هذا كتاب عرف الطيب من غصن الاندلس
الرطيب والتعريف بوزيرها لسان الدين بن الخطيب
تصنيف الشيخ الامام البحر الحبر الهمام
العالم العلامة المجتهد المتقن الفهامة
شيخ المتأدبين ومنبع المتهذبين
من هو من لباس التقوى كاس غير عري
احمد بن محمد المالكي الاشعري
التلمساني المغربي الشهير بالمقري
صب الله عليه شآبيب رضوانه
واسكنه بحبوحة عدنه في دار
جنانه ونفعنا ببركاته
واعاد علينا من لحظاته
بحرمة خير انبيائه
ونخبة اصفيائه
امين امين
يا امين

بسم الله الرحمن الرحيم • رب يسر وأعن وأنت الكريم •

يقول العبد الذليل الحقير من هو من صالح الأعمال عري • أحمد بن محمد الشهير بالمقري المالكي الأشعري أصلح الله حاله • وجعل في مرضاته حله وترحاله • وحبى بنيل الطاعة والرضوان إمحاله • وأنجح ببلوغ آماله انتجاعه وارتحاله

أحمد من عرف من حلي الأمصار • وملي الأعيان • على تداول الأعصار • وتطاول الأحيان • ما فيه ذكرى لأولي الأبصار • وإرشاد إلى معرفة الديان • واعتبار بأخبار • ذاع وصفها وراق وشرف من شرف المطالع والمطامع • إلى تفصيل ما أفاد لسان الدين من كلم جوامع • وتحصيل الذي اجتلاه من حكم بوالغ سحب بلاغتها هوامع • واقتناء ذخائر المهتدين التي تشنفت بدررها الروائع الآذان والمسامع • من كل منحط عن رتبة البراعة أرزاق • حتى توج الخطيب المجيد • رؤوس المنابر • بزوائد الكلم • وحلى الكاتب الأديب المجيد • صدور المزابر • من فوائد الأعلام • وكحل الحكيم الطبيب الأريب المفيد • من أثمد المحابر بمراود الأقلام • عيون أوراق • وأشهد أن لا إله إلا الله وحده الذي ابتدأ الخلق من غير مثال وبرا • وقسم العباد • الحاضر والباد • وظاهر • وخامل • وناقص • وكامل • تشير إليه بالأنامل أيدي الكبرا • وأبدع اختلاف ذواتهم وأعراضهم • وتباين أدوائهم وأغراضهم • وتغاير ألسنتهم وأمكنتهم وأزمنتهم وألوانهم وأكوانهم • ومناصبهم • ومناسبهم • عبرا • وجعل الدنيا لمن اتبع صغيرا أو كبيرا • أو لبس منهم سرجا أو حبرا • أو أخلد إلى الأرض ليسعد منيرا • جسرا إلى الآخرة ومعبرا • وحكم وهو العادل المختار على الجميع بالموت فكان لهدام خبرا • فيا له من داء أعيى كل معالج أو راق • فسبحانه من إله انفرد بوجوب القدم والبقا • واختص بفضله من شاء ما رزق • وعم تعالى ذوي السعادة والشقا • بالحدوث والفنا وأذاق من فراق الدنيا • كل من فيها بلا استثنا • لم يرق فتى من جنده وسنا • أو أخذ بحجز في ميدان الاغترار رسنا ونيل له مياذا باسه حتى عمله فرآه حسنا • طعم شعوب المر الجني • فلم يغن منه من ذوي الغنا والغنى • وأهل السنا والسنا • من استظهر به في أرباب الصوارم والقنا • وأصحاب النظم والنثر • والجدال والجدل • والمدح والثنا • فأولئك ألقوا السلاح مذعنين • مستبصرين موقنين • إذ جاء الحق وزهق الباطل وولى الاغترا • وهؤلاء تركوا الاصطلاح معلنين عالمين أنهم لم يكونوا في التمويه محسنين • وكيف لا وقد اضمحل الزور والاجترا • وذهب والله الزور والافترا • وبدل مذق الإطرا بصدق الإطراق • وأشكره جل وعلا على أن علم بالقلم ما لم نعلم ونبه على آثاره • الدالة على اقتداره • إلى سلوك الطريق الأقوم • الواضح المعلم • وأرشد من أشرق فكره وأنار • إلى التفويض لأحكام القضا • ومن ذا يرد ما أمضى • أو يستقضي ما أبرم • والتسليم على كل حال الألم وامرح لمن أمه • بالتدبر في أنباء من مضى • والنظر في مواقع أحوال الذين زال أمرهم وانقضى • من صنوف الأمم ورفع من رجى قلبه بالإعراض عن ذلك وأظلم • وشتان ما بين اللاهي والمتذكر • والساهي والمتفكر • والنائم والهالك المتحير • والداجي والحالك والمشرق النير • وما يستوي الظل والحرور • والحزن والسرور • والظلمات والنور • والبهجة والإشراق • وأصلي أزكى الصلاة والسلام • هدية لحضرة النبي سيد الأنام • ولبنة التمام • من زويت له من الأرض المغارب والمشارق • وتم به نظام أنبياء الله ورسله الكرام العظام • وأزاح نوره الضلال والظلام • حتى أضاءت بوسمه المساجد • وازدانت باسمه المهارق والتقى الموفق الموافق لدعوته بيد الاستسلام • وذلك شأن ذوي العقول الراجحة والأحلام • غير خائف من تب ولا مترقب لملام • فأمن من الطوارى والطوارق • ونمت كلمة الإسلام • الذي اتضح برهانه لذي بصر وبصيرة لا يحتاج إلى زيادة إعلام • وعلت سيوف توحيد الملك العلام • من المعاند المفارق المشاقق • وخصته دعنا الجميع الرقراق • النبي الأمي الأمين • الداعي جميع العالمين • إلى سلوك منهاج • ما له من هاج ذي أضواء شوارق • سيد الرسل الغر الميامين • ملجأ الأمة جعلنا الله ممن لجأ بالالتجاء إليه آمين •

الذي

الذي نادى عليه الزمان [illegible] • واشتق إلى البرقان • [illegible] من بين أصابعه زيادة في الإتيان • وسلمت عليه الأحجار • وانقادت لأمره الأشجار • [illegible] وخطت في الأرض أسطرا بديعة الإتقان • [illegible] بمعجزاته الخوارق • [illegible] لدعوة الجامعة • والبراهين الأربعة والأدلة التي [illegible] النافعة • [illegible] الصادقة البوارق • [illegible] النجاة والفوز والفلاح • [illegible] أسنى رسول بعث إلى الأرض وأعظمهم جلالة وأكرمهم [illegible] في الطول منها والعرض • [illegible] السنة والفرض • [illegible] في الدنيا ويوم العرض • الآخذ بحجزهم عن الإشراك والضلالة الداعي [illegible] الحريص على هداية الخلق • المبلغ لهم أحكام الحق من غير [illegible] ولا ملالة ذو الفضل العظيم • الذي لا يختلف فيه من أهل العقول اثنان • والمجد الصميم • الثابت الأصول الباسق الأفنان • المنتقى من محتد معد بن عدنان • المنتخب من خير منصب وأطهر سلالة • شفيعنا يوم المعاد وعمدتنا ومعاذنا • وثمالنا الذي نجحت به آمالنا • وزكت أقوالنا وأعمالنا • ووسيلتنا الكبرى • [illegible] في الأولى والأخرى • [illegible] وسيد نبينا ومولانا محمد الطيب [illegible] والأعراق • صلى الله وسلم عليه • [illegible] صلى بجميع الأنبياء [illegible] في حضرة التقديس • [illegible] إماما • [illegible] الأوصاف • كالوفاء والعفاف • والصدق [illegible] منتهى آماله • ولم يخلف وعدا • ولا أخفر ذماما • [illegible] وعلى آله وعترته [illegible] أنصار الدين • والمهاجرين المهتدين • وأشياعه وذريته • الطالعين نجوما في سماء [illegible] التابعين [illegible] الفاتحين بسيوف [illegible] أبواب المعقل الحصين حتى بلغت أحكام ملته • وأعلام [illegible] من بلاد الأندلس والصين • فضلا عن الشام والعراق • ورضي الله عن علماء أمته • [illegible] والأعوام والسنون • [illegible] بهذه البسيطة من السكان • [illegible] وملاك القصور العالية • [illegible] وذي ثروة • [illegible]

[illegible] • وتيس توقه من نوب لسلق عار • قد توليه واشتاق • خصوصا عند اشتياق البشام والواد • وقلق لما رق • فلم يقر به قرار • فاعتراه • ما براه • والغالب عليه الاضطرار • ولبس ثياب النحول والاصفرار وأيس لما هزمت جيوش صبره وأزمعت الفرار • فنحب بما أشجاه • وسال النجاة • من أسر الزواق

سبحان من قسم الحظوظ	فلا عتاب ولا ملامة		أعمى وأعشى ثم ذو	بصر وزرقاء اليمامة
وسدد أو جاير •	وجاير يشكو ظلامه		لولا استقامته من هدى	لما تبينت له علامه
ومجاوز الغرر المخيف	له البشارة بالسلامه		وأخو الحجى في سائر الأ	نفاس مرتقب حمامه
وكم مضى من تبله •	يمضي ولم ينقض لزامه		والجاهل المغتر من	لم يجعل التقوى اغتنامه
فلينعني العصيان من	يخشى من الله انتقامه		وليعتبر بسواه من	لصلاحه صرف اهتمامه
ما العيش في الدنيا الدنية	فيرجو الإدامه		من أرضعته ثديها	في سرعة تبدي فطامه
من عز جانبه بها	تنوي على النور اصطفامه		وإذا انقرت فأين من	منعته أو منحت مرامه
ومن الذي وهبته وصلا	ثم لم يخش انصرامه		ومن الذي سدت له م	حبلا فلم يخف انفصامه
كم واحد عزته إ ه	سريرته مخفية الدمامه		قعدت به من حيث لم	يعلم فلم علك قيامه

اين الذين تاوبهم كا • نت بها ذات استقامه
اين الذين تفيئوا • ظل السعادة والزعامه
اين الملوك ذووا الريا • سة والسياسة والقرامه
وبنوا امية حين جمع عصرهم لهم قيامه
وتمكنوا من بعد ما • ولا نفق ماشاوا انبرامه
وتعشقوا المابدا • لهم محيا الارض شامه
حتى تقلص ظلهم • واراهم الدهر اختر امه
اين الخلايف من بني • عباس والبر الشامه
اين الرشيد واهله • وبنوه اصحاب الشهامه
ووزيره يحيى وجعفر • ابنه الراوي احتشامه
والفضل مدني من يقو • ل لمن يلوم على الندى مه
امراين عنترة الشجاع • وذو الندى كعب بن مامه
والزاعمون بجهلهم • ان القبور صدى وهامه
والمكثرون من المجو • ن اذا اشكى الفكر اقتامه
اين الربيعي ومعبد • او اشعب وابو دلامه
اين الاولى هاموا بسعدى او بثينة او امامه
وبكوا لرط جوالهم • والليل قد ارخى ظلامه
وتتبعوا آثار من • عشقوا بنجد او تهامه
وتعللوا والشوق يغلب بالاراكة والبشامه
اضنا النوى فيسا فقتا • ني لا يجا اغرى غرامه
وغوى هوى غيلان مذ • ابدى بمية هيامه
اين الاكاسرة القيا • صرة المجلون التمامه
اين الذي الهرمان من • بنيانه احكى اعتزامه
امراين غمدان وسيف • والوفود به امامه
اين الخورنق والسدير • ومن شقى بهما او امه
ومداين الاسكندر الا • تي لها اعلا دعامه
اين الحصون ومن يصو • نه بها من الاعدا خطامه
اين المراكب والموا • كب والعصايب والعمامه
اين العساكر والدسا • كر والنداما في المدامه
وسقاتها المتلاعبون • بلب من اعطوه جامه
من كل اهيف يزدري • بالغصن ان اهتز قوامه
ذي غرة لا لاؤها • تمحو عن النادي ظلامه
فالشمس في ازرار • والبدر في ثني لثامه
يصمي القلوب اذا رمى • عن قوس حاجبه سهامه
ويروق حسنا ان رنا • ويفوق آراما برامه
اني لها نغرا حلا • ذوقا لمن رام التثامه
اني لها وجها يشب • بقلب مبصره ضرامه
استغفر الله العظيم • لا يرى الشرع احترامه
بل اين ارباب العلو • م اولوا التصدر والامامه
وذوي الوزارة والحجا • بة والكتابة والعلامه
كانهم سكنوا بانـد • لس تملوا سكناه سامه
هي جنة الدنيا التي • قد اذكرت دار المقامه
لاسيما غرناطة الغراء رايقة الوسامه
وهي التي دعيت دمشق • وحبها هذا نمامه
لنزول اهليها بها • اذ اظهر الكفر انهزامه
وأتت جيوش الشام • بابديق الفتح ابتسامه
فسلوا بها عن جلق • اذ اشبهتها في الفخامه
وبدالهم وجه المنى • وأراهم الثغر ابتسامه
وتبوؤها حضرة • تبري من المضنى سقامه
برقوا بها وبما بها • وهوايها الشافي أوامه
ورياضها المهتزة الا • عطاف من شدو الحمامه
وتمرجها النضر الذي • تدريه الارتسامه
وقصورها الزهر التي • يأبى بها الحسن انقسامه
ياليت شعري اين من • اعلى بها الملك احتكامه
وأتيح في حمرايها • من تاه بالملك اتسامه
ابن الوزير ابن الخطيب • بما فيها احلى كلامه
تلكم ابان العدل في • ارجايها وبها اقامه
ولكم اجار عدى وكم • اجرى كندا وانى انسجامه
راعت صروف الدهر دو • لته وما راعت ذمامه
حتى ثوى اثر التوا • في حفرة نثرت عظامه
من دارها ارض فا • ن اذهبت نجوا اسامه
اذ نبهته لكل شمل • شتت المرت اللياليه
هذا لسان الدين اسكتـه • واسكته رجا مه
وبحي عبارته لمن حيا • ه لم يرود سلامه
فكانه ما امسك القلم المطاع ولا حسامه
وكانه لم يعل منبر • مطعم بادى النعامه
وكانه لم يرق غا • رب الاعتزاز ولا سنامه
وكانه لم يجتل وجها حلا من بشر تمامه
وكانه ما جال في • امر ولا نهي وسامه
وكانه ما نال من • ملك حباه ولا احترامه
وكانه لم يلق فيـ • ه لتدبير ذمامه
منفارقة الدنيا وقد • حق من سنا ذلها خيامه
امسى بتربة مفرده • والترب قد جمعت عظامه
من بعد تثنية الوزا • رة جاده صوب الغمامه
لم يبق الا ذكره • كالزهر مفترا لكمامه
والعمر مثل الشيفا • كالطيف ليس له اقامه
والموت حتم لو بعد • الموت اهوال القيامه
والناس مجزيون عن • اعمال ميل واستقامه
فذووا السعادة يضحكو • ن وغيرهم يبكي ندامه
والله يفعل فيهم • ماشاء ذلا او كرامه
ويشفع المختار فيهم حين يبعثه مقامه
وعليه خير صلاته • مع صحبه تتلو سلامه
والتابعين ومن بدا • برق الرشاد له فشامه
ما نال بالرضوان عبد كانت الحسنى ختامه

والله سبحانه وتعالى المسؤل في الفوز والنجاة بكرمه ومنه وحلمانه الخير لا اله الا هو العلي الكبير العليم الخبير • الذي احاط بكل شيء علما • فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء • من مخلوقاته على الشمول والاستغراق
اما بعد حمد الله مالك الملك • والصلاة على رسوله المنجي من الهلك • والرضى عن آله وصحبه الذين تجلت بانوارهم الظلم الحلك • ومن العلماء الاعلام • الخائضين بحار الكلام • المستوين من البلاغة على الفلك • **فيقول العبد** الفقير المذنب الذي هو الى رحمة ربه الغني فقير • المتعصم المتبري من الحول والقوة • المتمسك باذيال الخدمة للسنة والنبوة • وذلك بفضل الله امان وبراة • الضعيف النائي • الخطاء الجاني من هوى لباس التقوى عري • **احمد بن محمد الشهير بالمقري** المالكي المغربي الاشعري التلمساني المولد والمنشا والقراءة • نزيل فاس الباهرة • ثم مصر القاهرة • اصلح الله احواله الباطنة والظاهرة • وجعله من ذوي الاوصاف الزكية والخلال الطاهرة • وسدده في قصد اعماله واقواله • ووفقه بمنه وكرمه للاعمال الصالحة •

اول بعادة المولف

والطاعات الناجحة الراجحة • والمتاجر المغبوطة الرابحة • والمساعي الغادية بالخير الرائحة • ووقاه ما بين يديه ووراءه • وكفاه مكر الكايد والمرائيه • وجدال الحاسد المستاسد ومرائه • وجعل فيما يرضيه سره وسراءه • آمين • **انه لما قضى الملك** الذي ليس لعبده في احكامه تعقب ورد • ولا محيد فيما شاء عن ترك ولا مرد • ذلك المراد • برحلتي من بلادي • ونقلتي عن محل طارفي وتلادي • بقطر المغرب الاقصى • الذي تمت محاسنه لولا ان سماسرة الفتن سامت بضايع امنه نقصا • وطما به بحر الاهوال • فاستولت شعراء العيث في كامل دوايره من الزحاف اضمارا وقطعا ووقصا • فكان نسيمه نفحات كافور ومسك • وكان زهر رياضه در تهوي من نظم سلك • **وذلك** اواخر رمضان من عام سبعة وعشرين بعد الالف تاركا المنصب والاهل والوطن والالف • بلد طاب لي به الانس حينا • وصفى لعودنا لا بد لي • نسقت حمدكه العهاد وروت • منه تلك النوادي الانداء • **وما عسى** ان اذكر من اقليم • تعني الجنة فضله التسليم •
شعر
امواه طبق المنى وهواه • يبقيننا قنا الوطان في الاتحاد
والطبع معتدل فعل ماشيته • في الظل والانهار والانهاد
محل فتح الكايم ومسقط الراس وقطع التمايم
به كان الشباب الذي غصنا • وداهري كله زمن الربيع
نزق بيننا زمن خووت • له شغف بتفريق الجميع
لاني تلك المواسم التي ايامها لهم مواسم • وثغورها بالسرور بواسم • فعرت اثيرالها وقد عزمت للرحيل القلوص الرواسم
ودنا بها تيك الديار مواسم • كانت تقام لطيبها الاشواق
فاباننا عنها الزمان بسرعة • وغدت تعللنا بها الاشواق
وانشد قول غيلان انزلت مني سلام عليكما • هل الازمن اللاتي مضين رواجع
واتمثل في تلك الحدايق التي حمايها سواجع • بقول من جفونه من الهوى غير هواجع
تشدو بميدان الرياض حمايم • شدو القيان عرفن بالاعواد
ماد النسيم بقضبها فتمايلت • مهتزة الاعطاف والاجياد
هذي توقع تلك تودع التي • قد اذنت منها بوشك بعاد
واستعبرت بعادها عين الندى • فابتل مئزر عطفها الميادا
واحدق النظر الى روض لانسان العين في فراقه في نهر الدموع سبح وخوض
روض به اشياء ليست في سواه تولف • فمن الهزار ترنم • ومن القضيب تعطف
ومن النسيم تلطف • ومن الغدير تعطف
والتفت كالمستريب • والحي اذ ذاك قريب • وحديث الوجد ليس بمنكر ولا غريب
اهذا ولما يمض للبين ساعة • فكيف وقد مرت عليه شهور
والاثار لا ينجح • والشمال غادية
ارى اثارهم فاذوب شوقا • واسكب من تذكرهم دموعي
واسال من قضى بفراق حبي • يمن علي منهم بالرجوع
والنفس متعللة ببعض الاماني • والمشاهد بحيث لم تنس تلك العهود بشهدها مختومة عندي كما هي عقدها لم يحلل
نيران الرحيل • من الربع المحيل
تفصل بين الشايق والمشوق وجيل • وقفنا بربع الحب والحب راحل
نحاول نجماه لنا ونحاول • لها عن عبارات الغرام دلايل
والقت دموع العين فيه سايلا • فقلنا والنسيم البان مايل
وبالسفح منها كم سقيت بيانها • اذا نسمة الاحباب منها تنسمت
تلبيب بها احجارنا والاسايل • فنها على الخالين حاجب بلابل
تثير شجوني ساجعات غصونها • مطالع اقمار بها والمنازل
رابتو ايلا في مراتع لذتي • **فحياها الله** من منازل ذات اثار سايرة فيها • ومنازه لا يحصي الواصف محاسنها وامداح اهلها ولا يستوفيها
حلوا عقود اصطباري عند ما رحلوا • وفي الخمايل حلوا مثل اقمار
ان المنازل قد كانت منازه اذ • كانوا بها وهي اوطاني واوطاري
ورعى الله من بان • وشاقتني الرند والبان •
بانوا العشي اقمارا تقلهم • لدن الغصون فلما انسوا بانوا
عهودهم لست انساها وكيف وقد • رقت لبيني عنها الرند والبان
وفي مثل هذا الموطن تذوب القلوب الرقاق • كما قال حايز قصب السبق بالاستحقاق • الاديب الاندلسي الشهير بابن الزقاق
وقفت على الربوع ولي حنين • لساكنهن ليس الى الربوع
ولو اني حننت الى مغاني • احبائي حننت على ضلوعي
وكما قال بعض من لقي هذه الفجاج مسيرة دخولك من باب الهوى ان اردته يسير ولكن الزاق عسير
واين من له صفاة لا يطلع الدهر القوي في نحتها • وجنات دنيوية لا تجري انهار الزاق من تحتها
تسقي رضيع النبت من ذاك الحمى • بحيا تدون على الزبى كاسانه
سفح سفحت عليه دمعي في ثرى • كالمسك فاح من الثناء فتاته
ولم ازل بعد انفصالي عن الزب بقصد الشرق • واتسالي في اثر ذلك الجمع بالفرق
احن اذا خلوت الى زمان • تقضي لي بانية الربوع
واذكر طيب ايام تولت • لنا فتفيض من اسف دموعي
واتوق وقد اتبع من البعد الحرق • وخصوصا اذا شدا صادح او لمع برق • الى ديار • لا بعد وها اختيار •
واربع احباب اذا ما ذكرتها • بكيت وقد يبكيك ما انت ذاكر
بطاح وادواح يروقك حسنها • بكل خليج نمنمته الازاهر
فاصل الانفة في زبرجد • تساقط فيه اللولو المتناثر
بحيث الصبا والترب والماء والهوى • عبير وكافور وراح وعاطر
وما جنة الدنيا سوى ما وصفته • وما ثم سوى الحسن نجد وحاجر
بلادي التي اهلي بها واحبتي • وروحي وقلبي والمنى والخواطر
تذكرني انجادها ووهادها • عهود مضت لي وهي خضر نواضر
اذا العيش صاف والزمان مساعد

ورآيه

فلا العيش مملول ولا الدهر جاير . بحيث ليالينا كمثل شبابنا . وايامنا سلك ونحن جواهر
ليالي كانت للشبيبة دولة . بها ملك اللذات ناه وآمر . سلام على تلك العهود فانها
موارد افراح تلتها مصادر . واتذكر تلك الايام التي مرت كالأحلام . فاتمثل بقول بعض الأكابر
الاعلام ٥ . يا ديار السرور لازال يبكي . فيك اذ يضحك الرياض الغمام
رب عيش صحبته فيك غض . وعيون الفراق عنا نيام . في ليال كانهن امان
في زمان تكاد فيه أحلام . وكان الاوقات فيك كؤوس . دايرات وانسهن مدام
زمن مسعد والف وصول . ومنى يستلذها الأوهام . وبقول الحايك الامي
عند مايكن نجوى وعتبى . لم انس اياما مضت ولياليا . سلفت وعيشا بالصريم تصرما
اذ نحن لانخشى الرقيب ولانخف . صرف الزمان ولانطيع اللوما . والعيش غض والحواسد نوم
عنا وعين البين قد كحلت عما . في روضة ابدت ثغور زهورها . لما بكى فيها الغمام تبسما
مد الربيع على الخمايل نوره . فيها فاصبح كالخيام مخيما . تبدو الاقاحي مثل ثغر اشنب
اضحى المحب به كيبا مغرما . وعيون نرجسها كاعين غادة . ترنو فترمي باللواحظ اسهما
وكذلك المنثور منثور بها . لما راى ورد الخدود منقطا . والطير تصدح في فروع غصونها
سحرا فتوقظ بالهديل النوما . واميل الى بلاد صحبا هاجيل . كساها الحيا برد الشباب فانها
بلاد بها عق الشباب تمايمي . ذكرت بها عهد الصبا فكانما . قدحت بنار الشوق بين الحيازم
ليالي لا الوي على رشد ناصح . عناني ولا انثنيه عن غي لايم . انال سهادي من عيون نواعس
واجني مرادي من غصون نواعم . وليل لنا بالسدتين معاطف . من النهر ينساب انسياب الاراقم
ترى البدر فيه عتا كانما . حواسد تمشي بيننا بالنمايم . وبتنا ولا واش نخاف كانما
حللنا مكان السر من صدر كاتم . واهفوا الى قصور ذات بهجة . وصروح معالمها توضح للرايد نهجه
ورياض تختال منها غصون . في برود من زهرها وعقود . فكان الادواح فيها غوان
تتبارى زهوا بحسن القدود . وكان الاطيار فيها قيان . تتغنى في كل عود بعود
وكان الانهار في حومة الروض . من سيوف تسل تحت بنود . واصبوا الى بطاح وادواح
تروح النفوس والارواح . سقيا لها من بطاح خز . ودوح زهر بها مطل
اذ لاترى غير وجه شمس . اطل فيه عذار ظل . وانهار جارية وازهار
نواسمها سارية . واربع وملاعب . تزيح عن مبصرها المتاعب .
تلك المنازل والملاعب . لاارها الله محلا ٥ اوطنتها زمن الصبا . وجعلت فيها لي محلا
حيث التفت رايت ما . يسبي وراءيت ظلا ٥ والنهر ينصل بين زهر الروض في الشطين نصلا
كبساط وشي جردت . ايدي القيون عليه نصلا ٥ والى منازل يستفز حسنها الرايق الحاذق
والهازل . ويثني حنظلها عليلا . ويكون مخبرها للمستفهم دليلا . وجنان الفتها حين غنت
حولها الورق بكرة واصيلا . نهرها سرها جرى وتمشت . في رباها الصبا قليلا قليلا
والمتمثل ان ذكرت حالي وداعي . بقول الشاعر الاديب الوداعي . الغرب خير وعند ساكنه
امانة اوجبت تقدمه . فالشرق من نيريه عندهم . يودع ديناره ودرهمه
وبقول غيره . اشارة لفضل الغرب وخيره . اشتاق للغرب واصبو الى
معاهد فيه وعصر الصبا . ياصاحبي نجواي والليل قد . ارخى جلابيب الدجى واحتبى
لاتعجبا من ناظر ساهر . بات يراعي الانجم غيبا . القلب في اثارها طاير
لما رآها تقصد المغربا . واهيم كلما حللت من غير ارضي بمكان . وقد صيرني السايق جد الشيء
محمولا لما انفك كما جعله خبرا لكان . بقول قاضي القضاة العالم الكبير الشمس ابن خلكان .
اي ليل على المحب اطاله . سايق الظعن يوم زم جماله ٥ يزجر العيس طاويا يقطع المهمه عسفا سهوله ورماله
ايها السايق المجد ترفق . بالمطايا فقد سئمن الرحاله ٥ وانخها هنيهة وارحها . اذ براها السرى وفرط الكلاله
لاتطل سيرها العنيف فقد . برح بالصب سيرها الاطاله ٥ وارث للنازح الذي انه . رأى ربعا لنوي فيه نادبا أطلاله
يسال الربع عن ظبا المصلى . ما على الربع لو اجاب سواله ٥ ومحال من المحيل جوابا . غير ان الوقوف فيه علاله
هذه سنة المحبين يبكون . على كل منزل لامحاله ٥ يا ديار الاحباب لازالت الانفس في ترب ساحتيك مذاله
وتخطى النسيم وهو عليل . في مغانيك ساحبا اذياله ٥ اين عيش مضى لنا فيك ما . اسرع عنا ذهابه وزواله
حيث وجه الشباب طلق نضير . والتداني غصونه مياله ٥ ولنا فيك طيب اوقات انس . ليتنا ذا المنام نلقى مثاله
وارده وقول الذي سحر الالباب . منادينا زله من الاحباب ٥ . احبابنا لو لقيتم في اقامتكم
من الصبابة مالاقيت في الظعن . لاصبح البحر من انفاسكم يبسا . والبر من ادمعي ينشق بالسفن
وقوله ٥ . وماتغيرت عن ذاك الوداد ولا . حالت بي الحال في عهدي وميثاقي
ورمى غرامي بكم دهري اكوره . وقد تنبهت في وجدي واشواقي . وقول المجد بن شمس الخلافة
معلما انه لايريد بدلا بعهده وخلانه . يا زمان الهوى عليك السلام . وعلى السلو عنك حرام
اي عيش قطعته فيك لو دام . مر وهل يرتجى لفضل دوام . كنت حلما والعيش فيك خيالا
وسريعا ما تنقضي الاحلام . لهف نفسي على ليال تقضت . سلبتني برودها الايام

نطقتني الاقتدار عنها وليدا . وشديد على الوليد الفطام . لاتلمني على البكاء عليها
من بكى شجوه فليس يلام . وقول ابي طاهر الخطيب الموصلي ٥ ٥
حي نجدا عني ومن حل نجدا . اربعا هجن لي غراما ووجدا ٥ واقرعني السلام آرام ذاك الشعب لاسيما الكثيب المفدا
وابك عني حتى ترنح بالوجد اراكا به وبانا ورندا ٥ فلكم وقفة اطلت على الضال بدمع اذاع سري وابدا
ومن الباه كم من البين اذ بت لاآلو للدمع مني وجدا ٥ آه والهف على طيب عيش . كنت قطعته وصلا وودا
حيث عود الشباب غض نضير بها المكرمات بلهو وتندى ٥ والليالي ساعدات على الوصل وعين الرقيب اذ ذاك رمدا
والخليل الودود ينعم اسعافا وصرف الزمان يزداد بعدا ٥ كم بها من لبانة لي واوطار تقضت وجازت الحد حدا
فاستعاد الزمان منكما اعطى . خلسة لي بخله واسترد ٥ . وقول بعضهم . سلام على تلك المعاهد انها
شريعة وردي او مهب شمالي . ليالي لم نحذر حزون قطيعة . ولم نمش الا في سهول وصال
فقد صرت ارضى من نواحي جنابها . بخلب برق او بطيف خيال . وقول الجرجاني
حي للمحبين من حذار الفراق . عبرات تجول بين الماقي . فاذا ما استقلت العيس للبين
وسارت حداتها بالرفاق . استهلت على الخدود انحدارا . كانحدار الجمان في الاتساق
كم محب يرى التجلد دينا . وهو يخفي من الهوى ما يلاقي . ازدهاه الهوى فاعرب بالوجد
لسان عن دمعه المهراق . واتخذا الدموع في موقف البين . على الخد آية العشاق
هون الخطب لستاول صب . فضحته الدموع يوم الفراق . وقول الخطيب الحصكفي الشافعي
ساروا واكبادنا حرى واعيننا . قرحى وانفسنا سكرى من القلق . تشكوا بواطننا من بعدهم حرقا
لكن ظواهرنا تشكوا من الغرق . كانهم فوق اكوار المطي وقد . سارت متطرقة في حالك الغسق
دراري الزهر في الابراج زاهرة . تسري في الفلك الجاري على نسق . يا موحشي الدار مذ بانوا كما انست
بقربهم لاخلت من صيب غدق . ان غبتم لم تغيبوا عن ضمايرنا . وان تحضروا فلم نحلكم محل الحدق
سلام على اهل الوداد وعهدهم . وما احسن قول بعضهم في هذا المعنى . الذي كر بنا ذكرهم وبرا لمعنا
اذا الانس روض والسرور فنون . رحلنا فشرقنا وراحوا فغربوا . ففاضت لروعات الفراق عيون
وكم اشتدت وليالي النوى عاتمة . قول الاندلسي ابن حاتمة ٥ .
ايا منزلا بالحمى ماكان احلاك . كربت ارعاه اجلالا وارعاك . لاانكرن وقتي ذلا بمغناك
٥ يا دار لولا احبائي ولولاك ٥ لما وقفت وقوفا هايما باكي ٥
فهل لهم عطفة من بعد ذلهم . تالله ما تسمح الدنيا بمثلهم . اها لقلبي على تبديد شملهم
٥ ماكان احلاك بايام وصلهم ٥ ويا ليالي الرضى ما كان اصفاك ٥
يا بدر تم تناءت عنه اربعنا . ولم تزل تحتويه الاهل اضلعنا . ما للنوى بضروب البين روعنا
٥ اذا تذكرت دهرا كان يجمعنا ٥ تفطرت كبدي شوقا لمرآك ٥
احباب انفسنا كم ذا النوى وكم . ويا معاهد نجوانا بذي سلم . تالله ما شبت دمعا الا بدم
٥ ولا لثمت تراب الارض من كرم ٥ الا رعاة خليلي يرعاك ٥
مثل التقلل يدني منهم وعسى . نيل القرب ما بالبين قد درسا . وكم انادي بربع بالنوى طمسا
٥ يا قلب صبرا فات الصبر ماداسي ٥ ويا منازل سلمى اين سلماك ٥
وقول بعض من اشتد به الهيام . مخاطبا حبيبه مادحا لليالي القرب ودوما تقلب الايام .
ايام انسي قد كانت بقربكم . بيضا لحين نايتم اصبحت سودا . ذممت عيشي مذ فارقت ارضكم
من بعد ما كان مغبوطا ومحمودا . وقول صاحب مصارع العشاق . وقد شاقه في الهوى ما شاق .
قل للذين تحملوا عن ناظري . والقلب حلوا ٥ ما ضرهم لو انهلوا . من ماء وصلهم وعلوا
بانوا فادمع مقلتي . وجلا عليهم تستهل ٥ وحدا بهم حادي الفراق عن المنازل فاستقلوا
وقوله حين زحزحته يد الفراق عن اوطان العراق .
قد قلت والعبرات تسفحها على الخدود الماقي ٥ حين انحدرت الى الجزيرة وانقطعت عن الرفاق
وتخلت ايدي النوى بمهامه البيد الرقاق ٥ يا بوسي من سل الزمان عليه سيفا للفراق
وقوله ايضا ٥ يا منزلا اكحى بذات النقي . سقاك دمع مذ نأوا ما رقا
هل سلوة هيهات لاسلوة . قد بلغ السيل الزبى وارتقى . وانت يا يوم النوى عاجلا
انال منك الله يوم اللقا . وقول موطيا للثالث . وقد تغير لي فيه تغير حادث .
لم انس عهدنا والشمل مجتمع . والعيش غض وروض الانس معطار . فيما انا بعد بعد عنه في قلق
وقد نبت بي ارجاء واقطار . تمضي الليالي واشواقي مجددة . وما انقضت لي من الاحباب اوطار
وكلما مررت بمرأى بروق . لمعت لي من ناحية المعنى بالمنى بروق . فتذكرت قول بعض من له على غيره مزية
لهو كطروق ٥ . ما نظرت عيني سواك منظرا . فستحسنا الا عرضت دونه
وما تمنيت لقاء غايب . الا سالت الله ان تكونه . وربما رمت انتحاي مذهب
السلو وانتحالي . خلال احوال اقلقته وارتحالي . فلم ينتقل عن تلك الصفات حالي . واني وجيد
بتلاتيد الثبات حالي . والشوق اعظم ان يحيط بوصفه . قلم وان يطوى عليه كتاب
والله ما انا منصف اذ كان لي . عيش يطيب وجيرتي غياب . وكيف ولم يأت صب واشواق

زيادة اذا سرى النسيم او هبت • شربت حميا الحب صرفا وطالما • جلوت محيا الوصل وهو وسيم
فيا دمعي ان تنوح حمامة • وسيقات شوقي ان يهب نسيم • فان لاح سني بارق شاقني •
او ترنم شاد حدى بي الى الهيام وساقني • او رنا ظبي فلاة راعني وراقني • شعر
واني ليصبيني سنا كل بارق • وكل حمام في الاراك ينوح • وارتاع من ظبي الفلاة اذا رنا
وارتاح للتذكار وهو سنوح • ولم يك ذاك الامر من حيث انه • ولكن لمعنى في الحبيب يلوح
ولا استطيع الاعراب عن امرى العجيب • لما بي من النوى المذهل والجوى المدهش والوجيب •
ولا تسأل الواعيا اجن تلبس لي • لسان يودي ما الوى م بقول • يطارحني البرق الاحاديث كلما
اضاء كان البرق عنه رسول • وما بال خفاق النسيم يميلني • هل الريح راح والشمال شمول
اذ دموع شئوني عند الذكرى لا ترقي • وجنوني ليس لها من الارق مرقي • ونحوي تنمو ان صدحت بغنها
رب ورقاء في الدياجي تنادي • الفها في غصونها الميادة • نشر الهوى بلحن عجيب
يشهد السمع انها عوادة • كلما رجعت ترجعت حزنا • فكانا في وجدنا نتباداه •
فيا لها من ذات طوق • مثيرة لكامن شوق • جالبة لمن يمين وشمال وفوق • شعر
ذكرتني الورقاء ايام انسي • سالفات فبت ادري الدموعا • ووصلت السهاد شوقا لحبي
وغراما وقد هجرت الهجوعا • كيف يخلو قلبي من الذكر يوما • وعلى حبهم حنيت الضلوعا
كلما اولع العذول بعتبي • في هواهم يزداد قلبي ولوعا • وربما التخيل قول من قال انها
بالحزن بايحة • وعلى فقد الالف نايحة • فانشد قول خليل • وهو بالحب مدنف وعليل •
ورب حمامة في الدوح باتت • تجيد النوح فنا بعد فن • اقاسمها الهوى بهما اجتمعنا
فنها النوح والعبرات مني • ولا غرو ان ظهر سر بايح • فيا لك مثلي من الشجو نايح •
رجعت بعد فراق ايام الهوى • اسف الصبابة للمحب المولع • واذا الجفون اذا الحمامة غردت
من فوق خوط البانة المترعرع • اسقى الديار وقد تباعد اهلها • منها غزار الدموع الهمع
ونواعب لاطلال ليس يجيبني • ما بينهن سوى الصدى بتوجع • وهواتف فوق الغصون يجيبني
منهن تغريد الحمام الشجع • ناحت على عذبا لفروع والفها • منها عراى نوقها وبسمع
ما فارقت الفا كما فارقته • كلا ولا اجرت سواكب ادمعي • على اوان • سعود عيونه رواني
وزمان معمور باماني وامان • وآمال دوان • وتهان • ما بين بكر وعوان • وفي مخدع من طال ليله • فاضطربت
فيه لولى عدو • جاء بجوانحه وضلوعه • ان طال ليلي بعدهم فلطوله • عذر وذلك لما اتاني منهم
ام تسرنيه بجومه لكنها • وقفت لتسمع ما احدث عنهم • فارقني الزايد في حرقي • اظهر
اظهر المكنون وابان • ووجدي بمن نأى وبان • لم يجد فيه تعلل برند وبان •
تنبهي يا عذبات الرند • كم ذا الكرى هب نسيم نجد • فلت مثلي في جوى ارارق
وحرقة من فرقة او صد • عرفت ما حل بي من جيرة • في الغرب لم يرثوا لفرط وجد
اعلل القلب بان عنهم • وهل ينوب غصن عن قد • بانوا فلا اغنى السرور بعدهم
مغني ولا عهد الرضى بعهد • آها من البعد ومن لم يدره • لم يتجه تاوهي للبعد
وفي شغل من ابكته الربوع والطلول • وذهبت برهة من زمانه بين الترحل والحلول • فركب من الاخطار
الصعب والذلول • وحافظ على العهود • ولم يسلك سبيل الغادر الملول •
سقاها الحيا من اربع وطلول • حكت دنفي من بعدهم ونحولي • ضمنت لها اجفان عين قريحة
من الدمع مدرار الشئون هطول • ومن الغريب الذي ينكره غير الاريب • ان الحادي ان سر القلب
بكشف ريه • فقد تسبب في اجتماع امرين متنافيين متنافرين • ترنم حاد بالعريم فشاقني
الى ذكر من باتت ضلوعي تضمه • فسر وساء النفس نجوا ترنما • كلفت به من حيث مرت اذ دمه
وارتحلت • حين مللت من طول السرى • مضمنا ذكر ما ادوم له تيكرا • وتذاكرت الرفاق • عند رؤية
ما لم يالفوه من الآفاق • تلهفا وتحسرا • قلت لما طال النوى عن بلادي • ولاحل النوى جوى وعويل
هل ارى للفراق اخر عهد • ان عمر الفراق عمر طويل • ثم قلت مضمنا • ٥
لا يبي في ذكر احباب نأوا • لا تلم من اضعف الشوق قواه • انني ما جامنا تملي بهم
ذاك عيدي ليس لي عيد سواه • ثم قلت مضمنا • ٥ • لك الله من صب اضر به النوى
وليس له غير اللقاء طبيب • وان صباحا نلتقي بمسائه • صباح الى قلبي المشوق حبيب
ثم عدت الى التصبر • بعد امعان النظر والتدبر • ٥ • واني لادري ان في الصبر راحة
ولكن انفاقي على الصبر من عمري • فلا تطف نار الشوق بالشوق طالبا • سلوا فان الجمر يسعر بالجمر
ثم سلكت نهج التفويض والتسليم • منشدا قول ابي تطال المزني في مقام النصح والتعليم • ووجهت
القصد الى سكان الضمير بذلك الكليم • انا ايام الرضى معدودة • والرضى اجمع شمل البعيد
راجعوا انفسكم تستعتبوا • انكم في الوقت اقصى ما اريد • لا تظنوا منكم لي سلوة • مالي شوقي اليكم من مزيد
ادنو يا جمع الله بكم • فيشغلي ذلك العتب يوم عيد • وقول بعض من ندم على البعد عن المعاهد • واشتاق
العود والعود احمد الى المشاهد • وعز للدهر ذنبه ان عاد • وتلهف ان لم يعامله بغير الابعاد •
لئن عاد جمع الشمل في ذلك الحمى • غفرت لدهري كل ذنب تقدما • وان لم يعد متيت نفسي بعودة

وماذا اعسى يجدي الاماني وقلما • يحق لقلبي ان يذوب صبابة • وللعين ان تجري مدامعها دما
على زمن ماض لهم قد قطعته • لبست به ثوب المسرة معلما • وقول آخر يخاطب احبابه •
ويذكر فواضل بحر النوى الطويل واسبابه • ٥ ٥ ٥ ٥ • اعيذكم من لوعتي وشجوني
ونار جوى تذكى بماء شئوني • وبرح اسى لم يبق في بقية • سوى حركات تارة وسكون
ارى القلب اضحى بعد طارقة الهوى • اسير صبابات رهين شجون • وكيف سبيل القرب منكم ودونكم
رمال زرود والاجارع دوني • سلوا مضجعي هل ترمن بعد بعدكم • وهل عرفت طعم الرقاد جفوني
سهرنا بنعمان ونمتم ببابل • فيا لعيون ما وفت لعيون • وفي بعض الاحيان • اتسلى بقول
بعض الاندلسيين الاعيان • لا تكثرت بفراق ايام الصبا • فعسى تنال بغيرهن سعودا
فالدر ينظم عند فقد بحاره • بجميل اجياد الحسان عقودا • وقول غيره
فعسى الليالي ان تمن بنظمنا • عقدا كما كنا عليه واكملا • فلربما نثر الجمان تعمدا
ليعاد احسن ما يكون واجملا • وارغب لمن اطال ذيول الغربة ان يقلصها • والطلب ممن اجال
النفوس في سيول الكربة ان يخلصها • فنلتقي وعوادي الدهر قافلة • كالنوم وعقد البين محلول
والدار آنسة والشمل مجتمع • والطير صادحة والروض مطلول • واضرع اليه سبحانه في تيسير
العود الى اوطاني • ومهد الذي مطايا العز اوطاني • وان يلحقني بذلك الافق الذي خيره موفور • وحق من
فيه معروف لا منكر ولا مكفور • اذا ظفرت من الدنيا بقربهم • فكل ذنب جناه الدهر مغفور •
وكاني بمعاتب يقول • ما هذا التطويل • فاقول لمجاوبي قول ابن ابي الاصبع الذي عليه التعويل •
اكثرت عذلي كاني كنت اول من • بكى على مسكن او حن للسكن • لا تلح ان من الايمان عند ذوي
الايمان ما حنين النفس للوطن • على اني اقول اللهم يسر لي ما فيه الخيرة لي بالمشارق او المغارب • وجد لي
من فضلك حيث حللت بجميع ما فيه رضاك من المآرب • بجاه نبينا المبعوث رحمة للاحمر والاسود والاعاجم
والاعارب • عليه افضل صلاة وازكى سلام • وعلى آله وصحبه الاعلام • والتابعين لهم باحسان ما ذر شارق
وتعاقب طالع وغارب • ولما جد بنا السير في البر اياما • ونأينا عن الاوطان الذي اظنبنا في الحديث حبا لها
وهياما • وكنا من تفاصيل وصلها نياما • الى ان ركبنا البحر • وحللنا منه بين السحر والنحر • وشاهدنا من اهواله
وتنافي احواله • ما لا يعبر عنه • ولا يبلغ له كنه • ٥ • البحر صعب المرام جدا • لا جعلت حاجتي اليه
اليس ماء ونحن طين • فما عسى صبرنا عليه • ٥ • ثم استقبلتنا امواجه • بوجوه بواسر • وطارت الينا
من شراعه عقبان كواسر • قد ازعجتها اكف الريح من وكرها • كما نبهت الجن من مكرها • فلم تبق شيئا من قوتها
ومكرها • فسمعنا الجبال صفيرا • وللرياح دويا عظيما وزفيرا • وتيقنا انا لا نجد من ذلك الافعل اصحيرا
وخفيرا • واذا اسكم العشي صل من تدعون الا اياه • وايسنا من الحياة • لصوت تلك العواصف والمياه •
فلا حيا الله ذلك الهول المزعج ولا بياه • والموج يصفق لسماع اصوات الرياح فيطرب بل ويضطرب •
فكانه من كاس الجنون يشرب او شرب • فيتعد ويقترب • وفرقه تلتطم وتصطفق • وتختلف ولا تكاد
تتفق • فتخال البحر ياخذ بنواصيها • ويجذبه ايديه من قواصيها • حتى كاد سطح الارض يكشف من خلالها •
وعنان السحب يخطف في استقلالها • وقد اشرفت النفوس على التلف من خوفها واعتلالها • واذنت الاحوال
بعد انتظامها باختلالها • وسائت الظنون • وتراآت في صورها المنون • والشراع في قراع مع جيوش
الامواج • التي امدت منها الافواج بالافواج • ونحن نعود • كالدود على العود • ما بين فرادى وازواج • وقد نبت
بنا من القلق اماكننا • وخرست من الفرق السنتنا • وتوهمنا انه ليس في الوجود • اغوار ولا نجود • الا
السماء والماء • وذلك السفين • ومن في قعر جوفه دفين • مع ترقب هجوم العدو • في الرواح والغدو •
واحتيازه على عدة من بلاد الحرب • دمرها الله من فيها واذهب بنضها عن المسلمين الكرب • لا سيما بالطة الملعونة
التي يتحقق بخلصي من مر بها انه امد يتأبيد الهي ومعونة • فقد اعترضت في لهوات البحر الشاي نجي • وقل من
ركبه فافلت من كيدها ونجي • فزادنا ذلك الحذر • الذي لم يبق ولم يذر • على ما وصفناه من هول البحر قلقا
واجرينا اذ ذاك في ميدان الالقاء باليد الى التهلكة طلقا • وتشتتت افكارنا فرقا • وذبنا اسى وندما
وفرقا • انا البحر حدث لا كي يتارعه • ولا نوى يصارعه • ولا شكل يضارعه • لا يومن على حال • ولا يفرق
بين عاطل ولا حال • ولا بين اعزل وشاكي • وباك ومتباكي • مفرد • ثلاثة ليس لهم امان •
البحر والسلطان والزمان • فكيف وقد انضم اليه خوف العدو الخائن الغادر الكافر الجاني • الى
ان قضى الله بالنجاة وكل ما اراد الله فهو كاين • وان نهى عنه واخطا الماني • فراينا البر وكانا قبل لم
نره • وشفيت بساعيتنا من المره • وحصل بعد الشدة الفرج • وشممنا من السلامة اطيب الارج • فيا لها من
نعمة كشفت عن وجهها النقاب • يقل شكرها صوم الاحقاب • وعتق الرقاب • جعلنا الله بآياته معتبرين •
وعلى طاعته مصطبرين • ولم تخل له الرهن معاناة خطوب • ومداراة وجوه متاعب ذات تجهم وقطوب • فكم
جبنا منه مهامه فيحا • وصحنا بالحنا منها اثيلا وصحيحا • وفلينا الفجاج • وقرانا من الطرق خطوطا ذات
استقامة واعوجاج • وقلوب الرفقة من الزقة في اضطراب وارتجاج • وربما عميت على المجتهد الادلة التي لم
يحصل بها على المذهب الاحتجاج • فترى الانفاس تعثر في زفرة الاشواق • والاجسام قد نزت عليها من التعب
الاطواق • هذا والليل بصحيفة البدر مرتاب • وقد شدت رحالنا واقتاب • ووخدت ركايب ورفعت احداج
وقربت من الدعة بعدية النصب ادواج • وتساوي في السير نهار مشرق وليل مقمر اوداج • وادم التاديب الاثانير

دخول العصر

وحمل الزربة قد اثقل وآد • ثم وصلنا بعد خوض بحار • يدهش فيها الفكر ويحار • وجوب فيافي ومجاهل • يضل فيها القطا من المناهل • الى مصر المحروسة فشفينا منه الاوجاع • وشاهدنا كثيرا من محاسنها التي تعجز عن وصفها القوافي والاسجاع • وتمثلنا في بدايتها التي لا نستوفيها • بقول ابن ناهض فيها

شاطئ مصر جنة • ما مثلها في بلد • لا سيما مذ زخرفت • بنيلها المطرد
وللرياح فوقه • سوابغ من زرد • مسرودة ما مسها • داوودها بمبرد
سائلة وهو بها • يرعد عاري الجسد • والفلك كالافلاك بين حادر ومصعد

وبقول آخر

انظر الى النيل الذي • ظهرت بدايات رزق
فكانه في فيضه • دمعي وفي الخفقان قلبي

وبقول ابي المكارم الخطير المعروف بابن مماتي مجيرا

جزيرة مصر لا عدتك مسرة • ولا زالت اللذات فيك اتصالها
فكم فيك من شمس على غصن قامة • يميت ويحيي هجرها ووصالها
مغانيك فوق النيل اضحت هوادجا • ومختلفات الموج فيك جمالها
ومن اعجب الاشياء انك جنة • تمد على اهل الضلال ظلالها

لعله اراد باهل الضلال اليهود والنصارى المستولين اذ ذاك على الدولة وتذكرت في مصر قول القاضي الفاضل

بالله قل للنيل عني انني • لم اشف من ماء الفرات غليلا
وسل الفؤاد فانه لي شاهد • ان كان طرفي بالبكاء بخيلا
يا قلب كم خلفت ثم بثينة • واعظ صبرك ان يكون جميلا

وقول احمد بن فضل العمري

لمصر فضل باهر • بعيشها الرغد النضير
في سفح روض يلتقي • ماء الحياة والخضر

وقول آخر

كان النيل ذو فهم ولب • لما يبدو لعين الناس منه
فياتي عند حاجتهم اليه • ويمضي حين يستغنون عنه

وقول آخر

ومنه يجري النيل منه اذا الصبا • ارتنا به من ريحها عسكرا مجرا
بشط يهز السمهرية ذبلا • ودرع يرز البيض هندية بترا
اذا مد حاكى الورد لونا وان صفا • حكى ماءه لونا ولم يحكه مرا

وقول آخر

واها لهذا النيل اي عجيبة • بكر بمثل حديثها لا يسمع
يلقى الثرى في العام وهو مسلم • حتى اذا ما مال عاد يودع
مستقبل مثل الهلال فدهره • ابدا يزيد كما يزيد ويرجع

وقول ابن النقيب

ومعه النيل وتعليقه هو • العب من بعد هو مفرد
وحق لما بكاهم دما • مقياسه والدمع تخليقه

وقول الصفدي

سقيا لمصر وملحوظ • من انسها وانامها
ومحاسن في متنيها • تبدو وفي مغنياتها
ومسرة كاساتها • تجلى على اكياسها
وسطور قرط خطها • الجاري على قرطاسها
ودمى كنايسها ولا • تنسى ظباء كناسها
ولطافة بجلالة • تبدو على جلاسها
ونواسم كل المنى • للنفس في انفاسها
ومراكب لعبت بها • الامواج في رسواتها

ويقول ابن جابر الاندلسي

مازلت اسند من محاسن ارضها • خبرا صحيحا ليس بالمقطوع
كم مرسل من نيلها ومسلسل • ومدبج من هضبها المرفوع

وقول ابن بدر بن ابراهيم

والنيل بين الجانبين كانما • صديت بصفحة صفيحة صيقل
ياتيك من كدر الزواخر مده • بممسك من مائه ومصندل
فكان ضوء البدر في تمويجه • برق تموج في سحاب مسبل
وكان نور السرج من جنباته • زهر الكواكب تحت ليل أليل
مثل الرياض منقشا ازواره • تبدو لعيني منه ومسلسل

وقول آخر

احمر النيل خد • حتى غدا كالشقيق
وقد قربت فيه • ازهار وادي العقيق

رحلته بمصر

ثم شمرت عن ساعد العزم بعد الاقامة بمصر مدة قليلة • الى المهم الاعظم • والمقصد الاكبر الذي هو سر المطالب الجليلة • وهو رؤية الحرمين الشريفين • والمحلين المنيفين • زادهما الله تنويها • وبلغ النفوس ببركته من شرفهما مارب لم تزل تنويها • فسافرت من البحر الى الحجاز • راجيا من الله سبحانه في الاجر الانجاز • الى ان بلغت جدة • بعد مكابدة اهوال وخطوب اتخذت لها من الصبر عدة • لحين حصل القرب • واكتحلت العين باثمد تلك الترب • ترنمت بقول من قال • محرضا على الوخد والارقال •

دخول جدة

بدا لك الحق فاقطع ظهر بيداء • واهجر بها لذة احباب واعداء
واقصد على عزمة ارض الحجاز تجد • بعد التعب السخط في منزل الاوداء
وقل اذا نلت من ام القرى اربا • وهي الوصول باسرار وابداء
يا مكة الله قد مكنت لي حرما • مؤتمنا لست انكره من داء
فقد نالني النازح المسكين مسكنه • في قطرك الرحب لم ينكب بارزاء
شوق الفؤاد الى مغناك متصل • شوق الرياض الى طل وانداء

ثم انشدت عند ما بدت اعلام البيت الحرام • قول بعض من غلب عليه الشوق والغرام • وقد بلغ من امانيه المرجوة بشائر ونهاية المرام •

واني الحجيج الى البيت العتيق وقد • جن الدجى فراوا نورا به بزغا
فحجوا عجيجا وقالوا الله اكبر ما • للبحر موتلقا بالنور قد صبغا
قال الدليل الا ها قد اتانا ربكم • فمن ترى كعبة الرحمن قد بلغا
نادوا على العيس بالاشواق وانتحبوا • وحن كل فؤاد نحوها وصغى
وكل من ذم نعلا نال محمدة • في مكة ومحى ما تدجى ونغى

دخول مكة المشرفة

ولما وقع بصري على البيت الشريف كدت اغيب عن الوجود • واتمثل قول العارف بالله الشبلي لما حضر وقفا في حضرة الوجود

قلت للقلب اذ تراءى لعيني • رسم دار لهم فهاج اشتياقي
هذه دارهم وانت محب • ما احتباس الدموع في الاماق
والمغاني نسبت فيها معان • في تدعى مصارع العشاق
حل عقد الدموع واحلل رباها

والهجر الصبر وابح حق الفراق • ثم اكملت العمرة • ودعوت الله ان اكون ممن عمر بطاعته عمره • وذلك اوايل القعدة من عام ثمانية وعشرين والف من الهجرة السنية • واقمت هنالك منتظرا اوقات الحج الشريف • ومتفيئا ذلك الظل الوريف • ومقتطفا ثمار القرب الجنية • الى ان جاء الاوان • فاحرمت بالحج من غير توان • وحين حللت مما به احرمت • نويت الاقامة هناك وابرمت • فحال من دون ذلك حايل • وكنت حريا بان انشد قول القايل •

هذي اباطح مكة حولي وما • حجت مشاعرها من الحرمات
ادعو بها لبيك تلبية امرئ • يرجو الخلاص بها من الزلات
نلت المنى بمنى لاني لم اخف • بالخيف من ذنب احال سماتي
وعرفت في عرفات اني ناشق • العفو عن فاعاطر النسمات

وانا الان في المطاف • اذ حفت بي الالطاف • الالهية القطاف • بقوله من ربعه بالتقوى مشيد • البغدادي الشهير بابن رشيد

على ربعهم لله بيت مبارك • اليه قلوب الناس تهوي وتهواه
يطوف به الجاني فيغفر ذنبه • ويسقط عنه جرمه وخطاياه
وكم لذة او فرحة لطوافه • فلله ما احلى الطواف واهناه

دخول المدينة المنورة

ثم قصدنا بعد قضاء تلك الاوطار • طيبة الشريفة التي لها الفضل على الاقطار • واستشعرت قول من انشد وطير عزمه عنا وكاد تنطار •

جدت مرادي اذ بلغت مرادي • باما القرى مستمسكا بعمادي
ومذ رويت من ماء زمزم غلتي • فلست بمحتاج لماء تمادي

لله سبحانه الحمد على نعمه التي جلت • ومننه التي نزلت بها النفوس مواطن التشريف وحلت •

من يهده الرحمن خير هداية • يحلل بمكة كي يتاح المقصد
واذا قضى من حجه الفرض انثنى • يشفى برؤية طيبة داء الصدى

وكان حظي في هذه الحالة تذكر قول بعض الوشاحين من الاندلسيين الذين كان لهم ارتحال الى المعاهد الطاهرة • والمشاهد الزاهرة • التي تشد اليها الرحال

يا من لعبد له افتقار • الى اياد لها جسام • فضلك مد ان لخير مدين • حل بها سيد الانام
لم يهف قلبي لحب ليلى • ولا سعاد ولا الرباب • لاني نجونا ونال ويلا
من هام في ذلك الجناب • بل مال مني الفؤاد ميلا • لمن له الحب لا يعاب
قلبي والله مستطار • مذ حل في بيته الحرام • ذي الحجر والركن خير ركن • وزمزم والحجر والمقام
ذابت قلوب المطي عشقا • وركبها واستوى المراد • المجيب القلوب حقا
الحي والميت والجماد • الى الذي ليس فيه ليشقى • من حبه داخل الفؤاد
شكوا وقد طالت البعاد • هم وطال السقام • فهي تحن من التشكي • والقوم من نوقها هيام
ولست من سكرتي مفيقا • حتى ارى حجرة الرسول • فان يسهل الى الطريقا
فذاك اقصى مني وسول • متى ترى عيني العقيقا • ويفرح القلب بالوصول
كم قلت والصبح مستعار • للركب انغاروا المنام • ونسمة الشرق حركتني • وزادني الوجد والغرام
قوموا فقد طال ذا الجلوس • وبادروا زورة الحبيب • تاقت الى طيبة النفوس
لا عيش من دونها يطيب • لا حبذا دونها العروس • والماء والشادن الربيب
وحبذا الرمل والقفار • والروح في تلكم الخيام • وام غيلان ظللتني • والايك والاثل والثمام
يا طيبة حزت كل طيب • بسيد فيك ذي حلول • نداء مستضعف غريب
في غراماته يقول • وهو من السامع المجيب • لمدحه يسال القبول
انت الغني لي فلا افتقار • وانت عزي فلا اهتضام • مستمسك منك حسن ظني • بعروة مالها انفصام
يا سيد العالمين اجمع • يا احمد المجتبى الرسول • ومن هو الشافع المشفع
في موقف الحشر المهول • اذ لا كلام هناك يسمع • للغير والناس في ذهول
انا السما آلها انفطار • والشهب منثورة النظام • كذا الجبال انثنت كعهن • سريعة المر كالغمام
يا اول الرسل في التفضيل • وان تاخرت في الزمن • شفاعة نلت مع وسيلة
ممن يضاهي علاك من • حلت بك الرتبة الجليلة • وطبت في السر والعلن
فانت من خيرهم خيار • لمن يضاهيك في المقام • والرسل نالت بك التمني • وانت بدر لهم تمام
الوجد قد قر في فؤادي • فما الصبر به قرار • ولا محي صاعد اتقادي
ودمع عيني له انهمار • وها انا جيت من بلادي • لطيبة ابتغي الجوار
فحبذا تلكم الديار • والمصطفى مسكها الختام • عليه ازكى الصلاة مني • وصحبه الغر والسلام

وقول ابي جعفر الرعيني الغرناطي وهو من التشريع • احد انواع البديع •

يا راحلا يبغي زيارة طيبة • نلت المنى بزيارة المختار
حيي العقيق اذا وصلت وصف لنا • وادي منى يا طيب الاخبار
واذا وقفت لدى المعرف داعيا • زال العنى وظفرت بالاوطار

طيبة حالة

ولما من الله علينا في الحلول • في المشاهد التي قام الدين بها وظهر • والمعاهد التي بان الحق فيها واشتهر • والمواطن التي هزم الله حزب الشيطان فيها وقهر • ونصرت النبوة وعضدت • وقطعت غصون الكفر وحصدت • ورصت قواعد التوحيد ونضدت • وقرت العيون • وقضيت الديون • انشدت لسان الحال • قول بعضهم من جيد بمحاسن

يا من بدا طيبة طابت حلي وعلى به • ومن بالتشريفه قد شرفنا الرتب
يا احمد المصطفى قد جيت من بلد • ناء ولي خلل قاس ولي ارب
وقد دهتني ذنوب قلبنا ذعف • لله منها وطه المرتجى الهرب

وتسينا بمشاهدة ذلك الجناب ما كابده • وسبق الدمع الذي لا يمازجه الترح ولا ينافيه

ايها المغرم المشوق هنيئا • ما اتاك من لذيذ التلاقي • قل لعينيك تهملان سرورا
طالما اسعداك يوم الفراق • واجمع الشمل والسرور ابتهاجا • وجميع الاشجان والاشواق
وارم العين ان تفيض انهمالا • وتوالى بدمعها المهراق • هذه دارهم وانت محب
ما بقاء الدموع في الاماق • ومثلنا في الاكوار • وتمثلنا من عرف تلك الانجاد والاغوار • وتملينا
من هاتيك الانوار • وتخلينا عن الاغيار • وتحلينا بحلى الاخيار • وكيف لا وطيبة مركز الزوار
اذ المرء طيب في طيبة عند طيب • به طيبة طابت فاين نطيب • وان لم يجب في ارضها ربنا الدعا
ففي اي ارض للدعاء يجيب • ايا ساكني اكناف طيبة كلكم • الى القلب من اجل الحبيب حبيب

وما احسن قول عالم الاندلس المالكي اللبيب • عبد الملك السلمي المشهور بابن حبيب

لله در عصابة صاحبتها • نحو المدينة تقطع الفلوات • وبها مع قد جبتها ومفاوز
مازلت اذكرها بطول حياتي • حتى اتينا القبر قبر محمد • خص الاله محمدا بصلاة
خير البرية والنبي المصطفى • هادي الورى بطرائق النجاة • لما وقفت بتربه لسلامه
جادت دموعي واكفا العبرات • ورايت حجرته وموضعه الذي • قد كان يدعو فيه في الخلوات
مع روضة قد قال فيها انها • مشتقة من روضة الجنات • وبمنزل الانصار وسط قبابهم
بيت الهداية كاشف الغمرات • وبطيبة طابوا ونالوا رحمة • معنى الكتاب ومحكم الايات
وبقبر حمزة والصحابة حوله • فاضت دموع العين منهمرات • سقيا لتلك معاهدا شاهدتها
وشهدتها بالخطو والخطوات • لا زلت زوارا لقبر نبينا • ومدينة زهراء بالبركات
صلى الاله على النبي المصطفى • هادي البرية كاشف الكربات • وعلى صحيحيه السلام مرددا
ما لاح نور الحق في الظلمات

• وقول جمال الدين ناظر قوص

بشراك قد نلت الذي كنت تطلب • اخي هذه والحمد لله يثرب
وقبل ربوعا حولها قد تشرفت • بمن جاورت والشيء بالشيء يعجب • احق به من كل طيب واطيب
ابهاء جمر الغضا يتقلب • وكفكف جفونا طالما قد سفحتها • وسكن فؤادا لم يزل باشتياقه
• ويرد جوى نيرانه تتلهب

وقول الرعيني الغرناطي

هذه روضة الرسول فدعني • ابذل الدمع في الصعيد السعيد
لا تلمني على انسكاب دموعي • انما صنتها لهذا الصعيد

• ولما سلمت على سيد الانام

عليه من الله ازكى الصلاة وافضل السلام • ذبت حياء وخجلا • لما انا عليه من ارتكاب ما يقتضي وجلا
غير اني توسلت بجاهه صلى الله عليه وسلم في ان اكون ممن وضح له وجه الصفح وجلا

اليك ازمن نجلي • زار الخائف الوجل • وكان مزارك بالمدينة منتهى املي • فوقى الله ما اجنيت له نفسي بلا خلل
تخيبه عز يقينه • بحار القول والعمل • وهب منك عارفة • تزيل ما تنكر لي • وتهديني الى رشد • وتمنعني من الزلل
وتحلني على سنن • يوصلني من الوجل • فانت دليل من يحيى • عليه مسالك السبل • وانك شافع بر • ووسيلتنا من الزلل
وانك خير مبتعث • وانك خاتم الرسل • نبيا انك الورى شرفا • وشافيهم من العلل • ويا اندى الانام يدا • واكرم ناصر وولي
نداء مقصر وجل • بذنب لغير مشتمل • على جدواك معتمد • فانقذني من الوجل • واتحفني بجنات • لها درجاتها الاول
بصديق وفاروق • وعثمان الرضى وعلي • فانت ملاذ معتصم • وانت عماد متكل • مليك صلاة ربك في الغدوات والاصل

ومذ شممنا من اريج تلك الارجاء الذاكية • واستنشقنا بشر تلك الاضواء الزاكية • ظهر من الشوق ما كان بطن
ولم يخطر ببالنا سكن ولا وطن • ويا سعادة من اقام بتلك البقاع الشريفة وقطن

مر النسيم بربعهم فتلذذا • حتى كان النشر صار له غذا • فنحى ومح وصاح لا اشكو اذى
• قل للصبا ماذا حملت من الشذا • اسنت طيبا ام ملاك عبير •

يا ايها الحادي الذي من وسمه • قصد الحبيب وان يلم بربعه • هذي منازله فزمزم باسمه
• باني الذي لم تذو زهرة جسمه • لكنه غض الجمال نضير •

لله شوق قد تجاوز حده • اوفى على الصبر المشيد فهده • يا ناشق الكافور لا تتعده
• طوبى لمشتاق يعفر خده • في روضة الهادي اليه يشير •

فهناك يبذل في التوسل وسعه • ويصيح نحو خطيب طيبة سمعه • ويريق فوق حصى المصلى دمعه
• ويرى معالم من يحب وربعه • ومحمد للعالمين بشير •

صلى عليه الله خير صلاته • رحبي بها له جبريل صلاته • ما حن ذو الاشواق في حالاته
• واتى بغايته على علاته • فاتيح حسن الختم وهو قرير •

ووقفنا بباب طلب الامال خاشعين • وتوسلنا الى الله بذلك المقام العلي خاضعين • وغبطنا قوما
سكنوا هنالك فكانوا الخدود متى شاؤوا على تلك الاعتاب واضعين

اكرم بعبد نحو طيبة يهتدي • متوسل مستشفع مسترشد • يفلي الفلاة لها بعزم ايد
• واتى الى قبر النبي محمد • ولربعه الاسنى يروح ويغتدي •
الجاه صادق حبه المتمكن • وحداه سائق عزمه المتعين • فحكى لدى شجو حمام الاغصن
• هزجا يردده صوت ملحن • ويعد للاطراب صوت المنشد •

ويقول

ويقول جيت بعزمة نزاعة • ونهضت والدنيا تمر كساعة • لمحل احمد قايلا باذاعة
• هذا النبي المرتجى لشفاعة • يوم القيمة بين ذاك المشهد •

هذا الرؤوف بجاره ونزيله • هذا سراج الله في تنزيله • هذا الذي لا ريب في تفضيله
• هذا حبيب الله وابن خليله • هذا ابن باني البيت اول مسجد •

هذا الذي اصطفت النبوة خيمه • هذا الذي اعلام الهدى تقديمه • هذا الذي تشفى غدا تسنيمه
• هذا الذي جبريل كان خديمه • في حضرة التشريف ازكى معهد •

هذا الذي شهد الوجود بخصه • بمزية التفضيل من مختصه • وابان من وحيه في نصه
• هذا الذي ارتفع البراق بشخصه • في ليلة الاسراء اشرف مشهد •

هذا الذي غدت الطلول حديقة • بجواره وغدت تروق انيقة • هذا المكمل خلقة وخليقة
• هذا الذي سمع النداء حقيقة • ودنى ولم يك قبل ذاك بمبعد •

فهناك كم رسل بر تتوسل • وعلى جناه لذى المعاد يعول • يا ارحم الرحماء انت الموئل
• يا خاتم الارسال انت الاول • فترق في اعلى المكارم واصعد •

الله رفع في سراه مناره • وابان في السبع العلى انواره • نعقت ملايكة السما آثاره
• واراه جنته هناك وناره • لمؤبد لمؤبد ومخلد لمخلد •

كم ذا دمن وجل وجلي ظلمة • واستنقذ بالرحمى ومتن حرمة • لما دجى افق الضلالة دهمة
• بعث الاله به ليرحم امة • لولاه كانت بالضلالة ترتدي •

حاز الشفوف بكل خلق دونه • فالغيث يسال اذ يسيل يمينه • والشمس تستهدي الشروق جبينه
• والله فضله واظهر دينه • ووفى لنا فيه بصدق الموعد •

نطقي ينادي ذكره ويراوح • وبه ينابغ مسكه وينابخ • يعيي اللسان محامد ومدائح
• طوبى لمن قد عاش وهو يمادح • عنه يناضل باللسان وباليد •

هم صفوة الرب الاولى احسابهم • اسبابهم قرنت بها انسابهم • وهم لباب المجد وهو لبابهم
• من آل بيت لم تزل انسابهم • تنبيك عن طيب عنصر مولد •

شرف النبوة قد ربى في اهلها • وسمى على الزهر العلى بمحلها • ساق السوابق للفخار برسلها
• نطق الكتاب كما علمت بفضلها • وقضى به نص الحديث المسند •

فوق السماك توطيت وتوطدت • وتفردت بالمصطفى وتوحدت • فهي الخلاصة صفيت فتجردت
• من معدن فيه الرسالة قد بدت • من عصر آدمنا لعصر محمد •

طالوا فلم يبقوا المجد مصعدا • صالوا فكم اعياهم حتف العدى • سئلوا فهم لعفاتهم غيث الندى
• اهل السماحة والرفادة والجدى • والكعبة البيت الحرام المقصد •

المطعمون ويطوى المعى الطوى • الناهضون اذا الصريخ لهم لوى • العاطفون اذا الطريق لهم نوى
• اهل السدانة والحجابة واللوى • اهل المقام وزمزم والمسجد •

المصلحون اذا الجموع تخادعت • المنجدون اذا المساعي دافعت • الدافعون اذا الاعادي قارعت
• الموثرون اذا السنون تتابعت • وفد الحجيج بنيل كل تفقد •

لا يقرب الخطب الملم منيعهم • لا يطرق الكرب المخيف ربيعهم • والله شرف بالنبي جميعهم
• من نال رتبتهم وحاز صنيعهم • نال الشفوف وحاز معنى السودد •

حلوا من الطود الاشم بمنعة • في خير مستضم واحمى رفعة • فهم بمنتا امنه في جمعة
• الله خصهم باشرف بقعة • محجوجة محفوفة بالاسعد •

لما اتيت لرامة اصل السرى • من بعد قصدي مكة ام القرى • انشدت حمرا فيه ان نجوما
• واليكما يا خير من وطى الثرى • عذراء تزهى بالعذارى الخرد •

كل الحسان لحسنها قد ادهشا • ما مثلها في بنتها ناد نشا • سرت بعزم ماجد واطيشا
• نشات بعلي الفكر وهو تحتشا • نهرا من بهاليل وبحجد •

اكنك تثنى في مداها الالسنا • وبرى اجادتها المجيد المحسنا • تغدو ولا تثني لمناه عن الثنا
• واتتك تمرح كالقضيب اذا انثنى • متحاين الغصون الميد •

قد اعملت في المدح ثاقب ذهنها • ترجو المحلول لدى قراءة امنها • وعسى اذا عذبت بتربة عدنها
• يجلو لك الاحسان بارع حسنها • والحسن يجلوها وان لم تنشد •

مدحي لخير العالمين عقيدتي • ومطيتي بل طيبتي ونشيدتي • ونجيتي وهدى اليقين مفيدتي
• ولئن مدحت محمدا بقصيدتي • فلقد مدحت قصيدتي بمحمد •

يا خير خلق الله دعوة حائر • يشكو اليك صروف دهر جائر • والله يعلم في هواك سرائري
• وهوا الذي ارجو لغفر جرائري • متوسلا بجنابك المتأطد •

لولا حقوق عيلت بمارب • لمكثت عندك كي تتاح ماربي • ويكون في الزرقاء عذب مشاربي
• حتى احلى من ثراك ترائبي • واناك دفناق ببقيع الغرقد •

وعليك من رب حباك صلاته • وسلامه وحباته وصلاته • ما ام بابك من هدته فلاته

لملاك حتى زحزحت ملائكة ∴ فانتج حسن الختم دون تردد

ثم ودعته صلى الله عليه وسلم والقلب من فراقه سقيم ، ووقعت منى البعد من تلك المعاهد فى المقعد المقيم ، وانا ارجو ان يكون شكل منطقى غير عقيم ، وان احشر فى زمرة من سلك الصراط المستقيم ∴

يا شفيع العصاة انت رجائى ، كيف يخشى الرجاء عندك خيبة ، واذا كنت حاضرا بفؤادى ، غيبة الجسم منك ليست بغيبة ، ليس بالعيش فى البلاد انتفاع ، اطيب العيش ما يكون بطيبة

ثم عدت الى مصر ، وقد زال عنى ببركته صلى الله عليه وسلم الاصر ، وذلك فى محرم سنة تسع وعشرين والف ، ثم قصدت زيارة بيت المقدس فى شهر ربيع من هذا العام ، وقد شملتنى بفضل الله جوايز الانعام

وتذكرت عند مشاهدة تلك المسالك الصعبة ، قول حافظ الحفاظ ابن حجر العسقلانى رحمه الله تعالى وهو

ما زادنى فى هذه الزيارة رغبة ، الى البيت المقدس حيث ارجو ، جنان الخلد نزلا من كريم ، تطعنا فى مسافته عقابا ، وما بعد العقاب سوى النعيم

فلما دخلت المسجد الاقصى ، ورأيت بدايعه التى لا تستقصى ، بهرنى جماله الذى تجلى الله به عليه ، وسالت عن محل المعراج الشريف فارشدت اليه ، وشاهدت محلا امّ فيه صلى الله عليه وسلم الرسل الكرام الهداة ، وكان حقى ان انشد هنالك ما قاله بعض المولفين وهو مما ينبغى ان تترنم به الحداة ، ان كنت تسال اين قد ، رفع محمد بين الانام

فانح الى آياته ∴ تنظر بربك فى الاوام
بحضرة للقدس وا ∴ فاها بعز واحترام
للشهب نور بيّن ∴ والفضل للقمر التمام
هذا الكتاب دلالة ∴ تبقى الى يوم القيام
خير الورى واجل آيا ∴ ت له خير الكلام
اكرم بعبد سلمت ∴ تقديمه الرسل الكرام
صفوا وصلوا خلفه ∴ ان الجماعة بالامام
سلك النبوة باهر ∴ وباحمد ختم النظام
شهدت له من بعد عجز ∴ الشّن الالدّ الخصام
فعليه من رب الورى ∴ ازكى صلاة مع سلام

وربما يقول من وقف على سرد هذه الامداح النبويه ، التى هى فى هذا الميدان تكل فيه فرسان البديهة والروية ، فانشد فى الجواب ، قول بعض من ام فى الصواب ، لا ديمن مديح المصطفى ∴ فعل من فى الله قوى طمعه ، نعّم النعم فى الدنيا به ∴ وعسى يحشرنى الله معه

واذا كان التزيد بعض الاحيان كذبا صراحا ، والموفق من تركه والحالة هذه رغبة وله اطراحا ، فخيره ما كان حقا ، وهو مدح الله ورسوله ، ولذلك يحصل العبد منتهى سوله ∴

ليس كل التزيد يتبع السمع ∴ ونصغى لذكره الافهام
ان بعض التزيد ما كان حقا ∴ ليس شيئا وبعضه احكام
واجل الكلام ما كان فى مدح ∴ شفيع الورى عليه السلام
طيب العرف دايم الذكر لاتنا ∴ فى الليالى عليه والايام
مثل زهر قد شق عنه كمام ∴ او كمسك قد فض عنه ختام
ليس يحصى صفات احمد بالعد ∴ كلام تحيط به الاوهام
ولو ان البحار حبر وما فى الا ∴ رض من كل نابت اقلام
تطويل المديح فيه قصير ∴ وحسام ما فى لديه كهام
ولسان البليغ للعى ينمى ∴ وكذا صيب لمديح جهام
كيف يحصى مديح مولى عليه ∴ الله اثنى وذكره مستدام
واذا المعجزات والاى تبدوا ∴ لا يغطى وجوههن لثام
فمن المعجزات ان سار ليلا ∴ وجميع الانام فيه نيام
راكبا للبراق حتى اتى القدس ∴ وفيه رسل الاله الكرام
فاستووا خلفه صفوفا وقالوا ∴ صل يا احمد فانت الامام
فعليه من ربه صلوات ∴ زاكيات مع صحبه وسلام

ثم رجعت الى القاهرة ، وكررت منها الذهاب الى البقاع الطاهرة ، فدخلت لهذا التاريخ الذى هو عام تسعة وثلاثين والف مكة خمس مرات ، وحصلت لى بالمجاورة فيها المسرات ، وامليت فيها على قصد التبرك دروسا عديدة ، والله يجعل ايام العمر بالعود اليها مديده ، ووفدت على طيبة المعظمة ميمما منا محجها السديده ، سبع مرار ، واطفات بالعود اليها ما بالاكباد الحرار ، واستضات بتلك الانوار ، والتفت بحضرته صلى الله عليه وسلم بعض ما من الله به علىّ فى ذلك الجوار ، وامليت الحديث النبوى بمراى منه عليه الصلاة ومسمع ، ونلت بذلك وغيره ولله المنة ما لم يكن لى فيه مطمع ولا مطمح ، ثم ابت الى مصر مفوضا لله فى جميع الامور ، ملازما خدمة العلم الشريف بالازهر المعمور ، وكان عودى من الحجة الخامسة بصفر سنة سبعة وثلاثين والف من الهجرة ثم تحركت همتى اوايل رجب هذه السنة للعود للبيت المقدس ، وتجديد العهد بالمحل الذى هو بالتقوى موسس ، فوصلت اواسط رجب ، واقمت فيه نحو خمسة وعشرين يوما بدا لى فيها بحمد الله وجه الرشد وما احتجب ، والقيت عدة دروس بالاقصى والصخرة المنيفه ، وزرت مقام الخليل ومن معه من الانبيا ، ذوى المكانة الرفيعة ، وكنت حقيقا بان انشد قول ابن مطروح ، فى ذلك المقام الذى فضله معروف وامره مشروح

خليل الله قد جيناك نرجوا ∴ شفاعتك التى ليست ترد
الينا دعوة واشفع تشفّع ∴ الى من لا يخيب لديه قصد
وقل يا رب اضياف وفد ∴ لهم بحمى صلات وعهد
اتوا يستغفرونك من ذنوب ∴ عظام لا تعد ولا تحد
اذا وزنت بيذبل او شمام ∴ رجحن وذو نهار رضوى واحد
ولكن لا يضيق العفو عنهم ∴ وكيف يضيق وهو لهم معد
وقد سالوا رضاك على لسانى ∴ الهى ما الخيب وما ارد
فيا مولاى عطفا عليهم ∴ فهم جمع اتوك وانت فرد

ثم استوعبت اكثر تلك المزارات المباركة كمزار موسى الكليم على نبينا وعليه وعلى ساير الانبياء والمرسلين اجمعين افضل الصلاة والتسليم ، ثم حدث لى منتصف شعبان عزم على الرحلة الى المدينة التى ظهر فضلها وبان ، دمشق الشام ، ذات الحسن والحيا والاحتشام ، والادواح المتنوعه ، والارواح المتضوعه ، حيث المشاهد المكرمه ، والمعاهد

خروجه من المدينة

دخوله الى مصر بعد الحج

خروجه من مصر الى بيت المقدس

رجوعه الى مصر من بيت المقدس

خروج المؤلف من مكة بعد الحجة الخامسة ودخوله الى مصر

تجديده للقدس ثانيا

دخول المؤلف لدمشق الشام

المحترمة ، والغوطة الغنا والحديقه ، والمكارم التى يبارى فيها المرء شانيه وصديقه ، والقضبان الملد التى تشوق رائيها لجنة الخلد ∴ بحيث الروض وضاح الثنايا ، انيق الحسن مصقول الاديم

وهى المدينة المستولية على الطباع ، المعمورة البقاع ، بالفضل والرباع ، تزيد على مر الزمان طلاوة

دمشق التى راقت بحسن المشارب ، لها فى اقاليم البلاد مشارق ، منزهة اقمارها عن مغارب

ودخلتها اواخر شعبان المذكور ، وحمدت الرحلة اليها وجعلها الله من السعى المشكور ∴ ∴

وجدت بها ما يملأ العين قرة ، ويسلى عن الاوطان كل غريب ، وشاهدت بعض معانيها الحسنه ومبانيها المستحسنة ∴ ∴ نزلنا بها ننوى المقام ثلاثة ، فطابت لنا حتى اقمنا بها شهرا

ورأينا من محاسنها ما لا يستوفيه من تانق فى الخطاب ، واطال فى الوصف واطاب ، وان ملأ من البلاغة الوطاب

محاسن الشام اجلى ، من ان تسام بحد ∴ لولا حمى الشرع قلنا ، ولم نقف عند حد
كانها معجزات ، مقرونة بالتحدى ∴ فالجامع الجامع للبدايع بهر الفكر ، والغوطة المنوطة بالحسن تبهر الالباب لا سيما اذا حياها النسيم والبكر ∴ احب الحمى من اجل من سكن الحمى ، حديث حديث فى الهوى وقديم ∴ فلله مرآها الجميل الجليل ، وديونها التى لم تخرج من عروض الخليل ، ومحرها الذى هو على فضلها وفضل اهلها ادل دليل ، ومنظرها الذى ينقلب البصر عن بهجته وهو كليل ∴ ∴

والروض قد راق العيون بحلة ، قد حاكها بسحابه آذار ∴ وعلى غصون الدوح خضر غلايل والزهر فى اكمامه ازرار ∴ فكرها من حسن ظاهر وكامن ، كما قلت موطيا للبيت الثامن ∴

اما دمشق فجنة ∴ لعبت بالباب الخلايق
فى بهجة الدنيا التى ∴ منها بديع الحسن فايق
لله منها الصالحيه ∴ فاخرت بذوى الحقايق
والغوطة الفيحاء ∴ بالورود وبالشقايق
والنهر صاف والنسيم ∴ اللدن للاشواق سايق
والطير بالعيدان ابدت ∴ فى الغنا احلى الطرايق
ولآلى الاغصان حلت ∴ جيد غصن نهد رايق
وزراود الامطار قد ∴ كحلت بها حدق الحدايق
لا زال مغنا هامصو ∴ نا من كل البوايق

وكما قلت مرتجلا ايضا مضمنا الرابع والخامس

دمشق راقت رواء ∴ وبهجة وغضارة
فيها نسيم عليل ∴ صحى فوافت بشارة
وغوطة كعروس ∴ تزهى باعجب شارة
يا حسنها من رياض ∴ مثل النضار نضارة
كالزهر زهرا وعنها ∴ عرف العبير عبارة
والجامع الزهر فيها ∴ الى الاله منارة
وحاصل القول فيها ∴ لمن اراد اختصاره
تذكرها من رآها ∴ عدنا وحسبى بشارة
وانت تفوق سواها ∴ انالة وانارة

وكما ارتجلت فيها ايضا

قال لى ما تقول فى الشام حبر ∴ كلما لاح بارق الحسن شامه
قلت ماذا اقول فى وصف قطر ∴ هو فى وجنة المحاسن شامه

وقلت ايضا ∴

قال لى صف دمشق مولى رئيس ∴ جلّ الله خلقه واحتشامه
قلت كل اللسان فى وصف قطر ∴ هو فى وجنة البسيطة شامه

وقلت ∴ ∴

واذا وصفت محاسن الدنيا فلا ∴ تبدا بغير دمشق فيها اولا
بلد اذا ارسلت طرفك نحوه ∴ لم تلق الا جنة او جدولا
واوصف بعض صفاتها وهى التى ∴ تعيى البليغ وان اجاد وطولا

والغاية فى هذا الباب ، من الوصف لبعض محاسنها الفاتنة للالباب

قول ابى الربيع سليمن بن خلف الاسدى يصف ارضها المشرقة ، ورياضها المورقة ، ونسيمها العليل ، وزهرها البليل ∴

سقى دمشق الشام غيث ممرع ∴ من مستهل ديمة دفاقها
مدينة ليس يضاهى حسنها ∴ فى ساير الدنيا ولا افاقها
تود زوار العراق بانها ∴ تعزى اليها لا الى عراقها
فارضها مثل السماء بهجة ∴ وزهرها كالزهر فى اشراقها
نسيم رياها روضها متى سرى ∴ فك اخا الهموم من وثاقها
قد ربع الربيع فى ربوعها ∴ وسيقت الدنيا الى اسواقها
لا تسام العيون والانوف من ∴ رؤيتها يوما ولا استنشاقها

وكان لسان الدين ابن الخطيب ذا الوزارتين عناها بقوله المصيب

بلد تحف به الرياض كانه ∴ وجه جميل والرياض عذاره
وكانما واديه معصم غادة ∴ ومن الجسور المحكمات سواره

وكنت قبل رحلتى اليها ووفادتى عليها ، كثيرا ما اسمع عن اهلها زادهم الله فى ارتقايهم ، ما يشوقنى الى رؤيتها ولقايهم ، ويشفقنى على البعد اريج الادب الفايق من تلقايهم ، حتى لقيت بمكة المشرفة المكرمة ، اوحد كبرايها الذين فرايدهم بلبة الدهر منتظمه ، عين الاعيان ، وصدر ارباب التعبير بها والبيان ، صاحب القلم الذى طبق المفاصل والتناوى التى حكمها بين الحق والباطل فاصل ، والتآليف التى وصفها بالاجادة من باب تحصيل الحاصل ، وارث العلم من غير كلالة ، ذو الحسب المشرق بدره فى سما الجلالة ، صاحب المعارف التى زانت خلاله ، وساحب اذيال العوارف التى ابانت على فضله دلالة ، مفتى السلطان ، فى تلك الاوطان ، على مذهب الامام النعمان ، مولانا الشيخ عبد الرحمن ، ابن شيخ الاسلام عماد الدين ، لا زال سالكا سبيل المهتدين ، فكان جمل الله به عصرا واوانا ، لقضية هذا القياس عنوانا ، فلما حللت بدارهم ، ورايت ما اذهلنى من سبقهم للفضل وبدارهم ، صدق الخبر الخبر ، وتمثلت فيهم بقول بعض من غبر ∴ المت بنا اوصافهم فامتلا الفضا ∴ عبيرا وامتح نوره متالقا ، وقد كاد هذا من سماع حديثهم ، بلا غا فصح النقل اذ حصل اللقا ، وقابلونى اسماهم الله بالاحتفا والاحتفا ، وعرفنى بديع برهم فى الاكتفا ، غرر المكارم الغر منهم ، وتوالت على منهم فنون

بانشائه فى دمشق

ترجمة الشيخ عبد الرحمن العمادى

ترجمة احمد افندي الشاهيني

ثرى احسانهم تحقق عندي • ليت شعري الجزاء كيف يكون • وقبلوني بالقبول مغضين عن جهلي ٥
وما زال لي الحسانهم وجميلهم • وبرّهم حتى حسبتهم اهلي • بل الاولى ان اتمثل فيهم بما هو ابلغ من هذا المقول في المهلب • وهو قول بعض من نزل بقوم مرة فصدهم غير مغلب • في زمن بر تقلب • ولما نزلنا في ظلال بيوتهم امنا ونلنا الخصب في زمن المحل • ولو لم يزد احسانهم وجميلهم • على البر من اهلي حسبتهم اهلي
لا سيما المولى الذي امداحه تحلى اجياد الطروس العاطلة • وسماحه تخجل انواء الغيوث الهاطلة • صدر الاكابر الاعاظم • الحائز قصب السبق في ميدان الاجادة بشهادة كل ناثر وناظم • الصديق الذي بوده تداغتبط • والصدوق الذي باسباب عهده ارتبط • الاوحد الذي ضربت البراعة رواقها بناديه • والماجد الذي لم يزل بديع البلاغة من كثب يناديه • السري الحائز من الخلال ما ابان تفضيله • اللوذعي الذي لم تزل اوصافه تحكم له بالسؤدد وتقضي له • والحق ابلج لا يحتاج الى زيادة براهينه • الاجل المولى احمد افندي بن شاهين
لا زالت العزة مقيمة بواديه • ولا برحت حضرته جامعة لبوادي الفخر وبواديه • والسعد يراوح مغانيه ويغاديه • والمجد يترنم بذكر حاديه • فكم له اسماه الله ولغيره من اعيان دمشق لدي من اياد • يعجز عن الابانة عنها الافراد وصفها قس اياد • ولو تعرضت لاحصاء محاسنهم وحلاهم • ادام الله تعالى سؤددهم وعلاهم • لضاق عن ذلك هذا النطاق • وكان من شبه التكليف بما لا يطاق فليت شعري باي اسلوب • اؤدي بعض حقهم المطلوب ام باي لسان • اثني على مزاياهم الحسان • وما عسى ان اقول في قوم نسقوا الفضائل ولاء • وتعاطوا اكواب المحامد ملاء • وحووا من المجد مطارف وملاء • وحازوا المكارم • وبذوا المراد والمصادر سؤددا وعلاء
فما ريا من زهر الربيع • اذا ابدت في وشيها البديع ضاحكة عن شنب الاقاح • عند سفور طلعة الصباح • فتق بها سطور الحمام • وصافحتها راحة الغمام وباكرتها نسمة من الصبا • فاصبحت كانما عهد الصبا • نضارة ورونقا وبهجة • تندى بكل ناظر ومهجة اطيب من ثنائهم عبيرا • بين الورى فاسال به خبيرا • دامت معاليهم على طول الزمن • تروي حديث الفضل عنهم عن حسن وثابت وقرة وسعد • واستوفوا بنيل كل وعد • ثم الذي ترقوا بتدري الكامل • وظنوا ما نقصي انه بحر معرفة وانه كامل • حسبما اقتضاه طبعهم العالي مزد • فلو عرضت بعري ساعة ذهبت • من عيشتي سهوا كان بالغالي تشيخي حتهم لا يترك • وحبهم لا يخالط بغيره ولا يشرك • وان اطلنا الوصف فالغاية في ذلك لا تدرك • مزد يزداد في سمعي ترداد ذكرهم • طيبا ويحسن في عيني مكرره • واذا كان المديح الصادق لا يزيدهم رفعة قدر • فهم كما قال الاعرابي الذي ضلت ناقته في مدح البدر • والبليغ وذو الحصر في ذلك سيان • والحق ابلج • والباطل لجلج وليس الخبر كالعيان • هب الروض لا يثني على الغيث نشره • الحسبه تخفى مآثره الحسنى • وقد كنت تذكرت بلادي الثانية • بذلك المرأى الشامي الذي بهر رائيه • فما شئت من انهار ذات انسجام • اتبع بنهامن جريان الاسنجام • وانهار متوجة للادواح • مروحة للنفوس بساط الارواح • وحدايق تغشى انوارها الاحداق • وعيانها المخبر عنها مصداق وأي مصداق • ٥ فهي التي ضحكت ابها ازهارها وبكت غشيتها عيون الزجس • واخضر جانب نهرها فكانه • سيف يسل وغمده من سندس وجنان • انما هي الحسن ذات افنان • ٥ • صافحتها الرياح فاعتنق السرو • ومالت طوالها للقصار • لا بل تعتبه بعض بعضا كقوم • في عتاب مكرر واعتذار • وبطاح راق سناها • وكمل حسنها وتناهى كما قلت مضمنا في ذلك المنحى • لقول بعض من نال في البلاغة منا ومنحا
دمشق لا يقاس بها سواها • وتمنع التياسع النصوص
على حكم العموم او الخصوص • خلاها راقت الابصار حسنا
بساط زمرد نثرت عليه • من الياقوت الوان الفصوص
ولله در القايل في وصف تلك الفضائل • ٥ • ان تكن جنة الخلود بارض • فدمشق ولا يكون سواها
او تكن في السماء فهي عليها • قد امدت هواءها وهواها
بلد طيب ورب غفور • فاغتنمها عشية او ضحاها
وعند رويتي لتلك الاقطار • الجليلة الاوصاف العظيمة الاخطار • تفاءلت بالعود الى اوطان لي بها اوطار • اذ التشابه بها قريب في الازهار والانهار • ذات الوكوف المطار • وزادت هي بالتقديس الذي همت عليها منه الامطار • وتمثلت بقول الاصفهاني • واستغرت بيسر امنه لما اسرت وجوه التهاني • ٥ لما وردت الصالحية حيث مجتمع الرفاق
وشممت من ارض الشام نسيم انفاس العراق • ايقنت لي ولمن احب بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء كما بكيت من الفراق • لم يبق لي الا تجشم ازمن السفر البواقي
حتى يطول حديثنا بصفات ما كنا نلاقي • وكنت قبل حلولي بالبقاع الشامية مولعا بالوطن لا سواه • فصار القلب متيما بهواه • ولي بالحمى اهل وبالشعب جيرة • وفي حاجر خل وبالمنحنى صحب تقسم ذا القلب المتيم بينهم • سالتكم بالله هل يقسم القلب • فيالك من صب مراع للذمام منقاد لشوقه في زمام • يتخيل انه سمع صوت قيام • بقول الاول • الى الله اشكو بالمدينة حاجة وبالشعب اخرى كيف يلتقيان • وفرد تعددت جموعه • وشتت بما كنت ضلوعه دموعه • فانشد وتحيره • ما بدل فيه من عظم ما به وغيره • بقول الثاني ٥ • كتمت شان الهوى يوم النوى فرقى
بسر من جعوني اي نمام • كانت ليالي بيضا في دنوهم
ضنيت وجدا بهم والناس تحسبني • فلا تسل بعدهم عن حال ايامي
وليس اصل ضنى جسمي النحيل سوى • شمتا بهم حالي عند لوامي
فرط اشتياقي لاهل الزرب والشام • وحصل التحيير • حيث لم يمكن الجمع ولا الخلو عند التخيير • لا بل كما

السبب الباعث على تأليف هذا الكتاب

قال ابن دقيق العيد • في مثل هذا الزمن البعيد • ٥ • اذا كنت في نجد وطيب نعيمه
تذكرت اهلي بالهوى فتحير • وان كنت فيهم زدت وجدا ولوعة • الى ساكني نجد وعيل تصبري
فقد طال ما بين الفريقين موقفي • فمن لي بنجد بين اهلي ومعشري • وبالجملة فالاعتراف بالحق فريضة • ومحاسن الشام واهله طويلة عريضة • ورياضه بالمفاخر والكمالات اريضه • وهو مقر الاولياء والانبياء • ولا يجهل فضله الا الاغمار الاغبياء • الذين قلوبهم مريضه • مفرد
اني يرى الشمس خفاش يلاحظها • والشمس تبهر ابصار الخفافيش • ولله من قال في مثل هذا من الارضين
وهبني قلت هذا الصبح ليل • ايعمى العالمون عن الضياء • وقال الاخر فيمن عن الحق ينفر
اذا لم يكن للصبح عين بصيرة • فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر • وحسب الفاضل اللبيب ان يروي قول البدر ابن حبيب • عرج اذا ما شمت برق الشام • وحي اهل الحي واقر السلام
واترل باقليم جزيل الحيا • بارك فيه الله رب الانام • العز والنصر لديه وما
لعروة الاسلام عنه انفصام • من اولياء الله كم قد حوى • ركنا براه يطيب المقام
وهو مقر الانبياء الاولى • والاصفياء الاتقياء الكرام • كم من شهيد في حماه وكم
من عالم فرد وكم من امام • ولذلك اعتنت بجمعها بنية بتخليد اخباره في الدواوين • واثبتت الاساتذة بيوت افتخاره المنيفة الاواوين • وتناقلت انباءه البديعة السن الراوين • وهامت باماكنه المريعة هداة الزمرة فضلا عن الشعراء الغاوين • ومع ذلك فهم في التعبير عن محاسنه غير متساوين • اولا يرون انهم يأتون من قولهم على تدريابهم وعقولهم • ولم يبلغ جمع منهم ما كانوا له ناوين • ٥ • على تدرك الصهباء تولك نشوة بها بين اعداء وستر سحاب • ولو انها تعطيك منها بقدرها • لضاقت بك الاكوان وهي رحاب
وكنا في خلال الاقامة بدمشق المحوطة • واثناء التامل في محاسن الجامع والمنازل والقصور والغوطة • كثيرا ما ننظم في سلك المذاكرة درر الاخبار الملقوطة • ونتفيا من ظلال البيان مع اولئك الاعيان • في مجالس مغبوطة • نتجاذب فيها اهداب • الاداب • ونشرب من سلسال • الاسترسال • ونتهادى لباب • الالباب • ونمد بساط الانبساط • وننذل اطناب • الاطناب • ونقضي اوطار • الاقطار • ونستدعي اعلام • الاعلام • فيجرينا الكلام • والحديث شجون • وبالشيء يبلغ المستفيدون ما يرجون • الى ذكر البلاد الاندلسية • ووصف رياضها السندسية • التي هي بالحسن منوطه • وقضاياها الموجهة التي لا يستوفيها المنطق مع انها ضرورية وممكنة ومشروطه • والفطر السليمة • والافهام المستقيمة • بتسليم براهينها قاضية لا سيما ان كانت بالانصاف مربوطة • فصرت اورد من بدايع بلغائها ما يجري على لساني • من الفيض الرحماني • واسرد من كلام وزيرها لسان الدين بن الخطيب السلماني • صب الله عليه شآبيب رحماه • وبلغه من رضوانه الاماني • ما تميل المناسبة وتقتضيه • وتميل اليه الطباع السليمة وترتضيه • من النظم الجزل • في الجد والهزل • والانشاء الذي يدهش به ذاكره الالباب ان شاء • ويعرف في فنون البلاغة حالي الولاية والعزل • اذ هو امير لسان الدين فارس النظم والنثر • في ذلك العصر • والمنفرد بالسبق في تلك الميادين باداة الحصر • وكيف لا • ونظم لهم تستولي على مثله ايدي الهصر • ونظمه يزري صورته بالخريدة ودمية القصر • فلما تكرر ذلك غير مرة على اسماعهم لهجوا به دون غيره حتى صار كانه كلمة اجماعهم • وعلق بقلوبهم • وامتزج بمطلوبهم • ومنية آمالهم واطماعهم • وصاروا يتطلعون بيد الرغبة فنونه • ويعترفون براعته ويستحسنونه • ويستنشقون من ازهاره كل فائح • فطلب مني المولى احمد الشاهيني اذ ذاك • وهو الماجد المذكور • ذو السعي المشكور • ان اتصدى للتعريف بلسان الدين في مصنف يعرب عن بعض احواله وانبائه • وبدايعه • وصنايعه • ووقايعه • مع ملوك عصره وعلمائه وادبائه • ومفاخره التي قلدها جيد الزمان ولبته • ومآثره التي راجع بها سري الشمال وهبته • وبعض ما له من النثار والنظام • والمولفات الكبار العظام • الرايقة للابصار • الفايقة على كلام كثير من اهل الامصار • السايرة مسير القمر والشمس • المعقود عليها بالخناصر بل الخمس • كيما يكون ذلك لهذه الاغراض متبعا • ويخلع على مطالعه لهذه البلاد المشرقية من اعراضه البديعة ومشارعه وشيعا • فاجبته احمى الله قدره الكبير • وادام فضله المزري بالعنبر والعبير • بان هذا الامر غير سهل • ولست والله له باهل • من جهات عديدة • اولها قصوري عن تحمل تلك الاعباء الشديدة • اذ لا يفي بهذا الغرض الا ماهر بطرق المعارف السديدة • وثانيها عدم تيسير الكتب المستعان بها على هذا المرام لانني خلفتها بالمغرب • واكثرها في المشرق كعنقاء مغرب • وثالثها شغل الخاطر بانحياز الغربة • الجالبة للفكر غاب الكربة • وتقسم البال • بين شغل عائق وبلبال • واني يطيق • سلوك هذا المضيق • من اكتحلت جفونه بالسهاد • ونبت جنوبه عن المهاد • وسدد نحوه الاسف سهمه • وشغل باله ووهمه وبث في قلبه تبريحا • وعنا لم يجد منه الا ان بلطف الله تسريحا • فما شام بارقة امل الا في النادر • ولا ورد منهل صفا الا وكدره مكر غادر • وتذكر الجفا • وبرح بلابله الخفا • واستوحشت الموارد والمصادر • والقلب مكلوم • وذو اللب غير ملوم • اذ كان على تلفيق ما يليق غير قادر • ولا مونس الا شاكي دهر بلسان صريح او باكي فاصمة ظهر بجفن قريح • او مناضل في معترك البحر طريح • او فاضل دفين من الخمول في ضريح • اذ رشقته سهام الاوهام الصوائب • وعضت عليه ابهام الابهام بنابها النوى والنوايب • فغلوب من تقلبات احوال الذوايب • وكم شابت من امثاله بصروف الدهر واهواله ذوايب • ٥ • على انما الايام اضحين كلها عجايب حتى ليس فيها عجايب • وادمع اجفانها • تسلط فجارها • فكم من عدو منهم في ثياب صديق وحسود لنظره الى نعم الله على عباده تحديق • لا تخدعه المداراة • ولا تردعه المماراة • يتتبع العثرات • ويتبع

بالسرابات • ويتبسم • وقلبه من الغل يتبتم • ويتودد • ومكايده تتجدد فتتعدد •
لا ترم من عاذق الود خيرا • بعيد من السراب الشراب • رونق كالحباب يعلو على الماء
ولكن تحت الحباب الحُباب • عظت في النفاق السن النفو • س وفي الالسن العذاب العذاب
والصديق الصدوق في هذا الزمن قليل • وكما قال بعض العلماء شفاء الغليل • في ذم الصاحب والخليل • وهو
غير محمول على الاطلاق • وان قال بعض من رهنه من ابناء عصره ذوا غلاق •
ابناء دهرك فاتهم • مثل العدا بلا حكا • لا تغترر بتبسم • فالسيف يقتل ضاحكا
وداء الحسد اعيى الاول والآخر • وقد عظم الامر في هذا الاوان وكثر المزدري والساخر • مع ان اسواق الدفاتر
كاسدة • وامزجة المحابر فاسدة • ٥ والدهر دهر الجاهلين • وامر اهل العلم فاتر •
لا سوق اكسد فيه من • سوق المحابر والدفاتر • ٥ فالمنسوب للعلم في هذا الزمن زمن • وهو بان
ينشد قول الاول قمن • ٥ لاى ومبيض باوقية اثيم • ومرعى الفضل عندهم هشيم •
وليت شعري على م يحسد من ابدل الاغتراب شارته • واضعف الاضطراب اشارته • واهل بالدموع
انواءه • واقل اضواءه • وكثر علله وادواءه • وغير عند التأمل رواءه • وثنى عن المأمول عنانه • وارهف
بالنحول سنانه • حتى قدح الذكر جنانه • وملأ الفكر جأشه وجنانه • وهو في ميدان النزوح مستبق • ومن راحة
التعب مصطبح ومغتبق • ٥ له أنة المشتاق في كل ساعة • تمر وما للشاكلات من الحزن
ومن مرسلات الدمع واقعة كالأسى • ومن عاديات البين قارعة السن • تثير الذكرى منه كوامن الشجون
وتدبر عليه جام الهيام • ولو كان بين الصفا والحجون • ٥ وتحت ضلوع المستهام كآبة •
يخاف على الاحشاء منه التقطرا • ولو ان احشاء تبوح بما حوت • لتتلين الارض كتبا واسطرا
وشتان ما بين الاقتراب والاغتراب • والسكون في الركون • والنبو عنها والاضطراب • فذلك تسهل غاياته
الافراح والمآرب • وهذا تتعذر فيه المقاصد وتتكدر عنده المشارب • وما انا من تحصيل دنيا بعاجز
ولكن ارى تحصيلها بالدنية • وان طار بعض رفقة الحال مرة • ابت فعلها اخلاق نفس ابية
وكما قلت منذ ما مرت الى الاغتراب وانا • ٥ تركت رسوم عزي في بلادي • وصرت بمصر منسي الرسوم
ورضت النفس بالتجريد زهدا • وقلت لها عن العليا صومي • مخافة ان ارى بالحرص ممن • يكون زمانه احد الخصوم
وكما قال بعض الاكابر من اهل الزمان الغابر • ٥ لعمري ان عطلت يداي من الغنا
كسابق في الخيل غير محجل • صان اللئيم وصنت وجهي ماله • دوني فلم يبذل ولم اتبذل
ابكي لهم ضافني متاوبا • ان الدموع تزيل الهموم النزل • لا تنكروا انتيابا المرء عن رقي
عجلا كان سناه سلة منصل • فلقد دفعت الى الهموم تنوبني • منها ثلاث شدائد جمعن لي
اسف على ماضي الزمان وحيرة • في الحال منه ووحشة المستقبل • ما ان وصلت الى زمان آخر
الا بكيت على الزمان الاول • سقيا لعهد بالحمى لم انسه • ايام اعصي في الصبابة عذلي
ويرحم الله ابن قلاقس الاسكندري • اذ قال في معنى التمني المصدري • لعل زماني بالعذيب يعود
فيقرب قرب او يبعد صدود • وابصر كثبانا وهن روادف • عليهن اغصان وهن قدود
واقطف ورد الخد وهو مضرج • واجني اقاح الثغر وهو برود • وادني ذراعي للعناق ذريعة
فتنهى من الافراط فيه نهود • ويسري الى البدر وهو ممنع • ويغدو الى الظبي وهو شرود
وتكرع في شكوى الفراق كانما • نوار ظبي هيم راتهن ورود • واكبر مقدار الهوى من كبيرة
واحيي عناقي دونه وواد ود • وفرق ما بين الجوهر والعرض • والصحة والمرض • والدر والحصى
والحسام والعصى • والرجوع الى التفويض للاقدار • في امور هذه الدار • الكثيرة الاكدار • هو المطلوب
والمرجو من الله جبر القلوب • ٥ يا رب نفس همي • واكشف كربي جميعا • فقد رجوت كريما • وقد دعوت سميعا
ولم يحصل لي المذكور حفظه الله فسحة ولا اند وحه • بعد هذه الاعذار المجردة في الصدق المدوحة • ولما
حالي وقالي • بثنائه يجزى من اداء هذا الحق بشهادة من هو وال وقالي • اذ من كان بصفة • غير متمكنة مما تكون
به متصفة • واقسم بنعوت مختلفة • دار تسم تجري الاحوال المؤتلفة • كيف يجير جوابا في التصنيف
او ينتحي من التاليف صوابا • ومن يجتنه هام هامل • وتصوره عام شامل • كيف يقبض بالانامل • على ماء
البحر الوافر الكامل • ومن ليس من اليم مثلاه • لا يعبر عن طبق مفاصل الكلام وكلاه • وقصرت السن البلغاء
عن علاه • وزانت صدور الدواوين حلاه • وجمع جلال الاحسانا • وكان للدين لسانا • وزاحمت مفاخره بالمناكب
الكواكب • وازدانت بمرآه النوادي والمواكب • ونفحات الازهار من آدابه • ونسمات الاسحار عطر اذياله
واهدابه • والسحر من كتابته • والسحر من كنايته • وروح النسيم من تعريضه • والنثرة من نثره والشعرى
من شعره وقريضه • وحلل المجد لباسه • وانوار العلم اقتباسه • له ذهن يغوص بكل علم
فياتي منه بالدر النظيم • معانيه الرياض لاجل هذا • سرت الفاظه مثل النسيم
ومباهيه النجوم • ومضاهيه الغيث السجوم • الى آباء يحمدهم البدر والشمس • واباء لو كان
للشرف ما تخيف لمس • وشرف لا مدعي ولا منتحل • وهمة لو نالها الشمس لاستجدى له زحل • وبراعة ارعفت
سنان قلمه • وبراعة سارت امراؤها تحت علمه • فكم فتح بفكره اقفالها • ووسم بذهنه الثاقب اغفالها • وسبك
معانيها في قالب قلبها ابريزا • ورقم بيان لسانه برود احسانه • بلطفه البديع تطريزا • فرفع في ميدان
الاجادة لواءه • واستحق من اهل البراعة العذبة ارتواءه • ونال سبقا فتميزا •

ومازمن

ومازمن الشباب وانت تجري • مع الاحباب في لهو وطيب • ووصل من حبيب بعد هجر
باحلى من كلام ابن الخطيب • فقصائده ارخصت جواهر البحور • المنظومة في قلايد اللبات والنحور
من حسان العقايل الحور • ٥ معان والفاظ تنظم منهما • عقود لآل في نحور الشمايل
وزهر كلام كالحدايق نسجه • غنينا به عن حسن زهر الخمايل • وكلماته غدت للابداع اقليدا
وجمعت طريفا من البلاغة وتليدا • مزد كسوت عبيدا ثياب العبيد • واضحى لبيد لديها لبيدا
ومقطعاته الذي الاسماع • من طرب السماع • والبهى في الاحداق والنواظر • من الحدايق ذات الاغصان
الملد النواضر • يعترف بفضلها من انتحل الانصاف دينا • وانتخل الاوصاف فاختار العذل منها خدينا • بيت
رقيقات المقاطع محكمات • لو ان الشعر يلبس لارتدينا • ورسايله كنقط العروس اللائحة في البساتين
او كوشي الربيع او خلع الرياض • برزت اغصانها الحالية وتبرجت • وتضوعت افنانها العالية وتارجت
وقد البسها القطر زهرا • وبحر خلالها نهرا • فاخذت زخرفها وازينت • ولاحت محاسنها غير محجبة فبينت
فبهجت من لها قابل • استغفر الله لا بل • ٥ هي الحديقة الا ان صيبها • صوب النهى وجناها زهرة الكلم
وقوافيه • ريشت بها قوادم الاتقان وخوافيه • بنان مجاريها يستدنر الحصر • وباع باريها يستشر
القصر • بيت مزد خطها روضة والفاظها الا • زهار يضحكن والمعاني ثمار
تبدي لمبصرها وترى • ما قال ابو عبيدة البحتري • ٥ وكلام كالزهر الصافي في رونق الربيع الجديد
شرق في جوانب السمع ما • يخلقه عوده على المستعيد • ٥ ومعان لو فصلتها القوافي • هجنت قول جرول والوليد
حزن مستعمل الكلام اختيارا • وتجنبن ظلمة التعقيد • ٥ بل هي اجل ما وصف عند التحقيق • واعمال النظر الصحيح
والتدقيق • شعر • اين زهر الرياض وهو اذا ما • طال عهدا بالغيث عاد هشيما
من قواف كانها الانجم الزهر • سناها ان الظلام البهيما • وناهيك بمن الملته العلوم على
جلايلها ودقايقها • وارته النهوم ما شاء من يانعات حدائقها • وجنته الحكم الرياضية بازهارها
وشقايقها • وارضعته الوزارة من ثديها • وحلت به الامارة صدر نديها • وجعلته المرجع اليه في تمييز
جيد الامور ورديها • فنزين في ارض الرياسة • من نخل السياسة • وديها • واملى على العدل واغمد سيف
الانتقام • [illegible] • في وطن الاندلس الغريب
باختلال الحال • وتوالي الامحال • والتجري على قتل الملوك • والتحري لقطع الطرق ومنع السلوك • حيث اهوال
المارقين ذات انتراق • وطلوع الساعة بين قلق واحتراق • وايدي الاحن باطشة • وسيوف المحن
الى الدماء عاطشة • ومرمى الاجابة مسلول • وصارم الكتابة مفلول • والعدو السلطاني بنار اختلاف الكلمة
ملتهب • [illegible] • وليس لمن [illegible] المسلمين انتقا
وان عقد المهادنة في بعض الاحيان فهي حبل في ارتقا • وكلاب الباطل [illegible] اهل الحق والفة
ولله تعالى في خلقه ارادة نافذة وحكمة بالغة • فرفع لسان الدين [illegible] الاندلس ورفاه • [illegible]
[illegible] • وحمى باللسان والبنان [illegible] • حتى لاحت لنصر بوارق
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] • شعر
[illegible]
[illegible]
[illegible]

خرج ٢٢ شوال من مصر

تهدى لنا ارجاؤها ارجا من الزهر البليل • وبها الغصون تمايلت • ميل الخليل الى الخليل
ووصلنا عند الظهيرة • وسرحنا العيون في محاسنها الشهيرة • منزل كالربيع حلت عليه
حاليات السحاب عقد النطاق • يمنع العين من طرائق حسن • تتجافى بها عن الاطراق
وقلنا بها لما نزلنا بجنابها • وبتنا والسرور لنا نديم • وماء عيونه الصافي مدام
يسايره النسيم اذا تغنت • حمائمه ويسقيه الغمام • فيالك من ليلة اربت في طيب
النفح على ليلة الشريف الرضي بالسفح • ونحن في روضة مفوفة • قد وشيت بالغمائم الوكف
تعطف على زهرها فيوقظنا • وهنا هدير الحمائم الهتف • وودوحها من نداه في وشح
ومن لآلي الازهار في شنف • والغصن من فوقه حمامته • كانها هزة على ألف
وما اقرب قول الوزير ابن عمار • من وصف ذلك المضمار • الجامع للاقمار • يا ليلة بتنا بها • في ظل اكناف النعيم
من فوق اكمام الربا • ومن تحت اذيال النسيم • وناهيك بمحل قرب من دمشق الغراء • تخلعت عليه خلع الحبور والسرا
وامدته بضيائها • واودعته برق حياها وماء حيائها • فما زال ناضر الدوحات • عاطر الغدوات والروحات •
مونق الانفاس والنفحات • مشرق الاسرة والصفحات • هذا والقلوب من الفراق في قلق • ولسان الحال ينشد
ولي علاقة وجد ليس يعلمها • الا الذي خلق الانسان من علق • ويحث على انتهاز فرصة اللقا اذ
هي غنيمة • ويذكر بقول من قال واكتنا لدهر موقظة ومنبهة • تمتع بالرقاد على شمال
فسوف يطول نومك باليمين • ومتع من يحبك باجتماع • فانت من الفراق على يقين
ثم حضر بعد تلك الليلة موقف الوداع • والكل ما بين واجم وباك وداع • فتمثلت بقول من قلبه للفراق
الاحشاء في انصداع • ودعتهم ودموعي • على الخدود غزار • فاستكثروا دمع عيني • لما استقلوا وساروا
وقال آخر • يا وحشة من جيرة قد بانوا • وعلو تدرى في الهوى الخطا
حكت دموعي البحر من بعدهم • لما رأت منزلهم قد شطا • وحق لي ان اتمثل بقول الغزازي
لا تسلني عما جناه الفراق • حملتني يداه ما لا يطاق • اين صبري ام كيف املك دمعي
والمطايا بالظاعنين تساق • قف معي تندب الطلول فهذى • سنة قبل سنها العشاق
واعد لي ذكر الغوير فكم ما • لا يعطي نسيمه الخفاق • في سبيل الغرام ما فعلت بالقلـ
شقيق الخدود والاحداق • يوم ولت طلائع الصبر منا • ثم شنت غاراتها الاشواق
وبقول غيره • كنا جميعا والدار تجمعنا • مثل حروف الجميع ملتصقه
واليوم صار الوداع يجعلنا • مثل حروف الوداع مفترقه • وقول آخر
حين هم الحبيب بالتوديع • عيروني اني سفكت دموعي • لم يذوقوا قواطم الفراق ولا ما
احرقت لوعة الاسى من ضلوعي • كيف لا اسفك الدموع على ربع حوى خير ساكن وجموع
هبك اني كتمت حالي اتخفى • زفرات المتيم المصدوع • انما يعرف الغرام بمن لاح
عليه الغرام بين الربوع • وقول من قال • اقول لمعتد توديعه هم
وكل بصبر تبه مبلس • لئن قعدت عنك اجسادنا • لقد سازت معك الانفس
وقول الصابي • ولما حضرت لتوديعه • وطرف النوى نحونا اشوس
مكث له بيت شعر معنى • يليق به الحال اذ يعكس • لئن سازت عنك اجسادنا
لقد قعدت معك الانفس • وقول المهذب بن اسعد الموصلي • دعني وما شاء التوقف والاسى
واقصد بلومك من يطيعك او يعي • لا تلب لي نائي الملام فانني • اودعته بالاسى عند موقعي
هل يبلغ المتحملون لنجعة • اه المنازل اخصبت من ادمعي • كم غادروا حرفا وكم لوداعهم
بين الجوانح من غرام مودع • والسقم آية ما اجن من الهوى • والدمع بينة على ما ادعي
وقول الكمال التنوخي • كم ليلة قد بتها ارعى السها • جزعا لفرقتهم بمقلة ارمد
قضيتها ما بين نوم نافر • وزفير مجهود وقلب المكمد • لم انس ايام السرور وطيبها
بين السهود وبين برقة ثهمد • والروض قد ابدى بدائع نوره • من ازرق ومفضض ومورد
والماء يبدو كالصوارم ساريا • فيعيد مر الصبا كالمبرد • والطير بين مسجع ومرجع
ومغرد ومعدد ومردد • وقول القاضي بهاء الدين السخاوي
احبابنا ما لي وقد بعد المدى • جلد ومن بعد النوى يتجلد • لله اوقات الوصال ومنظر
نفسي وغصن الوصل غض املد • ان يطلق اخو الهوى كتمانه • والخد بالدمع المصون مخدد
ما بعد مفترق الركاب تصبر • ممن احب فقل خليل يسعد • يا سعد ساعد بالبكاء اخا الهوى
يوم الوداع بكى عليه الحسد • وقول ابن الاثير
لم انس ليلة ودعوا • صبا وساروا بالحمول • والدمع من فرط الاسى • يجري نسيقا بالذبول
وقول الارجاني • ولما وقفنا للوداع عشية • وطرفي وقلبي هامع وخفوق
بكيت واضحكت الوشاة شماتة • كاني سحاب والوشاة بروق • وقول ابن نباتة السعدي
ولما وقفنا للوداع عشية • ولم يبق الا شامت وغيور • وقفنا فمن باك يكفكف دمعه
وملتفت قلبا يكاد يطير • وقول بعضهم • لما حدى الحادي بترحالهم
هيج اشواقي واقلاقي • وراح ينفي القلب عن غيرهم • تهم لم حادي ولي ثاني

وقول السعدي • لما اعتنقنا لوداع النوى • وكدت من حر الجوى احرق
رايت قلبي سار قدامهم • وادمعي تجري ولا تلحق • وقوله ايضا
تذكرت ميثاق من رحلوا بكم • فهل لايامنا تلك الذواهب اوب • وما انصرفت آمال قلبي لغيركم
ولا انا عن هذي الرغائب غائب • ساصبر كرها في الهوى غير طائع • لعل زماني بالحبائب آيب
وقول ابن نباتة المصري • في كنف الله وفي حفظه • سراك والعود بعزم نجيح
لو جاز ان تسلك اجفاننا • كنا فرشنا كل جفن قريح • لكنها بالبعد معتلة
وانت لا تسلك الا الصحيح • وقول الحافظ بن ابي الحسن علي بن الفضل
بحت لنفسي بعدهم ما بقاؤها • ولم احظ من لقائهم بمراد • لعمرك ما فارقتهم مذ ودعوا
ولكنما فارقت طيب رقادي • وقد منعوني زيارة طيفهم • فكيف يزور الطيف حلف سهاد
لو انجابني الامر شوقي اليهم • وهم في سوادي ناظري وفؤادي • وقوله رحمه الله تعالى
رعى الله ايام المقام بروضة • تروح علينا بالسرور وتغتدي • كأن الشقيق الغض بين بطاحها
نجوم عقيق في سماء زبرجد • وقول القاضي الرشيد الاسواني • رحلوا فلا خلت المنازل منهم
ونأوا فلا سلت الجوانح عنهم • وسروا وقد كتموا الغداة مسيرهم • وضياء نور الشمس ما لا يكتم
وتبدلوا ارض العقيق عن الحمى • روت جفوني اي ارض يمموا • نزلوا العذيب وانما هي مهجتي
رحلوا وفي قلب المتيم خيموا • ما ضرهم لو ودعوا من اودعوا • نار الغرام وسلموا من اسلموا
هم في الحشا ان اعرقوا او اشأموا • او انشأوا او انجدوا او اتهموا • وقول الشاعر ابي طاهر الاصبهاني
المعروف بالوثابي • اشاعوا فقالوا وقفة ووداع • وزمت مطايا للرحيل سراع
فقلت وداع لا اطيق عيانه • كفاني من البين المشت سماع • ولم يملك الكتمان قلب ملكته
وعند النوى سر المكتوم مذاع • وقول ابي المجد قاضي ماردين • رعى الله ربعا انت فيه اهله
وجاد عليه هاطل وهتون • ولا زال مخضر الجوانب مترع • الحياض وفيه للنعيم فنون
لئن قدر الله اللقاء واينعت • غصون التداني فالفراق يهون • وان حكت ايدي الفراق بغيرة
فكم قضيت للمعسرين ديون • وقول آخر • بنتم فما لي للتصبر مطمع
عظم الجوى واشتدت الاشواق • لا الدار بعدكم كما كانت ولا • ذاك البهاء بها ولا الاشراق
اشتاقكم وكذا المحب اذا نأى • عنه احبته فقلبه يشتاق • وقول ابي الحسن الهمداني
ويوم تولت الاظعان عنا • وقوض حاضر وازن بادي • مددت الى الوداع يدا واخرى
حبست بها الحياة على فؤادي • وقول ابن الصائغ • قد اودعوا القلب لما ودعوا حرقا
تغلي في الليل مثل النجم حيرانا • راودته يستعير الصبر بعدهم • فقال اني استعرت اليوم نيرانا
وقال الصدر ابن الآدمي مكتبيا • يوم توديعي لاحبابي غدا • ذكرى شاغلي عن كل شي
قرنت تجزي وقالت يا ترى • انت حي في هوانا قلت حي • وقول غيره • ولي فؤاد مذ ناى شخصهم
ظل كئيبا مدنفا موجعا • ومقلة مهما تذكر تهم • تذرف دمعا اربعا اربعا
وليس لي من حيلة كلما • لجت بي الاشواق الا الدعا • اسال من الف ما بيننا
وقدر الفرقة ان يجمعا • وقول الرعيني الغرناطي • محاسن ربع قد محا من ما جرى
من الدمع لما قيل قد رحل الركب • تناقض حالي مذ تجافى فراقهم • ففي اضلعي نار ومن ادمعي سكب
وقول الزمخشري • لم يبكني الا حديث فراقهم • لما اسر به الي مودعي
هو ذلك الدر الذي اودعتم • في مسمعي اجريته من ادمعي • وقول الزغاري
تدبعتهم قلبي يوم بينهم • بنظرة التوديع وهو يحترق • ولم اجد من بعدها الرمق
وجها وكان الوجه قبل نفترق • وقول بعض الاندلسيين • ساروا واودعهم قلبي واودعهم
لبين فما بعدوا عني ولا قربوا • هم الشموس تغرب عيني اذا طلعوا • في القادمين وفي قلبي اذا غربوا
وقلت ايضا بديهة مضمنا • لا كان يوم فراق • ساق الشجون الينا • وكم اذل نفوسا • يا من يعز علينا
وقلت ايضا مضمنا • سلا احبة من لم يبق كمدا • يوم الوداع وان اجرى الدموع دما
يا من يعز علينا ان نفارقهم • من بعدكم هذه كن الصبر وانهدما • وان نأى الجسم كرها عن منازلكم
فالقلب ثاو بهام يصحب القلما • وما نسينا عهودا للهوى كرمت • نعم قرعنا عليها سننا ندما
وقلت ايضا مضمنا • لم انى بالشام انشأت بارقه • جادت ساحته انواء نيسان
لمغنى لعيش قضينا في معاهده • ما بين حسن من الدنيا واحسان • وقلت ايضا
يا جيرة بانوا وابقوا حسرة • تجري دموعي بعدهم وفق القضا • كم قلت اذ ودعتهم والاسى لا
ينتهي وعهد ودادهم لن ينقضا • يا موقف التوديع ان مدامعي • نفضت وفاضت في ثرى ذاك الفضا
وكم تفاءلت بقول الاول • سمعلى بان على الله المعول اذا رايت الوداع فاصبر • ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب • فان قلب الوداع عادوا • وضاقت بي الرحاب • عند مفارقة اعيان الاحباب
والصحاب • وكانت دموعي من بينهم السحاب • وزند التذكر يقدح الاسف فيهيج الانتحاب • وقد تمثلت
اذ ذاك والجوانح تكاد تجري في التهاب • وذخائر الصبر ذات انتهاب • بقول من شرقه البعد منه الاهاب •
وما نزلنا منزلا طلنا الذي • انيق وبستانا من النور حاليا • اجد لنا طيب المكان وحسنه

متى نتمنينا نكتت الامانيا • وقد طفت في شرق البلاد وغربها • وسيرت خيلي بينها وركابيا
فلم ار منها مثل بغداد منزلا • ولم ار فيها مثل دجلة واديا • ولا مثل اهليها ارق شمائلا
واعذب الفاظا واحلى معانيا • ويقول من تأسف على مغاني التداني وهو ابو الحجاج الاندلسي الداني
الى الله الا ان افارق منزلا • يطالعني وجه المنى فيه سافرا • كان على الايام حين غشيته
يمينا فلم اذكره الا مسافرا • وتخيلنا انا اقامتنا بدمشق وقاها الله كل صرف • ما كانت الا
خطرة طيف سلم او لمحة طرف • وقفنا ساعة ثم ارتحلنا • وما يغني المشوق وقوف ساعة
كان الشمل لم يك في اجتماع • اذا ما شتت البين اجتماعه • وطالما علقت النفوس بالعود
اليها فمالي بتاعي منشدا قول الاديب الشهير بابن النقاشي • متى عاينت عيناي اعلام حاجر
جعلت مواطي العيس فوق محاجري • وان لاح من ارض العواصم بارق • رجعت باحشاء صوادي صوادر
سقى الله هاتيك المواطن والربى • مواطر اجفان هوامي هوامر • وحيى الخيام من ساكن الحي اوجها
سفرن بانوار زواه زواهر • بحيث زمان الوصل غض نضيره • اريضن بانهار بواه بواهر
وحيث جفون الحاسدين غضيضة • رمقن بآماق سواه سواهر • ثم حاولت خاطري الكليل
فيما يشفي بعض الغليل • فقال لي على طريق التضمين • وقد غلب عليه الشوق والتخمين •
بأبي من اودعوا منذ ودعوا • قلبي الشوق وللعيس زميل • جيرة غر كرام خيرة • كل شيء منهم بيد وجميل
وعلى الجملة مالي غيرهم • لو ارادوا ان يملوا او يميلوا • ثم قلت وقد شد التنائي الى بلد موطنا
فبيت الثالث كما في الابيات تبلد • يا دمشق حياك غيث غزير • ووقاك الا دمعا يغضي (?)
حسنك الزهر ذو البدائع جمع • متناهي فيه نعت النظير • اين ايامنا بظلك والشمل
جميع والعيش غض نضير • ثم اكثرت الالتفات من اليمين وعن الشمال • وقد تشبهت ابداء
والشوق ببدل الكل والاشتمال • وتنسمت من نواحي تلك الارجاء نسيم الشمال • وضمنت في المعنى قول بعض
من ثنى الحب عطفه وأماله • تنسمت ارواحا سرت من ديارهم • بهم كان جمع الشمل محتجالم
وجاوبت من يلحى على ذاك جاهلا • بقول لبيب بالعواقب عالم • وما انشق الارواح الا لانها
تمر على تلك الربى والمعالم • وما احسن قول الآخر • سرت من نواحي الشام لي نسمة الصبا
وقد اصبحت تجري من الرمضاء لغه • ومن عرق مبلولة الجيب بالندى • ومن تعب انفاسها متتابعة
وقلت انا • حمدت وحق الله للشام رحلة • ابحت لنفسي اجتلاء محياه
وبعد التنائي مرت ارتاح للصبا • لان الصبا تسري بعاطر رياه • فنه عهد قد اتاح بجلق
سعدنا بها الا الاله وحياه • واستحضرت عند جد السير قول صفوان بن ادريس لمرسي ذكره
الله بالخير • اين ايامنا اللواتي تقضت • اذ زجرنا للوصل ايمن طير
ثم قول غيره ممن حق وآه • وتلوى قلبه وما اطمانا • احن الى شاهدتني التي
وعهدي من زيارته قريب • وكنت اظن قرب العهد يطفي • لهيب الشوق فازداد اللهيب
وربما تجلدت مغالطا متسليا بقول من كان لا نفسه مغالطا • حضرت فكنت في بصري مقيما
وغبت فكنت في وسط الفؤاد • وما شطت بنا دار ولكن • نقلت من السواد الى السواد
وقول غيره • وكن كما شئت من قرب ومن بعد • فالقلب يرعاك ان لم يرعك البصر
ويقول الوداعي • يا غائبين وحدتي بعدهم • وان ذبي ما به من جليس
وكيف يشكو وحدة من له • دمع حميم وانين انيس • ثم عدت هذه الطريقة
بقول من لم يبلغه السلو ريقه • لا رعى الله عزمة ضمنت لي • سلوة القلب والتصبر عنهم
ما وفت غير ساعة ثم عادت • مثل قلبي تقول لا بد منهم • ويقول ابن اجروم في مثل هذا
الوضع المذموم • يا غايبا كان انسي رهن طلعته • كيف اصطباري وقد كابدت بينهما
دعواي انك في قلبي يعارضها • شوقي اليك فكيف الجمع بينهما • ثم جد بي السير الى مصر واستمر
فتذكرت قول الصفدي وقد اشتد بالرمل الحر • اقول وحر الرمل قد زاد وقده
ومالي الى شم النسيم سبيل • الا في نسيم الجو قد مات وانقضى • فعهدي به في الشام وهو عليل
وقول ابن الخياط • قصدت مصرا من دمي جلق • بهمة تجري بتجريبي
فلم ار الطرق حتى جرت • دموع عيني بالمزيريبي • وحين وصلت مصر فلم
انس عهد الشام المرعي • وانشدت قول الشهاب الحنبلي الزرعي • احبتنا والله مذ غبت عنكم
سهادي سميري والمدامع مدرار • ووالله ما اخترت الفراق وانه • برغمي ولي في ذلك الامر اعذار
اذا شام برق الشام طرفي تتابعت • سحايب جفني والفؤاد به نار • الا ليت شعري هل يعود تجمعنا
جميعا ويحوينا ربوع واقطار • وقول ابن عنين • دمشق بنا شوق اليك مبرح
وان لج واش او الح عذول • بلاد بها الحصباء در وتربها • عبير وانفاس الرياح شمول
تسلسل منها ماؤها وهو مطلق • وصح نسيم الروض وهو عليل • وقول الآخر
نفسي الفداء لا انني كنت اعهده • وطيب عيشي تقضى كله كرم • وجيرة كان لي الف بوصلهم
والا انني انفصل ما بالوصل فيتم • بالشام خلفتهم ثم انصرفت الى • سواهم فاعتراني بعدهم الم
كانوا نعيم فؤادي والحياة له • والآن كل وجود بعدهم عدم • فان انشد لسان الحال فيما

انتضاه

الانتضاه مني البعد عنها والارتحال • يا غايبا قد كنت احب قلبه • بسوى دمشق واهلها لا يتعلق
ان كان صدك نيل مصر عنهم • لا غرو يصد لنا العدو الأزرق • اتيت في جوابه بقول من برح الجوى به
لله دهر جمعنا شمل لذاته • بالشام اعذب من امن على فرق • مرت لياليه والايام في خلس
كانما سلبته كف مسترق • ما كان احسنها لو لا تنقلها • من النعيم الى ذالك من الحرق
رق العذول لحالي بعدها ورثى • لي في الجوى والنوى والنجوى والقلق • وبالجملة فتلك الايام من مواسم
العمر محسوبة • والسعود الى طوالعها منسوبة • وكانت في دمشق لنا ليال • سرقناهن من ريب الزمان •
جعلناهن تاريخ الليالي • وعنوان المسرة والاماني • وهي مغاني تهاني التي ما نسيناها • واماني
زماني التي نعمت بطور سيناها • عليها دمي وقطني مقصوره • والقلب في المعنى مقيم بها وان كان في غيرها بالصورة
والاشواق اليها والى قضايا ايامها موجهه وان كانت غير محصوره • لله عهد قد تقضى فان يعد
فاني من الايام اعفو واصفح • بقلبي من ذكراه ما ليس ينقضي • ومن برحاء الشوق ما ليس يبرح
اذا اصبحت كف الدموع تسترا • بدت زفرة بين الجوانح تقدح • فان جمعت شملي الليالي بعدهم
تجمع غيلان ومي وصيدح • على انها الايام جد مزاحها • ورب مجد في الاذى وهو يمزح
وكثيرا ما يلهج اللسان بقول من قال • وما تنفضل الاوقات اخرى لذاتها • ولكن اوقات الحسان حسان
ويردد قول من شوقه متجدد • سقى معهد الاحباب نافع صيب • من المزن من مغناه ليس يريم
وان لم اكن من ساكنيه فانه • يحل به خل علي كريم • وينشد من يلوم قول من في حشاه
له وفي قلبه كلوم • قد اصبح آخر الهوى ادنيه • فالعاذل في هواك مالي وله
بالله عليك خل ما اوله • وارحم دنفا لدى حشاه وله • وقد امتد بنا الكلام وربما يجعله
اللاحي ذريعة لزيادة الملام • فلنرجع الى ما كنا بصدده من اجابة المولى الشاهيني امده الله بمدده
فنقول مستمدا من واهب العقول • الى شرعت بعد الاستقرار بمصر في المطلوب • وكتبت منه
نبذة يستحسنها من المحبين الاسماع والقلوب • وسلكت في ترتيبه احسن اسلوب • وعرضت في
سوقه كل نفيس غريب من الغرب الى الشرق مجلوب • تستحسن الابصار ما عليها احتوى • وتوقف الانظار
اذ غير يحتوي • ثم وقفت في مركب العزم عن التمام واستوى • فاخرته تلخيص الغريم لدين الكريم •
وصدتني اعراض • عن تكميل ما يشتمل عليه من اغراض • واضربت برهة عما له منحى • لاختلاف احوال
الدهر تنغصا وتنعما ومنعا ومنحا • ومرقت من هدف الاصابة بنبال • وطرقت في مدة ليالي الكتابة امور
لم تكن تخطر ببال • فجاءتني من المولى المذكور آنفا • رسالة دلت على انه لم يكن عن انجاز الوعد متجانفا •
نعت لتقضاء الوطر مستقبلا وبالجملة مستأنفا • وحدا بي خطابه الجسيم للاتمام وساقني • وراقني كتابه
الكريم لتلك الايام وشاقني • وذكرني تلك الليالي التي لم انسها • وحركني لتلك المعاهد التي لم ازل اذكر — أنتهى
الالف لا يصبر عن الفه • الا كما يطرف بالعين • وقد صبرنا عنهم مدة • ما هكذا شان المحبين
فيا له من كتاب كريم • ارج من وده صميم • وذكر عهد عبيره نسيم • وود طيب العرف والشيم • يحاكي ابن المعتز
بلاغة وابن عبد تميم • ولم تر عيناي من قبله • كتابا حوى بعض ما قد حوى
كأن المباسم مرجانه • ولاماته الصدغ لما التوى • واعينه كعيون الحسا • ن تغازلنا عند ذكر الهوى
كأن ذكرنا بالمناظر • عهود ازكت بالحمى والنوى • فكانه الروض المطرد الانهار • والدوح المبيح الاز — نهاره
ومشابه روضا يدبج وشيه • اذ جاد من تلك الايادي غمايم • به النائيات كالغصون وقد علا
عليها من الهمزات المطل حمائم • وقد سعيت بانها اي البلاغة السالة • حدايق حلت بها غانية الرسالة
لتشفي صبها بالزيارة • وتشرف بدرها دياره • زارت الحب في ليال من البعد فلما دنت رأى الصبح يلمع
قلت بالعتيا انجيد بان • ليس فيه الفتح من بعد مطلع • فنعت التي من الامها • واحييت
ميت الهوى مذ حيت بعذب كلامها • كلام كالجواهر حين سدوا • وكالند المعنبر اذ يفوح
له في ظاهر الالفاظ جسم • ولكن المعاني فيه روح • فحملت ذلك الكتاب سميرا • ووردت
السرور نميرا • وتمثلت بقول بعض من اخلص في الود ضميرا • يا مزة اهدى الي كتابه
جملا يحار الذهن في انشائها • كالدر اشرق في سموط عقوده • والزهر والانوار غب سمائها
بالفاد في جزلا وبالي كاسد • واجار نفسي من جوى برحائها • وحسبت ايام الوصال رجعن لي
فلبست حلي جمالها وبهائها • لا يعدم الاخوان منك محاسنا • كل المحاسن قطرة من مائها
فاكرم به من كتاب جاء من السري العلي • والماجد الاخ الولي • فضضت ختامه فتبينت لي
معانيه عن الخبر الجلي • وكان الذ في عيني وانذى • على كبدي من الزهر الجني
وضمن صدره ما لم تضمن • صدور الغانيات من الحلي • فاعرب عن اعتقاد متماد
ووداد متزداد • واطاب حين اطال • واوتي من الفصاحة دون مطال • واشتمل من فصول العبارة على
احسن من الحدق المراض • واتى من اصول البراعة ببراهين ابن شاهين • التي لا خلف فيها ولا اعتراض • وروينا
من غيث انامله المتون • ورويناه عنه مسند احمد حسن الاسانيد والمتون • وحثنا على العهود والرجوع
وكان اجدى من الماء الزلال لذي ظماء • والمشتهى من الطعام لذي سغب وجوع •
واشهى في القلوب من الاماني • واحلى في العيون من الهجوع • وجلا بنوره ظلام استيحاشي •
وحثني الى اشتات المسرات دون ان يحاشي • ووجدني في مكابدة شغوف • واشتغال اشربت القلب الكلل

والتوبيخ • وجنت الخواطر • وصيرت سحب الاقلام غير مواطر • تزحزح عنه الغيوم وسلاقي • واولاني
شكرا لما صنيعه من المبرات ما اولاني • **شعر** حديثه او حديث عنه يطربني
هذا اذا غاب او هذا اذا حضرا • كلاهما حسن عندي اسر به • لكن احلاهما ما وافق النظرا
وقال آخر لست استانس بشيء اذا غبت • سوى ذكرك الذي لا يغيب
انت دون الجلاس وان كنت بعيدا فانني منك قريب • **وضمنت فيه** لما ورد مع جملة كتب من تلك
الناحية • وانوار اهلها ذوي الفضايل الشهيرة • اظهر من شمس الظهيرة في السماء الصاحية • **شعر**
قلت لما اتت من الشام كتب • من اجلاء نورهم يتالق • مرحبا مرحبا واهلا وسهلا
بعيون رات محاسن جلق • **وقلت ايضا ٥** قلت لما اتت من الشام كتب
والليالي تسيح قربا وبعدا • مرحبا مرحبا واهلا وسهلا • بعيون رات محاسن سعدى
وكان من فصول الكتاب الوارد من الشاهيني الذي اقتصى بفضله كل شارد • **ما نصه** ومما استخلص قلبي
من بين ترحي • وجدد سروري وبته فرحي • حديث الكتاب • وما حديث الكتاب • حديث نسخ بحلاوته
مرارة العتاب • وانساني مرارة المصاب • في الانسال والاعتاب • وتقضي به منحق لسان الدين دينه
الذي تبرع به من منح البلاغة وهو غير مدين • حتى كاني يا سيد بهذه البشرى • احرزت سوار كسرى
وكان في سمعي كل حرف لها منسرب • قميص يوسف في اجفان يعقوب • وحتى كدت احجاهلي
وبيتي • واسمح باستقبال هذه البشرى اشهى وكميتي • وحتى انني حاربت نومي وقومي • وعزمت على
ان ارحل بأقدمي ووقتي ويومي • وان ذلك التغليس والتهجير • في جنب ما بذرت به كتبه • وان موقعها
لدى هذا العبد الحقير لخطير • **وقد كنت** سالت شيخي حين ورد دمشق الشام • واشتم منها الوابل والبشام
وشرفني • فشرفني • وشاهدني • فعاهدني • على ان يجري ما دار بيننا تلك المجاورة • من المسامرة والمحاورة
في ديباجة ذلك الكتاب • الذي فتن العقول خبره وسحر الالباب • وما قصدت الا ان يجري اسمي على قلمه
ويشرق بسمعي مطاوي تحريره ورقمه • ويكون ذكري مختلطا بذكره • كما ان سري مرتبط في المحبة بسره • فرايت شيخي
لم يتمتع في اثناء هذه البشرى • لما ينهضني بالذكرى • لا اشتغل النجاح في الاخرى • ولم يساعدني على ذلك
المقصد حتى بمداد القلم فاحتبس • فانكرت سوء سردي بفتوري • وتبين لنفسي من بلوغ ذلك كل
تخلف وقصوري انتهى **ثم قال بعد كلام** لم نذكره لعدم تعلقه بهذا الغرض ما صورته وحسبت
ان سيدي وحاشاه • نسي من ليس ينساه • وظننت به الظنون • لامور تكون او لا تكون • وهل يكره سيدي شيخي
انه يهدي الدنيا الى الحق • ثم الاخرى على ذلك النسق • ولا شك ان تخطئه هو الروضة الغنا • لا بل جنة الماوى
تعلو في النفس ثمرتها من طرق • ولم يشيخي الى بلك التجديد • واني كنت املك برالخورنق والسدير
انتهى ما يتعلق بالمطلوب من ذلك الرقيم • الذي شكل منطقه غير عقيم • سلك الله به وبي وجهه الصراط
المستقيم • واني في المكتوب بانواع البلاغة مما تركت ذكره هنا لعدم تعلقه بهذا الامر الخاص الذي يسر لكارع
الادب ساقه • وختمه بقصيدة نفيسة من نظمه يستنجز فيها ذلك الوعد • والحمد لله قد حاز فيها
قصب السبق والمجد • وما فات الا بالحظ علت سعده • **وهذه صورتها** • يا سيدا افديه بالاكثر

من كرايام الدهر والاعصر • ويا وحيدا قل تولى له • عطارد انت مع المشتري
ويا مجيدا ليس عندي له • الامتثال المادح المكثر • اتيت بالبيت العتيق الذي
حجت اليه النائي والمنبعر • ما للعلى والعلم الا ابو العباس • شيخي احمد المقري
ذاك الذي اشرق منه بالعلم • الذي للغير لم يوثر • وخصني منه باشياء لم
ينل بها غيري ولم يعتنر • ونحت عبدا ذا وفاء له • معترفا بالرق لا امتري
فيا ابا العباس يا من غدا • اعظم في نفسي من معشري • ومن اذا غاب عن ناظري
كان سمير القلب المحضر • هات اتحفني سيدي عن علي • المولى لسان الدين ذاك الثري
ذاك الوحيد الذي عصره • بل اوحد الدهر والاعصر • ذاك الذي اخبرني سيدي
منه مزايا بدا تحضر • ذاك الذي العيوق لا يعتلي • الى معاليه ولا يجتري
ماقد وعدت العبد في جمعه • من خبر عن فضله مسفر • بخطك الوضاح وهو الذي
مخبره يربى على المنظر • والشيء لا يرجى اذا ما غدا • منظره يربي على المخبر
نفسي على طرس بياني كما • لاحت عيون النشاء الاحور • واسطر قد سلسلت مثل ما
لاح عذار الشادن الاحوى • ونزهة الانفس معنى علا • ما بينها ينساب كالكوثر
عذب رقيق شاقني غدا • يلوح طاوي الكشح اوجوذر • آثار اقلامك وهي التي
انت من الابيض والاسمر • يا علة الجامع راء غدا • يروي الظمي عن لثغه الجوهري
ينوب منكا تارة ناظما • وينظم الجوهر بالعنبر • هذا ابن شاهين الفتى احمد
عن ذكرك الماثور لم يغتر • فاجعل له ذكرا كريما به • يزدان مغبوطا الى المحشر
واذكره حوليا وكل الذي • كتبته نحوك في دفتري • انت جدير بمديحي فكن
ذاكره عبيدا لو لنا احد • وها كها سيارة اعنقت • على جواد كان للبحتري
يطرف كريم سابق صافن • مطهم ذي ادب ارفر • ورثته منه ولكنما
من شاعر وافى الى اشعر • ما للفتى الطائي شوط امرئ • بسطا دنسر الحق بالمنسر

واسلم

واسلم لعبد لا يرى سيدا • سوى الذي في ثوبك الاطهر • في كرم العنصر فرد غدا
طبعك فاشكر كرم العنصر • ما حن مشتاق اخو صبوة • الى خليل في الهوى مخبر
انتهت **فلما وصلني** هذا الكتاب • الذي ملأني الفصاحة الوطاب • وحلى في عيني وقلبي وطاب •
تحركت دواعي الوجد • لذلك المجد • الذي ولعت به ولوع ابن الدمينة بصبا نجد • واثار مني الهيام والاوار
ما يزيد على ما حصل للمنيزد حين فارق النوار • وتضاعف الشوق الى تلك الانجاد والاغوار • منشدا
قول الاول لعل ابي المغوار • **وتذكرت** والذكرى تهيج واطوار • تلك الاصواء والانوار • المترقرقة
بقطار زاهر المحاسن • وجرى نهره غير آسن • فلم يتذكر فيه الجوار **شعر** وان اصطباري بعد معاهد جلق
غريب فما اجنى الفراق وجفاني • سقى الله ارضا لو ظفرت بتربها • كحلت به من شدة الشوق اجفاني
وحصل التصميم على التكميل للتاليف والتتميم • رعيا لهذا الولي الحميم • اناخ الله عليه غيث البر
العميم • وابقى ظل عزه ممدودا • وحلى سودده مودودا • وانالهم من الخيرات ما ليس محصورا ولا معدودا • وجعلني
واياه • واطلع لي بشر محياه • واشفني عرف اجتماعه ورياه • وكيف لا استديم امد بقياه • ولقد ابقنا
في لقياه • واسقى غروس الود بسقياه • وهو الصدر الذي اصغى الى الوداد • والركن الذي لي بتبوئه اعتماد
واعتداد • **٨** فعلي من مصفى هواه تحية • كالمسك لما فض عنه ختام
تترى بساحته السنية ما دعت • فوق الغصون هديلهن حمام • **ودامت فضائله** ظاهرة
كالشمس • محروسة بالسبع المثاني معوذة بالخمس • **٥ شعر** • ولا انفك ما يرجوه اقرب من غد
ولا زال ما يخشاه ابعد من امس • وبقي من الغايات في حرم امين • **ولما حصل لي كمال الاغتباط**
بما دل على صحة حال الارتباط • ثم بساط الانبساط • وحدثت لي قوة النشاط • وانشقت عني حليف الكسل
والبطالة • وناديت فكري فيح ضعفها لبت واجابت • فاقتدحت من القريحة زندا كان شحاحا • وجعلت تقييدا
حسانا مصاحبا • وكنت كتبت شطره • وملأت باتيسر هامشه وسطره • ورقمت من انباء لسان الدين ابن الخطيب
حلالا لا تعلق خدمتها الاعصر • وسلكت من التعريف به رحمه الله مهامه تكل فيها اسبات الخطا وتقصر •
فحدث لي بعد ذلك عزم على زيادة ذكر الاندلس جملة ومن كان يعتضد به الاسلام وينتصر • وبعض مفاخرها
الباسقة • ومآثر اهلها المتناسقة لا اقل ذلك لا يستوفيه القلم ولا يحصر • وجئت من النظم والنثر
بنبذ توضح للطالب سبله • وتظهر علمه ونبله • وتترع كاس محاسنه من راح المذاكرة واناته • حتى
يرى حسن هذا التاليف ابناء هذا التصنيف واودائه • **وكنت بالمغرب** وظلال الشباب ضافيه وسماء
الافكار من قزع الاكدار صافيه • معتنيا بالفحص عن انباء ابناء الاندلس • واخبار اهلها التي تنشرح
لها الصدور والانفس • وما لهم من السبق في ميدان العلوم • والتقدم في جهاد العدو الظلوم • ومحاسن
بلادهم • ومواطن جدالهم وجلادهم • حتى اقتنيت منها ذخائر • يرغب فيها الافاضل الاخاير • وانتقيت
جواهر • زايدها المستول براهر • وانتطقت ازاهر • انجمها في افق المحاضرة زواهر • وحصلت فوائد
بواطن وظواهر • طالما باتت اعين الانباء لنيلها سواهر • وجمعت من ذلك كلاما عالية لو خاطب بها
الدهر مع الجلامد لانبجس حجرها • وحكما غالية لو عامل بها الايام ربح متجرها • واحاجيا تهتز لها
الاعطاف • ومواعظ يعلم مقتضاها من حثت به الالطاف • وقوافي • موفورة القوادم والخوافي •
يثني عليها من سلم من الغباوة والصمم • ويعترف ببراعتها من لا يعتريه الامم • وطالما اعرض الجاهل الغمر
بوجهه من مثلها واشاح • وانفت لها الحبر • انفات السوار لجرس الحلي ونغم الوشاح • وفرح ان ظفر
بغي منها فرح العايد بالقبيص • والساري العاري ذي البلى الحبيص • بالزاد والقميص • وتركت الجميع بالمغرب
ولم استصحب معي منه ما يبين المقصود ويقرب • الا نزرا يسيرا علق بحفظي • وحليت بجواهره جيد
لفظي • وبعض اوراق سعد في جواب السؤال بها حظي • ولو حضرني الان ما خلفته • مما جمعت في ذلك الزمن
والفته • لقرت به عيون وسرت الباب • اذ هو والله الغاية في هذا الباب • ولكن المرء ابن وقته وساعته
وكل ينفق على قدر وسعه واستطاعته • وعذر مثلي باد • للمنصفين من العباد • ان قصرت • فيما تصديت
او غلطت • في الذي تكلفت • او اضعت • تحري ما وضعت • والتزمت تدني التقصير ورضيت • او الحقت
داعي التداني تاخرت عمن سبق وانقطعت • ان اريد الا الاصلاح ما استطعت • ومن كانت بضاعته مزجاة
فهو من الانصاف بمنجاة • اذ اتى بالمقدور • وتبرا من الدعوى في الورود والصدور • وعين الرضى عن كل عيب
كليلة • والسلامة من الملامة • متعذرة وقليلة • **وقد قال امامنا مالك** صاحب المناقب الجليلة • كل كلام
يوخذ منه ويرد الا كلام صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم ازكى صلاة واتم سلام • وشفى بجاهه من الالام
قلوبنا العليلة • وجعلنا ممن كان اتباع سنته رايه ودليله • امين • **والحمد لله الذي يسر** هذا القدر مع ضيق
الصدر • وقلة بضاعتي • وكثرة اضاعتي • فان حمده جل جلاله تتضوع به المطالب طيبا • وتقتضي
بركته المآرب • فيرقى صاحبها على منبر القبول خطيبا • وتعذب به كل المشارب • فتنبت في رياض الرضى
من زاكي الغراس ما يروق منظرا نضيرا • ويورق غصنا رطيبا • **وقد اتيت من المقال** بما يعترف ان شاء الله
مين وامق • ويرغم انف قال • وان كنت ممن هو في ثوب العي رافل • ومن نسبته للتقصير غير غافل • وممن
جعل التنسي هدفا • وصير مكان الدر صدفا • **اذ لسان الدين ابن الخطيب** امام هذه الفنون • المحقق لذوي
الامال الظنون • المستخرج من بحار البلاغة درها المكنون • وله اليد الطولى في العلوم على اختلاف اجناسها •
والالفاظ الرائقة التي تنزع وحشة الانس بايناسها • **شعر ٥** • ناهيك من فرد اغر ممدح

رحب الذرى حر الكلام محمد • بحر الانام رياسة وسياسة • وجلالة في المنتمى والمقصد
واتى بكل بديعة في نوعها • لم تخترع وغريبة لم تعهد • ما شئت من شعر ارق من الصبا
وكتابة ازهى من الزهر الندي • وبديع قرطاس توشح متنه • بمنمنم من رقمه ومنجد
لجج كأن الحسن حل اديمه • فكساه ريعان الشباب الأغيد • كالبرد في توشيعه والسلك في
ترصيعه والوشي نمق باليد • وكأنما سال العذار عليه او • خطته ايدي الغانيات بإثمد
يختال بين موصل ومفصل • ومنظم ومطرز ومنضد • قد قيد الابصار والأفكار من
الفاظه بمثقف ومقيد • ما فيه مغمز اصبع الا وفيه • نتيجة لمخترع ومولد
ولكل جزء حكمة او ملحة • او بدعة لمرتل او منشد • او ليس مثلي قاصرا عن وصفه
والحق نور واضح للمهتدي • وكما قلت وقد عجزت عن اداء الواجب وحاولت المسنون • وفضل الله
على من يشاء من عباده ليس بممنوع ولا ممنون • شعر
ليت شعري اي العبارات توفي • واجب ابن الخطيب مما اروم • وانا عاجز عن البعض منها
لقصوري وما العيي ملوم • وهو يدعى لسان دين وناهيك • افتخارا به تتم الرسوم
نبأ الحلى احلى علا من • نال فضلا روته غرب وروم • وعلى الفضل ما الذي انتمى منه
لذي الوصف ان يخص العموم • أالحفظ قد ادار توى من معين • لصواب عليه كل يحوم
ام لفهم يستخرج الدر غوصا • من بحار يخشى لهن يعوم • ام لفكر مولف في فنون
من ذكاء به تداوى الكلوم • ام لنظم كانه جوهر السلك • على قدره على من يسوم
تتباهى به الصدور جليا • وتروق العيون منه نجوم • ام لنثر وانى بسحر بيان
فهو كالروح والمعاني جسوم • والطلة للبديع سماء • تتلالى في جانبيها العلوم
فاستفادت منه النفوس رشادا • واستزادت منه النهى والحلوم • ام لخط منمنم فاق حسنا
مثل وشي يلوح منه الرقوم • ام كزهر في بهجة ورواء • واريج به تراح الغموم
والغصون الاقلام والطرس روض • ناضر والمداد غيث سجوم • تلك بيت المجد والوصف فاق
بسواها ما يجل اقوم

ولم يكن جمعي علم الله هذا التاليف لرفد استهديه • او عرض نائل استجديه • بل لحق ود اؤديه • ودين وعد اقدمه وابديه • ووقوف عند حد لا يجوز تعديه • وتلبية داع اجيبه وانديه • شعر

ان من يرجو الاورى • من بني الدنيا لذو حظ غبين • فلقد كان على غير الهدى
من يوليهم برب العالمين • ويرجى منهم الرزق فهل • خالق الكل فقير او ضنين
انخلي قصد رب ما لنا • ونرى الخلق جهلا قاصدين • ما لنا من مخلص نأتي به
غير جاه المصطفى الهادي الامين • سيد الخلق العلي المرتجى • الملاذ شفيع المذنبين
فعليه الف صلاة تنتهي • حضرة حل بها في كل حين • والرضى من بعد عن اربعة
هم حق امراء المومنين • نعمنا انه من يهواهم • ليكونن من اصحاب اليمين
وسطعات تحييه بها • آنسات قاصرات الطرف عين • بقوارير لجيني تشربه
واباريق وكاس من معين • والذي يشربهم يمنحنا • حبهم والكون معهم اجمعين

فدونك ايها الناظر في هذا الكتاب • المتجافي عن مذهب النقد والعتاب • كلمات سوانح • اختلست مع اشتغال الجوانح • وتضاد الامور الموانع والموانح • والفاظا بوارح • اقتنصت بين إعمال الجوارح • وطرفا اسمت الطرف في مرعاها وكانت هملا غير سوارح • وتحفا يحصل بها لناظره الابتهاج • ولا يبعدها عن سقط المتاع المبتاع • ويلمح بها المرتاح • ويستانس المستوحش المرتاع • وبعد ان حتمت اتمام هذا التصنيف • وامعنت النظر فيما يعمل به التقريط لسامعه والتشنيف • قسمته الى قسمين وكل منهما مستقل بالمطلوب فيصح ان يسمى باسمين • القسم الاول فيما يتعلق بالاندلس من الاخبار المترعة الاكواب • والانباء المنتجية صوب الصواب • الرافلة من الافادة في سوابغ الاثواب • وفيه بحسب القصد والاقتصار • وتحري التوسط في بعض المواضع دون الاختصار • ثمانية ابواب •

الباب الاول في وصف جزيرة الاندلس وحسن هوائها • واعتدال مزاجها • ووفور خيرها وكمالها • واستوائها • واشتمالها على كثير من المنافع والمحاسن واحتوائها • وكرم بقاعها • التي سقته سماء البركات من جنباتها • بنافع انوائها • وذكر بعض مآثرها المجلوة الصور • وتعداد كثير مما لها من البلدان والكور المستمدة من اضوائها •

الباب الثاني في القاء الاندلس للمسلمين بالقياد • وفتحها على يد موسى بن نصير وطارق بن زياد • [illegible]

الباب الثاني في سرد بعض ما كان للدين بالاندلس من العز السامي العماد • والقهر للعدو في الرواح والغدو • والتحرك للهدو • البالغ غاية الآماد • واعمال اهلها للجهاد بالجد والاجتهاد • في الجبال والوهاد • بالاسنة المشرعة • والسيوف المستلة من الاغماد • •

الباب الرابع في ذكر قرطبة التي كانت الخلافة بمصرها للاعداء قاهرة • وجامعها الاموي ذي البدائع الباهية الباهرة • والالماع بحضرتي الملك الزهراء القاهرية والعامرية الزاهرة • ووصف جملة من منتزهات تلك الاقطار ومصانعها ذات المحاسن الباطنة والظاهرة • وما يجر اليه شجون الحديث من امور تقضي بحسن ايرادها القرائح الوقادة • والافكار الماهرة •

الباب الخامس في التعريف ببعض من رحل من الاندلسيين الى بلاد المشرق الزاكية الارج والبشام • ومدح جماعة من اولئك الاعلام ذوي الالباب الراجحة والاحلام • لشامة وجنة الارض دمشق الشام • وما انتضته المناسبة من كلام اعيانها وارباب بيانها • ذوي السودد والاحتشام • ومخاطبتهم للمؤلف لتقييد حين حلها عام سبعة وثلاثين والف وشاهد برق فضلها المبين وشام •

الباب السادس في ذكر بعض الوافدين على الاندلس من اهل المشرق • المهتدين في قصدهم اليها بنور الهداية المغني المشرق • والاكابر الذين حلوا منها بحلولهم فيها الجيد والمفرق • والتخوم البروبية قطرها المشرق على المشيم والمعرق • •

الباب السابع في نبذة مما من الله به على اهل الاندلس من توقد الاذهان • وبذلهم في اكتساب المعارف والمعالي ما عز او هان • وحوزهم في ميدان البراعة • من قصب البراعة خصل الرهان • وجملة من اجوبتهم الدالة على لوذعيتهم • واوصافهم المؤذنة بالمعيتهم • وغير ذلك من احوالهم التي لها على فضلهم اوضح برهان •

الباب الثامن في ذكر تغلب العدو الكافر على الجزيرة بعد صرف وجوه الكيد اليها • وتضريبه بين ملوكها وكبرائها بمكره • واستعماله في امرها حيل فكره • حتى استولى دمره الله عليها • ومحى منها التوحيد واسمه • وكتب على مشاهدها ومعاهدها وسمه • وترديد مذهب التثليث • والراي الخبيث • لديها • واستغاثة من بها بالنظم والنثر • اهل ذلك العصر من سائر الاقطار • حتى تعذرت بحصارها • مع قلة حماتها وانصارها • الآراب والاوطار • وجاء الاعداء من خلفها ومن بين يديها • اعاد الله اليها كلمة الاسلام • واقام فيها شريعة سيد الانام • عليه افضل الصلاة والسلام • ورفع يد الكفر عنها وعن ما حولها • آمين • ولم اخل بابا في هذا القسم من كلام لسان الدين بن الخطيب وان قل • مع ان القسم الثاني بذلك كما ستقف عليه قد استقل • وهذا آخر ما تعلق بالقسم الاول • وعلى الله سبحانه المتكل والمعول •

القسم الثاني في التعريف بلسان الدين ابن الخطيب • وذكر انبائه التي يروق سماعها ويطيب • وما يناسبها من احوال العلماء الافراد والاعلام الذين اقتضى ذكرهم شجون الكلام والاستطراد • وفيه ايضا من الابواب ثمانية • موصلة المجتنات ادب قطوفها دانية • وكل غصن منها رطيب •

الباب الاول في ذكر اوليته لسان الدين وذكر اسلافه • الذين ورث عنهم المجد وارتضع در اخلافه • وما يناسب ذلك مما لم ينهب المنصف الى خلافه •

الباب الثاني في نشاته وترقيه • ووزارته وسعادته • ومساعدة الدهر له ثم قلب ظهر المجن له على عادته • في مصافاته ومنافاته • وارتباكه في شباكه • وما لقي من امتحان الحاسد • ذي المذهب الفاسد • ومحن الكايد المستاسد • وآفاته • وذكر قصوره وامواله وغير ذلك من احواله في تقلباته • عندما قابله الزمان باهواله • في ابدائه واعادته الى وفاته •

الباب الثالث في ذكر مشايخه الجلة • هداة الناس ونجوم الملة • وما يتصل بذلك من الاخبار الشافية للعلة • والمواعظ المنجية من الاهواء المضلة • والمناسبات الواضحة البراهين والادلة •

الباب الرابع في مخاطبات الملوك والاكابر المتوجهة الى حضرته العلية • وثناء غير واحد من اهل عصره عليه • وصرف القاصدين وجوه التاميل اليه • واجتلائهم انوار رياسته الجلية •

الباب الخامس في ايراد جملة من نثره الذي بسق ارج البلاغة من نفحاته • ونظمه الذي تالق نور البراعة من لمحاته وصفحاته • وما يتصل به من بعض ازجاله وموشحاته • ومنابت رايقة من فنون الادب ومصطلحاته •

الباب السادس في مصنفاته في الفنون • ومؤلفاته المحققة للواقف عليها الآمال والظنون • وما كمل منها او اخترمته دون اتمامه المنون •

الباب السابع في ذكر بعض تلامذته الاخذين عنه المستدلين بجلي المنهاج • المتلقين انواع العلوم عنه والمقتبسين انوار الفهوم من سراجه الوهاج •

الباب الثامن في ذكر اولاده الراغلين في حلل الجلالة المترقين اوصافه الحميدة وخلاله • الوارثين العلم والحلم والرياسة والمجد من غير كلالة • ووصيته لهم الجامعة لآداب الدين والدنيا • المشتملة على النصايح الكافية • والحكم الشافية • من كل مرض للاعتلال • المنقذة من انواع الضلالة • وما يتبع ذلك من المناسبات القوية • والامداح النبوية • التي لها على حسن الختام اعظم دلالة •

وقد كنت اولا سميته بعرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب ثم وسمته حين الحقت اخبار الاندلس به بنفح الطيب • من غصن الاندلس الرطيب • وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب • وله بالشام تعلق من وجوه عديدة • هادية لمتاملها الى الطرق السديدة • اولها ان الداعي لتاليفه اهل الشام ابقى الله مآثرهم • وجعلها على الزمان جديدة • والثاني ان الفاتحين للاندلس هم اهل الشام ذوو النجدة والشوكة الحديدة • ثالثها ان غالب اهل الاندلس من عرب الشام الذين اتخذوا بالاندلس وطنا مستانفا وحضرة سعيدة • ورابعها ان غرناطة نزل بها اهل دمشق وسموها باسمها لشبهها بها في القصر والنهر • والدوح والزهر • والغوطة الفيحا وهذه مناسبة قوية الرئي شديدة • هذا واني اسال من وقف عليه • ان ينظر بعين الاغضاء اليه • كما اطلب ممن كان السبب في تصنيفه • والداعي الى تاليفه وترصيفه • استنادا الى الركن الشيق واعتمادا على الود والمقة • اذ يصيغ • عما فيه تقصير ويسمح • ويلاحظه بعين الرضى الكليلة ويلمح • اذ ركب شكل منطقه والانجان غالبة • وقضية الغربة موجبة للكربة • ولبعض الامال سالبة • وهو وان لم يوف ببعض الغرض • فلا يخلو من فائدة • وقد يستدل على الجوهر بالعرض • فتفاديت المفترض • وذلك المرام الذي ارتضيه ويرجب الود ويقتضيه • والا فحسبي اني بذلت به جهدي • وانفقت من وجدي على قدر ما عندي • وقد توهمت اني لم اسبق الى مثله في بابه • اذ لم اقف له على نظير اتصل باسبابه • ورجوت ان يكون هدية مستملحة مستعذبة • وطرفة مقبولة مستغربة • ثم هدية تنقص عن همتي • وهي اكثر من مالي • وخالص الود ومحض الاخاء اكرم ما يهدى امثالي

واوردت فيه من نظم وانشاء • مايكفي المقتصر عليه اذا شاء • ومن اخبار ملوك ورؤساء • وطبقات من احسن
واساء • مافيه اعتبار للمتأمل • وادكار للراحل المتحمل • وزينة للذاكر المتجمل • وتبكيت على اهل البطر •
وتبكيت لمن خرج من دنياه ولم يقض من الطاعة الوطر • شعر • ارى اولاد آدم ابطرتهم
حظوظهم من الدنيا الدنية • فلم بطروا واولهم مني • اذا نسبوا وآخرهم منيه •
وفيه ايقاظ لمن في سنة الغفلة • وحث على عدم الاغترار بالمهلة • وتنبيه لليأس برد الشباب
التشيب • انه لابد من حادث الموت قبل او بعد المشيب • شعر • لله در الشيب من واعظ
وناصح منهاجه واضح • كل امرئ يعجبه شانه • وحادث الدهر له فاضح
فكم باك على غصن الشباب • وشاك لفراق عهد الصبا والاحباب • انشاه طارق الزمان يبكي
والرباب • شعر • مضى عصر الشباب كلمح برق • وعصر الشيب لا كدار شيبا
وما اعددت قبل الموت زادا • ليوم يجعل الولدان شيبا • وما احسن قول بعض الاعلام
مضى ما مضى من حلو عيش ومره • كان لم يكن الا كاضغاث حالم • وقول من ارشد سفيهنا
انما هذه الحياة متاع • فالجهول الجهول من يصطفيها • ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي انت فيها • ولغيره في معناه • دنياك شيئان فانظر
ماذاك الشيئان • مافات منها بحلم • ومابقي فاماني
وما احكم قول ابن حطان • مع توسعه من البدعة في اشطان • يأسف المرء على مافاته
من لبانات اذا لم يقضها • وتراه ضاحكا مستبشرا • بالتي امضى كان لم يمضها
انها عندي كاحلام الكرى • لتريك بعضها من بعضها • ولاخر ه
والله لو كانت الدنيا باجمعها • تبقى علينا ويأتي رزقها رغدا • ماكان من حق حر ان يذل لها
فكيف وهي متاع يضمحل غدا • ولاخر ه • لاحظ في الدنيا لمستبصر
يلحظها بالفكرة الباصره • ان كدرت مشربه ملكها • وان صفت كدرت الآخره
ويعجبني قول الوزير ابن المرتي • ه • الا انبيك من حديثي والحديث له شجون
فارقت موضع مرقدي • ليلا ففارقني السكون • قل لي فاول ليلة • في القبر كيف ترى اكون
وقول ما يده ه • تامل في الوجود بعين فكر • ترى الدنيا الدنية كالخيال
ومن فيها جميعا سوف يفنى • ويبقى وجه ربك ذو الجلال • وقال بعض العارفين
استعدي يا نفس للموت واسعي • لنجاة فالحازم المستعد • قد تبينت انه ليس للحي
خلود ومامن الموت بد • انما انت مستعيرة ماسو • ف تردين والعواري ترد
انت تسهين والحوادث لا تسهو وتلهين والمنايا تجد • اي ملك في الارض اوا اي حظ
لامرئ حظه من الارض لحد • لا ترجى البقاء في معدن المو • ت ودار حتوفها لك ورد
كيف يرجو امرؤ لذاذة ايا • م عليه الانفاس فيها تعد • واسال ابن مبلغ السائلين
مايرجون • ان ينفع ب الآتي ويسامح فيما اوردت في هذا الكتاب من الهزل والمجون • الذي جرت المناسبة اليه
والحديث شجون • وما القصد منه الا ترويح قلوب الذين يسوقون عيس الاسماع ويزجون • وفيما اوردت من
المواعظ والنصايح • وحكايات الاولياء الذين طيب زهر مناقبهم فايح • والتوسل بمحاسن الامداح النبوية
ان يستر سبحانه بفضله القبايح • ويرينا وجه القبول بلا اكتام • ويمنحنا الزلفى وحسن الختام
نحن نتوسل بالنبي محمد • شفيع البرايا السيد السند الاسنى • نوال الجيد ان يكتب ... القصد ...

وهذا اوان الشروع في الاصول من هذا الكتاب والفروع •

وعلى الله اعتمد • ومن معونته استمد •

القسم الاول فيما يتعلق بالاندلس من الاخبار المترعة الاكواب • والانباء المنتخبة
صوب الصواب • الرافلة من الافادة في سوابغ الاثواب • وفيه بحسب القصد والاقتصار
وتحري التوسط في بعض المواضع دون الاختصار • ثمانية ابواب •

الباب الاول في وصف جزيرة الاندلس وحسن هوائها • واعتدال مزاجها • ووفور
خيراتها واستوائها • واشتمالها على كثير من المحاسن واحتوائها • وكرم بقعتها التي سقتها سحائب
البركات بانواء انوائها • وذكر بعض مناقبها المجلوة الصور • وتعداد كثير مما لها من البلدان والكور • المستمدة من انوار الحسن

فاقول محاسن الاندلس لا تستوفى بعبارة • ومجاري فضلها لا يشق غباره • وانى تجارى وهي الحائزة قصب
السبق • في اقطار الغرب والشرق • قال ابن سعيد انما سميت بالاندلس بن طوبال بن يافث بن نوح لانه
نزلها كما ان اخاه سبت بن يافث نزل العدوة المقابلة لها واليه تنسب سبتة قال واهل الاندلس يحافظون
على قوام اللسان العربي لانهم اما عرب او متعربون انتهى وقال ابن غالب انه اندلس بن يافث والله اعلم وقال
الوزير لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى في بعض كلام له اجرى فيه ذكر البلاد الاندلسية اعادها الله
للاسلام ببركة المصطفى عليه من الله افضل الصلاة وازكى السلام مانصه خص الله بلاد الاندلس من الريع
وغدق السقيا ولذاذة الاقوات وفراهة الحيوان ودرور الفواكه وكثرة المياه وتبحر العمران وجودة اللباس وشرف
الآنية وكثرة السلاح وصحة الهواء وابيضاض الوان الانسان ونبل الاذهان وفنون الصنائع وشهامة الطباع ونفوذ
الادراك واحكام التمدن والاعتمار بما حرمه كثيرا من الاقطار مما سواها انتهى قال ابو عامر السالمي في كتابه المسمى بدرر

الثلايد

القلايد وغرر الفوايد الاندلس من الاقليم الشامي وهو خير الاقاليم واعدلها هواء وترابا واعذبها ماء
واطيبها هواء وحيوانا ونباتا وهو اوسط الاقاليم وخير الامور اوسطها انتهى قال ابو عبيد البكري الاندلس
شامية في طيبها وهوايها يمانية في اعتدالها واستوايها هندية في عطرها وذكايها اهوازية في عظم جبايتها
صينية في جواهر معادنها عدنية في منافع سواحلها فيها اثار عظيمة لليونانيين اهل الحكمة وحاملي الفلسفة وكان من
ملوكهم الذين اثروا الآثار بالاندلس هرقلس وله الاثر في الصنم بجزيرة قادس وصنم جليقية والاثر في
مدينة طركونة الذي لا نظير له قال المسعودي بلاد الاندلس تكون مسيرة عمايرها ومدنها نحو شهرين ولهم من
المدن الموصوفة نحو اربعين مدينة انتهى باختصار ونحوه لابن اليسع اذ قال طولها من اربونة الى اشبونة وهو
قطع ستين يوما للفارس المجد وانفرد بامرين احدهما انه يتصل الى اربونة واخلد في جزيرة الاندلس والصحيح انها
خارجة عنها والثاني انه قوله ستون يوما للفارس المجد اعياه وازاها وقد قال جماعة انها شهر ونصف قال ابن
سعيد وهذا يقرب انه لم يكن للفارس المجد والصحيح ما نص عليه الشريف من انها مسيرة شهر وكذا قال الحجاري
وقد سالت المسافرين المحققين عن ذلك فعملوا حسابا بالمراحل الجيدة افضى الى نحو شهر بنيف قليل قال الحجاري
في موضع من كتابه ان طول الاندلس من الحاجز الى اشبونة الف ميل ونيف انتهى وبالجملة فالمراد التقريب من
غير مشاحة كما قال ابن سعيد واطال في تعليله ثم قال بعد كلام ومسافة الحاجز الذي بين بحر الزقاق والبحر
المحيط اربعون ميلا وهذا هو الذي جعل الاندلس عند اهلها من جهة الشرق والقبلة سميت جزيرة ولا فليست بجزيرة
على الحقيقة لاتصال هذا القدر بالارض الكبيرة وعرض جزيرة الاندلس في موسطها عند طليطلة ستة عشر يوما
واتفقوا ان جزيرة الاندلس مثلثة الشكل واختلفوا في الركن الذي في الشرق والجنوب في حيز اربونة فمنهم
من قال انه في اربونة وان هذه المدينة تقابلها مدينة برذيل التي في الركن الشرقي الشمالي قاله احمد بن محمد الرازي
وابن حيان وفي كلام غيرهما انه من جهة اربونة وحقق الامر الشريف وهو اعرف بتلك الجهة لتردده في الاسفار
براو بحرا اليها وتزغيبه لهذا الفن قال ابن سعيد وسالت جماعة من علماء هذا الشان فاخبروني ان الصحيح ما ذهب
اليه الشريف وان اربونة وبرشلونة غير داخلتين في ارض الاندلس وان الركن المرقي على بحر الزقاق بالمشرق بين
برشلونة وطركونة في موضع يعرف بوادي زنلقطو وهنالك الحاجز الذي يفصل بين الاندلس والارض الكبيرة
ذات الالسن الكثيرة وفي هذا المكان جبل البرت الفاصل في الحاجز المذكور وفي الابواب التي فتحها ملك اليونانيين
بالحديد والنار والخل ولم يكن للاندلس من الارض الكبيرة قبل ذلك طريق في البر قال الشريف هذه الابواب يقع
في مقابلتها في بحر الزقاق البحر الذي بين جزيرتي ميورقة ومنورقة وقد اخبر بذلك جمهور المسافرين لتلك الناحية
ومسافة هذا الجبل الحاجز بين الركن الجنوبي والركن الشمالي اربعين ميلا قال وشمال الركن المذكور عند مدينة برذيل
وهي من مدن الافرنجة مطلة على البحر المحيط في شمالي الاندلس قال ويتفقهر البر بعد تميز هذا الركن الى الشمال
في بلاد الافرنجة ولهم به جزاير كثيرة وذكر ان من الركن الثاني عند شنت ياقوه من ساحل الجلالقة في شمال الاندلس
الى الغرب حيث تبتدي جزيرة برطانية الكبيرة فيتصور هنالك بحر داخل بين ارضين من اليابس من بحر المحيط
منقرا خارجا من البحر المحيط لطوله الى الركن المتقدم الذي عند مدينة برذيل وذكر الشريف انه عند شنت
ياقوه في هذا الركن المذكور على جبل مجمع البحرين صنما مطلا اشبه بصنم قادس والركن الثالث بمقربة من جبل الاغر
حيث صنم قادس والجبل المذكور يتخلل من غربه مع جنوبه بحر الزقاق من البحر المحيط مارا مع ساحل الاندلس الجنوبي
الى جبل البرت المذكور انتهى والكلام في مثل هذا طويل الذيل قال الشيخ احمد بن محمد بن موسى الرازي
بلد الاندلس هو آخر الاقليم الرابع الى المغرب وهو عند الحكماء بلد كريم البقعة طيب التربة خصب الجناب منبجس
بالانهار الغزار والعيون العذاب قليل الهوام ذوات السموم معتدل الهواء والجو والنسيم ربيعه وخريفه ومشتاه
ومصيفه على قدر من الاعتدال وسطة من الحال لا يتولد منه ما يتلوه انتقاص تتصل فواكهه اكثر الازمنة وتدوم
متلاحقة غير مفقودة اما الساحل منه ونواحيه فيبادر بباكوره واما الثغر وجهاته والجبال المخصوصة ببرد الهواء
فيتاخر بالكثير من ثمره فمادة الخيرات بالبلد متمادية في كل الاحيان وفواكهه على الجملة غير معدومة في كل اوان وله خواص
في كرم النبات يوافق في بعضها ارض الهند المخصوصة بكرم النبات وجواهره منها العود المحلب وهو المتقدم في الافاوية
والمتفضل في انواع الاشنان لا ينبت بشيء من الارض الا بالهند والاندلس وللاندلس المدن الحصينة والمعاقل المنيعة
والقلاع الحريزة والمصانع الجليلة ولها البر والبحر والسهل والوعر وشكلها مثلث وهي معتمدة على ثلاثة اركان
الاول هو الموضع الذي فيه صنم قادس المشهور بالاندلس ومنه مخرج البحر المتوسط الشامي الآخذ بقبلي
الاندلس والركن الثاني هو بشرقي الاندلس بين مدينة اربونة ومدينة برذيل مما يليك الافرنجة اليوم بازاء جزيرتي
ميورقة ومنورقة بمجاورة من البحرين المحيط والبحر المتوسط وبينهما البر الذي يعرف بالابواب وهو المدخل الى
بلاد الاندلس من الارض الكبيرة على بلد افرنجة ومسافته بين البحرين مسيرة يومين ومدينة اربونة تقابل
البحر المحيط والركن الثالث منها هو ما بين الجوف والغرب من حيز جليقية حيث الجبل الموفي على البحر وبها الصنم
العالي المشبه بصنم قادس وهو الطالع على بلد برطانية قال وللاندلس نيلسان في اختلاف هبوب
رياحها ومواقع امطارها وجريان انهارها اندلس غربي واندلس شرقي فالغربي منهما ما جرت اوديته الى البحر
المحيط الغربي وتمطر بالرياح الغربية ومبتدا هذا الحوز من ناحية المشرق مع المفازة الخارجة مع الجوف
الى بلد شنتمرية طالعا الى الحوز اعرفيطة المجاورة لطليطلة مائلا الى الغرب ومجاورا البحر المتوسط الى كورة
قرطاجنة الحلفاء التي من بلد لورقة والحوز الشرقي المعروف بالاندلس الاقصى وتجري اوديته الى الشرق وامطاره
بالريح الشرقية وهو من حد جبال البشكنس هابطا مع وادي ابره الى بلد شنت مرية وهو من جوف هذا

البحر وغربه المحيط وفي القبلة منه البحر الغربي الذي منه يخرج البحر المتوسط الخارج الى بلد الشام وهو البحر
المسمى ببحر تيران ومعناه الذي يشق دايرة الارض ويسمى البحر الكبير انتهى قال ابو بكر عبد الله بن عبد الحكم المعروف
بابن النظام بلد الاندلس عند علما اهله اندلسان فالاندلس الشرقي منه ما صبت اوديته الى البحر الرومي المتوسط
المتصاعد من اسفل ارض الاندلس الى المشرق وذلك ما بين جزيرة تدمير الى سرقسطة والاندلس الغربي ما صبت
اوديته الى البحر الكبير المعروف بالمحيط اسفل ذلك الحد الى ساحل المغرب فالشرقي منها يمطر بالريح الشرقية ويصلح
عليها والغربي يمطر بالريح الغربية وبها صلاحه وجبالها هابطة الى المغرب جبلا بعد جبل وانما تسميه الاوايل
جزيرة لاختلافهما في حال امطارها وذلك انه اذا استحكمت الريح الشرقية مطر الاندلس الشرقي وقحط الاندلس
الغربي واذا استحكمت الريح الغربية مطر الاندلس الغربي وقحط الشرقي واودية هذا القسم تجري من الشرق
الى الغرب بين هذه الجبال وجبال الاندلس الغربي تمتد الى الشرق جبلا بعد جبل تقطع من الجوف الى القبلة
والاودية التي تخرج من تلك الجبال يقطع بعضها الى القبلة وبعضها الى الشرق وتنصب كلها الى البحر المحيط
بالاندلس القاطع الى الشام وهو البحر الرومي وما كان من بلاد جوفي الاندلس من بلاد جليقية وما يليها فان اوديته
تنصب الى البحر الكبير المحيط بناحية الجوف وصفة الاندلس شكل مركن على مثال الشكل المثلث ركنها
الواحد فيما بين الجنوب والمغرب حيث اجتماع البحرين عند صنم قادس وركنها الثاني في بلد جليقية حيث
الصنم مقابل جزيرة برطانية وركنها الثالث بين مدينة اربونة ومدينة برذيل من بلد الفرنجة بحيث يقترب
البحر المحيط من البحر الشامي المتوسط فيكادا ان يجتمعا في ذلك الموضع فيصير بلد الاندلس جزيرة بينهما في الحقيقة
ولولا انه بقي بينهما برزخ برية صحرا وعمارة مسافة مسيرة يوم للراكب منه المدخل الى الارض الكبيرة ذات
الالسنة المختلفة قال واول من سكن بالاندلس على قديم الايام فيما نقله الاخباريون من بعد عهد الطوفان
على ما يذكره علما عجمها قوم يعرفون بالاندلش بمعجمة الشين بهم سمي المكان فعرب فيما بعد بالسين غير المعجمة
كانوا الذين عمروها وتناسلوا فيها وتداولوا ملكها دهرا على دين التمجس والاهمال والافساد في الارض ثم اخذهم الله
بذنوبهم فحبس المطر عنهم ووالى القحط عليهم واعطش بلادهم حتى نضبت مياهها وغارت عيونها ويبست انهارها
وبادت اشجارها فهلك اكثرهم وفر من قدر على الفرار منهم فاقفرت الاندلس منهم وبقيت خالية فيما يزعمون ماية
سنة وبضع عشرة سنة وذلك من حد بلد الفرنجة الى حد بلد الغرب الاخير وكان عدة ما عمرها هذه الامة
البايدة ماية عام وبضع عشرة سنة ثم ابتعث الله بعمارتها الافارقة فدخل اليها بعد اقفارها المدة الطويلة
قوم منهم اجلاهم ملك افريقية تخففا منهم لاجحاف توالى على اهل مملكته وتردد عليهم حتى كاد يفنيهم فحمل منهم
خلقا في السفن مع قايد من قبله يدعى ابطريقس فارسوا بريف الاندلس الغربي واحتلوا بجزيرة قادس فاصابوا
الاندلس قد امطرت واخصبت فجرت انهارها وانفجرت عيونها وحييت اشجارها فنزلوا الاندلس مغتبطين
وسكنوها معتمرين وتوالدوا فيها فكثروا واستوسعوا في عمارة الارض ما بين الساحل الذي ارسوا فيه بغربيها
الى بلد الافرنجة من شرقيها ونصبوا من انفسهم ملوكا ضبطوا عليهم امرهم وتوالوا على اقامة دولتهم وهم مع
ذلك على ديانة من قبلهم من الجاهلية وكانت دار مملكتهم طالقة الخراب اليوم من ارض اشبيلية اخترعها ملوكهم
وسكنوها فاتسق ملكهم بالاندلس ماية وسبعة وخمسين عاما الى ان اهلكهم الله تعالى ونخجهم عجم رومة
بعد ان ملك من هولاء الافارقة في مدتهم تلك احد عشر ملكا ثم صار ملك الاندلس بعدهم الى عجم رومة
وملكهم اشبان بن طيطش وباسمه سميت الاندلس اشبانية وذكر بعضهم ان اسمه اصبهان فاحيل بلسان
العجم وقيل بل كان مولده باصبهان فغلب اسمها عليه وهو الذي بنى اشبيلية وكان اشبانية اسما خاصا لبلد
اشبيلية الذي كان ينزله اشبان هذا ثم غلب الاسم بعده على الاندلس كله فالعجم الآن يسمونه اشبانية
لآثار اشبان هذا فيه وكان احد الملوك الذين ملكوا اقطار الدنيا فيما زعموا وكان غزا الافارقة بمن سلطه
الله عليهم في جموعه فنفى عساكرهم واثخن فيهم ونزل عليهم بقاعدتهم طالقة وقد تحصنوا فيها منه فابتنى
عليهم مدينة اشبيلية فاستتم بناءها واتخذها دار مملكته واستفحل سلطانه في الارض وكثرت جموعه فعلا
وعظم عتوه ثم غزا ايلياء وهي القدس الشريف من اشبيلية بعد سنتين من ملكه خرج اليها في السفن فغنمها
وهدمها وقتل فيها من اليهود ماية الف واسترق ماية الف وانتقل رخام ايليا وآلاتها الى الاندلس وتقدم الاعلام
واشتد سلطانه انتهى وذكر بعض المورخين ان الغرايب التي اصيبت في مغانم الاندلس ايام فتحها كمايدة
سليمان عليه السلام التي القاها طارق بن زياد بكنيسة طليطلة وتلبيسة الدر التي القاها موسى بن نصير
بكنيسة ماردة وغيرهما من طرايف الذخاير انما كانت مما صار لصاحب الاندلس من غنيمة بيت المقدس اذ حضر
فتحها مع بخت نصر وكان اسم ذلك الملك بريان وفي سهمه وقع ذلك ومثله مما كانت الجن تاتي به نبي الله
سليمان على نبينا وعليه وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام انتهى وقال غير واحد من المورخين كان اهل
المغرب الاقصى يضرون باهل الاندلس لاتصال الارض ويلقون منهم الجهد الجهيد في كل وقت الى ان اجتاز
بهم الاسكندر فشكوا حالهم اليه فاحضر المهندسين لوزن سطح الما من المحيط والبحر الشامي فوجدوا
المحيط يعلو البحر الشامي بشي يسير فامر برفع البلاد التي على ساحل البحر الشامي ونقلها من الحضيض الى
الاعلى ثم امر بحفر ما بين طنجة وبلاد الاندلس من الارض فحفرت حتى ظهرت الجبال السفلية وبنى عليها رصيفا
بالحجر والجيار بناء محكما وجعل طوله اثني عشر ميلا وهي المسافة التي كانت بين البحرين وبنى رصيفا آخر
يقابله من ناحية طنجة وجعل بين الرصيفين سعة ستة اميال فلما كمل الرصيفان حفر من جهة البحر
الاعظم واطلق فم الما بين الرصيفين فدخل في البحر الشامي ثم فاض ماوه فاغرق مدنا كثيرة واهلك امما

عظيمة كانت على الشطين وطفا الما على الرصيفين احدى عشرة قامة فاما الرصيف الذي يلي بلاد الاندلس فانه يظهر
في بعض الاوقات اذا انتقص الما ظهورا بينا مستقيما على خط واحد واهل الجزيرتين يسمونه القنطرة واما
الرصيف الذي من جهة العدوة فان الما حمله في صدره واحتفر ما خلفه من الارض اثني عشر ميلا وعلى طرفه
من جهة المغرب قصر الجواز وسبتة وطنجة وعلى طرفه من الناحية الاخرى جبل طارق بن زياد وجزيرة طريف
وغيرهما والجزيرة الخضراء وبين سبتة والجزيرة الخضراء عرض البحر انتهى ملخصا وقد تكرر بعضه مع ما
جلبناه والعذر بين لارتباط الكلام بعضه ببعض وقال ابن سعيد ذكر الشريف ان لا حظ لاهل الاندلس
في الاقليم الثالث قال ويمر بجزيرة الاندلس من الاقليم الرابع على ساحلها الجنوبي وما قاربه من قرطبة واشبيلية
ومرسية وبلنسية ثم يمر على جزيرة صقلية وعلى ما في سمتها من الجزاير والشمس مدبرة له والاقليم الخامس يمر على
طليطلة وسرقسطة وما في سمتها الى بلاد ارغون التي في جنوبها برشلونة ثم يمر على رومية وبلادها ويشق بحر
البنادقة ثم يمر على القسطنطينية ومدبره الزهرة والسادس يمر على ساحل الاندلس الشمالي الذي على البحر المحيط
وما قاربه وبعض البلاد الداخلة في قشتالة وبرتقال وما في سمتها وعلى بلاد برجان والصقالبة والروس ومدبره
عطارد ويمر الاقليم السابع في البحر المحيط الذي في شمال الاندلس بجزيرة انقلطرة وغيرها من الجزاير وما في سمتها
من بلاد الصقالبة وبرجان قال البيهقي وفيه تقع جزيرة تولي وجزيرتا الرجال والنسا وبعض بلاد الروس
الداخلة في الشمال والبلغار ومدبره القمر انتهى وقال بعض العلما ان النصارى حرموا جنة الآخرة فاعطاهم
الله جنة الدنيا بستانا متصلا من البحر المحيط بالاندلس الى خليج القسطنطينية وعندهم عوض شاه بلوط
والبندق والجوز والفستق وغير ذلك مما يكون اكثر وامكن في الاقاليم الباردة والتمر عندهم معدوم وكذا الموز
وقصب السكر وربما يكون شي في الساحل لان هواه بحري انتهى قال ابن حيان في المقتبس ذكر رواة العجم
ن ان الخضر عليه السلام وقف على اشبان المذكور وهو يحرث الارض بفدان له ايام حراثته فقال له يا اشبان
انك لذو شان وسوف يحظيك زمان ويعليك سلطان فاذا انت غلبت على ايليا فارفق بذرية الانبيا
فقال له اشبان اساخر رحمك الله انى يكون هذا مني وانا ضعيف ممتهن حقير فقير ليس مثلي ينال السلطان
فقال له قد قدر ذلك فيك من قدر في عصاك اليابسة ما تراه فنظر اشبان الى العصا فاذا بها قد اورقت
فريع لما راى من الآية وذهب الخضر عنه وقد وقع الكلام بخلده ووقرت في نفسه الثقة بكونه فترك الامتهان
من وقته وداخل الناس وصحب اهل الباس منهم وسما به جده فارتقى به في طلب السلطان حتى ادرك منه عظيما
وكان منه ما كان ثم اتى عليه ما اتى على القرون قبله وكان ملكه كله عشرون سنة وتمادى ملك الاشبانيين بعده الى
ان ملك منهم بالاندلس خمسة وخمسون ملكا ثم دخل على هولاء من عجم رومة امة يدعون البشتولقات وملكهم
طلويش بن بيطة وذلك زمن بعث المسيح عيسى بن مريم عليه السلام اتوا الاندلس من قبل رومة وكانوا
يملكون افرنجة معها ويبعثون عمالهم عليها فاتخذوا دار ملكهم بالاندلس مدينة ماردة واستولوا على مملكة الاندلس
واتصل ملكهم لها مدة الى ان ملك منهم سبعة وعشرون ملكا ثم دخل على هولاء البشتولقات امة القوط مع ملك
لهم فغلبوا على الاندلس واقتطعوها من يومئذ من صاحب رومة وتفردوا بسلطانهم واتخذوا مدينة طليطلة دار
مملكتهم واقروا بها سرير ملكهم فبقي باشبيلية علم الاشبانيين ورياسة اوليتهم وقد كان عيسى المسيح عليه السلام
بعث الحواريين في الارض يدعون الخلق الى ديانته فاختلف الناس عليهم وقتلوا بعضهم واستجاب لهم كثير منهم وكان
من اسرعهم اجابة لمن جاءه من هولاء الحواريين خشندش ملك الروم فتنصر ودعا قومه الى النصرانية
فكان من صميم اعاظمهم وخيار من تنصر من ملوكهم اجمعوا على انه لم يكن فيهم اعدل منه حكما ولا ارشد رايا ولا احسن سيرة
ولا اجود تدبيرا فكان الذي اصل النصرانية في مملكته ومضى اولها على سنته الى اليوم وحكوا انها والانجيلات
في المصاحف الاربعة التي يختلفون فيها من انتساخه وجمعه وتثقيفه فتناسقت ملوك القوط بالاندلس بعده
الى ان غلبهم العرب عليها واظهر الله دين الاسلام على جميع الاديان فوقع في تواريخ العجم القديمة ان عدة ملوك
هولاء القوط بالاندلس من عهد اتانا ريوس الذي ملك في السنة الخامسة من مملكة فيلبش القيصري الملقب ارباجي
وسبع من تاريخ الصفر المشهور عند العجم الى عهد لذريق آخرهم الذي ملك في السنة التاسعة والاربعين
وسبعماية من تاريخ الصفر وهو الذي دخلت عليه العرب فازالت دولة القوط ستة وثلاثون ملكا وان
مدة ايام ملكهم بالاندلس ثلثماية واثنان واربعون سنة انتهى وقال جماعة ان القوط غير البشتولقات
وان البشتولقات من عجم رومة وانهم جعلوا دار ملكهم ماردة واتصل ملكهم الى ان ملك منهم سبعة وعشرون
ملكا ثم دخل عليهم القوط واتخذوا طليطلة دار مملكته ثم ذكر تنصر ملكهم خشندش مثل ما تقدم ثم ذكر ان
عدد ملوك القوط ستة وثلاثون ملكا وذكر الرازي ان القوط من ولد ياجوج وماجوج بن يافث بن نوح
وقيل غير ذلك انتهى وقال الرازي في موضع آخر نحو ما تقدم بزيادة ونقص ان الاندلس في آخر الاقليم
الرابع من الاقاليم السبعة التي هي ربع معمور الدنيا فهي موسطة من البلدان كريمة البقعة بطبع الخلقة
طيبة التربة مخصبة القاعة منبجسة العيون الثرارة منفجرة الانهار الغزار قليلة الهوام ذوات السموم
معتدلة الهواء اكثر الازمان لا يزيد قيظها زيادة منكرة تضر بالابدان وكذا ساير فصولها في اعم سنيها
ياتي على قدر من الاعتدال وتوسط من الحال وفواكهها تتصل طول الزمان فلا تكاد تعدم لان الساحل
ونواحيه يبادر باكورة كان الثغر وجهاته والجبال التي يخصها برد الهوا ركانة الحر تستاخر بما فيها
من ذلك حتى يكاد طرفا فاكهتها يلتقيان فمادة الخيرات فيها متصلة كل اوان ومن بحرها بجهة الغرب يخرج
العنبر الجيد المقدم على جنسه في الطيب والعنبر على النار وبها حجر الطلق الموجود في الافاوية المقدم

في انواع الاشنان كثير واسع وقد ذكر غيره تفصيل بعض ذلك فقال يوجد في ناحية ولاية من اقليم البشرة عود الالنجوج لا يفوته العود الهندي ذكاء وعطر رايحة وقد سيق منه الى خيران الصقلبي صاحب المرية وان اصل منبته كان بين اشجار هنالك وباكشونية جبل كبير اما يتضوع ريحه كريح العود الزكي اذا ارسلت فيه النار وبجر شذونة يوجد العنبر الطيب الزكي في جبل منه بلون الحلب ويوجد بالاندلس الشط الطيب والسنبل الطيب والجنطيانة تحمل من الاندلس الى جميع الافاق وهو عقار رفيع والمر الطيب بقلعة ايوب والطيب كهربا الارض بشذونة درهم منها يعدل دراهم من المجلوب والطيب القرمز قرمز الاندلس واكثر ما يكون بنواحي اشبيلية ولبلة وشذونة وبلنسية ومن الاندلس يحمل الى الافاق وبناحية لورقة من عمل تدمير يكون حجر اللازورد الجيد وقد يوجد في غيرها وعلى تربة من حضرة لورقة من عمل قرطبة معدن البلور وقد يوجد بجبل شجيران وهو شرقي بيرة وحجر الجادي يوجد بناحية مدينة الاشبونة في جبل هنالك يتلالا ليلا كالسراج والياقوت الاحمر يوجد بناحية حصن منت ميور من كورة مالقة الا انه دقيق جدا لا يصلح للاستعمال لصغره ويوجد حجر يشبه الياقوت الاحمر بناحية بجانة في خندق يعرف ببرية ناشرة اشكالا كانه مصبوغ حسن اللون صبور على النار وحجر المغناطيس الجاذب للحديد يوجد في كورة تدمير وحجر الشاذنة في جبال قرطبة كثير ويستعمل في ذلك الذهب وحجر اليهودي في ناحية حصن البونت وهو انفع شي للحصاة وحجر المرقشيتا الذهبية في جبال ابنة لا نظير لها في الدنيا ومن الاندلس تحمل الى جميع الافاق لفضلها والمغنيسيا بالاندلس كثير وكذلك حجر الطلق ويوجد حجر اللؤلؤ بمدينة برشلونة الا انه جامد اللون ويوجد المرجان بساحل بيرة من عمل المرية ما التقطته في اقل من شهر نحو ثمانين ربعا ومعدن الذهب بنهر لاردة يجمع منه كثير ويجمع ايضا في ساحل الاشبونة ومعادن الفضة في الاندلس كثيرة في كورة تدمير وجبال الحمة ببجانة وباقليم كرتش من عمل قرطبة معدن فضة جليل وباشكونية معدن القصدير لا نظير له يشبه الفضة وله معادن بناحية افرنجة وليون ومعدن الزيبق في جبل البرانس ومن هنالك يتجهز به الى الافاق ومعادن الكبريت الاصفر والاحمر بالاندلس كثيرة ومعدن التوتيا الطيبة بساحل البيرة بقرية تسمى بطرنة وهي ازكى توتيا واقواها في صبغ النحاس وبجبال قرطبة توتيا وليست كالبطرنية ومعدن الكحل المشبه بالاصفهاني بناحية مدينة طرطوشة يحمل منها الى جميع البلاد ومعادن الشبوب والحديد والنحاس بالاندلس اكثر من ان تحصى وما ذكرت هنا وان تكرر بعضه مع ما سبق او ياتي فهو لجمع النظاير وما لم نذكره اكثر والله اعلم ومن خواص طليطلة ان حنطتها لا تتغير ولا تسوس على طول السنين يتوارثها الخلف عن السلف وزعفران طليطلة هو الذي يعم البلاد ويتجهز به الرفاق الى البلاد وكذلك الصبغ السماوي [illegible]
وقال المسعودي في مروج الذهب بعد كلام ما نصه والعنبر كثير ببحر الاندلس يجهز الى مصر وغيرها ويحمل الى قرطبة من ساحل لها يقال له شنترين وشذونة تبلغ الاوقية منه بالاندلس ثلاث مثاقيل ذهبا وبالاوقية البغدادي وتباع اوقية بمصر بعشرين دينارا وهو عنبر جيد ويمكن ان يكون هذا العنبر الواقع الى بحر الروم ضربته الامواج من بحر الاندلس الى هذا البحر لاتصال الماء وبالاندلس معدن عظيم للفضة ومعدن الزيبق ليس بالجيد يجهز الى ساير الاسلام والكفر وكذلك يحمل من بلاد الاندلس الزعفران وعروق الزنجبيل واصول الطيب خمسة اصناف المسك والعنبر والعود والكافور والزعفران وكلها تحمل من ارض الهند وما اتصل بها الا الزعفران والعنبر انتهى وهو وان تكرر مع ما ذكرته عن غيره فلا يخلو من فايدة والله اعلم وذكر البعض ان في بعض بلاد الاندلس جميع المعادن الكاينات من الثراث السبعة وهي الرصاص من زحل والقصدير الابيض من المشتري والحديد من قسم المريخ والذهب من قسم الشمس والنحاس من الزهرة والزيبق من عطارد والفضة من القمر وذكر الكاتب ابراهيم ابن القاسم القروي المعروف بالرقيق ان بلاد الاندلس قال اهلها اصحاب جهاد متصل يحاربون من اهل الشرك الجيليقيين لهم امة يدعون الجلالقة يتاخمون حوزهم ما بين شرقي الى غرب قوم لهم شدة ولهم جمال وحسن وجوه فاكثر رقيقهم الموصوفين بالجمال والفراهة منهم ليس بينهم وبينهم درب فالحرب متصلة بينهم ما لم تقع هدنة ثم ويجاورون بالافق الشرقي امة يقال لهم الفرنجة هم اشد عليهم من جميع من يحاربونه من عدوهم اذ كانوا خلقا عظيما في بلاد كثيرة واسعة جليلة متصلة العمارة اهلها تدعى الارض الكبيرة هم اكثر عددا من الجليقيين واشد باسا واحد شوكة واعظم امدادا وهذه الامة يحاربون امة الصقالبة المتصلين بارضهم لمخالفتهم اياهم في الديانة فيسبونهم ويبيعون رقيقهم بارض الاندلس فلهم هنالك كثرة ويخصيهم للفرنجة يهود ذمتهم الذين بارضهم وفي ثغر المسلمين المتصل بهم فيحمل من خصيانهم من هنالك الى ساير البلاد وقد تعلم الخصا قوم من المسلمين هنالك فصاروا يخصون ويستحلون المثلة قال ابن سعيد ويخرج بحر الروم المتصاعد الى الشام من بحر ساحل الاندلس الغربي بمكان يقال له الخضرا ما بين طنجة من اهل المغرب وبين الاندلس فيكون مقدار عرضه هناك نحو ثمانية عشر ميلا وهذا من جزيرة طريف الى قصر مصمودة بالقرب من سبتة وهنالك كانت القنطرة التي يزعم الناس ان الاسكندر بناها ليعبر عليها من بر الاندلس الى بر العدوة ويعرف هذا الموضع بالزقاق وهو صعب المجاز لانه مجمع البحرين لا تزال الامواج تتطاول فيه والماء يدور وطول هذا الزقاق الذي عرضه ثمانية عشر ميلا مسافة ذلك المناسبة ومن هنالك ياخذ البحر في الاتساع الى ثمانماية ميل وازيد ومنتهاه مدينة صور من الشام وفيه عدد عظيم من الجزاير وقال بعضهم انها ثمانية وعشرون جزيرة منها صقلية وجزيرة مالقة وغيرهما انتهى وبعضه بالمعنى وقال بعضهم عند وصفه ضيق بحر الزقاق قرب سبتة ما صورته ثم يتسع كلما امتد حتى يصير الى ما لا ادرك له ولا نهاية وقال بعضهم وكان مبلغ خراج الاندلس الذي كان يؤدى الى ملوك بني امية قديما ثلاثماية الف دينار دراهم اندلسية كل سنة قوانين وعلى كل مدينة من مدائنهم مال معلوم فكانوا يعطون جندهم

ورجالهم

ورجالهم الثلث من ذلك ماية الف دينار وينفقون في امورهم ونوايبهم وصون اهاليهم ماية الف دينار ويدخر لحادث ايامهم ماية الف دينار انتهى وقد ذكر غيره ان الجباية كانت بالاندلس ايام عبد الرحمن الاوسط الف الف دينار في السنة وكان قبل ذلك لا يزيد على ستماية الف حكاه ابن سعيد وقال ان الاندلس سيرة شهر مدن وعماير
وقال قاضي القضاة ابن خلدون الحضرمي في تاريخه الكبير ما صورته كان هذا القطر الاندلسي من العدوة الشمالية من عدوتي البحر الرومي وبالجانب الغربي منها يسمى عند العجم الاندلوش وتسكنه امم من افرنجة المغرب اشدهم واكثرهم الجلالقة وكان القوط قد تملكوه وغلبوا على اهله لمئين من السنين قبل الاسلام بعد حروب كانت لهم مع اللطينيين حاصروا فيها رومة ثم عقدوا معهم السلم على ان ينصرف القوط الى الاندلس فصاروا اليها وملكوها ولما اخذ الروم واللطينيون بملة النصرانية حملوا من وراءهم بالمغرب من امم الفرنجة والقوط عليها فدانوا بها وكان ملوك القوط ينزلون طليطلة وكانت دار ملكهم وربما تنقلوا ما بينها وبين قرطبة واشبيلية وماردة [illegible] كذلك نحوا من اربعماية سنة الى ان جاء الله بالاسلام والفتح وكان ملكهم لذلك العهد يسمى لذريق وهو سمة لملوكهم كما هو جرجير سمة لملوك صقلية انتهى ومن اشهر بلاد الاندلس غرناطة وقيل اغرناطة بالهمز ومعناه بلغتهم الرمانة وكفاها شرفا ولادة لسان الدين بها وقال الشقندي اما غرناطة فانها دمشق بلاد الاندلس ومسرح الابصار ومطمح الانفس ولم تخل من اشراف اماثل وعلماء اكابر وشعراء افاضل ولو لم يكن لها الا ما خصها الله به من المرج الطويل العريض ونهر شنيل لكفاها وفي بعض كلام لسان الدين ما صورته

وما لمصر تفتخر بنيلها ... والف منه في شنيلها

يعني ان الشين عند كلام اهل المغرب عدده الف فيقولون شنيل اذا اعتبر بالعدد شينه كان الف نيل وفيها قيل

غرناطة ما لها نظير ... ما مصر ما الشام ما العراق
ما هي الا العروس تجلى ... وتلك من جملة الصداق

وتسمى كورة البيرة التي منها غرناطة دمشق لان جند دمشق نزلوها عند الفتح وقيل انما سميت بذلك لشبهها بدمشق في غزارة الانهار وكثرة الاشجار حكاه صاحب مناهج الفكر قال ولما استولى الفرنج على معظم بلاد الاندلس انتقل اهلها اليها فصارت المصر المقصود والمعقل الذي تنضوي اليه العساكر والجنود ويشقها نهر عليه قناطر يجاز عليها وفي قبليها جبل شلير وهو جبل لا يفارقه الثلج صيفا وشتاء وفيه ساير النبات الهندي لكن ليس فيه خصايصه انتهى ومن اعمال غرناطة قطر لوشة وبها معدن الفضة جيد ومنها اعني لوشة اصل لسان الدين بن الخطيب وهذا القطر ضخم ينضاف اليه من الحصون والقرى كثير وقاعدته لوشة بينها وبين غرناطة مرحلة وهي ذات انهار واشجار وهي على نهر غرناطة الشهير بشنيل ومن اعمال غرناطة الكبار عمل باغة والعامة يقولون بيغة فاذا نسبوا اليها قالوا بيغي وقاعدته باغة طيبة الزرع كثيرة الثمار غزيرة المياه ويجود فيها الزعفران ومن اعمال غرناطة وادي آش ويقال وادي الاشات وهي مدينة جليلة قد احدقت بها البساتين والانهار وقد خص اهلها بالادب وحب الشعر وفيها يقول ابو الحسن بن نزار شعر

وادي الاشات يهيج وجدي كلما ... اذكرت ما افضت بك النعماء
لله ظلك والهجير مسلط ... قد بردت لفحاته الافياء
والشمس ترغب ان تفوز بلحظة ... منه فتطرف طرفها الافياء
والنهر يبسم بالحباب كانه ... سلخ نضته حية رقطاء
فلذاك تحذره الغصون فميلها ... ابدا على جنباته ايماء

ومن اعمال وادي آش حصن جليانة وهو كبير [illegible] وبه التفاح الجلياني الذي خص اسمه ذلك الموضع يجمع عظم الحجم وكرم الجوهر وحلاوة الطعم وذكاء الرايحة والنقاوة وبين الحصن المذكور ووادي آش [illegible] ومن غرايب الاندلس انه بها شجرتين من شجر القسطل وهما عظيمتان جدا احداهما بسند وادي آش والاخرى بالبشرة من غرناطة في جوف كل واحدة منهما حايك ينسج الثياب وهذا امر مشهور قال ابو عبيد البكري وغيره وكانت البيرة هي المدينة قبل غرناطة فلما بنى [illegible] مدينة غرناطة وقصبتها واسوارها انتقل الناس اليها [illegible] وذكر غير واحد ان كورة سرقسطة الثغر الاندلسي الابيض [illegible] وليس في الاندلس موضع فيه مثل الملح قال وسرقسطة بناها قيصر ملك رومة التي تورخ من مدته مدة الصفر قبل مولد المسيح على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقيل اسمها [illegible] وقيل ان موسى بن نصير [illegible] سرقسطة [illegible] البساتين [illegible] ومن اعمال المرية بجانة [illegible] وفيها يقول ابو الفضل بن شرف القيرواني رحمه الله تعالى

[illegible]

وبها التين الذي يضرب به المثل بحسنه وطيبه حتى في الهند والصين وقيل انه ليس في الدنيا مثله وفيه يقول ابو الحجاج يوسف بن الشيخ البلوي المالقي [illegible] ابن سعيد

مالقة حييت يا تينها ... الفلك من اجلك يا تينها
نهى طبيبي عنه في علتي ... ما لطبيبي عن حياتي نهى

وذيل عليه الامام الخطيب ابو عبد الله المشهور بقوله

وحمص لا تنس لها تينها ... واذكر مع التين زيتونها

وفي بعض النسخ ولا تنس تين اشبيلة • واذكر من التين دياتيها ه وهو نحو الاول لان حمص هي اشبيلية لنزول
اهل حمص من المشرق بها حسبما سنذكره ونسب ابن جزي في ترتيبه لرحلة ابن بطوطة البيتين الاولين
للخطيب ابي محمد عبد الوهاب المالقي والتذييل لقاضي الجماعة ابي عبد الله بن عبد الملك فالله اعلم ه
وقال ابن بطوطة وبمالقة يصنع الفخار المذهب العجيب ويجلب الى اقاصي البلاد ومسجدها كبير الساحة كثير
البركة شهيرها وصحنه لا نظير له في الحسن وفيه اشجار النارنج البديعة انتهى وقال قبله ان مالقة احدى
قواعد الاندلس وبلادها الحسان جامعة بين مرافق البر والبحر كثيرة الخيرات والفواكه رايت العنب يباع في اسواقها
بحساب ثمانية ارطال بدرهم صغير ورمانها المرسي الياقوتي لا نظير له في الدنيا واما التين واللوز فيجلبان
منها ومن احوازها الى بلاد المشرق والمغرب انتهى وبكورة اشبونة المتصلة بشنترين معدن التبر ومنها
عسل يجعل في كيس كتان فلا تكون له رطوبة كالسكر ويوجد في ريفها العنبر الذي لا يشبهه الا الشحري ومن اشهر
مدن الاندلس مدينة قرطبة اعادها الله للاسلام وبها الجامع المشهور والقنطرة المعروفة بالجسر وقد ذكر ابن
حيان انه بني على امر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ونفقته وقام فيها بازاء على النهر الاعظم بدار ملكها قرطبة الجسر
الاكبر الذي ما يعرف في الدنيا مثله انتهى وفيها يقول بعض علماء الاندلس باربع فاقت الامصار قرطبة
منهن قنطرة الوادي وجامعها • هاتان ثنتان والزهراء ثالثة • والعلم اعظم شيء وهو رابعها
وقال الحجاري في المسهب كانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الاسلام • ومجتمع اعلام الانام • بها
استقر سرير الخلافة المروانية • وفيها تمحضت خلاصة القبائل المعدية واليمانية • واليها كانت الرحلة في
الرواية • اذ كانت معدن العلماء • وملتقى الكرماء • وهي من الاندلس بمنزلة الراس من الجسد • ونهرها
من احسن الانهار مكتنف بديباج المروج • مطرز بالازهار • تصدح في جنباته الاطيار • وتنعر
النواعير ويبسم النوار • وقرطاها الزاهرة والزهراء • حاضرتا الملك وافقا النعماء والسراء • وان كان قد
اخنى عليها الزمان • وغير بهجة اوجهها الحسان • فتلك عادته وكل الخورنق والسدير وغمدان • وقد اعذر
بانذاره اذ لم يزل ينادي بصروفه لا امان لا امان • قال الشاعر • ومازلت اسمع ان الملوك
تبني على قدر اخطارها • وقال السلطان يعقوب المنصور بن السلطان يوسف بن السلطان
عبد المومن بن علي لاحد روساء اجنادها ما تقول في قرطبة فخاطبه على ما تقتضيه كلام عامة الاندلس بقوله
جوفها شحام • وغربيها لحام • وقبلتها مدام • والجنة هي والسلام • يعني بالشحام جبال الورد ويعني باللحام
ما يوكل اشارة الى الحروث الكثيرة الغلابية ويعني بالمدام النهر ولما قال والد السلطان يوسف بن عبد المومن لابي
عمران موسى بن سعيد العنسي ما عندك في قرطبة قال له ما كان لي ان اتكلم حتى اسمع مذهب امير المومنين فيها
فقال السلطان ان ملوك بني امية لما اتخذوها حضرة ملكهم لعلى بصيرة الديار المنفسحة الكثيرة الشوارع
المتسعة والمباني الفخمة المشيدة والنهر الجاري والهواء المعتدل والخارج الناضر والمحرث العظيم والشعرى
الكافية والتوسط بين شرق الاندلس وغربها قال فقلت ما ابقى لي امير المومنين ما اقول قال ابن سعيد
ولاهلها رياسة ووقار لا تزال سمة العلم والملك متوارثة فيهم الا ان عامتها اكثر الناس فضولا واشدهم
تشغيبا ويضرب بهم المثل ما بين اهل الاندلس في القيام على الملوك والتشنيع على الولاة وقلة الرضى باموره
حتى ان السيد ابا يحيى اخا السلطان يعقوب المنصور قيل له لما انفصل عن ولايتها كيف وجدت اهل قرطبة
فقال مثل الجمل ان خففت عنه الحمل صاح وان اثقلته صاح ما ندري اين رضاهم فنقصده ولا اين سخطهم فنتجنبه
وما سلط الله عليهم حجاج الفتنة حتى كان عامتها شرا من عامة العراق وان العزل عنها لما قاسيت من اهلها عندي
ولاية واني ان كلفت العود اليها لقائل لا يلدغ المومن من جحر مرتين انتهى قال ابو الفضل التيفاشي
جرت مناظرة بين يدي ملك المغرب المنصور يعقوب بين الفقيه ابي الوليد بن رشد والرئيس ابي بكر بن
زهر فقال ابن رشد لابن زهر في تفضيل قرطبة ما ادري ما تقول غير انه اذا مات عالم باشبيلية فاريد بيع كتبه
حملت الى قرطبة حتى تباع فيها وان مات مطرب بقرطبة فاريد بيع آلاته حملت الى اشبيلية قال وقرطبة اكثر بلاد
الله كتبا انتهى وحكى الامام ابن بشكوال عن الشيخ ابي بكر بن سعادة انه دخل مدينة طليطلة مع اخيه على الشيخ
الاستاذ ابي بكر المخزومي قال فسالنا من اين نحن فقلنا من قرطبة فقال متى عهدكما بها فقلنا الآن وصلنا منها
فقال اقربا الي اشم نسيم قرطبة فقربنا منه فشم راسي وقبله وقال لي اكتب ه

اقرطبة الغراء هل لي اوبة • اليك وهل يدنو لنا ذلك العهد • سقى اكناف الزهراء منك غمامة
وتقعقع في ساحات دوحتك الرعد • ليالي اسحارك وارضك روضة • وتربك في استنشاقها عنبر ورد

وقال الرئيس الكاتب ابو بكر بن القبطرنة للعالم ابي الحسين بن سراج يقول له يا سيدي وابي هوى وجلالة
ورسول ودي ان طلبت رسولا • عرج بقرطبة اذا بلغتها • بابي الحسين وناده تمويلا
واذا اسعدت بنظرة من وجهه • اهد السلام لكفه تقبيلا • واذكر له شوقي وشكري مجملا
ولو استطعت شرحته تفصيلا • بتحية تهدى اليه كانما • جرت على زهر الربى ذيولا
وفي باب اليهود بقرطبة يقول ابو عامر بن شهيد ه • لقد اطلعوا عند باب اليهود
بدرا ابى الحسن ان يكسفا • تراه اليهود على بابها • اميرا فتحسبه يوسفا
واستقبحوا تركهم باب اليهود فقالوا باب الهدى وسنذكر قرطبة والزهراء والزاهرة ومسجدها في الباب
المترجم بها ان شاء الله تعالى وكذلك القنطرة ومن اعظم مدن الاندلس اشبيلية قال الشقندي من
محاسنها اعتدال الهواء وحسن المباني ونهرها الاعظم الذي يصعد المد فيه اثنين وسبعين ميلا ثم يحسر

وفيها يقول ابن سفر ه • شق النسيم عليه جيب قميصه • فانساب من شطيه يطلب ثاره
فتضاحكت ورق الحمام بدوحها • هزءا فضم من الحياء ازاره • وقيل لاحد من راى مصر
والشام ايهما رايت احسن اهذان ام اشبيلية فقال اشبيلية غابة بلا اسد ونهرها نيل بلا تمساح انتهى ه
وقيل ان الذي بنى اشبيلية اسمه توليس وانه اول من سمي قيصر وانه اول ما دخل الاندلس اعجب بها وبساحتها
وطيب ارضها وجبلها المعروف بالشرف فقدم على النهر الاعظم مكانا واقام فيه المدينة واحدق عليها باسوار من صخر
صلد وبنى في وسط المدينة قصبتين بديعتي الشان يعرفان بالاخوين وجعلها ام قواعد الاندلس واشتق لها
اسما من رومية ومن اسمه فسماها رومية توليس انتهى وقد تقدم شيء من هذا وكان الاولون من ملوك الاعاجم يتداولون
بسكناهم اربعة بلاد من بلاد الاندلس اشبيلية وقرطبة وقرمونة وطليطلة ويقسمون ازمانهم على الكينونة بها واما
شرف اشبيلية فهو شريف البقعة كريم التربة دائم الخضرة فرسخ في فرسخ طولا وعرضا لا تكاد تشمس فيه
بقعة لالتفاف زيتونه واعلم ان اشبيلية لها كور جليلة ومدن كثيرة وحصون شريفة وهي من الكور المجندة
نزلها جند حمص ولواؤهم في الميمنة بعد لواء جند دمشق وانتهت جباية اشبيلية ايام الحكم بن هشام خمسة وثلاثين
الف دينار ومائة دينار وفي اقليم طالقة من اقاليم اشبيلية وجدت صورة جارية من مرمر تحتها صبي وكانت حية تريد
لم يسمع في الاخبار ولا رئي في الاثار صورة ابدع منها جعلت في بعض الحمامات وتعشقها جماعة من العوام وفي كورة
ماردة حصن شنت افرج في غاية الارتفاع لا يعلوه طاير ولا نسر البتة ولا غيره ومن عجايب الاندلس البلاط
الاوسط من مسجد جامع اقليش فان طول كل جايزة منه مائة شبر واحد عشر شبرا وهي مربعة منحوتة مستوية
الاطراف وقال بعض من وصف اشبيلية انها مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة
وعليه جسر مربوط بالسفن وبها اسواق قايمة وتجارات رابحة واهلها ذوو اموال عظيمة واكثر متاجرهم الزيت
وهو يشتمل على كثير من اقليم الشرف واقليم الشرف على تل عال من تراب احمر مسافته اربعون ميلا في مثلها يمشي به
السائر في ظل الزيتون والتين ولها فيما ذكر الناس قرى كثيرة وكل قرية عامرة بالاسواق والديار الحسنة والحمامات
وغيرها من المرافق وقال صاحب مناهج الفكر عند ذكر اشبيلية وهذه المدينة من احسن مدن الدنيا وباهلها
يضرب المثل في الخلاعة وانتهاز فرصة الزمان الساعة بعد الساعة ويعينهم على ذلك واديها العذب وناديها
البهج وهذا الوادي ياتيها من قرطبة ويجزر في كل يوم ولها جبل الشرف وهو تراب احمر طوله من الشمال الى
الجنوب اربعون ميلا وعرضه من المشرق الى المغرب اثنا عشر ميلا يشتمل على مائتين وعشرين قرية قد التحفت باشجار
الزيتون واشتملت انتهى ولكورة باجة من الكور الغربية التي كانت من اعمال اشبيلية ايام بني عباد خاصية
في دباغة الاديم وصناعة الكتان وفيها معدن فضة وبها ولد المعتمد بن عباد وهي متصلة بكورة ماردة وبجبل
طارق حوز قصب السبق بنسبته الى طارق مولى موسى بن نصير اذ كان اول ما حل به من المسلمين من بلاد الاندلس عند
الفتح ولذا يسمى بجبل الفتح وهو مقابل الجزيرة الخضراء وقد تجوز البحر هنالك مستديرا حتى صار كان هذا
الجبل لا ناظر الجزيرة الخضراء وفيه يقول مطرف شاعر غرناطة ه • واتود قد القى على البحر متنه
فاصبح عن قود الجبال بمعزل • يروض نحو الافق وجها كانما • تراقب عيناه كواكب منزل
واذا اقبل عليه المسافرون من جهة سبتة بان كانه سرج وقال ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد
اقبلت عليه مع والدي فنظرنا اليه على تلك الصفة فقال والدي اجز انظر الى جبل الفتح راكبا متن برج
فقلت • وقد نسج كالاثنان في شكل سرج • واما جزيرة طريف فليست بجزيرة وانما سميت بذلك
الجزيرة التي امامها في البحر مثل الجزيرة الخضراء وطريف المنسوبة اليه بربري من موالي موسى بن نصير ويقال ان
موسى بعثه قبل طارق في اربعماية رجل فنزل في هذه الجزيرة في رمضان سنة احدى وتسعين وبعده دخل
طارق فالله اعلم ومن اعظم كور الاندلس كورة طليطلة وهي من وسط الاندلس وكانت دار مملكة بني ذي
النون من ملوك الطوائف وكانت ابتداء ملكهم صدر المائة الخامسة وسماها قيصر بلسانه بريطيطرو تاويل ذلك
انت فارح فعربتها العرب وقالت طليطلة وكانوا يسمون ثغرها وجهاتها في دولة بني امية بالثغر الادنى ويسمون
سرقسطة وجهاتها بالثغر الاعلى ويسمون طليطلة مدينة الاملاك لانه انما يقال ملكها اثنان وسبعون
ملكا ودخلها سليمان بن داود عليهما السلام وعيسى ابن مريم وذو القرنين وفيها وجد طارق مائدة سيدنا سليمان
ابن داود وكانت من ذخاير اشبان ملك الروم الذي بنى اشبيلية اخذها من بيت المقدس كما مر وقومت هذه المائدة
عند الوليد بن عبد الملك بمائتي الف دينار وقيل انها كانت من زمرد اخضر ويقال انها الآن برومة فالله اعلم بذلك ه
ووجد طارق بطليطلة ذخاير عظيمة منها مائة وسبعون تاجا من الدر والياقوت والاحجار النفيسة وايوان ممتلئ
من اواني الذهب والفضة وهو كبير حتى قيل ان الخيل تلعب فيه فرسانها برماحهم لوسعه وقد قيل ان اواني المائدة
من الذهب وصحافها من اليشم والجزع وذكروا فيها غير ذلك مما لا يكاد يصدقه الناظر فيه فالله اعلم وبطليطلة
بساتين محدقة • وانهار مخترقة • ورياض وجنات وفواكه حسان • مختلفة الطعوم والالوان • ولها من جميع جهاتها
اقاليم رفيعة • ورساتيق ربيعة • وضياع بديعة • وقلاع منيعة • وبالجملة فمحاسنها كثيرة • ولعلنا نلم ببعض
منتزهاتها فيما ياتي من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وطليطلة قاعدة ملك القرطبيين وهي مطلة على نهر تاجة
وعليه كانت القنطرة التي يعجز الواصفون عن وصفها وكانت على قوس واحد تكتنفه فرجتان من كل جانب وطول القنطرة
ثلثماية باع وعرضها ثمانون باعا وخربت ايام الامير محمد لما عصى عليه اهلها فغزاهم واحتال في هدمها وفي
ذلك يقول الامير عباس بن فرناس ه • اضحت طليطلة معطلة • من اهلها في قبضة الصقر
تركت بلا اهل توهلها • مهجورة الاكناف كالقفر • ما كان يبقي الله قنطرة • نصبت لحمل كتايب الكفر

وسيأتي بعض اخبار طليطلة ومن مشهور مدن الاندلس المرية وهي على ساحل البحر ولها القلعة المنيعة
الموفقة بقلعة خيران بناها عبد الرحمن الناصر وعظمت في دولة المنصور بن ابي عامر وولي عليها مولاه خيران
فنسبت القلعة اليه وبها من صنعة الديباج ما تفوق به على ساير البلاد وفيها دار الصناعة وتشتمل كورتها
على معدن الحديد والرخام ومن ابوابها باب العقاب عليه صورة عقاب من حجر قديم عجيب المنظر وقال بعضهم
كان بالمرية لنسج طراز الحرير ثمانماية نول وللحلل النفيسة والديباج الفاخر الف نول وللاسقلاطون كذلك
وللثياب الجرجانية كذلك وللاصبهاني مثل ذلك وللعتابي والمعاجر المذهبة والستور المكللة ويصنع
بها من صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج ما لا يوصف وفاكهة المرية يقصر عنها الوصف حسنا
وساحلها افضل السواحل وبها قصور الملوك القديمة الزهية العجيبة وقد الف فيها ابو جعفر بن خاتمة
تاريخا حافلا سماه بمزية المرية على غيرها من البلاد الاندلسية في مجلد ضخم تركته من جملة كتبي بالمغرب والدّسّ
في جمع الشمل بذلك الامر متقبل ومتبعد ووادي المرية طوله اربعون ميلا في مثلها كلها بساتين وجنات نضرة
وانهار مطردة وطيور مغردة قال بعضهم ولم يكن في بلاد المرية الاندلس اكثر مالا من اهل المرية ولا اعظم متاجر
وذخاير وكان بها من الحمامات والفنادق نحو الالف وهي بين جبلين بينهما خندق معمور وعلى الجبل الواحد
قصبتها المشهورة بالحصانة وعلى الاخر ربضها والسور محيط بالمدينة والمدينة وغربيها ربض اخر يسمى
ربض الحوض ذو فنادق وحمامات وخنادق وضياعات وقد استدار بها من كل جهة حصون مرتفعة واحجار
اولية وكانما غربلت ارضها من التراب ولها مدن وضياع عامرة متصلة الانهار انتهى وقال ابن اليسع عند ذكره
مدينة شنترة ان من خواصها ان القمح والشعير يزرعان فيها ويحصدان عند مضي اربعين يوما من زراعته وان
التفاح فيها دور كل واحدة ثلاثة اشبار واكثر قال لي ابو عبد الله الباكوري وكان ثقة ابصرت عند
المعتمد بن عباد رجلا من اهل شنترة اهدى اليه اربعا من التفاح ما يقل الحامل على راسه غيرها دور
كل واحدة خمسة اشبار وذكر الرجل بحضرة ابن عباد ان المعتاد عندهم اقل من هذا فاذا ارادوا ان يجي بهذا
العظم وهذا القدر قطعوا اصلها وابقوا منه عشرا او اقل وجعلوا تحتها دعامات من الخشب انتهى وبجزيرة
بكشنش على مرحلة من المرية التوت الكثير وفيها الحرير والقرمز ويعرف واديها بوادي طرنيش وبمقربة منها القنت
جبل سهيل وهو جبل عظيم كثير الضياع وفيه جبل سهيل لا يرى نجم سهيل بالاندلس الا منه ومن كور الاندلس
الشرقية تدمير وتسمى مصر لكثرة شبهها بها ايضا لان لها ارضا يسيح عليها نهر في وقت مخصوص من السنة
ثم ينضب فيزرع كما تزرع ارض مصر وصارت القصبة بعد تدمير مرسية وتسمى البستان لكثرة جناتها المحيطة
بها ولها نهر يصب في قبليها واعلم ان جزيرة الاندلس اعادها الله مشتملة على موسطة وشرق وغرب فالموسطة
فيها من القواعد المصرة التي كل مدينة منها مملكة مستقلة لها اعمال ضخام واقطار متسعة قرطبة وطليطلة وجيان
وغرناطة والمرية ومالقة فمن اعمال قرطبة استجة وبلكونة وقبرة ورندة وغافق والمدور واسطبة وبياسة
واليسانة والقصير وغيرها ومن اعمال طليطلة وادي الحجارة وقلعة رباح والمملكة وغيرها ومن اعمال جيان
ابدة وبياسة وقسطلة وغيرها ومن اعمال غرناطة وادي آش والمنكب ولوشة وغيرها ومن اعمال مالقة بلش
والحامة وغيرها وبلش من الفواكه ما بمالقة وبالحامة العين الحارة على صفة واديها واما شرق الاندلس
ففيه من القواعد مرسية وبلنسية ودانية والسهلة والثغر الاعلى فمن اعمال مرسية اوريولة والقنت
ولورقة وغير ذلك ومن اعمال بلنسية شاطبة ويضرب بحسنها المثل ويعمل بها الورق الذي لا نظير له وجزيرة شقر وغير
ذلك واما دانية ففي غربية ولها اعمال واما السهلة فانها متوسطة بين بلنسية وسرقسطة ولذا عدها بعضهم
من كور الثغر الاعلى ولها مدن وحصون ومن اعمال الثغر الاعلى سرقسطة وهي ام ذلك الثغر وكورة لاردة وقلعة
رباح وتسمى بالبيضا وكورة تطيلة ومدينتها طرسونة وكورة وشقة ومدينتها تمريط وكورة مدينة سالم وكورة قلعة
ايوب ومدينتها بليانة وكورة باروشة واما غرب الاندلس ففيه اشبيلية وماردة واشبونة وشلب فمن
اعمال اشبيلية شريش والخضرا ولبلة وغيرها ومن اعمال شلب شنترية وغيرها ومن اعمال ماردة بطليوس وباجة
وغيرها ومن اعمال اشبونة شنترين وغيرها واما الجزر البحرية بالاندلس فمنها جزيرة قادس وهي من اعمال
اشبيلية وقال ابن سعيد انها من كورة شريش ولا منافاة لان شريش من اعمال اشبيلية كما مر قال وبه صنم
قادس مفتاح ولما ثار بقادس ابن اخت القايد ابي عبد الله بن ميمون وهو علي بن عيسى قايد البحر ظن ان تحت
الصنم مالا فهدمه فلم يجد شيا انتهى وهي اعني جزيرتها قادس في البحر المحيط وفي المحيط الجزاير الخالدات
السبع وهي غربي مدينة سلا تلوح للناظر في اليوم الصاحي الخالي الجو من الابخرة الغليظة وفيها سبعة اصنام
على مثال الادميين تشير ان لا عبور ولا مسلك وراءها وفيه بجهة الشمال جزاير السعادات وفيها من
المدن والقرى ما لا يحصى ومنها يخرج قوم يقال لهم المجوس على دين النصارى اولها جزيرة برطانية وهي
بوسط البحر المحيط باقصى شمال الاندلس ولا جبال فيها ولا عيون وانما يشربون من ماء المطر ويزرعون عليه
وقال ابن سعيد وفيه جزيرة شلطيش وهي اهلة وفيها مدينة وبحرها كثير السمك ومنها يحمل ملحا الى
اشبيلية وهي من كورة لبلة مضافة الى عمل اونبة انتهى وقال بعضهم لما اجرى ذكر قرطاجنة من بلاد
الاندلس ان الزرع في بعض اقطارها يكتفي بمطرة واحدة وبها اقواس من الحجارة المتربصة وفيها من التصاوير
والتماثيل واشكال الناس وصور الحيوانات ما يحير البصر والبصيرة ومن عجيب بنائها الدواميس وهي اربعة
وعشرون على صف واحد من حجارة متربصة طول كل داموس ماية وثلاثون خطوة في عرض ستين خطوة
وارتفاع كل واحد اطول من ماية ذراع بين كل داموسين انقاب محكمة تتصل فيها المياه من بعضها الى

بعض في العلو الشاهق بهندسة عجيبة واحكام بديع انتهى قلت الذي عندي ان هذا غلط فان قرطاجنة
التي بهذه الصفة قرطاجنة افريقية لا قرطاجنة الاندلس والله اعلم وقال صاحب مناهج الفكر عند
ما ذكر قرطاجنة وهي على البحر الرومي مدينة قديمة بقيت منها اثار لها نحو طول مسافة ايام وعرض يومان
معمور بالزرع انتهى وذكر قبل ذلك في لورقة ان بناحيتها يوجد حجر اللازورد وفي البحر الشامي الخارج من المحيط
جزيرتي ميورقة ومنورقة وبينهما خمسون ميلا وجزيرة ميورقة مسافة يوم بها مدينة حسنة وتدخلها
ساقية جارية على الدوام وفيها يقول ابن اللبانة بلاد اعارتها الحمامة طوقها • وكساها حلة ريشه الطاووس
وكانما الانهار فيها مدامة • وكان ساحات الديار كووس وقال ابن الخاطب ملكها ذلك الوقت
وعمرت بالاحسان ارض ميورق • وبنيت ما لم يبنه الاسكندر وجزيرة يابسة واستقصاء
ما يتعلق بهذا الفصل يطول ولو تتبع لكان تاليفا مستقلا وما احسن قول ابن خفاجه
ان للجنة بالاندلس • مجتلى حسن وريا نفس • فسنا صبحتها من شنب • ودجى ليلتها من لعس
واذا ما هبت الريح صبا • صحت واشوقا الى الاندلس وقال بعضهم في طليطلة
زادت طليطلة على ما حدثوا • بلد عليه نضرة ونعيم • الله زينه فوشح خصره • نهر المجرة والغصون نجوم
ولا حرج ان اوردنا هنا ما خاطب به اديب الاندلس ابو بحر صفوان بن ادريس الامير عبد الرحمن بن السلطان
يوسف بن عبد المومن بن علي فانه مناسب ونصه مولاي استمتع الله بعلايك الزمان وابنايه • كما ضم على
حبك احشايه واحنايه • ووصل لك ما شيت من المنى والاماني • كما نظم قلايد فخرك على لبة الدهر
الجمان • فانك لملك الهمام • والقمر التمام • ايامك غرر وحجول • وفرند بهايها في صفحات الدهر يجول
ابت الرعية برود التامين • تتنافس فيك من نفيس ثمين • وتلقت دعوات خلدك لها باليمين
فكم للناس من امن بك وايناس • وللايام من لوعة بك وهيام • وللاقطار من لبانات لديك
واوطار • وللبلاد من نزاع الى تملكك لها وجلاد • يتمنون تخصك الكريم على الله ويترجون • ويغتبقون
في رياض ذكرك العاطر بمدام حبك ويصطبحون • كل حزب بما لديهم فرحون • محبة من الله القاها لك
حتى على الجماد • ونصرا موزرا تنطق به السنة السيوف على افواه الاغماد • من اسرار سريرة البسه الله رداها
ومن طوى حسن نية ختم الله له بالجميل اعادتها وابداها • ومن قدم صالحا فلابد ان يواريه • ومن
يفعل الخير لا يعدم حواريه • ولما تخاصمت فيك امصار الاندلس الامصار • وطال بها الوقوف على حبك
والانتصار • كلها ينصح قولا • ويقول انا الحق واولى • ويصيخ الى اجابة دعوته ويصبي • ويتلو اذ
بشر بك ذلك ما كنا نبغي • تنمرت حمص غيظا • وكادت تفيض فيضا • وقالت ما لهم يزيدون
وينقصون • ويقطعون ويخرصون • ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون • الهم السهم الاسد
والساعد الاشد • والنهر الذي يتعاقب عليه الجزر والمد • انا مصر الاندلس والنيل نهري • وحماي الثاني
والنجوم زهري • ان تجاريتم في ذلك الشرف • فحسبي ان انبغي في ذلك الشرف • وان تبجحتم بالزخرف
الملبوس • فاي ازاد اشتملتم كشنتبوس • لي ما شيت من ابنية رحاب • وروض يستغني بنضرته عن السحاب
قد ملات زهراته وهادا ونجادا • وتوشح سيف نهري بجدا ابي نجادا • فاذا اولاكم بسيدنا الامام واحق
الان حصحص الحق قال فنظرت قرطبة شزرا • وقالت لقد كثرت نزرا • وبدرت في الفخر الامم
بزرا كلام العدا ضرب من الهذيان • واني للابهام والبيان • متى استحال المستقبح مستحسنا
ومن اودع اجفان المهجور وسنا • افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا • يا عجبا للراكز تتقدم على الاسنة
وللاسفال تفضل على الاعنة • انا ادعيتم سبقا • فعند الله خير وابقى • لي البيت المطهر الشريف
والاسم الذي ضرب عليه رواق التعريف • في بنيو عمل الرجال الافاضل • فليرغم انف المناضل • وفي
جامعي مشاهد ليلة القدر • فحسبي من نباهة القدر • فما لاحد ان يستاثر على بهذا السيد الاعلى
ولا ارضى له ان يوطي غير ترابي نعلا • فاقروا لي بالابوة • وانقادوا لي على حكم البنوة • ولا تكونوا كالتي نقضت
غزلها من بعد قوة • وكفوا عن تباريكم • ذلكم خير لكم عند باريكم • فقالت غرناطة في المعقل الذي يمتنع ساكنه
من النجوم • ولا تجري الاخنة جياد الغيم السجوم • فلا يلحقني من معاند ضرر ولا حيف • ولا يهتدي الي
خيال طارق ولا طيف • فاستلوا اقوالا وفعلا • فقد افلح اليوم من استعلى • لي بطاح تقلدت من جداولها
اسلاكا • واطلعت كواكب زهرها فعادت افلاكا • ومياه تسيل على اعطافي كادمع العشاق • وبرد نسيم يرد
رمق المستجير بالاستنشاق • فحسبي لا يطمع فيه ولا يحتال • فدعوني فكل ذات ذيل تختال • فانا اولى بهذا
السيد الاعدل • ومالي بدر من عوض ولا بدل • ولم لا يعطف على معنان مجده وبيني • وان انشد يوما فاياي يعني
بلاد بها عق الشباب تمايمي • واول ارض مس جسمي ترابها • فما لكم لا تقترون لخزي وتنتمون
وتتاخرون في ميداني وتتقدمون • تبروا الي مما تزعمون • ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون • فقالت مالقة
اتتركوني بينكم هملا • ولم تعطوني في سيدنا املا • ولي البحر العجاج • والسبيل الثجاج • والجنات الاثرة
والفواكه الكثيرة • لدي من البهجة ما تستغني به الحمام عن الهديل • ولا يجنح الانفس الرقاق الحواشي الى تعويض
منه ولا تبديل • فالي لا اعطى في ناديكم كلاما • ولا اثير في جيش فخاركم اعلاما • فكان الامصار نظرتها
ازدراء • فلم ترحدثها في ميدان الذكر اجراء • لانها موطن لا يحلى منه بطايل • وتلك البلاد تاوي نهاو لا القايل
اذا نطق السفيه فلا تجبه • فاحسن ما يجاوبه السكوت • فقالت مرسية امامي تتعاطون
الفخر • وبحضرة الدر تنفقون الصخر ان عدت المناخر • فلي منها الاول والاخر • اين اوشالكم من بحري

وخرزكم من لولو تحرك • وجمعتكم من نشات تجرى • فلى الروض النضير • والمرأى الذى ما له نظير •
ورتقانى التى سار مثلها فى الآفاق • وتبرقع وجهها بغرة الإصفاق • فمن دوحات • كم فيهما من بكر
وروحات • ومن ارجا اليها تمتد ايدى الرجا • فابناؤنا فى الجنة الدينوية مودوعون • يتنعمون فيها بما
ياخذون ويدعون • ولهم فيها ما تشتهى انفسهم ولهم فيها ما يدعون • فانقادوا لامرى • وحاذروا انتقادى
بجمرى • وخلوا بينى وبين سيدنا ابى زيد • والا ضربتكم ضرب زيد • فانا اوليكم بهذا الملك المستاثر بالتعظيم
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم • فقالت بلنسية فيم الجدال والنزاع • وعلام الاستهام والاقتراع
والى م التعريض والتصريح • وتحت الرغوة اللبن الصريح • انا احرزه من دونكم • فاخمدوا نار حربكم واهدوا
فلى المحاسن الشاهقة الاعلام • والجنات التى تلقى اليها الآفاق يد الاستسلام • وبرصافتى وجسرى اعارض
مدينة السلام • فاجمعوا على الانقياد لى والسلام • والا فعضوا ابانا واقرعوا اسنا • فاتى حيث لا تدركون
وانى • ومولانا لا يملكها بافضل الينا ومنا • فعند ذلك ارتمت جمرة تدمير بالشرار • واشتدت
اسهمها النحور الشزر • وقالت عش رجبا ترى عجبا • ابعد العصيان والعقوق • تتهيئين لرتب ذوى
الحقوق • هذه سماء النحر فمن ضمك ان ترتجى • ليس بعشك فادرجى • لك الوصب والخبل • الآن وقد
عصيت قبل • ايتها الصايفة الناعلة • من اداك ان تضرطى وما انت ناعلة • ما الذى يجديك لروضى
والزهر • ام ما يفيدك الجدول والنهر • وهل يصلح العطار ما افسد الدهر • هل انت الا محط رحل الفتنة
ومنزل ما لسوق الخصب فيه من نفاق • ذراك لا يكتحل فيه الطرف الا بجوع • وقراك لا يسمن ولا يغنى من جوع
فالى م تبرز الاماء فى منصة العقايل • اذكرى قول القايل ٥ بلنسية بينى عن القلب سلوة
فانك روض لا احن لزهرك • وكيف يحب المرء دارا تقسمت • على صارمى جوع وفتنة مشترك
بيد انى اسال الله الذى قدمن توفيقك ما انجد • ويسل من تسديدك ما انجد • ولا يطيل عليك فى الجهالة
الامد • واياه سبحانه نسال ان يرد سيدنا ومولانا الى افضل عوايده • ويجعل مصايب اعدايه من فوايده •
ويمكن حسامه من رقاب المتعبين • ويبقيه رحمة فى الدنيا والاخرة ومن المقربين • ويصل له تاييدا وتابيدا
ويمهد له الايام حتى تكون الاحرار لعبيده عبيدا • ويمد على الدنيا باسطا سعده • ويهبه ملكا
لا ينبغى لاحد من بعده • ابين ابين لا ارضى براحه • حتى اضيف اليها الفا اينا • ثم السلام الذى
يتانق عبقا ونشرا • ويتالق رونقا وبشرا • على حضرتهم العليه • ومطالع انوارهم السنية الجلية ٨
ورحمة الله وبركاته • ولما الم الرحالة ابن بطوطة فى رحلته بدخوله الاندلس اعادها الله قال فوصلت الى
بلاد الاندلس حرسها الله تعالى حيث الاجر موفور للساكن • والثواب مدخور للمقيم والظاعن • الى ان قال عند
ذكر غرناطة ما نصه قاعدة بلاد الاندلس وعروس مدنها وخارجها لا نظير له فى الدنيا وهو مسيرة اربعين ميلا
يخترقه نهر شنيل المشهور وسواه من الانهار الكثيرة والبساتين الجليلة والجنات والرياضات والقصور والكروم
محدقة بها من كل جهة ومن عجيب مواضعها عين الدمع وهو جبل فيه الرياضات والبساتين لا مثل لها انتهى
وقال الشقندى غرناطة دمشق بلاد الاندلس • ومسرح الابصار ومطمح الانفس • ولم تخل من اشراف اماثل
وعلماء اكابر • وشعراء افاضل • ولو لم يكن لها الا ما خصها الله به من كونها قد نبغ فيها النساء الشواعر كنزهون القلاعية
والركونية وغيرهما وناهيك بهما فى الظرف والادب انتهى ولبعضهم يتشوق الى غرناطة فيما ذكر بعض المورخين
والصواب ان الابيات قيلت فى قرطبة كما مر واستعمال العلم ٥ اغرناطة الغراء هل لى اوبة
اليك وهل يدنو لنا ذلك العهد • سقى الجانب الغربى منك غمامة • وقعقع فى ساحات روضتك الرعد
ليالى اسحار وارضك جنة • وتربك فى استنشاقه عنبر ورد • وقال ابن مالك الرعينى
رعى الله بالحمراء عيشا قطعته • ذهبت به للانس والليل قد ذهب • ترى الارض منها فضة فاذا اكتست
بشمس الضحى عادت سبيكتها ذهب • وهو القايل ٥ لا تقولوا ان شوقى خمدا
بعد كرات ودمعى جمدا • كيف اسلو عن اناس مثلهم • قل ان تبصر عينى احدا
وغرناطة من احسن بلاد الاندلس وتسمى بدمشق الاندلس لانها اشبه شى بها ويشقها نهر حدرو ويطل
عليها الجبل المسمى بشلير الذى لا يزال الثلج به شتاء وصيفا ويجمد عليه حتى يصير كالحجر الصلد وفى اعلاه
الانهار الكثيرة واجناس الافاوية الرفيعة ونزل بها اهل دمشق لما جاؤوا الى الاندلس لاجل الشبه المذكور
وقرى غرناطة فيما ذكر بعض المتاخرين مايتان وسبعون قرية • وقال ابن جزى مرتب رحلة ابن بطوطة
بعد ذكر كلامه ما نصه قال ابن جزى لولا خشية ان انسب الى العصبية لاطلت القول فى وصف غرناطة فقد
وجدت مكانه ولكن ما اشتهر كاشتهارها لا معنى لاطالة القول فيه ولله در شيخنا ابى بكر محمد بن شبرين
السبتى نزيل غرناطة حيث يقول • رعى الله من غرناطة متبوا • يسر حزينا او يجير طريدا
تبرم منها صاحبى عندما راى • مسارحها بالثلج عدن جليدا • هى الثغر صان الله من اهلت به
وما خير ثغر لا يكون برودا • وقال ابن سعيد عندما اجرى ذكر قرية نارجة هى قرية كبيرة
تضاهى المدن قد احدقت بها البساتين ولها نهر يبهج الناظرين وهى من اعمال مالقة اجتاز عليها والدى
مع والد ابى عمران موسى وكان ذلك زمان صبا فتاهما الحديث عندهم وقد ضربوا فى بطن الوادى بين مقطعات
خيام وبعضهم يشرب وبعضهم يغنى ويطرب فسالوا بعض من يعرف ذلك الموضع فقال الطراز فقال والدى اسم
طابق مسماه ولفظ وافق معناه • وقد وجدت مكان القول ذا سعة • فان وجدت لسانا قايلا فقل
وقال آخر بنارجة حيث الطراز المعلم • فقلت اتمر فوق ظهر نهره يتبسم

فقال وسمك

فقال وسمك نحو الماتعات فانما ٨ فقلت لما ابصرت من بهجة تترنم
فقال ايا جنة الفردوس لست بادم ٨ فقلت فلا يك حظى من جنابك التندم
فقال يعز علينا ان نزورك مثل ما ٨ فقلت يزور خيال من سليمى مسلم
فقال فلو اننى اعطى الخيال لما غدت ٨ فقلت محلك لى عين بمراك تنعم
فقال بحيث الصبا والطل من نفثاتها ٨ فقلت وقت لسع روض فيه للنهر ارقم
فقال فواسفى ان لم تكن لى عودة ٨ فقلت فكن ما لكا انى عليك متيم
فقال فاحسب هذا آخر العهد بيننا ٨ فقلت وقد يلحظ الرحمن شوقى فيرحم
فقال سلام سلام لا يزال مرددا ٨ فقلت عليك ولا زالت بك السحب تسجم

انتهى ٥ وقال ابن سعيد ان كورة بلنسية من شرق الاندلس ينبت فيها الزعفران وتوصف بمدينة التراب
وبها كمثرى تسمى الارزة فى قدر حبة العنب تجمع مع حلاوة الطعم ذكاء الرايحة اذا دخل دارا عرف بريحه وقيل
ان ضوء بلنسية يزيد على ساير بلاد الاندلس وبها منازه ومسارح ومن ابدعها واشهرها الرصافة ومنية ابن ابى عامر
وقال الشريف ابو جعفر بن مسعدة الغرناطى من ابيات فيها هى الفردوس فى الدنيا جمالا • لساكنها وكارهها البعوض
وقال بعضهم فيها ضاقت بلنسية بى • وذاد عنى غموضى ٨ رقص البراغيث فيها • على غناء البعوض ٨
وفيها لابن الزقاق البلنسى • بلنسية اذا فكرت فيها • وفى اياتها اسنى البلاد • واعظم شاهدى منها عليها
وان جمالها للعين باد • كساها ربها ديباج حسن • لها علمان من بحر وواد • وقال ابن سعيد ايضا انشدنى
والدى قال انشدنى مروان بن عبد الله بن عبد العزيز ملك بلنسية لنفسه بمراكش ٥ ٨
كانت بلنسية كاعب • وملبسها سندس اخضر ٨ اذا جيتها سترت نفسها • باكمامها فهى لا تظهر
واما قول ابى عبد الله بن عياش ٨ بلنسية بينى البيتين وقد سبقا فقال ابن سعيد ان ذلك حيث صارت
الرزايا بها العدو وبما سبيها انتهى ٥ وقال ابو الحسن بن حريق يجاوب ابن عياش ٥
بلنسية قرارة كل حسن • حديث صح فى شرق وغرب ٨ فان قالوا محل غلاء سعر • ومسقط ديمتى طعن وضرب
فقل هى جنة حفت ربها • بمكروهين من جوع وحرب ٨ وقال الرصافى فى رصافتها ٥
ولا كالرصافة من منزل • سقتها السحايب صوب الولى ٨ احن اليها ومن لى بها • وابن السرى من الموصل
وقال ابن سعيد وبرصافة بلنسية مناظر وبساتين ومياه ولا اعلم فى الاندلس ما يسمى بهذا الاسم الا هذه
ورصافة قرطبة انتهى ومن اعمال بلنسية قرية المنصف التى منها الفقيه الزاهد ابو عبد الله المنصفى
وقبره كان بسبتة يزار رحمه الله ومن نظمه قالت لى النفس اتاك الردى • وانت فى بحر الخطايا مقيم ٨
فما ادخرت الزاد قلت اقصرى • هل يحمل الزاد لدار الكريم ٨ ومن عمل بلنسية قرية بطرنة التى
كانت فيها الوقعة المشهورة للنصارى على المسلمين وفيها يقول ابو اسحاق بن معلى الطرسونى رحمه الله تعالى
لبسوا الحديد الى الوغى ولبستم • حلل الحرير عليكم الوانا • ما كان اقبحهم واحسنكم بها
لو لم يكن ببطرنة ما كانا • ومن عمل بلنسية مقيطلة التى نسب اليها جماعة من العلماء والادباء
ومن عمل بلنسية مدينة اندة التى فى جبلها معدن الحديد وامارتدة بالراء فى متوسط الاندلس ولها
حصن يعرف باندة ايضا وفى اشبيلية اعادها الله من المنتزهات والمنتزهات كثير ومن ذلك مدينة
طريانة فانها من مدن اشبيلية ومنتزهاتها وكذلك تيطل فقد ذكر ابن سعيد جزيرة تيطل فى المنتزهات
وقال ابو عمران موسى بن سعيد فى جوابه لابى يحيى صاحب سبتة لما استوزره مستنصر بنى عبد المومن وكتب
الى المذكور يرغبه فى النقلة من الاندلس الى مراكش ما نصه محل الحاجة منه واما ما ذكره سيدى من التخيير بين
ترك الاندلس وبين الوصول الى الحضرة مراكش فكفى الفهم العالى من الاشارة قول القايل ٥
العز محمود وملتمس • والذل ما كان فى الوطن ٨ فاذا نلت بك السماء فى تلك الحضرة فعلى من اسود
فيها ومن ذا اضاهى بها ٥ لا رقت همتى ان لم اكن • نبك قد املت فوق الامل
وبعد هذا فكيف افارق الاندلس وقد علم سيدى انها جنة الدنيا بما حباها الله به من اعتدال الهوى وعذوبة
الماء وكثافة الافياء وان الانسان لا يبرح فيها بين قرة عين وقرارة نفس ٥ ٨ ٥ ٨ ٥
هى الارض لا ورد لديها مكدر • ولا ظل مقصور ولا روض مجدب • انق صقيل • وبساط مدبج • وماء
ساج • وطاير مترنم بليل • وكيف يعدل الاديب عن ارض على هذه الصفة فيا سموءل الوفا ويا حاتم السماح
ويا جذيمة الصفا كيف يمن املك النعمة بتركه فى وطنه غير مكدر بخاطره بالتحرك من معدنه ملتفتا الى قول القايل
وسولت لى نفسى ان افارقها • والماء فى المزن اصفى منه فى الغدر • فان اغناه اهتمام مومله عن ارتياد
المراد وبلغه دون ان يشد قتبا ولا ان ينضى عيسا غاية المراد • انشد ناجح المرغوب • بالغ المطلوب •
وليس الذى يتبع الوبل رايدا • كمن جاءه فى داره رايد الوبل • ورب قايل اذا سمع هذا التبسط
على الامانى ما له تشطط • وعدل عن سبيل التادب وتبسط • ولا جواب عندى الا قول القايل ٨
اهذه خطة ما زلت ارقبها • فاليوم ابسط امالى واحتكم • ومالى لا انشد ما قاله المتنبى
فى سيف الدولة ٨ ومن كنت بحرا له يا على ٨ لم يقبل الدر الا كبارا ٨ انتهى المقصود منه وقال الحجارى
ان مدينة شريش بنت اشبيلية وواديها ابن واديها ما اشبه سعدى بسعيد وهى مدينة جليلة ضخمة
الاسواق لاهلها همم وظرف فى اللباس واظهار الرفاهية وتخلق بالاداب ولا تكاد ترى فيها الا عاشقا
او معشوقا ولها من الفواكه ما يعم ويفضل ومما اختصت به احسان الصنعة فى المجبنات وطيب جبنها يعين

على ذلك ، ويقول اهل الاندلس من دخل شريش ولم يأكل الجبانات فهو محروم ، والجبانات نوع من القطايف
يضاف لها الجبن ويعجنها ويقلى بالزيت الطيب . وفي شلب يقول الناظم الكاتب ابو عمرو مالك بن سيدبير

اتحاك النسيم حين يهب • ام سنى البرق حين يخبو
ام هتوف على الاراكة تنعى • كل هذا للصبابة داع
اي حب دموعه لا تصب • انا لولا النسيم والبرق والورق
وصوب الغمام ما كنت اصبو • ذكرتني شلبا وهيهات مني

بعدما استحكم التباعد شلب . وشلب من اعمال شلب كورة اشكونية وهي مطلة بكورة اشبونة وهي من
اشكونية قاعدة جليلة لها مدن ومعاقل [illegible] بينها وبين قرطبة سبعة ايام ، ولما سار بها
عبد المؤمن ملوك مراكش اضافوها الى كورة اشبيلية وتفتخر شلب بكون ذي الوزارتين ابن عمار منها سامحه الله
ومنها الفقيه ابو مروان عبد الملك بن بدرون [illegible] الاديب المشهور شارح قصيدة ابن عبدون التي
اولها قوله ٥ الدهر يفجع بعد العين بالاثر • فما البكاء على الاشباح والصور
وهذا الشرح شهير بهذه البلاد المشرقية ومن نظم ابن بدرون المذكور قوله ٥
العشق لذته التعنيق والقبل [illegible]
ومنها نحوي زمانه وعلامة اوانه ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي نزل شلبا مدة ومنها كانت حركته ، وفضله مذكور
في الذخيرة وهو القائل ٥ اذا سالوني عن حالتي • وحاولت عذرا فلم يمكن • اقول بخير ولكنه
كلام يرد على الالسن • وربك يعلم ما في الصدور • ويرحم خائنة الاعين ، وقال الوزير ابو عمرو الغلاقي
يمدح بطليوس ٥ بطليوس لا انساك ما اتصل البعد [illegible]
[illegible] وبنو الغلاقي من اعيان حضرة
بطليوس وابو عمرو المذكور من مشاهيرهم [illegible] الذخيرة والمسهب رحمهم الله . وفي شاطبة يقول بعضهم

نعم ملقى الرحل شاطبة • لفتى طالت به الرحل
بلدة اوقاتها سحر • وصباها ذيلها بلل
ونسيم عرفه ارج • ورياض غصنها ثمل
ووجوه كلها غرر • وكلام كله مثل

وفي برجة يقول بعضهم ٥ [illegible]

واعلم ان اهل الاندلس كان لهم بالجهاد اعتناء [illegible]
[illegible] ويرحم الله لسان الدين بن الخطيب حيث كتب على لسان سلطانه
الى بعض [illegible] ما فيه اشارة لبعض ذلك ، مانصه من امير المسلمين فلان الى الشيخ كذا ابن الشيخ كذا وصل
الله سعادته [illegible] سلام كريم [illegible] ورحمة الله
وبركاته ، اما بعد حمد الله المرشد المنيب ، السميع المجيب ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله
ذي القدر الرفيع ، والعز المنيع ، والجناب الرحيب ، الذي به رجا ظهور هذا الدين على الدين كله [illegible]
[illegible]
باوفى التعصيب • ورموا الى هدف مرضاته بالسهم المصيب • فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم عملا صالحا يختم الجهاد
صحايف بره • وتتمحض لان تكون كلمة الله هي العليا جوامع امره • وجعلكم ممن تهنى في الارض التي فتح فيها ابواب
الجنة حصة عمره • من حمراء غرناطة حرسها الله • ولطف الله هامي السحاب • وصنعه رائق الجناب • والله يصل
لنا ولكم ما عود من صلة لطفه عند انبتات الاسباب • والى هذا ايها الولي الذي هو بركة المغرب المشار اليه
بالبنان • وواحد في رفعة الشان • المؤثر بما عند الله على الزخرف الفتان • المنتقل من المتاع الفاني المستقر
المعلم الرفان • من درج الايمان • والاسلام والاحسان • فاننا لما نؤثره من برّكم الذي نعده من الامر الاكيد
ونضمره من ودكم الذي نحله محل الكنز العتيد • ونلتمسه من دعايكم التي نعدها العدة والعديد • لا نزال نسال عن
احوالكم التي ترقت في اطوار السعادة • ووصلت جناب الحق بحبل العادة • والقت ليد التسليم لله والتوكل عليه المقاد
فنسر بما هيأ لكم الله من القبول • وبلغكم من المامول • والحكم من الكلف بالقرب اليه والوصول • والفوز بما لديه
والحصول • وعند ما رد الله علينا ملكنا الرد الجميل • وانالنا فضله الجزيل • وكان لعثارنا المقيل • خاطبناكم بذلك
لمكانكم من ودادنا • ومحلكم من حسن اعتقادنا • ووجهنا الى وجهة دعايكم وجه اعتدادنا • والله ينفعنا
بجميل الظن في دينكم المتين • وفضلكم المبين • ويجمع الشمل بكم في الجهاد من الدين • وتعرفنا الان بمن له بابايكم اعتناء
وعلى جلالكم حمد وثناء • بجناب ودكم اعتزاء وانتماء • بتحاول عزمكم بيع مبرور وترجعون من اجره في ازدياد
وتجددون العهد منه بالف عتاد • وبين رباط في سبيل الله وجهاد • وتوثير مهاد • بين زُرّي اثيرة عند الله وما
يحشر يوم القيمة شهداؤها مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين • فرحين بما اتيهم الله من فضله والله
اصدق القائلين الصادقين • حيث لا غارة لغير عدو الله تتقى • الا الابتغاء ما لدى الله ترتقى حيث رحمة الله
قد فتحت ابوابها • وحور الجنان قد زينت اترابها • دار العرب الذين قرعوا باب الفتح • وفازوا بالجزيل المنح •
وخلدوا الآثار • وارغموا الكفار • واقالوا العثار • واخذوا الثار • وامنوا من لفح جهنم بما علا على وجوههم من ذلك
الغبار • فكتب اليكم هذا نقوي بصيرتكم على جهة الجهاد من العزمتين • ونهيب بكم الى احدى الحسنيين • والصبح
غير خاف على ذي عينين • والفضل ظاهر لاحد المنزلتين • فانكم اذا جهتم اعدتم فرضا اديتموه • وفضلا ارتديتموه
فايدته عليكم مقصوره • وقضيته فيكم محصوره • واذا قدم الجهاد جلبتم الى جنابكم علا غريبا • واستانفتم سعيا
من الله قريبا • وتعدت المنفعة الى الوف من النفوس • المستشرعة لباس البؤس • ولو كان الجهاد بحيث يخفى عليكم
فضله لاطنبنا • واعنة الاستدلال ارسلنا • هذا وقد نبهتم على هذا الوطن وفضلكم غني عن الاشتهار • ومن بلادنا

لكم ترفيع المقدار • فكيف وفضلكم اشهر من محيّا النهار • ولقاؤكم اشهى الآمال وآثر الأوطار • فالله يقوي عزمكم
والله يقويه • ويعيننا من برّكم على ما ننويه • فالبلاد بلادكم • ورمانها طريفكم وتلادكم • وكهولها اخوانكم
واحداثها اولادكم • ونرجو ان يجدد الذكركم الله في رباها حلاوة نايلكم • ولا تعدموا من روح الله فيها قابلة
وتكييف نفوسكم فيها تكييفات يقصر عنها خلوات السلوك • الى ملك الملوك • حتى تغتبطوا بفضل الله
الذي يوليكم • وتروا اثر نعمته فيكم • وتخلفوا فضل هذا الانقطاع الى الله في قبيلكم وبنيكم • وتختموا هذا العمر
الطيب بالجهاد الذي يعليكم • ومن الله يدنيكم • نبيكم العربي صلوات الله وسلامه عليه نبي الرحمة والملاحم
ومعمل الصوارم • وبجهاد الفرنج ختم جهاده والاعمال بالخواتم • هذا على بعد بلادهم من بلاده وانتزاح الناس
باقتناء جهاده • والاستباق الى آماده • هذا ما عندنا حثثناكم عليه وندبناكم اليه • وانتم في ايثار هذا الجوار
ومعارضة ما عند ما بقي ومكم على بلادنا من الاستبصار • بحسب ما يخلق منكم من بيع سعادة الاختيار • وتصريف الليل
والنهار • وتقليب القلوب واجالة الافكار • واذا تعارضت الحظوظ فما عند الله خير للابرار • والدار الآخرة دار
القرار • وخير الاعمال عمل اوصل الى الجنة وباعد عن النار • ولتعلموا ان نفوس اهل الكشف والاطلاع • بهذه
الارجاء والاصقاع • قد اتفقت اخبارها • واتحدت اسرارها على البشارة بفتح قرب اوانه • واظل زمانه
فنرجو الله ان تكونوا ممن يحضر مدعاه • ويكرم فيه مسعاه • ورحمة الله وبركاته • انتهى ولما دخل الاندلس
امير المسلمين علي بن امير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني ملك المغرب والاندلس وامعن التفكر فيها
وتامل وصفها وحالها قال انها تشبه عقابا مخالبه طليطلة • وصدره قلعة رباح • وراسه جيان ومنقاره
غرناطة وجناحه الايمن باسط الى المغرب وجناحه الايسر باسط الى المشرق • في خبر طويل لم يحضرني الآن فلذا
تركته مع كتبي بالمغرب جمعني الله بها على احسن الاحوال ومع كون اهل الاندلس سباق حلبة الجهاد • مهطعين الى
داعيه من الجبال والوهاد • فكان لهم في الترف والنعيم والمجون ومداراة الشعراء خوف الهجاء محل وثير المهاد •
وسياتي في الباب السابع من هذا القسم من ذلك وغيره ما ينبغي ويكفي ولكن سنح لي ان اذكر هنا حكاية ابي بكر
المخزومي الهجاء المشهور الذي قال فيه لسان الدين بن الخطيب في الاحاطة انه كان اعمى شديد الشر معروفا بالهجاء
مسلطا على الاعراض سريع الجواب ذكي الذهن فطنا للمعاريض سابقا في ميدان الهجاء فاذا مدح ضعف شعره انتهى
والحكاية هي ما حكاه ابو الحسن بن سعيد في الطالع السعيد اذ قال حكاية عن ابيه فيما اظن قدم المذكور على
غرناطة يعني المخزومي ايام ولاية ابي بكر بن سعيد ونزل قريبا مني وكنت اسمع به بنار صاعقة يرسلها الله على
من يشاء من عباده ثم رأيت ان ابداه بالتانيس والاحسان فاستدعيته بهذه الابيات

يا ثانيا للمعري • في حسن نظم ونثر • وفرط ظرف ونبل • وغوص فهم وفكر • صل فهو واصل حينا
بكل بر وشكر • وليس الا حديث • كما زهى عقد در • وشادن يتغنى • على رباب وزمر
وما يساغ فيه • الغنود كاس خمر • وبيننا عهد حلف • لياسر خلف كفر • نعم نجدده مهدا
بلب شكر وتبر • والكاس مثل رضاع • ومن كمثلك يدري

ووجه له الوزير ابو سعيد عبدا صغيرا
قاده فلما استقر بها المجلس وانعمته روايح العنبر والعود والازهار • وهزت عطفه الاوتار • قال

دار السعيدي ذي ام دار رضوان • ما تشتهي النفس فيها حاضر دان
سقت اباريقها للند سحب ندى • تحدى برعد لاوتار وعيدان
والبرق من كل دن ساكب مطرا • يحيي به ميت افكار واشجان
هذا النعيم الذي كنا نحدثه • ولا سبيل له الا باذان

فقال ابو بكر بن سعيد والى الان
لا سبيل له الا باذان فقال حتى يبعث الله ولد زنا كما انشدت هذه الابيات قال ان قايلها اعمى فقال اما انا
فما انطق بحرف فقال من صمت نجا وكانت نزهون بنت القلاعي حاضرة فقالت وتراك يا استاذ قديم النعمة
بمجلس ند وغناء وشراب تتعجب من تاتيه وتشبهه بنعيم الجنة وتقول ما كان يعلم الا بالسماع ولا يبلغ اليه بالعيان
ولكن من يجيء من حصن المدور وينشا بين تيوس وبقر من اين له معرفة بمجالس النعيم فلما استوفت كلامها تنحنح
فقالت له ذبحة فقال من هذه الفاعلة فقالت عجوز مقام امك فقال كذبت ما هذا صوت عجوز انما هذه نغمة
قحبة محترقة تشم روائح [illegible] ها هنا على فرسخ فقال له ابو بكر يا استاذ هذه نزهون بنت القلاعي الشاعرة الاديبة فقال
لا سمعت بها لا اسمعها الله خيرا ولا اراها الا ايرا فقالت له يا شيخ سوء وأي خير للمرأة مثل ما ذكرت
فتكر ساعة ثم قال ٥ على وجه نزهون من الحسن مسحة • وان كان قد امسى من الضوء عاريا
قواصد نزهون توارك غيرها • ومن ورد البحر استقل السواقيا • فاعملت فكرها ثم قالت

قل للوضيع مقالا • يتلى الى حين يحشر
من المدور انشئت • والخرا منه اعطر
حيث البداوة است • في مشيها تتبختر
لذاك امسيت صبا • بكل شيء مدور
خلقت اعمى ولكن • تهيم في كل اعور
جازيت شعرا بشعر • فقل لعمري من اشعر
ان كنت في الخلق انثى • فان شعري مذكر

فقال لها المخزومي

الا قل لنزهونة ما لها • تجر من التيه اذيالها
ولو ابصرت فيشة شمرت • كما عودتني سربالها

فحلف ابو بكر انه لا يزيد احدهما على الآخر في هجو كلمة فقال المخزومي
اكون هجاء الاندلس واكف عنها دون شيء فقال انا اشتري منك عرضها فاطلب فقال بالعبد الذي
ارسلته فقادني الى منزلك فانه لين اليد رقيق المشي فقال ابو بكر لولا كونه صغيرا لكنت ابلغك به مرادك
واهبه لك فقال نعم تصبر وتقول اصبر عليه حتى يكبر ولو كان كبيرا لما اثرتني به على نفسك فضحك ابو بكر وقال ان لم
تنج نظما هجرت نثرا فقال ايها الوزير لا تبديل لخلق الله وانفصل المخزومي بالعبد بعد ما اصلح الوزير بينه

ويين ترهون انتهى وفي كتاب الدر المنضد في وفيات اعيان احمد تاليف الامام صارم الدين ابراهيم بن دقماق قال ابو القاسم ابن خلف كاه يعني المخزومي المذكور حيا بعد الاربعين وخمسماية انتهى ونقلت من كتاب قطب السرور لابن الرقيق المغربي ما ملخصه وممن ادركته وعاشرته عبد الوهاب بن حسين بن جعفر الحاجب وذكرته هنا لانه ملحق بالامراء المتقدمين غير خارج منهم ولا مقصر عنهم بل كان واحد عصره في الغنا الرايق والادب الرايع والشعر الرقيق واللفظ الانيق ورقة الطبع واصابة النادر والتشبيه المصيب والبديهة التي لا يلحق فيها مع شرف النفس وعلو الهمة وكان قد قطع دهره وافنى عمره في اللهو واللعب والتفاكه والطرب وكان اعلم الناس بضرب العود واختلاف طرايقه ووضعه وصنعة اللحون وكثيرا ما يقول المعاني اللطيفة في الابيات الحسنة ويصوغ عليها الالحان المطربة البديعة العجيبة اختراعا منه وحذقا وكانت له في ذلك قريحة وطبع وكان اذا لم يزوره احد من اخوانه احضر ماينده وشرابه عشرة من اهل بيته منهم ولده وعبد الله بن اخيه وبعض غلمانه وكلهم يغني فيجيد فلا يزالون يغنون بين يديه حتى يطرب فيدعو بالعود ويغني لنفسه ولهم وكان بشارة الزامر الذي يزمر عليه من حذاق زمرة المشرق وكان بعيد الهمة سمحا بما يجد تغل عليه ضياعه كل عام اموالا جليلة فلا يحول السنة حتى ينفد جميع ذلك ويستلف فوقه فكان لا يطرا من المشرق مغن الا سال من يقصد هذا الشان فيدل عليه فمن وصله منهم استقبله بصنوف البر والاكرام وكساه وخلطه بنفسه ولم يدعه الى احد من الناس فلا يزال معه في صبوح وغبوق وهو مجد له كل يوم كرامة حتى ياخذ جميع ما معه من صوت مطرب او حكاية نادرة وجلس يوما وقد زاره رجلان من اخوانه وحضر ترباؤه فطبل وشرب واخذوا في الغنا فارتج المجلس اذ دخل عليه بعض غلمانه فقال بالباب رجل غريب عليه ثياب السفر ذكر انه ضيف قادم ياذن له فاذا رجل اسمر سناط رث الهيئة فسلم عليه قال من اي بلد الرجل قال البصرة فرحب به وامر بالجلوس فجلس مع الغلمان في صفه واتى بطعام فاكل وسقي اقداحا ودار الغنا في المجلس حتى انتهى الى اخرهم فلما سكتوا اندفع يغني بصوت ندي وطبع حسن

الا يا دار ما الهجر • لسكانك من شاني
سقيت الغيث من دار • وان هيجت اشجاني
ولو شيت لما استسقيت • غيثا غير اجفاني
بنفسي جل اهلك • وان بانوا باسلواني
وما الدهر بسلو • ن على تشتيت خلان

فطرب عبد الوهاب وصاح وتبين الحذق في اشارته والطيب في طبعه وقال يا غلام خذ بيده الى الحمام وعجل علي به فادخل الحمام وتنظف ثم دعا عبد الوهاب بخلعة من ثيابه فالقيت عليه ورفعه فاجلسه عن يساره واقبل عليه وبسط فغنى له ع

قومي امزجي التبر بالجُيَن • واحتلي الرطل باليدين
واغتنمي غفلة الليالي • فربما ايقظت لحين
فقد لعمري اتى سنانا • هلال شوال كل عين
ذات الخلاخيل ابرزته • كنصف خلخالها اللجيني

فطرب وشرب واستزاده فغناه

من لي على رغم الحسود تهوى • بكر ببيت حانة عذراء
موج من الذهب المذاب تضمه • كاس كقشر الدرة البيضاء
والنجم في افق السماء كانه • عين تخالس اعين الرقباء

فطرب عبد الوهاب ثم قال زدني فغناه

وانت الذي لمرقت عيني بما بها • وعلمتها بالهجر ان تهجر الغمضا
واغريتها بالدمع حتى جفونها • لتنكر من فقد الكرى بعضها بعضا

فهو يوم من احسن الايام واطيبها وواصله واحسن اليه ولم يزل عنده مقربا مكرما وكان خليعا ماجنا مشتهرا بالنبيذ فخلاه وما احب ثم وصف له الاندلس وطيبها وكثرة خمورها فمضى اليها ومات بها وعلى نحو هذا الحال كان يفعل بكل طاري يطرا من المشرق ولو ذكرتهم لطال بهم الكتاب انتهى وغرضي من ايراده هذه الحكاية هنا كونه وصف للمشرقي الاندلس وطيبها وذلك امر لا يشك فيه ولا يرتاب والله المسول في حسن المتاب ورايت في بعض كتب تاريخ الاندلس في ترجمة السلطان باديس الصنهاجي صاحب غرناطة ما نصه وهو الذي اكمل ترتيب قصبة مالقة وكان افرس الناس وابلغهم ذا مروة ونجدة وقصره بغرناطة ليس ببلاد الاسلام والكفر مثله فيما قيل انتهى وهذا القصر هو الذي عناه لسان الدين ابن الخطيب في قصيدته السينية المذكورة في الباب الخامس من القسم الثاني من هذا الكتاب فلتراجع ثمة وذكر غير واحد من المحدثين والمورخين ان مدينة سرقسطة لا يدخلها الثعبان من قبل نفسه واذا ادخلها انسان لم يتحرك ونظير هذا المعنى في بعض الحيوانات بالنسبة الى بعض البلاد كثير وذلك برصد او طلسم وقد استبعد علماء اصول الدين ذلك عند ما تكلموا على السحر حسبما قرر في محله والله اعلم هكذا رايت في كلام بعض علماء المشارقة والذي رايته لبعض مورخي المغرب في سرقسطة انها لا يدخلها عقرب ولا حية الا ماتت من ساعتها ويوتى بالعقارب والحيات اليها حية فبنفس ما تدخل جوف البلد تموت قال ولا يتسوس فيها شي من الطعام ولا يعفن ويوجد فيها القمح من مائة سنة والعنب المعلق من ستة اعوام والتين والخوخ وحب الملوك والتفاح والاجاص اليابسة من اربعة اعوام والفول والحمص من عشرين سنة ولا يسوس فيها خشب ولا ثوب كان صوفا او حريرا او كتانا وليس في بلاد الاندلس اكثر فاكهة منها ولا اطيب طعما ولا اكبر جرما والبساتين محدقة بها من كل ناحية ثمانية اميال ولها اعمال كثيرة مدن وحصون وقرى مسافة اربعين ميلا وهي تضاهي مدن العراق في كثرة الاشجار والانهار وبالجملة فامرها عظيم وقد اسلفنا ذكرها واعلم ان بارض الاندلس من الخصب والنضرة وعجايب الصنايع وغرايب الدنيا ما لا يوجد مجموعه غالبا في غيرها فمن ذلك ما ذكره الحجاري في المسهب ان السمور الذي يعمل من وبره الفرا الرفيعة يوجد في البحر المحيط بالاندلس من جهة جزيرة برطانية ويجلب الى سرقسطة ويصنع بها ولما ذكر ابن غالب وبر السمور الذي يصنع بقرطبة قال هذا السمور المذكور هنا لم اتحقق ما هو ولا ما عنى به ان كان هو بنات ما عندهم او وبر الدابة الموروفة فان كانت الدابة المعروفة فهي دابة تكون في البحر وتخرج الى البر وعندها قوة ميز قال حامد بن سمجون الطبيب

في كتاب الادوية المفردة هو حيوان يكون في بحر الروم ولا يحتاج منه الا خصاه فيخرج الحيوان من البحر الى البر فيوجد وتقطع خصاه فيطلق وربما تبعه من القناصين فاذا لاحقوه وخشي ان لا يفوتهم استلقى على ظهره وفرج بين فخذيه ليرى مواضع خصيته خاليا فاذا رآه القناصون تركوه قال ابن غالب ويسمى هذا الحيوان ايضا الجندبادستر والدوا الذي يصنع من خصيته في الادوية الرفيعة ومنافعه كثيرة وخاصيته في العلل الباردة وهو حار يابس في الدرجة الرابعة والقليلة جودة ادق من الارنب والطيب في المطعم واحسن وبرا وكثيرا ما يلبس فراها ويستاثرها اهل الاندلس من المسلمين والنصارى ولا يوجد في بر البربر الا ما جلب منها الى سبتة فنشا في جوانبها ه قال ابن سعيد وتجلب في هذه المدة من تونس حضرة افريقية ويكون بالاندلس من الغزال والايل وحمار الوحش وبقره وغير ذلك مما يوجد في غيرها كثير واما الاسد فلا يوجد فيها البتة ولا الفيل والزرافة وغير ذلك مما يكون في اقاليم الحارة ولها سباع تعرف بالنب اكبر بقليل من الذيب في نهاية من القحة وقد يفترس الرجل اذا كان جائعا وبغال الاندلس فارهة وخيلها ضخمة الاجسام حصون للقتال لحملها الدروع وثقال السلاح والعدو والخيل البرانية والطاعة من الطيور الجوارح وغيرها مما يكثر ذكره ويطول وكذا حيوان البحر ودواب البحر المحيط في نهاية من الطول والعرض قال ابن سعيد عاينت منه بالك العجب والمسافرون في البحر مخافة منها لئلا تقلب المراكب قال ابن سعيد قال المسعودي في مروج الذهب ان الاندلس من انواع الافاويه خمسة وعشرين صنفا منها السنبل والقرنفل والصندل والقرفة وقصب الذريرة وغير ذلك وذكر ابن غالب ان المسعودي قال اصول الطيب خمسة اصناف المسك والكافور والعود والزعفران والعنبر وكلها من ارض الهند الا الزعفران والعنبر فانهما موجودان في ارض الاندلس ويوجد العنبر في ارض الشحر قال ابن سعيد وقد تكلم في اصل العنبر فكثير منهم انه عيون تنبع في قعر البحر يصير منها ما تبتلعه الدواب وتقذفه قال الحجاري منهم من قال انه نبات في قعر البحر وتقدم قول الرازي ان المحلب وهو المقدم في الافاوية والمتقبل في انواع الاشتاء لا يوجد في شئ من الارض الا بالهند والاندلس قال ابن سعيد وفي الاندلس مواضع ذكروا ان الشادانة اطلقت فيها فاتت بروايح العود وما يشبهه وفي جبل شلير افاويه هندية قال

واما الثمار واصناف الفواكه فالاندلس اسعد بلاد الله بكثرتها ويوجد في سواحلها قصب السكر والموز في الاقاليم الباردة ولا ينعدم منها الا التمر ولها من انواع الفواكه ما يعدم في غيرها او يقل كالتين القوطي والتين السفري باشبيلية قال ابن سعيد وهذان صنفان لم تر عيني ولم اذق لهما منذ خرجت من الاندلس ما يفضلهما وكذلك التين المالقي والزبيب المنكبي والزبيب العسلي والرمان السفري والخوخ والجوز واللوز وغير ذلك مما يطول ذكره وقد ذكر ابن سعيد ايضا ان الارض الشمالية المغربية فيها المعادن السبعة وانها في الاندلس التي هي في جميع تلك الارض واعظم معدن للذهب بالاندلس من جهة شنت ياقو قاعدة الجلالقة على البحر المحيط وفي جهة قرطبة الفضة ومع الزيبق والنحاس في شمال الاندلس كثير والصفر الذي يكاد يشبه الذهب وغير ذلك من المعادن المفرقة في اماكنها والعين التي يخرج منها الزاج في لبلة مشهورة وهو كثير منتقل في البلاد منسوب بجبل طليطلة جبل الطفل الذي يحمل الى البلاد ويغسل على الطفل بالمشرق او بالمغرب وفي الاندلس عدة مقاطع للرخام وذكر الرازي ان بجبل قرطبة مقاطع الرخام الابيض الناصع اللون والجزع ودي نائرة مقطع عجيب للعمد وبباغة من مملكة غرناطة مقاطع للرخام كثيرة وثنية موشاة في حمرة وصفرة وغير ذلك من المقاطع التي بالاندلس من الرخام الخالص والجزع وحصى المرية يحمل الى البلاد فانه كالدرر رونقه وله الوان عجيبة ومن عادتهم ان يصنعوه في كيزان الماء وفي الاندلس من الاصناف التي تنزل من السماء القرمز الذي ينزل على شجر البلوط فيجمعه الناس من الشرف ويصبغون به ويخرج منه اللون الاحمر الذي لا تفوقه حمرة قال ابن سعيد والمصنوعات بالاندلس ينتهي التنبيل والتمصير في ذلك كلام كثير فقد اختصت المرية ومالقة ومرسية بالموشى المذهب الذي يتعجب من حسن صنعته اهل المشرق اذا راوا منه شيئا وفي تنالة من عمل مرسية يعمل البسط التي يغالى في ثمنها بالمشرق ويصنع في غرناطة وبسطة من ثياب اللباس المحررة الصنف الذي يعرف بالملبد المختم ذو الالوان العجيبة ويصنع في مرسية من الاسرة المرصعة والحصر الفتانة الصنعة وآلات الصفر والحديد من السكاكين والامقاص المذهبة وغير ذلك من آلات العروس والجند ما يبهر العقل ومنها يجهز هذه الاصناف الى بلاد افريقية وغيرها ويصنع بها وبالمرية ومالقة الزجاج الغريب العجيب وفخار مزجج مذهب ويصنع بالاندلس نوع من الفضض المعروف بالمشرق بالفسيفساء ونوع يبسط به قاعات ديارهم يعرف بالزليجي يشبه بالمفصص وهو ذو الوان عجيبة يقيمونه مقام الرخام الملون الذي يصرفه اهل المشرق في زخرفة بيوتهم كالشاذروان وما يجري مجراه واما آلات الحرب من التراس والرماح والسروج والالجم والدروع والمغافر فاكرمها اهل الاندلس فيما حكى ابن سعيد كانت معروفة الى هذا الشان ويصنع فيها في بلاد الكفر ما يبهر العقل قال والسيوف البرذيليات مشهورة بالجودة وبرذيل آخر بلاد الاندلس من جهة الشمال والمشرق والفولاذ الذي باشبيلية اليه النهاية وفي اشبيلية من دقيق الصنايع ما يطول ذكره وقد ذكر ابن غالب في فرحة الانفس الآثار الاولية التي بالاندلس من كتابه مكانا نقال منها ما كان من جلبهم الماء من البحر المالح الى الارحى التي بنزلونه على وزن لطيف وتدبير محكم حتى طحنت به وذلك من اعجب ما صنع ومن ذلك ما صنعه الاول ايضا من جلب الماء في البحر المحيط الجزيرة قادس من العين التي في اقليم الاصنام جلبوه في جوف البحر في الصخر المجوف ذكر ولد انثى وشقوا به الجبال فاذا وصلوا به الى المواضع المنخفضة من بنوا له قناطر على حنايا فاذا جاوزتها واتصل بالارض المعتدلة رجعوا الى البنيان المذكور فاذا صادف جنة بني له رصيف واجري عليه هكذا الى ان ينتهي به الى البحر ثم دخل به في البحر واخرج في جزيرة قادس والبنيان الذي دخل على البحر في الماء ظاهر بين قال ابن سعيد الى وقتنا هذا ومنها الرصيف المشهور بالاندلس قال في بعض اخبار رومية

انه لما تولى بطليموس المعروف بتاسع وابتدأ بتذريع الارض وتكسيرها كان ابتداؤه بذلك من مدينة رومية الى المشرق منها والى المغرب والى الشمال والى الجنوب ثم بدا برشلونة المتلطة واقبل بها على وسط دايرة الارض الى ان بلغ بها ارض الاندلس وركز حاشرها في قرطبة ببابها المتطامن المعروف بباب عبد الجبار ثم ابتداها من باب القنطرة قبلي قرطبة المشتد الى اسجة المرمونة الى البحر واقام على كل ميل سارية قد نقش عليها اسمه من مدينة رومية وذكر انه اراد تسقيفها في بعض الاماكن راحة للخاطرين من وهج الصيف وهول الشتا ثم رأى ان يكون ذلك في الارض وتغيير الطرق عند انتشار اللصوص واهل الشر فيها في المواضع المنقطعة النايية عن العمران فتركها على ما هي عليه وذكر في هذه الاثار صنم قادس الذي ليس له نظير الا الصنم الذي بطرف جليقية وذكر قنطرة طليطلة وقنطرة السيف وقنطرة ماردة وملعب مربيطرة قال ابن سعيد وفي الاندلس عجايب منها الشجرة التي لا يكاد يكذبها اكثر العامة لها بالاندلس ما ذكرتها فانا تخبرها عندهم شايع متواتر وقد رايت من يشهد بخبرها ورويتها وهي في جهة شنترين وهي شجرة زيتون تصنع الورق والنور والثمر في يوم واحد معلوم عندهم من ايام السنة الشمسية ومن العجايب السارية التي بغرب الاندلس ما يزعم الجمهور ان اهل ذلك المكان اذا احتبس المطر اقاموها فيمطر الله جهتهم ومنها صنم قادس طول ما كان قايما كان يمنع الريح ان تهب في البحر المحيط فلا تستطيع المراكب الكبار على الجري فيه فلما هدم في اول دولة بني عبد المومن صارت السفن تجري فيه وبكورة قبرة منارة ذكرها الرازي وحكى انه يقال انها باب من ابواب الريح لا يدرك لها قعر وذكر الرازي ان في جهة قلعة ورد جلانية شق في صخرة داخل كهف فيه فاس حديد متعلق من الشق الذي في الصخرة تراه العيون وتلمسه اليد ومن رام اخراجه لم يطق ذلك واذا ارتفعت اليد ارتفع وغاب في شق الصخرة ثم يعود الى حالته واما ما اورده ابن بشكوال من الاحاديث والاثار في شان فضل الاندلس والمغرب فقد ذكرها ابن سعيد في كتاب المغرب ولم اذكرها انا والله اعلم بحقيقة امرها وكذلك ما ذكر ابن بشكوال من ان فتح القسطنطينية انما يكون من قبل الاندلس قال وذكر سيف عن عثمان بن عفان رضي الله عنه والله اعلم بصحة ذلك ولعل المراد بالقسطنطينية رومية والله اعلم قال سيف وذلك ان عثمان ندب جيشا من القيروان الى الاندلس وكتب لهم اما بعد فان فتح القسطنطينية انما يكون من قبل الاندلس فانكم ان فتحتموها تكونوا شركاء في الاجر والسلام انتهى قلت على هذه الامور وعلى ناقلها وانا بري من عهدتها وان ذكرها ابن بشكوال وصاحب المغرب وغير واحد فانها عندي لا اصل لها والى وقت بعث عثمان الى الاندلس مع ان فتحها لم يكن انما كان زمان الوليد وانما ذكرت هذا للتنبيه عليه لا غير والله اعلم قال ابن سعيد وميزان وصف الاندلس انها جزيرة قد احدقت بها البحار فاكثرت فيها الخصب والعمارة من كل جهة فمتى سافرت من مدينة الى مدينة لا تكاد تنقطع من العمارة ما بين قرى ومياه ومزارع والصحاري فيها معدومة ومما اختصت به ان قراها في نهاية من الجمال لتصنع اهلها في اوضاعها وتبييضها لئلا تنبو العيون عنها فهي كما قال الوزير ابن الحمارة فيها بيت

لاحت قراها بين خضرة ايكها • كالدر بين زبرجد مكنون

ولقد تعجبت لما دخلت الديار المصرية من اوضاع قراها التي تكدر العين بسوادها ويضيق الصدر بضيق اوضاعها وفي الاندلس جهات ترتب فيها المدينة العظيمة المصغرة من مثلها والمثال في ذلك انك اذا توجهت من اشبيلية فعلى مسيرة يوم وبعض اخر مدينة شريش وهي في نهاية من الحضارة والنضارة ثم تليها الجزيرة الخضراء كذلك ثم مالقة وهذا كثير في الاندلس ولهذا كثرت مدنها واكثرها مسور لاجل الاستعداد للعدو فحصل لها بذلك التشييد والتزيين في حصونها ما بقي في محاربة العدو ما ينيف على عشرين سنة لامتناع معاقلها ودربة اهلها على الحرب واعتيادهم لمجاورة العدو بالطعن والضرب وكثرة ما تتخذ الغلة في مطاميرها فمنها ما يطول صبره عليها اكثر من ماية سنة قال ابن سعيد ولذلك ادامها الله من وقت الفتح الى الان وان كان العدو قد تنقصها من اطرافها وشارك في اوساطها ففي البقية منعة عظيمة فارض تبقى فيها مثل اشبيلية وغرناطة ومالقة والمرية وما يضاف الى هذه الحواضر العظيمة المعمرة الرحاب انها تحول الله وقوته انتهى قلت فتخلف ذلك الرجا وصارت تلك الارجا للكفر موجا ونسال الله الذي جعل لكل هم فرجا ولكل ضيق مخرجا ان يعيدها لكلمة الاسلام حتى يتنشق اهله منها ارجا امين امين ومن غرايب الاندلس البيلتان اللتان بطليطلة صنعهما عبد الرحمن المعروف بحزب الفلك بمدينة ارين من ارض الهند وقد ذكرهما المسعودي وانه يزيد وربما صنعه من طلوع القمر الى غروب الشمس فصنع هاتين البيلتين خارج طليطلة في بيت مجوف في جوف النهر الاعظم في الموضع المعروف بباب الدباغين ومن عجيبهما انهما يمتليان وينحسران مع زيادة القمر ونقصانه وذلك ان اول انهلال الهلال يخرج فيهما يسير ماء فاذا اصبح كان فيهما اسبعهما من الماء فاذا كان اخر النهار كمل فيهما نصف سبع ولا يزال كذلك بين اليوم والليلة نصف سبع حتى يكمل من الشهر سبعة ايام وسبع ليال فيكون فيهما نصفهما ولا تزال كذلك الزيادة نصف سبع في اليوم والليلة حتى يكمل امتلاؤهما بكمال القمر فاذا كان في ليلة خمسة عشر واخذ القمر في النقصان نقصتا بنقصان القمر كل يوم وليلة نصف سبع حتى يتم القمر احد وعشرون يوما فينقص منهما نصفهما ولا يزال كذلك ينقص في كل يوم وليلة نصف سبع فاذا كان تسعة وعشرون من الشهر لا يبقى فيهما شي من الماء واذا تكلف احد حين ينقصان انيملاهما وجلب اليهما الماء ابتلعتا ذلك من حينهما حتى لا يبقى فيهما الا ما كان فيهما من تلك الساعة وكذلك لو تكلف عند امتلائهما افراغهما ولم يبق منهما شيا ثم رفع يده عنهما خرج فيهما من الما ما يملاهما في الحين وهما اعجب من طلسم الهند لان ذلك في نقطة الاعتدال حيث لا يزيد الليل على النهار واما هاتان فليستا في مكان الاعتدال ولم تزالا في بيت واحد حتى ملك النصارى دمرهم الله طليطلة فاراد الفنش ان يعلم حركاتهما فامر ان تقلع الواحدة منهما ليعلم من اين ياتي اليهما الماء وكيف الحركة فيهما فتلفت فبطلت حركتهما وذلك سنة ثمانية وعشرين وخمسماية وقيل ان سبب فسادهما حنين اليهودي الذي جلب حمام الاندلس كلها الى طليطلة في يوم واحد وذلك سنة سبع وعشرين وخمسماية وهو الذي اعلم الفنش ان ولده سيدخل قرطبة ويملكها فاراد

ان يكشف حركة البيلتين فقال له ايها الملك انا اقلعهما واردهما احسن مما كانتا وذلك اني اجعلهما يمتليان بالنهار ويحسران في الليل فلما قلعت لم يقدر على ردهما وقيل انه قطع واحدة ليسرق منها الصنعة فبطلت ولم تزل الاخرى تعطي حركتها والله اعلم بحقيقة الحال وقال بعضهم في اشبيلية انها قاعدة بلاد الاندلس وحاضرتها ومدينة الادب واللهو والطرب وهي على ضفة النهر الكبير عظيمة الشان طيبة المكان لها البر المديد والبحر الساكن والوادي العظيم وهي قريبة من البحر المحيط الى ان قال ولو لم يكن لها من الشرف الا موضع الشرف المقابل لها المطل عليها المشهور بالزيتون الكثير الممتد فراسخ في فراسخ وبها منارة في جامعها بناها يعقوب المنصور ليس في بلاد الاسلام اعظم بناء منها وعلى الشرف يبقى حينا لا يتغير ولا يتبدل وكذلك التين والزيت وقال ابن مفلح ان اشبيلية عروس بلاد الاندلس لان تاجها الشرف وفي عنقها سمط النهر الاعظم وليس في الارض اتم حسنا من هذا النهر يضاهي دجلة والفرات والنيل تسير القوارب فيه للنزهة والسير والصيد تحت ظلال الثمار وتغريد الاطيار اربعة وعشرين ميلا ويتمادى الناس السرح من جانبيه عشرة فراسخ في عماير متصلة ومنازه مرتفعة وابراج مشيدة وفيه من انواع السمك ما لا يحصى وبالجملة فهي قد حازت البر والبحر والزرع والضرع وكثرة الثمار من كل جنس وقصب السكر ويجمع منها القرمز الذي هو اجل من اللك الهندي وزيتونها يختزن تحت الارض اكثر من ثلاثين سنة ثم يعتصر فيخرج منه اكثر مما يخرج منه وهو طري انتهى ملخصا ولما ذكر ابن اليسع الاندلس قال لا يتزود فيها احد لكثرة انهارها وعيونها وربما لقي المسافر فيها في اليوم الواحد اربع مداين ومن المعاقل والقرى ما لا يحصى وهي بطاح خضر وقصور بيض انتهى قال ابن سعيد وانا اقول كلاما فيه كفاية منذ خرجت من جزيرة الاندلس وطفت في بر العدوة ورايت مدنها العظيمة كمراكش وفاس وسلا وسبتة ثم طفت في افريقية وما جاورها من المغرب الاوسط فرايت بجاية وتونس ثم دخلت الديار المصرية فرايت الاسكندرية والقاهرة والفسطاط ثم دخلت الشام فرايت دمشق وحلبا وما بينهما لم ار ما يشبه رونق الاندلس في مياهها واشجارها الا مدينة فاس بالمغرب الاقصى ومدينة دمشق بالشام وفي حماة مسحة اندلسية ولم ار ما يشبهها في حسن المباني والتشييد والتصنيع الا ما شيد بمراكش في دولة بني عبد المومن وبعض اماكن في تونس وان كان الغالب على تونس البناء بالحجارة كالاسكندرية ولكن الاسكندرية افسح شوارع وابسط وابدع مباني ومباني حلب داخلة فيما يستحسن لانها من حجارة صلبة وفي وضعها وترتيبها اتقان ومن احسن ما جاء من النظم في الاندلس قول ابن سفر المريني والاحسان له عادة

في ارض اندلس تلتذ نعماء • ولا يفارق فيها القلب سراء • وليس في غيرها بالعيش منتفع

ولا تقوم بحق الانس صهباء • واين يعدل عن ارض تحض بها • على المدامة امواه وافياء

وكيف لا تبهج الابصار رويتها • وكل روض بها في الوشي صنعاء • انهارها فضة والمسك تربتها

والخز روضتها والدر حصباء • وللهواء بها لطف ترق به • من لم يرق وتبدو منه اهواء

ليس النسيم الذي يهفو بها سحرا • ولا انتشار لالي الطل انداء • وانما ارج الند استثار بها

في ماء ورد فطابت منه ارجاء • واين يبلغ منها ما اصنفه • وكيف يحوي الذي حازته احصاء

قد ميزت من جهات الارض حين بدت • فريدة وتولى ميزها الماء • دارت عليها نطاقا ابحر خفقت

وجدا بها اذ تبدت وهي حسناء • لذاك يبسم فيها الزهر من طرب • والطير يشدو وللاغصان اصغاء

فيها خلعت عذاري ما بها عوض • فهي الرياض وكل الارض صحراء • ولله در ابن خفاجة حيث يقول

ان للجنة بالاندلس • مجتلى مراى وريا نفس • فسنا صبحتها من شنب • ودجى ظلمتها من لعس

فاذا ما هبت الريح صبا • صحت واشوقي الى الاندلس • وقد تقدمت هذه الابيات قال ابن سعيد قال ابن خفاجة هذا وهو بالمغرب الاقصى في بر العدوة ومنزله في شرق الاندلس بجزيرة شقر قال ابن سعيد في المغرب ما نصه قواعد من كتاب الشهب الثاقبة في الانصاف بين المشارقة والمغاربة اول ما نقدم الكلام على قاعدة السلطنة بالاندلس فنقول الفاتح ما بايدي عباد الصليب منها اعظم سلطنة كثرت ممالكها وتشعبت في وجوه الاستظهار للسلطان اماناتها وندع كلامنا في هذا الشان وننقل ما قاله ابن حوقل النصيبي في كتابه لما دخلها في مدة خلافة بني مروان بها في الماية الرابعة وذلك انه لما وصفها قال واما جزيرة الاندلس فجزيرة كبيرة طولها دون الشهر في عرض نيف وعشرين مرحلة تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والرخص والسعة في الاحوال من الرقيق الفاخر والخصب الظاهر الى اسباب تملك الغاشية فيها ولما هي به من اسباب رغد العيش وسعته وكثرته يملك ذلك منهم مهينهم وارباب صنايعهم لقلة مؤنتهم وصلاح معايشهم وبلادهم ثم اخذ في عظم سلطانها ووصف وفور جباياته وعظم مرافقه وقال في اثناء ذلك ومما يدل بالقليل منه على كثيره ان سكة دار ضربه على الدراهم والدنانير دخلها في كل سنة ماتا الف دينار وصرف الدينار سبعة عشر درهما هذا الى صدقات البلد وجباياته وخراجاته واعشاره وضماناته والاموال المرسومة على المراكب الواردة والصادرة وغير ذلك وذكر ابن بشكوال ان جباية الاندلس بلغت في مدة عبد الرحمن الناصر خمسة الاف الف دينار واربعماية الف وثمانين الف دينار من السوق والمستخلص سبعماية الف وخمسة وستون الف دينار ثم قال ابن حوقل ومن اعجب ما في هذه الجزيرة بقاؤها على من هي في يده مع صغر احلام اهلها وضعة نفوسهم ونقص عقولهم وبعدهم من الباس والشجاعة والفروسية والبسالة ولقاء الرجال ومراس الانجاد والابطال مع علم امير المومنين بمحلها في نفسها ومقدار جباياتها ومواضع نعمها ولذاتها قال علي بن سعيد مكمل هذا الكتاب لم ار بدا من اثبات هذا الفصل وان كان على اهل بلادي فيه من الظلم والتعصب ما لا يخفى ولسان الحال في الرد انطق من لسان البلاغة وليت شعري اذ سلب اهل هذه الجزيرة العقول والاراء والهمم

والشجاعة من الذين دبروها بآرائهم وعقولهم مع مراصدة اعاديها المجاورين لها من خمسمائة سنة ونيف ومن الذين
حموها بسيوفهم من الامم المتصلة بهم في داخلها وخارجها نحو ثلاثة اشهر على كلمة واحدة في نصرة الصليب والى الآن
منه اذ كان في زمان تدلزلت فيه عباد الصليب الى الشام والجزيرة وعاثوا كل العيث في بلاد الاسلام حتى بلغوا
والقبة العظمى حتى انهم دخلوا مدينة حلب وما ادراك وصلوا بافواههم بلاد الاسلام متصلة لهم من كل
جهة الى غير ذلك مما هو مسطور في التواريخ ومن اعظم ذلك واشنع انهم كانوا يتغلبون على الحصن من حصون
الاسلام التي يتمكنون بها من بسايط بلادهم فيسبون ويأسرون فلا تجتمع لهم الملوك المجاورة على حسم الداء في
ذلك وقد يستعين به بعضهم على بعض فيتمكن من ذلك الداء الذي لا يطب وقد كانت جزيرة الاندلس
في ذلك الزمان بالضد من البلاد التي ترك وراءه ظهره … موجود في تاريخ ابن حيان وغيره واما كانت
الفتنة بعد ذلك الاعلام بينة والطريق واضح فلنرجع الى ما نحن بسبيله كانت سلطنة الاندلس في صدر
الفتح على ما تقدم من اختلاف الولاة عليها من سلاطين افريقية واختلاف الولاة … الى الاضطراب وعدم
تاثل الاحوال وترتيب الفخامة في الدولة ولما صارت الاندلس لبني امية وتوارثوها وانقاد لهم كل ابي
فيها واطاعهم كل عصي عظمت الدولة بالاندلس وكبرت الهمم وترتيب القواعد وكانوا اولا في صدر
دولتهم يخطبون لانفسهم بابناء الخلائف ثم خطبوا بالخلافة … دولتهم وكانت
قواعدهم اظهار الهيبة وتمكين الناموس من قلوب العالم ومراعاة احوال الشرع في الامور وتعظيم العلماء
والعمل باقوالهم واحضارهم في مجالسهم ثم استشارتهم ولهم في ذلك حكايات في تاريخ ابن حيان منها ما هو ان توجه
الحكم على خليفتهم او على ابنه او احد حاشيته المختصين به انهم كانوا … وعليهم وبذلك
انضبط لهم امر الجزيرة ولما خرقوا هذا الناموس كان اول ما تهتك امرهم ثم اضمحل وكانت القابهم الاول
الامراء ابناء الخلائف ثم الخلفاء امراء المؤمنين الى وقت الفتنة … وابتغاء الخلافة
من وجهها التي رتبت عليه فاستبدت ملوك الممالك الاندلسية ببلادها وسموا بملوك الطوائف واستبد
وكان فيهم من خطب للخلفاء المروانيين وان لم تبق لهم خلافة ومنهم من خطب للخلفاء العباسيين … على ما اتسم وصار
ملوك الطوائف يتباهون في احوال الملك حتى في الالقاب فانتخبوا … الخلفاء وتوسموا بالسمات
السلطانية العظمى وذلك بما في جزيرتهم من اسباب الترفه والفخامة التي تنوعوا … بهم
للمباهاة ولاجل توثبهم على النعوت العباسية قال ابن رشيق القيرواني مما يزهدني في ارض اندلس
تلقيب معتضد فيها ومعتمد • القاب مملكة في غير موضعها • كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد
وكان عباد بن محمد بن عباد قد تلقب بالمعتضد وافتخر … المعتضد العباسي امير المؤمنين … وتلقب ابنه محمد بن عباد
بالمعتمد وكانت لبني عباد مملكة اشبيلية ثم اضاف اليها … على
انقضة الخلافة وقانون لهم في ذلك معروف الى ان كانت الفتنة … واستخفت به وقد كان
بنو حمود من ولد ادريس العلوي الذين توثبوا على الخلافة في اثنائها والدولة المروانية بالاندلس … ياخذون
انفسهم بما ياخذها خلفاء بني العباس وكانوا اذا احضرهم … يتكلم من
وراء حجاب والحاجب واقف عند الستر يجاوب بما يقول له الخليفة ولما احضر ابن مقانا الاشبوني امام حاجب ادريس
ابن يحيى الحمودي الذي خطب له بالخلافة في مالقة انشد قصيدته المشهورة التي منها قوله
وكان الشمس لما اشرقت • فانثنت عنها عيون الناظرين • وجه ادريس بن يحيى بن علي
ابن حمود امير المؤمنين • وبلغ فيها الى قوله • انظرونا نقتبس من نوركم
انه من نور رب العالمين • رفع الخليفة الستر بنفسه وقال انظر كيف شئت وانبسط مع الشاعر
واحسن اليه ولما جاءت ملوك الطوائف صاروا يتبسطون للخاصة وكثير من العامة ويظهرون مكارم …
وعوام البلاد وكان اكثرهم يحاضر العلماء والادباء ويحب ان يشهد عنه بذلك … في الرياسة ومنذ وقت الفتنة
بالاندلس اعتاد اهل الممالك المتفرقة بالاستبداد عن امام الجماعة وكان في كل جهة مملكة مستقلة يتوارث اعيانها
الرياسة كما يتوارث ملوكها الملك ومرنوا على ذلك فصعب ضبطهم الى نظام واحد وتمكن العدو منهم بالتفرقة
ومعاداة بعضهم لبعض بتبيح المنافسة والطمع الى ان انقادوا الى ابن عبد المؤمن وبنيه وتلك القواعد كامنة
والنار في المعاقل تثور وتروم الكرة الى ان ثار ابن هود وتغلب على المتوكل ووجد قلوبا نافرة عن دولة بني عبد
المؤمن للاستبداد فملكها بايسر سعي ولعم الجهل المزعج وضعف الراي وكان مع العامة كانه صاحب شعوذة
يمشي في الاسواق ويضحك في وجوههم ويبادرهم بالسؤال … فانجب ذلك
سفهاء الناس وعامتهم العمي وكان كما قيل • امور يضحك السفهاء منها • ويبكي من عواقبها اللبيب
فآل ذلك الى تلف القواعد العظيمة وتلك الامصار الجليلة وخروجها بايدي الاسلام والغالب ما يقال في شان
اهل الاندلس في السلطان انهم اذا وجدوا فارسا يبرع الزمان … لنصرته
ملكا من غير بيت مملكة … نال الامر الى ما يؤول اليه … وكون
في تلك المملكة تايد من ترددها قد شهرت عنه وقائع في العدو وظهرت له … ومراعاة تدوم مكانا في
حصن من الحصون ورفضوا عيالهم واولادهم اذا كان لم … ذلك بكرسي الملك ولم يزالوا في جهاد … حتى
يظهر صاحبهم بطلبته واهل المشرق اصوب رايا منهم في مراعاة نظام الملك والمحافظة على نصابه لئلا يدخل الخلل
الذي يقتضي باختلال القواعد وفساد الترتيب … ونحن نشاهد من ذلك ما شاهدناه في الكائنة هذه الفتنة
الاخيرة بالاندلس تمخضت عن رجل من حصن يقال له ارجونة ويعرف الرجل بابن الاحمر كان يكثر مغاورة العدو من

حصن

حصن وظهرت له مخايل وشواهد على النجاعة الى ان صار اسمه في الاندلس وآل ذلك الى ان قدمه اهل حصنه
على انفسهم ثم نهض بذلك قرطبة العظمى وملك اشبيلية وقتل ملكها الباجي وملك جيان احصن بلد بالاندلس واجله
قدرا في الامتناع وملك غرناطة ومالقة وسموه بامير المسلمين فهو الآن المشار اليه بالاندلس والمعتمد عليه
واما قاعدة الوزارة بالاندلس فانها كانت في مدة بني امية مشتركة في جماعة بعينهم صاحب الدولة للاعانة
والمشاورة ويخصهم بالمجالسة ويختار منهم شخصا لمكان النايب المعروف بالوزير فيسميه بالحاجب وكانت
هذه المراتب لضبطها عندهم كالمتوارثة في البيوت المعلومة لذلك الى ان كانت ملوك الطوائف فكان الملك
منهم لعظم اسم الحاجب في الدولة المروانية وانه كان نايبا عن خليفتهم يسمى بالحاجب ويرى ان هذه السمة اعظم
ما تنوفس فيه وتطرقه وهي موجودة في امداح شعرايهم وتواريخهم وصار اسم الوزارة عاما لكل من يجالس الملوك
ويختص بهم وصار الوزير الذي ينوب عن الملك يعرف بذي الوزارتين واكثر ما يكون فاضلا في علم الادب وقد
لا يكون كذلك بل عالما بامور الملك خاصة واما الكتابة فهي على ضربين اعلاهما كاتب الرسائل وله حظ في
القلوب والعيون عند اهل الاندلس واشرف اسمايه الكاتب وبهذه السمة يخصه من يعظمه في رسالة واهل
الاندلس كثيروا الانتقاد على صاحب هذه السمة لا يكادون يغفلون عن عثراته لحظة فان كان ناقصا عن درجات
الكمال لم ينفعه جاهه ولا مكانه من سلطانه عن تسلط الالسن في المحافل والطعن عليه وعلى صاحبه
والكاتب الآخر كاتب الزمام هكذا يعرفون كاتب الجهبذ ولا يكون بالاندلس وبر العدوة لا نصرانيا ولا
يهوديا البتة اذ هذا الشغل نبيه يحتاج اليه ماجه عظماء الناس ووجوههم وصاحب الاشغال الخراجية
في الاندلس اعظم من الوزير واكثر اتباعا واصحابا واجدى منفعة فاليه تميل الاعناق ونحوه تمد الاكف والاعمال
مضبوطة بالشهود والنظار ومع هذا ان تاثلت حالته واغتر بكثرة البناء والاكتساب نكب وصودر وهذا دابهم
الى تقلب الاحوال وكيفية السلطان واما خطة القضا فهي اعظم الخطط عند الخاصة والعامة لتعلقها بامور
الدين وكون السلطان لو توجه عليه حكم حضر بين يدي القاضي هذا وصفها في زمان بني امية ومن سلك
مسلكهم ولا سبيل ان يتسمى بهذه السمة الا من هو وال الحكم الشرعي في مدينة جليلة وان كانت صغيرة فلا يطلق
على حاكمها الا مسدد خاصة وقاضي القضاة يقال له قاضي الجماعة وقاضي القضاة واما خطة الشرطة بالاندلس
فانها مضبوطة الى الآن معروفة بهذه السمة ويعرف صاحبها في السن العامة بصاحب المدينة وصاحب الليل
واذا كان عظيم القدر عند السلطان كان له القتل لمن وجب عليه دون استيذان السلطان وذلك قليل ولا يكون
الا في حضرة السلطان الاعظم وهو الذي يحد على الزنا وشرب الخمر وكثير من الامور الشرعية راجع اليه قد صارت
تلك عادة تقرر عليها رضى القاضي وكانت خطة القاضي اوقر واتقى عندهم من ذلك واما خطة الاحتساب
فانها موضوعة عندهم في اهل العلم والفطن وكان صاحبها قاضيا والعادة فيه ان يمشي بنفسه راكبا على الاسواق واعوانه
معه وميزانه الذي يزن به الخبز في يد احد الاعوان لان الخبز عندهم معلوم الاوزان للربع من الدرهم رغيف على وزن
معلوم وكذلك الثمن وفي ذلك من المصلحة ان يرسل المبتاع الصبي الصغير او الجارية الرعنا فيستويان فيما ياتيانه
به من السوق مع الحاذق في معرفة الاوزان وكذلك اللحم تكون عليه ورقة بسعره ولا يجسر الوزان ان يبيع باكثر او دون
ما حد له في الورقة المحتسب ولا تكاد تخفى خيانته فان المحتسب يدس عليه صبيا او جارية يبتاع احدهما منه ثم
يختبر الوزن المحتسب فان وجد نقصا قاس على ذلك حاله مع الناس فلا تسال عما يلقى وان كثر ذلك منه ولم يتب بعد
الضرب والتجريس في الاسواق نفي من البلد ولهم في اوضاع الاحتساب قوانين يتداولونها ويتدارسونها كما تتدارس
احكام الفقه لانها عندهم تدخل في جميع المبتاعات ويتفرع الى ما يطول ذكره واما خطة الطواف بالليل
وما يقابل من المغرب اصحاب الارباع في المشرق فانهم يعرفونها في الاندلس بالدرابين لان بلاد الاندلس لها دروب
باغلاق تغلق بعد العتمة ولكل زقاق بايت فيه له سراج معلق وكلب يسهر وسلاح معد وذلك لشطارة
عامتها وكثرة شرهم واعيائهم في امور التلصص الى ان يظهروا على المباني المشيدة ويفتحوا الاغلاق الصعبة ويقتلوا
صاحب الدار خوف ان يقر عليهم او يطالبهم بعد ذلك ولا تكاد في الاندلس تخلو من سماع دار فلان دخلت البارحة
وفلان ذبحه اللصوص على فراشه وهذا يرجع التكثير منه والتقليل الى شدة الوالي ولينه ومع افراطه في الشدة
وكون سيفه يقطر دما فان ذلك لا يعدم وقد آل الحال عندهم الى ان تقتلوا على عنقود سرقه تخضى من كرم وما
اشبه ذلك فلم ينته اللصوص واما قواعد اهل الاندلس في دياناتهم فانها تختلف بحسب الاوقات والنظر
الى السلاطين ولكن الاغلب عندهم اقامة الحدود وانكار التهاون بتعطيلها وقيام العامة في ذلك وانكاره
ان تهاون فيه اصحاب السلطان وقد يلج السلطان في شيء من ذلك ولا ينكره فيدخلون عليه قصره المشيد ولا
يعبؤون بخيله ورجله حتى يخرجوه من بلدهم وهذا كثير في اخبارهم واما الرجم بالحجر للقضاة والولاة للاعمال
اذا لم يعدلوا فكل يوم وطريقة الفقراء على مذهب اهل الشرق في الدورة التي تكسل عن الكد وتخرج الوجوه الى
الطلب في الاسواق مستقبحة عندهم الى النهاية واذا راوا شخصا صحيحا قادرا على الخدمة يطلب سبوه واهانوه
فضلا عن ان يتصدق عليه فلا تجد بالاندلس سايلا الا ان يكون صاحب عذر واما حال اهل الاندلس في فنون
العلوم فتحقيق الانصاف في شانهم في هذا الباب انهم احرص الناس على التمييز فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم
يجهد ان يتميز بصنعة ويربا بنفسه ان يرى فارغا عالة على الناس لان هذا عندهم في نهاية القبح والعالم عندهم
معظم من الخاصة والعامة يشار اليه ويحال عليه وينبه قدره وذكره عند الناس ويكرم في جوار او ابتياع حاجة
وما اشبه ذلك ومع هذا فليس لاهل الاندلس مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرؤون جميع العلوم في المساجد باجرة
فهم يقرؤون لان يعلموا لا لان ياخذوا جاريا فالعالم منهم بارع لانه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على

ان يترك الشغل الذي يستفيد فيه وينفق من عنده حتى يعلم وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء الا
الفلسفة والتنجيم فان لهما حظا عظيما عند خواصهم ولا يتظاهر بهما خوف العامة فانه كلما قيل فلان يقرا
الفلسفة او يشتغل بالتنجيم اطلقت العامة عليه اسم زنديق وقيدت انفاسه فان زل في شبهة رجموه بالحجارة
وحرقوه قبل ان يصل امره للسلطان او يقتله السلطان تقربا لقلوب العامة وكثيرا ما يامر ملوكهم باحراق
كتب هذا الشان اذا وجدت وبذلك تقرب المنصور بن ابي عامر لقلوبهم اول نهوضه وان كان غير خال
من الاشتغال بذلك في الباطن على ما ذكره الحجاري والله اعلم وقراة القران بالسبع ورواية الحديث
عندهم رفيعة وللفقه رونق ووجاهة ولا مذهب لهم الا مذهب مالك وخواصهم يحفظون من سائر المذاهب
ما يباحثون به بمحاضر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم وسمة الفقيه عندهم جليلة حتى ان الملثمين كانوا يسمون
الامير العظيم منهم الذي يريدون تنويهه بالفقيه وهي الان بالمغرب بمنزلة القاضي بالمشرق وقد يقولون
للكاتب والنحوي واللغوي فقيه لانها عندهم ارفع السمات وعلم الاصول عندهم متوسط الحال والنحو عندهم في
نهاية من علو الطبقة حتى انهم في هذا العصر فيه كاصحاب عصر الخليل وسيبويه لا يزداد مع هرم الزمان الا
جدة وهم كثيرو البحث فيه وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه وكل عالم في اي علم لا يكون متمكنا من علم النحو
بحيث لا تخفى عليه الدقائق فليس عندهم بمستحق للتمييز ولا سالم من الازدراء مع ان كلام اهل الاندلس الشائع في
الخواص والعوام كثير الانحراف عما تقتضيه اوضاع العربية حتى لو ان شخصا من العرب سمع كلام الشلوبين ابي علي
المشار اليه بعلم النحو في عصرنا الذي غربت تصانيفه وشرقت وهو يقري درسه لضحك بملء فيه من شدة التحريف
الذي في لسانه والخاص منهم اذا تكلم بالاعراب واخذ يجري على قوانين النحو استثقلوه واستبردوه ولكن ذلك
مراعى عندهم في القراات والمخاطبات في الرسائل وعلم الادب المنثور من حفظ التاريخ والنظم والنثر ومستظرفات
الحكايات انبل علم عندهم وبه يتقرب من مجالس ملوكهم واعلامهم ومن لا يكون فيه ادب من علمائهم فهو غفل
مستثقل والشعر عندهم له حظ عظيم وللشعراء من ملوكهم وجاهة ولهم عليهم حظ ووظائف والمجيدون منهم
ينشدون في مجالس عظماء ملوكهم المختلفة ويوقع لهم بالصلات على اقدارهم الا ان يختل الوقت ويغلب الجهل
في حين ما ولكن هذا الغالب واذا كان الشخص بالاندلس نحويا او شاعرا فانه يعظم في نفسه لا محالة ويسخف
ويظهر العجب عادة قد جبلوا عليها واما زي اهل الاندلس فالغالب عليهم ترك العمائم لا سيما في شرق الاندلس
فان اهل غربها لا تكاد ترى فيهم قاضيا ولا فقيها مشارا اليه الا وهو بعمامة وقد تسامحوا بشرقها في ذلك ولقد
رايت عزيز بن خطاب اكبر عالم بمرسية حضرة السلطان في ذلك الاوان واليه الاشارة وقد خطب له بالملك
في تلك الجهة وهو حاسر الراس وشيبه قد غلب على سواد شعره واما الاجناد وسائر الناس فقليل منهم من
تراه بعمة في شرق منها او في غرب وابن هود الذي ملك الاندلس في عصرنا رايته في جميع احواله ببلاد الاندلس وهو
دون عمامة وكذلك ابن الاحمر الذي معظم الاندلس الان في يده وكثيرا ما يتزيا سلاطينهم واجنادهم بزي النصارى
المجاورين لهم فسلاحهم كسلاحهم واقبيتهم من الاشكرلاط وغيره كاقبيتهم وكذلك اعلامهم وسروجهم ومحاربتهم
بالتراس والرماح الطويلة للطعن ولا يعرفون الدبابيس ولا قسي العرب بل يعدون قسي الافرنج للمحاصرات في
البلاد او تكون للرجالة عند المصافة للحرب وكثيرا ما يصبح الخيل عليهم او تمهلهم لان يوترها ولا تجد في خواص
الاندلس واكثر عوامهم من يمشي دون طيلسان الا انه لا يضعه على راسه منهم الا الاشياخ المعظمون وغفائر
الصوف كثيرا ما يلبسونها حمرا وخضرا والصفر مخصوصة باليهود ولا سبيل ليهودي ان يتعمم البتة والذؤابة
لا يرخيها الا العالم ولا يصرفونها بين الاكتاف وانما يسدلونها من تحت الاذن اليسرى وهذه الاوضاع التي بالمشرق
في العمائم لا يعرفها اهل الاندلس وان راوا في راس مشرقي داخل الى بلادهم شكلا منها اظهروا التعجب والاستطراف
ولا ياخذون انفسهم بتعليمها لانهم لم يعتادوا ولا يستحسنوا غير اوضاعهم وكذلك في تفصيل الثياب واهل الاندلس
اشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك مما يتعلق بهم وفيهم من لا يكون عنده الا ما يقوته
يومه فيطويه صائما ويبتاع صابونا يغسل به ثيابه ولا يظهر فيها ساعة على حالة تنبو العين عنها وهم اهل احتياط
وتدبير في المعاش وحفظ لما في ايديهم خوف ذل السوال فلذلك قد ينسبون للبخل ولهم مروات على عادة بلادهم
لو فطن لها حاتم لفضل دقايقها على عظايمه ولقد اجتزت مع الذكي [illegible] بقرية من قراها وقد نال منا البرد الشديد
والمطر [illegible] الليل فاوينا الى [illegible] من السلطان وخادمه من الرعاية نزلنا في بيت شيخ من اهلها
من بيتهم متقدمة فقال لنا ان كان عندكما ما تشتريان به فحما تتخذان به نارا [illegible]
يقومون بذلك ناعطيناه ما اشترى به فحما [illegible]
فقال [illegible] استغنام ما له من الناس والتعجب من الصنيع
يريد ثيابه [illegible] الصباح [illegible] منتهيا ذلك
لي الذي [illegible] هذه مروات اهل الاندلس [illegible]
غريب [illegible] ثقة [illegible] حتى ياخذ [illegible] وكتب ذلك
الخبر [illegible] الجليل انتهى كلام ابن سعيد في المغرب باختصار يسير ولله دره فانه ابدع في هذا الكتاب ما شاء وقسمه
الى اقسام منها كتاب وشي الطرس في حلى جزيرة الاندلس وهو ينقسم الى اربعة كتب الكتاب الاول حلى العرس
في حلى غرب الاندلس الكتاب الثاني كتاب الثناء اللمسي في حلى وسط الاندلس الكتاب الثالث كتاب [illegible]
في حلى شرق الاندلس الكتاب الرابع كتاب لحظات المريب في ذكر ما حواه من الاندلس عباد الصليب والقسم الثاني
كتاب الالحان المسلية في حلى جزيرة صقلية وهو ايضا ذو انواع والقسم الثالث كتاب الفايد [illegible]

في حلى الارض الكبيرة وهو ايضا ذو اقسام وصور رحمه الله اجزاء الاندلس في كتاب وشي الطرس وقال ايضا ان
ثلاثي شرق الاندلس وغربها ووسطها يقرب في قدر المساحة بعضه من بعض وليس فيها جزء يجاوز بطوله عشرة ايام
ليصدق التثليث في القسمة وهذا دون ما بقي بايدي النصارى وقدم رحمه الله كتاب العرس في حلى غرب الاندلس
لكون قرطبة قطب الخلافة المروانية واشبيلية التي هي ما في الاندلس اجل منها فيه وقسمه الى سبعة كتب كل كتاب منها
يحتوي على مملكة مغايرة عن الاخرى الكتاب الاول كتاب الحلة المذهبة في حلى مملكة قرطبة الكتاب الثاني كتاب
الذهبية الاصيلية في حلى المملكة الاشبيلية الكتاب الثالث كتاب خدع الممالقة في حلى مملكة مالقة الكتاب الرابع
كتاب العروس في حلى مملكة بطليوس الكتاب الخامس كتاب الحلب في حلى مملكة شلب الكتاب السادس كتاب
الديباجة في حلى مملكة باجة الكتاب السابع كتاب الرياض المصونة في حلى مملكة اشبونة وقد ذكر رحمه الله تعالى
في كل قسم ما يليق به وصور اجزاءه على ما ينبغي فالله يجازيه خيرا واقليم الاندلس طويل عريض وقال بعض
المورخين طول الاندلس ثلاثون يوما وعرضها تسعة ايام وبها اربعون نهرا كبارا وبها من العيون والحمامات
والمعادن ما لا يحصى وبها ثمانون مدينة من القواعد الكبار وازيد من ثلاثمائة من المتوسطة وبها من الحصون
والقرى والبروج ما لا يحصى كثرة حتى قيل ان عدد القرى التي على نهر اشبيلية اثنا عشر الف قرية وليس في معمور الارض
صقع يجد المسافر فيه ثلاث مدن واربعا في يوم الا بالاندلس ومن بركتها ان المسافر لا يسير فيها فرسخين دون
ماء اصلا وحيث ما سار من الاقطار يجد الحوانيت في الفلوات والصحاري والاودية ورؤوس الجبال لبيع الخبز
والفواكه واللحم والجبن والحوت وغير ذلك من ضروب الاطعمة وذكر صاحب الجغرافيا ان جزيرة الاندلس مسيرة
اربعين يوما طولا في ثمانية عشر يوما عرضا وهو مخالف لما سبق وقال ابن سيده اخذت الاندلس في عرض
الاقليمين الخامس والسادس من البحر الشامي في الجنوب الى البحر المحيط في الشمال وبها من الجبال سبعة وثمانون جبلا

انتهى ولبعضهم • لله اندلس وما جمعت لنا • من كل ما ضمنت لها الاهواء
وكانما تلك الديار كواكب • وكانما تلك البقاع سماء • وبكل قطر جدول في جنة
ولعت به الانداء والانداء • وقال اخر • حبذا اندلس من بلد
لم تزل تنتج لي كل سرور • طاير شاد وظل وارف • ومياه سايحات وقصور
وقال اخر واجاد • يا حسن اندلس وما جمعت لنا • فيها من الاوطار والاوطان
تلك الجزيرة لست انسى حسنها • بتعاقب الاحيان والازمان • نسج الربيع بناتها من سندس
موشية ببدائع الالوان • وغدا النسيم بها عليلا هائما • بربوعها وتلاطم الغدران
يا حسنها والطل ينثر فوقها • دررا خلال الورد والريحان • وسواعد الانهار قد مدت الى
ندمانها بشقائق النعمان • وتجاوبت فيها شوادي طيرها • والتفت الاغصان بالاغصان
ما زرتها الا وحياني بها • حدق البهار وانمل السوسان • من بعدها ما اعجبتني بلدة
مع ما حللت به من البلدان •

وحكوا ان بالجامع من مدينتها تليش بلاطة فيه جوائز منشورة مربعة
مستوية الاطراف طول الجائزة منها مائة شبر واحد عشر شبرا وفي الاندلس جبل من شرب من مائه كثر عليه الاحتلام
من غير ارادة ولا تنكر وفيها غير ذلك مما يطول ذكره والله اعلم ولنمسك العنان في هذا الباب فان بحر الاندلس
طويل مديد وربما كررنا الكلام لارتباط بعضه ببعض ولنقل صاحبه المروي عنه او الاختلاف او غير ذلك من غرض سديد

الباب الثاني في القاء بلاد الاندلس للمسلمين بالقياد • وفتحها على يد موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد • وصيرورتها ميدانا لسبق الجياد • ومحط رحل الارتياد والارتياد • وما يتبع ذلك من خبر حصل بازديانه ازدياد • ونبا وصل اليه اعتيام وتعزز بمثله اعتياد •

اعلم انه لما قضى الله بتحقيق قول رسوله صلى الله عليه وسلم زويت لي مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك امتي
ما زوي لي منها وقع الخلاف بين لذريق ملك القوط وبين ملك سبتة الذي على مجاز الزقاق فكان ما يذكر من فتح
الاندلس على يد طارق وطريف ومولاهما الامير موسى بن نصير رحم الله الجميع وذكر الحجاري وابن حيان وغيرهما ان اول
من دخل جزيرة الاندلس من المسلمين برسم الجهاد طريف البربري مولى موسى بن نصير الذي ينسب اليه جزيرة طريف
التي على المجاز غزاها بمعونة صاحب سبتة يليان النصراني لحقده على لذريق صاحب الاندلس وكان في مائة فارس
واربعمائة راجل جاز البحر في اربعة مراكب في شهر رمضان سنة احدى وتسعين وانصرف بغنيمة جليلة فنعقد
موسى بن نصير صاحب المغرب لمولاه طارق بن زياد على الاندلس ووجهه مع يليان صاحب سبتة انتهى وسيا
في امر طريف وغيره ما يخالف هذا السياق وهي اقوال وقال ابن حيان ان اول اسباب فتح الاندلس كان ان ولي
الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير مولى عمه عبد العزيز على افريقية وما خلفها سنة ثمان وثمانين فخرج في نفر قليل
من المطوعة فلما ورد مصر اخرج معه من جندها بعثا وفعل ذلك في افريقية وجعل على مقدمته مولاه طارقا فلم
يزل يقاتل البربر ويفتح مدائنهم حتى بلغ مدينة طنجة وهي قصبة بلادهم وام مدائنهم فحصرها حتى فتحها واسلم اهلها
ولم تكن قبل فتحت ثم استغلقت وذكر ابن حيان ايضا استصعاب سبتة على موسى بن نصير بتدبير صاحبها
الداهية الشجاع يليان النصراني وانه في اثناء ذلك وقع بينه وبين لذريق صاحب الاندلس ثم سرد ما ياتي ذكره
وقال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى وحديث الفتح وما من الله به على الاسلام من المنح واخبار ما افاء الله
من الخير على موسى بن نصير • وكتب من جهاد • لطارق بن زياد • مملول تصاص اوراق • وحديث افول واشراق •
وارعاد وابراق • وعلم اشتات • وآلة معلقة في دكان تشات انتهى وقال في المغرب طارق بن زياد من افريقية
وقال ابن بشكوال انه طارق بن عمرو فتح جزيرة الاندلس ودوخها واليه ينسب جبل طارق الذي يعرفه العامة

بجبل الفتح في قبلة الجزيرة الخضراء ورحل مع سيده بعد فتح الاندلس الى الشام وانقطع خبره انتهى وقال ايضا ان طارقا كان حسن الكلام ينظم ما يجوز كتبه واما المعارف السلطانية فيكفيه ولاية سلطنة الاندلس وما فتح فيها من البلاد الى ان وصل سيده موسى بن نصير ومن تاريخ ابن بشكوال احتل طارق بالجبل المنسوب اليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنين وتسعين في اثني عشر الفا غير اثني عشر رجلا من البربر ولم يكن معهم من العرب الا شيء يسير وانه لما ركب البحر رأى وهو نائم النبي صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والانصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طارق تقدم لشأنك ونظر اليه والى اصحابه قد دخلوا الاندلس قدامه فهب من نومه مستبشرا وبشر اصحابه وثابت نفسه ببشراه ولم يشك في الظفر فخرج من الجبل واقتحم بسيط البلد شانا الغارة واصاب بالجزيرة عجوزا من اهل الجزيرة فقالت له في بعض قولها انه كان لها زوج عالم بالحدثان فكان يحدثهم عن امير يدخل الى بلدهم هذا فيغلب عليه ويصف من نعته انه ضخم الهامة فانت كذلك ومنها ان في كتفه الايسر شامة عليها شعر فان كانت فيك فانت هو فكشف ثوبه فاذا بالشامة في كتفه على ما ذكرت فاستبشر بذلك ومن معه ومن تاريخ ابن حيان لما حقد يليان النصراني صاحب سبتة للامر الذي وقع بينه وبين صاحب الاندلس موسى بن نصير على غزو الاندلس جهز لها مولاه طارقا المذكور في سبعة الاف من المسلمين جلهم البربر في اربع سفن وحط بجبل طارق المنسوب اليه يوم السبت في شعبان سنة اثنين وتسعين ولم تزل المراكب تعود حتى توافى اصحابه عنده بالجبل قال ووقع على لذريق صاحب الاندلس الخبر وان يليان السبب فيه وكان يومئذ غازيا في جهة البشكنش فبادر في جموعه وهم نحو مائة الف ذوي عدة وعدد وكتب طارق الى موسى بانه قد زحف عليه لذريق بما لا طاقة له به وكان عمل من السفن مدة فجهز له فيها خمسة الاف من المسلمين فكمل ابن تقدم اثني عشر الفا ومعهم يليان صاحب سبتة في حشمه يدلهم على العورات ويتجسس لهم الاخبار واقبل نحوهم لذريق ومعه خيار العجم واملاكها وفرسانها وقلوبهم عليه فتلاقوا فيما بينهم وقالوا ان هذا الخبيث غلب على سلطاننا وليس من بيت الملك وانما كان من اتباعنا فلسنا نعدم من سيرته خبالا واضطرابا وهؤلاء القوم الذين طرقوا لا حاجة لهم في ايطان بلدنا وانما مرادهم ان يملؤوا ايديهم من الغنائم ويخرجوا عنا فهلم فلننهزم بابن الخبيثة اذا لقينا القوم فلعلهم يكفوننا امره فاذا هم انصرفوا اقعدنا في ملكنا من يستحقه فاجمعوا على ذلك انتهى وقال ابن خلدون بعد ذكره ان القوطيين كان لهم ملك الاندلس وان ملكهم لعهد الفتح يسمى لذريق ما نصه كانت لهم خطوة وراء البحر في هذه العدوة الجنوبية خطوها من فرضة المجاز بطنجة ومن زقاق البحر الى بلاد البربر واستعبدوهم وكان ملك البرابرة بذلك القطر الذي هو اليوم جبال غمارة يسمى يليان فكان يدين بطاعتهم وبملتهم وموسى بن نصير امير العرب اذذاك عامل على افريقية من قبل الوليد بن عبد الملك ومنزله بالقيروان وكان قد اغزى لذلك العهد عساكر المسلمين بلاد المغرب الاقصى ودوخ اقطاره واثخن في بلاد ملجة هذه حتى وصل خليج الزقاق واستنزل يليان لطاعة الاسلام وخلف مولاه طارق بن زياد الليثي والبالطيخة كان يليان ينقم على لذريق فعلها ذهابا بابنته الناشئة في داره على عادتهم في بنات بطارقتهم فغضب لذلك واجاز الى لذريق واخذ ابنته منه ثم لحق بطارق فكشف للعرب عورة القوط ودلهم على عورة فيهم امكنت طارقا فيها الفرصة فانتهزها وقد اجاز البحر سنة ثنتين وتسعين من الهجرة باذن اميره موسى بن نصير في نحو ثلاثمائة من العرب واحتشد معهم من البرابر عشرة الاف فصيرهم عسكرين احدهما على نفسه ونزل به جبل الفتح فسمي جبل طارق به والاخر على طريف بن مالك النخعي ونزل بمكان مدينة طريف فسمي به وادار والاسوار على انفسهم وبلغ الخبر الى لذريق فنهض اليهم يجر امم الاعاجم واهل ملة النصرانية في زهاء اربعين الفا وزحفوا اليه فالتقوا بفحص شريش فهزمه الله ونفلهم اموالهم وكتب طارق الى موسى بن نصير بالفتح وبالغنائم فحركته الغيرة وكتب الى طارق يتوعده ان توغل بغير اذنه ويامره الا يتجاوز مكانه حتى يلحق به واستخلف على القيروان ولده عبد الله وخرج ومعه حبيب بن ابي عبيدة الفهري ونهض من القيروان سنة ثلاث وتسعين من الهجرة في عسكر ضخم من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر ووافى خليج الزقاق ما بين طنجة والجزيرة الخضراء فاجاز الى الاندلس وتلقاه طارق فانقاد واتبع وتمم موسى الفتح وتوغل في الاندلس الى برشلونة واربونة في الجوف وصنم قادس في المغرب ودوخ اقطارها وجمع غنائمها واجمع ان ياتي المشرق من ناحية القسطنطينية ويتجاوز الى الشام دروب الاندلس ودروبه ويخوض ما بينهما من بلاد الاعاجم النصرانية مجاهدا فيهم مستلحما لهم الى ان يلحق بدار الخلافة ونمي الخبر الى الوليد فاشتد قلقه بمكان المسلمين من دار الحرب ورأى ان ما هم به موسى غرر بالمسلمين فبعث اليه بالتوبيخ والانصراف واسر الى سفيره ان يرجع بالمسلمين ان لم يرجع وكتب له بذلك عهده ففت ذلك في عزم موسى وقفل عن الاندلس بعد ان انزل الرابطة والحامية بثغورها واستعمل ابنه عبد العزيز لسدها وجهاد عدوها وانزله بقرطبة فاتخذها دار امارة واحتل موسى بالقيروان سنة خمس وتسعين وارتحل الى المشرق سنة ست بعدها بما كان معه من الغنائم والذخائر والاموال على العجل والظهر يقال ان من جملتها ثلاثين الف راس من السبي وولى على افريقية ابنه عبد الله وقدم على سليمان بن عبد الملك فسخطه ونكبه وثارت عساكر الاندلس بابنه عبد العزيز باغراء سليمان فقتلوه لسنتين من ولايته وكان خيرا فاضلا وافتتح في ولايته مدائن كثيرة وولي من بعده ايوب بن حبيب اللخمي وهو ابن اخت موسى بن نصير تولى بمبايعتهم اشهرا ثم تتابعت ولاة العرب على الاندلس تارة من قبل الخليفة وتارة من قبل عامله على القيروان واثخنوا في امم الكفر وافتتحوا برشلونة من جهة المشرق وحصون قشتالة وبسايطها من جهة الجوف وانقرضت امم القوط واوى الجلالقة ومن بقي من امم العجم الى جبال قشتالة واربونة وافواه الدروب فتحصنوا بها واجازت عساكر المسلمين ما وراء برشلونة من دروب الجزيرة حتى احتلوا البسايط وراءها وتوغلوا في بلاد الفرنجة وعصف ريح الاسلام بامم الكفر من كل جهة وربما

كان بين جنود الاندلس من العرب اختلاف وتنازع اوجد للعدو بعض الكرة فرجع الافرنج ما كانوا غلبوهم عليه من بلاد برشلونة لعهد ثمانين سنة من لدن فتحها واستمر الامر على ذلك وكان محمد بن يزيد عامل افريقية لسليمان بن عبد الملك لما بلغه مهلك عبد العزيز بن موسى بن نصير بعث الى الاندلس الحر بن عبد الرحمن بن عثمان الثقفي فقدم الاندلس وعزل ايوب بن حبيب وولي سنتين وثمانية اشهر ثم بعث عمر بن عبد العزيز على الاندلس السمح بن مالك الخولاني على راس المائة من الهجرة وامره ان يخمس ارض الاندلس فخمسها وبنى قنطرة قرطبة واستشهد غازيا بارض الفرنجة سنة ثنتين ومائة فقدم اهل الاندلس عليهم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الى ان قدم عنبسة بن سحيم الكلبي من قبل يزيد بن ابي مسلم عامل افريقية فقدمها في صفر سنة ثلاث ومائة فاستقام امر الاندلس وغزا الفرنجة وتوغل في بلادهم واستشهد سنة سبع ومائة لاربع سنين واربعة اشهر ثم تتابعت ولاة الاندلس من قبل امراء افريقية فكان اولهم يحيى بن سلمة الكلبي انفذه بشر بن صفوان الكلبي والي افريقية لما استدعى منه اهل الاندلس واليا بعد مقتل عنبسة فقدمها اخر سنة سبع واقام في ولايتها سنتين ونصفا ولم يغز وقدم اليها عثمان بن ابي نسعة اللخمي واليا من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي صاحب افريقية وعزل لخمسة اشهر بحذيفة بن الاحوص القيسي فوافاها سنة عشر وعزل قريبا يقال لسنة من ولايته واختلف هل تقدمه عثمان او هو تقدم عثمان ثم ولي بعده الهيثم ابن عبيد الكلابي من قبل عبيدة بن عبد الرحمن ايضا قدم في المحرم سنة احد عشرة وغزا ارض مقوشة فافتتحها وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائة لسنتين من ولايته وقدم بعده محمد بن عبد الله الاشجعي فولي شهرين ثم قدم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من قبل عبيد الله بن الحبحاب صاحب افريقية فدخلها سنة ثلاث عشرة وغزا الافرنجة وكانت له فيهم وقائع واصيب عسكره في رمضان سنة اربع عشرة في موضع يعرف ببلاط الشهداء وبه عرفت الغزوة وكانت ولايته سنة وثمانية اشهر وولي عبد الملك بن قطن الفهري وقدم في رمضان سنة اربع عشرة فولي سنتين وقال الواقدي اربع سنين وكان ظلوما جائرا في حكومته وغزا ارض البشكنش سنة خمس عشرة ومائة فاوقع بهم وغنم ثم عزل في رمضان سنة ست عشرة وولي عقبة بن الحجاج السلولي من قبل عبيد الله ابن الحبحاب فاقام خمس سنين محمود السيرة مجاهدا مظفرا حتى بلغ سكنى المسلمين اربونة وصار رباطهم على نهر ردونة ثم وثب عليه عبد الملك بن قطن الفهري سنة احدى وعشرين فخلعه وقتله ويقال اخرجه من الاندلس وولي مكانه الى ان دخل بلج بن بشر باهل الشام سنة اربع وعشرين فغلب عليه وولي الاندلس سنة او نحوها وقال الرازي ثار اهل الاندلس باميرهم عقبة في صفر سنة ثلاث وعشرين في خلافة هشام بن عبد الملك وولوا عليهم عبد الملك بن قطن ولايته الثانية فكانت ولاية عقبة ستة اعوام واربعة اشهر وتوفي بقرقشونة في صفر سنة ثلاث وعشرين واستقام الامر لعبد الملك ثم دخل بلج بن بشر القشيري بجند الشام ناجيا من وقعة كلثوم ابن عياض مع البربر على طنجة فثار على عبد الملك وقتله وهو ابن تسعين سنة واستوثق له الامر بعد مقتل عبد الملك وانحاز الفهريون الى جانب فامتنعوا عليه فكاشفوه واجتمع عليهم من انكر فعلته بابن قطن وقام بامرهم قطن وامية ابنا عبد الملك بن قطن والتقوا فكانت الدائرة على الفهريين وهلك بلج من الجراح التي نالته في حربهم وذلك لسنة اربع وعشرين لسنة او نحوها من امارته ثم ولي ثعلبة بن سلامة الجذامي غلب على امارة الاندلس بعد مهلك بلج وانحاز عنه الفهريون فلم يطيعوه وولي سنتين اظهر فيها العدل ودانت له الاندلس عشرة اشهر الى ان مالت به العصبية لليمانية فنفد امره وهاجت الفتنة وقدم ابو الخطار حسام بن ضرار الكلبي من قبل حنظلة بن صفوان عامل افريقية ركب اليها البحر من تونس سنة خمس وعشرين فدان له اهل الاندلس واقبل اليه ثعلبة وابن ابي نسعة وابنا عبد الملك فلقيهم واحسن اليهم واستقام امره وكان شجاعا كريما ذا راي وحزم وكثر اهل الشام عنده ولم تحملهم قرطبة ففرقهم في البلاد وانزل اهل حمص اشبيلية وسماها حمص واهل قنسرين جيان وسماها قنسرين واهل الاردن رية ومالقة وسماها الاردن واهل فلسطين شذونة وهي شريش وسماها فلسطين واهل مصر تدمير وسماها مصر وقفل ثعلبة الى المشرق ولحق بمروان بن محمد وحضر حروبه وكان ابو الخطار اعرابيا عصبيا افرط عند ولايته في التعصب لقومه من اليمانية وتحامل على المضرية واسخط قيسا وامر في بعض الايام بالصميل بن حاتم كبير القيسية وكان من طوالع بلج وهو الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن ورأس على المضرية واقيم من مجلسه وتقنع فقال له بعض الخدام وهو خارج من القصر اقم عمامتك يا ابا الجوشن فقال ان كان لي قوم فسيقيمونها فسار الصميل بن حاتم اميرهم يومئذ وزعيمهم وألب عليه قومه واستعان بالمنحرفين عنه من اليمانية فخلع ابا الخطار سنة ثمان وعشرين لاربع سنين وتسعة اشهر من ولايته وقدم مكانه ثوابة بن سلامة الجذامي وهاجت الحرب المشهورة وخاطبوا بذلك عبد الرحمن بن حبيب صاحب افريقية فكتب الى ثوابة بعهده على الاندلس منسلخ رجب سنة تسع وعشرين فضبط الاندلس واقام بامر الصميل واجتمع عليه الفريقان وهلك لسنة من ولايته ووقع الخلاف بافريقية والتاث امر بني امية بالمشرق وشغلوا عن قاصية الثغور بكثرة الخوارج وعظم امر المسودة فبقي اهل الاندلس فوضى ونصبوا للاحكام خاصة عبد الرحمن بن كثير ثم اتفق جند الاندلس على اقتسام الامارة بين المضرية واليمانية وادالتها بين الجندين سنة لكل دولة وقدم المضرية على انفسهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري سنة تسع وعشرين واستتم سنة ولايته بقرطبة دار الامارة ثم وافته اليمانية لميعاد دالتهم واثقين بمكان عهدهم وتراضيهم واتفاقهم فبيتهم يوسف بمكان نزولهم من شقندة في قرى قرطبة بممالأة من الصميل بن حاتم والقيسية وساير المضرية فاستلحموهم وثار ابو الخطار فقاتله الصميل وهزمه وقتله سنة تسع وعشرين واستبد يوسف بما وراء البحر عدوة الاندلس وغلب اليمنية على امرهم فاستكانوا للغلبة وتربصوا الدوائر الى ان جاء عبد الرحمن الداخل وكان يوسف ولى الصميل سرقسطة

فلما ظهر امر المسودة بالمشرق وثار الحباب الزهري بالاندلس داعيا لهم وحاصر الصميل بسرقسطة واستمد يوسف فلم
يمده رجاء هلاكه لما كان يغص به واستمد قبائل قيس فافرج عنه الحباب وفارق الصميل سرقسطة فملكها الحباب وولى
يوسف الصميل على طليطلة الى ان كان من عبد الرحمن الداخل ما كان انتهى كلام ولي الدين ابن خلدون ببعض اختصار وقال
بعض المؤرخين ان عبد الله بن مروان اخا عبد الملك كان واليا على مصر وافريقية فبعث اليه ابن اخيه الوليد الخليفة
يامره بارسال موسى بن نصير الى افريقية وذلك سنة سبع وثمانين للهجرة فامتثل امره في ذلك وقال الحميدي في
جذوة المقتبس ان موسى بن نصير ولي افريقية والمغرب سنة سبع وسبعين فقدمها ومعه جماعة من الجند فبلغه
ان باطراف البلاد من هو خارج عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فاتاه بمائة الف راس من السبايا ثم ولده مروان الى
جهة اخرى فاتاه بمائة الف راس وقال الليث بن سعد بلغ الخمس ستين الف راس وقال الصدفي لم يسمع
في الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير ووجد اكثر مدن افريقية خالية لاختلاف ايدي البربر عليها وكانت البلاد في قحط
شديد فامر الناس بالصوم والصلاة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحراء ومعه سائر الحيوانات وفرق بينها
وبين اولادها فوقع البكاء والصراخ والضجيج واقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى وخطب الناس ولم يذكر الوليد
ابن عبد الملك فقيل له الا تدعو لامير المؤمنين فقال هذا مقام لا يدعى فيه لغير الله تعالى فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى
غازيا وتتبع البربر وقتل فيهم قتلا ذريعا وسبى سبيا عظيما وسار حتى انتهى الى السوس الادنى لا يدافعه احد فلما راى
بقية البربر ما نزل بهم استامنوا وبذلوا له الطاعة فقبل منهم وولى عليهم واليا واستعمل على طنجة واعمالها مولاه
طارق بن زياد البربري ويقال انه من الصدف وترك عنده تسعة عشر الفا من البربر بالاسلحة والعدة الكاملة وكانوا
قد اسلموا وحسن اسلامهم وترك موسى عندهم خلقا يسيرا من العرب ليعلموا البربر القرآن وفرائض الاسلام ورجع الى افريقية
ولم يبق بالبلاد من ينازعه من البربر ولا من الروم ولما استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يامره بغزو بلاد
الاندلس فغزاها في اثني عشر الفا من البربر خلا اثني عشر رجلا وصعد على الجبل المنسوب اليه يوم الاثنين خامس رجب سنة
اثنين وتسعين وذكر عن طارق انه كان نائما في المركب وقت التعدية فراى النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالرفق بالمسلمين
والوفاء بالعهد هكذا ذكر ابن بشكوال وقيل ان موسى ندم على تاخره وعلم ان طارقا ان فتح شيئا نسب اليه الفتح دونه
فاخذ في جمع العساكر وولى على القيروان ابنه عبد الله وتبع طارقا فلم يدركه الا بعد الفتح وقال بعض العلماء ان موسى بن
نصير كان عاقلا شجاعا كريما تقيا لله تعالى ولم يهزم له قط جيش وكان والده نصير على جيوش معاوية ومنزلته لديه
مكينة ولما خرج معاوية لصفين لم يخرج معه فقال له ما منعك من الخروج معي ولي عندك يد لم تكافئني عليها فقال لم
يمكني ان اشكرك بكفر من هو اولى بشكري منك فقال من هو فقال الله عز وجل فاطرق مليا ثم قال استغفر الله ورضي عنه
رجع الحديث طارق قال بعض المؤرخين كان لذريق ملك الاندلس استخلف عليها شخصا يقال له تدمير واليه
تنسب تدمير بالاندلس فلما نزل طارق من الجبل كتب تدمير الى لذريق انه قد نزل بارضنا قوم لا ندري امن السماء هم ام من
الارض فلما بلغ لذريق ذلك وكان قد قصد بعض الجهات البعيدة لغزو له في بعض اعدائه رجع من مقصده في سبعين الف
فارس ومعه العجل تحمل الاموال والمتاع وهو على سريره بين دابتين وعليه مظلة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد
فلما بلغ طارقا دنوه قام في اصحابه فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم ثم قال ايها الناس
اين المفر البحر من ورائكم والعدو امامكم وليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام
في مادبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة وانتم لا وزر لكم الا سيوفكم ولا اقوات لكم الا
ما تستخلصونه من ايدي عدوكم وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امرا ذهب ريحكم وتعوضت القلوب من
رعبها منكم الجراءة عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذا الطاغية فقد القت به اليكم
مدينته الحصينة وان انتهاز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت واني لم احذركم امرا انا عنه بنجوة ولا حملتكم على
خطة ارخص متاع فيها النفوس ابدا بنفسي واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالارفه الالذ طويلا فلا ترغبوا
بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيه باوفى من حظي وقد بلغكم ما انشات هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في
الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك
امير المؤمنين من الابطال عربانا ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهارا واختانا ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم
بمجالدة الابطال والفرسان ليكون حظه منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصة
لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكرا في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما
دعوتكم اليه واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله ان شاء الله تعالى فاحملوا معي فان هلكت
بعده فقد كفيتكم امره ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون اموركم اليه وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه
واحملوا بانفسكم عليه واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون فلما فرغ من تحريض اصحابه على الصبر
في قتال لذريق واصحابه وما وعدهم من الخير الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت آمالهم وهبت رياح النصر عليهم وقالوا
له قد قطعنا الآمال مما يخالف ما عزمت عليه فاحضر اليه فانا معك وبين يديك فركب واصحابه فباتوا ليلتهم
في حرس الى الصبح فلما اصبح الفريقان تكتبوا وعبوا جيوشهم وحمل لذريق وهو على سريره وقد حمل على راسه رواق ديباج يظلله
وهو مقبل في غابة من البنود والاعلام وبين يديه المقاتلة والسلاح واقبل طارق في اصحابه عليهم الزرد من فوق رؤوسهم
العمائم البيض وبايديهم القسي العربية وقد تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لذريق حلف وقال ان
هذه الصور التي رايناها ببيت الحكمة ببلدنا فداخله الرعب منهم فلما راى طارق لذريق قال هذا طاغية القوم فحمل
وحمل اصحابه معه فتفرقت المقاتلة من بين يدي لذريق فخلص اليه طارق فضربه بالسيف على راسه فقتله على سريره فلما
راى اصحابه مصرع صاحبهم اقتحم الجيشان وكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة العدو على موضع بل كانوا يسلمون بلدا

بلدا

بلدا ومعقلا معقلا ولما سمع موسى بن نصير بما حصل من النصر لطارق عبر الجزيرة بمن معه ولحق بمولاه طارق فقال
له يا طارق انه لن يجازيك الوليد بن عبد الملك على بلائك باكثر من ان يبيحك الاندلس فاستبحه هنيئا مريئا فقال له طارق
ايها الامير والله لا ارجع عن قصدي هذا ما لم انته الى البحر المحيط اخوض فيه بفرسي يعني البحر الشمالي الذي تحت بنات نعش
ولم يزل طارق يفتح وموسى معه الى ان بلغ جليقية وهي ساحل البحر المحيط وقال الحافظ الحميدي في كتابه جذوة المقتبس ان
موسى بن نصير نقم على مولاه طارق اذ غزا بغير اذنه وهم بقتله ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقه فاطلقه وخرج الى الشام
انتهى وقول لذريق ان هذه الصور التي راها في بيت الحكمة الى آخره اشار به الى حكمة اليونان وكان من خبره فيما حكى بعض
علماء التاريخ ان اليونان وهم الطائفة المشهورة بالحكمة كانوا يسكنون بلاد المشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس
واستولت على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بايديهم من الممالك انتقل اليونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا في العمارة ولم
يكن لها ذكر اذ ذاك ولا ملكها احد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة وكان اول من عمرها واختطها اندلس بن يافث بن نوح عليه
السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كانت الصورة المعمور منها عندهم على شكل طائر راسه المشرق والجنوب
والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه وكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى اخس اجزاء الطائر وكانت اليونان
لا ترى فناء الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التي كان امرها عندهم من اهم الامور فلذلك
انحازوا من بين يدي الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار وبنوا المعاقل وغرسوا الجنان والكروم
وشيدوا الامصار وملؤوها حرثا ونسلا وبنيانا فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما راى بهجتها ان الطائر الذي صورت
هذه العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاووسا معظم جماله في ذنبه وحكي ان الرشيد هارون رحمه الله تعالى لما
حضر بين يديه بعض اهل المغرب قال الرشيد يقال ان الدنيا بمثابة طائر ذنبه المغرب فقال الرجل صدقوا يا امير المؤمنين
وانه طاووس فضحك امير المؤمنين الرشيد وتعجب من سرعة جواب الرجل له وانتصاره لقطره رجع قال فاغتبط
اليونان بالاندلس اتم اغتباط واتخذوا في ذلك دار الحكمة والملك بطليطلة لانها اوسط البلاد وكان اهم الامور
عندهم تحصينها عمن يتصل بمجاورتها من الامم فنظروا فاذا هو انه لا يحسدهم على رغد العيش الا ارباب الشظف والشقا
والتعب وهم يومئذ طائفتان العرب والبربر فخافوهم على جزيرتهم العامرة فعزموا على ان يتخذوا لهذين الجنسين من الناس
طلسما فرصدوا لذلك ارصادا ولما كان البربر بالقرب منهم وليس بينهم سوى تعدية البحر ويرد عليهم منهم طوائف متوثبة
الطباع خارجة عن الاوضاع ازدادوا منهم نفورا وكثر تحذرهم من نسب او مجاورة حتى ثبت ذلك في طباعهم وصار
بغضهم مركبا في غرائزهم فلما علم البربر عداوة اهل الاندلس وبغضهم لهم ابغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا الا مبغضا
بربريا وبالعكس الا ان البربر احوج الى اهل الاندلس لوجود بعض الاشياء عندهم وفقدها في بلد البربر وكان في
غرب الاندلس ملك يوناني بجزيرة يقال لها قادس وكانت له ابنة في غاية الجمال فتسامع بها ملوك الاندلس
وكانت الاندلس كثيرة الملوك لكل بلد او بلدتين ملك فخطبوها وخشي ابوها ان زوجها من واحد اسخط الباقين
فتحير واحضر ابنته وكانت الحكمة مركبة في طباع القوم ذكورهم واناثهم ولذا قيل ان الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة
اعضاء من اهل الارض ادمغة اليونان وايدي الصين والسنة العرب فقال لها يا بنية اني اصبحت على حيرة في امرك
ممن يخطبك من الملوك وما ارضيت واحدا الا اسخطت الباقين فقالت له اجعل الامر الي تخلص فقال وما تقترحين
فقالت ان يكون ملكا حكيما فقال نعم ما اخترتيه لنفسك فكتب في اجوبة الملوك الخطاب انها اختارت من الازواج الملك
الحكيم فلما وقفوا على الجواب سكت من لم يكن حكيما وكان في الملوك الخاطبين حكيمان فكتب كل واحد منهما انا الملك الحكيم
فلما وقف على كتابيهما قال لها يا بنية بقي الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان ايهما ارضيت اسخطت الآخر فقالت ساقترح
على كل واحد منهما امرا ياتي به فايهما سبق الى الفراغ مما التمست كنت زوجته قال وما الذي تقترحين عليهما قالت انا ساكنة في
هذه الجزيرة ومحتاجة الى ارحي تدور بها واني مقترحة على احدهما ادارتها بالماء العذب الجاري اليها من ذلك البر ومقترحة
على الآخر ان يتخذ لي طلسما يحصن به جزيرة الاندلس من البربر فاستظرف ابوها ذلك وكتب الى الملكين بما قالت ابنته
فاجاباه الى ذلك وتقاسماه على ما اختاراه وشرع كل واحد منهما في عمل ما اسند اليه من ذلك فاما صاحب الرحى فانه عمد
الى اشكال اتخذها من الحجارة نضد بعضها الى بعض في البحر المالح الذي بين جزيرة الاندلس والبر الكبير في الموضع المعروف
بزقاق سبتة وسد الفرج التي بين الحجارة بما اقتضت حكمته واوصل تلك الحجارة من البر الى الجزيرة وآثاره باقية الى
اليوم في الزقاق الذي بين سبتة والجزيرة الخضراء واكثر اهل الاندلس يزعمون ان هذا اثر قنطرة كان الاسكندر قد
عملها ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة والله اعلم اي القولين اصح غير ان الشائع عند الناس الى الآن هو الثاني
فلما تم تنضيد الحجارة للملك الحكيم جلب لها الماء العذب من جبل عال في البر الكبير وسلطه من ساقية محكمة وبنى بجزيرة
الاندلس رحى على هذه الساقية واما صاحب الطلسم فانه ابطا عمله بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غير انه عمل امره واحكمه
وابتنى بنيانا مربعا من حجر ابيض على ساحل البحر في رمل عالج حفر اساسه الى ان جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه
فوق الارض ليثبت فلما انتهى البناء المربع الى حيث اختار صور من النحاس الاحمر والحديد المصفى المخلوطين باحكم الخلط
صورة رجل بربري وله لحية وفي راسه ذؤابة من شعر جعد قائمة في راسه لجعودتها وهو متابط بصورة كساء قد جمع
طرفيه على يده اليسرى بالطف تصوير واحكمه في رجليه نعل وهو قائم من راس البناء على مستهدف بمقدار رجليه فقط
وهو شاهق في الهواء طوله نيف على ستين او سبعين ذراعا وهو محدودب الاعلى الى ان ينتهي ما سعته قدر ذراع
وقد مد يده اليمنى بمفتاح قفل قابض عليه مشيرا الى البحر كانه يقول لا عبور وكان من تاثير هذا الطلسم في البحر الذي تجاهه
انه لم ير قط ساكنا ولا كانت تجري فيه سفينة بربرية الا سقط المفتاح من يده وكان الملكان اللذان عملا الرحى
والطلسم يتسابقان الى فراغ العمل اذ بالسبق يستحق زواج المراة وكان صاحب الرحى فرغ اولا لكنه اخفى امره عن صاحب الطلسم
لئلا يترك عمله فيبطل الطلسم لتحظى المراة بالرحى والطلسم فلما علم باليوم الذي يفرغ صاحب الطلسم في آخره اجرى الماء

في الجزيرة يتداوله وادار الرحى واشتهر ذلك فاتصل الخبر بصاحب الطلسم وهو في اعلى القبة يعمل بجهده وكان الطلسم مذهبا فلما تحقق انه مسبوق ضعفت نفسه فسقط من اعلى البناء ميتا وحصل صاحب الرحى على المراة والرحى والطلسم وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على الاندلس من البربر للسبب الذي قدمنا ذكره وجعلوا الطلسمات في اوقات اختاروا ارصادها واودعوا تلك الطلسمات تابوتا من الرخام وتركوه في بيت بطليطلة وركبوا على ذلك الباب قفلا تاكيدا لحفظ ذلك البيت فاستمر امرهم على ذلك ولما حان وقت انقراض دولة من كان بالاندلس ودخول العرب والبربر اليها وذلك بعد مضي ستة وعشرين ملكا من ملوكهم من تاريخ عمل الطلسمات بطليطلة وكان لذريق المذكور آخرهم تمام السابع والعشرين من ملوكهم فلما قعد اريكة الملك قال لوزرائه وخواص دولته واهل الراي منهم قد وقع في نفسي من امر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرين قفلا اني اريد ان افتحه لانظر ما فيه لانه لم يعمل عبثا فقالوا ايها الملك صدقت انه لم يصنع عبثا ولم يقفل سدى والراي والمصلحة ان تلقي انت ايضا عليه قفلا اسوة بمن تقدمك من الملوك وكان آباؤك واجدادك لم يهملوا هذا فلا تهمله وسر بسيرهم فقال لهم ان نفسي تنازعني الى فتحه ولا بد لي منه فقالوا ان كنت تظن ان فيه مالا فقدره ونحن نجمع لك مثله من اموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حادثا لا نعرف عاقبته فاصر على ذلك وكان رجلا مهيبا فلم يقدروا على مراجعته وامر بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاحه معلقا فلما فتح الباب لم ير في البيت شيئا الا مائدة عظيمة من ذهب وفضة مكللة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام وراى في البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق ففتحه فلم يجد سوى رق وفي جانب التابوت صور فرسان مصورة باصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم الفراء وهم معممون على ذوائب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وهم متقلدون السيوف المحلاة معتقلون الرماح فامر بنشر ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا التابوت المقفلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم في التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك من فيها من ايديهم ودرست حكمتهم فلما سمع لذريق ما في الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا وصل من المشرق جهزه ملك العرب ليفتح بلاد الاندلس انتهى فهذا هو بيت الحكمة الذي اشار اليه لذريق والله اعلم بحقيقة الامر في ذلك كله على ان في هذا السياق مخالفة لما سنذكره عن بعض ثقات مؤرخي الاندلس وغيرهم في شان المائدة وغيرها وما ذكر في هذه القصة من جلب الماء من بر العدوة الخ فيه بعد لكون بلاد الاندلس اكثر بلاد الله مياها وانهارا فاني تحتاج الى جلب الماء من العدوة الاخرى الا ان يقال ان المراة ارادت تعجيز الرجل بذلك واختبار حكمته حتى يفعل هذا الامر الغريب وعلم الله من وراء ذلك كله وفوق كل ذي علم عليم وينتهي العلم الى الله الحكيم وقال ابن حيان في المقتبس ذكروا ان لذريق لم يكن من ابناء الملوك ولا بصحيح النسب في القوط وانما نال الملك بطريق الغصب والتسور عندما مات غيطشة الملك الذي كان قبله وكان اثيرا لديه مكينا فاستصغر اولاده لمكانه واستمال طائفة من الرجال مالوا معه فانتزع الملك من اولاد غيطشة واستبد به فكانوا هم الذين دبروا عليه فيما ذكر عند مالقي رجال العرب المقتحمين عليه بالاندلس من تلقاء بحر الزقاق وعليهم طارق بن زياد مولى موسى بن نصير طاعة منهم في ان يودي ويخلص اليهم ملك ابيهم فالتقوا بموضع يدعى وادي لكة من ارض الجزيرة الخضراء من ساحل الاندلس لقتال سكان عبورهم وذلك لسبع خلون من ربيع الاول سنة اثنين وتسعين من الهجرة فانهزم القوط اعظم هزيمة وقتل ملكهم لذريق وغلبت العرب على الاندلس وصارت اقصى فتوحهم من ارض المغرب مصداق موعد نبيهم صلى الله عليه وسلم الكفيل بفتح ما بين المشرق والمغرب عليهم بوحي الله تعالى اليه اخبرهم بفتح الاندلس منذ فتحت الامراء المرسلون منهم عليها من قبل ائمة المسلمين بالمشرق طوال دولة بني امية رضي الله عنهم الى ان طرا اليها ناجم منهم غلبة بني العباس عليهم وذلك عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان فملكها واعاد اليها الدولة الاموية التي ادرثها عقبه حقبة فكانت عدة هؤلاء الامراء من لدن ادلهم طارق بن زياد الى اخرهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري عشرين عاملا وعدة سنيهم بالشمسي خمس واربعون سنة وبالقمري سبع واربعون سنة غير اشهر انتهى وقال في موضع آخر نقلا عن الرازي وافتتحت الاندلس في ايام الوليد بن عبد الملك فكان فتحها من اعظم الفتوح الذاهبة بالصيت في ظهور الملة الحنيفية وكان عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليه مهتما بها معتنيا بشانها وقد حولها من نظر والي افريقية وجرد اليها عاملا من قبله اختاره لها لاله على سنته بها ووقت المقاسم فيها من امره وبفضل رايه انتهى وفي الكتاب الخزائني وغيره سياقة فتح الاندلس على اتم الوجوه فلنذكر ملخصه قالوا استعمل امير المؤمنين الوليد بن عبد الملك رحمه الله موسى بن نصير مولى عمه عبد العزيز بن مروان ويقال بل هو من بكر وذلك ان اباه نصيرا اصله من علوج اصابهم خالد بن الوليد رضي الله عنه بعين التمر فادعوا انهم رهن وانهم من بكر بن وائل فصار نصير وصيفا لعبد العزيز بن مروان فاعتقه فلذا يختلف فيه وقيل انه لخمي وعقد له على افريقية وما خلفها في سنة ثمان وثمانين فخرج الى ذلك الوجه في نفر قليل من المطوعة فلما ورد مصر اخرج معه من جندها بعثا واتى افريقية فحمله فاخرج من اهلها معه ذوي القوة والجلد وصير على مقدمته طارق بن زياد فلم يزل يقاتل البربر ويفتتح جموعهم ويفتتح بلادهم ومدائنهم حتى بلغ طنجة وهي قصبة بلاد البربر وام مدائنهم فحصرها حتى افتتحها وقيل انها لم تكن افتتحت قبله وقيل افتتحت ثم ارتجعت فاسلم اهلها وخطها قيروانا للمسلمين ثم ساروا الى مدائن على شط البحر فيها عمال لصاحب الاندلس تغلبوا عليها وعلى ما حولها وراس تلك المدائن سبتة وعليها علج يسمى يليان قاتله موسى فالفاه في نجدة وقوة وعدة فلم يطقه فرجع الى مدينة طنجة فاقام بمن معه واخذ في الغارات على ما حولهم والتضييق عليهم والسفن تختلف اليهم بالميرة والامداد من الاندلس من قبل ملكها غيطشة ثم يذبون عن حريمهم ذبا شديدا ويحمون بلادهم حماية تامة الى ان هلك غيطشة ملك الاندلس وترك اولادا لم يرضهم اهلها للملك فاضطرب حبل اهل الاندلس ثم تراضوا بعلج من كبارهم يقال له لذريق بحرب شجاع بطل ليس من بيت اهل الملك الا انه من قوادهم وفرسانهم فولوه امرهم وكانت طليطلة دار الملك بالاندلس حينئذ وكان بها بيت مغلق متحامى الفتح على الايام عليه عدة من الاقفال يلزمه قوم من ثقاة القوط

قد وكلوا به لئلا يفتح وقد عهد الاول في ذلك الى الآخر فكلما قعد منهم ملك اتاه اولئك الموكلون بالبيت فاخذ لنفسه قفلا وصيره على ذلك الباب من غير ان يزيلوا قفل من تقدمه فلما قعد لذريق هذا وكان شهما يقظا ذكيا اتاه الحراس يسالونه ان يقفل على الباب فقال لهم لا افعل او اعلم ما فيه ولا بد لي من فتحه فقالوا له ايها الملك انه لم يفعل هذا احد من قبلك وتناهوا عن فتحه فلم يلتفت اليهم ومشى الى البيت فاعظمت ذلك العجم وضرع اليه اكابرهم في الكف فلم يفعل وظن انه بيت مال ففض الاقفال عنه ودخل فاصابه فارغا لا شيء فيه الا تابوتا عليه قفل فامر بفتحه يحسبه مضمنا بفيضه نفاسة فالفاه فارغا ليس فيه الا شقة مدرجة قد صورت فيها صور العرب عليهم العمائم وتحتهم الخيول العراب متقلدي السيوف متنكبي القسي رافعي الرايات على الرماح وفي اعلاها اسطر مكتوبة بالعجمية فقرئت فاذا فيها اذا كسرت الاقفال عن هذا البيت وفتح هذا التابوت فظهر ما فيه من هذه الصور فان هذه الامة المصورة في هذه الشقة تدخل الاندلس فتغلب عليها وتملكها فوجم لذريق وندم على ما فعل وعظم غمه وغم العجم بذلك وامر برد الاقفال واقرار الحراس على حالهم واخذ في تدبير ملكه وذهل عما انذر به وقد كان من سير اكابر العجم وقوادهم ان يبعثوا اولادهم الذين يريدون منفعتهم والتنويه بهم الى بلاط الملك الاكبر بطليطلة ليصيروا في خدمته ويتادبوا بادبه وينالوا من كرامته حتى اذا بلغوا انكح بعضهم بعضا استئلافا لآبائهم وحمل صدقاتهم وتولى تجهيز اناثهم الى ازواجهن فاتفق ان فعل ذلك يليان عامل لذريق على سبتة وكانت يومئذ في يد صاحب الاندلس واهلها على النصرانية ركب الطريقة بابنة له بارعة الجمال تكرم عليه فلما صارت عند لذريق وقعت عينه عليها فاعجبته واحبها حبا شديدا ولم يملك نفسه حتى استكرهها وافتضها فاحتالت حتى اعلمت اباها بذلك سرا بمكاتبة خفية فاحفظه شانها جدا واشتدت حميته وقال ودين المسيح لازيلن ملكه وسلطانه ولاحفرن تحت قدميه فكان امتعاضه من فاحشة ابنته السبب في فتح الاندلس الذي سبق من قدر الله تعالى ثم ان يليان ركب بحر الزقاق من سبتة في اصعب الاوقات في صنبر قلب الشتاء فصار بالاندلس واقبل الى طليطلة نحو الملك لذريق فانكر عليه مجيئه في مثل ذلك الوقت وساله عما لديه وما جاء فيه ولم جاء في مثل وقته فذكر خيرا واعتل بذكر زوجته وشدة شوقها الى رؤية بنتها التي عنده وتمنيها لقاءها قبل الموت والحاحها عليه في احضارها وانه احب اسعافها ورجاء بلوغها امنيتها منه وسال الملك باخراجها اليه وتعجيل اطلاقه بالمبادرة بها ففعل واجاز الجارية وتوثق منها في الكتمان عليه وافضل على ابيها فانقلب عنه وذكروا انه لما ودعه قال له لذريق اذا قدمت علينا فاستفره لنا من الشذانقات التي لم تزل تطرفنا بها فانها آثر جوارحنا لدينا فقال له ايها الملك وحق المسيح لئن بقيت لادخلن عليك شذانقات ما دخل عليك مثلها قط عرض له بالذي اضمره من السعي في ادخال رجال العرب عليه وهو لا يفطن فلم يتنهنه يليان عندما استقر بسبتة عن ان تهيا للمسير نحو موسى بن نصير الامير فمضى نحوه بافريقية وكلمه في غزو الاندلس ووصف له حسنها وفضلها وما جمعت من اشتات المنافع وانواع المرافق وطيب المزارع وكثرة الثمار وثرارة المياه وعذوبتها وهون عليه مع ذلك حال رجالها ووصفهم بضعف الباس وقلة الغناء فشوق موسى الى ما هنالك واخذ بالحزم فيما دعاه اليه يليان فعاقده على الانحراف الى المسلمين واستظهر عليه بان سامه مكاشفة اهل ملته من اهل الاندلس المشركين والاخراج اليهم بالدخول اليها وشن الغارة فيها ففعل يليان ذلك وجمع جمعا من اهل عمله فدخل بهم في مركبين وحل بساحل الجزيرة الخضراء فاغار وسبى وغنم وقتل واقام بها اياما ثم رجع بمن معه سالمين وشاع الخبر عند المسلمين فانسوا بيليان واطمانوا اليه فكان ذلك عقب سنة تسعين فكتب موسى بن نصير الى امير المؤمنين الوليد بن عبد الملك يخبره بالذي دعاه اليه يليان من امر الاندلس ويستاذنه في اقتحامها فكتب اليه الوليد ان خضها بالسرايا حتى ترى وتختبر شانها ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الاهوال فراجعه بانه ليس ببحر زخار وانما هو خليج منه يبين للناظر ما خلفه فكتب اليه وان كان فلا بد من اختباره بالسرايا قبل اقتحامه فبعث موسى عند ذلك رجلا من مواليه من البرابرة اسمه طريف يكنى ابا زرعة في اربعمائة رجل معهم مائة فارس سار بهم في اربعة مراكب فنزل بجزيرة تقابل جزيرة الاندلس المعروفة بالخضراء التي هي اليوم معبر سفائنهم ودار صناعتهم ويقال لها اليوم جزيرة طريف لنزوله بها فاقام بها اياما حتى التام اليه اصحابه ثم مضى حتى اغار على الجزيرة فاصاب سبيا لم ير موسى ولا اصحابه مثله حسنا ومالا جسيما وامتعة وذلك في شهر رمضان سنة احدى وتسعين فلما راى الناس ذلك تسرعوا الى الدخول وقيل دخل طريف في الف رجل فاصاب غنائم وسبيا ودخل بعده ابو زرعة شيخ من البرابرة وليس بطريف في الف رجل منهم ايضا فاصابوا ان اهل الجزيرة قد تفرقوا عنها فضربوا ما فيها بالنار وحرقوا كنيسة بها كانت عندهم معظمة واصابوا سبايا يسيرا وقتلوا وانصرفوا سالمين وقال الرازي هو ابو زرعة طريف بن مالك المعافري الاسم طبق الكنية قالوا ثم عاود يليان القدوم على موسى بن نصير محرضا له في الاقتحام على الاندلس وخبره بما كان منه ومن طريف وابي زرعة وما نالوه من اهلها وباشروه من طيبها فحمد الله على ذلك واستعجل في اقتحام المسلمين فيها فدعا مولى له كان على مقدمته يسمى طارق بن زياد بن عبد الله فارسيا همدانيا وقيل انه ليس بمولى لموسى وانما هو رجل من صدف وقيل مولى لهم وقد كان بعض عقبه بالاندلس ينكرون ولاء موسى انكارا شديدا وقيل انه بربري من نفزة فعقد له موسى وبعثه في سبعة آلاف من المسلمين جلهم البربر والموالي وليس فيهم عرب الا قليل ووجه معه يليان فهيا له يليان المراكب فركب في اربع سفن لا صناعة له غيرها وحط بجبل طارق المنسوب اليه يوم السبت في شعبان سنة اثنتين وتسعين في شهر اغشت ثم صرف المراكب الى من خلفه من اصحابه فركب من بقي من الناس ولم تزل السفائن تختلف اليهم حتى توافى جميعهم عنده بالجبل وقيل حل طارق بجبله يوم الاثنين لخمس خلون من رجب من السنة في اثني عشر الفا غير ستة عشر رجلا من البرابرة ولم يكن فيهم من العرب الا قليلا اجازهم يليان الى ساحل الاندلس في مراكب التجار من حيث لم يعلم لهم اولا اولا وركب امرهم طارق اخرهم قيل واصاب طارق عجوزا من اهل الجزيرة فقالت له في بعض قولها انه كان لها زوج عالم بالحدثان فكان يحدثهم عن امير يدخل الى بلدهم هذا

ويغلب عليه ويصف من نعته انه ضخم الهامة فانت كذلك ومنها ان في كتفه الايسر شامة عليها شعر فان كانت بك هذه العلامة
فانت هو فكشف طارق ثوبه فاذا بالشامة في كتفه على ما ذكرته العجوز فاستبشر بذلك هو ومن معه وذكر عن طارق انه كان
نايما في المركب فراى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والانصار وقد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي
والخلفاء الاربعة يمشون على الماء حتى مروا به فبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح وامره بالرفق بالمسلمين والوفا بالعهد
ويقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طارق تقدم لشانك ونظر اليه والى الصحابة قد دخلوا الاندلس قدامه فهب
من نومه مستبشرا وبشر اصحابه وثابت اليه نفسه ثقة ببشراه فقويت نفسه ولم يشك في الظفر فخرج من البلد واقتحم
بسيط البلاد شانا للغارة قالوا ووقع الى لذريق الملك خبر اقتحام العرب ساحل الاندلس وتوالي غاراتهم على بلد الجزيرة
وانه يليان السبب فيها وكان يومئذ غايبا بارض بنبلونة في غزاة له الى البشكنس لامر كان استصعب عليه بناحيتهم فعظم
عليه وفهم الامر الذي منه اتى واقبل مبادرا الى الفتق في جموعه حتى احل بمدينة قرطبة من الوسطة ونزل القصر المعروف
ببلاط لذريق المنسوب اليه وليس لانه بناه واخترعه وهو من بناء من تقدمه من الملوك اتخذوه لمنزلهم في قرطبة
اذا اتوها الا ان العرب لما قتلوا لذريق وهذا القصر من مواطنه نسبوه اليه اذ لم يعرفوا من بناه ويزعم العجم ان الذي
بناه ملك منهم كان ساكنا بحصن المدور اسفل قرطبة وخرج يوما يتصيد حتى انتهى الى مكان قرطبة وهي يومئذ خراب
وكان في موضع قصرها غيضة عليق ملتفة اشبة فارسل الملك بازيا له يكرم عليه على حجلة عنت له من ناحية الكدية
المنسوبة بعد الى ابي عبدة فتخبت في ذلك العليق وولج البازي في الانقضاض عليها فركض الملك خلفه حتى وقف
على مكانه ليخرجه فامر بقطعه لاستنقاذ بازيه فصادفه به فتعلقت وبدا له تحتها اساس قصر عظيم رائق رصفه
فتكاد ذاهبة فامر بالكشف عنه وتقصي حدوده طولا وعرضا وتتبع اسه واصله فوجده مبنيا من حجارة ضخمة بصم الحجارة
فوق زرجون ووضع بينها وبين الماء باحكم صناعة فقال هذا اثر ملك كريم وانا اولى من جدده فامر باعادته الى
هيئته واتخاذه منزلا من منازل راحته فكان اذا طاف بعلوه ومضى الى متصيده نزل فيه وصار السبب في بناء
قرطبة المجنده ونزل الناس فيها وتوارث الملوك قصرها من بعده ونزل لذريق في زحفه الى العرب اياما واكثر
من اعماله ثم تولى اليهم فمضى نحو كورة شذونة يبتغي لقاءهم في حشوده الكثيرة وقيل ان آخر ملوك الاندلس الذين تلتهم
العرب غيطشة وانه هلك عن اولاد ثلاثة صغار لم يصلحوا للملك فضبطت عليهم امهم ملكه والروم بطليطلة
وانحرف لذريق قايد الخيل الى الروم فيمن تبعه منهم فصار بقرطبة فلما اقتحم طارق الاندلس نفر اليه لذريق واستنفر
اليه اجناد الاندلس وكتب الى اولاد غيطشة وقد ترعرعوا وركبوا الخيل واتخذوا الرجال يدعوهم الى الاجتماع معه على
حرب العرب ويحذرهم من القعود عنه ويحضهم على ان يكونوا على عدوهم يدا واحدة فلم يجدوا بدا وحشدوا وقدموا عليه
بقرطبة فنزلوا الكاف قرية شقندة بعدوة نهرها قبالة القصر ولم يطمئنوا على الدخول الى لذريق اخذا بالحزم الى ان
استتب جهاز لذريق وخرج فانتضوا اليه ومضوا معه وهم مرصدون لمكروهه والاصح والله اعلم ما سبق ان ملك
القوط اجتمع للذريق واختلف في اسمه فقيل رذريق بالراء اوله وقيل باللام لذريق وهو الاشهر وقيل ان اصله
من اصبهان والله اعلم قالوا وعسكر لذريق في نحو ماية الف ذوي عدد وعدة فكتب طارق الى موسى يستمده ويعرفه
انه فتح الجزيرة الخضراء وصار المجاز اليها واستولى على اعمالها الى البحيرة وان لذريق زحف اليه بما لا قبل له به الا ان يشاء الله
وكان موسى منذ وجه طارقا لوجهه قد اخذ في عمل السفن حتى صار عنده منها عدة كثيرة فحمل الى طارق فيها خمسة آلاف من
المسلمين مددا فكملت بهم عدة من معه اثني عشر الفا اتوياء على المغانم حراصا على القتال ومعهم يليان المستامن اليهم في رجاله واهل
عمله يدلهم على العورات ويتجسس لهم الاخبار واقبل نحوهم لذريق في جموع العجم وملوكها وفرسانها فتلاقوا فيما بينهم وقال بعضهم
لبعض ان هذا ابن الخبيثة قد غلب على سلطاننا وليس من اهله وانما كان من اتباعنا فلسنا نعدم من سيرته خبالا في امرنا
وهولاء القوم الطارقون لا حاجة لهم في استيطان بلدنا وانما مرادهم ان يملئوا ايديهم من الغنايم ثم يخرجون عنا فهلم فلننهزم
بابن الخبيثة اذا نحن لقينا القوم لعلهم يكفوننا اياه فاذا انصرفوا عنا اقعدنا في ملكنا من يستحقه فاجمعوا على ذلك والقضاء
يبرم ما ارتاوه وكان لذريق قد ولى ميمنته احد بني غيطشة وميسرته الاخر فكانا راسي الذين اداروا الهزيمة عليه
وادّاهما الى ذلك طمع رجوع ملك والدهما اليهما وقيل لما تقابل الجيشان اجمع اولاد غيطشة على الغدر بلذريق وارسلوا
الى طارق يعلمونه ان لذريق كان تابعا وخادما لابيهم فغلبهم على سلطانه بعد مهلكه وانهم غير تاركين حقهم لديه
ويسالونه الامان على ان يميلوا اليه عند التقاء الفئتين بتبعهم وان يسلم ضياع والدهم اذا ظفر بالاندلس كلها وكانت ثلاثة
الاف ضيعة نفايس مختارة وهي التي سميت بذلك صفايا الملوك فاجابهم الى ذلك وعاقدهم عليه فالتقى الزيقان من
الغد فانحاز الاولاد الى طارق فكان ذلك اقوى اسباب الفتح وكان الالتقاء على وادي لكة من كورة شذونة فهزم الله
الطاغية لذريق وجموعه ونصر المسلين نصرا لا كفاء له ورمى لذريق نفسه في وادي لكة وقد اثقلته الجراح فلم
يعلم له خبر ولم يوجد وقيل نزل طارق بالمسلمين قريبا من عسكر لذريق منسلخ شهر رمضان سنة اثنين وتسعين
فوجه لذريق علجا من اصحابه قد عرف نجدته ووثق بباسه ليشرف على عسكر طارق فيحرز عددهم ويعاين هيئتهم
ومراكبهم فاقبل ذلك العلج حتى طلع على العسكر ثم شد في وجوه من استشرفه من المسلمين فوثبوا اليه فولى منصرفا
راكضا وفاتهم بسبق فرسه فقال العلج للذريق اتتك الصور التي كنت ترى شبهها في التابوت فخذ على نفسك فقد
جاءك منهم من لا يريد الا الموت او اصابة ما تحت قدميك قد حرقوا مراكبهم اياسا لانفسهم من التعلق بها وصفوا في
السهل موطنين انفسهم على الثبات اذ ليس لهم في ارضنا مكان مهرب فرعب وتضاعف جزعه والتقى العسكران بالبحيرة
واقتتلوا قتالا شديدا الى ان انهزمت ميمنة لذريق وميسرته انهزم فيها اولاد غيطشة وثبت القلب بعدها قليلا
وفيه لذريق فقدرا اهل بشي من قتال ثم انهزموا ولذريق امامهم فاستمرت هزيمتهم واذرع المسلمون القتل فيهم وخفي
اثر لذريق فلا يدرى اره الا ان المسلمين وجدوا فرسه الاشهب الذي فقد وهو راكبه وعليه سرج له من ذهب

مكلل بالياقوت والزبرجد ووجد معه احد خفيه وكان من ذهب مكلل بالياقوت والزبرجد والدر وقد ساخ الاخر
في طين وحماة وغرق العلج فثبت احد خفيه في الطين فاخذ وخفي الاخر وغاب شخص العلج ولم يوجد حيا ولا ميتا
والله اعلم بشانه وقال الرازي كانت الملاقاة يوم الاحد لليلتين بقيتا من شهر رمضان فاتصلت الحرب
بينهم الى يوم الاحد لخمس خلون من شوال بعده تتمة ثمانية ايام ثم هزم الله المشركين فقتل منهم خلق عظيم اقامت عظامهم
بعد ذلك بدهر طويل ملبسة لتلك الارض قالوا وحاز المسلمون من عسكرهم ما يجل قدره فكانوا يعرفون كبار
العجم وملوكهم بخواتم الذهب يجدونها في اصابعهم ويعرفون من دونهم بخواتم الفضة ويميزون عبيدهم بخواتم النحاس فجمع
طارق الفيء وخمسه ثم اقتسمه اهله على تسعة الاف من المسلمين سوى العبيد والاتباع وتسامع الناس من اهل بر العدوة
بالفتح على طارق بالاندلس وسعة المغانم فيها فاقبلوا نحوه من كل وجه وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب وقشر ولحقوا
بطارق وارتفع اهل الاندلس عند ذلك الى الحصون والقلاع وتهاربوا من السهل ولحقوا بالجبال ثم اقبل طارق وحشى
لحق باهل مدينة شذونة فاستعصوا عليه فشد الحصر عليهم حتى هلكهم وافزعهم فنزلوا له فتحها عنوة فحاز منها غنايم
ثم مضى منها الى مدور ثم عطف على قرمونة ثم بقيت المنسوبة اليه فصالحه اهلها على الجزية ثم نازل اهل استجة
وهم في قوة وسعهم فل عسكر لذريق فقاتلوا قتالا شديدا حتى كثر القتل والجراح بالمسلمين ثم ان الله تعالى اظهر المسلمين
عليهم وانكسروا ولم يلق المسلمون فيما بعد حربا مثلها واقاموا على الامتناع الى ان اظفر الله طارقا بالعلج صاحبها وكان
مغترا اسيء التدبير فخرج الى النهر لبعض حاجاته وحده فصادف طارقا هنالك قد اتى لمثل ذلك وطارق لا يعرفه
فوثب عليه طارق في الماء فاخذه وجاء به الى العسكر فلما كاشفه اعترف له بانه امير المدينة فصالحه طارق على ما احب
وضرب عليهم الجزية وخلى سبيله فوفى بما عاهد عليه وقذف الله الرعب في قلوب الكفرة لما راوا طارقا يوغل في البلاد وكانوا
يحسبونه راغبا في المغنم ماملا على القفول فسقط في ايديهم وتطايروا من السهول الى المعاقل وصاعدوا المقوع منهم
الى دار ملكهم طليطلة قيل وكان من ارهاب طارق لنصارى الاندلس وحيلته انه يقدم الى اصحابه في تفصيل لحوم
القتلى بحضرة اسراهم وطبخها في القدور ويرونهم انهم ياكلونها فجعل من انطلق من الاسرى يحدثون من وراءهم بذلك
فتمتلي منه قلوبهم رعبا ويحفلون فرارا قالوا وقال يليان لطارق قد فضضت جيوش القوم ورعبوا فاصمد لبيضتهم
وهولاء ادلاء من اصحابي مهرة ففرق جيوشك معهم في جهات البلاد واعمد انت الى طليطلة حيث معظمهم فاشغل
القوم عن النظر في امرهم والاجتماع الى اولي رايهم ففرق طارق جيوشه من استجة فبعث مغيثا الرومي مولى الوليد بن عبد الملك
الى قرطبة وكانت من اعظم مداينهم في سبعماية فارس لان المسلمين ركبوا جميعا خيل العجم ولم يبق فيهم راجل وفضلت عنهم
الخيل وبعث جيشا اخر الى مالقة واخر الى غرناطة مدينة البيرة وسار هو في معظم الناس الى كورة جيان يريد طليطلة
وقد قيل ان الذي سار لقرطبة طارق بنفسه لا مغيث قالوا فكمنوا بعدوة نهر شقندة تحت شجر ارز شامخة وان
الادلاء فاسكوا راعي غنم فسئل عن قرطبة فقال رحل منها عظما اهلها الى طليطلة وبقي فيها اميرها في اربعماية فارس
من حماتهم مع ضعفاء اهلها وسئل عن سورها فاخبر انه حصين عال فوق ارضها الا ان فيه ثغرة ووصفها لهم فلما اجنهم الليل
اقبلوا نحو المدينة ووطا الله لهم اسباب الفتح بان ارسل السماء بردا اخفى وقع حوافر الخيل واقبل المسلمون ورئيسهم
عبروا نهر قرطبة ليلا وقد اغفل حرس المدينة احتراس السور فلم يظهروا عليه ضيقا بالذي نالهم من المطر والبرد فترجل القوم
حتى عبروا النهر وليس بين النهر والسور الا مقدار ثلاثين ذراعا او اقل وراموا التعلق بالسور فلم يجدوا متعلقا ورجعوا
الى الراعي فدلهم على الثغرة التي ذكرها فاراهم اياها فاذا هي غير متسهلة التسنم الا انه كانت في اسفلها شجرة تين
مكنت افنانها من التعلق بها فصعد رجل من اشداء المسلمين في اعلاها ونزع مغيث عمامته فناوله طرفها واعان بعض الناس
بعضا حتى كثروا على السور وركب مغيث ووقف من خارج وامر اصحابه المرتقين السور بالهجوم على الحرس ففعلوا وقتلوا منهم
وكسروا اقفال الباب وفتحوه فدخل مغيث ومن معه فملكوا المدينة عنوة ثم قصد الى البلاط منزل الملك وعنه ادلاوه وقد بلغ
الملك دخولهم المدينة فبادر بالزارع للبلاط في اصحابه وهم زهاء اربعماية وخرج الى الكنيسة بغربي المدينة وتحصن بها
وكان الماء ياتيها من تحت الارض من عين في سفح جبل وداخلوا من انفسهم وملك مغيث المدينة وما حولها وقال ابن ذهب
الى ان طارقا لم يحضر فتح قرطبة وان فاتحها مغيث انه كتب الى طارق بالفتح واقام على محاصرة العلج بالكنيسة ثلاثة اشهر
حتى خاف من ذلك وطال عليه فتقدم الى اسود من عبيده اسمه رباح وكان ناباس ويخرج بالكرة في جنان الجانب الكنيسة
ملتفة الاشجار لعله ان يظفر له بعلج يثقف به على خبر القوم ففعل ودعاه ضعف عقله الى ان صعد في بعض تلك الاشجار
وذلك ايام الثمر ليجتني ما ياكله فبصر به اهل الكنيسة وشدوا عليه فاخذوه فملكوه وهم في ذلك هايبون له منكرون
لخلقته اذ لم يكونوا عاينوا اسود قبله فاجتمعوا عليه وكثر لغطهم وتعجبهم من خلقته وحسبوا انه مصبوغ او مطلي ببعض
الاشياء التي تسود فجردوه وسط جماعتهم وادنوه الى القناة التي منها كان ياتيهم الماء واخذوا في تدليكه وغسله بالماء وبالحك
الخشن حتى ادموه وامتنعوا فاستغاثهم واشار الى ان الذي به خلقة من باريهم عز وجل فنهوا اشارته وكفوا عنه ومن فعله
واشتد فزعهم منه ومكث في اسارهم سبعة ايام لا يتركون التعجب عليه والنظر اليه الى ان يسر الله الخلاص ليلا فنزّ واتى
الامير مغيثا فخبره بشانه وعرفه بالذي اطلع عليه من شانهم وموضع الماء الذي ينتابونه ومن اي ناحية ياتيهم فامر اهل
المعرفة بطلب تلك القناة في الجهة التي اشار اليها الاسود حتى اصابوها فقطعوها عن جريتها الى الكنيسة ثم
وسدوا منافذها فايقنوا بالهلاك حينئذ فدعاهم مغيث الى الاسلام او الجزية فابوا عليه فاوقد النار حتى حرقهم
فسميت كنيسة الحرقى والنصارى تعظمها لصبر من كان فيها على دينهم مع شدة البلاء غير ان العلج اميرهم رغب بنفسه
عن بليتهم عند ايقانه الهلاك فخرج عنهم وحده وقد استغفلهم ورام اللحوق بطليطلة فنمي خبره الى مغيث فبادر اركضا
خلفه وحده فلحقه بقرب قرية تطليرة هاربا وحده وتحته فرس اصفر ذريع الخطو وحرك مغيث خلفه فالتفت العلج فدهش
لما راى مغيثا قد رهقه وزاد في حث فرسه فقصر به فسقط عن الفرس واندقت عنقه فقعد على ترسه مستاسرا قد ها صنته

السقطة فنجا على مغيث وسلبه سلاحه وحبسه عنده ليقدم به على امير المؤمنين الوليد ولم يؤسر من ملوك الاندلس
غيره لان بعضهم استامن وبعضهم هرب الى جليقية وفي رواية ان مغيثا استنزل اهل الكنيسة بعد اسر ملكهم فضرب
اعناقهم جميعا فمن اجل ذلك عرفت بكنيسة الاسرى وان مغيثا جمع يهود قرطبة فضمهم الى مدينتها استنامة اليهم
دون النصارى للعداوة بينهم وانه اختار القصر لنفسه والمدينة لاصحابه واما من وجه الى مالقة ففتحوها
ولجا علوجها الى جبال هنالك ممتنعة ثم لحق ذلك الجيش بالجيش المتوجه الى البيرة فحاصروا مدينتها غرناطة فافتتحوها
عنوة وضموا اليهود الى قصبة غرناطة وصار ذلك لهم سنة متبعة في كل بلد يفتحونه ان يضموا يهوده الى القصبة مع طائفة
من المسلمين لحفظها ويمضي معظم الناس لغيرها واذا لم يجدوا يهودا وفروا اعداد المسلمين لحفظ ما فتح ثم صنعوا
عند فتح كورة رية التي منها مالقة مثل ذلك ومضى الجيش الى تدمير وتدمير اسم العلج صاحبها سميت به واسم
قصبتها اوريولة ولها شان في المنعة وكان ملكها علجا داهية وقاتلهم مصححا ثم استمرت عليه الهزيمة في فحصها فبلغ
السيف في اهلها مبلغا عظيما افنى اكثرهم ولجا العلج الى اوريولة في يسير من اصحابه لا يغنون شيئا فامر النساء بنشر الشعور
وحمل القصب والظهور على السور في زي القتال مشبهات بالرجال وتصدر قدامهن في بقية اصحابه يغالط المسلمين
في قوته على الدفاع عن نفسه فكره المسلمون مراسه لكثرة من عاينوه على السور وعرضوا عليه الصلح فاظهر الميل اليه وتنكر
زيه فنزل اليهم بامان على انه رسول فصالحهم على اهل بلده ثم على نفسه وتوثق منهم فلما تم له من ذلك ما اراد عرفهم بنفسه
واعتذر اليهم بالابقاء على قومه واخذهم بالوفاء بعهده وادخلهم المدينة فلم يجدوا فيها الا العيال والذرية فاتقوا على
الذي اعطوه من الامان واستحيوه فيما احتال به ومضوا على الوفاء له وكان الوفاء عادتهم فسلمت كورة تدمير من معرة
المسلمين بتدبير تدمير وصارت كلها صلحا ليس فيها عنوة وكتبوا الى اميرهم طارق بالفتح وخلفوا بقصبة البلد رجالا
منهم ومضى المعظم الى اميرهم لفتح طليطلة قال ابن حيان وانتهى طارق الى طليطلة دار مملكة القوط فالفاها
خالية قد فر عنها اهلها ولجؤوا الى مدينة بها خلف الجبل فضم اليهود الى طليطلة وخلف بها رجالا من اصحابه ومضى خلف
من فر من اهل طليطلة فسلك وادي الحجارة ثم استقبل الجبل فقطعه من فج سمي به بعد فبلغ مدينة المائدة خلف الجبل وهي
المنسوبة لسليمان بن داود عليهما السلام وهي خضراء من زبرجد حافاتها منها وارجلها وكانت لها ثلاثمائة وخمسة وستون
رجلا فاحرزها عنده ثم مضى الى المدينة التي تحصنوا بها خلف الجبل فاصاب بها حليا ومالا ورجع ولم يتجاوزها
الى طليطلة سنة ثلاث وتسعين وقيل انه لم يرجع بل اقتحم ارض جليقية واخترقها حتى انتهى الى مدينة استرقة
فدوخ الجهة وانصرف الى طليطلة والله اعلم وقيل ان طارقا دخل الاندلس بغير امر مولاه موسى بن نصير فالله اعلم
وقال بعضهم وكانت اقامته في الفتوح وتدويخ البلاد الى ان وصل سيده موسى بن نصير سنة وكان مما يذكر وانشد
في المسهب وابن اليسع في المغرب لطارق بن زياد فيما قال في الفتح ٥ ركبنا سفينا بالمجاز مقيرا
عسى ان يكون الله منا قد اشترى • نفوسا واموالا واهلا بجنة • اذا ما اشتهينا الشيء فيها تيسرا
ولسنا نبالي كيف سالت نفوسنا • اذا نحن ادركنا الذي كان اجدرا • وقال ابن سعيد وهذه الابيات
مما تكتب لمراعاة قائلها ومكانته لا لعلو طبقته انتهى واما اولاد غيطشة فانهم لما صاروا الى طارق بالامان
وكانوا سبب الفتح حسبما تقدم قالوا لطارق انت امير نفسك ام فوقك امير فقال بل على راسي امير وفوق ذلك الامير
امير عظيم فاستاذنوه باللحاق بموسى بن نصير بافريقية ليوكد سببهم به وسالوه الكتاب اليه بما تم معه وما
اعطاهم من عهده فتعجل وساروا نحو موسى فلقوه في انحداره الى الاندلس بالمغرب من بلاد البربر وعرفوه بشانهم
ووقف على ما خاطبه به طارق في ذمتهم وسابقتهم فانفذهم الى امير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بالشام بدمشق وكتب
اليه بما عرفه به طارق من جميل اثرهم فلما وصلوا الى الوليد اكرمهم وانفذ لهم عهد طارق في ضياع والدهم وعقد لكل
واحد منهم سجلا وجعل لهم ان لا يقوموا للداخل عليهم فقدموا الاندلس وحازوا ضياع والدهم اجمع واقتسموها على موافقة
منهم فصار منها لكبيرهم المنذر الف ضيعة في غرب الاندلس سكن من اجلها اشبيلية مقتربا منها وصار لارطباس
الف ضيعة وهو تلوه في السن وضياعه في موسطة الاندلس فسكن من اجلها قرطبة وصار لثالثهم وقلة النعيمة
في شرقي الاندلس وجهة الثغر فسكن من اجلها مدينة طليطلة فكانوا على هذه الحال صدر الدولة العربية الى ان هلك
المنذر كبيرهم وخلف ابنته سارة المعروفة بالقوطية وابنين صغيرين فبسط يده ارطباس على ضياعهم وضمها الى ضياعه
وذلك في خلافة هشام بن عبد الملك امير المؤمنين فانشات سارة بنت المنذر مركبا باشبيلية حصينا كامل العدة
وركبت فيه مع اخويها الصغيرين تريد الشام حتى نزلت بعسقلان من ساحلها ثم تصدت باب الخليفة هشام بن
عبد الملك بداره دمشق فانهت خبرها وشكت ظلامتها من عمها وتقدمت عليها واحتجت بالعهد المنعقد لابيها واخوته
على الوليد بن عبد الملك فاوصلها هشام الى نفسه وانجبته ضرؤها وحن منها وكتب الى حنظلة بن صفوان عامله
بافريقية بانصافها من عمها ارطباس وامضائها واخويها على سنة الميراث فيما كان في يد والدهما قاسم فيه اخوته
فانفذ لها الكتاب بذلك الى عامله بالاندلس ابي الخطار ابن عم فتم لها ذلك وانكحها الخليفة هشام من عيسى بن
مزاحم فابتنى بها بالشام ثم قدم بها الى الاندلس وقام لها في دفاع عمها ارطباس عن ضياعها فنال بها نعمة عظيمة وولد
له منها ولداه ابراهيم واسحق فادركا الشرف المؤثل والرياسة باشبيلية وشهرا ونسلهما بالنسبة الى امهما سارة
القوطية وكانت ايام وفادتها على الخليفة هشام رات منه حفيده عبد الرحمن بن معاوية الداخل بعد الى الاندلس
وعرفها فتوسلت بذلك اليه لما ملك الاندلس ووفدت اليه فاعترف بذمامها واكرمها واذن لها في الدخول الى القصر
متى جاءت الى قرطبة يجدد تكرمتها ولا يحجب عياله منها وتوفي زوجها عيسى في السنة التي ملك فيها عبد الرحمن
الاندلس فتزوجها عبد الرحمن بن عمير بن سعيد وكان لها ولابيها المنذر وعمها ارطباس في صدر الدولة العربية
بالاندلس اخبار ملوكية فمنها ما حكاه الفقيه محمد بن عمر بن لبابة المالكي انه قصد ارطباس يوما الى منزله عشرة

من رؤساء رجال الشاميين فيهم الصميل وابن الطفيل وابو عبدة وغيرهم فاجلسهم على كراسي وبالغ في تكرمتهم
ودخل على اثرهم ميمون العابد جد بني حزم وكان في عداد الشاميين الا انه كان شديد الانقباض عنهم لزهده وورعه
فلما بصر به ارطباس قام اليه دونهم اعظاما ورقاه الى كرسيه الذي كان يجلس عليه وكان ملبسا صفائح ذهب
وجذبه ليجلسه مكانه فامتنع عليه ميمون وقعد على الارض فقعد ارطباس معه عليها واقبل عليه قبلهم فقال له
يا سيدي ما الذي جاء بك الى مثلي فقال له ما تعلمه انا قدمنا الى هذا البلد غزاة نحسب ان مقامنا فيه لا يطول فلم
نستعد للمقام ولا كثرنا من العدد ثم حدثت بعدنا على موالينا في اجنادنا ما قد ايسنا معه الى الرجوع الى اوطاننا
وقد وسع الله عليك فاحببت ان تدفع الي ضيعة من ضياعك اعمرها بيدي واؤدي اليك الحق عنها واخذ الفضل لي طيبا
اتعيش منه فقال لا ارضى لك بالمساهمة بل اهب لك هبة مسوغة ثم دعا بوكيل له فقال له سلم اليه المجشر الذي لنا
على وادي شوش بما فيه من العبيد والدواب والبقر وغير ذلك وادفع اليه الضيعة التي بجيان فتسلم ميمون الضيعتين
وورثهما ولده واليهم تنسب قلعة حزم فشكره ميمون واثنى عليه وقام عنه وقد انف الصميل من تقديمه اياه فاقبل
على ارطباس وقال لكنت اظنك ارجح وزنا ادخل عليك وانا سيد العرب بالاندلس في اصحابي هؤلاء وهم سادة الموالي
فلا تزيدنا من الكرامة على الاقعاد على اعوادك هذه ويدخل هذا الصعلوك فيصير من الكرامة الى حيث صرت فقال له
يا ابا جوشن ان اهل دينك يخبروننا ان ادبهم لم يرهقك ولو كان لم تنكر علي ما فعلته انكم اكرمكم الله انما تكرمونه لدنياكم
وسلطانكم وهذا انا اكرمته لله تعالى فقد روينا عن المسيح عليه السلام انه قال من اكرمه الله بالطاعة له وجبت كرامته
على خلقه فكانما القمه حجرا وكان الصميل اميا فلذلك لم يعرض به فقال له القوم دعنا من هذا وانظر فيما قصدنا له
فحاجتنا حاجة الرجل الذي قصدك فاكرمته فانظر في شاننا فقال لهم انتم ملوك الناس وليس يرضيكم الا الكثير
وها انا اهب لكم مائة ضيعة فاقتسموها عشرا عشرا وكتب لهم بها وامر وكلاءه بتسليمها اليهم فكان القوم يرونها من
اجل املاكهم انتهى قال ابن حيان وغيره ولما بلغ موسى بن نصير ما صنعه طارق بن زياد وما اتيح له من الفتوح
حسده وتهيا للمسير الى الاندلس فعسكر واقبل نحوها ومعه جماعة الناس واعلامهم وقيل انهم كانوا ثمانية
عشر الفا وقيل اكثر فكان دخوله الى الاندلس في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وتنكب الجبل الذي حل طارق
ونزل على الموضع المنسوب اليه المعروف الآن بجبل موسى فلما احتل الجزيرة الخضراء قال ما كنت لاسلك طريق
طارق ولا اقفو اثره فقال له العلوج الادلاء اصحاب يليان نحن نسلك بك طريقا هي اشرف من طريقه وندلك
على مدائن هي اوسع خطرا واعظم خطبا واوسع غنما من مدائنه لم تفتح بعد يفتحها الله عليك ان شاء الله تعالى فملئ
سرورا وكان شغوفا بطارق قد غمه فساروا به في جانب ساحل شذونة فافتتحها عنوة والقوا بايديهم اليه
ثم سار الى مدينة قرمونة وليس بالاندلس احصن منها ولا ابعد على من يرومها بحصار او قتال فدخلها بحيلة توجهت
باصحاب يليان دخلوا اليهم كانهم فلال وطرقهم موسى بخيله ليلا ففتحوا لهم الباب ووقعوا بالاحراس فملكت
المدينة ومضى موسى الى اشبيلية جارتها فحاصرها وهي اعظم مدائن الاندلس شانا واعجبها بنيانا واكثرها اثارا
وكانت دار الملك قبل القوطيين فلما غلب القوطيون على ملك الاندلس حولوا السلطان الى طليطلة وبقي رومانا
الذين فيها في اشبيلية فامتنعت اشهرا على موسى ثم فتحها الله عليه فهرب العلوج عنها الى مدينة باجة فضم
موسى يهودها الى القصبة وخلف بها رجالا ومضى من اشبيلية الى لقنت الى مدينة ماردة وكانت ايضا دار
مملكة لبعض ملوك الاندلس في سالف الدهر وهي ذات عز ومنعة وفيها اثار وقصور ومصانع وكنائس جليلة القدر
فائقة الوصف فحاصرها ايضا وكان في اهلها منعة شديدة وباس عظيم فنالوا من المسلمين دفعات واذوهم وعمل
موسى دبابة دب المسلمون تحتها الى برج من ابراج سورها جعلوا ينقبونه فلما قلعوا الحجر افضوا بعدها الى العمل
المدعو بلسان العجم الاشتة ماشت تنبت منه معاولهم وعوتهم وثار بهم العدو على غفلة فاستشهد بايديهم قوم من
المسلمين تحت تلك الدبابة فسمي ذلك الموضع برج الشهداء ثم دعا القوم الى السلم فترسل اليه في تقرير قوم من ماتلهم
اعطاهم الامان واحتالوا في توهيمهم في نفسه فدخلوا عليه اول يوم فاذا هو ابيض الراس واللحية كالنصل خضابه فلم
يتفق لهم معه امر وعاودوه قبل الفطر بيوم فاذا هو قد قنا لحيته بالحناء فخابت كجزام عرفج فعجبوا من ذلك وعاودوه
يوم الفطر فاذا هو قد سود لحيته فازداد تعجبهم منه وكانوا لا يعرفون الخضاب ولا استعماله فقالوا لقومهم انا نقاتل
انبياء يتخلقون كيف شاؤوا ويتصورون في اي صورة احبوا كان ملكهم شيخا فقد صار شابا والراي ان نقاربه ونعطيه ما
يسال فما لنا به طاقة فاذعنوا عند ذلك واكملوا صلحهم مع موسى على ان اموال القتلى يوم الكمين واموال الهاربين الى جليقية
واموال الكنائس وحليها للمسلمين ثم فتحوا المدينة يوم الفطر سنة اربع وتسعين فملكها ثم ان عجم اشبيلية انتقضوا على
المسلمين واجتمعوا من مدينتي باجة ولبلة اليهم فاوقعوا بالمسلمين وقتلوا منهم نحو ثمانين رجلا واتى فلهم الامير
موسى وهو بماردة فلما ان فتحها وجه اليهم ابنه عبد العزيز بن موسى في جيش ففتح اشبيلية وقتل اهلها ونهض الى لبلة
ففتحها واستقامت الامور فيها هنالك وعلا الاسلام واقام عبد العزيز باشبيلية وتوجه الامير موسى من ماردة
في عقب شوال من العام المؤرخ يريد طليطلة وبلغ طارقا خبره فاستقبله في وجوه الناس فلقيه في موضع من كورة
طلبيرة وقيل ان موسى تقدم من ماردة فدخل جليقية من فج نسب اليه فخرقها حتى وافى طارق بن زياد فصار
تلقيته بمدينة استرقة فتفقى عنه علانية واظهر بانتقاصه عليه من حقد والله اعلم وقيل انما وقعت عينه
عليه ترجل اليه اعظاما له فقنعه موسى بالسوط ووبخه على استبداده عليه ومخالفته لرايه وساروا الى طليطلة
فطالبه موسى باداء ما عنده من مال الفيء وذخائر الملوك واستعجله بالمائدة فاتاه بها وقد خلع من ارجلها رجلا
وخباه عنده فسال موسى عنه فقال لا علم لي به وهكذا اصبتها فامر موسى فجعل لها رجلا من ذهب تجاه بعيد الشبه
من ارجلها يظهر عليه التعمل ولم يقدر على احسن منه فاخل بها وقال ابن الفرضي موسى بن نصير صاحب فتح الاندلس حتى

يكنى ابا عبد الرحمن يروي عن تميم الداري وروى عنه يزيد بن مسروق اليحصبي وقيل غزا موسى بن نصير في المحرم سنة
ثلاث وتسعين فاتى طنجة ثم عبر الى الاندلس فلم يدخلها الا فى مدينة الا افتتحها ونزل اهلها على حكمه وسار الى قرطبة
ثم قفل من الاندلس سنة اربع وتسعين فاتى افريقية وسار منها سنة خمس وتسعين الى الشام يؤم الوليد بن عبد الملك
بحر الدنيا بما احتمله من غنائم الاندلس من الاموال والامتعة يحملها على العجل والظهر ومعه ثلاثون الف راس من السبي
فلم يبلغ اذ هلك الوليد بن عبد الملك وولي سليمان فنكب موسى نكبة اداه الى المتربة فهلك فى نكبته تلك بوادي
القرى سنة سبع وتسعين قال ابن حيان وهذه المائدة المنوه باسمها المنسوبة الى سليمان النبي عليه السلام لم
تكن له فيما يزعم رواة العجم وانما اصلها ان العجم في ايام ملكهم كان اهل الحسبة منهم اذا مات احدهم اوصى بمال للكنائس
فاذا اجتمع عندهم ذلك المال صاغوا منه الآلات الضخمة من الموائد والكراسي واشباهها من الذهب والفضة تحمل
الشمامسة والقسوس فوقها مصاحف الاناجيل اذا ابرزت في ايام المناسك ويضعونها على المذابح في الاعياد للمباهاة
بزينتها فكانت تلك المائدة بطليطلة مما صيغ في هذه السبيل وتأنقت الاملاك في تفخيمها يزيد الآخر منهم فيها
على الاول حتى برزت على جميع ما اتخذ من تلك الآلات وطار الذكر مطاره عنها وكانت مصوغة من خالص الذهب
مرصعة بفاخر الدر والياقوت والزمرد لم تر الاعين مثلها وبولغ في تفخيمها من اجل دار المملكة وانه لا ينبغي ان تكون بمنح
التجال او متاع مباهاة الا دون ما يكون فيها وكانت توضع على مذبح كنيسة طليطلة فاصابها المسلمون هنالك
وطار النبأ الفخم عنها وقد كان طارق ظن بموسى ابرة مثل الذي فعله من غيرته على ما تهيا له ومطالبته له بتسليم ما في
يده اليه فاستظهر بانتزاع رجل من ارجل المائدة خباه عنده فكان من فلجه به على موسى عدوه عند الخليفة اذ
تنازعا عنده بعد الاثر في جهادهما ما هو مشهور وقال بعض المؤرخين ان المائدة كانت مصنوعة من الذهب والفضة
وكان عليها طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق زمرد وكلها مكللة بالجواهر انتهى وما ذكره ابن حيان من ان الذي نكب
ابن نصير هو سليمان بن عبد الملك صواب واما ما حكاه ابن خلكان من ان المنكب له الوليد فليس بصحيح والله اعلم
رجع الى كلام ابن حيان قالوا ثم ان موسى اصطلح مع طارق واظهر الرضى واقره على مقدمته على رسمه وامره ان
يتقدم امامه في اصحابه وسار موسى خلفه في جيوشه فارتقى الى الثغر الاعلى وافتتح سرقسطة واعمالها واوغل في البلاد
وطارق امامه لا يمر بموضع الا افتتح عليهما وغنمهما الله ما فيه وقد القى الله الرعب في قلوب الكفرة فلم يبارزهما احد
الا بطلب الصلح وموسى يجري على اثر طارق في ذلك كله ويكمل ابتداءه ويوثق للناس ما عاهدوه عليه فلما صفى القطر
كله وطامن نفوس من اقام على سلمه ووطأ الاقدام المسلمين في الحلول به اقام لتمييز ذلك وقتا وامضى المسلمين الى افرنجة
فافتتحوها وغنموا وسلموا وعلوا واوغلوا حتى انتهوا الى وادي رذونة فكان اقصى اثر العرب ومنتهى موطئهم من ارض
العجم وقد دوخت بعوث طارق وسراياه بلاد افرنجة فملكت مدينتي برشلونة واربونة وصخرة ابنيون وحصن
لودون على وادي رذونة بعيد من الساحل الذي منه دخلوا جدا وذكر ان مسافة ما بين قرطبة واربونة من بلاد
افرنجة ثلثمائة فرسخ وخمسة وثلاثون فرسخا وقيل ثلثمائة فرسخ وخمسون فرسخا ولما اوغل المسلمون الى اربونة
ارتاع لهم قارلة ملك الافرنجة بالارض الكبيرة وانزعج لانبساطهم فحشد لهم وخرج عليهم في جمع عظيم فلما انتهى الى حصن
لودون وعلمت العرب بكثرة جموعه زالت عن وجهه واقبل حتى انتهى الى صخرة ابنيون فلم يجد بها احدا وقد عسكر
المسلمون قدامه فيما بين الاجبل المجاورة لمدينة اربونة وهم بحال غرة لا عيون لهم ولا طلائع فما شعروا حتى احاط بهم
عدو الله قارلة فاقتطعهم عن الالجاء الى مدينة اربونة وواضعهم الحرب فقاتلوا قتالا شديدا استشهد فيه جماعة
منهم وحمل جمهورهم على صفوفهم حتى اخترقوها ودخلوا المدينة ولاذوا بحصانتها فنازلهم بها اياما اصيب له فيها رجال وتعذر
عليه المقام وخاف نفوذ مدد المسلمين فزال عنهم راحلا الى بلده وقد نصب في وجوه المسلمين حصنا على وادي
رذونة شحنه بالرجال فصيرها ثغرا بين بلده والمسلمين وذلك بالارض الكبيرة خلف الاندلس وقال الحجاري
في المسهب ان موسى بن نصير نصره الله نصرا ما عليه مزيد واجفلت ملوك النصارى بين يديه حتى خرج على
باب الاندلس الذي في الجبل الحاجز بينها وبين الارض الكبيرة فاجتمعت الافرنج الى ملكها الاعظم قارلة وهذه سمة
لملكهم فقالت له ما هذا الخزي الباقي في الاعقاب كنا نسمع بالعرب ونخافهم من جهة مطلع الشمس حتى اتوا من مغربها
واستولوا على بلاد الاندلس وعظيم ما فيها من العدة والعدد بجمعهم القليل وقلة عدتهم وكونهم لا دروع لهم فقال
لهم ما معناه الراي عندي الا تعترضوهم في خرجتهم هذه فانهم كالسيل يحمل من يصادره وهم في اقبال امرهم ولهم نيات
تغني عن كثرة العدد وقلوب تغني عن حصانة الدروع ولكن امهلوهم حتى تمتلئ ايديهم من الغنائم ويتخذوا المساكن
ويتنافسوا في الرياسة ويستعين بعضهم ببعض فحينئذ تتمكنون منهم بايسر امر فكان والله كذلك بالفتن
التي طرأت بين الشاميين والبلديين والبربر والعرب والمضرية واليمانية وصار بعض المسلمين يستعين على بعض
بمن يجاورهم من الاعداء انتهى وقيل ان موسى بن نصير اخرج ابنه عبد الاعلى الى تدمير ففتحها والى غرناطة
ومالقة وكورة رية ففتح الكل وقيل انه لما حاصر مالقة وكان ملكها ضعيف الراي قليل التحفظ كان يخرج الى
جنان له بجانب المدينة طلبا للراحة من غمة الحصار من غير نصب عين وتقديم طليعة وعرف عبد الاعلى بامره
فاكمن له في جنبات الجنة التي كان يتنزه بها قوما من وجوه فرسانه ذوي راي وحزم ارصدوه ليلا فظفروا به وملكوه
فاخذ المسلمون المدينة عنوة وملأوا ايديهم غنيمة وقيل كانت نفس موسى بن نصير في ذلك كله تنزع الى دخول دار
الكفر جليقية فبينما هو يعمل في ذلك ويعد له اذ اتاه مغيث الرومي رسول الوليد بن عبد الملك ومولاه يامره
بالخروج من الاندلس والاضراب عن الوغول فيها وياخذه بالقفول اليه فساءه ذلك وقطع به عن اراده اذ لم تكن
في الاندلس بلدة لم تدخلها العرب الى وقته ذلك غير جليقية فكان شديد الحرص على اقتحامها فلاطف موسى مغيثا
رسول الخليفة وسأله انظاره الى ان ينفذ عزمه في الدخول اليها والمسير معه في البلاد اياما ويكون شريكه في الاجر

والغنيمة

والغنيمة ففعل ومشى معه حتى بلغ المنارة فافتتح حصن بارو وحصن لك فاقام هنالك وبث السرايا حتى
بلغوا صخرة بلاي على البحر الاخضر فلم تبق كنيسة الا هدمت ولا ناقوس الا كسر واطاعت الاعاجم فلاذوا بالسلم وبذل الجزية
وسكنت العرب المفاوز وكانت العرب والبربر كلما مر قوم منهم بموضع استحسنوه حطوا به ونزلوه قاطنين فاتسع نطاق
الاسلام بارض الاندلس واخذ للشرك وبينما موسى كذلك في اشتداد الظهور وقوة الامل اذ قدم عليه رسول آخر من
الخليفة يكنى ابا نصر اردف به الوليد مغيثا لما استبطأ موسى في القفول وكتب اليه يوبخه ويامره بالخروج والزم رسوله
المعاجلة فانقلع من مدينة لك حينئذ بجليقية وخرج على الفج المعروف بفج موسى ووافاه طارق في الطريق منصرفا
من الثغر الاعلى فاستدرجه نفسه ومضيا جميعا ومعهما من الناس من اختار القفول واقام من آثر السكنى في مواضعهم التي
كانوا قد اختطوها واستوطنوها وقفل معهم الرسولان مغيث وابو نصر حتى احتلوا باشبيلية واستخلف موسى
ابنه عبد العزيز على امارة الاندلس واقره بمدينة اشبيلية لاتصالها بالبحر ونظرا لقربها من مكاره الجهاد وركب موسى
البحر الى المشرق بذي الحجة سنة خمس وتسعين وطارق معه وكان مقام طارق بالاندلس قبل دخول موسى سنة وبعد
دخوله سنتين واربعة اشهر وحمل موسى الغنائم والسبي وهو ثلاثون الف راس والمائدة من نفائسها وسهام الذخائر والجوهر
ونفيس الامتعة ما لا يقدر قدره وهو مع ذلك متلهف على الجهاد الذي فاته اسيف على ما لحقه من الازعاج وكان يؤمل
ان يخترق ما بقي عليه من بلاد افرنجة ويقتحم الارض الكبيرة حتى يتصل بالناس الى الشام مؤملا ان يتخذ مخترقه بتلك
الارض طريقا مهيعا يسلكه اهل الاندلس في مسيرهم ومجيئهم من المشرق واليه على البر لا يركبون بحرا وقيل انه اوغل
في ارض الافرنجة حتى انتهى الى مفازة كبيرة وارض سهلة ذات آثار فاصاب فيها صنما عظيما قائما كالسارية مكتوبا
فيه بالنقر كتابة عربية قرئت فاذا هي يا بني اسماعيل انتهيتم فارجعوا فهاله ذلك وقال ما كتب هذا الا لمعنى كبير فشاور
اصحابه في الاعراض عنه ومجاوزته الى ما وراءه فاختلفوا عليه فاخذ براي جمهورهم وانصرف بالناس وقد اثخنوا على
قطع البلاد وتقصي الغاية وحكى الرازي ان موسى خرج من افريقية الى الاندلس في رجب سنة ثلاث وتسعين واستخلف
على افريقية ابنه الاكبر عبد الله بن موسى وكان موسى في عشرة آلاف قال وكان عبد الملك بن مروان هو الذي اغزى
موسى المغرب في خلافته ففتح له في اهل البرابرة فتوحا كثيرة حتى لقد بعث الى عبد الملك في الخمس بعشرين الف
سبية ثم اردفها بعشرين الفا اخرى كانت تلك من السبي البربري فعجب عبد الملك يومئذ من كثرة ذلك وزعم ابن حبيب انه
دخل الاندلس رجل واحد من اصاغر الصحابة وهو المنيذر قال ودخلها من التابعين ثلاثة موسى الامير وعلي بن رباح اللخمي
وحيوة بن رجاء التميمي وقيل ان ثالثهم انما هو حنش بن عبد الله الصنعاني صنعاء الشام وانهم قفلوا منها بقفول موسى
واهل سرقسطة يزعمون ان حنشا مات عندهم ولم يقفل للمشرق وقبره لديهم مشهور يتبركون به ولا يختلفون فيه
فالله اعلم وقيل ان التابعين اربعة بابي عبد الرحمن الحبلي الانصاري واسمه عبد الله بن يزيد والله اعلم وزعم
بعضهم بحيان بن ابي جبلة مولى عبد الدار وكان في ديوان مصر بعث به عمر بن عبد العزيز الى افريقية في جماعة من
الفقهاء ليفقهوا اهلها وكان روى عن عمرو بن العاص وابن عباس وابن عمر وحدث عنه عبد الرحمن بن زياد بن انعم وغيره
وغزا مع موسى حين افتتح الاندلس وانتهى معه الى الحصن من حصون العدو يقال له قرقشونة وقيل بل قفل الى افريقية
فتوفي بها بعد العشرين ومائة وقال بعضهم ان بين قرقشونة هذه وبين برشلونة مسافة خمسة وعشرين يوما وفيها
الكنيسة المعظمة عند الفرنج المسماة شنت مرية وقد حكى ابن حيان ان فيها سبع سواري من فضة خالصة لم ير الراؤون
مثلها لا يحيط الانسان بذراعيه على واحدة منها مع طول مفرط وحنش الصنعاني المذكور تابعي جليل كان مع علي رضي الله عنه
بالكوفة وقدم مصر بعد قتله فصار عداده في المصريين وكان ممن قام مع ابن الزبير على عبد الملك بن مروان فعفى عنه
وكفى الاندلس شرفا دخوله لها وعلي بن رباح بصري تابعي يكنى ابا عبد الله وهو لخمي ولد عام اليرموك سنة خمس عشرة
قال ابن معين اهل مصر يقولونه بضمها وروى الليث عن ابنه موسى بن علي وكانت لعلي بن رباح عند عبد العزيز
ابن مروان مكانة وهو الذي زف ابنته ام البنين الى زوجها الوليد ثم عتب عليه عبد العزيز فاغزاه افريقية واما المنيذر
الصحابي فلم ينسبه ابن حبيب وذكره ابن عبد البر في الصحابة وقال انه المنيذر الافريقي وروى عنه ابو عبد الرحمن الحبلي
قد حدثنا المنيذر الافريقي وكان سكن افريقية وكان صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انه سمعه يقول من
قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فانا الزعيم له فلآخذن بيده فلادخلنه الجنة ورواه عنه ابن عبد البر
بسنده اليه وسياتي ان شاء الله في حق المنيذر مزيد بيان ولما قفل موسى بن نصير الى المشرق واصحابه سال
مغيثا ان يسلم اليه العلج صاحب قرطبة الذي كان في اساره فامتنع عليه وقال لا يؤديه للخليفة سواي وكان يدل
بولايته من الوليد فهجم موسى فانتزعه منه فقيل له ان سرت به حيا ادعاه مغيث والعلج لا ينكر قوله ولكن اضرب
عنقه ففعل فاضغنها عليه مغيث وصار الى جانب طارق الساعي عليه واستخلف موسى على طنجة وما يليها من المغرب
ابنه الآخر عبد الملك وقد كان كما مر استخلف بافريقية اكبر اولاده عبد الله فصار جميع المغرب والاندلس بيد اولاده
وابنه عبد الله الذي خلفه بافريقية هو الفاتح لجزيرة ميورقة وسار موسى نحو دار الشام واختلف الناس هل كان وروده
قبل موت الوليد او بعده فمن يقول بالثاني قال قدم على سليمان حين استخلف وكان منحرفا عنه فسبق اليه طارق
ومغيث بالشكية منه ورمياه بالخيانة واجتراه بما صنع بهما من حجز المائدة والعلج صاحب قرطبة وقالا له انه غلهما
عظيم القدر اصابه لم تحوه الملوك من بعد فتح فارس مثله فلما وافى سليمان وجد ضغنا عليه فاغلظ له واستقبله
بالتانيب والتوبيخ واهانه ببعض الكلام وساله عن المائدة فاحضرها فقال له انه زعم طارق انه الذي اصابها فانكر
وما رآها قط الا عندي فقال له طارق فليسأله امير المؤمنين عن الرجل التي نقصتها فسأله فقال هكذا اصبتها وعوضتها
بهلا صفتها فاخرج طارق يده الى قبائه فاخرج الرجل فعلم سليمان صدقه وكذب موسى فحقق جميع ما رمي به عنده وعزله
من جميع اعماله واقصاه وحبسه وارتشى جنايته فالزمه مغرما عظيما كشفه فيه حتى اضطره الى ان سال العرب

بهوتنه فيقال ان لحما حملت منه في اعطيتها تسعين الفا ذهبا وقيل حمل سليمان غرم مايتي الف فادى
مائة الف وعجز فاستجار بيزيد بن المهلب ابن سليمان فاستوهبه من سليمان فوهبه له الا انه عزل ابنه عبد الله عن
افريقية وقال الرازي ان الذي ارتج موسى عن الاندلس ابو نصر رسول الوليد فقبض على عنانه وثناه
قافلا وقتل معه من اصحاب المشرق وكان اكثر الناس قطنوا ببلاد الاندلس لطيبها فاقاموا بها وذهب جماعة من اهل
التاريخ على ان موسى انما قدم على الوليد وان سليمان ولي العهد لما سمع بقرب موسى بن نصير من دمشق وكان الوليد
مريضا كتب اي سليمان الى موسى يامره بالتربص رجاء ان يموت الوليد قبل قدوم موسى فيقدم موسى على سليمان
في اول خلافته بتلك الغنايم الكثيرة التي لا ترى ولا سمع بمثلها فيعظم مقام سليمان عند الناس فابى موسى من ذلك
ومنعه دينه منه واغذ السير حتى قدم والوليد حي فسلم له الاخماس والغنايم والتحف والذخاير فلم يمكث
الوليد الا يسيرا بعد قدوم موسى وتوفي واستخلف سليمان فحقد عليه واهانه وامر باقامته في الشمس حتى
كاد يهلك والزمه اموالا عظيمة ودس الى اهل الاندلس بقتل ابنه الذي استخلفه على الاندلس وهو عبد العزيز
ابن موسى وكان تولى الاندلس بعد قفول ابيه عنها باستخلافه اياه كما سبق فضبط سلطانها وضم نشرها وسد
ثغورها وافتتح في ولايته مداين كثيرة مما كان قد بقي على ابيه موسى منها وكان من خيار الولاة الا ان مدته لم تطل
لوثوب الجند به وقتلهم اياه عقب سنة خمس وتسعين في خلافة سليمان الموقع بابيه موسى لاشياء نقموها عليه
منها زعموا انه تزوج زوجة لذريق المكناة ام عاصم وكانت قد صالحت على نفسها واموالها وقت الفتح وبادت
بالجزية واقامت على دينها في ظل نعمتها الى ان نكحها الامير عبد العزيز فحظيت منه ويقال انه سكن بها في كنيسة
باشبيلية وانها قالت له لم لا يسجد لك اهل مملكتك كما كان يسجد للذريق زوجها الاول اهل مملكته فقال لها
هذا حرام في ديننا فلم تقنع منه بذلك وتم لكثرة شغفه بها ان هدم ذلك مما يرى بتدره عندها فاتخذ بابا صغيرا
قبالة مجلسه يدخل عليه الناس منه فيخضعون وانهيها ان ذلك الفعل منهم تحية له فرضيت بذلك فنمى الخبر الى
الجند بما انضم الى ذلك من دسيسة سليمان لهم في قتله فقتلوه سامحه الله وذكر بعض المورخين انهم وجدوا في الحجر
بعد ما تقدم من الكتابة التي هي ارجعوا يا بني اسمعيل الى آخر ما سمعناه واذ شككتم لم ترجعون فاملوا انكم ترجعون
ليضرب بعضكم رقاب بعض انتهى قال ابن حيان وليحيى بن حكم الشاعر المعروف بالغزال في فتح الاندلس ارجوزة
حسنة مطولة ذكر فيها السبب في غزوها نظما وتفصيل الوقايع بين المسلمين واهلها وعداد الامراء عليها
واسماهم فاجاد وتقصى وهي بايدي الناس موجودة انتهى وقد عرفت بما سبق تفصيل ما اجمله ابن خلدون والروايات
في فتح الاندلس مختلفة وقد ذكرنا نحن بحسب ما اقتضاه الوقت ما فيه كفاية واشرنا الى بعض الاختلاف في
ذلك ولو بسطنا العبارة في الفتح لكان وحده في مجلد او اكثر وعلم مما المعنا به من كلام ابن خلدون السابق ذكر
الولاة للاندلس من لدن الفتح وهم من قبل بني مروان بالمشرق المنفردين بامامة المسلمين اجمعين قبل تفرقهم الى ان
انقضت دولتهم العظيمة التي هي الف شهر فاقتطع الاندلس عن بني العباس الداخلين على بني مروان الناسخين لهم فل
المروانيين عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان واتخذها دار مملكة مستقلة لنفسه ولاعقابه وجمع
بها فل بني امية ومواليهم واورثها بنيه حقبة من الدهر بعد ان قاسى في ذلك خطوبا واجتمع عليه وعلى ذريته من
بعده اهل الاندلس اجمعون رضي بهم دون بني العباس بعد انحلال بني العباس ملكها بان ذلوا بمعنى ورسا العرب
وامروهم بالقيام على عبد الرحمن والدعا للعباسيين القاطعين جرثومة دولة بني مروان فلم يتيسر ذلك وظفر
عبد الرحمن بمن نصب له الحرب في ذلك وقتل منهم الافا وذلك في مدة المنصور كما سياتي ان شاء الله تعالى عند ذكر عبد
الرحمن الداخل في موضع آخر وسنذكر قريبا ولاة الاندلس من حين الفتح الى امارة الداخل وان سبق في كلام ابن خلدون
قال بعضهم كانت ولادة موسى بن نصير في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة تسعة عشر من الهجرة وقال
الحجاري في المسهب يحكى ان موسى بن نصير القى نفسه على يزيد بن المهلب بمكانه من امير المومنين سليمان بن عبد الملك
وطلب منه ان يكلمه في ان يخفف عنه فقال له يزيد اريد ان اكلمك فاسمع الي قال سل عما بدا لك فقال له لم ازل
اسمع عنك انك من اعقل الناس واعرفهم بمكايد الحروب ومداراة الدنيا فقل لي كيف حصلت في يد هذا
الرجل بعد ما ملكت الاندلس والقيت بينك وبين هولاء القوم البحر الزخار وتيقنت بعد المرام واستصعابه
واستخلصت بلادا انت افترعتها واستملكت رجالا يرون ان خيرك وشرك وحصل في يدك من الذخاير والا
والمعاقل والرجال ما لو اظهرت الامتناع به ما القيت عنقك في يد من لا يرحمك ثم انك علمت ان سليمان ولي عهد
وانه المولى بعد اخيه وقد اشرف على الهلاك لا محالة وبعد ذلك خالفته والقيت يدك الى التهلكة واحقدت
مالكك ومملوكك قال يعني سليمان وطارقا وما رضي هذا الرجل منك الا بعبد ولكن لا اراه يجده فقال موسى
يا ابن الكرام ليس هذا وقت تعديد اما سمعت اذا جاء الحين غطى العين فقال ما قصدت بما قلت لك تعديدا
ولا تبكيتا وانما قصدت تلقيح العقل وتنبيه الراي وان ارى ما عندك فقال موسى اما رايت الهدهد يرى الماء تحت
الارض من بعد ويقع في الفخ وهو بمرأى عينه ثم كلم فيه سليمان فكان من جوابه انه قد اشتمل رايه بما تمكن له من الشهوة
والنفيا الجمهور والتحكم في الاموال والابشار على ما لا يحوج الا السيف ولكن قد وهبت لك دمه وانا بعد
ذلك غير رافع عنه العذاب حتى يرد ما غل من مال الله قال وآلت حاله الى ان كان يطاف به ليسال من احياء
العرب ما يفتك به نفسه وفي تلك الحال مات وهو من اقل الناس واذلهم بوادي القرى سايلا من كان نازلا به
وقال احد غلمانه ممن وفى له في حال العز والخمول لقد رايتنا نطوف مع الامير موسى بن نصير على احياء العرب
فواحد يحيينا والآخر يحجبنا وربما دفع الينا على جهة الرحمة الدرهم والدرهمين فيفرح لذلك الامير ليدفعه
الى الموكلين به فيخففون عنه من العذاب ولقد رايتنا ايام الفتوح العظام بالاندلس ناخذ السلوك من قصور

النصارى

النصارى فنفصل منها ما يكون فيها من الذهب ونترك ذلك ونرمي به ولا ناخذ الا الدر الفاخر فسبحان الذي
بيده العز والذل والغنى والفقر قال وكان لموسى قد وفى له وصبر عليه الى ان ضاق ذرعه بامتداد الحال فحرم على
ان يسلم وهو بوادي القرى في اسوا حال وشعر بذلك موسى فخضع للمولى المذكور وقال له يا فلان اسلني في هذه الحالة
فقال المولى من شدة ما كان فيه من الضجر قد اسلمك خالقك وما الذي اغني انا عنك فدمعت عيناه وصار ينظر الى السماء ثم نام
مهيمنا بشفتيه فما سرت تلك الليلة الا من قبض روحه رحمة الله عليه فقد كان له من الآثار ما يوجب ان يترحم
عليه وان فعل سليمان به ما فعل وكونه طرح راس عبد العزيز ابنه الذي ذكرنا نيابته عنه بالاندلس وقد جي به من اقصى
المغرب بين يديه من وصماته التي تعد عليه طول الدهر لاجرم ان الله لم يمتعه بعده بملكه وشبابه وذكر ابن حيان
ان موسى كان عربيا فصيحا وقد سبق من مراجعته يزيد بن المهلب ما يدل على بلاغته ويكفي منها ما ذكره ابن حيان انه كتب
الى الوليد بن عبد الملك في ما هاله من فتوح الاندلس وغنايمها انها ليست بالفتوح ولكنها الحشر وقال الحجاري انه
مما جرت بينه وبين عبد الله بن يزيد بن اسد بحضرة عبد الملك بن مروان المجانة الى ان قال شعرا منه
جاريت غير سوم في مطاولتي • لو نازع الحبل لم ينزع الى الحضر • وتقدم ما ذكره غير واحد كابن
حيان ان موسى مولى لعبد العزيز بن مروان وكذا ذكره الحجاري انه تجهز مع ام البنين بنت عبد العزيز حين ابتنى بها الوليد
ابن عبد الملك فكانت تنمي مكانته عند الوليد الى ان بلغ ما بلغ واشهر ما كان في صحبة موسى بن نصير من موالي له طارق المشهور
بالفتوح العظيمة وطريف وقد جرى ذكرهما في كتابنا هذا بما اقتضاه الاختصار وقال ابن سعيد بعد ذكره الخلاف
في ان موسى هل هو لخمي صريح او بالولاء او بربري او مولى لعبد العزيز بن مروان ما صورته وكان في عقبه نباهة في
السلطنة ولي ابنه عبد العزيز سلطنة الاندلس وعبد الملك سلطنة المغرب الاقصى وعبد الله سلطنة افريقية وذكر
الحجاري ان اصله من وادي القرى بالحجاز وانه خدم بني مروان بدمشق وتنبه شانه فرفعوه في ممالكهم الى ان ولي
افريقية وما وراءها من المغرب في زمن الوليد بن عبد الملك فدوخ اقاصي المغرب ودخل الاندلس من جبل موسى
المنسوب اليه المحاذي لسبتة ودوخ بلاد الاندلس ثم اوفد على الوليد الى الشام فوافق مرضه ثم موته وخلافة اخيه
سليمان فعذبه واستصفى امواله وآل امره الى ان رجع الى قومه بوادي القرى لعلهم يعطفون عليه ويودون عنه
فمات بها وقد نص ابن بشكوال على انه مات بوادي القرى اما معارفه السلطانية فيكفيه ولاية ما خلف مصر
الى البحر المحيط بين بري البربر والاندلس واما الادبية فقد جاءت عنه بلاغة في النثر والنظم تنخلع مع نزارتها
في اصحاب دراطام وذكر ابن بشكوال انه من التابعين الذين رووا الحديث وان روايته عن تميم الداري وذكره في كتب
الايمة من المصنفين ابين واوعب من ان يخص واحد منهم بذكره وهو غرة التواريخ الاندلسية وذكره الى
الآن جديد في الالسن الخاصة والعامة من اهلها ومن مسهب الحجاري كان قد جمع رحمه الله تعالى من خلال
الخير ما اعانه به الله سبحانه وتعالى على ما بنى به من المجد المشيد والذكر الشهير المخلد الذي لا يبليه الليل والنهار
ولا يعفي جديده بلى الاعصار الا انه كان يغلب عليه ما لا يكاد رئيس يسلم منه وهو الحقد والحسد والمنافسة لا تخلو
من ذلك وانشد بعض الروسا • وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا • فقلبه الرئيس وقال من يترك الحقدا
ثم قال ان السيد اذا ترك اضمار الخير والشر والمجازاة عليهما اجترى عليه ونسب للضعف والغفلة وهل
رايت صفقة اخسر من غفلة رئيس احتمل غيره فنسي ذلك وتناساه وعدوه لا يغفل عنه وحاسده لا ينفعه عنده
الا الراحة منه وهو في واد آخر غفلة ومعه دوا القايل • ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى
ولكن الاصوب ان يكون ذو الراي ميزانا لا يغفل الوافي لناقص ولا يزن الناقص لوافي ويدبر امره على ما يقتضيه
الزمان ويقيد فيه حسن العاقبة ونص ابن بشكوال على ان موسى بن نصير مات بوادي القرى سنة سبع وتسعين
وغزا الاندلس سنة احدى وتسعين ودخلها سنة ثلاث وتسعين وقفل عنها الى الوليد بن عبد الملك بالغنايم
سنة اربع وتسعين وكانت ولايته على الاندلس بالمباشرة منذ دخلها الى حين خروجه منها سنة واحدة ومكث
فيها مولاه طارق سنة انتهى وقد تقدم شي من ذلك وذكر ابن بشكوال ايضا ان ابن حبيب قال عن ربيعة غنم الناس
كلهم يوم فتح الاندلس الا اربعة انفس فقط كانوا من التابعين حنش الصنعاني وابو عبد الرحمن الحبلي وابن
شماسة وعياض بن عقبة انتهى قال ابن سعيد وممن دخل الاندلس غير هولاء الاربعة من التابعين علي بن
رباح اللخمي وموسى بن نصير فاتح الاندلس وحيان بن ابي جبلة القرشي مولاهم وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقي
صاحب الاندلس المذكور في سلاطينها ومحمد بن اوس بن ثابت الانصاري وزيد بن قاصد السكسكي والمغيرة
ابن ابي بردة الكناني وعبد الله بن المغيرة الكناني وحيوة بن رجا التيمي وعبد الجبار بن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
ومنصور بن خزامة وعلي بن عثمان بن خطاب وذكر ابن حبيب ان عدة من دخل الاندلس من التابعين سوى من
لا يعرف نحو العشرين رجلا وفي كتاب ابن بشكوال انه دخل الاندلس من التابعين ثمانية وعشرون رجلا وهم
اسسوا قبلة المسجد الجامع بقرطبة وسمى الحجاري في المسهب هولاء المتقدمين وذكر ابن سعيد انه لم يتحقق المواضع
التي تختص بهولاء التابعين من بلاد الاندلس مع جزمه انهم دخلوا الاندلس وكانوا بها وسياتي ذكر التابعين الداخلين
الاندلس بما هو اشمل من هذا وقد تقدم غلول ما عدا السابقين من الغنايم وقال الليث بن سعد بعد ذكره ان
طارقا اصاب من المغانم بالاندلس من الذهب والفضة كثيرا ان كانت الطنفسة لتوجد منسوجة بقضبان
الذهب وتنظم السلسلة من الذهب باللولو والياقوت والزبرجد وكان البربر ربما وجدوها فلا يستطيعون
حملها حتى ياتوا بالفاس فيضربون به وسطها فياخذ احدهم نصفها والآخر النصف الآخر لنفسه ويسير معهم
جماعة والناس مشتغلون بغير ذلك وعن يحيى بن سعيد لما افتتحت الاندلس اصاب الناس فيها غنايم
فغلوا منها غلولا كثيرا احملوه في المراكب وركبوا البحر فسمعوا مناديا يقول اللهم غرق بهم فتعلقوا المصاحف ثم ما

نشبوا اذ اصابتهم ريح عاصف وضربت المراكب بعضها بعضا حتى تكسرت وغرق بهم واهل مصر ينكرون
ذلك ويقولون اهل الاندلس ليس هم الذين غرقوا وانما هم اهل سردانية فالله اعلم بحقيقة الحال ورايت في
بعض كتب التاريخ انه وجد في طليطلة حين فتحت من الذخاير والاموال ما لا يحصى ولا يستقصى فمن ذلك مائة
وسبعون تاجا من الذهب الاحمر مرصعة بالدر واصناف الحجارة الثمينة ووجد فيها الف سيف ملوكي ووجد فيها
من الدر والياقوت اكيال ومن اواني الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف ومائدة سيدنا سليمان وكانت فيما
يذكر من زمردة خضراء وزعم بعض العجم انها لم تكن لسليمان وانما اصلها ان العجم ايام ملكهم كان اهل الحسبة في
دينهم اذا مات احدهم اوصى بمال للكنايس فاذا اجتمع عندهم مال له قدر صاغوا منه الآلات من الموايد العجيبة
والكراسي من الذهب والفضة تحمل الشمامسة والقسوس فوقها الاناجيل في ايام المناسك ويصفونها في
الاعياد للمباهاة فكانت تلك المائدة بطليطلة مما صنع في هذا السبيل وتانق الملوك في تحسينها يزيد الآخر
منهم فيها على الاول حتى برزت على جميع ما اتخذ من تلك الآلات وطار الذكر بها كل مطار وكانت مصوغة من
الذهب الخالص مرصعة بفاخر الدر والياقوت والزبرجد وقيل انها من زبرجدة خضراء حافاتها وارجلها
منها وكان لها ثلاثماية وخمسة وستون رجلا وكانت توضع في كنيسة طليطلة فاصابها طارق انتهى وقد ذكرنا
فيما مر عن ابن حيان ما فيه نظر هذا وذكرنا فيما مضى من امر المائدة وغيرها ما فيه بعض تخالف وما ذاك الا انا ننقل
كلام المورخين وان خالف بعضهم بعضا ومرادنا تكثير الفايدة وبالجملة فالمائدة جليلة المقدار وان حصل الخلاف
في جنسها ووصفها وعدد ارجلها وهي من اجل ما غنم بالاندلس على كثرة ما حصل فيها من الغنايم المتنوعة الاجناس
التي ذكرها الى الآن شايع بين الناس فاعلم انه لما استقر قدم الاسلام بالاندلس وتم فتحها صرف اهل الشام وغيرهم
من العرب هممهم الى الحلول بها فنزل بها من جراثيم العرب وساداتهم جماعة اورثوها اعقابهم الى ان كان من امرهم ما كان
فاما العدنانيون فمنهم خندف ومنهم قريش واما بنو هاشم من قريش فقال ابن غالب في ترجمة الانفس بالاندلس
منهم جماعة كلهم من ولد ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ومن هولاء بنو حمود ملوك الاندلس
بعد انتثار سلك بني امية واما بنو امية فمنهم خلفاء الاندلس قال ابن سعيد ويعرفون هنالك الى الآن بالقرشيين
والناعمي انهم الى امية في الآخر لما انحرف الناس عنهم وذكروا افعالهم في الحسين رضي الله عنه واما بنو زهرة
فلهم باشبيلية اعيان متميزون واما المخزوميون فمنهم ابو بكر المخزومي الاعمى الشاعر المشهور من اهل
حصن المدور ومنهم الوزير الفاضل في النظم والنثر ابو بكر بن زيدون ووالده الذي هو اعظم منه ابو الوليد بن
زيدون وزير معتضد بني عباد قال ابن غالب وفي الاندلس من ينتسب الى جمح والى بني عبد الدار وكثير
من قريش المعروفون بالفهريين من بني محارب بن فهر وهم من قريش الظواهر ومنهم عبد الملك بن قطن سلطان الاندلس
ومن ولده بنو القاسم الامراء الفضلاء وبنو الجد الاعيان العلماء ومن بني محارب بن فهر يوسف بن عبد الرحمن الفهري
سلطان الاندلس الذي غلبه عليها عبد الرحمن الاموي الداخل وجد يوسف عقبة بن نافع الفهري صاحب الفتوح
بافريقية قال ابن حزم ولهم بالاندلس عدد وثروة واما المنتسبون الى عموم كنانة فكثير وجلهم في طليطلة واعمالها
ولهم بيت الوقشيون الكنانيون الاعيان الفضلا الذين منهم القاضي ابو الوليد والوزير ابو جعفر ومنهم ابو الحسين
ابن جبير العالم صاحب الرحلة وقد ذكرناه في محله واما هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر فذكر ابن غالب ان
منازلهم بجهة اريولة من كورة تدمير واما تيم بن مرة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر فذكر ابن غالب ايضا انهم خلق
كثير بالاندلس ومنهم ابو الطاهر صاحب المقامات اللزومية واما ضبة بن اد بن طابخة فذكر انهم بلورقة بالاندلس
فهولاء خندف من العدنانية واما قيس غيلان بن الياس بن مضر بن العدنانية ففي الاندلس كثير منهم ينتسبون
الى العموم ومنهم من ينتسب الى سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس كعبد الملك بن حبيب السلمي الفقيه
صاحب الامام مالك رضي الله عنه وكالقاضي ابي حفص بن عمر قاضي قرطبة ومن قيس من ينتسب الى هوازن بن
منصور بن عكرمة قال ابن غالب ولهم باشبيلية خلق كثير ومنهم من ينتسب الى بكر بن هوازن قال ابن غالب
لهم منزل بحوفي بلنسية على ثلاثة اميال منها وباشبيلية وغيرها منهم خلق كثير ومنهم بنو حزم وهم بيت جليل الذي
منه ابو محمد بن حزم الحافظ الظاهري وهو فارسي الاصل ومنهم من ينتسب الى سعد بن بكر بن هوازن وذكر ابن غالب
انه منهم بغرناطة كثير كبني جودي وقد رأى بعض بني جودي ومنهم من ينتسب الى سلول امرأة نسب اليها بنوها
وابوهم مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ومنهم من ينتسب الى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية
ابن بكر بن هوازن ومنهم من ينتسب الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قال ابن غالب ومنهم
بغرناطة كثير ومنهم بلج بن بشر صاحب الاندلس وبنو رشيق ومنهم من ينتسب الى فزارة بن ذبيان بن بغيض بن
ريث بن غطفان ومن هولاء محمد بن عبد الله الاشجعي سلطان الاندلس وفي ثقيف اختلاف فمنهم من قال انها
قيسية وان ثقيفا هو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن ومنهم بالاندلس جماعة واليهم ينتسب الحر بن عبد الرحمن
الثقفي صاحب الاندلس وقيل انها من بقايا ثمود انتهى قيس بن غيلان وجميع مضر واما ربيعة بن نزار فمنهم
من ينتسب الى اسد بن ربيعة بن نزار قال في ترجمة الانفس ان قليل هولاء مشهور بانهم بحوفي مدينة وادي آش
انتهى والاشهر بالنسبة الى اسد ابدا بنو اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ومنهم من ينتسب الى محارب
ابن عمرو بن وديعة بن بكر بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة قال ابن غالب في ترجمة الانفس ومنهم
بنو عطية اعيان غرناطة ومنهم من ينتسب الى النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد كبني
عبد البر الذين منهم الحافظ ابو عمر بن عبد البر ومنهم من ينتسب الى تغلب بن وايل بن قاسط بن هنب كبني حمدين
اعيان قرطبة ومنهم من ينتسب الى بكر بن وايل كالبكريين اصحاب اونبة وشلطيش الذين منهم ابو عبيد البكري

صاحب

صاحب التصانيف انتهت ربيعة واما اياد بن نزار وقد قيل انه ابن معد والصحيح الاول فينتسب
اليهم بنو ازهر المشهورون باشبيلية وغيرهم انتهت العدنانية وهم العرب من ولد اسماعيل عليه السلام واختلف
في القحطانية هل هم من ولد اسماعيل ام من ولد هود على ما هو معروف وظاهر صنيع البخاري الاول والاكثر على خلافه
والقحطانية هم المعروفون باليمانية وكثيرا ما يقع بينهم وبين المضرية وساير العدنانية الحروب بالاندلس كما كان يقع
بالمشرق وهم الاكثر بالاندلس والملك فيهم ارسخ الا ما كان من خلفاء بني امية فان القرشية قدمتهم على الزمنية
واسم الخلافة لهم بالمشرق وكان عرب الاندلس يتميزون بالعماير والقبايل والبطون والافخاذ الى ان قطع ذلك المنصور
ابن ابي عامر الداهية الذي ملك سلطنة الاندلس وقصد بذلك تشتيتهم وقطع التحامهم وتعصبهم في الاعتزاء
وتقدم القواد على الاجناد فيكون في جند القايد الواحد فرق من كل قبيل فانحسمت مادة الفتن والاعتزاء بالاندلس
الا ما جاءت على غير هذه الجهة قال ابن حزم جماع انساب اليمن من جدم بن كهلان وحمير ابني يشجب بن يعرب
ابن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل قحطان بن الهميسع بن تيمان بن نابت بن اسماعيل وقيل
ابن قحطان بن هود بن عبد الله بن رباح بن حاور بن عاد بن عوص بن ارم بن سام والخلف في ذلك مشهور فمنهم كهلان
ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان واليهم
ينتسب محمد بن هانئ الالبيري الشاعر المشهور وهو من بني المهلب ومن الازد من ينسب الى غسان وهم بنو
مازن بن الازد وغسان ماء شربوا منه وذكر ابن غالب ان منهم بني القليعي من اعيان غرناطة وكثير منهم بصالحة
قرية على طريق مالقة ومن الازد من ينتسب الى الانصار على العموم وهم انجم العشير بالاندلس قال ابن سعيد
والعجب انك تعدم هذا النسب بالمدينة وتجد منه بالاندلس في اكثر بلدانها ما يشذ عن العدد كثرة ولقد
اجتزت من سال من هذا النسب بالمدينة فلم يجد منه الا اشخاصا من الخزرج ويجوز ان من الاوس قال ابن غالب
وكان جمهور الانصار بناحية طليطلة وهم اكثر القبايل بالاندلس في شرقها وغربها ومن الخزرج بالاندلس ابو بكر
عبادة بن عبد الله بن ماء السماء من ولد سعد بن عبادة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المشهور بالموشحات
والى قيس بن سعد بن عبادة ينتسب بنو الاحمر سلاطين غرناطة الذين كان لسان الدين بن الخطيب احد وزرايهم
وعليهم انقرض ملك الاندلس من المسلمين واستولى العدو على الجزيرة جميعا كما يذكر ومن اهل الاندلس من
ينتسب الى الاوس اخي الخزرج ومنهم من ينتسب الى غافق بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الازد وقد قيل عك بن
عدنان بالنون فيكون اخا معد بن عدنان وليس بصحيح قال ابن غالب من غافق ابو عبد الله بن ابي الخصال الكاتب
والكرجات شقورة ينتسبون الى غافق ومن كهلان من ينتسب الى همدان وهو ابن مالك بن زيد بن اوسلة
ابن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ومنزل همدان مشهور في ستة اميال من غرناطة ومنهم اصحاب غرناطة
بنو اضحى ومن كهلان من ينتسب الى مذحج ومذحج اسم اكمة حمراء باليمن وقيل اسم ام مالك وطيء ابني ادد بن زيد
ابن كهلان قال ابن غالب بنو اسراج الاعيان من اهل قرطبة ينتسبون الى مذحج ومنزل طي بقبلي مرسية ومنهم
من ينتسب الى مراد بن مالك بن ادد وحصن مراد بين اشبيلية وقرطبة مشهور وقال ابن غالب واعرف
بمراد منهم خلقا كثيرا ومنهم من ينتسب الى عنس بن مالك بن ادد ومنهم بنو سعيد مصنفو كتاب المغرب وقلعة
بني سعيد مشهورة في مملكة غرناطة ومن مذحج من ينتسب الى زبيد قال ابن غالب وهو منبه بن صعب العشيرة
ابن مالك بن ادد ومن كهلان من ينتسب الى مرة بن ادد بن زيد بن كهلان قال ابن غالب منهم بنو المنتصر العلماء من
اهل غرناطة ومنهم من ينتسب الى العاملة وهي امراة من قضاعة ولدت الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد
فنسب ولدها منه اليها قال ابن غالب منهم بنو سماك القضاة من اهل غرناطة وقوم زعموا ان عاملة هو ابن
سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل هم من قضاعة ومن كهلان خولان بن عمرو بن الحارث بن مرة وقلعة خولان
مشهورة بين الجزيرة الخضراء واشبيلية ومنهم بنو عبد السلام اعيان غرناطة ومنهم من ينتسب الى المعافر بن
يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة منهم المنصور بن ابي عامر صاحب الاندلس ومنهم من ينتسب الى لخم بن عدي
ابن الحارث بن مرة منهم بنو عباد اصحاب اشبيلية وغيرها وهم من ولد النعمان بن المنذر صاحب الحيرة ومنهم بنو
الباجي اعيان اشبيلية وبنو وافد الاعيان ومنهم من ينتسب الى جذام مثل ثوابة بن سلامة صاحب الاندلس وبني هود
ملوك شرق الاندلس ومنهم المتوكل بن هود الذي صحت له سلطنة الاندلس بعد الموحدين ومنهم بنو مردنيش اصحاب
شرق الاندلس قال ابن غالب وكان لجذام جزء من قلعة رباح واسم جذام عامر واسم لخم مالك وهما ابنا عدي
ومن كهلان من ينتسب الى كندة وهو ثور بن عفير بن عدي بن مرة بن ادد ومنهم يوسف بن هارون الرمادي الشاعر
ومنهم من ينتسب الى تجيب وهي امراة اشرس بن السكون بن اشرس بن كندة ومن كهلان من ينتسب الى الخثعم بن
انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ومنهم عثمان بن ابي نسعة سلطان الاندلس
وقد قيل انمار بن نزار بن معد بن عدنان انتهت كهلان واما حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمنهم من
ينتسب الى ذي رعين قال ابن غالب وذو رعين هو ولد عمرو بن حمير في بعض الاقوال وقيل هو من ولد سهل بن عمرو بن
قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير قال
ومنهم ابو عبد الله بن الخياط الاعمى الشاعر قال الحازمي في كتاب النسب واسم ذي رعين عريب بن زيد بن سهل ووصل
النسب ومنهم من ينتسب الى ذي اصبح قال ابن حزم هو ذو اصبح بن مالك بن زيد بن ولد سبا الاصغر بن زيد
ابن سهل بن عمرو بن قيس ووصل النسب وذكر الحازمي ان ذا اصبح من كهلان والاكثر انه منهم مالك بن انس الامام المشهور
انهم من حمير والاصبحيون من اعيان قرطبة ومنهم من ينتسب الى يحصب قال ابن حزم انه اخو ذي اصبح وهم كثير
بقلعة بني سعيد وقد تعرف من اجلهم في التواريخ الاندلسية بقلعة يحصب ومنهم من ينتسب الى هوازن بن عوف

ابن عبد شمس بن وايل بن الغوث قال ابن غالب ومنزلهم بشرق اشبيلية والهوارتيون من اعيان اشبيلية ومنهم من
ينتسب الى قضاعة بن مالك بن حمير وقد قيل انه قضاعة بن معد بن عدنان وليس بمرضي ومن قضاعة من ينتسب
الى مهرة كالوزير ابي بكر بن عمار الذي وثب على ملك مرسية وهو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ومنهم
من ينتسب الى الحسني بن تميم بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ومنهم من ينتسب الى
تنوخ قال ابن غالب وهو ابن مالك بن فهم بن تيم بن وبرة بن تغلب قال الحازمي تنوخ هو مالك بن
فهم بن تيم بن تيم الله بن اسد بن وبرة ومنهم من ينتسب الى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ومنهم البلويون باشبيلية
ومنهم من ينتسب الى جهينة بن اسود بن اسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة قال ابن غالب وبقرطبة منهم جماعة
ومنهم من ينتسب الى كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان كبني ابي عبدة الذين منهم بنو جهور ملوك قرطبة ووزراؤها
ومنهم من ينتسب الى عذرة بن سعد هذيم بن اسود بن اسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ومنهم اعيان الجزيرة
الخضراء بنو عذرة ومن اهل الاندلس من ينتسب الى حضرموت منهم الحضرميون بمرسية وغرناطة هم
واشبيلية وبطليوس وقرطبة قال ابن غالب ومنهم كثير بالاندلس وفيه خلاف قيل ان حضرموت هو
ابن قحطان وقيل هو حضرموت بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن جيدان بن الجيم
ابن قطن بن العريب بن الغوث بن نبت بن ايمن بن الهميسع بن حمير كذا نسق النسب الحازمي ومن اهل الاندلس
من ينتسب الى سلمان ومنهم الوزير لسان الدين بن الخطيب حسبما ذكر في محله وقد رايت ان اذكر هنا اسماء ملوك
الاندلس من لدن الفتح الى اخر ملوك بني امية وان تقدم ويأتي ذكر جملة منهم باعوام تمامها فنقول

اسماء ملوك الاندلس

طارق بن زياد مولى موسى بن نصير ثم الامير موسى بن نصير وكلاهما لم يتخذ سرير السلطنة ثم عبد العزيز
ابن موسى بن نصير وسريره اشبيلية ثم ايوب بن ابي حبيب اللخمي وسريره قرطبة وكل من ياتي بعده فسريره قرطبة
والزهراء والزاهرة بجانبيها الى ان انقضت دولة بني مروان على ما ينبه عليه ثم الحر بن عبد الرحمن الثقفي ثم
السمح بن مالك الخولاني ثم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ثم عنبسة ثم حيم الكلبي ثم عذرة بن عبد الله الفهري
ثم يحيى بن سلمة الكلبي ثم عثمان بن ابي نسعة الخثعمي ثم حذيفة بن الاحوص القيسي ثم الهيثم بن عبيد الكلابي
ثم محمد بن عبد الله الاشجعي ثم عبد الملك بن قطن الفهري ثم بلج بن بشر بن عياض القشيري ثم ثعلبة بن سلامة العاملي
ثم ابو الخطار بن ضرار الكلبي ثم ثوابة بن سلامة الجذامي ثم يوسف بن عبد الرحمن الفهري وهاهنا انتهى الولاة الذين
ملكوا الاندلس من غير بني امية زاد اعدادهم عشرين نفرا ابي سعيد ولم يعد ولاية السمح لفظ الامير قال
ابن حيان مدتهم منذ تاريخ الفتح في تذنيب سلطان الاندلس النصراني وهو يوم لاحد خلون من شوال سنة
اثنتين وتسعين الى يوم الهزيمة على يوسف بن عبد الرحمن الفهري من عبد الرحمن بن معاوية المرواني على
الملك قرطبة وهو يوم الاضحى لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة ست واربعون سنة وخمسة ايام
انتهى ثم كانت دولة بني امية اولهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ثم ابنه هشام الرضى ثم
ابنه الحكم بن هشام ثم ابنه عبد الرحمن الاوسط ثم ابنه محمد بن عبد الرحمن ثم ابنه المنذر بن محمد ثم اخوه عبد الله بن محمد
ثم ابن ابنه عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله ثم ابنه الحكم المستنصر وكرسيهما الزهراء ثم هشام بن الحكم ثم
ايامه بحاجبه المنصور بن ابي عامر والزاهرة ثم المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر وهو اول خلفاء الفتنة
هدمت في ايامه الزهراء والزاهرة وعاد السرير الى قرطبة ثم المستعين سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر ثم
تخللت دولة بني حمود العلويين واولهم الناصر علي بن حمود العلوي الادريسي ثم اخوه المامون القاسم بن
حمود ثم المعتلي يحيى بن الناصر علي بن حمود ثم كانت دولة بني امية الثانية واولها المستظهر عبد الرحمن بن
هشام بن عبد الجبار بن الناصر ثم المستكفي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الناصر ثم المعتد هشام بن محمد
ابن عبد الملك بن الناصر وهو اخر خلفاء الجماعة بالاندلس وحين خلع استقط ملوك الاندلس الدعوة
للخلافة المروانية واستبدت ملوك الطوائف كابن جهور في قرطبة وابن عباد باشبيلية وغيرهما
ولم يعد نظام الاندلس الى شخص واحد الى ان ملكها يوسف بن تاشفين الملثم من بر العدوة وقتل ملوك
الطوائف وبعد ذلك ما خلصت له ولا لولده علي بن يوسف لان بني هود نازعوه في شرقيها بالثغر الى ان
جاءت دولة عبد المؤمن وبنيه فما صفت لعبد المؤمن لمحمد بن مردنيش الذي كان ينازعه في شرق الاندلس
ثم صفت ليوسف بن عبد المؤمن بموت ابن مردنيش ثم لمن بعده من بنيه وحضرتهم مراكش وكانت ولاتهم
تتردد على الاندلس وعمالهم ولم يولوا على جميعها شخصا واحدا العظم ملكها الى ان انقرضت دولتهم منها بالمتوكل
محمد بن هود من بني هود ملوك سرقسطة وجهاتها فملك معظم الاندلس بحيث يطلق عليه اسم السلطان ولم
ينازعه فيها الا زيان بن مردنيش في بلنسية من شرقي الاندلس وابن هلالة في طلبيرة من غرب الاندلس ثم كثرت
عليه الخوارج قرب موته ولما قتله وزيره ابن الرميمي بالمرية زاد الامر الى ان ملك بنو الاحمر وكان اهل غرب
الاندلس في المائة السابعة يخطبون لصاحب افريقية السلطان ابي زكريا يحيى بن ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص
ثم تقلصت تلك الظلال وداخل الجزيرة الاختلال الى ان استولى عليها حزب الضلال والله وارث
الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وقد ذكرت في هذا الكتاب جملة من اخبار ملوك الاندلس مما يصلح للمذاكرة
وربما سرحت طرف القلم في بعضهم وبنو جهور المشار اليهم قريبا كانوا وزراء الامويين ثم انه لما انتثر سلك
الخلافة استبد بقرطبة الوزير ابو الحزم ابن جهور من غير ان يتعدى اسم الوزارة قال في المطمح الوزير
الاجل جهور بن محمد بن جهور اهل بيت وزارة اشتهروا كاشتهار ابن هبيرة في فزاره وابو الحزم امجدهم
في المكرمات وانجدهم في الملمات ركب الفتوق فراتقها ووقع في نحور الفتن فخاضها منبسط

غير منكمش لا طائش اللسان ولا رعش وقد كان وزر في الدولة العامرية فشرفت بجلاله واعترفت باستقلاله
فلما انقرضت وعاقت الفتن واعترضت تحيز عن الذبيح متبرتها وخلا لخلافة اعباء الخلافة وشدها
وجعل يتقبل مع اوليك الوزراء ويدبر غير مظهر للانفراد ولا متصرف في ميدان ذلك الطراد الى ان بلغت
الفتنة مداها وسوغت ما ناسبت رداها وهو في خلال ذلك يجد في الرياسة ويخب ويسوغ الفتنة
ويذب ولما ارتفع الوبال وادبر ذلك الاقبال راى اهل التقوى مستدا لهم ومعتمدا على بعضهم
تحيلا منه وتمويها وتداهيا على اهل الخلافة وذويها وعرض عليهم تقديم المعتد هشام واوعز منه
لاهل قرطبة برق خلب يشام بعد مهمة التياثها وتعجيل انتكاثها فانابوا الى الاجابة واجابوا الى
استرعايه الوزارة والحجابة وتوجعوا مع ذلك الامام والموالي بقرطبة احسن إلمام فدخلها بعد فتن
كثيرة واضطرابات مستنيرة والبلد مقفر والجو مسفر فلم يبق غير يسير حتى جيد واضطرب امره فخلع
واختطف من الملك وانتزع وانقضت الدولة الاموية وارتفعت الدولة العلوية واستولى على قرطبة
حينئذ ابو الحزم ودبرها بالجد والعزم وضبطها ضبطا امن خائفها وورع طارق تلك الفتنة
وطائفها وخلا للجو قطار وقضى اللبانات والاوطار فعادت لقرطبة الى اكمل حالاتها وانجلى به
نور جلالها ولم تزل به مشرقة وغصون الامال فيها مورقة الى ان توفي في سنة خمس وثلاثين واربعمائة
فانتقل الامر الى ابنه ابي الوليد واشتمل منه على طارف وتليد وكان لابي الحزم ادب ووقار وحلم ما دب
به الامثال وعدم فيه المثال وقد اثبت من شعره ما هو لايق وفي سماء الحسن رايق وذلك
قوله في تفضيل الورد ۵

الورد افضل ما رات عيني وازكى ما سقى ماء السحاب الجائد
خضعت نواير الرياض لحسنه • فتذللت تنقاد وهي شوارد ۵ واذا تبدا الغصن في اغصانه • تبدو فقد ذابت بهذا حاسد
واذا اتى وفد الربيع مبشرا • بطلوع وفد ثم نور الا ۵ ليس المبشر كالمبشر باسمه • خبر عليه من النبوة شاهد
واذا تعدى الورد في اوراقه • بيت تعارفه بهن الخالد ۵ انتهى المقصود منه وكانه عارض بهذه الابيات في تفضيل
الورد قول ابن الرومي في تفضيل النرجس عليه وتفضيل للنرجس افضل المبين وان ابى • آب وحاد عن الطريقة حائد
وهي مشهورة ورد على ابن الرومي بعضهم بقوله • يا من يشبه نرجسا بنواظر • دعج تنبه انه لك فاسد
المأخرة وهي ايضا مشهورة ه رجع الى ما كان فيه وكان لاهل الاندلس بين زمان الفتح وما بعده وقائع في الكفار
شفت الصدور من امراضها وروت النفوس باعراضها واستولت على ما كان لملة الكفر من جواهرها واعراضها
ثم وقع الاختلاف بعد ذلك الائتلاف فعصفت ريح العدو والحروب سجال واعيا العلاج حكما الرجال
فصار اهل الاندلس يتذكرون موسى بن نصير وطارق ومن بعدهما من ملوك الاندلس الذين راعت العدو
الكافر منهم طوارق وما احسن ما اعرب الامام الكاتب الناقد ابو المطرف بن عميرة عما يشمل هذا المعنى وغيره
في كتاب بعث به الى الشيخ ابي جعفر ابن امية حين حل الرزء ببلنسية وهو الا ايها القلب المصرح بالوجد

الم تك من بادي الصبابة من بد • وهل من سلو يرتجى لمتيم • له لوعة الصادي وحرقة ذي الفقد
يحن الى نجد وهيهات حرمت • صروف الليالي ان يعود الى نجد • فيا اجل الريان لا ري بعدما
عدت غير الايام من ذلك الورد • ويا اهل ودي والحوادث تقتضي • خلوي عن اهلي ينشاف الى الود
الا تسعدونا يوم ما بارية المشتى • فانا نراها لا حين الى الرد • امن بعد رزء في بلنسية ثوى
باحشائنا كالنار مضرمة الوقد • يرجي اناس جنة من مصائب • تطاوينهم بالمنقفتة الملد
الا ليت شعري هل لها من مطالع • سعادة الى ما كان فيها من السعد • وهل اذنت الانباء دنياهم
فصاروا الى الاخراج من جنة الخلد • رحبا بالسحابة • وما عارف اقض من الاصابة • ووردت الصحف
النبي وتسحب ذيلا على الشهب وتهتز من المسرة اعطافا وترد من نجوم المجرة نطافا علت من
من الظلماء لموجها ثم قلبت الشهب على ادراجها فقلب العقرب يجب وسهيل بداره يحتجب والطرف
غضيض وجناح الطاير مهيض وصاحب الاخبية يرتمض والذابح عن ذبيحته يعرض ورامح السماكين
تخونه السلاح وواقع النسرين ذو ان يخطف الصباح بلاغة تفتن كل لبيب وتزري روض كل اديب وتنفى
عن رغم العدو من حبيب ان من البيان لسحرا وياايها الجواد وجدناك بحرا اوريت ابدي برت
وباي قمر اهتديت ليلة سريت انتحت باياتك الكماة ونظمتها نظم الجمان فمعوذت ستتها
بالسبع ودرفت منها ببراعة ذلك الطبع ثم نثرت على القرطاس شذور المنثور بل من جواهر النجوم
ما استوقف النظار ويهيج الغيث والتذكار ورايتك استمددت وانك لبالغ الامد وارثت عاشك
والعارية تسترد وجئت بالالاءة تروق اربعتها ونجري بها فقعقعة الاشعار وجعجعتها فادت من
حسنها ما بسر واجتمع لم يروى القطعتين ما نظم فيها وهي الدرة واجريت خبر الحادثة التي محقت بدر
التمام وذهبت ببشارة الايام فيامن حضر يوم البطشة وعزى في انسه بعد تلك الوحشة
احقا انه دكت الارض ونزف المعين والبرض وصوح روض المنى وصرح الخطب وما كنى
ابحالكيف تقدت رجاحة الاحلام وعقدت مناحة الاسلام وجاء اليوم العبس وارتفعت
نار الحزن فلا تزال تستعر خطب ما ترى بل ما راى ذا حالم طوفانه يقال عنده لا عاصم من ينصفنا من
الزمان الظالم الله بما يلقى الفؤاد عالم يا هذا اي نحو تنحوا او سطور تثبت وتمحوا وقد حذف الاصلي والزايد
وذهبت الصلة والعائد وباب التعجب طال وحال البائس لا يخشى الانتقال وذهبت علامة الرفع وفقدت
سلامة الجمع والمعتل اعدى الصحيح والمثلث ردي النجيح واستغنت اليمين عن العرف وانتزلت

من الخزف • ومالت قواعد الملة • ومرنا الى حج التلف • والشرك صيال وتخمط • ولزنه في شركه تخبط وقد عاد الدين الى غربته • وشرقا لاسلام بكربته • كانه لم يسمع بنصر ابن نصير • وطروق طارق بكل خير • ونهضات حنش وكيف ابيت لوقى • وادالت بكيل السليم يوما الملتقى • ولم تخبر عن المرواني وسوابقها • وفتح معافر وتعفيره للاوثان وطوابقها • لله ذلك السلف • لقد طال الاسى عليهم والاسف وبقى الحكم المنزل • والرب الذي قوله الفصل وبيده الفضل • ربنا امرت فعصينا • ونهيت فما انتهينا • وماكان ذلك جزاء احسانك الينا • انت تعلم بما اعلنا وما اخفينا • والمحيط بما لم نات وما اتينا • لو انا ابك احببنا وقلينا • لم ترنا من الرقة ما راينا • ولم تسلط عدوك وعدونا علينا • لكن انت ارحم من ان تواخذنا بما جنينا • واكرم من ان لا نحب حقوقك الينا • والمرتجى ايها الاخ الكريم الى استراحة الى • وتنسم بالدي • لنبعد كما زعمت حر نفس • وتقدح زناد قبس • وهيهات صلد الزند • وذوى العرار والرند • واقشع الشؤبوب • وركد ماكان يظن به الهبوب • كالقلم دفين لا يحشر • وميت لا ينشر • والطبع قد تكلف التهتري • وقل منزل اذ يدعى لم التنزى • فما هي لا يبلك بيتا • ولا يجد لعلمه تثبيتا • وانت ابقاك الله عز وجل لمقتبل الآداب • طاير هيعة الشباب • واين سن الحمق من سن الاغتباط • ومتعة الكسل من وقت النشاط • وقد راجعتك الا اذلا في حلبتك • بل قاضيا حق رغبتك • والله تعالى يجعلك بوسيلة العلم مترقيا • وبحجة الطاعة مترقيا • ولهناه الاتقى مستقبلا ومتلقيا • بمنه والسلام انتهى • وكتب رحمه الله تعالى الى السلطان افريقية الوارث ملك بني عبد المومن بتلك النواحي • المستولى على البلدان والضواحي • وقد كان لاهل الاندلس اصل في اخذه بثارهم • وضم انتشارهم • ما صورته •

شاقه غب الخيال الوارد
بارق هاج غرام الماجد • صدق وعد التلاقي ثم ما • طرقا الا يخلف الواعد
وبلا الزور بين من طيف ومن • وافد تحت الدياجي وارد • لم يكن بعد السرى مستمتع
فيه للراي ولا للرايد • وشديد بت قلب هايم • يشتكيه عند بت هاجد
بالامير المرتضى عز الهدى • وثنى عطف الملك الواجد • وبه اصبح ما كان يرى
حاملا انف الابي الشارد • انما الفخر لمولانا ابي • زكريا ابن عبد الواحد
ملك لولا جلاله العز لم • يحي بالحمد لسان الحامد • ولو ان الحمد ابدى رغبة
عنه لم يشف غليل الوارد • فضله مثل سنى الشمس وهل • لسنى الشمس يرى من جاحد
تهنا ابقى بحمد صادع • ما تقداه وجد صاعد • انما الابنى حفص هذى
للورى من غايب او شاهد • تعدوا فوق النجوم الزهر عن • همم تثنى عزم القاعد
ومن الاسلام رادوا عندها • نل طول العهد غرب الرايد • اى الخير عمرى المنتمى
وزنوه ماجدا عن ماجد • ما الفتوح الغر الا لهم • بين ماضى بادى او عايد
فحيا لاحق من سابق • وعلى المولود سيما الوالد • ويحيى راجح الحلم الذى
ترك الطود بمعطى مايد • عقد احسابهم تم به • مثل ما تم حساب العاقد
ايها الجامع ما قد احرزوا • جم من همته في الزايد • هذه الامة قد ارعتها
نظرا بكلاء ليل الراقد • لم تزل منك بخير طارف • ريثه نال قدامى تالد
ولهم فيك ليوم حاضر • وغدا راى البصير الناقد • ارشد الله الاولى نظر
بالورى راى الامام الراشد • وتولاه بتوفيق الاولى • سعدوا من عاقد او عاهد
وله في الله اوفى كما فى • بالذى يبغى وابقى عاضد • نصر الله مولانا وايده

وشد ملكه وشيده • وابقى للفضل ايامه • وللفضل احكامه • واظفر باعناق الاشقياحسامه • ووفر من اتساق النعم والالا حظه واقسامه • وللحمد ثم الحمد لله على ان جعل بحرم الامة آمنا • ووهج الفتنة ساكنا • وابواب الصلح والمعروف لا تعرف الا واصلا وآذنا • وتلافى فل الاسلام منه بنيته التى ينتظرون لكر • وبها يوعدون الفتح الاعز والنصر الاغر • نعم بين جنة تبغضوها • ورغبة رضوها • وارتقاب للفتح اكبر همهم منه دركه الثار • وانتصاف لاهل الجنة من اهل النار • فاما الاوطان فقد اسلمتهم عنها جهة تنبت العز فيها تنبته • وتنفى من الضيم ما نابك تثبته • وما ذكر الساخط على المحل الساقط • منازل عادت على بانيها اطلالا • وغانيها امحالا • والعبد حال بستقبل بها من النظر الكريم ادامه الله تعالى ما اعين الامال اليه صور • ورجا الجميع عليه مقصود • انتهى • والغاية في هذا الباب ماكتب به رحمه الله تعالى من جملة كتاب • لبعض ذوى الالباب • ونص محل الحاجة منه نخص الجهة البعيدة الصيت والاسم • الشهيرة العمل والعلم • درة تاجنا • وضوء سراجنا • ونكتة احتجاجنا • ابقاها الله تعالى في اعيننا منارا • ولانفسنا فخارا • على انه ان بقيت المفاخر • فقد اودى المناخر • وان اضاءت الطالع • فقد دجت المطالع • وغلب عليها علاة ذويل عنها رجوعنا • واروانها مكروهنا • حتى اتيت بنوعيه استسقاء الديار • على عادة الاشعار • فقلت

زودنا على النايين عن اوطانهم • وان اشتركا في الصبابة والجوى • انا وجدناهم قد استسقوا لها
من بعد ان شطت لهم عنها النوى • ويصدنا في ذلك عن اوطاننا • سوحتبها الشرك الذى نهانرى
حسن طاعتها استغاثت بعدنا • لعدونا انيستقيم لها الهوى • فقلت وما رايت ولا

حمت مثل هذه الابيات في معناها • العالية في مبناها • فان فيها الاشارة الى استيلاء النصارى وترحم اسرع تلك الديار • وثبوت تقدمهم فيها على طبق ما حصل لهم فيه اختيار • مع ادماج حب لها الذى لا ينبك فيه ولايتاب • واشتمالها على المحاسن التي هي بغية الرايد ونجعة المنتاب • ولكل اجل كتاب • واذا انفذ سهم المقدور فلا عتاب • ومما يستولي على الخواطر • ويزرى برياض الافكار بسحب بلاغته المواطر • قوله رحمه الله تعالى يخاطب ابا الحزم الرعيني سنة اربع وثلاثين وستماية

ياصاحبي والدهر لولا كرة منه • على حفظ الذمام ذميم • امنازعي انت الحديث فانه
مافيه لا لغو ولا تاثيم • ومروض مرعى مناى فنبته • من طول اخلاق الغيوم هشيم
طال الاعتبار بالزمان وانما • داء الزمان كما علمت قديم • يحفو حظ الايناد ذى ثم لا
ينبك منه الخفض والتنخيم • واراك اعالته تدوم وقصره • فعلى م يلغى المدو التنخيم
وعلى م ادعو والجواب كانما • فيه بنفخ تدانى التحريم • ام الى الا انشد اغير الاسى
فلدى منه مقيد ومقيم • وشرابي الهم المتوقع انما • فتى يساعدني عليه نديم
غارات ايام على جوارح • نعد فيها في الجملة التحكيم • ولواعج يحتاج صالح حرها
امر ابه تبخص ابراهيم • لاتاسى من روح الا لا راتبت • يوما قلوب الخلق فهو رحيم

ويهزني ويستفزني ماكتبه رحمه الله تعالى من رسالة كتبته الى سيدي وهو السيد حقيقه • واخي وقد كتب الدهر بذلك وثيقه • ابق الله جلاله محروسا • وربع تعاليه لا يخشى دروسا • من رباط الفتح وانا بحمده عليم • وعلى عهده مقيم • وشاني توقيره وتعظيم • ورحب فيه خالفي كريم • ووصلني خطابه الكريم المبرور فكنت به كالصايم راى الهلال • والهايم عاين الماء الزلال • علق ليس يوازيه علق • وسحر وكنحلال طلق • ونظم لذكر الطاير طاير • وصنعة لم يروها ولم يروها راى ولا راو • ومتابه الورى بالحول • وبرزت ام بشر من الحول • وحكمت بان النمرى في نمرة الهوان مدرج • والسرى عن سراوة الاحسان مخرج • فاما النثر فسهيل لا يجاوبه الرفا • وطراز لا يحسنه البلغا • ونقد تزيف منه النقود • ومدى تنقطع دونه الغر القود • غادر الصابي وصباه غير ذات هبوب • والصلحب وهو من التخرم شر مصحوب • والميكالي وميكاله مرفوض • والحريري وحريره في سوق الكساد معروض • فاما بحر رشيل بجان • فقد استخرج منه اللولو والمرجان • وابداه في مفصاح • بل تركه يمني بادرج ضاح • فتى ذا يجارى فارسا المسقفين وامام المسقفين • ابلغ من خطب بقلم • واشهر من نار على علم • وما ذا يقال في انامل تطرزبها الصحف وخمايل تتخذ بها الروضة الانف • واسم في شرق البلاد وغربها ظاهر • ووسم بالكتابة والنجابة لم يكن لبني وهب وال طاهر • فالزمان يأثر ما ينثر • ويعظم ما ينظم • ولو ان الازمنة قبله سمت المحاضر بكل ناجم • ونثرت المنابر عن الصنوبري وكشاجم • وجاءت بالكتاب من كل جيل • والشعراء رعيلا بعد رعيل لطال هذا العصر بواحده الابها • وانثنى عليه اسلافها • وكتب رحمه الله الى صاحبين له في معنى

ما المعنا به انتا ما صورته •

تحية منكما اتتني • طابت كما طاب مرسلاها
ويا لها ذكرت عهودا • تلوى والله ما سلاها • حلتما في البلاد ارضا • ريح صباها من سلاها
لم يصب قلبي الى سواها • يوما ولم يبل في سلاها

كتابي ايها الاخوان اللذان بودهما اتول • ومن عهدهما لا احول • انزلكما الله خير منزل • وجعلكما من التوايب والشوايب بمعزل • من رباط الفتح تعديا • ولنى تسا قد ملكتماه رقته • وقلبي تعلما وتعليا عرفتما صدقه • كيف حالكما من سفر طويتماه جزره حين تجشمتما عزره • وكيف حطت نفوسكما بام الحصون • وذات الظلال والعيون • تربة الاباء ومنزل المحبين النجبا • حتى صرتما حلها • ونجيتما حزنها وسهلها • رخصتا غير النجاح • وحميا الامواج • ما ذاك الا لتغلب الحادث النكر • وتالب المعشر الغدر • ومناجل الداهية النكاد • واكلاد الشنيعة على البلاد • از عجتكم حين از عجتنا • واخرجتكم كما اخرجتنا • وطوحت بنا طوايحها واجتاحت ثمرنا وشجرنا جوايحها • نشكر الله تعالى على قضايه • ونفزع اليه فيما نرفعه من دعايه • وهنياء لنا ولكم ايها الشرداء • المطربين من الشجى على شرداء • ذلك الطور الذى اليه اويتما • وفى ظله ثويتما • ومن رايه ترويان • وبسعيه تسعيان • فوجهه المبارك لا يعدم رايه نجحا • ولا يفقد لصبحه اذا دجى ليل الهم صبحا • وكان ابو المطرف المذكور كما قال فيه بعض علماء المغرب قدوة البلغاء • وعمدة العلماء • وصدر الجلة الفضلاء • وهو احمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي • ونكتة البلاغة التي احرزها واودعها • وشمسها التي اخفت ثواقب كواكبها حين ابدعها • مبدع البدايع التي لم يحظ بها قبله انسان • ولا ينطق عن تلاوتها لسان • اذ كان ينطق عن قريحة صحيحة • وروية بحر العلم فصيحة ذلك له سبب الكلام • وصدقت رؤياه حين وضع سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو التكا او في جوامع الكلم في يديه الاقلام • واصل سلفه من جزيرة شقر • وولد بمدينة بلنسية • وروى عن ابي الخطاب بن واجب وابي الربيع ابن سالم وابن نوح والشلوبين النحوي وابن عات وابن حوط الله وغيرهم من الحفاظ واجازه من اهل المشرق جماعة وكان شديد العناية • بشان الرواية • فاكثر من سماع الحديث واخذه عن مشايخ اهله ثم تفنن في العلوم ونظر في المعقولات واصول الفقه ومال الى الادب فبرع براعة عدفيها من يجيد النظم فاما الكتابة فهو فارسها الذي لا يجارى • وصاحب عنانها الذي لا يبارى • وله وعظ على طريقة ابن الجوزي ورسايل خاطب بها الملوك وغيرهم من الموحدين والحفصيين وله تاليف في كاينة ميورقة ونقل

الروم عليها نحا في الجزء منها منحى الامام الاصبهاني في الفتح القدسي وله كتاب تعقب فيه على الفخر الرازي
في كتاب المعالم وله كتاب رد فيه على كمال الدين الانصاري في كتابه المسمى بالتبيان في علم البيان المطلع
على اعجاز القرآن وسماه التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات وله اختصار نبيه من تاريخ ابن صاحب
الصلاة وغير ذلك ورد رحمه الله تعالى حضرة الامامة بمراكش على امير المومنين الرشيد حين تقوله من
مدينة سلا واستكتبه مدة يسيرة ثم صرفه عن الكتابة وقلده قضا هيلانة ثم نقله الى قضا سلا ثم نقله
السعيد الى قضا مكناسة الزيتون ثم قصد سبتة واخذ ماله في قافلة في فتنة بني مرين ثم توجه الى
بلاد افريقية ووصف حاله في رسالة خاطب بها ابن السلطان ابا زكريا الحفصي وهو ابو زكريا بن السلطان
ابي زكريا وكان صاحب بجاية لابيه ولم يزل رحمه الله تعالى منذ فارق الاندلس متطلعا لسكنى افريقية مصور
القلب بسكناها ولما قدم تونس مال الى صحبة الصالحين والزهاد واهل الخير برهة من الزمان ثم استقضى
بالاربس من افريقية ثم بقابس مدة طويلة ثم استدعاه امير المومنين المستنصر بالله الحفصي واحضره مجالس
انسه وداخله مداخلة شديدة حتى تغلب على اكثر امره ومولده بجزيرة شقر في شهر رمضان المعظم سنة ثمانين
وخمسماية وتوفي ليلة الجمعة الموفية عشرين من ذي حجة سنة ثمانية وخمسين وستماية الحقه الله رضوانه وجدد
عليه غفرانه قال ابن الابار في تحفة القادم في حق ابي المطرف المذكور فاية هذه الحلبة • والواحد في
المنثرة • الذي اعترف باتحاده الجميع • واتصف بالابداع فما ادراك بالبديع • وما اذاعه ان
احليه بالتقديم • فما له من حق التقديم • كيف وسبقه الاشهر • ونطقه الياقوت والجوهر • تحلت به
الصحائف والمهارق • وما تحلت عنه المغارب والمشارق • فحسبي ان اجهد في اوصافه • ثم اشهد بعد
انصافه • هذا على تناول الخصوص والعموم لذكره • وتناوب المنثور والمنظوم على شكره • ثم اورد له
جملة منها قوله م • واجلت فكري في صفاتك فانثنى • شوقا اليك يجول في مجال
انصفت غصن البان اذ لم تدعه • لنا وهو عطفك المتمايل • ورحمت در القدحين وضعته
متواريا من ثغرك المتلالي • كيف اتقاء وفعل وعدك سنه • ابدا تخلصه للاستقبال
وكماة قومك نارهم وقناتها • للطارقين اسنة وعوالي • وله مما كتب على قوس
ما انا الا معتقل الفتى الا انني • يحكي تاطر قامة الموجاء • تحنو القلوب على الضلوع لانني
ضلع ترى فيها ناعضل داء • وقال وقد اهدى وردا • خذها اليك ابا عبد الاله فقد
جاءتك مثل خدود زانها الخفر • اتتك تحكي ثنايا منك قد عذبت • لكن تغير هذا دونها الغير
قال وكتب الي مع تحفة اهداها مكافيا من مثلها • يا واحد الادباء الذي تدرأ انه
بمناقب جملته فارس تغشية • بالفضل في الهبة ابتدات فان تعد • طرف القبول لما وهبت ختمت به
وله ارتجالا لانتقاء الامارة من بلنسية وانا حاضر في صبيحة بعض الجمع وقد حجم صاحب لنا من اهل النظم والنثر
واحسن الحجام المخصوص • ارى من جاء بالموسى مواسي • وراحة ذي الشريعة تعود صفرا
فهذا خفف اذ قص شعرا • وهذا ينتجع ان قص شعرا • وله بعد انفصاله من
بلنسية عن وحشة في ذي القعدة سنة ثمانية وعشرين وستماية • اسير بارجاء الرجاء وانما
حديث طريفي طارق الحدثان • واحضر نفسي ان تقدمت خيفة • لنفسي عنان اولعطفي زمان
ايترك حظي للحضيض وقدري • لامكانه فوقا لذي جبلان • واخبط في ليل الحوادث بعدما
اضاء لعيني منهما القمران • فيحيى بالآمال حياة سعادة • وان عز بزاد الملكاني
وقالوا افتتح ان الاماني منها • وان كن فوق النجم تحت عنان • فقلت اذا انا جاهما بتعقيني
ضميري لم احفل بشرح لسان • وله ايضا ٥ • سلب الكرى عن مقلتي فلم يجئ
منه على نأي خيال يطرف • اهفو ارتياحا للنسيم اذا سرى • ان الغريق بما يرى يتعلق
انتهى ما تلخص من تحفة القادم في ذكر ابن عميرة ابي المطرف ومن انشائه رسالة الى الكفار الغالبين
على بلاد الاندلس ما نصه • الا ان تخصصنا على القطع واحد • وجاحد هذا الضرورة جاحد
وانكم تصدقون ما نطقت بصدقه • فانك لي لاج وللبرد لاحد • ومعاذ الله عز وجل ان تتحالف
او تمتنع انك من بيع ريحاني • وكيف تصد عني بوجهك • او تتخذ لي ورب بجهك • وانا في فيك اين
ولشمالك يمين • ولكم دعوت بي فاجبت • واستغنيت عني فحجبت • واوردت الاستبداد فما
استطعت • ونعت الوداد فما احسنت النعت • ولتماثرك فراهة الاعوج ان جرى • وتذكر فضيلة
ابن السري اذا سرى • فاما الاقتصاد على عظم باد • والانتظار لمن عدمت السواد • فخطا من القول
وخطل من القائل • ولله در اخيك من مغض طرف التعارف • تارك ادب الصحبة على السبعة احرف • كرع
في عز مورد • وتواضع عن شرف مولد • وسما بنفس سعران يستخفه نسب يرفعه • وحسب ماشنا احد
يدفعه • وكذلك الكرام يرون عليهم حقا • ويتوقون مثل لم يكن من الكبر موقى • ولعهد بطل الثروة بارد
وشيطان الشبيبة مارد • ويزهو في الحلات يعف • ويقدمه الى الحاجات يخف • يصون عرضه بماله
ويخفي صدقة يمينه من شماله • ويقسم جسمه في جسوم • ويقوم بالحقوق غير ملول ولا ملوم • تهتز للمكارم
لا تقتات • وما يستوي البدنتا المبيضة مع غيرها في الريان • ورعت بذكر العصر الخالي • والقصر العالي
وظل من فنن وريق • وعيش مع كريم رقيق • وما تذكرة زمن تولى • وعهد على ان لا يعود تسلى • فارقناه الحسن
ما كان • وودعنا به الاطيبين الزمان والمكان • نعفت الرسوم • وافلت تلك النجوم • ورمتنا عن قوسها الروم

أخلفتنا في المعاني • وقسمتنا بين الاسير والعاني • فاودى القتل بالكثير • واستغنى من الاصلام الكثير • فكم
كاس انس ارقناه • ومنزل رفقة الابد فارقناه • وذكرت جنابك بين الحليين • وتعطلك بين اليتم
في يومين • وانك انتقلت من ذات الالواح • المعذبات الادواح • ومن متهافت الشراع • الى منثلت المراع (?)
ومن سكني بيت الكنان • المعتزل فيه الفلاح والملاح يشتركان • حيث اجتمع الضب والنون • واشتبك التين
والزيتون • وظللت الساحات • ودلت الثمار المباحات • فلا تعرفنا يا اصيل • ولا عرفتك الارض الا قليل
انتهى ٥ ووصل هذا الكلام بالابيات التي تقدمت قريبا وهي قوله • ردنا على النائين في اوطاننا
الاخرى • وكتب رحمه الله عن اهل شاطبة ايام كان قاضيا بها يهنيا امير المسلمين ابن هود المستولي على
الاندلس اخر دولة الموحدين بوصول الكتاب العباسي الكريم اليه من بغداد بولاية الاندلس اذ كان
ابن هود حين ثار على الموحدين يدعو الى الخليفة العباسي الذي كان اكثر الملوك في ذلك الزمان يدينون بطاعته
بما نصه بعد الصدر اما بعد فكتب العبيد كتب الله الى المقام العلي المجاهدي المتوكلي سعادة
لا تبلغ امدا الا تخطته • ويدا على ما ابتنته ايدي الاقدار وخطته • من شاطبة وبركات الامير
المجاهدي المتوكلي • والعهد الواثقي المعتصمي • تنسكب كالمطر • وتنسحب على البشر • وتقضي بسعادة
النصر والظفر • وسعادة الورد والصدر • والحمد لله وعند العبيد من اداء فروض الخدم • والقيام بحقوق
النعم • ما عقدت عليه ضمايرهم • وسمت اليه نواظرهم • واشترك فيه باديهم وحاضرهم • لجناب
امامهم فسيح • ونحو خدمتهم ربيح • وحديث طاعتهم حسن صحيح • وسبيل النظر العلي اهتداؤهم • وفي ابواب
الكريم رجاؤهم • وبصدق العبودية اعتزازهم • والى ما الاعتزاء اعتزاؤهم • والله تعالى ينهضهم بمثابة الوظائف
العلية • ويحملهم على المناهج السنية • ووصل الكتاب الكريم متحليا برداء الحق • ناطقا بلسان الصدق
واصفا من التشريف • والفخار المنيف • ما صدر عن امام الخلق • فلا بيان • اعجب من ذلك البيان • ولا
يوم كذلك اليوم تبدي نظره للعيان • او تادى خبره في اخبار الزمان • نزعت فيه بخلع العباسية في
اعلى الصدور • وبرز منها للعيون ما يعيى البليغ عند وصفه في ذيل الحصر • وبهذه سواده سواد القلب والبصر
فيا لمشهدها ما اعجب ما كان • ومراتها الذي راع الكفر وراق الايمان • واشبه يومه بالاندلس يوم خرجت
الرايات السود من خراسان • وكفى بهذا الفخار الاحتجاج ثابته مثبتا • ان باشرت برد اباشر البدن الذي
طاب حيا وميتا • فهو عال في الاسناد • ولا نظير له في العوالي • ويجار ضلت عن مثلها العصور الخوالي
وجلت بهجته ان تخلقها الايام والليالي • ودل الكتاب العزيز على التسمية المشتقة من الجهاد • والسمة
من سيف امير المومنين بما لا يدخل في جنس ذوات الاغماد • وخير الاوصاف ما صدقها الموصوف • والكريم
النسب نسبه يا سمي اسما الدين وترتدي السيوف • فان نحن سميناك خليا سيوفنا • من التيه في اغمادها تتبسم
ومما افاده الكتاب البهيج بطيب ابنائه نعتى علامة سيدنا صلوات الله عليه وعلى آبائه • فانها نعمت
صفة لله عز وجل من صفات الكمال • ودلت على مذهب اهل السنة في خلق الله عز وجل الاعمال •
واشعرتنا معشر العبيد بعناية سبقت بالمقام المجاهدي المتوكلي احسن الله اليه حتى تولى خلافة امير
المومنين • فانه لما شايعه بعزيمة مساعده • ونية في شرع الصفاء والاخلاص واردة • الهم زيادة في العلامة
شاركت الامامة في صفة واحدة • فهذه كرامة في العلامة • هي علامة الكرامة • وهبة من مواهب الكشف يجدها
من امتثل قوله فاستقم كما امرت • فكان من اهل الاستقامة • وتضمن الكتاب الكريم بيعة اهل جيان وما
معها • وان هذه البشاير وما تبعها • الفروع من هذا الاصل الصحيح • والاثنية عن هذا النص الصريح • بادلة الخلاف
قد اشتغلت • وشبهة الخلاف قد بطلت واضمحلت • والحمد لله على ان منح جزيل النعما • وشرح باليقين صدور
الاوليا • وشرف هذه الامة بامامة نجل الايمة الخلفا • وابن عم سيد الرسل وخاتم الانبياء • والعبيد
يهنئون بهذه النعم • التي لا يستقل بذكرها قلم • ولا يتطلع علم من وصفها الى ابدا علم • وهم من الاشواق الى مشاهدة
المشاهد السنية • ولثم اليمين الطاهرة العلية • ما اكرم دنو الدار • وجدده ما تجدد للمقام المتوكلي العلي
من نعم الله تعالى الجليلة المقدار • والشاهدة له باسعاد الايام واسعاف الاقدار • فلو امكنتهم الاقدام لاندفعوا
ولو وجدوا رخصة في المسير لعزموا • وهم يستلمون البساط الاثر في توقفهم • ومن اعلامهم انهم في الحقيقة قد
استلموا • انتهى • وبه تعلم ان الدولة العباسية خطب لها ببلاد الاندلس اعادها الله للاسلام • ولا يخالف
ان ما جلبناه من ذلك وغيره مناسب المقام • فلا احلام ولا انعام • وقد رايت ان اذكر هنا مخاطبة
صدرت من الغني بالله صاحب الاندلس الى السلطان المنصور احمد بن السلطان الناصر محمد بن قلاوون من
انشاء الوزير لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى لما اشتملت عليه من احوال الاندلس ونصها
الابواب التي تفتح لنصرها ابواب السما • وتستدر من افاقها سحاب النعما • وتتجلى بانوار سعدها
دياجي الظلما • وتعرف نكرة العباد والبلاد بالانتساب الى محبتها والانتما • على اختلاف العروض
وتباين الحدود وتعدد الاسما • وتجتزا من صلاة صلاتها عند الموانع من كمال حركات صفاتها بالايما
وتحمل لها التحية ذوات الدسر والالواح طاعنة نحر الصباح على كبد الما • ابواب السلطان الكبير
الجليل الشهير • الطاهر • الظاهر • الاوحد الاسعد • الاسعد الامجد • الاعلى العادل • العالم الفاضل
الكامل • سلطان الاسلام والمسلمين • عماد الدنيا والدين • رافع ظلال العدل على العالمين • جمال الاسلام
علم الاعلام • فخر الليالي والايام • ملك البرين والبحرين • امام الحرمين • موتمن الامصار والاقطار •
عاصب تاج الفخار • هازم الفرنج والترك والتتار • الملك المنصور ابن الملك الناصر لرفع الجادة • الكريم

الولادة • الطاهر الظاهر المعظم • المجد الاسمى • الموقر الاعلى • فخر الجلة • سيف الملة • تاج الامارة • عز الاسلام • مستظل الانام • قمر الميدان • اسد الحرب العوان • المقدس المطهر • الامير احمد بن والد السلاطين ومالك المسلمين • وسيف خلافة الله على العالمين • وولي المومنين • سلطان الجهاد والحج • ومقيم رسم البحر والنجح • محيي معالم الدين • قامع المعتدين • والخوارج والمتمردين • ناصر السنة • محيي الملة • ملك البرين والبحرين • سلطان الحرمين • الملك العادل • العالم العامل • المنصور المويد • المولاة المرفع المعظم المبجل الموقر المجاهد المرابط الغازي المجتهد • المكمل المطهر الكبير الشهير الملك المقدس الناصر ابي عبد الله محمد بن قلاوون الصالحي جعل الله فسطاط دعوته معمورا بعمود الصبح • وحركات عزمه مبنية على الفتح • وجعل سعادته غنيا عن الشرح • وجياد اوصافه متبارية في ميدان المدح • وزناد رايه واريه على القدح • من موجب حقه وجوب الشعاير الخمس • المرتب لاجل افقه الشرقية بوفادة الشمس • المجدد في اليوم حكم ما تقرر بين السلف بالامس • امير المسلمين بالاندلس عبد الله الغني بالله الغالب به محمد بن يوسف ابن اسمعيل بن فرج بن نصر • سلام كريم كما زحفت راية الصبح تتقدمها طلايع مبشرات الرياح يفاوح ارجه زهر الادواح • ويحاسن طربا الوجوه الصباح • يحيي ابوتكم التي رتب العز فصولها • وعقدت نصوص النصر فصولها • ورحمة الله وبركاته • اما بعد حمد الله الذي جعل فاتحة القرآن • وخاتمته دعاء اهل الجنان • وشكره على ما اولى من مواهب الاحسان • حمدا وشكرا يستخدمان من الانسان ملكتي القلب واللسان • والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله زهرة كمامة الاكوان • وسيد ولد آدم على اختلاف اللغات والالوان • الذي اذل بعزة الله النفوس اهل الطغيان • واعلى بدينه الحق على الاديان وزويت له الارض فراى ملك امته يبلغ ما زوي له فكان الخبر وفق العيان • والرضى عمن له من الاصحاب والاعمام والاخوال والاخوان • صلاة يجددها الجديدان • ويمليها الملوان • وتترادف على رتبته المقدسة مع الاحيان ما سجعت طيور البلاغة والبراعة من اعواد اليراعة على الافنان • وانتقت عيون المعاني ما بين اجفان البيان والدعا لابوتكم الشريفة جعل الله عصمته تقوم بها وظيفتي الحجابة والاستيذان • ومريد بدعوتها التي هي لذة الاقامة والاذان على الاذان • واستخرج بروج الفلك الدوار في امرها العزيز الانصار والاعوان • حتى يعلم ما في المدافعة من حماها مخالب الرجحان • وفي الاشارة يعد لها كفتي الميزان • ويعد لها من الزهرة كرة الميدان • ومن الهلال عوض الصولجان • وابقى في معاملها ضمير الامر والشان • اليوم تقبل وجوه الملوك الى الملك الديان • فانا كتبناه الى مثابة الابواب كتب الله لعتبتها النصرة الداخلة • كما اخجل بمكارمها السحب الباخلة • وجعل مفارق مناصلها المختضبة من نجيع عداها غير الناصلة • وقرنه بكل سبب من امدادها واصلة من دار ملك الاسلام بالاندلس حمراء غرناطة • وصل الله سبحانه عادة الدفاع عن ارجائها • وشد بايدي اليقين عرى آمالها في الله ورجائها • حيث المصاف المعقود • ونحن النفوس المنقود • ونار الحرب ذات الوقود • حيث الافق قد تترى بالقتام ونعم • والسيف قد تجرد وتيمم • وغبار الجهاد يقول انا الامان من غبار جهنم • حيث الاسلام من عدوه كالشامة من جلد البعير • والقرة من اوسق البعير • حيث المصارع تتزاحم الحور على شهدايها • والابطال يعلو بالتكبير سمع نداياها • حيث الوجوه الضاحكة المستبشرة قد زينتها الكلوم بدمايها • وان هذا القطر الذي مهدت سياستنا اكثر مطاياه • وجلت بيد الله والمنة فيه غيابات عطاياه قطر مستقل بنفسه • مريب يومه في البر على امسه • زكي المنابت عذب المشارب • متمم المكمل بكل المآرب • وافر الحيوان • معتدل النحو والالوان • وبسيطة في الاقاليم السبعة • شاهدة له باحكام الصنعة • اما خيله ففارهة • والى الركض شارهة • واما سيوفه فلاوى الغمود كارهة • واما اسله فمتداركة الخطف • واما مواده فنبيته الحذف • واما نباله فمحذورة القذف • الا ان الاسلام به في منقطع الحركات • وذريعة للمنيات الواجبات • وهدفا للنبال • والكلة الشبال • تطاولهم الفلا المتعاقبة • وتختطفهم الحدود المصاقبة • وتجوس خلالهم العيون المراقبة • وترتب من اشكالهم محنتهم الا ان يتفضل الله بحسن العاقبة • وليس الا الصبر • والضرب الهبر • والحزم والنبر • والمقابلة والجبر وقد حال البحر بينهم وبين اخوانهم • واساة عليهم • يقومون بهذا الفرض • عن اهل الارض • ويقرضون ملك يوم العرض • احسن القرض • فلولا بعد المدى • وغول الردى • ولغط العدى • وما مد اعاديا • لسمعتم نكير المجلات • وزئير تلك الغلات • ودوي الحواز • وصليل السيوف من فوق المغافر • وصراخ الثكالى • وارتفاع الادعية الى الله تعالى • ولو ارتفع بهذا الكلام • وهو للاولياء منكم من خير الاعلام لمثلتم مثل الاسنة الزرق • حاله من اطراف الرماح بحال الورق • وابصرتم القنا الخطار قد عاد خلالة • والسيوف قد صارت فوق بدور الخوذ اهلة • وعقود الشهادة عند قاضي السعادة مستقلة • وكان كما تخصه علومكم الشريفة حدق سور الفتح • وآخر كلا ذلك المنح • عرض على الفاروق فاحتاط • واغرى به من بعده فانشاط • ودرجت خيل ابن سرح • في خبر يدعو المشرح • حتى اذا اراد مروان تقلدوا كرتها التي هوت وتقصى لها النجعت ودلته الحق وتثوت • ويدم على الامر الحتوت • وفازت منه بما فوت • نقل ولاية الوليد وجلب له الطريف والتليد • وطرقت خيل طارق • وشاقت عن اخباره المهارق • وجلت الغاية • وظهر على الذخيرة التي منها المايدة • ثم استرسل المهت • ونصر الرب • وبكر الطرجين بين الحب • وصرفت اشراف الشام اعنتها الى التماس خيره • وطارت باجنحة العزايم تيمنا بطيره • ونفذته الطلايع مضحية بلج بن بشر وغيره • ففتحت الاقفال • وتنلت الانفال • ونجح الفال • وعمت الاغفال • وانتحت البلاد •

الشهيرة • وانتقيت لعذارى الخيرة • واقتنيت للذخيرة • وتجاوز الاسلام الدروب وتخطاها • وخضد الارطي • واركب واسطى • واستوثق واستوطى • وتشاءب وتمطى • حين تعددت مناجل البريد وتخت اعين الشيطان المريد • واستوثق للاسلام ملك ضخم السرادق • مرهوب البوارق • رفيع العمد • بعيد الامد • تشهد بذلك الاخبار والآثار • والوقايع الكبار • والاوراق والاسطار • وهل يخفى النهار • ولكل هبوب ركود • والدهر حسود لمن يسود • فراجعت الفرنج كرتها • واستدركت معرتها فتوخت جوارحها وحلقت • واوفضت بوارقها وتالقت • وتشبثت وتعلقت • وارسلت الاعنة والملقت • وراجعت لعقايلة التي طلقت • حتى لم يبق من الكتاب الا الحاشية • ولا من الليل الا الناشية وسقطت الغاشية • واخلدت الفية المتلاشية • وتقلصت الظلال الفاشية • الا ان الله تدارك بقوم نجح من سلفنا اثبتوا في مستنقع الحرب اقدامهم • واخلصوا لله باسهم واقدامهم • ووصلوا سيوفهم البارقة بخطاهم • واعطاهم منشور العز من اعطاهم • حتى تمتن الدين وتحيز • واشتهر بالمدافعة وتميز • وعادت الحروب سجالا • وعلم الروم ان لله رجالا • وتداولها جدنا رضي الله عنه على ابواب سلفكم وقايعه في العدو كل مبشره • ووجوديه منتشره • ضحكت لها ثغور الثغور • ودرت لها الاعطاف حميا السرور • وكانت المراجعة عنها شفاء للصدور • وتمايم من درر النحور • وخزاين في حجور البدور • فان ذمام الاسلام موصول • وفروعه يجمعها في الله اصول • وما ازب الحزن عن داره وعقول والملة والمنة لله واحدة • والنفوس لا منكرة للحق ولا جاحدة • والاقدار معروفة • والآمال الى ما يوصل الى الله مصروفة • واذا لم يمكن الاستبكاه امكن الدعا • والخواطر فعالة • والتوكل على الله غالبة • والدين غريب والغريب يحن الى اهله • والمرء كثير باخيه على بعد محله • انتهى المقصود من المخاطبة مما يتعلق بهذا الباب والله الموفق للصواب

الباب الثالث في سرد ما كان للدين بالاندلس من العز السامي العماد • والقهر للعدو في الرواح والغدو • والترك والعدو • والارتياح البالغ غاية الآماد • واعمال اهلها للجهاد بالجد والاجتهاد • في الجبال والوهاد • بالالسنة المشرعة • والسيوف المستلة الاغماد •

ذكر ولاية عبد الرحمن وهو المسمى بالداخل للاندلس

اقول قد تقدم في الباب قبل هذا ما كان منه نصر المسلمين وفتحهم الاندلس وما حصل لهم بها من السلطان بها الى مجيء الداخل تقررت القواعد السلطانية • وعلت الكلمة الايمانية • كما نسرده هنا ان شاء الله تعالى وذكر غير واحد منهم ابن حزم ان دولة بني امية بالاندلس كانت انبل دول الاسلام وانكا في العدو وقد بلغت من العز والنعمة ما لا مزيد عليه كما ستري بعضه واصل هذه الدولة كما قال ابن خلدون وغير واحد ان بني امية لما نزل بهم بالمشرق ما نزل وغلبهم بنو العباس على الخلافة وازالوهم عن كرسيها وقتل عبد الله بن علي مروان بن محمد بن مروان بن الحكم اخر دولة خلفايهم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وتتبع بني مروان بالقتل فطلبوا بطن الارض بعد ظهرها وكان ممن افلت منهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وكان قومه يتحينون له ملكا بالمغرب ويرون له علامات لذلك يوثرونها عن مسلمة بن عبد الملك وكان هو قد سمعها منه مشافهة فكان يحدث نفسه بذلك فخلص الى المغرب ونزل على اخواله نفزة من برابرة طرابلس وشعر به عبد الرحمن بن حبيب وكان قد قتل ابني الوليد بن يزيد بن عبد الملك لما دخلا افريقية فلحق بمغيلة وقيل بمكناسة وقيل بقوم من زناتة فاحسنوا قبولهم واطمان فيهم ثم لحق بمليلة وبعث بدرا مولاه الى من بالاندلس من موالي المروانيين واشياعهم فاجتمع بهم وبثوا له في الاندلس دعوة ونشروا له ذكرا وانتهز قدومه ما كان من الاحن بين اليمنية وبين المضرية فاصفقت اليمنية على امره لكون الامر كان ليوسف بن عبد الرحمن الفهري وصاحبه الصميل ورجع بدر مولاه اليه بالخبر فاجاز البحر سنة ثمان وثلاثين ومائة في خلافة ابي جعفر المنصور ونزل بساحل المنكب واتاه قوم من اهل اشبيلية فبايعوه ثم انتقل الى كورة رية فبايعه عاملها عيسى بن مساور ثم الى شذونة فبايعه عتاب ابن علقمة اللخمي ثم الى مورور فبايعه ابن الصباح ونهد الى قرطبة فاجتمعت عليه اليمنية ونمي خبره الى والي الاندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري وكان غازيا بجليقية فانفض عسكره ورجع الى قرطبة واشار عليه وزيره الصميل بن حاتم بالتلطف له والمكر به لكونه صغير السن حديث عهد بنعمة فلم يتم ما اراده وارتحل عبد الرحمن من المنكب فاحتل بمالقة فبايعه جندها ثم برندة ثم بشريش كذلك ثم باشبيلية فتوافت اليه جنود الامصار وتسايلت اليه المضرية حتى لم يبق مع يوسف بن عبد الرحمن غير الفهرية والمضرية لمكان الصميل منه فزحف حينئذ عبد الرحمن الداخل وناجزهم الحرب بظاهر قرطبة فانكشف يوسف ولجا الى غرناطة فتحصن بها واتبعه الامير عبد الرحمن فنازله ثم رغب اليه يوسف في الصلح فعقد له على ان يسكن قرطبة ثم اقفل معه ثم نقض يوسف عهده وخرج سنة احدى واربعين ومائة ولحق بطليطلة واجتمع عليه نحو من عشرين الفا من البربر وتقدم الامير عبد الرحمن للقايه عبد الملك ابن عمر المرواني وكان وفد عليه من المشرق وكان ابوه عمر بن مروان بن الحكم في كفالة اخيه عبد العزيز بن مروان بمصر فلما دخلت المسودة ارض مصر خرج عبد الملك يوم الاندلس في عشرة رجال من قومه مشهورين بالباس والنجدة حتى نزل على عبد الرحمن سنة اربعين فعقد له على اشبيلية ولابنه عمر بن عبد الملك على مورور وسار يوسف اليهما وخرجا اليه ولقياه وتناجز الزحفان وكانت الدائرة على يوسف وابعد المفر واغتاله بعض اصحابه بناحية طليطلة واحتز راسه وتقدم به الى الامير عبد الرحمن فاستقام امره واستقر بقرطبة وثبت قدمه في الملك وبنى المسجد الجامع والقصر بقرطبة وانفق فيه ثمانين الف دينار ومات قبل تمامه وبنى مساجد ووفد عليه جماعة من اهل بيته من المشرق وكان يدعو للمنصور ثم قطع دعوته ومهد الدولة بالاندلس واثل بها الملك العظيم لبني مروان والسلطان العزيز وجدد ما طمس لهم بالمشرق من معالم الخلافة وآثارها واستلحم الثوار عليه وعلى

وعلى كثرتهم في النواحي وقطع دعوة آل العباس من منابر الاندلس وسد المذاهب منهم دونها وهلك سنة ثنتين وسبعين ومائة وكان يعرف بعبد الرحمن الداخل لانه اول داخل من ملوك بني مروان الى الاندلس وكان ابو جعفر المنصور يسميه صقر قريش لما راى انه فعل بالاندلس ما فعل وما ركب اليها من الاخطار وانه نهد اليها من اقاصي ديار المشرق من غير عصابة ولا انصار فغلب اهلها على امرهم وتناول الملك من ايديهم بقوة شكيمة ومضاء عزم حتى انقاد له الامر وجرى على اختياره واورثه عقبه وكان يسمى بالامير وعليه جرى بنوه من بعده فلم يدع احد منهم بامير المؤمنين تادبا مع الخلافة بمقر الاسلام ومنتدى العرب حتى كان من عقبه عبد الرحمن الناصر وهو ثامن بني امية بالاندلس فتسمى بامير المؤمنين على ما سنذكره لما راى من ضعف خلفاء بني العباس بعد الثلاثمائة وغلبة الاعاجم عليهم وكونهم لم يتركوا لهم غير الاسم وتوارث التلقيب بامير المؤمنين بنو عبد الرحمن الناصر واحدا بعد واحد قال ابن حيان وكان لبني عبد الرحمن الداخل بالعدوة الاندلسية ملك ضخم ودولة متسعة اتصلت الى ما بعد المائة الرابعة وعند ما اشتغل المسلمون بعبد الرحمن وتمهيد امره قوي امر الجلالقة واستفحل سلطانهم وعمد فرويلة بن ادفونش ملكهم الى ثغور البلاد فاخرج المسلمين منها وملكها من ايديهم فملك مدينة لك وبرتقال وسمورة وقشتالة وشقوبية وصارت للجلالقة حتى افتتحها المنصور بن ابي عامر اخر الدولة ثم استعادوها بعد فيما استعادوا من بلاد الاندلس واستولوا على جميعها حسبما يذكر ولله الامر وخاطب عبد الرحمن قارلة ملك الافرنج وكان من طغاة الافرنج بعد ان تمرس به مدة فاصابه صلب المكسر تام الرجولية فمال معه الى المداراة ودعاه الى المصاهرة والسلم فاجابه للسلم ولم تتم المصاهرة قال ابن حيان ولما القى الداخل الاندلس ثغرا قاصيا غفلا من حلية الملك عاطلا فارهف اهلها بالطاعة لسلطانه وحنكهم بالسيرة الملوكية واخذهم بالاداب فاكسبهم عما قليل المروة واقامهم على الطريقة وبدا فدون الدواوين ورفع الاواوين وفرض الاعطية وعقد الالوية وجند الاجناد ورفع العماد واوثق الاوتاد فاقام للملك الته واخذ للسلطان عدته فاعترف له بذلك اكابر الملوك وحذروا جانبه وتحاموا حوزته ولم يلبث ان دانت لبلاد الاندلس واستقل له الامر فيها فلذلك ما ظل عدوه ابو جعفر المنصور بصدق حسه وبعد غوره وسعة احاطته يستريح عبد الرحمن كثيرا ويعد لم ينفسه ويكثر ذكره ويقول لا تعجبوا لامتداد امرنا مع طول مراسه وقوة اسبابه فالشان في امر فتى قريش الاحوذي الفذ في جميع شؤونه وعدمه لاهله ونشبه وتسليه من جميع ذلك ببعد مرقى همته ومضاء عزيمته حتى قذف نفسه في لجج المهالك لابتناء مجده فاقتحم جزيرة شاسعة المحل نائية المطمع عصبية الجند ضرب بين جندها بخصوصيته وقمع بعضهم ببعض بقوة حيلته واستمال قلوب رعيتها بقضية سياسته حتى انقاد له عصيهم وذل له ابيهم فاستولى فيها على اريكته ملكا على قطعته قاهرا لاعدائه حاميا لذماره مانعا لما حوزته خالطا الرغبة اليه بالرهبة منه ان ذلك الفتى كل الفتى لا يكذب مادحه وجعل ابن حيان من النوادر العجيبة موافقة عبد الرحمن هذا لابي جعفر المنصور في الرجولية والاستيلاء والصرامة والاجتراء على الكبائر والقساوة وان ام كل واحد منهما بربرية وكان الداخل يقعد في العامة ويسمع منهم وينظر بنفسه فيما بينهم ويتوصل اليه من اراد من الناس فيصل الضعيف منهم الى رفع ظلامته اليه دون مشقة وكان الداخل من عادته ان ياكل معه من اصحابه من ادرك وقت طعامه ومن وافق ذلك من طلاب الحوائج اليه اكل معه وفي كتاب ابن زيدون انه كان اصهب خفيف العارضين بوجهه خال طويل القامة نحيف الجسم له ضفيرتان اعور اخشم والاخشم الذي لا يشم وكان يلقب بصقر قريش لكونه تغرب وقطع البر والبحر واقام ملكا قد ادبر وحده ولما ذكر الحجاري انه اعور قال ما انشد فيه الا قول امرئ القيس

لكن مو بر وفي بذمته ۝ لا عور شانه ولا قصر

وقال ابن خلدون وفي سنة ست واربعين سار العلاء ابن مغيث اليحصبي من افريقية الى الاندلس ونزل بباجة الاندلس داعيا لابي جعفر المنصور واجتمع اليه خلق فصار عبد الرحمن اليه ولقيه بنواحي اشبيلية فقاتله اياما ثم انهزم العلاء وقتل في سبعة الاف من اصحابه وبعث عبد الرحمن برؤوس كثير منهم الى القيروان ومكة فالقيت في اسواقها سرا ومعها اللواء الاسود وكتاب المنصور الى العلاء فارتاع المنصور لذلك وقال ما هذا الا شيطان والحمد لله الذي جعل بيننا وبينه البحر او كلاما هذا معناه وتقدم ذكر ذلك وكثرت ثورة رؤساء العرب بالاندلس على عبد الرحمن الداخل ونافسوه ملكه ولقي منهم خطوبا عظيمة وكانت العاقبة له واسترابه في اخر امره بالعرب لكثرة من قام عليه منهم فرجع الى اصطناع القبائل من سواهم واتخاذ الموالي ثم غزا بلاد الافرنج والبشكنس ومن وراءهم ورجع بالظفر وكان من نيته ان يجدد دولة بني مروان بالمشرق فمات دون ذلك الامل وكان مدة ملكه ثلاثا وثلاثين سنة واربعة اشهر اذ دخل الاندلس سنة ثمان وثلاثين ومائة ومات سنة اثنين وسبعين وقيل احدى وسبعين ومائة في خلافة الرشيد ولد ام ولد بربرية اسمها راح وولد سنة ثلاث عشرة ومائة بدير حنا من ارض دمشق وقيل بالعليا من تدمير ومات ابوه في ايام ابيه هشام سنة ثمان عشرة عن احدى وعشرين سنة وكفله واخوته جدهم هشام ووهب لعبد الرحمن هذا جميع الاخماس التي اجتمعت للخلفاء بالاندلس واقطعه اياها ووجه لحيازتها من الشام سعيد بن ابي ليلى وقيل انه لما قصد المغرب من فلسطين خرج معه بدر مولى ابيه ابو شجاع وزياد وعمرو وقيل ان بدرا لحقه ولم يخرج معه فالله اعلم وخلف من الولد ذكور منهم احد عشر ولدا وتسع اناث وحكى غير واحد انه لما هرب من الشام الى افريقية قاصدا الاندلس نزل بمغيلة فصار بها عند شيخ من رؤساء البربر يدعى وانسوس ويكنى ابا قرة فاستتر عنده زمنا ولحق به بدر مولى ابيه بجوهر ذهب النفذ تراخته اليه فلما دخل الاندلس واستتب امره به سار اليه ابو قرة وانسوس فاحسن اليه وحظي عنده واكرم زوجته تكفات البربرية التي خباته تحت ثيابها عندما فتشت رسل ابن حبيب بيتها عنه فقال لها عبد الرحمن مداعبا حين استقلت بظله في الاندلس لقد عذبتني بريح ابطك يا تكفات

على ما كان بي من الخوف وسقطتي بانتن من ريح الجيف فكاد جوابها له مسرعة بل ذاك كان والله يا سيدي خرج منك ولم تشعر به من فرط فزعك فاستظرف جوابها واغضى عن مواجهتها بمثل ذلك وهذا من افات المزاح ومن محاسنه انه ادار السور بقرطبة رحمه الله تعالى وتولى الملك بعده ابنه هشام بعهد منه اليه وامه ام ولد اسمها حلل وافضى اليه الملك وهو بماردة وال عليها وكان ابوه يولي في صباه ويرشحه للامر وكان الداخل كثيرا ما يسال عن ابنيه سليمان وهشام فيذكر له ان هشاما اذا احضر مجلسا امتلا ادبا وتاريخا وذكرا لامور الحرب ومواقف الابطال وما اشبه ذلك واذا احضر سليمان مجلسا امتلا سخفا وهذيانا فيكبر هشام في عينه مقدار ما يصغر سليمان فقال يوما لهشام لمن هذا الشعر ، وتعرف فيه من ابيه شمائلا

ومن خاله او من يزيد ومن حجر ۝ سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا ۝ ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

فقال له يا سيدي لامرئ القيس ملك كندة وكانه قاله في الامير اعزه الله فضمه اليه استحسانا بما سمع منه وامر له باحسان كثير وزاد في عينه ثم قال لسليمان على انفراد لمن هذا الشعر وانشده البيتين فقال لعلهما لاحد اجلاف العرب اما لي شغل غير حفظ اقوال بعض الاعراب فاطرق عبد الرحمن وعلم قدر ما بين الاثنين من المزية ولما ولي هشام المنجم الضبي المعروف بالضبي من وطنه الجزيرة الخضراء الى قرطبة وكان في علم النجوم والمعرفة بالحركات العلوية بطليمي زمانه حذقا واصابة فلما اتاه خلا به وقال له يا ضبي لست اشك انه قد عناك من امرنا اذ بلغك ما لم يدع تجديد النظر فانشدك الله الا ما نباتنا بما ظهر لك فيه فتلجلج وقال اعفني ايها الامير فاني لم احقق النظر فيه لجلالته في نفسي فقال له قد اجلتك لذلك فتفرغ للنظر فيما ابى عليك منه ثم احضره بعد ايام فقال ان الذي سالتك عنه جد ببينه مع اني والله ما اثق بحقيقته اذ كان من غيب الله الذي استاثر به ولكني احب ان اسمع ما عندك فيه فالنفس طلعة والزمها الصلة والعقوبة فقال اعلم ايها الامير انه سوف يستقر ملكك سعيدا جدك قاهرا لمن ناواك الا ان مدتك فيه فيما دل عليه النظر تكون ثمانية اعوام او نحوها فاطرق ساعة ثم رفع راسه وقال يا ضبي ما اخوفني ان يكون النذير كلمني بلسانك والله لو ان هذه المدة كانت في سجدة لله تعالى لقلت طاعة له ووصله وخلع عليه وزهد في الدنيا ولزم افعال الخير والبر ومن حكاياته في الجود انه كان قاعد الراحة في علية على النهر فجاءة والدة فنظر الى رجل من قدماء صنائعه من اهل جيان قد اقبل يوضع السير في المهامه الغابرة فانكر ذلك وقدر شرا وقع به من قبل اخيه سليمان وكان واليا على جيان فامر بادخاله عليه فقال له ما كان فلامر فاجب وما الخبر الامر يحال الشيء دهمك قال نعم يا سيدي قتل رجل من قوى رجالك خطا فحملت الدية على العاقلة فاخذ تعالى بكانة عامة فجعلها علي من بينهم خاصة وقصدني اخوك بالاعتداء وعرف مكاني منك فهشام بدء الجارية كانت وراء الستر وقطع قلادة عقد نفيس كان في نحرها وقال له دونك هذا العقد يا كاني وشراؤه على ثلاثة الاف دينار فلا تخدعن عنه وبعه وادع عن نفسك ومن قومك ولا تمكن الرجل من اهتضامك فقال له يا سيدي لم آتك مستجديا ولا لضيق المال عما حملته ولكني لما اعتديت بظلام صراح احببت ان يظهر علي من نصرك واثر ذلك واصطناعك فاتجه بذلك عندي من يحسدني على الانتماء اليك فقال له هشام فاوجه ذلك فقال ان تكتب الى اخيك في الامساك عني والقيام بذمتك فقال امسك العقد وركب من حينه الى والده الداخل واستاذن عليه في وقت انكره فانزعج وقال ما اتى بابي الوليد في هذا الوقت الا امر مقلق ايذنوا له فلما دخل سلم عليه ومثل قائما بين يديه فقال له اجلس يا هشام فقال اصلح الله الامير سيدي وكيف جلوسي بهم وذل مرجح وحق لمن قام مقامي ان لا يجلس الا مطمئنا ولن يقعدني الا اطيب نفسي باسعاف الامير لحاجتي والا رجعت على عقبي فقال له حاشاك من انقلابك خائبا فاقعد مجابا مشفعا فجلس فقال له ابوه فما الحدث المقلق فاعلمه فامر بحمل الدية عنه ومن عشيرته من بيت المال فسر هشام واطنب في الشكر وكتب الامير الى ولده سليمان في ترك التعرض لهذا الكاني بما لم يدر في خلده ولما دخل الكاني لوداع هشام فقال له يا سيدي قد تجاوزت بك حد الامنية وبلغت غاية النصر وقد اغنى الله عن العقد المبذول بين يديك العناية الكريمة فتعيده الى صاحبته فابى من ذلك وقال لا سبيل الى رجوعه الينا وكان هشام يذهب بسيرته مذهب عمر بن عبد العزيز وكان يبعث بقوم من ثقاته الى الكور فيسالون الناس عن سيرة عماله ويخبرونه بحقائقها فاذا انتهى اليه حيف من احدهم اوقع به واسقطه وانفه منه ولم يستعمله بعد ولما وصفه زياد بن عبد الرحمن لمالك بن انس قال الله تعالى زين موسمنا بمثل هذا وفي ايامه فتحت اربونة الشهيرة واشترط على المعاهدين من اهل جليقية من صعاب شروطه انتقال عدد من احمال التراب من سور اربونة المفتتحة يحملونها الى باب قصر قرطبة وبنى منه المسجد الذي قدام باب الجنان وفضل منه فضلة بقيت مكومة وقاسى من المخالفين له من اهل بيته وغيرهم حروبا ثم كانت الدائرة له وقصد الى بلاد الحرب غازيا وقصد البة والقلاع فلقي العدو وظفر بهم وفتح الله عليه سنة خمس وسبعين وبعث العساكر الى جليقية مع يوسف بن بخت فلقي ملكها ابن منده وهزمه واثخن في العدو وبلغ البة والقلاع فاثخن في نواحيها ثم بعثه في العساكر سنة سبع وسبعين الى اربونة وجريدة فاثخن فيها ووطئ ارض سرطانية وتوغل عبد الملك في بلاد الكفار وهزمهم ثم بعث العساكر مع عبد الكريم بن عبد الواحد الى البة والقلاع سنة ثمان وسبعين ومع اخيه عبد الملك بن عبد الواحد الى بلاد جليقية فانتهى الى استرقة فجمع له ملك الجلالقة واستمد بملك البشكنس ثم خام عن اللقاء ورجع ادراجه واتبعه عبد الملك وتوغل في بلادهم وكان هشام قد بعث الجيوش من ناحية اخرى فالتقوا بعبد الملك واخترقوا البلاد واعترضتهم عساكر الفرنج فنالوا منهم بعض الشيء ثم خرجوا سالمين ظافرين ومن محاسنه انه جدد القنطرة التي يضرب بها المثل بقرطبة كما سبق وكان بناها السمح الخولاني عامل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فاحكم هشام بناءها الى الغاية وقف يوما لاحد وزرائه ما يقول اهل قرطبة فقال يقولون ما بناها الامير الا لـ

ولاية هشام ابن عبد الرحمن الاموي

ولاية الحكم بن هشام الاموي

ليمضي عليها الى الصيده وتقصه فابى هشام ان لا يسلك عليها فلم يمر عليها بعد وتوفي بها حكف عليه ثم توفي سنة ثمانين
ومائة لسبع سنين وتسعة اشهر من امارته وقيل لثمان وكان من اهل الخير والصلاح كثير الغزو والجهاد ومن تمامه
اكمال بناء الجامع بقرطبة وكان ابوه شرع فيه ومن محاسنه انه اخرج الصدقة لاخذ الزكاة على الكتاب والسنة رحمه
رحمه الله تعالى وعمره اربعون سنة واربعة اشهر وولد في شوال سنة سبع وثلاثين ومائة وولي بعده ابنه
الحكم بعهد منه اليه فاستكثر من المماليك وارتبط الخيل واستفحل ملكه وباشر الامور بنفسه وفي خلافته
فتنة كانت بينه وبين عمه اغتنم العدو والكافر الفرصة في بلاد المسلمين وقصد بلاد برشلونة فملكها سنة
خمس وثمانين وتاخرت عساكر المسلمين الى ما دونها وبعث العساكر مع الحاجب عبد الكريم بن مغيث الى البلاد الجلالقة
فاثخنوا فيها وخالفهم العدو الى المضايق فرجع على التعبية وظفر بهم وخرج الى البلاد الاسلام ظافرا وكانت الوقعة
الشهيرة مع اهل الربض من قرطبة لانه في صدر ولايته كان قد انهمك في لذاته فاجتمع اهل العلم والورع بقرطبة
مثل يحيى بن يحيى الليثي صاحب مالك واحد رواة الموطأ عنه وطالوت الفقيه وغيرهما فثاروا به وخلعوه
وبايعوا بعض قرابته وكانوا بالربض الغربي من قرطبة وكان محله متصلا بقصره فقاتلهم الحكم فغلبهم وافترقوا وهدم
دورهم ومساجدهم ولحقوا بفاس من ارض العدوة وبالاسكندرية من ارض المشرق ونزلوا بها ثم ثاروا بها
فزحف اليهم عبد الله بن طاهر صاحب مصر للمامون بن الرشيد وغلبهم واجازهم الى جزيرة اقريطش فكان بها اولادهم الى ان ملكها
الافرنج من ايديهم بعد مدة وكانت في ايام الحكم حروب وفتن مع الثوار المخالفين له من اهل طليطلة وغيرهم
وفي سنة ثنتين وتسعين جمع لذريق بن قارلة ملك الافرنج جموعه وصار الى حصار طرسونة فبعث الحكم ابنه عبد الرحمن
في العساكر فهزمه وفتح الله على المسلمين وعاد ظافرا ولما كثر عيث الفرنج في الثغور بسبب اشتغال الحكم بالخارجين
عليه سار بنفسه الى الفرنج سنة ست وتسعين فافتتح الثغور والحصون وخرب النواحي واثخن في القتل والسبي
والنهب وعاد الى قرطبة ظافرا وفي سنة مائتين بعث العساكر مع ابن مغيث الى البلاد الجلالقة فحاصر حصونا
واقبل اليه ملك الجلالقة في جموع عظيمة وتنازلوا على نهر واقتتلوا عليه اياما وقاتل المسلمون
واقاموا كذلك احد عشر ليلة ثم كثرت الامطار ومد النهر وقفل المسلمون ظافرين وهو اول من جند الاجناد
واتخذ العدة وكان افحل بني امية بالاندلس واشدهم اقداما ونجدة وكان يشبه بابي جعفر المنصور من خلفاء بني العباس
في شدة الملك وتوطيد الدولة وقمع الاعداء وكان يوثر الفقيه زياد بن عبد الرحمن
فيه على خادم لا يصل اليه كتابا كره وصوله فامر بقطع يده فقال له زياد اصلح الله الامير فان مالك بن انس
حدثني في خبر رفعه من كظم غيظا يقدر على انفاذه ملأه الله امنا وايمانا يوم القيامة فسكن غضبه وقال آلله
انما لك حدثك بهذا فقال زياد آلله ان مالكا حدثني بهذا فامر ان يمسك عن الخادم وعفا عنه وكانت
المجاعة الشديدة سنة سبع وتسعين ومائة فاكثر فيها مواساة اهل الحاجات وفي ذلك يقول عباس بن ناصح
الجزيري فيه ٥ نكبا الزمان فامنت ايامهم • من ان يكون بعصره عسر
طلع الزمان بازمة تجلت لـه • تلك الكريهة جوده الغمر
الحكم ويعتصم وذكور ولده عشرون واناثه عشرون وامه جارية اسمها زخرف وكان امره طويلا اسمر نحيفا
ومدة ملكه ست وعشرون سنة سامحه الله تعالى وقال غير واحد انه اول من جمل الملك بالاندلس بابهة
واستعد بالمماليك حتى بلغوا خمسة آلاف فارس والفا راجل ثم توفي الحكم بن هشام آخر سنة ست ومايتين
لسبع وعشرين سنة من ولايته ومولده سنة اربع وخمسين ومائة وقال ابن خلدون وغير واحد انه اول من جند
بالاندلس الاجناد والمرتزقة وجمع العدد والاسلحة واستكثر الخدم والحشم وارتبط الخيول على بابه
واتخذ المماليك وكان يسميهم الخرس لعجمتهم وحكى في عدتهم ما تقدم ثم قال وكانت عيونه يطالعونه باحوال
الناس وكان يباشر الامور بنفسه ويقرب الفقهاء والعلماء والصالحين وهو الذي وطأ الملك لعقبه
بالاندلس انتهى وكان له فيما حكى غير واحد الفا فرس مرتبطة على شاطئ النهر
القائل لما قتل اهل الربض وهدم ديارهم وحرثها شعرا • رأيت صدوع الارض بالسيف راقعا
وقدما لامت الشعب مذ كنت يافعا • فسايل ثغوري هل بها اليوم ثغرة • ابادرها مستنضي السيف دارعا
تنبيك اني لم اكن في قراعهم • بوان وقدما كنت بالسيف قارعا • وهل زدت ان وفيتهم صاع قرضهم
فوافوا منايا قدرت ومصارعا • فهذي بلادي انني قد تركتها • مهادا ولم اترك عليها منازعا
وقال ابن حزم في حقه انه كان من المجاهرين بالمعاصي السافكين للدما ولذلك تقم عليه الفقها والصلحا وقال
غير واحد انه تنصل آخرا وتاب سامحه الله تعالى ومن نظمه قوله متغزلا قضب من البان ماست فوق كثبان
ولين عني وقد ازمعن هجراني • ومنها من لي بمغتصبات الروح من بدني • يغصبنني في الهوى عزي وسلطاني
وقيل انه كان يمسك اولاد الناس ويخصيهم ونقلت عنه امور ولعله تاب منها كما قدمناه والله اعلم بحقيقة
امره ومن بديع اخبار الحكم ان العباس الشاعر توجه الى الثغر فلما نزل بوادي الحجارة سمع امراة تقول واغوثاه
بك يا حكم لقد اهملتنا حتى كلب العدو علينا فايمنا وايتمنا فسأل عن شانها فقيل له خرجت من البادية في
رفقة فخرجت علينا خيل عدو فقتلت واسرت فصنع قصيدته التي اولها • تململت في وادي الحجارة مسهدا
اراعي نجوما ما يردن تغورا • اليك ابا العاصي نضيت مطيتي • تسير بهم ساريا ومهجرا
تدارك نساء العالمين بنصرة • فانك احرى ان تغيث وتنصرا •
ووصف لخوف الثغر واستصراخ المراة باسمه فانف ونادى في الحين بالجهاد والاستعداد وخرج بعد ثلاث
الى وادي الحجارة ومعه الشاعر وسأل عن الخيل التي اغارت من اي ارض العدو كانت فاعلم بذلك فغزا تلك

الناحية

ولاية الامير عبد الرحمن الاوسط الاموي

الناحية واثخن فيها وفتح الحصون وخرب الديار وقتل عددا كثيرا وجاء الى وادي الحجارة فامر باحضار المراة
وجميع من اسر له احد في تلك البلاد فامر بضرب رقاب الاسرى بحضرتها وقال للعباس سلها هل اغاثها الحكم
فقالت المراة وكانت نبيلة والله لقد اشتفى الصدور ونكى العدو واغاث الملهوف فاغاثه الله واعز نصره
فارتاح لقولها وبدا السرور في وجهه وقال ٥ • الم تر يا عباس اني اجبتها
على البعد اقتاد الخميس المظفرا • فادركت اوتارا وبردت غلة • ونفست مكروبا واغنيت معسرا
فقال عباس نعم جزاك الله من المسلمين خيرا وقبل يده ومما عيب عليه انه قتل الفقيه ابا زكريا
يحيى بن مضر القيسي وكان قدوة في الدين والورع سمع من سفيان ومالك بن انس وروى عنه مالك وقال حدثنا
يحيى بن مضر عن سفيان الثوري ان الطلح المنضود هو الموز وكان قتل المذكور مع جماعة من العلماء وغيرهم وقام بامره
من بعده ابنه عبد الرحمن بعهد منه اليه ثم لاخيه المغيرة بعده فغزا عبد الرحمن اول ولايته الى
جليقية وابعد واطال المغيب واثخن في امم النصرانية هنالك ورجع وقدم عليه سنة ست وثلاثين
زرياب المغني من العراق وهو مولى المهدي ومتعلم ابراهيم الموصلي واسمه علي بن نافع فركب بنفسه لتلقيه
على ما حكاه ابن خلدون وبالغ في اكرامه واقام عنده بخير حال واورث صناعة الغناء بالاندلس وخلف اولادا اخلفهم
كبيرهم عبد الرحمن في صناعته وحظوته وفي سنة ثمان اغزا حاجبه عبد الكريم بن عبد الواحد الى البة والقلاع
فخرب كثيرا من البلاد وانتسفها وفتح كثيرا من حصونهم وصالح بعضها على الجزية واطلاق اسرى المسلمين وانصرف
ظافرا وفي سنة اربع وعشرين بعث قريبه عبيد الله بن البلنسي بالعساكر لغزو البة والقلاع فسار ولقي العدو
فهزمهم واكثر القتل والسبي ثم خرج لذريق ملك الجلالقة واغار على مدينة سالم بالثغر فسار اليه فرتون بن
موسى وقاتله فهزمه واكثر القتل والسبي في العدو والاسر ثم سار الى الحصن الذي بناه اهل البة بالثغر نكاية
للمسلمين فافتتحه وهدمه ثم سار عبد الرحمن في الجيوش الى بلاد جليقية فدوخها وافتتح عدة حصون منها وجال
في ارضهم ورجع بعد طول المقام بالسبي والغنائم وفي سنة ست وعشرين بعث عبد الرحمن بالعساكر الى ارض
الافرنجة وانتهوا الى ارض سرطانية وكان على مقدمة المسلمين موسى بن موسى عامل تطيلة ولقيهم العدو فصبر لهم
عدوهم وكان لموسى في هذه الغزاة مقام محمود وفي سنة تسع وعشرين بعث ابنه محمدا بالعساكر وتقدم الى بنبلونة فاوقع
بالمشركين عندها وقتل غرسية صاحبها وهو من اكبر ملوك النصارى وفي ايامه ظهر المجوس ودخلوا اشبيلية
فارسل اليهم عبد الرحمن العساكر مع القواد من قرطبة فنزل المجوس من مراكبهم وقاتلهم المسلمون فهزموهم بعد مقام صعب
ثم جاءت العساكر مددا من قرطبة فقاتلهم المجوس فهزمهم المسلمون وغنموا مراكبهم واحرقوها ورحل المجوس الى شذونة
فاقاموا عليها يومين وغنموا بعض الشيء ووصلت مراكب عبد الرحمن الى اشبيلية فاقلع المجوس الى لبلة واغاروا
وسبوا ثم الى باجة ثم اشبونة ثم انقطع خبرهم حين اقلعوا من اشبونة وسكنت البلاد وذلك سنة ثلاثين وتقدم
عبد الرحمن باصلاح ما خربوه من البلاد واكتنف حاميتها وفي سنة احدى وثلاثين بعث العساكر الى جليقية
فدوخوها وحاصروا مدينة ليون ورموها بالمجانيق وهرب اهلها عنها وتركوها فغنم المسلمون ما فيها واحرقوها
وارادوا هدم سورها فلم يتيسر لهم لان عرضه كان سبعة عشر ذراعا فثلموا فيه ثلمة ورجعوا ثم اغزى عبد الرحمن
حاجبه عبد الكريم في العساكر الى بلاد برشلونة فعاث في نواحيها واجاز الدروب التي تسمى البرت الى بلاد الافرنجة
فدوخها قتلا وسبيا واسرا وحاصر مدينتها العظمى جرندة وعاث في نواحيها وقفل وقد كان ملك القسطنطينية
من وراءهم توفلس بعث الى الامير عبد الرحمن سنة خمس وعشرين بهدية يطلب مواصلته ويرغبه في ملك سلفه بالمشرق
من اجل ما ضيق به المامون والمعتصم حتى انه ذكرهما له في كتابه لم يعبر عنهم الا بابني مراجل وماردة فكافاه عبد الرحمن
عن الهدية وبعث اليه يحيى الغزال من كبار اهل الدولة وكان مشهورا في الشعر والحكمة فاحكم بينهما الوصلة وارتفع
لعبد الرحمن ذكر عند منافسيه من بني العباس ويعرف الامير عبد الرحمن بالاوسط لان الاول عبد الرحمن الداخل
والثالث عبد الرحمن الناصر ثم توفي عبد الرحمن الاوسط سنة ثلاث وثمانين ومايتين في ربيع الاخر لاحدى وثلاثين
سنة من امارته ومولده بطليطلة في شعبان سنة ست وسبعين ومائة وكان عالما بعلوم الشريعة والفلسفة
وكانت ايامه ايام هدو وسكون وكثرت الاموال عنده واتخذ القصور والمتنزهات وجلب اليها المياه من الجبال وجعل
الفصل مصنعا اتخذه الناس شريعة واقام الجسور وبنيت في ايامه الجوامع بكور الاندلس وزاد في جامع قرطبة
رواقين ومات قبل ان يستتمه فاتمه ابنه محمد بعده وبنى بالاندلس جوامع كثيرة ورتب رسوم المملكة واحتجب
عن العامة وعدد ولده مائة وخمسون من الذكور وخمسون من الاناث ونقش خاتمه عبد الرحمن بقضاء الله راض
وفي ذلك قيل خاتم الملك اضحى • حكمه في الناس ماض • عابد الرحمن فيه • بقضاء الله راض
وهو اول من احدث هذا النقش وبقي وراثة لمن بعده من ولده قال ابن سعيد وفي ايامه انتهى مال الجباية
الى الف الف دينار في السنة وكان قبل لا يزيد على ستماية الف وقد ذكرنا في غير هذا الموضع ما يخالف هذا فليراجع
ومن توقيعاته من لم يعرف وجه مطلبه • فالحرمان اولى به • ومن شعر عبد الرحمن المذكور قوله
ولقد تقارب اوجه الاراء • فيعيدها التوفيق نحو صوابها • والشيخ ان يحوي النهى بتجارب
فشباب راي القوم عند شبابها • وفي زيادته في جامع قرطبة يقول ابن المثنى رحمه الله تعالى ٥
بنيت لله خير بيت • يخرس عن وصفه الانام • حج اليه بكل اوب • كانه المسجد الحرام
كان محرابه اذا ما • حف به الركن والمقام • وقال اخر • بنى مسجدا لله لم يك مثله
ولا مثله لله في الارض مسجد • سوى ما ابتنى الرحمن والمسجد الذي • بناه نبي المرسلين محمد
له عمد حمر وخضر كانما • تلوح يواقيت بها وزبرجد • الا يا امين الله لا زلت سالما

ولا زلت في كل الامور تسدد ● فيا ليتنا نفديك من كل حادث ● وانك للدنيا وللدين تخلد

وكان كثير الميل للنساء ولوعا بجاريته طروب وكلف بها كلفا شديدا وهي التي بني عليها الباب ببدر المال حين تجنت عليه واعطاها حليا قيمته الف دينار فقيل له ان مثل هذا لا ينبغي ان يخرج من خزانة الملك فقال ان لابسه انفس منه خطرا وارفع قدرا وانزه عنصرا وفيها يقول

اذا ما بدت لي شمس النهار ● طالعة ذكرتني طروبا
انا ابن المياميين من غالب ● اشب حروبا واطفي حروبا

وخرج غازيا الجليقية فطالت غيبته فكتب اليها

عداني عنك مزار العدا ● وقودي اليهم سهاما صيبا
فكم قد تخطيت من سبسب ● ولاقيت بعد دروب دروبا
الاقي بوجهي سموم الهجير ● اذا كاد منه الحصى ان يذوبا
تدارك بي الله دين الهدى ● فاحييته رغم انف الصليبا
وسرت الى الشرك في جحفل ● ملأت الحزون به والسهوبا

وساق بعض المؤرخين قضية طروب هذه بقوله ان السلطان المذكور اغضبها فهجرته وصدت عنه وابت ان تأتيه ولزمت مقصورتها فاشتد قلقه لهجرها وضاق ذرعه من شوقها وجهد ان يترضاها بكل وجه فاعياه ذلك فارسل من خاصة خصيانه من يكرهها على الوصول اليه فاغلقت باب مجلسها في وجوههم وآلت ان لا تخرج اليهم طائعة ولو انتهى الامر الى القتل فانصرفوا اليه واعلموه بقولها واستأذنوه في كسر الباب عليها من خارجه فأمرهم بسد الباب عليها من خارجه ببدر الدراهم ففعلوا وبنوا عليها بالبدر واقبل حتى وقف على الباب وكلمها مسترضيا راغبا في المراجعة على ان لها جميع ما سد به الباب فاجابت وفتحت الباب فانهالت البدر في بيتها فأكبت على رجله تقبلها وحازت المال وكانت تبرم الامور مع نصر الخصي فلا يرد شيئا مما تبرمه واحب اخرى اسمها مدثرة فاعتقها وتزوجها واخرى كذلك اسمها الشفاء واما جاريته قلم فكانت اديبة حسنة الخط راوية للشعر حافظة للاخبار عالمة بضروب الادب وكان مولعا بالسماع مؤثرا له على جميع لذاته وله اخبار كثيرة رحمه الله تعالى

ولاية محمد بن عبد الرحمن

ولما مات ولي مكانه ابنه محمد فبعث لاول ولايته موسى بن موسى صاحب طليطلة فعاث في نواحي البة والقلاع وفتح بعض حصونها ورجع وبعث بعض عساكره اخرى الى نواحي برشلونة وما وراءها فعاث في نواحيها وفتح حصونا من برشلونة ورجعوا ولما استمد اهل طليطلة المخالفون من اهل بلاد الامير محمد عليه بملك جليقية والبشكنس لقيهم الامير محمد على وادي سليط وقد اكمن لهم فأوقع بهم وبلغت عدة القتلى من طليطلة عشرين الفا والمشركين عشرين الفا وفي سنة خمس واربعين ظهرت مراكب المجوس عادوا الى الاندلس فلقيهم مراكب الامير محمد فقاتلوهم وغنموا منهم مركبين واستشهد جماعة من المسلمين وفي سنة سبع واربعين اغزى محمد الى نواحي بنبلونة وصاحبها حينئذ غرسية بن ونقة وكان يظاهر اردون بن اذفونش فعاث في نواحي بنبلونة ورجع وقد دوخها وفتح كثيرا من حصونها واسر فرتون بن صاحبها فبقي اسيرا بقرطبة عشرين سنة ثم بعث سنة احدى وخمسين اخاه المنذر في العساكر الى نواحي البة والقلاع فعاثوا فيها وجمع لذريق للقائهم فلقيهم وانهزموا واثخن المسلمون في المشركين بالقتل والاسر وكان فتحا لا كفاء له ثم غزا الامير محمد بنفسه سنة احدى وخمسين بلاد الجلالقة فاثخن وخرب وفي سنة ثلاث وستين اغزى الامير محمد ابنه المنذر الى دار الحرب وفي السنة التي بعدها الى بلاد بنبلونة فدوخها ورجع وفي سنة ثمان وستين اغزاه ايضا الى دار فعاث في نواحيها وفتح حصونا وفي ايام الامير محمد خربت ماردة وهدمت ولم يبق لها اثر وذكر بعضهم انه رأى بالمشرق هذه الابيات قبل ان تخرب ماردة باعوام ولم يعلم قائلها وذلك سنة اربع وخمسين ومائتين

ويل لماردة التي عمرت ● ونكرت عن عدوة الدهر
كانت ترى لهم بها زهر ● فخلت من الزهرات كالقفر
فالويل ثم الويح حين غزا ● بجيمهم من صاحب الامر

ولاية المنذر بن محمد

ثم توفي الامير محمد في محرم صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين لخمس وثلاثين سنة من امارته ومولده سنة سبع ومائتين وولي بعده ابنه المنذر ولم تطل مدته وانما ملك سنتين الا نصف شهر وتوفي منتصف صفر سنة خمس وسبعين ومائتين وفيه قيل

بالمنذر بن محمد ● صلحت بلاد الاندلس

ولاية عبد الله بن محمد

ثم ولي اخوه عبد الله بن محمد قال ابن خلدون كان خراج الاندلس قبل الثلاثمائة الف دينار ومائة الف للجيوش ومائة الف للنفقة في النوائب وما يعرض ومائة الف ذخيرة ووفر فانفق الوفر حين اضطربت عليه نواحي الاندلس بالثوار والمتغلبين في تلك السنين وقل الخراج انتهى ومن نظم الامير عبد الله قوله

يا مهجة المشتاق ما اوجعك ● ويا اسير الحب ما اخشعك
ويا رسول العين من لحظها ● بالرد والتبليغ ما اسرعك
تذهب بالسر فتأتي به ● في مجلس يخفى على من معك
كم حاجة انجزت ابرازها ● تبارك الرحمن ما اطوعك

وهذه الابيات عنوان فضله وبراعة استهلال نبله وكان الوزير [illegible] الخليفة في بطاقة فطالع وزيره النضر بن سلمة برأيه في امر في ورقة فلما وقف عليها لم يعجبه ذلك الرأي فكتب

انت يا نضر دائما ● ليس ترجى لنائبه
انما انت عقده ● لكنيف وبالوعه

ولاية الامير عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد بن عبد الله

وتوفي الامير عبد الله سنة ثلاثمائة ومدة ملكه نحو من خمس وعشرين سنة وولي حافده عبد الرحمن الناصر ابن ابنه محمد قتيل اخيه المطرف وكانت ولايته من المغرب لانه كان شابا واعمامه واعمام ابيه حاضرون فتصدى اليها واحتازها دونهم ووجد الاندلس مضطربة بالمخالفين مضطرمة بنيران المتغلبين فاطفأ تلك النيران واستنزل اهل العصيان واستقامت له الاندلس في سائر جهاتها بعد نيف وعشرين سنة من ايامه ودامت ايامه نحو خمسين سنة استفحل فيها ملك بني امية بتلك الناحية وهو اول من تسمى منهم بامير المؤمنين بالاندلس عند ما التاث ملك الخلافة بالمشرق واستبد موالي الملك على بني العباس وتلقب

ان المقتدر وقتل مونس المظفر مولاه سنة سبع عشرة وثلاثمائة تلقب بألقاب الخلافة وكان كثير الجهاد بنفسه والغزو الى دار الحرب الى ان هزم عام الخندق سنة ثلاث وعشرين ومحص الله فيها المسلمين فقعد عن الغزو بنفسه وصار يردد الصوائف في كل سنة فأوطأ عساكر المسلمين من بلاد الافرنج ما لم يطؤوه قبل في ايام سلفه ومدت اليه امم النصرانية من وراء الدروب يد الاذعان واوفدوا عليه رسلهم وهداياهم من رومة والقسطنطينية في سبيل المهادنة والاعتمال فيما يعن في مرضاته ووصل الى سدته الملوك الجلالقة من اهل جزيرة الاندلس المتاخمين لبلاد المسلمين بجهات قشتالة وبنبلونة وما ينسب اليها من الثغور الجوفية فقبلوا يده والتمسوا رضاه واحتقبوا جوائزه وامتطوا مراكبه ثم سما الى ملك العدوة فتناول سبتة ونقل الرضة من ايدي اهلها سنة سبع عشرة وثلاثمائة واطاعه بنو ادريس امراء العدوة وملوك زناتة والبربر واجاز اليه الكثير منهم كما يعلم من اخباره وبدأ امره واول ولايته بتخفيف المغارم عن الرعايا انتهى كلام ابن خلدون وفيه يقول ابن عبد ربه صاحب العقد يوم تولى الملك

بدا الهلال جديدا ● والملك غض جديد
يا نعمة الله زيدي ● ان كان فيك مزيد
ان كان للصوم فطر ● فانت للدهر عيد

واراد بأول الابيات انه ولي مستهل ربيع الاول قاله

ومما اشار اليه ابن خلدون في غزوة الخندق فصلها المسعودي فقال بعد ان اجرى ذكر مخالفة امية بن اسحق على الناصر ودخوله ارض النصارى ودلالته اياهم على عورات المسلمين بما ملخصه وغزا عبد الرحمن صاحب الاندلس سمورة دار ملك الجلالقة وكان عبد الرحمن في مائة الف ويزيدون وكانت الوقعة بينه وبين ردمير ملك الجلالقة في شوال سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بعد الكسوف الذي كان في هذا الشهر بثلاثة ايام فكانت للمسلمين عليهم ثم بانوا بعد ان حصروا والجئوا الى المدينة فقتلوا من المسلمين بعد عبورهم الخندق خمسين الفا وقيل ان الذي منع ردمير من طلب من نجا من المسلمين امية بن اسحق وخوفه الكمين ورغبه فيما كان في عسكر المسلمين من الاموال والعدد والخزائن ولولا ذلك لاتى على جميع المسلمين ثم ان امية استأمن بعد ذلك الى عبد الرحمن وتخلص من ردمير فقبله عبد الرحمن احسن قبول وقد كان عبد الرحمن بعد هذه الوقعة جهز عساكر مع عدة من قواده الى الجلالقة فكانت لهم بهم عدة حروب هلك فيها من الجلالقة ضعف ما قتل من المسلمين في الوقعة الاولى وكانت للمسلمين عليهم الى هذه الغاية ثم وردمير ملك الجلالقة الى هذا الوقت وهو سنة ست وعشرين وثلاثمائة انتهى وقال في موضع آخر ما ملخصه ان عبد الرحمن غزا في ازيد من مائة الف من الناس فنزل على دار مملكة الجلالقة وهي مدينة سمورة وعليها سبعة اسوار من عجيب البنيان قد احكمتها الملوك السالفة وبين الاسوار فصلان وخنادق ومياه واسعة وافتتح منها سورين ثم ان اهلها ثابوا على المسلمين فقتلوا منهم ممن ادركه قال ومن غرق اربعون الفا وقيل خمسون الفا وكانت للجلالقة والبشكنس على المسلمين انتهى كلام المسعودي

رجع الى اخبار الناصر فنقول ان الناصر رحمه الله كان له نظم ومما نسب اليه بعضهم قوله

لا يفتر الصغير حدثان سن ● فانما الشأن في سعود الصغير
كم صغير نازلت يداه بغير ● لم تنله بالركض كف كبير

هكذا رأيت البيتين منسوبين اليه بخط بعض الاكابر ثم كتب بأثره ما نصه الصحيح انهما لغيره والله اعلم انتهى وكان الناصر رحمه الله تعالى قد استحجب موسى بن محمد بن حدير واستوزر عبد الملك بن جهور واحمد بن عبد الملك بن شهيد واهدى له ابن شهيد هديته المشهورة المتعددة الاصناف وقد ذكرها ابن حيان وابن خلدون وغيرهما من المؤرخين

ذكر هدية ابن شهيد

قال ابن خلدون وهي مما يدل على ضخامة الدولة الاموية واتساع احوالها وكان ذلك سنة سبع وعشرين وثلاثمائة لثمان خلون من جمادى الاولى وهي هدية عظيمة الشأن واشتهر ذكرها الى الآن واتفق انه لم يهد احد من ملوك الاندلس مثلها وقد اعجب الناصر واهل مملكته جميعا واقروا ان نفسا لم تسمح باخراج مثلها ضربة من يدها وكتب معها رسالة حسنة هي بالاعتراف للناصر بالنعمة والشكر عليها استحسنها الناس وكتبوها وزاد الناصر وزيره هذا حظوة واختصاصا واسمى منزلته على سائر الوزراء جميعا واضعف له رزق الوزارة وبلغه ثمانين الف دينار اندلسية وبلغ معروفه الى الف دينار وبنى له العظمة لتثنية له الرزق فسماه ذا الوزارتين لذلك وكان اول من سمي بذلك بالاندلس اتباعا لاسم صاعد بن مخلد وزير بني العباس ببغداد وامر بتصدير فراشه في البيت وتقديم اسمه في دفتر الارتزاق اول التسمية فعظم مقداره في الدولة جدا وتفسير هديته المذكورة على ما ثبت في كتاب ابن خلدون على ما يعتني خمسمائة الف مثقال من الذهب العين واربعمائة رطل من التبر ومصارفة خمسة واربعين الف دينار من سبائك الفضة في مائتي بدرة واقتصر ابن الرضي على خمسمائة الف دينار فقط واثني عشر رطلا من العود الهندي الذي تختم عليه كالشمع ومائة وثمانون رطلا من العود المتخير ومائة رطل من العود الشبيه المنتقى هكذا ذكره ابن خلدون وقال ابن الرضي مستندا الى الكتاب الذي وجهه ابن شهيد مع الهدية العود الغالي من ذلك اربعمائة رطل منها قطعة واحدة وقطعة واحدة مائة وثمانون رطلا وقال ابن خلدون ومائة اوقية من المسك الذكي المفضل في جنسه انتهى وقال ابن الرضي نقلا عن الكتاب المصحوب مع الهدية ان المسك مائتا اوقية واثنتا عشرة اوقية ومن العنبر الاشهب ابلغه على خلقته بغير صناعة خمسمائة اوقية منها قطعة عجيبة مللمة الشكل وزنها مائة اوقية هكذا في تاريخ ابن خلدون وفي ابن الرضي ان الكل مائة اوقية وان هذه القطعة اربعون اوقية ومن الكافور المرتفع النقي الذكي ثلاثمائة اوقية قال ابن خلدون ومن اللباس ثلاثون شقة من الحرير المختم المرقوم بالذهب للباس الخلفاء المختلفة الالوان والصنائع وعشر فروة منها من جلود الفنك الخراسانية وخالفه ابن الرضي اذ قال ومن انواع الثياب ثلاثون شقة وخمس خاصية للباسه بيضا وملونة وخمس ظهائر شعبية خاصية له وعشرة فراء من عالي الفنك منها سبعة بيض خراسانية وثلاث ملونة وستة مطارف عراقية خاصية له وثمانية واربعون ملحفة زهرية بكسوته ومائة ملحفة زهرية لرقاده ولم يذكر ابن خلدون ذلك وابن

المرضي اعرف لاسيما وقد استند الى كتاب المهدي وصاحب البيت ادرى قال ابن خلدون وعشرة قناطير
شد فيها مائة جلد سمور وقال ابن الزرخي ايضا فقال ابن خلدون وستة من السرادقات العراقية وثمانية
واربعون من الملاحف البغدادية لزينة الخيل من الحرير والذهب ثم قالا معا واربعة آلاف رطل من الحرير
المغزول والف رطل من لوة الحرير المنقى للاستغزال وزاد ابن خلدون وثلاثون شقة من الزردون لسروج الهبات
وزاد ابن الزرخي في الحرير المذكور قيل انه قبضه منه صاحب الطراز دمايات بسع الهدية وانما دفعه لصاحب الطراز
واثبته في الدفتر قالا وثلاثون بساطا من الصوف مختلفة الصناعات طول كل بساط منها عشرون ذراعا وقال
ابن خلدون سنتاة مختلفة الالوان قالا ومائة قطعة مصليات من وجوه الزش المختلفة زاد ابن الفرضي
الصناعات من جنس البسط قالا وخمسة عشر بزخانا من عمل الخز المقطوع شطرها قال ابن الزرخي وسائرها
من جنس البسط الوجوه قال ابن خلدون ومن السلاح والعدة ثمانماية من التخافيف المزينة ايام البروز والمواكب
وقال ابن الزرخي مائة تخفاف بأبدع الصناعات واعربها واكملها قالا والف ترس سلطانية ومائة الف سهم
زاد ابن خلدون من النبال البارعة الصنعة قال ابن خلدون ومن الظهر خمسة عشر فرسا من الخيل العراب المتخيرة
لركابة السلطان فايقة النعوت وقال ابن الزرخي ومن الخيل مائة فرس منها من الخيل العراب المتخيرة لركابه خمسة عشر
فرسا وخمس من عرض هذه الخيل مسرجة ملجمة لمراكب الخلافة بمجالس سروجها خز عراقي وثمانون فرسا مما يصلح للركوب
والخشم وقال ابن خلدون مائة فرس من الخيل التي تصلح للركوب في التصرف والغزوات وقال ابن الزرخي وخمسة
ابغل عالية الركاب وقال ابن خلدون وعشرون من بغال الركاب مسرجة ملجمة بمراكب خلافية بمجالس سروجها خز
جعفري وعراقي قالا ومن الرقيق اربعون وصيفا وعشرون جارية من متخير الرقيق بكسوتهم وجميع آلاتهم وقال ابن خلدون
في الجواري متخيرات بكسوتهن وزينتهن وقال ابن خلدون ومن سائر الاصناف قرية منتقل الا فان امد الزرع
ومن الصخر للبنيان ما انفق عليه في عام واحد ثمانون الف دينار وعشرين الف عود من الخشب من اجل الخشب
واصلبها واقومها قيمتها خمسون الف دينار انتهى وقال ابن الزرخي نقلا عن كتاب ابن شهيد المصحوب مع الهدية
عند ما ذكر الرقيق منصورته كان قد ادى ايده الله بابتياعهم من مال الاخماس قبل فابتعتهم من نعمته عندي وصيرتهم
من بعض ومع ذلك عشر قناطير سكر طبرزد لا سحاق فيه وفي آخر الكتاب ولما علمت تطلع مولاي ايده الله الى
قرية كذا بالقنبانية المنتقلة التي شرفها ودادة ايده الله لذكرها لم اهنأ بعيش حتى املت الحيلة في ابتياعها
باحوازها وكتبت وكيلا ابن بقية الوثيقة فيها باسمه وضمها الى الضياع وكذلك صنعت في قرية شيرة من
نظر جيان عند ما اتصل بي من وصفه لها وتطلعه اليها فما زلت اتصدى لمن تنهاها حتى ابتعتها الان باحوازها
وجميع منازلها وربوعها واحتاز ذلك كله الوكيل ابن بقية وصار في جميع ما ابقاه الله وارجو انه سيرتفع فيها في هذه
السنة الالف امداد من الاطعمة ان شاء الله تعالى ولما علمت ان فد عزمه ابقاه الله في البنيان وكلفه به وفكرت في عدد
الاماكن التي تطلع نفسه الكريمة الى تخليد اثاره في بنيانها مد الله في عمره واوفى بها على اقصى امله علمت ان اهمه وتوابعه
الصخر والاستكثار منه فاثارت لي فكرتي ونفسي حكمي حيلة احكمها سعدك وجدك الذي بعثاني على ما لا يتوهم عليه حيلة
انتم لك بها في عام واحد عدد ما كان يقوم على يدي عبدك ابن عاصم في عشرين عاما وينتهي تحصيل النفقة فيه الى نحو الثمانين
الف اجل شأنه في عام سوى التوفير العظيم الذي بيديه الغياث قبل ان شاء الله تعالى وكذلك ما تاب الى في امر
الخشب لهذه المنية المكرمة فان ابن خليل عبدك المجتهد الدؤوب انتهى في تحصيل عدد ما تحتاج اليه ثلاثماية
الف عود ونيف على عشرين الف عود على انه لا يدخل منه في السنة الا نحو الالفي عود نفتح لي سعدك رايا انتم لديتما
جميع هذا الخشب العام على كمال عروده الجليلة لوقتها وقيمته على الرخص ما بين الخمسين الفا الى الستين الفا انتهى
ومن غريب ما يحكى عن امير المؤمنين الناصر المذكور انه اراد الفصد فقعد في البهو في المجلس الكبير المشرف باعلى مدينته
بالزهراء واستدعى الطبيب لذلك واخذ الطبيب الالة وجس يد الناصر فبينما هو اذ اطل زرزور فصعد على
اناء ذهب بالمجلس وانشد ٥ ايها الفاصد رفقا ٠ بامير المؤمنينا ٠ انما تفصد عرقا ٠ فيه محيي العالمينا
وجعل يكرر ذلك المرة بعد المرة فاستظرف امير المؤمنين الناصر ذلك غاية الاستظراف وسر به غاية
السرور وسأل عمن اهتدى الى ذلك وعلم الزرزور فذكر له ان السيدة الكبرى مرجانة ام ولده ولي عهده الحكم
المستنصر بالله صنعت ذلك واعدته لذلك الامر فوهب لها ما ينيف على ثلاثين الف دينار وذكر ابن بسام
ان ابا عامر بن شهيد احمد بن عبد الملك الوزير اهدى له غلاما من النصارى لم تقع العيون على شبهه فلمحه الناصر فقال
لابن شهيد انى لك هذا فقال هو من عند الله فقال له الناصر تتحفونا بالنجوم وتستاثرون بالقمر فاستعذر
واحتفل في هدية بعثها مع الغلام وقال يا بني كن مع جملة ما بعثت به ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي وكتب
هذه الابيات ٥ امولاي هذا البدر سار لافقكم ٠ وللافق اولى بالبدور من الارض
ارضيكم بالنفس وهي نفيسة ٠ ولم ار قبلي من بمهجته يرضي ٠ فحسن ذلك عند الناصر واتحفه
بالجزيل وتمكنت عنده مكانته ثم انه بعد ذلك اهديت اليه جارية من اجمل نساء الدنيا فخاف ان ينتهي ذلك
الى الناصر فيطلبها فتكون كقصة الغلام فاحتفل في هدية احسن من الاولى وبعثها معها وكتب له
امولاي هذي الشمس والبدر اولا ٠ تقدم كيلا يلتقي القمران ٠ قران لعمري بالسعادة قد اتى
فدم منهما في كوثر وجنان ٠ فما لهما في الحسن والله ثالث ٠ وما لك في ملك البرية ثاني
فتضاعفت مكانته عنده ثم ان احد الوشاة رفع الى الملك انه بقي في نفسه من الغلام حرارة وانه لا يزال يذكره
حين تحركه الشمول ويقرع السن على تعذر الوصول فقال للواشي لا تحرك لسانك والا طار راسك واعمل
الناصر حيلة في ان كتب على لسان الغلام رقعة منها يا مولاي تعلم انك كنت لي على انفرادي ولم ازل معك في

نعيم واني وان كنت عند الخليفة مشاركا في المنزلة عاذر بما يبدو امن سطوة الملك فتحيل في استدعائي منه
وبعثها مع غلام صغير السن واوصاه ان يقول من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط انا ساله عن ذلك فلما وقف ابو
عامر على تلك الرسالة واستجز الكلام فعلم في سؤاله ما كان في نفسه من الغلام وما تكلم به في مجالس المدام فكتب على
ظهر الرقعة ولم يزد حرفا ٥ امن بعد احكام التجارب ينبغي ٠ لدي سقوط الطير في غلبة الاسد
وما انا ممن يغلب الحب قلبه ٠ ولا جاهل ما يدعيه اولو الحسد ٠ فان كنت روحي قد وهبتك طائعا
وكيف يرد الروح ان فارق الجسد ٠ فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واش به
ودخل عليه بعد ذلك فقال له كيف خلصت من الشرك فقال لان عقلي بالهوى غير مشترك فانعم عليه وزادت محبته
عنده وممن ذكر هذه الحكاية صاحب مطالع البدور في منازل السرور واخبار الناصر طويلة جدا وقد مر التنبيه
على الثوار واستنزلهم من معاقلهم حتى صفا له الوقت وكانت له في جهاد العدو اليد البيضاء فمن غزواته
انه غزا سنة ثمانية وثلاثمائة الى جليقية وملكها اردون بن ادفونش فاستنجد بالبشكنش والافرنجة وظاهر
سانجة بن غرسية صاحب بنبلونة امير البشكنش فهزمهم ووطئ بلادهم ودوخ ارضهم وفتح معاقلهم وهدم
حصونهم ثم غزا بنبلونة سنة ثنتي عشرة ودخل دار الحرب ودوخ البسائط وفتح المعاقل وخرب الحصون
وافسد العمائر وجال فيها وتوغل في نواحيها والعدو يحاذيه في الجبال والاوعار ولم يظفر منه بشيء ثم بعد مدة ظفر
ببعض الثوار عليه وكان استمد بالنصارى فقتل الناصر من كان مع الثائر من النصارى اهل البة وفتح ثلاثين من حصونهم
وبلغه انتقاض طوطة ملكة البشكنش فغزاها في بنبلونة ودوخ ارضها واستباحها ورجع الى قرطبة ثم غزاها
غزوة الخندق سنة سبع وعشرين الى جليقية وانهزم واصيب فيها المسلمون وقعد بعدها عن الغزو بنفسه
وصار يردد البعوث والطوائف الى الجهاد وبعث جيوشه الى المغرب فملك سبتة وفاسا وغيرهما من بلاد المغرب
وطارمينة وانتشر كرمه كما سبق ولما هلك غرسية بن شانجة ملك البشكنش قام بامرهم بعده امه طوطة
وكفلت ولدها ثم انتقضت على الناصر سنة خمس وعشرين فغزا الناصر بلادها وخرب نواحي بنبلونة وردد
عليها الغزوات وكان قبل ذلك سنة ثنتين وعشرين غزا الى خشتة ثم رحل الى بنبلونة فجاءت طوطة
بطاعتها وعقد لابنها غرسية على بنبلونة ثم عدل الى البة وبسائطها فدوخها وخرب حصونها ثم اقتحم جليقية
وملكها يومئذ رذمير بن اردون فانحجم عن لقائه ودخل خشتة فنازله الناصر فيها وهدم برغش وكثيرا من معاقلهم
وهزمهم مرارا ورجع ثم كانت بعدها غزوة الخندق السابقة وهابته ملوك النصرانية ثم وفدت عليه سنة ست
وثلاثين رسل صاحب قسطنطينية وهديته وهو يومئذ قسطنطين واحتفل الناصر لقدومهم في يوم مشهود
قال ابن خلدون ركبت في ذلك اليوم العساكر بالسلاح في اكمل شكة وزين القصر الخلافي بانواع الزينة
واصناف الستور وجمل السرير الخلافي بمقاعد الابناء والاخوة والاعمام والقرابة ورتب الوزراء والخدمة في
مواقفهم ودخل الرسل فهالهم ما راوه وقربوا حتى ادوا رسالتهم وامر يومئذ الاعلام ان يخطبوا في ذلك المحفل
ويعظموا من امر الاسلام والخلافة ويشكروا نعم الله على ظهور دينه واعزازه وذلة عدوه فاستعدوا لذلك ثم
بهرهم هول المجلس فوجموا وشرهوا في القول فارتج عليهم وكان فيهم ابو علي القالي وافد العراق وكان في جملة الحكم ولي العهد
وندبه لذلك استئنافا فحصر فلما وجموا كلهم قام منذر بن سعيد البلوطي من غير استعداد ولا روية ولا تقدم له احد بشيء
في ذلك فخطب واستحضر وجلى في ذلك القصد وانشد شعرا طويلا ارتجله في ذلك الغرض ففاز بفخر ذلك المجلس
وعجب الناس من شانه اكثر من كل ما وقع واعجب به الناصر وولاه القضاء بعدها واصبح من رجالات العالم واخباره
مشهورة وخطبته ذلك اليوم منقولة في كتب ابن حيان وغيره ثم انصرف هؤلاء الرسل وبعث الناصر معهم هشام بن
هذيل بهدية حافلة ليؤكد المودة ويحسن الاجابة ورجع بعد سنتين وقد احكم من ذلك ما شاء وجاءت معه
رسل قسطنطين ثم جاء رسول من ملك الصقالبة وهو يومئذ ذوقو ورسول اخر من ملك المان ورسول اخر من
ملك الافرنجة وراء البرت وهو يومئذ اوقة ورسول ايضا من ملك الافرنجة بناحية المشرق وهو يومئذ كلدة
واحتفل السلطان لقدومهم وبعث مع رسول الصقالبة ربيعا الاسقف الى ملكهم هوتو ورجع بعد سنتين
وفي سنة اربع واربعين جاء رسول اردون يطلب السلم فعقد له ثم بعث في سنة خمس واربعين يطلب ادخال
فردلند قومس قشتيلة في عهده فاذن له في ذلك وادخله في عهده وكان غرسية بن شانجة قد استولى على جليقية
بعد ابيه شانجة بن فرويلة ثم انتقض عليه اهل جليقية وتولى كبرهم قومس قشتيلة فردلند المذكور ومال الى اردون
ابن رذمير وكان غرسية بن شانجة حافد طوطة ملكة البشكنش فاستعضت لحافدها غرسية ووفدت على
الناصر سنة سبع واربعين ملقية بنفسها في عقد السلم لها ولولدها شانجة بن رذمير الملك واعانة حافدها
غرسية بن شانجة على ملكه ونصره من عدوه وجاء الملكان معها فاحتفل الناصر لقدومهم وعقد الصلح لشانجة
وامه وبعث العساكر مع غرسية ملك جليقية فرد عليه ملكه وخلع الجلالقة طاعة اردون اليه وبعث الى الناصر
يشكره على فعله وكتب الى الامم في النواحي بذلك وبما ارتكبه فردلند قومس قشتيلة في نكثه ووثق به وبغيره بذلك
عند الامم ولم يزل الناصر على موالاته واعانته الى ان هلك ولما وصل رسول كلارة ملكة الافرنجة بالمشرق كما تقدم
وصل معه رسول ملك برشلونة وطركونة راغبا في الصلح فاجابه الناصر ووصل بعده رسول صاحب رومة يخطب
المودة فاجيب انتهى كلام ابن خلدون ببعض اختصار ولنفصل بعض ما اجمله فنقول
ذكر ابن حيان وغير واحد ان ملك الناصر بالاندلس كان في غاية الضخامة ورفعة الشان وهادته الروم وازدلفت
اليه تطلب مهادنته ومتاجرته بعظيم الذخائر ولم تبق امة سمعت به من ملوك الروم والافرنجة والمجوس وسائر
الامم الا وفدت عليه خاضعة راغبة وانصرفت عنه راضية ومن جملتهم صاحب القسطنطينية العظمى فانه هاداه

ورغب في موادعته وكان وصول ارساله في صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وتقدم في كلام ابن خلدون انها ست وثلاثون فالله اعلم ايهما اصح وتاهب الناصر لوصولهم وامر ان يتلقوا العظم تلق والفخه واحسن قبوله واكرمه واخرج الى لقائهم بجانة يحيى بن محمد بن الليث وغيره لخدمة اسباب الطريق فلما صاروا باقرب المحلات من قرطبة خرج الى لقائهم القواد في العدد والعدة والتعبية فتلقوهم قايدا بعد قايد وكمل اختصاصهم بعد ذلك بان اخرج اليهم الفتيين الكبيرين الخصيين ياسرا وتماما ابلاغا في الاحتفاء بهم فلقيام بعد القواد فاستبان لهم بخروج الفتيين اليهم بسط الناصر واكرامه لان الفتيان حينئذ عظماء الدولة لانهم اصحاب الخلوة مع الناصر وحرمه وبيدهم القصر السلطاني وانزلوا بمنية ولي العهد الحكم المنسوبة الى نصر بعدوة قرطبة في الربض ومنعوا من لقاء الخاصة والعامة جملة ومن ملابسة الناس طرا ورتب لحجابتهم رجال تخيروا من الموالي ووجوه الحشم نصيروا على باب قصر هذه المنية ستة عشر رجلا لاربع دول لكل دولة اربع منهم ورحل الناصر لدين الله من قصر الزهراء الى قرطبة لدخول وفد الروم عليه فقعد لهم يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة في بهو المجلس الزاهر قعودا حسنا نبيلا وقعد عن يمينه ولي العهد من بنيه الحكم ثم عبد الله ثم عبد العزيز ثم الاصبغ ثم مروان وقعد عن يساره المنذر ثم عبد الجبار ثم سليمان وتخلف عبد الملك لانه كان عليلا لم يطق الحضور وحضر الوزراء على مراتبهم يمينا وشمالا ووقف الحجاب من اهل الخدمة من ابناء الوزراء والموالي والوكلاء وغيرهم وقد بسط صحن الدار اجمع بعتاق البسط وكرائم الدرانك وظللت ابواب الدار وحناياها بظلل الديباج ورفيع الستور فوصلوا رسل ملك الروم حايرين مما راوه من بهجة الملك وفخامة السلطان ودفعوا كتاب ملكهم صاحب قسطنطينية العظمى قسطنطين بن ليون وهو في رق مصبوغ لونا سماويا مكتوبا بالذهب بالخط الاغريقي وداخل الكتاب مدرجة مصبوغة ايضا مكتوبة بفضة بخط اغريقي ايضا فيها وصف هديته التي ارسل بها وعددها وعلى الكتاب طابع ذهب وزنه اربع مثاقيل على الوجه الواحد منه صورة المسيح وعلى الاخر صورة قسطنطين الملك وصورة ولده وكان الكتاب بداخل درج فضة منقوش عليه غطاء ذهب فيه صورة قسطنطين الملك معمولة من الزجاج الملون البديع وكان الدرج داخل جعبة ملبسة بالديباج وكان في ترجمة عنوان الكتاب في سطر منه قسطنطين ورومانين المؤمنين بالمسيح ملكا الروم وفي سطر اخر العظيم الاستحقاق الفخر الشريف النسب عبد الرحمن الخليفة الحاكم على العرب بالاندلس اطال الله بقاءه **ولما احتفل** الناصر لدين الله هذا الاحتفال احب ان يقوم الخطباء والشعراء بين يديه لذكر جلالة مقعده وعظيم سلطانه ووصف ما تهيا من توطيد الخلافة في دولته وتقدم الى الامير الحكم ابنه وولي عهده باعداد من يقوم بذلك من الخطباء وقدمه امام انشاد الشعراء فامر الحكم صنيعته الفقيه محمد بن عبد البر الكسنياني بالتاهب لذلك واعداد خطبة بليغة يقوم بها بين يدي الخليفة وكان يدعي من القدرة على تاليف الكلام ما ليس في وسع غيره وحضر المجلس السلطاني فلما قام يحاول التكلم بما راه هاله وبهره هول المقام وابهة الخلافة فلم يهتد الى لفظة بل غشي عليه وسقط الى الارض فقيل لابي علي البغدادي اسمعيل بن القاسم القالي صاحب الامالي والنوادر وهو حينئذ ضيف الخليفة الوافد عليه من العراق وامير الكلام وبحر اللغة قم فارقع هذا الوهي فقام فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هكذا ذكر ابن حيان وغيره وكلام ابن خلدون السابق يقتضي ان القالي هو المامور بالكلام اولا والمعد لذلك ونحوه في المطمح والخطب سهل ثم انقطع القول بالقالي فوقف ساكتا متفكرا في كلام يدخل به الى ذكر ما اريد منه **وقال في المطمح** ان ابا علي القالي انقطع وبهت وما وصل الا قطع ووقف ساكتا متفكرا وتشوف لا ناسيا ولا متذكرا فلما راى ذلك منذر بن سعيد وكان ممن حضر في زمرة الفقهاء قام من ذاته بدرجة من مرقاته فوصل افتتاح ابي علي الاول خطبة بكلام عجيب ونادى من الاحسان في ذلك المقام كل مجيب يسح سحا كانما كان يحفظه قبل ذلك بمدة وبدا من المكان الذي انتهى اليه ابو علي البغدادي **فقال** اما بعد حمد الله والثناء عليه والتعداد لالائه والشكر لنعمايه والصلاة والسلام على محمد صفيه وخاتم انبيايه فان لكل حادثة مقاما ولكل مقام مقالا وليس بعد الحق الا الضلال واني قد قمت في مقام كريم بين يدي ملك عظيم فاصغوا الي معشر الملا باسماعكم واتقنوا عني بافيدتكم ان من الحق ان يقال للمحق صدقت وللمبطل كذبت وان الجليل تعالى في سمايه وتقدس في صفاته واسمايه امر كليمه موسى صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وجميع انبيايه ان يذكر قومه بايام الله عز وجل عندهم وفي رسول الله اسوة حسنة واني اذكركم بايام الله عندكم وتلافيه لكم بخلافة امير المؤمنين التي لمت شعثكم وامنت سربكم ورفعت قوتكم بعد ان كنتم قليلا فكثركم ومستضعفين فقواكم ومستذلين فنصركم ولاه الله رعايتكم واسند اليه امامتكم ايام ضربت الفتنة سرادقها على الافاق واحاطت بكم شعل النفاق حتى صرتم في مثل حدقة البعير من ضيق الحال ونكد العيش والتغيير فاستبدلتم بخلافته من الشدة بالرخاء وانتقلتم بيمن سياسته الى تمهيد كنف العافية بعد استيطان البلاء انشدكم بالله معشر الملا الم تكن الدماء مسفوكة فحقنها والسبل مخوفة فامنها والاموال منتهبة فاحرزها وحصنها الم تكن البلاد خرابا فعمرها وثغور المسلمين مهتضمة فحماها ونصرها فاذكروا الاء الله عليكم بخلافته وتلافيه جمع كلمتكم بعد افتراقها بامامته حتى اذهب الله عنكم غيظكم وشفى صدوركم وصرتم يدا على عدوكم بعد ان كان باسكم بينكم فانشدكم بالله الم تكن خلافته قفل الفتنة بعد انطلاقها من عقالها الم يتلاف صلاح الامور بنفسه بعد اضطراب احوالها ولم يكل ذلك الى القواد والاجناد حتى باشره بالقوة والمهجة والاولاد واعتزل النسوان وهجر الاوطان ورفض الدعة وهي محبوبة وترك الركون الى الراحة وهي مطلوبة بطوية صحيحة وعزيمة صريحة وبصيرة نافذة ثاقبة وريح هابة غالبة ونصرة من الله واقية

والجنة وسلطان قاهر وجد ظاهر وسيف منصور تحت عدل مشهور متحملا للنصب مستقلا لما ناله في جانب الله من التعب حتى لانت الاحوال بعد شدتها وانكسرت شوكة الفتنة عند حدتها ولم يبق لها غارب الا جبه ولا نجم لاهلها قرن الا جذه فاصبحتم بنعمة الله اخوانا وبلم امير المؤمنين لشعثكم على اعدايه اعوانا حتى تواترت لديكم الفتوحات وفتح الله عليكم بخلافته ابواب الخيرات والبركات وصارت وفود الروم وافدة عليه وعليكم وامال الاقصين والادنين مستخدمة اليه واليكم ياتون من كل فج عميق وبلد سحيق لاخذ حبل بينكم وبينه جملة وتفصيلا ليقضي الله امرا كان مفعولا ولن يخلف الله وعده ولهذا الامر ما بعده وتلك اسباب ظاهرة بادية تدل على امور باطنة خافية دليلها قايم وجفنها غير نايم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الاية وليس في تصديق ما وعد الله ارتياب ولكل نبا مستقر ولكل اجل كتاب فاحمدوا الله ايها الناس على الايه واسالوه المزيد من نعمايه فقد اصبحتم بين خلافة امير المؤمنين ايده الله بالعصمة والسداد والهمه خالص التوفيق الى سبيل الرشاد احسن الناس حالا وانعمهم بالا واعزهم قرارا وامنعهم دارا واكثفهم جمعا واجملهم صنعا لا تهاجون ولا تذادون وانتم بحمد الله على اعدايه ظاهرون فاستعينوا على صلاح احوالكم بالمناصحة لامامكم والتزام الطاعة لخليفتكم وابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم فان من نزع يدا من الطاعة وسعى في تفريق الجماعة ومرق من الدين فقد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وقد علمتم ان في التعلق بعصمتها والتمسك بعروتها حفظ الاموال وحقن الدماء وصلاح الخاصة والدهماء وان بقوام الطاعة تقام الحدود وتوفى العهود وبها وصلت الارحام ووضحت الاحكام وبها سد الله الخلل وامن السبل ووطا الاكناف ورفع الاختلاف وبها طاب لكم القرار واطمانت بكم الدار فاعتصموا بما امركم الله بالاعتصام به فانه تبارك وتعالى يقول اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الاية وقد علمتم ما احاط بكم في جزيرتكم هذه من ضروب المشركين وصنوف الملحدين الساعين في شق عصاكم وتفريق ملاكم الاخذين في مخاذلة دينكم وهتك حريمكم وتوهين دعوة نبيكم صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين اقول قولي هذا واختم بالحمد لله رب العالمين واستغفر الله الغفور فهو خير الغافرين **وساق ابن سعيد في المغرب هذه الحكاية فقال ما صورته** منذر بن سعيد البلوطي قاضي الجماعة بقرطبة خطيب مصقع وله كتب مولفة في القران والسنة والورع والرد على اهل الاهواء والبدع شاعر بليغ ولد سنة خمس وستين ومايتين واول سببه بالتعلق بعبد الرحمن الناصر لما احتفل لدخول رسول ملك الروم صاحب قسطنطينية بقصر قرطبة الاحتفال الذي اشتهر ذكره احب ان يقوم الخطباء والشعراء بين يديه بذكر جلالة مقعده ووصف ما تهيا له من توطيد الخلافة ورمي ملوك الامم بهم باسه ونجدته وتقدم الى الامير الحكم ابنه وولي عهده باعداد من يقوم بذلك من الخطباء وتقدمه امام انشاد الشعر فتقدم الحكم الى ابي علي البغدادي ضيف الخلافة وامير الكلام وبحر اللغة ان يقوم فقام فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم انقطع وبهت فما وصل ولا انقطع ووقف ساكتا متفكرا فلما راى ذلك منذر بن سعيد قام قايما بدرجة من مرقاة ابي علي ووصل افتتاحه بكلام عجيب بهر العقول جزالة وملا الاسماع جلالة ثم ذكر الخطبة كما سبق **وقال بعد ايرادها ما صورته** فصلب العلج وغلب على قلبه وقال هذا كبير القوم او كبش القوم وخرج الناس يتحدثون من حسن مقامه وثبات جنانه وبلاغة لسانه **وكان الناصر** اشدهم تعجبا منه واقبل على ابنه الحكم ولم يكن يثبت معرفته فساله عنه فقال له هذا منذر بن سعيد البلوطي فقال والله لقد احسن ما شاء ولئن اخرني الله بعد لارفعن من ذكره فضع يدك يا حكم عليه واستخلصه وذكرني بشانه فما للصنيعة مذهب عنه ثم ولاه الصلاة والخطابة في المسجد الجامع بالزهراء ثم توفي محمد بن عيسى القاضي فولاه قضاء الجماعة بقرطبة واقره على الصلاة بالزهراء **ومن شعره في هذه الواقعة قوله**

مقال كحد السيف بين المحافل — فرقت به ما بين حق وباطل — فما دحضت رجلي ولا زل مقولي
ولا طاش عقلي يوم تلك الزلازل — بقلب ذكي ترتمي جمراته — كبارقة رعد عند رقص الانامل
وقد حدقت حولي عيون اخالها — كمثل سهام اثبتت في المقاتل — لخير امام كان او هو كاين
لمقتبل او في العصور الاوايل — ترى الناس افواجا يومون بابه — وكلهم ما بين راج وامل
وفود ملوك الروم وسط فنايه — مخافة باس او رجاء لنايل — فعش سالما اقصى حياة مومل
فانت غياث الكل حاف وناعل — ستملكها ما بين شرق ومغرب — الى درب قسطنطين او درب بابل

انتهى كلام ابن سعيد وهو يويد كلام ابن خلدون ان المامور بالخطبة هو القالي **وذكر ان الناصر** قال لابنه الحكم بعد ان سال عنه لقد احسن ما شاء فلئن كان حبر خطبته هذه واعدها مخافة ان يدور ما دار فيتلافى الوهي فانه لبديع من قدرته واحتياطه ولئن كان اتى بها على البديهة لوقته فانه لاعجب واغرب **قال ابن سعيد** ولما نزع منذر من خطبته **انشد**

هذا المقام الذي ما عابه فند — لكن قايله ازرى به البلد
لو كنت فيهم غريبا كنت مطرفا — لكنني منهم فاغتالني النكد — **وروي بدل هذا الشطر**
وما دهاني لم بغي ولا حسد — لولا الخلافة ابقى الله حرمتها — ما كنت ارضى بارض ما بها احد

انتهى **قلت** كانه عرض بابي علي القالي وتقديمهم اياه في هذا المقام والله اعلم **ومن نظم ابن سعيد منذر**

الموت حوضي وكلنا نرد — لم ينج مما يخافه احد — فلا يكن همك الرزق غد — فلست تدري ما يجيء غد
وخذ من الدهر ما اتاك به — ويسلم الروح منك والجسد — والخير والشر لا تدعهما — في الناس الا التشنيع والحسد

وله وقد اراد ان يخص مخاطبه بالكنية فقيل له ابو ذلك وانت تخاطبه بالكنية فقال

لا تعجبوا من انني كتمته • من بعد ما قد سبنا وآذانا ه فالله قد كنى ابا لهب وما • كان الا لزيده خزية وهوانا
وقال في المطمح منذر بن سعيد البلوطي آية حركة وسكون • وبركة لم تكن بمصرع ولا تكون • واية سفاهة في
تحلم • وجهامة وروع في طي تبسم • اذا جد وجد • واذا هزل نزل • وفي كلتا الحالتين لم يزل للورع من
مرتقب • ولا اكتسب اثما ولا احتقب • ولي قضاء الجماعة بقرطبة ايام عبد الرحمن ناهيك من عدل اظهر • ومن
فضل اشهر • ومن جور قبض • ومن حق رفع • ومن باطل خفض • وكان مهيبا صليبا • صارما غير جبان • ولا عاجز ولا
مراقب لاحد من خلق الله في استخراج حق ورفع ظلم • واستمر في القضاء الى ان مات الناصر لدين الله وولي ابنه الحكم
فاقره وفي خلافته استعفى مرارا فما اعفي • وتوفي بعد ذلك لم يحفظ عنه مدة ولايته قضية جور • ولا عدت عليه
في حكومته زلة • وكان غزير العلم • كثير الادب • متكلما بالحق • متبينا بالصدق • له كتب مؤلفة في السنة والورع
والرد على اهل الاهواء والبدع • وكان خطيبا بليغا • وشاعرا محسنا • ولد عند ولاية المنذر بن محمد وتوفي
سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ومن شعره في الزهد قوله • كم تصابي وقد علاك المشيب

وتعامى عمدا وانت اللبيب • كيف تلهو وقد اتاك نذير • ان سياتي منك الحمام قريب
يا سفيها قد حان منك رحيل • بعد ذاك الرحيل يوم عصيب • ان للموت سكرة فارتقبها
لا يداوي اذا اتتك طبيب • لم تراخى حتى تغيب دفينا • ثم تاتيك دعوة فتجيب
بامور المعاد انت عليم • فاعملن جاهدا لها يا اريب • وتذكر يوما تحاسب فيه
ان من يذكره فسوف ينيب • ليس من ساعة من الدهر الا • للمنايا عليك فيها رقيب

ولعلنا نذكر شيئا من احوال منذر في غير هذا الموضع رجع لاخبار الناصر لدين الله رحمه الله تعالى حكى
انه لما اعذر لاولاد ابنه ابي مروان عبيد الله اتخذ لذلك صنيعا عظيما بقصر الزهراء لم يتخلف احد عنه من اهل
مملكته وامر ان ينفذ لشهوده الفقهاء المشاورون ومن يليهم من العلماء والعدول ووجوه الناس فتخلف من بينهم
المشاور ابو ابراهيم وانتقد مكانه لارتفاع منزلته فسأل في ذلك الخليفة الناصر لابي ابراهيم من كان اخلفا(؟)
المالكية الذين عليهم المدار ووجد الناصر لذلك على ابي ابراهيم وامر ابنه ولي العهد الحكم بالكتاب اليه والتفنيد
له فكتب اليه الحكم رقعة نسختها بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله وتولاك وسددك ورعاك
لما امتحن امير المؤمنين مولاي وسيدي ابقاه الله اولياءه الذين يستعدهم وجعلهم عدة في الولاية
تاخرت عن الصلة على الله لذلك ابقاه الله خصوصا لمشاكلة في السرور الذي كان عنده لا اعدمه الله توالي
المسرع(؟) عن المدت(؟) من قبل الاتفاق بالكرامة فكان منك على ذلك كله من التخلف ما انفت منك فيه المحدة(؟) ع
واستبلغ امير المؤمنين في انكاره ومعاتبتك عليه فاعلمك ذلك لتخرج فعرفك رأيك اعمى العذر الذي
اوجب توقفك عن اجابة دعوته ومشاهدة السرور الذي سر به ورغب المشاركة فيه لتعرفه ابقاه الله بذلك
فتكتب فيه الى سيرته ان شاء الله فاجابه ابو ابراهيم سلام على الامير سيدي ورحمة الله وبركاته
قرأت ابقى الله الامير سيدي هذا الكتاب وفهمته ولم يكن توقفي لنفسي انما كان لامير المؤمنين سيدنا ابقى الله سلطانه
لعلمي بمذهبه وسكوني الى تقواه واقتفائه لاثر سلفه الطيب رضوان الله عليهم فانهم يستبقون من هذه الطبقة
بقية لا يمتهنونها بما يشينها ولا بما يغض منها ويطرق الى تنقيصها يستعدون بها لدينهم ويتزينون بها عند رعاياهم
ومن ينفذ عليهم من قصادهم فلهذا تخلفت ولعلي بمذهب توقفت ان شاء الله تعالى فلما اقرا الحكم اباه الناصر لدين الله
جواب ابي ابراهيم اعجبه واستحسن اعتذاره وزال ما بنفسه عليه وكان الفقيه ابو ابراهيم المذكور معظما عند الناصر
وابنه الحكم وحق لهما ان يعظماه وقد حكى الفقيه ابو القاسم بن فرج قال كنت اختلف الى الفقيه ابي ابراهيم رحمه الله تعالى
فيمن يختلف اليه للتفقه والرواية فاني لعنده في بعض الايام في مجلسه بالمسجد المنسوب لابي عثمان الذي كان
يصلي فيه قرب داره بحومة قصر قرطبة ومجلسه حافل بجماعة الطلبة وذلك بين الصلاتين اذ دخل عليه خصي
من اصحاب الرسائل جاء من عند الخليفة الحكم فوقف وسلم وقال له يا فقيه اجب امير المؤمنين ابقاه الله فان
الامر خرج فيك وها هو قاعد ينتظرك وقد امرت باعجالك فالله الله فقال سمعا وطاعة لامير المؤمنين ولا عجلة
فارجع اليه وفقه الله وعرفه عني انك وجدتني في بيت من بيوت الله تعالى مع طلاب العلم اسمعهم حديث
ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم يقيدونه عني وليس يمكنني ترك ما انا فيه حتى يتم المجلس المعهود لهم
في رضى الله وطاعته فذلك اوكد من مسيري اليه الساعة فاذا انقضى امر من اجتمع الي من هؤلاء المحتسبين في
ذات الله وطاعته الساعين لمرضاته مشيت اليه ان شاء الله ثم اقبل على شانه ومضى الخصي يهينم متضاجرا
من توقفه فلم يك الا ريثما اداه جوابه وانصرف سريعا ساكن الطيش فقال له يا فقيه انهيت قولك على نصه
لامير المؤمنين ابقاه الله فاصغى اليه وهو يقول لك جزاك الله خيرا عن الدين وعن امير المؤمنين وجماعة المسلمين وامتعهم بك واذا
انت اوعبت فامض اليه راشدا ان شاء الله فقد امرت ان ابقى معك حتى ينقضي شغلك وتمضي معي فقال له حسن
جميل ولكني اضعف عن المشي الى باب السدة ويصعب علي ركوب دابة لشيخوختي وضعف اعضائي وباب الصناعة
الذي يقرب الي من ابواب القصر المكرم احوط لي واقرب وارفق بي فان راى امير المؤمنين ايده الله ان يامر بفتحه
لادخل عليه منه هون علي المشي وودع جسمي واريد ان تعود فتنهي اليه ذلك عني حتى تعرف رايه فيه وكذلك
تعود الي فاني اراك فتى سديدا فكن على الخير معينا ومضى عنه الفتى ثم رجع بعد حين وقال يا فقيه قد اجابك
امير المؤمنين الى ما سالت وامر بفتح باب الصناعة وانتظارك من قبله ومنه خرجت اليك وامرت بملازمتك مذكرا
بالنهوض عند فراغك وقال افعل راشدا وجلس الخصي حتى اكمل ابو ابراهيم مجلسه بأكمل واوسع ما جرت به عادة
غير منزعج ولا قلق فلما انفضضنا عنه قام الى داره فاصلح من شانه ثم مضى الى الخليفة الحكم فوصل اليه من ذلك

الباب وقضى حاجته من لقائه ثم صرفه على ذلك الباب فاعيد اغلاقه على اثر خروجه قال مفرج ولقد
تعهدنا في تلك العشية اثر قيامنا من الشيخ ابي ابراهيم المرور بهذا الباب المعهود اغلاقه بدبر القصر الذي
يغشاه الخليفة له فوجدناه مفتوحا كما وصف الخصي فتحضر الخدم والاعوان منتظرين ما بين كاسي وفراش
متاهبين لانتظار ابي ابراهيم فاشتد تعجبنا لذلك وطال تحدثنا عنه انتهى هكذا تكون العلماء مع الملوك ه
والملوك معهم قدس الله تلك الارواح ولما توفي الناصر لدين الله ثاني او ثالث شهر رمضان من عام خمسين وثلثمائة
اعظم ما كان سلطانه واعز ما كان الاسلام بملكه قال ابن حيان خلف الناصر في بيوت الاموال خمسة الاف الف
الف ثلاث مرات انتهى وحكى غير واحد انه كان يقسم الجباية اثلاثا ثلث للجند وثلث للبناء وثلث
مدخر وكانت جباية الاندلس من الكور والقرى خمسة الاف الف واربعمائة وثمانين الف دينار ومن
السوق والمستخلص سبعمائة الف وخمسة وستين الف دينار واما اخماس الغنائم العظيمة فلا يحصيها
ديوان قيل انه وجد بخط الناصر رحمه الله تعالى ايام السرور التي صفت له دون تكدير يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا
ويوم كذا من كذا وعدت تلك الايام فكانت اربعة عشر يوما فاعجب ايها العاقل لهذه الدنيا وعدم صفائها
وبخلها بكمال الاحوال لاوليائها هذا الخليفة الناصر حلف السعود المضروب به المثل في الارتقاء في الدنيا
والسعود ملكها خمسين سنة وستة اشهر وثلاثة ايام لم تصف له الا اربعة عشر يوما فسبحان
ذي العزة القائمة والمملكة الدائمة لا اله الا هو ومما وجد للناصر من الشعر وقيل لابنه الحكم قوله

ما كل شيء فقدت الا • عوضني الله منه شيا • اني اذا ما منعت خيري • تباعد الخير من يديا
من كان لي نعمة عليه • فانها نعمة عليا ه

ومما زين الله به دولة الناصر وزراؤه الذين
من جملتهم ابن شهيد قال في المطمح احمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد فخر الامامة وزهر تلك
الكمامة • وحاجب الناصر عبد الرحمن • وحامل الوزارتين على سموها في ذلك الزمان • استقل بالوزارة
على ثقلها • وتصرف فيها كيف شاء على حد نقلها • والتفات مقلها • وظهر على اولئك الوزراء واشتهر
مع كثرة النظراء • وكانت امارة عبد الرحمن اسعد امارة • بعد عنها كل نفس امارة • فلم يطرق بها صرف • ولم
يرمقها محذور بطرف • فنزع الناس فيها هضاب الاماني ورباها • ورتعت ظباها في ظلال ظباها • وهو
اسد على براثنه رابض • ويطل ابدا على قائم سيفه قابض • يروع الروم طلعته • ويحرس خلال تلك الديار
خيفته • ويروى بل يعم كل اوانه سيفه • وابن شهيد ينتج الاراء ويلقحها • وينقذ تلك الاغراض وينقحها
والدولة مشتملة ببنائه • متجملة بسنائه • وكرمه منتشر على الامال • ويكسو الاولياء بذلك الاجمال
وكان له ادب تزهى بلجينه • وتبهر بحجيه • وشعر رقيق لا ينتقد • ويكاد من اللطافة ينعقد • فمن ذلك قوله

ترى البدر منها طالعا فكأنما • يجول وشاحاها على لؤلؤ رطب • بعيدة مهوى القرط مخطفة الحشا
ومفعمة الخلخال مفعمة القلب • من اللاي لم يرحلن فوق رواحل • ولا سرن يوما في ركاب ولا ركب
ولا ابرزتهن المدام لنشوة • وشدو كما تشدو القيان على الشرب •

وكانت بينه وبين الوزير عبد الملك
ابن جهور متولي الامر معه • ومشاركه في التدبير اذا حضر مجتمعه • منافسة • لم تنفصل لهما بها مداخلة
ولا ملابسة • ولا هاية ترتعي بصاحبه دائرة السوء • وينفي منه غصص الاقوال بالنوء • فاحتاز يوما الى
ربضه • ومال الى زيارته ولم يكن من غرضه • فلما استاذن عليه • تاخر خروج الاذن اليه • فثنى عنانه
حنقا من حجابه • ونفرا من اجتنابه • وكتب اليه مرضا • وكان يلقب بالحمار ه

اتيناك لا من حاجة عرضت لنا • اليك ولا قلب اليك مشوق • ولكننا زرنا بفضل حلومنا
حمارا تلاقى برنا بعقوق •

فراجعه ابن جهور بغض منه • بما كان يشيع عنه • بان جده ابا هاشم
كان بيطارا بالشام بقوله • حجبناك لما زرتنا غير تائق • بقلب عدو في ثياب صديق
وما كان بيطار الشام بموضع • يباشر فيه برنا بخليق •

ومن قوله يتغزل

حلفت بمن رمى فاصاب قلبي • وقلبه على جمر الصدود • لقد اودى تذكره بقلبي
ولست اتيك ان النفس تودى • فقيد وهو موجود بقلبي • فوا عجبا الموجود فقيد

انتهى وقد تقدم الكلام على هدية ابن شهيد وبعض اخباره ولما توفي الناصر لدين الله تولى الخلافة
بعده ولي عهده الحكم المستنصر بالله فجرى على رسمه ولم يفقد من ترتيبه الا شخصه وولي حجابته

ولاية المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن الناصر

جعفر الصقلبي واهدى له يوم ولايته هدية كان فيها من الاصناف ما ذكره ابن حيان في المقتبس وهي مائة
مملوك من الافرنج ناشية على خيول صافنة كاملي الشكة والاسلحة من السيوف والرماح والدرق
والقلانس الهندية وثلثمائة ونيف وعشرين درعا مختلفة الاجناس وثلثمائة خودة كذلك ومائة بيضة
هندية وخمسون هندية حبشية من بيضات الزبجة(؟) من غير الخشب يسمونها الطشطانية وثلثمائة حربة
افرنجية ومائة ترس سلطانية وعشر جواشن فضة مذهبة وخمس وعشرون قرنا مذهبة من قرون الجاموس
انتهى قال ابن خلدون ولاول وفاة الناصر طمع الجلالقة في الثغور فغزا الحكم المستنصر بنفسه واقتحم
بلاد فرذلند بن غندشلب فنازل شنت استيبن وافتتحها عنوة واستباحها وقفل فبادروا الى عقد السلم
معه وانقبضوا عما كانوا فيه ثم اغزا غالبا مولاه بلاد جليقية وسار الى مدينة سالم لدخول دار الحرب فجمع له
الجلالقة ولقيهم فهزمهم واستباحهم واوطا العساكر بلاد فرذلند ودوخها وكان شانجه بن ردمير ملك البشكنس
قد انتقض فاغزاه الحكم التجيبي صاحب سرقسطة في العساكر وجاء ملك الجلالقة لنصره فهزمهم وامتنعوا
بقورية وعاث في نواحيها وقفل ثم اغزا الحكم احمد بن يعلى ويحيى بن محمد التجيبي الى بلاد برشلونة فعاثت العساكر

في نواحيها واغزا هذيل بن هاشم ومولاه غالبا الى بلاد القومس فعاثا فيها وقتلا وعظمت فتوحات الحكم وقواد الثغور في كل ناحية وكان من اعظمها فتح قلهرة من بلاد البشكنس على يد غالب ثم رمها الحكم واعتنى بها ثم فتح قطربية على يد قائد وشقة وغنم فيه من الاموال والسلاح والاقوات والاثاث وفي بسيطها من الغنم والبقر والرمك ما لا يحصى والسبي والاطعمة وفي سنة اربع وخمسين سار غالب الى بلد ألبة ومعه يحيى بن محمد التجيبي وقاسم بن مطرف بن ذي النون فافتتح حصن غرماج ودوخ بلادهم وانصرف وظهرت في هذه السنة مراكب المجوس في البحر الكبير وافسدوا ببسائط اشبونة وناشبهم الناس القتال فرجعوا الى مراكبهم واخرج الحكم القواد لاحتراس السواحل وامر قائد البحر عبد الرحمن برماحس بتعجيل حركة الاسطول ثم وردت الاخبار بان العساكر نالت منهم من كل جهة من السواحل ثم كانت وفادة اردون ابن اذفونش ملك الجلالقة وذلك ان الناصر لما اعان عليه شانجة بن ردمير وهو ابن عمه وهو الملك من قبل اردون وحمل النصرانية على طاعته واستظهر اردون بصهره فردلند قومس قشتيلة توقع مظاهرة الحكم لشانجة كما ظاهره ابوه الناصر فبادر الى الوفادة على الحكم مستجيرا به فاحتفل لقدومه وعبى العساكر ليوم وفادته وكان يوما مشهودا وصفه ابن حيان كما وصف ايام الوفادات قبله ووصل الى الحكم واجلسه ووعده بالنصر من عدوه وخلع عليه وكتب بوصوله ملقيا بنفسه ومانعا على موالاة الاسلام ومقاطعة فردلند القومس واعطى على كل ذلك صفقة يمينه ورهن ولده غرسية ودفعت الصلات والحملان له ولاصحابه وانصرف معه وجوه نصارى الذمة ليوطدوا له الطاعة عند رعيته ويقبضوا رهنه وعند ذلك بعث ابن عمه شانجة بن ردمير ببيعته وطاعته مع قوامس اهل جليقية وسمورة واساقفتهم يرغب في قبوله وتمت بما قبل ابوه الناصر معه فتقبل بيعتهم على شروط شرطها كان منها هدم الحصون والابراج القريبة من ثغور المسلمين ثم بعث ملك برشلونة وطركونة وغيرهما يسالان تجديد الصلح واقرارهما على ما كانا عليه وبعثا بهدية وهي عشرون صبيا من الخصيان الصقالبة وعشرون قنطارا من صوف السمور وخمسة قناطير من القصدير وعشرة ادراع صقلبية ومائتا سيف فرنجية فتقبل الهدية وعقد على ان يهدموا الحصون التي تضر بالثغور وان لا يظاهروا عليه اهل ملتهم وان ينذروا بما يكون من النصارى في الاجلاب على المسلمين ثم وصلت رسل غرسية ابن شانجة ملك البشكنس في جماعة من الاساقفة والقوامس يسالون الصلح بعد ان كان توقف واظهر المكر فعقد لهم الحكم فانبسطوا ورجعوا ثم وفدت على الحكم ام لذريق بن بلاشك القومس بالقرب من جليقية وهو القومس الاكبر فاخرج الحكم لتلقيها اهل دولته واحتفل في قدومها في يوم مشهود مشهور فوصلت واسعفت وعقد السلم لابنها كما رغبت ودفع لها مالا تقسمه بين وفدها دون ما وصلت به هي وحملت على بغلة فارهة بسرج ولجام مثقلين بالذهب وملحفة ديباج ثم عاودت مجلس الحكم للوداع فعاودها بالصلات لسفرها فانطلقت ثم اوطا عساكره ارض العدوة من المغرب الاقصى والاوسط وتلقى دعوته ملوك زناتة من مغراوة ومكناسة فبثوها في اعمالهم وخطبوا بها على منابرهم وزاحموا بها دعوة الشيعة فيما بينهم ووفد عليه من بني خزر وبني ابي العافية فاجزل صلتهم واكرم وفادتهم واحسن منصرفهم واستنزل بني ادريس من ملكهم بالعدوة وناحية الريف واجازهم البحر الى قرطبة ثم اجلاهم الى الاسكندرية وكان محبا للعلوم مكرما لاهلها جماعة للكتب في انواعها بما لم يجمعه احد من الملوك قبله قال ابو محمد بن حزم اخبرني تليد الخصي وكان على خزانة العلوم والكتب بدار بني مروان ان عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب اربعة واربعون فهرسة وفي كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها الا اسم الدواوين لا غير واقام للعلم والعلماء سوقا نافقة جلبت اليها بضائعه من كل قطر قال ابو محمد بن خلدون ولما وفد ابو علي القالي صاحب كتاب الامالي من بغداد اكرم مثواه وحسنت منزلته عنده واورث اهل الاندلس علمه واختص بالحكم المستنصر واستفاد علمه وكان يبعث في شرا الكتب رجالا من التجار ويسرب اليهم الاموال لشرائها حتى جلب منها الى الاندلس ما لم يعهدوه وبعث في كتاب الاغاني الى مصنفه ابي الفرج الاصفهاني وكان نسبه في بني امية وارسل فيه اليه بالف دينار من الذهب العين فبعث اليه بنسخة منه قبل ان يخرجه الى العراق وكذلك فعل مع القاضي ابي بكر الابهري المالكي في شرحه مختصر ابن عبد الحكم وامثال ذلك وجمع بداره الحذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والاجادة في التجليد فاوعى من ذلك كله واجتمعت بالاندلس خزائن من الكتب لم تكن لاحد من قبله ولا من بعده الا ما يذكر عن الناصر العباسي ابن المستضيء ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة الى ان بيع اكثرها في حصار البربر وامر باخراجها وبيعها الحاجب واضح من موالي المنصور بن ابي عامر ونهب ما بقي منها عند دخول البربر قرطبة واقتحامهم اياها عنوة انتهى كلام ابن خلدون ببعض اختصار ولنبسط الكلام على الحكم فنقول ان الحكم المستنصر اعتلى سرير الملك ثاني يوم وفاة ابيه يوم الخميس وقام باعباء الملك اتم قيام وانفذ الكتب الى الآفاق بتمام الامر له ودعا الناس الى بيعته واستقبل من يومه النظر في تمهيد سلطانه وتثقيف مملكته وضبط قصوره وترتيب اجناده واول ما اخذ البيعة على صقالبة قصر الفتيان المعروفين بالخلفاء الاكابر جعفر صاحب الخيل والطراز وغيره من عظمائهم وتكفلوا باخذها على ما وراءهم وتحت ايديهم من طبقتهم وغيرهم واوصل الى نفسه في الليل دون هؤلاء الاكابر من الكتاب والوصفاء والمقدمين الى الرتب فبايعوه فلما كملت بيعة اهل القصر تقدم الى المعظم دولته جعفر بن عثمان بالنهوض في اخيه شقيقه ابي مروان عبيد الله المتخلف بان يلزمه الحضور الى البيعة دون معذرة وتقدم الى موسى بن احمد بن حدير بالنهوض ايضا الى ابي الاصبغ عبد العزيز شقيقه الثاني فمضى كل واحد منهما في قطيع من الجند واتيا بهما الى

قصر مدينة الزهراء وتقدمهما من وجوه الرجال في الخيل للاتيان بغيرهما من الاخوة وكانوا اذ ذاك يومئذ ثمانية فوافى جميعهم الزهراء في الليل فنزلوا في مراتبهم بفضلات مجالسهم وقعدوا في المجلس الشرقي والغربي وقعد المستنصر بالله على سرير الملك في البهو الاوسط من الابهاء المنتظمة القبلية التي في السطح الممرد فاول من وصل اليه الاخوة فبايعوه وانتصت لهم صفة البيعة والتزموا الايمان المنصوصة بكل ما انعقد فيها ثم بايع بعدهم الوزراء واولادهم واخوتهم ثم اصحاب الشرطة وطبقات اهل الخدمة وقعد الاخوة والوزراء والوجوه عن يمينه وشماله الا عيسى بن فطيس فانه كان قايما ياخذ البيعة على الناس وقام الترتيب على الرسم في المجالس المعروفة للاحتفال فاصطف في المجلس الذي قعد فيه اكابر الفتيان يمينا وشمالا الى آخر البهو كل منهم على قدره في المنزلة عليهم الظهائر البيض شعار الحزن قد تقلدوا فوقها السيوف ثم تلاهم الفتيان الوصفاء عليهم الدروع السابغة والسيوف الحالية صفين منتظمين في السطح وفي الفصلان المتصلة به ذوو الاسنان من الفتيان الصقالبة الخصيان لابسين البياض بايديهم السيوف يتصل بهم من دونهم من طبقات الخصيان الصقالبة ثم تلاهم الرماة متنكبين قسيهم وجعابهم ثم وصلت صفوف هؤلاء الصقالبة صفوف العبيد الفحول شاكين في الاسلحة الرائقة والعدة الكاملة وقامت التعبية في دار الجند والترتيب من رجالة العبيد عليهم الجواشن والاقبية البيض وعلى رؤسهم البيضات الصقلية وبايديهم الترسة الملونة والاسلحة المزينة انتظموا صفين الى آخر الفصل وعلى باب السدة الاعظم البوابون واعوانهم ومن خارج باب السدة فرسان العبيد الى باب الاقباء واتصل بهم فرسان الحشم وطبقات الجند والعبيد والرماة موكبا الى باب المدينة الشارع الى الصحراء فلما تمت البيعة اذن للناس بالانفضاض الا الاخوة والوزراء واهل الخدمة فانهم مكثوا بقصر الزهراء الى ان احتمل جسد الناصر رحمه الله الى قصر قرطبة للدفن هناك في تربة الخلفاء وفي ذي الحجة من سنة خمسين تكاثرت الوفود بباب الخليفة الحكم من البلاد بالبيعة والتماس المطالب من اهل طليطلة وغيرها من قواعد الاندلس واصقاعها فتوصلوا الى مجلس الخليفة بمحضر جميع الوزراء والقاضي منذر بن سعيد والملا فاخذت عليهم البيعة ووقعت الزيادات في نسخها وفي آخر صفر من سنة احدى وخمسين اخرج الخليفة الحكم المستنصر بالله موليه محمدا وزيادا ابني افلح الناصري بكتيبة من الحشم لتلقي غالب الناصري صاحب مدينة سالم المورد للطاغية اردون بن اذفونش الخبيث في الدولة المتالف على طوائف من امم الجلالقة والمنازع ابن عمه الملك قبله شانجة بن ردمير وتبرع هذا اللعين اردون بالمسير الى باب المستنصر بالله من ذاته غير طالب اذن ولا مستظهر بعهد وذلك عندما بلغه اعتزام الحكم المستنصر بالله في عامه ذلك على الغزو اليه واخذ في التاهب له فاحتال على تامين المستنصر بالله والارتماء عليه وخرج قبل امان يعقد له او ذمة تعصمه في عشرين رجلا من وجوه اصحابه تكنفهم غالب الناصري الذي خرجوا اليه فجاء به نحو مولاه الحكم وتلقاه ابنا افلح بالجيش المذكور فانزلاه ثم حركا بهم ثاني يوم نزولهم الى قرطبة فاخرج المستنصر بالله اليهم هشاما المصحفي في جيش عظيم كامل التعبية وتقدموا الى باب قرطبة فمروا بباب قصرها فلما انتهى اردون الى ما بين باب السدة وباب الجنان سال عن مكان رمس الناصر لدين الله فاشير الى ما يوازي موضعه من داخل القصر في الروضة فخلع قلنسوته وخضع نحو مكان القبر ودعا ثم رد قلنسوته الى راسه وامر المستنصر بانزال اردون في دار الناعورة وقد كان تقدم في فرشها بضروب الغطاء والوطاء وانتهى من ذلك الى الغاية وتوسع له في الكرامة ولاصحابه فاقام بها الخميس والجمعة فلما كان يوم السبت تقدم المستنصر بالله لاستدعاء اردون ومن معه بعد اقامة الترتيب وتعبية الجيوش والاحتفال في ذلك من العدد والاسلحة والزينة وقعد المستنصر بالله على سرير الملك في المجلس الشرقي من منازل السطح وقعد الاخوة وبنوهم والوزراء ونظراؤهم صفا في المجلس فيهم القاضي منذر بن سعيد والحكام والفقهاء فاتى محمد بن القاسم بن طملس بالملك اردون واصحابه وعليه لبوسه ثوب ديباج رومي ابيض وبليوان من جنسه في لونه وعلى راسه قلنسوة رومية منظومة بجوهر قد حفته جماعة من وجوه نصارى الذمة بالاندلس يونسونه ويبصرونه منهم وليد بن خيزون قاضي النصارى بقرطبة وعبيد الله بن قاسم مطران طليطلة وغيرهما فدخل بين صفي الترتيب يقلب الطرف في نظم الصفوف ويجيل الفكر في كثرة عددها وتظاهر اسلحتها ورائق حليتها فراعهم ما ابصروه وصلبوا على وجوههم وتاملوا ناكسي رؤسهم غاضين من اجفانهم قد سكرت ابصارهم حتى وصلوا الى باب الاقباء اول باب قصر الزهراء فترجل فترجل جميع من كان خرج الى لقائه وتقدم الملك اردون وخاصة قوامسه على دوابهم حتى انتهوا الى باب السدة فامر القوامس بالترجل هنالك والمشي على الاقدام فترجلوا ودخل الملك اردون وحده راكبا مع محمد بن طملس فانزل في بهو الابهاء الاوسط من الابهاء القبلية التي بدار الجند على كرسي مرتفع مكسو الاوصال بالفضة وفي هذا المكان بعينه نزل قبله عدوه ومناويه شانجة بن ردمير الوافد على الناصر لدين الله رحمه الله فقعد اردون على الكرسي وقعد اصحابه بين يديه وخرج الاذن لاردون الملك من المستنصر بالدخول عليه فتقدم يمشي واصحابه يتبعونه الى ان وصل الى السطح فلما قابل المجلس الشرقي الذي فيه المستنصر بالله وقف وكشف راسه وخلع برنسه وبقي حاسرا اعظاما لما بان له من الدنو الى السرير واستنهض فمضى بين الصفين المرتبين في ساحة السطح وانتهى الى الجناب البهو فلما قابل السرير خر ساجدا سويعة ثم استوى قائما ثم نهض خطوات وعاد الى السجود ووالى ذلك مرارا الى ان قدم بين يدي الخليفة واهوى الى يده فناوله اياها وكر راجعا متقهقرا على عقبه الى وساد ديباج مثقل بالذهب جعل له هنالك ووضع على قدر عشرة اذرع من السرير فجلس عليه والبهر قد علاه وانهض خلفه من استدنى من قوامسه واتباعه فدنوا ممتثلين في تكرير الخنوع وناولهم الخليفة يده

فتبلى بها وانصرفوا متعجبين من تعوا على راس ملكهم ووصل ابو صولم وليد بن حيزون قاضي النصارى بقرطبة فكان الترجمان عن الملك اردون ذلك اليوم فاطرق الخليفة الحكم عن تكليم الملك اردون اثر قعوده امامه وتاكيدا ليفرج روعه فلما راى ان قد خفف عليه افتتح تكليمه فقال ليسرك اقبالك ويغبطك تاميلك فلدينا لك من حسن راينا ورحب قبولنا فوق ما قد طلبته فلما ترجم له كلامه اياه تطلق وجه اردون وانحط من مرتبته فقبل البساط وقال انا عبد امير المومنين مولاي المتورك على فضله القاصد الى مجده المحكم في نفسه ورجاله فحيث وضعني من فضله وعوضني من خدمته رجوت ان اتقدم فيه بنية صادقة ونصيحة خالصة فقال له الخليفة انت عندنا بمحل من يستحق حسن راينا وسينالك من تقديمنا لك وتفضيلنا اياك على اهل ملتك ما يغبطك وتتعرف به فضل جنوحك الينا واستظلالك بظل سلطاننا فعاد اردون الى السجود عند فهم كلام الخليفة وابتهل داعيا وقال ان شانجة بن عمي تقدم الى الخليفة الماضي مستجيرا به مني فكان من اعزازه اياه ما يكون من مثله من اعاظم الملوك واكابر الخلفاء لمن قصدهم واملهم وكان قصده مضطرا قد شنأته رعيته وانكرت سيرته واختارتني لمكانه من غير سعي مني علم الله في ذلك ولا وفاء اليه فخلعته واخرجته عن مضطر مضطهد فتطول عليه رحمه الله بان صرفه الى ملكه وقوى سلطانه والعز نصره ومع ذلك فلم يقم بشرط النعمة التي اسديت اليه وقصر في اداء المفروض عليه وحقه وحق مولاي امير المومنين مولاي من بعده وانا قد قصدت باب مولاي امير المومنين لغير ضرورة من قرارة سلطاني وموضع احكامي محكما له في نفسي ورجالي ومعاقلي ومن تحويه رعيتي فشتان ما بيننا بثقة النفقة ومطرح الهمة فقال الخليفة قد سمعنا قولك وفهمنا مغزاك وسوف يظهر من اقراضنا اياك على الخصوصية شانه ويترادف من احساننا اليك اضعاف ما كان من ابينا رضي الله عنه الى يدك وان كان له فضل التقدم بالجنوح الينا والقصد الى سلطاننا فليس ذلك مما يوخرك عنه ولا ينقصك مما املناك وسنصرفك مغبوطا الى بلدك ونشد اواخي ملكك ونملكك جميع ما انخالي اليك ونعقد لك بذلك كتابا يكون بيدك ونترك به حد ما بينك وبين ابن عمك وتقبضه عن كل ما يصرفه من البلاد الى يدك وسنرادف عليك من احساننا فوق ما احتسبته والله على ما نقول وكيل فكرر اردون الخضوع واسهب في الشكر وقام للانصراف متقهقرا الا يولي الخليفة ظهره وقد تكنفه الفتيان من جملة الفتيان فاخرجوه الى المجلس الغربي في السطح وقد علاه البهر واذهله الروع من هول ما باشره وجلالة ما عاينه من فخامة الخليفة وبهاء العزة فلما ان دخل المجلس ورفعت عينه على مقعد امير المومنين خاليا منه انحط ساجدا اعظاما له ثم تقدم الفتيان به الى البهو الذي يحوي هذا المجلس فاجلس هنالك على وساد مثقل بالذهب واقبل نحوه الحاجب جعفر فلما بصر به قام اليه وخنع له واوما الى تقبيل يده فقبضها الحاجب عنه وانحنى اليه فعانقه وجلس معه فبسطه ووعده من انجاز عداة الخليفة لما ضاعف سروره ثم امر الحاجب جعفر فصبت عليه الخلع التي امر له بها الخليفة وكانت دراعة منسوجة بالذهب وبرنسا مثلها له لوزة مرصعة من خالص التبر مرصعة بالجوهر والياقوت ملات عين العلج تجلة فخر ساجدا واعلن بالدعاء ثم دعا الحاجب باصحابه رجلا رجلا فخلع عليهم على قدر استحقاقهم فكمل جميع ذلك بحسب ما يصلح لهم وخرج جميعهم خاضعين شاكرين ثم انطلق الملك اردون واصحابه وقدم مركابه في اول البهو الاوسط فرس من عتاق خيل الركاب عليه سرج حلي ولجام حلي مفرغ وانصرف مع ابن طملس الى قصر الرصافة مكان تضييفه وقد اعد له فيه كل ما يصلح من الآلة والفرش والماعون واستقر واصحابه فيما لا كفاء له من سعة التضييف وارغاد المعاني واستشعر الناس من مسرة هذا اليوم وعزة الاسلام فيه ما افاضوا في التبجح به والتحدث عنه اياما وكانت الخطبا والشعراء بمجلس الخليفة في هذا اليوم مقامات حسان وانشادات لاشعار محكمة متان يطول القول في اختيارها فمن ذلك قول عبد الملك بن سعيد المرادي من قصيدة حيث يقول . ملك الخليفة آية الاقبال

وسعوده موصولة بنماء . فالمسلمون بعزة وبرفعة . والمشركون بذلة وسفال

القت بايديها الاعاجم نحوه . متوقعين لصولة الريبال . هذا اميرهم اتاه آخذا

منه اواصر ذمة وحبال . متواضعا لجلاله متخشعا . متبرعا لتايسع بقتال

سينال بالتاميل للملك الذي . عز العجم عداه بلا اذلال . لا يوم اعظم للولاة مسرة

من يوم اردون الذي اقباله . املى المنى وفسحة الآمال . ملك الاعاجم كلها ابن ملوكها

والى الرعاة الى الاعاجم جال . اذ كان جاء ضارعا للتذلل . من عز ملكه وطوع رجال

فاجهده المثيل امامه . حظ الملوك بتدرج المثقال . هو يوم حشر ثاني لا نظمهم

لميالونه عن الاعمال . اضحى الفضاء منفسحا بجيوشه . وكانه لغيرهم ضيق الرجال

لا يهتدي انسار قبل قتامه . الا بنور صوارم وعوال . وكان اجسام الكماة تربلت

مذعورة منه جسوم ضلال . وكانت الفتيان متماثلة . منقضية تحت الغبار اهلة

وكان مقتضب القنا مهتزة . اشطال نازحة بغير حبال . وكانما التعاتف اكتت

نار الكقاة تحيطها بلا اشتال . وقال بعض المورخين

في الحكم المستنصر بن قال تليد صاحب خزانته العلمية فيما حدث عنه الحافظ ابو محمد بن حزم ان عدة الفهارس التي فيها تسمية الكتب اربع واربعون فهرسة في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها الا ذكر الدواوين فقط انتهى وقد قدمناه عن ابن خلدون ونقل ابن الابار في التكملة قال بعض المورخين في حق الحكم انه كان احسن الناس سيرة واكرمهم ... جمع من الكتب ما لا يحد ولا يوصف كثرة ونفاسة حتى قيل

انها كانت اربعماية الف مجلد وانهم لما نقلوها اقاموا ستة اشهر في نقلها وكان عالما نبيها صافي السريرة وسمع من قاسم بن اصبغ واحمد بن دحيم ومحمد بن عبد السلام الخشني وزكريا بن خطاب واكثر عنه واجاز له ثابت بن قاسم وكتب عن خلق كثير سوى هولاء وكان يستجلب المصنفات من الاقاليم والنواحي باذلا فيها ما امكن من الاموال حتى ضاقت عنها خزاينه وكان ذا غرام بها قد آثر ذلك على لذات الملوك فاستوسع علمه ودق نظره وجمت استفادته وكان في المعرفة بالرجال والاخبار والانساب احوذيا نسيج وحده وكان ثقة فيما ينقله بهذا وصفه ابن الابار وباضعافه وقال عجبا لابن الفرضي وابن بشكوال كيف لم يذكراه وقلما يوجد كتاب من خزاينه الاوله فيه قراءة او نظر في اي فن كان ويكتب فيه نسب المولف ومولده ووفاته وياتي من بعد ذلك بغرايب لا تكاد توجد الا عنده لعنايته بهذا الشان ومن شعره قوله ه

الى الله اشكو من شمايل مسرف . على ظلوم لا يدين بما دنت . نات عنه داري فاستزاد صدوده

واني على وجدي القديم كما كنت . ولو كنت ادري ان شوقي بالغ . من الوجد ما بلغته لم اكن بنت

وقوله ع . عجبت وقد ودعتها كيف لم امت . وكيف انثنت يوم الوداع يدي معي

فيا مقلتي العبرى عليها اسكبي دما . ويا كبدي الحرى عليها تقطعي . وتوفي رحمه الله تعالى بقصر قرطبة ثاني صفر سنة ست وستين وثلثماية لست عشرة سنة من خلافته وكان اصابه الفالج فلزم الفراش الى ان هلك رحمه الله تعالى وكان قد شدد في ابطال الخمر في مملكته تشديدا عظيما وولي بعده ابنه هشام

ولاية هشام المويد ابن المستنصر بالله الاموي

صغيرا سنه تسع سنين ولا ينافي قول ابن خلدون قد ناهز الحلم وكان الحكم قد استوزر له محمد بن ابي عامر ونقله من خطة القضاء الى وزارته وفوض اليه اموره فاستقل قال ابن خلدون وتمكنت حال ابن ابي عامر عند الحكم فلما توفي الحكم وبويع هشام ولقب المويد بعد ان قتل ليلتئذ المغيرة اخو الحكم المرشح لامره تناول الفتك به محمد بن ابي عامر هذا بمالاة من جعفر بن عثمان المصحفي حاجب ابيه وغالب مولى الحكم صاحب مدينة سالم ومن خصيان القصر يومئذ ورساوهم فايق وجودر فتقبل ابن ابي عامر المغيرة بمالاة من ذكر وتمت البيعة لهشام ثم سما لابن ابي عامر امل في التغلب على هشام لمكانه في السن وثاب له راي في الاستبداد فمكر باهل الدولة وضرب بين رجالها وقتل بعضا ببعض وكان من رجال اليمنية من معافر دخل جده عبد الملك مع طارق وكان عظيما في قومه وكان له في الفتح اثر وعظم ابن ابي عامر هذا وغلب على المويد ومنع الوزراء من الوصول اليه الا في النادر من الايام يسلمون وينصرفون وارضخ للجند في العطاء واعلى مراتب العلماء وقمع اهل البدع وكان ذا عقل وراي وشجاعة وبصر بالحروب ودين متين ثم تجرد لروساء الدولة ممن عانده وزاحمه فمال عليهم وحطهم عن مراتبهم وقتل بعضا ببعض كل ذلك عن هشام وخطه وتوقيعه حتى استاصلهم وفرق جموعهم واول ما بدا بالصقالبة الخصيان الخدام بالقصر فحمل الحاجب المصحفي على نكبتهم فنكبهم واخرجهم من القصر وكانوا ثمانماية او يزيدون ثم اصهر الى غالب مولى الحكم وبالغ في خدمته والتنصح له واستعان به على المصحفي فنكبه ومحى اثره من الدولة ثم استعان على غالب بجعفر بن احمد علي بن حمدون صاحب المسيلة وقايد الشيعة ممدوح ابن هانئ بالنونية المشهورة وغيرها وهو النازع الى الحكم اول الدولة وبمن كان معه من زناتة ومن البربر ثم قتل جعفرا بمالاة ابن عبد الودود وابن جهور وابن ذي النون وامثالهم من اولياء الدولة من العرب وغيرهم ثم لما خلا الجو من اولياء الخلافة والمرشحين للرياسة رجع الى الجند فاستدعى اهل العدوة من رجال زناتة والبرابرة فرتب منهم جندا واصطنع اولياء وعرف عرفاء من صنهاجة ومغراوة وبني يفرن وبني برزال ومكناسة وغيرهم فتغلب على هشام وحجره واستولى على الدولة وملا الدنيا وهو في جوف بيته مع تعظيم الخلافة والخضوع لها ورد الامور اليها وترديد الغزو والجهاد وقدم رجال البرابرة وزناتة واخر رجال العرب واسقطهم عن مراتبهم فتم له ما اراد من الاستقلال بالملك والاستبداد بالامر وبنى لنفسه مدينة لنزله سماها الزاهرة ونقل اليها خزاين الاموال والاسلحة وقعد على سرير الملك وامر ان يحيى بتحية الملوك وتسمى بالحاجب المنصور ونفذت الكتب والمخاطبات والاوامر باسمه وامر بالدعاء له على المنابر باسمه عقب الدعاء للخليفة ومحا رسم الخلافة بالجملة ولم يبق لهشام المويد من رسوم الخلافة اكثر من الدعاء على المنابر وكتب اسمه في السكة والطراز واغفل ديوانه ما سوى ذلك وجند البرابرة والمماليك واستكثر من العبيد والعلوجي للاستيلاء على تلك الرتبة وقهر من تطاول الى الهضبة العلية فظفر من ذلك بما اراد وردد الغزو بنفسه الى دار الحرب نيفا وخمسين غزوة في ساير ايام ملكه لم تنتكس له فيها راية ولا فل له جيش وما اصيب له بعث وما هلكت له سرية واجاز عساكره الى العدوة وضرب بين ملوك البرابرة وضرب بعضهم ببعض فاستوسق له ملك المغرب واجتمعت له ملوك زناتة هي والنعادوا لحكمه واطاعوا لسلطانه واجاز ابنه عبد الملك الى ملوك مغراوة بفاس من آل خزر ولما سقط زيري ابن عطية ملكهم لما بلغه ما بلغه من اعلانه بالنيل منه والغض من منصبه والتانف لحجر الخلافة هشام فاوقع به عبد الملك سنة ست وثمانين ونزل بفاس وملكها وعقد لملوك زناتة على ممالك المغرب واعماله من سجلماسة وغيرها وشرد زيري بن عطية الى تاهرت فابعد المفر وهلك في مفره ذلك ثم قفل عبد الملك الى قرطبة واستعمل واضحا على المغرب وهلك المنصور اعظم ما كان ملكا واشد استيلاء سنة اربع وتسعين وثلاثماية بمدينة سالم منصرفه من بعض غزواته ودفن هنالك وذلك لسبع وعشرين سنة من ملكه انتهى كلام ابن خلدون وبعضه بالمعنى وزيادة يسيرة ولا باس ان نزيد عليه فنقول مما حكي انه رئي مكتوب على قبر المنصور رحمه الله تعالى ه

آثاره تنبيك عن اخباره . حتى كانك بالعيان تراه

تالله لا ياتي الزمان بمثله . ابدا ولا يحمي الثغور سواه

وعن نجاء مولى المستعين بن هود لما توجهت الى ادفونش وجدته في مدينة سالم وقد نصب على قبر المنصور بن ابي عامر سريره وامراته

ستكية الحاجب فقال لي يا تجاع اما تراني قد ملكت بلاد المسلمين وجلست على قبر ملكهم قال فحملتني الغيرة ان قلت
له لو تنفس صاحب هذا القبر وانت عليه ما سمع منك ما يكره سماعه ولا استقر بك قرار فهم بي فحالت امرأته
بيني وبينه وقالت له صدقك فيما قال ايخز مثلك مثل هذا وهذا تلخيص ترجمة المنصور من كلام ابن
سعيد قال رحمه الله تعالى ترجمة الملك المنصور ابي عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن ابي عامر بن الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك المعافري من قرية تركش وعبد الملك جده هو الوافد على الاندلس مع طارق في اول الداخلين
من العرب واما المنصور فقد ذكره ابن حيان في كتابه المخصوص بالدولة العامرية والفتح في المطمح والحجاري
في المسهب والشقندي في الطرف وكل الجميع ان اصله من قرية تركش وانه رحل الى قرطبة وتادب بها ثم انقعد
دكانا عند باب القصر يكتب فيه لمن يعن له كتب من الخدم والرافعين للسلطان الى ان طلبت السيدة صبح ام
المؤيد من يكتب عنها فعرفها به من كان يانس اليه بالجلوس من فتيان القصر فترقى الى ان كتب عنها فاستحسنته
ونبهت عليه الحكم ورغبت في تشريفه بالخدمة فولاه قضاء بعض المواضع فظهرت منه نجابة فترقى الى الزكاة والمواريث
باشبيلية وتمكن في قلب السيدة بما استمالها به من التحف والخدمة ما لم يتمكن لغيره ولم يقصر مع ذلك في خدمة
المصحفي الحاجب الى ان توفي الحكم وولي ابنه هشام المؤيد وهو ابن اثنتي عشرة سنة فخافت الروم وجهز المصحفي
ابن ابي عامر فنصره الله وتمكن حبه من قلوب الناس وكان جوادا عاقلا ذكيا استعان بالمصحفي على الصقالبة ثم
بغالب على المصحفي وكان غالب صاحب مدينة سالم وتزوج ابن ابي عامر ابنته اسماء وكان اعظم عرس بالاندلس ثم
بجعفر بن الاندلسي ممدوح ابن هانئ على غالب ثم بعبد الرحمن بن محمد بن هاشم التجيبي على جعفر وله في الحزم والكيد
والجلد ما افرد له ابن حيان تاليفا وعدد غزواته المنشاة من قرطبة نيف وخمسون غزوة ولم تهزم له راية وقبر بمدينة
سالم في اقصى ثغر الاندلس ومن شعره قوله ﻫ

رميت بنفسي هول كل عظيمة • وخاطرت والحر الكريم مخاطر
وما صاحبي الا جنان مشيع • واسمر خطي وابيض باتر
فسدت بنفسي اهل كل سيادة • وفاخرت حتى لم اجد من افاخر
وما شدت بنيانا ولكن زيادة • على ما بنى عبد المليك وعامر
رفعنا المعالي بالعوالي الى مثلها • واورثناها في القديم معافر

وجوده مع صاعد البغدادي اللغوي مشهور وصدر من بعض غزواته فكتب اليه عبد الملك بن شهيد وكان
قد تخلف عنه ٥

انا شيخ والشيخ يهوى الصبايا • يا بنفسي اقيك كل الرزايا
ورسول الاله اسهم في الفيء • للذي لم يخب فيه المطايا

فبعث اليه بثلاث جوار من اجمل السبي وكتب معهن وكانت اجملهن واحدة قوله ﻫ

قد بعثنا بها كشمس النهار • في ثلاث من المها ابكار
وامتحنا بعذرة البكر ان • كنت ترجى بوادر الاعذار
فاجتهد واتئد فانك شيخ • قد جلا ليله بياض النهار
صانك الله من كلالك فيها • فمن العار كلة المسمار

فافتضهن من ليلته وكتب اليه بكره

قد فضضنا ختام ذاك السوار • واصطبغنا من النجيع الجاري
وصبرنا على دفاع وحرب • فلعبنا بالدر او بالدراري
وتقضي الشيخ ما تقضي بعام • ذي معنا بعضب اللجين بتار
فاصطنعه فليس يجزيك كفرا • واتخذه خلا على الكفار

وقدم بعض التجار ومعه كيس فيه ياقوت نفيس فنجز دليجة في النهر
وترك الكيس وكان احمر على ثيابه فرفعته حداة في مخاليبها فجرى تابعا لها وقد ذهل فتغلغلت في البساتين
وانقطعت عن عينه فرجع متحيرا فشكا ذلك الى بعض من يانس به فقال له صف حالك لابن ابي عامر فتلطف
في وصف ذلك بين يديه فقال تنظر انشاء الله في شانك وجعل يستدعي اصحاب تلك البساتين ويسال
خدامها عمن ظهر عليه تبدل حال فاخبروه ان رجلا ينقل الزبل اشترى حمارا وظهر من حاله ما لم يكن قبل ذلك فامر
بجيئه فلما وقعت عينه عليه قال له احضر الكيس الاحمر فتملكه الرعب تلبه وارتعش وقال دعني آتي به من منزلي
فوكل به من حمله الى منزله وجاء بالكيس وقد نقص منه ما لا يقدح في مسرة صاحبه فجرد ودفعه الى صاحبه فقال
والله لاحدثن من مشارق الارض ومغاربها ان ابن ابي عامر يحكم على الطيور وينصف منها والتفت ابن ابي عامر
الى الزبال فقال لو اتيت به اغنيناك ولكن تخرج كفافا لا ثوابا ولا عقابا وتوفي رحمه الله تعالى في غزاته للافرنج
بمعز سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وحمل في سرير على اعناق الرجال وعسكره يحف به وبين يديه الى ان
وصل الى مدينة سالم ودامت دولته ستا وعشرين سنة غزا فيها اثنتين وخمسين غزوة واحدة في الشتاء واخرى
في الصيف انتهى كلام ابن سعيد وفي بعضه مخالفة لبعض كلام ابن خلدون وقال الفتح في المطمح في حق المصحفي
الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي ما صورته • تجرد للعليا • وتمرد في طلب الدنيا • حتى بلغ المنى • وتسوغ ذلك الجنا
ووصل الى المنتهى • وحصل على ما اشتهى • دون تحدد تفرغ من دوحته • ولا تخز نشا بين مغداه ومروحته •
فسمى دون سابقه • ورمى الى رتبة لم تكن لنفسه مطابقة • فبلغ بنفسه • ونزع من جنسه • ولم يزل يستقل
ويضطلع • وينتقل من مطلع الى مطلع • حتى التاح في افق الخلافة • وارتاح اليه معظما اكنشوان السلافة •
واستوزره المستنصر • وعنه قد كان يسمع وبه يبصر • وحجب الامام • واسكب براحته ذلك الغمام • فادرك
لذلك ما ادرك • ونصب لامانيه الحبايل والشرك • فامتطى اثناء مذحج • وازرى بمن كان سواه وبحج
واستعطفه ابن ابي عامر ونجمه غاير لم يلح • وسره مكتوم لم يبح • فما عطف ولا جنى من روضة دنياه ولا
قطف • واقام في تغيير الاندلس ما اقام وبرهانه مستقيم • ومن الغنى عقيم • وهو يجري من السعد في ميدان
رحب • ويلج من العز في سرب عذب • ويفضي ختام السرور • وينهى بملك خطبه مزرور • وكان له ادب
بارع • وخاطر الى النظم الربيعي مسارع • فمن محاسنه التي بعثتها ايناس دهره واسعاده • وقاله حين الهته

سلماه وسعاده • قوله ﻫ • لعينيك في قلبي علي عيون • وبين ضلوعي للشجون فنون
نصيبي من الدنيا هواك وانه • عذابي ولكني عليه ضنين • وستاتي هذه الترجمة من المطمح
الصغير ان شاء الله تعالى بما فيه بعض زيادة ونقصان في الباب الرابع وقال في المطمح في حق ابن ابي عامر
انه تمرس ببلاد الشرك اعظم تمرس • ومحا من طواغيتها كل تجبر وتغطرس • وغادرهم صرعى البقاع
وتركهم اذل من وتد بقاع • ووالى على بلادهم الوقائع • وسدد الى اكبادهم سهام الفجائع • واغص بالحمام ارواحهم
ونغص بتلك الالام بكورهم ورواحهم • ومن اوضح الامور هنالك • وافصح الاخبار في ذلك • ان احد رسله
كان كثير الانتياب • لذلك الجناب • فسار في بعض مسراته الى غرسية • صاحب البشكنس فوالى في اكرامه
وتناهى في بره واحترامه • فطالت مدته فلا متنزه الا مر عليه متفرجا • ولا موضع الا سار عليه معرجا •
فحل في ذلك • اكثر الكنائس هنالك • فبينما هو يجول في ساحاتها • ويجيل العين في مساحاتها • اذ عرضت
له امرأة قديمة الاسر • قويمة على طول الكسر • فكلمته • وعرفته بنفسها واعلمته • وقالت له ايرضى المنصور ان
ينسى بتنعم بوسها • ويتمتع بلبوس العافية وقد نفضت لبوسها • وزعمت ان لها عدة سنين بتلك الكنيسة
محبسة • وبكل ذل وصغار ملبسة • وناشدته الله في انهاء قصتها • واراحتها من غصتها • واستحلفته بالايمان
واخذت عليه في ذلك اوكد مواثيق الرحمن • فلما وصل الى المنصور عرفه بما يجب تعريفه به واعلامه • وهو مصغ
اليه حتى تم كلامه • فلما فرغ قال له المنصور هل وقفت هنالك على امر انكرته • او وقفت على غير ما ذكرته •
فاعلمه بقضية المرأة وما خرجت عنه اليه • وبالمواثيق التي اخذت عليه • فعتبه ولامه • على ان لم يبدأ بها كلامه •
ثم اخذ للجهاد من فوره • وعرض من الاجناد في نجده وغوره • واصبح غازيا على سرجه • مباهيا مروان يوم مرجه •
حتى وافى ابن شانجة في جمعه • فاخذت منه مهابته ببصره وسمعه • فبادر بالكتاب اليه يتعرف ما الجليلة
ويحلف اليه باعظم الالية • انه ما جنى ذنبا • ولا جفا عن مضجع الطاعة جنبا • فعنف ارساله وقال لهم قد كان
عاقدني ان لا يبقى مأسورة ولا ماسور • ولو حملته في حواصلها النسور • وقد بلغني بعد بقاء فلانة المسلمة
في تلك الكنيسة • ووالله لا انتهي عن ارضه حتى اكتسحها • فارسل اليه المرأة في اثنتين معها • واقسم انه ما ابصرهن
ولا سمع بهن • واعلمه ان الكنيسة التي اشار بعلمها • قد بالغ في هدمها • تحقيقا لقوله • وتضرع اليه في الاخذ
فيه بطوله • فاستحيى منه • وصرف الجيش عنه • واوصل المرأة الى نفسه • واتحف توحشها بانسه •
وغير من حالها • وعاد بكواكب نعماه على جدبها وامحالها • وحملها الى قومها • وكحلها بما كان شرد من نومها
انتهى وقال في المطمح ايضا في حقه ما نصه • فرد نابه على من تقدمه • وصوبه واستخدمه •
فانه كان اضخمهم سنانا • واذكاهم جنانا • واتمهم جلالا • واعظمهم استقلالا • فال امره الى ما آل •
واوهم العقول بذلك المآل • فانه كان آية الله في اتفاق سعده • وقربه من الملك بعد بعده • بهر برفعة القدر
واستظهر بالاناة وسعة الصدر • وحرك فلاح نجم الهدى • وتمكن فما خفق بارضه لواء عدو • بعد خمول
كابد منه غصصا وشرقا • وتعذر مامول طارد فيه سهولا وارقا • حتى انجز له الموعود • وفرعه امام
تلك السعود • فتسلم بتدبير الخلافة • واتعد من كان لها انافة • وساس الامور احسن سياسة •
وداوى الخطوب باحسن دياسة • فانتظمت له الممالك • واتضحت به المسالك • وانتشر الامن في كل طريق
واستشعر اليمن بكل فريق • وملك الاندلس بضعا وعشرين حجة • لم تدحض لسعادته حجة • ولم تزحف
لمكروه لجة • لبست فيها البلاد الاشراق • وتنفست من مثل انفاس العراق • وكانت ايامه احمد ايام
وسهام باسه اسد سهام • غزا الروم شاتيا وصائفا • ومضى فيما يروم زاجرا وعائفا • فما ترك لهم سنيح •
ولا فاز الا بالمعلى لا بالمنيح • فاوغل في تلك الشعاب • وتغلغل حتى راع ليث الغاب • ومشى تحت الويته
صيد القبائل • واشتجرت في ظلها بيض الظبا وسمر الذوابل • وهو يقتضي الارواح بغير سوم • وينتضي
الصفاح على كل روم • ويتلف من ساق الى الخلافة وينقاد • ويختطف منهم كل كوكب وقاد • حتى استبد وانفرد
وانس اليه من الطاعة ما نفر وشرد • وانتظمت له الاندلس بالعدوة • واجتمعت في ملكه اجتماع قريش بدار
الندوة • ومع هذا لم يخلع اسم الحجابة • ولم يدع السمع لخليفته والاجابة • ظاهر يخالفه الباطن • واسماء تناقضه
مواقع الحكم والمواطن • واذل قبائل الاندلس باجازة البرابر • واخمل بهم اولئك الاعلام الاكابر • فانه قاومهم
باضدادهم • واستكثر من اعدادهم • حتى تغلبوا على الجمهور • وسلبوا عنهم الظهور • ووثبوا عليه الوثوب
المشهور • الذي اعاد اكثر الاندلس قفرا يبابا • وملاها وحشا وذئابا • واعراها من الامان • برهة من الزمان
وعلى هذه الهيئة فهو وابناه المظفر والناصر كانا آخر سعد الاندلس • وحد السرور بها والتانس • وغزواته فيها
شائعة الاثر • رائعة كالسيف ذي الاثر • وحسبه وافر • ونسبه معافر • ولذا قال يخز ويبيت بنفسه الايثار
وناد هنالك قوله وابيض باتر قوله • واني لزجاء الاسود الى الوغى • اسود تلاقيها اسود خوادر ﻫ
وكانت امه تميمية فحاز الشرف بطرفيه • والتحف بمطرفيه • قال القسطلي فيه ﻫ

تلاقت عليه من تميم ويعرب • شموس تلالا في العلى وبدور
من الحميريين الذين اكفهم • سحائب تهمي بالندى وبحور

وتصرف قبل ولايته في شتى الولايات • وجاء من التحرف بشتى
امور بآيات • حتى صح زجره • وجاء بصبيحة فجره • تواترت عنه في ذلك اخبار • فيها عجب واعتبار •
وكان اديبا محسنا • وعالما متفننا • فمن ذلك قوله يمني نفسه بملك مصر والحجاز • ويستدعي صدور
تلك الاعجاز • وهو قوله •

منع العين ان تذوق المناما • حبها ان ترى الصفا والمقاما
لي ديون بالشرق عند اناس • قد احلوا بالمشعرين الحراما
ان قضوها نالوا الاماني والا

جعلوا دونها رقابا وهاما • عن قريب ترى خيول هشام • يبلغ النيل خطوها والشاما
انتهى ما نقلته من المطمح وفي المنصور المذكور قال بعض مورخي المغرب مازجا كلامه ببعض كلام الفتح
بعد ذكر استعانته ببعض الناس على بعض الناس وذكر قتله لجعفر بن عثمان فقال بعده ما صورته ثم انفرد
بنفسه وصار ينادي هل من مبارز فلما لم يجده حمل الدهر على حكمه فانقاد لرأيه وساعده • واستقام امره منفردا بملك
لا سلف له فيها ومن اوضح الدلائل على سعده انه لم ينكب قط في حرب شهدها • وما توجهت عليه هزيمة وما انصرف
من موطن الا قاهرا غالبا على كثرة ما زاول من الحروب ومارس من الاعداء وواجه من الامم وانها لخاصة ما احسب
احدا من الملوك الاسلامية شاركه فيها ومن اعظم ما اعين به مع قوة سعده • وتمكن جده • سعة جوده وكثرة
بذله فقد كان في ذلك اعجوبة الزمان • واول ما اتكى على ارائك الملوك وارتفق • وانتشر عليه لواء السعد وخفق
حط صاحبه المصحفي • واثار له كامن حقده الخفي • حتى اصاره للهموم لبيسا • وفي غيابات السجن حبيسا •
نكبت ليه يستعطفه قوله • هبني اسأت فاين العفو والكرم • اذ قادني نحوك الاذعان والندم
يا خير من مدت الايدي اليه اما • ترثي لشيخ توالى عندك القلم • بالغت في السخط فاصفح صفح مقتدر
ان الملوك اذا ما استرحموا رحموا • فما زاده ذلك الا احتقارا وحقدا • وما افادته الابيات الا نفارا وبعدا
وراجعه بما ايأسه • واراه مرمسه • واطبق عليه محبسه • وضيق تنزوحه من المحنة وتنفسه • ه
الآن يا جاهلا زلت بك القدم • تبغي التكرم لما فاتك الكرم • اغريت بي ملكا لولا تثبته
ما جاز لي عنده نطق ولا كلم • فايأس من العيش اذ قد صرت في طبق • ان الملوك اذا ما استنقموا نقموا
نفسي اذا سخطت ليست براضية • ولو تشفع فيك العرب والعجم • وكان من اخباره الداخلة في باب
البر والقربة بنيان المسجد الجامع الى الآن قال ومن ذلك بناؤه قنطرة على نهر قرطبة الاعظم ابتدأ بناءها
المنصور سنة ثمان وسبعين وثلثماية وفرغ منها في النصف من سنة تسع وسبعين وانتهت النفقة عليها الى مائة
الف دينار فعظمت بها المنفعة وصارت صدرا في مناقبه الجليلة وكانت هنالك قطعة ارض لشيخ من العامة
ولم يكن للقنطرة عدول عنها فامر المنصور امناءه بارضائه فيها فحضر الشيخ عندهم فساوموه بالقطعة وعرفوه
وجه الحاجة اليها وان المنصور لا يريد الا انصافه فيها فرام الشيخ بالزمن الاقصى عنده فيما ظنه انها لا تخرج عنه
باقل من عشرة دنانير ذهبا كانت عنده اقصى الامنية وشرطها صحاحا فاغتنم الامناء غفلته ونقدوه الثمن
واشهدوا عليه ثم اخبروا المنصور بخبره فضحك من جهالته وانف من غبنه وامر ان يعطى عشرة امثال ما سال
وتدفع له صحاحا كما قال فقبض الشيخ مائة دينار ذهبا فكاد ان يخرج من عقله وان يجن عند قبضها من الفرح
وجاء محتفلا في شكر المنصور وصارت قصته خبرا سائرا ومن ذلك ايضا بناؤه قنطرة على نهر استجة وهو نهر
شنيل وتجشم بها اعظم مؤنة وسهل الطريق الوعرة والشعاب الصعبة ومن ذلك انه خط بيده مصحفا كان
يحمله معه في اسفاره وغزواته يدرس فيه ويتبرك به ومن قوة رجائه انه اعتنى بجمع ما علق بوجهه من الغبار في
غزواته ومواطن جهاده فكان الخدم ياخذونه عنه بالمناديل في كل منزل من منازله حتى اجتمع له منه صرة ضخمة عهد
بتصييرها في حنوطه وكان يحملها حيث سار مع اكفانه توقعا لحلول منيته وكان قد اتخذ الاكفان من اطيب مكسبه
من الضيعة الموروثة من ابيه وغزل بناته وكان يسال الله ان يتوفاه في طريق الجهاد فكان كذلك وكان
متهمما بصحة باطنه واعترافه بذنبه وخوفه من ربه وكثرة جهاده واذا ذكر بالله ذكر واذا خوف من عقابه
ازدجر ولم يزل متنزها في كل ما يفتتن به الملوك لكنه اقلع عنها قبل موته بسنتين وكان عدله في الخاصة والعامة
وبسط الحق على الاقرب فالاقرب من خاصته وحاشيته امرا مضروبا فيه المثل ومن عدله انه وقف عليه
رجل من العامة بمجلسه فنادى يا ناصر الحق ان لي مظلمة عند ذلك الوصيف الذي على راسك واشار الى الفتى
صاحب الدرقة وكان له فضل محل عنده ثم قال وقد دعوته الى الحاكم فلم يأت فقال له المنصور او عبد الرحمن بن فطيس
بهذا العجز والمهانة وكنا نظنه امضى من ذلك اذكر مظلمتك يا هذا فذكر الرجل معاملة كانت جارية بينهما انقطعت
من غير نصف فقال المنصور ما اعظم بليتنا بهذه الحاشية ثم نظر الى الصقلبي وقد ذهل عقله فقال له ادفع الدرقة
الى فلان وانزل صاغرا وساو خصمك في مكانه حتى يرفعك الحق او يضعك ففعل ومثل بين يديه ثم قال لصاحب
شرطته الخاص به خذ بيد هذا الفاسق الظالم وقدمه مع خصمه الى صاحب المظالم لينفذ عليه حكمه باغلظ ما يوجبه
الحق من سجن او غيره ففعل ذلك وعاد الرجل اليه شاكرا فقال له المنصور قد انتصفت انت اذهب لسبيلك وبقي
انتصافي انا ممن تهاون بمنزلتي فتناول الصقلبي بانواع المذلة وابعده عن الخدمة ومن ذلك قصة فتاه المذكور
الكبير المعروف بالبورقي مع التاجر المغربي فانهما تنازعا في خصومة توجهت فيها اليمين على الفتى المذكور وهو
يومئذ اكبر خدم المنصور واليه امر داره وحرمه فدافع الحاكم وظن ان جاهه يمنع من احلافه فصرخ التاجر بالمنصور
في طريقه الى الجامع متظلما من الفتى فوكل به في الوقت من حمله الى الحاكم فانصفه منه وسخط عليه المنصور وقبض
نعمته منه ونفاه ومن ذلك قصة محمد فصاد المنصور وخادمه وامينه على نفسه فان المنصور احتاجه
يوما الى الفصد وكان كثير التعهد له فانفذ رسوله الى محمد فالفاه الرسول محبوسا في سجن القاضي محمد بن زرب
لحيف ظهر منه على امراته قدر ان سبيله من الخدمة يحميه من العقوبة فلما عاد الرسول الى المنصور بقصته امر
باخراجه من السجن مع رقيب من رقباء السجن يلزمه الى ان يفرغ من عمله عنده ثم يرده الى محبسه ففعل ذلك
على ما رسمه وذهب الفاصد الى الشكوى مما ناله فقطع عليه المنصور وقال له يا محمد انه القاضي وهو في عدله ولو اخذني
بالحق ما اطقت الامتناع منه عد الى محبسك او اعترف بالحق فهو الذي يطلقك فانكسر الحاجم وزالت عنه
ريح العناية وبلغت قصته للقاضي فصالحه مع زوجته وزاد القاضي تشددا في احكامه قال ابن حيان انه كان

جالسا في بعض الليالي وكانت ليلة شديدة البرد والريح والمطر فدعا باحد الفرسان وقال له اذهب الى فج طليارش اقم
فيه فاول خاطر يخطر عليك سقه الي قال فنهض الفارس وبقي في الفج في البرد والريح والمطر واقفا على فرسه اذ وقف
عليه قرب الفجر شيخ هرم على حمار له ومعه آلة الحطب فقال له الفارس الى اين تريد يا شيخ فقال وراء حطب فقال
الفارس في نفسه هذا شيخ مسكين نهض الى الجبل يسوق حطبا فما عسى ان يريد المنصور منه قال فتركته فسار عني
قليلا ثم فكرت في قول المنصور وخفت سطوته فنهضت الى الشيخ وقلت له ارجع الى مولانا المنصور فقال وما عسى ان
يريد المنصور من شيخ مثلي سألتك بالله ان تتركني لطلب معيشتي فقال له الفارس لا افعل ثم قدم به الى المنصور ومثله
بين يديه وهو جالس لم ينم ليلته تلك فقال للصقالبة فتشوه ففتشوه فلم يجدوا معه شيئا فقال فتشوا برذعة
حماره فوجدوا داخلها كتابا من نصارى كانوا قد نزعوا الى المنصور يخدمونه عنده الى اصحابهم من النصارى ليضربوا
ويقتلوا في احدى النواحي المرطومة فلما انبلج الصبح امر باخراج اولئك النصارى الى باب الزاهرة فضربت اعناقهم
وضربت رقبة الشيخ معهم ثم ذكر هذا المورخ قصة الجوهري التي قدمنا نقلها من مغرب ابن سعيد وكذا اردنا
اعادتها بلفظ هذا المورخ لانه اتم سياقا اذ قال معظما على دهائه ومن ذلك قصة الجوهري التاجر وذلك ان
رجلا جوهريا من تجار المشرق قصد المنصور من مدينة عدن بجوهر كثير واحجار نفيسة فاخذ المنصور من ذلك
ما استحسنه ودفع الى التاجر الجوهري ثمنه وكانت قطيفة يمانية فاخذ التاجر في انصرافه طريق الرملة على شط
النهر فوضع ثيابه وترك الصرة على الشط فمرت حداة فاختطفت الصرة تحسبها لحما وصاعدت في الافق بها ذاهبة
فقطعت الافق الذي ينظر اليه منه التاجر فقامت قيامته وعلم انه لا يقدر ان يستدفع ذلك بحيلة فاسر الحزن
في نفسه ولحقه لاجل ذلك علة اضطرب فيها وحضر الدفع الى التجار فحضر الرجل لذلك بنفسه فاستبان المنصور
ما ناله من المهانة والكآبة وفقد ما كان عهد منه من النشاط وشدة العارضة فسأله المنصور عن شانه فاعلمه
بقصته فقال له اتيتنا ثم حدثتنا بوقوع الامر فكنا نستظهر على الحيلة فهل هديت الى الناحية التي اخذ الطاير اليها
فقال مر مشرقا الى سمت هذا الجبل الذي يلي قصرك يعني الرملة فدعا المنصور شرطيه الخاص فقال له جئني بمشيخة
اهل الرملة الساعة فمضى وجاء بهم سريعا فامرهم بالبحث عمن غير حال الاقلال منهم سريعا وانتقل الى الاضافة
دون تدريج فتناظروا في ذلك ثم قالوا يا مولانا ما نعلم الا رجلا من ضعفائنا كان يعمل هو واولاده بايديهم ويتناولون
السبق باقدامهم يعجزون عن شراء دابة فابتاع اليوم دابة واكتسى هو واولاده كسوة متوسطة فامر باحضاره
من الغد وامر التاجر بالغدو الى الباب فحضر الرجل بعينه بين يدي المنصور فاستدناه والتاجر حاضر وقال له سبب
ضاع منا وسقط اليك ما فعلت به فقال هو ذا يا مولاي وضرب بيده الى حجر سراويله فاخرج الصرة بعينها
بين يدي المنصور فصاح التاجر طربا وكاد يطير فرحا فقال المنصور صف لي حديثها فقال بينما انا اعمل في جناني
تحت نخلة اذ سقطت امامي فاخذتها وراقني منظرها فقلت ان الطاير اخذها من قصرك لقرب الجوار فاحترزت
بها ودعتني فاقتي الى اخذ عشرة مثاقيل عيونا كانت معها مصرورة وقلت اقل ما يكون في كرم مولاي ان يسمح لي فاعجب
المنصور ما كان منه وقال للتاجر خذ صرتك وانظرها واصدقني في عددها ففعل وقال وحق راسك يا مولاي
ما ضاع منها شيء سوى الدنانير التي ذكرها وقد وهبتها له فقال المنصور نحن اولى بذلك منك ولا ننقص عليك
فرحك ولولا جمعه بين الاصرار والاقرار لكان ثوابه موفورا عليه ثم امر للتاجر بعشرة دنانير عوضا من
دنانيره وللجنان بعشرة دنانير ثوابا لتانيه عن فساد ما وقع في يده وقال لو بدأنا بالاعتراف قبل البحث لاوسعنا
جزاءه قال فاخذ التاجر في الثناء على المنصور وقد عاوده نشاطه وقال والله لابثن في الاقطار عظيم ملكك ولا
انك تملك طير اعمالك كما تملك انسها فلا تعتصم منك ولا تمتنع ولا تقوى جوارك فضحك المنصور وقال
اقصد في قولك يغفر الله لك فعجب الناس من تلطف المنصور في امره وحيلته في تفريج كربه ومن ذلك غزوة
المنصور لمدينة شنت ياقب قاصية غليسية واعظم مشاهد النصارى الكائنة ببلاد الاندلس وما يتصل
بها من الارض الكبيرة وكانت كنيستها عندهم بمنزلة الكعبة عندنا وللكعبة المثل الاعلى فبها يحلفون واليها
يحجون من اقصى بلاد رومة وما وراءها ويزعمون ان القبر المزور فيها قبر ياقب الحواري احد الاثني عشر وكان اخصهم
بعيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهم يسمونه اخاه للزومه اياه وياقب بلسانهم يعقوب وكان اسقفا ببيت
المقدس فجال يستقري الارضين داعيا لمن فيها حتى انتهى الى هذه القاصية ثم عاد الى ارض الشام فمات بها وله
مائة وعشرون سنة شمسية فاحتمل اصحابه رمته فدفنوها بهذه الكنيسة التي كانت اقصى اثره ولم يطمع
احد من ملوك الاسلام في قصدها ولا الوصول اليها لصعوبة مدخلها وخشونة مكانها وبعد شقتها فخرج
المنصور اليها من قرطبة غازيا بالصائفة يوم السبت لست بقين من جمادى الاخرة سنة سبع وثمانين وثلاثماية
وهي غزوته الثامنة والاربعون ودخل على مدينة قورية فلما وصل الى مدينة غليسية وافاه عدد عظيم من
القوامس المتمسكين بالطاعة في رجالهم وعلى اتم احتفالهم فساروا في عسكر المسلمين وركبوا في المغاورة سبيلهم وكان
المنصور تقدم في انشاء اسطول كبير في الموضع المعروف بقصر ابي دانس من ساحل غرب الاندلس وجهزه برجاله
البحريين وصنوف المترجلين وحمل الاقوات والاطعمة والعدد والاسلحة استظهارا على نفوذ العزيمة الى
ان خرج بموضع برتقال على نهر دويرة فدخل في النهر الى المكان الذي عمل المنصور على العبور منه فعقد هنالك من
هذا الاسطول جسرا بقرب الحصن الذي هنالك ووجه المنصور ما كان فيه من الميرة الى الجند فتوسعوا في
التزود منه الى ارض العدو ثم نهض منه يريد شنت ياقب فقطع ارضين متباعدة الاقطار وقطع بالعبور
عدة انهار كبار وخلجان يمدها البحر الاخضر ثم افضى العسكر بعد ذلك الى بسائط جليلة من بلاد فرطارس
وما يتصل بها ثم افضى الى جبل شامخ شديد الوعر لا مسلك فيه ولا طريق لم يهتد الادلاء الى سواه فقدم المنصور

بعد ذلك في بسايط عريضة وارضين وانتهت مغيرتهم الى ديرقسان وبسيط بلنبوا على البحر المحيط وفتحوا
حصن شنت بلايه وغنموه وعبروا بساحته الى جزيرة من البحر المحيط لجا اليها خلق عظيم من اهل تلك النواحي
فسبوا من فيها ممن لجا اليها وانتهى العسكر الى جبل مراسيه المتصل من اكثر جهاته بالبحر المحيط فتخللوا اقطاره
واستخرجوا من كان فيه وحازوا غنايمه ثم اجاز المسلمون بعدها خليجا في معبرين ارشدا الادلاء اليهما ثم نهر ابله
ثم افضوا الى بسايط واسعة العمارة كثيرة الفوايد ثم انتهوا الى موضع من مشاهد ياقب صاحب القبر تلو
مشهد قبره عند النصارى في الفضل يقصد نساكهم له من اقاصي بلادهم ومن بلاد القبط والنوبة وغيرهما
فغادره المسلمون قاعا وكان النزول بعدها الى مدينة شنت ياقب البايسة وذلك يوم الاربعا لليلتين
خلتا من شعبان فوجدها المسلمون خالية من اهلها فحاز المسلمون غنايمها وهدموا مصانعها واسوارها
وكنيستها وعفوا اثارها ووكل المسلمون بقبر ياقب شنت من يحفظه ويدفع الاذى عنه وكانت مصانعها
بديعة محكمة فغودرت هشيما كان لم تغن بالامس وانتسفت بعد ذلك ساير البسايط وانتهت الجيوش
الى جزيرة شنت مانكش منقطع هذا الصقع على البحر المحيط وهي غاية لم يبلغها قبله مسلم ولا وطئها لغير اهلها
قدم فلم يكن للخيل بعدها مجال ولا وراها انتقال وانكفا المنصور عن باب شنت ياقب وقد بلغ غاية لم
يبلغها مسلم قبله فجعل في طريقه القصد على عمل ابن مندبى ارذون ليستقريه عايثا ومفسدا حتى وقع في عمل
القوامس المعاهدين الذين في عسكره فامر بالكف عنها ومر مجتازا حتى خرج الى حصن بليقية من افتتاحه
فاجاز هنالك القوامس بجملتهم على اقدارهم وكسا رجالهم وصرفهم الى بلادهم وكتب بالفتح من بليقية وكان
مبلغ ما كساه في غزاته هذه لملوك الروم ولمن احسن غناه من المسلمين الفين ومايتين وخمسا وثمانين شقة
من صنوف الخز الطرازى واحدى وعشرين كساء من صوف البحر وكساءين عنبريين واحدى عشرة سقلاطونا
وخمس عشرة مريشا وسبعة انماط ديباج وثوبي ديباج رومي وفروي فنك ووافى جميع العسكر قرطبة غانما وعظمت
النعمة والمنة على المسلمين ولم يجد بشنت ياقب الا شيخا من الرهبان جالسا على القبر فسأله عن مقامه فقال
اونس يعقوب فامر بالكف عنه قال وحدث شعلة قال قلت للمنصور ليلة طال سهره فيها قد افرط
مولانا في السهر وبدنه يحتاج الى اكثر من هذا النوم وهو اعلم بما يحركه عدم النوم من علة العصب فقال يا شعلة
الملك لا ينام اذا نامت الرعية ولو استوفيت نومي لما كان في دور هذا البلد العظيم عين نايمة انتهى ما نقلته من
الكتاب المذكور وقد رايت ان اذكر هنا اخبارا نقلتها من كتاب الازهار المنثوره في الاخبار الماثوره
قال في الزهرة التاسعة والعشرين تقدم الى المنصور واترمار بن ابي بكر البربري احد جند المغاربة
وقد جلس للعرض والتمييز والميدان غاص بالناس فقال له بكلام يضحك الثكلى يا مولاي مالي ولك اسكني
فاني في الحصى قال وما ذاك يا واترمار واين دارك الواسعة الانظار فقال اخرجتني عنها وامه نعمتك
اعطتني من الضياع ما انصب على منها من النعمة ما ملا بيوتي واخرجني عنها وانا بربري مجوع حديث عهد
بالبوس اتراني ابعد البغي عني ليس ذلك من رايي فتطلق المنصور وقال لله درك من فذعي لكفك فتشكر
النعمة ابلغ عندنا واخذ بقلوبنا من كلام كل اشدق متزيد وبليغ متفنن واقبل على من حوله من اهل الاندلس فقال
يا اصحابنا هكذا فلتشكر الايادي وتستدام النعم لا ما انتم عليه من الجحد اللازم والتشكي المبرح وامر له
بافضل المنازل الخالية وفي الموفية ثلاثين ما نصه اصبح المنصور صبيحة احد وكان يوم راحة للخدمة
الذي اعتادوا فيه من فصل الخدمة في مطر وابل غب ايام مثله فقال هذا يوم لا عهد بمثله ولا حيلة للمواظبين
بقصدنا في مكابدته فليت شعري هل شذ احد منهم عن التقدير فاعزب في البكور اخرج وتامل يقول لحاجبه
فخرج وعاد اليه ضاحكا وقال يا مولاي على الباب ثلاثة من البرابرة ابو الناس بن صالح واثنان معه وهم بحال
من البلل انما توصف بالمشاهدة فقال ادخلهم الي وعجل فدخلوا عليه في حال الملاح بللا وندارة فضحك
اليهم وادنى مجلسهم وقال اخبروني كيف جيتم وعلى اي حال وصلتم وقد استكان كل ذي روح في كنه ولاذ كل
طاير بوكره فقال له ابو الناس بكلامه يا مولانا ليس كل تاجر قعد عن سوقه واذا اعذر التجار عن طلب الربح بالتقي
نحن اعذر بادراكما بالبدر ومن غير رووس الاموال وهم يتناولونا الاحوال على اقدامهم ويذيلون في قصدها
ثيابهم ونحن ناتيك على خيلك ونذيل على صهواتها ملابسك ونجعل الفضل في قصدك مغنمنا اذ جعلته
اولئك مغنما ورجا فترى لنا ان نخلي من سوقنا هذا فضحك المنصور ودعا بالكسى والصلات فدفعت لهم
وانصرفوا مسرورين بعد وتم وفي الزهرة الرابعة والاربعين ما نصه كان بقرطبة على عهد الحاجب المنصور
محمد بن ابي عامر فتى من اهل الادب قد رقت حاله في الطلب فتعلق بكتاب العمل واختلف الى الخزانة مدة حتى
قلد بعض الاعمال فاستهلك كثيرا من المال فلما ضم الى الحساب ابرز عليه ثلاثة آلاف دينار فرفع خبره الى المنصور
فامر باحضاره فلما مثل بين يديه ولزم الاقرار بما ابرز عليه قال له يا فاسق ما الذي جراك على مال السلطان تنتهبه
قال قضا غلب الراي وفقر افسد الامانة فقال المنصور والله لاجعلنك نكالا لغيرك ليحضر كبل وحداد فاحضر
نكبل الفتى وقال احملوه الى السجن وامر الضابط باحضاره والنداء عليه فلما قام انشا

اواه اواه وكم ذا ارى ... اكثر من تذكار اواه
ما لامرى حول ولا قوة ... الحول والقوة لله

فقال المنصور رده فلما رده قال اتمثلت ام قلت قال بل قلت قال حلوا عنه كبله فلما حل انشا يقول

اما ترى عفو ابي عامر ... لا بد ان يتبعه منه
كذلك الله اذا ما عفى ... عن مذنب ادخله الجنه

فامر باطلاقه وسوغه ذلك المال وابراه من التبعة فيه وفي الخامسة والاربعين عرض على المنصور بن ابي عامر
اسم احد خدامه في جملة من طال سجنه وكان شديد الحقد عليه فوقع على اسمه بان لا سبيل الى اطلاقه حتى يلحق

بامه

بامه الهاوية وعرف الرجل بتوقيعه فاهتم واغتم واجهد نفسه في الدعا والمناجاة فارق المنصور اثر ذلك
واستدعى النوم فلم يقدر عليه وكان ياتيه عند تنويمه آت كريه الشخص عنيف الاخذ يامره باطلاق الرجل
ويتوعده على حبسه فاستدفع شانه مرارا الى ان علم انه نذير من ربه فانقاد لامره ودعا بالدواة في مرقده فكتب
باطلاقه وقال في كتابه هذا طليق الله على رغم انف ابن ابي عامر وتحدث الناس زمانا بما كان منه وفي السادسة
والاربعين ما نصه انتهت هيبة المنصور بن ابي عامر وضبطه للجند واستخدامه ذكور الرجال وقوام الملك
الى غاية لم يصلها ملك قبله فكانت مواقفهم في الميدان على احتفاله مثلا في الاطراق حتى ان لتتصل اطراق رسانها
فلا تكثر الصهيل والحمحمة ولقد وقعت عينه على بارقة سيف قد سله بعض الجند باقصى الميدان لهزل او جد بحيث
ظن انه لحظ المنصور لا يناله فقال علي بشاهر السيف فمثل بين يديه لوقته فقال ما حملك ان شهرت سيفك في مكان
لا يشهر فيه الا عن اذن فقال اني اشرت به على صاحبي مغمدا فزلق من غمده فقال ان مثل هذا لا يسوغ بالدعوى وامر به
فضرب عنقه بسيفه وطيف براسه ونودي عليه بذنبه وفي السابعة والاربعين ان المنصور كان به داء في
رجله واحتاج الى الكي فامر الذي يكويه بذلك وهو قاعد في موضع مشرف على اهل مملكته يامر وينهي وينفذ
الفرق في اموره ورجله تكوى والناس لا يشعرون حتى شموا رايحة الجلد واللحم فتعجبوا من ذلك وهو غير مكترث
واخباره رحمه الله تحتمل مجلدات فلنمسك العنان على انا ذكرنا في الباب الرابع والسادس من هذا الكتاب جملة
من اخباره رحمه الله تعالى فلنرجع الى اخره وفي الثامنة والاربعين وكان مما اعين به المنصور على المصحفي ميل
الوزراء اليه وايثارهم له عليه وسعيهم في ترقيه واخذهم بالعصبية فيه فانها وان لم تكن حمية اعرابية فقد كانت
سلفية سلطانية يقتفي القوم فيها سبيل سلفهم ويحفظون بها ابتداء شرفهم غادروها سيرة وتخلقوها عادة
اثيرة تشاح الخلف فيها تشاح اهل الديانة وصانوا بها مراتبهم اعظم صيانة وراوا ان احدا لا يلحق بها
غاية ولا يتعاقد لها راية فلما اصطفى الحكم المستنصر بالله جعفر بن عثمان واصطنعه ووضعه من اثرته
حيث وضعه وهو نزيع بينهم ونابغ فيهم حسدوه ودموه وخصوه بالمطالبة ومحوه وكان اسرع
صنفا لطايفة من اعالي الوزراء واعاظم الدولة على معاودة المنصور عليه والانحراف عنه اليه ال ابي عبدة
وآل شهيد وال فطيس من الخلفا واصحاب السدانة من اولي الشرف والامانة وكانوا في الوقت ازمة
الملك وقوام الخدمة ومصابيح الامة واغير الخلق على جاه وحرمة فاحظوا محمد بن ابي عامر شايعه
وبعض اسبابه الجامعة متابعه وشادوا بناه وقادوا الى عنصره سناه حتى بلغ الامل والتحف نعماه
والكفل وعند التيام هذه الامور لابن ابي عامر استكان جعفر بن عثمان للحادثة وايقن بالنكبة وزوال الحال
وانتقال الرتبة وكف عن اعتراض محمد وشركته في التدبير وانقبض الناس عن الرواح اليه والتبكير وانثالوا
على ابن ابي عامر فخف موكبه وغار من سما العز كوكبه وتوالى عليه سعي ابن ابي عامر وطلبه الى ان صار يغدو
الى قرطبة ويروح وليس معه من الحجابة الا اسمها وابن ابي عامر مشتمل على مجدد رسمها حتى محاه وهتك
ظله واضحاه قال ابن اصبغ رايته يساق الى مجلس الوزارة راجلا فاقبل يدرم وجوارحه بالروايع
تضطرم وزاني الضاغط ينهره والزمع يتهوه والبهر والنفس قد هاضاه وقتر اخطاه فسمعته
يقول رفقا بي فستدرك ما تحبه وتشتهيه وترى ما كنت ترتجيه ويا ليت ان الموت يباع فاغلي سومه
حتى يرده من اطال عليه حومه

لا تامنن من الزمان تقلبا ... ان الزمان باهله يتقلب
ولقد اراني والليوث تخافني ... فاخافني من بعد ذاك الثعلب
حسب الكريم مذلة ومهانة ... ان لا يزال الى لئيم يطلب

فلما بلغ المجلس جلس في اخره دون ان يسلم على احد او يومي اليه بعين
او يد فلما اخذ مجلسه تسرع اليه الوزير محمد بن حفص بن جابر فعنفه واستجفاه وانكر عليه ترك السلام
وجفاه وجعفر معرض عنه الى ان كثر القول منه فقال له يا هذا جهلت المبرة فاستجهلت معلمها
وكفرت النعم فقصدت بالاذى ولم ترهب مقدمها ولو اتيت نكرا لكان غيرك ادرى وقد وقفت
في امر ما الملك تخلى منه ولا يسعك السكوت عنه ونسيت الايادي الجليلة والمبرات الجميلة
فلما سمع محمد بن حفص ذلك من قوله قال هذا البهت بعينه واي ايادي الغر التي منت بها وعنيت
اداوجبها ايد كذا ام يد كذا وعيني اشياء انكرها منه ايام امارته وتعرف الدهر طوع اشارته
فقال جعفر هذا ما لا يعرف والحق الذي لا يرد ولا يصرف رفعي التطوع من يمناك وتبليغي لك الى
مناك فاصر محمد بن حفص على الجحد فقال جعفر انشد الله من له علم بما اذكره الا اعترف به فلا انكره
وانا احوج الى السكوت ولا تحجب دعوتي فيه عن الملكوت فقال الوزير احمد بن عباس قد كان
بعض ما ذكرته يا ابا الحسن وغير هذا اولى بك وانت فيما انت فيه من محنتك وطلبك فقال احرجني
الرجل فتكلمت واحوجني الى ما به اعلمت فاقبل الوزير ابن جهور على محمد بن حفص وقال اسات الى
الحاجب واوجبت عليه غير الواجب اوما علمت ان منكوب السلطان لا يسلم على اوليايه لانه ان فعل
الزمهم الرد لقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فان فعلوا الطاف بهم من انكار السلطان
ما يخشى ويخاف لانه تانيس لمن اوحش وتامين لمن اخاف وان تركوا الرد اسخطوا الله فصار الامساك
احسن ومثل هذا لا يخفى على ابي الحسن فانكر ابن حفص وخجل مما اتى به من التعسف وبلغه ان قوما توجعوا
له وتفجعوا لما وصل اليه فقال

احن الى انفاسكم فاظنها ... بواعث انفاس الحياة الى نفسي
وان زمانا صرت فيه مقيدا ... لا ثقل من رضوى واضيق من رمسي

انتهى ما ترجم به المنصور ابن ابي عامر
ولنرجع فنقول ولما توفي المنصور قام بالامر بعده ابنه عبد الملك المظفر ابو مروان فجرى

على سنن ابيه في السياسة والغزو وكانت ايامه اعيادا دامت مدة سبع سنين وكانت تسمى بالسابع تشبيها بسابع العروس ولم يزل مثل اسمه مظفرا الى ان مات سنة تسع وتسعين وثلثمائة في المحرم وقيل سنة ثمان وتسعين وكانه المعز بن زيري ملك مغراوة بعد ان استرجع فاسا والمغرب اثر موت ابيه فكتب اليه العهد على المغرب وثارت الطوايف في ممالكهم وتحركت الجلالقة لاسترجاع معاقلهم وحصونهم قال ابن خلدون ثم قام بالامر بعده اخوه عبد الرحمن وتلقب بالناصر لدين الله وقيل بالمامون وجرى على سنن ابيه واخيه في الحجر على الخليفة هشام والاستبداد عليه والاستقلال بالملك دونه ثم ثاب له راي في الاستيثار بما بقي من رسوم الخلافة فطلب من هشام المويد ان يوليه عهده فاجابه واحضر لذلك الملا من ارباب الشورى واهل الحل والعقد فكان يوما مشهودا فكتب عهده من انشاء ابي حفص بن برد بما نصه هذا ما عهد به هشام المويد بالله امير المومنين الى الناس عامة • وعاهد الله عليه من نفسه خاصة • واعطى به صفقة يمينه بيعة تامة • بعد ان امعن النظر واطال الاستخارة • واهمه ما جعل الله اليه من الامامة • وعصب به من امر المومنين واتقى حلول القدر بما لا يومن • وخاف نزول القضا بما لا يصرف • وخشي ان هجم محتوم ذلك عليه • ونزل مقدوره به ولم يرفع لهذه الامة علما تاوي اليه • وملجا تنعطف عليه • ان يكون يلقى ربه مفرطا ساهيا عن اداء الحق اليها وتقصى عند ذلك من احياء قريش وغيرها من يستحق ان يسند هذا الامر اليه • ويعول في القيام به عليه ممن يستوجبه بدينه وامانته • وهديه وصيانته • بعد اطراح الهوى والتحري للحق والزلف الى الله بما يرضيه وبعد ان قطع الاواصر واسخط الاقارب فلم يجد احدا اجدر ان يوليه عهده • ويفوض اليه الخلافة بعده • لفضل نفسه الكريمة وكرم خيمه • وشرف مرتبته وعلو منصبه • مع تقاه وعفافه • ومعرفته وحزمه من المامون الغيب الناصح الجيب • ابي المطرف عبد الرحمن بن المنصور ابي عامر بن محمد بن ابي عامر وفقه الله اذ كان امير المومنين ايده الله قد ابتلاه واختبره • ونظر في شانه واعتبره • فراه مسارعا في الخيرات • سابقا في الحلبات مستوليا على الغايات • جامعا للماثرات • ومن كان المنصور اباه • والمظفر اخاه • فلا غرو ان يبلغ من سبيل البر مداه • ويحوي من خلال الخير ما حواه • مع ان امير المومنين ايده الله بما طالع من مكنون العلم ووعاه من مخزون الاثر يرى ان يكون ولي عهده القحطاني الذي حدث عنه عبد الله بن عمرو بن العاصي وابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه فلما استوى له الاختيار • وتقابلت عنده فيه الاثار ولم يجد عنه مذهبا ولا الى غيره معدلا خرج اليه من تدبير الامور في حياته وفوض اليه الخلافة بعد مماته طائعا راضيا مجتهدا وامضى امير المومنين هذا واجازه وانفذه ولم يشترط فيه مثنوية ولا خيارا واعطى على الوفا به في سره وجهره وقوله وفعله عهد الله وميثاقه وذمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذمم الخلفاء الراشدين من ابائه وذمة نفسه ان لا يبدل ولا يغير ولا يحول ولا يزول واشهد الله على ذلك والملايكة وكفى بالله شهيدا واشهد وهو جائز الامر ماضي القول والفعل بمحضر من ولي عهده المامون ابي المطرف عبد الرحمن بن المنصور وفقه الله وقبوله ما الزمه وتقلده والزامه نفسه ما الزمه وذلك في شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وكتب الوزرا والقضاة وساير الناس شهاداتهم بخطوط ايديهم وتسمى بعدها بولي العهد ونقم عليه اهل الدولة ذلك فكان فيه حتفه وانقراض دولته ودولة قومه وكان اسرع الناس كراهة لذلك الامويون والقرشيون فغصوا بامره واسفوا من تحويل الامر جملة من المضرية الى اليمنية فاجتمعوا لشانهم وتمشت من بعض الى بعض رجالاتهم واجمعوا امرهم في غيبة من المذكور ببلاد الجلالقة في غزاة من صوايفه ووثبوا بصاحب الشرطة فقتلوه بمقعده من باب قصر الخلافة بقرطبة سنة تسع وتسعين وثلثمائة وخلعوا هشاما المويد وبايعوا محمد بن هشام ابن عبد الجبار بن امير المومنين الناصر لدين الله من اعقاب الخلفاء ولقبوه المهدي بالله وطار الخبر الى عبد الرحمن الحاجب بن المنصور بمكانه من الثغر فانفض جمعه وقفل الى الحضرة مدلا بمكانه زعيما بنفسه حتى اذا قرب من الحضرة تسلل عنه الناس من الجند ووجوه البربر ولحقوا بقرطبة وبايعوا المهدي القائم بالامر واغروه بعبد الرحمن الحاجب لكونه ما جانسهم اغير صالح للامر فاعترضه منهم من تبغى عليه واحتز راسه وحمله الى المهدي والى الجماعة وذهبت دولة العامريين كان لم تكن ولله عاقبة الامور وفي المهدي يقول بعضهم • ه

قد قام مهدينا ولكن • بملة الفسق والمجون • ه وشارك الناس في حريم • لولاه ما زال بالمصون

من كان من قبل ذا اجما • فاليوم قد صار ذا قرون • ه وكان رؤسا البربر وزناتة لحقوا بالمهدي لما راوا من سوء تدبير عبد الرحمن وانتقاض امره وكانت الاموية تحقد عليهم ما كان من مظاهرتهم للعامريين وتنسب تغلب المنصور وبنيه على الدولة اليهم فتخطتهم القلوب وخزرتهم العيون ولولا ما الهم من العصبية لاستاصلهم الناس ولغطت السن الدهما من اهل المدينة بكراهتهم وامر المهدي ان لا يركبوا ولا يتسلحوا ورد بعض روسايهم في بعض الايام من باب القصر فانتهبت العامة دورهم وشكا بعضهم الى المهدي ما اصابهم فاعتذر وقتل من اتهم من العامة في امرهم وهو مع ذلك مظهر لبغضهم مجاهر بسو الثنا عليهم وبلغهم انه يريد الفتك بهم فتمشت رجالاتهم وائتمروا بجمعهم واشتوروا في تقديم هشام بن سليمان بن امير المومنين الناصر وفشا في الخاصة حديثهم فعوجلوا عن مرامهم ذلك واغرى بهم السواد الاعظم فثاروا بهم وازعجوهم عن المدينة وتقبض على هشام واخيه ابي بكر واحضرا بين يدي المهدي فضرب اعناقهما ولحق سليمان بن اخيهما الحكم بجنود البربر وقد اجتمعوا بظاهر قرطبة وتوامروا فبايعوه ولقبوه المستعين بالله ونهضوا به الى ثغر طليطلة فاستجاش بابن ادفونش ثم نهض في جموع البرابرة والنصرانية الى قرطبة وبرز اليها المهدي في كافة اهل البلد وخاصة الدولة فكانت الدايرة عليهم واستلحم منهم ما يزيد على عشرين الفا فهلك من خيار الناس وايمة المساجد ومؤذنيها عالم ودخل المستعين قرطبة ختام المائة الرابعة ولحق المهدي بطليطلة واستجاش بابن ادفونش ثانية فنهض معه الى قرطبة وهزم المستعين والبرابرة بعقبة البقر من ظاهر قرطبة ودخل قرطبة ابن المهدي وملكها وخرج المستعين مع البربر وتفرقوا في البسايط ينهبون لا يبقون على احد ثم ارتحلوا الى الجزيرة الخضراء فخرج المهدي ومعه ابن ادفونش لاتباعهم فكروا عليهم فانهزم المهدي وابن ادفونش ومن معهم من المسلمين والنصارى واتبعهم المستعين الى قرطبة فاخرج المهدي هشاما المويد للناس وبايع له وقام بامر حجابته ظنا منه بان ذلك ينفعه وهيهات وحاصرهم المستعين والبربر فخشي اهل قرطبة من اقتحامهم عليهم واغروا اهل القصر وحاشية المويد بالمهدي وان الفتنة انما جاءت من قبله وتولى كبر ذلك واضح العامري فقتلوا المهدي واجتمعوا كافة على المويد وقام واضح بحجابته واستمر الحصار ولم يغن عن اهل قرطبة شيا الى ان هلكت القرى والبسايط بقرطبة وعدمت المرافق وجهدهم الحصار وبعث المستعين الى اهل ادفونش يستقدمهم لمظاهرته فبعث اليهم هشام سرا ولحق بيوتات قرطبة مرات في نسايهم وابنايهم وظن المستعين ان قد استحكم امره وتوثبت البرابرة والعبيد على الاعمال فولوا المدن العظيمة وتقلدوا الاعمال الواسعة مثل باديس بن حبوس في غرناطة والبرزالي في قرمونة واليفرني في رندة وهزرون في شريش وافترق شمل الجماعة بالاندلس وصار ملك طوايف اخرى مثل من اهل الدولة مثل ابن عباد باشبيلية وابن الافطس ببطليوس وابن ذي النون بطليطلة وابن ابي عامر ببلنسية وابن هود بسرقسطة ومجاهد العامري بدانية والجزاير قال ابن خلدون وكان مايلا لبني حمود ويهجو سليمان المستعين قال لا رحم الله سليمانكم • فانه ضد سليمان

ذاك به غلت شياطينها • وحل هذا كل شيطان • ه فباسمه ساحت على ارضنا • لكل سكان واوطان

وكان من اعظم الاسباب في فساد دولة المستعين انه قال هذه الابيات ستر بحانها المخاصد وهي قوله

حلفت بمن صلى وصام وكبرا • لاغمدها في من طغى وتجبرا • وانصر دين الله يحيى رسومه

فبدل ما قد كان منه وغيرا • فواعجبا من غاشمي مسلك • برغم العوالي والمعالي تبربرا

فلو ان امري بالخيار نبذتهم • وحاكمتهم للسيف حكما محررا • فاما حياة تستلذ بفقدهم

واما حمام لا ترى فيه ما زرا • وقد سلك هذا المسلك المرتضى المرواني

تدبلغ البربر فينا بنا • ما افسد الاحوال والنظما • كالسهم للطاير لولا الذي

فيه من الريش لما اصمى • قوموا بنا في شانهم قومة • تزيل عنا العار والرغما

اما بها نملك او لا ترى • ما يرجع الطرف بها اعمى • وكان علي بن حمود الحسني واخوه

قاسم من عقب ادريس ملك فاس وبابنها قد اجاز وامع البربر من العدوة الى الاندلس فدعوا لانفسهم واعصوصب عليهم البربر فملكوا قرطبة سنة سبع واربعماية وقتلوا المستعين ومحوا ملك بني امية واتصل ذلك في خلف منهم سبع سنين ثم رجع الملك الى بني امية وكان المستعين المذكور اديبا بليغا ومن شعره يعارض هرون الرشيد في قوله • ملك الثلاث الانسات عناني • الابيات بقوله

عجبا يهاب الليث حد سناني • واهاب لحظ فواتر الاجفان • واقارع الاهوال لا متهيبا

منها سوى الاعراض والهجران • وتملكت نفسي ثلاث كالدمى • زهر الوجوه نواعم الابدان

ككواكب الظلماء لحن لناظري • من فوق اغصان على كثبان • حاكت فيهن السلو عن الهوى

حسنا وهذي اخت غصن البان • هذا الهلال وتلك بنت المشتري • لتغني بسلطان على سلطان

فابحن من قلبي الحمى وتركنني • في عز ملكي كالاسير العاني • لا تعذلوا ملكا تذلل في الهوى

ذل الهوى عز وملك ثان • ما ضر اني عبدهن صبابة • وبنوا الزمان وهن من عبداني

ان لم اطع فيهن سلطان الهوى • كلفا بهن فلست من مروان • وولي الامر بعده ابن حمود الحسني

تلقب بالناصر وخرج عليه العبيد وبعض المغاربة وبايعوا المرتضى اخا المهدي ثم اغتيل المرتضى واستقام الملك لعلي بن حمود نحو عامين الى ان قتلته صقالبته بالحمام سنة ثمان واربعماية فولي مكانه اخوه القاسم وتلقب بالمامون ونازعه الامر بعد اربع سنين من خلافته يحيى ابن اخيه وكان على سبتة فاجاز الى الاندلس سنة عشرة واحتل بمالقة وكان اخوه ادريس بها منذ عهد ابيهما بعثه الى سبتة ثم زحف يحيى الى قرطبة فملكها سنة اثنتي عشرة واربعماية وتلقب المعتلي وفر عمه المامون الى اشبيلية وبايع له القاضي ابن عباد واستجاش ببعض البرابرة ثم رجع الى قرطبة سنة ثلاث عشرة وملكها ولحق المعتلي بمكانه من مالقة وتغلب على الجزيرة الخضراء وتغلب اخوه ادريس على طنجة من وراء البحر وكان المامون قد اتخذها حصنا لنفسه وفيها ذخايره فلما بلغه الخبر اضطرب وثار عليه اهل قرطبة ونقضوا طاعته وخرج فحاصرهم فدافعوه ولحق باشبيلية فمنعوه وكان بها ابنه فاخرجوه اليه وضبطوا بلدهم واستبد ابن عباد بملكها ولحق المامون بشريش ورجع عنه البربر الى يحيى المعتلي ابن اخيه فبايعوه سنة خمس عشرة وزحف الى عمه المامون فتغلب عليه ولم يزل عنده اسيرا وعند اخيه ادريس بمالقة الى ان هلك بمحبسه سنة سبع وعشرين وقيل انه خنق كما سياتي واستقل المعتلي بالامر واعتقل ابني عمه القاسم وكان المستكفي من الامويين استولى على قرطبة في هذه المدة عندما اخرج اهلها العلوية ثم خلع اهل قرطبة المستكفي الاموي سنة ست عشرة وصاروا الى طاعة المعتلي واستعمل عليهم ابن عطاف من قبله ثم نقضوا سنة سبع عشرة وصرفوا عاملهم وبايعوا المعتد الاموي اخا المرتضى وبقي المعتلي يردد لحصارهم العساكر الى ان اتفقت لكافة

على اسلام الحصون والمدائن له فعلا سلطانه واشتد امره الى ان هلك سنة تسع وعشرين فاغتاله الحجاب
بدسيسة ابن عباد الثائر باشبيلية فاستدعى اصحابه اخاه ادريس بن علي من سبتة وملكوه ولقبوه المتايد
وبايعته رندة واعمالها والمرية والجزيرة الخضرا وبعث عساكره لحرب ابي القاسم اسماعيل بن عباد والد المعتضد
ابن عباد فجاءوه براسه بعد حروب وهلك ليومين بعد ذلك سنة احدى وثلاثين وبويع ابنه يحيى ولم يتم له
امر وبويع حسن المستنصر بن المعتلي وفر يحيى الى قمارش فهلك بها سنة اربع وثلاثين وقيل اغتالته [illegible] وهلك
حسن مسموما بيد ابنة عمه ادريس ثارت منه باخيها وكان ادريس بن يحيى المعتلي معتقلا بمالقة فاخرج بعد
خطوب وبويع بها فاطاعته غرناطة وقرمونة ولقب العالي وهو الممدوح بالقصيدة المشهورة بالمغرب التي
قالها فيه ابو زيد عبد الرحمن بن مقانا القبذاقي الاشبوني من شعراء الذخيرة وهي

البرق لائح من اندرين * ذرفت عيناك بالماء المعين
لعبت اسيافه عارية * كمخاريق بايدي اللاعبين
ولصوت الرعد زجر وحنين * ولقلبي زفرات وانين
وانا اشجى في الدجى عاذلتي * ويك لا اسمع قول العاذلين
عيرتني بسقام وضنى * ان هذين لدين العاشقين
قد بدا لي وضح الصبح المبين * فاسقنيها قبل تكبير الاذين
اسقنيها مزة مشمولة * لبثت في دنها بضع سنين
نفر المزج على مفرقها * درر اعامت فعادت كالبرين
مع فتيان كرام نجب * يتهادون رياحين المجون
شربوا الراح على خد رشا * نور الورد به والياسمين
وجلت ايانه عامدة * بج الشرعم عاج الجبين
لوت الصدغ على حاجبه * ضمت اللام على عطفة نون
فترى غصنا على دعص نقا * وترى ليلا على صبح مبين
ويسقوه اذا ما شربوا * باباريق وكاس من معين
ومصابيح الدجى قد طفئت * في بقايا من سواد الليل جون
وكان الطل مسك في الثرى * وكان الطل در في الغصون
والندى يقطر من نرجسه * كدموع اسكبتهن الجفون
والثريا قد هوت من افقها * كقضيب زاهر من ياسمين
وانبرى جنح الدجى عن صبحه * كغراب طار عن بيض كنين
وكان الشمس لما اشرقت * فانثنت عنها عيون الناظرين
وجه ادريس بن يحيى بن علي * ابن حمود امير المومنين
ملك ذو هيبة لكنه * خاشع لله رب العالمين
خط بالمسك على ابوابه * ادخلوها بسلام آمنين
فاذا ما رفعت راياته * خفقت بين جناحي جبرين
واذا اشكل خطب معضل * صدع الشك بمصباح اليقين
نبيرا ه يسار المعتفين * وبيمناه لواء السابقين
يا بني احمد يا خير الورى * لابيكم كان وفد المسلمين
نزل الوحي عليه فاحتبى * في الدجى فوقهم الروح الامين
خلقوا من ماء عدل وتقى * وجميع الناس من ماء مهين
انظرونا نقتبس من نوركم * انه من نور رب العالمين

وقيل انه انشده اياها من وراء حجاب اقتفاء لطريقة خلفاء بني العباس فلما بلغ الى قوله * انظرونا نقتبس من نوركم
انه من نور رب العالمين * امر حاجبه ان يرفع الحجاب وقابل وجهه وجه الشاعر دون حجاب وامر له باحسان
جزيل فكان هذا من ابلغ ما يحكى عنه وخلع العالي سنة ثمان وثلاثين وولي ابن عمه محمد بن ادريس بن علي ولقب
الموفق [illegible] بالخلافة وزحف العالي ادريس المخلوع الممدوح بالقصيدة السابقة وكان بقمارش فدخل [illegible]
مالقة [illegible] ثم توفي العالي سنة [illegible] واربعين وبويع محمد بن ادريس
ولقب المستعلي [illegible] باديس بن حبوس سنة [illegible] واربعين [illegible] وسار محمد بن ادريس
المرية [illegible] استدعاه اهل المغرب الى مليلة [illegible] سنة ست وخمسين وتوفي سنة ستين وكان محمد
ابن القاسم بن حمود لما اعتقل [illegible] بالجزيرة الخضراء
وملكها وتلقب بالمعتصم الى ان هلك [illegible]
وصارت الجزيرة للمعتضد بن عباد [illegible]
بالاندلس [illegible] واما قرطبة فان اهلها [illegible] الخلافة [illegible]
[illegible] ابو القاسم بن حمود في البربر [illegible] عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار اخا المهدي وبايعوه في رمضان سنة اربع عشرة واربعمائة
ولقب بالمستظهر وقتل بامر [illegible] ومن شعره قوله

طال عمر الليل عندي * قد توالت بعدي
يا من لا انقضى العهد * ولم يوف بوعد
انسيت العهد اذ بتنا * على مثوى ود
واجتمعنا [illegible] * وانتظمنا نظم عقد
[illegible] * [illegible]

قال الحجاري لولا انه لو لا لازورد لكان احسن تشبيها وانه [illegible]
انا معاتك لاني * [illegible] * [illegible] * النعمى واخلف المواعد
وكان نحا [illegible] وزرائه [illegible] المستظهر [illegible]

اذا غبت لم احضر وان جئت لم اسل * فسيان مني مشهد ومغيب
فاصبحت تيميا وما كنت قبلها * لتيم وكن الشبيه نسيب
يشير الى قول الاول
ويقضى الامر حين تغيب تيم * ولا يستاذنون وهم شهود
وعاتبه ابنها بقوله
اذا كان شيء لا يحاط بصيره * فمن ذا الذي يسلي بجار على الصبر
وكم مشهد جاريت فيه عدوكم * وانكت في خوف [illegible]
احرص لاعدائكم [illegible] * واسرى الهم حبا [illegible]
اكون الى المنبي يوم الى الظفر * وقد نال [illegible]
فما بال هذا الامر اضحى لغيرنا * وانت امين الله تحكم في الامر

وسياتي ان شاء الله تعالى من كلام الوزير المذكور ما يدل على علو قدره وهنالك نذكر غلبة النجم عليه
لشهرين من خلافته محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن امير المؤمنين الناصر لدين الله [illegible] امية
بالمستظهر وتلقب بالمستكفي واستقل بامر قرطبة وهو والد الاديبة الشهيرة ولادة ولعلنا نلم بشيء من اخبارها

انشاء الله تعالى فيما بعد وكان ابو عبد الرحمن قتله المنصور بن ابي عامر لسعيه في الخلافة ثم بعد ستة عشر شهرا
من بيعة المستكفي رجع الامر الى المعتلي يحيى بن علي بن حمود سنة ست عشرة فخلع اهل قرطبة المستكفي وولي
عليهم المعتلي من قبله وفر المستكفي الى ناحية الثغر ومات في فره ثم بدا لاهل قرطبة فخلعوا المعتلي بن حمود سنة
سبع عشرة وبايع الوزير ابو محمد جهور بن محمد بن جهور عميد الجماعة وكبير قرطبة لهشام بن محمد اخي الرضي وكان في الثغر
في لاردة عند ابن هود وذلك سنة ثمانية عشرة وتلقب المعتد بالله واقام مترددا في الثغر ثلاثة اعوام ولشدت
الفتن بين رؤساء الطوائف واتفقوا على ان ينزل دار الخلافة بقرطبة فاستقدمه ابن جهور والجماعة ونزلها
اخر سنة عشرين واقام بها يسيرا ثم خلعه الجند سنة ثنتين وعشرين وفر الى لاردة فهلك بها سنة ثمان وعشرين
وانقطعت الدولة الاموية من الارض وانتثر سلك الخلافة بالمغرب وقام الطوائف بعد انقراض الخلائف
وانتزى الامراء والرؤساء من البربر والعرب والموالي بالجهات واقتسموا خطتها وتغلب بعض على بعض واستقل
اخيرا بامرها منهم ملوك استفحل امرهم وعظم شانهم ولاذوا بالجزى للطاغية ان يظاهر عليهم او يبتزهم ملكهم
واقاموا على ذلك برهة من الزمان حتى قطع البحر عليهم ملك العدوة وصاحب مراكش امير المسلمين يوسف
ابن تاشفين اللمتوني فخلعهم واخلى منهم الارض ومن اشهرهم بنو عباد ملوك اشبيلية في غرب الاندلس الذين
منهم المعتمد بن عباد الشهير الذكر بالمغرب والمشرق وفي الذخيرة والقلائد من اخباره ما هو شاف كاف
ومنهم بنو جهور كانوا بقرطبة في صورة الوزارة حتى استولى عليهم المعتمد بن عباد واخذ قرطبة وجعل عليها
ولده ثم كانت له وعليه حروب وخطوب وفرق ابناءه على قواعد الملك وانزلهم بها واستفحل امره بغرب الاندلس
وعلت يده على من هنالك من ملوك الطوائف مثل ابن باديس بغرناطة وابن الافطس ببطليوس وابن صمادح
بالمرية وغيرهم كانوا يخطبون سلمه ويغلون في مرضاته وكلهم يدارون الطاغية ويتقونه بالجزى الى ان ظهر
يوسف بن تاشفين واستفحل ملكهم فتعلقت امال اهل الاندلس باعانته وضايقهم الطاغية في طلب الجزية فقتل
المعتمد اليهودي الذي جاء في طلب الجزية للطاغية بسبب كلمة قالها اسفه بها ثم اجاز البحر صريخا الى يوسف بن
تاشفين فاجاز معه البحر والتقوا مع الطاغية في الزلاقة فكانت الهزيمة المشهورة على النصارى ونصر الله
نصرا لا كفاء له حتى قال بعض المورخين انه كان عدد النصارى ثلاثمائة الف ولم ينج منهم الا القليل وصبر فيها
المعتمد صبر الكرام وكان قد اعطى يوسف بن تاشفين الجزيرة الخضراء ليتمكن من الجواز متى شاء ثم طلب الفقهاء
بالاندلس من يوسف بن تاشفين رفع المكوس والظلامات عنهم فتقدم بذلك الى ملوك الطوائف فاجابوه بالامتثال
حتى اذا رجع من بلادهم رجعوا الى حالهم وهو خلال ذلك يردد عساكره للجهاد ثم اجاز اليهم وخلع جميعهم ونازلت
عساكره جميع بلادهم واستولى على قرطبة واشبيلية وبطليوس وغرناطة وغيرها وصار المعتمد بن عباد كبير
ملوك الاندلس في قبضته اسيرا بعد حروب ونقله الى اغمات قرب مراكش سنة اربع وثمانين واربعمائة ثم
اعتقله هنالك الى ان مات سنة ثمان وثمانين وسنلم بما قاله الوزير لسان الدين بن الخطيب فيه حين
زار قبره وللمعتمد هذا اخبار ماثورة خصوصا مع زوجته ام اولاده الرميكية الملقبة باعتماد وقد روي انها راءت
ذات يوم باشبيلية نساء البادية يبعن اللبن في القرب وهن رافعات عن سوقهن في الطين فقالت له اشتهي
ان افعل مثل هولاء النساء فامر المعتمد بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد وصير الجميع طينا في القصر
وجعل لها قربا وحبالا من ابريسم وخرجت هي وجواريها تخوض في ذلك الطين فيقال انه لما خلع وكانت تتكلم
معه مرة فجرى بينهما ما يجري بين الزوجين فقالت له والله ما رايت منك خيرا فقال لها ولا يوم الطين تذكيرا لها بهذا
اليوم الذي اباد فيه من الاموال ما لا يعلمه الا الله فاستحيت وسكتت وولي بعده غيره ممن تقدم بنو رزين
اصحاب السهلة وبنو الفهري اصحاب البونت وتغلب عليها اخيرا يوسف بن تاشفين ومن اعظم ملوك
الطوائف بنو ذي النون ملوك طليطلة من الثغر الجوفي وكانت لهم دولة كبيرة وبلغوا في البذخ والترف
الى الغاية ولهم الاعذار المشهورة الذي يقال لها الاعذار الذنوني وبه يضرب المثل عند اهل المغرب وهي
عندهم بمثابة عرس بوران عند اهل المشرق والمامون من بني ذي النون هو صاحب ذلك وهو الذي عظم بين
ملوك الطوائف سلطانه وكان بينه وبين الطاغية مواقف مشهورة وغلب على قرطبة وملكها من يد ابن عباد
المعتمد وقتل ابنه ابا عمرو وتغلب ايضا على بلنسية واخذها من يد بني ابي عامر وفي ايام حافد المامون وهو
القادر بن ذي النون كان الطاغية ابن ادفونش قد استفحل امره لما خلا الجو من مكانة الدولة الخلافية
وخف ما كان على كاهله من امر العرب فافتتح البسايط وضايق ابن ذي النون حتى اخذ من يده طليطلة فخرج
له منها سنة ثمان وسبعين واربعمائة كما سبق وشرط عليه ان يظاهره على اهل بلنسية فقبل شرطه وتسلمها
الفونش ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم زحف على الموالي العامريين مثل خيران وزهير واشباههما واخبار
الجميع تطول ومن ملوك الطوائف بالاندلس بنو هود ملوك سرقسطة وما اليها ومن اشهرهم المقتدر بالله
وابنه يوسف المؤتمن وكان المؤتمن قائما على الامور الرياضية وله فيها تواليف ومنها كتاب الاستكمال والمناظر وولي
بعده ابنه المستعين احمد سنة اخذ طليطلة وعلى يديه كانت وقعة وشقة وكان زحف سنة تسع وثمانين
في الاف لا تحصى من المسلمين ليدافع الطاغية عن وشقة وكان محاصرا لها فلقيه الطاغية وهزمه وهلك من
المسلمين نحو عشرة الاف وهلك هو شهيدا سنة ثلاث وخمسمائة بظاهر سرقسطة في زحف الطاغية اليها
وولي ابنه عبد الملك عماد الدولة واخرجه الطاغية من سرقسطة سنة ثنتي عشرة وتولى ابنه سيف الدولة
وبالغ في النكاية بالطاغية ثم اتفق معه وانتقل بحشمه الى طليطلة فكان فيها حمامه ومن شعر المقتدر بن هود
رحمه الله تعالى في مبانيه * قصر السرور ومجلس الذهب * بكما بلغت نهاية الارب

لو لم يحز ملكي خلافكما • كانت لدى كناية الطلب ٥ ومن مشاهير ملوك بني الافطس اصحاب بطليوس
وما اليها والمظفر منهم هو صاحب التاليف المسمى بالمظفري في نحو الخمسين مجلدا والمتوكل منهم قتل على يد جيش
يوسف بن تاشفين وفيه قال ابن عبدون قصيدته المشهورة ٥ الدهر يفجع بعد العين بالاثر
فما البكاء على الاشباح والصور • وهي من غرر القصايد الاندلسية وازالوا الملوك الطوايف منها وبقيت
عمالهم تتردد اليها وبنوهم حتى فشلت ريحهم وهبت ريح الموحدين اعني عبد المومن بن علي وبنيه فحاربوا المتونة
واستولوا على ملكهم بالمغرب بعد حروب كثيرة ثم اجازوا البحر الى الاندلس وملكوا اكثر بلاد الاندلس وملك بنو مردنيش
شرق الاندلس وملخص ذلك ان الاندلس كان ملكها يجمع اللمتونة بعد خلعهم ملوك الطوايف فلما اشتغل
لمتونة في العدوة بحرب الموحدين اضطربت عليهم الاندلس وعادت الى الفرقة بعد السبي ثم خلص اكثرها
لعبد المومن وبنيه بعد حروب ومنها ما حصل بين عبد المومن وبين ابن مردنيش وقايد ابن همشك بنحص
غرناطة وقد استعان ابن مردنيش بالنصارى على الموحدين فهزمهم عبد المومن وقتلهم ابرح قتلة واستخلص
غرناطة سنة سبع وخمسين وخمسماية من يد ابن مردنيش وولي الامر بعد عبد المومن ابنه يوسف والجا الى
الاندلس وكانت له مواقف في جهاد العدو وولي بعده ابنه يعقوب المنصور الطاير الصيت وكانت له في النصارى
بالاندلس نكاية كبيرة ومن اعظمها غزوة الارك التي تضاهي وقعة الزلاقة او تزيد والارك موضع بنواحي
بطليوس وكانت سنة احد وتسعين وخمسماية وغنم فيها المسلمون ما عظم قدره وكان عدة من قتل من الفرنج
فيما قيل ماية الف وخمسين الفا وعدة الاسارى ثلاثين الف وعدة الخيام ماية الف وخمسون الف خيمة والخيل
ثمانون الف والبغال ماية الف والحمير اربعماية الف جاء بها الكفار لحمل اثقالهم لانهم لا ابل لهم واما الجواهر والاموال
فلا تحصى وبيع الاسير بدرهم والسيف بنصف درهم والفرس بخمسة دراهم والحمار بدرهم وقسم يعقوب الغنايم
بين المسلمين بمقتضى الشرع ونجا الفنش ملك النصارى الى طليطلة في اسوا حال فحلق راسه ولحيته ونكس صليبه
وآلى انه لا ينام على فراش ولا يقرب النسا ولا يركب فرسا ولا دابة حتى ياخذ الثار وصار يجمع من الجزاير والبلاد
البعيدة ثم لقيه يعقوب وهزمه وساق خلفه الى طليطلة وحاصره ورمى عليها بالمجانيق وضيق عليها ولم يبق الا
فتحها فخرجت اليه والدة الادفونش وبناته ونساوه وبكين بين يديه وسالنه ابقاء البلد عليهن فرق لهن
ومن عليهن بها ووهب لهن من الاموال والجواهر ما جل وردهن مكرمات وعفى بعد القدرة وعاد الى قرطبة
واقام شهرا يقسم الغنايم وجاءته رسل الفنش يطلب الصلح فصالحه وامن اهل الاندلس مدته وفيه يقول
بعض شعراء عصره ع اهل بان يسعى اليه ويرتجى • ويزار من اقصى البلاد على الرجا
من قد غدا بالمكرمات موشحا • ومقلدا ومختما ومتوجا • عمرت مقامات الملوك بذكره
وتعطرت منه الرياح تارجا • ولما ارسل اليه السلطان صلاح الدين بن ايوب شمس الدين بن منقذ
يستنجده على الفرنج الخارجين عليه بساحل البلاد المقدسة ولم يخاطبه بامير المومنين فلم يجبه الى ما طلبه
وكان ذلك في سنة خمسماية وسبع وثمانين ومدحه ابن منقذ بقوله من قصيدة يقول ٥
سانكر بحرا ذا عباب قطعته • الى بحر جود ما لاخراه ساحل
الى معدن التقوى الى كعبة الندا • الى من سمت بالذكر منه الاوايل
اليك امير المومنين ولم تزل • الى بابك المامول تزجى الرواحل
قطعت اليك البحر والبر موقنا • بان نداك الغمر بالنجح كافل
وحزت بقصديك العلى فبلغتها • واوفى عطاياك العلى والفواضل
فلا زلت للعليا والجود بانيا • تبلغك الآمال ما انت آمل
وعدتها اربعون بيتا فاعطاه لكل بيت الفا وقال انما اعطيناك لفضلك ولبيتك وكان عنوان الكتاب
[illegible] صلاح الدين الى امير المسلمين وفي اوله الفقير الى الله يوسف بن ايوب وبعده من انشا الفاضل
الحمد لله الذي استعمل على الملة الحنيفية من استعمر الارض • واغنى من اهلها من سالمه القرض • وجرى
على من جرى على بدعه الناقلة والفرض • وزين في سماء الملة بدراري الدراري التي بعضها من بعض • وهو كتاب
طويل سال فيه ان يقطع منه مادة البحر واستنجد على الافرنج اذ كانت لها اليد عليهم وعاد ابن منقذ من هذه
الرسالة سنة ثمانية وثمانين وخمسماية بغير طايل وبعث معه هدية حقيرة واما ابن منقذ فانه احسن اليه
واغناه لا لاجل صلاح الدين بل لبيته وفضله كما مر وما وقع من يعقوب في صلاح الدين انما هو لاجل انه لم يوفه
في الخطاب رجع ولما استقل امر الموحدين بالاندلس استعملوا القرابة على الاندلس وكانوا يسمونهم السادة
واقتسموا الاستعمال بينهم ولهم مواقف في جهاد العدو مذكورة وكان صاحب الامر بمراكش ياتي الاندلس للجهاد
وهزم يعقوب المنصور كما سبق قريبا بالارك ابن ادفونش ملك الجلالقة الهزيمة الشنعا واجاز ابنه الناصر
الوالي بعده البحر الى الاندلس من المغرب سنة تسع وستماية ومعه من الجنود ما لا يحصى حتى حكى بعض الثقاة من
مورخي المغرب انه اجتمع معه من اهل الاندلس والمغرب ستماية الف مقاتل فمحص الله المسلمين بالموضع المعروف
بالعقاب واستشهد منهم عدة وكانت سبب ضعف المغرب والاندلس اما المغرب فبخلائه من رجاله واما
الاندلس فبطلب العدو عليها لانه لما التاث امر الموحدين بعد الناصر ابن المنصور انتزى السادة بنوا
الاندلس كل في عمله وضعف ملكهم بمراكش فصاروا الى الاستعانة بالطاغية بعضهم على بعض واسلام حصون
المسلمين اليه في ذلك فمشت رجالات الاندلس واعقاب العرب منذ الدولة الاموية واجمعوا اخراجهم
فثاروا بهم في جيل واحد واخرجوهم وتولى كبر ذلك محمد بن يوسف بن هود الجذامي الثاير بالاندلس وابن مردنيش
وثوار اخرون قال ابن خلدون ثم خرج على ابن هود في دولته من اعقاب دولة العرب ايضا واهل نسبهم محمد بن
يوسف بن نصر المعروف بابن الاحمر ويلقب هذا بالشيخ فجاذبه الحبل وكانت لكل واحد منهما دولة اورثها

بنيه انتهى وكان ابن هود يخطب للعباسي صاحب بغداد ثم حصلت لابن هود واعقابه حروب وخطوب الى ان
كان آخرهم الواثق بن المتوكل فضايقه الفنش والبرشلوني فبعث بالطاعة لابن الاحمر فبعث اليه ابن اشقيلولة
فتسلم مرسية منه وخطب لابن الاحمر بها ثم خرج منها راجعا الى ابن الاحمر فاوقع به النصارى في طريقه ثم
رجع الواثق الى مرسية ثالثة فلم يزل بها الى ان ملكها العدو منه سنة ثمان وستين وستماية وعوضه عنها
حصنا يسمى يسر وهو من عملها فبقي فيه الى ان هلك وانقرضت دولة ابن هود والله وارث الارض ومن عليها
رجع الى ذكر دولة اولاد الاحمر لان لسان الدين وزير احدهم ولانهم آخر ملوك الاندلس ومن يدهم استولى النصارى
على جميعها كما سنذكره وقيل اصلهم من ارجونة من حصون قرطبة ولهم فيها سلف من ابناء الجند ويعرفون
ببني نصر وينتسبون الى سعد بن عبادة سيد الخزرج وكان كبيرهم لآخر دولة الموحدين نصر بن يوسف بن
نصر ويعرف بالشيخ واخوه اسمعيل وكانت له وجاهة في ناحيتهم ولما فشل ريح الموحدين وانتزى الثوار
بالاندلس واعطى السادة حصونها للطاغية واستقل بامر الجماعة محمد بن يوسف بن هود الثاير بمرسية بدعوة
العباسية وتغلب على شرق الاندلس اجمع فتصدى الشيخ هذا للثورة عليه وبويع له سنة تسع وعشرين وستماية
ودعا لابي زكريا صاحب افريقية واطاعته جيان وشريش سنة ثلاثين بعدها واستظهر على امره بقرابته
من بني نصر واصهاره بني اشقيلولة ثم بايع لبني هود سنة احدى وثلاثين عندما بلغه خطاب الخليفة من
بغداد ثم ثار باشبيلية ابو مروان الباجي عند خروج ابن هود عنها ورجوعه الى مرسية فداخله محمد بن الاحمر في
الصلح على ان يزوجه ابنته فاطاعه ودخل اشبيلية سنة اثنين وثلاثين ثم فتك بابن الباجي فقتله وتناول
البطش به علي بن اشقيلولة ثم راجع اهل اشبيلية بعدها بشهر دعوة ابن هود واخرجوا ابن الاحمر ثم تغلب على غرناطة
سنة خمس وثلاثين بدعاء اهلها حين ثار ابن ابي خالد بدعوته فيها ووصلته بيعتها وهو بجيان فقدم اليها
علي بن اشقيلولة ثم جاء على اثره ونزلها وابتنى بها حصن الحمرا لنزله ثم تغلب على مالقة ثم تناول المرية من
يد ابن الرميمي وزير ابن هود الثاير بها سنة ثلاث واربعين ثم بايعه اهل لورقة سنة ثلاث وستين وكان ابن
الاحمر اول امره وصل يده بالطاغية استظهارا على امره فعضده واعطاه ابن هود ثلاثين حصنا في كف غربه
بسبب ابن الاحمر وليعينه على ملك قرطبة فتسلمها ثم غلب على قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وستماية اعادها الله
ثم نازل اشبيلية سنة ست واربعين وابن الاحمر معه ثم دخلها صلحا وملك اعمالها ثم ملك مرسية سنة خمس
وستين ولم يزل الطاغية يقتطع ممالك المسلمين كورة كورة وثغرا ثغرا الى ان الجا المسلمين الى سيف البحر ما بين
رندة من المغرب الى شرق الاندلس نحو عشر مراحل من الغرب الى الشرق وفي قدر مرحلة او دونها في العرض ما بين
البحر والجوف ثم سخط ابن الاحمر وطمع في الاستيلاء على سائر الجزيرة فامتنعت عليه وتلاحق بالاندلس الغزاة
من بني مرين وغيرهم وعندما ملك المغرب يعقوب بن عبد الحق نحو الثلاثة الاف منهم فاجازوا في حدود الستين
وستماية وتقبل ابن الاحمر اجازتهم ودفع بهم في نحر عدوه ورجعوا ثم تتاسلوا اليه بعد ذلك ولم يزل الامر على ذلك الى
ان هلك الشيخ ابن الاحمر سنة احدى وسبعين وستماية وولي بعده ابنه محمد الفقيه واوصاه باستصراخ بني
مرين ملوك المغرب بعد الموحدين ان طرقه امر ان يستنصر بهم فاجاز الفقيه الى يعقوب بن عبد الحق سلطان فاس
والمغرب سنة اثنين وسبعين فاجاب صريخه وارسل ابنه وعساكره معه ثم اجاز على اثره وتسلم الجزيرة الخضراء
من ثاير كان بها فخطها ركابا لجهاده ونزل اليه ابن الاحمر عن طريف وما اليها من الحصون وهزم هو وابن الاحمر زعيم
النصرانية ذننه وفرق جمعه واوقع بجموع الطاغية من كل جهة وبث سراياه وبعوثه في ارض النصرانية ثم خاف
ابن الاحمر على ملكه وصالح الطاغية ثم عاد انتهى كلام ابن خلدون ملخصا وثبتت عقب ابن الاحمر بالاندلس واستولوا
على جميع ما بايدي المسلمين من ملكها مثل الجزيرة وطريف ورندة التي كانت بيد بني مرين وتقدم الى ملوك النصارى
سنة تسع عشرة وسبعماية على غرناطة وجاءها الطاغية دون بطرة في جيش لا يحصى ومعه خمس وعشرون
ملكا وكان من خبر هذه الواقعة ان الافرنج حشدوا وجمعوا وذهب سلطانهم دون بطرة الى طليطلة ودخل على
مرجعهم الذي يقال له البابا وسجد له وتضرع وطلب منه استيصال ما بقي من المسلمين بالاندلس واكد عزمه
فقلق المسلمون بغرناطة وغيرها وعزموا على الاستنجاد بالمريني ابي سعيد صاحب فاس ونفذوا اليه رسلا
فلم ينجع ذلك الدوا فرجعوا الى اعظم الادوية وهو اللجا الى الله تعالى واخلصوا النيات واقبل الافرنج في جموع
لا تحصى فقضى ناصر من لا ناصر سواه له بهزم امم النصرانية وقتل طاغيتهم دون بطرة ومن معه وكان نصرا عزيزا
ويوما مشهورا مشهودا وكان السلطان اذ ذاك بالاندلس الغالب بالله ابو الوليد اسمعيل ابن الرييس ابي سعيد فرج
ابن نصر المعروف بابن الاحمر ركب ان يحصن البلاد والثغور فلما بلغ النصارى ذلك عزموا على منازلة الجزيرة
الخضرا فانتدب السلطان ابن الاحمر لردهم وجهز الاساطيل والرجال فلما راوا ذلك طلبوا الى طليطلة وعزموا
على استيصال المسلمين وبلادهم وتاهبوا لذلك غاية الاهبة ووصلت الاثقال والمجانيق وآلات الحصار
والاقوات في المراكب ووصل العدو الى غرناطة وامتلات الارض بهم فتقدم السلطان الى شيخ الغزاة الشيخ
العالم ابي سعيد عثمان بن ابي العلا المريني بالخروج الى لقايهم بانجاد المسلمين وشجعانهم فخرج اليهم يوم الخميس
الموفي عشرين لربيع الاول ولما كانت ليلة الاحد غارت سرية من العدو على ضيعة من المسلمين فخرجت اليهم جماعة
من فرسان الاندلس الرماة فقطعوهم عن الجيش وفرت تلك السرية اماما الى الجهة سلطانهم فتبعهم المسلمون
الى الصبح فاستاصلوهم وكان هذا اول النصر ولما كان يوم الاحد ركب الشيخ ابو سعيد لقتال العدو في خمسة
الاف من ابطال المسلمين المشهورين فلما شاهدهم الفرنج بجواسيسهم اتداعاهم ثم قتلهم في تلك الجيوش العظيمة فركبوا
وحملوا بجملتهم عليهم فانهزم الفرنج اقبح هزيمة واخذتهم السيوف وتبعهم المسلمون يقتلون وياسرون ثلاثة ايام

وخرج اهل غرناطة لجمع الاموال واخذ الاسرى فاستولوا على اموال عظيمة منها من الذهب ما قيل ثلاثة واربعون قنطارا ومن الفضة مائة واربعون قنطارا ومن السبي سبعة آلاف نفس حسبما كتب بذلك بعض الزناطيين للديار المصرية وكان من جملة الاسرى امراة الطاغية واولاده فبذلت في نفسها مدينة طريف وجبل الفتح وثمانية عشر حصنا فيما حكى بعض المؤرخين فلم يقبل المسلمون ذلك وزادت عدة القتلى في هذه الغزوة على خمسين الفا ومات الكثير منهم بالوادي ومن لم يحصه العدد لعدم معرفتهم بالطريق واما الذين هلكوا بالشعاب والجبال فلا يحصون وقتل الملوك الخمسة وعشرون من عظمائهم واستمر البيع في الاسرى والدواب والاسلاب ستة اشهر ووردت البشائر بهذا النصر العظيم الى سائر البلاد ومن العجائب انه لم يقتل من المسلمين والاجناد سوى ثلاثة عشر فارسا وقيل عشرة انفس وقيل كان عسكر الاسلام نحو الف وخمسمائة فارس والرجالة نحو من اربعة آلاف رجل وقيل دون ذلك وكانت الغنيمة تفوت الوصف وسلخ الطاغية دون بطرة وحشي جلده قطنا وعلق على باب غرناطة وبقي معلقا سنوات وطلبت النصارى الهدنة فعقدت لهم وبعد ان ملكوا جبل الفتح الذي كان من اعمال فاس والمغرب وهو جبل طارق استرجع الى ايدي المسلمين الى ان جهزه امير المسلمين ابو الحسن المريني صاحب فاس والمغرب بعد ان انفق عليه الاموال وصرف اليه الجنود والحشود ونازلته جيوشه مع ولده وخواصه وضيقوا به الى ان استرجع ليد المسلمين واهتم ببنائه وتحصينه وانفق عليه احمال المال في بنائه وحصنه وسوره وابراجه وجامعه ودوره ومحاربه ولما كاد يتم ذلك نازله العدو برا وبحرا فنصر المسلمين وخيب الله سعي الكافرين فرأى السلطان المذكور ان يحصن سفح الجبل بسور محيط به من جميع جهاته حتى لا يطمع عدو في منازلته ولا يجد سبيلا للتضييق عند محاصرته ورأى الناس ذلك من المحال فانفق الاموال وانصف العمال فاحاط بجميعه احاطة الهالة بالهلال وكان بقاء هذا الجبل في يد العدو نيفا وعشرين سنة وحاصره السلطان ابو الحسن ستة اشهر ونزل في تحصينه ابنه السلطان ابو عنان ولما جاز السلطان ابو الحسن المذكور الى الاندلس فاجتمع عليه الطاغية وقاتلهم الطاغية فهزمهم في وقعة طريف واستولى على الجزيرة الخضراء حتى تبقى اسمه من بني الاحمر الغني بالله محمد الذي كان لسان الدين ابن الخطيب وزيره فاسترجعها وجملة بلاد كجيان وغيرها وكانت له في الجهاد مواقف مشهودة واستقل بملكه واستغنى حتى محي دولة سلاطين فاس ما وراء البحر وملك جبل الفتح ونصر الله الاسلام على يديه كما تقف عليه في بعض مكاتبات لسان الدين رحمه الله تعالى في مواضع من هذا الكتاب وسعد هذا الملك الغني [illegible] وبقي ملك الاندلس في عقبه الى ان اخذ ما بقي من الاندلس العدو الكافر وتسلم على حضرة الملك غرناطة اعادها الله للاسلام كما نبين ذلك ان شاء الله وخلت جزيرة الاندلس من اهل الاسلام وابدلت من النور بالظلام حسبما اقتضته الاقدار النافذة والاحكام والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين قال ابن خلدون واتفق بنو الاحمر سلاطين غرناطة بحماوة مشيخة الغزاة لواحد يكون من اقارب بني مرين سلاطين المغرب لانهم اولى من ولى الاندلس عند استيلاء بني عمهم على ملك المغرب لما بينهم من المنافسة وكان لهؤلاء مواقف في الجهاد مشهودة منها ما كتب على قبر شيخ الغزاة عثمان بن ابي العلى لتستدل على ما ذكرناه الحمد لله هذا قبر شيخ الحماة وصدر الابطال والكماة واحد الجلالة ليث الاقدام والبسالة علم الاعلام حامي ذمار الاسلام صاحب الكتائب المنصورة والافعال المشهورة والمغازي المسطورة وامام الصفوف القائم بباب الجنة تحت ظلال السيوف سيف الجهاد وقاصم الاعاد واسد الاساد العالي الهمم الثابت القدم الهمام الماجد الارضى البطل الباسل الافضى المقدس المرحوم ابي سعيد عثمان ابن الشيخ الجليل الهمام الكبير الاصيل الشهير المرحوم ابي العلى ادريس بن عبد الله بن عبد الحق كان عمره ثمانيا وثمانون سنة انفقها ما بين روحة في سبيل الله وغدوة حتى استوفى في المشهور سبعمائة واثنين وثلاثين غزوة وقطع عمره مجاهدا محتسبا في طاعة رب العالمين في ادارة الحروب ماضي العزائم في جهاد الكفار مصادما بين جموعهم تدفق التيار وصنع الله فيهم من الصنائع الكبار ما سار ذكره في الاقطار اشهر من المثل السيار حتى توفي رحمه الله تعالى وغبار الجهاد طي اثوابه وهو مراقب لطاغية الكفار واحزابه فمات على ما عاش عليه وفي الحجة الجهاد قبضه الله اليه واستاثر به سعيدا مرتضى وسيفه على راس ملك الروم منتضى مقدمة قبول واسعاد ونتيجة جهاد وجلاد وولد والديه بالصالحة وتجارته الرابحة فارتجت الاندلس لبعده اتخذه الله رحمة من عنده توفي يوم الاحد الثاني لذي الحجة من عام ثلاثين وسبعمائة انتهى ومنها ما كتب به لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى في تولية علي بن بدر الدين مشيخة الغزاة ما نصه هذا شيخ الغزاة الذي به فتح على الاسلام ابواب السراء وراق طرازا مذهبا على عاتق المدونة الغراء واعمل عوامل الجهاد في طاعة رب العباد شارعة لاهل الكفر والعناد من باب الاعمال والاغراء امر به فلان صدر صدره وورد آيه وحسامه المشهور على اعدائه ووليه الذي خبر صدقه ووفاءه وجلى في مضمار الخلوص امعتبرا في جو الكفاية شيخ شيوخ المجاهدين وقائد كتائب المنصور الى الغزو الكافرين والمعتدين وعترته الذي بدائع [illegible] من الدين وسابق وده المبرور [illegible] الشيخ الاجل الخ ما وصفه به مما ضاق الوقت عن نقله والله ولي

الباب الرابع في ذكر قرطبة التي كانت الخلافة بمصرها للاعداء قاهرة وجامعها الاموي ذي البدائع الباهية الباهرة والالماع بحضرتي الملك الناصرية الزهراء والعامرية الزاهرة ووصف جملة من متنزهات تلك الاقطار ومصانعها ذات المحاسن الباطنة والظاهرة وما يجر اليه شجون الحديث من امور تقتضي بحسن ايرادها القرائح الوقادة والافكار الماهرة

قال ابن سعيد رحمه الله تعالى مملكة قرطبة في الاقليم الرابع وايالته للشمس وفي هذه المملكة معدن الفضة الخالصة في قرية كرتش ومعدن الزيبق والزنجفر في بلد بسطانية ولاجزائها خواص مذكورة في متفرقاتها وهي ارض كريمة للنبات انتهى وتقدم رحمه الله تعالى في المغرب الكلام عليها على سائر اقطار الاندلس وقال انما قدمنا هذه المملكة من بين سائر الممالك الاندلسية لكون سلاطين الاندلس الاول اتخذوها سرير السلطنة الاندلس ولم يعدلوا عن حضرتها قرطبة ثم سلاطين بني امية وخلفاؤهم لم يعدلوا عن هذه المملكة وتغلبوا منها في ثلاثة اقطار اداروا بها خلافتهم قرطبة والزهراء والزاهرة وانما اتخذوها لهذا الشان لما راوها لذلك اهلا وقرطبة اعظم علماء واكثر فضلا بالنظر الى غيرها من الممالك لاتصال الحضارة العظيمة والدولة المتوارثة فيها ثم قسم ابن سعيد كتاب الحلة المذهبة في حلى مملكة قرطبة بالنظر الى الكور الى احد عشر كتابا الكتاب الاول كتاب الحلى الذهبية في حلى الكورة القرطبية الكتاب الثاني كتاب الدرر المصونة في حلى كورة بلكونة واما الكتاب الثالث كتاب محادثة السير في حلى كورة القصير الكتاب الرابع كتاب الوشي المصور في حلى كورة المدور الكتاب الخامس كتاب نيل المراد في حلى كورة مراد الكتاب السادس كتاب المزنة في حلى كورة كزنة الكتاب السابع كتاب الدر الفائق في حلى كورة غافق الكتاب الثامن كتاب النفحة الارجة في حلى كورة استجة الكتاب التاسع كتاب الكواكب الدرية في حلى الكورة القبرية الكتاب العاشر كتاب رقة المحبة في حلى كورة استبة الكتاب الحادي عشر كتاب السوسانة في حلى كورة اليسانة انتهى قال رحمه الله تعالى ان العمارة اتصلت في مباني قرطبة والزهراء والزاهرة بحيث انه كان يمشي فيها لضوء السرج الممتدة عشرة اميال حسبما ذكر الشقندي في رسالته ثم قال ولكل مدينة من مدن قرطبة واعمالها ذكر مختص به ثم ذكر المسافات التي بين ممالك قرطبة المذكورة فقال بين المدور وقرطبة ستة عشر ميلا وبين قرطبة ومراد خمسة وعشرون ميلا وبين قرطبة والقصير ثمانية عشر ميلا وبين قرطبة وغافق مرحلتان وبين قرطبة واستبة ستة وثلاثون ميلا وبين قرطبة وبلكونة مرحلتان وبين قرطبة واليسانة اربعون ميلا وبين قرطبة وقبرة ثلاثون ميلا وبين قرطبة وبيانة مرحلتان وبين قرطبة واستجة ثلاثون ميلا وكورة رندة كانت في القديم من عمل قرطبة ثم صارت من مملكة اشبيلية وهي اقرب وادخل في المملكة الاشبيلية انتهى ثم قسم رحمه الله تعالى كتاب الحلة الذهبية في حلى الكورة القرطبية الى خمسة كتب الكتاب الاول كتاب النغم المطربة في حلى حضرة قرطبة الكتاب الثاني كتاب الصبيحة الغراء في حلى حضرة الزهراء الكتاب الثالث كتاب البدائع الباهرة في حلى حضرة الزاهرة الكتاب الرابع كتاب الوردة في حلى مدينة شقندة الكتاب الخامس كتاب الجوهرة السنية في حلى كورة وزغة وقال رحمه الله في كتاب النغم المطربة في حلى حضرة قرطبة ان حضرة قرطبة احدى عرائس مملكتها وفي اصطلاح الكتاب ان تسمى للعروس الكاملة الزينة منصة وهي مختصة بما يتعلق بذكر المدينة في نفسها وتاج وهو مختص بالايالة السلطانية وسلك وهو مختص باصحاب درر الكلام من النثار والنظام ورحلة وهي مختصة باعلام العلماء المصنفين الذين ليس لهم نظم ولا نثر ولا يجب اهمال تراجمهم واهداب وهي مختصة باصحاب فنون الهزل وما يجري مجراه انتهى ثم فصل رحمه الله تعالى ذلك كله بما تعددت منه الاجزاء وقد لخصت هنا بعض ما ذكر ثم اردفته بكلام غيره فاقول

قال في كتاب اخبار ان قرطبة بالظاء المعجمة ومعناه اجر ساكنها يعني عربت بالظاء قال ودور مدينة قرطبة ثلاثون الف ذراع وقال غيره ان تكسيرها ومساحتها التي دار السور عليها دون الارباض طولا من القبلة الى الجوف الف وستمائة ذراع واتصلت العمارة بها ايام بني امية ثمانية فراسخ طولا وفرسخين عرضا وذلك من الاميال اربعة وعشرون في الطول وفي العرض ستة وكل ذلك ديار وقصور ومساجد وبساتين بطول صفة الوادي المسمى بالوادي الكبير وليس في الاندلس واد يسمى باسم عربي غيره ولم تزل قرطبة في الزيادة منذ الفتح الاسلامي الى سنة اربع مائة فانحطت واستولى عليها الخراب بكثرة الفتن الى ان كانت الطامة الكبرى باخذ العدو الكافر في ثالث عشرين شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ثم قال هذا القائل ودور قرطبة اعني المستور منها دون الارباض ثلاثة وثلاثون الف ذراع ودور قصر امارتها الف ذراع ومائة ذراع انتهى وعدد ارباضها احدى وعشرون في كل ربض منها من المساجد والاسواق والحمامات ما يقوم باهله ولا يحتاجون الى غيره وبخارج قرطبة ثلاثة الاف قرية في كل واحدة منبر وفقيه مقلس تكون الفتيا في الاحكام والشرائع له وكان لا يجعل القلنسوة عندهم على راسه الا من حفظ الموطا وقيل من حفظ عشرة الاف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ المدونة وكان هؤلاء المتلمسون المجاورون لقرطبة ياتون يوم الجمعة للصلاة مع الخليفة بقرطبة ويسلمون عليه ويطالعونه باحوال المدينة التي هم ساكنون بها قال وانتهت جباية قرطبة ايام ابن ابي عامر الى ثلاثة الاف دينار بالانصاف وقد ذكرنا في مواضع اخر ما فيه مخالفة لهذا والله اعلم وما احسن قول بعضهم

دع عنك حضرة بغداد وبهجتها ... ولا تعظم بلاد الفرس والصين
فما على الارض قطر مثل قرطبة ... وما مشى فوقها مثل ابن حمدين

وقال بعضهم قرطبة قاعدة الاندلس ودار الملك الذي يجبى اليها الثمرات من كل جهة وخيرات كل ناحية واسطة بين الكور موفية على النهر زاهرة مشرقة احدقت بها المنى فحسن مرآها وطاب جناها وفي كتاب فرحة الانفس لابن غالب اما قرطبة فانها لفظ يخرج الى لفظ اليونانيين وتاويله القلوب المشككة وقال ابو عبيد البكري انها في لفظ القوط بالظاء المعجمة وقال الحجاري الضبط فيها باهمال الطاء وضمها وقد يكسرها المشرقيون في الضبط كما يعجمها آخرون انتهى وقال بعض العلماء اما قرطبة فهي قاعدة الاندلس وقطبها وقطرها الاعظم وام مدائنها ومساكنها ومستقر الخلفاء ودار المملكة في النصرانية والاسلام ومدينة العلم ومقر السنة والجماعة نزلها جماعة من

التابعين وتابع التابعين ويقال نزلها بعض من الصحابة وفيه كلام وهي مدينة عظيمة ازلية من بنيان
الاوايل طيبة الهواء والماء احدقت بها البساتين والزيتون والقرى والحصون والمياه والعيون من
كل جانب ولها المحرث العظيم الذي ليس له في بلاد الاندلس نظير ولا اعظم منها بركة **وقال الرازي**
قرطبة ام المداين وسرة الاندلس وقرارة الملك في القديم والحديث والجاهلية والاسلام ونهرها اعظم
انهار الاندلس وبها القنطرة التي هي احدى غرايب الارض في الصنعة والاحكام والجامع الذي ليس في بلاد
الاندلس والاسلام اكبر منه **وقال بعضهم** هي اعظم مدينة بالاندلس وليس بجميع المغرب لها عندي شبيه في
كثرة اهل وسعة محل وفسحة اسواق ونظافة المحال وعمارة مساجد وكثرة حمامات وفنادق ويزعم قوم من
اهلها انها كاحد جانبي بغداد وهي قريبة من ذلك ولاحقة به وهي مدينة حصينة ذات سور من حجارة
ومحال حسنة وفيها كان سلاطينهم قديما ودورهم داخل سورها المحيط بها واكثر ابواب القصر السلطاني
من البلد وجنوب قرطبة على نهرها **قال** وقرطبة هذه باينة من ساكنها رباضها ظاهرة ودرت بها في غير يوم
في قدر ساعة وقد قطعت الشمس خمسة عشر درجة ماشيا **وقال** وكانت قرطبة في الدولة المروانية قبة الاسلام
ومجتمع علماء الانام الاعلام بها استقر سرير الخلافة المروانية وفيها تمخضت خلاصة القبايل المعدية
واليمانية واليها كانت الرحلة في رواية الشريعة والشعر اذ كانت مركز الكرماء ومعدن العلماء ولم تزل
تملا الصدور منها والحقايب ويباري فيها اصحاب الكتب اصحاب الكتايب ولم تبرح ساحتها مجر عوالي
ومجرى سوابق ومحط معالي وحمى حقايق وهي من بلاد الاندلس بمنزلة الراس من الجسد والزور من
الاسد ولها الداخل الفسيح والخارج الذي يمتع البصر بامتداده فلا يزال مستريح وهو من تردد النفل
طليح **وقال الحجاري** قرطبة منذ افتتحت الجزيرة وهي كانت منتهى الغاية ومركز الراية وام القرى
وقرارة اولي الفضل والتقى ووطن اولي العلم والنهى وقلب الاقليم وينبوع متفجر العلوم وقبة الاسلام
وحضرة الامام ودار صوب العقول وبستان ثمر الخواطر وبحر درر القرايح ومن افقها طلعت نجوم
الارض واعلام العصر وفرسان النظم والنثر وبها انشيت التاليف الرايقة وصنفت التصنيفات
الفايقة والسبب في تبريز القوم حديثا وقديما على من سواهم اذ افقهم القرطبي لم يشتمل قط الا على البحث
والطلب لانواع العلم والادب انتهى **وقال علي بن سعيد** اخبرني والدي ان السلطان الاعظم ابا
يعقوب بن عبد المومن قال لوالدي محمد بن عبد الملك بن سعيد ما عندك في قرطبة قال فقلت له ما كان لي ان اتكلم
حتى اعلم مذهب امير المومنين فيها فقال السلطان ان ملوك بني امية حين اتخذوها حضرة ملكهم لعلى بصيرة
الديار الكثيرة المنفسحة والشوارع المتسعة والمباني الفخمة والنهر الجاري والهوا المعتدل والخارج النضر والمحرث
العظيم والشعرى الكافية والتوسط بين شرق الاندلس وغربها قال فقلت ما ابقى لي امير المومنين ما اقول
ثم **قال ابن سعيد** ومن كلام والدي في شانها هي من احسن بلاد الاندلس مباني واوسعها مسالك وارفعها
ظاهرا وباطنا وتفضل اشبيلية بسلامتها في فصل الشتا من كثرة الطين ولاهلها رياسة ووقار ولا تزال
سمة العلم متوارثة فيهم الا ان عامتها اكثر الناس فضولا واشدهم تشنيعا وتشغيبا ويضرب بهم المثل ما بين
اهل الاندلس في القيام على الملوك والتشنيع على الولاة وقلة الرضى باموره حتى ان السيد ابا يحيى بن ابي يعقوب
ابن عبد المومن لما انفصل عن ولايتها قيل له كيف وجدت اهل قرطبة قال مثل الجمل ان خففت عنه الحمل صاح
وان اثقلته به صاح ما ندري اين رضاهم فنقصده ولا اين سخطهم فنتجنبه وما سلط الله عليهم حجاج الفتنة حتى
كان علتها شرا من عامة العراق وان العزل عنها لما قاسيت من اهلها ولاية عندي واني ان كلفت العود اليها
لقايل لا يلدغ المومن من جحر مرتين **قال والدي** ومن محاسنها ظرف اللباس والتظاهر بالدين والمواظبة
على الصلاة وتعظيم لجامعها الاعظم وكسر اواني الخمر حيث ما وقع عين احد من اهلها عليها والتستر
بانواع المنكرات والتفاخر باصالة البيت وبالجندية وبالعلم وهي اكثر بلاد الاندلس كتبا واشد الناس
اعتنا بخزاين الكتب صار ذلك عندهم من آلات التعين والرياسة حتى ان الرئيس منهم الذي لا تكون عنده
معرفة يحتفل في ان تكون في بيته خزانة كتب وينتخب فيها ليس الا لان يقال فلان عنده خزانة كتب والكتاب
الفلاني ليس هو عند احد غيره والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به **قال الحضرمي** اقمت
مرة بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدة الطلب فيه وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء الى ان وقع وهو بخط جيد
وتسفير مليح ففرحت به اشد الفرح فجعلت ازيد في ثمنه فيرجع الى المنادي بالزيادة الى ان بلغ فوق حده
فقلت له يا هذا ارني من يزيد في هذا الكتاب حتى بلغه الى ما لا يساوي قال فاراني شخصا عليه لباس الرياسة
فدنوت منه وقلت له اعز الله سيدنا الفقيه ان كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغت به
الزيادة بيننا فوق حده فقال لي لست بفقيه ولا ادري ما فيه ولكني اقمت خزانة كتب واحتفلت فيها لاتجمل
بها بين اعيان البلد وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب فلما رايته حسن الخط جيد التجليد استحسنته
ولم ابال بما ازيد فيه والحمد لله على ما انعم به من الرزق فهو كثير قال الحضرمي فاحرجني وحملني على ان قلت له
نعم لا يكون الرزق كثيرا الا مثلك يعطى الجوز من لا عنده اسنان وانا الذي اعلم ما في هذا الكتاب واطلب
الانتفاع به يكون الرزق عندي قليلا وتحول قلة ما بيدي بيني وبينه **قال ابن سعيد** وجرت مناظرة
بين يدي منصور بني عبد المومن بين الفقيه العالم ابي الوليد بن رشد والرئيس ابي بكر بن زهر فقال ابن رشد
لابن زهر في كلامه ما ادري ما تقول غير انه اذا مات عالم باشبيلية فاريد بيع كتبه حملت الى قرطبة
حتى تباع فيها واذا مات مطرب بقرطبة فاريد بيع تركته حملت الى اشبيلية **وسال ابن بشكوال** عن قصر

قرطبة قال هو قصر اولية تداولته ملوك الامم من لدن عهد موسى النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم وفيه من
المباني الاولية والاثار العجيبة لليونانيين ثم الروم والقوط والامم السالفة ما يعجز الوصف ثم ابتدع
الخلفاء من بني مروان منذ فتح الله عليهم الاندلس بان قصرها من البدايع الحسان واثروا فيها الاثار البديعة
والرياض المونقة واجروا فيها المياه العذبة المجلوبة من جبال قرطبة على البعد وتمونوا المون الجسيمة حتى
اوصلوها الى القصر المكرم واجروها في كل ساحة من ساحاته وناحية من نواحيه في قنوات الرصاص تؤديها منها
الى المصانع صور مختلفة الاشكال من الذهب الابريز والفضة الخالصة والنحاس المموه الى البحيرات
الهايلة والبرك البديعة والصهاريج الغريبة في احواض الرخام الرومية المنقوشة العجيبة **قال** وفي
هذا القصر القصاب العالية السمي المنيفة العلو التي لم ير الراوون مثلها في مشارق الارض ومغاربها
قال ومن قصوره المشهورة وبساتينه المورنة الكامل والمجدد وقصر الحاير والروضة والزاهر والمعشوق
والمبارك والرستق وقصر السرور والتاج والبديع **قال** ومن ابوابه الذي فتحها الله لنصر المظلومين وغياث
الملهوفين والحكم بالحق الباب الذي عليه السطح المشرف الذي لا نظير له في الدنيا وعلى هذا الباب باب حديد
وفيه حلقة لاطون قد اثبتت في قواعدها وقد صورت صورة انسان فاتح فمه وهي حلقة باب مدينة اربونة من
بلاد الافرنج وكان الامير محمد قد افتتحها فجلب حلقتها الى هذا الباب وله باب قبلي ايضا وهو المعروف بباب
الجنان وقدام هذين البابين المذكورين على الرصيف المشرف على النهر الاعظم سجدان مشهوران بالفضل
كان الامير هشام الرضي يستعمل الحكم في المظالم فيها ابتغاء ثواب الله الجزيل وله باب ثالث يعرف بباب الوادي
وله باب بشماليه يعرف بباب قورية وله باب رابع يدعى بباب الجامع وهو باب قديم كان يدخل منه الخلفا
يوم الجمعة الى المسجد الجامع على الساباط وعدد ابوابا بعد هذا هلكت ايام فتنة المهدي ابن عبد الجبار
وذكر ابن بشكوال رحمه الله تعالى ان ابواب قرطبة سبعة ابواب القنطرة الى جهة القبلة ويعرف بباب
سرقسطة وباب ابن عبد الجبار وهو باب طليطلة وباب رومية وفيه تجتمع الثلاثة الرصف التي تشق دابر
الارض من جزيرة قادس الى قرمونة الى قرطبة الى سرقسطة الى اركونة الى اربونة مارة في الارض الكبيرة ثم
باب طليره وهو ايضا باب ليون ثم باب عامر القرشي وقدامه المقبرة المنسوبة اليه ثم باب الحديد ويعرف
بباب بطليوس ثم باب العطارين وهذا باب اشبيلية انتهى **وذكر ايضا** ان عدد ارباض قرطبة عند انتهايها
في التوسع والعمارة احد وعشرون ربضا منها القبلية بعدوة النهر ربض شقندة وربض منية عجب واما الغربية
فتسعة ربض حوانيت الريحاني وربض الرقاقين وربض مسجد الكهف وربض بلاط مغيث وربض مسجد الشفا
وربض حمام الالبيري وربض مسجد السرور وربض مسجد الروضة وربض السجن القديم واما الشمالية فثلاثة
ربض باب اليهود وربض مسجد ام سلمة وربض الرصافة وربض الشرقية سبعة ربض سبلار وربض فرن
بريل وربض البرج وربض منية عبد الله وربض منية المغيرة وربض الزاهرة وربض المدينة العتيقة **قال**
ووسط هذه الارباض قصبة قرطبة التي تختص بالسور دونها وكانت هذه الارباض دون سور فلما
كانت ايام الفتنة صنع لها خندق يدور بجميعها وحايط مانع **وذكر ابن غالب** انه كان دور هذا الحايط
اربعة وعشرون ميلا وشقندة معدودة في المدينة لانها مدينة قديمة كانت مسورة **قال ابن سعيد**
في المغرب ولنذكر الان من متنزهات قرطبة ومعاهدها المذكورة في الالسن نظما ونثرا ما انتهى اليه الضبط
من غير تغلغل في غير المشهور منها والاهم ونوشي ذلك بجميع ما يحضرني من مختار النظم في قرطبة وما يحتوي عليه
نطاقها المذكور فاول ما نذكر من المتنزهات متنزهات الخلفاء المروانية وهو قصر الرصافة **فنقول**
كان هذا القصر مما ابتناه عبد الرحمن بن معاوية في اول ايامه لتنزهه وسكناه اكثر اوقاته منية الرصافة
التي اتخذها بشمال قرطبة منحرفة الى الغرب فاتخذ بها قصرا حسنا ودحا جنانا واسعة ونقل اليها غرايب الغروس
واكارم الشجر من كل ناحية واودعها ما كان استجلبه يزيد وسفر رسولاه الى الشام من النوى المختارة والحبوب الغريبة
حتى نمت بيمن الجد وحسن التربية في المدة القريبة اشجارا معتمة اثمرت بغرايب من الفواكه انتشرت عما
قليل بارض الاندلس فاعترف بفضلها على انواعها **قال** وسماها باسم رصافة جده هشام بارض الشام الاثيرة
لديه ولميله في اختيار رصافته هذه وكلفه بها وكثرة تردده عليها وسكناه اكثر اوقاته فيها فطار لها الذكر في
ايامه وافضل من بدع في ايثارها **قال** وكلهم فضلها وزاد في عمارتها وانبرى اوصاف الشعراء لها فتنازعوا في
ذلك فيما هو الى الان مشهور ماثور عنهم مستجاد منهم **قال ابن سعيد** والرمان السفري الذي فاق على
ارجاء الاندلس وصاروا لا يفضلون عليه سواه اصله من هذه الرصافة وقد ذكر ابن حيان شانه وافرد
له فصلا فقال انه الموصوف بالفضيلة المقدم على اجناس الرمان بعذوبة الطعم ودقة العجم وغزارة الماء
وحسن الصورة وكان رسوله الى الشام من توصيل اختصمها الى الاندلس قد جلب طرايف فيها من رمان الرصافة
المنسوب الى هشام قال فعرضه عبد الرحمن على خواص رجاله مباهيا به وكان فيمن حضره منهم سفر بن عبيد الكلاعي
من جند الاردن ويقال انه من الانصار الذين كانوا يحملون الوية رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته قال
وهم يحملون الالوية بين يدي الخلفاء من بني امية فاعطاه من ذلك الرمان جزءا فراقه حسنه وخبره فسار به
الى قرية بكورة رية فعالج عجمه واحتال لغرسه وغذايه وتنقيله حتى طلع شجرا اثمر واينع فنزع الى عرقه
واغرب في حسنه فجاء به عما قليل لعبد الرحمن فاداهو اشبه شي بذلك الرصافي فساله الامير عنه فعرفه
وجه حيلته فاستبرع استنباطه واستنبل همته وشكره واجزل صلته وغرس منه بمنية الرصافة وغيرها
من جنانه فانتشر نوعه واستوسم الناس في غراسه ولزمه النسب اليه فصار يعرف الى الان بالرمان

السفرى قال وقد وصف هذا الرمان احدبن روح الشاعر فى ابيات كتب بها الى بعض من اهداه له فقال

ولابسة صدفا احمرا • اتتك وقد مليت جوهرا
كانك فاتح حقا لطيفا • تنضمن مرجانه الاحمرا
حبوبا كمثل لثات الحبيب • رضابا اذا شئت او منظرا
وللسفر تعزى وما سافرت • فتشكو النوى وتقاسى السرى
بلى فارقت ايكها ناعما • رطيبا واغصانها نضرا
وجاءتك معتاضة اذ اتتك • باكرم من عودها عنصرا
بعود ترى فيه ماء الندى • ويورق من قبل ان يثمرا
هدية من لم تعد نفسه • هديته ظنه قصرا

قال ابن سعيد واخبرنى والدى قال اخبرنى الوشاح المبرز المحسن ابو الحسن المرينى قال بينما انا اشرب مع ندمانى بازاء الرصافة اذ ابا انسان رث الهيئة مجفو الطلعة قد جاء فجلس معنا فقلت له ما هذا الاقدام على الجلوس معنا دون سابقة معرفة قال لا تعجل على ثم تكر قليلا ورفع راسه فانشدنا

اسقنيها ازاء قصر الرصافه • واعتبر فى مآل امر الخلافه
وانظر الى الاثر كيف بدل ارضا • كى يطيل اللبيب فيه اعترافه
ويرى ان كل ما هو فيه • من نعيم وعزة سخافه
كل شى رايته غير شى • ما خلا لذة الهوى والسلافه

قال المرينى فقبلت راسه وقلت بالله من تكون قال قاسم بن عبود الرياحى الذى يزعم الناس انه موسوس احمق قال فقلت له ما هذا شعر احمق وان العقلاء لتعجز عند فبالله الا ما تممت مسرتنا بمؤانستك ومنادمتك ومناشدة ظرف اشعارك فنادم وانشد وما زلنا معه فى طيبة عيش الى ان ودعناه وهو يتلاطم مع الحيطان سكرا ويقول اللهم غفرا انتهى قال ومن قصور خارج قرطبة قصر السيد ابى يحيى بن ابى يعقوب بن عبد المؤمن وهو على متن النهر الاعظم محمول على اقواس وقيل للسيد كيف تانقت فى بنيان هذا القصر اخر اتك عن اهل قرطبة فقال علمت انهم لا يذكرون والبا بعد عزله ولا لهم عندهم قدر لما تقدم فى دولتهم من الخلافة المروانية فاحببت ان يبقى لى فى بلادهم اثر اذكر به على رغمهم قال ابن سعيد واخبرنى والدى ان ابا الحسن بن ادريس شاعر وادى آش فى عصره انشد لنفسه فى هذا القصر

الا حبذا القصر الذى ارتفعت به • على الماء من تحت الحجارة اقواس
هو المصنع الاعلى الذى انف الثرى • ورفعه عن لثمه المجد والباس
فاركب متن النهر عزا ورفعة • وفى موضع الاقدام لا يوجد الراس
فلا زال معمور الجناب وبابه • يغص وحلت افقه الدهر اعراس

وقال الفتح فى قلائده لما ذكر الوزير ابن عمار وتنزه بالدمشق بقرطبة وهو قصر شيده بنو امية بالصفاح والعمد • وجرى فى اتقانه الى غير امد • وابدع بناؤه • ونمقت ساحاته وفناؤه • واتخذوه ميدان مراحهم • ومضمار انشراحهم • وحكوا به قصرهم بالمشرق • واطلعوه كالكوكب المشرق • وانشد فيه لابن عمار

كل قصر بعد الدمشق يذم • فيه طاب الجنى ولذ المشم
منظر رائق وماء نمير • وثرى عاطر وقصر اشم
بت فيه والليل والفجر عندى • عنبر اشهب ومسك اخم

ومنى منسوبة للحاجب ابى عثمان جعفر بن عثمان المصحفى وذكر الحجارى فى المسهب ان الرئيس ابا بكر محمد بن احمد المصحفى اجتاز بالمنية المصحفية التى كانت لجده ايام حجابته للخليفة الحكم المستنصر فاستعبر حين تذكر ما آل به حال الجد مع المنصور بن ابى عامر واستيلائه على ملكه واملاكه فقال

قف قليلا بالمصحفية واندب • معلنا اصبحت بلا انسان
واسالنها عن جعفر وسطاه • ونداه فى سالف الازمان
جعفر مثل جعفر حكم الدهر • عليه بعزة وهوان
ولكم حذر الردى فعصينا • لا امان لصاحب السلطان
بينما يعتلى غدا خافضا منه • الكتاب لكفة الميزان

ومنية الزبير منسوبة الى الزبير بن عمر الملثم ملك قرطبة قال ابن سعيد اخبرنى والدى عن ابيه قال خرج معى الى هذه المنية فى زمان فتح النوار ابو بكر بن بقى الشاعر المشهور فجلسنا تحت سطر من اشجار اللوز قد نورت فقال ابن بقى

سطر من اللوز فى البستان قابلنى • ما زاد شى على شى ولا نقصا
كانما كل سطر منه جارية • اذا النسيم ثنى اعطافه رقصا

ثم قال شعرا منه

عجبت لمن ابقى على خمر دنه • غداة راى لوز الحديقة نورا

ولم اذكر بقية الابيات قال جدى ثم اجتمعت به بعد ذلك بغرناطة فذكرته باجتماعه فى منية الزبير فتنهد وذكر ساعة وقال اكتبوا منى

سقى الله بستان الزبير ودام فى • ذراه مسيل النهر ما غنت الورق
فكان لنا من نعمة فى جنانه • كبرته الخضراء طالعها الطلق
هو الموضع الزاهى على كل موضع • اما ظله ضاف اما ماؤه دفق
اهيم به فى حالة القرب والنوى • وحق له منى التذكر والعشق
ومن ذلك النهر الخفوق فؤاده • بتبلى ما نبت من وجهه خفق

قال فقلت لجمع الله بينك وبينه على الحالة التى تشتهى فاذا ذاك لك قلت وكيف ذلك قال تدفع هذا السيف الذى تقلدت به اتزود منه اليه وانفق الباقى فيه على ما تعلم قال فقلت له هذا سيف شرفنى به السلطان ابو زكريا ابن غانية وما لعطاياه سبيل ولكن اعطيك قيمة السيف فخرج واتى بشخص يعرف قيمة السيوف وجعل يقول له انه سيف السلطان ابن غانية ليعظم قدره فى عينه فيزيد فى قيمته ثم قبض ما قدر به وانشد ارتجالا

اطال الله عمر فتى سعيد • وبلغه وزرقته السعود
غدا لجوده سببا لعودى • الى وطنى فهل انا ذا اعود
والثم كفه شكرا ويتلو • طريقى اى نعماه النشيد
حبانى من ذخايره بسيف • به لم يبق للاحزان جيد

والقصر الفارسى من القصور المقصودة للنزاهة بخارج قرطبة

وقد ذكر الوزير ابو الوليد بن زيدون فى قصيدة ضمنه من منتزهات قرطبة ما تقف عليه وكان قد فر من قرطبة ايام بنى جهور واختفى فى فراره وبعد ذكره باعياد وطنه ومعاهد الانس به ولاذة التى كان يلهو بها ويتنزل فيها فقال

خليلى لا فطر يسر ولا اضحى • فما حال من امسى مشوقا كما اضحى

وستاتى هذه القصيدة فى هذا الباب كما ستاتى قصيدة ابى القاسم بن هشام القرطبى التى اولها

ياهبة باكرت من نحو دارين

وفيها كثير من منتزهات قرطبة قال ابن سعيد كان والدى كثيرا ما يامرنى بقراءتها عليه ويقول والله لقد ابانت من فضل هذا الرجل قال وكان ابو يحيى الحضرمى يحفظها ويزين بها مجالسه ويحلف ان لا ينشدها بمحضر جاهل لا يفهم او حاسد لا ينصف فى الاهتزاز لها وانه لجدير بذلك وانها من كنوز الادب ثم قال والمرج النضير المذكور بها هو مرج الخز اخبرنى والدى انه حضر فى زمان الصبا بهذا المرج على راحة ومعه الرئيس الفاضل ابو الحسين ابن الوزير ابى جعفر الوقشى ابن دويرة المشهور بخفة الروح قال فسنح امامنا اوز وجعلت تمرح وتنثر ما عليها من الماء فوق المرج والمرج قد احدق به الوادى والشمس قد مالت عليه للغروب فقال لى ابو الحسين بالله صف يومنا وحسن هذا المنظر فقلت لا اصفه او تصفه انت فقال والله معنى ذلك فانكر كل منا على الانفراد بعد ما ذكرنا ما نصف نثرا فقال ابو الحسين الوقشى

لله يوم بمرج الخز طاب لنا • فيه النعيم بحث الروض والنهر
وللاوز على ارجائه لعب • اذا جرت بدوت ما بينها الدرر
والشمس تجنح نحو البين مايلة • كانه عاشقها فى الغرب ينتظر
والكاس جايلة باللب جايرة • وكلنا غفلات الدهر يبتدر

قال فقلت

الا حبذا يوم ظفرنا بطيبه • باكناف مرج الخز والنهر يبسم
وقد مرجت فيه الاوز وارسلت • على سندس درا به يتنظم
ومد به للشمس فهو كانه • لثام لها ملقى من النور معصم
ادرنا عليه اكؤسا بعثت به • من الانس ميتا عاد وهو يكلم
غدونا اليه صاحيين بكئة • ورحنا وكل بالهوى يترنم

فاظهر كل منا لصاحبه استحسان ما قال تنشيطا وتتميما للسرور ثم قلنا للسن ما عندك انت بما تعارض هاتين القطعتين فقال هذا ورفع رجله وحبق حبقة زرقت منه ارجاء فقال له ابو الحسين ما هذا يا شيخ سوء فقال الطلاق يلزمه ان لم تكن اوزن من شعركما واطيب رايحة واغن صوتا والطرب منى فضحكنا اشد ضحك وجعلنا نهتز غاية الاهتزاز لموقع نادرة فقال والدليل على ذلك انكم طربتم لما جيت به اكثر مما طربتم من شعركم ثم قال ابن سعيد ومن منتزهات قرطبة المشهورة فحص السرادق مقصود للفرجة يسرح فيه البصر وتبتهج فيه النفس اخبرنى والدى عن اخيه ابى جعفر بن عبد الملك بن سعيد قال خرجت مع الشريف الاصم القرطبى الى بسيط الجزيرة الخضراء وقد تدبج بالنوار فلا حركنا حسن المكان وتشوقنا الى الاركان قال الشريف لقد ذكرنى هذا البسيط بسيط فحص السرادق فقلت له فهل تار فى خاطرك نظم فيه قال نعم ثم انشد

الا ندعوا ذكر العذيب وبارق • ولا تسالوا من ذكر فحص السرادق
بحق ذيول السكر من كل مترف • وجرى الكؤوس المترعات السوابق
تمرت عليه اللحظ ما ومتعطرا • وتكرى فى غيب لمرآه شايق
اياطيب ايام تقضت بروضه • على لمح غدران وشم حدائق
اذا درجت فيها حمايم دوحها • تخيلتها الكتاب بين المهارق
وما باختيار الطرف فارقت حسنها • ولكن بكيد من زمان منافق

قال ابو جعفر فلما سمعت هذا الشعر لم املك من الاستعبار وحركنى ذلك الى ان قلت فى حوز مؤمل سيد منتزهات غرناطة ولم يذكرها هنا ما قاله فيه وذكره فى موضع آخر لم يحضرنى الآن حتى اورده هنا ومن منتزهات قرطبة السد قال ابن سعيد اخبرنى والدى ان الشاعر المبرز ابا شهاب المالقى انشد لنفسه واصفا يوم راحة بهذا السد فقال

ويوم لنا بالسد لو رد عيشه • بعيشة ايام الزمان رددناه
بكرنا له والشمس فى خدر شرقها • الى ان اجابت اذ دعا الزرب دعواه
فطمناه شدوا واغتباقا ونشوة • ورجع حديث لو رقى الميت احياه
على شط من متنزه تبتغى المنى • فما احلى وابدع مرآه
شد تنا به الارجى والقنا رها • ملنا فاصغينا له وقبلناه
لين بان انا لا نين لفقده • وبالدمع فى اثر الزاق حكيناه

وانشدنى والدى موشحة لابى الحسن المرينى معاصره وصاحبه يذكر فيها هذا السد وهى

فى نغمة العود والسلافه • والروض والنهر والنديم
اطال من لامنى خلافه • فظل فى نصحه مليم

دعنى على منهج التصابى • ما قالى العذر بالشبابه • ولا تطل بالمنى عتابى
فلست اصغى الى عتاب • لا ترتجى ردى المجالى • والكاس تفتر عن حباب

والغصن يبدى لنا انعطافه • اذا هفا فوقه النسيم
والروض اهدى لنا قطافه • واختال فى برده الرقيم

ياحبذا عهدى القديم • ومن به همت مسعدى • ريم عن الوصل لا يريم
مولع بالتوقد • ما تمت الا بالنعيم • طوعا على رغم حسد

معتدل القد ذو انحرافه • استهوى طرفه السقيم
ورام طرفى به انتصافه • فخذنى خده الكليم

غصن الصبا عاطر المقبل • احلى من الامن والامل • ظامى الحشا ناعم المخلخل
حلو اللمى ساحر المقل • لكل هارامه توصل • لم يخش رد ابما فعل

اشكو ايدي لي اعترافه ٭ ان جار عن نهجه القويم ٭
لا اعدم الدهر فيه رافه ٭ نحن لي فيه ان اهيم ٭
لله دهر لنا تقضى ٭ بالسد والمنبر البهيج ٭ ارى ادكارى اليه فرضا ٭
وشوقه دايما يهيج ٭ فكم جعلنا عليه غمضا ٭ والصبا سرح اريج ٭
وبرد اظلال المخار نشافه ٭ حتى انقضى قربه الكريم ٭
لله ما اسرع انحرافه ٭ وهكذا الدهر لا يديم ٭
يا من يحث المطي عزبا ٭ عرج على حضرة الملوك ٭ وانثرها ان سحت غربا ٭
من مدمع ما طلى سلوك ٭ واسمع المن اقام صبا ٭ واحك صداه لا فض فوك ٭
بلغ سلامي قصر الرصافه ٭ وذكر عهدي القديم ٭
وحي عني دار الخلافه ٭ وقف بها وقفة الغريم ٭

قال ابن سعيد والمنبر المذكور في هذه الموشحة من متنزهات قرطبة والسد هو الارحى التي ذكرها في زجله قاسم ابن عبود الرياحي دويته عن والدي عن قايله وهو ٭ ٭ ٭
بالله اى نصيب ٭ من ليس لي فيه نصيب ٭ محبوبا مخالف ٭ ومعو رقيب
حين نتصد مكانو يتم في المقام ٭ ويجعل علينا ابرد السلام ٭ ادخلت يا قلبي وبعتك في حمام
سلامتك عندى ٭ هي شي عجيب ٭ وكيف بالله يسلم ٭ من هو في لهيب
بالله يا حبيبي اترك ذا النفار ٭ واعمل ان نطيب في هذا النهار ٭ واخرج معي للوادي لشرب العقار
نتمم فصلونا ٭ في لذة وطيب ٭ في الارحى والا ٭ في المرج الخصيب
او عند النواعير والروض النريق ٭ او قصر الرصافه او وادي العقيق ٭ حرق والله دونك مع عند الحريق
وفي حبك اسيت ٭ في اهلي غريب ٭ وما الموت عندى ٭ الا حين تغيب
اتكل على الله وكن فظ جود ٭ وان رايت فضولي فقل اى عود ٭ كش عني وجهك فان راك الفود
يهرب منك خايف ٭ ويبقي مريب ٭ وامش انت موقر ٭ كانك خطيب
ما المجديث اين هذا الجنون ٭ تطلب فلع امرا لا يكون ٭ وكم ذا الهون شيا لا يهون
وايش مقدار ما نصبر ٭ لبعد الحبيب ٭ رب اجمعني معو ٭ عاجلا قريب

قال ابن سعيد واما نهر قرطبة فانه يصغر من عظمه عند اشبيلية بحيث صنع عليه قنطرة من حجارة لا تاتي مثلها في نهر اشبيلية ومنبعه من جهة شقوره يمر النصف منه الى مرسية شرقا والنصف الى قرطبة واشبيلية مغربا ولما ذكر الرازي قرطبة قال ونهرها الساكن في جريه اللين في انصبابه الذي يومن مغبة مزره في حمله وقال هذا لانه يعظم عند اشبيلية فاذا حان حمله في ايام الامطار اشفت اشبيلية على الغرق وتوقع اهلها الهلاك والقنطرة التي على هذا النهر عند قرطبة من اعظم اثار الاندلس واعجبها اقواسها سبع عشرة قوسا وبانيها على ما ذكره ابن حيان السمح بن مالك الخولاني صاحب الاندلس بامر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وشيد ما بنواحيه بعد ذلك وحسنوها قال ابن حيان وقيل انه قد كان في هذا المكان قنطرة من بنيان الاعاجم قبل دخول العرب بنحو مايتي سنة اثرت فيها الازمان بمكابدة المدود حتى سقطت حناياها ومحت اعاليها وبقيت ارجلها واسافلها وعليها بنى السمح في سنة احدى ومائة انتهى رجع الى قرطبة قال في مناهج الفكر ان قنطرة قرطبة احدى اعاجيب الدنيا بنيت زمن عمر بن عبد العزيز على يد عبد الرحمن ابن عبيد الله الغافقي وطولها ثمانماية ذراع وعرضها عشرون باعا وارتفاعها ستون ذراعا وعدد حناياها ثمان عشرة حنية وعدد ابراجها ستة عشر برجا انتهى رجع ذكر ابن حيان والرازي والحجاري ان اكتبان ثاني قياصرة الروم الذي ملك اكثر الدنيا وصنع نهر ... بالصفر تاريخ الروم من ذلك العهد وكان من قبل ميلاد المسيح عليه السلام بثمان وثلاثين سنة امر ببنيان المدن العظيمة بالاندلس فبنيت في مدته ماردة واشبيلية وسرقسطة وانفرد الحجاري بان اكتبان المذكور وجه اربعة من اعيان ملوكه للاندلس يبني كل واحد منهم مدينة في الجهة التي ولاه عليها وسماها باسمه وان هذه الاسماء الاربعة كانت اسماء لهولاء الملوك وغير الحجاري جعل اسامي المدن مشتقة بما تقتضيه اوضاعها كما مر وذكروا انه قد تداولت على قرطبة ولاة الروم الاخرة الذين هم بنو عيصو بن اسحق بن ابراهيم على نبينا وعليهما السلام الى ان انتزعها من ايديهم القوط من ولد يافث المتغلبون على الاندلس الى ان اخذها منهم المسلمون ولم تكن في الجاهلية سريرا لسلطنة الاندلس بل كرسيا لخاص ملكها وسعدت في الاسلام فصارت سرير السلطنة العظمى الشاملة وقطبا للخلافة المروانية وصارت اشبيلية وطليطلة تبعا لها بعد ما كان الامر بالعكس والله يفعل ما يشاء بيده الملك والتدبير وهو على كل شي قدير لا اله الا هو العلي الكبير وقال صاحب نشق الازهار عند ما تعرض لذكر قرطبة هي مدينة مشهورة ذات خلافة واهلها اعيان نامية في العلم والفضل وبها جامع ليس في الاسلام مثله انتهى ومن الاسباب في سلب محاسن قرطبة دخول البربر لها ودخولهم مع سليمان المستعين الاموي حين استولى على قرطبة في دولته التي انفتحت بالفتن وسفك الدما وكان من امراء البربر المعاضدين لسليمان علي بن حمود من بني علي بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وجدهم ادريس هرب من هارون الرشيد الى البربر فتبربر ولده وبنا ابنه ادريس مدينة فاس وكان المويد هشام يشتغل بالملاهي ووقف على ان دولة بني امية تنتزع من الاندلس على يد علوي

اولاسمه معنى فلما دخل سليمان مع البربر قرطبة ومحوا كثيرا من محاسنها ومحاسن اهلها كان من اكبر امرائهم علي بن حمود وبلغ هشاما المويد وهو محجوب خبره واسمه ونسبه فدس اليه ان الدولة صايرة اليك وقال له ان خاطري يحدثني ان هذا الرجل يقتلني يعني سليمان فان فعل فخذ بثاري وكان هذا الامر هو الذي قوى نفس ابن حمود على طلب الامارة وحمله على اخذه بثار الامام المويد فكان الحاكم احد من اخذ بثاره بعد موته وتولى بعد ذلك علي بن حمود وبويع بقرطبة في قصرها في اليوم الذي قتل فيه سليمان المستعين واخذ الناس بالارهاب والسطوة واذل روس البربر وبرقت للعدل في ايامه بارقة خلت لم تكد تتقد حتى خبت وجلس للمظالم وتقدمت له جماعة من البربر في اجرام فضرب رقابهم واهلهم وعشايرهم ينتظرون وخرج يوما في باب عامر فالتقى فارسا من البربر وامامه حمل عنب فاستوقفه وقال له من اين لك هذا فقال اخذته كما ياخذ الناس فامر بضرب عنقه ووضع راسه وسط الحمل وطيف به في البلد واستمر على هذا مع اهل قرطبة في احسن عشرة نحو ثمانية اشهر حتى بلغه قيام الاندلسيين بالمرتضى المرواني في شرق الاندلس فتغير عما كان عليه وعزم على اخلاء قرطبة وابادة اهلها فلا يعود لامتهم بها سلطان آخر الدهر واغضى للبربر عن ظلمهم فعاد البلاء الى حاله وانتزع اهل قرطبة وهدم المنازل واستهان بالاكابر ووضع المغارم وتبغى على جماعة من اعيانهم والزمهم بمال فلما غرموه سرحهم فلما جيء اليهم بدوابهم ليركبوها امر باخذ الدواب وتركهم ينزلون الى منازلهم على ارجلهم وكان منهم ابو الحزم الذي ملك قرطبة بعد وصارت دولته بوراثة ولده معدودة في دول الطوايف فانجمت عن علي النفوس وتوالى عليه الدعاء فقتله صبيان اغمار من صقالبة بني مروان في الحمام وكان قتله غرة ذي القعدة سنة ثمان واربعماية وكانت الصقالبة ثلاثة فهربوا واختفوا في اماكن لم يعرفوها وصح عند الناس موته ففرحوا وكانت مدته كامر نحو ما بين وحققها بعض فقال احد وعشرون شهرا وستة ايام وكان الناصر علي بن حمود على بجحته وبعده من الفضايل يصغي الى الامداح ويثيب عليها ويظهر في ذلك اثار النسب العلوي والكرم الهاشمي ومن شعرائه المختصين به ابن الحناط القرطبي ومن شعره قوله

راحت تذكر بالنسيم الراحا ٭ وطفاء تكسر للجنوح جناحا ٭ اخفى مسالكها الظلام فاوقدت
من برقها كي تهتدي مصباحا ٭ وعبادة بن ماء السماء وكان معروفا بالتشيع وفيه يقول من قصيدة
ابوكم علي كان بالشرق بدا ساما ٭ وورثتم ذا بالغرب ايضا حينه ٭ فصلوا عليه اجمعون وسلموا
له الامر اذ ولاه فيكم وليه ٭ ومدحه ابن دراج القسطلي بقوله ٭ ٭ ٭
لعلك يا شمس عند الاصيل ٭ شجيت لشجو الغريب الذليل ٭ فكوني شفيعي لابن الشفيع
وكوني رسولي لابن الرسول ٭ وكان اخوه القاسم بن حمود اكبر منه بعشر سنين وامهما واحدة وهي علوية

ولما قتل الناصر كان القاسم واليا على اشبيلية وكان يحيى بن علي واليا على سبتة فاختلف هولاء البربر فمال اكثرهم الى القاسم لكونه غني اولا وتقدم عليه اخوه الاصغر وكونه قريبا من قرطبة وبينهم وبين يحيى البحر فلما وصلت رسلهم الى القاسم لم يظهر فرحا بالامامة وخاف ان تكون حيلة من اخيه عليه فتفهم حتى ان تصح له الحق فركب الى قرطبة وبويع فيها بعد ستة ايام من قتل اخيه واحسن السيرة واحسن الى البرابر الميل الى يحيى ابن اخيه على صاحب سبتة فتمادى في اقتناء السودان وابتاع منهم كثيرا وقودهم على اعماله فانفت البرابر من ذلك وانحرفوا عنه وفي سنة تسع واربعماية قام عليه بشرق الاندلس المرتضى عبد الرحمن من اعقاب الناصر لان اهل الاندلس صعب عليهم ملك بني حمود العلويين بسبب البرابر فارادوا رجوع الامامة الى بني مروان واجتمع له اكثر ملوك الطوايف وكان معه حين اقبل لقرطبة منذر التجيبي صاحب سرقسطة وخيران العامري الصقلبي صاحب المرية وانضاف اليهم جمع من الفرنج وتاهب القاسم والبرابر لقتالهم فكان من الاتفاق العجيب ان فسدت نية منذر وخيران على المرتضى وقالا اردنا في الاول رجلا نلبس بالوجه الذي نراه حين اجتمع اليه الجمع الغفير وهذا ما كان غير صالح النية فكتب خيران الى ابن زيري الصنهاجي المتغلب على غرناطة وهو داهية البربر وضمن له انه متى قطع الطريق على المرتضى عند اجتيازه الى قرطبة خذل عن نصرته الموالي العامريين اعلاء المروانية واصحاب رياسة الثغور فاصغى ابن زيري الى ذلك وكتب المرتضى الى ابن زيري يدعوه لطاعته فقلب الكتاب وكتب في ظهره قل يا ايها الكافرون السورة فارسل اليه كتابا ثانيا يقول فيه قد جيتك بجميع ابطال اهل الاندلس وبالفرنج فماذا تصنع وختم الكتاب بهذا البيت

ان كنت منا ابشر بخير ٭ او لا فايقن بكل شر ٭

فامر الكاتب ان يحول الكتاب ويكتب في ظهره الهيكم التكاثر السورة فازداد حنقه وحمله الغيظ الى ان ترك السير الى حضرة الامامة قرطبة وعدل الى محاربته وهو يرى انه يصطلمه في ساعة من نهار ودامت الحرب ايا ما وارسل ابن زيري الى خيران يستعد وعده فاجابه انما توقفت حتى ترى مقدار حربنا وصبرنا ولو كنا بو طنا معه فاثبت جمعك لمغالب لنا ونحن ننهزم عنه ونخذله فتعلم ولما كان من الغد راي اعلام خيران واعلام منذر واصحاب الثغور قد ولت عنه فسقط في يد المرتضى فثبت حتى كادوا يأخذونه واستحر القتل وصرع كثير من اصحابه فلما خاف القبض عليه ولى فوضع خيران عليه عيونا فلحقوه بقرب وادي آش وقد جاوز بلاد البربر وامن على نفسه فنجوا اليه فقتلوه وجاوا براسه الى المرية وتدخل بها خيران ومنذر فتحدث الناس انهما اصطلحا عليه سرورا بهلاكه وبعد هذه الواقعة اذعن اهل الاندلس الى البرابرة ولم يجتمع لهم بعدها جمع ينهضون به اليهم وضرب القاسم بن حمود سرادق المرتضى على نهر قرطبة وغشيه خلق من النظارة وقلوبهم تتقطع حسرات وانشد عبادة بن ماء السماء قصيدته التي اولها

لك الخير خير انتفى لسبيله ٭ واصبح امر الله في ابن رسوله

وتمكنت امور القاسم وولى وعزل وقال وفعل الى ان كشف وجهه في خلع طاعة ابن اخيه يحيى بن علي وكتب من

سبتة الى اكابر البرابر بقرطبة ان عمي اخذ ميراثي من ابي ثم انه قد مر في ولايتكم التي اخذتموها بسيوفكم العبيد
والسودان وانا اطلب ميراثي واوليكم مناصبكم واجعل العبيد السودان كما هو عند الناس فاجابوه الى ذلك
فجمع ما عنده من المراكب واعانه اخوه ادريس صاحب مالقة فجاز البحر وجمع وحصل بمالقة مع اخيه وكتب
له خيران صاحب المرية مذكرا بما اسلفه من اعانة ابيه واكد المودة فقال له اخوه ادريس ان خيران رجل خداع
فقال يحيى ونحن مخدعون فيما لا يضرنا ثم ان يحيى اقبل الى قرطبة والتف بأن البرابر معه ففر القاسم الى
اشبيلية في خمسة فرسان من خواصه ليلة السبت الثامن والعشرين شهر ربيع الاخرة سنة اثني عشر واربعمائة
ودخل يحيى قرطبة فبايعه البرابر والسودان واهل البلد يوم السبت مستهل جمادى الاخرة وكان يحيى من
النجباء وامه فاطمية وانما كانت آفته العجب واصطناع السفلة واشتط اكابر البرابر عليه وطلبوا ما
وعدهم من اسقاط مراتب السودان فبذل لهم ذلك فلم يقنعهم وصاروا يفعلون به ما يخرق الهيبة ويفرغ
بيت المال وفر السودان الى عمه باشبيلية ومن البرابر ومن جند الاندلس من احتجب عنهم يحيى وتكبر عليهم ولم
يعل اليه ملوك الطوائف وبقي منهم كثير على الخطبة لعمه القاسم الى ان اختلت الحال بحضرة قرطبة وايقن
يحيى انه متى اقام بها قبض عليه وكان قد ولى على سبتة اخاه ادريس وبلغه ان اهل مالقة خاطبوا خيران
وكاتبوه فطمع خيران فيها وفر يحيى في خواصه تحت الليل الى مالقة ولما بلغ القاسم فراره ركب من اشبيلية الى
قرطبة فخطب له بها يوم الثلاثاء لثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ثلاث عشرة واربعمائة ولم
يصلح الحال للقاسم منذ وصل الى الحضرة ووقع الاختلاف وكان هوى السودان معه وهوى كثير من البرابرة
مع يحيى وهوى اهل قرطبة مع قائم من بني امية يشيعون ذكره ولا يظهر وكثر الارجاف بذلك ووقع الطلب على
بني امية فتفرقوا في البلاد ولحقوا زيهم ودخلوا في البلاد في اغمار الناس ثم ان الخلاف وقع بين البربر واهل
قرطبة وتكاثر البلديون واخرجوا القاسم وبرابرته فضرب خيمة بغربيها وقاتلهم مدة خمسين يوما قتالا شديدا
وبنى القرطبيون ابواب مدينتهم وقاتلوا القاسم من الاسوار الى ان طال عليهم الحصار فهدموا بابا من الابواب
وخرجوا خرجة رجل واحد وظفروا فمنحهم الله الظفر وفر السودان مع القاسم الى اشبيلية وفر البرابرة الى
يحيى وهو بمالقة وكان فرار القاسم من ظاهر قرطبة يوم الخميس لثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة
اربعة عشر واربعمائة وكان ابنه محمد بن القاسم واليا على اشبيلية ونقيبه المدبر لامره محمد بن زيرى من اكابر
البرابرة وقاضيها محمد بن عباد فقال القاضي لنفسه وهو جد المعتمد بن عباد واطمع ابن زيرى في التملك فغلق
الابواب في وجه مصطنعه وحاربه فقتل من البرابر والسودان خلق كثير وابن عباد يضحك على الجميع فيئس
القاسم وقنع ان يخرجوا اليه ابنه واصحابه وبين عنهم فاخرجوهم اليه فسار الى شريش وعندما استقر بها
وصل اليه يحيى ابن اخيه من مالقة ومعه جمع عظيم فحاصره في المدينة عشرين يوما وكان بينهما حروب صعاب
وقتل من الزنبقيين خلق كثير واجلت الحرب عن قهر يحيى لعمه واسلام اهل شريش له وفر سودانه وحصل القاسم
وابنه في يد يحيى وكان قد اقسم انه ان حصل في يده ليقتلنه ولا يتركه حتى يلي الامامة بقرطبة مرة ثالثة فراى
الزنبقي في قتله حتى يرى رايه فيه فحدث عنه بعض اصحابه انه حمله بقيد الى مالقة وحبسه عنده وكان كلما
سكر واراد قتله رغبه ندماؤه في الابقاء عليه لانه لا قدرة له على الخلاص وكان كلما نام راى والده عليا في النوم ينهاه
عن قتله ويقول له اخي اكرمه وكان محسنا الي في صغري ومستعمل الي حق عندما رقق الله فيه واستمرت الحال
على ذلك الى ان قتله خنقا بعد ثلاث عشرة سنة من حين القبض عليه لانه قد كان حبسه في حصن من حصون
مالقة فنمي اليه انه قد تحدث مع اهل الحصن في القيام والعصيان فقال ارى ان في راسه حديثا بعد هذا
العمر فقتله سنة سبع وعشرين واربعمائة وبقي اهل قرطبة بعد فرار القاسم منها نيفا عن شهرين يرون رايهم
فيمن يبايعونه بالامامة ولما كان يوم الثلاثاء نصف شهر رمضان سنة اربعة عشر واربعمائة احضر المستظهر
وسليمان بن المرتضى واموي آخر معه فبايعوا المستظهر وتلاينوا بعدما كان عقد البيعة باسم سليمان بن
المرتضى على ما ارتضاه الاماثل بنشر اسمه وكتب اسم المستظهر وركب الى القصر وحمل معه ابني عمه المذكورين
فحبسهما وكان قد رفع جماعة من الاتباع ذهب لهم العجب كل مذهب كابي عامر بن شهيد المنهمك في بطالته
وابي محمد بن حزم المشهور بالورع العلماء في مقالته وابن عمه عبد الوهاب بن حزم الغزل المترف في حالته
فاحقد بذلك مشايخ العلماء والاكابر وبادر المستظهر باصطناع البرابر واكرم مثواهم واحسن ماويهم
واستقل مع ابن شهيد وابن حزم بالمباحثة في الاداب ونظم الشعر والتمسك بتلك الاهداب والناس في
ذلك الوقت اجهل ما يكون وكان جماعة من اهل الشر في السجون يتقين انه لا يخرج منهم انسان فاخرج منهم شخصا
يقال له ابو عمران وكان قد اشار بعض الوزراء عليه بعدم اخراجه فاخرجه وخالفه في ذلك ولم يقبل النصيحة
وفعل ما اداه الى الفضيحة فسعى القوم الذين خرجوا من السجون على افساد دولته وابدال فرحه بالبوس لما
اشتغل عنهم بالادباء والشعراء حسبما اقتضاه راي المكوين فسعوا في خلعه مع البرابر وقتل في ذي القعدة
من السنة التي بويع فيها وصار كالامس الدابر بعد سبعة واربعين يوما من يوم بويع بالخلافة واذا اراد الله
امرا فلا يقدر احد ان ياتي بخلافه وعمره ثلاث وعشرون سنة كانها سنة ومن شعر المستظهر المذكور
وهو من القريض الممدوح صاحبه في البلاغة المشكورة • طال عمر الليل عندي • مذ تولعت بصدي
يا غزالا نقض العهد ولم يوف بوعد • انسيت العهد اذ بتنا على مفرش ورد
واعتنقنا في وشاح • وانتظمنا نظم عقد • ونجوم الليل تسري • ذهبا في لازورد
وكتب اليه شاعر من طرسه كخطوط الطرس مسوده فيه بشارة ببقاء الامام الناصر المستظهر

ملك اعاد العيش غضا ملكه • وكذا يكون بسطوة الاعصر • فاجزل صلته وكتب على ظهر الورقة
قبلنا العذر في بشرى لكتاب • لما احكمت في فصل الخطاب • وقد قدمنا في الباب الثالث شيا
من هذه الاخبار وما حصل بعد ذلك بقرطبة الى ان تولى الامر ابن جهور في صورة الوزارة ثم ابنه الى ان
اخذ قرطبة منه المعتمد بن عباد حسبما ذكر في اخباره ثم آل الامر بعد ذلك كله الى استيلاء ملوك العدوة من الملثمين
والموحدين على قرطبة الى ان تسلمها النصارى اعادها الله للاسلام كما يذكر في الباب الثامن وقال صاحب
مناهج الفكر في ذكر قرطبة ما ملخصه فاما ما اشتمل عليه غرب الجزيرة من البلاد الخطيرة فمنها قرطبة وكانت
مقر الملك ودار الامارة وام ساير ما عداها من البلاد منذ فتحها المسلمون سنة اثنين وتسعين زمن الوليد بن
عبد الملك الى ان خرجت من ايديهم وتنقلت في يد ملوك المسلمين الى ان وصلت الى الناصر عبد الرحمن فبنى
في تجاهها مدينة سماها الزهراء يجري بينهما نهر عظيم انتهى واعلم ان المباني دالة على عظم قدر بانيها
كما ذكرناه في كلام الناصر الذي طابت له من الزهراء مجانيها ولم يزل البلغاء يصفون المباني باحسن
الالفاظ والمعاني ورأينا ان نذكر هنا بعض ذلك زيادة في توسيع المسالك فمن ذلك قول ابن حمديس
الصقلي في دار بناها المعتمد على الله م • م • ويا حبذا دار قضى الله انها
تجد فيها كل عز ولا يبلى • مقدسة لو ان موسى كليمه • مشى قدما في ارضها خلع النعلا
وما هي الا خطة الملك الذي • يخط اليه كل ذي امل رحلا • اذا فتحت ابوابها خلت انها
تقول بترحيب لداخلها اهلا • وقد نقلت صناعها من صفاته • اليها افانينا فاحسنت النقلا
فمن صدره رحبا ومن نوره سنا • ومن صيته فرعا ومن حلمه اصلا • واعلت به في رتبة الملك ناديا
وقل لذوق السماكين ان يعلا • نسيت به ايوان كسرى لانني • اراه له مولى من الحسن لا مثلا
كان سليمان بن داود لم تبح • مخافته للجن في صنعه مهلا • ترى الشمس فيه ليقة تستمدها
اكف اقامت من تصاويرها شكلا • لها حركات اودعت في سكونها • فما ابتعث في نقلهن يد رجلا
ولما غشينا من توقد نورها • تخذنا سناه في نواظرنا كحلا • وقال من اخرى يصف
دارا بناها المنصور بن اعلى الناس ببجاية م • ٥ • م • واعمر بقصر الملك ناديك الذي
اضحى بمجدك بيته معمورا • قصر لو انك قد كحلت بنوره • اعمى لعاد الى المقام بصيرا
واشتق من معنى الجنان نسيمه • فيكاد يحدث للعظام نشورا • نسي الصبيح مع الفصيح بذكره
وسما ففات خورنقا وسديرا • ولو ان بالايوان قابل حسنه • ما كان شيئا عنده مذكورا
اعيت مصانعه على الفرس الاولى • رفعوا البناء واحسنوا التدبيرا • ومضت على الروم الدهور وما بنوا
لملوكهم شبها له ونظيرا • اذكرتنا الفردوس حين اريتنا • غرفا رفعت بناءها وقصورا
فالمحسنون تزيدوا اعمالهم • ورجوا بذلك جنة وحريرا • والمذنبون هدوا الصراط وكفرت
حسناتهم لذنوبهم تكفيرا • فلك من الافلاك الا انه • حقر البدور فاطلع المنصورا
ابصرته فرأيت ابدع منظر • ثم انثنيت بناظري محسورا • وظننت اني حالم في جنة
لما رأيت الملك فيه كبيرا • واذا الولايد فتحت ابوابه • جعلت ترحب بالعفاة صريرا
عضت على حلقاتهن ضراغم • فغرت بها افواهها تكبيرا • فكانما لبدت لتصهر عندها
من لم يكن بدخوله مامورا • تجري الخواطر مطلقات اعنة • فيه فتكبو عن مداه قصورا
بهرتم الساحات تحسب انه • نرش المها وتوشح الكافورا • ومحصب بالدر تحسب تربه
مسكا تضوع نشره وعبيرا • يستخلف الابصار منه اذا انقضى • صبحا على غسق الصباح منيرا
ثم ذكر بركة فيها عليها اشجار من ذهب وفضة ترمي فروعها المياه وتفنن في ذكر اسود على حافاتها
قاذفة بالمياه ايضا فقال • وضراغم سكنت عرين رياسة • تركت خرير الماء فيه زئيرا
فكانما غشى الظلام جسومها • واذاب في افواهها البلورا • اسد كان سكونها متحرك
في النفس لو وجدت هناك مثيرا • وتذكرت فتكاتها فكانما • اقعت على ادبارها لتثورا
وتخالها والشمس تجلو لونها • نارا والسنها اللواحس نورا • فكانما سلت سيوف جداول
ذابت بلا نار فعدن غديرا • وكانما نسج النسيم لمائه • درعا فقدر سردها تقديرا
وبديعة الثمرات تعبر نحوها • عيناي بحر عجايب مسجورا • شجرية ذهبية نزعت الى
سحر يوثر في النهى تاثيرا • قد صولجت اغصانها فكانما • قبضت بهن من الفضاء طيورا
وكانما تأبى لوقع طيورها • ان تستقل بنهضها وتطيرا • من كل واقعة ترى منقارها
ماء كسلسال اللجين نميرا • خرس تعد من الفصاح فان شدت • جعلت تغرد بالمياه صفيرا
وكانما في كل غصن فضة • لانت فارسل خيطها مجرورا • وتريك في الصهريج موقع قطرها
فوق الزبرجد لؤلؤا منثورا • ضحكت محاسنه اليك كانما • جعلت لها زهر النجوم ثغورا
ومصفح الابواب تبرا نظروا • بالنقش فوق شكوله تنظيرا • تبدو مسامير النضار كما علت
تلك النهود من الحسان صدورا • خلعت عليه غلايلا ورسينه • شمس ترد الطرف عنه حسيرا
واذا نظرت الى غرايب سقفه • ابصرت روضا في السماء نضيرا • وعجبت من خطاف عسجده التي
حامت لتبني في ذراه وكورا • وضعت به صناعها اقلامها • فاريتك كل طريدة تصويرا
وكانما للشمس فيه ليقة • مشقوا بها التزويق والتشجيرا • وكانما للازورد مخرم

بالخطف ورق الهواء سطورا • وكانما وشوا عليه ملاءة • تركوا مكان وشاحها مقصورا
ثم مدح المنصور بعد ذلك بقوله • يا مالك الارض الذى اضحى له
ملك السماء على العداة نصيرا • كم من قصور للملوك تقدمت • واستوجبت بقصورك التاخيرا
فعرفتها وملكت كل رياسة • منها ودمرت العدا تدميرا • **قلت** لم ار لهذه القصيدة من
نظير • فى معناها اليانع النضير • ولفظها العذب النمير • الذى ثمر فيه قايلها عن ساعد الاجادة
اى تشمير • غيران فيها عندى عيبا واحدا وهو ختمها بلفظ التدمير • وعلى كل حال فالحسن والاحسان
يتفاوتان فى ارسان • لعبد الجبار بن حمديس المذكور ذى المقاصد الحسان • وخصوصا فى وصف المبانى
والبرك • فما ابقى لسواه حسنا فى ذلك ولا ترك • ومن ذلك قوله فى وصف بركة تجرى المياه اليها
من شاذروان من افواه طيور وزرافات واسود وكل ذلك فى قصر المنصور وصفه فى قصيدة طويلة
والماء منه سبايك من فضة • ذابت على دوحات شاذروان • وكانما سيف هناك مشطب
القته يوم الحرب كف جبان • كم شاخص فيه يطيل تعجبا • من دوحة نبتت من العقيان
عجبا لها تسقى الرياض ينابعا • نبعت من الثمرات والاغصان • خصت بطايرة على فنن لها
حسنت فازدد حسنها من شان • تتلو الطيور الخاشعات بلاغة • وفصاحة من منطق وبيان
فاذا اتيح لها الكلام تكلمت • بخرير ماء دائم الهملان • وكانما صانعها استبد بصنعة
فخر الجماد بها على الحيوان • اوفت على حوض لها فكانها • منها على العجب العجاب روان
فكانها ظنت حلاوة مايها • شهدا فذاقته بكل لسان • وزرافة فى الجوف من انبوبها
ماء يريك الجرى فى الطيران • مركوزة كالرمح حيث ترى له • من طعنة الحلق انعطاف سنان
وكانها ترمى السماء ببندق • مستنبط من لولو ومرجان • لو عاد ذاك الماء نفطا احرقت
فى الجو منه قميص كل عنان • فى بركة قامت على حافاتها • اسد تذل لعزة السلطان
نزعت الى ظلم النفوس نفوسها • فلذلك انتزعت من الابدان • وكان برد الماء منها مطفى
نارا مضرمة من العدوان • وكانما الحيات من افواهها • يطرحن انفسهن فى الغدران
وكانما الحيتان اذ لم تخشها • اخذت من المنصور كف امان • وهاتان القصيدتان لابن
حمديس كافى المناهج مع طولها يدلان على الابداع الذى ابتكره • والاختراع الذى ما ولج سمع احد من
الفضلاء الا شكره لما اسكره • وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسى يصف قصرا بمصر
يسمى منزل العز بناه حسن بن على بن تميم بن المعز العبيدى • منزل العز كاسمه معناه
لا عدا العز من به سماه • منزل ودت المنازل فى • اعلى ذراه لو صيرت اياه
فاجل فيه لحظ عينيك تبصر • اى حسن دون القصور حواه • سال فى سقفه النضار ولكن
جمدت فى قراره الامواه • وبارجايه مجال طراد • ليس تنفك من وغى خيلاه
وتبصر الفارس المدجج فيه • ليس تدمى من الطعان قناه • وترى النابل المواصل للنزع
بعيدا من قرنه مرماه • وصنوفا من الوحوش وطير • انجح كل مستحسن مرآه
سكنات تخالها حركات • واختلافا كانما اشباه • كمحيا الحبيب حسنا بعرف
ما تعدى صفاته اذ حكاه • ورد خداه وجنتاه نرجس الشفتان ميناه آسه عارضاه
وكان الكافور والمسك والطيب • فى اللون صبحه ومساه • منظر يبعث السرور ومرأى
يذكر المرء طيب عصر صباه • وقال ابو الصلت امية الاندلسى المذكور يذكر بناء بناه على بن تميم
ابن المعز العبيدى • هو مجلسك المنيف قبابه • بمخلد فوق السماك الاشوس
موف على حبك المجرة تلتقى • فيه الجوارى بالجوارى الكنس • تتقابل الانوار من جنباته
فالليل فيه كالنهار المشمس • عطفت حناياه دوين سمايه • عطف الاهلة والحواجب والقسى
واستشرفت عمد الرخام وظوهرت • باجل من زهر الربيع وانفس • فمهوا ومن كل قد اهيف
وقراره من كل خد املس • ملك تخير فيه كل مخير • واقر بالتقصير كل مهندس
فبدا للحظ العين احسن منظر • وغدا لطيب العيش طيب معرس • فاطلع به قمرا اذا ما اطلعت
شمس الخدور عليك شمس الكوس • فالناس اجمع دون قدرك رتبة • والارض اجمع دون هذا المجلس
ويعجبنى من قول ابى امية المذكور يصف حالى زيادة النيل ونقصانه • ولله مجرى النيل منها اذا الصبا
ارتنا به من مرها عسكرا مجرا • اذا زاد يحكى الورد لونا وان صفا • حكى ماءه لونا ولم يحكه مرا
وقال رحمه الله تعالى يصف الرصد الذى بظاهر مصر • يا نزهة الرصد التى قد اشتملت
من كل شى حلا فى جانب الوادى • فذا غدير وذا روض وذا جبل • والضب والنون والملاح والحادى
وهو ماخوذ من قول الاول يصف قصر انس بالبصرة • زر وادى القصر نعم القصر والوادى
لابد من زورة من غير ميعاد • زره فليس له ند يشاكله • من منزل حاضر ان شيت او باد
تلقى به السفن والظلمان حاضرة • والضب والنون والملاح والحادى • وقال رحمه الله يذكر الهرمان
بعيشك هل ابصرت احسن منظرا • على طول ما عاينت من هرمى مصر • انافا باكناف السماء واشرفا
على الجو اشراف السماك على النسر • وقد وافيا نشزا من الارض عاليا • كانهما ثديان قاما على صدر
وستاتى ترجمته ان شاء الله تعالى فى الباب الخامس وعلى ذكر الانهار والبرك فما احسن قول بعض

الاندلسيين يذكر بركة عليها عدة فوارات • غضبت مجاريها فاظهر غيظها
ما فى حشاها من خفى مضمر • وكان نبع الماء من جنباتها • والعين تنظر منه احسن منظر
قضب من البلور اثمر فرعها • لما انتهت باللولو المتحدر • وقال ابن صارة الاندلسى
يصف ماء بالرقة والصفا ويجرى على الصفا • والنهر قد رقت غلالة خصره
وعليه من صبغ الاصيل طراز • تترقرق الامواج فيه كانها • عكن الخصور تهزها الاعجاز
وما احسن قول بعض الادباء ولم يحضرنى الان اسمه • والنهر مكتس غلالة فضة
فاذا جرى سيلا فثوب نضار • واذا استقام رايت صفحة منصل • واذا استدار رايت عطف سوار
وقال ابن حمديس المغربى يصف نهرا بالصفا • ومطرد الامواج يصقل متنه
صبا اعلنت للعين ما فى ضميره • جريح باطراف الحصى كلما جرى • عليها شكا اوجاعه بخريره
وهذا النهج متسع ولم نطل السير فى هذه المهامه • وانما ذكرنا بعض كلام المغاربة لينتبه بمستفهم
من سعة اوهامه • ولان فى امرها عبرة لمن عقل • اذ صدا مرآة حسنها وطال ما كان لمثلها صقل • وقد
وقفت على كلام لصاحب المناهج فى هذا المعنى فاحببت ذكرها ملخصا وهو ونلحق بذكر المنازل التى راق
منظرها • وفاق مخبرها • وارتفع بناوها • واتسع فناوها • ولنذكر طرفا من الكلام على ما عفاه الدهر
من رسومها • ومحاه من محاسن صور كانت ارواحا لجسومها • وصف اعرابى محلة قوم خلوا عنها
فقال لنزا ارتحلت عنها ربات الخدور • واقامت بها اثافى القدور • ولقد كانت اهلها يعفون
اثار الرياح فعفت الرياح آثارهم • وذهبت بابدانهم وابقت اخبارهم • والعهد قريب • واللقا بعيد
وقال عمر بن ابى ربيعة فاحسن يا دار امضى دارسا رسمها • وحشا قفارا ما بها آهل
تدرجت الريح بها ذيلها • واستن فى اطلالها الوابل • ومن كلام الفتح بن خاقان
فى قلايد العقيان يذكر آل عباد من فصل اكرفيه التفجع • واطال به التوجع • والقصور تختال فى ادواحها
والازاهر يحيى ميت الصبابة شذى ارواحها • واطيار الرياض كلكال ينعى على خرابها • وانتزاح اطرابها
والوهى بمشيدها لاعب • وعلى كل جدار منها غراب ناعب • وقد محت الحوادث ضياها • وقلصت فياها
وافياءها • وطالما اشرقت بالخلايف وابتهجت • وفاحت من شذاهم وتارجت • ايام نزلوا خلالها
وتفيوا ظلالها • وعمروا حدايقها وجناتها • ونبهوا الامال من سناتها • وراعوا الليوث فى آجامها • وجللوا
الغيوث عند انسجامها • فاصبحت ولها تلتم واعتبار • ولم يبق من آثارها الا نوى واحجار • قد وهت قبابها
وهرم شبابها • وقد يبلى الحديد • ويبلى الجديد • وقال ابو صخر القرطبى يذكر من ابيات ينعام بها
ديار عليها من بشاشة اهلها • بقايا تسر النفس انسا ومنظرا • ربوع كساها المزن من خلع الحيا
برودا وحلاها من النور جوهرا • تسرك طورا ثم تشجيك تارة • فترتاح تانيسا وتشجى تذكرا
ومن كلام ابى الحسن القاشانى يصف نادى رئيس خلا • من ازدحام الملا • وعوضه الزمان من تواصل
احبابه هجرا وقلا • قد كان منزلا لالف الاضياف • وماوى للاشراف • ومنتجع الركب • ومقصد الوفد
فاستبدل بالانس وحشة • وبالضيا ظلمة • واعتاض من تزاحم المواكب • تلاطم النوادب • ومن عجيج
الندا والصهيل • بعجيج البكا والعويل • ومن رسالة لابن الاثير الجزرى يصف دمنة لعبت بها
ايدى الزمن • وفرقت بين المسكن والسكن • كانت مقاصير جنة • فاصبحت وهى ملاعب جنة • ولقد
عميت اخبار قطانها • وآثار اوطانها • حتى شابهت احديهما فى الخفا • الاخرى فى العفا • وكنت اظن
انها لا تسقى بعدهم بغمام • ولا يرفع عنها جلباب ظلام • غير ان السحاب بكاهم فاجرى بها هوامع دموعه • والليل
لحق مليهم جيوبه فظهر الصباح من خلال صدوعه • وقد لمح فى بعض كلامه قول الشريف من ابيات يعرف فيها ماثما
فى الحيرة من منازل النعمان بن المنذر • مازلت اطرق المنازل بالنوى
حتى نزلت منازل النعمان • بالحيرة البيضاء حيث تقابلت • شم العماد عريضة الاعطان
شهدت بفضل الرافعين قبابها • ويبين بالبنيان فضل البانى • ما ينفع الماضين ان بقيت لهم
خطط معمرة بغير مغانى • ولقد رايت بدير هند منزلا • المّا من الضراء والحدثان
يغضى لمستمع الهوان تخشت • انصاره وخلا من الاعوان • بالى المعالم اطرقت شرفاته
اطراق منجذب القرينة فان • امقاصر الغزلان غيرك البلا • حتى غدوت مرابض الغزلان
وملاعب الانس الجميع طوى الردى • منهم خفرت ملاعب الجنان • ومنها
سكنت النحات تحت تربها • برد الخليع مقمص الاردان • وكانما نثر التجار لطيمة
جرت الرياح بها على العقيان • ماذا تجيب الدمع يصقله الصبا • ويقيد وحشة النسيم الوانى
نزل الزمان عليهم فتفرقوا • وخلوا من الاوطار والاوطان • وقال ابو اسحاق الصابى
وتوارد مع الشريف الرضى فى المعنى والقافية يصف قصرروح بالبصرة • احبب الى بقصر روح منزلا
شهدت بنيته بفضل البانى • سور علا وتمنعت شرفاته • فكان احديهن هضب ابان
وكانما يشكو الى زواره • بين الخليط وفرقة الجيران • وكانما يبدى لهم من نفسه
المراة محزون الحشا حران • ولاحمد بن فرج الابيرى من ابيات
سائلت بها فما رددت جوابا • عليك وكيف تجيبك الطلول • ومن سقيه سواك رسم دار
مضى لعفايه زمن طويل • فان تك اصبحت قفرا خلا • لعينك فى مغانيها همول

فقد شاقه نعت تبريح • بما ربع بها الرشاد الكحيل • وقال ابو عبد الله بن الخياط
الاندلسي الاعمى • لو كنت تعلم ما بالقلب من نار • لم توقد النار بالمندى والغار
يا دار علوة قد هيجت لي شجنا • وزدتني حرقا حييت من دار • كم بت فيك على اللذات معتكفا
والليل مدرع ثوبا من القار • كانه راهب في المسح ملتحفا • المجد شد له وسطا بزنار
يدير فيه كوس الراح ذو حور • يديرمن لحظه الحاظ سحار • ولا مزيد في التفجع على الديار
والتوجع للدمن والآثار على قول البحتري من قصيدة يسوف فيها المتوكل •
محل على القاطول اخلق داثره • وعادت صروف الدهر جيشا تغاوره • كان الصبا توفي نذورا اذا انبرت
تراوحها اذيالها وتباكره • ورب زمان ناعم تم عهده • ترق حواشيه ويونق ناضره
تغير حسن الجعفري وانسه • وقوض بادي الجعفري وحاضره • تحمل عنه ساكنوه فجاءة
فعادت سواء دوره ومقابره • اذا نحن زرناه اجد لنا الاسى • وقد كان قبل اليوم يبهج زائره
ولم انس وحش القصر اذ ريع سربه • واذ ذعرت اطلاوه وجآذره • واذ صيح فيه بالرحيل فهتكت
على عجل استاره وستائره • واوحشه حتى كان لم يكن به • انيس ولم يحسن لعين مناظره
كان لم تبت فيه الخلافة طلقة • بشاشتها والملك مشرق زاهره • ولم تجمع الدنيا اليه بهاءها
وبهجتها والعيش غض مكاسره • فاين الحجاب الصعب حيث تمنعت • بهيبتها ابوابه ومقاصره
واين عميد الناس في كل نوبة • تنوب وناهي الدهر فيهم وآمره • وعلى قول ابي اسحق بن خفاجة الاندلسي
وربع حططت الرحل فيه • بحيث الظل والماء القراح • تحرم حسن منظره مليك
تحرم ملكه القدر المتاح • فخربته ما جدولة بكاء • عليه وشدو طايره نواح
وهذا النوع من البكاء على الدمن • والتاسف على ما فعلت بها ايدي الزمن • كثير جدا • لا يعرف العبر
عنه لحد • وذلك لشوق ولوع النفوس بذكر احبابها • وحنينها الى اماكنها التي هي مواطن اطرابها •
ولهذا اقتصرنا على هذه النبذة القليلة • وجعلناها نفثة ينفي المشوق بها غليله • وتذكره بعض العقلا
التاسف على الديار لعلمهم انه لا يجدي • ولا يدفع عادية الدهر الخؤون ولا يعدي • ولهو اعنه كايفدمن
تجديد المصاب • المجرع لصاحبه الصاب والاوصاب • قال ابو عمر بن عبد البر
عفت الديار غير رسم ودمنة • حييتهما من دمنة ورسوم • كم ذا الوقوف ولم تقف في منسك
كم ذا الطواف ولم نطف بحريم • فكل الديار الى الجنائب والصبا • ودع القفار الى الصدا والبوم
انتهى كلامه رحمه الله تعالى باكثر لفظه مع بعض اختصار • رجع الى قرطبة فنقول وقد الم
لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى بذكر قرطبة وبعض اوصافها في كتاب له كتبه على لسان سلطانه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناه بجملته في الباب الخامس من القسم الثاني فليراجع ثمة ونص
محل الحاجة منه هنا ثم كان الغزو الى ام البلاد • ومثوى الطارف والتلاد • قرطبة وما قرطبة
المدينة التي على عمل اهلها في القديم هذا الاقليم كان العمل • والكرسي الذي بمصاه رعا الهمل • والمصر
المعمور الذي في خطه الناقة والجمل • والافق الذي هو لشمس الخلافة العبشمية الحمل • نخيم الاسلام
في عرصتها المستباحة • واجاز نهرها المنبي عن السباحة • وعمرد وحها الاشب بوارا • وادار الحلا
بسورها سوارا • واخذ مخنقها حصارا • واعمل النصر بجرة اصلها اجتثاثا ما شاء واهتصارا • وجدل من
ابطالها ما لم يرض انجحارا • فاعمل الى المسلمين اصحارا • حتى ترع بعض جهاتها غلابا وجهارا • ورفعت الاعلام
اعلاما بعز الاسلام واظهارا • فلولا استهلال الغوادي • وان اتى الوادي • لافضت الى فتح الفتوح تلك
المبادي • واقضي نفثه العاكف والبادي • انتهى ومما كتب به لسان الدين رحمه الله تعالى في وصف
هذه الغزوة لسلطان بني مرين على لسان صاحب الاندلس ما صورته المقام الذي نطالعه باخبار الجهاد
ونهدي اليه عوالي العوالي صحيحة الاسناد • ونبشر باخبار البعيدة الاماد • ونسال الله تعالى له دوام الاسعاد
والامداد • ونرتقب من صنع الله على يديه تكيفا يخرق حجاب المعتاد • واستعماضا يطلع بافاق البلاد • نجوم
غرر الجياد • وتفتح ابواب الفتوح باقاليد السيوف الحداد • وينسي من مكارم من سلف من الاباء
الكرام والاجداد • مقام محل اخينا الذي نستفتح له بالفتح الظهور • ونهدي مجده لما نعلم من فضل نيته
وحسن قصده لطايف السرور • ونستظهر بملكه المؤيد الموئل ومجده المشهور • ونتوعد منهما العدو والحبيب
المدخور • والولي المنصور • السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله عالي القدر •
قرير العين منشرح الصدر • ولا زال حديث فخره سايرا مسير الشمس والبدر • معظم سلطانه الكريم • الخليق
بالتعظيم • الواثق منه بالذخر الكريم • المثنى على مجده العميم • وفضله العميم • امير المسلمين عبد الله الغني
بالله محمد بن امير المسلمين ابي الحجاج بن امير المسلمين ابي الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر • سلام كريم بر
عميم • يخص مقامكم الاعلى • واخوتكم الفضلى • ورحمة الله وبركاته • اما بعد حمد الله رب العباد • وملهم
الرشاد • ومكيف الاسعاف والاسعاد • الولي النصير • الذي نلجا الى التوكل عليه معتقد الاعتماد •
ونمد الى نجاده وامداده ايدي الاعتداد • ونرفع اليه اكف الاستمداد • ونخلص لوجهه الكريم عمل الجهاد •
فنعرف عوارف الفضل والمزداد • ونجتني ثمار النصر من اغصان القنا المياد • ونجتلي وجوه الصنع الوسيم ابهى
من الصباح الباد • ونظفر بالنعيم العاجل في الدنيا والنعيم الآجل يوم قيام الاشهاد • ونتفيا ظلال الجنة
من تحت اوراد السيوف الحداد • والصلاة على سيدنا محمد رسوله النبي الهاد • رسول الملحمة المؤيد بالملايكة

الشداد • ونبي الرحمة العامية العهاد • اكرم الخلق بين الرايح والغاد • ذي اللواء المعقود • والحوض
المورود • والشفاعة في يوم التناد • الذي بجاهه نجدع انوف الآساد • يوم الجلاد • وببركته ننال
اقصى الامل والمراد • وفي مرضاته نصل اسباب الوداد • فنعود بالتجر الرابح من مرضات رب العباد
ونستولي في ميدان السعادة المعادة على الآماد • والرضى عن آله وصحبه وانصاره وحزبه الكرماء الامجاد •
حماة الدين من بعده وهداة رب العباد • امجاد الامجاد • واساد الآساد • الذين ظاهروه في حياته
بالحلوم الراجحة الاطواد • والبسالة التي لا تنال بالعدد في سبيل الله والاعداد • حتى بوؤا الاسلام في
القواعد الشهيرة والبلاد • وارغموا انوف اهل الجحد والالحاد • فاصبح الدين رفيع العماد • منصور العساكر
والاجناد • مصطحب العز في الاصدار والايراد • والدعاء لمقامكم الاعلى بالسعد الذي يغني عن اختيار الطوالع
وتقويم الميلاد • والنصر الذي تشرق اياته في جنح ليل المداد • والصنع الذي تشرع له ابواب التوفيق والسداد
والحمد لله في المبدا والمعاد • والشكر على الآيات المتصلة الترداد • ومقامكم الذخر الكافي العتاد • والمودد
المتكفل بالانجاد • والى هذا وصل الله سعدكم • وحرس مجدكم • ووالى نصركم • وعددكم وعضدكم • وبلغكم
من فضله العميم املكم وقصدكم • فانا نوثر تعريفكم بتافه المتزيدات • ونورد عليكم انباء الاحوال
المتجددات • اقامة لرسم الخلوص في التعريف بما قل • ومودة خالصة في الله عز وجل • فكيف اذا كان التعريف
بما تهتز منابر الاسلام لوروده • وتنشرح الصدور منه لمواقع فضل الله وجوده • والمكيفات البديعة
الصفات في وجوده • وهو انا قد منا اعلامكم بما نويناه من غزو مدينة قرطبة ام البلاد الكافرة • ومقر الحامية
المشهورة والخيرات الوافرة • والقطر الذي عهده بالمام الاسلام متقادم • والركن الذي لا يتوقع صدمه
صادم • وقد اشتمل سورها من زعماء ملة الصليب على كل رئيس بئيس • وهزبر خيس • وذي مكر وتلبيس
ومن له سمة تذيع مكانه وتشيعه • واتباع على المكره والمنشط تطيعه • فاستدعينا المسلمين من
اقاصي البلاد • وادعنا في الجهات نفير الجهاد • وتقدمنا الى الناس بسعة الازواد • واعطينا الحركة
التي تخلف المسلمين فيها وراءهم جمهور الكفر من الاقطار والاعداد حقها من الاستعداد • واقتضينا العطا
والاستلحاق والاستركاب في اهل الغنا وابطال الجهاد والجلاد • لحشر الخلق في صعيد واحد واخذوا الاهبة
والزينة في عيد سعيد • وشمل الاستدعا كل قريب وبعيد • عن وعد ووعيد • ورحلنا وفضل الله شامل
والتوكل عليه كاف كافل • وخيمنا بظاهر الحضرة حتى استوفى الناس آرابهم • واستكملوا اسرابهم •
ودسنا منهم بلاد النصارى بجموع كثرها الله وله الحمد وانماها • وابعد في التماس ما عند الله من الاجر منتهاها
وعندما حللنا قاشرة • وجدنا السلطان دون بطره مومل نصرنا وانجادنا • ومستمد حظه من مواقع
جهادنا • ومقتضي دينا كدحه باعانتنا اياه وانجادنا • قد نزل بظاهرها في محلات ممن استنزعلى
دعوته • وتمسك بطاعته • وشمله حكم جماعته • وكان لقاؤنا اياه على حكم حال اقرت اعين المسلمين •
وتكفلت باعزاز الدين • وجعلها يغني عن التعيين • والشرح والتبيين • ورايه هو ومن معه من فور جيش الله
ما هالهم • واشك في حال اليقظة خيالهم • من جموع تسد الفضا • وابطال تتسارع اسد الغضا • وكتايب
منصورة • ورايات منشورة • واسم محشوره • وقفضل عن مراى العين • وتردى العدو في مهاوي الحين
فاعترفوا بما لم يكن في حسابهم • واعتبر في عزة الله اولوا البابهم • واذا كثر الله العدد نمي وزكى • واذا ازاح
العلل ما اعتذر غاز ولا اشتكى • وسالت من الغد الاباطح بالاعراف • وهمت المواد الى الاستشراف • واخذ
الترتيب حقه من المواسط الجهادية والاطراف • واحكمت التعبية التي لا ترى العين فيها خللا • ولا يجد
الاعتبار عندها دخلا • وكان الدخول على قرطبة من عدوة النهر لاعظم من خارج المدينة انجزاه الله وعدم ارها •
واعادها الى الاسلام واشعارها • ومحى ظلام الكفر في افاقها بملة الاسلام وانوارها • وقد برزت من حاميتها
شوكة سابغة الدروع • وافرة الجموع • واستجنت من اسوار القنطرة العظمى بحمى لا يخفر • واخذ اعقابها
من الرماة والكماة العدد الاوفر • فبادر اليهم سرعان خيل المسلمين فصدقوهم الدفاع والقراع • والمصال
والمصاع • وخالطوهم هبرا بالسيوف • ومباكرة بالحتوف • فتركوهم حصيدا • واذاقوهم وبالا شديدا •
وجد لوا منهم جملة وافرة • وامة كافرة • وملكوا بعض تلك الاسوار • فارتفعت بها راياتهم الخافقة • وظهرت
عليها عزماتهم الصادقة • واقتحم المسلمون الوادي سبحا في غمره • واستهانت في سبيل الله بامره • وخالطوا حامية
العدو في صفقة فاقتلعوها • وتعلقوا باوايل الاسوار فنزعوها • فلو كنا في ذلك اليوم على عزم من القتال
وتهيئة الآلات وترتيب الرجال • لدخل البلد • وملك الاهل والولد • لكن اجاز الكفار منا الليل كافر •
وقد هلك منهم عدد وافر • ورجع المسلمون الى محلاتهم ونصر الله سافر • والعزم ظافر • ومن الغد
خضنا البحر الذي جعلنا العزم فيه سفينا • والتوكل على الله للبلاغ ضمينا • ونزلنا من صفته
القوي العزيز منزلا عزيزا مكينا • بحيث يجاور سورها طنب القباب • وتصيب دورها من بين
الخيمات بوارق النشاب • وبرزت حاميتها على متعددات الابواب • مقيمة اسواق الطعن والضراب
فآبت بصفقة الخسر والتباب • ولما شرعنا في قتالها • ورتبنا اشتات النكايات لنكالها • وان كنا لم
نبق على مطاولة نزالها • انزل الله المطر الذي قدم بعهاده الوعد • وساوى النجد من طوفانه والوهد •
وعظم به الجهد • ورفع الابقا على السلاح • والكف بالضرورة عن الكفاح • وبلغ المقام عليها • والاخذ
بمخنقها والتوالي اليها • خمسة ايام لم تخل فيها الاسوار من افتراع • ولا الابواب من وقاع عليها وقراع •
وانفذت مقاتل الستاير القابا • وارتقب الفتح الموعود ارتقابا • وفشت في اهلها الجراح • والبث الصراخ

وسائم المسا بعزة الله والصباح • ولولا عايق المطر لكان الاجهاز والاستفتاح • والله بعدها
الفتاح • وصرفت بعدها الوجوه الى تخريب العمران • وتسليط النيران • وعقر الاشجار • وتعفية
الآثار • واتى منها الفناء على المصر الشهيرة في الامصار • وتركت زروعها المايحة عبرة للابصار
ورحلنا عنها وقد البسها الدخان حدادا • ونكس من طغاتها اجيادا • فاعتادت الذل اعتيادا • وألفت
الهون قيادا • وكادت ان تستباح عنوة لولا ان الله جعل لها ميعادا • واتى القتل من ابطالها • ومشاهير
رجالها • ممن يبارز ويناطح • ويحامي بالناس ويصابح • على عدد جم اجزت سهام المشهورة باسمائهم
ونبهت علاماتها على بناها تهم • وظهر والحمد لله اقدام المسلمين في المعتركات • وبذهم بالحدود
المشتركات • وتغليم الاسلاب • وقودهم الخيل المسومات تود الغلاب • وكان القفول وقد شمل
الامن والقبول • وحصل الجهاد المقبول • وراع الكفر العز الذي يهوله • والاقدام الذي شهدت به
الرماح والخيول • وخاض المسلمون من زرع الطرقات التي ارتكبوها • والمنازل التي استباحوها وانتهبوها
بحورا يبعد منها الساحل • وفلاحة مدركة تتعدد فيها المراحل • فصيروها هشيما • وسلطوا عليها
النار غريما • وحلوا بظاهر حصن اندجر وقد اصبح مالف ادمار عيرا وشاب • ووكر طير نشاب
فلما بلونا مراسه صعبا • وابراجه مليت حرسا شديدا وشهبا • ضننا بالنفوس ان تفنى دون افتتاحه
فسلطنا الفنا على ساحه • واغرينا الغارات باستيعاب ما باحوازه واكتساحه • وسلطنا النار على
حزونه وبطاحه • والصقنا بالرغام ذوايب ادواحه • وانصرفنا بفضل الله والمناجل دامية • والاجور
نامية • وقد وطينا المواطن التي كانت على الملوك قبلنا بسلا • ولم نترك بها حرفا ابرفد ولا نسلا • ولا زرعا
يرسل رسلا • والحمد لله الذي يتم النعيم بحمده • ونسال جلة النصر فما النصر الا من عنده • عرفناكم بهذه
المكيفات الكريمة الصفات • والصنايع الروايع التي بعد العهد بمثلها في هذه الاوقات • علما بانها
لديكم من احسن الهديات الوديات • ولما نعلمه لديكم من حسن النيات • وكرم الطويات • فانكم سلالة الجهاد
المقبول • والرفد المبذول • ووعد النصر المنقول • ونرجو الله عز وجل ان يتقبل خيالكم للمعاهد الجهادية
الى المعاينة في نصر الملة المحمدية • وان يجمع الله بكم كلمة الاسلام على عبدة الاصنام • ويتم النعمة
على الانام • ووددناكم ما علمتم على ممر الايام • والله يجعله في ذاته لكم متصل الدوام • مبلغا الى دار السلام
وهو سبحانه يصل سعدكم • ويحرس مجدكم • ويضاعف الآلاء عندكم • والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله
وبركاته انتهى • ومن هذا المنحى ما كتب به لسان الدين رحمه الله عن سلطانه ونصه
المقام الذي احاديث سعادته لا تمل على الاعادة والتكرار • وسبيل مجادته الشهيرة اوضح من شمس
الظهيرة • عند الاستظهار • واخبار صنايع الله لملكه • ونظم فرايد الآمال في سلكه • تخلدها اقلام
الاقدار • بمداد الليل في قرطاس النهار • وترسمها بتذهيب الاسفار • في صفحات الاقطار • وتجعلها
هجيرى حداة الاسفار • وحداة القطار • في مسالك الاقطار • مقام محل اخينا الذي نلتزم عادة
هنايه مع الاعادة • ونتلقى انبا علايه بالاذاعة والاشادة • ونطرز باعلام ثنايه صحايف المجادة
ونشكر الله ان وهب لنا من اخوته المضافة الى المحبة والودادة • ما يرجح في ميزان الاعتبار اخوة الولادة
وعرفنا بيمن ولايته عوارف السعادة • السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله في اعلام الملك
السعيد بيت القصيد ووسطى القلادة • ومجلى الكمال الذي تبارت في ميدان باسه وجوده جنسا
الابادة والافادة • ولا زالت امال القاصية تنثال لطوع الارادة • ويمن نقيبته يجمع من اشتات
الفتوح والعز الممنوح • بين الحسنى والزيادة • معظم سلطانه العالي المثني على مجده المرفوع اسناده في عوالي
المعالي المسرور بما يسنيه الله له من الصنع المتوالي • والفتح المقدم والتالي • امير المسلمين عبد الله
الغني بالله محمد بن امير المسلمين ابي الحجاج ابن امير المسلمين ابي الوليد بن فرج بن نصر ايد الله امره
واسعد عصره • سلام كريم يتارج في الآفاق شذى طيبه • وتسمع في ذروة الود بلاغة خطيبه
ويتضمن نوره سواد المداد • عند مراسلة الوداد • فيكاد يذهب ببوسه المجهول وتقطيبه • ورحمة الله
وبركاته • اما بعد حمد الله فاتح الابواب بمقاليد الاسباب • مهما استصعبت • وميسر الامور
بحكمه المقدور • اذا اجهدت الحيل واتعبت • مخمد نيران الفتن بالتهبت • وجامع كلمة الاسلام وقد
تصدعت وتشعبت • ومسكن رجفان الارض بعد ما اضطربت • ومحييها بعهاد الرحمة مهما اهتزت
وربت • اللطيف الخبير الذي تدبرت حكمته الامور ورتبت • منهي كل نفس الا ما خطت الاقلام
عليها وكتبت • ونفذت واوجبت • وشابت اوابت • ويجازيها يوم العرض بما كسبت • والصلاة
والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله هازم الاحزاب لما تالفت وتالبت • وجاب الحتف اليها
عند ما جلبت • رسول الملحمة اذا الليوث وثبت • ونبي الرحمة التي هيات النجاة وسببت • وابلغت
النفوس المطمينة من السعادة ما طلبت • ومداوي القلوب المريضة وقد انكبت • وانقلبت بلطايفه
التي راضت وهذبت • وقادت الى الجنة العليا واستجلبت • وادب عن الله وادبت • الذي بجاهه
نستكشف الغما اذا المنبت • ونستوكف النعم اذا اخلفت البروق وكذبت • ونتحاب في طاعته
ابتغا الوسيلة الى شفاعته • فنقول وجبت حسبما ثبتت • والرضى عن آله واصحابه • وانصاره واحزابه
الذين استحقت المزية المرضية واستوجبت • لما انتمت الى كماله وانتسبت • وبذلت نفوسها في الله
ومرضاته تقربت • والى نصرته في حياته انتدبت • والمناصل قد رويت من دما الاعدا واختضبت •

وخلفته

وخلفته في امته بعد مماته بالهمم التي عن صدق اليقين اعربت • فتدلت لمجاهدة الكفار وانتدبت • وابعدت
المغار وادربت • حتى بلغ ملك امته اقاصي البلاد التي نبت • فكرت الصلبان التي نصبت • وتعلت
التيجان التي عصبت • ما همت السحب وانسحبت • وطلعت الشمس وغربت • والدعا لمثابتكم العليا
بالنصر العزيز كلما جهزت الكتايب وتكتبت • والفتح المبين كلما ركنت عقايل القواعد اذا اخطبت
والصنايع التي مهما احدقت فيها العيون تعجبت • او جالت في لطايفها الافكار استطابت مذاق الشكر
واستعذبت • حتى تنجز لكم مواعيد النصر فقد اقتربت • فانا كتبنا اليكم كتب الله لكم اغيا ما سالت
الالسن السايلة واستوعبت • من حمرا غرناطة حرسها الله تعالى وجنود الله بفضل الله ونعمته قد
غلبت • وفتحت وسلبت • واسود جاهه تدارت الاعدا بعد ما كلبت • ومراعي الامال قد اخصبت
والحمد لله حمدا يجلو وجوه الرضا بعد ما احتجبت • ويفتح ابواب المزيد فكلما استقبلها الامل رحبت
والشكر له شكرا يقيد شوارد النعم ما ابقت وما هربت • والى هذا وصل الله لمقامكم اسباب الظهور والاعلا
وعرفكم عوارف الآلا على الولا • فانا لما ورد علينا كتابكم البر الوفادة • الجم الافادة • الجامع بين الحسنى
والزيادة • جالي غرة الفتح الاعظم من ثنايا السعادة • وواهب المنن المتاحة وواصف النعم المعادة •
فوافقنا من رقه المنشور على تحف سنية • واماني هنية • وقطاف النصر جنية • ضمنت سكون البلاد
وقرارها • وان الله قد اذهب الفتن واوارها • واخمد نارها • ونفض عن وجه الاسلام عارها • وحمى
على من هو بيه السعادة بعد ان اجهد اختيارها • فاصبح الشتيت مجتمعا • وجنح الجناح مرتفعا • والجبل
المخالف خاشعا متصدعا • واصحب في القياد من كان ممتنعا • واستوسقت الطاعة • وبهجت السنة
والجماعة • وارتفعت الشناعة • وتمسكت البلاد المكرهة باذيال وليها لما رأته • وعادت لاجيادها العاطلة
الحليها بعد ما انكرته • اجلنا جياد الاقلام في ملعب الهنا وميدانه • لاول اوقات امكانه • على بعد مكانه
واجهدنا عبارة الكلام في اجلال هذا الصنع وتعظيم شانه • واغرينا الثنا بتيم مجدك في شرحه لنا
وبيانه • راينا ان لا نكل ذلك الى اليراع • وننوه فيه بالاجتماع • وما يتعاطاه من سنة الذراع
وان نشتد برد من المشافهة ازره • ونعضد بتبيين من اللسان امره • نعينا لذلك من ينشر منه المجمل
ويمهد المقصد المعمل • حتى يجمع بين اغراض البر • والعلن منه والسر • ويقيم شتى الادالة على الوداد
المستقر • ووجهنا في غرض الرسالة به اليكم • واخترنا لشرحه بين يديكم • خطيب الوفود وبركة المشايخ
في هذا المقام المحمود • الشيخ الجليل الشهير الكبير الصالح الفاضل ابا البركات ابن الحاج وصل الله حفظه
واجزل من الحمد واللطف حظه • وهو البطل الذي لا يسلم الاجالة في الميدان • ولا يبصر بوظايف ذلك
الشان • ومرادنا منه ان يطيل ويطيب • ويجيل في وصف محاسنكم اللسان الرطيب • ويقرر ما عندنا
لمقامكم من التشيع الذي اقام على الحب المتوارث اساسه • واطرد حكمه وانتج قياسه • وليجمل تلو مقصد
الهنا بمجلسكم الباهر السنا • العارف الى الجهاد في سبيل الله والغنا وجه التهمم والاعتنا • على مرالانا
ما تجدد لدينا من الانبا في جهاد الاعدا • وان كان رسولكم اعزه الله قد شارك في السري والسير • ولمن
الطير • واغنى في الحكاية عن الغير • فلا مرية في الخبر • وهو انا لما انفرغنا عن منازلة قرطبة نظر المحروس
التي نقدت معدات ازوادها • وشلت بهشم العلية المستغلة منارق بلادها • واشتاقا لها داق انها
بنوات اوقاتها • رحلنا عنها وقد انطوينا من اعمال تلك الزروع • اكثر المايلة الفروع • الهايلة الروع • على
هم عتق • واسف للمضاج مقض • اذ كان عاذل المطر يكف السنة النار عن المبالغة في التهابها • وخلاف
اهابها • ونقتص اغوارها • ونهب شوارها • واذاعة اسرارها • وهي البحور المتلاطمة • اذا احطمتها
الرياح الحاطمة • واللجج الزاخرة • اذا حركتها السوافي الماخرة • تود العيون ان تحد حدودها القاصية
فلا تطيق • والركايب الراكضة ان تشرف على غاياتها • فيفصل على مراحلها الطريق • فتحللها الريح
ارزاقا تعني به الخزاين والاطباق • وحبوبا مستغلة لا يبدا وها الانفاد والانفاق • ولو اعتصت على
انتسافها الآفاق • تحققنا في سبيل الله لتعقيب غزو تلك الاقطار الحالية • بمحق الصايفة • واماتة
تلك الطايفة • بكلوم المجاع الخايفة • حتى قالم تقنع فيه بالاستنابة • حرصا على استيصال الصبابة
واعفينا الرجل من اتصال الكد • وقابلنا قبولهم على استصحابنا اياها بالرد • واطللنا على قرطبة بجلالنا
ننسف جبال النعم نسفا • ونذر الارض زلزالا وخسفا • ونستقري مواقع البذر احتراقا • ونخترق
اجوابها المخترقة بحب الحصيد اختراقا • ونسلط عليها من شرر النار امثال الجمالات الصفر مدت
من الشواظ اعناقا • ونوسع القرى الواسعة قتلا واسترقاقا • وندير على مستديرها اكوس الحتوف دهاقا
واخذت النيران واديها الاعظم من كلتا جانبيه حتى كان العيون احدقت سبيكته فاستحالت • واذابت
صفيحته فسالت • واتت الكفار سماوهم بالدخان المبين • وصارت الشمس من بعد سفورها وعموم نورها
منتقبة المجتلى معصبة الجبين • وخضنا احشا الفرنيرة ونسفنا اشتات النعم انتسافا • واقوات اهلها
اتلافا • وآمال سكانها اخلافا • وقد بعثوا لسرعة الرجوع • ودهشوا لوقوع الجوع • وتسبيب تخريب
الربوع • فمن المنكر البعيد ان يتاتى بعد عمرانها المعهود • وقد اصطلم الزرع واجتث العود • وصار الى
العدم منها الوجود • وراوا من عزايم الاسلام خوارق تسد من نطاق العوايد • وعجايب تستريب فيها عين
المشاهد • اذ اشتمل هذا العام • المترف فيه من الله الانعام • على غزوات اربع • دمرت فيها القواعد
الشهيرة تدميرا • وعلا فوق مراقبها الاذان عزيزا جهيرا • وضويقت كراسي الملك تضييقا كبيرا • واذيقت

وبلا صبيرا • ورياح الاد الله ان شاء الله تستانف هبوبا • وبأسا مشبوبا • والثقة بالله قد ملأت
نفوسا مؤمنة وقلوبا • والله المسؤل ان يوزع شكر هذه النعم التي اثلجت الاكباد • وابهجت الطوق
المعتاد • وابهجت المشيم والمرتاد • فبالشكر يستدر مزيدها • ويتوالى تجديدها • وتلحمنا في بحبوحة
تلك العالية المستبحرة العماره • والفلح المغنى وصفها عن الشرح والعبارة • مراحل ختمنا بالتوبيخ على حزب
جيادحزبها • ثم قفلنا ثانية عزبها • وجددنا كربها • واستوعدنا حرثها وخربها • ونظمنا البلاد
في سلك البلا • وحثثنا في اغوارها وانجادها ركايب الاستيلا • فلم نترك بها ملتقط طير • فضلا عن
معاف غير • ولا اسارنا الغلها المحروب بالانتخير • وقفلنا وقد تركنا بلاد النصارى التي منها الكيا دنا المدد
والعدة والعدد • وفيها الخصام والالد • قد لبست الحداد حريقا • وسلكت الى الخلا والجلا طريقا •
ولم نترك لها معنفة تخالط ريقا • ولا نعمة تصرف من الرزاق رزقا • وما كانت تلك النعم لولا ان
اعان الله من عنصري النار والهوى بجنود كونه الواسع • ومداركته البعيد الشاسع • لتولى الايدي البشرية
تخريبها ولا تتزا اكثرها • ولا التماح بالاعتراف عذرها • بل لله القدرة جميعا • فقدرته لا تتعاصى
ربعا • ولا تحمي مربعا منيعا • وعدنا والعود في مثلها احمد • وقد بعد في شفاء النفوس الامد • ونفح
بالسرور الكبد • ورفعت من عز الاسلام العمد • والحمد لله حمد الشاكرين • ومنه نلتمس عادة النصر
على اعدائه فهو خير الناصرين • عرفناكم به ليسر دينكم المتين • ومجدكم الذي راق منه الجبين • والله يصل
سعدكم • ويحرس مجدكم • ويبلغكم املكم من فضله • وتصدكم بمنه وطوله • والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله
وبركاته **رجع** الى ما كنا بسبيله من اخبار قرطبة الجليلة الوصف • وذكر جامعها البديع الاتقان والرصف
فنقول قد شاع وذاع على السنة الخاص والعام من الناس بهذه البلاد المشرقية وغيرها ان في جامع قرطبة
ثلثماية وستين طاقا على عدد ايام السنة وان الشمس تدخل كل يوم من طاق الى ان يتم الدور ثم تعود وهذا شي لم اقف
عليه في كلام المورخين من اهل المغرب والاندلس ولو كان كما شاع لذكروه وتعرضوا له لانه من اعجب ما يسطر انهم ذكروا
ما هو دونه فالله اعلم بحقيقة الحال في ذلك وسياتي في الباب السابع رسالة الشقندي الطويلة وفيها من
محاسن قرطبة وساير بلاد الاندلس العلم والرم وقد ذكرنا في الباب الاول جملة من محاسن قرطبة فاغنى عن ذلك •
اعلم تساهلنا على ان رسالة الشقندي تكررت فيها بعض ما ذكرناه لانا لم نرد ان نخل فيها بحرف فاتينا بها بلفظها
وان تكرر بعض ما فيها مع بعض ما اسلفناه والعذر واضح المنصف المغني • والله نسال سلوك السبيل
الذي يرضي • بمنه وكرمه **وقال صاحب نشق الازهار** ان في جامع قرطبة تنورا من نحاس اصفر يحمل الف
مصباح وفيه اشيا غريبة من الصنايع العجيبة يعجز عن وصفها الواصفون فيه احكم عمله في سبع سنين وفيه
ثلاثة اعمدة من رخام احمر مكتوب على الواحد اسم محمد وعلى الاخر صورة عصى موسى واهل الكهف وعلى الاخر
صفة غراب نوح عليه السلام الثلاثة خلقة الله تعالى لم يصنعها صانع **قلت** لم ار احدا من محققي المورخين
بالاندلس وغيرها تعرض لذكر هذا على قلة اطلاعي وهو عندي بعيد لانه لو كان لذكره الايمة **وقد حكى عياض في الشفا**
اشياء توجد عليها اسم نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يذكر هذا ويستبعد ان يكون بجامع قرطبة ولا يذكره والله اعلم
بحقيقة الامر **وقال في موضع اخر** من هذا الكتاب ان دور قرطبة اربعة عشر ميلا وعرضها ميلان وهي على
النهر الكبير وعليه جسر وبها الجامع الكبير الاسلامي وبها الكنيسة المعظمة بين النصارى وبجهة المدينة
معدن الفضة ومعدن الشادنج وهو حجر من شانه ان يقطع الدم وكان يجلب منها البغال التي تباع كل واحدة
منها بخمساية دينار من حسنها وعلوها الزايد انتهى **رجع** الى اخبار البنيان ولا خفا انه يدل على عظم
قدر بانيه ولذلك قال امير المومنين الناصر المرواني باني الزهرا رحمه الله حسبما نسبها له بعض العلما
وبعض ينسبها لغيره وسياتيان في ترجمة نور الدين بن علي منسوبين ٥

همم الملوك اذا ارادوا ذكرها • من بعدهم فبالسن البنيان
ان البناء اذا تعاظم قدره • اضحى يدل على عظيم الشان

وتذكرت هنا قصيدة قالها بعض الشاميين وهو الاديب الفاضل الشيخ اسد بن معين الدين مما يكتب على
ابراج دار الحبيب النسيب الشهير البيت • الكبير الحي والميت • القاضي عبد الرحمن بن الفرفور الدمشقي ٥

وضمنها بيتي الناصر المذكورين • زر مجلسا اضحى اعز مكان • ومحل اهل العلم والعرفان
المجد خيم في ذرى ابراجه • والسعد عند الباب طول زمان • كالخلد مرفوع البناء وارضه
مفروشة بالدر والعقيان • بيت به فخر البيوت لانه • بيت القصيد ومنزل الضيفان
غني فسيح فيه معنى معجز • عن قدر بانيه بغير لسان • قد قال بعض ذوي الفضايل قبلنا
ولا بديع واضح التبيان • همم الملوك اذا ارادوا ذكرها • من بعدهم فبالسن البنيان
ان البناء اذا تعاظم قدره • اضحى يدل على عظيم الشان • قد شاده من ساد اهل زمانه
بالاصل والافضال والرجحان • ورث السيادة كابرا عن كابر • وسما برفعته على كيوان
قاضي القضاة وفخر العصر الذي • قد جاء فيه سابق الاقران • في العلم عز لا ينال قرانه
في الحكم مثل مهند وسنان • يروي عطاء عن يديه قد انتقى • اثار ابا ذوي احسان
لا زال يرقى شاهدا بيت العلى • وعدوه في الوهن والنقصان • يا ايها المولى الذي يجري مع
الاقبال والاسعاد طلق عنان • دم شامخ المقدار مرتفع البنا • والناس تحت رضاك كالغلمان
متمتعا ببنيك سادات العلى • في عز رب دايم السلطان • ما رجع القمري في تغريده
في الروض فوق منابر الاغصان • **وكان القاضي عبد الرحمن بن فرفور المذكور** على الهمة تضيق يده

عما يريد فلذلك كان كثيرا ما يبث شكواه في الطروس والدفاتر • ويعتب على الزمان الذي اخنى على اهل
الادب وقطع آمالهم بحسامه الباتر • **ورحم الله القايل** • هذا زمان درليس لاغنيه •
نذع الدفاتر للزمان الفاتر • **فمن نظم المذكور** وقد ابطا بجزو استعاره من بعض اخوانه فكتب اليه
معتذرا وادمج شكوى الزمان الذي من شماتة الاعداء به حذرنا • ابطات في ذا الجزو يا سيدي
كآبة من جور دهر بغيض • صابري فالجسم مني لقا • تجلدا والقلب مني مريض
لاذاني الاتلاف وقد • احلني منه محل الحضيض • واقتادني قسرا الى مصرع
تدرق مني العظم واللحم هيض • سلمت للاقدار مستترجعا • لباب مولى ذي عطاء عريض
جم مصيرك اسطوا به • على رزايا الدهر بالمر غيض • فلا تلم يا صاح من بعد ذا
اذا تمثلت بحال الجريض • **ورايت بخطه رحمه الله تعالى** ما نسبه جده القطب الخيضري
الحافظ لابراهيم بن نصر الحموي ثم المصري المعروف بابن القبيبه • يا زمانا كلما • حاولت امرا يمتنع •
ان تعصبت فاني • باصطباري اتقنع • **وهذه تورية** بديعة للغاية في التعصب والتقنع مع حلاوة
النظم وجودة السبك وخفة الوزن والله سبحانه يروح تلك الارواح في الجنان • ويعاملنا واياهم
بمحض الفضل والامتنان • ويكفينا تجني دهر جرى بنا طلق العنان **رجع** الى ما كنا فيه **وكنت وقفت**
في كلام بعض العلما على ان البيتين السابقين المنسوبين الى امير المومنين الناصر المرواني رحمه الله تعالى
انما قالهما في الزهرا التي بناها وسياتي ذكرها قريبا **وقال الشيخ** سيدي محيي الدين بن العربي في المسامرات
قرات على مدينة الزهرا بعد خرابها وصيرورتها ماوى الطير والوحش وبناها عجيب في بلاد الاندلس
وهي قريبة من قرطبة ابياتا تذكر العاقل وتنبه الغافل **وهي** • ديارا باكناف الملاعب تلمع
وما ان بها من ساكن وهي بلقع • ينوح عليها الطير من كل جانب • فيصمت احيانا واحيانا يرجع
فخاطبت منها طايرا متغردا • له شجن في القلب وهو مروع • فقلت على ماذا تنوح وتشتكي
فقال على دهر مضى ليس يرجع • **ثم قال** واخبرني بعض شيوخ قرطبة عن سبب بنا مدينة الزهرا
ان الناصر ماتت له سرية وخلفت مالا كثيرا فامر ان يفك بذلك المال اسرى المسلمين وطلب في بلاد الافرنج
اسيرا فلم يوجد فشكر الله على ذلك فقالت له جاريته الزهرا وكان يحبها حبا شديدا اشتهيت لو بنيت لي
به مدينة تسميها باسمي وتكون خاصة لي فبناها تحت جبل العروس من قبلة الجبل وشمال قرطبة وبينها
وبين قرطبة اليوم ثلاثة اميال او نحو ذلك واتقن بناءها واحكم الصنعة فيها وجعلها مستنزها ومسكنا
للزهرا وحاشية ارباب دولته ونقش صورتها على الباب فلما قعدت الزهرا في مجلسها نظرت الى بياض
المدينة وحسنها في حجر ذلك الجبل الاسود فقالت يا سيدي الا ترى الى حسن هذه الجارية الحسنا في حجر ذلك
الزنجي فامر بزوال ذلك الجبل فقال بعض جلسايه اعيذ امير المومنين ان يخطر له ما يشين العقل سماعه
لو اجتمع الخلق ما ازالوه حفرا ولا قطعا ولا يزيله الا من خلقه فامر بقطع شجره وغرسه تينا ولوزا ولم يكن
منظر احسن منها ولا سيما في زمان الازهار وتفتح الاشجار وهي بين الجبل والسهل انتهى ببعض اختصار
وقال ابن خلكان في ترجمة المعتمد بن عباد ما صورته والزهرا بفتح الزاي وسكون الها وفتح الرا بعدها
همزة ممدودة وهي من عجايب ابنية الدنيا انشاها ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب بالناصر
احد ملوك بني امية بالاندلس بالقرب من قرطبة في اول سنة خمس وعشرين وثلثماية ومسافة ما بينهما
اربعة اميال وثلثا ميل وطول الزهرا من الشرق الى الغرب الفان وسبعماية ذراع وعرضها من القبلة
الى الجوف الف وخمسماية ذراع وعدد السواري التي فيها اربعة الاف سارية وثلثماية سارية وعدد ابوابها
تزيد على خمسة عشر الف باب وكان الناصر يقسم جباية البلاد اثلاثا فثلث للجند وثلث مدخر وثلث ينفقه
على عمارة الزهرا وكانت جباية الاندلس خمسة الاف الف دينار واربعماية الف دينار وثمانين الف دينار ومن
السوق والمستخلص سبعماية الف دينار وخمسة وستون الف دينار وهي من اهول ما بناه الانس واجله
خطرا واعظمه شانا ذكر ذلك كله ابن بشكوال في تاريخ الاندلس انتهى كلامه **وحكى في المطمح** ان الوزير
الكبير الشهير ابا الحزم ابن جهور قال وقد وقف على قصور الامويين التي تقوضت ابنيتها وعوضت
من انيسها بالوحش افنيتها • قلت يوما لدار قوم تفانوا • اين سكانك العزاز علينا
فاجابت هنا اقاموا قليلا • ثم ساروا ولست اعلم اينا • **وفيه** ان ابا عامر بن شهيد بات
ليلة باحدى كنايس قرطبة وقد فرشت باضغاث آس • وعرشت بسرور واستيناس • وقرع النواقيس
يبهج سمعه • وبرق الحميا يسرع لمعه • والقس قد برز في عبدة المسيح • متوشحا بالزنار ابدع توشيح
قد هجروا الافراح • واطرحوا النعم كل اطراح • لا يعمدون الى ماء بآنية • الا اغترافا من الغدران بالراح
واقام بينهم يعملها حميا • كانما يرشف من كاسها شفة لميا • وهي تنفح له بالطيب عرف • كلما رشفها اعذب
رشف • ثم ارتحل بعد ما ارتحل • **فقال** ٥ • ولرب حان قد شممت بديره •
خمر الصبا مزجت بعرف عبيره • في فتية جعلوا السرور شعارهم • متصاغرين تخشعا لكبيره
والقس مما شاء طول مقامنا • يدعو بعود حولنا بزبوره • يهدي لنا بالراح كل مصفر
كالخشف خفره التماح خفيره • يتناول الظرفاء فيه وشربهم • لسلافهم والاكل من خنزيره
انتهى **رجع** الى بناء الزهرا • **قال بعض مورخي الاندلس** كان يصرف في عمارة الزهرا كل يوم
من الخدام والفعلة عشرة الاف رجل ومن الدواب الف وخمسماية دابة وكان من الرجال من له درهم

ونصف ومن له الدهان والثلاثة وكان يصرف فيها كل يوم من الصخر المنحوت المعدل ستة الاف صخرة
سوى الآجر والصخر غير المعدل انتهى وسياتي في الزهراء مزيد كلام وقال ابن حيان ابتدأ الناصر بناء الزهراء
اول يوم من محرم سنة خمس وعشرين وثلثمائة وجعل طولها من شرق الى غرب الفين وسبعمائة ذراع وتكسيرها
تسعمائة الف ذراع وتسعون الف ذراع كذا نقله بعضهم وللنظر فيه مجال قال وكان يثيب على كل رخامة صغيرة
او كبيرة عشرة دنانير سوى ما كان يلزم على قطعها وحملها ونقلها ومؤنة حملها وجلب اليها الرخام الابيض من
المرية والمجزع من رية والوردي والاخضر من افريقية من اسفاقس وقرطاجنة والحوض المذهب المنقوش
من الشام وقيل من القسطنطينية وفيه نقوش وتماثيل وصور على صور الانسان وليس له قيمة ولما جلبه
احمد الفيلسوف وقيل غيره امر الناصر بنصبه في وسط المجلس الشرقي المعروف بالمونس ونصب عليه اثني عشر
تمثالا وبنى في قصرها المجلس المسمى بقصر الخلافة وكان سمكه من الذهب والرخام الغليظ في جرمه الصافي
لونه المتلونة اجناسه وكانت حيطان هذا المجلس مثل ذلك وجعلت في وسطه اليتيمة التي اتحف الناصر
بها اليون ملك القسطنطينية وكانت قرامد هذا القصر من الذهب والفضة وهذا المجلس في وسطه صهريج
عظيم مملوء بالزيبق وكان في كل جانب من هذا المجلس ثمانية ابواب قد انعقدت على حنايا من العاج والابنوس
المرصع بالذهب واصناف الجواهر قامت على سوارى من الرخام الملون والبلور الصافي وكانت الشمس تدخل على
تلك الابواب فيضرب شعاعها في سمك المجلس وحيطانه فيصير من ذلك نور ياخذ بالابصار وكان الناصر
اذا اراد ان يفزع احدا من اهل مجلسه اومى الى احد صقالبته فيحرك ذلك الزيبق فيظهر في المجلس كلمعان البرق
من النور وياخذ بمجامع القلوب حتى يخيل لكل من في المجلس ان المحل قد طار بهم ما دام الزيبق يتحرك وقيل ان هذا
المجلس كان يدور ويستقبل الشمس وقيل كان ثابتا على صفة هذا الصهريج وهذا المجلس لم يتقدم لاحد بناؤه في الجاهلية
ولا في الاسلام وانما تهيا له لكثرة الزيبق عندهم وكان بناء الزهراء في غاية الاتقان والحسن وبها من المرمر والعمد
كثير واجرى فيها المياه واحدق بها البساتين وفيها يقول الشاعر السميسر
وقفت بالزهراء مستعبرا * معتبرا اندب اشتاتا * فقلت يا زهرا الا فارجعي * قالت وهل يرجع من ماتا
فلم ازل ابكي وابكي بها * هيهات يغني الدمع هيهاتا * كانما اثار من قد مضى * نوادب يندبن اموتا
انتهى كلام هذا المؤرخ ملخصا وسياتي ما يوافق جله ويخالف قله والله سبحانه يعلم الامر كله
ولعله ربما ينظر المتامل هذا الكتاب فيجد في بعض الاخبار تخالفا فيحمل ذلك على الغلط وليس كذلك وانما
السبب الحامل لذلك جلب كلام الناس بعباراتهم والناقد البصير لا يخفاه مثل هذا وربما يقع التكرار
وذلك من اجل ما ذكر والله سبحانه اعلم وتذكرت بما وصفه من مجلس الناصر غير واحد ما حكاه غير واحد من
القصر العظيم الذي شاده ملك طليطلة المامون بن ذي النون بها وذلك انه اتقنه الى الغاية وانفق
عليه اموالا طائلة وصنع في وسطه بحيرة وصنع في وسط البحيرة قبة من زجاج ملون منقوش بالذهب وجلب
الماء على راس القبة بتدبير احكمه المهندسون فكان الماء ينزل من اعلى القبة على جوانبها محيطا بها ويتصل
بعضه ببعض فكانت قبة الزجاج في غلالة مما سكب خلف الزجاج لا يفتر من الجري والمامون قاعد فيها
لا يمسه من الماء شيء ولا يصله وتوقد فيها الشموع فيرى لذلك منظر عجيب بديع وبينما هو فيها وجواريه
ذات ليلة اذ سمع منشدا ينشد * اتبني بناء الخالدين وانما * بقاؤك فيها لو علمت قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية * لمن كل يوم يقتضيه رحيل * فتنغص عليه حاله وقال انا لله
وانا اليه راجعون اظن ان الاجل قد قرب فلم يلبث بعدها غير شهر وتوفي ولم يجلس في تلك القبة بعدها
وذلك سنة سبع وستين واربعمائة تجاوز الله عنه هكذا حكاه بعض مؤرخي المغرب وقد ذكر في غير هذا
الموضع من هذا الكتاب حكاية هذه القبة بلفظ ابن بدرون شارح العبدونية فليراجع وذكرت هنا قول ابي
محمد المصري في صفة قصر طليطلة * قصر يقصر عن مداه الفرقد * عذبت مصادره وطاب المورد
نشر الصباح عليه ثوب مكارم * فعليه الوية السعادة تعقد * وكانما المامون في ارجائه
بدر تمام قابلته اسعد * وكانما الاقداح في راحاته * درجان ذاب فيه العسجد
وله في صفة البركة والقبة عليها * شمسية الاسباب بدرية * يحار في تشبيهها الخاطر
كانما المامون بدر الدجى * وهي عليه الفلك الدائر * وكان ملوك الاندلس في غاية
الاحتفال بالمجالس والقصور وللوزير الجزيري في وصف مجلس المنصور بن ابي عامر ما يشهد لذلك
وهو قوله يصف * وتوسطتها الحية في ثغرها * بنت السلاحف ما تزال تنفق
تنساب من فلكي هزبران يكن * ثبت الجنان فانه ناه اخرق * صاغوه من ند وخلق صفتي
هادية تحنى الدر فهو مطوق * للياسمين تطلع في عرشه * مثل المليك غداه وهو مطرق
ونضايد من نرجس وبنفسج * وجنى خيري وورد يعبق * ترنو بسحر عيونها وتكاد من
طرب اليك بلا لسان تنطق * وعلى يمينك سوسنات اطلعت * زهر الربيع فهن حسنا تشرق
فكانما هي في اختلاف رقومها * رايات نصرك يوم باسك تخفق * في مجلس جمع السرور لاهله
ملك اذا اجتمعت ثناه يفرق * حازت بدولته المغارب عزة * تغدا بعدها عليك المشرق
ومن هذه القصيدة ع * اما الغمام فشاهد لك انه * لا انك صنوك بل اخوك الاوثق
واري الصنيع فحين تم تمامه * في الضحى انشاوه يتدفق * والماء يحكيك جودا اذ راى
في اليوم بحرك زاخرا يترقق * وكان السبب في هذه الابيات ان المنصور صنع في ذلك الاوان صنيعا

لتطهير

لتطهير ابنه عبد الرحمن وكان عام قحط فارتفع السعر بقرطبة وبلغ ربع الدقيق الى دينارين فجلا الناس من قرطبة
فلما كان يوم ذلك الصنيع نشات في السماء سحابة عمت الافق ثم اتى المطر الوابل فاستبشر الناس وسر المنصور
ابن ابي عامر فقال الجزيري بديهة اما الغمام الخ وهو القائل على لسان نرجس العامرية
حيتك يا قمر العلى والمجلس * ازكى تحيتها عيون النرجس * زهر تريك بحسنها وبلونها
زهر النجوم الجاريات الكنس * ملكن ايدي الندامى كلما * دارت بمجلسهم مدار الاكؤس
ملك الهمام العامري محمد * للمكرمات وللنهى والانفس * قال ابن بسام ومن شعر الجزيري
ما اندرج له اثناء نثره الذي ملح فيه مخاطبة المنصور على السنة اسماء كرايمه بزهر رياضه فمن ذلك
عن بهار العامرية ع * حدق الحسان تقر لي وتغار * وتضل في صفتي النهى وتحار
طلعت على قضبي عيون تمائمي * مثل العيون تحفها الاشفار * واخص شيء بي اذا شبهتني
ورق تشقق سلكها دينار * اهدى لها قضب الزمرد ساقه * وحباه انفس عطره العطار
انا نرجس حقا بهرت عقولهم * ببديع تركيبي فقيل بهار * ومن اخرى عن بنفسج العامرية
الدافعة للخصوم ايد الله مولانا المنصور في مذاهبها * وتمارت في مفاخرها * فاليه مفزعها وهو
المقنع في فصل القضية بينها لاستيلائه على المفاخر باسرها * وعلمه بها وجوهرها * وقد ذهب البهار
والنرجس في وصف محاسنهما والفخر بشبابهما كل مذهب وما منهما الا ذو فضيلة غير ان فضلي عليهما
اوضح من الشمس التي تعلونا * واعذب من الغمام الذي يسقينا * وان كانا قد تشبها في شعرهما ببعض
ما في العالم من جواهر الارض ومصابيح السما * وهي من الموات الصامت فاني اتشبه باحسن ما زين الله به
الانسان * وهو الحيوان الناطق مع انني اعطر منهما عطرا واحمد خبرا * واكرم امتاعا * شاهدا وغايبا وناعما
وذابلا وكلاهما لا يمتع * الا ريثما ينتع * ثم اذا ذبل تستكره النفوس شمته * وتستدفع النفوس ضمته
وانا امتع رطبا ويابسا * وتدخرني الملوك في خزائنها * وساير الاطباء * واصرف في منافع الاعضا فان فخرا
باستقلالهما على ساق هي اقوى من ساقي فلا عزو ان الوشي ضعيف * والحق لطيف * والمسك خفيف
وليس المجديد يدرك بالصباع * وقد اودعت ايد الله مولانا قوافي الشعر من وصف مشابهي ما ادعاه
وحضرت بنفسي لئلا اغيب من حضرتها فقديما فضل الحاضر وان كان مفضولا ولذا قالوا الذ الطعام
ما حضر لوقته * واشعر الناس من انت في شعره * فلمولانا اتم الحكم في ان يفصل بحكم العدل * واقول
شهدت لنوار البنفسج السن * من لونه الاحوى ومن ابناعه * لمشابه الشعر الاعم اعارة
القمر المنير الطلق نور شعاعه * ولربما جمع النجيع من الطلى * في صارم المنصور يوم قراعه
فحكاه غير مخالف في لونه * لا في روايحه وطيب طباعه * ملك جهلنا قبله سبل العلا
حتى وضحن بنهجه وسراعه * في سيفه قمر يطول نجاده * وتمام ساعده وفسحة باعه
اودهمه كالبرق في اسراعه * وصريره كالحين في ايقاعه * تلقى الزمان لمطيعا سامعا
ولدى الملوك الشم من اتباعه * وما احسن قول بعض الاندلسيين يصف حديقة ع
وحديقة مخضرة اثوابها * في قضبها للطير كل مغرد * نادمت فيها فتية صفحاتهم
مثل البدور تنير بين الاسعد * والجدول الفضي يضحك ماؤه * فكانه في العين صفح مهند
واذا تجعد بالنسيم حسبته * لما تراه مشبها للمبرد * وتناثرت عقد على حافاته
كالعقد بين مجمع ومبدد * وترجحت للناظرين كانها * درر نثرن على بساط زبرجد
وكان بحمام الشطارة باشبيلية صورة بديعة الشكل فوصفها بعض اهل الاندلس بقوله
ودمية مرمر تزهى بجيد * تناهى في التورد والبياض * لها ولد ولم تعرف حليلا
ولا المت باوجاع المخاض * ونعلم انها حجر ولكن * تتيمنا بالحاظ مراض
وكان بسرقسطة في القصر المسمى بدار السرور بمجلس الذهب احد قصور المقتدر بن هود وفيه
يقول ذو الوزارتين ابن عبد شلب يحيى وزيرا كان ينبز بتحفون * ضج من تحفون بيت الذهب
ودعي عابه واحربي * رب طهرني فقد دنسني * عار تحفون ابوفا للذنب
وكتب بعض كبراء الاندلس الى اخوانه كتابي هذا من وادي الزيتون * ونحن فيه مختلفون * ببقعة
اكتست من السندس الاخضر * وتحلت بانواع الزهر * وتخايلت بانهار تخللها * والاشجار تظللها
تحجب ارواحها الشمس لالتفافها * وتاذن للنسيم فيميل بين اعطافها * وما شئتم من محاسن تروق
وتعجب * والطيار تتجاوب بالحان تلهي وتطرب * في شلها يعود الزمان كله صبا * وتجري الحياة على الامل
والمنى * وانا فيها ابقاكم الله بما بين طاب غذاوه * وحسن استمراوه * وصحي من جنون العقار *
واستراح من مضض الخمار * وزايلته وساوسه * وخلصت من الخباط هواجسه * ثم ذكر كلاما
من هذا النمط في وصف الخمار * والدعا الى العقار * فراجعه ابو الفضل بن حسداي برقعة
قال في صدرها الى سيدنا الذي الزمنا باستنانه الشكر * وكبيرنا الذي علمنا بيانه السحر * وعميدنا
الذي عقدنا بحرمه الحبل * وزماننا بدايه واسل * ابقاك الله لتوبة نصوح ثمرها * ويمين غموس تبرها
ورد ابقاك الله كتابك الذي انفذته من معرسك بوادي الزيتون * ووقفنا على ما تقنت من اوصافه
من تجه المفتون * واعجابك بالتفاف شجره ودوحاته * واهتزازك لطيف بواكره وروحاته * وسرورك
به وهو حق تلاعه * موروده هضبه واجلعه * وكل المشارب ما خلاه ذميم * وماء الدهر خصب والمياه

حميم • وتلك عادة تلونك • وسجية تحيزمك • وشاكلة ملالك وسأمك • واشعر الناس منذ كرمن انت
في شعره • واحب البلاد اليك ما انت في مقره • فاين منك بساتين جلق وجنانه • ورياضه المونقة وخلجانه
وقباب البيض في حدايقه الخضر • ووجوه المعطرة في جناب النضر • وما تضمه حيطانه • وتمجه
انجاوه وغيطانه • من امهات الراح التي جهرتها بزعمك • ومواد الشمول التي طلقتها برغمك • وهيهات
فوالله ما فارقتك تلك الاجارع والمجارى • ولا شاقتك تلك المنازل والمغانى • الا تذكرا لما لدينا
من طيب المعاهد • وحنينا لما عندنا من جميل المشاهد • واين من شتاق مشتاقا مغرب • ثم ذكر كلاما
ثم اجاب عما من المخادم يتعلق لي به غرض وما احلى ما كتب به ابو اسحق بن خفاجة من رسالة في ذكر منتزه
ولما اكب الغمام اكبابا • لم اجد منه اغبابا • واتصل المطر اتصالا لاام الف منه انفصالا • اذن الله
تعالى للصحو ان يطلع صفحته • وينشر صحيفته • فتقشعت الريح السحاب • كما طوى السجل الكتاب
وطفقت السماء تخلع جلبابها • والشمس تحط نقابها • وتطلعت الدنيا تبتهج كانها عروس تجلت
وقد تحلت • ذهبت في لمة من الاخوان نستبق الى الراحة ركضا • ونطوى للتفرج ارضا • فلا ندفع
الا الى غدير نمير • قد استدارت منه في كل قرارة سماء • سحابة عما • واناب • في تلعة حباب • فترددنا
بتلك الاباطح نتهادى تهادى اغصانها • ونتضاحك تضاحك اقحوانها • وللنسيم • اثناء ذلك المطر الوسيم
تراسل مشى • على بساط وشى • فاذا مر بغدير نسجه درعا • واحكمه صنعا • وان عثر بجدول شطب منه
منه نصلا • واخلصه صقلا • فلا ترى الا ابطاحا • مملوة سلاحا • كانما انهزمت هنالك كتايب
فالقت بما لبسته من درع مصقول • وسيف مسلول • ومن فصل منها فاحتللنا قبة خضراء
ممدودة اشطان الاغصان • سندسية رواق الاوراق • ومازلنا نلتحف منها ببرد ظل ظليل
ونشتمل عليه بردا نسيم عليل • ونجيل النظر في نهر صقيل • صافي لجين الماء • كانه مجرة سماء • مؤتلق
جوهر الحباب • كانه ثغر الاحباب • وقد حضرنا ما تسيع يجرى مع النفوس لطافة فهو يعلم
مرضها وهواها • ويفوق لها مقترحها وصناها • فصيح لسان النقر • يشفى من الوقر • كانه كاتب
حاسب • تمشى يمناه • وتعقد يسراه • يحرك حين ينحو ساكنات • وتنبعث الطبايع للسكون ه انتهى
وكانت بين ابي اسحق وبعض اخوانه مقاطعة فاتفق ان ولى ذلك الصديق حصنا فخاطبه ابو اسحق
برقعة منها اطال الله بقاء سيدى النبيهة اوصافه • التريهة عن الاستثناء المرفوعة امارته
الكريمة بالابتدا اما انخفضت يا ايها الجزم • وامتك واو يعزو لموضع العلم • كنت عن ود قديم هو
اعمال • لم يلحقها انتقال • وعهد كريم هو الفعل لم يدخله اعتلال • والله يجعل هاتيك من الاحوال
الثابتة اللازمة • ويعصم هذا بعد من الحروف الجازمة • وانا استنهض طولك الى تجديد عهدك
بمطالعة الف الوصل • وتعدية فعل الفعل • ومن عدولك عن باب الف القطع الى باب الوصل
والجمع • حتى يسقط الدرج الكلام بيننا هاء السكت • ويدخل الانتقال حال الصمت • فلا تتخيل
اعزك الله ان رسم اخايك عندى دوحها قد درس عفاء • ولا ان صدرى دارمية اسى من ودك خلاء
وانما انا فعل اذا تثنى ظهر من ضمير ودك ما بطن • وبدا منه ما كمن • وهيهات اعزك الله ان فعل ودادك
حاضر لا يلحق رفعه تغيير • وان فعل سيفك ماضى ما به للعوامل تاثير • وانت بجدك جماع ابواب
الظرف • تاخذ نفسك العلية بمطالعة باب الصرف • ودرس حروف العطف • وتدخل لام
التبرئة على ما حدث من عتبك • وتوجب بعد النفى ما سلف من عتبك • وتدع الف الالفة ان تكون بدلا
من حروف اللين • وترفع بالاضافة بيننا وجود التنوين • وتسوم ساكن الود ان يتحرك • ومعتل الاخاء
ان يصح • وكتابى هذا حرف صلة • فلا تتخذه حتى تعود الحال الاولى صفة • وتصير هذه النكرة معرفة
لانت اعزك الله مصدر فعل السرور والنبل • ومنك اشتقاق اسم السودد والفضل • فانك وان تاخر
العصر بك كالفاعل وقع موخرا • وعدوك وان تكبر كالمكبت لم ينتج الا مصغرا • والايام علل تبسط وتقبض
وعوامل ترفع وتخفض • فلا دخل عروضك قبض • ولا عاقب رفعك خفض • ولا زلت مرتبطا بالفضل
شرطك وجزاؤك • جاريا على الرفع سرورك الكريم وسناؤك • حتى يخفض النسل • وتبنى على الكسر قبل
ان شاء الله وكتب رحمه الله تعالى يستدعى عود غناء • انتظم من اخوانك اعزك الله عقد شرب
يتساقون في ودك • ويتعاطون ريحانة شكرك وحمدك • ومانهم الا سره المسامع الى رنة حمامة ناد
لا حمامة بطن واد • والطول لك في صلتها بجماد ناطق • قد استعار من بنانه لسانا • فصار لصنبر صاحبه
ترجمانا • وهو على الاساءة والاحسان لا ينبك من ايقاع به من غير ايجاع له • فان هنا عركت اذنه ادب
وان تاني واستوى بعج بطنه وضرب • لا زلت منتظم الجزل • ملتئم الامل انتهى ومن نظمه رحمه الله تعالى
يتجع وبتوجع ه • شراب الاماني لو علمت سراب • وعتبى الليالى لو عرفت عتاب
وهل بهجة الانسان الا طريقة • يحوم عليها الحمام عقاب • يحث بها في كل يوم وليلة
مطايا الى دار البلاء وركاب • وكيف يغيض الدمع او يبرد الحشا • وقد باد اقران وفات شباب
اقلب طرفى لا ارى غير ليلة • وقد حط عن وجه النهار نقاب • كاني وقد طار الصباح حمامة
يمد جناحيه على غراب • دعا بهم داعى الردى فكانما • تبارت بهم خيل هناك عراب
فنام وسلم الدهر حرب كانما • حنا بينهم طعن بهم وضراب • هجود ولا غير التراب حشية
لجنب ولا غير القبور قباب • ولست بناس صاحبا من رسمة • اذا انسيت رسم الوفاء صحاب

ربما ابتغالي ان تقضى حق تعبة • وما آنذ ق ربح ووده وكعاب • وانا تجارينا ثلاثين حجة
ثنات سباقا والحمام قصاب • كان لم يبت في منزل القصف ليلة • يجيئ بها داعى الصبا ويجاب
اذا قام منا قايم هز عطفه • شباب ارقناه بها وشراب • ولما تراءت للمشيب بريقة
واقشع من ظل الشباب سحاب • نهضنا باعباء الليالى جزالة • وارست بها في النايبات هضاب
فيا قاعنا قد حط عن ساحة البلا • بمنزل بين ليس عنه مآب • كلى حزننا ان لم يزر في على النوى
رسول ولم ينفذ الى كتاب • وانى اذا يممت قبرك زايرا • وقفت ودونى للتراب حجاب
ولو ان حيا كان جاور ميتا • لطال كلام بيننا وخطاب • واعرب عما عنده من جلية
فانشر عن شمس هناك ضباب • وقد بعد ناما كنا بصدده من ذكر قرطبة اعادها الله للاسلام
فنقول قال بعض مورخ الاندلس انتهت مساجد قرطبة ايام عبد الرحمن الداخل الى اربعماية وتسعين
مسجدا ثم زادت بعد ذلك كثيرا كما ياتى ذكره وقال بعضهم كانت قرطبة قاعدة الاندلس وام المداين وقرار
الملك عدد شرافاتها اربعة الاف وثلثماية وكانت عدة الدور في القصر الكبير اربعماية دار ونيفا
وثلاثين وكانت عدد دور الرعايا والسواد بها الواجب على اهلها المبيت في السور مايتا الف دار وثلاثة عشر
الف دار حاشا دور الوزراء واكابر الناس والبياض ورايت في بعض الكتب ان هذا العدد
كان ايام لمتونة والموحدين قال وكانت ديار اهل الدولة اذ ذاك ستة الاف دار وثلثماية دار
انتهى وعدد ارباضها ثمانية وعشرون وقيل واحد وعشرون وبلغ المساجد بها ثلاثة الاف وثمانماية
وسبعة وثلاثون مسجدا وعدد الحمامات المبرزة للناس سبعماية حمام وقيل ثلثماية حمام وقال
ابن حيان ان عدة المساجد عند تناهيها في مدة ابن ابي عامر الف وستماية مسجد والحمامات تسعماية
حمام وفي بعض التواريخ القديمة كان بقرطبة في الزمن السالف ثلاثة الاف مسجد وثمانماية وسبعة
وسبعون مسجدا منها بشقندة ثمانية عشر وتسعماية حمام واحد عشر حماما ومايه الف دار وثلاثة عشر الف
دار للرعية خصوصا وربما نصف العدد او اكثر لارباب الدولة وخاصتها هذا نقله في المغرب وهو اعلم
بما ياتى ويذر رحمه الله تعالى وقال بعض المورخين رحمه الله تعالى بعد ذكره نحو ما تقدم ودور وسط
الارباض قبة قرطبة التي تختص بالسور دونها واما اليتيمة التي كانت في المجلس البديع فانها كانت من
تحف قيصر اليونانيين بعث بها صاحب القسطنطينية الى الناصر مع تحف كثيرة سنية انتهى
ونحوه لابن الفرضى وغير واحد لكن خالفهم صاحب المسالك والممالك فذكر ان عدد المساجد بقرطبة اربعماية
مسجد واحد وسبعون مسجدا وهو بعيد وقال قبل ان دور قرطبة في كمالها ثلاثون الف ذراع وتفسيرها
باللسان القوطى القلوب المختلفة وهي بالقوطية بالظاء المشالة وقيل معنى قرطبة اجر فاسكنها قال
وبقرطبة اقاليم كثيرة وكور جليلة وكانت جبايتها في ايام الحكم بن هشام مايه الف دينار وعشرة الاف
دينار وعشرون دينارا وسبق ما يخالف هذا ومتحصل النحو اربعة الاف مدى وستماية مدى ومن الشعير سبعة
الاف مدى وستماية مدى وسبعة واربعين مديا وقال بعض العلماء احصيت دور قرطبة التي بها
وارباضها ايام ابن ابي عامر فكانت مايتا الف دار وسبعة وسبعون دارا وهذه دور الرعية واما دور
الاكابر والوزراء والكتاب والاجناد وخاصة الملك فستون الف دار وثلثماية دار سوى مصارى
الكراء والحمامات والخانات وعدد الحوانيت ثمانون الف حانوت واربعماية وخمسة حوانيت ولما كانت
الفتنة على راس الماية الرابعة غيرت رسوم ذلك العمران ومحيت اثار تلك الترك والبلدان انتهى ملخصا
وسياتى في رسالة الشقندى ما هو اشمل من هذا ولما رقت حال ابى القاسم عامر بن هشام القرطبى
بقرطبة وزين لبعض اصحابه الرحلة الى حضرة ملك الموحدين مراكش قال وذكر المنتزهات
القرطبية ع ه • يا هبة باكرت من نحو دارين • وافت الى على بعد تحيينى
مرت على صفحات النهر ناشرة • جناحها بين خيرى ونسرين • ردت الى جسد روح الحياة وما
خلت النسيم اذا امات يحيينى • لولا انتسمها من نشر ارضكم • ما اصبحت من اليم الوجد تبريني
مرت على عقدات الرمل حاملة • من سركم خبرا بالوحى يشفينى • عرفت من عرفه ما لست اجهله
لما تقسم في تلك الميادين • نزوت من طرب لما هفا سحرا • وظل ينشرنى طورا ويطوينى
خلت الشمال شمولا اذ سكرت بها • سكرا بالست ارجو يمنينى • اهدت الى اريجا من شمايلكم
نعلت قربه من كان يقصينى • وخلت من طمع ان اللقاء على • اثر النسيم واضحى الشوق يحدونى
لطالت الشم من تنظيم حبتكم • يجر اذيالها والوجد يغرينى • مسارح كم بها سرحت من كمد
قلبى وطرفى ولا سلوان يثنينى • بين المصلى الى وادى العقيق وما • زال مثل اسمه منذ بان يبكينى
الى الرصافة فالمرج النضير فوا • دى الدين فالعطف من بطحاء عبدون • بباب عبد سقته السحب وابلها
لم يزل بكوس الانس يسقينى • لا باعد الله عنى عز منازهه • ولا ترب لها ابواب جيرون
حاشا لها من محلات مفارقة • من شيق دونها في القرب محزون • ابن المنير ورزق الله ادركه
من دون جهد وتامل يهنينى • يا من يرينى الترحال عن بلدى • كم ذا تحاول فعلا عند عنين
واين يعدل عن ارجاء قرطبة • من شاء يظفر بالدنيا وبالدين • قطر فسيح ونهر ما به كدر
حفت بشطيه الافاق بساتين • يا ليت لى عمر نوح في اقامتها • وان مالى فيها كنز قارون
كلاهما كنت اقنيه على نشوات • الراح نهبا ووصل الخرد العين • ولا اسفى ان اهيم بها

وان حظي منها حفظ مغبون • اري بعيني ما لا استطيل يدي • له وقد حازه من قدره دوني
وانكد الناس عيشا من تكون له • نفس الملوك وحالات المساكين • تفضي الى طرف انفاسي حين تنتهنه(؟)
قضبان نعمان في كثبان يبرين • قالوا الكفاف مقيم قلت ذاك لمن • لا يستحق الى بيت الزراجين
ولا يبلبله هب الصبا سحرا • ولا يلطفه عرف الرياحين • ولا يهيم بتفاح الخدود ولا
بالقد ود وترجيع التلاحين • لا يحتذي راحة الاجل تعب • ولا تنال لشكل الامن الحين
وصاحب العقل في الدنيا اخو كدر • وانما الصفو منها للمجانين • يا آمري ان احث العيس عن وطني
لما راى الرزق فيه ليس يرضيني • نصحت لكن لي قلبا ينازعني • لو رحلت عنه حلت دوني
لا ازمر وطني طورا تعطارعني • تود الاماني وطورا فيه تعصبني • مد للابين عرفانا واقرب من
سر كرامني بما من ليس يدريني • هذا يقول غريب ساقه طمع • وذاك حين ارتد الرسم يحبوني
اليك عني اماني فبعدك يهديني وقربك يطغيني ويغويني • يا لحظ كل غزال لست املكه
وعودوني الى حال منه يدنيني • ويا مدامة دير لا اكم به • ان اركبها ما اعلنت يكفيني
لاصبح عاطلا ما كان من كدر • لمن يعطا يا بين الكاف والنون • ونسبي هذه القصيدة عند
اهل الاندلس كنز الادب وقد اثرنا في الباب الاول الى كثير مما يتعلق بقرطبة اعادها الله للاسلام
فاغني عن اعادته وان كان ذكره هنا انسب لان ما تقدم انما هو في ذكرها مع غيرها من بلاد الاندلس
وهذا الباب لها بالاستقلال وانشد ابو التاخي غالب بن امية المورورى لما حل ملتقيا بقرطبة
بازاء الربض ملتفتا الى القصر بديهة ٥ يا قصر كم قد حويت من نعم
عاوت في بعوارض السكك • يا قصر كم قد حويت من ملك • دارت عليه ودائر الفلك
ماشيت فائق فكل متخذ • يوما يعود بحال مترك • وقال التاخي ابو الفضل
ابن عياض عند ارتحاله من قرطبة اقول وقد جد ارتحالي وغردت • حداتي وزمت للفراق ركابي
وقد غمضت من كثرة الدمع مقلتي • وصارت هواء من فؤادي ترائبي • ولم تبق الا وقفة يستحثها
وداعي للاحباب لا للحبائب • رعى الله جيرانا بقرطبة العلى • وجاد ربها بالعهاد السواكب
وحيى زمانا بينهم قد الفته • طليق المحيا مستلان الجوانب • اخواننا بالله فيها تذكروا
مودة جار او مودة صاحب • غدوت بهم من برهم واحتفائهم • كاني في اهلي وبين اقاربي
واما مسجد قرطبة فشهرته تغني من كثرة الكلام فيه ولكن نذكر من اوصافه وننشر من احواله
ما لا بد منه فنقول قال بعض المورخين ليس في بلاد الاسلام اعظم منه ولا اعجب بناء واتقن صنعة
وكلما اجتمعت فيه اربع سواري كان راسها واحدا ثم صف رخام منقوش بالذهب واللازورد في
اعلاه واسفله انتهى وكان الذي ابتدا بنيان هذا المسجد العظيم عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل
ولم يكمل في زمانه وكمله ابنه هشام ثم توالى الخلفاء من بني امية على الزيادة فيه حتى صار المثل مضروبا
به والذي ذكره غير واحد انه لم يزل كل خليفة يزيد فيه على من قبله الى ان كمل على نحو الثمانية من
الخلفاء وقال بعض المورخين ان عبد الرحمن الداخل لما استقر امره وعظم بنى القصر بقرطبة وبنى
المسجد الجامع وانفق عليه ثمانين الف دينار وبنى بقرطبة الرصافة تشبيها برصافة جده هشام
بدمشق وقال بعض انه انفق على الجامع ثمانين الف دينار واشترى موضعه اذ كان كنيسة
بمائة الف دينار فالله اعلم وقال بعض المورخين في ترجمة عبد الرحمن الداخل ما صورته انه لما تمهد ملكه
شرع في تعظيم قرطبة فجدد مغانيها • وشيد مبانيها • وحصنها بالسور • وابتنى قصر الامارة والمسجد
الجامع ووسع فناه • واصلح مساجد الكور ثم ابتنى مدينة الرصافة متنزها له واتخذها قصرا حسنا
وجنانا واسعة نقل اليها غرائب الغراس وكرائم الشجر من بلاد الشام وغيرها من الاقطار انتهى وكانت
ختام الاصبغ ترسل اليه من الشام بالغرائب مثل الرمان العجيب الذي ارسلته اليه من دمشق الشام كما
مر وسياتي كلام ابن سعيد بما هو اتم من هذا ولما ذكر ابن بشكوال زيادة المنصور بن ابي عامر في جامع قرطبة
قال ومن احسن ما عاينه الناس في بنيان هذه الزيادة العامرية املاح النصارى مصفدين في الحديد
من ارض قشتالة وغيرها وهم كانوا يتصرفون في البنيان عوضا من رجالة المسلمين اذلالا للشرك وعزة
للاسلام ولما عزم على زيادة هذه جلس لارباب الدور التي نقل عنها اصحابها بنفسه فكان يوتى بصاحب
المنزل فيقول له ان هذه الدار التي لك يا هذا اريد ان ابتاعها لجماعة المسلمين من مالهم وفيئهم لازيد
في جامعهم وموضع صلاتهم فشطط واطلب ما شئت فاذا ذكر له اقصى الثمن امر ان يضاعف له وان تشترى
له بعد ذلك دار عوضا منها حتى اتى بامراة لها بصحن الجامع دار فيها نخلة فقالت لا اقبل عوضا الا
دارا بنخلة فقال تبتاع لها دار بنخلة ولو ذهب فيها بيت المال فاشتريت لها دار بنخلة وبولغ في الثمن
وحكى ذلك ابن حيان ايضا وقيل ان انفاق الحكم في زيادة الجامع كان مائة الف واحدا وستين الف دينار
ونيف وكله من الاخماس وقال صاحب كتاب مجموع المفترق كان سقف بلاطات المسجد الجامع من
القبلة الى الجوف قبل الزيادة مائتان وخمسة وعشرون ذراعا والعرض من الشرق الى الغرب قبل الزيادة
مائة ذراع وخمسة ادرع ثم زاد الحكم في طوله مائة ذراع وخمسة ادرع فكمل الطول ثلثمائة ذراع وثلاثين
ذراعا وزاد محمد بن ابي عامر بامر هشام بن الحكم في عرضه من جهة المشرق ثمانين ذراعا فتم العرض مائتي ذراع
وثلاثين ذراعا وكان عدد بلاطه احد عشر بلاطا عرض اوسطها ستة عشر ذراعا وعرض كل واحد من

اللذين يليانه غربا واللذين يليانه شرقا اربعة عشر ذراعا وعرض كل واحد من الستة الباقية احدى
عشرة ذراعا وزاد ابن ابي عامر فيه ثمانية عرض كل واحد عشرة اذرع وكان العمل في زيادة المنصور سنتين
ونصفا وخدم فيه بنفسه وطول الصحن من المشرق الى المغرب مائة ذراع وثمانية وعشرون ذراعا وعرضه
من القبلة الى الجوف مائة ذراع وخمس اذرع وعرض كل واحدة من السقائف المستديرة بصحنه عشرة اذرع
فالتكسير ثلاثة وثلاثون الف ذراع ومائة وخمسون ذراعا وعدد ابوابه تسعة ثلاثة في صحنه غربا
وشرقا وجوفا واربعة في بلاطاته اثنان شرقيان واثنان غربيان وفي مقاصير النساء من السقائف بابان
وجميع ما فيه من الاعمدة الف عمود ومائتا عمود وثلاثة وتسعون عمودا رخاما كلها وباب مقصورة الجامع
ذهبا وكذلك جدار المحراب وما يليه قد اجري الذهب على الفسيفساء وثريات المقصورة فضة محضة
وارتفاع الصومعة اليوم وهي من بناء عبد الرحمن بن محمد ثلاث وسبعون ذراعا الى اعلى القبة المفتحة
التي يستدير بها المؤذن وفي راس هذه القبة تفافيح ذهب وفضة ودور كل تفاحة ثلاثة اشبار ونصف
فاثنان من التفافيح ذهب ابريز وواحدة فضة وتحت كل واحدة منها وفوقها سوسنة قد هندست بابدع
الصنعة ورمانة ذهب صغيرة على راس الزج وهي احدى غرائب الارض وكان بالجامع المذكور في بيت منبره
مصحف امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه الذي خطه بيده وعليه حلية ذهب مكللة بالدر والياقوت
وعليه اغشية الديباج وهو على كرسي العود الرطب بمسامير الذهب رجع الى المنارة وارتفاع المنارة
الى مكان الاذان اربع وخمسون ذراعا وطول كل حائط من حيطانها على الارض ثمانية عشر ذراعا انتهى بحروفه
وفيه بعض مخالفة لما ذكره ابن الفرضي وبعضهم اذ قال في ترجمة المنصور بن ابي عامر ما صورته وكان من اخبار
المنصور الداخلة في ابواب البر والقربة بنيان المسجد الجامع والزيادة فيه سنة سبع وسبعين وثلاثمائة
وذلك انه لما زاد الناس بقرطبة وانجلب اليها قبائل البربر من العدوة وافريقية وتناهى حالها في الجلالة
ضاقت الارباض وغيرها وضاق المسجد الجامع عن حمل الناس فشرع المنصور في الزيادة بشرقيه حيث تتمكن
الزيادة لاتصال الجانب الغربي بقصر الخلافة فبدا ابن ابي عامر هذه الزيادة على بلاطات تمتد طولا من اول
المسجد الى اخره وقصد ابن ابي عامر في هذه الزيادة المبالغة في الاتقان والوثاقة دون الزخرفة ولم يقصر مع
هذا عن سائر الزيادات جوده ما عدا زيادة الحكم واول ما عمله ابن ابي عامر تطييب نفوس ارباب الدور
الذين اشتريت منهم للهدم لهذه الزيادة بانصافهم من الثمن وصنع في صحنه الجب العظيم قدره الواسع فناؤه
وهو اعني ابن ابي عامر هو الذي رتب احراق الشمع بالجامع زيادة للزيت فتطابق بذلك النوران وكان عدد
سواري الجامع الحاملة لسمائه والملاصقة لمبانيه وقبابه ومناره بين كبيرة وصغيرة الف سارية واربع مائة
سارية وسبع عشرة سارية وقيل اكثر وعدد ثريات الجامع ما بين كبيرة وصغيرة مائتان وثمانون ثريا وعدد
الكؤوس سبعة الاف كاس واربعمائة كاس وخمسة وعشرون كاسا وقيل عشرة الاف وثمانمائة وخمس كؤوس ووزن
مشاكي الرصاص للكؤوس المذكورة عشرة ارباع او نحوها ووزن ما تحتاج اليه من الكتان للفتائل في كل شهر
رمضان ثلاثة ارباع القنطار وجميع ما يحتاج اليه الجامع من الزيت في السنة خمسمائة ربع ونحوها يصرف منه
في رمضان خاصة نحو نصف العدد ومما كان يختص برمضان المعظم ثلاثة قناطير من الشمع وثلاثة ارباع
القنطار من الكتان المقتطن لاقامة الشمع المذكور والكبيرة من الشمع التي توقد بجانب الامام يكون وزنها من
خمسين الى ستين رطلا يحترق بعضها بطول الشهر ويعم الحرق جميعها ليلة الختمة وكان عدد من يخدم الجامع
المذكور بقرطبة في دولة ابن ابي عامر ويتصرف فيه من ائمة ومقرئين وامناء ومؤذنين وسدنة وموقدين
وغيرهم من المتصرفين مائة وتسعة وخمسين شخصا ويوقد من البخور ليلة الختمة اربعة اواق من العنبر الاشهب
وثمان اواق من العود الرطب انتهى وقال بعض المورخين كان للجامع كل جمعة رطل عود وربع رطل عنبر
يتبخر به انتهى وقال ابن سعيد نقلا من ابن بشكوال طول جامع قرطبة الاعظم الذي هو بداخل مدينتها من
القبلة الى الجوف ثلثمائة وثلاثون ذراعا الصحن المكشوف منه ثمانون ذراعا وغير ذلك مسقف وعرضه
من الغرب الى الشرق مائتان وخمسون ذراعا وعدد ابهائه عند اكتمالها بالشمالية التي زادها المنصور
ابن ابي عامر بعدها تسعة عشر بهوا وتسمى البلاطات وعدد ابوابه الكبار والصغار احد وعشرون بابا في
الجانب الغربي تسعة ابواب منها واحد كبير للنساء يشرع الى مقاصيرهن وفي الجهة الشرقية تسعة ابواب
منها لدخول الرجال ثمانية ابواب وفي الجهة الشمالية ثلاثة ابواب منها لدخول الرجال بابان كبيران وباب لدخول
النساء الى مقاصيرهن وليس لهذا الجامع في القبلي سوى باب واحد بداخل المقصورة المتخذة في قبلته بالساباط
المفضي الى قصر الخلافة منه كان السلطان يخرج من القصر الى الجامع لشهود الجمعة وجميع هذه الابواب ملبسة
بالنحاس الاصفر باغرب صنعة وعدد سواري هذا المسجد الجامع الحاملة لسمائه والملاصقة بمبانيه وقبابه
ومناره وغير ذلك من اعماله بين كبار وصغار الف واربعمائة سارية وتسعة سواري منها بداخل المقصورة مائة
وتسع عشرة سارية وذكر المقصورة البديعة التي صنعها المستنصر في هذا الجامع فقال انه حظر لها على خمس بلاطات
من الزيادة الحكمية واطلق جناحيها على الستة الباقية ثلاثة من كل جهة فصار طولها من الشرق الى الغرب
٦٤ خمسا وسبعين ذراعا وعرضها من جدار الخشب الى سور المسجد بالقبلة اثنين وعشرين ذراعا وارتفاعها
الى السماء الى حد شرفاتها ثمان اذرع وارتفاع كل شرفة ثلاثة اشبار ولهذه المقصورة ثلاثة ابواب بديعة
الصنعة عجيبة النقش شارعة الى الجامع شرقي وغربي وشمالي ثم قال وذرع المحراب في الطول من القبلة
الى الجوف ثمان اذرع ونصف وعرضه من الشرق الى الغرب سبعة اذرع ونصف وارتفاع قومه في السماء

ثلاثة عشر ذراعا ونصف والمنبر الى جنبه مؤلف من اكارم الخشب ما بين ابنوس وصندل ونبع
وبقم وشوحط وما اشبه ذلك ومبلغ النفقة فيه خمسة وثلاثون الف دينار وسبعماية دينار
وخمسة دنانير وثلاثة دراهم وثلث درهم وقيل غير ذلك وعدد درجه تسع درجات صنعة
الحكم المستنصر رحمه الله وذكر ان عدد ثريات الجامع التي تسرج فيها المصابيح بداخل البلاطات خاصة
سوى ما ركب منها على الابواب مايتان واربعة وعشرون ثريا جميعها من لاطون مختلفة الصنعة منها اربع
ثريات كبار معلقة في البلاط الاوسط اكبرها الفخمة المعلقة في القبة الكبرى التي فيها المصاحف
حيال المقصورة فيها من السرج فيما زعموا الف واربعماية واربعة وخمسون تستوقد هذه الثريات لفخام
في العشر الاخير من شهر رمضان يبقى كل ثريا منها سبعة ارباع في الليلة وكان مبلغ ما ينفق من الزيت على
جميع المصابيح في هذا المسجد في السنة ايام تمام وقوده في مدة ابن ابي عامر مكملة بالزيادة المنسوبة الف
ربع منها في شهر رمضان سبعماية وخمسون ربعا • قال وفي بعض التواريخ القديمة كان عدد القومة التي
بالمسجد بقرطبة في زمن الخلفا وفي زمان ابن ابي عامر ثلاثماية انتهى وفيه مخالفة لبعض ما تقدم وذكر
بعضهم الزيت ولكن قوله اولى بالاتباع لنقله عن ابن بشكوال ولمعرفة ابن سعيد بمثل هذا وتحقيقه فيما ذكر
من غيره والله اعلم • فقال الف ربع وثلاثون ربعا منها في رمضان خمسماية ربع وفي الثريات التي من الفضة وهي
ثلاثة اثنان وسبعون رطلا لكل واحدة ثمانية عشر في ليلة وقدها • وقال في المنبر انه مركب من ستة وثلاثين
الف وصل قام كل واحد منها بسبعة دراهم فضة وسمرت بمسامير الذهب والفضة وفي بعضها نفيس
الاحجار واتصل العمل فيه تسعة • ثم قال ودور الثريا العظيمة خمسون شبرا وتحتوي على الف كاس واربعة
وثمانين كلها مموهة بالذهب الى غير ذلك من الغرايب • وكتب الفقيه الكاتب ابو محمد ابراهيم بن صاحب الصلاة
الوليدي يصف جامع قرطبة بما نصه • عمر الله بشمول السعادة ربعك • ووفر من جزيل الكرامة
قسمك • ولا برحت سحايب الانعام تهمي عليك ثره • وانامل الايام تهدي اليك كل مسرة • لئن كان لحرك
طريق الوداد بيننا عامرا • وسبيل المحبة غامرا • الواجب ان نفض ختمه • ونرفض كتمه • لا سيما فيما
يعز اخلاف الفضايل • ويهز اعطاف الشمايل • واني نجعت الى الحضرة قرطبة اعزها الله وحرسها
منشرح الصدر • لحضور ليلة القدر • والجامع قدس الله بقعته ومكانه • وثبت اساسه واركانه
قد كسي ببردة الازدهاء • وحلي في معرض البهاء • كان نفحاته تطل في سنان • او اشرف اسنان • وكانما
ضربت على سمايه كلل • او خلعت على ارجايه حلل • وكان الشمس خلفت فيه ضياءها • ونسجت على
اقطاره افياءها • فترى نهاره قد احرق به ليل • كما احدق بربوة سيل • ليل داجي • ونهار ساجي
وللذبال تالق كنضنضة الحيات • او اشارة الشابات في التحيات • قد انتزعت من السليط كؤوسها
ووصلت بمحاجن الحديد رؤوسها • ونيطت بسلاسل كالجذوع القايمة • او كالثعابين العايمة • عصبت بها تفاح
من الصفر كالشاح • بولغ في صقلها وجلائها • حتى برت بحسنها ولالايها • جليت باللهب • ولثريت منه
الذهب • ان سامتها طولا رايت منها سلاسل عسجد • او قلايد زبرجد • وان جيتها عرضا رايت منها افلاكا
ولكن غير دايره • ونجوما ولكنها ليست بسايره • تتعلق تعلق القرط من الذفري • وتبسط شعاعها بسط
الاديم حين يفرى • والشمع قد رفعت على المنار رفع البنود • وعرضت عليها عرض الجنود • ليحلي طلاقه
روايها القريب والبعيد • ويستوي في هداية ضيايها الشقي والسعيد • وقد قوبل منها ابيض بمحمر •
وعورض مخضر بمصفر • تضحك ببكايها • وتبكي بضحكها • وتهلك بحياتها وتحيى بهلكها • والطيب
تنم انواهه • وتتنسم ارواحه • وتتار الاشواق والند يتسرج من روح الحياة ما كان تناصر في صدف
بحار • لكعوب ثمار • وظهور القباب سولله • وبطونها مهللة • كانما تيجان • رصع فيها
ياقوت ومرجان • قد قوس محرابها احكم تقويس • ووشم مثل ريش الطواويس • حتى كانه بالمجرة منطق
وبقوس قزح ممنطق • وكان اللازورد حول وشومه • وبين رسومه • نتف من قوادم الحمام • او
كسف من ظلال الغمام • والناس اخياف في دواعيهم • واوزاع في اغراضهم ومراميهم • بين ركع وسجد
وايقاظ وهجد • ومزدحم على الرقاب يتخطاها • ومتجشم على الظهور يتمطاها • كانهم برزوا خلال نقط
الحروف في عرض سطر • حتى اذا قرعت اسماعهم روعة التسليم • تبادروا بالتكليم • وتجاذبوا
بالاثواب • وتسابقوا بالاكواب • كانهم حضور طال لهم مغاب • او سفر اتيح لهم اياب • وصفيك
مع اخوان صدق تتنكب العلوم بينهم انسكاب الودق • في مكان كوكر العصفور • استغفر الله او ككناس
اليعفور • كان اقليدس قد تقسم بيننا مساحته بالموازين • وارتبطنا فيه ارتباط البيادق بالفرازين
حتى صار عقدنا لا يحل • وحدنا لا يفل • بحيث نسمع سور التنزيل كيف تتلى • ونتطلع صور التفصيل
كيف تجلى • والقومة حوالينا يجهدون في قطع الضرب • ويهدون الى وقوع العهد بالدرب • فاذا سمع
بها الصبيان قد لجت الخافقين • وسرت نحوهم سرى القين • توهموا انها الى اعطانهم واصلة • وفي
اعقابهم حاصلة • ففروا بين الاساطين • كما تفر من النجوم الشياطين • كانما ضربهم ابو جهم بعصاه
وحصبهم عيين بن صاق بحصاه • فاكرم بها من ساع تشوق الى جنة الخلد • وتهون في السعي اليها انفاق
الطارف والتلد • تعظيما لشعائر الله • وتنبيها لكل ساه ولاه • حكمة تشهد لله تعالى بالربوبية • وطاعة
تبذل لها كل نفس ابية • فلم ار ادام الله عزك منظرا منها ابهى • ولا مخبرا انهى • واذا لم تتأمله عيانا •
فتخيله بيانا • وان كان خط منطق من الكلام • خط السيف من الاقلام • لكن ما بيننا من مودة اكدنا وسائلها

وادنت تقتل بنا حمائلها • يوجب قبول اتحافي سمينا وغثا • ولبس الطافي جديدا ورثا • لا زلت
لزناد النيل موريا • والى اماد الفضل مجريا • والتحية العبقة الريا • المشرقة المحيا • عليك ما
طلع قمر • واينع ثمر • ورحمة الله وبركاته انتهى • وذكر ابن بشكوال ان الحكم المستنصر هدم الميضاة
القديمة التي كانت بفناء الجامع يستقي بها الماء من بير السانية وبنى موضعها اربع ميضات في كل جانب
من جانبي المسجد الشرقي والغربي منها ميضاتان كبرى للرجال وصغرى للنساء اجرى في جميعها الماء من قناة
اجتلبها من سفح جبل قرطبة الى ان صبت ماءها في احواض رخام لا ينقطع جريانها الليل والنهار واجرى
فضل هذا الماء العذب الى سقايات اتخذهن على ابواب هذا المسجد بجهاته الثلاث الشرقية والغربية
والشمالية اجراها هنالك الى ثلاث جوابي من حياض الرخام استعملها بمقطع المنستير بسفح جبل قرطبة
بالمال الكثير والقوة الرخاميون هنالك واحتفروا اجوافها بمناقيرهم في المدة الطويلة حتى استوت
في صورها البديعة لاعين الناس فخفف ذلك من ثقلها وامكن من انهباطها الى اماكن نصبها باكناف المسجد
وامد الله على ذلك بمعونته تهيئا • حمل الواحدة منها فوق عجلة كبيرة اتخذت من ضخام خشب البلوط على
قلل موثقة بالحديد المثقف محفوفة بوثاق الحبال قرن لجرها سبعون دابة من اشد الدواب وسهلت
الطرق قدامها والمسالك وسهل الله حملها واحدة بعد واحدة على هذه الصفة في مدة اثني عشر يوما فنصبت
في الاقباء المعقودة لها • قال وابتنى المستنصر في غربي الجامع دار الصدقة واتخذها معهدا لتفريق صدقاته
المتوالية وابتنى للفقراء البيوت قبالة المسجد الكبير الغربي انتهى • واعلم انه لعظم امر قرطبة كان عملها حجة
بالمغرب حتى انهم يقولون في الاحكام هذا مما جرى به عمل قرطبة وفي هذه المسئلة نزاع كثير • ولا باس
ان نذكر ما لا بد منه من ذلك • قال الامام ابن عرفة رحمه الله تعالى في اشتراط الامام على القاضي الحكم بمذهب
معين وان خالف معتقد المشترط اجتهادا او تقليدا ثلاثة اقوال الصحة للباجي ونقل اهل قرطبة ولفظا
شرط سحنون على منذهب من ولاه الحكم بمذهب اهل المدينة • قال المازري مع احتمال كون الرجل مجتهدا
الثاني البطلان للطرطوشي اذ قال في شرط اهل قرطبة هذا جهل عظيم • الثالث تمضي التولية ويذهب
الشرط تخريجا على احد الاقوال في الشرط الفاسد في البيع للمازري عن بعض الناس انتهى مختصرا • قال
ابن غازي ان ابن عرفة نسب للطرطوشي البطلان مطلقا وابن شاس انما نسب له التفصيل انتهى • ولما
ذكر مولاي الجد قاضي القضاة بفاس سيدي ابو عبد الله المقري التلمساني في كتاب القواعد شرط اهل
قرطبة المذكور قال بعد ما نصه وعلى هذا الشرط ترتب ايجاب عمل القضاة بالاندلس ثم انتقل الى المغرب
فبينما نحن ننازع الناس في عمل المدينة ونحتج باهل الكوفة مع كثرة من نزل بها من علماء الامة كعلي وابن
مسعود ومن كان معهما ليس التكحل في العينين كالكحل • سخر لي بعض الجدود • ومعدن التقليد • ٥
الله اخر مدتي فتاخرت • حتى رايت من الزمان عجايبا • وبالله والمسلمين ذهب قرطبة واهلها •
ولم يبرح من الناس جهلها • ما ذاك الا لان الشيطان يسعى في محو الحق فينسيه • والباطل لا يزال يلقنه ويلقيه
الا ترى خصال الجاهلية كالنياحة والتفاخر والتكاثر والطعن والتفضيل والكهانة والنجوم والخط
والتشاؤم وما اشبه ذلك واسماؤها كالعتمة ويثرب وكذا التنابز بالالقاب وغيره مما نهي عنه وحذر
منه كيف لم تزل من اهلها وانتقلت الى غيرهم مع تيسر ازالتها حتى كانهم لا يرفعون بالدين راسا بل يعاودون
العادات القديمة اسا • وكذلك محبة الشعر والتلحين والنسب وما انخرط في هذا السلك ثابتة
الموقع من القلوب والشرع فينا منذ سبعمائة عام وسبع وستين سنة لا يحفظه الا قولا ولا يحمله الا كلا
انتهى • وقال الحافظ ابن غازي بعد ذكر كلام مولاي الجد ما نصه • وحدثني ثقة ممن لقيت انه لما قدم
لمدينة فاس العلامة ابو يحيى الشريف التلمساني وتصدى لاقراء التفسير بالبلد الجديد وامر السلطان
ابو سعيد المريني الحفيد اعيان الفقهاء بحضور مجلسه كان مما القاه عليهم منتزع المقري هذا فبالغوا في
انكاره ورأوا انه لا معول على ما عول عليه زعماء الفقهاء كابن رشد واصحاب الوثايق كالمتيطي من اعتماد عمل اهل
قرطبة ومن في حكمهم انتهى • وقال بعض المورخين حين ذكر قرطبة ما ملخصه هي قاعدة بلاد الاندلس
ودار الخلافة الاسلامية وهي مدينة عظيمة واهلها اعيان البلاد وسراة الناس في حسن المآكل والمشارب
والملابس والمراكب وعلو الهمم وبها اعلام العلماء وسادات الفضلاء واجلاد الغزاة وانجاد الحروب وهي
في نفسها خمس مدن يتلو بعضها بعضا وبين المدينة والمدينة سور عظيم حصين حاجز وكل مدينة
مستقلة بنفسها وفيها ما يكفي اهلها من الحمامات والاسواق والصناعات وطول قرطبة ثلاثة اميال في
عرض ميل واحد وهي في سفح جبل مطل عليها وفي مدينتها الثالثة وهي الوسطى القنطرة والجامع الذي ليس
في معمور الارض مثله وطوله مائة ذراع في عرض ثمانين وفيه من السواري الكبار الف سارية وفيه مائة
وثلاث عشرة ثريا للوقود اكبرها تحمل الف مصباح وفيه من النقوش والرقوم ما لا يقدر على وصفه وبقبلته
صناعات تدهش العقول وعلى فرجة المحراب سبع قسي قائمة على عمد طول كل قوس فوق القامة قد تحير
الروم والمسلمون في حسن وضعها وفي عضادتي المحراب اربعة اعمدة اثنان اخضران واثنان لازورديان ليس
لها قيمة لنفاستها وبه منبر ليس على معمور الارض انفس منه ولا مثله صنعة وخشبه ساج وابنوس وبقم
وعود قاقلي ويذكر في تاريخ بني امية انه احكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه ستة صناع لكل
صانع في كل يوم نصف مثقال محمدي فكان جملة ما صرف على المنبر لا غير عشرة آلاف مثقال وخمسون مثقالا
وفي الجامع حاصل كبير ملآن من آنية الذهب والفضة لاجل وقوده وبهذا الجامع مصحف يقال انه عثماني

وللجامع عشرون بابا مصفحات بالنحاس الاندلسي مخرمة تخريما عجيبا بديعا يعجز البشر ويبهرهم وفي كل باب حلقة من نهاية الصنعة والحكمة وبه الصومعة العجيبة التي ارتفاعها مائة ذراع بالمكي المعروف بالرشاشي وفيها من انواع الصنائع الدقيقة ما يعجز الواصف عن وصفه ونعته وبهذا الجامع ثلاثة اعمدة حمر مكتوب على الواحد اسم محمد وعلى الآخر صورة عصا موسى واهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح والجميع خلقة ربانية واما القنطرة التي بقرطبة فهي بديعة الصنعة عجيبة المرأى فاقت قناطر الدنيا حسنا وعدد قسيها سبعة عشر قوسا سعة كل قوس منها خمسون شبرا وبين كل قوسين خمسون شبرا وبالجملة فمحاسن قرطبة افضل المحاسن واعظم من ان يحيط بها وصفا انتهى ملخصا وهو وان تكرر بعضه مع ما تقدم فلا يخلو من فائدة زائدة والله الموفق وما ذكره في طول المسجد وعرضه مخالف لما مر ويمكن الجواب بان هذا الذراع اكبر من ذلك كما اشار اليه هو في امر الصومعة وكذا ما ذكره في عدد السواري الا ان يقال ما تقدم باعتبار الصغار والكبار وهذا العدد الذي ذكره هنا انما هو للكبار فقط كما صرح به والله تعالى اعلم واما الزيادات فقد خالف في عددها ما تقدم مع ان المتقدم هو قول ثقات مؤرخي الاندلس ونحن جلبنا النقل من مواضعه وان اختلفت طرقه ومضموناته وقال في المغرب عند تعرضه لجامع قرطبة ما نصه اعتمدت فيما نقلته في هذا الفصل على كتاب ابن بشكوال فقد اعتنى بهذا الشأن اتم الاعتناء واغنى عن الاستطلاع الى كلام غيره عن الرازي انه لما افتتح المسلمون الاندلس امتثلوا ما فعله ابو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد عن رأي عمر رضي الله عنه بالشام من مشاطرة الروم في كنائسهم مثل كنيسة دمشق وغيرها مما اخذوه صلحا فشاطر المسلمون اعاجم قرطبة كنيستهم العظمى التي كانت داخل مدينتها تحت السور وكانوا يسمونها شنت بنجنت وابتنوا في ذلك الشطر مسجدا جامعا وبقي الشطر الثاني بايدي النصارى وهدمت عليهم سائر الكنائس بحضرة قرطبة واقنع المسلمون فيما بايديهم الى ان كثروا وتزيدت عمارة قرطبة ونزلها امراء العرب فضاق عنهم ذلك المسجد وجعلوا يعلقون منه سقيفة بعد سقيفة يستكنون بها حتى كان الناس ينالون في الوصول الى داخل المسجد الاعظم مشقة لتلاصق تلك السقائف وقصر ابوابها وتطامن سقفها حتى ما يمكن اكثرهم القيام على اعتدال لتقارب سقفها من الارض ولم يزل المسجد على هذه الصفة الى ان دخل الاندلس الامير عبد الرحمن بن معاوية المرواني واستولى على امارتها وسكن دار سلطانها قرطبة وتمدنت به فنظر في امر الجامع وذهب الى توسعته واتقان بنيانه فاحضر اعاظم النصارى وسامهم بيع ما بقي بايديهم من كنيستهم لصق الجامع ليدخله فيه واوسع لهم البذل وفاء بالعهد الذي صولحوا عليه فابوا من بيع ما بايديهم وسألوا بعد الجهد ان يباح لهم بناء كنائسهم التي هدمت عليهم بخارج المدينة على ان يخلوا للمسلمين هذا الشطر الذي طولبوا به فتم الامر على ذلك سنة ثمان وستين فابتنى عند ذلك عبد الرحمن المسجد الجامع على صفة ذكرها لا حاجة في تكثير الزيادات فيه وانما الحاجة في وصفه بكماله وفي بنائه لهذه الزيادة يقول دحية محمد بن محمد البلوي من قصيدة

وانفق في دين الاله ووجهه * ثمانين الفا من لجين وعسجد
توزعها في مسجد اسه التقى * ومنهجه دين النبي محمد
ترى الذهب النارى فوق سموكه * يلوح كبرق العارض المتوقد

قال وكمل سنة سبع وسبعين ثم ذكر زيادة ابنه هشام الرضي وماجد دفيه وانه بناه من خمس في اربعينه ثم زيادة ابنه عبد الرحمن الاوسط لما تزايد الناس قال وهلك قبل ان يتم الزخرفة فاتمها ولده محمد بن عبد الرحمن ثم رم المنذر بن محمد ما وهى منه وذكر ما جدده خليفتهم الناصر ونقضه للصومعة الاولى وبنيانه الصومعة العظيمة قال ولما ولي الحكم المستنصر بن الناصر وقد اتسع نطاق قرطبة وكثر اهلها وتبين الضيق في جامعها لم يقدم شيئا على النظر في الزيادة فبلغ الجهد وزاد الزيادة العظمى قال وبها كملت محاسن الجامع هذا وصار في شأن يقصر الوصف عنه وذكر قصوره لمشاورة العلماء في تحريف القبلة الى نحو الشرق حسبما فعله والده الناصر في قبلة جامع الزهراء لان اهل التعديل يقولون بانحراف قبلة الجامع القديمة الى نحو الغرب فقال له الفقيه ابو ابراهيم يا امير المؤمنين انه قد صلى الى هذه القبلة خيار هذه الامة من اجدادك الائمة وصلحاء المسلمين وعلمائهم منذ افتتحت الاندلس الى هذا الوقت متاسين باول من نصبها من التابعين كموسى بن نصير وحنش الصنعاني وامثالهم رحمهم الله تعالى وانما فضل من فضل بالاتباع وهلك من هلك بالابتداع فاخذ الخليفة برأيه وقال نعم ما قلت وانما مذهبنا الاتباع قال ابن بشكوال ونقلت من خط المستنصر امير المؤمنين ان النفقة في هذه الزيادة وما اتصل بها انتهت الى مائتي الف دينار وواحد وستين الف دينار وخمسمائة دينار وسبعة وثلاثين دينارا ودرهمين ونصف ثم ذكر الصومعة نقلا عن ابن بشكوال فقال امر الناصر عبد الرحمن بهدم الصومعة الاولى سنة اربع وثلاثين واقام هذه الصومعة البديعة فحفر في اساسها حتى بلغ الماء مدة من ثلاثة واربعين يوما ولما كملت ركب الناصر اليها من مدينة الزهراء وصعد في الصومعة من احد درجيها ونزل من الثاني ثم خرج الناصر وصلى ركعتين في المقصورة وانصرف قال وكانت الاولى ذات مطلع واحد فصيرت هذه مطلعين فصل بينهما البناء فلا يلتقي الراقون فيها الا باعلاها تريد مراقي كل مطلع منهما على مائة سبعا قال وخبر هذه الصومعة مشهور في الارض وليس في مساجد المسلمين صومعة تعدلها قال ابن سعيد قال ابن بشكوال هذا لانه لم ير صومعة اشبيلية ولا صومعة مراكش اللتين بناهما المنصور من بني عبد المؤمن فهما اعظم واطول لانه ذكر ان طول صومعة قرطبة الى مكان موقف المؤذن اربعة وخمسون ذراعا والى اعلى الرمانة الاخيرة باعلى الزج ثلاثة وسبعون ذراعا وعرضها في كل تربيع ثمانية عشر ذراعا

ودلك

وذلك اثنان وسبعون ذراعا قال ابن سعيد وطول صومعة مراكش مائة وعشرة اذرع وذكر ان صومعة قرطبة بضخام الحجارة القبطية منجدة غاية التنجيد وفي اعلى ذروتها ثلاث شمسات يسمونها رمانات ملصقة في السفود البارز في اعلاها من النحاس اثنتان منها ذهب ابريز والثالثة وسطى بينهما من فضة اكسير وفوقها سوسنة من ذهب مسدسة فوقها رمانة ذهب صغيرة في طرف الزج البارز باعلى الجو وكان تمام هذه الصومعة في ثلاثة عشر شهرا وذكر ابن بشكوال في رواية ان موضع الجامع الاعظم بقرطبة كان حفرة عظيمة يطرح فيها اهل قرطبة قمامتهم وغيرها فلما قدم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ودخل قرطبة قال للجن اردموا هذا الموضع وعدلوا مكانه فسيكون فيه بيت يعبد الله فيه ففعلوا ما امرهم به وبني فيه بعد ذلك المسجد المذكور قال ومن فضائله ان الدارات المائلة في تزاويق سمائه مكتوبة كلها بالذكر والدعاء الى غيره باحكم صنعة انتهى وذكر مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي كان في جامع قرطبة وصار الى بني عبد المؤمن فقال واما مصحف امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه مما خطه بيده وله عند اهل الا شأن عظيم انتهى وسنذكر فيه زيادة على هذا واما الزهراء فهي مدينة الملك التي اخترعها امير المؤمنين عبد الرحمن الناصر لدين الله وقد تقدم ذكرها وهي من المدن العظيمة القدر الجليلة قال ابن الفرضي وغيره كان يعمل في جامعها حين شرع فيه من حذاق الفعلة كل يوم الف نسمة منها ثلاثمائة بناء ومائتا نجار وخمسمائة من الاجراء وسائر الصناع فاستتم بنيانه واتقانه في مدة من ثمانية واربعين يوما وجاء في غاية الاتقان من خمسة ابهاء عجيبة الصنعة وطوله من القبلة الى الجوف حاشا المقصورة ثلاثون ذراعا وعرض البهو الاوسط من ابهائه من المشرق الى المغرب ثلاثة عشر ذراعا وعرض كل بهو من الاربعة المكتنفة له اثنا عشر ذراعا وطول صحنه المكشوف من القبلة الى الجوف ثلاثة واربعون ذراعا وعرضه من الشرق الى الغرب احد واربعون ذراعا وجميعه مفروش بالرخام الخمري وفي وسطه فوارة يجري فيها الماء فطول هذا المسجد اجمع من القبلة الى الجوف سوى المحراب سبع وتسعون ذراعا وعرضه من المشرق الى المغرب تسع وخمسون ذراعا وطول صومعته في الهواء اربعون ذراعا وعرضها عشرة اذرع في مثلها وامر الناصر لدين الله باتخاذ منبر بديع لهذا المسجد فصنع في نهاية من الحسن ووضع في مكانه منه وحظرت حوله مقصورة بديعة الصنعة وكان وضع هذا المنبر في مكانه من هذا المسجد عندا كاليوم الخميس لسبع بقين من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وفي صدر هذه السنة كمل للناصر بنيان القناة الغريبة الصنعة التي جلب فيها الماء العذب من جبل قرطبة الى قصر الناعورة غربي قرطبة في المناهر المهندسة وعلى الحنايا المعقودة يجري ماؤها بتدبير عجيب وصنعة محكمة الى بركة عظيمة عليها اسد عظيم الصورة بديع الصنعة شديد الروعة لم يشاهد ابهى منه فيما صور الملوك في غابر الدهر مطلي بالذهب الابريز وعيناه جوهرتان لهما وميض شديد يجوز هذا الماء الى عجز هذا الاسد فيمجه في تلك البركة من فيه فيبهر الناظر بحسنه وروعة منظره وثجاجة صبه فتسقى من مجاجه جنان هذا القصر على سعتها ويستفيض على ساحاته وجنباته ويمد النهر الاعظم بما فضل منه فكانت هذه القناة وبركتها والتمثال الذي يصب فيها من اعظم آثار الملوك في غابر الدهر لبعد مسافتها واختلاف مسالكها وفخامة بنيانها وسمو ابراجها التي يترقى الماء فيها ويتصوب من اعاليها وكانت مدة العمل فيها من يوم ابتدئت من الجبل الى ان وصلت اعني القناة الى هذه البركة اربعة عشر شهرا وكان انطلاق الماء في هذه البركة الانطلاق الذي اتصل واستمر يوم الخميس غرة جمادى الآخرة من السنة وكانت للناصر في هذا اليوم بقصر الناعورة دعوة حسنة افضل فيها على عامة اهل مملكته ووصل المهندسين والقوام بالعمل بصلات حسنة جليلة جزيلة واما مدينة الزهراء فاستمر العمل فيها من عام خمسة وعشرين وثلاثمائة الى آخر دولة الناصر وابنه الحكم وذلك نحو من اربعين سنة ولما فرغ من بناء مسجد الزهراء على ما وصف كانت اول جماعة صليت فيه صلاة المغرب من ليلة الجمعة لثمان بقين من شعبان وكان الامام القاضي ابا عبد الله محمد بن عبد الله ابن ابي عيسى ومن الغد صلى الناصر فيه جمعة واول خطيب فيه القاضي المذكور ولما بنى الناصر قصر الزهراء المتناهي في الجلالة والفخامة اطبق الناس على انه لم يبن مثله في الاسلام البتة وما دخل اليه قط احد من سائر البلاد النائية والنحل المختلفة من ملك وارد ورسول وافد وتاجر جهبذ وفي هذه الطبقات من الناس تكون المعرفة والفطنة الا وكلهم قطع انه لم ير مثله ولم ير له شبها بل لم يسمع به بل لم يتوهم كون مثله حتى انه كان اعجب ما يؤمله القاطع الى الاندلس في ذلك المقصود النظر اليه والتحدث عنه والاخبار عن هذا تتسع جدا والادلة عليه تكثر ولو لم يكن فيه الا السطح الممرد المشرف على الروضة المباهي بمجلس الذهب والقبة وعجيب ما تضمنه من اتقان الصنعة وفخامة الهمة وحسن المستشرف وبراعة الملبس والحلة ما بين مرمر مسنون وذهب مصون وعمد كانما افرغت في القوالب ونقوش كالرياض وبرك عظيمة محكمة الصنعة وحياض وتماثيل عجيبة الاشخاص لا تهتدي الاوهام الى سبيل استقصاء التعبير عنها فسبحان الذي اقدر هذا المخلوق الضعيف على ابداعها واختراعها من اجزاء الارض المنحلة كيما يرى الغافلين عنه من عباده مثالا لما اعده لاهل السعادة في دار المقامة التي لا يتسلط عليها الفناء ولا تحتاج الى الرم لا اله الا هو المتفرد بالكرم وذكر المؤرخ ابو مروان ابن حيان صاحب الشرطة ان مباني الزهراء اشتملت على اربعة آلاف سارية ما بين كبيرة وصغيرة حاملة ومحمولة ونيف هو على ثلثمائة سارية وستة عشر قال منها ما جلب من مدينة رومة ومنها ما اهداه صاحب القسطنطينية وان مصاريع ابوابها صغارها وكبارها كانت تنيف على خمسة عشر الف باب وكلها ملبسة بالحديد والنحاس المموه والله اعلم

الكلام على الزهراء

فانها كانت من اصول ما بناه الاتى واجله خطرا واعظمه شانا انتهى قلت تسر بعضهم ذلك النيف فى كلامه بثلاثة عشر والله اعلم وقال بعض مؤرخى الاندلس كان عدد الفتيان بالزهراء ثلاثة عشر الف فتى وسبعماية وخمسين فتى ودخالتهم من اللحم فى كل يوم حاشا انواع الطير والحوت ثلاثة عشر الف رطل وعدة النساء بقصر الزهراء الصغار والكبار وخدم الخدمة ستة آلاف وثلثماية امراة واربع عشرة انتهى وقيل ان عدد الفتيان الصقالبة ثلاثة آلاف وسبعماية وخمسون وجعل بعض مكان الخمسين سبعة وثمانين وقال الاخر ستة آلاف صقلبى وسبعة وثمانون والمرتب من الخبز لحيتان بحيرة الزهرا اثنى عشر الف خبزة كل يوم وينقع لها من الحمص الاسود ستة اقفزة كل يوم انتهى ثم قال الاول وكان لهولاء من اللحم ثلاثة عشر الف رطل يقسم من عشرة ارطال للشخص الى ما دون ذلك من الدجاج والحجل وصنوف الطير وضروب الحيتان انتهى قال ابن حيان الغيث بخط ابن دحون الفقيه قال مسلمة بن عبد الله العريف المهندس بدا عبد الرحمن الناصر لدين الله بعمارة الزهراء اول سنة خمس وعشرين وثلثماية وكان مبلغ ما ينفق فيها كل يوم من الصخر المنحوت المجور المعدل ستة آلاف صخرة سوى الصخر المعرف فى التبليط فانه لم يدخل فى هذا العدد وكان يخدم فى الزهراء كل يوم الف واربعماية بغل وقيل اكثر منها اربعماية زوامل الناصر لدين الله ومن دواب الاكرية الراتبة للخدمة الف بغل لكل بغل منها ثلاثة مثاقيل فى الشهر يكون لها فى الشهر ثلاثة آلاف مثقال وكان يرد الزهراء من الجيار والجص فى كل ثالث من الايام الف وماية حمل وكان فيها حمامان واحد للقصر وثان للعامة وذكر بعض اهل الخدمة فى الزهراء انه قدر النفقة فيها فى كل عام بثلثماية الف دينار مدة من خمس وعشرين سنة التى بقيت من دولة الناصر من حين ابتداها الى انه توفى سنة خمسين فحصل جميع الانفاق فيها فكان مبلغه خمسة عشر بيت المال قال وجلب اليها الرخام من قرطاجنة وافريقية وتونس وكان الذين يجلبونه عبد الله بن يونس عريف البنايين وحسن وعلى بن جعفر الاسكندرانى وكان الناصر يصلهم فى كل رخامة صغيرة وكبيرة بعشرة دنانير وقال بعض ثقات المورخين انه كان يصلهم فى كل رخامة صغيرة بثلاثة دنانير وعن كل سارية بثمانية دنانير قيل وكان عدد السوارى المجلوبة من افريقية الف سارية وثلاثة عشرة سارية ومن بلاد الافرنج تسع عشر سارية واهدى اليه ملك الروم ماية واربعين سارية وسايرها من مقاطع الاندلس تركونة وغيرها فالرخام المجزع من رية والابيض من غيرها والوردى والاخضر من افريقية من كنيسة اسفاقس واما الحوض المنقوش المذهب الغريب الشكل الغالى القيمة فجلبه الباجر اليونانى من القسطنطينية مع ربيع الاسقف القادم من ايليا واما الحوض الصغير الاخضر المنقوش بتماثيل الانسان فجلبه احمد من الشام وقيل من القسطنطينية مع ربيع الاسقف ايضا وقالوا انه لا قيمة له لفرط غرابته وجماله وحمل من مكان الى مكان حتى وصل الى البحر ونصبه الناصر فى بيت المنام فى المجلس الشرقى المعروف بالمونس وجعل عليه اثنى عشر تمثالا من الذهب الاحمر مرصعة بالدر النفيس الغالى مما عمل بدار الصناعة بقرطبة صورة اسد الى جانبه غزال الى جانبه تمساح وفيما يقابله ثعبان وعقاب وفيل وفى المجنبتين حمامة وشاهين وطاوس ودجاجة وديك وحداة ونسر وكل ذلك من ذهب مرصع بالجوهر النفيس ويخرج الماء من افواهها وكان المتولى لهذا البنيان المذكور ابنه الحكم لم يتكل فيه الناصر على احد غيره وكان يخبز فى ايامه فى كل يوم برسم حيتان البحيرات ثمانماية خبزة وقيل اكثر الى غير ذلك مما يطول تتبعه وكان الناصر كما قدمنا يقسم الجباية اثلاثا ثلثا للجند وثلثا للبنا وثلثا مدخرا وكانت جباية الاندلس يوميذ من الكور والقرى خمسة آلاف الف واربعماية الف وثمانين الف دينار ومن السوق والمستخلص سبعماية الف وخمسة وستين الف دينار واما اخماس الغنيمة فلا يحصيها ديوان وقد سبق هذا كله وانما كررته لقول بعضهم انه حكاية لما صورته وقيل ان مبلغ تحصيل النفقة فى بنيان الزهراء ماية مدى من الدراهم القاسمية بكيل قرطبة وقيل ان مبلغ النفقة فيها بالكيل المذكور ثمانين مديا وسبعة اقفزة من الدراهم المذكورة واتصل بنيان الزهراء ايام الناصر خمسا وعشرين سنة شطر خلافته ثم اتصل بعد مماته خلافة ابنه الحكم كلها وكانت خمسة عشر عاما واشهر فسبحان الباقى بعد فناء الخلق لا اله غيره انتهى قال ابن البديع الهمدانى والفتح فى المطمح كان الناصر كلفا بعمارة الارض واقامة معالمها وانبساط مجاهلها واستجلاب مياهها من ابعد بقاعها وتخليد الاثار الدالة على قوة الملك وعزة السلطان وعلو الهمة فانتهى به الاغراق فى ذلك الى ان ابتنى مدينة الزهراء البناء الشايع ذكره الزايد المنتشر ذكره فى الارض واستفرغ جهده فى تنميقها واتقان قصورها وزخرفة مصانعها فانهمك فى ذلك حتى عطل شهود الجمعة بالجامع المسجد الذى اتخذه ثلاث جمع متوالية فاراد القاضى منذر ان يغض منه بما يتناوله من الموعظة بفصل الخطاب والحكمة والتذكير بالانابة والرجوع فابتدا اول خطبته بقوله تعالى اتبنون بكل ريع اية الى قوله تكن من الواعظين ثم وصله بقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى وهى دار القرار ومكان الجزاء ومضى فى ذم تشييد البنيان والاستغراق فى زخرفته والاسراف فى الانفاق عليه بكل كلام جزل وقول فصل يجرى فيه طلقا وانتزع فيه قوله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان الى اخر الاية واتى بما يشاكل المعنى من التخويف بالموت والتحذير من فجاته والدعا الى الزهد فى هذه الدار الفانية والحض على اعتزالها والرفض لها والندب الى الاعراض عنها والاقصار عن طلب اللذات ونهى النفس عن اتباع الهوى فاسهب فى ذلك كله واضاف اليه من اى القران ما يطابقه وجلب من الحديث والاثر ما يشاكله حتى اذكر من حضره من الناس وخشعوا له ورقوا واعترفوا وبكوا وضجوا ودعوا واعلنوا التضرع الى الله فى التوبة والابتهال فى المغفرة واخذ

خليفتهم

خليفتهم من ذلك باوفر حظ وقد علم انه المقصود به فبكى وندم على ما نال من فرطه واستعاذ بالله من سخط الله وجد على منذر لغلظ ما قرعه به فشكى ذلك الى ولده الحكم بعد انصراف منذر وقال والله لقد تعمدنى منذر بخطبته وما عنى بها غيرى فاسرف علىّ وافرط فى تقريعى وتفزيعى ولم يحسن السياسة فى وعظى فزعزع قلبى وكاد بعصاه يقرعنى واستشاط غيظا عليه فاقسم ان لا يصلى خلفه صلاة الجمعة خاصة فجعل يلتزم صلاتها وراء احمد بن مطرف صاحب الصلاة بقرطبة ويجانب الصلاة بالزهراء وقال له الحكم ما الذى يمنعك من عزل منذر عن الصلاة بك والاستبدال بغيره منه اذ كرهته فزجره وانتهره وقال امثل منذر بن سعيد فى فضله وخيره وعلمه لا ام لك يعزل لارضاء نفس ناكبة عن الرشد سالكة غير القصد هذا ما لا يكون وانى لاستحيى من الله ان لا اجعل بينى وبينه فى صلاة الجمعة شفيعا مثل منذر فى ورعه وصدقه ولكنه احرجنى فاقسمت ولوددت انى اجد سبيلا الى كفارة يمينى بملكى بل يصلى بالناس حياته وحياتنا ان شاء الله فما اظننا نعتاض منه ابدا وقيل ان الحكم اعتذر عما قال منذر وقال يا امير المومنين انه رجل صالح وما اراد الا خيرا ولو راى ما انفقت وحسن تلك البنية لعذرك فامر حينئذ الناصر بالقصور ففرشت وفرش ذلك المجلس باصناف فرش الديباج وامر بالاطعمة وقد احضر العلماء وبعض اهل المجلس فدخل منذر فى اخرهم فاوما اليه الناصر ان يقعد بقربه فقال يا امير المومنين انما يقعد الرجل حيث انتهى به المجلس ولا يتخطى الرقاب فجلس فى اخر الناس وعليه ثياب رثة ثم ذكر القايل بعد هذا كلاما من كلام منذر مما ياتى قريبا وقحط الناس اخر مدة الناصر فامر القاضى منذر بالبروز الى الاستسقاء بالناس فتاهب لذلك وصام بين يديه اياما ثلاثا تنفلا وانابة ورهبة واجتمع له الناس فى مصلى الربض بقرطبة بارزين الى الله تعالى فى جمع عظيم وصعد الخليفة الناصر فى اعلا مصانعه المرتفعة من القصر ليشارف الناس ويشاركهم فى الخروج الى الله والضراعة له فابطا القاضى حتى اجتمع الناس وغصت ساحة المصلى ثم خرج نحوهم ماشيا متضرعا مخبتا وقام ليخطب فلما راى بدار الناس الى ارتقابه واستكانتهم واخباتهم له وابتهالهم اليه رقت نفسه وغلبته عيناه فاستعبر وبكى حينا ثم افتتح خطبته بان قال يا ايها الناس سلام عليكم ثم سكت ووقف شبه الحصر ولم يك من عادته فنظر الناس بعضهم الى بعض لا يدرون ما عراه ولا ما اراد بقوله ثم اندفع تاليا لقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة الى الرحيم ثم قال استغفروا ربكم انه كان غفارا استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وتزلفوا بالاعمال الصالحة لديه قال الحاكى فضج الناس بالبكا وجاروا بالدعا ومضى على تمام خطبته ففزع النفوس بوعظه وانبعث الاخلاص بتذكيره فلم ينقض النهار حتى ارسل الله السماء بماء منهمر روى الثرى وطرد المحل وسكن الازل والله لطيف بعباده وكان لمنذر فى خطب الاستسقاء استفتاح عجيب ومنه انه قال يوما وقد سرح طرفه فى ملا الناس عندما شخصوا اليه بابصارهم فهتف بهم كالمنادى يا ايها الناس وكررها عليهم مشيرا بيده فى نواحيهم انتم الفقراء الى الله العزيز فاشتد وجد الناس وانطلقت اعينهم بالبكا ومضى فى خطبته وقيل ان الخليفة الناصر خرج مرة للاستسقاء واسرع عزمه عليه فتسابق الناس للمصلى فقال للرسول وكان من خواص الناس ليت شعرى ما الذى يصنعه الخليفة سيدنا فقال له ما راينا اخشع منه فى يومنا هذا انه منتبذ حاير منفرد بنفسه لابس اخشن الثياب مفترش التراب وقد رمد به على راسه وعلى لحيته وبكى واعترف بذنوبه وهو يقول هذه ناصيتى بيدك اتراك تعذب الرعية وانت احكم الحاكمين لن يفوتك شى منى قال الحاكى فتهلل وجه القاضى منذر عندما سمع قوله وقال يا غلام احمل الممطر معك فقد اذن الله بالسقيا اذا خشع جبار الارض فقد رحم جبار السماء وكان كما قال فلم ينصرف الناس الا عن السقيا وكان منذر شديد الصلابة فى احكامه والمهابة فى تقضيته وقوة الخلوق والقيام بالحق فى جميع ما يجرى على يديه لا يهب فى ذلك الامير الاعظم فمن دونه وقال ابن الحسن النباهى واصله فى المطمح وغيره من اخبار منذر المحفوظة له مع الخليفة الناصر فى انكاره عليه الاسراف فى البناء ان الناصر كان اتخذ لسطح القبيبة المصغرة الاسم المخصوصة التى كانت ماثلة على الصرح الممرد المشهور شانه بقصر الزهراء قراميد ذهب وفضة انفق عليها مالا جسيما وقرمد سقفها به وجعل سقفها صفراء فاقعة الى بيضاء ناصعة تستلب الابصار باشعة نورها وجلس فيها اثر تمامها يوما لاهل مملكته فقال لقرابته ومن حضر من الوزراء واهل الخدمة مفتخرا عليهم بما صنعه من ذلك مع ما يتصل به من البدايع الفتانة هل رايتم او سمعتم ملكا كان قبلى فعل مثل هذا او قدر عليه فقالوا لا والله يا امير المومنين وانك لاوحد فى شانك كله وما سبقك الى مبتدعاتك هذه ملك رايناه ولا انتهى الينا خبره فابهجه قولهم وسره وبينما هو كذلك اذ دخل عليه القاضى منذر بن سعيد واجما ناكس الراس فلما اخذ مجلسه قال له كالذى قال لوزرايه من ذكر السقف المذهب واقتداره على ابداعه فاقبلت دموع القاضى تنحدر على لحيته وقال له والله يا امير المومنين ما ظننت ان الشيطان لعنه الله يبلغ منك هذا المبلغ ولا ان تمكنه من قيادك هذا التمكين مع ما اتاك الله من فضله ونعمته وفضلك به على العالمين حتى ينزلك منازل الكافرين قال فانفعل عبد الرحمن لقوله وقال له انظر ما تقول وكيف انزلتنى منزلتهم قال نعم اليس الله تعالى يقول ولولا ان يكون الناس امة واحدة الاية فوجم الخليفة واطرق مليا ودموعه تتساقط خشوعا لله ثم اقبل على منذر وقال له جزاك الله يا قاضى عنا خيرا وعن الدين والمسلمين اجل جزايه وكثر فى الناس امثالك فالذى قلت هو الحق وقام عن مجلسه ذلك وهو يستغفر الله تعالى وامر بنقض سقف القبة واعاد قرمدها ترابا على صفة غيرها انتهى ما حكاه ابن الحسن النباهى ولنذكر هذه الحكاية وغيرها وان خالف سياق ما سبق وهذا منقول من كلام الحجارى فى المسهب فى اخبار المغرب فانه اتم قال رحمه الله دخل منذر بن سعيد

وما على الناصر بانى الزهراء، وهو مكب على الاشتغال بالبنيان فوعظه قال فانشد عبد الرحمن الناصر
همم الملوك اذا ارادوا ذكرها ، من بعدهم فبالسن البنيان ، اوما ترى الهرمين قد بقيا وكم
ملك محاه حوادث الازمان ، ان البناء اذا تعاظم قدره ، اضحى يدل على عظيم الشان
قال فما ادرى اهذا شعره ام تمثل به فان كان شعره فقد بلغ به غاية الاحسان وان كان تمثل به فقد
استحسنه بالتمثيل به فى هذا المكان وكان منذر يكثر تعنيفه على البنيان ودخل عليه مرة وهو فى قبة قد
جعل قرمدها من ذهب وفضة واحتفل فيها احتفالا ظن ان احدا من الملوك لم يصل اليه فقام خطيبا
والمجلس قد غص بارباب الدولة فتلى قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون واتبعها بما يليق بذلك فوجم الملك واظهر الكآبة ولم يسعه
الا الاحتمال لمنذر بن سعيد لعظم قدره فى علمه ودينه وحضر معه يوما فى الزهراء فقام الرئيس ابو عثمان
ابن ادريس فانشد الناصر قصيدة منها ٥ ٥ ٥ سيشهد ما ابقيت انك لم تكن
مضيعا وقد مكنت للدين والدنيا ، فبالجامع المعمور للعلم والتقى ، وبالزهرة العليا للحكم والعليا
فاهتز الناصر وابتهج واطرق منذر بن سعيد ساعة ثم قام وانشد ، يا بانى الزهراء مستغرقا
اوقاته فيها اما تمهل ، لله ما احسنها رونقا ، لو لم تكن زهرتها تذبل
فقال الناصر اذا هب عليها نسيم الذكار والحنين وسقتها مدامع الخشوع يا ابا الحكم لا تذبل ان شاء الله
فقال منذر اللهم اشهد انى قد بثثت ما عندى ولم آل نصحا انتهى ولقد صدق القائل منذر فيما قال فلما
ذبلت بعد ذلك فى الفتنة وقل ما كان فيها من منحة محنة وذلك عند ما ولى الحجابة عبد الرحمن بن المنصور
ابن ابى عامر الملقب بسنجول وتصرف فى الدولة مثل ما تصرف اخوه المظفر وابوهما المنصور ما ساء التدبير
ولم يستزين التنبيل(?) والدبير فدس الى المويد هشام بن الحكم من خوفه منه حتى ولاه عهده كما بيننا نص العهد
فيما سبق فاطبق الخاصة والعامة على بغضه واضمار الشر له وذلك سنة ثمان وتسعين وثلثماية فعند ذلك
خرج عليه محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر سنة تسع وتسعين وثلثماية وتلقب بالمهدى وخلع المويد وجيش
اليه الجيوش سنجول فاخذ واسر وقتل قال ابن الرقيق ومن العجب ما رايت انه من نصف نهار يوم الثلاثاء الرابع
بقين من جمادى الاخرة الى نصف نهار يوم الاربعاء فتحت قرطبة وهدمت الزهراء وخلع خليفته وهو المويد وولى
خليفته وهو المهدى وزالت دولة بنى عامر وهى العظيمة وقتل وزيرهم محمد بن عسلاجة وانتهبت جيوش
من العامة ونكب خلق من الوزراء وولى الوزارة آخرون وكان ذلك كله على يدى عشرة رجال فحامين وجزارين
وزبالين وهم جند المهدى هذا انتهى وقد تقدم بعض الكلام على المهدى هذا وهو الذى قيل فيه لما قام
على الدولة ع قد قام مهدينا ولكن ، بملة الفسق والمجون
وشارك الناس فى حريمه ، لولاه ما زال بالمعبون(?) ، من كان من قبل ذا اجتنا
فاليوم اضحى ذا قرون ، ومن شعر المهدى هذا وقد حياه فى مجلس شرابه غلام بقضيب آس
اهديت مثل قوامك المياس ، غصنا رطيبا ناعما من آس ، وكانما يحكيك فى حركاته
وكانما تحكيه فى الانفاس ، وقد ذكرنا فيما سبق فى الفصل الثالث خبر المهدى هذا وقتله
ولقد كان قيامه شوما على الدين والدنيا فانه فاتح ابواب الفتنة بالاندلس وماحى معالمها حتى تفرقت
الدولة وانتثر السلك وكثر الرؤساء وتطاول العدو اليها واخذها شيئا فشيئا حتى محى اسم الاسلام منها
اعادها الله وقد الم الولى ابن خلدون فى تاريخه بذكر الزهراء فى جملة مبانى الناصر فقال ما نصه لما
استفحل ملك الناصر صرف نظره الى تشييد القصور والمبانى وكان جده الامير محمد وابوه عبد الرحمن الاوسط
وجده الحكم قد احتفلوا فى ذلك وبنوا قصورهم على اكمل الاتقان والضخامة وكان فيها المجلس الزاهر والبهو
والكامل والمنيف فبنى هو الى جانب الزاهر قصره العظيم وسماه دار الروضة وجلب الماء الى قصوره من الجبل
واستدعى عرفاء المهندسين والبنائين من كل قطر فوفدوا اليه حتى من بغداد والقسطنطينية ثم اخذ فى
بناء المتنزهات فاتخذ منية الناعورة خارج القصور وساق لها الماء من اعلا الجبل على ابعد مسافة
ثم اختط مدينة الزهراء واتخذها لنزله وكرسيا لملكه وانشا فيها من المبانى والقصور والبساتين ما عفى
على مبانيهم الاولى واتخذ محلات للوحش فسيحة الفنا متباعدة السياج ومسارح للطيور مظللة بالشباك
واتخذ فيها دورا للصناعة آلات من آلات السلاح للحرب والحلى للزينة وغير ذلك من المهن وامر بعمل
الظلة على صحن الجامع بقرطبة وقاية للناس من حر الشمس انتهى واما الزاهرة وهى من بناء المنصور محمد
ابن ابى عامر قال ابن خلدون فى اثناء كلامه على المنصور ما صورته وابتنى لنفسه مدينة لنزله
سماها الزاهرة ونقل اليها خزائن الاموال والاسلحة انتهى وقال غيره والمنه(?) صاحب الخطبة(?) فى سنة
ثمان وستين وثلثماية امر المنصور بن ابى عامر ببناء الزاهرة وذلك عندما تكامل واستفحل امره واتقد
جمره وظهر استبداده وكثر حساده واضداده وانداده وخاف على نفسه فى الدخول الى قصر السلطان
وخشى ان يقع فى اشطان فتوثق لنفسه وكشف له ما استتر عنه فى امسه من الاعتراء(?) عليه ورفع الاسباب(?)
اليه وسما الى ما سمت اليه الملوك من اختراع قصر ينزل فيه ويحله باهله وذويه ويضم اليه رياسته
ويتم به تدبيره وسياسته ويجمع فيه فتيانه وغلمانه فارتاد موضع مدينته المعروفة بالزاهرة
الموصوفة بالقصور الباهرة واقامها بطرف البلد على نهر قرطبة الاعظم ونسق فيها كل اقتدار وتنظيم
وشرع فى بنائها فى هذه السنة المورخة وحشد الصناع والفعلة وجلب اليها الآلات الجليلة وسربلها

ذكر الزاهرة

بها برد العيش كليلا ، وتوسع فى اختطاطها ، وتولع بانتشارها فى البسيطة وانبساطها ، وبالغ فى رفع
اسوارها ، وثابر على تسوية انجادها واغوارها ، فاتسعت هذه المدينة فى المدة القريبة ، وصار بناؤها
فى الابناء الغريبة ، وبنى معظمها فى عامين وفى سنة سبعين وثلثماية انتقل المنصور اليها ، ونزل
بخاصته وعامته فتبوأها وشحنها بجميع اسلحته وامواله وامتعته واتخذ فيها الدواوين والاعمال ، وعمل فى
داخلها الاهراء ، واطلق بساحتها الارحا ، ثم اقطع ما حولها الوزراء والكتاب وحجابه وقواده فابتنوا
بها كبار الدور ، وجليلات القصور ، واتخذوا خلالها المستغلات المفيدة ، والمنازه المشيدة ، وقامت
بها الاسواق ، وكثرت فيها الارفاق ، وتنافس الناس بالنزول فى اكنافها ، والحلول باطرافها ، للدنو
من صاحب الدولة وتناهى الغلو فى البناء حوله ، حتى اتصلت ارباضها بارباض قرطبة وكثرت بحوزتها
العمارة ، واستقرت فى بحبوحتها الامارة ، وافرد الخليفة من كل شى الا من الاسم الخلافى ، وصير ذلك
هو الرسم العافى ، ورتب فيها جلوس وزرائه ، ورؤوس امرائه ، وندب اليها كل ذى خطة بخطته
ونصب ببابها كرسى شرطته ، واجلس عليها واليا على رسم كرسى الخليفة ، وفى رسم تلك المرتبة المنيفة
وكتب الى الاقطار بالاندلس والعدوة بان تحمل الى مدينته تلك اموال الجبايات ، وتقصدها اصحاب
الولايات ، وينتابها طلاب الحوائج وحذر ان يعوج عنها الى باب الخليفة عائج ، فاقتضيت اليها
اللبانات والاوطار ، وانحشد الناس اليها من جميع الاقطار ، وتم لمحمد بن ابى عامر ما اراد ، وانتظم بلبة
امانيه المراد ، وعطل قصر الخليفة من جميعه ، وصيره بمعزل من سامعه ومطيعه ، وسد باب قصره
عليه ، وجد فى خبر لا يصل اليه ، وجعل فيه ثقة من صنايعه يضبط القصر ، ويبسط فيه النهى والامر
ويشرف منه على كل داخل ، ويمنع ما يحذره من الدواخل ، ورتب عليه الحراس والبوابين ، والسمار والمنتابين
يلازمون حراسة من فيه ليلا ونهارا ويراقبون حركاتهم سرا وجهارا ، وقد حجر على الخليفة كل تدبير ، ومنعه
من تملك قبيل او دبير ، واقام الخليفة هشام مهجور الفنا ، محجوز الغنى ، خفى الذكر ، عليل الفكر ،
مسدود الباب ، محجوب الشخص عن الاحباب ، لا يراه خاص ولا عام ، ولا يخاف منه باس ولا يرجى منه انعام ،
ولا يعهد فيه الا الاسم السلطانى فى السكة والدعوة وقد نسخه ولبس بهجته ، وطمس لهجته ، واغنى الناس
عنه ، وازال اطماعهم منه ، وصيرهم لا يعرفونه ، وامرهم لا يذكرونه ، واشتد ملك محمد بن ابى عامر
منذ نزل قصر الزاهرة ، وتوسع مع الايام فى تشييد بنيتها حتى كملت احسن كمال ، وجاءت فى نهاية الجمال
تناوت بنا ، وسعة فنا ، واعتدال هوا رق اديمه ، وصقال جو اعتل نسيمه ، ونضرة بستان ، وبهجة
للنفوس فيها افتنان ، وفيها يقول صاعد اللغوى ، يا ايها الملك المنصور من يمن
والمبتنى نسبا غير الذى انتسبا ، بغزوة فى قلوب الشرك رائعة ، بين المنايا تناغى السمر والقضبا
اما ترى العين تجرى فوق مرمرها ، هوى فتجرى على احنائها الطربا ، اجريتها فطما الزاهى بجريتها
كما طوت فى ندت العجم والعربا ، تخال فيه جنود الماء رافلة ، مستلئمات تريك الدرع واليلبا
تحفها من فنون الايك زاهرة ، تداورقت فضة اذ اورقت ذهبا ، بديعة الملك ما ينفك ناظرها
يتلو على السمع منها آية عجبا ، لا يحسن الدهر ان ينشى لها مثلا ، ولو تعنت فيها نفسه طلبا
ودخل عليه ابن ابى الحباب فى بعض قصور من المنية المعروفة بالعامرية والروض قد تفتحت انواره
ولم تفتح انجاده واغواره ، وتصرف فيها الدهر متواضعا ، ووقف بها السعد خاضعا ، فانشد
لا يوم كاليوم فى ايامك الاول ، بالعامرية ذات الماء والظلل ، هواؤها فى جميع الدهر معتدل
طيبا وان حل فصل غير معتدل ، ما ان يبالى الذى يحتل ساحتها ، بالسعد ان لا تحل الشمس بالحمل
وما زالت هذه المدينة رائقة ، والسعود بلبتها متناسقة ، تراوحها الفتوح وتغاديها ،
وتجلب اليها منكسرة اعاديها ، لا تزحف عنها راية الا الى فتح ، ولا يصدر عنها تدبير الا الى نجح ، الى
ان حان يومها العصيب ، وتيقى لها من المكروه وافر نصيب ، فتولت فقيدة ، وحلت من بهجتها
كل عقيدة انتهى وقد حكى الحميدى فى جذوة المقتبس هذه الحكاية الواقعة لابن ابى الحباب
بزيادة فقال بعد ان ذكر هذه المنية العامرية هى الى جانب الزهراء ان ابا المطرف ابن ابى الحباب
الشاعر دخل على المنصور فى هذه المنية فوقف على روضة فيها ثلاث سوسنات ثنتان منها قد فتحت
وواحدة لم تتفتح فقال ، لا يوم كاليوم فى ايامنا الاول ، بالعامرية ذات الماء والظلل
هواؤها فى جميع الدهر معتدل ، طيبا وان حل فصل غير معتدل ، ما ان يبالى الذى يحتل ساحتها
بالسعد ان لا تحل الشمس بالحمل ، كانما غرست فى ساعة وبدا ، السوسان من حينه فيها على عجل
ابدت ثلاثا من السوسان مائلة ، اعناقهن من الاعيا والكسل ، فبعض نوارها للبعض منفتح
والبعض منغلق منهن فى شغل ، كانها راحة ضمت اناملها ، من بعد ما ملئت من جودك الخضل
واختها بسطت منها اناملها ، ترجو نداك كما عودتها فصل ، وذكر ابن سعيد ان ابا الوليد
النحوى دخل على المنصور بن ابى عامر وقدم صاعدا اللغوى البغدادى فانشد وهو بالموضع المعروف
بالعامرية من ابيات ٥ ٨ فالعامرية تزهى على جميع المبانى
وانت فيها كسيف ، قد حل فى غمدان ٨ فقام صاعد وكان مناقضا له فقال اسعد الله
الحاجب الاجل ومكن سلطانه هذا الشعر الذى قد اعده وقد روى فيه واقدر ان اقول احسن منه ارتجالا
فقال المنصور قل ليظهر صدق دعواك فجعل يقول من غير فكرة كثيرة ع ٥

يا ايها الحاجب المعتلي على كيوان • ومن به قد تناهى • فخار كل يمان
العامرية اضحت • كجنة الرضوان • فريدة لغريب • ما بين اهل الزمان
ثم مر في الشعر الى ان قال في وصفها • انظر الى النهر فيها • ينساب كالثعبان
والطير يخطب شكرا • على ذرى الاغصان • والقضب تلتف سكرا • بميس القضبان
والروض يفتر زهوا • عن مبسم الاقحوان • والنرجس الغض يرنو • بوجنة النعمان
وراحة الريح تمتا • ز نفحة الريحان • فدم مدى الدهر فيها • في غبطة وامان

فاستحسن المنصور ارتجاله وقال لابن العريف مالك مناقضة في مناقضة من هذا ارتجاله فكيف تكون رويته قال ابن العريف انما انطقه وقرب عليه الماخذ احسانك فقال له صاعد فيخرج من هذا انك قلة احسانه لك اسكتك وبعد عليك الماخذ فضحك المنصور وقال غير هذه المنازعة اليق بادبكما **قلت** وقد ذكر مورخو الاندلس منى كثيرة بها منها منية الناعورة السابقة ومنية العامرية هذه ومنية السرور ومنية الزبير منسوبة الى الزبير بن عمر الملثم ملك قرطبة قال ابو الحسن بن سعيد اخبرني ابي عن ابيه قال خرج معي الى هذه المنية في زمان فتح نوار اللوز ابو بكر بن بقي الشاعر المشهور فجلسنا تحت سطر لوز قد نور فقال ابن بقي ٥

سطر من اللوز في البستان قابلني • ما زاد شيء على شيء ولا انتقصا
كانما كل غصن كم جارية • اذا النسيم ثنى اعطافه رقصا

ثم قال ٥ • عجبت لمن ابقى على خمر دنه • غداة راى لوز الحديقة نورا

انتهى ٥ وذكر بعض مورخي الاندلس ان المنصور ابن ابي عامر كان يوزع كل سنة الف مدي من الشعير قصيلا لدوابه الخاصة به وانه كان اذا قدم من غزوة من غزواته لا يحل عن نفسه حتى يدعو صاحب الخيل فيعلم ما مات منها وما عاش وصاحب الابنية لما وهي من اسواره ومبانيه وقصوره ودوره قال وكان له دخالة كل يوم اثنى عشر الف رطل من اللحم حاشى الصيد والطير والحيتان وكان يصنع في كل عام اثنى عشر الف ترس عامرية لقصر الزاهرة والزهراء قال وابتنى على طريق المباهاة والفخامة مدينة العامرية ذات القصور والمنتزهات المخترعة كمنية السرور وغيرها من مناشيه البديعة انتهى ومن المطمح ان المنصور لما فرغ من بناء الزاهرة غزا غزوة وابعد فيها الايغال وغال فيها من عظماء الروم من غال • وحل من ارضهم ما لم يطرق • وراع منهم ما لم يرع قط ولم يفرق • وصدر صدرا اصحابه على كل حسناء عقيلة • وحلا بركل صفحة الحسن صقيلة • ودخل قرطبة دخولا لم يعهد • وكان ابن شهيد متخلفا عن هذه الغزوة لنقرس عداه عائده • وحداه منتجعه ورائده • وابن شهيد هذا احد حجاب الناصر • وله على ابن ابي عامر اياد محكمة الاواصر • وهو الذي نهض براول انبعاثه • وتنى امره بين التياثه • وخلص المصحفي عنه بلسان من الحماية الد • وتوخاه باحسان قلد من الرعاية ما قلد • واسمار تبتته • وحلى باعظام جاهه لبته • وكان كثيرا ما يتحفه • ويصله ويلطفه • فلما صدر المنصور من غزوته هذه وقد نسي ما تحفته اوغل فكتب ابن شهيد اليه ٥

انا شيخ والشيخ يهوى الصبايا • يا بنفسي اقيك كل الرزايا
ورسول الاله اسهم في الفي • لمن لم يخب فيه المطايا
فاجعلني فديت اشكر معروفك • وابعث بها عذاب الثنايا

فبعث اليه بعقيلة من عقائل الروم • يكنفها ثلاث جوار • كانهن نجوم سرار • وكتب اليه

قد بعثنا بها كشمس النهار • في ثلاث من المهى ابكار
فاتئد واجتهد فانك شيخ • سلخ الليل عن بياض النهار
صانك الله عن كلالك فيها • فمن العار كلة المسمار

فكتب اليه ابن شهيد ٥

قد فضضنا ختام ذاك السوار • واصطبغنا من النجيع الجاري
ونعمنا في ظل انعم ليل • ولهونا بالبدر ثم الدراري
وقضى الشيخ ما قضى بحسام • ذي مضاء عضب الظبي بتار
فاصطنعه فليس يجزيك كفرا • واتخذه سيفا على الكفار

وقد قدمنا هذه الحكاية في اخبار المنصور من الباب الثالث ولكن اعدناها هنا بلفظ المطمح لما فيه من العذوبة الرائقة ومن كان في ايام المنصور من الوزراء المشهورين الوزير الكاتب ابو مروان عبد الملك بن ادريس الخولاني قال في المطمح علم من الاعلام • فريد الزمان • وصيغ من اعيان البيان • ماهر الفصاحة • طاهر الجناب والساحة • تولى التحبير والانشاء • واشتهر بدولته الارتياح والانتشاء • ولبس العزة زمانا ضافية البرود • وورد بها النعمة صافية الورود • واستعلى من جياد التوجيه • واعتق من لاحق والوجيه • ونادى طلقه • ولا احد يلحقه • الى ايام المظفر فمشى على سننه • وتمادى السعد يترنم على فننه • الى ان قتل المظفر صهره عيسى بن القطاع • صاحب دولته واميرها المطاع • وكان ابو مروان قديم الاصطناع له والانقطاع • فاتهم معه • وكاد ان يذوق حمامه ومصرعه • الا ان احسانه شفع • وبيانه نفع ودفع • فحط عن تلك الرتب • وحمل الى طرطوشة على القتب • فبقي هناك معتقلا في برج من ابراجها ناى المنتهى • كانما يناجي السهى • قد بعد ساكنه عن الانيس • وقعد منه النجم بمنزلة الجليس • تمر الطيور دونه ولا تجوزه • ويرى منه الثرى ولا يكاد يحوزه • فبقي فيه دهرا لا يرتقي اليه راق • ولا يرجى لبثه راق • الا ان خرج منه الى ثراه • واستراح مما عراه • ومن بديع نظمه قوله يصف المعتقل الذي فيه اعتقل •

يادى اليه كل اعور ناعق • ويهب فيه كل ريح صرصر
ويكاد من يرقى اليه مرة • من عمره يشكو انقطاع الابهر

ودخل ليلة على المنصور والمنصور قد اتكا وارتفق • وتحلى بمجلسه ذلك الانق • تكم امانيا بمجلسه ذلك مشوقه • واحاديث الاماني بمعشوقه • فامره بالنزول عنده فنزل في جملة الاصحاب • والقمر يظهر ويحتجب في السحاب • والافق يبدو وبه اغر ثم يعود بهيما • والليل يتراءى منه اشقر ثم يعود ادهما • وابو مروان قد انتشى • وجال في ميدان الانس ومشى • وبرد خاطره قد نبه السرور ووشى • فاقلقه ذلك المغيب والالتياح • وانطقه ذلك السرور والارتياح **فقال**

ارى بدر السماء يلوح حينا • فيبدو ثم يلتحف السحابا
وذلك انه لما تبدا • وابصر وجهك استحيى فغابا
مقال لو نمى عندي اليه • لراجعني بتصديق جوابا

وله في مدة اعتقاله وتردده في قيله وقاله ٥ •

نحط المزار فلا مزار ونازحت • عيني الهجوع فلا خيال يعتري
ازرى بصبري وهو مشدود العرى • والان عودي وهو صعب المكسر
وطوى سروري كله وتلذذي • بالعيش طي صحيفة لم تنشر
ها انا ذا في الحبيب توهما • بجفني تذكاري وعين تذكري
عجبا لقلبي يوم راعته النوى • ودنا وداع كيف لم يتفطر

رجع الى المنصور وكان المنصور اذا اراد امرا اهمه ما شاور ارباب الدولة والاكابر من خدام الدولة الاموية فيشيرون عليه بالوجه الذي عرفوه وجرت الدولة الاموية عليه فيخالفهم الى المنهج الذي ابتدعه فيقضون في انفسهم بالهلاك في الطريق الذي سلكه والمهيع الذي اخترعه • فتسفر العاقبة عن السلامة التامة التي اقتضاها سعده • فيكثرون التعجب من موارد اموره ومصادرها وقيل له مرة فلان مشوم فلا تستخدمه فقال اف لسعد لا يغلب على شومه فاستخدمه ولم ينله من شومه الذي جرت به العادة شيء • وحكي عنه انه كان في قصره بالزاهرة فتامل محاسنه وراى المياه المطردة وانصت لاطياره المغردة وملا عينه من الذي حوله من حسن وجمال والتفت في الزاهرة من اليمين الى الشمال فانحدرت دموعه وتجهم وقال ويها لك يا زاهرة من الخائن الذي يكون خرابك على يديه من قريب فقال له بعض خاصته ما هذا الكلام الذي ما سمعناه من مولانا قط وما هذا الفكر الردي الذي لا يليق بمثله شغل البال فقال والله لترون ما قلت وكاني بمحاسن الزاهرة قد محيت • ورسومها قد غيرت وعفيت • ومبانيها قد تهدمت ونحيت • وبخزائنها قد نهبت وبساحاتها قد اضرمت بنار الفتنة والهبت • قال الحاكي فلم يكن الا ان توفي المنصور وتولى المظفر ولم تطل مدته فقام بالامر اخوه عبد الرحمن الملقب بشنجول فقام عليه المهدي والعامة وكانت منهم عليه وعلى قومه الطامة • وانقرضت دولة العامر • ولم يبق منهم آمر ٥ •

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا • صروف الليالي والجدود العواثر

٥ • وخربت الزاهرة ومضت كامس الدابر وخلت منها الدسوت الملوكية والدساكر • واستولى النهب على ما فيها من العدة والذخائر والسلاح • وتلاشى امرها فلم يرج لفسادها صلاح • وصارت قاعا صفصفا • واذيلت بايام الترح عن اوقات الفرح والصفا • ويروى ان بعض اولياء ذلك الزمان مر بها ونظر الى مصانعها السامية الفائقة • ومبانيها العالية الرائقة • فقال يا دار فيك من كل دار • فجعل الله منك في كل دار • قال الحاكي فلم تكن بعد دعوة ذلك الرجل الصالح الا ايام يسيرة حتى نهبت ذخائرها • وعم بالخراب سائرها • فلم تبق دار بالاندلس الا دخلها من فيئها حصة كثيرة او قليلة • وحقق الله دعاء ذلك الرجل الذي همته مع ربه جليلة • ولقد حكي ان بعض ما نهب منها بيع ببغداد وغيرها من البلاد المشرقية فسبحان من لا يزول سلطانه ولا ينقضي ملكه لا اله الا هو وتذكرت هنا رؤيا بعض اهل المغرب في المنام بالليلة التي انقرض فيها ملك الموحدين ان شخصا ينشد •

ملك بني مومن تولى • وكان فوق السماك سمكه ٥
فاعتبروا وانظروا وقولوا ٥ • سبحان من لا يبيد ملكه •

لا اله الا هو وكان المهدي القائم على العامريين ماجنا فاتكا وقال وقد حياه في مجلس شرابه غلام بقضيب آس ٥ •

اهديت شبه قوامك المياس • غصنا رطيبا ناعما من آس
وكانما يحكيك في حركاته • وكانما تحكيه في الانفاس

وكان المنصور ابن ابي عامر حين تغلب على ملك الامويين غير مكترث بمثل المهدي المذكور فسلط الله على كل ما اسسه المنصور حتى هدمه • واخر كل ما قدمه • ولم ينفع في ذلك احتياط ولا حزم • ولا راد للقضاء المبرم الجزم • والله يحكم ما يشاء • فلا نكن متعرضا ٥ • وقد قدمنا شيئا من اخبار المنصور ولا باس ان نلم هنا ببعضها وان حصل منه نوع تكرار في بعض منها لارتباط الكلام بعضه ببعض قال بعض المحدثين من المورخين حجر المنصور ابن ابي عامر على المويد هشام بحيث لم يره احد منذ ولي الحجابة وربما اركبه بعض سنيه وجعل عليه برنسا وعلى جواريه مثل ذلك فلا يعرف منهن ويامر من ينحي الناس من طريقه حتى ينتهي المويد الموضع تنزهه ثم يعود غير انه اركبه بابهة الخلافة في بعض الايام لمرض لم المنابه فيما سبق وكان المنصور اذا سافر وكل بالمويد من يفعل معه ذلك فكان هذا من فعله سببا لانقطاع ملك بني امية من الاندلس واخذ مع ذلك في قتل من يخشى منه من بني امية خوفا ان يثوروا به ويظهر انه يفعل ذلك شفقة على المويد حتى افنى من يصلح منهم للولاية ثم فرق باقيهم في البلاد واذلهم زوايا الخمول عارين من الطراف والتلاد • وربما سكن بعضهم البادية • وترك مجلس الابهة وناديه • حتى قال بعض من ينقم على المنصور ذلك الفعل من قصيدة ٥ •

ابني امية اين اقمار الدجى • منكم واين نجومها والكوكب
غابت اسود منكم عن غابها • فلذاك حاز الملك هذا الثعلب

مع ان للمنصور مفاخر بذ بها الاوائل والاواخر • من المثابرة على جهاد العدو • وتكراره الذهاب بنفسه في الرواح والغدو • ولم يصح

ترجمة جعفر بن عثمان الحاجب المصحفي

وغيره اخبار مرت ويأتي بعضها **ولا بأس ان نلحق ترجمة المصحفي فنقول** قال الفتح في المطمح
الحاجب جعفر المصحفي • تجرد للعليا • وتمرد في طلب الدنيا • حتى بلغ المنى • وتسوغ ذلك الجنى •
فتمنى دون سابقه • وارتمى الى رتبة لم تكن لبنيه بطابقه • فالتاح في افياء الخلافة • وارتاح اليها
بعطفه كنشوان السلافة • واستوزره المستنصر • وعنه كان يسمع وبه يبصر • فادرك بذلك ما
ادرك • ونصب لامانيه الحبايل والشرك • واقتنى وادخر • وزرى بمن سواه وسخر • واستعطفه
المنصور ابن ابي عامر • ونجمه غاير لم يلح • وسره مكتوم لم يبح • فما عطف • ولا اجتنى من روضة
دنياه ولا قطف • واقام في تدبير الاندلس ما اقام • والاندلس متغيرة • والاذهان في تكييف سعده متحيرة
فناهيك من ذكر خلد • ومن فخر تقلد • ومن صعب راض • وجناح فتنة هاض • ولم يزل بنجاد
تلك الخلافة معتقلا • وفي مطالعها متنقلا • الى ان توفي الحكم • فانتقض عهده المحكم • وانبرت
اليه النوايب • وتسددت اليه سهام صوايب • واتصل الى المنصور ذلك الامر • واختص به كما مال بيد
يديه اخوه الغمر • واناف في تلك الخلافة كاشب قبل اليوم عن طوقه عمرو • وانتدب اليه المصحفي بعد ما
كان اوغره • وساءه وصغره • فاقتضى من ذلك الاساءة • واعتقه خلفه باي اساءة • فاخمله ونكبه
ورحله كما كان الدهر اركبه • والهب جوارحه حزنا • ونهب له مدخرا ومختزنا • ودمر عليه ما كان
حاط • واحاط به من مكروهه ما احاط • وعبر سنين في مهوى تلك النكبة • وجرا تلك الكربة • ينقله
المنصور معه في غزواته • ويعتقله بين ضيق المطبق ولهواته • الى ان تكورت شمسه • وفاظت بين اثنا
المحن نفسه • ومن بديع ما حفظ له في نكبته • قوله يسترح من كربته

صبرت على الايام لما تولت • والزمت نفسي صبرها فاستمرت • وما النفس الا حيث يجعلها الفتى
فان طمعت تاقت والا تسلت • فواعجبا للقلب كيف اعترافه • وللنفس بعد العز كيف استذلت
وكان على الايام نفسي عزيزة • فلما رأت نفسي على الصبر ذلت • فقلت لها يا نفس موتي كريمة
فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت

وكان له ادب بارع • وخاطر الى نظم القريض مسارع • فمن محاسن انشاده التي بعثها اناس دهره باسعاده **قوله**

لعينيك في قلبي على عيون • وبين ضلوعي للشجون فنون
لئن كان قلبي مخلفا في يد الهوى • لحبك عندي في الفؤاد مصون

وقال وقد اصبح ماكنا على حمياه • هاتفا باجابة دنياه • مرتشفا ثغر الاماني متنسما رياه •
والملك يغازله بطرف كحيل • والسعد قد عقد عليه منه اكليل • يصف لون مدامته • وما توفي له
منها دون ندامته

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت • في الجسم دبت مثل صل لادغ
خفيت على شرابها فكانما • يجدون ريا من اناء فارغ

ومن شعره في السفرجل تشبيها وغرابة لنا ير البديع منتهاه • قوله يصف سفرجله • ويقال انه ارتجله

ومصفرة تختال في ثوب نرجس • وتعبق عن مسك ذكي التنفس
لها ريح محبوب وقسوة قلبه • ولونه محب حلة السقم مكتسي
فصفرتها من صفرتي مستعارة • وانفاسها في الطيب انفاس مونسي
وكان لها ثوب من الزغب اغبر • على جسم مصفر من التبر املس
فلما استتمت في التغيب شبابها • وحاكت لها الاوراق اثواب سندس
مددت يدي باللطف ابغي اجتناءها • لاجعلها ريحانتي وسط مجلسي
فرتت يدي غضبا لها ثوب جسمها • واعريتها باللطف من كل ملبس
ولما تعرت في يدي من برودها • ولم تبق الا في غلالة نرجس
ذكرت لها من لا ابوح بذكره • فاذ بلها في الكف حر التنفس

وله وقد اعاده المنصور الى المطبق • والشجون تسرع اليه وتسبق • مرثيا نفسه • ومجتزيا باسعاد
امسه •

اجازي الزمان على حاله • مجازاة نفسي لانفاسها
اذا نفس صاعد شفها • توارت به دون جلاسها
وان عكفت نكبة للزمان • عطفت بصبري على راسها

ومما حفظ له في استعطافه • واستنزاله للمنصور واستلطافه • **قوله**

عفى الله عنك الا رحمة • تجود بعفوك ان ابعدا
لئن جل ذنب ولم اعتمده • فانت اجل واعلا يدا
الم تر عبدا عدا طوره • ومولى عفا ورشيدا هدى
ومفسد امر تلافيته • فعاد فاصلح ما افسدا
اقلني اقالك من لم يزل • يقيك ويصرف عنك الردا

عود وانعطاف

الى اخبار المنصور بن ابي عامر رحمه الله تعالى وجازاه من جهاده افضل الجزا بمنه وكرمه وفضله وطوله
فنقول وكان له في كل غزوة من غزواته المنيفة على الخمسين مفخر من المفاخر الاسلامية **فمنها** انه
بعض الاجناد نسي راية على جبل مركوزة بقرب احدى مداين الروم فاقامت عدة ايام لا يدرون ما وراءها
بعد رحيل العساكر وهذا بلا اخفاء مما يفتخر به اهل التوحيد على اهل التثليث لانهم لما انهزموا تلوبهم
خوف شرذمة المنصور وحزبه وعلم كل من ملوكهم انه لا طاقة له بحربه لجا الى الفرار والتحصن بالمعاقل
والقلاع ولم يحصل منهم غير الارتياع والاطلاع • **ومن مفاخر المنصور** في بعض غزواته انه مر بين
جبلين عظيمين في طريق مرضي بريد بوسط بلاد الافرنج فلما جاوز ذلك المحل وهو اخذ في التحريق والتخريب
والغارات والسبي يمينا وشمالا لم يجسر احد من الافرنج على لقايه حتى قربت البلاد مسافة ايام ثم عاد فوجد
الافرنج قد استجاشوا من ورايهم وضبطوا ذلك المدخل الضيق الذي بين جبلين وكان الوقت شتاء فلما
راى ما فعلوه رجع واختار منزلا من بلادهم اناخ به فيمن معه من العساكر وتقدم ببناء الدور والمنازل وجمع

آلات الحرث ونحوها وبث سراياه فسبت وغنمت فاسترق الصغار وضرب اعناق الكبار والقى جثثهم
حتى سد بها المدخل الذي من جهته وصارت سراياه تخرج فلا تجد الا بلادا خرابا فلما طال البلاء
على العدو ارسلوا اليه في طلب الصلح وان يخرج بغنايمه ولا غنايم فامتنع من ذلك فلم تزل رسلهم
تتردد اليه حتى سالوه ان يخرج بغنايمه واسراه فاجابهم الى ان اصحابي ابوا ان يخرجوا وقالوا انا لا نكاد
نصل الى بلادنا الا وقد جاء وقت الغزوة الاخرى فنقعد هاهنا الى وقت الغزاة فاذا غزونا عدنا
فما زال الافرنج يسالونه حتى قرر عليهم ان يحملوا على دوابهم ما معه من الغنايم والسبي وان يمدوه بالميرة
حتى يصل الى بلاده وان ينحوا جيف القتلى من طريقه بانفسهم ففعلوا ذلك كله وانصرف • ولعمري
ان هذا العز ما وراءه مطمح • ونفس لا يكاد الزمان يجود بمثله ويسمح • خصوصا ازالتهم جيف قتلاهم
من الطريق • وغصصهم في شرب ذلك بالريق • **ومن مآثره** التي في جبين عصره غرة • ولعين دهره
قرة • انه لما اختتن اولاده ختن معهم من اولاد اهل قرطبة خمسماية صبي ومن اولاد الضعفا عدد
لا يحصى فبلغت النفقة عليهم في هذا الاعذار خمسماية الف وهذه مكرمة مخلدة • ومنة متقلدة • فالله
تعالى يجازيه عن ذلك افضل الجزاء • ويجعل للمسلمين في فقده مثله احسن العزاء • **ومن مناقبه** ومآثره
التي لم تتفق لغيره من الملوك في غالب الظن ان اكثر جنده من سبيه على ما حققه المورخون وذلك غاية المنح
من الله والمن • **ومن اخباره** الدالة على اقبال امره وخيبة عدوه وادباره انه ما عاد قط من غزوة الا استعد
للاخرى ولم تهزم له قط راية مع كثرة غزواته شاتية وصايفة وكفاه ذلك فخرا • **ومنها** انه لقيته وقد عاد
من غزواته امراة نعت عليه بلوغ مناه وشهواته • وقالت له يا منصور استمع ندائي • فانت في طيب عيشك
واناني بكاي فسالها عن مصيبتها التي غمتها وعمتها • فذكرت له ان لها ابنا اسيرا في بلاد حمتها • وانها لا يهنا
عيشها لفقده • ولا يخبو ضرام تلهفها من وقده • وانشدت حالها ذلك الملك العلي • ايا دع البحر من الحلي
فرحب المنصور بها واظهر الرقة بسببها • وخرج من القابلة الى تلك المدينة التي فيها ابنها وجاس اقطارها
وتخللها • حتى دوخها اذ اناخ عليها بكلكله وذللها • واعراها من حماتها وبنوده الاسلام المنصورة ظللها
وخلص جميع من فيها من الاسرى • وجليت عوامله الى قلوب الكفرة كسرا • وانقلبت قلوب الاعداء حسرى
وتلى لسان حال المراة ان مع العسر يسرا • فهكذا تكون الهمم السلطانية • والنخوة الايمانية • فالله يروح
تلك الارواح في الجنان • ويرقي درجاتها ويعاملها بمحض الفضل والامتنان • **وقد تذكرت هنا** والحديث
شجون وفي ذكر المناسبات يبلغ الطلاب ما يرجون كتابا كتبه الاديب الكاتب ابو محمد بن الامام الحافظ
محدث الاندلس ابي عمر بن عبد البر النميري الى المنصور بن ابي عامر وهو من ذرية المنصور الكبير الذي كنا نتحدث
في اخباره يمت اليه بسلفه • ومعاملتهم لمن تقدم من ابايه بتعظيم قدره واكباره • **وهو** عمر الله بعلاء
مولاي السابقتين مجد اوطانه • وملكه عنان زمانه • ومد عليه ظلال امانه • انه ابقى الله الملك الكريم
والسيد الزعيم • لما اضاءت الى الاهلة مفاخركم في سماء الفخار • واشرقت شموس مكارمكم على
مفارق الاحرار • وابصرت شمايلك الزهر تهدي اليك من الحمد كامنها • ومحاسنك الغر توقظ لك
من الاعمال نواقدها • تيقنت بحق انها انقادت لك القلوب في اعنتها • وتهادت اليك النفوس بازمتها
واليت ان لا الم الا بجانبك • ولا احط رحلا الا بفنائك • علما بانك نثرة الفخر • وغرة الدهر • فيممت
ساريا في ساطع نورك • متيمنا بيمن طايرك • محققا للرجا • موقنا بالفلح والنجح • حتى حللت في دوحة
المجد • وانخت بدولة السعد • واستشعرت لبسة الشكر والحمد • وجعلت انظم من جواهر
الكلام • ما يربي على جواهر النظام • وانثر من عطر الثنا • ما يزري بالروضة الغنا • وحاشا النعم ان
يعطل ليلي من اقمارك • او يخلي افقي من انوارك • فاراني منخرطا في غير سلكه • ومنحطا الى غير ملكه • لا جرم
انه من استضاء بالهلال • غني عن الذبال • ومن استنار بالصباح • التوى سنا المصباح • وتالله
ما هززت آمالي ذوايبها الى سواك • ولا حدت اوطاري ركايبها الى من عداك • ليكون في اثر الوسمي
الماحل • وحلي جمال الحلي على العاطل • لسيادتك السنية • ورياستك الاولية • التي يقصر عنها
لسان افصاحي • ويعيى في بعضها بياني وايضاحي • فالقراطيس عندي بمناقبك تفنى • والاقلام
لرسم مآثرك تحفى • وما امل المجدب • في حياة المخصب • ولا جدل المذنب • برضى المعتب • كاملي في
التعزز بحوزتك • والتجمل بجاهك • والترفع بخدمتك • فالسعيد من تاتى دولتك • وظهر في
امتك • واستضاء بغرتك • لقد فاز بالسبق من خطته عين رعايتك • وكنفته حوزة حمايتك •
فانت الذي امنت بعدله نوايب الايام • وقويت بسلطانه دعايم الاسلام • تختال بك المعالي
اختيال العروس • وتخضع لجلالك اعزة النفوس • سابقة اشهر من الفجر • وفطنة انور من البدر
وهمة انفذ من الدهر •

لقد فاز من اضحى بكم متمسكا • يشد على حبل عزكم يدا
سلكت سبيل الفخر خلفا مركبا • وغيرك لا ياتيه الا تجلدا
فانتم لواء الدين لا زال قيما • بارايكم في ظلمة الخطب يهتدى
ليهنكم مجد تليد بنيتم • اغارسناه في البلاد وانجدا

وشكر ابقاه الله يستثمر ايراقه فيثمر جناه • ويستمطر ابراقه فيمطر حباه • لا سيما والفى نشاة حفتها
احسان اوليك الطاهرين • والفها انعام الابرك الاخيار الطيبين وجدير بقبولك وانبالك
وبرك واجلالك • من اصله ثابت في اهل محبتكم • وفرعه نابت في خاصيتكم •

وما رغبتي في عسجد استفيده • ولكنها في مفخر استجده • فكل نوال كان او هو كاين

١٠

للحظة مارقت منك عندي تنده • نكن في اصطناعي محسنا لمجرب • يبني لك ترتيب الجواد وسده
اذا كنت في شك من السيف فانكه • فاما تنافيه واما تغمده • وما الصارم الهندي الا كغيره
اذا لم يبنا رقة النجاد وغمده • ولا باس ان يسطو لمولاي بغرس الصنيعة في زكي الترب • وضع
الهنا مكان التوب • والله يبقي مولاي آخذا بزمام الحزم • ناهضا باعباء البر • مالكا لاعنة الدهر
وصنع الله لسيدي اتم الصنع واجمله • وافضله واكمله • لا رب سواه انتهى رجع الى اخبار
المنصور الكبير محمد بن ابي عامر رحمه الله تعالى وكنا قد ذكرنا انه تبغض على الوزير الحاجب المصحفي مع انه كان احد
اتباعه قال صاحب كتاب روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار ولما امر المنصور
ابن ابي عامر بسجن المصحفي في المطبق بالزهراء ودع اهله وودعوه ودلع الفرقة وقال لستم تروني بعدها
حيا فقد اتى وقت اجابة الدعوة وما كنت ارتقبه منذ اربعين سنة وذلك اني اشركت في سجن رجل في عهد
الناصر وما اطلقته الا بر ويا رايتها بان قيل لي اطلق فلانا فقد اجيبت فيك دعوته فاطلقته
واحضرته وسالته عن دعوته فقال دعوت على من شارك في امري ان يميته في اضيق السجون فقلت انها
قد اجيبت فاني كنت ممن شارك في امره وندمت حين لا ينفع الندم فيروى انه كتب للمنصور ابن ابي عامر
بهذه الابيات • هبني اسات فاين العفو والكرم • اذ قادني نحوك الاذعان والندم
يا خير من مدت الايدي اليه اما • ترثي لشيخ نعاه عندك القلم • بالغت في السخط فاصفح صفح مقتدر
ان الملوك اذا ما استرحموا رحموا • فاجابه المنصور بابيات لعبد الملك الجزيري
يا جاهلا بعد ما زلت به القدم • تبغي التكرم لما فاتك الكرم • ندمت اذ لم تعد مني بطائلة
وقلما ينفع الاذعان والندم • نفسي اذا جمحت ليست براجعة • ولو تشفع فيك العرب والعجم
فبقي في المطبق حتى مات رحمه الله من دعوة المظلوم انتهى وقد ذكر بعضهم في هذه الابيات
زيادة حسبما ذكرناه في غير هذا المحل وان هذه الابيات للمنصور وهذا المؤرخ صرح بانها لعبد
الملك الجزيري وقد يقال لا منافاة بينهما فان المنصور اجاب بالابيات وهل هو قائلها ام لا الامر
بين هنا والله اعلم وقال بعض مؤرخي المغرب ان الحاجب المصحفي حصل له في هذه النكبة من
الهلع والجزع ما لم يظن انه يصدر من مثله حتى كتب الى المنصور ابن ابي عامر يطلب منه ان يقعد في
دهليزه معلما لاولاده فقال له المنصور بدهائه وحذقه ان هذا الرجل يريد ان يحط قدري عند الناس
لانهم طالما راوني بدهليزه خادما ومسلما فكيف يرونه الآن في دهليزي معلما وكان المنصور يذهب به
بعد نكبته معه في غزواته حتى انه حكى بعضهم انه راى الحاجب المصحفي في ليلة لقي المنصور فيها الاذى
من ايقاد النيران تعمية على العدو الكافر وهو ينفخ نحو كانون صغير ويخفيه تحت ثيابه او كما قال
فسبحان مديل النعم والدول لا اله الا هو فان هذا المصحفي بلغ من الجلالة والعظم والتحكم في
الدولة الملك المؤيدة امرا لا مزيد عليه والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ولقد ذكر بعض
علماء المغاربة ان من اعاجيب انقلاب الدنيا باهلها قضية المنصور بن ابي عامر مع الحاجب جعفر بن عثمان
المصحفي ولم يزل اعداء المنصور بن ابي عامر يتربصون به الدوائر فتغلب سعده الذي هو كالمثل
السائر • وربما هجى بعض الشعراء بهجو وتعجيل الدولة جميعا اذ قال
اقترب الوعد وحان الهلاك • وكلما تحذره قد اتاك • خليفة يلعب في مكتب
وامه حبلى وقاض نياك • يعني الخليفة هشاما المؤيد لكونه كان صغيرا وامه صبح
البشكنسية كان الاعداء يتهمون بها المنصور • وذلك بهتان وزور • وانقطع منه رميهم
المتناقض بالفجور • والله عالم بسرائر الامور • ونعوذ بالله من السنة الشعراء الذين لا يراعون الا ولا ذمة
ويطلقون السنتهم في العلماء والايمة • واظلم خلق الله من بات حاسدا • لمن بات في نعمائه يتقلب
جدير بان لا يدرك ما يومل ويتطلب • لانه يعترض على الله سبحانه في احكامه • نعوذ بالله من شر
انفسنا ومن شر كل ذي شر بجاه نبينا عليه ازكى صلاة الله وافضل سلامه • وقد قدمنا ان المنصور
ابن ابي عامر كان يخدم ابا جعفر بن عثمان المصحفي مدبر مملكة هشام المؤيد ويريه النصيحة وانه ما زال
يستجلب القلوب بجوده وحسن خلقه والمصحفي ينفرها ببخله وسوء خلقه الى ان كان من امره ما كان
فاستولى على الحجابة وسجن المصحفي وفي ذلك يقول المصحفي • غرست قضيبا خلته عود كرمة
وكنت عليه في الحوادث قيما • واكرمه دهري فيزداد خبثه • ولو كان من اصل كريم تكرما
ولما يئس المصحفي من عفو المنصور قال • لي مدة لا بد ابلغها
فاذا انقضت ايامها مت • لو قابلتني الاسد ضارية • والموت لم يقرب لما خفت
فانظر الي وكن على حذر • في مثل حالك امس قد كنت • وانشد الفتح لابن المطرف
وبنا غيره لابن ابي الفرج صاحب الحدائق • كانني قلت در سقيط
فتاملت عقدها هل تناثر • فازدهاها تبسم فارتني • نظم در من التبسم آخر
وله • يا ذا الذي اودعني سره • لا ترج ان تسمعه مني
لم اجره بعدك في خاطري • كانه ما مر في اذني • وانشد لصاحب بدائع التشبيه
سالت نجوم الليل هل ينقضي الدجى • فخطت جوابا بالثريا كخط لا • وكنت ارى اني تاخر ليلتي
لفارق حتى خلته عاد اولا • ولكن هوى سامرتها غير انها • ابت انها الجرة المطرق العلا

انتهى وكان

الكلام على المصحف العثماني

انتهى وكان كما تقدم بترجمة المصحف العثماني وهو متداول بين اهل الاندلس قالوا ثم انتقل من
الموحدين الى بني مرين قال الخطيب ابن مرزوق في كتابه المسند الصحيح الحسن ما ملخصه وكان السلطان
ابو الحسن لا يسافر موضعا الا ومعه المصحف الكريم العثماني وله عند اهل الاندلس شان عظيم ومقام
كبير وكيف لا قال ابن بشكوال اخرج هذا المصحف منها اي قرطبة وغرب منها وكان بجامعها الاعظم ليلة
السبت حادي عشر شوال سنة اثنين وخمسين وخمسماية في ايام ابي محمد عبد المومن بن علي وبامره وهذا
احد المصاحف الاربعة التي بعث بها عثمان رضي الله عنه الى الامصار مكة والبصرة والكوفة والشام
وما قيل ان فيه دم عثمان هو بعيد فان يكن احدها فلعله الشامي قاله ابن عبد الملك قال ابو القاسم
التجيبي السبتي اما الشامي فهو باق بمقصورة جامع بني امية بدمشق المحروسة وعاينته هنالك
سنة سبع وخمسين وستماية كما عاينت المكي بقبة اليهودية وهي قبة التراب قلت عاينتهما مع
الذي بالمدينة وقرات فيهما قال النخعي لعله الكوفي او البصري واقول اختبرت الذي بالمدينة
سنة خمس وثلاثين وسبعماية والذي نقل من الاندلس فرايت خطهما وما توهمي ان خطه بيمينه فليس
بصحيح فلم يخط عثمان واحدا منها وانما جمع عليها بعضا من الصحابة كما هو مكتوب على ظهر المدني ونص
ما على ظهره هذا ما اجمع عليه جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم زيد بن ثابت وعبد الله
ابن الزبير وسعيد بن العاصي وذكر العدد جمعه عثمان رضي الله عنه من الصحابة رضي الله عنهم على كتب المصحف
انتهى واعتنى به عبد المومن بن علي ولم يزل الموحدون يحملونه في اسفارهم متبركين به الى ان حمله
المعتضد وهو السعيد علي بن المامون ابي العلي ادريس بن المنصور حين توجه لتلمسان اخر سنة خمس
واربعين وستماية فقتل قريبا من تلمسان وتقدم ابنه ابراهيم ثم قتل ووقع النهب في الخزاين واستولت
العرب وغيرهم على معظم العسكر ونهب المصحف ولم يعلم مستقره وقيل انه في خزانة ملوك تلمسان قلت
لم يزل هذا المصحف في الخزانة الى ان افتتحها امامنا ابو الحسن اواخر شهر رمضان سنة سبع وثلاثين
وسبعماية فظفر به وحصل عنده الى ان اصيب في وقعة طريف وحصل ببلاد برتقال واعمل الحيلة في
استخلاصه ووصل الى فاس سنة خمس واربعين وسبعماية على يد احد تجار ازمور واستمر بقاوه في الخزانة
انتهى باختصار واعتنى به ملوك الموحدين غاية الاعتناء كما ذكره ابن رشيد في رحلته ولا باس ان اذكر كلامه
بجملته والرسالة في شان المصحف لما فيهما من الفوايد ونص محل الحاجة منه انشدني الخطيب ابو محمد بن
برطلة من لفظه وكتبته من خطه قال انشدني الشيخ الفقيه القاضي ابو القاسم عبد الرحمن بن كاتب الخلافة
ابي عبد الله بن عياش لابيه رحمه الله مما نظمه وقد امر امير المؤمنين المنصور بتحلية المصحف
وتقلته من كل ملك ذخيرة • كانهم كانوا برسم مكاسبه • فان ورث الاملاك شرقا ومغربا
فكم قد اخلوا جاهلين بواجبه • وكيف يفوت النصر جيشا جعلته • امام قناه في الوغى وقواضبه
والبسته الياقوت والدر حلية • وغيرك قد روّاه من دم صاحبه • وعلى ذكر هذا المصحف
الكريم فلنذكر كيفية الامر في وصوله الى الخليفة امير المومنين عبد المومن وما ابدى في ذلك من الامور
الغريبة التي لم يسمع بمثلها في سالف الدهر حسبما اطرفنا به الوزير الاجل ابو زكريا يحيى بن احمد بن يحيى
ابن محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي حفظه الله تعالى وشكره مما استفاده وافاده لنا مما لم نسمع به قبل من
كتاب جده الوزير ابي بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل المذكور مما تضمنه من وصف قصة المصحف فقال
وصل اليهم ادام الله تاييدهم • قمرا الاندلس النيران • واميراها المتخيران • السيدان الاجلان
ابو سعيد وابو يعقوب ايدهما الله وفي صحبتهما مصحف عثمان بن عفان • وهو الامام الذي لم يختلف فيه
مختلف • وما زال ينقله خلف عن سلف • وقد حفظ شخصه على كثرة المتناولين • وذخر الله لخليفته
المخصوص بن تحرّ لخدمته من المتداولين • وله من غرايب الانباء • ومتقدم الاشعار • بما آل اليه امر
من الايماء • ما ملئت به الطروس • وتحفظ من اهل الاندلس الرايس والمرؤوس • فتلقي عند وصوله
بالاجلال والاعظام • وبودر اليه بما يجب من التبجيل والاكرام • وعكف عليه اطول العكوف • والتزم اشد
الالتزام • وكان في وصوله ذلك الوقت من عظيم المنة • وباهر الكرامة • ما هو معتبر لاولي الالباب •
وبلاغ في الاغراب والاعجاب • وذلك ان سيدنا ومولانا الخليفة امير المومنين ادام الله له عوائد النصر
والتمكين • كان قبل ذلك بايام قد جرى ذكره في خاطره الكريم • وحركته اليه دواعي خلقه العظيم • وتراءى
مع نفسه المطمئنة المرضية • وسجاياه الحسنة الرضية • في معنى اجتلابه من مدينة قرطبة محل مثواه
القديم • ووطنه الموصل بحرمته للتقديم • فتوقع ان يتاذى اهل ذلك القطر بفراقه • ويستوحشوا
لفقدان اضاءته في افقهم واشراقه • فتوقف عن ذلك لما جبل عليه من رحمته واشفاقه • فاوصله الله اليه
تحفة سنية • وهدية هنية • وتحية من عنده مباركة زكية • دون ان يكدرها من البشر اكتساب • او
يتقدمها استدعاء او اجتلاب • بل اوقع الله في نفوس اهل ذلك القطر من الفرح بارساله الى مستحقه • والتبرع
به الى القائم الى الله تعالى بحقه • ما اطلع بالمشاهدة والتواتر على صحته وصدقه • وعضدت مخايل برقه
سواكب ودقه • وكان ذلك في كرامات سيدنا ومولانا الخليفة معدودا • والى امره الذي هو امر الله مردودا
واجتمع عنده لذلك بحضرة مراكش حرسها الله تعالى ساير الابناء الكرام • والسادة الاعلام بدور الآفاق • وكرام
الاشراق • واهل الاستيهال للمقامات الرفيعة وذوو الاستحقاق • فانتظم عنده لذلك هذا العقد منيرا
الى اجتماع هذه الدراري الزاهرة • والتئام خطوطها على مركز الدائرة • ووصول المتقدم ذكره المشهود •

في جميع المعمور منه وهو هذا ، دراريّ من نور الهدى تتوقد ، مطالعها فوق المجرة أسعد
وأنهار جود كلما أمسك الحيا ، يمد بها طامي الغوارب مزبد ، وآساد حرب غابها شجر القنا
بأيديهم تحمى الحمى ويبرد ، مساعير الهيجا مساريع للندى ، بأيديهم تحمى الحمى ويبرد
تشب بهم ناران للحرب والقرى ، ويجري بهم سيلان جيش وعسجد ، ويستمطرون البرق والبرق عندهم
تصول الى حبّ القلوب تشدد ، اذا من يجف ثبارات مضاربها ، فما ذا الذي يبغي الحديد المسرد
ويسترشدون النجم والنجم عندهم ، سيوف على انف العداة تجرد ، تزاحم في جو السماء كانما
عوامليها في الافق صرح ممرد ، تخاز اكاظ الكواكب دونها ، ويزرق منها المرزمان وفرقد
المرها في الافق خافقة الحشا ، كما تعرف العينان والقلب ناد ، وليس احمرار النجم من اثر السنا
ولكنه ذاك النجيع المورد ، وما انبسطت كف الثريا فذاهت ، ولكنها في الحرب شلو مقدد
وحط سهيلا ذعره عن حميه ، فاضحى على افق البسيطة يرعد ، ولما راى نسر وقوع البغيه
تطاير من خوف فما زال يجهد ، مواقع امر الله في كل حالة ، يكاد لها راسي الثرى يتميد
اصاب باقصى الخافقين تنقلت ، ورهيب جميع المخفقين بددوا ، وأضفى على الدنيا ملابس رحمة
بضاريها في كل حين تجدد ، واخضل ارجا الربى فكانما ، عليها من النبت النضير زبرجد
لمن طرب ما اصبح البرق باسما ، ومن فرح ما اضحت المزن ترعد ، ومغنى على افنان كل اراكة
غذاها حيا النعمى حمام مغرد ، وكثر ذو نطق وسجع صامت ، وكاد به المعدوم يحيى ويوجد
وابرز للاذهان ما كان غايبا ، فسيان فيها مطلق ومقيد ، سلام على المهدي اماقضا وع
تختم واما امره فمؤكد ، امام الورى عم البسيطة عدله ، على وجه الارض بالجور اربد
بصير براي الدنيا بعين جلية ، فلم يغنه الا المقام المجد ، ولما مضى والامر لله وحده
وبلغ مامول وانجز موعد ، تردى امير المومنين رداه ، وقام بامر الله والناس تجتد
بعزمة شيخان الفواد صمم ، يقوم باقصى الوجود ويقعد ، مشيئته ما شاءه الله انه
اذا هم فالحكم الالهي يسعد ، كتايبه مشفوعة بملايك ، تزاد بها في كل حال وترفد
وماذاك الانية خلصت له ، فليس له فيما سوى الله مقصد ، اذا خطبت راياته وسط جحفل
ترى قمم الاعداء في الترب تسجد ، وان نطقت بالفصل فيهم سيوفه ، اقر بامر الله من كان يجحد
معيد علوم الدين بعد ارتفاعها ، ومبدي علوم لم تكن قبل تعهد ، وباسط انوار الهداية في الورى
وقد ضم قرص الشمس في الترب ملحد ، وقد كان ضوء الشمس عند طلوعها ، يغار باكناف الضلال ويغمد
فما زال يجلو من مطالعها الصدا ، ويبرزها بيضا والجو اسود ، جزا الله عن هذا الانام خليفة
بشرب اماه الحياة فخلدوا ، وحياه ما دامت محاسن ذكره ، على مدرج الايام تتلى وتنشد
لمصحف عثمان الشهيد وجمعه ، تبين ان الحق بالحق يعضد ، تحامته ايدي الروم بعد انتسابه
وقد كاد لولا سعده يتبدد ، فما هو الا ان تمرس صارخ ، بدعوته العليا فصين المبدد
وجاء ولي الثار يعب ينصره ، فلباه منه عزمه المتجرد ، راى اثر المسفوح في صفحاته
فنام لاخذ الثار منه مؤيد ، وشبهه بالبدر قبل خسوفه ، فلله تشبيه به الشرع يشهد
زمان ارتفاع العلم كان خسوفه ، وقد عاد بالمهدي والعود احمد ، اتاك امير المومنين الوكية
من الحرم الاقصى لامرك تمهد ، سيوف بني عيلان قامت شهيرة ، لدعوتك العليا تهدي وترشد
وطافت ببيت الله فاشتد شوقه ، اليك ولبى منه حجر ومسجد ، وحج اليك الركن والمروة والصفا
فانت الذي لذاك الحج ومقصد ، شمائلها الاجسام والروح امركم ، ومنكم لها يرمى المقام المخلد
فنهج واعتماد ونور ، اتتنا ولم يبرحك بالقرب مشهد ، ولله سبع نيرات تقارنت
لخلافة الاسلام تحيى وتسعد ، اذا لم يكن الا فناوك عصمة ، فما ذا الذي يرجى التقي المبعد
تدم للورى غيثا وامنا ورحمة ، فقربك في الدارين مغن ومسعد ، وزادت بك الاعياد حسنا وبهجة
كانك للاعياد زينة مجدد ، ولازلت للايام تبلي جديدها ، وعمرك في ريعانه ليس ينفد

ثم انهم ادام الله تاييدهم ، ووصل سعودهم ، لما ارادوا من المبالغة في تعظيم المصحف المذكور ، واستخدام البواطن والظواهر فيما يجب له من التوقير والتعزير ، شرعوا في انتخاب كسوته ، واخذوا في اختيار حليته ، وتانقوا في استعمال احفظته ، وبالغوا في استجادة اصونته ، فحشروا له الصناع المتقنين والمهرة المتفننين ، مما كان بحضرتهم العلية ، او ساير بلادهم الغربية والقصية ، فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة ، ومهرة كل طايفة ، من المهندسين ، والصواغين ، والنظامين ، والحلايين ، والنقاشين ، والمرصعين ، والنجارين ، والزواقين ، والرسامين ، والمجلدين ، وعرفا البنايين ، ولم يبق من يوصف ببراعة ، او ينسب الى الحذق في صناعة ، الا احضر للعمل فيه ، وللاشتغال بمعنى من معانيه ، فاشتغل اهل الحيل الهندسية بعمل امثلة مخترعة ، واشكال مبتدعة ، وضمنوها من غرايب الحركات ، وخفي امداد الاسباب للمسببات ، ما بلغوا فيه منتهى طاقتهم ، واستفرغوا فيه جهد قوتهم ، والهمة العلية تترقى فوق معارجهم ، وتتخطى كالشهاب الثاقب وراء مواليهم ، وتنيف على ما ظنوه الغاية القصوى من لطيف مدارجهم ، فسلكوا من عمل هذه الامثلة كل شعب ، وراموا من منتشرها كل مرتب ، واشرفوا عند تحقيقها ، وابراز دقيقها ، على كل صعب ، فكانت منهم وقفة تكاد لها النفس تياس

عن مطلبها ، والخواطر تكر راجعة عن خفي مذهبها ، حتى اطلع الله خليفته في خلقه ، وامينه المرتضى لاقامة حقه ، على وجه انقادت فيه تلك الحركات بعد اعتياصها ، وتخلصت اشكالها عن الاعتراض على احسن وجوه خلاصها ، القوا ذلك ايدهم الله بنصره ، وامدهم بمعونته وتيسيره ، الى المهندسين والصناع فقبلوه احسن القبول ، وتصوروه باذهانهم فراوه على مطابقة المامول ، فوقفهم حسن تنبيهه على ما جلي على طود عظيم ، من موجبات التعظيم ، وعلموا ان الفضل لله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، وسياتي بعد هذا تفصيل تلك الحركات المستغربة ، والاشكال المونقة المعجبة ، ان شاء الله تعالى ، مما صنع للمصحف من الاصونة الزبية ، والاحفظة العجيبة ، انه كسي كله بصوان واحد من الذهب والفضة ذي صنايع غريبة من ظاهره وباطنه لا يشبه بعضها بعضا ، قد اجري فيه من الوان الزجاج الرومي ما لم يعهد له في العصر الاول مثال ، ولا عهدت به خاطر ولا بال ، وله مفاصل تجتمع اليها اجزاوه وتلتيم ، وتتناسق عند مجانبه وتنتظم ، قد اسلست للتحرك اعطافها ، واحكم انشاوها على البغية وانعطافها ، ونظم على صفحته وجوانبه من فاخر الياقوت ونفيس الدر وعظيم الزمرد ما لم تزل الملوك السالفة والقرون الخالية تتنافس في افراده ، وتتوارثه على مرور الزمن وترداده ، وتغلي العز الاقعس ، والملك الانفس ، في ادخاره واعداده ، وتسمي الواحد منها بعد الواحد بالاسم العلم لشذوذه في صنعه وانفراده ، فانتظم عليه منها ما شاكله زهر الكواكب في تلالئه واتقاده ، واشبه الروض المزخرف غب سماء اقلعت من امداده ، واتى هذا الصوان الموصوف رايق المنظر آخذا بمجامع القلب والبصر ، مستوليا بصورته الزبية على جميع الصور ، يدهش العقول بهاء ويحير الالباب رواء ، ويكاد يعشي النواظر تالقا وضياء ، فحين تمت خصاله ، واستركبت اوصاله وحان ارتباطه بالمصحف العظيم واتصاله ، راوا ادام الله تاييدهم واعلى كلمتهم ما رزقهم الله من ملاحظة الجهات ، والاشراف على جميع الثنيات ، ان يتلطف في وجه يكون به هذا الصوان المذكور طورا متصلا ، وطورا منفصلا ، ويتاتى به للمصحف الشريف العظيم ان يبرز تارة للخصوص متبذلا وتارة للعموم متجملا ، اذ معارج الناس في الاستبصار تختلف ، وكل له مقام اليه ينتهي وعنده يقف فعول فيه على شاكلة هذا المقصد ، وتلطف في تتميم هذا الغرض المعتمد ، وكسي المصحف العزيز بصوان لطيف من السندس الاخضر ، ذي حلية عظيمة خفيفة تلازمه في المغيب والمحضر ، ورتب معه ترتيبا يتاتى ان يكسى بالصوان الاكبر ، فيلتيم به التياما يخفى على هذا من هذا الاثر ، وكمل ذلك كله على اجل الصفات واحسنها ، وابدع المذاهب واتقنها ، وصنع له محمل غريب الصنعة بديع الشكل والصيغة ، ذو مفاصل ينبو عن دقتها الادراك ، ويشتد بها الارتباط بين المنفصلين ويصح الاشتراك ، مغشى كله بضروب من الترصيع ، وفنون من النقش البديع ، في قطع من الابنوس والخشب الرفيع ، لم يعمل قط في زمان من الازمان ، ولا انتهت قط الى ابين تواقد الاذهان ، مداخل بصنعة قد اجريت في صفايح الذهب ، وامتدت امتداد ذوايب اللهب ، وصنع لذلك المحمل كرسي يحمله عند الانتقال ، ويشاكله في اكثر الاحوال ، مرصع مثل ترصيعه الغريب ، ومشاكل له في جودة التقسيم وحسن الترتيب ، وصنع لذلك كله تابوت يحتوي عليه احتواء المشكاة على انوارها والصدور على محفوظ اسرارها ، مكعب الشكل سام في الطول حسن الجملة والتفصيل ، بالغ ما شابهه من التتميم في اوصاف التكميل ، جار مجرى المحمل في التزيين والتجميل ، وله في احد جوانبه باب ركبت عليه دفتان قد احكم ارتجاجها ، ويسر بعد الابهام انفراجها ، ولانفتاح هذا الباب وخروج هذا الكرسي من تلقائه وتركب المحمل عليه ما دبرت الحركات الهندسية ، وتلقيت التنبيهات القدسية ، وانتظمت العجايب المعنوية والحسية ، والتامت الذخاير النفيسة والنفيسة ، وذلك ان باسفل هاتين الدفتين فيما يلي موضع قد اعد لمفتاح لطيف يدخل فيه فاذا ادخل ذلك المفتاح فيه وادير بد اليد انفتح الباب بانعطاف الدفتين الى داخل الدفتين من تلقايهما ، وخرج الكرسي من ذاته بما عليه الى اقصى غايته ، وفي خلال خروج الكرسي يتحرك عليه المحمل حركة منتظمة متقنة بحركته ياتي بها من موخر الكرسي زحفا الى مقدمه فاذا كمل الكرسي بالخروج وكمل المحمل بالتقدم عليه انغلق الباب برجوع الدفتين الى موضعهما من تلقايهما دون ان يمسهما احد ، وترتيب هذه الحركات الاربع على حركة المفتاح فقط دون تكلف شيء آخر فاذا ادير المفتاح الى خلف الجهة التي اديرايها اولا انفتح اولا الباب واخذ الكرسي في الدخول والمحمل في التاخر عن مقدم الكرسي الى موخره فاذا عاد كل الى مكانه انسد الباب بالدفتين ايضا من تلقايه كل ذلك يترتب على حركة المفتاح كالذي كان في حال خروجه وصحة هذه الحركات اللطيفة على اسباب ومسببات غاية من الخفى في باطن الكرسي وهي مما يدق وصفها ، ويصعب ذكرها ، اظهرتها بركات هذا الامر السعيد وتنبيهات سيدنا ومولانا الخليفة ادام الله امرهم واعز نصرهم وفي خلال الاشتغال بهذه الاعمال ، التي هي غرر الدهر ، وفرايد العمر ، امروا ادام الله تاييدهم ببناء المسجد الجامع بحضرة مراكش حرسها الله تعالى فبدي ببنايه وتاسيس قبلته في العشر الاول من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسماية وكمل منتصف شعبان المكرم من العام المذكور ونهضوا ادام الله تاييدهم عقب ذلك لزيارة البقعة المكرمة ، والروضة المعظمة ، بمدينة تينمل ادام الله رفعتها فاقاموا بها بقية شعبان المكرم واكثر شهر رمضان المعظم وحملوا في صحبتهم المصحف العزيز ومعه مصحف الامام المهدي

المعلوم رضي الله عنه في التابوت الموصوف اذ كان قد صنع له عرفة في اعلاه ، واحكمت فيه احكاما كل به
معناه ، واجتمع في مشكاته فعاد النور الى مبداه ، وختم القرآن العزيز في مسجد الامام المعلوم ختمات
كادت لا تحصى لكثرتها وهنا انتهى ما وجدناه من هذا المكتوب ثم قال ابن رشيد بعد ايراد ما تقدم
ما صورته نجزت الرسالة في المصحف العظيم والحمد لله رب العالمين انتهى محل الحاجة منه وما احسن قول
الشيخ الامام عبد الحق بن غالب بن عطية يستودع اهل قرطبة ه استودع الله اهل قرطبة
حيث وجدت الحيا والكرما ، والجامع الاعظم العتيق ولا ، زال مدى الدهر مامنا حرما
وقال ابو الربيع بن سالم حدثني بذلك ابو الحسن عبد الرحمن بن ربيع الاشعري قال انشدني ابو محمد بن
عطية لنفسه فذكرهما بعد ان قال انه لما ازمع الشيخ ابو محمد بن عطية الارتحال عن قرطبة قصد المسجد
الجامع وانشد البيتين وقال ابن عطية ايضا ه بأربع فاقت الامصار قرطبة
وهن قنطرة الوادي وجامعها ، هاتان ثنتان والزهراء ثالثة ، والعلم اكبر شيء وهو رابعها
وقد تقدم انشادنا لهذين البيتين من غير نسبتهما لاحد ومما يدخل في اخبار الزاهرة من غير
ما قدمناه ما حكاه عن نفسه الوزير الكاتب ابو المغيرة بن حزم قال نادمت يوما المنصور بن ابي عامر
في منية السرور بالزاهرة ذات الحسن النضير ، وهي جامعة بين روضة وغدير ، فلما تضحى النهار بزعفران
العشي ، ورفرف غراب الليل الدجوجي ، واسبل الليل جنحه ، وتقلد السماك رمحه ، وهم النسر
بالطيران ، وعام في الافق زورق الزبرقان ، اوقدنا مصابيح الراح ، واشتملنا ملاء الارتياح ، وللدجى
نوقنا رواق مضروب ، فغنتنا عند ذلك جارية تسمى انس القلوب ه
قدم الليل عند سير النهار ، وبدا البدر مثل نصف سوار ، فكان النهار صفحة خد
وكان الظلام خط عذار ، وكان الكؤوس جامد ماء ، وكان المدام ذايب نار
نظري قد جنى على ذنوبا ، كيف مما جنته عيني اعتذاري ، يا لقومي تعجبوا من غزال
جاير في محبتي وهو جاري ، ليت لو كان لي سبيل اليه ، فاقضي من الهوى اوطاري
قال فلما اكملت الغناء احسست بالمعنى فقلت ه كيف كيف الوصول للاقمار
بين سمر القنا وبيض الشفار ، لو علمنا بان حبك حق ، لطلبنا الحياة منك بثار
واذا ما الكرام همو بشيء ، خاطروا بالنفوس في الاخطار ، قال فعند ذلك بادر
المنصور لحسامه ، وغلظ في كلامه ، وقال لها قولي واصدقي الى من تشيرين ، بهذا الشوق والحنين
فقالت الجارية ان كان الكذب انجى ، فالصدق احرى واولى ، والله ما كانت الا نظرة ، ولدت في
القلب فكرة ، فتكلم الحب على لساني ، وبرح الشوق بكتماني ، والعفو مضمون لديك عند المقدرة ،
والصفح معلوم منك عند المعذرة ، ثم بكت فكان دمعها در تناثر من عقد ، او طل تساقط من ورد ،
وانشدت ه اذنبت ذنبا عظيما ، فكيف منه اعتذاري
والله قدر هذا ، ولم يكن باختياري ، والعفو احسن شيء ، يكون عند اقتدار
قال فعند ذلك صرف المنصور وجه الغضب الي ، وسل سيف السخط علي ، فقلت ابد الله
انما كانت هفوة جرها الفكر ، وصبوة ايدها النظر ، وليس للمرء الا ما قدر له ، لا ما اختاره واملة ، فاطرق
المنصور قليلا ثم عفى وصفح ، وتجاوز عنا وسمح ، وخلى سبيلي ، فسكن وجيب قلبي وغليلي ، ووهب الجارية
لي ، فبتنا بانعم ليلة ، وجعلنا فيها للصبا ذيلة ، فلما شمر الليل غدايره ، وسل الصباح بواتره ، وتجاوبت
الاطيار بضروب الالحان ، في اعالي الاغصان ، انصرفت بالجارية الى منزلي ، وقد كمل سروري قال بعضهم
ذكرتني حكاية ابي المغيرة هذه حكاية قرأتها في النوادر لابي علي القالي البغدادي حدث في النوادر
وزهت بالاعراب نحوها وهي ما اسند عن منصور البرمكي انه كانت للرشيد جارية غلامية وكان المامون
يميل اليها وهو اذ ذاك امرد فوقفت تصب على يد الرشيد من ابريق معها والمامون خلف الرشيد فاشار
اليها بقبلة فانكرت ذلك بعينها وابطات في الصب على قدر نظرها الى المامون واشارتها اليه فقال الرشيد
ما هذا ضعي الابريق من يدك ففعلت فقال والله لئن لم تصدقيني لاقتلنك فقالت يا سيدي اشار الي عبد الله
بقبلة فانكرت ذلك عليه فالتفت الى المامون فنظر اليه كانه ميت لما داخله من الجزع والخجل فرحمه
وضمه اليه وقال يا عبد الله اتحبها قال نعم يا امير المؤمنين قال هي لك فادخل بها في تلك القبة
ففعل ثم قال له هل قلت في هذا الامر شيئا قال نعم يا سيدي ثم انشد ه ظبي كتبت بطرفي ، من الضمير اليه
قبلته من بعيد ، فاعتل من شفتيه ، ورد احسن رد ، بالكسر من حاجبيه ، فما برحت مكاني ، حتى قدرت عليه
وفي هذا المعنى يقول احد البلغاء اللحظ يعرب عن اللفظ ، وقال اخر رب كناية تغني عن ايضاح
ورب لحظ يدل على ضمير وقال الشاعر ه جعلنا علامات المودة بيننا
دقايق لحظ هن ابين من السحر ، فاعرف منها الوصل في لين لحظها ، واعرف منها الهجر بالنظر الشزر
وفي هذا قال بعض الحكماء العين باب القلب فما في القلب يظهر في العين وقال الشاعر ه
العين تبدي الذي في نفس صاحبها ، من المحبة او بغض اذا كانا ، فالعين تنطق والافواه صامتة
حتى ترى من ضمير القلب تبيانا ، انتهى والي ابو المغيرة بن حزم قال في حقه في المطمح ما نصه ه
الوزير الكاتب ابو المغيرة عبد الوهاب بن حزم ، وابو محمد [illegible] علم ادب [illegible] مجد وحسب
وابو المغيرة هذا في الكتابة واحد ، لا ينتبت [illegible] ، وهو فارس المضمار ، حامي ذلك الذمار ، وبطل

الرعيل ، واسد ذلك الغيل ، نسق المعجزات ، وسبق في المعضلات الموجزات ، اذا كتب وشى
المهارق ودبج ، وركب من ابحر البلاغة الثبج ، وكان هو وابو عامر بن شهيد خليلي صفا ، وحليفي وفا ،
لا ينفصلان في رواد ولا مقيل ، ولا يفترقان كمالك وعقيل ، وكانا بقرطبة رافعي الوية العبق
وعامري اندية السلوة ، الى ان اتخذ ابو عامر في حبالة الردى وعلق ، وغدا رهنه فيها قد غلق ،
فانفرد ابو المغيرة بذلك الميدان ، واستولى من سبقه ما فاته منذ زمان ، فلم تذكى لمع ابي عامر حسنة ،
ولا سرت له فقرة مستحسنة ، لتعذر ذلك وامتناعه ، بتفوق ابي عامر واشتداد باعه ، واما
شعر ابي المغيرة فمرتبط بنثره ، ومختلط زهره بدره ، وقد اثبت له منها فنونا ، تجن بها الافهام جنونا
فمن ذلك قوله ه ظعنت وفي احداجها مى لكلها ، عين فضحن بحسنهن العينا
ما الصقت في جنب توضح اذرت ، ضيف الوداد بلابلا وشجونا ، اضحى الغرام قطين ربع فؤاده
اذ لم يجد بالرقتين قطينا ، وله ه لما رايت الهلال منطويا
في غرة الفجر قارن الزهره ، شبهته والعيان يشهد لي ، بصولجان انثنى لضرب كره
وابو عامر بن شهيد المذكور قال في حقه ما صورته الوزير ابو عامر احمد بن عبد الملك بن شهيد الاشجعي
عالم باقسام البلاغة ومعانيها ، حائز قصب السبق فيها ، لا يشبهه احد من اهل زمانه ، ولا ينسق ما نسق
من در البيان وجمانه ، توغل في شعاب البلاغة وطرقها ، واخذ على متعاطيها ما بين مغربها ومشرقها
لا يقاومه عمرو بن بحر ، ولا تراه يغترف الامن بحر ، مع انطباع مشى في طريقه بامتداد باع ، وله الحسب
المشهور ، والمكان الذي لم يعد للظهور ، وهو من ولد الوضاح ، المتقلد تلك المناخر والاوضاح ،
والضحاك صاحب يوم المرج ، وراكب ذلك الهرج ، وابو عامر حفيده هذا من ذلك النسب ، ونبع لا تراه
الامن ذلك الزغب ، وقد اثبت له ما هو بالسحر لاحق ، ولنور المحاسن ماحق فمن ذلك قوله
ان الكريم اذا نابته مخمصة ، ابدى الى الناس ريا وهو ظمآن ، يحني الضلوع على مثل اللظى حرقا
والوجه غمر بماء البشر ريان ، وهو ماخوذ من قول الرضي ، ما ان رايت كمعشر صبروا
عزا على الازمات والازم ، بسطوا الوجوه وبين اضلعهم ، حر الجوى ومآلم الكلم
وله ايضا قوله ه كلفت بالحب حتى لو دنا اجلي ، لما وجدت لطعم الموت من الم
كلا الندى والهوى قدما ولعت به ، ويلي من الحب ام ويلي من الكرم ، واخبرني الوزير ابو الحسن
ابن سراج الدين وهو بمنزلة ابن شهيد وكان من البلاغة في مدى غاية البيان ، ومن الفصاحة في اعلى رتب
التبيان ، وكان يخص مجلس شرابه ، ولا يغيب عن بابه ، وكان له بباب الصومعة من الجامع موضع لا يفارقه
اكثر نهاره ، ولا يخليه من نثر دره وازهاره ، فقعد فيه ليلة سبع وعشرين من رمضان في لمة من اخوانه
وايمة بسلوانه ، وقد حفوا به ، ليقطفوا نخب ادبه ، وهو يخلط لهم الجد بهزل ، ولا يفرط في انبساط
مشتهر ولا انقباض جزل ، واذا بجارية من اعيان قرطبة معها من جواريها ، من يسترها ويواريها
وهي ترتاد موضعا لمناجاة ربها ، وتبتغي منزلا لاستغفار ذنبها ، وهي متنقبة ، خايفة ممن يرقبها
مترقبة ، وامامها طفل لها كانه غصن اس ، او ظبي يمرح في كناس ، فلما وقعت عينها على ابي عامر
ولت سريعة ، وتولت مروعة ، خيفة ان يشبهها او يشهرها باسمها ، فلما نظرها ، قال قولا فضحها
به وشهرها ، وناظرة تحت طي القناع ، دعاها الى الله بالخير داع
سعت خفية تبتغي منزلا ، لوصل التبتل والانقطاع ، فجاءت تهادى كمثل الرؤوم
تراعي غزالا بروض اليفاع ، وجالت بموضعنا جولة ، فحل الربيع بتلك البقاع
اتتنا تعثر في مشيها ، فحلت بواد كثير السباع ، وريعت حذارا على طفلها
فناديت يا هذه لا تراعي ، غزالك تفرق منه الليوث ، وتفضل منه كماة المصاع
فولت ولِلمسك في ذيلها ، على الارض خط كظهر الشجاع ، انتهى المقصود رجع وما
ينخرط في سلك اخبار الزهراء ما حكاه الفتح في ترجمة المعتمد ابن عباد قال واخبرني الوزير
الفقيه ابو الحسن بن سراج انه حضر مع الوزراء والكتاب بالزهراء في يوم غفل عنه الدهر فلم يرمقه بطرف
ولم يطرقه بصرف ، ارخت به المسرات عهدها ، وابرزت له الاماني خدها ونهدها ، وارشفت فيه لماها
واباحت للزايرين حماها ، وما زالوا ينتقلون من قصر الى قصر ، ويتبدلون الغصون بجني وهصر ،
ويتنقلون في تلك الغرفات ، ويتعاطون الكوس في تلك الشرفات ، حتى استقروا بالروض بعد
ما اقتضوا من تلك الاثار اوطارا ، ووقروا بالاعتبار قطارا ، فحلوا منها في درانك ربيع مفوفة بالازهار
مطردة بالجداول والانهار ، والغصون تختال في ادواحها ، وتتثنى في اكف ارواحها ، واثار الديار
قد اشرفت عليهم كثكلى تبغي على خرابها ، وانقراض اترابها واطرابها ، والوهي بمشيدها لاعب
وعلى كل جدار غراب ناعب ، وقد محت الحوادث ضياءها ، وقلصت ظلالها وافياءها ، وطالما
اشرقت بالخلايف وابتهجت ، وفاحت من شذاهم وتارجت ، ايام نزلوا خلالها ، وتفيئوا ظلالها
وعمروا حدايقها وجناتها ، ونبهوا الامال من سناتها ، وراعوا الليوث في اجامها ، واخجلوا الغيوث
في انسجامها ، فاضحت ولها بالتداعي تلفع واعتجار ، ولم يبق من اثارها الا نوي واحجار ، قد وهت قبابها
وهرم شبابها ، وقد يلين الحديد ، ويبلى على طيه الجديد ، فبينما هم يتعاطونها كبارا وصغارا
ويديرونها انسا واعتبارا ، اذا برسول المعتمد قد وافاهم برقعة فيها ه

حسد النفس منكم الزهراء • ولعمري وعمركم ما اساء • قد طلعتم بها شموسا نهارا
فاطلعوا عند بدوكم مساء • فساروا الى قصر البستان بباب العطارين فالفوا مجلسا قد حار فيه
الوصف • واحتشد فيه اللهو والقصف • وتوقدت نجوم مدامه • وتناوبت تدور خدامه •
وارتمى على الخورنق والسدير • وابدى صفحة البدر من ازرار المدير • فاقاموا ليلتهم ما عراهم نوم • ولا
عداهم عن طيب اللذات سوم • وكانت قرطبة منتهى امله • وكان روم امرها انتهى عمله • وما زال
يخطبها بمداخلة اهلها • ومواصلة واليها • اذ لم يكن في منازلتها تايد • ولم يكن لها الا حيل ومكايد •
لاستمساكهم بدعوة خلفائها • وانفتهم من طموس رسوم الخلافة وعفائها • وحين اتفق تملكها • واطلعه
فلكها • وحصل في قطب دارتها • ووصل الى تدبير رياستها وادارتها • قال
من للملوك بشأو الاصيد البطل • هيهات جاءتكم مهدية الدول • خطبت قرطبة الحسناء اذ منعت
من جاء يخطبها بالبيض والاسل • وكم غدت عاطلا حتى عرضت لها • فاصبحت في سري الحلي والحلل
عرس الملوك لنا في قصرها عرس • كل الملوك بها في ماتم الوجل • فراقبوا عن قريب لا ابا لكم
هجوم ليث بدرع الباس مشتمل • ولما انتظمت في سلكه • واتسمت بملكه • اعلى ابناء الظافر زمامها
وولاه نقضها وابرامها • فافاض فيها نداه • وزاد على امله ومداه • وجملها بكثرة حجابه • واستقل
باعبائها على فتايه • ولم يزل فيها آمرا وناهيا • غافلا عن المكر ساهيا • حسن ظن باهلها اعتقده
واغترارا بهم ما رواه ولا انتقده • وهيهات كم من ملك كفنوه في دمائه • ودفنوه في ذمائه • وكم من
عرش ثلوه • وكم من عزيز ملك اذلوه • الى ان ثار فيها ابن عكاشة ليلا • وجر اليها حربا وويلا •
فبرز الظافر منفردا من كماته • عاريا من حماته • وسيفه عن يمينه • وهاديه في الظلام نور جبينه • فانه
كان غلاما كما بلله الشباب باندائه • والحفه الحسن بردائه • فدافعهم اكثر ليله • وقد منع منه تلاحق
رجله وخيله • حتى اكثبت منه عثرة لم يقل لها لعا • ولا استقال منها ولا سعى • وترك ملقى في
الظلام • تحت نجوم السماء • معفرا في وسط الحماء • تحرسه الكواكب • بعد المواكب • ويستره الحندس
بعد السندس • فمر بمصرعه سحرا احد ايمة الجامع المغلسين فرآه • وقد ذهب ما كان عليه ومضى •
وهو عار من الحسام المنتضى • فخلع رداءه عن منكبيه • ونضاه • وستره به سترا اقنع المجد وارضاه •
واصبح لا يعلم رب تلك الصنيعة • ولا يعرف فتشكر له اليد الرفيعة • فكان المعتمد اذا تذكر عثرته •
وسعر الحزن لوعته • رفع بالعويل نداءه • وانشد • ولم ادر من القى عليه رداءه • ولما كان من الغد
حز راسه ورفع على سن رمح وهو يرف كزهر على علم • ويرشق نفس كل ناظر بالم • فلما رمقته الابصار •
وتحققته الحماة والانصار • رموا اسلحتهم • وسووا للفرار اجنحتهم • فمنهم من اختار فراره وجلاءه •
ومنهم من انت به الى الحين رجلاه • وشغل المعتمد عن رثائه بطلب ثاره • ونصب الحبائل لوقوع ابن
عكاشة وعثاره • وعدل عن تابينه • الى البحث عن مخرقه وجبينه • فلم تحفظ له فيه قافية • ولا كلمة
للوعته شافية • الا اشارته اليه • في تابين اخويه • المامون والراضي المقتولين في اول الثايرة
والفتنة الثايرة • انتهى • وقد رايت ان ازيد على ما تقدم مما قصدت جلبه في هذا الموضع نبذة
من كلام الفتح في ذكر منتزهات قرطبة وغيرها من بلاد الاندلس • ووصف مجالس الانس التي كانت
بها مما تنشرح له الانفس • ووقع ذكر غير قرطبة والزهراء لها تبعا • ولا يخلو ذلك من عبرة بحال من جعل
في اللهو مصيفا ومربعا • ثم طواه الدهر طي السجل • ومحى آثاره التي كانت تسمو وتجل • وما قصدنا الا
التذكير والاعتبار • بهذه الاخبار • لا الحث على الحرام • وتسهيل القصد اليه والمرام • والاعمال بالنيات
والله كفيل بفضله وكرمه ببلوغ الامنيات • وتعويضنا من هذه النعم الفانيات • بالنعم الباقيات السنيات •
قال الفتح رحمه الله تعالى في ترجمة ابي الوليد بن زيدون ما صورته واخبرني الوزير الفقيه ابو
ابو الحسن بن سراج رحمه الله انه في وقت فراره اضحى غداة الاضحى • وقد ثار به الوجد بين كانتيا الفتى
والغرام • وتراءت لعينيه تلك الظباء الاوانس والآرام • وقد كان الفطر وافاه • والشفا قد ستره
على رسم عافيته حتى اعفاه • فلما عاده منها ما عاد • واعياه ذلك النكد المعاد • استراح الى ذكر عهد
الحسن • واراح جفونه المسهدة بتوهم ذلك الوسن • وذكر معاهد كان يخرج اليها في العيد • ويتزج
بها مع اولئك الغيد • فقال • خليلي لا فطر يسر ولا اضحى • فما حال من امسى مشوقا كما اضحى
لئن شاقني شرق العقاب فلم ازل • اخص بمحض الود ذلك السفحا • وما انفك جوفي الرصافة مشعر
دواعي بث تعقب الاسف البرحا • ويهتاج قصر الفارسي صبابة • لقلبي لا يالو زناد الاسى قدحا
وليس ذميما عهد مجلس ناصح • فاقبل في فرط الولوع به نصحا • كاني لم اشهد لدى عين شهدة
نزال عتاب كان آخره الفتحا • وقائع جانيها التجني فان مشى • سفير خضوع بيننا اكد الصلحا
وايام وصل بالعقيق اقتضيته • فان لم يكن ميعاده العيد فالفصحا • وآصال لهو في مسناة مالك
معاطاة ندمان اذا شئت او سبحا • لدى راكد تصبيك من صفحاته • قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهد لذات واوطان صبوة • اجلت المعلى في الاماني بها قدحا • الا هل الى الزهراء اوبة نازح
تقضت مبانيها مداممها نزحا • مقاصير ملك اشرقت جنباتها • فخلنا العشايا الجون اثناءها صبحا
يمثل قرطيها الى الوهم جهرة • فقبتها فالكوكب الجون فالسطحا • محل ارتياح يذكر الخلد طيبه
اذا عز ان يصدى الفتى فيه او يضحى • هنالك الجام الزرق تبدي شغافها • ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا

تعوضت من شدو القيان خلالها • صدى فلوات قد اطار الكرى صبحا • ومن حملي الكاس المفدى مديرها
تقحم اهوال حملت لها الرمحا • اجل ان ليلي فوق شاطي نيطة • لاقصر من ليلي بباتة والبطحا
وهذه معاهد بني امية قطعوا بها ليالي واياما • وظلت فيها الحوادث عنهم نياما • تهاموا بشرق
العقاب • وشاموا ابرق تايد ومنتاب • ونعموا بحرفي الرصافة • وطعموا عيشا تولى الدهر حلاه وزفافه
وابعدوا انصح الناصح • وجحدوا انس مجلس ناصح • وعمروا بالزهراء • وصمموا عن بناء صاحب الزوراء •
حتى رحلهم الموت عنها وقوضهم • وعوضهم عنها ما عوضهم • فصاروا احاديث وانباء • ولم يتزودوا
منها الا حنوطا وكبا • وغدت تلك المعاهد تصافحها ايدي الغير • وتناوحها نعبات الطير • ورا
بعد الزينة شبكة • واست مسرحا للبوم وملعبا للصدى • يسمع للجن بها عزيف • ويصرع فيها البطل الباسل
والزيف • وكذا الدنيا انما لها خراب • وما لها آل وسراب • اهلكت اصحاب الاخدود • واذهبت ما
كان بمارب من جنات وخدود • انتهى • وقال الفتح بعد كلام ما صورته ولما عضته ناب الاعتقال • وثرته
تلك النوب الثقال • وعوض بخشانة العيش من اللين • وكابد قسوة خطب لا تلين • تذكر عهد عيشه
الرقيق • ومراحه بين الرصافة والعقيق • وحن الى معهد زرت عليه جيوبه • واستهدى نسيم عيش طاب
لهبوبه • وتاسى بمن بات للنوايب بمرصاد • ورمته بسهام ذات اقصاد • فقال
الهوى في طلوع تلك النجوم • والمنى في هبوب ذاك النسيم • سرنا عيشنا الرقيق الحواشي
لو يدوم السرور للمستديم • وطرما انقضى الى ان تقضى • زمن ما ذمامه بالذميم
ايها المؤذي بظلم الليالي • ليس يومي براجد من ظلوم • ماترى البدر ما تاملت والشمس
هما يكسفان دون النجوم • وهو الدهر ليس ينفك ينحو • بالمصاب العظيم نحو العظيم
وقال الفتح ايضا في شان ابن زيدون ما صورته ولما تعذر انفكاكه • وعز فرقه وسماكه •
وعادته الاوهام والفكر • وخانه ابو الحزم الصارم الذكر • قال يصف ما بين سريرته وكربه • ويذكر
بعد طلوع سعده من غروبه • ويبكي لما هو فيه من التعذيب • ويعذر ابا الحزم وليس له غيره من عذير • ويتعرض
باتخاذ الدهر على الاحرار • واتحاحه على التمام بالسرار • ويخاطب ولادة بتمام عهده • ويقيم لها
البراهين على ارقه وسهده • ما جال بعدك لحظي في سنا القمر • الا ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت ذماء الليل من اسف • الا على ليلة سرت مع القصر • في نشوة من شباب الوصل موهمة
الاسافة بين الوهن والسحر • يا ليت ذاك السواد الجون متصل • قد استعار سواد القلب والبصر
يا للرزايا لقد شافت منصلها • تمر اقا اثرب المكروه بالغمر • لا يهني الشامت المرتاح خاطره
اني معنى الاماني ضايع الخطر • هل الرياح بنجم الارض عاصفة • ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب • قد يودع الجفن حد الصارم الذكر • وان يثبط ابا الحزم الرضى قدر
من كشف ضري فلا عتب على القدر • من لم ازل من تانيه على ثقة • ولم ابت من تجنيه على حذر
ولا يتغزل • ويعاتب من يستعطفه ويتنزل • يا مستخفا بعاشقيه
ومستغنا لناصحيه • ومن اطاع الوشاة فينا • حتى اطعنا السلو فيه
الحمد لله اذ اراني • تكذيب ما كنت تدعيه • من قبل ان يحمد التسلي
ويغلب الشوق بالبليه • وما احسن قول ابن زيدون في قصيدته النونية
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا • بان نغص فقال الدهر آمينا • ومن اغرب ما وقفت عليه
موشحة لابن الوكيل دخل فيها على اعجاز نونية ابن زيدون وهي
فدمنا دينا • محكمانا • يقضي علينا الاسى • لولا تاسينا
جرالهوى يزرق • من فيه جمع عام • وناره تحرق • من هم او قد هام • وربما يقلق • فتى عليه قد نام
قد غيرت الاجسام • وصيرت الايام • سودا وكانت بكم • بيضا ليالينا
يا صاحب النجوى • قف واستمع مني • اياك ان تهوى • ان الهوى يفني • لا تقرب البلوى • اسمع وقل عني
بجاره مره • خضنا على غره • حينا فقام بها • للنعي ناعينا
من هام بالغيد • لا قى بهم هما • بذلت مجهودي • لا حور المى • لهم بالجود • وردما همى
وعندما قد جاد • بالوصل وقد كاد • اضحى التنائي بديلا • من تدانينا
بحق ما بيني • وبينكم الا • اقررتم عيني • فجمعوا الشملا • فالعين بالبين • بنقدكم ابلى
جديد ما قد كان • بالاهل والاخوان • ومورد اللهو صاف • من تصافينا
يا جيرة بانت • عن مغرم صب • لعهده خانت • من غير ما ذنب • ما هكذا كانت • عوايد العرب
لا تحسبوا البعدا • يغير العهدا • اذ طال ما غير النا • ي المحبينا
يا نازلا بالبان • بالشفع والوتر • والنمل والفرقان • والليل اذ يسري • وسورة الرحمن • والفجر والحجر
هل حل في الاديان • ان يقتل الظمآن • من كان صرف الهوى • والود يسقينا
يا سايل القطر • عرج على الوادي • من ساكني بدر • وقف بهم نادي • عسى صبا تسري • لمغرم صادي
ان شيت تحيينا • بلغ تحيتنا • من لو على البعد حيا • كان يحيينا
وافت لنا ايام • كانها اعوام • وكان لي اعوام • كانها ايام • مرت كالاحلام • بالوصل لو دام
والكاس مترعة • حثت مشعشعة • فينا الشمول وغنا • نا مغنينا

رجع الى ما يتعلق بقرطبة قال الوزير ابو بكر بن القبطرنة يخاطب الوزير ابا الحسين بن سراج ويذكر
له من اخوانه بقرطبة • يا سيدي وابي هوى وجلالة • ورسول ودي ان طلبت رسولا
عرج بقرطبة ان جئتها واخ • بابي الحسين وناده تمويلا
فاهد السلام له كتبه تقبيلا • واذكر له شكري وشوقي مجملا • ولو استطعت شرحته تفصيلا
بتحية تهدى اليه كانما • جرت على زهر الرياض ذيولا • واتم منها المصحفي على النوى
نفسا ينسي السوسن المبلولا • والى ابي مروان منه نفحة • تهدي له نور الربى مطلولا
واذا رايت الاحلبي فسقه • من صفو ودي ترقرقا وشمولا • وابو علي سق منها ربعه
مسكا بماء غمامة محلولا • وادر لهم زمنا يهب نسيمه • اصلا لتلك الرافيات عليلا
من لي ومولي نعمة وكرامة • وأخا إخاء مخلصا وخليلا • بالخير ما عبست هناك غمامة
الا تضاحك اذخرا وجليلا • يوما وليلا كان ذلك كله • سحرا وهذا بكرة واصيلا
لا ادركت تلك الاهلة دهرها • نقصا ولا تلك البدور افولا • قال ابو نصر البحيرة التي
ذكرها هو حير الزجالي خارج باب اليهود بقرطبة الذي يقول فيه ابو عامر بن شهيد ٥
لقد اطلعوا عند باب اليهود • شمسا ابى الحسن ان تكسفا • تراه اليهود على بابها
اميرا فتحسبه يوسفا • وهذا الحير من ابدع المواضع واجملها • واتمها حسنا واكملها •
صحنه مرمر صافي البياض • يخترقه جدول كالحية النضناض • به خابية • كل لجة بها كابية •
وقد ترصعت بالذهب واللازورد سماؤه • وتازرت بهما جوانبه وارجاؤه • والروض قد اعتدلت
اسطاره • وابتسمت من كمائمها ازهاره • ومنع الشمس ان ترمق ثراه • وتعطر النسيم بعبوره عليه
ومسراه • شهدت به عليه ليالي واياما كانها تصورت من لمحات الاحباب • اقتدت من صفحات ايام الشباب •
وكانت لابي عامر بن شهيد به فرج وراحات اعطاه فيها الدهر ما شاءه • ووالى عليها الصحو والانتشاء •
وكان هو وصاحب الروض المدفونة بازائه الي صبوح • وخليفي نشوة • عكفا فيه على جريالهما • وتصرفا
بين زهوهما واختيالهما • حتى رداها الردى • وعداها الحمام عن ذلك المدى • فتجاورا في الممات
تجاورهما في الحياة • وتقلصت عنهما وارفات تلك الغيبات • والى ذلك العهد اشار ابن شهيد وبه عرض
وبشوقه صح ومرض • حيث يقول عند موته يخاطب ابا مروان صاحبه وامر ان يدفن بازائه ويكتب
على قبره • ٥ • يا صاحبي قم فقد اطلنا • انحن طول المدى هجود
فقال لي لن نقوم منها • ما دام من فوقنا الصعيد • تذكر كم ليلة نعمنا
في ظلها والزمان عيد • وكم سرور همى علينا • سحابة ثرة تجود
كل كان لم يكن تقضى • وشومه حاضر عتيد • حصله كاتب حفيظ
وضمه صادق شهيد • يا ويلنا ان تنكبتنا • رحمة من بطشه شديد
يا رب عفوا فانت مولى • قصر في امرك العبيد • انتهى ٥ قال بعد كلام
وركب ابو الحسن بن القبطرنة الى سوق الدواب بقرطبة ومعه ابو الحسين بن سراج فنظر الى ابي الحكم
ابن حزم غلام كما عق تمايمه • وهو يروق كانه زهر فارق كمايمه • فسال ابا الحسين بن سراج ان يقول فيه
فارتج عليه • فثنى عنان القول اليه • فقال ٥ • راى صاحبي عمرا فكلف وصفه
وحملني من ذاك ما ليس في الطوق • فقلت لعمرو كعمرو فقال لي • صدقت ولكن ذا اشب على الطوق
وكان بنو القبطرنة بالاندلس اشهر من نار على علم • وقد تصرفوا في البراعة والقلم • ولهم الوزارة المذكوره
والفضائل المشكوره • ولذا قال ابو نصر في حقهم ما صورته • هم للمجد كالاثافي • وما منهم الا موفور
القوادم والخوافي • ان ظهروا • زهروا • وان تجمعوا • تضوعوا • وان نطقوا • صدقوا • ما منهم صنو
وكل منهم لصاحبه كفو • نارت بهم نجوم المعالي وشموسها • ودانت لهم ارواحها ونفوسها • ولهم النظام
العالي الزجاجه • المفصح البجاجه • انتهى ثم قال • وبات منهم ابو محمد مع اخويه في ايام صباه
واستطابته جنوب الشباب وصباه • بالمنية المسماة بالبديع • وهو روض كان المتوكل يكلف بموافاته •
ويبتهج بحسن صفاته • ويقطف رياحينه وزهره • ويقف عليه اغفاءه وسهره • ويستفزه الطرب
متى ذكره • ويتهم فرص الانس فيه روحاته وبكره • ويدير حمياه على صفحة نهره • ويخلع فيه سره
لطاعة جهره • ومعه اخواه • فطاردوا اللذات حتى انضوها • ولبسوا برود السرور وما نضوها • حتى
صرعتهم العقار • وطلعتهم تلك الاوقار • فلما صرع الفجر ادبندا • وجبين الصبح لجين ابتدا • قام
الوزير ابو محمد فقال • يا شقيقي وافى الصباح بوجه • ستر الليل نوره وبهاؤه
فاصطبح واغتنم مسرة يوم • ليس تدري بما يجيء مساؤه • ثم استيقظ اخوه ابو بكر فقال
يا اخي قم ترى النسيم عليلا • باكر الروض والمدام شمولا • لا تنم واغتنم مسرة يوم
ان تحت التراب نوما طويلا • في رياض تعانق الزهر فيها • مثل ما عانق الخليل الخليلا
ثم استيقظ اخوهما ابو الحسن • وقد هب من غفلة الوسن • فقال • يا صاحبي ذرا لومي ومعتبتي
قم نصطبح خمرة من خير ما ذخروا • وبادرا غفلة الايام واغتنما • فاليوم خمر ويبدو في غد خبر
وساق صاحب البدايع هذه القضية فقال وذكر الفتح ما هذا معناه ان خرج الوزراء بنو القبطرنة الى
المنية المسماة بالبديع وهو روض قد اخضرت سارح نباته • واخضلت مسارح هباته • ودمعت
بالطل

بالطل عيون ازهاره • وذابت على زبرجده بلور انهاره • وتجمعت فيه المحاسن المتفرقه • واضحت مقل
الحوادث عنه مطرقه • تجول النسيم ركض في ميادينه فلا تكبوا • وفصول السواقي تحسم ادواء الشجى
فلا تنبوا • والزروع قد نقبت وجه الثرى • وحجبت عن الارض العيون فما تبصر ولا ترى • وكان المتوكل
ابن الافطس يمتع غاية الارب • مشهدا للطرب • ومدفعا للكرب • فباتوا فيه ليلتهم يديرون لمع
لهب • يتمنون فيه الخلود ويحسونا ذوب ذهب • لا يصهر به ما في بطونهم والجلود • حتى تركتهم
ابنة الخابية • كانهم اعجاز نخل خاويه • فلما هزم روح الصباح زنج الظلام • ونادى الديك حي
على المدام • انتبه ابو محمد كبيرهم مستعجلا • وانشد مرتجلا • يا شقيقي • الى اخره • فانتبه اخوه ابو بكر
لصوته • وتخوف لذهاب ذلك الوقت وفوته • وانتبه اخاهما ابا الحسن وهو مرتجل • يا اخي قم ترى النسيم عليلا
الى اخره • فانتبه اخوه لكلامه • وانتفا لذة منامه للذة قيامه • وارتجل • يا صاحبي ذرا الى اخره انتهى
قال الفتح ولما امر المعتمد بن عباد ابا بكر بن القبطرنة السابق الذكر مع ابي الحسين بن سراج بلقاء
ذي الوزارتين ابي الحسن بن اليسع القايد والمشي اليه • والنزول عليه • تنويها لمقدمه • وتنبيها
على حظوته لديه وتقدمه • فصارا الى بابه • فوجداه مقفرا من حجابه • فاستغربا خلوه من
خول • وظن كل واحد منهما وتاول • ثم اجتمعا على قرع الباب • ورفع ذلك الارتياب • فخرج وهو
دهش • واشار اليهما بالتحية ويداه ترتعش • وانزلهما مخجلا • ومشى بين ايديهما محجلا • واشار الى
شخص فتوارى بالحجاب • وبادر الرجع بسرعة في الاحتجاب • فتعدد ومقلة الخشف • ترمق من
خلال السجف • فانصرفا عنه وعزما ان يكتبا اليه بما فهما منه •
سمعنا خشفة الخشف • وشمنا طرفة الطرف • وصدقنا ولم نقطع • وكذبنا ولم نقف
واغضينا لاجلالك • عن اكرومة الظرف • ولم تنصف وقد جئنا • لك ما نهتنا من ضعف
وكان الحكم اذ تحضن • ادتردف في الردف • فراجعهما ابو الحسين بقطعة منها
ايا اسفي على حال • سلبت بها من الظرف • ويا لهفي على جهل • بنصف كان من نصف
انتهى ولاهل الاندلس في معاني الانس الحسان • ما لا يفي به لسان • وقال الفتح في ترجمة الوزير
ابي الفضل بن حسداي بعد كلام ما صورته فنها هذه القطعة التي اطلعها نيره • وترك الالباب
بها متحيره • في يوم كان عند المقتدر بالله سطيه • قد اتخذوا المجد حليه • والامل قد سفر لهم عن
محياه • وعبق لهم من رياه • فصافحه الكل منهم وحياه • وشمس الراح • دايرة على فلك الافراح
والملك ينشر فضله • وينثر وابله وطله • يبدي العلا • ويهب المنى والغنا • فصدحت الغواني
وافصحت المثالث والمثاني • بما استنزل من مرقب الوقار • وسرى في النفوس سرى العقار •
توريد خدك للاحداق لذات • عليه من عنبر الاصداغ لامات • نيران هجرك للعشاق نار لظى
لكن وصلك ان واصلت جنات • كانما الراح والراحات تحملها • بدور تم وايدي القوم هالات
حشاشة ما تركنا الماء يقتلها • الا لتحيي بها منا حشاشات • قد كان في كاسها من قبلها ثقل
فخف اذ ملئت منها الزجاجات • عهد لعيني تعاهدته الامانات • بانت وما قضيت منها لبانات
يدني التوهم للمشتاق منتزحا • من الامور وفي الاوهام راحات • تقضي مناه اذا هب الكرى واذا
هب النسيم فقد تهدى التحيات • زور يعلل قلب المستهام به • دهرا وقد بقيت في النفس حاجات
لعل عتب الليالي ان يعود الى • عتبى فتبلغ اوطار ولذات • حتى يفوز بما جاد الخيال به
فربما صدقت تلك المنامات • ولما اعرس المستعين بنت الوزير الاجل ابي بكر بن عبد العزيز
احتفل ابوه المؤتمن في ذلك احتفالا شهره • وابدع فيه ابداعا راق من حضره وبهره • فانه احضر فيه من
الالات المبتدعه • والادوات المخترعه • ما بهر الالباب • وقطع بذكايه دون معرفتها الاسباب •
واستدعى اليه جميع اعيان الاندلس من دان وقاص • ومطيع وعاص • فاتوه مسرعين • ولبوه متبرعين
وكان مدبر تلك الاراء ومدبرها • ومنشي مخاطباتها ومحبرها • الوزير الكاتب ابو الفضل وظهرت
عنه في ذلك الوقت كتب ظهر اعجازها • وبهر اقتضابها وايجازها • فمن ذلك ما خاطب به صاحب
المظالم ابا عبد الله بن طاهر • محلك اعزك الله في طي الجوانح ثابت وان نزحت الدار • وعيانك في
احناء الضلوع باد وان شط المزار • فالنفس فايزة منك بتمثل الخاطر باوفر الحظ • والعين نازحة
الى ان تمتع من لقايك بظفر اللحظ • فلا عائدة اسبغ بردا • ولا موهبة اسيغ وردا • من تفضلك
بالخفوف الى ما يشيم بمشاهدتك التيامه • ويتصل بمحاضرتك انتظامه • ولك فضل الاجمال
بالامتاع من ذلك باعظم الامال • وانا اعزك الله على شرف سوددك حاكم • وعلى شرع سنايك حايم •
وحسبي بما تحققه من تناهي وتشوقي • وتتيقنه من تطلعي وتشوقي • وقد تمكن الارتياح باستحكام
الثقه • واعترض الاقتراح باستحباب الصله • وانت وصل الله سعدك بسماحة شيمك وبارع
كرمك • تنشي لمؤانسة عهدا • وتوري بالمكارمة زندا • وتقتضي بالمشاركة شكرا حافلا وحمدا •
لا زلت مفضيا بالسعود المقتبله • مسوغا اجتلاء غرر الاماني المتهلله بمنه • انتهى • ثم قال بعد هذا
بيسير ما نصه وركب المستعين بالله يوما فرس قسطه يريد طراد لذته • وارتياد نزهته • وانتقاد
احد حصونه المتصلة ببلدته • واجتمع له من اصحابه • من اختصه لاستصحابه • وفيهم ابو
الفضل مشاهدا لانزعاجهم • سالكا لمنهاجهم • والمستعين قد احضر من الات ايناسه • واظهر

من انواع ذلك واجناسه • ماراق من حضر • وقاد حسنه الروض الانضر • والزوارق قد حفت به • والتحفت بجوانبه • ونغمات الاوتار تحبس الطاير عن غدوه • وتحرض الطاير المنعم بشدوه • والشهك تثيرها المكايد • وتفوص اليها المصايد • فتبرز منها اللجين • قضبان دز اوسبايك لجين • والراح لا يطمس لمائع • ولا يخفى منها بصر ولا سمع • والدهر قد عضت صروفه • واقتضى من نكره معروفه

فقال

منفضفض مذهب الاصال والبكر • يه يوم ابيض واضح الغرر

كانما الدهر لما ساء اعتبنا • فيه بعتبى وابدى صفح معتذر

نسيم في زورق خفت النسيم به • من جانبيه بمنظوم ومنتثر

بذالاوايل في ايامه الاخر • مد الشراع به نشرا على ملك

هو الامام الهمام المستعين جرى • عليا مومن عن هدى متتدر

تحوى السفينة منه اية عجبا • بحر تجمع حتى صار في نهر

تهاد في قرة النينان حمدة • صيدا كما ظفر الغواص بالدرر

للندامي بعرعب ومرتشف • كالريق يعذب في ورد وفي صدر

والشرب في حدمولي خلقه زهر • يزكو وغرته ابهى من القمر

انتهى • وقال في ترجمة العلامة الكبير الاستاذ ابي محمد عبد الله ابن السيد البطليوسي شارح ادب الكتاب وسقط الزند وغيرهما ماصورته اخبرني انه حضر مع المامون ابن ذي النون في مجلس الناعورة بالمنية التي تنطع اليها المنى • ومداها هو المقترح والمتمنى • والماء قد احتبى • والازهار قد احتبى • والمجلس يروق كالشمس في الفجر • والبدر في مفرقه • والنور عبق وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق • والدولاب يئن كناقة اثر الحوار • اوكثكلى منحت الاوار • والجو قد عنبرته انواوه • والروض قد رشته انداؤه • والاسد قد فغرت افواهها • ومجت امواهها • فقال

يا منظرا ان نظرت بهجته • اذكرني حسنه جنة الخلد

تربة مسك وجو عنبرة • وغيم ند وطش ماورد

والماء كاللازورد قد نظمت • فيه اللآلي فواغر الاسد

كانما جايل الحباب به • يلعب في جانبيه بالنرد

تراه يزهي اذا يحل به الما • مون زهو الفتاة بالعقد

تخاله ان بدا به قمرا • تما بدا في مطالع السعد

كانما البيت حداثقه • ماحاز من شيمة ومن مجد

كانما جادها فروضها • بوابل من يمينه رغد

لا زال في رفعة مضاعفة • متمم الرفد واري الزند

وقال في وصف هذا المجلس بعينه في الكتاب الذي افرده لترجمة ابن السيد ماصورته فمن ذلك انه حضر مع القادر بالله بن ذي النون بمجلس الناعورة بطليطلة في المنية المتناهية البهاء والاشراق • المباهية لزوراء العراق • الذي ينفح شذاها العطر • ويكاد من النضارة يمطر • والقادر رحمه الله قد التحف الوقار وارتداه • وحكم العقار في جوده ونداه • والمجلس يشرق كالشمس في الحمل • ومن حواه يبتهج كالنفس عند منال الامل • والزهر عبق • وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق • والدولاب يئن كناقة اثر حوار الا خرها سبق • وقال الفتح في هذا المجلس حاذيا حذو الفتح ماصورته حضر الاستاذ ابو محمد بن السيد عند المامون • ابن ذي النون • في بعض منتزهاته في وقت طاب نعيمه • ورق بالسعود نجومه • والروض قد جاد وشيه راقمه • والماء قد جرت بين الاعشاب اراقمه • وثم بركة مملوءة • كانها مراة مجلوة • قد اتخذت سباع الصفر فيها غابا • ومجت بها من سايغ الماء لعابا • فكانها آساد عين الفت السنة من لجين • وهي لا تكاد تقذف الماء ولا تنفثه • وتنظم لالي الحباب بعد ما تنثر فامره بوصف ذلك الموضع • الذي تحتد اليه ركاب القلوب وتوضع • فقال بديهيا يامنظرا الخ انتهى ثم قال الفتح في هذا التصنيف بعد كلام في المذكور ما نصه • وما ابدع قوله في وصف الراح والحض لنبذ الهموم والاطراح • بمعاطاة كووس الراح • والسرور بكاسها • وموالاة ايناسها ومعاقرة دنانها • واهتصار ثمار الفتوة وافنانها • والاعراض عن الايام وانكادها • والجري في ميدان الصبوة الى ابعد آمادها • ه

سل الهموم اذا نبا زمن • بمدامة صفراء كالذهب

مزجت فمن درعلى ذهب • طاف ومن حبب على حبب

وكان ساقيها يثير شذا • مسك لدا الانوار منتهب

ولله هو فقد ندب الى المندوب • وذهب الى مداواة القلوب من المذوب • وابراها من الالام • واهداها كل تحية وسلام • وابهاجها بآصال وبكر • وعلاجها من هموم وفكر • في زمن حلي عاطله • وجلي في احسن الصور باطله • ونفقت محالاته • وطبقت ارضه وسماوه واستحالاته • فلبيبه كاسد • وذيبه مستاسد • واصفاته تنسر وبغاته تداستنسر • فلا استطاعة الا في معاطاة حميا • ومواخاة وسيم المحيا • وقد كان ابن عمار ذهب مذهبه • وفضضه بالابداع وذهبه • حين دخل سرقسطة وراى نباوة اهلها • وتكاثفت جهلها وشاهد منهم من لا يعلم معنى ولا فصلا • وواصل من لا يعرف قطعا ولا وصلا • فاقبل على راحة يتعاطاها • وعكف عليها ما تعداها ولا تخطاها • حتى بلغه انهم نعوا معاقرة العقار • وجالت السنتهم في توبيخه بمجال ذي الفقار • فقال ه

نعمتم على الراح ادمن شربها • وقلتم فتى راح وليس فتى مجد

ومن ذا الذي قاد الجياد الى الوغا • سواي ومن اعطى كثيرا ولم يكد

فديتكم لو تعرفوا السر انما • تليتكم جهدي فما بعدكم جهدي

ودعا ابن السيد ليلة الى مجلس قد احتشد فيه الانس والطرب • وقرع السرور نبعه بالغرب • ولاحت نجوم اكواسه • وفاح

نسيم

نسيم رنده واسه • وابدت صدور اباريقه اسرارها • وضمت عليه المجالس ازرارها • والراح يذ اهيف • والاماني تجتنى وتقتطف • فقال

يا رب ليل قد هتكت حجابه • بمدامة وقادة كالكوكب

من خده ورضاب فيه الاشنب • يسعى بها احوى الجفون كانها

فاذا نعمت برشف بدر طارب • بدران بدر قد امنت غروبه

يسعى ببدر جانح للمغرب • فانعم برشفة طالع لم يغرب

حتى ترى زهر النجوم كانها • حول المجرة ربرب في مشرب

والليل محتقر يطير جناحه • والصبح يطرده بباز اشهب

ثم قال الفتح بعد كلام ماصورته ودخل يعني ابن السيد سرقسطة ايام المستعين وهي جنة الدنيا • وفتنة المحيا • ومنتهى الوصف وموقف السرور والقصف • ملك يبهر البشاشة • كثير الهشاشة • وملك ابهج الفناء ارج الارجا • يروق المجتلي • ويفوق النجم المعتلي • وحضرة منسابة الماء • منجابة السماء • يبسم زهرها • وينساب نهرها • وتتفتح خمايلها • وتتضوع صباها وشمايلها • والحوادث لا تعترضها والكوارث لا تفترضها • ونازلها متعرس لمعيم • وآملها متصل بالاماني ومتسم • فنزل منها في مثل الخورنق والسدير • وتصرف فيها بين روضة وغدير • فلم يخف على المستعين اختلاله • ولم تخف لديه خلاله • فذكره متعلما به • ومعرفا واحضره متوهابه ومشرفا • وقد كان قرمن ابن رزين • فزال السرور من نفس الحزين • وخلص من اعتقاله • خلوص السيف من صقاله • فقال يمدحه

هم سلبوني حسن صبري اذ بانوا • باقمار اطواق مطالعها بان

لئن غادروني بالهوى ان مهجتي • مسايرة اظعانهم حيث ما كانوا

سقى عهدهم بالخيف عهد غمايم • ينازعها فهر من الدمع هتان

احابنا هل ذلك العهد راجع • وهل لي منكم آخر الدهر سلوان

ولي مقلة عبرا وبين جوانحي • فواد الى لقياكم الدهر حنان

تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم • وحفت لنا من معظم الخطب الوان

اناخت بنا في ارض شنترية • هواجس ظن خان والدهر خوان

وشمنا بروقا للمواعيد اتبعت • تواطرنا دهرا ولم يهم تهتان

ولا زال الا ما انتشتم من الصبا • الوف وحازته من الما اجفان

فرنا ولم نلوي على متعذر • اذا وطن اقصاك آوتك اوطان

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها • فلا ماوها صدا ولا النبت سعدان

الى ملك حاباه بالمجد يوسف • وشاد له البيت الرفيع سليمان

الى مستعين بالاله موقد • له النصر حرب والمقادير اعوان

جحفتنا بلاجرم كان مودة • فتى نحونا منه الاعنة شنان

ولو لم تفد منا سوى الشعر وحده • لحق لنا بر عليه واحسان

فكيف ولم يجمل بها الشعر كاسبا • فيوجب للمكدي جفاء وحرمان

ولا نحن ممن يرتضي الشعر خطة • وان قصرت عن شاونا فيه اعيان

ومن اوهمته عند ذاك ظنونه • فثم مجال للمقام وميدان

خليلي من يعدي على زمن له • اذا ما قضى حيف علي وعدوان

وهل من راى تبلي غريق مدامع • ينيغي بعينيه الحيا وهو حران

وهل طرفت عين المجد ولم يكن • لها مقلة من آل هود وانسان

بوجه ابن هود كلما اعرض الورى • صحيفة اقبال بها البشر عنوان

فتى المجد في برديه بدر وضيغم • وبحر وقدس ذو الهضاب ونهلان

غيوث ولكن الخواطر نيران • من النفر الشم الذين اكفهم

ليوث شرى ما زال منهم لدى الوغى • هزبر يحيناه من السمر ثعبان

وهل فوق ما قد شاد مقتدر لهم • وموتمن باسمه لتاياه ايشمان

الا ليس فخر في الورى غير فخرهم • والا فان الفخر زور وبهتان

فيا مستعينا مستعانا لمن نبا • به وطن يوما وعضته ازمان

كسوتك من نظمي قلادة مفخر • يباهي بها جيد المعالي ويزدان

وان قصرت عما لبست فربما • تجاور در في النظام ومرجان

معان حكت غنج الحسان كانني • بهن حبيب او بطليوس بغدان

اذا اغرست كفاك غرس مكارم • بارضي اجنتك الثنا منه اغصان

وقال في وصف مجلس لابي عيسى بن لبون احضر اليه ابن السيد منشدا بقدره ماصورته واحضر الى مجلس نام عنه الدهر وغفل • وتم لفرط انسه واحتفل • قد بانت وفيه ودنت من الزاير قطوفه • وقال هلم بنا الى الاجتماع بمذهبك • والاستمتاع بماشيته بين اعتاد به لما قاموا يعلون كاسهم • ويصلون ايناسهم • واقاموا ليلهم ماطرقتهم نوم • ولا عرا هم عن طيب اللذات سوم • ثم قال بعد كلام كثير وحضر ابن السيد عند عبد الرحمن الظافر ابن ذي النون مجلسا رفعت فيه المنى لواءها • وخلعت عليه اضواءها • وزفت اليه المسرات ابكارها • ونارقت اليه الطير اوكارها

لم تر عيني مثله ولا ترى • انفس في نفسي وابهى منظرا

اذا تردى وشيه المصور • من حوك صنعا وحوك عبقرا

خلت الربيع الطلق فيه نور • ونمج تزقوب ونمج تسترا

كانما الابريق حين قرقرا • قدام نثر الكاس حين فغرا

وحشية ظلت تناغي جودرا • ترضعه الدر ويأبى حذرا

اوفت من ريا ه مسكا اذفرا • كانما عقيقا احمرا

اما بعد الرحمن يوما ذكرا • نم مسكا ذكيه وعنبرا

الظافر الملك الذي من ظفرا • بقربه نال العلا والاكبرا

هلل اكبارا له وكبرا • لوان كسرى راه او قيصرا

تبدى سماء الملك منه قمرا • اذا اجاب المجد عنه سفرا

يا ايها المنعي المطايا بالسرى • بغي غمام المكرمات الممطرا

انتهى • وقال الفتح في ترجمة الاديب ابي القاسم ابن العطار ماصورته • هو احد ادباء اشبيلية ونحاتها العلم بين الرجاء المعارف وساحاتها • لولا مواصلة راحاته • وتعطيل بكره وروحاته • وموالاته للعرج • ومغالاته في عرف الانس والدرج •

لا يسرح الا في صفحة نهر • ولا يبتهج الا بقطعة زهر • لم يحفل بملام • ولم يتنقل الا في طاعة غلام •
ناهيك من رجل مخلوع العنان في ميدان الصبابة • مغرم بغرام يزيد بجنابة • لا تراه الا في ذمة
انهماك • ولا تراه الا في لمة انهتاك • رافعا الرايات الهوى • قارعا الثنيات الجوى • لا يقفر
فؤاده من كلف • ولا يبيت الا رهن تلف • اكثر خلق الله علاقة • واحضرهم لمشهد خلاقة • مع
جزالة تحرك السكون • وتضحك لطرف الركون • وقد اثبت له مما ارتجله في اوقات انسه وساعات
ونفثه اثناء ذواته ولوعاته • فمن ذلك ما قاله يوم ركب فيه النهر على عادات انكشافه • وارتضافه
للثغور القانيات وارتشافه ه • جرينا بحماة النهر والجو مشرق • وليس لنا الا الحباب نجوم
وقد ألبستنا الايك برد ظلالها • والشمس في تلك البرود رقوم • وله فيه ع
مر بنا بالحي النهر بين حدائق • بها حدق الازهار تستوقف الحدق • وقد نسجت كف النسيم مفاضة
عليه وما غير الحباب لها حلق • وله ع ه • هبت الريح بالعشي فحاكت
زردا للغدير ناهيك جنة • وانجلى البدر بعد هذا فحاكت • كفه للقتال منه اسنة
وقوله ع • لله بهجة منزه ضربت به • فوق الغدير رواقها الانسام
فمع الاصيل النهر درع سابغ • ومع الضحى يلتاح فيه حسام • وله ع
كالعشي في ورداء جمالها • وبلوغ نفسي منتهى آمالها • ماشيت شمس الارض مشرق ذاتها
والشمس قد شهدت على رحالها • في حيث تنساب المياه اراقما • وتعيرك الافياء برد ظلالها
وله • لله حسن حديقة بسطت لنا • منها النفوس سوالف ومعاطف
تختال في حلل الربيع وحليه • ومن الربيع قلائد ومطارف • وقال الفتح في ترجمة ابن عمار
اخبرني ذو الوزارتين الاجل ابو المطرف بن عبد العزيز انه حضر معه عند المؤتمن في يوم جادت
فيه السماء بهطلها • واتبعت وابلها بطلها • وارتعت رعدها برقها • وانسكب دراكا ودقها
والازهار قد تجلت من اكمامها • وتحلت بدر غمامها • والاشجار قد جلا صداها • وتوشحت بنداها
واكوس الراح كانها كواكب تتوقد • تديرها انامل تكاد من اللطافة تنعقد • اذا ابغى من فتيان
المؤتمن اخرس لا يفصح • مستعجم لا يبين ولا يوضح • متنمر تنمر الليث • متشمر كالبطل الفارس عند
الغيث • وقد اقام على نفسه درعا • تضيق به الالسنة ذرعا • وهو يريد استشارة المؤتمن في
التوجه الى موضع بعثه اليه ووجهه • وكل من صدح عنه نهره وبجهه • حتى وصل الى مكان انفراده •
ووقف بازاء اساده • فلما وقعت عين ابن عمار عليه • اشار بعدم اليه • وقربوا استدناه • وضمه
اليه كانه تبناه • واراد ان يخلع عنه ذلك الغدير • وان يكون هو الساقي والمدير • فامر المؤتمن
بخلعه • وطاعة امره وسمعه • فنضاه عن جسمه • وقام يسقي على حكمه ورسمه • فلادت فيه المحيا
وثبت غرامه لبهجة ذلك المحيا • واستنزلته سورة العقار • من موقف الوقار • فقال
وهويته يسقي المدام كانه • قمر يدور بكوكب في مجلس • يسعى بكاس في انامل سوسن
ويدير اخرى في محاجر نرجس • يا حامل السيف الطويل نجاده • ومصرف الفرس القصير المحبس
اياك بادرة الوغى من فارس • خشن القناع على عذار املس • جهم وان احر الشام فانما
كشف الظلام عن النهار المشمس • يطغى ويلعب في دلال عذاره • كالمهر يمرح في اللجام المجرس
سلم فقد قصف القنا غصن النقا • وسطا بليث الغاب ظبي المكنس • عنابكم بك قد كفتنا مقلة
حوراء قائمة بسكر المجلس • واورد هذه القصة صاحب البدائع بقوله حضر ابو المطرف
ابن عبد العزيز عند المؤتمن بن هود في يوم اجرى الجو فيه اشقر برقه • ورمى بنبل ودقه • وتحمل الريح فيه
اوقار السحاب على اعناقها • وتمثلت قامات الغصون في الحلل الخضر من اوراقها • والرياح قد ارتقت
نجومها في بروج الراح • وحاكت شمسها شمس الافق تلفعت بغيوم الاقداح • ومديرها قد ذاب ظرفا
فكاد يسيل من اهابه • وانجل خدها حسنا فتظلل ببرق حبابه • اذا بفتى من فتيان المؤتمن قد اقبل
متدرعا كالبدر اجتاب سحابا • والنحر قد اكتسى حبابا • وقد جاء يريد استشارة المؤتمن في الخروج الى
موضع قد كان عول فيه عليه • وامره ان يتوجه اليه • فحين لمحه ابن عمار والسكر قد استحوذ على لبه
وبث سراياه في نواحي قلبه • جد في ان يستخرج تلك الدرة من ماء ذلك الدلاص • وان يجلى عنه
سهكه كما يجلى الخبث من الخلاص • وان يكون هو الساقي فامره المؤتمن بقبول امره وامتثاله • واحتذا
امثاله • فحين ظهرت تلك الشمس من حجبها • ورمت شياطين النفوس من كميت المدام بشهبها
ارتجل ابن عمار وهويته الخ • الا انه قال اثر قوله ع • اياك بادرة الوغى من فارس
ما صورته ع • يضع السنان على العذار الاملس • انتهى • ولابن عمار الرائية
المشهورة في مدح المعتضد عباد والد المعتمد • وهي •
ادر المدامة فالنسيم قد انبرى • والنجم قد صرف العنان عن السرى • والصبح قد اهدى لنا كافوره
لما استرد الليل منه العنبرا • والروض كالحسنا كساه زهره • وشيا وقلده نداه جوهرا
او كالغلام زها بورد خدوده • خجلا وتاه بآس عارض معذرا • روض كان النهر فيه معصم
صاف اطل على رداء اخضرا • وتهزه ريح الصبا فتخاله • سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد المخضر نائل كفه • والجو قد لبس الرداء الاغبرا • ملك اذا ازدحم الملوك بمورد

ونحاه لا يرد دون حتى يصدرا • اندى على الاكباد من قطر الندى • والذ في الاجفان من سنة الكرى
يختار اذ يهب الخريدة كاعبا • والطرف اجرد والحسام مجوهرا • قداح زند المجد لا ينفك من
نار الوغى الا الى نار القرى • لا خلق اقرأ من شفار حسامه • ان كنت شبهت المواكب اسطرا
ايقنت اني من ذراه بجنة • لما سقاني من نداه الكوثرا • وعلمت حقا ان ربعي مخصب
لما سالت به الغمام الممطرا • من لا توازنه الجبال اذا احتبى • من لا تسابقه الرياح اذا جرى
ماض وصدر الرمح يكهم والظبا • تنبو وايدي الخيل تعثر في البرى • قاد الكتائب كالكواكب فوقهم
من لامهم مثل السحاب كنهورا • من كل ابيض قد تقلد ابيضا • عضبا واسمر قد تقلد اسمرا
ملك يروقك خلقه او خلقه • كالروض يحسن منظرا او مخبرا • اقسمت باسم الفضل حتى شمته
فرايته في بردتيه مصورا • وجهلت معنى الجود حتى زرته • فقراته في راحتيه مفسرا
فاح الثرى متعطرا بثنائه • حتى حسبنا كل ترب عنبرا • وتتوجت بالزهر صلع هضابه
حتى ظننا كل هضب قيصرا • هصرت يدي غصن الغنى من كفه • وجنت به روض السرور منورا
حسبي على الصنع الذي اولاه ان • اسعى بجد او اموت فاعذرا • يا ايها الملك الذي حاز العلى
وحباه منه بمثل حمدي انورا • السيف افصح من زياد خطبة • في الحرب ان كانت يمينك منبرا
ما زلت تغني من عنى لك راجيا • نيلا وتفني من عتا وتجبرا • حتى حللت من الرياسة محجرا
رحبا وضمت منك طرفا احورا • شقيت بسيفك امة لم تعتقد • الا اليهود وان تسمت بربرا
اثمرت رمحك من رؤوس كماتهم • لما رايت الغصن يعشق مثمرا • وصبغت درعك من دماء ملوكهم
لما علمت الحسن يلبس احمرا • واليكها كالروض زارته الصبا • وحنى عليه الطل حتى نورا
نمقتها وشيا بذكرك مذهبا • وفتقتها مسكا بمجدك اذفرا • من ذا يناجيني وذكرك مندل
اوهدته من نار فكري مجمرا • فلئن وجدت نسيم مدحي عاطرا • فلقد وجدت نسيم برك اعطرا
انتهى وقال في ترجمة عبد الجليل بن وهبون المرسي ركب باشبيلية زورقا في نهرها الذي
لا تعانيه الصراة • ولا تضاهيه الفرات • في ليلة تنقبت في ظلمتها • ولم يبد وضح دهمتها
وبين ايديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما في اللجة • وزاد في تلك البهجة • فقال
كانما الشمعتان اذ سمتا • جيد غلام محسن الغيد • وفي حشا النهر من شعاعهما
طريق نار الهوى الى كبدي • وكان معه غلام البكري معاطيا للراح • وجاريا في ميدان ذلك
المراح • فلما جاء عبد الجليل بما جاء • وحل للابداع الجواب والارجاء • حسده على ذلك الارتجال
وقال بين البطا والاستعجال • اعجب بمنظر ليلة ليلاء • تجني بها اللذات فوق الماء
في زورق يزهى بغرة اغيد • يختال مثل البانة الغيناء • قرنت يداه الشمعتين بوجهه
كالبدر بين النسر والجوزاء • والتاح تحت الماء ضوء منهما • كالبرق يخفق في غمام سماء
انتهى وقال الفتح رحمه الله تعالى دعيت يوما الى منية المنصور بن ابي عامر ببلنسية وهي منتهى
الجمال • ومزهى الصبا والشمال • على وهي بنائها • وسكنى الحوادث برهة بفنائها • فوافيتها والصبح
قد البسها قميصه • والحسن قد شرح بها عويصه • وبوسطها مجلس قد تفتحت للروض ابوابه • وتوشحت
بالازر الذهبية اثوابه • يخترقه جدول كالحسام المسلول • وينساب فيها انسياب الايم في الطلول
وصفاته بالارواح محفوفة • والمجلس يروق كالخريدة المزفوفة • وفيه يقول علي بن احمد احد شعرائها
وقد حل مع طائفة من وزرائها • قم سقني والديار لابسة • وشيا من النور حاكه القطر
في مجلس كالسماء لاح به • من وجه من قد هويته بدر • والشمس قد عصفرت غلائلها
والارض تندى ثيابها الخضر • والنهر مثل المجرة حف به • من الندامى كواكب زهر
فحللت ذلك المجلس وفيه اخدان • كانهم الولدان • وهم في عيش لدن • كانهم في جنة عدن •
فانخت لديهم ركائبي وعقلتها • وتقلدت بهم رغائبي واعتقلتها • واقمنا نتنعم بحسن ذلك اليوم
ورائق الليل قد دنا من الجفون طروق النوم • وظللنا بليلة كان الصبح منها مقدود • والاغصان
تميس كانها قدود • والمجرة تتراءى نهرا • والكواكب تخالها في الجو زهرا • والثريا كانها راحة تشير
وعطارد لنا بالطرف يشير • فلما كان من الغد وافيت الرئيس ابا عبد الرحمن زائرا فافضنا في الحديث
الى ان افضى بنا الى ذكر منتزهنا بالامس • وما لقيناه فيه من الانس • فقال لي ما لمجلسه موضع قد بان قطينه
وذهب • وسلب الزمان بهجته وانتهب • وباد فلم يبق الا رسمه • ومحاه الحدثان فما كاد يلوح
رسمه • عهدي به عند ما بلغ من تشييده • وتنوقي في تنسيقه وتنضيده • وقد استدعاني اليه المنصور
في يوم حلت فيه الشمس برج شرفها • واكتست فيه الارض بزخرفها • فحللت به والروض قد نفس
معاطفه • والنور يخجل قاطفه • والمدام تطلع به وتغرب • وقد حل به قحطان ويعرب • وبين يدي
المنصور مائة غلام ما يزيد احدهم على العشر غير اربع • ولا يحل غير الفؤاد من مربع • وهم يديرون رحيقا
خلتها في كاسها ورقا وعقيقا • فاقمنا بها والشهب تنازلنا • وكان الافلاك منازلنا • ووهب المنصور
في ذلك اليوم ما يزيد على عشرين الفا من صلات متصلات • واقطع ضياع • ثم توجع لذلك العهد
وانفصح بما بين ضلوعه من الوجد • وقال ستيا لمنزلة اللوى وكثيبها • اذ لا ارى زمنا كازماني بها
انتهى وما احسن ما كتب به الفتح المذكور الى بعض الملوك يصف نزهة بعض منتزهات الاندلس المونقة •

ويذكر استضاءته فيها بشموس المسرة المشرقة • وهو اطال الله بقاه ناصر الدولة • ومحيي الملة
الذي حسن بلقائه العيش • ويزيد بمحياه الجيش • وراق باسمه الملك • وجرت بسعده الفلك
وانار به الليل الدامس • ولاح له الاثر الطامس • وجرى الدهر لسطوته خائفا • وغدا السعد بعقوته
طائفا • والزمان ببرود علياه ملتحف • وللنفوس نداه مرتشف • ولازال للمجد يتملكه • والسعد يجمله
لملكه • اما وقد افتتح ايامه ابن اهله وفاقا • ورأيت للسان عنده نفاقا • فلابد ان ارسل كتابه افواجا
وانبعث من بحره امواجا • واصف ما شاهدته من اقتداره • وما اينته من حسن ايراده واصداره • بمقال انفح
من شكوى المحزون • وقد كنت ايدك الله اسكلفنا بالدول وبهائها • واملح من رياض الحزون • بالبلوغ الى انتهائها
لاجد دولة ارتضيها • وحظوة عليا اقتضيها • فكل ملك فاوضته سرا وجهرا • وكل ملك قلبته بطنا
وظهرا • والنفس تصد عنه صدود الجبان عن الحرب • والملائكة الكرام عن الشرب • الى ان حصلت لديه
ووصلت بين يديه • فقلت الآن امكن من راح البغية الانتشا • وتمثلت الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن واورثنا الارض نتبوأ منها حيث نشا • ومازلت اسايره حيث سار • واخذ اليمين تارة •
وتارة اليسار • وكل ناحية تسفر لي عن خد روض ازهر • وغدا ربيت اخضر • وتبسم عن ثغر حباب
في نهر كالحباب • وترفل من الربيع في ملابس سندسيات • وتهدي الينا نوافح مسكيات • وتزهى
من بهجتها باحسن منظر • وتتيه بجلباب اينع من برد الشباب الاخضر الانضر • فجلنا فيها يمينا
وشمالا • واستخبرنا عن اسرارها صبا وشمالا • ثم مال بنا ايده الله من هذه المسارح السنية • والمنازل
البهية • الى احدى ضياعه الجاليه • وبقاعه العالية • فحللناها والايام تتعرى من جلبابه •
واليوم قد اكتهل بعد شبابه • فنزلنا في قصور يقصر عنها جعفر كجعفر • وقصور يقصر عنها الاصفر لمجد
من لبانها برد احمرا • وتبدي من شذاها مسكا وعنبرا • وقد لاحت من جوانبها نجوم اكواس • لو راها
ابو نواس • لجعلها شعاره • ووقف على نعتها اشعاره • ولم يتخذ سواها نجعه • ولا ابتغى خماره من
بعد مجعه • نتعاطيها والسعد لنا خادم • وما غير السرور علينا قادم • وخدود سقاتها قد اكتست
من سناها • وقدودهم تميل علينا بجناها • ونحن بين سكر وصحو • واثبات ومحو • واصاخة الى بم
وزير • والتفاته الى ملك ووزير • الى ان ولى النهار نخيادا • واقبل الليل المميت فاحيانا • فوصلنا
اللهو وقصف • وعيش يتجاوز كل وصف • فكان يوما مقيم • او كان ليلنا من الظلام عقيم •
ولما سل البحر حسامه • وابدى لعبوس الليل ابتسامه • وجاء يختال اختيالا • ويمحو من بقايا
الليل نبالا • قمنا نتناوب للمسير • وكلنا في يد النشوة اسير • فسرنا والملك الاجل يقدمنا •
والايام تخدمنا • فلا زالت الايام بزاهيه • وعن سواه لاهيه • ما عمر وكر اعقاب • وكان
للشهور كر او اعقاب • انتهى • وقال الفتح في ترجمة الراضي بالله ابي خالد يزيد بن المعتمد
ابن عباد بعد كلام ما صورته • واخبرني المعتمد بالله ان اباه المعتمد وجهه يعني الراضي الى
شلب واليا وكانت ملعب شبابه • ومألف اجابه • التي عمر بخودها غلاما • وتذكر عهودها احلاما •
وفيها يقول يخاطب ابن عمار وقد توجه اليها • ٥ • الا حي اوطاني بشلب ابا بكر
وسلهن هل عهد الوصال كما ادري • وسلم على قصر الشراجيب عن فتى • له ابدا شوق الى ذلك القصر
وقصر الشراجيب هذا متناه في البهاء والاشراق • مباه لزوراء العراق • ركضت فيه جياد
راحاته • واومضت بروق امانيه في ساحاته • وجرى الدهر مطيعا بين بكره وروحاته • ايام لم تحل
فيه تمائمه • ولا خلت من ازاهير الشباب كمائمه • وكان يعتدها منتهى آماله • ومنتهى اعماله •
الى بهجة جنباتها • وطيب نفحاتها وهباتها • والتفاف خمائلها • وتغلل نهرها مكان حمائلها •
وفيها يقول ابن اللبانة • اما علم المعتمد بالله انني • بحضرته في جنة شقها نهر
وما هو نهر اعشب النبت حوله • ولكنه سيف حمائله خضر • فلما صدر عنها وقد حسنت
آثاره في تدبيرها • وانسدلت رعايته على صغيرها وكبيرها • نزل المعتمد عليه مشرفا لاوبته • ومعرفا
بسمو قدره لديه ورتبته • واقام يومه عنده مستريحا • وجرى في ميدان الانس بطلا اسبقحا • وكان
لاجداع الراضي نجلت الحيا انفه • ومحت غيظه عليه وحنقه • وصورته له عين حنوه • وذكرته
بعده فجنح الى دنوه • وبينما استدعى وارتقى • مالت بالمعتمد نشوته واغفى • والقاه صريعا في
مبتداه • طريحا في منتهى مغداه • فاقام يجاهده • يرتقب انتباهه • وفي اثناء ذلك صنع شعرا
انقته وجوده • فلما استيقظ انشد • ٥ • الآن تعود حياة الامل
ويدنو شفاء فؤاد معنى • ويورق للعز غصن ذوى • ويطلع للسعد نجم افل
فقد وعدتني سحاب الرضى • بوابلها حين جادت بطل • دعوت فطار بقلبي السرور
اليك وان كان منك الوجل • كما يستطير لحب الوغى • الهام وفيها الظبا والاسل
ايا ملكا امره نافذ • فمن شاء عز ومن شاء ذل • فلا غرو ان كان منك اغتفار
وان كان منا جميعا زلل • فمثلك وهو الذي لم يجد • ه عاد بحلم على من جهل
انتهى • وقال في ترجمة المتوكل على الله الافطس ما صورته • واخبرني الوزير ابو محمد عبدون
ان الارض توالى عليها الجدب بحضرته حتى جفت مذانبها • واغبرت جوانبها • وغرد المكاء في غير
روضه • وخاض الياس في الناس اعظم خوضه • وابدت الخمائل عبوسها • ونكت الارض السماء بؤسها

فاقلع

فاقلع المتوكل عن الشرب واللهو • ونزع ملابس الخيلاء والزهو • واظهر الخشوع • واكثر السجود
والركوع • الى ان غيم الجو • وانسجم النو • وصاب الغمام • وترنمت الحمام • وسفرت الازهار •
وزهت النجود والاغوار • واتفق ان وصل ابو يوسف المغني والارض قد لبست زخارفها •
ورقم الغمام مطارفها • وتتوجت الغيطان والربى • وارجت نفحات الصبا • والمتوكل ما فض
لتوبته ختاما • ولا قوض عن قلبه منها خياما • فكتب اليه • الم ابو يوسف والمطر
فياليت شعري بما ينتظر • ولست بآب وانت الشهيد • حضور نديك فيمن حضر
ولا مطلع وسط تلك السما • بدين النجوم وبين القمر • وركضي فيها جياد المدام
محثوثة بسياط الوتر • فبعث اليه مركوبا وكتب معه • ٥ ٥
بعثت اليك جناحا فطر • على خفية من عيون البشر • على ذلل من نتاج البروق
وفي ظلل من نسيج الشجر • فحسبي ممن نأى من دنا • ومن غاب كان فدا من حضر
فوصل القبة المطلة على البطحاء • المزرية بمنازل الروحا • فاقام منها حيث قال عدي بن زيد
يصف مصنعا • في قباب حول دسكرة • حولها الزيتون قد ينعا • ومر لهم يوم من السرور
ما مر لذي رعين • ولا تصور قبل عيونهم لعين • واخبرني انه سايره الى شنترين قاصية
ارض الاسلام • السامية الذرى والاعلام • التي لا يروعها صرف • ولا يفزعها طرف • لانها
متوعرة المراقي • معفرة للراقي • متمكنة الرواسي والقواعد • من صفحة نهر استدار بها استدارة القلب
بالساعد • ثم اطلت على خمائلها اطلال العروس من منصتها • واقتطعت من الحق اكثر من حصتها •
فروا بانس قطر جادت به جداوله • واختالت فيه خمائله • فما يجول الطرف منها الا في حديقه •
او بقعة انيقه • فتلقاهم ابن مقانا قاضي حضرته • وانزلهم عنده • واورى لهم بالمبرة زنده • وقدم لهم
طعاما • واعتقد قبوله منا وانعاما • وعندما طعموا تعدا القاضي بباب المجلس رقيبا لا يبرح •
وعين المتوكل حيانه منه لا يحول ولا يمرح • فخرج ابو محمد وقد برمه بتثقيله • وحرمه راحته وراحه
وقيله • فلقي ابن خيرون منتظرا له • وقد اعد لحلوله منزله • فسار الى مجلس قد ابتسمت ثغور
نواره • وخجلت خدود ورده من زواره • وابدت صدور اباريقه اسرارها • وضمت عليه المحاسن
انوارها • وللحين وقت الانس وحينه • وارجت له رياحينه • وجعل من يرقب المتوكل حتى
يقوم من مجلسه جليسه • ويزول موحشه لا انيسه • فاقام رسوله وهو بمكانه لا يريمه • قد لازمه
كانه غريمه • فما انفصل • حتى ظن ان عارض الليل قد نصل • فلما علم ابو محمد بانفصاله بعث الى المتوكل
قطيع راح وطبق ورد وكتب معها • شعرا • اليكها فاجتلها منيرة
وقد جنحا حتى الشهاب ثاقب • واقعدت بالباب لم ياذن لها • الا وقد كاد ينام الحاجب
فبعضها من المخافة جامد • وبعضها من الحياء ذائب • فقبلها منه رحمه الله وكتب اليه
قد وصلت تلك التي زففتها • بكرا وقد شابت لها ذوائب • فهبت حتى تسترد ذاهبا
من انسنا ان استرد ذاهب • فذهب اليه ونقل معه ما كان بالمجلس بين يديه • وباتا ليلتهما
لا يريمان السمر • ولا يشيمان برقا الا الكاس والزهر • ثم قال بعد كلام • واخبرني الوزير
الفقيه ابو ايوب بن ابي امية انه مر في بعض ايامه بروض مفتر المباسم • معطر الرياح النواسم •
قد صقل الربيع حوذانه • وانطق بلبله وورشانه • والتف غصونه ببرود اخضرته • وجعل
اشراقه للشمس ضرته • واراه يتيه على الكواكب • ويختال في خلع الغمائم السواكب • فارتاح الى
الكون به بقية نهاره • والتنعم ببنفسجه وبهاره • فلما حصل من انسه في وسط المدى • عهد الى
ورقة اكرنب قد بللها الندى • وكتب فيها بطرف غصن يستدعي الوزير ابا طالب بن غانم احد
ندمائه • ونجوم سمائه • شعر • اقبل ابا طالب الينا • وقع وقوع الندى علينا
فنحن عقد بغير وسطى • ان لم تكن حاضرا لدينا • وقال في ترجمة المعتصم ابن صمادح ما صورته
واخبرني الوزير ابو خالد بن يستمير انه حضر مجلسه بالصمادحية في يوم غيم وفيه اعيان الوزراء
ونبهاء الشعراء • فقعد على موضع يتداخل الماء فيه • ويلتوي في نواحيه • والمعتصم منشرح النفس
مجتمع الانس • فقال انظر الى حسن هذا الماء في صببه • كانه ارقم تدجد في هربه • فاستبدعوه
وتيموه به ولعوه • فاسكب عليهم شآبيب نداه • واغرب بما ظهر له من بشره وابداه • ثم قال بعد
كلام • وخرج الى برجة وولايته وهما منظران لم يجل في مثلها ناظر • ولم تتبع حسنها الخدود والنواظر •
غصون تثنيها الرياح • ومياه لها انسياح • وحدائق تهدي الارج والعرف • ومنازل تبهج النفس
وتمتع الطرف • فاقام فيها اياما يتدرج في مسارحها • ويتصرف في منازهها • وكانت نزهة
اربت على نزهة هشام بدير الرصافة • واناقت عليها اي اناقة • وقال في ترجمة ابن رزين
ما ملخصه اخبرني الوزير ابو عامر انه اصطبح يوما والجو سماكي العوارف • لازوردي المطارف •
والروض انيقة نباته • رقيقة هباته • والنور مبتسم • والنسيم معتل • وسعد قومه • وقد
راقهم يومه • وصلاته تصافح معتفيهم • ومبراته تشافه موافيهم • والراح تشعشع • وسما الاماني
تنشع • فكتب الى ابن عمار وهو ضيفه • شعر ٥ • ضمان على الايام ان ابلغ المنى
اذا كنت في ودي سرا وعلنا • فلو تسأل الايام من هو مغرم • بود ابن عمار لقلت لها انا

فان حالت الايام بيني وبينه • فكيف يطيب العيش او يحصل المنا • فلما وصلت الرقعة اليه تاخر عن
الوصول • واعتذر بعذر يحتمل المعاني والفصول • فقال احد الحاضرين اني لاعجب من قعود ابن عمار
عن هذا المضمار • مع ميله الى السماع • وكلفه بمثل هذا الاجتماع • فقال ذو الرياستين ان الجواب تعذر
فلذا اعتذر • لانه يعاني قوله ويعلله • ويروّيه ولا يرتجله • ويقوله في المدة الممتدة • فراى ان الوصل
بلا جواب اخلال لادبه • واخلال لمنازله في الشعر ورتبه • فلما كان من الغد ورد ابن عمار ومعه الجواب وهو
ه هصرت لي الامال طيبة الجنا • وسوغتني الاحوال مقبلة الدنا • والبستني النعمى اغض من الندى
واجمل من وشي الربيع واحسنا • وكم ليلة احظيتني بحضورها • نبت سيرا للسنا والسنا
اعلل نفسي بالمكارم والعلى • واذني وكفي بالغناء وبالغنى • سا قرن بالتمويل ذكرك كلما
تعاورت الاسماء غيرك والكنى • لاوسعتني قولا وطولا كلاهما • يطوق اعناقا ويجرى السنا
وشرفتني من قطعة الروض بالمنى • تناثر فيها الطبع وشيا معينا • تروق بجيد الملك عقدا مرصعا
والزم على عطفيه بردا مزينا • فدم هكذا يا فارس الدست والوغى • لتطعن طورا بالكلام وبالقنا
واخبرني الوزير ابن سعدون انه اصطبح يوما بحضرته والنوار ذو رشق • والربيع على وجه الارض ورش
وقد صقل الغمام الازهار حتى اذهب تمشها • وسقاها فاروى عطشها • فكتب اليه •
ه فديناك لا يسطيعك النظم والنثر • فانت مليك الارض واتصل الامر • مررنا بذاك الغمر فانهل صيبا
كما سكبت وطفاء او سكب البحر • وجاء الربيع الطلق يبدي غضارة • فحياك منه الشمس والروض والنهر
الى ان قال ثم وجه فيه الى روضة قد ارجت نفحاتها • وتدبجت ساحاتها • وتفتحت كمامها •
وافصحت حمامها • وجردت جداولها كالبواتر • ورمقت ازهارها كالعيون الفواتر • فاقاموا يعملون
اكواسهم • ويشتملون ايناسهم • فقال ذو الرياستين ه وروض كساه الطل وشيا مجددا
فاضحى مقيما للنفوس ومقعدا • اذا صافحته الريح خلت غصونه • رواقص في خضر من العصب ميدا
اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته • وقد كسرته راحة الريح مبردا • وان سكنت عنه حسبت صفاءه
حساما صقيلا صافي المتن جردا • وغنت به ورق الحمائم بيننا • غناء ينسيك الغريض ومعبدا
فلا تجفوه الدهر ما دام مسعدا • ومد الى ما قد حباك به يدا • وخذها مدامًا من غزال كانه
اذا ما سقى بدر تحمل فرقدا • الى ان قال واخبرني الوزير ابن سنون • انه كان معه في
منية العيون • في يوم معطرف الاديم • ومجلس معتزز النديم • والانس يغازلهم من كل ثنية • ويواصلهم
بكل امنية • فسكر احد الحاضرين سكرا مثل له ميدان الحرب • وسهل عليه مستوعر الطعن والضرب •
فتلب مجلس الانس حربا وقتالا • وطلب الطعن وحده والنزالا • فقال ذو الرياستين
ه لعمري الذليل تعزز بالجريال • فيقاتل الاقران دون قتال • كم من جبان ذو افتخار باطل
بالراح تحسبه من الابطال • وقال في ترجمة ابن طاهر ما صورته وجئته يوما وقد ثوت
بباب الحنش فقال لي من اين فاعلمته • ووصفت له ما عاينته من حسنه وتاملته • فقال لي كنت اخرج اليه
كثير اللبيالي مع الوزير الاجل ابي بكر يعني ابن عبد العزيز الى روضته التي ودت الشمس ان يكون منه طلوعها
وتمنى المسك ان تضمخ عليه ضلوعها • والزمان غلام • والعيش احلام • والدنيا تحية وسلام • والناس قد
انتشروا في جوانبه • وقعدوا على مذانبه • وفي ساقيته الكبرى دولاب يئن كناقة اثر حوار • وكانه
من حر الاوار • وكل حزمة تجعل فيه ارتياحه • بكرته ورواحه • ويغازل عليه جيبه • ويرف اليه
تشبيبه • فخرجت عليه ليلة والمتنبي الجزيري واقف وامامه ظبي اتى • قيم به المكان • وفي
اذنيه قرطان • كانهما كوكبان • وهو يتاود تاود غصن البان • والمتنبي يقول ه
معشر الناس بباب الحنش • بدر تم طالع في غبش • علق القرط على مسمعه
من عليه افة العين خشي • فما زاد ان امسك • ونحج كانه قد تنسك • وقال في ترجمة
ابن عمار ما صورته وتنزه بالدمشق بقرطبة وهو قصر شيدته بنو امية بالصفاح والعمد • وجروا
من اتقانه الى غاية وامد • وابدع بناوه • ونمقت ساحته وفناؤه • واتخذوه ميدان مراحهم • ومضمارا
لانشراحهم • وحكوا به قصرهم بالمشرق • واطلعوه كالكوكب الثاقب المشرق • فحله ابو بكر ابن
عمار على اثر بوسه • وابتسم له دهره بعد عبوسه • والدنيا قد اعطته عفوها • وسقته صفوها
وبات فيه مع لمة من اتباعه • ومشيئي رباعه • وكلهم يحييه بكاس • ويفديه بنفسه من
كل باس • فطابت له ليلته في شدوه • واطربه الانس ببسطه ونشده • فقال
ه كل قصر بعد الدمشق يذم • فيه طاب الجنى وفاح المشم • منظر رائق وماء نمير
وثرى عاطر وقصر اشم • بت فيه والليل والفجر عندي • عنبر اشهب ومسك احم
وعبر صاحب البدائع عن هذه القصة بقوله تنزه ابن عمار بالدمشق وهو قصر شيده خلفاء بني
امية وزخرفوه • ودفعوا صرف الدهر عنه وصرفوه • وذهبوا سقفه وفضضوها • ورخموا ارضه
وروضوها • فبات فيه والسعد يلحظه بطرفه • والروض يحييه بعرفه • فلما استنفد كافور الصباح
مسك الغسق • ورضع ابنوس الظلام نضار الشفق • قال مرتجلا كل قصر بعد الدمشق يذم الخ • انتهى
وقال في ترجمة ذي الوزارتين ابي عيسى ابن لبون اخبرني الوزير ابو عامر بن الطويل انه كان بقصر مربيطر
بالمجلس المشرف منها والبطحاء قد لبست زخرفها • ودبج الغمام مطارفها • وفيها حدائق ترنو عن مقل
نرجسها • وتبث طيب تنفسها • والجلنار قد لبس اردية الدماء • وراع افيدة الندماء • فقال
ه قم يا نديم ادر على القرقفا • اوما ترى زهر الرياض مفوفا • فتخال محبوبا مدلا ورده
وتظن نرجسها محبا مدنفا • والجلنار دماء قتلى معرك • والياسمين حباب ماء قد طفا
الى ان قال وشرب مع الوزراء الكتاب ببطحاء لورقة في عشية تجود بدمعها • ويصوب ماعليها
دمع سمائها • والبطحاء قد خلع عليها سندسها • ودر هار نرجسها • والشمس تنفض على الربى زعفرانها
والانوار تغمض اجفانها • فكتب الى ابن اليسع ه لو كنت تبصر يا هذا عشيتنا
والمزن تسكب احيانا وتنحدر • والارض مصفرة بالشمس كاسية • ابصرت تبرا عليه الدر ينتثر
وقال في ترجمة ذي الوزارتين ابي بكر بن رحيم ما صورته ووصل هو وابن وضاح صهر المرتضى
وابن جمال الخلافة صاحب صقلية الى احدى جنان مرسية فحلوا منها في قبة فوق جدول مطرد • وتحت
ادواح يطربها الغرد • فاقاموا يتعاطون رحيقهم • ويعرون في المؤانسة طريقهم • اذ ابا لجنان وقف عليهم
وقال كان بموضعكم بالامس صاحب الموضع ومعه شعور منشوره • وخدود غير مستوره • قد نعمت
فيهم البرايع • وما منها نظرة الا ومعها سهم واقع • فاستدعى فحما وكتب في احدى زوايا القبة •
ه لما دنا ودنا اليك بخيلنا • بنفوس تفديك من كل بوس • فنزلنا منازلا لبدور
وحللنا مطالعا لشموس • وقال في ترجمة الوزير الكاتب ابي محمد بن عبدون ما صورته
حللت يا برج فانزلنا واليها بقصرها • ومكنني من جنى الاماني وهصرها • فاقمت ليلي • اجر على المجرة
ذيلي • وتنطلق في ميدان السرور خيلي • فلما كان من الغد باكرني الوزير ابو محمد مسلما • ومن تكلفي
عنه متالما • ثم عطف على التايد عاتبا عليه • في كوني لديه • ثم انصرف وقد اخذ في من يديه • فحللت
عنده في رحب • وهمت على من البر اسطار سحب • في مجلس كانت الدراري فيه مصفوفه • اوكان الشمس
اليه مزفوفه • فلما حان انصرافي • وكرت تطلعي الى مالي واستشرافي • ركب معي الى الحديقة نضرة • مجاورة
للحضرة • فاتكنا عليها ايدي عيسنا • ونلنا منها ما شئنا من تانيسنا • فلما امتطيت عزمي • وسددت
الى غرض الرحلة سهمي • انشدني ه سلام يناجي منه زهر الربى عرف • فلا سمع الا ود لو انه انف
حليتي الى تلك السجايا فانها • لاثار اعيان المساعي التي اقتفوا • ثم سرد القصيدة الى ان قال رحمه الله
سقاها الحيا من مغان فصاح • فكم لي بها من معان فصاح • وحلى اوانا تلك الربى
ووشى معاطف تلك البطاح • فلم انس لم انس عهدا بها • وجرى فيها ذيول المراح
ونومي على حبرات الرياض • يجاذب بردي من الرياح • واني لم اعط النهى طاعة
ولم اصغ سمعي الى قول لاح • وليل كرجعة طرف المريب • لم ادر له شفقا من صباح
وقال في ترجمة الوزير ابي محمد بن مالك بعد كلام له فيه وانشاده بيتيه البديعين اللذين هما
ه لا تلمني بان طربت لشجو • يبعث الانس فالكريم طروب • ليس شق الجيوب حقا علينا • انما الشان ان تشق القلوب
ما صورته وخرجت باشبيلية مشيعا لاحد زعماء المرابطين فالفيته معه سايرا له في جملة من شيعه
فلما انصرفا مال بنا الى معرس امير المسلمين ادام الله تاييده الذي ينزله عند حلوله اشبيلية وهو موضع
مستبدع • كان الحسن فيه مودع • ما شئت من نهر ينساب انسياب الاراقم • وروض كما وشيت البرود
بذراقم • يحسد الملك رياه • ويثنى الصبح ان يسم به محياه • فتعطف غلام وسيم من غلمانه نورثه
ومديده الى وهي في كنه • فعزم على ان اقول بيتا في وصفه فقلت • وبدر بدا والطرف مطلع حسنه
وفي كفه من رايق النور كوكب • يروح لتعذيب النفوس ويغتدي
ويطلع في افق الجمال ويغرب • فقال ابو محمد ه ويحسد منه الغصن اي مهفهف • يجر على مثل الكثيب ويذهب
وقال في ترجمة الوزير ابي القاسم ابن السقاط بعد كلام كثير ما صورته وحملنا الوزير القاضي
ابو الحسين بن اضحى الى احد ضياعه بخارج غرناطة ومعنا الوزير ابو محمد بن مالك • وجماعة من اعيان تلك
الممالك • فحللنا بضيعة لم يبخت الحل اثلها • ولم ترمق العيون مثلها • وجلنا بها في اكناف
جنات الفاف • فما شئت من دوحة لفا • وغصن يميس كمعطفي هيفا • وماء ينساب في جداوله
ونهر يفضح بالمسك راحة متناوله • ولما قضينا من تلك الحدائق اربا • واقتضضنا منها اترابا عربا
ملنا الى موضع المقيل • ونزلنا بمنازه تزرى بمنازه جذيمة مع مالك وعقيل • وعند وصولنا بدا لي من
احد الاصحاب تقصير في المبرة • عرض لي منه تكدير لتلك العين القرة • فاظهرت التثاقل اكثر ذلك
اليوم • ثم عدلت عنهم الى الاضطجاع والنوم • فما استيقظت الا والسماء قد نسخ صحوها • وغيم جوها
والغمام منهمل • والثرى من سقياه ثمل • فبسطني بتحفيه • وابهجني ببر لم يزل يتممه ويوفيه • وانشد
ه يوم تجهم فيه الافق وانتثرت • مدامع الغيث في خد الثرى هملا • راى وجومك فارتدت طلاقته
مضاهيا لك في الاخلاق ممتثلا • وقال في ترجمة الوزير القاضي ابي الحسن بن اضحى ما نصه وكان
لصاحب البلد الذي كان يتولى القضاء به ابن من احسن الناس صوره • وكانت محاسن الافعال والاقوال •
عليه مقصوره • مع ما شئت من لسن • وصوت حسن • وعفاف • واختلاط بالبهاء والثقاف •
فحملنا الى احد ضياعه بقرب من حضرة غرناطه • فحللنا قرية على ضفة نهر • احسن من شادهر
تشقها جداول كالصلال • ولا ترمقها الشمس من تكاثف الظلال • ومعنا جملة من اعيانها •
فاحضرنا من انواع الطعام • وارانا من انواع الاكرام والانعام • ما لا يطاق ولا يحد • ويقصر عنه بعضه

العد • وفي اثناء معاتبتنا بدا لي من ذلك الفتى المذكور ما انكرته • فقابلته بكلام اعتقده • وملام احقد
فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابه • ولم ار ما عهدته من الانابه • فكتبت اليه مداعبا فراجعني بهذه
القطعة • اتتني ابا نصر نتيجة خاطر • سريع كرجع الطرف في الخطرات
فاعربت عن وجد كمين طويته • باهيف طاو فاتر اللحظات • غزال احم المقلتين عرفته
بخيف منى للحسن او عرفات • رماك فاصمى والقلوب رمية • لكل كحيل الطرف ذي نكات
وظن بان القلب منك محصب • فلباك من عينيه بالجمرات • تقرب بالنساك في كل منسك
وضحى غداة النحر بالمهجات • وكانت له جيان نشوى فاصبحت • ضلوعك مثواه بكل فلاة
يعز علينا ان تهيم فتنطوي • كئيبا على الاشجان والزفرات • فلو قبلت للناس في الحب فدية
فديناك بالاموال والبنات • وقال في ترجمة اديب الاندلس وشاعرها ابي اسحق ابن خفاجة
بعد كلام ماصورته وقال يندب معاهد الشباب ويتفجع اوقات الاخوان والاحباب • بعقب سيل
اعاد الديار اثارا • وقضى عليها دهيا وانتشارا هـ • الاعرض الاخوان في ساحة البلا
وما رضوا غير القبور قبابا • ندمع كما شح الغمام ولوعة • كما هزت ريح الشمال شهابا
اذا استوقفتني في الديار عشية • تلذذت فيها جيئة وذهابا • اكر بطرفي في معاهد فتية
ثكلتهم بين الوجوه شبابا • فطال وقوفي بين وجد وفرقة • انادي رسوما لا تحير جوابا
وامحو جميل الصبر طورا بعبرة • اخط بها في صفحتي كتابا • وقد درست اجسامهم وديارهم
فلم ار الا اعظما ويبابا • وحسبي شجوا ان ارى الدار بلقعا • خلاء واشلاء الصديق ترابا
ولقد احلني بعض الديار المندوبة وهي كعهدها في جودة مبناها • وعودة سناها • في ليلة اكتحلنا
ظلامها اثمدا • ومحونا بها من نفوسنا كمدا • ولم يزل ذلك الانس يبسطه • والسرور ينشطه • حتى
نشر لي ماطواه • وبث مكتوم لوعته وجواه • واعلمني بليال فيها كان مع اترابه • وما تقضى بها من اطرابه
انتهى ماوقع عليه اختياري من كلام ابي نصر الفتح بن عبيد الله رحمه الله في وصف بعض منتزهات الاندلس
البديعه • ورياضها المونقة المريعة • وما احسن رسالة له مختصرة كتبها مهنيا بعض
ملوك الاندلس بما منحه الله من التمكين الذي ابدع بره ونصره • وتجدد رصافه واستطرد منها الى
ذكر الناصر وولده الحكم اللذين عمرا الزهراء والرصافة • ونصها اطال الله ايام الامير للارض
يملكها • ويستدير بسعده فلكها • وقد استبشر الملك ايدك الله وحق له الاستبشار • فقد اومأ
اليه السعد واشار • بما اتفق له من توليتك • وخفق عليه من الويتك • فلقد حبي منك بملك
امضى من السهم المسدد • طويل نجاد السيف رحب المقلد • يتقدم حيث يتاخر الذابل • ويتكرم اذا
بخل الوابل • ويحمي الحمى كربيعة بن مكدم • ويسقي الظبا نجيعا كلون العندم • فهنيئا للاندلس فقد
استردت عهد خلفائها • واستجدت رسوم تلك الامامة بعد عفائها • فكانما تمت اعمارها • ولم يمت
حكمها ولا ناصرها اللذان عمرا الرصافة والزهراء • ونكحا عقايل الروم وما بذلا غير المشرفية مهرا • والله اسال الاظهار
ايامك • وبه ارجو انتشار اعلامك • حتى يكون عمرك اجل من عمرهم • ونصرك اعز من نصرهم • بمنه وكرمه
ويمنه • وقال رحمه الله في ترجمة الفقيه القاضي الحافظ ابي محمد عبد الحق بن عطية صاحب التفسير الشهير بعد
كلام كثير ماصورته ومررنا في احدى نزهنا بمكان متغير وهو من المحاسن مسفر • وفيه بكير نرجس كانه عيون
مراض • يسيل وسطه ماء رضراض • بحيث لا تحس الا الهام • ولا انس الا ما يتعرض للاوهام • فقال
نرجس باكرت فيه روضة • لذ قطع الدهر فيها وعذب • حثت الريح بها خمر حيا
رقص النبت لها ثم شرب • فغدا يسفر عن وجنته • نوره الغض ويهتز طرب
وبياض الطل في صفرته • نقط الفضة في خط الذهب • انتهى • وسياتي انشاد اشعار
كثيرة في وصف بلاد الاندلس ومتنزهاتها وما اشتملت عليه من المحاسن في كلام غير واحد ممن يجري ذكره في هذا الكتاب
وخصوصا اديب زمانه غير مدافع من اعترف له اهل المشرق بالسبق واهل المغرب بالابداع المغرب ابو الحسن
علي بن سعيد العنسي فانه لما اتصل بمصر ودخلها اشتاق الى تلك المواطن الاندلسية الرائقة ووصفها
بالقصايد الفائقة • والمقطوعات الشائقة • وقد اسلفنا ايضا فيما مر من هذا الكتاب بعض مايتعلق
بمحاسن الاندلس فليراجع في محله من هذا الكتاب **قلت** وماذا عسى ان اذكر من محاسن قرطبة والزاهرة
والزهراء • ونصف من محاسن الاندلس التي تبصر بكل موضع منها ظلالا ضافيا • ونهرا وزهرا صافيا • ورحم الله
اديبها المشهور الذي اعترف له بالسبق الجمهور • ابا اسحق بن خفاجة اذ قال هـ هـ
يا اهل اندلس لله دركم • ماء وظل وانهار واشجار • ما جنة الخلد الا في دياركم
ولو تخيرت هذا كنت اختار • لا تختشوا بعد ذا ان تدخلوا سقرا • فليس يدخل بعد الجنة النار
ويروى مكان قوله هـ • ولو تخيرت هذا كنت اختار • ماشئتم هـ
وهذه كنت لو خيرت اختار • ومكان لا تختشوا لا تحسبوا وكذا رايت بخط الحافظ التنسي
والاول رواية بخط العلامة الوانشريسي رحمه الله تعالى وحكي ان الخليلي لما قدم من الاندلس رسولا
الى سلطان المغرب ابي عنان فارس ابن السلطان ابي الحسن المريني انشد بحضرة السلطان المذكور
ابيات ابن خفاجة هذه كالمفتخر ببلاد الاندلس فقال السلطان ابو عنان كذب الشاعر في كونه
جعلها جنة الخلد وانه لو خير لاختارها على ما في الاخرة وهذا خروج عن ربقة الدين ولا اقل من

الكذب والاغراق • وان جرت عادة الشعراء بذلك الاطلاق • فقال الخليلي يا مولانا بل صدق الشاعر
لانها مواطن جهاد • ومقارعة للعدو وجلاد • والنبي صلى الله عليه وسلم الرؤوف الودود الرحيم
العطوف • يقول الجنة تحت ظلال السيوف • فاستحسن منه هذا الكلام • ورفع عن قايل الابيات
الملام • واجزل صلته • ورفع منزلته • ولعمري ان هذا الجواب • لجدير بالصواب • وهكذا ينبغي ان
تكون رسل الملوك في الافتنان • روح الله ارواح الجميع في الجنان • وابو اسحق بن خفاجة كان اوحد
الناس في وصف الانهار • والرياض والحياض • والرياحين • والبساتين • وقد سبق بعض كلامه •
ويأتي منه ايضا في بعض اثناء الكتاب • فمن ذلك قوله هـ • وكمامة حذر الصباح قناعها
عن صفحة تندى من الازهار • في ابطح رضعت ثغور اقاحه • اخلاف كل غمامة مدرار
نثرت بجيد الارض فيه يد الصبا • درر الندى ودراهم النوار • وقد ارتدى غصن النقا وتقلدت
حلي الحباب سوالف الانهار • فحللت حيث الماء صفحة ضاحك • جذل وحيث الشط بدء عذار
والريح تنفض بكرة لمم الربى • والطل ينضح اوجه الاشجار • متقسم الالحاظ بين محاسن
من ردف رابية وخصر قرار • واراكة سجع الهديل بفرعها • والصبح يسفر عن جبين نهار
هزت لها اعطافها ولربما • خلعت عليه ملاءة النوار • وقال
سقيا ليوم قد انخت بسرحة • ريا تلاعبها الرياح فتلعب • سكرى يغنيها الحمام فتنثني
طربا ويسقيها الغمام فتشرب • يلهو فترفع للشبيبة راية • فيه ويطلع للبهارة كوكب
والروض وجه ازهر والظل فر • ع اسود والماء ثغر اشنب • في حيث اطربنا الحمام عشية
فشدا يغنينا الحمام المطرب • واهتز عطف الغصن من طرب بنا • وافتر عن ثغر الهلال المغرب
فكانه والحسن مقترن به • طوق على برد الغمامة مذهب • في فتية تسري فينصدع الدجى
عنها وتنزل بالجديب فيخصب • كرموا فلا غيث السماحة مخلف • يوما ولا برق اللطافة خلب
من كل ازهر للنعيم بوجهه • ماء يرقرقه الشباب فيسكب • وقال يمدح الامير ابا يحيى بن ابراهيم
لم الخيال على النوى بمزار • والصبح يمسح عن جبين نهار • زففت من نار لضيف طارق
يسري اليها من خيال طاري • ركب الدجى احسن بها من مركب • وطوى السرى احسن بها من ساري
وامناخ حيث دمع عيني منهل • يروى وحيث حشاي موقد نار • وسقى فاروى غلة من ناهل
اورى بجانحتيه زندا وارى • يلوي الضلوع على الولوع لخطرة • من شيم برق او شميم عرار
والليل قد نضح الندى سرباله • فانهل دمع الطل فوق صدار • مترقب رسل الرياح عشية
بساقط الانداء والانوار • ومجر ذيل غمامة لبست به • وشي الحباب معاطف الانهار
خفقت ظلال الايك فيه ذوايبا • وارتج ردفا مايل التيار • ولوى القضيب هناك جيدا اتلعا
قد قلدته مباسم النوار • بكرته والغيم قطعة عنبر • مشبوبة والبرق لفحة نار
والريح تطلع فيه ارداف الربى • لعبا وتلثم اوجه الازهار • ومنابت الازهار قد قامت بها
خطباء مفصحة من الاطيار • في فتية جنبوا البجاجة ليلة • ولربما سفروا عن الاقمار
ثاروا القتام بهم دخانا وانتحى • زند الحفيظة منهم بشرار • شاهدت من هيجاتهم وهباتهم
اشراق اطواد وفيض بحار • من كل منتقب بوردة خجلة • كرما ومشتمل بثوب وقار
في عمة خلعت عليه للشمس • وذوابة قرنت بها لعذار • ضافي رداء المجد طماح العلا
طامي عباب الجود رحب الدار • جرار اذيال المعالي والقنا • حامي الحقيقة والحمى والجار
طرد القنيص بكل قيد طريدة • زجل الجناح مورد الاظفار • ملتفة اعطافه بحبيرة
مكحولة اجفانه بنضار • يرمي به الامل القصي فينثني • مخضوب راء الظفر والمنقار
وبكل ساهي الشوط اشدق لخرم • طاوي الحشا حالي المقلد ضار • يفتر عن مثل النصال وانما
يمشي على مثل القنا الخطار • مستقريا اثر القنيص على الصفا • والليل مشتمل بشملة قار
من كل اسود تلتهب طرفه • ترميك فحمته بشعلة نار • وموقر السربال يخلع نده
من نجم رجم في سماء غبار • يستن في سطر الطريق وقد عفا • قدما فتقرا احرف الاثار
علف الضمور سراته فكانه • والنقع يحجبه هلال سرار • ولرب دواع هنالك انبط
خلق المسامع اطلس الاطمار • يجري على حذر فيجمع بسطه • يهوي فينعطف انعطاف سوار
متدحل الثناء ويسل باينا • فيكاد يفلت ايدي الاقدار • متردد يرمى به جرف الردى
كرة فهادتها الكف فغار • ولرب طيار خفيف قد جرى • بشلا اعار خلفه طيار
من كل قاصرة الخطا مختالة • مشي الفتاة تجر فضل ازار • مخضوبة المنقار تحسب انها
كرعت على ظماء بكاس عقار • ولو استجارت منه يحيى ابي • يحيى لامنها اعز جوار
خدم القضاء مراده فكانما • ملكت يداه اعنة الاقدار • وعنا الزمان لامره فكانما
اصغى الزمان به الى امتار • وجلا الامارة في رفيف نضارة • جلت الدجى في حلة الانوار
فرح حيث وتح لثة بقلادة • منها وحلا معصما بسوار • جذلان يملأ منحة وبشاشة
ايدي العفاة واعين الزوار • ارج الندي بذكره فكانه • متنفس عن روضة معطار
بطل جرى الفلك المحيط برمحه • واستل صارمه يد المقدار • بيمينه يوما الوغى وشمال

ماشاء من نار ومن اعصار • والشمس كاس والجياد عرائس • والجو كاس والسيوف عوادُ
والخيل تقتنص شباشوك القنا • قصدا وتسبح في الدم المواد • والبيض تخمي في الطلا فكانما
اللوى عرى منها على ازراد • والنقع يكسر من سنا شمس الضحى • فكانه صدأ على دينار
صحب الغمام النصر حيث ضيطه • كنت صوال به تنزاد • لوانه اوى اليه بنظرة
يوما لشاد ولم ينجع عن شاد • وقضى وقد ملكته هزة عزة • تحت العجاج وضحكة استبشار
وقال رحمه الله تعالى • واراكة ضربت سماء فوقنا • تندى وافلاك الكؤوس تدارُ
حفت بدوحتها مجرة جدول • نثرت عليه نجومها الازهارُ • وكانها وكان جدول مائها
حسناء شد بخصرها زنار • زف الزجاج بها عروس مدامة • تجلى ونوار الغصون نثار
في روضة جنح الدجى ظل بها • وتجسمت نورا بها الانوار • غناء ينشر وشيه البزار لي
ليها وينتق مسكه العطار • قام الغناء بها وقد نفخ الندا • وجه الثرى واستيقظ النوار
والماء في حلى الحباب مقلد • نزرت عليه جيوبها الاشجار • وقال ملتزما ما لا يلزم
خذها اليك وانما هي نظرة • طرأت اليك تميلة النظراء • حمل وحسبك لمحة من نفحة
عبق العروس ونجلة العذراء • من كل وارسة القميص كانما • نثات تعل بريقة الصفراء
نجمت ترق بها نجوم حسنها • بالايكة الخضراء من خضراء • واتتك تسفر عن وجوه طلقة
وتنوب من لطف عن النعماء • يندى بها وجه الندى ولربما • بسطت هنالك اوجه السراء
لاستضحكت وجه الدجى متطلق • حملت جمال الغرة الغراء • وقال ايضا
وصدر ناد نظمنا • لم التواني عقدا • في منزل قد صحبنا • بظله العز بردا
تذكو به الشهب جمرا • ويعبق الليل ندا • وقد تارج نورد • غض يخالط وردا
كانه نفس نغر • عذب يقبل خدا • وقال من قصيدة يصف منتزها
يا رب وضاح الجبين كانما • رسم العذار بصفحتيه كتاب • تغري بطلعته العيون مهابة
وتبيت تعشق حسنه الالباب • خلعت عليه من الصباح غلالة • تندى ومن شفق السماء نقاب
كرعت من ماء الصبا في منهل • قد شف عنس القميص سراب • في حيث للريح الرخاء تنفس
ارج وللماء الزلال عباب • ولرب غض الجسم مذ بحر ضبه • سبحا كما شق السماء شهاب
ولقد انخت بشاطئيه يهزني • طربا حباب راقني وشراب • وبكيت دجلته يضاحكني بها
مرحا حبيب شاقني وحباب • تجلى من الدنيا عروس بيننا • حسناء ترشف والمدام رضاب
ثم ارتحلت وللنهار ذوائبه • شيبا تخضب والنهار خضاب • تلوي معاطفي الصبابة والصبا
والليل دون الكاشحين حجاب • وقال • مرت بنا وهو بدر تم
يسحب من ذيله سحابا • بقامة تنثني قضيبا • وغرة تلتظي شهابا
يقرا والسل مذ لهم • لنور اجلاله كتابا • ورب ليل سهرت فيه
انجم من جنحه ركابا • حتى اذا الليل مال سكرا • وشق سرباله وجابا
وحام من سدفه غرابا • طالت به سنة فشابا • ازددت من لوعتي خبالا
نحت من غلتي شرابا • وما خطا تا دمنا فوافى • حتى انثنى ناكصا فآبا
وبين جفني بحر شوق • يعب في وجنتي عبابا • تدنت في وجهه شعاع
وشب من قلبي التهابا • وروضة طلقة حياء • غناء بخمرة جنابا
يخال من نورها كمام • يحط من وجهه نقابا • بات بها مبسم الاقاحي
يرشف من طلها رضابا • ومن خفوق البروق فيها • الوية حمرت خضابا
وله • رحلت عنكم ولي فواد • تنقل اضلعه حنينا
اجود فيكم بعلق دمع • كنت به قبلكم ضنينا • يثور في وجنتي سجينا • وكان في جفنه كمينا
كانني بعدكم شمال • قد فارقت منكم يمينا • وقال • فيا لنجي صدر من الصبر فارغ
ويا لقذى طرف من الدمع ملآن • ونفس الى جو الكنيسة صبة • وقلب الى افق الجزيرة حنان
تعوضت من آها باه ومن هوى • بعون ومن اخوان صدق بخوان • وما كل بيضاء بروق بشحمة
وما كل مرعى ترتعيه بسعدان • فيا ليت شعري هل لدهري عطفة • فتجمع اوطاري علي واوطاني
ميادين اوطاري ولذة لذتي • ومنشا قيامي وملعب غزلاني • كادم يصلي فيه نظمي يوم لي
لماه وصدغاه بآس وريحان • فسقيا لواديهم وان كنت انما • ابيت لذكراه بغصة ظمآن
فكم يوم لهو قد ادرنا بافقه • نجوم كؤوس بين اقمار ندمان • وللقضب والاطيار ملهى بانقه
فما شئت من رقص على رجع الحان • وبالحضرة الغراء غير طليقه • فما جبت جبابه قضبان نعمان
رقيق الحواشي في محاسن وجهه • ومنطقه سلوى قلوب واذان • اغار لخديه على الورد كلما
بدا ولعطفيه على الغصن البان • وصفى اجني ورد خده بناظري • فمن اين لي منه بتفاح لبنان
يعللني منه بوعد رشفة • خيال لديه بمطل وليان • حبيب عليه لجة من سوارم
ملاها حباب من اسنة مران • تراءت لنا في مثل صورة يوسف • ترأت لنا في مثل ملك سليمان
يطوي برده منها صحيفة فتنة • قرانا لها من وجهه سطر عنوان • محبته ديني ومثواه كعبتي

وروية تجني وذكراه قرباني • وقال • وليل تعاطينا المدام وبيننا
حديث كما هب النسيم على الورد • نمادره والكاس يعبق نفحه • واطيب منها ما نعيد وما نبدي
ونقلي اقاح الثغر او سوسن الطلى • ونرجسة الاجفان او وردة الخد • الى ان جرت في جسمه الكاس والكرى
وما لابعطفيه فمال على خدي • فاقبلت استهدي لما بين اضلعي • من الحر ما بين الضلوع من البرد
وعاينته قد سل من وشي برده • فعاينت منه السيف سل من الغمد • ليان مجسة واستقامة قامة
وهزة اعطاف ورونق افرند • اغازل منه الغصن في غرس النقا • والنجم وجه الشمس في مطلع السعد
فلو لم تكنها او تكنه فانه • اخوها كما قد الشراك من الجلد • تسافر كلتا راحتي بجسمه
فطورا الى خصر وطورا الى نهد • فتهبط من كشحيه كفي تهامة • وتصعد من نهديه اخرى الى نجد
وقال ايضا رحمه الله تعالى • وهواء ليل بات فيه معانقي • طيف الم لظبية الوعساء
فجمعت بين رضابه وشرابه • وشربت من ريق ومن صهباء • ونعمت في ظلماء ليلة وفره
شفقا هناك لوجنة حمراء • والليل شمط الذوائب كره • خرف يدب على عصى الجوزاء
ثم انثنى والصبح يسحب فرعه • ويجر من طرب فضول رداء • تندى بعينيه الخزامى نواجع
قد غازلتها الشمس غب سماء • ونميس في انوابه ريحانة • كرعت على ظما بجدول ماء
نفاحة الانفاس الا انها • حذر الندا اخفاته الافياء • فلويت معطفها اعتناقا حبنا
لبه بقطر الدمع من اسائي آه انتهى • وكان المعتمد بن عباد كثيرا ما ينتاب وادي الطلح مع رميكته ٭
وأولى انسه ومسرته وهو واد بشرف اشبيلية ملتف الاشجار • كثير ترنم الاطيار • وفيه يقول نور الدين
ابن سعيد رحمه الله تعالى • سايل بوادي الطلح ريح الصبا • هل جزت لي في زمان الصبا
كانت رسولا فيه ما بيننا • لمن ناب الرسل ولم نكتبا • يا قاتل الله اناسا اذا
ما استوعبوا اخا انوا فما اعجبا • هلا رعوا انا وتقنا بهم • وما اتخذنا غيرهم مذهبا
يا قاتل الله الذي لم يتب • عن غدرهم من بعد ما جربا • والبيم لا يعرف ما طعمه
الا الذي وافى لان يشربا • دعني من ذكر الوشاة الاولى • لما يزل فكري بهم ملهبا
واذكر بوادي الطلح عهدا لنا • لله ما احلى وما اطيبا • بجانب العطف وقد مالت الا
فنان والزهر ربيب الصبا • والطير مازت بين الحانها • ولم يكن الا بحبا مطربا
وحانني من لا اسميه من • خوف الذي خاف الدهر ان يسلبا • تدار تبع الكاس وحييتها
وقلت اهلا بالمنى مرحبا • اهلا وسهلا بالذي شئته • يا بدر تم مهديا كوكبا
لكنني اليت اسقى بها • او تنق دعنها ثغرك الاشنبا • فجي لي في الكاس من ثغره
ما جئت للشرب وما طيبا • فقال ها اثنى نقلا ولا • تشتم الاعرف الطيبا
واقطف بخدي الآس والورد • والنسرين لا تحفل بزهر الربا • اسعفته غصنا غدا مثمرا
ومن جناه مبسمه ترتبا • قد كنت ذا الهم وذا امره • حتى تبدا فغلبت الجبا
ولم اصن عرضي في حبه • ولم اطع فيه الذي انبا • حتى اذا ما قال لي حاسد
ترجوه والكوكب ان يغربا • ارسلت من شعري بحرا له • ببتر المرغب والمطلبا
وقال عرفه باني ساحر • له فما اجتنب المكتبا • تزاد في شوقي له وعدم
ولم ازل معتقدا مرتقبا • امد طرفي شم اثنيه من • خوف اخي التنغيص ان يرقبا
اصدق الوعد وطورا ارى • تكذيبه والحر لن يكذبا • اني ومن تحذره بعد ما
ايايس بطيء كاد ان يغضبا • قبلت في ترب ولم استطع • من حضر التقبيل سوى مرحبا
هنات وبعي اذ غدا هالة • وقلت يامن لم يضع اشعبا • بالله ميل معتنقا لا تما
لمال كالغصن ثنته الصبا • فقال ما ترغب قلت اتئد • ادركت اذ كلمتني المرغبا
فقال لا ارغب عن ذكرها • ترغبه قلت اذا مركبا • فكان ما كان فوالله ما
ذكرته دهري او اغلبا • وستاتي هذه القصيدة بكمالها من نظم ابن سعيد المذكور ٥
وقال يتشوق الى اشبيلية وهي حمص الاندلس • أن الخليج وغنت الورقاء
هل برحا اذ هاجت البرحاء • انا منكما اولى بحلية عاشق • اني وما نمت به الصعداء
اخفي الوشاة فما افوه بلفظة • والكتم عند العاشقين عناء • لولا تشوق ارض حمص ما جرى
دمعي ولا شمتت بي الاعداء • لم استطع كتما له فكانني • ما كان لي كتم ولا اخفاء
بلد متى يخطر له ذكر هفا • قلبي وخان تذكري وعزاء • من بعد ما الصبح بثرة نوره
عندي ولا استبدل الغلاء • كم لي به من ذي وفاء لم يخن • عهدي ويغنى بالوداد وفاء
فترى اذا ما ذكري سائل • عن حالتي ان قلت الابناء • يمسي ويصبح في تذكي مدحه
يرمى بها الاصباح والامساء • مع كل مبذول الوصال ممنع • من غيرنا تسمو به الخيلاء
كالظبي كالشمس المنيرة كالنقا • كالغصن يثني معطفيه رخاء • وسياتي ان شاء الله لهذا
النمط وغيره مزيد اثناء الكتاب بحسب ما اقتضته المناسبة والله المرجو في حسن المتاب • وهو سبحانه
لا اله الا هو الموفق للصواب • الباب الخامس في التعريف ببعض من
رحل من الاندلسيين الى بلاد المشرق الزاكية العرار والبشام ٭ ومدح جماعة منا اوليك

الأعلام ، ذوي العقول الراجحة والأحلام ، لشامة وجنة الأرض دمشق الشام ، وما اقتضته المناسبة ، من كلام أعيانها ، وأرباب بيانها ، ذوي السودد والاحتشام ، وخاطبها للفقير المؤلف حين حلها سنة ألف وسبعة وثلاثين للهجرة ، وشاهد برق فضلها المبين وشام ،

اعلم جعلني الله وإياك ممن له للمذهب الحق انتحال ، أنه حصر أهل الارتحال ، لا يمكن بوجه ولا بحال ، ولا يسلم سالك ذلك من الإحاطة بالأعلام الغيوب الشديد المحال ، ولو أطلقنا عنان الأقلام في من عرفناه فتعاطي هؤلاء الأعلام ، لطال الكتاب وكثر الكلام ، ولكنا نذكر منهم لمعا على وجه التوسط من غير إطناب داع إلى الملال ، أو اختصار مؤد إلى الإخلال ، مستمدين من واهب العقول **فنقول**

منهم عالم الأندلس عبد الملك بن حبيب السلمي وقد عرف به القاضي عياض في المدارك وغير واحد ورأيت في بعض التواريخ أن تواليفه بلغت ألفا ومن أشهرها كتاب الواضحة في مذهب مالك كتاب كبير مفيد ولابن حبيب مذهب في كتب المالكية مسطور ، وهو مشهور عند علماء المشرق وقد نقل عنه الحافظ ابن حجر وصاحب المواهب وغيرهما ومن نظمه يخاطب سلطان الأندلس

لا تنس لا ينسك الرحمن عاشورا ، واذكره لا زلت في التاريخ مذكورا

قال النبي صلاة الله تشمله ، قولا وجدنا عليه الحق والنورا

فيمن يوسع في إنفاق موسمه ، أن لا يزال بذاك العام ميسورا

وهذا البيت الثالث نسيت لفظه فكتبته بالمعنى والوزن إذ طال عهدي به والله أعلم قال الفتح في المطمح الفقيه العالم أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي أي شرف لأهل الأندلس وأي مفخر وأي بحر في العلوم يزخر ، خلدت منه الأندلس فقيها عالما ، أعاد مجاهل جهلها معالما ، وأقام فيها للعلوم سوقا نافقة ، ونشر منها ألوية خافقة ، وجلا عن الألباب صدأ الكسل ، وشحذها شحذ الصوارم والأسل ، وتصرف في فنون العلوم وعرف كل معلوم وسمع بالأندلس وتفقه ، حتى صار أعلم من بها وأفقه ، ولقي أنجاب مالك ، وسلك في مناظرتهم أوعر المسالك ، حتى أجمع عليه بالاتفاق ، ووقع على تفضيله الإصفاق ، ويقال إنه لقيها لكن آخر عمره ، وروى عنه عن سعيد بن المسيب أن سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم كان يركب إلى بيت المقدس فيتغذى به ثم يعود فيتعشى بإصطخر وله في الفقه كتاب الواضحة ، ومن أحاديثه غرائب ، قد تحلت بها للزمان نحور وترائب وقال محمد بن لبابة فقيه الأندلس عيسى بن دينار ، وعالمها عبد الملك بن حبيب ، وراويها يحيى بن يحيى ، وكان عبد الملك قد جمع إلى علم الفقه والحديث علم اللغة والإعراب ، وتصرف في فنون الآداب ، وكان له شعر يتكلم به متبحرا ، ويرى ينبوعه بذلك منفجرا ، وتوفي بالأندلس في رمضان سنة ثمانية وثلاثين ومائتين وهو ابن ثلاث وخمسين سنة بعدما جال في الأرض ، وقطع طولها والعرض ، وطال وجال في أكنافها ، وانتهى إلى أطرافها ومن شعره قوله

قد طاح أمري والذي أرتجي ، هين على الرحمن في قدرته

ألف من الحجر وأقلل بها ، لعالم أربى على بغيته

زرياب قد يعطاها جملة ، وحرفتي أشرف من حرفته

وكتب إلى الزجالي رسالة وصلها بهذه الأبيات

كيف يطيق الشعر من أصبحت ، حالته اليوم بحال الغرق

والشعر لا يسلس إلا على ، فراغ قلب واتساع الخلق

فاقنع بهذا القول من شاعر ، يرضى من الحظ بأدنى العلق

فضلك قد بان عليه كما ، بان لأهل الأرض ضوء الشفق

أتاك ذمام الود مني لكم ، فهو من المحتوم فيما سبق

ولم يكن له علم بالحديث يعرف صحيحه من معتله ، ولا يفرق ما بين سقيمه من مختله ، وكان غرضه الإجازة ، وأكثر رواياته غير مستجازة ، قال ابن وضاح قال إبراهيم بن المنذر أتى صاحبكم الأندلسي يعني عبد الملك هذا بغرارة مملوءة فقال لي هذا علمك تجيزه لي فقلت له نعم ما قرأ علي منه حرفا ولا قرأته عليه وحكي أنه قال في دخوله المشرق وحضر مجلس بعض الأكابر فازدراه ، من رآه

لا تنظرن إلى جسمي وقلته ، وانظر لصدري وما يحوي من السنن

فرب ذي منظر من غير معرفة ، ورب من تزدريه العين ذو فطن

ورب لؤلؤة في عين مزبلة ، لم يلق بال لها إلا إلى زمن

انتهى ما في المطمح الصغير **قلت** أما ما ذكره من عدم معرفته بالحديث فهو غير مسلم وقد نقل عنه غير واحد من جهابذة المحدثين نعم لأهل الأندلس غرائب لم يرو بها أكثر من المحدثين حتى أن في شفا عياض أحاديث لم يعرف أهل المشرق النقاد مخرجها مع اعترافهم بجلالة حفاظ الأندلس الذين نقلوها كبقي بن مخلد وابن حبيب وغيرهما على ما هو معلوم وأما ما ذكره عنه في الإجازة بما في الغرارة فذلك على مذهب من يرى الإجازة وهو مذهب مستفيض واعتراض من اعترض عليه إنما هو بناء على القول بمنع الإجازة فاعلم ذلك والله الموفق

ومن الراحلين من الأندلس الفقيه المحدث يحيى بن يحيى الليثي راوي الموطأ عن مالك ويقال إن أصله من بربر مصمودة وحكي أنه لما ارتحل إلى مالك لازمه فبينما هو عنده في مجلسه مع جماعة من أصحابه إذ قال قائل حضر الفيل فخرج أصحاب مالك كلهم ولم يخرج يحيى فقال له مالك لم لا تخرج وليس الفيل في بلادك فقال إنما جئت من الأندلس لأنظر إليك وأتعلم من هديك وعلمك ولم آت لأنظر إلى الفيل فأعجب به مالك وقال هذا عاقل الأندلس ولذلك قيل إن يحيى هذا عاقل الأندلس وعيسى ابن دينار فقيهها وعبد الملك بن حبيب عالمها ويقال إن يحيى راويها ومحدثها وتوفي يحيى بن يحيى سنة أربع وثلاثين ومائتين برجب وقبره يستسقى به بقرطبة وقيل إن وفاته بالسنة التي قبلها والله أعلم وروايته للموطأ مشهورة حتى إن أهل المشرق الآن يسندون الموطأ من روايته كثيرا مع تعدد رواة الموطأ وكان يحيى

ابن يحيى روى الموطأ بقرطبة عن زياد بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بشبطون وسمع من يحيى بن مضر القيسي الأندلسي ثم ارتحل إلى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك بن أنس الموطأ غير أبواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعها فأثبت روايته فيها عن زياد وذلك مما يدل على ورعه وسمع بمصر من الليث بن سعد وبمكة من سفيان بن عيينة وتفقه بالمدنيين والمصريين كعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم العتقي وسمع منهما وهما من أكابر أصحاب مالك بعد انتفاعه بمالك وملازمته له وانتهت إليه الرياسة بالأندلس وبه اشتهر مذهب مالك في تلك الديار وتفقه به جماعة لا يحصون عددا وروى عنه خلق كثير وأشهر روايات الموطأ وأحسنها رواية يحيى المذكور وكان مع إمامته ودينه معظما عند الأمراء مكينا عندهم عفيفا عن الولايات متنزها جلت رتبته عن القضاء وكان أعلى من القضاة قدرا عند ولاة الأمر بالأندلس لزهده في القضاء وامتناعه قال الحافظ ابن حزم مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان مذهب أبي حنيفة فإنه لما ولي القضاء أبو يوسف كانت القضاة من قبله من أقصى المشرق إلى أقصى عمل إفريقية فكان لا يولي إلا أصحابه والمنتسبين إلى مذهبه ومذهب مالك عندنا بالأندلس فإن يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة وكان لا يلي قاض في أقطار بلاد الأندلس إلا بمشورته واختياره ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع إلى الدنيا فأقبلوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم به على أن يحيى لم يل قضاء قط ولا أجاب إليه وكان ذلك زائدا في جلالته عندهم وداعيا إلى قبول رأيه لديهم انتهى وذكرنا في غير هذا الموضع قولا آخر في سبب انتشار مذهب مالك بالأندلس والله أعلم بحقيقة الأمر وقال ابن أبي الفياض جمع الأمير عبد الرحمن بن الحكم الفقهاء في قصره وكان وقع على جارية يحبها في رمضان ثم ندم أشد ندم فسألهم عن التوبة والكفارة فقال يحيى تكفر بصوم شهرين متتابعين فلما بدر يحيى بهذه الفتيا سكت بقية الفقهاء حتى خرجوا فقال بعضهم له لم لم تفت بمذهب مالك بالتخيير فقال لو فتحنا له هذا الباب لسهل عليه أن يطأ كل يوم ويعتق رقبة ولكن حملته على أصعب الأمور لئلا يعود وقال بعض المالكية إن يحيى ترك بهذا وإنه يرى أنه لم يملك شيئا إذ هو مستغرق الذمة فلا عتق له ولا إطعام فلم يبق إلا الصيام انتهى ولما انفصل يحيى عن مالك ووصل إلى مصر رأى ابن القاسم يدون سماعه من مالك فنشط للرجوع إلى مالك ليسمع منه المسائل التي رأى ابن القاسم يدونها فرحل رحلة ثانية فألفى مالكا عليلا فأقام عنده إلى أن مات وحضر جنازته فعاد إلى ابن القاسم وسمع منه سماعه من مالك هكذا ذكره ابن الفرضي في تاريخه وهو مما يرد الحكاية المشهورة الآن بالمغرب أن يحيى سأل مالكا عن زكاة التين فقال لا زكاة فيها فقال إنها تدخر عندنا ونذر أنه إن وصل إلى الأندلس أن يرسل لمالك سفينة مملوءة تينا فلما وصل أرسلها فإذا أمه قد مات انتهى قال ابن الفرضي ولما انصرف يحيى إلى الأندلس كان إمام وقته وواحد بلاده وكان ممن اتهم بالهيج في وقعة الربض المشهورة ففر إلى طليطلة ثم استأمن فكتب له الأمير الحكم أمانا وانصرف إلى قرطبة وقيل لم يعط أحد من أهل الأندلس منذ دخلها الإسلام ما أعطي يحيى من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر وقال ابن بشكوال إن يحيى ابن يحيى كان مجاب الدعوة وإنه أخذ في سمته وهيئته ومقعده ونفسه هيئة مالك ويحكى عنه أنه قال أخذت بركاب الليث بن سعد فأراد غلامه أن يمنعني فقال دعه ثم قال لي الليث خدمك العلم فلم تزل بي الأيام حتى رأيت ذلك انتهى قال في المطمح في حق يحيى بن يحيى الليثي وهذه نبذة

ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى علم وعقل ، وصحة ضبط ونقل ، كان علم الأندلس ، وعالمها المندس ، ولي القضاء بقرطبة بعد رحلة رحلها إلى المشرق ، وجمع فيها من الروايات والسماع كل مفترق ، وجال في آفاق ذلك الأفق ، لا يستقر في بلد ولا يستوطن في جلد ، ثم كر إلى الأندلس فسمت رتبته ، وتحلت بالأماني كتبته ، وتصرف في ولايات أحمد فيها منابره ، واتصلت بسببها بالخليفة أسبابه ، وولي القضاء بقرطبة فتولاه بسياسة محمودة ، ورياسة في الدين مبرقة القضاء مجهودة ، والتزم فيها الصرامة في تنفيذ الحقوق ، والجزامة في إقامة الحدود ، والكشف عن البينات في السر والصدع بالحق في الجهر ، لم يستمله مخادع ، ولم يكد مخاتل ، ولم يهب ذا حرمة ، ولا داهن ذا مرتبة ، ولا أغضى لأحد من أرباب السلطان وأهله حتى تحاموا جانبه فلم يجسر أحد منهم عليه ، وكان له نصيب وافر من الأدب ، وحظ من البلاغة إذا نظم وإذا كتب ومن ملح شعره ما قاله عند أوبته من غربته

كأن لم يكن بين ولم تك غربة ، إذا كان من بعد الفراق تلاق

كأن لم تؤرق بالعراقين مقلتي ، ولم تمر كف الشرق ماء مآق

ولم أزر الأعراب في جنب أرضهم ، بنات اللوى من رامة وبراق

ولم أصطبح بالبيد من قهوة الندا ، وكأس سقاها في الأزاهر ساق

وله أيضا

بإذا الكابد من ورق مغردة ، على قضيب بذات الجزع مياس

ردد من شجوا شجى قلبا الخلي فقل ، في الصبابة لولا همة شرفت

وذكرته الزمن الماضي بقرطبة ، بين الأحبة في أمن وإيناس

فغيرة ذرفت في الجسم بأس ، فصيرت قلبه كالجندل القاسي

وله أخبار تدل على رقة طبعه ، فمنها أنه خرج لحضور جنازة بمقابر قريش ورجل من بني جابر كان يراخيه له منزل فعزم عليه في الميل إليه وعلى أخيه فنزلا عليه فأحضرهما طعاما وأمر جارية له بالغناء فغنت

طابت بطيب لثاتك الأقداح ، وزهت بحمرة خدك التفاح

وإذا الربيع تنسمت أرواحه ، طابت بطيب نسيمك الأرواح

وإذا الحنادس ألبست ظلماءها ، فضياء وجهك في الدجى مصباح

فكتبها القاضي في ظهر يده وخرج من عنده قال يونس بن عبد الله فلقد رأيته يكبر للصلاة على الجنازة والأبيات مكتوبة على ظهر كفه انتهى وكان رحمه الله في غاية اللطف حكى بعض أصحابه قال ركبنا معه في موكب حافل من وجوه الناس إذ عرض لنا فتى متأدب قد خرج من بعض الأزقة سكران يتمايل فلما رأى القاضي هابه وأراد الانصراف فخانته رجلاه فاستند إلى الحائط وأطرق فلما قرب القاضي رفع رأسه ثم أنشأ يقول

الا ايها القاضي الذي عم عدله • فاضحى به بين الانام فريدا • قرأت كتاب الله تسعين مرة
فلم ار فيه للشراب حدودا • فان شئت جلدا لي فدونك منكبا • صبورا على ريب الزمان جليدا
وان شئت ان تعفو تكن لك منة • تروح بها في العالمين حميدا • وان انت تختار الحديد فان لي
لسانا على ريب الزمان حديدا • فلما سمع شعره وميز ادبه اعرض عنه وترك الانكار عليه ومضى لشانه انتهى ملخصا من المطمح ورايت بخطي في بعض مسوداتي ما صورته محمد بن عبد الله بن يحيى الليثي قاضي الجماعة بقرطبة سمع من ابيه عبد الله بن يحيى ومحمد بن عمر بن لبابة واحمد بن خالد ورحل من قرطبة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ودخل مصر وحج وسمع بمكة من ابن المنذر والعقيلي وابن الاعرابي وغيرهم وكان حافظا معتنيا بالآثار جامعا للسنن متصرفا في علم الاعراب ومعاني الشعر شاعرا مطبوعا وشاوره القاضي احمد بن بقي واستقضاه الناصر عبد الرحمن بن محمد على البيرة وبجاية ثم ولاه قضاء الجماعة بقرطبة بعد ابي طالب سنة ست وعشرين وثلاثمائة وجمعت له مع القضاء الصلاة وكان كثيرا ما يخرج الى الثغور ويتعرف في اصلاح ما وهي منها فاعتل في آخر خرجاته ومات في بعض الحصون المجاورة لطليطلة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ومولده سنة اربع وسبعين ومائتين انتهى واظن اني نقلته من كتاب ابن الابار الحافظ والله اعلم ومنهم عتيق بن احمد بن عبد الله الاندلسي الدمشقي يكنى ابا بكر نزيل دمشق كان مشهورا بالصلاح وانتفع به جماعة من الفقراء وولد على ما قيل سنة ستة عشر وخمسمائة وتوفي سنة اربعة عشر وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية فيكون عمره على هذا مائة سنة رحمه الله ونفعنا ببركاته وبركات امثاله ومنهم ابو ابراهيم اسمعيل بن يوسف الانصاري الاندلسي الابذي الملقب في البلاد المشرقية ببرهان الدين والابذي بضم الهمزة وتشديد الباء المضمومة وفتحها وبعدها ذال معجمة بلد بالاندلس سمع المذكور بمكة وغيرها من البلاد وبدمشق من الحافظ ابن طبرزد واقام بالمعرة وكان فاضلا صالحا شاعرا توفي سنة ست وخمسين وستمائة واخبر عن بعض الاولياء المجاورين ببيت المقدس انه سمع هاتفا يقول لما خرب القدس

انكرت بالشام قلت نصيري • ثم خربت واستحلوكي • فلقد ابتك عداة خرابي • سر العار في حياة الملوك

هكذا رايته بخط الصفدي في حياة ويحتمل ان يكون في جباه جمع جبهة والله اعلم ومنهم القاضي منذر بن سعيد البلوطي قاضي الجماعة بقرطبة وقد قدمنا جملة من اخباره في الباب الثالث والرابع من هذا القسم وكان لا يخاف في الله لومة لائم ومن مشهور ما جرى له في ذلك قصة في ايام اخي نجدة وحدث بها جماعة من اهل العلم والرواية وهي ان الخليفة الناصر احتاج الى شراء دار بقرطبة لحظية من نسائه تكرم عليه فوقع استحسانه على دار كانت لاولاد زكريا اخي نجدة وكانت بقرب النشارين في الربض الشرقي منفصلة عن دوره ويتصل بها حمام له غلة واسعة وكان اولاد زكريا اخي نجدة ايتاما في حجر القاضي فارسل الخليفة من قومها لهم بما طابت نفسه وارسل ناسا امرهم بمداخلة وصي الايتام في بيعها عليهم فذكر انه لا يجوز الا بامر القاضي اذ لم يجز بيع الاصل الا عن امره ومشورته فارسل الخليفة الى القاضي منذر في بيع هذه الدار فقال لرسوله البيع على الايتام لا يصح الا لوجوه منها الحاجة ومنها الوهي الشديد ومنها الغبطة فاما الحاجة فلا حاجة بهؤلاء الايتام الى البيع واما الوهي فليس فيها واما الغبطة فهذا مكانها فان اعطاهم امير المؤمنين فيها ما تستبين به الغبطة امرت وصيهم بالبيع والا فلا فنقل جوابه الى الخليفة فاظهر الزهد في شراء الدار طمعا ان يتوخى رغبته فيها وخاف القاضي ان تنبعث منه عزيمة تلحق الايتام ثورتها فامر وصي الايتام بنقض الدار وبيع انقاضها ففعل ذلك وباع الانقاض فكانت لها قيمة اكثر مما قومت به للسلطان فاتصل الخبر به فعز عليه خرابها وامر بتوقيف الوصي على ما احدث فيها فاحال على القاضي انه امره بذلك فارسل عند ذلك للقاضي منذر وقال له انت امرت بنقض دار اخي نجدة فقال له نعم فقال وما دعاك الى ذلك فقال اخذت فيها بقول الله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا مقوموك لم يقدروها الا بكذا وبذلك تعلق وهمك فقد نض في انقاضها اكثر من ذلك وبقيت القاعة والحمام فضلا ونظر الله للايتام فصبر الخليفة عبد الرحمن على ما اتى به من ذلك وقال نحن اولى من انقاد الى الحق فجزاك الله عنا وعن امانتك خيرا قال وكان على متانته وجزالته حسن الخلق كثير الدعابة فربما ساء ظن من لا يعرفه به حتى اذا رام ان يصيب من دينه شعرة ثار له ثورة الاسد الضاري فمن ذلك ما حدث به سعيد ابنه قال قعدنا ليلة من ليالي شهر رمضان المعظم مع ابينا للافطار بداره البرانية فاذا سائل يقول اطعموني من عشائكم اطعمكم الله من ثمار الجنة هذه الليلة ويكثر من ذلك فقال القاضي ان استجيب لهذا السائل فيكم فليس يصبح منا احد وحكى عنه قاسم بن احمد الجهني انه ركب يوما لحيازة ارض محبسة في ركب من وجوه الفقهاء واهل العدالة فيهم ابو ابراهيم اللؤلؤي ونظراؤه قال فمررنا بقعوم وهو امامنا وامامه امناؤه يحملون خرائطه وذووه عليهم السكينة والوقار وسمات القضاة حينئذ لا تزايل ولا تماشى فعرض له في بعض الطريق كلاب مع مستوحمة والكلاب تتعلق بهنها وقد درحوها فوقف وصرف وجهه الينا وقال ترون يا اصحابنا ما ابر هذه الكلاب بالهن الذي تلعقه وتكرمه ونحن لا نشعر ذلك ثم لوى عنان دابته وقد اضحكنا وبقينا متعجبين من هزله وحضر عند الحكم المستنصر بالله يوما في خلافة له في بستان الزهراء على بركة ماء طافحة • وسط روضة نافحة • في يوم شديد الوهج • وذلك اثر منصرفه من صلاة الجمعة فشكى الى الخليفة من وهج الحر الجهد • وبث منه ما تجاوز الحد • فامره ان يخلع ثيابه • والتخفيف عن جسمه ففعل ولم يطف ذلك ما به فقال له الصواب ان تنغمس في وسط الصهريج انغماسة يبرد بها جسمك وليس مع الخليفة الا الفتى جعفر الخادم الصقلبي امين الخليفة الحكم لا رابع لهم فانه استحى من ذلك وانقبض عنه وقارا وقمع عنه انقباضا فامر الخليفة جعفرا حاجبه بسبقه الى النزول في الصهريج ليسهل عليه الامر فيها فبادر جعفر لذلك والقى نفسه في الصهريج وكان يحسن السباحة وجعل يجول يمينا وشمالا فلم يسع القاضي الا انفاذ امر الخليفة فقام والقى بنفسه خلف

جعفر ولاذ بالقعود في درج الصهريج وتكريج بعض تكريج ولم ينبسط في السباحة وجعفر يتعمد ويعمل فدسه الحكم على القاضي وحمله على مساجلته في العوم فهو يعجزه في اخلاده الى القعود ويعابثه بالقاء الماء اليه والاشارة بالجذب اليه وهو لا ينبعث معه ولا يفارق موضعه الى ان كلمه الحكم وقال له ما لك لا تساعد الحاجب في فعله وتستقل منفردا • فمن اجلك نزل • ولاجلك تبذل • فقال له يا امير المؤمنين الحاجب سلمه الله لا هوجل معه وانا بهذا الهوجل الذي معي يعقلني ويمنعني من ان اجول معه مجاله يعني ان الحاجب خصي لا هوجل معه والهوجل الذكر فاستغرق الحكم ضحكا من نادرته ولطيف تعريضه لجعفر وخجل جعفر من قوله وتشبه سب الاشراف وخرج من الماء وامر لهما الخليفة بخلع ووصلهما بصلات سنية تشاكل كل واحد منهما وحكى ان الخليفة الحكم قال له يوما لقد بلغني انك لا تجتهد للايتام وانك تقدم لهم اوصياء سوء يأكلون اموالهم قال نعم وان امكنهم ذلك انهم لم يعفوا منهن قال وكيف تقدم مثل هؤلاء قال لست اجد غيرهم ولكن احلفهم على اللؤلؤي وابي ابراهيم وامثال هؤلاء وانا ابلوا اجرتهم بالسوط وبالسجن ثم لا استعملهم اخيرا وقال القاضي منذر اتيت وابو جعفر ابن النحاس في مجلسه بمصر يملي في اخبار الشعراء شعر قيس حيث يقول • خليلي هل بالشام عين حزينة

تبكي على نجد لعلي اعينها • قد اسلمها الباكون الا حمامة • مطوقة باتت وبات قرينها
تجاوبها اخرى على خيزرانة • يكاد يدنيها من الارض لينها •

فقلت له يا ابا جعفر ماذا اعزك الله باتا يصنعان فقال لي وكيف تقول انت يا اندلسي فقلت له بانت وبان قرينها فسكت وما زال يستثقلني بعد ذلك حتى منعني كتاب العين وكنت ذهبت الى الانتساخ من نسخته فلما قطع بي قيل لي اين انت عن ابي العباس ابن ولاد فقصدته فرايت رجلا كامل العلم حسن المروءة فسالته الكتاب فاخرجه الي ثم ندم ابو جعفر لما بلغه اباحة ابي العباس الكتاب لي وعاد الى ما كنت اعرفه منه قال وكان ابو جعفر لئيم النفس شديد التقتير على نفسه وربما وهبت له العمامة فيقطعها ثلاث عمائم وكان يأبى شراء حوائجه بنفسه ويتحامل فيها على اهل معرفته انتهى وابو جعفر هذا يقال ان تواليفه تزيد على خمسين منها شرح عشرة دواوين العرب واعراب القرآن ومعاني القرآن وشرح ابيات الكتاب وغير ذلك رجع وقال منذر ابن سعيد كتبت الى ابي علي البغدادي استعير منه كتابا من الغريب وقلت له

بحق ريم مهفهف • وصدغه المتعطف • ابعث الي بجزء • من الغريب المصنف •

فقضى حاجتي واجاب

وحق در تألف • بفيك اي تألف • لابعثن بما قد • حوى الغريب المصنف • ولو بعثت بنفسي • اليك ما كان سرفا

رحمه الله تلك الارواح الطاهرة وذكر ابن اصبغ الهمداني عن منذر انه خطب يوما واراد التواضع فكان من فصول خطبته ان قال حتى متى اعظ ولا اتعظ • وازجر ولا انزجر • ادل الطريق الى المستدلين وابقى مقيما مع الحائرين كلا ان هذا لهو البلاء المبين • ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء الآية اللهم فرغني لما خلقتني له ولا تشغلني بما تكفلت لي به ولا تحرمني وانا اسألك ولا تعذبني وانا استغفرك • يا ارحم الراحمين وسمع منذر بالاندلس من عبيد الله بن يحيى بن يحيى ونظرائه ثم رحل حاجا سنة ثمان وثلاثمائة فاجتمع بعدة اعلام وظهرت فضائله بالمشرق وممن سمع عليه منذر بن محمد بالمشرق ثم بمكة محمد بن منذر النيسابوري سمع عليه كتابه المؤلف في اختلاف العلماء المسمى بالاشراف وروى بمصر كتاب العين للخليل عن ابي العباس بن ولاد وروى عن ابي جعفر بن النحاس وكان منذر متفننا في ضروب العلوم وغلب عليه التفقه بمذهب ابي سليمان داود بن علي الاصبهاني المعروف بالظاهري فكان منذر يؤثر مذهبه ويجمع كتبه ويحتج بمقالته وياخذ به في نفسه وذويه فاذا جلس للحكومة قضى بمذهب مالك واصحابه وهو الذي عليه العمل بالاندلس وحمل السلطان واهل مملكته عليه وكان خطيبا بليغا عالما بالجدل حاذقا فيه شديد العارضة حاضر الجواب عتيده ثابت الحجة ذا شارة عجيبة ومنظر جميل وخلق حميد وتواضع لاهل الطلب وانخفاض اليهم واقبال عليهم وكان مع وقاره التام فيه دعابة مستملحة وله نوادر مستحسنة وكانت ولايته القضاء بقرطبة للناصر في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ولبث قاضيا من ذلك التاريخ للخليفة الناصر الى وفاته ثم للخليفة المستنصر الى ان توفي رحمه الله تعالى عقب ذي القعدة من سنة خمس وخمسين وثلاثمائة فكانت ولايته لقضاء الجماعة المعبر عنه في المشرق بقضاء القضاة ستة عشر عاما كاملة لم يحفظ عليه فيها جور في قضية ولا قسم بغير سوية ولا ميل بهوى ولا اصغاء الى عناية رحمه الله ورضي عنه ودفن بمقبرة قريش بالربض الشرقي من قرطبة اعادها الله جوفي مسجد السيدة الكبرى بقرب داره وله رحمه الله تواليف منها كتاب احكام القرآن والناسخ والمنسوخ وغير ذلك في الفقه والكلام في الرد على اهل المذاهب تغمده الله برضوانه وكتب بعض الادباء الى القاضي منذر بقوله رحمه الله •

مسئلة جئتك مستفتيا • فيها وانت العالم المستشار
علام تحمر وجوه الظبا • واوجه العشاق فيها اصفرار

فاجاب منذر بقوله •

احمر وجه الظبي اذ لحظه • سيف على العشاق فيه احورار
واصفر وجه الصب لما نأى • والشمس تبدي للمغيب اصفرار •

ترجمة الشاطبي

وممن رحل الى المشرق من الاندلس فشهد لهم بالسبق • اهل الغرب والشرق • الامام العلامة ابو القاسم الشاطبي صاحب حرز الاماني والعقيلة وغيرها وهو ابو القاسم ابن فيرة بن خلف بن احمد الرعيني الشاطبي المقرئ الفقيه الحافظ الضرير احد العلماء المشهورين والفضلاء المذكورين خطب ببلده شاطبة مع صغر سنه ودخل الديار المصرية سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وحضر عند الحافظ السلفي وابن بري وغيرهما وولد بشاطبة آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفي بالقاهرة يوم الاحد الثامن والعشرين وقيل الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة بعد العصر ودفن من الغد بالتربة الفاضلية بسفح المقطم وحكى ان الامير عز الدين موسك الذي كان والده الحاجب حاجبا له بعث الى الشيخ الشاطبي يدعوه الى الحضور عنده فامر الشيخ بعض اصحابه ان يكتب اليه

قل للامير مقالة ● من ناصح فطن نبيه ● ان الفقيه اذا اتى ● ابوابكم لاخير فيه
ومن نظمه رحمه الله تعالى ● خالطت ابناء الزمان فلم اجد ● من لم ارم منه ارتياد تخلصي
رد الشباب وقد اتى لسبيله ● اهيا وامكن من صديق مخلص ● وكان رحمه الله تعالى قرا
بشاطبة القراآت واتقنها على النفزي ثم انتقل الى بلنسية فقرا بها التيسير من حفظه على ابن هذيل وسمع الحديث
منه ومن ابن النعمة وابن سعادة وابن عبد الرحيم وغيرهم وارتحل الى المشرق فاستوطن القاهرة واشتهر اسمه وبعد
صيته وقصده الطلبة من النواحي وكان اماما علامة ذكيا كثير الفنون منقطع القرين راسا في القراآت حافظا للحديث
بصيرا بالعربية واسع العلم وقد سارت الركبان بقصيدته حرز الاماني وعقيلة اتراب القصائد اللتين في القراآت
والرسم وحفظهما خلق لا يحصون وخضع لهما فحول الشعراء وكبار البلغاء وحذاق القراء ولقد ابدع واوجز وسهل الصعب
وممن روى عنه ابو الحسن ابن خيرة ووصفه من قوة الحفظ بامر يجيب بعجب وممن روى قراءة عليه بالروايات
الامام الشهير محمد بن عمر القرطبي وتصدر الشاطبي رحمه الله تعالى للاقراء بالمدرسة الفاضلية وكان موصوفا
بالزهد والعبادة والانقطاع وترب بالقرافة يزار وترتجى استجابة الدعاء عند قبره وقد زرته مرارا ودعوت الله بما
نرجو قبوله وترك اولادا منهم ابو عبد الله محمد عاش نحو ثمانين سنة وقال السبكي في حق الامام الشاطبي
انه كان قوي الحافظة واسع المحفوظ كثير الفنون فقيها مقرئا محدثا نحويا زاهدا عابدا ناسكا يتوقد ذكاء قال
السخاوي اقطع انه كان مكاشفا وانه سأل الله كتمان حاله ما كان احد يعلم اي شيء هو انتهى وترجمته واسعة
رحمه الله ونفعنا به وقال ابن خلكان انه ابدع في حرز الاماني وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم فقل من يشتغل
بالقراآت الا ويقدم حفظها ومعرفتها وهي مشتملة على رموز عجيبة واشارات لطيفة وما اظنه سبق الى
اسلوبها وقد روي عنه انه كان يقول لا يقرأ احد قصيدتي الا وينفعه الله عز وجل لاني نظمتها لله تعالى
مخلصا وكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزا فيه وكان اذا
قرئ عليه صحيحا البخاري ومسلم والموطا يصحح النسخ من حفظه ويملي النكت على المواضع المحتاج اليها وكان اوحد
في علم النحو واللغة عارفا بتعبير الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل وكان يجتنب فضول الكلام
ولا ينطق في سائر اوقاته الا بما تدعو اليه ضرورة ولا يجلس للاقراء الا على طهارة في هيئة حسنة وتخشع واستكانة
وكان يعتل العلة الشديدة ولا يشتكي ولا يتاوه واذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك وكان كثيرا
ما ينشد هذا اللغز في النعش وهو لابي زكريا يحيى بن سلامة الخطيب رضي الله تعالى عنه ٥

اتعرف شيئا في السماء نظيره ● اذا سار صاح الناس اين يسير ● تلقاه مركوبا وتلقاه راكبا
وكل امير يعتليه اسير ● يحض على التقوى ويكره قربه ● وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة ● ولكن على رغم المزور يزور ● وكان يقول عند دخوله

الى مصر انه يحفظ وقر بعير من العلوم وكان نزيل القاضي الفاضل ورتبه بمدرسته بالقاهرة وقيل
ان كنيته ابو محمد حسبما وجد في بعض اجازاته رحمه الله تعالى **ومن الراحلين** الى المشرق من الاندلس
الامام القاضي ابو بكر ابن العربي قال ابن سعيد هو الامام العالم القاضي الشهير فخر المغرب ابو بكر
محمد بن عبد الله بن العربي المعافري قاضي قضاة كورة اشبيلية ذكره الحجاري في المسهب طبق الآفاق
بفوائده وملأ الشام والعراق باوابده وهو امام في الاصول والفروع وغير ذلك ومن شعره وقد ركب مع
احد الامراء الملثمين وكان ذلك الامير صغيرا فهز عليه رمحا كان في يده مداعبا فقال

يهز علي الرمح ظبي مهفهف ● لعوب بالباب البرية عابث
فلو كان رمحا واحدا لاتقيته ● ولكنه رمح وثان وثالث
وقوله وقد دخل عليه غلام جميل الصورة في ثياب خشن ٥

لبس الصوف لكي انكره ● واتانا شاحبا قد عبسا
قلت ايه قد عرفناك وذا ● جل سوء لا يعيب الفرسا
كل شيء انت فيه حسن ● لا يبالي حسن ما لبسا

وزعم بعض ان الابيات ليست له وانما تمثل بها فالله اعلم وممن عرف بابن العربي وذكره ابن الامام في
سمط الجمان والشقندي في الطرف وكان قد صحب المهدي محمد بن تومرت بالمشرق فاوصى عليه عبد المومن وكان مكرما
عنده وحكي انه كتب كتابا فاشار عليه بعض من حضر ان يذر عليه نشارة فقال قف ثم فكر ساعة وقال اكتب

لا تشنه بما تذر عليه ● فكفاه هبوب هذا الهواء ● فكان الذي تذر عليه ● جدري بوجنة حسناء

وولي ابا بكر الطرطوشي وما برح مشتغلا الى ان تولى خطة القضاء ووافق ذلك انه احتاج سور اشبيلية الى بنيان
جهة منه ولم يكن فيها مال متوفر ففرض على الناس جلود ضحاياهم وكان ذلك في عيد اضحى فاحضروها كارهين ثم
اجتمعت العامة العميا وثارت عليه ونهبوا داره وخرج الى قرطبة وكان في احد ايام الجمع قاعدا ينتظر الصلاة فاذا
بغلام رومي وضيء قد جاء يخترق الصفوف بشمعة في يده وكتاب معلق فقال ٥

وشمعة تحملها شمعة ● يكاد يخفي نوره نارها ● لولا نهتني نهت غيها ● لقبلته وابت عارها

ولما سمعها ابو عمران الزاهد قال انه لم يكن يفعل ولكنه هزته اريحية الادب ولو كنت انا لقلت

لولا الحياء وخوف الله يمنعني ● وان يقال صبا موسى على كبره
اذا لمتعت لحظي في نواظره ● حتى ارى حسن الحق من نظره

رجع الى اخبار ابن العربي **فنقول** انه سمع بالاندلس اباه وخاله ابا القاسم الحسن الهوزني وابا عبد الله
السرقسطي وبجاية ابا عبد الله الكلاعي وبالمهدية ابا الحسن الحداد الخولاني وسمع بالاسكندرية من الانماطي
وبمصر من ابي الحسن الخلعي وغيره وبدمشق غير واحد كابي الفتح نصر المقدسي وبمكة ابا عبد الله الحسين الطبري وابن
طلحة وابن بندار وقرا الادب على التبريزي وقال رحمه الله تعالى على مدينة اشبيلية سورا بالاحجار والآجر بالنورة في

ترجمة ابن العربي المالكي

لغيره نفسه

ماله وكان كما في الصلة حريصا على اداء ما وبره ثاقب الذهن في تمييز الصواب فيها ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق
مع حسن المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود وذكر ابن بشكوال في الصلة
وقال فيه الامام الحافظ ختام علماء الاندلس رحل الى المشرق مع ابيه مستهل ربيع الاول سنة خمس وثمانين واربعمائة
ودخل الشام والعراق وبغداد وسمع بها من كبار العلماء ثم حج في سنة تسع وثمانين واربعمائة وعاد الى بغداد ثم صدر عنها
وقال ابن عساكر خرج من دمشق راجعا الى بلده سنة احدى وتسعين واربعمائة ولما غرب صنف عارضة
الاحوذي ولقي بمصر والاسكندرية جملة من العلماء ثم عاد الى الاندلس سنة ثلاث وتسعين وقدم اشبيلية بعلم
كثير وكان موصوفا بالعلم والكمال والفضل وولي القضاء باشبيلية ثم صرف عنه ومولده ليلة يوم الخميس لثمان
بقين من شعبان سنة ثمان وستين واربعمائة وتوفي بعقبة بقرب من مدينة فاس ودفن بفاس في ربيع الاخر سنة
ثلاث واربعين وخمسمائة انتهى كلام ابن سعيد وغيره ملخصا ورأى ابن سعيد حافظ الاسلام ابا بكر ابن العربي حتى
فلنعزز بما حضرنا من التعريف به **فنقول** انه لقي ببغداد الشاشي وابا بكر والامام ابا حامد الطوسي
الغزالي ونقل عنه انه قال كل من رحل لم يات بمثل ما اتيت به من العلم الا الباجي او كلاما هذا معناه وكان
من اهل التفنن في العلوم متقدما في المعارف متكلما على انواعها حريصا على نشرها وقام بامر القضاء احمد قيام
مع الصرامة في الحق والقوة والشدة على الظالمين والرفق بالمساكين وقد روي عنه انه امر بثقب اشداق زامر ثم صرف
عن القضاء واقبل على نشر العلم وبثه وقرأ عليه الحافظ ابن بشكوال باشبيلية وقال ابن الابار انه الامام الزاهد
العابد ابا عبد الله بن مجاهد الاشبيلي لازم القاضي ابن العربي نحوا من ثلاثة اشهر ثم انه تخلف عنه فقيل له في
ذلك فقال كان يدرس وبغلته عند الباب ينتظر الركوب الى السلطان وذكر ابن الزبير في صلته وقال انه رحل مع
ابيه ابي محمد عند انقراض الدولة العبادية وسنه نحو سبعة عشر عاما الى ان قال وقيد الحديث وضبط ما روى
واتسع في الرواية واتقن مسائل الخلاف والاصول والكلام على ايمة هذا الشان ومات ابوه رحمه الله بالاسكندرية
اول سنة ثلاث وتسعين فانصرف حينئذ الى اشبيلية فسكنها وسمع بها ودرس الاصول والفقه وجلس
للوعظ والتفسير وصنف في غير فن واحد تصانيف حسنة مفيدة وولي القضاء مرة اولها في رجب من سنة ثمان
فنفع الله به لصرامته ونفوذ احكامه والتزم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى اوذي في ذلك بذهاب كتبه
وماله فاحسن الصبر على ذلك كله ثم صرف عن القضاء واقبل على نشر العلم وبثه وكان فصيحا حافظا اديبا شاعرا
كثير الملح مليح المجلس ثم قال قال القاضي عياض بعد ان وصفه بما ذكرته ولكثرة حديثه واخباره وغريب
حكاياته ورواياته اكثر الناس الكلام وطعنوا في حديثه وتوفي منصرفه من مراكش من الوجهة التي توجه فيها مع اهل
بلده الى الحضرة بعد دخول الموحدين مدينة اشبيلية فحبس بمراكش نحو عام ثم سرحوا فادركته منيته وروى عنه
خلق كثير منهم القاضي عياض وابو جعفر ابن الباذش وجماعة انتهى ملخصا ووقع في عبارة ابن الزبير تبعا لجماعة
انه دفن خارج باب الجيسة بفاس والصواب خارج باب المحروق كما اشبعت الكلام على ذلك في ازهار الرياض وقد زرته
مرارا وقبره هنالك مقصود للزيارة خارج القصبة وقد صرح بذلك بعض المتقدمين الذين حضروا وفاته وقال
انه دفن بتربة القايد مظفر خارج القصبة وصلى عليه صاحبه ابو الحكم ابن حجاج رحمهما الله تعالى ومن بديع نظمه

اتتني تؤنبني بالبكا ● فاهلا بها وبتانيبها ● تقول وفي نفسها حسرة ● اتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم ● امرت جفوني بتعذيبها ● وقال رحمه الله دخل على الاديب ابن صارة
وبين يدي نار علاها رماد فقلت له قل في هذه فقال ٥

شابت نواصي النار بعد سوادها ● وتسترت عنا بثوب رماد
ثم قال اجز فقلت ● شابت كما شبنا وزال شبابنا ● فكانما كنا على ميعاد

وقد اختلف حذاق الادباء في قوله ولكنه رمح وثان وثالث ما هو
الثاني والثالث فقيل القد واللحظ وقيل غير ذلك ولما ذكر رحمه الله تعالى في كتابه قانون التاويل ركوبه البحر
في رحلته من افريقية قال وقد سبق في علم الله ان يعظم علينا البحر بزوله ● ويغرقنا في هوله ● فخرجنا من البحر
خروج الميت من القبر ● وانتهينا بعد خطب طويل الى بيوت بني كعب بن سليم ● ونحن من السغب على عطب
ومن العري في اقبح زي ● قد قذف البحر زقاق زيت مزقت الحجارة هياتها ● ودسمت الادهان وبرها وجلدتها
فاحتزمناها ازرا ● واشتملناها لفافا ● تمجنا الابصار ● وتخذلنا الانصار ● فعطف اميرهم علينا ● فاوينا
اليه فآوانا ● واطعمنا الله تعالى على يديه وسقانا ● واكرم مثوانا وكسانا ● بامر حقير ضعيف ● وفن من العلم
ظريف ● وشرحه انا لما وقفنا على بابه الفيناه ● يدير اعواد الشاه ● فعل السامد اللاه ● فدنوت منه في تلك
الاطمار ● وسمح لي بياذقته اذ كنت من الصغر في حد يسمح فيه للاغمار ● ووقفت بازائهم انظر الى تصرفهم من
ورائهم ● اذ كان علق بنفسي بعض ذلك من بعض القرابة ● في خلس البطالة ● مع غلبة الصبوة والجهالة ● فقلت للبياذقة
الامير اعلم من صاحبه ● فلمحوني شزرا ● وعظمت في اعينهم بعد ان كنت نزرا ● وتقدم الى الامير من نقل الكلام اليه
فاستدناني فدنوت منه وسالني هل لي بما هم فيه بصر ● فقلت لي فيه بعض نظر ● سيبدو لك ويظهر ● حرك
تلك القطعة نفعل كما امرت ● وعارضه صاحبه فامرته ان يحرك اخرى ● وما زالت الحركات بينهم كذلك تترى
حتى هزمهم الامير ● وانقطع التدبير ● فقالوا ما انت بصغير ● وكان في اثناء تلك الحركات ● قد ترنم ابن
الامير منشدا ● واحلى الهوى ما شك في الوصل ربه ● وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي
فقال لعن الله ابا الطيب اويشك الرب فقلت له في الحال ليس كما ظن صاحبك ايها الامير انما اراد بالرب هاهنا
الصاحب يقول ان الذ الهوى ما كان المحب فيه من الوصال ● وبلوغ الامال من الزمن على ريب ● فهو في وقته كله على رجاء
لما يومله وتقاة لما يقع به كما قال ● اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى ● فاين حلاوات الرسائل والكتب

والحزن انضيف الى ذلك من الاحزان • فى طرفى الابرام والانتقاض • ما حرك الى الجمتى دواعى الانتهاض • واقبلوا يتجنبون منى • ويسالوننى كم سنى • بنزت لهم حديثى • وذكرت لهم بحيثى • فاعلمت الاميران ابى معى فاستدعاه • وجئنا الثلاثة الى مثواه • فخلع علينا خلعه • واسبل علينا ادمعه • وجاء كل خوان • بانواع الالوان • ثم قال بعد المبالغة فى وصف ما نالهم من اكرامه فانظر الى هذا العلم الذى هو بالجهل اقرب • مع تلك العبابة اليسيرة من الادب • كيف انقذانى من العطب • وهذا الذكر يرشدكم الى غلتكم الى المطلب • وسرنا حتى انتهينا الى ديار مصر • انتهى مختصرا • والنزول العجيب ويجيء الجزما ظهر من قبيحه يقال بدا بحيث القوم اذا ظهر سرهم الذى كانوا يخفونه قاله الجوهرى وذكر رحمه الله فى رحلته عجايب منها انه حكى دخوله بدمشق بيوت بعض الاكابر انه راى فيها النهر جاريا الى موضع جلوسهم ثم يعود من ناحية اخرى لم انهم معنى ذلك حتى جاءت موايد الطعام فى النهر المقبل الينا فاخذها الخدم ووضعوها بين ايدينا فلما فرغنا القى الخدم الاوانى وما معها فى النهر الراجع فذهب بها الماء الى ناحية الحرم من غير ان يقرب الخدم تلك الناحية فعلمت السر وان هذا لعجيب انتهى بمعناه وقال فى قانون التاويل وردعلينا دانشمند يعنى الغزالى فنزل برباط ابى سعيد بازاء المدرسة النظامية معرضا عن الدنيا مقبلا على الله تعالى فمشينا اليه وعرضنا امنيتنا عليه وقلنا له انت ضالتنا التى كنا ننشد وامامنا الذى به نسترشد فلقينا لقاء المعرفة • وشاهدنا منه ما كان فوق الصفة • وتحققنا ان الذى نقل الينا من ان الخبر على الغايب فوق المشاهدة ليس على العموم ولو راه على بن العباس لما قال

(ش) اذا ما مدحت امرأ غايبا • فلا تغل فى مدحه واقصد
فانك ان تغل تغل الظنون • فيه الى الامد الابعد
فيصغر من حيث عظمته • لفضل المغيب على المشهد

انتهى وكنت نقلت من المطمح فى حقه ما صورته علم الاعلام الطاهر الاثواب • الباهر الالباب • الذى انسى ذكاء اياس • وترك التقليد للقياس • وانتج الفرع من الاصل وغدا فى الاسلام امضى من النصل • سقى الله به الاندلس بعدما اجدبت من المعارف • ومد عليها منه ظلا وارف • وكساها رونق نبله • وسقاها ريق وبله • وكان ابوه ابو محمد باشبيلية بدرا فى فلكها • وصدرا فى مجلس ملكها • واصطفاه معتمد ابن عباد • اصطفاء المامون لابن ابى دواد • وولاه الولايات الشريفة وبواه المراتب المنيفة • فلما اقفرت حمص من ملكهم وخلت • والقتهم منها وتخلت • رحل به الى المشرق وحل فيه محل الخايف الفرق • فجال فى اكنافه • واجال قداح الرجاء فى استقبال العز واستينافه • فلم يسترد ذاهبا • ولم يجد كمعتمد باذلا له وواهبا • فعاد الى الرواية والسماع • وما استفاد فى امال ذلك الاطماع • وابو بكر اذ ذاك فى ثرى الذكا قضيب ما دوح • وفى روض الشباب زهر ما صوح • فالزمه مجالس العلم رايحا وغاديا • واكرمه سايقا اليها وحاديا • حتى استقرت به مجالسه • واطردت له مقاييسه • لجد فى طلبه • واستجد ابوه متمزق اربه • ثم ادركه حمامه • ووارته هنالك رجامه • وبقى ابو بكر منفردا وللطلب متجردا • حتى اصبح فى العلم وحيدا • ولم يجد عنه رياسة محيدا • فكر الى الاندلس فحلها والنفوس اليه متطلعة • ولانبايه مستمعه • فناهيك من حظوة لقى • ومن عزة سقى • ومن رفعة سما اليها ورقى • وحسبك من مفاخر قلدها • ومحاسن اثبتها فيها وخلدها • وقد اثبت من بديع نظمه ما يهز اعطافا وترده الافهام نطافا • فمن ذلك قوله يتشوق الى بغداد • ويخاطب فيها اهل الوداد

امنك سرى والليل يخدع بالفجر • خيال حبيب قد حوى قصب الفخر • جلا ظلم الظلماء مشرق نوره
ولم يخبط الظلماء بالانجم الزهر • ولم يرض بالارض البسيطة مسحبا • فصار على الجوزاء الى الملك يسرى
وحث مطايا قد عطاها بعزة • فاوطاها قسرا الى قنة النسر • فصارت ثقالا بالجلالة فوقها
وسارت بحال لا تفى الى الزجر • وجرت على ذيل المجرة ذيلها • فمن ثم يبدو ما هناك لمن يسرى
ومرت على الجوزاء توضع فوقها • فاثار ما مرت به كلف البدر • وسارت ابرج الخلد من جنة العلى
فدع منك رملا بالاثيعم يسنده • فما حذرت تيما ولا خيل عامر • ولا ضمرت خوفا لقابس ضمر
سقى الله مصرا والعراق واهلها • وبغداد والشامين منهمل القطر

ومن تآليف الحافظ ابى بكر بن العربى المذكور كتاب القبس فى شرح موطا مالك بن انس • وكتاب ترتيب المسالك فى شرح موطا مالك • وكتاب انوار الفجر • وكتاب احكام القرآن • وكتاب عارضة الاحوذى فى شرح الترمذى • والاحوذى بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة واخره ياء مشددة • وكتاب مراقى الزلف • وكتاب الخلافيات • وكتاب نواهى الدواهى • وكتاب سراج المريدين • وكتاب المشكلين مشكل القرآن والسنة • وكتاب الناسخ والمنسوخ فى القرآن • وكتاب قانون التاويل • وكتاب النيرين فى الصحيحين • وكتاب سراج المهتدين • وكتاب الامد الاقصى باسماء الله الحسنى وصفاته العلى • وكتاب فى الكلام على مشكل حديث السبحات والحجاب • وكتاب العقد الاكبر للقلب الاصغر • وتبيين الصحيح فى تعيين الذبيح • وتفصيل التفضيل بين التحميد والتهليل • ورسالة الكافى فى ان لا دليل على النافى • وكتاب السباعيات • وكتاب المسلسلات • وكتاب المتوسط فى المعرفة بصحة الاعتقاد والرد على من خالف السنة من ذوى البدع والالحاد • وكتاب شرح غريب الرسالة • وكتاب الانصاف فى مسائل الخلاف عشرون مجلدا • وكتاب حديث الافك • وكتاب شرح حديث جابر فى الشفاعة • وكتاب شرح حديث ام زرع • وكتاب ستر العورة • وكتاب المحصول فى علم الاصول • وكتاب اعيان الاعيان • وكتاب ملجاة المتفقهين الى معرفة غوامض النحويين • وكتاب ترتيب الرحلة وفيه من الفوايد ما لا يوصف ومن فوايد القاضى ابى بكر بن العربى قوله رحمه الله تعالى قال علماء الحديث ما من رجل يطلب الحديث الا كان على وجهه نضرة لقول النبى صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتى

فوعاها فاداها كما سمعها الحديث قال وهذا دعاء منه عليه السلام لحملة علمه ولابد بفضل الله من نيل بركته انتهى والى هذه النضرة اشار ابو العباس العزفى بقوله

(ع) اهل الحديث عصابة الحق • فازوا بدعوة سيد الخلق
فوجوههم زهر منضرة • لالاؤها كتالالؤ البرق
يا ليتنى معهم فيدركنى • ما ادركوه بها من السبق

انتهى ولا باس ان نذكر هنا بعض فوايد الحافظ ابى بكر بن العربى رحمه الله تعالى فمنها قوله فى تصريف المحصنات يقال احصن الرجل فهو محصن بفتح الصاد فى اسم الفاعل واسهب فى الكلام فهو مسهب اذا اطال البحث فيه والفج فهو ملفج اذا كان عديما لا رابع لها والله اعلم ومنها قوله سمعت الشيخ فخر الاسلام ابا بكر الشاشى وهو ينتصر لمذهب ابى حنيفة فى منهب النظر يقول يقال فى اللغة الرومية لا تقرب كذا بفتح الراء اى لا تلتبس بالفعل واذا كان بضم الراء كان معناه لا تدن من الموضع وهذا الذى قاله صحيح مسموع انتهى ومنها شاهدت المايدة بطور زيتا مرارا واكلت عليها ليلا ونهارا وكان لها درجتان قبليا وجنوبيا وكانت صخرة صلدا لا تؤثر فيها المعاول وكان الناس يقولون مسخت صخرة اذ مسخ اربابها قردة وخنازير والذى عندى انها كانت حجارة منها وكانت ما حولها محفوفة بقصور قد نحتت فى ذلك الحجر الصلد بيوت ابوابها منها ومجالسها منها مقطوعة فيها وحناياها فى جوانبها وبيوت خدمتها قد صورت من الحجر كما تصور من الطين والخشب فاذا دخلت فى قصر من قصورها ورددت الباب وجعلت من ورائه صخرة مقدار ثمن درهم لم يفتحه اهل الارض للصوقه بالارض واذا هبت الريح وحثت تحته التراب لم يفتح الا بعد صب الماء تحته والاكثار منه حتى يسيل التراب وينفرج منفرج الباب وقد بار بها قدم بطول العهد ولقد كنت اخلو فيها كثيرا للدرس ولكنى كنت فى كل حين اكنس حول الباب مخافة مما جرى للغير فيها وقد شرحت امرها فى كتاب ترتيب الرحلة باكثر من هذا انتهى ومنها قوله رحمه الله تعالى تذاكرت بالمسجد الاقصى مع شيخنا ابى بكر الفهرى الطرطوشى حديث ابى ثعلبة المرفوع ان من ورايكم اياما للعامل فيها اجر خمسين منكم فقالوا بل منهم فقال بل منكم لانكم تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون عليه اعوانا وتفاوضنا كيف يكون اجر من ياتى من الامة اضعاف اجر الصحابة مع انهم اسسوا الاسلام وعضدوا الدين واقاموا المنار وافتتحوا الامصار وحموا البيضة ومهدوا الملة وقد قال صلى الله عليه وسلم فى الصحيح لو انفق احدكم كل يوم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه فتراجعنا القول وتحصل ما اوضحناه فى شرح الصحيح وخلاصته ان الصحابة رضى الله عنهم كانت لهم اعمال كثيرة لا يلحقهم فيها احد ولا يدانيهم فيها بشر واعمال سواها من فروع الدين يساويهم فيها الاجر من اخلص اخلاصهم وخلصها من شوايب البدع والريا بعدهم والامر بالمعروف والنهى عن المنكر باب عظيم هو ابتداء الدين والاسلام وهو ايضا انتهاؤه وقد كان قليلا فى الاسلام صعب المرام لغلبة الكفار على الحق وفى اخر الزمان ايضا يعود كذلك لوعد الصادق صلى الله عليه وسلم بفساد الزمان وظهور الفتن وغلبة الباطل واستيلاء التبديل والتغيير على الحق من الخلق وركوب من ياتى سنن من مضى من اهل الكتاب كما قال صلى الله عليه وسلم لتركبن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه وقال صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فلا بد والله اعلم بحكم هذا الوعد الصادق ان يرجع الاسلام الى واحد كما بدا من واحد ويضعف الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى اذا قام به قايم مع احتواشه بالمخاوف وباع نفسه من الله تعالى فى الدعاء اليه كان له من الاجر اضعاف ما كان لمن كان متمكنا منه معانا عليه بكثرة الدعاء الى الله تعالى وذلك قوله لانكم تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون عليه اعوانا حتى ينقطع ذلك انقطاعا باتا لضعف اليقين وقلة الدين كما قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله يروى بنصب الهاء ورفعها فالرفع على معنى لا يبقى موحد يذكر الله عز وجل والنصب على معنى لا يبقى آمر بمعروف ولا ناه عن منكر يقول اخاف الله وحينئذ يتمنى العاقل الموت كما قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى كنت مكانه وانشد رحمه الله لبعض الصوفية

امتحن الله بذا خلقه • فالنار والجنة فى قبضته
فهجره اعظم من ناره • ووصله اطيب من جنته

ومن فوايد ابن العربى رحمه الله تعالى انه قال كنت بمجلس الوزير العادل ابى منصور بن جهير على رتبة بيناها فى كتاب الرحلة للترغيب فى الملة فقرا القارى تحيتهم يوم يلقونه سلام وكنت فى الصف الثانى من الحلقة بظهر ابى الوفا ابن عقيل امام الحنبلية بمدينة السلام وكان معتزلى الاصول فلما سمعت الاية قلت لصاحب لى كان يجلس على يسارى هذه الاية دليل على رؤية الله فى الاخرة فان العرب لا تقول لقيت فلانا الا اذا راته فصرف ابو الوفا وجهه مسرعا الينا وقال ينتصر لمذهب الاعتزال فى ان الله لا يرى فى الاخرة فقد قال تعالى فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه وعندك ان المنافقين لا يرون الله فى الاخرة وقد شرحنا وجه الاية فى المشكلين وتقدير الاية فاعقبهم هو نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه فيحتمل ضمير يلقونه ان يعود الى ضمير الفاعل فى اعقبهم المقدر لقولنا هو ويحتمل ان يعود الى النفاق مجازا على تقدير الجزاء انتهى ومنها ما نقله عن ابن عباس رضى الله عنهما لا يقل احدكم انصرفنا من الصلاة فان قوما قيل فيهم ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقد اخبرنا محمد بن عبد الملك القيسى الواعظ اخبرنا ابو الفضل الجوهرى سماعا منه كان فى جنازة فقال المنذر بها انصرفوا رحمكم الله فقال لا يقل احدكم انصرفوا فان الله تعالى قال فى قوم ذمهم ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ولكن قولوا انقلبوا رحمكم الله فان الله تعالى قال فى مدحهم فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ومنها وقد ذكر الخلاف فى شاهد يوسف ما صورته فان قلنا انه الطفل فكان يجب من جهة اللغة ان يخبر عن حاله بتقديم مقاله فان لسان الحال ابلغ من لسان المقال فى بعض الامور وقد تضيف العرب الكلام الى الجمادات بما تخبر عنه بما عليها من الصفات ومن احلاه قول بعضهم قال الحايط للوتد لم تشقنى قال سل من يدقنى ما يتركنى ورايى هذا الذى ورايى لكن قوله بعد ذلك من اهلها فى صفة الشاهد يبطل ان يكون الطفل المتكلم فى المهد

او رجل من اصحاب العزيز فانه يحتمل لكن قوله من اهلها يعطي اختصاصها من جهة القرابة انتهى ومنها انه قال كان
بمدينة السلام امام من الصوفية واى امام يعرف بابن عطا فتكلم يوما على يوسف واخباره حتى ذكر تبرئته مما نسب
اليه من مكروه فقام رجل من اخر مجلسه وهو مشحون بالخليقة من كل طايفة فقال يا شيخ اذا يوسف هم وما تم
فقال نعم لان العناية من ثم فانظروا الى حلاوة العالم والمتعلم وفطنة العامي في سواله والعالم في اختصاره واستيفايه
ولذا قال العلما الصوفية ان فايدة قوله تعالى ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما ان الله تعالى اتاه العلم والحكمة
ايام غلبة الشهوة ليكون له سببا للعصمة انتهى ومنها قوله كنت بمكة مقيما في الحجة سنة تسع وثمانين
واربعماية وكنت اشرب ماء زمزم كثيرا وكلما شربته نويت به العلم والايمان ففتح الله لي ببركته في المقدار الذي
يسر الله لي من العلم ونسيت ان اشربه للعمل ويا ليتني شربته لهما حتى يفتح الله لي فيهما ولم يقدر فكان صغوي
للعلم اكثر منه للعمل واسال الله الحفظ والتوفيق ومنها قوله سمعت امام الحنابلة بمدينة السلام ابا الوفا
علي بن عقيل يقول انما تبع الولد الام في المالية وصار بحكمها في الرق والحرية لانه انفصل من الاب نطفة لا قيمة
له ولا مالية فيه ولا منفعة بثوبته عليه وانما اكتسب ما اكتسب بها ومنها فلذلك تبعها كالو اكل رجل تمرا في ارض
رجل وسقطت منه نواة في الارض من يد الاكل فصارت نخلة فانها ملك صاحب الارض دون الاكل باجماع من الامة
لانها انفصلت من الاكل ولا قيمة لها وهذه من البدايع انتهى ومنها قوله ومن نوادر ابي الفضل الجوهري ما اخبرنا
عنه محمد بن عبد الملك الواعظ وغيره انه كان يقول اذا امسك علاقة الميزان بالابهام والسبابة وارتفعت
ساير الاصابع كان شكلها مقروا بتوبك الله فكانها اشارة منه سبحانه في تيسير الوزن كذلك ان الله مطلع عليك
فاعدل في وزنك انتهى ومنها قوله كان ابن الكازروني ياوي الى المسجد الاقصى ثم تمتعنا به ثلاث سنوات
ولقد كان يقرا في مهد عيسى عليه السلام فيسمع من الطور فلا يقدر احد ان يصنع شيا دون قراته الا الاصغا اليه انتهى
ومنها تغيير قوله في ايام نحسات قيل انها كانت اخر شوال من الاربعا الى الاربعا والناس يكرهون السفر يوم
الاربعا لاجل هذه الرواية حتى اني لقيت يوما مع خالي الحسن بن ابي حفص رجلا من الكتاب فودعنا بنية السفر فلما
فارقنا قال لي خالي انك لا تراه ابدا لانه سافر في يوم اربعا لا يتكرر وكذا كان مات في سفره وهذا ما لا اراه ان يوم
الاربعا يوم عجيب بما جاء في الحديث من الخلق فيه والترتيب فان الحديث ثابت ان الله خلق يوم السبت التربة
ويوم الاحد الجبال ويوم الاثنين الشجر ويوم الثلاثا المكروه ويوم الاربعا النور وروي النون وفي غريب الحديث
انه خلق يوم الاربعا التقن وهو كل شي تتقن به الاشيا يعني المعادن من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص
واليوم الذي خلق فيه المكروه لا تعافه الناس واليوم الذي خلق فيه النور والتقن يعافونه ان هذا لهو الجهل المبين
وفي المغازي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الاحزاب من يوم الاثنين الى يوم الاربعا بين الظهر والعصر
فاستجيب له وهي ساعة فاضلة فالاثار الصحاح تدل على فضل هذا اليوم فكيف يدعي فيه التحذير والنحس باحاديث
لا اصل لها وتصور قوم ايام من الاشهر الشمسية ادعوا فيها الكراهة لا يحل لمسلم ان ينظر اليها ولا يشتغل بال بها
لا الله حسبهم انتهى ومنها وكان يتبرك بالرباط ابي سعيد على الامام دانشمند من بلاد المغرب خنثى ليس له لحية
وله ثديان وعنده جارية فربك اعلم به ومع طول الصحبة عقلني الحياء عن سواله وبودي اليوم لو كاشفته عن حاله
ومن شعر ابن العربي مما نسبه اليه الشيخ ابو حيان ؎ ليت شعري هل دروا • اي قلب ملكوا
وفوادي لو دري • اي شعب سلكوا ؎ اتراهم سلموا • او تراهم هلكوا
حار ارباب الهوى • في الهوى وارتبكوا ؎ ومن فوايده اخبرني المهرة من البحرة بارض بابل
انه من كتب اخر اية من كل سورة وتعلقها لم يبلغ اليه سحر قال هكذا قالوا والله اعلم بما يتلوه وقال رحمه الله
حذقت القران ابن تسع سنين ثم ثلاثة لضبط القران والعربية والحساب فبلغت ست عشرة وقد قرات من
الاحرف نحوا من عشرة بما يتبعها من اظهار وادغام ونحوه وتمرنت في الغريب والشعر ثم رحل بي ابي الى المشرق ثم
ذكر تمام رحلته رحمهم الله تعالى ومنهم ابو بكر محمد بن ابي عامر بن حجاج الغافقي الاشبيلي ومن نظمه
بالمدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام ؎ ؎ لم يبق لي سول ولا مطلب
مذ صرت جارا للحبيب الحبيب • لا ابتغي شيا سوى قربه • وها انا منه قريب قريب
من غاب عن حضرة محبوبه • فلست عن طيبة ممن يغيب • لا تسال المغبوط عن حاله
جار كريم ومحل خصيب • العيش والموت هنا طيب • بطيبة لي كل شي يطيب
وممن روى عنه هذه الابيات الاشرف ابن الفاضل ومنهم الشيخ الاديب الفاضل البارع جمال الدين
ابو عبد الله محمد بن الفقيه الخطيب ابي الحسن محمد بن ابي عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن علي بن ذي النون
الانصاري المالقي من اشياخ ابي حيان لقيه ببلبيس من ديار مصر قال وانشدني لشيخه ابن عبد الله الاستجي
من قصيدة ؎ • ما للنسيم سرى عليلا • اتراه يشكو لوعة وغليلا
جر الذيول على ديار احبتي • فاتى يجر من السقام ذيولا • وانشد رحمه الله لرضوان المخزومي
ان كنت يوسف حسنا • وكنت عبد العزيز ؎ فان يوسف من قبل • كان عبدا العزيز
واخذ ابن ذي النون المذكور عن ابي عبد الله بن صالح وقرا السبعة على ابي جعفر الحجار وابي زيد القاسمي وعلى
ابي جعفر السهيلي وولد ابن ذي النون سنة سبع عشرة وستماية بمالقة ومن تواليفه تحفة الملك الاذون في مدح
المنصور بن المظفر وازهار الخميلة في الاثار الجليلة • واستطلاع البشر وتحصن اليقين وروض المتقين
ومنهم زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون يكنى ابا عبد الله كان فقيه الاندلس على
مذهب مالك وهو اول من ادخل مذهبه الاندلس وكانوا قبله يتفقهون على مذهب الاوزاعي واراده

الامير هشام على القضاء بقرطبة وعزم عليه فهرب فقال هشام ليت الناس كلهم كزياد حتى اكفى
الرغبة في الدنيا وارسل الى زياد حتى امنه فعاد الى داره ويحكى انه لما اراده للقضاء كلمه الوزراء في ذلك
عن الامير وعرفوه عزمه عليه فقال اما ان اكرهتموني على القضاء فزوجتي طالق ثلاثا لئن اتاني مدع في
شي مما في ايديكم لاخرجته منه ثم اجعلكم مدعين فيها فلما سمعوا ذلك منه علموا صدقه فعلوا عند ذلك منعه
في سماعاته سمع من مالك الموطا ويعرف سماعه بسماع زياد وسمع من معاوية بن صالح وكانت ابنة معاوية تحته وروى
يحيى بن يحيى الليثي عن زياد هذا الموطا قبل ان يرحل الى مالك فابقي روايته فيها عن زياد عن مالك ثم رحل فادرك
مالكا فرواه عنه الا ابوابا في كتاب الاعتكاف شك في سماعها من مالك فابقى روايته فيها عن زياد عن مالك
وتوفي سنة اربع وماتين وقيل سنة ثلاث وتسعين وماية وقيل في التي بعدها وقيل سنة تسع وتسعين وماية
والاول اولى بالقبول والله اعلم ورحل في ذلك الوقت جماعة من انظار شبطون كالغازي بن قيس والعباس
وعيسى بن دينار وسعيد بن ابي هند وغيرهم ممن رحل الى الحج ايام هشام بن عبد الرحمن والد الحكم فلما رجعوا وصفوا من
فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ما عظم به صيته بالاندلس وانتشر يومئذ رايه وعلمه بالاندلس وكان
رايد الجماعة في ذلك شبطون وهو اول من ادخل ذلك الى الاندلس متكاملا متقنا فاخذه عنه يحيى بن يحيى كما مر وهو
اذ ذاك صدر في طلاب الفقه فاشار عليه زياد بالرحيل الى مالك ما دام حيا فرحل سريعا واخذ يحيى عن زياد
هذه الكتب العشرة المنسوبة الى يحيى ولقي ايضا عبد الله بن وهب صاحب مالك وسمع موطاه منه ولقي ايضا
عبد الله بن نافع المدني صاحب مالك وسمع منه ومن الليث بن سعد فقيه مصر ومن سفيان بن عيينة بمكة وقدم
يحيى الاندلس ايام الحكم فانتشر به وبزياد وعيسى بن دينار علم مالك بالاندلس رضي الله عن الجميع وقد قدمنا
الحديث الذي رواه زياد بن عبد الرحمن عن مالك فليراجع في الباب الثالث ومنهم سوار بن طارق
مولى عبد الرحمن بن معاوية قرطبي حج ودخل البصرة ولقي الاصمعي ونظراءه وانصرف الى الاندلس وادب الحكم
ومن ولده محمد بن عبد الله بن سوار حج ايضا ولقي ابا حاتم بالبصرة والرياشي وغيرهما وادخل الاندلس علما كثيرا رحم الله
الجميع ومنهم بقي بن مخلد الشهير الذي صاحب التاليف التي لم يولف في الاسلام مثلها ولقي مايتين واربعة
وثمانين شيخا وكانت له خاصة من الامام احمد بن حنبل رحمهما الله تعالى وستاتي جملة مما يتعلق ببقي بن مخلد في رسالة
ابن حزم في الباب السابع ويأتي على وزن بقي رحمه الله ورضي عنه وقد عرف بقي ابن مخلد غير واحد من العلماء كصاحب
النبراس وغيره ومنهم قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف ابو محمد البياني وبيانة من اعمال قرطبة واصل سلفه من
موالي الوليد بن عبد الملك وسمع المذكور من بقي بن مخلد بقرطبة ومحمد بن وضاح ومطرف بن قيس واصبغ بن خليل وابن
مسرة وغير واحد ورحل الى المشرق مع محمد بن عبد الملك بن ايمن ومحمد بن زكريا بن عبد الاعلى سنة اربع وسبعين وماتين
فسمع بمكة من محمد بن اسماعيل الصايغ وعلي بن عبد العزيز ودخل العراق فلقي من اهل الكوفة ابراهيم بن ابي العنبس واحمد
ابن زهير بن حرب وغيرهما كعبد الله بن الامام احمد بن حنبل والحارث بن ابي اسامة وكتب عن ابي خيثمة تاريخه وسمع من ابي
كثيرا من كتبه وسمع من المبرد وثعلب وابن الجهم في اخرين وسمع بمصر من محمد بن عبد الله العمري ومطلب بن شعيب
وغيرهما وسمع بالقيروان من احمد بن يزيد المعلم وبكر بن حماد التاهرتي الشاعر وانصرف الى الاندلس بعلم كثير
فمال الناس اليه في تاريخ احمد بن زهير وكتب الى ابن قتيبة واخذوا ذلك عنه دون صاحبه ابن ايمن وابن
عبد الاعلى وكان بصيرا بالحديث والرجال نبيلا في النحو والغريب والشعر وكان يشاور في الاحكام وصنف
على كتاب السنن لابي داود كتابا في الحديث وسببه انه لما قدم العراق سنة ست وسبعين وماتين مع صاحبه
محمد بن ايمن فوجدا ابا داود قد مات قبل وصولهما بيسير فلما فاتهما عمل كل واحد منهما مصنفا في السنن على ابواب كتاب
ابي داود وخرجا الحديث من روايتهما عن شيوخهما وهما مصنفان جليلان ثم اختصر قاسم بن اصبغ كتابه وسماه
المجتنى بالنون وابتدا اختصاره في المحرم سنة اربع وعشرين وثلاثماية وجعله باسم الحكم المستنصر وفيه من
الحديث المسند الفان واربعماية وتسعون حديثا في سبعة اجزاء ومولده يوم الاثنين عاشر ذي الحجة سنة سبع
واربعين وماتين رحمه الله وحكى القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا ان قاسم بن اصبغ
قال لما رحلت الى المشرق نزلت القيروان فاخذت عن بكر بن حماد حديث مسدد فقرات عليه يوما فيه حديث النبي صلى الله
عليه وسلم انه قدم عليه قوم من مضر مجتابي النمار فقال انما هو مجتابي الثمار فقلت انما هو مجتابي النمار هكذا قراته
على كل من لقيته بالاندلس والعراق فقال لي بدخولك العراق تعارضنا وتفخر علينا او نحو هذا ثم قال لي قم بنا الى ذلك
الشيخ كان في المسجد فان له بمثل هذا علما فقمنا اليه وسالناه عن ذلك فقال انما هو مجتابي النمار كما قلت وهم قوم
كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم امامهم والنمار جمع نمرة فقال بكر بن حماد واخذ بانفه رغم انفي للحق وانصرف
انتهى وهذه الحكاية دالة على عظيم قدر الرجلين رحمهما الله تعالى ورضي عنهما ونفعنا بهما ومنهم قاسم بن ثابت
ابو محمد العوفي السرقسطي رحل مع ابيه فسمع بمصر من احمد بن شعيب النسا واحمد بن عمرو البزار وبمكة من عبد الله
ابن علي بن الجارود ومحمد بن علي الجوهري واعتنى بجمع الحديث واللغة هو وابوه فادخلا الى الاندلس علما كثيرا ويقال
انهما اول من ادخل كتاب العين الى الاندلس والف قاسم في شرح الحديث كتابا سماه الدلايل بلغ فيه الغاية في
الاتقان ومات قبل اكماله فاكمله ابوه ثابت بعده وقد روي عن ابي علي البغدادي انه كان يقول كتبت كتاب الدلايل
وما اعلم انه وضع بالاندلس مثله وكان قاسم عالما بالحديث واللغة متقدما في معرفة الحديث والنحو والشعر وكان
مع ذلك ورعا ناسكا واريد على القضاء بسرقسطة فابى ذلك فاراد ابوه اكراهه عليه فسأله ان يتركه ثلاثة ايام ينظر
في امره ويستخير الله تعالى فمات في هذه الثلاثة ايام فيرون انه دعا لنفسه بالموت وكان مجاب الدعوة توفي سنة
ماتين وثلاثماية بسرقسطة رحمه الله تعالى ومنهم علم الدين ابو محمد المرسي اللورقي وهو قاسم بن احمد

ابن موفق بن جعفر العلامة المرسي الاصولي النحوي ولد سنة خمس وسبعين وخمسماية وقرا بالروايات قبل الستماية
على ابي جعفر الحصار وابي عبيد الله المرادي وابي عبد الله بن نوح الغافقي وقدم مصر فقرا بها على ابي الجود غياث
ابن فارس وبدمشق على التاج زيد الكندي وسمع ببغداد من ابي محمد بن الاخضر واخذ العربية عن ابي البقا ولقي
الجزولي بالمغرب وساله عن مسئلة مشكلة في مقدمته فاجابه وبرع في العربية وفي علم الكلام والفلسفة وكان
يزري ذلك ويمقته واقرا بدمشق ودرس وشرح المفصل في النحو في اربع مجلدات فاجاد وافاد وشرح الجزولية
والشاطبية وكان مليح الشكل حسن البزة موطا الاكناف قرا عليه جماعة وتوفي سابع رجب سنة احدى
وستين وستماية وكان معمرا مشتغلا بانواع العلوم وسماه بعضهم ابا القاسم والاول اصح **ومنهم**
قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار ابو محمد من اهل قرطبة بجتح مولى الوليد بن عبد الملك رحل فسمع
بمصر من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم والمزني والبرقي والحارث بن مسكين ويونس بن عبد الاعلى وابراهيم بن المنذر
وغيرهم ولزم ابن عبد الحكم للتفقه وتحقق به وبالمزني وكان يذهب مذهب الحجة والنظر وترك التقليد ويميل
الى مذهب الشافعي ولما قال له ابنه محمد بن القاسم يا ابت اوصني فقال اوصيك بكتاب الله فلا تنس حظك منه
واقرا منه كل يوم جزءا واجعل ذلك عليك واجبا واذا اردت ان تاخذ من هذا الامر بحظ يعني الفقه فعليك
براي الشافعي فانه رايته اقل خطا قال ابو الوليد بن الفرضي ولم يكن بالاندلس مثله في حسن النظر والبصر
بالحجة وقال احمد بن خالد ومحمد بن عمر بن لبابة ما راينا افقه من قاسم بن محمد ممن دخل الاندلس من اهل الرحلة
وقال اسلم بن عبد العزيز سمعت من ابن عبد الحكم انه قال لم يقدم علينا من الاندلس احد اعلم من قاسم بن محمد
ولقد عاتبته في حين انصرافه الى الاندلس وقلت له اقم عندنا فانك تعتقد ههنا رياسة ويحتاج الناس
اليك فقال لا بد من الوطن وقال سعيد بن عثمان قال لي احمد بن صالح الكوفي قدم علينا من بلادكم رجل يسمى
قاسم بن محمد فرايت رجلا فقيها والف رحمه الله كتابا نبيلا في الرد على ابن مزين وعبد الله بن خالد والعتبي
يدل على علم وله كتاب خبر الواحد وكان يلي وثائق الامير محمد طول ايامه روى عنه ابن لبابة وابن ايمن والاعناقي
وابنه محمد بن قاسم وآخرين توفي سنة ست او سبع او ثمان وسبعين ومايتين رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو بكر
الغساني وهو **محمد بن ابراهيم** بن احمد بن اسود من اهل المرية قدم الى مصر ولقي بها ابا بكر الطرطوشي
ثم عاد الى بلده وشور واستقضي بمرسية مدة طويلة ثم صرف وسكن مراكش قال ابن بشكوال توفي بمراكش
في رجب سنة ست وثلاثين وخمسماية وقال ابو جعفر بن الزبير ان له كتاب تفسير القرآن وبيته بيت علم ودين
ومنهم ابو عبد الله **محمد بن ابراهيم** بن حيون من اهل وادي الحجارة قال ابن الفرضي سمع من ابن وضاح
والخشني ونظرايهما بالاندلس ورحل الى المشرق فتردد هنالك نحوا من خمسة عشر سنة وسمع بصنعاء ومكة وبغداد
ولقي جماعة من اصحاب الامام احمد بن حنبل منهم عبد الله بن احمد وسمع بمصر من الخفاف النيسابوري وابراهيم بن موسى
وغيرهما وبالمصيصة والقيروان وكان اماما في الحديث عالما حافظا للعلل بصيرا بالطرق ولم يكن بالاندلس قبله
ابصر بالحديث منه وهو ضابط متقن حسن التوجه للحديث صدوق ولم يذهب مذهب مالك وممن روى
عنه ابن ايمن وقاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة واحمد بن سعيد بن حزم وقال خالد بن سعيد لو كان الصدق انسانا لكان
ابن حيون وكان يرمى بالتشيع لشيء كان يظهر منه في حق معاوية رضي الله عنه وكان شاعرا وتوفي بقرطبة سنة
خمس وثلاثماية سامحه الله تعالى **ومنهم** ابو عبد الله **محمد بن ابراهيم** بن عبد الله بن غالب المالقي قال ابن
نقطة سمع بالاسكندرية من ابي الحسن بن المقدسي وكان فاضلا رايت بخطه اجازة بمصر لبعض المصريين في رجب
سنة اربع وستماية وسمع بمصر شيئا من الخلعيات قال ابن فرتون الفاسي في ذيل تاريخ الاندلس روى بمالقة ورحل
الى المشرق وحج ولقي ابا الحسن علي بن المفضل المقدسي واخذ عنه كتاب تحقيق الجواب عمن اجيز له ما فاته من الكتاب
من تاليفه ورجع الى الاندلس ثم نهض الى مراكش فتوفي في اقصى بلاد السوس في حدود سنة خمس واربعين وستماية
رحمه الله تعالى **ومنهم** اليتوري وهو ابو عبد الله **محمد بن ابراهيم** مصنف كتاب الاكمال لما في كتاب القاضي عياض
من صحيح مسلم وكتب على كتاب الشهاب القرافي في الاصول وتقدم بمصر ومعه مصحف قرآن
حمل بعضه [illegible] ملك المغرب ليوقف بجامع [illegible] بعد حجه ومات بمراكش سنة سبع وسبعماية وتقدم
بما اورد قال الحافظ المقريزي واليتوري نسبة الى اليتورية بياء اخر الحروف مفتوحة وتاء مثناة فوق ساكنة وواو
مهملة بلدة بالاندلس انتهى **ومنهم** ابو عبد الله الانصاري وهو **محمد بن ابراهيم** بن يحيى بن عبد السلام ويعرف
[illegible] من اهل طليطلة سمع بها ابا الفرج العوفي وابا القاسم الطحان الحافظ وابا محمد بن الخاص وابا القاسم
ابن ميسرة وابا الحسن بن بشر وغيرهم وسمع بطليطلة من جماعة من اهل الحديث كثيرة وقال ابن بشكوال وكان فقيها عالما
متكلما حافظا للفقه بالحديث قايما [illegible] بالحديث واسماء رجاله [illegible] وكان
[illegible] وكان جيد الحفظ والضبط من اهل الرواية والمشاركة في العلوم وكان اديبا شاعرا [illegible]
فاضلا كثير التصانيف [illegible]
توفي بالجيرة يوم الجمعة منتصف شعبان سنة [illegible] وعشرين وستماية رحمه الله تعالى **ومنهم** الشيخ الامام الكبير الولي
العارف بالله سيدي ابو عبد الله القرشي شيخ السالكين وامام العارفين وقدوة المحققين قدم مصر بعد ما صحب
ببلاد المغرب جماعة من اعلام الزهاد وكان يقول صحبت ستماية شيخ اقتديت منهم باربعة الشيخ ابو الربيع والشيخ
ابو الحسن بن طريف والشيخ ابو زيد القرطبي والشيخ ابو العباس الجوزي وسلك على يده جماعة منهم ابو العباس
القسطلاني فانه اخذ عنه كلامه وجمع في جزء وخرج سيدي ابو العباس القرشي من مصر الى بيت المقدس فاقام بها الى
حين وفاته عشية الجمعة السادس من ذي الحجة سنة [illegible] وخمسماية [illegible] ودفن هناك رحمه الله

سيدي ابو عبد الله القرشي

[illegible] بقصد الزيارة وتوفي اول قدومه بيت المقدس سنة [illegible] ومن كلامه من لم يدخل
في الامور بلطف الادب لم يدرك مطلوبه منها وقوله العاقل ياخذ ما صفا ويدع التكلف [illegible]
[illegible] وقال من ترك حقوق الاخوان [illegible] وقال سمعت الشيخ
ابا الحسن ابراهيم بن طريف يقول لما حضرت الشيخ ابا الحسن بن غالب الوفاة قال لاصحابه اجتمعوا وهللوا سبعين الف
مرة واجعلوا ثوابها لي فانه بلغني انها فدا كل مومن من النار قال فعملناها [illegible]

فضيلة التهليلة

ما حكاه السنوسي عنه في اوايل شرح صغراه [illegible]
[illegible] والله اعلم وقال رحمه الله تعالى دخلت على الشيخ ابي محمد عبد الله المغاور
فقال لي اعطيك شيئا تستغني به اذا احتجت الى شيء فقل يا واحد يا احد يا جواد انفحنا منك بنفحة خير انك على كل شيء
قدير قال فانا انفق منه [illegible] رحمه الله تعالى ما من حال [illegible] في رسالة القشيري الا وقد شاهدته [illegible]

لطلب الرزق

[illegible]
[illegible]
كافي بها هذا المختصر وانما قصدنا بذكره البركة وكثارة ما وقع في هذا الكتاب من الاعجام والله المرجو في العفو
ومن فوايده ما نقله عن شيخه ابي الربيع المالقي انه قال الا اعلمك كنزا تنفق منه ولا ينفد قلت بلى قال قل يا الله
يا احد يا واحد يا موجود يا جواد يا باسط يا كريم يا وهاب يا ذا الطول يا غني يا مغني يا فتاح يا رزاق يا عليم يا حي
يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا حنان يا منان انفحني منك بنفحة خير تغنيني بها عمن سواك احفظني بما حفظت به
الذكر وانصرني بما نصرت به الرسل انك على كل شيء قدير ثم قال من داوم على قراته بعد كل صلاة خصوصا صلاة الجمعة
حفظه الله تعالى من كل مخوف ونصره على اعدايه واغناه ورزقه من حيث لا يحتسب ويسر عليه معيشته
وقضى عنه دينه ولو كان عليه امثال الجبال دينا بكرمه واحسانه انتهى نقله من العلامة ابن داود البلوي الاندلسي

فايدة

ومن خطه نقلت رحم الله الجميع ونفعنا ببركاتهم كما ذكر رحمه الله تعالى الا انه لم ينقل فيه يا ودود وانفقنا فيما عدا ذلك
والله اعلم **وقال ابن خلكان في حقه** محمد بن احمد بن ابراهيم القرشي الهاشمي العبد الصالح من اهل الجزيرة
الخضراء كانت له كرامات ظاهرة ورايت اهل مصر يحكون عنه اشياء خارقة ولقيت جماعة ممن صحبته وكل منهم
يثني عليه من بركته وذكر عنه انه وعد جماعة الذين صحبوه مواعيد من الولايات وانها صحت كلها وكان من السادات
الاكابر والطراز الاول وهو مغربي صحب بالمغرب اعلام الزهاد وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه شاهده
ثم سافر الى الشام قاصدا زيارة بيت المقدس واقام به الى ان مات وصلي عليه بالمسجد الاقصى وهو ابن خمس وخمسين سنة
وقبره ظاهر للزيارة والتبرك والجزيرة الخضراء في بلاد الاندلس مدينة تقابل سبتة من بر العدوة **ومن**
جملة وصاياه لاصحابه سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسير فان انتظار الصحة بطالة انتهى ببعض اختصار ٥
ومنهم ابو عبد الله **محمد بن علي** بن الحسن بن ابي الحسين القرطبي سمع من قاسم بن اصبغ وغيره وقدم مصر
فسمع بها من ابن الورد وابن ابي الموال والباوردي وابن السكن وآخرين وسمع بالرملة وبيت المقدس وكان ضابطا
بصيرا بالنحو واللغة فصيحا بليغا طويل اللسان ولي الشرطة ببلاد المغرب توفي سنة اثنين وسبعين وثلاثماية
ومنهم ابو بكر الجياني **محمد بن علي** بن خلف التجيبي الاشبيلي الحافظ الكاتب روى عن ابن الجد وغيره ٥
ومر بمصر حاجا فلقي بمكة ابا حفص الميانشي وابا الحسن المكناسي ولقي بالاسكندرية السلفي وابن عوف وغيرهما
وكان مدرسا للفقه فقيها جليلا متقدما فيه عارفا فاضلا ثبتا توفي بعد امتحان من منصور بن عبد المومن سنة
ست وتسعين وخمسماية وذلك انه وشي به للمنصور ايام عزم على ترك التقليد والعمل بالحديث **ومنهم**
ابو بكر الاندلسي الجياني **محمد بن علي** بن عبد الله بن محمد بن ياسر الانصاري سافر من بلده ودخل ديار مصر والشام
والعراق وخراسان وما وراء النهر ولقي ايمتها وتفقه ببخاري حتى تمهر في المذهب والخلاف والجدل ثم
اشتغل بالحديث وسماعه وحفظه وحصل منه كثيرا ثم سكن بلخ وعاد الى بغداد فدخلها سنة تسع وخمسين وخمسماية
وتوجه الى مكة فحج ورجع الى الشام واستوطن حلبا الى ان توفي بها ووقف كتبه وكان متدينا صدوقا حافظا عاملا
بالحديث وفيه فضل ولد بجيان سنة اثنين وتسعين واربعماية ومات بحلب سنة ثلاث وستين وخمسماية ٥
ومنهم ابو عبد الله **محمد بن علي** التجيبي الدهان الغرناطي كان حسن السمت بارع الخط والخلق والخلق
رحل الى الحج وجال في البلاد في حدود ست وستماية فاخذ بمكة والشام ومصر والاسكندرية عن جماعة كثيرة وكان عدلا
فاضلا على خير ودين وكان متحرفا بالتجارة بغرناطة ثم خرج منها اخر عمره فمات بقوص بعد ما حج سنة خمس وستماية
وصدر عن مكة سنة ثلاث وخمسين وستماية فمات قبل منتصف السنة رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو عمر
محمد بن علي بن محمد ابي الربيع القرشي العثماني الاندلسي الاشبيلي النحوي ولد سنة سبعة عشر وستماية باشبيلية
وقدم مصر فسمع الكثير بها وبدمشق وغيرها وكان اماما عالما نحويا فاضلا كتب عنه ابو محمد الدمياطي والقطب عبد الكريم

تسع وعشرين وسبعماية ومن شعره قوله • نديتم خبروني كيف صحت
فريضة هالك من غير مين • لزيد زوجة ولها ابن أم • فنالت عنهما لا غير ذين
فحاز البعل ما تركته ارثا • وولى غيره صفر اليدين • ولا رق نديت على اخيها
وليس بكافر يرمى بشين • وليس مجللا ارثا بقتل • مخافة ان ينال شقاوتين

ومنهم ابو عبد الله محمد بن لب الشاطبي حدث بالقاهرة وتوفي قريبا من سنة اربع وستماية وهو احد اصحاب الشيخ ابي الحسن بن الصباغ ومن كلامه اشتغالك بوقت لم يات تضييع الوقت الذي انت فيه ولعمري لقد صدق

ومنهم ابو عبد الله محمد بن سراقة الشاطبي بن محمد بن ابراهيم بن الحسين بن يحيى الدين ويكنى ابا القاسم وابا بكر الانصاري الشاطبي المالكي ولد بشاطبة سنة اثنين وتسعين وخمسماية وسمع من ابي القاسم بن بقي ورحل في طلب الحديث فسمع ببغداد من الشيخ ابي حفص عمر السهروردي وابي طالب القبيطي وابي جعفر الدينوري وجماعة وسمع بحلب من ابن شداد وغيره وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة بعد وفاة ابن سهل القصري سنة اثنين واربعين وستماية وبقي بها الى ان توفي بالقاهرة في شعبان سنة ثلاث وستين وستماية ودفن بسفح المقطم وكان الجمع كثيرا وهو احد الايمة المشهورين بغزارة العلم وكثرة الفضل والجلالة والنبل واحد مشايخ الصوفية له في ذلك اشارات لطيفة مع الدين والعفاف والبشر والوقار والمعرفة الجيدة بمعاني الشعر وكان صالح الفكرة في حل التراجم مع ما جبل عليه من كرم الطباع والاخلاق واطراح التكلف ورقة الطبع ولين الجانب

ومن شعره قوله • نصبت ومثلي للمكارم ينصب • ورمت شروق الشمس وهي تغرب
وحاولت احياء النفوس بأسرها • وقد غرضت يا بعد ما انا اطلب • واتعب ان لم تمنح الخلق راحة
وغيري ان لم تتعب الخلق يتعب • مرادي شيء والمقادير غيره • ومن عاند الاقدار لا شك يغلب
وقوله • الى كم اخي النفس ما لا تناله • فيذهب عمري والاماني لا تنقضي
وقد مر لي خمس وعشرون حجة • ولم ارض فيها عيشتي نسبتي ارتضي • واعلم اني والثلاثون مدتي
من تعاني اللهو او سهار فضا • فماذا عسى في هذه الحين ارتجي • ووجدي على اوبي من العشر قد انقضى
فيا رب عجل لي حياة لذيذة • والا فادرني الى العمل الارضي • وقال رحمه الله تعالى
وصاحب كالزلال يمحو • صفاؤه الشك باليقين • لم يحص الا الجميل مني
كانه صاحب اليمين • وهذا عكس قول المنازي • وصاحب خلته خليلا
وما جرى غدره ببالي • لم يحص الا القبيح مني • كانه كاتب الشمال

ومنهم ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد الفريشي بكسر الفاء وتشديد الراء المهملة بعدها شين معجمة نسبة الى فريش احدى مداين قرطبة ولد بغرناطة سنة سبع وخمسين وخمسماية وقرا بالروايات على ابي القاسم بن غالب وسمع عليه وعلى ابي القاسم ابن بشكوال وغيره وسمع بمكة وحدث بمصر وعاد الى الاندلس فمات بقرطبة سنة ثلاث وثلاثين وستماية وكان مشهورا بالصلاح معروفا باجابة الدعا ورعا ثقة زاهدا فاضلا رحمه الله تعالى

ومنهم ابو عبد الله محمد بن خيرون وقيل محمد ابن عمر بن خيرون الاندلسي سكن القيروان ورحل الى المشرق واخذ القراآت بمصر من محمد بن سعيد الانماطي وغيره كعبد الله بن رجا وابي الحسن بن اسمعيل بن يعقوب الازرق المدني ودخل العراق وسمع به من اصحاب علي بن المديني ويحيى بن معين وعاد الى القيروان وسمع بها وبقرطبة وقدم بقراءة نافع على اهل افريقية وكان الغالب على قرائهم حرف حمزة ولم يكن يقرا حرف نافع الا الخواص حتى قدم بها فاجتمع عليه الناس ورحل اليه اهل القيروان من الافاق وكان ياخذ اخذا شديدا على مذهب المشيخة من اصحاب ورش وتوفي بشعبان سنة ست وخمسين وثلاثماية وكان رجلا صالحا فاضلا كريم الاخلاق اماما في القراآت مشهورا بذلك ثقة مامونا واحد اهل زمانه والمقدم في علم القرآن رحمه الله تعالى

ومنهم ضياء الدين ابو جعفر محمد بن محمد بن صابر بن بندار القيسي الاندلسي المالقي ولد بمالقة سنة خمس وعشرين وستماية وسمع الكثير وقدم القاهرة حاجا فسمع بها وبدمشق وكتب بخطه كثيرا وكان سريع الكتابة سريع القراءة كثير الفوائد وتاخيرا فاضلا له مشاركة جيدة في علوم توفي شابا بالقاهرة سنة اثنين وستين وستماية رحمه الله تعالى

ومنهم ابو بكر محمد الزهري المعروف بابن محرز البلنسي ولد بها سنة تسع وستين وخمسماية وقدم مصر فسمع ابن الفضل وغيره وروى عنه جماعة وكان احد رجال الكمال علما وادراكا وفصاحة وحفظا للفقه وتفننا في العلوم ومتانة في الادب حافظا اللغة والغريب وله شعر رايق ودين متين واخذ الناس عنه ببلنسية ومرسية واشبيلية ومالقة وغرناطة في اجتيازه عليها وغيرها من البلاد وعلانيته وعرف بالدين والعلم والفضل وكان ابو الخطاب يثني على علمه ودينه توفي ببجاية سنة خمس وخمسين وستماية عن سن عالية رحمه الله تعالى

وممن ارتحل من الاندلس الى المشرق القاضي ابو الوليد الباجي صاحب التصانيف المشهورة وقال ابن ماكولا في حقه انه فقيه متكلم اديب شاعر سمع بالعراق ودرس وصنف الى ان مات وكان جليلا رفيع القدر والخطر وقال غير واحد انه ولد سنة ثلاث واربعماية وارتحل سنة ست وعشرين واربعماية وجاور ثلاثة اعوام ملازما لابي ذر الحافظ يخدمه ورحل الى بغداد ودمشق ولقي في رحلته غير واحد وتفقه بالقاضي ابي الطيب الطبري وغيره وقال ابو علي ابن سكرة ما رايت مثل ابي الوليد الباجي وما رايت احدا على هيئته وسمته وتوقير مجلسه ولما كنت ببغداد قدم ولده ابو القاسم فسرت معه الى شيخنا قاضي القضاة الشامي فقلت له ادام الله عزك هذا ابن شيخ الاندلس فقال لعله ابن الباجي قلت نعم فاقبل عليه قال القاضي عياض وكثرت القالة في الناقد

وناهيك بها علما **ومنهم** ابو بكر عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي رحل وسمع من ... وحج قال ابو الربيع ابن سالم هو شيخ صدوق ثقة سمع اباه وابا الوليد بن الدباغ وابا الحسن بن طارق ابن موسى بن يعيش وجماعة واخذ بمكة سنة تسع وعشرين وخمسماية عن ابي الحسن المعري وقفل الى الاندلس سنة ست واربعين وخمسماية فاخذ عنه بها وسمع منه جماعة قال ابن الابار كان غاية في الصلاح واعمال البر والورع توفي ببعض قرى بلنسية سنة ثمانية وثلاثين وخمسماية ومولده سنة سبع او تسع عشرة وخمسماية وله حظ من علم التعبير واللغة رحمه الله

ومنهم ابو عبد الله ويقال ابو سلمة محمد بن علي الياسي الزناتي الانصاري ناصر الدين روى عن الحافظ ابي جعفر بن الزبير وغيره وقدم الى القاهرة واستوطنها بعد الحج ثم مات بها سنة ثلاث وسبعماية وكان عارفا بعلم الحديث وكتب منه كثيرا ومال الى مذهب الظاهرية وانتفع به جماعة من طلبة الحديث وكان ثقة رحمه الله تعالى

ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي بن يحيى ابن علي الشامي الاندلسي الغرناطي قدم مصر حاجا واقام بمكة والمدينة وكان اماما فاضلا عالما متفننا في علوم ما بين فقه واصول ونحو ولغة وقراآت ونظم ونثر مع معرفة بمذهب مالك ينقل كثيرا من مذهب الشافعي وسمع الموطا بتونس من ابي محمد بن هارون القرطبي ومولده بغرناطة سنة احد وسبعين وستماية وتوفي سنة خمس عشر وسبعماية ومن شعره رضي الله تعالى عنه • اذا كنت جار النبي وصحبه
وبيت الله مني على قرب • فما فاتني امر لي رغد عيشة • وحسبي الذي اوتيته نعم حسبي
وقوله • نزيل الكرام عزيز بجوار • واني نزيل عليكم وجار
حللت ذراك وانت الكريم • ومن حل مثوى كريم يجار

ومنهم ابو عبد الله محمد ابن عمار الكلاعي الميورقي قدم مصر وروى عن ابن الوليد بها وكان عالما وله قصيدة طويلة فيها حكم ومواعظ يوصي بها ابنه ومن ابياتها • وطاعة من اليه الامر فالزم • وان جاروا وكانوا مسلمينا
فان كفروا فكن منهم بعيدا • فلا تسكن ديار الكافرينا • واسم ابنه حسن وسمع من المذكور القاضي ابو بكر بن العربي في رحلته سنة خمس وسبعين واربعماية ووصفه بالعلم وعمارة الراي

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف ابن الفخار القرطبي الحافظ روى عن عيسى الليثي وابي عبد الله وابي جعفر التميمي وابي محمد الباجي وقدم مصر وحج وجاور بالمدينة النبوية المنورة على ساكنها الصلاة والسلام وافتى بها وافتخر بذلك على اصحابه وقال لقد شوورت بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في دار مالك بن انس ومكان شوراه ولقي جماعة من العلماء واخذ عنهم وكان من اهل العلم والذكا والحفظ والفهم عارفا بمذاهب الايمة واقوال العلماء ذاكرا للروايات يحفظ المدونة والنوادر لابن ابي زيد ويوردهما من صدره دون كتاب قال ابن حيان مورخ الاندلس توفي الفقيه المشاور الحافظ المتبحر الرواية الطويل الهجرة في طلب العلم الناسك المتقشف بمدينة بلنسية في ربيع الاول سنة سبعة عشر واربعماية لعشر خلون من الشهر وكان الحفل في جنازته عظيما وما بين الناس فيها اية من ظهور اشباه الخطاطيف بها تخللت النعش رايقة فوق النعش لم تفارق نعشه الى ان ووري فتفرقت ومكث مدة ببلنسية مطاعا عظيم القدر عند السلطان والعامة وذكر مجاهد بن عبد الرحمن حديث الطير وكذا ذكر الحسن بن محمد القيسي خبر الطير قال وكانت سنة نحو الثمانين سنة وكان مجاب الدعوة وظهرت في دعوته الاجابة وقال ابو عمرو الداني ان وفاته يوم السبت لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة تسعة عشر ودفن يوم الاحد بمدينة بلنسية وبلغ نحو ست وسبعين سنة وهو اخر الفقهاء الحفاظ الراسخين العاملين بالكتاب والسنة بالاندلس رحمه الله

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عروس القرطبي سمع علي ابن مفرج وغيره من شيوخ قرطبة ودخل مصر فاخذ بها عن ابن المهندس وغيره وحج ودخل العراق وسمع من ابي بكر الابهري والدارقطني وجماعة وعاد الى الاندلس وشهر بالعلم والمال وولي الاحباس بقرطبة حدث عنه ابو عمر بن عبد البر وغيره ومات في جمادى الاخرة سنة اربعماية رحمه الله

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عيسى بن عبد الواحد بن نجيح المعافري المعروف بالاعشى القرطبي رحل سنة تسع وسبعين ومائة فسمع سفيان بن عيينة ووكيع ابن الجراح ويحيى بن سعيد القطان وعبد الله بن وهب وجماعة وكان الغالب عليه الحديث ورواية الاثار وكان صالحا عاقلا سريا جوادا يذهب الى مذهب اهل العراق وتوفي سنة احدى وعشرين ومايتين ذكره ابن يونس وغيره

ومنهم ابو عبد الله محمد بن فطيس الغافقي الالبيري الزاهد قال الحميدي في حقه هو من اهل الحديث والفهم والحفظ والبحث عن الرجال وله رحلة سمع فيها من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومن ابن وهب وغيرهما وروى بالاندلس عن جماعة منهم بقي بن مخلد وابن وضاح وسمع بمكة وغيرها من مائة شيخ قال ابن الفرضي كان شيخا ضابطا لكتبه ثقة في روايته صدوقا في حديثه وكانت الرحلة اليه بالبيرة وبها مات في شوال سنة تسعة وثلاثماية وهو ابن تسعين سنة

ومنهم ابو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن سيار القرطبي شيخ ابيه سمع من ابيه ومن بقي بن مخلد وغيره ورحل سنة اربع وتسعين ومايتين فسمع بمصر من ابن الشاه ومن احمد ابن حماد زغبة وسمع بمكة والبصرة والكوفة وبغداد ودمياط والاسكندرية والقيروان من مائة وستين رجلا قال ابو محمد الباجي لم ادرك بقرطبة اكثر حديثا منه وكان عالما بالفقه متقدما في علم الوثايق راسا فيها وكان مشاورا سمع من الناس كثيرا وكان ثقة صدوقا وغزا سنة سبع وثلاثين وثلاثماية ومات ثالث الحجة منها وولد سنة ثلاث وستين ومايتين وقيل توفي سنة ثمانية وعشرين وثلاثماية قاله ابن يونس والحميدي

ومنهم ابو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم القرشي الفهري عرف بابن رمان الغرناطي قرا على ابي جعفر بن الزبير بها وقدم القاهرة سنة اثنين وعشرين وسبعماية ومات بالمدينة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

ابي الوليد لمداخلة الرؤساء وولي قضاء اماكن تصغر عن قدره وكان يبعث الى تلك النواحي خلفاءه وربما
اتاها المرة ونحوها وكان في اول امره مقلا حتى احتاج الى القصد بشعره واستاجر نفسه مدة مقامه ببغداد
فيما سمعته مستفيضا لحراسة درب وقد جمع ابنه شعره قال ولما قدم الاندلس وجد لكلام ابن حزم
طلاوة الا انه كان خارجا عن المذهب ولم يكن بالاندلس من يشتغل بعلمه فقصرت السنة الفقهاء عن مجادلته
وكلامه واتبعه على رايه جماعة من اهل الجهل وحل بجزيرة ميورقة فراس فيها واتبعه اهلها فلما قدم
ابو الوليد كلموه في ذلك فدخل اليه وناظره وشهر باطله وله معه مجالس كثيرة ولما تكلم ابو الوليد في حديث الكتابة
يوم الحديبية الذي في البخاري قال بظاهر لفظه فانكر عليه الفقيه ابو بكر الصائغ وكفره باجازة الكتب على الرسول
الامي صلى الله عليه وسلم وانه تكذيب للقرآن فتكلم في ذلك من لم يفهم الكلام حتى اثاروا عليه الفتنة وقبحوا
عليه عند العامة ما اتى به وتكلم به خطباؤهم في الجمع وقال شاعرهم ٭ برئت ممن شرى دنيا باخرة ٭
وقال ان رسول الله قد كتبا ٭ فصنف ابو الوليد رحمه الله رسالة بين فيها ان ذلك غير قادح في المعجزة
فرجع بها جماعة اذ ليس من عرف ان يكتب اسمه فقط بخارج من كونه اميا لانه لا يسمى كاتبا وجماعة من الملوك قد
ادمنوا على كتابة العلامة وهم اميون والحكم للغالب لا للصور النادرة وقد قال عليه الصلاة والسلام انا امة
اميون اي اكثرهم كذلك لندور الكتابة في الصحابة وقال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم انتهى
وبعضه بالمعنى وذكر ابن بسام ان ابا الوليد الباجي نشأ وهمته في العلم وانه بدا بالادب فبرز في ميادينه وجعل
الشعر بضاعة فنال به من كل الرغائب ثم رحل فما حل بلدا الا وجده ملآن بذكره نشوان من حميا نظمه ونثره
فمال الى علم الديانات فمشى بمقياس وبنى على اساس حتى صار اكثر من العلماء يسمعون منه ويرتاحون للاخذ عنه
ثم كر واستغنى في طريقه بطلب فاقام بها نحو من عام قال وبلغني عن ابن حزم انه كان يقول لو لم يكن
لاصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب الا مثل ابي الوليد الباجي لكفاهم وصنف ابو الوليد كتبا كثيرة
منها كتاب التسديد الى معرفة التوحيد وكتاب سنن المنهاج وترتيب الحجاج وكتاب احكام الفصول
في احكام الاصول وكتاب التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح وكتاب شرح الموطا وهو نسختان
نسخة سماها الاستيفاء ثم انتقى منها فوائد سماها المنتقى في سبع مجلدات وهو احسن كتاب الف في مذهب
مالك لانه شرح فيه احاديث الموطا وفرع عليها تفريعا حسنا وافرد منه شيئا سماه الايماء وقال بعضهم انه
صنف كتاب المعاني في شرح الموطا في عشرين مجلدا عديم النظير وكان صنف ايضا كتابا كبيرا جامعا بلغ فيه الغاية
سماه الاستيفاء وله كتاب الايماء في الفقه خمس مجلدات انتهى ومن تصانيفه مختصر المختصر في مسائل
المدونة وله كتاب اختلاف الموطآت وكتاب الاشارة في اصول الفقه وكتاب الحدود وكتاب سنن الصالحين
وكتاب التفسير لم يتمه وكتاب شرح المنهاج وكتاب التبيين لسبيل المهتدين في اختصار فرق الفقهاء وكتاب
السراج في الخلاف ولم يتم وغير ذلك وحج الباجي رحمه الله تعالى اربع حجج جاور فيها ثلاثة اعوام ملازما لابي
ذر بن احمد الهروي وكان يسافر معه الى السروات لان ابا ذر تزوج من العرب وسكن بها وابو ذر المذكور هو
عبد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن غفير الانصاري المالكي ويعرف بابن السماك سمع بهراة وسرخس وبلخ ومرو
والبصرة وبغداد ودمشق ومصر وجاور بمكة والف معجما لشيوخه وعمل الصحيح وصنف التصانيف قال
الخطيب قدم ابو ذر بغداد وانا غائب فحدث بها ثم حج وجاور ثم تزوج في العرب وسكن السروات وكان
يحج كل عام ويحدث ثم يرجع وكان ثقة ضابطا دينا وقال الحسن بن بقي المالكي حدثني شيخ قال قيل لابي ذر انت تذهب
بمذهب مالك وراي الاشعري مع انك هروي قال قدمت بغداد وكنت ماشيا مع الدارقطني فلقينا ابا بكر بن الطيب
فالتزمه الدارقطني وقبل وجهه وعينيه فلما افترقنا قلت من هذا قال هذا امام المسلمين والذاب عن الدين
القاضي ابو بكر بن الطيب فمن ذلك الوقت تكررت اليه وتمذهبت بمذهبه انتهى قلت هذا
صريح في ان القاضي ابا بكر الباقلاني مالكي وهو الذي جزم به غير واحد وقد ذكره عياض في المدارك في جملة
المالكية وكذلك شيخ السنة الامام ابو الحسن الاشعري مالكي المذهب فيما ذكره غير واحد من الائمة وذكر بعض
الشافعية انهما شافعيان والله اعلم وقال عبد الغافر في تاريخ نيسابور كان ابو ذر زاهدا ورعا عالما سخيا لا يدخر شيئا
وصار من كبار مشيخة الحرم مشارا اليه في التصوف خرج على الصحيحين تخريجا حسنا وكان حافظا كثير الشيوخ توفي سنة
خمس وثلاثين واربعمائة وقال ابو علي بن سكرة توفي عقب شوال سنة اربع وثلاثين واربعمائة قال الخطيب في ذي القعدة
من سنة اربع وثلاثين رحمه الله تعالى واكثر نسخ البخاري الصحيحة بالمغرب انما هي من رواية الباجي عن ابي ذر عبد
ابن احمد الهروي المذكور وانما هي رواية ابي علي الصدفي الشهيد المعروف بابن سكرة بسنده واعلم ان هراة
المنسوب اليها الحافظ ابو ذر ليست بهراة التي وراء النهر نظيرة بلخ وانما هي هراة بجهة شمالية بالحجاز وبها
كان سكنى ابي ذر والله اعلم رجع الى القاضي ابي الوليد الباجي رحمه الله تعالى ثم انه اعني الباجي قدم
بغداد واقام بها ثلاثة اعوام يدرس الفقه ويقرا الحديث ولقي بها جماعة من العلماء كابي الطيب الطبري
والامام الشهير ابي اسحاق الشيرازي والصيمري وابن عمروس المالكي واقام بالموصل سنة مع ابي جعفر السمناني
ياخذ عنه علم الكلام فبرع في الحديث وعلله ورجاله وفي الفقه وغوامضه وخلافه وفي الكلام ومضايقه
وتدبج مع الحافظ ابي بكر بن الخطيب بحيث روى كل واحد منهما عن الآخر رضي الله عنهما ونفع بهما ورجع الى الاندلس
بعد ثلاثة عشر سنة بعلم جم حصله مع الفقر والتعفف وممن تخرج به انه روى عنه حافظا المشرق والمغرب
ابو عمر بن عبد البر والخطيب ابو بكر بن ثابت البغدادي وناهيك بهما وهما اسن منه واكبر وابو عبد الله الحميدي
وعلي بن عبد الله الصقلي واحمد بن علي بن غزلون وابو بكر الطرطوشي وابو علي بن الحسين السبتي وابو بحر سفيان

ترجمة ابي ذر الهروي

ابن القاسم

ابن العاصي ومن روى عنه ابنه ابو القاسم احمد وكان لما رجع الى الاندلس فشا علمه وتهيأت الدنيا له
وعظم جاهه واجزلت له الصلات حتى مات عن مال وافر وترسل للملوك وولي القضاء بمواضع رحمه الله تعالى
واما ما تقدم عن القاضي ابي الوليد من اجراء حديث الكتابة على ظاهره فهو قول بعض والصواب خلافه
قال القاضي ابو الفضل عياض حدثنا محمد بن علي المعروف بابن الصيقل الشاطبي من لفظه قال حدثني ابو الحسن
ابن مفوز قال كان ابو محمد بن احمد بن الحاج الهواري من اهل جزيرة شقر ممن لازم الباجي وتفقه عنده وكان
يميل الى مذهب الباجي في جواز مباشرة النبي صلى الله عليه وسلم الكتابة بيده في حديث المقاضاة في الحديبية
على ما جاء في ظاهر بعض رواياتها ويعجب به وكنت انكر ذلك عليه فلما كان بعد برهة اتاني زائرا على عادته
واعلمني ان رجلا من اخوانه كان يرى في النوم انه بالمدينة وانه يدخل المسجد فيرى قبر النبي صلى الله عليه وسلم امامه
فيحدث له تشغيره وهيبة عظيمة ثم يراه ينشق ويميد ولا يستقر فيعتريه منه فزع عظيم وسألني عن عبارة
رؤياه فقلت اخشى على صاحب هذا المنام ان يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صفته او ينحله ما لم يلق
بأصل او لعله يفتري عليه فسألني بالله من اين قلت هذا قلت له من قول الله تعالى تكاد السموات يتفطرن
منه الى قوله ولدا فقال لله درك يا سيدي واقبل يقبل راسي وبين عيني ويبكي مرة ويضحك اخرى
ثم قال لي انا صاحب الرؤيا واسمع تمامها يشهد لك بصحة تاويلك قال انه لما رايتني في ذلك الحال
الفزع العظيم كنت اقول والله ما هذا الا اني اقول واعتقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فكنت
ابكي واقول انا تائب يا رسول الله واكرر ذلك مرارا فارى القبر قد عاد الى هيئته اولا وسكن فاستيقظت
ثم قال لي وانا اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كتب قط حرفا وعليه القى الله تعالى فقلت الحمد لله
الذي اراك البرهان فاشكره كثيرا انتهى وقال ابن الابار حدثني بهذه الحكاية ابو الربيع بن سالم بقراءتي
عليه عن الكاتب ابي بكر عبد الرحمن بن مغاور قراءة عليه عن القاضي ابي جعفر احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن
ابي الحسن طاهر بن مفوز قال كان ابو محمد الى آخرها وهي اتم من هذه انتهى رجع الى الباجي ذكر ابن
الوهب عبد الوهاب البقتناني بسنده الى القاضي ابي الوليد الباجي انه كان يقول وقد ذكرت له صحبة السلطان
لولا السلطان لنقلتني الذر من الظل الى الشمس او ما هذا معناه انتهى ومن فوائد الباجي انه حكى ان الطلبة
كانوا ينتابون مجلس ابي علي البغدادي واتفق انه كان يوم مطر ووحل فلم يحضر من الطلبة سوى واحد فلما راى الشيخ
حرصه على الاشتغال واتيانه في تلك الحالة انشده ٭ دببت للمجد والساعون قد بلغوا
جهد النفوس والقوا دونه الازرا ٭ وكابدوا المجد حتى مل اكثرهم ٭ وعانق المجد من وافى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا انت آكله ٭ لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا ٭ انتهى وروى عن القاضي
ابي الوليد الباجي الخطيب البغدادي قوله ٭ اذا كنت اعلم علما يقينا ٭ بان جميع حياتي كساعه
فلم لا اكون ضنينا بها ٭ واجعلها في صلاح وطاعه ٭ وقد ذكرناهما فيما ياتي قريبا من كلام الفتح
لكوننا نقلنا كلامه بلفظه رحمه الله تعالى وقال في القلائد في حق الباجي رحمه الله بدر العلوم
اللائح ٭ وقطرها الغادي والرائح ٭ وثبيرها الذي لا يزحم ٭ ومنيرها الذي يجلى به ليلها الاسحم ٭ كان
امام الاندلس الذي تقتبس انواره ٭ وتنتجع نجوده واغواره ٭ رحل الى المشرق فعكف على الطلب ساهرا ٭
وقطف من العلم ازاهرا ٭ وتفنن في اقتنائه ٭ وثنى اليه عنان اعتنائه ٭ حتى غدا مملوء الوطاب ٭ وعاد
بلح طلبا الى الاوطان ٭ فكر الى الاندلس بحرا لا تخاض لججه ٭ وفجرا لا يطمس منهجه ٭ فتهادته الدول ٭
وتلقته الخيل والخول ٭ وانتقل من مجر الى ناظر ٭ وتبدل من يانع بناضر ٭ ثم استدعاه المقتدر بالله
فسار اليه مرتاحا ٭ وبدا بافقه ملتاحا ٭ وهناك ظهرت تواليفه واوضاعه ٭ وبدا وخده في سبل
الهدى وايضاعه ٭ وكان المقتدر يباهي بانحياشه الى سلطانه ٭ وايثاره لحضرته باستيطانه ٭ ويحتفل
فيما يرتبه له ويجريه ٭ وينزله في مكانه متى كان يوافيه ٭ وكان له نظم يوقفه على ذاته ٭ ولا يصرفه في
رائق القول وبذاته ٭ فمن ذلك قوله في معنى الزهد البيتين اذا كنت اعلم وله يرثي ابنيه وماتا مغتربين
وطريا كوكبين ٭ وكانا ناظري الدهر ٭ وساحري النظم والنثر ٭

رعى الله قبرين استكانا ببلدة ٭ هما اسكناها في السواد من القلب
لئن غيبا عن ناظري وتبوآ ٭ فؤادي لقد زاد التباعد في القرب
يقر بعيني ان ازور ثراهما ٭ والصق مكنون الترائب بالترب
وابكي وابكي ساكنيها لعلني ٭ سانجد من صحب واسعد من صحب
فما ساعدت ورق الحمام اخا اسى ٭ ولا روحت ريح الصبا عن اخي كرب
ولا استعذبت عيناي بعدهما كرى ٭ ولا ظمئت نفسي الى البارد العذب
احن ويثني اليأس نفسي عن الاسى ٭ كما اضطر محمول على المركب الصعب

وله يرثي ابنه محمدا

امحمد ان كنت بعدك صابرا ٭ صبر السليم لما به لا يسلم
ورزئت قبلك بالنبي محمد ٭ ولرزؤه ادهى لدي واعظم
فلقد علمت بانني بك لاحق ٭ من بعد ظني انني متقدم
لله ذكر لا يزال بخاطري ٭ متصرف في صبره متحكم
فاذا نظرت فشخصه متخيل ٭ واذا اصخت فصوته متوهم
وبكل ارض لي من اجلك لوعة ٭ وبكل قبر وقفة وتلوم
فاذا دعوت سواك حاد عن اسمه ٭ ودعاه باسمك معول بك مغرم
حكم الردى ومناهج قد سنها ٭ لاولي النهى والحزن قبل متيم

انتهى ولعمري انه لم يوف القاضي ابا الوليد الباجي حقه الواجب المفترض ٭ ووددت انه مد النفس
في ترجمته بعبارة يعترف ببراعتها من سلم له ومن اعترض ٭ فان ترجمة المذكور مما سطره انفسح مجالا وانفح
رويته وارتحالا ٭ وبالجملة فهو احد اعلام الاندلس وهو سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب

ابن وارث التجيبي وذكره ابن بسام في الذخيرة وابن خلكان وغير واحد واصله من بطليوس وانتقل جده الى باجة
قرب اشبيلية وليس هو من باجة القيروان وسولده سنة ثلاث واربعماية ورحل سنة ست وعشرين واربعماية
فقدم مصر وخدم بها واجر نفسه ببغداد لحراسة الدروب وكان لما رجع الى الاندلس يضرب ورق الذهب
ويعقد الوثايق الى ان فشا علمه وتهيات له الدنيا وشهرته تغني عن وصفه ومن نظمه قوله
ما طال عهدي في البلاد وانما • اني ساهدها اني وتبلد • لركت ابنات الديار صبابتي
رق الصفا بفنايها والجلد • ولرثى المعتضد عباد والد المعتمد •
عباد استعبد البرايا • بانعم تبلغ النهايا • مديحه ضمن كل قلب • حتى تغنت به الحمايم
وممن ذكره ايضا الحجاري في المسهب وابن بشكوال في الصلة وانه حج اربع حجج رحمه الله تعالى وتوفي
في المرية لاحدى عشرة بقيت من رجب وقيل ليلة الخميس تاسع رجب وقيل تاسع عشر صفر سنة اربع وسبعين
واربعماية ومن تاليفه المنتقى في شرح الموطا ذهب فيه مذهب الاجتهاد وايراد الحجج وهو مما يدل على تبحره
في العلوم والفنون ولما قدم من المشرق الى الاندلس بعد ثلاثة عشر عاما وجد ملوك الطوايف احزابا مفترقة
فمشى بينهم في الصلح وهم يجلونه في الظاهر ويستثقلونه في الباطن ويستبردون نزعته ولم يفد شيا فالله يجازيه
عن نيته ولما ناظر ابن حزم قال له الباجي انا اعظم منك همة في طلب العلم لانك طلبته وانت معان عليه تسهر
بمشكاة الذهب وطلبته وانا اسهر بقنديل بايت السوق فقال ابن حزم هذا الكلام عليك لا لك لانك
انما طلبت العلم وانت في تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالي وانا طلبته في حين ما تعلمه وما ذكرته فلم ارج منه
الا علو القدر العلمي في الدنيا والاخرة فافحمه قال عياض قال لي اصحابه كان يخرج الينا للاقراء وفي يده اثر
المطرقة الى ان فشا علمه ونوهت الدنيا به وعظم جاهه واجزلت صلاته حتى مات عن مال وافر وكان يستعمله
الاعيان في ترسلهم ويقبل جوايزهم وولي القضاء بمواضع من الاندلس وابن حزم المذكور هو ابو محمد بن حزم الظاهري
قال ابن حيان وغيره كان ابن حزم صاحب حديث وفقه وجدل وله كتب كثيرة في المنطق والفلسفة
لم يخل فيها من غلط وكان شافعي المذهب يناضل الفقهاء عن مذهبه ثم صار ظاهريا فوضع الكتب في هذا المذهب
وثبت عليه الى ان مات وكان له تعلق بالادب وشنع عليه الفقهاء وطعنوا فيه واقصاه الملوك وابعدوه
عن وطنه وتوفي بالبادية عشية يوم الاحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين واربعماية وقال
صاعد في تاريخه كان ابن حزم اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان
والبلاغة والشعر والسير والاخبار اخبرني ابنه الفضل انه اجتمع عنده بخط ابيه من تواليفه نحو اربعماية
مجلد تشتمل على نحو ثمانين الف ورقة انتهى
بجلد نقله من تاريخ صاعد الحافظ الذهبي وقال الذهبي وهو العلامة ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب
بن صالح الاموي مولاهم الفارسي الاصل الاندلسي القرطبي الظاهري صاحب المصنفات واول سماعه سنة
تسع وتسعين وثلاثماية وكان اليه المنتهى في الذكا وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب
والملل والنحل والعربية والاداب والمنطق والشعر مع الصدق والديانة والحشمة والسودد والرياسة والثروة
وكثرة الكتب قال الغزالي رحمه الله تعالى وجدت في اسماء الله تعالى كتابا لابي محمد بن حزم يدل على عظم حفظه
وسيلان ذهنه انتهى باختصار وعلى الجملة فهو نسيج وحده لولا ما وصف به من سوء الاعتقاد والوقوع في السلف
الذي اثار عليه الانتقاد سامحه الله وذكر الذهبي ان عمره اثنان وسبعون سنة وهو ينافي قول غيره انه كان
عمره احدى وسبعين سنة وعشرة اشهر لانه ولد رحمه الله بقرطبة بالجانب الشرقي من ربض منية المغيرة قبل
طلوع الشمس وبعد سلام الامام من صلاة الصبح اخر ليلة الاربعاء اخر يوم من شهر رمضان سنة اربع وثمانين وثلاثماية
بطالع العقرب وتوفي ليومين بقيا من شعبان سنة ست وخمسين واربعماية وكان كثير المواظبة على التاليف ومن جملة
تاليفه كتاب الفصل بين اهل الاهواء والنحل وكتاب الصادع والرادع على من كفر اهل التاويل من فرق المسلمين والرد
على من قال بالتقليد وكتاب شرح حديث الموطا والكلام على مسايله وكتاب الجامع في صحيح الحديث باختصار الاسانيد
والاقتصار على اصحها وكتاب التلخيص والتخليص في المسايل النظرية وفروعها التي لا نص عليها في الكتاب والحديث
وكتاب منتقى الاجماع وبيانه من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف وكتاب الامامة والخلافة في سير الخلفاء ومراتبها والندب
والواجب منها وكتاب اخلاق النفس وكتاب الايصال الى فهم كتاب الخصال وكتاب كشف الالتباس ما بين
اصحاب الظاهر واصحاب القياس انتهى وقال ابن سعيد في حق ابن حزم ما ملخصه الوزير العالم
الحافظ ابو محمد علي بن الوزير ابي عمر احمد بن سعيد بن حزم الفارسي وشهرته تغني عن وصفه وتوفي منفيا بقرية
من بلدة لبلة ووصلت من ابن عمه المغيرة رسالة فيها ما اوجب ان جاوبه بهذه الرسالة وفي سمعت واطعت
لقوله تعالى واعرض عن الجاهلين واسلمت وانقدت لقول نبيه عليه الصلاة والسلام صل من قطعك واعف
عمن ظلمك ورضيت بقول الحكماء كفاك انتصارا ممن تعرض اذاك اعراضك عنه واقول
تتبع سواي امرؤ يبتغي • سبابك اذ هواك السباب • فاني ابيت طلاب السفاه
وصنت محلي عما يعاب • وقل ما بدا لك من بعد ذا • واكثر فان سكوتي خطاب
واقول
كاني بذكر الناس لي وما ترى • وما لك فيهم يا ابن ذاكر
عدوك واشياعي كثير كذاك من • غدا وهو نفاع المساعي وضاير • واني وان اذيتني وعققتني
لمحتمل ما جاءني منك صابر • فوقع له ابو المغيرة على ظهر رقعته قرات هذه الرقعة العاقة فحين
استوعبتها انشدتني • تحفز زيد وسعل • لما راى وقع الاسل • فاردت قطعها وترك المراجعة
عنها فقالت لي نفسي قد عرفت مكانها فالله لا قطعتها الا بعد ان اثبت على ظهرها ما يكون سببا الى صونها

نفثت ولم تدر كيف الجواب • واخطات حتى اتاك الصواب • واجريت وحدك في حلبة
نات عنك فيها الجياد العراب • وبت من الجهل مستصعبا • لغير ترى فاتتك الذياب
فكيف تبينت عقبى الظلوم • اذا ما انقضت بالجيش العقاب • لعمري ما لي طباع تذم
ولا شيمة يوم وجد تعاب • انيل المنى والعلى بخطة • واعطي الرغبي والعوالي غضابا
واقول • وغاب حواربته المتادد • يذكرني حليم والرمح شاجر
غدا يستعير الفخر من خيم خصمه • ويجهل ان الحق ابلج ظاهر • الم تتعلم يا اخا الظلم انني
برغمك ناه منذ عشر وآمر • تذل لي الاملاك حتى نفوسها • واركب ظهر النسر والنسر طاير
وابعث في اهل الزمان شواردا • تلبيهم دهر الصعاب الشوامخ • فاني اتى في ارض فاني ساير
وان انا عن قوم فاني حاضر • وحسبك ان الارض عندك خاتم • وانك في سطح السلامة عاثر
ولا لوم عندي في استراحتك التي • تنفست عنها والخطوب فواقر • فاني الحلف الذي مر حافظ
وللنزعة الاولى بحاليم ذاكر • هنياء لكل ما لديه فاننا • عطية من تبلى لديه السراير
ومن شعر ابي محمد بن حزم يخاطب قاضي الجماعة بقرطبة عبد الرحمن بن بشير
انا الشمس في جو العلوم منيرة • ولكن عيبي ان مطلعي الغرب • ولو انني من جانب الشرق طالع
لجد على ما ضاع من ذكرى النهب • ولي نحو افاق العراق صبابة • ولا غرو ان يستوحش الكلف الصب
فان ينزل الرحمن ذكرى بينهم • فحينئذ يبدو التاسف والكرب • فكم قايل اغفلته وهو حاضر
واطلب ما عنه يجيء به الكتب • هنالك تدري ان للعبد قصة • وان كساد العلم آفته القرب
فيا عجبا ان غاب عنهم تشوقوا • له ودنو المرء من دارهم ذنب • وان مكانا ضاق عني لضيق
على انه فيح مهامه سهب • وان رجالا ضيعوني لضيع • وان زمانا لم انل خصبه جدب
ومنها في مدح نفسه • ولكن لي في يوسف خير اسوة • وليس على من بالنبي ايتسى ذنب
يقول مقال الصدق والحق انني • عليم حفيظ ما على صادق عتب • وقوله
لايشمتن حاسد ان نكبة عرضت • فالدهر ليس على حال بمترك • ذو الفضل كالتبر يلقى تحت متربة
طورا وطورا يرى تاجا على ملك • وقوله لما احرق المعتضد بن عباد كتبه باشبيلية
دعوني من احراق رق وكاغد • وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري • فان تحرقوا القرطاس لم تحرقوا الذي
تضمنه القرطاس بل هو في صدري • يسير معي حيث استقلت ركايبي • وينزل ان انزل ويدفن في قبري
وقوله • لئن اصبحت مرتحلا بشخصي • فقلبي عندكم ابدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى • لذا سال المعاينة الكليم • وقوله
وذي عذل فيمن سباني حسنه • يطيل ملامي في الهوى ويقول • امن اجل وجه لاح لم تر غيره
ولم تدر كيف الجسم انت عليل • فقلت له اسرفت في اللوم فاتيد • فعندي رد لو اشاء طويل
الم تر اني ظاهري وانني • على ما ارى حتى يقوم دليل • وهو ابو محمد علي بن ابي عمر
احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن يزيد القرطبي قال ابنه ابو الفضل رافع اجتمع عندي بخط ابي من تواليفه
نحو اربعماية مجلد تشتمل على قريب من نحو ثمانين الف ورقة انتهى وابوه الوزير ابو عمر المذكور كان من وزراء
المنصور بن ابي عامر وتوفي كما قال ابن حيان بذي القعدة سنة اثنين واربعماية وكان منشاه ومولده بقرية نزف
بالزاوية وحكي ان الحافظ محمد بن حزم قصد ابا عامر بن شهيد في يوم غزير المطر والوحل شديد الريح فلقيه ابو عامر
واعظم قصده على تلك الحال وقال له يا سيدي مثلك يقصدني في مثل هذا اليوم فانشده ابن حزم
فلو كانت الدنيا دونك لجة • وفي الجو صعق دايم وحريق • لسهل ودي فيك نحوك مسلكا
ولم يتعذر في اليك طريق • قال الحافظ ابن حزم انشدني الوزير ابي في بعض وصاياه
اذا شيت ان تحيى سعيدا فلا تكن • على حالة الا رضيت بدونها • وهذا كاف في فضل الورع والاحل
صاحب الجميع وقال ابن حزم في طوق الحمامة انه مر يوما هو وابو عمر بن عبد البر صاحب الاستيعاب بسكة الخطا
من مدينة اشبيلية فلقيهما شاب حسن الوجه فقال ابو محمد هذه صورة حسنة فقال ابو عمر لم نر الا الوجه
فلعل ما سترته الثياب ليس كذلك فقال ابن حزم ارتجالا • وذي عذل الابيات المتقدمة • ولابن حزم ايضا
قوله • لا تلمني فان سبقت لحظ • فات ادراكها ذوي الالباب
يسبق الطلب وثبة الليث في العدو ويعلو النخال فوق اللباب • ولابي بكر بن مفوز جزؤ يرد فيه
على ابن حزم وفيه قال مرضا • يا من تعاني امورا لن يعانيها • خل التعاني واعط القوس باريها
يروي الاحاديث عن كل مسامحة • وانما لمعانيها معانيها • وقيل انه خاطب بها بعض
اصحاب ابن حزم رجع الى القاضي ابي الوليد الباجي ومن نظمه قوله من مرثية
احن ويثني الناس نفسي على الاسى • كما اصطر محرولك المركب الصعب • ومن جيد نظمه
اسروا على الليل البهيم سراهم • فنمت عليهم في الشمال شمايل • متى نزلوا ثاوين بالخيف من منى
بدت للهوى بالمازمين مخايل • فلله ما ضمت منى وشعابها • وما ضمنت تلك الربى والمنازل
ولما التقينا للجمار وابرزت • اكف لتقبيل الحصى وانامل • اشارت الينا بالغرام محاجر
وباحت بمنا نجوم نواحل • وقال الباجي ابو الوليد رحمه الله • مضى زمن المكارم والكرام
سقاه الله من صوب الغمام • وكان البر فعلا دون قول • فصار البر نطقا بالكلام

بين

وذيلها بعضهم فقال ۞ وزال النطق حتى لست تلقى ۞ فتى يسخو برد للسلام
وزاد الامر حتى ليس الا ۞ سخى بالاذى او بالملام ومنهم الفقيه العالم
الشهيد ابوبكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن ايوب الفهرى الطرطوشى صاحب سراج
الملوك ويعرف بابن ابى رندقة بالراء المهملة المفتوحة وسكون النون وكنى بسراج الملوك دليلا على فضله
وذكره ابن بشكوال فى الصلة وتوفى بالاسكندرية فى شعبان وقيل جمادى الاولى سنة عشرين وخمسماية وزرت
قبره بالاسكندرية وممن اخذ عنه الحافظ القاضى ابوبكر بن العربى وغيره ومن نظم الطرطوشى قوله
من رسالة ۞ اقلب طرفى فى السماء ترددا ۞ لعلى ارى النجم الذى انت تنظر
واستعرض الركبان من كل وجهة ۞ لعلى بمن قد شم عرفك اظفر ۞ واستقبل الارواح عند هبوبها
لعل نسيم الريح عنك يخبر ۞ وامشى ومالى فى الطريق مآرب ۞ عسى نغمة باسم الحبيب تذكر
والمح من القاه من غير حاجة ۞ عسى لمحة من حسن وجهك تسفر ومن نظمه ايضا قوله
يقولون ثكلى ومن لم يذق ۞ فراق الاحبة لم يثكل ۞ لقد جرعتنى ليالى الفراق
كؤوسا امر من الحنظل ۞ ومما ينسب اليه وكان كثيرا ما ينشده ۞
اذا كنت فى حاجة مرسلا ۞ وانت بانجازها مغرم ۞ فارسل باكمه جلابة
به صمم اغطش ابكم ۞ ودع عنك كل رسول سوى ۞ رسول يقال له الدرهم
ومما ينسب اليه ۞ ان لله عبادا فطنا ۞ طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ۞ انها ليست لحى سكنا ۞ جعلوها لجة واتخذوا
صالح الاعمال فيها سفنا ۞ وقال رحمه الله كنت ليلة نايما بالبيت المقدس اذ سمعت
فى الليل صوتا حزينا ينشد ۞ اخوف ونوم ان ذا لعجيب ۞ ثكلتك من قلب فانت كذوب
اما وجلال الله لو كنت صادقا ۞ لما كان للاغماض فيك نصيب ۞ قال فايقظ النوام وابكى
العيون وكان رحمه الله تعالى زاهدا عابدا متورعا متقللا من امر الدنيا قوالا بالحق وكان يقول اذا عرض لك
دنيا واخرى فبادر بامر الاخرى يحصل لك امر الدنيا والاخرى وله طريقة فى الخلاف ودخل يوما
على الافضل بن امير الجيوش فوعظه موعظة وقال له ان الامر الذى اصبحت فيه انما صار اليك بموت من كان
قبلك وهو خارج من يدك بمثل ما صار اليك فاتق الله فيما خولك من هذه الامة فان الله سايلك عن
النقير والقطمير والفتيل واعلم ان الله عز وجل آتى سليمان ملك الدنيا بحذافيرها فسخر له الانس والجن والشياطين
والطير والوحش والبهايم وسخر له الريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب ورفع عنه حساب ذلك اجمع فقال عز من قايل
هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فما عد ذلك نعمة كما عددتموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها بل
خاف ان يكون استدراجا من الله عز وجل فقال هذا من فضل ربى ليبلونى ااشكر ام اكفر فافتح الباب وسهل الحجاب
وانصر المظلوم وكان الى جانب الافضل رجل نصرانى فانشده ۞ يا ذا الذى طاعته قربة
وحقه مفترض واجب ۞ ان الذى شرفت من اجله ۞ يزعم هذا انه كاذب
واشار الى النصرانى فاقامه الافضل من مكانه والطرطوشى بضم الطايين نسبة الى طرطوشة من بلاد
الاندلس وقد تفتح الطاء الاولى وعبر عنه ابن الحاجب فى مختصر المدونة الفقهى فى باب العتق بالاستاذ وكان
رحمه الله تعالى صحب القاضى ابا الوليد الباجى رحمه الله تعالى بسرقسطة واخذ عنه مسايل الخلاف وسمع منه
واجازه وقرا الفرايض عليه والحساب بوطنه وقرا الادب على ابى محمد بن حزم بمدينة اشبيلية ثم رحل الى ارض
المشرق سنة ست وسبعين واربعماية ودخل بغداد والبصرة فتفقه هنالك عند ابى بكر الشاشى وابى محمد
الجرجانى وسمع بالبصرة من ابن على التسترى وسكن الشام مدة ودرس بها وكان راضيا باليسير وقال الصفدى
فى ترجمة الطرطوشى ان الافضل بن امير الجيوش انزله فى مسجد شقيق الملك بقرب من الرصد وكان يكرهه فلما طال
مقامه به ضجر وقال لخادمه الى متى نصبر اجمع لى المباح فجمعه واكله ثلاثة ايام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه
رميته الساعة فلما كان من الغد ركب الافضل فقتل وولى بعده المامون بن البطايحى فاكرم الشيخ اكراما كثيرا وله
الف الشيخ سراج الملوك انتهى ومقامه اعنى الطرطوشى مشهور وهذه الحكاية تكون فى ولايته ومن تاليفه
مختصر تاليف الثعالبى والكتاب الكبير فى مسايل الخلاف وكتاب فى تحريم جبن الروم وكتاب بدع الامور ومحدثاتها
وكتاب شرح رسالة الشيخ ابن ابى زيد ومولده سنة احدى وخمسين واربعماية تقريبا ولما توفى صلى عليه ولده محمد
ودفن رحمه الله قبل الباب الاخضر باسكندرية وزرت قبره مرارا رحمه الله ورضى عنه ونفعنا به وكان القاضى عياض
ممن استجازه فاجازه ولم يلقه وشهرته رضى الله عنه تغنى عن الاطناب فيه حكى انه كتب على سراج الملوك الذى اهداه
لولى الامر بمصر ۞ الناس يهدون على قدرهم ۞ لكننى اهدى على قدرى
يهدون ما يفنى واهدى الذى ۞ يبقى على الايام والدهر ۞ وحكى انه سمع منشدا ينشد للراو
قمر اتى من غير وعد ۞ فى ليلة طرقت بسعد ۞ بات الصباح الى الصبا ۞ ح معانقى خدا بخد
يمتار ريقى وناظرى ۞ ما شيت من خمر وشهد ۞ فقال اوبطن هذا الدمشقى ان احدا لا يحسن
ينظم الكذب غيره لو شينا لكذبنا مثل هذا ثم انشد لنفسه يعارضه قمر اتى من غير وعد ۞ حتت ثمايله بسعد
قبلته ورشفت ما ۞ فى فيه من خمر وشهد ۞ ورشفت من السلسبيل برد حبيل مستعد
ورشفت فاه من الغرو ۞ ب الى الصباح المستجد ۞ وسكرت من رشفى العقيق ۞ على اقاح تحت رند
نزعت منه قميصه ۞ ووضعت خدا فوق خد ۞ وشممت عرف نسيمه ۞ الجارى عليك ونجـ

المحدث

وصوت من ربتا التى نفث بين ريحان وورد ۞ والدمن وصلى بى ۞ شكراه وجدا مثل وجدى
ومن نظم الطرطوشى ۞ كان لسانى والمشكلات ۞ سنى الصبح يخرق ليلا بهيما
وغيرى ان رام مارمته ۞ خصى يحاول فرجا عقيما ۞ وقوله ۞ اعمل لنفسك يا رجل
فالناس لدنياهم عملوا ۞ وادخر لمسيرك زادا ۞ فالقوم بلا زاد رحلوا
ومنهم محمد بن عبد الجبار الطرطوشى وفد الى المشرق وذكره العماد فى الخريدة فى الادبا الفضلاء
وكان يخضب بسواد الرمان ويقول اخلط العفص فيه يا اهيج الناس ۞ الى العفص حين يبكى عفصى
ومنهم القاضى الشهير الشهيد ابو على الصدفى وهو حسين بن محمد بن فيرة بن حيون ويعرف بابن
سكرة وهو من اهل سرقسطة سكن مرسية وروى بسرقسطة عن الباجى وابى محمد عبد الله بن محمد بن اسمعيل وغيرهما
وسمع ببلنسية من ابى العباس العذرى وسمع بالمرية من ابى عبد الله محمد بن سعدون القروى وابى عبد الله بن المرابط
وغيرهما ورحل الى المشرق اول المحرم سنة احدى وثمانين واربعماية وحج من عامه ولقى بمكة ابا عبد الله الحسين بن على
الطبرى وابا بكر الطرطوشى وغيرهما ثم سار الى البصرة فلقى بها ابا يعلى المالكى وابا العباس الجرجانى وابا القاسم بن
شعبة وغيرهم وخرج الى بغداد فسمع بواسط من ابى المعالى محمد بن عبد السلام الاصبهانى وغيره ودخل بغداد
سنة اثنين وثمانين واربعماية فاطال الاقامة بها خمس سنين كاملة وسمع من ابى الفضل بن خيرون مسند
بغداد ومن ابى الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفى وطراد الزينبى والحميدى وغيرهم وتفقه عند ابى بكر الشاشى
وغيره ثم رحل منها سنة سبع وثمانين فسمع بدمشق من ابى الفتح نصر المقدسى وابى الفرج الاسفراينى وغيرهما
وسمع بمصر من القاضى ابى الحسن الخلعى وابى العباس احمد بن ابراهيم الرازى واجاز له الحبال مسند مصر فى
وقته ومكثرها وسمع بالاسكندرية من ابى القاسم الوراق وشعيب بن سعيد وغيرهما ووصل الى الاندلس
فى صفر سنة سبع واربعماية وقصد مرسية فاستوطنها وقعد يحدث الناس بجامعها ورحل الناس من البلدان
اليه وكثر سماعهم عليه وكان عالما بالحديث وطرقه عارفا بعلله واسماء رجاله ونقلته وكان حسن الخط
جيد الضبط وكتب بخطه علما كثيرا وقيده وكان حافظا لمصنفات الحديث قايما عليها ذاكرا لمتونها واسانيدها
ورواتها وكتب منها صحيح البخارى فى سفر وصحيح مسلم فى سفر وكان قايما على الكتابين مع مصنف ابى عيسى
الترمذى وكان فاضلا دينا متواضعا حليما وقورا عالما عاملا واستقضى بمرسية ثم استعفى فاعفى واقبل على
نشر العلم وبثه وقد ذكره ابو القاسم ابن عساكر فى تاريخه لدخوله الشام قال وبعد ان استقرت به النوى
واسترت افادته بما قيد وروى ۞ رفعته ملوك اوانه ۞ وشفعته فى مطالب اخوانه ۞ فاوسعته رعيا
واحسنت فيه رايا ۞ ومن ابنايهم من جعل يقصده ۞ لسماع يسنده ۞ وعلى وتاره الذى كان به يعرف ۞ تدفع
له مع بعضهم ما يستظرف ۞ وهو ان فتى يسمى يوسف لازم مجلسه ۞ معطرا رايحته ومنظفا ملبسه ۞ ثم
غاب لمرض قطعه ۞ او شغل منعه ۞ ولما فرغ او ابل ۞ عاود ذلك النادى المبارك والمحل ۞ وقبل اضبابه اليه
دل طيبه عليه ۞ فقال الشيخ على سلامته من الجنون ۞ وخلاصه من الفتون ۞ انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
وهى من ظرف نوادره رحمه الله عليه ۞ ولما قلد قضاء مرسية وعزم عليه صاحب الامر فيه فر الى المرية
فاقام بها سنة خمس وبعض سنة ست وخمسماية وفى سنة ست قبل تقلدها على كره الى ان استعفى اخر سنة سبع
فى قصة يطول ايرادها ويطول مقامه فى المرية اخذ الناس عنه بها فلما كانت وقعة كتندة كان ممن حضرها ففقد
فيها سنة اربع عشرة وخمسماية رحمه الله تعالى وقال القاضى عياض ولقد حدثنى الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن
جعفر انه قال له خذ الصحيح واذكر اى متن شيت منه اذكر لك سنده واى سند شيت اذكر لك متنه انتهى
وذكر غير واحد انه حدث ببغداد بحديث واحد والله اعلم وهو من ابناء الستين ومنهم ابن ابى روح
الجزيرى ومن شعره لما غرب بالمشرق قوله ۞ احن الى الخضراء فى كل موطن ۞ حنين مشوق للعناق وللضم
وما ذاك الا ان جسمى رضيعها ۞ ولا بد من شوق الرضيع الى الام ۞ ومنهم العالم ابو حفص عمر بن الحسن
الهوزنى الحبيب لعالم المحدث وسبب رحلته للمشرق انه لما تولى المعتضد بن عباد خاف منه فاستاذنه
فى الحج سنة اربع واربعين واربعماية ورحل الى مصر ثم مكة وسمع صحيح البخارى وعنه اخذه اهل الاندلس ورجع وسكن
اشبيلية وخدم المعتضد فقتله سنة ستين واربعماية ومن شعره يحرض على الجهاد ۞
اعباد جل الرزء والقوم هجع ۞ على حالة من مثلها يتوقع ۞ فلق كتابى من فراغك ساعة
وان طال فالموصوف للطول موضع ۞ اذا لم ابث الداء رب شكاية ۞ اضعت واهل للملام المضيع
وما اخطا السبيل من اتى البيوت من ابوابها ۞ ولا ارجى الدليل من ناط الامور باربابها ۞ ورب امل بين
اثناء المحاذير مدمج ۞ ومحبوب فى طى المكاره مدرج ۞ فانتهز فرصتها فقد بان لك من عز الحزم ۞ وطبق
مفاصلها فقد امكنك الحز ۞ ولا عزو ان يستمطر الغمام فى الجدب ۞ ويستصحب الحسام فى الحرب ۞ وله
سوح الشر فلا يستقل ۞ ان تعلتم جا من بعد عل ۞ بدا صعق الارض رش وطل ۞ ورياح ثم غيم قد ابل
نغص فالداء رش وهطل ۞ والهوى واسيف المليك نبل ۞ وابنه ابو القاسم هو الذى كان فساد دولة المعتمد
ابن عباد بسبب قتل المعتضد والده كما مر ومنهم ابو عمر عثمان بن الحسين اخو الحافظ ابى الخطاب ابن دحية
الآتى كان اسن من اخيه ابى الخطاب وكان حافظا للغة العرب قيما بها وعزل الملك الكامل ابا الخطاب من دار
الحديث الكاملية التى انشاها بين القصرين ورتب مكانه اخاه ابا عمر المذكور ولم يزل بها الى ان توفى سنة
اربع وثلاثين وستماية بالقاهرة ودفن بسفح المقطم كاخيه وكان موت ابى عمر بعد ابى الخطاب بسنة رحمهما الله تعالى
ومنهم الكاتب ابوبكر محمد بن قاسم من اهل وادى الحجارة ويعرف بالكنيادو وارتحل الى المشرق لما

بنت بحضرة قرطبة عند تقلب دولها وتحول ملوكها وخولها، فجال في العراق، وقاسى ألم الفراق، واجتاز
بحلب، وأقام بها مقام غريب لم يصف لحلب. وقال • إني أقصى الغرب من أرض حلب
أملي في الغرب موصول التعب • حن من شوق إلى أوطانه • من جفاه صبره لما اغترب
جال في الأرض لحاجاً حائراً • بين شوق وعناء ونصب • كل من يلقاه لا يعرفه
مستغيثاً بين عجم وعرب • لهف نفسي أين هاتيك العلى • واضياعاه ويا فقد الحسب
والذي قد كان ذخراً وبه • أرتجي المال وإدراك الرتب • صار لي أجنى ما أعددته
بين قوم ما دروا طعم الأدب • يا أحباء اسمعوا فضل الذي • يتلقاه الطريد المغترب
وليكن زجراً لكم عن غربة • يرجع الرأس إليها كالذنب • واحلوا أظعناً وضرباً دائماً
فهو عندي بين قومي كالقرب • ولقد قاسيت ما قاسيته • فبما أبصر لحظي من عجب
ولقد أجزكم أن ألتقي • بكم حتى تقولوا قد كذب • واجتاز بدمشق فقال من
أبيات • دمشق جنة الدنيا حقيقاً • ولكن ليس تصلح للغريب
بها قوم لهم عدد ومجد • وصحبتهم تؤول إلى الحروب • ثم إنه ودع المشرق بالإسلام
وحل بحضرة دانية لدى مليكها مجاهد العامري في بحبوحة عز لا يختشى فيه الملام • واستقبل الأندلس
بخاطر جديد، ونال بها بعد من بلوغ الآمال ما ليس عليه من مزيد • وقال • وكم لقيت الجهد قبل مجاهد
وكم أبصرت عيني وكم سمعت أذني • ولاقيت من دهري وصرف خطوبه • كما جرت النكباء في سعف النخل
فلا تسألوني عن فراق جماعتي • ولكن سلوني عن دخولي إلى عدن • وله من كتاب • وحامل
كتابي سلمه الله وأعانه ممن أخنى عليه الزمان • وأدار عليه وما محا إلى الآن كؤوس الهوان • وقد قصد على بعد
جنابك الرحيب الخصيب • تعهد الحسنى محل الخصيب • ويمم جناب ابن طاهر حبيب • وإني لأرجو أن
يرجع منك رجوع نصيب عن سليمان • ويستعين في شكرك بكل لسان • وأنت عليم بأن الثناء هو الخلف • وقد
قال الأول • أرى الناس أحدوثة • فكوني حديثاً حسناً • وأنا القائل
فلا تزهدن في الخير قد مات حاتم • وأخباره حتى القيامة تذكر • ومع هذا فهو عليه بقدر ما يحتمل
من التكليف هذا الأوان • عارف وجوه الأعذار غير مخل بالعتب قبل البيان • وعند سيدي من التهدي
للإبهام ما يحقق فيه جميل الرجاءات أرجاؤه ومؤمله • ولا برحت نعم سابغة مكملة • ومنهم الكاتب
أبو عبد الله محمد بن عبد ربه المالقي وقال بعضهم إنه من الجزيرة الخضراء له رحلة إلى الديار
المشرقية منع فيها مقامه • يقول فيها • وفي جنبات الروض زهر ودوحة • يروقك منها سندس ونضار
تقول وضوء البدر فيها مغرباً • ذراع فتاة صاغ فيه سوار • ومن شعره
ما كل إنسان أخ منصف • ولا الليالي أبداً تسعف • فلا تضع إن أمكنت فرصة • واصحب من الإخوان من ينصف
واستغن من الدهر بعرفانه • فإنما أخلاقه ما تعرف • وقوله يرثي السيد أبا عمران بن أمير المؤمنين
يوسف بن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي ملك المغرب والأندلس • بجيد المعالي أي عقد تبددا
وصدر العوالي أي رمح تقصدا • ولما دهت خيل الشقي تجاهه • وسال العدا بحراً من الموت مزبدا
تهدت بوجه كالغزالة مشرق • وإن كان وجه الشمس بالنقع أربدا • عزائم صدق ليس تعرف هكذا
إلى الموت يمشي أو إلى الموت يفتدى • وكان السيد أبو عمران المرثي قتله الميورقي صاحب فتنة إفريقية في الهزيمة
المشهورة على تلوت وجمع ابن عبد ربه المذكور شعر السيد أبي الربيع بن عبد الله بن أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي وكان
ابن عبد ربه المذكور كاتباً للسيد أبي الربيع سليمان المذكور ولما أنشد لبعض الشعراء
حاكت يمين الرياح محكمة • في نهر واضح الأسارير • فكلما صففت به حلقاً
قام لها القطر بالمسامير • أنشد لنفسه • بين الرياض وبين الجو معترك
بيض من البرق أو سمر من الشجر • إنا أو ترقت قسيها السماء رمت • نبلاً من الماء في زغف من الغدر
لأجل ذلك إذا هبت طلائعها • تدرع النهر واهتزت قنا الشجر • واجتمع ابن عبد ربه المذكور في
رحلته بالسعيد ابن سنا الملك وأخذ عنه شيئاً من شعره ورواه بالمغرب • ومنهم الشاعر الأديب أبو محمد
عبد المؤمن بن عمر بن حسان المالقي ومن نظمه في السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب من قصيدة
وفي صهوات المقربات وفي القنا • حصون حمى لا في هضاب المعاقل • ومنها
ولا بد يأتي كيوسف آخراً • كما لم يجئ مثل له في الأوائل • ومنهم الحافظ أبو الخطاب
ابن دحية وهو مجد الدين عمر بن الحسين بن علي بن محمد بن فرح بن خلف الظاهري المذهب الأندلسي
كان من كبار المحدثين ومن الحفاظ الثقات الأثبات المحصلين استوطن بجاية في مدة أبي عبد الله بن يومور وروى بها
وأسمع وكان من أحفظ أهل زمانه باللغة حتى صار حوشي اللغة عنده مستعملاً غالباً ولا يحفظ الإنسان من اللغة حوشيها
إلا وذلك أضعاف أضعاف محفوظه من مستعملها وكان قصده والله أعلم أنه ينفرد بنوع به يشتهر دون غيره كما فعل كثير من
الأدباء حيث تركوا طريق العرب وانفردوا بالطريق الآخر ولو سلكوا الطريق المعرب لكانوا فيه كآحاد الناس وكذا الشيخ أبو
الخطاب ابن دحية له رسائل ومخاطبات مغلقات مقفلات وكان رحمه الله تعالى إذا كتب اسمه فيها يجيزه أو غير
ذلك يكتب ابن دحية ودحية معاً المشبه بجبريل وجبرائيل ويذكر ما ينيف على ثلاث عشرة لغة مذكورة في جبريل
ويقول عند فاطر السموات والأرض وهذا نوع انفردت به عن سواه من أهل العلم قال صاحب عنوان الدراية
رأيت له تصنيفاً في رجال الحديث لا بأس به وارتحل إلى المشرق في دولة بني أيوب فرعوا شأنه وقربوا مكانه وجمعوا له

علماء الحديث وحضروا له مجلساً أقروا له بالتقدم وعرفوا أنه من أولي الضبط والإتقان والتفهم وذكروا
أحاديث بأسانيد حولوا متونها فأعاد المتون المحولة وعرف عن تغييرها ثم ذكر الأحاديث على ما هي عليه
من متونها الأصلية ومثل هذه الحكاية اتفق له في كتاب مسلم بمراكش ببيت الطلبة منها ومن شعر
أبي الخطاب ما كتب به إلى الكامل بن العادل بن أيوب • ما لي أسائل برق بارق عنكم
من بعد ما بعدت دياري عنكم • فلكم قلبي وأنتم بالحشا • لا بالعقيق ولا برامة أنتم
وأنا المقيم على الوفاء بعهدكم • يا مالكين وبنتم أم خنتم • وهي طويلة ومنها
رفعت لك الأملاك منه بحية • ملك السماك الرامح دهو مخرم • ومنها
لذوي النهى والفهم من حركاتها • قد حار فيها كاهن ومنجم • فاقصد مرادك حيث شئت مظفراً
والله يكلأ والكواكب خدم • وليهنك الشهر السعيد تصومه • وتفوز منه بالثواب وتغنم
ثلاثين في الدنيا كليلة قدره • قدراً فقدرك في الملوك معظم • فأجابه السلطان مكافيه بنثر
ونظم فمن النظم • وهيجني شوقي للأجارع بالكرى • وأين اللوى مني وأين الأجارع
مرابع لولا المرايا ما خلتها • لكان نجوم الأرض تلك المرابع • رعى الله أياماً لها ولو أنها
إلي وقد ولى الشباب رواجع • ليالي لا ليلى إذا زرت وصلها • يلوح لها من نجم شيبي موانع
في جملة أبيات ومن النثر الحمد لله ولي الحمد • وقف ولده على الأبيات التي حسن شعرها • وصفا
درها • وليس من البديع أن يقذف البحر دراً • أو ينظم الخليل شعراً • وقد اتخذت الورقة لا تنزه في معانيها
لأستفيد بما أودعته فيها فالله تعالى لا يخلينا من فوائد فكرته • وصالح أدعيته • فأجابه الحافظ أبو الخطاب
عن الأبيات بقوله من قصيدة • شجتني شجي في الغصون سواجع • ففاضت هوام للجفون هوامع
وأكثر فيها من التغزل إلى أن قال • ولا حاكم أرضاه بيني وبينها • سوى حاكم دهري له اليوم طائع
يدافع عني الضيم تاج سيفه • إذا عز من للضيم عني يدافع • هو الكامل الأوصاف والملك الذي
تشير إليه بالكمال الأصابع • وبيض أياديه الكريمة في الورى • قلائد في الأعناق وهي الصنائع
ولو ماء يوماً والذان هاهنا • إذا اجتمعت غلب الملوك المجامع • ومنها
فما روضة غناء مرت بها الصبا • فنشر شذاها الطيب للنشر أيع • له من شكي الزهر برد مفوف
أتيح له من أرض صنعاء صانع • فزانك منه أخضر الثوب ناضر • وشاقك منه أصفر اللون فاقع
وأحمر قاني الخدود مورد • وأبيض كالثغر المفلج ناصع • بأحسن من توشيع مدحي الذي له
برائع من وشي البديع وشائع • وما ضائع من نشر شكري الذي به • تأرجت الأرجاء عندك ضائع
ولو لم يقيدني نداك لكان لي • مجال إلى المسيح في البسيطة واسع • فأنت الذي لي والأعادي كثيرة
تزيق مكان النجم في الأفق دافع • ومنها • بقيت لعبد حقوق دحية الذي
يشابه جبريل لديه ضارع • وجدته الزهراء بنت محمد • عليه السلام الدائم المتتابع
ولا عدمت منك أنعماك كما • يؤوب للأملاك ما هو شائع • ومنك عيون للمهمات يقظ
ومنك عيون الحادثات هواجع • وقال المقريزي في ترجمة الملك الكامل إنه كان مشغوفاً بسماع
الحديث النبوي وتقدم عنده أبو الخطاب ابن دحية وبنى له دار الحديث الكاملية بين القصرين بالقاهرة انتهى
وقال أبو الخطاب ابن دحية أنشدني أبو القاسم السهيلي لنفسه وذكر أنه ما سأل الله بها شيئاً إلا أعطاه
يا من يرى ما في الضمير ويسمع • أنت المعد لكل ما يتوقع • يا من يرجى للشدائد كلها
يا من إليه المشتكى والمفزع • يا من خزائن رزقه في قول كن • امنن فإن الخير عندك أجمع
ما لي سوى فقري إليك وسيلة • فبالافتقار إليك فقري أدفع • ما لي سوى قرعي لبابك حيلة
فلئن رددت فأي باب أقرع • ومن الذي أدعو وأهتف باسمه • إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصياً • الفضل أجزل والمواهب أوسع • ومن نظم السهيلي رضي الله عنه
أسائل عن جيرانه من لقيته • وأعرض عن ذكراه والحال تنطق • وما لي إلى جيرانه من صبابة
ولكن نفسي عن صبوح ترقق • وله • لما أجاب بلا طمعت بوصله
إذ حرف لا حرفان معتنقان • وكذا نعم بنعيم وصل آذنت • نعم ولا في اللفظ متفقان
ولد أبو الخطاب ابن دحية في ذي القعدة سنة سبع أو ثمان وأربعين وخمسمائة وتوفي في النجار ليلة
الثلاثاء رابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح الجبل المقطم وتكلم فيه
جماعة فيما ذكره ابن النجار وقدره أجل مما ذكروه • وقد دون رحمه الله بالمغرب ومصر والشام والعراق وخراسان وعراق
العجم وكل ذلك في طلب الحديث وسمع بالأندلس من ابن بشكوال وابن زرقون في جمع كثير وببغداد من أبي الفرج ابن الجوزي
وبأصبهان من أبي جعفر الصيدلاني بمعجم الطبراني وبنيسابور من أبي سعيد ابن الصفار ومنصور بن الفراوي والمؤيد
الطوسي وحصل الكتب والأصول وحدث وأفاد وكان من أعيان العلماء ومشاهير الفقهاء الفضلاء متقناً
لعلم الحديث وما يتعلق به عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها وصنف كتباً كثيرة مفيدة منها
كتاب التنوير في مولد السراج المنير صنفه عند قدومه إلى إربل سنة أربع وستمائة وهو متوجه إلى خراسان
لما رأى ملك إربل مظفر الدين كوكبري معتنياً بعمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول كل عام مهتماً به غاية الاهتمام
وكمله وقرأه عليه بنفسه وختمه بقصيدة طويلة فأجازه بألف دينار وصنف أيضاً العلم المشهور في فضائل الأيام
والشهور والآيات البينات في ذكر ما في أعضاء الرسول صلى الله عليه وسلم من المعجزات وكتاب شرح أسماء النبي صلى الله

عليه

وكتاب البرامكة واخبار خلفاء بني العباس، وكتاب الاعلام المبين في المفاضلة بين اهل صقلية ... ووصل صقلية
بلد اصوله وانتقل منها ... ثم عرف من ذلك سبب ... ثم رحل عنها وحدث بتونس سنة خمس وتسعين وخمسمائة
ثم حج وكتب بالمشرق عن جماعة باصبهان وبنيسابور وعاد الى مصر فاستاده بها الملك الكامل لولده الملك الكامل بمكة القاهرة
ونال بذلك دنيا عريضة ثم زادت حظوته عند الكامل واقبل عليه اقبالا عظيما وكان يعظمه ويحترمه ويعتقد
فيه الخير ويتبرك به حتى كان يسوى له المداس حين يقوم وهو يتشبه كما قال ابن خلكان بغيره وبلكنته شهورا
بشرقي الاندلس ثلث سنة بالتصحيف **ومنهم** خلف بن القاسم بن سهل بن الدباغ الحافظ الاندلسي
رحل الى المشرق وكان حافظا عارفا بالرجال حدث بحديث مالك وشعبة واشياء في الزهد وسمع بمصر
ابا الحسن بن الورد البغدادي ومسلم بن الفضل والحسن بن رشيق وجماعة وسمع بدمشق من ابي العقب وابا
الميمون بن راشد وبمكة من بكر الحداد وابي الحسن الخزاعي والآجري وبقرطبة من احمد بن يحيى الشاهد ومحمد بن معاوية
وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة **ومنهم** خلف بن سعيد بن عبد الله بن زرارة ابو القاسم بن
المرابط الحلبي ابن زرية الابرش الحلبي وعرف بالمرابط المحتسب القرطبي رحل الى المشرق مرتين ادناها سنة اثنتين
وثلاثين وثلثمائة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وسمع ابا سعيد بن الاعرابي وابن الورد وابا بكر الآجري وروى
عنه ابو اسحق بن شنظير وابو جعفر الزهراوي وقال ابن شنظير انه توفي سنة نحو اربعمائة رحمه الله تعالى ورضي عنه
ومنهم سابق افضل اهل زمانه ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الاشبيلي يقال ان عمره
ستون سنة منها عشرون في بلده اشبيلية وعشرون في افريقية عند ملوكها الصنهاجيين وعشرون في مصر
محبوسا في خزانة الكتب وكان وجهه صاحب المهدية الى مصر لملكها فسجن بها طول تلك المدة في خزانة الكتب
فخرج في فنون من العلم اماما واتقن علوم الفلسفة والطب والتلحين وله في ذلك تواليف تشهد بتقدمه
ومعرفته وكان يكنى بالاديب الحكيم وهو الذي لحن الاغاني الافريقية قال ابن سعيد واليه تنسب الى الآن
وذكره العماد في الخريدة وله كتاب الحديقة على اسلوب يتيمة الثعالبي وتوفي سنة ثلاث وعشرين
وخمسمائة وقيل سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بالمهدية وقيل بمصر السنة بعدها ودفن بها ولقبين

اسمه واصل ٥ • يا ما ما جرا حمو مما واصلا • وبضده اتعبت في الاشياء
القبيح حتى كانك واصل • وكانك من طول هجر الواصل • وقوله وهي من بدائعه
لا غرو ان سبقت لهاك مدائحي • وتدفقت جدواك ملء انائها • يكسي القضيب ولم يحن اثماره
وتطوق الورقاء قبل غنائها • وقال في الافضل • تروى بكف في الهواجر ...
مثل القنا ... • قد ولحته يد الهواجر تغتدي • تحذ ... واستلبوا
تخذوا القنا اشطانهم واستنبطوا • في كل قلب للعداة قليبا • ومنها
تعطي الذي اعطتكم سمر القنا • ابدا فتغتدوا لنا اسلابا • ومنها
وانا الغريب مكانه وبيانه • فاجعل صنيعك في الغريب غريبا • وله ع
ومهفهف نزهت محاسن وجهه • ما مجه في الكاس من ابريقه • ففعلها من مقلتيه ولونها
من وجنتيه وطعمها من ريقه • اخذه من ابن حيوس وقصر عنه في قوله ع
ومهفهف يغني بلحظ جفونه • عن كاسه الملأى وعن ابريقه • فعل المدام ولونها ومذاقها
في مقلتيه ووجنتيه وريقه • ولابي الصلت فيمن اسمه محسن
ايها الظالم المسي • مدى الدهر بنا • ما لهم اخطاؤا الصوا • ب فسموك محسنا
وله في لابس قرمزية حمراء • اقبل يسعى ابو الفوارس في • مرأى عجيب ومنظر انق
اقبل في قرمزية عجب • قد صبغت لون خده الشرق • كانما جيده وعرته
من دونها اذ بدون في نسق • عمود فجر من فوقه قمر • دارت به قطعة من الشفق
وقوله في ثقيل • وقد اجاد ٥ • لي جليس عجبت كيف استطاعت
هذه الارض والجبال تقله • انا ارعاه مكرها وبقلبي • منه ما تتلف الجبال اقله
وهو مثل المشيب اكره مرأى • ولكن اصونه واجله • اخذه من قول ابي الحسن
جعفر بن الحاج الميورقي وهما في عصر واحد ٥ • لي صاحب عميت على شؤونه
حركاته مجهولة وسكونه • يرتاب بالامر الجلي توهما • فاذا تيقن نازعته ظنونه
اني لاهواه على شرقي به • كالشيب تكرهه وانت تصونه • واوصى ان يكتب على قبره ابو الصلت
المذكور مما نظمه قبل موته • سكنتك يا دار الفناء مصدقا • باني الى دار البقاء اصير
واعظم ما في الامر اني صائر • الى عادل في الحكم ليس يجور • فيا ليت شعري كيف القاه عندها
وزادي قليل والذنوب كثيرة • فان اك مجزيا بذنبي فانني • بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفو ثم عني ورحمة • فثم نعيم دائم وسرور • وله
اذا كان اصلي من تراب فكلها • بلادي وكل العالمين اقارب • ولا بد لي ان اسال العيس حاجة
تشق على شم الذرى والغوارب • وقال ٥ • دب العذار بخده ثم انثنى
عن لثم مبسمه البرود الاشنب • لا غرو ان خشي الردى في لثمه • فالريق سم قاتل للعقرب
وقد ذكروا ان من خواص ريق الانسان انه يقتل العقرب وهو مجرب • وقال
لا تدعني ولتدع من شئته • اليك من عجم ومن عرب • نحن اكالون للسحت في

وراك سماعون للكذب • وقال ٥ • لا تسالني عن صنيع جفونها
يوم الوداع وسل بذلك من نجا • لو كنت املك خدها للثمته • حتى اعيد به الشقيق بنفسجا
او كنت اجمع لاحتضنت خيالها • ومنعت ضوء الصبح ان يتبلجا • وبثثت في الظلماء كحل جفونها
وعقدت هاتيك الذوائب بالدجا • وقال مهنئا بمولود ٥ • يلوح في المهد على وجهه
تجهم الباس وبشرى الندا • والبدر والشمس اذا استجمعا • لم يلبثا ان يلدا فرقدا
فابق له حتى ترى نجله • وان عرا خطك فنحن الفدا • قال ابن سعيد البيت الاخير
من اثقل الشعر يتطير من سماعه وتركه اولى • وقال رحمه الله في الرصد • فذا غدير وذا روض وذا جبل
فالضب والنون والملاح والحادي • **ومنهم** الفقيه ابو محمد عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول السرقسطي
ذكره العماد الاصبهاني في الخريدة وذكره السمعاني في الذيل وانه دخل بغداد في حدود سنة ست عشرة وخمسمائة
ومن شعره رضي الله عنه • ايا شمس اني ان اتتك مدائحي • وهن لآلي نظمت وقلائد
فلست بمن يبغي على الشعر رشوة • ابى ذاك لي جد كريم ووالد • واني من قوم قديما وحديثا
تباع لديهم بالالوف القصائد • **ومنهم** الفقيه المقرئ ابو عامر المنباري من رجال
الذخيرة رحل الى المشرق وقرا على ابي جعفر الدباجي كتابه في العروض وسائر كتبه ولقي شيخ القيروان في
العربية ابن القزاز واديبها الحصري ويخبر عن نفسه انه كان بين يديه تلميذ له وسيم فمر به ابو جعفر التجاني
بسحاءة كتب فيها وخلاها بين يديه وهو قد غلب عليه النوم • يا نائما متهما ابصار طيف حبيبه
هو جوهر فانتبه ان الطيب في شعوبه ٥ او اركبني ظهره ان لم تغل بركوبه
فلما قراها علم انها للتجاني فكتب تحتها ٥ يا طالبا اضحى حجا • ب دون ما مطلوبه
لم يكن في ذاك اثم لو اكن اخوانه ٥ اني اغار عليه من • اثوابه ورقيبه
وانشد يوما في حلقته لابن الرومي في خباز ٥ • لا انسى لا انسى خبازا مررت به
يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر • ما بين رؤيتها في كفه كرة • وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائرة • في لجة الماء يرمى فيه بالحجر • فقال بعض تلامذته لا يقدر على
الزيادة هذا فقال • فكاد يضرط الحجاب برؤيتها • ومن راى مثل ما ابصرت منه خرى
فضحك من حضر وقال ليت لابن بالقطعة لولا ما فيه من ذكر الرجيع فقال
ان كان بيتي هذا ليس يعجبكم • فجلوا محو كانوا لعقوه طري • **ومنهم** الطبيب الاديب
ابو الحجاج يوسف بن عتبة الاشبيلي مطبوع في الشعر والتوشيح قال ابن سعيد اجتمعت به
في القاهرة مرارا بمجلس الامير جمال الدين ابي الفتح موسى بن يغمور ابن جلدك وفي غيره وتوفي في مارستان القاهرة
ومن شعره ع • اما الفراق فانه سبب النوى • لا ريب فيه وللنوى اسباب
يدعو الغراب وبعد ذاك يجيبه • جمل وتقوى بعد ذاك ذياب • لا تكذبن فحذه اسبابه
لكن منها بداءة وجواب • **ومنهم** الامام المحدث الحافظ جمال الدين ابو بكر محمد بن يوسف
ابن موسى الاندلسي المعروف بابن مسدي وهو من الائمة المشهورين بالمشرق والمغرب قال رحمه الله تعالى
انشدني رئيس الاندلس واديبها ابو الحسن سهل بن مالك الازدي الغرناطي لنفسه سنة سبع وثلاثين
وستمائة في شوال بداره بغرناطة • تنغص العيش لا ياوي الى دعة • من كان ذا بلد او كان ذا ولد
والساكن النفس من لم ترض همته • سكنى مكان ولم يسكن الى احد • **ومنهم** الامام الحافظ
ابو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الازدي الحميدي نسبة لجده حميد الاندلسي ولد ابوه
بقرطبة وولد هو بالجزيرة بلدة بالاندلس قبل العشرين واربعمائة وكان يحمل على الكتف للسماع سنة خمس
وعشرين واربعمائة فاول ما سمع من الفقيه ابي القاسم اصبغ قال وكنت افهم ما يقرا عليه وكان قد لقي ابن ابي زيد
وقرا عليه وتفقه وروى عنه رسالته ومختصر المدونة ورحل سنة ثمان واربعين واربعمائة وقدم مصر وسمع
بها من القراب والقراعي وغير واحد وكان سمع بالاندلس من ابن عبد البر وابن حزم ولازمه وقرا عليه مصنفاته
واكثر من الاخذ عنه وشهر بصحبته وصار على مذهبه الا انه لم يكن يتظاهر به وسمع بدمشق وغيرها وروى
عن الخطيب البغدادي وكتب عنه اكثر مصنفاته وسمع بمكة من الزنجاني واقام بواسط مدة بعد خروجه من بغداد
ثم عاد الى بغداد واستوطنها وكتب بها كثيرا من الحديث وسائر الفنون وصنف مصنفات كثيرة وعلق فوائد
وخرج تخاريج للخطيب وغيره وروى عنه ابو بكر الخطيب اكثر مصنفاته وابن ماكولا وكان اماما من ائمة المسلمين
في حفظه ومعرفته واتقانه وثقته وصدقه وديانته ونبله ونزاهته حتى قال بعض الاكابر ممن لقي الائمة
لم تر عيناي مثل ابي عبد الله الحميدي في فضله ونزاهة نفسه وغزارة علمه وحرصه على نشر العلم وبثه في
اهله وكان ورعا ثقة اماما في علم الحديث وعلله ومعرفة متونه ورواته محققا في علم الاصول على مذهب
اصحاب الحديث متبحرا في علم الادب والعربية ومن تصانيفه كتاب جذوة المقتبس في اخبار علماء الاندلس
وكتاب تاريخ الاسلام وكتاب من ادعى الامان من اهل الايمان وكتاب الذهب المسبوك في وعظ الملوك وكتاب
تسهيل السبيل الى علم الترسيل وكتاب مخاطبات الاصدقاء في المكاتبات واللقاء وكتاب ما جاء من النصوص
والاخبار في حفظ الجار وكتاب ذم النميمة وكتاب الاماني الصادقة وغير ذلك من المصنفات والاشعار
الحسان في المواعظ والامثال وكان من كثرة اجتهاده ينسخ بالليل في الحر ويجلس في اجانة ماء يتبرد به ومن
مشهور مصنفاته كتاب الجمع بين الصحيحين وذكره البخاري في المسهب وقال عنه انه اظهر العلم في طرق

ميورقة بعد ما كانت عطلا من هذا الشان وترك لها فخرا تباري به خواص البلدان وهو من علما ايمة الحديث
ولازم ابا محمد بن حزم في الاندلس واستفاد منه ورحل الى بغداد وبها الف كتاب الجذوة ومن شعره قوله
رضي الله تعالى عنه • الفت النوى حتى انست بوحشها • وصرت بها لا في الصبابة مولعا
فلم احص كم رافقته من مرافق • ولا احص كم خيمت في الارض موضعا • ومن بعد جوب الارض شرقا ومغربا
فلا بد لي من ان اوافي مصرعا • وقال رحمه الله تعالى • لقاء الناس ليس يفيد شيا
سوى الهذيان من قيل وقال • فاقلل من لقاء الناس الا • لاخذ العلم او اصلاح حال
وذكره ابن بشكوال في الصلة وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين واربعماية رحمه الله تعالى قال ابن ماكولا
اخبرنا صديقنا ابو عبد الله الحميدي وهو من اهل العلم والفضل والتيقظ لم ار مثله في عفته ونزاهته وورعه
وتشاغله بالعلم وكان اوصى مظفر بن رييس الرؤسا ان يدفنه عند قبر بشر الحافي فخالف وصيته ودفنه
في مقبرة باب ابرز فلما كانت مدة راه مظفر في النوم كانه يعاتبه على مخالفته فنقل في صفر سنة احدى وتسعين
واربعماية الى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر وكان كفنه جديدا وبدنه طريا تفوح منه رايحة الطيب ووقف
كتبه على اهل العلم رحمه الله تعالى ومن مناقبه انه قال لمن دخل عليه فوجده مكشوف الفخذ تعديت بعيني
الى موضع لم ينظره احد منذ عقلت ومن شعر الحميدي ايضا قوله • طريق الزهد افضل ما طريق
وتقوى الله تادية الحقوق • فثق بالله يكفك واستعنه • يعنك ودع بنيات الطريق
وقوله رحمه الله • كلام الله عز وجل قولي • وما صحت به الاثار ديني
وما اتفق الجميع عليه بدءا • وعودا فهو عن حق مبين • فدع ما صد عن هذا وهذا
تكن منها على عين اليقين • ومنهم الكمال ابو العباس احمد الشريشي وهو احمد
شارح المقامات
ابن عبد المومن بن موسى بن عيسى بن عبد المومن القيسي من اهل شريش روى عن ابي الحسن بن لبال
وابي بكر بن ازهر وابي عبد الله بن زرقون وابي الحسين بن جبير وغيرهم واقرأ العربية وله تواليف ادبية حسن
فيها منها شرح الايضاح للفارسي والجمل للزجاجي وله في العروض تواليف وجمع مشاهير قصايد العرب واختصر
نوادر ابي علي القالي قال ابن الابار لقيته بدار شيخنا ابي الحسن بن حريق من بلنسية قبل توجهي الى اشبيلية
في سنة ست عشرة وستماية وهو اذ ذاك يقرأ عليه شرحه للمقامات فسمعت عليه بعضه واجاز لي ساير
مروياته وتواليفه واخذ عنه اصحابنا ثم لقيته ثانية مقدمه من مرسية انتهى ومن بديع نظمه وهو
يتشوق الى الشام • يا جيرة الشام هل من نحوكم خبر • فان قلبي بنار الشوق يستعر
بعدت عنكم فلا والله بعدكم • ما لذ للعين لا نوم ولا سهر • اذا تذكرت اوقاتا مضت
بقربكم كادت الاحشاء تنفطر • كانني لم اكن بالنيربين ضحى • والغيم يبكي ومنه يضحك الزهر
والورق تنشد والاغصان راقصة • والدوح يطرب بالتصفيق والنهر • والسفح اين عشيات لنا سلفت
لي منه فهي لعمري عندي العمر • سقاك يا سفح سفح الدمع منهملا • وقل ذاك له ان اعوز المطر
وله رحمه الله تعالى شروح لمقامات الحريري كبير ووسط وصغير وفي الكبير من الاداب ما لا كفاء
له وكان رحمه الله معجبا بالشام وقال ابن الابار عند ما ذكر انه شرح مقامات الحريري في ثلاث نسخ كبراها الادبية
ووسطاها اللغوية وصغراها المختصرة انتهى وتوفي في شريش بلده سنة تسع عشرة وستماية رحمه الله تعالى
ومنهم ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي الملقب بضياء الدين احد الايمة المتاخرين
في القراات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك قال القاضي الشمس ابن خلكان انه رحل من
الاندلس في عنفوان شبابه وقدم مصر فسمع بالاسكندرية ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم الرازي وبمصر ابا صادق
مرشد بن يحيى بن القاسم المديني المصري وابا طاهر احمد بن محمد الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل بغداد
سنة سبع عشرة وخمسماية وقرا بها القرآن الكريم على الشيخ ابي محمد عبد الله بن علي المقري المعروف بابن بنت
الشيخ ابي منصور الخياط وسمع عليه كتبا كثيرة منها كتاب سيبويه وقرا الحديث على ابي بكر محمد بن عبد الباقي
البزاز المعروف بقاضي المارستان وابي القاسم بن الحصين وابي العز وغيرهم وكان دينا ورعا عاملا وقورا
وسكينة وكان صدوقا ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا اقام بدمشق مدة واستوطن الموصل ورحل منها
الى اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال
اجتمعت به بدمشق وسمعت منه مشيخة ابي عبد الله الرازي وانتخبت عليه اجزاء وسالته عن مولده فقال ولدت
سنة ست وثمانين واربعماية بمدينة قرطبة ورايت في بعض الكتب انه ولد سنة سبع وثمانين واربعماية
والاول اصح وكان شيخنا القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضي حلب رحمه الله
يفتخر بروايته وقراءته عليه وقال كنا نقرا عليه بالموصل وناخذ عنه وكنا نرى رجلا ياتي اليه كل يوم فيسلم عليه
وهو قايم ثم يمد يده الى الشيخ بشي ملفوف فياخذه الشيخ منه ولا يعلم احد ما هو ويتركه ذلك الرجل ويذهب
ثم تقفينا ذلك فعلمنا انها دجاجة مسموطة كانت ترسم للشيخ في كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها في بيته
واذا دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها بيده وذكر في كتاب الاحكام انه توفي في يوم عيد الفطر سنة
سنة سبع وستين وخمسماية وكان الشيخ ابو بكر القرطبي المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى ابي الحسن الواسطي
جرى قلم القضاء بما يكون • فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق • ويرزق في غشاوته الجنين
وتوفي القرطبي المذكور بالموصل يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وخمسماية
رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن خلكان ببعض اختصار ومنهم الوزير ابو عبد الله محمد بن الشيخ الاجل

الحسن بن عبد ربه وهو من حفدا صاحب كتاب العقد المشهور حدث الشيخ الاجل ابو عبد الله محمد بن علي
اليحصبي التوزري رفيقه قال اصطحبت معه في المركب من المغرب الى الاسكندرية فلما قربنا منها هاج علينا
البحر واشفينا على الغرق فلاح لنا ونحن على هذه الحال منار الاسكندرية فسررنا برويته وطمعنا في السلامة
فقال لا بد ان اعمل في المنار شيا فقلت له اعلى مثل هذه الحالة التي نحن عليها قال نعم قلت فاصنع فاطرق ثم عمل
بديها • لله در منار الاسكندرية كم • يسمو اليه على بعد من الحدق
من شامخ الانف في عرنينه شمم • كانه باهت في دارة الافق • يكسر الموج منه جانبي رجل
مشمر الذيل لا يخشى من الغرق • لا يبرح الدهر عزوردا على سفر • ما بين مصطبح منها ومغتبق
للمنشآت الجواري عند رويته • كوقع النوم من اجفان ذي ارق • وتقدمت ترجمة الكاتب ابي
عبد الله بن عبد ربه واظنه هذا فليتنبه له بل اعتقد انه هو لا غيره والله اعلم ومنهم ابو عبد الله محمد
ابن الصفار القرطبي قال في القدح المعلى بيتهم مشهور بقرطبة لم يزل يتوارث في العلم والجاه وعلو المرتبة
ونشا ابو عبد الله هذا حافظا للاداب • اماما في علم الحساب • مع انه كان اعمى متعددا مشوه الخلقة • ولكنه اذا
نطق علم انه لا ينصف حقه • ومن عجايبه انه سافر في تلك الحالة • حتى دخل بغداد له هالة • اجتمعت به
بحضرة تونس فرايت بحرا زاخرا • وروضا ناضرا • الا انه حاطب ليل • وخابط سيل • وساحب ذيل • لا يبالي
ما اورده • ولا يلتفت الى ما انشده • جامعا بين السمين والغث • حافظا للمتين والرث • وكان يقري الادب
بمراكش وفاس وتونس وغيرها • ومن مشهور حكاياته انه لما قال ابو زيد الفازازي في ابي العلى المستنصر
قصيدته التي مطلعها • الحزم والعزم منسوبان للعرب • عارضه بقصيده ثم قال في ذي ابن
اخيه يحيى بن الناصر الذي نازعه في ذلك الاوان • وان ينازعك في المنصور ذو لعب
فنجل نوح ثوى في قسمة العطب • وان يقل انا عم فالجواب له • عم النبي بلا شك ابو لهب
وشاعت القصيدة فبلغت ابا العلى فرام على قتله سلمه الله منه ومات سنة تسع وثلاثين وستماية ومن
شعره قوله • لا تحسب الناس سواء متى • اشتبهوا فالناس اطوار
وانظر الى الاحجار في بعضها • ماء وبعض ضمنها نار • وقوله
يا ماطل العاني جفوني • وغاياتي ضلوعي • بالغت في السخط لما • وما رحمت خضوعي
اذ نويت انقطاعا • فاحجب باب الرجوع • انتهى باختصار يسير ومنهم ابو الوليد
ابن الجنان محمد بن المشرف ابي عمرو الكاتب ابي بكر بن العالم الجليل ابي العلى الجنان الكناني الشاطبي
قال ابن سعيد توارثوا بشاطبة مراتب تحسدها النجوم الثاقبة • وابو الوليد اشعرهم • وقد تجدد به في اقطار
المشرق فخرهم • وهو معروف هناك بفخر الدين • ومتصدر في ايمة النحويين • ومرتب في شعراء الملك الناصر
صاحب الشام • ومنظمات الزاهية قلايد اهل الزمان • صحبته بمصر ودمشق وحلب • وجريت معه طلق
الجموح في ميادين الادب • وانشدني بدمشق • انا من سكر هواهم ثمل
لا ابالي هجروا ام وصلوا • نشري وحديثي فيهم • زمزم الحادي وسار الثقل
ان شاق الحمى تعرفني • والحمى يعرفني والطلل • رحلوا عن ربع عيني فلذا
ادمعي من مقلتي ترتحل • مالها قد فارقت اوطانها • وهي ليست لحماهم تصل
لا تظنوا انني اسلوا فما • مذهبي عن حبكم ينتقل • وقوله رحمه الله تعالى
بالله يا بانة الوادي اذا خطرت • تلك المعاطف حيث الشيح والغار • فعانقيها عن الصب الكئيب فما
على معانقة الاغصان انكار • وعرفيها باني فيك مكتئب • تعطف هل لها بالحب اخبار
وانتم جيرة الجرعاء من اضم • لي في حماكم احاديث واخبار • وانتم انتم في كل آونة
وانما حبكم في الكون اطوار • ويا نسيم سرى نحو وادي كاتبة • لي بالغوير لبانات واوطار
وقوله • يا رعى الله انسيابي روض • حيث شاء السرور فيه يجول
تحسب الزهر عنده يتثنى • وتخال الغصون فيه تميل • وقوله
هات المدام فقد ناح الحمام على • فقد الظلام وجيش الصبح في لجب • واعين الزهر من طول البكا رمدت
لكن ازرتها من لولو الحبب • والكاس حلتها حمراء مذهبة • تكحلتها بعين الشمس بالذهب
كم قلت للافق لما ان بدا صلفا • بنسبه عند ما لاحت من السحب • ان تهت بالشمس يا افق السما فلي
شمسان وجه نديمي وابنة العنب • ثم سقتنيها وثغر الصبح مبتسم • والليل تبكيه عين البدر بالشهب
والصبح قد لبست سود الثياب وقد • قامت لترثيه الاطيار في القضب • وله
عليك من ذي الحمى يا رسول • بشرى ملامات الرضى والقبول • جيت وفي عطفيك منهم شذا
يسكر من خمر هواه العذول • ومنها • احبابنا ودعتم ناظري
وانتم بين ضلوعي نزول • حللتم قلبي وهو الذي • يقول في دين الهوى بالحلول
انا الذي حدث عنه الهوى • بانني عن حبكم لا احول • فليزد العاذل في عذله
وليقل الواشي لكم ما يقول • انتهى كلام ابن سعيد وقال غيره ولد المذكور بشاطبة منتصف
شوال سنة خمس عشرة وستماية ومات بدمشق ودفن بسفح قاسيون وكان عالما فاضلا دمث الاخلاق
كريم الشمايل كثير الاحتمال واسع الصدر صحب الشيخ كمال الدين بن العديم وولده قاضي القضاة مجد الدين
فاجتذبوه اليهم وصار حنفي المذهب ودرس بالمدرسة الاقبالية الحنفية بدمشق وله مشاركة في

علوم كثيرة وله يد في النظم ومن شعره م ٭ لله قوم يعشقون ذوي اللحى
لا يسألون عن السواد المقبل ٭ ولهجتي قوم أراني منهم ٭ جبلوا على حب الطراز الأول
وله أيضا ٭ قم سقنيها وليل الهم منهزم ٭ والصبح أعلامه محمرة العذب
والسحب قد نثرت في الأرض لؤلؤها ٭ تضم الشمس في ثوب من الذهب ٭ انتهى وقد تقدم عن ابن سعيد
له ما يقارب هذا وله في كاتب ٭ وبي كاتب أضمرت في القلب حبه ٭ مخافة حساد عليه وعذال
له صنعة في خط لام عذاره ٭ ولكن سهى إذ نقط اللام بالخال ٭ ومنهم أبو محمد القرطبي
قال ابن سعيد لقيته بالقاهرة ٭ وكأنه لا خبر عنده من الآخرة ٭ وقد طال عمره في أكل الأعراض
وفساد الأغراض ومما بقي في أذني من شعره قوله م ٭ رحم الله من لقيت قديما
فلقد كان بي رؤوفا رحيما ٭ أتمنى لقاء حر وقد اعوز بحق كما علمت الكريما
وتوفي بالقاهرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة انتهى ومنهم علي بن أحمد الفاسي الكتاني
قال ابن سعيد لقيته ببيت المقدس على زي الفقراء وحصلت منه هذه الأبيات وندمت بعد ذلك
على ما فات وهي في ذلك العذار المطل ٭ دمعي عليه يطل ٭ كأنما الخد ماء ٭ وقد جرى فيه ظل ٭
عتقي وصبري عليه ٭ منحل قلبي يحل ٭ جرت دموعي عليه ٭ فقلت آس وظل ٭
ومنهم أبو عبد الله بن العطار القرطبي قال ابن سعيد هو حلو المنازع ٭ ظريف المقاطع والمطالع
مطبوع النوادر ٭ موصوف بالأدب الشاعر ٭ مازحته بالإسكندرية ٭ وبهذه الحضرة العلية ٭ وما
زال يدين بالانفراد ٭ والتجول في البلاد ٭ حتى قضى مناه ٭ وألقى بهذه المدينة عصاه ٭ لا يخطر الهم لي ببال
ولا يبيت الأعلى وعد من وصال ٭ وله حين ما سمع ما ارتجلته بالإسكندرية في السكين حين واعتنى
باختلاسها بني القضاة ابن الربيع وقال مالي إليه سبيل حتى يحضر مصري نبيل ٭
أيا سارقا ملكا مصونا ولم يجب ٭ على يده قطع وفيه نصاب ٭ ستندبه الأقلام عند عثارها
ويبكيه إذ يعدو الصواب كتاب ٭ فقال ٭ أحاجيك في شيء إذا ما سرقته
وفيه نصاب ليس يلزمك القطع ٭ على أن فيه القطع والحد ثابت ٭ ولا حد فيه هكذا حكم الشرع
انتهى كلام ابن سعيد في كتابه القدح المعلى فيما أظن ويمنحني والله أعلم بقوله وبهذه الحضرة العلية حضرة تونس
المحروسة فإنها كانت محط رحال الأفاضل ٭ من الأواخر والأوائل ٭ حتى أن قاضي القضاة ابن خلدون أقام
بها ومنها ارتحل إلى مصر وكذلك الخطيب الجليل سيدي أبو عبد الله بن مرزوق رحمه الله تعالى ومنها خاطب
الوزير لسان الدين بن الخطيب وسلطانه في الشفاعة له عند سلطان المغرب فكتب لسان الدين
عن سلطانه في ذلك ما نصه المقام الذي نؤكد إليه بر سلفه الوداد ٭ ونزري بتخليد فخره القلم
والمداد ٭ ونصل بالاستظهار على عدو الله والاعتداد ٭ ونخطب له من الله بعز أعطائه الخير والتوفيق
والسداد ٭ والإعانة منه والإمداد ٭ مقام محل أخينا الذي اشتهر فضله ودينه ٭ ووضح سعده
متألقة براهينه ٭ وحياه الصنع الجميل وبناه مشرقا جبينه ٭ السلطان الكذا ابن السلطان الكذا
ابن السلطان الكذا ابقاه الله يرعى الذمم ٭ ويتلافى من الفضائل المنهج الأمم ٭ ويلي بصنائعه النافعة قدم
عند الله ويعلي الهمم ٭ معظم قدره ٭ وملتزم بره ٭ الحريص على توفر أجره ٭ وتخليد فخره ٭ فلان ٭ أما بعد
حمد الله ناصر الإمرة المطاعة ٭ المحافظة على السنة والجماعة ٭ وحافظها من الإضاعة ٭ إلى قيام الساعة ٭
الذي جعل المودة فيه أنفع الوسائل الشفاعة ٭ والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله
المخصوص بمقام الشفاعة ٭ في العموم والإشاعة ٭ متمم مكارم الأخلاق من الفضل والبذل والحياء
والشجاعة ٭ والرضى عن آله وصحبه الذين اقتدوا بهديه بحسب الاستطاعة ٭ وزرعوا الخير في العاجلة
فنالوا في الآجلة بغاية تلك الزراعة ٭ والدعاء لمقامكم الأعلى بصنع يروى فيه عن الأسمط البالغة
خبر النصر المتواتر ٭ لسان البراعة ٭ وتأييد لا ترضى فيه القنا بمقام تلك القناعة ٭ فإنا كتبناه إليكم كتب الله
لنا ولكم الخاطر بتخليد المفاخر منشورا لإذاعة ٭ في أيدي النواسم الفواعة ٭ من حمراء غرناطة منجزها على النجاح
وبتر بعج الأبواب ٭ وعز الإسلام ببركة الاعتداد بملككم المنصور الأعلام مقتبل الشباب ٭ ومرصاف
الجلباب ٭ والحمد لله على تظاهر الأيدي في ذاته وتوفر الأسباب ٭ وجانبكم الرفيع الأمل المنتاب ٭ إذا أحدثت الحالة
ذوات الإقتاب ٭ ومطمح الرسائل المطرزة المسائل ٭ بتصحيح أولى الألباب ٭ وإلى هذا وصل الله سعدكم بلوغ
نعمه والآية دائمة الإنسكاب ٭ وجعل ما يخولكم من نعمه والآية كفيلة بالزلفى وحسن المآب ٭ والهمكم تقييد شواردها
بالشكر قولا وعملا فالشكر مستدعي المزيد كما ورد في الكتاب ٭ فإن من المنقول الذي اشتهر ٭ وراق نقله وبهر ٭
قول اشتعو تؤجروا وما في معناه من المعتبر في الخبر ٭ وتنفيس كربة عن مسلم ٭ وسماع شكوى من متظلم ٭ ولولا
أن مقامكم السني أغنى ٭ لجلبنا الكثير من هذا المعنى ٭ ولما تحقق ما أنتم عليه من طريق سبيل والدكم الصالح
قدس الله تربته ٭ وضاعف قربته ٭ من يمن النظر وسلوك سبيل الخير وإقامة رسوم الدين ٭ والاهتداء من
هديه بالنور المبين ٭ خف علينا أن نقصدكم بالشفاعات مع الساعات ٭ ونتحفكم مع الله بأنفس البضاعات ٭
لما المرء من ذلك شكرنا الله عليه حقيقة ٭ وشكرناكم شريعة ٭ وما تأخرنا وسعناكم فيه عذرا يسد ذريعة ٭
وعلمنا أن الله لم يأذن في تعجيله ٭ وسألناه في تيسيره وتسهيله ٭ سواء لدينا في ذلك ما عاد ٭ بإعانة
عامة وإمداد ٭ وسائر في قصد جهاد ٭ وما لم يعد علينا خصوصا وعلى المسلمين عموما بإعانة وإرفاد ٭ أنا
علينا أن نجلب الخير الباقي ٭ والأجر الراقي ٭ إلى أبوابكم ٭ ونذل عليه كريم جنابكم ٭ بمقتضى وداد صحيح بالله

وجيل

لعزة قلم الكراسي

وجميل ظن في دينكم المتين واعتقاد ٭ سالم بجملته ومفصله من انتقاد ٭ وذلك أن الشيخ الفقيه الخطيب
الكبير الشهير الصدر الأوحد العلامة سلالة الصالحين ٭ وخطيب والدكم كبير الخلفاء والسلاطين ٭
وبالهما مزية دنيا ودين ٭ أبا عبد الله بن مرزوق جبر الله على يديكم البرة حاله ٭ وسنى من مقامكم السني آماله ٭
جرى عليه من المحن ٭ وتباريح الإحن ٭ ما يعلم كل ذي مروة وعقل واجتهاد ونقل أن ذلك من الجنايات على والدكم
السلطان محسوب ٭ وإلى معتقداته منسوب ٭ ولو كانت ذنوبه رضوى وثبيرا ٭ لاستدعت إلى تعمدها
عفوا كبيرا ٭ رعيا لذلك الإمام الصالح الذي كبر خلفه وأحرم ٭ وتشهد وسلم ٭ وأمن عقب دعائه ٭ ونصب
كفه لمواهب الله وآلائه ٭ وانصت لخطبته ووعظه ٭ وأوجب المزية لسعة حفظه ٭ وعذوبة لفظه ٭
لا أحبط ذلك من أحبط الأعمال الصالحة ٭ وعطل المتاجر الرابحة ٭ وأسف الملك المذكور بنفوره ٭
وإحراق خزائنه وعدده ٭ وتغيير رسومه وحدوده ٭ واستخلطوا وأخلط الله معيوده ٭ إلى أن ظهر سيفكم المسلول
من عاره ٭ وأخذ منه ثأره ٭ وتقرب إلى الله وإلى السلف الكريم بمحو آثاره ٭ والحمد لله على ما خصه من إيثاره
وتدارك الإسلام بإقالة عثاره ٭ وأنه خاطبنا الآن من حضرة تونس يعرب عن حاله ما يلفتنا الفؤاد ٭ ويوجب
الاستمالة له والاجتهاد ٭ يطلب منا الإعانة بين يديكم والإنجاد ٭ ويشكو العيلة والأولاد ٭ والغربة التي
أحلته الأقطار النازحة والبلاد ٭ والحوادث التي سلبته الطارف والتلاد ٭ وأن نذكركم بوسيلته ٭ وضعف
حيلته ٭ فبادرنا إلى ذلك عملا بالواجب ٭ وسلوكا من بره ورعي حقه على السنن اللاحب ٭ وأن كنا نطوق في
الرغبة عند الحادثة تقصيرا ٭ ولا نشكر إلا الله وليا ونصيرا ٭ فخصصنا أوجب ٭ فهو الذي لا يجحد ولا
يحجب ٭ ولا يلتبس منه المذهب ٭ وكيف لا يشفع فيمن جمله السلف إلى الله شفيعا ٭ واحلمه محلا رفيعا
منيعا ٭ إلى وليه الذي جبر ملكه سريعا ٭ وجعل جنابه بعد المحول مريعا ٭ وجدد رسومه تأصيلا لها وتفريعا
أمثلكم من اغتنم بره في نصرة المظلوم وسبر المكلوم ٭ وإعزاز كرم على لوم ٭ وهي منا ذكرى تنفع ٭ وحرص على أجر من
يشفع ويشفع ٭ وإسعافا لمن سأل ما يعلي من قدركم ويرفع ٭ وتأدية لحق سلفكم الذي توفرت حقوقه ٭ وإبلاغ
نصيحة دينية إلى مجدكم الذي لا يمنعه من المجد مانع ولا يعوقه ٭ ومطلبه في جنب ملككم الكبير حقير ٭ وهو بر إلى
ما يفتح الله به عليه من فقير ٭ ومنهلكم الأروى ٭ وباعكم في الخير أطول وساعدكم أقوى ٭ وما تفعلوا من خير
يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ٭ والله عز وجل يسلك بكم المسالك التي تخلد بالجميل ذكركم ٭
وتعظم عند الله أجركم ٭ فما عند الله خير للأبرار ٭ والدنيا دار الغرور والآخرة دار القرار ٭ وهو سبحانه يصل
سعدكم ٭ ويحرس مجدكم ٭ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى ٭ والسلطان المخاطب بهذا هو أبو
فارس بن عبد العزيز بن السلطان الكبير الشهير أبي الحسن المريني وكان ابن مرزوق غالبا على دولة السلطان
سالم أخي أبي فارس المذكور فقتله الوزير عمر بن عبد الله الفودودي وتغلب على الملك ونصب أخا لأبي سالم
معتوها وسجن ابن مرزوق ورام قتله فخلصه الله منه ثم أن أبا فارس ثار على الوزير المتغلب وقتله واستقل
بالملك فخوطب في شأن ابن مرزوق بما ذكر ٭ رجع إلى ما كنا فيه من ذكر الراحلين من أعلام الأندلسيين إلى البلاد المشرقية
المحروسة بالله سبحانه وتعالى فنقول ومنهم أبو الوليد وأبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف
ابن نصر الأزدي القرطبي المعروف بابن الفرضي الحافظ المشهور كان فقيها عالما عارفا بفنون علم الحديث ورجاله
بارعا في الأدب وغيره وله من التصانيف تاريخ علماء الأندلس وقفت عليه بالمغرب وهو بديع في بابه وهو الذي
ذيل عليه ابن بشكوال كتاب الصلة وله كتاب حسن في المؤتلف والمختلف وفي مشتبه النسبة وكتاب في أخبار
شعراء الأندلس وغير ذلك ورحل من الأندلس إلى المشرق سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة فحج وسمع من العلماء
وأخذ عنهم وكتب من أماليهم وروى عن شيوخ عدة من أهل المشرق ومن شعره
أسير الخطايا عند بابك واقف ٭ على وجل مما به أنت عارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها ٭ ويرجوك فيها فهو راج وخائف
ومن ذا الذي يرجى سواك ويتقى ٭ وما لك في فصل القضاء مخالف
فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي ٭ إذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما ٭ يصد ذوو القربى ويجفو المؤالف
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي ٭ أرجي لإسرافي فإني لتالف
وكان رحمه الله تعالى حسن الشعر والبلاغة وقال أيضا ٭ إن الذي أصبحت طوع يمينه
إن لم يكن قمرا فليس بدونه ٭ ذلي له في الحب من سلطانه ٭ وسقام جسمي من سقام جفونه
وله شعر كثير ومولده في ذي القعدة ليلة الثلاثاء لتسع بقين منه سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وتولى القضاء بمدينة
بلنسية في دولة محمد المهدي المرواني وقتله البربر يوم فتح قرطبة يوم الاثنين لست خلون من شوال سنة ثلاث
وأربعمائة وبقي في داره ثلاثة أيام ودفن متغيرا من غير غسل ولا كفن ولا صلاة رحمه الله تعالى وروي عنه أنه قال
تعلقت بأستار الكعبة وسألت الله تعالى الشهادة ثم انحرفت وفكرت في هول القتل فندمت وهممت أن أرجع
فأستقيل الله سبحانه وتعالى فاستحييت وأخبر من رآه بين القتلى ودنا منه فسمعه يقول بصوت ضعيف
لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح
ريح المسك كأنه يعيد على نفسه الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه وقد ساق في المطمح حكايته فقال
كان حافظا عالما كلفا بالرواية رحل في طلبها ٭ وتبحر في المعارف بسببها ٭ حظ من الأدب كثير ٭ واختصاص
بنثر ونظم شهير ٭ حج وبرع في الزهادة والورع ٭ فتعلق بأستار الكعبة يسأل الله الشهادة ثم فكر في القتل
ومرارته ٭ والسيف وحرارته ٭ فأراد أن يرجع ويستقيل فاستحيا ٭ وآثر نعيم الآخرة على شقاء الدنيا ٭
فأصيب في تلك الفتنة مكلوما ٭ وقتل مظلوما ٭ ثم ذكر مثل ما مر ٭ ومما قاله في طريقه يتشوق إلى قرطبة

مضت لي شهور منذ غبتم ثلاثة ... وما خلتني ابقى اذا غبتم شهرا
وما لي حياة بعدكم استلذها ... ولو كان هذا لم اكن في الهوى حرا
ولم يسلني طول التنائي عنكم ... بلى زادني وجدا وجدد لي ذكرا
يمثلكم في طول طرقي اليكم ... ويدنيكم حتى اناجيكم سرا
ساستعتب الدهر المفرق بيننا ... وهل نافعي ان مرت استعتب الدهرا
اعلل نفسي بالمنى في لقائكم ... واستسهل البر الذي جبت والبحرا
ويؤنسني طي المراحل عنكم ... اروح على ارض واغدو على اخرى
ووالله ما فارقتكم عن قلى لكم ... ولكنها الاقدار تجري كما تجرى
رعتكم من الرحمن عين بصيرة ... ولا كشفت ايدي النوى منكم سترا

وقد عرف به ابن حيان في المقتبس وذكر قصة شهادته رحمه الله تعالى **ومنهم** الشيخ ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله البكري الشريشي المالكي ولد بشريش سنة احدى وستمائة ورحل الى العراق فسمع به المشايخ كالقطيعي وابن روزبة وابن كثير وغيرهم واشتغل وساد اهل زمانه واشتهر بين اقرانه ثم عاد الى مصر فدرس بالفاضلية ثم انتقل الى القدس الشريف فاقام به شيخ الحرم ثم جاء الى دمشق المحروسة بالله وتولى مشيخة الحديث بتربة ام الصالح ومشيخة الرباط الناصري ومشيخة المالكية وعرض عليه القضا فلم يقبل وكانت وفاته يوم الاثنين الرابع والعشرين من رجب بالرباط الناصري ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى وذلك سنة خمس وثمانين وستماية رحمه الله تعالى وليس هو بشارح المقامات بل هو غيره وقد اشتركا في البلد فبسبب ذلك ربما يقع في الاذهان الوهم في امرهما وشارح المقامات احمد وهذا محمد وقد ترجمنا صاحب شرح المقامات فيما تقدم من الباب هذا فليراجع والله اعلم **ومنهم** ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن السيد بن المغلس القيسي الاندلسي البلنسي كان من اهل العلم باللغة والعربية مشارا اليه فيهما رحل من الاندلس وسكن بمصر واستوطنها وقرا الادب على ابي العلا صاعد اللغوي صاحب الفصوص وعلى ابي يعقوب يوسف بن خرزاد بمصر ودخل بغداد واستفاد وافاد وله شعر حسن فمن ذلك قوله رضي الله تعالى عنه

مريض الجفون بلا علة ... ولكن قلبي به ممرض
اعان السهاد على مقلتي ... بفيض الدموع فلا تغمض
وما زار شوقا ولكن اتى ... يعرض لي انه معرض

وله اشعار كثيرة وتوفي يوم الاربعا لست بقين من جمادى الاولى سنة سبع وعشرين واربعماية وقيل سنة تسع وعشرين واربعماية بمصر وكان استوطنها وصلى عليه الشيخ ابو ابراهيم الحوفي صاحب التفسير في مصلى الصدف ودفن عند ابي اسحق رحمه الله تعالى ومغلس بضم الميم وفتح الغين وتشديد اللام المكسورة وبعدها سين مهملة وكانت بينه وبين ابي الطاهر اسمعيل بن خلف صاحب كتاب العنوان معارضات في قصايد شعر ابي المغلس قوله في حمام

ومنزل اقوام اذا ما اغتدوا به ... تشابه فيه وغدهم ورئيسهم
يفرج كربي ان تزايد كربه ... ويؤنس قلبي ان يعد انيسه
يخالط فيه المرء غير خليطه ... ويفضي عدو المرء وهو جليسه
اذا ما اعرت الجو طرفا تكاثرت ... على مائه اقماره وشموسه

ومنهم ابو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الاديب المعروف بالمغربي وهو من اهل المرية وانتقل الى المشرق وكان كامل الفضيلة وجمع بين الادب والحكمة وله ديوان شعر جيد والخلاعة والمجون غالبة عليه وذكر العماد في الخريدة انه كان طبيب المارستان المستصحب في معسكر السلطان السلجوقي حيث حل وخيم وكان السديد يحيى بن سعيد المعروف بابن المرخم الذي صار اقضى القضاة ببغداد في ايام المقتفي فاصدا وطبيبا في هذا المارستان واثنى العماد على ابي الحكم المذكور وذكر فضله وما كان عليه وان له كتابا سماه نهج الوضاعة لاولي الخلاعة ثم ان ابا الحكم انتقل الى الشام وسكن دمشق وله بها اخبار ومجاراة ظريفة تدل على خفة روحه قال ابن خلكان رايت في ديوانه ان ابا الحسين احمد بن منير الطرابلسي كان عند الامراء بني منقذ بقلعة شيزر وكانوا مقبلين عليه وكان بدمشق شاعر يقال له ابو الوحش وكانت فيه دعابة وبينه وبين ابي الحكم المذكور مداعبات فسال منه كتابا الى ابن منير بالوصية عليه فكتب له ابو الحكم

ابا الحسين استمع مقال فتى ... عوجل في ما يقول فارتجلا
هذا ابو الوحش جاء ممتدحا ... للقوم فاهنا به اذا وصلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما ... انقله من حديثه جملا
وخبر القوم انه رجل ... ما ابصر الناس مثله رجلا
تنوب عن وصفه شمائله ... لا يبتغي عاقل به بدلا
وهو على خفة به ابدا ... معترف انه من الثقلا
يمت بالسلب والرقاعة والسخف ... واما بغير ذاك فلا
ان انت فاتحته لتخبر ما ... يصدر منه فتحت منه خلا
فسقه ان حل خطة الخسف ... والهون ورحب به اذا رحلا
وسقه السم ان ظفرت به ... وامزج له من لسانك العسلا

وله اشيا مستملحة منها مقصورة هزلية ضاهى بها مقصورة ابن دريد منها

وكل ملحوم فلا بد له ... من فرقة لو الزقوها بالغرا

وله مرثية في عماد الدين بن يحيى بن اق سنقر الاتابكي شاب فيها الجد بالهزل والغالب على شعره الانطباع وتوفي ليلة الاربعا رابع ذي القعدة سنة تسع واربعين وخمسماية وقيل في السنة قبلها بدمشق رحمه الله تعالى والقاضي ابن المرخم المذكور هو الذي يقول فيه ابو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر المعروف بابن القطان

يا ابن المرخم صرت فينا قاضيا ... خرف الزمان تراه ام جن الفلك
ان كنت تحكم بالنجوم فربما ... اما بشرع محمد من اين لك

وكان ابو الحكم المذكور فاضلا في العلوم الحكمية متقنا للصناعة الطبية حسن النادرة كثير المداعبة محبا للهو والخلاعة والشراب وكان يعرف صنعة الموسيقى ويلعب بالعود ويجلس في دكان بجيرون للطب وسكناه بالبادرايي واتى في ديوانه نهج البلاغة بكل غريب يدل على الذائب.

سامحه الله وغفر له **ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق** من هو حقيق بالتقدم والسبق الشهير عند اهل الغرب والشرق الحافظ المقري الامام الرباني ابو عمرو الداني عثمان بن سعيد ابن عثمان بن سعيد بن عمر الاموي مولاهم القرطبي صاحب التصانيف التي منها المقنع والتيسير وعرف بالداني لسكناه دانية وولد سنة احدى وسبعين وثلثماية وابتدا بطلب العلم سنة سبعة وثمانين وثلثماية ورحل الى المشرق سنة سبع وتسعين وثلاثماية فمكث بالقيروان اربعة اشهر ودخل مصر في شوالها فمكث بها سنة وحج ورجع الى الاندلس في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلاثماية وقرا بالروايات على عبد العزيز بن جعفر الفارسي وغيره بقرطبة وعلى ابي الحسن بن غلبون وخلف بن خاقان المصري وابي الفتح فارس بن احمد وسمع من ابي مسلم الكاتب وهو اكبر شيخ له ومن عبد الرحمن بن عثمان القشيري وحاتم ابن عبد الله البزاز وغيره واحد من اهل مصر وسواها وسمع من الامام ابي الحسن القابسي وخلف كتبه بالحجاز ومصر والمغرب والاندلس وتلا عليه خلق منهم مفرج الاقفالي وابو داود بن نجاح صاحب التنزيل في الرسم وهو من اشهر تلامذته وحدث عنه خلق كثير منهم خلف بن ابراهيم الطليطلي قال ابو محمد عبيد الله الحجري ذكر بعض الشيوخ انه لم يكن في عصر الحافظ ابي عمرو الداني ولا بعد عصره احد يدانيه ولا يضاهيه في حفظه وتحقيقه وكان يقول ما رايت شيا قط الا كتبته ولا كتبته الا حفظته ولا حفظته فنسيته قال ابن بشكوال كان ابو عمرو احد الايمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه واعرابه وجمع في ذلك كله تواليف حسانا وله معرفة بالحديث وطرقه واسماء رجاله وكان حسن الخط والضبط من اهل الحفظ والذكاء واليقين وكان دينا فاضلا ورعا سنيا وقال بعضهم والظنه المغامي كان ابو عمرو مجاب الدعوة مالكي المذهب وقال بعض اهل مكة ان ابا عمرو الداني مقري متقدم واليه المنتهى في علم القرآن والقراء خاضعون لتصانيفه واثقون بنقله في القراآت والرسم والتجويد والوقف والابتدا وغير ذلك له ماية وعشرون مصنفا وروى عنه بالاجازة رجلان احمد بن محمد بن عبد الله الخولاني وابو العباس احمد بن عبد الملك ابن ابي حمزة وكانت وفاته رحمه الله بدانية في نصف شوال سنة اربع واربعين واربعماية **ومنهم** ابو محمد عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن احمد بن ابي حبيب الاندلسي من بيت علم ووزارة صرف عمره في طلب العلم في الفقه والحديث والادب وولي القضاء بالاندلس مرة ثم دخل الاسكندرية ومصر وجاور بمكة المشرفة ثم قدم العراق واقام ببغداد مدة ثم وافى خراسان فاقام بنيسابور وبلخ وكانت ولادته ببلاد الاندلس وتوفي بهراة في شعبان سنة ثمانية واربعين وخمسماية رحمه الله ورضي عنه **ومنهم** ابو العباس احمد بن علي بن محمد بن علي بن شكر الاندلسي المقري رحل واخذ القراآت عن ابي الفضل جعفر الهمداني وسمع من ابي القاسم بن عيسى وسكن الفيوم واختصر التيسير وصنف شرحا للشاطبية وتوفي سنة اربعين وستماية رحمه الله تعالى **ومنهم** العلامة ذو الفنون علم الدين القاسم بن احمد المرسي المقري اللورقي النحوي ولد سنة خمس وسبعين وخمسماية وقرا القراآت واحكم العربية وبرع فيها واجتمع بالجزولي وساله عن مسئلة في مقدمته وقرا علم الكلام والاصولين والفلسفة وكان خبيرا بفنون العلوم متصدرا باقرائها وولي مشيخة قراءة العادلية ودرس بالعزيزية نيابة وصنف شرحا للشاطبية وشرحا للمفصل في عدة مجلدات وشرح الجزولية وغير ذلك وكان مليح الشكل حسن البزة رحمه الله تعالى وتوفي سنة احدى وستين وستماية رحمه الله ورضي عنه **ومنهم** ابو عبد الله بن ابي الربيع القيسي الاندلسي الغرناطي قدم مصر سنة خمسة عشر وخمسماية او بعدها فسمع على السلفي وبقراءته على جماعة من شيوخ مصر وكان له ديانة وادب ثم سافر الى باب الابواب وكان حيا سنة ست وخمسين وخمسماية ومن نظمه يمدح كتاب الشهاب

ان الشهاب له فضل على الكتب ... بما حوى من كلام المصطفى العربي
كم ضم من حكمة غرا وموعظة ... ومن وعيد ومن وعد ومن ادب
اما القضاعي فالرحمن يرحمه ... كما حباه من التاليف بالعجب

ومنهم الحافظ ابو عامر محمد بن سعدون بن مرجي القرشي العبدري من اهل ميورقة من بلاد الاندلس سكن بغداد وسمع بها من ابي الفضل بن خيرون وطراد الزينبي وابي عبد الله الحميدي وجماعة ولم يزل يسمع الى حين وفاته وكتب بخطه كثيرا من الكتب والاجزاء وسمع وخرج وكان صحيح النقل معتمد الضبط مرجوعا اليه في الاتقان وكفى فخرا وشرفا ان روى عنه الحافظان ابو طاهر السلفي وابو الفضل محمد بن ناصر وكان فقيها علامة ذا معرفة بالحديث متعففا مع فقره وكان يذهب الى ان المناولة والعرض كالسماع وقال السلفي فيه انه من اعيان علماء الاسلام بمدينة السلام متصرف في فنون من العلم ادبا ونحوا ومعرفة بانساب العرب والمحدثين وكان داوودي المذهب قرطبي النسب وقد كتب عني وكتبت عنه وسمعنا معا على شيوخ بغداد ومولده بقرطبة من مدن الاندلس وقبل اجتماعي به كنت اسمع اسمعيل بن محمد بن الفضل الحافظ باصبهان يثني عليه فلما اجتمعنا وجدته فوق ما وصفه انتهى وقال ابن عساكر كان احفظ شيخ لقيته وربما حكي عنه بعضهم امورا منكرة فالله اعلم وتوفي في ربيع الآخر سنة اربع وعشرين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن سعدون الباجي سمع بمصر من ابن الورد وابن السكن وابن رشيق وبمكة من الآجري وكان صالحا فاضلا زاهدا ورعا حدث ومات ببطليوس بغتة سنة اثنين وتسعين وثلاثماية ومولده سنة اثنين وعشرين وثلاثماية **ومنهم** ابو بكر محمد بن سعدون القيسي الجزيري المعتمد كانت آدابه كثيرة وحج غير مرة ورابط ببلاد المغرب وكان حسن الصوت بالقرآن سمع بمصر من جماعة وبمكة وصحب الفقرا وطاف بالشام وغزا غزوات وتعرض للجهاد وحرض عليه وساح بجبل المقطم وذكر انه صلى بمسجد الفتح اثني عشر ركعة ثم نام فراى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان مالكا والليث اختلفا في

الفتح فالك يقول ثنتي عشرة والليث يقول ثمانية عشر [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] وذكر ابن سعدون وقال
رأى مالك [illegible] ثلاث مرات قال [illegible] وحج من تلك الليلة [illegible] وكان [illegible]
[illegible]
من كل نازلة لها [illegible] ان [illegible] اذا احلت عقالها [illegible]
توفي سنة اربع واربعين وثلاثمائة ومنهم ابو محمد عبد الله بن مقداد الاموي الطليطلي
الخطيب وقال فيه ابن سعيد سمع [illegible] ابن الورد وابن السكن ومولده سنة تسع [illegible] وتوفي في رابع
الآخرة سنة اربع وثمانين وثلاثمائة ومنهم ابو عبد الله محمد بن سعيد بن اسحق بن يوسف الاموي
القرطبي واصله من لبلة [illegible] سكن قرطبة قدم مصر وحج وسمع في طريقه من الشيخ ابي محمد بن ابي زيد رسالته
واخذ عن القابسي وعن جماعة من علماء مصر والحجاز ومولده سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة ورحلته سنة
ثمانية عشر واربعمائة ومنهم ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حسان بن الحكم بن هشام القرشي سمع
من ابيه ويحيى بن يحيى وعبد الملك بن حبيب ورحل فسمع من اشهب بن عبد العزيز وعبد الله بن نافع [illegible]
ابن عبد الحكم وعاد الى الاندلس وبها توفي في سنة ست ومائتين [illegible] ومنهم ابو عبد الله محمد بن سليمان
المعافري الشاطبي نزيل الاسكندرية ويعرف بابن ابي الربيع احد اولياء الله [illegible] الشيخ الصالح صاحب الكرامات
المشهورة جمع بين العلم والعمل والورع والزهد والانقطاع الى الله تعالى والتخلي عن الناس والتمسك بطريقة السلف
قرا القرآن [illegible] على ابي عبد الله محمد بن سعادة الشاطبي وغيره وقرا بدمشق على الواسطي وسمع عليه الحديث
[illegible] من الزاهد ابي يوسف يعقوب خادم اضياف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قبره ومنبره [illegible]
[illegible]
في رباط سوار من الاسكندرية بتربة ابي العباس [illegible]
منها كتاب المسلك القريب في ترتيب الغريب وكتاب اللمعة الجامعة في العلوم النافعة في تفسير القرآن
العزيز وكتاب شرف المراتب والمنازل في معرفة العالي في القراآت والنازل وكتاب المباحث السنية
في شرح الحصرية وكتاب الحرقة في لباس الخرقة وكتاب المنهج المفيد فيما يلزم الشيخ والمريد وكتاب
البدع الجلية في الالفاظ التي اصطلح عليها الصوفية وكتاب زهر العريش في تحريم الحشيش وكتاب الزهر المضي
في مناقب الشاطبي وكتاب الاربعين المضية في الاحاديث النبوية ومولده ببلده سنة احدى وثمانين
وخمسمائة ووفاته بالاسكندرية في رمضان سنة اثنتين وسبعين وستمائة ودفن بتربته المجاورة
لزاويته رحمه الله تعالى ومنهم ابو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي قدم مصر
وسمع بها من ابن نفيس [illegible] البغدادي وابي جعفر النحوي وابي القاسم بن الطيب البغدادي [illegible]
بمكة من ابي ذر الهروي قال ابن بشكوال كان من جلة المقرئين وخيارهم ثقة في روايته كانت رحلته الى المشرق
[illegible]
[illegible] ومنهم ابو
عبد الله محمد بن صالح الانصاري المالكي قال الشيخ السلفي هو شاب من اهل الادب [illegible]
عندي بالاسكندرية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ومنهم ابو عبد الله محمد بن صالح القحطاني المعافري
الاندلسي المالكي رحل الى المشرق فسمع بالشام من خيثمة بن سليمان وبمكة [illegible]
اسمعيل بن محمد الصفار [illegible] بكر بن حماد التاهرتي [illegible] وقاسم بن اصبغ وغيرهم [illegible]
من اصحاب يونس والمزني [illegible] ابو عبد الله الحاكم وقال [illegible]
[illegible] قال فيه ابو سعيد الادريسي [illegible]
وقال [illegible] وقال السمعاني [illegible]
الى المشرق والمغرب [illegible] ومنهم ابو عبد الله محمد بن طاهر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ومنهم القاضي الشهير محمد بن بشير بن شراحيل
المعافري [illegible] ولما [illegible] الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل [illegible] بن بشير الى
خطة القضاء بقرطبة [illegible]
[illegible]
[illegible] فقال ما هي فقال كيف حبك للاكل الطيب واللباس [illegible]

فقال

فقال والله ما ابالي ما رددت به جوعتي وسترت به عورتي وحمل به رجلي فقال هذه واحدة فكيف حبك
للتمتع بالوجوه الحسان والتبطن للكواعب الغيد وما شاكل ذلك من الشهوات فقال هذه حال ما استشرفت
قط اليها ولا خطرت ببالي ولا اكترثت لفقدها فقال وهذه ثانية فكيف حبك لمدح الناس لك وثنائهم
عليك وكيف حبك للولاية وكراهيتك للعزل فقال والله ما ابالي في الحق من مدحني او ذمني وما اسر بالولاية ولا استوحش
للعزل فقال وهذه الثالثة اقبل الولاية فلا باس عليك وقدم قرطبة فولاه الحكم القضاء والصلاة قال
ابن وضاح اخبرني من كان يرى محمد بن بشير القاضي داخلا على باب المسجد الجامع يوم الجمعة وعليه رداء معصفر وفي
رجله نعل مزررة وله جمة مفرقة ثم يتقدم يخطب ويصلي وهو في هذا الزي وبه كان يجلس للقضاء بين الناس
لان رام احد من دينه شيا وجده ابعد من الثريا واتاه رجل لا يعرفه فلما راى ما هو فيه من زي الحداثة من
الجمة المفرقة والرداء المعصفر وظهور الكحل والسواك واثر الحناء في يديه توقف وقال دلوني على القاضي
فقيل له ها هو واليه اشير فقال اني رجل غريب واراكم تستهزؤن بي انا اسالكم عن القاضي وانتم تدلوني
على زامر فصحوا الى انه القاضي فتقدم اليه واعتذر فادناه وتحدث معه فوجد القاضي عنده من العدل
والانصاف فوق ما ظنه فكان يحدث بقصته معه وعوتب في ارسال لمته ولبسه الخز والمعصفر فقال
حدثني مالك بن انس ان محمد بن المنكدر وكان سيد القراء كانت له لمة وان هشام بن عروة فقيه هذا البلد
يعني المدينة كان يلبس المعصفر وان القاسم بن محمد كان يلبس الخز ولقد سئل يحيى بن يحيى عن لباس العمايم
فقال هي لباس الناس في المشرق وكان عليه امرهم في القديم فقيل له لو لبستها لاتبعك الناس في لباسها
فقال له قد لبس محمد بن بشير الخز فما تبعه الناس فيه وكان ابن بشير اهلا ان يقتدي الناس به فلعلي لو لبست
العمامة لتركني الناس ولم يتبعوني كما تركوا ابن بشير وكان اول ما نظر فيه محمد بن بشير حين ولي القضاء
التسجيل على الخليفة الحكم في ارحاء القنطرة اذ قيم عليه فيها وثبت عنده حق المدعي واعذر الى الحكم
فلم يكن عنده مدفع فسجل عليه فيها واشهد على نفسه ثم امضت مدة مديدة حتى ابتاعها الحكم ابتياعا صحيحا
فسر بذلك وقال رحم الله ابن بشير فلقد احسن فيما فعل بنا على كره منا كان في ايدينا شيء مشتبه فصححه
لنا وصار حلالا طيب الملك في اعقابنا وحكم على ابن فطيس الوزير ولم يعرفه بالشهود فرفع الوزير ذلك
للحكم وتظلم من ابن بشير فارسل الحكم اليه ان الوزير كره حكمك عليه بشهادة قوم لم تعرفه بهم ولا اعذرت
اليه فيهم وان اهل العلم يقولون ان ذلك له فكتب اليه ابن بشير ليس ابن فطيس ممن يعرف بمن شهد عليه فانه ان
يجد سبيلا الى تجريحهم لم يتحرج عن طلب اذاهم في انفسهم واموالهم لدعوة الشهادة هم ومن ايتسى بهم
وتضييع اموال الناس وذكر ابن شماعة احد خواص الامير الحكم في ابن بشير الشكاية وانه يجور عليه فقال
له الحكم انا امتحن قولك الساعة فاخرج اليه فورا واستاذن عليه فان اذن لك عزلته وصدقت قولك
وان لم ياذن لك دون خصمك ازددت بصيرة فيه فليس هو عندي بجائر على حال وانما قصده الحق في كل ما
يتصرف فيه فخرج نحو دار ابن بشير وقام الحكم من يثق به من الفتيان الصقالبة ان يقفوا اثره ويعلموا ما يكون
منه فلم يكن الا ريثما بلغ ثم انصرف فحكى للحكم انه لما خرج الاذن المومى وعلم القاضي بمكانه عاد اليه فقال له
ان كانت لك حاجة فاقصد فيها الى المجلس القاضي بمجلس القضاء فتبسم الحكم وقال قد اعلمتك ان ابن بشير صالح
حتى لا هوادة فيه عنده لاحد وولي القضاء مرتين فلما عزل المرة الاولى انصرف الى بلده وكان بعض اخوانه يعاتبه
في صلابته ويقول اخشى عليك العزل فيقول له ليته تدري ان الشر يعني بغلته تقطع الطريق الى جادة نحو باجة
فما مضى الا يسير حتى عتب عليه الامير في قصة اشتد فيها على بعض خاصته فكانت سببا لعزله وانصرف
كما تمنى فلم يلبث الا يسيرا حتى اتى فيه رقاص من قبل الامير الحكم والرقاص عند المغاربة هو الساعي
عند المشارقة فعاد الى قرطبة وجبر على العود للقضاء الامير الحكم فلاذ منه باليمين بطلاق زوجته
وبصدقة ما يملك في السبيل ان حكم بين اثنين فلم يعذره واخرجه من ماله وعوضه من طيب ما عنده ووهب
له جارية من جواريه فعاد الى القضاء ثانية ومما يحكى عنه في العدل ان سعيد الخير بن السلطان عبد الرحمن
الداخل وكل عند ابن بشير وكيلا يخاصم عنه لشيء اضطر اليه وكانت بيده فيه وثيقة فيها شهادات شهود قد
ماتوا ولم يكن فيهم من الاحياء الا الامير الحكم وشاهد آخر مبرز فشهد لسعيد الخير بذلك الشاهد وضرب على
وكيله الآجال في شاهد ثان وجد به الخصام فدخل سعيد الخير بالكتاب الى الحكم واراده شهادته في الوثيقة وقد كان
كتبها قبل خلافته في حياة ابيه وعرفه مكان حاجته الى ادائها عند قاضيه خوفا من بطلان حقه وكان الحكم
يعظم سعيد الخير عمه ويلتزم مبرته فقال له يا عم انا لسنا من اهل الشهادات فقد التبسنا من هذه الدنيا
بما لا يجهل ونخشى ان توقفنا مع القاضي موقف مخزاة كنا نفديه بملكنا فصر في خصامك حيث صيرك الحق اليه
وعلينا خلف ما انتقصك فابى عليه وقال سبحان الله وما عسى ان يقول قاضيك في شهادتك وانت وليته وهي
من حسناتك وقد لزمتك في الديانة ان تشهد لي بما علمته ولا تكتمني ما اخذ الله عليك فقال بلى ان ذلك لكما
حقك كما تقول ولكنك تدخل علينا به داخلة فان اعفيتنا منه فهو احب الينا وان اضطررتنا لم يمكنا عقوقك
فعزم عليه عزم من لم يشك انه قد ظفر بحاجته وضايقه الآجال فالح عليه فارسل الحكم عند ذلك الى فقيهين
من فقهاء زمانه وخط شهادته بيده في قرطاس وختم عليها بخاتمه ودفعها الى الفقيهين وقال لهما هذه شهادتي
بخطي تحت ختمي اديا ها الى القاضي فاتياه بها الى مجلسه وقت قعوده للسماع من الشهود فادياها اليه فقال
لهما قد سمعت منكما فقوما راشدين في حفظ الله وجاء وكيل سعيد الخير وتقدم اليه مدلا واثقا وقال له ايها القاضي
قد شهد عندك الامير اصلحه الله فما تقول فاخذ كتاب الشهادة ونظر فيه ثم قال للوكيل هذه شهادة لا تعمل عندي

لجيني بشاهد عدل تدهش الوكيل وسعى الى سعيد الخير فاعلمه نزكب من نوره الى الحكم وقال ذهب سلطاننا
وازيل بهاونا يجترى هذا القاضي على رد شهادتك والله قد استخلفك على عباده وجعل الامر في دمايهم واموالهم
اليك هذا ما يجب ان تحمله عليه وجعل يغريه بالقاضي ويحرضه على الايقاع به فقال له الحكم وهل شككت انا
في هذا يا عم القاضي رجل صالح والله لا تاخذه في الله لومة لايم فعل ما يجب عليه ويلزمه وسد دونه بابا كان
يصعب عليه الدخول منه فاحسن الله جزاه • فغضب سعيد الخير وقال هذا اجيبوني منك فقال له نعم قد قضيت
الذي كان لك علي ولست والله اعارض القاضي فيما احتاط به لنفسه ولا اخون المسلمين في قبض يد مثله
ولما عوتب ابن بشير فيما اتاه من ذلك قال لمن عاتبه يا عاجز اما تعلم انه لا بد من الاعذار في الشهادة فمن
كان يجتري على الدفع في شهادة الامير ولو قبلتها لم اعذر بحث المشهود عليه حقه وتوفي القاضي محمد بن بشير سنة
ثمانية وتسعين ومايه قبل الشافعي بست سنين كما ياتي قريبا ومحاسنه رحمه الله تعالى كثيرة وقد استوفى ترجمته
بقدر الامكان القاضي عياض في المدارك فليراجعها من ارادها فان عهدي بها في المغرب وقال بعض من عرفه
ما نصه القاضي محمد بن بشير بن محمد المعافري اصله من جند باجة من عرب مصر ولاه الحكم بن هشام قضاء
القضاة الذي يعبرون عنه بالمغرب بقضاء الجماعة بقرطبة بعد المصعب بن عمران ثم صرفه وولى مكانه
الفرج بن كنانة ومن ابن حارث قال احمد بن خالد طلب محمد بن بشير العلم بقرطبة عند شيوخ اهلها حتى اخذ منه
بحظ وافر ثم كتب لاحد اولاد عبد الملك بن مروان المرواني لمظلمة نالته على وجه الاعتصام به وتصرف معه تصرفا
لطيفا ثم انتقض منه وخرج حاجا فلقي مالك بن انس وجالسه وسمع منه وطلب العلم ايضا بمصر ثم انصرف فلزم
ضيعته بباجة وقال ابن حيان انه استقدم من باجة للقضاء برأي العباس بن عبد الملك وقال
ابن شعبان في الرواة عن مالك من اهل الاندلس محمد بن بشير بن شراحيل ويقال شراحيل ولي القضاء وكان رجلا
صالحا وبعد لم تقرب الامثال واستوطن قرطبة وتوفي بها سنة ثمان وتسعين ومايه انتهى وبعضه من غيره
ومن شعره قوله م
لست من بابة اهل البلد • انما ازرى بغدادي انني
ليس منهم غير ذي مقلية • لذوي الالباب او ذي حسد
يتحامون لقائي مثل ما • يتحامون لقاء الاسد
وعلى انفسهم من احد • مطلق اثقل في اعينهم
لو ادني وسط بحر لم يكن • احد ياخذ منهم بيدي
ومنهم محمد بن عيسى بن دينار الغافقي من اهل قرطبة كان فقيها زاهدا وحج وحضر افتتاح اقريطش واستوطنها فالله اعلم
ومنهم محمد بن يحيى بن يحيى الليثي خرج حاجا فلقي سحنون بن سعيد بافريقية ولقي بمصر رجالا من
اصحاب مالك فسمع منهم وعرف بالفقه والزهد وجاور بمكة وتوفي هنالك ومنهم محمد بن مروان
ابن خطاب المعروف بابن الجمرة رحل حاجا هو وابناه خطاب وعمر في سنة اثنين وعشرين ومايتين وسمعوا
بلادتهم من سحنون بن سعيد المدونة بالقيروان وادركوا اصبغ بن الفرج واخذوا عنه ومنهم محمد
ابن ابي علاقة البواب من اهل قرطبة كانت له رحلة الى المشرق ولقي بها جماعة من اهل العلم واخذ عن ابي اسحق
الزجاجي وعن ابي بكر بن الانباري وعن ابي الحسن علي بن سليمان الاخفش وابي عبد الله نفطويه وغيرهم وسمع
من الاخفش الكامل للمبرد وقال الحكم المستنصر لم يصح كتاب الكامل عندنا من رواية الا من قبل ابن علاقة
وكان ابن جابر الاشبيلي قد رواه قبل بمصر بعده وما علمت احدا رواه غيرهما وكان ابن الاحمر القرشي يذكر انه
رواه وكان صدوقا ولكن كتابه ضاع ولو حضرنا في الرحلة المتقدمين ومنهم محمد بن حزم
ابن بكر التنوخي من اهل طليطلة وسكن قرطبة يعرف بابن المديني سمع من احمد بن خالد وغيره وصحب محمد بن مسرة
الجبلي قديما واختص به فافتقه في طريق الحج ولازمه بعد لفراقه وكان من اهل الورع والانقباض وحكى عن
ابن مسرة انه كان في سكناه في المدينة يتبع اثار النبي صلى الله عليه وسلم قال ودل بعض اهل المدينة على دار مارية
ام ابراهيم سرية النبي صلى الله عليه وسلم فقصد اليها فاذا هي دويرة لطيفة بين البساتين بشرقي المدينة
عرضها وطولها واحد قد شق في وسطها بحايط وفرش على حايطها خشب غليظ يرتقى الى ذلك الفرش على
خارج لطيف وفي اعلا ذلك بيتان وسقيفة كانت مقعد النبي صلى الله عليه وسلم في الصيف قال فرايت ابا
عبد الله بعد ما صلى في البيتين والسقيفة وفي كل ناحية من نواحي تلك الدار قرب احد البيتين بشبره فكشفه
بعد انصرافه وهو ساكن في الجبل من ذلك فقال هذا البيت الذي تراني فيه بنيته على تلك الحكاية في العرض
والطول بلا زيادة ولا نقصان انتهى ومنهم محمد بن يحيى بن مالك بن يحيى بن عايذ والد ابي زكريا
الراوية من اهل طرطوشة يكنى ابا بكر تادب بقرطبة وسمع بها من قاسم بن اصبغ ومحمد بن معاوية القرشي واحمد
ابن سعيد ومنذر بن سعيد وابي علي القالي وغيرهم وكان حافظا للنحو واللغة والشعر يتوت من جاراه على
حداثة سنه شاعرا مجيدا مرسلا بليغا ورحل مع ابيه الى المشرق سنة تسع واربعين وثلاثماية فسمع بمصر
من ابن الورد وابن السكن وحمزة الكناني وغيرهم وسمع ايضا بالبصرة وبغداد كثيرا وخرج الى ارض فارس فسمع
هنالك وجمع كتبا عظيمة واقام بها الى ان توفي باصبهان مغتبطا مع السنين وثلثماية ومولده بطرطوشة
صدر ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وثلثماية ذكره ابن حيان رحمه الله تعالى ومنهم محمد
ابن عبدون العددي الجبلي من اهل قرطبة ادب بالحساب والهندسة ورحل في سنة سبع واربعين
وثلاثماية فدخل البصرة وعني بعلم الطب فمهر فيه ودبر مارستان الفسطاط ثم رجع الى الاندلس في سنة
ستين وثلثماية فاتصل بالمستنصر بالله وابنه المويد بالله وله في التكسير تاليف حسن رحمه الله تعالى
ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاذفوني الرا القرطبي صحب ابا بكر بن يحيى بن مجاهد واختص به

ولطف

ولطف محله منه وقرا عليه القرآن ورحل بصحبته لاداء فريضة الحج وكان رجلا صالحا كثير التلاوة للقرآن
والخشوع اذا قرا بكى ورتل وبقي في مهل ويقول ابو بكر ملكي هذه القراءة وحكي انه سرد الصوم اثنتي عشرة
سنة قبل موت ابن مجاهد مفطرا في ليلة وقت الافطار ثم تمادى على ذلك بعد موته مفطرا عقب العشا
الآخرة لاثر امامة الصلاة من المغرب الى الهاجرة متواسيا من الخير اجتهادا في العمل ومنهم ابو عبد الله محمد بن
صالح المعافري الاندلسي رحل الى المشرق فسمع خيثمة بن سليمان وابا سعيد بن الاعرابي واسمعيل بن محمد
الصفار وبكر بن محمد التاهرتي وغيرهم روى عنه ابو عبد الله الحاكم وقال اجتمعنا بهمدان سنة احدى
واربعين وثلثماية فتوجه منها الى اصبهان وكان تقدمه في بلاده وبمصر من اصحاب يونس وبالحجاز والشام
والجزيرة من اصحاب علي بن حرب وببغداد وورد نيسابور في ذي الحجة سنة احدى واربعين فسمع الكثير
ثم خرج الى مرو ومنها الى بخارى فتوفي بها في رجب من سنة ثلاث وثمانين وثلاثماية وروى عنه ايضا ابن
القاسم بن حبيب النيسابوري وغيرهما ذكره ابن عساكر وانشد له قوله ودعت قلبي ساعة التوديع
واطعت قلبي وهو غير مطيع • ان لم اشيعهم فقد شيعتهم • بمشيعين تنفسي ودموعي
وذكر ابن الفرضي وقال انه استوطن بخارى وجعل وفاته بها سنة ثمان وسبعين والاول قول الحاكم وهو اصح
ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري السرقسطي وعن الباجي وابن عبد البر ورحل حاجا
فقدم دمشق وحدث بها عن شيوخه الاندلسيين وعن ابي حفص عمر بن ابي القاسم بن ابي زيد النفعي وذكره
ابن عساكر وقال سمع منه ابو محمد الاكفاني وحكى عنه تدليسا تقدم به وتوفي سنة تسع وسبعين واربعماية ه
ومنهم ابو عبد الله محمد بن عيسى بن بقا الانصاري من بلاد الثغر من اهل دانية اخذ القرآت عن ابي داود
سليمان بن نجاح ورحل حاجا فقدم دمشق واقرا بها القرآت بالسبع واخذ عنه جماعة من اهلها وكان شيخا
حافظا ناقلا للاخبار والحكايات قليل التكلف في اللباس قاله ابن عساكر وقال دانيه وسمعته ينشد
يوم خرج الناس للمصلى للاستسقاء على المنبر او لهما ه • استغفر الله من ذنبي وان كبرا
واستعمل شكرا وان كثرا • وكان يسكن في وادي الحجارة ويقري بالمسجد الجامع ولد في الثاني والعشرين
من شعبان سنة اربع وخمسين واربعماية وتوفي يوم الاربعا عند صلاة العصر ودفن يوم الخميس لصلاة الظهر
الثاني من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وخمسماية ودفن في مقابر الصحابة من قرب قبر ابي الدرداء رضي الله عنه قال
وشهدت انا غسله والصلاة عليه ودفنه وذكره السلفي ومنهم ابو عبد الله محمد بن طاهر بن علي بن عيسى
الانصاري الخزرجي من اهل دانية سمع كتاب التقصي لابن عبد البر ولقي ابا الحسن الحصري ثم خرج حاجا
وقدم دمشق سنة اربع وخمسماية واقام بها مدة يقري العربية وكان شديد الوسوسة في الوضوء ذكره ابن عساكر
وقال انشدني اخي ابو الحسين هبة الله بن الحسن الفقيه فقال انشدنا ابو طاهر الاندلسي بدمشق قال
انشدني الحصري لنفسه م • يموت من في الانام طرا • من طيب او من خبيث
فتستريح ومستراح • كما جاء في الحديث • قال وانشدنا الحصري لنفسه م ه
لو كان تحت الارض او فوق الذرى • حر انيح له العدو ليوذي • فاحذر عدوك وهي اهون هين
ان البعوضة اودت النزود ا • ومنهم محمد بن سعيد الفرج بن عبد الله البزار من اهل سرقسطة
لقي بدانية الحصري وسمع منه بعض منظومه ورحل حاجا فادى الفريضة ودخل العراق فسمع من جماعة واجازوا
له منهم ابن خيرون والحميدي وابو زكريا التبريزي وابن المبارك عبد الجبار وثابت بن بندار وهبة الله بن الاكفاني
وغيرهم ونزل الاسكندرية وحدث بها واخذ الناس عنه وتوفي هنالك وانشد الحصري
الناس كالارض ومنها هم • من خشن اللمس ومن لين • وتشتكي الارجل منه الوجى
واثمد يجعل في الاعين • روى عنه الحمري وابن جارة وغيرهما ومنهم ابو بكر محمد بن الحسين
الشهير بالميورقي لان اصله منها وسكن غرناطة وروى عن ابي علي الدقي ورحل حاجا فسمع بمكة من ابي الفتح عبد الله
ابن محمد البيضاوي وابي نصر عبد الملك بن مسلم النهاوندي في شوال وذي القعدة من سنة سبعة عشر وخمساية ه
وبالاسكندرية من ابي عبد الله الرازي وابي الحسن بن مشرف وابي بكر الطرطوشي وغيرهم وعاد الى الاندلس بعد
مدة طويلة فحدث بغيرها بلد لتجوله وكان فقيها ظاهريا عارفا بالحديث واسماء الرجال متقنا لما رواه
يغلب عليه الزهد والصلاح روى عنه ابو عبد الله النميري الحافظ ويقول فيه الازدي تدليسا لا انه انفصل
من الازد وابو بكر بن رزق وابو عبد الله بن عبد الرحيم وابنه عبد المنعم وسواهم وصار اخيرا الى بجاية هاربا
من صاحب المغرب حينئذ بعد ان حمل اليه هو وابو العباس بن العريف وابو الحكم بن برجان وحدث هنالك
وسمع منه في سنة سبع وثلاثين وخمسماية رحمه الله تعالى ومنهم ابو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن
الطفيلي العبدي الاشبيلي ويعرف بابن عظيمة اخذ القرآن عن ابي عبد الله السرقسطي وروى عن ابي عبد الله الخولاني
وابي عبد الله بن فرج وابي علي الغساني وابي داود المقري وابي جعفر بن عبد الحق وابي الوليد بن طريف ورحل حاجا
فروى بمكة عن رزين بن معاوية ثم بالاسكندرية عن ابن الحضرمي وابي عبد الله محمد بن منصور وابي الحسن بن مشرف
الانماطي وبالمهدية عن المازري وكانت رحلته مع ابي علي منصور بن الخير الاحدب المقري وابي معشر الطبري فبلغها
نعيه بمصر فلما تعللا من حجهما قعد منصور يقول قرات على ابي معشر واقتصر ابو الحسن في تصدره للاقراء على
التحديث عن لقي فعرف مكانه من الصدق والعدالة وولي الصلاة ببلده وتقدم في صناعته واشتهر بها
وتلاه اهل بيته فيها فاخذ عنهم الناس وله ارجوزة في القرآت السبع واخرى في مخارج الحروف وشرح قصيدة
الشقراطسي وله كتاب ايضا شرح التيسير الحصية في شرح القصيدة الحصرية واليه والى بنيه بعده كانت

الرياسة في هذا الشان ومن جلة الرواة عنه ابو بكر محمد بن خير قرا عليه بشهاب القضاعي واجاز له جميع رواياته
وتواليفه في رجب سنة ست وثلاثين وخمسماية وتوفي في حدود الاربعين وخمسماية وروى عنه ابو القاسم
ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم بن عيسى بن هشام بن جراح الخزرجي من اهل
جيان ويعرف بالبغدادي لطول سكناه اياها روى عن ابي علي الغساني وابي محمد بن عتاب ورحل حاجا فلقي ابا
الحسن الطبري المعروف بالكيا وابا طالب الزينبي وابا بكر الشاشي وغيرهم وكان فقيها مشاورا حدث عنه
ابو عبد الله النميري وابو محمد بن عبيد الله وابو عبد الله بن حميد وابو القاسم عبد الرحيم بن الملجوم وغير واحد
وتوفي بفاس سنة سبع واربعين وخمسماية **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن علي بن ياسر الانصاري الجياني
نزل حلب يكنى ابا بكر رحل الى المشرق وادى الفريضة وقدم دمشق قبل العشرين وخمسماية وسكن قسطنطينة
سنين منها وكان يعلم القرآن ويتردد الى ابي عبد الله نصر الله بن محمد يسمع الحديث منه ثم رحل صحبة ابي القاسم
ابن عساكر صاحب تاريخ الشام الى بغداد سنة عشرين وكان زميله فسمع بها معه من هبة الله بن الحصين وغيره
ثم خرج الى خراسان فسمع بها من حمزة الحسيني وابي عبد الله الفراوي وابي القاسم الشحامي وغيرهم وسمع ببلخ جماعة
منهم محمد بن الحسن بن علي الحسيني وابو النجم مصباح بن محمد المكي وغيرهما وبلغ الموصل فاقام بها مدة يسمع منه
ويأخذ عنه ثم انتهى الى حلب فاستوطنها وسلمت اليه خزانة الكتب النورية واجريت عليه جراية وكان عليه
عمدة في الرواية والاجازة معا ووقف كتبه على اصحاب الحديث وله عوال مخرجة من حديثه ساوى بعض شيوخه
البخاري ومسلما وابا داود والترمذي والنسائي روى عنه ابو حفص الميانشي وابو المنصور مظفر بن سوار اللخمي وابو
محمد عبد الله بن علي بن سويدة وابو ابي السنان وغيرهم ذكره ابن عساكر في تاريخه وقال سمعت منه ومات في
جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وخمسماية على ما بلغني **وقال ابن نقطة** حدث عن جماعة منهم ابو القاسم سهل بن ابراهيم
النيسابوري وابو يعقوب يوسف بن ابراهيم الهمداني حدثنا عنه ابو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الحلبي واخوه
ابو العباس احمد وحكى عن الحسن بن عبد الله بن صصرى انه توفي بحلب في جمادى الاولى سنة ثلاث وستين كما
تقدم وقد بلغ السبعين قاله ابن الابار **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة بن موسى سكن
شاطبة ودار سلفه بلنسية سمع ابا علي الصدفي واختص به واكثر عنه واليه صارت دواوينه واصوله
العتاق وامهات كتبه الصحاح لصهر كان بينهما وسمع ايضا ابا محمد بن ابي جعفر ولازم حضور مجلسه للتفقه به
وحمل ما كان يرويه ورحل الى المغرب الاندلسي فسمع ابا محمد بن عتاب وابا بحر الاسدي وابا الوليد بن رشد وابا عبد الله
ابن الحاج وابا بكر بن العربي وغيرهم وكتب اليه ابو عبد الله الخولاني وابو الوليد بن طريف وابو الحسن بن عفيف
وابو القاسم بن صواب وابو محمد بن الشيد وغيرهم ثم رحل الى المشرق سنة عشرين وخمسماية فلقي بالاسكندرية
ابا الحجاج بن نادر الميورقي وصحبه وسمع منه واخذ عنه الفقه وعلم الكلام وادى فريضة الحج في سنة احدى وعشرين
ولقي بمكة ابا الحسن رزين بن معاوية العبدري امام المالكية بها وابا محمد بن صدقة المعروف بابن غزال من اصحاب كريمة
المروزية فسمع منها واخذ منها وروى عن ابي الحسن علي بن عياش النسائي ما حمل على ابي حامد الغزالي من تصانيفه
ثم انصرف الى ديار مصر فصحب ابن نادر الى حين وفاته بالاسكندرية ولقي ابا طاهر بن عوف وابا عبد الله ابن
مسلم القرشي وابا طاهر السلفي وابا زكريا الزناتي وغيرهم فاخذ عنهم وكان قد كتب اليه منها ابو بكر الطرطوشي
وابو الحسن بن مشرف الانماطي ولقي في صدره بالمهدية ابا عبد الله المازري فسمع منه بعض كتاب المعلم واجاز
له باقيه وعاد الى مرسية في سنة ست وعشرين وقد حصل في رحلته علوما جمة ورواية صحيحة وكان عالما
عارفا بالسنن والآثار مشاركا في علم القرآن وتفسيره حافظا للفروع بصيرا باللغة والغريب ذا حظ من علم الكلام
مائلا الى التصوف مؤثرا له اديبا بليغا خطيبا فصيحا ينشئ الخطب مع الهدى والسمت والوقار والحلم جميل
الشارة محافظا على التلاوة بالخشوع دائبا على الصوم وولي خطة الشورى بمرسية مضافة الى الخطبة بجامعها
واخذ في اسماع الحديث وتدريس الفقه ثم ولي القضاء بها بعد انقراض دولة الملثمة ونقل الى قضاء شاطبة
فاتخذها وطنا وكان يسمع الحديث بها وبمرسية وبلنسية ويقيم الخطبة ايام الجمع في جوامع هذه الامصار
الثلاثة متعاقبا عليها وقد حدث بالمرية وهنالك ابو الحسن بن موهب وابو محمد الرشاطي وغيرهما وسمع منه
ابو الحسن بن هذيل جامع الترمذي والف كتابه شجرة الوهم المرتقية الى ذروة الفهم ولم يسبق الى مثله وليس له
غيره وجمع فهرسة حافلة ووصفه غير واحد بالتفنن بالمعارف والرسوخ في الفقه واصوله والمشاركة في علم الحديث
والادب وقال ابن عياد في حقه انه كان صليبا في الاحكام منتقيا للعدل حسن الخلق والخلق جميل المعاملة
لين الجانب فكه المجالسة ثبتا حسن الخط من اهل الاتقان والضبط وحكى انه كان عنده اصول حسان بخط
عمه مع الصحيحين بخط الصدفي في سفرين قال ولم يكن عند شيوخنا مثل كتبه في صحتها واتقانها وجودتها
ولا كان فيهم ارزق عند الخاصة والعامة من الحظوة والذكر وجلالة القدر مما رزقه ذكره ابو سفيان ايضا وابو عمر
ابن عات ورفعوا جميعا بذكره وتوفي بشاطبة معزولا من قضائها اخر المحرم سنة خمس ودفن اول يوم من سنة ست
وستين وخمسماية ودفن بالروضة المنسوبة الى ابي عمر بن عبد البر ومولده في رمضان سنة ست وتسعين واربعماية
ومنهم محمد بن ابراهيم بن وضاح اللخمي من اهل غرناطة ونزل جزيرة شقر يكنى ابا القاسم واخذ
القراءة على ابي الحسن بن هذيل وسمع منه كثيرا ورحل حاجا فادى الفريضة واخذ القراآت بمكة عن ابي علي بن العرجا
في سنة ست واربعين وخمسماية وسنة سبع بعدها وسمع تاريخ بغداد ودخل بغداد واقام في رحلته نحوا من
تسعة اعوام وقفل الى الاندلس فنزل جزيرة شقر من اعمال بلنسية واقرا بها القرآن نحوا من اربعين سنة لم
ياخذ من احد اجرا ولا قبل هدية وولي الصلاة والخطبة بجامعها وكان رجلا صالحا زاهدا مشاورا يشار اليه

باجابة

باجابة الدعوة معروفا بالورع والانقباض وتوفي في صفر سنة سبع وثمانين وخمسماية **ومنهم**
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي نزيل تلمسان من اهل لقنت عمل مرسية وسكن ابوه
اريولة رحل الى المشرق فادى الفريضة واطال الاقامة هنالك واستوسع في الرواية وكتب العلم عن جماعة
كثيرة ازيد من مائة وثلاثين من اعيانهم المشرقيين ابو طاهر السلفي صحبه واختص به واكثر عنه وحكى عنه انه لما
ودعه في قفوله الى المغرب سأله عما كتب عنه فاخبره انه كتب كثيرا من الاسفار ومئين من الاجزاء فسر بذلك
وقال له تكون محدث المغرب ان شاء الله تعالى قد حصلت خيرا كثيرا قال ودعا لي بطول العمر حتى يوخذ عني
ما اخذت عنه قد جمع في اسماء شيوخه على حروف المعجم تاليفا مفيدا اكثر فيه من الآثار والحكايات والاخبار
وتقبل من رحلته وكذا اربعون حديثا في المواعظ واخرى في الفقر وفضله وثالثة في الحب في الله ورابعة
في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومسلسلات في جزء وكتاب فضائل الاشهر الثلاثة رجب
وشعبان ورمضان وكتاب فضل ذي الحجة وكتاب مناقب السبطين وكتاب الفوائد الكبرى مجلد والصغرى
مجلد وكتاب الترغيب في الجهاد خمسون بابا في مجلد وكتاب المواعظ والرقائق اربعون مجلسا سفران وكتاب
مشيخة السلفي وغير ذلك مولده بلقنت الصغرى في نحو الاربعين وخمسماية وتوفي سنة عشر وستماية
رحمه الله تعالى **ومنهم** الشيخ الاكبر والعارف الشهير سيدي محيي الدين بن عربي محمد بن علي
ابن محمد بن احمد بن عبد الله الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم اخي عدي بن حاتم الصوفي الفقيه المشهور الظاهري
ولد بمرسية يوم الاثنين سابع عشر رمضان سنة ستين وخمسماية قرا القرآن على ابي بكر بن خلف باشبيلية
بالسبع وبكتاب الكافي وحدثه به عن ابن المؤلف ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن ابيه وقرا ايضا السبع
بالكتاب المذكور على ابي القاسم الشراط القرطبي وحدثه به عن ابن المؤلف وسمع على ابي بكر محمد بن ابي جمرة كتاب
التيسير للداني عن ابيه عن المؤلف وسمع على ابن زرقون وابي محمد عبد الحق الاشبيلي الازدي وغير واحد
من اهل المشرق والمغرب يطول تعدادهم وكان انتقاله من مرسية لاشبيلية سنة ثمانية وستين وخمسماية
واقام بها الى سنة ثمانية وتسعين وخمسماية ثم ارتحل الى المشرق واجازه جماعة منهم الحافظ السلفي وابن
عساكر وابو الفرج ابن الجوزي ودخل مصر واقام بالحجاز مدة ودخل بغداد والموصل وبلاد الروم ومات
بدمشق سنة ثمانية وثلاثين وستماية ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الاخر ودفن بسفح قاسيون
وانشدني لنفسه مؤرخا وفاته الشيخ محمد بن سعيد الكلشني سنة سبع وثلاثين والف رحمه الله تعالى

انما الحاتمي في الكون فرد ، وهو غوث وسيد وامام
كم علوم اتى بها من غيوب ، من بحار التوحيد يا مستهام
ان سألتم متى توفي حميدا ، قلت ارخت مات قطب همام

وقال ابن الابار هو من اهل المرية **وقال ابن النجار** اقام باشبيلية الى سنة ثمانية وتسعين وخمسماية ثم دخل
الى بلاد المشرق **وقال ابن الابار** اخذ عن مشيخة بلده ومال الى الآداب وكتب لبعض الولاة ثم رحل الى المشرق
حاجا ولم يعد بعدها الى الاندلس **وقال المنذري** ذكر انه سمع بقرطبة من ابي القاسم ابن بشكوال وجماعة
سواه وطاف البلاد وسكن بلاد الروم مدة وجمع مجاميع في الطريقة **وقال ابن الابار** انه لقي جماعة من
العلماء والمتعبدين واخذوا عنه **وقال غيره** انه قدم بغداد سنة ثمانية وستماية وكان يومى اليه بالفضل
والمعرفة والغالب عليه طريق اهل الحقيقة وله قدم في الرياضة والمجاهدة وكلام على لسان اهل التصوف
ووصفه غير واحد بالتقدم والمكانة من اهل هذا الشان بالشام والحجاز وله اصحاب واتباع **ومن تاليفه**
مجموع ضمنه منامات راى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وما سمع منه ومنامات قد حدث بها عمن رآه صلى
الله عليه وسلم **قال ابن النجار** وقد كان صحب الصوفية وارباب القلوب وسلك طريق الفقر وجاور وصنف
في علم القوم وفي اخبار مشايخ المغرب وزهادها وله اشعار حسنة وكلام مليح اجتمعت به في دمشق في
رحلتي اليها وكتبت عنه شيئا من شعره ونعم الشيخ هو ذكر لي انه دخل بغداد سنة احدى وستماية فاقام بها اثني عشر
يوما ثم دخلها ثانيا حاجا مع الركب سنة ثمانية وستماية **وانشدني لنفسه**

ايا حائرا ما بين علم وشهوة ، ليتصلا ما بين ضدين من وصل
ومن لم يكن يستنشق الريح لم يكن ، يرى الفضل للمسك الفتيق على الزبل

وسالته عن مولده فقال ليلة الاثنين سابع عشر رمضان سنة ستين
وخمسماية بمرسية من بلاد الاندلس انتهى **وقال ابن مسدي** انه كان جميل الجملة والتفصيل محصلا
لفنون العلم اخص تحصيل وله في الادب الشأو الذي لا يلحق والتقدم الذي لا يسبق سمع ببلاده
من ابن زرقون والحافظ ابن الجد وابي الوليد الحضرمي وبسبتة من ابي محمد بن عبد الله وقدم عليه اشبيلية
ابو محمد عبد المنعم بن محمد الخزرجي فسمع منه وابو جعفر بن مضاء وذكر انه لقي عبد الحق الاشبيلي وفي ذلك عندي نظر
قلت لا نظر في ذلك فان سيدي محيي الدين ذكر في اجازته للملك المظفر غازي بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب
ما نصه او نحوه ومن شيوخنا الاندلسيين ابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الاشبيلي حدثني بجميع
مصنفاته في الحديث وعين لي من اسمائها تلقين المهتدي والاحكام الكبرى والوسطى والصغرى وكتاب التهجد
وكتاب العاقبة ونظمه ونثره وحدثني بكتاب الامام ابي محمد علي بن احمد بن حزم عن ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح
عنه انتهى **وقال** ان الحافظ السلفي اجاز له انتهى **قال بعض الحفاظ** واحسبها الاجازة العامة وكان
ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات وكان دفنه يوم الجمعة بجبل قاسيون واتفق
انه لما اقام ببلاد الروم زاره ذات يوم الملك فقال هذا تذل له الاسود وكلاما هذا معناه فسئل عن ذلك فقال
خدمت بمكة بعض الصلحاء فقال لي يوما الله يذل لك اعز خلقه وامر له ملك الروم مرة بدار تساوي مائة

الف درهم فلما نزلها واقام بها مرّ بي في بعض الايام سايل فقال لي شي لله فقال مالي غير هذه الدار خذها فالك تسلّمها السايل وصارت له وقال الذهبي في حقه انه له توسعًا في الكلام وذكاء وقوة خاطر وحافظة وتدقيق في التصوف وتواليف جمة في العرفان لولا شطحه في كلامه وشعره ولعل ذلك وقع منه حال سكره وغيبته فيرجى له الخير انتهى وقال القطب اليونيني في ذيل مرآة الزمان عن سيدي الشيخ محي الدين رضي الله عنه ونفعنا به انه كان يقول اني اعرف اسم الله الاعظم واعرف الكيميا انتهى وقال ابن سودكين انه كان يقول ينبغي للعبد ان يستعمل همته في الحضور في مناماته بحيث يكون حاكمًا على خياله يصرفه بعقله نومًا كما يحكم عليه يقظة فاذا حصل للعبد هذا الحضور وصار خلقا له وجد ثمرة ذلك في البرزخ وانتفع به جدًا فليهتم العبد بتحصيل هذا القدر فانه عظيم الفايدة باذن الله وقال ان الشيطان ليقنع من الانسان بان ينقله من طاعة الى طاعة ليفسخ عزمه به وقال ينبغي للسالك انه متى حضر له انه يعقد على امر ويعاهد الله تعالى عليه ان يترك ذلك الامر الى ان يمر وقته فان يسّر الله فعله فعله وان لم ييسّر الله فعله يكون مخلصًا من نكث العهد ولا يكون متصفًا بنقض الميثاق

ومن نظم الشيخ محي الدين رحمه الله

بين التذلل والتدلل نقطة ٭ فيها يتيه العالم النحرير

وقوله رحمه الله تعالى

في نقطة الاكوان ان جاوزتها ٭ كنت الحكيم وعلمك الاكسير

يا درة بيضاء لاهوتية ٭ قد ركبت صدفا من الياقوت

جهل البسيطة قدرها لشقايهم ٭ وتنافسوا في الدر والياقوت

وحكى العماد بن النحاس الاطروش انه في سفح جبل قاسيون على متنزه ومعه الشيخ محي الدين والغيث والسحاب عليهم ودمشق ليس عليها شي قال فقلت للشيخ اما ترى هذه الحال فقال كنت بمراكش وعندي ابن خروف الشاعر يعني ابا الحسن علي بن محمد القرطبي القيداني وقد اتفق الحال مثل هذه فقلت له مثل هذه المقالة **فانشدني**

يطوف السحاب بمراكش ٭ طواف الحجيج ببيت الحرم

يروم النزول فلا يستطيع ٭ لسفك الدماء وهتك الحرم

انتهى **وحكى المقريزي** في ترجمة سيدي عمر بن الفارض اعاد الله علينا من انواره ان الشيخ محي الدين بن العربي بعث الى سيدي عمر بن الفارض يستاذنه في شرح التايية فقال كتابك المسمى بالفتوحات شرح لها انتهى **وقال بعض من عرفه** لما صنف الفتوحات المكية كان يكتب كل يوم ثلاث كراريس حيث كان وحصلت له بدمشق دنيا كثيرة فما ادخر منها شيا وقيل ان صاحب حمص رتب له كل يوم مائة درهم وابن الزكي كل يوم ثلاثين درهمًا فكان يتصدق بالجميع واشتغل الناس بمصنفاته ولها ببلاد اليمن والروم صيت عظيم وهو من عجايب الزمان **وكان يقول** اعرف الكيميا بطريق المنازلة لا بطريق الكسب **ومن نظمه رحمه الله**

حقيقتي همت بها ٭ وما راها بصري ٭ ولو راها لغدا ٭ قتيل ذاك الحور

فعند ما ابصرتها ٭ صرت بحكم النظر ٭ فبت مسحورًا بها ٭ اهيم حتى السحر

يا حذري من حذر ٭ لو كان يغني حذري ٭ والله ما هيمني ٭ جمال ذاك الخفر

في حسنها من ظبية ٭ ترعى بذات الحمر ٭ اذا رنت وعطفت ٭ تسبي عقول البشر

كانما انفاسها ٭ ارواح مسك عطر ٭ كانها شمس الضحى ٭ في النور او كالقمر

ان سفرت ابرزها ٭ نور صباح مسفر ٭ او سدلت غيبها ٭ ظلام ذاك الشعر

يا قمرًا تحت دجى ٭ خذي فوادي وذري ٭ عيني لكي ابصر كم ٭ اذ كان حظي نظري

وقال الخوفي قال الشيخ سيدي محي الدين بن عربي رضي الله عنه رايت بعض الفقهاء في النوم في رؤيا طويلة فسالني كيف حالك مع اهالك **فانشدته**

اذا رات اهل بيتي الكيس ممتليا ٭ تبسمت ودنت مني تمازحني

وان راته خليًا من دراهمه ٭ تجهمت وانثنت نحوي تقابحني

فقال لي صدقت كلنا ذلك الرجل **وذكر الامام العالم بالله** لسان الحقيقة وشيخ الطريقة صفي الدين حسين بن الامام العلامة جمال الدين ابي الحسن علي بن الامام مفتي الانام كمال الدين ابي المنصور ظافر الازدي الانصاري رضي الله عنه في رسالته الرايعة المحتوية على من راى من سادات مشايخ عصره بعد كلام ما صورته ورايت بدمشق الشيخ الامام العارف الوحيد محي الدين بن العربي وكان من اكبر علماء الطريق جمع بين ساير العلوم الكسبية وما وفر له من العلوم الوهبية ومنزلته شهيرة وتصانيفه كثيرة وكان غلب عليه التوحيد علما وخلقا وحالا لا يكترث بالوجود مقبلا كان او معرضا وله علماء اتباع ارباب مواجيد وتصانيف وكان بينه وبين سيدي الحرار اخاء ورفقة في السياحات رضي الله عنهما في الاصال والبكرات **انشدني** من نظمه رحمه الله تعالى بلفظه رضي الله عنه **قوله**

يا من يراني ولا اراه ٭ كم ذا اراه ولا يراني

قال رحمه الله تعالى قال بعض اخواني لما سمع هذا البيت كيف تقول انه لا يراك وانت تعلم انه يراك **فقلت له مرتجلا**

يا من يراني مجرما ٭ ولا اراه آخذا

كم ذا اراه منعما ٭ ولا يراني لايذا

قلت من هذا وشبهه تعلم ان كلام الشيخ رحمه الله تعالى مؤول وانه لا يقصد ظاهره وانما له محامل تليق به وكذلك شاهد هذه الجزيية الواحدة فاحسن الظن به ولا تنتقد بل اعتقد والناس في هذا المعنى كلام كثير والتسليم اسلم والله بكلام اوليايه اعلم **ومن النظم المنسوب** لمحاسن الشيخ محي الدين في ضابط ليلة القدر

وانا جميعا ان نصم يوم جمعة ٭ ففي تاسع العشرين خذ ليلة القدر

وان كان يوم السبت اول صومنا ٭ فحادي وعشرين اعتمده بلا عسر

وان كان صوم الشهر في احد فخذ ٭ ففي سابع العشرين ما شيت فاستقر

وان هل بالاثنين فاعلم بانه ٭ يوافيك نيل الوجد في تاسع العشر

ويوم الثلاثا ان بدا الشهر فاعتمد ٭ على خامس العشرين فاعمل بها تدر

وفي الاربعا ان هل يا من يرومها ٭ فدونك فاطلب وصلها سابع العشر

ويوم خميس ان بدا الشهر فاجتهد ٭ ففي ثالث العشرين تظفر بالنصر

ومناطها بالقول ليلة جمعة ٭ توافيك بعد النصف في ليلة القدر

انتهى **قلت** لست على يقين من نسبة هذا النظم للشيخ رحمه الله تعالى فان نفسه اعلى من هذا النظم ولكني ذكرته لما فيه من الفايدة ولكن بعض الناس نسبه له فالله اعلم بحقيقة ذلك **ومما نسب اليه رحمه الله غير واحد**

قلبي قطبي وقالبي اجفاني ٭ سري خضري وعينه عرفاني

روحي هارون وكليمي موسى ٭ نفسي فرعون والهوى هاماني

وذكر بعض الثقاة ان هذين البيتين يكتبان لمن به القولنج في كتف ويلحسهما فانه يبرا باذن الله قال وهو من المجربات **وقد تاول بعض العلماء** قول الشيخ رحمه الله تعالى بايمان فرعون ان مراده فرعون النفس بدليل ما سبق **وحكي** في ذلك حكاية عن بعض الاولياء ممن كان ينتصر للشيخ رحمه الله تعالى **وولد للشيخ محي الدين** رحمه الله تعالى ابنه محمد المدعو سعد الدين بملطية في رمضان سنة ثمانية عشر وستماية وسمع الحديث ودرس وقال الشعر الجيد وله ديوان شعر موجود مشهور وتوفي بدمشق سنة ست وخمسين وستماية سنة دخل هولاكو بغداد وقتل الخليفة المستعصم ودفن المذكور عند والده بسفح قاسيون **وكان** قدم القاهرة وسكن حلبا **ومن شعره رضي الله عنه**

لما تبدا عارضاه في نمط ٭ قيل ظلام بضياء اختلط

وقيل سطر الحسن في خديه خط ٭ وقيل نمل فوق عاج انتشط

وقيل مسك فوق ورد قد نقط ٭ وقال قوم انما اللام نقط

قلت تذكرت بهذا ما قاله الكاتب ابو عبد الله بن جزي الاندلسي كاتب سلطان المغرب ابي عنان حين تنازع الكتاب ارباب الاقلام والروسا اصحاب السيوف في تشبيه العذار وقال كل فرقة لا نشبهه الا بما هو من صنعتنا فلما فرغوا قال ابن جزي رحمه الله تعالى ورضي عنه

ان اولوا الكتب والسيف الاولى عرضوا ٭ من بعد سلمي على حرفي واسلامي

بكل معنى بديع في العذار على ٭ ما يقتضي منهم افكار احلام

فقال ذو الكتب لا ارضى لمحاربتي ٭ تشبيهه لا وانفاسي واقلامي

وقال ذو الحرب لا ارضى الكلاب في ٭ تشبيهه ومطلاتي واعلامي

فقلت اجمع بين المذهبين معا ٭ بالّلام فاستحسنوا التشبيه باللام

وهذه الغاية التي لا تدرك مع البديهة ولزوم ما لا يلزم **رجع ومن نظم سعد الدين قوله**

سهري من المحبوب اصبح مرسلا ٭ واراه متصلا بفيض مدامعي

وقالوا الحبيب بان ريق نافع ٭ قاصح رواية مالك عن نافع

ومن نظمه ايضا قوله

وقالوا اقتبر شعر من قد هويته ٭ فقلت دعوني لا ارى لي مخلصا

محياه شمس قد علت غصن قده ٭ ولا عجب للظل ان يتقلصا

وقوله

ورب قاض لنا مليح ٭ يعرب عن منطق لذيذ

اذا رمانا بسهم لحظ ٭ قلنا له دائم النفوذ

وقوله

انّ يومًا نراك فيه ليوم مبارك ٭ تقل فيه المبارك لك والله مثل ذلك

ومن نظمه ايضا ما كتبه الى اخيه عماد الدين ابي عبد الله محمد بن الشيخ الاكبر محي الدين بن عربي اعاد الله علينا من بركاته

حزان في قلبه والدمع في حلب ٭ ما للنوى رقة ترثي لمكتئب

قد اصبحت حلب ذات العماد بكم ٭ وجلق ارم هذا من العجب

وتوفي الشيخ عماد الدين بالصالحية سنة سبع وستين وستماية ودفن بسفح قاسيون عند والده بتربة القاضي ابن الزكي رحمهم الله اجمعين **وابن الزكي** ايضا محي الدين **ومن نظم** سعد الدين المذكور وسيم رآه في الزيادة بدمشق

يا قليلي في الزيادة طلبك ٭ سلبت مقلتاه جفني رقاده

كيف ارجو السلو عنه وطرفي ٭ ناظر حسن وجهه في الزيادة

وقوله

علقت صوفيا كبدر الدجى ٭ لكنه في وصلي الزاهد

يشهد وجدي بغرامي له ٭ فديت صوفيا له شاهد

وله

تكرر نحو منزله مسيري ٭ صوت الحريري مليح

اقام ببابكم خمسين شهرا ٭ عديم المساعد والنصير

وله

فقال لكذا مقامات الحريري ٭ وغزال من اليهود اتاني

زايرا من كنيسه او كناسه ٭ بت اجني الشقيق من وجنتيه

واشم العبير من انفاسه ٭ واعتنقنا اذلم نخف من رقيب

وامنا الوشاة من حراسه ٭ من رآني يظنني لنحولي

واصفراري علامة فوق راسه

وله

لي حبيب بالخواصر مغري ٭ لعوينه باعانيه ادري

يا حبيبي المضاف نحوك جهرا ٭ قلت ماذا انقول حين اناديه

وله

قال لي يا غلام او يا غلامي ٭ قلت لبيك ثم لبيك عشرا

خاطبتني مبتسما فرايتها ٭ سايلتني من لفظة لغوية

فاجبت مبتدئا بغير تفكر ٭ من نظم ثغرك في صحاح الجوهري

وله

وعلمت ان من الحديد فواده ٭ لما التقى من مقلتيه مهندا

انست من وجدي بجانب خده ٭ نارا ولكن ما وجدت بها هدى

وقال الشيخ محي الدين اعاد الله علينا من انواره وكسانا بعض حلل اسراره انه بلغني في مكة عن امراة من اهل بغداد انها تكلمت في بامور عظيمة فقلت هذه قد جعلها الله سببا لخير وصل الي فلاكافينها وعقدت في نفسي ان اجعل جميع ما اعتمرت في رجب لها وعنها ففعلت ذلك فلما كان الموسم استدل علي رجل غريب فسال الجماعة عن قصده فقال رايت بالينبع في الليلة التي بت فيها كان الافا من الابل اوقارها المسك والعنبر والجوهر فعجبت من كثرته ثم سالت لمن هو فقيل هو لمحمد بن عربي يهديه الى فلانة وسمى تلك المراة ثم قال وهذا بعض ما تستحق قال سيدي ابن عربي فلما سمعت الرويا واسم المراة ولم يكن احد من خلق الله علم مني ذلك علمت انه تعريف من جانب الحق وفهمت من قوله ان هذا بعض ما تستحقه انها مكذوب عليها فقصدت المراة وقلت اصدقيني وذكرت لها ما كان من ذلك فقالت كنت قاعدة قبالة البيت وانت تطوف فنكرك الجماعة التي كنت فيهم

فقلت في نفسي اللهم اني اشهدك اني قد وهبت له ثواب ما اعمله في يوم الاثنين وفي يوم الخميس وكنت اصومهما
واتصدق فيهما قال فعلمت ان الذي وصل اليها من بعض ما تستحقه فانها سبقت بالجميل والفضل للمتقدم ومن
نظم الشيخ محي الدين ۵ يا غاية السول والمامول يا سكني • شوقي اليك شديد لا الى احد
ذبت اشتياقا ووجدا في محبتكم • فآه من طول شوقي آه من كمدي • يدي وضعت على قلبي مخافة ان
ينشق صدري لما خانني جلدي • مازال يرفعها طورا ويخفضها • حتى وضعت يدي الاخرى تشد يدي
وحكى سبط ابن الجوزي عن الشيخ محي الدين انه كان يقول انه يحفظ الاسم الاعظم ويقول انه يعرف السيميا
بطريق التنزل لا بطريق التكسب انتهى والله اعلم والتسليم اسلم • ومن نظم الشيخ محي الدين رحمه الله قوله
مافاز بالتوبة الا الذي • قد تاب قدما والورى نوم • فمن يتب ادرك مطلوبه
من توبة الناس ولا يعلم • وله رحمه الله تعالى من المحاسن ما لا يستوفى وانشدني لنفسه
بدمشق العلامة رحمه الله تعالى محمد بن سعيد الحجي ۵ • امولاي محي الدين انت الذي بدت
علومك في الآفاق كالغيث مذ همى • كشفت معاني كل علم مكتم • واوضحت بالتحقيق ما كان مبهما
وبالجملة فهو حجة الله الظاهرة وآيته الباهرة ولا يلتفت الى كلام من تكلم فيه ولله در السيوطي الحافظ
فانه الف تنبيه الغبي عن تنزيه ابن عربي ومقام هذا الشيخ معلوم والتعريف يستدعي طولا وهو اظهر من
نار على علم وكان بالمغرب يعرف بابن العربي واصطلح اهل المشرق على ذكره بغير الف ولام فرقا بينه وبين القاضي
ابي بكر بن العربي وقال ابن خاتمة في تاريخ المرية ما نصه محمد بن علي بن محمد الطائي الصوفي من اهل اشبيلية
واصله من مرسية يكنى ابا بكر ويعرف بابن العربي وبالحاتمي اخذ عن مشيخة بلده ومال الى الآداب وكتب لبعض الولاة
بالاندلس ثم رحل الى المشرق حاجا فادى الفريضة ولم يعد بعدها الى الاندلس وسمع الحديث من ابي القاسم الحرستاني
وغيره وسمع صحيح مسلم من الشيخ ابي الحسن ابن ابي نصر في شوال سنة ست وستمائة وكان يحدث بالاجازة العامة
عن ابي طاهر السلفي ويقول بها وبرع في علم التصوف وله في ذلك تواليف كثيرة منها الجمع والتفصيل في حقائق التنزيل •
والجذوة المقتبسة والخطرة المختلسة • وكتاب كشف المعنى في تفسير الاسماء الحسنى • وكتاب المعارف الالهية
وكتاب الاسرا الى المقام الاسرى • وكتاب مواقع النجوم ومطالع اهلة اسرار العلوم • وكتاب عنقاء مغرب في صفة ختم
الاولياء وشمس المغرب • وكتاب في فضائل مشيخة عبد العزيز بن ابي بكر القرشي المهدوي • والرسالة الملقبة
في مشاهد الاسرار القدسية ومطالع الانوار الالهية • في كتب اخر عديدة • وقدم على المرية من مرسية مستهل شهر
رمضان سنة خمس وتسعين وخمسمائة وبها الف كتابه الموسوم بمواقع النجوم انتهى ولا خفاء ان مقام الشيخ
الشيخ اعظم بعد انتقاله من المغرب وقد ذكر رحمه الله تعالى في بعض كتبه ان مولده بمرسية وفي الكتاب المسمى
بالاغتباط بمعالجة ابن الخياط تاليف قاضي القضاة مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزابادي الصديقي
صاحب القاموس قدس الله روحه الذي الفه بسبب سؤال سئل فيه عن الشيخ محي الدين ابن عربي الطائي قدس الله
سره العزيز في كتبه المنسوبة اليه ما صورته ما تقول السادة العلماء شد الله بهم ازر الدين ولم بهم شعث
المسلمين في الشيخ محي الدين بن عربي في كتبه المنسوبة اليه كالفتوحات المكية والفصوص والمواقف هل تحل
قراءتها واقراؤها ومطالعتها وهل هي الكتب المسموعة المقروءة ام لا افتونا ماجورين جوابا شافيا لتحوزوا جزيل
الثواب من الله الكريم الوهاب والحمد لله وحده فاجابه بما صورته الحمد لله اللهم انطقنا بما فيه رضاك
الذي اعتقده في حال المسئول عنه وادين الله تعالى به انه كان شيخ الطريقة حالا وعلما • وامام التحقيق حقيقة
ورسما • ومحيي رسوم المعارف فعلا واسما • اذا تغلغل فكر المرء في طرف من بحره غرقت فيه خواطره • عباب بحر
لا تكدره الدلاء • وسحاب لا تتقاصى عنه الانواء • كانت دعواته تخترق السبع الطباق • وتفترق بركاته فتملأ
الآفاق • واني اصفه وهو يقينا فوق ما وصفته • وناطق بما كتبته وغالب ظني اني ما انصفته ۵
وما علي اذا ما قلت معتقدي • دع الجهول يظن العدل عدوانا • والله والله والله العظيم ومن
اقامه حجة للدين برهانا • بان ما قلت بعض من مناقبه • ما زدت الا لعلي زدت نقصانا
واما كتبه ومصنفاته فالبحار الزواخر • التي لكثرة جواهرها لا يعرف لها اول ولا آخر • ما وصف
الواصفون مثلها • وانما خص الله بمعرفة قدرها اهلها • ومن خواص كتبه انه من واظب على مطالعتها
والنظر فيها • وتأمل ما في مبانيها انشرح صدره لحل المشكلات • وفك المعضلات • وهذا الشان
لا يكون الا لانفاس من خصه الله بالعلوم اللدنية الربانية • ووقفت على اجازة كتبها للملك المعظم
فقال في آخرها واجزته ايضا ان يروي عني مصنفاتي ومن جملتها كذا وكذا حتى عد نيفا واربعمائة مصنف منها
التفسير الكبير الذي بلغ فيه الى سورة الكهف عند قوله وعلمناه من لدنا علما وتوفي ولم يكمل وهذا التفسير
كتاب عظيم كل سفر بحر لا ساحل له ولا غرو فانه صاحب الولاية العظمى والصديقية الكبرى فيما نعتقد •
وندين الله به • ولهم طائفة حائفة • يغلون عليه النكير • وربما بلغ بهم الجهل الى حد التكفير • وما ذاك الا لقصور
افهامهم عن ادراك مقاصد اقواله وافعاله ومعانيها • ولم تصل ايديهم لقصرها الى اقتطاف مجانيها ۵
على نحت القوافي من معادنها • وما علي اذا لم تفهم البقر ۵ هذا الذي نعلم ونعتقد وندين الله في حقه
والله سبحانه وتعالى اعلم وصورة استشهاده كتبه محمد الصديقي الملتجي الى حرم الله تعالى عفا الله عنه انتهى
واما احتجاجه بقول شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام شيخ مشايخ الشافعية فغير صحيح بل كذب وزور
فقد روينا عن شيخ الاسلام صلاح الدين العلائي عن جماعة من المشايخ كلهم عن خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام
انه قال كنا في مجلس الدرس بين يدي الشيخ عز الدين بن عبد السلام فجاء في باب الردة ذكر لفظة الزنديق فقال بعضهم

هل في

اهل هي عربية او عجمية فقال بعض الفضلاء انما هي فارسية معربة اصلها زنده دين اي على دين المراة وهو الذي
يضمر الكفر ويظهر الايمان فقال بعضهم مثل من فقال آخر الى جانب الشيخ مثل ابن عربي بدمشق فلم ينطق الشيخ ولم يرد
عليه قال الخادم وكنت صائما ذلك اليوم فاتفق ان الشيخ دعاني للافطار معه فحضرت ووجدت منه اقبالا ولطفا فقلت
له يا سيدي هل تعرف القطب الغوث الفرد في زماننا فقال مالك ولهذا كل فعرفت انه يعرفه فتركت الاكل وقلت له
لوجه الله تعالى عرفني به من هو فتبسم رحمه الله وقال لي الشيخ محي الدين بن عربي فاطرقت ساكتا متحيرا فقال
مالك فقلت يا سيدي قد حرت قال لم قلت اليس اليوم قال ذلك الرجل الى جانبك ما قال في ابن عربي وانت ساكت
فقال اسكت ذلك مجلس الفقهاء هذا الذي روي لنا بالسند الصحيح عن شيخ الاسلام كثير منهم عز الدين بن عبد السلام ۵
واما قوله من امر ابن الشيخ عز الدين نكير كان الشيخ كمال الدين الزملكاني من اجل مشايخ الشام ايضا يقول ما اجهل
هؤلاء ينكرون على الشيخ بن عربي لاجل الفاظ وكلمات وقعت في كتبه قد قصرت افهامهم عن درك معانيها فليأتوني
لاحل لهم مشكله وابين لهم مقاصده بحيث يظهر لهم الحق ويزول عنهم الوهم وهذا القطب سعد الدين الحموي سئل
عن الشيخ محي الدين بن عربي لما رجع من الشام الى بلاده كيف وجدت ابن عربي فقال وجدته بحرا زاخرا لا ساحل
له وهذا الشيخ صلاح الدين الصفدي له كتاب جليل وضعه في تاريخ علماء العالم في مجلدات كثيرة وهي موجودة
في خزانة السلطان تنظر في باب الميم ترجمة محمد بن عربي لتعرف مذاهب اهل العلم الذين باب صدورهم مفتوح
لقبول العلوم اللدنية والمواهب الربانية وقوله في شيء من الكتب المصنفة كالفصوص وغيره انه صنفه بامر
من الحضرة الشريفة النبوية وامره باخراجه الى الناس قال الشيخ محي الدين الذهبي حافظ الشام ما اظن
المحيي يتعمد الكذب اصلا وهو من اعظم المنكرين واشدهم على طائفة الصوفية ثم ان الشيخ محي الدين كان
سكنه ومظهره بدمشق واخرج هذه العلوم اليهم ولم ينكر عليه احد شيئا من ذلك وكان قاضي القضاة الشافعي
في عصره شمس الدين احمد الخويي يخدمه خدمة العبيد وقاضي القضاة المالكية زوجه بنته وترك القضاء بنظرة
وقعت عليه من الشيخ واما كراماته ومناقبه فلا تحصرها مجلدات وقول المنكرين في حق مثله غثاء وهباء
لا يعبأ به والحمد لله انتهى ما نقلته من كلام العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني في حقه رضي الله عنهما
وقد حكى الشيخ عن نفسه رضي الله عنه في كتبه ما يبهر الالباب وكفى بذلك دليلا على ما منحه الله الذي يفتح
لمن شاء الباب وقد اعتنى بتربته بصالحية دمشق سلاطين بني عثمان نصرهم الله على توالي الزمان وبنى
عليه السلطان سليم خان المدرسة العظيمة ورتب له الاوقاف وقد زرت قبره مرارا وتبركت به ورايت
لوائح الانوار عليه ظاهرة ولا يجد منصف محيدا الى انكار ما يشاهد عند قبره من الاحوال الباهرة وكانت
زيارتي له في شعبان ورمضان واول شوال سنة سبع وثلاثين والف وقال في عنوان الدراية ان
الشيخ محي الدين كان يعرف بالاندلس بابن سراقة وهو فصيح اللسان بارع فهم الجنان قوي على الايراد كلما
طلب الزيادة يزداد رحل الى العدوة ودخل بجاية في رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة وبها لقي ابا عبد الله
العربي وجماعة من الافاضل ولما دخل بجاية في التاريخ المذكور قال رايت ليلة اني نكحت نجوم السماء كلها
فما بقي منها نجم الا نكحته بلذة عظيمة روحانية ثم لما كملت نكاح النجوم اعطيت الحروف فنكحتها وعرضت رؤياي
هذه على من عرضها على رجل عارف بالرؤيا بصير بها وقلت الذي عرضها عليه لا تذكرني فلما ذكر الرؤيا استعظمها
وقال هذا هو البحر الذي لا يدرك قعره صاحب هذه الرؤيا يفتح له من العلوم العلوية وعلوم الاسرار وخواص الكواكب
ما لا يكون فيه احد من اهل زمانه ثم سكت ساعة وقال ان كان صاحب هذه الرؤيا في هذه المدينة فهو ذلك الشاب
الاندلسي الذي وصل اليها ثم قال صاحب العنوان ما ملخصه ان الشيخ محي الدين رحل الى المشرق واستقرت به
الدار والف التواليف وفيها ما فيها ان قيض الله من يسامح ويتاول سهل المرام وان كان ممن ينظر بالظاهر فالامر صعب
وقد نقد عليه اهل الديار المغربية وسعوا في اراقة دمه فخلصه الله على يد الشيخ ابي الحسن البجائي فانه سعى في
خلاصه وتاول كلامه ولما وصل اليه بعد خلاصه قال له الشيخ رحمه الله كيف يحبس من حل منه اللاهوت في
الناسوت فقال له يا سيدي تلك شطحات في محل سكر ولا عتب على سكران وتوفي الشيخ رحمه الله تعالى في نحو الاربعين
وستمائة وكان يحدث بالاجازة العامة عن السلفي رحمه الله تعالى ومن موشحات الشيخ محي الدين رحمه الله

سرائر الاعيان • لاحت على الاكوان • للناظرين ۵ والعاشق الغيران • من ذاك في حران • يبدي الانين
يقول والوجد • اضناه والبعد • قد حيره ۵ لما دنى البعد • لم ادر من بعد • من غيره
وهيم العبد • والواحد الفرد • قد خيره ۵ في البوح والكتمان • والسر والاعلان • في العالمين
انا هو الديان • يا علة الاديان • انت القديم ۵ كل الهوى صعب • على الذي يشكو • ذل الحجاب
يا من له قلب • لو انه يذكو • عند الشباب ۵ قد قرب الرب • لكنه افك • فانو المتاب
وناد يا ديان • يا من به اسنان • اني حزين ۵ اضناني الهجران • ولا حبيب دان • ولا معين
فنيت بالله • عما تراه العين • من كونه ۵ في موقف الجاه • وصحت اين البين • في بينه
فقال يا ساهي • عاينت قطع البين • بعينه ۵ اما ترى غيلان • وقيس ومن كان • في الغابرين
قالوا الهوى سلطان • انحله الانسان • اضناه دين ۵ كم مرة قالا • انا الذي اهوى • من هو انا
فلا ارى حالا • ولا ارى شكوى • الا الفنا ۵ لست كمن مالا • عن الذي يهوى • بعد الجنا
ودان بالسلوان • هذا هو البهتان • للعارفين ۵ سلوهم ما كان • عن حضرة الديان • والا تكين
دخلت في بستان • الانس والقرب • ككتبه ۵ فقام لي الريحان • يختال بالعجب • في سندسه
انا هو الانسان • مطلب العتب • في مجلسه ۵ جنات يا جنات • احمي من البستان • الياسمين

بالالف واللام

بعين

[illegible]

وقال الامام الصفي بن ظافر الازدي في رسالته رايت بدمشق الشيخ الامام الوحيد العارف محيي الدين ابن عربي وكان من اكبر علماء الطريق جمع بين ساير العلوم الكسبية • وما وفر له من العلوم الوهبية • ومنزلته شهيرة • وتصانيفه كثيرة • وكان غلب عليه التوحيد علما وخلقا وحالا • لا يكترث بالوجود مقبلا كان او معرضا وله علماء اتباع ارباب مواجيد وتصانيف وكان بينه وبين الاستاذ الحرار اخاء ورفقة في السياحات رضي الله عنهم انتهى وذكر الامام سيدي عبد الله بن سعد اليافعي اليمني في الارشاد انه اجتمع مع الشهاب السهروردي فاطرق كل منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام فقيل للشيخ ابن عربي ما تقول في الشيخ السهروردي فقال مملوء سنة من قرنه الى قدمه وقيل للسهروردي ما تقول في الشيخ محيي الدين فقال بحر الحقايق ثم قال اليافعي ما ملخصه ان بعض العارفين كان يقرا عليه كلام الشيخ ويشرحه فلما حضرته الوفاة نهى عن مطالعته وقال انكم لا تفهمون معاني كلام الشيخ ثم قال اليافعي وسمعت ان العز بن عبد السلام كان يطعن عليه ويقول هو زنديق فقال له بعض اصحابه اريد ان تريني القطب او قال وليا فاشار الى ابن العربي فقال له فانت تطعن فيه فقال اصون ظاهر الشرع او كما قال واخبرني بهذه الحكاية غير واحد من ثقات مصر والشام ثم قال وقد مدحه وعظمه طايفة كالنجم الاصبهاني والتاج ابن عطاء الله وغيرهما وتوقف فيه طايفة وطعن فيه اخرون وليس الطاعن فيه باعلم من الخضر عليه السلام اذ هو احد شيوخه وله معه اجتماع كثير ثم قال وما نسب الى المشايخ له محامل الاول انه لم تصح نسبته اليهم الثاني بعد الصحة يلتمس له تاويل موافق فان لم يوجد له تاويل في الظاهر فله تاويل في الباطن لم نعلمه وانما يعلمه العارفون الثالث ان يكون صدور ذلك منهم في حال السكر والغيبة والسكران سكرا مباحا غير مواخذ لانه غير مكلف انتهى ملخصا

ومن ذكر الشيخ محيي الدين الامام شمس الدين محمد بن المسدي في معجمه البديع المحتوي على ثلاث مجلدات وترجمه ترجمة عظيمة مطولة اذكر منها انه قال ظاهري المذهب في العبادات • باطني النظر في الاعتقادات • خاض بحار تلك العبارات • وتحقق بمحيا تلك الاشارات • وتصانيفه تشهد له عند اولي البصر بالتقدم والاقدام • ومواقف النهايات في مزالق الاقدام • ولهذا ما ارتبت في امره • والله اعلم بسره • ونقلت من خط ابن علوان التونسي رحمه الله تعالى قال الشيخ محيي الدين

بالمال ينقاد كل صعب • من عالم الارض والسماء
يحسبه عالما حجابا • لم يعرفوا لذة العطاء • لولا الذي في النفوس منه
لم يجب الله في الدعاء • لا تحسب المال ما تراه • من عسجد مشرق الضياء
بل هو ما كنت يا بني • به غنيا عن السواء • فكن بربي العلي غنيا
وعامل الحق بالوفاء • وقال • نبه على السر ولا تفشه
فالبوح بالسر له مقت • على الذي يبديه فاصبر له • واكتمه حتى يصل الوقت
وقال • قد ذاب غلماننا علينا • فما لنا في الوجود تدد
اذا نابنا صيرت روسنا • مالي على ما اراه صبر • هذا هو الدهر يا خليلي
لمن يقاسيه فهو قهر • ونظم الشيخ محيي الدين هو البحر الذي لا ساحل له ولنختم ما اوردناه منه بقوله
يا حبذا المسجد من مسجد • وحبذا الروضة من مشهد • وحبذا طيبة من بلدة
فيها ضجيع المصطفى احمد • صلى عليه الله من سيد • لولاه لم نفلح ولم نهتد
قد قرن الله به ذكره • في كل يوم فاعتبر ترشد • عشر خفيات وعشر اذا
اعلن بالتاذين في مسجد • فهذه عشرون مقرونة • بافضل الذكر الى الموعد

ومنهم الصوفي الشهيد ابو الحسن علي الششتري وهو علي بن عبد الله النميري عروس الفقهاء وامير المتجردين وبركة لابسي الخرقة وهو من قرية ششتر من عمل وادي آش وزقاق الششتري معلوم بها وكان مجودا للقران قايما عليه عارفا بمعانيه من اهل العلم والعمل جال في الآفاق ولقي المشايخ وحج حجات واثر التجرد والعبادة وذكره القاضي ابو العباس الغبريني في عنوان الدراية فقال الفقيه الصوفي من الطلبة المحصلين والفقهاء المنقطعين له علم بالحكمة ومعرفة بطريق الصوفية وتقدم في النظم والنثر على طريقة التحقيق وازجاله وتوشيحاته واشعاره الغاية في الانطباع اخذ عن القاضي محيي الدين محمد بن ابراهيم بن الحسن بن سراقة الانصاري الشاطبي وغيره من اصحاب السهروردي صاحب عوارف المعارف واجتمع بالنجم ابن اسرائيل الدمشقي سنة خمسين وستماية وخدم ابا محمد بن سبعين وتلمذ له وكان ابن سبعين دونه في السن لكن استهر باتباعه وعول على ما لديه حتى صار يعبر عن نفسه في منظوماته وغيرها بعبد ابن سبعين وقال لما لقيه يريد المشايخ ان كنت تريد الجنة فسر الى ابي مدين وان كنت تريد رب الجنة فهلم الي ولما مات ابو محمد انفرد بعده بالرياسة والامامة على الفقراء المتجردين فكان يتبعه في اسفاره ما ينيف على اربعماية فقير فيتقسمهم الترتيب في وظايف خدمته صنف كتبا منها كتاب العروة الوثقى في بيان السنن واحصاء العلوم وما يجب على المسلم ان يعلمه ويعتقده الى وفاته وله كتاب المقاليد الوجودية في اسرار الصوفية والرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة والمراتب الايمانية والاسلامية والاحسانية والرسالة العلمية وغير ذلك وله ديوان شعر مشهور ومن نظمه

لقد تهت عجبا بالتجرد والفقر • فلم اندرج تحت الزمان ولا الدهر • وجاءت لقلبي نفحة قدسية
نفت بها عن عالم الخلق والامر • طويت بساط الكون والطي نشره • وما القصد الا الترك للطي والنشر
وغمضت عين القلب غير مطلق • فالفيتني ذاك الملقب بالغير • وصلت لمن لم تنفصل عنه لحظة
وترغب من اعني عن الوصل والهجر • وما الوصف الا دونه غير انني • اريد به التشبيب عن بعض ما ادري
وذلك مثل الصوت ايقظ نايما • فابصر امرا جل عن ضابط الحصر • فقلت له الاسماء تبغي بيانه

فكان

فكانت له الالفاظ سترا على ستر • وقال • من لا يرى لونه قد ابصرا
ما فاته الغنى به متحيرا • وغدا يقول لصحبه اتنشدوا • انكرتم ما بي انتشم منكرا
سدت انوار القوم عن مادتهم • فلاجل ذلك يعالج سحرا مفتري • وقال
ارى طالبا منا الزيادة لا الحسنى • بفكر رمى سهما فعدى به عدنا • وطالبنا مطلوبنا من وجودنا
نغيب به عنا لدى الصعق ان غبنا • ومن طويلته المشهورة بالشرق والغرب وقد شرحها شيخ شيوخ شيوخنا العارف بالله سيدي احمد زروق نفعنا الله ببركاته واشار ابن الخطيب الى انها لم تخل من شذوذ من جهة اللسان وضعف في العربية قال ومع ذلك ففي غرضه المنزع اشار فيها الى مراتب الاعلام من اهل هذه الطريقة وكان اشبه شيء فيها بكلام شيخه الذي خاطبه به [illegible] والزيادة مقام النقل وقوله فيها واظهر منها الغافقي لماجئ • ومكت من اطواره النعيم والدجنا • ولهم فخر ابو محمد بن سبعين الاندلسي ثم [illegible] ولما وصل الششتري من الشام الى الساحل ودمياط وهو مريض مرض موته نزل قرية بساحل البحر الرومي فقيل ما اسم هذه القرية فقيل الطينة فقال حنت الطينة الى الطينة واوصى ان يدفن بمقبرة دمياط اذ الطينة مفازة واقرب المدن اليها دمياط فحمله الفقراء على اعناقهم الى دمياط وكانت وفاته يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة ثمان وستين وستماية فدفن بدمياط رحمه الله تعالى ورضي عنه ومنهم سيدي ابو الحسن علي بن احمد الحرالي الاندلسي وحرالة قرية من اعمال مرسية [illegible] واخذ العربية عن ابي الحسن بن خروف وغيره ورحل الى المشرق فاخذ عن ابي عبد الله القرطبي امام الحرم وغيره ولقي جلة من المشايخ وهو امام ورع زاهد صالح كان بقية السلف وقدوة الخلف وقد زهد في الدنيا وتخلى عنها واقام في تفسير الفاتحة نحوا من ستة اشهر يلقي في التعليل قوانين تتنزل في علم التفسير منزلة اصول الفقه من الاحكام حتى [illegible] تعالى بحر كلمات ومواهب لا تنحصر وطوح احكام تلك القوانين ووضع كتابه مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل وهو من جمع العلم وصنف في كثير من الفنون في الاصلين والمنطق والطبيعيات والالهيات وكان يقري النجاة لابن سينا فينقضه حرفا حرفا وكان من اعلم الناس بمذهب مالك ولما [illegible] اهل عصره الا انه [illegible] المذهب لاشتغاله بالمعقولات [illegible] التهذيب [illegible] مخالفته المدونة في بعض المواضع ووقع بينه وبين الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيء وطلب عز الدين ان يقف على تفسيره فلما وقف عليه قال اين قول مجاهد اين قول فلان وفلان وكثر القول في هذا المعنى ثم قال يخرج من بلادنا [illegible] الشام فلما بلغ كلام الشيخ قال هو يخرج واقيم انا فكان كذلك وله عدة مولفات في التفسير وقال رحمه الله تعالى اقمت ملازما للمجاهدة النفس سبعة اعوام حتى استوى عندي من يعطيني دينارا ومن يعطيني حجرا [illegible] وكانت له ام ولد جارية تسمى كريمة وكانت سيئة الخلق فاشتدت عليه في الطلب [illegible] فقال لها الان ياتي من يحمل الوكيل [illegible] ثم نام فاذا بالباب يطرق [illegible] ومن كراماته ان بعض الطلبة اجتمعوا في نزهة واخذوا حليا من زينة النساء وزينوا به بعض اصحابهم ثم [illegible] الى مجلس الشيخ [illegible] ومنها انه اصاب الناس جدب ببجاية [illegible] ماء الى الفقراء [illegible] الساعة فرمق السماء بطرفه ودعا الله [illegible] كافواه القرب وتوفي رحمه الله بحماة من بلاد الشام سنة سبع وثلاثين وستماية [illegible] عنوان الدراية الغبريني ووقع الذهبي في حقه بكلام على عادته في الحط على هذه الطايفة ثم قال ورايت شيخنا المجد التونسي يتغالى في تفسيره ورايت غير واحد معظما له وموثقا وبعضهم تكلم في عقيدته وكان نازلا عند قاضي حماة البارزي [illegible] تزوج بحماة وكانت زوجته تشتمه وتوذيه وهو يحتمل وان رجلا راهن جماعة على ان يحرجه فقال [illegible] فقال له رايت ابوك كان يهوديا واسلم فنزل من الكرسي فاعتقد الرجل انه منغضب [illegible] حتى وصل اليه فخلع قرطيه [illegible] واعطاه اياهما وقال له بشرك الله بالخير لانك شهدت لابي انه كان مسلما انتهى وظاهر كلام الغبريني ان تفسير الشيخ الحرالي كامل وقال بعضهم انه لم يكمل وهو تفسير حسن وعليه نحا البقاعي في مناسباته وذكر ان الذي وقف عليه منه من اول القرآن الى قوله في سورة آل عمران كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم وكلام الذهبي في الشيخ يرده كلام الغبريني اذ هو اعرف به والله اعلم وحكى الغبريني انه انشد بين يديه الرجل المشهور

جنان يا جنان • اجن من البستان • الياسمين • واترك الريحان • بحرمة الرحمن • للعاشقين

فسال بعض عن معناه فقال بعض الحاضرين اراد به العذار وقال آخر انما اشار الى دوام العهد لان الازهار كلها يتغير ازمانها الا الريحان فانه دايم فاستحسن الشيخ كلامه هذا ووافق عليه ومنهم ولي الله العارف به الشيخ الشهير الكرامات • الكبير المقامات • سيدي ابو العباس المرسي نفعنا الله به وهو من اكابر الاولياء صحب سيدي الشيخ القطب الفرد الغوث الجامع سيدي ابا الحسن الشاذلي اعاد الله علينا من بركاته وخلفه بعده وكان قدم من الاندلس من مرسية وقدم بلاد الاسكندرية مشهور باجابة الدعوات وقدم مرارا

كبيرة ودعوت الله تعالى لمن عنده بالرجو قبوله وقد عرّف به الشيخ العارف ابن عطاء الله في كتابه لطائف المنن في
مناقب الشيخ سيدي ابي العباس وشيخه سيدي ابي الحسن رضي الله عنهما وقال الصفدي في الوافي احمد بن
عمر بن محمد الشيخ الزاهد الكبير ابو العباس احمد الانصاري المرسي وارث شيخه الشاذلي تصوفا الاشعري
معتقدا توفي بالاسكندرية سنة ثمانية وثلاثين وستمائة قال ابن مرام سبط الشاذلي ... وكرامات
ذكرت له ترجمة طويلة كان من الشهود بالثغر انتهى وكان سيدي ابو العباس يكره ... الطائع التي ستذكرها بعد ...
تعالى حتى انه لو دخل عليه مطيع فلا يحتفل به وربما دخل عليه عاصي فاكرمه لانه ذلك المطيع اتى مستكبرا بعمله
ناظرا لفعله وذلك العاصي دخل بكسر معصيته وذلة مخالفته وكان شديد الكراهة للوسواس في الصلاة
والطهارة ويثقل عليه شهود من كان على صفته وذكر عنده شخص بيرما بانه صاحب علم وصلاح الا انه كثير الوسوسة
فقال واين العلم العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الابيض والسواد في الاسود وله كلام بديع في تفسير القرآن
العزيز فمن ذلك انه قال قال الله سبحانه الحمد لله رب العالمين علم الله عجز خلقه عن حمده فحمد نفسه بنفسه
في ازله فلما خلق الخلق اقتضى منهم ان يحمدوه بحمده فقال الحمد لله رب العالمين اي الحمد الذي حمد نفسه به هو له
لا ينبغي ان يكون لغيره فعلى هذا تكون الالف واللام للعهد وقال في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين
اياك نعبد شريعة واياك نستعين حقيقة اياك نعبد اسلاما واياك نستعين احسانا اياك نعبد عبادة
واياك نستعين عبودية اياك نعبد فرق واياك نستعين جمع وله في هذا المعنى وغيره كلام نفيس يدل على
عظيم ما منحه الله تعالى من العلوم اللدنية وقال رضي الله عنه في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم بالتثبيت
فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل وهذا الجواب ذكره ابن عطية في تفسيره وبسط الشيخ فقال عموم
المؤمنين يقولون اهدنا الصراط المستقيم اي بالتثبيت لما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانهم حصل
لهم التوحيد وفاتهم درجات الصالحين والصالحون يقولون اهدنا الصراط المستقيم معناه نسالك التثبيت
فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل لانهم حصل لهم الصلاح وفاتهم درجات الشهداء والشهيد يقول
اهدنا الصراط المستقيم اي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانهم حصلت لهم درجة الشهادة
وفاتهم درجة الصديقية والصديق كذلك يقول اهدنا الصراط المستقيم بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد
لما ليس بحاصل فانهم حصلت لهم درجة الصديقية وفاتته درجة القطبانية والقطب كذلك يقول اهدنا
الصراط المستقيم فانه حصل له رتبة القطبانية وفاته علم اذا شاء الله ان يطلعه عليه اطلعه وقال رضي الله عنه
لتثبيت الايمان قال الله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقال رضي الله عنه في قوله سبحانه وتعالى
حاكيا عن الشيطان ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم ولم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لان فوقهم التوحيد وتحتهم
الاسلام وقال رضي الله عنه التقوى في كتاب الله تعالى على اقسام تقوى النار قال الله سبحانه فاتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة وتقوى اليوم واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وتقوى الربوبية قال الله يا ايها
الناس اتقوا ربكم وتقوى الالهية وتقوى الله وتقوى الانية واتقون يا اولي الالباب وقال رضي الله عنه
في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر اي لا افتخر بالسيادة وانما افتخر بالعبودية لله
وكان كثيرا ما ينشد

يا عمرو ناد عبد زهراء ◦ يعرفه السامع والرائي
لا تدعني الا بيا عبدها ◦ فانه اشرف اسمائي

وقال رضي الله عنه في قول سمنون

وليس لي في سواك حظ ◦ فكيف ما شئت فاختبرني

الاولى ان يقول فكيف ما شئت فاعف عني
اذ طلب العفو اولى من طلب الاختبار وقال رضي الله عنه الزاهد جاء من الدنيا الى الآخرة والعارف جاء من
الآخرة الى الدنيا وقال العارف لا دنيا له لان دنياه لآخرته وآخرته لربه وقال الزاهد في الدنيا غريب لان
الآخرة وطنه والعارف غريب في الآخرة فانه عند الله قال بعض العارفين معنى الغربة في كلام الشيخ رضي الله عنه
ان الزاهد يكشف له عن نعيم الآخرة فتبقى الآخرة موطن قلبه ومعشش روحه فيكون غريبا في الدنيا اذ ليست
وطنا للقلب عاين الآخرة فاخذ قلبه فيما عاين من ثوابها ونعيمها وفيما شهد من عقوبتها ونكالها فتغرب في هذه الدار واما
العارف فانه غريب في الآخرة اذ كشف له عن صفات معروفه فاخذ قلبه فيما هنالك فصار غريبا في الآخرة فان سره
مع الله بلا اين فهؤلاء العباد تصير الحضرة معشش قلوبهم اليها يأوون واليها يسكنون فان تنزلوا الى سماء الحقوق
او ارض الحظوظ فبالاذن والتمكين والرسوخ في اليقين فلم ينزلوا الى الحظوظ بالشهوة ولم يصعدوا الى الحقوق بسوء الادب
والغفلة بل كانوا في ذلك كله باداب الله واداب رسوله وانبيائه متادبين وبما اقتضى منهم مولاهم عاملين رضي الله عنهم
ونفعنا بهم امين وكلام سيدي الشيخ ابي العباس بحر لا ساحل له وكراماته كذلك فليراجع كلام تلميذه ابن عطاء الله فان
فيه من ذلك ما يشفي ويكفي وما بقي اكثر ومن كراماته رضي الله عنه انه عزم عليه انسان وقدم اليه طعاما
يختبره به فامر عنه ولم ياكل ثم التفت الى صاحب الطعام وقال له ان الحارث المحاسبي رضي الله عنه كان في اصبعه
عرق اذا امتد الى طعام فيه شبهة تحرك عليه وانا في يدي سبعون عرقا تتحرك علي اذا كان مثل ذلك فاستغفر
صاحب الطعام واعتذر الى الشيخ رضي الله عنه ومنهم ابو اسحاق الساحلي المعروف بالطويجن بضم الطاء المهملة
وفتح الواو وسكون الياء التحتية وكسر الجيم وقيل بفتحها العالم المشهور والصالح المشكور والشاعر المذكور
من اهل غرناطة من بيت صلاح وثروة وامانة وكان ابوه امين العطارين بغرناطة وكان مع امانته من اهل العلم
فقيها متفننا متقنا وله الباع المديد في الفرائض وابو اسحاق هذا كان في صغره موثقا بسماط شهود غرناطة وارتحل
من الاندلس الى المشرق فحج ثم سار الى بلاد السودان فاستوطنها ونال جاها مكينا من سلطانها وتوفي بها رحمه الله انتهى
ملخصا من كلام الامير ابن الاحمر في كتاب نثير الجمان فيمن نظمني واياه الزمان وقال ابو المكارم منديل بن آجروم

حدثني

حدثني من اثق بقوله ان ابا اسحاق الطويجن كانت وفاته يوم الاثنين سابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع واربعين
وسبعمائة بتنبكتو موضع بالصحراء من عمالة مالي رحمه الله تعالى ثم ضبط الطويجن بكسر الجيم قال وبذلك ضبطه بخط
ابيه رحمه الله تعالى قال ومن نسبه للساحلي فانه نسبة لجده للام انتهى ومنهم الشيخ الاديب الفاضل
المعمر ضياء الدين ابو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن عفيف الخزرجي الساعدي من اهل غرناطة ويشهر بالخزرجي
مولده ببيعة رحل عن الاندلس قديما واستقر اخيرا بالاسكندرية وبها لقيه الحافظ ابن رشيد غير مرة وقد اطال
في رحلته في ترجمته الى ان قال وذكر صاحبنا ابو حيان وهو احد من اخذ عنه ولقيه فقال تلى القرآن بالاندلس
على ابي الوليد هشام بن واقف المزي وسمع بها على ابي زيد الفازازي العشرينيات وسمع بمكة من شهاب الدين
السهروردي صاحب عوارف المعارف وتلى بالاسكندرية على ابي القاسم بن عيسى ولا يعلم له تكلم في احد من العالم
الا انه مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شعره يعارض الحريري

امن لاهل البدع ◦ والجور والتصنع ◦ ودن بترك الطمع ◦ ولذ باهل الورع
وعد عن كل بدي ◦ لم يكترث بالبدد ◦ والج ببرج جهد ◦ وعالم متبع
واندب زمانا قد سلف ◦ ولم تجد منه خلف ◦ وابعث بانواع الاسف ◦ رسايل التضرع

وهي طويلة فلتراجع في ملء العيبة لابن رشيد ترجمته ومنهم الفقيه الجليل العارف النبيل
ترجمة ابن سبعين
الحاذق الفصيح البارع ابو محمد عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر الشهير بابن سبعين العكي المرسي الاندلسي
ويلقب من الالقاب المشرقية بقطب الدين قال الشيخ المؤرخ ابن عبد الملك درس العربية والآداب
بالاندلس ثم انتقل الى سبتة وانتحل التصوف وعكف عليه برهة على مطالعة كتبه والتكلم على معانيها
فمالت اليه العامة ثم رحل الى المشرق وحج حججا وشاع ذكره وعظم صيته وكثر اشياعه وصنف اوضاعا
كثيرة تلقوها منه ونقلوها عنه ويرمى بامور الله اعلم بها وبحقيقتها وكان حسن الاخلاق صبورا على
الاذى آية في الايثار انتهى وقال غير واحد ان اغراض الناس فيه متباينة بعيدة عن الاعتدال فمنهم
المرهق المكفر ومنهم المقلد المعظم الموقر وحصل بهذين الطرفين من الشهرة والاعتقاد والنفرة والانتقاد
ما لم يقع لغيره والله اعلم بحقيقة امره ومما ذكر الشريف الغرناطي عنه انه كان يكتب عن نفسه ابن ه يعني الدائرة
سبعون
التي هي الصفر وهي في بعض طرق المغاربة في حسابهم سبعين وشهر لذلك بابن دارة وضمن فيه البيت المشهور
محا السيف ما قال ابن دارة اجمعا ◦ حسبما ذكره الشريف في شرح مقصورة حازم وقد اطال في ذكره فليراجعه
من طلبه وقال صاحب درة الاسلاك في سنة تسع وستين وستمائة ما صورته وفيها توفي الشيخ قطب
الدين ابو محمد عبد الحق بن سبعين المرسي الصوفي متقشف متزهد متفلسف يتكلم على طريق اصحابه ويدخل
البيت لكن من غير ابوابه ◦ شاع امره ◦ واشتهر ذكره ◦ وله تصانيف واتباع ◦ واقوال يميل اليها بعض القلوب
وتملها بعض الاسماع ◦ وكانت وفاته بمكة المشرفة عن نحو خمسين سنة تغمده الله برحمته انتهى وقال بعض
الاعلام في حق ابن سبعين انه كان رحمه الله عزيز النفس قليل التصنع يتولى خدمة الكثير من الفقراء والسفارة
الدقاقيس
اصحاب العبادات والدقاقيس بنفسه ويحفون به في السكك وكما تورثت دواعي النقد عليه من الفقهاء كثر
عليه التاويل ووجهت لالفاظه المعاريض وفليت موضوعاته وتعاورته الوحشة وجرت بينه وبين
اعلام المشرق والمغرب خطوب يطول ذكرها ووقع في رسالة لبعض تلامذة ابن سبعين المذكور واظنه يحيى
ابن سليمان وسماها بالوراثة المحمدية والفصول الذاتية ما صورته فان قيل ما الدليل على ان هذا الرجل الذي هو
ابن سبعين هو الوارث المشار اليه قلنا عدم النظير واحتياج الوقت اليه وظهور الكلمة المشار اليها عليه
ونصيحته لاهل الملة ورحمته المطلقة العالم المطلق ومحبته لاعدائه وقصده لراحتهم مع كونهم يقصدون
اذاه وعفوه عنهم مع قدرته عليهم وجذبهم الى الخير مع كونهم يطلبون هلاكه وهذه كلها من علامات الوراثة
والتبعية المحضة التي لا يمكن احدا ان يتصف بها الا بتحقيق الهي وتخصيص الهي وها انا اصف لك بعض ما خصه الله
تعالى به من الامور التي هي خارقة للعادة ونلغي عن الامور الخفية التي نقلها ونقصد الامور الظاهرة التي نقلها
والتي لا يمكن احدا ان يستريب فيها الا من اعماه الله واصمه ولا يجحدها الا حسود قد اعمى الله قلبه وانساه ربه
ونعوذ بالله ممن عاند من الله مؤيده وهو معه بنصره وعونه فيا اشقى معانده وما اسعد موادده وما اكبت مواريه
فنبدا بذكر ما وعدت فنقول اول ما ذكر في شرفه واستحقاقه لما ذكرنا كونه خلقه الله في اشرف البيوت
التي في بلاد المغرب ظاهرين الى قيام الساعة وما ظهر في بلاد المغرب وهم بنو سبعين قرشيا هاشميا علويا وابواه
وجده وجد ابيه يشار اليهم ويعول في الرياسة والحسب والتقى عليهم والثاني كونه في بلاد المغرب والنبي عليه الصلاة
والسلام قال لا تزال طائفة من اهل المغرب ظاهرين الى قيام الساعة وما ظهر من بلاد المغرب رجل اظهر منه
فهو المشار اليه بالحديث ثم نقول اهل المغرب اهل الحق واحق الناس بالحق واحق المغرب بالحق علماؤه لكونهم القائمين
بالقسط واحق علمائه بالحق محققهم ومعلمهم الذي يدور الكل عليه ويعول في مسائلهم وفي زمانهم السهلة والعويصة
عليه فهو حق المغرب والمغرب حق الله والمسالة حق العالم فهو المشار اليه بالوراثة ثم نقول اهل المغرب ظاهرون
على الحق اي اهل الدين والحق سر الدين والمحقق سر الحق فالمحقق سر الدين فهو المشار اليه بالوراثة ثم نقول اهل الله
خير العالم واهل الحق هم خير اهل الله والمحقق خير اهل الحق فالمحقق خير العالم فهو المشار اليه ثم نقول انظر في بداية
وحفظ القدير سبحانه له في صغره وضبطه له من اللهو واللعب واخراجه من اللذة الطبيعية التي هي في جبلة
البشرية وتركه الرياسة الوضعية المعول عليها عند العالم مع كونه وجدها في ابائه وهي الآن في اخوته وخروجه
من الاهل والوطن الذي هو قرين الحق مع قتل الانسان نفسه وانقطاعه الى الحق انقطاعا صحيحا تعلم تخصيصه

وخرقه للعادة ثم انظر في تاليه وتحصيله من الصغر وكتاب تاليف بدء العارف وهو ابن خمسة عشر سنة وفي جلالة هذا الكتاب وكونه يحتوي على جميع الصنايع العلمية والعملية وجميع الامور السنية والسنية تجده خارقا للعادة وفي نشاته في بلاد الاندلس ولم يعلم له كثرة نظر وظهوره فيها بالعلوم التي لم تسمع قط تعلم انه خارق للعادة وفي تواليفه واشتمالها على العلوم كلها ثم انفرادها وغرابتها وخصوصيتها بالتحقيق الشاذ عن افهام الخلق تعلم انه مويد بروح القدس في شجاعته وقوة توكله في عزمه ونصرة لمتابعه وظهور حجته على خصمائه واقامة حقه وبرهانه وفصاحة كلامه وبيان سلطانه تعلم ان ذلك بقوة الهية وعناية ربانية وفي امتحان اهل المغرب له واجتماعهم عليه في كل بلد بعتبر للمناظرة ويظهر الله حجته ويقمع خصمه ويبكت عدوه ويعجز معارضه ويفحم معترضه وفي غيرة الحق عليه وهلاك من تعرض بالاذى اليه ويعلم العاقل انه عند الله مخصوص وفي خلقه وقهره لقواه النزوعية والغضبية واسلام قرينه وجلالة قوته الحافظة التي لا تنسى شيا والمفكرة التي تستحضر الذوات المجردة والمعلومة سريعا اللطيف وكذلك الذاكرة وسرعة ظهوره وانتشار روايته واستجلاب ثنايه في الجهات كلها وبالجملة جميع ما ذكرت فيه هو خارق للعادة البشرية ومعجز لمعارضه من كل الجهات ولولا خوف التطويل لكتبت في كل صفة ذكرت فيه بالكلام الشافي وقسيم الادلة القطعية على تعجيزها ولكن اعطيت الانموذج وعرفت ان النبيه يغني فكره وتجده لك كله كما قلته وبالجملة جميع جزئياته اذا تؤملت توجد خارقة للعادة وتشهد لها ماهية الوجود بالتخصيص فنعم انه المشار اليه والمعول في جملة الامور عليه وانما اعطيت الامر المشهور وتركت ما يعلم منه من خرق العوايد في ظهور الطعام والشراب والسمن والتمر واخذ الدراهم من الكون واخباره عن وقايع قبل وقوعها بسنين كثيرة وظهرت كما اخبر فنعم انه هو المذكور انتهى ما تعلق به الغرض مما في الرسالة في شان الشيخ ابن سبعين وقد ذكر غير واحد من المورخين ومنهم لسان الدين بن الخطيب في الاحاطة كما سياتي قريبا ان ابن سبعين مات فقد الخوف من امير المدينة من الغدر وامرايها فعظم عليه بذلك الحمل وقبحت الاحدوثة عنه انتهى لكن قال شهاب الدين بن ابي حجلة التلمساني الاديب الشهير صاحب كتاب السكردان وديوان الصبابة ومنطق الطير والاعتراض على العارف بالله ابن الفارض ما معناه اخبرني الصالح الشيخ ابو الحسن بن برغوث التلمساني شيخ المجاورين بمكة وكانت له معرفة تامة بهذا الرجل انه صح من زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرب من باب من ابواب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يراق منه دم كدم الحيض والله اعلم بحقيقة امره انتهى وقال غيره نعم زار رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا على طريق المشاة حدث بذلك اصحابه بمكة انتهى وقال لسان الدين اما شهرته ومحله من الادراك والاراء والاوضاع والاسماء والوقوف على الاقوال والتعمق في الفلسفة والقيام على مذاهب المتكلمين فما يقضى منه بالعجب وقال الشيخ ابو البركات ابن الحاج البلفيقي رحمه الله حدثني بعض اشياخنا من اهل المشرق ان الامير ابا عبد الله بن هود سالم طاغية النصارى فنكث بهم ولم يف بشرطه فاضطره ذلك الى مخاطبة القس الاعظم برومية فوكل ابا طالب بن سبعين اخا ابي محمد عبد الحق بن سبعين في التكلم عنه

[illegible]

ومنا

ومنا رجاله الله تعالى ترفا مليحا في ظل جاه ونعمة لم تفارق معها نفسه البادية وكان وسيما جميلا ملوكي البزة عزيز النفس قليل التصنع وكان اية من الايات في الايثار والجود بما في يده رحمه الله وقال في الاحاطة للناس في امره اختلاف بين الولاية وضدها ولما وجها الى كلامه سهام الناقدين قصر اكثرهم من مداه في الخوض والادراك في تلك البحار والاطلاع وساءت منهم في الممازجة له السيرة فانتشر والخ عنه مكلومين يبذرون عنه في الافاق من سوء القالة ما لا شيء فوقه وجرت بينه وبين العلماء المشرق خطوب وعاقه الخوف من امير المدينة عن الدخول اليها الى ان توفي فعظم بذلك الحمل عليه وقبحت الاحدوثة ولما وردت على سبتة المسايل الصقلية وكانت جملة من المسايل الحكمية وجهها علماء الروم تبكيتا للمسلمين انتدب للجواب المقنع فيها على فتاء من سنه بديهة من فكرته رحمه الله انتهى وقال بعض من عرف به انه من اهل مرسية وله علم وحكمة ومعرفة ونباهة وبراعة وبلاغة وفصاحة وقال في عنوان الدراية رحل الى العدوة وسكن بجاية مدة ولقي من اصحابنا ناسا واخذوا عنه وانتفعوا به في فنون خاصة له مشاركة في معقول العلوم ومنقولها وله فصاحة لسان وطلاقة قلم وفهم جنان وهو احد الفضلاء وله اتباع كثير من الفقراء ومن عامة الناس وله موضوعات كثيرة هي موجودة بايدي اصحابه وله فيها الغاز واشارات بحروف ابجد وله تسميات مخصوصة في كتبه هي نوع من الرموز وله تسميات ظاهرة هي كالاسامي المعهودة وله شعر في التحقيق وفي مراقي اهل الطريق وكتابته مستحسنة في طريق الادباء وله من الفضل والمزية ملازمته لبيت الله الحرام والتزامه الاعتمار على الدوام وحجه مع الحجاج في كل عام وهذه مزية لا يعرف قدرها ولا يرام ولقد مشى به للمغاربة في الحرم الشريف حظ لم يكن لهم في غير مدته وكان اصحاب مكة يعتمدون على اقواله ويهتدون بافعاله توفي رحمه الله تعالى يوم الخميس تاسع شوال سنة تسع وستين وستماية انتهى ببعض اختصار وذكر رحمه الله في ترجمة تلميذه الشيخ ابي الحسن الششتري السابق الذكر ان اكثر الطلبة يرجحونه على شيخه ابي محمد بن سبعين واذا ذكر له هذا يقول انما ذلك لعدم اطلاعهم على حال الشيخ وقصور طباعهم ومن تاليف ابن سبعين فتح المشترك حكاه صاحب عنوان الدراية في ترجمة الششتري مما لم نذكره في ترجمته الماضية ورايناه ذكره هنا تبركا ان الششتري كان في بعض اسفاره في البرية وكان رجل من اصحابه قد اثر نفسها الفقراء يقول الينا يا احمد فقيل له من احمد الذي ناديته يا سيدي في هذه البرية فقال من تسرون به غدا ان شاء الله تعالى فلما كان من الغد ورد الشيخ واصحابه بلدة قابس فعند دخولهم اذا بالرجل المامور فقال الشيخ هنيا لنا باقتحام العقبة صلحى احكم المنادى به ومن مناقبه نفع الله تعالى به انه لما نزل ببلدة قابس برباط البحر المعروف بالعهيج جاء الشيخ الصالح ابو اسحق الزناتي نفع الله تعالى به في جميع اصحابه برسم الزيارة فوافق وصوله وصول الشيخ الصالح الفاضل الولي ابي عبد الله الصنهاجي نفع الله تعالى به مع جملة من اصحابه للزيارة فوجدوا الشيخ ابا الحسن قد خرج الى الموضع بخارج المدينة برسم خلوة فجلسوا لانتظاره فلم يكن الا قليل اذ اقبل الشيخ على هيئة معتبر متنكر فلما دخل الرباط سلم على الواصلين برسم الزيارة وجاء المسجد واقبل على الفقراء واثر البرة على وجنتيه الاسوي بداد فلما احضر بين يديه تادوه تاوها كاد ان يحرق بنيته جليسه وجعل يكتب في اللوح هذه الابيات

لا تلتفت باسيا ناظري	لاهيف كالغصن الناضر
يا قلب واصرف عنك وهم البقا	وخل عن سرب حمى حاجر
ما الخيف ما ظبي بني عامر	بالسرب والبان وما العلع
جمال من سميته داثر	يا حاجة العاقل بالداثر
وانما مطلبه في الذي	هام الورى من حسنه الباهر
اعاره للشمس سنا كالذي	اصبحت فيه مغرما حائرا
ادى للغصن الزاهر	

وكان بوما ببلد مالقة وكثيرا ما يجود عليه القران العزيز فقرا طالب قوله اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فقال رضي الله عنه بحلا وفهم من الاية ما لم يفهم وعلم منها ما لم يعلم

من حيث نظرتنا لعل تدريه	فل للفظ انا يا مغرما فيه
خل ادخارك لا تفخر بباديه	
جسوم احرفه للسر حاملة	لا يستنير فقير من مواليه
ان شيت تعرفه جرب معانيه	

ودخل عليه شخص ببجاية من اهلها يعرف بابي الحسن ابن علال من اهل الامانة والديانة فوجد بذاكر بعض اهل العلم فاستحسن منه ارادته للعلم واستحال المحاضرة الفهم فاعتقد شياخته وتقديمه نوى ان يوثر الفقراء من ماله بعشرين دينارا شكرا لله تعالى ويأتيهم بما كول فلا ييسر جميع ما اهتم به اراد ان يتمه ويعطيه شطره ويدع الشطر الثاني الى حين انصراف الشيخ ليكونه للفقراء زادا فلما كان في الليل راى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعلي رضي الله عنهما قال الرجل فنهضت اليه لسروري برؤية النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ادع الله لي فالتفت لابي بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر اعطه فاذا ابو بكر رضي الله عنه قد قسم رغيفا كان في يده واعطاني نصفه ثم افاق الرجل من منامه واخذه وجد من هذه الرؤيا المباركة فايقظ اهله واشتغل نفسه في العبادة فلما كان من الغد سار واتى الشيخ ببعض الطعام ونصف الدراهم المحتسب بها فلما دفعها للشيخ قال له الشيخ يا علي اقرب فلما قرب قال له يا علي لو اتيت بالكل لاخذت الرغيف منكما له انتهى ومنهم محمد ابو عبد الله ابن ابراهيم الشهير بابن غصن الاشبيلي من ولد شداد بن اوس الانصاري الجزيري نسبة الى الجزيرة الخضراء الزاهد عرض على الاستاذ ابن ابي الربيع الموطا من حفظه واخذ عنه النحو وكان من اولياء الله تعالى الصالحين بعباده الناصحين امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر قوالا بالحق لا تاخذه في الله لومة لائم عارفا بمتون الحديث واحكامه فقيها متقنا المذاهب الايمة الاربعة والصحابة والتابعين لا يقبل من احد شيا مخلصا لله يتكلم على المنبر على عادة اهل العلم في تعليم المسايل الدينية واقرا القران بمكة مدة بالقراات وبالمدينة وبيت المقدس وممن قرا عليه خليل امام المالكية بالحرم والشهاب الطبري امام الحنفية بالحرم وله مصنفات في القراات منها مختصر

الكافي وكتاب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ومولده سنة احدى وثلاثين وستماية تخمينا وتوفي بالبيت المقدس اخر سنة ثلاث وعشرين وسبعماية رحمه الله تعالى **ومنهم** الشيخ الفقيه الاستاذ النحوي التاريخي اللغوي ابو جعفر **احمد بن يوسف** الفهري اللبلي يكنى ابا العباس وابا جعفر قرا بالاندلس على مشايخ من افضلهم الاستاذ ابو علي عمر الشلوبين ثم ارتحل الى العدوة وسكن بجاية واقرأ بها مدة وارتحل الى المشرق وحج ثم رجع الى الحضرة تونس واتخذها وطنا واشتغل بها بالاقراء الى ان مات كان يتبسط لاقراء العربية وله علم جليل باللغة وله تواليف كثيرة منها على الجمل وشرح الفصيح لثعلب ولم يشذ فيه شي من فصيح كلام العرب **قال الغبريني** رحمه الله تعالى ورايت له تاليفا في الاذكار وله عقيدة في علم الكلام ورايت له مجموعا سماه الاعلام بحدود قواعد الكلام تكلم فيه على الكلم الثلاث الاسم والفعل والحرف وله تواليف اخر **وكان** من اساتيذ افريقية في وقته **وممن اخذ عنه** واستفيد منه انتهى **وذكر الشيخ** ابو الطيب ابن علوان التونسي الذي اخذ عن والده احمد التونسي الشهير بالمصري ان المذكور تاليفا سماه بغية القيس وله شرح ابيات الجمل سماه وشي الحلل رفعه الى الملك المستنصر الحفصي بتونس فدفعه المستنصر للاستاذ ابي الحسن حازم وامره ان يتعقب عليه ما فيه من الخلل وحينئذ فحكى ابو عبد الله القطان المسفر وكان يخدم حازما قال كنت يوما بدار ابي الحسن حازم وبين يديه هذا الكتاب فقرع الباب فخرجت فاذا بالفقيه ابي جعفر فرجعت واخبرت ابا الحسن فقام مبادرا حتى ادخله وبالغ في بره واكرامه فراى الكتاب بين يديه فقال له يا ابا الحسن قال الشاعر ٥

وعين الرضى عن كل عيب كليلة .

فقال له يا فقيه ابا جعفر انت سيدي واخي ولكن هذا امر الملك لا يمكن فيه القول الا الحق والعلم لا يحتمل المداهنة فقال له فاخبرني بما عزمت عليه قال له نعم فاظهر له مواضع نكتها ابو جعفر وبشرها واصلحها بخط **واصل** هذا اللبلي من لبلة بالاندلس اجتمع في رحلته المشرقية بالقاضي ابن دقيق العيد وكان نحويا فلما دخل عليه اللبلي قال له القاضي خير مقدم ثم ساله بعد حين لم انتصب خير مقدم فقال له اللبلي على المصدر وهو من المصادر التي لا تظهر افعالها وقد ذكر سيبويه ثم سرد عليه الباب من اوله الى آخره فانه كان يحفظ اكثره فاكرمه القاضي وعظمه ثم **قال ابن علوان** وذكر والدي ايضا رحمه الله تعالى ومن خطه نقلت ان الاستاذ ابا جعفر اللبلي المذكور رحمه الله قرئ عليه يوما قول امرئ القيس ٥

حي الحمول بجانب العزل . اذ لا يلائم شكلها شكلي .

فقال لطلبته العامل في هذا الظرف ماهو يعني اذ فتسارعوا القول فقال لهم قرئ هذا البيت على استاذنا ابي علي الشلوبين فسالنا عن هذا السوال هذا وكان ابو الحسن بن عصفور قد برع واشتغل وجلس للتدريس وكان الشلوبين ينقص منه فقال لنا اذا خرجتم فاسالوا ذلك الجاهل يعني ابن عصفور فلما خرجنا سرنا اليه بجمعنا ودخلنا المسجد فرايناه قد دارت به حلقة كبيرة وهو يتكلم بزايد النحو فلم نجسر على سواله لهيبته وانصرفنا ثم جينا بعد على عادتنا لابي علي فنسينا حتى قرئ عليه قول النابغة . فعد عما ترى اذ لا ارتجاع له . فتذكر وقال ما فعلتم في سوال ابن عصفور فصدقناه الحديث فاخبرنا ان لا نخبرنا ما العامل فيه ثم قال اللبلي لطلبته وانا اقول لكم مثل ذلك فانتقل لانفسكم قالوا فنظرنا فاذا المسالة مسالة نحوي ونظر كما حكينا بحكم صدقنا عند قوانين نحوية حتى مضت مدة طويلة ثم فصلنا بتونس المحروسة احد طلبة ابن ابي الربيع وكان ابن ابي الربيع هذا ساكنا بسبتة وهو احد طلبة الشلوبين ايضا ومن كبار هذه الطبقة الذي نشات معه قال فتذاكرنا مع هذا الطالب في مسايل نحوية فجرت هذه المسالة في قوله تعالى اذ نسويكم برب العالمين فقال هذا الطالب ان هذا الظرف وقع موقع لام العلة فعلمنا ان هذا هو الذي اراد الاستاذ ابو علي ثم ناقشنا الطالب وقلنا اذا جعلت ظرفا فلا بد من العامل واذا جعلت واقعا موقع الحرف كان هذا على شذوذ قول الكوفيين والذي يجوز عكسه على مذهب الجمهور اما الاولى ان يقال اذ حرف معناه التعليل المشترك فيه الاسماء كما اشتركت في من والله بغيبه اعلم **ومنهم** ابو عبد الله **محمد بن احمد** بن ابي بكر بن فرح الانصاري **قال الحافظ المنذري** [illegible] **وقال الحافظ عبد الكريم في حقه** انه كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا المشتغلين بما يعنيهم من امور الآخرة فيما بين توجه وعبادة وتصنيف جمع في تفسير القرآن كتابا في خمسة عشر مجلدا وشرح اسماء الله الحسنى في مجلدين وله كتاب التذكرة في امور الآخرة في مجلدين [illegible] وله تواليف غير ذلك مفيدة **وكان** مطرح التكلف يمشي بثوب واحد وعلى راسه طاقية سمع من الشيخ ابي العباس احمد بن عمر القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم بعض هذا الشرح وحدث عن ابي الحسن علي بن محمد اليحصبي وعن الحافظ ابي علي الحسن بن محمد البكري وغيرهما وتوفي بمنية ابن خصيب ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة احدى وسبعين وستماية رحمه الله تعالى **وفي تاريخ الكتبي في حقه ما نصه** كان شيخا فاضلا وله تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه منها تفسير القرآن مليح الى الغاية اثنا عشر مجلدا انتهى وكتب بعض تلامذة [illegible] **وكتب بعض باثر هذا الكلام ما صورته** [illegible] قال الذهبي [illegible] انتهى **وكتب اخرى باثر ذلك الكلام ما نصه** شاهدت شيخنا المصنف في هذه العبارة [illegible] في تاريخ الاسلام العلامة ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن فرح الامام القرطبي امام متفنن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه وفضله وقد سارت بتفسيره [illegible] الركبان وله الاسنى في شرح الاسماء الحسنى والتذكار واشياء تدل على امامته وذكائه وكثرة اطلاعه انتهى **وكتب آخر باثر هذا الكلام ما نصه** [illegible]

ترجمة الامام القرطبي مؤلف التفسير

ان شاححت شيخك لا فائدة فيها وتنفي الادب معه وتقول ان كلامه لا فائدة فيه فالله يستر عليك انتهى **ومنهم** ابو القاسم بن حاضر الجزيري الخزرجي **محمد بن احمد** من جزيرة شقر قدم مصر وسكن تونس بعد ما كان من عدول بلنسية **وكان** نجيبا عالما بصناعة التوريق وله نظم لم يحضرني الآن شي منه ومات بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وستماية رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو القاسم التجيبي **محمد بن احمد** من اهل بلنسية قرا على ابن سعيد وابن ابي الاحوص ورحل فاستوطن القاهرة **وكان** شيخا فاضلا خيرا اديبا ومن **منقوله من ابيات** ٥

لحى الجفون له رقيب احرك . اللحظ في ادراكه شيان

يا ليت ترك الذي انا مبصر . وهما لخيره في الغزال الثاني .

ولد ببلنسية سنة ثلاث وعشرين وستماية وتوفي بالحسينية خارج القاهرة سلخ المحرم سنة خمس وتسعين وستماية **وممن روى عنه** نحوي الزمان اثير الدين ابو حيان وغيره رحمه الله على الجميع **ومنهم** ابو بكر الخزرجي **محمد بن حسن** وقيل محمد بن عيسى المالقي المالكي **قال الشريف** ابو القاسم انه كان احد الزهاد والورعين وعباد الله المتقين مشتغلا بنفسه مستغنيا عما في ايدي الناس لا ياكل الا من كسب يده ولا يقبل لاحد شيئا مع وجد وعلم وعمل وفضل وادب ولم يكن في زمانه من اجتمع فيه ما اجتمع له **وقال الحافظ عبد الكريم** انه دخل اشبيلية واشتغل بالعربية على الشلوبين وقرا القراآت السبع ثم قدم مصر واشتغل بمذهب مالك وكان والده نجارا وكان لا ياكل الا من كسب يده يخيط الثياب فازدحم الناس عليه تبركا به فترك ذلك وصار يدق القرد بر وياكل منه ويتصدق بما فضل منه **وكان** شديد الزهد كثير العبادة لا يبلغ الاحد هذا يبلغها وجاء شخص قد زيد عليه في اجرة مسكنه ليشفع الى صاحب الدار ان لا يقبل الزايد فمضى الى صاحب الدار ودفع الزايد مدة اشهر فعلم بذلك الساكن بعد مدة فقال له يا سيدي ما سالت الا الشفاعة وانت تزن عني فقال له رجل له دار يا خذ اجرتها يجي اليه الخزرجي يقطع عليه حقه والله ما يدفع هذا الا انا فلم يزل يدفع الزايد الى ان انتقل الساكن الى غيرها ومات ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة احد وخمسين وستماية عن خمس واربعين سنة ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى ونفعنا به **ومنهم** ابو بكر **محمد بن احمد** بن خليل بن فرج العافقي مولاهم لان ولاه لبني العباس من اهل قرطبة ولد في شهر رمضان سنة اثنين وعشرين وثلاثماية بقرطبة وسمع بها من وهب بن مسرة وخالد بن سعيد وغيرهم ورحل فحج وادرك بمصر ابن الورد وابن رشيق وابا علي بن السكن ونظراءهم في سنة تسع واربعين وثلاثماية وعاد الى بلده وبها مات في شهر رمضان سنة ستين واربعماية **قال ابن بشكوال** كان رجلا صالحا فاضلا من اهل الاجتهاد في العبادة مايلا الى التقشف والزهادة قديم الطلب حسن المذهب متبعا للسنة **ومنهم** ابو عبد الله **محمد بن سليمان** ابن احمد بن ابراهيم الزهري الاشبيلي الاندلسي ولد بمالقة وطاف الاندلس وطلب العلم وحصل طرفا صالحا من علم الادب ودخل مصر قبل التسعين وخمسماية فسمع بها الحديث ودخل الشام وبلاد الجزيرة وقدم بغداد سنة تسع وخمسماية وعمره ثلاثون سنة واقام بها مدة وسمع من شيوخها كابي الفرج بن كليب ونحوه وقرا ونسخ بخطه وسافر الى اصبهان وبلاد الجبل وكان فاضلا حسن المعرفة بالادب يقول الشعر وينشي المقامات وصنف كتاب البيان والتبيين في انساب المحدثين ستة اجزاء وكتاب البيان فيما ابهم من الاسماء في القرآن مجلد وكتاب قسام البلاغة واحكام الصناعة في مجلدين وكتاب شرح الايضاح لابي علي الفارسي في خمسة عشر مجلدا وكتاب شرح المقامات مجلد وكتاب شرح اليمني في مجلد قال المنذري توفي شهيدا قتله التتار في رجب **وقال ابن النجار** في سابع عشر رجب سنة سبعة عشر وستماية رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو عبد الله **محمد بن احمد بن عبد الاعلى** بن القاسم القرطبي المقرئ المعروف بالورشي نسبة الى قراءة ورش لاشتهاره بها وهو احد القراء المعروفين **قال الحاكم** هو من الصالحين المذكورين بالتقدم في علم القرآن سمع بمصر بالشام والحجاز والعراقين وبجبال واصبهان ودخل نيسابور ودخل خراسان فسمع علي ابن المرزبان باصبهان وبالاهواز بعبد الواحد بن خلف الجندسابوري وبفارس احمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي **وقال ابن النجار** قدم بغداد وحدث بها توفي بسجستان في ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية **ومنهم** ابو عبد الله **محمد بن احمد** الباجي اللخمي **قال ابن بشكوال** مولده في صفر سنة ست وخمسين وثلاثماية سمع من جده ورحل الى المشرق **وقال ابن غلبون** في مشيخته انه كان من اهل العلم والحديث والرواية والحفظ للمسايل قايما بها واتفقا عليها قاعدا الشروط محسنا لها عارفا وبيتهم بيت علم ونشاتهم هو وابوه وجده وكان جميعهم في الفضل والتقدم على درجاتهم في السن وعلى منازلهم في السبق وكانت رحلته مع ابيه وروايتهما واحدة وشاركهم في السماع والرواية من جده وسمع بمصر على ابي الحسن احمد بن عبد الله بن حميد بن زريق المخزومي **وقال ابن بشكوال** كان من اجل الفقهاء عندنا دراية ورواية بصيرا بالعقود ومتقدما على اهل الوثايق عارفا بعللها والف فيها كتابا حسنا وكتابا في السجلات الجامع فيه من اقوال الشيوخ والمتاخرين مع ما كان عليه من الطريقة المثلى وتوفيه العلم حقه من الوقار والتصون توفي في المحرم سنة ثلاث وعشرين واربعماية لعشرين بقين منه **ومنهم** ابو عبد الله **محمد بن احمد بن عبد العزيز** العتبي الاندلسي القرطبي الفقيه المالكي المشهور صاحب العتبية سمع بالاندلس من يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وغيرهما ورحل الى المشرق فسمع من سحنون واصبغ بن الفرج وغيرهما **وكان** حافظا للمسايل جامعا لها عالما بالنوازل وهو الذي جمع المستخرجة من الاسمعة المسموعة غالبا من مالك بن انس وتعرف بالعتبية واكثر فيها من الروايات المطروحة والمسايل الغريبة الشاذة وكان يوتى بالمسالة الغريبة فاذا سمعها قال ادخلوها في المستخرجة وكان محمد بن وضاح يقول المستخرجة فيها خطا كثير كذا قال ولكن الكتاب وقع عليه الاعتماد من اعلام المالكية كابن رشد وغيره **قال ابن يونس** توفي بالاندلس سنة خمس وخمسين وماتين والعتبي نسبة الى عتبة ابن ابي سفيان بن حرب وقيل الى الجد المذكور بني عتبة وقيل الى ولاء عتبة بن ابي بعيش **ومنهم** ابو عبد الله

محمد بن احمد بن محمد بن ذكريا المنافري المقري الزاهد الاديب ولد بالاندلس سنة احدى وتسعين
وخمسماية ونشا ببلنسية واقام بالاسكندرية وقرا القرآن على اصحاب ابن هذيل ونظم قصيدة في القراآت
على وزن الشاطبية لكن اكثر ابياتا وصرح فيها باسماء القراء ولم يرمز كما فعل الشاطبي وكانت له يد في القراآت
والعروض مع معرفة القراآت والادب ومن شعره • اذا ما اشترت بنت اباها فعتقها
بنفس الشرا شرعا عليها تاصلا • وميراثه ان مات من غير عاصب • ومن غير ذي فرض لها قد تاثلا
لها النصف بالميراث والنصف بالولا • فان وهبت ابنا او شراه تفضلا • فاعتق شخصا ذاك الابن ما لها
سوى الثلث والثلثان للاخ اصلا • وميراثها فيه اذا مات قبلها • كميراثها في الاب من قبل مجتلا
وولى ابيها ما لها الدهر فيه من • ولاء ولا ارث مع الاب فاعتلا • وهذه المسئلة ذكر الغزالي في
الوسيط انه قضى فيها اربعماية قاضي وغلط وصورتها ابنة اشترت اباها فعتق عليها ثم اشترى الاب ابا فعتق
عليه ثم اشترى الاب عبدا فاعتقه ثم مات الاب فورثه الابن والبنت للذكر مثل حظ الانثيين ثم مات العبد المعتق
فلمن يكون ولاوه وفرضها المالكية على غير هذا الوجه وهي مشهورة ومنهم محمد بن احمد بن محمد بن
سهل ابو عبد الله الاموي الاندلسي الطليطلي المعروف بالنقاش نزل مصر وقعد للاقراء بجامع عمرو بن العاص
واخذ عنه جماعة وتوفي بمصر سنة تسع وعشرين وخمسماية ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد القيسي القبري
القرطبي المؤدب رحل من الاندلس سنة اثنين واربعين وثلاثماية فسمع بمصر من ابي محمد بن الورد وابي قتيبة
سالم بن الفضل البغدادي وغيره وكان صالحا خيرا مؤدبا سمع من الناس وتوفي سنة اثنين وستين وثلاثماية
والقبري بفتح القاف وسكون الباء الموحدة ثم را مهملة نسبة الى قبرة بلد بالاندلس بقرب قرطبة بنحو ثلاثين
ميلا ومنهم جمال الدين ابو بكر الوايلي محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سحمان الشريشي المالكي ولد
بشريش سنة واحد وستماية ورحل فسمع بالاسكندرية من ابن عماد الحراني وبدمشق من مكرم بن ابي الصقر وبحلب من
ابي البقا يعيش بن علي النحوي وسمع باربل وبغداد واقام بالمدرسة الفاضلية من القاهرة مدة يفيد الناس
فتخرج به جماعة وولي مشيخة المدرسة بالقدس ومشيخة الرباط الناصري بالجبل واقام بمصر يفتي ويدرس
وكان من العلماء الزهاد كثير العبادة والورع والزهد احد الايمة المبرزين المتبحرين في العربية والفقه
على مذهب الامام مالك والتفسير والاصول وصنف كتابا في الاشتقاق وشرح الفية ابن معطي
واخذ عنه الناس فطلب للقضاء بدمشق فامتنع منه زهدا وورعا وترك المنصب لاجله شاغرا الى ان مات في رجب
سنة خمس وثمانين وستماية ودفن بقاسيون وسحمان بسين مهملة مضمومة ثم حاء ساكنة بعدها ميم مفتوحة
ونون ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن احمد بن يحيى بن مفرج القرطبي المعروف والده بالقنتوري
وكان جد ابيه مفرج صاحب الركاب للحكم بن عبد الرحمن الداخل وكان ابوه احمد بن يحيى رجلا صالحا وولد سنة
خمس وعشرين وثلاثماية وكان سكناه بقرطبة بقرب عين قنت اوربه وسمع بقرطبة من قاسم بن اصبغ كثيرا
ومن ابن دليم والخشني ورحل سنة سبع وثلاثين وثلاثماية فسمع بمكة من ابن الاعرابي ولزمه حتى مات وسمع بها
من جماعة غيره وسمع بجدة وبالمدينة النبوية على ساكنها الصلاة والسلام ودخل صنعا وزبيد واليمن وعدن وسمع
بها من جماعة وسمع بمصر من ابن الورد صاحب احمد البزار وسمع من السراج وجماعة كثيرة وسمع بغزة وعسقلان وطبرية
ودمشق وطرابلس وبيروت وصيدا والرملة وصور وقيسارية والفرما والقلزم والاسكندرية فبلغت عدة
شيوخه الى مايتين وثلاثين شيخا وروى عنه ابو عمر الطلمنكي وجماعة وكتب تاريخ مصر من مؤلفه ابي سعيد بن
يونس وهو من اقرانه وعاد الى الاندلس من رحلته سنة خمس واربعين وثلاثماية واتصل بالحكم المستنصر وصار
له عنده مكانة والف له عدة كتب واستقضاه على استجة ثم على المرية ومات برجب سنة ثمانية واربعين
وثلاثماية قال الحميدي هو محدث حافظ جليل صنف كتابا في فقه الحديث وفي فقه التابعين منها فقه
الحسن البصري في سبع مجلدات وفقه الزهري في اجزا كثيرة وجمع مسند ابن الرضى وحديث قاسم بن اصبغ قال ابن
الفرضي كان عالما بالحديث بصيرا برجاله صحيح النقل حافظا جيد الكتابة على كثرة ما جمع وقال ابن عفيف في حقه
انه كان من احفظ الناس بالعلم واحفظهم للحديث وابصرهم بالرجال ما رايت مثله في هذا الفن من اوثق المحدثين بالاندلس
واصحهم كتبا واشدهم تعبا لروايته واجودهم ضبطا واكثرهم تحصيلا لها لا يدع فيها شبهة رحمه الله تعالى ومنهم
ابو عبد الله القيسي الوشاحي محمد بن احمد بن موسى رحل الى المشرق وسمع من السلفي وغيره جملة صالحة ثم عاد
الى الاندلس بعد الحج وسكن بالمرية مدة وبها مات سنة تسع وثلاثين وخمسماية وقيل في التي بعدها وكان من اظرف
الناس واحسنهم ادبا فقيها فاضلا ثقة ذا فوايد جمة عفيفا متثبتا بالعلم ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد
بن موسى بن هذيل العبدري البلنسي ولد سنة تسعة عشر وخمسماية وسمع من ابيه وجماعة ورحل حاجا
فسمع من السلفي وابن عوف والحضرمي والتنوخي والعثماني ورجع بعد الحج الى الاندلس فحدث وكان غاية في الصلاح
والورع واعمال البر وله حظ من علم العبارة ومشاركة في اللغة وكتب بخطه على ضعفه كثيرا رحمه الله تعالى
ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن نوح الاشبيلي وبها ولد سنة احدى وثلاثين وستماية
وجال في بلاد المغرب والمشرق وقرا على الشيوخ الفضلاء وحصل كثيرا في علم القرآن والادب وله نظم ونثر وكان
كثير التلاوة للقرآن جيد الاداء له واقام بدمشق حتى مات بها سنة تسع وتسعين وستماية رحمه الله تعالى
ومنهم محمد بن اسباط المخزومي القرطبي روى عن يحيى بن يحيى وقدم مصر فسمع من الحارث بن مسكين
وكان حافظا للفقه عالما توفي سنة تسع وسبعين وثلاثماية ومنهم ابو بكر محمد بن اسحاق الشهيد
بن السليم قاضي الجماعة بقرطبة مولده سنة ست وثلاثماية روى عن قاسم بن ابي الاصبغ وطبقته ورحل سنة

ثلاث وثلاثين فسمع بمكة من ابن الاعرابي وبمصر من الزبير وابن النحاس وغيرهما وعاد الى الاندلس فاقبل على الزهد
ودراسة العلم وحدث فسمع منه الناس وكان حافظا للفقه بصيرا بالاختلاف حسن الخط والبلاغة متواضعا
توفي بجمادى الاولى سنة سبع وستين وثلاثماية وسليم بفتح السين مكبرا ومنهم موسى بن بهيج المغربي
الاندلسي الواعظ الفقيه العالم من اهل المرية نزل مصر يكنى ابا عمران كان من اهل العلم والادب وله في الزهد
وغيره اشعار حملت عنه وحدث المرشاني عنه بمكة في الحج واعماله كلها ولقيه بمصر وقرا عليه ولابن بهيج هذا قوله
انما دنياك ساعة • فاجعل الساعة طاعة • واحذر التقصير فيها • واجتهد ما قدر ساعة
واذا احببت عزا • فالتمس عز القناعة ومنهم ابو عمران موسى بن سعادة مولى سعيد
ابن نصر من اهل مرسية سمع صهره ابا علي بن سكرة الصدفي وكانت بنته عند ابي علي ولازمه واكثر عنه وروى
عن ابي محمد بن مفوز الشاطبي وابي الحسن بن شفيع قرا عليهما الموطا ودخل وحج وسمع السنن من الطرطوشي وعني
بالرواية وانتسخ صحيحي البخاري ومسلم بخطه وسمعهما على صهره ابي علي وكانا اصلين لا يكاد يوجد في الصحة مثلهما
حكى الفقيه ابو محمد عاشر بن محمد انه سمعهما على ابي علي نحو ستين مرة وكتب الغريبين ايضا للهروي وغير ذلك وكان
احد الافاضل الصلحاء والاجواد والسمحاء يؤم بالناس في صلاة الفريضة ويتولى القيام بمؤن صهره ابي علي وبما
يحتاج اليه من دقيق الاشيا وجليلها وكانت له مشاركة في علم اللغة والادب وقد حدث عنه ابن اخيه القاضي
ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة بكتاب ادب الكتاب لابن قتيبة وبالفصيح لثعلب ومنهم ابو محمد
ابن طاهر الازدي من اهل وادي آش له رحلة الى المشرق ادى فيها الفريضة وسمع بدمشق من ابي طاهر الخشوعي بمقامات
الحريري وابن عساكر وغيرهما ثم قفل الى بلده انتهى ملخصا من ابن الابار وحكى الصفدي ان ابن المستكفي اجتمع بالمتنبي في
مصر وروى عنه شيا من شعره ومما روى عنه انه قال انشدني المتنبي لنفسه • لاعبت بالخاتم انسانة
كمثل بدر في الدجى ناجم • وكلما حاولت اخذي له • من البنان المترف الناعم
القته في فيها فقلت انظروا • قد خبت الخاتم في الخاتم ومن الراحلين من الاندلس
الى المشرق ابو عبد الله بن مالك صاحب التسهيل والالفية وهو جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الامام العلامة
الاوحد الطائي الجياني المالكي حين كان بالمغرب الشافعي حين انتقل الى المشرق النحوي نزيل دمشق ولد سنة ستماية او
في التي بعدها وسمع بدمشق من مكرم وابي صادق الحسن بن صباح وابي الحسن السخاوي وغيرهم واخذ العربية عن غير
واحد ثم اخذ عنه بجيان ابو المظفر وقيل ابو الحسن ثابت بن حيان ويعرف بابن الطيلسان وابي رزين بن ثابت بن محمد
يوسف بن خيار الكلاعي من اهل لبلة واخذ القراآت عن ابي العباس احمد بن نوار وقرا كتاب سيبويه على ابي عبد الله بن مالك
المرشاني وجالس يعيش وتلميذ ابن عمرون وغيرهم بحلب وتصدر بها لاقراء العربية وصرف همته الى اتقان لسان العرب
حتى بلغ فيه الغاية واربى على المتقدمين وكان اماما في القراآت وعالما بها وصنف فيها قصيدة دالية مرموزة على قدر
الشاطبية واما اللغة فكان اليه المنتهى فيها قال الصفدي اخبرني ابو الثنا محمود قال ذكر ابن مالك يوما ما انفرد
به صاحب المحكم عن الازهري في اللغة قال الصفدي وهذا امر معجز لانه يحتاج الى معرفة ما في الكتابين واخبر عنه
انه كان اذا صلى في العادلية لانه كان امام المدرسة يشيعه قاضي القضاة ابن خلكان الى بيته تعظيما له وقد روى عنه
الالفية شهاب الدين محمود المذكور ورواها عنه الصفدي خليل عن شهاب الدين بن غانم بالاجازة منهما عنه واما النحو
والتصريف فكان فيهما ابن مالك البحر لا يشق لجه واما اطلاعه على اشعار العرب التي يستشهد بها على النحو فكان امرا
عجيبا وكان الايمة الاعلام يتحيرون في امره واما الاطلاع على الحديث فكان فيه آية لانه كان اكثر ما يستشهد
بالقرآن فان لم يكن فيه شاهد عدل الى الحديث وان لم يكن فيه شي عدل الى اشعار العرب هذا مع ما هو عليه من الدين
والعبادة وصدق اللهجة وكثرة النوافل وحسن السمت وكمال العقل واقام بدمشق مدة يصنف ويشتغل بالجامع
وبالتربة العادلية وتخرج به جماعة وكان نظم الشعر عليه سهلا رجزه وطويله وبسيطه وصنف كتاب تسهيل
الفوايد قال الصفدي ومدحه سعد الدين بن عربي محمد بابيات مليحة الى الغاية وهي
ان الامام جمال الدين حمله • رب العلى ولنشر العلم اهله • املى كتابا له يسمى الفوايد لم
يزل مفيدا لذي لب تامله • وكل مسالة في النحو يجمعها • ان الفوايد جمع لا نظير له
قال وفي هذه الابيات مع حسن التورية فيها ما لا يخلو من ايراد ذكرته في كتابي فض الختام انتهى قلت
اجاب العجيسي عن ذلك بان الابيات ليست في التسهيل وانما هي في كتاب له يسمى الفوايد وهو الذي لخصه في التسهيل
فقوله في اسم التسهيل تسهيل الفوايد معناه تسهيل هذا الكتاب وذكر ايضا انه مثل التسهيل في القدر على ما ذكر من وقف
عليه وقال واليه يشير سعد الدين محمد بن عربي بقوله ان الامام الخ وسعد الدين هو ابن الشيخ محي الدين صاحب
الفصوص وغيرها ثم قال العجيسي وذكر غير واحد من اصحابنا ان له كتابا اخر سماه المقاصد وضمنها تسهيله فسماه
لذلك تسهيل الفوايد وتكميل المقاصد فعلى هذا لا يعترض قول الصفدي ان المدح المذكور في التسهيل الا بارتكاب ضرب
من التاويل انتهى كلام العجيسي قلت وذكر غيره ان قوله في الالفية مقاصد النحو بها محوية اشارة لكتاب
المقاصد وتعقب بقوله محوية فانه لو كان كما ذكر لقال محوي واجاب بعضهم بانه من باب الاستخدام وفيه تعسف
رجع ومن تصانيف ابن مالك الموصل في نظم المفصل وقد حل هذا النظم فسماه سبك المنظوم وفك
المختوم ومن قال ان اسمه فك المنظوم فقد خالف النقل والعقل ومن كتب ابن مالك كتاب الكافية الشافية
ثلاثة الاف بيت وشرحها والخلاصة وهي مختصر الشافية واكمال الاعلام بمثلث الكلام وهو مجلد كبير كثير الفوايد
يدل على اطلاع عظيم ولامية الافعال وشرحها وفعل وافعل والمقدمة الاسدية وضعها باسم ولده الاسد
وعدة اللافظ وعمدة الحافظ والنظم الاوجز فيما يهمز والاعتضاد في الظاء والضاد مجلد واعراب مشكل البخاري

وتحفة المودود في المقصور والممدود وغير ذلك كشرح التسهيل وروى عنه ولده بدر الدين ومحمد بن محب الدين بن
جعوان وشمس الدين بن ابي الفتح وابن العطار وزين الدين ابو بكر المزي والشيخ ابو الحسين اليونيني وابو عبد الله
الصيرفي وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وشهاب الدين محمود وشهاب الدين ابن غانم وناصر الدين ابن شافع وخلق
سواهم ومن نظمه في الخلاصة
خيل السباق المجلى ويقتفيه مصل • والمسلي وقال قبل مرتاح
وعاطف وحظي والمومل وا للطيم والفسكل السكيت يا صاح • ولدن هذه الضوابط كثير وكان
يقول عن الشيخ ابن الحاجب انه اخذ نحوه من صاحب المفصل وصاحب المفصل نحوه صغيرات وناهيك بمن يقول
هذا في حق الزمخشري وكان الشيخ ركن الدين بن القوبع يقول ان ابن مالك ما خلى للنحو حرمة وحكي عنه انه كان يوما
في الحمام وقد اعتزل في مكان يستعمل الموسى فهجم عليه فتى فقال ما تصنع فقال اكنس الموضع للتعود قال بعضهم
وهذا مما يستبعد على دين ابن مالك والعهدة على ناقله قال الصفدي ولا يستبعد ذلك من لطف النحاة ولطف اهل
الاندلس وتوفي ابن مالك بدمشق سنة اثنين وسبعين وستماية وقال بعضهم من احسن شعر ابن مالك
اذا رمدت عيني تداويت منكم • بنظرة حسن او بسمع كلام
فان لم اجدها تيممت باسمكم • وصليت فرضي والديار امامي
واخلعت تكبيري عن الغير معرضا • وقابلت اعلام الهوى بسلام
ولم ارا لا نور انك لا يحا • فهل تدع النفس اشد اظلام
وقد مر رحمه الله تعالى الشام
ثم رحل الى دمشق وبها مات كما علم وقال الشرف الحصني يرثيه
يا شتات الاسماء والافعال • بعد موت ابن مالك المفضال
وانحراف الحروف من بعد ضبط • منه في الانفصال والاتصال
مصدرا كان للعلوم باذن الله • من غير شبهة او محال
عدم النحو والتعطف والتوكيد • مستبدلا من الابدال
الى اعتراه اسكن منه • حركات كانت بغير اعتلال
يا لها سكتة بهمز فقدنا • اورثت طول مدة الانفصال
رفعوه في نعشه فانتصبنا • نصب تمييز كيف سير الجبال
فاميلت اسراره للدلال • نحوه عند الصلاة بدل
صرفوه باعظم ما تعلوه • وهو عدل معرف بالجمال
ادغموه في الترب من غير مثل • سالما من تغير الانتقال
وقفوا عند قبره ساعة الدفن • وقوفا ضرورة الامتثال
ومدد نا الاكف نطلب قصرا • مسكنا للنزيل من ذي الجلال
آخر الآي من سبا حظنا منه • وحظ جا اول الانفال
يا بيان الاعراب يا جامع الاعراب • باسمعها لكل معال
يا فريد الزمان في النظم والنثر • وفي نقل مسندات العوالي
كم علوم تبثها في اناس • علموا ما بثثت عند الزوال
انتهت ملخصة قال الصفدي وما رايت مرثية في نحوي احسن منها
على طولها انتهى ودفن ابن مالك بسفح قاسيون بتربة القاضي عز الدين بن الصائغ وقال الحجبي بتربة ابن جعوان
ورثاه الشيخ بهاء الدين بن النحاس بقوله
قل لابن مالك ان جرت بك ادمعي • حمرا يحكيها النجيع القاني
فلقد جرحت القلب حين نعيت لي • وتدفقت بدمائه اجفاني
لكن يهون من اجل من الاسى • علمي بنقلته الى رضوان
فسقى ضريحا ضمه صوب الحيا • يهمي به بالروح والريحان
وابن النحاس المذكور احد تلامذة ابن مالك وهو القائل يخاطب رضي الدين
الاندلسي وقد كلفه ان يشتري له قطرا
ايها الاوحد الرضي الذي طال علاه وطاب في الناس نشرا
انت بحر لا غرو ان نحن وافينا لك راجين من نداك القطرا
وابن النحاس المذكور له نظم كثير
مشهور بين الناس وهو بهاء الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن نصر الحلبي الاصل المعروف بابن النحاس وهو
شيخ ابي حيان ولم ياخذ ابو حيان عن ابن مالك وانه عاصره بنحو ثلاثين سنة وقال بعض من عرف بابن مالك
انه تصدر بحلب مدة وام بالسلطانية ثم تحول الى دمشق وتكاثر عليه الطلبة وحاز قصب السبق وصار يضرب به
المثل في دقايق النحو وغوامض الصرف وغريب اللغات واشعار العرب مع الحفظ والذكاء والورع والديانة وحسن
السمت والصيانة والتحري لما ينقله والتحرير فيه وكان ذا عقل راجح حسن الاخلاق مهذبا ذا رزانة وحياء
ووقار وانتصاب للافادة وصبر على المطالعة الكثيرة تخرج به ايمة ذلك الزمان كابن المنجى وغيره وسارت
بتصانيفه الركبان وخضع لها العلماء الاعيان وكان حريصا على العلم حتى انه حفظ يوم موته ثمانية شواهد
وقال بعض الحفاظ حين عرف بابن مالك يقال ان عبد الله في نسبه مذكور مرتين متواليتين وبعض يقول
مرة واحدة وهو الموجود بخط اول شرحه لعمدته وهو الذي اعتمد الصفدي وابن خطيب داريا محمد بن احمد بن سليمان
الانصاري وعلى كل حال فهو مشهور بجده في المشرق والمغرب وحكى بعضهم ان ولادته سنة ثمان وتسعين وخمسماية
وعليه عول شيخ شيوخنا ابن غازي في قوله
قد جمع ابن مالك في حيماء • وهو ابن غه كذا وعام قدوعا
وقيل كما تقدم انه ولد سنة ستماية ابو عبد الله بجيان الجريرة مدينة من مدن الاندلس وجيان كجهار هي مفتوحة
الجيم وياؤها مشددة تحتانية وتصدر ابن مالك بحماه مدة وانتقد بعضهم على ابن خلكان اسقاطه من تاريخه
مع كونه كان يعظمه الى الغاية وقدم رحمه الله لصاحب دمشق قصيدة يقول فيها عن نفسه انه اعلم الناس بالعربية
والحديث ويكفيه شرفا ان من تلامذته الشيخ النووي والعلم الفارقي والشمس البعلي والزين المزي وغيرهم ممن
لا يحصى وكان رحمه الله تعالى شديد المطالعة سريع المراجعة لا يكتب شيا من محفوظه حتى يراجعه في محله وهذه
حالة المشايخ الثقات والعلماء الاثبات ولا يرى الا وهو يصلي او يتلو او يصنف او يقرئ وكذا كان الشيخ ابو حيان
ولكن كان جل في التصنيف والاقراء وحكي انه توجه يوما مع اصحابه للفرجة بدمشق فلما بلغوا الموضع الذي ارادوا
غفلوا عنه سويعة فطلبوه فلم يجدوه ثم فحصوا عنه فوجدوه منكبا على اوراق واغرب من هذا باعتنائه بالعلم انه

ترجمة ابن النحاس الحلبي

انه حفظ يوم موته عدة ابيات عدها بعضهم بثمانية وفي عبارة بعضهم او نحوها لقنه ابنه اياها وهذا
يصدق ما قيل بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى فجزاه الله خيرا عن هذه الهمة العلية وذكر ابو حيان في الجوازم من
التسهيل وتكميله انه لم يصحب من له البراعة في علم اللسان ولذا تضعف استنباطاته وتعقباته على اهل هذا
الشان ويفر من المنازعة والمباحثة والمراجعة قال وهذا شان من يقرا بنفسه وياخذ العلم من الصحف بفهمه
ولقد طال الفحص وتنقيري عمن قرا عليه واستند في العلم اليه فلم اجد من يذكر لي شيا من ذلك ولقد جرى يوما
مع صاحبنا تلميذه علم الدين سليمان بن ابي حرب الفارقي الحنفي فقال ذكر لنا انه قرا على ثابت بن خيار من اهل بلده
جيان وانه جلس في حلقة الاستاذ ابي علي الشلوبين نحوا من ثلاثة عشر يوما وثابت بن خيار ليس من اهل النحو له
الشهرة في هذا الشان وانما جلالته وشهرته في اقراء القرآن هذا حاصل ما ذكره ابو حيان قال بعض المحققين وهو
العلامة تاج الدين الحجبي وليس ذلك منه بانصاف • ولا يحمل على مثله الا هوى النفس وسرعة الانحراف •
لتفيد المسند عنه والمتبع • شهادته شهادة لتي فلا تسمع ولا تتبع • ويكفي ما سطر عنه قولا في اثنائه نظم في هذا
العلم كثيرا ونثر وجمع باعتكافه على الاشتغال به ومراجعة الكتب والدواوين العربية وطول السن من هذا العلم
غرايب • وحوت مصنفاته منها نوادر وعجايب • وان منها كثيرا استخرجه من اشعار العرب وكتب اللغة اذ هي مرتبة
الاكابر النقاد • وارباب النظر والاجتهاد • وقوله في موضع آخر من تذييله لا يكون تحت لسانه اعني ما عرف
في تسهيله وقرنه في بحره بمصنف سيبويه فلا ينبغي له ان يغمصه ولا ان يحط عليه ولا ان يتبع فيما وقع فيه فانه
ما يجري على امثاله الفتح والنبيه • والحليم والسفيه • وما هلا جزاء السلف من الخلف • والدر من الصدف
والجيد من الحشف • او ما ينظر الى شيخه ابي عبد الله بن النحاس • فانه لا يذكره الا باحسن ذكر كما هو دأب خيار
الناس • ومن كلامه في نقله عنه وهو الثقة فيما ينقل • والفاضل حين يقول • والى تلميذه الحافظ ابي البقا
المري حيث يقول فيه يعرض في ابي حيان
هو الاوحد الفرد الذي تم علمه • وسار مسير الشمس في الشرق والغرب
ومن غاية الاحسان بدا فضله • فلا غرو ان يسمو على العجم والعرب
ومن غاية الاحسان في هذا الشان من التصانيف التي سارت بها الركبان • في جميع الاوطان • واعترف بحسنها
الحاضر والبادي • والداني والنائي • والصديق والعدو • فتلقاها بالقبول والاذعان • فسامح الله ابا حيان
فان كلامه يحقق قول القايل كما تدين تدان • ورحم الله ابن مالك فلقد احيى من العلوم رسوما دارسه •
وبين معالم طامسه • وجمع من ذلك ما تفرق • وحقق ما لم يكن منه تبين ولا تحقق • ورحم شيخه ثابت بن محمد
ابن يوسف بن الخيار الكلاعي بضم الكاف على ما كان يضبط بيده فيما حكاه ابن الخطيب في الاحاطة واصله
من لبلة ويعد من اهل جيان وتوفي بغرناطة سنة ثمانية وعشرين وستماية وكان ابو حيان يغض من هذا الكتاب
ويقول ما فيه من الضوابط والقواعد حايد عن نهج الصواب والسداد وكثيرا ما يشير الى ذلك في شرحه المسمى
بنهج المسالك ومن غضه منه بالنظر في ملا من الناس من جملتهم شيخه بهاء الدين بن النحاس • والاشارة الى
مطوسة المسالك • الفية ابن مالك • بجارية تقتبلها وتتلسيا في تسويد القرطاس
وكم بها مشتغل • اوقع في المهالك • ولا تغترن بهذا الفرد • فانه ما كل سحاب
ابرق ممطر • ولا كل عود اورق مثمر • وقيل معارضة للقوم • وتنبيها لم نام فيه من النوم
وكم بها مشتغل • على علي لا راى لك • الفية ابن مالك • مشرقة المسالك • وما احسن قول ابن الوردي
في هذا المعنى
يا عايبا الفية ابن مالك • وغايبا عن فهمها وحفظها
اما تراها قد حوت فضايلا • كثيرة فلا تجر في لفظها
وازجرلمن جادل من يحفظها • براجع وخاسر من اسمها
يعني صه فانه عند الاستقلال بعوا اسكت انتهى ملخصا وقال البقاعي
عند ذكر مصنفات ابن مالك وهي كما قيل غزيرة المسايل • ولكنها على الناظر بعيدة الوسايل • وهي مع ذلك كثيرة
الافادة • موسومة بالاجادة • وليست في لين في هذا الفن في درجة ابتدائية بل التوسط يترقى بها الى درجة انتهائية
انتهى واعلم ان الالفية مختصرة الكافية كما تقدم • وكثير من ابياتها فيها بلفظها ومتبوعه فيها ابن معطي ونظمه
اجمع واوعب • ونظم ابن معطي اسلس واعذب • وذكر الصفدي عن الذهبي ان ابن مالك صنف الالفية لولده
تقي الدين المدعو بالاسد واعترضه العلامة الحجبي بان الذي صنفه له من تحقيق المقدمة الاسدية قال
واما هذه يعني الالفية فذكر لي من اثق بقوله انه صنفها برسم القاضي شرف الدين هبة الله بن نجم الدين بن عبد
الرحيم بن شمس الدين بن ابراهيم بن عفيف الدين هبة الله بن مسلم بن هبة الله بن حسان الجهني الحموي الشافعي
الشهير بابن البارزي ويقال ان هذه النسبة الى باب ابرز احد ابواب بغداد ولكن خفف على كثرة دوره على الالسنة
انتهى ملخصا مختصرا وقال بعض من عرف بابن مالك هو عقيم اود • وقاطع لدد • ومزين سماء وهذا كلامه
ديباجتها • وشعشعت البكر زجاجتها • وجاءت ايامه صافية من الكدر • ولياليه وما بها شايبة
من الكبر • تلحقتها الغيث بزعد • وحلقتها الصباح بريعه • فكان كل متعين حول مسجده • وكل عين
فاخرة بسجده • هذا وزهر الطلاب • وطلبة الاجلاب • لا تزال ترجع اليه القلاص • وتكثر من سراه
سرايه الاقتناص • كان اوحد وقته في علم النحو واللغة مع كثرة الديانة والصلاح انتهى وقال بعض المغاربة
لقد مزقت قلبي سهام جفونها • كما مزق اللخمي مذهب مالك
وصال على الاوصال بالقد قدها • فاضحت كابيات بتقطيع مالك
وقلدت اذ ذاك الهوى لمرادها • كتقليد اعلام النحاة ابن مالك
وملكتها رقي لرقة لفظها • وان كنت لا ارضاه ملكا لمالك
وناديتها يا منيتي بذل مهجتي • وما لي قليل في بديع جمالك
ويعني بقوله بتقطيع مالك ابن المرحل السبتي رحمه الله تعالى

ولما سئل ابن مالك عن قول النبي صلى الله عليه وسلم الحور بعد الكور هل هو بالراء او بالنون انكر النون
نقيل له ان في الغريبين للهروي رواية بالنون فرجع عن قوله الاول وقال انما هو بالنون انتهى وقد ذكر في المشارق
النون والراء فقال الحور بعد الكور بالراء رواه العذري وابن الحذاء وللباقين بالنون معناه النقصان بعد
الزيادة وقيل من الشذوذ بعد الجماعة وقيل من الفساد بعد الصلاح وقيل من القلة بعد الكثرة كار عمامته
اذا لفها على راسه واجتمعت وحارها اذا نقضها فافترقت ويقال حار اذا رجع عن امر كان عليه ووهم
بعضهم رواية النون وقيل معناها رجع الى الفساد بعد النقص اي بعد ان كانا على خير رجع اليه وقال عياض
في موضع اخر الحور بعد الكور كذا للعذري والكون للفارسي والسجزي وابن ماهان وقول عاصم في تفسيره حار بعد
ما كان وهي روايته ويقال انه عاصما وهم فيه انتهى والسائل لابن مالك عن اللفظة هو ابن خلكان
لان ابن الاثير سال ابن خلكان عنها فسال هو ابن مالك رحمه الله الجميع وقد عرف الحافظ الذهبي
بابن مالك في تاريخ الاسلام وذكر فيه ترجمة ولده بدر الدين محمد وانه كان حاد الذهن ذكيا اماما في النحو
وعلم المعاني والمنطق جيد المشاركة في الفقه والتدريس وانتصدر بعد والده للتدريس ومات شابا
قبل الكهولة سنة ست وثمانين وستماية ومن اجل تصانيفه شرحه على الفية والده وهو كتاب في غاية
الاغلاق ويقال انه نظر الرضي في شرح الكافية وشنع عليه حواشي كثيرة رحم الله الجميع **ومنهم** ابو عبد الله
ابن طاهر القيسي التدميري ويعرف بالشهيد كان عظيم القدر جدا بالاندلس بعيد الاثر في الخير والصلاح
والعلم والنسك والانقطاع الى الله تعالى وكان من وجوه اهل كورة تدمير وذوي البيوت الرفيعة وورع بخصاله
المحمودة فكان في نفسه فقيها عالما زاهدا متخليا ناسكا متبتلا ثابتا على الاستقامة والصلاح والاهتداء والتقى
وطلب العلم في حداثة سنه ورحل الى قرطبة فروى الحديث والفقه وناظر واخذ بحظ وافر من علم المسائل
وكان اكثر علمه وعمله الورع والتشدد فيه والتحفظ بدينه ومكسبه ورحج في علم السنة ثم ارتحل الى المشرق
في عمر حلتها فاقام بالحرمين ثمانية اعوام يتعيش فيها من عمل يده بالنسخ ثم سار الى العراق فلقي ابا بكر الابهري
واخذ عنه واكثر من لقاء الصالحين واهل العلم ولبس الصوف وتقنع وتورع جدا واعرض عن الشهوات وكان
اذا اسام من النسخ الذي جعل قوته منه اجهد نفسه في الخدمة رياضة لها فاصبح عابدا متقشفا منيبا مخبتا عاملا
عاملا منقطع القرين قد جرت منه دعوات مجابة وحفظت له كرامات ظاهرة ثم عاد الى بلده تدمير سنة ست
او سبع وسبعين وثلاثماية وبها ابوه ابو الحكم طاهر حيا فنزل خارج مدينة مرسية تورعا عن سكناها
وعن الصلاة في جامعها وتجنبا سقفه من خشب لسدر يأوي اليه واعتمر جنينة بيده يقتات منها وما
يغزو مع المنصور محمد بن ابي عامر ثم تحول من قريته بعد عامين الى الثغر وواصل الرباط ونزل مدينة طليطلة ثم
وكان يدخل منها في السرايا الى بلد العدو فيغزو ويتقوت من سهمانه ويقول على فرس له ارتبطه لذلك وكان
له باس وشدة وشجاعة وثقافة يحدث عنه فيها بحكايات عجيبة الى ان استشهد مقبلا غير مدبر سنة تسع
وسبعين وثلاثماية او في التي قبلها عن اثنتين واربعين سنة وابوه حي رحم الله الجميع **ومنهم** ابو عبد الله
التجيبي محمد بن عبد الجليل بن عبد الله بن جهور ولد سنة تسعين وخمسماية ببجاية وكتب عنه
الحافظ المنذري ومن شعره • اذا كنت تهوى من نات منك داره • فحسبك ما تلقى من الشوق والبعد
تباريح صب قد تضرم ناره • وواحر قلب ذاب من رقة الوجد • **ومنهم** ابو عبد الله ويقال ابو
حامد محمد بن عبد الرحيم المازني القيسي الغرناطي ولد سنة ثلاث وسبعين واربعماية ودخل الاسكندرية سنة
ثمانية وخمسماية وسمع بها من ابي عبد الله الرازي وبمصر من ابي صادق مرشد بن يحيى المديني وابي الحسن
الفرا الموصلي وابي عبد الله محمد بن بركات بن هلال النحوي وغيرهم وحدث بدمشق وسمع ايضا بها وببغداد
وقدمها سنة ست وخمسين وخمسماية ودخل خراسان واقام بها مدة ثم رحل الى الشام واقام بحلب سنين
وسكن دمشق وكان يذكر انه راى عجايب في بلاد شتى ونسبه بعض الناس بسبب ذلك الى ما لا يليق وصنف
في ذلك كتابا سماه تحفة الالباب وكان حافظا عالما اديبا وتكلم فيه الحافظ ابن عساكر ورماه بالكذب
وقال ابن النجار ما علمته الا امينا ومن شعره قوله • تكتب العلم وتلقي في سفط
ثم لا تحفظ لا تفلح قط • انما يفلح من يحفظه • بعد فهم وتوقى من غلط
وقوله ع م ن • العلم في القلب ليس العلم في الكتب • فلا تكن مغرما باللهو واللعب
فاحفظه وافهمه واعمل كي تفوز به • فالعلم لا يجتنى الا مع التعب • توفي في دمشق سنة خمس وستين
وستماية **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد السلام القرطبي من ذرية ابي ثعلبة الخشني صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحل قبل الاربعين ومايتين فحج وسمع بالبصرة من محمد بن بشار وابي موسى الزمن ونصر بن علي
الجهضمي ولقي ابا حاتم السجستاني والعباس ابا الفرج الرياشي وسمع ببغداد من ابي عبيد القاسم بن سلام وبمكة
من محمد بن يحيى العدني وبمصر من سلمة بن شبيب صاحب عبد الرزاق والبرقي وغيرهما وادخل الاندلس علما
كثيرا من الحديث واللغة والشعر وكان فصيحا جزل المنطق صارما انوفا متقبضا من السلطان اراده على القضا
فابى وقال ابايته اشفاق لا اباية عصيان فاعفاه وكان ثقة مامونا توفي برمضان سنة ست وسبعين
وستماية عن ثمان وستين سنة رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ايمن بن فرج
القرطبي سمع من محمد بن وضاح واكثر عنه واخذ عن محمد الخشني وقاسم بن اصبغ وابراهيم بن قاسم بن هلال ورحل
سنة اربع وسبعين ومايتين فسمع بمصر المطلب بن شعيب والمقدام بن داود الرعيني وادرك بالعراق اسمعيل
القاضي وعبد الله بن احمد بن حنبل قال الحميدي حدث بالمغرب والمشرق وصنف السنن وممن روى عنه خالد بن سعد

وقال

وقال لنا ابو محمد بن حزم مصنف ابن ايمن مصنف رفيع احتوى من صحيح الحديث وغريبه على ما ليس في كثير من
المصنفات وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاثين وثلاثماية بقرطبة رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو عبد الله محمد
ابن عبد الملك بن ضيفون اللخمي الرصافي القرطبي الحداد وسمع بقرطبة من عبد الله بن يونس وقاسم بن اصبغ وحج سنة
رد القرامطة سنة تسع وثلاثين وثلاثماية الحجر الاسود الى مكانه وسمع بمكة من ابن الاعرابي وبمصر من ابن
الورد وابي علي بن السكن وعبد الكريم النسائي وغيرهم وسمع باطرابلس والقيروان من جماعة وكان رجلا صالحا
عدلا لا حدث وكتب عنه الناس وعلت سنه وتوفي بشوال سنة اربع وتسعين وثلاثماية وولد فيما اظن
سنة اثنين وثلاثماية وكانت وفاته بقرطبة وقد اضطرب في اشياء قرئت عليه وممن اخذ عنه الحافظ ابو
عمر بن عبد البر رحم الله الجميع **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الملك الخزرجي السعدي القرطبي روى
عن ابي الحسن علي بن هشام وروى عنه ابو القاسم ابن بشكوال وقدم مصر وحدث بها وممن سمع منه بها ابن
وردان وابو الرضي القيسراني في اخرين واستوطن مصر وتوفي سنة ثمان وثمانين وخمسماية **ومنهم** ابو بكر
ابن السراج النحوي بتشديد الراء وهو محمد بن عبد الملك بن محمد بن السراج الشنتمري احد ايمة
العربية المبرزين فيها ويكفيه فخرا انه استاذ ابي محمد عبد الله بن بري اللغوي المصري النحوي وحدث عن
ابي القاسم عبد الرحمن بن محمد النفطي وقرا العربية بالاندلس على ابن ابي العافية وابن الاخضر وقدم مصر
سنة خمسة عشر وخمسماية واقام بها واقرا الناس العربية ثم انتقل الى اليمن وروى عنه ابو حفص عمر بن
اسمعيل وابو الحسن علي والد الرشيد العطار وله تواليف منها كتاب تنبيه الالباب في فضايل الاعراب
وكتاب في العروض وكتاب مختصر العمدة لابن رشيق وتنبيه اغلاطه قال السلفي كان من اهل الفضل الوافر
والصلاح الظاهر وكانت له حلقة في جامع مصر للاقراء النحو وكثيرا ما كان يحضر عندي رحمه الله مدة مقامي بالفسطاط
توفي بمصر سنة تسع واربعين وخمسماية وقيل سنة خمس واربعين وقيل خمسين وخمسماية برمضان والاول
اثبت **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد بن علي بن سعيد العنسي ويكنى ايضا ابا القاسم الاغرناطي
سمع من الجلة بمصر والاسكندرية ودمشق وبغداد منهم الحراني ابو عبد الله وابو محمد عبد الصمد بن داود بدمشق
وكتب الحديث وعني بالرواية اتم رواية وفقد باصبهان حين استولى التتار عليها قبل الثلاثين وستماية
ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن الدباغ بالدال وقيل بالراء قرطبي سمع عبد الملك بن حبيب ورحل
فسمع بمصر من الحارث بن مسكين وغيره وكان زاهدا فاضلا وتوفي سنة احدى وثمانين ومايتين رحمه الله تعالى
ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد المعافري القرطبي ولد بقرطبة سنة ثمانية وخمسين
وثلاثماية ودخل مصر فسمع من ابي بكر بن المهندس وابي بكر البصري وروى عن ابي عبد الله بن مفرج وابي محمد الاصيلي
وجماعة ولقي الشيخ ابا محمد بن ابي زيد في رحلته سنة احدى وثمانين وثلاثماية فسمع منه رسالته في الفقه وغيرها
ورجع من عامه ثم عاد من مصر الى المغرب سنة اثنين وثمانين وثلاثماية وكان معتنيا بالاخبار والاثار ثقة فيما
رواه وعني بصحبته فاضلا دينا متواضعا متصاونا مقبلا على ما يعنيه صاحب حظ من الفقه وبصيرا بالمسايل
ودعي الى الشورى بقرطبة فابى ومات سنة تسع وثلاثين واربعماية وعاهد جدع بالباء الموحدة رحمه الله الجميع
ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن عثمان بن هاجر الانصاري البلنسي اخذ القراءات عن
جماعة اخذ القراءات عن جماعة من اهل بلده وخرج حاجا سنة احدى وسبعين وخمسماية فجاور بمكة وسمع بها وبالا
من السلفي وعاد الى بلده سنة ست وتسعين وخمسماية وحدث بها وكان من اهل الصلاح والفضل والورع كثير
البر وتفادات الاسرى ويحترف بالتجارة ومولده بعد سنة ثلاثين وخمسماية ومات سنة ثمانية وتسعين وخمسماية
ببلنسية رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو الوليد محمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة القرطبي المالكي
الحافظ ولد سنة تسع وسبعين واربعماية واخذ الفقه عن القاضي ابي الوليد بن رشد والحديث عن ابن عتاب وورد
الموطا من ابي بحر سفيان بن العاصي بن سفيان واخذ الادب عن ابي الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج الاموي
ومن مالك بن عبد الله الشبي وخرج من قرطبة في الفتنة بعد ما درس بها وانتفع الناس به في فروع الفقه واصوله
واقام بالاسكندرية خوفا من بني عبد المومن بن علي ثم قال كاني والله بركابهم قد وصلت الى الاسكندرية ثم سار
الى مصر بعد ما روى عنه السلفي واقام بها مدة ثم قال والله ما مصر والاسكندرية بمتباعد ثم سار الى الصعيد وحل
في قوص بالموطا ثم قال والله ما يصلون الى مصر ويتاخرون عن هذه البلاد فمضى الى مكة واقام بها ثم قال وتصل
الى هذه البلاد ولا بد ما انا الا هارب منه اليه ثم دخل الى اليمن فلما راها قال هذه ارض لا يتركها بنو عبد المومن فتوجه
الى الهند فادركته وفاته بها سنة احدى وخمسين وخمسماية وقيل بل مات بزبيد من مدن اليمن وكان من جلة
العلماء الحفاظ متفننا في المعارف كلها جامعا لها كثير الرواية واسع المعرفة حافل الادب من كبار فقهاء المالكية
يتصرف في علوم شتى حفظة للاداب عارفا بشعر الاندلس وكان احكم اوفر من منطقه ولم يرزق فصاحة ولا
حسن اداء قال ابن نقطة خيرة بكسر الخاء المعجمة وفتح الياء المنقوطة من تحتها باثنتين **ومنهم** ابو
عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي الفضل السلمي المرسي قال ابن النجار ولد بمرسية سنة سبعين
وخمسماية وقال غيره في التي قبلها وخرج من بلاد المغرب سنة سبع وستماية ودخل مصر وسار الى الحجاز ودخل مع
قافلة الحجاج الى بغداد واقام بها يسمع ويقرا الفقه والخلاف والاصلين بالنظامية ثم سافر الى خراسان
وسمع بنيسابور وهراة ومرو وعاد الى بغداد وحدث بكتاب السنن الكبرى للبيهقي عن منصور بن عبد المنعم
الفراوي وبكتاب غريب الحديث للخطابي وقدم الى مصر فحدث بالكثير عن جماعة منهم ام المويد زينب وابو الحسن
المويد الطوسي وخرج من مصر يريد الشام فمات بين الزعقة والعريش من منازل الرمل في ربيع الاول سنة خمس

وخمسين وستمائة ودفن بتل الزعفة وكان من الائمة الفضلاء في جمع فنون العلم والقرآن والحديث والفقه والخلاف والاصلين والنحو واللغة وله فهم ثاقب وتدقيق في المعاني مع النظم والنثر المليح وكان زاهداً متورعاً حسن الطريقة متديناً كثير العبادة فقيهاً مجرداً متعففاً نزه النفس قليل المخالطة لاوقاته طيب الاخلاق متودداً كريم النفس قال ابن النجار ما رأيت في فنه مثله وكان شافعي المذهب وله كتاب تفسير القرآن سماه ري الظمآن كبير جداً جليلاً وكتاب الضوابط الكلية في النحو وتعليق على الموطأ وكان مكثراً شيوخاً وسماعاً وحدث بالكثير بمصر والشام والعراق والحجاز وكانت له كتب في البلاد التي ينتقل اليها بحيث لا يصحب كتباً في سفره اكتفاء بما له من الكتب في البلد الذي يسافر اليه وكان كريماً قال ابو حيان لحقت الشرف الجزيري بتونس انه كان على حالة وكان ضعيفاً فقال له خذ ما تحت هذه السجادة او البساط فرفعت ذلك فوجدت تحته اكثر من اربعين ديناراً ذهباً فاخذتها وقال الجمال اليمري انشدني لنفسه بالقاهرة .. قالوا فلان قد ازال بهاءه

ذاك العذار وكان بدراً تماً ... فاجبتهم بل زاد نور بهائه

ولذا تضاعف فيه فرط غرامي ... استقصرت الحاظه فتكاملت

فاتى العذار يمدها بسهام ... ومن شعره قوله

من كان يرغب في النجاة فما له ... غير اتباع محمد فيما اتى

ذاك السبيل المستقيم وغيره ... سبل الغواية والضلالة والردى

فاتبع كتاب الله والسنن التي ... صحت فذاك اذا اتبعت هو الهدى

ودع السؤال بكم وكيف فانه ... باب يجر ذوي البصيرة للعمى

الدين ما قال النبي وصحبه ... والتابعون ومن مناهجهم قفا

ومنهم ابو بكر محمد بن عبد الله البنتي الاندلسي الاتقان قدم مصر واقام بالقرافة مدة وكان شيخاً صالحاً زاهداً فاضلاً وتوجه الى الشام فهلك قال الرشيد العطار كان من فضلاء الاندلسيين ونبهائهم ساح في الارض ودخل بلاد العجم وغيرها من البلاد البعيدة وكان يتكلم بألسنة شتى وكان نبيهاً ومن شعره قوله

اذا قل منك السعي فالعزم فاسد ... وكل مكان من مرائيك واحد

ترجه بصدق واتق الميل واقتصد ... تجيك رهينات النجاح المقاصد

والبنتي بفتح الباء وسكون النون نسبة الى بنت حصن بالاندلس ويقال بونت بزيادة واو

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخولاني الباجي ثم الاشبيلي المعروف بابن القوت سمع بقرطبة من جماعة ورحل الى المشرق سنة ست وستين وثلاثمائة فسمع بمكة من علي بن عبد العزيز وغيره وبمصر من محمد بن عبد الحكم ومن اخيه سعد وكان فقيهاً في الرأي حافظاً له عاقداً للشروط قال ابن الفرضي كان رجلاً صالحاً ورعاً ثقة وكان خالد بن سعيد قد رحل اليه وسمع منه وكان يقول اذا حدثت عنه كان من معادن الصدق توفي سنة ثمانية وثلاثمائة

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله اللوشي الطبيب اشتغل بالطب وبرع فيه واقام بمصر مدة وبها مات في عشر الستين وستمائة

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبدون العذري ثم القرطبي رحل سنة سبع وثلاثين ومائتين فدخل مصر والبصرة وعني بعلم الطب ودبر مارستان مصر ثم رجع الى الاندلس سنة ستين وثلاثمائة واتصل بالحكم المستنصر وابنه المؤيد وله في التكسير كتاب حسن قال صاعد تمهر بالطب ومهد فيه واحكم كثيراً من اصوله وعانى صنعة المنطق معاناة صحيحة وكان شيخه فيه ابو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني البغدادي وكان قبل ان يتطبب مؤدباً للحساب والهندسة واخبرني ابو عثمان الطليطلي انه لم يلق في قرطبة من يلحق محمد بن عبدون في صناعة الطب ولا يجاريه في ضبطها وحسن دربته فيها واحكامه لغوامضها رحمه الله تعالى

ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق ابو مروان عبد الملك بن ابي بكر محمد بن مروان بن زهر الايادي الاندلسي من بيت الشهير بالاندلس رحل الى المشرق وتطبب به زماناً وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم القيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره فيها الى اقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم في علم الطب حتى بذ اهل زمانه ومات في مدينة دانية رحمه الله تعالى ووالده محمد بن مروان كان عالماً بالرأي حافظاً للادب فقيهاً حاذقاً بالفتوى متقدماً فيها متقناً للعلوم فاضلاً جامعاً للدراية والرواية وتوفي بطلبيرة سنة اثنين وعشرين واربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من علماء الاندلس وهو موصوف بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله تعالى واما ابو العلاء زهر بن عبد الملك المذكور فقال ابن دحية فيه انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وتوفي ممتحناً من نغلة بين كتفيه سنة خمس وعشرين وخمسمائة بمدينة قرطبة انتهى وكانت بينه وبين الفتح صاحب القلائد عداوة ولذلك كتب في شأنه الى امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ما صورته اطال الله بقاء الامير الاجل سامياً للنداء ... دافعاً للتطاول والاعتداء ... لم ينظم الله الملك بيتك عقداً ... وجعل لك حلاً للامور وعقداً ... واوطأ لك عقباً ... واصار من الناس لعونك منتظراً ومرتقباً ... الا ان تكون للبرية حائطاً ... وللعدل فيهم باسطاً ... حتى لا يكون فيهم من يضام ... ولا ينال احدهم اهتضام ... ولتقصر يد كل معتد في الظلام ... وهذا ابن زهر الذي جرته رسناً ... واوضحت له الى الاستطالة سنناً ... لم يتقدم الاعزاز الى حيث انتهيته ... ولا تمادى على منه الاحين لم تنهه او نهيته ... ولما علم انك لا تنكر عليه نكراً ... ولا تغير لمتى مكر في عباد الله مكراً ... جرى في ميدان الاذية ملء عنانه ... وسرى الى ما شاء بعدوانه ... ولم يراقب الذي خلقه وامد في الحظوة عندك طلقه ... وانت بذلك مرتهن عند الله لانه مكنك ليلا يتمكن منك الجور ... ولتسكن بك الفلاة والغور ... فكيف ارسلت زمامه حتى جرى مع الباطل في كل طريق ... واختنق به كل فريق ... وقد علمت ان خالقك بالمرصاد ... يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ... وما تخفى عليه نجواك ... ولا يستتر عنه تقلبك ومثواك ... وستقف بين يدي عدل حاكم ... يا آخذاً بيد كل مظلوم من

من ظالم ... قد علم كل قضية قضاها ... لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ... فبم تحتج معه لديه ... اذا وقفت انا وانت بين يديه ... اترى ابن زهر يجيرك في ذلك المقام ... او يحميك من الانتقام ... وقد ارضخت لك المجد ... لتقوم عليك الحجة ... والله النصير ... وهو بكل خلق بصير ... لا رب غيره والسلام انتهى

وقد تذكرت هنا بذكر الفتح ما كتبه وقد مات بعض اخوانه عزيتها ... اتاني وحلي بالعراق عشية ... ورحل المطايا قد تقطعن بنا نجدا ... نعي اطار القلب عن مستقره ... وكنت على قصد فاغلطني القصدا ... نعم والله باسوء الاخلاق لا يخلف ... ورمى قلبي بسهم اصاب صميمه فما اخلف ... لقد سام الردى منه حسناً وجمالاً وسامه ... وطوى بطيته مجده وشامه ... فعطل منه الندي والندى ... واثكل فيه الهدى والهدى ... كم نال السيوف طول قراعه ... ودل عليه الضيوف موقد ناره ويفاعه ... وكم تشوق اليه السرير والمنبر ... وانصرف فيه الثناء والخبر ... وكم راع البدر ليلة ابداره ... وروع العدو في عقر داره ... واي فتى غدا الى المحد مريحاً ... واعدى عليه الحين ما وريحاً ... فبدل عن طلل على ومفاخر ... بقبر بحر طاى اللجج زاخر ... وبدل من صهوات الخيل ... بلهوات اللجج والسيل ... غريق حكى مقلتي في دمعها ... واضاف نفسي في سعيها ... ومن حزني لا استسقي له الغمام فما اقبر بجوده ... ولا ارى ثرى نهايته ونجوده ... وقد آليت ان لا اودع الريح تحية ... ولا يورثني هبوبها اريحية ... فهي التي اثارت من الموج حنقاً ... وشنت عليه خبباً وعنقاً ... حتى اعادته كالكثبان ... واودعته قضيب بان ... فراحيا لزلال غاص في اجاج ... وسلسال فاض عليه بحر عجاج ... وما كان الا جوهراً داب الى عنصره ... وصدفاً بان من عين مبصره ... لقد آن للحسام ان يغمد فلا يقام ... وللحمام ان تبكيه بكل اراكة وبشام ... وللعذارى ان لا يحجبن للخفر والاحتشام ... يبكين فتى ما دارت الشمس الا ضر او نفع ... ويبكين من لم يدع نفعه في العيش من منتفع ... فكم نعمنا بدنوه ... ونسمنا نسيم الانس من رواحه وغدوه ... والممنا بروضة موشية ... ووقفنا بالمسرات عشية ... وادرناها ذهباً سائلة ... ونظرناها وهي سائلة ... لم نرم السهر ... ولم نشم برقاً الا الكاس والزهر ... ولو غير الحمام زحف اليه جيشه ... او غير البحر رجف به ارتجاجه وطيشه ... لفداه من اسرته كل اروع ان عاجله المكروه لم ينبطه ... او جاءه الشر تأبطه ... ولكنها المنايا لا ترد بالصوارم والاسل ... ولا تتقى بما ذاب نقي الفضة العسل ... قد فرقت بين مالك وعقيل ... واشرقت بعدها بالحسام الصقيل ... انتهى ... وقد عرفنا بالفتح في غير هذا الموضع فليراجع

رجع الى بيت بني زهر رحمهم الله تعالى واما ابو بكر محمد بن ابي مروان عبد الملك بن ابي العلاء زهر المذكور فهو من ذلك البيت وان كانوا كلهم اعياناً علماء رؤساء حكماء وزراء وقد نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت اوامرهم قال الحافظ ابو الخطاب ابن دحية في المطرب من اشعار اهل المغرب كان شيخنا الوزير ابو بكر بن زهر بمكان من اللغة مكين ... ومورد من الطب عذب معين ... وكان يحفظ شعر ذي الرمة ... وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع اقوال اهل الطب ... والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب ... وكثرة الاموال والنشب ... صحبته زماناً طويلاً ... واستفدت منه ادباً جليلاً ... وانشد من شعره المشهود قوله

وموسد على الاكف خدودهم ... قد غالهم نوم الصباح وغالني

ما زلت اسقيهم واشرب فضلهم ... حتى سكرت ونالهم ما نالني

والخمر تعلم كيف تأخذ ثارها ... اني املت اناءها فاما لني

ثم قال ابن دحية وسألته عن مولده فقال ولدت سنة سبع وخمسمائة قال وبلغني وفاته آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى انتهى وزعم ابن خلكان ان ابن زهر الزم بالابيات المذكورة في قول الرئيس ابي غالب عبيد الله بن هبة الله

عاقرتهم مشمولة لو سالمت ... شرابها ما سميت بعقار

ذكرت حقايدها القديمة اذ غدت ... صرعى تداس بارجل العصار

لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت ... منهم وصاحت فيهم بالثار

ومن المنسوب الى ابي بكر بن زهر قوله في كتاب جالينوس المسمى حيلة البرء وهو من اجل كتبهم واكبرها

حيلة البرء صنفت لعليل ... يترجى الحياة او لعليله

فاذا جاءت المنية قالت ... حيلة البرء ليس في البرء حيله

ومن شعره رحمه الله تعالى يتشوق ولداً له صغيراً باشبيلية وهو بمراكش

ولي واحد مثل فرخ القطاة ... صغير تخلف قلبي لديه

وازرت عنه نيا وحشتاً ... لذاك الشخيص وذاك الوجيه

تشوقني وتشوقته ... فيبكي علي وابكي عليه

وقد تعب الشوق ما بيننا ... فمنه الي ومني اليه

واخبرني الطبيب الماهر الثقة الصالح العلامة سيدي ابو القاسم بن محمد الوزير الغساني الاندلسي الاصل الفاسي المولد والنشأة حكيم حضرة السلطان المنصور بالله الحسني صاحب المغرب رضي الله عنه ان ابن زهر لما قال هذه الابيات وسمعها امير المؤمنين يعقوب المنصور سلطان المغرب والاندلس اواخر المائة السادسة ارسل المهندسين الى اشبيلية وامرهم ان يحتاطوا علماً ببيوت ابن زهر وحارته ثم يبنوا مثلها بحضرة مراكش ففعلوا ما امرهم به في اقرب مدة وفرشها بمثل فرشه وجعل فيها مثل آلاته ثم امر بنقل عيال ابن زهر واولاده وحشمه واسبابه الى تلك الدار ثم احتال عليه حتى جاء الى ذلك الموضع فاراه اشبه شيء ببيته وحارته فاحتار لذلك وظن انه نائم وان ذلك احلام فقال له ادخل البيت الذي يشبه بيتك فدخله فاذا ولده الذي تشوق اليه يلعب في البيت فحصل له من السرور ما لا مزيد عليه ولا يعبر عنه ... هكذا هكذا والا فلا لا ... ومن نظم ابن زهر حين شاخ وغلب عليه الشيب

اني نظرت الى المرآة قد جليت ... فانكرت مقلتاي كل ما رأتا

رأيت فيها شويخاً لست اعرفه ... وكنت اعهده من قبل ذاك فتى

فقلت اين الذي بالامس كان هنا ... متى ترحل عن هذا المكان متى

فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ... ان الذي انكرته مقلتاك اتى

كانت سُليمى تنادى يا اخىّ وقد • صارت سُليمى تنادى اليوم يا ابتا • والبيت الاخير ينظر الى قول الاخطل
واذا دعونك عمهن فانه • نسب يزيدك عندهن خبالا • واذا دعونك يا اخى فانه
ادنى واقرب خلة ووصالا • وقال ابن دحية فى حقه ايضا والذى انزع به شيخنا وانقادت
لتحليه طباعه • وصارت النبهاء فيه خوله واتباعه • الموشحات وهى زبدة الشعر ونسبته • وخلاصة جوهره
وصفوته • وهى من الفنون التى اغرب بها اهل المغرب على اهل المشرق • وظهروا فيها كالشمس الطالعة بالضيا
المشرق ومن مشهور موشحات ابن زهر قوله ما للموله من سكره لا يفيق • ومن موشحاته قوله •
• سلم الامر للقضا ٭ فهو للنفس انفع ٭ •
واغتنم حين اقبلا • وجه بدر تهللا • لا تقل بالهموم لا • كلما فات وانقضا • ليس بالحزن يرجع •
واصطبح لبنة الكروم • من يدى شادن رخيم • حين يفتر عن نظيم • فيه برق تلألأ ومضا • ورحيق مشعشع •
انا افديه من رشا • اهيف القد والحشا • سقى الحسن فانتشا • مذ تولى واعرضا • ففؤادى يقطع •
من لصب غدا شوق • ظل ذو دمعه غريق • حين امواجه العقيق • واستقلوا بذى الغضا • اسفى يوم ودعوا •
ما ترى حين اظعنا • وسرى الركب موهنا • واكتسى الليل بالسنا • نوّرهم ذا الذى امنا • ام مع الركب يوشع •
ورايت مع هذا موشحا اخر لا ادرى هو لابن زهر ام لا وهو • ٭ • •
• فتق المسك بكافور الصباح ٭ ووشت بالروض اعراف الرياح •
فاسقنيها قبل نور الفلق ٭ وغناء الورق بين الورق ٭ كاحمرار الشمس عند الشفق
• نسج المزج عليها حين لاح ٭ فلك اللهو وشمس الاصطباح •
وغزال سامنى بالملق ٭ وبراحتى واذكى حرقى ٭ اهيف مذ سل سيف الحدق
• تعرت عنه انابيب الرماح ٭ وثنى الذعر مشاهير الصفاح •
صار بالذل فؤادى كلفا ٭ وجفون ساحرات وطفا ٭ كلما قلت جوى الحب انطفا
• امرض القلب باجفان صحاح ٭ وسبى العقل بجد ومزاح •
يوسفى الحسن عذب المبتسم ٭ قمرى الوجه ليلى اللمم ٭ عنترى الباس علوى الهمم
• غصنى القد مهضوم الوشاح ٭ ما درى الوصل صابى النساح •
قد بالقد فؤادى هيفا ٭ وسبى عقلى لما انعطفا ٭ ليته بالوصل احيا دنفا
• مستطار العقل مقصوص الجناح ٭ ماعليه فى هواه من جناح •
يا املى انت نور المقل ٭ جد بوصل منك لى يا املى ٭ كم اغنيك اذا ما لحت لى
• طرقت والليل ممدود الجناح ٭ مرحبا بالشمس من دون صباح •
ومنهم ابو الحجاج الساحلى يوسف بن ابرهيم بن محمد بن قاسم بن على بن الفهرى الزناطى قال
فى الاحاطة صدر من صدور وحملة القرآن على وتيرة الفضلا والصالحين ولقى الاشياخ بعد ان قرا على الاستاذ
ابى جعفر بن الزبير وطبقته ومن نظمه يخاطب الوزير بن الحكيم وقد اصابته حمى تركت على شفته بثورا
حاشاك ان تمرض حاشاكا • قد اشتكى قلبى لشكواكا • اذ كنت محموما ضعيف القوى
فانتى لحسد حماكا • ما رضيت حماك مذ باشرت • جسمك حتى قبلت فاكا
قال ابو الحجاج رحمه الله وكتب لى شيخنا محمد بن محمد بن عتيق بن رشيق فى الاستدعا الذى استجازنى فيه ولمن ذكر
اجزت لهم ابقاهم الله كلما • رويت من الاشياخ فى سالف الدهر • وما سمعت اذناى من كل عالم
وما جاد من نظم وما راق من شعر • على شرط اصحاب الحديث وضبطهم • برئ من التصحيف عار من النكر
كتبت لهم خطى واسمى محمد • ابو القاسم المكنى مافيه من نكر • وجدّى رشيق شاع فى الغرب ذكره
وفى الشرق ايضا فادر ان كنت تدرى • ولى مولد من بعد عشرين هجرة • ثمان على الست المئين ابتدا عمرى
وبالله توفيقى عليه توكلى • له الحمد فى الحالين فى العسر واليسر • ومولد ابى الحجاج المذكور سنة
اثنين وستين وستماية وتوفى سنة اثنين وسبعماية رحمه الله تعالى انتهى باختصار رحمه الله تعالى
ومن ارتحل من الاندلس الى المشرق شاعر الاندلس يحيى بن حكم البكرى الجيانى الملقب بالغزال
لجماله وهو من الماية الثالثة من بنى بكر بن وايل قال ابن حيان فى المقتبس كان الغزال حكيم الاندلس وشاعرها
وعرافها عمر اربعا وتسعين سنة ولقى اعصار خمسة من الخلفاء المروانية بالاندلس اولهم عبد الرحمن بن معاوية
واخرهم الامير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ومن شعره ٤ ادركت بالمصر ملوكا اربعه • وخامسا هذا الذى نحن معه
وله على اسلوب ابن ابى حكيمة راشد بن اسحق الكاتب ٭ ٥
• خرجت اليك وقوتها مغلوب
وتقلبها طربا اليك وجيب • وكانما فى الدارجين ترضت • طمعى تعلل بالكلام عروب
وتبسمت فاتتك حين تبسمت • بجمان در لم يشنه ثقوب • ودعتك داعية الصبا فتطربت
نفس الى داعى الضلال طروب • حسبتك فى حال الغرام كعهدها • فى الدار اذ غصن الشباب رطيب
نعرفت ما فى نفسها وضممتها • فتساقطت بفنانة رعبوب • وقبضت ذاك الشئ يعضد شاهق
فتنا اليك لعقب حلبوب • يبدى الشمال والاشمال لطافة • ليست لاخرى والاديب اديب
فاصاب كفى منه حين لمسته • بلل كماء الورد حين يسيب • وتحللت نفسى اللذة رشحه
حتى خشيت على الفؤاد يذوب • فتقاعس الملعون عند وربما • ناديته خيرا فليس يجيب
وابى يعنقه الاباء كانه • جان يقاد الى الردى مكروب • وتقفقفت جنباته فكانه

كبر تقادم عهده متقوب • حتى اذا ما الصبح لاح عموده • قبضا وحان من الظلام ذهوب
سايلتها تجلا اما لك حاجة • عندى فقالت ساخر حروب • قالت حرامك اذا رهت ودامها
قرفا وفيه عوارض وشعوب • وذكرها ابن دحية بمخالفة لما هنا وهو قال عتبة التاجر جهنى
الامير الحكم وابنه عبد الرحمن الى المشرق وعبد الله بن طاهر امير مصر من قبل المامون فلقيته بالعراق فسالنى
من هذه القصيدة هل احفظها للغزال قلت نعم فاستنشدنيها فانشدته اياها فسر بها وكتبها قال عتبة ولست
بما حفظا عظيما عنه والبهنانة المراة الطيبة النفس والاريح كما فى الصحاح وقيل اللينة فى منطقها وعملها
وقيل الضحاكة المتالقة والرعبوب السبطة البيضا والسبطة الطويلة وقال سامحه الله تعالى
سالت فى النوم ابى آدما • فقلت والقلب به واثق • ابنك بالله ابو حازم
صلى عليك الملك الخالق • فقال لى ان كان منى ومن • نسلى فحوا امكم طالق
وقال رضى الله عنه • ارى اهل اليسار اذا توفوا • بنوا تلك المقابر بالصخور
ابوا الا مباهاة وفخرا • على الفقرا حتى فى القبور • فان يكن التفاضل فى ذراها
فان العدل فيها فى القصور • رضيت بمن تانق فى بناء • فبالغ فيه تصريف الدهور
الما يبصروا ما خربته • الدهور من المداين والقصور • لعمر ابيهم لو ابصروهم
لما عرفوا الغنى من الفقير • ولا عرفوا العبيد من الموالى • ولا عرفوا الاناث من الذكور
ولا من كان يلبس ثوب صوف • من البدن المباشر للحرير • اذا اكل الثرى هذا وهذا
فما فضل الغنى على الفقير • وقال رضى الله عنه • لا ومن اعمل المطايا اليه
كل من يرتجى اليها نصيبا • ما ارى ها هنا من الناس الا • ثعلبا يطلب الدجاج وذيبا
او شبيها بالقط القى بعينيه • الى فارة يريد الوثوبا • وقال رضى الله عنه ٤
قالت احبك قلت كاذبة • غرى بذا من ليس ينتقد • هذا كلام لست اقبله
الشيخ ليس يحبه احد • سيان قولك ذا وقولك ان • الريح نعقدها فتنعقد
او ان تقولى النار باردة • اوان تقولى الماء يتقد • وحكى ابو الخطاب بن دحية
فى كتاب المطرب ان الغزال ارسل الى بلاد المجوس وقد قارب الخمسين وقد وخطه الشيب ولكنه كان مجتمع
الاشد فسالته زوجة الملك يوما عن سنه فقال مداعبا لها عشرون سنة فقالت وما هذا الشيب فقال
وما تنكرين من هذا الم ترى قط مهرا ينتج وهو اشهب فاعجبت بقوله فقال فى ذلك واسم الملكة تود
كلفت يا قلبى هوى متعبا • غالبت منه الضيغم الاغلبا • انى تعلقت مجوسية ع
تابى لشمس الحسن ان تغربا • اقصى بلاد الله فى حيث لا • يلقى اليه ذاهب مذهبا
يا تود يا رود الشباب الذى • تطلع من ازرارها الكوكبا • يا بابى الشخص الذى لا ارى
احلى على قلبى ولا اعذبا • ان قلت يوما ان عينى رات • مشبهه لم اعد ان اكذبا
قالت ارى فوديه قد نورا • دعابة توجب ان ادعبا • قلت لها ما باله انه
قد ينتج المهر كذا اشهبا • فاستضحكت عجبا بقولى لها • وانما قلت لكى تعجبا
قال ولما فهمها الترجمان شعر الغزال ضحكت وامرته بالخضاب فغدا عليها وهو مختضب وقال
بكرت تحسن لى سواد خضابى • فكان ذاك اعادنى لشبابى • ما الشيب عندى والخضاب لواصف
الا كشمس جللت بضباب • تخفى قليلا ثم يقشعها الصبا • فيصير ما سترت به لذهاب
لا تنكرى وضح المشيب فانما • هو زهرة الافهام والالباب • فلدى ما تهوين من شان الصبا
وطلاوة الاخلاق والاداب • انتهى وحكى ابن حيان فى المقتبس ان الامير عبد الرحمن بن الحكم المروانى
وجه شاعره الغزال الى ملك الروم فاعجبه حديثه وخف على قلبه وطلب منه ان ينادمه فامتنع من ذلك
واعتذر بتحريم الخمر وكان يوما جالسا معه واذا بزوجة الملك قد خرجت وعليها زينتها وهى كالشمس الطالعة
حسنا فجعل الغزال لا يميل طرفه عنها وجعل الملك يحدثه وهو لاه عن حديثه فانكر ذلك عليه وامر الترجمان بسؤاله
فقال له عرفه انى قد بهرنى من حسن هذه الملكة ما قطعنى عن حديثه فانى لم ار قط مثلها واخذ فى وصفها والتعجب
من جمالها وانها شوقته الى الحور العين فلما ذكر الترجمان ذلك للملك تزايدت حظوته عنده وسرت الملكة
بقوله وامرت الترجمان ان يسأله عن السبب الذى دعى المسلمين الى الختان وتجشم المكروه فيه وتغيير خلق الله
مع خلوه من الفايدة فقال للترجمان عرفها ان فيه اكبر فايدة وذلك ان الغصن اذا زبر قوى واشتد وغلظ
وما دام لا يفعل به ذلك لا يزال رقيقا ضعيفا فضحكت وفطنت لتعريضه انتهى ومن شعر الغزال قوله
يا راجيا ود الغوانى ضلة • وفؤاده كلف بهن موكل • ان النساء لكالسروج حقيقة
فالسرج سرجك ريثما لا تنزل • فاذا نزلت فان غيرك نازل • ذاك المكان وفاعل ما تفعل
او منزل المجتاز اصبح غاديا • عنه وينزل بعده من ينزل • او كالثمار مباحة اغصانها
تدنو الاول من يمر فياكل • اعط الشبيبة لا ابالك حقها • منها فان نعيمها متحول
واذا سلبت ثيابها لم تنتفع • عند النساء بكل ما تتبذل • وقال
قال لى يحيى وصرنا • بين موج كالجبال ٭ وتولتنا رياح • من دبور وشمال
شقت القلعين وانبتت عرى تلك الحبال ٭ فراينا الموت راى العين حالا بعد حال
لم يكن للقوم فينا ٭ يا رفيقى راس مال ٭ ومنها سليمى ذات زهد ، فى زهيد فى وصال

كلما قلت صليني . حاسبتني بالخيال ، والكرى قد منعته . مقلتي اخرى الليالي
وهي ادرى فلما . دافعتني بالمحال ، ارى اني اقتنينا . بعد شنا من نوال
وله من ظن ان الدهر ليس يصيبه . بالحادثات فانه مغرور ، فالق الزمان مهونا لخطوبه
وانجر حيث يجرك المقدور . واذا تقلبت الامور ولم تدم . فسواء المحزون والمسرور
وعاش الغزال اربعا وتسعين سنة وتوفي في حدود الخمسين والمائتين سامحه الله تعالى وكان الغزال
اقذع في هجاء علي بن نافع المعروف بابن زرياب فذكر لعبد الرحمن فامر بنفيه فدخل العراق وذلك بعد موت ابي
نواس بمدة يسيرة فوجدهم يلهجون بذكره ولا يساوون شعر احد بشعره فجلس يوما مع جماعة منهم فازروا باهل الاندلس
واستهجنوا اشعارهم فتركهم حتى وقعوا في ذكر ابي نواس فقال من يحفظ منكم قوله ه
ولما رأيت الشرب اكدت سماءهم . تأبطت زقي واحتسبت عنائي ، فلما اتيت الحان ناديت ربه
فثاب خفيف الروح نحو ندائي . قليل هجوع العين الا تعلة . على وجل مني ومن نظرائي
فقلت اذقنيها فلما اذقتها . طرحت عليه ريطتي وردائي . وقلت اعرني بذلة استتر بها
بذلت له فيها طلاق نسائي . فوالله ما برت يميني ولا وفت . له غير اني ضامن بوفائي
فابت الى صحبي ولم ال آتيا . بكل يغني تدبني وحق فدائي . فاعجبوا بالشعر وذهبوا في
مدحهم له فلما افرطوا قال لهم خفضوا عليكم فانه لي فانكروا ذلك فانشدهم قصيدته التي اولها ه
تدارك في شرب النبيذ خطائي . وفارقت فيه شيمتي وحيائي . فلما اتم القصيدة بالانشاد خجلوا
وافترقوا عنه وحكي ان يحيى الغزال اراد ان يعارض سورة قل هو الله احد فلما رام ذلك اخذته هيبة وحالة لم
يعرفها فاناب الى الله فعاد الى حاله وحكي ان عباس بن ناصح الثقفي قاضي الجزيرة الخضراء كان يفد على قرطبة ويأخذ
عنه ادباؤها وقرئت عليهم قصيدته التي اولها . لعمرك ما البلوى بعار ولا العدم . اذا المرء لم يعدم تقى الله والكرم
حتى انتهوا الى قوله . تجافى عن الدنيا فما لمعجز . ولا عاجز الا الذي يخط بالقلم ه
فقال له الغزال وكان في الحلقة وهو اذ ذاك حدث نظام متأدب ذكي القريحة ايها الشيخ وما يصنع مفعل
مع فاعل فقال له كيف تقول فقال له كنت اقول . فليس لعاجز ولا حازم . فقال له عباس والله يا بني لقد طلبها
غيرك فما وجدها وانشد بعضهم قوله من قصيدة . برت بطون الشعر فاستوعب الكثا . بكي محيي ابن خاويبر من بتيري
فقال له بكر بن عيسى الشاعر اما والله يا ابا العلا لئن كنت برت الكثا لقد وسخت يديك بزنينه وملأتها
بدمه وخبثت نفسك بنتنه وخشمت انفك بعرفه فاستحيا عباس واخم من جوابه ومنهم الشهير
بالمغارب والمشارق المحلي بجواهره صدور المهارق ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد العنسي متمم كتاب
المغرب في اخبار المغرب . قال فيه وان اعتذرت ايراد ترجمتي بما اعتذر به ابن الامام في كتاب سمط الجمان
وبما اعتذر به الحجاري في كتاب المسهب وابن القطاع في الدرة الخطيرة وغيرهم من العلما فمن نظمه عندما ورد الديار
المصرية ه
اصبحت اعترض الوجوه ولا ارى . ما بينها وجها لمن ادريه
عودي على بدئي ضلالا بينهم . حتى كاني من بقايا التيه
وح المغرب توحشت الحاظه . في عالم ليس له بشبيه
ان الغريب ضاع عمري فيه . انعاو لي وطني اعترفت بحقه
ولمن قصيدة يمدح ملك افريقية ابا زكريا يحيى بن عبد الواحد بن جعفر . الافق طلق والنسيم رخاء
والروض وشت برده الانداء . والنهر قد مالت عليه غصونه . فكانما هو مقلة وطفاء
وبدا نثار الجلنار بصحنه . فكانما هو حية رقطاء . والشمس قد رقمت طرازا فوقه
فكانما هي حلة زرقاء . فادر كؤوسك كي يتم لك المنى . واسمع الى ما قالت الورقاء
تدعوك حي على الصبوح فلا تنم . فعلى المنام لذا الصباح عفاء . ولـه ع ه
كم جنانا وردت ادعو عليه . فتوقفت ثم ناديت قابل . لا شفاه الله لحظه من سقام
وارانى عذاره وهو سائل . وقوله من قصيدة كتب بها الى الملك سبتة الموفق ابي العباس احمد
ابن ابي الفضل الليثي شافعا للخضر رغب في خدمته ه . بالعدل قمت وبالسماح فتوجد
لا فارقتك كتابة وعطاء . ما كل من طلب السعادة نالها . وطلاب ما يأبى القضاء شقاء
وقد استطار باسطري نحو الندى . من انفته لفوك العلياء . طلب النباهة في ذراك فناله
الا لديك تأمل ورجاء . وهو الذي بعد التجارب اجهدت . احواله وجرى عليه شقاء
لا يقرب الدنيى المريب كواصل . نجوت خوفا ان يشان الراء . قد مارس الحرب الزبون زمانه
وجرت عليه شدة ورخاء . وعلاك تقضي اذ يسود بانفها . لا غزو ان يعلي الشهاب بهاء
وقوله من قصيدة ع . الفا التقرب والتوحش مثل ما . الفا التوحش والتقرب ظباء
تجانبه الفوا التجهم والجفا . نعم لكل الي هدى اعداء . مهما ابرم طلب اليه تقربا
بعدت بذاك البدر عنه سماء . لكنني ما زلت اخدع حاجبا . ومراقبا حتى الادحيا
والارض لم تظهر محجب نبتها . حتى حبتها الديمة الوطفاء . قيل وهذا معنى لم يسبق اليه
وقوله في خسوف البدر . فانا الخسوف البدر بعد جماله . فكانه ماء عليه غشاء
او مثل مرآة الحسود قد قضت . نفراتها فعلى الجلاء غشاء . وقوله من قصيدة عتاب
ولقد كسبت بكم على تكثنها . صارت باقوال الوشاة هباء . فغدوت ما بين العصابة اجربا
لم يحاذرني الاعداء . ولقد اري ان النجوم تعلق لي . حيا واصغر اذا احل سماء

فليهجروا

ترجمة ابن سعيد

فليهجروا هجر الظليم لدربه . وليساعدوا الزمن الخؤون جفاء . فلقد شكوت لهم حالة ودهم
اذ لم اكن ارضى لهم خدماء . ايه فذكرهم اقل وانما . اوحى اليك فتفهم الايحاء
لو لم يكن قيد لما فتكت ظبا . انت الذي عصيتهم اعداء . ولو انني ارجو ارتجاعك لم اطل
شكوى ولم استبعد الامناء . لكن رايتك لا تميل بحيلة . نحوي ولا تتكلف الاصغاء
ان لم يكن عطف فتوا بالنوى . ان الكريم اذا اهين تناءى . وقولـه ع ه
ولكم رمينا في متون ضوامر . تثني اعنتها من الخيلاء . من ادهم كالليل حجل بالضحى
فتشق غرته من ابن ذكاء . او اشهب يحكي غدير اشيب . خلعت عليه الشهب فضل رداء
او اشقر قد نمقته بشعلة . كالمرج ثار بصبغة الصهباء . او اصفر قد زينته غرة
حتى بدا كالشمعة الصفراء . طارت ولكن لا بها من جناحها . هبت ولكن لم تكن برخاء
وقوله من ابيات في انتصاف من بكر ه ه ه ه ه . وخريدة ما ان رايت مثالها
حيت من الالحاظ بالايماء . فسا لتها صم الشكاة فانعمت . ان الرقيب بجنبة الابناء
واتبعتها وسالت منها قبلة . في خلوة من اعين الرقباء . ثنتت ملي قوامها بتعانق
احيي فؤادا مات بالبرحاء . ووجدتها لما ملكت عنانها . عذراء مثل الدرة العذراء
جاءت الى كوردة حمراء . فتركتها كعرارة صفراء . وسلبتها ما احمر منها صغوة
نجزي عذابا منجحا لرجائي . وقولـه من ابيات . احبابنا عودوا علينا عودة
ما منكم بعد التفرق مرغب . كم ذا اداريكم بنفسي جاهدا . وكانما ارضيكم كي تغضبوا
وازيد بعدا ما اقتربت اليكم . كالسهم ابعد ما يرى اذ يقرب . واجوب نحوكم المنازل جاهدا
ومع اجتهادي فاتني ما اطلب . كالبدر اقطع منزلا في منزل . فاذا انتهيت الى ذراكم اغرب
وقولـه من ابيات . سالتك يا من يستلان فيصعب . ومن يترضى بالحياة فيغضب
اما فقدك البدر المنير فلم غدت . تحل به ضد القضية عقرب . وقولـه وقد داعبه احد الفقهاء
وسرق سكينه من حرز . ايا سارقا ملكا مصونا ولم يجب . على يده قطع وفيه نصاب
ستندبه الاقلام عند عثارها . ويبكيه ان يغد الصواب كتاب . وقولـه في تفاحة عنبر اهديت
للملك الصالح نجم الدين ايوب . انا لون الشباب والخال اهديت . لمن قد كسى الزمان شبابا
ملك العالمين نجل ابن ايوب . لا زال في المعالي نهابا . جئت ملأى من الثنا عليه
من شكور احسانه والثوابا . لست ممن له خطاب ولكن . قد كفاني اريج عرفي خطابا
وقولـه من قصيدة ه . فالحمد لله على نعمة . قد قربتني من علي الصاحب
فليعذر المولى على انني . قد كنت من علياه في جانب . لمن اتى نافلة . او لا
تداني من بعدت بالواجب . وقولـه من ابيات . فان كنت في ارض التغرب غاربا
فسوف تراني طالعا فوق غارب . فصمصام عمرو كيف فارق كفه . رموه ولا ذنب لبعد المضارب
ومازمة الضرغام الاعرينه . ومن مكة سادت لؤي بن غالب . وقولـه في زهر اصفر اغراك الحلبة
واحمر تبري اكثرت به الثرى . والفجر في خمر الظلام وشاح . له لون ذي عشق وحسن معشق
لذلك فيه ذلة ومراح . عجبت له وهو الاصيل بعرفه . ظلام وبين الناظرين صباح
يقيد طير اللحظ والوحش عندما . يطير به نحو الجناح جناح . وقولـه من ابيات
اذا ما عزاب البين صاح فقل له . ترفق رماك الله يا طير بالبعد . لانت على العشاق اقبح منظرا
واكره في الابصار من طلعة اللحد . تصيح بنوح ثم تعثو ماشيا . وتبرز في ثوب من الحزن مسود
متى تحت صوالبين والقطع الرجا . كانك من وشي الفراق على وعد . وقولـه في غلام جميل الصورة
اهدى تفاحة ع ه . حبذا تفاحة قد اشبهت اوصاف مهدي
بت منها في سرور . فكان قد بت عندي . ناب ما اهديت من عرف ومن ريق وخد
وقولـه من قصيدة ع . هذا الذي يهب الدنيا باجمعها . وبعد ذلك يلقى وهو يعتذر
ان هزه المدح فالاموال في بدد . والغصن ما هزه الا بدد الثمر . نقلت لما بدا لي حسن منظره
لكنه زاد اشراقا هو القمر . سنح لحاظك في شمس بلا ضرر . ان كان شمسا تراها عينا امطر
وقولـه من ابيات . لي جيرة ضنوا علي وجاروا . فنبت بي الاوطان والاوطار
ومن العجايب انني مع جورهم . ما قر لي بعد الفراق قرار . وقولـه
انا شاعر اهوى التخلي دون ما . زوج لكيما تخلص الافكار . لو كنت ذا زوج لكنت منغصا
في كل حين رزقها امتار . دعني ارح طول التغرب خاطري . حتى اعود ويستقر قرار
كم قايل قد ضاع شرخ شبابه . ما ضيعته بطالة وعقار . اذ لم ازل في نعلم احمده اما
حتى تأتت هذه الافكار . مهما ارم من دونه زوج لم اكن . كلا ونزهة دايما مدرار
واذا خرجت لفرجة هيئتها . لا ضيعة ضاعت ولا تذكار . وقولـه من قصيدة
ما كنت احسب انني ارات في . الدنيا وان امسي غريبا معسرا . انا سائل سهم سوف يرجع بعد ما
اقصاه راميه المجيد ليعبرا . وقولـه من ابيات . واني علي لنا بسيف
والبين قد حان والوداع . فقال شبه نقلت شمس . قد مد من نورها شعاع

وقوله من قصيدة في ملك اشبيلية الباجي وقد هزم ابن هود • لله فرسان غدت راياتهم
مثل الطيور على عداك تحلق • السمر تنقط ما تسطر بيضهم • والنقع يترب والدماء تخلق
وقال ارتجالا بمحضر زكي الدين بن ابي الاصبع وجمال الدين بن ابي الحسين المصري الشاعر
ونجم الدين بن اسرائيل الدمشقي بظاهر القاهرة وقد مشى احدهم على بسيط نرجس ٥
يا واطئ النرجس ما تستحي • ان تطأ الاعين بالارجل • فتهافتوا بهذا البيت وراموا اجازته
فقال ابن ابي الاصبع مجيزا ٥ فقلت دعني لم ازل محرجا • على لحاظ الرشاء الاكحل
وكان اشد ما حضرهم ثم ابوا ان يجيزه غيره فقال رحمه الله تعالى • قابل جفونا بجفون ولا
تبتدل الارفع بالاسفل • وقوله في الجزيرة الصالحية بمصر وهي الشهيرة الآن بالروضة
تامل لحسن الصالحية اذ بدت • مناظرها مثل النجوم تلالا • وللطلعة الغراء كالبدر طالعا
تفرج صدر الماء عنه هلالا • ووافى اليها النيل من بعد غاية • كما زار مشغوف يروم وصالا
وعانقها من فرط شوق لحسنها • فمد يمينا نحوها وشمالا • جرى قادما بالسعد فاختط حولها
من السعد اعلاما بذلك دالا • وقوله من ابيات في ملك افريقية وقد جهز ولده الامير ابا يحيى بعسكر
وقد ارسلته نحو الاعادي • كما جردت من غمد حساما • وقوله في قوس
انا مثل الهلال في ظلم النقع • سهامي تنقض مثل النجوم • تقصر القضب والقنا عن مجالي
مذ رجمي لها لكل رجيم • تدركتها الطيور لما راتها • كافلات لها بزرق جحيم
وقوله من ابيات • واشقر مثل البرق لونا وسرعة • تصدت عليه عارض البرق فانثنى

ولنذكر ترجمته من الاحاطة ملخصة فنقول قال لسان الدين علي بن موسى بن عبد الملك بن
سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر بن كنانة بن قيس بن الحصين
العنسي الاندلسي من اهل قلعة يحصب غرناطي قلعي سكن تونس ابو الحسن بن سعيد وهذا الرجل وسطى
عقد بيته • وعلم اهله • ودرة قومه • المصنف الاديب • الرحالة الطرفة الاخباري العجيب الشان
في التجول في الاقطار ومداخلة الاعيان المتمتع بالخزائن العلمية وتقييد الفوائد المشرقية والمغربية
اخذ عن مشايخ واعلام اهل اشبيلية كابي علي الشلوبين وابي الحسن الدباج وابن عصفور وغيرهم
وتواليفه كثيرة منها المرقصات والمطربات • والمقتطف من ازاهر الطرف • والطالع السعيد في تاريخ
بني سعيد تاريخ بيته وبلده والموضوعات الغريبات المتعددات الاسفار وهما المغرب في حلى المغرب •
والمشرق في حلى المشرق • وغير ذلك مما لم يتصل الينا قلت حدثني الوزير ابو بكر بن الحكيم ان ابن خلف
كتابا يسمى المرزمة يشتمل على وقر بعير من رزم الكراريس لا يعلم ما فيه من الفوائد الادبية والاخبار
الا الله تعالى وتعاطى نظم الشعر في حد من الشبيبة يعجب فيه من مثله فذكر انه خرج مع ابيه الى اشبيلية
وفي صحبته سهل بن مالك يباحثه عن نظمه الى ان اشرع في صفة نهر والنسيم يردده والغصون تميل عليه
كانما النهر صفحة كتبت • اسطرها والنسيم ينشئها • لما ابانت عن حسن منظرها
مالت عليها الغصون تقرؤها • فطرب واثنى عليه ثم ناب عن ابيه في اعمال الجزيرة ومازج الادباء ودون
كثيرا من نظمه ودخل القاهرة فصنع له ادباؤها صنيعا في ظاهرها وانتهت بهم الفرجة الى روض نرجس وكان ثم
ابو الحسين الجزار فجعل يدوس النرجس برجليه فقال ابو الحسين • يا واطئ النرجس ما تستحي
ان تطأ الاعين بالارجل • فتهافتوا بهذا البيت وراموا اجازته فقال ابن ابي الاصبع ٥
فقال دعني لم ازل محنقا • على لحاظ الرشاء الاكحل • وكان اشد ما حضرهم ثم ابوا ان يجيزه
غيره فقال ٥ • قابل جفونا بجفونه ولا • تبتدل الارفع بالاسفل
ثم استدعاه سيف الدين بن سابق الى مجلس بضفة النيل مبسوطة بالورد وقد قامت حوله شمامات نرجس
فقال في ذلك • من فضل النرجس فهو الذي • يرى بحكم الورد اذ يراس
اما ترى الورد غدا قاعدا • وقام في خدمته النرجس • ووافق ذلك مماليك الترك وقوفا
في الخدمة على عادة المشارقة فطرب الحاضرون ولقي بمصر ايدمر التركي والبهاء زهير وجمال الدين بن مطروح وابن
يغمور وغيرهم ورحل صحبة كمال الدين بن العديم الى حلب فدخل على الناصر صاحب حلب فانشده قصيدة اولها
جد لي بما القى الخيال من الكرى • لا بد للضيف الملم من القرى • فقال كمال الدين هذا رجل عارف
وزي بمقصوده من اول كلمة وهي قصيدة طويلة فاستحلاه السلطان وساله عن بلاده ومقصده بالرحلة فاخبره
انه جمع كتابا في الحلى البلادية والحلى العبادية المختصة بالمشرق والمغرب واخبره انه سماه المشرق في حلى المشرق وجمع
مثله فسماه المغرب في حلى المغرب فقال نعينك بما عندنا من الخزائن ونوصلك الى ما ليس عندنا كخزائن الموصل
وبغداد وتصنف لنا الخدم على عادتهم وقال له مولاي بذلك تانيس وتاسيس انعام ثم قال له السلطان مداعبا انا
شعراؤنا ملقبون باسماء الطيور وقد اخترت لك لقبا يليق بحسن صوتك وايرادك للشعر فان كنت ترضى به والا
لم نعلم به احدا غيرنا وهو البلبل فقال قد رضي المملوك يا خوند فتبسم السلطان وقال له ايضا يداعبه اختر
واحدة من ثلاث اما الضيافة التي ذكرتها اول شعرك واما جائزة القصيدة واما حق الاسم فقال يا خوند المملوك
مما لا يختص ببعضها لانه لا يعرفني الكل فكيف بثلاث فطرب السلطان وقال هذا اعرف ظريف ثم اتبعه من الدنانير
والخلع الملوكية والتواقيع بالارزاق ما لا يوصف ولقي بحضرته موفق الدين الحمي وهو بحر لا تكدره الدلاء والشهاب
التلعفري والتاج شقير وابن نجيم الموصلي والشرف بن سليمان الاربلي وطائفة من بني الصاحب ثم تحول الى دمشق

ودخل الموصل وبغداد ودخل مجلس السلطان المعظم بدمشق وحضر مجلس خلوته وكان ارتحاله الى بغداد في
عقب ثمانية واربعين وستماية في رحلته الاولى اليها ثم رحل الى البصرة ودخل ارجان وحج ثم عاد الى المغرب وقد
صنف في رحلته مجموعا سماه بالنفحة المسكية في الرحلة المكية • وكان نزوله بساحل مدينة اقليبية من افريقية
في احدى جمادى سنة اثنين وخمسين وستماية واتصل بخدمة ابي عبد الله المستنصر فنال الدرجة الرفيعة من
حظوته حدثني شيخنا الوزير ابو بكر بن الحكيم ان المستنصر جفاه في اخر عمره وقد اسن لجراة خدمة ما ليته
اسندها اليه وقد كان بلا منه قبل جفوة اعقبها انتشال وعناية فكتب اليه بنظم من جملته قوله ٥
لا ترعني بالجفا ثانية • فرق له وعاد الحسن النظر فيه الى ان توفي تحت بر وعناية مولده بغرناطة
ليلة الفطر سنة عشر وستماية ووفاته بتونس في حدود خمسة وثمانين وستماية انتهى باختصار
وذكرت حكاية اجازة بيته في النرجس وان تقدمت لانتقال الكلام قلت وقد كنت وقفت
على بعض ديوان شعره المتعدد الاسفار ونقلت منه قوله من قصيدة يهني ابن عمه الرايس ابا عبد الله بن الحسين
بقدومه من حركة هوارة ٥ • اما واجب ان لا يحول وجيب • وقد بعدت دار وخان حبيب
وليس اليف غير ذكر وحسرة • ودمع على ان لا يرق صبيب • وخفق فؤاد ان هفا البرق خافقا
وشوق كما شاء الهوى ونحيب • ويعذلني من ليس يعرف ما الهوى • وعذل مشوق في الغرام عجيب
الا انصروا للعذال في الحب قد عموا • وصموا ودائي ليس منه طبيب • يرومون ان يثني الملام صبابتي
ولست الى داعي الملام اجيب • ووفاي اذ ما غبت منكم مجدد • وغيري ذو غدر اراك يغيب
ولو لم يكن غير الوفاء سجية • لكنت لغير ابن الحسين انيب • سمي اهل هذا العصر حاتم جوده
مهذبه ان مارسته خطوب • فتى سير الامداح شرقا ومغربا • ابو دلف من دونه وخصيب
اذا رقم القرطاس قلت ابن مقلة • وان نظم الاشعار قلت حبيب • وان نثر الاسجاع قلت تميمة
وان سرد التاريخ قلت غريب • وما احرز الصولي آدابه التي • اذا ما تلاها لم يجبه اديب
ومنها ٥ • واما اذا ما الحرب اخمد نارها • ففيه تلظى مارج ولهيب
تكم قارع الابطال في كل وجهة • فحاما وكم لفت عليه حروب • وكان له بالرعب منه وقف له
حديث اذا ابتلي تطير قلوب • بمراكش سل عنه تعلم غناءه • وقد ساءهم يوم هناك عصيب
اذا ما انثنى الرمح الطويل كانه • مدير لغصن الخيزران لعوب • وان جره ابصرت ثعبانا مخزرا
ذوائبه منه الكماة تذوب • يهيم به ما ان يزال لها نقبا • له كعبات ما تجوز كعوب
محمد لا تبدي الذي قاد • عليه وخف عينا علاك تصيب • نفوذ سهام العين اودى بمعجب
وطاح به بعد الشبوب شبيب • الا فهنيئا ان رجعت لتونس • فاطلعت شمسا والشعار غروب
كواكبها تبدو اذا ما تركتها • وقد جعلت لما حضرت تغيب • اذا اسعدت في ارض غيرك تابع
علاك بما ساد فهو غريب • ومنها ٥ • كاني اني استظل بظلكم
ومن حاب ذاك المجد فهو مهيب • فاصلك اصلي والفروع تباينت • بعيد على من رامه وقريب
وحسبي فخرا ان اقول محمد • نسيب على جل منه نصيب • تركت جميع الاقربين لقصدكم
على حين حانت فتنة وخطوب • رايت بك جنات عدن فلم ابل • اذا وصلتنا الخطوب شعوب
قبلت كفا لا اعاب بلثمها • وايدي الايادي لثمهن وجوب • ولو كان قدري دون قدرك في العلى
لحق بان يعلو الشباب مشيب • وكيف وليس الراس كالرجل رتبة • شبيات لوى بيننا وضروب
ولولا الذي اسمعت من مكر حاسد • اتاك بقول وهو فيه كذوب • لما كنت محتاجا لقولي آنفا
تخليت من ذنب وجئت اتوب • اذا كنت ذا طوع وشكر وغبطة • فمن اين لي يا ابن الكرام ذنوب
لقد كنت معتادا ابشر بما الذي • تقلدته حتى يزال قطوب • اني رفع السلطان سعيي بقدركم
اخلاي عن ودكم واخيب • فاحسب ذنبي ذنب صخر بدارها • الى البر عند الخابرين تعيب
وحاشاك من جور علي وانما • اخاطب من اصغوا له يشوب
صحاب هم الداء الدفين فليتني • ولم ادن منهم للديار صحوب • كتمت له بين الضلوع دبيب
سارحل عنهم والتجارب لم تدع • بقلبي لهم شيئا عليه اثيب • اذا اغترب الانسان عمن يشوقه
فما هو بالابعاد منه غريب • تدارك براي منك ما قد خرقته • ليحسن مني مشهد ومغيب
ولا تستمع قول الوشاة فانما • عدوهم بين الانام مخيب • فيا ليت اني لم اكن متادبا
ولم يك لي اصل هناك رسوب • وكنت لبعض الجاهلين محببا • فما انا للهم الملم جليب
وما ان ضربت الدهر زيدا بعمرو • ولم يكن لي بين الانام ضريب • الشكوك ام اشكو اليك فلم تعد
عداتي حتى حان منك وثوب • سأشكر ما اولى واصبر للذي • توالى علي انما العزاء سليب
ندم في سر وربما بعثت فانني • وحقك مذ دب الوشاة كئيب • قال وكان السبب للتغير
بيني وبين ابن عمي الرايس المذكور ان ملك افريقية استوزر لاشتغال الموحدين ابا العلي ادريس بن علي بن ابي
العلى بنجاح فاشتمل علي واولاني من البر ما قيدني واما قلبي اليه مع تاكيد ما بينه وبين ابن عمي من
الصحبة فلم يزل ينهض لي ويرفع امداحي للملك ويوصل اليه رسايلي منبها على ذلك مرتجحا الى ان قبض الملك
على كاتب عسكره وكان يقرا بين يديه كتب المظالم واحتيج الى من يخلفه في ذلك فنبه الوزير علي وارتجل
في مع اني كنت من كتاب الملك فقلدني قراءة المظالم المذكورة وسار الى الوزير عنه في دار الكاتب المؤخر

فانعم بها توجد الوشاة مكانا متسعا للقول فقالوا وزوروا من الاقاويل المختلقة ما مال بهاجب مالق
وظهر منه مخايل التغيير فجعلت اداريه واستعطفه فلم ينفع فيه قليل ولا كثير الى ان سعى في تاخيري والذي عن
الكتب للامير الاسعد ابي يحيى بن ملك افريقية ثم سعى في تاخيري فاخرت عن الكتابة وعن قراءة المظالم فانفردت
بالكتابة للوزير المذكور وفوض الي جميع اموره واولاني من التانيس ما انساني الوحشة ومن العز ما انتقذني
من تلك الذلة . فردعلى العيش بعد ذهابه . وآنسني بعد انفرادي من الاهل
وقال لي اذا ما الوبل فاتك فاقتنع . بما قد تسني عندك الان من طل . ووالله ما نعماه طل وانما
تادبه غيث يجود على الكل . راني ظما في الهجيرة ضاحيا . فرق واواني الى الماء والظل
ولم ازل عنده في احسن حال ما لها تكدير الا ما يبلغني من ابن عمي لا يزال يسعى في حقي بما اخشى مغبته وخفت ان
يطول ذلك فيسمع منه ولا ينفع دفاع الوزير المذكور عني فرغبت له في ان يرفع للملك اني راغب في السراح
الى المشرق برسم الحج . ٥ . ومن بلة الغيث في بطن واد . وبات بلا يا منة السيول لا
فلم يسعفني في ذلك ولامني على تخوفي وقلة ثقتي بحمايته فرفعت له هذه القصيدة ٥

هل الهجر الا ان يطول التجنب . ويبعد من قد كان منه التقرب . وتقطع رسل بيننا ورسايل
ويمنع لقيانا نوى وتجنب . ولو انني ادري لنفسي ذلة . جعلت لكم عندي ولم اك اعتب
ولكنكم لما ملكتم هجرتم . وذنب تجنوا في الحب من ليس يذنب . الى الله اشكوا عندكم وملالكم
وتنبا له ذاك التعذب يعذب . فلو انه يجزيكم بغضا لكم . لكان له عنكم مراد ومطلب
ولكن ابى ان لا يحن لغيركم . وان لا يرى عنكم مدا الدهر مذهب . فهلا رعيتم انه في ذراكم
غريب وليس الموت الا التغرب . واني لاخشى ان يطول اشتكاوه . لمن انا في مكر فليس يترتب
فلم اسع الا لارتياح وراحة . وغيري وقد آواه غيرك يتعب . فانت الذي اويتني ورحمتني
وذو الرحم الدنيا لناري يحطب . فما يوم لا يدير مصيبة . عليك وبالتدبير منك تحجب
لزمتك لما ان رايتك كاملا . جمالا واجلالا وذلك يحجب . وهبه ثبوتا لا يحيل اما ترى
بحر حبالي في المجاورة يرسب . وهبه له سببا فكم انت حاضر . احاذر خرقا منه ان يتسيبوا
وما ان ارى الا الفرار مخلصا . وما راغب في الضيم من عنه يرغب . فانه الى الامر العلي شكيتي
وان خطوب الدهر نحوي تخطب . ولا تطمعوني في الذي لست نائلا . فلا انا عرقوب ولا انا اشعب
الا فلتمنوا بالسراح فانه . لراحة من يشقى لديكم وينصب . سلوا الكاس عني اذ تدار فانني
لا تركها هما ودمعي اشرب . ولا اسمع الالحان حين تهزني . ولو كان نوحا كنت اصغي واطرب
فديتكم كم ذا الهون بارضكم . اهذا جزاء للذي يتغرب . ابخل على ان ما سواك يبيح لي
فهل لي مما كدر العيش مهرب . تقلص عني كل ظل ولم اجد . كما كنت الفي منا وذ واصحب
اذ وطمع في العيش يبقى وحوله . عدا الدهر انعى لا تزال وعقرب . اجرني اجز بالفرار فانه
وحسبك من مثواك عندي تحسب . فلا زلت يا خير الكرام مهذبا . نفيسي منه الموت اشهى واعذب
وصانك من قد صنت في حفظه دمي . وغيرك من ثوب المروة يسلب . ولم يزل الوزير لا ازال الله عنه
رضاه يحمي جانبي الى ان اصابتني نبة العين . فاصابه الحين . شعر
وطيب نفسي انه مات عندما . تنافي ولم يشمت به كل حاسد . ويحكم فيه كل من كان حاكما
عليه ويعطي الثار كل معاند . وقلت ارثيه . بكت لك حتى الهاطلات السواكب
وشقت جيوبا فيك حتى السحائب . فكيف بمن وافيت عنه ومن به . احاطت وقد ابعدت عنه المصايب
الا فانظروا دمعي فاكثره دم . ولا تذهبوا عني فاني ذاهب . وقولوا لمن قد ظل يندب بعده
وفاوك لو قامت عليك النوادب . لعمرك ما في الارض واف بذمة . ايمت ادريس ومثلي يخاطب
دعوتك يا من لا اقوم بشكره . فهل انت لي بعد الدعاء مجاوب . ايا سيد قد حال بيني وبينه
تراب حوت ذكراك منه الترايب . لمن اشتكي ان جار بعدك ظالم . علي واه نابت جنابي النوايب
لمن اشتكي عند الامير بمنطق . تحف به حولي المنى والمواهب . وهي طويلة ومنها قبيل الختم
وقد كنت ختار الترحل قبل ان . يصيبك سهم المنية صايب . ولكن قضاء الله من ذا يرده
نصبرا فقد يرضى الزمان المغاضب . ومنها وهو آخرها . واني لادري ان في الصبر راحة
اذا لم تكن فيه على مثالب . وان لم يوب من كنت ارجو انتصاره . عليك فلطف الله نحوي آيب
قال رحمه الله تعالى فلما قدمت مصر والقاهرة ادركتني فيها وحشة واثار لي تذكر ما كنت اعهده
بجزيرة الاندلس من المواضع المبهجة التي قضيت بها الزمان غلاما . وقطعت بها العيش غضا خصيبا ولبست
الشباب بردا قشيبا . فقلت . هذه مصر فاين المغرب . مذ نات عنه دموعي تسكب
فارقته النفس جهلا انما . يعرف الشيء اذا ما يذهب . اين حمص اين ايامي بها
بعدها لم الق شيئا يعجب . كم تقضى لنا بها من لذة . حيث للنهر هدير يطرب
وحمام الايك تشدو حولنا . والمثاني في ذراها تصخب . اي عيش قد قطعناه بها
ذكره من كل نعمى اطيب . ولكم بالمرج لي من لذة . بعدها ما العيش عندي يعذب
والنواعير التي تذكارها . بالنوى عن مهجتي لا تسلب . ولكم في شنتبوس من منى
قد قضيناها ولا من يتب . حيث هاتيك الثراجيا التي . كم بها من حسن بدر معجب

وغناء كل ذي نفر له . ساجع غضبا ولا من يغضب . بلدة طابت ورب غافر
ليتني ما كنت فيها اذنب . اين حسن النيل من نهر بها . كل نغمات لديه تطرب
كم بها من زورق قد حله . قمر ساق وعود يضرب . لذة الناظر والسمع على
شم ذهب وكووس تشرب . كم ركبناها فلم تجمح بنا . ولكم من جامح اذ يركب
طوعنا حيث اتجهنا لم نجد . تعبا منها اذا ما تتعب . قد اثارت عثيرا يشبهه
نثر مسك فوق بسط ينهب . كما ارتشنا لها اجنحة . من قلاع ظللت منها تعجب
كطيور لم تجد ريا لها . فبدا العين منها مشرب . بل على الخضراء لا انساك من
زفرة في كل حين تلهب . حيث للبحر زئير حولها . تبصر الاغصان منه تهرب
كم قطعنا العيش فيها مشرقا . بحبيب ومدام يسكب . وكان البحر ثوب ازرق
فيه للبدر طراز مذهب . والى الحوز حنيني دايما . وعلى شنيل دمع صيب
حيث سل النهر عضبا وانثنت . فوقه القضب وغنى الربرب . وتشفت اعين العشاق من
حور عين بالمواشي تحجب . ملعب للهو مذ فارقته . ما اتاني نحو لهو ملعب
والى مالقة يهفو هوى . قلب صب بالنوى لا يقلب . اين ابراج لها قد طالما
حث كاسي في ذراها كوكب . حفت الاشجار منها حولنا . تارة تنأى وطورا تقرب
جاءت الريح بها ام انثنت . اتراها حذرت من يزرب . وعلى مرسية ابكي دما
منزل فيه نعيم معشب . مع شمس طلعت في ناظري . ثم سارت في فوادي تغرب
هذه حالي واما حالتي . في ذرى مصر فنكر متعب . سمعت اذني محالا ليتها
لم تصدق وبحها من يكذب . وكذا الشيء اذا غاب انتهوا . فيه وصفا كي يميل الغيب
ها انا فيها فريد مهمل . وكلامي ولساني معرب . وارى الالحاظ تنبوا عندما
كتب الطرس انه مغرب . واذا احسب في الديوان لم . يدر كتابهم ما احسب
وانادي مغربيا ليتني . لم اكن للغرب يوما انسب . تب يترك فيه خامل
ونبيه اين منه المهرب . اتراني ليس لي جد له . شهرة او ليس يدري لي اب
سوف انثني راجعا لا غرو . بعد ما جربت برق خلب . وقال يتزمون متشوقا
الى غرناطة ع ٥ . اغشي اذا غنى الحمام المطرب . بكاي بها وسواس فكري ينهب
ومل ميلة حتى اماتني ابكه . والنم تغزاني به الصب مشرب . ولم ارجانا ودنا خلافه
يطيف به ورد من الشهد اعذب . فديتك من غضبن تحمله نقا . تطلع اعلاه صباح وغيهب
ووجنته جنات عدن وفي لظى . فوادي وما لي من ذنوبي تعذب . ويعذب لي العذال فيه وانني
لاعصي عليه من يلوم ويعتب . لقد جهلوا هل من حياتي انثني . اذا اعتقوا اقوا الهم وتالبوا
يقولون لي قد صار ذكرك خلقا . واصبح كل في هواك يونب . وعرضك مبذول وعقلك تالف
وجسمك مسلوب ومالك ينهب . فقلت لهم عرضي وعقلي والعلى . فدى لا ارضي بها حين يغضب
جنون ابت ان لا تلين لعازم . بسحر بآيات الرقى حين يعصب . فقالوا الا قد خان عهدك قلت لم
يخن من اذا قربته يتقرب . وكم دونه من صارم ومثقف . فيا من راى بدرا يحجبه يحجب
على انه يستسهل الصعب عزمه . يزور فلا يجدي حمى وترقب . وكم حيلة تترى على الرجالة
وذو الود من يحتال او يتسبب . على انه لو خان عهدي لم ازل . لراعيا والرعي للحب اوجب
الى اين زمان لو تخفي ساعة . بره وهي في التشنع ارغب . ولا فيه من بخل ولا بي تناعة
ملان بلذات التواصل معجب . ويارب يوم لا اقوم بشكره . على انني ما زلت اثني واطنب
على نهر شنيل وللقضب حولنا . منابر ما زالت بها الطير تخطب . وقد قرعت منك سنابك فضة
خلال رياض بالاصيل تذهب . شربنا عليها قهوة ذهبية . غدت تشرب الالباب اياه تشرب
كان ياسمينا وسط در تفتحت . ازاهره ايان في الكاس تسكب . اذا ما شربناها تنيل مسرة
وتبسم عن در لها تتغلب . اتت دونها الاحقاب حتى تخالها . سرابا بآفاق الزجاجة يلعب
نعمنا بها واليوم قد رق برده . الى ان راينا الشمس عنا تغرب . فقالوا الا هاتوا السراج فكل منا
درى قدما في الكاس قبل يعجب . وقال الا تدرون ما في كووسكم . فلا كاس الا وهي في الليل كوكب
كواكب اسنت بين شرب ولم تحل . بان النجوم الزهر تدنوا وتغرب . ظللنا عليها عاكفين وليلنا
نهارا الى ان صاح بالايك مطرب . فلم نثن عن دين الصبوح عناننا . الى ان غدا من ليس يعرف يندب
صرعنا فامسى يحجب السكر قد قضى . علينا وذاك السكر اشهى واعذب . وكم ليلة في اثر يوم وعذلي
بعقل من يبغي لعذلي يخبب . فياليت ما ولى معاد نعيمه . واي نعيم عند من يتغرب
قال وقلت باشبيلية . ذكرا للوادي الطلح وهو بشرف اشبيلية ملتف الانجاد كثير ترنم الاطيار
وكان المعتمد بن عباد كثيرا ما ينتابه مع رميكية . واولى انسه ومسرته . ٥
سايل بوادي الطلح ريح الصبا . هل حرت لي من زمان الصبا . كانت رسولا فيه ما بيننا
لن نامن الرسل ولن نكتبا . يا قاتل الله اناسا اذا . ما استومنوا خانوا فما اجتبا
هلا رعوا انا وثقنا بهم . وما اتخذنا عنهم مذهبا . يا قاتل الله الذي لم يتب

وغنا

من عندهم من بعد ما جنبا . والمرء لا يعرف ما طعمه . الا الذى وافى لان يشربا
وعنى من ذكى الوشاة الاولى . لما نزل فكرى بهم ملهبا . واذكر بوادى الطلح عهدا لنا
به ما احلى وما اطيبا . بجانب العطف وقد مالت . الاغصان والزهر يبث الصبا
والطير مازت بين اكنانها . وليس لا يعجبا مطربا . وخاننى من لا اسميه من
خوف اخاف الدهر ان يعصبا . قد انتزع الكاس وحيى بها . وقلت اهلا بالمنى مرحبا
اهلا وسهلا بالذى شيته . يا بدر تم مهديا كوكبا . لكننى اليت اسقى بها
او تودعنا ثغرك الاشنبا . فجلى فى الكاس من ثغره . ما حبب الشرب وما طيبا
فقادها الثنى عرفا ولا . تشم الاعرف الاطيبا . واقتطف بخدى الورد والاتى
والنسرين لا تحفل بزهر الربا . شغفته غصنا غدا مثمرا . ومن جناه ميبه قربا
قد كنت ذا نهى وذا امرة . حتى تبدا فخلت الحبا . ولم اصن عرضى فى حبه
ولم اطع فيه الذى انبا . حتى اذا ما قال لى حاسد . ترجوه والكوكب ان يغربا
ارسلت من شعرى سحرا له . بيسر المرغب والمطلبا . وقال عرفه بانى ساحتال
فما اجتنب المكتبا . فزاد فى شوقى له وعده . ولم ازل معتقدا مرقبا
امد طرفى ثم اثنيه من . خوف اخى التنغيص ان يرقبا . اصدق الوعد وطورا ارى
تكذيبه والحر لن يكذبا . اتى ومن سحرة بعدما . ايا سن نطا كاد ان يغضبا
قبلت فى الترب ولم استطع . من حصر اللقيا سوى مرحبا . هنأت ربعى ان غدا هالة
وقلت يا من لم يضع اشعبا . باسه مل معتنقا لا ثما . فمال كالغصن ثنته الصبا
فقال ما ترغب قلت اتئد . ادركت اذ كلمنى المرغبا . فقال لا مرغب من ذكرها
ترغبه قلت له مرحبا . فكان ما كان فواسفا . اذكره دهرى اذا غلبا

قال وقلت باقتراح الملك الصالح نور الدين صاحب حمص ان اكتب بالذهب على تفاحة عنبر قدمها لابن عمه الملك الصالح ملك الديار المصرية . انا لون الشباب والخال
اهديت لمن قد كسى الزمان شبابا . ملك العالمين نجم بنى ايو . ب لا زال فى المعالى مهابا
جئت ملأى من الثناء عليه . من شكور جنابه والثوابا . لست ممن لخطاب ولكن
قد كفانى اريج عرفى خطابا .

قال ولما انشد ابو عبد الله بن الابار كاتب ملك افريقية لنفسه
له دولاب يدور كانه . فلك ولكن ما ارتقاه كوكب . هامت به الاحراق لما نادمت
منه الحديقة ساقيا لا يشرب . نصبته فوق النهر ايد قدرت . ترويحه الارواح ساعة ينصب
فكانه وهو الطليق مقيد . وكانه وهو الحبيس مسيب . لما فيه تصعد وتحدر
كالمزن يستسقى البحار ويسكب .

حلف ابو عبد الله بن ابى الحسين ابن عمى ان يصنع فى ذلك شيا فقال
وحنية الاضلاع تحنو على الربى . وتسقى نبات الترب در الترائب . تعد من الافلاك اذ ما هيها
رجوم لرجم المحل ذات ذوائب . واعجبها رقص الغصون ذوابلا . فدارت بامثال السيوف القواضب
وتحسبها والروض ساق وقينة . فما برحا ما بين شاد وشارب . وما خلتها تشكو اعتناقها الصدا
ومن فوق متنيها اطراد المذانب . تخذ من مجاريها ودهمة لونها . بياض العطايا فى سواد المطالب

ثم كلفت فى ان اقول فى ذلك شيا وانا اعتقد بان هذين لم يتركا لى ما اقوله . وذات حنين لا تزال المطيعة
تئن وتبكى بالدموع السواكب . كان اليفا بان عنها فاصبحت . بربعه كالصب بين الحبايب
اذا ابتسمت فيها الرياض شماتة . ترعها بامثال القسى القواضب . فكم رقصت اغصانها فرحت لها
نثارا كما بدت حلى الكواعب . لقد ضحكت منها الثغور وارضت . القدود ولم تحفل بتثريب عايب
شربت على غصنانها ذهبية . ذخيرة كسرى فى العصور الذواهب . فهاجت لى الكاس ادكار مغانب
فجاجيتها وجدا بذاك المناقب . فلا تدع التبريز فى كرة الهوى . فلولاى كانت فيه احدى العجايب

قال وقلت بغرناطة . باكر اللهو من شاة عتب . لا يلذ العيش الا بالطرب
ما تو انى من راى الزهر زهى . والصبا تمرح فى الروض حبب . وشذاه صانه حتى اغتدى
بين ايدى الريح غصبا ينتهب . يا انسيما عطر الارجاء هل . بعثوا ضمنك ما يشفى الكرب
هم اعلوه وهم يشفونه . لا شفاه الله من ذاك الوصب . خلع الروض عليه زهره
حين وافى من ذراكم فعل صب . حاملا من عرفه ما قد غصب . فابى الاشذاء فانثنى
لست ذا انكر بان ينسبكم . من بعثتم غير ذا منه العجب . غالب الاغصان فى بداته
ثم لما زاد اغلته الغلب . بكى الطل عليها رحمة . او بكى من وعظ طير قد خطب
كل هذا قد دعانى للسرى . ملكت رقى على رغم الحسب . قهوة ابسم من عجب لها
عندما تبسم عجبا عن حبب . حاكت الجمر فلما شعشعت . قلت ما الجمر بماء ذا لهب
وبيت من كاسها فى فضة . مليت اذ جمدت ذوب الذهب . سقنيها من يدى مشبهها
بالذى تحويه طرف وشنب . لا جعلت الدهر نقلى غير ما . لذلى من ريق ثغر كالضرب
لا جعلت الدهر ريحانى سوى . ما بخديه من الزهر انتخب . لم ازل اقطع دهرى هكذا
وكذا اقطع منه المرتقب . حيثما عيشى قطعناه لدى . منعطف الخابور ما فيه نصب

مع من لم يدر يوما ما الجفا . من اراح الصب فيه من تعب . كلما يصدر منه حسن
ليد فيه فى الهوى سر الغضب . اى عيش سمح الدهر به . كل نعمى ذهبت لما ذهب

قال ودخلت بتونس مع ابى العباس الغسانى حماما فنظرنا الى غلمان فى نهاية الحسن ونعمة الابدان فقلت مخاطبا له ٥
دخلت حماما وقصدى به . تنعيم جسم نغدا لى عذاب
قلت لنفسى فاعرضت حور . وقلت عدن فنهانى التهاب
وانت فى الفضل امام فكن . فى الحكم ممن حاز فصل الخطاب

فقال
لا تاس ان الحمام فى فعله . فليس ما يأتيه عندى صواب
فما ارى اخدع منه ولا . اكذب الا ان يكون السراب
يبدى لك الغيد كحور وما . ويلبس الشيخ برود الشباب
تلظى به النار فلا جنة . الحسن الا ما حوت الثياب

ومن فوائده يعنى ابن سعيد رحمه الله تعالى فى كتابه المحلى بالاشعار لتلاحى القرطبى قضية بناء الهودج بروضة مصر وهو من متنزهات الخلفاء الفاطميين العظيمة العجيبة البناء البديعة وذلك انه يقال ان الباقى لما الخليفة الآمر باحكام الله البدوية التى غلب عليه حبها بجوار البستان المختار وكان يتردد اليه كثيرا وقتل وهو متوجه اليه وما زال يستنزهها الخلفاء من بعده وقد اكثر الناس فى حديث البدوية وابن مياح من بنى عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الآمر حتى صارت رواياتهم فى هذا الشان كحديث البطال والف ليلة وليلة وما اشبه ذلك والاختصار منه ان يقال ان الآمر قد كان بلى بعشق الجوارى العربيات وصارت له عيون فى البوادى فبلغه ان بالصعيد جارية من اكمل العرب واظرفهم شاعرة جميلة فيقال انه تزيا بزى بداة الاعراب وكان يجول فى الاحيا الى ان ينتهى الى حيها وبات هناك وتحيل حتى عاينها هنالك فما ملك صبره ورجع الى محل ملكه وسريره وارسل الى اهلها يخطبها وتزوجها فلما وصلت اليه صعب عليها مفارقة ما اعتادت واحبت ان تسرح لحظها فى الفضا ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المشهور فى جزيرة الفسطاط المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت متعلقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مياح فكتبت اليه من قصر الآمر ٥
يا ابن مياح اليك المشتكى . مالك من بعدكم قد ملكا
كنت فى حيى مطلقا آمرا . نائلا ما شئت منكم مدركا
فانا الآن بقصر موصد . لا ارى الا حبيسا ممسكا
كم تثنينا كاغصان النقا . حيث لا نخشى علينا دركا

فاجابها فقال
بنت عمى والذى غذيتها . بالهوى حتى علا واحتبكا
بحت بالشكوى وعندى ضعفها . لو غدا ينفع منا المشتكى
مالك الامر اليه يشتكى . هالك وهو الذى قد هلكا

قال والناس فى طلب ابن مياح واختفائه اخبار تطول وكان من عرب طى فى عصر الآمر طراد بن مهلهل فقال وقد بلغته هذه الابيات
الا ابلغوا الآمر المصطفى . مقال طراد ونعم المقال
قطعت الاليفين عن الفتنة . بهاسم الحى دون الرجال
كذا كان اباوك الاكرمون . سالت فقل لى جواب السوال

فقال الخليفة الآمر لما بلغته الابيات جواب سواله قطع لسانه على فضوله فطلب فى احياء العرب فلم يوجد فقيل ما اخس صفقة طراد باع عدة ابيات بثلاثة ابيات وكان بالاسكندرية مكين الدولة ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن ابن حديد له مروة عظيمة ويتحدى افعال البرامكة وللشعراء فيه امداح كثيرة مدحه ظافر الحداد وامية ابو الصلت وغيرهما وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة واحدة ينحدر فيه الماء فيبقى كالبركة من كبره وكان يرى فى نفسه برؤيته زيادة على اهل التنعم والمباهاة فى عصره فوشى به للبدوية محبوبة الآمر فسالت الآمر فى حمل الجرن اليها فارسل الى ابن حديد فى ارسال الجرن فلم يجد بدا من حمله من البستان فلما صار الى الآمر امر بجعله فى الهودج فتعلق ابن حديد وصارت فى قلبه حرارة من اخذ الجرن فاخذ يخدم البدوية وجميع من يلوذ بها بانواع الخدم حتى قالت البدوية هذا الرجل اخجلنا بكثرة تحفه ولم يكلفنا قط امرا نقدر عليه عند الخليفة مولانا فلما قيل له عنها هذا القول قال ما لى حاجة بعد الدعا لله بحفظ مكانها وطول حياتها فى عز غير رد السقية التى قلعت من دارى التى بنيتها فى ايامهم من نعمتهم ترد الى مكانها فتعجبت من ذلك وردتها فقيل له قد حصلت فى حد انخرتك البدوية فى جميع المطالب فنزلت هنك الى قطعة حجر فقال انا اعرف بنفسى ما كان لها امل سوى ان لا تغلب فى اخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغنيها الله املها وكان هذا المكين متولى قضاء الاسكندرية ونظرها فى ايام الآمر وبلغ من علو همته وعظيم مروته ان سلطان الملوك حيدرة اخا الوزير المامون ابن البطائحى لما قلده الآمر ولاية الاسكندرية سنة سبع عشرة وخمسماية واضاف اليها الاعمال البحرية ووصل الى الثغر وصف له الطبيب دهن الشمع بحضرة القاضى المذكور فامر فى الحال بعض غلمانه بالمضى الى داره لاحضار دهن الشمع فما كان اكثر من مسافة الطريق الا وقد احضر حقا مختوما فك عنه فوجد فيه منديل لطيف منضب على مداف بلور فيه ثلاث بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر بيت دهن بمسك وبيت دهن بكافور وبيت دهن بعنبر طيب ولم يكن فيه شى مصنوع لوقته فعند ما احضره الرسول تعجب المؤتمن والحاضرون من علو همته فعند ما شاهد القاضى ذلك بالغ فى شكر انعامه وحلف بالحرام انه عاد الى ملكه وكان من جواب المؤتمن قد قبلته منك لا لحاجة اليه ولا لنظر فى قيمته بل لاظهار هذه الهمة واذاعتها وذكر ان قيمة هذا المداف وما عليه خمسماية دينار فانظر رحمك الله الى ان يكون دهن الشمع عنده فى اناء قيمته خمسماية دينار ودهن

لابنا واكثر الناس يحتاجون اليه فما اتكون ثيابه وحلي نسائه وفرش داره وغير ذلك من التجملات وهذا
انما هو حال قاضي الاسكندرية ومن قاضي الاسكندرية بالنسبة الى اعيان الدولة بالحضرة وما نسبة اعيان
الدولة وان عظمت احوالهم الى امر الخلافة وابهتها الا يسيرا حقيرا وما زال الخليفة الآمر يتردد الى الهودج المذكور
الى ان ركب يوم الثلاثا رابع القعدة سنة اربع وعشرين وخمسماية يريد الهودج وقد كمن له عدة من النزارية
على راس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه واثخنوه بالجراحة وحمل في العشاري الى اللؤلؤة فمات بها وقيل
قبل ان يصل اليها وقد خرب هذا الهودج وجهل مكانه من الروضة ومعاقبة الامور تغير ذلك كله الحافظ المعز
رحمه الله تعالى قال النور ابن سعيد ومن خطه نقلت ولما نزلنا بتلعفر حين خرجنا من سنجار الى الموصل سالت
احد شيوخنا عن والد الشهاب الدين التلعفري فقال انا ادركته وكان كثير التجول وانشدني لنفسه في عيد ادركه
في غير بلده ٥ يبتهج الناس اذا عيدوا ٭ وعند ما يبهم الكمد ٭ لانني ابصر احبابهم ٭ ومقلتي محبوبها تفتقد
قال وخرج ابنه الشهاب اجول منه تخصا وشعرا وصدق فيما قاله وانشد ابن سعيد للشهاب التلعفري
لك ثغر كاللؤلؤ في عقيق ٭ ورضاب كالشهد او كالرحيق ٭ وجفون لم تمتشق سيفها الا لغزو بقلبك المشوق
تمت عجبا بكل فن من الحسن جليل وكل معنى رقيق ٭ وتزودت بالجمال الذي خلاك مستوحشا بغير رفيق
يا لحاظ التي بعامل تركها شق قلبي وبالقوام الرشيق ٭ لا تغر بالغوير اذ تنثني ٭ فيا عطاف كل غصن وريق
واني عمود وجه خدك واستر ٭ ولا ينشق قلب الشقيق ٭ قال ابن سعيد وحظي الشهاب التلعفري بمنادمة
الملوك وكونهم يقدمونه ويقبلون على شعره وعهدي به لا ينشد احد قبله في مجلس الملك الناصر على كثرة الشعراء
وكثرة من يعتني بهم ولما جمعت للملك الناصر كتاب ملوك الشعر جعلت تلك شعر الشهاب البيت الرابع
من المقطوعة المتقدمة فانه كان كثيرا ما ينشده ويتوع به والتشفي من ذكر الشهاب ومحاسن شعره لمكانه بكتاب
الغرة الطالعة في فضلاء المائة السابعة وهو الآن منذ الملك المنصور صاحب حماه وقد علت سنه
وما فارقه تغزله ودينه انتهى وربما اجرى ابن سعيد في بعض مصنفاته ذكر الملك العادل ابن ايوب قال
ما نصه وكان اعظم السلاطين دهاء وحزما وكان يضرب به المثل في افساد القلوب على اعاديه واصلاحها
له ويحكى انه بشره شخص بان اميرا من امراء الافضل بن صلاح الدين قد عليه فاعطاه مالا جزيلا وارسل
مستخفيا الى المذكور يزيده بصيرة في الانحراف على الافضل ويعده بما ينفذ الصالح فكيف الفاسد قال وكان
يمنع حتى يوصف بالبخل ويجود في مواضع الجود حتى يوصف بالسماح وكان صلاح الدين وهو السلطان ياخذ برايه
وقدم له احد المصنفين كتابا سموه مكايد الحروب ومنازلة المدن وهو حينئذ على عكا محاصر الفرنج فقال
له ما نحتاج الى هذا الكتاب ومعنا اخونا ابو بكر وكان كثير المداراة والحزم من حكاياته في ذلك ان احد الاشياخ
من خواصه قال له يوما وهو على سماط يا كل يا اخوند ما وفيت معي ولا رعيت سابق خدمتي وكله بدالة السن
وقدم الصحبة قبل الملك فقال لمماليكه انظروا وسطه تجوا الكراز وقال خذوا الصرة التي فيه فوجدوا
صرة فقال انقدوها فنقدوها فاذا فيها ذرور فقال العادل كل من هذا الذرور فتوقف فعلم انه مطلع على
السم فقال كيف تنسبني الى قلة الوفاء وانا منذ سنين اعلم انك تريد ان تسقيني بهذا السم وقد جعل لك
الملك الفلاني على ذلك عشرة الاف دينار فلا انا امكنتك من نفسي ولا اشهرتك لئلا يكون في ذلك ما لا
حنا به وتركتك على حالك وانا مع هذا لا اغير عليك نعمة ثم قال ردوا صحبته الى كرامته لا ابقى الله عليه ان تعدى
وابقى على نجعل يقبل الارض ويقول هكذا والله كان وانا تائب لله ثم ان الشيخ جدد توبة واستانف ادبا آخر
وخدمة اخرى ومات هذه الفعلة من احدى عجائب العادل قال وكان كثير المصانعات حتى انه يبعث
الحلي الذهب يصلح لنساء الفرنج ويوجهه في الخفية اليهن حتى يمكن ازواجهن عن الحركة وله في ذلك مع
ملوك الاسلام ما يطول ذكره ولما خرج ابن اخيه العزيز اسمعيل بن ظغتكين باليمن وخطب لنفسه
بالخلافة وكتب اليه ان يبايعه ويخطب له في بلاده كان في الجماعة من اشار الى توجيه عسكر له في البر والبحر
وانفاق الاموال قبل ان يتفاقم امره فضحك وقال من يكون عقله هذا العقل لا يحوج خصمه الى كبير
مؤونة انا اعرف كيف افسد عليه حاله في بلاده فضلا من ان يتطرق فساده لبلادي ثم انه وجه في السر الى اخص
دولته بالوعد والوعيد وقال لهم انتم تعلمون بعقولكم ان هذا الامر لا يسوغ لي فكيف يسوغ له وقد ادخل نفسه
في امر لا يخرج منه الا بهلاكه واحذروا ان تهلكوا معه واتعظوا بالاية ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
وما لهذا عقل يدبر به نفسه فكيف يفضل من تدبير خاصته اليكم ولتعلمن نباه بعد حين فعندما وعوا عنه
هذا وتدبروه بعقولهم تحيلوا عليه وقتلوه وعادت البلاد للعادل وقال للمشيرين عليه في اول الامر بتجهيز العسكر
قد كفينا المؤنة بايسر شيء من المال ولو حاولناه بما اشرتم به لم تقم خزائن ملكنا بالبلوغ الى الغاية وكان على
ما بلغه من عظمة السلطان واتساع الممالك يجلس على ما جرى له في زمان خلوه من ذلك ويحب الاستماع بنوادر
انذال العالم واشتهر في خدمته من اخايرهم خضير صاحب البستان المشهور عند الربوة بغوطة دمشق
ومن نوادره الحاضرة معه انه سمعه يوما يقول في وضوئه اللهم حاسبني حسابا يسيرا ولا تحاسبني حسابا
عسيرا فقال له يا اخوند على اي شيء يحاسبك حسابا عسيرا اذا قال لك اين اموال الخلق التي اخذتها فقل له
تراها باماناتها في الكرك وكان قد صنع بهذا المعقل الحسرات سميت بذلك لان من راها يتحسر اذ ينظرها ولا
يستطيع على شيء منها بحيلة وهي خوابي مترعة من ذهب وفضة تركت بمراى من الناظرين ليشتهر ذلك
في الآفاق وقال العادل مرة وقد جرى ذكر البرامكة وامثالهم ممن ذكر في كتاب السجاد في حكايات الاجواد
انا هذا كتب مختلق من الوراقين والمؤرخين يقصدون بذلك ان يحركوا الملوك والاكابر للسخا وتبذير الاموال

فقال

فقال خضير يا اخوند ولاي شيء ما يكذبون عليك قال ابن سعيد من وقف على حكايات ابي العيناء
عبيد الله بن سليمان يجد مثل هذه الحكاية قال ابن سعيد ووجدت الشهاب القوصي قد ذكر السلطان العادل
في كتاب المعاجم وابتدا الكتاب المذكور بمحاسنه والثناء عليه وخرج عنه الحديث النبوي عن الحافظ السلفي
وتمثل عند وفاته ٥ الكم على بكائي غير مهتك ٭ وقل لدبكائي بالنجيع
بمكان الشباب جميع عمري ٭ ودهري كله زمن الربيع ٭ ففرق بيننا زمن حزون
لرشف بتفريق الجميع قال ابن سعيد ودفن العادل بمدرسة العادلية بدمشق
وكان انشاها للشافعية وهي في نهاية الحسن وبها خزانة كتب فيها تاريخ ابن عساكر وذيل هذا التاريخ
واختصره ابو شامة سمعت عليه منه هنالك ما تيسر ايام اقامتي بدمشق واولاد العادل ملوك البلاد
في صدر هذه المائة السابعة منهم الكامل والمعظم والاشرف وهؤلاء الثلاثة شهروا بالفضل
وحب الفضلا وقول الشعراء انتهى وقال ابن سعيد في ترجمة الرئيس صفي الدين احمد بن سعيد المرغناني
وهو من بيت رياسة ووزارة بدمشق من شعره قوله ٥
كيف طابت نفوسكم بفراقي ٭ وفراق الاحباب مر المذاق ٭ لو علمتم بلوعتي وصبابتي
ووجدي وزفرتي واشتياقي ٭ لرثيتم للمستهام المعنى ٭ ووفيتم بالعهد والميثاق
قال ابن سعيد وقفت على ذكر هذا الرئيس في كتاب تاج المعاجم ووجدت صاحبه الشهاب القوصي قد قال
اخبرني بدمشق انه كان قد عزم على السفر منها الى مصر لامر قد ضاق به صدره فهتف به هاتف في النوم ٥
وانشده ٭ يا احمد اقنع بالذي اعطيته ٭ ان كنت لا ترتضي لنفسك ذلها
ودع التكاثر في الغنى لمعاشر ٭ اضحوا على جمع الدراهم ولها ٭ واعلم بان الله جل جلاله
لم يخلق الدنيا لاجلك كلها فانثنى عزمه عن الحركة ثم بلغ ما امله دون سفر وقال ابن
سعيد في ترجمة المنتجب احمد بن عبد الكريم الدمشقي المعروف بدفترخوان وهو الذي يقرا الدفاتر بين
ايدي الملوك والاكابر انه كان يقرا الدفاتر بين يدي العادل بن ايوب وكان يكتب له بالاشعار في المواسم
والفصول فينال من خيره وكتب له مرة وقد اظل الشتاء في دمشق فقال
مولاي جاء الشتاء والكيس مني خلاء ٭ لا زال يجري بهاتره تقضي على اعاديك القضاء ٭ وكل كاف اليه يحتاج فيه التواء
فقال له العادل هذا الضمير الذي في البيت الاول على ماذا يعود قال على مكارم السلطان ان شئت
على الدراهم وان شئت على الدنانير فضحك وقال هات كيسك فاخرج له كيسا يسع قدر مائة دينار فملاه له
وقال اظنه كان معدا عندك فقال مثل السلطان من يكون تجوده مظنونا وكتب اليه مرة وقد املق ٥
انظر الي بعين جودك مرة ٭ فلعل محروم المطالب يرزق ٭ طير الرجاء على ملاك محلق
واظنه سيعود وهو مخلق ٭ فاعطاه جملة دنانير وقال له اشتر بهذه ما تخلق به طير رجائك انتهى
وانشد ابن سعيد رحمه الله تعالى لبعض المغاربة وهو ابو الحسن علي بن مروان الرياحي الكاتب
اني اخا الفضل كتابا انيق ٭ او صاحب يغني بود وثيق ٭ فان تعره دون رهن به
تحرم او تحسر وداد الصديق ٭ وربما تخرج هذا وذا ٭ فاسمع رعاك الله نصح الشفيق
قال واجابه المخاطب بهذه الابيات وهو ابن الربيب بنثر نصه مثلك يفيد تجربة قد تنقل
عليها عمره ويهل من فوايدها غر غمر ٭ وقد انفذت رهنا لا يسمح باخراجه من اليد الا لديك فتفضل
بتوجيه الجزء الاول فانا اعلم انه عندك مثل ولدك قال فوجهه ومعه بطاقة فيها يا اخي ان
عرضت بولدي فكذلك كنت مع والدي وقد توارثنا العقوق كابرا عن كابر فكن شاكرا فاني صابر ثم قال
ابن سعيد وتفاقم امر ولده فقيده بقيد حديد وقال فيه ٭ لي ولد بالته ٭ لم يك عندي بخلق
يجهد في كل الذي ٭ يرغم وهو يعشق ٭ وان اكن قيدته ٭ دمعي عليه مطلق وذكر ابن سعيد ان الكاتب ابا
الحسن المذكور كان كثيرا ما يستعير الكتب فاذا طلبت منه فكانما كانت تذكر لبعض اصحابه وهو ابن
الربيب المورخ ان عنده نسخة جليلة من تاريخ غريب الذي لخص فيه تاريخ الطبري واستدرك عليه ما هو
من شرطه وذيل ما حدث بعده فارسل في استعارتها فكتب اليه يا اخي سدد الله اراءك وجعل اعمالك
امامك لا وراءك ما يلزمني من كونك مضيعا ان اكون كذلك والنسخة التي رمت اعارتها هي مونسي اذا
اوحشني الناس وكاتم سري اذا خانوني فما اعيرها الا بشيء اعلم انك تتاذى بفقده اذا افتقدت من
النسخة وانا الذي اقول انس اخي الفضل كتاب انيق الى اخر الابيات وانشد الكاتب ابو الحسن المذكور
ان ذلك العذار قام بعذري ٭ وشفا فيه للعواذل سري ٭ ما راينا من قبل ذلك مسكا
صاغ فيه الاله هالة بدر ٭ اي آس من حول جنة ورد ٭ ليس منه آس مدى الدهر يبري
ولما اشتد مرضه بين تلمسان وفاس قال هذه الابيات واوصى ان تكتب على قبره ٥
الا رحم الله حيا دعي ٭ ليت قعي بالفلا نجنبه ٭ ثم السوافي على قبره
فتهدى لاحبابه تربه ٭ وليس لاعمل يرتجي ٭ ولكنه يرتجي ربه
رجع الى نظم ابن سعيد المترجم به فنقول وكتب لما سار المعظم من حصن كيفا وآل
امره الى الملك بثمر الفضل والملك ٭ ليت المعظم لم يسر من حصنه
يوما ولا وافى الى املاكه ٭ ان العناصر اذ راته مكملا ٭ حسدته فاجتمعت على اهلاكه
ومما نقلت من ديوانه الذي رتبه على حروف المعجم وقلت بالقاهرة على لسان من كلفني ذلك

شرف الدين ابن ابي السبب • في انقلاب الدهر لي منه الغضب • فلذا مر غضبان اظفر بالمنى
ليس لي في غير هذا من ارب • انما اظهرك عندي قبلة • ودموعي الدهر من ذاك الشنب
واستغفر الله من قول الكذب • قال وقلت باشبيلية • قد جاء نصر الله والفتح
والصبح لما رضيت صبح • فهنئوني بارتجاع المنى • لولا الرضى ما برح البرح
يا ادرقا يا غصنا يا نقى • يا ظبية بالسير يا صبح • يصحو جميع الناس من سكرهم
ولست من سكركم اصحو • بلغت فيه غاية لم يبن • غايتها التنبيه والشرح
وينصح العذال من لي بان • يعذلني عن غيك النصح • وقلت باشبيلية
وضح الصبح فاين القدح • يعرف اللذات من يصطبح • ما ترى الليل كطرف ادهم
وضياء الفجر فيه وضح • والثرى دبجه در الندى • وعلى الاغصان منه وشح
ومدير الراح لم يعد المنى • كل ما يأتي به مقترح • في بطاح المرج قد نادمني
رشأ من سكره ينبطح • جعل المسواك سترا للمى • فكان بين فاه قزح
كلما شئت الذي قد شاءه • جنني من كاسه افتتح • ما ابالي ان داني كاشح
ام داني من لديه نصح • هكذا العيش ودع عيش الذي • خاف من نقد اذا يفتضح
وقلت بشريش • طاب الزمان لمعشر • سلبوا المروءة فاستراحوا
لا يعرفون تسترا • السكر عندهم مباح • متهتكون لدى المنى
وغنادم فيها صلاح • ساقيهم متبذل • هل يمنع الماء القراح
غصن يميل به الصبا • ردته طوع الراح راح • طوع الاماني كلما
ياتي به فهو اقتراح • ما انه يبالي ان بدا • ان لا يلوح لنا الصباح
ما زلت ارشف ثغره • وعليه من عضدي وشاح • والقلب يخفق طائرا
ولعا ولا يخشى افتضاح • ولو انتا نخشاه كان • لنا من الظلما جناح
لكننا في عصبة • ما في تهتكهم جناح • لا ينكرون سوى تقيل
لا يميل به مزاح • انني الذي قد جمعوا • ه الكاس والحدق الملاح
وقلت باركش • ثمرها تما لاح الصباح • ما العيش الا الاصطباح
مع فتية ما دابهم • الا المروءة والسماح • جربتهم فوجدتهم
ما للمنى عنهم براح • يثنيهم عن الصبا • نفر المثاني والمراح
ما نادموا شخصا فكا • ن لهم بخدمته استراح • بل يعرفون مكانه
فله اذا شاء اقتراح • هم يتبعون رضيهم • ما دام عندهم براح
ما ان يملون النزيل • وبالرضى منه السراح • يدعونه باجل ما
يدعى به الحر الصراح • حتى اذا ما بان كان • رعيتهم منه انتزاح
فعلى منا لهم يبا • ح لي المدامع والنواح • كرها فقدتهم فما
لي بعد بعدهم ارتياح • سوقي ان هفت • من نحو ارضهم الرياح
فهناك قلبي طاير • لهم ومن شوقي جناح • قال وقلت بمدينة
ابن السليم في وصف كلب صيد اسود في عنقه بياض وانا بمدينة ابن السليم ٥
وادهم دون نحلي ظل حالي • كان ليلا لا يتلوه صباح • يطير وما له ريش ولكن
متى يعدو فاربعه جناح • تكل الطير مما نازعته • وتحسده اذا اسرى الرياح
له الالحاظ منها جانب سالك • ومهما نار فهي له وشاح • قال وقلت وقد
حضرت مع اخوان لي بموضع يعرف بالسلطانية على نهر اشبيلية وقد مالت الشمس للغروب
رق الاصيل فواصل الاقداحا • واشرب الى وقت الصباح صباحا • وانظر لشمس الافق طايرة وقد
القت على صفح الخليج جناحا • فاظفر بصفو الانس قبل غروبها • واستنطق المثنى وحث الراحا
متع جفونك في الحديقة قبل ان • يكسو الظلام جمالها اماحا • وقلت بنيل مصر
يا نيل مصر اين حمص ونهرها • حيث المناظر انجم تلتاح • في كل شط للنواظر منسرح
تدعو اليه منازه وبطاح • واذا سجت فلست اسجح خاينا • ما فيه تيار ولا تمساح
وقلت بمرسية • اقلقته وجده فناحا • وزاد تبريحه فناحا
ورام يثني الدموع لما • جرت فزادت له جماحا • يا من جفنا فارقفن عليه
مستعبدا لا يرى السراحا • يكابد الموت كل حين • لوانه مات لاستراحا
يترد اذا ما الرياح هبت • كانه يعشق الرياحا • تسالها عن ربوع حمص
لما نمى عرفها وفاحا • كم قد بكى للحمام لما • بعيد عنها جناحا
قال وخرجت مرة مع ابي اسحق بن ابراهيم بن سهل الاسرائيلي الى مرج الفضة بنهر اشبيلية فتذاكرنا
في هذا الشعر ٥ • غيري يميل الى الكلام اللاحي • ويمد راحته لغير الراح
لا سيما والغصن يزهر زهره • وليميل عطف الشارب المرتاح • وقد استطارا لايك ساجعا
من كل ما اشكو ليس يصاح • قد بان عنه جناحه بحبالة • من جانح البحر خلف جناح

بين الرياض وقد غدا في ماتم • وتخاله قد ظل في افراح • الغصن يمرح تحته والنهر في
نصف تزجيه يد الادواح • وكانما الاتسام فوق جناحه • اعلام خز فوق سمر رماح
لا غرو ان قامت عليه اسعل • لما رائه مدتها لكفاح • فاذا تتابع موجه لدفاعه
مالت عليه فظل حلف جناح • قال وقلت بمالقة متشوقا الى الجزيرة الخضراء
يا نسيما من نحو تلك النواحي • كيف بالله نورت تلك البطاح • اسقتها الغمام ريا فلاحت
في رداء ومئزر ووشاح • ام جفته فصيرته هشيما • تركته تذروه هوج الرياح
يا زماني بالحاجبية اني • لست من سكر ما سقيت بصاح • آه مما لقيت بعدك من هم
وشوق وغربة وانتزاح • اين قوم الفتهم فيك لما • قرب الدهر آذنوا بالرواح
تركوني اسير وجد وشوق • ما لقلبي من الجوى من سراح • اسلموني للويل حين تولوا
واستخفوا ظلما لقول اللواح • اعرضوا ثم عرضوا بي شوقا • ترك القلب مثخنا بجراح
اسهر الليل لست اغفي لصبح • اترى النوم ذاهبا بالصباح • قد بدا يغطر النجوم حليا
وهو من لبسة الصباح براح • مسبلا ستره منعم بال • وجفوني من سهده في كفاح
ايها الليل لا تومل خلودا • عن قريب يمحو ظلامك ماح • ويلوح الصباح مشرق نور
فيه المستهام بدو نجاح • ان يوم الفراق بدد شملي • طاير اليه بغير جناح
حالك اللون شبه لونك فما • عز بعين عياني يا شبه طر النزاح • واذا ما بدا الصباح فما يشبه
الا لون الخدود الملاح • وقلت بالجزيرة الخضراء • قد رفعت راية الصباح
تدعو الندامى للاصطباح • بادروا للصبوح اني • قد بعثت في غيه صلاحي
ولا تميلوا عن رشف ثغر • وسمع شدو وشرب راح • وانت يا من يروم نصحي
قد يئس القوم من فلاحي • قلت اصغي الى نصيح • ما نهضت بالكؤوس راحي
قال وقلت امدح ملك افريقية واهنيه بقتل ثاير من زناته يدعي انه من نسل يعقوب المنصور
يروح بي من ليس عنه براح • ومن راى قتلي حلالا اباح • من صرح الدمع بحبي له
وما لقلبي من هواه سراح • قلبي عوت الصبح منه صدق • وكيف لا يعدم وهو الصباح
مورد الخد شهي اللمى • منعم الردف شهي الوشاح • تغلغله من قلبه جلمد
ومنه للسمى يجني انسياح • لرقته اضعف من صبه • ولم ازل من لحظه في كفاح
نشوان من ريقته مويدت • اجفانه بالمرهفات الصفاح • فيها انثني خانت منه ما
ايرحب مثخن بالجراح • يا قاتلي صدا اما تنتحي • ان تلزم البخل بارضى السماح
من ذا الذي يبخل في تونس • والملح فيها صار عذبا قراح • واصبحت ارجاؤها جنة
ببقعة الابراج خضر البطاح • لولا ندى يحيى وتدبيره • ما ترحت تعمر منها النواح
لكن يداه سحب كلما • حلت بارض حل فيها السماح • لكنه امن من حلها
وحقها من غربة وانتزاح • كم شتتوا من قبل تامیره • وحكمت فيهم عوالي الرماح
يا سائلا يرجو بلوغ المنى • باكر ذرى يحيى وقل لا رواح • وحيه بالمدح وهو الذي
يهتز كالهندي عند امتداح • بالشرق والغرب غدا ذكره • يحث من شكر وحمد جناح
سلطان السعد وامنحت له • الامال تجرى بغير اقتراح • ويسر الله له ملكه
من غير ان تشهر فيه السلاح • وكل من كان على غيره • دامنعه امسى به مستباح
وكم جموح عند ما قام بات • لامر راى القهر يخلي الجماح • كف بكف للندى والردى
بها اماتوه وهم خرس فصاح • حتى لقد احسن من سعده • يجري على ما يرتضيه الرياح
قولوا ليعقوب فما ذا جنى • وابن ابي حمزة ما ذا استباح • قد اصبحت من تونس جذعين لا
يونسهم غير هبوب الرياح • واسال عن الداعي الدعي الذي • حاول امرا كان عنه الصراح
الا ان من صيره والردى • يزعم الف فيه فلاح • شكر السعد لم يدع فرقة
تدمير الملك كضرب القداح • راموا بلا جاه ولا محتد • ما حزت بالحق فكان افتضاح
زناته يهنيكم فعلكم • عاجلكم ثاركم باجتياح • كفى بما قدمتم آخرا
والخير لم يبرح الى الشر ماح • عهد به في موكب الملك ماح • بينكم نشوان من غير راح
يحسب ان الارض ملكا له • وروحه ملك لسمر الرماح • غدا بعز الملك لكنه
اهون مملوك على الارض راح • جاوا به يمرح في عزة • وهم ازالوا عنه ذاك المراح
لو قعوا في القرب منه الردى • من صحبة الاجرب يخشوا الصحاح • فاستهوا نحوك يبغون ما
عودتهم من عطفة والتماح • فغادروه جانيا عذره • لطاير البين عليه نياح
فالحمد لله على كل ما • سنى لك السعد بنجم اللواح • ملك لا ينفد ما شاءه
فلت تلاقي الدهر الاصلاح • لا زلت في عز وفي مكنة • وفي سرور دايم وانفساح
قال وقلت بيبنونش موضع النزهة بسبتة ٤
اشرب على بيبنونش • بين السواقي والبطاح • مع فتية مثل النجوم • لهم اذا امروا اجتماح
ساقيهم متبذل • لا يمنع الماء القراح • كل يمد يمينه • ما في الذي ياتي جناح

هبوا عليه كلما • هبت على الروض الرياح • طلوع الاماني كلما • ياتي به فهو اقتراح
مانقت حتى تركت • تضوع اثر الوشاح • قال وقلت باشبيلية

اوجه صبح ام الصباح • ولحظها ام ظبي الصفاح • وثغرها ام نظيم در
وريقها ام سلاف راح • وقدها ام قوام غصن • وعرفها ام شذا البطاح
يالحبذا زورة تاتت • منها على غفلة الوشاح • فلم اصدق بها سرورا
ودمت نشوان دون راح • اما سمعت السلام دهرا • ولا رسول سوى الرياح
قالت الا فانس ما تقضى • فمن يدع ما مضى استراح • يا حبذا ها وقد تاتت
من دون وعد ولا اقتراح • زارت ومن نورها دليل • والليل قد اسبل الجناح
اخفت سراها فباح نشرا • لها بعرف فشا وفاح • وانت ناسي فمي مراشا
وساعدي لها وشاح • كانما نبت بين روض • والغصن والورد والاقاح
فبينما الشمل في انتظام • اذ سمعت داعي الفلاح • فغادرتني فقلت عذرا
قالت اما تحذر افتضاح • ولت وما خلت من صباح • يبدو على اثره صباح

قال وقلت بتونس

ممزق الجلباب يحكي ضحى • لا مرحبا بالتين لما بدا • يحجب من نيل عليه الوشاح
ما قد اتى تصحيفه بانتزاح • هامتزجي عليه جراح • وان تصحفه فلا حبذا

وقلت بالجزيرة الخضراء وقد كلفت ذلك

عزامي باقوال العدى ليس ينسخ • ومهدى وقد احكمته كيف يفسخ • كلامكم لا يدخل السمع نصحه
ولكن اذا احرجتم ليس يرسخ • وبي بدر حسن قد ذللت لحسنه • فماذا الذي فيما اتيت يوبخ
اذا خاصموني في هواه خصمتهم • ويبغون تنغيصي بذاك فاشمخ • ارى ان لي فضلا على كل عاشق
نقصتنا في الدهر بما يوتخ • فما بشر مثل الذي جماله • ووجدي به في العشق ليس له اخ

وقلت بالاسكندرية وقد تعذر علي الحج عند وصولي اليها سنة تسع وثلاثين وستماية

قرب المزار ولا زمان يسعد • كم ذا اقرب ما اراه ويبعد • وارحمة لمتيم ذي غربة
ومع التقرب فاته ما يقصد • قد سار من اقصى المغارب قاصدا • من لذ فيه مسيره اذ يجهد
تلكم بحار من قفار جبتها • تلقى بها الصمصام ذعرا يرعد • كابدتها عربا وروما ليتني
اذ جبت صعب سراطها لا اطرد • يا سايرين ليثرب بلغتم • قد عاقني عنها الزمان الانكد
اعلمتم ان طرت دون محلها • سبقا وها انا ذا تداني مقعد • يا عاذلي فيما اكابد قل لي
ما ابتغيه صبابة وتسهد • لم تلق ما لاقيته فعذلتني • لا يعذر المشتاق الا مكمد
لو كنت تعلم ما اريد دنوه • ما كنت في هذا الغرام تفند • لا طاب عيش او احل بطيبة
افق به خير الانام محمد • صلى عليه من براه خيرة • من خلقه فهو الجميع المفرد
ياليتني بلغت لثم ترابه • فيزاد سعدا من بنعمى يسعد • فهناك لو اعطى مناي محلة
من دونها فاحل الشمس والفرقد • عيني بكت رمدا وانت شفاؤها • من دا بها ذاك الثرى لا الاثمد
يا خير خلق الله مهما غبت عن • علياء شاهدها فقلبي يشهد • ما با ختيار القلب يترك جسمه
غير الزمان لم يذلك يشهد • يا جنة الخلد التي قد جبتها • من دون بابك بالجحيم توقد
صرم التواصل ذبل وصوارم • ما الجليد على تقحمها يد • فلئن حرمت بلوغ ما املته
فلدي ذكرى لا تزال تردد • فلتشغلن الدهر بذكره • ما دمت عن تلك المعالم ابعد
لولاه ما بقيت حياتي ساعة • هو لي اذا امد اشتياق موقد • ذكريليه من النار سحايب
ابدا على مر الزمان يجدد • من ذا الذي نرجو لليوم الذي • يقضي الظما به ويحمى المورد
بالمصطفى وان هناك وما له • من حبه ذخر به يتزود • ما ارتجي عملا ولكن ارتجي
نقتي به وبحب من يتزود • مامع ايمانه خلا من حبه • الا ريا سي يستعد مهند
من ذكره لا حلت عنه لحظة • ومديحه في كل حفل اسرد • يا ما دحا يبغي ثوابا زايلا
فثواب مدحي في الجنان مخلد • لولا رسول الله لم ندر الهدى • وبه غدا نرجو النجاة ونسعد
يا رحمة للعالمين بعثت والد • نيا بجنح الكفر ليل اربد • اطلعت صبحا ساطعا فهديت
للايمان الا من يحيد ويجحد • لما تخف في الله لومة لايم • حتى اقر به الكفور الملحد
ونصرت دين الله غير محاذر • ودعوت فاخرى الاولى قد اسعدوا • ولقيت من حرب الاعادي شدة
لو كابدوها ساعة لتبددوا • ايان لا احد عليهم عاضد • الا الاله ولم يخف من يعضد
لحماك بالغار الذي هو من • ادنى المعجزات وخاب من يترشد • ووقاك من سم الذراع بلطفه
كيما يغاظ بك العدى والحسد • والجذع حن اليك والماء انهمى • ما بين خمسك والصحابة تشهد
والذيب انطق للذي اضحى به • يهدى الى سبل النجاح ويقصد • وبليلة الاسرا حباك وسوى
الصديق منا فحي لقولك يسعد • وحباك بالخلق العظيم ومعجز الكلم الذي يهدى به من يورد
وبعثت بالقران غير معارض • فيه واسى من عناه يعدد • فتوالت الاحقاب وهو مبتغى
من ان يكون له مثال يوجد • وبكم بليغ حاد نسل خطابه • والشرح في ضوء الغزالة تهتد
زويت لك الارض التي لا زال • حتى الحشر ربك في ذراها يعبد • ونصرت بالرعب الذي لما يزل

يترى كان مامين تخصك ينقد • نبي يروض طاعي اوجاد من • حرم الهداية فالحسام مجرد
يا من تخير من ذوابة هاشم • نعم الخيار لها ونعم المحتد • لسناك حين بدا لادم اقبلت
رعياه لا خراه الملايك تسجد • لم استطع حصرا لما اعطيته • فذكرت بعضا واعتذاري منشد
ماذا اقول اذا وصفت محمدا • نفد الكلام ووصفه لا ينفد • فعليك يا خير الخلايق كلما
منى التحية والسلام الرمد • قال وقلت باشبيلية

هل تمنع النهود • ما ابدت الخدود • نعم وكم طعين • بطعنها شهيد
يا ربة المحيا • حفت به السعود • لم تنكر المحيا • بل ريقك البرود
ما زلت فيك افنى • والوجد مستزيد • يا هل ترى زمانا • مضى لنا يعود
لدى العروس سقت • جناتها العهود • حيث الغصون مالت • كانها قدود
ومن زهرها تبسم • كانه عقود • حمامها تغني • اعطافه تميد
وبالنسيم شقت • لنهرها برود • فروعه سيوف • وسوره بنود
هناك كم دعتني • الى الورود رود • فنلت كل سول • يفنى به الحسود
قضيت فيه عيشا • ما بعده مزيد • اضحي به وامسي • مرفها اميد
كانني يزيد • كانني الوليد • يجري الزمان طوعي • بكل ما اريد
الخمر ملكتني • فالخلق لي عبيد • يحق لي اذا ما • ابصرتها اجود
فها انا اذا ما • فقدتها فقيد • يا من يلوم فيها • العذل لا يفيد
اذا عدمت كاسي • فليس لي وجود • وقلت باشبيلية

اوما نظرت الى الحمامة تنشد • والغصن من طرب بها يتاود • ونثاره القناة جايزة لها
لما يزل بيد النسيم يبدد • التي عليها الظل بردا سابغا • فنشاه طول الزمان يردد
اترى الحمامة من محب مخلص • اولى بشكر حين تغمر يد • فلا انثني عليك ما انثنى باعلى
الغصن حنان الهديل مغرد • كم نعمة لي في جنابك لم اكن • بدجدها ايان تنك بجهد
وقال • ارى السعين تحمد الاذن كما • جرت بمدحة تعلم النقل المجد
احقق انباء ولم ار صورة • كتحقيق الاخبار عن جنة الخلد • فمن علي عيني بلقياك انني
اخذت لها امنا بذا الشرى الصهد • قال وقلت امدح ابن عمي واشكره على ما اذكره

آه مما تكن فيك الجوانح • ودموع على نوالك سوافح • واشتفاء من العدو مبين
كدر العيش اي عيش لنازح • يا امام الانام حسنا اما تحسن • حتى يتم اطراء مادح
يا زمان الوصال عودا فاني • طوحت بي لما غدرت الطوايح • اي عيني العروس اذ يبطح البكر
حبيبي ما بين تلك الاباطح • والاماني تترى ولا احد ينسخ • اذ لا يسبق الى قول ناصح
وزمان السرور سمح مطيع • ووصول الحبيب غاد ورايح • ولكم ليلة اتاني بلا الحبيب
ولكن يزري بازكى الروايح • هو ظبي فليس يحتاج طيبا • قد كفاه عرف من المسك فايح
مثل عليا محمد لم تكن كسبا وما لا يكون في الطبع فاضح • يا كريما اتى من المال ما لا
كان يدري فوجدتنا المدايح • وعلا كل ذي علاء وما اضحى • نحو ما الابر ومد الناس طامح
قد اتاني احسانك الغر فانشر سواه نكتا الكمل مادح • فاتني بحر النوال منك ولا سا
حل يبدو ولم ازل فيه سابح • حل مثل ما كسوتك في المد • ح ثبت العدى ومال وسامح
اورد الورد منطقي كل منكر • حين اضحى طوع البيان مسامح • لون خد الحبيب حين كسوه
حلة الحسن بالعيون اللوامح • لم اجد فيه من جناح ولكن • ثنائي عليه ما زال جامح
فت يا ابن الحسين ذكر جميل • صير الكل نحو بابك جانح • قد هدى نحوك الثنا كما يهدي
الروض ناسمات النوافح • فاعذر الناس ان اتوا لك افوا • جا فكل بقصد فضلك رابح
ما هد تمم الا اليك الاماني • لم تحلهم الا عليك القرايح • قل للذي الحق الحديث تاخر
ليس يهرف شاو مثل قارح • اي اصل واي فرع اقاما • شرفا طال للنجوم يناطح
قد حوت مدحه من الفخر ما • كنت منها ما ليس تحويه شارح • اي مجد قد ازانه منك بدر
في ظلام الخطوب ما زال لايح • بدر تم حفت به هالة من • بيت مجد علاوها الدهر واضح
يا سماكا بنيله القلم الاعلى بدا بين انجم الملك رامح • رفع الله للكتابة قدرا
بعد ما كابدت توالي الفضايح • بالعز الانام نفسا واعلى • ثم محلا لا زال امرك راجح
اين اعداوك الذي رمى سيفك فيهم فاثبتوا قوم صالح • انسا الدهر حالهم لترى
حالك رغما من بنا وبك طايح • دمت في عزة وسعد مدى الدهر ولا زال طاير منك صالح

وابن عمه المذكور قال في حقه في المغرب ما ملخصه انه الرايس الاعلى ذو الفضايل الجمة ابو عبد الله محمد بن الحسين بن ابي الحسين سعيد بن الحسين بن سعيد بن خلف بن سعيد قال واجتماع نسبنا مع هذا الرايس في سعيد بن خلف وهو الان قد اشتمل عليه ملك افريقية اشتمال المقلة على انسانها وقدمه في مهماته تقديم الصعدة لسنانها واقام لنفسه مدينة حذا حضرة تونس واعتزل فيها بعسكر الاندلس الذين صيرهم الملك المنصور المنفرد وهو كما قال الفتح صاحب القلايد قد جاء

اخرهم • تجد دمعا اخرهم • ومن نظمه وقد نزل على من قدم له مشروبا لكنه اسود اللون غليظا
وخروبا وزبيبا اسود كثير الغضون جاءت به عجوز في طبق • ويوم نزلنا بعبد العزيز
فلا قدس الله عبد العزيز • سقانا شرابا بلون الغضا • ونقلنا بقرون العنوز
وجاءت بجوز فاهدت لنا • زبيبا كخيلان خد العجوز • انتهى • ونزل السلطان
ابو يحيى في بعض حركاته بموضع فيه نهر وعلى شطه نور فقال الرايس ابو عبد الله بن الحسين يصفه
اوامر بذلك • ه • ونهر يرف الزهر في جنباته • ويثني نسيم قضبه فتاطر
يسيل كما عن الصباح بافقه • والاكمام الحسام المجوهر • عليه ليحيى قبة لو سمت
بترصيع شمس حل فيها غضنفر • فان قلت هذي قبة لعلها • فقل ذلك الوادي الذي سال كوثر
وقال ابو عمرو احمد بن مالك بن سعيد المير اللخمي الشنابي في ذلك ه
وارض من الحصباء بيضا قد جرت • جداول ماء فوقها تتفجر • كما سحبت تبغي الحياة اراقم
على روضة فيها الاقاح المنور • والا كما شقت سبائك فضة • بساطا على حافاته الدر ينثر
وقال ابو علي يونس • انظر الى منظر يبيك منظره • ويزدهيك باذن الله مخبره
ويعجب معجب لانثني تنبهه • خرير ماء معين تم منهمر • كأنما فرشت بالدر صفحته
فالماء ينظمه طورا وينثره • كان خلجانه قدرت على قدر • بما بها قسم يجري مخبره
احل سيدنا المامون قبته • بحوزه فغدا يزداد ان جمعه • رجع الى ما كنا فيه من اخبار
الرايس ابن الحسين فنقول رأيت بالمغرب آخر كتاب روح الشعر نسخة ملوكية من اخبار الرايس
ابن الحسين من ابيات علق بحفظي منها الآن ما نصه • ه • تمر وروح الشعر نحا فاتي
معصبا باليمن والفخر البعيد • لابي عبد الاله المرتقي • في ذرى المجد الرئيس بن سعيد
ولم احفظ تمام الابيات وقال ابو الحسن علي بن سعيد كتبنا اليه من ابيات بحضرة تونس وقد نقل
اليه بعض الحساد ما اوجب تغيره • ه • ومن بعد هذا قد اتيت بزلة
اما حسن ان لا تضيق بصدرنا • وعلمك حسبي بالامور فانني • عهدتك تدري سر امري وجهرا
وقد اصلح الله الامور بسعيكم • ونيتكم مصلحا على البشر والبشرى • ولم يبق لي الا رضاك فان بدا
كتبت ولو حرفا اطبت به العرا • بقيت كهفا للجميع وموئلا • ولا زلت ما دام الزمان لنا سترا
فكتب الي هذه الابيات وكان متمرضا وبعث لي بما ينكر ه • الف الصباح حتى جنى زهر الربى
سوالك عن معنى يباهي بك الزهرا • بعثت بمثل الزهر في مثل صفحة • لذلك ما قدرتها الشذر والمذرا
معان لها اعنو واعني بها فكم • وقفت عليها العين والسمع والفكرا • فلو عرضت للجرول لم يلفظ الدرا
ولو عارضت هاروت لم ينفث السحرا • اباحسن هنيت ما قد منحته • ضروبا من الآداب تحلى بها الدهرا
ودونك بحرا من وداد تلاطمت • به زاخرات المد لا يعرف الجزرا • فان خطرت في جانبي منك فترة
فلا تحسبن اني اضيق بها صدرا • يذل الجواد عند ما يبلغ المدى • ويعثر بالريث النسيم اذا اسرى
فدع وخذها ثاويات قرونها • عروبا لعوبا جاز احلها بكرا • ولو غادرت وصالها لم ترد عذرا
لتنتقش من اشعارها اذن الشعرا • الا فاجتنبها من صديق مصمم • فان تصاري الغر ان يبكي الغرا
ومن كان ذا حجر وبل ورقة • فلا يخلون الاملي الحزة الحمرا • ترعت بها صغرا لم تعرف الهوى
ولا الف وصلا ولا عرفت هجرا • ولا منحت نفح العبير ولو غدت • توخره لونا وتفضحه نشرا
فان خلتها بنت الظليم اظلها • فقد فرش الادحي من تحتها تبرا • لها نسب بين الثريا والثرى
وسل بابها المزن والغصن النضرا • فتر بادها فارانتشاقا ولاترم • عن البيت فترا او تقيم به شهرا
وله في الخشكلان • ه • هو الاهلة لكن • يدعونه خشكلانا ه
فان تفاءلت صحفت • تجد حبيبك لانا ه • وحظي المذكور جدا عند سلطان افريقية ابي زكريا انتهى باختصار
يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص ولما مات السلطان المذكور وحدثت فتنة بموته والاختلاف ثم استقرت
الدولة لابنه الشهير الكبير القدر ابي عبد الله المستنصر ممدوح حازم بالمقصورة وقاتل ابن الابار القضاعي
سخط على الرايس ابن الحسين المذكور وقبض على دياره وامواله وصيره كالمحبوس فكتب اليه رقعة يطلب الاجتماع
به في مصلحة للدولة فاحضره وساله فاخبره ان اباه صنع دارا عظيمة تحت الارض واودع فيها من انواع المال
والسلاح ما جعله عدة وذخيرة لسلطانه ولم يترك على وجه الارض من له علم بهذا الموضع الذي اودعه نفائس
امواله غيري واوصاني انه اذا انتقل الى جوار ربه اذا توقع ان تقع فتنة بين اقاربه انه ان انقضت سنة واستقر
الامر لاحد من ولدي او من يتيقن انه يصلح لامور المسلمين فاطلعه على هذه الذخاير فربما فنيت الاموال بالفتنة
فلا يجد القايم بالامر ما يصلح به الدولة اذا تفرغ للتدبير والسياسة ففرح السلطان وبادر الى تلك الديار فرآها
ملأ عينه وسر قلبه وخرج الرايس ابن الحسين والخيل تجنب امامه وبدر الاموال بين يديه واعاده الى احسن احواله
وجعله وزيرا لديه كما كان ابوه مفوضا اموره اليه وقال السلطان ان من اوجب شكر الله علي ان افتح المال
بان اودى منه للرعية الذين نهبت دورهم واحترقت في الفتنة التي كانت بيني وبين اقاربي ما خسروه وامر
بالنداء فيهم واحضرهم وكل من حلف على شيء قبضه وانصرف وكان السلطان المستنصر المذكور في بعض متصيداته
فكتب لابي عبد الله الرايس المذكور يامره باحضار الاجناد لاخذ ارزاقهم بقوله م ه
ليحضر كل ليث ذي نضال • زكا زرعا لاسداء النوال • غدا يوم الخميس لما شغلنا • باسد الوحش عن اسد الرجال

وحكى ان السلطان المذكور خرج مرة الى جناته وقبل ان يسلم عليه الحدود يوم عيد بتونس وفيهم شاب وسيم
اسم جده النعمان فسأله السلطان عن اسمه والجد فجنحت خجلا واحمر وازداد حسنا فقال السلطان
هذا المصراع كلمة فكلت صفحته خجلت • وسأل من الحاضرين الاجازة فلم يأتوا بشيء فقال السلطان
مجيزا شطره تنفقت فيها شقائق جنة • وهذا من البديع مع ما فيه من التورية والتجنيس ومما نسب له
ابو حيان بسنده اليه م • ما لي الملك سوى الدموع معين • لمغيث بها استغاث حزين • انا لكنت تقدرني في الهوى وتخون
ابن مجيدي غير الدموع واتها • انه يعلم ان ما حملتني
سبب وكنى في رضاك يهون • وكان السلطان المذكور سعيدا يضرب بها المثل حتى انه كتب الى السلطان
صاحب مكة البيعة من انشاء ابن سبعين المتصوف كما ذكر ذلك ابن خلدون في تاريخه الكبير وسره فتحها
وهي من العجائب ومن سعوده ان الفرنسيس الذي كان استصعب وجعل في دار ابن لقمان والطواشي صبيح يحرسه لما
سرح جاء بأمم من النصرانية لبلاد المسلمين بأمم تجتمع لها حتى قيل انهم كانوا الف الف فكتب اليه اهل مصر
من نظم ابن مطروح القصيدة المشهورة التي اولها ه قل للفرنسيس اذا جئته • مقالة من ذي لسان فصيح
اتاك لك ... ه دار ابن لقمان على حالها • والقيد باق والطواشي صبيح ه والقصيدة
شهيرة فلما نزل الساحل ارسل الفرنسيس جيوشه الى تونس فكتب اليه بعض ادبائها دولة المستنصر
افرنسيس تونس اخت مصر فتأهب لما اليه تصير • لك فيها دار ابن لقمان قبر
وطواشيك منكر ونكير ه فقضى الله سبحانه في حركته الى تونس وهم المستنصر فتحه ما سمع بمثلها
قط وبيانه ان دس اليه سيفا مسموما من سل الاثر ... وقد ارسل رسولا اليه بعد ان جعل عليه من
الجواهر النفيسة مالم يسمع بمثله وقال للرسول ان الفرنسيس رجل كثير الطمع ولولا ذلك ما عاود بلاد المسلمين
بعد امره والذي يرى السيف ويكثر النظر اليه فاذا رايته فعل كذلك فانزع عنك خفك وقبله وقل له هذا
هدية مثلك فان من ادابنا مع ملوكنا ان كل ما وقع نظر الملك عليه وعاود النظر اليه بالقصد فلا بد ان يكون له
ويحرم علينا ان نمسكه لأن ما احبه المولى على العبيد حرام وتكرار النظر اليه دليل على حبه له ففرح النصراني بذلك
واسرع الرسول العود الى سلطانه فسل النصراني السيف فتمكن فيه السم بالنظر فمات في الحين وفرج الله على المسلمين
رجع الى اخبار ابي الحسن علي بن سعيد قال ابن العديم في تاريخ حلب انشدني شرف الدين ابو العباس
احمد بن يوسف التيفاشي بالقاهرة لابي الحسن علي بن موسى بن سعيد الغرناطي يشير الى كتاب ابي الحسن
الذي جمعه في محاسن المغرب وسماه المغرب ه ه ه • سعد الغرب وازدهى الشرق عجبا
وابتهاجا بمغرب ابن سعيد • طلعت شمسه من الغرب تجلو • فاقامت قيامة التقييد
لم يدع للمؤرخين مقالا ه • لا ولا للرواة بيت نشيد • ان تلاه على الحمام تغنت
ما على ذا في حسنه من مزيد • وانشدني ابو العباس التيفاشي لنفسه فيه م ه
يا طيب الاصل والفرع الزكي كما • يبدو جنى ثمر من اطيب الشجر • ومن خلايقه مثل النسيم اذا
يصفو على الزهر حول النهر في السحر • ومن محياه واما للشهيد اذا • يبدو والى بصري ابهى من القمر
انثلث ناظري بين لاتومرية • لو كنت ايلوه قرآنا مع السور • اهديت لي الغرب مجموعا بمجموعه
في قاب قوسين بين السمع والبصر • كانني الآن قد شاهدتا جمعه • بكل من فيه من بدو ومن حضر
ثم ولاقيت اهل الفضل كلهم • في مدتي هذه والاعصر الاخر • ان كنت لم ارهم في الصدر من عمري
فقد بدت على الصدر من عمري • وكنت لي واحدا فيهم جميعهم • ما يعجز استجمع الخلق في بشر
جزيت افضل ما يجزى به بشر • معيد عمر جديد الفضل مبتكر • انتهى ومن نظم ابي الحسن
ابن سعيد قوله ه • وعشية بلغت بها ايدي النوى • منها محاسن جامعات للنخب
لحدائق ما بينه من جدول • وبلابل فوق الغصون لها طرب • والنخل امثال الروايس لبسها
خز وحليتها قلائد من ذهب • ومن نظمه رحمه الله تعالى في حلب قوله م ه
حادي العيس كم تنيخ المطايا • سق فروحي من بعدهم في سياق • حلب انها مقر غرامي
ومرامي وقبلة الاشواق • لا خلا جوسق وبطياس والسعداء من كل وابل غيداق
كم بها مرتع لطرف وقلب • فيه يسقى المنى بكاس دهاق • وتغني طيوره لارتياح
وتثني غصونه للتلاقي • وعلو الشهباء حيث استدارت • انجم الافق حولها كالنطاق
وقوله ايضا في حماه • حمى الله من شطي حماة مناظرا • وقفت عليها السمع والفكر والطرفا
تغني حمام او تميل خمائل • وتزهى مبان تمنع الواصف الوصفا • يلومونني ان اعصي الصون والنهى
بها واطيع الكاس واللهو والقصفا • اذا كان فيها النهر عاصي فكيف لا • احاكيه عصيانا واشربها صرفا
واشدو لدى تلك النواعير شدوها • واغلبها رقصا واشبهها عزفا • تئن وتذري دمعها فكأنها
تهيم بمرآها وتسالها العطفا • وقوله في وداع ابن عمه وكتب بها اليه ه
وداع كما ودعت نصل ربيع • يفيض ضلوعي او يفيض دموعي • لئن قيل في بعض يفارق بعضه
فاني قد فارقت منك جميعي • قال فارسل الي احسانا واعتذر ولسان الحال عنه ينشد
احبك في البتول وفي بنيها • ولكني احبك من بعيد • وقوله وقد افلت المركب
الذي كان فيه من العدو • انظر الى مركبنا منقذا • من العدا من بعد احراز
انثت منهم فغدا طايرا • كطاير افلت من باز • وقال رحمه الله تعالى

لما خرج من حدود افريقية ٥ ورب جاوزنا حدود مواطن • صحبنا بها الايام طلقا محياها
وما ان جهلناها بجهل بقدرها • ولكن ثنت عنا اعنة سقياها • فسرنا نحث السير منها لغيرها
الى ان يمن الله يوما بلقياها • وكان وصوله الاسكندرية في السابع والعشرين من ربيع الاول سنة تسع
وثلاثين وستماية وقال رحمه الله تعالى اخذت مع والدي يوما في اختلاف مذاهب الناس وانهم لا يسلم
لاحد في اختياره فقال متى اردت ان يسلم لك احد في هذا التاليف يعني المغرب ولا يعترض اتعبت نفسك بالطلا
وطلبت ما لا يدرك وانا اضرب لك مثلا يحكى ان رجلا من عقلاء الناس كان له ولد فقال له يوما يا ابي ما للناس
ينتقدون عليك اشياء وانت عاقل ولو سعيت في مجانبتها سلمت من نقدهم فقال له يا بني انك غر لم تجرب الامور
وان رضى الناس غاية لا تدرك وانا اوقفك على حقيقة ذلك وكان عنده حمار فقال اركب هذا الحمار وانا اتبعك
ماشيا فبينما هو كذلك اذ قال رجل انظر ما اقل هذا الغلام بادب يركب ويمشي ابوه وانظر ما اشد تخلف
والده حيث يتركه لهذا فقال له انزل اركب انا وامش انت خلفي فقال شخص اخر انظر لهذا الشيخ ما اقله
بشفقة يركب ويترك ابنه يمشي فقال له اركب معي فقال رجل اشقاهما الله انظر كيف ركبا على الحمار وكان في واحد منهما
كفاية فقال له انزل بنا وقدماه وليس عليه راكب فقال شخص لا اخف الله منهما انظر كيف جعلا الحمار فارغا
وجعلا يمشيان خلفه فقال يا بني سمعت كلامهم وعلمت ان احدا لا يسلم من كلام الناس على اي حالة كان
وامتزاجهم وقال في اثناء خطبة المغرب ما نصه والحمد لله الذي جعل الادب • افضل ما اكتسب •
وانفس ما انتخب • اذ هو ذخر لا يخاف كساده • وكنز لا يخشى انتقاصه • وان كثر ترداده • ولله در القايل
رايت جميع الكسب ينتقد الفتى • ويبقى له اخلاقه والتادب • اذا حل في ارض اقام لنفسه
بادابه قدرا به يتكسب • واوما لكل نحو ولغة • الى غرض النباهة ينسب
وقال في اثناء كلام لبعض المغاربة لانبت في كل المواطن همتي • الى طلب العلم الذي كان مطمح
وقال وصيرت من قد كان بالنظم جاهلا • يحاول كيما يجود لك المدح • وقال ايضا في الخطبة وبعد
فهذا كتاب راحة قد تعبت في جمعه الاسماع والافكار والابصار • وكل عناء سهل اذا نجح القصد • وقد
بدي فيه من سنة ثلاثين وخمسماية ومنتهاه الى غرة سنة احدى واربعين وستماية • قال واول من كان السبب
في ابتداء هذا الكتاب جد والدي عبد الملك بن سعيد وهو اذ ذاك صاحب قلعة بني سعيد تحت طاعة علي بن يوسف
ابن تاشفين امير المسلمين ملك البربر الى ان استبد بها سنة تسع وثلاثين وخمسماية وقصده في سنة ثلاثين
وخمسماية حافظ الاندلس ابو محمد عبد الله بن ابراهيم بن الحجاري وصنف له كتاب المسهب في غرايب المغرب في
نحو ستة اسفار وابتدا فيه من فتح الاندلس الى التاريخ الذي ابتداه فيه وهو سنة ثلاثين وخمسماية ثم تاقت
خاطر عبد الملك ان يضيف اليه ما اغفله الحجاري وتولع بمطالعته ابناه ابو جعفر ومحمد واضافا له ما استفاداه
ولم يزل يزيد الى ان استبد به محمد فاعتنى به اشد اعتناء ثم استبد به والدي وكان اعلمهم بهذا الشان وبلغ من
اجتهاده في هذا الكتاب انني اذكر يوما وقد زاره ابن هود وهو ملك الاندلس وولاه الجزيرة الخضراء فاعلم
انه عند احد المنسوبين الى بيت نباهة كراريس من شعرايها واخبار وسير الذين تحتوي عليهم
دولة بني عبد المومن فارسل اليه راغبا في استعارتها فابى وقال علي يمين لا تخرج عن منزلي وقال ان كانت
حاجة ياتي على راسه وكان جاهلا فلما سمع والدي ضحك فقال اني ساعي اليه فقلت له ومن هذا حتى تمشي اليه
على هذه الصورة فقال اني لا امشي له ولكن امشي للفضلاء الذين تضمنت الكراريس اشعارهم واخبارهم اتراهم
لو كانوا احياء مجتمعين في موضع انفت ان امشي لهم قلت لا قال فان الاثر ينوب عن العين فمشينا الى منزل
الرجل فوالله ما انصفنا في اللقا فلما قضينا منها الغرض صرفها والدي اليه وشكره وقال له
مثل غيرك بخزائن الاستخراج الفضل وقال الم تعلم يا بني اني سهرت بهذه التاريخ الكراريس الولاية وان هذا والله
اول السالك وعنوان نجاحها والقلعة التي كان بها بنو سعيد تعرف بهم فقال لها قلعة بني سعيد وكانت تعرف
قبل بقلعة اسطليس وهو عين لها وقال الملاحي في تاريخه انها تعرف بقلعة يحصب قبيل بني ابي نزل بها
عند فتح الاندلس وبها كان صنف الحجاري كتاب المسهب لصاحبها عبد الملك بن سعيد وفيه يقول
الحجاري ٥ • ترم لهم في فخرهم • شرف الحديث مع القديم
وورثوا الندى والباس والعليا كريما عن كريم • من كل وضاح به • يجلى دجى الليل البهيم
وكان اول من دخل الاندلس من ولد عمار بن ياسر رضي الله عنه عبد الله بن سعد بن عمار وقد ذكر ابن حيان
في مقتبسه واخبر ان يوسف بن عبد الرحمن الفهري صاحب الاندلس اخر دولة بني امية بالمشرق كتب اليه يدافع
عبد الرحمن الفهري صاحب الاندلس وكان اذ ذاك امير اليمانية من جند دمشق والذي كانت اليه محاربة عبد الرحمن
لما بين بني عمار وبني امية من الثار بسبب قتل عمار بصفين على يد عسكر معاوية ومن الاسعد وكان عمار من
سبعة علي رضي الله عنهما وقال الحجاري انشدني ابو بكر بن سعيد صاحب اعمال غرناطة في مدح الملثمين
لنفسه فيما يليق بجنسه ٥ ان لم اكن للعلا اهلا • بما تراه فمن يكون ٥

وكلما ابتغيه دون	ولي همة دونها دون	ومن يرم ما ينال عنه	فذاك من فعله جنون
فرع بانق السما سام	واصلها راسخ مكين	ومن نظم قوله ايضا ٥	
ابدا علم انني	احب المعالي	وانما انوالي	نهابة المنال
يخلج للكد والبد	ل واصطناع الرجال	دع كل من شاء يسمو	لها بكل احتيال
كالهم بانعكاس	فهاو حالي حالي	وما ذكر ابن سعيد في المغرب ترجمة الرايس ابي الحكم	

المجيد

المجيد ابي العباس احمد الغساني كاتب ملك افريقيه قال بها ذا صفه ولو ان النجوم تصير لي نثرا لما كنت اصغر
وكذلك انا اخبرت الفضلاء من البحر المحيط الى الحضرة القاهرة فما رايت احسن ولا افضل عشرة منه ولما
فارقته لم اشعر الا ورسالته قد وافتني بالاسكندرية من تونس وفيها قصيدة في زيدة منها
ابرايا احسن اسمع شدوي • فقد يصغي الحمام اذا الحمام ترنما • ثم سرد بعضا من القصيدة وستاتي
قريبا ان شاء الله تعالى بزيادة على ما ذكر منها في المغرب رجع وجد بخطه رحمه الله تعالى اخر الجزء من
كتاب المغرب ما نصه اجزت للشيخ الفاضل الاجل ابي الفضل احمد بن الشيخ القاضي ابي يعقوب التيفاشي
ان يروي عني مصنفي هذا وهو المغرب في محاسن المغرب ويرويه من شاء لثقة بفهمه واستنامة الى علمه وكذلك
اجزت لفتاه النبيه جمال الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن طلحة الفارسي الارموي ان يرويه عني ويرويه من شاء
وكتبه مصنفه علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن سعيد في تاريخ الفراغ من نسخ هذا السفر وقال في
وسيم من ابناء العجم صحبه في الطريق من حلب الى بغداد فمات وكان ظريفا اديبا ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

لهفي على غصن ذوى	افقدته لما استوى	ريان من ماء الصبا	ومن المدامع ما ارتوى
لا تعذلوني ان نطقت	الدهر فيه من الهوى	كم مثل صاحبه بنصر الحظ منه وكم غوى	
انا الا انيق الدهر فيه من الصبابة والجوى		ان الهوى حيا وميتا لا يزال به سوا	
كم قد ثويت به النعيم فقدته اسا النوى		دار السلام حويته	كل المحاسن قد حوى
بجوع حسن قد ثوى	في جنة ربها ثوى		

وولد ابو الحسن علي بن موسى بن محمد يوم الثلاثا
الثاني والعشرين من شهر رمضان عام عشرة وستماية وهو علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف
ابن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر رضي الله عنه
وقال في المغرب لما عرف بوالده الكاتب الشهير ابي عمران موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد ما محصله
لولا انه والدي لاطنبت في ذكره ووفيته حقه في ذكره وحق قدره من الوصف ولكن كفاه وصفا ما اثبت له
في الترجمة ومامر له ويمر في اثناء هذا الكتاب وكونه من استقل بهذا التاليف نهارا وهو بحر واشتهاره في حفظه
التاريخ والاعتنا بالاداب في بلاده بحيث لا يحتاج الى تنبيه ولا اطناب وله من النظم والنثر ما تفتح الاقلام من
كرايمه ويستمد القطر من درته وما شاهدت من عجايبه انه عاش سبعا وستين سنة ولم يخل يوما من مطالعة
كتاب او كتب ما يخلد حتى ان ايام الاعياد لا يخليها من ذلك ولقد دخلت عليه في يوم عيد وهو في جهد عظيم
من الكتب فقلت له يا سيدي في هذا اليوم لا تستريح فنظر الي كالمغضب وقال اظنك لا تفلح ابدا اترى
الراحة في غير هذا والله لا احب راحة تبلغ مبلغها ولوددت ان الله تعالى يفي عمري حتى اتم كتاب المغرب
على غرضي قال فاثار ذلك في خاطري ان صرت مثله لا التذ بنعيم غير ما التذ به في هذا الشان ولولا ذلك ما
بلغ هذا التاليف الى ما تراه وكان اولع الناس بالتجول في البلدان ومشاهدة الفضلا واستفادة ما يرى
ويسمع وفي تقيده وتولعه بالتقييد والمطالعة للكتب يقول • يا مفنيا عمره في الكاس والوتر

وراعيا في الدجى لانجم الزهر	يبكي حبيبا جفاه او ينادم من	يهفو لديه كغصن باسم الزهر
متعا بين لذات يجمعها	ولا يخلد من نحو ولا سير	وما ذلالي بيا طلت الكتب
يبدي التعجب من صبري ومن حكمي	يقول ما لك قد افنيت عمرك في	حبر وطرس عن الاغصان والحبر
وظلت تسهر طول الليل في تعب	ولا تني ابدا الايام في ضجر	اقصر فاني ادري بالذي طمحت
لا فته همتي واسال من الاثر	واسمع لقول الذي تبلى محاسنه	من بعد ما صار مثل الترب كالسور
جال ذي الارض كانوا في الحياة هم	بعد الممات جمال الكتب والسير	

انتهى وولد ابو عمران موسى بن محمد
في الخامس من رجب عام ثلاثة وسبعين وخمسماية وتوفي بثغر الاسكندرية يوم الاثنين الثامن من شوال
عام اربعين وستماية وولد ابوه محمد بن عبد الملك صاحب اعمال غرناطة واعمال اشبيلية عام اربعة عشر
وخمسماية بغرناطة وكان محمد بن عبد الملك وزيرا جليلا بعيد الصيت عالي الذكر رفيع الهمة كثير الاموال
وذكر ابن صاحب الصلاة في كتابه تاريخ الموحدين وبسط مكانته منهم في الخلوة والاختصاص امور الثناء والثنا
عليه وذكر السهيلي في شرح السيرة الشريفة حيث ذكر الكتاب الموجه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى هرقل وان محمد بن عبد الملك عليه عند ادفونش مكرما مستخرا به والقضية مشهورة ومدحه الرصافي
بقصيدة اولها ٥ • ذهنا يفيض وخاطرا متوقدا • ماذا اعيي يثني على علم الندا •
ولما انشده قصيدته التي اولها • لجلالك الترفيع والتعظيم • ولوجهك التقديس والتكريم
حلف ان لا يسمعها وقال على اجازتك ولكن طباعي لا تحمل مثل هذا فقال له الرصافي ومن مثلك يستحق هذا
في الوقت غيرك فقال له دعني من خداعك انا اعلم من قلبي وانشد له في الطالع السعيد ٥
فلا تظهرن ما كان في الصدر كامنا • ولا تركبن بالغيظ في مركب وعر • ولا تبحثن في عذر من جاء تايبا
فليس كريما من يباحث في العذر • وولي للموحدين اعمالا كثيرة بمراكش وسلا واشبيلية وغرناطة واتصلت
ولايته على اعمال غرناطة وكان من شيوخها واعيانها وكتب عليه عقد انه في داره من الحلي واصنافه ما لا يمكن الا
في دار الملك وانه اذا ركب في صلاة الصبح شوش عليه نباح الكلاب فامر المنصور بالقبض عليه وعلى ابن عمه
صاحب افريقية ابي الحسن سنة ثلاثة وتسعين وخمسماية ثم رضي عنهما وامر محمد بن عبد الملك ان يكتب
بخطه كل ما اخذ له فقرئ عليه ولم ينقص منه شيا وغرم له ما فات منه وهذا ما يدل على قوة سعد محمد بن عبد الملك
المذكور ونباهة قدره وحسبه من الفخر مدح اديب الاندلس وشاعرها ابو عبد الله الرصافي له وهو من يمدح

الخلفاء في ذلك العصر رحمه الله تعالى وولد ابو عبد الملك بن سعيد عام ستة وتسعين واربعماية وتوفي
بحضرة مراكش عام اثنين وستين وخمسماية قال الحجاري لما مات يحيى بن غانية الملثم ملك الاندلس بحضرة
غرناطة وكان وزيره ومدبر دولته عبد الملك بن سعيد بادر الزار لغرناطة عند ما سمع بموته الى قلعته وثار
بها وطلبه خليفة يحيى بن غانية طلحة بن العنبر فوجده قد فات وقد قدمنا ان عبد الملك هذا هو السبب في
تاليف كتاب المغرب في اخبار المغرب ثم اتمه ابنه محمد بن عبد الملك ثم تمم ما بقي منه ابنه موسى بن محمد ثم اربى
على الكل في اتمامه ابو الحسن علي بن موسى الذي قصدناه بالترجمة في هذا الكتاب وقد ذكرنا من احوال الجملة بكفاية
ومن فوايد ابن سعيد ابي الحسن ما حكاه عن صاحب كتاب لكايم وهو واما فسطاط مصر فان
مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله مساكن وهو الذي
عليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فتحها قسم المنازل
على القبايل ونسب المدينة اليه فقيل فسطاط عمرو وتداولت عليها بعد ذلك ولاة مصر فاتخذوها سرير
السلطنة وتضاعفت عمارتها فاقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا امانيهم عليها الى ان رحلت بها دولة بني
طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطايع وبها كان مسجد ابن طولون الذي هو الآن الى جانب القاهرة وهي
مدينة مستطيلة يمر النيل مع طولها وتحط في ساحلها المراكب الآتية من شمال النيل وجنوبه بانواع الفوايد
وبها منتزهات وهي في الاقليم الثالث ولا ينزل فيها مطر الا في النادر وترابها ينتن الارجل وهو قبيح اللون
تستكدر منه ارجاوها ويسوء بسببه هواوها ولها اسواق ضخمة الا انها ضيقة ومبانيها بالطوب والقصب طبقة
على طبقة ومذ بنيت القاهرة ضعفت مدينة الفسطاط وفرط في الاعتناء بها بعض الافراط وبينهما نحو ميلين
وانشدت فيها للشريف العقيلي ٥ • احن الى الفسطاط شوقا وانني
لادعو لها ان لا يحل بها القطر • وهل في الحيا من حاجة لجنابها • وفي كل قطر من جوانبها نهر
تبدت عروسا والمقطم تاجها • ومن نيلها عقد كما انتظم الدر • وقال من كتاب الحجاري والفسطاط
هو قصبة مصر والجبل المقطم شرقيها وهو متصل بجبل الزمرد وقال عن كتاب ابن حوقل الفسطاط مدينة حسنة
ينقسم النيل لديها وهي كبيرة ومقدارها نحو ثلث فرسخ على غاية العمارة والطيب واللذة ذات رحاب في محالها
واسواق عظام فيها ضيق ومتاجر فخام ولها ظاهر انيق وبساتين نضرة ومنتزهات على ممر الايام خضرة وفي
الفسطاط قبايل وخطط للعرب تنسب اليها كالكوفة والبصرة الا انها اقل من ذلك وهي سبخة الارض
غير نقية التربة وتكون الدار بها سبع طبقات وخمسا وستا وربما سكن في الدار المايتان من الناس ومعظم
بنيانهم بالطوب واسفل دورهم غير مسكون وبها مسجدان للجمعة بنى احدهما عمرو بن العاص في وسط الفسطاط
والآخر على الموقف بناه ابن طولون وكان خارج الفسطاط ابنية بناها احمد بن طولون ميلا في ميل يسكنها جنده
وتعرف بالقطايع كما بنى بنو الاغلب خارج القيروان رقادة وقد خربتا في وقتنا هذا واخلف الله بدل
القطايع بظاهر الفسطاط القاهرة قال ابن سعيد ولما استقررت بالقاهرة تشوقت الى معاينة الفسطاط
فسار معي اليها احد اصحاب التربية فرايت عند باب زويلة من الحمير المعدة لركوب من يسير الى الفسطاط جملة
عظيمة لا عهد لي بمثلها في بلد فركب منها حمارا واشار الي ان اركب حمارا آخر فانفت من ذلك جريا على عادة ما
خلفته من بلاد المغرب فاخبرني انه غير معيب على اعيان مصر وعاينت الفقهاء واصحاب البزة والشارة الظاهرة
يركبونها فركبت وعند ما استويت راكبا اشار المكاري الى الحمار فطار بي واثار من الغبار الاسود ما اعمى عيني
ودنس ثيابي وعاينت ما كرهته ولقلة معرفتي بركوب الحمار وشدة عدوه على قانون لم اعهده وقلة رفق المكاري
وقفت في تلك الظلمة المثارة من ذلك العجاج فقلت ٥ • لقيت بمصر اشد البوار
ركوب الحمار وكحل الغبار • وخلفي مكار يفوق الرياح • لا يعرف الرفق مهما استطار
اناديه مهلا فلا يرعوي • الى ان سجدت سجود العثار • وقد مد فوقي رواق الثرى
والحد فيها ضياء النهار • فدفعت الى المكاري اجرته وقلت له احسانك بان تتركني امشي
على رجلي ومشيت الى ان بلغتها وقدرت في الطريق بين الفسطاط والقاهرة وحققته بعد ذلك نحو ميلين
ولما اقبلت على الفسطاط ادبرت عني المسرة وتاملت اسوارا مثلمة سودا وآفاقا مغبرة ودخلت بابها وهو دون
غلق يفضي الى خراب معمور بمبان متشتتة الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الادكن والقصب
والنخيل طبقة فوق طبقة وحول ابوابها من الغبار الاسود والازبال ما يقبض نفس النظيف ويغض طرف
الظريف فسرت وانا معاين لاستصحاب تلك الحال الى ان سرت في اسواقها الضيقة فقاسيت من ازدحام
الناس فيها لحوايج السوق والروايا التي على الجمال ما لا يفي به الا مشاهدته ومقاساته الى ان انتهيت الى المسجد
الجامع فعاينت به من ضيق الاسواق التي حوله ما ذكرت به ضده في جامع اشبيلية وجامع مراكش ثم دخلت
اليه فعاينت جامعا كبيرا قديم البنا غير مزخرف ولا محتفل في حصره التي تدور مع بعض حيطانه وتنبسط
فيه وابصرت العامة رجالا ونساء قد جعلوه معبرا باوطية اقدامهم يجوزون فيه من باب الى باب ليقرب عليهم
الطريق والباعون يبيعون فيه اصناف المكسرات والكعك وما سوى ذلك والناس ياكلون في عدة
اماكن منه غير محتشمين لجري العادة عندهم بذلك وعدة صبيان بادواني ماء يطوفون على من ياكل قد جعلوا
ما يحصل لهم منه رزقا وفضلات ماكلهم مطروحة في صحن الجامع وفي زواياه العنكبوت قد عظم نسجه
في السقف والاركان والحيطان والصبيان يلعبون في صحنه وحيطانه مكتوبة بالفحم والحمرة بخطوط قبيحة
مختلفة من كتب فراء العامة الا ان مع ذلك على الجامع المذكور من الرونق وحسن القبول وانبساط النفس

ما لا تجده في جامع اشبيلية مع زخرفته والبستان الذي في صحنه ولقد تاملت ما وجدت فيه من الارتياح
والانس دون منظر يوجب ذلك فعلمت ان ذلك سر مودع من وقوف الصحابة رضي الله عنهم في ساحته عند بنايه
واستحسنت ما ابصرته من حلق المتصدرين لاقراء القرآن والفقه والنحو في عدة اماكن وسالت عن موارد ارزاقهم
فاخبرت انها من فروض الزكاة وما اشبه ذلك ثم اخبرت ان اقتضاء ذلك يصعب الا بالجاه والتعب ثم انفصلنا من
هناك الى ساحل النيل فرايت ساحلا كدر التربة غير نظيف ولا متسع الساحة ولا مستقيم الاستطالة
ولا عليه سور ابيض الا انه مع ذلك كثير العمارة بالمراكب واصناف الارزاق التي تصل من جميع اقطار النيل ولين
قلت اني لم ابصر على نهر ما ابصرته على ذلك الساحل فاني اقول حقا والنيل هنالك ضيق لكون الجزيرة
التي بنى فيها سلطان الديار المصرية الآن قلعة قد توسطت الماء ومالت الى جهة الفسطاط وبحسن سورها
المبيض الشامخ حسن منظر الفرجة في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من الفسطاط
الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر الى البر الغربي المعروف ببر الجيزة جسر آخر من الجزيرة اليه
واكثر جواز الناس بانفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد اختصا بحصولهما في حيز قلعة السلطان
ولا يجوز احد على الجسر الذي بين الفسطاط والجزيرة راكبا احتراما لموضع السلطان وبتنا في ليلة ذلك اليوم
بطيارة مرتفعة على جانب النيل فقلت ٥ ٥ ٥ • نزلنا على الفسطاط احسن منزل
بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد • وقد جمعت فيه المراكب سحرة • كسرب قطا اضحى يرف على ورد
واصبح يطفو الموج فيه ويرتمي • ويطرب احيانا ويلعب بالنرد • حلا ماؤه كالريق ممن احبه
فمدت عليه حلة من حلى الخد • وقد كان مثل النهر من قبل مده • فاصبح لما زاده المد كالورد
وقلت هذا لاني لم اذق احلى من مايه في المياه وانه يكون قبل المد الذي يزيد به وينبسط على اقطاره ابيض فاذا كان
عباب النيل صار احمر وانشدني علم الدين فخر الترك ايدمر عتيق وزير الجزيرة في مدح الفسطاط
حبذا الفسطاط من والدة • جنبت اولادها دار الجفا • يرد النيل اليها كدرا
فاذا مازج اهليها صفا • لطفوا فالمزن لا تالفهم • خجلا لما تعاطى اللطفا
ولم ار في اهل البلاد الطف من اهل الفسطاط حتى انهم الطف من اهل القاهرة وبينهما نحو ميلين
والحال ان اهل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من الملل وقلة المبالاة ورعاية
قدر الصحبة وكثرة الممازحة والالفة ما يطول ذكره واما ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني
والبحر الحجازي فانه فوق ما يوصف وبه مجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها يجهز الى القاهرة وساير البلاد وبالفسطاط
مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا المجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما ان جميع زي الجند
بالقاهرة اعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج ويصاغ وجميع ما يعمل من الاشياء الرفيعة السلطانية والخراب
في الفسطاط كثير والقاهرة اجد واعمر واكثر زحمة باعتبار انتقال السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها
وقد نفخ روح الاعتناء والنمو في مدينة الفسطاط الآن لمجاورتها الجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل اليها
للقرب من الخدمة وبنى على سورها جماعة منهم مناظر تبهج الناظر انتهى وقال المقري يعني ابن سعيد ما بني
على شفير مصر من جهة النيل انتهى وقال ابن سعيد المذكور في المغرب من حلى المغرب ما نصه الروضة امام
الفسطاط فيما بينها وبين مصر مناظر الجيزة وبها مقياس النيل فانها كانت منتزها لاهل مصر فاختارها
الملك الصالح بن الملك الكامل سرير السلطنة وبنى فيها قلعة مسورة بسور ساطع اللون محكم البنا عالي السمك
لم تر عيني احسن منه وفي هذه الجزيرة كان الهودج الذي بناه الخليفة الآمر لزوجته البدوية التي هام بها
وفيها والمختار بستان الاخشيد وقصره ولذكره في شعر تميم بن المعز وغيره ولشعرا مصر في هذه الجزيرة اشعار
منها قول ابي الفتح ابن قادوس الدمياطي ٥ ٥ ٥ • ارى سرج الجزيرة من بعيد
كاحداق تغازل في المغازل • كان مجرة الجوزاء حلت • وارتبت المنازل في المنازل
قال وكنت ابيت بعض الليالي في الفسطاط فيزدهيني ضحك البدر في وجه النيل مع سور هذه
الجزيرة الدري اللون ولم انفصل عن مصر حتى كمل سور هذه القلعة وفي داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت
اليه همة بانيها وهو من اعظم السلاطين في البنا وابصرت في هذه الجزيرة ايوانا لجلوسه لم تر عيني مثاله ولا اقدر
ما انفق عليه وفيه من صحايف الذهب والرخام الابنوسي والكافوري والمجزع ما يذهل الافكار ويستوقف
الابصار ويفضل عما احاط به السور ارض طويلة في بعضها حاظر حصر فيه اصناف الوحوش التي يتفرج عليها
السلطان وبعدها مروج ينقطع فيها مياه النيل فتنظر فيها احسن منظر قال وقد تفرجت كثيرا في طرة هذه
الجزيرة مما يلي بر الفسطاط فقطعت به عشيات مذهبات • لم تزل لاحزان الغربة مذهبات • واذا زاد
النيل فصل برها من بر الفسطاط من جهة خليج القاهرة ويبقى موضع الجسر تكون فيه المراكب انتهى واورد
الصفدي في تذكرته لابن سعيد المذكور في هذه الجزيرة ٥ • انظر الى نور الجزيرة في الدجى
والبدر يلثم منه ثغرا اشنبا • يتضاحك الانوار في جنباته • فتخيل فوق النيل امرا معجبا
بينا تراه منفضضا في جانب • ابصرت منه في سواه مذهبا • لله مرأى ما رآه ناظر
الا خلعت له المقام تطربا • وقال في المغرب نقلا عن بعضهم ما صورته واما مدينة القاهرة
فهي الحالية الباهرة التي تفنن فيها الفاطميون وابدعوا في بنائها واتخذوها وطنا لخلافتهم ومركزا
لارجائها فنسي الفسطاط وزهد فيه بعد الاغتباط وسميت القاهرة لانها تقهر من شذ عنها ورام
مخالفة اميرها انتهى قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها اعظم منها وكان ينبغي ان تكون في ترتيبها ومبانيها

الخلاف ما بينه لانها كمدينة بناها المعز اعظم خلفاء العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع طول المغرب
من اول الديار المصرية الى البحر المحيط وسارت سير الشمس فى كل بلدة • وهبت هبوب الريح فى البر والبحر
لاسيما وقد عاين مبانى ابيه المنصور فى مدينة المنصورية المجاورة القيروان وعلى المهدية مدينة جده عبيد الله
المهدى لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفا بالقاهرة وهى ناطقة الى الآن بالسن الآثار ولله در
القائل ه • هم الملوك اذا ارادوا ذكرها • من بعدهم فبالسن البنيان
ان البناء اذا تعاظم قدره • اضحى يدل على عظيم الشان • وتهمم من بعده الخلفاء المصريون
فى الزيادة فى تلك القصور وقد عاينت فيها ايوانا يقولون انه بنى قدر ايوان كسرى الذى بالمداين وكان
يجلس فيه خلفاؤهم ولهم على الخليج الذى بين الفسطاط والقاهرة مبانى عظيمة جليلة الآثار وابصرت
فى قصورهم حيطانا عليها طاقات عديدة من الكلس والجبس ذكر لى انهم كانوا يجددون تبييضها فى كل سنة
والمكان المعروف فى القاهرة ببين القصرين هو الترتيب السلطانى لان هناك ساحة متسعة للعسكر
والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية
ولكن ذلك امد قليل ثم تسير منه الى امد ضيق وتمر فى ممر كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحمت فيه الخيل
مع الرجالة كان مما تضيق به الصدور وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوما وزير الدولة وبين يديه الامراء
وهو فى موكب جليل وقد لقى فى طريقه عجلة بقر تحمل حجارة وقد سدت جميع الطريق بين يدى الدكاكين ووقف
الوزير وعظم الازدحام وكان فى موضع طباخين والدخان فى وجه الوزير وعلى ثيابه وكاد يهلك المشاة وكدت
اهلك فى جملتهم واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمبانى عليها من قصب وطين
مرتفعة قد ضيقت مسلك الهواء والضوء بينها ولم ار فى جميع بلاد المغرب اسوء منها حالا فى ذلك ولقد
كنت اذا مشيت فيها يضيق صدرى وتدركنى وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين ومن عيوب
القاهرة انها فى ارض النيل ويموت الانسان فيها عطشا لبعدها من مجرى النيل لئلا يصادرها ويأكل ديارها
واذا احتاج الانسان الى فرجة فى نيلها مشى فى مسافة بعيدة بظاهرها بين المبانى التى خارج السور الى
موضع يعرف بالمقس وجوها لا يبرح كدرا بما تثيره الارجل من التراب الاسود • وقد قلت فيها حين اكثر
على رفاقى من الحض على العود فيها ه • يقولون لى سافر الى القاهرة
ومالى بها راحة ظاهره • زحام وضيق وكرب وما • تثير بها ارجل سايره
وعند ما يقبل المسافر عليها يرى سورا اسود كدرا وجوا مغبرا فتنقبض نفسه ويفر انسه واحسن موضع فى
ظواهرها للفرجة ارض الطبالة لاسيما ارض القرط والكتان وقلت • سقى الله ارضا كلما زرت روضها
كساها وحلاها بزينته القرط • تجلت عروسا والمياه عقودها • وفى كل قطر من جوانبها قرط
وفيها خليج لا يزال يضعف ما بين خضرتها حتى يصير كما قال الرصافى • مازالت الامحال تأخذه
حتى غدا كذؤابة النجم • وقلت فى نوار الكتان على جانبى الخليج انظر الى النهر والكتان يرمقه
من جانبيه باجفان لها حدق • رأته سيفا عليه للصبا شطب • فقابلته باحداق لها ارق
واصبحت فى يد الارواح تنسجها • حتى غدت حلقا من فوقها حلق • فلم تزرها ووجه الارض مصطبح
او عند صفرته ان كنت تغتبق • واعجبني فى ظاهرها بركة الفيل لانها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم
وعادة السلطان ان يركب فيها بالليل وتسرج اصحاب المناظر على قدر همتهم وقدرتهم فيكون لها بذلك منظر عجيب
وفى ذلك قيل ه • انظر الى بركة الفيل التى اكتنفت • بها المناظر كالاهداب للبصر
كانما هى والابصار ترمقها • كواكب قد اداروها على القمر • ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس
بالغدو فقلت ه • انظر الى بركة الفيل التى نحرت • لها الغزالة نحرا من معالمها
وخلفها يجتنا بمهجتها • يهيم وجدا وحبا فى بدايعها • والفسطاط اكثر ارزاقا وارخص
اسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط والمراكب التى تصل بالخيرات تحط هناك ويباع ما يصل اليها
بالقرب منها وليس يتفق ذلك فى ساحل القاهرة لانه بعيد عن المدينة والقاهرة هى اكثر عمارة واحتراما وحشمة
من الفسطاط لانها اجل مدارس واضخم خانات واعظم ديار لسكنى الامراء فيها لانها المخصوصة بالسلطنة لقرب
قلعة الجبل منها فامور السلطنة كلها فيها ايسر واكثر وبها الطراز وساير الاشياء التى تتزين بها الرجال والنساء
الا ان فى هذا الوقت لما اعتنى السلطان ببناء قلعة الجزيرة التى امام الفسطاط وصيرها سرير السلطنة عظمت
عمارة الفسطاط وانتقل اليها كثير من الامراء وضخمت اسواقها وبنى فيها السلطان امام الجسر الذى للجزيرة
قيسارية عظيمة تنقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التى يباع فيها الفرى والجوخ وما اشبه ذلك الى ان قال
وهى الان عظيمة آهلة يجبى اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بجملته وتفصيله الا خالق
الكل جل وعلا وهى مستحسنة للفقير الذى لا يخاف طلب الزكاة ولا ترسيما وعذابا ولا يطالب برفيق له اذا مات
فيقال له ترك عندك مالا فربما سجن فى شانه او ضرب وعصر والفقير المجرد فيها يستريح بجهة رخص الخبز
وكثرته ووجود السماعات والفرج فى ظواهرها ودواخلها وقلة الاعتراض عليه فيما تذهب اليه نفسه يحكم فيها
كيف يشاء من رقص فى وسط السوق او تجريد او سكر من حشيشة او صحبة مردان وما اشبه ذلك بخلاف غيرها
من بلاد المغرب وساير الفقراء لا يتعرضون اليهم بالنفى للاسطول الا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفتهم لمعاناة
البحر وقد عم ذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم فى القدوم عليها بين حالين اذ كان المغربى
فيها مطلوبا بالزكاة وضيق عليه وان كان مجردا انفر اهل البحر حتى تحين وقت الاسطول وفى القاهرة

ازاهر كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشأن فى الديار المصرية يفضل كثيرا من البلاد وفى اجتماع
النرجس والورد فيها اقول • من فضل النرجس وهو الذى • يرضى بحكم الورد اذ يرأس
اما ترى الورد غدا قاعدا • وقام فى خدمته النرجس • واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه
الرمان والموز اما التفاح والاجاص فقليل غال وكذلك الخوخ وفيها الورد والنرجس والنسرين
واللينوفر والبنفسج والياسمين والليمون الاخضر والاصفر واما العنب والتين فقليل غال ولكثرة ما
يعصرون العنب فى ارياف النيل لا يصل منه الا القليل ومع هذا فشرابه عندهم فى غاية الغلاء وعامتها يشربون
المزر الابيض المتخذ من الحنطة حتى ان الحنطة يطلع سعرها بسبب ذلك فينادى المنادى من قبل الوالى بقطعه
وكسر اوانيه ولا ينكر فيها اظهار اوانى الخمر ولا آلات الطرب ذات الاوتار ولا تبرج النساء العواهر ولا
غير ذلك مما ينكر فى غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت فى الخليج الذى بين القاهرة ومصر وتعظم عمارته فيما
يلى القاهرة فرأيت فيه من ذلك العجايب وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الركوب وذلك فى بعض
الاحيان وهو ضيق عليه من الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم التهكم والطرب والمخالفة حتى ان المحتشمين
والرؤسا لا يجيزون العبور فيه فى مركب وللسرج فى جانبيه بالليل منظر وكثيرا ما يتفرج فيه اهل الستر
بالليل وفى ذلك اقول • لا تركبن فى خليج مصر • الا اذا اسدل الظلام
فقد علمت الذى عليه • من عالم كلهم طغام • صفعان للحرب قد اطلا
سلاح ما بينهم كلام • يا سيدى لا تسر اليه • الا اذا هوم النيام
والليل ستر على التصابى • عليه من فضله لثام • والسرج قد بددت عليه
منها دنانير لا ترام • وهو قد امتد والمبانى • عليه فى خدمة قيام
لكم دوحة جنينا • هناك اثمارها الاثام • قال المقريزى وفيه تحامل
كثير انتهى ومن نظر بعين الانصاف علم ان التحامل فى نسبة التحامل اليه والله الموفق قال ابن سعيد
ومعاملة الفسطاط والقاهرة بالدراهم المعروفة بالسود كل درهم منها ثلث من الدراهم الناصرية وفى المعاملة
بها مشقة وخسارة فى البيع والشرا ومخاصمة بين الرفقا وكان بها قديما الفلوس فقطعها الملك الكامل وبقيت
الآن مقطوعة منها وهى فى الاقليم الثالث وهواها ردى ولاسيما اذا هبت المريسى من جهة القبلة وايضا رمد
العين فيها كثير والمعايش فيها متعذرة نزرة لاسيما اصناف الفضلا وجوامك المدارس قليلة كدرة واكثر ما يتعيش
بها اليهودى والنصرانى فى كتابة الطب والخراج والنصارى يمتازون بالزنار فى اوساطهم واليهود بعلامة صفرا ويركبون
البغال ويلبسون الملابس الجليلة ويأكل اهل القاهرة البطارخ ولا تصنع حلاوة القمح الا بها وبغيرها من الديار
المصرية وفيها جوار طباخات اصل تعليمهن من قصور الخلفاء الفاطميين لهن فى الطبخ صنايع عجيبة ورياسة متقدمة
ومطابخ السكر والمواضع التى يصنع بها الورق المنصورى مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة انتهى المقصود من هذا
الموضع من كلام ابى الحسن النور بن سعيد رحمه الله تعالى قال • كم ذا اقيم بمصر • معذبا بذويها
وكيف ترجو اندا • والسحب تبخل فيها • وقال • لابن الزبير مكارم اضحت بها
طرق المدايح فى البلاد تفرد • ان قيدوه وبالغوا فى عصره • فالكرم يعصر والجواد يقيد
ولنذكر بعض اخبار والده فانه ممن رحل الى المشرق وتوفى باسكندرية وقد كتب ابنه ابو الحسن فى المغرب
وغيره من اخباره العجايب ولا باس بان نلم بشئ من سوى ذلك مما تقدم فنقول
من اخباره انه لما اجتاز بالقبة ومشرفها اذ ذاك ابو على بن بقى وجه اليه من نقل اسبابه الى داره
واقبل عليه منشدا ه • الكتابجوز القصر لا انثنى على • ارى توالى جد بها من بعده
اليس يعلم انها ما ابتنت • زهرا ولا ثمرا بمدة فقده • مرج عليها ساعة يأتى له
حسب يفوق العالمين بمجده • وان زعلها من ازاهرك التى • تشفى المتيم من لواعج وجده
والله ماذا اكرت فكرك ساعة • الا واقبس خاطرى من زنده • قال مولى فارتجلت مجاوبا
انت الذى تعرف كيف العلى • وتبتدى فى سبل المجد • بدات بالفضل المنير الذى
اكمل بدر الشكر والحمد • والله ما ابرتكم ساعة • الا الى طالع السعد
وانصرفت معه الى منزله قال فلم ازل فى كرامة • ليست كظل الغمامة • ولما كان ابو عمران موسى
ابن سعيد بالجزيرة الخضراء مقدما على اعمالها من قبل ابن هود وصله كتاب من الفقيه القاضى
ابى عبد الله محمد بن عسكر قاضى مالقة مقدم احد الادباء • ه • افاح من قلبى بعلياه وانق
وان كانت الابصار لم تبتهج الروا • وكنت مالى من ذمام تشفعى • بآل سعيد وابتغيت به السعدا
وبالحب يدنو كلما اقضت النوى • برغم حجاب بيننا للنوى مدا • يا سيدى الذى حملنى ما امال
اسماعى من الثنا عليه ان اهجم على مفاتحته شافعا فى موصلها اليه واثقا بالفرع لعلمى بالاصل مومل
للافضال بتحقيق الفضل • اه لم تقض باجتماع بيننا الايام • فلا تحرى بالمشافهة بيننا الا السن
الاقلام • روحى بعضنا الى بعض بسور الوداد • والحمد لله الذى اطلعك فى ذلك الافق بدرا وازال
من هذه البلاد فرخا للزرب من يرد عنك لا نعدم لك ذكرا • فكل يثنى بالذى علمت سعد • وبعض
من جلالك ما يقتضى ذلك المجد • ولما كان احسانك ما يبشر به الصادر والوارد • ويحرص عليه الغايب
والشاهد • مد امل غيرك موصل هذه المفاتحة • وليس له وسيلة ولا بضاعة الا الادب • وهى عند مثلك
الكريم رابحة • وهو من تشتت خطوب هذا الزمان شمله • وابانت نوايبه صبره وفضله • وما طمح

بصره الا الى انفك • ولاوجه رجاه الاتخوطرنك • والرجا من فضلك ان يعود وقد انثنت
حقايبه واعنقت من الحمد ركابه • دمت غرة فى الزمن البهيم • مخصوصا بافضل التحية والتسليم
انتهى وابن عسكر المذكور عالم بالتاريخ متبحر فى العلم وله فى انساب بنى سعيد اصحاب هذه الترجمة
السام وعلم • ومن شعره • اهواك يابدر واهوى الذى • يعذلنى فيك واهوى الرقيب
والجار والدار ومن حلها • وكل من مر بها من قريب • وكل مبد شبها منكم
وكل من يلفظ باسم الحبيب • رجع قال ابن على لما اردت النهوض من ثغر الاسكندرية
الى القاهرة اول وصولى الى الاسكندرية راى ان يكتب لى وصية يجعلها اماما فى الغربة فبقى ايما
ما الى ان كتبها عنه وكونها دليلا على ما اختبر وعلم • وهى هذه •

اودعك الرحمن فى غربتك • مرتقبا رحماه فى اوبتك
وما اختيارى كان طوع النوى • لكننى اجرى على بغيتك
فلا تطل حبل النوى اننى • اشتاق والله الى طلعتك
من كان مفتونا بابنائه • فاننى امعنت فى خبرتك
فاختصر التوديع اخذا فما • لى ناظر يقوى على فرقتك
واجعل وصاتى نصب عين ولا • تبرح مدى الايام من فكرتك
خلاصة العمر التى حنكت • فى ساعة زفت الى فطنتك
فللتجارب امور اذا • طالعتها تحذ من غفلتك
فلا تنم عن وعيها ساعة • فانما عون الى يقظتك
وكلما كابدته فى النوى • اياك ان يكسر من همتك
فليس يدرى اصل ذى غربة • وانما تعرف من شيمتك
وكلما ينبغى لغد فلا • تجهله فى الغربة من اربتك
ولاتجالس من فشا جهله • واقصد لمن يرغب فى صنعتك
ولا تجادل ابدا حاسدا • فانما تدعى الى هيبتك
وامش الهوينا مظهرا عفة • وابغ رضى الاعين من هيئتك
افش التحيات الى اهلها • ونبه الناس على رتبتك
وانطق بحيث العى مستقبح • واصمت بحيث الخير فى سكتك
ولاتزل مجتهدا طالبا • من دهرك الفرصة فى وثبتك
وكلما ابصرتها امكنت • ثب واتق الله فى مكنتك
ولج على رزقك من بابه • واقصد له ما عشت فى بكرتك
واس من الود الذى حاسد • ضد وناقشه على خلطتك
ووفر الجهد فمن قصده • قصدك لاتتعبه فى بغيتك
وقف كلاحقه ولكن • لكن عند الفخر من حدتك
ولا تكن تحقر ذا رتبة • فانما تنفع فى غربتك
وحيثما خيمت فاقصد الى • صحبة من ترجع فى نصرتك
وللرزايا وثبة مالها • الا الذى تذخر من عدتك
ولاتقل اسلم فى وحدتى • فقد تقاسى الذل فى وحدتك
ولاتزن الاحوال وزنا ولا • ترجع الى ما قام فى شهوتك
وليجعل العقل محكما وخذ • كلا بما يظهر فى نقدتك
واعتبر الناس بالفاظهم • واصحب اخا يرغب فى صحبتك
كم من صديق مظهر نصحه • يحسن فى الاخذ من خلطتك
بعد اختبار منك يقضى بما • وفكره وقف على عثرتك
اياك ان تقربه انه • عون مع الدهر على كربتك
واقنع اذا ما لم تجد مطمعا • واطمع اذا ما نعشت من عثرتك
والنم عن البت قد زاره • غب الندى واسم الى قدرتك
وان نبا دهر فوطن له • جاشك وانظر الى مدتك
فكل ذى امر له دولة • فوفت ماواتاك فى دولتك
ولاتضيع زمنا ممكنا • تذكاره يذكى لظى حسرتك
والشر مهما اسطعت لاتاته • فانه حرز على مهجتك

يابنى الذى لاناصح لمثلى ولامنصوح لمثله قد قدمت لك فى هذا النظم ما ان اخطرته بخاطرك
فى كل اوان رجوت حسن العاقبة ان شاء الله وان اخف منه للحفظ واعلق بالفكر واحق بالتقدم قول الاول
يزين الغريب اذا ما اغترب • ثلاث فمنهن حسن الادب
وثانية حسن اخلاقه • وثالثة اجتناب الريب
واذا اعتبرت هذه الثلاثة ولزمتها فى الغربة رايتها جامعة نافعة
لا يلحقك ان شاء الله ندم استعمالها ولا يفارقك بر ولا كرم • ولله در القائل •
واصبر على خلق من تعاشره • وداره فاللبيب من دارا
واتخذ الناس كلهم سكنا • ومثل الارض كلها دارا
واصغ يابنى الى البيت الذى هو يتيمة الدهر • وسلم الكرم والصبر
ولو ان اوطان الديار نبت بكم • لسكنتم الاخلاق والاداب
اذ حسن الخلق اكرم نزيل
والادب ارحب منزل • ولتكن كما قال بعضهم فى اديب متغرب وكان كلما طرا على ملك فكانه معه ولد
واليه قصد • غير مستريب بدهره • ولامنكر شيئا من امره • واذا دعاك قلبك الى صحبة من
اخذ بمجامع هواه • فاجعل التكلف له سلما • وهب فى روض اخلاقه هبوب النسيم • وحل بطرفه
حلول الوسن • وانزل بقلبه نزول المسرة • حتى يتمكن له وداده • ويخلص فيك اعتقاده • وتطهر
من الوقوع فيه لسانك • واغلق سمعك • ولاترخص فى جانبه لحسود لك منه يريد ابعادك عنه
لمنفعته او حسود لديها لتجلد بصحبتك • ومع هذا فلا تغتر بطول صحبته • ولا تتمهد بدوام رقدته
فقد ينبهه الزمان • ويغير منه القلب واللسان • ولذلك قيل اذا احببت فاحبب هونا ما فانى الممكن
ان ينقلب الصديق عدوا والعدو صديقا • وانما العاقل من جعل عقله معيارا • وكان كالمرآة يلقى كل
شكل بمثاله • وجعل نصب ناظره قول ابى الطيب احمد المتنبى
ولما صار ود الناس خبا

جرب

جربت على ابتسام بابتسام • وفى امثال العامة من سبقك بيوم فقد سبقك بعقل فاحتذ
باسئلة من جرب واستمع الى ما خلده الماضون بعد جهدهم وتعبهم من الاقوال فانها خلاصة عمرهم وزبدة
تجاربهم ولاتتكل على عقلك فان النظر فيما تعب فيه الناس طول اعمارهم وابتاعوه غاليا بتجاربهم يقع
عليك رخيصا وان رايت من له مروة وعقل وتجربة فاستفد منه ولا تضيع فعله ولا قوله فان فيما تلقاه
تلقيح لعقلك وحث لك واهتداء واياك ان تعمل بهذا البيت فى كل موضع والحث بخدع باصلام الطيب
فقد قال احدهم ما قيل اضر من هذا البيت على اهل التجمل وليس كلها من كلام الشعراء يحسن بك ان تتبعه حتى
تتدبره فان كان موافقا لعقلك مصلحا لحالك تراه ذلك عندك والا فانبذه نبذ النواة فليس لكل
احد تبسم ولا لكل شخص يكلم • ولا الجود مما يعم به ولا حسن الظن وطيب النفس مما يعامل به كل احد •
ولله در القائل • وما لى لا اوفى البرية قسطها • على قدر ما يعطى وعقلى ميزان
واياك ان تعطى من نفسك الا بقدر فلا تعامل الدون بمعاملة الكفاة ولا الكفا بمعاملة الاعلى ولا
يضيع عمرك فيمن يعاملك بالمطامع ويثنيك عن مصلحة حاضرة عاجلة بغايبة آجلة واسمع قول الاول
ودع آجلا منك بالعاجل • واقلل من زيارة الناس ما استطعت ولا تجفهم بالجملة ولكن يكون
ذلك بحيث لا يلحق منه ملل ولا ضجر جفا ولا تقل ايضا اقعد فى كسر بيتى ولا ارى احدا واستريح من الناس
فانه لك بكل داع للذل والمهانة فاذا علم عدو لك او صديق منك ذلك عاملاك بحسبه فازدراك
الصديق وجسر عليك العدو واياك ان يغرك صاحب واحد من ان تتخذ غيره للزمان وتطيعه لعداوة سواه
فى الممكن ان يتغير عليك فتطلب اعانة عليه واستغناء فلا تجد ذخيرة قدمتها وكن تهوى اوسع حال واعلى
راى بما دبر بحيلة بانقطاعك عن غيره فلو اتفق لك ان تصحب من كل صناعة وكل رياسة من يكون لك
عدة لكان ذلك اولى واصوب وسلنى فانى خبير طالما والله ما صحبت الشخص اكثر عمرى ولا اعتمد على سواه
ولا اعتمد الا اياه مخدوعا بسرابه موثوقا فى حبايل خطابه الى ان لا يحصل لى منه غير المعتق على البنان وقول
لو كان ولو كان ولا يحملك هذا القول ان تظنه فى كل احد وتعجل المكافاة وليكن حسن الظن بمقدار ما واصغ لمقدار
والفطن لا تخفى عليه مخايل الاحوال وفى الوجوه دلالات وعلامات واصغ الى القايل •
ليس ذا من لا يضيف ولا يقرى • ولا يدافع الاذى عن حريم • فمن يكن له وجه مثل هذا الوجه
فول وجهك عنه قبلة ترضيها • ولتحرص جهدك على ان لا تخدم ولا تصحب الادب حشمة ونعمة ومن
نشا فى رفاهية ومروة فانك تنام معه فى مهاد العافية وان الجياد على اعراقها تجرى واهل الاحساب
والمروات يتركون منافعهم متى كانت عليهم فيها وصمة وقد قيل فى مجلس عبد الملك بن مروان اشرب مصعب
الخمر فقال عبد الملك وهو عدو له محارب له على الملك لو علم مصعب ان الماء يفسد مروته ما شربه والفضل
ما شهدت به الاعداء يابنى وقد علمت ان الدنيا دار مفارقة وتغيير وقد قيل اصحب من شئت فانك
مفارقه فمتى فارقت احدا فعلى حسنى فى القول والفعل فانك لا تدرى هل انت راجع اليه فلذلك ما قال الاول
ولما مضى سلم بكيت على سلم • واياك والبيت السائر • وكنت اذا حللت بارض قوم
رحلت بخزية وتركت عارا • واحرص على ما جمع قول القايل • ثلاثة تبقى لك الود فى صدر
اخيك ان تبداه بالسلام وتوسع له فى المجلس • وتدعوه باحب الاسماء اليه • واحذر كل ما بينه لك القايل
كما تزرع تجنيه الا ابن آدم فانك الا ما غرسته يقلعك وقول الاخر ابن آدم اسرع القوة ذيب مع الضعف
واياك ان تثبت على صحبة احد قبل ان تطيل اختباره فيحكى ان ابن المقفع خطب من الخليل صحبته فجاوبه ان الصحبة رق ولا اضع رقى فى يدك حتى اعرف ملكتك واستمل من عين من تعاشره وتفقد فى
فلتات الالسن وصفحات الاوجه ولايحملك الحيا عن السكوت عما يضرك ان لا تبينه فان الكلام سلاح
السلم وبالانين يعلم الم الجراح واجعل لكل امر اخذت فيه غاية تجعلها نهاية لك واكد ما اوصيك به ان
تطرح الافكار وتسلم للاقدار • واقبل من الدهر ما اتاك به • من قر عينا بعيشه نفعه
اذ الافكار تجلب الهموم وتضاعف الغموم وملازمة القطوب عنوان المصايب والخطوب يستريب
به الصاحب ويشمت العدو المجانب ولاتغتر بالوساوس الا نفسك لانك تنقص بها والدهر عليك ولله در القائل
اذا ما كنت للاحزان عونا • عليك مع الزمان فمن تلوم • مع انه لا يرد عليك الفايت الحزن
ولا يرعوى بطول عتابك الزمن ولقد شاهدت بغرناطة شخصا قد الفته الهموم وعشقته الغموم
من صغره الى كبره لا تراه ابدا خليا من فكرة حتى لقب بصدر الهم ومن العجب ما رايته منه انه يتنكد فى
الشدة ولا يتعلل ان يكون بعدها فرج ويتنكد فى الرخا خوفا من ان لا يدوم وينشد توقع زوالا اذا قيل تم
وينشد وعند التناهى يقصر المتطاول • ومن الحكايات فى هذا الشان عجايب ومثل هذا عمره
ممحوق مرضيا عاوه ومن رفاق الزمان الى قوم يلحقون من العلم ما تحسنه حسدا لك وقصد لتصغير قدرك
عندك وتزهيدا لك فيه فلا يحملك ذلك على ان تزهد فى علمك وتركن الى العلم الذى مدحوه فتكون
مثل الغراب الذى اعجبه مشى الحجلة فرام ان يتعلمه فصعب عليه ثم اراد ان يرجع الى مشيه فنسيه فبقى
مخبل المشى كما قيل حسد القطا واراد يمشى مشيها • فاصابه ضرب من العقال
فاضل مشيته واخطا مشيها • فلذاك سموه ابو مرقال • ولا يفسد خاطرك من جعل يذم
الزمان واهله ويقول ما بقى فى الدنيا كريم ولا فاضل ولا مكان يستراح فيه فان الذين تراهم على هذه
الصفة اكثر ما يكونون ممن صحبه الحرمان واستحقت طلعته الهوان وابرم على الناس بالسوال فمقتوهم

وعجزوا عن طلب الامور من وجوهها فاستراحوا الى الوقوع في الناس واقامة الاعذار لا تقسيم بتقطيع اسبابهم
وتعذير امورهم ولا تزل هاتين البيتين من فكرك • لِنْ اذا ما نلت عزا فاخا العز يلين
فاذا نابك دهر • فكما كنت تكون • ولا قول الآخر •
ته وارتفع ان قيل اقتر واتخفض ان قيل اثره • كالغصن يستقل ما اكتسى ثمرا ويعلو ما تعرى
ولا قول الآخر • الخير يبقى وان طال الزمان به • والشر اخبث ما اوعيت من زاد
واعتقد في الناس ما قال الآخر • ومن يلق خيرا يحمد الناس امره • ومن يغو لا يعدم على الغي لايما
وقريب منه قول القايل • بقدر الصعود يكون الهبوط • فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما سقطت • تقوم ورجلاك في عافيه • وتحفظ بما تضمنه قول الآخر
ومن دعى الناس الى ذمه • ذموه بالحق وبالباطل • ولله در القايل
ما كل ما فوق البسيطة كافيا • فاذا اقتنعت فكل شي كافي • والامثال نفرتها الذى
اللب السليم • وذو البصر يمشي على الصراط المستقيم • والفطن يقنع بالقليل • ويستدل باليسير
والله خليفتي عليك لا رب سواه • بخرت الوصية ويكفيك عنوانا على طبقته في النثر رسالة
كتب بها الى ملك المغرب ابى محمد عبد الواحد بن ابى يعقوب بن عبد المومن مهنيا له بالخلافة حين
بويع بها بمراكش وكان اذ ذاك باشبيلية وكان قبل ذلك كاتبا له ومختصا به الحضرة العلية
السامية السنية • الطاهرة المقدسة • حضرة الامامة • وجنة دار الاقامة • مد الله على الاسلام
ظلالها • وانمى في سماء السعادة تمامها وكمالها • وهنا المومنين باستقبال امارتها • وادام لهم
بركة خلافتها • عبد اياديها • وخديم ناديها • المتوسل بتقديم الخدمة • المتوصل بعميم النعمة •
وكريم الحرمة • المنشد بلسان المسرة • حين الملم الزمان هذه الغرة •
اتته الخلافة منقادة • اليه تجرر اذيالها • فلم تك تصلح الا له •
ولم يك يصلح الا لها • موسى بن محمد بن سعيد بن محمد لا زال هذا الامر محمودا سعيدا • ولا برح يتزيد
ترقيا وصعودا • يا نعمة الله زيدي ان كان فيك • ان كان فيك من يدي
سلام الله الكريم يحيي حضرة الاجلال والتعظيم • والتقديس والتفخيم • ورحمته وبركاته • وبعد حمد الله
الذى بلغ الاسلام بهذه الخلافة آماله • وحلى بهذه الولاية السعيدة احواله • والصلاة على سيدنا محمد
نبيه الكريم الذى دحض الله بنبوته الكفر وضلاله • وعلى اله وصحبه الطاهرين الذين سمعوا اقواله •
وامتثلوا افعاله • والرضى عن الامام المهدى المعلوم الذى افاء الله بربعه الدين الحنيفي ظلاله • واذهب
عنه طواغيته وضلاله • والدعاء للمقام العلي الكريم • بالسعد المتوالي والنصر الجسيم • وكتب العبد
وقد ملات هذه البشرى المبرة افقه • ووسعت عليه هذه الرتبة العلية طرقه • فهذه رتبة ما زالت ارقبها
فاليوم ابسط آمالي واحتكم • بلا اقنع منذ ان اتصرت على السماء دارا • والهلال للبشير سوارا •
والنجوم عقدا • والصباح بندا • حتى اسر كل احد بشكله • واقابل كل شخص بمثله • بيت
ومن خدم الاقوام يرجو نوالهم • فاني لم اخدمك الا لاخدما • وما بعد الخلافة رتبة •
ودون تبير تخيط كل هضبة • فالحمد لله رب العالمين • وهنيئا لعباد المومنين • حين نظر لهم
نظر رحمة • فاسبل عليهم ستر هذه النعمة • ولقد علمت بان ذلك معصم • ما كان يتركه بغير سوار •
والله اعلم حيث يجعل رسالاته • والى من يشير باياته • فلله صباح ذلك اليوم السعيد وليلته • لقد
سفر من وجه من البشرى • اضاءت له الافاق شرقا وغربا اغرته • ولقد اجتمعت اراء السداد • حتى نالت
الاسلام بالمراد • فاخذ القوس باريها • وحل بالدار بانيها • هنيا ابرادك الرحمن لطفا وخيرا • ولا زالت
المسرات تسير اليك سيرا • وهل يصلح النور الا للمقل • وهل يليق بالحسن الا الكلل • فالآن مهد الله
البرين • وافاض العدل على العدوتين • وتقدم للنظر من لا يغرب من حفظ مكان • ولا يخفى بحفظه
انسان دون انسان • خليفة له النفس العمرية • والاراء العمرية • والفراسة الاياسية • ولا
ينبئك مثل خبير • فلقد شاهد العبد ما لا يحصره تعبير • ولعمري لقد صار الصباح في اشراق النهار
ولم يخف عنا ما زاد الدنيا من البهجات والمسار • وشملت الناس هذه البشاير • وعمت كل باد وحاضر •
واصاخوا لتاليها اصاخة المجد بين لمرتادهم • واهطعوا اليه مهللين ومكبرين اهطاع الناس لاعيادهم •
واما العبد فقد اخذ بحظه حتى خاف ان يغلب السرور على قلبه وحظه • ومن فرح النفس ما يقتل •
وهذه نعمة يقصر عنها النثر والنظم • ويحسد عليها الهلال والنجم • بل يسلمان لما استحقته
من المراتب • ويخضعان اليها خضوع المفترض الواجب • اقر الله بها عيون المسلمين • وافاض
نعمتها على الناس اجمعين • وحفظها بعينه التي لا تنام • ووقف على خدمتها الليالي والايام •
ولما قدم من الاندلس على تونس مدح سلطانها ابا زكريا بقوله

بشرى وبشرى قد انار المظلم • بحا وقد وضح الصباح المعلم • ورنت عيون الامن وهي قريرة
وبدت ثغور السعد وهي تبسم • فارحل لتونس واتبعد لملام من • قوى الضعيف به واثرى المعدم
حيث المعالي والمعاني والندى • والفضل والقوم الذين هم هم • اجروا على الغايات ملأ عنانهم
سبقا وبذهم الجواد المنعم • ساد الامام الملك يحيى سادة • اعلى الورى لهم القيادة سلما
ان الامارة مذ غدا يقتادها • يقظى واجفان الحوادث نوم • لله منك مبارك ذو فطنة

برعت فاحجم عندها من يقدم • يتظان لاوان ولا متغاعس • كالدر يبنى ما يشا ويهدم
ان صال فالليث الهصور المقدم • او سال فالغيث المغيث المتجم • اعلى منار الحق حين اماله
قوم تبرأت المنابر منهم • اعلى الاله مكانه وزمانه • والنصر يقدم والسعادة تخدم
وقال يخاطب ملك المغرب مامون بن عبد المومن حين اخذ البيعة لنفسه باشبيلية وكان المذكور
بمراكش ولبني سعيد بهذا الملك اختصاص تديم • الحزم والعزم موجودان في النقل
واليمن والسعد مضمونان في الظن • والنور فاض على ارجاء اندلس • والزور ليس لعيني ولا اثر
حث الركاب الى هذا الجناب فقد • ضلوا فما تنفع الايات والنذر • واعزم كما عزم المامون اذ نشرت
ارض العراق فزال البوس والضرر • ولما قدم العادل القايم بمرسية المتولي على مملكة البرين الى اشبيلية
كان في جملة من خرج للقايه ورفع له قصيدة منها • للقايه للبر والشكر يجمع
اليوم كما نحب ونوضع • لقد يسر الرحمن صعب مرامه • فابصرت الذى كنت اسمع
وله • يا شعرا هجاني بزه • من غير ان اجري له ذكرا
ان احب الخير ما جاء لي • عفوا ولم اعمر به فكرا • وله في غلام واعظ وهو من جنانه
وشادن ظل للوعظ تاليا بين جمع • متعت طرفي بمرآه في خسارة سمعي
وله من ابيات • ومن عجب ان الليالي تغيرت • ولكنها ما غيرت مني العهدا
ومن الفضلاء الذين ادركهم واخذ عنهم الحافظ ابو بكر بن الجد وابو بكر بن زهر وغيرهما وحضر
حصار طليطلة مع منصور بني عبد المومن وكتب لملك البرين ابى محمد عبد الواحد وكتب ايضا عن مامون
بني عبد المومن وكتب اخيرا عن ملك بجاية والمغرب الاوسط الامير ابى يحيى بن ملك افريقية رحم الله الجميع
رجع الى ابى الحسن بن سعيد قال رحمه الله تعالى حضرت ليلة انس مع كاتب افريقية ابى
العباس احمد الغساني فاحتاجت الشمعة ان تقط فتناول قطها غلام ببنانه فقلت
ورخص لبنان تفتدى لان • يقط السراج بمثل العنم • فقال
ولم يهب النار في لمسه • ولا احتاج في قطعه للجلم • فقلت
وما ذاك الا لسكناه في • فؤادى على ما حوى من ضرم • فقال
تعود حر لهيب به • فليس به من اوار الم • وانشد في المغرب الغساني
المذكور في خسوف القمر مما قاله ارتجالا • كان البدر لما ان علاه
خسوف لم يكن يعتاد غيره • اراها اشبهها حسدا وغيره • مجنحا غادة قلبته لما
وخاطبه المذكور برسالة يقول في آخرها وعند حامل هذه الاحرف سلمه الله تعالى كنه خبرى • واستيعاب
ما قصر عنه قلمي • فضاقت بحمله اسطرى • لتعلم ما اجله وافقده من تشوقي وتصبرى • واني لا ازال
انشد حيث تذكري وتفكري • يا نائيا قد نأى عني بمصطبرى
وثاويا في سواد القلب والبصر • اذا تناسيت عهدا من اخي ثقة • فاذكر عهودي فما اخليك من ذكري
واردد على تخيلاتي باحسنها • ترد على حياتي آخر العمر • ولنمسك العنان عن الجرى في
ميدان اخبار ابن سعيد فانها لا يشق غبارها ومنها قوله سمعت كثيرا من السماع المشرقي فلم يهزني
مثل قول الشريف الشمسي المكي • مقل بالدمع غرقى • وفؤاد طار خفقا
وتجني وتثني • شق جيب الصبر شقا • يا اشتياقي جز رفقا • عن حديثي اليوم حقا
الا كل محب • فارق الاحباب يشقى • لا وعيش قد تقضى • وغرام قد تبقى
ونعيم في ذراكم • قد صفا دهرا ورقا • ونسيم من حماكم • حمل الوجد فرقا
برسالات صبا • بات ط المشتاق تلقى • وغصون ناعمات • بمياه الدن تسقى
ووجوه نفتى حسنا • فلأن الارض عشقا • لو رضيتم بي عبدا • ما رضيت الدهر عتقا
وقال ما سمعت ولا وقفت على شي ابدع من قول الجزار وقد تردد الى جمال الدين بن يغمور رايس الديار
المصرية فلم يتفق له الاجتماع به • اسال الله انه يديم لك العز ويبقيك ما بقيت البقاء
كل يوم ارجو التنعيم بلقيا • ك فالتربا يبعد عنك شقاء • علم الدهر انني اشتكيه • لك اذ نلتقي فعاق اللقاء
بعث له بما اصلح حاله من الاحسان وكتب في حقه الى ولاة الصعيد كتبا اغنته مدة عن شكوى الزمان
انتهى وقال ايضا ولم اسمع في وضع الشي موضعه احسن من قول المتنبى
وامنح شعري منهما في مكانه • وفي عنق الحسناء يستحسن العقد • ولم اسمع في وضع الشي غير موضعه
احسن من قول ابى الفرج • من مدحي ضايعا في لومه • كضياع السيف في كف الجبان
ومن تاليف النور بن سعيد كتاب عدة المستنجز • وعقلة المستوفز • وذكر فيه انه ارتحل من تونس
الى المشرق رحلته الثانية سنة ست وستين وستماية • واورد في هذا الكتاب غرايب وبدايع ذكر فيها انه
لما دخل الاسكندرية لم يكن عنده آكد من السوال عن الملك الناصر فاخبر بحاله وما جرى له مع الططر حتى
قتلوه بعد الامان ثم ساق فيه دخول هولاكو احلب فقال بعد كلام كثير وارتكب في اهل حلب الططر والمرتدة
ونصارى الارمن ما تصم عنه الاسماع وكان فيمن قتل بتلك الكاينة البدر ابن العديم الذى صدر عنه من
الطبقة العالية في الشعر مثل قوله • واما لعقرب صدغه • لو لم تكن للماء تحمى
ولغفل خط عذاره • لو يت انجمه بلثمى • ولابن عمه الافتخار العديم الذى وقع له مثل قوله

والغصن فيه الماء متغلد • والماء فيه الغصن منعكس • ثم قال ولما ذكر احوال الناس
بعد استيلاء الططر على بلاده حلب والشام وما اليهما ما نصه قال من دخل على الملك الناصر وقد نزل
بميدان دمشق قبلت يده وجعلت ادعو له واذكر تعزيته على ما جرى من تلك المصائب العظيمة فاطرب من
ذلك وقال فيما تتغزل اليوم ثم انشدني قوله في مملوك فقدته في هذه الكاينة ٥

والله ما ابكي لملك مضى • ولا لحال ظاعن او مقيم • وانما ابكي وقد حق لي
لفقد من كنت به في نعيم • يطلع بدرا ينثني بانة • يمر فيما رمته كالنسيم
في خاطري ابصره خاطرا • فالتوى مثل التواء السليم • يا عاذلي دعني وما حل بي
فما سوى الله تعالى عليم • الامت من حزن لم استرح • وان اعش عشت بهم عظيم

قال ثم انه سار نحو هولاكو فلام بحلب ونظر الى معاهده على غير ما يعهد قال
مررت بجرعاء الحمى فتلفتت • لحاظي الى الدار التي رحلوا عنها • ولو كان عندي الف عين وقمت في
معالمها عمري لما شبعت منها • وصنع في نفيها اشعارا يغني بها المسمعون ثم رحل الى صحراء موش في
جهة طريق ارمينية فوجد هلاون هنالك في تلك المروج المشهورة بالخصب فاتاه واقام يشرب معه
الى ان وصل الخبر بوقعة عين جالوت على الططر للملك المظفر قطز صاحب مصر سنة ثماني وخمسماية
فقتلوه وخلعوا اعظم كتفه وجعلوه في بعض الاعلام على عادته في اكتاف الملوك انتهى باختصار

رجع ومن الوافدين من الاندلس الى المشرق الاديب الحسيب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن
سعيد وكان صعب الخلق شديد الانفة جرى بينه وبين اقاربه ما اوجب خروجه الى اقصى المشرق
وفي ذلك يقول وكتب به اليهم • من لصب يرمي النجوم صبابه • ضيع السير في الهموم شبابه
زدت بعدا فزدت فيه اقترابا • بودادي فذاك حكم القرابه • منزلي الان سمرقند وبالقلعة
ربع وطيب طفلا ترابه • شد ما ابعد الزمان انتزاحي • هكذا الليث ليس يدري لغرابه
لا ولا ارتجي الاياب لامر • ان يكن يرتجي غريب ايابه • وكتب لهم من بخارى
اذا هبت رياح الغرب طارت • اليها مهجتي نحو التلاقي • واحسب من تركت بها يلاقي
اذا هبت صباها ما الاقي • فيا بالتفرق كان عدلا • نحمل ما يطيق من اشتياقي
وليت العالم يبرح وصالا • ولم يحتم علينا بالفراق • اذا كان الشوق فوق كل صفة
كيف تعبر عنه الشفه • لكن العنوان دليل على بعض ما في الصحيفه • والحاجب قد ينوب في بعض
الامور مناب الخليفه • وما عندكم بمشوق طرح • في يد الاشواق طليح • يقطع مسافات الافاق •
بتقلب تقلب الافيا • ويتلون تلون الحربا • حتى كانه يخبر مساحات الارض • ذات الطول والعرض •
ويجوب اهوية الاقاليم السبع • خارجا عما دخل فيه الحجاج من الشرع • فكانه خليفة الاسكندر
لكن ما يجلس من هموم الغربة بعسكري قايمة مقام الجيش والعسكر • جزت الى العدوة من الغرب الاقصى
فطمحت نفسي الى مشاهدة الغرب الاوسط فلاقيت فيما بينهما من المسافة ومن المشاق ما لا يحصى •
ثم تشوقت الى افريقيه درب بلاد الشرق • فاستشرفت من هنالك ما بينها وبين بلادي من الفرق •
واختطفت عيني من تلك الطلاوة • وانتزعت من قلبي تلك الحلاوة •
فلله عين لم تر العين مثلها • ولا تلتقي الاجفان رضوان ٥ ثم نازعتني النفس التواقه
الى الديار المصرية • فكابدت في البحر ما لا يفي بوصفه الا المشاهد الى ان ابصرت منار الاسكندرية فيالك
من استيناف عمر جديد بعد الاياس من الحياة بما لقيت من الهول والتكبد • ثم صعدت الى القاهرة
قاعدة الديار المصرية لمعاينة الهرمين • وما فيهما من المعالم الادليه • وعاينت القاهرة المعزية • وما بها
من الهمم العلية الملوكية • غير اني انكرت مبانيها الواهيه • على ما حوت من اولي الهمم العاليه • وكونها حاضرة
العسكر الجرار • وكرسي الملك العظيم المقدار • وقلت اصداف فيها جواهر • وشوك محدق بازاهر •
ثم ركبت النيل • وعاينت تماسيحه • وجزت بجدة وذقت تباريحه • وقضيت الحج والزيارة •
وملت الى حاضرة الشام دمشق والنفس بالسوء امارة • فهنالك بعت الزيارة بالاوزار • وآلت تلك
التجارة الى ما حكمت به الاقدار • اذ هي كما قال احدهم ما نصها • اما دمشق فجنات معجلة ٥
للطالبين بها الولدان والحور • لله ما تضمنت بالطهارة من الحور والولدان • وما زين به ظاهرها
من الانهار والجنان • وبالجملة فانها هي تتقاصر عن ادراكها اعناق الفصاحة • وتقصر عن مدى فرسانها في
ميدان الاوصاف كل راحة • ولم ازل اسمع من حلب • انها دار الكرم والادب • فاردت ان يحظى بصري بما
حظي به سمعي • ورحلت اليها واقمت جابرا بالمذاكرة والمطايبة صدعي • ثم رحلت الى الموصل فرايت مدينة
عليها رونق الاندلس وفيها لطافة وفي مبانيها طلاوة ترتاح لها الانفس • ثم دخلت الى مقر الخلافة بغداد •
فعاينت من العظم والفخامة ما لا يفي به الكتب ولو ان البحر مداد • ثم تغلغلت في بلاد العجم بلدا بلدا • غير
مقتنع بغاية ولا قاصدا امدا • الى ان حللت بخارى قبة الاسلام • ومجمع الانام • فالقيت بها عصى التسيار
وعكفت على طلب العلم واصلا في اجتهاده سواد الليل وبياض النهار • انتهى • وكتب اليهم ايضا من هذه
الرسالة كتبت وقد حصلتني السعادة • وحط الامل والارادة • بحضرة بخارى قبة الاسلام • واجابه
اهله من الغرب بكلام • من جملته • وان كنت قد تخصصت بقبة الاسلام • فقد تعجلت لنا ذلك الفقد
قبل وقت الحمام • واتبعوا ذلك بما دعاه لان خاطبهم بشعر منه ٥ • عتبتم على حظ الملى وقلتم

تعجلت

تعجلت نقدا قبل وقت حمام • اذا لم يكن حالي بها لديكم • سواء عليكم وحلقي ومقامي
وقتل المذكور ببخارى حين دخلها الططر وهو مع علي بن سعيد الشهيد وكان لعبد الرحمن المذكور
اخ يسمى يحيى قد عاني الجندية فنجا بنفسه ان ابا القاسم عبد الرحمن قتل ببخارى قال لا اله الا الله كان ابدا
يتقدم رايتي في الجندية ويقول لو اتبعت طريق النجاة كما صنعت انا لكان خيرا لك فها هو رب قلم
تنازل قتل بحيث لا ينتصر وسلب سلاحه وانا ما زلت اغازي في عتاد الصليب واخلص فما احد يحسن
لنفسه عاقبة انتهى قال ابو الحسن علي بن سعيد ثم ان يحيى المذكور بعد خوضه في الحروب رجع
في طريقة غلام كان يخدمه قد بحط تنزمن المال انالته به فانظر كيف تقلب الاحوال كيف يجري في
انواع الامور ولا على تقدير ولا احتياط ومن شعر ابي القاسم عبد الرحمن المذكور ما خاطب به نقيب
الاشراف ببخارى وقد اهدى اليه ما ختام زوجه ٥ ايا سيد الاشراف لا زلت عاليا
معاليك تنبو الدهر عن كل ناءت • من الفضل اقبال على ما بعثته • لمثلك من شاد دعوة بناءها
الا جنبا من قاتك سادجنه • وواسع متروابيت لنواحت • لمن تاتني منه الانيس فكلا
يحل على علياك ليس بفاية • انتهى ومنهم الشيخ الصالح الزاهد ابو الحسن علي بن عبد الله
ابن يوسف بن حمزة القرطبي الانصاري المعروف بابن السابد نزيل رباط الصاحب الصفي بن شكر
قال بعض المشارقة عنه انا اخبرنا الحق بالعجز لانها بنت ثمانين يعني عدد حدها وانشد له
عذ لنا فلا نا ناطج حبه • ولمنا في شرب المحي ن • فقال دعوني من اجلها
انا لكل انا ناوالحي والعيني ن • ومنهم الشيخ الفاضل المتقن ابو عبد الله محمد بن علي
ابن يوسف بن محمد بن يوسف الانصاري الشاطبي الاصل البلنسي المولد في احد وسبعين سنة احدى وستماية
ولقبه المشارقة برضي الدين وتوفي بالقاهرة في جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وستماية رحمه الله تعالى
ومن نظمه رحمه الله تعالى لما حضر اجله وقد امر خادمه ان ينظف له بيته وان يغلق عليه الباب ٥
وينتقل بعد زمان فنفعل ذلك فلما دخل عليه وجده ميتا وقد كتب في رقعة ٥

حان الرحيل فودع الدار التي • ما كان ساكنها بها بمخلد • واضرع الى الملك الجواد وقل له
عبد بباب الجود اصبح يجتدي • لم يرض غير الله معبودا ولا • دينا سوى دين النبي محمد

ومن نظمه ايضا رحمه الله تعالى • اقول لنفسي حين قابلها الردى • فرامت فرارا منه يسرى الى يمنى
قري ولا تحملي بعض الذي تكرهينه • فقد طال ما اعتدت الفرار الى الاهنا • انشده له تلميذه ابو حيان وكان
امام عصره في اللغة حدث عن ابن المقير وغيره واشتغل الناس عليه بالقاهرة وله تصانيف مفيدة وسمع
من الحافظ ابي الربيع بن سالم وكتب على صحاح الجوهري وغيره حواشي في مجلدات واثنى عليه تلميذه ابو
حيان رحمه الله الجميع ومن فوايده قوله نقلت من خط ابي الوليد بن خيرة الحافظ القرطبي في فهرسة
ابي بكر بن مفوز وقد ادركته بسني ولم اخذ عنه واجتمعت به انشدني ابو القاسم بن الابرش نحا لبعض
اكابر اصحاب ابن حزم والاشارة لابن حزم الظاهري • ٥ • يا من تعنى امورا لن يعانيها
خل التعاني واعط القوس باريها • تروي الاحاديث عن كل مسامحة • وانما لمعانيها معانيها
وتقدم في ترجمة القاضي ابي الوليد الباجي ذكر هذين البيتين عند ما اجرينا ذكر ابن حزم قال وانما
قال هذا الشعر في ذكر رواية ادعيت على قول النبي صلى الله عليه وسلم ان خالدا قد احتبس ادراعه واعبده
في سبيل الله وصحح رواية من روى اعبده جمع عبد وعلل رواية من روى اعتده بالتاء المثناة باثنتين من
فوق جمع عتد وهو الفرس قال ابن حزم الاحاطة ممتنعة وهذه الرواية تكررها جماعة من الاثبات وعلماء
المحدثين فهو انكار غير معروف والله اعلم ومن فوايده ما نقله تلميذه ابو حيان النحوي عنه قال انشدنا
المعري ونقلته من خطه • ٥ اذا ما شئت معرفة • بما حار الورى فيه
فخذ خمسا الاربعة • ودع للثوب رافيه ٥ وهو لغز في دهر قال وانشدنا بعضهم
لاربع عز منه ضمنت لي • سلوة الصبر والتصبر عنه • ما وفت غير ساعة ثم عادت
مثل قلبي تقول لابد منه • قال وانشدنا لغيره • طب على الوحدة نفسا
وارض بالوحشة انسا • ما عليها من يساوي • حين تستخبر فلسا
وقرا الرضي ببلده على ابن صاحب الصلوة اخر اصحاب ابن هذيل وسمع منه كتاب التلخيص للداني وسمع
بمصر من ابن المقير وجماعة وروى عنه الحافظ المزي واليونيني والظاهري واخرون وانتهت اليه معرفة
اللغة وغريبها وكان يقول احرف اللغة على قسمين قسم اعرف معناه وشواهده وقسم لا اعرف كيف انطق به
فقط رحمه الله تعالى ومن فوايد الرضي الشاطبي المذكور ما ذكره ابو حيان في البحر قال وهو من غريب
ما انشدنا الامام اللغوي رضي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الانصاري الشاطبي لزينب بنت اسحق
النصراني الرسعني ٥

عدي وتيم لا احاول ذكرهم • بسوء ولكني محب لهاشم
وما يعتريني في علي ورهطه • اذا ذكروا في الله لومة لائم • يقولون ما بال النصارى تحبهم
واهل النهى من اعرب واعاجم • فقلت لهم اني لاحسب حبهم • سرى في قلوب الناس حتى البهائم

ومن نظم الرضي المذكور • سنقص العيش لا ياوي الى دعة • من كان ذا بلد او كان ذا ولد
والساكن النفس من لم ترض همته • سكنى بلاد ولا سكنى الى احد • وله ٥
لولا بناتي وسيآتي • لطرت شوقا الى الممات • لانني في جوار قوم • بغضتني في حياتي

وقرأ عليه ابو حيان كتاب التيسير واثنى عليه ولما توفى انشد ارتجالا ٥

نعى لى الرضى فقلت لقد • نعى لى شيخ العلى والادب • فتى للغات ومن للثقات
ومن للنحاة ومن للنسب • لقد كان للعلم بحرا فغا • ر وان غيور البحار العجب
لقدس من عالم عامل • اثار المنجوى لما ذهب • وتحاكم الى رضى الدين المذكور

الجزار والسراج الوراق ايهما اشعر وارسل اليه الجزار شيا فقال هذا شعر جزل من نمط شعر العرب فبلغ ذلك الوراق فارسل اليه شيا فقال هذا شعر سهل واخرا الامر قال ما احكم بينكما رحمه الله تعالى **قلت** رايت بخطه كتبا كثيرة بمصر وحواشى مفيدة فى اللغة وعلى دواوين العرب رحمه الله تعالى

ومنهم حميد الزاهد وهو الاديب الفاضل ابو بكر حميد بن ابى محمد عبد الله بن الحسن ابن احمد بن يحيى بن عبد الله الانصارى القرطبى نزيل مالقة قال الرضى الشاطبى المذكور قريبا انشدنى حميد بالقاهرة لابيه ابى محمد وقد تاخر شيبه مع علو سنه • وهل ما بقى ان اخطاء الشيب مفرقى

وقد شاب اترابى وشاب لداتى • اذا كان خطب الشيب يوجد عينه • بترى فمعناه يقوم بذاتى

واللدات من ولد معه فى زمان واحد انتهى • وفى ذكرى انه قال هذين البيتين لما قال له القاضى عياض شبنا ولم تشب **وقال الرضى ايضا** انشدنى حميد لابيه فيمن يكتب فى الورق بالقصب وهو غريب

وكاتب وشى طرسه حبر • لم يثنها جرى ولا قلمه
لكن بمقراضه ينمنمها • نمنمة الروض جاده رهمه
يوجد بالقطع احرفا عدمت • فاعجب لشئ وجوده عدمه

والرهم المطر قال وتوفى حميد هذا الزاهد بمصر قبيل الظهر من يوم الثلاثا وصلى عليه خارج مصر بجامع راشدة بعد صلاة العصر من يوم الثلاثا وصلى عليه خارج مصر المذكور ودفن بسفح المقطم بتربة الشيخ الفاضل الزاهد ابى بكر محمد الخزرجى الذى يدق الرصاص حذا رجليه فى الثالث والعشرين من ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وستماية ومولده سنة ست وستماية انتهى

ومنهم اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع بن عبد الله الغافقى من اهل بلنسية واصله من جيان وسكن مالقة يكنى ابا يحيى كتب لبعض الامراء بشرق الاندلس وله تاليف سماه المغرب فى اخبار محاسن اهل المغرب جمعه للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بالديار المصرية بعد ان رحل اليها من الاندلس سنة ستين وخمسماية وبها توفى يوم الخميس التاسع عشر من رجب سنة خمس وسبعين وخمسماية رحمهم الله تعالى

ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن على بن محمد التجيبى يكنى ابا عبد الله من اشبيلية تجول فى بلاد الاندلس طالبا للعلم ثم حج ولقى الحافظ السلفى وغيره واستوطن تلمسان وبها توفى فى جمادى الاخرة سنة عشر وستماية رحمه الله تعالى وله تواليف كثيرة **ومنهم** ابو مروان محمد بن احمد بن عبد الملك اللخمى الباجى من اهل اشبيلية ولى القضا بها واصله من باجة افريقية دخل المشرق لاداء الفريضة فحج وتوفى بحمص بعدما دخل الشام فى اليوم الثامن والعشرين من ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وستماية ومولده عام اربعة وستين وخمسماية وكانت رحلته من المغرب اول يوم المحرم عام اربعة وثلاثين وستماية **ومنهم** وليد بن بكر بن مخلد بن زياد العمرى من اهل سرقسطة يكنى ابا العباس له كتاب سماه الوجازة فى صحة القول بالاجازة وله رحلة لقى فيها الف شيخ ومحدث وفقيه توفى بالدينور سنة اثنين وتسعين وثلاثماية يروى عن ابى ذر الهروى وعبد الغنى الحافظ وكفاه فخرا هذين الامامين العظيمين رحم الله الجميع

ومنهم عيسى بن سليمان بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد الرعينى الرندى يكنى ابا محمد استوطن مالقة ورحل الى المشرق وحج ولقى جماعة من العلما وقفل الى المغرب اواخر عام واحد وثلاثين وستماية وولى الامامة بالمسجد الجامع بمالقة وتوفى بها فى ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين وستماية ولقب بالمشرق برشيد الدين وولد فى ربيع الاول سنة احدى وثمانين وخمسماية بقرية من قرى الاندلس يقال لها يلمالتين كورة بشتغير ذكر ذلك ابن المستوفى فى تاريخ اربل **ومنهم** ابو الربيع سليمان بن احمد اليمنى من اهل الاندلس استوطن المشرق ومدح الملك الكامل ومن شعره رحمه الله تعالى ٥

لولا تحذيه باية سحره • ما كنت ممتثلا شريعة امره • رشا اصدقه وكاذب وعده
يبدى لعاشقه ادلة عذره • ظهرت نبوة حسنه فى فترة • من جفنه وضلالة من شعره

ومنهم ابو جعفر احمد بن يحيى الضبى رحل حاجا فلقى بجاية عبد الحق الاشبيلى وبالاسكندرية ابا الطاهر بن عوف ولقى غير واحد فى رحلته كالغزنوى وابى الثنا الحرانى وابا الحسين الحريثى والحرمين احاد ساوى بها البخارى ومسلما ولقى جماعة ممن شارك السلفى فى شيوخه **ومنهم** ابو الحسين محمد بن احمد ابن جبير الكنانى صاحب الرحلة وهو من ولد ضمرة من بكر بن عبد مناة من كنانة اندلسى شاطبى بلنسى مولده ليلة السبت عاشر ربيع الاول سنة اربعين وخمسماية ببلنسية وقيل فى مولده غير ذلك وسمع من ابيه ابى جعفر ومن ابى عبد الله الاصيلى وابى الحسين بن ابى العيش واخذ عنه القراآت وعنى بالادب فبلغ الغاية فيه وتقدم فى صناعة القريض والكتابة ومن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقتطع غصنا نضيرا من احد بساتينها فذوى فى يده ٥ ٥ ٨

لا تغترب عن وطن • واذكر تصاريف النوى
اما ترى الغصن اذا • ما فارق الاصل ذوى ٨

وقال رحمه الله تعالى يخاطب الصدر الخجندى

يا من حواه الدين فى عصره • صدرا يحل العلم فيه فواد • ماذا يرى سيدنا المرتضى
فى زاير يخطب منه الوداد • لا يبتغى منه سوى احرف • يعتدها اشرف ذخر يعاد

ترسمها انمله مثل ما • نمق زهر الروض كف العهاد • فى رقعة كالصبح اهدى لها
يد كنا الى مسك بل المداد • اجازة يورثنيها العلى • لجازة تبقى وتفنى التلاد
يستخدم الشكر خديما لها • والشكر للامجاد اسنى عتاد • **فاجابه الخجندى**
لك الله من خاطب خلتى • ومن قابس يجتدى سقط زندى • اجزت له ما اجازوه لى
وما حدثونى وما صح عندى • وكاتب هذى السطور التى • تراهن عبد اللطيف الخجندى

ورافق ابن جبير فى هذه الرحلة ابو جعفر احمد بن الحسن بن احمد بن الحسن القضاعى واصله من اندة من عمل بلنسية رحل معه ناويا الفريضة وسمعا بدمشق من ابى الطاهر الخشوعى واجاز لهما ابو محمد بن ابى عصرون وابو محمد القاسم بن عساكر وغيرهما ودخلا بغداد وتجولا مدة ثم قفلا جميعا الى المغرب فسمع ببلنسية بعد ما كان عندهما وكان ابو جعفر هذا متحققا بعلم الطب وله فيه تقييد مفيد مع المشاركة الكاملة فى فنون العلم ومنهم السيد ابو سعيد بن عبد المومن وحمله لابنه القاضى ابو محمد عبد الحق بن عطية وتوفى ابو جعفر هذا بمراكش سنة ثمان او تسع وتسعين وخمسماية ولم يبلغ الخمسين فى سنه رحمه الله تعالى

رجع الى ابن جبير قال لسان الدين فى حقه انه من علماء الاندلس بالفقه والحديث والمشاركة فى الادب وله الرحلة المشهورة واشتهرت فى السلطان الناصر صلاح الدين بن ايوب له قصيدتان احدهما اولها

اطلت على افقك الزاهر • سعود من الفلك الداير • رفعت مغارم مكس الحجاز
بانعامك الشامل الغامر • وسحب اياديك فياضة • على وارد وعلى صادر
فكم لك بالشرق من حامد • وكم لك بالغرب من شاكر • **والاخرى** منهما فى الشكوى باين

شكر الذى كان اخذ المكس من الناس فى الحجاز ٨ • وما نال الحجاز بكم صلاحا • وقد نالته مصر والشام

ومن شعره ٥

اخلاء هذا الزمان الخؤ • ن توالت عليهم حروف العلل
فقيت التعجب من بابهم • فصرت اطالع باب البدل • **وقوله**
غريب تذكر اوطانه • فهيج بالذكر اشجانه • يحل عرى صبره بالاسى
ويعقد بالنجم اجفانه • **فقال** رحمه الله لما راى البيت الحرام زاده الله شرفا
بدت لى اعلام بيت الهدى • بمكة والنور باد عليه • فاحرمت شوقا له بالهوى
واهديت قلبى هديا اليه • **وقوله يخاطب من اهدى له موزا** ٥
يا مهدى الموز تبقى • وميمه لك فاء • وزاوه عن قريب • لمن يعاديك تاء

وقال

قد ظهرت فى عصرنا فرقة • ظهورها شوم على العصر
لا تقتدى فى الدين الا بما • سن ابن سينا وابو نصر • **وقال**
يا وحشة الاسلام من فرقة • شاغلة انفسها بالسفه • قد نبذت دين الهدى خلفها
وادعت الحكمة والفلسفه • **وقال** • ضلت بافعالها الشنيعه
طائفة عن هدى الشريعه • ليست ترى فاعلا حكيما • يفعل شيا سوى الطبيعه

وكان انفصاله رحمه الله تعالى من غرناطة بقصد الرحلة المشرقية اول ساعة من يوم الخميس الثامن لشوال سنة ثمانية وسبعين وخمسماية ووصل اسكندرية يوم السبت التاسع والعشرين من القعدة الحرام من السنة فكانت اقامته على متن البحر من الاندلس الى الاسكندرية ثلاثين يوما ونزل البر الاسكندرانى فى الحادى والثلاثين وحج رحمه الله تعالى وتجول فى البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة وغيرها **وكان** رحمه الله كما قال ابن الرقيق من اعلام العلماء العارفين بالله كتب فى اول عمره عن السيد ابى سعيد بن عبد المومن صاحب غرناطة فاستدعاه لان يكتب عنه كتابا وهو على شرابه فمد اليه بكاس فاظهر الانقباض وقال يا سيدى ما شربتها قط فقال والله لتشربن منها سبعا فلما راى العزيمة شرب سبع اكوس فملا له السيد الكاس من دنانير سبع مرات وصب ذلك فى حجره فحمله الى منزله واضمر ان يجعل كفارة شربه الحج بتلك الدنانير ثم رغب للسيد واعلمه انه حلف بايمان لا خروج له عنها انه يحج فى تلك السنة فاسعفه وباع ملكا له تزود به وانفق تلك الدنانير فى سبيل البر **ومن شعره** فى جارية تركها بغرناطة

طول اغتراب وبرح شوق • لا صبر والله لى عليه
اليك اشكو الذى الاقى • يا خير من يشتكى اليه
ولى بغرناطة حبيب • قد علق الرهن فى يديه
ودعته وهو بارتماض • يظهر لى بعض ما لديه
فلو ترى طل نرجسيه • ينهل فى ورد وجنتيه ٥
ابصرت درا على عقيق • من دمعه فوق وجنتيه • **وله رحلة مشهورة** بايدى الناس **ولما** وصل بغداد تذكر
بلده **وقال** • سقى الله باب الطاق صوب غمامة • ورد الى الاوطان كل غريب

انتهى • **وقال فى رحلته** فى حق دمشق جنة المشرق • ومطلع نوره المونق المشرق • هى خاتمة بلاد الاسلام التى استقريناها • وعروس المدن التى اجتليناها • قد تحلت بازاهر الرياحين • وتجلت فى حلل سندسية • وحلت فى موضع الحسن بمكان مكين • وتزينت فى منصتها اجل تزيين • وتشرفت بان اوى الله المسيح وامه منها الى ربوة ذات قرار ومعين • ظل ظليل • وماء سلسبيل • تنساب مذانبه انسياب الاراقم بكل سبيل • ورياض يحيى النفوس نسيمها العليل • تتبرج لناظرها بمجتلى صقيل • وتناديهم هلموا الى معرس للحسن ومقيل • قد سئمت ارضها كثرة الماء • حتى اشتاقت الى

الظما • فتكاد تناديك بها الصم الصلاب • اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب • قد احدقت
البساتين بها احداق الهالة بالقمر • واكتنفتها اكناف الكمام للزهر • وامتدت بشرقيها
غوطتها الخضراء امتداد البصر • فكل موقع لحظة بجهاتها الاربع نظرته اليانعة قيد النظر • ولله
صدق القايلين فيها شعر ان كانت الجنة بارض • ندمشق لاشك فيها • وان كانت في السماء فهي بحيث
تسامتها وتحاذيها • قال العلامة ابن جابر الوادي اشي بعد ذكره وصف ابن جبير لدمشق ما نصه
ولقد احسن فيما وصف منها واجاد • وتوق الانفس للتطلع على صورتها بما افاد • هذا ولم تكن لها
اقامة • فيعرب عنها بحقيقة علامة • وما وصف ذهبيات اصيلها • وقد حان من الشمس غروب ولا ازمان
فصولها المنوعات • ولا اوقات سرورها المهنات • وقد اختصر من قال الفيتها كما تصف الالسن
وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين • انتهى **رجع** الى كلام ابن جبير **فنقول** ثم ذكر
في وصف الجامع انه من اشهر جوامع الاسلام حسنا واتقان بنا وغرابة صنعة واحتفال تنميق
وتزيين وشهرته المتعارفة في ذلك تغني عن استغراق الوصف فيه **ومن عجيب شانه** انه لا تنسج
به العنكبوت ولا تدخله ولا تلم به الطير المعروفة بالخطاف ثم مد النفس في وصف الجامع وما به من
العجايب ثم **قال** بعد مدة اوراق **ما نصه** وعن يمين الخارج من باب جيرون في جدار البلاط الذي
امامه غرفة ولها هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان صفر وقد فتحت ابوابا صغارا على عدد ساعات
النهار ودبرت تدبيرا هندسيا فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجات من صفر من فمي بازيين مصورين
من صفر قايمين على طاستين صفر تحت كل واحد منهما احدهما تحت اول باب من تلك الابواب والثاني تحت
اخرها والطاستان مثقوبتان فعند وقوع البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازين يمدان
اعناقهما بالبندقتين الى الطاستين يسمع لها دوي وينغلق الباب الذي هو لتلك الساعة للحين بلوح
من الصفر لا تزال كذلك عند انقضاء كل ساعة من النهار حتى تنغلق الابواب كلها وتنقضي الساعات ثم
تعود الى حالها الاول ولها بالليل تدبير اخر وذلك ان في القوس المنعطف على تلك الطيقان المذكورة
اثنتي عشرة دايرة من النحاس مخرمة وتعترض في كل زجاجة دايرة زجاجة من داخل الجدار في الغرفة مدبر
ذلك كله خلف منها الطيقان المذكورة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة
فاذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدايرة امامها شعاعها فلاحت للابصار دايرة محمرة
ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل وتحمر الدواير كلها وقد وكل بها في الغرفة متفقد لها
دريب بشانها وانتقالها يعيد فتح الابواب وصرف الصنج الى موضعها وهي التي يسميها الناس المنجانة
انتهى المقصود منه **قلت** كلما ذكر رحمه الله تعالى في وصف دمشق الشام واهلها فهو في نفس الامر
يسير • ومن ذا يروم عد محاسنها • التي كلما ارجع البصر فيها انقلب وهو حسير • وقد اطنب الناس فيها
وما بقي اكثر مما ذكروه **وقد دخلتها** اواخر شعبان من سنة سبع وثلاثين والف للهجرة واقمت بها
الى اوايل شوال من السنة وارتحلت عنها الى مصر وقد تركت القلب فيها رهنا • ومنك هواها في فكري وذو
فكانها بلدي التي بها ربيت • وقراري الذي لي به اهل وبيت • لان اهلها عاملوني بما ليس لي بشكره يدان
وها انا الى هذا التاريخ لا ارتاح الى غيرها من البلدان • ولا يثني فيه ذكرا رض بابل وبغدان • فالله سبحانه يعيد
منها باهلها فيه الارواح • **وقد عن لي ان اذكر جملة مما قيل فيها** من الامداح الرايقة • واسرد ما خالطني به
اصلها من القصايد الفايقة • **فنقول** **قال البدر ابن حبيب** ٥

يمم دمشق ومل الى غربيتها • والمح محاسن حسن جامع يلبغا
من قال من حسد رايت نظيره • بين الجوامع في البلاد لقد لغا

وقال ٥

لله ما احلى محاسن جلق • وجهاتها اللاتي تروق وتعذب
يزيد ربوتها الزات وجنكها • يا صاح كم كنا نخوض ونلعب

وقال في كتاب شنف المسامع بوصف الجامع • وبابه المعروف بالزيادة ٥ ع

يا لاغيا في غير جامع جلق • هل يستوي الممنوع والممنوح
اقصر عناك وفي غلوك لا تزد • ان الزيادة بابها مفتوح

وقال

لله ما اجمل جلق وما • حوى جامعها المفرد
تداطرب الناس بصوت صيته • وكيف لا يطرب وهو معبد

وقال في ذكر بانيه الوليد

تاهها كان الوليد عابثا • في صرفه المال وبذل جهده
لكنه احرز ملك معبد • لا ينبغي لاحد من بعده

وقال في منارته المعروفة بالعروس ١

مسجد الشام يجمع الناس طرا • واليه شوقا تميل النفوس
كيف لا يجمع الورى وهو بيت • فيه تجلى على الدوام العروس

ومن ابيات في اخر الكتاب

بجامع جلق رب الزعامه • اقم تلق العناية والكرامه
وصل به تنل دار الاقامه • ويمم نحوه في كل وقت
محل كل الباري خلاه • مصلى فيه للرحمن سر
وثوى للقبول به علامه • ومسجدها لوجه الشام شامه
وبيت ابدع الباني نظامه • دمشق لم تزل للشام وجها
ادام الله بهجته وابقى • وبين معابد الافاق طرا
له امر الامارة والامامه • محاسنه الى يوم القيامه

انتهى • **ولم اقف على هذا** الكتاب المذكور بل على بعضه فقط **ومن قصيدة القاضي المهذب ابن الزبير** ٥

بالله يا ريح الشمال • اذا اشتملت الروض بردا • وحملت من عرف الخزا • مي ما اهتدى للتدبيرا

والنسيمات ما بين القصو • ر اذا اعتنق هوى وودا • وهززت عند الصبح من • اعطافها قدا فقدا
ونثرت فوق الماء من • اجيادها للزهر عقدا • فلاتت صفحة وجهها • حتى اكتسى آسا وورد
وكانما القيت فيه • منها صدغا وخدا • فترى على بردا عسا • ويزيد في سرك بردا
نهر كنصل السيف تكسوه • متنه الازهار غمدا • صقلته انفاس النسيم • بمرهن فليس يصدا
احبابنا ما بالكم • فينا من الاعداء اعدا • وحياة حبكم وحق • مناصلكم ما خنت عهدا

وقال الكمال الشريشي

يا جيرة الشام هل من نحوكم خبر • فان قلبي بنار الشوق يستعر
بعدت منكم فلا والله بعدكم • ما لذ للعين لا نوم ولا سهر
اذا تذكرت اوقاتا مضت فلت • بقربكم كادت الاحشاء تنفطر
كانه لم اكن بالنيربين ضحى • والغيم يبكي ومنه يضحك الزهر
والورق تنشد والاغصان راقصة • والدوح يطرب بالتصفيق والنهر
والسفح اين عشياتي التي ذهبت • لي فيه فهي لعمري عندي العمر
سقاك يا سفح سفح الدمع منهمل • وقل ذاك له ان اعوز المطر

وحكى ابن سعيد وغيره ان غرناطة تسمى دمشق الاندلس لسكنى اهل دمشق الشام فيها عند دخولهم
الاندلس وقد شبهوها بها لما راوها كثيرة المياه والاشجار وقد اظل عليها جبل الثلج وفي ذلك يقول ابن
جبير صاحب الرحلة ٥ يا دمشق الغرب هاتيك لقد زدت عليها • تحتك الانهار تجري وهي تنصب اليها
قال ابن سعيد اشار ابن جبير الى ان غرناطة في مكان مشرف وغوطتها تحتها تجري فيها الانهار ودمشق في
وهدة تنصب اليها الانهار انتهى **وذكر في تذكرة الصفدي** انشدني المولى الفاضل البارع شمس الدين
محمد بن يوسف بن عبد الله الخياط بقلعة الجبل من الديار المصرية حرسها الله تعالى لنفسه في شعبان سنة
اثنين وثلاثين وسبعماية •

قصدت مصرا من ذي جلق • بهمة تجري بتجريبي
فلم ارا لطلقة حتى جرت • دموع عيني بالمزيريبي

وانشدني لنفسه ايضا

خلفت بالشام حبيبي وقد • يممت مصرا لعنى طارق
والارض قد طالت فلا تبعدي • بالله يا مصر على العاشق

وانشد لنفسه

يا اهل مصر انتم للعلى • كواكب الاحسان والفضل
لو لم تكونوا الى سعودا لما • وافيتكم اضرب في الرمل

انتهى وذكرته برمته لحسن معناه **وقال الشيخ مجد الدين محمد بن احمد المعروف بابن الظهير الحنفي**

لعل سنى برق الحمى يتالق • على النآي او طيفا لاسماء يطرق
فلا نارها تبدو لمرتقب ولا • وعود الاماني الكواذب تصدق
لعل الرياح الهوج تدني لناشق • من الشام عرفا كاللطيمة يعبق
ديار قضينا العيش فيها منعما • واياما تحنو علينا وتشفق
سحبنا بها برد الشباب وشربنا • لدينا كاشينا لذيذ مروق
مواطن فيها اللهو سهل وطلق • تحث مطايا اللهو فيها وتعنق
جلا جانبيه سلم متجعد • من الماء في اطلاله يتدفق
اذا الشمس حلت متنه فهو مذهب • وان حجبتها دوحه فهو ازرق
وان فرج الاوراق جادت بنورها • فرقم اجادته الاكف منمق
يطل عليه قاسيون كانه • غمام معلى او نعام معلق
تنازعه الشمس قبل غروبها • وتزحف اجلالا لرحبى ترق
وتعتز من قبل الاصيل كانها • محب من البين المشتت مشفق
وفي النيرب الميمون للسباب • من المنظر الزاهي وللعارف موبق
بدايع من صنع القدير ومحدث • تانق فيها المحدث المتانق
رياض كوشي البرود يشقها • جداولها كالنور بالماء يشرق
فمن نرجس يخشى فراق ربيعه • ترى الدمع في اجفانه يترقرق
ومن كل ريحان مقيم وزاير • يصافح رياه الرياض فيعبق
كان قدود السرو فيها موايسا • قدود عذارى ميلها مترفق
اذا ما تداعت للشقايق صنوها • عيون من النوار المفتح ترمق
وتقصر بك الطرف عنه كانه • الى النسر نسر في السماء معلق
وكم جدول جار يطارد جدولا • وكم جوسق عال يوازيه جوسق
وكم بركة فيها تضاحك بركة • وكم قسطل للماء فيه تصدفق
وكم مسكن يغشى العيون كانما • تالق فيها بارق يتالق
وفي الربوة الغنا للقلب جاذب • وللعين سلاة وللعين مرمق
عروس جلاها الدهر فوق منصة • من الدهر والابصار ترمي وترمق
تهام بها الوادي ففاضت عيونه • فكل قرار منه بالدمع يشرق
تكفل من دون الجداول شربها • يزيد يصفيها بره وبروق

وقال ابو تمام في دمشق

لولا احاديثها واني لا ارى • عرشا هناك ظننتها بلقيسا
وارى الزمان غدا عليك بوجهه • جذلان بسَّاما وكان عبوسا
قد نورت تلك البطون وقدست • تلك الظهور وقدست تقديسا

وقال البحتري

اما دمشق فقد ابدت محاسنها • وقد وفى لك مطريها بما وعدا
اذا اردت ملأت العين من بلد • مستحسن وزمان يشبه البلدا
تمشي السحاب على اجبالها زرقا • ويصبح النور في صحرايها بددا
فلست تبصر الا واكفا خضلا • او يانعا خضرا او طايرا غردا
كانما القيظ ولى بعد جيئته • او الربيع دنا من بعد ما بعدا

وفي دمشق يقول بعضهم

برزت دمشق لزايريها اوطانها • من كل ناحية بوجه ازهر
لو ان انسانا تعمد ان يرى • معنى خلا من نزهة لم يقدر

وقال القيراطي في قصيدته

التي اولها للصب بعدك حالة لا تحجب ٥ ٥
لله ليل كالنهار قطعته • بالوصل لا اخشى به ما يرهب
وركبت منه الى التصابي ادهما • من قبل ان يبدو الصباح الاشهب
كم في مجال اللهو لي من جولة • ايام لا ماء الخدود يشوبه • كدر العذار ولا عذاري اشيب

اصبحت ارقص بالتاب وتطرب ٭ واقمت للندما سوق خلاعة ٭ تجبى المجون الى حديد وتجلب
وذكرت فى مغنى دمشق معشرا ٭ ام الزمان بمثلهم لا تنجب ٭ لا يسال القصاد من ناديهم
لكن يدلهم الثناء الطيب ٭ قوم تحسن صنائعهم وفعالهم ٭ قد جاء يعتذر الزمان المذنب
يا من لحان الفواد وطرفه ٭ بدمشق ادمعه غدات تحلب ٭ اشتاق فى وادى دمشق معهدا
كل الجمال الى حماه ينسب ٭ ما فيه الا روضة او جوسق ٭ او جدول او بلبل او ربرب
وكانّ ذاك النهر فيه معصم ٭ بيد النسيم منقش ومكتب ٭ واذا تكسر ماوه ابصرته
فى الحال بين رياضه يتثعب ٭ وشدت على العيدان ورق اطربت ٭ بغنائها من غاب عنه المطرب
فالورق تنشد والنسيم مشبب ٭ والنهر يسقى والحدائق تشرب ٭ وضياعها ضاع النسيم لها فكم
اضحى لمن بين روض مطلب ٭ وحلت لقلبى من يسال جبة ٭ فيها لارباب الخلاعة ملعب
ولكم رقصت على السماع بجنكها ٭ وغدا بربوتها اللسان يشبب ٭ فتى ازور معالما ابوابها
بسماحها كتب الكرام تبوب ٭ وقال الصفى الحلى مسمطا لقصيدة السموال بالحماسة
تبيع بمن ضاقت عن الرزق ارضه ٭ وطول الفلا رحب لديه وعرضه ٭ ولم يبل سربال الدجى فيه ركضه
٭ اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ٭ فكل رداء يرتديه جميل ٭
اذا المرء لم يحجب عن العين نومها ٭ ويغلى من النفس النفيسة سومها ٭ اضيع ولم تامن معاليه لومها
٭ وان هو لم يحمل عن النفس ضيمها ٭ فليس الى حسن الثناء سبيل ٭ ومنها
رفعنا على هام السماك محلنا ٭ فلا ملك الا تفيا ظلنا ٭ لقد هاب جيش الاكثرين اقلنا
٭ وما قل من كانت بقاياه مثلنا ٭ شباب تسامى للعلى وكهول ٭
يوازى الجبال الراسيات وقارنا ٭ وتبنى على هام المجرة دارنا ٭ ويامن من صرف الزمان جارنا
٭ وما ضرنا انا قليل وجارنا ٭ عزيز وجار الاكثرين ذليل ٭
ولما حللنا الشام تمت اموره ٭ لنا وحبانا ملكه ووزيره ٭ وبالنيرب الاعلى الذى عز طوره
٭ لنا جبل يحتله من نجيره ٭ منيع يرد الطرف وهو كليل ٭
تريك الثريا من خلال شعابه ٭ وتحدق شهب الافق حول هضابه ٭ ويقصر خطو السحب دون ارتكابه
٭ رسى اصله تحت الثرى وسما به ٭ الى النجم فرع لا ينال طويل ٭
وقصر على الشقرا قد فاض نهره ٭ وفاق على فخر الكواكب فخره ٭ وقد شاع ما بين البرية ذكره
٭ هو الابلق الفرد الذى سار ذكره ٭ يعز على من رامه ويطول ٭
اذا ما غضبنا فى رضى المجد غضبة ٭ لندرك ثارا او لنبلغ رتبة ٭ نزيد غداة الكر فى الموت رغبة
٭ وانا لقوم لا نرى القتل سبة ٭ اذا ما راته عامر وسلول ٭
وكتب الشيخ محب الدين الحموى للشيخ اسمعيل النابلسى شيخ الاسلام من مصر ٥
لواء التهانى بالمسرة يخفق ٭ وشمس المعالى فى سما الفضل تشرق ٭ وسعد واقبال ومجد مخيم
وايام عز بالوفا تتخلق ٭ فيا ايها المولى الذى جل قدره ٭ ويا ايها الحبر اللبيب المدقق
ارى الشام مذ فارقتها ذا الفو رها ٭ ولو حب بهاها والنضارة يخلق ٭ اذا غبت عنها غاب عنها جمالها
ونفس بدون الروح لا تتحقق ٭ فان عدت فيها عاد فيها كما لها ٭ وصار عليها من بهايك رونق
فيا ساكنى وادى دمشق مزاركم ٭ بعيد وباب الوصل دونى مغلق ٭ وليس على هذا النوى لى طاقة
فهل من قيود البين والبعد اطلق ٭ وانى الى اخباركم متشوف ٭ وانى الى لقياكم متشوق
اود اذا هب النسيم لنحوكم ٭ بانى فى اذياله اتعلق ٭ واصبو لذكراكم اذا هب الصبا
لعلى عن اخباركم استنشق ٭ ولى انة اودت بجسمى لوعة ٭ ونار جوى من حرها اتقلق
تحن الى المغنى الذى قد عهدته ٭ اذا اسعد ذيل الهوى يتمزق ٭ غريب باقصى مصر اضحت ديارهم
ولكن قلبى بالشام معلق ٭ وقد نسخ التبريح جسمى فحل الى ٭ غبار سرى اعتاب وصل محقق
فيا ليت شعرى هل افوز بروضة ٭ وفيها عيون النرجس الغض تحدق ٭ وانظر واديها وآوى لربوة
وماء معين حولنا يتدفق ٭ ويحلو لى العيش الذى مر صفوه ٭ وهل عايد ذاك النعيم المروق
وانظر ذاك الجامع الزهر مرة ٭ وفى صحنه تلك الحلاوة تشرق ٭ واصحابنا فيه نجوم زواهر
وبدر محياه جههم يتالق ٭ فلا برحوا فى نعمة وسعادة ٭ وعز ومجد شاو ليس يلحق
وقال ابن عنين ٭ ماذا على طيف الاحبة لو سرى ٭ وعليهم لو ساعدونى بالكرى
جنحوا الى قول الوشاة واعرضوا ٭ والله يعلم ان ذلك مفترى ٭ يا معرضا عنى بغير جناية
الا لما نقل العذول وزورا ٭ هبنى اسات كما يقول ويفترى ٭ واتيت فى حبيك شيا منكرا
ما بعد بعدك والصدود عقوبة ٭ يا هاجرى ما آن لى ان تغفرا ٭ لا تجمعن على عتبك والنوى
لو كان لى فى الحب ان اتخيرا ٭ فسقى دمشق وواديها والحمى ٭ متواصل الارهام منفصم العرى
حتى ترى وجه الرياض بعارض ٭ احوى وفود الدوح ازهر نيرا ٭ تلك المنازل لا ملاعب عالج
ورمال كاظمة ولا وادى القرى ٭ ارض اذا مرت بها ريح الصبا ٭ حملت على الاغصان مسكا اذفرا
فارقتها لا عن رضى وهجرتها ٭ لا عن قلى ورحلت لا متخيرا ٭ اسعى لرزق فى البلاد مشتت
ومن العجايب ان يكون مقترا ٭ وابن عنين المذكور كان هجاء وهو صاحب مقراض الاعراض تجاوز الله

فمن ذلك قوله ٭ ادح من نزح ماء البيح يوما ٭ نقد افضى الى تعب وعى
مر القاضى بوضع يديه فيه ٭ وقد اضحى زبيرتى ٭ يعنى اقرع وسبب قوله
البيتين ان المعظم امر بنزح ماء بقلعة دمشق فاعياهم ذلك ومن هجوه قوله
شكى شعرى الى وقال تهجو ٭ بعقلى مرض ذا الكلب الاثيم ٭ فقلت له تسلى رب نجم
هوى فى اثر شيطان رجيم ٭ وقال فيمن خرج حاجا فسقط عن الهجين فتخلف
اذا ما ذم فعل النوق يوما ٭ فانى شاكر فعل النياق ٭ اراد الله بالحجاج خيرا
فثبط منهم اهل النفاق ٭ وقال ٭ ورواحل سرت فى ركب اودعم
تبارك الله ما احلى تناجينا ٭ جينا الى باب لاجين نسايلهم ٭ فليتنا ما قنا موت ولاجينا
راجين نسال ميتا لا حراك به ٭ مثل النصارى الى الاصنام لاجينا ٭ وله
وصلت منك رقعة اساتخ ٭ وفنت صبرى الجميل قليلا ٭ كنهار المصيف حرا وكربا
وكليل الشتا بردا وطولا ٭ واول مقراض الاعراض قوله ٭ اضالع تنطوى على كرب
وادمع مستهلة الغرب ٭ شوقا الى ساكنى دمشق فلا ٭ عدت رباها مواطر السحب
مواطن ما دعى تذكرها ٭ الاولبى بذل لها لبى ٭ ثم ذكر من الهجو ما تقمع عنه الاذان
وهو القايل فى دمشق ٭ الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة ٭ وظلك يا مقرى على ظليل
وهل اريني بعد ما شطت النوى ٭ وهل فى ذرى روض هناك مقيل ٭ ومنها ٥
دمشق بنا شوق اليك مبرح ٭ وان لج واش او الح عذول ٭ بلاد بها الحصباء در وتربها
عبير وانفاس الشمال شمول ٭ تسلسل فيها ماوها وهو مطلق ٭ وصح نسيم الروض وهو عليل
وقد تقدم التمثيل بهذه الثلاثة ابيات ومن هذه القصيدة ٭ وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى
وراى ظهير الدين فى جليل ٭ من القوم اما احنف فسفيه ٭ لديهم واما حاتم فبخيل
فتى المجد اما جاره فممنع ٭ عزيز واما ضده فذليل ٭ واما عطايا كفه فباحة
حلال واما ظله فظليل ٭ وظهير الدين الممدوح هو طغتكين بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين
وكان ملك اليمن واحسن الى ابن عنين احسانا كثيرا واثرا وخرج ابن عنين من اليمن بالجم وافر وطغتكين
بضم الطاء المهملة وبعدها غين معجمة ثم تاء مثناة من تحتها مكسورة ثم كاف مكسورة ايضا ثم يا تحتية
ثم نون وكان يلقب بالملك العزيز ولذلك قال ابن عنين لما رجع من عنده الى مصر ايام العزيز عثمان
ابن صلاح الدين فالزم ارباب الديوان ابن عنين بدفع الزكاة من المتاجر التى وصلت صحبته ٥
ما كل من يتسمى بالعزيز لها ٭ اهل وما كل برق سحبه غدقه ٭ بين العزيزين بون فى فعالهما
هذاك يعطى وهذا يأخذ الصدقة ٭ ومن هجو ابن عنين قوله فى فقيهين ٥
البغل والجاموس فى حاليهما ٭ قد اصبحا مثلا لكل مناظر ٭ قد اعشية يوما فتناظرا
هذا بقرنيه وذا بالحافر ٭ ما احكما غير الصياح كانما ٭ لقيا جدال المرتضى ابن عساكر
جلنا ان ما لهما شبيه ثالث ٭ الا الخادع مدلويه الشاعر ٭ لفظ طويل تحت معنى قاصر
كالعقل فى عبد اللطيف الناظر ٭ رجع الى دمشق وقال العز الموصلى ٥
ابك حياض حمامات مصر ٭ ولا تنكر يسند يمين ٭ حياض الشام احلى منك ماء
واطهر وهى دون القلتين ٭ واما قول النواجى مصرقات دمشق لا ٭ تنحرقط باسمها
لورات قوس روضتى ٭ منه راحت بسهمها ٭ وهذان البيتان جواب منه عن قول ابن نباتة
احواض حمام الشام ٭ مراسمى لى كلمتين ٭ لا تذكرى احواض مصر فانت دون القلتين
وهو من باب تفضيل الوطن من حبه ومنه قول الوداعى ٭ رو بمصر وبسكانها
شوقى وجد دعصه الخالى ٭ وارو لنا يا سعد عن نيلها ٭ حديث صفوان بن عسال
فهو مرادى لا يزيد ولا ٭ ثورا وان رقا ورقالى ٭ ومن ذلك النمط قول
الشهاب الحجازى ٭ قالوا دمشق قد زهت لزهرها ٭ فامض وشاهد جوزها ولوزها
فقلت لا ابدل بلدتى بها ٭ ولست ارضى زهرها ولوزها ٭ وقول الخفاجى قاضى مصر
وان لم يكن فى دمشق لكن لسباق فى النظم ٥ ٭ قد فتن العاشقين حين بدا
بطلعة كالهلال ابرزها ٭ طرز لشوب على شفته ٭ كالورد فى الآس حين طرزها
وقول آخر ٭ قد قال وادى دمشق للنيل اذ ٭ كسروه اعين جهتى لك ترفع
فاجاب بحر النيل لما ان طغى ٭ عندى مقابل كل عين اصبع ٭ وقد تذكرت قول بعضهم
تجنب دمشق ولا تاتها ٭ سادة ابيد المعنى من الاذى المتابع ٭ بمصر ذات الايادى ونيلها ذى الاصابع
وقد شاع الخلاف قديما وحديثا فى المفاضلة بين مصر والشام وقد قال بعضهم فى حلب وشامنا
تجنب دمشق ولا تاتها ٭ وان راقك الجامع الجامع ٭ فسوق الفسوق بها قايم
وفجر الفجور بها طالع ٭ فلا يلتفت اليه ولا يعول عليه اذ هو مجرد دعوى خالية عن الدليل
وهى من نزغات بعض المجانين الذين يعمدون الى تقبيح الحسن الجميل وما زالت الاشراف تهجى وتمدح
ولا يقابل الف مثنى عذل بناسق يقدح ٭ وفى تعب من يحسد الشمس نورها
ويامل ان ياتى لها بضريب ٭ واخف من هذا قول بعض الاندلسيين وهو الكاتب ابو بكر محمد بن القاسم

ويعض طال التقعد، نقلت قول العنف، خيا الامور الوسط واما قول بعضهم

دمشق جنة الدنيا حقيقتا • ولكن ليس تصلح للغريب • بها قوم لهم مدد ومجد
ومعجبتهم تؤول الى الحروب • ترى انهارهم واتا بتسام • واوجههم تولع بالقطوب
اقمت بدارهم ستين يوما • فلم اظفر بها بفتى اديب • والجواب واحده ولا ايضي
الحق الثابت انكار الجاحد • واخف من ذلك قول العارف بالله سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه
جلق جنة من تاها وباها • ورباها ارتجي لولا وباها • قال غال بردا اكوثرها
قلت غال بردا ها بردا ها • وطرى مصر فيها وطني • ولنفسي مشتهاها مشتهاها
ولعيني غيرها ان سكنت • يا خليلي سلاها ما سلاها • واخف منه قول عبد الظاهر
لا تلوموا دمشق ان جئتموها • فهي قد اوضحت لكم ما لديها • انها في الرجوع تضحك بالزهر
لمن جاءه في الربيع اليها • وتراها بالثلج تبصق في • لحية من يجي في الشتاء عليها
وقول ابن نباتة وهو بالشام يتشوق الى المقياس والنيل • ارق لربا الشام نيل مدامع
يجريه ذكرى منازل المقياس • سقيا لمصر منازلا معمورة • بنجوم افق او ظباء كناس
وطني سهرت له وشابت لمتي • ودنو على عيني هواه وراسي • من لي به والحال ليس بانسي
كدار وعطفا لدهر ليس يقلى • والطرف يتجلى الا آنسا • بالنيل لم يعتد على باناس
رجع المدح دمشق وقال الناصر داود بن المعظم عيسى • اذا عاينت عيناي اعلام جلق
وبان من القصر المشيد قبابه • تيقنت ان البين قد بان والنوى • نأى شخصه والعيش عاد شبابه
وقال ايضا • يا راكبا من اعالي الشام يجذبه • الى العراقين ادلاج واسحار
حدثني عن ربوع طال ما قضيت • للنفس فيها لبانات واوطار • لدى رياض سقاها المزن ديمته
وزانها زهر غض ونوار • سح الندى ان يسقيها عاجنه • نجادها منع الشؤبوب مدرار
بكت عليها الغوادي وهي ضاحكة • وراحة الريح فيها وهي معطار • يا حسنها حين زانتها جواسقها
واينعت في اعالي الدوح اثمار • فهي السماء اخضرارا فجوانبها • كواكب زهر تبدو واقمار
حدثني وانا الظامي الى نبإ • لا فيئ فوك غني الري تمتار • في الزلال العذب طابت مشاربه
وفارقته غداة واكدار • كرر على ناظر شط المزار به • حديثك العذب لا اشطت بك الدار
وملّ النفس عنهم بالحديث بهم • ان الحديث عن الاحباب اسمار • وهذا الملك الناصر له ترجمة
كبيرة وهو ممن ادركته حرفة الادبية • ومنع حقه بالحمية والعصبية • وانكرت حقوقه • واظهر عقوقه
حتى قضى نحبه • ولقي ربه • رجع وقال سيف الدين المشد • بشرى لاهل الهوى عاشوا بمحلتهم
وان يموتوا فهم من جملة الشهدا • شعارهم رقة الشكوى ومذهبهم • ان الضلال لديهم في الغرام هدى
عيونهم في ظلام الليل ساهرة • حيرى وانفاسهم تحت الدجى صعدا • تجرعوا كاس خمر الحب مترعة
ظلوا سكارى وظنوا غيهم رشدا • وما سل القد معسول مقبله • كالغصن لما انثنى والبدر حين بدا
رقم عارضه كهف لعاشقه • يأوي اليه فكم في حبه شهدا • نادمته وثغور البرق باسمة
والغيث ينزل مخلا ومنعقدا • كان جلق حيى الله ساكنها • اهدت الى الغور من ازهارها مددا
فاسترسل الجو منها لازبد على • نورا ويعقد مخلول الندا بردا • وقال
فؤادي الى بانات جلق شيق • ودمعي على انهارها يتحدر • يرنحني لوزان كلاب من زهر
وتهتز في اغصانه وهو مثمر • واني الى زهر السفرجل شيق • اذا ما بدا مثل الدراهم ينثر
فياض يفيض الماء في عرصاتها • فتبن هواجا لاعنداك وتزهر • ترى بردا فيها يجول كانه
وحصباوه سيف صقيل مجوهر • وبي احور لاح العذار بخده • يسامح قلبي في هواه ويعذر
يحاورني فيه على الصبر صاحبي • وكيف اطيق الصبر والطرف احور • اذا اشتقت وادي النيربين لحسنه
فانظر مغناها برزة وهي انضر • حوى الشرف الاعلى من الحسن خده • على ان ميدان العوارض اخضر
وما احسن قوله رحمه الله • واد به حي الحبيب نزول • حيا معاهده الحيا والنيل
واد يفوح المسك من جنباته • ويصح فيه للنسيم عليل • يشتاقه ويود لثم ترابه
شوقا ولكن ما اليه سبيل • متقلقل الاحشاء مسلوب الكرى • طلق الدموع فؤاده متبول
يصبو الى الاثلاث من وادي القضا • ويحن ان خطرت هناك شمول • ابدا لنا بردا تبسم ثغره
واذا انثنى تقول اسما المجدول • لزم التسلسل مدمعي وعذاره • فانظر الى المهجات كيف تسيل
وسقمت من سقم الجفون لانها • هي علة وفؤادي المعلول • قالوا ابتدل قلبا يا اهل الهوى
والناس فيهم عاذر وجهول • هل بعد قطع الاربعين مسافة • للعمر فيها يحسن التبديل
ولقد هفا بي في دمشق مهفهف • يسبي العقول رضابه المعسول • يهتز اذ مر النسيم بقده
ويميل بي نحو الصبا فاميل • لا تعجبوا ان دامني بذوايب • فالليل هول والمحب ذليل
ما صح لي ان الذوابة جنة • حتى سعت في الارض وهي تجول • وقال عون الدين بن العجمي
ناظر الجيش • يا سائقا يقطع البيداء معتسفا • بضامر لم يكن في سيره واني
ان جزت بالشام شم تلك البروق ولا • تعدل بلغت المنى عن دير مران • واذكر اعالي قلالية فاد بها
ما تشتهي النفس من حور وولدان • من كل هيفاء ميساء القوام اذا • ماست فواخجل المران والبان
وكل اسمر قد دان الجمال له • وكل الحسن فيه فرط احسان • ورب صدغ بدا في خده مرسله

في فترة فتنت من سحر اجفان • فليت ريقته وردي وجنته • وردي ومن صدغه آسي وريحاني
وعج على دير متى ثم حي به • الرهبان نطربني فالرهبان رباني • فهمت منه اشارات فهمت بها
وصنت منثورها عن خل كتماني • وادخل بدير حنينا وانتهز فرصا • اللذات ما بين قسيس ومطران
واستجل راحا بها تحيي النفوس اذا • دارت براح شماميس ورهبان • حمراء صفراء بعد المزج كم قذفت
بشهبها من همومي كل شيطان • كم رحت بالليل استيها واشربها • حتى انتغني وندماي غير ندمان
سالت نواسي عمن كان عاصرها • اجاب رمزا ولم يسمح بتبيان • وقال اخبرني سمعون ينقله
عن ابن مريم عن موسى بن عمران • بانها سرت بالطور مشرقة • انوارها فكنوا عنها بنيران
وهي المدام التي كانت معتقة • من عهد موسى من قبل ابن كنعان • وهي التي عبدتها فارس فكنى
منها بشمس الضحى في قومه ماني • سكرت منها فلا صحو وجدت بها • على الندامى وليس الشح من شاني
وسوف ابغيها اهلا وانشده • ما قيل فيها بترجيع والحان • حتى تميل له اعطافه طربا
ويثني الكون بالاوصاف نشوان • وهذه وان لم تكن في دمشق على الخصوص فلا تخرج عما نحن بصدده
والاعمال بالنيات وديباجة هذه القصيدة على نسج طايفة من الصوفية ومن حالك هذه البرود
الشيخ الاكبر رحمه الله وقيل انه الشيخ شعبان النحرى وقال بعضهم ه
شوقي يزيد وقلب الصب ما بردا • وبان ياسي من المعشوق حين غدا • ومدمعي قنوات والعذول حكى
ثورا يلوم الفتى في عشقه حسدا • على مغنية بالجنك جاد بها • شبابة كم بها من عاشق سهدا
فالبدر جبهتها والردف ربوتها • وخلها مات في خلخالها كمدا • ولنذكر نبذة مما خوطبت به
من علماء الشام وادبائه حفظ الله كمالهم • وبلغهم آمالهم • فمن ذلك قول شيخ الاسلام مفتي
الانام • سيدي الشيخ عبد الرحمن العمادي الحنفي وكتبه لي بخطه • ه
شمس هدى اطلعها المغرب • وطار عنقا بها مغرب • فاشرقت في الشام انوارها
وليتها في الدهر لا تغرب • اعني الامام العالم المقري • احمد من يكتب او يخطب
شهاب علم ثاقب فضله • ينظم عقدا وهو لا يثقب • فرع علوم بالهدى مثمر
وروض فضل بالندى معشب • قد ارتدى ثوب علا واحتبى • غارب مجد قرها المركب
درس غريب كل يوم له • يملي ولكن حفظه اغرب • محاضرات مسك لفظها
بكاس راح كاسها تشرب • رياض اداب سقاها الحيا • نفاح مسكا نشرها الاطيب
فضايل عمت وطمت فقد • تمر فيها كل من يطلب • قلوبنا قد جذبت نحوه
والحب من عادته يجذب • ان بعدت من غربه شرقنا • فالفضل فينا نسب اقرب
كم طلبت تشريفه شامنا • بشرى لها فليهنها المطلب • قد سبقت لي معه صحبة
في حرم يؤمن من يرهب • اخوة في الله من زمزم • رضاعها طاب لها المشرب
امهلني ثم ودادا فلي • بالشام منه علل اعذب • اهديت ذا النظم امتثالا له
وقد هجرت الشعر مذ احقب • نشط قلبي لطفه فانثنى • والقلب في اهل الهوى قلب
ضاءه دجى العلم بر للورى • ما نار في جنح الدجى كوكب • نخبة الفقير الداعي
عبد الرحمن العمادي • فاجبته بقولي بما نصه • ه
يا تبر راح كاسها مذهب • ما اللهو من حسنها مذهب • تستدفع الاكدار من صفوها
وتنهل الافراح او تنهب • تسعى بها هيفاء من ثغرها • او شعرها النور او الغيهب
فتانة الاعطاف فتانة • سحرا بالباب الورى تلعب • في روضة قد كللت بالندى
والزهر راس الغصن اذ يعصب • برودها بالنور قد نمنمت • كالوشي من صنعا بل اعجب
والماء يجري تحت جناتها • والنار من نارنجها تلهب • والظل ضاف والنسيم انبرى
والجو ذاكي العرف مستعذب • والطير للعشاق بالعود قد • غنت فهاجت شوق من يطرب
ابهى وابهج من منظر • من نظم من تقديمه الاصوب • مفتي دمشق الشام صدر الورى
من في العلى تم به المطلب • علامة الدهر ولا مرية • وملجا الفضل ولا مهرب
سما امتازه من حلي • بغير من الله لا تكسب • ابدى بها الرحمن في عبده
مظاهر المنح التي تحسب • جود بلا من وعلم بلا • دعوى به التحقيق يستجلب
وبيت مجد سند ركنه • الى عماد الدين اذ ينسب • فبرقه الشامي من شامه
نال مراما والسوى خلب • وما عسى ابديه من مدحه • او وصف ابناء له انجب
تسابقوا المجد حتى حووا • سبقا لما في مثله يرغب • اعيذهم بالله من شر ما
يخشى من الاغيار او يرهب • واسال الله لهم عزة • بادية الاضواء لا تحجب
ولما حللت دمشق المحروسة وطلبت موضعا للسكنى يكون قريبا من الجامع الاموي الذي يعجز البليغ
وصفه وان ملأ طرسه • ارسل الي اديب الشام فرد الموالي المدرسين • صاحب اذيال الفخار
المولى احمد الشاهيني حفظه الله بمفتاح المدرسة الجقمقية وكتب لي معه ما نصه
كتف المشتري ينحي معتركي • واليه من الزمان مفترى • كنف مثل صدره في اتساع
ومعلوم كالدر في ضمن بحر • اي بدر قد اطلع الترب منه • ملأ الشرق نوره اي بدر

احمد سيدي وشيخي وذخري • وسميي وفوق ذاك وفخري • لو بغير الاقدام يسعى مشوق
جيته زايرا على وجه شكري • العبد الحقير المخلص المستعين احمد بن شاهين انتهى فاجبته بقولي
اي نظم في حسنه حار فكري • وتحلى بدره صدر ذكري • طاير الصيت لابن شاهين ينمي
من بروض الندى لرخير وكر • احمدا ممتطي ذروة مجد • لعوان من المعالي وبكر
حل مفتاح فضله باب وصل • من معاني تعريفه دون نكر • يا بديع الزمان دم في ازدياد
في العلى وازدياد تجنيس شكر • وكتب الي لما وقف على كتابي فتح المتعال في مدح النعال بما
نصه لكاتبه الحقير احمد بن شاهين الشامي في تقريظ تاليف سيدي ومولاي وقبلتي ومعتمدي شيخ الدنيا
والدين وبركة الاسلام والمسلمين حفظ الله وجوده ٥ • الاحمد فخرا يا ابن شاهين ساميا
باحمد ذاك المقري المسدد • بمن راح خداما لنعل محمد • وناهيك في العليا بارفع سودد
فان انا اخدم نعله فلعلما • غدا خادما نعل النبي الممجد • بتاليفه في وصف نعل تكرمت
كتابا حوى احلاك كل موحد • ويكفيك فخرا يا ابن شاهين انه • خدوم الخدام لنعل محمد
فقلت لرطوبى بخدمة احمد • فقال لك طوبى بخدمة احمد • فلا زال يرقى للمعالي مكرما
وينتعل العيوق في رغم حسد • فاجبته بقولي • الاحمد وصف بالعوارف يرتدي
واشرف مولى للمعارف يهتدي • فهويتك اذا انت الخليل توقدت • فاني اجاوبها بنحو المبرد
اتاني نظام منك حيرة فكرتي • على انه اعلى مقامي ومقصدي • فانت ابن شاهين الذي طار صيته
بجو العلى والفضل بعد رقد • فبرك موصول وشانيك منكر • وقدرك مرفوع على رغم حسد
وعنك حديث الفضل اسند عاليا • بشام فهم يروون مسند احمد • فوجهك عن بشر وبنانك عن عطا
وذكرك يروى في الهدى عن مسدد • فلا زلت ترقى اوج سعد ورفعة • ودمت بتوفيق وعز مؤيد
ولما خاطبته بقولي • يعيد ابن شاهين بحر بلاغة • سوابح في ذكر البلاغة تفرخ
وما كان ديك الجن يبلغ نيلها • اذا ما اصطا البازي فلا ديك يصرخ • ولو جاد فكر البحتري بمثلها
لكان على الطائي بالانف يشمخ • ولو ان نظم ابن الحسين اتيحها • لغاز بسبق حكمه ليس ينسخ
فلا زال ملحوظا بعين عناية • وكتب التهاني عن علاه تؤرخ • اجابني عفى الله عنه بما نصه
اانفاس عيسى ما روى عنه ينفخ • ام الطرس اضحى بالعبير يضمخ • وهذي قواف ام هي الشمس اتتني
اراها على الجوزا بالانف تشمخ • بلى هي نفس من وداد محكم • تزول الرواسي وهي لم تك تنسخ
اتتني بمدح مخجل فكانما • لفرط حيائي تداتني توبخ • وهل انا الا خادم نعل سيدي
وبيني وبين المدح في الحق برزخ • وما هي الا عزة حزت فخرها • واني بها بادي المحاسن اشدخ
فلا درردني واعرض عن العلى • اذا كان ودي عن سالك ينسخ • رحيك مها طار شرقا ومغربا
بوكر ابن شاهين الوفي يفرخ • واني وان ارخت مجدا لماجد • فاني باسم المقري اؤرخ
سميي ومولاي الذي راح مرغما • لراس الاعادي بالمعارف يشدخ • ودم يا نظير البدر ترقى باوجه
ولا زلت في طرفي وقلبي ترسخ • وكنت يوما اروم الصعود لموضع عال فوقعت فانفكت رجلي وتألمت
فكتب الي ٥ • لا المت رجلك يا سيدي • وصانها الله من الشين
ما هي الا قدم للعلى • لا احتاج ذاك النعل للقين • قد زانت دمشق الشام في حلها
فلا رات فيها سوى الزين • بانت عن الاهل بتشريفنا • لا جمعت اينا الى بين
عجبت من راحته في العلى • والعلم اذا ذاعت من العين • اني اعاف المينيين الورى
ولست والله اخا مين • للمقري المجتبى احمد • دين الهوى والمدح كالدين
واحمد الله على انني • رايته حاز الفريقين • فلا اراه الله في غمين ٥
بينا يودي الى اين • لقويله المحب العبد الحقير الداعي احمد بن شاهين انتهى ٥
واهديت اليه حفظه الله تعالى سبحة وخاتما وكتبت اليه ٥
يا نجل شاهين الذي • احيى المعالي والمعالم • يا من برى بيته من المجد الخوافي والقوادم
يا من دمشق بطيب ها • يبديه عاطرة النواسم • فالنهر منها ذو صفا • والزهر منفتح المباسم
والغصن يثني عطفه • طربا لتغريد الحمايم • يا احمد الاوصاف يا • من حاز انواع المكارم
انت الذي طوقتني • منا لها تعنو الاعاظم • فتى اودي شكرها • والعجز لي وصف ملازم
والعذر باد ان بعثت • اليك من جنس الرتايم • بنتيجة الذكر التي • جاءت بتصحيف ملايم
ويجايم صاد الى • فيض الندى من كف حاتم • فامدد على مجد المقل • رواق صفح ذا دعايم
واقبل عقيلة فكر من • هو في بحار الغي عايم • لا زلت سابق غاية • بين الاعارب والاعاجم
فاجابني رضي الله عنه بما صورته • يا سيد الشرى له • ما ان يساوى او يقاوم
كلا ولا تدري له • يوما يساوى او يسادم • يا من رايت عطارد • منه يلاقي نحو عالم
يا من بنفحة خلقه • وبنظمه السامي الملائم • اضحى يريني معجزين من النواسم والمباسم
ما زلت ابصر منهما • حسن التنامي والتناسم • بهما زماني حاسدا • اضحى وبالتضعيف حاسم
تلهو وتلبى بين ما • م في الثنا لك وهايم • حبي لاحمد سيدي • شيخ الورى فرض ملازم
المقري المعتلي • شرف المعالي والمعالم • مالي اليه وسيلة • الا هوى في القلب دايم

قد جاد ما شرفتني • بخصوصه دون الاعاظم • من خاتم كي به • ورثت سليمان العزايم
وجعلتني لا احسب الـ • عيوق لي في فص خاتم • وبسبحة شبهتها • بالشهب في اسلاك ناظم
فلتحمد الجزا ما • احرزت من تلك المكارم • هي آلة للذكر لكن • ليس ذكري في الحيازم
فهواك في قلبي وما • في القلب جل عن الرتايم • ماذي رتايم سيدي • بل انها عندي تمايم
لو انها من جنس ما • يطوى غدت فوق العمايم • لكنها قد زينت • كفي وازرت بالخواتم
يا من يريني اذا رى • نسر السما بالحظ حازم • ان ابن شاهين حوى • منك الخوافي والقوادم
هذي نوافل يا اما • م العصر ليست باللوازم • القصد منها مخجلي • عبدا لنعلك مجد خادم
بل انت فوق العذر قد • اصبحت للشعري تنادم • لا زلت دهرك سيدي • بلقاك منه ثغر باسم
يهدي اليك من المرا • حم والمكارم والغنايم • ما الايسا ومرسله • ذو الحظ في اسنى المقاسم
العبد الحقير الداعي لاستاذه مولاي الاجل الاحق بالتمكين احمد بن شاهين حامدا مصليا مسلما
انتهى وقال مستجيزا الشيخ يشرب ماء ٥ ونحن نشرب قهوه ٥ فقلت لانه ذو قصور ٥
نغط بالعذر سهوه ٥ ولما ازمعت على العود الى مصر اوايل شهر شوال سنة سبع وثلاثين والف
خاطبني بقوله • ابدا اليك تشوقي وحنيني • والى جنابك ما علمت سكوني
واليك قلبي لا يزال رهينة • علقت وتعلم ذمة المرهون • وعليك قد حبست شوارد مدحة
لما رايتك فوق كل قرين • قلبي كقلبك في المحبة والهوى • لو كان في الاشواق دينك ديني
ولنيته بهواك ارفع رتبة • وغدوت تعزل عنه كل خدين • فاطاع امرك في الوداد ولو اتى
منه وحاشى سلوة يعصيني • ما كنت احسب قبل طبعك انه • يوما عطارد ناطقا بفنون
حتى رايتك فاستبنت بانه • يروي احاديث العلى بشجون • ويفيد سمعي معجزا بهر النهى
ويري عيوني اية التكوين • يا من غدا يحيي القلوب بلفظه • ويرد الالفاظ عن جبرين
احييت بالوحي المبين قلوبنا • وحلي لعمر الله جد مبين • هذي دمشق لعمر خلقك روضة
قد جاد طبعك روضها بمعين • قد زارها غيث الندى بنهارها • اضحى يلوح بحلة التسرين
لو لم تكن بدرا لما احرزتها • تتحقق في الانوار بالتكوين • حققت ما قد قيل حين حللتها
ان المكان مشرف بمكين • هي غادة حليتها فتزينت • ما كان احوجها الى التزيين
مولاي احمد يا سليل بني العلا • يا فوق مدحي فيك او تحسيني • اغنى وجودك وهو عين الدين عن
علامة الدنيا لسان الدين • انظره تستغني به عن غيره • والى العيان ارغب عن المظنون
تلقى علوم الناس في ادراجه • وعلومه في صدره المشحون • فبعلمه اعبر كل بحر زاخر
وبفهمه اعبر غامض المخزونا • وبحلمه ارغب عن تحلم احنف • وبعزمه اصحب باس ليث عرين
لما رايتك فاستحقت لقبلتي • ادعوا واشكر ما اهدات شؤني • الغيث قطرك يمنتي فانا الذي
فضل اليمين على اليسار يقين • فسقى احيا المقري اخي العلا • بلدا باقصى الغرب جد هتون
بدرا تبينت الهلال بافقه • ورايت منه قرة لعيون • لولا هلال الغرب نور شرقنا
بتنا بليل الحدس والتخمين • يا راحلا ارحل الفؤاد بعزمه • رفقا بقلب بالوفاء ضمين
استودع الله العظيم وانني • مستودع منه اجل امين • اني اودع يوم بينك مهجتي
وشبيبتي وتصبري وسكوني • واعوذ من تق دبع وجهك عوذة • خلطت يقيني في الهوى بظنوني
حتى كاني قد فقدت تمايما • تقضي علي بحالة المجنون • وتود نفسي انها لو احرمت
ابدا سكوني للهوى وركوني • اوشكت اقتل بين معترك الهوى • نفسي ومعترك النوى يكفيني
ولقد وددت بانني متحمل • تلك الخطا بمحاجري وعيوني • كيف السبيل الى الحياة ومهجتي
في قبضة الاشواق كالمسجون • ما انت الا البدر لاح بافقنا • شهرا وكان ضياؤه يهديني
وابكها يا شيخ دهري غادة • غنيت عن التحسين والتزيين • جاءتك ترفل في الوداد كانها
واذا الحظت جمالها يكفيني • هي بنت لحظك انها تاوي النهى • لا بنت ليلى التي تاويني
ما الفخر في دعوى البداهة عندما • الفخر قولك انها ترضيني • حسبي ابا العباس منك اساخة
تغني بموت عدائه او تحييني • يا لهف نفسي كيف ابلغ مدحة • اضمرتها في سري المكنون
فلسان نجمي بالغ اقصى المدى • ولسان مدحي في القصور يليني • ما الشعر يستوفي حقوقك لي ولو
اصبحت من نظمي عقود سنيني • حلقت اسطار النجوم ووابها • تزهى بعقد في هواك ثميني
ورايت في العيوق طبعك سيدي • نسرا اسف لعجزه شاهيني • تدخف شعري من قصور طبيعتي
ولربما قد كان جذر كميتي • يكفيك احمد يا ابن شاهين بان • احرزت خصل السبق دون الدنا
واذا عجزت عن الفرايض جاهدا • فاداب عساك تفوز بالمسنون • هو قبلتي لا اعتدي متمسكا
منه بحبل في النجاة متين • واسلم فديتك زائرا ومشرقا • اقري مواطي نعله بجبيني
وكذاك عمري في هواك مقسم • بين الدعاء الجد والتامين • وقال حفظه الله ايضا في ذلك
حنانك ان الدمع بالود معرب • واني في شرق وانت مغرب • ورحماك بي اني قتيل صبابة
بمن هو اوفى في الفؤاد واقرب • ووعدك لي بالعود اني معلل • به مهجة قد اوشكت تتصوب
وهبتك قلبي ما حييت ولم اقل • ولكن من الاشيا ما ليس يوهب • فلو كان شيئا واحدا مد صدره

فكيف بشيخ لم يكن مثله اب • وانا بحمد الله لما خصصتنا • بزورة ذي ود دعانا التحبب
ورشنا لمسنا الخدود مواطئا • وعدنا به شوقا بحي ونذهب • وقلنا دمشق انت فيها محكم
واشراقها ذو وجد وازخبوا • وانت لها مولى وروح ومفخر • وقد زنت شرقا مازين مغربا
وفخرا عظيما يا ابن شاهين انه • غدا وكرنا نشرا اسانيه نرغب • فنحن ونحن الناس خدام نعله
فلا غرو ان يعلى الغضنفر الكلب • وما نقموا منه سوى انه امرؤ • ليا كل مما قد روى ويشرب
هو الشيخ شيخ الدهر احمد من غدت • دمشق ومن فيها بعليائه تخطب • هو المقرى العالم العلم الذى
اليه تناهى الفضل والمجد ينسب • وما هو الا الشمس ازمع رحلة • وانا لفى ليل اذا هى تغرب
او الغيث قد وافى فاسرع بالنهى • به وانثنى والصدر بالكرب يضرب • اذا الطاير العنقاء جاء مشرقا
فاغرب والعنقاء فى الطير مغرب • وانك للخل الرفيع وانه • هو الواحد المطلوب ان عز مطلب
وانك بالتحقيق فى كل حالة • لاثنى وانك ثم اوفى واعرب • رعى الله وجها ارحت ترغب نحوه
واى اخى جد لدانت ترغب • وحيى الحيا ارضا وطيب ترابها • فاصبح مسكا وهى بالمجد تخضب
ولا فارقت يوما علاك كلاءة • من الله انى كنت والله اغلب • مدى الدهر ما حنت جوانح والبا
شوق ناسى الحقيقة يطرب • ولما قرا على ادام الله عزته • وحرس حوزته عقيدتى المسماة
باضاءة الدجنة فى عقايد اهل السنة • سالنى ان اجيزه فيها وفى غيرها فكتبت اليه بما نصه
احمد من اطار فى جو العلا • صيت ابن شاهين الذى ان طلا • وراش منه للمعالى اجنحه
نال بها فضلا غدا مستمنحه • واسكن البيان من اوكار • انهامه بغية الافكار
فاصطاد كل شارد تخلب • اجادته ومن يعارض يغلب • والصقر لا يقاس بالبغاث
والحق ممتاز عن الاضغاث • فشكر من بلغه مناه • على نواله الذى اسناه
ونتحى نجح صلاة باديا • لخير من جاء الانام هاديا • مبينا دلايل التوحيد
وموضحا طرايق التسديد • محمد خير البرايا المنتقى • اجل من يخاف الاله واتقى
صلى عليه الله مع اصحابه • وآله الراوين عن سحابه • ما اعترف العبد الفقير ذو العدم
للرب باستغنايه وبالقدم • وبعد فالعلوم والعوارف • من انها يأوى لظلها وارف
وروضة ازهارها تضوعت • لانها انفاسنا تنوعت • وليس يحتاط بها نبيل
اذ ذاك امر ما له سبيل • فليصرف القول الى ما ينفعه • دينا وفى ادراج الاجور يرفعه
وان فى علم اصول الدين • هدى وخيرا اجل من تبيين • لانه اصل يتم النفع
به وكل ما سواه فرع • وكيف يعبد الاله من لا • يعرفه ومن رشاد ضلا
فهو الذى لا تقبل الاعمال • الا به وتنجح الآمال • ولى كنت نظمت فيه
لطالب عقيدة تكفيه • سميتها اضاءة الدجنة • وقد رجوت ان تكون جنة
وبعد ان اقرأتها بمصر • ومكة بعضا من اهل العصر • درستها لما دخلت الشاما
بجامع فى الحسن لا يسامى • وكان فى المجلس جمع وافر • من جلة بدورهم سوافر
منهم فريد الدهر ذو المعالى • فخر دمشق الطيب الفعال • احمد من راح لعلم واغتدى
وشام انوارا لفهم فاهتدى • العالم الصدر الاجل المولى • من وصفه الممدوح يعيى القولا
وهو ابن شاهين وما ادراكا • من بد جنس الورى والاتراكا • ورام من مثلى بحسن الظن
اجازة فيما رواه عنى • فخرت فى امرين قد تناقضا • بالنفى والاثبات اذ تعارضا
ترك الاجابة لوصفى بالخلل • وبالخطا والجيد منى ذو عطل • وكم فرايض بعجز تسقط
فكيف غيرها وهذا احوط • او فعلها بحسب الامكان • رعيا للود محكم الاركان
منه وما له من الحقوق • ولا يجازى البر بالعقوق • وبعد ما مر من التردد
اسعفته بمقتضى الوداد • وسرت فى طرق من التساهل • معترفا بالجهل لا التجاهل
مع انه اهل لان يجيزا • لا ان يجاز اذ حوى التبريزا • ومن راى عيبى بعين الرضى
الفى نهج من غدا معترضا • فليروعنى كلما اسمعته • اياه بالشرط وما جمعته
مع التصور راجيا للاجر • من الفنون نظمها والنثر • كهذه التقييد السديد
والنظم ذات المدح العديد • كذاك ما الفت فى عالم • من خفى بالاسرار والالامه
والفقه والحديث والنحو وفى • اسرار وفق وهو بالقصد وفى • وغيرها مما بها الوهاب من
على فقير عاجز فى غير فن • وما اخذت فى بلاد المغرب • عن كل فذ فى العلوم مغرب
ولى اسانيد اذا سردتها • طالت وفى كتبى قد اوردتها • وقد اخذت الجامع الصحيحا
وغيره ممن حوى الترجيحا • عن سعيد عن شقين وهو عن • تلقشندى عن الرامى السنى
العسقلانى الشهاب ابن حجر • بما له من الروايات اشتهر • وقد اجزته بكل ما لى
يصح من ذاك بلا احتمال • على شروط قرروها كافية • ليست على افكاره بخافية
وذا كهذا المقرى الخطا • والى عم لفظا والخطا • عام ثلاثين والف بعدها
سبع اتممت فى السنين عدها • وكان ذا فى رمضان السامى • بحضرة السعد دمشق الشام
والله نرجوه يتيح الختما • بالخير كى نعطى القبول حتما • بجاه خير العالمين احمدا

صلى عليه الله ما طال المدا • وآله وصحبه ومن زكى • فنال من حسن الختام مدركا
وتذكرت بهذه الاجازة نظيرتها التى سالنى فيها مولانا عين الاعيان مفتى الانام فى مذهب النعمان
مولانا الشيخ عبد الرحمن العمادى الحنفى مفتى الشام حفظه الله لاولاده الثلاثة وكتب لى اصغرهم بيتا
استدعاء لذلك ٥ احمد من شيد بالاسناد • بيت العلوم السامى العماد
وعم من خصص بالرواية • بنورها النافى دجى الغواية • وزان تصدر النبها كل زمن
بجوهر الاجازة الغالى الثمن • نحمده سبحانه ان عرفا • من الحديث ما به قد شرفا
ونسال المزيد من صلاته • لمن اتيح القصد من صلاته • ملجانا المعصوم اعلى سند
لنا برغم جاحد معتد • كهف الضعيف والقوى المرتجى • باب الهدايات وليس مرتجا
من جاءنا بالجامع الصحيح من • كلامه الهادى الى نهج امن • من فضله ما شئت فيه مسلم
من حمد بكل خير معلم • نبينا المرسل ذو الخلق الحسن • والمعجز المفحم ارباب اللسن
محمد المرفوع قدره على • سائر خلق الله جل وعلا • صلى عليه ربنا وسلما
ازكى صلاة ننتحيها معلما • مع آله وصحبه ومن روى • آثاره عن صحة وما غوى
وبعد فالعلم عظيم القدر • وليس من يدرى كمن لا يدرى • ولم تزل همة اهل المجد
منوطة بنيل علم مجدى • ومنه فى علم السنة الشريفه • لانه ظلاله وريفه
فمن درى الاخبار والشمايل • لم يك عن صوب الهدى بمايل • وكم سميدع لاجله رفض
اوطانه وثوب ترحال نفض • وكيف لا وهو اجل ما طلب • موفق يروم حسنى المنقلب
لانه وسيلة السعاده • والعز فى الابداء والاعاده • وانتى لما انتحيت المشرقا
يمما بدر اهتدا مشرقا • الفيت فى مصر عصى التسيار • بعد بلوغى اشرف الديار
وبعد ذا جيت دمشق الشام • مسكن من يزداد باحتشام • فشاهدت عيناى فيها ما ملا
قلبى سرورا اذ بلغت مأملا • مدينة فياضة الانهار • فضفاضة الاثواب بالازهار
ارجاؤها زاكية العبير • ومدحها يجل عن تعبير • وجل اهلها بحى دانوا
مع ان مثلى منهم يزدان • فلاحظوا بالاعين الكليلة • عبدا غدا تقصيره دليله
وقابلوا عيبى بما اقتضاه • فضلهم رب الورى ارتضاه • خصوصا المولى الكبير المعتبر
قرة عين من راه واختبر • مفتى الورى فى مذهب النعمان • بها الوجيه عابد الرحمن
ابن عماد الدين من تعيى القلم • اوصافه التى كنور فى علم • حاوى طراف المجد والتلاد
نال المنى فى النفس والاولاد • وكنت فى مكة قد ابصرت • منه علا من مدحه قصرت
جلالة ومجدا وعلما • ورفعة وسوددا وحلما • مع التواضع الذى قد زانه
حسن اعتقاد مثقل ميزانه • فحث من فى الشام من اخيار • لم يسلكوا مناهج الاغيار
ان ياخذوا بعض الفنون عنى • بما اقتضاه منه حسن الظن • مع اننى والله لست اهلا
لذاك والتصدى ليس سهلا • وكان من جملتهم ابناؤه • عماد دين قد علا بناؤه
وصنوه الشهاب من تقدما • فهما وابراهيم سباق المدا • وهو الذى قد ابتغى الاجازه
لهم بوعد طالبا انجازه • وكتب التقييد الطنانه • فى ذاك لى مقتصرا افنانه
وانهم لحلية تدارعت • دانت لهم الآية فيها نوعت • فلم اجد بدا من الاجابه
مع كون جهلى ساد الاجابه • فقد اجزتهم بما رويته • طرا وما ارتجلت اذ رويته
وكلما صنفت فى الفنون • مومل التحقيق للظنون • وما اخذت عن شيوخ المغرب
وغيرهم من كل حبر مغرب • ولى اسانيد يطول شرحها • شيد على تقوى الاله صرحها
ولو سردت كل مروياتى • هنا لطال القول فى الابيات • وكل طول غالبا مملول
وحد من يعنى به مغلول • فلنقتصر اذا على القليل • تبركا بالمطلب الجليل
وقد اخذت جامع البخارى • عن عمى الحايز للفخار • المقرى سعيد الامام عن
محمد يدعى خروفا حين عن • التونسى الطيب الانفاس • نزيل حضرة العلوم فاس
عن الكمال القادرى المرتضى • عن الحجازى عن الحبر الرضى • نجل ابى المجد عن الحجارى
عن الزبيدى بنقل جارى • عن مسند الآثار عبد الاول • عن النسيمى الداودى المعتلى
عن السرخسى عن الفربرى • عن البخارى الامام الحبر • وفضله اظهر من ان يذكر
وعلمنا الموصوف غير المنكر • ومسلم بر آل الكمال • عن علم الدين اخى الجلال
منسوب بلقين عن التنوخى • عن ابن حمزة عن الشيوخ • كابن المقير عن ابن ناصر
من ابن منده اللبيب الناصر • عن جوزقى قد روى عن مكى • عن مسلم نافى دياجى الشك
فليخبروا عنى بذا وانباقى • من سنة حايزة السباق • كذا موطا الامام مالك
امامنا سنى كل حالك • ومسند الفذ الرضى ابن حنبل • والدارمى ذى السنا الاجل
والطبرانى ثم ما ارويه • من المعاجم بما تحويه • وكلما تشمله الاجازه
بشرطها عند الذى اجازه • فلتقبلوها فهى من جهد المقل • اذ لست بالمطلوب منى استقل
ومن اسانيدى عن القصار • مفتى الانام بهجة الاعصار • عن شيخه خروف الراقى الذرى

عن الشريف المصطفى فرج • قال سمعت المصطفى في النوم • صلى عليه الله كل يوم
يقول من اصبح يبغي آمنا • في سربه الحديث فاعرف كامنا • ولنمسك العنان في هذا الارب
مصليا على الذي زان العرب • واله وصحبه الاعلام • ومن تلى من انجم الاسلام
وخط هذا المقرى العاصي • اجير يوم الاخذ بالنواصي • في سنة سبع وثلاثين تلت
الفا لهجرة بياسين علت • عليه ازكى صلوات تستتم • نرجو بها الزلفى وحسن المختتم

ونص الاستدعا المشار اليه • فازت دمشق الشام بالمقرى • الالمعى اللوذعى العبقرى
علامة العصر بلا امترا • وواحد الدهر بلا امترى • كم سمعت اخبار اوصافه
فقصر المخبر عن منظر • جامع علم بث املاءه • بالشام ملاء الجامع الاكبر
يزرى نثير السمع الفاظه • انفس ما يقرى وما قد قرى • مولاى يا من در الفاظه
صحاحها يزرى على الجوهرى • اجازة ترفل في فضلها • في ثوب عز وردا مفخر
مسبلة الذيل على اكبر • واوسط الاخوة والاصغر • اطل لنا انشاءها بل اطب
وانظم لنا من درها وانثر • لازلت في نفع الورى دايما • تحيى دجود العارض الممطر

العبد الداعي ابراهيم العمادي ومن الاجازات التي قلتها بدمشق ما كتبته للاديب الحبيب سيدى يحيى المحاسني حفظه الله تعالى

احمد من زين بالمحاسن • دمشق ذات الماء غير الاسن
واطلع النجوم من اعيان • بافقها السامي مدا الاحيان • فكل ايامهم مواسم
من الصفا تغنو رهم بواسم • وذكرهم قد شاع بين الاحيا • اذ قطرهم به الكمال يحيى
وبشرهم حديثه لا ينكر • ومسند الجامع عنهم يذكر • وقد حكت جوارح الذى ارتحل
اليه مطمح ماله انتحل • نسمعه عن جابر والعين عن • قرة تروى واللسان عن حسن
فجل من اتاحهم آلاءه • حتى ابان نورهم لالاءه • نحمده سبحانه ان اسدى
من الاماني ما انال القصدا • وننتحى صوب صلاة باهر • الى الرسول ذى السجايا الطاهر
اجل من خاف الاله واتقى • محمد الهادى الرسول المنتقى • صلى عليه الله طول الابد
مع اله وصحبه والمقتدى • **وبعد** فالعلم اساس الخير • وكيف لا وهو مزيح الضير
وهو الموصل الى منهاج • هدى ورشد ما له من هاج • وما بغير العلم يبدو العلم
وليس من يدرى كمن لا يعلم • خصوصا الحديث عن خير البشر • فان فضله عن الكل انتشر
ولم يزل يعنى به كل زمن • من الرواة كل صدر مؤتمن • واننى عند دخول الشام
لقيت من بها من الاعلام • وانه من جملتهم اوج الذكا • والنير المزرى سناه بذكا
ابن محاسن الذى قد طابقا • منه المسمى الاسم اذ تسابقا • اللوذعى الالمعى يحيى
لازال رسم المجد منه يحيى • وهو الذى اغراه حسن الظن • على انتمايه لاخذ عنى
فكان قارى الحديث النبوى • لدى في الجامع اعنى الاموى • بمحضر الجمع العزيز الوافر
من وجوه فضلهم سوافر • وبعد ذاك استمطر الاجازه • من نوء وعدى واقتفى انجازه
فلم اجد بدا من الاجابه • مع اننى لست بذى النجابه • وان اكن اجبت امرا يمتثل
منه فخذ ذلك تصديق المثل • فمن درى شيا وغابت اشيا • عنه ومن اهدى لمعقا وشيا
فليروعنى كل ما يصح لى • بشرطه الذى يزين كالحلى • وقد اخذت جامع البخارى
من عمى الامام ذى الفخار • سعيد الذى ناى عن دنس • عن شيخه الحبر الشهير التنسى
اعنى ابا عبد الاله وهو عن • والده محمد راوى السنن • عن ابن مرزوق محمد الرضى
عن جده الخطيب عن بدر رضا • الفارقى عن امام يدعى • بابن عساكر الجميل المسعى
بما له من الروايات التى • على علو قدره قد دلت • وليرو عنى ما انتمى للنووى
بذا الى السابق ذى النهج السوى • اعنى ابن مرزوق الخطيب الراوى • عن شيخه يحيى الرضى المغراوى
وهو روى عن صاحب التمكين • النووى الشيخ محى الدين • وخط هذا احمد البادى الوجل
المقرى المالكى على خجل • في عام الف وثلاثين خلت • من هجرة الهادى وسبعة تلت
البسه الله البرود الضافيه • من منه وعفوه والعافيه • بجاه سيد البرايا طرا
ملجا من الى الكروب اضطرا • عليه اسنى صلوات تسدى • حسن الختام ببلوغ القصد

انتهى **وسالني** بعض ساكنى دمشق ان اقرظ له على شرحه لرسالة العارف بالله تعالى سيدى الشيخ رسلان •

فكتبت ما صورته • احمد من خصص بالاسرار • قد ماثل الصوفية الابرار
اتاحهم عوارف المعارف • والحكم السابغة المطارف • فهم بهم تستمطر الانواء
وتظهر الانوار والاضواء • ومن اجلهم سناء وسنا • من زاد من عين المعالى الوسنا
شيخ الشيوخ العارف الكبير • الشيخ رسلان المولى الشهير • فكم اشارات له ابانا
بها علوم من حلاها ازدانا • وكم عبارات تلى اياتها • تنبى الفحول عن مدى غاياتها
ومن راى رسالة التوحيد • له انتحى مناهج التسديد • فهى تنادى من ابى ان يسلكا
يا معرضا شركا خفيا كلكا • ومن اضل القصد في مهامه • هديته للخروج عن اوهامه
وكم بها من باب معنى مغلق • عمن بقيد الوجود المطلق • فما بغير الفتح يدرى الباطن

ووارد النبى له مواطن • وقد رايت في دمشق الشام • شرحا لها ابانه من الهمام
للكاشنى ذو الوفا بالعهد • شمس العلى محمد بن سعد • لا زال في اوج التجلى صاعدا
وعون ربنا له مساعدا • ومذ اجلت ناظرى في حسنه • الفيته مستبدعا في فنه
ودل ما ابداه من معانى • على شهود بالهدى معانى • لانه اجاد في تقريس
ما اعتاص بالاتقان والتحرير • وابرز الابكار من خدود • افكاره حالية الصدود
فالله يجزيه الجزاء الاوفى • في يوم تبدى الانبياء الخوفا • وخط هذا المقرى من وجل
مرتجيا من ربه عز وجل • كشف كروب عقد صبر حلت • منه وغفران ذنوب جلت
بجاه طه الهاشمى احمدا • عليه ازكى صلوات سرمدا • عاطرة النشر بلا اكتتام
تارجت بالمسك في الختام • **وخاطبنى السرى الحبيب** الماجد فخر المدرسين الاعيان مولانا الشمس محمد الكبير الشهير يوسف بن كريم الدين الدمشقى حفظه الله تعالى •

شمس المعارف شرقى او غربى • سعدت منازلها بشمس المغرب • شمس لنا منها شموس فضايل
وسنا هدى قد لاح غير محجب • المقرى العالم الندب الذى • يسوى اسمه درج العلى لم يكتب
بدر ولم تبد البدور بمشرق • الا بدت من قبل ذاك بمغرب • لسوى اكتسابه سناء لم تغرب
فلو انها شرقت به لم تغرب • علامة ملا البلاد بفضله • وافاده لمشرق ومغرب
قد عم البحر المحيط فضايلا • ان قيس بالعذب الذى لم يعذب • مولى له سند قوى في العلا
نعم الجدود روى العلا عن الاب • نسب له المجد المؤثل في الورى • والمجد لم يكسب اذا لم يوهب
هو في جبين الفضل اضحى غرة • يجلى بها للجهل ظلمة غيهب • اما لنا نطقت ببشر جبينه
ان لا ترى للدهر وجه مقطب • بدر به زهيت دمشق واهلها • احبب به حين تحل محجب
طود الفضايل بالكرت ارجاؤه • ديم الحجى فغدا كروض مخصب • بحر الهدى والحلم الا انه
سفو من الاكدار عذب المشرب • هو قطب دايرة الفضايل في الورى • فبكاد يجرينا بكل مغيب
في الفضل ما حاولت يوما مثله • كلا ولا قست البدور بكوكب • اني يجارى في الفضايل من له
انقاد الزمان باد هم وباشهب • سنن لمدح الغير تسقط عندنا • فلذا العلى يقضى بفرض اوجب
ما روضة حلى ازاهرها الحيا • فافتر فيها كل ثغر اشنب • ومشت بها خود الصبا فتعطرت
اذيالها من كل عرف طيب • للنور فيها جدول اخذت به • شهب المجرة حيرة المتعجب
باتت تناشدني بها ذكر الهوى • ورق الاراك بكل صوت مطرب • تشكو الى بمثل ما اشكو لها
شكوى المعذب في الهوى لمعذب • فعلمت ما قد حل من وجد بها • وجهلن وهو الفرق ما قد حل بي
لم تلق فيها من عليل يشتكى • الا النسيم وذو الهوان تطلب • باغض حسنا من رقى اداب من
حيى رياض حجاه العطر الخصيب • طبع ارق من النسيم ومنطق • مستعذب وكذاك كل مهذب
لو جاد صوب حجاه قفرا مجدبا • لنمت فيه بكل روض معشب • مولاى عذرا فالزمان يعوقنى
عن مطلبى والان مدحك مطلبى • عفوا اذا اخرت مدحك سيدى • فعوايق الايام عذر المذنب
وكذاك يفعل بالاديب زمانه • فلذا يطول على الزمان تعتبى • لم الق يوما من يديه مهربا
الا اليك وحبذا من مهرب • لولاك ما جال القريض بخاطرى • فالدهر يوجب للقريض تجنبى
لولاك لم ينهض جواد قريحتى • من كل واد للضلالة متعب • فاسمع ولست بامر نظما غدا
في عقد مدحك لولوا لم يثقب • كالراح يلعب بالعقول اللطف • لكن لغير مسامع لم يشرب
من كل قافية غدت في حسنها • مثلا لغيرك في الكلام يضرب • خود تقلد من ثناك قلايدا
بكر لغيرك في الورى لم تخطب • غنيت بمدحك زينة ولربما • يغنى الجمال عن الوشاح المذهب
هي بعض اوصاف لذاتك قد غدت • كالبحر عذبا ماؤه لم ينضب • جاءتك تسالك القبول وحسبها
فخرا قبولك وهو جل المطلب • وتروم منك اجازة فانت بما • ترويه بالسند القوى عن النبى
حسبى الاجازة منك جايزة ولم • اك قبل غير الفضل بالمتطلب • لا بدع والايجاز اطناب غدا
في مدحه ان لم اطل او اسهب • هيهات لا تحصى ماثر فضله • بالمدح ان اطنب واو لم اطنب

خدمة الداعى محمد بن يوسف الكريمى انتهى **فاجبته بما نصه**

احمد من اطلع شمس الدين • في افق الرواية المبين • وحقق فضلا منه بالاسناد
استطه مذهب العناد • فلم يكن عصر من الاعصار • الا وفيه اهل الاستبصار
ينفون عن حوزة دين احمدا • يروم من عليه رشدا بهما • وانتحى سبل صلاة كاملا
على الذى له العطايا الشامله • محمد المرسل بالشرع الحسن • ذو المعجز المفحم ارباب اللسن
مع حزبه من صحبه وعترته • ومن تلا موقتلا لاسرته • **وبعد** فالعلم اجل ما اعتمد
موثق من فيض مولاه استمد • خصوصا الحديث عن خير الورى • صلى عليه الله ما زند ورى
ولم يزل ذوو النهى يسمون في • تحصيله اذ فضله غير خفى • وان مولانا الشهير الساهى
الماجد المولى نبيه الشام • سالك نهج السنة القويم • محمد بن يوسف الكريمى
لازال في عز وفي امان • مبلغا من قصده الامانى • وجه لى لما حللت الشاما
وبرق حسن الظن منى شاما • قصيدة بليغة مستعذبه • غريبة في فنها مهذبه

يسال من مثلي بها الاجازه • بشرطها عند الذي اجازه • مستمسكا بعروة الصواب
ولم اجد بدا من الجواب • فليرو عني ما سمعت كله • وما جمعت في الفنون جمله
على شروط قررت في الفن • مرتجيا حصول كل من • وصنوه الاكمل قدما بحتن
ذلك على الوجه الذي شرحته • وان اكن فيها ابتغي مقصرا • فذو الرضى ليس لعيب مبصرا
ولي اسانيد ابي وقتي عن • تفصيلها لما من الرحلة عن • والعذر باد والكريم يقبل
والصفح منه يقتفيه الافضل • وخط هذا المقري الجاني • امنه الله من الاشجان
في عام الف وثلاثين قفا • سبعا لهجرة النبي المصطفى • عليه ازكى صلوات تغتنم
يذكو بها ابتداء ومختتم • **وكتب الي الفاضل الخطيب** • الفهامة الاديب • وارث الفضل
عن الاعلام ذوي اللسن • سيدي الشمس المحاسني سبط شيخ الاسلام مولانا البوريني حسن حفظه الله تعالى
يا سيدي وملاذي • وعالم الثقلين • ومن غدا بمكان • على على النيرين
اجزت بالدرس قوما • فاقوا به الفرقدين • فزين العبد ايضا • بمثل ذاك بزين
والا يكن في ختام • فذاك قرة عين • **فاجزته بما نصه ع ه**
احمد من اطلع من محاسن • دمشق ما ازرى على المحاسن • وزانها بالجلة الاعيان
الراقلين في حلى التبيان • الراغبين في الحديث النبوي • السالكين في الهدى النهج السوي
وبعد فالعلم اجل زينه • وسيلة في الرشد مستبينه • وان علم السنة الشريفه
ظلاله ضافية وريفه • لذاك كان باعتناء اجدرا • من كل ما عليه من تصدرا
وان ذا الفضل الاديب البارع • سابق ميدان الذكا المسارع • الماجد المسدد السامي الحسب
محمد من للمحاسن انتسب • ابن الشهير الفضل تاج الدين • لا زال في عز وفي تمكين
وجده لامه الشيخ الحسن • وذاك بوريني معطي اللسن • سالني اجازة بكل ما
ارويه عنوانا بحالي معلما • وها انا اجزته غير بطل • مستغفرا من خطا ومن خطل
فليرو عني كل ما يصح • على شروط عينها يسح • وهي عن الشروط لي ترتيبا
وليس يخفى علمه الكريما • وكلما الفت او جمعت • نظما ونثرا مثل ما اسمعت
ولي اسانيد يضيق الوقت • عن سردها وبعضها قد سقت • في غير هذا فليحقق ذلك
مقتفيا لاوضح المسالك • وقد اخذت جامع البخاري • وسلم عن حايز الفخار
عمي سعيد وهو عمن يدعى • بالتنسي قد افاد الجمعا • من حافظ الترب الرضي ابيه
عن ابن مرزوق عن النبيه • الحافظ المبجل العراقي • وقد سما في سلم المراقي
وما لمن الروايات علم • من كتبه التي حوت خير الكلم • وخط هذا المقري عن عجل
مؤملا من ربه عز وجل • غفران ما جنى من الذنوب • والصفح عن معترة العيوب
بجاه خير العالمين احمدا • صلى عليه الله دابا سرمدا • واله وصحبه الاخيار
ومن تلا لاخر الاعصار • **ولما سالني في الاجازة** الفاضل الاديب سيدي محمد بن علي بن
مولانا عالم الشام الشهير الذكر شيخ الاسلام سيدي عمر القاري وانا مستوفز للسفر **كتبت له عن عجل**
ما صورته ع ه • **احمد** من زين بالاثار • جيدا من الراوي النبيه القاري
وشاد للعليا في اوج السند • منازلا لم يبلها طول الامد • وميز الواعين للحديث
بالفضل في القديم والحديث • وزان منهم في سماء الدين • فاشرقت بالحفظ والتبيين
نعم بها للمهتدي نجوم • وانها للمعتدي رجوم • فكم ازاحوا عن حديث المجتبى
صلى عليه الله ما هبت صبا • تحريف ذي غل مضل غال • شان لمنهاج الرشاد قال
وبعد فالاسناد للروايه • وسيلة تزحزح الغوايه • والله قد خصص هذي الامه
به امتنانا وازاح الغمه • هذا ولولا ذاك قال من شا • ما شاءه فهو يحق منشاه
فلم يزل اهل النهى كل زمن • يسعون في تحصيله عن مؤتمن • وان من جملة من تحرى
تحمله من العلوم غررا • الفاضل المسدد النجيب • الواصل المجدد الاديب
محمد سليل ذي المجد علي • ابن الامام العالم الجمالولي • عمر الشيخ الجليل القاري
طود السكون هضبة الوقار • شيخ الشيوخ في دمشق الشام • لا زال محفوفا بعز سامي
فكان من جملة من عني روى • بعض الصحيح فازا بما نوى • وبعد ذاك اقترح الاجازه
منى ووعدها انتفى انجازه • فانبعثت نفسي الى الاجابه • اذ لست في ذا الامر ذا نجابه
مع انني مقصر ذو عجز • في مثل هذا المطلب المرعي • وخفت ان ابيها شنعاء
يجلي الوشي الى صنعاء • وبعد ذا اجبت قصد الاجر • مرتجيا بذاك ربح التجر
وقد اجبته واني اعلم • اني من خوف الخطا لا اسلم • فليروها بالغ التمني
جميع ما يصح لي وعني • من ذلك الجامع للبخاري • عن عمي الشهير ذا الفخار
سعيد الاخذ من شقين • عن قلقشندي مسند اليمني • عن حافظ الاسلام اعني ابن حجر
بما لمن الروايات اشتهر • وبعضها في صدر فتح الباري • مبين لطالب الاخبار
ولي اسانيد يطول شرحها • والروضة الغناء يكفي نفحها • ومن رواياتي عن القصار

منتقي البرايا بهجة الاعصار • حدثنا خروف الزاكي الارج • من الشريف الطهطاي فرج
سمعت في المنام طه يملي • حديث من اصبح وفق النقل • اي امنا في سربه معافى
في جسمه مع قوت يوم وافى • وكلما الفت في الفنون • ارجو به التحقيق للظنون
فليرو عني بشرط معتبر • وربما يصدق في الجز الخبر • ولي تاليف على العشرينا
زادت ثمانين حوت تعيينا • فليروها انشا بلا استثناء • والله ارجو نيل قصد نائي
بجاه من شرف بالادناء • صلى عليه الله في الاناء • احمد خير المرسلين الهادي
غوث البرايا ملجا الاشهاد • عليه اسنى صلوات ذاكيه • مع صحبه ذوي المزايا الزاكيه
ومن تلى ممن اطاب عمله • فنال من رجائه ما امله • وشم من عرف قبول ارجا
فنال من حسن الختام ما رجا • **وخاطبني** من اهلها خادم الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي
وهو الشيخ الاكرمي سيدي ابراهيم • سلك اسنى وبه سبيل المهتدين **بقوله ع ه**
ذكرت في فضل الاما • م المقري الحبر حينا • فوجدته بكر الزما • ن وواحد الدنيا يقينا
ما ان رايت ولا سمعت • بمثله في العالمينا • واتى دمشقا زائرا • يا ليت لو اضحى قطينا
والقى بجيب الاتفا • ق بغبطه العالمينا • فكان غرته الهلا • ل ونحن كنا ناظرينا
والعلم قال مؤرخا • **اذن بها فضلا مبينا** • **وخاطبني منهم ايضا** الفقيه النبيه سيدي
مصطفى بن محب الدين حفظه الله تعالى **بقوله ع** • فضايل قطب الزهد في العلم والفضل
هو المقري الاصل حايزة الكمل • حوى كل علم كل عن فضله الورى • فلا غرو ان اضحى غريبا بلا مثل
واحرز فنونا من ضروب محاسن • ومن فضل تحقيق ومن منطق فصل • توخى دمشق الشام فافتر ثغرها
سرورا به وازينت من حلى الفضل • وشرف مصرا قبلها فاكتست به • ملابس فخر انها كرم الاصل
لقد اشرقت من افق شمس شموسه • وناهيك افقا نور قدره يعلى • نفاسته فيها تنافس الورى
بما قد غدا من درة الفاظ يملي • ملح من التحقيق ان عن مشكل • تكفل بالتبيان والشرح والحل
اذا ما ادار الدر من كاس لفظه • سقانا عقار الفضل علا على نهل • نظام له يحكي قلايد عسجد
وثغر مليح فايق الحسن والدل • واسجاعه ان حاك وشي نسيجها • حكت حبر احيكت نمارق من غزل
له القلم الاعلى بشرق ومغرب • له الموضع الاسمى على الكل في الكل • فيا سيدا حاز المفاخر والعلى
وفاقت حلى الاداب منه على الكل • اليك من العبد الفقير تحية • لقد نشات عن خالص الود من خل
موال يوالي الحب والقرب منكم • بظاهر غيب لا يحيد عن الوصل • فلا زلت محفوفا بسابغ نعمة
وفضل عميم وافر وارف الظل • ودمت لدى الاسفار في خير اوبة • وجمع لشمل بالمواطن والاهل
وخاطبني ايضا شكر الله نيته • وبلغه امنيته • سيدي محمد بن سعد الكلشني **ع ه**
شهر شعبان جاءنا يهنيني • بقدوم الاستاذ كنز الفضايل • بهجة الكون روض حلم وعلم
وهو مغني اللبيب ان جاء سايل • بمصابيح فضله قد اضاءت • ساحة الجامع الكبير الاصايل
وبمختار لفظه صار يحوي • لحديث مسلسل عن افاضل • ومن الزهد حين وافى لشرق
فاق بدر التمام وسط المنازل • حل مني في القلب والطرف لما • لاح سعد السعود لي غير افل
وغدا بالامان والسعد ارخ • **احمد المقري بالشام قايل** • **وقال الشيخ سيدي محمد ايضا**
اتاك دمشق الشام اكرم وارد • فقري به عينا وبالحسن شاهد • وهزي دلالا في ازاهر روضة
معاطف لين كالغصون الموائد • لك البشر يا جيرون ظفرت بماجد • رفيع الذرى من فوق فرق الفراقد
لقد شاع بين الناس واسع فضله • فكم قاصد يسعى لنيل الفوايد • من العلم الزهر المفيد الذي له
اياد سمت بالجود تولي لقاصد • وذاك ابو العباس احمد من صفت • مناهله دوما الى كل وارد
تراه اذا وافيته متهللا • ويبسم حبا في وجوه الاماجد • امام سما قدرا على النجم رفعة
ارى وصفه في بيت نظم مشاهد • له ارتفاع المشتري وسعوده • وسطوة بهرام وظرف عطارد
تهنت بان اضحى لها منحة • بنقل حديث في جميع المساجد • ومنزله في وادي دمشق ركابه
وسودده واني باعدل شاهد • حوى كل افضال وكل فضيلة • بها يهتدي حقا لنيل المقاصد
وماذا عسى في مدحه انا قايل • ولو جبت فيه مطنبا بالقصايد • اذا رمت ان تلقى نظيرا كمثله
عجزت ورب الناس عن عد واحد • فكم من معان حازها ببيانه • وفكرته قد قيدت للشوارد
ومنطقه حاوي الشفا بجواهر • صحاح بها يزدان عقد القلايد • من الزهد وافى بحر شرق فاشرقت
شموس علوم اسفرت من محامد • فناديته يا سيدي من بفضله • تواترت الاخبار عن غير واحد
عسى عطفة منكم علي بنظرة • فانت لموصول الجدا خير عايد • وانت على ريب الزمان مساعدي
وانت يميني للحسود وساعدي • فلا زلت تولي كل من هو امل • لبغيته من صادر ثم وارد
وتبقى مدا الايام في المجد رافلا • بثوب الهنا تكفى شرور الحواسد • وها لك عروسا تجتلى في حليها
اليك اتت في زي عذراء ناهد • تهنى بعيد الفطر من بعد صومكم • بخير جزيل من لذيذ الموائد
وترجو جميل الستر اذ هي منك • بحضرتك العلياء يا خير ماجد • ودمت في امان الله بالعز دائما
مدى الدهر ما صاح الحما في الفدافد • وما دارت الافلاك من نحو قطبها • وما بزغت شمس الضحى للمشاهد
وقال ايضا زاده الله تعالى من فضله ع • ظبي بوسط الفواد نازل

اعجز بالوصف كل قايل • ظبي باجفانه سباني • وسحرها ينثني ببابل
يرمي بسحر اللحاظ لما • يرنو فيصمي الفؤاد عاجل • قد فتن العقل مذ تجنى
على حتى غدوت ذاهل • لقوام كخوط بان • او كالقنا السمهري عادل
بدر بدا كامل المعاني • في القلب والطرف صار نازل • قد اسر القلب في هواه
بقيد حسن وفرع سايل • ومابقي لي منه لي خلاص • سوى مديح الرضي الافاضل
اعني به المقري من قد • سما على البدر في المنازل • احمد مولى له اياد
كالغيث يغني لكل سايل • علامة حاز كل فضل • سبقا ومن بالعلم عامل
من قد مشى في العلوم طرا • وحاز علم البيان كامل • طويل باع بسيط فضل
مديد جود لكل آمل • ووافر الفضل راح يهدي • سريع فضل لكل فاضل
وجامع العلم في ابتهاج • بمنطق في الاصول حافل • وهكذا في الكلام مهما
افاده في الدروس نائل • يروي الحديث الصحيح دابا • بالسند الواصل الدلايل
وكم علوم افادنا قد • اتاه في مشكل المسايل • وحل ابهام كل مشكل
من فن وفق الى الوسايل • وغاص في لجة المعاني • واستخرج الدر في المحافل
وفي فنون البديع اضحى • جناسه قد حوى رسايل • وكم دليل اقام لما
برهانه ابهت المعاند • انه كان وافى لنا اخيرا • فهو الذي فاخر الاوايل
بحر محيط ينيفني منه • على رياض بكل ساحل • واتى من الغرب نحو شرق
يجوب من فوق متن بازل • في مهمه صحصح مهول • وحزنه كم به غوايل
وحث فيه المسير حتى • خلفه من وراء كاهل • وجاء باليمن في امان
وصحة الجسم والشمايل • وحل بالشام عند قوم • من اكرم الناس والقبايل
ذاك ابن شاهين ذو المعالي • رب الندى للالوف باذل • كانه الشمس جاء يهدي
للشمس نورا وليس آفل • بل كان غيثا لهم وكانوا • روضا اريضا لكل وابل
فبجلوه وعظموه • وادخروا عاجلا لآجل • جزاهم الله كل خير
وصانهم من جدال جاهل • واحمد دام في امان • المقري الرضي المعامل
لربه في دجى الليالي • ومرشد الناس في الاصايل • لازال في نعمة وخير
وفي امان يعود عاجل • وخاطبني الاديب الفاضل ابو بكر العمري شيخ الادبا
بدمشق بقوله • تاهت تلمسان على مدن الدنا • بعالم في العالمين يحمد
المقري احمد رب الحجى • الكامل البحر الخضم المزبد • مالك هذا العصر يا نعيمه
احمد نعمانه المسدد • مذ حل مصرا اذ عنت املاكها • لفضله وبجلوا ومجدوا
وفي دمشق الشام دام سعده • كان له بها المقام الاسعد • العلما اجمعوا جميعهم
على معاليه التي لا تجحد • اتام شهرا او يزيد وانثنى • وفي الحشا منه المقيم المقعد
سالت على فراقه دموعنا • وفي القلوب زفرة لا تخمد • لو قيل من يجد في تاريخه
ما قلت الا المقري احمد • لا برحت اوقاته منيرة • ماصاح فوق عوده مغرد

قلت وذكري لكلام اعيان الشام بدمشق حفظهم الله ومدحهم لي ليس على الله لاعتقاد في نفسي فضلا بل اثبت به دلالة على فضلهم الباهر حيث عاملوا مثلي من القاصرين بهذه المعاملة وكسوه حلل تلك المجاملة • مع كوني في الحقيقة لست له باهل • لما انا عليه من الخطا والخطل والجهل **ولقد خاطبت** من مصر مفتي الشام صدر الاكابر • وارث المجد كابرا عن كابر • ساحب اذيال الكمال صاحب الخلال • المبلغة الآمال • مولانا شيخ الاسلام الشيخ عبد الرحمن العمادي الحنفي بكتاب لم يحضر منه غير بيتين في اوله **وهما** • ياحادي الاظعان نحو الشام • ابلغ تحياتي لتلك الفيام
وابدا بمفتيها العمادي الرضى • دام به شمل الهنا في الشام • **فاجابني بما نصه**
الى اهالي مصر اهدي السلام • مبتدا بالمقري الهمام • من ضاع نشر العلم من عرفه
ولم يضع منه الوفا للذمام • اهدي تحف التحية • الى حضرته العلية • وذاته ذات الفضايل
السنية الاحمدية • التي من صحبها لم يزل بطرايف الصلات والعوايد • الاوحدية الجامعة التي لها
منها عليها شواهد • • وليس لله بمستنكر • ان يجمع العالم في واحد •
فيامن جذب قلوب اهل عصره المصري • واعجز وصف فضله كل بليغ ولو وصل الى النثرة بنثره
والى الشعرى بشعره • ومن زرع حب حبه في القلوب فاستوى على سوقه • وكاد كل قلب يذوب
بعد بعده من حر شوقه • وظهرت شمس فضله من الجانب الغربي فبهرت بالشروق • واصبح كل صب
وهو الى بهجتها مشوق • زار الشام ثم ماسلم حتى ودع • بعد ان فرع بروضها افنان الفنون فابدع
واسهم لكل من اهلها نصيبا من وداده فكان اوفرهم سهما هذا المحب الذي دفع بمحبته سمك عماده
وعلق بمحبته شغاف فؤاده • فانه دنى من قلبه فتدلى • وفاز من حبه بالسهم المعلى • ادام الله
لك البقاء • واحسن لنا بك الملتقى • ومن علينا منك بنهزة قرب اللقا امين بمنه ويمنه • **هذا**
وقد وصل من ذلك الخل الوفي • كتاب كريم هو اللطف الخفي • بل هو من عزيز مصر القميص اليوسفي جاء
بد البشيرة والفضل الاسنا السني • الخل الاعز الاجل التاج المحاسني • مشتملا على عقود الجوا
بل النجوم الزواهر • بل الايات البواهر • تكاد تقطر البلاغة من حواشيه • ويشهد بالوصول
الى مافيها الاعلى لموشيه • فليت شعري باي لسان • اثني على نصوصه الحسان • العالية البيان
الغالية الاثمان • التي هي انفس من قلايد العقيان • وابدع من مقامات بديع الزمان • فلقد قطفت
ارتع من معانيها في امتع رياض • واقطع بان مثلها بما اعتياضا لهذا الدهر من حياض •
ليت الكواكب تدنو لي فانظمها • عقود مدح فلا ارضى لها كلمي • ولاسيما فصل التعزية والتسلية
المشتمل على عقد التحلية • بل عقود التحلية • لتلميذكم ابراهيم • فانه كان له كرقية السليم • بعد ان
كاد يهيم • فجاء والله درة في احسن المحال • ووقع الموقع حتى كان الولد انشط من عقال •
واذا الشي اتى في وقته • زاد في العين جمالا لجمال • **فجزاكم الله** عنا احسن الجزاء
ثم احسن لكم جميل العزا • فيمن ذكرتم من كريمتي الاصل والفرع • وابقى منكم ماكنتم في الارض من به
للناس اعم النفع • واما مصيبة من كان ولي وسمي ومنجدي • الشهيد السعيد الشيخ عبد الرحمن
المرشدي • فانها وان اصابت منا ومنكم الاحزين • فقد عمت الحرمين • بل طمت الثقلين •
ولقد عظم مصابه في الاسلام ثلمة • وتعذر فيه حرم الله من كان يدعى للملمة • ولم يبق بعده الا من
يدعي اذا جاس الحيس • واستحق ان ينشد في حقه وان لم يقس به قيس
وماكان قيس هلكه هلك واحد • ولكنه بنيان قوم تهدما • **فالله تعالى** يرفع درجاته
في عليين • ويبقي وجودكم للاسلام والمسلمين • وتلامذتكم الاولاد • يرجون من بركات ادعيتكم
الامداد • ويهدون اكرم التحية • الى حضرتكم العلية • ويبلغكم دعا صاحب نعماه • ادام الله اسعاده
واسعاده • ونحن في بهجة النهية • في رياض فنون ادبية • اجلها لمعات محاضره في ذكر شمايلكم
الجليلة تنور المجالس • واشهاها نسمات محاورة بنشر فضايلكم الجليلة تعطر المجالس • وسلام جملة
الاصحاب من اهل الشام • وجملة الخواص والعوام • والدعا على الدوام • المخلص الداعي عبد الرحمن
العمادي • مفتي الحنفية • بدمشق المحمية • **ووردت** علي مع المكتوب المذكور مكاتبات لجماعة من
اعيان الشام حفظهم الله تعالى **فمنها** من الصديق الحميم • الرافل في حلل المجد الصميم • الخطيب
الاديب • سيدي الشيخ المحاسني يحيى • احيى الله قدره في الدين والدنيا • كتابين • **نص**
اولهما باسمه سبحانه • لين حكمت ايدي النوى وتعرضت • عوارض بيني بيننا وتفرق
نظري الى روياكم متشوف • وقلبي الى لقياكم متشوق • **يقبل الارض** الشريفة
لازالت مركز الدايرة الهاني • وقطبا لفلك تجري المجرة في مجرته على الدقايق والتواني • ولا
برحت السن البلاغة عن تمييز براعته حاير حماها معربه • وبلابل الاداب على الاغصان
في رياض فضله بشاني الثنا صادحه • وبالحان حمد مها مطربه • ارض بها فلك المعالي داير
والشمس تشرق والنجوم تحوم • ولها من الزهر المنقد النجم • ولها على افق السماء نجوم •
عمر الله بالمسرات محلها • وعم بالخيرات من حلها • ويبتدا بسلام يخبر عن صحيح وده السالم
ومزيد غرام يؤكد محبته الذي هو الولاء حازم • ويبعث شوقا يحرك ساكن صميم القلب • من محقق
حب سلم جمعه من التكسير • ويؤكد السلام بتوابع المجد والثنا • ويعرب عن محبة مشيدة البنا •
وينهي ان السبب في تسطيرها • والباعث على تحريرها • اشواق اضرم نارها في الفؤاد • لو تجسمت
لملات البلاد • شوقي لذاتك شوق لاازال ارى • اجيج يا امام العصر اقدمه •
ولي فم كادذكر الشوق يحرقه • لو كان من قال نارا احرقت فمه • **هذا** وان تفضل المولى بالسوال
عن حال هذا العبد فهو باق على ماتشهد الذات اللطيفة العلية • من صدق المحبة • ورق العبودية
ولم يزل يزين افق المجالس بذكركم • ولايزال يقتطف من المحاضرة الامن زهر كم • ولم ينس حلاوة
العيش في تلك الاوقات التي مضت في خدمتكم • المحروسة بعناية الملك المتعال • وليالي الانس التي
فيها • وكانت لنا بالعراق ليال **شعر** • واهالنا من ليال لو تعود كما
كانت واي ليال عاد ماضيها • لم انسها مذ نات عني ببهجتها • واي انس من الايام ينسيها
فنسال الله تعالى ان يمن بالتلاق • وينقض مانعة الجمع بطي شقة الفراق • انه ذلك على ما يشا قدير
وهو على جمعهم اذا يشا قدير • **وبعد** فالمعروض على مسامع سيدي الكريمة • لازالت من كل سوء سليمة
انه وصل الينا مكتوبكم الكريم • صحبة العم المحب لقديم • فحصل لهذا العبد به جبر عظيم • وانى جبر
كما شهد بذلك السميع العليم • فعزمت على ترك الاجابة • لعدم الاجادة • ومتى تبلغ الالفاظ المذموم
ما بلغته الالفاظ المقربية • واين يصل صاحب الزمن كما قيل الى الذوات الخليلية • ولكني خشيت من
ترك الاجابة • توهم نقض ما ابنيه من رق العبودية وصحة الوداد • ومن انقطاع برق شيخي الذي هو ابيت
شرفي الوري والعاد • فلزم من ذلك ان كتبت لجنابه الشريف الجواب • وان كان خطاؤه اكثر من الصواب
وارسلته قبل ذلك بعشرة ايام • ومكتوب هذا العبد صحبته مكتوبان احدهما من محبكم شيخ الاسلام
المفتي العمادي • والاخر من محبكم احمد الشاهيني • وهما وبقية اكابر البلاد واعيانها يبلغونكم السلام التام •
ولا تواخذونا في هذا المكتوب فاني كتبته عجلا • ومن جنابكم خجلا • دام خيركم على الدوام • والى قيام الساعة
وساعة القيام • وحرر يوم الاثنين حادي عشر جمادى الثاني سنة ثمانية وثلاثين والف • الفقير الداعي يحيى

المحاسني انتهى ، **ونص الكتاب الثاني من المذكور اسماه الله** باسمه سبحانه ، مخلصك الذى
محض لك وداده ، ومحبك الذى اسلم لمحبتك قياده ، بل عبدك الذى لا يروم الخروج عن رقك ، وتلميذك
الذى لم يزل مغترفا من فيض علومك معترفا بحقك ، من اسكنك لبه ، واخلص لك حبه ، واتخذك من
بين الانام ذخرا نافعا ، وكهفا مانعا ، ومولى رفيعا ، وشهابا ساطعا ، وتشبث باسباب علومك وتمسك
يهدى اليك سلاما كانما تعطر بمسك ثنايك نمنمك ، واكتسب من لطف طبعك الرقة ، واستمد
من ثناء وجهك حلة مستحقه ، وتحية لم يكن مناه الا ان تكون بالمواجهه ، وبالمحاوره المشافهه ،
على ان فواده لم يبرح لك سكنا ، واحشاءه لك موطنا ، ويبدى دعوات تحقق الفضل انها من القضايا
المنتجه ، وان ابواب القبول لها غير مرتجه ، مقبلا اياديك التى وكفت بوابل جودها ، وكفت المهج
بنتايج سعودها ، وحاكت الوشى المرقوم ، وسلكت الدر المنظوم ، فهذا يرفل فى حللها ، وهذا
يتحلى بعقودها ، ٥ ، فهى التى تعنو الرياض لرقمها ، ويغار منها الدر فى تنضيدها
وتحار ارباب البيان لنظمها ، فهم بحضرتها كبعض عبيدها ، ٥ ، متمسكا من ولائك
بوثيق العرى ، متمسكا من ثنايك الذى لا يزال الكون منه معنبرا ، متشوقا للقايك الذى بالمحيا يستام
وبالنفوس يشترى ، متشوقا الى ما يرد من انبايك التى تسر خبرا وتحمد اثرا ، اعنى بذلك المولى الذى
اقام بفناء الفسطاط مخيما ، وانتجع حماه رايد الفضل متيمما ، وشدت لفضايله الرحال ، ووقفت
عندها بل دونها فحول الرجال ، وطلعت شموس علومه فى سماء القاهره ، فاختفت نجوم فضايل اهلها الا
باهره ، ٨ ، هو الشمس علما والجميع كواكب ، اذا ظهرت لم يبق منهن كوكب ، ش
نور العالم الذى سرى ذكره فى الافاق ، سير الصبا جاذب ذيلها النسيم الخفاق ، الذى اطلع
شمس التحقيق من افق بيانه ، واظهر يد التدقيق من تبيانه ، فلهذا عقدت عليه الخناصر بين
علماء عصره ، وانقطعت اليه الاواصر من فضلاء مصره ، فلا يضاهيه فى ذلك احد فى زمانه ،
ويشق ما نسقه من دره ومرجانه ، فهو المعول عليه فى مشكلات العلوم معقولها ومنقولها والمنطوق
والمفهوم ، الذى لم تسمح بمثله الازمان والعصور ، ولم يات بنظيره تتابع الاعصار والدهور ، من
عجز لسان القلم ، عن التصريح باسمه الشريف فى هذا الرقم ، لا زالت المدارس مشرقة بالقاية فيها الدروس
ولا برحت البقع عامرة بوجوده بعد الدروس ، ما سطرت ايات الاشواق فى الصحايف والطروس ،
وارسلت من تلميذ الى استاذ بسبب نسبة اليه تحصل على المطلوب من شرف النفوس ، **هذا** والذى
يبدى لحضرتكم ، وينهى لطلعتكم ، ان الراقم لهذه الصحيفة ، المشرقة ببعض اوصافكم اللطيفه ،
المرسلة لساحة فضلكم المنيفة ، هو تلميذكم ، من تشرف بدرسكم ، وافتخر باجازتكم ، يبدى لكم
تلهفه لنيران اشواقكم التى التهبت ، وتاسفه على الايام السالفة مذهبة فى خدمتكم لا ذهبت ،
وتوجعه لهذه الازمان التى استرجعت منه بالبعد عنه من نعمته ما وهبت ، وتطلعه الى ما يشنف
به الاسماع من فضايلها التى سلبتها العقول وانتهبت ، فلم يزل يسال الرواة عنها ، ليلتقط منها ، وقد
تحقق ان فرايدها لا يلقى لها نظير ولا يدرك كنهها ، وكيف لا ومنها يتعلم الفاضل اللبيب ، واليها يفتقر
السعيد ويتودد حبيب ، وعليها يعتمد ابن العميد ، ولم تنفك راقية فى درج المزيد ، وعبد الحميد عبد
الحميد ، وعلم منجى محيط بصدق محبتى واخلاصها ، وشدة حرصى على تحصيل فوايد مولانا واقتناصها ،
وانى لا ازال ذاكرا للمحاسنه التى ليست فى غيره مجموعه ، ومتطفلا على ثمار افكاره التى هى لا مقطوعة ولا ممنوعه
وخاطره الشريف على الحقيقة يشهد بذلك ، فلا يحتاج هذا العبد الى بينة لدى مولانا الاستاذ المالك
وحقيق على من فارق تلك الاخلاق الغر ، والشمايل الزهر ، والعشرة المعشوقه ، والسجايا الموموقه ،
والفضايل الموفوره ، والماثر المشهوره ، ان يستوجب الصبر ، ويجعل النار حشو الصدر ٨
وانى لتعرونى لذكراك هزة ، كما انتفض العصفور بلله القطر ، **فلو ملكت** مرادى ، لما احضر
الا فى ذراه مرادى ، بل لو دار الفلك على اختيارى ، لما انقضت الا منه ليلى ونهارى ٨
ولو نعطى الخيار لما افترقنا ، ولكن لا خيار مع الزمان ٨ ٥ ، وتحت ضلوعى لوعة لو كتمتها
لخفت على الاحشاء ان تتضرما ، ولو بحت فى كتبى بما فى جوانحى ، لانطقتها نارا وابكيتها دما
وانا لا اقترح على الدهر الا لقياه ، ولا اتطلع حاضر الوقت الا بذكراه ، وما اعد ايامى التى سعدت
فيها بلقياه الا مفاتح السرور ، ومطالع السعود والحبور ، ولست اعيبها الا بقلة البقا ، وسرعة
الانقضا ، وكذلك عمر السرور قصير ، والدهر بتفريق الاحبة بصير ، وربما اهتز العود بعد
الذبول ، وطلع النجم بعد الافول ، واديل الوصال من الفراق ، وعاد العيش لمرتحلا المذاق ، **وما انا**
وما انا من ان يجمع الله شملنا ، باحسن ما كنا عليه بايس ٨ **فاما الان** فلا ارجى الوقت الا بقلب
شديد الاضطراب ، وجوانح لا تفيق من التوقد والالتهاب ، وكيف لا وحالى حال من ودع صفو الحياة يوم
وداعه ، وانقطع عنه الانس ساعة انقطاعه ، وطوى الشوق جوانحه على غليل ، وحل اضلاعه على
كتمه دخيل ، واغرى بى فلزمنى ولزمته ، والف بينى وبين الوجد فالفنى والفته ، فلا اسلك العزا
طريقا الا وجدته مسدودا ، ولا اقصد للصبر بابا الا الفيته مردودا ، ولا اعد اليوم بعد فراق سيدى
الا شهرا ، والشهر دون لقائه الا دهرا ، ولست بناس ايامنا التى هى تاريخ زمانى ، وعنوان الامانى
اذ ماء الاجتماع عذب ، وغصن الازدياد رطب ، واعين الحساد راقده ، واسواق معروف الدهر

كاسد

كاسد ، فما كانت الا لمحة الطرف ، ووثبة الطرف ، ولمعة البرق الخاطف ، وزورة الخيال
الطايف ، وما نذكر تلك الايام فى اكناف فضايله ونضرتها ، ورياض علومه فى ظله وخضرتها
الا وجب على عينه ان تدمع ، وانثنى على كبده خشية ان تتصدع ، ثم لما ورد على عبدكم مكتوبكم الكريم ،
صحبة حضرة الهمام المحب القديم ، فكان كالعافية للصب السقيم ، كما يشهد بذلك السميع العليم ،
توقف له منتصبا ، وخفف عنه بروبته وصبا ، وذكر ايام اجمع فيها وجدا بها وصبا ، فاستخفه
الاعجاب طربا ، وشاهد سطوره فقال هكذا تكون الرياض ومعانى لطفه فقال هكذا تكون الصبا ،
وقبل كل حرف منه ووضعه على الراس ، وحصل له بعد ترقيه غاية المحابرة والاستيناس ، فعند ذلك
انشد قول بعض الناس ٥ ، ورد الكتاب فكان عند وروده ، عيدا ولكن هيج الاشواقا
الفاته قد عانقت صاداته ، كعناق مشتاق يخاف فراقا ، فكانما النونات فيه اهلة
وكانما صاداته احداقا ، نصب الاله كما قضى بفراقنا ، يقضى لنا يوما بان نتلاقى
فجعلته نصب عينى اتسلى به عند استيلاء الشوق على قلبى ، واطفى به نيران وجدى اذا التهبت
فى صدرى ، وسررت به سرور من وجد ضالة عمره ، وادرك جميع امانيه من دهره ، وانست بتصفحه
انس الرياض بانهلال القطر ، والسارى بطلوع البدر ، والمسافر بتسريحة الفجر ، وكيف لا وقد اصبح
فى وجه الامانى خدا ، بل فى ختمها وردا ، وصار حسنة من حسنات دهرى لا يمحى مرور الايام موضعها
من صدرى ، وطلعت طوالع السرور وكانت آفله ، واهتزت غصون الفرح وكانت ذابلة لا سيما
لما تضمن من البشارة السارة بصحة المولى وسلامته ، وحلوله من منازل عزه وكرامته ، وموعده الكريم
بعوده الى دمشق الشام ، كما هو ثوب الختام ، مرة ثانية ويتم انتخارها على غيرها ، فلا تزال مفاخرة
مباهيه ، نسال الله تعالى ان يحقق ذلك ، وان يسلك بسيدى احسن المسالك ، انه سبحانه وتعالى
سامع الاصوات ، ومجيب الدعوات ، فان عودكم والله يا سيدى مرة اخرى هو الحياة الشهيه ، والامنية
التى ترتجى النفس بلوغها قبل المنيه ، وما انا من الله بايس ان يتيح سببا ، يعيد المزار مقتربا
والشمل مجتمعا ، وحبل البين منقطعا ، ثم ليعرض على مسامع سيدى الكريم ، لا زالت من كل سوء سليمه ،
انا وصلنا مكاتيبكم كما امرتم لاربابها ، لا سيما مكتوب سيدى عبد الرحمن افندى المفتى بالشام ،
ومكتوب المولى الاعظم ، والهمام الافخم ، احمد افندى الشاهينى اعزه الله تعالى ، فانه وقع عنده الموقع العظيم
وحصل له به السرور المقيم ، كما يدل على ذلك جوابه الكريم ، المحفوظ بالتعظيم والتكريم ، غير انه
قد ساءنا ما اتصل بمولانا من نفوذ قضاء الله الذى يعم ، فى البنت والام ، فجعل الله فى عمر سيدى
البركه ، وكان له فى السكون والحركه ، وما عسى ان يذكر لجنابكم فى امر التعزية والتقرير ، ومنكم يستفاد
مثله وعنكم يحرر ، والاستاذ ادرى بصروف الدهر وتفننها ، واحوال الزمان وتلونها ، واعرف بان
الدنيا دار ، لما بكانها مدار ، وان الحياة ثوب مستعار ، ونعيم الدنيا وبوسها ما لواحد منهما فيها
قرار ، وان لكل طالع افولا ، ولكل ناضر ذبولا ، ووراء كل اضا اظلاما ، ولكل عروج من عرى الدنيا
انفصاما ، فهو محل لان يتوى فى العزاء عزايمه ، ويصغر فى عينه نوايب الدهر وعظايمه ، ويغنيه عن
عظة تجدد له مقالا ، وتحل عن عقله عقالا ، وهو ملقى المصايب ، بنكب ثاقب ، وفهم صايب ، وصبر
يقصر عنه الطود الاشم ، وعزم ينفلق دونه الصخر الاصم ، وحلم يرجح اذا طاشت الاحكام ، وقدم
تثبت اذا زلت الاقدام ، ومثل المقال فى ضرب الامثال ، الى جنابكم الشريف نوع من تجاوز حد الاجلال ،
وانا اسال الله تعالى ان يجعل هذه المصيبة خاتمة ، ولا يريه بعدها الا دولة قايمة ، ونعمة دايمه
وان يحرسه من غير الليل والنهار ، وان يجعله وارث الاعمار ، بجاه نبينا محمد المختار ، صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وصحبه الاطهار ، بمنه وكرمه ، ثم ابلغ سيدى اطال الله عمره ، وشرح صدره ، ونشر بالخير ذكره ،
السلام التام ، المقرون بالف تحية واكرام ، من اهل البلد جميعا ، لا سيما من مفتيها العمادى حرس الله
ذاته التى هى منهل للصادى والغادى ، واولاده الكرام ، المستحقين للاعزاز والاكرام ، ومن كبيرها
ومدبرها ومشيرها احمد افندى الشاهينى اعزه الله بعزه ، وجعله تحت كنفه وحرزه ، ومن خطيبها
مولانا الشيخ احمد البهنسى ، ونقيب اشرافها مولانا الشيخ كمال الدين ، وجميع المحبين الداعين لذلك الجناب
والمتمسكين بتراب تلك الاعتاب ، ومن الوالد والعم والله يا سيدى انه ناشر لواء الثنا والمحامد
وداع لذلك الجناب الكامل بمفاخره المحامد ، وحضرة شيخنا شيخ الاسلام ، وبركة الشام مولانا
وسيدنا الشيخ عمر القارى ابقى الله وجوده ، وضاعف علينا احسانه وجوده ، واولاده يسلمون عليكم السلام ،
الوافر ، وينهون لكم الشوق المتكاثر ، وفى ثانى جمادى الاولى سنة ثمانية وثلاثين والف المحب الداعى يحيى
المحاسنى انتهى ، **وكتب الى عمه الفاضل الالمعى ماصورته** ، باسمه سبحانه ٨
وانى لمشتاق الى وجهك الذى ، تمثل اهدى السناء الى البدر ، واخلاقك الغر اللاتى كانها
تساقط انداء الغمام على الزهر ، **سيدى** الذى عبوديتى اليه معروفه ، ودواعى محبتى لديه
موفوره وعليه موقوفه ، علم الله انى لا ازجى اوقاتى الا بذكراه ، ولا ارجى اليمن من ساعاتى الا باستنشاق
نسيم رياه ، وانى الى طلعته اشوق من الصادى الى الماء صدا ، ومن كثير عزة الى نوثمداء ٨
يرنحنى اليك الشوق حتى ، اميل من اليمين الى الشمال ، ويأخذنى لذكراك اهتزاز
كما نشط الاسير من العقال ، **ولى** على صدق هذه الدعوى من بناهته لبنا شاهد معدل ، ومن

ق

نزاهة قلبه من كل غير ملوم ولا معذل • كيف لا ومطلع البيان مشرقها من افلاك نفوسه • وجوامع
التبيان معقد نهاهن بحار علومه • وهو بحر العلم الذى لا ينتهى بسفن الافكار • وجبل الحلم الذى رسخ
بالهيبة والوقار • لو اقتسمت اخلاقه الغر لم تجد معيبا ولا خلقا من الناس عايبا • وماذا عسى اصف
به مولاى وقد عجز عن وصفه لسان كل واصف • وحارت فى فضايله ارباب المعارف والعوارف • فلو نظمت
الثريا والشعريين قريضا • وكان اهل الارض طربا وشعب رضوى عروضا • وصغت للدر ضدا وللهوا نقيضا
ولكننى اقول • الثنا منجز انى سالك • والمجى جوده بامالك • وان لم يكن خمر تحل • وان لم يصبها وابل فطل •
هذا وقد وصلنا مكاتبكم الشريفة لاربابها فكانت لديهم اشرف قادم • واكرم منادم • وقد تداولتها
الافاضل وشهدوا انها من بنات الافكار • التى لم يكشف منها لغير سيدى حجب الاستار • وقد وجدنا للامنهم
ملتهبا بجمرات الشوق • متجاوزا حد الصبابة والتوق • ليس لهم شغل الا ذكرا وصافكم الحميدة • وبث ما
ابديتموه بدروسكم المفيدة • وما منهم الا ويرجوا بل الصدا • وينقع الظما برؤية ذلك المحيا • والتملى
بتلك الطلعة العليا • وان سال سيدى عن اخبار دمشق المحروسة • دامت ربوعها المانوسة • فهى بحمد الله
منتظمة الاحوال امنها الله من الشرور والاهوال • ولم يتجدد من الاخبار ما نعلم به ذلك الجناب • لا زال
ملحوظا بعناية رب الارباب • وانا اسال الله تعالى ان يصون جوهر تلك الذات من عوارض الحدثان •
وان يحمى تلك الحضرة العلية من طوارق حكم الدوران • امين امين لا ارضى بواحدة • حتى اضيف اليها الف امينا
وهذا دعا للبرية شامل • العبد الداعى • بجميع الدواعى والبواعث • تاج الدين المحاسنى
عفى الله عنه انتهى • وبالهامش ماصورته وكاتب الاحرف العبد الداعى محمد المحاسنى يقبل يديكم الشريفة
ويخصكم بالسلام الوافر • ويبث لديكم الشوق المتكاثر • غير انه نازعته نفسه فى ترك المعاتبة لسيده الذى
لم يسعد بعد منه بالمكاتبة • على انها مكاتبة تحكم عقد العبودية • ولا تخرج رقبته من طوق الرقية •
والمطلوب ان يخصه سيده وشيخه بدعواته المستطابة • التى لا شك انها مستجابة • كما هو عليه فى ساير
اوقاته • وحبان ساعاته • وختم وفى رابع جمادى الثانية سنة ثمانية وثلاثين والف • انتهى •

وكتب سيدى التاج المذكور لى ضمن رسالة من بعض الاصحاب ماصورته

يا فاضل العصر يا من • للشرق والغرب شرف • يا احمد الناس طرا
فى كل ما يتصرف • يهدى اليك محب • دموعه تتذرف
شوقا وودا قديما • منكرا يتعرف •

ولنختم مخاطبات اهل دمشق بما كتبه لى اوحد الموالى الكبرا السرى عين الاعيان صدر ارباب البلاغة والبيان • مولانا احمد
الشاهينى السابق الذكر فى هذا التاليف مرات • ضاعف الله لديه انواع المسرات • امين • ليكون مسك
الختام اذ محاسنه ليس بها خفا ولها اكتتام • ونص محل الحاجة منه • هو النيشانى •

يا سيدا احرز خصل العلى • بالباس والراى الشديد السديد • ومن على اهل النهى قد على
بطبعه السامى المجيد المجيد • ومن يزين الدهر منه حلى • قول نظيم كالفريد النضيد
ومن صدا فكرى منه جلا • نظم له القلب عميد حميد • ومن له منى يوم قالوا بلى
فى مهجتى حب جليل مزيد • ومن غدا بين جميع الملا • بالعلم والحلم الوحيد الفريد
افديك بالنفس مع الاهل لا • بالمال والمال عتيد عديد • اقسم بالله الذى علت كلمته
وعمت نعمته • وسحرت القلوب والعقول رافته ومحبته • وجعل الارواح جنودا مجندة • فما تعارف
منها ايتلف • وما تناكر منها اختلف • اننى اشوق الى تقبيل شيخى من الظمان للماء • ومن السارى لطلعة
ذكا • وليس تقبيل الاقدام • مما يدفع من المشوق الاوام • وقد كانت الحال هذه وليس بينى وبينه حاجز
الا الجدار • اذ كان حفظه الله من جار الدار • فكيف الان بالنزام • وهو بمصر وانا بالشام • وليس غيبة
مولانا الاستاذ عنا الا غيبة العافية من الجسم المعنى بل غيبة الروح • من الجسد البالى المطروح •
ولا العيشة بعد فراقه • وهجر احبابه ورفاقه • الا كما قال بديع الزمان عليشة الحوت فى البر • والثلج
فى الحر • وليس الشوق اليه بشوق وانما هو العظم الكبير • والنزع العسير • والسم يسرى وبسير •
وليس الصبر عنه بصبر • وانما هو الصاب والمصاب • والكبد فى يد القتاب • والنفس رهينة الاوصاب
والحين الحاين واين يصاب • ولا اعرف كيف اصف شرف الوقت الذى ورد فيه كتاب شيخى بخطه • مزينا
بضبطه • بلى قد كان شرف عطارد • حتى اجتمع من انواع البلاغة عندى كل شارد • واما خطه فكما قال
الصاحب ابن عباد • اهذا خط قابوس • ام جناح الطاووس • او كما قال ابو الطيب احمد •
تخط فى كل قلب شهوة • حتى كان مداده الاهوا • وانا اقول ما هو ابدع وابرع • وفى هذا
الباب انفع واجمع • بل هو خط الامان من الزمان • والبراءة من طوارق الحدثان • والحرز الحريز • والكلام
الحر الابريز • والجوهر النفيس العزيز • واما الكتاب نفسه فقد حسدنى عليه اخوانى • واستبشر به
اهلى وخلانى • وكان تقبيلى لاناميله • اكثر من نظرى فيه • شوقا الى تقبيل يد رشته وحشته •
واعتيادا للثم انامل جشته ورشته • واما البراعة فلا شك انها ينبوع اليراعة • حتى جرى من
بحر البلاغة منها ما جرى • نجاء الكتاب كسحر العيون بما راح يسبى عقول الورى •
ويبادى باحراز خصل السبق من الثريا الى الثرى • ولم ار كتابا قبل تكون محاسنه متداخلة مترادفة •
وبدايعه متضاعفة مترادفه • وذلك لانه سرق من غرر درره المحاسن • وورد على يد راس احبابنا تاج الدين

محاسن • اولئك قوم احرزوا الحسن كله • فما منهم الا فتى فاق فى الحسن
وكما قلت فيهم •
فبنوا المحاسن بيننا • كبنى المنجم فى النجابة
فهم القرابة ان عدمت • من الانام هوى القرابة • فيهم محاسن جمة
منها الخطابة والكتابة • لم يكتف سيدى وشيخى بما انعم به • واحسن بكتبه • من كتابه
المزين بخطه • المبين بضبطه • المسمى بين اهل الوفا • بكتاب الاكتفا والاصطفا • حتى اضاف
اليه كتاب الشفاء فى بديع الاكتفا • كانه لم يرض طبعه الشريف المزيد المستثنى • الا ان تكون حسناته
لدى اجابة مثنى مثنى • حتى كان مراده بتضعيف هذا الاكرام والاحسان • تعجيز العبد عن اداء خدمة
الحمد بحصر البيان • وعقد اللسان • اذ لست ذا لسانين • حتى اودى شكر احسانين • وغاية البليغ فى
هذا المضمار الخطير • ان يعترف بالقصور ويلتزم بالتقصير • ومن فصول هذا الكتاب ما نصه ومن
باب ادخال السرور على سيدى وشيخى وبركتى خبر المدرسة الداخلية التى تصدى لها ذلك المولى العظيم
والسيد الحكيم • صدر الموالى • ورونق الايام والليالى • سيدى وسندى • وعمادى ومعتمدى •
الفهامة شيخى افندى • المعروف بالعلامة • حفظه الله ووقاه • وابقاه • الذى صدق على وعليه قول الاول
ولى صديق ما مسنى عدم • مذ وقعت عينه على عدمى • اغنى واقنى فما يكلفنى
تقبيل كف له ولا قدم • قام بامرى لما قعدت به • ونمت عن حاجتى ولم ينم
وقول الثانى • صديق لى له ادب • صداقة مثله نسب
رعى لى فوق ما يرعى • واوجب فوق ما يجب • فلو نقدت خلائقه
لبهرج عندها الذهب • ولعمرى انه كذلك قد تصدى لحاجتى فقضاها • وحجتى
فامضاها • ولم يكن لى فى الروم سواه وسواها • وما اصنع بالروم • اذا تخلف عنى ما اروم • ابى الله
الا ان ينفعنى ذلك الحر الكريم بنهيه وامره • وان يكون بيانى وبنانى مرتبطين بحمده وشكره • وهذه
حاجة فى نفسى قضيتها • وامنية رضيت بها وارضيتها • وما احمد ولست احصى ولا استقصى
يا سيدى ومولاى شوق اخيكم سيدى ومولاى المفتى العمادى • حفظه الله تعالى واياكم • وتبلغ برشوقه
وغرامه • وتعطشه وهيامه • واوامه • ان افرد لجناب مولانا كتابا • يستجلب منه وجوابا •
اذا الشام • كما رايتم عبارة من وجوده الشريف والسلام • وكذلك اولاده الكرام • تلامذتكم • يقبلون
الاقدام • واما محبكم وصديقكم الشيخ البركة شيخ الاسلام مولانا عمر القارى فقد بلغته سلام سيدى
فكان جوابه الثنا والدمامع الغزيرة على بان ابالغ لجنابكم الكريم فى تادية سلامه • وتبليغ ما يتضمنه
من المحبة الخالصة فصيح كلامه • واما الكريمان ولدكم محمد افندى ولدكم واخوه الجمل الدين فهما يتقبلان
اقدامكم من المستعدين • وكذلك لا احصى ما املى من الثنا والدعا لجناب الكريم الغالى تلميذكم
بل عبدكم ولدنا الشيخ يحيى بن سيدى ابى الصفا وولدنا الشيخ محمد بن سيدى تاج الدين المحاسنيان
واما عبداكم وتلميذاكم ولداى الشيخان الداعيان الاخوان الشيخ عبد السلام • والقاضى نعمان فليس لهما
وظيفة الا الدعا والثنا • فى كل صبح ومسا • لان كلا منهما خليفتى • والاشتغال بالدعا لسيدى وظيفتى
ولا يقنعان بتقبيل اليدين الكريمتين • ولا بد من تقبيل القدمين المباركتين • وبعد فلا يتعجب
مجيبى من بلاغة كتابكم الشريف الوارد لجناب اخيكم المفتى العمادى حفظكم الله واياه • ولا كان من
ثناك وثناه • ويجيبه باعظم واكبر • اذ هو حفظه الله تعالى يفهم كلام سيدى احق واجدر • فلا
عدمنا تلك الانفاس الملكية الفلكية من كل منكما • اذ هى والله البغية والامنية • كما قلت •
ليس بخرى ولا اعتقادى بدعا • غير دهرا كما من بنيه • اللهم اختم هذا الكلام بالفوز
التام بالصلاة على سيدنا محمد واله الطيبين الطاهرين • ومن فصول هذا الكتاب ما صورته
اطال الله يا سيدى بقاك • ولا كان من يكره لقاك • ورعاك بعين عنايته ووقاك • واد امك وابقاك
وضمن لك جزاء الصبر • وعوضك عن مصابك الخير والاجر • ولقد كنت عزمت على ان اجعل فى مصاب
سيدى بامه • متعه الله بعمره وعلمه • ودفع عنه سورة همه وغمه • قصيدة تكون مرثية • تتضمن تعزية
وتسلية • فنظرت فى مرثية ابى الطيب المتنبى بامه • واكتفيت بنظمها ونثرها • وعقدها وحلها •
وانتخبت قوله منها • لك الله من مفجوعة بحبيبها • قتيلة شوق غير ملحقها وصما
ولو لم تكونى بنت اكرم والد • لكان اباك الضخم كونك لى اما • لئن لذ يوم الشامتين بيومها
لقد ولدت منى لانفهم رغما • فقلت هذه حال مولانا الراغم لانوف الاعدا • المجد للاسلافه
حدا ومجدا • القائل بنبوته لا خطا ولا عمدا • ثم لما رايت قوله فى مرثية اخت سيف الدولة
ان يكن صبر ذى الرزية فضلا • يكن الافضل الاعز الاجلا • انت يا فوق ان يعزى عن الاجباب
فوق الذى يعزيك عقلا • وبالفاظك اهتدى فاذا عزاك • قال الذى قلت قبلا
قد بلوت الخطوب حلوا ومرا • وسلكت الايام حزنا وسهلا • وقتلت الزمان علما فما يغرب
قولا ولا يجدد فعلا • قلت هذه والله حلى مولانا الاستاذ الذى عرف للزمان فعله •
وفهم قوله • قد استعارها ابو الطيب وحلى بها مخدومه سيف الدولة • وكيف استطيع ارشاد شيخى لطريق
الصبر • واذكره بالثواب والاجر • وكيف ومولانا الذى استقيت من ديمه • واهتديت الى سبيل المعروف بشيمه
وسلكت جادة البراعة بهداية الفاظه • وارتقيت الى سماء البلاغة برعاية الحاظه • وهل يكون التلميذ

لعلا • وهل يرشد الفرخ تشعبا • وكيف يعضد الشبل الاسد • وهو ضعيف المنة والمدد
ومن يعلم الثغر الابتسام • والصدر الالتزام • ويختبر الحسام • وهو مجرب صمصام • وهل تفتقر
الشمس في الهداية الى مصباح • وهل يحتاج البدر في سراه الى دلالة الصباح • ذلك مثل شيخي
ومثل من يرشده الى فلاح او نجاح • وانما ناخذ عنه ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة • ونحذو
حذوه في الطريق الموصلة الى الجنة • ثم لما وصلت في هذه القصيدة الى قول ابي الطيب ٥
ان خير الدموع عينا لدمع • بعثته رعاية فاستهلا • رايته قد ابدع كل الابداع •
ونظم ما كاد يجري الدمع من طريق السماع • فقلت انا لله وانكرت الاسترجاع • وترى في نفسي ان
ذلك الدمع الذي بعثته رعاية الحقوق • هو دمع شيخي الذي حمى الله قلبه الشفوق من العقوق •
المصيبة في الام • التي تحزن ابناءهم • ومصابها بهم • وكيف لا يعمنا مصابها • وقد كمل للمصيبة الجليلة
كفاها الله بموتها نصابها • هذا مع النقد للسليلة الجليلة • والكريمة الخليلة • واي دمع لم تبعثه
تلك الرعاية • واي نفس تكره ان تكون لسيدنا من كل ما يكره وقاية • واي كبد قاسية • لم تكن لاحبابها
مواسية • واني يتسنى • للعبد المعنى • تسلية شيخي وهو الصبور الشكور • العارف بالامور •
العالم بتصاريف الدهور • وما ظننت ان بناني • تساعدني على تحرير بياني • لتعزية شيخي حفظه الله
في اصله وفرعه • وضرعه وزرعه • وعرقه ونبته • وامه وبنته • اما الوالدة الماجدة • فاني ان
اسكت من بيان كرم اصلها • يسموا بها كرم فرعها ونسلها • فرحم الله سلفها • وابقى خلفها •
ولا حرم سيدي ثمرة رضاها • ورضي عنها وارضاها • واما المخدرة الصغيرة • فالمصيبة بها كبيرة •
اذ العصمة مقترنة • والخولة وفاتنة • لمن ذات النجار • وحاتمة الفخار • كان سيدي
لم يرض لها كفوا ومهرا • فاختار القبر ان يكون لها صهرا • وخطبة الحمام لا يمكن ردها • وسطوة الايام
لا يستطيع صدها • كما قال ابو الطيب المتنبي ٥ خطبة الحمام ليس لها رد •
وان كانت المسماة شكلا • واذا لم تجد من الناس كفوا • ذات خدر ارادت الموت بعلا
اسال الله تعالى ان تكون هذه الخطبة نافية الخطوب • وهذا الندب المبرح اخر الندوب • وان
يعوض سيدي عن حبيبه المبرقع المقنع • حبيبا معمما تتحرى النجابة منه المصنع • وان يبدل عن ذات
الخمار والخضاب • بمن يصول بالنصاب • ويسطو باليراع ويشتغل بالكتاب • ٥
وما التانيث لاسم الشمس عيب • ولا التذكير فخر للهلال • ولو كان النساء كمن فقدنا
لفضلت النساء على الرجال • اللهم يا ارحم الراحمين اني اتوسل اليك بنبيك محمد صلى الله
عليه وسلم وآله الطيبين الطاهرين • ان تاخذ بيد عبدك شيخي المعزى في كل وقت وحين • امين
ومن فصول هذا الكتاب ماصورته • ولما وصلني سيدي بهدية التي احسن بها من كتاب
الاكتفا • داخل طبع الصفا • ونشطت الى نظم بيتين فيهما التزام عجيب لم ار مثله • وهو ان يكون اللفظ
المكتفى به بمعنى اللفظ المكتفى منه فان الاحتفا والاحتفال بمعنى الاعتنا كما افاده شيخي فيكون على هذا
الاكتفاء وعدمه على حد سوا اذ لو قطع النظر عن لفظ الاحتفال لا غنى عنه لفظ الاحتفا مع تسمية
النوع بينهما وهما • ٥ • ان احتفال المرء بالمرء لا ٥ احتفا لامر الاكتفا • ٥ •
• مبالغات الناس مذمومة • فاسلك سبيل القصد في الاحتفا • ولقد انقطع الثلج ايام الخريف
وكانت الحاجة اليه شديدة بعد غيبة سيدي حفظه الله تعالى عن دمشق فذكرت لطف سيدي
وشيخي به فزاد على فقده غرامي • وفاض عليه تعطشي واوامي • فجملت في ذلك عدة مقاطيع •
واحببت عرضها على سيدي • اولها ثلج يا ثلج يا اعظم الصفات • انت عندي من اعظم الحسنات
ما بياض بدا بوجهك الا • كبياض بدا بوجه الحياة • وقلت ثانيها ٥
قد قلت لما ضل عني رشدك • وما رايت الثلج يوما عندك • لا تقطع اللهم عن ذا العبد
اعظم اسباب الثنا والحمد • ثالثها ٥ • ثلج يا ثلج انت ماء الحياة
مثل من قال ضد ذاك لهاتي • ما بياض بدا بوجهك الا • كبياض قد لاح في المرآت
تدرى الناس وجههم في المرايا • وانا فيك شمت وجه حياتي • وما مللت سيدي هذا
التعليل • الا اشوقا الى نسيم دمشق الذي خلفه سيدي حفظه الله عليلا وهو على الصحيح عليل •
ولم يشف اعزه الله منه الغليل • ولسيدي الدعا • بطول البقا والارتقا • وهذه الابيات احد ثها
العبد في وصف القهوة • طال باس سيدي ان يغفر خطاء فيها وسهوه • وقهوة كالعنبر السحيق
سوداء مثل مقلة المعشوق • انت كمسك فايح فتيق • شبهتها في الطعم بالرحيق
تدني الصديق من هوى الصديق • وتربط الود مع الرفيق • فلا عدمت مزجها بريقي
وما زلت الهج بما افادنيه شيخي من اماليه • وانتقد الدهر الذي جمعتني فيه من اسافله الى اعاليه •
واستشكل على الاحباب والاصحاب في اثناء المسامرة ما افادنيه سيدي من تسمية المرحوم القاضي التنوخي
كتابه نشوار المحاضرة حتى ظفرت باصلها في القاموس في مادة نشر فاذا هي عربية محضة فانه قال ونشوار
الدابة نشوارا ابقت من علفها ولقد تعجبت من بلاغة هذه التسمية وعذوبتها • وحسن المجاز فيها مع
سلامتها وسهولتها • واحببت عرضها على شيخي حفظه الله ليفرح لي بين تلامذته كما فرح طبعي به حفظه الله
بين اساتذته • وليعلم اني لم انس ما افادنيه في حال المجاورة والموانسة نوّه اسمه سيري في ضميري •

وكلي ما بين عظمي وادي • يديرون تحت سالم وادي رهم • وجلدي بين العين والانف سالم
العل بهطا وما سفت تعتعتا • لاذنب لنا حديثنا لذ فطال • وحرر ذلك يوم السبت المبارك
غرة جمادى الاولى من شهور سنة ثمان وثلاثين الالف احسن الله ختامها بحرمة محمد وآله الطيبين
الطاهرين • وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير • والحمد لله وحده • عبده الحقير المشتاق
المذنب المعترف بسيئه من المحاق • الذي لم يبرح من الهبا المتين • احمد الشامي بن شاهين • انتهى
ولو تتبعت ما له حفظه الله من النظم والنثر • الذي غلب فيهما بلغاء العصر • اهل الشام ومصر
وغيرهما من الاقطار • لا زال مقامه مقتفى الاوطار • لاستوعبت الاسفار • وفي الاشارات ما
يغني عن الكلم • وقد تقدم في خطبة هذا التاليف ذكر شيء من نظمه ونثره وانه هو السبب الداعي الى
جمع هذا التصنيف • والله يديم جنابه الشريف • ويبوئه من العز الظل الوريف • فلقد اوفى من
الحقوق ما لا نؤدي بعضه فضلا عن كله • وناهيك بما جلبناه من كلامه دليلا على شرفه وفضله •
ورسالته هذه التي كانت جوابا عن مكتوب كتبته اليه من جملته • يا من لطاير صيت علا
في الجو فاصطاد النسر الشديد • يا نجل شاهين البديع الحلى • تمل بالعز الطويل المديد
ولم تزل تحمل السبق بين الملا • وسر بنهج للمعالي سديد • وردع الاحباب عذبا حلا
منظما من الاماني البديد • وارفل على طول المدا في علا • مسرة راقت وعز جديد
والواله المحروس بالله لا • بعدة الخلق ولا بالعديد • ومن نثرها سيدي الذي في
الاجياد من موارده اطواق • وفي البلاد من معارفه ما تشهد به الفطر السليمة والاذواق •
وتشتد الى مجده المطنب الذي لا يحط له رواق الاشواق • وتعربعوايد وفرايد من الاداب
الاسواق • وتنقطع دون نداه السحب السواكب • وتقصر عن مداه في السمو الكواكب • والله سبحانه
له واق • المولى الذي القت اليه البلاغة افلاذها • واتخذت البراعة طاعته عصمتها وملاذها •
اذ بذ افرادها وانفذها • وامطرت سماء افكاره • على نجب اوكاره • طايرا في جو او مستقر في
اوكاره • صيبها ورذاذها • وفاخرت دمشق بعلاه • وحلاه اقطار البسيطة وبغدادها • ومنها
ابقاه الله وحقيقة وعوده يمنعها المجاز • وحقيقة سعوده لا يطرقها المجاز • ومنها فانت الذي
نسبت عني مختفيا • واصفيت مشربي وكان مرنقا • وكاثرت • بما به آثرت • وما استاثرت
ربل النقا • فلو رآك المامون بن الرشيد • لعلم انك المتمني لغنا الذي فخر به والنشيد ٥
واني لمشتاق الى قرب صاحب • يروق ويصفو ان كدرت لديه • عذيري من الانسان لا ان جفوته
صفا لي ولا ان كنت طوع يديه • ولم يتل اعطني هذا الصديق وخدمني الخلافة • وانا اقول قد
ظفرنا به بحمد الله ولم اجد احدا في دهره وافق الغرض فلم يزل خلافه • ومنها فهذا يا ابن شاهين ايادي
البيض • تفرخ لك الشكر وتبيض • فلا دليل على ولاي كاملاي • ولا شاهد لما في احنائي كتابي
ولا حجة على ودادي • كتكراري ذكرك وترددي • وهو طويل لم يحضرني الآن منها سوى ما ذكرته
ولنقتصر من مكاتبات اعيان العصر من اهل دمشق المحروسة على هذا المقدار ونسال الله ان يحفظهم
جميعا في الايراد والاصدار وفي تاريخ ورود هذه المكاتيب الشامية السابقة على ما اتفق ورود
كتب من المغرب وجهتها جماعة من اعيانه الي فمن ذلك كتاب كتبه لي الاستاذ المجود الاديب النقلة
معلم الملوك سيدي الشيخ محمد بن يوسف المراكشي التاملي نصه الحمد لله تعالى • والصلاة والسلام
على مولانا محمد تترا الى • من المحب المخلص المشتاق • الى السيد الذي وقع على محبته الاتفاق • وطلعت
شموس معارفه في غاية الاشراق • وصار له في ميدان الكمال حسن الاستباق • الصدر الكامل •
والعالم العامل • الفقيه الذي تهتدي الفقها بعلمه وعمله • البليغ الذي تقتدي البلغا بين لسانه وقلمه
ناشر الوية المعارف • ومسدي انواع العوارف • العلامة امام العصر • بجميع ادوات الحصر • سيدي
احمد بن محمد المقري • قدس الله السلف • كما بارك في الخلف • سلام من النسيم ارق • والطف من الزهر
اذا عبق • وبعد فان اخباركم دائما ترد علينا • وتصل الينا بما يسر الخاطر • ويقر الناظر • مع كل وارد
وصادر • والعبد يحمد الله على ذلك • ويدعو الله بالاجتماع معكم هنالك • ويرحم الله عبدا قال امينا •
كتبته اليكم ايها السيد من الحضرة المراكشية مع كثرة اشواق • لا تسعها اوراق • كتبكم الله فيمن عنده
كما جعلكم ممن اخلص في موالاة الحق قصده • وودي اليكم غض الحدايق • مستجل في مطلع الوفا بمنظر رايق
لا يحيله عن مركز الثبوت عايق • وحقيق بمودة ارتبطت في الحق والحق معاقدها • واسست على المحبة
في الله قواعدها • ان يزيد عقدها على مر الايام شدة • ومعهدها وان شط المزار جدة • وان تدخر
للاخرى عدة • واني ويعلم الله لممن يعتقد محبتكم عملا صالحا يتقرب من الله ويزلف اليه • ويعتمدها وزرا
يعول في الاخرة يوم لا ظل الا ظله عليه • فانكم والله ما خلصتم الولا • وعرفتم الله نعمتم بحقوق المحبة
على الولا • مرضيين في تلك الاخوة من عرض الدنيا وعرضها • موفين بشروط نفلها ومفترضها • الى ان
قضى الله بافتراقنا • وحقوقكم المتاكدة دين علينا • والايام تمطل بقضائها عنا وتوجه الملام الينا •
فاونة اقف فاقرع السن على التقصير ندما • واونة استنيم الى فضلكم فاتقدم قدما • وفي اثناء هذا
لا يخطر بالبال حق لكم سابق • الا وقد كرعليه منكم آخر لاحق • حتى وقفت موقف العجز • وضاقت على
العبارة عن حقيقة معاملكم في النفس نكدت لا اتكلم الا بالرمز • اجلالا لحقكم الرفيع • واشفاقا من التقصير

المطيع • وقد كنت كتبت لعزكم الله اليكم قبل هذا بكتب اربعة او خمسة فيها اجالة قصايد كالعصايد •
لكنا لتريد من الكلام ككلامكم السلسل الكثير الفوايد • فعذرا من كان اخرس من سمكة • واشد تخبطا من طاير
في شبكة • فما عرفت او صل شي من ذلك • ام حصل في ايدي المعاطب والمهالك • وما رايت غير رجل من صعاليك
الحجاج التقيت به يوما بالحضرة المراكشية فقال لي الشيخ الامام المقري يسال منك وقد ارسل معي كتابا اليك
فوقع في البحر مع جملة ما وقع فعلمت انه لا غرابة في ذلك فقد رجع الى اصله • ومن ظلمة البحار تستخرج الدرر •
وقد جاء في كتاب من بعض الاخلاء الصديقين • وهو الحاج الصالح السيد ابو بكر من مكة شرفها الله وذكر لي
فيه انه متعه الله بلقايكم • واخبرني بسوالكم عني كثيرا والى الان يا نعم السيد انا عرفته بما كتبته لسيادتكم •
تعريف تذكر لا تعريف منة فانصفونا في الحكم عليكم في عدم الجواب بما الفته الادبا شريعة وسنة • وبالجملة
فتوادي لمجدكم • صحيح لا سقيم • واعتقادي بودكم • منتج غير عقيم • والله تعالى يجعل الحب في ذاته
الكريمة • ويقضي عن الاحبة دين المحبة فيوفي كل غريم غريمه • ويصلكم ان شاء الله هذا المرقوم وبه
سوال منظوم • لتتفضلوا بالجواب عنه بعد حمد الله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى المقري الحبر صدر الايمة • من المخلص الوداد ازكى تحية • فذلك يا صدر الصدور رسالة
تسمح بالجواب عما اكتنت • فتى قد رايتي عند الغدا الى فتية • محرمة عند الزوال فحلت
وعادت حراما عند عصر فعندما • عشاء اتى عادت حلالا تجلت • وفي صبح ثاني اليوم عادت محرما
وزالت زوال الامس في غير ريبة • وفي ظهر وحلت وطابت قريرة • وفي عصر محرما قد تبدت
وعند العشا بالعز دون حلت • وذلك بعد عز مرمال كندية • وفي صبحه عادت حراما ترى به
بروق سيوف لامعات بسنة • وكان بغيق حسرة وتاسفا • وحلت له وقت العشا وتمت
وعن امة ايضا يموت سريها • تداولها في ملكه بعد وطاءة • وعادت لملوك السري حليلة
بعقد نكاح بعد من غير شبهة • فجاءت ببنت هل لها من تزوج • بنجل السري بينوا لي قصتي
فان السيوري مانع من تزوج • له بابنة منها بتلك القضية • وما الفرق بينها وبين التي اتي
بها ابن ابي زيد فاوضح محقق • ومن شتر مملوكة غير محرم • ومسلمة ترا صحيحا بشرعة
وليس بملكه له وطاها يرى • جوازا على التابيد حتى حلت • وما طالق من عدة خرجت ولا
يجوز على التابيد في غير مسلمة • نكاح لها من واحد ومطلق • لها غير معصوم ترى في الشريعة
وتمت بحمد الله مبدية لكم • سلاما كما ابدته في صدر طلعة • وتقرير السوال الثاني

امة اولدها سيدها فصارت حرة فمات عنها السيد ثم تزوجها عبد سيدها فاتت ببنت اما الولد سيدها
ان يتزوج هذه البنت فان الرجل له ان يتزوج بنت زوجة ابيه من رجل غيره وهذه سرية ابيه فان
الامام السيوري يمنع هذه المسالة وما الفرق بينهما وتصلكم ايضا ان شاء الله تعالى بمحالة رجزية في ماثركم
السنية ضمنتها اشطارا من الالفية تتفضلوا بالاغضاء وحسن الدعا ان يجمع الله شملنا بكم في تلك الاماكن
المشرفة ثم المامول من سيدنا ومولانا ان يتفضل علينا بكتاب طبقات القراء للامام الحافظ الداني اذ ليس عندنا منه
نسخة واما تاليفكم الكثير الفوايد المسمى بازهار الرياض في اخبار عياض وما يناسبها مما يحصل للنفس ارتياح
وللعقل ارتياض فقد انتشر بهذه الاقطار المراكشية وانتسخ منه نسخ عديدة من نسخة المرحوم سيدي احمد
ابن عبد العزيز بن الولي سيدي ابي عمرو كسى الله تاليفكم المذكور جلباب القبول فما راه احد الا انتسخ ومنه كم
النسخة التي كتبها بخط السيد احمد المذكور بخط حسن وعلى هامشها في بعض الاماكن خطكم الرايق وبعض
التنبيهات من كلامكم الفايق واعلمونا بتاليفكم الذي سميتموه قطف المهتصر من افنان المختصر هل خرج من
المبيضة ام لا وودنا لو اتصلنا منه بنسخة وقد اشتاق فقهاء هذا الاقليم اليه غاية كالفقيه قاضي القضاة
محبكم سيدي عيسى وغيره من الاخلاء في كل محفل جليل الى ان قال وانا اتمثل بكلام مولانا علي كرم الله
وجهه حيث يقول تبركا به • رضيت بما قسم الله لي • وفوضت امري الى خالقي •
كما احسن الله فيما مضى • كذلك يحسن فيما بقي • ولحفظكم الله تخميس على البيتين وذلك
انه نزلت بي شدة لا يمكن اخلاصي منها عادة فما فرغت من تخميسها الا وجاءة الفرج في الحين ونصه

• اذا ازمة نزلت قبلي • وضقت وضاعت بها حيلي • تذكرت بيت الامام علي •
• رضيت بما قسم الله لي • وفوضت امري الى خالقي •
• لان الاله لطيف قضى • على خلقه حكمه المرتضى • فسلم وقل قول من قد رضا •
• كما احسن الله فيما مضى • كذلك يحسن فيما بقي •

فعذرا اعزكم الله ونفع بالخايكم عن اجابة المراسلة بالمكاتبة عذرا • وصبرا على بعد اللقا صبرا
فان يقدر في هذه الديار تلنا فيها ما نتمنى • والا فلن نعدم بفضل جزاء الحسنى • ولقاء لا يبيد
ولا يفنى • مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا • ايقانا بالوعد وتحقيقا • لمن احب لمحبته • ادخله جنته • واحضره مادبته • وكمل له
امنيته • جعلنا الله من المتحابين في جلاله • بكرمه وافضاله • وكتبه محبكم ومعظمكم • الراسل جبل
وده بودكم المشرف لعهدكم • المنوه بفخركم ومجدكم • العبد الفقير الحقير • المشفق على نفسه من التقصير •
والذنب الكبير • محمد بن يوسف التاملي غفر الله ذنبه • وستر عيبه • وجبر قلبه • وجمعه باحبته • بالنبي صلى
الله عليه وسلم • في عاشوراء المحرم • فاتح ثمانية وثلاثين والف انتهى • وصحبة هذا المكتوب ورقته

بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

لله در العلم الجياني • كانما ينظر بالعيان • للمقري العالم المفضال
منظما باحسن المنال • وعالم بالنحو من بعده • اشير في نظامنا المتصل
وها انا بالله استعين • مضمنا وربنا المعين • بالشطر من الفية ابن مالك
ايدنا الله لنهج سالك • قال محمد عبد المالك • وسالك الاحسن من مسالك
نثني بالتضمين للنحرير • المقري الفاضل الشهير • ذاك الامام ذو العلا والهمم
كعلم الاشخاص لفظا وهو عم • فلن ترى في علمه مثيلا • مستوجبا ثنائي الجميلا
ومدحه عندي لازم اتى • في النظم والنثر الصحيح مثبتا • اوصاف سيدي بهذا الرجز
تقرب الاقصى بلفظ موجز • فهو الذي له المعالي تعتزي • وتبسط البذل بوعد منجز
رتبته فوق العلا يا من فهم • كلامنا لفظ مفيد كاستقم • وكم افاد دهره من تحف
مبدي تأول بلا تكلف • لقدره في المقام الطاهر • كظاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين وجدا • على الذي في رفعه قد عهدا • قد حصل العلم وحاز السير
ومابه الا ولا بها اختص • في كل فن ماهر صفه ولا • يكون الا غاية الذي تلى
سيرته جرت على نهج الهدى • ولا يلي الا اختيارا ابدا • وعلمه وفضله لا ينكر
لما به عند مبينا نخبر • يقول دايما بصدر انشرح • اعرف بنا فاننا نلنا المنح
يقول مرحبا لقاصديه من • يصل الينا يستعن بنا يعن • صدق مقالاتي وكن متبعا
ولم يكن تعريفه ممتنعا • وانهض اليه فهو بالمشاهدة • الجزاء الجزء المتمم الفايدة
والزم جنابه واياك الملل • ان يستطل وصل وان لم يستطل • واقصد جنابه لترى ماثره
والله يقتضي بهبات وافره • وانت لم تاته ابن معطي • ويقتضي رضى بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب ولا • تعدل به فهو يضاهي المثلا • قد طال ما افاد علم مالك
احمد ربي الله خير مالك • وحاسد له مبغض زمن • وهالك وميت به قمن
وليس ينثني مبغض له اغل • معينا وفي مثل هراوة جعل • يقول عبد ربه محمد
في نحو خير القول اني احمد • وهو بدهره عظيم الامل • مروع القلب قليل الحيل
فارع له وسادة قد حضروا • وافضل ارافق تغتبط اذ تشكر • واجره بالدعاء يغتنم
بحزم وفتح عند التزم • انشدت فيكم ذا وقال قايل • في نحو نعم ما يقول الفاضل
ادعو لكم بالستر في كل زمن • لكونه بمضمر الرفع اقترن • ماثركم كثيرة سوى
ماس فاقبل منه طعل روى • قد انتهى تعريف ذا الموف • وذو تمام ما برفع يكتفي
لانتم تاج الايمة الاول • وما بجمعه عنيت قد كمل • فالله يبقيكم لدينا وكفى
مصليا على الرسول المصطفى • تترى عليه دايما منعطفا • واله المستكملين الشرفا

انتهى ومن ذلك ما كتبه لي بعض الاصحاب ممن كان يقرا علي بالمغرب وصورته

سيدنا وسيد اهل الاسلام • حامل راية علوم الامة الاحمدية على صاحبها الصلاة والسلام •
اية الله في المعاني والمعالي • وحسنة الايام والليالي • وواسطة عقود الجواهر واللالي • امام مذهب
مالك والاشعري والبخاري والواقدي والخليل • العلامة المتدوق السيد الكبير الشهير الجليل • ذو
الاخلاق • العذبة المذاق • والشمايل المنفحة عن طيب الاصول والاعراق • كبير زمانه دون منازع
وعالم اوانه من غير منكر ولا مدافع • شيخنا ومعلمنا ومفيدنا وحبيب قلوبنا • مولى شيخ الشيوخ ابو
العباس احمد بن محمد المقري المغربي التلمساني • نزيل فاس ثم الديار المصرية • حفظه الله في مواطن استقراره
ورفع درجته باشادة فخاره على مناره • عن شوق يود له الكاتب ان لو كان في طي كتابه • وتوق الى مشاهدته
هو الغاية في بابه • بعد اهداء السلام المحفوف بانواع التحيات • والكرامات والبركات • الدايم
ما دامت في الوجود السكنات والحركات • لمقامكم الاكبر • ومحفلكم الاشهر • ومن تعلق باذيالكم •
او كان مستمطرا لنوالكم • او صبت عليه شابيب افضالكم • من اهل ومحب وصاحب وخديم • هذا وانه
ينهي الى الوداد القديم • ان اهل المغرب الادنى والاقصى حاضرة وبادية كلهم يتفكهون • بل يتقوتون
بذكركم • ويشتاقون لروية وجهكم • ويتلذذون بطيب اخباركم • وان كان المغرب الان في تفاقم احوال
وتراكم اهوال • وفي الغاية مداين وبوادي سيما مدينة فاس فانها في شر عظيم • واميرها مولاي عبد الله
مات في السنة السابعة والثلاثين بل في ذي الحجة قبلها وفي المحرم من سنة سبع وثلاثين توفي ملك المغرب
السلطان ابو المعالي زيدان وبويع من بعده ابنه مولاي عبد الملك وتقاتل مع اخويه الاميرين الوليد
واحمد وهزمهما والى الله عاقبة الامور واهل داركم بفاس بخير وعافية • ونعم صافية • سوى ما ادركهم
من طول الغيبة • نسال الله ان لا يبعدكم الغيبة • ومحبكم الاكبر • ووليكم الاصغر • سيد اهل
المغرب اليوم وشيخ الطريقة • والمربي في سلوك اهل الحقيقة • العارف بالله الشيخ الرباني ذو الكرامات
والمقامات • سيدي محمد بن ابي بكر الدلاي يحبكم ويعظم قدركم • ولسانه لكم ذاكر • ناشر شاكر • وهو على
خير وقد اجتمعت على من بركتكم في مدينة سلا جماعة من طلاب العلم وفتح الله علي بتاليف عديدة
منها كفاية الطالب النبيل في حل الفاظ مختصر خليل • ومنها شرح على المنهج المنتخب للزقاق في قواعد

مالك • ومنظومة في اكثر من الف بيت في السير والشمايل • ومنها في رجال البخاري وللكتب الكلاباذي
ومنها خطب وغير ذلك • واكمل من بركتكم • ونسبته اليكم في صحيفتكم • والسلام من ولدكم • المعتز بفضلكم
تراب نعالكم • علي بن عبد الواحد الانصاري لطف الله به • وحامله كبير كبراء قومه • ممن يحبكم ويعرفكم •
وما تفعلوا معه من خير فلن تكفروه • والسلام انتهى • **ومنها كتاب والاني** من عالم قسمطينة هو
وصالحها وكبيرها ومفتيها سلالة العلماء الاكابر ووارث المجد كابرا عن كابر المولف العلامة سيدي الشيخ
عبد الكريم الفكون حفظه الله تعالى **نصّه** بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله على من انزل عليه وانك
لعلى خلق عظيم • وعلى آله وصحبه وسلم افضل التسليم • من مدتي الاوزار • المتسربل بسرابيل الخطايا والاوزار
الراجي للتنصل منه رحمة العزيز الغفار • عبد الله سبحانه عبد الكريم بن محمد الفكون • اصلح الله بالتقوى
حاله • وبلغه من متابعة السنة المصطفية آماله • الى الشيخ الشهير • الصدر النحرير • ذي الفهم الثاقب
والحفظ الغزير • الاحب في الله الواخي من اجله • سيدي ابو العباس احمد المقري • احله الله عافيته وعاقبته •
واسبل على الجميع عافيته • اما بعد فاني احمد الله اليك واصلي على نبيه سيدنا محمد ولا زايد الا صالح الدعا
وطلبه منكم فاني احوج الناس اليه • واشدهم في ظني الحاحا عليه • لما تحققت من احوال نفسي الامارة •
واستبطنت من دخلايها المثابرة على حب الدنيا الغرارة • كانها عميت عن الاهوال • التي اشابت
الاطفال • وقطعت اعناق كل الرجال • فتراها في لجج هواها خايضه • وفي ميدان شهواتها راكضه
طفت في غيها وما لانت • واحجمت في التفاوت والاستقامات • فويلي ثم ويلي • من يوم تبرز فيه
القبايح • وتنشر الفضايح • ومنادي العدل قايم بين العالمين • وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين • فالله اسال حسن الالطاف • والستر عما ارتكبناه من التعدي والاسراف
وان يجعلنا من اهل الحمى العظيم • وممن يحشر تحت لواء خلاصة الكريم • سيدنا ومولانا وشفيعنا النبي
الروف الرحيم • ولنكف من القلم عنانه • لما ارجو من اجله ثواب الله سبحانه • وقد اتصل بيدي
جوابكم • اطال الله في العلم بقاكم • فرايت من عذوبة الفاظكم • وبلاغة خطابكم • ما يذهل من العلماء
فحولها • وينيلها لدى الجثو لسماعه سولها ومامولها • بيد ما فيه من اوصاف من امرء قاصر
وعن الطاعة والاجتهاد فاتر • واصدق قول فيه عند مخبره ومرآه • ان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
لكن يجازيكم المولى بحسن النية • البلوغ في بحبوحة الجنان غاية الامنية • وقد ذيلتم ذلك بابيات
انا اقل من ان اوصف بمثلها • على اني غير قايم بفرضها ونفلها • فالله تعالى يمدكم بمعونته • ويجعلكم
من اهل مناجاته في حضرته • ويسقينا من كاسات القرب ما نتمتع منه بلذيذ منادمته • وقد
البنان والجنان في اجابتكم بوزنها وقافيتها • والعذر لي انني لست من اهل هذا الشان • والاعتراف
باني جبان وابن جبان • والكمال لكم في الرضى والقبول • والكريم يغضي عن عورات الاحمق والجهول
وظننا حققه الله ان يجعل على منظومتكم الكلامية يعني اضاءة الدجنة تقييدا ارجو من الله توفيقا
وتسديدا • بحسب قدري لا على قدركم • وعلى مثل فكري القاصر لا على عظيم فكركم • وان ساعد الاوان
وقضى بتيسيره رب الزمان • فاتي به ان شاء الله الاجل معي لانني بالاشواق • الى الحضرة راكب البراق
ومخترق السبع الطباق • وكنت عازما ان ابعث لكم من الابيات اكثر من الواقع الا ان الرفقة اعجلتني
وصادفتني ايام موت فعيت البيت فلم يتيسر عاجلا الا ما ذكر • وعلى الله قصد السبيل • وهو حسبي ونعم الوكيل

يا نخبة الدهر في الدرايه • علما تعاضده الروايه • لا زلت بحرا بكل فن
يروي به الطالبون غايه • لقد تصدرت في المعالي • كما تعاليت في العنايه
من نيلك تنتظم المعالي • بلغت في حسنها النهايه • رقاك مولاك كل مرقى
تحوي به القرب والولايه • اجوبة ما لها نظير • في الحفظ والفهم والهدايه
يا احمد القرب دامت • بشراك تصحبها الرعايه • بجاه خير العباد طه
والآل والصحب والنقابه • صلى عليه الاله تترا • تكفي بها الشر والغوايه

واختم كتابي بالصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب بغاية عجلة يوم السبت سابع او
ثامن رجب من عام ثمانية وثلاثين والف للهجرة على صاحبها الصلاة والسلام انتهى • **والمذكور عالم المغرب
الاوسط غير مدافع** ولسلفه علماء ذوو شهرة وله في الادب الباع المديد غير ان المذكور مايل الى التصوف
ونعم ما فعل تقبل الله عملي وعمله • وبلغ كلا منا امله • **ولاشهر اسلافه** العلامة الشيخ حسن بن علي بن عمر
الفكون القسمطيني احد اشياخ العبدري صاحب الرحلة قصيدة مشهورة عند العلماء بالمغرب وهي من در
النظام وحر الكلام وقد ضمنها ذكر البلاد التي رآها في ارتحاله من قسمطينة الى مراكش **اولها** ٥

الا قل للسري ابن السري • ابي البدر الجواد الاريحي • **ومنها** ٥
وكنت اظن ان الناس طرا • سوى زيد وعمرو غير شي • فلما جيت بلة خير دار
اما لتني بكل رشا ابي • وكم اورت ظباء بني ورار • اوار الشوق بالريق الشهي
وجيت بجاية فجلت بدورا • يضيق بوصفها حرف الروي • وفي ارض الجزاير هام قلبي
بمعسول المراشف كوثري • وفي مليانة قد ذبت شوقا • بلين العطف والقلب القسي
وفي تنس نسيت جميل صبري • وهمت بكل ذي وجه وضي • وفي مازونة مازلت صبا
بوسنان المحاجر لوذعي • وفي وهران قد امسيت رهنا • بظامي الخصر ذي ردف روي

وابدت تلمسان لي بدورا • جلبن الشوق للقلب الخلي • ولما جئت وجدة همت وجدا
بمنعطف المعاطف معنوي • وحل رشا الرباط رشاد بالي • وتيمني بطرف بابلي
واطلع قطر فاس لي شموسا • مغاربهن في قلب الشجي • وما مكناسة الا كناس
لاحوى الطرف ذي حسن سني • وان تسال عن ارض سلا فيها • ظبا كاسرات للكمي
وفي مراكش يا ويح قلبي • اتى الوادي فطم على القري • بدور بل شموس بل صباح
بهي في بهي في بهي • الحي مصارع العشاق لما • سعين بفكم ميت وحي
بتامستا كل اسمر سمهري • ومقلة كل ابيض مشرفي • اذا انسني حسنا فاني
انيهم هوى غيلان مي • فها انا قد تخذت الغرب دارا • فيا للمشرقي المغربي
الى قلب بارض الشرق عان • وجسم حل بالغرب القصي • فهذا بالغدو يهيم غربا
وذاك يهيم شرقا بالعشي • ولولا الله مت هوى وشوقا • وكم لله من لطف خفي

وقد خرجنا بالاستطراد الى الطول وذلك استرسال مع جاذب الادب فلنثن العنان والله
المستعان • **وما عددناه** من القصايد والمقطعات في مدح دمشق الشام فهو غيض من فيض **ولي نية**
ان اجمع في ذلك كتابا حافلا اسميه نشق عرف دمشق او دمشق قلم المدح لدمشق ولسان حالي الآن
ينشد قول بعض الاكابر • نحن في مصر رهن شوق اليكم • هل لديكم بالشام شوق الينا
ترجونا عن ان ترونا لديكم • وابيتم عن ان نراكم لدينا • حفظ الله عهد من حفظ العهد
ورعى به كما قد رعينا • **وقول ابن الصايغ** ٥ • وددت لو ان عيني
مكان كتبي اليكم • حتى اراكم واملي • اخبار شوقي عليكم
رجع الى ابن جبير رحمه الله تعالى **ومن شعره قوله** ٥ • اياك والشهرة في ملبس
والبس من الاثواب اسمالها • تواضع الانسان في نفسه • اشرف للنفس واسمى لها
وقال ٥ • تنزه عن العوراء مهما سمعتها • صيانة نفس فهو بالحر اشبه
اذا انت جاوبت السفيه مشاتما • فمن يتلق الشتم بالشتم اسفه • **وقال**
اقول وقد حان الوداع واسلمت • قلوب الى حكم الاسى ومدامع • ايارب اهلي في يديك وديعة
وما عدمت صونا لديك الودايع • **وقال ابو عبد الله بن الحاج** المعروف بمدغليس صاحب الموشحات
يمدح ابن جبير المذكور ٥ • لابي الحسين مكارم لو انها • عدت لما نزعت ليوم المحشر
ولعلي فضايل قد قصرت • من بعض نعماها عظام الابحر • **وقال ابن جبير من قصيدة مطلعها**
يا وفود الله فزتم بالمنى • فهنيئا لكم اهل منى • **ومنها**
فبناديه على شحط النوى • من لنا يوما فقلت مثلنا • سر بنا يا حادي الركب عسى
ان نلاقي يوم جمع بيننا • ما دعا داعي النوى لما دعا • غير صب شفه برح العنا
شم لنا البرق اذا لاح وقل • جمع الله بجمع شملنا • علنا نلقى خيالا منكم
بلذيذ الذكر وهنا علنا • لو حنى الدهر علينا لقضى • باجتماع بكم بالمنحنى
لاح برق موهنا من نحوكم • فلعمري ما هنا العيش هنا • انتم الاحباب نشكو بعدكم
هل شكوتم بعدنا من بعدنا • **وله رحمه الله تعالى قصيدة مطولة اولها** ٥
لعل بشير الرضى والقبول • يعلل بالوصل قلب العليل • **وله اخرى** انشدها عند
استقباله المدينة المشرفة وهي ثلاثة وثلاثون بيتا من الغر اولها ٥ ٥
اقول وآنست بالليل نارا • لعل سراج الهدى قد انارا • والا فما بال افق الدجى
كان سنا البرق فيه استطارا • ونحن من الليل في حندس • فما باله قد تجلى نهارا
وكان ابو الحسين بن جبير المترجم به قد نال بالادب دنيا عريضة ثم رفضها وزهد فيها • **وقال صاحب
الملتمس في حقه** الفقيه الكاتب ابو الحسين بن جبير ممن لقيته وجالسته كثيرا ورويت عنه واصله
من شاطبة وكان ابوه ابو جعفر من كتابها ورؤسائها ذكره ابو اليسع في تاريخه ونشا ابو الحسين على طريقة
ابيه وتولع بغرناطة فسكن بها **وقال** مما انشدنيه لنفسه قوله يخاطب ابا عمران الزاهد باشبيليه
ابا عمران قد خلفت قلبي • لديك وانت اهل للوديعه • صحبت بك الزمان اخا وفاء
فما هو قد تنكر للقطيعه • **قال** وكان من اهل المروات عاشقا في قضاء الحوايج والسعي في
حقوق الاخوان والمبادرة لايناس الغرباء **وفي ذلك يقول** • يحسب الناس باني متعب
في الشفاعات وتكليف الورى • والذي يتعبهم من ذاك لي • راحة في غيرها لا افكرا
وبودي لو قضى العمر في • خدمة الطلاب حتى في الكرى • **قال ومن ابدع ما انشده
رحمه الله تعالى اول رحلته** • طال شوقي الى بقاع ثلاث • لا تشد الرحال الا اليها
ان للنفس في سماء الاماني • طايرا لا يحوم الا عليها • قص منه الجناح فهو مهيض
كل يوم يرجو الوقوع لديها • **وقال** ٥ • اذا بلغ العبد ارض الحجاز
فقد نال افضل ما امله • فان زار قبر نبي الهدى • فقد اكمل الله ما امله
وعاد رحمه الله الى الاندلس بعد رحلته الاولى التي حل فيها دمشق والموصل وبغداد وركب الى
المغرب من عكا مع الفرنج فعطب في خليج صقلية الضيق وقاسى شدايد الى ان وصل الاندلس سنة

احدى وثمانين وخمسمائة ثم اعاد المسير الى المشرق بعد مدة الى ان مات بالاسكندرية كما تقدم ٥
لى صديق خرت فيه ودادى • حين صارت سلامتى منه رجا • ومن شعره ايضا ٥
حسن القول سيئ الفعل كالجزا • رسيئ واتبع القول ذبحا • وحدث رحمه الله تعالى بكتاب
الشفا عن ابى عبد الله محمد بن عيسى التميمى عن القاضى عياض ولما قدم مصر سمع منه الحافظان ابو محمد
المنذرى وابو الحسين يحيى بن على القرشى وتوفى ابن جبير بالاسكندرية يوم الاربعاء السابع والعشرين من شعبان
سنة اربعة عشر وستمائة والدعاء عند قبره مستجاب قال ابن الرقيق رحمه الله تعالى وقال ابن الرقيق فى السنة
بعدها وقال ابو الربيع بن سالم انشدنى ابو محمد عبد الله بن التميمى البجائى ويعرف بابن الخطيب لابى الحسين
ابن جبير وقال وهو مما كتب به الى من الديار المصرية فى رحلته الاخيرة لما بلغه ولاية قضاء سبتة وكان
ابو الحسين سكنها قبل ذلك وتوفيت هنالك زوجته بنت ابى جعفر الوقشى فدفنها بها ٥
بسبتة لى سكن فى الثرى • وخل كريم اليها اتى • فلو استطيع ركبت الهوى • فزرت بها الحى والميتا
وانشدنى ابن جبير رحمه الله لنفسه • عند صدوره عن الرحلة الاولى الى غرناطة او فى طريقها قوله
لى نحو ارض المنى من شرق اندلس • شوق يولف بين الماء والقبس • الى اخرها ومن شعره
ياخير مولى دعاه عبد • امله فى الباطل اجتهاده • هب لى ما قد علمت منى • ياعالم الغيب والشهادة
وقال رحمه الله تعالى • انى لاوثر من اصطفى • واغضى عن زلة العاثر
واهوى الزيارة ممن احب • لاعتقد الفضل للزائر • وقال رحمه الله تعالى
عجبت للمرء فى دنياه تطمعه • فى العيش والاجل المحتوم يقطعه • يمسى ويصبح فى عشوا يخبطها
اعمى البصيرة والامال تخدعه • يغتر بالدهر مسرورا بصحبته • وقد تيقن ان الدهر يصرعه
تراه يشفق من تضييع درهمه • وليس يشفق من دين يضيعه • واسوا الناس تدبيرا لعاقبة
من انفق العمر فيما ليس ينفعه • وقال ٥ • صبرت على غدر الزمان وحقده
وشاب لى السم الزعاف بشهده • وجربت اخوان الزمان فلم اجد • صديقا جميل الغيب فى حال بعده
وكم صاحب عاشرته والفته • فما دام لى يوما على حسن عهده • وكم عزنى تحسين ظنى بعقله
يفى على طول اقتداحى لزنده • واغرب من عنقاء فى الدهر مغرب • اخو ثقة يسقيك صافى وده
بنفسك صادم كل امر تريده • فليس مضاء السيف الا بحده • وعزمك جرد عند كل مهمة
فما نافع مكث الحسام بغمده • وشاهدت فى الاسفار كل عجيبة • فلم ار من قد نال جدا بجده
فكن ذا اقتصاد فى امورك كلها • فاحسن احوال الفتى حسن قصده • وما يحرم الانسان رزقا لعجزه
كما لا ينال الرزق يوما بكده • حظوظ الفتى من شقوة وسعادة • جرت بقضاء لا سبيل لرده
وقال ٥ • الناس مثل ظل وفحتوه صبره • وفوق افواهها شئ من العسل
تغر ذائقها حتى اذا كشفت • له تبين ما تحويه من دخل • وقال
تغير اخوان هذا الزمان • وكل صديق عراه الخلل • وكانوا قديما على صحة
فقد داخلتهم حروف العلل • قضيت التعجب من امرهم • فصرت اطالع باب البدل
وقد تقدم بيتان من هذه الثلاثة على وجه آخر اول ترجمة المذكور ورايت بخط ابن سعيد البيتين
على وجه آخر وهو قوله • تنكبت اخلاء هذا الزمان • فغندى مما جنوه خلل
قضيت التعجب من شانهم • فصرت اطالع باب البدل • انتهى وقال ابن جبير رحمه الله تعالى
من الله فاسال كل امر تريده • فما يملك الانسان نفعا ولا ضرا • ولا تتواضع للولاة فانهم
من الكبر فى حال تموج بهم سكرا • واياك ان ترضى بتقبيل راحة • فقد قيل عنها انها السجدة الصغرى
وهو نحو قول القائل • قل النصر والمرء فى دولة السلطان اعمى ما دام يدعى امير ١
فاذا زالت الغاية عنه ع • واستوى بالرجال عاد بصيرا • وقال
ايها المستطيل بالبغى اقصر • ربما طاطا الزمان الرؤوسا • وتذكر قول الاله تعالى
ان قارون كان من قوم موسى • وقال • وقد شهد العيد بطندة من ترك مصر
شهدنا صلاة العيد فى ارض غربة • باحواز مصر والاحبة قد بانوا • فقلت لخلى فى النوى جد بدمع
فليس لنا الا المدامع قربان • وقال ٥ • تداحدث الناس امورا فلا
تعمل بها الى امرؤ ناصح • فاجاء الخبر الا الذى • كان عليه السلف الصالح
وقال ٥ • رب ان لم توتنى سعة • فالطف منى فضلة العمر
لا احب اللبث فى زمن • حاجتى فيه الى البشر • فهم كسر لمنجبر
ماهم جبر لمنكسر • ولما وصل ابن جبير رحمه الله تعالى الى مكة ثانى عشر ربيع
الاخر سنة تسع وسبعين وخمسمائة انشد قصيدته التى اولها • بلغت المنى وحللت الحرم
فعاد شبابك بعد الهرم • فاهلا بمكة اهلا بها • وشكرا لمن شكره يلتزم
وهى طويلة وسياتى بعضها وقال رحمه الله تعالى عند تحركه للرحلة الحجازية ع
اقول وقد دعا للخير داع • حننت لحنين المستهام • حرام ان يلذ لى اغتماضى
ولم ادخل الى البيت الحرام • ولا طافت بى الامال ان لم • اطف ما بين زمزم والمقام
ولا طابت حياة لى اذا لم • ازر فى طيبة خير الانام • واهديه السلام واقتضيه

رضى يدنى الى دار السلام • وقال • هنيئا لمن حج بيت الهدى
وحط عن النفس اوزارها • وان السعادة مضمونة • لمن حج طيبة اوزارها
ولنختم ترجمته بقوله • احب النبى المصطفى وابن عمه • عليا وسبطيه وفاطمة الزهرا
هم اهل بيت اذهب الرجس عنهم • واطلعهم افق الهدى انجما زهرا • موالاتهم فرض على كل مسلم
وحبهم اسنى الذخائر للاخرى • وما انا للصحب الكرام بمبغض • فانى ارى البغضاء فى حقهم كفرا
هم جاهدوا فى الله حق جهاده • وهم نصروا دين الهدى بالظبى نصرا • عليهم سلام الله ما دام ذكرهم
لدى الملاء الاعلى واكرم به ذكرا • وقوله فى اخر الميمية ع • نبى شفاعته عصمة
فيوم التنادى به يعتصم • عسى ان تجاب لنا دعوة • لديه فنكفى بها ما اهم
ويرمى لزواره فى غد • ذماما فما زال يرعى الذمم • عليه السلام وطوبى لمن
الم بتربته فاستلم • اخى كم تتابع اهواءنا • وتخبط عشواءها فى الظلم
رويدك جرب نهج واقتصد • امامك نهج الطريق الامم • وتب قبل عض بنان الاسى
ومن قبل قرعك سن الندم • ومنها وكل رب هب رحمة فى غد • لعبد بسيماء العصاة اتسم
جرى فى ميادين عصيانه • سفاها ودان بكفر النعم • فيارب صفحك عما جنى
ويارب عفوك عما اجترم • ومن الراحلين الى المشرق من الاندلس الاديب ابو عامر بن
عيشون قال الفتح رجل حل المشيدات والبلاقع • وحكى النسر الطاير والواقع • واستدنا
خلقى البوس والنعيم • وقعد مقعد البايس والزعيم • فاونة فى سماط • واخرى بين درانك وانماط
ويوما فى ناووس • واخرى فى مجلس مانوس • رحل الى المشرق فلم يحمد رحلته • ولم يحلو باناسل
نحلته • فارتد على عقبه • ورد من حالة الفوت الى مستقره ومرتقبه • ومع هذا فله تحقق بالادب
وتدقق طبع اذا امتدح او نسب • وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة نفاذه • وترى سرعة وخده فى
طريق الاحسان واغذاذه • ثم قال واخبرنى انه دخل مصر وهو سار فى ظلم البوس • عار من كل
لبوس • قد خلا من التذكيس • وتحلى عنه الانعكاس وتنكيسه • فنزل باحد شوارعها لا يفترش
الا كفه • ولا يتوسد الا عضده • وبات بليلة ابن عبدل • تهب عليه صرصر لا ينفع منها عنبر ولا مندل
فلما كان من السحر دخل عليه ابن الطوقان فاشفق لحاله • ورثى اضحاله • واعلمه الافضل بن امير الجيوش
استدعاه • ولو ارتاد وجوده بقطعة يغنيها له لاخصب مرعاه • فصنع له فى حينه ع
قل للملوك وان كانت لهم همم • تاوى اليها الامانى غير متئد • اذا وصلت بشاهنشاه لى سببا
فلن ابالى بمن منهم نفضت يدى • من واجه الشمس لم يعدل بها قمرا • يعشو الى ضوئه لو كان ذا رمد
فلما كان من الغد وافاه فدفع اليه خمسين مثقالا مصرية وكسوة واعلمه انه غناه • وجوّدا الاظهار لفظه
ومعناه • وكرره • حتى اثبته فى سمعه وقرره • فسال عن قائله فاعلمه بقائله • وكلمه فى رفع خلته
فامر له بذلك ولد ايضا رحمه الله تعالى • تصدت على ان الزيارة سنة
يركها فرض من الود واجب • فالفيت بابا سهل الله اذنه • ولكن عليه من عبوسك حاجب
مرضت ومرضت الكلام تثاقلا • الى ان خلت انك عاتب • فلا تتكلف للعبوس مشقة
سارضيك بالهجران اذ انت غاضب • فما الارض تدمير ولا انت اهلها • ولا الرزق ان اعرضت عنى جانب
وله يستعتب ٥ • كتبت ولو وفيت برك حقه • لما اقتصرت كفى على رقم قرطاس
ونابت من الخط الخطا وبادرت • فطورا على عينى وطورا على راسى • سل الكاتب عنى هل ادبرت فلم انخ
مديحك الحانا يسوغ بها كاس • وهل نافخ الاس الدامى فلم ادع • ثناى ازكى من منافحة الاس
ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق ابو مروان الطبنى وهو عبد الملك بن زيادة الله قال فى
الذخيرة كان ابو مروان هذا احد حماة سرح الكلام • وحملة الوية الاقلام • من اهل بيت اشتهر بالشعر
اشتهار المنازل بالبدر • اراهم طروا على قرطبة قبل افتراق الجماعة • وانتشار شمل الطاعة • واناخوا فى ظلها
وتحولوا بسروات اهلها • وابو مضر ابو زيادة الله بن على التميمى الطبنى هو اول من بنى بيت شرفهم •
ورفع فى الاندلس صوته بنباهة سلفهم • قال ابن حيان وكان ابو مضر نديم محمد بن ابى عامر امتع الناس
حديثا ومشاهدة • وانصفهم ظرفا واحذقهم بابواب التحف والملاطفة • واخذهم بقلوب الملوك
والجلة • وانظمهم لشمل افادة ونجعة • انتهى المقصود منه • ثم قال فى الذخيرة فاما ابنه ابو مروان
هذا فكان من اهل الحديث والرواية ورحل الى المشرق وسمع من جماعة من المحدثين بمصر والحجاز •
وقتل بقرطبة سنة سبع وخمسين واربعمائة انتهى • وقد ذكر قصة قتله المستبشعة واتهم باغتيال
ابنه ومن نظم ابى مروان الطبنى المذكور ما وجده صاحب الذخيرة فى بعض التعاليق بخط بعض ادباء قرطبة
قال لما عهد ابو عامر احمد بن محمد بن ابى عامر على الخذلى فى مجلسه وضربه ضربا موجعا واقر بذلك اعين
مطالبيه قال ابو مروان فيه • شكرت للعامرى ما صنعا • ولم اقل للخذيلى لعا
ليت عرينى غدا بعزمته • مفترشا فى وجاره ضبعا • لا برحت كفه ممكنة
من الامانى فنعم ما صنعا • وودت لو كنت شاهدا لهما • حتى ترى العين ذل ما خضعا
ان طال منه سجوده فلقد • طال لغير السجود ما ركعا • قال ابن بسام وابن رشيق
القايل قبله ٥ • كم ركعة ركع الصفعان تحت يدى • ولم يقل سمع الله لمن حمده

ثم قال ابن بسام في الذخيرة ما نصه والعرب تقول فلان يركع لغير صلاة اذا كنوا عن عز الخلوة ومن مليح الكناية لبعض المتقدمين يخاطب امرأته ... قالت لتشتيع حب آل هاشم ... فترضى ان شيب او تشتيعي فالت اصيلع هاشم وتنفست ... بابي وانّي كل شيء اصلكم ... ولما صنعت كتابي هذا من شين الهجا ... وكرهت ان يكون ميدانا للسفها ... اجريت هاهنا طلقا من مليح التعريض ... في ايجاز التقريض ... مما لا ادب على قايليه ... ولا وصمة عظمى على من قيل فيه ... والهجا ينقسم قسمين فقسم يسمونه هجو الاشراف وهو ما لم يبلغ ان يكون سبابا مقذعا ... ولا هجوا مستبشعا ... وهو طالما قديما من الاوايل ... وثل عروش القبايل ... انما هو توبيخ وتعيير ... وتقديم وتأخير ... كقول النجاشي في بني عجلان وشهرة شعره ... تغنيني عن ذكره واستعدوا عليه عمر بن الخطاب ... رضي الله عنه وانشدوه قول النجاشي فيهم فدرأ الحد بالشبهات وفعل ذلك بالزبرقان حين شكى بالحطيئة وسأل الراوية ينشد ما قال فيه فانشد قوله ... دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ... فسأل عن ذلك كعب بن زهير فقال والله ما اود بما قال لي حمر النعم وقال حسان لم يهجه ولكن سلح عليه بعد ان اكل الشبرم فهمّ عمر رضي الله عنه بعقابه ثم استعطفه بشعره المشهور وقال عبد الملك بن مروان يوما احسابكم يا بني امية فما اود ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس وان الاعشى قال في تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمايصا ... ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال اخزى نفعل هذا بجاراتنا ودعا عليه فما ظنك بشيء يبكي علقمة وقد كان يصدم لو ضرب بالسيف ما قال حسن وقد كان الراعي يقول هجوت جماعة من الشعراء وما قلت فيهم ما تستحيي العذراء ان تنشده في خدرها ولما قال جرير ... فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا اطفأ مصباحه ونام وقد كان بات ليلته يتململ لانه رأى انه قد بلغ حاجته وشفى غيظه قال الراعي فخرجنا من البصرة فما وردنا ماء من مياه العرب الا وسمعنا البيت قد سبقنا اليه حتى اتينا حاضر بني نمير فخرج الينا النساء والصبيان يقولون قبحكم الله وقبح ما جئتمونا به والقسم الثاني هو السباب الذي احدثه جرير ايضا وطبقته وكان يقول اذا هجوتم فاضحكوا وهذا النوع منه لم يجد مرتعا بينا ولا عرت به قبيلة وهو الذي صنا هذا المجموع عنه وأعفيناه ان يكون فيه شيء منه فان ابا منصور الثعالبي كتب منه يتيمته ما شان اسمه وبقي عليه اثمه ومن مليح التعريض لاهل افقنا قول بعضهم في غلام كان يصحب رجلا يسمى بالعوض

اقول لشادنكم قولة ... ولكنها رمزة غامضة ... لزوم العوض لدائما ... يدل على انها حامضة

وانشدت في مثله لبعض اهل الوقت ... بيني وبينك سر لا ابوح به ... الكل يعلمه والله غافره

وحكى ابو عامر بن شهيد عن نفسه قال عاتبت بعض الاخوان عتابا شديدا عن امر اوجع فيه قلبي وكان آخر الشعر الذي خاطبته به هذا البيت ... واني على ما هاج صدري وغاظني ... ليأمنني من كان عندي له سر

فكان هذا البيت اشد عليه من عض الحديد ولم يزل يقلق به حتى بكى الي منه بالدموع وهذا الباب ممتد الاطناب ويكفي ما مر ويمر منه في اضعاف هذا الكتاب انتهى كلام ابن بسام في الذخيرة بلفظه ولا خفاء انه عارض بالذخيرة يتيمة الثعالبي ولذا قال في خطبة الذخيرة اما بعد حمد الله ولي الحمد واهله والصلاة على سيدنا محمد خاتم رسله فان ثمرة هذا الادب ... العالي الرتب ... رسالة تنثر وترسل ... وابيات تنظم وتفصل ... تنثال تلك انثيال القطار ... على صفحات الازهار ... وتتصل هذه اتصال القلايد ... على نحور الخرايد ... وما زال في افقنا هذا الاندلسي القصي الى وقتنا هذا من فرسان الفنين ... وايمة النوعين ... قوم هم ما هم طيب مكاسر وصفاء جواهر ... وعذوبة موارد ومصادر ... لعبوا باطراف الكلام المشقق ... لعب الدجى بجفون المؤرق وحدوا بفنون السحر المنمق ... حدو الاعشى ببنات المحلق ... فصبوا على قوالب النجوم ... غرايب المنثور والمنظوم وباهوا غرر الضحى والاصايل ... بعجايب الاشعار والرسايل ... نثر لو رآه البديع لنسي اسمه ... او اجتلاه ابن هلال لولاه حكمه ... ونظم لو سمعه كثير ما نسب ولا مدح ... او تتبعه جرول ما عوى ولا نبح ... الا ان اهل هذا الافق ... ابوا الا متابعة اهل المشرق ... يرجعون الى اخبارهم المعتادة ... رجوع الحديث الى قتادة ... حتى لو نعق بتلك الافاق غراب ... او طن باقصى الشام والعراق ذباب ... لجثوا على هذا صنما ... وتلوا ذلك كتابا محكما ... واخبارهم الباهرة ... واشعارهم السايرة ... مرمى القصية ... ومناخ الرذية ... لا يعمر بها جنان ولا خلد ولا يصرف فيها لسان ولا يد ... فغاظني منهم ذلك ... وانفت مما هنالك ... واخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهري ... وتتبع محاسن اهل بلدي وعصري ... غيرة لهذا الافق الغريب ... ان تعود بدوره اهلة ... ثمادا مضمحلة ... مع كثرة ادبايه ... ووفور علمايه ... وقديما ضيعوا العلم واهله ... ويا رب محسن مات احسانه قبله ... وليت شعري من قصر العلم على بعض الزمان ... وخص اهل المشرق بالاحسان ... وقد كتبت لارباب هذا الشان ... من اهل الوقت والزمان ... محاسن تبهر الالباب ... وتسحر الشعراء والكتاب ... ولم اعرض لشيء من اشعار الدولة المروانية ... ولا المدايح العامرية ... اذ كان ابن فرج الجياني ... قد رأى رأيي في النصفة ... وذهب مذهبي من الانفة ... فاملى في محاسن اهل زمانه ... كتاب الحدائق معارضا لكتاب الزهرة للاصبهاني ... فاضربت انا عما الف ... ولم اعرض لشيء مما صنف ... ولا تعديت اهل عصري ... مما شاهدته بعمري ... او لحقه اهل دهري ... اذ كل مردود ثقيل ... وكل متكرر مملول ... وقد مجت الاسماع يا دارمية بالعلياء فالسند ... الى ان قال بعد كلام ... انه يسوق جملة من المشارقة مثل الشريف المرتضى والقاضي عبد الوهاب والوزير ابن المغربي ... وغيرهم ممن يطول ماصور ... واما ذكرت هؤلاء ايتساء بابي منصور ... في تاليفه المشهور ... المترجم بيتيمة الدهر ... في محاسن اهل العصر ... انتهى المقصود منه قلت وتذكرت

ابن الشدة في الهجا قول النابغة الشاعر المشهور ابي العباس احمد ... القيسي الشهير بالجراوي في رماة العرب يقولون الجراوي يهجو قوما ... ومستطردا في ذلك ما هو في اطراده كالماء ... بالمجوم قوله ... يا ابن السبيل اذا مررت بدار

لا تنزلن على بني نجوم ... ارض اغار بها العدو فلن ترى ... الا مجاوبة الصدى للبوم
قوم هم ... لكنهم نشروا لواء اللوم ... لا تحفظ في ... وفي الهم
للسايل العاني ولا المحروم ... لا تذكروا ... يستجيب حريمهم ... الا الصراخ بدعوة المظلوم
يا ليتني من عزيهم ولو انني ... من ارض فارس او بني المجوم

وقد ذكر ... واحد من الرحمين ان احد بني المجوم ... فقد افاس واصلا ... بابيات ... وكتبه التي هي ... بل تحرق ... بسبعة الاف دينار ويكفيك ذلك في معرفة قدر القوم ومع ذلك ... بهجا هذا ... انظر الى ... من ذكر من رحل من اهل الاندلس الى البلاد المشرقية المحروسة فنقول ومنهم رحمهم الله حبيب بن الوليد ابن حبيب الداخل الى الاندلس ابن عبد الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان من اهل قرطبة ويعرف بدحون رحل الى المشرق وكان فقيها عالما اديبا شاعرا محسنا ورحل الى المشرق ايام عبد الرحمن بن الحكم ولقي اهل الحديث فكتب عنهم وقدم بعلم كثير وكانت لدحون حلقة بجامع قرطبة يسمع الناس فيها وهو يلبس الوشي الشامي الى ان دعا اليه الامير عبد الرحمن بترك ذلك فترك وتوفي بعد الثلثين ومن شعره

قالوا العذول وابن قبلك كلما ... رمت اهتداك ابوك متحيرا ... قلت اتيد فالقلب او خاين
لما تنسيت ... وبقيت مسلوب العزا كما ترى

ومن ولد سعيد بن هشام وكان اديبا عالما فقيها رحمه الله جميع ... ودخل دمشق ومنهم الاديب ... وطل به يومئذ المستعين بعمر الرشيد عمر بن فرج الزجي فوافق دخوله ايامه غلا شديدا ومجاعة ... اهلها فنحيا الى الزجي ان يخرج منهم من عندهم من الغربا القادمين عليهم من البلاد فامر بالنداء في المدينة على كل من بها من طارئ وابن سبيل ليخرج عنها وضرب لهم اجلا ثلاثة ايام او عد من تخلف منهم بعدها بالعقاب فابتدر الغرباء الخروج منها واقام دحون لم يتحرك فجيء به الى الزجي بعد الاجل فقال له اما بالك عصيت امري او ما سمعت ندائي فقال له دحون ذلك النداء الذي دعتني فقال له وكيف فانتمى له فقال الزجي صدقت وانما انت لا خوف بالاقامة فيها امنا فاقم ما احببت وانصرف اذا شئت وكان لدحون هذا ابن يقال له بشر بن حبيب ويعرف بالحبيبي وهو من المشهورين بقرطبة وامه المدنية الراوية عن مالك بن انس رضي الله عنه وبنته عبدة بنت بشر مشهورة ولها رواية رحم الله الجميع ومنهم بهلول بن فتح من اهل اقليش له رحلة حج فيها وكان رجلا صالحا خيرا حكي عن نفسه انه رأى في منامه بعد قدومه من الحج كانه بمكة وقايل يقول انطلق بنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم قال فكنت اقول لرجل من جيراني باقليش يا ابا فلان انطلق بنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فيقول لي لست اجد الى ذلك سبيلا فكنت اتوجه واصلي مع الناس والنبي صلى الله عليه وسلم امامنا فلما سلم من الصلاة رجع الي وقال لي من اين انت قلت له من الاندلس فكان يقول لي من اي موضع فكنت اقول من مدينة اقليش فيقول لي اتعرف ابا اسحق البواني فكنت اقول هو جاري وكيف لا اعرفه فيقول لي اقرئه مني السلام ومنهم ابو الحسن ثابت بن احمد بن عبد الولي الشاطبي روى عن ابي زيد عبد الرحمن بن يعيش المهري ورحل حاجا فسمع منه بالاسكندرية ابو الحسن بن المفضل المقدسي وحدث عنه بالحديث المسلسل في الاخذ باليد عن ابن يعيش المذكور عن ابي محمد عبد العزيز بن عبد الله بن سعيد بن خلف الانصاري عن ابي الحسن طاهر بن مفوز وعليه مداره بالاندلس عن نصر السمرقندي باسناده وفيه بعد قال الحافظ ابن الابار وقد رويته مسلسلا من طرق بعضها عن ابن المفضل واعلاها عن ابي بحر عن ابي بكر الاسدي عن نصر السمرقندي فصار ابن المفضل بمنزلة من سمعه مني والحمد لله انتهى ومنهم ابو احمد جعفر بن لب بن محمد بن عبد الرحمن ابن يونس بن ميمون اليحصبي سكن شاطبة واصله من انتشيان من عملها ويكنى ابا الفضل ايضا ولقي ابا طاهر ابن عوف والحافظ السلفي وابا عبد الله بن الحضرمي وابا الثنا الحراني وبدر بن عبد الله الحبشي وابا الحسن بن المفضل وغيرهم وكان من اهل العناية بالرواية مع الصلاح والعدالة حسن الخط جيد الضبط سماه التجيبي في معجم مشيخته وهو في عداد اصحابه لاشتراكهما في السماع بالاسكندرية وترك هنالك ثم قدم عليه تلمسان من شاطبة في اضحى سنة ست وثمانين وخمسماية وحكى مما افاد عن ابن المفضل ان ابا عبد الله الكيراني وكان حاشا عن العجلة اتته امرأة مات ولدها فالتمسته ان ترثيه فقال

تبكي عليه بنجو ... فقلت لا تندبيه
هذا زمان يجيء ... قد عاش من مات فيه

واخذ عنه الحافظ ابو الربيع بن سالم وقال انه توفي بعد التسعين وخمسماية رحمه الله تعالى ومنهم ابو احمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونه الخزاعي العابد من اهل قسطنطانية من اعمال دانية اخذ القراءات عن ابن هذيل وسمع منه ومن ابن النعمة ببلنسية ورحل حاجا فادى الفريضة ودخل الاسكندرية رافقا لمن سمع من السلفي ولم يسمع هو منه شيئا قال ابن الابار ثم امله وقفل الى بلده مايلا الى الزهد والاعراض عن الدنيا وكان شيخ المتصوفة في وقته بلا ذكر وبعد صيته في العبادة الا انه كانت فيه غفلة قال ابن الابار ورايته اذ قدم بلنسية لاحيا ليلة النصف من شعبان سنة احدى عشرة وستماية وتوفي من سن عالية تقارب الماية منتصف ذي قعدة سنة اربع وعشرين وستماية وشهد جنازته بشر كثير من جهات شتى وانتاب الناس قبره دهرا طويلا يتبركون بزيارته الى حين جلاء الروم من كان ينادكم من المسلمين ببلاد شرق الاندلس التي تغلبوا عليها وذلك في شهر رمضان سنة

خمس واربعين وستماية **ومنهم** ابو جعفر النحوي اندلسي نزل مصر وكان من روساء اهل العلم بالنحو وممن له حال جليلة ذكره الطبني فيما حكاه ابن الابار **ومنهم** ابو الحسن جابر بن احمد بن عبد الله الخزرجي القرطبي وكناه بعضهم ابا الفضل سمع ببلده من ابي محمد بن عتاب وغيره ورحل طالبا فادى الفريضة وكان اديبا ناظما كتب عنه ابو محمد العثماني بالاسكندرية بعض شعره **ومنهم** ابو الحسن جهور بن خلف بن ابي عمر بن قاسم بن ثابت المعافري رحل حاجا الى المشرق فادى الفريضة وسمع بالاسكندرية من ابي طاهر السلفي سنة تسع وثلاثين وخمسماية وسمع ايضا من غيره وطال مكثه هنالك وهو فيما يحسبه بعضهم [illegible] المغرب الاندلس **ومنهم** ابو علي الحسن بن حفص بن الحسن الهراني الاندلسي رحل وتجول ببلاد المشرق فسمع ابا محمد عبد الله بن حمويه وابا حامد احمد بن محمد بن رجا بسرخس وابا محمد بن ابي شريح بهراة وابا عبد الله الحسين [illegible] بالاهواز وابا بكر احمد بن جعفر البغدادي وابا العلا احمد بن الخليل وابا حاتم حامد بن العباس [illegible] قدم دمشق فروى عنه من اهلها تمام بن محمد وبنيسابور ابو احمد منصور بن خلف المزني وذكره ابن عساكر وقال اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن احمد بن علي بن فطيمة وابو القاسم زاهر بن طاهر قالا اخبرنا ابو بكر احمد بن منصور اخبرنا ابو علي الحسن بن جعفر القضاعي انا الحسن بن رشيق بمصر اخبرنا المفضل بن محمد الجندي اخبرنا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري قال سمعت مالك بن انس يقول لا يحمل العلم عن اهل البدع كلهم ولا يحمل العلم عمن لم يعرف بالطلب ومجالسة اهل العلم ولا يحمل عمن يكذب في حديث الناس وان كان في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صادقا لان الحديث والعلم اذا سمع من العالم فقد جعل حجة بين الذي سمعه وبين الله تبارك وتعالى وانما قاله القضاعي لانه من قضاعة **ومنهم** ابو علي الحسن بن خلف بن يحيى بن ابراهيم بن محمد الاموي من اهل دانية ويعرف بابن برنجال سمع من ابي بكر بن صاحب الاحباس وابي عثمان طاهر بن هشام وغيرهما وله رحلة حج فيها وسمع من ابي اسحق ابراهيم بن صالح الزروي وببيت المقدس من ابي الفتح نصر بن ابراهيم سنة خمس وستين واربعماية وبعسقلان من ابي عبد الله محمد بن الحسن بن سعيد التجيبي واخذ عنه كتاب الوقف والابتدا لابن الانباري بسماعه من عبد العزيز الشيرزي عن مؤلفه وكان فقيها على مذهب مالك وروى الاحكام ببلده وحدث واخذ عنه وسمع الناس منه بالاسكندرية سنة تسع وستين ثم بدانية سنة اثنتين وسبعين واربعماية وتوفي في نحو الخمسماية رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو علي الحسن بن ابراهيم بن محمد بن تقي الجذامي المالقي روى بقرطبة عن ابي محمد بن عتاب ومن ابن سكرة الصدفي بمرسية سنة ثمان وخمسماية وصحب ابا مروان بن مسرة وكان من اهل الرواية والتقييد وكانت له رحلة سمع فيها من ابي الطاهر السلفي مجالسه التي املاها بسلاس برجب سنة خمس عشرة وخمسماية بخط السلفي وفي رحلته لقيه ابو علي الحسن بن علي البطليوسي نزيل مكة وحدث عنه ابو طالب احمد بن مسلم المعروف بالتنوخي من اهل الاسكندرية بكتاب الاستيعاب لابن عبد البر واجاز له اجازة عامة في السنة السابعة وقال ابن عساكر في تاريخه وذكر ابا ذر الهروي سمعت ابا الحسن علي بن سليمان المرادي الحافظ الاندلسي بنيسابور يقول سمعت ابا علي الحسن بن علي الانصاري البطليوسي قال ابن عساكر وقد لقيته ولم اسمع منه قال سمعت ابا علي الحسن بن ابراهيم بن تقي الجذامي المالقي يقول سمعت بعض الشيوخ يقول قيل لابي ذر الهروي انت من هراة فمن اين تمذهبت لمالك والاشعري فقال اني قدمت بغداد لطلب الحديث فلزمت الدارقطني فلما كان في بعض الايام كنت معه فاجتاز به القاضي ابو بكر بن الطيب فاظهر الدارقطني من اكرامه ما تعجبت منه فلما فارقه قلت ايها الشيخ الامام من هذا الذي اظهرت من اكرامه ما رايت فقال وما تعرف فقلت لا فقال هذا سيف السنة ابو بكر الاشعري فلزمت القاضي منذ ذلك واقتديت به في مذهبه انتهى **ومنهم** ابو علي الحسن بن علي ابن الحسن بن عمر الانصاري البطليوسي رحل الى المشرق فادى الفريضة وتجول هنالك ولقي ابا الحسن بن المشرج الصقلي وابا عبد الله الرازي فسمع منهما الصحيحين بعلو وسمع من ابي الفتح ناصر بن ابي علي الطوسي سنن ابي داود وحدث بالموطا عن ابي بكر الطرطوشي وله ايضا رواية عن زاهر بن طاهر الشحامي وعبد المنعم بن عبد الكريم القشيري وابي محمد الحريري سمع منه مقاماته الخمسين [illegible] من بغداد ونزل بمكة وجاور بها وحدث فيها وفي غيرها واسن وكان ثقة مسندا يروي عنه ابو عبد الله بن ابي الصيف اليمني وابو حفص [illegible] وابو محمد [illegible] بن ابراهيم الاربلي وسمع منه في صفر سنة ست وستين وخمسماية وقد لقيه ابو القاسم ابن عساكر الحافظ وروى عنه **ومنهم** ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن الانصاري من اهل المرية عمل بلنسية ويعرف بابن [illegible] سمع من ابي الحسن بن النعمة كثيرا واختص به وعنه اخذ القراءات وسمع من هذيل ايضا ثم رحل حاجا فلقي بالاسكندرية سنة اثنتين وسبعين وخمسماية ابا طاهر السلفي وابا عبد الله بن الحضرمي وسمع منهما وجاور بمكة واخذ بها عن ابي الحسن علي بن حميد الطرابلسي صحيح البخاري وكان يرويه عن ابي مكتوم عيسى بن ابي ذر الهروي عن ابيه وسمع ايضا من ابي محمد المبارك بن الطباخ البغدادي واجاز له ابو المفاخر سعيد بن الحسين الهاشمي وابو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي ببجاية عند صدره في ربيع الاول سنة سبع وسبعين وقفل الى بلده فلزم الانقطاع والانقباض عن الناس والاقبال على ما يعنيه وكان قد خطب به قبل رحلته وحكى التجيبي ان طلبة الاسكندرية تزاحموا عليه لسماع التبيين لابي عمرو المقرئ منه بروايته من هذيل سماعا في سنة ثلاث وخمسين وصارت له بذلك منزلة ووجاهة وبعد قفوله اصابه خدر منعه من التصرف وكان الصلاح غالبا عليه وتوفي غدوة الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسماية وكانت جنازته مشهودة رحمه الله **ومنهم** الحسين بن احمد بن الحسين بن حي التجيبي القرطبي اخذ علم العدد والهندسة عن ابي عبد الله محمد بن عمر المعروف بابن برغوث وكان كلفا بصناعة التعديل وله زيج مختصر ذكره القاضي صاعد ونسبه وحكى

انه خرج من الاندلس في سنة اثنتين واربعين واربعماية بعد ان نالته بها وبالبحر محن شدايد ولحق بمصر ثم رحل منها الى اليمن واتصل باميرها فحظي عنده وبعثه رسولا الى القايم بامر الله الخليفة ببغداد ونال هنالك دنيا عريضة وتوفي باليمن بعد انصرافه من بغداد سنة ست وخمسين واربعماية رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو يوسف حماد بن الوليد الكلاعي اخذ بقرطبة عن ابي المطرف القنازعي وغيره ورحل الى المشرق وحدث بالاسكندرية فسمع منه بها يحيى بن ابراهيم بن عثمان بن شبل شرح الاعتقاد من تاليفه ورسالة قمع الحرص وقصر الامل والحث على العمل وذلك في سنة سبع واربعين واربعماية ولقيه هنالك ابو مروان الطبني فسمع منه بعض فوايد **ومنهم** ابو القاسم خلف بن فتح بن عبد الله بن جبير من اهل طرطوشة يعرف بالجبيري وهو والد ابي عبيد القاسم بن خلف الجبيري الفقيه وكانت له رحلة الى المشرق ومعه رحل ابنه وهو صغير وكان من اهل العلم والنزاهة وعليه نزل القاضي منذر بن سعيد بطرطوشة في ولايته قضاء الثغور الشرقية قال ابو عبيد نزل القاضي منذر بن سعيد على ابي بطرطوشة وهو يومئذ يتولى القضاء في الثغور الشرقية قبل ان يلي قضاء الجماعة بقرطبة فانزله في بيته الذي كان يسكنه فكان اذا تفرغ نظر في كتب ابي فمر على يديه كتاب فيه ارجوزة ابن عبد ربه يذكر فيها الخلفاء ويجعل معاوية رابعهم ولم يذكر عليا فيهم ثم وصل ذلك بذكر الخلفاء من بني مروان الى عبد الرحمن بن محمد فلما راى ذلك منذر غضب وسب ابن عبد ربه وكتب في حاشية الكتاب

اوما علي لا برحت ملعنا • يا ابن الخبيثة عندكم بامام
رب الكساء وخير آل محمد • داني الولاء مقدم الاسلام

قال ابو عبيد الابيات بخطه في حاشية كتاب ابي الى الساعة وكانت ولاية منذر للثغور مع الامر على القتال بها والنظر في المختلفين من بلاد الافرنج اليها سنة ثلاثين وثلاثماية **ومنهم** ابو القاسم خلف بن محمد بن خلف الزهاطي له رحلة روى فيها بالاسكندرية عن محمد بن يوسف الوراق وحدث عنه ابو العباس بن عيسى الداني بالتلقين للقاضي عبد الوهاب **ومنهم** ابو القاسم خلف ابن فرج بن خلف بن عامر بن نحلون القنطري من قنطرة السيف وسكن بطليوس ويعرف بابن الروية رحل حاجا فادى الفريضة ولقي بمكة رزين بن معاوية الاندلسي فحمل عنه كتابه في تجريد الصحاح سنة خمس وخمسين [illegible] وقفل الى بلده بعد ذلك وكان فقيها مشاورا وحدث عنه ابن جبيرة بكتابه اليه من بطليوس في نحو الثلاثين وخمسماية **ومنهم** زرارة بن محمد بن زرارة الاندلسي رحل حاجا الى المشرق وسمع بمصر ابا محمد الحسن ابن رشيق سنة سبع وستين وثلاثماية وابا بكر مسرة بن مسلم الصدفي وحدث واخذ عنه **ومنهم** طاهر الاندلسي من اهل مالقة يكنى ابا الحسين رحل الى قرطبة وخرج منها لما دخلها البرابر عنوة سنة ثلاث واربعماية فلم يزل بمكة الى حدود الخمسين واربعماية وكان من اصحاب ابي عمر الطلمنكي وملازميه لقراءة القرآن وطلب العلم مع ابي محمد الشنتجالي وابي ايوب الزاهد امام مسجد الكوايين بقرطبة وجاور بمكة طويلا واقرأ على مقربة من باب الصفا وكان الشيبيون يكرمونه ويزحمون الضعفة عند دخول البيت الحرام ذكره الطبني قال ابن الابار واحسبه المذكور في برنامج الخولاني والذي قرا عليه اكثر المدونة على ابي عمر احمد بن محمد [illegible] انتهى **ومنهم** ابو الطاهر الاندلسي من اهل لبلة نزل مصر وكانت له حلقة بجامع عمرو بن العاصي وكان نحويا له شعر مرسل وتعلق بالملوك للتاديب بالنحو ثم ترك ذلك **ومنهم** ابو محمد طارق ابن موسى بن يعيش المنصفي المخزومي والمنصفي نسبة الى قرية بغربي بلنسية ويكنى ايضا ابا الحسين رحل قبل العشرين وخمسماية فادى الفريضة وجاور بمكة وسمع بها من ابي عبد الله الحسين بن علي الطبري ومن [illegible] ابي محمد عبد الباقي الزهري المعروف بشقران اخذ عنه كتاب الاحيا للغزالي لمؤلفه وسمع بالاسكندرية من ابي بكر الطرطوشي وابي الحسين بن مشرف وابي عبد الله الرازي وابي طاهر السلفي وغيرهم ثم قفل الى بلده فحدث واخذ الناس عنه وسمعوا منه وكان شيخا صالحا عالي الرواية ثقة قال ابن عياد لم الق افضل منه وكان مجاب الدعوة حدث عنه بالسماع والاجازة جلة منهم ابو الحسن بن هذيل وابو محمد القلني وابو مروان بن الصيقل وابو العباس الاقليشي وابو بكر بن خير وابو سعد الخير وابو محمد عبد الحق الاشبيلي وابو بكر بن جند وغيرهم ثم رحل ثانية الى المشرق مع صهره ابي العباس الاقليشي وابي الوليد بن خيرة الحافظ سنة اثنتين واربعين وخمسماية وقد نيف على السبعين فاقام بمكة مجاورا الى ان توفي بها عن سن عالية رحمه الله تعالى سنة تسع واربعين وخمسماية **ومنهم** محمد بن ابراهيم بن مزين الازدي من اهل اكشونبة غربي الاندلس يكنى ابا مغيث ولاه عبد الرحمن بن معاوية قضاء الجماعة بقرطبة وذلك في المحرم سنة سبعين وماية واقام اشهرا ثم استعفى فاعفاه ورحل حاجا فادى الفريضة وسمع في رحلته امامنا مالك بن انس وانصرف ومات عن سن عالية سنة ثلاث وثمانين وماية وذكره ابن شعبان في الرواة عن مالك وحكى انه روى عنه من قطع لسانه استوفى به ما اوان ما كلا قال له قد بلغني انه بالاندلس من نبت لسانه فانه لم ينبت [illegible] انتهى **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن احمد حياز الشاطبي الارسي قدم مصر وكان اخذ عن ابن برطلة وابن البراء وغيره وعمل فهرسة شيوخه على حروف المعجم وحج وعاد الى بلده ومات يوم الجمعة حادي عشر رجب سنة ثمانية عشر وسبعماية رحمه الله وغفر له **ومنهم** القاضي ابو مروان محمد بن احمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك ابن احمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة بن صخر بن سماعة اللخمي الاندلسي الاشبيلي قال ابو شامة هو من بيت كبير بالاندلس يعرف ببني الباجي مشهور كثير العلماء والفضلاء واصلهم من باجة القيروان وليس منهم القاضي ابو الوليد الباجي الفقيه فانه من بيت اخر من باجة الاندلس وقدم ابو مروان حاجا من

بلاده في البحر الى عكا من ساحل دمشق سادس شهر رمضان سنة اربع وثلاثين وستماية ونزل عندنا بالمدرسة العادلية وجده الأعلى احمد بن عبد الله بن محمد بن علي قدم الى الديار المصرية وحج منها ومعه ولده محمد اخو عبد الملك ويعرف بصاحب الوثايق وسمعا بها من جماعة من العلما وذكر ابو عبد الله الحميدي احمد بن عبد الله هذا في المقتبس وكناه ابو عمر وذكر انه سكن اشبيلية واثنى عليه كثيرا وقال مات في حدود الاربعماية وروى عنه ابن عبد البر وغيره وابو عبد الله بن محمد بن علي يعرف بالرواية ذكره الحميدي ايضا وذكر ابن بشكوال في الصلة عبد الملك بن عبد العزيز جد هذا الشيخ القادم واثنى عليه وقال توفي سنة اثنين وثلاثين وخمسماية وكان هذا الشيخ ابو مروان حسن الاخلاق فاضلا متواضعا محسنا وسمعته يقول وقد سيل اعارة شي فبادر اليه ثم قال عندي في قوله تعالى ويمنعون الماعون هو كل شي واستفدنا من هذا الشيخ فايدة جليلة وهي معاينة قدر مد النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندهم متوارث وقد اخبر عن ذلك ابو محمد بن حزم في كتاب المحلى وعايرت بذلك المد لنا بدمشق حينئذ وهو الكيل الكبير فوجدت مدنا يسع صاعين الا يسيرا ووجدته صحيحا يسع صاعا ونصفا وشيا فيكون مدان صحيحان ثلاثة اصع الا ربع وقرات في كتاب المحلى لابن حزم قال ابو محمد وخرط لي مد على تحقيق المد المتوارث عند آل عبد الله بن علي الباجي وهو عند اكبرهم لا يفارق داره اخرجه الى ثقتي الذي كلفته ذلك علي ابن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن علي المذكور وذكر انه مد ابيه وان جده اخذه وخرطه على مد احمد بن خالد واخبره احمد بن خالد انه خرطه على مد يحيى بن يحيى على مد مالك قال ابو محمد ولا اشك ان احمد بن خالد صححه ايضا على مد محمد بن وضاح الذي صححه ابن وضاح بالمدينة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام قال ابو محمد ثم كلته بالقمح الطيب ثم وزنته فوجدته رطلا واحدا ونصف رطل بالفلفلي لا يزيد حبة وكلته بالشعير الا انه لم يكن بالطيب فوجدته رطلا واحدا ونصف اوقية وسالت على الرطل الفلفلي فقيل لي هو ست عشرة اوقية كل اوقية عشرة دراهم وفي تقرير ابن حزم نظر ثم توفي هذا الشيخ بالقاهرة سنة خمس وثلاثين وستماية بعد رجوعه من الحج رحمه الله تعالى انتهى كلام ابي شامة وبعضه بالمعنى **ومنهم** ابو العباس احمد بن محمد الواعظ الاشبيلي ثم المصري • فاضل شرح الصدور بلفظه • ويتكلم ليحيي القلوب بوعظه • احواله مشهورة • ومجالسه بالذكر معمورة • له معرفة بالادب • وخبرة بالشعر والخطب • وكلام وجهه حسن • ونظم يمتاز به على كثير من ارباب اللسن • قاله ابن حبيب الحلبي قال وهو القايل

من انت محجوب من ذا يعيره • ومن صفوت له من ذا يكدره • هيهات عنك ملاح الكون تشغلني
والكل امر من حسن انت جوهره • **وقال** • اكشف البرقع عن بكر العقار
واجل في ليلك مع شمس النهار • واغتنم العيش ودع غلطا • ينقضي ما بين هتك واستتار
ان تكن سنح خلاعات الصبا • فالبس المصبوغ في خلع العذار • وارض بالعار وقل قد آن لي
فهو كخمار كاس ليس عار • **وقال** • حثوا الى نجد نياق الهوى
ثم وادجوا مع شيب • وانتظروا حتى يلوح الحمى • فالعيش فيه طيب طيب

وتوفي سنة اربع وثمانين وستماية هكذا ذكر ترجمته ابن حبيب ثم بعد كتبها حصل لي شك هل هو ممن ارتحل بنفسه من الاندلس او ولد بمصر وانما ارتحل اليها بعض سلفه والله اعلم وكذا ذكر آخر يقول في سنة سبع وثمانين وستماية وفيها توفي الامام زكي الدين ابو اسحق ابراهيم بن عبد العزيز بن يحيى بن علي الاشبيلي المالكي محدث عالم زاهد فيما ليس بدايم • كثير الخير • جزيل الميز • كان حسن المناهج • قاضيا للحوايج • محسنا الى الصادر والوارد متعهدا لمن يرد من الحجاز والمغرب • سمع بمصر ودمشق وحلب • وافتى ودرس مفيدا لذوي الطلب • ولم يبرح يعين بآدابه ولطفه • وهو اول من باشر بظاهرية دمشق مشيخة الحديث • وكانت وفاته بدمشق عن نيف وسبعين سنة انتهى • **ومنهم** الاحق بالسبق والتقدم بقي بن مخلد بن يزيد ابو عبد الرحمن القرطبي الاندلسي الحافظ احد الاعلام وصاحب التفسير والمسند اخذ عن يحيى بن يحيى الليثي ومحمد بن عيسى الاعشى وارتحل الى المشرق ولقي الكبار وسمع بالحجاز مصعبا الزهري وابراهيم بن المنذر وطبقتهما وبمصر يحيى بن بكير وزهير ابن عباد وطايفة وبدمشق ابراهيم بن هشام الغساني وصفوان بن صالح وهشام بن عمار وجماعة وببغداد احمد بن حنبل وطبقته وبالكوفة يحيى بن عبد الحميد الحماني ومحمد بن عبد الله بن نمير وابا بكر بن ابي شيبة وطا... وبالبصرة اصحاب حماد بن زيد وعني بالاثر عناية عظيمة لا مزيد عليها وعدد شيوخه مايتان واربع وثمانون رجلا وكان اماما زاهدا صواما صادقا كثير التهجد مجاب الدعوة قليل المثل مجتهدا لا يقلد بل يفتي بالاثر وولد في رمضان سنة احدى ومايتين وتوفي في جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومايتين قال ابن حزم اقطع انه لم يولف في الاسلام مثل تفسيره لا تفسير محمد بن جرير ولا غيره وكان محمد بن عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس محبا للعلوم عارفا بها فلما دخل بقي بن مخلد الاندلس بمصنف ابن ابي شيبة وقرئ عليه انكر جماعة من اهل الراي ما فيه من الخلاف واستبشعوه وقام جماعة من العامة عليه ومنعوه من قراءته فاستحضره الامير محمد واياهم وتصفح الكتاب جزءا جزءا حتى اتى على آخره ثم قال لخازن كتبه هذا الكتاب لا تستغني خزانتنا عنه فانظر في نسخه لنا وقال لبقي انشر علمك وارو ما عندك ونهاهم ان يتعرضوا له قال ابن حزم مسند بقي روى فيه عن الف وثلاثماية صاحب ونيف ورتب حديث كل صاحب على ابواب الفقه فهو مسند ومصنف وما اعلم هذه الرتبة لاحد قبله مع ثقته وضبطه واتقانه واحتفاله في الحديث وله مصنف في فتاوى الصحابة والتابعين فمن دونهم الذي اربى فيه على مصنف ابي بكر بن ابي شيبة وعلى مصنف عبد الرزاق وعلى مصنف سعيد بن منصور ثم ذكر تفسيره فقال فصارت تصانيف هذا الامام الفاضل قواعد الاسلام لا نظير لها وكان متخيرا لا يقلد احدا

وكان جاريا في مضمار البخاري ومسلم والنسائي وذكر القشيري ان امراة جاءته فقالت له ان ابني قد اسرته الفرنج واني لا انام الليل من شوقي اليه ولي دويرة اريد ان ابيعها لافتكه بها فان رايت ان تشير الى من ياخذها ويسعى في فكاكه فليس لي ليل ولا نهار ولا صبر ولا قرار فقال نعم انصرفي حتى ننظر في ذلك ان شاء الله واطرق الشيخ وحرك شفتيه يدعو الله عز وجل لولدها بالخلاص فذهبت فما كان الا قليلا حتى جاءت وابنها معها فقالت اسمع خبره يرحمك الله فقال كيف امرك فقال اني كنت فيمن يخدم الملك ونحن في القيود فبينا انا ذات يوم امشي اذ سقط القيد من رجلي فاقبل علي الموكل بي فشتمني وقال فككت القيد من رجليك فقلت لا والله ولكن سقط ولم اشعر فجاوا بالحداد فاعاده وسمر مسماره وابدم ثم قمت فسقط ايضا فسالوا رهبانهم فقالوا الك والدة فقلت نعم فقالوا انه قد استجيب دعاوها اذا طلقوه فاطلقوني وخفروني الى ان وصلت الى بلاد الاسلام فسال بقي عن الساعة التي سقط القيد من رجليه فيها فاذا هي الساعة التي دعا له فيها فرحمه الله تعالى **ومن الراحلين** من الاندلس الى المشرق يوسف بن يحيى بن يوسف الازدي المعروف بالمغامي من اهل قرطبة واصله من طليطلة وهو من ذرية ابي هريرة رضي الله عنه سمع من يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وروى عن عبد الملك بن حبيب مصنفاته وارتحل الى مصر وسمع من يوسف بن يزيد القراطيسي وعاد الى الاندلس وكان فقيها نبيلا فصيحا بصيرا بالعربية ثم بعد عوده من مصر اقام بقرطبة اعواما ثم عاد الى مصر واقام بها وسمع الناس وعظم امره بالبلاد المشرقية ثم انه عاد الى المغرب فتوفي بالقيروان سنة ثمانية وثمانين ومايتين وبين بعض الواضحة لابن حبيب وصنف شيا في الرد على الشافعية في عشرة اجزاء والف كتاب فضايل مالك رضي الله عنه والذي يقتضيه الادب ان من قلد اماما من المجتهدين لا ينبغي له ان يغض من قدر غيره وان كان لا بد من الانتصار لمذهبه وتقوية حجته فليكن ذلك بحسن ادب مع الايمة رضي الله عنهم فانهم على هدى من ربهم وقد ضل بعض الناس فحمله التعصب لمذهبه على التصريح بما لا يجوز في حق العلما الذين هم نجوم الملة ولا حول ولا قوة الا بالله وقد حكى ابو عبد الله الوادي اشي حسبما رايته بخطه ان القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي الف كتابا لنصرة مذهب مالك على غيره من المذاهب في ماية جزء وسماه النصرة لمذهب امام دار الهجرة فوقع الكتاب بخط يده بعض قضاة الشافعية بمصر فغرقه في النيل فقضى الله ان السلطان فرج بن برقوق سافر الى الشام ومعه القضاة الاربع وغيرهم من الاعيان لدفع تيمورلنك من البلاد فلم يصنع شيا وهزم الى مصر وتفرقت العساكر واخذ القضاة والعلما اسارى ومن جملتهم ذلك الشافعي فبقي في اسر تيمورلنك الى ان ارتحل عن الشام فاخذه معه اسيرا الى ان وصل الى الفرات فغرق فيما اظن فراى بعض الناس ان ذلك بسبب تغريقه الكتاب المذكور والجزا من جنس العمل والله تعالى اعلم وقد نجى الله من هذه الورطة قاضي القضاة ابا زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي المالكي صاحب كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ديوان العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر فانه كان من جملة القضاة الحاضرين في الهزيمة فلما ادخلوا على تيمورلنك قال لهم ابن خلدون قدموني للكلام تنجوا ان شاء الله تعالى والا فانتم تاخر فقدموه وعليه زي المغاربة فلما راه تيمورلنك قال له ما انت من هذه البلاد وتكلم معه فغلبه ابن خلدون بلسانه وكان آية اسما باهرة ثم قال لتيمورلنك اني الفت كتابا في تاريخ العالم وحليته بذكرك او كما قال وقيل ان تيمورلنك هو الذي قال له بلغني انك الفت كتابا في تاريخ العالم ثم قال له تيمورلنك كيف ساغ لك ان تذكرني فيه وتذكر بخت نصر مع انا خربنا العالم فقال له ابن خلدون انما الكلمة العظيمة اشتركتما بالذكر مع ذوي المراتب الجسيمة او نحو هذا من العبارات فاعجبه ذلك وقيل انه لما انس بابن خلدون قال له ابن خلدون ما بقي الا اكمال كتاب الفته في التاريخ وانفقت فيه ايام عمري وقد تركته ينقص وان عمري الماضي ذهب ضياعا حيث لم يكن في خدمتك وتحت ظل دولتك فدعني اذهب فآتي بهذا الكتاب وارجع سريعا حتى اموت في خدمتك ونحو هذا من الكلام فذهب ولم يعد اليه وقال بعض العلما انه لم ينج من يد ذلك الجبار احد من العلما غير ابن خلدون ورجل آخر وقد ذكر ذلك ابن عرب شاه في عجايب المقدور وقد طال العهد بمطالعتي له **وذكر غير واحد** ان تيمورلنك لما خطب على الوجه المشهور في كتب التاريخ جمع العلما فقال لهم على عادته في التعنت قتل منا ومنكم جماعة فمن الذي في الجنة قتلانا ام قتلاكم وكان مراده ابراز سبب لقتلهم بانهم ان قالوا احد الامرين هلكوا فقال بعض العلما واظنه ابن الشحنة دعوني اجيبه والا هلكتم فتركوه فقال له يا خوند هذا السوال اجاب عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب وقال كيف يمكن ان يجيب عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن لم نكن في زمانه او كلاما هذا معناه فقال العالم المذكور روينا في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل ليذكر ويرى مكانه فمن الذي في الجنة فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الذي في الجنة او كما قال صلى الله عليه وسلم فتعجب تيمورلنك من هذا الجواب الفخم المسكت وحق له ان يتعجب منه فان هذا من الاجوبة التي يقل نظيرها وبها تخلص على كل حال بالانصاف وقد وفق الله هذا العالم لهذا الجواب حتى تخلص على يديه اوليك الاقوام من الطاغية الجبار العنيد الذي جعل الله فتنته في الاسلام وفتنة جنكز خان واولاده من اعظم الفتن التي دهي بها المسلمون **وذكر بعض العلماء** ان ابن خلدون لما اقبل على تيمورلنك قال له دعني اقبل يدك فقال ولم فقال لانها مفتاح الاقاليم يشير الى انه فتح خمسة اقاليم واصابع اليد خمسة فلكل اصبع اقليم وهذا ايضا من دهاء ابن خلدون وقد كدنا نخرج عن

المقصود في هذه الترجمة فلنصرف العنان وبالله سبحانه المستعان **ومن الراحلين**
من الاندلس الامام الحافظ ابو بكر بن عطية رحمه الله تعالى قال الفتح شيخ العلم
وحامل لوائه • وحافظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكوكب سمائه • شرح الله لحفظه صدره
وطال به عمره • مع كونه في كل علم وافر النصيب • مياسرا بالمعلا والرقيب • رحل الى المشرق لاداء
الفرض • لابس برد من العمر الغض • فروى وقيد • ولقي العلماء واسند • وابقى تلك المآثر وخلد •
نشأ في بيئة كريمة • وارومة من الشرف غير مرومة • لم يزل فيها على وجه الزمان اعلام علم • وارباب
مجد ضخم • تدقيقت مآثره الكتب • واطلعتهم التواريخ كالشهب • وما برح الفقيه ابو بكر يتسنم كواهل
المعارف وغواربها • ويقيد شوارد المعاني وغرائبها • لاستضلاعه بالادب الذي احكم اصوله
وفروعه • وعمر بهذه من شبيبته ربوعه • وبرز فيه تبريز الجواد المستولي على الامد • وجلى عن
نفسه به كما جلى الصقال عن النصل البرد • وشاهد ذلك ما اثبته من نظمه الذي يروق جملة وتفصيلا
ويقوم على قوة العارضة دليلا • فمن ذلك قوله يحذر من خلطاء الزمان وينبه على التحفظ من
الانسان • ٥ • كن بذئب صايد مستانسا • واذا ابصرت انسانا فنفر
انما الانسان بحر ماله • ساحل فاحذره اياك الغرر • واجعل الناس كشخص واحد
ثم كن من ذلك الشخص حذر • وله في الزهد ٥ • ايها المطرود من باب الرضى
كم يراك الله تلهو معرضا • كم الى كم انت في جهل الصبا • قد مضى عمر الصبا والغرضا
قم اذا الليل دجت ظلمته • واستلذ الجفن ان يغتمضا • فضع الخد على الارض ونح
واقرع السن على ما قد مضى • وله في المعنى ٥ • قلبي يا قلبي المعنى
كم انا ادعى فلا اجيب • كم اتمادى على ضلال • لا ارعوي لا ولا انيب
ويلاه من سوء ما دهاني • تتوب غيري ولا اتوب • واسفي كيف برء دائي
دائي كما شاءه الطبيب • لو كنت ادري لكنت اشكي • ما انا من بابه قريب
ابعدني منه سوء فعلي • وهكذا يبعد المريب • مالي قدر واي قدر
لمن احاطت به الذنوب • وله في المعنى ايضا • لا تجعلن رمضان شهر فكاهة
تلهيك فيه من القبيح فنونه • واعلم بانك لا تنال قبوله • حتى تكون تصومه وتصونه
وله في مثل ذلك • اذا لم يكن في السمع مني تصاون • وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي اذا من صومي الجوع والظما • وان قلت اني صمت يوما فما صمت • وله في المعنى الاول
جفوت اناسا كنت آلف وصلهم • وما في الجفا عند الضرورة من باس • بلوت فلم احمد واصبحت آيسا
ولا شيء اشفى للنفوس من الياس • فلا تعذلوني في انقباضي فانني • رايت جميع الشر في خلطة الناس
وله يعاتب بعض اخوانه • وكنت اظن ان جبال رضوى • تزول وان ودك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب • واحوال ابن آدم تستحيل • فان يك بيننا وصل جميل
والا فليكن هجر طويل • واما شعره الذي اقتدحه من مرخ الشباب وعفاره • وكلامه
الذي وشحه بارب الغزل واوطاره • فانه نبذ الى ما تناساه • وتركه حين كساه العلم والورع من
ملابس ما كساه • فمما وقع لي من ذلك قوله ٥ • كيف السلو ولي حبيب هاجر
قاسي الفؤاد يسومني تعذيبا • لما درى ان الخيال مواصلي • جعل السهاد على الجفون رقيبا
وله ايضا ٥ • ان شئت ان تسمع غرامي • من مخبر عالم صدوق
فاستخبري قلبك المعنى • يخبرك عن قلبي المشوق • انتهى كلام الفتح وابو بكر بن
عطية المذكور هو والد الحافظ القاضي ابي محمد عبد الحق بن عطية صاحب التفسير الشهير رحم الله
الجميع قال في الاحاطة في حقه ما ملخصه الشيخ الامام المفسر عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي
فقيه عالم بالتفسير والاحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والادب حسن التقييد له نظم ونثر
ولي قضاء المرية سنة تسع وعشرين وخمسمائة في محرم وكان غاية في الذكاء والدهاء والتهمم بالعلم
سري الهمة في اقتناء الكتب توخى الحق وعدل في الحكم واعز الخطة • روى عن ابيه وابي علي الغساني
والصدفي وطبقتهما والف كتابه الوجيز في التفسير فاحسن فيه وابدع وطار بحسن نيته كل مطار
وبرنامجا ضمنه مروياته واسماء شيوخه فحرر واجاد ومن نظمه يندب عهد شبابه
سقيا لعهد شباب ظلت امرح في • ريعانه وليالي العيش اسحار • ايام روض الصبا لم تذو اغصنه
ورونق العمر غض والهوى جار • والنفس تركض في تضمير شرتها • طرفا له في زمان اللهو احضار
عهدا كريما لبسنا فيه اردية • كانت عيانا ومحت فهي آثار • مضى وابقى بقلبي منه نار اسى
كوني سلاما وبردا فيه يا نار • ابعد ان نعت نفسي واصبح بي • ليل الشباب لصبح الشيب يستار
وقارعتني الليالي فانثنت كرا • عن ضيغم بشبا الانياب اظفار • الا اسلاح خلال اخلصت فلها
في منهل المجد ايراد واصدار • اصبو الى روض عيش روضه خضل • او ينثني بي عن العلياء اقصار
اذا تعطلت كفي من شبا قلم • آثاره في رياض العلم ازهار • مولده سنة احدى وثمانين واربعمائة
وتوفي خامس عشرين رمضان سنة ست واربعين وخمسمائة بلورقة قصد مرسية يتولى قضاءها فصد عن
دخولها وصرف منها الى لورقة فتوفي بها رحمه الله تعالى انتهى قال الفتح في حقه ما نصه فتى العمر كهل

العلا • حديث السن قديم السنا • لبس الجلالة بردا ضافيا • وورد ماء الاصالة صافيا • واوضح للنبل
رسما عافيا • وثنى من ذهنه للاغراض فتيا قصدا • وجعل فهمه شهابا رصدا • سما الى رتب الكهول صغيرا
وشن كتيبة ذهنه على العلوم مغيرا • فسباها معنى وفصلا • وحواها فرعا واصلا • وله ادب يسيل
نضارة • ويستجيل الفاظا مبتدعة واغراضا • وقال فيه ايضا نبعة دوح العلا • ومحرز ملابس
الثنا • فذ الجلالة • واوحد العصر والاصالة • وقار كما رسى الهضب • وادب كما اطرد السلسل العذب
وشيم تتضاءل لها قطع الرياض • وتبادر لطف به الى شريف الاغراض • سابق الامجاد فاستولى
على الامد بعبابه • ولم ينض ثوب شبابه • ادمن التعب في السؤدد جاهدا • فتى تناول الكواكب
قاعدا • وما اتكل على اوايله • ولا سكن الى راحات بكره واصايله • اثره في كل معرفة علم في راسه نار •
وطوالعه في آفاق تهامة صبح او منار • وقد اثبت من نظمه المستبدع ما ينفح عبيرا • ويتضح منيرا • فمن
ذلك قوله من قصيدة • وليلة جبت فيها الجزع مرتديا • بالسيف اسحب اذيالا من الظلم
والنجم حيران في بحر الدجى غرق • والبرق في طيلسان الليل كالعلم • كانما الليل زنجي بكاهله
جرح فيثعب احيانا له بدم • انتهى المقصود منه وهو اعني ابا بكر احد مشايخ عياض حسبما
المعت به في ازهار الرياض **ومنهم** شهاب الدين ابو العباس احمد بن فرح بالحاء المهملة
ابن احمد بن محمد الامام الحافظ الزاهد بقية السلف اللخمي الاشبيلي الشافعي اسره الافرنج سنة ست
واربعين وستمائة وخلص وقدم مصر سنة بضع وخمسين وقيل انه تمذهب للشافعي وتفقه على الشيخ
عز الدين بن عبد السلام قليلا وسمع من شيخ الشيوخ شرف الدين الانصاري الحموي والمعين احمد بن زين الدين
واسمعيل بن عزون والنجيب بن الصيقل وابن علاق وبدمشق عن ابن عبد الدايم وخلق وعني بالحديث
واتقن الفاظه • وعرف رواته وحفاظه • وفهم معانيه • واتقن لبابه ومبانيه • قال الصفدي وكان
من كبار ايمة هذا الشان • وممن يجري فيه وهو طلق اللسان • هذا الى ما فيه من ديانته وصيانته • وكانت له
حلقة اشتغال بكرة في الجامع الاموي يلازمها • ويحوم عليه من الطلبة حوايمها • سمع عليه الشيخ شمس الدين
الذهبي واستفاد منه • وروى في تصانيفه عنه • وعرضت عليه مشيخة دار الحديث النورية فاباها
ولم يقبل جاهها • وكان بزي الصوفية ومعه فقاهة بالشافعية ولم يزل على حاله حتى احزن الناس ابن فرح
وتقدم الى [illegible] • وشيع الخلق جنازته • وتولوا وضعه في القبر وحيازته • وتوفي رحمه الله تاسع
جمادى الاخرة سنة تسع وتسعين وستمائة • ومولده سنة خمس وعشرين وستمائة • وله قصيدة
غزلية في القاب الحديث سمعها منه الدمياطي واليونيني وسمع منه البرزالي والمقاتلي والنابلسي وابو
محمد بن الوليد ومات بتربة ام الصالح بالاسهال والقصيدة المذكورة هي ٥
غرامي صحيح والرجا فيك معضل • وحزني ودمعي مطلق ومسلسل • وصبري عنكم يشهد العقل انه
ضعيف ومتروك وذلي اجمل • ولا حسن الا سماع حديثكم • مشافهة يملى علي فانقل
وامري موقوف عليك وليس لي • على احد الا عليك المعول • ولو كان مرفوعا اليك لكنت لي
على رغم عذالي ترق وتعدل • وعذل عذولي منكر لا اسيغه • وزور وتدليس يرد ويهمل
اقضي زماني فيك متصل الاسى • ومنقطعا عما به اتوصل • وها انا في اكفان هجرك مدرج
تكلفني ما لا اطيق فاحمل • واجريت دمعي بالدماء مدبجا • وما هي الا مهجتي تتحلل
فمتفق جفني وسهدي وعبرتي • ومفترق صبري وقلبي المبلبل • ومؤتلف شجوي ووجدي ولوعتي
ومختلف حظي وما منك آمل • خذ الوجد عني مسندا ومعنعنا • فغيري بموضوع الهوى يتحلل
وذي نبذ من مبهم الحب فاعتبر • وغامضه ان رمت شرحا اطول • عزيز بكم صب ذليل لعزكم
ومشهور اوصاف المحب التذلل • غريب يقاسي البعد عنك وما له • وحق الهوى عن داره متحول
فرفقا بمقطوع الوسائل ما له • اليك سبيل لا ولا عنك معدل • فلا زلت في عز منيع ورفعة
ولا زلت تعلو بالتجني فانزل • اوري بسعدى والرباب وزينب • وانت الذي تعني وانت المؤمل
فخذ اولا من آخر ثم اولا • من النصف منه فهو فيه مكمل • ابر اذا اقسمت اني بحبه
اهيم وقلبي بالصبابة يشعل • وقد ذكرت شرحها في الجزء الثلاثين من تذكرتي انتهى كلام
الصفدي وظاهر كلامه ان ابن فرح بفتح الراء والذي تلقيناه عن شيوخنا انه بسكون الراء وقد شرح
هذه القصيدة جماعة من اهل المشرق والمغرب يطول تعدادهم وهي وحدها دالة على تمكن الرجل رحمه الله
ومنهم عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر ابو الاصبغ الاموي الاندلسي سمع بمكة وبدمشق
ومصر وغيرها وحدث عن سليمان بن احمد بن يحيى بسنده الى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لكل بني اب عصبة ينتمون اليها الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم وهم عترتي
خلقوا من طينتي ويل للمكذبين بفضلهم من احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله وحدث عن
ابي العباس احمد بن محمد البردعي بسنده الى عبد الله بن المبارك قال كنت عند مالك بن انس وهو يحدثنا
فجاءت عقرب فلدغته ست عشرة مرة ومالك يتغير لونه ويتصبر ولا يقطع حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك عجبا قال نعم
انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد ابو الاصبغ المذكور بقرطبة وتوفي ببخارى سنة
خمس وستين وستمايه قال الحاكم ابو عبد الله رايت ابا الاصبغ في المنام في بستان فيه خضرة ومياه جارية

فقلت وفرش كثيرة وكاني اقول الها انا فقلت يا ابا الاصبغ بما ذا وصلت اليه ابا الحديث فقال اي والله
وهل نجوت الا بالحديث قال ورايته ايضا وهو في زي احسن ما يكون فقلت انت ابو الاصبغ قال نعم قلت ادع
ان يجمعني واياك في الجنة فقال ان امام الجنة اهوالا ثم رفع يديه فقال اللهم اجعله معي في الجنة بعد عمر طويل
انتهى **ومنهم** القاضي ابو البقا خالد البلوي الاندلسي رحمه الله تعالى وهو خالد بن عيسى بن احمد
ابن ابراهيم بن ابي خالد البلوي ووصفه الشاطبي بانه الشيخ الفقيه القاضي الاعدل انتهى وهو صاحب
الرحلة المسماة تاج المفرق في تحلية اهل المشرق ومما انشد لنفسه • ولقد جرى يوم النوى دمعي دما
حتى اشاع الناس انك قاتلي • والله ان عاد الزمان بقربنا • لكففت عن ذكر النوى وكفاني
وهذه الرحلة المسماة بتاج المفرق مشحونة بالفوايد والزوايد وفيها من العلوم والآداب ما لا يتجاوز
الزايد قال رحمه الله تعالى في ترجمة الولي نجم الدين الحجازي رضي الله عنه ما نصه وذكر لي رضي الله عنه
قال مما وصى به الجد الاكبر ابو الحجاج يوسف المذكور يعني سيدي ابا الحجاج يوسف بن عبد الرحيم الاقصري
القطب الغوث رضي الله عنه واعاد علينا من بركاته خواصه واصدقاه قال اذا ادركتكم الضرورة
والفاقة فقل لو احسبي الله ربي الله يعلم انني في ضيق قال وذكر لي ايضا رضي الله عنه قال راى هذا
الجد يوسف المذكور النبي صلى الله عليه وسلم في النوم بعد ان سال الله تعالى ذلك وقد كانت اصابته
فاقة فشكى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا بر يا رحيم يا رب يا رحيم الطف
بي في قضايك ولا تول امري احدا سواك حتى القاك فلما قالها اذهب الله تعالى فاقته قال فكان رحمه الله
يوصي بها اصحابه واحبابه انتهى ونسب بعضهم القاضي خالدا المذكور الى انتحال كلام العماد في البرق الشامي
لان خالدا ذكر في رحلته من الاسجاع التي للعماد فلذا قال لسان الدين ابن الخطيب فيه •
خليلي ان يتفق اجتماع بخالد • فقولا له قولا ولن تعدوا الحقا • سرقت العماد الاصبهاني برقه
وكيف ترى في شام سرقه البرقا • واظن ان لسان الدين كان منحرفا عنه ولذلك قال في كتاب خطرة
الطيف ورحلة الشتاء والصيف عند ما جرى ذكر فتورية دقاضيها خالد المذكور ما صورته لم
يتخلف ولد من والد وركب قاضيها ابن ابي خالد وقد شهرته النزعة الحجازية • ولبس من الخز الحجي زيه
وارخى من البياض طيلسانا • وتشبه بالمشارقة شكلا ولسانا • والبداوة تسم على الخرطوم • وطبع الماء
والهوى يقوده قود الجمل المخطوم • انتهى • ومن نظم ابي البقا خالد البلوي المذكور •
اتى العيد واعتاد الاحبة بعضهم • ببعض واحباب المتيم قد بانوا • واضحى وقد ضحى ابتر بانهم وما
لديه سوى حمر المدامع قربان • وقال في رحلته انه قال هذين البيتين بديهة بمصلى تونس في
عيد النحر من سنة سبع وثلاثين وسبعماية ومن نظمه قوله • وستنكر شيبي وما ذهب الصبا
ولا جف اينام الشبيبة من غصني • فقلت فراق للاحبة موذن • بشيبي وان كنت ابن عشرين من سني
ومنهم برهان الدين ابو اسحق ابن الحاج ابراهيم النميري
الغرناطي وهو ايضا مذكور في ترجمة ابن الخطيب بما يغني عن تكرير ذكره هنا وقال رحمه الله تعالى
في رحلته اجزني شيخنا يعني الشيخ الامام الصالح ابا عبد الله محمد المعروف بخليل التوزري امام المالكية بالحرم
الشريف رحمه الله قال اعتكفت بجامع عمرو بن العاص كما شرني من الناس خصوصا اذ الغيبة نحو
خمسين ليلة اردت ان ادعو لطايفة من اصحابي بمطالب مختلفة كل عسر طفني فيه يوميذ فادركتني حيرة في
التمييز والتخصيص فالهمت ان قلت بديهة • شهدنا بتقصير البابنا • فحسن اختيارك اولى بنا •
وانت البصير باعلاينا • وانت البصير باحبابنا • قال ثم اهدنيها بدعا وهو اللهم يا من لا يعلم خيره الاهو
انت اعلم باعدائنا واوديائنا فافعل بكل منهم ما يناسب حسن اختيارك لنا حسبما علمته مني وكفى بك خبيرا وكفى بك
نصيرا وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم كثيرا وقال ابن الحاج المذكور في الرحلة المذكورة اذا التقى
الرجل بعدوه وهو يخاف منه فليقرا هذه الاحرف كهيعص حمعسق وليعقد بكل حرف اصبعا يبدا بابهام
يده اليمنى ويختم بابهام اليسرى فاذا قرب من عدوه فليقرا في نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله ترميهم
فليكررها عشر مرات ويفتح جميع اصابعه فاذا فعل ذلك امن من شره ان شاء الله تعالى وهو مجرب انتهى ومن
بديع نظم ابي اسحق المذكور قوله • يا رب كاس لم يسح نمو لها • فاعجب لها جسما بغير مزاج
لما راينا الحسن اشكالها • جملا نسبناه الى الزجاج • ولربما الحق
له سفة اضاعوا النشر فيها • بلثم حين سدت ثغر بدرهم • فانتهى لتبلى ما اضاعوا
ليوم كوبعة وسداد ثغر • وهو متضمن حسن
ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق
امام النحاة اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي الاثري
الغرناطي قال ابن مرزوق الخطيب في حقه هو شيخ النحاة بالديار المصرية وشيخ المحدثين بالمدرسة
المنصورية انتهت اليه رياسة التبريز في علم العربية واللغة والحديث سمعت عليه وقرات وانشدني الكثير
وانا انشدني شيا ولم اقيد استفاده مني فلم احتفظ فانشدني وكنت اظنه لنفسه ارتجالا الى ان اجزني احد
اصحابنا عنه انه اجزه انهما لابي الحسن التجاني انشدهما الرعينية بالمدرسة الصالحية
ان الذي يروى ولكنه • يحفظ ما يروى ولا يكتب • كصخرة تنبع امواهها • تسقي الاراضي وهي لا تشرب
قال ورويت عنه تواليف ابن ابي الاحوص منها التبيان في احكام القران والموهب المفهم في شرح مسلم
ولم اقف عليه والوسامة في احكام القسامة والمنزع السلسل في الحديث المسلسل وغير ذلك وحدثني

بسنن ابي داود عن ابن خطيب المزة عن ابي حفص بن طبرزد وعن ابي اليد الكروجي ومغلطاي الرومي عن ابي بكر
ابن ثابت الخطيب عن ابي عمر الهاشمي عن اللؤلؤي عن ابي داود بسنن النسائي عن جماعة عن ابن باقا عن ابي زرعة
عن ابن حيد الدوني عن ابي نصر الكسار عن ابن السني عن النسائي وبالموطا عن ابي جعفر بن الطباع بسنده وكتبت
اليه ما يليه الزيب من ازلية العداة فانشدني لنفسه • علائق لهم فضل علي ومنة
فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا • هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها • وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا
وانشدني ايضا في مداعبة ولم في ذلك النظم الكثير مع طهارته وفضل
علقته سبحي اللون قادحه • ما يبقى منه سوى ثغر حكى الدررا • قد صاغه من سواد العين خالقه
لكل عين اليه تدمن النظرا • وانشدني في جاهل لبس صوفا وذهب فيه
البالما سيا من جيد الصوف قشته • ويا عاريا من كل فضل ومن كيس • اتزهي بصوف وهو بالامس مصبح
على نعجة واليوم اضحى على تيس • انتهى ما اختصرته من كلام ابن الخطيب بن مرزوق وانشد الرئاكي
ابن جابر لوالده ابي حيان قوله • وقصر آمالي مآلي الى الردى
واني وان طال المدى سوف هالك • فضنت بما الوجه نفسي ابية • وحادت يمنى بالذي كنت مالك
ووقفت على اعيان العصر واعوان النصر للصفدي فوجدت فيه ترجمة ابي حيان واسعة فرايت ان اذكرها
بطولها لما فيها من الفوائد وهي الشيخ الامام العالم العلامة الزيد الكامل حجة العرب مالك ازمة الادب
اثير الدين ابو حيان الاندلسي الجياني بالجيم والياء اخر الحروف مشددة وبعد الالف نون كان امير المؤمنين
في النحو والشمس السافرة شتاه في يوم الصحو والمتصرف في هذا العلم فاليه الاثبات والمحو لو عاصر
ايمة البصرة لبهرهم او اهل الكوفة لكف عنهم اتباعهم السواد وحذرهم • نزل منه كتاب سيبويه في
وطنه بعد ان كان طريدا • واصبح به التسهيل بعد تعقيده مفيدا • وجمل شرحه وجنة راقت
النواظر توريدا • ملا الزمان تصانيف • واملا علق الايام بالتواليف • تخرج به ايمة في هذا الفن وروق
لهم في عصره منه سلافة الدن • فلو راه يونس بن حبيب • لكان بغيضا غير محبب • او عيسى بن عمر لاصبح
من تقصيره وهو محدب • او الخليل لكان بعينه قذاه • او سيبويه لما تردى من مسالة الزنبورية برداه
او الكسائي لاخلى حلة جاهه عند الرشيد واناسه • او الفرا لفر منه ولم يقسم ولد المامون تقديم مداسه •
او الزبيدي لما ظهر نقصه من مكامنه • او الاخفش لاخفي جملة من محاسنه • او ابو عبيدة لما ترك يتعصب
لشعب الشعوبية • او ابو عمرو لشغله بتحقيق اسمه دون التعلق بعربية • او السكري لما راق كلامه في المعاني ولا
حلا • او المازني لما زانه قوله ان مصابكم رجلا • او قطرب لما دب في العربية ولا درج • او ثعلب لاستكن
بمكره في وكره ولما خرج • او المبرد لاصبحت قواه مفترة او الزجاج لاست قواريره مكسرة • او الوزان لعدم
نقده • او الثمانيني لما تجاوز حده • او ابن باب لعلم ان قياسه ما اطرد • او ابن دريد ما بلع ريقه ولا ازدرد
او ابن قتيبة لاضاع رحله • او ابن السراج لشاه اذ اراى وحله • او ابن الخشاب لاضرم فيه نارا • ولم يجد
معه نورا • او ابن الخباز لما تجر له تنورا • او ابن القواس لما اغرق في نزعه • او ابن يعيش لاوقعه في نزعه
او ابن خروف لما وجد له مرعى • او ابن اياز لما وجد لاوزه وقعا • او ابن الطراوة لم يكن يحم طريا • او
الدباج لكان من حلته الرابعة عريا • وعلى الجملة فكان امام النحاة في عصره شرقا وغربا • وفريد هذا الفن
الذي بعدا وقربا • وفيه قلت سلطان علم النحو استاذنا • الشيخ اثير الدين حبر الانام
فلا تقل زيد وعمرو فما • في النحو معه لسواه كلام • خدم هذا العلم مدة تقارب الثمانين
وسلك من غرايبه وغوامضه طرقا متشعبة الافانين • ولم يزل على حاله الى ان دخل في خبر كان • وتبدلت
حركاته بالاسكان • وتوفي رحمه الله تعالى بمنزله خارج باب البحر بالقاهرة في يوم السبت بعد العصر الثامن
والعشرين من صفر سنة خمس واربعين وسبعماية ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر وصلي عليه
بالجامع الاموي بدمشق صلاة الغايب في شهر ربيع الاخر ومولده بمدينة مطخشارش في اخريات شوال
سنة اربع وخمسين وستماية وقلت انا ارثيه رحمه الله تعالى •

مات اثير الدين شيخ الورى • فاستعر البارق واستعبرا • ورق من حزن نسيم الصبا
واعتل في الاسحار لما سرى • وصادحات الايك في نوحها • رثته في السجع على حرف را
يا عين جودي بالدموع التي • يروى بها ما ضمه من ثرى • واجري دما فالخطب في شانه
قد اقتضى اكثر مما جرى • مات امام كان في فنه • يرى اماما والورى من ورا
امسى منادى للبلا مفردا • فضمه القبر على ما ترى • يا اسفا كان هدى ظاهرا
نعاد في رتبته مضمرا • وكان نجم الفضل في عصره • صح فلما انقضى كسرا
وعرف الفضل به بره • والآن لما ان مضى نكرا • وكان ممنوعا من الصرف لا
يطرق من وافاه خطب عرا • لا افعل التفضيل ما بينه • وبين من اعرفه في الورى
لا بدل عن نعته بالتقى • نفعله كان له مصدرا • لم يدغم في اللحد الا وقد
فك من الصبر وثيق العرى • بكى له زيد وعمرو فمن • امثلة النحو ومن قررا
ما اعقد التسهيل من بعده • فكم له من عزة يسرى • وجسر الناس على خوضه
اذ كان في النحو قد استبحرا • من بعده قد حال تمييزه • وحظه قد رجع القهقرى
شارك من قد ساد في فنه • وكم له فن به استاثرا • دابت بنو الاداب ان يغسلوا

بدمعهم فيه بقايا الكرى * والنحو قد سار الردى نحوه * والصرف للتصريف قد غيرا
واللغة الفصحى غدت بعده * يلغى الذي في ضبطها قررا * تفسيره البحر المحيط الذي
يمد الى ورّاده ابحرا * فوائد من فضله جمة * عليه فيها نعقد الخنصرا
وكان ثبتًا نقله حجة * مثل ضياء الصبح ان اسفرا * ورحلة في سنة المصطفى
اصدق من يسمع ان اخبرا * له الاسانيد التي قد علت * فاشتغلت عنها سوامي الذرا
ساوى بها الاحفاد اجدادهم * فاعجب لماض فاته من طرا * وشاعرا في نظمه مفلقا
كم حرر اللفظ وكم حبرا * له معان كلما خطها * تستر ما يرقم في تسترا
اندبه من ماض لامر الورى * مستقبلا من ربه بالقرى * ما بات في ابيض اكفانه
الا واضحى سندسا اخضرا * تصافح الحور له راحة * كم تعبت في كل ما سطرا
ان مات فالذكر له خالد * يحيى به من قبل ان ينشرا * جاد ثرى واراه غيث اذا
شاء بالسقي له بكرا * وخصه من ربه رحمة * توردة في حشره الكوثرا

وكان قد قرا القران على الخطيب ابي محمد عبد الحق بن علي بن عبد الله نحوا من عشرين ختمة افرادا وجمعا ثم على الخطيب الحافظ ابي جعفر احمد الغرناطي المعروف بالطباع بغرناطة ثم قرا السبعة الى اخر سورة الحجر على الخطيب الحافظ ابي علي الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن ابي الاحوص بمالقة ثم انه قدم الى الاسكندرية فقرا القراآت على عبد النصير بن علي بن يحيى المريوطي ثم قدم مصر فقرا بها القراآت على ابي الطاهر اسمعيل بن هبة الله المليجي وسمع الكثير على الجم الغفير بجزيرة الاندلس وبلاد افريقية والاسكندرية وديار مصر والحجاز وحصل الاجازات من الشام والعراق وغير ذلك واجتهد في طلب التحصيل والتقييد والكتابة ولم ار في اشياخي اكثر اشتغالا منه لاني لم اره قط الا يسمع او يشتغل او يكتب ولم اره على غير ذلك وله اقبال على الطلبة الاذكيا وعنده تعظيم لهم ونظم ونثر وله الموشحات البديعة وهو ثبت فيما ينقله محرر لما يقوله عارف باللغة ضابط لالفاظها واما النحو والصرف فهو امام الناس كلهم لم يذكر معه في اقطار الارض غيره في حياته وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وحوادثهم خصوصا المغاربة وتقييد اسمائهم على ما يتلفظون به من امالة وترقيق وتفخيم لانهم يجاورون بلاد الافرنج واسماؤهم قريبة من لغاتهم والقابهم كذلك وقيده وحرره وساله شيخنا الذهبي اسئلة فيما يتعلق بذلك واجابه عنها وله التصانيف التي سارت وطارت وانتشرت وما انتثرت وقرئت ودريت ونسخت وما فسخت اخملت كتب الاقدمين والهت المقيمين بمصر والقادمين وقرا الناس عليه وصاروا ائمة واشياخا في حياته وهو الذي جسر الناس على مصنفات ابن مالك رحمه الله تعالى ورغبهم في قراءتها وشرح لهم غامضها وخاض بهم لججها وفتح لهم مقفلها وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب هذه نحو الفقها وكان التزم انه لا يقرئ احدا الا ان كان في كتاب سيبويه او في التسهيل لابن مالك او في تصانيفه ولما قدم من البلاد لازم الشيخ بهاء الدين رحمه الله كثيرا واخذ عنه كتب الادب وكان شيخا حسن العمة مليح الوجه ظاهر اللون مشربا حمرة منور الشيبة كبير اللحية مسترسل الشعر فيها لم تكن كثة عبارته فصيحة بلغة الاندلس يعقد القاف قريبا من الكاف على انه لا ينطق بها في القرآن الا فصيحة وسمعته يقول ما في هذه البلاد من يعقد حرف القاف وكانت له خصوصية بالامير سيف الدين ارغون كافل الممالك ينبسط معه ويبيت عنده في قلعة الجبل ولما توفيت ابنته نضار طلع الى السلطان الملك الناصر محمد وسال منه ان يدفنها في بيته داخل القاهرة في البرقية فاذن له في ذلك وكان اولا يرى رأي الظاهرية ثم انه تمذهب للشافعي رضي الله عنه بحث على الشيخ علم الدين العراقي المحرر للرافعي ومختصر المنهاج للنووي وحفظ المنهاج الا يسيرا وقرا اصول الفقه على استاذه ابي جعفر بن الزبير بحث عليه من الاشارة للباجي ومن المستصفى للغزالي وعلى الخطيب ابي الحسن بن نفيس وعلى الشيخ علم الدين العراقي وعلى الشيخ شمس الدين الاصبهاني وعلى الشيخ علاء الدين الباجي وقرا اشياء من اصول الدين على شيخه ابن الزبير وقرا عليه اشياء من المنطق وقرا اشياء من المنطق على بدر الدين محمد بن سلطان البغدادي وقرا عليه اشياء من الارشاد للعميدي في الخلاف ولكنه برع في النحو وانتهت اليه الرياسة والمشيخة فيه وكان خاليا من الفلسفة والاعتزال والتجسيم وكان اولا يعتقد في الشيخ تقي الدين بن تيمية وامتدحه بقصيدة ثم انه انحرف عنه لما وقف على كتاب العرش له قال الفاضل كمال الدين الادفوي وجرى على مذهب كثير من النحويين في تعصبه للامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه التعصيب المتين قال وحكى لي انه قال لقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ان عليا رضي الله عنه عهد اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق اتراه ما صدق في هذا فقال لصدق قال فقلت له فالذين سلوا السيوف في وجهه يبغضونه او يحبونه وغير ذلك قال وكان يبيح الظن بالناس كافة فلا انقل له عن احد خيرا لا يتكيف به ويمشي عنده حتى من هو عنده مجروح فيقع في ذم من هو بالسنة العالم ممدوح وبسبب ذلك وقع في نفس جمع كثير منهم الم كثيرا انتهى

قلت انا لم اسمع منه في حق احد من الاحياء والاموات الا خيرا وما كنت انقم عليه شيئا الا ما كان يبلغني عنه من الحط على الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد على انني انا ما سمعت في حقه شيئا ثم سمعته كان لا يثق بهؤلاء الذين يدعون الصلاح حتى قلت له يوما يا سيدي وكيف تقول في الشيخ ابي مدين فقال هو رجل مسلم دين والا ما كان يطير في الهوى ولا يصلي الصلوات في مكة كما يدعي فيه هؤلاء الاغمار وكان فيه رحمه الله خشوع يبكي اذا سمع القرآن ويجري دمعه عند سماع الاشعار الغزلية وقال كمال الدين المذكور قال لي اذا قرات اشعار العشق اميل اليها وكذلك اشعار الشجاعة تستميلني وغيرها الا اشعار الكرم ما تؤثر في انتهى قلت كان يتحرى بالبخل كما يفتخر غيره بالكرم وكان يقول لي اوصيك احفظ دراهمك ويقال عنك بخيل ولا تحتج الى السفل وانشدني من لفظه لنفسه م

رجاؤك فلسا قد غدا في حبائلي * فيقضي رجاء للنجاح من العقم
ااتعب في تحصيله واضيعه * اذا كنت معتاضا من البر بالشتم

قلت والذي اراه فيه انه طالما تغرب وورد البلاد ولا شيء معه وتعب حتى حصل المناصب تعبا كثيرا وكان قد جرب الناس وحصل اشطر الدهر ومرت به حوادث فاستعمل الحزم وسمعته غير مرة يقول يكفي الفقير في مصر اربعة فلوس يشتري له بائتة بفلسين وبفلس زبيبا وبفلس كوز ماء ويشتري ثاني يوم ليمونا بفلس ياكل به الخبز وكان يعيب على مشتري الكتب ويقول الله يرزقك عقلا تعيش به انا اي كتاب اردته استعرته من خزائن الاوقاف واذا اردت من احد ان يعيرني دراهم لا احد ذلك وانشدني لاجازة

ان الدراهم والنساء كلاهما * لا تامنن عليهما انسانا
ينزعن ذا اللب المتين عن التقى * فترى اساءة فعله احسانا

وانشدني له من ابيات

اني بتشنيع ليس يمكن رده * دراهم يبقى للجروح مراهم
تصير صعب الامر اهون ما ترى * وتقضي لبانات الفتى وهو نائم

ومن حزمه قوله عداي لهم فضل البيتين وقد مدحه كثير من الشعراء والكبار الفضلاء فمنهم القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر بقوله م

قد قلت لما ان سمعت مباحثا * في الذات قررها اجل مفيد
هذا ابو حيان قلت صدقتم * وبرهنوا هذا هو التوحيد

وكان قد جاء يوما الى بيت الشيخ صدر الدين بن الوكيل فلم يجده فكتب بالحبر على مصراع الباب فلما راى ابن الوكيل ذلك قال

قالوا ابو حيان غير مدافع * ملك النحاة فقلت بالاجماع
اسم الملوك على النقود وانني * شاهدت كنيته على المصراع

ومدحه شرف الدين بن الوحيد بقصيدة مطولة اولها

اليك اباحيان اعملت اينقي * وملت الى حيث الركائب تلتقي
دعاني اليك الفضل بل انقدت طائعا * ولبيت احدوها بلفظ المصدق

ومدحه نجم الدين اسحق بن الملي التركي وساله تكملة شرح التسهيل وارسلها اليه من دمشق واولها

تبدا نعقلنا وجهه فلق الصبح * وكمله باليمن فيه وبالنجح
وسهلت تسهيل الفوائد محسنا * لكن شارحا صدري بتكملة الشرح

ومدحه مجد الدين عمر بن الملطي بقصيدة اولها

يا شيخ اهل الادب الباهر * من ناظم بليغ ومن ناثر

ومدحه نجم الدين يحيى السكندري بقصيدة اولها ه

ضيف الم بنا من ابرع الناس * لا انا قضاء عهدا يا لي ولا ناسي
عار من الكبر والادناس ذا ترف * لكنه من سرابيل العلا كاسي

ومدحه نجم الدين الطوفي بقصيدتين اول الاولى ه

اتراه بعد هجراني يصل * ويرى في ثوب وصل مبتذل
قمر جار على احلامنا * اذ تولاها بقد معتدل

واول الثانية م

اعذروا فكن لومي عذر * قربة ذات وجه كالقمر

ومدحه بهاء الدين محمد بن شهاب الدين الخيمي بقصيدة اولها

ابن الاثير ابو حيان احيانا * بنشره علم علم مات احيانا

ومدحه القاضي ناصر الدين شافع بقصيدة اولها ش

نفضت عن العذب النمير ختامها * وفتحت عن زهر الرياض كمامها

ومدحه جماعة اخرون يطول ذكرهم وكتبت انا اليه من الرحبة سنة تسع وعشرين وسبعماية

لو كنت املك من دهري جناحين * لطرت لكنه فيكم جنى حيني
يا سادة نكت في حصر بهم شرفا * ارقى بهم شرفا نائي عن العين
وان جرى لسماكيان ذكر علا * احللتني فيظلهم فوق السماكين
وليس غير اثير الدين اثله * فسادما شاد لي حقا ملا مثني
حبر ولو قلت ان البار تبتهما * من قبل صدقك لاقوام في ذين
احيى علوما امات الدهر اكثرها * مذ جلدت خلدت ما بين رقين
يا واحد العصر ما قولي لمتهم * ولا احاشي امرا بين الزبيقين
هذي العلوم بدت من سيبويه كما * قالوا وفيك انتهت يا ثاني اثنين
لم لها وبعد ذي لو اكي د فديتا * لمانا لك في الايام من شين
يا سيبويه الورى في الدهر لا عجب * اذا الخليل غدا يفديك بالعين

يقبل الارض وينهي ما هو عليه من الاشواق التي نزحت بالمها واجرت الدموع دما وهذا الطرس الاحمر يشهد بدمها واربت بسحها على السحايب واين دوام هذه من دعتها وفرقت الاوصال على السقم لوجود عدمها

فيا شوق ما ابقى ويالي من النوى * ويا دمع ما اجرى ويا قلب ما اضنى

ويذكر ولاءه الذي تبجح به في الارض الحمايم ويسير تحت لوائه مسير الرياح بين الغمايم وثناءه الذي يتضوع كالزهر بين الكمايم ويتلثم تلثيم هامات الربا اذا البست من الربيع ملونات العمايم ويشهد الله على ما قد قلته والله نعم الشهيد فكتب هو الجواب عن ذلك ولكنه عدم مني وانشدني يوما لنفسه م ش

قلت للكاتب الذي ما اراه * قط الا ونقط الدمع شكله
ان تخط الدموع في الخد شيا * ما يسجى نقا الخط ابن مقله

وانشدني هو من لفظه لنفسه

سبق الدمع بالمسير المطايا * اذ نوى من احب عني نقله
واجاد الخطوط في صفحة الخد * ولم لا يجيد وهو ابن مقله

وانشدني في مليح تركي

كلفت بتركي كان قوامه * اذا ينثني خوط من البان ناعم
تجاذبه في كل قلب مجاذب * وهزاته للعاشقين هزائم

وانشدته لنفسي ش

ان تركي مركب نحن فيه * هام فيه صب الفؤاد جريحه
اتلع القلب عن سلوى لكنا * ان بدا ثغره وقد طاب ريحه

وانشدته لنفسي ايضا

تركيبا حسنه بديع * وفيه بدر السماء مغري
ما حك برا الا وقلنا

يا ليتنا نحك بزا • فاجابه رحمه الله وهو مما وانشدني هو لنفسه في مليح احدب

لقفته احدبا كيسا • يحاكي بنجيا حني النعام • اذا اكدت اسقط من فوقه

تعلقت من ظهره بالسنام • فانشدته لنفسي ٥ • واحدب رحت به مغرما

اذ لم تشاهد مثله عيني • لا غرو ان هام فوادي به • وخصره ما بين دفتين

وانشدني لنفسه في اعمى من لفظه • ماضر حسن الذي اهواه ان شق • كريمتيه بلا شين قد احتجبا

لكنما نار زهرتي روض وقد ذويا • لكن حسنهما الفتان قد ذهبا • كالسيف قد زال عنه صقله فغدا

انكى واالم في قلب الذي ضربا • وانشدته لنفسي في ذلك • ورب اعمى وجهه روضة

تنزهي فيها كثيرا العيون • في خده ورد غنينا به • عن نرجس ما نقصه العيون

وانشدته ايضا لنفسي في ذلك • فيا حسن اعمى لم تخف حد طرفه • محب غدا سكران فيه وما صحى

اذا طار خدبات يرعى خدوده • غدا آمنا من مقلتيه الجوارحا • وكتبت اليه استدعا وهي

المسؤول من احسان سيدنا الامام العالم العلامة لسان العرب ترجمان الادب • جامع الفضايل • عمدة وسايل السايل • حجة المتادبين • زين المتكلمين • قطب المؤملين • افضل الاخرين • وارث علوم الاولين صاحب اليد الطولى في كل مكان ضيق • والتصانيف التي تاخذ بمجامع القلب ذي لب الهاشق • والنكت التي اثارت الادلة الراجحة من مكامن اماكنها • وقنصت اوابدها الجامحة من مواطئ مواطنها • كشاف معضلات الاوايل • سباق غايات قصر عن شاوها سحبان وايل • فارع هضبات البلاغة في اجتلاء اختلافها • وهي في مرقى مرقدها • ساحب تيجان الفصاحة في اقتضاء انتضابها من فوق فرقدها • حتى اهدى كلامه حسان فصل جنان من بعد عن الدخول اليها جنان • واتى ببراهين وجوه حورها لم يطمثهن انس قبله ولا جان • وابدع خمايل نظم ونثر لا تتصل الى انتان فنونها يد جان • اثير الدين ابي حيان محمد لا زال بيت العلم بحيته • وهل عجب لذلك من ابي حيان • بيت • حتى ينال بنوا العلوم مرامهم • ويحلهم دار المنى بامان • اجازة كاتب هذه الاحرف مارواه نفع الله في مدته من الاسانيد والمصنفات والسنن والمجاميع الحديثية • والتصانيف الادبية • نظما ونثرا الى غير ذلك من اصناف العلوم على اختلاف اوضاعها • وتباين اجناسها وانواعها • مما تلقاه ببلاد الاندلس وافريقيه والاسكندرية والبلاد المصرية • والبلاد الحجازية • وغيرها من البلدان • بقراءة او سماع او مناولة او اجازة خاصة وعامة كيف ما تادى ذلك اليه واجازة ماله ادام الله افادته من التصانيف في تفسير القرآن العزيز العظيم والعلوم الحديثية والادبية وغيرها وما له من نظم ونثر اجازة خاصة وان يثبت بخطه تصانيفه الى حين هذا التاريخ وان يجيزه اجازة عامة لما يتجدد له من بعد ذلك على راي من يراه ويجيزه منعما متفضلا ان شاء الله تعالى فكتب الجواب اعزك الله ظننت بالانسان جميلا فقالك • وابديت من الاحسان جزيلا وما باليت • وصفت من هو القتام يظنه الناس سما • والسراب يحسبه الظمآن ماء • يا ابن الكرام وانت بصري ضم شيم • ام الروض النضير بري ما الهشيم • اما اغنتك فضايلك وفواضلك ومعارفك وعوارفك • عن نغبة من ذا ما • وتربة من بهما • لقد تبلجت المهارق من نور صفحاتك وتارجت الاكوان من اريج نفحاتك • ولانت اعرف من يقصد للدراية • وانقد من يعتمد عليه في الرواية لكنك اردت ان تتسمى من مطارفك • وتتفضل من تالدك وطارفك • وتجلو الخامل في منصة النباهة وتنقذه من لكن الفكاهة • فتشيد له ذكرا • وتعلي له قدرا • ولم يمكنه الا اسعافك فيما طلبت واجابتك فيما اليه ندبت • فان الملك لا يعصى • والمتفضل المحسن لا يتقصى • وقد اجزت لك ابدك الله جميع ما رويته عن اشياخي بجزيرة الاندلس وبلاد افريقية • وديار مصر والحجاز وغير ذلك بقراءة او سماع او مناولة واجازة بمشافهة وكتابة ووجادة وجميع ما اجيز لي ان ارويه بالشام والعراق وغير ذلك وجميع ما صنفته واختصرته وجمعته وانشاته نظما ونثرا وجميع ما سالته في هذا الاستدعاء فمن مروياتي الكتاب العزيز قراته بالقراءات السبعة على جماعة من اعلام الشيخ المسند المعمر فخر الدين ابو الطاهر اسمعيل بن هبة الله بن علي ابن هبة الله المصري ابن المليجي من روى الزمان بالتلاوة عن ابي الجود والكتب الستة والموطا ومسند عبد ومسند الدارمي ومسند الشافعي ومسند الطيالسي والمعجم الكبير للطبراني والمعجم الصغير له وسنن الدارقطني وغير ذلك واما الاجزاء فكثيرة جدا ومن كتب النحو والاداب قاريء بالقراءة كتاب سيبويه والايضاح والتكملة والمفصل وجمل الزجاجي وغير ذلك والاشعار الستة والحماسة وديوان حبيب والمتنبي والمعري واما شيوخي الذين رويت عنهم بالسماع او القراءة فهم كثير واذكر الان منهم جماعة فمنهم القاضي ابو علي الحسن بن عبد العزيز بن ابي الاحوص القرشي والمري ابو جعفر احمد بن سعد بن احمد بن بشير الانصاري واسحق بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الملك بن درباس وابو بكر بن عباس بن يحيى بن غريب التوالي البغدادي وصفي الدين الحسين بن ابي المنصور بن ظافر الخزرجي وابو الحسين محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الاشعري ووجيه الدين محمد بن عبد الرحمن بن احمد الازدي بن البرهان وقطب الدين محمد بن احمد بن علي بن محمد بن القسطلاني ورضي الدين محمد بن علي بن يوسف الانصاري الشاطبي اللغوي ونجيب الدين محمد بن احمد بن محمد بن المؤيد الهمداني ومكي بن محمد بن ابي القاسم بن حامد الاصبهاني الصفار ومحمد بن عمر بن محمد بن علي بن السعد القرشي [?] وزين الدين ابو بكر محمد بن اسمعيل بن عبد الله الانماطي ومحمد بن ابراهيم بن ترجم بن حازم المازني ومحمد بن الحسن بن الحسن بن ابراهيم الداري بن الخليل ومحمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف الانصاري

ابن الخشبي ومحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر العثمني عرف بابن النن وعبد الله بن هارون بن عبد العزيز الطائي القرطبي وعبد الله بن نصر الله بن احمد بن رسلان بن فتيان بن كامل الحوراني وعبد الله بن احمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن فارس التميمي وعبد الرحيم بن يوسف بن يحيى بن يوسف بن خطيب المزه وعبد العزيز ابن عبد الرحمن بن عبد العلي المصري السكري وعبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن الصيقل الحراني وعبد العزيز بن عبد القادر بن اسمعيل المعالي الصالحي الكناني وعبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن ابي المكارم بن منتجاب الخزرجي وعلي بن صالح بن ابي علي بن يحيى بن اسمعيل الحسني البهنسي العجاد وغازي بن ابي الفضل بن عبد الوهاب الحلاوي والفضل بن علي بن نصر بن عبد الله بن الحسين بن رواحة الخزرجي ويوسف بن اسحق بن ابي بكر الطبري المكي والنيسر بن عبد الله بن محمد بن خلف بن النيسر القشيري ومونسة بنت الملك العادل بن ايوب بن شادي وشامية بنت الحافظ ابي علي الحسن بن محمد بن محمد التيمية وزينب بنت عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي ومن كتبت عنه من مشاهير الادبا ابو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي بن الفرج المالقي بن المرحل وابو الحسن حازم بن محمد بن حازم الانصاري القرطاجني وابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن [?] المالقي وابو عبد الله محمد بن عبد الله بن جبير اليحصبي المالقي وابو الحسين بن يحيى بن عبد العظيم بن يحيى الجزار وابو عمرو عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن تولو القرشي وابو حفص عمر بن محمد بن ابي الحسن المصري الوراق وابو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن ياسين الكومي التلمساني وابو العباس احمد بن ابي الفتح نصر الله بن باتكين الشاهري وابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن الصنهاجي البوصيري وابو العباس احمد بن عبد الملك ابن عبد المنعم العزازي ومن اخذت عنه من النحاة ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخشني الابذي وابو الحسن بن علي بن يوسف الكتامي بن الضايع وابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير بن محمد بن الزبير الثقفي وابو حفص احمد بن علي بن يوسف الفهري اللبلي وابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن نصر الحلبي بن النحاس ومن لقيته من الظاهرية ابو العباس احمد بن علي بن خالص الانصاري الاشبيلي الزاهد وابو الفضل محمد بن محمد بن سعدون القرشي الشستري وجملة الذين سمعت منهم نحو من اربعمائة شخص وخمسين واما الذين اجازوني فعالم كثير جدا من اهل غرناطة ومالقة وسبتة وديار مصر والحجاز والعراق والشام واما ما صنفته فمن ذلك البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم اتحاف الاريب بما في القرآن من الغريب كتاب الاسفار الملخص من كتاب الصفار شرحا لكتاب سيبويه كتاب التجريد لاحكام سيبويه كتاب التذييل والتكميل في شرح التسهيل التنخيل الملخص من شرح التسهيل كتاب التذكرة كتاب المبدع في التصريف كتاب الموفور من كتاب التقريب كتاب التدريب غاية الاحسان كتاب النكت الحسان كتاب الشذا في مسألة كذا كتاب الفصل في احكام الفصل كتاب اللمحة كتاب الشذرة كتاب الارتضا في الفرق بين الضاد والظا كتاب عقد اللآلي كتاب نكت الامالي كتاب النافع في قراءة نافع الاثير في قراءة ابن كثير المورد الغمر في قراءة ابي عمرو الروض الباسم في قراءة عاصم المزن الهامر في قراءة ابن عامر الرمزة في قراءة حمزة تقريب النائي في قراءة الكسائي غاية المطلوب في قراءة يعقوب قصيدة النير الجلي في قراءة زيد بن علي • الوهاج في اختصار المنهاج • الانور الاجلى في اختصار المحلى • الحلل الحالية في اسانيد القرآن العالية كتاب الاعلام باركان الاسلام • نثر الزهر ونظم الزهر • قطر الحبي في جواب اسيلة الذهبي فهرست مسموعاتي • نوافث السحر في دمايث الشعر • تحفة الندس في نحاة الاندلس • الابيات الوافية في علم القافية • جاني الحديث • مشيخة ابن ابي منصور • كتاب الادراك للسان الاتراك • زهو الملك في نحو الترك • نفحة المسك في سيرة الترك • كتاب الافعال في لسان الترك • منطق الخرس في لسان الفرس • ومما لم يكمل تصنيفه • كتاب مسلك الرشد في تجريد مسايل نهاية ابن رشد • كتاب منهج السالك في الكلام على الفية ابن مالك • نهاية الاعراب في علمي التصريف والاعراب • مجاني الهصر في اداب وتواريخ لاهل العصر • خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان • رجز نور الغبش في لسان الحبش • المخبور في لسان اليحمور • قاله وكتبه ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان وانشدني الشيخ اثير الدين من لفظه لنفسه في صفات الحروف • ٥

لناها والمستطيل اغن

كلما اشتد صارت النفس رخوا • اهمل القول وهو بجهر سبقي • واذا ما انخفضت اظهر علو

فتح الوصل ثم اطبق هجرا • بصفير والقلب تلقل شجوه • لان دهرا ثم اقتدى ذا انحراف

وتشي السر مذ تكررت نحوه • وانشدني لنفسه ٥ • شوقي لذاك المحيا الزاهر الزاهي

شوق شديد وجسمي الواهن الواهي • اسهرت طرفي ودلهت النوا دهوى • فالطرف والقلب مني الساهر الساهي

فبت قلبي وتنهاه ابوح بما • يلقاه والشوق للناهب الناهي • بهرت كل مليح بالبهاء فما

في النيرين شبيه الباهر الباهي • لهيت بالحب لما لهوت به • عن كل شي فوجه اللاهج اللاهي

وانشدني من لفظه لنفسه • راموا حبيبي عارض قد بدا • يا حسنه من عارض ابيض

وظن قوم ان قلبي سلا • والاصل لا يعتد بالعارض • وانشدني من لفظه لنفسه

تعشقته شيخا كان مشيبه • على وجنتيه ياسمين على ورد • اخا العقل يدري ما يراد من الهوى

امنت عليه من رقيب ومن صد • وقالوا الورى قسمان في شرعة الهوى • لسود اللحى ناس وناس الى المرد

الا انني لو كنت اصبو لامرد • صبوت الى هيفاء مايسة القد • وسود اللحى ابصرت فيهم مشاركا

فاحببت ان اتي بابيضهم وحدي • وانشدني من لفظه لنفسه • الاما لما الحظا تعلى عوابثا

اظن بها هاروت اصبح نافثا • اذا رام ذو وجد سلوا منعنه • وكن على دين التصابي بواعثا
رقيد من اضحى عن الحب مطلقا • واسرعن للبلوى بمن كان رائثا • بروحي رشا من آل خاقان راحل
وان كان ما بين الجوانح لابثا • غدا واحدا فيه وفي الحسن ثانيا • وللبدر والشمس المنيرين ثالثا

وانشدني لنفسه ومن خطه نقلت • اسهم لتلك العين في القلب وخز • ولين لذاك الجسم في اللمس رخز
واملود ذاك القد اسمى غدا • له ابدا في قلب عاشقه هز • فتاة كساها الحسن الغز حلة
فصار عليها من محاسنها طرز • واهدى اليها الغصن لين قوامه • فاتى كان الغصن خامره العز
يضوع اديم الارض من نشر طيبها • ويخضر من آثارها تربه الجرز • وتختال في برد الشباب اذا مشت
فينهضها قد ويقعدها عجز • اصابت فؤاد الصب منها بنظرة • فلا رقية تجدي المصاب ولا حرز

وانشدني اجازة في مليح ابرص ومن خطه نقلت ه • وقالوا الذي قد مرت طوع جماله
ونفسك لاتت في هواه نزاعها • به وضح تاباه نفس اولى النهى • وانظر داء ما لنا في طباعها
فقلت لهم لا عيب فيه يشينه • ولا علة فيه يروم دفاعها • ولكنها شمس الضحى حين قابلت
محاسنه ألقت عليه شعاعها • وانشدني من لفظه لنفسه في لحام • وعلقته مسود عين ووفرة
وثوب يعاني صنعة اللحم عن قصد • كان خطوط اللحم في وجناته • لطاخة مسك في جني من الورد

وانشدني اجازة ومن خطه نقلت • سال البدر هل بدا اخوه • قلت يا بدر لن تطيق طلوعا
كيف يبدو وانت يا بدر باد • او بدران يطلعان جميعا • وانشدني من لفظه لنفسه موشحة
عارض بها شمس الدين محمد بن التلمساني

• عاذلي في الاهيف الانسى ه لو رآه الآن قد عذرا •
• رشا قد زانه الحور • غصن من فوقه القمر ه قمر من حجبه الشعر • ثغره فيه امر درر •
• جال بين الدر واللعس ه خمرة من ذاقها سكرا •
• رجحه بالردف لم تكمل • ريقه بالثغر لم يصل ه وردة بالخد لم تجل • كحل بالعين لم تكحل •
• يا لها من اعين نعس ه جلبت لناظري سهرا •
• مذ نالني من مقلتي سنى • ما اذيقا لذة الوسن ه طالما القاه من شجني • عجبا ضدان في بدني •
• بفؤادي جذوة القبس ه وبعيني الماء منفجرا •
• قد اتاني اسبا الفرج • اذ دنا مني ابو الفرج ه قمر قد حل في المهج • كيف لا يخشى من الوهج •
• عزه لو صابه نفسي ه ظنه من حره شررا •
• نصب العينين لي شركا • فاتني والقلب قد ملكا ه قمر اضحى له فلكا • قال لي يوما وقد ضحكا •
• اتجي من ارض اندلس ه نحو مصر تعشق القمرا •

• واما موشحة التلمساني • ه نعم •
• قمر يجلو دجى الغلس ه يبهر الابصار مذ ظهرا •
آمن من شبهة الكلف • ذبت من جفنيه بالكلف ه لم يزل يسعى الى تلفي • بركاب الدل والصلف
• آه لولا اعين الحرس ه نلت منه الوصل مقتدرا •
يا اميرا جار مذ وليا • كيف لا ترثي لمن بليا ه فبثغر منك قد جليا • قد حلا طعما وقد حليا
• وبما اثبت من كيس ه جد لنا بقيت مصطبرا •
بدر تم في الجمال سنى • ولهذا القلب سبى ه قد سباني لذة الوسن • يحكي باهر حسن
• هو خشفي وهو مفترسي ه فارو عن المجوسي خبرا •
لك خديا ابا الفرج • زين بالتوريد والضرج ه وحديث عاطر الارج • كم سبا قلبا بلا حرج
• لو راك الغصن لم يمس ه او راك البدر لاستترا •
يا مذيبا مهجتي كمدا • فقت في الحسن البدر مدى ه يا كحيلا لا كحل اعتدا • عجبا ان تبرئ الرمدا
• وبسقم الناظر بن كسى ه جفنك السحار وانكسرا •

• وانشدني من لفظه ه لنفسه ايضا •
ان كان ليل داج • وخاننا الاصباح ه فنورها الوهاج • يغني عن المصباح
سلافة تبدو • كالكوكب الازهر • مزاجها شهد ه وعرفها عنبر • وحبذا الورد • منها واذا اسكر
تلوح لها قد هاج ه فما تراني صاح • عن ذلك المنهاج • وعن هوى يا صاح
وبي رشا اهيف • قد لج في بعدي ه بدر بلا كلف • منعم الخد • لحظه المرهف • يسطو بلا حد
كسطوة الحجاج • في الناس والسفاح ه فاترى من ساج • من لحظه السفاح
علي بالمسك • قلبي شاه احور ه ذو مبسم اعطر • شنع المسك • رياه كالمسك • وريقه كوثر
غصن على رجراج • طاعت له الارواح ه ان هبت الارواح
مهلا يا القاسم • على ابي حيان • ما انه لو عاصم ه من مخلف الفتان • وهجرك الدائم • قد طال بالهجران
فدمعه امواج • وسره قد باح ه لكنه ما جاح • ولا اطاع اللاح
يا رب ذي بهتان • يعذل في الراح • وفي هوى غزلان ه وانت لا الراح • وقلت لا سلوان • عن ذاتك الاقداح
بسمع الوجه والتاج • في بيته الافراح ه فاخر لي بانجاح • فقال زوج اقداح

وانشدني

وانشدني من لفظه لنفسه القصيدة الدالية التي نظمها في مدح النحو والخليل وسيبويه ثم خرج منها الى المديح صاحب غرناطة وغيره من اشياخه واولها ه • هو العلم لا كالعلم شيء تراوده • لقد فاز باغيه وانجح قاصده • وهي قصيدة جيدة تزيد على مائتي بيت وحكى لي الشيخ اثير الدين رحمه الله تعالى ضعف فتح اليه جماعة يعودونه وفيهم شمس الدين بن دانيال فانشدهم الشيخ رحمه الله تعالى القصيدة المذكورة فلما فرغت قال ابن دانيال يا جماعة اجزم ان الشيخ قد عوفي وما بقي عليه بأس لانه لم يبق عنده فضلة قوموا بسم الله وانشدني من لفظه رحمه الله تعالى قصيدته السينية التي اولها ه • احابك ربع حايل الرسم دارسه • كوحي كتاب اضعف الخط دارسه

انتهى نص الصفدي وما ذكره رحمه الله في موضع ولادة ابي حيان مخالف لما ذكره في الوافي انه ولد بغرناطة الا ان قوله بمدينة مطخشارش فيه نظر لانه يقتضي انها مدينة وليس كذلك وانما هي موضع بغرناطة ولذا قال الرعيني ان مولد ابي حيان بمطخشارش من غرناطة ونحوه لابن جماعة انتهى وهو صحيح في المراد وصاحب البيت ادرى على انه يمكن ان يؤول كلام الصفدي لذلك والله اعلم وذكر في الوافي انه تولى تدريس التفسير بالقبة المنصورية والاقراء بالجامع الاقمر قال وقال لي ابن دقيق العيد افصح من قراءتك وكان ذلك حين قرأت عليه المقامات الحريرية بمصر جماعة انتهى ومما وقع في كلام كثير من اهل المغرب ان اباحيان توفي سنة ثلاث واربعين وسبعمائة وذلك غير ظاهر لان اهل المشرق اعرف لا سيما ان ذلك توفي عندهم وقد تقدم انه توفي سنة خمس واربعين وسبعمائة وكانت نضار بنت ابي حيان نجيبة بقراءة العلم البرزالي على بعض الشيوخ وحدثت بشيء من مروياتها وحضرت على الدمياطي وسمعت على جماعة وهي بنت النوك وخففت الشاذ واجازها من الغرب ابو جعفر بن الزبير وحفظت مقدمة في النحو ولما توفيت علم والدها كتابا سماه النضار في المسلاة عن نضار وكان والدها يثني عليها كثيرا وكانت تكتب وتقرأ قال الصفدي قال لي والدها انها خرجت جزءا لنفسها وانها تعرب جيدا وانظمه قال لي انها تنظم الشعر وكان يقول يا ليت اخاها حيان كان مثلها وتوفيت رحمها الله في جمادي الاخرة سنة ثلاثين وسبعمائة في حياة والدها وجد عليها وجدا عظيما ولم يثبت وانقطع عند قبرها بالرقبة ولازم سنة ومولدها في جمادي الاخرة سنة اثنتين وسبعمائة قال الصفدي وكتب بالرحبة لما توفيت فكتبت لوالدها بقصيدة اولها ه • بكيتا المحبب على نضار • فسيل الدمع في الخدين جار • فيا له جارية تولت • فنبكيها بادمعنا الجواري • انتهى قال الفقيه المحدث ابو عبد الله محمد بن سعيد الرعيني الاندلسي في برنامجه عند ذكر شيخه اباحيان بزيادة على ما قدمنا ملخصه ان اباحيان قال سمعت بغرناطة ومالقة وبلش والمرية وبجاية وتونس والاسكندرية ومصر والقاهرة ودمياط والمحلة وتهرمس والجيزة ومنية بني خصيب ودشنا وقنا وقوص وبلبيس ثم وعيذاب من بلاد السودان وبينبوع ومكة شرفها الله وجدة وايلة ثم فضل من لقيه في كل بلد الى ان قال وبمكة ابا اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عبد الله بن عساكر الى ان قال فجملة من من شيوخي وجملة من سمعت منهم نحو خمسمائة والمجيزون اكثر من الف وعدّ من كتب القراءات التي اخذ تسعة عشر كتابا فانتقل في حق ابن المليجي انه اعلى شيوخي في القراءات وان آخر من روى عنه السبع ابو الجود بالياء ابن فارس المنذري اللخمي واجازته منه سنة اربع وستمائة قال وقرأت البخاري على جماعة اقدمهم اسنادا فيه ابو العز الحراني قراءة عليه بلفظي الا بعض كتاب التفسير من قوله تعالى ويسألونك عن المحيض الى قوله سبحانه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في سورة النور فسمعته بقراءة غيري قال اخبرنا به ابو المعالي احمد يحيى بن عبد الله الخازن البيع سماعا عليه سنة ستمائة ببغداد انا ابو الوقت بسنده وكمل لي جامع الترمذي بين قراءة وسماع على ابن الزبير بغرناطة وسمعته على محمد بن ترجم انا ابن البنا انا الكروخي بسنده وقرأ السنن لابي داود بغرناطة على ابي زيد عبد الرحمن الربيع التونسي انا به سهل بن مالك وقرأه بالقاهرة على ابي الفضل عبد الرحيم بن خطيب المزة عن ابي حفص بن طبرزد عن ابي بدر الكرخي ومفلح الرومي عن ابي بكر بن ثابت الخطيب انا ابو عمر الهاشمي انا اللؤلؤي انا ابو داود وقرأ الموطأ على ابي جعفر بن الطباع عن ابي القاسم بن بقي عن ابن عبد الحق عن ابن الطلاع بسنده وهذا اعلا سند يوجد عن يونس بن مغيث في عصره وسمع ابو حيان الاجزاء الخلعيات والغيلانيات والقطيعيات والنهروانيات والمحامليات والثقفيات وسداسيات الرازي بعلو قراها على صفي الدين عبد الوهاب بن الزات عن ابي الطاهر اسمعيل بن مكي الجبلي وهو آخر من حدث عنه عن ابي عبد الله الرازي سماعا وقرأ جزء الانصاري على ابي بكر بن الانماطي بسماعه حضورا في الرابعة على ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي انا ابو بكر محمد بن عبد الباقي البزار سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة انا ابراهيم بن عمر بن احمد البرمكي قراءة عليه في رجب سنة خمس واربعين واربعمائة انا عبد الله بن ابراهيم بن ماسي انا ابو مسلم الكشي البصري انا محمد بن عبد الله الانصاري وقرأ جميع كتاب سيبويه على البهاء ابن النحاس المشهور بالنحو في مصر والشام بقراءته على علم الدين ابي محمد القاسم بن احمد بن الموفق بقراءته على التاج ابي اليمن الكندي انا ابو محمد عبد الله بن علي بن احمد البغدادي مولف كتاب المبهج انا ابو الكرم المبارك بن فاخر بن محمد بن يعقوب عرف بابن الدباس انا ابو القاسم عبد الواحد بن علي بن عمر بن برهان الاسدي انا القاسم علي بن عبيد الله الرقي انا علي بن عيسى بن عبد الله الرماني انا ابو بكر بن السراج انا ابو العباس المبرد انا ابو عمر الجرمي وابو عثمان المازني قالا انا ابو الحسن الاخفش انا سيبويه

قال الاخفش

قال الشيخ ابو حيان ولا اعلم راويا له بمصر والشام والعراق واليمن والمشرق غيري ورويناه عن الاساتذة
ابوي على بن الصايغ وابن ابي الاحوص وابي جعفر اللبلي عن ابي على الشلوبين وسنده مشهور بالمغرب ووقع
لابي حيان تساعيات كثيرة وانواع ما وقع له ثلاث احاديث بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها ثمانية اجزاء المحدث نجيب محلى احمد بن محمد بن المويد الهمداني بقراءته عليه والجليلة السلطانية مؤنسة
بنت الملك العادل ابي بكر بن ايوب بن شادى قراءة عليها وهو يسمع قالا انبا ابو الفرج اسعد بن سعيد بن روح
من كتابه اجازتنا فاطمة بنت عبد الله بن احمد الجوزدانية انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة الضبي الاصبهاني
انا الحافظ ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الطبراني انا عبيد الله بن رماحس القيسي برمادة
الرملة سنة اربع وسبعين ومايتين انا ابو عمرو زياد بن طارق وقد اتت عليه عشرون ومائة سنة قال
سمعت ابا جرول زهير بن صرد الجشمي يقول لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم هوازن اتيته فقلت

امنن علينا رسول الله في كرم • فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر • مشتت شملها في دهرها غير
ابقت لنا الدهر هتافا على حزن • على قلوبهم الغماء والغمر
ان لم تداركهم نعماء تنشرها • يا ارجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها • اذ فوك تملاه من محضها الدرر
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها • واذ يريبك ما تاتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته • واستبق منا فانا معشر زهر
انا لنشكر للنعماء اذ كفرت • وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه • من امهاتك ان العفو مشتهر
يا خير من مرحت كمت الجياد به • عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
انا نؤمل عفوا منك تلبسه • هذي البرية ان تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما انت راهبه • يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر

فلما سمع صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقالت قريش ما كان لنا
فهو لله ورسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ورسوله قال ابو القاسم الطبراني لا يروى عن زهير
الا بهذا الاسناد وتفرد به عبيد الله بن رماحس وبالاسناد الى الطبراني انا جعفر بن حميد بن عبد الكريم
ابن فروخ بن ديزج بن بلال بن سعد الانصاري الدمشقي قال حدثني جدي لامي عمر بن ابان
ابن مفضل المدني قال ارانا انس بن مالك الوضوء اخذ ركوة فوضعها عن يساره وصب على يده
اليمنى فغسلها ثلاثا ثم ادار الركوة على يده اليمنى فغسلها ثلاثا وثلاثا ومسح برأسه واخذ ماء جديدا لصماخيه
فمسح صماخيه فقلت له قد مسحت اذنيك فقال يا غلام هل رايت وفهمت او اعيد عليك قال قد كفاني
وقد فهمت قال فكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا قال الطبراني لم يروه عمر بن ابان عن انس حديثا
غير هذا وبالاسناد الى الطبراني حدثنا محمد بن احمد بن يزيد القصاص البصري نا دينار بن عبد الله مولى
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن رآني وآمن بي ومن رأى من رآني
وآمن بي ومن رأى من رأى من رآني ثم قال الرعيني وتصانيف ابي حيان تزيد على خمسين ما بين طويل
وقصير ثم قال الرعيني وخرج ابو حيان من الاندلس مفتتح سنة ثمانية وسبعين واستوطن القاهرة بعد
حجه وانشد لشيخنا ابي الحسن الدباج ✱ • رضيت كفافي رتبة ومعيشة
فلست اسامي موسرا ووجيها • ومن جر اثواب الزمان طويلة • فلا بد يوما ان سيعثر فيها
وانشد باسناده لموسى بن ابي تليد ✱ • حالي مع الدهر في تقلبه
كطائر ضم رجله شرك • فهمه في خلاص مهجته • يروم تخليصها فتشتبك
ثم اورد الرعيني جملة من نظم الامام ابي حيان منها قوله • اريد من الدنيا ثلاثا وانها
لغاية مطلوب لمن هو طالب • تلاوة قران ونفس عفيفة • واكثار اعمال عليها اراقب
وقوله ✱ • وزهدني في جمع المال انه • اذا ما انتهى عند الفتى فارق العمرا
فلا روحه يوما اراح من العنا • ولم يكتسب حمدا ولم يدخر اجرا • وقوله ✱
يظن الغمر ان الكتب تجدي • اخا ذهن لادراك العلوم • وما يدري الجهول بان فيها
غوامض حيرت عقل الفهيم • اذا رمت العلوم بغير شيخ • ضللت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الامور عليك حتى • تصير اضل من توما الحكيم • وقوله لغزا في قيراط ناظما
انه لاينك • وما اسم خماسي اذا ما فككته • يصيب لنا فعلين امرا وماضيا
بعكس وهو كل وجزء وجمعه • بابدال عين حل فيه التناهيا • ومع كونه زوجا وجمعا فاوله
واخره انحى لشخص معاديا • وفي عكسه صوت فتبنيه صيغة • وتبني معناه وما انت بانيا
تكرر فيه من معنى خفي وانما • عنيت بذلك الذي ليس خافيا • ثم قال الرعيني وهو شيخ
فاضل ما رايت مثله كثير الضحك والانبساط بعيد عن الانقباض جيد الكلام حسن اللقا جميل المؤانسة
فصيح الكلام طلق اللسان ذو لمة وافرة وهمة فاخرة له وجه مستدير وقامته معتدلة في
التقدير ليس بالطويل ولا بالقصير انتهى ما لخصته من كلام الرعيني ولما قدم الاستاذ ابو حيان
المصر اوصى اهله بقوله ينبغي للعاقل ان يعامل كل احد في الظاهر معاملة الصديق وفي الباطن معاملة
العدو في التحفظ منه والتحرز وليكن في التحرز من صديقه اشد من التحرز من عدوه وان يعتقد ان
احسان شخص الى آخر وتودده اليه انما هو لغرض تام له فيه يتعلق بربيعة على ذلك لا لذات ذلك
الشخص وينبغي ان يترك الانسان الكلام في مسئلة الحياة في ذات الله تعالى وما يتعلق بصفاته وما

يتعلق

يتعلق باحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وفي التعرض لما جرى بين الصحابة رضي الله
عنهم اجمعين وفي التعرض ايضا لائمة المذاهب رحمهم الله تعالى ورضي عنهم وفي الطعن على صالحي الامة
نفع الله بهم وعلى ارباب المناصب والرتب من اهل زمانه وان لا يقصد اذى احد من خلق الله سبحانه وتعالى
الا على حسب الدفع عن نفسه وان يعذر الناس في مباحثهم وادراكاتهم فان ذلك على حسب عقولهم وان ينبسط نفسه
من المراء والاستهزاء والاستخفاف بابناء زمانه وان لا يبحث الا مع من اجتمعت فيه شرايط الديانة والفهم
والمزاولة لما يبحث وان لا يغضب على من لا يفهم مراده ومن لم يدرك ما يدركه وان يلتمس مخرجا لمن ظاهر
كلامه الفساد وان لا يقدم على تخطئة احد ببادي الرأي وان يترك الخوض في علوم الاوايل وان يجعل
اشتغاله بعلوم الشريعة ولا ينكر على الفقرا وليسلم لهم احوالهم وينبغي للعاقل ان يلزم نفسه التواضع لعبيد الله
سبحانه وتعالى وان يجعل نصب عينيه انه عاجز مفتقر وان لا ينكر على احد وان يقل من الضحك والمزاح
والخوض فيما لا يعنيه وان يتظاهر بكل ما يوافقه فيما لا معصية لله تعالى فيه ولا خرم مروءة وان ياخذ نفسه
باجتناب ما هو قبيح عند الجمهور وان لا يظهر الشكوى لاحد من خلق الله تعالى ولا يرضى بذكر اهله ولا يجري ذكر
حرمته بحضرة جليسه وان لا يطلع احدا على عمل يعمله لوجه الله تعالى وان ياخذ نفسه بحسن المعاملة مع حسن
اللفظ وجميل التقاضي وان لا يركن الى احد الا الى الله تعالى وان يكثر من مطالعة التواريخ فانها تلقح عقلا جديدا
والله سبحانه وتعالى اعلم انتهت وصية ابي حيان الجامعة النافعة وقد نقلتها من خط الشيخ العلامة ابي الطيب
ابن علوان التونسي المالكي الشهير بالمصري وهو ممن اخذ عن تلامذة ابي حيان رحمه الله تعالى **قلت** وبما
في هذه الوصية من نهيه عن الطعن في صالح الامة نفع الله بهم وامره بالتسليم لاحوالهم وعدم الانكار عليهم
تعلم ان ما نقله الصفدي عنه فيما تقدم من قوله ان الشيخ ابا مدين الخ كلام فيه نظر لان ابا حيان رضي الله عنه لا
ينكر كرامات الاولياء كيف وقد ذكر رحمه الله تعالى منها كثيرا فمن ذلك ما حكى عنه تلميذه الرعيني بسنده الى
الفقير المصري الصالحي ابي تمام غالب بن حسن بن احمد بن سيدبونه الخزاعي حدث انه زار قبر ابي الحسن بن جالوت
ولم يكن زاره قبل فاشتبه عليه قبره فسمع النداء من قبر صبي يا غالب الي امش وما زرتني تزاره ذلك القبر وقعد عنده
ثم جاء ابن ابي الحسن المذكور فسأله عن القبر فقال هو الذي قعدت عنده وغالب هذا وابن جالوت هما من اصحاب
الشيخ ابي احمد جعفر بن سيدبونه الخزاعي وهو من اصحاب الشيخ ابي مدين انتهى فكيف ينكر ابو حيان كرامات
الصالحين وهو يوصي على نهي الطعن فيهم ويحكي كراماتهم نعم قول الصفدي قبل ذلك الكلام انه كان ينكر على
فقراء الوقت كلام صحيح في الجملة لكثرة الدعاوى الباطلة ممن ليس من اهل الصلاح واما انكار الكرامات مطلقا
فمقام ابي حيان يجل عن انكارها والله تعالى اعلم وقد اورد ابن جماعة من قطعة قوله في اهل عصره

ومن يك يدعي منهم صلاحا • فزنديق تغلغل في الضلال ✱ واول هذه القطعة
حلبت الدهر اشطره زمانا • واغناني العيان عن السؤال • فما ابصرت من خل وفي
ولا الفيت مشكور الخلال • ذياب في ثياب قد تبدت • لرائيها باشكال الرجال
ومن يك يدعي منهم صلاحا • فزنديق تغلغل في الضلال • ترى الجهال تتبعه وترضى
مشاركة باهل وعيال • فينهب مالهم ويصيب منهم • نساؤهم بمقبوح الفعال
وتلخص حاله زورا فيرمي • عمامته ويهرب في الرمال • ويجرون التيوس وراه رجلي
توسط في العقيدة والمقال • اي اعتقدوا الآرا الواسطة ومذهبهم مشهور لا نطيل به فظهر بما
ذكر ان ابا حيان انما انكر على اهل الدعاوى لا على غيرهم والله اعلم وقد اورد قاضي القضاة ابن جماعة للشيخ
ابي حيان من النظم غير ما قدمنا ذكره قوله ✱ ✱ • اما انه لولا ثلاث احبها
تمنيت اني لا اعد من الاحيا • فمنها رجائي ان افوز بتوبة • تكفر لي ذنبا وتنجح لي سعيا
ومنهن صون النفس عن كل جاهل • لئيم فلا امشي الى بابه مشيا • ومنهن اخذي بالحديث اذا الورى
نسوا سنة المختار واتبعوا الرايا • اتترك نصا للرسول وتقتدي • بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا
وقوله ✱ • سال في الخد للحبيب عذار • وهو لا شك سايل مرحوم
وسالت الشامة تحتج • فانا اليوم سايل محروم • وقوله ✱ ✱
ادعيا علما ولست بقاري • كتابا على شيخ به يسهل الحزن • اتزعم ان الذهن يوضح مشكلا
بلا موضح كلا لقد كذب الذهن • وان الذي تبغيه دون معلم • كموقد مصباح وليس له دهن
وقوله علاتي البيتين • قال واخذ هذا المعنى من قول الطغرائي ✱
من خص بالود الصحاب فانني • احبو بخالص ودي الاعداء • جعلوا التنافس في المقالة ديدني
حتى وطئت باخمصي الجوزاء • ونفوا الي مثالبي فحذرتها • ونفيت عن اخلاقي الاقذاء
ولربما انتفع الفتى بعدوه • كالسم احيانا يكون دواء • ومن نظم ابي حيان
يا مشغي الطرف في ميدان لذته • وناهي الطرف بين الراح والرود • ستشرب الروح راح الوقت كاسه
ويذهب الجسم بين الترب في اللحد • وله رحمه الله تعالى قصيدة سماها بالمورد العذب في معارضة
قصيد كعب وقصيدة في مدح الامام الشافعي مطلعها ✱ • غذيت بعلم الظواهر لي نديا
وله رحمه الله تعالى من قصيدة في ام ولده حيان ✱ • جننت بها سوداء اللون وناظرا
ويا طالما كان الجنون بسوداء • وجدت بها برد النعيم وان يكن • فؤادي منها في جحيم ولأواء
وشاهدت معنى الحسن فيها مجددا • فاعجب لمعنى صار جوهر اشياء • اطاعته من قدها بمثقف

اصيب وما اغنى الغنى ابن حصلا • لقد طعنت والقلب ساه فادرى • ابا القد منها ام بصعدة سمهرى
ثم غير البيت الاول وانشد • خنت بها سود اشعر وناظر • وسمراء لون يزدرى كل بيضا
وقال فيمن قال ابن جماعة خاطبنى به ارتجالا عند ولادة ابنى عمر بعد بنتين

حييت بريحانتى روضة • وبعدها جاء نجل اغر • وسميته اسم امام اذا
راه ابو مرة منه فر • ولا عجب منك عبد العز • يز اذ الان نجلك يسمى عمر
لتفرعتما من امام الهدى • ولازلتما تقفوان الاثر • وقال ٥
لقد زادنى بالناس علما تجاربى • ومن جرب الايام مثلى تعلما • وانى وتطلابى من الناس راحة
لكالمبتغى وسط الجحيم تنعما • سازهد حتى لا ارى لى صاحبا • وانجد حتى لا الاقى متهما
قال ابن جماعة وقال فى املاك على بن قاضى القضاة شمس الدين السروجى الحنفى وكان جميل الصورة
على اختى شقيقتى فاطمة • هنيا بتاليف زينب نظامه • لقد حاز فخرا وصافه نظم عارف
غدت شمس حسن بنت بدر سيادة • تزف لبدر نجل شمس المعارف • حميان للزهراء البتول والمرتضى
على ونجلا الاكرمين الغطارف • فدام على عالى الجد سيدا • ولازال فى ظل من العيش وارف
وقال يخاطب شيخه ابن النحاس وقد اغبت زيارته ٥ • اعين حياتى والذى بقائه
بقائى لقد اصبحت نحوك شيقا • اقمت بقلبى غير انى لمقلتى • برويتك الحظ الذى فيه الشفا
وما كان ظنى انك الدهر تاركى • ولو اننى اصبحت بين الورى لقى • لطايف معنى فى العيان ولم يكن
لتدرك الا بالتزاور والتقا • وقال يخاطب قاضى القضاة شمس الدين السروجى وقد اعيد
الى منصب القضا وكان يتطلع اليه رجل يدعى نجم الدين ٥ • ذووا العلم فى الدنيا نجوم زواهر
وانك فيها الشمس حقا بلا لبس • اذا الحت اخفى نوركم كل نير • الم تر ان النجم يخفى مع الشمس
وقال • لم ارخ عن احب كتابى • لتخلى فيه او لترك هواه
غير انى اذا كتبت كتابا • غلب الدمع مقلتى فمحاه • وقال
تذكرى لليلى فى تغر مظلمة • اصارنى زاهدا فى المال والرتب • انى امر بحال سوف اسلكها
عما قريب وابقى رهنة الترب • وقال ٥ • اتيت وما ادمى واقبلت ساعيا
نوايد مولى سيد ماجد ندب • واحضر جمعا انت فيه جالس • استنفع منك باللولو الرطب
وقال رحمه الله تعالى • لنا غرام شديد فى هوى السود • نختار هن على بيض الطلى الغيد
لون به اشرقت ابصارنا وحكى • فى اللون والعرف نفح المسك والعود • لا شى احسن من آبى تركبه
فى ابنوس ولا اشفى لمبرود • لا تهو بيضاء لون الجص لم الى • سوداء حسناء لون الاعين السود
فى جيدها غيد فى قدها ميد • فى خدها صيد من سادة صيد • من الحام حمت تلى بنار جوى
من حبها وابتلت عينى بتسهيد • وقال فى عكسه ٥ • اذا مال الغنى للسود يوما
فللاراء لديه ولا رشاد • الهوى خنفساء كان ذنبا • كما جلدا لها وهو السواد
وما السوداء الا قدر فحم • وكانون وفحم ورماد • وما البيضاء الا الشمس لاحت
تنير العين منها والفواد • سبيكة فضة خيث بوره • يلذ السهد معها والرقاد
وبين البيض والسودان فرق • لذا عقل به اتضح المراد • وجوه المومنين لها ابيضاض
ووجه الكافرين به اسوداد • وقال رحمه الله تعالى • اعاذلى ذرنى وانفرادى عن الورى
فلست ارى فيهم صديقا مصافيا • ندامى كتب استفيد علومها • احبائى تغنى عن لقائى الاعاديا
وانسها القرآن فهو الذى به • نجاتى اذا انكرت اوكنت تاليا • لقد جلت فى غرب البلاد وشرقها
انقب عمن كان لله داعيا • فلم ار الا طالبا لرياسة • وجماع اموال وشيخا مرائيا
قبضت يدى عنهم وآثرت عزلة • عن الناس واستغنيت بالله كافيا • قال العز بن جماعة
وخاطب والدى وقد ابل من ضعف اشيع بموته مهنئا له • ادام الاله لك العافيه
وصير دور العدى عافيه • اذا لاح من بدركم نوره • فكل النجوم به خافيه
تخذت كلام الاله الدوا • فاياته كانت الشافيه • تشوف ناس لمنصبكم
ورتبتهم للعلى نافيه • فاين العلوم وابن الحلو • م وخلق موارده صافيه
هم عصبة لا تنال العلى • ولو انها قدسعت حافيه • اذا كان خرق تداركته
وليست لما مزقت رافيه • سجاياك لين ورفق بنا • واخلاقهم كلها جافيه
تصلى على سبعة منهم • وتسفى على قبرهم سافيه • وتنا منهم نفسه طافيه
يقيمون فى تربهم هجدا • فلازلت فى صحة دائما • تجر ذيول السنى ضافيه
ويهب لك الله عين الحياة • تحجى بها مائة وافيه • فان زاد عشرا فذاك المنى
وعشرون ايضا هى الكافيه • وهذى القوافى اتت كملا • فلم تبق لى بعدها قافيه
وقال ايضا
خلق الانسان فى كبد • بوجود الاهل والولد • كل عضو فيه نافعه • غير عضو خص بالابد
منتج للارفقد غنى • وترانا حاجة العدد • من يمت منهم بلا نقد اسى • او بعض القاه فى نكد
عاش فى امن فتى غربه • مستريح الفكر والجسد • وقال ايضا • جن غيرى بعارض فتنحى

اهمل ان يفيق عما قريب • وفوادى بعارضين مصاب • فهو داء اعيى فؤاد الطبيب
وقال • سعت حية من شعره نحو صدغه • وما انفصلت من خده ان ذا عجب
واعجب من ذا ان سلسال ريقه • برود ولكن شب فى قلبى اللهب • وقال
طالع تواريخ من فى الدهر قد وجدوا • تجد خطوبا تسلى عنك ما تجد • تجد اكابرهم قد جرعوا غصصا
من الرزايا بها كم قتت كبد • عزل ونهب وضرب بالسياط وحبس ثم قتل وتشريد لمن ولدوا
واذ وقيت بحمد الله شرتهم • فلتحمد الله فالعقبى لمن حمدوا • وقال رحمه الله تعالى يمدح
البخارى وكتابه الصحيح • اسامع اخبار الرسول لك البشرى • لقد سدت فى الدنيا وقد فزت فى الاخرى
تشنفت اذانا بعقد جواهر • تود الغوانى لو تقلدن النحرا • جواهر كم حلت نفوسا نفيسة
تحلت بها صدرا وجلت بها قدرا • هل الدين الا ما روته اكابر • لنا نقلوا الاخبار عن طيب خبرا
وادوا احاديث الرسول مصونة • عن الزيغ والتصحيف فاستوجبوا الشكرا • وان البخارى الامام لجامع ٥
بجامعه منها اليواقيت والدرا • على مفرق الاسلام تاج مرصع • اضاء به شمسا ونار به بدرا
وبحر علوم يلفظ الدر والحصى • فانفس بها درا واعظم بها بحرا • تصانيفه نور ونور لناظر
لقد اشرقت زهرا وقد اينعت زهرا • محاسنة المختار ينظم شتها • يلخصها جمعا ويخلصها تبرا
وكم بذل النفس المصونة جاهدا • فجاز لها برا وجاب لها بحرا • فطورا عراقيا وطورا يمانيا
وطورا حجازيا وطورا الى مصرا • الى ان حوى منها الصحيح صحيحة • فوافى كتابا قد علا الاية الكبرى
كتاب له من شرع احمد شرعة • مطهرة تعلو السماكين والشعرى • قلت وتتصل روايتى
عن الامام ابى حيان من طرق عديدة منها عن شيخى ولى الله العارف به شيخ الاسلام مفتى الانام الخطيب الامام ملحق
الاحفاد بالاجداد سيدى سعيد بن احمد المقرى التلمسانى عن شيخه العالم ابى عبد الله التنسى عن والده الحافظ
عصره سيدى محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسى ثم التلمسانى الاموى عن عالم الدنيا ابى عبد الله بن مرزوق عن
جده الرايس الخطيب سيدى ابى عبد الله محمد بن مرزوق عن الاثير ابى حيان بكل مروياته منها ان ابا حيان
قال حدثنا ابن ابى الاحوص عن قاضى الجماعة ابى القاسم احمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن احمد
ابن مخلد بن عبد الرحمن بن احمد بن بقى بن مخلد بن يزيد القرطبى عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه
عن ابيه عن ابيه عن ابيه الامام بقى بن مخلد عن ابى بكر المقدمى عن عمر بن على وعبد الله بن يزيد عن
عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن رافع عن عبد الله بن عمرو ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين احدهما
يدعون الله ويرغبون اليه والاخر يتعلمون العلم ويعلمونه فقال كلا المجلسين خير واحدهما افضل من الاخر
اما هولاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل فهم افضل واما هولاء فيدعون الله ويرغبون اليه ان شاء اعطاهم وان شاء
منعهم وانما بعثت معلما ثم جلس معهم قال ابو حيان قلت لا اعرف حديثا اجتمع فيه رواية الابناء عن الاباء
بعدد ما اجتمع فى هذا الا ما اخبرنا به ابو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن ماهد بقراءتى عليه انا ابو المعالى الابرقوهى
انا ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن مابو القلانسى انا ابو المبارك بن عبد العزيز بن محمد بن منصور الشيرازى
انا رزق الله بن عبد الوهاب التميمى سمعت ابى ابا الفرج عبد الوهاب يقول سمعت ابى ابا الحسن عبد العزيز
يقول سمعت ابى ابا بكر الحارث يقول سمعت ابى اسدا يقول سمعت ابى الليث يقول سمعت ابى سليمان يقول
سمعت ابى ابا الاسود يقول سمعت ابى سفيان يقول سمعت ابى يزيد يقول سمعت ابى اكينة يقول
سمعت ابى الهيثم يقول سمعت ابى عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اجتمع قوم
على ذكر الا حفتهم الملايكة وغشيتهم الرحمة انتهى قلت قال الحافظ ابن حجر فى فوايد تمام
ما اجتمع حديث فيه من عدد الاباء اكثر من هذا انتهى ورايت بخط الحفاظ على قوله ابى اكينة ما صورته
صوابه اكينة انتهى فليحرر ومنها ان ابا حيان قال حدثنا الاستاذ ابو جعفر الزبير صاحب
الصلة نا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد الازدى نا عبد الله بن محمد بن حسن بن عطية ح قال
ابو حيان وانبانا الاصولى ابو الحسين بن القاضى ابى عامر بن ربيع الاشعرى عن ابى الحسن احمد بن على الغافقى
قال نا عياض ح وكتب لنا الخطيب ابو الحجاج يوسف بن ابى ركانة عن القاضى ابى القاسم احمد بن عبد الودود
ابن سمجون بن عبد الله بن عطية قال هو وعياض نا القاضى ابو بكر بن العربى انا ابو محمد هبة الله بن الاكفانى
نا الحافظ عبد العزيز الكتانى الدمشقى انا ابو عصمة نوح بن الزنجانى قال سمعت ابا المظفر عبد الله بن محمد
ابن عبد الله بن قث الخزرجى وابا بكر محمد بن عيسى البخارى قالا سمعنا ابا ذر عمار بن محمد بن مخلد التميمى
يقول سمعت ابا المظفر محمد بن احمد بن حامد بن الفضل البخارى يقول لما عزل ابو العباس الوليد بن ابراهيم بن يزيد
الهمدانى من قضاء الرى ورد بخارى سنة ثمانية عشر وثلاثمائة لتجديد مودة كانت بينه وبين ابى الفضل
البلعمى فنزل فى جوارنا فحملنى معلمى ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم الختلى اليه فقال له اسالك ان تحدث هذا
الصبى ما سمعته من مشايخك فقال مالى سماع فقال وكيف وانت فقيه فما هذا قال لانى لما بلغت مبلغ الرجال
تاقت نفسى الى طلب الحديث ورواية الاخبار وسماعها فقصدت محمد بن اسمعيل البخارى ببخارى صاحب التاريخ
والمنظور اليه فى علم الحديث واعلمته مرادى وسالته الاقبال على ذلك فقال لى يا بنى لا تدخل فى امر الا بعد
معرفة حدوده والوقوف على مقاديره فقلت عرفنى رحمك الله حدود ما قصدتك له ومقادير ما سالتك عنه
فقال لى اعلم ان الرجل لا يصير محدثا كاملا فى حديثه الا بعد ان يكتب اربعا مع اربع مثل اربع فى اربع باربع على
اربع عن اربع لاربع وكل هذه الرباعيات لا تتم الا باربع مع اربع فاذا تمت له كلها هان عليه اربع وابتلى باربع

فاذا صبر على ذلك اكرمه الله تعالى في الدنيا باربع واثابه في الاخرة باربع قلت له فسر لي رحمك الله ما ذكرت من احوال هذه الرباعيات من قلب صاف بشرح كاف وبيان شاف طلبا للاجر الوافي فقال نعم الاربع التي يحتاج الى كتبها هي اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وشرايعه والصحابة رضي الله عنهم ومقاديرهم والتابعين واحوالهم وساير العلماء وتواريخهم مع اسماء رجالهم وكناهم وامكنتهم وازمانهم كالتحميد مع الخطب والدعاء مع التوسل والبسملة مع السورة والتكبير مع الصلوات مثل المسندات والمراسلات والموقوفات والمقطوعات في صغره وفي ادراكه وفي شبابه وفي كهولته عند فراغه وعند شغله وعند فقره وعند غناه بالجبال والبحار والبلاد والبراري على الاحجار والاخزاف والجلود والاكتاف الى الوقت الذي يمكنه نقلها الى الاوراق عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه وعن كتاب ابيه يتيقن انه بخط ابيه دون غيره لوجه الله تعالى طلبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله عز وجل منها ونشرها بين طالبيها ومحبيها والتاليف في احياء ذكره بعده ثم لا تتم له هذه الاشياء الا باربع هي من كسب العبد اعني معرفة الكتابة واللغة والنحو والصرف مع اربع هي من اعطاء الله تعالى اعني القدرة والصحة والحرص والحفظ فاذا صحت له هذه الاشياء كلها هان عليه اربع الاهل والولد والمال والوطن وابتلي باربع بشماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهلاء وحسد العلماء فاذا صبر على هذه المحن اكرمه الله جل وعلا في الدنيا باربع بعز القناعة وبهيبة النفس وبلذة العلم وبحياة الابد واثابه في الاخرة باربع بالشفاعة لمن اراد من اخوانه وبظل العرش حيث لا ظل الا ظله ويسقي من اراد من حوض نبيه صلى الله عليه وسلم وبجوار النبيين في اعلا عليين في الجنة فقد اعلمتك يا بني بمجملات جميع ما سمعت من مشايخي متفرقا في هذا الباب فاقبل الان الى ما قصدتني له او دع فهالني قوله فسكت متفكرا واطرقت متادبا فلما راى ذلك مني قال وان لم تطق حمل هذه المشاق كلها فعليك بالفقه يمكنك تعلمه وانت في بيتك قار ساكن لا تحتاج الى بعد الاسفار ووطء الديار وركوب البحار وهو مع ذا ثمرة الحديث وليس ثواب الفقيه دون ثواب المحدث في الاخرة ولا عزه باقل من عز المحدث فلما سمعت ذلك نقص عزمي في طلب الحديث واقبلت على دراسة الفقه وتعلمه الى ان صرت فيه متقدما ووقفت منه على معرفة ما امكنني من علمه بتوفيق الله تعالى ومنته فلذلك لم يكن عندي ما امليه لهذا الصبي يا ابا ابراهيم فقال له ابو ابراهيم ان هذا الحديث الواحد الذي لا يوجد عند غيرك خير للصبي من الف حديث يجده عند غيرك انتهى وجاء ابو حيان الى ابن تيمية والمجلس غاص فقال يمدحه ارتجالا ٥

لما اتينا تقي الدين لاح لنا • داع الى الله فرد ما له وزر
على محياه من سيما الاولى صحبوا • خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبرا • بحر تقاذف من امواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا • مقام سيد تيم اذ عصت مضر
فاظهر الحق اذ اثاره درست • واخمد الشر اذ طارت له الشرر
كنا نحدث عن حبر يجي فها • انت الامام الذي قد كان ينتظر

ثم انحرف ابو حيان فيما بعد عن ابن تيمية ومات وهو على انحرافه ولذلك اسباب منها انه قال له يوما كذا قال سيبويه فقال يكذب سيبويه فانحرف عنه رحم الله الجميع وحضر الشيخ ابو حيان مع ابن بنت الاعز في الروضة فكتب الى ابي حيان وجمعهم بعض غلمانه ٥

حييت اثير الدين شيخ الادبا • اتقنى حقا له كما قد وجبا
حييت فتى بطاق ابي نصر • كالقديد ابيت منه طربا

قال فانشدته ٥

اهدى لنا غصنا من باسق الكبا • اتقى القضاة حليف المجد والابا
لما راى سقمي اهداه مع رشا • حلو التثني نكاه الشاق الاسى

ولما انشد الشيخ ابو حيان قول نور الدين القصري في روضة مصر ٥

ذات وجهين بينها قسم الحسن فاضحت بها القلوب تهيم • وابلي مصر فهو مصر وهذا يتولى وسيم فهو وسيم ٥
قد اعادت عصر التصابي صباها • وابادت فيها الغموم الغيوم

زاد فيها بيتا وهو ٥

فبلح البحار بيع تون • وبخ القفار يسفي ريم

قال ابو حيان وكنت ماشيا بين القصرين مع ابن الخاص فعبر علينا صبي يدعى شمس بن جمال وكان مصارعا فقال ان البها لينظم كل منا فيه ٥ فقلت ثم قال ٥

مصارع تصرع الاساد شمرته • تيها فكل مليح دونه همج
لما غدا راحما في الحسن قلت لهم • عن حسنه حدثوا عنه ولا حرج

فنظمت انا

سباني جمال من مليح مصارع • عليه دليل الملاحة واضح
لئن عز منه المثل فالكل دونه • وان خف منا الخصر فالردف راجح

ومع الوزارة نظما فقال وانشدنيه ٥

مصارع يصرع اسد الشرى • هل حكم ينصفني في هواه
مذ فرعني الصبر في حبه • حكى عليه مدمعي ماجرى
اباح قتلي في الهوى عامدا • وقال كم لي عاشق في الورى
رميته في اسر جبي ومن • اجفان عينيه اخذت الكرى

وقال لسان الدين في الاحاطة كان اثير الدين ابو حيان نسيج وحده في ثقوب الذهن وصحة الادراك والاطلاع بعلم العربية والتفسير وطريق الرواية امام النحاة في زمانه غير مدافع نشا في بلدة غرناطة مشارا اليه في التبريز بميدان الادراك وتعبير السوابق في مضمار التحصيل ونالته نبوة لحق بسببها بالمشرق واستقر بمصر فنال بها ما شاء من عز وشهرة وتاثل وافر وحظوة واضحى لمن حل بساحته ملجا وعزة وكان شديد البسط مهيبا جهوريا مع الدعابة والغزل وطرح التسمت شاعرا مكثرا مليح الحديث لا يمل وان اطال واسن جدا فانتفع به قال لي بعض اصحابنا دخلت عليه وهو يتوضا وقد استقر على احدى رجليه لغسل الاخرى كما تفعل الرك والاوز فقال لي لو كنت اليوم جار شليس ما تركت لهذا العمل في هذا السن ثم قال لي بعد كلام حدثنا عنه الجملة الكثيرة من اصحابنا كالحاج ابي يزيد خالد بن عيسى البلوي

الخطيب

الخطيب ابي جعفر الشقوري والشريف ابي عبد الله بن راجح وشيخنا الخطيب ابي عبد الله بن مرزوق قال حدثنا شيخنا ابو حيان في الجملة سنة خمس وثلاثين وسبعماية بالمدرسة الصالحية بين القصرين بمنزله حدثنا الاستاذ ابو جعفر بن الزبير سماعا من لفظه وكتبه من خطه بغرناطة عن الكاتب ابي اسحق بن عامر الهمداني الطوسي بفتح الطاء نا ابو عبد الله بن محمد العنسي القرطبي وهو اخر من حدث عنه انا ابو علي الحسن بن محمد الحافظ الجياني نا حكم بن محمد نا ابو بكر بن المهندس نا عبد الله بن محمد نا طالوت بن عباد بن نصال بن جعفر سمعت ابا امامة الباهلي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكفلوا لي بست اكفل لكم بالجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا ائتمن فلا يخن واذا وعد فلا يخلف غضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم ثم قال ابن الخطيب ان ابا حيان حملته حدة الشبيبة على التعرض للاستاذ ابي جعفر الطباع وتكذيب روايته فرفع امره للسلطان فامتعض له ونفذ الامر بتنكيله فاختفى ثم اجاز البحر مختفيا ولحق بالمشرق يلتفت خلفه ثم قال وشعره كثير يتصف بالجادة وضدها فمن مطولاته قوله ٥

لا تعذلاه فما ذا الحب معذول • العقل مختبل والقلب متبول
هزت له اسمرا من خوط قامتها • فما انثنى الصب الا وهو مقتول
جميلة فصل الحسن البديع لها • فكم لها جمل منه وتفصيل
فالنحر مرمرة والنشر عنبرة • والثغر جوهرة والريق معسول
والطرف ذو غنج والعرف ذو ارج • والخصر مختطف والمتن مجدول
هيفاء ينبس في الخصر الوشاح لها • ودعصها تخرس في الساق الخلاخيل
من اللواتي غذاهن النعيم فما • يشقين اباوها الصيد البهاليل

الى ان قال وقوله

نور بخدك ام توقد نار • وضنى بجفنك ام فتور عقار
وسنى بثغرك ام شعاع كواكب • وشذى بريقك ام تارج مسك
جمعت معاني الحسن فيك فقد غدت • قيد القلوب وفتنة الابصار
متصاون خفرا اذا ناطقته • اغضى حياء في سكون وقار
في وجهه زهرات روض تجتلى • من نرجس ورد وبهار
خاف اقتطاف الورد من وجناته • فادار من اس سياج عذار
وتسلسلت نمل العذار بخده • ليرون شهد رضابه المعطار
وبخده نار حمتها ورده • فوقفن بين الورد والاصدار
كم ذا اواري في هواه محبتي • ولقد وشى بي فيه فرط اواري

وقال ابن رشيد حدثنا ابو حيان قال حدثنا التاجر ابو عبد الله الرجوني بمدينة عيذاب من بلاد السودان وبرجون قرية من قرى دار السلام قال كنت بجامع كولم من بلاد الهند ومعنا رجل تونسي اسمه يونس فقال لي اذكر لنا شيا فقلت له قال علي رضي الله عنه اذا وضع الاحسان في الكريم اثمر خيرا واذا وضع في اللئيم اثمر شرا كالغيث يقع في الاصداف فيثمر الدر ويقع في فم الافاعي فيثمر السم فما راعنا الا ويونس المذكور قد انشد لنفسه ٥

صنايع المعروف ان اودعت • عند كريم زكت النعمى
وان تكن عند لئيم غدت • مكفورة موجبة اثما وهما
كالغيث في الاصداف در وفي • فم الافاعي يثمر السما

قال ابو حيان فلما سمعت هذه الابيات نظمت معناها في بيتين

اذا وضع الاحسان في الخب لم يفد • سوى كفره والحر يجزي به شكرا
كغيث سقى افعى فجادت بسمها • وصاحب اصداف فاثمرت الدرا

وقال ابو حيان وانشدنا الامير بدر الدين ابو المحاسن يوسف بن سيف الدولة ابي المعالي بن رماح المهراني لنفسه بالقاهرة

فلا تعجب لحسن المدح مني • صفاتك اظهرت حكم البوادي
وقد تبدي لك المراة شخصا • ويسمعك الصدى ما قد تنادي

وبعد كتبي ما نقله ابن رشيد عن ابي حيان رايت لبعضهم ان ابا حيان هذا الذي ذكره ابن رشيد ليس هو ابا حيان النحوي الاندلسي وانما هو شخص اخر وفيه عندي نظر لا يخفى والذي اعتقده ولا ارتاب فيه انه ابو حيان النحوي وقال ابن رشيد انشدني ابو حيان لنفسه ٥

اذا غاب عن عيني اقول سلوته • وان لاح حال اللون فاضطرب القلب
يهيجني عيناه والمبسم الذي • به المسك منظوم به اللولو الرطب

وقال الشريف بن راجح

رايت ان ما رضعه الشيخ ابو حيان في تقديرنا الاتراك تضييع لعمر

وقلت

نفايس الاعمار انفقتها • انا وامثالي على غير شي
شيوخ سوء ليس ترضى بما • يرضى به من المخازي صبي

ومن نظم ابي حيان قوله

ان عليا تعبت فيه زماني • بالالاي طارفي وتلادي
لجدير بان يكون عزيزا • ومصونا الا على الاجواد

وقوله رحمه الله تعالى

وما لك والاتعاب نفسا ترفعت • وتكليفها في الدهر ما ليس يعذب
ارحها فعن قرب تلاقي حمامها • فتنعم في دار البقا او تعذب

واستشكل هذان البيتان بان ظاهرهما خلاف الشرع واجيب بان مراده امر الرزق لا امر التكليف وافاد غير واحد ان سبب رحلة الشيخ ابي حيان من الاندلس انه نشا شر بينه وبين شيخه احمد بن علي بن الطباع فالف ابو حيان كتابا سماه الالماع في افساد اجازة الطباع فرفع ابن الطباع امره للامير محمد بن نصر المدعو بالفقيه وكان ابو حيان كثير الاعتراض عليه ايام قراءته عليه فنشا شر عن ذلك وذكر ابو حيان انه لم يقم بفاس الا ثلاثة ايام وادرك فيها ابا القاسم المزيلي وخرج ابو حيان من الاندلس سنة تسع وسبعين وستماية وكان جماعة من اعلام الاندلس رحلوا منها فلما وصلوا الى العدوة اقاموا بها ولم يذهبوا الى البلاد المشرقية منهم الشيخ النحوي الناظم الناثر ابو الحسن حازم بن محمد القرطاجني وهو القايل يمدح امير المومنين المستنصر بالله صاحب تونس

امن بارق اورى بجنح الدجى سقطا • تذكرت من حل الاجارع فالسقطا
وبان ولكن لم يبن منك ذكره • وشط ولكن طيفه عنك ما شطا

جيب ولولاه البدر جاراه في مدى ٭ من الحسن لاستدنى مدى البدر واشتطا ٭ اذا انتجعت مرعى خصيبا ركابه
غدا الحظ عيني يشتكي الجدب والقحطا ٭ لقد لسرت عيني المعلي بشاذن ٭ تسرع في قتل النفوس وما ابطا
ظننت لعلى داراين ذي يزن بها ٭ وخلت المحاريب الهوادج والقبطا ٭ فكم دمية للحسن فيها وصورة
تروق وتمثال من الحسن قد اخطا ٭ حمايل لاحت كالحمايل لجة ٭ سقيط الجمان بهن لايسام السقطا
توسد نحران الاوانس والمسهى ٭ به الوشي والديباج لا السدر والارطا ٭ ولم يسب قلبي غير ابهرها سنى
واطولها جيدا واخفتها قرطا ٭ ايا ربة الاحراج سيري تنعلي ٭ ومابك جهل ان سهمك ما اخطا
فتى تستبيني بعينيك من عنى ٭ لجسمي وعنوان الهوى منخطا ٭ فلم ار اغرى منك لحظا وناظرا
لقلبي ولا اعدى عليه ولا اسطى ٭ سقى الله عيشا قد سقانا من الهوى ٭ كؤوسا بمعسول اللمى خلطت خلطا
وكم جنة قد وردت في ظلالكافر ٭ فلم اجن ما اولاه كفرا ولا غمطا ٭ وكم ليلة قاسيتها نابغية
الى ان بدت بيضا ذوايبها شمطا ٭ وبت اظن الشهب مثلي لها هوى ٭ واغبطها في طول الفتها غبطا
على انها مثلي عزيزة مطلب ٭ ومن ذا الذي ما شاء من دهره يعطى ٭ كان الثريا كاعب ازمعت نوى
وانت باقصى الغرب منزلة تخطى ٭ كان نجوم الهقعة الزهر هودج ٭ لها عن ذرى الحرف المناخة قد حطا
كان رشا الدلو رشوة خاطب ٭ لها جعل الاشراط في مهرها شرطا ٭ كان السها قد دق من فرط شوقه
اليها كما قد دق الكاتب النقطا ٭ كان سهيلا اذ تناءت واعجزت ٭ غدا يا يسا منها فاقصر واختطا
كان خفوق القلب قلب متيم ٭ تعدى عليه الدهر في البين واشتطا ٭ كان كلا النسرين قد ريع اذ راى
هلال الدجى يهوى له مخلبا سلطا ٭ كان الذي ضم القوادم منهما ٭ هوى واقعا للارض او قص او قطا
كان اخاه رام فوتا امامه ٭ فلم يعد ان مد الجناح وانقطا ٭ كان بياض الصبح معصم غادة
جنت يدها ازهار زهر الدجى لقطا ٭ كان ضياء الشمس وجه امامنا ٭ اذا ازداد بشرا في الوغى واذا اعطى
بها لها د الذي انطق الورى ٭ بما اسدى اليهم وما انطا ٭ امام غدا شمس المعالي وبدرها
وقد اصبحت زهر النجوم له رهطا ٭ جميل المحيا مجمل طيب ذكره ٭ يعاطي سرورا كالحميا ويستعطا
اذا ما الزمان الجعد ابدى تجهما ٭ وان المحيا الطلق والخلق السبطا ٭ كلا ابوى حفص نماه الى العلا
فاصبح عن مرقاته النجم منحطا ٭ بسيماه تدري انه كما جدوده ٭ وان هو لم يذكر زناتا ولا قرطا
اذا اتقى الروع الوجوه فوجهه ٭ يزيد لكون النصر نصلا له سبطا ٭ به تترك الابطال صرعى كانما
كان قد سقوا من خمر بابل اسفنطا ٭ تراه اذا يعطي الرغايب باسما ٭ لهم جزلا يزري على جزل المعطا
وكم عنق قد قلدت بنواله ٭ زريا وقد كانت قلادتها لقطا ٭ متى ما يقس جود الكرام بجوده
فبالبحر قايست الوقيعة والوقطا ٭ يشف له عن كل غيب حجابه ٭ فتحسبه دون المحجب ما لقطا
تطيع الليالي امره في عصاته ٭ وتردي اعاديه اساودها نشطا ٭ وتمضي عليهم سيفه وسنانه
فترعى الكلا طعنا وتزوي الظلا قطا ٭ فكيف ترجت عزة منه فرقة ٭ غدا عزها ذلا ورفعتها هبطا
وكم بالنهى والحلم غطا عليهم ٭ الى ان جنوا ربا على العلم قد غطا ٭ فاطعمهم دهم الحديد وطالما
اناله دهم الجياد وما اهطا ٭ ورام لهم هديا ولكنهم ابوا ٭ بغيتهم الا الضلالة والقبطا
وكان لهم يبغي المثوبة والرضى ٭ ولكن ابوا الا العقوبة والسخطا ٭ ولو قوبلت بالشكر منه مآرب
لما اعتاض منها اهيل الاثل والخطا ٭ هو الناصر المنصور والملك الذي ٭ اعاد شباب الدهر من بعد ما اشمطا
اضاحت له الايام سمعا وطاعة ٭ فاحكمت الدنيا له عهدها ربطا ٭ فلا بد من ان يملك الارض كلها
وان تملا الدنيا ايالته قسطا ٭ ويغزو في افاق اندلس العدى ٭ بجيش يخط الارض من قبله خطا
وكل جواد خف سنبكه فما ٭ يمس الثرى الا مخالسة قرطا ٭ يؤم بها الاعداء ملك امامه
من الرعب جيش يسرع السير ان ابطا ٭ ويرى جبال الفتح من شط سبتة ٭ بها متوالى سبقا ذلك الشطا
بحيث التقى بالخضر موسى وطارق ٭ وموسى به رحلا للغزو والعدى حطا ٭ وتنسيك ينسيه ذكر سعيهما به
ويوسع سبي المشركين به حبطا ٭ ويوقع في الاعداء اعظم وقعة ٭ بها تملا الاسماع طيرا لملا القطا
تحارب سحم الطير فيه وشبهها ٭ كما راطن الزنج النبيط او القبطا ٭ وتنكر فيها الجو والارض اعين
ترى الجو نارا والصعيد دما عبطا ٭ فتخضب منهم من اشابت بحوبها ٭ نصول ترى منها بفود الدجى وخطا
ويحسم ادواء العدى كل صارم ٭ حسام اذا لاقى الطلا احذه قطا ٭ وكل كمي كل ما خط صفحة
بسيف غدا بالرمح ينقط ما خطا ٭ شجاع اذا التف الرماحان مثلما ٭ تقلقل في اسنان مشط يدا مشطا
اذا مارجت منه اعادير عثرة ٭ رات دون ما ترجو القتادة والخرطا ٭ فيجدع اناف العداة بسيفه
ويتشقها بالرمح ريح الردى قسطا ٭ يبيد الاعادي سطوة ومكيدة ٭ فيحكي الاسود الغلب والاذوب الخطا
مرى في طلاب المعلوات فلم يزل ٭ يمد يدا مبسوطة وندى بسطا ٭ ولو نازعت يمناه جنبا شماله
لبوسا من الماجي لانفق وانعطا ٭ يصول بخطي لكل مرشه ٭ به الثريا يعزو لمحية الرقطا
فتى تبصر الاحكام فرعا كواسيا ٭ بهن وقد ابصرت عارية مرطا ٭ اذا انسبت الخط او الردينة
نسبن الى العليا ردينة والخطا ٭ حماة كماة ما نزال الى الوغا ٭ حنين بهن ما حن نضو وما اطا
عليهم نسيج السابغات كانها ٭ جلود من الحيات قد كشطت كشطا ٭ اذا لمع الشمس لاحت عليهم
رايت صلالا البست للارقطا ٭ ترحرح كالزاروق لينا ومثله ٭ ترى نقطة من بعد ما طرحت خطا
جيوش اذا اغشى البلاد عبابها ٭ وامواجها غطت نفوس العدا غطا ٭ فكم تدكدكت تحت حصن ومعقل

ومنا حامل خمسا اسعد ضغطا ٭ وخيل كامثال النعام تخالها ٭ لافراط ذلك النجم يسبق بها سرطا
تخيلها انثنا اذا ارتقت وان ٭ سجن بماء خلتها اخفت بطا ٭ لينعق منها راط كل بجاجة
مزارع لا ياس امنت ولا امسطا ٭ وكم خالطت سمر الرماح واوردت ٭ سباها غدت حمر الدما لها خلطا
تعود بها ليل السرى فاذا دعوا ٭ نزال امتطوا منهن اشرف ما يمطا ٭ فكم جنبوها خلف معتادة السرى
عوارف لم تسمع لها اذن غمطا ٭ وقد وسمت اعناقهن ازمة ٭ بطول السرى حتى تخال لها علطا
اذا اوقدت نارا بقذف الحصى حكت ٭ قسيا ببحر الدجى طام رست نفطا ٭ امام الهدى اعليت للدين معلما
وسمت العدى من بعد رفعهم حطا ٭ والحقتهم عقم المنى عن حبالها ٭ فما وجدت عقما ولا انتجت سقطا
وصيرتهم في عقلة سارح العدى ٭ وسرحتم الامال من عقلها نشطا ٭ ومن كان يشكو سطوة الدهر قد غدا
بعدلك لا يعدى عليه ولا يسطا ٭ ففي كل حال تنشر القسط جاريا ٭ على سنن التقوى وتجتنب الفرطا
لبوركت سبطا جده عمر الرضى ٭ وبوركت من جد غدوت له سبطا ٭ تلوت الامام العدل يحيى فلم تزل
تزيد امور الخلق من بعده ضبطا ٭ فزدتهم وضوحا جلاه واستقامة ٭ وتوطئة نهج السبيل الذي وطا
وما كان فيما ابقى غايته غير انه ٭ جيت بما لم يحب خلق ولم يعطا ٭ اذا درر الاملاك في النحو نظمت
على نسق عقد فقد وليتك الوسطى ٭ **وله فيه ايضا** ٭ في كل افق من صباح دجاكم
نور جلا خيط الظلام بخيطه ٭ راقت محاسن مجدكم فنظمتها ٭ كسيته من حبر المديح وريطه

وله رحمه الله تعالى عدة تواليف وولد سنة ثمانية وستماية وتوفي ليلة السبت رابع عشرين رمضان سنة اربعة وثمانين وستماية بتونس **وممن اخذ عنه** الحافظ ابن رشيد الفهري وذكره في رحلته واثنى عليه كما اثنى عليه العبدري في رحلته **فقال** حازم وما ادراك ما حازم وقد عرفت به في ازهار الرياض بما يغني عن الاعادة **وكان** هو والحافظ ابو عبد الله ابن الابار فرسي رهان غير ان ابن الابار كان اكثر منه رواية **وهو** الامام الحافظ الكاتب الناظم الناثر المولف الراوية ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي الاندلسي البلنسي كتب ببلنسية عن السيد ابي عبد الله بن ابي حفص بن امير المومنين عبد المومن بن علي ثم عن ابنه السيد ابي زيد ثم كتب عن الامير ابن مردنيش **ولما نازل الطاغية** بلنسية بعثه الامير زيان بن مردنيش مع وفد اهل بلنسية بالبيعة للسلطان ابي زكريا يحيى بن عبد الواحد ابن ابي حفص وفي ضمن ذلك استصراخه لدفع عادية العدو فانشد السلطان قصيدته السينية التي مطلعها

ادرك بخيلك خيل الله اندلسا ٭ ان السبيل الى منجاتها درسا

وقد ذكرناها في غير هذا الموضع **ثم لما كان** من امر بلنسية ما كان رجع باهله الى تونس غبطة باقبال السلطان عليه فنزل منه بخير مكان ورشحه لكتب علامته في صدور مكاتباته فكتبها مدة ثم اراد السلطان صرفها لابي العباس الغساني لكونه يحسن كتابتها بالخط المشرقي وكان اثر عند السلطان من المغربي فسخط ابن الابار انفة من ايثار غيره عليه وافتات على السلطان في وضعها في كتاب امر بانشايه لقصور الترسيل يوميذ عن الحضرة عليه وان يبقي موضع العلامة منه لكاتبها فجاء بالرد ووضعها استبدادا وانفة وعوتب على ذلك فاستشاط غضبا ورمى القلم **وانشد متمثلا**

اطلب العز في لظى وذر الذل ٭ ولو كان في جنان الخلود

فنمي ذلك الى السلطان فامر بلزومه بيته ثم استعتب السلطان بتاليف رفعه اليه عد فيه من عوتب من الكتاب واعتب وسماه اعتاب الكتاب واستشفع فيه بابنه المستنصر فعفى له السلطان واقال عثرته واعاده الى الكتابة **ولما توفي السلطان** رفعه امير المومنين المستنصر الى حضور مجلسه ثم حصل له امور معه كان اخرها ان تنقم عليه وبعث الى داره فرفعت اليه كتبه اجمع والفي اثناها فيما زعموا رقعة بابيات اولها

طغى بتونس خلف ٭ سموه ظلما خليفه

فاستشاط السلطان لها وامر بامتحانه ثم بقتله فقتل قعصا بالرماح وسط محرم سنة ثمانية وخمسين وستماية ثم احرق شلوه وسيقت مجلدات كتبه واوراق سماعه ودواوينه فاحرقت معه وكان مولده ببلنسية سنة خمس وتسعين وخمساية **وقال في حقه ابن سعيد في المغرب ما ملخصه** حامل راية الاحسان المشار اليه في هذا الاوان **ومن شعره قوله يصف الياسمين**

حديقة ياسمين لا ٭ تهيم بغيرها الحدق
اذا جفن الغمام بكى ٭ تبسم ثغرها اليقق
فاطراف الاهلة ام ٭ اذل اناملها الشفق

وكتب الى الوزير ابي عبد الله بن ابي الحسين بن سعيد يستدعي منه منثورا

لك الخير اتحفني بخيري روضة ٭ لانفاسه عند الهجوع هبوب
اليس اديب الروض يجهل ليله ٭ فيذكي نحته ويطيب
ويطوى مع الاصباح منشور نشره ٭ كما بان عن ربع المحب حبيب
اهيم به من نسبة ادبية ٭ ولا عزو ان يهوى الاديب اديب

وقوله في الخسوف

نظرنا الى البدر عند الكسوف ٭ وقد شيق منظره الازين
كما سترت صفحة للحبيب ٭ بخجلتها برقع ادكن

وقوله في المعنى

الم تر للخسوف وكيف ابدى ٭ ببدر التم لماع الضياء
كمرآة جلاها القين حتى ٭ انارت ثم ردت في غشاء

وقوله

والثريا بجانب البدر تحكي ٭ راحة اومات لتلطم خدا

وقوله

من عاذري من بابلي طرفه ٭ ولعله ما حل يوما بابلا
اسدى خطوطا لعس ناعما ٭ فيعود خطيا لقتلي ذابلا

وهو حافظ متقن له في الحديث والادب تصانيف وله كتاب في منتخب الاشعار سماه قطع الرياض وتكملة الصلة لابن بشكوال وهداية المعترف في المؤتلف والمختلف وكتاب التاريخ وبسببه قتله صاحب افريقية واحرقت كتبه على ما بلغنا رحمه الله تعالى وله تحفة القادم في شعر الاندلس والحلة السيرا في اشعار

الامر ومن شعره قوله • امري عجيب في الامور • بين التواري والظهور
مستعمل عند المغيب • ومهمل عند الحضور ه وسبب هذا ان ملك تونس كان اذا اشكل عليه
شي او ورد عليه لغز او معمى او مترجم بعث به اليه فيحله واذا حضر عنده لا يكلمه ولا يلتفت اليه ووجد
في تعاليقه ما يشين دولة صاحب تونس فامر بضربه فضرب حتى مات واحرقت كتبه رحمه الله تعالى وكان
اعداوه يلقبونه بالفار وحصلت بينه وبين ابي الحسن علي بن شلبون المعافري البلنسي مهاجاة فقال فيه
لا تعجبوا لمضرة نالت جميع الناس صادرة من الابار • اوليس فار الخلقة وخليقة • والفار مجبول على الاضرار
فاجابه ابن الابار • قل لابن شلبون مقال تنزه • عن يجاريك الهجاء نجار
انا اتيتما ما خلتينا بيننا • حملت برة واحتملت فجار • وهذا مضمن من شعر النابغة
الذبياني انتهى ما لخصناه من كلام ابن سعيد في حقه ومن شعر الابار ايضا لو عني لي عون من المقدار
هجرت للدار الكريمة داري • وحللت اطيب طيبة من طيبة • جار المني او مي يحفظ الجار
حيث استبان الحق للابصار • لما استنار حمى بظاهر الانصار • يا زايرين القبر قبر محمد
بشرى لكم بالسبق في الزوار • اوضعتم لنجاتكم فوضعتم • ما ازدكم من فادح الاوزار
فوزوا بسبقكم وفوهوا بالذي • حملتكم شوقا الى المختار • ادوا السلام مسلمتم وبردتم
ارجو الاجارة من ورود النار • اللهم اجرنا منها يا رحيم يا رحمن يا كريم ولنختم ترجمته بقوله
رجوت الله في اللاواء لما • بلوت الناس من ساه ولاهي • فمن يك سايلا عني فاني
غنيت بالافتقار الى الهي • وقد جودت ترجمته في ازهار الرياض في اخبار عياض فليراجع ذلك
فيه من شاء رجع الى ما كنا فيه من ذكر المرتحلين من الاندلس الى المشرق ومنهم ابو المكارم جمال
الدين بن مسدي وهو ابو بكر محمد ويقال ابو المكارم بن ابي احمد يوسف بن موسى بن مسدي
المهلبي الازدي الاندلسي شيخ السنة وحامل راياتها • وفريد الفنون ومحكم اياتها • عرف الاحاديث
وميز بين شهيرها وغرايبها • وكان المتلقي لراية السنة بيمين عزايمها • طلع بمغربه شمسا تبلغ بزوغها
بافق المشرق • وملا جزيرة الخضراء من بحر علمه المتدفق • وافعمها بنوره المشرق • وطاف بالبلاد الاسلامية
المغربية والمشرقية • فعقدت على كماله الخناصر • وجعله ارباب الدراية لمعالم الدين الناصر • ولقي اعيان
الشيوخ في التطريف • واخذ عنهم ما تقر به العين • ويدفع به عن القلب الرين • مع فصاحة لسان •
وطلاقة بيان وبنان • وخلال حسان • وبلاغة سحبته على سحبان • وظهور ازهار بيان • وفوضت
اليه خطابة الحرم الشريف بمكة فكان كما يقال • هذا السوار لمثل هذا المعصم • فكم وشى بها من مطارف
البلاغة وكم نمنم • حتى يظن الراي عود منبره من وعظه مائسا • ولين مال من سجع الحمام رطبا فقد مال من
سجع هذا الامام يابسا • وترجم على من لقي من الاعيان • بسحر البيان • وفصل احوالهم باحسن تبيان •
وعدتهم اربعة الاف شيخ وناهيك بهذه مزية تعاد لها الفضايل في ارسان • واري تحقيق قول القايل •
جمع الله العالم في انسان • وله موضوعات مفيدة من حديث وفقه ونظم ونثر وله مسند غريب جمع فيه
مذاهب العلماء المتقدمين والمتاخرين • وهو اشهر من نار على علم • وكان يكتب بالقلمين المغربي والمشرقي
وكلاهما في غاية الجودة ومثل هذا يعد نادرا توفي شهيدا مطعونا من اناس كانوا يحسدونه فختم الله له
بالشهادة • وبوي بها دار السعادة وتوفي في سنة ثلاث وستين وستماية بمكة ومولده سنة ثمانية وتسعين
وخمسماية رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا بامثاله ومنهم الكاتب ابو القاسم خلف بن عبد العزيز
ابن محمد بن خلف الغافقي القبتوري بفتح القاف وسكون الباء الموحدة وفتح التاء المثناة الحروف وسكون الواو
وبعدها راء الاشبيلي المولد والمنشا ولد بشوال سنة خمسة عشر وستماية وقرا على الاستاذ الدباج كتاب
سيبويه والسبع وله باع مديد في الترسل مع التقوى والخير وله اجازة من الرضي برهان والنجيب بن الصيقل
وكتب لامير سبتة وحدث بتونس عن الوادي وجاور زمانا وتوفي بالمدينة سنة اربع وسبعماية وحج مرتين
وجاور زمانا قال ابو حيان قدم القاهرة مرتين وحج في الاولى وانشد من لفظه لنفسه هـ
اسيلي الدمع يا عيني ولكن • دما ويقل ذلك لي اسيلي • فكم في الترب من طرف جميل
لترب لي ومن خد اسيل • وقال • ماذا جنيت على نفسي بما كتبت
كفي فيا ويح نفسي من اذى كفي • ولو يشاء الذي اجرى علي بذا • قضاءه الكف عني كنت ذا كف
وقال • واحسرتا لامور ليس يبلغها • مالي وهن مني نفسي وامالي
اصبحت كالآل لا جدوى لديه وما • الوت جهدا ولكن جدي الآلي • وقال العلامة فتح الدين بن
سيد الناس اذ انشدنا لنفسه بالحرم الشريف النبوي سنة ثلاث وسبعماية ٨ ٥
رجوتك يا رحمن انك خير من • رجاه لغفران الجرايم مرتج • فرحمتك العظمى التي ليس بابها
وحاشاك في وجه المسيء بمرتج • وقد انشد ابو حيان كثيرا من نظمه رحمه الله تعالى ومنهم ابو
العباس احمد بن محمد بن مفرج بن ابي الخليل الاموي الاشبيلي النباتي المعروف بابن الرومية كان عارفا بالعشب
والنبات صنف كتابا حسنا كثير الفايدة في الحشايش ورتب فيه اسماءها على حروف المعجم ورحل الى البلاد
ودخل حلب وسمع الحديث بالاندلس وغيرها وقال البرزالي في حقه انه كان يعرف الحشايش معرفة
جيدة وسمع الحديث بدمشق من ابن الحرستاني وابن ملاعب وابن العطار وغيرهم وقال بعضهم اجتمعت
وتفاوضت معه في ذكر الحشايش فقلت له قصب الذريرة قد ذكر في كتب الطب وذكروا انه يستعمل منه شي

كثير

كثير وهذا يدل على انه كان موجودا كثيرا واما الآن فلا يوجد ولا يخبر عنه مخبر فقال هو موجود وانما لا يعلمون
اين يطلبونه فقلت له واين هو فقال بالاهواز منه شيء كثير انتهى واجاز البحر بعد سنة ثمانين وخمسماية للقاء
ابي عبد الله ببجاية فلم يتهيا له ذلك وحج رحمه الله تعالى في رحلته الاولى ولقي كثيرا وروى عن عدد من رجال
ونساء ضمنهم التذكرة له وله مختصر كتاب الكامل لاحمد بن عدي في رجال الحديث وله كتاب المعلم بما زاده البخاري
على كتاب مسلم ويعرف بالنباتي لمعرفته بالنبات ومولده نحو سنة احدى وستين وخمسماية وتوفي رحمه الله
باشبيلية منسلخ ربيع النبوي سنة سبع وثلاثين وستماية وقد رثاه اناس من تلامذته والف بعضهم في
التعريف به وسمع من ابن زرقون وابن الجد وابن عفير وغير واحد كابي ذر الخشني وسمع ببغداد من جماعة وحدث
بها احاديث من حفظه ويقال له الحزمي بفتح الحاء نسبة الى مذهب ابن حزم لانه كان ظاهري المذهب
وكان زاهدا صالحا وحكى بعضهم عنه انه كان جالسا في دكانه باشبيلية يبيع الحشايش ويبيع فاجتاز به الامير
ابو عبد الله بن هود سلطان الاندلس فسلم عليه فرد عليه السلام واشتغل بنسخه ولم يرفع اليه راسه فبقي واقفا
منتظرا ان يرفع اليه راسه ساعة طويلة فلما لم يحفل به ساق فرسه ومضى وله كتابان حسنان في علم الحديث
احدهما يقال له الحافل في تكملة الكامل لابن عدي وهو كتاب كبير قال ابن الابار سمعت شيخنا ابا الخطاب بن
واجب يثني عليه ويستحسنه والثاني اختصر فيه الكامل لابي احمد بن عدي كما سبق في مجلدين وسمع بدمشق والموصل
وغيرهما جماعة من اصحاب الحافظ ابي الوقت السجزي وابي الفتح بن البطي وابي عبد الله الزاوي وغيرهم من
الايمة وله فهرسة حافلة افرد فيها روايته بالاندلس من روايته بالمشرق وكان متعصبا لابن حزم بعد ان تفقه
في المذهب المالكي على ابن زرقون ابي الحسين وطالت صحبته له وكان بصيرا بالحديث ورجاله كثير العناية به
واختصر كتاب الدارقطني في غريب حديث مالك وغيره اضبط منه وفاق اهل زمانه في معرفة النبات
وقعد في دكان لبيعه قال ابن الابار وهنالك رايته ولقيته غير مرة ولم اخذ عنه ولم استجزه وسمع منه
جل اصحابنا ومولده في شهر المحرم سنة سبع وستين وخمسماية وتوفي باشبيلية ليلة الاثنين مستهل ربيع الاخر
سنة ثمان وثلاثين وستماية وقال ابن زرقون منسلخ شهر ربيع الاول وحكى ذلك من ولده ابي النور محمد
رحمه الله انتهى ومنهم ابو العباس احمد بن عبد السلام الغافقي الاشبيلي الشهير بالمسيلي رحل
حاجا ونقل الى بلده وحدث عنه ابو بكر بن خير بوفاة القاضي بن ابي حبيب وروى عن ابي محمد بن ابي السادات
المروزي الخراساني وانه انشد بثغر الاسكندرية عند وداعه اياه قال انشدني ابو تراب جندل عند
الوداع لبعضهم ٥ اعذب من قبلة الوداع • الثم من السن الاناعي
ودمعهم والدموع تجري • لما دعى للوداع داعي • ومنهم ابو العباس
ويقال ابو جعفر احمد بن محمد بن عيسى بن وكيل التجيبي الزاهد ويعرف بابن الاقليشي صاحب كتاب
النجم من كلام سيد العرب والعجم صلى الله عليه وسلم عارض به شهاب القضاعي واصل ابيه من اقليش وضبطها
بعضهم بضم الهمزة وسكن دانية وبها ولد ونشا سمع اباه ابا بكر وابا العباس بن عيسى وتلمذ له ورحل الى بلنسية
فاخذ العربية والاداب عن ابي محمد البطليوسي وسمع الحديث من صهره ابي الحسن طارق بن يعيش والحافظ
ابي بكر بن العربي وابي الوليد بن خيرة وابن الدباغ ولقي بالمرية ابا القاسم بن ورد وابا محمد عبد الحق بن عطية
وولي الله سيدي ابا العباس بن العريف ورحل الى المشرق سنة اثنين واربعين وخمسماية وجاور بمكة
سنين وسمع من ابي الفتح الكروخي جامع الترمذي برباط ام الخليفة العباسي سنة سبع واربعين ثم
كر راجعا الى الغرب فتوفي في طريقه وحدث بالاندلس والمشرق وكان عالما عاملا متصوفا شاعرا مجودا
مع التقدم في الصلاح والزهد والعزوف عن الدنيا واهلها والاقبال على العلم والعبادة وله تصانيف
منها كتاب النجم من كلام سيد البشر وكتاب ضياء الاولياء وهو اسفار عدة وحمل الناس عنه مقطعاته في الزهد
وكتبها الناس وكان يضع يده على وجهه اذا قرا القارئ فيبكي حتى يعجب الناس من بكايه وكان الناس
يدخلون عليه بيته والكتب عن يمينه وشماله وقد وصفه غير واحد بامامته وعلمه وورعه وزهده وروى
عنه ابو الحسن بن كوثر وابن يبقى وغيرهما ومن شعره قوله ٨
اسير الخطايا عند بابك واقف • له عن طريق الحق قلب مخالف • قديما عصى عمدا وجهلا وغرة
ولم ينهه قلب من الله خايف • تزيد سنوه وهو يزداد ضلة • فها هو في ليل الضلالة عاكف
تطلع صبح الشيب والقلب مظلم • فما طاف منه من سنا الحق طايف • ثلاثون عاما قد تولت كانها
حلوم تقضت او بروق خواطف • وجاء المشيب المنذر المرء انه • اذا رحلت عنه الشبيبة تالف
فيا احمد الخوان قد ادبر الصبا • وناداك من سن الكهولة هاتف • فهل ارق الطرف الزمان الذي مضى
وابكاه ذنب قد تقدم سالف • فجد بالدموع الحمر حزنا وحسرة • فدمعك ينبي ان قلبك آسف
وقد وافق في اول هذه القطعة قول ابي الوليد بن الزيني او اخذ منه نقلا وتوفي في صدره من المشرق
بمدينة قوص من صعيد مصر في عشر الخمسين وخمسماية ودفن عند الجميزة التي في المقبرة التالية لسوق
العرب وقال ابن عباد انه توفي سنة خمسين او احدى بعدها رحمه الله تعالى وقد نيف على الستين رحمه الله
ومنهم ابو العباس احمد بن عمر المعافري المريي واصله يعرف بابن ازرق روى عن ابي الحسين
الصدفي وغيره كالقاضي الحافظ ابي بكر بن العربي وابي محمد الرشاطي وابي اسحق بن حبيش وغيرهم وله
رحلة حج فيها ولقي ابا الفتح ابن الرنداني بلدي سرخس ومرو من اصحاب ابي حامد الغزالي وانشد
عنه مما قاله في وداع اخوانه بالبيت المقدس ٨ ٥ • لين كان لي من بعد عود اليكم

قضيت لبانات الفؤاد لديكم • وان تكن الاخرى ولم تك اوبة • وحان حمامي فالسلام عليكم
وقد روى هذين البيتين ابو عمر بن عياد وابنه محمد عن ابن اذينة هذا وكان صالحا زاهدا متعففا رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو جعفر احمد بن عبد الملك بن عميرة بن يحيى الضبي من اهل لورقة
رحل حاجا وكان منقبضا زاهدا صواما قواما واقرأ القرآن واسمع الحديث وممن حدث عنه الحافظان ابو سليمان وابو محمد بن حوط الله ولقيه ابو سليمان بلورقة سنة خمس وسبعين وخمسماية وتوفي رحمه الله سنة سبع وتسعين
وخمسماية وقد قارب المائة **ومنهم** ابو عمر بن عات وهو احمد بن هارون بن احمد بن جعفر بن عات
النفزي من اهل شاطبة سمع اباه وابا الحسن بن هذيل وابا عبد الله بن سعادة وابن حبيش وغيرهم واخذ
عن طايفة كثيرة ورحل الى المشرق فادى الفريضة وسمع ابا الطاهر السلفي وابا الطاهر بن عوف وغيرهما ممن
يطول ذكره واجاز له ابو الفرج ابن الجوزي وغيره ممن اخذ عنه وسمع منه وقد ضمن ذكر اشياخه وجملة صالحة
من مروياته منهم برنامجيه اللذين سمى احدهما بالنزهة في التعريف بشيوخ الوجهة وهو كتاب حافل
جامع والاخر بريحانة التنفس وراحة الانفس في ذكر شيوخ الاندلس قال ابن عبد الملك المراكشي
في الصلة حدثنا عنه شيخنا ابو محمد حسن بن علي بن القطان وكان من اكابر المحدثين وجلة الحفاظ المسندين
للحديث والاداب بلا مدافعة يسرد الاسانيد والمتون ظاهرا فلا يخل بحفظ شيء منها متوسط الطبقة في حفظ
فروع الفقه ومعرفة المسايل اذ لم يعن بذلك عنايته بغيره فكان اهل شاطبة يناظرون بابي عمر بن عبد البر
وابن عات وكان على سنن السلف الصالح في الانقباض ونزارة الكلام ومتانة الدين واكل الخشن ولزوم التقشف
والتقلل من الدنيا والزهد فيها والمثابرة على كثير من افعال البر كالاذان والامامة وبذل المعروف والتوسع
بالصدقات على الضعفا والمساكين وحكى انه حضر في جماعة من طلبة العلم لسماع السير على بعض شيوخهم
فغاب الكتاب والقارى بكتابه فقال ابو عمر انا اقرا لكم فقرا لهم من حفظه وقال ابو عمر عامر بن نذير لازمته مدة
ستة اشهر فلم ار احفظ منه وحضرت اسماع الموطا وصحيح البخاري منه فكان يقرا من كل واحد من الكتابين
نحو عشرة اوراق عرضا بلفظه كل يوم عقيب صلاة الصبح لا يتوقف في ذلك من ذلك انتهى وقال بعض
المورخين انه كان اخر الحفاظ للحديث يسرد المتون والاسانيد ظاهرا لا يخل بحفظ شيء منها موصوفا بالدراية
والرواية غالبا عليه الورع والزهد على منهاج السلف يلبس الخشن ويأكل الخشن وربما اذن في المساجد وله
تواليف دالة على سعة حفظه مع حظ من النظم والنثر وشهد وقيعة العقاب التي انفت الى خراب الاندلس
بالدايرة على المسلمين فيها وكانت السبب الاقوى في تحيف الروم بلادها حتى استولت عليها ففقد حينئذ ولم
يوجد حيا ولا ميتا وذلك يوم الاثنين منتصف صفر سنة تسع وستماية ومولده سنة اثنين واربعين وخمسماية
قال ابن الابار وهو ممن اجاز له المذكور فيما رواه والغه رحمهما الله تعالى **ومنهم** ابو العباس
احمد بن تميم بن هشام بن احمد بن حنون البهراني من سكنى اشبيلية واصله من لبلة روى عن ابيه
وابن الجد وابن زرقون وابن جهور وغيرهم من اعلام الاندلس ثم رحل الى المشرق فسمع ببغداد من ابي حفص عمر
ابن طبرزد وبخراسان من المويد الطوسي وبهراة من ابي روح عبد المعز وبمرو من عبد الرحيم بن عبد الكريم
السمعاني ومن جماعة غير هولاء وسمع ايضا بدمشق من ابي الفضل الخرستاني وسواه وبها توفي قبل العشرين
وستماية فيما نقل ابن الابار عن ابن نقطة وقال غيره انه مات سنة خمس وعشرين وستماية **ومنهم**
ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد المخزومي من اهل قرطبة ويعرف بابي بكر ان روى
عن ابيه وغيره من مشيخة بلده ورحل حاجا فلقي بالاسكندرية ابا الحسن بن المقدسي وسمع منه وانشد
من لفظه بعض اصحاب الاثار قال انشدني شرف الدين ابو الحسن علي بن الفضل المقدسي قال انشدتني
نفيسة بنت غيث بن علي الارمناوي لنفسها شعر • لا خير في الخمر على انها • مذكورة في صفة الجنة
لانها ان خامرت عاقلا • خامر في عقله جنة • يخاف ان تقذفه من على • فلا تقي مهجته جنة
ومنهم ابو جعفر احمد بن محمد بن احمد بن عياش الكناني المرسي سمع من ابن بشكوال موطا مالك
رواية يحيى بن يحيى والقعنبي وابن بكير بقراءة ابي محمد بن حوط الله ورحل الى المشرق سنة تسع وسبعين
وخمسماية فحج سنة ثمانين بعدها واقام بالحجاز والشام مدة ولقي ابا الطاهر الخشوعي بدمشق فسمع منه مقامات
الحريري واخذها الناس عنه ومما افاد وزاد في قول الحريري • اذا ما حويت جنى نخلة • الابيات قوله
ولا تاسفن على خارج • اذا ما المحت سنى الداخل • ولا تكثر العتب في معشر • وان زدت عتبا على باقل
وسمع من ابي القاسم ابن عساكر السنن للبيهقي ومن ابي حفص الميانشي جامع الترمذي وقفل الى الاندلس في سنة
سبع وتسعين وحدث بيسير وكان يحسن عبارة الرويا وكف بصره سنة ثمان وعشرين وستماية ونحوها
وتوفي على اثر ذلك ومولده سنة اثنين وخمسين وخمسماية رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو اسحاق ابراهيم
ابن عبد الله بن حصن بن احمد بن حزم الغافقي ويقال فيه ابراهيم بن حصن بن عبد الله بن حصن اندلسي
سكن دمشق وولي الحسبة بها يكنى ابا اسحاق سمع ببغداد من ابي بكر بن مالك القطيعي وطبقته وبدمشق
من عبد الوهاب الكلابي ويوسف بن القاسم الميانجي وبمصر من ابي طاهر الذهلي وابي احمد الغطريفي وله ايضا
سماع بالرملة واطرابلس والدينور وغيرها من البلدان وحدث بيسير روى عنه ابو نصر عبد الوهاب بن عبد
الجبار من شيوخ عبد العزيز بن احمد الكتاني وكان مالكيا وقيل انه يذهب الى الاعتزال وكان صار الى
الحسبة وولها سنة خمس وتسعين وثلاثماية في ايام الحاكم العبيدي وتوفي بدمشق في ذي الحجة
سنة اربعة واربعماية قيل ثاني عيد الاضحى وقيل غير ذلك ذكره ابن عساكر رحمه الله تعالى **قلت**
ما سمعت بمالكي مغربي غير هذا ولعله كان مالكيا بالمغرب فلما دخل في خدمة الشيعة حصل منه
ما حصل من نسبته لمذهب الاعتزال والله اعلم **ومنهم** ابو امية ابراهيم بن منبه بن عمر بن احمد
الغافقي من اهل المرية ونزل مرسية سمع ببلده من ابن سفيع واخذ عنه القراءات ومن الحافظ
ابن سكرة وابن رغيبة وعبد القادر بن الخياط وبقرطبة من ابن عتاب وابن طريف وابي بحر الاسدي
وابن مغيث وغيرهم ورحل حاجا فسمع بمكة من ابي علي بن العرجا احاديث جعفر بن نسطور وغيرها
في شعبان سنة ست وعشرين وسمع ايضا من ابي الفتح سلطان بن ابراهيم المقدسي وقفل الى بلده وانتقل
بعد الحادثة عليه الى مرسية وولي القضا والخطبة هنالك وحدث واخذ عنه وكان فقيها مشاورا
وقيل ان ابن حبيش سمع منه الاحاديث النسطورية واسمع صحيح البخاري اخر الحجة سنة خمس وخمسين
وخمسماية وكان يحدث به عن سلطان بن ابراهيم عن كريمة المروزية وحكى رحمه الله تعالى عن ابي ذر الهروي
قال عند موته عليكم بكريمة فانها تحمل كتاب البخاري من طريق ابي الهيثم رحم الله الجميع **ومنهم**
ابو القاسم بن فورتش وهو اسمعيل بن يحيى بن عبد الرحمن السرقسطي واخو القاضي محمد بن يحيى وكانا جميعا
زاهدين لهما رحلة سمعا فيها من ابي ذر الهروي بمكة وعادا الى بلدهما وولي محمد منهما القضاء وقد لقيهما القاضي الحافظ ابو
علي بن سكرة ولم يسمع منهما وروايان من ابي عمر الطلمنكي وابي الحزم بن درهم وتوفي ابو القاسم في نحو الخمسماية
ومنهم ابو الطاهر اسمعيل بن احمد بن عمر القرشي العلوي الاشبيلي رحل حاجا ودخل العراق والموصل
وقيد الكثير ورواه وسمع من ابي حفص الميانشي بمكة سنة خمسماية وسبعين وحدث بالموطا عن ابي الحسن علي بن
هابيل الانصاري عن ابي الوليد الباجي وحدث ايضا من غيره بما دل على انه كان يخلط ولا يضبط وكذلك قال ابو
الصبر كان له في الموطا اسناد عال جدا فتصفحته فوجدته ينقص منه رجل واحد فاستربت في الرواية منه
بعد تحسين الظن به ولم يتنبه ابو الصبر لان ابن هابيل وغيره من شيوخه مجهولون وابو الصبر ممن روى عن المذكور
وهو ابو الصبر السبتي واسالم بحقيقة حال الرجل **ومنهم** ابو الروح عيسى بن عبد الله بن محمد بن موسى
ابن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن خليل النفزي الحميري التاكرني قال في تاريخ اربل كان شابا مودبا فاضلا
قدم مصر وله شعر حسن وقال الحافظ عبد العظيم المنذري انشدنا المذكور لنفسه ٥
يا قلب ما لك لا تفيق من الهوى • او ما يريبك ان الزمان قرار
الكل ذي وجه جميل صبوة • ولكل عهد سالف تذكار
وله ٥
يا رب اضحية سوداء حالكة • لم ترع في البيد الا الشيح والثمرا
تخال باطنها في اللون ظاهرها • فهي لغداة كمن يجي اذا كفرا
ولد سنة تسعين وخمسماية بتاكرنا من بلاد الاندلس وهي من نظر قرطبة وتوفي بازرن من ديار بكر سنة
تسع وعشرين وستماية عايدا من آمد رحمه الله تعالى ومن بديع شعره • ان اودع الطرق ما وشاه خاطره
ابدا لعينيك ازهارا وانجارا • وان تعهد فيه اويعد كرما • بث البرية آجالا واعمارا
وتاكرنا بضم الكاف والراء وتخفيفها وشد النون وورد المذكور اربل سنة سبع وعشرين وستماية
وله ابيات اجاز فيها قول شرف الدين بن الفارض في غلام اسمه بركات قال الاسعد الدمشقي ومن خطه
نقلت كنت حاضر هذه الواقعة بالقاهرة بالجامع الازهر قال ابن الفارض
بركات يحكي البدر عند تمامه • حاشاه بل شمس الضحى تحكيه
فقال ابو الروح وانشدني ذلك
هذا الكمال نقول لمن قد عابه • لم تدع احدى زهرتيه وانما
كملت بذاك ملاحة التشبيه • وكانه لم يغلق جفنه
ليصيب بالسهم الذي يرميه •
وقال ابن المستوفي في تاريخ اربل انشدني ابو الروح لنفسه ع
اوصيت قلبي ان يفر عن الصبا • علما باني قد دعوت سميعا
فاجابني لا تخش مني بعد ما • انلت من شرك الغرام وقوعا
حتى اذا نادى الحبيب رايته • اوى اليه ملبيا ومطيعا
كذبالة اخذت تما فاذ دنا • منها الغرام تعلقته سريعا
قال وانشدني
وزاير زارني والليل معتكر • والطيب يفضحه والحلي يشهره
اسكت قلبي عنه وهو مضطرب • والشوق يبعثه والصون يزجره
نبت اصدى الى من لا يخلصني • والورد صاف ولا شيء يكدره
تراه عيني وكفي لا تلامسه • حتى كاني في المرآة انظره
قال وانشدني قال انشدني الامام ابو عمرو بن غياث الشريشي لنفسه
وقد نغز الاربعين الى الصبا • صبوت وهل عار على الحر ان صبا
وقالوا مشيب قلت والجا لكم • الى كم صبح قد تخلل غيهبا
وليس مشيبا ما ترون وانما • كميت الصبا الماجري عاد اشهبا
وتوفي ابو عمرو سنة عشرين وستماية عن تسعين سنة قال ابن المستوفي وانشدني المذكور قال انشدني
ابو عمرو ايضا لنفسه ع
اودع فوادي حرقا اودع • نفسك تؤذي انت في اضلعي
اسلك سهام اللحاظ اوفارها • انت بما ترمي مصاب معي
موقعها القلب وانت الذي • سكنته في ذلك الموضع
قال وانشدني قال انشدني مطرف الوناطي ٥
انا صب كما تشاء وتقوى • شاعر ماجد كريم جواد
سنة سنها قديما جميل • واتى المحدثون مثلي فزادوا
قال وانشدني ايضا مطرف
وفي فروع الايك ورق اذا • بل الندى اعطافها تسجع
شاقتك منها عزد سرع • كانما ريطتها منبر
وهي خطيب فوقها مصقع • ان شبهتها في طرف لوعة
جرى لها في طرف مدمع • اخذه من قول عبد الوهاب بن علي المالقي الخطيب

كأن فؤادي وطرفي معا • هما طرفا غصن أخضر • إذا اشتعل النار في جانب • جرى الماء في الجانب الآخر
ومن المرتحلين من الأندلس إلى المشرق الإمام النحوي اللغوي نور الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن
محمد بن جدوق الحميري الأندلسي المالكي قال شرف الدين الصابوني أنشدنا المذكور لنفسه سنة سبع
وستين وستمائة • فؤاد بأيدي النائبات مصاب • وجفن لفيض الدمع فيه مصاب
تناءت ديار قد ألفت وجيرة • فهل لي إلى عهد الوصال إياب • وفارقت أوطاني ولم أبلغ المنى
ودون مرادي أبحر وهضاب • مضى زمني والشيب حل بمفرقي • وأبعدني أن يرد شباب
إذا ما عمر المرء ليس براجع • وإن حل شيب لم يفده خضاب • فحل حمام الشيب في فرق لمتي
وقد طار عنها للشباب غراب • وكم عظت لي في الزمان وأهله • ويأبى فؤادي والقبول حجاب
فدع شهوات النفس عنك بمعزل • فعذب الليالي مقتضاه عذاب • وسل فؤادا عن رباب وزينب
فما القصد منها زينب ورباب • وأنوي متابا ثم أنقض نيتي • فربع صلاحي بالفساد خراب
أقر بتقصيري وأطمع في الرضى • وما القصد إلا مرجع ومتاب • ويعتبني في الحب خل وصاحب
وهل نافع في الجامدات عتاب • أطهر أثوابي وقلبي مدنس • وأزعم صدقا والمقال كذاب
وفارقت من غرب البلاد مواطنا • فسقى زمني غرب البلاد سحاب • فبالقلب من نار التشوق حرقة
وبالعين من فيض الدموع عباب • وما بلغ المملوك قصدا ولا منى • ولا حط عن وجه المراد نقاب
وأخشى سهام الموت تأتي غفلة • وما سار نحو الرسول ركاب • فقلبي معمود بحب محمد
فما لي في غير الحجاز طلاب • يحن إلى أوطانه كل مسلم • فقدس منها منزل وجناب
فأسعد أيامي إذا قيل هذه • منازل من وادي الحمى وقباب • فجسمي في مصر وقلبي بطيبة
فللروح عن جسمي هناك مناب • على مثل هذا العجز والعمر منقضي • تشق قلوب لا تشق ثياب
وأرجو ثوابا بامتداحي محمدا • وما كل مثن في الزمان يثاب • به أخمدت من قبل نيران فارس
وحقق من ظبي الفلاة خطاب • وكم قد سقى من كفه الجيش فارتووا • وكم قد شفى منه العيون رضاب
أجيب لما يختاره في حضرة العلا • وما كل خلق حيث قال يجاب • فلم تلهه دنياه عن خوف ربه
ولا شغلته عن رضاه كعاب • محمد المختار أعلى الورى ندى • وأكرم مبعوث قد أتاه كتاب
أتحسب أن تحصى بعد صفاته • وهيهات ما يحصي علاه حساب • نبي رسول الله خير ذخيرة
وقد ذل جبار وخيف عقاب • وقد نصب الميزان والله حاكم • وذلت لأحكام الإله رقاب
فكل ثناء واجب لصفاته • فامدح مخلوق سواه صواب • إليك رسول الله أهدي مدائحي
وإن رجائي راحة وثواب • إذا قيل من يعني بمدحك كله • فأنت إذا أجزت عنه جواب
فليتك تحلو والحياة مريرة • وليتك ترضى والأنام غضاب • فأنت أجل العالمين مكانة
وأكرم مدفون حواه تراب • وله يرثي العز بن عبد السلام • أمد الحياة كما علمت قصير
وعليك نقاد بها وبصير • عجبا لمغتر بدار فنائه • وله إلى دار البقاء مصير
فسليمها للنائبات معرض • وعزيزها بيد الردى مقهور • أيظن أن العمر ممدود له
والعمر فيه على الردى مقصور • وهي طويلة ولم يحضرني سوى ما ذكرته ومنهم عبد البر
ابن فرسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الغساني الوادي آشي أبو محمد وله أخبار كثيرة في الحماسة وعلو الهمة
ومن نظمه لما تعمم مخدومه ابن غانية بعمامة بيضاء ولبس غفارة حمراء على جبة خضراء ه
فديتك بالنفس التي قد ملكتها • بما أنت موليها من الكرم الغض • ترديت للحسن الحقيقي بهجة
فصارت لها الكليات في ذاك كالبعض • ولما تلالا نور غرتك التي • تقسم في طول البلاد وفي عرض
تلففتها خضراء أحسن ناظر • بنت عنك إجلالا وذاك من الفرض • وأسدلت حمراء الملابس فوقها
بمفرق تاج المجد والشرف المحض • فأصبحت بدرا طالعا في غمامة • على شفق دان إلى خضرة الأرض
وقال ه • أجبنا ورمحي ناصري وحسامي • وعجزا وعزمي قائدي وإمامي
ولي منك بطاش اليدين غضنفر • يحارب عن أشباله ويحامي • وقال رحمه الله تعالى
لما استأذن مخدومه في الحج والزيارة ه • أمولاي بتسريح علي ونعمة
سبب الزيارة للحطيم ويثرب • ولئن تقول كأخوان الهوى • درست معالمه وأنكر مذهبي
فمالتي مال ملكت وإنما • عمري أبي حل النجاد ومنكبي • وعجزت عن أن أستثير كمينها
وأشق بالصمصام صدر الموكب • وقال رحمه الله ولا خفاء ببراعته ه
ندى مخضل ذاك الجناح المنمنما • وسقيا وإن لم تشك بأسا حماما • أعاد هي ألحانا على سمع معرب
يطارح مرتاحا على الغصن معجما • وطرز مقصوص الجناح مرنقا • مسوغ أشتات الحبوب منعما
يحلي وأزراها بوكرك نوما • ألا ليت أفراخي معي كن نوما • وقال رحمه الله تعالى
كفى حزنا أن الرماح صقيلة • وأن الشبا رهن الصدى بدمائه • وأن بيادق الجواب فرزنت
ولم يعد رخ الدست بيت بنائه • وكان رحمه الله تعالى من جلة الأدباء وفحول الشعراء وبرعة الكتاب
كتب عن ابن غانية الأمير أبي زكريا يحيى بن إسحاق بن محمد بن علي المسوفي الميورقي الثائر على منصور بني عبد
المؤمن ثم على من بعده من قريبنا إلى أيام الرشيد منهم وكان منقطعا إليه ومن صحبه في حركاته وكان آية في
بعد الهمة والذهاب بنفسه والغناء في مواقف الحرب والجنسية على الغنم وابن غانية كان غايته في ذلك

أيضا ووجهه الميورقي المذكور عشية يوم من أيام حروبه إلى المآزق وقد طال العراك وكاد الناس
ينفصلون عن الحرب إلى أن يباكروها من الغد فلما بلغ من الصدر اشتد على الناس وزمر أرباب الحفيظة
فانتهى إليهم العزم من أميرهم في الجملة فانهزم عدوهم شر هزيمة ولم يعد أبو محمد إلا في آخر الليل بالأسلاب
والغنيمة فقال له الأمير وما حملك على ما صنعت فقال الذي عملت هو شأني وإذا أردت من يصرف الناس
عن الحرب ويذهب ريحهم فانظر غيري وتناجى ولد له صغير مع ترب له من أولاد أميره أبي زكريا فنال منه
ولد الأمير وقال وما قدر أبيك فلما بلغ ذلك أباه خرج مغضبا لحينه ولقي ولد الأمير المخاطب لولده
فقال حفظك الله لست أشك في أني خديم أبيك ولكني أحب أن أعرفك بنفسي ومقداري ومقدار أبيك
اعلم أن أباك وجهني رسولا إلى دار الخلافة ببغداد بكتاب من نفسه فلما بلغت بغداد نزلت في دار اكتريت
لي بسبعة دراهم في الشهر وأجرى علي سبعة دراهم في اليوم وطولع بكتابي وقيل من الميورقي الذي وجهه فقال
بعض الحاضرين هو رجل مغربي ثائر على أستاذه فأقمت شهرا ثم استدعيت فلما دخلت دار الخلافة وكلمني
من بها من الفضلاء وأرباب المعارف والآداب اعتذروا إلي وقالوا للخليفة هذا رجل جهل مقداره
فأعدت إلى محل اكتري لي بسبعين درهما وأجري علي مثلها في اليوم ثم استدعيت فودعت الخليفة واقتضيت
ما تيسر من حوائجه وصدرت إلى أبيك فالمعاملة الأولى كانت على قدر أبيك
عند من يعرف الأقدار والثانية كانت على قدري وترجمته رحمه الله متسعة ومنهم عبد المنعم بن
عمر الغساني الوادي آشي المؤلف الرحالة المتجول في بلاد المشرق سائحا صاحب المؤلفات ومن نظمه
قوله رحمه الله تعالى • ألا إنما الدنيا بحار تلاطمت • فما أكثر الغرقى على الجنبات
وأكثر من لاقيت يغرق إلفه • وقل فتى ينجي من الغمرات • توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث
وستمائة ومنهم أبو العباس أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي الخزرجي كان إماما في
التفسير والفقه والحساب والفرائض والنحو واللغة والعروض والطب وله تواليف حسان وشعر
رائق فمنه قوله • وفي الوجنات ما في الروض لكن • لرونق زهرها معنى عجيب
وأعجب ما التعجب منه أني • أرى البستان يحمله قضيب • وتوفي رحمه الله تعالى سنة
إحدى وستمائة ومنهم أبو العباس القرطبي صاحب المفهم في شرح مسلم وهو أحمد بن عمر بن
إبراهيم بن عمر الأنصاري المالكي الفقيه المحدث المدرس الشاهد بالإسكندرية ولد بقرطبة سنة ثمان
وسبعين وخمسمائة وسمع الكثير هنالك ثم انتقل إلى المشرق واشتهر وطار صيته وأخذ الناس عنه وانتفعوا
بكتبه وقدم مصر وحدث بها واختصر الصحيحين وكان بارعا في الفقه والعربية عارفا بالحديث وممن أخذ
عنه القرطبي صاحب التذكرة ومن تصانيفه رحمه الله تعالى المفهم في شرح مسلم وهو من أجل الكتب
ويكفيه شرفا اعتماد الإمام النووي رحمه الله عليه في كثير من المواضع وقيد أشياء حسنة مفيدة ومنها
اختصاره للصحيحين كاملا وله غير ذلك وتوفي رحمه الله تعالى بالإسكندرية رابع القعدة سنة ست وخمسين
وستمائة وكان يعرف في بلاده بابن المزين وله كتاب كشف القناع عن الوجد والسماع أجاد فيه وأحسن وكان
يشتغل أولا بالمعقول وله اقتدار على توجيه المعاني بالاحتمال قال الشيخ شرف الدين الدمياطي أخذت عنه
وأجاز لي مصنفاته رحمه الله تعالى وحدث بالإسكندرية وغيرها وصنف غير ما ذكرناه وكان إماما عالما جامعا
لمعرفة الحديث والفقه والعربية وغيرها ومنهم العارف الكبير الولي الصالح الشهير أبو أحمد
جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونه الخزاعي الأندلسي أحد الأعلام المنقطعين المقربين أولي الهداية
كان رضي الله عنه ونفعنا به كثير الاتباع الأعلام المشاهير فضلا وصلاحا قرأ ببلنسية وتفقه وحفظ نصف
المدونة وأقرأها وكان يؤثر التفسير والحديث والفقه على غيرها أخذ عن أبي الحسن بن النعمة وابن هذيل
وحج ولقي في رحلته من الأندلس جلة أكرمهم الولي الكبير سيدي أبو مدين شعيب أفاض الله علينا من أنواره وانتفع
به ورجع عنه بعجائب فشهر بالعبادة وتبرك الناس به فظهرت عليه بركته توفي رحمه الله تعالى في شوال
سنة أربع وعشرين وستمائة وعاش نيفا وثمانين سنة وله ترجمة في الإحاطة ملخصها ما ذكرناه
ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب الخزرجي الأنصاري الشاطبي الفقيه القاضي الصدر
المتفنن المحصل المجيد له علم محكم وعقد صحيح مبرم رحل إلى المشرق وحج وكانت رحلته بعد تحصيله
فزاد فضلا إلى فضل ونبلا إلى نبل كان متثبتا في فقهه لا يستحضر من النقل الكثير لكنه يستحضر ما يحتاج
إليه وكان له علم بالعربية وأصول الفقه ومشاركة في أصول الدين له شرح على الجزولية وكان أبوه قاضيا
وبيتهم بيت قضاء وعلم وسودد متوارث ومجد مكتوب ومنسوب ثم ولي قضاء بجاية فكان في قضائه
على سنن الفضلاء وطريق الأولياء العقلاء بالحق مع الصدق معارضا للولاة وكان يرى أن لا يقدم الشهود إلا
عند الحاجة وأما إن حصل من تحصل به الكفاية فلا يقدم غيره ويرى أن الكثرة مفسدة وقد طلب منه الملك
أن يقدم رجلا من أهل بجاية فقال له مشافهة إن شئتم قدمتموه وأخرتموني وكان إذا أجري الأمر في تحري
الشهادة وما قاله القاضي ابن العربي أبو بكر وغيره من أنها تقول قول الغير على الغير بغير دليل يرى أن هذا من
الأمر العظيم الذي لا يليق أن يمكن منه إلا الآحاد الذين تبين فضلهم في الوجود وكان يرى أن الجنايات إنما
هي في صحيفة من يقدمه من باب قوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة
وقد سئل من أولياء الله تعالى فقال شهود القاضي لأنهم لا يأتون كبيرة ولا يواظبون على صغيرة وإن كانت
الشهادة على هذه الصفة فلا شيء أجل منها وإن كانت على خطر لا صفة فلا شيء أخس منها ولما كانت وأنعم

ابن مرزوق بطيبة عرض عليه اهلها ان يتقدم وان يبايعوه فقال والله لا افسد ديني ولما توفي عجز القاضي
الذي تولى بعده عن سلوك منحاه واقتفاء سننه الذي اقتفاه قال وهذا الذي سمعناه وبعضه بحروفه العزيز في
عنوان الدراية في علماء بجاية **ومنهم** محمد بن يحيى الاندلسي اللبسي بلام فموحدة فسين
قاضي القضاة اخذ عن الحافظ ابن حجر ونوه به عند الاشرف حتى ولاه قضاء المالكية بحماه وسار سيرة
السلف الصالح ثم حنق على نايبها في بعض الامور وسافر الى حلب مظهرا ارادة السماع على حافظها البرهان
ووصفه ابن حجر في بعض مجاميعه بقوله الشيخ الامام العالم العلامة في الفنون قاضي الجماعة وقال انه
انسان حسن امام في علوم منها الفقه والنحو واصول الدين يستحضر علوما كانها بين عينيه ووصفه ايضا
بعلامة دهره • وخلاصة عصره • وعين زمانه • وانسان اوانه • جامع العلوم • وفريد كل منثور ومنظوم
قاضي القضاة لازالت رايات الاسلام به منصوره • واعلام الايمان به منشوره • ووجوه الاحكام الشرعية
بحسن نظره محبوره ولد سنة ستين وثمانماية وتوفي ببرصا من بلاد الروم اواخر شعبان سنة اربع وثمانين
وثمانماية قاله السخاوي في الضوء اللامع **ومنهم** الوزير الشهير ابو عبد الله ابن الحكيم الرندي
ذو الوزارتين رحل الى المشرق والحجاز والشام واخذ الحديث عن جماعة وقد ترجمناه في باب مشيخة لسان الدين
عند تعرضنا لذكر ابنه الشيخ ابي بكر بن الحكيم **ولا باس** ان نزيد هنا ما ليس هنالك **فنقول**
ان من مشايخه ببونة الشيخ الاستاذ النحوي ابو الحسن علي بن يوسف العبدري السفاح اخذ عنه
العربية وقرا عليه القران بالروايات السبع واخذ عن الخطيب بها ابي القاسم بن الاثير واخذ رحمه الله تعالى
عن جماعة من اعلام الاندلس واخذ في رحلته عن الجلة الذين يضيق عن امثالهم العصر فمن شيوخه
الحافظ ابو اليمن بن عساكر لقيه بالحرم الشريف وانتفع به واكثر من الرواية عنه والشيخ ابو العز عبد العزيز
ابن عبد المنعم الحراني المعروف بابن هبة الله والشيخ الشرف ابو العباس احمد بن عبد الله بن عمر بن معطي بن الامام
الجزايري جزاير الغرب نزيل بغداد والشيخ ابو الصفا خليل بن ابي بكر المراغي الحنبلي لقيه بالقاهرة
والشيخ رضي الدين ابو بكر القسنطيني والشيخ شرف الدين الحافظ ابو محمد عبد المومن بن خلف الدمياطي
امام الديار المصرية في الحديث وحافظها ومورخها والشهاب ابن الخيمي قرا عليه قصيدته البايية الشهيرة
التي اولها • يا مطلبا ليس لي في غيره ارب • اليك آل التقصي وانتهى الطلب
وفيها البيت المشهور الذي وقع النزاع فيه • يا بارقا باعالي الرقمتين بدا
لقد حكيت ولكن فاتك الشنب • والشيخ جمال الدين ابو صادق محمد بن يحيى القرشي ومن تخريجه
الاربعون المروية بالاسانيد المصرية وسمع الحلبيات من ابن عماد الحراني والشيخ ابو الفضل عبد الرحيم
خطيب الجيزة ومولده سنة ثمانية وتسعين وخمسماية وزينب بنت الامام ابي محمد عبد اللطيف بن
يوسف البغدادي وتكنى ام الفضل وسمعت من ابيها ومن اشياخ ذي الوزارتين ابن الحكيم المذكور الملك
الاوحد يعقوب بن الملك الناصر صلاح الدين بن داود بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر
ابن ايوب والشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن طرخان واخوه محمد بن سليمان في طايفة كبيرة من مشايخ مصر
والشام والعراق وغيرها من البلاد يطول تعدادهم واخذ ببجاية عن خطيبها ابي عبد الله بن رحيمة الكناني
وبتونس عن قاضيها ابي العباس بن الغماز البلنسي واخذ العربية عن قروق النحاة ابي الحسين عبيد الله بن
احمد بن عبيد الله بن ابي الربيع القرشي ومن شعر ذي الوزارتين ابن الحكيم المذكور قوله

هل الى ردعيات الوصال • سبب ام ذاك من ضرب المحال • حال يري بها الوهم الى
ابها انثنيت بردا باعتلال • وليال ما بقي بعدها • غير اشواقي الى تلك الليال
اذ مجال الوصل فيها مسرحي • ولغيئي آس فيها ورال • ومحالات التراضي جولة
مرحت ابين قبول واقتبال • بنوادي الخيف خيفي سعد • وباكناف مني اسني موال
لست انسى الانس فيها ابدا • لا ولا بالعذل في ذاك ابال • وغزال قد بدا لي وجهه
فرايت البدر في كل الكمال • ما امال التيه من اعطافه • لم يكن الا على خصل اعتدال
خص بالحسن فما انت ترى • بعده للناس حظا في الجمال • من تسلي عن هواه فانا
بسواه عن هواه غير سال • فلين اضحى جبى له • فلكم نلت به انعم حال
اذ لالي جيده من قبلي • ووشاحاه يميني وشمال • خلف النوم لي السهد به
وترامي الشخص لا طيف الخيال • تتداوى بلماه ظمايي • مزجك الصهباء بالماء الزلال
او اشارات بنا الملك الاولى • حد الاسمى الامام المتعال • ملك ان قلت فيه ملكا
لم تكن الا محقا في المقال • ايد الاسلام بالعدل فما • ان ترى رسما لاصحاب الضلال
ذو ايادي شملت كل الورى • ومعال يا لها غر معال • همة هامت باحوال التقى
وصفات بالجلالات حوال • وقف النفس على اجهادها • بين صوم وصلاة ونوال
وهي طويلة ومنها • ايها المولى الذي نعماوكم • اعجزت من شكرها كنه مقال
ها انا انشدكم مهنيا • من بديع النظم بالسحر الحلال • فانا العبد الذي حبكم
لم يزل والله في قلبي وبال • اورقت روضة امالي بكم • مذ تولاها الرباب المتوال
واقتنيت الجاه من خدمتكم • اي ما ادخره من كنز مال • ومنها
يا امير المسلمين هذه • خدمة تنبي عن صدق حال • هي بنت ساعة او ليلة

سهلت ما لحب في ذاك الجلال • ما عليها اذا اجادت مدحها • من بعيد الفهم بلغها وفاك
هي في نادية الشكر لكم • ابدا بين احتفاء واحتفال • وكتب بها يخاطب اهل
من مدينة تونس • حي حبيبي بالله يا ريح نجد • وتحمل عظيم شوقي ووجدي
واذا ما بثثت حالي فبلغ • من سلامي لهم على قدر ودي • ما تناسيتهم وهل في مغيبي
نسوني على تطاول بعدي • لي شوق اليهم ليس يعزى • لجميل ولا لسكاة نجد
يا نسيم الصبا اذا جيت قوما • مليت ارضهم بشيح ورند • فتلطف عند المرور عليهم
وحقوقا لهم علي فاذ • قل لهم قد غدوت من وجدهم في • حال شوقي لكل زند ورند
وان استفسروا حديثي فاني • باعتناء الاله بلغت قصدي • فلك الحمد اذ حباني بلطف
منه قبل كل شكر وحمد • وافتتح مخاطبته لاخيه الاكبر ابي اسحق ابراهيم بقصيدة اولها
ذكر اللوى شوقا الى اقماره • فقضى اسى او كاد من تذكاره • وعلا زفير حريق نار ضلوعه
فرمى على وجناته بشراره • لو كنت تبصر خطه في خده • لقرات سر الوجد من اسطاره
يا عاذليه اقصروا فلطالما • افضى عتابكم الى اضراره • ان لم تعينوه على برحائه
لا تنكروا باسه خلع عذاره • ما كان اكتمه لاسرار الهوى • لوان جند الصبر من انصاره
ما ذنبه والبين قطع قلبه • اسفا واذكى النار في اعشاره • بخل اللوى بالساكنيه وطيفهم
وحديثه ونسيمه ومزاره • يا برق خذ دمعي وعرج باللوى • فاسحبه في باناته وعراره
واذا لقيت بها الذي باخايه • القى خطوب الدهر او بحاره • فاقرا السلام عليه قدر محبتي
فيه وترفعي الى مقداره • والمم بساير اخوتي وقرابتي • من لم اكن لجوارهم بالكاره
ما منهم الا اخ او سيد • ابدا ارى داني على اكباره • فاثبت لذاك الحي انا اخاهم
في حفظ عهدهم على استمراره • وقال رحمه الله في غرض كلفه سلطانه القول فيه
الا واصل مواصلة العقار • ودع عنك التخلق بالوقار • وقم واخلع عذارك في غزال
يحق لمثله خلع العذار • قضيب مايس من فوق دعص • تعمم بالدجى فوق النهار
ولاح بخده الف ولام • فصار معرفا بين الدراري • رماني قاسم والسين صاد
باشفار تنوب عن الشفار • وقد قسمت محاسن وجنتيه • على ضدين من ماء ونار
فذاك الماء من دمعي عليه • وتلك النار من فرط استعاري • عجبت لراقم بربع قلبي
على ما بت فيه من الاوار • الفت الحب حتى صار طبعا • فما احتاج فيه الى ادكار
فما لي من مذاهبه ذهاب • وهذا فيه اشعاري شعاري • وقال العلامة ابن رشيد في
ملء العيبة لما قدمنا المدينة سنة اربع وثمانين وستماية كان معي رفيقي الوزير ابو عبد الله بن ابي
القاسم بن الحكيم وكان ارمد فلما دخلنا ذا الحليفة او نحوها نزلنا عن الاكوار وقوي الشوق لقرب المزار
ونزل وبادر الى المشي على قدميه احتسابا لتلك الاثار واعظاما لمن حل تلك الديار فاحس بالشفا
وانشد لنفسه في وصف الحال قوله • ولما راينا من ربوع حبيبنا
بيثرب اعلاما اثرن لنا الحبا • وبالترب منها اذ كحلنا جفوننا • شفينا فلا باسا نخاف ولا كربا
وحين تبدى للعيون جمالها • ومن بعدها عنا ادبلت لنا قربا • نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة
لمن حل فيها ان نلم به ركبا • نسح سجال الدمع في عرصاته • ونلثم من حب لواطيه التربا
وان بقائي دونه لخسارة • ولو ان كفي تملا الشرق والغربا • فيا عجبا ممن يحب بزعمه
يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتبا • وزلات مثلي لا تعدد كثرة • وبعدي عن المختار اعظمها ذنبا
انتهى **وخط** الوزير ابن الحكيم في غاية الحسن وقد رايته مرارا وملكت بعض كتبه **ونثره** رحمه الله
اعلى من شعره كما نبه عليه لسان الدين في الاحاطة **ومن نثره** في رسالة طويلة كتبها عن سلطانه ما صورته
وقد تقرر عند الخاص والعام • من اهل الاسلام • واشتهر في افاق الاقطار اشتهار الصباح في سواد
الظلام • انا لم نزل نبذل جهدنا في ان تكون كلمة الله العليا • ونسمح في ذلك بالنفوس والاموال رجاء
ثواب الله لا لعرض الدنيا • وانا ما قصرنا عن الاستنفار والاستبصار • ولا اقتصرنا عن الاعتضاد
بكل من املنا معاملته والاستظهار • ولا اكتفينا بمطولات الرسايل وبنات الارسال حتى اقتحمنا
بنفسنا لجج البحار • فسمحنا من اموالنا بالطارف والتلاد • واعطينا رجاء نصرة الاسلام موفور
الاموال والبلاد • واشترينا بما انعم الله علينا ما فرض الله على كافة اهل الاسلام من الجهاد • فلم يكن
بين تلبية المدعو وزهده • ولا بين قبوله ورده • الا كما يحسو الطاير ماء الثماد • ويابى الله ان يكل
نصرة الاسلام بهذه الجزيرة الى سواه • ولا يجعل فيها شيا الا لمن اخلص لوجهه الكريم علانيته ونجواه
ولا ولما اسلم الاسلام بهذه الجزيرة الغريبة الى منادية • وبقي المسلمون يتوقعون حادثا سابت ظنونهم
لمباديه • القينا الى الثقة بالله يد الاستسلام • وشمرنا عن ساعد الجد في جهاد عبدة الاصنام •
واخذنا بمقتضى قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله اخذ الاعتزام • فامدنا الله في ذلك بتوالي البشاير
ونصرنا بالطاف اغنى فيها خلوص الضماير عن وفود العساكر • ونقلنا على ايدي قوادنا ورجالنا من السبايا
والغنايم ما علا ذكره في الافاق كالمثل الساير • وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها • وكيف يحصيها المحصي او
يحصرها الحاصر • وحين ابدت لنا العناية الربانية وجوه الفتح سافرة المحيا • وانتشقنا نسايم النصر

المنوح عقبة الرؤيا استخرنا الله تعالى في الغزو بنفسنا ونعم المستخار • وكتبنا بما قد
علمتم الى ما قرب من اعمالنا بالحض على الجهاد والاستنفار • وحق وافى من خف للجهاد من الاجناد
والمطوعين • وغدوا بحكم رغبتهم في الثواب على طاعة الله مجتمعين • خرجنا بهم ونصر الله هادي
دليل • وعناية الله بهذه الفئة المزودة من المسلمين تقتضي بتقريب البعيد من امالنا • وتكثير القليل
ونحن نسال الله تعالى ان يحملنا على جادة الرضى والقبول • وان يرشدنا الى طريق تفضي الى بلوغ الامنية
والمامول • وهذه رسالة طويلة سقنا بعضها كالعنوان لسايرها ونال ابن الحكيم رحمه الله تعالى من
الرياسة والتحكم في الدولة ما صار كالمثل الساير وخدمته العلماء الاكابر والاخاير كابن خميس وغيره
وافاض عليهم سجال الخير ثم ردت الايام منه ما وهبت وانقضت ايامه كان لم تكن وذهبت وقتل
يوم خلع سلطانه ومثل به سنة ثمان وسبعمائة رحمه الله تعالى وانتهبت امواله وكتبه وتحفه مالا
يعلم قدره الا الله تعالى اثابه الله بهذه الشهادة بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد
وعظم ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق الحافظ نجيب الدين ابو محمد عبد العزيز بن
القايد ابي علي الحسن بن عبد العزيز بن هلال اللخمي الاندلسي ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة
تقريبا ورحل فسمع بمكة من زاهر بن رستم وببغداد من ابي احمد بن سكينة وابن طبرزد وطايفة وبواسط
من ابي الفتح ابن المندائي وباصبهان من عين الشمس الثقفية وجماعة وبخراسان من المويد الطوسي وابي
روح واصحاب الفراوي وهذه الطبقة وخطه مليح مغربي في غاية الدقة وكان كثير الاسفار دينا متصوفا
كبير القدر قال الضيا في حقه رفيقنا وصديقنا توفي بالبصرة عاشر رمضان سنة سبع عشرة وستماية
ودفن الى جانب قبر سهل التستري رضي الله عنه وما راينا من اهل المغرب مثله قال ابن نقطة كان
ثقة فاضلا صاحب حديث وسنة كريم الاخلاق وقال مفضل القرشي كان كثير المروة غزير الانسانية
وقال ابن الحاجب كان كيس الاخلاق محبوب الصورة لين الكلام كريم النفس حلو الشمايل محسنا الى اهل
العلم بماله وجاهه وقيل انه اوصى بكتبه للمذهب المرسي رحمه الله تعالى ومنهم محمد بن عبد الله
ابن احمد بن محمد ابي بكر بن العربي الاشبيلي حفيد القاضي الحافظ الكبير ابي بكر بن العربي قرا بنافع
على قاسم بن محمد الرقاق صاحب شريح وحج فسمع من السلفي وغيره ثم رحل بعد نيف وعشرين سنة
الى الشام والعراق واخذ عن عبد الوهاب بن سكينة وطبقته ورجع فاخذوا عنه بقرطبة واشبيلية ثم
سافر سنة اثني عشر وستماية وتصوف وتعبد وتوفي بالاسكندرية سنة سبع عشرة وستماية قاله
الذهبي في تاريخه الكبير ومن الراحلين من الاندلس يحيى بن عبد العزيز المعروف بابن الخراز
ابو زكريا القرطبي سمع من العتبي وعبد الله بن خالد ونظرايهما من رجال الاندلس ورحل فسمع بمصر من
المزني والربيع بن سليمان المؤذن ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ويونس بن عبد الاعلى ومحمد بن عبد الله بن
ميمون وعبد الغني بن ابي عقيل وغيرهم وسمع بمكة من علي بن عبد العزيز وكانت رحلته ورحلة سعيد
ابن عثمان الاعناقي وسعيد بن حميد وابن ابي تمام واحدة وسمع الناس من يحيى المذكور مختصر المزني ورسالة
الشافعي وغير ذلك من علم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وكان يميل في فقهه الى المذهب الشافعي وكان يشاور
مع عبيد الله بن يحيى واضرابه وحدث عنه من اهل الاندلس محمد بن قاسم وابن بشر وابن عبادة وغير واحد
ولم يسمع منه ابنه محمد لصغره وتوفي سنة خمس وتسعين ومايتين رحمه الله ورضي عنه ومنهم الشيخ
الامام العالم العامل الزاهد الورع العلامة جمال الدين ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله البكري
الشريشي المالكي كان من اكابر الصالحين المتورعين ومولده سنة احدى وستماية بشريش وتوفي برباط الملك
الناصر بسفح قاسيون سنة خمس وثمانين وستماية في رابع عشرين رجب ودفن قبالة الرباط وله
المصنفات المفيدة تولى مشيخة الصخرة بحرم القدس الشريف وقدم دمشق وتولى مشيخة الرباط الناصري
فلما توفي قاضي القضاة جمال الدين المالكي ولوه مشيخة المالكية بدمشق وعرضوا عليه القضا فلم يقبل وبقي في
المشيخة الى ان توفي رحمه الله تعالى ونفعنا به وامثاله امين ومن الراحلين من الاندلس الفقيه الصالح
ابو بكر محمد بن علي بن ياسر الجياني المحدث الشهير ذكره ابن السمعاني وغيره سافر الكثير وورد العراق وطاف
في بلاد خراسان وسكن بلخ واكثر من الحديث وحصل الاصول ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت حصر قال ابن السمعاني
وله انس ومعرفة بالحديث لقيته بسمرقند وكان قدمها سنة تسع واربعين وخمسماية مع جماعة من اهل الحجاز
لدين لعليهم وسمعت منه جزا اخرجه من حديث يزيد بن هارون بما وقع له عاليا وجزا صغيرا من حديث ابي
بكر بن ابي الدنيا واحاديث ابي بكر الشافعي في احد عشر جزا المعروفة بالغيلانيات بروايته عن ابي الحسين
ابن غيلان عنه وكان مولده بجيان سنة ثلاث وتسعين واربعماية او في التي بعدها الشك منه ثم لقيته
بنسف في اواخر سنة خمسين ولم اسمع منه شيا ثم قدم علينا بخارى في اوايل سنة واحد وخمسين وسمعت
بلفظه جميع كتاب الزهد لهناد بن السري الكوفي بروايته عن ابي القاسم سهل بن ابراهيم المسجدي عن الحاكم بن
عبد الرحمن محمد بن احمد الشاذياخي عن الحاكم بن الفضل محمد بن الحسين الحدادي عن حماد بن احمد السلمي عن مصنفه
واخبرنا الجياني بسمرقند انا ابو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين انا ابو طالب
محمد بن ابراهيم بن غيلان البزار انا ابو بكر محمد بن عبد الله الشافعي نا محمد بن مسلمة نا يزيد بن هارون انا حماد بن سلمة
عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا لم تروه قالوا وما هو الم يثقل موازيننا ويبيض

وجوهنا

وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيا احب اليهم
من النظر اليه ثم تلى هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال ابن السمعاني ايضا واخبرنا الجياني المذكور
بسمرقند انا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ببغداد انا ابو طالب بن غيلان انا ابو بكر الشافعي نا ابو بكر عبد الله
ابن محمد بن ابي الدنيا القرشي نا محمد بن حسان نا مبارك بن سعيد قال اردت سفرا فقال لي الاعمش سل ربك ان
يرزقك صحابة صالحين فان مجاهدا حدثني قال خرجت من واسط فسالت ربي ان يرزقني صحابة ولم اشترط
في دعائي فاستويت انا وهم في السفينة فاذا هم اصحاب طنابير وقال ابن السمعاني ايضا اخبرنا ابو بكر الجياني
المقرئ بسمرقند سمعت الامام ابا طالب ابراهيم بن هبة الله ببلخ يقول قرات على ابي يعلى محمد بن احمد العبدي
بالبصرة قال قرات على شيخنا ابي الحسين بن يحيى في كتاب العين باسناده الى الخليل بن احمد انه انشد قول
الشاعر ٥ ان في بيتنا ثلاث حبالى • فوددنا ان قد وضعن جميعا
زوجتي ثم هرتي ثم شاتي • فاذا ما وضعن كن ربيعا
زوجتي للخبيص والهر للفار • وشاتي اذا اشتهين مجيعا
قال ابو يعلى قال شيخنا ابن يحيى ذكر الخليل بن احمد في العين ان
المجيع اكل التمر باللبن انتهى ٥ ومنهم ابو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب بن احمد بن
عبد الرحمن بن سعيد بن حزم الاندلسي المري ذكره الحميدي في تاريخه واثنى عليه وقال كان من اهل
العلم والادب والذكاء والهمة العالية كتب بالاندلس فاكثر ورحل الى المشرق فاحتفل في العلم والرواية
والجمع وذكره الحافظ الخطيب ابو بكر بن ثابت البغدادي وقال هو من بيت جلالة وعلم ورياسة واخرج
في غير موضع من مصنفاته وقدم بغداد ودمشق وحدث فيهما ثم عاد الى المغرب فتوفي ببلده المرية سنة اربع
وخمسين واربعماية وحدث عن ابي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الزهري ويعرف بابن الافليلي الاندلسي النحوي
وغيره وكان صدوقا ثقة رحمه الله تعالى ومنهم العالم الحسيب ابو حفص عمر بن الحسن الهوزني
ذكره ابن بسام في الذخيرة والحجاري في المسهب ولما تولى المعتضد ابن عباد والد المعتمد خاف منه فاستاذن
في الحج سنة اربع واربعين واربعماية ورحل الى مصر والى مكة وسمع في طريقه كتاب صحيح البخاري وعنه اخذه
اهل الاندلس ورجع فسكن اشبيلية وخدم المعتضد فقتله ومن خاف من شي سلط عليه وكان قتله يوم الجمعة
لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة ستين واربعماية رحمه الله تعالى ومن شعره يحرض على الجهاد
قوله ٥ اعباد جل الرزء والقوم هجع • على حالة من مثلها يتوقع
فلق كتابي من فراغك ساعة • وان طال فالموصوف للطول موضع
اذا لم ابث الداء رب شكاية • اضعت واهل للملام المضيع
ووصله بنثر وهو وما اخطا السبيل من اتى البيوت من ابوابها
ولا ارجا الدليل من اناط الامور بأربابها • ولرب امل بين اثناء المحاذير مندرج • ومحبوب في طي
المكاره مدرج • فانتهز فرصتها فقد بان من غيرك العجز وطبق مفاصلها فكان قد امكنك الحز
ولا غرو ان يستمطر الغمام في الجدب • ويستصحب الحسام في الحرب • وله ٥
صرح الشر فلا يستقل • ان نهلتم جاءكم بعلل • بوا صعق الارض رش وطل • ورياح ثم غيم ابل
خفضوا فالداء رزء اجل • واغمدوا السيف عليكم بكل • وبسبب قتل بني عباد لابي حفص الهوزني المذكور
تسبب ابنه ابو القاسم في افساد دولة المعتمد بن عباد وحرض عليه امير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب
المغرب حتى ازال ملكه ونثر سلكه وسبب هلكه كما ذكرناه في غير هذا الموضع من هذا الكتاب غير مرة فليراجعه
من اراده في محله وبيت بني الهوزني المذكور بالاندلس بيت كبير مشهور ومنهم عدة علما وكبرا رحم الله الجميع
ومنهم ابو زكريا يحيى بن قاسم بن هلال القرطبي الفقيه المالكي احد الايمة الزهاد كان يصوم
حتى يخضر توفي سنة اثنين وسبعين ومايتين وقيل سنة ثمانية وسبعين ومايتين ورحل الى المشرق
وسمع من عبد الله بن نافع صاحب مالك بن انس ومن سحنون بن سعيد وغيرهما وكان فاضلا فقيها عابدا
عالما بالمسايل وروى عنه احمد بن خالد وكان يفضله ويصفه بالفضل والعلم وهو صاحب الشجرة قال
عباس بن اصبغ كانت في داره شجرة تسجد لسجوده اذا سجد قاله ابن الفرضي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به
ومنهم ابو بكر يحيى بن مجاهد بن عوانة الفزاري الالبيري الزاهد سكن قرطبة قال ابن
الفرضي كان منقطع القرين في العبادة بعيد الاسم في الزهد وعني بعلم القران والقراءات والتفسير
وسمع بمصر من الاسيوطي وابن الورد وابن شعبان وغيرهم وكان لا يحفظ من الفقه والرواية الا ان العبادة
غلبت عليه وكان العقل املك به ولا اعلمه حدث توفي رحمه الله سنة ست وستين وثلاثماية ودفن
بمقبرة الربض وصلى عليه القاضي محمد بن اسحق بن السليم ثم صلى عليه حيان مرة ثانية رحمه الله تعالى وافاض
علينا من انوار عنايته ومنهم ابو بكر محمد بن احمد بن ابراهيم الصدفي الاشبيلي الاديب البارع
له نظم حسن وموشحات رايقة قرا على الاستاذ الشلوبين وغيره ومدح الملوك ورحل من الاندلس فقدم
ديار مصر ومدح بها بعض من كان يوصف بالكرم فوصله بنزر يسير فكر راجعا الى المغرب فتوفي ببرقة
رحمه الله تعالى وكان من النجبا في النحو وغيره ومن نظمه من قصيدة • مالي موارد اشتكي بل مصادره
اللحظ اوله والمجد اخره • ارسلت طرفي مرتادا فطل دمي • روض من الحسن مطلول ازاهره
رعيت في خصبه لحظي فاعقبني • جدبا بجسمي مايروبه هامره • وفي وان لم اكن بالذكر اشهره
فالوصف فيه لفقد المثل شاهره • وهي طويلة واثنى عليه اثير الدين ابو حيان واورد جملة من محاسن
كلامه وبدايع نظامه رحم الله الجميع ومنهم ابو يحيى زكريا بن خطاب الكلبي التطيلي رحل

رحل سنة ثلاث وتسعين ومائتين فسمع بمكة كتاب النسب للزبير بن بكار من الجرجاني الذي حدث
به عن علي بن عبد العزيز بن الجهم عن الزبير وروى موطأ مالك بن انس رواية ابي مصعب احمد بن عبد الملك
الزهري عن ابراهيم بن سعيد الحذاء وسمع بها من ابراهيم بن عيسى الشيباني والقزاز في آخرين وقدم الاندلس
وكان الناس يرحلون اليه الى طليطلة للسماع منه واستقدمه المستنصر الحكم وهو ولي عهد فسمع منه اكثر
مروياته وسمع منه جماعة من اهل قرطبة وكان ثقة مأمونا وولي قضاء بلده طليطلة احدى مدن الاندلس بعد
بن يوسف بن الامام **ومنهم** سعد الخير بن محمد بن سعد ابو الحسن الانصاري البلنسي الصيني ركب
البحار وتاسى المشاق وتفقه ببغداد على ابي حامد الغزالي وسمع بها ابا عبد الله النعالي وطرادا وغيرهما
وباصبهان ابا سعد المطرز وسكنها وتزوج بها وولدت له فاطمة بها ثم سكن بغداد وروى عنه ابن عساكر وابن
السمعاني وابو موسى المديني وابو اليمن الكندي وابو الفرج ابن الجوزي وابنته فاطمة بنت سعد الخير في
آخرين وتأدب على ابي زكريا التبريزي وتوفي في المحرم سنة احدى واربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ببغداد
وصلى عليه الغزنوي والشيخ الواعظ بجامع القصر وكان وصيه وحضر جنازته قاضي القضاة الزينبي و
الاعيان ودفن الى جانب عبد الله بن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم اجمعين بوصية منه **ومنهم**
ابو عثمان سعيد بن نصر بن عمر بن خلفون الاستجي سمع بقرطبة من قاسم بن اصبغ وابن ابي دليم وغيرهما
ورحل فسمع بمكة من ابن الاعرابي وببغداد من ابي علي الصفار وجماعة وبها مات **ومنهم** ابو عثمان سعيد
الاعناقي ويقال العناقي القرطبي كان ورعا زاهدا عالما بالحديث بصيرا بعلله سمع من محمد بن وضاح وصحبه
ومن يحيى بن ابراهيم بن مزين ومحمد بن عبد السلام الخشني وغيرهم ورحل فلقي جماعة من اصحاب الحديث منهم
نصر بن مرزوق كتب عنه مسند اسد بن موسى وغير ذلك من كتبه ويونس بن عبد الاعلى ومحمد بن عبد الله
ابن عبد الحكم والحارث بن مسكين في آخرين حدث عنه احمد بن خالد وابن ايمن ومحمد بن قاسم وابن ابي زيد في
عدد كثير ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وتوفي سنة خمس وثلاثمائة بقرطبة والاعناقي
نسبة الى موضع يقال له اعناق وعناق **ومنهم** ابو المطرف عبد الرحمن بن خلف التجيبي الاقليشي
روى عن ابي عثمان بن سالم المجريطي وابي ميمونة دراس بن اسمعيل فقيه فاس ورحل حاجا سنة تسع واربعين
ومائتين فسمع بمكة من ابي بكر الآجري وابي حفص الجمحي وبمصر من ابي اسحق بن شعبان وروى عنه كتاب الزاهي
جميعه وقد قرئ عليه وحمل عنه ومولده سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة رحمه الله تعالى **ومنهم**
ابو الاصبغ عبد العزيز بن علي المعروف بابن الطحان الاشبيلي المقرئ ولد باشبيلية سنة ثمانية
وتسعين واربعمائة ورحل فدخل مصر والشام وحلبا وتوفي بحلب سنة نيف وخمسين وخمسمائة وله كتاب
نظام الاداء في الوقف والابتداء ومقدمة في مخارج الحروف ومقدمة في اصول القراآت وكتاب الدعاء
وكان من القراء المجودين الموصوفين بالاتقان ومعرفة وجوه القراآت وسمع الحديث على شريح بن محمد
ابن احمد بن شريح الرعيني خطيب اشبيلية وابي بكر يحيى بن سعادة القرطبي وله شعر حسن منه قوله

دع الدنيا لعاشقها ، سيصبح من رشائقها ، وعاد النفس مصطبرا ، وتكب عن خلائقها
هلاك المرء ان يضحى ، مجدا في علائقها ، وذو التقوى يذللها ، فيسلم من بوائقها

واخذ القراآت ببلده عن ابي العباس بن عيشون وشريح بن محمد وروى عنهما وعن ابي عبد الله بن عبد الرزاق
الكلبي وروى مصنف النسائي عن ابي مروان بن مسرة وتصدى للاقراء ثم انتقل الى فاس وحج ودخل العراق
وقرا بواسط القراآت واقرأها ايضا ودخل الشام واشتهر ذكره وجل قدره وروى عنه ابو محمد عبد الحق الاشبيلي
الحافظ وعلي بن يونس قال بعضهم سمعت غير واحد يقول ليس بالمغرب اعلم بالقراآت من ابن الطحان قرا
عليه الاثير ابو الحسن محمد بن ابي العلاء وابو طالب بن عبد السميع وغيرهما رحمهم الله اجمعين **ومنهم** ابو
الاصبغ عبد العزيز بن خلف المعافري قدم مصر سنة مائتين وخمسمائة وولد سنة ثمانية واربعين واربعمائة
وحدث بالموطأ عن سليمان بن ابي القاسم انا ابو عمر بن عبد البر انا سعيد بن نصر انا قاسم بن اصبغ عن محمد بن وضاح
عن يحيى بن يحيى عن مالك بن انس امام دار الهجرة رضي الله عنه **ومنهم** ابو محمد عبد العزيز بن عبد الله بن
ثعلبة السعدي الشاطبي قدم مصر ودمشق طالب العلم وسمع ابا الحسن بن ابي الحديد وابا منصور العكبري
وغيرهما وصنف غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام على حروف المعجم وسمعه عليه ابو محمد الاكفاني وتوفي بارض
حوران من اعمال دمشق في رمضان سنة خمس وستين واربعمائة رحمه الله ورضي الله عنه **ومنهم**
الحكيم الطبيب ابو الفضل محمد بن عبد المنعم الغساني الجلياني وهو عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن احمد
بن خضر بن مالك بن حسان ولد بقرية جليانة من اعمال غرناطة سابع المحرم سنة احدى وثلاثين وخمسمائة
وقدم الى القاهرة وسار الى دمشق وسكنها مدة ثم سافر الى بغداد فدخلها سنة احدى وستمائة ونزل بها المدرسة
النظامية وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه وكان اديبا فاضلا له شعر مليح المعاني اكثره في الحكم والالهيات
وآداب النفوس والرياضيات وكان طبيبا حاذقا وله رياضات ومعرفة بعلم الباطن وله كلام مليح على طريق
القوم وكان مليح السمت حسن الاخلاق لطيفا حاضر الجواب ومات بدمشق سنة اثنين وستمائة وكان
يقال له حكيم الزمان واراد القاضي الفاضل ان يغض منه فقال له بحضرة السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب كم بين جليانة وغرناطة فقال ما بين بيسان وبيت المقدس ومن شعره قوله

خبرت بني عصري على البسط والقبض ، وكاشفتهم كشف الطبائع بالنبض ، فانتج لي فهمي قياسي تحللا
من الكل اذهم آفة الوقت والرفض ، الا ذم كراليت خلوا ان يكن ، خروج فرد املتق الطرف

ارى الشخص من بعد فاغضي تغافلا ، كأن دوام البال في همته يمضي ، ويحسبني في غفلة وفراستي
على الفور من لمحي بما قد نوى يقضي ، اجانبهم سلما ليسلم جانبي ، وليس لحقد في النفوس ولا بغض
تخليت من قومي ولو كان ممكني ، تخليت من بعضي ليسلم لي بعضي ، وقال
قالوا تراك عن الاكابر تعرض ، وسواك زوار لهم متعرض ، قلت الزيارة للزمان اضاعة
واذا مضى زمن فما يتعوض ، ان كان لي يوما اليهم حاجة ، فبقدر ما تقضى القضية نقتضي
وقال ، حاول مغازلك قبل ان يتحولا ، فالكل آخرها كحالك اولا
ان المنية من المنية لغفلة ، لتدلك في اصل البنا على البلا ، وسماه بعضهم عبد المنعم
وذكره العماد في الخريدة وقال هو صاحب البديع البعيد والتوشيح والترشيح والترصيع
والتصريع والتجنيس والتطبيق والتوفيق والتلفيق والتركيب والترتيب والتعريف والتعريب
وهو مقيم بدمشق وقد اتى العسكر المنصور الناصري سنة ست وثمانين وخمسمائة بظاهر ثغر عكا
وكتب الى السلطان صلاح الدين وقد جرح فرسه ، ايا ملكا اقنى العداة حسامه
ومنتجعا اقنى العفاة انعامه ، لتاولك يوما في الزمان سعادة ، فكيف بناني في جمالك جمامه
وعبدك شاك دينه وهو شاكر ، نداك الذي يغني الغمام غمامه ، ولي فرس اصماه سهم فرده
اثافي ربع بالثلاث قيامه ، تعز فيه بالجراحة ساحة ، وعطل منه سرجه ولجامه
اتينا لما عودتنا من مكارم ، يلوذ بها الراجي فيشفى غرامه ، فجاءك غوث لا يغيب بغيثه
ونداك غيث لا يغب انسجامه ، وله رحمه الله تعالى غير هذا وترجمة واسعة **ومنهم**
الاستاذ ابو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس القرطبي مؤلف
المفتاح في القراآت ومقرئ اهل قرطبة رحل وقرا القراآت على ابي علي الاهوازي وبحران على ابي القاسم الزيدي
وبمصر على ابي العباس بن نفيس وبمكة على ابي العباس الكازريني وسمع بدمشق من ابي الحسن بن السمسار وكان
مجيدا في تحرير القراآت ومعرفة فنونها وكانت الرحلة اليه في وقته ولد سنة ثلاث واربعمائة ومات في
ذي القعدة سنة احدى وستين واربعمائة قرا عليه ابو القاسم خلف بن النحاس وجماعة رحمه الله تعالى
ومنهم عبد الله وقيل عبيد الله بغير تصغير ابن المظفر بن عبد الله بن محمد ابو الحكم الباهلي الاندلسي
ولد بالمرية سنة ثمانية وثمانين واربعمائة وحج سنة ست عشرة وخمسمائة وحج ايضا سنة ثمانية عشر
وخمسمائة ودخل دمشق وقرا بصعيد مصر وبالاسكندرية ثم مضى الى العراق واقام ببغداد يعلم الصبيان
وخدم السلطان محمود بن ملك شاه سنة احدى وعشرين وخمسمائة وانشا له في معسكره مارستانا
ينقل على اربعين جملا وكان طبيبه ثم عاد الى دمشق ومات بها سنة تسع واربعين وخمسمائة ودفن
بباب الفراديس وكان ذا معرفة بالادب والطب والهندسة وله ديوان شعر سماه نهج الوضاح لاولي
الخلاعة ذكر فيه جملة شعراء كانوا بمدينة دمشق ككاتب الصدور ونصر الهيتي وغيرهما وفيه نزهة
ادبية ونكات غريبة ممزوج جدها بسخفها وهزلها بلفظها وفيه انواع من الدواب وانواع
من الاثاث وخلقا من المغنين والاطراف وشرح هذا الديوان ابنه الحكيم الفاضل ابو المجد محمد بن ابي
الحكم الملقب بافضل الدولة وكان كثير الهزل والمداعبة دايم اللهو والمطايبة وكان اذا اتاه الغلام ذو
بوغي ليحيى بنظم ثم يقول ان تصلح للحرسية وكان اعور فقال فيه عرقلة

لنا طبيب شاعر اعور ، اراحنا من شخصه الله ، ما عاد في صبحة يوم فتى ، الا وفي باقيه رثاه
وله يرثيه
يا عين سحي بدمع ساكب ودم ، على الحكيم الذي يكنى ابا الحكم
قد كان لا رحم الرحمن شيبته ، ولا سقى قبره من صيب الديم
شيخا يرى الصلوات الخمس نافلة ، ويستحل دم الحجاج في الحرم ، ومن كتابات ابي الحكم المستحسنة قوله
اذا ما نجم الجو استقلت ، [illegible] كابدت ذلك وحدي ، واحل منك محلا لا يستطاع
ومال الدلو وارتفع الذراع ، ومن شعره قوله ، محاسن العالم قد جمعت
في حسنه المستكمل البارع ، وليس لله بمستنكر ، ان يجمع العالم في جامع

ومنهم ابو الربيع سليمان بن ابراهيم بن صلاح [illegible] القيسي [illegible] من غرناطة الفقيه
المالكي ولد سنة اربع وستين وخمسمائة وقدم الى القاهرة وناب في الحسبة وله شعر حسن توفي بالقاهرة
سنة اربع وثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى **ومنهم** طالوت بن عبد الجبار المعافري الاندلسي دخل مصر ورجع
وقرا على مالك بن انس رضي الله عنه وعاد الى قرطبة وكان ممن خرج على الحكم بن هشام بن عبد الرحمن من اهل
الربض فنقضت بربضه الحكم واقامة اخيه المنذر وجنحوا الى قمعه بقرطبة فنجاهم وشتتهم وتوفي منهم
فاستتر الفقيه طالوت عاما عند يهودي ثم تراجع الى صديقه ابي البسام الكاتب [illegible]
ثوبه الى الحكم واحضره اليه فحققه وبحث فقال له كيف يحل لك ان تخرج الي وقد سمعت مالك بن
انس يقول سلطان جائر خير من فتنة ساعة فقال اصلح الله لو سمعت هذا من مالك فقال طالوت اللهم
انك تعلم [illegible] فقال انصرف الى منزلك وانت آمن [illegible] عند يهودي منذ عام [illegible]
هذا الوزير فغضب الحكم على ابي البسام وعزله [illegible] وكتب عهدا ان لا يخدمه ابدا فرقي ابو
البسام بعد ذلك [illegible] فقيل استحييت فيه موعود الفقيه طالوت رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو
الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد [illegible] ابن خروف الاديب النحوي القرطبي

ابو الحسن

قدم الى مصر ثم سار الى حلب ومات بها مترديا في جب حنطة سنة اثنين وستماية وقيل في التي بعدها
وقيل سنة خمس وستماية وله شرح كتاب سيبويه حمله الى صاحب المغرب فاعطاه الف دينار وله شرح
جمل الزجاجي وكتب في الزايين ورد على ابي زيد السهيلي وغير ذلك ومدح الافضل بن السلطان صلاح الدين
ومدح الظاهر بن الناصر ايضا وشعره جيد فمنه قوله في كاس انا جسم للحميا • والحميا لي روح •
بين اهل الظرف اغدو • كل يوم واروح • وقال في صبي حبشي • اتلف المسلمين حكت حكما
للداوجه الزمان به عبوسا • حبست على الدراهم ذا جمال • ولم تحبسه اذ سلب النفوسا
وقال • ما اعجب النيل ما احلى شمايله • في ضفتيه من الاشجار ادواح
من جنة الخلد فياض على ترع • تهب فيها هبوب الريح ارواح • ليست زيادته ماء كما زعموا
وانما هي ارزاق وارباح • والفنداني بقافين بينهما فاء ساكنة ثم ياء اخر الحروف بعدها ذال معجمة ثم الف ونون
وله رسالة كتب بها الى بهاء الدين بن شداد بحلب يطلب منه فروة وهي •
بهاء الدين والدنيا • ونور المجد والحسب • طلبت مخافة الانواء • من احسانك جلد ابي
وفضلك عالم اني • خروف بارع الادب • حلبت الدهر اشطره • وفي حلب صفا حلبي
ذو الحسب الباهر • والنسب الزاهر • يسحب ذيول سير السراء • ويجب النجاة من اجل القرا • ومن على الكرم
التنبيه • بجلد ابيه • قاني الصباغ • قريب عهد بالدباغ • ماضل طالب قرظه ولا ضاع • بل ذاع ثناء
صانعه وضاع • اذا اظهر اهابه • يخافه البرد ويهابه • اثيث خمايل الصوف • يهزا بكل هوجاء عسوف
باني اللباس له ضريب • اذا نزل الجليد والضريب • كلا في الثياب له نظير • اذا عري من ورق الغصن
النضير • والمولى يبعثه فرجي النوع • ارجي الضوع • يكون تارة لحافا وتارة بردا • وهو في الحالين يحيي
حرا ويميت بردا • لا كطيلسان ابن حرب • ولا كجلد عمرو الممزق بالضرب • ان عزاه السواد الى حام فحام •
او نماه البياض الى سام فسام • كانه من جلد جمل الجربا الذي يرعى القمر والنجم • لا من جلد السخلة الجربا التي
ترعى الشجر والنجم • لا زال المهدى له سعيدا ينجز للاخيار وعدا وللاشرار وعيدا • بالمنة والطول • والقوة والحول
ومنهم مالك بن مالك من اهل جيان رحل حاجا فادى الفريضة وسكن حلبا ولقي عبد الكريم
ابن عمران وانشد له قوله • يا رب خذ بيدي مما دفعت له • فلست منه على ورد ولا صدر
الامر بالانت رايبه وعالمه • وقد عتبت ولا عتب على القدر • من يكشف السوء الا انت بارينا
ومن يديل بصفو حالة الكدر • ومنهم ابو علي بن خميس وهو منصور بن خميس بن محمد بن ابراهيم
اللخمي من اهل المرية سمع من ابي عبد الله البوني وابن صالح واخذ عنهما القراآت وروى ايضا عن الحافظ
القاضي ابي بكر بن العربي وابوي القاسم بن رضى وابن ورد وابي محمد الرشاطي وابي الحجاج القضاعي وابي محمد
عبد الحق بن عطية وابي عمرو الخضر بن عبد الرحمن وابي القاسم عبد الرحمن بن محمد الخزرجي وغيرهم ورحل حاجا
فنزل الاسكندرية وسمع منه ابو عبد الله بن عطية الداني سنة ست وتسعين وخمسماية وحدث عنه بالاجازة
ابو العباس العزفي وغيره ومنهم منصور بن لب بن عيسى الانصاري من اهل المرية يكنى ابا علي اخذ
القراآت ببلده عن ابي خميس المذكور قبله ورحل بعده فنزل الاسكندرية واجازه ابو الطاهر السلفي في صغره وقد
اخذ عنه فيما ذكر بعضهم ومولده سنة احدى وسبعين وخمسماية رحمه الله تعالى ومنهم مفرج بن حماد
ابن الحسين بن مفرج المعافري من اهل قرطبة وهو جد ابن مفرج صاحب كتاب الاحتفال بعلم الرجال صحب
المذكور محمد بن وضاح في رحلته الثانية وشاركه في كثير من رجاله وصدر عن المشرق معه فاجتهد في
العبادة وانتبذ عن الناس ثم كر راجعا الى مكة عند موت ابن وضاح فنزلها واستوطنها الى ان توفي
هنالك وقال في حقه ابو عمر عفيف انه كان من الصالحين رحل للحج وجاور بمكة نحو عشرين سنة الى ان
مات بها رحمه الله تعالى ومنهم محب بن الحسين من اهل الثغر الشرقي كانت له رحلة حج فيها وسمع
بالقيروان من ابي عبد الله بن سفيان الكتاني الهادي في القراآت من تاليفه وكان رجلا صالحا حدث عنه
ابو عبد الله محمد بن عبد الملك التجيبي من شيوخ ابي مروان بن الصيقل ومنهم مساعد بن احمد بن مساعد
الاصبحي من اهل اوريولة يكنى ابا عبد الرحمن ويعرف بابن زعوقة روى عن ابي يزيد وابي محمد والحافظين ابي
علي الصدفي وابي بكر بن العربي وكتب اليه ابو بكر بن غالب بن عطية ورحل حاجا في سنة اربع وتسعين واربعماية
فادى الفريضة سنة خمس بعدها ولقي بمكة ابا عبد الله الطبري فسمع منه صحيح مسلم مشتركا في السماع مع ابي
محمد بن ابي جعفر الفقيه ولقي ابا محمد بن الوجا وابا بكر بن الوليد والطرطوشي واصحاب الامام ابي حامد الغزالي
وابا عبد الله المازري وجماعة سواهم سادوا بلقايهم مشيخته وانصرف الى بلده فسمع منه الناس واخذوا عنه
لعلو روايته وكان من اهل المعرفة والصلاح والورع وممن حدث عنه من الجلة ابو القاسم ابن بشكوال وابو الحجاج
الثغري الغرناطي وابو محمد عبد المنعم بن الفرس وغيره واغفله ابن بشكوال فلم يذكره في الصلة مع كونه روى عنه
وقال تلميذه ابو الحجاج الثغري الغرناطي اخبرني ابو سليمان ابن حوط الله وغيره عنه قال اخبرني الحاج ابو عبد الرحمن
ابن مساعد رضي الله عنه انه لقي بالمشرق امراة تعرف بصباح عند باب الصفا وكان يقرا عليها بعض التفاسير
فجاء ببيت شعر شاهد فسالت هل له صاحب فسالوا الشيخ ابا محمد بن الوجا فقال الشيخ لا اذكر له صاحبا فانشدت
طلعت شمس من احبك ليلا • فاستنارت فما لها من مغيب • ان شمس النهار تغرب بالليل
وشمس القلوب دون غروب • ولد في صفر سنة ثمانية وستين واربعماية وتوفي باوريولة سنة
خمس واربعين وخمسماية قال ابن شبان ومنهم ابو جبيب نصر بن القاسم قال ابن الابار انه

من اهل غرناطة له رحلة حج فيها وسمع من ابي طاهر السلفي وحدث عنه عن ابن فتح بسنده الجوهري انتهى
ومنهم النعمان بن النعمان المغافري من اهل ميورقة منسوب الى الجدع رحل حاجا فادى
الفريضة وجاور بمكة ثم قفل الى بلده واعتزل الناس وكان يشار اليه باجابة الدعوة وتوفي سنة ستة
عشر وستماية رحمه الله تعالى ونفعنا به ومنهم نعم الخلف بن عبد الله بن ابي ثور الحضرمي من اهل
طرطوشة او ناحيتها رحل الى المشرق وادى الفريضة ولقي بمكة ابا عبد الله الاصبهاني فسمع منه سنة اثنين
وعشرين واربعماية حدث عنه ابنه القاسم ابن نعم الخلف بيسير ومنهم ثابت بالنون ابن المفرج
ابن يوسف الخثعمي اصله من بلنسية وسكن مصر يكنى ابا الزهر قال السلفي قدم مصر بعد خروجي منها
وتفقه على مذهب الشافعي وتادب وقال الشعر الفائق وكتب الي بشيء من شعره ومات في رجب سنة خمس
واربعين وخمسماية بمصر ومنهم ضمام بن عبد الله الاندلسي رحل الى المشرق ودخل بغداد وهو ممن
يروي عن عبد السلام بن مسلم الاندلسي وممن روى عن ضمام ابو الفرج احمد بن القاسم الخشاب البغدادي
من شيوخ الدارقطني قال ابن الابار هكذا وقع في نسخة عتيقة من تاليف الدارقطني في الرواة عن مالك
في باب مسلمة سندا من ضمام بالضاد المعجمة وهكذا ثبت في رواية ابي ذكى ما بين مالك بن عايذ عن الدارقطني
وقال فيه غيره همام بن عبد الله بالهاء وتشديد الميم وفي حرف الهاء اثبته ابو الوليد بن الفرضي من تاريخه
والاول عندي اصح والله اعلم انتهى ومنهم ضرغام بن عروة بن حجاج بن ابي قرية واسمه زيد مولى
عبد الرحمن بن معاوية والداخل معه الى الاندلس من اهل لبلة له رحلة الى المشرق وكان فقيها ذكره الرازي
ومنهم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن ابي عامر المعافري من اهل قرطبة واصله من الجزيرة
الخضراء وهو والد المنصور بن ابي عامر ويكنى ابا حفص سمع الحديث وكتبه من محمد بن عمر بن لبابة واحمد بن
خالد ومحمد بن فطيس وغيرهم ورحل الى المشرق فادى الفريضة وكان من اهل الخير والدين والصلاح والزهد
والقعود عن السلطان اثنى عليه الراوية ابو محمد الباجي وقال كان لي خير صديق انتفع به وينتفع بي واقابل معه كتبه
وكتبي ومات منصرفه من حجه ودفن بمدينة طرابلس المغرب وقيل موضع يقال له رقادة وكان رجلا عالما صالحا
وقال بعضهم انه توفي في اخر خلافة عبد الرحمن الناصر ومنهم ابو محمد عبد الله بن حمود الزبيدي
الاشبيلي ابن عم ابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي اللغوي كان من مشاهير اصحاب ابي علي البغدادي ورحل الى المشرق
فلم يعد الى الاندلس ولازم السيرافي ببغداد الى ان توفي فلازم بعده صاحبه ابا علي الفارسي ببغداد والعراق
وحيث ما جال واتبعه الى فارس وحكى ابو الفتوح الجرجاني ان ابا علي البغدادي غلس لصلاة الصبح في المسجد
فقام اليه ابو محمد الزبيدي من مزود كان لدابته خارج الدار قد بات فيه وادلج اليه ليكون اول وارد عليه فارتاع
منه وقال ويحك من تكون قال انا عبد الله الاندلسي فقال له الى كم تتبعني والله ان على وجه الارض انحى منك
وكان من كبار النحاة واهل المعرفة التامة والشعر وجمع شرحا لكتاب سيبويه وقال انه توفي ببغداد سنة
اثنين وسبعين وثلاثماية ومنهم عبد الله بن رشيق القرطبي رحل من الاندلس فاوطن القيروان واختص
بابي عمران الفاسي وتفقه به وكان اديبا شاعرا عفيفا خيرا ولي شيخنا ابي عمران اكثر شعره ورحل حاجا فادى
الفريضة وتوفي في انصرافه بمصر سنة تسعة عشر واربعماية وانشد له ابن رشيق في الانموذج قوله
خرا عما لك الرضى • بالمقادير والقضا • بينما المرء ناضر قيل قد مات وانقضى • وقوله
سا تقطع حبلي من حبالك عاجلا • واهجر هجر الابي لنا عرضا • وتدعوض الانسان عمن يوده
ويلقى بشيرا من يسر لنا البغضا • وقال في الانموذج واراد الحج فنال الرجوع فمات بمصر بعد انشاده
فيها بالعلم والجلالة وقد بلغ عمره نحو الاربعين سنة رحمه الله تعالى وهو مخالف لما قدمناه من انه ادى
الفريضة وقد ذكر ابن الابار العبارتين والله اعلم ومنهم ابو بكر اليابري ويكنى ايضا ابا محمد وهو عبد الله
ابن طلحة بن محمد بن عبد الله اصله من يابرة ونزل اشبيلية وروى عن ابي الوليد الباجي وعن جماعة من
الاندلس منهم ابو بكر بن ايوب وابو الحزم بن عليم وابو عبد الله بن خزام البطليوسيون وغيرهم وكان ذا معرفة
بالنحو والاصول والفقه وحفظ التفسير والقيام عليه وحلق به مدة باشبيلية وغيرها وهو كان الغالب
عليه مع القصص فيسرد منه مجالا على العامة وكان متكلما وله رد على ابي محمد بن حزم وكان احد الايمة بجامع
العديس ورحل الى المشرق فروى عن ابي بكر محمد بن زيدون بن علي كتابه المؤلف في الحديث المعروف بالزيدي
والف كتابا في شرح صدر رسالة ابن ابي زيد وبين ما فيها من العقايد وله مجموع في الاصول والفقه منها
كتاب سماه المدخل الى كتاب آخر سماه سيف الاسلام على مذهب مالك الامام الفه للامير علي بن تميم
ابن المعز الصنهاجي صاحب المهدية وذكر في فصل الحج منه انه رحل الى المهدية سنة اربعة عشر وخمسماية
واستوطن مصر مدة ثم رحل الى مكة وبها توفي رحمه الله تعالى وروى عنه ابو المظفر الشيباني وابو محمد العثماني
وابو الحجاج يوسف بن محمد القيرواني وابو عمرو عثمان بن فرج العبدري وابو محمد بن صدقة المنكبي وابو عبد الله
ابن يعيش البلنسي وغيرهم وكان سماع ابي الحجاج منه موطا مالك سنة ستة عشر وخمسماية رحم الله الجميع
ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد بن مرزوق اليحصبي الاندلسي رحل حاجا فسمع منه بالاسكندرية ابو
الطاهر السلفي كتاب طبقات الامم لابي القاسم صاعد بن احمد الطليطلي وحدث به عنه عن ابن برال عن صاعد
ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الفريجي المرسي ويعرف بابن مطحنة روى عن ابي بكر بن الفرضي النحوي
وتادب به ورحل الى المشرق ولقي ابا محمد العثماني وغيره وحج وقعد لتعليم الآداب وممن اخذ عنه ابو عبد الله
محمد بن عبد السلام وابن عبد الله المكناسي وغيرهما وانشد رحمه الله قال انشدني ابو محمد عبد الله بن الباجي

بالاسكندرية لنفسه ٥ • بعد الدهر من اجلي وعمري • كما انى امد من المداد
لنا خطان مختلفان جدا • كما اختلف الموالي والمعادي • فاكتب بالسواد على بياضي
ويكتب بالبياض على السواد • وهذا نظير قول الاخر • ولى خط وللايام خط
وبينهما مخالفة المداد • فاكتبه سوادا فى بياض • وتكتبه بياضا فى سواد
وبعضهم ينسب الابيات الثلاثة السابقة للسلفى الحافظ فالله اعلم ومنهم ابو محمد
عبد الله بن عيسى الشلبى سمع من الصدفى وغيره وكان من اهل الحفظ للحديث ورجاله العالم بالاصول
والفروع ومسائل الخلاف وعلم العربية والهيئة مع الخير والدين والزهد وامتحن بالامراء فى قضاء بلده
بعد ان تقلده نحو تسعة اعوام لاقامة الحق واظهار العدل حتى ادى ذلك الى اعتقاله بقصر اشبيلية
ثم سرح فرحل حاجا الى المشرق ودخل المهدية فلقى بها المازرى واقام فى صحبته نحو ثلاث سنين ثم انتقل الى
مصر وحج سنة سبع وعشرين وخمسماية واقام بمكة مجاورا وحج ثانية سنة ثمانية وعشرين وخمسماية
ولقى بمكة ابا بكر عتيق بن عبد الرحمن الاوديولى فى هذه السنة فحمل عنه ودخل العراق وخراسان واقام بها
اعواما وطار ذكره فى هذه البلاد وعظم شانه فى العلم والدين وكان من بيت شرف وجاه فى بلده عريضا مع سعة
الحال والمال وتوفى بهراة سنة احدى وخمسين وخمسماية وقيل ان وفاته سنة ثمانية واربعين وخمسماية
وذكره العماد فى الخريدة والسمعانى فى الذيل وانشد له ٥ • تلونت الايام لى بصروفها
فكنت على لون من الصبر واحد • فان اقبلت ادبرت عنها وان نات • فاهو مفقود لاكرم فاقد
وولد سنة اربع وثمانين واربعماية بشلب رحمه الله تعالى ومنهم ابو محمد عبد الله بن موسى الازدى
المرسى ويعرف بابن برطلة سمع من صهره القاضى الشهيد ابى على الصدفى ورحل حاجا سنة عشر وخمسماية
فادى الفريضة وسمع من الطرطوشى والانماطى والسلفى وغيرهم وانصرف الى مرسية بلده وكان حسن السمت
خاشعا مخبتا خيرا متواضعا نبيها نزيها سالم الباطن وحكى عن شيخه ابى عبد الله الرازى عن ابيه انه اخبره
ان قاضى البرلس وكان رجلا صالحا خرج ذات ليلة الى النيل فتوضا واسبغ وضوءه ثم قام فركع ركعتين وصلى
ما شاء الله ان يصلى فسمع قائلا يقول • لولا اناس لهم سرد يصومونا • واخرون لهم ورد يقومونا
لزلزلت ارضكم من تحتكم سحرا • لانكم قوم سوء لا تطيعونا • قال فتجوزت فى صلاتى وادرت طرفى فما
رايت شخصا ولا سمعت حسا فعلمت ان ذلك زاجر من الله تعالى وقال ابن برطلة رحمه الله تعالى انشد
ابو عامر قال دخلت بعض مراسى الثغر فوجدت فى حجر منقوش هذه الابيات • ٥ •
نزلت ولى امل عودة • لكننى لست ادرى متى • ٥ وداعنى قدر لم اطق • دفاعا لمكره اذا اتى
ومن امره فى يدى غيره • سيغلب ان لان او ان عتا • ٥ فيا نازلا بعدنا هاهنا • نحييك ان كنت نعم الفتى
فسالت عن منشدها فقيل لى هو ابو بكر بن ابى درهم الوشقى وكان قد حج واراد العودة فقال هذه الابيات
ورواها بعضهم رحلت مكان نزلت وهو اصوب وابدل قوله يا نازلا بيا ساكنا والخطب سهل فيه وبعض
يقولون ان الابيات وجدت بجامع مصر والله اعلم ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد بن خلف بن سعادة
الدانى الاصبحى لازم ابن سعد الخير واحتذى اول امره مثال الخط فقاربه وسمع منه ثم رحل الى المشرق فسمع
بالاسكندرية من ابى الطاهر بن عوف والسلفى وغير واحد قال التجيبى كان معنا بالاسكندرية بالعادلية
منها وبقراءته سمعنا صحيح البخارى على السلفى سنة ثلاث وسبعين وخمسماية قال وانشدنا الشيخ
الاستاذ ابو الحسن على بن ابراهيم بن سعد الخير البلنسى • ٥ • يا لاحظا تمثال نعل نبيه
قبل مثال النعل لا متكبرا • والثم به فلطالما عكفت به • قدم النبى مروحا ومبكرا
او لا ترى ان المحب مقبل • طللا وان لم يلف فيه مخبرا • وقد سبق ابن سعادة ابو عبد الله
وهو غير هذا والله اعلم ومنهم ابو محمد عبد الله بن يوسف القضاعى المرى
سمع من ابى جعفر بن غزلون صاحب الباجى وغير واحد ورحل الى المشرق فسمع بالاسكندرية من السلفى والرازى
وتجول هنالك واخذ عنه ابو الحسن بن المفضل المقدسى وغير واحد وقال ابن المفضل انشدنى المذكور قال
انشدنى ابو محمد بن سارة ٥ • وكوكب ابصر العفريت مسترقا • للسمع فانقض يذكى خلفه لهبه
كفارس حل اعصار عمامته • فجرها كلها من خلفه عذبه ومنهم شهاب الدين
احمد بن عبد الله بن مهاجر الوادى آشى الحنفى سكن طرابلس الشام ثم انتقل الى حلب واقام بها وصار من
العدول المبرزين فى العدالة بحلب يعرف النحو والعروض ويشتغل فيهما وله انتماء الى قاضى القضاة الناصر
ابن العديم قال الصفدى رايته بحلب ايام مقامى بها سنة ثلاث وعشرين وسبعماية فرايته حسن التودد
وانشدنى لنفسه من لفظه ٥ • ما لاح فى درع يصول بسيفه • والوجه منه يضىء تحت المغفر
الا حسبت البحر مد بجدول • والشمس تحت سحايب من عنبر • قال الصفدى جمع هذا
المقطوع بين قول ابن عباد • ولما اقتحمت الوغى دارعا • وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى • عليها سحاب من العنبر • وبين قول ابى بكر الرمانى
لو كنت شاهده وقد غشى الوغى • يختال فى درع الحديد المسبل • لرايت منه والقضيب بكفه
بحرا يريق دم الكماة بجدول • وقال يمدح الشيخ كمال الدين محمد بن الزملكانى وقد توجه الى حلب
قاضى القضاة ٥ • لمن ترى فوق الاراك طايره • وطار عمت الدنيا بشايره
وسود اصبح الاقبال ممتثلا • فى امره ما احتوى الزاجر • ومنها ٥

من تخبر عنى النهى ان كما • له الذين قد شيدت فيه مفاخره • وان تعاليت الراقى وحلقته
التى تتطى نعطيها ما آثره • بالنفس افديك من تقليد مجتهد • سواه يوجد فى الدنيا مناظره
انشدت حين ادار البشر كاس طلى • حكت اوايله صفوا اواخره • وقد بدت فى بياض الطرس اسطره
سود التبدى كما اهديت محابره • ساق تكون من صبح ومن غسق • فابيض خداه واسودت غدايره
وخلعة اذ لاحت لتزيينا • بالروض تطفو على نهر ازاهره • وقد راها عدو كان يضمر لى
من قبل سوءا لخانته ضمايره • ورام صبرا فاعيته مطالبه • وغيض الدمع فانهلت بوادره
بعودة الدولة الغراء ثانية • امنت منك ونام الليل ساهره • وقال ايضا ٥
تسعر فى الوغى نيران حرب • بايديهم مهندة ذكور • ومن عجب لظى قد سعرتها
جداول قد اقلتها بدور • وقال ملغزا فى قالب لبن • ما آكل فى فيه • يغوص من تحجبى
مثوى بقبض وبسط • وما الرمى بدينى • ويقطع الارض سيرا من غير ما قدمين • وخمس لامية العجم مدحا فى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الصفدى ولما كنت فى حلب كتب الى ابياتا انتهى ومنهم ابو جعفر احمد بن صفار
القيسى قال ابو حيان كان المذكور رفيقا للاستاذ ابى جعفر بن الزبير شيخنا وكان كاتبا مترسلا شاعرا حسن
الخط على مذهب اهل الظاهر وكان كاتبا للامير ابى سعيد فرج بن السلطان الغالب بالله بن الاحمر ملك الاندلس
وسبب خروجه من الاندلس انه كان يرفع يديه فى الصلاة على ما صح فى الحديث فبلغ ذلك السلطان ابا عبد الله
فتوعده بقطع يديه فضجر من ذلك وقال ان اقليما تمات فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتوعد بقطع
اليد من يقيمها لجدير ان يرحل فخرج وقدم ديار مصر وسمع بها الحديث وكان فاضلا نبيلا ومن شعره
انكر ان يبيض راسى لحادث • من الدهر لا يقوى له الجبل الراسى • وكان شعارا فى الهوى قد لبسته
زمانى اموى وقلبى عباسى • انتهى قلت لو قال شيبى لكان الغاية وانشد له بعضهم
فلا تنجانى عوى خلف ذى علا • لكل على فى الانام معاويه • قلت لا يخفى ما فيه من عدم
سلوك الادب مع الصحابة رضى الله عنهم ويرحم الله بعض الاندلسيين حيث قال فى رجز كبير ٥
ومن يكن يقدح فى معاويه • فذاك كلب من كلاب عاويه • وانشد ابو حيان المذكور ٥
ارى الدهر ساد به الارذلون • كالسيل يطفو عليه الغثا • ومات الكرام وفات المديح
فلم يبق للقول الا الرثا • وانشد له ايضا ٥ • لولا ثلاث هن والله
من اكبر امالى فى الدنيا • حج لبيت الله ارجو به • ان يقبل النية والسعيا
والعلم تحصيلا ونشرا اذا • رويت اوسعت الورى ريا • واهل ود اسال الله ان
يمتع بالبقيا الى اللقيا • ما كنت اخشى الموت انى انى • بل لم اكن التذ بالمحيا
وقال ابو حيان فى هذه المادة • اما انه لولا ثلاث احبها • تمنيت انى لا اعد من الاحيا
فمنها رجائى ان افوز بتوبة • تكفر لى ذنبا وتنجح لى سعيا • ومنهن صونى النفس عن كل جاهل
لئيم فلا امشى الى بابه مشيا • ومنهن اخذى بالحديث اذا الورى • نسوا سنة المختار واتبعوا الرايا
اتترك نصا للرسول وتقتدى • بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا • انتهى ومنهم الاستاذ
ابو القاسم ابن الامام القاضى ابى الوليد الباجى سكن سرقسطة وغيرها وروى عن ابيه معظم علمه وخلفه
بعد وفاته فى حلقته وغلب عليه علم الاصول والنظر وله تواليف تدل على حذقه منها العقيدة فى المذاهب
السديدة ورسالة الاستعداد للخلاص من المعاد وكانت غايته فى الورع توفى بجدة منصرفه من الحج سنة
اثنين وتسعين واربعماية رحمه الله تعالى ومنهم الامام الفاضل الاديب ابو اسحق ابراهيم بن
محمد الساحلى الغرناطى قال العز بن جماعة قدم علينا من المغرب سنة اربع وعشرين وسبعماية ثم
رجع الى المغرب فى هذه السنة وبلغنا انه توفى بمراكش سنة نيف واربعين وسبعماية وانشد والدى
قصيدة من نظمه امتدحه بها وانا اسمع ومن خطه نقلت وهى • تغار بورد اعينا جرت بعدكم دما
اناجى اسفارطوين على ظما • غدون اهلات تناقل انجما • ورحن حنيات تفوق اسهما
يجشمها الحادى الاسرى حسرا • ويوطيها الحادى الاخرين هيما • على منسمها للشقايق منبت
وفى فمها للشقايق مرتمى • الى ان قال • وتعسا الامال جهام سحابها
ترجى ركاما ما استهل ولا همى • تجاذبها نفسى بجيش نفيسة • ومن لم يجد الا الصعيد تيمما
فقل ذم يرعاه نيل طويته • طوانى سرا بين جنبيه منهما • اقبل منه للبروق مباسما
وارشف من يمناه ظلما يه لما • الى ان تجلى من كنافة بدرها • فغرس ركبنى فى حماه وخيما
فلا البتالى حيث ليس مظلل • وكهف الايامى ايما عز مرتمى • ومنها ٥
فيا كعبة انت ام غيث ديمة • اسالت عبابا فى ثرى الجود عيلما • ويا سعيه يعنيك اجرتنى بمن
على سطح علياء بدا مستهما • تقضى عنى اوطار نفس كريمة • وروى صداها حين حل بزمزما
فناداه داعى الحق حى على الهدى • فاسرج طوعا فى رضاه واجما • فلله ما اهدى وارشد واهتدى
ولله ما اعطى واوفى وانعما • ومنها ٥ • امت باداب وعلم كليهما
اتاما لديك الدهر رضا والزما • وهى طويلة ومن الراحلين من الاندلس الوليد بن هشام
من ولد المغيرة بن عبد الرحمن الداخل فيما حكى بعض المورخين خرج من الاندلس على طريقة الفقر والتجرد ووصل
برقة بركوة لا يملك سواها فعرف بابى ركوة واظهر الزهد والعبادة واشتغل بتعليم الصبيان وتلقينهم

مرآة وتغيير المنكر حتى خدع البربر بقوله وفعله وزعم ان مسلمة بن عبد الملك بشر بخلافته بما كان
اخذ من علم الحدثان وكان يقال ان مسلمة انما اخذ علم الحدثان عن خالد بن يزيد بن معاوية واخرج لهم ارجوزة
اسندها الى مسلمة ومنها في وصفه وان هشام قايم في برقة به ينال صيد شمس حقه يكون في بربرها قيامه
وقوة الرب لها اكرامه • واتفق اذ ذاك ان قرة انحرفوا عن الحاكم فمالوا اليه وحصروا معه مدينة برقة حتى فتحوها
وخطبوا له فيها بالخلافة وكان قيامه في رجب سنة سبع وتسعين وثلاثمائة فهزم عسكر باديس الصنهاجي صاحب
افريقية وعسكر الحاكم بمصر واحيى امره وخاطبه بطانة الحاكم لكثرة خوفهم من سفك الحاكم الدماء ويعدونه
في الوصول الى وسيم وهو مكان بالجيزة قبالة القاهرة فلما وصل اليها قام بمحاربته الفضل بن صالح القيام
المشهور الى ان هزم ابو ركوة ثم جاء به الى القاهرة فامر الحاكم ان يطاف به على جمل ثم قتل صبرا لثلاث عشرة من رجب
سنة تسع وتسعين وثلاثمائة • ولما حصل في يد الحاكم كتب اليه • فررت ولم يغن الفرار ومن يكن
مع الله لم يعجزه في الارض هارب • ووالله ما كان الفرار لحاجة • سوى فزع الموت الذي انا شارب
وقد قادني جرمي اليك برمتي • كما اجتر ميتا في رحا الحرب سالب • واجمع كل الناس انك قاتلي
فيا رب ظن ربه فيه كاذب • وما هو الا الانتقام وينتهي • واخذك منه واجبا وهو واجب
ولابي ركوة المذكور اشعار كثيرة منها قوله ع • بالسيف يقرب كل امر ينزح
فاطلب به ان كنت ممن يفلح • وله على المرء ان يسعى لما فيه نفعه • وليس عليه ان يساعده الدهر
وله ايضا ه • انا لم اجلها في ديار العدى • تملا وعر الارض والسهلا
فلا سعت اقدامي قاصد • يوما ولا قلت لها اهلا • وله غير ذلك مما يطول ذكره
مشهور • ومنهم ابو زكريا الطليطلي يحيى بن سلمان قدم الى الاسكندرية ثم رحل الى الشام ه
واستوطن حلب وله ديوان شعر اكثر فيه من المدح والهجا قال بعض من طالعه ما رايته مدح احدا الا
وهجاه وله مصنفات في الادب ومن نظمه قوله ه • ارض سقت غيطانها اعطانها
وزهت على كثبانها قضبانها • ومنها ه • فتكت بالباب الكماة نسيبها
من طرفها وسنانها وسنانها • لم يبق شخص بالبسيطة سالما • الا سبى انسانه انسانها
ومنها ه • وتصاحبت وتجاوبت اطيارها • وتداولت وتناولت الحانها
وتنسمت وتبسمت ايامها • وتهللت وتكللت ازمانها • بيديها ومنيرها وصغيرها
ومعيرها حسنا جلاه عيانها • ومنهم ابو بكر يحيى بن عبد الله بن محمد القرطبي المعروف
بالمغيلي سمع من محمد بن عبد الملك بن ايمن وقاسم بن اصبغ وغيرهما ورحل فسمع من ابي سعيد بن الاعرابي
وكان بصيرا بالعربية والشعر سولنا جيد النظر حسن الاستنباط حدث وتوفي بجاية في شهر ربيع الاول
سنة اثنتين وستين وثلاثمائة قاله ابن الفرضي • ومنهم الامام المحدث ابو عبد الله محمد بن علي
ابن يحيى بن مسلمة الانصاري الغرناطي قدم المشرق وتوفي بمصر سنة ثلاث وسبعمائة عن نحو خمسين سنة
بالبيمارستان المنصوري قال قاضي القضاة عبد العزيز بن جماعة الكناني في كتابه نزهة الالبا انشدنا
المذكور لنفسه بالقاهرة بعد قدومه من مكة والمدينة وقد رام ان يعود اليهما فلم يتيسر له ه
لئن بعدت عني ديار التي اهوى • فقلبي على طول التباعد لا يقوى • فيحيك رعاك الله من عرب رامة
فاني لهم عبد على السر والنجوى • فان مت شوقا في الهوى وصبابة • فيا شرفي ان مت في حب من اهوى
فيا ايها العذال كفوا ملامكم • فما عندكم بعض الذي بي من الشكوى • ويا جيرة الحي الذي ولهي بهم
اما ترحموا صبا يحن الى حزوى • ويا اهل ذياك الحمى وحياتكم • يمين وفي صادق القول والدعوى
لكم قيادي فارحموا وتعطفوا • فانتم مرادي لا سعاد ولا علوى • فما لي سواكم سادتي لا عدمتكم
نجود وابو صل انتم الغاية القصوى • انتهى • ومنهم الفاضل الاديب ابو عبد الله محمد بن
علي بن يحيى بن علي الغرناطي قال ابن جماعة في الكتاب المسمى قريبا انشدني المذكور لنفسه على قبر سيدنا
حمزة رضي الله عنه ه • يا سيد الشهدا وعم محمد • ورضيع ذي المجد المرفع احمد
يا ابن الاعزة من خلاصة هاشم • سرج المعالي والكرام الامجد • يا ايها البطل الشجاع المحتمي
دين الاله باسيد المستاسد • يا منعة الشرف الاصيل المعتلي • يا ذروة الحسب الاثيل الاتلد
يا نجدة الملهوف في خطم الوغى • عند النهاب جحيمها المتوقد • يا غيث ذي الامل البعيد امده
يا غوث مولود الزمان الانكد • يا من لعظم مصابه خص الاسى • قلب الرسول وعم كل موحد
يا حمزة الخير الموئل نفعه • يوم الهياج وعند فقد المنجد • وافاك يا اسد الاله وسيفه
وفد المؤمن حماك بمهمد • جيناك يا عم الرسول وصنوه • قصد الزيارة فاحتفل بالقصد
واسال الهك في اغتفار ذنوبنا • شيم المزور قيامه بالعود • لذنا بجانبك الكريم توسلا
وكذا العبيد ملاذهم بالسيد • فاشفع لضيفك فالكريم مشفع • عند الكريم ومن يشفع يقصد
يا ابن الكرام الاكرمين نزيلكم • اهل المكارم والعلى والسودد • نزل الضيوف جناب ساحتك التي
منها يومل كل عطف مسعد • فاجعل ابا يعلى قرانا عطفة • وارغب لربك في هدانا واقصد
نفسي يمن على الجميع بتوبة • يهدي بها نهج الطريق الارشد • فقد اعتمدنا منك خير وسيلة
نرجو بها حسن التجاوز في غد • لم لا نؤمل وانت عم محمد • ولدينه تدصلت صولة ايد
وصحبته ونصرته وعضدته • وردبت عنه باللسان وباليد • وبذلت نفسك في رضاه بجنة

فقتلت في ذات الاله الاوحد • فجزاك عنا الله خير جزائه • وسقى ثراك حيا الغمام المرعد
وعلى رسول الله منه سلامه • وعليك متصل الرضى المتجدد • ولد ببعض اعمال غرناطة قبل
التسعين وستمائة وتوفي بالمدينة الشريفة طابة على ساكنها الصلاة والسلام سنة خمس عشرة وسبعمائة
ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى انتهى • ومنهم الشيخ نور الدين ابو الحسن المليري من اقارب بعض ملوك
المغرب وكان من الفضلاء العلماء الادباء وله مشاركة جيدة في العلوم ونظم حسن ومنه قوله ع
القضب راقصة والطير صادحة • والنشر مرتفع والماء منحدر • وقد تجلت من اللذات اوجهها
لكنها بظلال الدوح تستتر • فكل واد به موسى يفجره • وكل روض على حافاته الخضر
وقوله ع • وذي هيف راق العيون انثناؤه • بقد كريان من البان مورق
اتيت اليه هل يجود بزورة • نوقع لا خوف الرقيب المصدق • فاعتنقت من لا ابا لعناق تعانقا
كما اعتنقت لام لم تتفرق • وهذا احسن من قول ذي الوزيرين بن حمران
اني لاحسد لا في احرف الصحف • اذا رايت اعتناق اللام والالف • وما اظنهما طال اعتناقهما
الا لما لقيا من لوعة الاسف • وهذا احسن من قول السراقي • استشعر الياس من لا ثم يطمعني
اشارة في اعتناق اللام والالف • وكانت وفاة ابي الحسن المذكور في ربيع الاول سنة خمس وخمسين
وستمائة ودفن بقاسيون رحمه الله والابيات التي اولها القضب راقصة الخ نسبها له اليونيني وغير واحد
والصواب انها ليست له وانما هي لنور الدين بن سعيد صاحب المغرب وقد تقدم ذكره ولعل السهو سرى من
تشارك الاسم واللقب والقطر ومثل هذا كثير ما يقع والله اعلم • ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق
ابن عتبة الاشبيلي وكان فارق اشبيلية حين تولاها ابن هود واضطربت بفتنته الاندلس نارا ولما
قدم مصر هاربا من تلك الاهوال تغيرت عليه البلاد وتبددت به الاحوال فما اسيل من حاله بعد بعده عن
ارضه وترحاله بادر وانشد • اصبحت في مصر مستضاما • ارقص في دولة القرود
واصبحة العمر في اجير • مع النصارى واليهود • بالجد رزق الانام فيهم
لا بذوات ولا جدود • لا ابصر الدهر من يراعي • معنى قصيد ولا نشيد
اود من لومهم رجوعا • للغرب في دولة ابن هود • وتذكرت بقوله ارقص في
دولة القرود ما وقع لابي القاسم بن القطان وهو مما يستطرف ويستظرف وذلك انه لما ولي الوزارة
الزيني دخل عليه ابو القاسم المذكور والمجلس حافل بالرؤسا والاعيان فوقف بين يديه ودعا له واظهر الفرح
والسرور ورقص فقال الوزير لبعض من يفضي اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى قول
الشاعر ه • وارقص للقرد في دولته • انتهى • ومن المرتحلين
ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي الهواري من اهل المرية ويعرف بشمس الدين ابن جابر وله ترجمة
في الاحاطة ذكرناها مع زيادة عليها عند تعرضنا لاولاد لسان الدين الخطيب رحمه الله تعالى ورحل
الى المشرق ودخل مصر والشام واستوطن حلبا وهو صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان
وسكن حلبا وله امداح نبوية كثيرة وتاليف منها شرح الالفية لابن مالك وغير ذلك وله ديوان شعر وامداح
نبوية في غاية الاجادة ومن نظمه رحمه الله تعالى موريا باسماء الكتب ه
عرايس مدحي كم ابين لغيره • فلما راته قلن هذا من الاكفا • نوادر آدابي ذخيرة ماجد
تمايل كم فيهن من نكت تلفى • مطالعها من المشارق للعلى • قلائد تدراقت جواهرها صفا
رسالة مدحي فيك واضحة ولي • مسالك تهذيب لتنبيه من يلفى • فيا منتهى سولي ومحصول غايتي
لانت امرؤ من حاصل المجد مستصفى • وقد اشتملت هذه الابيات الخمسة على التورية بعشرين كتابا العرايس
للثعالبي والنوادر للقالي وغيره والذخيرة لابن بسام وغيره والشمايل للترمذي والنكت لعبد الحق الصقلي وغيره
والمطالع لابن قرقول وغيره والمشارق للقاضي عياض وغيره والقلائد لابن خاقان وغيره ورصف المباني في حروف
المعاني للاستاذ عبد النور وهو كتاب لم يصنف في فنه مثله والرسالة لابن ابي زيد وغيره والواضحة لابن حبيب
والمسالك للبكري وغيره والجواهر لابن شاس وغيره والتهذيب في اختصار المدونة وغيره والتنبيه لابي اسحق
وغيره ومنتهى السول لابن الحاجب والمحصول للامام الرازي والغاية للنووي وغيره والحاصل مختصر المحصول والمستصفى
للغزالي وما احسن قول الحكيم موفق الدين ه • لله ايامنا والشمل منتظم
نظما به خاطر التزويج ما شعرا • والهف نفسي على عيش ظفرت به • قطعت بمجموعه المختار مختصرا
وهذه ثلاثة كتب مشهورة المختار والمجموع والمختصر واحسن منه قول الآخر ه
من حالتي يا نور عيني لا تسل • ترك الجواب جواب تلك المسألة • حالي اذا حدثت لا لعاو لا
مجملا لا يضاهي بها من تكملة • عندي جوى يبدي الفصيح مبدلا • فاترك مفصله ودونك مجمله
القلب ليس من الصحاح فيرتجى • اصلاحه والعين سحب مثقلة • وقد اوردنا في ترجمة ابي عبد الله
ابن جزي الكاتب الاندلسي جملة مستكثرة في التورية باسماء الكتب فلتراجع ثمة رجع الى الشمس
ابن جابر فنقول ومن نظمه رحمه الله تعالى تخميسه للابيات المشهورة ه
• لم يبق في اصطبار • مذ خلفوني وساروا ه والحبيب اشاروا • جار الكرام فجاروا •
• لله ذاك الاوار • بانوا فما الدار دار ه يا بدر اهلك جاروا • وعلموك التجري •
• كانوا انس الوداهلي • ما عاملوني بعدل ه اصموا فوادي بنبل • يا بين بينت شكلي •

يا روح قلبي قل لي • اهم دعوك لقتلي ۵ وحرموا الك وصلي • وحللوا الك هجري •
حبي وماذا اعناد • هم المنى والمراد ۵ وان من الحق حادوا • او جاملوني وجادوا •
يا من به الكل سادوا • والكل عندي سداد ۵ فليفعلوا ما ارادوا • فانهم اهل بدري •

وتذكرت بهذا قول ابي البركات ايمن بن محمد السعدي رحمه الله تعالى

للعاشقين انكاد • وذلة وانتقاد ۵ وللملاح افتخار • وعزة واقتدار •
واهل بدري اثاروا • وودعوني وساروا ۵ يا بدر اهلك جاروا • وحلوك التجري •
كتبت والوجد يملي • جد الهوى بعد هزل ۵ وحار ذهني وعقلي • ما بين بدري واهلي •
يا بدر فاحكم بعدل • اذا اتوك بعذلي ۵ وحرموا لك وصلي • وحللوا لك هجري •
لولاهواك المراد • ما كنت ممن يصاد ۵ ولا انجلاني البعاد • يا بدر اهلك جاروا •
غلطت جاروا وزادوا • لكنهم بك سادوا ۵ فليفعلوا ما ارادوا • فانهم اهل بدري •

انتهى رجع الى ابن جابر فنقول توفي رحمه الله تعالى في البيرة في جمادى الآخرة سنة ثمانين وسبعماية رحمه الله تعالى ومن نظمه

يا اهل طيبة في مغناكم قمر • يهدي الى كل محمود من الطرق
كالغيث في كرم والليث في حرم • والبدر في افق والزهر في خلق

وله ع

اما معاني المعالي فهي قد جمعت • في ذاته فبدت نارا على علم
كالبدر في غيم والبحر في ديم • والزهر في نعم والدهر في نقم

وقال ۵

ولما وقفنا كي نودع من نأى • عشية سارت من حماه الركايب
بكينا وحق للمحب اذا بكى • ولم يبق الا ان تحث الركايب

وقال ۵

ضحكت فقلت كأن وجدك تدعنا • لهد لثغرك من جواهر عقد
وكان ورد الخد منك بمائه • قد شاب منذ بلاك حال الزهر زهره

وقال

منعتنا ترى الجمال وقالت • ليس غير ازدادنا من مجال
ما الناحاجة بحط الرحال • والقنا على الرحال وقلنا

وقال ۵

عذب قلبي رشا ناعم • اسهر جفني طرفه الناعس
يحرس بالحظ جنى خده • يا ليته لو غفل الحارس

وقال ۵

وافيت ربعهم وقد بعد المدى • ورنا الي الربع من الديار وسارا
ما كدت اوف بعد طول تامل • دارا بها طاف السرور ودارا

وقال

ولست ارى الرجال سوى اناس • همومهم مواناة الرجال
اطال الواني الندى اهلاك مال • تعاشوا في الانام ذووا كمال

وقال

ايها المتهمون نفسي فداكم • انجدوني من الوصول لنجد
وقفوا بي على منازل ليلى • فوجودي هناك يذهب وجدي

وما كتبته على كتاب نسيم الصبا لابن حبيب وصورته لما وقفت على الفصول الموسومة بنسيم الصبا • المرسومة في صفحات الحسن فاذا ابصرها اللبيب صبا • انتعش بها الخاطر انتعاش النبت بالغمام • وهملت سحايب بيانها فاثمرت حدايق الكلام • واخرجت ازهى الزهر ما فيها من النبات وسمعت الآذان فصيحة الاذهان بهذه الابيات ۵

هذى فصول الربيع في الزمن • كم حسن لسندت الى حسن
رقت وراقت فمن شمائلها • بمثل عرف الشمول تتحفني
كم ملح قد حوت وكم ملح • يعجبني لفظها ويعجزني
كم فيه من نفث ومن نكت • انهدني حسنها فادهشني
جمع عدمنا له النظير فلا • يعرف من خاطر ولا اذن
يا خير اهل العلى وبحرهم • ابديع الكلام لم تثر لي
بدرك في مطلع الفضايل لا • يكون مثل له ولم يكن
هذى الفصول التي ابتنيتها • قد الجمت كل ناطق لسن
تجوى لشدو الحمام في فنن • فمن سعى بعائد كي يفي
من نسيب مع النسيم جرى • لفظا فازرى بالجوهر الثمن
وحسن جمع كالزهر في افق • والزهر في ناعم من الغصن
له معان اعيت مداركها • كل معان بنيلهن عني
لازال راق للمجد راتبهما • واسنى حاز لحسن السنن

فصول • هي الحسن اصول • وشمول لها على كل القلوب شمول • ليس لقدامة على التقدم اليها حصول • ولا لسحبان لانه يسحب ذيلها وصول • ولا انتهى قس الإيادي • الى هذه الأيادي • ولا ظفر بديع الزمان • بهذه البدايع الحسان • لقد قصر فيها حبيب عن ابنه • وطربني لطافة فضله وفضل ذهنه • نزهت في طرف خمايلها • ونبهت بلطف شمايلها • تا لله انها لسحر حلال • وخلال ما مثلها خلال • كلام كل كمال • وجمال لا يرى فيه الا جمال • راقم بردها • وناظم عقدها • في كل فصل • جاء بكمال فصل • وفي كل معنى • عمر بالبراعة مغنى • اعرب • فاغرب • واوجز • فاعجز • واطال فاطاب • واجاد حين اجاب • فما النفس قرايحه • وانفع فوايده • وانصح مقاله • وانسح مجاله • واطوع النظم طباعه • واطول في النثر باعه • اراه بنت في كتاب • وجواهر تكونت من الفاظ عذاب • ومواهب لا تدرك بيد اكتساب • فسبحان من يرزق من يشاء بغير حساب • فصول احلى في الافواه من الشهد • واشهى الى النواظر من النوم بعد السهد • سكب ادبها في قالب النكت الحسان • وذهب بمحاسن عبد الحميد ومحاسن حسان • فما احقها ان تسمى فصول الربيع • واصول البديع • لا زال الحسن بلا الاوراق باراق • ولا برحت حدايق براعته نزهة للاحداق • وحقايق بلاغته في جيد

الاجادة بمنزلة الاطواق • بمن الله وكرمه انتهى • وحيث جرى ذكر كتاب نسيم الصبا فلا باس ان نذكر تقاريظ العلماء له فمن ذلك قول القاضي شرف الدين بن ريان وقفت على هذا الكتاب الذي ابدع فيه مولفه • ونظم فيه الجواهر النفيسة مصنفه • وايفعت حدايق ادبه فدنا ثمره لمن يقتطفه • وعرفت مقدار ما فيه من الانشاء واين يعرفه • فوجدته الطف من اسمه واحسن من الدر في نظمه • واطيب من الورد عند شمه • هبت على رياض فصوله نسيم صباها فتفاتحت الازهار في رباها • ونامت عليها انوار البلاغة فاغنى سناها عن الشمس وضحاها • وتحلت نحور البلغاء من كلامه بالدر اليتيم • ومن معانيه بالعقد النظيم • وترنحت افنان فنون الفصاحة لما هبت عليها ذلك النسيم • كل فصل له في الفضل اسلوب على بابه • وطريق انفرد به منشيه محاسن لا توجد الا في كتابه • صدر هذا الكتاب عن علم سابق • وفكر ثاقب وذهن رايق • ونفس صادق • وروية ملأت تصانيفها المغارب والمشارق • وقريحة اذا ذقت جناها • وشمت سناها • تذكرت ما بين العذيب وبارق • فالله تعالى يبقي مصنفه قبلة لاهل الادب وبديهه • ويبلغه من سعادة الدنيا والاخرة ما يرومه • بمنه وكرمه انتهى • وقرظ عليه بعضهم بقوله وقف المملوك سليمان بن داود المصري على فصول احكم من هذه الفصول • ووجد من نسيم الصبا امارات القبول • ونزه طرفه في رياض هذا الكتاب • وخاطب فكره العقيم في وصفه فعجز عن رد الجواب ۵ ۵

ماذا اقول وكل وصف دونه • ابن الحضيض من السماك الاعزل

يا اهل الكمالات نعتت قدرالافاضل • ونفحت فصحاء الاوايل • وسحبت ذيل الفصاحة على سحبان وايل • وزادت في البلاغة على فريد وغيرت حال القدماء فما عبد الرحيم الفاضل وما عبد الحميد • ودلت لها تشبيهات ابن المعتز طوعا وملكت زمام البيان فما تركت بالينابيع منه نوعا ۵ • قطف الرجال القول حين نباته وقطفت انت القول لما نورا • وخطاب اعجز الخطباء وصفه • وجواب الجى البلغاء وصفه • وغرايب تورفت بمديحها • وشوارد تالفت بمهديها • وجنان بلاغته لم يطمث ابكارها انس قبلك ولا جان • ولم يقطف ازهارها عين ناظر ولا يد جان • معان تطرب السمع لما حكم واحكام • والفاظ هي الارواح للارواح اجسام • فلما التي فيها عروة المتماسك • وضاقت عليه ذو وصفه المسالك • وعجز عن وصف بلوغ بلاغته • عطف على حسن كتابته فرآه يخطا يسبي الطرف • ويستغرق الظرف • نسج قلمه الكريم من وشي البلاغة ديباجا • واتخذ من محاسن الحسان طريقا ومنهاجا • فالفي الفات كاعتدال القدود • ونونات كاهلة السعود • وسينات كالطرر • ونقطا كالدرر • جعل الاقلام حجة قاطعة على السيوف • وحلى الاسماع بحلية زايدة على الشنوف • فعطف ساعة يطنب في دعائه وشكره • واونة يميل من طربه بالفاظه وسكره • فسدد الله الفاظك ودرر فضلك • واحسن بالبلاغة الهاطل بالبيان وطلك • لسانك غواص ولفظك جوهر • وصدرك بحر بالفضايل زاخر • والمسئول ان يرفع قدر مقالك ومقام قدرك • ويوضح منهاج الادب بنور بدرك • بمنه وكرمه • انه على ما يشاء قدير • وكتب قاضي القضاة تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى في تقريظ الكتاب المذكور ما نصه الحمد لله وحده • وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم • حدقت نحو احداق ورنوت بسهم تلقاء الغرض الشايق • وطرقت الى ما يفضي اخا الحجى اسهل الطرايق • فما علل صداي كنسيم الصبا • ولا كمل صبها صبابة من لا صبا • ولا انظرت نظره حديقة تنبت فضة وذهبا وتجني من ملح الكلام • بطارف او تالد ۵ كلم نوابغ نحو آ • فاق المطالع صاعده لو رامها قس لما • الفى اباه ساعده ۵ ابدى نتايج عيه • في ذي المعاني الشارده فعين الله عليها كالات عليها منه رقيب • ومحاسن تسلى عندها بالحسن حبيب • وفوايد حسان يذكرنا بها حسان البعيد من القريب • كتبه عبد الوهاب بن السبكي • انتهى • وكتب ناصر الدين صاحب دواوين الانشا ما صورته وقفت على هذا الكتاب الذي اشبه الدر في انتظامه • والثغر في ابتسامه • وقطر الندى في انسجامه • ونهر الروض في البكا اذا غنت على غصونه مطربات حمامه • فوجدت بين اسمه ومسماه مناسبة اقتضاها طبع مولفه السليم • واتصالا قريبا كاتصال الصديق الحميم • فتحققت ان مولفه ابقاه الله وحرسه ابدع في تاليفه • واصاب في تمييزه بهذا الاسم وتعريفه • فهو في اللطافة كالماء في اروآيه • وكالهواء المعتدل في ملاءمة الارواح بجوهر صفايه • وكالسلك اذا انتقى جوهره وجيد في انتقايه • قد اينعت ثمرات فضايله فاصبحت دانية القطوف • وتجلت عرايس بلاغته فظهر بدرها بلا كسوف • وانجابت ظلمات الهموم بسماع موصوله مقاطعه التي هي في الحقيقة لاذن الجوزاء شنوف • فاكرم به من كتاب ما الروض باحلى من وسيمه • ولا الريحان باعطر من شميمه • ولا المدامة بارق من هبوب نسيمه • ولا الدر باسنى زهوا بل زهوا من رسومه • اذا تدبره الاديب اغنته تلك الافانين • عن نغمات القوانين • واذا تامله الاريب • نزه طرفه في رياض البساتين • قد سور على كل نوع من البديع باب • لا يدخله الا من خص بالبلاغة بالباب • والله تعالى يوتيه الحكمة وفصل الخطاب • ويمتع بفضايله التي شهد بها اهل العلم وذووا الالباب • بمنه وكرمه • وكتب محمد بن يعقوب الشافعي وكتب الصفدي شارح لامية العجم ما نصه وقفت على هذا المصنف الموسوم بنسيم الصبا • والتاليف الذي لو مر بالمجنون لما الف ليلاه ولا مال اليها ولا صبا • والانشاء الذي

[illegible]

انشاء قايلة جعل الكلام غيره في هبات الهواء هبا • والنثر الذي اغار قايله على سبايك الذهب الابريز
وسبا • والكلام الذي نبا عنه الجاحظ جاحدا • وما الذكي ولا النبا • نسجت جواهر حروفه لمن اوجده
في هذا العصر • وعلمت ان الناظر ترمي تلاوب حساده بشرر كالقصر • وتحققت ان تعقعة طروسه اصوات
اعلامه التي تخفق له بالنصر • وتيقنت ان سطوره عصوه لا تصل اليها كف جناية بجني ولا هصر •
وقلت لاهل النظم والنثر قابلوا • ترايبها مصقولة كالسجنجل • وميلوا باعطاف التعجب انها
نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل • ولما ملت • بعدما تاملت • وعزلت • بعدما هزلت • جرت
من نفسي شخصا اخاطبه واجاريه • في اوصاف محاسنها التي انا هيبه منها وانا هيبه • فتعالى هذا الفن
الفذ • والنثر الذي تبهر اقرانه هذه الصناعة وبذ • والادب الذي سد الطرق على اوابد فاتاته
شي ولا شذ • وهذا الانشا الذي ماله عديل في هذا العذب ولا ضريب • وهذا الكلام الذي فاق في الافاق
قالحبيب بن اوس حسن بن نجيب • فضي الله على صنع الكلام الساحر • والفوايد التي اينعت جنى
الادب بعدما كان بالساهر • ومتع الزمان واهله بهذا النوع الغضي • والنقد النقي • والبز البقي
والبديع الذي ورما تشعث من ربع هذا الفن ورضي • واقتضت المعاني ابكاره واقتضى • وارسل جارح
بلاغته على الجوارح فصادها وانقضى وانتضى • وانطماء الفصاحة لما تحدر وارفضى • واستمال
القلب الفظ لما فات ختم ذهوله وفض • انه على كل شي قدير • وبالاجابة جدير • بمنه وكرمه •
وكتبه خليل الصفدي • انتهى • **ومنهم** الاديب ابو جعفر الالبيري رفيق ابن جابر السابق
الذكر وهو البصير وابن جابر الاعمى وله نظم بديع **منه قوله** • ابدت لي الصدغ على خدها
فاطلع الليل لنا صبحه • تحد هامع قدها قايل • هذا شقيق عارض رمحه
وقوله وقد دخل حمص • حمص لمن اضحى بها جنة • يدنوا لديها الامل القاصي
حل بها العاصي الا فاعجبوا • من جنة حل بها العاصي • **وقوله** • **ع** ٥
ان بين الحبيب عندي موت • وبه قد حييت منذ زمان • ليت شعري متى تشاهد عيني
وتغني من اللقاء الاماني • **قال** وفيه استخدام لان البين يطلق على البعد والقرب انتهى
ومن نظمه ايضا رحمه الله تعالى وموترد الوجنات دبت عذاره • فكانه خط على قرطاس
لما رايت عذاره مستعجلا • قد رام يخفي الورد منه بآس • ناديته قف لي اودع ورده
ما في وقوفك ساعة من باس • **وهذا المعنى قد تبارى فيه الشعراء** وتسابقوا في مضماره • فمنهم
من جلى وبرز • وحاز خصل السبق واحرز • ومنهم من كان مصليا • ومنهم من نفد الجيد الاحسان
محليا • ومنهم من عاد قبل الغاية موليا • **رجع** **ومن تاليفه** رحمه الله تعالى شرح بديعية
رفيقه ابن جابر المذكور **وقال في خطبته** ولما كانت القصيدة المنظومة في علم البديع
المسماة بالحلة السيرا • في مدح خير الورى • التي انشاها صاحبنا الامام العلامة شمس الدين
ابو عبد الله ابن جابر الاندلسي نادرة في فنها • فريدة في حسنها • تجني ثمر البلاغة من غصنها • وتنهل
سواكب الاجادة من مزنها • لم ينسج على منوالها • ولا سمحت قريحة بمثالها • رايت ان اضع لها شرحا
يجلو عرايس معانيها لمعانيها • ويبدي غرايب ما فيها لموافيها • لا امل الناظر فيه بالتطويل • ولا
اعوقه بكثرة الاختصار عن مدارك التحصيل • فخير الامور اوسطها • والغرض ما يقرب المقاصد ويضبطها
فاقرب من الفاظها كل خفي • واكشف من لغاتها عن كل جلي • والله اسال ان ينفعنا بما قصدناه • ويورد
احسن الموارد فيما اردناه انتهى • **وسمى الشرح المذكور** طراز الحلة • وشفاء الغلة • **ومما**
اورده رحمه الله في ذلك الشرح من نظم نفسه **قوله** **ع** • طيبة ما اطيبها منزلا
سقى ثراها المطر الصيب • طابت بمن حل بارجايها • فالترب منها عنبر طيب
يا طيب عيشي عند ذكري لها • والعيش في ذاك الحمى اطيب • **وقال رحمه الله** في هذا
الشرح بعد كلام **ما نصه** واذا اردت ان تنظر الى تفاوت درجات الكلام • في هذا المقام • فانظر الى
سحيق الموصلي كيف جاء الى قصر مشيد • ومحل سرور جديد • فخاطبه بما يخاطب به الطلول البالية
والمنازل الدارسة الخالية • **فقال** **٨** يا دار غيرك البلا ومحاك • **٨** **فاخرج** في موضع السرور
واجرى كلامه على عكس الامور • **وانظر الى قول القطامي** ٥ • انا محيوك فاسلم ايها الطلل
وان بليت وطالت بك الطيل • **فانظر** كيف جاء الى طلل بال • ورسم خال • فاحسن حين حياه
ودعا له بالسلامة كالمبتهج برؤيته محياه • فلم يذكر دروس الطلل وبلاه • حتى اتى اسامع بارفى
التحية وازكى السلامه • والذي فتح هذا الباب • واطنب فيه غاية الاطناب • صاحب اللوا • ومقدم
الشعرا • **حيث قال** **ع** • الا عم صباحا ايها الطلل البالي • وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن الا سعيد مخلد • قليل الهموم ما يبيت باوجال • **قيل** وهذا البيت الاخير
يحسن ان يكون من اوصاف الجنة لان السعادة والخلود وقلة الهموم والاوجال لا توجد الا في الجنة
انتهى **وقال رحمه الله تعالى** عند رحيله من غرناطة • واعلام نجد تلوح • وحمايمه تشدو على
الايك وتنوح • ٥ • ولما وقفنا للوداع وقد بدت • قباب بنجد قد علت ذلك الوادي
نظرت فالقيت السبيكة فضة • بحسن بياض الزهر في ذلك النادي • فلما كستها الشمس عاد لجينها
لنا ذهبا فاعجب لاكسيرها البادي • **والسبيكة** موضع خارج غرناطة • **وقال رحمه الله تعالى**

هذه عشرة تقضت وعندي • من اليم البعاد شوق جديد • واذا ما رايت اطفا شوقي
بالتلاقي فذاك راي سديد • **وقال وقد اهدى طاقية** **ع** ٥
خذها اليك هدية • ممن يعز على اناسك • اخترتها لك عندما
اضحت هدية كل ناسك • ارسلتها طاقية • لتنوب عن تقبيل راسك
وله من رسالة واني كتابك فوجدناه ازهى من الازهار • والحى من حسن الحباب على الانهار
يزري اشراق بنجوم السماء • ويسمو الى الاسماع سمو حباب الماء • **وقال رحمه الله في العروض على**
مذهب الخليل ٥ • خل الانام ولا تخالط منهم • احدا ولو اصفى اليك ضمايره
ان الموفق من يكون كانه • متقارب فهو الوحيد بدايره • **وقال على مذهب الاخفش**
ان الخلاص من الانام لراحة • لكنه ما نال ذلك سالك • اضحى بدايرة له متقارب
يرجو الخلاص فما له متدارك • **وقال** ٥ • دايرة الحب قد تناهت
فما لها في الهوى مزيد • فبحر شوقي بها طويل • وبحر دمعي بها مديد
وان وجدي بها بسيط • فليفعل الحسن ما يريد • **وهذا المعنى استعمله**
الشعراء كثيرا ومنهم الشيخ شهاب الدين بن صارو البعلي قال ابو جعفر المترجم به انشدنا شهاب الدين
المذكور لنفسه بحماة ٥ • ولي عروض سريع الجفا • يغار غصن البان من عطفه
الورد من وجنته وافر • لكنه يمنع من قطفه • **قال وانشدنا لنفسه** **ع**
ولي عروض سريع الجفا • وجدي به مثل جفاه طويل • قلت لم قطعت قلبي اتى
تقالى التقطيع وابا الخليل • انتهى ٥ **وانشد رحمه الله تعالى لرفيقه ابن جابر العزيز السابق**
الترجمة في ذلك ٥ • ان صد عني فاني لا اعاتبه • فما التنازع في الغزلان تنبيهي
شوقي مديد ووجدي كامل ابدا • لاجل ذلك قلبي فيه موقوص • **وانشد له في ذلك**
عالم بالعروض يجني قلبي • في مديد الهوى بلحظ سريع • غدا وافر من الردف يبدي
رخيف من خصره المقطوع • **وله** **ع** ٥ • صدوده لي مديد
وامر حبي طويل • وفيه اسباب حسن • وتلك عندي هي الاصول
خصر لي خفيف • وردفه لي ثقيل • **وله** ٥
سبب خفيف خصره ووراه • من ردفه سبب ثقيل ظاهر • لم يجمع النوعان في تركيبها
الا لان الحسن فيها وافر • **وقد ذكر ابو جعفر** رحمه الله تعالى لرفيقه ابن جابر السابق المذكور
مقطوعات كثيرة **منها قوله** • يا ايها الحادي اسقني كاس الكرى • نحو الحبيب ومهجتي للساقي
حتى الرواق على النوى واحمل الى • اهل الحجاز رسايل العشاق • يا حسن الحان الحداة اذا جرت
نغماتها بمسامع المشتاق • **واورد له ايضا** • يا حسن ليلتنا التي قد زارني
فيها فانجز ما مضى من وعده • قد مت شمس جماله فوجدتها • في عقرب الصدغ التي في خده
رجع الى ابي جعفر رحمه الله تعالى **ومن فوايده** انه لما ذكر قد لكة الحساب فقال هي التي
يضعها اهل الحساب اخر جملهم المتقدمة فيقولون فذلك كذا وكذا انتهى **ولما انشد رحمه الله تعالى**
قول بعضهم ٥ **ع** • غزال قد غزا قلبي • بالحاظ واحداق • له الثلثان من قلبي • وثلثا الثلث الباقي
وثلثا ثلث ما يبقى • وباقي الثلث للساقي • وتبقى اسهم ست • تقسم بين عشاق • **قال ما نصه** هذا الشاعر قسم
قلبه الى احد وثمانين سهما فجعل لمحبوبه منها الثلثين اربعة وخمسين وبقي الثلث سبعة وعشرين زاده
ثلثيه ثمانية عشر فصار له اثنين وسبعين يبقى ثلث الثلث وهو تسعة زاده منها ثلثي ثلثها وهو اثنان
وبقي من الثلث واحد اعطاه للساقي فبقي من التسعة ستة قسمها بين العشاق فاجتمع لمحبوبه اربعة وسبعين
وللساقي سهم واحد وللعشاق ستة والجملة واحد وثمانون انتهى **وانشد رحمه الله تعالى في علم الحساب**
لرفيقه ابن جابر السابق الذكر تسم العلم في الغرام بلحظ • يضرب القلب حين يرسل سهمه
هذه في هواه يا قوم حالي • ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه • **وانشد له في الهندسة**
محيط باشكال الملاحة وجهه • كان به اقليدسا يتحدث • فعارضه خط استواء وخاله
به نقطة والشكل شكل مثلث • **وانشد له في خط الرمل** • فوق خديه للعذار طريق
قد بدا تحته بياض وحمره • قيل ماذا فقلت اشكال حسن • تقتضي ان ابيع قلبي بنظره
وانشد له في علم الخط ٥ • قد حقق الحسن نون حاجبه • وخط في الحسن واو ريحان
ومد من حسن قده الفا • ارقد عيني وقوف حيران • **وانشد له ايضا**
الف ابن مقلة في الكتاب كقده • والنون مثل الصدغ في التحسين • والعين مثل العين لكن هذه
شكلت بحسن وقاحة ومجون • وعلى الجبين لشعره سين بدت • حار ابن مقلة عند تلك السين
قل للذي قد خط تحت الصدغ من • خيلانه نقطا لجلب فتون • يا للرجال ويا لها من فتنة
في وضع ذاك النقط تحت النون • **واورد له في ذكر الاقلام السبعة وغيرها** ٥
تعليق دمك بالخصر الخفيف له • تلك الجلال وقد وفته احفان • خد عليه رقاع الروض قد جعلت
وفي حواشيه للصدغين ريحان • خط الشباب بطومار العذار به • سطرا ففتاحه للناس فتان
حقق تنسخ صبري عن هواه وفي • توقيع مدمعي المنثور برهان • يا حسن ما قلم الاشعار خط على

ذاك الجبين فلا تلوح انسان • اقنت بالمصحف الشامي واحرفه • مامر بالبال يوما منك سلوان
ولا غبار على جبي فعندك لي • حساب شوق لدى القلب ديوان • وانشد له
يا صاحب المال الم تستمع • لقوله ما عندكم ينفد • فاعمل به خيرا فواسه ما
يبقى ولا انت به مخلد • ولـه ٥ • ان شيت ان تجد العدو وقد غدى
لك صاحبا تولى الجميل وتحسن • فاعمل كما قال الخبير بخلقه • في قوله ادفع بالتي هي احسن
ولـه م ٥ • اذا شيت رزقا بلا حسبة • فلذ بالتقى واتبع سبله
وتصديق ذلك في قوله • ومن يتق الله يجعل له • واورد له قوله ع
عمل ان لم يوافق نية • فهو غرس لا يرى منه ثمر • انما الاعمال بالنيات قد
نقله عن سيد الخلق عمر • وقوله • الخبر في اشياء عن خير الورى
وردت فابدت كل نهج بين • دع ما يريبك واعلن بنية • وازهد ولا تغضب وخلقك حسن
وقوله ٥ • حياء المرء يزجره فيخشى • تخف من لا يكون له حياء
لقد قال الرسول بان مما • بدنطق الكرام الانبياء • اذا ما انت لم تستحي فاصنع
كما تختار وافعل ما تشاء • وقوله ع • قال الرسول الحياء خير
فاصحب من الناس ذا حياء • ودع قليل الحياء فابعد • فخيره ليس ذا رجاء
وقوله م • من سلم المسلمون كلهم • وآمنوا من لسانه ويده
فذلك المسلم الحقيق بذا • جاء حديث لاشك في سنده • ولابن جابر مما كتب به الى
الصلاح الصفدي • ان البراعة لفظ انت معناه • وكل شي بديع انت مغناه
انا دنظمك انتهى عند سامعه • من نظم غيرك لو يحوي غناه • وهي طويلة فاجاب الصفدي
بقوله ٥ • يا فاضلا كرمت فينا سجاياه • وخصنا باللالي في هداياه
خصصتني بربيض شف جوهره • لما تالق منه نور معناه • من كل بيت مبانيه مشيدة
كم من خبايا معان في زواياه • وهي طويلة رجع الى نظم ابي جعفر فمن ذلك قوله
تريك قد اعلى ردف تجاذبه • كخوطة في كثيب الرمل قد نبتت • ريا القرنفل في ريح الصباح
يضوع منها اذا نحوي قد التفتت • عقد بها الناظم قول امرئ القيس ٥
اذا التفتت نحوي تضوع ريحها • نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل • واورد له قوله
ولولا نجاء العيس حول ديارها • غداة منى لم يبق في الركب محرم • فنوق ذرى المتنين برد مهلهل
وتحت ردا الخز وجه ملثم • عقد في الاول قول قيس بن الخطيم
ديار التي كنا ونحن على منى • تحط بنا لولا نجاء الركايب • وعقد في الثاني قول ابن ابي
ربيعة م ٥ • اماطت رداء الخز عن حر وجهها • وارخت على المتنين بردا مهلهلا
واورد له ٥ • ان ادعى للشروان الحلال فقل • لا يجهل المرء بين الناس رتبته
ان الجلالة حقا للقول له • هذا الذي تعرف البطحاء وطاته • وقوله
من منصفي يا قوم من ظبية • تسرف في هجري وتابى الوصال • وكلما اسال عن عذرها
تقول لي مالك عذر يقال • وقوله • هم حسدوا الرسل فلم يجيبوا
وكم حسدوا فصار لهم فرار • وهل حسد ماهجر وانا فتى • لخيمة ام معبد الخفار
وقوله • بحسبك ان تبيت على رجاء • ولو خلطك البأس المخطوب
ومهما اكربتك صروف دهر • فقل ما قاله الرجل الاديب • عسى الكرب الذي امسيت فيه
يكون وراءه فرج قريب • وقوله م • خليلي هذا قبر اشرف مرسل
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل • رويدا كما تبكي الذنوب التي خلت • بسقط اللوى بين الدخول فحومل
منازل كانت للتصابي فاقفرت • لما نسجتها من جنوب وشمال • قال ثم جرى على هذا النمط
واستخرج الدرر النفيسة من ذلك السقط وقال قبله ثم جرى على هذا [مشطوب] اذ اخذ بمجاز
هذه القصيدة من اولها الى اخرها على التوالي وصنع لها صدورا وصرفها الى مدح النبي صلى الله عليه وسلم
فجاء في ذلك بما لم يسبق اليه ولم يقف احد في تلك المعاني على ما وقف عليه انتهى وقوله
ثم يا اهل الخلت بكم كاللالي • نظمتها لنا يد الازمان • ايها النازحون عن راي عيني
وهم في جوانحي وجناني • ما الذ الوصال بعد التنائي • وامر الفراق بعد التداني
قد تكلناكم لرب كريم • غير وان عن عبده في اوان • ما رحلنا عن اختيار ولكن
رحلتنا تلونات الزمان • وقوله • تشتكي الصفر من يديه وترمي
السمر من راحتيه عند الحروب • احمر السيف اخضر السيب حيث الا • رض غبرا من سواد الخطوب
وقوله مما التزم اوله الدال • دفاع لمكروه امان لخايف • سحاب لمستجد هلال لمستعد
دروب على الحسنى عفو لمن جنى • شيب لمن انتجب لذي قصد • دع الغيث اذا اعطى ودع الليث ان سطا
دع الروض اذا اهدى دع البدر اذ بدا • وقوله ع • غزال ما توسد ظل بان
بهاجرة ولا عرف الظلالا • تبسم لولوا واهتز غصنا • واعرض شادنا وبدا هلالا
وقوله م • رفع الخصر فوق منصوب ردف • وبجزم القلوب فرعه جر

بال فصنا رنا رشا فلح مسكا • تاه دنا ارخي دجى لاح بدرا • وقوله حين زار قبر قس بن
ساعدة بجبل سمعان • هذي منازل ذي العلى • قس بن ساعدة الايادي
كم عاش في الدنيا وكم • اسدى الينا من ايادي • زانها بجلي البلاغة ؟
منصفا في كل نادي • قبر في بطن الثرى • متزودا بين العباد
قال ابو جعفر زرنا قبره فراينا موضعا ترتاح اليه النفس ويلوح عليه الانس وعند قبره عين
ماء يقال انه ليس بجبل سمعان عين تجري غيرها هنالك واورد له قوله
كرام لخام من ذوابة هاشم • يقولون للاضياف اهلا ومرحبا • فيفعل في نقل المقلين جودهم
كفعل علي يوم حارب مرحبا • رجع الى ابي جعفر رحمه الله تعالى فنقول انه كان بمدينة
النبي صلى الله عليه وسلم سنة خمس وخمسين وسبعماية ولما ذكر الروضة قال قيل ولا تكون الروضة
الا ما سقتها الا الجنها ولا يقال في موضع الشجر روضة انتهى ٥ وقال في قوله لام الالف التي جاءت بحسن ما ا...
نما نقته فكانني • لام معانقة الالف • وقال رحمه الله تعالى معتذرا عمن لم يسلم
لا تعتبن على ترك السلام فقد • جاءتك احرفه كتبا بلا قلم • فالسين من طرتي واللام مع الف
من عارضي وهذا الميم ميم فمي • وقال رحمه الله تعالى • لا يقنطنك ذنب قد كان منك عظيم
فالله قد قال قولا • وهو الجواد الكريم ٥ • نبي عبادي اني • انا الغفور الرحيم
وقال ٥ • اذا ظلم المرء فاصبر له • فبالترب يقطع منه الوتين
فقد قال ربك وهو القوي • واملي لهم ان كيدي متين • ومن نثره لما ذكر قصيدة
كعب بن زهير رضي الله عنه ما نصه وهذه القصيدة لها الشرف الراسخ والحكم الذي لم يوجد له ناسخ
انشدها كعب في مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم بحضرته وحضرة اصحابه وتوسل بها فوصل الى
العفو عن عقابه فسد صلى الله عليه وسلم خلته وخلع عليه حلته وكف عنه كف من اراده وابلغه
في نفسه واهله مراده وذلك بعد اهدار دمه وما سبق من هذر كلمه فمحت حسناتها تلك الذنوب
وسترت محاسنها وجه تلك العيوب ولولاها المنع المدح والغزل وقطع من اخذ الجوائز على الشعراء
الامل فهي حجة الشعراء فيما سلكوه وملاك امرهم فيما ملكوه حدثني بعض شيوخنا بالاسكندرية
باسناده ان بعض العلما كان لا يستفتح مجلسه الا بقصيدة كعب فقيل له في ذلك فقال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قصيدة كعب انشدها بين يديك فقال نعم وانا احبها واحب من يحبها
قال فعاهدت الله ان لا اخلو من قراءتها كل يوم قلت ولم تزل الشعراء من ذلك الوقت الى الان
ينسجون على منوالها ويقتدون باقوالها تبركا بمن انشدت بين يديه ونسب مدحها اليه ولما
صنع القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على وزن بانت سعاد
قال ٥ • لقد قال كعب في النبي قصيدة • وقلنا عسى في مدحه نتشارك
فان شملتنا بالجوائز رحمة • كرحمة كعب فهو كعب مبارك • انتهى وقال
لقد كر العذار بوجنتيه • كما كر الظلام على النهار • فغابت شمس وجنته وجادت
على مهل عشيات العذار • فقلت لناظري لما راها • وقد خلط السواد بالاحمرار
وقوله • قالوا عشقت وقد اضر بك الهوى • فاجبتهم يا ليتني لم اعشق
قالوا سبقت الى المحبة حسنه • فاجبتهم ما فاز من لم يسبق • ولما انشد رحمه الله تعالى
قول ابن الخباب في المستغني بالله م ٥ • ورد الورى سلسال جودك فارتووا
ووقفت دون الورد وقفة حايم • ظمآن اطلب خفة من زحمة • والورد لا يزداد غير تزاحم
قال ما نصه فانظر حسن هذين البيتين كيف جريا كالماء في سلاسته ووقعا من القلوب كالشهد
في حلاوته مع ان ناظمهما ما خرج من وصف الماء كلامه ولا تعدى ذلك المعنى نظامه حتى قيل ان فيهما
عشرة مواضع من مراعاة النظير فهما في الحسن ما لهما من نظير لكنه ما سلم مليح من عيب ولا خلا من وقوع
ريب فمع هذه المحاسن الوافية ما سلما من عيب القافية انتهى ولنختم ترجمته بقوله عند شرح
بيت رفيقه • خير الليالي ليالي الخير في اضم • والقوم قد بلغوا اقصى مرادهم
ما نصه يقول ان الليالي التي تنشرح لها الصدور وتحمد فيها الورود والصدور ليالي الخير
في اضم حيث النزيل لم يضم والقوم قد وردوا موارد الكرم وبلغوا اقصى مرادهم في ذلك الحرم ٥
ومن الراحلين الولي الصالح ابو مروان عبد الملك بن ابراهيم بن بشر القيسي
ابن اخت صاحب الصلاة البجانسي نسبة الى بجانس قرية من قرى وادي آش وكان رحمه الله
اواسط الماية السابعة وقد ذكره الفقيه ابو العباس احمد بن ابراهيم بن يحيى الازدي العشتالي (القشتالي)
في تاليفه الذي سماه تحفة المغترب ببلاد المغرب وقال فيه راضوا انفسهم لتنقاد للمولى سرا
وعلنا وزهدوا في الدنيا فلم يقولوا معنا ولا لنا واستندوا لقول الله تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وقال صاحب التاليف المذكور سالت الشيخ ابا مروان يوما في مسيري معه
من وادي آش الى بلدة بجانس سنة تسع واربعين وستماية فقلت له انت يا سيدي لم تكن قرات ولا لاز(مت)
المشايخ قبل سفرك للمشرق ولا سافرت مع عالم تقتدي ببركته في هذا الطريق فقال لي اقام الله لي من
باطني شيخا قلت له كيف قال كنت اذا عرض لي امر نظرت في خاطري فيخطر لي خاطران في ذلك احدهما

محمود والاخر مذموم فكنت اجتنب المذموم وارتكب المحمود فاذا وصلت الى اقرب بلد سالت من بها من المشايخ او
العلما فاسالهم عن ذلك فكان يذكر لي المحمود محمودا والمذموم مذموما فاحمد الله ان وفقني ومع تتابع ذلك واتصاله
دون مخالفة لم اعتمد على ما يقع بخاطري من الامور الشرعية الى الآن حتى اسال عنه من حضر من العلما انتهى
ومن كلام صاحب التصنيف المذكور قوله في حق الصوفية نفعنا الله بهم * حموا طريق الحق فخاموا
ونور بصايرهم فاصمهم من الباطل واعماهم * واهانوا في رضاه نفوسهم ورفضوا انعامهم * فاعلا قدرهم عنده وعند
الناس واسماهم انتهى وما احسن قوله في التاليف المذكور يا هذا من حافظ حوفظ عليه ومن طلب
الخير بصدق وصل اليه ومن اخلص العبودية لربه قام الاحرار خدمة بين يديه انتهى **ومنهم**
الطبيب الماهر الشهير ضياء الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن البيطار المالقي نزيل القاهرة وهو الذي
عناه ابن سعيد في كتابه المغرب بقوله وقد جمع ابو محمد المالقي الساكن الآن بقاهرة مصر كتابا في هذا
الشان حشر اليه ما سمع به فقدر عليه من تصانيف الادوية المفردة ككتاب الغافقي وكتاب الزهراوي وكتاب
الشريف الادريسي الصقلي وغيرها وضبطه على حروف المعجم وهو النهاية في مقصده انتهى وقد ذكرت
كلام ابن سعيد هذا بجملته في غير هذا الموضع فليراجع وكان ابن البيطار اوحد زمانه في معرفة النبات سافر الى
بلاد الاغارقة واقصى بلاد الروم والمغرب واجتمع بجماعة كثيرة من الذين يعانون هذا الفن وعاين منابته
وتحققها وعاد بعد اسفاره وخدم الكامل بن العادل وكان يعتمد عليه في الادوية والحشايش وجعله
في الديار المصرية رئيسا على ساير العشابين واصحاب البسطات ومن بعده خدم ولده الصالح وكان حظيا
الى ان توفي بشعبان سنة ست واربعين وستماية التي توفي بها ابن الحاجب وله من المصنفات كتاب
الجامع في الادوية المفردة وكتاب المغني ايضا في الادوية وكتاب الابانة والاعلام بما في المنهاج من الخلل
والاوهام وكتاب الافعال العجيبة والخواص الغريبة وشرح كتاب ديسقوريدوس قال الذهبي انتهت
اليه معرفة تحقيق النبات وصفاته واماكنه ومنافعه وتوفي بدمشق انتهى **ومنهم** الشيخ ابو الحسن
علي بن محمد بن محمد القرشي البسطي الشهير بالقلصادي بفتحات كما قال السخاوي الصالح الرحلة المولف
الفرضي آخر من له التاليف الكثيرة من ايمة الاندلس واكثر تصانيفه في الحساب والفرايض كشرحه الحوفيين
على تلخيص ابن البنا والحوفي وكفانا فخرا ان الامام السنوسي صاحب العقايد اخذ عنه جملة من الفرايض والحساب
واجازه جميع مروياته واصله من بسطة ثم انتقل الى غرناطة فاستوطنها واخذ بها عن جماعة كابن فتوح والسرقسطي
وغيرهما ثم ارتحل الى المشرق ومر بتلمسان واخذ بها عن الامام عالم الدنيا ابن مرزوق والقاضي ابي الفضل قاسم
العقباني وابي العباس بن زاغ وغيرهم ثم ارتحل فلقي بتونس تلامذة ابن عرفة كابن عقاب والقلشاني وحلولو وغيرهم
ثم حج ولقي العلما وعاد فاستوطن غرناطة الى ان حل بوطنه ما حل فتحيل في خلاصه من الشرك وارتحل ومر بتلمسان
فنزل بها على الكفيف ابن مرزوق ابن شيخه ثم جدت به الرحلة الى ان وافته منيته بباجة افريقية منتصف ذي
حجة سنة احدى وتسعين وثمانماية وكان كثير المواظبة على الدرس والكتابة والتاليف ومن تواليفه اشرف المسالك
الى مذهب مالك وشرح مختصر خليل وشرح الرسالة وشرح التلقين وهداية الانام في شرح مختصر قواعد
الاسلام وهو شرح مفيد وشرح رجز التلمساني وتنبيه الانسان الى علم الميزان والمدخل الضروري وشرح ايساغوجي
في المنطق وله شرح الانوار السنية لابن جزي وشرح رجز الشراز في الفرايض الذي اوله ٥
بحمد خير الوارثين ابتدي * وبالسراج النبوي اهتدي * وشرح حكم ابن عطاء الله ورجز
ابي عمرو بن منظور في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وشرح البردة ورجز ابن بري ورجز شيخه ابي اسحق بن فتوح
في النجوم الذي اوله * سبحان رافع السماء سقفا ٥ * ناصبها دلالة لا تخفى *
وشرح رجز ابي مقرعة وله النصيحة في السياسة العامة والخاصة * وهداية النظار في تحفة الاحكام
والاسرار * وكشف الجلباب * عن علم الحساب * وكشف الاسرار * عن علم الغبار * والتبصرة * وقانون
الحساب * في قدر التلخيص وشرحه * وشرحان على التلخيص كبير وصغير * وشرح ابن الياسمين في الجبر
والمقابلة * ومختصره * وكليات الفرايض * وشرحها وشرحان للتلمسانية كبير وصغير * وشرح فرايض
صالح بن شريف وابن الشاط وفرايض مختصر خليل والتلقين وابن الحاجب وله كتاب الغنية في الفرايض
وغنية النحاة وشرحاها الكبير والصغير وترتيب المدارك ومنتهى العقول البواحث وشرح مختصر
العقباني ولم يتم ومدخل الطالبين ومختصر مفيد في النحو وشرح رجز ابن مالك والاجرومية وجمل
الزجاجي وملحة الحريري والخزرجية ومختصر في العروض وغير ذلك واخذ بمصر عن الحافظ ابن حجر والزين
طاهر النويري وابي القاسم النويري والعلامة الجلال المحلي والتقي الشمني وابي الفتح المراغي
وغيرهم حسبما ذكر ذلك في رحلته الشهيرة وهي حاوية لشيوخه بالمغرب والمشرق وجملة من احوالهم
رحم الله الجميع **ومنهم** ابو عبد الله الراعي وهو شمس الدين محمد بن اسمعيل الاندلسي
الغرناطي ولد بها سنة اثنين وثمانين وسبعماية تقريبا ونشا بها واخذ الفقه والاصول والعربية
عن جماعة منهم ابو جعفر احمد بن ادريس بن سعيد الاندلسي وسمع على ابي بكر عبد الله بن محمد المغازلي
ابن الدب ويعرف بابن ابي عامر والخطيب ابي عبد الله محمد بن علي بن الحفار ومحمد بن عبد الملك بن
علي القيسي المنتوري صاحب الفهرسة الكبيرة الشهيرة وممن اخذ عنه الاجرومية باخذه لها عن
الخطيب ابي جعفر احمد بن محمد بن سالم الجذامي عن القاضي ابي عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمي عن
مولفها ابي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي عرف بابن آجروم وجمع خلاصة الباحثين في

حصر حال الوارثين للقاضي ابي بكر عبد الله بن يحيى بن زكريا الانصاري باخذه لها عن مولفها
واجاز له ابو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي والقاضي ابو الفضل قاسم بن سعيد العقباني
والعلامة ابو الفضل محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن الامام وعالم الدنيا ابو عبد الله محمد بن مرزوق
التلمساني وغيرهم من المغاربة ومن اشياخه من اهل المشرق الكمال بن خير السكندري والزين ابو بكر
المراغي والزين محمد الطبري وابو اسحق ابراهيم بن العفيف النابلسي في آخرين ودخل القاهرة سنة خمس
وعشرين وثمانماية نحو واستوطنها وسمع بها من الشهاب المتبولي وابن الجزري والحافظ ابن حجر وطايفة
وام بالمويدية وتصدى للاشتغال فانتفع به الناس طبقة بعد اخرى لاسيما في العربية بل هي
كانت فنه الذي اشتهر به وبجودة الارشاد لها وشرح كلا من الالفية والاجرومية والقواعد وغيرها
مما حمله عنه الفضلا وله نظم وسط قال السخاوي كتبت عنه منه كثيرا ومما لم اسمعه منه ما اودعه في مقدمة
كتاب صنفه في نصرة مذهبه وانتسب فيها الى من نسب اليه فقال * عليك بتقوى الله ما شيت واتبع
ايمة دين الحق تهدى وتسعد * فمالكهم والشافعي واحمد * ونعمانهم كل الى الخير يرشد
فتابع لمن احببت منهم ولا تمل * لذي الجهل والتعصيب ان شيت تحمد * فكل سواء في وجوب الاقتدا
متابعهم جنات عدن يخلد * وحبهم دين يزين وبغضهم * خروج عن الاسلام والحق يبعد
فلعنة رب العرش والخلق كلهم * على من قلاهم والتعصب يقصد * **وكان** حاد اللسان والخلق
شديد النفرة من الشيخ يحيى العجيسي اضر باخرة ومات بسكنه بالصالحية يوم الثلاثا سابع عشري
ذي حجة سنة ثلاث وخمسين وثمانماية بعد ان انشد قبل موته بشهر في حال صحته الشيخ
جمال الدين بن الامانة من نظمه **قوله** ٥ * افكر في موتي وبعد فضيحتي
فيحزنني قلبي من عظيم خطيئتي * وتبكي دما عيني وحق لها البكا * على سوء افعالي وقلة حيلتي
وقد ذابت اكبادي عنا وحسرة * على بعد اوطاني وفقد احبتي * فما لي الا الله ارجوه دايما
ولاسيما عند اقتراب منيتي * فنسال ربي في وفاتي مومنا * بجاه رسول الله خير البرية
قال السخاوي وما كتبته عنه * الفيته حول المعلم باكيا * ودموعه قد صاغها من كوثر
نثر الدموع على الخدود تخالها * درا تناثر في عقيق احمر * **وقوله** ٥
عليك بتقوى رب العلى * وراعي الملوك لرعي الذمم * وذو العلم فارع له حقه
ولا تفارق وتلق الندم * تهدى اسما لي فلتسمعوا * نصيحة حبر من اهل الحكم
اذا كنت في نعمة فارعها * فان المعاصي تزيل النعم * **وقال**
للغرب فضل شايع لا يجهل * ولاهله شرف ودين يكمل * ظهرت به اعلام حق حققت
ما قاله خير الانام المرسل * من ان اهله للقيمة لن يزا * لوا ظاهرين على الهدى لن يخذلوا
وممن حدث عن الراعي الحافظ ابن فهد والبرهان البقاعي **ومن تاليفه** شرح القواعد وكتاب
انتصار الفقير السالك لمذهب الامام الكبير مالك في كراريس اربعة حسن في موضوعه وله النوازل
النحوية في عشرة كراريس او اكثر وفيها فوايد حسنة وابحاث رايقة تكلم معه في بعضها ابو عبد الله
ابن العباس التلمساني وذكر بعضهم انه اختصر شرح شيخه ابن مرزوق على مختصر الشيخ خليل من باب
القضا الى اخر الكتاب انتهى **وجرت** له في صغره حكاية دلت على نبله وهي انه دخل رجل على الطلبة
وهم بجامع غرناطة فسالهم عمن كان وراء امام فحدث للامام عذر ذهب لاجله مثل الرعاف مثلا فصلوا
بعض الصلاة لانفسهم ثم اقتدوا بامام منهم قدموه فيما بقي فهل تصح صلاتهم ام لا فلم يكن عند احد من
الحاضرين فيها علم فقال هو ان الصلاة باطلة لان النحاة يقولون الاتباع بعد القطع لا يجوز وقد حكى
ذلك في شرحه للاجرومية الذي سماه بعنوان الافادة في باب النعت اذ قال ما نصه كنت جالسا بمجلس
تيارية غرناطة انتظر سيدنا وشيخنا ابا الحسن علي بن سمعت رحمه الله تعالى مع جماعة من كبار طلبته
وكنت اذ ذاك من اصغرهم سنا واقلهم علما فدخل سايل سال عن مسالة فقهية نصها ان اماما صلى بجماعة جزا من
صلاة ثم غلب عليه الحدث فخرج ولم يستخلف ثم قام كل واحد من الجماعة وصلى وحده جزا من الصلاة ثم بعد ذلك
استخلفوا من اتم بهم الصلاة فهل تصح تلك الصلاة ام لا فلم يكن فيها عند الحاضرين من جواب فقلت انا اجاوب
فيها بجواب نحوي فقالوا هات الجواب فقلت هذا اتباع بعد القطع وهو ممتنع عند النحويين فصلاة هولا باطلة
فاستغربها من حضر لصغر سني ثم طلبنا النص فيها فلم نلقه في ذلك التاريخ ولو لقيناه لكان الجواب حسنا
انتهى **ومن الغازه قوله** * حاجيتكم نحاة المصرية * اولي الذكا والعلم والطعمية
ما كلمات اربع نحوية * جمعن في حرفين لا محجية * **يعني** فعل الامر الواحد من
راى ياتي اذا اضمر فانك تقول فيه إ يا زيد على حرف واحد وهو الهمزة المقطوعة فاذا قلت قل إ ونقلت
حركته على لغة النقل الى الساكن صار هكذا قُلَ فذهب فعل الامر وفاعله فهي كلمات اربع فعلا امر وفاعلا
جمعن في حرفين القاف واللام فافهم **واحسن** من هذا قوله ملغزا في ذلك * في اي لفظ يا نحاة الملة
حركة قامت مقام الجملة * **وبالجملة** فمحاسنه كثيرة رحمه الله تعالى ورضي عنه **ومن فوايده** حكى لي
بعض علما المالكية قال كنا نقرا المدونة على الشيخ سراج الدين البلقيني الشافعي فوقعت مسالة خلافية بين مالك
والشافعي فقال الشيخ في مسالة مذهبنا كذا وفي مسالة لم يقل فيها الشافعي بما قال واتانا تنبيها البلقيني لنفسه
ان نقول وخاف ان يشنع على المالكية ونقولوا لم ات شافعي وهذا ليس مذهب الشافعي فقال فان قلتم

يا مالكية لسنا بمالكية وانما انتم شافعية قلنا كذلك انتم قاسمية وقد اجتمعنا الكل في مالك قال
وهذا كلام حلو حسن في غاية الانصاف من الشيخ قال ولما ترى عليه كتاب الشفا مدحه واثنى عليه الى
الغاية وكان يحضره جماعة من المالكية فقال القاضي جلال الدين ابنه مالكم يا مالكية لا تكونوا مثل القاضي
عياض فقال له ابوه الشيخ سراج الدين المذكور ومالك لا تقول للشافعية مالكم يا شافعية لا تكونون مثل
القاضي عياض ومن فوايد الراعي في باب العلم من شرحه على الالفية في الكلب عشر خصال محمودة
ينبغي ان تكون في كل فقير لا يزال جايعا وهو من داب الصالحين ولا يكون له موضع يعرف به وذلك من علامة
المتوكلين ولا ينام من الليل الا القليل وذلك من صفات المحبين واذا مات لا يكون له ميراث وذلك من اخلاق
الزاهدين ولا يهجر صاحبه وان جفاه وطرده وذلك من شيم المريدين فيرضى من الدنيا بادنى يسير وذلك
من اشارة القانعين واذا غلب على مكانه تركه وانصرف الى غيره وذلك من علامة المتواضعين واذا ضرب وطرد
ثم دعي اجاب وذلك من اخلاق الخاشعين واذا احضر شي من الاكل وقف ينظر من بعيد فذلك من اخلاق المساكين
واذا رحل لا يرحل معه بشي وذلك من علامة المتجردين انتهى بمعناه وقد نسبه للحسن البصري رحمه الله تعالى
ورضي عنه ومن تصانيفه رحمه الله كتاب الفتح المنير في بعض ما يحتاج اليه الفقير في غاية الافادة ملكته
بالمغرب ولم اره بهذه البلاد المشرقية وحفظت منه فوايد ممتعة ومن الراحلين من الاندلس الى المشرق
بعد اخذ جميع بلاد الاندلس اعادها الله تعالى قاضي الجماعة بغرناطة ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد
ابن الازرق قال السخاوي انه لازم الاستاذ ابراهيم بن احمد بن فتوح مفتي غرناطة في النحو والاصلين والمنطق
بحيث كان جل انتفاعه به وحضر مجالس ابي عبد الله محمد بن محمد السرقسطي العالم الزاهد مفتيها ايضا في الفقه ومجالس
الخطيب ابي الفرج عبد الله بن احمد البقني والنهاب قاضي الجماعة بغرناطة ابا العباس احمد بن ابي يحيى بن الشريف
التلمساني انتهى وله رحمه الله تعالى تواليف منها بدايع السلك في طبايع الملك كتاب حسن مفيد في
موضوعه لخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه وغيره مع زوايد كثيرة ومنها روضة الاعلام بمنزلة العربية
من علوم الاسلام مجلد ضخم فيه فوايد وحكايات لم يولف في فنه مثله وقفت عليه بتلمسان وحفظت منه ما
انشده لبعض اهل عصره مما يكتب في سيف • انما الافق من نقع الوغى سحب • فشيم بها بارقا من لمع ايماني
وان تو تحركات النصر من عدى • فليس للفتح الا فعلي الماضي • ومن انشاء يه في التاليف المذكور ما سودته
قلت ولقد كان شيخنا العلامة ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن فتوح قدس الله روحه يفسح لصاحب البحث مجالا
رحبا • ويوسع المراجع له قبولا ورحبا • بل يطالب بذلك ويقتضيه • ويختار طريق التعليم به ويرتضيه •
توقيفا على ما يخفى له تحقيقه • ووضح به في معيار الاختبار تدقيقه • والا فقد كان ما يلقيه غاية ما يتحصل ونهاية
ما يختار ما يحفظ ويتاصل • انتهى • وهو يدل على ملكته في الانشا ويحقق ما يحصل الان ذلك اذا طال البحث
وقع الملل والضجر او كاد فينبغي الامساك عن البحث لئلا يفضي الحال الى ما ينهى عنه قال ومخالفة التلميذ الشيخ في بعض
المسايل اذا كان لها وجه وعليها دليل قايم يقبله غير الشيخ من العلماء ليس من سوء ادب التلميذ مع الشيخ ولكن مع ملازمة
التوقير الدايم والاجلال الملايم فقد خالف ابن عباس عمر وعليا وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وكان قد اخذ عنهم
وخالف كثير من التابعين بعض الصحابة وانما اخذوا العلم عنهم وخالف مالك كثيرا من اشياخه وخالف الشافعي
وابن القاسم واشهب مالكا في كثير من المسايل وكان مالك اكبر اساتيذ الشافعي وقال لا احد اعز علي من مالك وكان
كل من اخذ العلم ان يخالفه بعض تلامذته في عدة مسايل ولم يزل ذلك داب التلاميذ مع الاساتيذ الى زماننا
هذا مع اشياخهم قال ولا ينبغي للشيخ ان يتبرم من هذه المخالفة اذا كانت على الوجه الذي وصفناه والله اعلم
انتهى ولما انشد ابن الازرق المذكور في كتابه روضة الاعلام قول القايل في مدح ابن عصفور ٥
انقل النحو الينا الدؤلي • عن امير المومنين البطل • بدا النحو علي وكذا • ختم النحو ابن عصفور علي
قال بعد ما نصه على ان صاحبنا الكاتب الاديب الابرع ابا عبد الله محمد الازرق الوادي آشي رحمه الله تعالى
قد قال فيما يدافع ابن عصفور عما اقتضاه هذا المدح له بتفضيل الاستاذ المحقق ابي الحسن بن الضايع عليه ولقد
ابدع في ذلك ما شاء لما تضمن من التورية • بضايعك ابن الضايع الذهب قد ابت
حفظا من التحقيق والعلم موفور • نظرت عقابا كاسرا ومارتك • مطارك قد اعيى جناح ابن عصفور
انتهى وقد نقل عن ابن الازرق صاحب المعيار في جامعه واثنى عليه غير واحد ومن اعظم تاليفه شرحه الحافل
على مختصر خليل المسمى بشفاء الغليل في شرح مختصر خليل وقد توارد معه الشيخ ابن غازي على هذه التسمية وكان
مولانا العم الامام شيخ الاسلام سيدي سعيد بن احمد المقري رضي الله عنه قال الحق سالت عن هذا التوارد
لعل تسمية ابن الازرق شفاء الغليل بالعين قلت يبعد ذلك ان جماعة من تلامذة الاكابر كالوادي آشي
وغيره كتبوه بخطوطهم بالغين فبان انه من توارد الخواطر وان كلا منهما لم يقف على تسمية الآخر والله اعلم وقد
رايت جملة من هذا الشرح بتلمسان وذلك نحو ثلاث مجلدات ولا ادري هل اكمله ام لا لان تقديره
بحسب ما رايت يكون عشرين مجلدا اذ المجلد الاول ما اتم مسايل الصلاة ورايت الخطبة وحدها في اكثر من
كراسة ابان فيها من علوم ولم ار في شروح خليل مع كثرتها مثله ودخل تلمسان لما استولى العدو على بلاد الاندلس
ثم ارتحل الى المشرق فدخل مصر واستنهض عزايم السلطان قايتباي لاسترجاع الاندلس فكان كمن يطلب بيض
الانوق او الابيض العقوق ثم حج ورجع الى مصر فجدد الكلام في غرضه فدفع من مصر بقضاء القضاة في بيت
المقدس فتولاه بنزاهة وصيانة وطهارة ولم تطل مدته هنالك حتى توفي به بعد سنة حتى ونسعين وثمانماية
حسبما ذكره صاحب الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل فليراجع فانه طال عهدي به ومن بارع نظمه في المجنات

ورب محبوبة تبدت • كانها الشمس في خلاها • فاعجبها الكلام وقد اخبتها قلاها
ومنه قوله ه • عذرك عن هذا الدخان الذي • جاوز دارك وافضى في البيان
قد تلتم انه بها نحرنا • ولا يلي الزخرف الا الدخان • وقوله ه
تاملت من حسن الربيع نضارة • وقد غردت فوق الغصون البلابل • حكت في غصون الدوح قسا فصاحة
لتعلم ان النبت في الروض باقل • وقوله ه • وقابله صف الربيع محاسنا
فقلت وعندك الكلام بيان و • هابطاح الارض صوب من الحيا • فلنبت في وجه الزمان عذار
وقوله ه • تعجبت من يانع الورد في • سنا وجنة شبهتها بارض
ولم لا يرى وهو يانع • وقد سال من فوقها العارض • وقوله عند وفاة والده
تقول لي ودموع العين واكفة • ما انقطع البين والترحال بالولد • فقلت ابن المري قالت ارحم من
قد عزت الملك لم يولد ولم يلد • قال تلميذه الحافظ ابن داود هما الفيث يخطا ناظم الجماعات
عبد الله بن الازرق عن علي رضي الله عنه من اراد ان يطول الله عمره ويظهر على عدوه ويقيه من فتن الدنيا
ويوسع عليه باب رزقه فليقل هذا التسبيح اذا اصبح ثلاثا واذا امسى ثلاثا سبحان الله ملا الميزان ومنتهى
العلم ومبلغ الرضى وعدد النعم وزنة العرش والحمد لله ملا الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وعدد النعم وزنة
العرش ولا اله الا الله ملا الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وعدد النعم وزنة العرش والله اكبر ملا الميزان
ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وعدد النعم وزنة العرش ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مثل ذلك وصلى
الله على محمد وآله مثل ذلك قال ويحفظ ايضا لنيل الرزق وما يراد به يا باسط يا جواد يا ولي
في عرشك بحق حقك على جميع خلقك ابسط لي رزقك وحبب الي خلقك ويحفظ ايضا بسم الله الرحمن
الرحيم الدائم المانع الحافظ الحي القيوم القوي القادر الولي الناصر الغالب الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض
ولا في السماء وهو السميع العليم ويحفظ ايضا يا فتاح يا عليم يا نور يا هادي يا حي يا سين فتح لي فتحا تنور
به قلبي وتشرح به صدري [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا وقال رحمه الله تعالى موريا • من تكن صنعته الانشاء لا • ينكر الرزق لاتقى العمر
والاستطاعة على السبع البراءة [illegible] بما في قدمين ودرر • فانا الكاتب لكن لوليا على العتق لكتبت المشترى
هكذا رايت نسبتها اليه ولنختم ترجمته بلوح الباب جميعا بقوله رحمه الله تعالى عند نزول طاغية
النصارى ببرج غرناطة اعادها الله للاسلام بجاه النبي عليه افضل الصلاة وازكى السلام
شوق بجنبات الاحبة مولع • تذكره نجد وتغريه لعلع • مواضعكم يا لائمي على الهوى
لم يبق للسلوان في القلب موضع • ومن لي بقلب تلتقي فيه زفرة • ومن لي بجفن تنتهي فيه ادمع
رويدك فارقب للتلطايف موقعا • وخل الذي من شره يتوقع • وصبرا فان الصبر خير غنيمة
ويا قوم من قد كان للصبر يرجع • وبت واثقا باللطف من خير راحم • فالطافه من لمحة العين اسرع
فان جاء خطب فانتظر فرجا له • فسوف تراه في غد عنك يرفع • وكن راجيا لله في كل حالة
فليس لنا الا الى الله مرجع ٥

الباب السادس في ذكر بعض الوافدين على الاندلس من اهل المشرق • المهتدين بنور الهداية المشرق • والاكابر الذين حلوا بحلولهم فيها الجيد منها والمفرق • والمغزون برويته قطرها المونق • على المشيم والمعرق •

اعلم ان الداخلين للاندلس من المشرق قوم كثيرون • لا تحصر الاعيان منهم فضلا عن غيرهم ومنهم من
اتخذها وطنا • وصيرها سكنا • الى ان وافته منيته • ومنهم من عاد الى المشرق بعد ان قضيت بالاندلس
منيته • فمن الداخلين الى الاندلس المنيذر الذي يقال انه صحابي راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابن الابار في التكملة المنيذر الافريقي له صحبة وسكن افريقية ودخل
الاندلس فيما ذكره عبد الملك بن حبيب قاله ابو محمد الرشاطي ولم يذكره احد غيره روى عنه ابو عبد الرحمن
الحبلي انتهى وانكر غير واحد دخول احد من الصحابة الاندلس وذكر بعض الحفاظ المنيذر المذكور وقال انه
المنيذر اليماني وذكر الحجاري انه من الصحابة رضوان الله عليهم وانه دخل الاندلس مع موسى بن نصير
غازيا وقال ابن بشكوال يقال فيه المنيذر لكونه من احداث الصحابة رضي الله عنهم وقد حكى ذلك
الرازي وذكره ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب في الصحابة وسماه بالمنيذر الافريقي وقال ابن
بشكوال ان ابن عبد البر روى عنه حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره ابو علي ابن السكن
في كتاب الصحابة وقال روي عنه حديث واحد وارجو ان يكون صحيحا وذكره ابن قانع في معجم الصحابة له
وذكره البخاري في تاريخه الكبير انتهى قال ابو المنيذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بافريقية
حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيا فانا الزعيم له لآخذن بيده فادخله الجنة كذا ذكره البخاري بالكنية وهذا الحديث هو الذي رواه
عنه لا يعرف له غيره وذكره ابو جعفر احمد بن رشدين في كتاب مسند الصحابة له فقال المنذر اليماني اما
من مذحج او غيرها وذكر الحديث سواء وقد اشرنا فيما سبق الى المنيذر هذا ومن التابعين
الداخلين الاندلس اميرها موسى بن نصير وقد سبق من الكلام عليه ما فيه كفاية
ومن التابعين الداخلين الاندلس حنش الصنعاني ومن كتاب ابن بشكوال

قال ابن وضاح حنش لقب له واسمه حسين بن عبد الله وكنيته ابو علي ويقال ابو رشدين قال ابن
بشكوال وهو من صنعاء الشام وذكره ابو سعيد بن يونس في تاريخ اهل مصر وافريقية والاندلس فقال
انه كان مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت وغزا الاندلس مع موسى بن نصير
وكان فيمن ثار مع ابن الزبير على عبد الملك بن مروان فاتي به عبد الملك في وثاق فعفا عنه وكان اول من ولي عشور
افريقية في الاسلام وتوفي بافريقية سنة ماية وذكر ابن يونس عن حنش انه كان اذا فرغ من عشايه وحوايجه
واراد الصلاة من الليل اوقد المصباح وقرب المصحف وانا فيه ماء فاذا وجد النعاس استنشق الماء واذا
تمارى في اية نظر في المصحف واذا جاءه سايل يستطعم لم يزل يصيح باهله اطعموا السايل حتى يطعم قال ابن
حبيب دخل الاندلس من التابعين حنش بن عبد الله الصنعاني وهو الذي اسس قبلة قرطبة من النجم المسمى
بنجم المايدة واذن وذلك في غير وقت الاذان فقال له اصحابه في ذلك فقال ان هذه الدعوة لا تنقطع من هذه
البقعة الى ان تقوم الساعة هكذا ذكره غير واحد وقد كشف الغيب خلاف ذلك فلعل الرواية موضوعة
او مؤولة والله اعلم وذكره ابن عساكر في تاريخه وطول ترجمته وقال ان صنعاء المنسوب اليها قرية من قرى
الشام وليست من صنعاء اليمن وقيل انه لم يرو عن حنش الشاميون وانما روى عنه المصريون وحدث حنش عن
عبد الله بن عباس انه قال ان استطعت ان تلقى الله وسيفك حليته حديد فافعل وكان عبد الملك بن مروان
حين غزا المغرب مع معاوية بن حديج نزل عليه بافريقية سنة خمسين فحفظ له ذلك فعفا عنه حين اتي
به في وثاق حين ثار مع ابن الزبير وسيل ابو زرعة عن حنش فقال ثقة ولم يذكر ابن عساكر ان حنشا
لقب له وان اسمه حسين بل اقتصر على اسمه حنش ولعله الصواب لا ما قاله ابن وضاح والله تعالى اعلم وفي
تاريخ ابن الفرضي ابي الوليد ان حنشا كان بسرقسطة وانه الذي اسس جامعها وبها مات وقبره بها
معروف عند باب اليهود بغربي المدينة وفي تاريخ ابن بشكوال انه اخذ ايضا قبلة جامع البيرة وعدل
وزن قبلة جامع قرطبة الذي هو فخر الاندلس **ومن التابعين** الداخلين للاندلس
ابو عبد الله علي بن رباح اللخمي ذكر ابن يونس في تاريخ مصر انه قال ولد سنة خمس عشرة عام اليرموك
وكان اعور ذهبت عينه يوم ذات السواري في البحر مع عبد الله بن سعيد سنة اربع وثلاثين وكان يفد
لليمانية من اهل مصر على عبد الملك بن مروان وكانت له من عبد العزيز بن مروان منزلة وهو الذي زف
ام البنين بنت عبد العزيز الى الوليد بن عبد الملك ثم عتب عليه عبد العزيز فاغزاه افريقية فلم يزل بافريقية
الى ان توفي بها ويقال كانت وفاته سنة اربع عشرة وماية قال ابن بشكوال اهل مصر يقولون علي بن
رباح بفتح العين واما اهل العراق فعلي بضم العين وقد سبق هذا الكلام عن ابن معين في الباب الثاني
وقال ابنه موسى بن علي من قال لي موسى بن علي بالتصغير لم اجعله في حل **ومن التابعين** الداخلين
ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري الحبلي قال ابن بشكوال انه يروي عن ابي
ايوب الانصاري وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم وغيرهم وروى عنه جماعة وذكره البخاري في تاريخه الكبير
انه يعد في المصريين وذكر ابن يونس في تاريخ المغرب انه توفي بافريقية سنة ماية وكان رجلا صالحا
فاضلا رحمه الله تعالى ويذكر اهل قرطبة انه توفي بقرطبة وانه دفن بقبليها وقبره مشهور ويتبرك به
والله اعلم بحقيقة الامر في ذلك **ومن الداخلين** من التابعين حيان بن ابي جبلة ذكر ابن
بشكوال انه مولى قريش ويكنى ابا النضر وذكره ابو العرب محمد بن تميم في تاريخ افريقية وقال حدثني
فرات بن محمد ان عمر بن عبد العزيز ارسل عشرة من التابعين يفقهون اهل افريقية منهم حيان بن ابي
جبلة روى عن عمرو بن العاصي وعبد الله بن عباس وابن عمر رضي الله عنهم ويقال توفي بافريقية سنة ثنتين
وعشرين وماية وقيل سنة خمس وعشرين وماية وذكر ابن الفرضي انه غزا مع موسى بن نصير حين افتتح
الاندلس حتى انتهى الى حصن من حصونها يقال له قرقشونة فتوفي به قال وقال لنا ابو محمد الثغري بين قرقشونة
وبرشلونة مسافة خمسة وعشرين ميلا وفيها الكنيسة المعظمة عندهم المسماة شنت مرية ذكر ان فيها سبع
سواري فضة خالصة لم ير الراوون مثلها لا يحتزم الانسان بذراعيه واحدة منها مع طول مفرط هكذا
نقله ابن سعيد عمن ذكر والله اعلم **ومن الداخلين** من التابعين فيما ذكر ابن ابي بردة نشيط
ابن كنانة العذري روى عن ابي هريرة رضي الله عنه او يروي عنه مالك في موطايه وذكره البخاري في تاريخه
الكبير وفي كتاب الحافظ ابن بشكوال انه دخل الاندلس مع موسى بن نصير وكان موسى بن نصير يخرجه على العساكر
ومن التابعين حيوة بن رجا التميمي ذكر ابن حبيب انه دخل الاندلس مع موسى بن نصير
واصحابه وانه من اجلة التابعين رضي الله عنهم قال ابن بشكوال في مجموعه المترجم بالتنبيه والتعيين لمن
دخل الاندلس من التابعين قال ابن الابار وقد سمعته من ابي الخطاب بن واجب وسمعه هو منه
انتهى قال ابن الابار في موضع آخر ما صورته رجاء بن حيوة مذكور في الذين دخلوا الاندلس من التابعين
وفي ذلك عندي نظر وما اراه يصح والله اعلم انتهى فانظر هذا فانه سماه رجا بن حيوة وذلك السابق حيوة
ابن رجاء فالله اعلم بحقيقة الامر في ذلك **ومنهم** عبد الله بن شماسة الفهري ذكر ابن بشكوال
انه مصري وان البخاري ذكره في تاريخه **ومنهم** عبد الجبار بن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
الزهري جده عبد الرحمن احد العشرة رضي الله عنهم وهو ممن ذكره ابن بشكوال في الاربعة من التابعين الذين
لم يعرفوا **ومنهم** منصور بن حزامة فيما ذكر قال ابن بشكوال قرات في كتاب روايات الشيخ ابي
عبد الله محمد بن عبد الله بن عايد الراوية رحمه الله تعالى قال وممن دخل الاندلس من المعمرين ما وجدت

بخط

بخط المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن الناصر رضي الله عنه في بعض كتبه المختزنة انه قال طرا علينا
رجل اسود من ناحية السودان في سنة تسع وعشرين وثلثماية فذكر انه منصور بن حزامة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يزعم انه ادرك ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه وانه كان مراهقا وكان مع عايشة
رضي الله عنها يوم الجمل وانه شهد صفين وان حزامة اعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج من الاندلس
في سنة ثلاثين وثلثماية الى المغرب انتهى **قلت** هذا كله لا اصل له ويرحم الله الحافظ الامام
ابن حجر حيث كتب على هذا الكلام ما صورته هذا هذيان لا اصل له ولا يغتر به وكذلك ترجمة اشج العرب
اتفق الحفاظ على كذبه انتهى **قلت** وما هو الا من نمط عكراش والله يحفظنا من سماع الاباطيل
عنه ومن هذه الاكاذيب ما يذكر وينقل عن ابي الحسن علي بن عثمان بن خطاب وانه يعرف بابي الدنيا
وانه كان معمرا مشهورا بصحبة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه وانه راى جماعة من اكابر الصحابة
رضي الله عنهم ووصفهم بصفتهم وانه راى عايشة فيما زعم وقدم قرطبة على المستنصر الحكم بن الناصر وهو
ولي عهد وساله ابو بكر بن القوطية عن مغازي علي وكتبها عنه وقد ذكره ابن بشكوال وغيره في كتبهم وتواريخهم
نقد ذكر الثقاة العارفون بالفن انه كذاب دجال ما بين جاهل فاياك والاغترار بمثل ذلك مما يوجد في كتب
كثير من المورخين بالمشرق والاندلس ولا يلتفت الى قول تميم بن محمد التميمي انه كان اذ لقيه ابن ثلاثماية سنة
وخمس سنين قال تميم واتصلت بنا وفاته ببلده في نحو سنة عشرين وثلاثماية وبالجملة فلا اصل لما انما
ذكرناه للتنبيه عليه وقد عرفت بما ذكرناه التابعين الداخلين الاندلس على ان التحقيق انهم لم يبلغوا ذلك
العدد وانما هم نحو خمسة او اربعة كما نبهنا به في غير هذا الموضع والله اعلم **ومن الداخلين**
الى الاندلس مغيث فاتح قرطبة وقد تقدم بعض الكلام عليه وذكر ابن حيان والحجاري انه رومي
زاد الحجاري وليس برومي على الحقيقة وتصحيح نسبه انه مغيث بن الحارث بن الحويرث بن جبلة بن الايهم
الغساني سبي من الروم بالمشرق وهو صغير فادبه عبد الملك بن مروان مع ولده الوليد وانجب في الولادة
وصار منه بنو مغيث الذين نجبوا في قرطبة وسادوا وعظم بيتهم وتفرعت دوحتهم وكان منهم عبد الرحمن
ابن مغيث حاجب عبد الرحمن بن معاوية صاحب الاندلس وغيره ونشا مغيث بدمشق ودخل الاندلس مع
طارق فاتحها وجاز على ما في طريقها من البلاد الى الشام وقدمه طارق لفتح قرطبة ففتحها ووقع بينه وبين
طارق ثم وقع بينه وبين موسى بن نصير سيد طارق فرحل معهما الى دمشق ثم عاد غازيا مليها الى الاندلس واثل
بقرطبة البيت المذكور وفي المسهب انه فتح قرطبة في شوال سنة اثنين وتسعين ثم فتح الكنيسة
التي تحصن بها ملك قرطبة بعد حصار ثلاثة اشهر في محرم سنة ثلاث وتسعين ولم يذكر له مولدا ولا وفاة
وذكر الحجاري انه تادب بدمشق مع بني عبد الملك فافصح بالعربية وصار يقول من الشعر والنثر ما يجوز
كتبه وتدرب على الركوب واخذ نفسه بالاقدام في مضايق الحروب حتى تخرج في ذلك تخريجا اهله للتقدم
على الجيش الذي فتح قرطبة وكان مشهورا بحسن الراي والكيد وقد قدمنا كيفية فتحه قرطبة واسره ملكها الذي
لم يوسر من ملوك الاندلس غيره لان منهم من عقد على نفسه امانا ومنهم من فر الى جليقية وذكر الحجاري انه لما
حصل بيده ملك قرطبة وحريمه راى فيهن جارية كانها بينهن بدر بين نجوم وهي تكثر التوجع لبختها فوكل
بها من عرض عليها العذاب انه لم تقر بما عزمت عليه في شان مغيث وانه قد فطن من كثرة تعرضها لبختها
لما اضمرته من المكر في شانه فاقرت انها اكثرت التوجع لتقع بقلبه انحسنها فتان وقد اعدت له خرقة مسمومة
لتمسح بها ذكره عند وقاعها فحمد الله على ما الهمه اليه من مكرها وقال لو كانت نفس هذه الجارية في صدر ابيها
ما اخذت قرطبة من ليلة وذكر ان سليمان بن عبد الملك لما اصغى الى طارق في شان سيده موسى بن نصير
نعذبه واستصفى امواله اراد ان يصرف سلطان الاندلس الى طارق وكان مغيث قد تغير عليه فاستشار
سليمان مغيثا في تولية طارق وقال له كيف امره بالاندلس فقال لو امر اهلها بالصلاة الى اي قبلة شا
لتبعوه ولم يروا انهم كفروا فعملت هذه المكيدة في نفس سليمان وبدا له في ولايته فلعنيه بعد ذلك طارق
فقال له ليتك وصفت اهل الاندلس بعصياني ولم تغرف الطاعة ما اضررت فقال مغيث ليتك تركت
الى العلج فتركت لك الاندلس وكان طارق قد اراد ان ياخذ منه ملك قرطبة الذي حصل في يده فلم يمكنه
منه فاغرى به سيده موسى بن نصير وقال لم يرجع الى دمشق وفي يده عظيم من عظماء الاندلس وليس في ايدينا
مثله فاي فضل يكون لنا عليه فطلبه منه فامتنع من تسليمه قال ابن حيان فهجم موسى على العلج وانتزعه
من مغيث فقيل له ان سرت به معك حيا ادعاه مغيث والعلج لا ينكر ولكن اضرب عنقه ففعل فاضغنها عليه
مغيث وبالغ في اذايته عند سليمان وذكر الحجاري في المسهب ان لمغيث من الشعر ما يجوز كتبه فمن ذلك شعر
خاطب به موسى بن نصير ومولاه طارقا ويكفي منه هنا قوله ٥ اعنتكم ولكن ما وفيتم
فسوف اعيث في غرب وشرق • وعنوان طبقته في النثر ان موسى بن نصير قال له وقد
عارضه بكلام في محفل من الناس كف لسانك فقال لساني كالمتصل ساكنا لا حيث يقبل واضافه
ابن حيان والحجاري الى ولاء الوليد بن عبد الملك وهو الذي وجهه الى الاندلس غازيا ففتح قرطبة ثم
عاد الى المشرق فاعاده الوليد رسولا عنه الى موسى بن نصير يستحثه على القدوم عليه فوفد معه فوجدوا الوليد
قد مات فخدم بعده سليمان بن عبد الملك **ومن الداخلين** ابو ايوب بن حبيب اللخمي ذكر ابن حيان
انه ابن اخت موسى بن نصير وان اهل اشبيلية تدعوه على سلطان الاندلس بعد قتل عبد العزيز بن موسى
واتفقوا في ايامه على تحويل السلطان من اشبيلية الى قرطبة فرحل اليها بهم وكان قيامه بامرهم ستة اشهر

وقيل ان الذي نقل السلطنة من اشبيلية الى قرطبة الحر بن عبد الرحمن الثقفي قال الرازي قدم الحر واليا على
الاندلس في ذي الحجة سنة سبع وتسعين ومعه اربعماية رجل من وجوه افريقية فمنهم اول طوالع الاندلس
المعدودين وقال ابن بشكوال كانت مدة الحر سنتين وثمانية اشهر وكانت ولايته بعد قيام ايوب بن حبيب
اللخمي ومن الداخلين السمح بن مالك الخولاني ولي الاندلس بعد الحر بن عبد الرحمن
السابق قال ابن حيان ولاه عمر بن عبد العزيز واوصاه ان يخمس من ارض الاندلس ما كان عنوة
ويكتب اليه بصفتها وانهارها وبحارها قال وكان من رايه ان ينقل المسلمين عنها لانقطاعهم وبعدهم
عن اهل كلمتهم قال وليت الله ابقاه حتى يفعل فان مصيرهم مع الكفار الى بوار الا ان يستنقذهم الله برحمته
وذكر ابن حيان ان قدوم السمح كان في رمضان سنة ماية وانه الذي بنى قنطرة قرطبة بعدما استاذن عمر
بن عبد العزيز رحمه الله وكانت دار سلطانه قرطبة قال ابن بشكوال استشهد بارض الفرنجة يوم الترويه
سنة اثنتين وماية قال ابن حيان كانت ولايته سنتين وثمانية اشهر وذكر انه قتل في الوقعة المشهورة
عند اهل الاندلس بوقعة البلاط وكانت جنود الافرنجة قد تكاثرت عليه فاحاطت بالمسلمين فلم ينج من
المسلمين احد قال ابن حيان فيقال انه لا اذان يسمع بذلك الموضع الى الان وقدم اهل الاندلس على انفسهم بعده
عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي وذكر ابن بشكوال انه من التابعين الذين دخلوا الاندلس وانه يروي عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال وكانت ولايته للاندلس في حدود العشر وماية من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي
صاحب افريقية واستشهد في قتال العدو ببلاد الاندلس سنة خمس عشرة انتهى وفيه مخالفة لما سبق
انه ولي بعد السمح وان السمح قتل سنة اثنتين وماية وهذا يقول تولى سنة عشر وماية فاين ذا من ذاك
والله اعلم ووصفه الحميدي بحسن السيرة والعدل في قسمة الغنايم وذكر الحجاري انه ولي الاندلس
مرتين وربما يجاب بهذا عن الاشكال الذي قدمناه قريبا ويضعفه ان ابن حيان قال دخل الاندلس حين
وليها الولاية الثانية من قبل الحبحاب في صفر سنة ثلاث عشرة وماية وغزا الافرنج فكانت له فيهم وقايع
جمة الى ان استشهد واصيب عسكره في شهر رمضان سنة اربع عشرة وماية في موضع يعرف ببلاط الشهدا
قال ابن بشكوال وتعرف غزوته هذه بغزوة البلاط وقد تقدم مثل هذا في غزوة السمح فكانت
ولايته سنة وثمانية اشهر وفي رواية سنتين وثمانية اشهر وقيل غير ذلك وكان سرير سلطانه
حضرة قرطبة وولي الاندلس بعده عنبسة بن سحيم الكلبي وذكر ابن حيان انه قدم على الاندلس واليا
من قبل يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج حين كان صاحب افريقية وكان قدومه الاندلس في صفر سنة
ثلاث وماية فتاخر بقدومه عبد الرحمن المتقدم الذكر قال ابن بشكوال فاستقامت به الاندلس وضبط
امرها وغزا بنفسه الى ارض الافرنجة وتوفي في شعبان سنة سبع وماية فكانت ولايته اربعة اعوام
واربعة اشهر وقيل ثمانية اشهر وذكر ابن حيان انه في ايامه قام بجليقية علج خبيث يدعى بلاي فعاب
على العلوج طول الفرار واذكى قرايحهم حتى سما بهم الى طلب الثار ودافع عن ارضه ومن وقته اخذ
نصارى الاندلس في مدافعة المسلمين عما بقي في ايديهم من ارضهم والحماية عن حريمهم وقد كانوا لا يطمعون
في ذلك وقيل انه لم يبق بارض جليقية قرية فما فوقها لم تفتح الا الصخرة التي لاذ بها هذا العلج ومات
اصحابه جوعا الى ان بقي في مقدار ثلاثين رجلا ونحو عشر نسوة وما لهم عيش الا من عسل النحل في جباح معهم
في خروق الصخرة وما زالوا ممتنعين بوعرها الى ان اعيى المسلمين امرهم واحتقروهم وقالوا ثلاثون علجا
ما عسى ان يجي منهم فبلغ امرهم بعد ذلك في القوة والكثرة والاستيلا الى ما لا خفا به وملك بعده اذفونش
جد عظماء الملوك المشهورين بهذه السمة قال ابن سعيد فآل احتقار تلك الصخرة وما احتوت عليه
الى ان ملك عقب من كان فيها المدن العظيمة حتى ان حضرة قرطبة في يدهم الان جبرها الله وهي كانت
سرير السلطنة لعنبسة انتهى قال ابن حيان والحجاري انه لما استشهد عنبسة قدم اهل
الاندلس عليهم عذرة بن عبد الله الفهري ولم يعده ابن بشكوال في سلاطين الاندلس بل قال ثم تتابعت
ولاة الاندلس مرسلين من قبل صاحب افريقية اولهم يحيى بن سلمة وذكر الحجاري ان عذرة كان من صلحايهم
وفرسانهم وصار لعقبه نباهة وولده هشام بن عذرة هو الذي استولى على طليطلة قصبة الاندلس
وفي عقبه بوادي اش من مملكة غرناطة نباهة وادب قال ابن سعيد وهم الى الان ذو بيت موصل
ومجد موثل وكان سرير سلطان عذرة قرطبة وولي بعده يحيى بن سلمة الكلبي قال ابن بشكوال انفذه
الى الاندلس بشر بن صفوان الكلبي والي افريقية اذا استدعى منه اهلها واليا بعد مقتل اميرهم
عنبسة فقدمها في شوال سنة سبع وماية واقام عليها سنة وستة اشهر لم يغز فيها بنفسه غزوة وقال
ابن حيان وكان سريره بقرطبة وتولى بعده عثمان بن ابي نسعة الخثعمي وذكر ابن بشكوال انه قدم عليها
واليا من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي صاحب افريقية في شعبان سنة عشر وماية ثم عزل سريعا
بعد خمسة اشهر وكان سرير سلطانه بقرطبة وولي بعده حذيفة بن الاحوص القيسي قال ابن بشكوال
واتى اليها واليا من قبل عبيدة المذكور على اختلاف فيه وفي ابن ابي نسعة ايهما تولى قبل صاحبه وكان
قدوم حذيفة في ربيع الاول سنة عشر وماية وعزل عنها سريعا ايضا وقيل ان ولايته استتمت
سنة وكان بقرطبة وولي بعده الاندلس الهيثم بن عدي الكلابي قال ابن بشكوال ولاه عبيدة
المذكور فوصل الى الاندلس في المحرم سنة احدى عشرة وماية وقيل انه ولي سنتين واياما وقد قيل اربعة
اشهر وكان بقرطبة وولي بعده محمد بن عبد الله الاشجعي قال ابن بشكوال قدمه الناس عليهم وكان

فاضلا فصلى بهم شهرين قال ثم قدم عليهم واليا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الذي تقدمت ترجمته في
ذكرت ولايته الاولى للاندلس وليها من قبل عبيد الله بن الحبحاب صاحب افريقية الى ان استشهد كما تقدم
وولي الاندلس بعده عبد الملك بن قطن الفهري وذكر الحجاري ان من نسله بني القاسم اصحاب البونت وبني
الجد اعيان اشبيلية قال ابن بشكوال قدم الاندلس في شهر رمضان سنة اربع عشرة وماية فكانت مدة ولايته
عامين وقيل اربع سنين ثم عزل عنها ذميما في شهر رمضان سنة ست عشرة وماية قال وكان ظلوما في
سيرته جايرا في حكومته وغزا ارض البشكنس فاوقع بهم وذكر ابن بشكوال انه لما عزل وولي عقبة بن
الحجاج وثب ابن قطن عليه فخلعه لا ادري اقتله ام اخرجه وملك الاندلس بقية احدى وعشرين واثنتين
وثلاث وعشرين وماية الى ان دخل بلج بن بشر باهل الشام الى الاندلس فغلبه عليها وقتل عبد الملك بن قطن وصلب
في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وماية بعد ولاية بلج بعشرة اشهر وصلب بمصلى ربض قرطبة بعدوة النهر
حيال راس القنطرة وصلبوا عن يمينه خنزيرا وعن يساره كلبا واقام شلوه على جذعه الى ان سرقه مواليه بالليل
وغيبوه فكان المكان بعد ذلك يعرف بمصلب ابن قطن فلما ولي ابن عمه يوسف بن عبد الرحمن الفهري استاذنه
ابنه امية بن عبد الملك وبنى فيه مسجدا نسب اليه فقيل مسجد امية وانقطع عنه اسم المصلب وكان سن عبد الملك
عند مقتله نحو التسعين وذكر ابن بشكوال ان عقبة بن الحجاج السلولي ولاه عبيد الله بن الحبحاب صاحب
افريقية الاندلس ودخلها سنة سبع عشرة وماية وقيل في السنة التي قبلها فاقام عليها سنين محمود السيرة
مثابرا على الجهاد مفتتحا للبلاد حتى بلغ سكنى المسلمين اربونة وصار رباطهم على نهر ردونة فاقام عقبة
بالاندلس سنة احدى وعشرين وماية وكان قد اتخذ باقصى ثغر الاندلس الاعلى مدينة يقال لها اربونة
كان ينزلها للجهاد وكان اذا اسر الاسير لم يقتله حتى يعرض عليه الاسلام ويبين له عيوب دينه فاسلم على يده
الفا رجل وكانت ولايته خمس سنين وشهرين قال الرازي ثار اهل الاندلس بعقبة فخلعوه في صفر سنة
ثلاث وعشرين في خلافة هشام بن عبد الملك وولوا على انفسهم عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية فكانت
ولاية عقبة الاندلس ستة اعوام واربعة اشهر وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وماية وسريره قرطبة
ومن الداخلين الى الاندلس بلج بن بشر بن عياض القشيري قال ابن حيان لما انتهى الى الخليفة
هشام بن عبد الملك ما كان من امر خوارج البربر بالمغرب الاقصى والاندلس وخلعهم لطاعته وعيثهم في الارض
شق عليه فعزل عبيد الله بن الحبحاب عن افريقية وولى عليها كلثوم بن عياض القشيري ووجه معه جيشا
كثيفا لقتالهم كان فيه مع ما انضاف اليه من جيوش البلاد التي صار عليها سبعين الفا ومع ذلك فانه لما
تلاقى مع ميسرة البربري المدعي للخلافة هزمه ميسرة وجرح كلثوم ولاذ بسبتة وكان بلج بن اخيه معه فقامت
قيامة هشام لما سمع بما جرى عليه فوجه لهم حنظلة بن صفوان فاوقع بالبربر وفتح الله على يديه ولما
اشتد حصار بلج وعمه كلثوم ومن معهما من فل اهل الشام بسبتة وانقطعت عنهم الاقوات وبلغوا من الجهد
الى الغاية استغاثوا باخوانهم من عرب الاندلس فتثاقل عنهم صاحب الاندلس عبد الملك بن قطن لخوفه على
سلطانه منهم فلما شاع خبر ضرهم عند رجال العرب اشفقوا عليهم فاغاثهم زياد بن عمرو اللخمي بمركبين شحنهما
ميرة امسكا من ارماقهم فلما بلغ ذلك عبد الملك بن قطن ضربه سبعماية سوط ثم اتهمه بعد ذلك بتضريب الجند
عليه فسمل عينيه ثم ضرب عنقه وصلبه وصلب عن يساره كلبا واتفق في هذا الوقت ان برابر الاندلس لما
بلغهم ما كان من ظهور برابر العدوة على العرب انتقضوا على عرب الاندلس واقتدوا بما فعله اخوانهم ونصبوا
عليهم اماما فكثر ايقاعهم بجيوش ابن قطن واستفحل امرهم فخاف ابن قطن ان يلقى منهم ما لقي العرب ببر
العدوة من اخوانهم وبلغه انهم قد عزموا على قصده فلم ير اجدى من الاستعداد بصعاليك عرب الشام اصحاب بلج
الموتورين فكتب لبلج وقد مات عمه كلثوم في ذلك الوقت فاسرعوا الى اجابته وكانت امنيتهم فاحسن اليهم
واسبغ النعم عليهم وشرط عليهم ان ياخذ منهم رهاين اذا فرغوا من البربر يجيزهم الى افريقية ويخرجون له عن
اندلسه فرضوا بذلك وعاهدوه عليه فتقدم عليهم وعلى جند ابنيه قطنا وامية والبربر في جموع لا يحصيها
غير رازقها فاقتتلوا قتالا تصعب فيه المقام الى ان كانت الدايرة على البربر فقتلتهم العرب باقطار الاندلس
حتى الحقوا فلهم بالثغور وخفوا عن العيون فكر الشاميون وقد امتلات ايديهم من الغنايم فاشتدت شوكتهم
وثابت همتهم وبطروا ونسوا العهود وطالبهم ابن قطن بالخروج عن الاندلس الى افريقية فتعللوا عليه وذكروا
صنيعه بهم ايام انحصارهم في سبتة وقتله الرجل الذي اغاثهم بالميرة فخلعوه وقدموا على انفسهم اميرهم بلج بن
بشر وتبعه جند ابن قطن وحملوه على قتل ابن قطن فابى فثارت اليمانية وقالوا قد حميت لمضرك والله لا نطيعك
فلما خاف تفرق الكلمة امر بابن قطن فاخرج اليهم وهو شيخ كبير كالفرخ نعامة قد حضر وقعة الحرة مع اهل المدينة
فجعلوا يسبونه ويقولون له افلت من سيوفنا يوم الحرة ثم طالبتنا بتلك الترة فعرضتنا لاكل الكلاب والجلود
وحبستنا بسبتة محبس الضنك حتى اشفينا فقتلوه وصلبوه كما تقدم وكان امية وقطن ابناه عندما
خلع قد هربا وحشدا لطلب الثار واجتمع عليهما العرب الاقدمون والبربر وصار معهم عبد الرحمن بن حبيب بن
ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري كبير الجند وكان في اصحاب بلج فلما صنع بابن عمه عبد الملك ما صنع فارقه فلحق
بهم يطلب ثاره وانضم اليهم عبد الرحمن بن علقمة اللخمي صاحب اربونة وكان فارس الاندلس في وقته فاقبلوا نحو
بلج في نهاية العدد يزيدون وبلج قد استعد لهم في مقدار اثني عشر الفا سوى عبيد له كثير واتباع من البلديين
فاقتتلوا وصبر اهل الشام صبرا لم يصبر مثله احد قط وقال عبد الرحمن بن علقمة اللخمي اروني بلجا فوالله لاقتلنه
او لاموتن دونه فاشاروا اليه نحوه فحمل باهل الثغر حملة انفرج لها الشاميون والراية في يد بلج فضربه عبد الرحمن

مرتين مات منهما بعد ذلك بايام قلايل ثم ان البلديين انهزموا بعد ذلك هزيمة قبيحة واتبعهم
الشاميون يقتلون وياسرون فكان عسكرا منصورا مقتولا اميره وكان هلاك بلج في شوال سنة اربع
وعشرين ومائة وكانت مدته احد عشر شهرا وسريره قرطبة والعرب الشاميون الداخلون معه الى الاندلس
يعرفون عند اهل الاندلس بالشاميين والذين كانوا في الاندلس قبل دخولهم يشهرونه بالبلديين ولما هلك
بلج قدم الشاميون عليهم بالاندلس ثعلبة بن سلامة العاملي وقد كان عندهم عهد الخليفة هشام بذلك
فسار فيهم باحسن سيرة ثم ان اهل الاندلس الاقدمين من العرب والبربر عموا بعد الواقعة لطلب الثار فالامر
سمهم الى ان حصروه بمدينة ماردة وهم لا يشكون في الظفر الى ان حضر عيد تشاغلوا به فانتهز ثعلبة منهم
غرة وانتشارا واغترارا بكثرة العدد والاستيلا فخرج عليهم في صبيحته ميلاد وهم داهلون فهزمهم هزيمة
قبيحة واثخن فيهم القتل واسر منهم الف رجل وسبا ذريتهم وعيالهم واقبل الى قرطبة من سبيهم بعشرة الاف
ويزيدون حتى نزل بظاهر قرطبة يوم الخميس وهو يريد ان يحمل الاسارى على السيف بعد صلاة الجمعة واصبح
الناس منتظرين لقتل الاسارى فاذا بهم قد طلع عليهم لوآء فيه موكب فنظروا فاذا ابو الخطار قد اقبل
واليا على الاندلس وهو ابو الخطار حسام بن ضرار الكلبي وذكر ابن حيان انه قدم واليا من قبل حنظلة بن
صفوان صاحب افريقية والخليفة حينئذ الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وذلك في رجب سنة
خمس وعشرين ومائة بعد عشرة اشهر وليها ثعلبة بن سلامة قال وكان مع فروسيته شاعرا محسنا وكان
لولايته قد اظهر العدل فدانت له الاندلس الى ان مالت به العصبية ليمانيته على المضرية فهاج الفتنة العا
وكان سبب هذه الفتنة ان ابا الخطار بلغ به التعصب لليمانية ان اختصم عنده رجل من قومه مع رجل
من كنانة كان ابلج حجة من ابن عم ابي الخطار فمال ابو الخطار مع ابن عمه فاقبل الكناني الى الصميل بن حاتم
الكلابي احد سادات مضر فشكى له حيف ابي الخطار وكان ابا الصميل حاميا للعشيرة فدخل على ابي الخطار فكلمه
واحتج متابه فجبهه ابو الخطار واغلظ له فرد الصميل عليه فامر به ابو الخطار فاقيم ووجئ قفاه حتى مالت
عمامته فلما خرج قال له بعض من على الباب ابا جوشن ما بال عمامتك مائلة فقال ان كان لي قوم فسيقيمونها وتحمل
الى داره فاجتمع اليه قومه حين بلغهم ذلك متعصبين فتواعدوا فلما اظلم الليل قال ما رايكم فيما حدث علي فانه
منوط بكم فقالوا له اجرنا بما تريد فانا راينا تبع رايك فقال اريد والله اخرج هذا الاعرابي من هذا السلطان
على ما خيلت وانا خارج لذلك من قرطبة فانه ما يمكنني ما اريد الا بالخروج فاين ترون اقصد فقالوا ازهب
حيث شئت ولا تات ابا عطاء القيسي فانه لا يواليك على امر ينفعك وكان ابو عطاء هذا سيدا مطاعا
يسكن باستجة وكان منافسا للصميل مساميا له في القدر فسكت عند ذكرهم ابوبكر بن الطفيل العبدي وكان من
اشرافهم الا انه كان حدث السن فقال الصميل لا تتكلم فقال اتكلم براحة ما عندك مزجا قال وما هي قال
ان عدوت اتيا اذا ابا عطاء وشتت امرك به لم يتم امرنا وهلكنا وان انت قصدته لم ينظر الى شي مما سلف
بينكما وحركته الحمية لك فاجابك الى ما تريد فقال له الصميل اصبت الراي وخرج من ليلته وقام ابو عطاء
في نصرته على ما قدره العبدي وعمدا الى ثوابة بن يزيد الجذامي احد اشراف اليمن وساداتهم وكان ساكنا بمورور
قد استفسده ابو الخطار فاجابهما في القيام والتقدم على المضرية فاجتمعوا في شذونة وآل الامر الى ان
هزموا ابا الخطار على وادي لكة وحصل اسيرا في ايديهم وارادوا قتله ثم رجعوا وارثقوه واقبلوا به الى قرطبة
وذلك في رجب سنة سبع وعشرين ومائة بعد ولاية ابي الخطار بسنتين ولما سجن ابو الخطار في قرطبة
امتعض له عبد الرحمن بن حسان الكلبي فاقبل الى قرطبة ليلا في ثلاثين فارسا معهم طائفة من الرجال الهجم
على الحبس واخرجوه منه ومضوا به الى غرب الاندلس فعاد في طلب سلطانه ودب في يمانيته حتى
اجتمع له عسكر اقبل بهم الى قرطبة فخرج اليه ثوابة ومعه الصميل فقام رجل من المضرية ليلا فصاح باعلا
صوته يا معشر اليمن ما لكم تتعرضون الى الحرب وتردون المنايا عن ابي الخطار اليس قد قدرنا عليه لو اردنا
قتله فعلنا لكنا امنا وعفونا وجعلنا الامير منكم افلا تفكرون في امركم فلو ان الامير من غيركم عذرتم ولا
والله لا نقول هذا رهبة منكم ولا خوفا لحربكم نحجا من الدما ورغبة في عافية العامة فتسامع الناس به
وقالوا صدق فتداعوا للرحيل ليلا فما اصبحوا الا على اميال قال الرازي ركب ابو الخطار البحر
من ناحية تونس في المحرم سنة خمس وعشرين ومائة وفي كتاب ابي الوليد بن الفرضي كان ابو الخطار اعرابيا
عصبيا افرط في التعصب لليمانيين على مضر واخطأ فيما فثار به زعيمهم الصميل فخلعه ونصب مكانه
ثوابة وهاج بين الفريقين الحروب المشهورة وخلع ابو الخطار بعد اربع سنين وتسعة اشهر وذلك سنة
ثمانية وعشرين ومائة وآل امره الى ان قتله الصميل وولي الاندلس ثوابة بن سلامة الجذامي قال ابن بشكوال
لما اتفقوا عليه خاطبوا بذلك عبد الرحمن بن حبيب صاحب القيروان فكتب اليه بعهد الاندلس وذلك في
رجب سنة سبع وعشرين ومائة فضبط البلد وقام بامره كله الصميل واجتمع عليه اهل الاندلس واقام واليا
سنة او نحوها ثم هلك وفي كتاب ابن الفرضي انه ولي سنتين ثم ولي الاندلس يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب
بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري وجده عقبة بن نافع صاحب افريقية وباني القيروان المجاب الدعوة صاحب
الغزوات والاثار الحميدة ولهذا البيت في السلطنة بافريقية والاندلس نباهة وذكر الرازي انه مولد
بالقيروان ودخل ابوه الاندلس من افريقية مع حبيب بن ابي عبدة الفهري عند افتتاحهم ثم عادا الى افريقية ثم
وهب عنه ابنه يوسف هذا من افريقية الى الاندلس مغاضبا له فهوى الاندلس واستوطنها فساد بها
قال الرازي كان يوسف يوم ولي الاندلس ابن سبع وخمسين سنة واقامه اهل الاندلس بعد اميرهم

ثوابة

ثوابة وقد مكثوا بغير وال اربعة اشهر فاجتمعوا عليه باشارة الصميل من اجل انه قرشي رضي به الحيان فرفعوا
الحرب ومالوا الى الطاعة فدانت له الاندلس تسع سنين وتسعة اشهر وقال ابن حيان قدمه اهل الاندلس
في ربيع الاخر سنة تسع وعشرين ومائة واستبد بالاندلس دونه ولا يتاحد له غيره من بالاندلس وحكى ابن حيان
انه انشد قول حرقة بنت النعمان بن المنذر يوم خلعه بالامان من سلطانه ودخول عسكر عبد الرحمن الداخل
المرواني ۞ فبينا نسوس الناس والامر امرنا ۞ اذا نحن فيهم سوقة نتنصف ۞
قال ابن حيان لما سمع ابو الخطار بتقديمه حرك يمانيته فاجابوا دعوته فادى ذلك الى الوقعة لشقندة
بين اليمانية والمضرية فيقال انه لم يك بالمشرق ولا بالمغرب حرب اصدق منها جلادا ولا اصبر رجالا طال
صبر بعضهم على بعض الى ان فني السلاح وتجاذبوا بالشعور وتلاطموا بالايدي وكل بعضهم عن بعض ونابت
للصميل غرة في اليمانية في بعض الايام فامر بتحريك اهل الصناعات باسواق قرطبة فخرج في نحو اربعمائة
رجل من الخدام باحضرهم من السكاكين والعصي ليس فيهم حامل رمح ولا سيف الا قليلا فرماهم على اليمانية
وهم على غفلة وما فيهم من يستطيع للقتال ولا ينهض للدفاع فانهزمت اليمانية ووضعت المضرية السيف فيهم
فابادوا منهم خلقا واختفى ابو الخطار تحت سرير رحى فقبض عليه وجي به الى الصميل فضرب عنقه وقد ذكرنا
خبر انخلاع يوسف من سلطانه في ترجمة عبد الرحمن الداخل وهو اخر سلاطين الاندلس الذين ولوها من
غير موارثة حتى جاءت الدولة المروانية وذكر ابن حيان ان القايم بدولة يوسف والمستولي عليها
الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي وجده شمر قاتل الحسين رضي الله عنه وكان شمر قد فر من
المختار بولده من الكوفة الى الشام فلما خرج كلثوم بن عياض للمغرب كان الصميل فيمن خرج معه ودخل
الاندلس في طالعة بلج وكان شجاعا جوادا اجسورا على تقلب الدول فبلغ ما بلغ وآل امره الى ان قتله عبد الرحمن
الداخل المرواني في سجن قرطبة مخنوقا وذكر ابن حيان انه كان ممن ثار على يوسف الفهري عبد الرحمن
بن علقمة اللخمي فارس الاندلس ووالي ثغر اربونة وكان ذا باس شديد ووجاهة عظيمة فبينما هو في
تدبير غزو يوسف اذ اغتاله اصحابه واقبلوا براسه اليه ثم ثار عليه بعد ذلك بمدينة باجة عروة
بن الوليد في اهل الذمة وغيرهم فملك اشبيلية وكثر جمعه الى ان خرج له يوسف فقتله وثار عليه بالجزيرة
الخضراء عامر العبدري فخرج له وانزله على امان في سكنى قرطبة ثم ضرب عنقه بعد ذلك وقيل ان اول من خرج
على يوسف عمرو بن يزيد الازرق في اشبيلية فظفر به فقتله وثار عليه في كورة سرقسطة الحباب الزهري الى
ان ظفر به يوسف فقتله ثم جاءته الداهية العظمى بدخول عبد الرحمن بن معاوية المرواني الى الاندلس وسعيه
في افساد سلطانه فتم له ما اراده ومن الداخلين من المشرق الى الاندلس ملكها عبد الرحمن بن
معوية بن امير المومنين هشام بن عبد الملك بن مروان المعروف بالداخل وذلك انه لما اصاب دولتهم
ما اصاب واستولى بنو العباس على ما كان بايديهم واستقر قدمهم في الخلافة فر عبد الرحمن الى الاندلس فقال
بها ملكا اورثه عقبه حقبة من الدهر قال ابن حيان في المقتبس انه لما وقع الاختلال في دولة بني
امية والطلب عليهم فر عبد الرحمن ولم يزل في فراره متنقلا باهله وولده الى ان حل بقرية على الفرات
ذات شجر وغياض يريد المغرب لما حصل في خاطره من بشرى مسلمة فما حكى عنه انه قال اني لجالس يوما في
تلك القرية في ظلمة بيت تواريت فيه لرمد كان بي وابني سليمان مكر ولدي يلعب قدامي وهو يومئذ
ابن اربع سنين او نحوها اذ دخل الصبي من باب البيت فزعا باكيا فاهوى الى حجري فجعلت ادفعه لما كان
بي ويابى الا التعلق وهو دهش يقول ما يقول الصبيان عند الفزع فخرجت لانظر فاذا بالروع قد نزل بالقرية
ونظرت فاذا بالرايات السود عليها منحطة واخ لي حدث السن كان معي يشتد هاربا ويقول لي النجا
يا اخي فهذه رايات المسودة فضربت بيدي على دنانير تناولتها ونجوت بنفسي والصبي اخي معي واعلمت اخواتي
بمتوجهي ومكان مقصدي وامرتهن ان يلحقنني ومولاي بدر معهن وخرجت فكمنت في موضع ناء عن القرية
فما كان الا ساعة حتى اقبلت الخيل فاحاطت بالدار فلم تجد اثرا ومضيت ولحقني بدر فاتيت رجلا من معارفي
بشط الفرات فامرته ان يبتاع لي دواب وما يصلح لسفري فدل علي عبد سوء له العامل فما راعنا الا
جلبة الخيل تحفزنا فاشتددنا في الهرب وسبقناها الى الفرات فرمينا فيه بانفسنا والخيل تنادينا
من الشط ارجعا لا باس عليكما فسبحت حاثا لنفسي وكنت احسن السبح وسبح الغلام اخي فلما قطعنا نصف
الفرات تقاعس اخي ودهش فالتفت اليه لاقوي من قلبه واذا هو قد اصغى اليهم وهم يخدعونه عن نفسه
فناديته تقتل يا اخي الي الي فلم يسمعني واذا هو قد اغتر بامانهم وخشي الغرق فاستعجل الانقلاب
نحوهم وقطعت انا الفرات وبعضهم قد هم بالتجرد للسباحة في اثري فاستكفه اصحابه عن ذلك فتركوني
ثم قدموا الصبي اخي الذي صار اليهم بالامان فضربوا عنقه ومضوا براسه وانا انظر وهو ابن ثلاث عشرة سنة
فاحتملت ثكلا ملاني مخافة ومضيت الى وجهي احسب اني طاير وانا ساع على قدمي فلجات الى غيضة اشبة
فتواريت فيها حتى انقطع الطلب ثم خرجت هاربا اروم المغرب حتى وصلت الى افريقية قال ابن حيان
وسار حتى اتى افريقية وقد الحقت به اخته شقيقته ام الاصبغ مولاه بدرا ومولاه سالما ومعهما دنانير للنفقة
وقطعة من جوهر فنزل بافريقية وقد سبقه اليها جماعة من فل بني امية وكان عند واليها عبد الرحمن
ابن حبيب الفهري يهودي حدثاني صحب مسلمة بن عبد الملك وكان يتكهن له ويخبره بتغلب القرشي
المرواني الذي هو من ابناء ملوك القوم واسمه عبد الرحمن وهو ذو ضفيرتين يملك الاندلس ويورثها
عقبه فاتخذ الفهري عند ذلك ضفيرتين ارسلهما رجاء ان تناله الرواية فلما جي بعبد الرحمن ونظر

ونظر الى الضفير ثم قال لليهودى ويحك هذا هو وانا قاتله فقال له اليهودى انك ان قتلته فما هو به ولين
غلبت على تركه انطوى ونقل غير بنى امية على ابن حبيب صاحب افريقية فطرد كثيرا منهم مخافة وتجنى على ابنى
للوليد بن يزيد كانا قد استجارا به فقتلهما واخذ مالا كان مع اسمعيل بن ابان بن عبد العزيز بن مروان وغلبه على
اخت له وجها بكرهه وطلب عبد الرحمن فاستخفى انتهى وذكر ابن عبد الحكم ان عبد الرحمن الداخل اقام ببرقة
مستخفيا خمس سنين وآل امره فى سفره الى ان استجار ببنى رستم ملوك تيهرت من المغرب الاوسط وتقلب
فى قبايل البربر الى ان استقر على البحر عند قوم من زناتة واخذ فى تجهيز بدر مولاه الى العبور الى الاندلس
لموالى بنى امية وشيعتهم بها وكانت الموالى المروانية المدونة بالاندلس فى ذلك الاوان ما بين الاربعماية
والخمسماية ولهم جمرة وكانت رياستهم الى الشخصين ابى عثمان عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وهما من
موالى عثمان رضى الله عنه وكانا يتوليان لواء بنى امية يعتقبان حمله ورياسة جند الشام النازلين بكورة
البيرة فعبر بدر مولى عبد الرحمن الى ابى عثمان بكتاب عبد الرحمن يذكر فيه ايادى سلفه من بنى امية عنده
وسببه بهم ويعرفه مكانه من السلطان وسعيه لنيله اذ كان الامر لجده هشام فهو حقيق بوراثته ويسأله
القيام بشانه وملاقاة من يثق به من الموالى الاموية وغيرهم ويتلطف فى ادخاله الى الاندلس ليبلى عذرا
فى الظهور عليها ويعده باعلاء الدرجة ولطف المنزلة ويامره ان يستعين فى ذلك بمن يامنه ويرجو قيامه
معه وياخذ فيه مع اليمانية ذوى الحنق على المضرية لما بين الحيين من التراث فمشى ابو عثمان لما دعاه اليه
وبانت له فيه طاعية وكان عند ورود بدر قد تجهز الى الثغر سرقسطة لنصرة صاحبها الصميل بن حاتم
وجه دولة يوسف بن عبد الرحمن صاحب الاندلس فقال لصهره عبد الله بن خالد المذكور لو كنا ذاكرنا الصميل
خبر بدر وما جاء به لنختبر ما عنده من موافقتنا وكانا على ثقة فى انه لا يظهر على سرهما احدا لمروته وانفته
فقال له ان نحن فعلنا لم نامن ان تدركه الغيرة على سلطان يوسف لما هو عليه من شرف القدر وجلالة
المنزلة فيتوقع سقوط رياسته فلا يساعدنا قال ابو عثمان فنحن اذا اطلعناه على امره وتذكر له انه قصد لارادة
الايواء والامان وطلب الحماية جاء هشام لدينا ليتعيش بها لا يريد غير ذلك فاتفقا على هذا فلما ودعا
الصميل خلوا به فى ذلك وقد ظهر لهما منه حنق على صاحبه يوسف فى ابطايه عن امداده لما حاربه الحباب
الزهرى بكورة سرقسطة فقال لهما انا معكما فيما تحبان فاكتبا اليه ان يعبر فاذا حضر سالنا يوسف ان
ينزله فى جواره وان يحسن له ويزوجه بابنته فان فعل والا ضربنا صلعته باسيافنا وصرفنا الامر عنه
اليه فشكراه وقبلا يده ثم ودعاه واقام بطليطلة وقد ولاه يوسف عليها وعزله عن الثغر وانصرفا الى وطنهما
بالبيرة وقد كانا لقيا من كان معهما فى العسكر من وجوه الناس وثقاتهم فطارحاهم امر ابن معاوية ثم دسّا فى
الكور الى ثقاتهما بمثل ذلك فدب امره فيهم دبيب النار فى الجمر وكانت سنة تخلف بالاندلس بعد
خروج من الجماعة التى دامت بالناس وفى رواية ان الصميل لان لهما فى ان يطلب الامر عبد الرحمن الداخل
لنفسه ثم دبر ذلك لما انصرفا فراجعاه فيه فردهما وقال انى رويت فى الامر الذى اردته معكما فوجدت الفتى
الذى دعوتما الى اليه من قوم لو بال احدهم بهذه الجزيرة غرقنا نحن وانتم فى بوله وهذا رجل نتحكم عليه
ونميل على جوانبه ولا يسعنا بدل منه والله لو بلغتما بيوتكما ثم بدا لى فيما فارقتكما عليه لرايت ان لا اقصر حتى
القاكما لئلا اغركما من نفسى فانى اعلمكما ان اول سيف يسل عليه سيفى فبارك الله لكما فى رايكما فقالا له مالنا
راى الا رايك فلا مذهب لنا عنك ثم انصرفا عنه على ان يعينهما فى امر ان طلب غير السلطان وانفصلا الى
البيرة عازمين على التصميم فى امره ويئسا من مضر وربيعة ورجعا الى اليمانية واخذا فى تهييج احقاد اهل
اليمن على مضر فوجداهم قوما قد وغرت صدورهم عليهم يتمنون شيئا يجدون به السبيل الى ادراك ثارهم
واغتنما بعد يوسف صاحب الاندلس فى الثغر وغيبة الصميل فابتاعا مركبا ووجها فيه احد عشر رجلا منهم مع
بدر الرسول وفيهم تمام بن علقمة وغيره وكان عبد الرحمن قد وجه خاتمه الى مواليه فكتبوا تحت ختمه الى
من يرجونه فى طلب الامر فبثوا من ذلك فى الجهات ما دب به امرهم ولما رجع ابو عثمان المركب المذكور مع شيعته
النوه بشط مغيلة من بلاد البربر وهو يصلى وكان قد اشتد قلقه وانتظاره لبدر رسوله فبشره بدر بتمكن
الامر وخرج اليه تمام بكر التبشير فقال له عبد الرحمن ما اسمك قال تمام قال وما كنيتك قال ابو غالب فقال
الله اكبر تم امرنا وغلبنا بحول الله وادنى منزلة ابى غالب لما ملك ولم يزل حاجبه حتى مات عبد الرحمن
وبادر عبد الرحمن بالدخول الى المركب فلما هم بذلك اقبل البربر فتعرضوا دونه ففرقت فيهم من مال كان مع تمام
صلات على اقدارهم حتى لم يبق احد حتى ارضاه فلما صار عبد الرحمن بداخل المركب اقبل غاوٍ منهم لم يكن اخذ شيا
فتعلق بحبل الهودج يعقل المركب فتحول رجل اسمه شاكر بيده بالسيف فقطع يد البربرى واعانهم الريح على
التوجه بمركبهم حتى حلوا بساحل البيرة فى جهة المنكب وذلك فى ربيع الاخر سنة ثمانية وثلاثين وماية
فاقبل اليه فتباه ابو عثمان وصهره ابو خالد فنقلاه الى قرية طرش منزل ابى عثمان بجهة يوسف بن بخت
وانثالت عليه الاموية وجاءه جدار بن عمرو المذحجى من اهل مالقة فكان بعد ذلك قاضيه فى العساكر
وجاءه ابو عبدة حسان بن مالك الكلبى من اشبيلية فاستوزره وانثال اليه الناس انثيالا فقوى امره مع
الساعات فضلا عن الايام وامده الله بقوة عالية فكان دخوله قرطبة بعد ذلك بسبعة اشهر وكان خبر
دخوله الاندلس قد صادف صاحبها يوسف الفهرى بالثغر وقد قبض على الحباب الزهرى الثاير بسرقسطة
وعلى عامر العبدرى الثاير معه فبينما هو بوادى الرمل بالقرب من طليطلة وقد ضرب عنق عامر العبدرى
وابن عامر براى الصميل اذ جاءه قبل ان يدخل رواقه رسول بكفى من عند ولده عبد الرحمن بن يوسف

من

من قرطبة يعلمه بامر عبد الرحمن ونزوله بساحل جند دمشق واجتماع الموالى المروانية اليه وتشوف
الناس لامره فانتشر الخبر فى العسكر لوقته وشمت الناس بيوسف لقتله القرشيين عامرا وابنه وخترع
بعهدهما فسارع عدد كثير الى البدار لعبد الرحمن الداخل وتنادوا بشعارهم وتقوضوا عن عسكره واتفق ان جاءه
السماء بوبل لا عهد بمثله لما شاء الله من التضييق على يوسف فاصبح وليس فى عسكره سوى غلمانه وخاصته
وقوم الصميل قيس واتباعه فاقبل الى طليطلة وقال للصميل ما الراى قال بادر الساعة قبل ان يغلظ امره فانى
لست آمن عليك هؤلاء اليمانية لحنقهم علينا فقال له يوسف وتقول ذلك ودع من نسير اليه وانت ترى الناس
قد ذهبوا عنا وقد انفضنا من المال وانضينا الظهر وتهتكنا المجاعة فى سفرتنا هذه ولكن نسير الى قرطبة فنتاهب
الاستعداد له بعد ان ننظر فى امره ونتبين لما نخبره فلعله دون ما كتب الينا فقال الصميل الراى ما اشرت به
عليك وليس غيره وسوف تستبين غلطك فيما تنكبه ومضوا الى قرطبة وسار عبد الرحمن الداخل الى اشبيلية فـ
وتلقاه رئيس عربها ابو الصباح بن يحيى اليحصبى واجتمع الراى على ان يقصدوا به دار الامارة قرطبة فلما
نزلوا بطشانة قالوا كيف نسير بامير لا لواء له ولا علم نهتدى اليه فجاؤا بقناة وعمامة ليعقدوها عليه
لكرهوا ان يميلوا القناة لتعقد تطيرا فاقاموها بين زيتونتين متجاورتين نصعد رجل على فرع احدهما فعقد
اللواء والقناة قايمة كما سياتى وحكى ان فرقد العالم صاحب الحدثان مر بذلك الموضع فنظر الى الزيتونتين
فقال سيعقد بين هاتين الزيتونتين لواء لامير لا يثور عليه لواء الا كسره فكان ذلك اللواء يعقد به هو وولده
من بعده ولما اقبل الى قرطبة خرج له يوسف وكانت المجاعة توالت قبل ذلك ست سنين فاورثت اهل
الاندلس ضعفا ولم يكن عيش عامة الناس بالعسكر ماعدا اهل الطاعة منذ خرجوا من اشبيلية الا الفول الاخضر
الذى يجدونه فى طريقهم وكان الزمان زمان ربيع وصح فى ذلك العام عام الخلفا وكان نهر قرطبة حايلا فسار يوسف
من قرطبة واقبل ابن معاوية على بر اشبيلية والنهر بينهما فلما راى يوسف تصميم عبد الرحمن الى قرطبة رجع مع النهر
محاذيا له فتسايرا والنهر بينهما حاجز الى ان حل يوسف بصحراء المصارة غربى قرطبة وعبد الرحمن فى مقابلته
وتراسلا فى الصلح وتدامر يوسف بذبح الجزور وتقدم بعمل الاطعمة وابن معاوية آخذ فى خلاف ذلك قد
اعد للحرب عدتها واستكمل اهبتها وسهر الليل كله على نظام امره كما سنذكره ثم انهزم اهل قرطبة وظفر عبد الرحمن
الداخل ونصر نصرا لا كفاء له وانهزم الصميل وفر الى شوذر من كورة جيان وفر يوسف الى جهة ماردة وذكر
ان ابا الصباح رئيس اليمانية قال لهم عند هزيمة يوسف يا معشر يمن هل لكم الى فتحين فى يوم قد فرغنا من يوسف
فلنقتل هذا الفتى المقدامة ابن معاوية فيصير الامر لنا نقدم عليه رجلا منا ونخلع عنه هذه المضرية فلم يجبه احد
لذلك وبلغ عبد الرحمن فاسرها فى نفسه الى ان اغتاله بعد عام فقتله ولما انقضت الهزيمة اقام ابن معاوية
بظاهر قرطبة ثلاثة ايام حتى اخرج عيال يوسف من القصر وعف واحسن السيرة ولما حصل بدار الامارة
وحصل يوسف لم يستقر به قرار من افلات يوسف والصميل فخرج فى اثر عدوه واستخلف على قرطبة القايم
بها بامره ابا عثمان واستكتب كاتب يوسف امية بن زياد واستنام اليه اذ كان من موالى بنى امية ونهض فى
طلب يوسف فوقع يوسف على جهة فخالفه الى قرطبة ودخل القصر وتحصن ابو عثمان خليفة عبد الرحمن
بصومعة الجامع فاستنزله بالامان ولم يزل عنده الى ان عقد الصلح بينه وبين ابن معاوية وكان عقد الصلح
المشتمل عليه وعلى وزيره الصميل فى صفر سنة تسع وثلاثين وماية وشارطه على ان يخلى بينه وبين امواله
حيثما كانت وان يسكن بلاط الحر منزلة الشرف فى قرطبة على ان يختلف كل يوم الى ابن معاوية ويريه وجهه
واعطاه رهينة على ذلك ابنيه ابا الاسود محمد بن يوسف زيادة على ابنه عبد الرحمن الذى اسره ابن معاوية
يوم الوقعة ورجع العسكران وقد اختلطا الى قرطبة وذكر ابن حيان ان يوسف بن عبد الرحمن نكث سنة
احدى واربعين وماية فهرب من قرطبة وسعى بالفساد فى الارض وقد كانت احواله اضطربت بردوس لقوم
قاموا عليه فى املاكه زعموا انه غصبهم اياها فدفعهم الى الاحكام فاعنتوه وحمل عنه فى التالم بذلك كلام
رفع الى ابن معاوية اصاب اعداء يوسف به السبيل الى السعاية به والتخويف منه فاشتد توحشه فخرج
الى جهة ماردة واجتمع اليه عشرون الفا من اهل الشتات فغلظ امره وحدثته نفسه بلقاء ابن معاوية
فخرج نحوه من ماردة وخرج ابن معاوية من قرطبة فبينما ابن معاوية فى حصن المدور مستعد اذ التقى يوسف
وعبد الملك بن عمر بن مروان صاحب اشبيلية فكانت بينهما حرب شديدة انكشف عنها يوسف بعد بلاء عظيم
منهزما واستحر القتل فى اصحابه فهلك منهم خلق عظيم وسار يوسف لناحية طليطلة فلقيه فى قرية من قراها
عبد الله بن عمرو الانصارى فلما عرفه قال لمن معه هذا الفهرى قد ضاقت عليه الارض وقتله الراحة له والراحة
منه فقتله واحتز راسه وقدم به الى عبد الرحمن فلما قرب واذن عبد الرحمن به امر ان يتوقف به
دون جسر قرطبة وامر بقتل ولده عبد الرحمن المحبوس عنده وضم الى راسه راسه ووضعا فى قناتين شهرين
الى باب القصر وكان عبد الرحمن لما فر يوسف قد سجن وزيره الصميل لانه قال له اين توجه فقال لا اعلم
فقال ما كان ليخرج حتى يعلمك ومع ذلك فانه ولدك معه واكد عليه ان يحضره فقال لو انه تحت قدمى
هذه ما رفعتها لك عنه فاصنع ما شيت فحينئذ امر به الحبس وسجن معه ولدى يوسف ابا الاسود محمد المعروف
بعد بالاعمى وعبد الرحمن فتهيا لهما الهرب من نقب فاما ابو الاسود فنجا سالما واضطرب فى الارض يبغى
الفساد الى ان قال هلك حتف انفه واما عبد الرحمن فاثقله اللحم فانبهر فرد الى الحبس حتى قتل كما تقدم
وانف الصميل من الهرب فاقام بمكانه فلما قتل يوسف ادخل ابن معاوية على الصميل من خنقه فاصبح ميتا
فدخل عليه مشيخة المضرية فى السجن فوجدوه ميتا وبين يديه كاس ونقل كانه بغت على شرابه فقالوا

والله انا لنعلم يا ابا جوشن انك ما شربتها ولكن سقيتها ومما ظهر من بطش الامير عبد الرحمن بن
معاوية وصرامته فتكه باحد عايد دولته رئيس اليمانية ابي الصباح بن يحيى وكان قد ولاه اشبيلية ثم
وفي نفسه منه ما اوجب فتكه به ومن ذلك النوع حكايته مع العلا بن مغيث اليحصبي اذ ثار بباجة
وكان قد وصل من افريقية على ان يظهر الرايات السود بالاندلس فدخل في ناس قليلين فاربى بناحية
باجة ودعا اهلها ومن حولهم فاستجاب له خلق كثير الى ان لقيه عبد الرحمن بجهة اشبيلية فهزمه وجي
به وباعلام اصحابه فقطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه واعناقهم وامر فقرطت الصكاك في اذانهم
باسمايهم واودعت جوالقا محصنا ومعها اللواء الاسود وانفذ بالجوالق تاجرا من ثقاته وامره ان
يضعه بمكة ايام الموسم ففعل ووافق ابا جعفر المنصور قد حج فوضعه على باب سرادقه فلما كشفه ونظر اليه
سقط في يده واستدعى عبد الرحمن وقال عرضنا هذا البائس يعني العلا للحتف ما في هذا الشيطان مطمع فالحمد لله
الذي صير هذا البحر بيننا وبينه ولما اوقع عبد الرحمن باليمانية الذين خرجوا في طلب ثار رئيسهم ابي
الصباح اليحصبي واكثر القتل فيهم استوحش من العرب قاطبة وعلم انهم على دغل وحقد فانحرف عنهم الى
اتخاذ المماليك فوضع يده في الابتياع فابتاع موالي الناس بكل ناحية واعتضد ايضا بالبرابرة وجه
عنهم الى بر العدوة فاحسن لمن وفد عليه احسانا رغب من خلفه في المتابعة قال ابن حيان واستكثر
منهم ومن العبيد فاتخذ اربعين الف رجل صار بهم غالبا على اهل الاندلس من العرب فاستقامت مملكته وتوطدت
وقال ابن حيان كان عبد الرحمن راجح الحلم فاسح العلم ثاقب الفهم كثير الحزم نافذ العزم بريا من العجز
سريع النهضة متصل الحركة لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامور الى غيره ثم لا ينفرد
في ابرامها برايه شجاعا مقداما بعيد الغور شديد الحذر قليل الطمانينة بليغا مفوها شاعرا محسنا
سمحا سخيا طلق اللسان وكان يلبس البياض ويعتم به ويوثره وكان قد اعطي هيبة من وليه وعدوه
وكان يحضر الجنايز ويصلي عليها ويصلي بالناس اذا كان حاضرا الجمع والاعياد ويخطب على المنبر ويعود
المرضى ويكثر مباشرة الناس والمشي بينهم الى ان حضر يوم جنازة فتصدى له في منصرفه عنها رجل متظلم
عامي وقاح ذو عارضة فقال له اصلح الله الامير ان قاضيك ظلمني وانا استجير بك من الظلم فقال له
تنصف ان صدقت فمد الرجل يده الى عنانه وقال ايها الامير اسالك بالله لما برحت من مكانك حتى تامر
قاضيك بانصافي فانه معك فوجم الامير والتفت الى ما حوله من حشمه فراهم قليلا ودعا بالقاضي وامره
بانصافه فلما عاد الى قصره كلمه بعض رجاله ممن كان يكره خروجه وابتذاله فيما جرى فقال له ان هذا الخروج الكثير
ابقى الله الامير لا يجمل بالسلطان العزيز وان عيون العامة تخلق تجلته ولا تومن بوادرهم عليه فليس الناس
كاهمد وانزلك من يريد شهود الجنايز وحضور المحافل وكل بذلك ولدك هشاما ومن نظم عبد الرحمن
الداخل ما كتب به الى اخته بالشام

ايها الراكب الميمم ارضي • اقر مني بعض السلام لبعضي
ان جسمي كما تراه بارض • وفوادي وما لكيه بارض
قدر البين بيننا فافترقنا • وطوى البين عن جفوني غمضي
قد قضى الدهر بالفراق علينا • فعسى باجتماعنا سوف يقضي

وكتب الى بعض من وفد عليه من قومه لما ساله الزيادة في رزقه واستقل ما قابله به وذكره بحقه بهذه الابيات

شتان من قام ذا امتعاض • منتضي الشفرتين فضلا
فجاب قفرا وشق بحرا • مساميا لجة ومحلا
فبذ ملكا وشاد عزا • ومنبرا للخطاب فصلا
وجند الجند حين اودى • ومصر المصرحين اجلا
ثم دعا اهله اليه • حيث شاوا ان هلم اهلا
فجا هذا طريد جوع • شريد روع يخاف قتلا
فنال امنا ونال شبعا • ونال مالا ونال اهلا
الم يكن حق ذا على ذا • اعظم من منعم ومولى

وحكى ابن حيان ان عبد الرحمن
لما دعي له بوسف صاحب الاندلس واستقر ملكه استحضر الوفود الى قرطبة فانثالوا عليه ووالى
التعود لهم في تصرم عدة ايام في مجالس يكلم فيها روساءهم ووجوههم بكلام سرهم وطيب نفوسهم مع
اذ كساهم واطعمهم ووصلهم فانصرفوا عنه مجبورين مغتبطين يتدارسون كلامه ويتهانون بشكره
ويتهانون بنعمة الله عليهم فيه وفي بعض مجالسهم هذه مثل بين يديه رجل من جند قنسرين يستجديه
فقال له يا ابن الخلايف الراشدين والسادة الاكرمين اليك فررت وبك عذت من زمن ظلوم
ودهر غشوم قلل المال وكثر العيال وشعث الحال فصير الى نداك المآل وانت ولي الحمد
والمجد والمرجو للرفد فقال له عبد الرحمن مسرعا قد سمعنا مقالتك وقضينا حاجتك وامرنا
بعونك على دهرك على كرهنا لسوء مقامك فلا تعودن ولا سواك لمثله من اراقة ماء وجهك بتصريح
المسالة والالحاف في الطلبة واذا الم بك خطب او حزبك امر فارفعه الينا في رقعة لا تعدوك
كيما نستر عليك خلتك وتكف شمات العدو عنك بعد رفعك لها الى مالكك وما لكنا عز وجهه باخلاص
الدعا وصدق النية وامر له بجايزة حسنة وخرج الناس يتعجبون منه من حسن منطقه وبراعة ادبه
وكف فيما بعد ذوو الحاجات عن مقابلته بها شفاها في مجلسه قال ابن حيان ووقع الى سليمان بن يقظان
الاعرابي على كتاب منه سلك به سبيل الخداع اما بعد فدعني من معاريض المعاذير والتعسف عن جادة
الطريق لتمدن يدا الى الطاعة والاعتصام بحبل الجماعة او لا لقين بنانها عن رصف المعصية نكالا
بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد وفي المسهب ان عبد الرحمن كان من البلاغة بالمكان العالي الذي

يرتد عنه اكثر بني مروان حسيرا وقد جرى بينه وبين مولاه بدر ما لا يجب اهماله وذلك انه لما
سعى بدر في تكميل دولته من ابتدايها الى استقرارها سعي محب واستنان كاد ايردان بر حيا في المنية
فاول ما بدا به ان قال بعنا انفسنا وخاطرنا بها في شان من هانت عليه لما بلغ اقصى امله وقد
امر بالخروج الى الغزاة انما تعبنا اولا لنستريح اخرا وما ارانا الا في اشد مما كنا واطال امثال هذه الاقوال
واكثر الاستراحة في جانبه فنجهه واعرض عنه فزاد كلامه وكتب له رقعة منها اما كان جزائي في قطع البحر
وجوب القفر والاقدام على تشتيت نظام ملكه واقامة اخرى غير الحجر الذي اهانني في عيون اكفائي واشمت
بي اعدائي واضعف امري ولعني عنه من يلوذ بي وبتر مطامع من كان يكرمني ويحفد في على الطمع والرجا واظن
اعداءنا بني العباس لو حصلت بايديهم ما بلغوا بي اكثر من هذا فانا لله وانا اليه راجعون فلما وقف عبد الرحمن
على رقعته اشتد غيظه عليه فوقع عليها وقفت على رقعتك المبينة عن جهلك وسوء خطابك ودناءة
ادبك ولؤم معتقدك والعجب انك ترى ما اردت ان تبني لنفسك عندنا مما اتيت به يهدم كل ما تاتي
وتشيد مما تمن به مما قد انمحى للاسماع تكراره وقدحت في النفوس اعادته مما استحق بالاعم من اجله على امرنا
باستيصال مالك وزهدنا في قربك وابعادك وهضنا جناح ادلالك فلعل ذلك يقمع منك ويردعك
حتى يبلغ بك ما نريد ان شاء الله تعالى فحضر اولي بتاديبك من كل احد اذ شركك مكتوب في مثالبنا وخيرك
معدود في مناقبنا فلما ورد هذا الجواب على بدر سقط في يده وسلم للقضا وعلم انه لا ينفع فيه قول ووجه
عبد الرحمن من استاصل ماله وازمه داره وهتك حرمته وقص جناح جاهه وصيره اهون من تعيس
على عتبه ومع هذا فلم ينته بدر عن الاكثار من مخاطبة مولاه تارة يستلينه وتارة يذكره وتارة ينفث مصدورا
بغط قلمه ما يلقيه عليه بلسانه غير متفكر فيما يؤول اليه الى ان كتب له قد طال هجري وتضاعف همي وفكري
واشد ما علي كوني سليبا متعاليا نفسي ان تامر لي باطلاق مالي واتحد به في معزل لا اشتغل بسلطان ولا
ادخل في شي من اموره ما عشت فوقع له ان لك من الذنوب المترادفة ما لو سلب معها روحك لكان بعض
ما استوجبته ولا سبيل الى رد مالك فان تركك بمعزل في بلهنية الرفاهية وسعة ذات اليد والتخلي
من شغل السلطان اشبه بالنعمة منه بالنقمة فاياس من ذلك فان الياس مريح فسكت لما وقف على هذه
الاجابة مدة الى ان اتى عيد فاشتد به حزنه لما راى من حاجة من يلوذ به وهمهم بما يفرح به الناس
فكتب اليه في ذلك رقعة منها وقد اتى هذا العيد الذي خالفت فيه اكثر من اساء اليك وسعى في خراب
دولتك ممن عفوت عنه فتبتك النعم في ذراك وانتعد دروع العز حتى انا على ضد من هذه سليبا من
النعمة مطرحا في حضيض الهوان ايايس ما يكون واقرع السن على ما كان فلما وقف على هذه الرقعة امر بنفيه
عن قرطبة الى اقصى الثغر وكتب له على ظهر رقعته لتعلم انك لم تزل بمقتك حتى ثقلت على العين
للمقتك ثم زدت الى ان ثقلت على السمع بكلامك ثم زدت الى ان ثقلت على النفس جوارك وقد امرنا باقصايك
الى اقصى الثغر فباسلا ما اقترفت ولا يبلغ بك زايد المقت الى ان يضيق بك معه الدنيا ورايتك تشكو
بفلان وتتالم من فلان وما تقولوه عليك وما لك عدو اكبر من لسانك فما اطاح بك غيره فاقطعه قبل
ان يقطعك ولما فتح الداخل سرقسطة وحصل في يده ثايرها الحسين الانصاري وشدخت رووس
وجوههم بالعمد وانتهى نصره فيها الى الغاية امر اقبل خواصه يهنونه تجري بينهم احد من لا يوبه به من
الجند فهناه بصوت عال فقال والله لولا ان هذا اليوم يوم اسبغ الله علي فيه النعمة من هو فوقي فاوجب
على ذلك ان انعم فيه على من هو دوني لاصليتك ما تعرضت له من سو النكال من تكون حتى تقبل مهنيا وافا
صوتك غير متلجلج ولا متهيب لمكان الامارة ولا عارفا بقيمتها حتى كانك تخاطب اباك او اخاك
وان جهلك ليحملك على العود لمثلها فلا تجد مثل هذا الشافع في مثلها من عقوبة فقال ولعل فتوحات الامير
يقترن اتصالها باتصال جهلي وذنوبي فتشفع لي متى اتيت بمثل هذه الزلة لا اعدمنيها الله فتهلل وجه
الامير وقال ليس هذا باعتذار جاهل ثم قال بنهونا على انفسكم اذا لم تجدوا من ينبهنا عليها ورفع مرتبته
وزاد في عطايه ولما الحى اصحابه على اصحاب الفهري بالقتل يوم هزيمتهم على قرطبة قال لا تستاصلوا
شافة اعداء ترجون صداقتهم واستبقوهم لاشد عداوة منهم يشير الى استبقايهم ليستعان بهم على اعداء الدين
ولما اشتد الكرب بين يديه يوم حربه مع الفهري وراى شدة مقاساة اصحابه قال هذا اليوم هو اليوم الذي
ما بني عليه اساس الدهر وامام عز الدهر فاصبروا ساعة فيما لا تشتهون تربحوا بها بقية اعماركم فيما تشتهون
ولما خرج من البحر اول قدومه على الاندلس اتوه بخمر فقال اني محتاج لما يزيد في عقلي لا لما ينقصه فعرفوا
من ذلك قدره ثم اهديت اليه جارية جميلة فنظر اليها وقال ان هذه من القلب والعين بمكان وان انا
اشتغلت عنها بمهمتي فيما اطلبه ظلمتها وان اشتغلت بها عما اطلبه ظلمت همتي ولا حاجة لي بها الآن
وردها على صاحبها ولما استقامت له الدولة بلغه عن بعض من اعانه انه قال لولا انا ما توصل لهذا
الملك وكان منه ابعد من العيوق وان اخر قال سعده اعانه لا بعقله وتدبيره فحرك ذلك الى ان قال

لا يلف ممتن علينا قايل • لولاي ما ملك الانام الداخل
سعدي وحزمي والمهند والقنا • ومقادر بلغت وحال حايل
ان الملوك مع الزمان كواكب • نجم يطالعنا ونجم آفل
والحزم كل الحزم ان لا يغفلوا • ايروم تدبير البرية غافل
ويقول قوم سعده لا عقله • خير السعادة ما حماها العاقل
ابني امية قد جبرنا صدعكم • بالغرب رغما والسعود قبايل
ما دام من نسلي امام قايم • فالملك فيكم ثابت متواصل

وحكى ابن حيان ان جماعة

من القادمين عليه من قبل الشام حدثوه يوما في بعض مجالسهم عنده ما كان من الغمر بن يزيد بن عبد الملك
ايام محنتهم وكلامه لعبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس السالطهم وقد حضروا روايته وفيه وجوه المسودة من
دعاة القوم وشيعتهم واداعلى عبد الله فيما اراقه من دماء بني امية وسلبهم والبراءة منهم فلم تردعه
هيبته وعصف ريحه واحتفال جمعه عن معارضته والرد عليه بتفضيله لاهل بيته والذب عنهم وانه
جاء في ذلك بكلام غاظ عبد الله واغصه بريقه وعاجل الغمر بالحتف فمضى وخلف في الناس ما خلف
من تلك المعارضة في ذلك المقام وكثر القوم في تعظيم ذلك فكان الامير عبد الرحمن احتقر ذلك الذي
كان من الغمر في جنب ما كان نحنه في الذهاب بنفسه من الاذعان لعدوهم والانف من طاعته والسعي في
اقتطاع قطعة من مملكة الاسلام منه وقام عن مجلسه فصاغ هذه الابيات بديهة ٥

شتان من قام ذا امتعاض • فمر ما قال واضمحلا ؛ ومن غدا سلطا العزم • مجردا للعداة نصلا
فجاب قفرا وشق بحرا • ولم يكن في الانام كلا ؛ فشاد ملكا وشاد عزا • ومنبرا للخطاب فصلا
وجند الجند حين اودى • ومصّر المصرحين اجلا ؛ ثم دعا اهله جميعا • حيث انتأوا ان هلم اهلا

ولاغرو ذلك من الشعر وسياتي بعضه مما يقارب هذه الطبقة واول ناصر لعبد الرحمن سار معه
في الخمول والاستخفاء مولاه المتقدم الذكر سعى في سلطانه ثم قاد غرباء وبحرا فلما كمل له الامر سلبه
من كل نعمة وبحجتم اقصاه الى اقصى الثغر حتى مات وحاله اسوأ حال والله اعلم بالسرائر فلعل له عذرا
ويلومه من يسمع مبداه ومآله ورأس الجماعة الذين توجه اليهم بدرا في القيام بسلطانه ابو عثمان
ولما توطدت دولة الداخل استغنى عنه وعن امثاله فاراد ابو عثمان ان يشغل خاطره وينظر اليه في شي
يحتاج به اليه فحمل ابن اخته يثور عليه في حصن من حصون البيرة فوجه عبد الرحمن من قبض عليه وضرب عنقه
ثم اخذ ابو عثمان مع ابن اخي الداخل وزين له القيام عليه فسعى لعبد الرحمن بابن اخيه قبل ان يتم امره فضرب
عنقه واعناق الذين دبروا معه وقيل له ان اباعثمان كان معه وهو الذي ضمن له تمام الامر فقال هو ابو سلمة
هذه الدولة فلا يتحدث الناس عنه بما تحدثوا عن بني العباس في شان ابي سلمة لكن ساعتبه عتبا اشد
من القتل وجعل يوعده وجعلها الى ما كان عليه في النظام وكان صاحبه الثاني في الموازرة والقيام بالدولة
صهره عبد الله بن خالد وكان قد ضمن لابي الصباح رئيس اليمانية عن الداخل اشياء لم يف بها الداخل وقتل
ابا الصباح فانعزل عبد الله واقسم لا يشتغل بشغل سلطان حياته فمات منزويا عن السلطان وكان ثالثهما
في النصرة والاختصاص تمام بن علقمة وهو الذي عبر البحر اليه وبشره باستحكام امره فقتل هشام بن
عبد الرحمن ولده تماما المذكور وكذلك فعل بولد ابي عثمان المتقدم الذكر قال ابن حيان • فذاقا من ثكل
ولديهما على يدي اعز الناس عليهما ما اراهما ان احدا لا يقدر ان ينظر في تحسين عاقبته واذا تتبع الامر في الذين
يتقومون في قيام دولة كانما لم مع من يظهرون هذا المآل واصعب وذكر ان اول حجاب الداخل تمام بن علقمة
مولاه ذو العمر الطويل ثم يوسف بن بخت الفارسي مولى عبد الملك بن مروان وله بقرطبة عقب نابه
ثم عبد الكريم بن مهران من ولد الحارث بن ابي شمر الغساني ثم عبد الرحمن بن مغيث بن الحارث بن حويرث
ابن جبلة بن الايهم الغساني وابوه مغيث فاتح قرطبة الذي تقدمت ترجمته ثم منصور الخصي وكان اول
خصي استحجبه بنو امية بالاندلس ولم يزل حاجبه الى ان توفي الداخل ولم يكن للداخل من ينطلق عليه سمة
وزير لكنه عين اشياخا للمشاورة والموازرة اولهم ابو عثمان المتقدم الذكر وعبد الله بن خالد السابق
وابو عبدة صاحب اشبيلية وشهيد بن عيسى بن شهيد مولى معاوية بن مروان بن الحكم وكان من سبي البرابر
وقيل انه رومي وبنو شهيد الفضلاء ولده وعبد السلام بن بسيل الرومي مولى عبد الله بن معاوية
ولولده نباهة عظيمة في الوزارة وغيرها وثعلبة بن عبيد النظام الجذامي صاحب سرقسطة لعبد الرحمن
وعاصم بن مسلم الثقفي من كبار شيعته واول من خاض النهر وهو عريان يوم الوقعة بقرطبة ولعقبه في الدولة
نباهة واول من كتب له عند خلوص الامر له واحتلاله بقرطبة كبير نقبائه ابو عثمان وصاحبه عبد الله بن
خالد المتقدما الذكر ثم لزم كتابة امية بن يزيد مولى معاوية بن مروان وكان في عديد من يشاوره ايضا
ويفضل امره وآراءه • وكان يكتب قبله ليوسف الفهري وقيل انه ممن اتهم في ممالاة اليزيدي في افساد
دولة عبد الرحمن فاتفق ان مات قبل قتل اليزيدي واطلاع عبد الرحمن على الامر وذكر ابن زيدون ان الداخل
ولى على قضاء الجماعة بقرطبة يحيى بن يزيد اليحصبي فاقره حينا ثم ولى بعده ابا عمرو معاوية بن صالح الحمصي
ثم عمر بن شراحيل ثم عبد الرحمن بن طريف وكان جده ابن عمرو يقضي في العساكر وكان الداخل يرتاح لما
استقر سلطانه بالاندلس الى ان يفد عليه فل بيته بني مروان حتى يشاهدوا ما انعم الله عليه وتظهر يده
عليهم فوفد عليه من بني هشام بن عبد الملك اخوه الوليد بن معاوية وابن عمه عبد السلام بن يزيد بن هشام
قال ابن حيان وفي سنة ثلاث وستين ومائة قتل الداخل عبد السلام بن يزيد بن هشام المعروف
باليزيدي وقتل معه من الوافدين عليه عبيد الله بن ابان بن معاوية بن هشام وهو ابن اخي الداخل وكانا تحت
تدبيره بيرمانه في طلب الامر نوشي بهما مولى لعبيد الله بن ابان وكان قد ساعدهما على ما هما به من الخلاف
ابو عثمان كبير الدولة فلم ينله ما نالهما وذكر الحجاري ان الداخل كان يقول اعظم ما انعم الله به علي بعد تمكني
من هذا الامر القدرة على ايواء من يصل الي من اقاربي والتوسع في الاحسان اليهم وكبري في اعينهم
واسماعهم ونفوسهم بما منحني الله من هذا السلطان الذي لا منة علي فيه لاحد غيره وذكر ابن حزم انه
كان قد نعى وفد عليه ابن اخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية فسعى في طلب الامر لنفسه فقتله سنة سبع وستين

ومائة وقتل معه من اصحابه هذيل بن الصميل بن حاتم ونفى اخاه الوليد بن معاوية والد المغيرة المذكور
الى العدوة بماله وولده واهله وفي المسهب حدث بعض موالي عبد الرحمن الخاصين به انه دخل على
الداخل اثر قتله ابن اخيه المغيرة المذكور وهو مطرق شديد الغم فرفع راسه وقال ما عجبي الا من
هؤلاء القوم سعينا فيما يضجعهم في مهاد الامن والنعمة وخاطرنا فيه بحياتنا حتى اذا بلغنا منه الى
مطلوبنا ويسر الله اسبابه اقبلوا علينا بالسيوف فلما اويناهم وشاركناهم فيما افردنا الله به حتى امنوا
ودرت عليهم اخلاف النعم هزوا اعطافهم وشمخوا بانافهم وسموا الى العظمى فنازعونا فيما منحنا الله
فخذلهم بكفرهم النعم اذا طلعنا على عوراتهم فعاجلناهم قبل ان يعاجلونا وادى ذلك الى ان ساء ظننا في البري
منهم وساء ايضا ظنه فينا وصار يتوقع من تغيرنا عليه ما نتوقع نحن منه وان اشد ما لقي في ذلك والد
هذا المخذول فكيف يطيب لي نفس بجوار من بعد قتل ولده وقطع رحمه ام كيف يجتمع بمن بكي مع بمرو اخرج
له الساعة فاعتذر اليه وهذه خمسة الاف دينار ادفعها اليه واعزم عليه في الخروج عني من هذه الجزيرة
الى حيث شاء من بر العدوة قال فلما وصلت الى اخيه فوجدته اشبه بالاموات منه بالاحياء
فانسته وعرفته ودفعت له المال وابلغته الكلام فتاوه وقال ان المشوم لا يكون بليغا في الشوم حتى يكون
على نفسه وعلى سواه وهذا الولد العاق الذي سعى في حتفه قد سرى ما سعى فيه الى الرجل الطالب العافية
وقنع بكسر بيت في كنف من يحمل عنه معرة الزمان وكله ولا حول ولا قوة الا بالله لا مرد لما حكم به وقضاه
ثم ذكر انه اخذ في الحركة الى بر العدوة قال ورجعت الى الامير فاعلمته بقوله فقال انه نطق بالحق
ولكن لا يخدعني بهذا القول عما في نفسه والله لو قدر ان يشرب دمي ما عف عنه لحظة فالحمد لله الذي
اظهرنا عليهم بما دونا فيهم واذلهم بما نووه فينا واعلم انه دخل الاندلس ايام الداخل من بني مروان
وغيرهم من بني امية جماعة كثيرون سرد اسماءهم غير واحد من المورخين وذكر اعقابهم بالاندلس
ومنهم جزي بن عبد العزيز اخو عمر بن عبد العزيز وسياتي قريبا وقد ثار على عبد الرحمن الداخل من ابناء
العرب وغيرهم جماعة كثيرون ظفر الله بهم وقد سبق ذكر بعضهم ومنهم الداعي الفاطمي البربري بشنت برية
فاعيى الداخل امره وطال شره سنين متوالية الى ان فتك به بعض اصحابه فقتله ومنهم حيوة بن ملابس
الحضرمي رئيس اشبيلية وعبد الغفار بن حميد اليحصبي رئيس لبلة وعمرو بن طالوت رئيس باجة
اجتمعوا وتوجهوا نحو قرطبة يطلبون دم رئيس اليمانية ابي الصباح فقتلوا في هزيمة عظيمة وقيل
نجوا بالفرار فامنهم الداخل وفي سنة سبع وخمسين ومائة ثار بسرقسطة الحسين بن يحيى بن سعيد بن
سعد بن عبادة الخزرجي وتابعه سليمان بن يقظان الاعرابي الكلبي راس الفتنة وآل امرهما الى ان فتك
الحسين بسليمان وقتل الداخل الحسين كما مر وفي سنة ثلاث وستين ومائة ثار الرماحس بن عبد العزيز
الكناني بالجزيرة الخضراء فتوجه له عبد الرحمن الداخل ففر في البحر الى المشرق قال ابن حيان كان مولد
عبد الرحمن الداخل سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل في التي قبلها بالعليا من تدمر وقيل بدير حنا
من دمشق وبها توفي ابوه معاوية في حياة امير المومنين هشام بن عبد الملك وكان قد رشحه للخلافة
ونزمعاوية المذكور استجار الكميت الشاعر حين اهدر هشام دمه وتوفي الداخل لست بقين من
ربيع الاخر سنة احدى وسبعين ومائة وهو ابن سبع وخمسين سنة واربعة اشهر وقيل اثنان
وستون سنة ودفن بالقصر من قرطبة وصلى عليه ابنه عبد الله وكان منصورا مويدا مظفرا على اعدايه
وقد سردنا من ذلك جملة حتى قال بعضهم ان الراية التي عقدت له بالاندلس حين دخلها لم تهزم
قط وان الوهن ما ظهر في ملك بني امية الا بعد ذهاب تلك الراية قال اكثر هذا مورخ الاندلس
الثبت الثقة ابو مروان بن حيان رحمه الله تعالى ولا باس ان نورد زيادة على ما سلف وان تكرر
بعض ذلك فنقول قال بعض المورخين من اهل المغرب بعد كلام ابن حيان الذي
قدمنا ذكره ما نصه كان الامام عبد الرحمن الداخل راجح العقل راسخ الحلم واسع العلم كثير
الحزم نافذ العزم لم ترفع له راية قط على عدو الا هزمه ولا بلد الا افتتحه شجاعا مقداما شديد الحذر
قليل الطمانينة لا يخلد الى راحة ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامر الى غيره كثير الكرم عظيم السياسة
يلبس البياض ويعتم به ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويصلي بالناس في الجمع والاعياد ويخطب بنفسه
جند الاجناد وعقد الرايات واتخذ الحجاب والكتاب وبلغت جنوده مائة الف فارس وملخص دخوله
الاندلس انه لما اشتد الطلب على فل بني امية بالمشرق من وارث ملكهم بني العباس خرج مستترا
الى مصر فاشتد الطلب على مثله فاحتال حتى وصل برقة ثم لم يزل متوغلا في سيره الى ان بلغ المغرب
الاقصى ونزل بنفزة وهم اخواله فاقام عندهم اياما ثم ارتحل الى مغيلة بالساحل فارسل مولاه بدرا الى
موالیهم بالاندلس عبيد الله بن عثمان وعبد الله بن خالد وتمام بن علقمة وغيرهم فاجابوه واشتروا
مركبا وجهزوه بما يحتاج اليه وكان الذي اشتراه عبد الله بن عثمان واركبوا فيه بدرا واعطاه خمسماية دينار
برسم النفقة وركب معه علقمة بن تمام بن علقمة وبينما هو يتوضا لصلاة المغرب على الساحل اذ نظر الى
المركب في لجة البحر مقبلا حتى ارسى امامه فخرج اليه بدر سابحا فبشره بما تم له بالاندلس وبما اجتمع عليه الامويون
والموالي ثم خرج اليه تمام ومن معه في المركب فقال له ما اسمك وما كنيتك فقال اسمي تمام وكنيتي ابو
غالب فقال الان تم امرنا وغلبنا عدونا ان شاء الله تعالى ثم ركبوا المركب معه فنزل بالمنكب وذلك
في غرة ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين ومائة فاتصل خبر جوازه بالاموية فاتاه عبيد الله بن عثمان

جماعة فتلقوه بالاعظام والاكرام وكان وقت العصر فصلى بهم العصر وركبوا معا الى قرية طرش من كورة
البيرة فنزل بها واتاه بها جماعة من وجوه الموالى وبعض العرب فبايعوه وكان من امره ما يذكر وقيل انه
اقام بالبيرة حتى كمل من معه ستمائة فارس من موالى بنى امية ووجوه العرب فخرج من البيرة الى كورة رية فدخلت
في جماعته ثم بايعته اهلها واجنادها ثم ارتحل الى شذونة ثم الى مورور ثم سار الى اشبيلية وقال بعضهم لما اراد
عبد الرحمن قصد قرطبة عند دخوله الاندلس من المشرق نزل بطشانة فاشاروا عليه ان يعقد له لواء فجاؤا
بعمامة وقناة فكرهوا ان يميلوا القناة تطيرا فاقاموها بين شجرتين من الزيتون متجاورتين وصعد رجل
على فرع احدهما فعقد اللواء والقناة قائمة وتبرك هو وولده بهذا اللواء فكان بعد ان بلى لا تحل منه العقدة
التى عقدت ولا يزال تعقد فوقها الالوية الجدد وهى مستكنة تحتها ولم يزل الامر على ذلك حتى انتهت الدولة
الى عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وقيل الى ابنه محمد بن عبد الرحمن فاجتمع الوزراء على عقد بلد
اللواء فلما راوا تحت اللواء اسمال الخلقة ملفوفة معقدة جهلوها فاسترذلوها وامروا بحلها ونبذها وربط
غيرها وكان جهور بن يوسف بن بخت شيخهم غائبا فحضر في اليوم الثاني وطولع بالقصة فانكرها اشد
انكار وساءه ما فعلوه وقال ان جهلتم شان تلك الاخلاق فكان ينبغى ان تتوقفوا من نبذها حتى تسالوا
المشايخ وتتعرفوا في امرها وخبرهم خبرها فتطلبوا تلك الاخلاق فلم توجد ويقال كما قال ابن حيان انه لم
يزل يعرف الوهن في ملك بنى امية بالاندلس من ذلك اليوم وقد كان الذى عقده اولا عبد الله بن خالد من موالى
بنى امية وكان والد خالد عقد لواء مروان بن الحكم جد عبد الرحمن الاعلى لما اجتمع عليه بنو امية وبنو كلب بعد
انقراض دولة بنى حرب على قتال الضحاك بن قيس الفهرى يوم مرج راهط فانتصر على الضحاك وقتله ولما
عرف الامير بقصة اللواء حزن اشد حزن وانفتقت عليه اثر ذلك الفتوق العظام وكانوا يرون انها
جرت بسبب اللواء لانه لم ينهزم قط جيش كان تحته على ما اقتضته حكمة الله التى لا تتوصل اليها الافكار
وتولى حمل هذا اللواء لعبد الرحمن الداخل ابو سليمان داود الانصارى ولم يزل يحمله ولده من بعده الى ايام ابن
عبد الرحمن ولما تلاقى عبد الرحمن الداخل مع امير الاندلس يوسف الفهرى بالقرب من قرطبة وتراسلا للخداعة
يومين اخرهما يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومائة اظهر عبد الرحمن قبول الصلح فبات الناس على ذلك ليلة
العيد وكان قد اسر خلاف ما اظهر واستعد للحرب ولما اصبح يوم الاضحى لم ينشب ان غشيت الخيل وكان عبد الرحمن
بخالد بن زيد الكاتب رسول يوسف جماعة وامرهم ان كانت الدائرة عليهم ان يضربوا عنقه والا فلا فكان خالد يقول
ما كان شئ في ذلك الوقت احب الى من غلبة عبد الرحمن الداخل عدو صاحبى وركب عبد الرحمن جوادا فقالت اليمانية
الذين اعانوه هذا فتى حديث السن تحته جواد وما نامن من ان ولى ردعة ان يطير منهزما على جواده ويدعنا
فاتى عبد الرحمن احد مواليه فاخبره بمقالتهم فدعا ابا الصباح وكان له بغل اشهب يسميه الكوكب فقال له انى فرس هذا
قلق تحته لا يمكننى من الرمى فتقدم الى بغلك المحمود اركبه فتقدم فلما ركب اطمان اصحابه وقال عبد الرحمن لاصحابه اى يوم
هذا قالوا الخميس يوم عرفة فقال فالاضحى غدا الجمعة والمتزاحفان اموى وفهرى والجندان قيس ويمن قد تقابل
الاشكال جدا وارجوا انه اخو يوم مرج راهط فابشروا وجدوا فذكرهم يوم مرج راهط الذى كانت فيه الوقعة
بين جده مروان بن الحكم وبين الضحاك بن قيس الفهرى وكانت يوم جمعة ويوم اضحى فدارت الدائرة لمروان على
الضحاك فقتل الضحاك وقتل معه سبعون الفا من قبائل قيس واخلافهم وقيل انه لم يحضر مرج راهط من قيس
مع مروان غير ثلاثة نفر عبد الله بن مسعدة الفزارى وابن هبيرة المحاربى وصالح الغنوى وكذا لم يحضر مع عبد الرحمن
الداخل يوم المصارة هذه في قرطبة من قيس غير ثلاثة جابر بن العلاء بن شهاب والحصين بن الدجن العقيليان وهلال
بن الطفيل العبدى وكان الظفر لعبد الرحمن وانهزم يوسف وصبر الصميل بن حاتم بعده مغدرا وعشيرته يخفونه
فلما خاف انهزامهم عند تحوله على بغلة الاشهب معارضة لعبد الرحمن الداخل فمر به ابو عطا فقال له ابا جوشن احتسب
نفسك فان للاشياء اشباها اموى باموى وفهرى بفهرى وكلبى بكلبى ويوم اضحى بيوم اضحى ويمنى بقيسى والله
انى لاحسب هذا اليوم مثل مرج راهط سواء فقال له الصميل كرثت وكر عليك الان نجلى الغما وسحر له مستخ
فانثنى ابو عطا لوجهه منقلبا وانهزم الصميل وملك عبد الرحمن قرطبة ويوسف الفهرى هو ابن عبد الرحمن
بن حبيب بن ابى عبيدة بن عقبة بن نافع الفهرى بانى القيروان وامير معاوية على افريقية والمغرب وهو مشهور
واما الصميل فهو ابن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن وقيل الصميل بن حاتم بن عمرو بن جذع بن الشمر بن ذى الجوشن
كان جده شمر من اشراف الكوفة وهو احد قتلة الحسين رضى الله عنه ودخل الصميل الاندلس حين دخل كلثوم بن عياض
المغرب غازيا وسادها وكان شاعرا كثير السكر اميا لا يكتب ومع ذلك فانتهت اليه في زمانه رياسة العرب
بالاندلس وكان اميرها يوسف الفهرى كالمغلوب معه وكانت ولاية الفهرى الاندلس سنة تسع وعشرين ومائة
فدانت له تسع سنين وتسعة اشهر وعنه كان انتقل سلطانها الى بنى امية واستفحل ملكهم بها الى بعد الاربعمائة
ثم انتثر سلكهم وباد ملكهم كما وقع لغيرهم من الدول في القرون السالفة سنة الله التى قد خلت في عباده وكانت مدة
الامراء قبل عبد الرحمن الداخل من يوم فتح الاندلس الى هزيمة يوسف الفهرى والصميل ستا واربعين
سنة وشهرين وخمسة ايام لان الفتح كان حسبما تقدم لخمس خلون من شوال سنة اثنين وتسعين وهزيمة
يوسف يوم الاضحى لعشر خلون من ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة والله غالب على امره وحكى ان عبد الرحمن
ابن معاوية دخل يوما على جده هشام وعنده اخوه مسلمة بن عبد الملك وكان عبد الرحمن اذ ذاك صبيا فامر
هشام ان ينحى عنه فقال له مسلمة دعه يا امير المؤمنين وضمه اليه ثم قال يا امير المؤمنين هذا صاحب بنى امية
ووزرهم عند زوال ملكهم فاستوص به خيرا قال فلم ازل اعرف من جدى كرامة من ذلك الوقت وكان الداخل

يتاسى بابى جعفر المنصور في حزمه وشدته وضبط المملكة ووافقه في ان ام كل منهما بربرية وان كلا منهما قتل
ابن اخيه اذ قتل المنصور ابن السفاح وقتل عبد الرحمن ابن اخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية ومن شعر
عبد الرحمن وقد راى نخلة برصافته ٥ تبدت لنا وسط الرصافة نخلة
تناءت بارض الغرب عن بلد النخل • فقلت شبيهى في التغرب والنوى • وطول اكتئابى عن بنى وعن اهلى
نشات بارض انت فيها غريبة • فمثلك في الاقصاء والمنتأى مثلى • سقتك غوادى المزن في المنتأى الذى
يسح ويستمرى السماكين بالوبل • وكان نقش خاتمه بالله يثق عبد الرحمن وبه يعتصم واشاع
سنة ثلاث وستين ومائة الرحيل الى الشام لانتزاعها من بنى العباس وكتب جماعة من اهل بيته
ومواليه وشيعته وعمل على ان يستخلف ابنه سليمان بالاندلس في طائفة ويذهب بعامة من اطاعه
ثم اعرض عن ذلك بسبب امر الحسين الانصارى الذى انتزى عليه بسرقسطة فبطل ذلك العزم ومن
شعر عبد الرحمن ايضا قوله يتشوق الى معاهد الشام ٥ ايها الراكب الميمم ارضى
اقر منى بعض السلام لبعضى • ان جسمى كما علمت بارض • وفؤادى ومالكيه بارض
قدر البين بيننا فافترقنا • وطوى البين عن جفونى غمضى • قد قضى الله بالفراق علينا
فعسى باجتماعنا سوف يقضى • وترجمة الداخل طويلة وقد ذكرنا منها ما فيه مقنع انتهى والله الموفق
للصواب وفى بنائه جامع قرطبة يقول بعضهم ٥ وابرز في ذات الاله ووجهه
ثمانين الفا من لجين وعسجد • وانفقها في مسجد زانه التقى • وقربه دين النبى محمد
ترى الذهب الوهاج بين سموكه • يلوح كلمح البارق المتوقد • ومن الوافدين
على الاندلس ابو الاشعث الكلبى دخل الاندلس وكان شيخا مسنا يروى عن امه عن عائشة
رضى الله عنها الا انه كان مندرا صاحب دعابة وكان مختصا بعبد الرحمن بن معاوية وله منه مكانة
لطيفة يدل بها عليه ولما توفى حبيب بن عبد الملك بن مروان وكانت له من عبد الرحمن خاصة لم تكن لاحد
من اهل بيته جعل عبد الرحمن يبكى ويجتهد في الدعاء والاستغفار لحبيب وكان الى جنبه ابو الاشعث
هذا قائما وكانت له دالة عليه ودعابة يحتملها منه فاقبل عند استعباره كالمخاطب للمتوفى علانية
يقول يا ابا سليمان لقد نزلت بحضرة قلما يغنى عنك فيها بكاء الخليفة عبد الرحمن بعدك فاعرض عنه
عبد الرحمن وقد كاد التبسم يغلبه هكذا ذكره ابن حيان رحمه الله في المقتبس ونقله عنه الحافظ ابن الابار
ومن الداخلين الى الاندلس جزى بن عبد العزيز اخو عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
دخل الاندلس ومات في مدة الداخل وكان من اولياء الله تعالى متقفيا سبيل اخيه عمر بن عبد العزيز
رحمهما الله تعالى ومنهم بكر بن سوادة بن ثمامة الجذامى ويكنى ابا ثمامة وجده صحابى
وكان بكر هذا فقيها كبيرا من التابعين روى عن جماعة من الصحابة كعبد الله بن عمرو بن العاصى وقيس
ابن سعد بن عبادة وسهل بن سعد الساعدى وسفيان بن وهب الخولانى وجبار بن صخر الصداى وقيد
اسمه الدارقطنى رحمه الله جبار بكسر الحاء المهملة وبياء معجمة بواحدة ونقله الامير كذلك وهو ممن
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر قال ابن يونس ويقال فيه حبان بالكسر وحنان
بالفتح اصح انتهى وضبطه بعضهم بالياء المثناة تحت رجع ومن روى عنه بكر من الصحابة
ابو ثور الفهمى وابو عميرة المزنى وروى عن جماعة من التابعين ايضا كسعيد بن المسيب وابى سلمة بن عبد الرحمن
وعروة بن الزبير وجماعة سواهم يكثر عددهم ويطول سردهم منهم ربيعة بن قيس الجملى وابو عبد الرحمن الحبلى
وزيد بن نعيم الحضرمى وسفيان بن هانى الجيشانى وسعيد بن شمر السبائى وعبد الله بن المستورد بن شداد الفهرى
وعبد الرحمن بن اوس المزنى وزيادة بن نعلبة البلوى وشيبان بن لمية القتبانى وعامر بن دريح الحميرى وعمير بن
القيس اللخمى وابو حمزة الخولانى وعياض بن فروخ المعافرى ومسلم بن مخشى المزنجى وهانى بن معاوية الصدفى وغيرهم
ممن اشتمل على ذكرهم التاريخان لابن عبد الحكم ولابن يونس وممن روى عن بكر المذكور عبد الله بن لهيعة وعمرو بن الحكم
وجعفر بن ربيعة وابو زرعة بن عبد الحكم الافريقى وغيرهم قال ابن يونس توفى بافريقية في خلافة هشام بن عبد الملك
وقيل بل غرق في مجاز الاندلس سنة ثمان وعشرين ومائة قال وجده ثمامة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وله بمصر حديث رواه عمرو بن الحارث وقال ابو بكر عبد الله بن محمد القيروانى المالكى في تاريخه المسمى برياض
النفوس وقد ذكر بكرا هذا انه كان احد العشرة التابعين يعنى الموجهين الى افريقية من قبل عمر بن عبد العزيز
في خلافته ليفقهوا اهل افريقية ويعلموهم امر دينهم قال واغرب بحديث عن عقبة بن عامر لم يروه
غيره فيما علمت حدث عن عبد الله بن لهيعة عنه عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
راس مائتين فلا تامر بمعروف ولا تنه عن منكر وعليك بخاصة نفسك وحكى المالكى ايضا عن ابى سعيد بن يونس
قال كان فقيها مفتيا سكن القيروان وكانت وفاته كما تقدم وذكره الحميدى في الداخلين الى الاندلس ولم يذكره
ابن الفرضى ومنهم زريق بن حكيم احد المعدودين في الداخلين الى الاندلس ذكره
ابو الحسن بن النعمة عن ابى المطرف عبد الرحمن بن يوسف الرفا القرطبى وحكى انه كتب ذلك من خط
وسماه مع جماعة منهم حيان بن ابى جبلة وعلى بن رباح وابو عبد الرحمن الحبلى وحنش بن عبد الله الصنعانى
ومعاوية بن صالح وزيد بن الحباب العكلى وانتهى عددهم بزريق هذا سبعة ولم يذكره ابن الفرضى ولا غيره
قاله الحافظ ابو عبد الله القضاعى ومنهم زيد بن قاصد السكسكى قال ابن الابار وهو تابعى دخل
الاندلس وحضر فتحها واصله من مصر يروى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى روى عنه عبد الرحمن بن زياد

ابن انعم الافريقي ذكره يعقوب بن سفيان واورد له حديثا في كتاب الحمد انتهى **ومنهم** ابو زرعة
ابن دوح الشامي دخل الاندلس وحدث عنه ابنه مسلمة بن زرعة بحكاية عن القاضي مهاجر بن
نوفل **ومنهم** محمد بن اوس بن ثابت الانصاري قال ابن الابار تابعي دخل الاندلس
يروي عن ابي هريرة وكانت بخط ابن جليش وقال ابو سعيد بن يونس مورخ مصر انه يروي عنه الحارث
ابن يزيد ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان وكان غزا المغرب والاندلس مع موسى بن نصير ويروي عن ابي هريرة رضي
الله عنه وقال الحميدي انه كان من اهل الدين والفضل معروفا بالفقه وولي بحر افريقية سنة ثلاث وتسعين
وغزا المغرب والاندلس مع موسى بن نصير فيما حكاه ابن يونس صاحب تاريخ مصر وكان على بحر تونس سنة
ثنتين ومائة على ما حكاه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ولما قتل يزيد بن ابي مسلم والي افريقية اجتمع راي اهلها
عليه فولوه امرهم وذلك في خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان الى ان ولي بشر بن صفوان الكلبي افريقية وكان على مصر
فخرج اليها واستخلف اخاه حنظلة انتهى **ومنهم** عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم الاموي
فر من الشام خوفا من المسودة فمر بمصر ومضى الى الاندلس وقد غلب عليها الامير عبد الرحمن بن معاوية الداخل
فاكرمه ووثق به وولاه اشبيلية لانه كان تعدد بني امية ثم انه لما وجد الداخل يدعو لابي جعفر المنصور اشار
عليه بقطع اسمه من الخطبة وذكره بما صنع بنو العباس ببني امية فتوقف عبد الرحمن في ذلك فما زال به
عبد الملك حتى قطع الدعاء له وذلك انه قال له حين امتنع من ذلك ان لم تقطع الخطبة لهم قتلت نفسي فقطع
حينئذ عبد الرحمن الخطبة بالمنصور بعد ان خطب باسمه عشرة اشهر انتهى ولما زحف اهل غرب
الاندلس نحو قرطبة لحرب الامير عبد الرحمن انتهى اليهم عبد الملك هذا فنهض في معظم الجيش وقدم ابنه
امية امامه في اكثر العساكر فناظرهم امية فوجد فيهم قوة فخاف الفضيحة معهم فانحاز منهزما الى ابيه فلما
جاءه سقط في يده وقال له ما حملك على ان استخففت بي وجرات الناس علي وعلى العدو انك كنت فررت من
الموت فقد جئت اليه فامر بضرب عنقه وجمع اهل بيته وخاصته وقال لهم طردنا من المشرق الى اقصى هذا الصقع
ونحسد على لقمة تبقي الرمق اكسروا جفون السيوف فالموت اولى او الظفر ففعلوا وحملوا وتقدمهم
فهزم اليمانية واهل اشبيلية فلم تقم وقتل بين الزيقين ثلاثون الفا وجرح عبد الملك فاتاه عبد الرحمن
وجرحه يجري دما وسيفه يقطر دما وقد لصقت يده بقائم سيفه فقبل بين عينيه وجزاه خيرا وقال
يا ابن عم قد انكحت ابني وولي عهدي هشاما ابنتك فلانة واعطيتها كذا وكذا واعطيتك كذا واولادك كذا
واقطعتك واياهم كذا ووليتكم الوزارة ومن شعره لما نظر نخلة منفردة باشبيلية فتذكر وطنه بالشام وقال

يا نخل انت فريدة مثلي • في الارض نائية عن الاهل • تبكي وهل تبكي مكممة
عجماء لم تجبل على جبل • ولو انها عقلت اذا لبكت • ماء الفرات ومنبت النخل
لكنها حرمت واخرجني • بغضي بني العباس من اهلي

ومن الداخلين من المشرق الى الاندلس هاشم بن الحسين بن ابراهيم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم اجمعين ونزل حين دخوله بلبلة وتعرف منازلهم فيها بمنازل الهاشمي وذكره امير المؤمنين الحكم
المستنصر في كتابه انساب الطالبيين والعلويين القادمين الى المغرب **ومن الداخلين**
الى الاندلس عبد الله بن المغيرة الكناني حليف بني عبد الدار سماه ابو محمد الاصيلي الفقيه في الداخلين
الاندلس من التابعين حكى ذلك عنه ابو القاسم بن بشكوال في مجموعه المسمى بالتنبيه والتعيين قال
ابن الابار وما اراه يتابع عليه وذكره ابو سعيد بن يونس من اهل افريقية انتهى وذكر انه يروي عن سفيان بن
وهب الخولاني **ومنهم** عبد الله المعمر الذي خطر على الاندلس في اخر الزمان وكان يزعم انه لقي بعض
التابعين قال ابن الابار روى عنه ابو محمد اسد الجهني ذكر ذلك القبسي وفيه عندي نظر انتهى
ومنهم ابو عمرو عبد الرحمن بن شماسة بن ذيب المهري روى عن ابي ذر وقيل عن ابي نضرة عن
ابي ذر وعائشة وعمرو بن العاصي وابنه عبد الله وزيد بن ثابت وابي نضرة الغفاري وعقبة بن عامر الجهني
وعوف بن مالك الاشجعي ومعاوية بن خديج ومسلمة بن مخلد وابي رهم ذكره ابن يونس في تاريخ مصر وسماه
ابن بشكوال في الداخلين الاندلس من التابعين روى ذلك عن الحميدي قال ابن الابار قال ابن يونس واخر من
حدث عنه بمصر حرملة بن عمران **ومن الداخلين** الى الاندلس من المشرق عبد الله بن سعيد بن عمار
ابن ياسر رضي الله عنه وقد ذكر ابن حيان في مقتبسه واخبر ان يوسف بن عبد الرحمن الفهري كتب له
ان يدافع عبد الرحمن المرواني الداخل للاندلس وكان المذكور اذ ذاك امير اليمانية من جند دمشق وانما ركن
اليه في محاربة عبد الرحمن لما بين بني عمار وبني امية من الثار بسبب قتل عمار بصفين وكان عمار رضي الله عنه
من شيعة علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه وهذا عبد الله بن سعيد هو جد بني سعيد اصحاب
القلعة الذين منهم علماء ورؤساء وامراء وكتاب وشعراء ومنهم صاحب المغرب وغير واحد ممن عرفنا به في هذا الكتاب
ومن مشاهيرهم ابو بكر محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد صاحب اعمال غرناطة في مدة الملثمين وهو القائل

الم اك للعلاء اهلا • بما اراه فمن يكون • فكل ما ابتغيه دوني • ولي على همتي ديون
ومن يرم ما يقل عنه • فذاك من فعله جنون • فرع باعلى السماء سام • واصله راسخ مكين
وقوله اسيعلم اني • احب كسب المعالي • وانما انزوائي • عنها لسوء الحال
تحتاج للكد والبذ • ل واصطناع الرجال • دع كل من شاء يسمو • لها بكل احتيال
فالهم في انفكاكي • لها وحالي حالي • وتراجمهم واسعة وقد بسطت في المسهب

والمغرب

والمغرب وغيرهما وقد قدمنا في الباب قبل هذا من اخبار بني سعيد هولاء ما يثلج الصدر فليراجع
ومن الوافدين على الاندلس من المشرق ابو زكريا عبد الرحيم احمد بن نصر بن
اسحق بن عمرو بن مزاحم بن غياث التميمي البخاري الحافظ نزيل مصر سمع ببخارى بلده من ابراهيم
ابن محمد بن يزداد واخيه احمد وكانا يرويان معا عن عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي ومن ابي الفضل
السليماني ببيكند وابي عبد الله محمد بن احمد المعروف بغنجار وابي يعلى حمزة بن عبد العزيز المهلبي واقرانه
باليمن وابي القاسم تمام بن محمد الرازي بدمشق وابن ابي كامل باطرابلس الشام وابي محمد عبد الغني بن
سعيد الحافظ بمصر وله رواية عن ابي نصر الكلاباذي وابي عبد الله الحاكم وابي بكر بن فورك المتكلم وابي
العباس بن الحاج الاشبيلي وابي القاسم علي بن احمد الخزاعي صاحب الهيثم بن كليب وابي الفضل العباس بن محمد
الحداد التنيسي وابي الفتح محمد بن ابراهيم الجحدري وابي بكر محمد بن داود العسقلاني وهلال الحفار وعبد
ابن محمد بن مروان الدمشقي ولقي بافريقية العابد ولي الله سعيد محرز بن خلف التميمي مولاهم وصحبه
وقال لقد هبته يوم لقيته هيبة لم اجدها لاحد في نفسي من الناس ودخل الاندلس وبلاد المغرب وكتب
بها عن شيوخها ولم يزل يكتب الى ان مات حتى كتب عن دونه وله رسالة الرحلة واسبابها وقول
لا اله الا الله وثوابها سمع منه ابو عبد الله الرازي وذكره في مشيخته قال الحافظ ابن الابار ومنها
نقلت اسمه وتوقفت في دخوله الاندلس وحدث عنه هو وجماعة منهم ابو مروان الطبني وقال هو من الرحالين
في الافاق اخبرني انه يحدث عن مئين من اهل الحديث وابو عبد الله الحميدي وابو بكر الطليطلي وابو عبد الله
ابن منصور الحضرمي وابو سعيد الرهاوي وابو محمد حفص بن محمد السراج وابو بكر محمد بن احمد بن عبد الباقي
وابو الحسن بن مشرف الانماطي وابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي وابو محمد شعيب بن سعيد الطرطوشي
وابو بكر بن نعمة العابر وابو الحسن علي بن الحسين الموصلي الفراء وابو عثمان سعد بن عبد الله الحيدري من شيوخ
السلفي وابو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي وابو اسحق الكلاعي من شيوخ ابي بحر الاسدي وابو محمد
ابن عتاب كتب اليه بجميع ما رواه ولم يعرف ذلك في حياته وسماه ابو الوليد بن الدباغ في الطبقة العاشرة من
طبقات ائمة المحدثين من تاليفه مع ابي عمر بن عبد البر وابي محمد بن حزم وابي بكر بن ثابت الخطيب وذكره ابو
القاسم بن عساكر في تاريخه وقال سمع بما وراء النهر والعراق ومصر واليمن والقيروان ثم سكن مصر وقدم
دمشق قديما وحدث بها وسمى جماعة كثيرة من الرواة عنه وحكى انه قال لي ببخارى اربعة عشر الف جزء
حديث اريد ان امضي واجي بها قال وسئل عن مولده فقال في شهر ربيع الاول سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة
قال وتوفي بالجحفة سنة احدى وسبعين واربعمائة رحمه الله تعالى ورضي عنه انتهى **قلت** والذي
اعتقد انه لم يدخل الاندلس من اهل المشرق احفظ منه للحديث وهو ثقة عدل ليس له مجازفة والحق ابلج
ومن دخل الاندلس من المشرق عبد الجبار بن ابي سلمة الفقيه عبد الله بن ابي
عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري دخل الاندلس مع موسى بن نصير وكان على ميسرة عسكره ونزل
باجة ثم بطليوس ومن نسله الزهريون الاشراف الذين كانوا باشبيلية انتقلوا الى سكناها قديما هكذا
في جزء القاضي ابي الحسين الزهري منهم عن ابي بكر بن خير وغيره قال ابن بشكوال في مجموعه المسمى بالتنبيه
والتعيين لمن دخل الاندلس من التابعين عبد الجبار بن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف من التابعين
وقع ذكره في كتاب شيخنا ابي الحسن بن مغيث انتهى قال ابن الابار ولم يزد على هذا انتهى **ومن
الداخلين** الى الاندلس من المشرق ابو محمد عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب من اهل مصر
وسكن بغداد ويعرف بالصدتاي قرية بمصر نسب اليها روى عن ابي محمد السارساحي وتفقه به وقدم
الاندلس رسولا بزعمه من عند الخليفة العباسي فسكن مرسية ودرس بها وخرج منها سنة اثنين واربعين
وستمائة بعد ان تملكها النصارى صلحا واسر بناحية صقلية قال ابن الابار ثم بلغني انه تخلص ولحق
ببلاده رحمه الله تعالى **ومنهم** عبد الخالق بن ابراهيم الخطيب يكنى ابا القاسم قال ابن الابار
لا اعرف موضعه من بلاد المشرق وكان اديبا قوي العارضة مطبوع الشعر مديد النفس ومن شعره من
قصيدة صنعها في وقت رحلته الى الاندلس

على الذل او فاحلل عقال الركائب • وللضيم او فاحلل صدور الكتائب
فاما حياة بعد ادراك منية • واما ممات تحت عز القواضب
فما العيش في ظل الهوان بطيب • وما الموت في سبل العلا بمعايب

ومنهم ابو محمد عبد اللطيف ابن ابي الطاهر احمد بن محمد بن هبة الله الهاشمي الصدفي من اهل بغداد يعرف بالزجي دخل الاندلس
وكان يزعم انه روى عن ابي الوقت السجزي وابي الفرج الجوزي وغيرهما وله تاليف سماه بالدليل في الطريق من
اتاويل اهل التحقيق لخذعنه وسمع منه ذكره ابو عبد الله محمد بن سعيد الطراز وضعفه بعد ما سمع منه
هو وابو القاسم عبد الرحمن بن القاسم المغيلي وغيرهما وقال ورد علينا غرناطة قريبا من سنة ثلاث
عشرة وستمائة وتوفي عفا الله عنه باشبيلية قريبا من هذا التاريخ وقال فيه ابو القاسم بن فرقد عبد اللطيف
ابن عبد الله الهاشمي البغدادي الزجي منسوب الى قرية من قرى بغداد سمع صحيح البخاري على ابي الوقت
السجزي وروى عن غيره وله تاليف قال ابن الابار في التصوف منها تاليف السماع قرات عليه اكثره وقرات
عليه عوالي النقيب بمدينة اشبيلية بحومة القصر المبارك عام خمسة عشر وستمائة **ومنهم** ابو بكر
عمر بن عثمان بن محمد بن احمد الخراساني الباخرزي المالبني يكنى ابا بكر سمع من ابي الخير احمد بن اسمعيل
الطالقاني القزويني وابي يعقوب يوسف بن عمر بن احمد الخالدي الزنجاني وقدم الاندلس فحدث

بصحيفتي الاشج وجعفر بن نسطور الرومي وسمع منه بغرناطة ومرسية وغيرهما من بلاد الاندلس
حدث عنه ابو القاسم الملاحي وسمع منه بمالقة ابو جعفر بن الجبار وابو علي بن هاشم في صفر سنة ستماية
ومولده في ربيع الاول سنة ستين وخمسماية انتهى من تكملة ابن الابار **قلت** ولا يخفى
على من له بصر بعلم الحديث ان الاشج وابن نسطور لا يلتفت اليهما ويرحم الله السلفي الحافظ اذ قال
حديث ابن نسطور وقيس ويسر • وبعد الاشج الغريب ثم خراش • ونسخة دينار ونسخة تربه
ابي هدبة القيسي شبه فراش • قال ابن عات كان الحافظ السلفي اذا فرغ من انشاد هذين البيتين
ينفخ في يديه اشارة الى ان هذه الاشياء كالريح انتهى **رجع ومن الوافدين** على الاندلس من اهل
المشرق علي بن بندار بن اسماعيل بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي من اهل بغداد
قدم الاندلس تاجرا سنة سبع وثلاثين وثلاثماية وكان قد اخذ عن ابي الحسن عبد الله بن احمد بن محمد
ابن المغلس الفقيه الداودي وتلمذ له وسمع منه الموضح والمبهج من تاليفه في الفقه وما تم له من احكام القرآن
هكذا نقله الحافظ ابن حزم عن امير المؤمنين الحكم المستنصر بالله المعتني بهذا الشان رحمه الله تعالى **ومنهم**
ابو العلا عبيد بن محمد بن عبيد ابو العلى النيسابوري لقيه الحافظ ابو علي الصدفي ببغداد واخذ عنه
اذ قدمها حاجا وهو يحدث عن ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد البصروي قال ابو علي واراه دخل الاندلس وبلغ
فيما اظن الى دانية بن قسط ذكر ذلك القاضي عياض في المعجم من تاليفه والله اعلم **ومنهم** سهل بن علي
ابن عثمان التاجر النيسابوري يكنى ابا نصر سمع جماعة من الخراسانيين وغيرهم منهم ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي
وابو الفتح السمرقندي وادرك الامام ابا المعالي الجويني وحضر مجلسه ودرسه ولقيه بعض اصحاب القشيري
والطوسي وغيرهما وكان شافعي المذهب ذكره عياض وقال حدثني بحكايات وفوايد وانشدني لابي طاهر السلفي
واجازني جميع رواياته وحدثني ان وفاة ابي المعالي كانت بنيسابور سنة خمس او اربع وسبعين واربعماية
وقال ابو محمد العثماني انشدني ابو نصر سهل بن علي النيسابوري الحقواني قال انشدنا ابو الفتح نصر بن الحسن
انشدنا ابو العباس العذري قال انشدنا ابو محمد بن حزم الحافظ لنفسه • ولما رايت الشيب حل بمفرقي
نذيرا بترحال الشباب المفارق • رجعت الى نفسي فقلت لها انظري • الما اتى هذا ابتداء الحقايق
دعي دعوات اللهو قد فات وقتها • كما قد فات الليل نور المشارق • دعي منزل اللذات ينزل اهلها
وجدي لما تدعي اليه وسابقي • **قال عياض** توفي سهل هذا غريقا في البحر منصرفا الى بلده من المرية
رحمه الله تعالى **ومنهم** ابو المكارم هبة الله بن الحسين المصري كان من اهل العلم عارفا بالاصول
حافظا للحديث متيقظا حسن الصورة والشارة دخل الاندلس وولي قضاء اشبيلية منها اخر شعبان سنة
تسع وسبعين وخمسماية **قال ابن الابار** وبه صرف ابو القاسم الخولاني واقام بها سنة وحضر غزوة شنترين
وكان قدوم ابي المكارم هذا المغرب فارا من صلاح الدين يوسف بن ايوب في قوم من شيعة العبيدي ملك مصر
ووفد ايضا معه ابو الوفا المصري ثم استصحبهما امير المؤمنين يعقوب المنصور معه في غزوة قفصة الثانية وولاه
حينئذ قضاء تونس وكان قد ولي قضاء فاس وولي ايضا ابو الوفا صاحبه القضا وتوفي وهو يتولى قضاء تونس
سنة ست وثمانين وخمسماية رحمهما الله تعالى **ومنهم** يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن عبد الله القيسي الدمشقي
اصله من دمشق وبها ولد ويعرف بالاصبهاني في مجلس ابي طاهر السلفي لدخوله اياها واقامته بها ازيد من خمسة
اعوام لقراءة الخلافيات ويكنى ابا زكريا وسمع بالمشرق ابا بكر ابن ماشاده السكري وابا الرشيد بن خالد
البيع وابا الطاهر السلفي وغيرهم وقصد المغرب بعد اداء الفريضة فلقي ببجاية ابا محمد عبد الحق الاشبيلي
واجازه وحضه على الوعظ والتذكير فامتثل ذلك ودخل الاندلس وتجول في بلادها واستوطن غرناطة منها
وكان فقيها على مذهب الشافعي عارفا بالاصول والتصوف زاهدا ورعا كثير المعروف والصدقة يعظ الناس
ويسمع الحديث ولم يكن بالضابط فيما قاله الحافظ ابن الابار قال وله كتاب الروضة الانيقة من تاليفه حدث عنه
جماعة من الجلة منهم ابو جعفر بن عميرة الضبي وابنا حوط الله ابو محمد وابو سليمان وابو القاسم الملاحي وابو
العباس بن الجبار وابو الربيع بن سالم وقال انشدني عند توديعي اياه بغرناطة قال سمعت بعض المذكورين ينشد
يا زايرا زارنا يوما زارا • كانه مقتبس نارا • مر بباب الدار مستعجلا • ما ضره لو دخل الدارا
نفسي فداءك من زاير • ما زار حتى قيل قد سارا • وسمع منه ابو جعفر ابن الدلال كتاب المعالم للخطابي
في شرح سنن ابي داود بقراءة جميعه عليه ومولده في شوال اخر سنة ثمان واربعين وخمسماية وتوفي
بغرناطة بعد ان سكنها سنين يوم الاثنين سادس شوال سنة ثمان وستماية قال ابن الابار وفي هذا اليوم
بعينه كانت وفاة شيخنا ابي عبد الله بن نوح ببلنسية **ومن الوافدين من المشرق الى الاندلس**
اسماعيل بن عبد الرحمن بن علي القرشي من ذرية عبد بن زمعة اخي سودة ام المؤمنين رضي الله عنها دخل
من مصر الى الاندلس في مدة سلطان الحكم المستنصر بالله اعوام الستين وثلاثماية حين ملك بنو عبيد
مصر واظهروا فيها معتقدهم الخبيث فحل بوعيد من الحكم المستنصر محل الرحب والسعة ولما ثارت الدولة
العامرية اوى الى اشبيلية فاوطنها دارا واتخذها قرارا وبها لقيه ابو عمر بن عبد البر علامة الاندلس فقرا
عليه واقتبس مما لديه وقد ذكره في تاريخ شيوخه ولم يزل عقبه بها الى ان نجم منهم ابو الحسين سالم بن محمد
ابن سالم وهو من رجال الذخيرة وله نثر كما تفتح الزهر وتدفق البحر ونظم كما اتسق الدر وسفرت عن محاسنها
الاوجه الغر فمن نظمه قوله • خليلي هل ليلى وبجد كعهدنا • فيا حبذا ليلى ويا حبذا نجد
عسى الدهر ان يقضي لنا بالتفاته • فيا رب قرب قد يجدده بعد • وله انشا رسالة

قوس العلى وضعت في كف باريها • واسهم الخطب عادت نحو راميها • وانما الشمس لا تخفى مطالعها
بل واجرى جياد الخيل مجريها • **ونشا** هذا النجم الثاقب والصيب الساكب وقد اخذ من العلوم في
فنونها وحقق فيه كل ظن وذكره في المسهب وسمط الجمان وفضله تفضيلا رحمه الله تعالى **ومنهم**
ابو علي القالي صاحب الامالي والنوادر وفد على الاندلس ايام الناصر امير المؤمنين عبد الرحمن
فامر ابنه الحكم وكان يتصرف عن امر ابيه كالوزير عامله ابن رماحس ان يجيء مع ابي علي الى قرطبة ويتلقاه
في وفد من وجوه رعيته ينتخبهم من بياض اهل الكورة تكرمة لابي علي ففعل وسار معه نحو قرطبة في موكب
نبيل فكانوا يتذاكرون الادب في طريقهم ويتناشدون الاشعار الى ان تجاوروا يوما وهم سايرون ادب
عبد الملك بن مروان ومسالته جلساءه عن افضل المناديل وانشاده بيت عبدة بن الطبيب
ثمت قمنا الى جرد مسومة • اعرافهن لايدينا مناديل • **وكان** الذاكر للحكاية الشيخ ابا
علي فانشد الكلمة في البيت اعرافها لايدينا مناديل فانكرها ابن رفاعة الالبيري وكان من اهل الادب
والمعرفة وفي خلقه حرج وزعارة فاستعاد ابا علي البيت مستثبتا مرتين في كلتيهما انشده اعرافها فلوى ابن
رفاعة عنانه منصرفا وقال مع هذا يوفد على امير المؤمنين ويتجشم الرحلة لتعظيمه وهو لا يقيم وزن بيت
مشهور بين الناس لا يغلط الصبيان فيه والله لا تبعته خطوة وانصرف من الجماعة وندبه اميره ابن رماحس
ان لا يفعل فلم يجد فيه حيلة وكتب الى الحكم يعرفه ويصف له ما جرى لابن رفاعة ويشكوه فاجابه على ظهر
كتابه الحمد لله الذي جعل في بادية من بوادينا من يخطئ وافد اهل العراق الينا وابن رفاعة اولى بالرضى عنه
من السخط فدعه لشانه واقدم بالرجل غير منتقص من تكرمته فسوف يعليه الاختبار ان شاء الله او يحطه
وبعض المورخين يزعم ان وفادة ابي علي القالي انما كانت في خلافة الحكم المستنصر بالاندلس لا في خلافة ابيه
الناصر والصواب انه وفد في ايام الناصر لما ذكره غير واحد من حضوره وعيه عن الخطبة يوم احتفال
الناصر لرسول الافرنج كما المعنا به في غير هذا الموضع **وفي القالي** يقول شاعر الاندلس الرمادي
من حاكم بيني وبين عذولي • الشجو شجوي والعويل عويلي • في اي جارحة اصون معذبي
سلمت من التعذيب والتنكيل • ان قلت في بصري فثم مدامعي • او قلت في قلبي فثم غليلي
لكن جعلت له المسامع موضعا • وحجبتها عن عذل كل عذول • **ولما سمع** المتنبي البيت الثاني
قال يصونني في استه وكان الرمادي لما سمع قول المتنبي • كفى بجسمي نحولا انني رجل
لولا مخاطبتي اياك لم ترني • **قال** اظنه ضرطة واخذ ابن جني العمل وباسم امير المؤمنين الحكم
المستنصر طرز الشيخ ابو علي القالي كتاب الامالي وكان الحكم كريما معينا بالعلم وهو الذي وجه الى
الحافظ ابي الفرج الاصبهاني الف دينار على ان يوجه له نسخة من كتاب الاغاني والف ابو محمد الفهري
كتابا في نسب ابي علي البغدادي ورواياته ودخوله الاندلس وحكى ابن الطيلسان عن ابن جابر انه قرا
هذين البيتين في لوح رخام كان سقط من القبة المبنية على قبر ابي علي البغدادي عند تهدمها **وهما**
صلوا لحد قبري بالطريق وودعوا • فليس لمن وارى التراب حبيب • ولا تدفنوني بالعراء فربما
بكى ان راى قبر الغريب غريب • **واسم ابي علي** اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان
وجده سلمان مولى عبد الملك بن مروان وكان ابو علي احفظ اهل زمانه باللغة والشعر ونحو البصريين
واخذ الادب عن ابي بكر الانباري وابن درستويه وغيرهم واخذ عنه ابو بكر الزبيدي الاندلسي صاحب
مختصر العين ولابي علي التصانيف الحسان كالامالي والبارع وطاف البلاد وسافر الى بغداد سنة
ثلاث وثلاثماية واقام بالموصل لسماع الحديث من ابي يعلى الموصلي ودخل بغداد سنة ثلاث وثلاثماية
واقام بها الى سنة ثمان وعشرين وثلثماية وكتب بها الحديث ثم خرج من بغداد قاصدا الاندلس وسمع من
البغوي وغيره **قال ابن خلكان** ودخل قرطبة لثلاث بقين من شعبان سنة ثلاثين وثلاثماية
انتهى وهو مما يعين انه قدم في زمن الناصر لا في زمن ابنه الحكم كما تقدم وقد صرح بذلك الصفدي
في الوافي فقال ولما دخل المغرب قصد صاحب الاندلس الناصر لدين الله عبد الرحمن فاكرمه وصنف له
ولولده الحكم تصانيف وبث علومه هناك انتهى **وقال ابن خلكان** انه استوطن قرطبة الى ان توفي
بها في شهر ربيع الاخر وقيل جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلاثماية ليلة السبت لست خلون من
الشهر المذكور ودفن بظاهر قرطبة ومولده بمنازكرد من ديار بكر سنة ثمان وثمانين ومايتين وقيل
سنة ثمانين ومايتين وانما قيل له القالي لانه سافر الى بغداد مع اهل قالي قلا وهي من اعمال ديار بكر
وهو من محاسن الدنيا رحمه الله تعالى وعيذون بفتح العين وسكون الياء المثناة التحتية وضم الذال
المعجمة **وقال ابن خلكان** في ترجمة ابن القوطية ان ابا علي القالي لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ
في تعظيمه قال له الحكم بن عبد الرحمن الناصر من انبل من رايته ببلدنا هذا في اللغة فقال محمد بن القوطية
وكان ابن القوطية مع هذه الفضايل من العباد النساك وكان جيد الشعر صحيح الالفاظ حسن المطالع
والمقاطع الا انه تركه ورفضه قال الاديب ابو بكر بن هذيل انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل
قرطبة وهي من بقاع الارض الطيبة المونقة فصادف ابا بكر بن القوطية المذكور صادرا عنها وكانت
له ايضا هناك ضيعة قال فلما راني عرج علي واستبشر بلقائي فقلت مداعبا له
من ابن اقبلت يا من لا شبيه له • ومن هو الشمس والدنيا له فلك • **قال** فتبسم واجاب بسرعة
من منزل تعجب النساك خلوته • وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا • **فما** تمالكت ان قبلت يده اذ

كان شيخي ودعوت له انتهى وهو صاحب كتاب الافعال الذي فتح فيه هذا الباب فتلاه ابن القطاع
وله كتاب المقصور والممدود وجمع فيه ما لا يحد ولا يعد واعجز من يعلم به وفاق من تقدمه رحمه الله تعالى
ورضي عنه وممن اخذ عن ابي علي القالي بالاندلس ابو بكر محمد الزبيدي صاحب كتاب مختصر العين وغيره
وكان الزبيدي كثيرا ما ينشد ٭ الفقر في اوطاننا غربة ٭ والمال في الغربة اوطان
والارض شيء كلها واحد ٭ والناس اخوان وجيران ٭ وترجمة الزبيدي واسعة
وكان مؤدب المؤيد هشام ووصفه بانه كان في صباه في غاية الحذق والذكاء رحمه الله تعالى وكان القالي
قد بحث على ابن درستويه كتاب سيبويه ودقق النظر وانتصر للبصريين واملى شيئا من حفظه ككتاب
النوادر والامالي والمقصور والممدود والابل والخيل والبارع في اللغة نحو خمسة الاف ورقة لم يصنف مثله
في الاحاطة والجمع ولم يتم ورتب كتاب المقصور والممدود على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق مستقصى في
بابه لا يشذ منه شيء وكتاب فعلت وافعلت وكتاب مقاتل الفرسان وتفسير السبع الطوال وكان الزبيدي
اماما في الادب ولكنه عرف فضل القالي فمال اليه واختص به واستفاد منه واقر له وكان الحكم المستنصر قبل ولايته
وبعدها ينشط ابا علي ويبعثه على التاليف بواسع العطاء ويشرح صدره بالافراط في الاكرام وكانوا يسمونه البغدادي
لوصوله اليهم من بغداد ويقال ان الناصر هو الذي استدعاه من بغداد لولايته وفيه يقول الرمادي متخلصا
في لاميته السابقة بعضها ٥ ٭ روض تعاهده السحاب كانه ٭ متعاهد من عهد اسمعيل
قسه الى الاعراب تعلم انه ٭ اولى من الاعراب بالتفضيل ٭ حازت قبايلهم لغات فرقت
فيهم وحاز لغات كل قبيل ٭ فالشرق خال بعده وكانما ٭ نزل الخراب بربعه المأهول
فكانه شمس بدت في غربنا ٭ وتغيبت عن شرقهم بافول ٭ يا سيدي هذا ثنائي لم اقل
زورا ولا عرضت بالتنويل ٭ من كان يامل نائلا فانا امرؤ ٭ لم ارج غير الترب في تاميلي
وقد تقدمت ابيات القالي التي اجاب بها منذر بن سعيد في الباب قبل هذا فلتراجع ثمة والله اعلم

ومن الوافدين على الاندلس من المشرق ابو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى البغدادي

اللغوي واصله من الموصل قال ابن بسام ولما دخل صاعد قرطبة ايام المنصور بن ابي عامر عزم المنصور
على ان يعفي به آثار ابي علي البغدادي الوافد على بني امية فما وجد عنده ما يرتضيه واعرض عنه اهل العلم
وقدحوا في علمه وعقله ودينه ولم ياخذوا عنه شيئا لقلة الثقة به وكان الف كتابا سماه كتاب الفصوص فدحضوه
ورفضوه ونبذوه في النهر ومن شعره قوله ٥ ٭ ودهقنة ابهى من القمر
قمر الفواد بفاتر النظر ٭ خالسته تفاح وجنته ٭ فاخذتها منه على غرر
فاخافني قوم فقلت لهم ٭ لا قطع في ثمر ولا كثر ٭ والكثر الجمار وهذا اقتباس
من الحديث وقال الحميدي سمعت ابا محمد بن حزم الحافظ يقول سمعت ابا العلاء صاعدا ينشد بين
يدي المظفر عبد الملك بن ابي عامر من قصيدة يهنيه فيها بعيد الفطر سنة ست وتسعين وثلاثمائة
حبتا المهنين على البرايا ٭ فالفيت اسمه صدر الحساب ٭ وما قدمته الا كاني
اقدم تاليا ام الكتاب ٭ وذكر الحميدي ان عبد الله بن مسكان الشاعر تناول نرجسة فركبها
في وردة ثم قال لصاعد ولابي عامر بن شهيد صفاها فانجحا ولم يتجه لهما القول فبينما هم على ذلك اذ
دخل الزهيري صاحب ابي العلاء وتلميذه وكان شاعرا اديبا اميا لا يقرا فلما استقر به المجلس اخبرناهم
فيه فجعل يضحك ويقول ٭ ما للاديبين قد اعيتهما ٭ ملحة من ملح الجنة
نرجسة في وردة ركبت ٭ كمقلة تطرف في وجنة ٭ انتهى ومن غريب ما جرى
لصاعد ان المنصور جلس يوما وعنده اعيان مملكته ودولته من اهل العلم كالزبيدي والعاصمي وابن
العريف وغيرهم فقال لهم المنصور هذا الرجل الوافد علينا يزعم انه متقدم في هذه العلوم واحب ان يمتحن
فوجه اليه فلما مثل بين يديه والمجلس قد احتفل خجل فرفع المنصور محله واقبل عليه وساله عن ابي سعيد
السيرافي فزعم انه لقيه وقرا عليه كتاب سيبويه فبادره العاصمي بالسوال عن مسالة من الكتاب فلم يحضره
جوابها واعتذر بان النحو ليس جل بضاعته فقال له الزبيدي فما تحسن ايها الشيخ فقال حفظ الغريب قال
فما وزن اولق فضحك صاعد وقال امثلي يسال عن هذا انما يسال عنه صبيان المكتب قال الزبيدي قد
سالناك ولا نشك انك تجهله فتغير لونه وقال افعل وزنه فقال الزبيدي صاحبكم ممخرق فقال له
صاعد اخال الشيخ صناعته الابنية فقال له اجل فقال صاعد وبضاعتي انا حفظ الاشعار ورواية الاخبار
وفك المعمى وعلم الموسيقى قال فناظره ابن العريف فظهر عليه صاعد وجعل لا يجري في المجلس كلمة الا انشد
عليها شعرا شاهدا او اتى بحكاية تجانسها فاعجب المنصور ثم اراه كتاب النوادر لابي علي القالي فقال ان
اراد المنصور امليت على كتاب دولته كتابا ارفع منه واجل لا اورد فيه خبرا مما اورده ابو علي فاذن له
المنصور في ذلك وجلس بجامع مدينة الزاهرة يملي كتابه المترجم بالفصوص فلما اكمله تتبعه ادباء
الوقت فلم تمر فيه كلمة صحيحة عندهم ولا خبر ثبت لديهم وسالوا المنصور في تجليد كراريس بياض تزال
جدتها حتى تتوهم القدم وترجم عليه كتاب النكت تاليف ابي الغوث الصنعاني فترامى اليه صاعد حين
رآه وجعل يقبله وقال اي والله قراته بالبلد الفلاني على الشيخ ابي فلان فاخذه المنصور من يده خوفا ان
يفتحه وقال له ان كنت قراته كما تزعم فعلى م يحتوي فقال وابيك لقد بعد عهدي به ولا احفظ الان منه
شيئا ولكنه يحتوي على لغة منثورة لا يشوبها شعر ولا خبر فقال له المنصور ابعد الله مثلك فما رايت اكذب

منك

منك وامر باخراجه وان يقذف كتاب الفصوص في النهر فقال فيه بعض الشعراء ٥
قد غاص في النهر كتاب الفصوص ٭ وهكذا كل ثقيل يغوص ٥ فاجابه صاعد
عاد الى معدنه انما ٭ توجد في قعر البحار الفصوص ٥ قال ابن بسام وما اظن احدا
يجترئ على مثل هذا وانما صاعد اشترط ان لا ياتي الا بالغريب غير المشهور واعانهم على نفسه بما كان
يتنفق به الكذب وحكى ابن خلكان ان المنصور اثابه على كتاب الفصوص بخمسة الاف دينار دراهم
ومن اعجب ما جرى له انه كان بين يدي المنصور فاحضرت اليه وردة في غير وقتها لم يستتم فتح
ورقها فقال فيها صاعد مرتجلا ٭ اتتك ابا عامر وردة ٥ ٭ يذكرك المسك انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر ٭ فغطت باكمامها راسها ٭ فسر بذلك المنصور وكان ابن
العريف حاضرا فحسده وجرى الى مناقضته وقال لابن ابي عامر هذان البيتان لغيره وقد انشدنيهما
بعض البغداديين بمصر لنفسه وهما عندي على ظهر كتاب بخطه فقال له المنصور ارنيه فخرج ابن العريف
وركب وحرك دابته حتى اتى مجلس ابن بدر وكان احسن اهل زمانه بديهة فوصف له ما جرى فقال
هذه الابيات ودس بينها بيتي صاعد ٭ غدوت الى قصر عباسة ٭ وقد جدل النوم حراسها
فالفيتها وهي في خدرها ٭ وقد صرع السكر اناسها ٭ فقالت اسار على هجعة
فقلت بلى فرمت كاسها ٭ ومدت يديها الى وردة ٭ يحاكي لك الطيب انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر ٭ فغطت باكمامها راسها ٭ وقالت خف الله لا تفضحن
في ابنة عمك عباسها ٭ فوليت عنها على غفلة ٭ وما خنت ناسي ولا ناسها
فطار ابن العريف بها وعلقها على ظهر كتاب بخط مصري ومداد اشقر ودخل بها على المنصور فلما راها
اشتد غيظه على صاعد وقال للحاضرين غدا امتحنه فان فضحه الامتحان اخرجته من البلاد ولم يبق في موضع
لي عليه سلطان فلما اصبح وجه اليه فاحضر واحضر جميع الندماء فدخل بهم الى مجلس محفل قد اعد فيه
طبقا عظيما فيه سقائف مصنوعة من جميع النواوير ووضع على السقائف لعب من ياسمين في شكل الجواري
وتحت السقائف بركة ماء قد القى اللآلي مثل الحصباء وفي البركة حية تسبح فلما دخل صاعد وراى الطبق
قال له المنصور ان هذا يوم اما ان تسعد فيه معنا واما ان تشقى بالضد عندنا لانه قد زعم قوم ان كل
ما تاتي به دعوى وقد وقفت من ذلك على ما لم يصنع لملك قبلي شكله فصفه بجميع ما فيه وعبر بعضهم
من هذه القصة بقوله امر فعبي له طبق فيه ازهار ورياحين وياسمين وبركة ماء حصباؤها اللولو
وكان في البركة حية تسبح واحضرها صاعد فلما شاهد ذلك قال له المنصور ان هولاء يذكرون ان كل ما تاتي
به دعوى لا صحة لها وهذا طبق ما ظننت انه عمل لملك مثله فان وصفته بجميع ما فيه علمت صحة ما تذكره
فقال صاعد بديهة ٭ ابا عامر هل غير جدواك واكف ٭ وهل غير من عاداك في الارض خائف
يسوق اليك الدهر كل غريبة ٭ واعجب ما يلقاه عندك واصف ٭ وشايع نور صاغها هامر الحيا
على حافتيها عبقر ورفارف ٭ ولما تناهى الحسن فيها تقابلت ٭ عليها بانواع الملاهي الوصائف
كمثل الظبا المستكنة كنسا ٭ تظللها بالياسمين السقائف ٭ واعجب منها انهن نواظر ٥
الى بركة ضمت اليها الطرائف ٭ حصاها اللآلي سابح في عبابها ٭ من الرقش مسموم الثعابين زاحف
ترى ما تراه العين في جنباتها ٭ من الوحش حتى بينهن السلاحف ٭ فاستغربت له يومئذ تلك
البديهة في مثل ذلك الموضع وكتبها المنصور بخطه وكان الى ناحية من تلك السقائف سفينة
فيها جارية من النوار تجذف بمجاذيف من ذهب لم يرها صاعد فقال له المنصور احسنت الا انك
اغفلت ذكر المركب والجارية فقال للوقت ٥ ٭ واعجب منها غادة في سفينة
مكللة تصبوا اليها المهاتف ٭ اذا راعها موج من الماء تتقي ٭ بسكانها ما انذرته العواصف
متى كانت الحسناء ربان مركب ٭ تصرف في يمنى يديها المجاذف ٭ ولم تر عيني في البلاد حديقة
تنقلها في الراحتين الوصائف ٭ ولا غرو ان ساقت معاليك روضة ٭ وشتها ازاهير الربى والزخارف
فانت امرؤ لو رمت نقل متالع ٭ ورضوى ذرتها من سطاك نواسف ٭ اذا قلت قولا او بدهت بديهة
فكلني له اني لمجدك واصف ٭ فامر له المنصور بالف دينار ومائة ثوب ورتب له في كل شهر ثلاثين
دينارا والحقه بالندماء قال وكان شديد البديهة في ادعاء الباطل قال له المنصور يوما
ما الخنبشار فقال حشيشة يعقد بها اللبن ببادية الاعراب وفي ذلك يقول شاعرهم
لقد عقدت محبتها بقلبي ٭ كما عقد الحليب الخنبشار ٭ وقال له يوما وقد قدم اليه طبق
فيه تمر ما التمركل في كلام العرب فقال يقال تمركل الرجل تمركلا اذا التف في كسائه وكان مع ذلك عالما
قال وكان لابن ابي عامر فتى يسمى فاتنا اوحد لا نظير له في علم كلام العرب فناظر صاعدا هذا فقطعه
وظهر عليه وبكته فاعجب المنصور منه وتوفي فاتن هذا سنة اثنتين واربعمائة وبيعت في تركته كتب مضبوطة
جليلة مصححة وكان منقادا للمانوية من المثلة فلم يتخذ النساء كغيره وكان في ذلك الزمان جملة من
الفتيان الخناثى ممن اخذ بوافر نصيب من الادب قال ورايت تاليفا لرجل منهم يعرف بحبيب ترجمه
بكتاب الاستظهار والمغالبة على من انكر فضائل الصقالبة وذكر فيه جملة من اشعارهم واخبارهم ونوادرهم
قال ابن بسام وغيره ومن عجائب ما جرى لصاعد انه ايلا الى المنصور وكتب على يد موصله ٥ ٢ اهدى
يا حرز كل مخوف ٭ وامان كل مشرد ٭ ومعز كل مذلل ٭ يا سالك كل فضيلة ٭ ونظام كل جزيلة ٭ وثراء كل معيل

ومنها ٥ ما ان رات عيني وملك شاهد • جدوى ملايك في نعيم مخول
ومنها ٥ واني مونس غربتي وتحفظي • من ضنك ايام من متعمل
عبد جذبت بضبعه ورفعت من • مقداره اهدى اليك بأيّل • سميته غرسية وبعثته
ليفسح فيه بحملي وتفاؤلي • فلئن قبلت فتلك انفس منة • اهدى بها ذو منحة وتطول
متحنك غادية السرور بعزة • وحللت اوجا بالسحاب المخضل • نقضي في سابق علم الله ان ملك
الروم غرسية اسر في ذلك اليوم بعينه الذي بعث فيه بالايل وسماه باسمه على التفاؤل انتهى وكان
غرسية امنع من النجم وسبب اخذه انه خرج يتصيد فلقيته خيل للمنصور من غير قصد فاسرته وجاءت به
فكان هذا الاتفاق مما عظم به العجب ولنورد من اخبار صاعد فنقول حكى ان المنصور
قال بسبب هذه القضية انه لم يتفق لصاعد هذا الفال الغريب الا لحسن نيته وسريرته وصفا باطنه
فرفع قدره من ذلك اليوم فوق ما كان ورجحه على اعدايه وحق له ذلك وفي الزهرة الثامنة والعشرين من
كتاب الازهار المنثورة في الاخبار المأثورة حكي ان صاعدا قال جمعت خرق الاكياس والصرر التي قبضت
فيها صلات المنصور محمد بن ابي عامر فقطعت لكافور الاسود غلامي منها قميصا كالمرقعة وبكرت به معي الى
قصر المنصور فاخذت في تنشيطه حتى طابت نفسه فقلت يا مولانا لعبدك حاجة قال اذكرها قلت
وصول غلامي كافور الى هنا فقال وعلى هذه الحال فقلت لا اقنع بسواه الا يحضرون بين يديك فقال
ادخلوه فمثل قايما بين يديه في مرقعته وهو كالنخلة اشرافا فقال تدحض وانقلبا ذا الهيئة فقال
اضعته فقلت يا مولانا هنالك العايدة اعلم يا مولاي انك وهبت لي اليوم ملء جلد كافور مالا فتهلل
وقال لله درك من شاكر مستنبط لغوامض معاني الشكر وامر لي بمال واسع وكسوة وكسا كافورا احسن كسوة
انتهى ولما دخل صاعد دانية وحضر مجلس الموفق مجاهد العامري امير البلد كان في المجلس اديب يقال
له بشار فقال للموفق دعني اعبث بصاعد فقال له لا تتعرض اليه فانه سريع الجواب فابى الا مسالته وكان
بشار المذكور اعمى فقال لصاعد يا ابا العلاء ما الجرنفل في كلام العرب فعرف صاعد انه وضع هذه الكلمة ليس
لها اصل في اللغة فقال بعد ان اطرق ساعة الجرنفل في اللغة الذي يفعل بنساء العميان ولا يتجاوزهن
الى غيرهن وهو في ذلك كالمصرح ولا يكني فخجل بشار وانكر وضحك من كان حاضرا فقال له الموفق قلت لك
لا تفعل فلم تقبل انتهى والجرنفل بضم الجيم والراء وسكون النون وضم الفاء وبعدها لام ولصاعد اخبار
ونوادر كثيرة غير ما تقدم ولم مع المنصور بن ابي عامر رحمه الله من ذلك كثير وبعضه ذكرناه في هذا
الكتاب ومن حكاياته انه خرج معه يوما الى رياض الزاهرة فقدم المنصور الى الثغر من الريحان المعروف
بالترنجان فعبث به ورماه الى صاعد واشار اليه ان يقول فيه فارتجل ٥
لم ادر قبل ترنجان عبثت به • الابيات الاتية وهذا المنصور ابن ابي عامر قد تقدمت جملة من
اخباره ومن عجب ما وقع له ما رايته بخزانة فاس في كتاب الفه صاحبه في الازهار والنوار حكى فيه
في ترجمة النيلوفر ان المنصور لما قدم عليه رسول ملك الروم الذي هو اعظم ملوكهم في ذلك الزمان
ليطلع على احوال المسلمين وقوتهم امر المنصور ان يغرس في بركة عظيمة ذات اميال نيلوفر على ما تبين ثم
امر باربعة قناطير من الذهب واربعة قناطير من الفضة فسكبت قطعا صغارا على قدر ما تسع النيلوفرة
ثم ملا بها جميع النيلوفر الذي في البركة وارسل الى الرومي فحضر عند قبل الفجر بمجلسه السامي بالزاهرة بحيث
يشرف على موضع البركة فلما قرب طلوع الشمس جاء الف من الصقالبة عليهم اقبية الذهب والفضة ومناطق
الذهب والفضة وبيد خمسماية اطباق ذهب وبيد خمسماية اطباق فضة فتعجب الرسول من حسن صورهم وجمال
شارتهم ولم يدر ما المراد فحين اشرقت الشمس ظهر النيلوفر من البركة فبادروا لاخذ الذهب والفضة من النيلوفر
وكانوا يجعلون الذهب في اطباق الفضة والفضة في اطباق الذهب حتى التقطوا جميع ما فيها وجاوا به فوضعوه بين
يدي المنصور حتى صار كوما بين يديه فتعجب النصراني من ذلك واعظمه وطلب المهادنة من المسلمين وذهب
مسرعا الى مرسله وقال له لا تعاد هولاء القوم فاني رايت الارض تخدمهم بكنوزها انتهى وهذه القضية
من الغرايب وانها لحيلة عجيبة في اظهار عز الاسلام واهله وكان المنصور بن ابي عامر اية الله في السعد ونصرة
الاسلام قال ابن بسام نقلا عن ابن حيان انه لما انتهت خلافة بني مروان بالاندلس الى الحكم تاسع الايمة
وكان مع فضله قد استهواه حب الولد حتى خالف الحزم في توريثه الملك بعده في سن الصبا دون مشيخة
الاخوة وفتيان العشيرة ومن كان ينهض بالامر ويستقل بالملك قال ابن بسام وكان يقال لا يزال ملك بني
امية بالاندلس في اقبال ودوام ما توارثه الابناء عن الاباء فاذا انتقل الى الاخوة وتوارثوه فيما بينهم
ادبر وانصرم ولعل الحكم لحظ ذلك فلما مات الحكم اخفى جوذر وفايق فتياه ذلك وعزما على صرف البيعة
الى اخيه المغيرة وكان فايق قد قال له ان هذا لا يتم لنا الا بقتل جعفر المصحفي فقال له جوذر ونستفتح امرنا
بسفك دم شيخ مولانا فقال له هو والله ما اقول لكم ثم بعثا الى المصحفي ونعيا اليه الحكم وعرفاه رايهما في
المغيرة فقال لهما المصحفي وهل انا الا تبع لكما وانتما صاحبا القصر ومدبرا الامر فشرعا في تدبير ما عزما عليه
وخرج عليه المصحفي وجمع اجناده وقواده ونعى الحكم وعرفهم بقصد جوذر وفايق في المغيرة وقال ان بقينا
على ابن مولانا كانت الدولة لنا وان بدلنا استبدلنا فقالوا الراي رايك فبادر المصحفي بحالته بانفاذ محمد بن
ابي عامر مع طايفة من الجند الى دار المغيرة يقتله فوافاه ولا خبر عنده فنعى اليه الحكم اخاه فجزع وعرف جلوس
ابنه هشام في الخلافة فقال انا سامع مطيع فكتب الى المصحفي بحاله وما ظهر عليه من الاستجابة فاجابه المصحفي

بالتبغي عليه والا وجه غيره يقتله فقتله خنقا فلما قتل المغيرة واستوثق الامر لهشام بن الحكم
انتحى المصحفي بالتواضع والسياسة واطراح الكبر ومساواة الوزرا في الفرش وكان ذلك من اول ما استحسن
منه وتوفر على الاستبشار بالاعمال والاحتجان للاموال وعارضه محمد بن ابي عامر فتى ماجد اخذ معه بطرفي
نقيض بالبخل جودا وبالاستبداد اثرة وتملك قلوب الرجال الى ان تحركت همته للمشاركة في التدبير بحق
الوزارة وقوى على امره بنظره في الوكالة وخدمته للسيدة صبح ام هشام وكانت حاله عند جميع الحرم افضل
الاحوال بقصده لمواقع الارادة ومبالغته في تادية لطيف الخدمة فاخرجت لرام هشام الخليفة الى الحاجب
جعفر المصحفي بان لا ينفرد عنه براي وكان غير متخيل منه سكونا الى ثقته فامتثل الامر واطلعه على سره وبالغ
في بره وبالغ محمد بن ابي عامر في مخادعته والنصح له فوصل المصحفي يده بيده واستراح الى كفايته وابن ابي عامر
يكر به ويغري به ويغري به الحرة ويناقضه في اكثر ما يعامل به الناس ويقضي حوايجهم ولم يزل على ما هو عليه
سبيله الى ان انحل امر المصحفي وهوى نجمه وتفرد محمد بن ابي عامر بالامر ومنع اصحاب الحكم واجلاهم واهلكهم
وشردهم وشتتهم وصادرهم واقام من صنايعهم من استغنى به عنهم وصادر الصقالبة واهلكهم وابادهم في اسرع
مدة قال ابن حيان وجاشت النصرانية بموت الحكم وخرجوا على اهل الثغور فوصلوا الى باب قرطبة ولم
يجدوا عند جعفر المصحفي غناء ولا نصرة وكان ممن اتى عليه ان امر اهل قلعة رباح بقطع سدهم لما تخيلوا من ان
في ذلك النجاة من العدو ولم تقع حيلة لاكثر منه مع وفور الجيوش وجموع الاموال وكان ذلك من سقطات جعفر
فانف محمد بن ابي عامر من هذه الدنية واشار على جعفر بتجديد الجيش للجهاد وخوفه سوء العاقبة في تركه واجمع
الوزرا على تلك الامر شذ منهم واختار ابن ابي عامر الرجال وتجهز للغزاة واستصحب ماية الف دينار
ونفذ بالجيش ودخل على الثغر الجوفي ونازل حصن الحامة ودخل الربض وغنم وقفل فوصل الحضرة بالسبي
بعد اثنين وخمسين يوما فعظم السرور به وخلصت قلوب الاجناد له واستهلكوا في طاعته لما راوه من كرمه
ومن اخبار كرمه ما حكاه محمد بن افلح غلام الحكم قال دفعت الى ما لا اطيقه من نفقة في عرس ابنة
لي ولم يبق معي سوى لجام محلى ولما ضاقت بي الاسباب قصدته بدار الضرب حين كان صاحبها والدراهم بين يديه
موضوعة مطبوعة فاعلمته ما جيت له فابتهج بما سمعه مني واعطاني من تلك الدراهم وزن اللجام بحديده وسيوره
فلا جرى وكنت غير مصدق بما جرى لعظمه وحملت العرس وفضل لي فضلة كثيرة واحبه قلبي حتى لو حملني على خلع
طاعة مولاي الحكم لفعلت وكان ذلك في ايام الحكم قبل ان يقتعد ابن ابي عامر الذروة وقال غير واحد
انه صنع يوميذ قصرا من فضة لصبح ام هشام وحمله على رؤوس الرجال فجلب حبها بذلك وقامت بامره
عند سيدها الحكم وحدث الحكم خواصه بذلك وقال ان هذا الفتى قد خلب عقول حرمنا بما يتحفهم به
قالوا وكان الحكم لشدة نظره في علم الحدثان يتخيل في ابن ابي عامر انه المذكور في الحدثان ويقول لاصحابه
اما تنظرون الى صفرة كفيه ويقول في بعض الاحيان لو كانت به شجة لقلت انه هو بلا شك فقضى الله ان
تلك الشجة حصلت للمنصور يوم ضربه غالب بعد موت الحكم بمدة قال ابن حيان وكان بين المصحفي
وغالب صاحب مدينة سالم وشيخ الموالي وفارس الاندلس عداوة عظيمة ومباينة شديدة ومقاطعة
مستحكمة واعجز المصحفي امره وضعف عن مباراته وشكى ذلك الى الوزراء فاشاروا عليه بملاطفته واستصلاحه
وشعر بذلك ابن ابي عامر فاقبل على خدمته وتجرد لاتمام ارادته ولم يزل على ذلك حتى خرج الامر بان ينهض
غالب الى تقدمة جيش الثغر وخرج ابن ابي عامر الى غزوته الثانية واجتمع به وتعاقدا على الايقاع بالمصحفي
وقفل ابن ابي عامر ظافرا غانما فعظمت صيته فخرج امر الخليفة هشام بصرف المصحفي عن المدينة وكانت
في يده يوميذ وخلع على ابن ابي عامر ولا خبر عند المصحفي وملك ابن ابي عامر الباب بولايته للشرطة واخذ
على المصحفي وجوه الحيلة وخلاه وليس بيده من الامر الا اقله وكان ذلك باعانة غالب له وضبط
المدينة ضبطا انسى به اهل الحضرة من سلف من الكفاة وتولى السياسة وانهمك ابن ابي عامر في صحبة
غالب ففطن ابن المصحفي لتدبير ابن ابي عامر عليه فكاتب غالبا يستصلحه وخطب اسما ابنته لابنه عثمان
فاجابه غالب لذلك وكادت المصاهرة تتم له وبلغ ابن ابي عامر الامر فنازل قيامته فكاتب غالبا يخوفه الحيلة
ويهيج حقوده والقى عليها اهل الدار وكانت لهم فصرفوه عن ذلك ورجع غالب الى ابن ابي عامر فانكحه البنت
المذكورة وتم له العقد وفي محرم سنة سبع وستين وثلثماية فادخل السلطان تلك الابنة الى قصره وجهزها
الى محمد بن ابي عامر من قبله فظهر امره وعز جانبه وكثر رجاله وصار جعفر المصحفي بالنسبة اليه كلا شي
واستقدم السلطان غالبا وقلده الحجابة شركة مع جعفر المصحفي ودخل ابن ابي عامر على ابنته ليلة النيروز
وكانت اعظم ليلة عرس في الاندلس وايقن المصحفي بالنكبة وكف عن اعتراض ابن ابي عامر في شي من التدبير
وابن ابي عامر يباته ولا يظاهره وانقبض عنه الناس واقبلوا على ابن ابي عامر الى ان صار المصحفي يغدو
الى قصر قرطبة ويروح وهو وحده وليس بيده من الحجابة سوى اسمها وعوقب المصحفي باعانته على ولاية
هشام وقتل المغيرة ثم سخط السلطان على المصحفي واولاده واهله واسبابه واصحابه وطولبوا بالاموال
واخذوا برفع الحساب ما تصرفوا فيه وتوصل ابن ابي عامر بذلك الى اجتثاث اصولهم وفروعهم وكان هشام
ابن اخي المصحفي قد توصل الى ان سرق من رؤوس النصارى التي كانت تحمل بين يدي ابن ابي عامر في الغزاة
الثالثة ليقدم بها على الحضرة وغاظه ذلك منه فبادره بالقتل في المطبق قبل عمه المصحفي فلما استصفى
ابن ابي عامر مال جعفر حتى باع داره بالرصافة وكانت من اعظم قصور قرطبة واستمرت النكبة عليه سنتين
مرة يحتبس ومرة يترك ومرة يقر بالحضرة ومرة ينفى عنها ولا براح له من المطالبة بالمال ولم يزل

على هذا الحكم حتى استصفى ولم يبق فيه محتمل واعتقل في المطبق بالزهراء الى ان هلك واخرج الى اهله ميتا
وذكر انه سمه في شربة قال محمد بن اسمعيل سرت مع محمد بن مسلمة الى الزهراء لتسلم جسد جعفر بن عثمان
الى اهله بامر المنصور وسرنا الى منزله فكان مغطى بخلق كساء لبعض البوابين القاه على سريره وغسل
على فردة باب اختلع من ناحية الدار واخرج وما حضر احد جنازته سوى امام مسجده المستدعى للصلاة
عليه ومن حضر من ولده فعجبت من الزمان انتهى ٥ وما احسن عبارة صاحب المطمح عن هذه
القضية اذ قال قال محمد بن اسمعيل كاتب المنصور سرت بامره لتسليم جسد جعفر الى اهله
وولده والحضور على انزاله في ملحده • فنظرته ولا اثر فيه • وليس عليه شيء يواريه • غير كساء خلق لبعض
البوابين • فدعا له محمد بن مسلمة بغاسل فغسله والله على فردة باب اقتلع من جانب الدار • وانا اعتبر
من تصرف الاقدار • وخرجنا بنعشه الى قبره • وما معنا سوى امام مسجده المستدعى للصلاة عليه •
وما تجاسر احد منا النظر اليه • وان لي في شانه لخبرا ما سمع بمثله طالب وعظ • ولا وقع في سمع ولا تصور في
لحظ • وقفت له في طريقه من قصره • ايام نهيه وامره • اروم ان اناوله قصة • كانت بمختصه •
فوالله ما تمكنت من الدنو منه بحيلة لكثافة موكبه • وكثرة من حف به • واخذ الناس السكك عليه وافواه
الطرق داعين • ومارين بين يديه وساعين • حتى ناولت قصتي بعض كتابه الذين نصبهم جناحي موكبه
لاخذ القصص • فلم تطل المدة حتى غضب عليه المنصور واعتقله • ونقله معه في الغزوات واحتمله • واتفق
ان نزلت بجليقية الى جانب خبايه في ليلة نهى فيها المنصور عن وقود النيران ليخفى على العدو اثره • ولا
يكشف اليه جره • فرايت والله عثمان ولده يسقيه دقيقا قد خلطه بماء يقيم اوده ويمسك بسببه رمقه
بضعف حال وعدم زاد وهو يقول • تعاطيت صرف الحادثات فلم ازل • اراها توفي عند موعدها الحرا
فلله ايام مضت بسبيلها • فاني لا انسى لها ابدا ذكرا • تجافت بها عنا الحوادث برهة
وابدت لنا منها الطلاقة والبشرا • ليالي ما يدري الزمان مكانها • ولا نظرت منها حوادثه شزرا
وما هذه الايام الا سحايب • على كل ارض تمطر الخير والشرا • انتهى • واما غالب
الناصري فانه حضر مع ابن ابي عامر في بعض الغزوات وصعد الى بعض القلاع لينظر في امرها فجرت
محاورة بين ابن ابي عامر وغالب فسبه غالب وقال له يا كلب انت الذي افسدت الدولة وخربت القلاع
وتحكمت في الدولة وسل سيفه فضربه وكان بعض الناس حبس يده فلم تتم الضربة وشجه فالقى ابن
ابي عامر نفسه من راس القلعة خوفا من ان يجهز عليه فقضى الله انه وجد شيئا في الهوى منعه من الهلاك
فاحتمله اصحابه وعالجوه حتى برئ ولحق غالب بالنصارى فجيش بهم وقابله ابن ابي عامر بمن معه من جيوش
الاسلام فكفي الاعداء بهلاك غالب وتم لابن ابي عامر ما جد له وتخلصت دولته من الشوائب قالوا
ولما وقعت وحشة بين ابن ابي عامر والمؤيد وكان سببها تضريب الحساد فيما بينهما وعلم انه اتى من
جانب حاشية القصر فرقهم ومزقهم ولم يدع فيه منهم الا من وثق به وعجز عنه ثم ذكر ان الحرم قد انبسطت
ايديهن في الاموال المختزنة في القصر وكانت السيدة صبح اخت رايق تفعل من اخراج الاموال عند ما حدث
من تغيرها على ابن ابي عامر وانها اخرجت في بعض الايام مائة كوز مختومة على اعناق الخدم الصقالبة فيها
الذهب والفضة وموهت ذلك كله بالمري والشهد وغيره من الاصباغ المتخذة بقصر الخلافة وكتبت على رؤوس
الكيزان اسماء ذلك ومرت على صاحب المدينة فما شك في انه ليس فيها الا ما هو عليها وكان مبلغ ما حملت فيها
من الذهب ثمانين الف دينار فاحضر ابن ابي عامر جماعة واعلمهم ان الخليفة مشغول عن حفظ الاموال
بانهماكه في العبادة وان في اضاعتها افة على المسلمين واشار بنقلها الى حيث يؤمن عليها فيه فحمل منها خمسة الاف
الف دينار عن قيمة ورق وسبعماية الف دينار وكانت صبح قد دافعت عما بالقصر من الاموال ولم تمكن
من اخراجها فاجتمع ابن ابي عامر بالخليفة هشام واعترف له بالفضل والغنا في حفظ قواعد الدولة فخرست السنة
الاعداء والحسدة وعلم المنصور ما في نفوس الناس لظهور هشام ورؤيتهم له اذ كان منهم من لم يره قط فابرزه
للناس وركب الركبة المشهورة واجتمع لذلك من الخلق ما لا يحصى وكانت عليه الطويلة والقضيب في
يده زي الخلافة والمنصور يسايره ثم خرج المنصور لاخر غزواته وقد عرض المرض الذي مات فيه وواصل
شن الغارات وقويت عليه العلة فاتخذ له سرير خشب ووطئ عليه ما يقعد عليه وجعلت عليه ستارة وكان
يحمل على اعناق الرجال والعساكر تحف به وكان هجر الاطباء في تلك العلة لاختلافهم فيها وايقن بالموت فكان
يقول ان زمامي يشتمل على عشرين الف مرتزق ما اصبح فيهم اسوا حالا مني ولعله يعني من حضر معه تلك الغزاة
والا فعساكر الاندلس ذلك الزمان اكثر من ذلك العدد واشتغل ذهنه بامر قرطبة وهو في مدينة سالم فلما ايقن
بالوفاة اوصى ابنه عبد الملك وجماعته وخلا بولده وكان يكرر وصاياه وكلما اراد ان ينصرف يرده وعبد
الملك يبكي وهو ينكر عليه بكاه ويقول وهذا من اول العجز وامره ان يستخلف اخاه عبد الرحمن على العسكر
وخرج عبد الملك الى قرطبة ومعه القاضي ابن ذكوان فدخلها اول شوال وسكن الارجاف بموت والده وعرف
الخليفة كيف تركه ووجد المنصور خفة فاحضر جماعة بين يديه وهو كالخيال لا يبين الكلام واكثر كلامه
بالاشارة كالمسلم المودع وخرجوا من عنده فكان اخر العهد به ومات لثلاث بقين من شهر رمضان واوصى
ان يدفن حيث يقبض فدفن في قصره بمدينة سالم واضطرب العسكر وتلوم ولده اياما وفارقه بعض
العسكر الى هشام وقفل هو الى قرطبة فيمن بقي معه ولبس فتيان المنصور المسوح والاكسية بعد الوشي
والحبر والخز وقام ولده عبد الملك المظفر بالامر واجراه هشام الخليفة على عادة ابيه وخلع عليه وكتب له

السجل بولاية الحجابة وكان الفتيان قد اضطربوا فقوم المائل واصلح الفاسد وجرت الامور على السداد
وانشرحت الصدور بما شرع فيه من عمارة البلاد فكان اسعد مولود ولد في الاندلس ولنمسك عنان القلم
في امر ابن ابي عامر فقد قدمنا في محله جملة من احواله وما ذكرناه هنا وان كان محله سبق وبعضه قد تكرر
معه فهو لا يخلو من فوايد زوايد والله ولي التوفيق رجع الى اخبار صاعد اللغوي البغدادي حكي
انه دخل على المنصور يوم عيد وعليه ثياب جدد وخف جديد فمشى على حافة البركة لازدحام الجماعة
في الصحن فزلق فسقط في الماء فضحك المنصور وامر باخراجه وقد كاد البرد ان ياتي عليه فخلع عليه وادناه
من مجلسه وقال له هل حضرك شيء فقال شيان كانا في الزمان عجيبة ٥ ضرط ابن وهب ثم وقعة صاعد
فاستبرد ما اتى به ابو مروان الكاتب الجزيري فقال هلا قلت ٥ سروري بغرتك المشرقة
وديمة راحتك المغدقة ٥ ثناني نشوان حتى غرقت ٥ في لجة البركة المطبقة
فقال له المنصور لله درك يا ابا مروان قستاك باهل بغداد ففضلتهم فيما نقلت بعد انتهى وقال
في الذخيرة في ترجمة صاعد وفد على المنصور نجما من المشرق غرب • ولسانا عن العرب اعرب • واراد
المنصور ان يعفي به اثار ابي علي القالي فالفى سيفه كهاما • وسحابه جهاما • من رجل يتكلم بملء فيه
ولا يوثق بكل ما يذره ولا ما ياتيه • انتهى باختصار واصل صاعد من ديار الموصل وقال ارتجالا
وقد عبث به المنصور بترنجانه • لم ادر قبل ترنجان عبثت به • ان الزمرد اغصان واوراق
من طيبه سرق الاترج نكهته • يا قوم حتى من الاشجار سراق • كانما الحاجب المنصور علمه
فعل الجميل فطابت منه اخلاق • وقد مدح الجاري بقوله • كان ابريقنا والراح في فمه
طير تناول ياقوتا بمنقار • وقبله • وقهوة في فم الابريق صافية
كالدمع منحدر بالالف مغيار • وقال في بدايع البداية دخل صاعد اللغوي على بعض اصحابه
في مجلس شراب فملا الساقي قدحا من ابريق فبقيت في فم الابريق نقطة من الراح قد تكونت ولم
تقطر فاقترح عليه الحاضرون وصف ذلك فقال • وقهوة من فم الابريق ساكبة
البيتين ثم قال بعدها وانما اهدم صاعد قول الشريف ابي البركات علي بن الحسين العلوي
كان ريح الروض لما اتت • فتت علينا مسك عطار • كانما ابريقنا طائر
يحمل ياقوتا بمنقار • انتهى • ومن نظم صاعد • قلت له والرقيب يعجله
مودعا للفراق اين اتا • فذكرا الى تر ابيع • وقال سروا دعا فانت هنا
وقال صاعد لما امر المنصور بن ابي عامر بمعارضة قصيدة لابي نواس •
اني لاستحيي علاك • من ارتجال القول فيه ٥ من ليس يدرك بالروية كيف يدرك بالبديه
وقال شاعد البغدادي في صاعد اللغوي وكان صاعد ينشدهما ويبكي ويقول ما هجيت ببيتي اشد
علي منهما • ٥ اقبل هديت ابا العلا نصيحتي • بقبولها وبواجب الشكر
لا تهجون اسن منك فربما • تهجو اباك وانت لا تدري • نعوذ بالله من لسان الشعراء
وانواع البلا بجاه نبينا صلى الله عليه وسلم ومن نظم صاعد قوله • بعثت اليك من خيري روض
مزمنة كاوراق العقيق • توكل بالغروب عن التصابي • وتبسط في الخليع من الطريق
وروى صاعد عن القاضي ابي سعيد الحسين بن عبد الله السيرافي وابي علي الحسن بن احمد الفارسي وابي بكر
ابن مالك القطيعي وابي سليمان الخطابي وغيرهم قال الحميدي خرج من الاندلس في الفتنة فمات بها قريبا
سنة عشر واربعماية وقال ابن حزم توفي بصقلية سنة سبع عشرة واربعماية وقال ابن بشكوال في حقه
انه يتهم بالكذب وقلة الصدق فيما يورده عفا الله عنه وقدم الاندلس من مصر ايام المؤيد وتحكم المنصور ابن
ابي عامر في حدود سنة ثمانين وثلاثماية فاكرمه المنصور وزاد في الاحسان اليه والافضال عليه وكان
عالما باللغة والاداب والاخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة فكه المجالسة وقال بعضهم
دخل صاعد على المنصور وعنده كتاب ورد عليه من عامل له في بعض الجهات اسمه برمان بن يزيد يذكر فيه
القلب والتزبيل وهما عندهم اسم الارض قبل زراعتها فقال له يا ابا العلا قال لبيك يا مولانا فقال هل
رايت او وصل اليك من الكتب القوالبة والزوالبة لبرمان بن يزيد قال اي والله ببغداد في نسخة لابي بكر
ابن دريد بخط كاكرع النمل في جوانبها فقال له اما تستحي ابا العلا من هذا الكذب هذا كتاب عاملي ببلد
كذا واسمه كذا يذكر فيه كذا فجعل يحلف له انه ما كذب ولكنه امر وافق ومات عن سن عالية رحمه الله تعالى
ومن الوافدين على الاندلس من المشرق الشيخ تاج الدين بن حمويه السرخسي ولد سنة
اثنين وسبعين وخمسماية وقد ذكر في رحلته عجايب شاهدها بالمغرب ومشايخ لقيهم فمنهم الحافظ ابو محمد
عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الانصاري قال سمعت عليه سنة سبع وتسعين وخمسماية
الحديث وشيا من تصانيف المغاربة وروى لنا عن الحافظ ابي اسحق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن قرقول
وولي ابن حوط الله المذكور قضاء غرناطة وادرك ابن بشكوال وابن حبيش وابن حميد المرسي النحوي وابا
يزيد السهيلي صاحب الروض وغيرهم ومن الشيوخ الذين لقيهم السرخسي المذكور بالمغرب الفقيه
ابن ابي تميم قال وانشدني ٥ احمر اخي نصيحتي • والنصح من محض الديانة
لا تقربن الى السها • دة والوساطة والامانة ٥ تسلم من ان تعزى لزو • ر او فضول او خيانة
وذكر انه ادرك الشيخ الولي العارف بالله سيدي ابا العباس احمد بن جعفر الخزرجي السبتي

البحا

صاحب الحالات والكرامات الظاهرة والطريقة الغريبة والاحوال العجيبة قال ادركته بمراكش سنة
اربع وتسعين وخمسماية وقد ناهز الثمانين ومهما حصل عنده مال فرقه في الحال وتركته سنة ثمان وتسعين
حيا يرزق انتهى وولي الله السبتي قد ذكرت في غير هذا الباب بعض احواله فلتراجع في الباب الثاني
من ترجمة لسان الدين بن الخطيب ومحله مقصود لقضاء الحاجات وقد زرته مرارا عديدة سنة عشر والف
وقال لسان الدين في نفاضة الجراب كتبت عن السلطان الغني بالله محمد بن يوسف بن نصر وتحن
بفاس نخاطب الضريح المقصود والمنهل المورود والمرعى المنتجع والحمى الذي يكفي الغرثى ويمرض
المرضى ويقوت الزمنى ويتعداهم الى اهل الجدة زعموا والغنى كبير ولي الله سيدي ابي العباس السبتي
نفعنا الله به وجبر حالنا واعاد علينا النعم ودفع عنا النقم ٥ • يا ولي الاله انت جواد
وقصدنا الى حماك المنيع • راعنا الدهر بالخطوب فجينا • نرتجي من علاك حسن الصنيع
قد دنا الله الاكف يرجى • عودة العز تحت شمل جميع • قد جعلنا وسيلة تربك الزاكي
وزلفى الى العليم السميع • كم غريب اسرى اليك فوافى • برضى عاجل وخير سريع
يا ولي الله الذي جعل جاهه سببا لقضاء الحاجات • ورفع الازمات • وتصريفه باقيا بعد
الممات • وصدق نقود الحكايات • ظهور الايات • نفعني الله بنيتي في بركة تربك • واظهر على اثر
توسلي بك الى الله ربك • مزق شملي • وفرق بيني وبين اهلي • وتعدى علي • وصرفت وجوه المكايد
الي • حتى اخرجت من وطني وبلدي • ومالي وولدي ومحل جهادي • وحق الذي صار الي طوعا عن
اباي واجدادي • عن بيعة لم يحل عقدتها الدين • ولا ثبوت جرحة تشين • وانا قد قرعت باب الله
بتأميلك فالتمس لي قبوله بقبولك • وردني الى وطني على افضل حال • واظهر على كرامتك التي تشد اليها
ظهور الرحال • فقد جعلت وسيلتي اليك رسول الحق • الى جميع الخلق • والسلام عليك ايها الولي الكريم
الذي يأمن به الخائف وينتصف به الوزيم • انتهى • رجع والمترجم المذكور قال في حقه بعض الايمة
انه الشيخ الامام شيخ الشيوخ تاج الدين ابو محمد عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه له رحلة مغربية
انتهى وهو من بيت كبير وقال البدري في تاريخه في حقه ما صورته تاج الدين شيخ الشيوخ
بدمشق احد الفضلا المورخين المصنفين له كتاب في ثمان مجلدات ذكر فيه اصول الاشيا ولد السياسة
الملوكية صنفها للملك الكامل محمد وغير ذلك وسمع الحديث وحفظ القرآن وكان قد بلغ الثمانين وقيل لم
يبلغها وقد سافر الى بلاد المغرب سنة ثلاث وتسعين واتصل بمراكش عند ملكها المنصور يعقوب بن
يوسف بن عبد المومن فاقام هنالك الى سنة ستماية وقدم مصر وولي مشيخة الشيوخ بعد اخيه
صدر الدين بن حمويه وقال غيره انه كان فاضلا متواضعا نزها حسن الاعتقاد وقال ابو المظفر كان كيس
المجالسة وانشدني يوما ٥ • لولا التقى لتكبرا الا ان خول لي • عند اللقا له الكبرا الذي فيه
ولا احلا لمن الدنيا ولذتها • الا انا بلق للتيه بالتيه • وقال المترجم المذكور
في رحلته اني وان كنت خراساني الطينة • لكنني شامي المدينة • وان كانت العومة من المشرق • فان
الخؤولة من المغرب • فحدث باعث يدعو الى الحركات والاسفار • ومشاهدة الغرايب في النواحي والاقطار
وذلك في حال ريعان الشباب الذي تقضي عزايم النفوس بنشاطها • والجوارح بخفة حركاتها
وانبساطها • فخرجت سنة ثلاث وتسعين وخمسماية الى زيارة البيت المقدس وتجديد العهد
ببركاته • واغتنام الاجر في حلول بقاعه ومزاراته • ثم سرت منه الى الديار المصرية • وهي اهلة بكل
ما تجمل به البلاد وتزدهي • وينتهي وصف الواصف لشانها ولا تنتهي • ثم دخلت المغرب من
الاسكندرية في البحر • ودخلت مدينة مراكش ايام السيد الامام امير المومنين ابي يوسف يعقوب
المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي فاتصلت بخدمته والذي علمت من حاله انه كان يجيد حفظ
القرآن ويحفظ متون الاحاديث ويتقنها ويتكلم في الفقه كلاما بليغا وكان فقهاء الوقت يرجعون اليه
في الفتاوى وله فتاوى مجموعة حسب ما ادى اليه اجتهاده وكان الفقهاء ينسبونه الى مذهب الظاهر
وقد شرحت احوال سيرته وما جرى في ايام دولته في كتاب التاريخ المسمى عطف الذيل وقد صنف كتابا
جمع فيه متون احاديث صحاح يتعلق بها العبادات سماه الترغيب وتعوده ملك الافرنج الفنش في كتاب
قرقه وقال لرسوله ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون اي
الله تعالى ثم قال للكاتب اكتب على هذه القطعة يعني من كتاب الذي مزقه الجواب ما ترى لا ما تسمع
فلا كتب الا المشرفية والقنا • ولا رسل الا الخميس العرمرم • ومن شعره في ابيات كتب بها الى
الغرب وهي
يا ايها الراكب المزجي مطيته • على عذافرة تشفى بها الاكم
بلغ سليمى على بعد الديار بها • بيني وبينكم الرحمن والرحم
يا قومنا لا تشبوا الحرب ان خمدت • واستمسكوا بعرى الايمان واعتصموا
كم جرت الحرب من قد كان قبلكم • من القرون فبادت دونها الامم
يتودهم ارمني لا خلاق له • يا ليت شعرك هل تراهم علموا
حاشا الاعارب ان ترضى بمنقصة • كانه بينهم من جهلهم علم
يعني بالارمني قراقوش مملوك بني ايوب الذي كان ذهب الى بلاد
الغرب الادنى واوقد النار الحربية من طرابلس الى تونس مع ابن غانية اللمتوني وحديثه مشهور وتمام
الابيات ٥ • دعاة ذي قوة يوما فينتقم • الله يعلم اني ما دعوتكم
ولا لحاجات لامر يستعان به • من الامور وهذا الخلق قد علموا • لا لكن لاجري رسول الله من نسبي

بني

يبني اليه وترعى تلكم الذمم • فان اتيتم فحبل الوصل متصل • وان ابيتم فحد السيف يحكم
ثم قال المترجم وبلغني ان قوما من الغرب قصدوه ومعهم حيوانات معلمة منها اسد وغراب اما الاسد
فيقصد من دون اهل المجلس ويربض بين يديه وربما اومى بالسجود ومد ذراعيه واما الغراب فكان يقول
النصر والتمكين لسيدنا امير المومنين وفي ذلك يقول بعض الشعرا • انس الشبل ابتهاجا بالاسد
وراى شبه ابيه فقصد • انطق الخالق مخلوقاته • تهدوه والكل بالحق شهد
انك الجوهر من صفوته • بعد ما طال على الناس الامد • فاعطاهم وكساهم واحسن
جوائزهم وبلغني ان قوما اتوه بفيل من بلاد السودان هدية فامر لهم بصلة ولم يقبله منهم وقال نحن لا نريد
ان نكون اصحاب الفيل وقال لي يوما كيف ترى هذه البلاد واين هي من بلادك الشامية فقلت يا سيدنا
بلادكم جنة انيقة بجملة مكملة وفيها عيب واحد فقال ما هو فقلت انها تنسي الاوطان فتبسم وظهر لي
انه اعجبه الجواب وامر لي من غد بزيادة رتبة واحسان وحدثني بعض عمالهم انه فرق على الجند والامراء
والفقراء في عيد سنة اربع وتسعين ثلاثا وسبعين الف شاة من ضان ومعز ودرج الى رحمة الله سنة خمس
وتسعين وخمسماية وكان قد استخلف ولده محمد وقد رسم له انتهى قلت بهذا وامثاله
تعلم فساد ما زعم غير واحد ان يعقوب المنصور هذا تخلى عن الملك وفر زاهدا فيه الى المشرق
وانه دفن بالبقاع لان هذه مقالة عامية لا يثبتها علما المغرب وسبب هذه المقالة تولع العامة به
نكذبوا في موته وقالوا انه ترك الملك وحكوا ما شاع الى الآن وذاع مما ليس له اصل ورحم الله الامام
العلامة القاضي الشريف الغرناطي شارح الخزرجية اذ قال في شرح مقصورة حازم عند ذكره وقعة
الارك ما معناه ان بعض الناس يزعمون ان المنصور ترك الملك وذهب الى المشرق وهذا كلام لا يصح
ولا اصل له انتهى وقال في المغرب كان ابو يوسف قد استوزره في حياته وتخرج بين يديه وتمرس
وهزم الفرنج الهزيمة الفظيعة وتولع بالعلم حتى نفى التقليد وحرق كتب المذاهب وقتل على السكر انتهى
وحكى لسان الدين الوزير ابن الخطيب في شرح كتابه رقم الحلل في نظم الدول ان المنصور طلب من بعض
اعيان دولته رجلين لتاديب ولده يكون احدهما برا في عمله والاخر بحرا في علمه فجاءه بشخصين زعم انهما
على وفق مقترح المنصور فلما اختبرهما لم يجدهما كما وصف فكتب الى الاتي بهما ظهر الفساد في البر والبحر انتهى
وناهيك بهذا دالة على قوة فطنته ومعرفته رحمه الله تعالى رجع الى اخبار المترجم وقال في رحلته
لما ذكر السيد ابا الربيع سليمان بن عبد الله بن امير المومنين عبد المومن بن علي وكان في تلك المدة على
مدينة سجلماسة واعمالها اجتمعت به حين قدم الى مراكش بعد وفاة المنصور يعقوب لمبايعة ولده
محمد قرابته شيخا بهي المنظر حسن المخبر فصيح العبارة باللغتين العربية والبربرية ومن كلامه في جواب
رسالة الى ملك السودان بغانة ينكر عليه تعويق التجار قوله • نحن نتجاور بالاحسان • وان تخالفنا
في الاديان • ونتفق على السيرة المرضية • ونتالف على الرفق بالرعية • ومعلوم ان العدل من لوازم الملوك في
حكم السياسة الفاضلة • والجور لا تعانيه الا النفوس الشريرة الجاهلة • وقد بلغنا احتباس مساكين التجار
ومنعهم من التصرف فيما هم بصدده • وتردد الجلابة الى البلد مفيد لسكانها • ومعين على التمكن من استيطانها
ولو شينا لاحتبسنا من في جهاتنا من اهل تلك الناحية • لكنا لا نستصوب فعله • ولا ينبغي لنا ان ننهى
عن خلق ونأتي مثله • والسلام • ووقع الى عامل له كثرت الشكاوى منه • قد كثرت فيك الاقوال واغضينا
منك رجاء ان تتيقظ فتنصلح الحال • وفي مبادرتي الى ظهور الانكار مليك نسبة الى شر الاختيار • يعقوب
وعدم الاختبار • فاحذر فانك على شفا جرف هار • ومن شعره المشهور قصيدة يمدح فيها ابن عمه المنصور
هبت بنصركم الرياح الاربع • وجرت بسعدكم النجوم الطلع • واستبشر الفلك الاثير تيقنا
ان الامور الى مرادك ترجع • وامدك الرحمن بالفتح الذي • ملأ البسيطة نوره المتشعشع
لو لا وانت بذلت في مرضاته • نفسا تغذيها الخلائق اجمع • ومضيت في نصر الاله مصمما
بعزيمة كالسيف بل هي اقطع • لله جيشك والصوارم تنتضى • والخيل تجرى والاسنة تلمع
من كل من تقوى الاله سلاحه • ما ان له غير التوكل مفزع • لا يسلمون الى النوازل جارهم
يوما اذا اضحى الجوار يضيع • ومنها ويصف انهزام العدو ٥
ان ظن ان فراره منج له • فيجهله قد ظن ما لا ينفع • اين المفر ولا فرار لهارب
والارض تنشر في يديك وتجمع • اخليفة الله الرضى هنيته • فتح يمد بما سواه ويشفع
فلقد كسوت الدين عزا شامخا • ولبست منه انت ما لا يخلع • هيهات سر الله اودع فيكم
والله يعطي ما يشاء ويمنع • لكم الهدى لا يدعيه سواكم • ومن ادعاه يقول ما لا يسمع
ان قيل من خير الخلائق كلها • فاليك يا يعقوب تومي الاصبع • ان كنت تتلوا السابقين فانما
انت المقدم والخلائق تتبع • خذها امير المومنين مديحة • من قلب صدق لم يشنه تصنع
فاسلم امير المومنين لامة • انت الملاذ لها وانت المفزع • فالمدح مني في علاك طبيعة
والمدح من غيري اليك تطبع • وعليك يا علم الهداة تحية • يفنى الزمان وعرفها يتضوع
قال لي الفقيه ابو عبد الله محمد القسطلاني دخلت الى السيد ابي الربيع بقصر سجلماسة وبين
يديه انطاع عليها رؤس الخوارج الذين قطعوا الطريق على السفار بين سجلماسة وغانة وهو
يتمثل ٥ • بكت الارض بقضيب من الا بنوس • ولا غرو ان كانت رؤس عداتهم

اذا جوابا اذا كان السيوف رسايلا • ومات بعد الستماية رحمه الله تعالى انتهى وقال لما هجره امير
المومنين يعقوب المنصور ووافق ذلك ان وفد على حضرة الخلافة مراكش جمع من العرب والغز من بلاد المشرق
ونزلوا بتمرتا نعت ظاهر مراكش واستاذنوا في وقت الدخول فكتب الى المنصور ٥
يا كعبة الجود التي حجت لها • عرب الشام وغزها والديلم • طوبى لمن امسى يطوف بها غدا
ويحل بالبيت الحرام ويحرم • ومن العجايب ان يفوز بنظرة • من بالشام ومن بمكة يحرم
فعفى عنه واحسن اليه وامره بالدخول بهم والتقدم عليهم وقال في المغرب في حق السيد ابي الربيع
المذكور ما ملخصه لم يكن في بني عبد المومن مثله في هذا الشان الذي نحن بصدده وكان تقدم على مملكتي
جلماسة وبجاية وكان كاتبا شاعرا اديبا ماهرا وشعره مدون وله الغاز وهو القايل في جارية اسمها
الوف • خليلي قولا اين قلبي ومن به • وكيف بقاء المرء من بعد قلبه ٥
ولو شيتما اسم الذي قد هويته • لصحفتما امري لكم بعد قلبه • وله الابيات المشهورة التي
اقول لركب ادلجوا بسحيرة • قفوا ساعة حتى ازور ركابها • واملا عيني من محاسن وجهها
واشكوا اليها ان اطالت عتابها • فان هي جادت بالوصال وانعمت • والا فحسبي ان رايت قبابها
وقال يخاطب ابن عمه يعقوب المنصور ٥ • فلاملان الخافقين بذكركم
مادمت حيا ناظما ومرسلا • ولابذلن نصحي لكم جهدي وذا • جهد المقل وما عسى ان افعلا
ولاخلصن لك الدعاء وما انا • اهل له ولعله ان يقبلا • وله مختصر كتاب الاغاني
انتهى رجع ذكر الرحبي ايضا في رحلته السيد ابا الحسن علي بن عمر بن امير المومنين عبد المومن
وقال في حقه انه كان من اهل الادب والطرب وولي بجاية مدة ثم عزل عنها لاهماله واغفاله وانه كان
في ملاذه انشدني مجلب سعيد المهدي كاتبه قال كتب الامير ابو الحسن الى امير المومنين يعقوب يمدحه
ويستزيده ويطلب منه ما يقضي به ديونه ٥ • وجوه الاماني بكم مسفره
وضاحكة لي مستبشرة • ولي امل فيكم صادق • قريب عسى الله ان ييسره
على ديون وتصحيفها • وعندكم الجود والمغفره • يعني ذنوب وحدثني
الشيخ ابو الحسن بن نشتال الكاتب وقد انشدته ٥ • اوحشتني ولو اطلعت على الذي
لك في ضميري لم تكن لي موحشا • فقال انشدت هذا البيت في مجلس السيد ابي الحسن فقال لي
ولمن حضر هل تعرفون لهذا البيت ثانيا فما فينا من عرفه فانشدنا • اتركتني رشيت على الطراح مودتي
ولقد عهدتك ليس تنسيك الرشا • اوحشتني البيت انتهى وقال في المغرب في حق السيد المذكور
ما ملخصه كان هذا السيد ابو الحسن قد ولي مملكة تلمسان وبجاية وله حكايات في الجود برمكية ونفس عالية
زكية كتب اليه السيد ابو الربيع يوم جمعة ٥ • اليوم يوم جمعه • يوم سرور ودعه
وشملنا مفترق • فهل ترى ان نجمعه • فاجابه بقوله
اليوم يوم الجمعه • وربنا قد رفعه • والشرب فيه بدعه • فهل ترى ان ندعه
قال ولفظة السيد في المغرب بذلك العصر لا تطلق الا على بني عبد المومن بن علي انتهى
رجع قال الرحبي وقد ذكر في الرحلة المذكورة السيد ابا محمد عبد الله صاحب فاس وله
من ابيات في الفخر وقد انتحلها غيره ٥ • الست ابن من تخشى الليالي انتقامهم
وترجوا نداهم غاديات السحايب • يخطونه بالخطي في حومة الوغى • سطور المنايا في نحور المقانب
كانا باطراف العوالي ونقشه • دم القلب مشكولا بنضح الترايب • وما كنت ادري قبلهم ان معشرا
اقاموا كتابا من نفوس الكتايب • وانشدني المقدم الامير ابو زيد بن بكيت قال انشدني بعض
السادة من بني عبد المومن • فليت من اصبحت في اسره • وليس لي من حكمه فادي
انحل يوما واديا كان لي • جنة عدن ذلك الوادي • ثم ذكر رحمه الله تعالى جملة
من علماء الاندلس والمغرب لقيهم في هذه الرحلة ومن نظم الرحبي المذكور قوله رحمه الله تعالى
يا ساهر المقلة لا عن كرا • غفلت عن هجري واصابي • لو لم يكن وجهك لي قبلة
ما اصبح الحاجب محرابي • وكان متفننا في العلوم وهو عم الامراء الوزراء الرؤساء فخر الدين
واخوته ومن مصنفاته المسالك والممالك وعطفا الذيل في التاريخ وله امالي وتخاريج قدمه
المنصور صاحب المغرب على جماعة وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق ودفن في مقابر الصوفية عند المنيبع
وكان عالي الهمة شريف النفس قليل الطمع لا يلتفت الى احد رغبة في دنياه لا من اهله ولا من غيره
وذكره صاحب المراة وغيره وترجمته واسعة رحمه الله تعالى ومن الوافدين على الاندلس
خلف البغدادي سكن قرطبة وكان من روسا الوراقين الموصوفين بالضبط وحسن الخط كعباس
ابن عمر الصقلي ويوسف البلوطي وطبقتهما واستخدمه الحكم المستنصر بالله في الوراقة لما علم من شدة اعتناء
الحكم بجمع الكتب واقتنايها وقد اشار ابن حيان في كتاب المقتبس الى ظهوره هذا رحمه الله تعالى ومنهم
الرازي وهو محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني الرازي والد ابي بكر احمد بن محمد
صاحب التاريخ غلب عليه اسم بلده وكان يفد من المشرق على ملوك بني مروان تاجرا وكان مع ذلك
متفننا في العلوم وهلك منصرفه من الوفادة على الامير المنذر بن محمد بالبيرة في شهر ربيع الاخر سنة
ثلاث وسبعين ومايتين ذكره ابن حيان في المقتبس ومنهم الوزير ابو الفضل محمد بن

عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن اسد بن الليث بن سليمان بن الاسود بن سفيان التميمي
الدارمي البغدادي سمع من ابي طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص وغيره وخرج من بغداد رسولا عن امير المومنين
القايم بامر الله العباسي رضي الله عنه الى صاحب افريقية المعز بن باديس واجتمع مع ابي العلاء المعري
بالمعرة وانشده قصيدة لامية من اجل فتنة العرب وخيم عند المامون بن ذي النون بطليطلة وله فيه
امداح كثيرة ومن شعره قوله • يا ليل الا انجليت عن فلق • طلت ولا صبر لي على الارق
جفت لحاظي التغميض فيك فما • تطبق اجفانها على الحدق • كانما صورة ممثلة ٥
ناظرها الدهر غير منطبق • وقال ٥ • بزرع ورد ناضر ناظري
في وجنة كالقمر الطالع • امنع ان اقطف ازهاره • في سنة المتبوع والتابع
فلم منعتم شفتي قطفها • والشرع ان الزرع للزارع • هكذا نسبها له غير واحد
كابن سعيد وابي كتيلة وبعضهم ينسبها للقاضي عبد الوهاب قلت وقد اجاب عنها بعض
المغاربة بقوله • سلمت ان الحكم ما قلتم • وهو الذي ينقل عن الشارع
فكيف تبغي شفة قطفه • وغيرها المدعو بالزارع • وردها شيخ شيوخ شيوخنا
الامام الحافظ ابو عبد الله التنسي ثم التلمساني بقوله • في ذا الذي قد قلتم مبحث
اذ فيه ايهام على السامع • سلمتم الحكم له مطلقا • وغير ذا ينقل عن الشارع
يعني انه يلزم على قول المجيب ان يباح له النظر مطلقا والشرع خلافه واجاب بعض الحنفية بقوله
لان اهل الحب في حكمنا • عبيدنا في شرعنا الواسع • والعبد لا ملك له عندنا
تحفة للسيد المانع • وهو جواب حسن لا باس به ورايت جوابا لبعض المغاربة على غير روية وهو
قل لابي الفضل الوزير الذي • باهى به مغربنا المشرق • غرست ظلما واردت الجنى
وما لعرق ظالم حق • قلت وهذا مما يعين ان الابيات لابي الفضل الدارمي
المذكور في الذخيرة لا للقاضي عبد الوهاب والله اعلم ومن شعر الوزير المذكور قوله ٥
بين كريمين منزل واسع • والود حال تقرب الشاسع • والبيت ان ضاق عن ثمانية
متسع بالوداد للتاسع • وولد رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين وثلاثماية وهو من
بيت علم وادب قال الحميدي اخبرني بذلك ابو عمر رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث
وتوفي بطليطلة سنة اربع وخمسين واربعماية وقال ابن حيان توفي ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت
من شوال سنة خمس وخمسين واربعماية في كنف المامون يحيى بن ذي النون وذكر انه كان يتهم بالكذب
والله اعلم بحقيقة الامر وقال ابن ظافر في كتابه بدايع البداية ما نصه حضر ابو الفضل الدارمي
البغدادي بمجلس المعز بن باديس وبالمجلس ساق وسيم قد سلك عذاره ورد خديه • وعجزت الراح ان
تفعل في الندامى فعل عينيه فامره المعز بوصفه فقال بديها • ومعذر نقش الجمال بمسكه
خدا له بدم القلوب مضرجا • لما تيقن ان سيف جفونه • من نرجس جعل العذار بنفسجا
وقوله في جارية تبخرت بالند • ومخطوطة المتنين مهضومة الحشا • منعمة الارداف تدمى من اللمس
اذا ما دخان الند من جيبها علا • على وجهها ابصرت غيما على شمس • وقوله ٥
لا غرو ان مهجتي في حبه • غرضا يطيل مع الخطوب خطابي • ولين تعرض ان عندي ذلة
تستعطف الاعداء للاحباب • وقوله ٥ • دعتني عيناك نحو الصبا
دعاء يكرر في كل ساعه • ولولا وحقك عذر المشيب • لقلت لعينيك سمعا وطاعه
وقد تمثل بهذين البيتين لسان الدين بن الخطيب في خطبة تاليفه المسمى بروضة التعريف بالحب الشريف
وقال ابو الفضل الدارمي المذكور ايضا ٥ • سطا الفراق عليهم غفلة فغدوا
من جوره فرقا من شدة الفرق • فسرت شرقا واشواقي مغربة • يا بعد ما نزحت عن طرقهم طرقي
لولا تدارك دمعي يوم كاظمة • لاحرق الركب ما ابديت من حرقي • يا سارق القلب جهرا غير مكترث
امنت في الحب ان تعدى على السرق • ارمق بعين الرضى تنعش بها • قبل المنية ما ابقيت من رمقي
لم يبق مني سوى لفظ يبوح بما • القى فيا عجبا للفظ كيف بقي • صلني اذا شئت او فاهجر علانية
فكل ذلك محمول على الحدق • وقال ٥ • تذكر نجدا والحمى فبكى وجدا
وقال سقى الله الحمى وسقى نجدا • وحنت انفاس الخزامى عشية • فهاجت له الوجد القديم به وجدا
واظهر سلوانا واضمر لوعة • اذا اطفيت نيرانها وقدت وقدا • ولو انه اعطى الصبابة حكمها
لابدى الذي اخفى واخفى الذي ابدى • وقال • تلك الملقى على الخدين من ورد خمارا
اسبل الصدغ على خد لك من مسك عذارا • ام اعان الليل حتى • قهر الليل النهارا
ام ميدان جرى الحسن عليه فاستدارا • ركضت فيه عيون • فاثارت غبارا
وقال ٥ • وكاتب اهديت نفسي له • نهي عن السوء فدا نفسه
فلست ادري بعد ما حل بي • عبيكه اتلف ام نفسه • سلط خديه على مهجتي
فاستاصلتها وهي من غرسه • وقال ٥ • وشادن اهيف في صدغه
وزاد في التيه على عبده • الحسن قد بث على خده • بنفسجا يزهو على ورده
رايته يكتب في طرسه • خطا يباري الدر من عقده • فخلت ما قد خطه كفه

لحسن تدخط على خده • وقال ه اني عشقت صغيرا • تدوب فيه الجمال
وكاد يفنيني حديث الفضول منه الدلال ه لو مر في طرف الهجر لاعتراه ضلال
يريك بدرا منيرا • في الحسن وهو هلال ه وقال ه ظبي اذا احرك اصداغه
لم يلتفت خلق الى العطر • غني بشعري منشدا ليتني • اللفظ الذي اودعه شعري
فكلما كرر انشاده • قبلته فيه ولم يدر • وقال رحمه الله تعالى
ابنغع قولي انني لا احبه • ودمعي بما عليه وجدي يكتب • اذا قلت للواشين لست بعاشق
يقول لهم فيض المدامع يكذب • وقال ه • وهبني قد انكرت حبك جملة
واليت اني لا اروم محطها • فمن اين لي في الحب جرح شهادة • ستاتي املاها ودمعي خطها
وقال • انا اخشى ان دام ذا الهجران • ينشط من حبه عقال وثاقي
فارج الفؤاد مما اعتراه • وارد الهوى على العشاق • وقال
كلانا لعمري ذايبان من الهوى • فنارك من جمر وناري من هجر • فانت على ما قد تقاسين من اذى
فصدري في ناري وناري في صدري • وقال ه • ومن عجب العشق ان القتيل
يحن ويصبو الى القاتل • وقال ه • الم اجعل منار النقع بحرا
على ان الجياد له سفين • وقال ه • اصبحت احلب تيسا لا مدر له
والتيس من ظن ان التيس محلوب • واما الحكيم ابو محمد المصري وهو القايل
رعى الله دهرا قد نعمنا بطيبه • ليالي من شمس الكؤوس اصايل • ونرجسنا در على التبر جامد
وخمرتنا تبر على الدر سايل • فقد ترجم في الذخيرة فليراجع فان الذخيرة عزيزة في البلاد
المشرقية وقد كان عندنا بالمغرب من هذا النوع ما استعين به فخلفته هنالك واسيل الشمل
وقد ذكر فيها انه مغربي سافر الى مصر فقيل له المصري لذلك فليعلم والله اعلم **ومن الوافدين**
على الاندلس اشهب بن العضد الخراساني قال ابن سعيد انشدنا لما وفد على ابن هود في اشبيلية
قصيدة ابن النبيه ه • طاب الصبوح لنا فهاك وهات • وادعاها وفيها
في روضة غنا تخال طيورها • وغصونها هزا على العيدات • ولم اجد هذا البيت في
قصيدة ابن النبيه انتهى **ومن الوافدين** على الاندلس من المشرق ابو الحسن البغدادي
الفكيك وهو مذكور في الذخيرة وكان حلو الجواب مليح النادرة يضحك من حضر
ولا يضحك هو اذا ندر وكان قصيرا دميما قال ورايته يوما وقد لبس طاقا احمر وفي راسه
طرطورا اخضر عم عليه عمة لازوردية وهو بين يدي المعتمد بن عباد ينشد شعرا قال فيه
وانت سليمان في ملكه ه • وبين يديك انا الهدهد • وانشد له في المعتمد
ابا القاسم الملك المعظم قدره • سواك من الاملاك ليس يعظم • لقد اصبحت حمص بعدلك جنة
وقد ابعدت عن ساكنيها جهنم • ولي في محياك الربيع وانني • ازخرف اعلام الثناء وارقم
وانفقت ما اعطيتني ثقة بما • اومل والدينار عندي درهم • وقلبي الى بغداد يصبو وانني
لنشر صباها دايما اتنسم • وقال ه • وروى على ربع العقيق دموعه
عقيق فغيها توءم وفريد • شهدت وما تغني شهادة عاشق • بان قتيل الغانيات شهيد
ومنها ه • اذا اتا بلوغ قبلوا ترب ارضه • رم لعلاه ركع وسجود
وقد هز منه الله للملك صارما • تقام بحدي شفرتيه حدود • وقال
لاي حال حال عن سنة الكرى • ولم اسغ يوما في هواه الى العذل • كان بقاء الطل فوق جفونها
دموع التصابي جزن في الاعين النجل • تملكت رقي بالعوارف منعما • واغنيتني بالجود عن كل ذي فضل
وانسيتني ارض العراق ودجلة • وربعي حتى ما احن الى اهل • وقال في المقتدر ابن هود
لعزك ذلت ملوك البشر • وعزت تيجانهم في العفر • واصبحت اخطرهم بالقنا
واركبهم لجياد الخطر • سهرت وناموا عن الماثرات • فما لهم في المعالي اثر
وجليت في حيث صلى الملوك • فكل بذيل المنى قد عثر • ومنها ه
وانتم ملوك اذا ساجروا • اظلتم من قتام شجر • وقال الفكيك من قصيدة
غنى حمامك في ارجاء قرطبة • صوتا اباد العدى والليل معتكر • حيث الدماء مدام والقنا زهر
والقوم صرعى كما يحكي لحتفهم سكروا • وكان مشهورا بالهجا وله في نقيب بغداد وكان في عنقه غدة ه
بلغ الامانة فهي في حلقومه • لا ترتقي صعدا ولا تتنزل • وقال في ناصر الدولة بن حمدان
ولئن غلطت بان مدحتك طالبا • جدوى الكريم فانك باخل • فالدولة الغراء قد غلطت بان
سمتك ناصرها وانت الخاذل • انتم امرك مع يديك اصبحت • ثلاثا فالامثال شيء باطل
ومما ينسب اليه وقيل لغيره • ووعدتني وعدا حسبتك صادقا • فجلست من طمعي اجي واذهب
فاذا اجتمعت انا وانت بمجلس • قالوا مسيلمة وهذا اشعب • **ومنهم** ابراهيم بن سليمان
الشامي دخل الاندلس من المشرق في اخريات الحكم شاديا للشعر وهو من موالي بني امية ولم ينفق
على الحكم وتحرك في ايام ولده الامير عبد الرحمن فنفق عليه ووصله ثم في ايام الامير محمد بن عبد الرحمن
وكان ادرك بالمشرق كبار المحدثين كابي نواس وابي العتاهية ومن شعره ما كتب به الى الامير عبد الرحمن

يا من تعالى من امية في الذرى • قدما واصبح عالي الاركان • ان الغمام غياثه في وقته
والغيث من كفيك كل اوان • فالغيث قد عم البلاد واهلها • وظميت بينهم قبيل لساني
وله في الامير عبد الرحمن • ومن عبد شمس بالمغارب عصبة • فاسعدها الرحمن حيث احلها
دحى تحتها مهدا من العز امنا • ومد جناحا فوقها فاظلها • **ومنهم** ابو بكر بن الازرق
وهو محمد بن احمد بن عبيد الله بن حامد بن موسى بن العباس بن محمد بن يزيد وهو الحمصي بن محمد بن
سلمة بن عبد الملك بن مروان من اهل مصر خرج من مصر سنة ثلاث واربعين وثلثماية وصار الى القيروان
وامتحن بها مع الشيعة اقام محبوسا بالمهدية ثم اطلق ووصل الى الاندلس سنة تسع واربعين فاحسن اليه المستنصر
بالله الحكم وكان اديبا حكيما سمع من خاله ابي بكر احمد بن مسعود الزهري وولد سنة تسع عشرة وثلثماية بمصر
وتوفي بقرطبة في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلثماية رحمه الله تعالى **ومن الوافدين** على الاندلس
من المشرق رئيس المغنيين ابو الحسن علي بن نافع الملقب بزرياب مولى امير المؤمنين المهدي العباسي قال
في المقتبس زرياب لقب غلب عليه ببلده من اجل سواد لونه مع فصاحة لسانه وحلاوة شمايله شبه بطاير
اسود غرد عندهم وكان شاعرا مطبوعا وكان ابنه احمد غلب عليه الشعر ايضا وكان من خبره في الوصول الى الاندلس
انه كان تلميذا لاسحق الموصلي ببغداد فتلقف من اغانيه استراقا ووهب من فهم الصناعة وصدق العقل وطيب
الصوت وصورة الطبع الى ما فاق به اسحق واسحق لا يشعر بما فتح عليه الى ان جرى للرشيد مع اسحق خبره المشهور في
الاقتراح عليه بمغن غريب مجيد للصنعة لم يشتهر مكانه اليه فذكر له تلميذه هذا وقال انه مولى لكم وسمعت له نزعات
حسنة ونغمات رايقة ملتاطة بالنفس اذا انا وقعته على ما استغربه منها وهو من اختراعي واستنباط فكري
واحدس ان يكون له شان فقال الرشيد هذا طلبتي فاحضرنيه لعل حاجتي عنده فاحضره فلما كلمه الرشيد
اعرب عن نفسه باحسن منطق واوجز خطاب وساله عن معرفته بالغناء فقال نعم احسن منه ما يحسنه
الناس واكثر ما احسنه لا يحسنونه مما لا يحسن الا عندك ولا يدخر الا لك فان اذنت غنيتك ما لم تسمعه
اذن قبلك فامر باحضار عود استاذه اسحق فلما ادني اليه وقف عن تناوله وقال لي عود نحته بيدي وارهفته
باحكامي ولا ارتضي غيره وهو بالباب فليأذن لي امير المؤمنين في استدعايه فامر بادخاله اليه فلما تامله الرشيد
وكان شبيها بالعود الذي دفعه قال له ما منعك ان تستعمل عود استاذك فقال ان كان مولاي يرغب في غناء
استاذي غنيته بعوده وان كان يرغب في غناي فلا بد لي من عودي فقال له ما اراهما الا واحدا فقال صدقت
يا مولاي ولا يؤدي النظر غير ذلك لكن عودي وان كان في قدر جسم عوده ومن جنس خشبه فهو يقع من وزنه
في الثلث او نحوه واوتاري من حرير لم يغزل بماء سخن يكسبها انائة ورخاوة وبمها ومثلثها اتخذتهما من
مصران شبل اسد فلها في الترنم والصفاء والجهارة والحدة اضعاف ما لغيرها من مصران ساير الحيوان ولها من قوة
الصبر على تاثير وقع المضارب المتعاورة بها ما ليس لغيرها فاستبرع الرشيد وصفه وامره بالغناء فجس ثم
اندفع فغناه • يا ايها الملك الميمون طايره • هارون راح اليك الناس وابتكروا
فاتم النوبة وطار الرشيد طربا وقال لاسحق والله لولا اني اعلم من صدقك لي على كتمانه اياك لما عنده وتصديقه
لك من انه لم تسمعه قبل لانزلت بك العقوبة لتركك اعلامي بشانه فخذه اليك واعتن بشانه حتى افرغ
له فان لي فيه نظرا فسقط في يد اسحق وهاج به من دا الحسد ما غلب صبره فخلا بزرياب وقال يا علي ان
الحسد اقدم الادواء وادواها والدنيا فتانة والشركة في الصناعة عداوة لا حيلة في حسمها وقد مكرت بي
فيما انطويت عليه في اجادتك وعلو طبقتك وقصدت منفعتك فاذا انا قد اتيت نفسي من مامنها بادنائك
وعن قليل تسقط منزلتي وترتقي انت فوقي وهذا ما لا اصاحبك عليه ولو انك ولدي ولولا رعيي لذمة تربيتك
لما قدمت شيا على ان اذهب نفسك يكون في ذلك ما كان فتخير في ثنتين لا بد لك منهما اما ان تذهب عني في الارض
العريضة لا اسمع بخبرك بعد ان تعطيني على ذلك الايمان الموثقة وانهضك لذلك بما اردت من مال وغيره
واما ان تقيم على كرهي ورغمي مستهدفا الي فخذ الان حذرك مني فلست والله ابقي عليك ولا ادع اغتيالك
باذلا في ذلك بدني ومالي فاقض قضاءك فخرج زرياب لوقته وعلم قدرته على ما قال واختار الفرار قدامه
فاعانه اسحق على ذلك سريعا وراش جناحه فرحل عنه ومضى يبغي مغرب الشمس واستراح قلب اسحق منه وتذكره
الرشيد بعد فراغه من شغل كان منغمسا فيه فامر اسحاق باحضاره فقال ومن لي به يا امير المؤمنين ذاك غلام
مجنون يزعم ان الجن تكلمه وتطارحه ما يزهى به من غنايه فما يرى في الدنيا من يعدله وما هو الا ان ابطات عليه
جايزة امير المؤمنين وترك استعادته فقدر التقصير به والتهوين بصناعته فرحل مغاضبا ذاهبا على وجهه
مستخفيا عني وقد صنع الله في ذلك لامير المؤمنين فانه كان به لمم يغشاه ويفرط خبطه فيفزع من راه فسكن
الرشيد الى قول اسحق وقال على ما كان به فقد فاتنا منه سرور كثير ومضى زرياب الى المغرب فنهى
بالمشرق خبره اذ لم يكن اسمه شهر هنالك شهرته بالصقع الذي قطنه ونزعت اليه نفسه وحمت به همته
الى امير المؤمنين بالاندلس الحكم المباين لمواليه وخاطبه وذكر له نزاعه اليه واختياره اياه ويعلمه
بمكانه من الصناعة التي ينتحلها ويساله الاذن في الوصول اليه فسر الحكم بكتابه واظهر له الرغبة فيه
والتطلع اليه واجال الموعد ما تمناه فسار زرياب نحوه بعياله وولده وركب بحر الزقاق الى الجزيرة
الخضرا فلم يزل بها حتى توالت عليه الاخبار بوفاة الحكم فهم بالرجوع الى العدوة وكان معه منصور اليهودي
المغني رسول الحكم اليه فثناه عن ذلك ورغبه في قصد القايم مكان الحكم وهو عبد الرحمن ولده فكتب
اليه بخبر زرياب فجاءه كتاب عبد الرحمن يذكر تطلعه اليه والسرور بقدومه عليه وكتب الى عماله على البلدان

يحسنوا اليه وبوصوله الى قرطبة وامر خصيا من اكابر خصيانه ان يتلقاه ببغال ذكور واناث والات حسنة
فدخل هو واهل البلد ليلا صيانة للحرم وانزله في دار احسن الدور وحمل اليها جميع ما يحتاج اليه وخلع عليه
وبعد ثلاثة ايام استدعاه وكتب له في كل شهر بمايتي دينار راتبا وان يجري على بنيه الذين قدموا معه وكانوا اربعة
عبد الرحمن وجعفر وعبيد الله ويحيى عشرون دينارا لكل واحد منهم كل شهر وان يجرى على زرياب من المعروف العام
ثلاثة الاف دينار منها لكل عيد الف دينار ولكل مهرجان ونوروز خمسماية دينار وان يقطع له من الطعام العام
ثلاثماية مدى ثلثاها شعير وثلثها قمح واقطعه من الدور والمستغلات بقرطبة وبساتينها ومن الضياع
ما يقوم باربعين الف دينار فلما قضى كرسوله واخرجوه وعلم ان قد ارضاه وملك نفسه استدعاه فبدا
بمجالسته على النبيذ وسماع غنايه فما هو الا ان سمعه فاستهوله واطرح كل غناء سواه واحبه حبا شديدا وقدمه
على جميع المغنين وكان لما خلا به اكرمه غاية الاكرام وادنى منزلته وبسط امله وذاكره في احوال الملوك وسير
الخلفاء ونوادر العلماء فحرك منه بحرا زخر عليه مده فاعجب الامير به وراقه ما اورده وحضر وقت الطعام فشرفه
بالاكل معه هو واكابر ولده ثم امر كاتبه بان يعقد له صكا بما ذكرناه آنفا ولما ملك قلبه واستولى على حبه فتح له بابا
خاصا يستدعيه منه متى اراده وذكر ان زريابا ادعى ان الجن كانت تعلمه كل ليلة ما بين نوبة الى صوت واحد
فكان يهب من نومه سريعا فيدعو بجاريتيه غزلان وهنيدة فياخذان عودهما وياخذ هو عوده فيطارحهما ليلته
ويكتب الشعر ثم يعود مجذلا الى مضجعه وكذلك يحكى عن ابراهيم الموصلي في لحنه البديع المعروف بالماخوري
ان الجن طارحته اياه والله اعلم بحقيقة ذلك وزاد زرياب بالاندلس في اوتار عوده وترا خامسا اختراعا منه
اذ لم يزل العود ذا اربعة اوتار على الصنعة القديمة التي قوبلت بها الطبايع الاربع فزاد عليها وترا خامسا احمر
متوسطا فاكتسب بعوده الطف معنى واكمل فايدة وذلك ان الزير صبغ اصفر اللون وجعل في العود بمنزلة
الصفراء من الجسد وصبغ الوتر الثاني بعده احمر وهو من العود مكان الدم من الجسد وهو في الغلظ ضعف الزير
ولذلك سمي مثنى وصبغ الوتر الرابع اسود وجعل من العود مكان السوداء من الجسد وسمي البم وهو اعلا
اوتار العود وهو ضعف المثلث الذي عطل من الصبغ وترك ابيض اللون وهو من العود بمنزلة البلغم من الجسد
وجعل ضعف المثنى في الغلظ فلذلك سمي المثلث فهذه الاربعة من الاوتار مقابلة للطبايع الاربع يقتضي
طبايعها بالاعتدال فالبم حار يابس يقابل المثنى وهو حار رطب وعليه تسويته والزير حار يابس يقابل المثلث
وهو حار رطب قوبل كل طبع بضده حتى اعتدل واستوى كاستواء الجسم باخلاطه الا انه عطل من النفس والنفس
مقرونة بالدم فاضاف زرياب من اجل ذلك الى الوتر الاوسط الدموي هذا الوتر الخامس الذي اخترعه بالاندلس
ووضعه تحت المثلث وفوق المثنى فكمل بعوده قوى الطبايع الاربع وقام الخامس المزيد مقام النفس في الجسد
وهو الذي اخترع بالاندلس مضراب العود من قوادم النسر معتاضا به من مرهف الخشب فابدع في ذلك للطف
قشر الريشة ونقائه وخفته على الاصابع وطول سلامة الوتر على كثرة ملازمته اياه وكان زرياب عالما
بالنجوم وقسمة الاقاليم السبعة واختلاف طبايعها واهويتها وتشعب بحارها وتصنيف بلادها وسكانها
مع ما سمح له من ذلك كتاب الموسيقى مع حفظه لعشرة الاف مقطوعة من الاغاني بالحانها وهذا العدد
من الالحان غاية ما ذكره بطليموس واضع هذه العلوم ومولفها وكان زرياب قد جمع الى خصاله هذه
الاشتراك في كثير من ضروب الظرف وفنون الادب والطف المعاشرة وحوى من اداب المجالسة وطيب المحادثة
ومهارة الخدمة الملوكية ما لم يجده احد من اهل صناعته حتى اتخذه ملوك اهل الاندلس وخواصهم قدوة فيما
سنه لهم من آدابه واستحسنه من اطعمته فصار الى اخر ايام اهل الاندلس منسوبا اليه معلوما به فمن ذلك
انه دخل الى الاندلس وجميع من فيها من رجل او امراة يرسل جمته مفروقا وسط الجبين عاما للصدغين والحاجبين
فلما عاين ذوو التحصيل تحذيقه هو وولده ونساوه لشعورهم وتقصيرها دون جباههم وتسويتها مع حواجبهم
وتدويرها الى اذانهم واسدالها الى اصداغهم حسبما عليه اليوم الخدم الخصيان والجواري هوت اليه
افيدتهم واستحسنوه ومما سنه لهم استعمال المرتك المتخذ من المرداسنج لطرد ريح الصنان من
مغابنهم ولا شي يقوم مقامه وكانت ملوك الاندلس تستعمل قبله ذرور الورد وزهر الريحان وما شاكل
ذلك من ذوات التبرد والبرد فكانوا لا تسلم ثيابهم من وضر فدلهم على تصعيدها بالملح وتبييض لونها
فلما جربوه احمدوه جدا وهو اول من اجتنى بقلة الهليون المسماة بلسانهم الاسفراج ولم يكن اهل الاندلس
يعرفونها قبله ومما اخترعه من الطبيخ اللون المسمى عندهم بالتفايا وهو مصطنع بماء الكزبرة محلا
بالسنبوسق والكباب ويليه عندهم لون التقلية المنسوبة الى زرياب ومما اخذه عنه الناس بالاندلس
تفضيله آنية الزجاج الرفيع على انية الذهب والفضة وايثاره فرش انطاع الاديم اللينة الناعمة
على ملاحف الكتان واختياره سفر الاديم لتقديم الطعام فيها على الموايد الخشبية اذ الوضر يزول عن
الاديم باقل مسحة ولبسه كل صنف من الثياب في زمانه الذي يليق به فانه راى ان يكون ابتدا الناس
للباس البياض وخلعهم الملون من يوم مهرجان اهل البلد المسمى عندهم بالعنصرة الكاين في ست بقين من
شهر يونيه الشمسي من شهورهم الرومية فيلبسونه الى اول شهر اكتوبر الشمسي منها ثلاثة اشهر متوالية ويلبسون
بقية السنة الثياب الملونة وراى ان يلبسوا في الفصل الذي بين الحر والبرد المسمى عندهم الربيع من مصبغهم
جباب الخز والملحم والمحرر والدراريع التي لا بطاين لها لقربها من لطف ثياب البياض الظهائر التي ينتقلون
اليها لخفتها وشبهها بالمحاشي ثياب العامة وكذا راى ان يلبسوا في اخر الصيف وعند اول الخريف المحاشي
المروية والثياب المصمتة وما شاكلها من خفائف الثياب الملونة ذوات الحشو والبطائن الكثيفة وذلك

عند ترص البرد في الغدوات الى ان يقوى البرد فينتقلوا الى اثخن منها من الملونات ويستظهرون من
تحتها اذا احتاجوا الى صنوف الفرا واستمر بالاندلس انه من افتتح الغنا فيبدا بالنشيد اول شدوه
باي نقر كان ويأتي اثره بالبسيط ويختم بالمحركات والاهزاج تبعا لمراسم زرياب وكان اذا تناول الالقاء
على تلميذ يعلمه امره بالقعود على الوساد المدور المعروف بالمسورة وان يشد صوته جدا اذا كان قوي الصوت
فان كان لينه امره ان يشد على بطنه عمامة فان ذلك مما يقوي الصوت ولا يجد متسعا في الجوف عند الخروج
على الفم فان كان الفتى الاضراس لا يقدر على ان يفتح فاه او كانت عادته ضم اسنانه عند النطق
راضه بان يدخل في فيه قطعة خشبة عرضها ثلاث اصابع يبيتها في فمه ليالي حتى تنفرج فكاه وكان اذا
اراد ان يختبر المطبوع الصوت المراد تعليمه من غير المطبوع امره ان يصيح باقوى صوته يا حجام او يصيح آه
ويمد بها صوته فان سمع صوته بها صافيا نديا قويا مؤديا لا يعتريه غنة ولا حبسة ولا ضيق نفس عرف
ان سوف ينجب واشار بتعليمه وان وجده خلاف ذلك ابعده وكان له من ذكور الولد ثمانية عبد الرحمن
وعبيد الله ويحيى وجعفر ومحمد وقاسم واحمد وحسن ومن الاناث ثنتان عليا وحمدونة وكلهم غنا ومارس
الصناعة واختلفت بهم الطبقة فكان اعلاهم عبيد الله ويتلوه عبد الرحمن لكنه ابتلي من فرط التيه وشدة
الزهو وكثرة العجب بغنايه والذهاب بنفسه بما لم يكن له شبهة فيه وقلما يسلم مجلس حضوره من كدر يحدثه
ولا يزال يجري على الملوك ويستخف بالعظماء ولقد حمله سخفه على ان حضر يوما بمجلس بعض الاكابر الاعاظم في
انس قد طاب به سروره وكان صاحب قنص تغلب عليه لذته فاستدعى بازيا كان كلفا به كثير التذكر له فجعل
يمسح اعطافه ويعدل قوادمه ويرتاح لنشاطه فسأله عبد الرحمن ان يهبه له فاستحيى من رده واعطاه اياه
مع ضنته به فبعث عبد الرحمن الى غلامه ليعجل به الى منزله واسر اليه فيه بسر لم يطلع مغني لشانه ولم يلبث
ان جاء بطيفورية مغطاة مكرمة بطابع مختوم عليها من فضة فاذا ابد لون مخصوص قد اتخذ من الباز بعد ذبحه
على ما جرت لاهله وذهب الى الانتقال اليه في شرابه فقال لصاحب المجلس شاركني في نقلي هذا فانه شريف
بديع الصنعة فلما راه الرجل انكر صفته وعاب لحمه وسال عنه فقال هو الباز الذي كنت تعظمه ولا تصبر عنه
تدخيرته الى ما ترى فغضب صاحب المنزل حتى ربا في ثيابه وفار تحملة وقال له قد كان والله ايها الكلب
السفيه على ما قدرته وما احدثت فيه الاعتبار الناس الموثرين لمثله وما اسعفتك به الا معظما من
قدرك ما صغرت من قدرك واظهرت من هوانك السنة عليك باستغلالك لسبع الطير المنهى عنها ولا ادع
والله الان تاديبك الا اذا اهملك ابوك معلم الناس المروة ودعا له بالسوط وامر بنزع قلنسوته
وبساطها مائة سوط فاستحسن جميع الناس فعله به وكان محمد منهم موننا وكان قاسمهم احذقهم
غناء مع تجويده وتزوج الوزير هاشم بن عبد العزيز حمدونة وذكر عبادة الشاعر ان اول من دخل الاندلس
من المغنين علون وزرقون دخلا في ايام الحكم بن هشام فنفقا عليه وكانا محسنين لكن غناهما ذهب
لغلبة غناء زرياب عليه وقال عبد الرحمن بن الشمر منجم الامير عبد الرحمن ونديمه في زرياب
يا علي بن نافع بن علي ٭ انت انت المهذب اللوذعي ٭ انت في الاصل حين يسال عنه هاشمي وفي الهوى عبشمي
قال ابن سعيد وانشد لزرياب والدي في مجموعه
ملأتها ريحانة هيفاء عاطرة نضيرة ٭ بين السمينة والهزيلة والطويلة والقصيرة
لله ايام لنا ٭ سلفت على دير المطيرة ٭ لا عيب فيها للمتيم غير ان كانت يسيرة
انتهى وكان لزرياب جارية اسمها متعة ادبها وعلمها احسن اغانيه حتى شبت وكانت رايعة
الجمال وتصرفت بين يدي الامير عبد الرحمن بن الحكم تغنيه مرة وتسقيه اخرى فلما فطنت لاعجابه بها
ابدت له دلايل الرغبة فابى الا التستر فغنته بهذه الابيات وهي لها في ظن بعض الحفاظ
يا من يغطي هواه ٭ من ذا يغطي النهارا ٭ قد كنت املك قلبي ٭ حتى علقت فطارا
يا ويلتا اتراه ٭ لي كان او مستعارا ٭ يا بابي قرشي ٭ خلعت فيه العذارا
فلما انكشف لزرياب امرها اهداها اليه فحظيت عنده وكانت حمدونة بنت زرياب
متقدمة في اهل بيتها محسنة لصناعتها متقدمة على اختها علية وهي زوجة الوزير بن هاشم بن عبد العزيز
كان وطال عمر علية بعد اختها حمدونة ولم يبق من اهل بيتها غيرها فافتقروا اليها واخذوا عنها وكانت
مصابيح جارية الكاتب ابي حفص عمر بن قلهيل اخذت عن زرياب الغناء وكانت غاية في الاحسان
والنبل وطيب الصوت وفيها يقول ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وكتب به الى مولاها
يا من يضن بصوت الطاير الغرد ٭ ما كنت احسب هذا الضن من احد ٭ لو ان اسماع اهل الارض قاطبة
اصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد ٭ من ابيات فخرج حافيا لما وقف على ذلك وادخله الى المجلس وتمتع من
سماعها رحم الله الجميع وقال علوية كنت مع المامون لما قدم الشام فدخلنا دمشق وجعلنا نطوف فيها
على قصور بني امية فدخلنا قصرا مفروشا بالرخام الاخضر وفيه بركة يدخلها الماء ويخرج منها فيسقي
بستانا وفي القصر اطيار ما يغني صوته عن العود والمزمار فاستحسن المامون ما راى وعزم على الصبوح
فدعا بالطعام فاكلنا وشربنا ثم قال لي غني باطيب صوت واطربه فلم يمر على خاطري غير هذا الصوت
لو كان حولي بنو امية لم ٭ ينطق رجال اراهم نطقوا ٭ فنظر الي مغضبا وقال عليك لعنة الله وعلى بني امية
فعلمت اني قد اخطات فجعلت اعتذر من هفوتي وقلت يا امير المومنين اتلومني ان اذكر موالي بني امية
وهذا زرياب مولاك عندهم بالاندلس يركب في اكثر من ماية مملوك وفي ملكه ثلثماية الف دينار دون

الضياع واني عندكم اموت جوعا وذكرها الرقيق في كتاب معاقرة الشراب على غير هذا الوجه ونصه ركب المامون
يوما من دمشق يريد جبل الثلج فمر ببركة عظيمة من برك بني امية وعلى جانبها اربع سروات وكان الما يدخل
سيحا فاستحسن المامون الموضع ودعا بالطعام والشراب وذكر بني امية فوضع منهم وتنقصهم فاخذ علوية العود
واندفع يغني • ٥ • ارى اسرتي في كل يوم وليلة • يروح بهم داعي المنون ويغتدي
اولئك قوم بعد عز وثروة • تفانوا فالا اذرف لعين اكمد • فضرب المامون بكاسه الارض
وقال لعلوية يا ابن الفاعلة لم يكن لك وقت تذكر موالیك فيه الا هذا الوقت فقال مولاكم زرياب عند
موالي بالاندلس يركب في مائة غلام وانا عندكم اموت من الجوع ثم قال فغضب عليه نحو شهر ثم رضي عنه انتهى ونحوه لابن
الرقيق في كتابه قطب السرور وقال في اخر الحكاية وانا عندكم اموت من الجوع ثم قال وزرياب مولى المهدي
ووصل الى بني امية بالاندلس فعلت حاله حتى كان كما قال علوية انتهى ولما غنى ابن زرياب بقوله
ولولم يشقني الظاعنون لشاقني • حمام تداعت في الديار وقوع • تداعين فاستبكين من كان ذا هوى
نوائح ما تجري لهن دموع • ٥ • ذيلها عباس بن فرناس يمدح بعض الرؤسا بديهة فقال
تمدت بمجد يداحين خانها • زمان لاسباب الرجا قطوع • بني لمساعي الجود والمجد قبلة
اليها جميع الاجودين ركوع • وكان محمد جوادا فقال للريا ابا القاسم اعز ما يحضرني من مالي القبة
يعني قبة قامت عليه بخمسماية دينار وهي لك بما تنام كسوتي هذه وتكون في ضيافتك بقية يومنا ودعا
بكسوة فلبسها ودفع اليه الكسوة ومن الوافدين من المشرق الامير شعبان بن كوجبا من غز
الموصل وفد على امير المومنين يعقوب المنصور ملك الموحدين ودفع له اموالا جليلة وقدمه على امارة مدينة
بسطة من الاندلس قال ابو عمران بن سعيد انشدني لنفسه • يقولون ان العدل في الناس ظاهر
ولم ار شيا منه سرا ولا جهرا • ولكن رايت الناس غالب امرهم • اذا ما جنى زيد اقادوا به عمروا
والا فما بال النطاسي كلما • شكوت لعيني يدي تقصد اليسرا • ومن الوافدين من
المشرق على الاندلس ابو اليسر ابراهيم بن احمد الشيباني من اهل بغداد وسكن القيروان ويعرف بالرياضي
وكان له سماع ببغداد من جلة المحدثين والفقها والنحويين لقي الجاحظ والمبرد وثعلبا وابن قتيبة ولقي
من الشعرا ابا تمام والبحتري ودعبلا وابن الجهم ومن الكتاب سعيد بن حميد وسليمان بن وهب واحمد
ابن ابي طاهر وغيرهم وهو الذي ادخل افريقية رسايل المحدثين واشعارهم وطرايف اخبارهم وكان عالما
اديبا ومترسلا بليغا شاعرا في كل علم وادب بسمع وكتب بيده اكثر كتبه مع براعة خطه وحسن وراقته
وحكي انه كتب على كبره كتاب سيبويه كله بقلم واحد ما زال يبريه حتى قصر فادخله في قلم اخر وكتب به حتى فني
بتمام الكتاب وله تواليف منها لقط المرجان وهو اكبر من عيون الاخبار وكتاب سراج الهدى في القرآن
ومشكله واعرابه ومعانيه والمرصعة والمدبجة وجال في البلاد شرقا وغربا من خراسان الى الاندلس
وقد ذكر ذلك في اشعاره وكان اديبا الاخلاق نزه النفس كتب لامير افريقية ابراهيم بن احمد بن الاغلب
ثم لابنه ابي العباس عبد الله وكان ايام زيادة الله بن عبد الله اخر ملوك الاغالبة على بيت الحكمة وتوفي
بالقيروان سنة ثمان وتسعين ومايتين في اول ولاية عبيد الله الشيعي وهو ابن خمس وسبعين سنة هـ
وممن الم بذكره المورخ الاديب ابو اسحق ابراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق وقال علي بن سعيد في حقه
انه كان اديبا شاعرا مترسلا حسن التاليف وتقدم الاندلس على الامام محمد بن عبد الرحمن وذكر له معه قصة
ذكرها ابن الابار في كتابه افادة الوفادة وحكى ان له مسندا في الحديث وكتابا في القرآن سماه سراج الهدى
والرسالة الوحيدية والمونسة وقطب الادب وغير ذلك من الاوضاع قال وكتب لبني الاغلب
حتى انصرمت ايامهم ثم كتب لعبيد الله حتى مات ومن الرواة عنه ابو سعيد عثمان بن سعيد الصيقل مولى
زيادة الله بن الاغلب واسند اليه الحافظ ابن الابار رواية شعر ابي تمام بان قال قرات شعر حبيب
على ابي الربيع بن سالم وقرات جملة منه على غيره وناولني جميعه وحدثني به عن ابي عبد الله بن زرقون عن الخولاني
عن ابي القاسم حاتم بن محمد عن ابي غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي عن ابيه عن ابي تمام عن ابي سعيد المذكور
يعني ابن الصيقل عن ابي اليسر عن حبيب وهو اسناد غريب انتهى ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن خلف
ابن منصور الغساني الدمشقي المعروف بالسنهوري وسنهور من بلاد مصر وروى عن ابي القاسم ابن عساكر
وابي اليمن الكندي وابي المعالي الفراوي وابي الطاهر الخشوعي وغيرهم قال ابو العباس النباتي قدم علينا
يعني اشبيلية سنة ثلاث وستماية وسمى جماعة من شيوخه وحكى انه كان يروي موطا ابي مصعب وصحيح مسلم
بعلو وقال ابو سليمان ابن حوط الله اجازني وابني محمدا جميع ما رواه عن شيوخه الذين منهم ابو الخير
منلا خسرو بن فيروز الشيرازي وذكر ان روايته بنزول لانه لم يرحل الا بعد وفاة الشيوخ المشاهير
بهذا الشان وقال ابو الحسن بن القطان وسماه في شيوخه قدم علينا تونس سنة اثنتين وستماية
واستجزته لابني حسن فاجازه واياي قال وانصرف من تونس الى المغرب ثم الاندلس وقدم علينا بعد
ذلك مراكش مغلتا من الاسر فظهر في حديثه عن نفسه تجازف واضطراب وكذب نقد فيه واشتهر
ذلك انصرف الى المشرق راجعا وقد كان اذا اجاز لابني كتب بخطه جملة من اسانيده وسمى كتبا منها الموطا والصحيحان
وغير ذلك قال وقد تبرات من عهدة جميعه لما اثبت من حاله وحدثني ابو القاسم بن ابي كبامة
صاحبنا بتونس ان السنهوري هذا لما انصرف الى مصر امتحن بملكها الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب
لاجل معاداته ابا الخطاب بن الجميل فضرب بالسياط وطيف به على جمل مبالغة في اهانته انتهى وقال
بعض المورخين في حقه ما نصه الشيخ المحدث الرحالة ابراهيم السنهوري صاحب الرحلة الى البلاد
دخل الاندلس كما ذكره النجار وغيره وهو الذي ذكر لمشايخ الاندلس وعلمائها ان ابا الخطاب بن دحية يدعي
انه قرا على جماعة من شيوخ الاندلس القدما فانكروا ذلك وابطلوه وقالوا لم يلق هولا ولا ادركهم وانما
اشتغل بالطلب اخيرا وليس نسبه بصحيح فيما يقوله ودحية لم يعقب فكتب السنهوري محضرا واخذ خطوطهم فيه
بذلك وقدم به ديار مصر فعلم ابو الخطاب بن دحية بذلك فاشتكى الى السلطان منه وقال هذا ياخذ عرضي ويوذيني
فامر السلطان بالقبض عليه فقبض وضرب واشهر على حمار واخرج من ديار مصر واخذ ابن دحية المحضر وحرقه ولم يزل
ابن دحية على قرب من السلطان الى حين وفاته وبنى له دار الحديث وهي الكاملية بين القصرين فلم يزل يحدث
بها الى ان مات وقد ذكرنا في ترجمة ابن دحية من هذا الكتاب شيا من احواله وان الناس فيه معتقد ومنتقد وهكذا
جرت العادة خصوصا في حق الغريب المنتسب للعلم وعند الله تجتمع الخصوم وممن كان عليه لا له ابو المحاسن محمد بن نصر
المعروف بابن عنين فانه قال فيه • دحية لم يعقب فلم تعتزي • اليه بالبهتان والافك ٨
ما صح عند الناس شي سوى • انك من كلب بلا شك ٥ هكذا ذكره ابن النجار واطال في الوقيعة في ابي الخطاب
ابن دحية وقال الذهبي قرات بخط الضيا عند ما ذكر ابن دحية انه قال لقيته باصبهان ولم اسمع منه شيئا
واخبرني ابراهيم السنهوري باصبهان انه دخل المغرب وان مشايخه كتبوا له جرحه وتضعيفه وقد رايت انا
منه شيا مما يدل على ذلك وبسببه بنى السلطان الملك الكامل دار الحديث بالقاهرة وجعله شيخها وقد سمع
منه الامام ابو عمرو بن الصلاح الموطا سنة نيف وستماية فاجزته عن جماعة منهم ابو عبد الله بن زرقون وقال
ابن واصل كان ابو الخطاب مع فرط معرفته بالحديث وحفظه الكثير منه متهما بالمجازفة في النقل وبلغ ذلك
الملك الكامل فامره ان يعلق شيا على كتاب الشهاب فعلق كتابا تكلم فيه على احاديثه واسانيده فلما وقف الملك
الكامل على ذلك قال له بعد ايام قد ضاع مني ذلك الكتاب فعلق لي مثله فعمل كتابا في الثاني مناقضة للاول فعلم
الملك الكامل صحة ما قيل عنه ونزلت مرتبته عنده وعزله عن دار الحديث اخيرا وولى اخاه ابا عمرو عثمان وقال ابن نقطة
كان ابو الخطاب موصوفا بالمعرفة والفضل ولم اره الا انه كان يدعي اشياء لا حقيقة لها ذكر لي ابو القاسم بن عبد السلام
وكان ثقة قال نزل عندنا ابن دحية فقال اني احفظ صحيح مسلم والترمذي فاخذت خمسة احاديث من الترمذي
وخمسة من المسند وخمسة من الموضوعات فجعلتها في جزء ثم عرضت عليه حديثا من الترمذي فقال ليس بصحيح
وآخر قال لا اعرفه ولم يعرف منها شيا فانسد نفسه بذلك وقال سبط ابن الجوزي انه كان يتزيد في كلامه
ويثلب المسلمين ويقع فيهم فترك الناس الرواية عنه وكذبوه وقد كان الملك الكامل مقبلا عليه فلما انكشف له
شانه اخذ منه دار الحديث واهانه وقال العماد بن كثير قد تكلم الناس فيه بانواع من الكلام ونسبه بعضهم
الى وضع حديث في قصر صلاة المغرب وكنت اود ان اقف على اسناده ليعلم كيف رجاله وقد اجمع العلما كما ذكره
ابن المنذر وغيره على ان صلاة المغرب لا تقصر واتفق انه وصل في جمادى الاولى الى غزة سنة ست عشرة وستماية
فخرج كل من في غزة بالاسلحة والعصي والحجارة الى الموضع الذي هو فيه وضربوه ضربا شديدا بعد ان انهزم من
كان معه انتهى وقد مضى في ترجمته توثيق جماعة له فربك اعلم بحاله ومنهم عبد الله بن محمد بن
آدم القاري الخراساني رحل من خراسان الى الاندلس يكنى ابا محمد ذكره ابو عمرو المقري وقال سمعته يقرا مرات كثيرة
وكان من احسن الناس صوتا ولم تكن له معرفة بالقراءة ولا دراية بالاداء انتهى ومنهم عبد الرحمن بن داود
ابن علي الواعظ من اهل مصر يعرف بالزبزاري يكنى ابا البركات وابا القاسم ويلقب زكي الدين قدم على الاندلس
وتجول في بلادها واعظا ومذكرا وسمع منه الناس بقرطبة واشبيلية ومرسية وبلنسية سنة ثمان وستماية قال
ابن الابار وسمعت وعظه اذ ذاك بالمسجد الجامع من بلنسية وادعى الرواية من ابي الوقت السجزي والسلفي
وابي الفضل عبد الله بن احمد الطوسي وابي محمد بن المبارك بن الطباخ وابي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي وشهدة
الكاتبة بنت الابري زعم انه قرا عليها صحيح البخاري وجماعة بالمشرق والاندلس لم يلقهم ولم يسمع منهم وربما
حدث بوصلة من بعضهم واكثرهم يجهلونه وقفت على ذلك في فهرسة روايته فزهد اكثر السامعين منه واطرحوا
الرواية عنه ومنهم ابو العباس النباتي وابو عبد الله بن ابي البقا وجمع اربعين حديثا مسلسلة سماها باللالي
المتصلة حدث فيها عن ابن بشكوال وابن غالب الشراط وغيرهما من الاندلسيين الذين لم يلقهم ولا اجازوا له
اخذها عنه ابن الطيلسان وغيره وكان مع هذا فقيها على مذهب الشافعي رضي الله عنه فصيحا مشاركا في فنون من العلم
سمح الله له انتهى ولا باس ان نذكر جملة من النساء القادمات من المشرق ثم نعود ايضا الى ذكر اعلام الرجال
فنقول من النساء الداخلات الاندلس من المشرق عابدة المدنية ام ولد حبيب بن
الوليد المرواني المعروف ببدحون وكانت جارية سوداء من رقيق المدينة حالكة اللون غير انها تروي عن
مالك بن انس امام دار الهجرة وغيره من علماء المدينة حتى قال بعض الحفاظ انها تروي عشرة الاف حديث وقال
ابن الابار انها تسند حديثا كثيرا وهي ام ولد بشر بن حبيب اللي وهبها لدحون في رحلته الى الحج هو محمد بن يزيد
ابن مسلمة بن عبد الملك بن مروان وقدم بها الاندلس وقد اعجب بعلمها وفهمها واتخذها لنفسه رحمه الله الجميع
ومنهن فضل المدنية وكانت حاذقة بالغنا كاملة الخصال واصلها لاحدى بنات هرون الرشيد
ونشات وتعلمت ببغداد ودرجت من هنالك الى المدينة المشرفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام فازدادت
ثم طبقتها في الغنا واشتريت هنالك للامير عبد الرحمن صاحب الاندلس مع صاحبتها علم المدنية وصواحب
غيرها البهن تنسب دار المدنيات بالقصر وكان يوثرهن لجودة غنائهن ونصاعة ظرفهن ورقة ادبهن وتضاف
اليهن جارية قلم وهي نالة فضل وعلم في الحظوة عند الامير المذكور وكانت اندلسية الاصل رومية من سبي البشكنش

نفح الطيب للمقري

وحملت صبية الى المشرق فوقعت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم وتعلمت هنالك الغنا فحذقته وكانت اديبة ذاكرة حسنة الخط راوية للشعر حافظة للاخبار عالمة بضروب الاداب **ومن النساء** الداخلات الى الاندلس من المشرق **قمر جارية ابرهيم بن حجاج** اللخمي صاحب اشبيلية وكانت من اهل الفصاحة والبيان والمعرفة بصوغ الالحان وجلبت اليه من بغداد وجمعت ادبا وظرفا ورواية وحفظا مع فهم بارع وجمال رايع وكانت تقول الشعر بفضل ادبها ولها في مولاها تمدحه

ما في المغارب من كريم يرتجى ... الا حليف الجود ابراهيم
اني حللت لديه منزل نعمة ... كل المنازل ما عداه ذميم

وانشد لها السالمي لما ذكرها عدة اشعار منها قولها تتشوق الى بغداد

آها على بغدادها وعراقها ... وظبائها والسحر في احداقها
ومجالها عند الفرات باوجه ... تبدو اهلتها على اطواقها
متبخترات في النعيم كانما ... خلق الهوى العذري من اخلاقها
نفسي الفداء لها فاي محاسن ... في الدهر تشرق من سنا اشراقها

ومنهن الجارية العجفا قال الاصمعي قال لي ابو السايب وكان من اهل الفضل والنسك هل لك في احسن الناس غناء فجينا الى دار سلم بن يحيى مولى بني زهرة فاذن لنا فدخلنا بيتا عرضه اثنى عشر ذراعا في مثلها وطوله في السماء ستة عشر ذراعا وفي البيت نمرقتان قد ذهب منها اللحمة وبقي السدا وقد حشيتا بالليف وكرسيان قد تفككا من قدمهما ثم اطلعت علينا عجفا كلفا عليها هروي اصفر غسيل وكان وركيها في خيط من وسخها فقلت لابي السايب بابي انت ما هذه فقال اسكت فتناولت عودا فغنت

بيد الذي شغف الفواد بكم ... تفريج ما القى من الهم
فاستيقني ان قد كلفت بكم ... ثم افعلي ما شيت عن علم
قد كان صرم في الممات لنا ... فعجلت قبل الموت بالصرم

قال فتحسنت في عيني وبدا ما اذهب كلف منها وزحف ابو السايب وزحفت معه **ثم تغنت**

برح الخفاء فاي ما بك تكتم ... ولسوف يظهر ما تسر فيعلم
مما تضمن من غرير قلبه ... يا قلب انك بالحسان لمغرم
يا ليت انك يا حمام بارضنا ... تلقي المراسي طايعا وتخيم
فتذوق لذة عيشنا ونعيمه ... ونكون اخوانا فماذا تنقم

فقال ابو السايب ان نعم هذا فاعضضه ابه بكذا وكذا من ابيه ولا يكني ثم زحف وزحفت معه حتى فارقنا النمرقتين وربت العجفا في عيني كما يربو السويق بالماء **ثم غنت**

يا طول ليلي اعالج السقما ... ادخل كل الاحبة الحرما
ما كنت اخشى فراقكم ابدا ... فاليوم امسى فراقكم عزما

فالقيت طيلساني واخذت شاذكونة فوضعتها على راسي وصحت كما يصاح على الزوبيا بالمدينة وقام ابو السايب فتناول ربعة في البيت فيها قوارير ودهن فوضعها على راسه وصاح صاحب الجارية وكان الثغ قواريري يعني قواريري فاصطكت القوارير وتكسرت وسال الدهن على راس ابي السايب وصدره وقال للعجفا لقد هجت لي داء قديما ثم وضع الربعة وكان تخلف الهاشمي بعث عبد الرحمن بن معاوية صاحب الاندلس فابتيعت له العجفا وحملت اليه **ومن القادمين الى الاندلس من المشرق الشيخ عبد القاهر** بن محمد بن عبد الرحمن الموصلي قال ابو حيان قدم علينا رسولا من ملك مصر الى الملك الاندلسي فسمعت منه بالمرية انتهى **ومنهم احمد بن الحسن** ابن الحارث بن عمرو بن حجر بن ابراهيم بن مالك المعروف بالاشتر بن الحارث النخعي يكنى ابا جعفر دخل الاندلس في ايام الامير محمد بن عبد الرحمن واصله من الكوفة وكان يروي احاديث عظيمة العدد ذكر ذلك الرازي وحكى ان الامير محمد روى عنه منها وانزله برتبته **ومنهم احمد بن ابي عبد الرحمن** واسمه يزيد بن احمد بن ابي عبد الرحمن القرشي الزهري من ولد عبد الرحمن بن عوف من اهل مصر وقدم على الناصر بقرطبة وكان دخوله اليها في محرم سنة ثلاث واربعين وثلاثماية فاكرم الناصر مثواه وكان فقيه اهل مصر ذكره ابن حيان **ومنهم ابو الطاهر اسمعيل ابن الاسكندراني** لقي بمكة ابا طاهر السلفي وسمع منه ودرس عليه كتاب الاصطلاح للسمعاني وقدم الاندلس ودخل مرسية تاجرا وكان فقيها على مذهب الشافعي **وانشد عن السلفي قوله**

انا من اهل الحديث وهم خير فيه ... جزت تسعين وارجو ان اسبق الماية

فعاش كما تمنى رحمه الله تعالى **ومنهم ابو الحسن علي بن محمد بن اسمعيل** ابن بشر الانطاكي الامام ابو الحسن التميمي نزيل الاندلس ومقريها ومسندها اخذ القراءة عرضا وسماعا من ابراهيم بن عبد الرزاق ومحمد بن الاخرم واحمد بن يعقوب التايب واحمد بن محمد بن خشيش ومحمد بن جعفر بن بيان وصنف قراءة ورش قرا عليه جماعة منهم ابو الفرج الهيثم الصباغ وابراهيم بن مبشر المقري وطائفة آخرون من قراء الاندلس وسمع منه عبد الله بن احمد بن معاذ الداراني قال ابو الوليد بن الفرضي ادخل الانطاكي الاندلس علما جما وكان بصيرا بالعربية والحساب وله حظ من الفقه قرا الناس عليه وسمعت انا منه وكان راسا في القراءات لا يتقدمه احد في معرفتها في وقته وكان مولده بانطاكية سنة تسع وتسعين ومايتين ومات بقرطبة في ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلثماية رحمه الله تعالى **ومنهم عمر بن مودود** باعمر الفارسي البخاري يكنى ابا البركات ولد ببخارى ونشا بها وكتب الحديث هنالك وتعلم العربية والفقه وهو من ابناء الملوك وانتقل الى المغرب ودخل الاندلس ونزل مالقة في حدود ثلاثين وستماية ودخل اشبيلية وكانت له رواية بالمشرق **قال ابن الابار** اجاز لي ما رواه ولم يسم احدا من شيوخه وبلغني انه سمع صحيح البخاري بالدامغان على ابي عبد الله محمد ابن محمد وكانت اجازته لي سنة احدى وثلاثين وستماية وعاش بعد ذلك وتوفي بمراكش بعد الاربعين وستماية وحدث بالاندلس واخذ عنه الناس وكان من اهل التصوف والتحقق بعلم الكلام رحمه الله تعالى **ومنهم** الشريف الاجل الرحالة **الشيخ نجم الدين بن مهذب الدين** ولست الان اتحقق من اي البلاد هو من المشرق ثم اني علمت انه من بغداد ووقفت على كتابين كتبهما في شان العناية به الاديب العلامة ابو المطرف احمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي احدهما لابي العلا حسان والثاني للكاتب ابي الحسن العنسي وهو يفهم منه انه من بغداد

ونص الاول

يا ابن الوصي اذا احلت وسيق ... اوجبت حقا للحقوق يضاف
وتحيتي كل التحايا دونها ... وكذاك دونه رسولها الاشراف
احرى بان تلقى ابن حسان بها ... مهتزة لوروده الاعطاف
كالروض باكرها الندى فلو انها ... يا ابن النبي على النبي معطاف
وعلاك ان ابا العلا ومكانه ... يلقى به الاسعاد والاسعاف
واحق من عرف الكرام بوصفهم ... من جمعت منهم له اوصاف

هذه يا سيدي تحية تجب لها اجابة وحية وتصل بها بشاشة واريحية اودعتها بطن هذه العجالة وبعثتها مع صدر من ابناء الرسالة وله درع من راضع در النبوة متواضع مع شرف الارومة نازعته طرف الاشعار واطراف الاخبار فوجدته بحرا حصباه الدر النفيس وروضا يجتنى منه الطايب الثمر الجليس ونعت بنجم الدين وهو كنعته نجم يعني سناه يحل بيتا من الشرف رفيع بناه وقد جاب الفضا الرهيب وراى القصور الحمر والبيض وورد الجون بعد ما شرب من ماء جيحون وزار مشاهد الحرمين ثم سار في ارض الحرمين وفارق افريقية لهذا الافق مختارا وعبر الى الاندلس فاطال بها اعتبارا وتشوق الى الحضرة الانوار المفاضة والنعم السابغة الفضفاضة وجعل قصدها نجحة سفره وطواف الافاضة وهمه ان يشاهد سناها العلوي ويبصر ما يحجز عنك المرئي والمروي وهي غاية يتقول للامل عليها الملك خوى وجنة يتلو الداخل لها يا ليت قومي وسيدي صونها باب على الفتح بني وجناب مناه الامل اليه ثني وقصد من هذا الشريف اجل قاصد واطلعته سماء المجد بجمال المشتري وطرف عطارد ومتى نعتناه فالخبر ليس كالعيان ومتى شبهناه فالتمويه بالشبه عقوق العقيان ومن ينفخ قريحته بان يقول لها صفيه لكن يعرف من نفسه بما ليس في وسع واصفيه وتقتضي من عزيمته ما لا سعة للترخص فيه ان شاء الله تعالى وهو يديم لعلاكم ويجري من مجدكم وسناكم بمنه والسلام الكريم الطيب العميم يخصكم به معظم مجدكم المعتد بذخيرة ودكم المحافظ على كريم عهدكم ابن عميرة ورحمة الله وبركاته وفي الرابع والعشرين لربيع الآخر من سنة تسع وثلاثين وستماية انتهى **ونص الثاني**

هل لك يا سيدي ابا الحسن ... نبين له كل شاهد حسن
في الشرف المنتقى له قدم ... انبتها بالوصي والحسن

ايها الاخ الذي ملكته قيادي واسكنته فؤادي عهدي بك تستام الاداب النفيسة وتشتاق اللطايف المشرقية وتنصف فترى ان في سبلنا نجما وفي مغربنا جحفا وان المحاسن نبت ارض ما بها ولدنا وذوع واد ليس مما عهدنا وانا في هذا اشايعك واتابعك وانا الحل من يناديك فينازعك وقد اتينا الحجة تقطع الحجج وتسكت اللجج وهو الشريف الاجل السيد المبارك نجم الدين بن مهذب الدين نجل الذرية المختارة ونجم الدراري السيارة جرى مع زعزع ونسيم ورتع في جميم وهشيم وشاهد عجايب كل اقليم وشرق الى مطلع ابن جلا وغرب حتى نزل بشاطي سلا وقد توجه الآن الى الحضرة الكاملة الرشيدية ايدها الله تعالى لينتهي من اصابع اليد العقدة ويحصل من عقى الحقيقة على الزبدة وقد علم انه ما كل الخطب كخطبة المنبر ولا جميع الايام مثل يوم الحج الاكبر وادبه يا سيدي من نسبته افقه بل على شكل حسبه خلقه فاذا رايته شهدت بان الشرق قد اتحفه ابرقته بغداده بل رمانا بجملة افلاذه والحظ فيما يجب من بره وتانيسه انما هو في الحقيقة لجليسه فيا غبطة من يسبق لجواره ويقتبس من انواره وانت لا محالة تتهم فيهمي وتشيم من شيمه عارضا يروي القلوب الهيم بلاي ويتقرب في الاخذ من فوايده وقلايده بسهم وددت انه سهمي انتهى **ومنهم تقي الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين** ابي العباس احمد بن العز بن الحنفي المصري **قال الوادي آشي فيه** انه من اعيان مصر قال وسالته هل يقع بين اهل مصر تنازع في تفضيل بعض المذاهب على بعض فاجابني بان هذا لا يقع عندهم بين اهل الرسوخ في العلم ذوي المعرفة والفهم وانما يصدر هذا بين الناشئين قال والحنفية الظهور عليهم حين يقولون لهم لنا عليكم اليد الطولى في الخبز لكونه في مصر يطبخ في الفرن بارواث الدواب وكذلك تسخين الحمام لان المالكية بمصر وغيرهم يقلدون الحنفية في ذلك **قال** وسالته حفظه الله هل للوبا بمصر وقت معلوم فقال لي جرت العادة عندهم بفضل الله وسره في خليقته ان كل سنة اولها ثلاثة يكون الوباء فيها والله اعلم وان هذا متعارف عندهم هكذا قال لي وعيب ما يقع من بعض النقاد بتونس وما يصدر عنهم بكثرة القايهم الاسيلة الغويصة في اصول الدين وغيرها على من يرد عليهم قصدا في تعجيزه وتخجيله **ثم قال** ان من المنقول عن الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى ان من حفظت عنه تسعة وتسعون خصلة تقتضي الكفر وواحدة تقتضي الايمان ان الواحدة المقتضية للايمان تغلب وتبقى حرمتها عليه انتهى **وقد ذكرنا** في الباب الاول من هذا القسم حكاية البصري المغني القادم من المشرق من البصرة على عبد الوهاب الحاجب بافريقية في دولة بني المعز بن باديس وسبب دخوله عليه في مجلس انسه وما اتفق في ذلك له معه وانه وصف له بلاد الاندلس وحسنها وطيبها فارتحل المغني اليها ومات بها حسبما لخصناه من كلام الكاتب ابن الرقيق الاديب المورخ في كتاب قطب السرور ولولا انه لم يسم المغني المذكور لجعلنا له ترجمة في هذا الباب اذ هو به اليق والامر في ذلك سهل والله الموفق للصواب **ومنهم** الولي الصالح العارف بالله سيدي **يوسف الدمشقي** رضي الله عنه وهو كما قال ابن داود من كبار الاولياء شاذلي الطريقة قدم من المشرق الى الاندلس وكان ياتي مدينة وادي آش الكرة بعد الكرة لزيارة معارف له به وكان من الذين اخفاهم الله لا يعرف به الا من تعرف له اعاد الله علينا من بركاته **قال العلامة** ابن داود وحدثني مولاي والدي رضي الله تعالى عنه من لفظه بتلمسان امنها الله تعالى يوم الاثنين الثاني عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الاول الشريف سنة تسع وتسعين وثمانماية قال دخل علي سنة شهر رمضان المعظم في زمان ولايتي الخطابة والامامة بالرامي من خارج وادي آش اعادها الله تعالى فقعدت اول ليلة منه منفردا

بالمسجد الأعظم من الرباط المذكور بين العشائين وفكرت في ذكر اتخذه في هذا الشهر المبارك يكون جامعا بين الدنيا
والآخرة فاجمعت على مطالعة حلية النواوي لعلي اقف على ما اختاره لذلك فلما اصبحت دخلت الى المدينة ولم اكن
اطلعت على فكرتي احدا فلقيني الحاج الاستاذ ابو عبد الله بن خلف رحمه الله تعالى في الطريق فقال لي سيدي يوسف
الدمشقي يسلم عليك ويقول لك الذكر الذي تعمر به هذا الشهر الفاضل اللهم ارزقني الزهد في الدنيا ونور قلبي بنور
معرفتك قال لي والدي رضي الله عنه وكان هذا سبب تعرفي له ولقائي اياه وكنت قبل ذلك منكرا عليه لكثرة الدعاوي
في هذا الطريق نفع الله به انتهى ولنجمل هذه الترجمة اخر هذا الباب تبركا بهذا الولي الصالح نفعنا الله تعالى
ببركاته مع علمي بان الوافدين من المشرق على الاندلس كثيرون جدا الا ان عدم المادة التي استعين بها في هذه البلاد
تبين مدركي ولو اجتمعت على كتبي المخلفة بالمغرب لاتيت في ذلك وغيره بما ينبغي ويكفي وفي الاشارة ما يغني من الكلم

الباب السابع في نبذة مما من الله به على اهل الاندلس من توقد الاذهان وبذلهم
في اكتساب المعارف والمعالي ما عز او هان وحوزهم في ميدان البراعة من قصب البراعة خصل
الرهان وجملة من اجوبتهم الدالة على لوذعيتهم واوصافهم المؤذنة بالمعيتهم وغير ذلك من
احوالهم التي لها على فضلهم اوضح برهان

اعلم ان فضل اهل الاندلس ظاهر كما حسن بلادهم
باهر ولذلك ذكر ابن غالب في ترجمة الانس لما اثنى على الاندلس واهلها ان بطليموس جعل لهم من اجل
ولاية الزهرة لبلادهم حسن الهمة في الملبس والمطعم في النظافة والطهارة والحب للهو والغناء وتوليد اللحون
ومن اجل ولاية عطارد حسن التدبير والحرص على طلب العلم وحب الحكمة والفلسفة والعدل والانصاف
وذكر ابن غالب ايضا ما خصوا به من تدبير المشتري والمريخ وانتقد عليه بعضهم بان اقاليم الاندلس الرابع
والخامس والسادس في ساحلها الشمالي والسابع في جزائر المجوس وللاقليم الرابع الشمس وللخامس الزهرة وللسادس
عطارد وللسابع القمر والمشتري للاقليم الثاني والمريخ للثالث ولا مدخل لهما في الاندلس انتهى قال صاحب الترجمة
واهل الاندلس عرب في الانساب والعزة والانفة وعلو الهمم وفصاحة الالسن وطيب النفوس واباء الضيم
وقلة احتمال الذل والسماحة بما في ايديهم والنزاهة عن الخضوع واتيان الدنية هنديون في افراط عنايتهم بالعلوم
وحبهم فيها وضبطهم لها وروايتهم بغداديون في ظرفهم ونظافتهم ورقة اخلاقهم ونباهتهم وذكائهم وحسن نظرهم
وجودة قرائحهم ولطافة اذهانهم وحدة افكارهم ونفوذ خواطرهم يونانيون في استنباطهم للمياه ومعاناتهم لضروب
الغراسات واختيارهم لاجناس الفواكه وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسينهم للبساتين بانواع الخضر وصنوف الزهر
فهم احكم الناس لاسباب الفلاحة ومنهم ابن بصال صاحب كتاب الفلاحة الذي شهدت له التجربة بفضله وهم اصبر
الناس على مطاولة التعب في تجويد الاعمال ومقاساة النصب في تحسين الصنائع احذق الناس بالفروسية
وابصرهم بالطعن والضرب وعد رحمه الله تعالى من فضائلهم اختراعهم الخطوط المخصوصة بهم قال وكان خطهم اولا
مشرقيا انتهى قال ابن سعيد اما اصول الخط المشرقي وما تجد له في القلب والعين من القبول فمسلم له لكن خط
الاندلسي الذي رايته في مصاحف ابن غطوس الذي كان بشرق الاندلس وغيره من الخطوط المنسوبة عندهم له حسن
فائق ورونق آخذ بالعقل وترتيب يشهد لصاحبه بكثرة الصبر والتجويد انتهى ونحو هذا كلام ابن غالب السابق
مذكور في رسالة لابن حزم وقال فيها ان اهل الاندلس صينيون في اتقان الصنائع العملية واحكام المهن
الصورية تركيون في معاناة الحروب ومعالجات آلاتها والنظر في مهماتها انتهى وعد ابن غالب من فضائلهم اختراعهم
الموشحات التي قد استحسنها اهل المشرق وصاروا ينزعون منزعها واما نظمهم ونثرهم فلا يخفى على من وقف عليه علو طبقاتهم
قال ابن غالب ولما نفذ قضاء الله على اهل الاندلس بخروج اكثرهم عنها في هذه الفتنة الاخيرة المبيرة تفرقوا
ببلاد المغرب الاقصى من بر العدوة مع بلاد افريقية فاما اهل البادية فمالوا في البوادي الى ما اعتادوه وداخلوا
اهلها وشاركوهم فيها فاستنبطوا المياه وغرسوا الاشجار واحدثوا الارحي الطاحنة بالماء وغير ذلك وعلموهم
اشياء لم يكونوا يعلمونها ولا رأوها فشرفت بلادهم وصلحت امورهم وكثرت مستغلاتهم وعمتهم الخيرات فهم اشبه
الناس باليونانيين فيما ذكرت لان اليونانيين سكنوا الاندلس فورثوا عنهم ذلك واما اهل الحواضر فمالوا الى
الحواضر واستوطنوها واما اهل الادب فكان منهم الوزراء والكتاب والعمال وجباة الاموال والمستعملون
في امور المملكة ولا يستعمل بلدي ما وجد اندلسي واما اهل الصنائع فانهم فاقوا اهل البلاد وقطعوا معاشهم
واخملوا اعمالهم وصيروهم اتباعا لهم ومتصرفين بين ايديهم ومتى دخلوا في شغل عمارة فرغوا منها في اقرب مدة وافرغوا
فيه من انواع الحذق والتجويد ما يميلون به النفوس اليهم ويصير الذكر لهم قال ولا يدفع منهم هذا الا جاهل
او مبطل انتهى وقال ابن سعيد لما ذكر جملة من محاسن الاندلسيين يعلم الله اني ما اقصد الا الانصاف لمصنفي
الذين لا يميل بهم التعصب ولا يجمح بهم الهوى ولكن الحق احق ان يتبع فلعل مطلعا يقف على ما ذكره ابن غالب
فيقول تعصب هذا الرجل لاهل بلده لم يعن التابع له والراضي بنقل قوله في هذه الصيغة وحمله على ذلك بعد من
الارضين ولو ابصروا لياليَّ اقرّوا وجهنها وقالوا بأني في الثناء مقصر
ويكفي في الانصاف ان اقول
ان حضرة مراكش هي بغداد المغرب وهي اعظم ما في بر العدوة واكثر مصانعها ومبانيها الجليلة وبساتينها انما
ظهرت في مدة بني عبد المؤمن وكانوا يجلبون لها صناع الاندلس من جزيرتهم وذلك مشهور معلوم الى الآن ومدينة
تونس بافريقية قد انتقلت اليها السعادة التي كانت في مراكش بسلطان افريقية الآن ابي زكريا يحيى بن ابي محمد بن
ابي حفص فصار فيها من المباني والبساتين والكروم ما شابهت به بلاد الاندلس وصار صناعها من الاندلس وتماثيله
التي يبني عليها وان كان قد عرف خلق الله باختراع محاسن هذا الشان فانما اكثرها من اوضاع الاندلسيين ولهم خاطر
تنبيهات وزيادة ظهر حسن موقعها وجوج صنائع دولته لا تكاد تجد الا من الاندلس فمن قول ابن غالب انتهى

قال الحميدي

قال الحميدي انشد بحضرة بعض ملوك الاندلس قطعة لبعض اهل المشرق وهي
وماذا عليهم لو انابوا فسلموا • وقد علموا اني المشوق المتيم
سروا ونجوم الليل زهر طوالع • على انهم بالليل للناس انجم
واخفوا على تلك المطايا مسيرهم • فنم عليها في الظلام التبسم
فافرط بعض الحاضرين في استحسانها وقال هذا لا يقدر اندلسي على مثله وبالحضرة ابو بكر بن يحيى بن هذيل
فقال بديها
عرفت بعرف الريح اين تيمموا • واين استقل الظاعنون وخيموا
خليلي ردا الى الجانب الحمى • فلست الى غير الحمى اتيمم
وسادي قتاد او ضجيعي أرقم • واحور وسنان الجفون كانه
قضيب من الريحان لدن منعم • نظرت الى اجفانه والى الهوى
وايقنت اني لست منهن اسلم • كان ابراهيم اول من ظن
راى في الدراري انه سوف يسقم • انتهى

ومن كلام ابن بسام صاحب الذخيرة في جزيرة الاندلس اشراف
عرب المشرق افتتحوها وسادات اجناد الشام والعراق نزلوها فبقي النسل فيها بكل اقليم على عرق كريم فلا
يكاد بلد منها يخلو من كاتب ماهر وشاعر باهر وذكر ان ابا علي البغدادي صاحب الامالي الوافد على الاندلس
في زمان بني مروان قال لما وصلت القيروان وانا اعتبر من امر به من اهل الامصار فاجدهم درجات في العلم وقلة
النهم بحسب تفاوتهم في مواضعهم منها في القرب والبعد كأن منازلهم من الطريق هي منازلهم من العلم محاصة ومقايسة
قال ابو علي فقلت ان نقص اهل الاندلس من مقادير من رايت في افهامهم بقدر نقصان هؤلاء عمن قبلهم فساحتاج الى
ترجمان في هذه الاوطان قال ابن بسام فبلغني انه كان يصل كلامه هذا بالتعجب من اهل هذا الافق الاندلسي
في ذكائهم ويتعطى منهم عند المباحثة والمفاتشة ويقول لهم ان علمي علم رواية وليس بعلم دراية فخذوا عني ما
نقلت فلم آل لكم ان صححت هذا مع اقرار الجميع له يومئذ بسعة العلم وكثرة الروايات والاخذ عن الثقات انتهى
ومن كلام الحجاري في المسهب الاندلس عراق المغرب عزة انساب ورقة آداب واشتغالا بفنون العلوم
وافتنانا في المنثور والمنظوم لم تضق لهم في ذلك ساحة ولا افترت عند راحة فاخر فيها بعمر والوتيجم
وبدور وشموس وهم اشعر الناس فيما كثر الله في بلادهم وجعله نصب اعينهم من الاشجار والانهار والطيور
والكؤوس لا ينازعهم احد في هذا الشان وابن خفاجة سابقهم في هذا المضمار الحائز فيه قصب الرهان
واما اذا هب نسيم ودار كاس في كف ظبي رخيم ورجع بم وزير وصفق للآخر زير او رقت العشية
وخلعت السحب ابرادها الفضية والذهبية او تبسم من شعاع ثغر نهر او ترقرق بطل جفن زهر او
خفق بارق او وصل طيف طارق او وعد حبيب فزار من الظلام تحت جناح وبات مع من يهواه كالماء والراح
الى ان ودع حين اقبل رائد الصباح او ازهرت دوحة السماء بزهر كواكبها او قوضت عند فيض نهر الصباح
بيض مضاربها فاولئك هم السابقون الذين لا يجاوزون ولا يلحقون وليسوا بالمقصرين في الوصف اذا
تقعقعت السلاح وسالت خلجان الصوارم بين قضبان الرماح وبنت الحرب من العجاج سماء واطلعت شبه النجوم
اسنة واجرت شبه الشفق دماء وبالجملة فانهم في جميع الاوصاف والتخيلات ائمة ومن وقف على اشعارهم
في هذا الشان فضلهم فيه على اصناف الامة وقد اعانتهم على الشعر انسابهم العربية وبقاعهم النضرة وهممهم
الابية ولشعراء الاندلس من النوادر والنكتات والتركيبات وانواع المضحكات ما تملا الدواوين كثرته
وتضحك الثكلى وتسلي المسلوب قصته مما لو سمعه الجاحظ لم يعظم عنده ما حكى وما ركب ولا استغرب احد
ما اورده ولا تعجب الا ان مولع هذا الافق طمحت هممهم عن التصنيف في هذا الشان فكاد يمر ضياعا فقت عتبا
بالظرف فتداركته جامعا فيه ما انسي شعاعا انتهى وقد رايت ان اذكر رسالة ابي محمد بن حزم الحافظ
التي ذكر فيها بعض فضائل علماء الاندلس لاشتمالها على ما نحن بصدده وذلك انه كتب ابو علي الحسن بن محمد بن احمد
ابن الربيب التميمي القيرواني الى ابي المغيرة عبد الوهاب بن احمد بن عبد الرحمن بن حزم يذكر تقصير اهل الاندلس في
تخليد اخبار علمائها ومآثر فضلائها وسير ملوكها ما صورته كتبت يا سيدي واجل عددي كتب الله لك السعادة
وادام لك العز والسيادة سائلا مسترشدا وباحثا مستخبرا وذلك اني فكرت في بلادكم اذ كانت قرارة كل
فضل ومنهل كل خير ونيل ومقصد كل طرفة ومورد كل تحفة وغاية آمال الراغبين ونهاية اماني الطالبين
ان بارت تجارة فاليها تجلب وان كسدت بضاعة فيها تنفق مع كثرة علمائها ووفور ادبائها وجلالة ملوكها
ومحبتهم في العلم واهله يعظمون من عظمه علمه ويرفعون من رفعه ادبه وكذلك سيرتهم في رجال الحرب يقدمون
من قدمته شجاعته وعظمت في الحرب نكايته فشجع الجبان واقدم الهياب ونبه الخامل وعلم الجاهل ونطق
العيي وشعر البكي واستنسر البغاث وتثعبن الحفاث فتنافس الناس في العلوم وكثر الحذاق بجميع الفنون
ثم هم مع ذلك على غاية التقصير ونهاية التفريط من اجل ان علماء الامصار دونوا فضائل امصارهم وخلدوا
في الكتب مآثر بلدانهم واخبار الملوك والامراء والكتاب والوزراء والقضاة والعلماء فابقوا لهم ذكرا في الغابرين
يتجدد على مر الليالي والايام ولسان صدق في الآخرين يتاكد مع تعاقب الاعوام وعلماؤكم مع استظهارهم على
العلوم كل امرئ منهم قائم في ظله لا يبرح وراتب على كعبه لا يتزحزح يخاف ان صنف ان يعنف وان الف ان
يخالف ولا يؤالف او تخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق لم يتعب احد منهم نفسا في جمع فضائل اهل بلده
ولم يستعمل خاطره في مفاخر ملوكه ولا بل قلما بمناقب كتابه ووزرائه ولا سود قرطاسا بمحاسن قضاته وعلمائه
على انه لو اطلق ما عقل الاغفال من لسانه وبسط ما قبض الاهمال من بيانه لوجد للقول مساغا ولم تضق عليه المسالك
ولم يخرج به المذهب ولا اشتبهت عليه المصادر والموارد ولكن هم احدهم ان يطلب شاو من تقدم من
العلماء ليحوز قصبات السبق ويفوز بقدح ابن مقبل وياخذ بكظم دغفل ويصير شجى في حلق ابي العميثل

فاذا ادركت بغيته • واخترمته منيته • دفن معه ادبه وعلمه • فات ذكره • وانقطع خبره • ومن قدمنا ذكره من
علماء الامصار احتالوا لبقاء ذكرهم احتيال الاكياس فالفوه دواوين بقي لهم بها ذكر مجدد • طول الابد •
فان قلت انه كان مثل ذلك من علمائنا والفوا كتبا لكنها لم تصل الينا فهذه دعوى لم يصحبها تحقيق لانه
ليس بيننا وبينكم غير روحة راكب • او رحلة قارب • لو نفث من بلدكم مصدور لاسمع من ببلدنا في القبور
فضلا عمن في الدور والقصور • وتلقوا قوله بقبول كما تلقوا ديوان احمد بن عبد ربه الذي سماه بالعقد على انه
يلحقه فيه بعض اللوم • لا سيما اذ لم يجعل فضائل بلده واسطة عقده • ومناقب ملوكهم يتيمة سلكه • اكثر الحز
واخطا المفصل • واطال الهز لسيف غير مصقل • وقعد به ما قعد باصحابه من ترك ما يعنيهم • واغفال
ما يهمهم • فارشد اخاك ارشدك الله • واهده هداك الله • ان كانت عندك في ذلك الجلية • وبيدك فصل
القضية • والسلام عليك ورحمة الله وبركاته **قال الوزير** الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم
عند وقوفه على هذه الرسالة **ما نصه** الحمد لله رب العالمين • وصلى الله على محمد عبده ورسوله
وعلى اصحابه الاكرمين • وازواجه امهات المؤمنين • وذريته الفاضلين الطيبين • **اما بعد** يا اخي يا ابا
بكر سلام عليك سلام اخ مشوق طالت بينه وبينك الاميال والفراسخ • وكثرة الايام والليالي ثم لقيتك
في حال سفر ونقلة • ووادك في خلال جولة ورحلة • ولم يشفني من مجاورتك اربا • ولا بلغ في محاورتك مطلبا •
واني لما احتللت بك • وجالت يدي في مكنون كتبك • ومضمون دواوينك • لمحت عيني في تضاعيفها درجا
فتاملته فاذا فيه خطاب • لبعض الكتاب من مصاقبينا في الدار اهل افريقية ثم ممن ضمته حاضرة قيروانهم الى رجل
اندلسي لم يعينه باسمه ولا ذكره بنسبه يذكر له فيها ان علماء بلدنا بالاندلس وان كانوا على الذروة العليا من
التمكن بافانين العلوم • وفي الغاية القصوى من التحكم على وجوه المعارف • فان هممهم قد قصرت عن تخليد مآثر
بلدهم • ومكارم ملوكهم • ومحاسن فقهائهم • ومناقب قضاتهم • ومفاخر كتابهم • وفضائل علمائهم • ثم تعدى ذلك
الى ان اخلى ارباب العلوم منا من ان يكون لهم تاليف يحيي ذكرهم • ويبقي علمهم • بل قطع على ان كل واحد منهم قد
مات فدفن علمه معه • وحقق ظنه في ذلك • واستدل على صحته عند نفسه بان شيئا من هذه التواليف لو كان لها
موجود الكان اليهم منقولا وعندهم ظاهرا لقرب المزار • وكثرة السفار • وترددهم الينا • وتكررهم علينا • ثم لما ضمنا
المجلس الحافل باصناف الاداب • والمشهد الاهل بانواع العلوم • والقصر المعمور بانواع الفضائل • والمنزل
المحفوف بكل لطيفة • وسعة من دقيق المعاني • وجليل المعالي • قرارة المجد • ومحل السودد • ومحط رحال
الخائفين • وملقى عصى التسيار عند الرئيس الاجل الشريف قديمه وحديثه • الرفيع حديثه ومكتسبه •
الذي اجله عن كل خطة يشركه فيها من لا توازي قومته نومته • ولا يناله حظوة هويناه • وارفع به عن كل
رتبة يلحقه فيها من لا يسمو الى المكارم سموه • ولا يدنو الى المعالي دنوه • ولا يعلو في جميل الخلال علوه
بل اكتفي من مدحه باسمه المشهور • واجتزي من الاطالة في تقريظه بمنماه المذكور • فحسبي بذينك
المعلمين دليلا على سعيه المشكور • ابي عبد الله محمد بن عبد الله قاسم صاحب البونت اطال الله تعالى بقاءه
وادام لعلاه • ولا اعطل الحامدين من تحليتهم بحلاه • ولا اخلا الايام من تزيينها بعلاه • فرايته اعزه الله حريصا
على ان يجاوب هذا الخاطب • وراغبا في ان يبين له ما لعله قد راه فنبي • او بعد عنه فخفي • فتناولت الجواب
المذكور بعد ان بلغني ان ذلك الخاطب تقدمات رحمنا الله واياه • فلم يكن لقصدي بالجواب معنى • وقد
صارت المقابر له مغنى • فلسنا بمسمعين من في القبور • فصرفت عنان الخطاب اليك اذ من قبلك مرت الى
الكتاب المجاوب عنه • ومن لدنك وصلت الى الرسالة المعارضة • وفي وصول كتابي على هذه الهيئة حيثما
وصل كفاية لمن غاب عنه من اخبار تواليف اهل بلدنا مثل ما غاب عن هذا الباحث الاول ولله الامر من
قبل ومن بعد • وان كنت في اخباري اياك بما ارسمه في كتابي هذا كمهدي الى البركان نار الحباحب • وباني صرح
في مهيع القصد اللاحب • فانك وان كنت المنحوذ والمواجه • فانما المراد من اهل تلك الناحية من
ناى عنه علم ما استجلبه السائل الماضي وما توفيقي الا بالله **فاما مآثر بلدنا** فقد الف في ذلك احمد بن
محمد الرازي التاريخي كتبا جمة منها كتاب ضخم ذكر فيه مسالك الاندلس ومراسيها وامهات مدنها واجنادها
الستة وخواص كل بلد منها وما فيه مما ليس في غيره وهو كتاب مريح مليح **وانا اقول** لو لم يكن لاندلسنا
الا ما رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر به ووصف اسلافنا المجاهدين فيه بصفات الملوك على الاسرة في
الحديث الذي رويناه من طريق ابي حمزة انس بن مالك ان خالته ام حرام بنت ملحان زوج ابي الوليد عبادة
بن الصامت رضي الله عنهم حدثته عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخبرها بذلك لكفى شرفا بذلك يسر عاجله
ويغبط اجله فان قال قائل لعله صلوات الله عليه انما عنى بذلك الحديث اهل صقلية واقريطش وما الدليل
على ما ادعيته من انه صلى الله عليه وسلم عنى الاندلس حتما ومثل هذا من التاويل لا ينساهل فيه ذو ورع دون
برهان واضح وبيان لائح لا يحتمل التوجيه ولا ينيل التجريح فالجواب وبالله التوفيق انه صلى الله عليه وسلم
قد اوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب وامر بالبيان لما اوحي اليه وقد اخبر في ذلك الحديث المتصل سنده بالعدول
عن العدول بطائفتين من امته يركبون ثبج البحر غزاة واحدة بعد واحدة فسالته ام حرام ان يدعو ربه تعالى
ان يجعلها منهم فاخبرها صلى الله عليه وسلم وخبره الحق بانها من الاولين وهذا من اعلام نبوته صلى الله عليه
وسلم وهو اخباره بالشيء قبل كونه وصح البرهان على رسالته بذلك وكانت من الغزاة الى قبرس وخرت عن
بغلتها هنالك فتوفيت رحمها الله تعالى وهي اول غزاة ركب فيها المسلمون البحر فثبت يقينا ان الغزاة الى قبرس هم
الاولون الذين بشر بهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانت ام حرام منهم كما اخبر صلوات الله وسلامه عليه ولا سبيل

ان

ان نظن به وقد اوتي ما اوتي من البلاغة والبيان انه يذكر طائفتين قد سمى احداهما اولى الا والثانية لها
ثانية هذا من باب الاضافة وتركيب العدد وهذا وهذا يقتضي طبيعة صناعة المنطق اذ لا تكون الاولى
اولى الا لثانية ولا الثانية ثانية الا لاولى فلا سبيل الى ذكر ثالث الا بعد ثان ضرورة وهو صلى الله عليه
وسلم انما ذكر طائفتين وبشر بفئتين وسمى احداهما الاولين واقتضى ذلك بالتقنا الصدق اخرين والاخرين
من الاول هو الثاني الذي لخبر صلى الله عليه وسلم انه خير القرون بعد قرنه واولى القرون بكل فضل بشهادة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه خير من كل قرن بعده ثم ركب البحر بعد ذلك ايام سليمان بن عبد الملك
الى القسطنطينية وكان الامير بها في تلك السفن هبيرة الفزاري فاما صقلية فانها فتحت صدر ايام الاغالبة
سنة اثني عشر ومائتين ايام قاد اليها السفن غازيا اسد بن الفرات القاضي صاحب ابي يوسف رحمه الله تعالى
وبها مات واما اقريطش فانها فتحت بعد الثلاث والمائتين افتتحها ابو حفص عمر بن شعيب المعروف بابن
الغليظ من اهل قرية بطروج من عمل فحص البلوط المجاور لقرطبة من بلاد الاندلس وكان من فل الربضيين
وتداولها بنوه بعده الى ان كان اخرهم عبد العزيز بن شعيب الذي غنمها في ايام ارمانوس بن قسطنطين ملك
الروم سنة خمسين وثلاثمائة وكان اكثر المنتحين لها اهل الاندلس **واما في قسم الاقاليم** فان قرطبة
مسقط رؤوسنا ومعق تمائمنا مع سر من راى في اقليم واحد فلنا من الفهم والذكاء ما اقتضاه اقليمنا وان كانت
الانوار لنا تاتينا الا منزية عن مطالعها على الجزء المعمور وذلك عند المحسنين للاحكام التي تدل عليها الكواكب
ناقص من قوى دلائلها فلها من ذلك على كل حال حظ يفوق حظ اكثر البلاد بارتفاع احد النيرين بها نسعيا درجة
وذلك من ادلة التمكن في العلوم والنفاذ فيها عند من ذكرنا وقد صدق ذلك الخبر وابانته التجربة فكان اهلها
من التمكن في علوم القرآن والروايات وحفظ كثير من الفقه والبصر بالنحو والشعر واللغة والخبر والطب
والحساب والنجوم بمكان رحب الفنا واسع العطن متنائي الاقطار فسيح المجال والذي نعاه علينا الكاتب
المذكور لو كان كما ذكر لكنا فيه شركاء لاكثر امهات الحواضر وجلائل البلاد ومتسعات الاعمال فهذه القيروان
بلد المخاطب لنا ما اذكر اني رايت في اخبارها تاليفا غير المعرب عن اخبار المغرب وحاشا تواليف محمد بن يوسف
الوراق فانه الف للمستنصر رحمه الله تعالى في مسالك افريقية وممالكها ديوانا ضخما وفي اخبار ملوكها وحروبهم
والقائمين عليهم كتبا جمة وكذلك الف ايضا في اخبار تيهرت ووهران وتونس وسجلماسة ونكور والبصرة
وغيرها تواليف حسانا ومحمد هذا اندلسي الاصل والفرع اباؤه من وادي الحجارة ومدفنه بقرطبة وهجرته اليها
وان كانت نشاته بالقيروان ولا بد من اقامة الدليل على ما اشرت اليه هاهنا اذ مرادنا ان ناتي منه بالمطلب في
مستانف ان شاء الله تعالى وذلك ان جميع المؤرخين من ائمتنا السالفين والباقين دون محاشاة احد بل قد
تيقنا اجماعهم على ذلك متفقون على ان ينسبوا الرجل الى مكان هجرته التي استقر بها ولم يرحل عنها رحيل تارك
لسكناها الى ان مات فان ذكروا الكوفيين من الصحابة رضي الله عنهم صدروا بعلي وابن مسعود وحذيفة رضي الله
عنهم وانما سكن علي الكوفة خمسة اعوام واشهرا وقد بقي ثمانية وخمسين عاما واشهرا بمكة والمدينة شرفهما الله تعالى
وكذلك ايضا اكثر اعمارهم ذكرنا وان ذكروا البصريين بدؤوا بعمران بن حصين وانس بن مالك وهشام بن عامر
وابي بكرة وهؤلاء مواليدهم وعامة زمن اكثرهم واكثر مقامهم بالحجاز وتهامة والطائف وجمهرة اعمارهم خلت هنالك
وان ذكروا الشاميين نوهوا بعبادة بن الصامت وابي الدرداء وابي عبيدة بن الجراح ومعاذ ومعاوية والامر
في هؤلاء كالامر فيمن قبلهم وكذلك في المصريين بعمرو بن العاصي وخارجة بن حذافة العدوي وفي المكيين بعبد الله
ابن عباس وعبد الله بن الزبير والحكم في هؤلاء كالحكم فيمن قصصنا فمن هاجر الينا من سائر البلاد فنحن احق
به وهو منا بحكم جميع اولي الامر منا الذين اجماعهم فرض اتباعه وخلافه محرم اقترافه ومن هاجر منا الى غيرنا فلا حظ
لنا فيه والمكان الذي اختاره اسعد به فكما لا ندع اسمعيل بن القاسم فكذلك لا ننازع في محمد بن هانئ سوانا والعدل
اولى ما حرص عليه والنصف افضل ما دعي اليه بعد التفضيل الذي ليس هذا موضعه وعلى ما ذكرنا من الانصاف
تراضى الكل وهذه بغداد حاضرة الدنيا ومعدن كل فضيلة والمحلة التي سبق اهلها الى حمل الوية المعارف والتدقيق
في تصريف العلوم ورقة الاخلاق والنباهة والذكاء وحدة الافكار ونفاذ الخواطر وهذه البصرة وهي عين المعمور
في كل ما ذكرنا وما اعلم في اخبار بغداد تاليفا غير كتاب احمد بن ابي طاهر واما سائر التواريخ التي الفها اهلها فلم يختص
بلدتهم بها دون سائر البلاد ولا اعلم في اخبار البصرة غير كتاب عمر بن ابي شيبة وكتاب لرجل من ولد الربيع بن زياد المنسوب
الى ابي سفيان في خطط البصرة وقطائعها وكتابين لرجلين من اهلها يسمى احدهما عبد القاهر كريزي النسب وصفا فيها
ذكر اسواقها ومحالها وشوارعها ولا اعلم في اخبار الكوفة غير كتاب عمر بن ابي شيبة واما الجبال وخراسان وطبرستان
وجرجان وكرمان وسجستان والسند والري وارمينيه واذربيجان وتلك الممالك الكثيرة الضخمة فلا اعلم في
شيء منها تاليفا قصد به اخبار ملوك تلك النواحي وعلمائها وشعرائها واطبائها ولقد تاقت النفوس الى ان يتصل
بها تاليف في اخبار فقهاء بغداد وما علمناه علم على انهم العلية الرؤساء والاكابر العظماء ولو كان في شيء من ذلك
تاليف لكان الحكم في الاغلب ان يبلغنا كما بلغ سائر تواليفهم وكما بلغنا كتاب حمزة بن الحسن الاصبهاني في اخبار
اصبهان وكتاب الموصلي وغيره في اخبار مصر وكما بلغنا سائر تواليفهم في انحاء العلوم وقد بلغنا تاليف القاضي ابي
العباس محمد بن عبدون القيرواني في الشروط واعتراضه على الشافعي رحمه الله تعالى وكذلك بلغنا رد القاضي احمد بن
طالب التميمي على ابي حنيفة وتشنيعه على الشافعي وكتب ابن عبدوس ومحمد بن سحنون وغيره ذلك من حواصل تواليفهم
دون مشهورها واما جهتنا فالحكم في ذلك ما جرى به المثل السائر ازهد الناس في عالم اهله وقرات في الانجيل
ان عيسى عليه السلام قال لا يفقد النبي حرمته الا في بلده وقد تيقنا ذلك بما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وهم

ازكى الناس احلاما واصحهم عقولا واشدهم تمييزا ما خصوا به من سكنى افضل البقاع وتغذيهم باكرم المياه
حتى خص الله الاوس والخزرج بالفضيلة التي ابانهم بها عن جميع الناس والله يؤتي فضله من يشاء واما اندلسنا
فانها خصت من حسد اهلها للعالم الظاهر فيهم الماهر منهم واستقلالهم كثير ما ياتي به واستهجانهم حسناته وتتبعهم
سقطاته وعثراته واكثر ذلك مدة حياته باضعاف ما في سائر البلاد ان اجاد قالوا سارق مغير ومنتحل مدع وان توسط
قالوا غث بارد وضعيف ساقط وان باكر الحيازة لقصب السبق قالوا متى كان هذا ومتى تعلم وفي اي زمان قرا ولامه الهبل
وبعد ذلك ان ولجت به الاقدار احد طريقين اما شفوفا باينا يعليه على نظرائه او سلوكا في غير السبيل التي عهدوها
فهنالك حمي الوطيس على البائس وصار غرضا للاقوال وهدفا للمطالب ونصبا للتسبب اليه ونهبا للالسنة وعرضة
للتطرق الى عرضه وربما نحل ما لم يقل وطوق ما لم يتقلد والحق به ما لم يفه به ولا اعتقده قلبه وبالحرى وهو السابق المبرز
ان لم يتعلق من السلطان بحظ ان يسلم من المتالف وينجو من المخالف فان تعرض لتاليف غمز ولمز وتعرض وهمز واشتط
عليه وعظم يسير خطبه واستشنع هين سقطه وذهبت محاسنه وسترت فضائله وهتف ونودي بما اغفل فتنكس
لذلك همته وتكل نفسه وتبرد حميته وهكذا عندنا نصيب من ابتدا يحوك شعرا او يعمل رسالة فانه لا يفلت من
هذه الحبائل ولا يتخلص من هذه النصب الا الناهض الفائت والمطفف المستولي على الامد وعلى ذلك فقد جمع ما ظنه
الظان غير مجموع والفت عندنا تواليف في غاية الحسن لنا خطر السبق في بعضها فمنها كتاب الهداية لعيسى بن دينار
وهي ارفع كتب جمعت في معناها على مذهب مالك وابن قاسم واجمعها للمعاني الفقهية على المذهب فمنها كتاب الصلاة
وكتاب البيوع وكتاب الجدار في الاقضية وكتاب النكاح والطلاق ومن الكتب المالكية التي الفت بالاندلس كتاب
القصي ملك بن علي وهو رجل قرشي من بني فهر لقي اصحاب مالك واصحاب اصحابه وهو كتاب حسن فيه غرايب ومستحسنات
من الرسايل المولدات ومنها كتاب ابي اسحق ابراهيم بن مزين في تفسير الموطا والكتب المستقصية لمعاني الموطا
وتوصيل مقطوعاته من تواليف ابن مزين ايضا وكتابه في رجال الموطا وما لمالك من كل واحد منهم من الاثار
في موطايه وفي تفسير القران كتاب ابي عبد الرحمن بقي بن مخلد فهو الكتاب الذي اقطع قطعا لا استثني فيه انه لم
يؤلف في الاسلام تفسير مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره ومنها في الحديث مصنفه الكبير الذي رتبه على
اسما الصحابة رضي الله عنهم فروى فيه من الف وثلاثماية صاحب ونيف ثم رتب حديث كل صاحب على اسماء
الفقه وابواب الاحكام فهو مصنف ومسند وما اعلم هذه الرتبة لاحد قبله مع ثقته وضبطه واتقانه والتحفل
في الحديث وجودة شيوخه فانه روى عن ماتين رجل واربعة وثمانين رجلا ليس فيهم عشرة ضعفا وساير هم اعلام مشاهير
ومنها مصنفه في فضل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ومن دونهم الذي اربى فيه على مصنف ابي بكر بن ابي شيبة
ومصنف عبد الرزاق بن همام ومصنف سعيد بن منصور وغيرها وانتظم علما عظيما لم يقع في شي من هذه فصارت
تواليف هذا الامام الفاضل قواعد الاسلام لا نظير لها وكان متخيرا لا يقلد احدا وكان ذا خاصة من احمد بن حنبل رحمه الله
تعالى ومنها احكام القران كتاب ابن امية الحجاري وكان شافعي المذهب بصيرا بالكلام على اختياره وكتاب القاضي
ابي الحكم منذر بن سعيد وكان داودي المذهب قويا على الانتصار له وكلاهما في احكام القران غاية ولمنذر مصنفات
منها كتاب الابانة عن حقايق اصول الديانة ومنها في الحديث مصنف ابي محمد قاسم بن اصبغ بن يوسف بن ناصح ومصنف
محمد بن عبد الملك بن ايمن وهما مصنفان رفيعان احتويا من صحيح الحديث وغريبه على ما ليس في كثير من المصنفات ولقاسم
ابن اصبغ هذا تواليف حسان جدا منها احكام القران على ابواب كتاب اسمعيل وكلامه ومنها كتاب المجتبى على ابواب كتاب ابن
الجارود المنتقى وهو خير منه وانقى حديثا واعلى سندا واكثر فايدة ومنها كتاب في فضايل قريش وكنانة وكتابه في الناسخ
والمنسوخ وكتاب غرايب حديث مالك بن انس مما ليس في الموطا ومنها كتاب التمهيد لصاحبنا ابي عمر يوسف بن عبد البر
وهو الان بعد في الحياة لم يبلغ سن الشيخوخة وهو كتاب لا اعلم في الكلام على فقه الحديث مثله اصلا فكيف احسن منه ومنها
كتاب الاستذكار وهو اختصار التمهيد المذكور ولصاحبنا ابي عمر بن عبد البر المذكور كتب لا مثل لها منها كتابه المسمى بالكافي
في الفقه على مذهب مالك واصحابه خمسة عشر كتابا اقتصر فيه على ما بالمفتي الحاجة اليه وبوبه وقربه فصار مغنيا عن المصنفات
الطوال في معناه ومنها كتابه في الصحابة ليس لاحد من المتقدمين مثله على كثرة ما صنفوا في ذلك ومنها كتاب الاكتفا في
قراءة نافع وابي عمرو بن العلا والحجة لكل واحد منهما ومنها كتاب بهجة المجالس وانس المجالس بما يجري في المذاكرات من غرر
الابيات ونوادر الحكايات ومنها كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته ومنها كتاب شيخنا القاضي ابي الوليد
عبد الله بن محمد بن يوسف بن الفرضي في المختلف والموتلف في اسماء الرجال ولم يبلغ عبد الغني الحافظ المصري في ذلك الا
كتابين وبلغ ابو الوليد رحمه الله تعالى نحو الثلاثين لا اعلم مثله في فنه البتة ومنها تاريخ احمد بن سعيد ما وضع في الرجال
احد مثله الا ما بلغنا من تاريخ محمد بن موسى العقيلي البغدادي ولم اره واحمد بن سعيد هو المتقدم في التاليف القايم
في ذلك ومنها كتب محمد بن يحيى بن مفرج القاضي وهي كثيرة منها اسفار سبعة جمع فيها فقه الحسن البصري وكتب كثيرة
جمع فيها فقه الزهري وما يتعلق بذلك شرح الحديث لعامر بن خلف السرقسطي ثمانية ابوعبيد الا انه قدم العهد فسقط
ومنها في الفقه الواضحة والمالكيون لا تمانع بينهم في فضلها واستحسانهم اياها ومنها المستخرجة من الاسمعة وهي
المعروفة بالعتبية ولها عند اهل افريقية القدر العالي والطيران الحثيث والكتاب الذي جمعه ابو عمر احمد بن عبد الملك
ابن هاشم الاشبيلي المعروف بابن المكوي والرئيس ابو مروان المعيطي في جمع اقاويل مالك كلها على نحو الكتاب الباهر
الذي جمع فيه القاضي ابو بكر محمد بن احمد بن الحداد البصري اقاويل الشافعي كلها ومنها الكتاب المنتخب الذي الفه القاضي محمد
ابن يحيى بن عمر بن لبابة وما رايت للمالكي قط كتابا انبل منه في جمع روايات المذهب وشرح مستغلقها وتفريع وجوهها
وتواليف قاسم بن محمد المعروف بصاحب الوثايق وكلها حسن في معناه وكان شافعي المذهب نظارا جاريا في ميدان
البغداديين ومنها في اللغة الكتاب البارع الذي الفه اسمعيل بن القاسم يحتوي على لغة العرب وكتابه في المقصور
والمم..

والممدود والمهموز لم يؤلف مثله في بابه وكتاب الافعال لمحمد بن عمر المعروف بابن القوطية وزيادات
ابن طريف مولى العبيديين فيه ثم كتاب جمعه ابو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التيان في اللغة لم يؤلف
مثله اختصارا واكثارا وثقة نقل وهو مما يعتد في الحياة بعد وها هنا قصة لا ينبغي ان تخلو رسالتنا منها وهي ان ابا
الوليد اسمعيل بن محمد بن عبد الملك المعروف بابن الزرقي حدثني ان ابا الجيش مجاهدا صاحب الجزائر ودانية وجه الى
ابي غالب ايام غلبته على مرسية وابو غالب ساكن بها الف دينار اندلسية على ان يزيد في ترجمة هذا الكتاب المذكور مما الفه
تمام بن غالب لابي الجيش مجاهد فرد الدنانير وابى من ذلك ولم يفتح في هذا بابا البتة وقال والله لو بذل لي الدنيا
على ذلك ما استجزت الكذب لاني لم اجمعه له خاصة بل لكل طالب فاعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها واعجب لنفس
هذا العالم ونزاهتها ومنها كتاب احمد بن ابان بن سيد في اللغة المعروف بكتاب العالم نحو مائة سفر على الاجناس في غاية
الايعاب بدا بالفلك وختم بالذرة وكتاب النوادر لابي علي اسمعيل بن القاسم وهو مبار لكتاب الكامل لابي العباس
المبرد ولعمري لئن كان كتاب ابي العباس اكثر نحوا وخبرا فان كتاب ابي علي اكثر لغة وشعرا وكتاب الفصوص لصاعد بن الحسن
الربعي وهو جار في مضمار الكتابين المذكورين ومنها تفسير الحروف في كتاب الكافي حسن في معناه وكتاب ابن سيدة
في ذلك المبوب بالعالم والمتعلم وشرح له كتاب الاخفش وما الف في الشعر كتاب في اخبار شعراء الاندلس
كتاب حسن وكتاب الحدائق لابي عمر احمد بن فرج عارض به كتاب الزهرة لابي بكر محمد بن داود رحمه الله تعالى الا ان ابا بكر اورد
مائة باب في كل باب مائة بيت وابو عمر اورد مائتي باب في كل باب مائة بيت ليس منها باب تكرر اسمه لابي بكر ولم
يورد فيه لغير اندلسي شيئا واحسن الاختيار ما شاء واجاد وبلغ الغاية واتى الكتاب فردا في معناه ومنها كتاب
التشبيهات من اشعار اهل الاندلس جمعه ابو الحسن علي بن محمد بن ابي الحسين الكاتب وهو حسن جدا وما يتعلق بذلك
شرح ابي القاسم ابراهيم بن محمد الافليلي لشعر المتنبي وهو حسن جدا ومن التواريخ تاريخ احمد بن محمد بن موسى الرازي
في اخبار ملوك الاندلس وخدمتهم وغزواتهم ونكباتهم وله كتاب كبير جدا في صفة قرطبة وخططها ومنازل
الاعيان بها على نحو كتاب ابن ابي طاهر في اخبار بغداد وذكر منازل الصحابة ابي جعفر المنصور بها وتواريخ مفترقة
منها اخبار عمر بن حفصون القايم برية وقايعه وسيره وحروبه وتاريخ اخر في اخبار عبد الرحمن بن مروان الجليقي القايم
بالجوف واخباره في تجيبيين والثغر وغير ذلك رايت من ذلك كتبا مستفتحة في غاية الحسن وكتابا
جم الاجزا كثيرة في اخبار برية وحصونها وحروبها ونقابها وشعرها لهاشم بن اسحق الليثي وكتاب
محمد بن الحارث الخشني في اخبار القضاة بقرطبة وسائر الاندلس وكتاب في اخبار الفقهاء بها وكتاب لاحمد بن محمد بن موسى في
انساب مشاهير اهل الاندلس في خمسة اسفار ضخمة من احسن كتب الانساب واوسعها وكتاب قاسم بن اصبغ في
في غاية الحسن والايعاب والايجاز وكتب في فضائل بني امية وكتب كثيرة جمعت فيها اخبار شعراء الاندلس
للمستنصر رحمه الله تعالى رايت منها اخبار شعراء البيرة في نحو عشرة اجزاء ومنها كتاب الطوالع في انساب اهل الاندلس
ومنها كتاب التاريخ الكبير في اخبار اهل الاندلس تاليف ابي مروان بن حيان نحو عشرة اسفار من اجل كتاب الف في هذا المعنى
وهو في الحياة بعد لم يتجاوز الاكتهال وكتاب الماثر العامرية لحسين بن عاصم في سير ابن ابي عامر واخباره وكتاب
محمد بن عاصم النحوي في طبقات الكتاب بالاندلس وكتاب سكن ابن سعيد في ذلك وكتاب لاحمد بن فرج في المتنزين
والثائرين بالاندلس واخبارهم وكتاب اخبار اطباء الاندلس لسليمان بن جلجل واما الطب فكتب الوزير يحيى بن اسحق
وهي كتب حسان رفيعة وكتب محمد بن الحسن المذحجي استاذنا رحمه الله وهو المعروف بالكتاني وهي كتب شريفة
وكتاب خلف بن عباس الزهراوي وقد ادركناه وشاهدناه ولئن قلنا انه لم يؤلف في الطب اجمع منه ولا احسن
للقول والعمل في الطبائع لنصدقن وكتب ابن الهيثم في الخواص والسموم والعقاقير من اجل الكتب وانفعها واما
الفلسفة فاني رايت منها رسائل مجموعة وعيونا مؤلفة لسعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار دالة على تمكنه
من هذه الصناعة واما رسائل استاذنا ابي عبد الله محمد بن الحسن المذحجي في ذلك فمشهورة متداولة وبادية الحسن
ظاهرة الجودة عظيمة المنفعة واما العدد والهندسة فلم يقسم لنا في هذا العلم نفاذ ولا تحققنا به فلسنا نثق بانفسنا
في تمييز المحسن من المقصرين من المؤلفين فيه من اهل بلدنا الا اني سمعت من اثق بعقله ونفاذه من اهل العلم ممن تفوق
رسوخه فيه يقول انه لم يؤلف في الازياج مثل زيج مسلمة وزيج ابن السمح وهما من اهل بلدنا وكذلك كتاب
لاحمد بن نصر في ... التي لا تدخل تحت الاقسام السبعة
التي لا يؤلف عاقل عالم الا في احدها وهي اما شيء لم يسبق اليه يخترعه او شيء ناقص يتممه او شيء مستغلق يشرحه
او شيء طويل يختصره دون ان يخل بشيء من معانيه او شيء متفرق يجمعه او شيء مختلط يرتبه او شيء اخطا فيه مؤلفه يصلحه واما التواليف
المقصرة عن مراتب غيرها فلم نلتفت الى ذكرها وهي عندنا من تاليف اهل بلدنا اكثر من ان نحيط بعلمها واما تاليف
علم الكلام فان بلادنا وان كانت لم تتجاذب فيها الخصوم ولا اختلفت فيها النحل فقل لذلك تصرفهم في هذا الباب
فهي على كل حال غير عرية منه وقد كان فيهم قوم يذهبون الى الاعتزال نظارا على اصوله ولهم فيه تواليف منهم خليل بن
اسحق ويحيى بن السمينة والحاجب موسى بن جدير واخوه الوزير صاحب المظالم احمد وكان داعية الى الاعتزال لا يستتر
بذلك ولنا على مذهبنا الذي نتخيره من مذهب اصحاب الحديث كتاب في هذا المعنى وان كان صغير الجرم قليل عدد
الورق يزيد على المائتين زيادة يسيرة فعظيم الفائدة لانا استقصينا فيه المشاغب كلها واضربنا عن التطويل جملة
واقتصرنا على البراهين المنتخبة من المقدمات الصحاح الراجعة الى شهادة الحس وبديهة العقل لها بالصحة ولنا
فيما تحققنا به تواليف جملة منها ما قد تم ومنها ما شارف التمام ومنها ما قد مضى منه صدر ويعين الله تعالى على
باقيه لم نقصد به قصد مباهاة فنذكرها ولا اردنا السمعة فنسميها والمراد بها ربنا جل وجهه وهو ولي العون فيها

والولي بالمجازاة عليها وما كان لله تعالى فسيد و وحسبنا الله ونعم الوكيل وبلدنا هذا على بعده من ينبوع العلم
ونايه من محلة العلماء فقد ذكرنا من تواليف اهله ما ان طلب مثلها بفارس والاهواز وديار مصر وديار ربيعة واليمن
والشام اعوز وجود ذلك على قرب المسافة في هذه البلاد من العراق التي هي دار الهجرة الفهم وذويه ومراد المعارف
وأربابها ونحن اذا ذكرنا ابا الاجرب جعونة بن الصمة الكلابي في الشعر لم نباره به الا جريرا والفرزدق لكونه في عصرهما
ولو انصف لاستشهد بشعره فهو جار على مذهب الاوائل لا على طريقة المحدثين واذا سمينا بقي بن مخلد لم نسابق به الا محمد
ابن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وسليمان بن الاشعث السجستاني واحمد بن شعيب النسائي واذا ذكرنا
قاسم بن محمد لم نباره به الا القفال ومحمد بن عقيل الفريابي وهو شريكه في صحبة المزني بن ابراهيم والتلدلة واذا نعتنا
عبد الله بن قاسم بن هلال ومنذر بن سعيد لم نجاربهما الا ابا الحسن بن المغلس والخلال والدباجي ورويم بن احمد
وقد شاركهم عبد الله في ابي سليمان وصحبته واذا اشرنا الى محمد بن عمر بن لبابة وعمه محمد بن عيسى وفضل بن سلمة لم نناطح
بهم الا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومحمد بن سحنون ومحمد بن عبدوس واذا مرحنا بذكر محمد بن يحيى بن يحيى الرباحي وابي
عبد الله محمد بن عاصم لم نقصر بهما عن اكابر اصحاب محمد بن يزيد المبرد ولو لم يكن لنا من فحول الشعراء الا احمد بن محمد بن دراج
القسطلي لما تاخر عن شاو بشار وحبيب والمتنبي فكيف ولنا معه جعفر بن عثمان الحاجب واحمد بن عبد الملك بن
مروان واغلب بن شعيب ومحمد بن شخيص واحمد بن فرج وعبد الملك بن سعيد المرادي وكل هؤلاء فحل يهاب جانبه
وحصان ممسوح الغرة ولنا من البلغاء احمد بن عبد الملك بن شهيد صديقنا وصاحبنا وهو حي بعد لم يبلغ سن
الاكتهال وله من التصرف في وجوه البلاغة وشعابها مقدار يكاد ينطق فيه بلسان مركب من لساني عمرو وسهل
ومحمد بن عبد الله بن مسرة في طريقته التي سلك فيها واذا كنا لا نرضى مذهبه في جماعة يكثر تعدادهم وقد انتهى ما
اقتضاه خطاب الكاتب رحمه الله تعالى من البيان ولم نتزيد فيما رغب فيه الا ما دعت الضرورة الى ذكره لتعلقه
بجوابه والحمد لله الموفق لعلمه والهادي الى الشريعة المزلفة منه والموصلة وصلى الله على محمد عبده ورسوله
وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم انتهت الرسالة وكتب الحافظ ابن حجر على هامش قوله فيها وانما سكن
على الكوفة خمسة اعوام والشهر ما نصه صوابه اربعة اعوام انتهى وقال ابن سعيد بعد ذكره هذه الرسالة ما
صورته رايت ان اذيل ما ذكره الوزير الحافظ ابو محمد بن حزم من مفاخر اهل الاندلس بما حضرني والله ولي الاعانة
اما القرآن فمن اجل ما صنف في تفسيره كتاب الهداية الى بلوغ النهاية في نحو عشرة اسفار صنفه الامام العالم
الزاهد ابو محمد مكي بن ابي طالب القرطبي وله كتاب تفسير اعراب القرآن وعد ابن غالب في كتاب فرحة الانفس
تواليف مكي المذكور فبلغ بها سبعة وسبعين تاليفا وكانت وفاته سنة اربعة وسبعين وثلاثمائة ولابي محمد
ابن عطية الغرناطي في تفسير القرآن الكتاب الكبير الذي اشتهر وطار في الغرب والشرق وصاحبه من فضلاء المائة
السادسة واما القراآت فلمكي المذكور فيها كتاب التبصرة وكتاب التيسير لابي عمرو الداني مشهور في ايدي
الناس واما الحديث فكان بعصرنا في المائة السابعة الامام ابو الحسن علي بن القطان القرطبي الساكن
بحضرة مراكش له في تفسير غرايبه وفي رجاله مصنفات واليه كانت النهاية والاشارة في عصرنا وسمعت انه كان
اشتغل بجمع امهات كتب الحديث المشهورة وحذف المكرر وكتاب رزين بن معاوية الاندلسي جمع ما تضمنه كتاب
مسلم والبخاري والموطا والسنن والنسائي والترمذي كتاب جليل مشهور في ايدي الناس بالمشرق والمغرب وكتاب
الاحكام لابي محمد عبد الحق الاشبيلي مشهور متداول القراءة وهي احكام كبرى واحكام صغرى قيل ووسطى وكتاب الجمع
بين الصحيحين للحميدي مشهور واما الفقه فالكتاب المعتمد عليه الآن الذي ينطلق عليه اسم الكتاب عند
المالكية حتى بالاسكندرية فكتاب التهذيب للبراذعي السرقسطي وكتاب النهاية لابي الوليد بن رشد كتاب
جليل معظم معتمد عليه عند المالكية وكذلك كتاب المنتقى للباجي واما اصول الدين واصول الفقه فللامام ابي
بكر بن العربي الاشبيلي من ذلك ما منه كتاب العواصم والقواصم المشهور بايدي الناس وله تصانيف غير هذا ولابي
الوليد ابن رشد في اصول الفقه ما منه مختصر المستصفى واما التواريخ فكتاب ابن حيان الكبير المعروف بالمتين
في ستين مجلدة وانما ذكر ابن حزم كتاب المقتبس وهو في عشر مجلدات والمتين يذكر فيه اخبار عصره ويعين فيها
ما شاهده ومنه ينقل صاحب الذخيرة وقد ذيل عليه ابو الحجاج البياسي احد معاصرينا وهو الآن بافريقية في حضرتها
تونس عند سلطانها تحت احسانه الغمر وكتاب المظفر بن الافطس ملك بطليوس المعروف بالمظفري نحو كتاب
المتين في الكبر وفيه تاريخ على السنين وفنون آداب كثيرة وتاريخ ابن صاحب الصلاة في الدولة اللمتونية وذكر ابن
غالب ان ابن الصيرفي الغرناطي له كتاب في اخبار دولة لمتونة وان ابا الحسن السالمي له كتاب في اخبار الفتنة الثالثة
بالاندلس بدا من سنة تسع وثلاثين وخمسماية ورتبه على السنين وبلغ به سنة سبع واربعين وخمسماية ولابي
القاسم خلف بن بشكوال له كتاب في تاريخ اصحاب الاندلس من فتحها الى زمانه واضاف الى ذلك من اخبار
قرطبة وغيرها ما جاء لخاطره وله كتاب الصلة في تاريخ العلماء والحميدي قبله جذوة المقتبس وقد ذيل كتاب الصلة
في عصرنا هذا ابو عبد الله بن الابار البلنسي كاتب سلطان افريقية وذكر ابن غالب ان الفقيه ابا جعفر بن عبد الحق
الخزرجي القرطبي له كتاب كبير بدا فيه من بدء الخليقة الى ان انتهى في اخبار الاندلس الى دولة عبد المومن قال وفارقته
سنة خمس وستين وخمسماية ولابي محمد بن حزم صاحب الرسالة المتقدمة الذكر له كتب جمة في التواريخ مثل كتاب
نقط العروس في تواريخ الخلفاء وقد صنف ابو الوليد ابن زيدون كتاب التبيين في خلفاء بني امية بالاندلس على
منزع كتاب التعيين في خلفاء المشرق للمسعودي وللقاضي ابي القاسم صاعد بن احمد الطليطلي كتاب التعريف باخبار
علماء الامم من العرب والعجم وكتاب جامع اخبار الامم ولابي عمر بن عبد البر كتاب القصد والامم في معرفة اخبار
العرب والعجم وعريب بن سعيد القرطبي له كتاب اختصار تاريخ الطبري قد سعد باغتباط الناس به واضاف اليه

تاريخ

تاريخ افريقية والاندلس ولاحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن الفياض كتاب العبر وكتاب ابي بكر الحسن
ابن مذحج الزبيدي في اخبار النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس وكتاب القاضي ابي الوليد بن الفرضي في اخبار
العلماء والشعراء وما يتعلق بذلك وليحيى بن حكم الغزال تاريخ الفه كله منظوما كما صنع ايضا بعده ابو طالب
المتنبي من جزيرة شقر في التاريخ الذي اورد منه صاحب الذخيرة ما اورد من كتاب الذخيرة لابن بسام في
جزيرة الاندلس ليس هذا مكان الاطناب في تفضيلها وهي كالذيل على حدائق ابن فرج وفي عصرها صنف الفتح كتاب
القلائد وهو مملوء بالاغراض والمحاكمة بين الكتابين ذكرت بمكان آخر ولصاحب القلائد كتاب المطمح وهو ثلاث
نسخ كبرى ووسطى وصغرى يذكر فيها من الذين ذكرهم في القلائد ومن غيرهم الذين كانوا قبل عصرهم وكتاب سمط
الجمان وسقيط المرجان لابي عمرو بن الامام بعد الكتابين المذكورين ذكر من اخلا بتوفية حقه من الفضلا واستدرك
من ادركه بعصره في بقية المائة السادسة وذيل عليه وان كان ذيلا قصيرا ابو بحر صفوان بن ادريس المرسي بكتاب
زاد المسافر ذكر فيه جماعة ممن ادرك المائة السابعة وكتاب ابي محمد عبد الله بن ابراهيم الحجاري المسمى بالمسهب
في فضائل المغرب صنفه بعد الذخيرة والقلائد من اول ما عمرت الاندلس الى عصره وخرج فيه عن مقصد الكتابين
الى ذكر البلاد وخواصها مما يختص بعلم الجغرافيا وخلطه بالتاريخ وتفنن الآداب على ما هو مذكور في غير هذا المكان
ولم يصنف في الاندلس مثل كتابه ولذلك فضله المصنف له عبد الملك بن سعيد وذيل عليه ثم ذيل على ذلك ابناه
احمد ومحمد ثم موسى بن محمد ثم علي بن موسى كاتب هذه النسخة ومكمل كتاب فلك الارب المحيط بحلى لسان العرب
المحتوي على كتابي المشرق في حلى المشرق والمغرب في حلى المغرب فيكفي الاندلس في هذا الشان تصنيف هذا الكتاب
بين ستة اشخاص في مائة وخمس وعشرين سنة آخرها سنة خمس واربعين وستمائة وقد احتوى على جميع ما
يذاكر به ويحاضر بحلاه من فنون الادب المختارة على جهد الطاقة في شرق وغرب على النوع الذي هو مذكور
في غير هذا الموضع ومن اغفلت التنبيه على عصره وغير ذلك من المصنفين المتقدمي الذكر فليطلب الملتمس ذكرهم
في مكانه المنسوب اليه كابن بسام في شنترين والفتح في اشبيلية وابن الامام في استجة والحجاري في وادي الحجارة
واما الكتب التي في فنون الادب فمنها كتاب سراج الادب لابي عبد الله بن ابي الخصال الشقوري رئيس كتاب
الاندلس صنفه على منزع كتاب النوادر لابي علي وزهر الاداب للحصري وكتاب واجب الادب لوالدي موسى بن
محمد بن سعيد واسمه يغني عن المراد به وكتاب اللآلي لابي عبيد البكري على كتاب الامالي لابي علي البغدادي مفيد
في الادب وكذلك كتاب الاقتضاب في شرح ادب الكتاب لابي محمد بن السيد البطليوسي واما شرح سقط الزند
له فهو الغاية ويكفي ذكره عند ارباب هذا الشان وشروح ابي الحجاج الاعلم لشعر المتنبي والحماسة
وغير ذلك مشهورة واما كتب النحو فلاهل الاندلس من الشروح على الجمل ما يطول ذكره فمنها شرح ابن خروف
ومنها شرح الرندي ومنها شرح شيخنا ابي الحسن بن عصفور الاشبيلي واليه انتهت علوم النحو وعليه الاحالة الآن
من المشرق والمغرب وتداعيت لمن افريقية بكتابه المقرب في النحو فتلقي باليمين من كل جهة فطار بجناح الاغتباط ولشيخنا
ابي علي الشلوبيني كتاب التوطية على الجزولية وهو مشهور ولابن السيد وابن الطراوة والسهيلي من التقييدات في النحو
ما هو مشهور عند اصحاب هذا الشان معتمد عليه ولابي الحسن بن خروف شرح مشهور على كتاب سيبويه واما كتب علم
الجغرافيا فيكفي في ذلك كتاب المسالك والممالك لابي عبيد البكري الاونبي وكتاب معجم ما استعجم من البقاع
والاماكن وفي كتاب المسهب للحجاري من هذا الشان وتذييلنا عليه في هذا الكتاب الجامع ما جمع زبد الاولين والاخرين
في ذلك واما كتب علم الموسيقى فكتاب ابي بكر بن باجة الغرناطي في ذلك فيه كفاية وهو في المغرب بمنزلة ابي نصر
الفارابي بالمشرق واليه تنسب الالحان المطربة بالاندلس التي عليها الاعتماد وليحيى الخدج المرسي كتاب الاغاني الاندلسية
على منزع الاغاني لابي الفرج وهو ممن ادرك المائة السابعة واما كتب الطب فالمشهور بايدي الناس الآن في المغرب
وقد طار في المشرق ايضا اسمه كتاب التيسير لعبد الملك بن ابي العلاء بن زهر وله كتاب الاغذية ايضا مشهور ومغتبط
به في المغرب والمشرق ولابي العباس بن الرومية الاشبيلي من علماء عصرنا بهذا الشان كتاب في الادوية المفردة وقد جمع ابو محمد
المالقي الساكن الآن بقاهرة مصر كتابا في هذا الشان حشر فيه ما سمع به وقدر عليه من تصانيف الادوية المفردة ككتاب
الغافقي وكتاب الزهراوي وكتاب الشريف الادريسي الصقلي وغيرها وضبطه على حروف المعجم وهو النهاية في مقصده
واما كتب الفلسفة فامامها في عصرنا ابو الوليد بن رشد القرطبي وله فيها تصانيف جحدها لما راى انحراف منصور بني
عبد المومن عن هذا العلم وسجنه بسببها وكذلك ابن حبيب الذي قتله المامون بن المنصور المذكور على هذا العلم
باشبيلية وهو علم ممقوت بالاندلس لا يستطيع صاحبه اظهاره فلذلك تخفى تصانيفه واما كتب التنجيم فلابن
زيد الاسقف القرطبي فيه تصانيف وكان مختصا بالمستنصر بن الناصر المرواني وله الف كتاب تفضيل الازمان
ومصالح الابدان وفيه من ذكر منازل القمر وما يتعلق بذلك ما يستحسن مقصده وتقريبه وكان مطرف الاشبيلي في
عصرنا قد اشتغل بالتصنيف في هذا الشان الا ان اهل بلده كانوا ينسبونه للزندقة بسبب اعتكافه على هذا الشان
فكان لا يظهر شيئا مما يصنف ثم قال ابن سعيد اخبرني والدي قال كنت يوما في مجلس صاحب سبتة ابي يحيى بن ابي زكريا
صهر ناصر بني عبد المومن فجرى بين ابي الوليد الشقندي وبين ابي يحيى بن المعلم الطنجي نزاع في التفضيل بين البرين
فقال الشقندي لولا الاندلس لم يذكر بر العدوة ولا سارت عنه فضيلة ولولا التوقير للمجلس لقلت ما تعلم فقال
الامير ابو يحيى اتريد ان تقول كون اهل برنا بربرا بالطبع واهل بركم عربا فقال حاش لله فقال الامير والله ما اردت
بهذا فظهر في وجهه انه اراد ذلك فقال ابن المعلم اتقول هذا وما الملك والفضل الا من بر العدوة فقال الامير
الراي عندي ان يعمل كل واحد منكما رسالة في تفضيل بره فالكلام هنا يطول ويمر ضياعا وارجو ان اخليتما لذكر ما
سد رعنكما ما يحسن تخليده ففعلا ذلك فكانت رسالة الشقندي الحمد لله الذي جعل لمن يفخر بجزيرة الاندلس

اول رسالة الشقندي

انه يتكلم بملا فيه • ويطيب ما شاء فلا يجد من يعترض عليه ولا من يثنيه • اذ لا يقال للنهار يا مظلم • ولا للوجه
النعيم يا قبيح • وقد وجدت مكان القول ذا سعة • فان وجدت لسانا قائلا فقل • احمده على ان
جعلني من انشأته • وحباني بان كنت من اظهرته • فاستدفا لخزبا علي • وامالني على الفضائل كريم طباعي • واصلي
على سيدنا محمد نبيه الكريم • وعلى اله وصحبه الطاهرين • وسلم تسليما • اما بعد • فانه حرك مني ساكنا • وملا مني
فارغا • فخرجت من حجتي في الاعضا منكرها الى الحمية والاباء • منازع في فضل الاندلس اراد ان يخرق الاجماع •
ويأتي بما لا تقبله النواظر والاسماع • اذ من رأى ومن سمع لا يجوز عنده ذلك • ولا يفضل من تاه في تلك المسالك • ولم
ان يفضل بر العدوة على بر الاندلس • فرام ان يفضل على اليمين اليسار • ويقول الليل اضوا من النهار • فيا عجبا كيف
قابل العوالي بالزجاج • وصادم الصفاة بالزجاج • فيا من نفخ في غير ضرم • ورام صيد البزاة بالرخم • كيف تنكر بما
جعله الله قليلا • وتتعزز بما حكم الله ان يكون ذليلا • ما هذه المباهتة التي لا تجوز • كيف تبدت امام الفتاة
العجوز • سل العيون الى وجه من تميل • واستخبر الاسماع الى الحديث من تصغى • لشتان ما بين اليزيدين في الندى
يزيد سليم والاغر بن حاتم • اقن حياءك ايها المغرور بالعجب • المتزين بالحلي المتحبب الى الغواني الشيب
لتخضب • ابن عزب عقلك • وكيف نكصت على عقبه نهاك ولبك • اما قولك الملوك منا فقد كان الملوك منا
ايضا وما نحن الا كما قال الشاعر • فيوم علينا ويوم لنا • ويوم نساء ويوم نسر •
ان كان الان كرسي جميع بلاد المغرب عندكم بخلافة بني عبد المومن ادامها الله فقد كان عندنا بخلافة القرشيين الذين
مشرقهم • واني من قوم كرام اعزة • لاقدامهم صيغت رءوس المنابر •
خلايف في الاسلام في الشرك قادة • بهم واليهم فخر كل مفاخر • ويقول مغربيهم السابق مروان كيف تبدلت
بنا الحال او دارت علينا الدواير • اذا ولد المولود منا تهللت • له الارض واهتزت اليه المنابر •
وقد نشأ مدتهم من الفضلاء والشعراء ما اشتهر في الافاق • وصار اثبت في صحايف الايام من اطواق الحمام في اعناق الحمام
وسار مسير الشمس في كل بلدة • وهب هبوب الريح في البر والبحر • ولم تزل ملوكهم في الاتساق كما قيل
ان الخلافة فيكم لم تزل نسقا • كالعقد منظومة فيه فرايده • الى ان حكم الله بنثر سلككم وذهاب
ملككم فذهبوا وذهبت اخبارهم • ودرسوا ودرست اثارهم • جال ذي الارض كانوا في الحياة وهم
بعد الممات جمال الكتب والسير • فكم مكرمة انالوها • وكم عزة اتالوها • وانما المرء حديث بعده
فكن حديثا حسنا لمن وعى • وكان من حسنات ملكهم المنصور بن ابي عامر رحمه الله الذي بلغ في بلاد
النصارى غازيا الى البحر الاخضر ولم يترك اسيرا في بلادهم من المسلمين ولم يبرح في جيش الى القتل دعزمة الاسكندر
ولما قضى نحبه كتب على قبره • اثاره تنبيك عن اوصافه • حتى كانك بالعيان تراه •
تالله لا ياتي الزمان بمثله • ابدا ولا يحمي الثغور سواه • وقد قيل فيه من الامداح واتصف
لديه من الكتب ما سمعت وحلت حتى قصد من بغداد • وعم خيره وشره اقاصي البلاد • ولما ثار بعد انتثار هذا النظام
ملوك الطوايف وتفرقوا في البلاد كان في تفرقهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد • اذ نفقوا سوق العلوم • وتباروا في
المثوبة على المنثور والمنظوم • فما كان اعظم مباهاتهم الا قول العالم الفلاني عند الملك الفلاني • والشاعر الفلاني
مختص بالملك الفلاني • وليس منهم الا من بذل وسعه في المكارم • ونبهت الامداح من ماثره ما ليس طول الدهر بنايم • وقد
سمعت ما كان من الفتيان العامرية مجاهد ومنذر وخيران وسمعت من الملوك العربية بني عباد وبني صمادح وبني
الافطس وبني ذي النون وبني هود وكل منهم تدخل عليه من الامداح ما لو مدح به الليل لصار اضوأ من الصباح • ولم تزل
الشعراء تتهادى بينهم تهادي النواسم بين الرياض • وتفتك في اموالهم فتكة البراض • حتى ان احد شعرايهم بلغ برماراه
من منافستهم في امداحه ان حلف ان لا يمدح احدا منهم بقصيدة الا بماية دينار وان المعتضد بن عباد على ما اشتهر من
سطوته • وافراط هيبته • كلفه ان يمدحه بقصيدة فابى حتى يعطيه ما شرطه في قسمه • ومن اعظم ما يحكى من
المكارم التي لم تسمع لها اختا ان ابا غالب اللغوي الف كتابا فبذل له مجاهد العامري ملك دانية الف دينار
ومركوبا وكسى على ان يجعل الكتاب باسمه فلم يقبل ذلك ابو غالب وقال كتاب الفته لينتفع به الناس واخلد فيه همتي
اجعل في صدره اسم غيري واصرف الفخر له لا افعل ذلك فلما بلغ هذا مجاهدا استحسن انفته وهمته واضعف له
العطا وقال هو في حل من ان يذكرني فيه لا انصتك عن غرضه وان كان كل ملوك الاندلس المرونقين بملوك الطوايف
قد تنازعوا في ملابة الحضر فاني اخص منهم بني عباد كما قال استغالي فيهما فاكهة ونخل ورمان فان الايام لم تزل
بهم كاعياد وكان لهم من الحنو على الادب ما لم يقم به بنو حمدان في حلب وكانوا هم وبنوهم ووزراؤهم صدورا
في بلاغتي النظم والنثر مشاركين في فنون العلم واثارهم مذكورة • واخبارهم مشهورة • وقد خلدوا من المكارم
التامة • ما هو مترددا في السن الخاصة والعامة • وبالله الا سميت لي من تفخرون به قبل هذه الدعوة المهدية
ابعدت الحاجب ام بصالح البرغواطي ام بيوسف بن تاشفين الذي لولا توسط ابن عباد لشعراء الاندلس
في مدحه ما اجروا له ذكرا ولا رفعوا لملكه قدرا وبعد ما ذكروه بواسطة المعتمد بن عباد فان المعتمد قال له لما وفد
انشده ايعلم امير المسلمين ما قالوه قال لا اعلم ولكنهم يطلبون الخبز ولما انصرف عن المعتمد الى حضرة ملكه كتب له
المعتمد رسالة فيها • بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا • شوقا اليكم ولا جفت ماقينا
حالت لفقدكم ايامنا فغدت • سودا وكانت بكم بيضا ليالينا • فلما قرئ عليه هذان البيتان
قال للقاري يطلب منا جواري سودا وبيضا قال لا يا مولانا ما اراد الا ان ليله كان بقرب امير المسلمين نهارا لان
ليالي السرور بيض فعاد نهاره بعده ليلا لان ايام الحزن ليال سود فقال والله جيد اكتب له في جوابه ان دموعنا
تجري عليه ورووسنا توجعنا من بعده فليت العباس بن الاحنف قد عاش حتى يتعلم من هذا الفاضل رقة الشوق

ولا تنكرن مهما رايت مقدما • على حمر بغلا فثم تناسب • فاسكتوا فلولا هذه الدولة
لما كان لكم على الناس صولة • وان الورد يقتطف من قتاد • وان النار تقتبس من رماد
وانك ان تعرضت للمفاضلة بالعلماء فاخبرني هل لكم في الفقه مثل عبد الملك بن حبيب الذي يعمل باقواله
الى الان ومثل ابي الوليد الباجي ومثل ابي بكر بن العربي ومثل ابي الوليد بن رشد الاكبر ومثل ابي الوليد بن رشد
الاصغر وهو ابن ابن الاكبر نجوم الاسلام ومصابيح شريعة محمد عليه السلام وهل لكم في الحفظ مثل ابي محمد بن حزم
الذي زهد في الوزارة والمال ومال الى رتبة العلم ورآها فوق كل رتبة وقال وقد احرقت كتبه
دعوني من احراق رق وكاغد • وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري • فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي
تضمنه القرطاس فهو في صدري • ومثل ابي عمر بن عبد البر صاحب الاستيعاب والتمهيد ومثل ابي بكر بن
الجد احفظ الاندلس في هذه الدولة وهل لكم في حفاظ اللغة كابن سيدة صاحب كتاب المحكم وكتاب العالم
والعالم الذي ان اعمى الله بصره فما اعمى بصيرته وهل لكم في النحو مثل ابي محمد بن السيد وتصانيفه ومثل ابن الطراوة
ومثل ابي علي الشلوبيني الذي بين اظهرنا الان وقد سار في المغارب والمشارق ذكره وهل لكم في علوم التنجيم
والفلسفة كابن باجة وهل لكم في علم النجوم والفلسفة والهندسة ملك كالمقتدر بن هود صاحب سرقسطة فانه
كان في ذلك اية وهل لكم في الطب مثل ابن طفيل صاحب رسالة حي بن يقظان المتقدم في علم الفلسفة ومثل بني زهر
ابي العلاء ثم ابنه عبد الملك ثم ابنه ابي بكر ثلاثة على نسق وهل لكم في علم التاريخ كابن حيان صاحب المتين والمقتبس
وهل عندكم في رؤسا علم الادب مثل ابي عمر بن عبد ربه صاحب العقد وهل لكم في الاعتناء بتخليد ماثر فضلاء اقليمه
والاجتهاد في حشد محاسنهم مثل ابن بسام صاحب الذخيرة وهب انه كان يكون لكم مثله فما تصنع الكثرة في البيت
الفارغ وهل لكم في بلاغة النثر كالفتح بن عبيد الله الذي ان مدح رفع وان ذم وضع وقد ظهر له من ذلك في
كتاب القلايد ما هو اعدل شاهد ومثل ابن ابي الخصال في ترسيله ومثل ابي الحسن سهل بن مالك الذي بين اظهرنا
الان في خطبه وهل لكم في الشعر ملك مثل المعتمد بن عباد في قوله • وليل بسد النهر انسا قطعته
بذات سوار مثل منعطف النهر • نضت بردها عن غصن بان منعم • فيا حسن ما انشق الكمام عن الزهر
وقوله في ابيه • سيدعو بهب الالاف مبتديا • وبعد ذلك يلفى وهو معتذر
له يد كل جبار يقبلها • لولا نداها لقلنا انها الحجر • ومثل ابنه الراضي في قوله
مروا بنا اصلا من غير ميعاد • فاوقدوا نار قلبي اي ايقاد • لا غرو ان زاد في وجدي مرورهم
فرؤية الماء تذكي غلة الصادي • وهل لكم ملك الف في فنون الاداب كتابا في نحو ماية مجلدة مثل
المظفر بن الافطس ملك بطليوس ولم تشغله الحروب ولا المملكة عن همة الادب وهل لكم من الوزراء مثل ابن
عمار في قصيدته التي سارت اشرد من مثل وراجت الى الاسماع من لقاء حبيب وصل • التي منها
اثمرت رمحك من رؤس ملوكهم • لما رايت الغصن يعشق مثمرا • وصبغت درعك من دما كماتهم
لما رايت الحسن يلبس احمرا • ومثل ابن زيدون في قصيدته التي لم يقل مع طولها في التشبيب ارق منها
وهي التي يقول فيها • كانا لم نبت والوصل ثالثنا • والسعد قد غض من اجفان واشينا
سران في خاطر الظلماء يكتمنا • حتى يكاد لسان الصبح يفشينا • وهل لكم من الشعراء مثل ابن وهبون
في بديهته بين يدي المعتمد بن عباد وقد اصابته الروح حين استحسن المعتمد قول المتنبي
اذا ظفرت منك العيون بنظرة • اثاب بها معيي المطي ورازمه • فارتجل
لين جاد شعر ابن الحسين فانما • تجيد العطايا واللهى تفتح اللهى • تنبا عجبا بالقريض ولو درى
بانك تروى شعره لتالها • وهل لكم مثل شاعر الاندلس ابن دراج الذي قال فيه الثعالبي هو بالصقع
الاندلسي كالمتنبي بصقع الشام الذي ان مدح الملوك قال مثل قوله • الم تعلمي ان الثواء هو التوى
وان بيوت العاجزين قبور • وان خطيرات المهالك ضمن • لراكبها ان الجزاء خطير
تخير فخر طول السفار وانه • بتقبيل كف العامري جدير • مجير الهدى والدين من كل ملحد
وليس عليه للضلال مجير • تلاقت عليه من تميم ويعرب • شموس تلالا في العلا وبدور
هم يستقلون الحياة لراغب • ويستصغرون الخطب وهو كبير • ولما توافوا للسلام ورفعت
عن الشمس في افق الشروق ستور • وقد قام من زرق الاسنة دونها • صفوف ومن بيض السيوف سطور
راوا طاعة الرحمن كيف اعتزازها • وايات صنع الله كيف تنير • وكيف استوى بالبر والبحر مجلس
وقام بعبء الراسيات سرير • فجاءوا عجالا والقلوب خوافق • ولو ابطات والنواظر صور
يقولون والاجلال يخرس السنا • وحازت عيون ملأها وصدور • لقد حاط اعلام الهدى بك حايط
وقد رفعت المكرمات قدير • وانا اقسم بانه لو سمع هذه الابيات من غرايب الابيات لو سمع هذا
المدح سيد بني حمدان لشغله عن مدح شاعره الذي ساد كل شاعر ورأى ان هذه الطريقة اولى لمدح الملوك
من كل ما تغنى فيه كل ناظم وناثر • وان ذكر الغربة عن الاوطان • ومكابدة نوايب الزمان • قال
قالت وقد مزج الفراق مدامعا • بمدامع وترايبا بترايب • اتفرق حتى بمنزل غربة
كم نحن للايام نهبة ناهب • ولين جنيت عليك ترحة راحل • فانا الزعيم لها بفرحة ايب
هل ابصرت عيناك بدرا طالعا • في الافق الا من هلال غارب • وان شبه قال
لمعاقل من سوسن قد شيدت • ايدي الربيع بناءها فوق القضب • شرفاتها من فضة وحماتها
حول الامير لهم سيوف من ذهب • وهل من شعرائكم من تعرض لذكر العفة فاستنبط ما يسحر به السحر

ويليب بدالزهر وهو ابو عمر بن فرج في قوله ٥ . وطايعة الوصال عففت عنها
وما الشيطان عنها بالمطاع . بدت في الليل سافرة فباتت . دياجي الليل سافرة القناع
وما من لحظة الا وفيها . الى فتن القلوب لها دواع . فملكت النهى جاب شوقي
لاجري في العفاف على طباعي . وبت مبيت السقب يظما . فيمنعه الكمام من الرضاع
كذاك الروض مافيه لمثلي . سوى نظر وشم من متاع . ولست من السوايم مهملات
فاتخذ الرياض من المراعي . وهل بلغ احد من مشتهي شعرايكم ان يقول مثل قول ابي جعفر اللمايي
مارضا اقبل في جنح الدجى . يتهادى كتهادي ذي الوجا . بددت ريح الصبا لولوه ٥
فانبرى يوقد عنها شرجا . ومثل قول ابن برد . وكان الليل حين لوى ٥
ذاهبا والصبح قد لاحا . كلة سود اداحر قها . عامدا اسرج مصباحا
وهل منكم من وصف ما تحدثه الحمرة من الحمرة على الوجنة بمثل قول الشريف الطليق ٥
اصبحت شمسا وفوه مغربا . ويد الساقي المحيي مشرقا . واذا ما غربت في فمه ٥
تركت في الخد منه شفقا . بمثل هذا الشعر فليطلق اللسان . ويفخر على كل انسان . وهل منكم
من عمد الى قول امرئ القيس ٥ . سموت اليها بعد ما نام اهلها . سمو حباب الماء حالا على حال
فاختلسه اختلاس النسيم لنفحة الازهار . واستلبه بلطف استلاب الشمس لرضاب طل الاسحار . فلطفه
تلطيفا يمتزج بالارواح . ويغني في الارتياح . عن شرب الراح . وهو ابن شهيد . في قوله
ولما تملا من سكره . ونام ونامت عيون العسس ٥ . دنوت اليه على قربه . دنو رفيق درى ما التمس
ادب اليه دبيب الكرى . واسمو اليه سمو النفس ٥ . اقبل منه بياض الطلى . وارشف منه سواد اللعس
فبت به ليلتي ناعما . الى ان تبسم ثغر الفلس ٥ . وقد تناول هذا المعنى ابن ابي ربيعة على عظم قدره ٥
وتقدمه فعارض الصهيل بالنهاق . وقابل العذب بالزعاق . فقال وليته سكت ٥
ونفضت عني العين اقبلت مشية . الحباب وركني خيفة القوم ازور . وانا اقسم لو زار محبوبته لما كان
الطف في الزيارة من هذا الازور والركن المتقي للعيون لكنه اساء هنا فما احسن في قوله ٥
قالت لقد اعييتنا حجة ٨ . فات اذا ما هجع السامر . واسقط علينا كسقوط الندى . ليلة لا ناه ولا زاجر
وسدد محمد بن سفر احد شعرائنا المتاخرين عصرا المتقدمين قدرا حيث نقل السعي الى محبوبته فقال وليته
لم يزل يقول مثل هذا فمثله ينبغي ان يتكلم . ومثله يليق ان يدون . وواعدتها والشمس تجنح للنوى
بزورتها شمسا وبدر الدجى كرى . فجاءت كما يمشي سنا الصبح في الدجى . وطورا كما مر النسيم على النهر
فعطرت الافاق حولي فاشعرت . بمقدمها والعرف يشعر بالزهر . فتابعت بالتقبيل اثار سعيها
كما يتقصى قارئ احرف السطر . فبت بها والليل قد نام والهوى . تنبه بين الغصن والحقف والبدر
اعانقها طورا والثم تارة . الى ان دعتنا للنوى راية الفجر . ففضت عقود التعانق بيننا
فيا ليلة القدر التي كنت ساعة الفجر . وهل منكم من قيد بالاحسان فاطلق لسانه الشكر فقال وهو ابن اللبانة
بنفسي واهلي جيرة ما استعنتهم . على الدهر الا وانثنيت معانا . اراشوا جناحي ثم بلوه بالندى
فلم استطع من ارضهم طيرانا . ومن يقول وقد قطع عنه ممدوحه ما كان يعتاده منه من الاحسان
فقابل ذلك بقطع مدحه له فبلغه ان عتبه على ذلك وهو ابن وضاح . هل كنت الا طايرا بثنايكم
في دوح مجدكم اقوم واقعد . اني تسلبوني ريشكم وتقلصوا . عني ظلالكم فكيف اغرد
وهل منكم شاعر راى الناس قد ضجوا من سماع تشبيه الثغر بالاقاح . وتشبيه الزهر بالنجوم . وتشبيه الخدود
بالشقايق فتلطف لذلك في ان ياتي به في منزع يصير خلقه في الاسماع جديدا . وكليله في الافكار حديدا
فاغرب احسن اغراب . واوب عن فهم بحسن تخييله ابلغ ارباب . وهو ابن الزقاق
واغيد طاف بالكووس ضحى . وحثها والصباح قد وضحا . والروض اهدى لنا شقايقه
واسه العنبري قد نفحا . قلنا واين الاقاح قال لنا . اودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقي المدام يجحد ما . قال فلما تبسم افتضحا . وقال
اديراها على الروض المندا . وحكم الصبح في الظلماء ماض . وكاس الراح تنظر عن حباب
ينوب لنا عن الحدق المراض . وماغربت نجوم الافق لكن . نقلن من السماء الى الرياض
وقال . ورياض من الشقايق اضحت . يتهادى بها نسيم الرياح
زرتها والغمام يجلد منها . زهرات تروق لون الراح . قلت ماذنبها فقال مجيبا
سرقت حمرة الخدود الملاح . فانظر كيف زاحم بهذا الاختيال المخترعين . وكيف سابق بهذا
اللفظ المبتدعين . وهل منكم من برع في اوصاف الرياض والمياه ومايتعلق بذلك فانتهى الى الغاية الباقية
وفضح كل من طمح بعده في اللحاق . وهو ابو اسحق بن خفاجة القايل . وعشي انس اضجعتنا نشوة
فيها تمهد مضجعي وتدمث . خلعت علي بها الاراكة ظلها . والغصن يصغى والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب مريضة . والرعد يرقي والغمامة تنفث . والقايل
لله نهر سال في بطحاء . اشهى ورودا من لمى الحسناء . متعطف مثل السوار كانه
والزهر يكنفه مجر سماء . قد رق حتى ظن قرصا مفرغا . من فضة في بردة خضراء
وغدت تحف به الغصون كانها . هدب تحف بمقلة زرقاء . والطل ماعاليت فيه مداميه

صفرا تخضب ايدي الندماء . والريح تعبث بالغصون وقد جرى . ذهب الاصيل على لجين الماء
والقايل ٥ . حث المدامة والنسيم عليل . والظل خفاق الرواق ظليل
والروض مهتز المعاطف نعمة . نشوان تعطفه الصبا فيميل . ريان فضضه الندى ثم انجلى
عنه فذهب صفحتيه اصيل . والقايل ٥ . اذن الغمام بديمة وعقار
لا متزج لجينا منهما بنضار . واربع على حكم الربيع باجرع . هزج الندامى مفصح الاطيار
متقسم الالحاظ بين محاسن . من ردف رابية وخصر قرارة . نثرت بحجر الروض فيه يد الصبا
درر الندى ودراهم الانوار . وهفت بزيد هنالك ايكة . خفاقة تهب ريح عرار
هزت لها اعطافها ولربما . خلعت عليه غلالة النوار . والقايل
سقيا لها من بطاح خز . ودوح نهر بها مطل . اذ لا ترى غير وجه شمس
اظل فيه عذار ظل . والقايل . ونهر كما سال اللمى سلسال
وصبا بليل ذيلها مكسال . وبهت نفحة روضة مطلولة . في جانبيها للنسيم مجال
غازلتها والاقحوانة مبسم . والاس صدغ والبنفسج خال . والقايل
وساق كحيل اللحظ في شاد حسنه . جاح وبالصبر الجميل حران . ترى للصبا نارا بخديه لم يثر
لها من سوادي عارضيه دخان . سقاها وقد لاح الهلال عشية . كما اعوج في درع الكمي سنان
عقارا نماها الكرم فهي كريمة . ولم تزن بابن المزن فهي حصان . وقد جال من جون الغمامة ادهم
له البرق سوط والعنان عنان . وضمخ درع الشمس نحر حديقة . عليه من الطل السقيط جمان
ونمت باسرار الرياض خميلة . لها النور ثغر والنسيم لسان . والقايل في وصف سرو لعب
يخرج من طريقته . واشقر تضرم منه الوغى . بشعلة من شعل الباس
من جلنار ناضر لونه . واذنه من ورق الاس . تطلع للغرة في شقرة
حبابة تضحك في كاس . وهل منكم من يقول منادما نديمه وقد باكر روضا بمحبوب وكان من الفناء
تدغدغا محاسنه ضبابا فخاف ان يكسل نديمه عن الوصول اذا راى ذلك وهو ابو الحسن بن بسام
الا بادر فلا ثان سوى ما . عهدت الكاس والبدر التمام . ولا تكسل برويته ضبابا
تغص به الحديقة والمدام . فان الروض ملتثم الى ان . توافيه فينحط اللثام
وهل منكم من تغزل في غلام حايك بمثل قول الرصافي ٥ . قالوا وقد اكثروا في حبه عذلي
لولم تهم بمذال القدر مبتذل . فقلت لو كان امري في الصبابة لي . لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي
علقته حبي الثغر عاطره . حلو اللما ساحر الاجفان والمقل . غزيل لم تزل في الغزل جايلة
بنانه جولان الفكر في الغزل . جذلان تلعب بالمحواك انمله . على السدا لعب الايام بالاجل
ضما بكفيه او فحصا باخمصه . تخبط الظبي في اشراك محتبل . ومثل قوله في تغلب سكنه
الظلام على خلوق الاصيل . وعشي رايق منظره ٥ . قد قطعناه على صرف الشمول
وكان الشمس في اثنايه . الصقت بالارض خدا للنزول . والصبا ترفع اذيال الربا
ومحيا الجو كالنهر الصقيل . جدد متركنا مقتبضا . حيث لا يطرقنا غير الهديل
طاير شاد وغصن منثن . والدجى تشرب صهباء الاصيل . وهل منكم من يقول في موشح
فيا بحره هذا المعنى . وردا الاصيل تطويه كف الظلام . وهو ابو القاسم بن الزرب . وهل منكم من وصف
غلاما جميل الصورة راقصا بمثل قول ابن خروف . ومتنوع الحركات يلعب بالنهى
لبس المحاسن عند خلع لباسه . متاودا كالغصن وسط رياضه . متلاعبا كالظبي عند كناسه
بالعقل يلعب مقبلا او مدبرا . كالدهر يلعب كيف شاء بناسه . ويضم للقدمين منه راسه
كالسيف ضم ذبابه لرياسه . وهل منكم من وصف خالا باحسن من قول النشار ٥
الواني على لطفي بحبتي . متى من جنته ارجو سراحا . وبين الخد والشفتين خال
كزنجي اتى روضا صباحا . تحير في جناه فليس يدري . ايجني الورد ام يجني الاقاحا
وهل منكم الذي اهتدى الى المعنى في لثم وردة الخد ورشف رضاب الثغر لم يهتد اليه احد غيره وهو ابو الحسن
ابن سلام المالقي في قوله ٥ . لما ظفرت بليلة من وصله . والصب غير الوصل لا يشفيه
انضجت وردة خده بتنفسي . وطفقت ارشف ماءها من فيه . وهل منكم من هجا من غير التعلق
باقذاع فبلغ مالم يبلغه المقذع وهو المخزومي في قوله . يود عيسى نزول عيسى . عساه من دايه يريح
وموضع الداء منه عضو . لا يرتضي سره المسيح . ولما اقذع اتى ايضا بابدع فقال ٥
يا فارس الخيل ولا فارس . الاعلى متن جواد الخصى ٥ . زدت على موسى باياته . تفجر الماء وتخفي العصا ٥
وهل منكم من مدح بمعنى فبلغ به النهاية من المدح ثم نقله الى الهجا فبلغ به النهاية من الذم وهو البكي في قوله
نزم لهم شرف العلى في حمير . واذا انتموا لمتونة فهم هم . لما حووا احراز كل فضيلة
غلب الحياء عليهم فتلثموا . وفي قوله هاجيا ٥ . ان المرابط باخل بنواله
لكنه بعياله يتكرم . الوجه منه مخلق بقبيح ما . ياتيه فهو من اجله يتلثم
وهل منكم من هجا اشتر العين بمثل قول ابي العباس بن حنون الاشبيلي . يا طلعة ابدت قبايح جمة
فالكل منها ان نظرت قبيح . ابعينك الشتراء عين شترة . منها ترقرق دمعها المسفوح مادحا

شربت فعلنا زورق في لجة * مالت بإحدى دفتيه الريح * وكأنما أنسانها ملاحها
قد فر من غرق فظل يميح * وهل منكم من حضر مع عدو له جاحد لما نعمه معه من الخير وأمامهما
زجاجة سوداء فيها خمر فقال له الحسود المذكور إن كنت شاعرا فقل في هذه فقال ارتجالا وهو ابن مجبر

سأشكو إلى الندمان أمر زجاجة * تردت بثوب حالك اللون أسحم
تصب بها شمس المدامة بيننا * فتغرب في جنح من الليل مظلم
وتجحد أنوار الحميا بلونها * كقلب حسود جاحد يد منعم

وهل منكم من قال لفاضل جمع بينه وبين فاضل وهو أبو جعفر الذهبي

أيها الفاضل الذي قد هداني * نحو من قد حمدته باختيار
شكر الله ما أتيت وجازا * ك ولا زلت نجم هدى لسار
أي برق أنار أي غمام * وصباح أدى لضوء نهار
وإذا ما غدا النسيم دليلي * لم يحلني إلا على الأزهار

وهل منكم أعمى قال في عود ذهاب بصره وسواد شعره وهو الطليطلي

أما اشتفت مني الأيام في وطني * حتى تضايق فيما عن من وطري
ولا قضت من سواد العين حاجتها * حتى تكر على ما طل في الشعر

وهل منكم الذي طار في مشارق الأرض ومغاربها وهو أبو القاسم محمد ابن هانئ الإلبيري

نفحت بكم ريح الجلاد بعنبر * وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الأخضر

وقد سمعت قافيته في النجوم ولولا طولها لأنشدتها هنا فإنها أحسن ما قيل في معناها وهل منكم من قال في الزهد مثل قول أبي وهب العباسي القرطبي

أنا في حالتي التي قد تراني * إن تأملت أحسن الناس حالا
منزلي حيث شئت من مستقر الـ * أرض أسقى من المياه زلالا
ليس لي كسوة أخاف عليها * من مغير ولا ترى لي مالا
أجعل الساعد اليمين وسادي * ثم أثني إذا انقلبت شمالا
ليس لي والد ولا لي مولود * ولا حزت مذ عقلت عيالا
قد تلذذت حقبة بأمور * فتأملتها فكانت خيالا

ومثل قول أبي محمد عبد الله بن العسال الطليطلي

انظر الدنيا فإن أبصرتها شيئا يدوم * فاغد منها في أمان إن يساعدك النعيم
وإذا أبصرتها منك على كره تهيم * فاسل عنها واطرحها وارتحل حيث تقيم

وهل نشأ عندكم من النساء مثل ولادة المروانية التي تقول مداعبة للوزير ابن زيدون وكان له غلام اسمه علي

إن ابن زيدون على فضله * يغتابني ظلما ولا ذنب لي
ينظر لي شزرا إذا جئته * كأنما جئت لأخصي علي

ومثل زينب بنت زياد المؤدب الوادي آشية التي تقول

ولما أبى الواشون إلا فراقنا * وما لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على أسماعنا كل غارة * وقلت حماتي عند ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي * ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

وأنا أختم هذه القطع المتخيرة بقول أبي بكر بن بقي ليكون الختام مسكا

عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك الفتيق لناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه * وذؤابتاه حمائل في عاتقي
حتى إذا مالت به سنة الكرى * زحزحته شيئا وكان معانقي
باعدته عن أضلع تشتاقه * كي لا ينام على وساد خافق

ويقول القاضي أبي حفص عمر القرطبي

هم نظروا لواحظها فهاموا * وتشرب لب شاربها المدام
يخاف الناس مقلتها سواها * أيذعر قلب حامله الحسام
سما طرفي إليها وهو باك * وتحت الشمس ينسكب الغمام
وأذكر قدها فأنوح وجدا * على الأغصان تندب الحمام
وأعقب بينها في الصدر غما * إذا غربت ذكاء أتى الظلام

وقال أيضا

لها ردف تعلق من لطيف * وذاك الردف لي ولها ظلوم
يعذبني إذا فكرت فيه * ويتعبها إذا رامت تقوم

وقد مللت عنان النظم على أني اكتفيت من الاستدلال على النهار بالصباح فبالله إلا ما أخبرتني من شاعركم الذي تتباهون به شاعرا ممن ذكرت لا أعرف لكم أشهر ذكرا وأضخم شعرا من أبي العباس الجراوي وأولى لكم أن تجحدوا فخره وتنسوا ذكره فقد كفاكم ما جرى من الفضيحة عليكم في قوله من قصيدة يمدح بها خليفة

إذا كان أملاك الزمان أراقما * فإنك فيهم دائم الدهر ثعبان

فما أقبح ما وقع ثعبان وأضعف ما جاء دائم الدهر ولقد أنشدت أحد ظرفاء الأندلس البيت فقال إلا ينكر هذا على مثل الجراوي نسجان من جمل نسبه وروحه وشعره تتناسب في الثقالة وإن أردت الافتخار بالزمان والتفاضل بالشجعان فمن كان قبلنا منكم في مدة المنصور بن أبي عامر ومدة ملوك الطوائف أخبارهم مشهورة وآثارهم مذكورة وكفاك من أبطال عصرنا ما سمعت من الأمير أبي عبد الله بن مردنيش وإنه كان يدفع في مواكب النصارى ويشقها يمينا ويسارا منشدا

أكر على الكتيبة لا أبالي * أحتفي كان فيها أم سواها

حتى اندفع يوما في موكب من النصارى فصرع وقتل وظهر ما أعجب به فقال لشيخ من خواصه عالم بأمور الحرب مشهور بها كيف رأيت فقال له لو رآك السلطان لزاد فيما لك في بيت المال وأعلى مرتبتك أي يكون رأس جيش يتقدم هذا الإقدام ويتعرض بهلاك نفسه إلى هلاكهم فقال له دعني فإني لا أموت مرتين وإذا مت أنا فلا عاش من بعدي والقائد أبو عبد الله بن قادوس الذي اشتهر من شجاعته ومواقعه في النصارى وحسن بلائه ما صير النصارى من رعبه والإقرار بفضله في هذا الشأن أن يقول أحدهم لفرسه إذا سقاه فلم يقبل على الماء ما لك أرأيت ابن قادوس في الماء وهذه مرتبة عظيمة والفضل ما شهدت به الأعداء ولقد أخبرني من أثق به أنه خرج من عسكر في كتيبة مجردة برسم الغارة على بلاد النصارى فوقع في جمع كبير منهم

فجهد جهده في الخلاص منهم والرجوع إلى العسكر فجعل يقاتل مع أصحابه في حالة الفرار إلى أن كبا بأحد جنده فرسه وفر عنه فناداه مستغيثا فقال اصبر ثم نظر إلى فارس من النصارى قد طرف فقال الجأ إلى هذا النصراني فخذ فرسه وركض نحوه فأسقطه وقال لصاحبه اركب فركب ونجا منه سالما وأمثال هذا كثيرة وإنما جئت بحصاة من ثبير وأما كرم النفس وشمائل الرياسة فأنا أحكي لك حكاية تتعجب منها وهي مما جرى في عصرنا وذلك أن أبا بكر بن زهر نشأت بينه وبين الحافظ أبي بكر بن الجد عداوة مفرطة للاشتراك في العلم والرياسة وكثرة المال والبلدية فأجرى ابن زهر يوما ذكره في جماعة من أصحابه وقال لقد آذانا هذا الرجل أشد أذاية ولم يقصر في القول عند أمير المؤمنين وعند خواص الناس وعوامهم فقال له أحدهم إني أذكر لك عليه عقدا فيه مخاصمة في موضع مما يعز عليه من مواضعه ومتى خاصمته في ذلك بلغت منه في النكاية أشد مبلغ فخرج ابن زهر وأظهر الغضب الشديد والإنكار لذلك وقال لوكيله أمثلي يجازي على العداوة بما يجازي به السفل والأوباش وإنما جعل ابن الجد يحل من موضع الخصام وأمر بأن يجعل له التقدم ثم قال وإني والله ما أروم بذلك أن أصالحه فإن عداوته من حسد وأنا أسأل الله أن يديمها لأنها مقترنة بدوام نعم الله علي وإن تعرضت إلى ذكر البلاد وتفسير محاسنها وما خصها الله به مما حرمه غيرها فاسمع ما يميت الحسود كمدا أما إشبيلية فمن محاسنها اعتدال الهواء وحسن المباني وتزيين الخارج والداخل وتمكن التمصر حتى إن العامة تقول لو طلب لبن الطير في إشبيلية وجد ونهرها الأعظم الذي يصعد المد فيه اثنين وسبعين ميلا ثم يحسر وفيه يقول ابن سفر

شق النسيم عليه جيب قميصه * فانساب من شطيه يطلب ثاره
فتضاحكت ورق الحمام بدوحها * هزؤا فضم من الحياء إزاره

وزيادته على الأنهار كون ضفتيه مطرزة بالمناظر والبساتين والكروم والأنشام متصل ذلك اتصالا لا يوجد على غيره وأخبرني شخص من الأكياس دخل مصر وقد سألته عن نيلها أنه لا تتصل بشطيه البساتين والمناظر اتصالها بنهر إشبيلية وكذلك أخبرني شخص آخر دخل بغداد وقد سمعت هذا الوادي بكونه لا يخلو من مسرة وأن جميع أدوات الطرب وشرب الخمر فيه غير منكر لا ناه عن ذلك ولا منتقد ما لم يؤد السكر إلى شر وعربدة وقد رام من وليها من الولاة المظهرين للدين قطع ذلك فلم يستطيعوا إزالته وأهلها أخف الناس أرواحا وأطبعهم نوادر وأحملهم لمزاح بأقبح ما يكون من السب قد مرنوا على ذلك فصار لهم ديدنا حتى صار عندهم من لا يبتذل فيه ولا يتلاعن ممقوتا ثقيلا وقد سمعت عن شرف إشبيلية الذي ذكره أحد الوشاحين في موشحة مدح بها المعتضد بن عباد

إشبيلية عروس * وبعلها عباد
وتاجها الشرف * وسلكها الوادي

إنه قد حاز من الشرف أنه عم أقطار الأرض خيره وسفر ما يعصر من زيتونه من الزيت حتى بلغ الإسكندرية وتزيد قراه على غيرها من القرى بانتخاب مبانيها وتهمم سكانها فيها داخلا وخارجا إذ هي من تبييضهم لها نجوم في سماء الزيتونة وقيل لأحد من رأى مصر والشام أيهما رأيت أحسن هذان أم إشبيلية فقال بعد تفضيل إشبيلية وشرفها غابة بلا أسد ونهرها نيل بلا تمساح وقد سمعت من جبال الرحمة بخارجها وكثرة ما فيها من التين القوطي والشعري وهذان الصنفان أجمع المتجولون في أقطار الأرض أنه ليس في غير إشبيلية مثل لهما وقد سمعت ما في هذا البلد من أصناف أدوات الطرب كالخيال والكريج والعود والروطة والرباب والقانون والمؤنس والكثيرة والفنار والزلامي والشقرة والنورة وهما مزماران الواحد غليظ الصوت والآخر رقيقه والبوق وإن كان جميع هذا موجودا في غيرها من بلاد الأندلس فإنه فيها أكثر وأوجد وليس في بر العدوة من هذا شيء إلا ما جلب إليه من الأندلس وحسبهم الدف وأقوال واليرا وأبو قرون ودبدبة السودان وحماقى البربر وأما جواريها ومراكبها برا وبحرا وسطا لبحرها وفواكهها الخضر واليابسة فأصناف أخذت من التفضيل بأوفر نصيب وأما مبانيها فقد سمعت من إتقانها واهتمام أصحابها بها وكون أكثر ديارها لا تخلو من الماء الجاري والأشجار المتكاثفة كالنارنج والليم والليمون والزنبوع وغير ذلك وأما علماؤها ففي كل صنف رفيع أو وضيع جد أو هزل فأكثر من أن يعدوا وأشهر من أن يذكروا وأما ما فيها من الشعراء والوشاحين والزجالين فلو قسموا على بر العدوة ضاق بهم وأخل بنا لو نجز رؤساءها ورفدهم وما من جميع ما ذكرت في هذه البلدة الشريفة إلا وقصدي به العبارة عن فضائل جميع الأندلس فلا تخلو بلادها من ذلك ولكن جعلت إشبيلية بل الله جعلها أم قراها ومركز فخرها وعلاها إذ هي أكبر مدنها وأعظم أمصارها وأما قرطبة فكرسي المملكة في القديم ومركز العلم ومنار التقى ومحل التعظيم والتقديم بها استقرت ملوك الفتح وعظماؤهم ثم الملوك المروانية وبها كان يحيى بن يحيى راوية مالك وعبد الملك بن حبيب وقد سمعت من تعظيم أهلها الشريعة ومنافستهم في السؤدد بعلمها بلو كما كانوا يتنافسون لعلمائها ويرضون اقتدارهم ويصدرون عن آرائهم وأنهم كانوا لا يقدمون وزيرا ولا شاورا ما لم يكن عالما حتى إن الحكم المستنصر مما كره له العلماء بعض تجرهم بقطع شجرة العنب من الأندلس فقيل له فإنها تعصر في سواها فأمسك عن ذلك وأنهم كانوا لا يقدمون أحدا للفتوى ولا لقبول الشهادة حتى يطول اختباره وتعقد له مجالس المذاكرة ويكون ذا مال في غالب الحال خوفا من أن يميل به الفقر إلى الطمع فيما في أيدي الناس فيبيع به حقوق الدين ولقد أخبرت أن الحكم الربضي أراد تقديم شخص من الفقهاء يختص به للشهادة فأخذ في ذلك مع يحيى ابن يحيى وعبد الملك وغيرهما من أعلام العلماء فقالوا له هو أهل ولكنه شديد الفقر ومن يكون في هذه الحالة لا نؤمن على حقوق المسلمين لا سيما وأنت تريد اختصاصه وظهوره في الدخول في المواريث والوصايا وأشباه ذلك فسكت ولم ينازعهم وبقي مهموما من كونهم لم يقبلوا قوله فنظر إليه ولده عبد الرحمن الذي ولي الملك بعده وعلى وجهه أثر ذلك فقال ما بالك يا مولاي فقال ألا ترى لهؤلاء الذين نقدمهم وننوه عند الناس بمكانهم حتى إذا كلفناهم ما ليس عليهم فيه شطط بل لا يعنيهم ولا هو مما يرزأهم شيئا صدونا وعنتونا وغلقوا أبواب الشفاعة وذكر له ما كان

منهم فقال يا مولاي انت اولى الناس بالانصاف ان هولاء ما قدمتهم انت ولا نوهت بهم وانما قدمهم ونوه
بهم علمهم او كنت تاخذ قوما جهالا فتضعهم في مواضعهم قال لا قال فانصفهم فيما انفقوا فيه من العلم لينالوا به لذة
الدنيا وراحة الاخرة قال صدقت ثم قال واما كونهم لم يقبلوا هذا الرجل لشدة فقره فالمال في ذلك تحكم بما
يبقى لك في الصالحات ذكرا قال وما هو قال تعطيه من مالك قدرا يلحق به من الغنا ما يوهله لتلك المنزلة ويزيل
عنك هذا الخجل ويتم لك وتكون قد صنعت مكرمة ما سبقك اليها احد فتهلل وجه الحكم وقال الي الي انها والله شنشنة
عبشمية وان الذي قال فينا لصادق • وابنا الملوك خضارم سادة • صغيرهم عند الانام كبير •
ثم استدعى عبد الملك بن حبيب وساله عن قدر ما يوهله لتلك المرتبة من الغنا فذكر له عددا فامر له به في الحين
ونبه قدره بان اعطاه من اصطبله مركوبا وكانت هذه اكرومة لا اختفاء بعظمها • يفني الزمان وما بينه مخلدة •
ثم انه اذا كان له من الغنا ما يكفيه عن اموال الناس ومن الدين ما يصده عن محارم الله ومن العلم ما لا يجهل به التصرف
في الشريعة اباحوا له الفتوى والشهادة وجعلوا علامة لذلك بين الناس القلنسوة والردا واهل قرطبة اشد الناس
محافظة على العمل باصح الاقوال المالكية حتى انهم كانوا لا يولون حاكما الا بشرط ان لا يعدل في الحكم عن مذهب ابن
القاسم وقال ابن سارة لما دخل قرطبة الحمد لله قد وافيت قرطبة دار العلوم وكرسي السلاطين وهي كانت مجمع
جيوش الاسلام ومنها نصر الله على عبدة الصليب يقال ان المنصور ابن ابي عامر حين تم له ملك ابن [illegible] وتوفرت
الجيوش والاموال عرض بظاهر قرطبة خيله ورجله وقد جمع من اقطار البلاد ما ينهض به الى قتال العدو وتدويخ بلاده
فنيف الفرسان على مايتي الف والرجالة على ستماية الف وبها حتى الان من صناديد المسلمين وقوادهم من لا يغني عن
محاربة ولا يمل من مضاربة احاديثهم باقاصي بلاد النصارى مشهورة واثارهم فيها ماثورة وقلوبهم على البعد بخوفهم معمورة
ويحكى ان العمارة في مباني قرطبة والزهرة والزاهرة اتصلت الى ان كان يمشي فيها لضوء السرج المتصلة عشرة اميال
واما جامعها الاعظم فقد سمعت ان ثرياته من نواقيس النصارى وان الزيادة التي زادها في بنايه ابن ابي عامر من تراب
نقله النصارى على روسهم مما هدم من كنايس بلادهم وقد سمعت ايضا من تنظر نهرها المعلى وكثرة ارحي واديها يقال انها نيف
على خمسة الاف حجر كبنا نيتها وما فضل الله تربتها من بركة ما ينبت فيه من القمح وطيبه وفيها اجبال الورد [illegible] الذي
بلغ الربع منه مرات الى ربع درهم وصار اصحابه يرون الفضل لمن قطف بيده ما يخرجونه منه ونهرها ان صغر عندها من
عظم مثل اشبيلية فان لتفاوت برتبته هنالك وتقطع غدره ومروجه معنى اخر وحلاوة اخرى وزيادة انس وكثرة
امان من الغرق وفي جوانبه من البساتين والمروج ما زاده نضارة وبهجة واما جيان فانها لبلاد الاندلس قلعة اذ هي
اكثرها زرعا وامرها ابطالا واعظمها منعة وكم رام بها من عساكر النصارى عند فترات الفتن فرجعها ابعد من
العيوق وارغمتها الا من بعض الانوف ولا خلت من علماء ولا من شعراء ويقال لها جيان الحرير لكثرة اعتنا باديتها
وحاضرتها بدود الحرير ومما يعد في مفاخرها ما بياسة احدى بلادها ما لها من الزعفران الذي يسفر به وكم
وما في ابدة من الكروم التي كاد العنب فيها لا يباع ولا يشترى كثرة وما كان بابدة من اصناف الملاهي والرواقص
المشهورات بحسن الانطباع والصنعة فانهن احذق خلق الله باللعب بالسيوف والدك واخراج القروى والمرابط
والمتوجه واما غرناطة فانها دمشق بلاد الاندلس ومسرح الابصار ومطمح الانفس لها القصبة المنيعة ذات
الاسوار الشامخة والمباني الرفيعة وقد اختصت بكون النهر يتوزع على ديارها واسواقها وحماماتها وارحاها
الداخلة والخارجة وبساتينها وزانها الله بان جعلها مرتبة على بسيطها الممتد الذي تزعت فيه سبايك الانهار
بين زبرجد الاشجار ولنسيم نجدها وبهجة منظر حورها في القلوب والابصار استلطاف يروق الطباع ويحدث
فيها ما شاء الاحسان من الاختراع والابتداع ولم تخل من اشراف اماثل وعلماء اكابر وشعراء افاضل ولو لم يكن لها
الا ما خصها الله به من كونها قد نبغ فيها من الشواعر مثل نزهون القلاعية وزينب بنت زياد وقد تقدم شعرها وحفصة
بنت الحجاج وناهيك في الظرف والادب وهل ترى اظرف منها في جوابها للوزير الحسيب الناظم الناثر ابي جعفر بن
القايد الاجل ابي مروان بن سعيد وذلك انهما باتا بحوز مومل على ما يبيت به الروض والنسيم من طيب النفحة ونضارة
النعيم فلما حان الانفصال قال ابو جعفر

رعى الله ليلا لم يرح بمذمم • عشية وارانا بحوز مومل •
وقد خفقت من نحو نجد اريجة • اذا نفحت هبت بريا القرنفل •
وغرد قمري على الدوح وانثنى • قضيب من الريحان من فوق جدول •
ترى الروض مسرورا بما قد بدا له • عناق وضم وارتشاف مقبل •

وكتبت اليه بعد الافتراق لتجاوبه على عادتها في ذلك فكتبت له ما لا يخفى فيه تهكمها •

لعمرك ما سر الرياض بوصلنا • ولكنه ابدى لنا الغل والحسد •
ولا صفق النهر ارتياحا لقربنا • ولا صدح القمري الا لما وجد •
فلا تحسن الظن الذي انت اهله • فما هو في كل المواطن بالرشد •
فما خلت هذا الافق ابدى نجومه • لامر سوى كيما تكون لنا رصد •

واما مالقة فانها قد جمعت بين منظر البحر والبر بالكروم المتصلة التي
لا تكاد ترى فيها رقعة لموضع غامر والبروج التي شابهت نجوم السماء كثرة عددا وبهجة منيرا وتخلل الوادي الزاهر لها
في فصلي الشتاء والربيع [illegible] وما اختصت به من سائر البلاد التين الريي
المنسوب اليها لانه احسن انواع التين ولقد اخبرت انه يباع في بغداد على جهة الاستطراف واما ما يسفر منه
المسلمين والنصارى في المراكب البحرية فاكثر من ان يعبر عنه [illegible]
من سهيل الى ان بلغت الى بليش [illegible]
جنيها الطفل الصغير [illegible]
كيف رايته [illegible]
[illegible]

المتنزه

المتنزه فرفع يديه وقال يا رب اسالك من جميع ما في الجنة خمر مالقة وتين اشبيلية وفيها تنسج الحلل الموشية
التي تجاوزت اثمانها الالاف ذات الصور العجيبة المنتخبة برسم الخلفا فمن دونهم وساحلها محط تجارة المراكب المسلمين
والنصارى واما المرية فانها البلد المشهور الذكر العظيم القدر الذي خص اهله باعتدال المزاج ورونق الديباج
ورقة البشرة وحسن الوجوه والاخلاق وكرم المعاشرة والصحبة وساحلها الطف السواحل واشرحها واملحها منظرا
وفيها الحصى الملون العجيب الذي يجعل رؤساء اكثرهم في البراد والرخام الصقيل الملوكي ووداديها الموصوف بوادي بجانة
من انزه الاودية صفتاه بالرياض كالعذارين حول الثغر يحق ان ينشد فيها • ارض وطيت الدر رضراضا بها
والترب مسكا والرياض جنانا • وفيها كان ابن ميمون القايد الذي قهر النصارى في البحر وقطع سفرهم فيه ووطي
على بلاد الرومانية فقتل وسبا وملا صدور اهلها رعبا حتى كان منه كما قال المتنبي • فاذا انتبه رعته واذا اغفى
سلت عليه سيوفك الاحلام • وبها كان محط مراكب النصارى ومجمع ديوانهم ومنها كانت تسفر لسائر البلاد
بضايعهم ومنها كانوا يوسقون جميع البضايع التي تصلح لهم وقصد بضبط ذلك بها حصر ما يجتمع في اعشارهم ولم يوجد
لهذا الشان مثلها لكونها موسطة ومتسعة قايمة بالوارد والصادر وهي ايضا مصنع للحلل الموشية النفيسة واما
مرسية فانها حاضرة شرق الاندلس ولاهلها من الصرامة والاباء ما هو معروف مشهور وواديها قسيم وادي
اشبيلية كلاهما ينبع من شقوره وعليه من البساتين المتهدلة الاغصان والنواعير المطربة الالحان والاطيار المغردة
والازهار المتضدة ما قد سمعت وهي من اكثر البلاد فواكه وريحانا واهلها اكثر الناس راحات وفرجا لكون خارجها
معينا على ذلك بحسن منظره وهي بلد تجهز منها العروس التي تنتخب شورتها لا تفتقر في شيء من ذلك الى سواها وهي
للمرية ومالقة في صنعة الوشي ثالثة وقد اختصت بالبسط التنتلية التي تسفر لبلاد المشرق وبالحصر التي تغلف
بها الحيطان المبهجة للبصر الى غير ذلك مما يطول ذكره ولم تخل من علماء وشعراء وابطال واما بلنسية فانها الكثيرة
بساتينها تعرف بمطيب الاندلس ورصافتها من احسن متنزهات الارض وفيها البحيرة المشهورة الكثيرة الضوء والرونق
ويقال انه لمواجهة الشمس لتلك البحيرة يكثر ضوء بلنسية اذ هي موصوفة بذلك ومما خصت به النسيج البلنسي الذي
يسفر لاقطار المغرب ولم تخل من علماء ولا شعراء ولا فرسان يكابدون مصاقبة الاعداء ويتجرعون فيها [illegible]
واهلها اصلح الناس مذهبا وامتنهم دينا واحسنهم صحبة وارفقهم بالغريب واما جزيرة ميورقة فمن اخصب بلاد
الله ارجاء واكثرها زرعا وماشية وهي على انقطاعها من البلاد مستغنية عنها يصل فاضل خيرها الى غيرها اذ فيها من
الحضارة والتمكن والتمصر ومعظم البادية وما يغنيها [illegible] وفيها من الفوايد ما فيها ولها فضلاء وابطال انتصروا على
حمايتها من الاعداء المحدقة بها • من كل من جعل الحسام خليله • لا يبتغي ابدا سواه معينا •
هذا وان الله فضلك بالانصاف وشرف كرمك بالاعتراف وما حضرني الان في تفضيل جزيرة الاندلس
ولم اذكر من بلادها الا ما كل بلد منها مملكة مستقلة يليها ملوك بني عبد المومن على انفراد وغيرها في حكم التبع
واما علماؤها وشعراؤها فاني لم اعين منهم الا من هو في الشهرة كالصباح وفي مسير الذكر كمسير الرياح وانا
احكي لك حكاية جرت لي في مجلس الفقيه الرئيس ابي بكر بن زهر وذلك اني كنت يوما بين يديه فدخل علينا رجل
عجمي من فضلاء خراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في علماء الاندلس وكتابهم وشعرائهم فقال كبرت
فلم افهم مقصده واستبردت ما اتى به وفهم عني ابو بكر بن زهر اني نظرته نظر المستبرد المنكر فقال لي اقرات شعر
المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه قال فعلى نفسك اذا فلتنكر وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم فذكرني بقول المتنبي
كبرت حول ديارهم لما بدت • منها الشموس وليس فيها المشرق • فاعتذرت للخراساني وقلت له قد
والله كبرت في عيني بقدر ما صغرت نفسي عندي حين لم افهم نبل مقصدك فالحمد لله الذي اطلع من الغرب هذه
الشموس وجعلها بين جميع اهله بمنزلة الرؤوس وصلى الله على سيدنا محمد نبيه المختار من صميم العرب وعلى
اله وصحبه صلاة متصلة على غابر الحقب • كملت رسالة الشقندي وهو ابو الوليد اسماعيل بن محمد وشقندة
المنسوب اليها قرية مطلة على نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب قال ابن سعيد وهو ممن كان بينه وبين
والدي صحبة اكيدة ومجالسات انس عديدة ومزاورات تتصل ومحاورات لا تكاد تنفصل وانتفعت بمجالسته
وله رسالة في تفضيل الاندلس يعارض بها ابا يحيى في تفضيل بر العدوة اورد فيها من المحاسن ما يشهد له بلطافة
المنزع وعذوبة المشرب وكان جامعا لفنون من العلوم الحديثة والقديمة وعني بمجلس المنصور فكانت له فيه
مشاهد غير ذميمة وولي قضاء بياسة وقضاء لورقة ولم يزل محفوظ الجانب محمود المذاهب حتى [illegible]
قصيدة في المنصور وقد نهض للقاء عدو منها ه

اذا نهضت فان السيف منتهض • ترى السعود سهاما والعدى غرض •
لك البسيطة تطويها وتنشرها • تليك في كل ما تنويه معترض •

وقال وسمعته يقول انشدت الوزير ابا سعيد بن جامع قصيدة اولها

استوقف الركب قد لاحت لك الدار • واسال بربع تناءت عنه اقمار •
لا خفف الله عني بعد بينهم • فانني سرت والاحباب ما ساروا •

ومنها

الا رعى الله ظبيا في قبابهم • منه لمن في ظلام الليل انوار •

وله ع ه

علاقي بذكر من همت فيه • وعلاقي عنه بما ارتجيه •
واذا ما طربت ما لارتياحي • ناجلا لاحمر في حدائقه فيه •
ليت شعري وكم اطيل الاماني • اي يوم في خلوتي التقيه •
واذا ما ظفرت يوما بشكوى • قال لي اين كل ما تدعيه •
لا دموع ولا سقام فماذا • شاهد منك بالذي تدعيه •
قلت دمعي انت بدائي فاتى • لو براني الغرام لا ابديه •

وقال في عواده لما مرض

اني مرضت مرضة اسقطت منها [illegible] • فكان في الاخوان • لم اره في العود
ملت في طلبهم • قول امري متقصد • ايها الذي قد عادني • فانني لم اكن بعد • مات باشبيلية سنة تسع وعشرين

استماية انتهى وقال ابن سعيد انشدني والدي الحافظ ابي الطاهر السلفي قال وكفى به شاهدا ويقوله مفتخرا
بلاد اذربيجان في الشرق عندنا • كاندلس بالغرب في العلم والادب • فما ان تكاد الدهر تلقى مميزا
من اهليها الا وقد جد في الطلب • وحكى غير واحد كابن الابار ان عباس بن ناصح الشاعر لما توجه من قرطبة الى
بغداد ولقي ابا نواس قال له انشدني لابي الاجرب قال فانشدته ثم قال انشدني لبكر الكناني فانشدته وهلم شاعرا
من شعراء الاندلس واعلم انا ان تتبعنا كلام الاندلسيين وحكاياتهم الدالة على سبقهم طال بنا الكتاب ولم
نستوف المراد فراينا ان نذكر بعضا من ذلك بحسب ما اقتضاه الحال وابداه ليكون عنوانا دالا على ما عداه
يكفي من الحلي ما قد حف بالعنق • ولنبدا بما نسوقه من اخبار الاندلسيين واشعارهم وحكاياتهم في الجد
والهزل والتولية والعزل بقول الفقيه الزاهد ابي عمران موسى بن عمران المارتلي وكان سكن اشبيلية ؎

لا تبك ثوبك ان ابليت جدته • وابك الذي ابلت الايام من بدنك • ولا تكونن مختالا بجدته
فربما كان ذاك الثوب من كفنك • ولا تعفه اذا ابصرته دنسا • فانما الكتب الاوساخ من بدنك
وقال ابو عمر الجيجبي الكوشي • شرد النوم عن جفونك وانظر • حكمة توقظ النفوس النياما
فحرام على امرئ لم يشاهد • حكمة الله ان يذوق المناما • وقال ايضا
ليس للمرء اختيار في الذي • يتمنى من حراك وسكون • انما الامر لرب واحد
ان يشا قال له كن فيكون • وقال ابو وهب القرطبي • تنام وقد اعد لك السهاد
وتوقن بالرحيل وليس زاد • وتصبح مثل ما تمسي مضيعا • كانك لست تدري ما المراد
اتطمع ان تفوز غدا هنيئا • ولم يك منك في الدنيا اجتهاد • اذا فرطت في تقديم زرع
فكيف يكون من عدم حصاد • وقيل ان الابيات السابقة التي اولها انا في حالتي الخ وجدت في

تركته بخطه في شقف وبعضهم ينسبها لغيره واسم ابي وهب المذكور عبد الرحمن وذكرها ابن بشكوال في الصلة
واثنى عليه بالزهد والانقطاع وكان في اول امره قد حسب عامة الناس انه مختل العقل فجعلوا يؤذونه ويرمونه
بالحجارة ويصيحون عليه يا مجنون فيا احمق فيقول • يا عاذلي انت به جاهل • دعني به لست بمغبون

اما تراني ابدا والها • فيه كمسحور ومفتون • احسن ما اسمع في حبه • وصفي بمختل ومجنون
وقال الخطيب ابو محمد بن برطلة • باربعة ارجو نجاتي وانها • لاكرم مذخور لدي واعظم
شهادة اخلاصي وحبي محمدا • وحسن ظنوني ثم اني مسلم • وقال ابن حبيش
قالوا اتصبر على الدنيا الدنية او • كن عبدها واصطبر للذل واحتمل • لابد من احد الصبرين قلت لهم
الصبر عنها بعون الله وفق لي • وقال ابن الشيخ • اطلب لنفسك فوزها واصبر لها
نظر الشفيق وخف عليها واتق • من ليس يرحم نفسه ويصدها • عما سيهلكها فليس بمشفق
وقال ابو محمد القرطبي • لعمرك ما الدنيا وسرعة سيرها • بسكانها الا طريق مجاز
حقيقتها ان المقام بغيرها • ولكنهم قد ولعوا بالمجاز • وقال السميسر
في الدنيا وفي اهلها • معميات قد فككناها • من بشر نحن ففي طبعنا
حب بها المال والجاها • دعني من الناس ومن قولهم • فانما الناس اخلاها
لم تقبل الدنيا على ناسك • الا وبالرحب تلقاها • وانما يعرض عن وصلها
من عرفت عند محياها • وقال ابو القاسم بن بقي • الا انما الدنيا كراح عتيقة
اراد مديروها بها جلب الانس • فلما اداروها اثارت حقودهم • فعاد الذي راموا من الانس بالعكس
وقال ابو محمد عبد الله بن العسال الطليطلي • انظر الدنيا فان ابصرتها شيئا يدوم
فاغد منها في امان • ان يساعدك النعيم • واذا ابصرتها منك على كره تهيم
فاسل عنها واطرحها • وارتحل حيث تقيم • وقال ابن هشام القرطبي
واني المدامة لا اريد بشربها • صلف الرقيع ولا انهماك اللاهي • لم يبق من عهد الشباب وطيبه
شيء كعهدك لم يحل الا هي • ان كنت اشربها لغير وفائها • فتركتها للناس لا لله
وقال ابو محمد بن السيد البطليوسي • اخو العلم حي خالد بعد موته • واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى • يظن من الاحياء وهو عديم • وقال ابو الفضل بن شرف
لعمرك ما حصلت على خطير • من الدنيا ولا ادركت شيا • وها انا خارج منها سليبا
اقلب نادما كلتا يديا • وابكي ثم اعلم ان مبكاي • لا يجدي فاسبح مقلتيا
ولم اجزع لهول الموت لكن • بكيت لقلة الباكي عليا • وان الدهر لم يعلم مكاني
ولا عرفت بنوه ما لديا • زمان سوف انشر فيه نشرا • اذا انا بالحمام طويت طيا
اسر بانني ساعيش ميتا • به ويسوءني اني مت حيا • وقال الزاهد العارف بالله
سيدي ابو العباس بن العريف نفعنا الله تعالى به ٥ • سلوا عن الشوق من اهوى فانهم
ادنى الى النفس من وهمي ومن نفسي • فمن رسولي الى قلبي ليسالهم • عن مشكل من سؤال الصب ملتبس
حلوا فؤادي فما يندى ولو وطئوا • صخرا لجاد بماء منه منبجس • وفي الحشا نزلوا والوهم يجرحهم
فكيف قروا على اذكى من القبس • لانهضن الى حشري بحبهم • لا بارك الله فيمن خانهم ونسي

قلت وقد زرت قبره المعظم بمراكش سنة عشر والف وهو ممن يتبرك به في تلك الديار
ويستشفى به الليث وهو من اهل المرية واحضره السلطان الى مراكش فمات بها وله كرامات شهيرة •

ومقامات

كتاب نفح الطيب للمقري

ومقامات كثيرة نفعنا الله به واعلم ان اهل الاندلس كانوا في القديم على مذهب الاوزاعي واهل الشام منذ
اول الفتح ففي دولة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل وهو ثالث الولاة بالاندلس من الامويين انتقلت الفتوى
الى راي مالك بن انس واهل المدينة فانتشر علم مالك ورايه بقرطبة والاندلس جميعا بل والمغرب وذلك براي
الحكم واختياره واختلفوا في السبب المقتضي لذلك فذهب الجمهور الى ان سببه رحلة علماء الاندلس الى المدينة
فلما رجعوا الى الاندلس وصفوا فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره فاعظموه كما قدمنا ذلك وقيل ان الامام مالكا
سال بعض الاندلسيين عن سيرة ملك الاندلس فوصف له سيرته فاعجبت مالكا لكون سيرة بني العباس في ذلك
الوقت لم تكن بمرضية وكابد لما صنع ابو جعفر المنصور بالعلوية بالمدينة من الحبس والاهانة وغيرهما مما هو مشهور
في كتب التاريخ فقال الامام مالك رضي الله عنه لذلك المخبر نسال الله ان يزين حرمنا بملككم او كلاما هذا معناه
فنميت المسئلة الى ملك الاندلس مع ما علم من جلالة مالك ودينه فحمل الناس على مذهبه وترك مذهب الاوزاعي
والله اعلم وحكي ان القاضي الزاهد ابا اسحق ابراهيم بن عبد الله بن ابي يغمور لما ندبه اهل الامر لولاية القضا
بمدينة فاس استعفى فلم يقبل منه وخرج الى تلك الناحية وخرج الناس لوداعه فانشد

عليكم سلام الله اني راحل • وعيناي من خوف التفرق تدمع • فان نحن عشنا فهو يجمع بيننا
وان نحن متنا فالقيامة تجمع • فانشد اصحابه رحمه الله ولا ادري هل هي له او لغيره ٥
كنا نعظم بالآمال قدركم • حتى انقضت فتساوى عندنا الناس • لم تفضلونا لشيء غير واحدة
هي الرجاء فسوى بيننا الياس • وانشد ايضا ٤ • بلوتهم مذ كنت طفلا فلم اجد
كما اشتهي منهم صديقا وصاحبا • فصوبت رايي في فراري منهم • وشمرت اذيالي واسرعت هاربا
وانشد لغيره في الكتان • اخلع الزمام فلا جارحه • شوهت بذاك ولا مفاصله
كالسيف يصحبه الحمام ولم • يعلم بما حملت حمائله • وانشد
تذكرت امرضي في الشبيبة دائما • والموت ليس يمر لي في البال • والآن شبت وصحتي موجودة
واري كان الموت في اذيالي • ولما انشده تاج الدين بن حمويه السرخسي الوافد على المغرب قول بعضهم
فلا تحقرن عدوا رماك • وان كان في ساعديه قصر • فان السيوف تحز الرقاب
وتعجز عما تنال الابر • قال حسن جيد ولكن اسمع ما قال شاعرنا القسطلي وانشد
اشر في لكشف الخطب والخطب مشكل • وكلني لليث الغاب وهو هصور • فقد تخفض الاسماء وهي سواكن
ويعمل في الفعل الصحيح ضمير • وتنبو الردينيات والطول وافر • ويبعد وقع السهم وهو قصير

وكان الوزير الكريم ابو محمد عبد الرحمن بن مالك المعافري احد وزراء الاندلس كثير الصنائع جزل المواهب
عظيم المكارم على سنن عظماء الملوك واخلاق السادة لم ير بعده مثله في رجال الاندلس ذاكرا للفقه والحديث
بارعا في الادب وشاعرا مجيدا وكاتبا بليغا كثير الخدم والاهل ومن اثاره الحمام بجوفي الجامع الاعظم من غرناطة
وزاد في سقف الجامع من صحنه وعوض ارجل قسيه اعمدة رخام وجلب الرؤوس والموائد من قرطبة وفرش صحنه
بكدان الصخر ووجهه امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين الى طرطوشة برسم بنائها فلما حلها سال قاضيها فكتب له
جملة من اهلها من ضعفت حاله وقل تصرفه من ذوي البيوتات فاستعملهم بفنائه ووسع ارزاقهم حتى كمل له ما اراد
من عمله ومن يجزاه يستعمله ويصله من ماله فصدر عنها وقد انعش خلقا رضي الله عنه ورحمه ومن شعره في مجلس طرب
ساعده وبسط احتشاد الانس فيه واجتماعه فقال • لا تلمني اذا طربت لشجو ٥
يبعث الانس فالكريم طروب • ليس شق الجيوب حقا علينا • انما الحق ان تشق القلوب
وخطب غلام من غلمانه تزاره ومد بها يده الى ابي نصر الفتح بن عبيد الله فقال ابو نصر ٥
وبدر بدا والطرف مطلع حسنه • وفي كفه من رائق النور كوكب • يروح لتعذيب النفوس ويغتدي
ويطلع في افق الجمال ويغرب • فقال ابو محمد بن مالك • ويحسد منه الغصن اي مهفهف
يجيء على مثل الكثيب ويذهب • وقد سبق هذا وكتب الى الفتح من غير ترو يا سيدي جرت الايام بفراقك
وكان اسجارك في انطلاقك فغيرك روع بالظعن واوقد للوداع جاحم الشجن فانك من ابناء هذا
الزمن خليفة الخضر لا يستقر على وطن كانك والله يختار لك ما تاتيه وما تدعه موكل بفضاء الارض تذرعه
فحسب من نوى بعشرتك الاستمتاع ان يعدك من العواري السريعة الارتجاع فلا ياسف على قلة الثوى وينشد
وفارقت حتى ما ابالي من اهوى • ومات رحمه الله بغرناطة سنة ثمانية عشر وخمسماية وحضر جنازته الخاصة
والعامة وهو من محاسن الاندلس رحمه الله تعالى ومن نوادر الاتفاق ان جارية مشت بين يدي المعتمد وعليها
قميص لا تكاد تفرق بينه وبين جسمها وذوائبها تخط اثار مشيها فنكت عليها ماورد وكان بين يديه فقال
ملئت جاذبة الوشاح غريرة • تختال بين اسنة وبواتر • وقال لبعض الخدم سر الى ابي الوليد
البطليوسي المشهور بالنحلي وخذه باجازة هذا البيت ولا تفارقه حتى يفرغ منه فاجاب النحلي لاول وقوع الرقعة
بين يديه • ٥ • راقت محاسنها ورق اديمها • فتكاد تبصر باطنا من ظاهر
وتمايلت كالغصن في دعص النقا • والتف في ورق الشباب الناضر • يندى بماء الورد مسبل شعرها
كالطل يسقط من جناح الطائر • تزهى برونقها وعز جمالها • وهو المؤيد بالثناء العاطر
ملك تضاءلت الملوك لقدره • وعنى لصرف الزمان الجائر • واذا الحت جبينه ويمينه
ابصرت بدرا فوق بحر زاخر • فلما قراها المعتمد استحسنه وقال له احسنت او معنى كذا فقال له
يا قاتل النحل • اما تلوت واوحى ربك الى النحل • واصبح المعتمد يوما فقيل لا ندخل الحمام وامر ان يدخل

معه نجا وقعد في سلخ الحمام حتى يستاذن عليه فجعل المعتمد يحق في الحمام وهو خال وقد بقيت في راسه
بقية من السكر وجعل كلما سمع دوي ذلك الصوت يقول لجوز اللوز القسطل ومر على هذا ساعة الى ان تذكر
النخلي فصادمه فلما دخل قال لم ما وقت انت هنا قال من اول ما رتب مولانا الفواكه في النصبة فغشي عليه
من الضحك وامر له بالحسان والنصبة ما يبدع يصبتونه فيها من الاصناف ولما استحسن المعتمد قول
المتنبي • اذا نظرت منك العيون بنظرة • الخ قال ابن وهبون بديهة وقالوا الجاد ابو الحسين الخ
وقد تقدم ذكرها فامر له بمايتي دينار ولما قال ابن وهبون المذكور • غاض الوفاء فما تلقاه في رجل
ولا يمن بمخلوق على بالي • قد صار عندهم عنقاء مغربة • او مثل ما حدثوا عن الف مثقال
فقال له المعتمد عنقاء مغربة والف مثقال يا عبد الجليل عندك سواء فقال نعم قال قد امرنا لك بهما
بالف دينار وبالف دينار اخرى تنفقها وذكر القرطبي صاحب التذكرة في كتابه قمع الحرص بالزهد والقناعة
ما صورته روينا ان الامام ابا عمر بن عبد البر رضي الله عنه بلغه وهو بشاطبة ان اقواما عابوه باكل طعام السلاطين
وقبول جوائزهم فقال قل لمن ينكر اكلي • لطعام الامراء • انت من جهلك هذا • في محل السفهاء • لان
الاقتداء بالصالحين من الصحابة والتابعين وايمة الفتوى من المسلمين من السلف الماضين هو ملاك
الدين • فقد كان زيد بن ثابت وكان من الراسخين في العلم يقبل جوائز معاوية وابنه يزيد وكان ابن عمر رضي الله
عنهما مع ورعه وفضله يقبل هدايا صهره المختار بن ابي عبيد وياكل طعامه ويقبل جوائزه وقال عبد الله
ابن مسعود وكان قد ملئ علما لرجل سأله فقال ان لي جارا يعمل بالربا ولا يجتنب في مكسبه الحرام يدعوني الى طعامه
افاجيبه قال نعم لك المهنا وعليه الماثم ما لم تعلم الشيء بعينه حراما وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه
حين سيل عن جوائز السلاطين لحم ظبي ذكي وكان الشعبي وهو من كبار التابعين وعلمايهم يؤدب بني عبد الملك
ابن مروان ويقبل جوائزه وياكل طعامه وكان ابراهيم النخعي وساير علماء الكوفة والحسن البصري مع زهده وورعه
وساير علماء البصرة ابو سلمة بن عبد الرحمن وابان بن عثمان والفقهاء السبعة بالمدينة حاشا سعيد بن
المسيب يقبلون جوائز السلطان وكان ابن شهاب يقبلها ويتقلب في جوائزهم وكانت اكثر كسبه وكذلك ابو
الزناد وكان مالك وابو يوسف والشافعي وغيرهم من فقهاء الحجاز والعراق يقبلون جوائز السلاطين والامراء
وكان سفيان الثوري مع ورعه وفضله يقول لجوائز السلاطين احب الي من صلة الاخوان لان الاخوان يمنون
والسلطان لا يمن ومثل هذا عن العلماء والفضلاء كثير قد جمع الناس فيه ابوابا ولاحمد بن خالد فقيه الاندلس
وعالمها في ذلك كتاب حمله على وضعه وجمعه طعن اهل بلده عليه في قبوله جوائز عبد الرحمن الناصر اذ
نقله الى المدينة بقرطبة واسكنه دارا من دور الجامع قربه واجرى عليه الرزق من الطعام والادام والناض وله
ولمثله في بيت المال حظ والمسؤل من التخليط فيه هو السلطان كما قال عبد الله بن مسعود لك المهنا وعليه الماثم
ما لم تعلم الشيء بعينه حراما ومعنى قول ابن مسعود هذا قد اجمع العلماء عليه فمن علم الشيء بعينه حراما ماخوذا
من غير حله كالجباية وغيرها وشبهها من الطعام او الدابة وما كان مثل ذلك كله من الاشياء المتعينة غصبا
او سرقة او ماخوذة بظلم بين لا شبهة فيه فهذا الذي لم يختلف احد في تحريمه وسقوط عدالة اكله واخذه وتملكه
وما اعلم من علماء التابعين احدا تورع عن جوائز السلطان الا سعيد بن المسيب بالمدينة ومحمد بن سيرين بالبصرة وهما
قد ذهبا مثلا في التورع وسلك سبيلهما في ذلك احمد بن حنبل واهل الزهد والورع والتقشف رحمة الله عليهم
اجمعين والزهد في الدنيا من افضل الفضايل ولا يحل لمن وفقه الله تعالى وزهد فيها ان يحرم ما اباح الله منها
والعجب من اهل زماننا يعيبون الشبهات وهم يستحلون المحرمات ومثالهم عندي كالذين سالوا عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما عن المحرم يقتل القراد والحلمة فقال لهم ممن انتم فقالوا من اهل الكوفة فقال تسالوني
عن هذا وانتم قتلتم الحسين بن علي رضي الله عنهما وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اتاك من غير مسألة
فكله وتموله وروى هذا الحديث ايضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما اتاك من غير مسألة فكله وتموله وروى
ابو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه وفي حديث احدهما انما هو رزق رزقكه الله
وفي لفظ بعض الرواة ولا ترد على الله رزقه وهذا كله مركب مبني على ما اجمعوا عليه وهو الحق فمن عرف الشيء المحرم بعينه
انه لا يحل المسألة من كلام ابن عبد البر انتهى وحضر ابن مجبر مع عدوله جاحد امره في وجهه وامامهما
زجاجة سودا فيها خمر فقال له الحسود ان كنت شاعرا فقل في هذه فقال ارتجالا سانكر الى الندمان الى
آخر الحكاية وقد تقدمت في رسالة الشقندي رحمه الله وابن مجبر هو ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن
ابن مجبر الفهري كان في وقته شاعر المغرب ويشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه قصايده التي صارت مثالا
وبعدت على قربها امثالا وشعره كثير يشتمل على اكثر من تسعة الاف واربعماية بيت واتصل بالامير ابي عبد الله بن
سعد بن مردنيش وله فيه امداح وانشد يوسف بن عبد المومن بعض بنيه بفتح • انتجر الفتوح ما جاء عفوا
مثلها يخطب الخطيب ارتجالا • وكان ابو العباس الجراوي حاضرا فقطع عليه لحسادة وجدها وقال يا سيدنا
اهتدم بيت وضاح • خير شراب ما كان عفوا • كانه خطبة ارتجالا • فبدر المنصور وهو حينئذ
وزير ابيه وسنه قريب العشرين وقال ان كان اهتدمه فقد استحقه لنقله اياه من معنى خسيس الى معنى شريف
فسر ابوه بجوابه وعجب الحاضرون ومر المنصور ايام امرته بارقة من ارض لبلة فوقف على قبر الحافظ ابي محمد
ابن حزم فقال عجبا لهذا الموضع يخرج مثل هذا العالم ثم قال كل العلماء عيال على ابن حزم ثم رفع راسه وقال كما ان
الشعراء عيال عليك يا ابا بكر يخاطب ابن مجبر ومن شعر ابن مجبر يصف خيل المنصور من قصيدة في مدحه
له حلبة الخيل العتاق كانها • نشاوى تهادت تطلب العز والعزفا • عرايس اغنتها الحجول عن الحلى

الكلام على جوائز السلاطين

فلم تبغ خلخالا ولا التمست وقفا • فمن يقق كالطرس تحسب انه • وان جردوه في ملاءته التفا
وابلق اعطى الليل نصف اهابه • وغار عليه الصبح فاحتبس النصفا • وورد تغشى جلده شفق الدجى
فاحرزه دلى له الذيل والعرفا • واشقر مج الراح صرفا اديمه • واصفر لم يمسح بها جلده صرفا
واشهب فضي الاديم مدنر • عليه خطوط غير مبهمة حرفا • كما خطخط الراسي بمهرق كاتب
فجر عليه ذيله وهو ما جفا • تهب على الاعداء منها عواصف • ستنسف ارض المشركين بها نسفا
ترى كل طرف كالغزال فتمترى • اظبيا ترى تحت العجاجة ام طرفا • وقد كان في البيداء يالف سربه
فربته مهرا وهي تحسبه خشفا • تناوله لفظ الجواد لانه • متى ما اردت الجري اعطاكه ضعفا
ولما اتخذ المنصور مقصورة الجامع بمراكش بدار ملكها وكانت مدبرة على انتصابها اذا استقر المنصور ووزراوه
بمصلاه واختفايها اذا انفصلوا عنها انشد في ذلك الشعراء فقال ابن مجبر من قصيدة اولها
اعلمتني القي عصى التسيار • في بلدة ليست بدار قرار • الى ان قال • طورا تكون بمن حوته محيطة
فكانها سور من الاسوار • وتكون حينا عنهم مخبوة • فكانها سر من الاسرار
وكانها علمت مقادير الورى • فتصرفت لهم على مقدار • فاذا احست بالامام يزورها
في قومه قامت الى الزوار • يبدو فتبدو ثم تخفى بعده • كتكون الهالات للاقمار
وممن روى عنه ابو علي الشلوبين وطبقته وتوفي بمراكش سنة ثمانية وثمانين وخمسماية وعمره ثلاث وخمسون
سنة رحمه الله تعالى وقد حكى الشريف الغرناطي شارح المقصورة هذه الحكاية باتم مما ذكرناه فقال عن الكاتب
ابن عياش كاتب يعقوب المنصور والموحدي قال كانت لابي بكر بن مجبر وفادة على المنصور في كل سنة فصادف
في احدى وفاداته فراغه من احداث المقصورة التي كان احدثها بجامعه المتصل بقصره في حضرة مراكش وكانت وضعت
على حركات هندسية ترفع بالخروج وتنخفض لدخوله وكان جميع من بباب المنصور يومئذ من الشعراء والادباء قد نظموا
اشعارا انشدوه اياها في ذلك فلم يزيد وافي شكره وتجزيتهم الخير فيما جد من معالم الدين وآثاره ولم يكن فيهم من تصدى
لوصف الحال حتى قام ابو بكر بن مجبر وانشد قصيدته التي اولها • اعلمتني القي عصى التسيار • واستمر فيها حتى الم بذكر
المقصورة فقال يصفها • طورا تكون الخ • فطرب المنصور لسماعها وارتاح لاختراعها انتهى وقد بطلت حركات
هذه المقصورة الآن ولبيت اثارها حسبما شاهدته سنة عشر والف والله وارث الارض ومن عليها ومن نظم
ابن مجبر ايضا ما كتب به الى السلطان ملك المغرب رحمه الله وقد ولد له ابن اسمى لابن مجبر
ولد العبد الذي انعامكم • طينة انشي منها جسده • وهو دون اسم لعلي انه
لا يسمى العبد الاسيده • وقوله • ملك ترويك منه شيمة
انست الظمان زرق النطف • جمعت من كل مجد فخلت • لفظة قد جمعت من احرف
يعجب السامع من وصفي لها • وورا العجز ما لم اصف • لو اعار السهم ما في رايه
من سداد وهدى لم يصف • حمل الراح ميزان الهدى • بزنة الاشياء وزن المنصف
وقال ابن خفاجة • مع الهدى منك ولكنني • اعجب من بين لنا يقتدي
كاننا في فلك دايرة • فانت تخفى وانا اظهر • وهذا الغاية في معناها الا قال
ابن ظافر رحمه الله وقال الاعمى التطيلي • اذا اشتغلت عني الايام في وطني
حتى تضايق فيما عز من وطري • فلا قضت من سواد العين حاجتها • حتى تكر على ما طل في الشعر
وقال القاضي ابو حفص بن عمر القرطبي • هم نظروا لواحظها فهاموا
وتشرب لب شاربها المدام • يخاف الناس مقلتها سواها • ويذعر قلب حاملها الحسام
سما طرفي اليها وهو باك • وتحت الشمس ينسكب الغمام • واذكر قدها فانوح وجدا
على الاغصان تنتدب الحمام • فاعقب بينها في الصدر غما • اذا غربت ذكا اتى الظلام
وقال الحاجب عبد الكريم بن مغيث • طارت بنا الخيل ومن فوقنا • شهب بزاة لحمام الحمام
كانما الايدي قسي لها • والطير اهداف وهن السهام • وقال اخوه احمد
اشرب على البستان من كفه • يستيك من فيه واحدا قبره • وانظر الى الايكة في برده
ولاحظ البدر باطواقه • وقد بدا السرو على قده • كخايف شمر عن ساقه
وقال ابو العباس احمد بن ابي عبد الله بن امية البلنسي • اذا لماه ودك وهو انفس قربة
يجازى بغيضي فالقطيعة اخرم • ومن اضيع الاشيا ودحرفته • الى غير من تحظى لديه وتكرم
ومن حكايات اهل الاندلس في خلع العذار والطرب والظرف وغير ذلك كرم عنه الا رتجال
ما حكاه صاحب بدايع البداية قال اخبرني من اثق به بما هذا معناه قال خرج الوزير ابو بكر بن حماد والوزير
ابو الوليد بن زيدون ومعهما الوزير ابن خلدون من اشبيلية الى منظرة لبني عباد بموضع يقال له الفنت تحف
بها مروج مشرقة الانوار • متنسمة الانجاد والاغوار • متبسمة عن ثغور الانوار • في زمان ربيع سقت الارض
السحب فيه بوسميها ووليها • وجلتها في زاهر ملبسها وباهر حليها • واردافه الربى قد تازرت بالازر الخضر
من نباتها • واجياد الجداول قد نظم النوار قلايد حول لباتها • ومجامر الزهر تعطر اردية النسايم عند هبابها
وهنالك من البهار • ما يزري على مداهن النضار • ومن الزهر الريان • ما يهزا بنواحي الاجفان • وكد ثووا
الانزاد للهو والطرب • والتنزه في روض النبات والادب • وبعثوا صاحبا لهم يسمى خليفة هو قوام
لذتهم • ونظام مسرتهم • لياتيهم بنبيذ يذهبون الهم بذهبه في لجين زجاجه • ويرمونه منه بما يغني

بتحريكه للهرب من القلوب وازعاجه • وجلس للانتظار • وترقب عوده على آثاره • فلما بصر وابرمقبلا
من اول الفج بادروا الى لقايه • وسارعوا الى نحوه وتلقايه • واتفق ان فارسا من الجند • ركض فرسه فصدمه
ووطى عليه فهشم اعظمه • واجرى دمه • وكسر قصال النبيذ الذى كان معه • وفرق من شملهم ما كان الدهر جمعه •
ومضى على علوايه راكضا حتى خفى عن العين • خايفا من متعلق به يحين بتعلقه الحين • وحين وصل الوزراء
اليه • تاسفوا عليه • وافاضوا فى ذكر الزمان وعدوانه • والخطب والوانه • ودخوله بطوام المضرات • على تمام
المسرات • وتكديره الاوقات المتممات • بالآفات المولمات • فقال ابن زيدون

انلهوا والحتوف بنا مطيفه • وتامن والمنون لنا مخيفه • فقال ابن خلدون
وفى يوم وما ادريك يوم • مضى قصفا لنا ومضى خليفه • فقال ابن عمار
هما تخارتاراج وروح • تكرتا ما شفاف وجيفه • انتهى وذكر ابن بسام ما معناه

ان ابا عامر بن شهيد حضر ليلة عند الحاجب بن عامر بن المظفر بن المنصور بن ابى عامر بقرطبة فقامت تسقيهم
وصيفة عجيبة صغيرة الخلق ولم تزل تسقيهم فى خدمتهم الى ان هم جند الليل بالانهزام واخذ فى تقويض خيام الظلام
وكانت تسمى اسيما فعجب الحاضرون من مكابدتها السهر طول ليلتها على صغر سنها فسال المظفر وصفها فصنع ارتجالا

انفذى اسيماد من نديم • ملازم للكوس راتب • قد عجبوا فى السهاد منها • وهى لعمرى من العجايب
قالوا تحاقى الرقاد عنها • فقلت لا ترقد الكواكب • وحكى ابن بسام ما معناه ان ابن شهيد المذكور كان

يوما مع جماعة من الادبا عند القاضى ابن ذكوان فجى بباكور باقلا فقال ابن ذكوان لا ينفرد بها الا من وصفها فقال
ابن شهيد اناها وارتجل • ان لا آتيك احدثت صلفا • فاتخذت من زمرد صدفا
يسكن ضراتها النخر ودى • تسكن الحسن روضة انفا • هامت بالحفا بجبال فاتخذت
من سندس فى جنانها لحفا • شبهتها بالثغور من لطف • حسبك هذا من بر من لطفا
حاز ابن ذكوان فى مكارمه • حدود كعب وما به وصفا • قدم درا الرياض منتخبا
منه لا زال مدحه ملفا • الكل ظريف وكل ذى ادب • والنوك يهواه كل من ظرفا
رخص فيه شيخ له قدد • فكان حسبى من المنى وكفى • وقال ابن بسام ان جماعة من

اصحاب ابن شهيد المذكور قالوا له يا ابا عامر انك لآت بالعجايب • وجاذب بذوايب الغرايب • ولكنك
شديد الاعجاب بما ياتى منك • هاز لعطفك عند النادر يتاح لك • ونحن نريد منك ان تصف لنا مجلسنا
هذا وكان الذى طلبوه منه زبدة التعنيت لان المعنى اذا كان مجلسنا قبلاع النفس قبيح الصورة عند الحس
كلت الفكرة عنه وان كانت ماضية • ولسان القريحة فى وصفه وان كانت محسنة وكان فى المجلس باب

مخلوع معترض على الارض ولبد احمر مبسوط قد رقت خمائلهم عند حاشيته فقال مرتجلا
وفتية كالنجوم حسنا • كلهم شاعر نبيل • منقذ الجانبين ما بين • كانه الصارم الصقيل
راموا انفراغى عن المعالى • والزب من دونها ثكيل • فاشتد فى ازرها نسيج • كل كثير له قليل
فى مجلس زانه التصابى • وطاروت وصفه العقول • كانما ابرا اسير • قد عرضت دونه نصول
يراد منا المقال قسرا • وهل على ذاك لا يقول • تنقل من لبد لدينا • بجرم تحتا بسيل
كان اخفافنا عليه • مراكب ما لها دليل • ضلت فلم تدر اين تجرى • تهل على شطه نقيل

فعجب القوم من امره ثم خرج من عندهم فمر على بعض معارفه من الطرايفيين وبين يديه زنبيل ملآن حرشفا
فجعل يعبث فى لجام بغلته وقال له لا اتركك او تصف الحرشف فقد وصفه صاعد فلم يقل شيا فقال له ابن شهيد
ويحك او على مثل هذه الحال قال نعم فارتجل • هل ابصرت عيناك يا خليلى
قنافذا تباع فى زنبيل • من حرشف معتمد جليل • ذى ابر تنفذ جلد الفيل
كانها انياب بنت الغول • لو نخست فى ذات امرى ثقيل • لقد فتنه بخوارص النيل
ليس تركى على حشى منديل • تقل الحنيف لماين الجهول • واكل قوم من ذاهى العقول
اقسمت لا اطعمها اكيلى • ولا اطعمها على شمول • انتهى وقال فى بدايع البداية

دخل الوزير ابو العلا زهر بن الوزير ابى مروان عبد الملك بن زهر على الامير عبد الملك بن رزين فى مجلس انس
وبين يديه ساق يسقى خمرين من كاسه ولحظه • ويبدى درين من حبابه ولفظه • وقد بدا خط عذاره فى
صفحة خده • وكمل حسنه باجتماع الضد منه مع ضده • وكانه بحمر خط ابدى ليلا فى شمس • وجمل يومه
فى الحسن احسن من امس • فسال ابن رزين ان يصنع فيه فقال بديها • تضاعف وجد اذ تبدا عذاره

وتم افتتان القلب منا اصطباره • وقد كان ظنى ان سيمحق ليله • بدايع حسن هام فيها نهاره
فاظهر ضدا ضد فيه ازوت • بعنبره فى صفحة الخد ناره • واستزاده فقال
محت آية النهار فاضحى • بدر تم وكان شمس نهار • كان يعشى العيون نور الى ان
شغل الله خده بالعذار • وصنع ايضا • عذار السد فابدى لنا
بدايع كنا لها فى عمى • ولولا جن النهار الظلام • لم يستبن كوكب فى السما
وصنع ايضا • تمت محاسن وجهه وتكاملت • لما استدار به عذار مونق
وكذاك البدر المنير جماله • فى ان يكنفه سماء ازرق • انتهى وحكى الحميدى وغيره

ان عبد الله بن عاصم صاحب الشرطة بقرطبة كان اديبا شاعرا سريع البديهة كثير النوادر وهو من جلساء الامير
محمد بن عبد الرحمن الاموى ملك الاندلس وحكوا انه دخل عليه فى يوم ذى غيم وبين يديه غلام حسن المحاسن جميل

الزى لين الاخلاق فقال الامير يا ابن عاصم ما يصلح فى يومنا هذا فقال عقار ينفد الرنان ويونس الغزلان
وحديث كقطع الروض قد سقطت فيه مونة التحفظ • وارخى له عنان التبسط • يديرها هذا الاغيد المليح
فاستضحك الامير ثم امر ارباب الغنا والات الصبا فلما دارت الكاس واستمل الامير بوده اشار الى الغلام
ان يلح فى سقيه ويوكد عليه فلما اكثر رفع راسه اليه وقال على البديهة • يا حسن الوجه لا تكن صلفا
بالحسان الوجوه والصلف • تحسن ان تحسن القبيح ولا • ترثى لصب متيم دنف
فاستبدع الامير بديهته وامر له ببدرة ويقال انه خيره بينها وبين الوصيف فاختارها نفيا للظنة عنه انتهى

قلت اذكرتنى هذه الحكاية ما حكاه على بن ظافر عن نفسه اذ قال كنت عند المولى الملك الاشرف
العادل بن ايوب سنة ثلاث وستماية بالرها وقد وردت اليه فى رسالة فجعلنى بين سمعه وبصره وانزلنى
فى بعض دوره بالقلعة بحيث يقرب عليه حضورى فى وقت طلبتى او ارادة الحديث فلم اشعر فى بعض الليالى
وانا نايم فى فراشى الا به وهو قايم على راسى • والسكر قد غلب عليه • والشمع تزهر حواليه • وقد حف ما يليه به • وكانجم
الاقمار الزواهر فى ملابس كالرياض ذات الازاهر • فقمت مروعا فاسكننى • وبادر بالجلوس الى جانبى بحيث منعنى عن
القيام عن الوساد • وابدى من الجميل ما ابدلنى بالنفاق بعد الكساد • ثم قال لى غلبنى الشوق اليك • ولم ارد ازعاجك
والتثقيل عليك • ثم استدعا من كان فى مجلسه من خاص القوالين فحضروا واخذوا من الغنا فيما يملا المسامع التذاذا •
ويجعل القلوب من الوجد جذاذا • وكان له فى ذلك الوقت مملوكان هما نيرا سما ملكه • وواسطتا درسلكه •
وقطبا فلك طربه ووجده • وركنا بيت سروره ولهوه • وكانا يتناوبان فى خدمته فحضر احدهما فى تلك الليلة
وغاب الآخر • وكان كثيرا ما يداعبنى فى امرهما ويستجلب منى القول فيهما والكلام فى التفضيل بينهما • فقلت للوقت
بلما الكام يحك سيرته • ما فيه من ارب من البشر • اجمع لنا تنعديك نفسنا • فالليل بين الشمس والقمر
فطرب وامر فى الحال باستدعا الغايب منهما فحضر والنوم قد زاد اجفانه تفتيرا • وعاطفه تكسيرا • وقلت بين يديه
بديها فى صفة المجلس • سقى الرحمن عصرا قد مضى لى • باكناف الرها صوب الغمام
وليلات الانوار فيه • تعاون فى مدافعة الظلام • فنور من شماع او نداى
ونور من سقاة او مدام • يطوف بانجم الكاسات فيه • سقاة مثل اقمار التمام
تريك به الكوس جمود ما • فتحسب راحها ذوب الضرام • يميل به غصونا من قدود
غنا مثل اصوات الحمام • فكم من موصلى فيه يشدو • فينسى النفس عادية الحمام
وكم من زلزل للضرب فيه • وكم للزمر فيه من زنام • لدى موسى بن ايوب المرجى
اذا ما ضن غيث بانسجام • ومن كمظفر الدين المليك • الاجل الاشرف الندب الهمام
سما حتى تعالى النجوم • تحاكى قدره بين الكرام • فدام مخلدا فى الملك يبقى
اذا ما ضن دهر بالدوام • فلما انشدتها قام فوضع فرجية من خاص ملابسه كانت عليه
على كتفى ووضع شربوشه بيده على راسى ملوك صغر كان لى انتهى ولابن ظافر هذا بدايع منها ما حكاه من
نفسه اذ قال ومن اعجب ما دهيت به ورزيت الا ان الله بفضله نصر واعطى الظفر واعان خاطرى الكليل
حتى مضى مضاء السيف الصقيل انى كنت فى خدمة مولانا السلطان الملك العادل بالاسكندرية سنة احدى
وستماية مع من ضمته حاشيته العسكر المنصور من الكتاب والحواشى والخدام ودخلت سنة اثنتين وستماية ونحن بالثغر
مقيمون فى الخدمة مرتضعون لا فاويق النعمة فحضرت فى جملة من حضر الهنا من الفقها بالثغر والعلماء والمشايخ
والكبرا وجماعة الديوان والامراء واتفق ان كان اليوم من ايام الجلوس لامضاء الاحكام • والوعد لطوايف الاجناد
فلم يبق احد من اهل البلد ولا من اهل العسكر الا حضر مهنيا • ومثل شاكرا او داعيا فغص منى المجلس باهله • وشرق
بجمع السلطان وحفله • وخرج مولانا السلطان الى المجلس • واستقر فى دسته اخرج من بركة قبايه كتابا ناوله للصاحب
الاجل صفى الدين ابى محمد عبد الله بن على وزير دولته وكبير جملته • وهو مفضوض الختام • مفكوك الفدام • ففتحه واذا فيه
نطعة وردت من المولى المعظم كتبها اليه يتشوقه ويتعطفه لزيارته ويرغبه ويستحثه على عوده راكبا الى بلاد
الشام الشاعرة بها وقمع عدوها ويعرض بذكر مصر وشده حرها • ووقد جمرها • وذلك بعد ان كان وصل الى خدمته
بالثغر لم رجع اليها والابيات • اروِ رماحك من نحور عداكا • وانهب بخيلك من اطاع سواكا
واركب خيولا كالسعالى شزبا • واضرب بسيفك من يشق عصاكا • واجلب من الابطال كل سميدع
يزرى بوبلك كل من يسناكا • واسترعف السمر الطوال وردها • واسق المنية سيفك السفاكا
وسر الغداة الى العداة مبادرا • بالضرب فى هام العدو دراكا • وانكح رماحك للثغور فانها
مشتاقة ان تبتنى بعلاكا • فالعز فى نصب الخيام على العدا • تردى الطغاة وتدفع الهلاكا
والنصر مقرون بهمتك التى • قد اصبحت فوق السماك سماكا • فاذا عزمت وجدت من هو طايع
واذا نهضت وجدت من يخشاكا • فالنصر فى الاعداء يوم كريهة • احلى من الكاس الذى داواكا
والعز ان تضحى بمصر راهنا • وتحل فى تلك الرماح عراكا • فلرح حشاشتك الكريمة من لظى
مصر لكى تخطى العداة بذاكا • فلقد غدا قلبى عليك بحرقة • شغفا ولاح البلاد هناكا
وانهض الى الرحاج لقاك مسارعا • غناى من كل الامور لقاكا • وابرد فواد المستهام بشغله
واعد عليه العيش من رويا كا • واشف الغداة غليل صب هايم • اضحى سناه من الحيا مناكا
نسعادتى بالعادل الملك الذى • ملك الملوك وقارن الافلاكا • فبقيت لى يا مالكى فى غبطة
وجعلت من كل الامور فداكا • فلما تلى الصاحب على الحاضرين محكم اياتها • وجلا منها العروس التى حاز

من المحاسن ابعد غاياتها، اخذ الناس في الاستحسان لترتيب نظامها، وتناسق التيامها، وانا تاملي الخاطر الذي
نظم ابياتها، والملح من سرقة فكره اياتها، فقال السلطان نريد من يجيبه عنا بابيات على قافيتها فالتفت اسرها الى
وانا من يمينه فقال يا مولانا مملوكك فلان هو فارس هذا الميدان، والمعتاد للتجلي في مضايق هذا الشان، ثم قطع
وصلين من درج كان بين يديه والقاه الي وعهد الى دواته فادارها بين يدي فقال له السلطان اهكذا على مثل
هذا الحال في مثل هذا الوقت فقال نعم انا قد جربته فوجدته متقد الخاطر حاضر الذهن سريع اجابة الفكر فقال
السلطان وعلى كل حال قم الى هاهنا لتكف عنك ابصار الناظرين، وتنقطع عنك ضوضا الحاضرين، واشار الى
مكان من يمين البيت الخشب الذي هو بالجلوس فيه متفرد، فقمت وقد فقدت رجلي الخذلان، وذهني اختلالا، لهيبة
المجلس في صدري، وكثرة من حضره من المترقبين لي المنتظرين لحلول فاترة الشمات بي، فما هو الا ان جلست حتى ثاب
لي خاطري، وانثال الكلام على سرايري فكنت اتوهم ان فكري كالبازي الصيود، لا يرى كلمة الا انشب فيها منسره
ولا معنى الا انشب فيه ظفره، فقلت في اسرع وقت ، وصلت من الملك المعظم تحفة
ملات بفاخر درها الاسلاكا ، ابيات شعر كالنجوم جلالة ، فلذا حكت اوراقها الافلاكا
عجبا وقد جاءت كمثل الروض اذ ، لم تدرها بالحر نار ذكاكا ، جلت الهموم عن الفواد كمثل ما
تجلو بغرة وجهك الاحلاكا ، كقميص يوسف اذ شفت يعقوب ربـ ، ـياه شفتني مثله رياكا
قد اعجزت شعراء هذا العصر كلـ ، ـهم فلم لا تعجز الاملاكا ، ما كان هذا الفضل يمكن مثله
ان يحتويه من الانام سواكا ، لم لا اغيب عن الشام وهل له ، من حاجة عندي وانت هناكا
ام كيف اخشى والبلاد جميعها ، محمية في جاه طعن قناكا ، يكفي الاعادي حر باسك فيهم
اضعاف ما يكفي الولي نداكا ، مازرت مصر لغير ضبط ثغورها ، فلذا صبرت فديت عن روياكا
امر البلاد ملاحليها قدرها ، لا سيما مذ شرفت بخطاكا ، طابت وحق لها ولم لا وهي قد
حوت المعلى في التقدم اخاكا ، انا كالسحاب ازور ارضا ساقيا ، حينا وامنح غيرها سقياكا
مكني جهادا للعدو لا انثني ، اغزوه بالراي السديد دراكا ، لولا الرباط وغيره لقصدت بابـ
ـالسير الحثيث اليك نيل رضاكا ، ولئن اتيت الى الشام فانما ، يحثني شوقي الى لقياكا
اني لاخوك المحبة جاهدا ، وهواي فيما تشتهيه هواكا ، فافخر فقد اصبحت بي وبباسك
الحامي وكل مملك يخشاكا ، لا زلت تقهر من يعادي ملككا ، ابدا ومن عاداك كان فداكا
واعيش ابصر ابنك الباقي ابا ، وتعيش تخدم في السعود اباكا ، ثم عدت الى مكاني وقد بيضتها
وحليت بزهرها ساحة القرطاس وروضتها فلما راى السلطان قد عدت قال لي عملت شيئا فظننته ان العمل
في تلك اللمحة القريبة معجز متعذر، وبلوغ الغرض فيها غير متصور فقلت قد اجبت فقال انشد فعمدت لانشاد
وحدقت الابصار، واصاخت الاسماع وظن الناس بي الظنون وترقبوا مني ما يكون فما هو الا ان توالى الانشاد ولاح ابياتها حتى
صفقت الايدي اعجابا، وتغامزت الاعين استغرابا، وحين انتهيت الى ذكر مولانا الملك الكامل بانه المعلى في
البنين اذ اضربت اقداحهم، وسردت امداحهم، اغرورقت عيناه دمعا لذكره، وابان ثمة مخفي المحبة حتى اعلن
بسره، وحين انتهيت الى اخرها فاض دمعه، ولم يكفه دفعه، فمد يده مستدعيا للورقة فناولتها الى يد الصاحب
فناولها له ومد حصرها في يده قام من غير اشعار لاحد مما دار من ارادة القيام فخلع ستر ما ظهر عليه من الرقة
على الموالي الاولاد وكتما لما عليه من الوجد بهم والمحبة لهم وانفض المجلس وانا حمل الصاحب على هذا التفضل
الذي حرزني فيه وخاطر بالتعريض لاشيا، كان يقترحها فانفذ فيها بين يديه ويخف الامر على منها الدالة
عليه منها انني كنت في خدمته سنة تسع وتسعين وخمسماية بدمشق فورد عليه كتاب من الملك المنصور محمد بن
الملك المظفر تقي الدين صاحب حماه وقد بعث صحبته نسخة فتشاغل بتسويد جواب كتابه فلما كتب بعضه
التفت الي وقال اصنع ابياتا اكتبها اليه في صدر الجواب واذكر فيها شوقه فقلت له على مثل هذه الحال فقال
نعم فقلت بقدر ما انجز بقية النسخة ، ايا ملكا قد اوسع الناس نائلا
واغرقهم بذلا وعمهم عدلا ، فديناك هب للناس فضلا يزينهم ، فقد حزت دون الناس كلهم الفضلا
ودونك فاخصم من العلم والحجى ، كما خصهم كفك الجود والبذلا ، اذا حزت امر الفضل عنوا فالذي
تركت لمن كان الزريقي لشغلا ، وماذا عسى من ظل بالشعر قاصدا ، لبابك ان ياتي بجزل او فصلا
فلازلت في عز يدوم ونعمة ، يجول ثناها لا الوعر والسهلا ، انتهى ووقع لابن ظافر ايضا
من هذا النمط انه دخل في اصحاب له يوم دون صاحبه له وبين يديه بركة رق ماوها، وصفت سماوها، وقد رصفت
دساتيرها نارنج ونقت قلوب الحضار، وملا بالمحاسن عيون النظار، فكانما رفعت صوالج فضة لكرات من النضار
فاشار الحاضرون الى وصفها فقال ، ابدعت يا ابن هلال في نصبته ، جاءت محاسنها بما لم يعهد
عجبا لامواه الدساتير التي ، فامت على نارنجها المتوقد ، فكانهن صوالج من فضة
رفعت لضرب كرات خالص عسجد ، انتهى ومن بديع الارتجال ما حكاه المذكور عن ابن قلاقس الاسكندري
رحمه الله تعالى اذ قال دخل الاعز ابو الفتوح ابن قلاقس على بلال بن مدافع بن بلال الفزاري فعرض عليه
سيفا ثم نظم الزند في صفحة جوهره، واذكى الدهر ناره في جدنهره، والبسه من سلخ الافاعي برداء وجسمه
ردى، لا يمنع من برقه بدرجن ولا ثريا مغفر، ولا يسلم من حده من ثبت ولا ينجو لطوله من فر، فهو يبكي
للنفاق ويضحك، ويرعد للغيظ ويفتك، وامره بصفة شانه، فقال على لسانه ، ٥
ارق كما اروع وان تصفني ، فاني رايق الصفحات رايع ، تدافع لي خطوب الدهر حتى

١

نقلت الى بلال ابن مدافع ، وقال ايضا فيه ، رب يوم لي من النقع عجب
بالمغافر بايد الدمع ودق ، قد جلته يمنى بلال بجذى ، فكاني في راحة الشمس برق
وقال ايضا فيه ، انا في الكريهة كالشهاب الساطع ، من صفحة تبدو وحد قاطع
فكانما استليت ذاك وهذه ، من وصف كف بلال بن مدافع ، وقال ايضا فيه
انظر لمطرد المياه بصفحتي ، ولنار حدي كم بها من صالي ، كم عاد بي في المضايق شيمتي
كبلال بن مدافع بن بلال ، وساله صاحب له وصف مشط عاج قد اشبه الثريا شكلا ولونا وشق
ليلا من الشعر جونا فقال ، ومتيم بالابنوس وجسمه ، عاج ومن اذهابه حركاته
كتب دياجي الشعر منه بدرها ، فوشت به للعين عن وقاته ، وقال فيه
وابيض ليل الابنوس اذا سرى ، تمزق عن صبح من العاج باهر ، وانغاص في بحر الشعور رايته
تبشرنا اطرافه بالجواهر ، وقال فيه ، ومشرق يشبه ضوء الضحى
حسنا ويسري في الدجى القاتم ، وكلما قلب في لمة ، اضحكها عن ثغره الباسم
وجلس في مصر في دار الانماط يوما مع جماعة فمرت بهم امراة تعرف بابنة امين الملك وهي تمشي تحت سحاب
النقاب، وغصن في اوراق الشباب، فحدقوا اليها كتحديق الرقيب الى الحبيب، والمريض الى الطبيب فجعلت
تلتفت تلفت الظبي المذعور، ازرقها القانص تهب وتنثني تثني الغصن الممطور، عانقه النسيم فاضطرب فسالوه
التكلم في وصفها فقال هذا يصلح ان يحكى فيه قول العطار الاندي القيرواني ، اعرضني لما ان عرضن فان يكن
حذرا فاني تلفت الغزلان ، ثم صنع ، لها ناظر في ذري ناضر
كما ركب السن فوق القناة ، لوت جيدها ولت لنا جيدها ، فاي حياة بدت من وفاة
كما ذعر الظبي من قانص ، فمر وكرر في الالتفات ، ثم صنع ايضا
ولطيفة الالفاظ لكن قلبها ، لم ائتلف منه لوعة الاعشا ، كملت محاسنها فود البدر لو
يحظى ببعض صفاتها او بعضها ، قد قلت لما اعرضت وتعرضت ، ياموئسا يا مطمعا قل لي متى
قالت انا الظبي الغرير وانما ، لي واوجي نبوة فتلفتا ، قال علي بن ظافر وحضرت
بني خليف بظاهر الاسكندرية في قصر رحب بناوه وسما، وكاد يمرق من احمته ابراج السما، قد ارتدى جلابيب
السحاب، ولاث عمائم الغمام، وابتسمت ثناياه شرفاته، وارتسمت بالحسن حناياه غرفاته، واشرف على ساير
نواحي الدنيا واقطارها، وحيته الرياض بما ايفعتها السحب عليه من ودايع امطارها، والرمل قد نثر تبره وزي جد
كرومه، والجو قد بعث بذخاير الطيب لطيمة نسيمه، والنخل قد اظهرت جواهرها، ونشرت غدايرها، والطل ينثر لولوه
في شارب النسيم ومباسمه، والبحر يرعد غيظا من عبث الرياح به، فسأل بعض الحضور ان يصف ذلك الموضع
الذي تمت محاسنه، وغبط به ساكنه، فجاشت لذلك لجج بحره، والقت اليه جواهره لترصيع لبة ذلك القصر ونحره
فقال ، قصر عليه تحية النسيم تحدثت ، فيها الرياض ببرها المستور
خفض الخورنق والسدير سموه ، وثنا قصور الروم ذات قصور ، لاث الغمام عمامة مسكية
واقام في روض من الكافور ، غنى الربيع به محاسن وصفه ، فاقتر عن نور يروق ونور
فالدوح يسحب حلة من سندس ، ترهى بلولو طلها المنثور ، والنخل كالغيد الحسان ترجلت
ببابك المنظوم والمنثور ، والرمل قد حبك النسيم كانما ، ابدى غضون سوالف المذعور
والبحر يرعد متنه فكانه ، درع تثنى عطفي مقرور ، وكانما والقصر يجمع شملنا
في الافق بين كواكب وبدور ، وكذاك دهر بني خليف لم يزل ، يثني المعاطف في حبير حبور
ثم قال ابن ظافر واخبرني الفقيه ابو الحسن علي بن الطوسي المعروف بابن السيوري الاسكندري النحوي
بما هذا معناه قال كنت مع الاعز ابن قلاقس فمر بنا ابو الفضايل بن فتوح المعروف بالمعري وهو داخل من المكتب
ومعه دواته وهو في تلك الايام قرة العين ظرفا وجمالا وراحة القلب قربا ووصالا لا تمل عين الى وجهه
حدقة ولمشهد خد به مخلوق الجمال مخلقه فاقترحنا عليه ان يتغزل فيه فصنع بديها ، ٥
ملتفت متعلقا ما ، بخط معتكفا عليه ، حمل الدواة ولاد وا ، لعاشق يرجى لديه
ندما بحياة الظلو ، ب تلوح صبغا في يديه ، لم ادر ما اشكو اليه ، الهجره ام مقلتيه
والحب يخرجني على ، ان الكم سيبويه ، ما لي اذا ابصرته ، شغلي سوى نظري اليه
انتهى وقد آن وقت الرجعة الى كلام الاندلسيين الذي حلا وابعدنا عنه بمامر النجعة فنقول
ذكر الفتح في قلايد العقيان كما قال ابن ظافر ما معناه اخبرني الوزير ابو عامر بن شتغير انه حضر مجلس
القايد ابي عيسى بن لبون في يوم سرت فيه اوجه المسرات، ونامت عنه اعين المضرات، واظهرت سقاته
غصونا تحمل بدورا، وتطوف من المدام بنار مازجت من الماء نورا، وشموس الكاسات تطلع في اكفها كالورد في
السوسان، وتغرب بين اقاحي نجوم الثغر فتذبل نرجس الاجفان، وعنده الوزير ابو الحسن بن الحاج اللورقي وهو
يوميذ قد بذل الجهد في التحلي بالزهد، فامر القايد بعض السقاة ان يعرض عليه ذهب كاسه، ويحييه بزبرجد
اسه، ويغازله بطرفه، ويميل عليه بعطفه، ففعل ذلك بحلا، فانشد ابو الحسن مرتجلا
ومهفهف مزج الفتور بشدة ، واقام بين تبذل وتمنع ، يثنيه من فعل المدامة والصبا
سكران سكر طبيعة وتطبع ، اوما الي بكاسه فكففتها ، وردنا فشفعها بلحظ مطمع
والله لولا ان يقال هوى الهوى ، منه بفضل عزيمة وتورع ، لاخذت في تلك السبيل باخذي

فيما مضى ونزعت منها منزعي • انتهى وحكى الحميدي ان عبد الملك بن ادريس الجزيري كان ليلة بين يدي
الحاجب بن ابي عامر والقمر يبدو تارة ويخفيه السحاب تارة فقال بديها • ارى بدر السماء يلوح حينا
فيبدو ثم يلتحف السحابا • وذاك لانه لما تبدى • وابصر وجهك استحيا فغابا
مقال لو نمى عني اليه • لراجعني بتصديقي جوابا • انتهى وكان صاعد اللغوي
صاحب كتاب الفصوص وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب كثيرا ما يمدح بلاد العراق بمجلس المنصور بن ابي عامر ويفضلها
ويقرظها فكتب الوزير ابو مروان عبد الملك بن شهيد والد الوزير ابي عامر احمد بن شهيد صاحب الزوابع وقد
تقدم بعض كلامه قريبا الى المنصور في يوم برد وكان ناخفي وزرائه بهذه الابيات 5
اما ترى برد يومنا هذا • صيرنا للكلام افذاذا 8 قد فطرت صحة الكبود به • حتى لكادت تعود افلاذا
فادع بنا للشمول مصطليا • نغذ سيرا اليك اغذاذا 8 وادع المسمى لها وصاحبه • تدع بنبيلا وتدع استاذا
ولا تبال ابا العلاء زها • نحن فعل تبل وكلواذا 8 ما دام من ارض الطاشربنا • دع ديرعاد ودير باذاذا
وكان المنصور قد عزم ذلك اليوم على الانفراد بالحرم باحضار من جرى رسمه من الوزراء والندماء واحضر ابن شهيد
في محفة لنقرس كان يعتاده واخذوا في شانهم فمر لهم يوم لم يشهدوا امثله ووقف لم يعهدوا انظره وطما الطرب
وسما بهم حتى تهايج القوم ورقصوا وجعلوا يرقصون بالنوبة حتى انتهى الدور الى ابن شهيد فاقامه الوزير ابو
عبد الله بن عباس فجعل يرقص وهو متوكئ عليه ويرتجل ويومي الى المنصور وقد غلبه السكر
هاك شيخ قاده عذر لكا • تام في رقصته مستهلكا • لم يطق يرقصها مستمسكا
فانثني يرقصها مستمسكا • عاقه عن هزها منفردا • نقرس اخني عليه فاتكا
من وزير فيهم رقاصة • قام للسكر يناغي ملكا • انا لولاك كما تعرفني
قت اجلالا لعلي راحي لكا • قهقه الابريق مني ضاحكا • ورأى رعشة رجلي فبكى
قال ابن ظافر وهذه قطعة مطبوعة وطرفها الاخير واسطتها وكان حاضرهم ذلك اليوم رجل بغدادي يعرف
بالفكيك حسن النادرة سريعها وكان ابن شهيد استحضره الى المنصور فاستطبعه فلما رأى ابن شهيد يرقص
تاياما الم المرض الذي كان يمنعه من الحركة قال سيدرك يا وزير ترقص بالقايمة وتصلي بالقاعد فضحك
المنصور وامر لابن شهيد بمال جزيل ولساير الجماعة وللبغدادي وقال ابن بسام حدث ابو بكر محمد بن احمد بن
جعفر بن عثمان المصحفي قال دخلت يوما على ابي عامر بن شهيد وقد ابتدات به علته التي مات بها فانس به وجرى
الحديث الى ان شكوت بجفي بعض اصحابي علي ونفاره مني فقال ساسعى في اصلاح ذات البين فخرجت واتفق لقاء
لذلك المتجني على مع بعض اخواني واعزهم علي فلما راني ذلك الصديق موليا عنه انكر عليه وسأله عن السبب الموجب
لتاخره وزاد في مشيه حتى لحقا به وعزم علي في مكالمة صاحبه وتعاتبنا عتابا ارق من الهوى واشهى من الماء على الظما
حتى جينا دار ابي عامر فلما رآنا جميعا ضحك وقال من كان الذي تولى اصلاح ما كنا بسبيله قلنا قد كان ما كان
فاطرق قليلا ثم انشد
اصلح بيني وبين من اهوى • من لا اسمي ولا ابوح به
ارسلت من كان بدء الهوى قدرى • كيف يداوي مواقع البلوى • ولي حقوق في الحب سايرة
لكن الغي بعدها دعوى • وقد ذكرنا في هذا الكتاب من غرايب ابي عامر بن شهيد في مواضع
متفرقة وقدمنا في الباب الرابع حكايته مع المراة الداخلة في رمضان لجامع قرطبة وحكينا هنالك بلفظ
المطمح فلتراجع وعبر ابن ظافر معناها بقوله ان ابا عامر كان مع جماعة من اصحابه بجامع قرطبة في ليلة
السابع والعشرين فمرت به امراة من بنات اجلاء قرطبة قد كملت حسنا وظرفا ومعها طفل يتبعها كالظبية
تستتبع خشفا وقد حفت بها الجواري كالبدر حف بالدراري فغيرت تلك الجماعة المعروفة بالخلاعة وقد
رمقوا ذلك الظبي بعيون الاسودرات الزبية ارتاعت وتخوفت ان تختطف تلك الدرة النفيسة فاستندت
اليها خشفها والزمته عطفها فارتجل ابن شهيد • 8 • وناظرة تحت طي القناع
الخ ومرت في الباب الرابع هذه الابيات وقال الرئيس ابو الحسن عبد الرحمن بن راشد الراشدي لما نعيت
ابا عامر بن شهيد الى ابي عبد الله الخياط الشاعر وقد عرف ما كان بينهما من المنافسة بكى وانشد لنفسه بديها
لما نعى الناعي ابا عامر • ايقنت اني لست بالصابر • اردى فتى الظرف وترب الندى
وسيد الاول والاخر • وقال ابن بسام اصطبح المعتصم بن صمادح يوما مع ندمايه فابرز لهم
وصيفة مهدوية متصرفة في انواع اللعب المطراب من الدك وحضر ايضا لاعب معرب هناك فكان لعبه
حسنا فارتجل ابو عبد الله بن الحداد • كذا فليلح قمر زاهرا • ويجني الهوى ناظر ناضرا
وسيبك سيب ندى مغدق • اقام لنا ماتيا هامرا • وان لم يك دار ونثا
منيرا لنور الضحى باهرا • صباح اصطباح باسفاره • لحلنا بحيا العلى سافرا
والملفت فيه نجوم الكووس • فما زال كوكبها زاهرا • واحضرتنا لاعبا فاتنا
واحضرتنا لاعبا ساحرا • يرفرف فوق رؤوس القنات • فتنظر ما يذهل الناظرا
ويحفظها ذيل سربالة • فيشغلها لعبها غابرا • نظام هما ينثني باطنا
وباطنها ينثني ظاهرا • وثناه ثان لالعابه • دقاق ينثني الحجى حايرا
وفي سورة الراح من سحره • خواطر دلهت الخاطرا • اذا اوردا اللحظ انثناهما
فما الوهم عن وردها صادرا • ومن حسن دهرك ابداعه • فما انفك عارضها ما طرا
وسعدك يجتلب المرتبات • فيجعل غايبها حاضرا • قال وحضر الاديب

الاديب احمد بن الشقاق عند القايد بن دريد بجيان هو وابو زيد بن مقاتل الاشبوني فاحضر لهما عنب
اسود مغطى بورق اخضر فارتجل ابن الشقاق • عنب تطلع من حشى ورق له • صبغت غلايلها جلت بالاثمد
فكانه من بينهن كواكب • كسفت فلاح في سماء زبرجد • قال وحضر ابن مرزقان ليلة عند ذي النون
ابن خلدون وبحضرته وصيفة تحمل شمعة فاستحسنها ابن مرزقان فقال بديها 5
ياشمعة تحملها اخرى • كانها شمس علت بدرا 8 اقتنت احداكما مهجتي • بمثل ما تمتحن الاخرى
وقال ودخل الاديب غانم يوما على باديس صاحب غرناطة فوسع له على ضيق كان في المجلس فقال بديها
صير فوادك للمحبوب منزلة • سم الخياط مجال للمحبين • ولا تسامح بغيضا في معاشرة
فقلما تسع الدنيا بغيضين • ماخذه من قول الخليل ما تضايق سم الخياط بمتحابين • ولا اتسعت الدنيا
بمتباغضين وكان الخليل على نمرقة صغيرة والمجلس متضايق فدخل عليه بعض اصحابه فرحب به واجلسه معه
على النمرقة فقال له الرجل انها لا تسعنا فقال ما ذكر وقال ابن بسام ايضا امر الحاجب المنذر بن يحيى التجيبي
صاحب سرقسطة بعرض بعض الجند في بعض الايام ورئيسهم مملوك له رومي يقال له خيار في نهاية الجمال
فجعل يبتغي في الترتيب لتجتمع اصحابه على عادة لهم في ذلك فقال ابن هند الداني فيه ارتجالا 5
امن بابل اجفان عينيك تنفث • ومن قوم موسى انت للعهد تنكث • اني الحق ان تحكي سرائيل شافعا
وانكث في رعي العهود والبث • عساك بنبي الحسن تاتي باية • فتنفخ في ميت الصدود فيبعث
قال وكان بقرطبة غلام وسيم فمر عليه ابن فرج الجياني ومعه صاحب له فقال صاحبه انه لمليح لولا صفرة فيه
فقال ابن فرج ارتجالا 5 • قالوا به صفرة عابت محاسنه • فقلت ما ذاك من عيب به نزلا
عيناه تطلب في اوتار من قتلت • فليس تلقاه الا خايفا وجلا • قال وكان يوما مع لمة من اهل
الادب في مجلس انس فاحتاج رب المنزل الى دينار فوجه الى السوق فدخل به عليهم غلام من الصيارف في نهاية
الجمال فرمى بالدينار اليهم من فيه تماجنا فقال ابن فرج 8 • ابصرت دينارا بكف مهفهف
يزهى به من كثرة الاعجاب • اومى به من فيه ثم رمى به • فكانه بدر رمى بشهاب
قال وخرج الاديب ابو الحسن بن حصن الاشبيلي الى وادي قرطبة في نزهة فتذكر اشبيلية فقال بديها
ذكرت يا حمص ذكرى الهوى • اماتت الحسود وتعنيته ع • كانك والشمس عند الغروب
عروس من الحسن منعوتة • غدا النهر عقدك والطود تاج • والشمس املاه ياقوتة
انتهى وعبر بعضهم وهو صاحب البداية عن بعض حكايات صاحب القلايد بما يتادها في المعنى فقال ان
المستعين ابن هود ملك سرقسطة والثغور ركب نهر سرقسطة يوما لتفقد بعض معاقله المنتظمة بجيد ساحله
وهو نهر رق ماوه وراق • وزرى على نيل مصر ودجلة والعراق • قد اكتنفته البساتين من جانبيه • والتفت ظلالها
عليه • فما تكاد عين الشمس ان تنظر اليه • هذا على اتساع عرضه • وبعد سطح مايه من ارضه • وقد توسط زورقه
زوارق حاشيته توسط البدر الهالة • واحاطت به احاطة الطفاوة بالغزالة • وقد اعدوا من مكايد الصيد ما استخرج
ذخاير الماء • واخاف حتى حوت السماء • واهلة الاهلات طالعة من الموج في سحاب • وقانصة من بنات الماء
كل طايرة كالشهاب • فلا ترى الا صيدا كالعقد الصوارم • وقد رقي الاهاذم • وساهم الابكار النواعم • فقال الوزير ابو
الفضل بن حسداي والطرب استهواه • وبديع ذلك المرأى قد استرق هواه • هذا يوم رايق وافح الغرر
مفتضي مذهب الاصال والبكر • كانما الدهر لما ساء اعتبنا • فيه بعتبى فابدى صفح معتذر
نسير في زورق حف السرور به • في جانبيه بمنظوم ومنتثر • قد الشراع به قد اعلى ملك
بذ الاوايل في ايامه الاخر • هو الامام الهمام المستعين حوى • عليا موتمن في هدي معتذر
تحوي السفينة منه اية عجبا • بحرا تجمع حتى صار في نهر • تثار من قعره النينان مصعدة
صيدا كما ظفر الغواص بالدرر • وللندامي به عب ومرتشف • كالريق يعذب في ورد وفي صدر
والشرب في ود مولى خلقه زهر • يذكر وبهجته الحي من القمر • انتهى ثم قال ما معناه وقوله
نينان غير معروف فان نونا لم يجي جمعها على نونان وقد كان سيبويه لحن بشار بن برد في قوله في صفة السفينة
تلاعب نينان البحور وربما • رايت نفوس القوم من جريها تجري • تغير بشار تيار البحور وقد قال
ابو الطيب يصف خيلا 5 • فهن مع السيدان في البر عسل • وهن مع النينان في البحر عوم
انتهى والمستعين ابن هود هو احمد بن الموتمن على امر الله يوسف بن المقتدر بالله احمد بن المستعين
بالله سليمان بن هود الجذامي رحم الله الجميع وعبر المذكور عن قضية ابن وهبون في هلال شوال ما نصه
خرج ابن وهبون يوما لنظر هلال شوال وابو بكر بن القبطرنة الوزير يساير • وهو يوميذ غلام تخجل البدر
ويذوي الغصن النضر • وصفحته لم يسطرها العذار بانفاسه • ووردة خده لم يسترها الشعر باسه
فارتجل عبد الجليل 5 • يا هلالا استتر بوجهك عني • ان مولاك قابعني بشمالي
هو ذاك تحكي سناه خدا بخد • ثم يخبني لحده بمثال • انتهى وقد ذكرنا هذه الحكاية
في غير هذا الموضع بلفظ الفتح في القلايد وانما اعدناها هنا لتنبيه صاحب البدايع عنها محاكيا لطريقته وذكر ابن
بسام ان الوزير ابا عبد الله بن ابي الخصال وقف بباب بعض القضاة واستاذنه عليه فحجب عنه فكتب اليه بديها
جيناك للمطلول صاحبها • وانت تنعم والاخوان في بوس • وقد وقفنا طويلا عند بابكم
ثم انصرفنا على راي ابن عبدوس • 8 • 5 • 8 الشاربه الى قول الوزير ابي عامر بن عبدوس
لنا قاض من الخلق • اقل نسيمه النزق 8 • اذا جينا يحجبنا • فنلعنه وننصرف

وهي تمليح مليح سائغ ابداً يجيء وقال ابو جعفر الكاتب البزطي الربعي ٥
وابى المدامة لا اريد بشربها • صلف الرقيع ولا انهماك اللاهي • لم يبق من عمر الشباب وطيبه
شيء كعهدي لم يحل الا هي • ان كنت اشربها لغيري فاتها • فتركتها للناس لا لله
وبعضهم ينسبها لابي القاسم عامر بن هشام والصواب كما قال ابن الابار الاول وقال ابو جعفر المذكور
في فوارة رخام كلفه وصفها والي قرطبة • ٥ • ما شغل الطرف مثل فايرة
تمج صرف الحياة من فيها • اشرب بها والحباب في جذل • يظهره حسنه ويخفيها
تكاد من رقة تضمنها • تخطيها العين اذ توافيها • كانها درة منعمة
زهراً تذاب نصفها فيها • ومن شعره ٥ ضحك المشيب براسه • فبكى باعيني كاسه
رجل تخونه الزما • ن ببوسه وبباسه • ٥ تجري على علوائه • طلق الجموح بناسه
اخذا باوفر حظه • لرجائه من باسه • ٥ وقال احد بني القبطرنة الوزراء
ذكرت سليمى ونار الوغى • بقلبي كساعة فارقتها • وابصرت بين القنا شبهها
وقد ملن نحوي فعانقتها • وهذا معنى بديع ما اراه سبق به وقال ابو الحسن ابن الخليط
المالقي قلت يوما للاديب ابي عبد الله بن السراج المالقي ونحن على خرير ماء اجز ٥
شربنا على ماء كان خريره • فقال مبادرا • بكاء محب بان عنه حبيب • لمن كان مشغوفا كئيبا بالف
فاني مشغوف به وكئيب • وكتب ابو بكر البلنسي الى الاديب ابي بحر صفوان بن ادريس هذين البيتين
يستجيز القسيم الاخر منهما • خليلي ابا بحر وما قرقف اللمى • باعذب من قولي خليلي ابا بحر
اجز غير مامور قسيما نظمته • تامل على مجرى المياه حلى الزهر • فاجازه
تامل على مجرى المياه حلى الزهر • كعهدك بالخضراء ولا انجم الزهر • وقد ضحكت للياسمين مباسم
سرورا باداب الوزير ابي بكر • واصغت من الآس النضير مسامع • لتسمع ما يتلو من منثور الشعر
وقال ابن خفاجة • وما الانس الا في مجاج زجاجة • ولا العيش الا في صرير سرير
واني وان جئت المشيب لمولع • بطرة ظل فوق وجه غدير • وله
واسود يسبح في لجة • لا تكتم الحصباء غدرانها • كانها في شكلها مقلة • وذلك الاسود انسانها
وكتب الوزير الشهير ابو الوليد بن زيدون الى الوزير ابي عبد الله بن عبد العزيز اثر صدوره من بلنسية
راحت فصح بها السقيم • ريح معطرة النسيم • ٥ مقبولة هبت قبو • لا فهي تعبق في الشميم
افتيق مسك ام بلنسيـ • ـة رياها نميم • ٥ بلد حبيب افقه • لفتى يحل به كريم
ايه ابا عبد الاله • نداء مغلوب العزيم • ٥ ان عيل صبري من فرا • قك فالعذاب به اليم
او اتبعتك حنينها • نفسي فانت بها مقيم • ٥ ذكرى لعهدك كالعرا • رسرى فبرح بالسليم
مهما ذممت فما ذمما • ني في زمانك بالذميم • ٥ زمن كالوف الرضا • ع يشوق ذكراه الفطيم
ايام اعقد ناظري • في ذلك المراى الوسيم • ٥ واري الفتوة غضة • في ثوب اواه حليم
استعلم ان حسنك من فوادي في الصميم • ٥ ولين تحمل عنك لي • جسم فعن قلب مقيم
قل لي بايه خلال سرو • ك فيك اتبل او اهيم • ٥ المجدك العم الذي • نسق الحديث مع القديم
ام طرفك الغض الجنى • ام عرضك العالي الاديم • ٥ ام برك العذب الجنا • م ام بشرك الغض الجميم
ان اشمست تلك الطلا • قة فالندى منها مقيم • ٥ ام بالبدايع كاللآ • لي من نثير او نظيم
لبلاغة ان عدّ ا • هلوها فانت بها زعيم • ٥ نفثت تسوغ بها المدا • م واذ يكررها النديم
ان الذي قسم الحظو • ظ حباك بالخلق العظيم • ٥ لا استزيد الله نعـ • ـمى فيك لا بل استديم
فلقد اقر العين انـ • ـك نشوة الزمن البهيم • ٥ حسبي الثناء تحبرا • ك ما بدا برق وشيم
ثم الدعاء بان تهنى • طول عيشك في نعيم • ٥ ثم السلام تبلغنه • فعيب مهديه سليم
ولما ورد اشبيلية نزل بدار الوزير الكاتب ذي الوزارتين ابي عامر بن مسلمة وهو يبني مجلسا فصنع
ابياتا كتبت فيه ٥ • يا خير من يعمر ذا المجلسا • اطول عمر يبهج الانفسا
وبعد ذا اعوض من داره • عدنا ومن ديباجه السندسا • ولقى النور بها والرضى
ووقى الاسواء والابوسا • ودام عباد لعضد الهدى • يحرس حتى يفنى الاحرسا
معتضدا بالله احسانه • تجم اذا ما الدهر يوما اسا • الملك الغر الذي المقتني
من كل حمد علقه الانفسا • اذ دام يوما وصف عليائه • مفوه مقتدر اخرسا
لا زال بدرا طالعا نيرا • يكشف عن امالنا الحندسا • وله ايضا فيه
ادرها فقد حسن المجلس • وقد آن ان تترع الاكوس • ولا تنس آن اوان الربيع
اذا لم تجد فعدم الانس • فان خلال ابي عامر • بها يحقر الورد والنرجس
وكتب الى الوزير ابي المعالي المهلب بن عامر يستدعيه ٥ • طابت لنا ليلتنا الخاليه
فلتتبعها هذه التاليه • ابا المعالي نحن في راحة • فانقل الينا القدم العاليه
لانها ما طلت ان تغب • عنا فزرنا كي ترى حاليه • انت الذي لو تشترى ساعة
منه بدهر لم تكن غاليه • وكتب اليه ذو الوزارتين ابو عامر المذكور معاتبا
تباعدنا على قرب الجوار • كانا قد تناءى شحط المزار • ٥ تطلع لي هلال الحجر بدرا • وصار هلال وجهك في سرار

وشاع

وشاع شنيع قطعك لي بوصلي • فهلّا كان ذلك في استتار • ايجمل ان ترى عنق صبوتا
فاصبح مولعا دون اصطبار • وكنت ازيد سمعك من عتابي • ولكن عاقني فرد الخمار
فراع مودتي واحفظ جواري • فان اساومي بالجوار • وزرني منعما من غير امر
وآنس موحشا من عقر داري • فكتب اليه ابن زيدون • هواي وان تناءت منك داري
كمثل هواي في حال الجوار • مقيم لا تغيره عوادي • تباعد بين احيان المزار
رايتك قلت ان الجهر بدر • متى خلت البدور من السرار • ورايك انحى جلد صبور
وكم صبر يكون عن اصطبار • ولم اهجر لعتب غير اني • اخرت بي معاقرة العقار
وان الخمر ليس لها خمار • يبرح بي فكيف مع الخمار • وهل انسى لديك نعيم عيش
كوشي الخد طرز بالعذار • وساعات يجول اللهو فيها • مجال الظل في حدق النهار
وان يك فرعنك اليوم جسمي • فديت فالتلبي من فرار • وكنت على البعاد اجل شيء
لدي فكيف اذ اصبحت جاري • وكان ابو المطرف اذ ورد اشبيلية رسولا قد ساله ان يريه شيا
من شعره فمطله به حتى كتب اليه شعرا يستبطيه فاجابه ابن زيدون في العروض والقافيه ٥
اندت من نفايس الدرر • ما ابرزته غوايص الفكر • من لفظة قارنت نظايرها
قران سعد الجفون للحور • وهي اكثر ما ذكر وكتب رحمه الله اعني ذا الوزارتين ابن زيدون الى ولادة
اضحى التنائي بديلا من تدانينا • وناب عن طيب لقيانا تجافينا • الا وقد حان صبح البين صبحنا
حين فقام بنا للحين ناعينا • من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم • حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذي ما زال يضحكنا • انسا بقربهم قد عاد يبكينا • غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا
بان نغص فقال الدهر آمينا • فانحل ما كان معقودا بانفسنا • وانبت ما كان موصولا بايدينا
وقد نكون وما يخشى تفرقنا • فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا • يا ليت شعري ولم نعتب اعاديكم
هل نال حظا من العتبى اعادينا • لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم • رايا ولم نتقلد غيره دينا
كنا نرى الياس تسلينا عوارضه • وقد يئسنا فما للياس يغرينا • بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا
شوقا اليكم ولا جفت ماقينا • نكاد حين تناجيكم ضمايرنا • يقضي علينا الاسى لولا تاسينا
حالت لفقدكم ايامنا فغدت • سودا وكانت بكم بيضا ليالينا • اذ جانب العيش طلق من تالفنا
ومورد اللهو صاف من تصافينا • واذ هصرنا فنون الوصل دانية • قطوفها فجنينا منه ما شينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما • كنتم لارواحنا الا رياحينا • لا تحسبوا نايكم عنا يغيرنا
ان طال ما غير الناي المحبينا • والله ما طلبت اهواؤنا بدلا • منكم ولا انصرفت عنكم امانينا
يا ساري البرق غاد القصر فاسق به • من كان صرف الهوى والود يسقينا • واسال هنالك هل عنى تذكرنا
الفا تذكره امسى يعنينا • ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا • من لو على البعد حيا كان يحيينا
من لا يرى الدهر يقضينا مساعفة • فيه وان لم يكن عنا يقاضينا • ربيب ملك كان الله انشاه
مسكا وقدر انشاء الورى طينا • او صاغه ورقا محضا وتوجه • من ناصع التبر ابداعا وتحسينا
اذا تاود آدته رفاهية • تدمي العقود وادمته البرى لينا • كانت له الشمس ظئرا في تكلله
بل ما تجلى لها الا احايينا • كانما اثبتت في صحن وجنته • زهر الكواكب تعويذا وتزيينا
ما ضر ان لم نكن اكفاءه شرفا • وفي المودة كاف من تكافينا • يا روضة طال ما اجنت لواحظنا
وردا جلاه الصبا غضا ونسرينا • ويا حياة تملينا بزهرتها • منى ضروبا ولذات افانينا
ويا نعيما خطرنا في غضارته • في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا • لسنا نسميك اجلالا وتكرمة
وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا • اذا انفردت وما شوركت في صفة • فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
يا جنة الخلد ابدلنا بسلسلها • والكوثر العذب زقوما وغسلينا • كانا لم نبت والوصل ثالثنا
والسعد قد غض من اجفان واشينا • سران في خاطر الظلماء يكتمنا • حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لا غرو في ان ذكرنا الحزن حين نهت • عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا • انا قرانا الاسى يوم النوى سورا
مكتوبة واخذنا الصبر تلقينا • اما هواك فلم نعدل بمشربه • شربا وان كان يروينا فيظمينا
لم نجف افق جمال انت كوكبه • سالين عنه ولم نهجره قالينا • ولا اختيارا تجنبناك عن كثب
لكن عدتنا على كره عوادينا • ناسى عليك اذا حثت مشعشعة • فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا اكوس الراح تبدي من شمايلنا • سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا • دومي على العهد ما دمنا محافظة
فالحر من دان انصافا كما دينا • فما استعضنا خليلا عنك يحبسنا • ولا استفدنا حبيبا منك يثنينا
ولو صبا نحونا من افق مطلعه • بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبينا • ابكي وفاء وان لم تبذلي صلة
فالطيف يقنعنا والذكر يكفينا • وفي الجواب متاع ان شفعت به • بيض الايادي التي ما زلت تولينا
عليك مني سلام الله ما بقيت • صبابة بك نخفيها فتخفينا • وانما ذكرت هذه القصيدة
مع طولها لبراعتها ولان كثيرا من الناس لا يذكر جملتها ويظن ان ما في القلايد وغيرها منها هو جميعها وليس كذلك فهي وان
اشتهرت بالمشرق والمغرب لم يذكر جملتها الا القليل وقد كنت وقفت بالمغرب على تسديس لها لبعض علماء المغرب ولم
يحضرني منها الآن الا قوله في المطلع • ما للعيون بسهم الغنج ترمينا • وعن قطاف جنى الاعطاف تحمينا
تالف كان يحيينا ويضنينا • تفرقة عاث في شمل المحبينا • اضحى الفراق بديلا من تدانينا

وان من طيب دنيانا تجافينا . وما احسن قوله في هذا التسديس ٥
ما للاحبة دانوا بالنوى ورأوا . تعويض عهد اللقا بالبعد حين نأوا . رعاهم الله كانوا للعهود رعوا
فغيرتهم وشاة بالفساد سعوا . غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا . بان نغص فقال الدهر آمينا
وقد ذكرنا في الباب الرابع موشحة ابن الوكيل التي وطأ فيها لنونية ابن زيدون هذه فلتراجع وقال
ذو الوزارتين ابن زيدون يتغزل . وضح الصبح المبين . وجلا الشك اليقين
ورأى الاعداء ما . غرهم منك الظنون . املوا ما ليس يمنى . ورجوا ما لا يكون
وتمنوا ان يخون السعد مولى لا يخون . فاذا الغيب سليم . واذا العهد مصون
قل لمن دان بهجري . وهواني اذ يدين . ارخص الحب فؤادي . لك والعلق الثمين
يا هلالا لا تراه . نفوس لا عيون . عجبا للقلب يقسوا . منك والعطف يلين
ما الذي ضرك لو سر . بمرآك الحزين . وتلطفت بصب . حينه فيك يحين
فوجوه اللطف شتى . والمعاذير فنون . وقال ايضا . اليك من الانام غدا ارتياحي
وانت من الزمان مدى اقتراحي . وما اعترضت هموم النفس الا . ومن ذكراك ريحاني وراحي
فديتك ان صبري عنك صبري . لدى عطشي من الماء القراح . ولي امل لو الواشون كفوا
لاطلع غرسه ثمر النجاح . واعجب كيف يغلبني عدو . رضاك عليه من امضى سلاح
ولما ان جلتك لي اختلاسا . اكف الدهر للحين المتاح . رأيت الشمس تطلع في نقاب
وغصن البان يرفل في وشاح . فلو استطيع طرت اليك شوقا . وكيف يطير مقصوص الجناح
على حالي وصال واجتناب . وفي يومي دنو وانتزاح . وحسبي ان تطالعك الاماني
بافقك في مساء او صباح . فؤادي من اسى بك غير خال . وقلبي من هوى لك غير صاح
وان تهدي السلام الي شوقا . ولو في بعض انفاس الرياح . وقال
كم ذا اريد ولا اراد . يا سوء ما لقي الفؤاد . اصفي الوداد الى الذي . لم يصف لي منه الوداد
كيف السلو عن الذي . مثواه من قلبي السواد . يقضي علي دلاله . في كل حين او يكاد
ملك القلوب بحسنه . فلها اذا امر انقياد . يا هاجري كم استفيد الصبر عنك فلا افاد
الا ارثيت لمن يبيت . وحشو مقلته السهاد . ان اجني ذنبا في الهوى . خطأ فقد يكبو الجواد
كان الرضى واعيذه . ان يعقب الكون الفساد . وقال
متى ابثك ما بي . يا راحتي وعذابي . متى ينوب لساني . في شرحه عن كتابي
الله يعلم اني . اصبحت فيك لما بي . فلا يلذ منامي . ولا يسوغ شرابي
يا فتنة المتقدي . وحجة المتصابي . الشمس انت توارت . عن ناظري بالحجاب
ما النور شف سناه . على رقيق السحاب . الا كوجهك لما . اضاء تحت النقاب
وقال ٥ . هل لداعيك مجيب . ام لشاكيك طبيب
يا قريبا حين ينأى . حاضرا حين يغيب . كيف يسلوك محب . زانه منك حبيب
انما انت نسيم . تتلقاه القلوب . قد علمنا علم ظن . هو لا شك مصيب
ان سر الحسن مما . اضمرت تلك الغيوب . وقال ايضا
اني تضيع عهدك . ام كيف تخلف وعدك . وقد رأتك الاماني . رضى فلم تتعدك
يا ليت شعري وعندي . ما ليس في الحب عندك . هل طال ليلك بعدي . قد طال ليلي بعدك
سلني حياتي اهبها . فلست املك ردك . الدهر عبدي لما . اصبحت في الحب عبدك
وقال قطعا كان يغني بها واستحسن الحانها ٥ . يقصر قربك ليلي الطويلا
ويشفي وصالك قلبي العليلا . وان عصفت منك ريح الصدود . دفقدت نسيم الحياة البليلا
كما انني ان اطلت العشا . ولم يبد عذري وجها جميلا . وجدت ابا القاسم الظافر آل
مؤيد بالله مولى مقيلا . لا تلامه نعل اسيافه . يظل الصريخ يباري الصليلا
وقال يهنيه بالقدوم من السفر ٥ . ايها الظافر ابشر بالظفر
واجتلي التاييد في ابهى الصور . وتفيأ ظل سعد يجتني . فيه من غرس المنى احلى الثمر
ورد النجح فكم مستوحش . شايق منك الى انس الصدر . كان من قربك في عيش نضر
عاطر الاصال وضاح البكر . فثوى دونك مثوى قلق . يشتكي من ليله مطل السحر
قل لساقينا يجد اكوسه . ولشادينا يطل قطع الوتر . ومنها
لي فيه المثل السائر في . جالب التمر الى ارض هجر . ثم قد وفق عبد عظمت
نعمة المولى عليه فشكر . لا عدى حظك اقبال اليسر . قاضيا ابناءه كل وطر
واصطبح كاس الرضى من ملك . سرت في ارضائه اذ كان يسر . حين صممت الى اعدائه
فانتقم منك حسام العبر . قام عز للندى من فوقهم . كان يرى كسر بهم سد الثغر
سبق الناس فصلى سابق . اذ رأى آثاره مثل الزهر . وهي طويلة وقال رحمه الله
لم يكن هجر حبيبي عن قلى . لا ولا ذاك التجني مللا . سر دعوى ادعاها ثم لم . يدر ما غايته صبرا فابتلا
انا راض بالذي يرضى به . لي من لو قال مت ما قلت لا . مثل في كل حسن مثل ما . صار حالي في هواه مثلا

بانيت

يا نبيت المسك يا شمس الضحى . يا قضيب البان يا ظبي الفلا . ان يكن لي امل غير الرضى . منك لا بلغت ذاك الاملا
وقال رحمه الله تعالى . اذكرتني سالف العيش الذي طابا . يا ليت غايب ذاك الوقت قد آبا
اذ نحن في روضة للوصل انعمها . من السرور غمام فوقها صابا . اني لاعجب من شوق يطالبني
فكلما قيل فيه قد قضى تابا . كم نظرة لك عندي قد علقت بها . يوم الزيارة انا القلب قد ذابا
فلم يطل ما صاقني لطاعتكم . فان الكفه يوما سلوة يابى . وقال رحمه الله تعالى
عاودت ذكرى الهوى من بعد نسيان . واستحدث القلب بعد العشق سلوانا . من حب جارية يبدو بها صنم
من اللجين عليها تاج عقيان . غريرة لم تفارقها تمائمها . تسبي القلوب بساجي الطرف وسنان
لاستجدن من عشقي لها زمنا . يحيي سوالف ايامي وازماني . حتى يكون لمن احببت خاتمة
نسخت في حبها كرا بايمان . وقال رحمه الله تعالى . انت معنى الهوى وسر الدموع
وسبيل الهوى وقصد الولوع . انت والشمس ضرتان ولكن . لك عند الغروب فضل الطلوع
ليس يا مونسي تكلفك العتب دلالا من الرضى الممنوع . انما انت والحسود معنى
كوكب يستقيم بعد الرجوع . وقال . يا ليل طل لا اشتهي . الا بوصل قصرك
لو بات عندي قمري . ما بت ارعى قمرك . يا ليل خبر انني . التذ عنك خبرك
بالله قل لي هل وفا . فقال لا بل غدرك . وقال رحمه الله تعالى
لين فاتني منك حظ النظر . لاكتفين بسماع الخبر . وان عرضت غفلة للرقيب
فحسبي بتسليمة تختصر . احاذر ان يتجنى الوشاة . وقد يستدام الهوى بالحذر
فاصبر مستيقنا انه . سيحظى بنيل المنى من صبر . وقال ايضا رحمه الله تعالى
ايها البدر الذي . يملاعيني من تاملا . حمل القلب تباريح التجني فتحمل
ثم لا تياس فكم قد . نيل امر لم يومل . وقال ايضا رحمه الله تعالى
اجد ومن اهواه في الحب عابث . واوفي له بالعهد اذ هو ناكث . حبيب نأى عني مع القرب والاسى
مقيم له في مضمر القلب ماكث . جفاني بالطاف العدى وازاله . عن الوصل رأي في القطيعة حادث
تغيرت عن عهدي وما زلت واثقا . بعهدك لكن غيرتك الحوادث . وما كنت اذ ملكتك القلب عالما
باني عن حتفي بكفي باحث . ستبلى الليالي والوداد بحاله . مقيم وتفنى وهو للارض وارث
فلو انني اقسمت انك قاتلي . واني مقتول لما قيل حانث . وقال رحمه الله تعالى
يا غزالا اصارني . موثقا في يد المحن . انني مذ هجرتني . لم اذق لذة الوسن
ليت حظي اشارة . منك او لحظة بعن . شافعي يا معذبي . في الهوى وجهك الحسن
كنت خلوا من الهوى . وانا اليوم مرتهن . كان سرى مكتما . وهو الان قد علن
ليس لي عنك مذهب . فكما شيت لي فكن . وقال رحمه الله تعالى
ايوحشني الزمان وانت انسي . ويظلم لي النهار وانت شمسي . واغرس في محبتك الاماني
واجني الموت من ثمرات غرسي . لقد جازيت غدرا عن وفائي . وبعت مودتي ظلما ببخس
ولو ان الزمان اطاع حكمي . فديتك من مكارهه بنفسي . ومحاسن ابن زيدون كثيرة
وقد ذكرنا منها في غير هذا المحل جملة وسالت جارية من جواري الاندلس ذا الوزارتين ابا الوليد
ابن زيدون ان يزيد على بيت انشدته اياه وهو ٥ . يا معطشي من وصال كنت وارده
هل منك لي غلة ان صحت واعطشي . وكانت الجارية المذكورة تتعشق فتى قرشيا والوزير يعلم ذلك
وهي لا تعلم انه يعلم فقال . كسوتني من ثياب السقم اسبغها . ظلما وصيرت من لحظ الفنا فرشي
اني بعرف الهوى من مقلة كحلت . بالسحر منك وخد بالجمال وشي . لما بدا الصدغ مسودا باحمره
اري التشاكل بين الروم والحبش . ادنى الى الخدم انصاع منعطفا . كالعقربان انثنى من خوف محترش
لو شيت زرت وسلك الليل منتظم . والافق يختال في ثوب من الغبش . جنا اذا التذت الاجفان طيف كرى
جفني المنام وصاح الليل يا قرشي . هذا وان تلفت نفسي فلا عجب . قد كان قتلي في تلك الجفون خشي
وكان لابن الحاج صاحب قرطبة ثلاثة اولاد من اجل الناس صورة رحمون وعزون وحسون فاولع بهم
الحافظ الشهير ابو محمد بن السيد البطليوسي صاحب شرح ادب الكتاب وغيره وقال فيهم
اخفيت سقمي حتى كاد يخفيني . وهمت في حب عزون فعزوني . ثم ارحموني برحمون وان ظمئت
نفسي الى ريق حسون فحسوني . ثم خاف على نفسه فخرج عن قرطبة وهو القايل ٥
نبهي الندامى بجوده حلو اللمى . مستحن بصدوده افناني . في فيه سمطا جوهر يروى الظما
لو علني ببروده احياني . هذان البيتان تخرج منهما عدة مقطعات كثيرة كما لا يخفى وقال
ابو بكر محمد بن احمد الانصاري الاسبيلي المعروف بالابيض في تهنية بمولود قال ابن دحية وهذا
ابدع ما قيل في هذا المعنى . اصاخت الخيل آذانا لصرخته . واهتز كل هزبر عندما عطسا
تعشق الدرع مذ شدت لفايفه . وابغض المهد لما ابصر الفرسا . تعلم الركض ايام المخاض به
فما امتطى الخيل الا وهو قد فرسا . وقال الوزير الكاتب ابو عامر السالمي في غلام يرش الماء على خديه
تزداد حمرتها ٥ . لقد نوت بحمام تطلع في . ارجايه قمر والحسن يكمله
ابصرته كلما راقت محاسنه . وبهرة الجسم والارداف تخجله . يرش بالماء خديه فقلت له

صف لي لما أحمر الياقوت تصقله • فقال طرفي سفاك بصارمه • دماء قوم على خدي فاغسله
وقال ايضا اوقد النار بقلبي • ثم هبت ريح صده • فشرار النار طارت • فانطفت في ماء خده • وقال
ابن الخياط المكفوف الاندلسي في المعنى المشهور • ٥ • لم يخل من نوب الزمان اديب
كلا فشأن النائبات تنوب • وغضارة الايام تأبى ان يُرى • فيها لابناء الذكاء نصيب
وكذاك من صحب الليالي طالبا • جدا وفيها فاته المطلوب • وكان ابن الزقاق الاندلسي الشاعر
المشهور وقد تكرر ذكره في هذا التاليف مرات يسهر في الليل ويشتغل بالادب وكان ابوه فقيرا جدا فلامه
وقال له نحن فقراء ولا طاقة لنا بالزيت تسهر عليه فاتفق انه برع في الادب والعلم ونظم الشعر فقال في ابي
بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسية قصيدة اولها • ٨ • يا شمس خدر ما لها مغرب
ارامة خدرك ام يثرب • ذهبت فاستعبر طرفي دما • مفضضي الدمع به مذهب
ومنها • ناشدتك الله نسيم الصبا • انى استقرت بعدنا زينب
لم يُسر الا بشذى عرفها • اولا فما ذا النفس الطيب • ايه وان عذبني حبها
فمن عذاب النفس ما يعذب • فاطلق له ثلثماية دينار فجاء بها الى ابيه وهو جالس في حانوته
مكب على صنعته فوضعها في حجره وقال خذها فاشتر بها زيتا وقال رحمه الله تعالى في غلام رام يرى
حرا فشدخ وجهه • واحوى رمى عن قسي الحور • سهاما يفوقهن النظر
يقولون وجنته قسمت • ورسم محاسنه قد دثر • وما شق وجنته عابثا
ولكنها آية للبشر • جلاها لنا الله كيما نرى • بها كيف كان انشقاق القمر
وقال ايضا • بابي وغير ابي اغن مهفهف • مهضوم ما خلف الوشاح خميصه
لبس السواد ومزقته جفونه • فاتى كيوسف حين قد قميصه • وقال ايضا رحمه الله تعالى
سقتني بيمناها وفيها فلم ازل • يجاذبني من ذا ومن ذاك سكر • ترشفت فاها اذ ترشفت كاسها
فلا والهوى لم ادر ايهما الخمر • وقال • رق النسيم وراق الروض بالزهر
فنبه الكاس والابريق بالوتر • ما العيش الا اصطباح الراح او سحر • يغني عن الراح من سلسال ذي اشر
قل للكواعب غضي للكرى مقلا • فاعين الزهر اولى منك بالسهر • والصباح الا فانشر ذا سنى
هذا الدجى قد طوته راحة السحر • وقام بالقهوة الصهباء ذو هيف • يكاد معطفه ينقد بالنظر
يطفو عليها اذا ما انجاد در • تخالها اختلست من ثغره الخصر • والكاس من كفه بالراح محدقة
كهالة احدقت في الافق بالقمر • وقال • تضوع عن انفاسنا واشرق ادحا
فهن منيرات الصباح بواسم • لئن كن زهرا فالجوانح ابرج • واذكن زهرا فالقلوب كمايم
وهو من بديع التقسيم وقال السميسر تحفظ من ثيابك ثم صنها • والا سوف تلبسها حدادا
وميز عن زمانك كل حين • وناظر اهله تشد العبادا • وظن بسائر الاجناس خيرا
واما جنس آدم فالبعادا • ارادوني بجمعهم فردوا • على الاعقاب قد نكصوا ارادا
وعادوا بعد ذا اخوان صدق • كبعض عقارب رجعت جرادا • وقال ابن زيدون وهو من
رجال الذخيرة • ٨ • لا سرحن نواظري • في ذلك الروض النضير • ولا كلنك بالمنى • ولا شربنك بالضمير •
وقال سلطان بلنسية عبد الملك بن مروان بن عبد الله بن عبد العزيز • ولا غرو بعدك ان يسود معشر
فيضحي لهم يوم وليس لهم امس • كذاك نجوم الجو تبدو زواهرا • اذا ما توارت في مغاربها الشمس
وتحاكم الى ابي ايوب سليمان بن محمد بن بطال البطليوسي المعروف بالمتلمس غلامان جميلان لاحدهما وفرة
شقراء وللاخر سوداء ايهما احسن والمتلمس المذكور هو صاحب كتاب الاحكام فيما لا يستغنى عنه الحكام
فقال ٥ • وشادنين اتياني على ثقة • تنازعا الحسن في غايات مستبق
كان لمة ذا من نرجس خلقت • على بهار وذا مسك على ورق • وحكما الصب في التفضيل بينهما
ولم يخافا عليه رشوة الحدق • فقام يبكي اليه الريم بحجته • مبينا بلسان منه منطلق
فقال وجهي بدر يستضاء به • ولون شعري مصبوغ من الغسق • وكحل عيني سحر للنهى وكذا
السحر احسن ما يعزى الى الحدق • فقال صاحبه احسنت منك الا • كن فاستمع لمقالي في متفق
انا على افق شمس النهار ولم • تزل وشقرة شعري حمرة الشفق • وفضل ما بي في عيني من زرق
ان الاسنة قد تعزى الى الزرق • تضيت للمة الشقراء حين حكت • لو ان كذا احتجها يقضى على رمقي
فقال ذو اللمة السوداء يرشقني • بسهام اجفانه من شدة الحنق • وقال جرت فقلت الجور منك على
قلبي ولي شاهد من دمعي الغدق • فقلت عفوك اذا اصبحت متهما • فقال دونك هذا الحبل فاختنق
وقال ابو محمد عبد الله بن غالب • ومهفهف خنث الجفون كانما • من ارجل النمل استفاد عذارا
فتخاله ليلا اذا استقبلته • وتخال ما يجري عليه نهارا • وقال ابو القاسم خلف بن
فرج السميسر المتقدم • ٨ • الناس مثل حباب • والدهر لجة ماء •
فعالم في طفو • وعالم في انطفاء • ٨ • وقال احمد بن برد الاندلسي في الزجس وهو
البهار عند الاندلسيين ويسمى العبهر • ٨ • تنبه فقد شق البهار مغلسا • كمايمه عن نوره الخضل الندي
مداهن تبر في انامل فضة • على اذرع مخروطة من زبرجد • ٨ • وقال الوزير عبد المجيد بن
عبدون في دار نزلها بها المتوكل بن الافطس وسقفها قديم فهطل عليه المطر • ٥ •

يا سابيا من جانبيه الى العلا • سمو حباب الماء حالا الى حال • لعبدك دار حل فيها كانها
ديار لسلمى عافيات بذي الخال • يقول لها لما راى من دثورها • الا عم صباحا ايها الطلل البالي
فقالت ولم تعبأ برد جوابه • وهل يعمن من كان في العصر الخالي • فرصاحب الانزال فيها بفاضل
فان الفتى يهذي وليس بفعال • قيل وهو ابو عذرة تضمين لامية امرئ القيس وتداولها الناس
بعد بتضمينها وقال ابو الفضل بن حسداي وكان يهوديا فاسلم ويقال انه من ولد موسى على نبينا وعليه وعلى
سائر الانبياء الصلاة والسلام • تو ريد خدك للاحداق لذات • عليه من عنبر الاصداغ لامات
نيران هجرك للعشاق نار لظى • لكن وصالك ان واصلت جنات • كانما الراح والراحات تحملها
بدور تم وايدي الشرب هالات • حشاشة ما تركنا الماء يقتلها • الا لتحيي بها منا حشاشات
قد كان من قبلها في كاسها ثقل • فخف اذ ملئت منها الزجاجات • وقد تبارى المشارقة والمغاربة
من المتقدمين والمتاخرين في هذا الوزن والقافية ولولا خوف السامة لذكرت من ذلك الجملة الشافية
الكافية ومن سرعة جواب اهل الاندلس ان ابن عبد ربه صاحب العقد كان صديقا لابي محمد يحيى القلفاط
الشاعر ففسد ما بينهما بسبب ان ابن عبد ربه مر به يوما وكان في مشيه اضطراب فقال يا ابا عمر ما علمت انك
ابر الا اليوم لما رايت مشيك فقال له ابن عبد ربه كذبتك عرسك يا ابا محمد فعز على القلفاط كلامه وقال
له اتعرض للحرم والله لاريتك كيف الهجاء ثم صنع فيه قصيدة اولها • يا عربي احمد اني مزمع سفرا
فودعيني سرا من ابي عمرا • ثم تهاجيا بعد ذلك وكان القلفاط يلقب بطلاس لانه كان املس
اللحية ويسمي صاحب كتاب العقد حبل الثوم فاتفق اجتماعهما يوما عند بعض الوزراء فقال الوزير للقلفاط
كيف حالك اليوم مع ابي عمر فقال مرتجلا • حال طلاس لي عن رايه • وكنت في قعدد ابنائه •
فيدر ابن عبد ربه وقال • ٥ • ان كنت في قعدد ابنائه • فقد سقى امك من مائه •
فانقطع القلفاط خجلا ومات ابن عبد ربه اثنتين وثمانين سنة رحمه الله تعالى ومن الحكايات في
مروة اهل الاندلس ما ذكره صاحب الملتمس في ترجمة الكاتب الاديب الشهير ابي الحسين بن جبير صاحب
الرحلة وقد قدمنا ترجمته في الباب الخامس من هذا الكتاب وذكرنا هنالك انه كان من اهل المروات عاشقا
في قضاء الحوائج والسعي في حقوق الاخوان وانشدنا هنالك قوله تحسب الناس بانى متعب الخ وقد ذكر ذلك
ذلك كله صاحب الملتمس ثم قال ابن صاحب الملتمس ومن اغرب ما يحكى اني كنت احرص الناس على ان اصاهر
قاضي غرناطة ابا محمد عبد المنعم بن الفرس فجعلته بعض ابن جبير الواسطة حتى تيسر ذلك فلم يوفق الله بيني
وبين الزوجة بحيثه وشكوت اليه ذلك فقال انا ما كان القصد لي في اجتماعكما ولكن سعيت جهدي في غرضك
وها انا اسعى ايضا في افتراقكما اذ هو من غرضك وخرج في الحين فتصل القضية ولم ارى وجهه اولا ولا آخرا
منوانا الامتنان ولا نصيب ثم انطرق بابي ففتحت له ودخل وفي يده محفظة فيها مائة دينار مؤمنية فقال
يا ابن اخي اعلم اني كنت السبب في هذه القضية ولا شك انك خسرت فيها ما يقارب هذا القدر الذي
وجدته الان عندي فبالله الا ما رضيت بقبوله فقلت له انا ما استحيي منك في هذا الامر والله ان
اخذت هذا المال لا اتلفته فيما اتلفت فيه مال والدي من امور الشباب ولا يحل لك ان تمكنني به بعد ان شرحت
لك امري فتبسم وقال لقد احتلت في الخروج عن المنة بحيلة وانصرف بماله انتهى ثم قال صاحب الملتمس
وتذاكرنا يوما معه حالة الزاهد ابي عمران المارتلي فقال صحبته مدة فما رايت مثله وانشدني شعرين ما
نسيتهما ولا انساهما ما استطعت فالاول قوله • الى كم اقول فلا افعل
وكم ذا احوم ولا انزل • وازجر عيني فلا ترعوي • وانصح نفسي فلا تقبل
وكم ذا تعلل لي ويحها • بعل وسوف وكم تمطل • وكم ذا اوتل طول البقا
واغفل والموت لا يغفل • وفي كل يوم ينادي بنا • منادي الرحيل الا فارحلوا
اني بعد سبعين ارجو البقا • وسبع اتت بعدها تعجل • كاني بي وشيكا الى مصرعي
يساق بنعشي ولا امهل • فياليت شعري بعد السوا • ل وطول المقام لما انقل
والثاني قوله • ٨ • اسمع اخي نصيحتي • والنصح من محض الديانه
لا تقربن الى الشهاده والوساطة والامانه • ٨ • تسلم من ان تعزى لزو • ر او لفضول او خيانة
قال فقلت له اراك لم تقل بوصيته في الوساطة فقال ما ساعد تني رقة وجهي على ذلك انتهى
رجع الى نظم الاندلسيين وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز • انفذ ما يستعجب النبيل فلا
تعدل به في المقام والسفر • جرم اذا ما التبت قيمته • جل عن التبر وهو من صفر
مختصر وهو اذ تفتشه • عن ملح العلم غير مختصر • ذو مقلة تستبين ما رمقت
عن صايب اللحظ صادق الخبر • تحمله وهو حامل فلكا • لو لم يدره بالبنان لم يدر
مسكنه الارض وهو ينبينا • عن كل ما في السماء من خبر • ابدعه رب فكرة بعدت
في اللطف عن ان تعاس بالفكر • فهو لذي اللب شاهد عجب • على اختلاف العقول والصور
قلت وهي من احسن ما سمعت في الاصطرلاب وامر رحمه الله ان يكتب على قبره
سكنتك يا دار الفناء مصدقا • باني الى دار البقاء اصير • واعظم ما في الامر اني صاير
الى عادل في الحكم ليس يجور • فياليت شعري كيف القاه عندها • وزادي قليل والذنوب كثير
فان اك مجزيا بذنبي فانني • بشر عقاب المجرمين جدير • وان يك عفو ثم عني ومغفرة

ثم نعيم دائم وسرور • وقال ابن خفاجة وهو مما اورده له صاحب الذخيرة

لقد زارني لهوى على غير موعد • فعاينت بدر التم ذاك التلاقيا • وعاتبته والعتب يحلو حديثه

وقد بلغت روحي لديه التراقيا • فلما اجتمعنا قلت من فرحي به • من الشرب بينا والدموع سواقيا

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما • يظنان كل الظن ان لا تلاقيا • ومن مجون الاندلسيين

هذه القصيدة المنسوبة لسيدي عبد الله بن الازرق وهي

عم بانتقال الزمن • ولا اتبالي بمن ٨ وهو يوافي بالرضى • من سمج او حسن

او من عجوز تحتظي • والظهر منها منحني ٨ او من مليح شهد • موافق في الزمن

بهما ابتدا حذه • يبدو لك الورد الجني ٨ والغصن في اثوابه • اذا المشي ينثني

لا ام لي لا ام لي • ان لم ابرد تجنني ٨ واخلعن ذا المجون • في التصابي رسني

واجمل الصبر على • هجر الملاح ديدني ٨ يا عاذلي في مذهبي • اريد الشرب اللبن

اعطيت في البطن نتا • نا ان تخالف سنني ٨ اما فتى خالفني • يوما ولما يلقني

فانني لناصح • واني وانني ٨ فلا تكن لي لاحيا • وفي الامور استفتني

فلم ازل اعرب عن • نصحي لمن لم يلحني ٨ وان تسفه نظرك • ومذهبي تتهني

فالصفع تستوجبه • ثم ونتف الذقن ٨ والزبل في وجهك يعلو باتصال الزمن

وبعد هذا اشتفي • منك بغير انثني ٨ واضرب الكف اما • م ذلك الوجه الدني

طقطق طق طقطق طق • اصغ لسمع الاذن ٨ قحقح قح قح قحقح • الضحك يغلبني

فكان اولى بك عن • هذي المخازي تنثني ٨ التي تستوجبه • لواسط او عدن

مرضت بالنفس كذا • الى ارتكاب المحن ٨ اذ كنت صديقا كان لي • بنفسه يسعدني

فتارة انصحه • وتارة ينصحني ٨ وتارة العنه • وتارة يلعنني

وربما اصفعه • وربما يصفعني ٨ استغفر الله فهذا القول لا يعجبني

يا ليت هذا كله • فيما مضى لم يكن ٨ اضحك واستبدن ا • لحديث من يسمعني

دهر تولى وانقضى • مثل كطيف الوسن ٨ يا ليتني لم اره • وليته لم يرني

دنست فيه جانبي • وملبسي بالدرن ٨ وبعت فيه عيشتي • لكن بنحس الثمن

كانني وليت اد • رى الآن ما كانني ٨ والله ما التشبيه عند شاعر يحسنني

لكنه انطقني • بالقول ضيق العطن ٨ واحرتي واأسفي • زلت وضاعت فطني

لو انصف الدهر لما • اخرجني من وطني ٨ وليس لي من جنة • وليس لي من مسكن

وليس لي من فرس • وليس لي من سكن ٨ اسرح الطرف وما • لي دمنة في الدمن

يا ليت شعري وعسى • يا ليت ان تنفعني ٨ هل استطيع يوما الى • الثرى ظهور السفن

واجتلي ما شئته • في المنزل الموطن ٨ حينئذ اخلع في • هذه القراني رسني

وتحسن الفكرة بي • لقد ونى والسمتني ٨ واللحم مع شحم طوا • بق الكبشي الثني

والبيض في المقلاة با • لزيت للدنيا الدهن ٨ وجلدة الزوج مشوي باكثر السمن

من منتهى اقدرين • ذا الجوع والتسكن ٨ وقلة قد استوى • فيها الفقير والغني

هل للثريد عودة • الي قد شوقني ٨ تغوص فيه انملي • غوص الاكول المحسن

ولي الى الاسفنج شو • ق دائم يطربني ٨ وللارز الفلاذ • تطبخه باللبن

وللشواء والرقا • ق من هيام انثني ٨ واسكت عن الجبن فا • ن بنته تذهلني

ظاهرها كالورد او • باطنها كالسوسن ٨ اي امرئ ابصرها • يوما ولم يفتتن

لقيم فيها فكري • الاستاذ والموذن ٨ لو كان عندي معدن • لبعت فيها معدني

لكنني عزمت ان • ابيع كرم البدن ٨ والكرم قد اكسبه • بعد ولا يكسبني

لا تنسبوني سفها • فالجوع قد ارشدني ٨ وهات ذكر الكسكسو • فهو شريف وسني

لا سيما ان كان مصنوعا بفتل حسن ٨ ارفع منه كورا • يهن تدوي اذني

وان ذكرت غيرذا • اطعمني في الوطن ٨ فابدا من المتوما • ت بالجبن الممكن

من فوقها الفروج • اني في التسمن ٨ وثن بالعصيدة التي بها تطربني

لا سيما ان صنعت • على يدي مرتكن ٨ كذلك البلاطبا • لزيت الذي تنفعني

تطبخه حتى ترى • يجري في التلون ٨ والزبزين في العصا • فحب اصل البطن

فاسمع قضايا ناصح • ياتي بنصح بين ٨ من اقتنى النفيس فهو نعم المقتني

وان في شاشية • الفقر انشا للغني ٨ تبعدني عن وصلها • عن وصلها تبعدني

تونسية من اللقا • عن اللقا تونسني ٨ فاملي ان ذكرت • فهو كمثل الغصن

كم رمت تقريبا لها • لكنه لم يمكن ٨ وصدني عن ذاك قلة الوفا بالثمن

ايه خليلي هذه • مطاعم تكنني ٨ اعجب من ريقك اذ • يسيل فوق الذقن

هل نلت منها شبعا • فذكرها اشبعني ٨ وان تكن جوعان يا • صاح فكل بالاذن

فليس منه شاعر • بمثل الكلام الالسن ٨ يعوز الاشيا وهي • ابدا لم تكن

فتولد بريك ماء ليس يرى في الممكن • فاسمع وسامح وافتني • والموشاك واسكن • ولننصرف فقصدنا • اما ان هذا الموطن

انتهى ٥ وقال ابن خفاجة رحمه الله تعالى ٨ درسوا العلوم ليملكوا بجدالهم

فيها صدور مراتب ومجالس • وتزهدوا حتى اصابوا فرصة • في اخذ مال مساجد ومدارس

وهذا المعنى استعمله الشعراء كثيرا وقال فيما اظن الفقيه الكاتب المحدث الاديب الشهير ابو عبد الله محمد ابن الابار القضاعي وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب في مواضع • لقد غضبت حتى على السمط نخوة

فلم تتقلد غير مبسمها سمطا • وانكرت الشيب الملم بلمتي • ومن عرف الايام لم ينكر الوخطا

وقال ابن سعيد في القدح المعلى في حقه كاتب مشهور وشاعر مذكور كتب عن ولاة بلنسية وورد رسولا حين اخذ النصارى بخنق تلك الجهات وانشد قصيدته السينية ٨ • ادرك بخيلك خيل الله اندلسا

ان السبيل الى منجاتها درسا • وعارضها جمع من الشعراء ما بين مخطئ ومحروم واغرى الناس بحفظها اغراء بني تغلب بقصيدة عمرو بن كلثوم • الا ان اخلاقه لم تعنه على الوفا باسباب الخدمة • فقلصت عنه تلك النعمة واخرج تلك العناية • وارتحل الى بجاية • وهو الآن بها عاطل من الرتب • خال من حلى الادب • مشتغل بالتصنيف في فنونه • مستثقل منه بواجبه ومسنونه • ولي معه مجالسات آنق من الشباب • وابهج من الروض عند نزول السحاب • ومما انشدنيه من شعره • يا حبذا بحديقة دولاب

سكت الحمام كانها الاعراب • غنى ولم يطرب وسقى وهو لم • يشرب ومنه العود والاكواب

لو يدعي لطف الهواء او الهوى • ما كنت في تصديقه ارتاب • وكانه مما شدا مستهزئ

وكانه مما بكى متداب • وكانه بنشاره ومداره • فلك كواكبه لها اذناب

انتهى وقال ابو المعالي القيجاطي ٥ • فقلت يا ربهم ابن من احببته فيك وابن النديم

فقال عهد قديم قد اسلمه • كمثل ما ينظم در نظيم ٥ • وقال ابو عمرو بن الحكم القبطلي وقبطلة من اعمال وادي اشبيلية • ٥ ٨ كم اقطع الدهر بالمطال • ساءت وحق الاله حالي

رحلت ابغي بكم نجاحا • فلم تفيدوا سوى ارتحالي ٨ وعدتموا الف الف وعد • لكنني عدت بالمحال

وقال ابو عمران القلعي ٥ • طلعت علي والاحوال سود • كما طلع الصباح على الظلام

فقل لي كيف لا اوليك شكرا • واخلص التحية والسلام • وقال ابو اسحق ابراهيم بن ايوب المرسي انا سكران ولكن • من هوى ذاك الغلام ٨ كلما رمت سلوا • لم يزل بين عياني

وقال حبيبي بالصبابة مرتاد • سوى ان لا تدوم على البقاء

فان كان ابتعادك بعد هذا • فمنا فالسلام على فوادك • قال ابن سعيد وكان المذكور اذا غنى هذه الاشعار اللطيفة على الاوتار لم يبق لسامعه عند الهموم من ثار مع اخلاق كريمة واداب كانسكاب الديمة انتهى قال ابن سعيد في ابي بكر محمد بن عمار البرجي كاتب ابن هود القائل لمن يشهد حربا غت رايات ابن هود الخ ٥ ٨ يا ابن عمار لقد • اجيت لي ذاك السمتا

في حلى نظم ونثر • علقا من سمعنا ٨ ولقد حزت مكانا • من ذرى الملك عليا

مثل ما قد حاز لكن • عش بنماك هنيا ٨ وقال ابو بكر عبد الله بن عبد العزيز الاشبيلي المعروف بابن صاحب الرد • • يا ابدع الناس بلا مرية • وجهك فيه فتنة الناظرين

لا سيما اذ تلتقي خطرة • يغلب الورد على الياسمين • طوبى لمن قد زرته خاليا

فتمتع النفس ولو بعد حين • من ذلك الثغر الذي ورده • ما زال فيه لذة الشاربين

وما حوى ذاك الازار الذي • لم يعد عنه امل الزائرين • وهذه الابيات يقولها في غلام كان ادباء اشبيلية قد فتنوا به وكان مروره على داره حكي عنه انه اعطاه في زيارة خمسين دينارا صرف ايام ثم صادفه عند داره فقال له اتريد ان ازورك ثانية فقال له لا يلدغ المومن من جحر مرتين • وهذا الجواب على ما فيه من قلة الادب وهتك حجاب الشريعة من اشد الاجوبة اصابة للغرض والله يسمح له فقد قال ابن سعيد في حقه ان بيته باشبيلية من اجل البيوت ولم يزل لمرح تقلب الزمان ظهورا وخمولا وكان اديبا شاعرا ذواقا لاطراف العلوم انتهى ومن المشهورين بالمجون والخلاعة بالاندلس مع البلاغة والبراعة ابو جعفر احمد بن طلحة الوزير الكاتب وهو من بيت مشهور من جزيرة شقر من عمل بلنسية وكتب عن ولاة من بني عبد المومن ثم استكتبه السلطان ابن هود حين تغلب على الاندلس وربما استوزره في بعض الاحيان قال ابن سعيد وهو ممن كان والدي يكره مجالسته ولم استفد منه الا ما كنت احفظ في مجالسه وكان شديد التهور كثير الطيش ذاهبا بنفسه كل مذهب سمعته مرة وهو في محفل يقول تقيمون القيمة لحبيب والبحتري والمتنبي وفي عصركم من يهتدي الى ما لم يهتدوا اليه فاهوى له شخص له لحية واقدام فقال يا ابا جعفر فارنا برهان ذلك ما اظنك تعني الا نفسك فقال نعم ولم لا وانا الذي اقول ما لم يتنبه اليه متقدم ولا يهتدي لمثله متاخر • ٥ • يا هل ترى اظرف من يومنا • قلد جيد الافق طوق العقيق

وانطق الورق بعيدانها • مرقصة كل قضيب وريق • والشمس لا تشرب خمر الندى

في الارض الا بكوس الشقيق • فلم ينصفوه في الاستحسان • وردوه في الغيظ الى اضيق مكان •

فقلت له يا سيدي هذا هو السحر الحلال • فبالله الا ما زدتني من هذا النمط فقال ٥

ادرها فالسماء بدت عروسا • مضمخة الملابس بالغوالي • وخد الروض احمره اصيل

وجفن النهر كحل بالظلال • وجيد الغصن يشرق من لآل • تغني بين اكناف الليالي

فعلت نزد وعد فعاد والارتياح قد ملك عطفه والتيه قد رفع انفه فقال ه
له نهر عند ما ازدنم عاين طرف منه سحر اجلال . اذا اصبح الظل به ليلة وجال فيه الغصن شبه الخلال
فعلت نزد فانشد ولما ماج بحر الليل بيني . وبينكم وقد جد دت ذكرا
اراد لتاكم انسان عيني . فمد له المنام عليه جسرا . فعلت ايه فقال
ولما ان راى انسان عيني . بعض الخد منه غريق ماء . اقام له العذار عليه جسرا
كامد الظلام على الضياء . فعلت اعد فعاد وقال حسبك لئلا تكثر عليك المعاني فلا
تقوم بحق تيمتها وانشد هات المدام اذا رايت شبيهها . في الافق يا فردا بغير شبيه
فالصبح قد ذبح الظلام بنصله . فغدت تخاصمه الحمام فيه . انتهى ثم قال وكان قد تهتك
في غلام لابن هود ولكثرة انهزام ابي هود ربما انهزم مع العلج وفيه يقول . الفت الحرب حتى علمتني
مقارعة الحوادث والخطوب . ولم اك عالما وابيك حربا . بغير لواحظ الرشا الربيب
فها انا بين تلك وبين هذي . مصاب من عدو او حبيب . ولما هرب العلج الى سبتة
احسن اليه القايم بها ابو العباس البنتي فلم يقنع بذلك الاحسان وكان ياتي بما يوغر صدره فقال يوما في مجلسه
رميت مرة بقوس فبلغ السهم الى كذا فقال ابن طلحة لشخص بجانبه لو كان قوس قزح ما بلغ كذا فاشعر به بقوله
فاسرها في نفسه ثم بلغه انه هجاه بقوله ه ه ه سعدنا بالموفق فارتحلنا . وشاقتنا الحب وغذ م
ورمت يدا اقبلها واخرى . اعيش بفضلها ابدا واحيا . فانشدنا لسان الحال فيه . يد شلاء وامر لا يتم
زاد في حنقه وبقي مترصدا له الغوايل فحفظت عنه ابيات قالها وهو في حالة استهتار في شهر رمضان وهي
يقول اخو الفضول وقد رآنا . على الايمان يغلبنا المجون . اتنتهكون شهر الصوم هلا
حماه منكم عقل ودين . فقلت اصحب سوانا نحن قوم . زنادقة مذاهبنا فنون
ندين بكل دين غير دين الشرع فابر ابدا نديت . نحي على الصبوح الدهر ندعوا
وابليس يقول لنا امين . فيا شهر الصيام اليك عنا . اليك ففيك اكفر ما يكون
فارسل اليه من هجم عليه وهو على هذه الحال واظهر انه برضى العامة بقتله فقتله وذلك سنة احدى
وثلاثين وستماية انتهى وحاكي الكفر ليس بكافر والله الغافر للزلات غير الكفر غافر وقال محمد بن احمد
الاشبيلي ابن البنا ه كانك من جني الكواكب كنت لم . يفتك طلوعا حالها وتواريا
تجليت من شرق تروق تلالا . فلما انتحيت الغرب اصبحت هاويا . ولما امر المستنصر الموحدي
بغرب ابن غالب الداني الف سوط وصلبه وغرب باشبيلية خمسماية فمات وغرب بقية الالف حتى تناثر
لحمه ثم صلب قال ابنه ابو الربيع يرثيه جهلا لمثلك ان يبكي لما قدرا . وان يقول لاني يا ليته قبرا
فاضت دموعك ان قاموا باعظمه . وقد تطاير عنه اللحم وانتثرا . ومنها ه
ضاقت به الارض مما كان حملها . من الايادي فحت شكوه ضجرا . وعز جسمك ان يخلي به كفن
فاسر بيل الا الشمس والقمرا . وقال ابو العلى عبد الحق المرسي رحمه الله تعالى
يا ابا عمران دعني والذي . لم يمل بي خاطري الا اليه . ما نديمي غير من تخدمني
لا الذي تجلسني بين يديه . يرفع الكلفة عني وترى . انها واجبة مني عليه
وقال ابن غالب الكاتب مالقة . لا تخش قولا قد عقدت الالسنا . وابعث خيالك قد سحرت الاعينا
واعطف على فان روحي زاهق . فانظر الي بنظرة ان امكنا . لا يخدعنك ان تراني لابسا
ثوبي فقد اصبحت فيه مكفنا . ما زال سحرك يستميل خواطري . بارق من ماء الصفاء واليفا
حتى غدوت بحرحب زاخر . زهت بي الامواج في شط الفنا . وقال
ما للنسيم لدى الاصيل عليلا . اتراه يشكوا زفرة وغليلا . جر الذيول على ديار احبتي
فاتى بحرمن السقام ذيولا . وقال ابو عبد الله بن عسكر الغساني قاضي مالقة
اهواك يا بدري واهوى الذي . يعذلني فيك واهوى الرقيب . والجار والدار ومن حلها
وكل من مر بها من قريب . ما ان تنصرت ولكنني . اقول بالتثليث قولا عجيب
يطابق الالحان والكاس اذ . تبسم عجبا والغزال الربيب . وكان ابو امية بن عفير قاضي
اشبيلية مع براعته وتقدمه في العلوم الشرعية اقوى الناس بالعلوم الادبية المرعية وقد اشتهر بسرعة
الخاطر في الارتجال وعدم المناظر له في ذلك المجال قال ابن سعيد رايت كثيرا ما يصنع القصايد
والمقطعات وهو يتحدث او يفصل بين الخصماء في اكثر الاوقات ومن شعره
ديارهم هي نصب عيني . وليس لي وصلة اليها . الا سلامي لدى ابتعادي
من سكانها عليها . وقوله . ووجه تغرق الابصار فيه
ولكن يترك الارواح هيما . اتاني ثم حياني حبيب . بوردا باحي الخد الرقيما
تخبر لنا بحوث في فنون . سلكت بها المراد المستقيما . قلت اما بحره الارتجال
فامر غير كثير صادر واما كونه مع التحدث او فصل الخصومات فهو نادر وقد حكينا في هذا الكتاب من القسم
الاول لموارد ومصادر ويعجبني من الوقائع لاهل المشرق في ذلك قضية علي بن ظافر اذ قال
بت ليلة والشهاب يعقوب بن اخت نجم الدين في منزل اعترفت له مشيدات القصور بالانخفاض
والقصور وشهدت لسامياته البروج بالاعتلاء والعروج وقد ابيضت حيطانه وطاب

استيطانه وابتهج بسكانه وقطانه والبدر قد محى خضاب الظلما وحكي محياه في زرقة قناع السما
وكسى الجدران ثيابا من فضة ونثر كافوره على مسك الثرى بعد ان سحقه ورضه والروض قد ابتسم محياه
ورشت باسرار محاسنه رياه والنسيم قد عانق قامات الاغصان فميلها وغصبها مباسم نورها فقبلها
وعند نا مغن قد وقع على تفضيله الاجماع وتغايرت على محاسنه الابصار والاسماع ان بدا فالشمس طالعة
وان شدا فالورق ساجعة تغازله مقلة سراج قد قصر على وجهه تحديقه وقابله فقلنا البدر قابل عيوقه
وهو يغار عليه من النسيم كلما خفق وهب ويستجيش عليه بتلويح بارقة الموشي بالذهب ويدلي حرقته
وسهده ويبذل في الطافه طاقته وجهده فتارة يضحكه بخلوقه وتارة يحليه بعقيقه وآونة
يكسوه اثواب شقيقه فلم يزل كذلك حتى نفس طرف المصباح واستيقظ نايم الصباح فصنعت بيتها
في المجلس وكتبت بها الى الاعز بن المويد رحمه الله تعالى اصف تلك الليلة التي ارتفعت على ايام الاعياد
كارتفاع الرووس على الاجياد بل فضلت ليلات الدهر كفضل البدر على النجوم الزهر
عبت عني يا ابن المويد في . وقت شهي يلهي المحب المشوقا . ليلة ظل بدرها يلبس الجدران
ثوبا مفضضا مرموقا . وغدا الطل فيه ينثر كافو . را فيعلو مسك التراب السحيقا
وتبدى النسيم يعتنق الاغصا . ن لما رءى عناقا رفيقا . بت منها منادما لصديق
ظل بين الانام خلا صدوقا . هو مثل الهلال وجها صبيحا . ومثال النسيم ذهنا رقيقا
وغزال كالبدر وجها وغصن . البان قدا والخمرة الصرف ريقا . مظهر للعيون ردفا مهيلا
وحشا ناحلا وقدا رشيقا . ان تغنى سمعت داود او لا . ح تاملت يوسف الصديقا
واذا قابل السراج راينا . منه بدرا يقابل العيوقا . واظل الصباح هام بمرآ ه
فابدى قلبا حريقا خفوقا . هو نجم ما لاح في الجدر كافو . ر بيا من الحشاه خلوقا
ما بدا نرجس الكواكب الا . قام في قومه يرينا الشقيقا . واذا ما ابدت جواهرها في
الجو ابدوا في الارض منهم عقيقا . فغدونا تحت الدجى نتعاطى . من رحيق الاداب خمرا رحيقا
وجعلنا ريحاننا طيب ذكرا . ك فخلناه عنبرا مفتوقا . ذاك وقت لولا مغيبك عنه
كان بالمدح والثناء خليقا . قال فاجاب عنها على الوزن دون الروي ه
قد اتتني من الجمال قصيد . يا لها من قصيدة غراء . جمعت رقة الهوا وطيب
المسك في سبكها وصفوا لماء . فارتنا الطباعه وشذا ه . والذي حاز ذهنه من ذكاء
سيدي هل جمعت فيها اللالي . يا اخا المجد من نجوم السماء . الحمتني جنا وحي ايادي بك
التي لا تعد بالاحصاء . فتركت الجواب والله عجزا . فابسط العذر فيه يا مولاي
هل يسامي الثرى الثريا واني . يدعى النجم قط نور ذكاء . انتهى رجع الى اهل الاندلس
وقال ابن السماد . اياك ان تكثر الاخوان مغتنما . في كل يوم الى ان يكثر العدد
في واحد منهم تصفي الوداد له . من التكاليف ما يغني به الجلد . وله ه
نحن ركابي نحو ارض وما لها . وما لي من ذاك الحنين سوى الهم . وكم راغب في موضع لا يناله
واسيت فيه مثل يونس اليم . بهذا قضى الرحمن في كل ساخط . يموت على كره ويحيي على رغم
ولما قام الباجي باشبيلية وخلع طاعة ابن هود وابدل شعاره الاسود الباسي في البنود قال ابو محمد
عبد الحق الزهري القرطبي في ذلك . كانما الراية السوداء قد نعيت . لهم عز ابا بين الاهل والولد
مات الهوى تحتها من فرط روعته . فاظهر الدهر منها لبسة الكمد . وانشدها القايم الباجي في جملة
تصيدة وقال الوزير ابو الوليد اسمعيل بن حجاج الاعلم الاشبيلي . انسي الزرابي يطوف حول كوسنا
اذ حالها تحت الدجى قنديلا . ما زال يخفق حولها بجناحه . حتى رمته على الزرابي قتيلا
وله . لا موا على حب الصبا والكاس . لما بدا وضح المشيب براسي
والغصن احوج ما يكون لسقيه . ايام يبدو بالازاهر كاسي . وله وقد راى على نهر قرطبة
ثلاثين نفسا مصلوبين من قطاع الطريق ه ثلاثون قد صففوا اجلهم . وقد فتحوا اذرعا للوداع
وما ودعوا غير ارواحهم . فكان وداعا لغير اجتماع ه وله في فتى وسيم عض كلب وجنته
واغيد وضاح المحاسن باسم . اذا قام الارواح ناظره قسم . تعمد كلب عض وجنته التي
هي الورد ابقاها وابقي بها اثر . فقلت لشهب الافق كيف صماتكم . وقد اثر العواء في صفحة القمر
وقال الفقيه ابو الحجاج يوسف بن محمد البياسي المورخ الاديب المصنف الشهير وكان حافظا
لنكت الاندلسيين حديثا وقديما ذاكرا لفكاهاتهم التي صيرته للملوك خليلا ونديما في صبي من اعيان
الجزيرة الخضراء تهافت في حبه جماعة من الادبا والشعرا وكان من القوم الذين هاموا بالمذكور وقاموا
فيه المقام المشهور اديب يقال له الفار فتسلط على البياسي حتى سافر من الجزيرة وكان يلقب بالقط
عذرت ابا الحجاج من رب شيبة . غدا لابسا في الحب ثوبا من العار . والجاه الفار المشارك للنوك
ولم ارقطا قبله فر من فار . وله . قد سلونا عن الذي تدريه
وجفوناه اذ جفا بالتيه . وتركناه صاغرا الانامه . خدعوه بالزور والتمويه
امصل بيوقه لمصل . وسفيه يقوده لسفيه . وله وقد كتب لبعض اصحابه
يذكره بالايام السوالف . ابا حسن لعمرك ان ذكري . لايام النعيم من الصواب

امثلی لیس یذکر عهد حمص • وقد جمعت بناخیل النصابی • ونحن بحر اثواب الامانی
مطرزة هنالك بالشباب • وعهد بالجزيرة ليس ينسى • وان اغفلته عند الخطاب
هو الاحلى لدى وان حمانى • من العسل اجتماع للذباب • وقال الى المحبوب وكان كثير
الاجتماع به فی جنة لوالده علی وادی العسل • وقال جنة وادی العسل • كم لی بها من امل •
لو لم يكن ذا بابها • يمنع ذوق العسل • قال ابن سعيد ولما التقينا بتونس بعد ايابى
من المشرق وقد ولج كلام الشعر على وجهه المشرق قلت لابى الحجاج مشيرا الى محبوبه وقد غلب هواه
عنده على عيوبه • خل ابا الحجاج هذا الذى • تذكنت فيه دائم الوجد
وانظر الى لحيته واعتبر • ما جنى الشعر على الخد • والله يسمح للجميع هذا الغزل
الشنيع • ويصفح عنا فى ذكره انه مجيب سميع • وقال صاحب البدائع ركب الاستاذ ابو محمد بن صارة
مع اصحاب له فی نهر اشبیلیة فی عشیة سال اصیلها على لجين الماء عقيانا • وطارت زواريقها فى سماء
النهر عقبانا • وابدت نسيمها من الامواج والدارات سردا واعكانا فی زورق یجول جولان الطرف
ويسود اسوداد الطرف • فقال بديها • تامل حالنا والجو طلق •
محياه وقد طفل المساء • وقد جالت بنا عذرا خيلى • تجاذب مرطها ريح رخاء
بنهر كالسجنجل كوثرى • تعبس وجهها فيه السماء • واتفق ان وقف ابو اسحق بن
خفاجة على القطعة واستظرفها واستطابها فقال يعارضها على رويها ووزنها
الا يا حبذا ضحك الحميا • بحانتها وقد عبس المساء • وادهم من جياد الماء نهد
تنازع جله ريح رخاء • اذا بدت الكواكب فيه غرقى • رايت الارض تحسدها السماء
انتهى وقال الاديب ابن خفاجة فى ديوانه صاحب فى صدرى من المغرب سنة ثلاث وثمانين واربعماية
ابا محمد عبد الجليل بن وهبون شاعر المعتمد وكان ابو جعفر بن رشيق يوميذ قد تمنع ببعض حصون مرسية وشرع فى
النفاق فقطع السبيل واخاف الطريق • ولما حاذينا تلعته • وقد اخذت حمرة الهجير • وملّ الركب رسيمه وذميله
واخذ كل منا يرتاد مقيله • اتفقنا على ان لا نطعم طعاما • ولا نذوق مناما حتى نقول فى صورة تلك الحال • وذلك
الرجال ما حضر وشاء الله ان احيل ابن وهبون واعتذر • واخذت عفو خاطرى فقلت اترقص بدوا امرض
بمغلم لحيته • الا قل للرئيس عن القلب مهلا • فان السيف قد ضمن الشفاء
ولم ار كالنفاق شكاه عبد • ولا كدم الوريد له دواء • وقد دحى النجيع هناك ارضا
وقد شمل العجاج به سماء • ودبس به اختلاطا بطن وادى • قد اشعب شعر لحيته ضراء
وقال ابن خفاجة ايضا حضرت يوما مع اصحاب لى ومعهم صبى متهم فى نفسه واتفق انهم
تجاروا فى تفضيل الرمان على العنب فانبرى ذلك الصبى فافرط فى تفضيل العنب فقلت بديها اعبث به
صلنى لك الخير برمانة • لم تنتقل عن كرم العهد • لا عنبا امتق عنقوده •
تديا كانى بعد فى المهد • وهل يرى بينهما نسبة • من عدل الخصية بالنهد •
فخجل خجلا شديدا وانصرف قال وخرجت يوما بشاطبة الى باب السماء ابتغاء الرجة على خرير ذلك
الماء بتلك السافية وذلك سنة ثمانين واربعماية واذا بالفقيه ابى عمران بن ابى تليد رحمه الله قد سبقني
الى ذلك فالفيته جالسا على دكان كانت هنالك مبنية لهذا الشان فسلمت عليه وجلست اليه متانسا
به فجرى اثنا مفاوضتنا انشاده قول ابن رشيق • يا من يمر ولا تمر به القلوب من الفرق
بعمامة من خده • او خده منها استرق • فكانه وكانها • قمر تعمم بالشفق
فاذا بدا واذا انثنى • واذا شدا واذا انطلق • شغل الخواطر والجوا • نح والمسامع والحدق
فقلت وقد اعجب بها جدا واثنى عليها كثيرا احسن ما فى القطعة سياقة الاعداد والا فانت تراه
قد استرسل فلم يقابل بين الفاظ البيت الاخير والذى قبله فينزل بازاء كل واحد منها ما يلايمه
وهل ينزل قوله واذا انطلق قوله شغل الحدق وكانه نازعنى القول فى هذا غاية الجهد فقلت بديها
ومهفهف طاوى الحشا • خنث المعاطف والنظر • ملا العيون بصورة • تليت محاسنها سور
فاذا رنا واذا مشى • واذا شدا واذا سفر • فضح الغزالة والغصـ • ـن والحمامة والقمر
فخرج بها استحسانا انتهى قال ابن ظافر والقطعة القافية ليست لابن رشيق بل هى لابى الحسن
على بن بشر الكاتب احد شعراء اليتيمة وكان بين السميسر الشاعر وبين بعض روساء المرية واقع لمدح
مدحه فلم يجزه عليه فصنع ذلك الرجل دعوة للمعتصم بن صمادح صاحب المرية واحتفل فيها بما يحتفل مثله
فى دعوة سلطان مثل المعتصم فصبر السميسر الى اذ ركب السلطان متوجها الى الدعوة فوقف له فى الطريق
فلما حاذاه رفع صوته بقوله • يا ايها الملك الميمون طايره • ومن لديه مآتم فى وجهه عرس
لا تقربن طعاما عند غيركم • ان الاسود على الماكول تفترس • فقال المعتصم صدق والله ورجع
من الطريق وفسد على الرجل ما كان عمله ونظير هذه الحكاية ان عباد بن الحريش كان يمدح بعض
كبار اصبهان ارباب الضيع والاملاك والنعم الكثيرة فمطله بالجايزة ثم اجازه بما لم يرضه فرده عليه وبعد ذلك
صنع ذلك الرجل دعوة عزم عليها الوف دنانير كثيرة لابى دلف القاسم بن عيسى العجلى على ان يجى اليه من
الكرج ووصل ابو دلف فلما وقعت عين عباد عليه وهو يساير بعض خواصه اومأ الى ذلك السائر وانشد
باعلى صوته • قل للامير اذا ما جيته • جيت فى الف فارس • لغدا من الكرج •

ما املى النفس بعد ذا • فى الدنانات من حرج • فقال ابو دلف وكان اخوف الناس من شاعر
صدق والله اجى من الكرج الى اصبهان حتى اتغدى بها والله ما بعد هذا فى دناءة النفس من شى ثم رجع من طريقه وفسد
على الرجل كل ما رامه وعرف من اين اتى وتخوف ان يصنع عباد عليه شيا فبعث اليه بالجايزة سنية مع جماعة من اصحابه
فاجتمعوا به وسالوه فيه وفى قبول الجايزة فلم يقبل الجايزة ثم انشد بديها وهبت يا قوم لكم عرضه
فقالوا جزاك الله خيرا • فقال • كرامة للشعر لا للفتى • لانه اجمل من ذرة • على الذى يجمعه فى الشتا •
انتهى وذكر ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسى ما معناه انه عزم بمصر هو ورفقة له على الاصطباح فقصدوا
بركة الحبش فى وقت ولاية الغيث وحلوا منها روضا بسم زهره • ونسم عطره • فاداروا كوسا • تطلع من
المدام شموسا • وعاينوها نجوما • تكون لشياطين الهموم رجوما • فطرحت اظهار الطرب نشاطه • وابرزت ابتهاجه
وانبساطه • فقال • يا يومنا ببركة الحبش • والجو بين الضياء والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب • كصارم فى يمين مرتعش • ونحن فى روضة مفوفة
دبج بالنور عطفها ووشى • قد نسجتها يد الغمام لنا • فنحن فى نزهة على فرش
فعاطنى الراح ان تاركها • من سورة الهم غير منتعش • واسقنى بالكبار مترعة
فهن اروى لشدة العطش • فاثقل الناس كلهم رجل • دعاه داعى الصبا فلم يطش
وهذا ابو الصلت امية من كبراء ادباء الاندلس العلماء الحكماء، وقد ترجمناه فى الباب الخامس فى المرتحلين
الى المشرق وقال رحمه الله تعالى كنت مع الحسن بن على بن تميم بن المعز بن باديس بالمهدية فى الميدان وقد
وقف يرمى بالنشاب فصنعت فيه بديها • يا ملكا مذ خلقت كفه
لم تدر الا الجود والباسا • ان النجوم الزهر مع بعدها • قد حسدت فى قربك الناسا
وودت الافلاك لو انها • تحولت تحتك افراسا • كما تمنى البدر لو انه
عاد لشانيك برجاسا • انتهى وصنع الوزير ابو جعفر احمد الوقشى وزير الرئيس ابى اسحق ابن
همشك صهر الامير ابى عبد الله محمد بن مردنيش فى غلام اسود فى يده قضيب نور بديها
وزنجى اتى بقضيب نور • وقد زفت لنا بنت الكروم • فقال فتى من الفتيان صفها
فقلت الليل اقبل بالنجوم • ولما افرط ابو يحيى البكى فى هجا اهل فاس تعصبوا عليه وساعدهم
واليهم مظفر الخصى من قبل امير المومنين على بن يوسف والقايد عبد الله بن خيار الجيانى وكان يتولى امورا
سلطانية بها فقدموا رجلا ادعى عليه بدين وشهد عليه به رجل فقيه يعرف بالزناتى ورجل آخر يكنى بابى الحسين
من مشايخ البلد فاثبت الحق عليه وامر به الى السجن فرفع اليه وسيق سوقا عنيفا فلما وصل الى بابه طلب
ورقة من كاتبه وكتب فيها وانفذها الى المظفر مع العون الذى اوصله الى السجن فكان ما كتب
ارشوا الزناتى الفقيه ببيضة • يشهد بان مظفرا ذو بيضتين • واهدوا اليه دجاجة يحلف لكم
بان ال عبد الله عرس ابى الحسين • وقال ابو الحسن على بن عتيق بن مومن القرطبى الانصارى يحمل
والدك محملا للكتب من قضبان تشبه سلما فدخل عليه ابو محمد عبد الله بن مغيث فراه فقال ارتجالا
ايها السيد الذكى الجنان • لا تعبنى بسلم البنيان • فضل شكلى على السلالم انى
محمل للعلوم والقرآن • جرت من حلية المحبين ضعفى • واصفرارى ورقة الابدان
فادع للصانع المجيد بعون • ثم وال الدعاء للاخوان • ثم عمل ايضا
ايها السيد الكريم المساعى • التقت صنعتى وحسن ابتداعى • انا للشيخ محمل خف حملى
انا فى الشكل سلم الاطلاع • وقال احمد بن رضى المالقى • ليس للمدامة ما استتيح له
ولا بجاوبة الاوتار والنغم • وانما للذى كتب اطالعها • وخادمى ابدا فى نصرة قلبى
وقال ابو القاسم البلوى الاشبيلى • لمن اشكو مصابى فى البرايا
ولا الفى سوى رجل مصاب • امور لو تدبرها حكيم • لعاش مدى الزمان اخا اكتياب
اما فى الدهر من افضى اليه • باسرارى فيونس باجاب • بيت من الانام فما جليس
يعز على نهاى سوى كتابى • وقال ابو زكريا يحيى بن صفوان بن ادريس صاحب العجالة وزاد
المسافر وغيرهما • ليت شعرى كيف انتم • ولما الصب المعنى • كل شى لم تكونوا • فيه لفظ دون معنى •
وله فى نصرانى وسيم لقيه يوم عيد • توحد فى الحسن من لم يزل • يثلث والقلب فى حده
ينف لك الماء من كفه • ويقتدح النار من خده • وهذان البيتان نسبهما لبعض
مغاربيه وابو صفوان • سابق الميدان • وقال ابن بسام ساير ابن عمار فى بعض اسفاره غلامان من بنى
جهور احدهما اشقر العذار والاخر اخضر العذار فجعل يميل بحديثه الى المخضر العذار ثم قال ارتجالا
لمانقته جهورى النجار • حلو اللما جوهرى الثنايا • من النفر البيض جروا الزما • ن رقاق الحواشى كرام السجايا
ولا غرو ان تعزب اشارا • ت وتبقى محاسنها بالعشايا • ولا وصل الا جمان الحديث • تساقط من ظهور المطايا
تنبت الملك للزعفرا • ن وملت الى الخضرة فى الثنايا • انتهى ومعناه ان ابن عمار ابغض الملك لدخول
الزعفران فيه لشبهه بعذار الاشقر منهما واحب خضرة الثنايا وهو لون طعام يعمل بالكزبرة لشبهها بعذار
الاخضر منهما وقال ابو ايوب بن معيشة الكنانى السبتى اخبرنى شيخ من اهل اشبيلية كان قد ادرك دولة
آل عباد وكان عليه من اثار كبر السن ودلايل التعمر ما يشهد له بالصدق • وينطق بان قوله الحق • قال كنت فى
صباى حسن الصورة • بديع الخلقة • لا تلحظنى عين احد الا ملكت قلبه • وخلبت لبه • وسلبت سلبه • واطلت

كربه • فبينا انا واقف على باب دارنا اذ بالوزير ابي بكر بن عمار قد اقبل في موكب زجل على فرس كالصخرة الصما
تدرت من قنة الجبل • فحين حاذاني وراي اثر الكآبة الذي يشغلني • وبهت يتاملني • ثم دفع لمخصرة كانت بيده
في صدري • وانشدني
كف هذا النهد عني • فبقلبي منه جرح
هو في صدرك نهد • وهو في صدري رمح
وعبر في البدايع على طريقة القلايد بما صورته ذكر الفتح
ابا خاقان ما هذا معناه اخبرني ذو الوزارتين ابو المطرف بن عبد العزيز انه حضر عند المؤتمن بن هود في
يوم اجرى الجو فيه اشقر برقه • وردى بنيل ودقه • وحلت الرياح فيه اوقار السحاب على اعناقها • وتمايلت
قامات الاغصان في الحلل الخضر من اوراقها • والازهار قد تفتحت عيونها • والكمايم تدخلت مكنونها • والاشجار
قد انصقلت بالقطر • ونثرت ما يفوق الوان التبر • وبثت ما يعلو العطر • والراح قد اشرقت نجومها
في بروج الراح • وحاكت شمسها شمس الافق فتلفعت بغيوم الاقداح • ومديرها قد تذاب ظرفا فكاد يسيل
من اهابه • واخجل خدها حسنا فتكلل بعرق حبابه • اذ ابتغى روحي من اصبح فتيان المؤتمن قد اقبل منه
كالبدر اجتاب سحابا • والخمر اكتست حبابا • والطاووس انقلب حبابا فهو ملك حسنا الا انه
جسد • وغزال لينا الا انه في هيئة الاسد • وقد جاء يريد استشارة المؤتمن في الخروج الى موضع كان
عول فيه عليه • وامره ان يتوجه اليه • فحين وصل الى حضرته لمحه ابن عمار والسكر قد استحوذ على لبه
وانبثت سراياه في ضواحي قلبه • فاشار اليه وقربه • واستبدع ذلك اللباس واستغربه • ووجد في ان
يستخرج تلك الدرة من ماء ذلك الدلاص • وان يجلى عنه كما يجلى الخبث عن الخلاص • وان يودع من
ذلك الوفر نعومة جسمه • ويكون هو الساقي على عادته القديمة ورسمه • فامره المؤتمن بقبول امره وامتثاله
واحتذاء امثاله • فحين ظهرت تلك الشمس من حجابها • ورمت شياطين النفوس من تحت المدام بشهابها •
ارتجل ابن عمار
وهويته يسقي المدام كانه • قمر يدور بكوكب في خندس
متارج الحركات يندى عطفه • كالغصن هزته الصبا بتنفس
يسقي بكاس في انامل سوسن • ويدير اخرى من محاجر نرجس
يا حامل السيف الطويل نجاده • ومصرف الرمح القصير المحبس
اياك بادرة الوغى من فارس • خشن القناع على عذار املس
جهم وان حسر القناع فانما • كشف الظلام عن النهار المشمس
يطغى ويلعب في دلال عذاره • كالمهر يلعب في اللجام المجرس
سلم فقد قصف القنا غصن النقا • وسطى بليث الغاب ليث الكنس
عنا بكاسك قد كفتنا مقلة • حوراء قايمة بسكر المجلس
وصنع فيه ايضا ٥
واحور من ظباء الروم عاط • بسالفتيه من دمعي فريد
قسا قلبا وشق عليه درعا • فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنا وناى رضاه • وقد يبكي من الطرب الجليد
واذ فتنى بمكة بروق • واحرز حسنه لفتى سعيد
انتهى وقال في البدايع مولفه ما نصه خرج المعتصم بن صمادح
صاحب المرية يوما الى بعض متنزهاته • فحل بروضة قد سفرت عن وجهها البهيج • وتنفست عن مسكها
الاريج • وماست معاطف اغصانها • وتكللت بلولو الطل اجياد قضبانها • فتشوق الى الوزير ابي
طالب بن غانم احد كبرا دولته • وسيف صولته • فكتب اليه بديها • بورقة كرنب بعود من شجرة ٥
اقبل ابا طالب الينا • واسقط سقوط الندى علينا ٥ فنحن عقد بغير وسطى • ما لم تكن حاضرا لدينا
وجلس المعتصم بن صمادح المذكور يوما وبين يديه ساقية قد انجرت بين ازاهر الانوار • والتوى ماؤها
فيها التوا فضة السوار • فقال ارتجالا • انظر الى الماء كيف انحط في صبب • كانه ارقم قد جد في هربه •
وقال السميسر
بعوض شربن دمي قهوة • وغنينني بضروب الاغاني
كان عروقي اوتار زهر • وجسمي الرباب وهن القيان وقيل
بعوض وبرغوث وبق لزمنني • فبت دمي خمرا فلذ لها الخمر
فيرقص برغوث لزمر بعوضة • وبينهم سكت ليستمع الزمر ومنه ٥
بق وبرغوث اتوا • نحوي وقد شدوا اعدا لي
واتى البعوض بزمره • يا قوم اخرج من ثيابي واحسن منه قول ابن شرف القيرواني
لك مجلس كملت شارة لهونا • فيه ولكن تحت ذاك حديث
غنى الذباب فظل يزمر حوله • فيه البعوض ويرقص البرغوث والسابق الى هذا المعنى ابو احمد ابن ايوب من شعراء اليتيمة اذ قال
لا اعذل الليل في تطاوله • لو كان يدري ما نحن فيه نقص
لي وللبراغيث والبعوض اذا • اجتنا حندس الظلام قصص
اطرب برغوثها الغنا فرقص • اذا تغنى بعوضه طربا
ونحو هذا قول الحصري فيما نسب اليه ابن دحية • ضاقت بلنسية بي • وزاد عني غموضه
رقص البراغيث فيها • على غناء البعوض ٥ رجع الى اهل الاندلس فنقول
كان ابن سعيد الخير البلنسي الشاعر كثير الذهول مفرط النسيان ظاهرا لتغفل على جودة نظمه ورطوبة
طبعه وكان كثيرا ما يسلك سكة الاسكافيين الذين يعملون الخفاف على بغلة له فاتخذت البغلة النفور من
اطراف الادم وفضلات الجلود الملقاة في السكة عادة لها واتفق ان عبر في السكة راجلا ومعه جماعة من
اصحابه فلما راى الجلود الملقاة نفر ووثب راجعا على عقبيه فقال له اصحابه ما هذا ايها الاستاذ فقال
البغلة نفرت فعجبوا من تغفله وتغفلة كيف لم يميز بين ما يقاسيه من الم المشي ونصب التعب انه راكب وان
حركته الاختيارية منه حركة الدابة الغير ارادية فكاد تغفله ربما اوقعه في تهمة عند من لم يعرفه فاقترح
بعض الامرا ان يصنع بيتين اول احدهما كاب واخره ذيب واول الاخر جوارح واخره انابيب فصنع بديها

كان يحيي لاح في حومة الوغى • وقارن كسرى هنالك او ذيب
جوارح اهليه حروف وربما • تولت من نقط الطعان انابيب
وقال الحميدي ذكر لي ابو بكر المرواني انه شاهد محبوبا الشاعر
النحوي قال بديهة في وصف ناعورة ٥ وذات حنين ما تغيض جفونها
من الجح الخضر الصوافي على شط • تبكي فتبكي من دموع جفونها
رياضا تبدت بالازاهر في بسط • من احمر قاني واصفر فاقع
وازهر مبيض واذكن مشمط • كان طروق الماء من فوق متنها
لآلي جمان قد نظمن على قرط • وقال ابو الخطاب ابن دحية دخلت على الوزير الاجل ابي
بكر عبد الرحمن بن محمد بن مغاور السلمي نوقع الكلام في علوم لم تكن من جنس فنونه فقال بديها
ايها العالم ادركني سماحا • فلكلي يجتني منك السماح
ان تخلني اذا انطقت حبيبا • بناني اذ كتبت وقاح
احرز الشاو في نظام ونثر • ثم انثني وفي العناة جماح
فبهزل كما تاود غصن • وبجد كما تهز الصفاح
وقال دخلت عليه بمنزله في اليوم الذي توفي فيه وهو يجود بنفسه فانشد بديها ٥
ايها الواقف يبتري اعتبارا • استمع فيه قول مسعى الرميم
او دعوني بطن الضريح وخافوا • من ذنوب كلومها باديمي
ودعوني بما اكتسبت رهينا • غلق الرهن عند مولى كريم
وقال ابن طوفان دعاني ابو الوليد النحلي فلما قضينا وطرنا من الطعام سقيتهم وجعلت اترع الكاسات فلما مشت في النحلي سورة
الحميا ارتجل • لابن طوفان ايادي • قل فيها اشبهوه • ملا الكاسات حتى • تيل في البيت ابوه •
ونظيره قول المنفتل من شعراء الذخيرة في الشاعر ابن العنزي فاذا ما قال شعرا • نفقت سوق ابيه
وذكر في بدايع البداية ان جماعة من الشعراء في ايام الافضل خرجوا متنزهين الى الاهرام ليروا عجايب
مبانيها ويتاملوا ما سطره الدهر من العبر فيها فاقترح بعض من كان معهم العمل فيها فصنع ابو الصلت امية
ابن عبد العزيز الاندلسي ٥ بعيشك هل ابصرت اعجب منظرا • على ما رات عيناك من هرمي مصر
انافا باعناق السماء واشرفا • على الجو اشراف السماك او النسر
وقد وافيا نشزا من الارض عاليا • كانهما نهدان قاما على صدر
وصنع ابو منصور ظافر الحداد • تامل هيئة الهرمين وانظر
وبينهما ابو الهول العجيب • كعماريتين على رحيل
لمحبوبين بينهما رقيب • وفيض النيل عندهما دموع
وصوت الريح بينهما نحيب • وظاهر سجن يوسف مثل صب
تخلف فهو محزون كئيب • انتهى وقال ابن بسام كان للمتوكل بن الافطس فرس ادهم
اغر محجل على كفله ست نقط بيض فندب المتوكل الشعراء لصفته فصنع النحلي ابو الوليد فيه بديها
ركب البدر جوادا سابحا • تقف الريح لادنى مهله
لبس الليل قميصا سابغا • والثريا نقط في كفله
وغدير الصبح قد خيض به • رجلا من اجل في اجله
ثم انتدب الشعراء بعد ذلك للعمل فيه فصنع ابن اللبانة • لله طرف جالك يا ابن محمد
نجمت به حوباؤه التاسيلا • لما راى ان الظلام اديمه
اهدى لاربعه الهدى تحجيلا • وكانما في الردف منه مباسم
تبغي هناك لرجله تقبيلا وقال فيه ابو عبد الله
عبد البر الشنتريني من قطعة • وكانما عمر على صهوا اتيه • قمر تنتبه به الرياح الاربع
ويعني بعمر المتوكل المذكور لان اسمه عمر وقال احمد بن عبد الرحمن بن الصقر الخزرجي قاضي اشبيلية
سا خوان تنابرت دارهم • حنظلوا الود على النوى او خانوا • يهدي لنا طيب الثنا ودادهم
كالند يهدي الطيب وهو دخان • وحكي ان ايوب بن سليمان السهيلي المرواني حضر يوما عند ابن باجة
والشاعر ابو الحسن بن جودي هناك فتكلم المرواني بكلام ظهر فيه نبل وادب فتشوق ابو الحسن
ابن جودي لمعرفته وكان اذ ذاك فتي السن فقال له من انت اكرمك الله فقال هلا سالت غيري عني
فيكون ذلك احسن لك ادبا ولي توقيرا فقال ابن جودي قد سالت من الموفق عنك فلم يعرفك فقال
يا هذا طال ما جعلنا زمان يعرفنا من يجهل ولا يحتاج من يرانا فيه الى ان يسال واطرق ساعة ثم رفع راسه
وانشد انا ابن الاولى قد عوض الدهر عزهم • بذل وقلوا واستجوا التنكرا
ملوك علت الزمان بمشرق • وغرب دهاهم دهرهم وتغيرا • فلا تذكرنهم بالسوال مصابهم
فان حياة الرزء ان يتذكرا • ففطن ابن جودي انه من بني مروان فقام وقبل راسه واعتذر اليه
ثم انصرف المرواني فقال ابن باجة لابن جودي اساء ادبك بعد ما عهدت منك كيف تعهد الرجل في
مجلسي تراني قد قربته واكرمته وخصصته بالاصغاء الى كلامه فتقدم عليه بالسوال عن نفسه فاحذر ان تكون
لك عادة فانها من اسوا الادب فقال ابن جودي لم ازل من الشيخ على ما قال ابو تمام • فاخذ من ما الردى ادبه
وحكي ابو بكر المرواني لما ترك وطنه وخرج في الجهاد وثقيل فال صاحب لقسطا انه اجتمع به في اشبونة
قال قصدت منزله بها وقرعت الباب فنادى من هذا فقلت رجل ممن يتوسل اليك بالقرابة فقال لا قرابة الا
بالتقى فان كنت من اهله فادخل والا فتخ عني فقلت ارجو في الاجتماع بك والاقتباس منك ان اكون من اهل
التقى فقال ادخل فدخلت عليه فاذا به في مصلاه وسبحة امامه وهو يعد حبوبها ويسبح بها فقال لي ارفق
على اتمم وظيفتي من هذا التسبيح واقضي حقك فقعدت الى ان فرغ فلما قضى شغله عطف علي وقال ما القرابة
التي بيني وبينك فانتسبت له فعرف ابي وترحم عليه وقال لقد كان نعم الرجل وكان لديه ادب ومعرفة فهل
لديك انت مما كان لديه شي فقلت انه كان ياخذني بالقراءة وتعلم الادب وقد تعلقت من ذلك بما

لابن سعيد تونسي
زمن البراغيث

التميز به فقال لي هل تنظم شيئا فقلت نعم وقد الجاني الدهر الى ان ارتزق به فقال يا ولدي انه بئسما يرتزق به
ونعم ما يتحلى به اذا كان على غير هذا الوجه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة ولكن يحل الميتة
عند الضرورة فانشدني اصلحك الله شيئا على ذكرك من شعرك قال فطلبت بخاطري شيئا اقابله به مما يوافق حاله
فما وقع لي الا فيما لا يوافقه من مجون ووصف خمر وما اشبه ذلك فاطرقت قليلا فقال لعلك تنظم فقلت لا ولكن
انكر فيما اقابلك به فقولي اكره فيما حملني عليه الصبا والسخف وهو لا يليق بغير مجلسك فقال يا بني ولا هذا كله انا
لا نبلغ من تقوى الله الى حد نخرج به عن السلف الصالح واذا صح عندنا ان عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومفسر كتاب الله تعالى ينشد مثل قول القائل • اذ يصدق الطير نلق عميسنا • فمن نحن حتى نأبى ان نسمع
مثل هذا والله لا تنشد من السلف الصالح انشدني ما وقع لك من غير تكلف فلم يمد في خاطري الى غير قولي من شعر
المجون فيه
ابطأت عني وانى • لي اشتياق شديد • وفي يدي الكاس • قد قام مثل العمود •
لو ذقته مرة لم • تعد لهذا الصدود • فتبسم الشيخ وقال لي ما كان في نظمك اطهر من هذا ٥
٥
فقلت له ما وقفت لغيره فقال لا باس عليك فانشد لغيره فتذكرت الى ان انشدته
ولما وقفت على ربعهم • تجرعت وجدي بالاجرع • وارسلت دمعي شدادا الدموع
لنار تأجج في الاضلع • فقال عذولي لما رأى • بكاي رفقا على الادمع
فقلت له هذه سنة • لمن حفظ العهد في الاربع • قال فرايت الشيخ قد اختلط
وجعل يجيء ويذهب ثم افاق وقال اعد بحق ابائك الكرام فاعدت فاعاد ما كان فيه وجعل يردده فقلت
له لو علمت ان هذا يحركك ما انشدتك اياه فقال وهل حرك مني الا خيرا وعظة يا بني ان هذه
القلوب الخلاة لله كالورق التي جفت وهي مستعدة لهبوب الرياح فان هب عليها اقل ريح لعب بها
كيف شاء وصادف منها طوعه فاعجبني منزعه وتانست به ولم ارعنده ما يعتاد من هولاء المدنيين من
الانجماع والانكماش بل ما زال يبسطني ويحدثني باخبار فيها هزل ويذكر لي من تاريخ بني امية وملوكها ما ارتاح
له ولا اعلم اكثره فلما كثر تانسي به اهويت الى يده كي اقبلها فضمها بسرعة وقال ما شانك فقلت رغبة لك
في ان تنشدني شيئا من نظمك فقال اما نظمي في زمان الصبا فكان له وقت ذهب ويجب للنظم ان يذهب
معه واما نظمي في هذا الوقت فهو فيما انا بسبيله وهو بنفل عليك فقلت له ان انصف سيدي الشيخ نفع الله به
انشدني من نظم صباه ومن نظم شيخه فيأخذ كلا ما يحظه فضحك وقال ما اعصيك وانت ضيف وقريب
ولك حرمة ادب ووسيلة قصد ثم انشدني وقد بدا عليه الخشوع وخنقته العبرة ٥
• ثق بالذي سواك من • عدم فانك من عدم • وانظر لنفسك قبل قرع السن من فرط الندم •
• واحذر وقيت من الورى • واصحبهم اعمى اصم • قد كنت في تيه الى • ان لاح لي اهدى علم •
• فانقدت نحو ضيائه • حتى خرجت من الظلم • لكن تناديل الهدى • في نور رشدي كالحمم •
قال فوالله لقد ادركني فوق ما ادركه وغلب على خاطري بما سمعت من هذه الابيات وقلت لي من
الموعظة غاية لم اجد منها التخلص الا بعد حين فقال لي الشيخ ان هذه يتيقظ يرجى بها خيرك والله
مرشدك ومنقذك ثم قال لي يا بني هذا ما نحن بسبيله الا فاسمع فيما مضى والله ولي المغفرة فانا نرجو
منه غفران الفعل فكيف القول وانشد اظل بعذار على خده • فخفق اسلوى عن مذهبي •
وقالوا اغراب لوشك النوى • فقلت اكتسى البدر بالغيهب • ونادت قلبي ابن المسير •
وبدر الدجى حل بالعقرب • فقال ولو رمت عن حبه • رحيلا عصيت ولم اذهب • قال
فسمعت ما يقصر عنه صدور الشعراء وشهدت له بالتقدم وقلت له لم ار احسن من نظمك في جد ولا
هزل ثم قلت له اروية عنك فقال نعم ما ارى به باسا بعد الاطلاع من بعلم السرائر على ما في الضمائر قال
فقلت له فان اسبغت على النعمة بزيادة شيء من هذا الفن فعلت ما تملك به قلبي اخر الدهر فقال يا بني
لا املك قلبك غير حب الله ثم قال ولا اجمع عليك رد قول ومنعا وانشد •
ايها الشادن الذي • حسنه في الورى عجيب • لحظ ذاك الجمال يطفي • ما بي من اللهيب •
وعليه احوم دهري • ولكنني اخيب • كلما رمت زورة • تبغي الله لي رقيب •
قال فمازج قلبي من الرقة واللطافة لهذا الشعر ما اعجز عن التعبير عنه فقلت له زدني زادك الله خيرا فانشد
ماكان قلبي يدري قد رحبكم • حتى بعدتم فلم يقدر على الجلد • وكنت احسب اني لا اضيق به
ذرعا فما حان حتى ذبت في عضد • ثم استمرت على كره سريرته • فكاد يفرق بين الروح والجسد
عساكم ان تلافوا بالتلاقي رمقي • فليس لي مهجة تقوى على الكمد • ثم قال حسبك وان كلفتني
زيادة فالله حسبك فقلت له قد وكلتني الى كريم غفور رحيم فبالله الا ما زدتني واكببت لاقبل
رجليه فضمها وانشد • ٥ • لله من قال لما • شكوت فيه نحولي •
• اما السبيل لوصل • فما لها من وصول • فقلت حسبي التفاتي • بحسن وجه جميل •
• وجه يلوح عليه • ملامة للتبول • فقال دعني فهذا • تعرض للفضول •
• فقلت عاتب وحابي • بلا من اهل العقول • قال اسمع عجايب وبسط انسي وكتبت كلما انشد
ثم قلت له لولا خوفي من التثقيل عليك لم ازل استدعي منك الانشاد حتى لا تجد ما تنشد فقال ان
عدت ان شاء الله الى هنا ذكرت وانشدتك فما عندي بما اضيفك غير ما سمعت وما تراه ثم قام وجاء
من بيت آخر في داره بصحفة فيها خبز من دقيق وكسور باردة فجعل يفت فيها ثم اشار الى ان اشرب فشربت

ثم شرب الماء اتينا بالغذاء ثم قال هذا غداءك ... لنفسه ... فقلت
له ايام ومن اين عيشك فقال يا بني معيشتي بتلك الشبكة اصطاد بها في سواحل البحر ما اقتات به ولي زوجة بنت
يعود من غزلها ومن ذلك ما نتخذ فيه معونة وهذا تمام الكفاية والاستغناء عن الناس خير كثير جعلنا الله من يلقاه
على حالة يرضاها وختم لنا بخاتمة لا يخاف معها فضيحة قال فتركته وقت وفي نيتي ان اعود لزيارته وتوفيت ان
يكون ذلك بعد ايام فحرفني التشغيل ثم عدت اليه بعد ثلاثة ايام فقرعت الباب فكلمتني المراة بلسان عليه اثر الحزن
وقالت ان الشيخ خرج الى الغزو وذلك بعد انفصالك عنه بيوم وكان الجون فقلت لها ما شانك فقالت اريد ان
اموت شهيدا في الغزو وهو كما يجري ان قد دعا الى الغزو وانا ان شاء الله ما فيهم ثم اخذ الى سيف ورمح وترجمه
معهم وقال نفسي هي التي قتلتني بهواها انا لا انجو منها قاتلها قال فقلت لها لم خلف لك من النظر في شانك فقالت ليس
ذلك الى ان الذي خلقنا لم يحتاج معه الى غيره وكان مع الجهاد ودعوة ... انها سبيل زهدا وصلاحا فقلت
الى قريبه ويجب علي النظر في حالكم فقال بالله فقالت يا هذا انك ليس بذي محرم ولا من الجيران من يقطن بنا ويبيع
غزلنا ويتفقد احوالنا البالغ الى الشجرة الشرف ... فاشكرك فقلت لها خذي هذه ودام خذوها تستعينوا بها فقالت
ما اعتدنا ان ناخذ شيئا من احد وما كان لنا ان نخل بالعادة ... انا لسنا من الا شكارين من شعر
الشيخ والترك بزيادة ودعاء ثم عدت بعد ذلك لداره ساليا عنه فقالت لي المراة قد قتله الله فعلت ان قتل
فقلت لها انبئيني في شهادة الذين قتلوا في سبيل الله الآية فانصرفت معتبرا من حاله رحمه الله تعالى
ورضي عنه ونفعنا به وكانت للمرواني بالاندلس يد عليا في الدين والدنيا وقال محمد بن ايوب المرواني
المكلف وقد ما حاجة الى سلطانه فانعضها له فكتبها راسي به الى مروان القايد سعيد بن المنذر فقضى لها
نهضت بامالك غير وان • وقد صعبت لسالكها الطريق • وليس بيني فضل المرء الا
اذا كلفته ما لا يطيق • وعتبه يوما سعيد بن المنذر في كونه يتعرض لمدح خدام بني مروان
فقال له اعز الله القايد الوزير انكم جعلتموني في دنيا وجعلوني في راس والنفس تتوق الى من يكرمها وان كان دونها
اكثر منها الى من يهينها وان كان فوقها والى من هذا وهذا في امر لا يعلمه الا الذي ابلاني به وبادح النجي من الخلى
وانا الذي اقول فيما يتخلل هذا المتنع نسبت لقوم ليتني نجل غيرهم • فلي نسب يعلو وحظي يسفل
اقطع عمري بالتعلل والمنى • وكم يخدع المرء اللبيب التعلل • فما لي مكان ارتضيه لهمتي
وما لي منه استعف وافضل • ولكنني اتبغي الحياة تجملا • وهل يملك الانسان الا التجمل
فقال له سعيد قصدنا لومك فعطفت اللايمة علينا ونحن احق بها وسننظر ان شاء الله فيما يرجع اللوم
من اجانبي ثم تكلم مع الناصر في شانه فاجرى له رزقا اغناه عن التكفف فكانت هذه من حسنات سعيد واياديه
وقال المطرف بن عمر المرواني يمدح المظفر بن المنصور بن ابي عامر • ان المظفر لا يزال مظفرا
حكما من الرحمن غير مبدل • وهو الاحق بكل ما قد حازه • من رفعة ورياسة وتفضل
تلقاه صدرا كلما قابلته • مثل السنان لمحفل ولجحفل • وحضر يوما مع شاعر الاندلس
في زمانه ابن دراج القسطلي فقال له انشدني ابياتك التي تقول فيها • على قدر ما يصفو الخليل يكدر
فانشده ٥ • تخيرت من بين الانام مهذبا • ولم ادر اني خايب حين اخير
فازججني كالراح للماء ولقذى • على كل ما جشمته يتصبر • الى ان دهاني اذا امنت غروره
سقاها واذاني لما ليس يذكر • وكدر عيشي بعد صفو وانما • على قدر ما يصفو الخليل يكدر
فاهتز القسطلي وقال والله انك في هذه الابيات لشاعر وانا انشدك فيما يقابلها لبلال بن جرير
لو كنت اعلم ان آخر عهدهم • يوم الفراق فعلت ما لم افعل • لكن جعل نفسه فاعلا وعرضت نفسك
لانه يقال انك مفعول فقال ومن اين يلوح ذلك فقال القسطلي من قولك واذاني لما ليس يذكر فما يظن في ذلك
الا انه اذاك الموضع فيمل بك فيه فاغتاظ الاموي وقال يا ابا عمرو من ابن جرت العادة بان تمزح معي في هذا
الشان فقال له حلم بني مروان يحملنا على ان نخرق العادة في الحمل على مكارمهم فسكن غيظه وكتب المرواني المذكور
الى صاحب له يستعيره منه وابنة يخرج عليها للنزهة والخلاعة • انهض الله سيدي باعباء المكارم • ان هذا
اليوم قد تبسم افقه • بعد ما بكى ودقه • وصقلت اصداء اوراقه • وفتحت احداق حدائقه • وقام نور خطيبا على
ساقه • ونفضت غدرانه • وتوجت اغصانه • وبرزت شمسه من حجابها • بعد ما تلفعت بسحابها •
وتنبه في ارجاء الروض ارج النسيم • وعرف في وجهه نضرة النعيم • وقد دعا كل ناظر اخيك الى هذا ان يجيله
في هذه المحاسن • ويجدد نظره في المنظر الذي هو غير مبتذل والماء الذي هو غير آسن • والنجي اليوم لحسن
ما تلمح • وابدع ما تروق فيه وتجتح • بخدلي باعارة ما انهض عليه لمشاهدته • ويرفع عني تجمل الابتذال • بمناكبة الانذال
لا زلت نهاضا بالآمال شفيعا بمراد كل خليل غير مقصر ولا آل • وكتب الامير هشام بن عبد الرحمن الى اخيه
عبد الله المعروف بالبلنسي حين وجه كتابا يقول في بعض فصوله والعجب من فرارك دون ان ترى شيا
فخاطبه بجواب يقول فيه ولا تتعجب من فراري دون ان ارى شيا لا تتخوفت ان ارى ما لا اقدر على الفرار بعده
ولكن تعجب من ان حصلت في يدك بعد ما انلت منك وقال لوزيره احمد بن شعيب البلنسي اليس من
العار ان يبلغ بك الحرز من هذا الصبي ان تجعل بينك وبينه البحر وتترك بلاد ملكك وملك ابيك فقال
ما المرء ما تقول ولكن ما وقى به اتلاف النفس ليس بعار بل هو محض العقل واول ما ينظر الاديب في حفظ راسه
فاذا انظر في ذلك نظر فيما بعده • وقال عبد الله بن عبد العزيز الاموي ويعرف بالحجر
اجمل الناس حظا ايها العمى • فانما حظنا من وجهك النظر • وان ناس فقالوا انه ذو اقمر

نفيت كنزا فعندى منها الخبر • البدر ليس بغير النصف يحجبه • حتى الصباح وهذا كله قسمى
وقال ابو عبد الله محمد بن محمد بن الناصر يرثى ابا مروان بن سراج • وكم من حديث للنبى ابانه
والبسه من حسن منطقه وشيا • وكم معصب للنحو قد راض صعبه • فعاد ذلولا بعد ما كان قد اعيا
وحكى انه دخل بعض شعراء الاندلس على الفقيه سعيد بن اضحى وكان من اعيان غرناطة فمدحه بقصيدة ثم
بموشحة ثم بزجل فلم يعطه شيا بل شكى اليه فقرا حتى انه بكى فاخذ الدواة والقرطاس وكتب ووضع بين يديه
شكى منا الذى اشكوه من عدم • وساءه مثل ما قد ساءنى فبكى • اذا المقل الذى اعطاك دمعته
نعم الجواد فتى اعطاك ما ملكا • وقال ابن خفاجة • نهر كما سال اللمى سلسال
وصبا بليل ذيلها يكسال • وهبت نفحة روضة مطلولة • فيها لانفاس النسيم مجال
غازلته والاقحوانة مبسم • والاس صدغ والبنفسج خال • وقال
وساق كحيل اللحظ فى شاد حسنه • جماح وبالصبر الجميل حران • ترى للصبا نارا بخديه لم يثر
لها من سوادى عارضيه دخان • سقاها وقد لاح الهلال عشية • كما اعوج فى درع الكمى سنان
عقارا نماها الكرم فهى كريمة • ولم تزن بابن المزن فهى حصان • وقد حال من جون الغمامة ادهم
له البرق سوط والعنان عنان • وضمخ درع الشمس نحر حديقة • عليه من الطل السقيط جمان
ونمت باسرار الرياض خميلة • لها النور ثغر والنسيم لسان • وقال فى وصف فرس اصفر لم
يخرج عن طريقته ه • واشقر تضرم منه الوغى • بشعلة من شعل الباس
من جلنار ناضر لونه • واذنه من ورق الاس • يطلع للغرة فى شقرة
حبابة تضحك فى كاس • وقال ابو بكر محمد بن سهل اليكى يهجوا ه
اعد الوضوء اذا نطقت به • مستعجلا من قبل ان تنسى • واحفظ ثيابك ان مررت به
فالظل منه ينجس الشمسا • وقال ابن اللبانة ابرته تمر فى المنيه • لما بدت فى خده الحبيب
قد كتبا الشوق له خطا • او كالذى مر على قرية • وقال الوزير الكاتب ابو محمد بن عبد الغفور الا
فى الامير ابى بكر بن سير من امراء المرابطين وكتب بها اليه فى غزاة غزاها • من حيث سرت تحله النواد
واراك فيه مرادك المقدار • واذا ارتحلت فشيعتك سلامة • وغمامة لا ديمة مدرار
تنفى الهجير بظلها وتنيم بالر • ش القتام وكيف شيت تدار • وقضى الاله بان تعود مظفرا
وقضت بسيفك نحرها الكفار • هذا غير ما تمناه الجعفى حيث قال • حيث ارتحلت وديمة
وما تكاد تنقد مهما عزيمة • واذا سحبت على ذى سفر • فما احراها بان تعوق عن الظعن • ونعتها بمدرار
فكانت لك ابلغ فى الاضرار • وما احسن قول القائل • فسر دارا به خففت بنصب
ومد فى جحفل بسيح المجال • الى حمص فانت بها حلى • تغاير فيه ربات الحجال
وقال الحجارى فى المسهب كتبت الى القاضى ابى عبد الله محمد اللوشى استدعى منه شعرا لاكتبه
فى كتابى فتوقف عن ذلك وانقبض منه فكتبت اليه ه • يا مانعا شعره من سمع ذى ادب
نائى المحل بعيد الشخص مغترب • يسير عنك به فى كل منتجب • كما يسير نسيم الريح بالعذب
انى وحقك اهل ان افوز به • واسال فديتك عن ذاتى وعن ادبى • فكان جوابه
يا طالبا شعر من لم يسم فى الادب • ماذا تريد بنظم غير منتخب • انى وحقك لم ابخل به صلفا
ومن يضن على جيد بمخشلب • لكننى صنت قدرى عن روايته • فمثله قل من سام الى الرتب
خذه اليك كما اكرهت مضطربا • محللا ذم مولاه مدى الحقب • قال ثم كتب لى مما الحفنى برمى
نظم محاسن ابهى من الاقمار وارق من نسيم الاسحار وقال صالح بن شريف فى البحر وهو من احسن ما قيل
البحر اعظم مما انت تحسبه • من لم ير البحر يوما ما راى العجبا • طام له حبب طاف على زرق
مثل السماء اذا ما مليت شهبا • وقال ايضا ه • ما احسن العقل واثاره
لو لازم الانسان ايثاره • يصون بالعقل الفتى نفسه • كما يصون الحر اسراره
لا سيما ان كان فى غربة • يحتاج ان يعلم مقداره • وقال ابن برطلة
خطوب زمانى ناسبتنى غرابة • لذلك يرمينى بهن مصيب • غريب اصابته خطوب غريبة
وكل غريب للغريب نسيب • وهذا من احسن التضمين الذى يزرى بالدر الثمين ودخل ابن بقى لحما
وفيه الاعمى التطيلى فقال له الاجز • حمامنا كزمان القيظ محتدم • وفيه للبرد برد غير ذى ضرم
فقال الاعمى • ضدان ينعم جسم المرء بينهما • كالغصن ينعم بين الشمس والمطر
ولا يخفى حسن ما قال الاعمى وقد ذكر فى بدايع البداية البيتين معا منسوبين لابن بقى ولنذكر كلامه لما
اشتمل عليه من الفوايد ونصه ذكر ابن بسام قال دخل الاديبان ابو جعفر بن هريرة التطيلى المعروف
بالاعمى وابو بكر بن بقى الحمام فتعاطيا العمل فيه فقال الاعمى ه • يا حسن حمامنا وبهجته
مراى من السحر كله حسن • ماء ونار حماهما كنف • كالقلب فيه السرور والحزن
ثم اجبل المعنى فقال • ليس على لهونا مزيد • ولا لحمامنا ضريب
ماء وفيه لهيب نار • كالشمس فى ديمة تصوب • وابيض من تحته رخام • كالثلج حين ابتدى يذوب
وقال ابن بقى حمامنا فيه فضل القيظ البيتين • فقال الاعمى وقد نظر فيه الى فتى صبيح
هل استمالك جسم ابن الامير وقد • سالت عليه من الحمام انداء • كالغصن باشر حر النار من كثب

فظل يقطر من اعطافه الماء • قلت تذكرت هنا عند ذكر الحمام ما حكاه بدر الدين
الحسن بن زفير الاربلى المتطبب اذ قال رايت ببغداد فى دار الملك شرف الدين هارون بن الوزير الصاحب
شمس الدين محمد الجوينى حماما متقن الصنعة حسن البناء كثير الاضواء قد احتف به الازهار والاشجار فادخلنى
اليه سايسه وذلك بشفاعة الصاحب بهاء الدين بن الفخر عيسى المنشد الاربلى وكان سايس هذا الحمام
خادما حبشيا كبير السن والقدر فطاف بى عليه وابصرت بيوته وشبابيكه وانابيبه المتخذ بعضها من فضة
مطلية وبعضها على هيئة طاير اذا خرج منها الماء صوت باصوات طيبة ومنها احواض رخام بديعة الصنعة
والمياه تخرج من سائر الانابيب الى الاحواض ومن الاحواض الى بركة حسنة الاتقان ثم منها الى البستان ثم
ارانى نحو عشر خلوات كل خلوة صنعتها احسن من صنعة اختها الى ان انتهى بى الى خلوة عليها باب يقفل بقفل حديد
ففتحه ودخل بى الى دهليز طويل كله رخم بالرخام الابيض الساذج وفى صدر الدهليز خلوة مربعة تسع بالتربيع خراربع
انفس اذا كانوا قعودا وتسع اثنين اذا كانوا نياما ورايت من العجايب فى هذه الخلوة ان حيطانها الاربعة مصقولة
صقالا لا فرق بينه وبين صقال المراة يرى الانسان سائر بشرته فى اى حايط شاء منها ورايت ارضها
مصورة بفصوص حمر وصفر وخضر ومذهبة وكلها متخذة من بلور مصبوغ بعضه اصفر وبعضه احمر واما الاخضر
فيقال انه حجارة تاتى من الروم واما المذهب فزجاج ملبس بالذهب وتلك الصور فى غاية الحسن والجمال على
هيآت مختلفة فى اللون وغيره وهى ما بين فاعل ومفعول به فاذا نظر المرء اليها تحركت شهوته وقال الخادم السايس هذا
صنع على هذه الصفة مخدومى حتى انه اذا نظر الى ما يفعله هولاء بعضهم مع بعض من المجامعة والتقبيل ووضع ايدى بعضهم
على المجاز بعض تتحرك شهوته سريعا فيبادر الى مجامعة من يحبه قال الحاكى وهذه الخلوة دون ساير الخلوات التى
دخلت اليها هى مخصوصة بهذا الفعل اذا اراد الملك شرف الدين هارون الاجتماع فى الحمام بمن يهواه من الجوارى الحسان
والصور الجميلة والنساء الفايقات الحسن لم يجتمع به الا فى هذه الخلوة من اجل انه يرى كل محاسن الصور الجميلة
مصورة فى الحايط ومجسمة بين يديه ويرى كل منها صاحبه على هذه الصفة ورايت فى صدر الخلوة حوض رخام
مضلع وعليه مركب فى صدره انبوب برسم الماء البارد والاول برسم الماء الفاتر ومن يمنة الحوض ويساره عمدان صغار
مخروطة من البلور يوضع عليها بخاخر الند والعود وابصرت منها خلوة شديدة الضيا مزججة بديعة قد انفق عليها
اموال كثيرة وسالت الخادم عن تلك الحيطان المشرقة المضيئة من اى شى صنعت فقال لى ما اعلم قال الحاكى
فما رايت فى عمرى ولا سمعت بمثل تلك الخلوة ولا باحسن من ذلك الحمام مع انى ما احسن ان اصفهما كما رايتهما
لانه لم تتكرر رويتى لهما ولا اتفق لى الظفر بصناعتهما ومباشرتهما وفى الذى ذكرت كفاية انتهى ولما اتصل
ابو القاسم على بن افلح البغدادى الكاتب بامير المومنين المسترشد بالله العباسى ولقبه جمال الملك واعطاه اربع
ديار فى درب الشاكرية اشترى دورا اخرى الى جانبها وهدم الكل وانشا داره الكبيرة واعانه الخليفة فى بنايها
واطلق له اموالا والات البناء وكان فى جملة ما اطلق له مايتا الف اجرة واجريت الدار بالذهب وصنع فيها الحمام
العجيب الذى هو فيه بيت مستراح فيه انبوبان ان فركه الانسان يمينا خرج ماء حار وان فركه شمالا خرج ماء بارد
وكان على ايوان الدار مكتوبا • ان اعجب الراوون من ظاهرى • فباطنى لو علموا اعجب
شيد فى من كفه مزنة • يهطل منها العارض الصيب • ودبجت روضة اخلاقه
فى ربعنا نورها مذهب • صدر كسا صدرى من نوره • شمسا على الايام لا تغرب
وكتب على الطرز • ومن المروءة للفتى • ما عاش دار فاخره
فاقنع من الدنيا بها • واعمل لدار الاخره • هاتيك وافية بما • وعدت وهذى ساخره
وكتب على النادى ه • وناد كان جنان الخلود • اعارته من حسنها رونقا
واعطته من حادثات الزما • ن ان لا تلم به موثقا • فاضحى يتيه على كل ما
بنى مغربا كان او مشرقا • تظل الوفود به عكفا • وتمسى الضيوف به طرقا
بنيت لربا جمال الملو • ك والفضل مهما اردت البقا • وسالمت فيك ريب الزمان
ووقيت فيه الذى يتقى • انتهى وعلى ذكر الحمام فما احكم قول ابن الوردى فيما الخ
وما اشبه الحمام بالموت لامرئ • تذكر لكن اين من يتذكر • يجرد عن اهل ومال وملبس
ويصحبه من كل ذلك ميزر • وقال الشهاب بن فضل الله ه ه
وحمامكم كعبة للوفود • تحج اليه حفاة عراه • يكبر صوت انابيبه • كتاب الطهارة باب المياه
وقد تمثل بهذين البيتين البرهان القيراطى فى جواب كتاب استدعاه فيه بعض اهل عصره الى الحمام
وافتتح الجواب بقوله ه • وقد جينا وانت ايضا فضجت • بصبحى سوالف وسلاف
وبساق يسبى العقول بساق • وقوام وفوق العناق خلافى • ووصله بنثر تمثل فيه بالبيتين
كامر وقال بعضهم • ان حمامنا الذى نحن فيه • اى ماء به واية نار
تذكر لنا به على ابن معين • ورويا عنه صحيح البخارى • والغز بعضهم فى الحمام بقوله
ومنزل اقوام اذا ما تقابلوا • تشابه فيه وغده ورئيسه • ينفس كربى اذ ينفس كربه
ويظهر النسى اذ يقل انيسه • اذا ما اعرت الجو طرفا تكاثرت • على من به اقماره وشموسه
رجع الى ما كنا فيه من كلام اهل الاندلس فنقول كان محمد بن خلف بن موسى البيرى
متكلما متحققا براى الاشعرية وذاكرا الكتب الاصول فى الاعتقاد مشاركا فى الادب متقدما فى
الطب ومن نظمه يمدح امام الحرمين رحمه الله تعالى • حسب حبر يكنى ابا المعالى

هو دينه فيه لا تعذلوني • انا والله مغرم بهواه • علّلوني بذكره علّلوني
وكتب ابو الوليد بن الحنّان الشاطبي يستدعي بعض اخوانه الى مجلس انس ما صورته نحن
في مجلس انس لاغتنام التداني • وغمامة الصهباء فبالله الا ما كنت لروض مجلسنا نسيما • ولزهر
حديثنا شميما • والجسم روحا • وللطيب ريحا • وبيننا عذراء زجاجتها خدرها • وحبابها ثغرها • بل
شقيقة حجبتها كمامه • او شمس حجبتها غمامه • اذا طاف بها معصم الساقي فوردة على غصنها • او شربها
مهفهف فغمامة على فننها • طافت علينا الموفات الثريا منازل الحلول • فانت وحياتك اهلينا وقد آن
حلولها في الاكليل • انتهى وقال ابو الوليد المذكور • فوق ورد الخد دمع • من عيون السحب يذرف
برداء الشمس اضحى • بعد ما سال يجفف • وتذكرت هنا بذكر الورد ما حكاه الشيخ ابو
البركات هبة الله بن محمد النصيبي المعروف بالوكيل وكان شيخا ظريفا فيه اداب كثيرة اذ قال
كنت في زمن الربيع والورد في داري بنصيبين وقد احضر من بستاني من الورد والياسمين شيء كثير وجعلت
على سبيل الولع دايرة من الورد تقابلها دايرة من الياسمين فاتفق ان دخل علي شاعران كانا بنصيبين احدهما
يعرف بالمهذب والآخر يعرف بالحسن بن البرقعيدي فقلت لهما اعملا في هاتين الدايرتين فنكرا ساعة ثم قال المهذب
يا حسنها دايرة • من ياسمين مشرق • والورد قد قابلها • في حلة من شفق
كعاشق وحبه • تغامزا بالحدق • فاحمر ذا من خجل • واصفر ذا من فرق
قال فقلت للحسن هات فقال سبقني المهذب الى ما كنت في هذا المعنى وهو قولي
يا حسنها دايرة • من ياسمين كالحلي • والورد قد قابلها • في حلة من خجل
كعاشق وحبه • تغامزا بالمقل • فاحمر ذا من خجل • واصفر ذا من وجل
قال فعجبت من اتفاقهما في سرعة الاتحاد والمبادرة لحكاية الحال انتهى وما الطف قول بعضهم
ارى الورد عند الصبح قد مد لي فما • يشير الى التقبيل في ساعة اللمس • وبعد زوال الصبح الفاه جنة
وقد اثرت في وسطها قبلة الشمس • وقال ابن ظافر في بدايع البداية اجتمع الوزير ابو بكر بن القبطرنة
والاديب ابو العباس بن سارة الاندلسيين في يوم جلي ذهب برقه • واذاب ورقه ودقه • والارض قد
ضحكت لتبكيس السما • واهتزت وربت عند نزول الما • فقال ابن القبطرنة
هذي البسيطة كاعب ابرادها • حلل الربيع وحليها النوار • فقال ابن سارة
وكان هذا الجو فيها عاشق • قد شفه التعذيب والاضرار • ثم قال ابن سارة ايضا
واذا شكى فالبرق قلب خافق • واذا بكى فدموعه الامطار • فقال ابن القبطرنة
من اجل ذلة ذا وعزة هذه • يبكي الغمام وتضحك الازهار • وتذكرت هنا ما حكاه ابن
ظافر في الكتاب المذكور انه اجتمع مع القاضي الاعز يوما فقال له ابن ظافر اجز طار نسيم الروض من وكر الزهر
فقال الاعز وجا مبلول الجناح بالمطر • انتهى ويعجبني قول ابن ترناص
الى نسيم الروض والزهر قد روى • حديثا فقاحت من شذاه المسالك • وقال لنا فصل الربيع فكله
ثغور لما قال النسيم ضواحك • رجع الى الاندلسيين • وما ارق قول ابن الزقاق
ورياض من الشقايق اضحت • يتهادى بها نسيم الرياح • زرتها والغمام يجلد منها
زهرات تروق لون الراح • قلت ما ذنبها فقال مجيبا • سرقت حمرة الخدود الملاح
وقال ابو اسحق بن خفاجة • تعلقته نشوان من خمر ريقه • له رشفها دوني ولي دونها الشكر
ترقرق ما مقلتي ووجهه • ويذكي على قلبي ووجنته الجمر • ارق نسيبي فيه نسبة حسنه
فلم ادر اي قبلها منهما السحر • وطبنا معا شعرا ونغرا كانما • لمنطقه نثر ولي نغره شعر
وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز • وقايلة ما بال مثلك خاملا
وانت ضعيف الراي ام انت عاجز • فقلت لها ذنبي الى القوم انني • لما لم يحوزوه من المجد حايز
وما فاتني شيء سوى الحظ وحده • واما المعالي فهي عندي غرايز • وقال
جد بقلبي وعبث • ثم مضى وما اكترث • واحربا من شادن • في عقد الصبر نفث
يقتل من شاء بعينيه ومن شاء بعث • وقال البليغ الفاضل يحيى بن هذيل احد اعيان
شعراء الاندلس • نام طفل النبت في حجر النعامى • لاهتزاز الطل في مهد الخزامى
وسقى الوسمي اغصان النقى • فهوت تلثم افواه الندامى • كحل الفيض لهم جفن الدجى
وغدا في وجنة الصبح لثاما • تحسب البدر محيا ثملا • قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قد غدت • مسكة الليل عليهن ختاما • وتذكرت هنا قول الآخر
واظنه مشرقيا • بكر العارض تحدوه النعامى • فسقاك الري يا دار اماما
وتمشت فيك ارواح الصبا • يتارجن بانفاس الخزامى • قد قضى حفظ الهوى ان تصبحي
للمحبين مناخا ومقاما • وبجرعاء الحمى قلبي فعج • بالحمى واقر على قلبي السلاما
وترحل فتحدث عجبا • ان قلبا سار عن جسم اقاما • قل لجيران الغضا آها على
طيب عيش بالغضا لو كان داما • حملوا ريح الصبا من نشركم • قبل ان تحمل شيحا وثماما
وابعثوا اشباحكم لي في الكرى • ان اذنتم لجفوني ان تناما • وخرج بعض ادباء الاندلس
من قرطبة الى طليطلة فاجتاز بحريز ابن عكاشة الشجاع المشهور الذي ذكرنا في هذا الباب ما يدل على

نجاعته وقوته وايده بقلعة رباح فنزل بخارجها في بعض جناتها وكتب اليه
يا فريدا دون ثاني • وهلالا في العيان • عدم الراح فصارت • مثل دهن البلسان
فبعث اليه بها وكتب معها • جاء من شعرك روض • جاده صوب اللسان
فبعثناها سلافا • كجناياك الحسان • وقال الوزير ابو عامر بن شهيد يتغزل
اصباح شيم ام برق بدا • ام سنا المحبوب اورى زندا • هب من مرقده منكسرا
مسبلا للكم مرخي الردا • يمسح النعسة من عيني رشا • صايد في كل يوم اسدا
اورثته لطفا اياته • صفوة للعيش الا عنده ددا • فهو من دل عداه زبدة
من مزيج لم تخالطه زبدا • قلت هب لي يا حبيبي قبلة • تشف من عمك تبريح الصدا
فانثنى يهتز من منكبه • مايلا لطفا واعطاني اليدا • كلما كلمني قبلته
فهو اذ ما قال قولا رددا • كاد ان يرجع من لثمي له • وارتشافي الثغر منه ازردا
واذا استنجزت يوما وعده • امطل الوعد وقال اصبر غدا • شربنا عطافه ماء الصبا
وسقاه الحسن حتى عربدا • فاذابت به في روضة • اغيد يغزو نباتا اغيدا
نام في الليل بجيد اتلع • ينفض اللمة من دمع الندى • ومكان عازب عن جيرة
اصدقاء وهم عين العدى • ذي نبات طيب اعراقه • كعذار الشعر في خد بدا
تحسب المضنبة منه جبلا • وحدود الماء منه ابردا • وقال يرثي القاضي
ابن ذكوان • يجيب ذلك الاوان • وقد افتنّ في الاداب • وسن فيها سنة ابن داب • وما فارق ريع
الشباب سرحه • ولا استجد في الكهولة غداوه ولا مرحه • وكان لابي عامر هذا قسيم نفسه • ونسيم انسه
لنا الذي نادى محتا بموته • لعظم الذي انحى من الرزء كاذبا • وخلنا الصباح الطلق ليلا وانما
حبطنا حذارا من الحزن كاربا • ثكلت الدجى لما استقل وانما • فقدناك يا خير البرية ناعيا
وما ذهبت ان حصل المرء نفسه • ولكنما الاسلام ادبر ذاهبا • ولما ابى الا التحمل رايتما
مضناه اعناق الكرام ركايبا • يسير به النعش الاغر وحوله • اباعد داموا المصاب اقاربا
عليه حنيف للملايك اقبلت • تصافح شيخا ذاكر الله تايبا • تخال لفيف الناس حول ضريحه
خليطا قطا وافى الشريعة هاربا • اذا ما امتروا سحب الدموع تفرعت • فروع البكا عن بارق الحزن لاعبا
فتى ذا الفصل القول يسطع نوره • اذا اخن نازلنا الا لدّ المناوبا • ومن ذا ربيع المسلمين يقوتهم
اذا الناس شاموها بروق الكواذبا • فيا لهف قلبي آه ذابت حشاشتي • مضى شيخا الدفاع منا النوايب
ومات الذي غاب السرور لموته • فليس وان طال السرى منه آيبا • وكان عظيما يطرق الجمع عنده
ويعنو لرب الكتيبة هايبا • وذا مقول عضب الغرارين صارم • يذود به عن حومة الدين ضاربا
ابا حاتم صبرا لاديم فانني • رايت جميل الصبر احلى عواقبا
وما زلت فينا ترهب الدهر سطوة • وصعبا به نمضي الخطوب المصاعبا • سأستعتب الايام فيك لعلها
لصحة ذاك الجسم تطلب طالبا • لئن افلت شمس المكارم عنكم • لقد اسارت بدرا لها وكواكبا
قال في المطمح ودبت الى ابي عامر بن شهيد ايام العلويين عقارب • برئت بها منه اباعد واقارب
واجهه بها مرف قطوب • وابرزت اليه منه خطوب • نبا لها جنبه عن المضجع • وبقي بها ليالي يارق
ولا يهجع • الى ان اعلقت في الاعتقال امالة • وعقلته في عقال اذهب ماله • فاقام مرتهنا • ولقي وهنا
وقال • ترى بمحتل الهوان مجيد • يجود ويشكو حزنه فيجيد
صبور عند الامام فيا له • عدو لابناء الكرام حسود • وما ضره الا مزاح ورقة
ثنته سفيه الذكر وهو رشيد • جنى ما جنى في قبة الملك غيره • وطوق منه بالعظيمة جيد
وما في الا الشعر اثبته الهوى • فسار به في العالمين فريد • اقوم بالم آته متعرضا
لحسن المعاني تارة فازيد • فان طال ذكري بالمجون فانني • شقي بمنظوم الظلام سعيد
وهل كنت في العشاق اول عاشق • هوت بحجاه اعين وخدود • وان طال ذكري بالمجون فانها
عظايم لم يصبر لهن جليد • فراق وشجو واشتياق وذلة • وجبار حفاظ علي عتيد
فمن مبلغ الفتيان اني بعدهم • مقيم بدار الظالمين وحيد • مقيم بدار ساكنوها من الاذى
قيام على جمر الحمام قعود • ويسمع للجنان في جنباتها • بسيط كترجيع الصبا ونشيد
ولست بذي قيد يرن وانما • على اللحظ من سخط الامام قيود • وقلت لصداح الحمام وقد بكى
على القصر الفا والدموع تجود • الا ايها الباكي على من تحبه • كلانا معنى بالخلاء فريد
وهل انت دان من محب نأى به • عن الالف سلطان عليه شديد • تصفق من ريش الجناحين واقفا
على الترب حتى ما عليه مزيد • وما ناله يبكيني وابكيه جاهدا • وللشوق من دون الضلوع وقود
الى ان بكى الجذل ان من طول شجونا • واجهش باب جانباه حديد • اطاعت امير المؤمنين كتايب
تصرف في الاموال كيف تريد • فللشمس عنها بالنهار تاخر • وللبدر منها بالظلام عدود
الا انما الايام تلعب بالفتى • نحوس تهادى تارة وسعود • وما كنت ذا ايد فاذعن ذا قوى
من الدهر مبدي صرفه ومعيد • وراميت صعبا في سطوة علوية • لها بارق نحو الندى ورعود
تقول الحسن بينها كنت مركبي • اقربك الا اني ام نداك بعيد • فقلت لها امري الى من سمت به

الى المجد آباء له وجدود • ثم قال ولزمته آخر عمره علة دامت به سنين ولم تفارقه حتى تركته
يدجنين • واحسب ان الله اراد بها تمحيصه • والطلاقة من ذنب كان قنيصه • فطهره تطهيرا • وجعل ذلك
على المعقول ظهيرا • فانها اقعدته حتى حمل في المحفة • وعاودته حتى غدت لرونقه مستنفة • ومع ذلك فلم يعطل
لسانه • ولم يبطل احسانه • ولم تزل يستريح الى القول • ويزيح ما كان يجد من الغول • واخر شعر قاله قوله

ولما رايت العيش لوى براسه • وايقنت ان الموت لا شك لاحقي • تمنيت اني ساكن في عباءة
باعلى مهب الريح في راس شاهق • اذر سقيط الطل في فضل عيشتي • وحيدا واحسو الماء ثني المعالق
خليلي من رام المنية مرة • فقد ومنها حسني قوله صادق • كاني وقد حان ارتحالي لم افز
قديما من الدنيا بلمحة بارق • فمن مبلغ عني ابن حزم وكان لي • يدا في ملماتي وعند مضايقي
عليك سلام الله اني مفارق • وحسبك زادا من حبيب مفارق • فلا تنس تابيني اذا ما ذكرتني
وتذكار ايامي وفضل خلايقي • وحرك له بالله مهما ذكرتني • اذا غيبوني كل سهم عزايقي
عسى هامتي في القبر تسمع بعضه • بترجيع شاد او بتطريب طارق • فلي في ادكاري بعد موتي راحة
فلا تمنعوها لي علالة زاهق • واني لارجو الله فيما تقدمت • ذنوبي به فيما درى من حقايق

وكان ابو مروان عبد الملك بن حصن مستوليا على وزارة ابن عبيد ولسانه ينشد ه
وشيدت مجدي بين اهلي ولم اقل • الا ليت قومي يعلمون صنيعي • وهجا ابن ذي النون بقوله
تلقبت بالمامون ظلما وانني • لآمن كلبا حيث لست مومنه • حرام عليه ان يجود ببشره
واما الندى فاندب هنا لامدفنه • سطورا لمخازي دون ابواب قصره • تخط به للقاصدين معنونه
فلما تمكن منه المامون سجنه فكتب الى ابن هود من ابيات • ايا راكب الوجناء بلغ تحيتي
امير جذام من اسير مقيد • ولما دهتني الحادثات ولم اجد • لها وزرا اقبلت نحوك اعتدي
ومثلك من يعدى على كل حادث • رمى بسهام للردى لم ترصد • فعلك ان تخلو بفكرك ساعة
لتقلني من طول هم مجدد • وها انا في بطن الثرى وهو حامل • فيسر على رقبى الشفاعة مولدي
حنانيك ان الف بعد الف فانني • جعلتك بعد الله اعظم مقصد • وانت الذي يدري كاذا رام حاجة
تنقل بها الآراء من حيث يهتدي • فرق له ابن هود وتحيل حتى خلصه بشفاعته فلما قدم عليه انشده
حياتي موهوبة من علاكا • وكيف ارى عادلا عن ذراكا • ولو لم يكن لك من نعمة
علي واصبحت ابغي سواكا • لناديت في الارض هل مسعف • مجيب فلم يصغ الا لذاكا

فطرب ابن هود وخلع عليه ثوب وزارته • وجعله من اعلام سلطنته وامارته • وقال المنصور
ابن ابي عامر للشاعر المشهور ابي عمر يوسف الرمادي كيف ترى حالك معي فقال فوق قدرك ودون قدري
فاطرق المنصور كالغضبان فانسل الرمادي وخرج وقد ندم على ما بدر منه وجعل يقول اخطات لا والله
ما يفلح مع الملوك من يعاملهم بالحق ما كان ضرني لو قلت له اني بلغت السماء وتمنطقت بالجوزاء وانشدته
متى يات هذا الموت لا يلف حاجة • لنفسي الا قد قضيت قضاءها • لا حول ولا قوة الا بالله • ولما
خرج كان في المجلس من يحسده على مكانه من المنصور فوجد فرصة فقال وصل الله لمولانا الظفر والسعد
ان هذا الصنف صنف زور وهذيان لا يشكرون نعمه • ولا يرعون الا ولا ذمة كلاب من غلب واصحاب
من اخصب • واعداء من اجدب • وحسبك منهم ان الله جل جلاله يقول فيهم والشعراء يتبعهم الغاوون
الى ما لا يفعلون فالابتعاد منهم اولى من الاقتراب • وقد قيل فيهم • ما ظنك بقوم الصدق يستحسن الا منهم
فرفع المنصور راسه وكان محبا في اهل الادب والشعر وقد اسود وجهه وظهر فيه الغضب المفرط ثم قال
ما بال اقوام يشيرون في شيء لم يستشاروا فيه ويسيئون الادب بالحكم فيما لا يدرون ايرضى ام يسخط وانت
ايها المنبعث للشر دون ان يبعث قد علمنا غرضك في اهل الادب والشعر عامة وحسدك لهم لان الناس كما قال
القايل • من راى الناس له • فضلا عليهم حسدوه • وعرفنا غرضك في هذا الرجل خاصة ولسنا ان شاء الله
نبلغ احدا غرضه في احد ولو بلغناكم بلغنا في جانبكم وانك حركت بحديد بارد واخطات وجه الصواب فزدت
بذلك احتقارا وصغارا واني ما اطرقت من خطاب الرمادي انكارا عليه بل رايت كلاما يجل عن الاقدار
الجليلة وتعجبت من تهديه له بسرعة واستنباطه لما في نفسه من الاحسان الغامر ما لا يستنبطه غيره بالكثير
والله لو حكمته في بيوت الاموال لرايت انها لا ترجح ما تكلم به تلك الذرة واياكم ان يعود احد منكم الى الكلام
في شخص قبل ان يوخذ معه فيه ولا تحكموا علينا في اوليائنا ولو ابصرتم منا التغير عليهم فانا لا نتغير عليهم بغضا
لهم وانحرافا منهم بل تاديبا وانكارا فانا من نريد ابعاده لم نظهر له التغير بل ننبذه مرة واحدة فان التغير
انما يكون لمن يراد استبقاوه ولو كنت مايل السمع لكل احد منكم في صاحبه لتفرقتم ايدي سبا وجربتم انا بجانبه
اجرب • واني قد اطلعتكم على ما في ضميري فلا تعدوا رضاي فتجنبوا حظكم بما جنيتموه على انفسكم ثم امر ان يرد
الرمادي وقال له اعد علي كلامك فارتاع فقال الامر على خلاف ما قدرت الثواب اولى بكلامك من العقاب فسكن
لتانيسه واعاد ما تكلم به فقال المنصور بلغنا ان النعمان بن المنذر حشى فم النابغة بالدر لكلام استحسنه منه
وقد امرنا لك بما لا يقصر عن ذلك ما هو انفع واحسن عائدة وكتب له بمال وخلع وموضع ينتعش منه ثم رد راسه
الى المتكلم في شان الرمادي وقد كاد يغوص في الارض لو وجد لشدة ما حل به مما سمع وراى وقال والعجب من قوم يقولون
الابتعاد من الشعراء اولى من الاقتراب نعم ذلك لمن ليس له مفاخر يريد تخليدها ولا ايادي يرغب في نشرها فاما نحن
الذين قيل فيهم ه • على مكثريهم رزق من يعتريهم • وعند المقلين السماحة والبذل

وابن

وابن الذي قيل فيه ه • انما الدنيا ابو دلف • بين مبداه ومحتضره ه
فاذا ولى ابو دلف • ولت الدنيا على اثره ه • اما كان في الجاهلية
والاسلام اكرم ممن قيل فيه هذا القول بلى ولكن صحبة الشعراء والاحسان لهم احيت غابر ذكرهم وخصتهم بفخار
عصرهم وغيرهم لم تخلد الامداح ماثرهم • فدثر ذكرهم • ودرس فخرهم • انتهى • ومن حكاياتهم في العدل
انه لما بنى المعتصم بن صمادح ملك المرية قصوره المعروفة بالصمادحية غصبوا احد الصالحين في جنة واحتووا
بالصمادحية وزعم ذلك الصالح انها لايتام من اقاربه فبينما المعتصم يوما يشرب على الساقية الداخلة الى
الصمادحية اذ وقعت عينه على انبوب قصبة شمع فامر من ياتيه به فلما ازال عنه الشمع وجد فيه ورقة فيها
اذا وقفت ايها الغاصب على هذه الورقة فاذكر قول الله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب لا اله الا الله انت ملك قد وسع الله عليك ومكن لك في الارض وحملك
الحرص على ما يغني ان تضم الى جناتك الواسعة العظيمة قطعة ارض لايتام حرمت بها حلالها وخبثت طيبها
ولين تجحت عن سلطانك • واقتدرت على بعظم شانك فتجتمع غدا بين يدي من لا يحجبه حق ولا تضيع
عنده شكوى فلما استوعب قراتها دمعت عيناه واخذته خشية خيف عليه منها وكانت عادته رحمه الله تعالى
وقال علي بالمشتغلين ببناء الصمادحية فاحضروا فاستفسرهم عما زعم الرجل فلم يسعهم الا الصدق واعتذروا
بان تتميم الصمادحية يعيبها في عين المخلوق ثم امر بان تعرف عليه واحتمل تعويرها الصمادحية ولقد دعي
بعض اعيان المرية واخيارها مع جماعة على هذا المكان الذي اخرجت منه الجنة الايتام فقال احدهم والله لقد عورت
هذه القطعة هذا المنظر العجيب فقال له اسكت فوالله ان هذه القطعة طراز هذا المنظر وفخره وكان المعتصم
اذا نظر اليها قال اشهدكم ان هذا المكان المعوج في عيني احسن من سائر ما استقام من الصمادحية ثم ان وزيره ابن ارقم
لم يزل يلاطف الشيخ والايتام حتى باعوها من رضى بما اشتهوا من الثمن وذلك بعد مدة طويلة فاستقام بها
بناء الصمادحية وحصل للمعتصم حسن السمعة في الناس والاجر عند الله ولما مات المعتصم بن صمادح ركب البحر
ابنه ولي عهده الواثق عز الدولة ابو محمد عبد الله وفارق الملك كما اوصاه المعتصم والده وفي ذلك يقول
لك الحمد بعد الملك اصبحت خاملا • بارض اغتراب لا امر ولا احلي • وقد اصدات فيها الجزالة منهلي
كما نيت ركض الجياد بها رجلي • فلا سمعي يصغي لنغمة شاعر • وكفي لا تمتد يوما الى بذل
قال ابن اللبانة الشاعر ما علمت حقيقة جور الدهر حتى اجتمعت ببجاية مع عز الدولة بن المعتصم
ابن صمادح فاني رايت منه خير من يجتمع به كانه لم يخلقه الله الا للملك والرياسة واحياء الفضايل ونظرت
الى همته تسمو من تحت خموله كانها فرند السيف وكرمه من تحت صداه مع حفظه لفنون الادب والتواريخ وحسن
استماعه واسماعه ورقة طباعه ولطافة ذهنه ولقد ذكرته لاحد من صحبته من الادباء في ذلك المكان
ووصفته بهذه الصفات فتشوق الى الاجتماع به ورغب الي في ان استاذنه في ذلك فلما اعلمت عز الدولة
قال يا ابا بكر لتعلم انا اليوم في خمول وضيق لا يتسع لنا معهما ولا يجمل بنا الاجتماع مع احد لا سيما ذي ادب ونباهة
يلقانا بعين الرحمة ويزورنا بمنة التفضل في زيارتنا ونكابد من الفاظ توجعه والحاظ تفجعه ما يجدد لنا
هما قد بلي ويحيي كمدا قد فني وما لنا قدرة على ان نجود عليه بما يرضى به من هنا فدعنا كاننا في قبر نتدرع لسهام
الدهر بدرع الصبر واما انت فقد اختلطت بنا اختلاط اللحم بالدم وامتزجت امتزاج الماء بالخمر فكانا لم
نكشف حالنا لسوانا ولا اظهرنا ما بنا لغيرنا فلا تحمل غيرك محملك قال ابن اللبانة فلا والله ما سمعت بلاغة
لا تتقدر الا من سداد ونفس ابية متمكنة من اعنة البيان وانصرفت متمثلا
لسان الفتى نصف ونصف فواده • ولم يبق الا صورة اللحم والدم • وكاين ترى من صامت لك معجب
زيادته او نقصه في التكلم • وكتب اليه ابن اللبانة • يا ذا الذي هز امداحي بحليته
وعزه ان يهز المجد والكرما • واديك لا تدع فيه اليوم تبذله • تحيف عليه الايام المنى سلما
المجد يخجل من يفديك من زمن • فتحيل في قليل بر ووجهه اليه وكتب معه
تاك عز راجيه الراك الذي علما • فدونك النزر من مصفوح ذمته • حتى يوفيك ايام المنى السلما
ومن شعر عز الدولة المذكور • اقدي ابا عمرو وان كان عاتبا • ولا خير في ود يكون بلا عتب
وما كان ذاك الود الا كبارق • اضاء لعيني ثم اظلم في قلبي • وقال الشقندي في الطرف
ان عز الدولة اشعر من ابيه واما اخوه رفيع الدولة الحاجب ابو زكريا يحيى بن المعتصم فله ايضا نظم
رايق ومنه ما كتب به الى يحيى بن مطروح يستدعيه لانس • يا اخي بل سيدي بل سندي
في مهمات الزمان الانكد • لح بافق غاب عنه بدره • في اختفاء من عيون الحسد
وتعجل فحبيبي حاضر • وفمي يشتاق كاسا في يدي • فاجابه ابن مطروح وهو من اهل
باغة بقوله • انا عبد من اقل الاعبد • قبلتي وجه بافق الاسعد
كلما اظماني ورد فما • منهلي الا بذاك المورد • ها انا بالباب ابغي اذنكم
والظما قد مد للكاس يدي • وكان قد سلط عليه انسان محتل يقول هذا الف لا اثني عليه يمينه
الا مكة ذهب عنه وبقي فارغا منه فشكى رفيع الدولة ذلك لبعض اصحابه فقال انا اكفيك مؤنته واجتمع
مع الاحمق واشترى له حلوى وقال له اذا رايت رفيع الدولة بن المعتصم فسلم عليه وقبل يده ولا تقل هذا
هو الف لا اثني عليه فقال نعم واشترط الوفاء بذلك الى ان لقيه يجري نحوه وقبل يده وقال هذا هو يا بنتظ
من اسفل فقامت قيامة رفيع الدولة وكان ذلك اشد عليه وكان به علم الحمي فظن ان الاحمق علم ذلك وقصد

وصار كلما احتيج به في موضع تجنبه واستأذن يوما على احد وجوه دولة المرابطين فقال احد جلسايه تلك امة قد خلت استثقالا له واستثقالا للاذن له فبلغ ذلك رفيع الدولة فكتب اليه

خلت امتي لكن ذاتي لم تخل … وفي الفرع ما يغني اذا ذهب الاصل
وما ضركم لو قلتم قول ماجد … يكون له فيما يجي به الفضل
وكل اناء بالذي فيه نا شح … وهل يمنح الزنبور ما يمنح النحل
سأصرف وجهي عن جناب تحله … ولو لم تكن الا الى وجهك السبل
فما موضع تحتله بممنع ه … وقد كنت ذا عذل لعلك ترعوي
ولكن بارباب العلى يجمل العذل … ولا يرتضي فيه مقال ولا فعل

واما اخوهما ابو جعفر بن المعتصم فلم ترجمة في المسهب والمطرب والمغرب ومن شعره

كتبت وقلبي ذو اشتياق ووحشة … ولو انه يسطيع مر يسلم
جعلت سواد العين فيه سوادة … وابيضه طرسا واتبك الثم
تخيل لي اني اقبل موضعا … يصافحه ذاك البنان المنعم

واما اختهم ام الكرم فذكرناها مع النساء فلتراجع وقال ابو العلا بن زهر

تمت محاسن وجهه وتكاملت … لما بدا وعليه صدغ مونق
وكذلك البدر المنير جماله … في ان تكنفه سماء ازرق
وقال ابو الفضل بن شرف … يا من حكى البيدق في شكله
اسمع بحكيك وتحكيه … اسفله اوسع اجزائه
وراسه اصغر ما فيه ه … فقال ابن خفاجة ه
يا ايها العب المعنى به … ما هي لا خل ولا خمر
سوداء ما وردت من خده … فصار نحوا ذلك الجمر
وقال ابو عبد الله البياسي … سفر الرابي وطول العنق
خلقة منكرة في الخلق … فاذا ابصرتها من رجل
فاقض في الحين له بالحمق … وقال ابو الحسن بن الفضل يذكر مقاما قامه سهل بن مالك
لعمري لقد سر الخلافة قايما … بخطبته الغرا سهل بن مالك
وابن عياش … واما ابن عياش وما كان مثله
فضلوا جميعا بين تلك المسالك … ومات وما في حسرة وحسادة
وغيظا نقلنا هالك في الحوالك … وسهل بن مالك له ترجمة مطولة رحمه الله تعالى

ومن حكاياتهم في الوفا وحسن الاعتذار والقيام بحق الاخاء ان الوزير ابا الوليد بن عبد الرحمن بن غانم كان صديقا للوزير هاشم بن عبد العزيز ثابتا على مودته ولما قضى الله على هاشم بالاسر اجرى السلطان محمد بن عبد الرحمن الاموي ذكره في جماعة من خدامه والوليد حاضر فاستنقصه ونسبه للطيش والعجلة والاستبداد برايه فلم يكن فيهم من اعتذر عنه غير الوليد فقال اصلح الله الامير انه لم يكن على هاشم التخير في الامور ولا الخروج من المقدور بل قد استعمل جهده واستفرغ نصحه وقضى حق الاقدام ولم يكن ملاك النصر بيده فخذله من وثق به ونكل عنه من كان معه فلم يزحزح قدمه عن موطن حفاظه حتى ملك مقبلا غير مدبر مبليا غير فشل فجوزي خيرا عن نفسه وسلطانه فانه لا طريق للملام عليه وليس عليه ما جنته الحرب الغشوم وايضا فانه ما قصد ان يجود بنفسه الا رضى للامير واجتنابا للخطا فاذا كان ما اعتمد فيه الرضى جالبا للتعصب فذلك معدود في سوء الحظ فاعجب الامير كلامه وشكر له وفاه واقصر فيما بعد عن تفنيد هاشم وسعى في تخليصه واتصل الخبر بهاشم فكتب اليه الصديق من صدقك في الشدة لا في الرخا والاخ من ذب عنك في الغيب لا في المشهد والوفي من وفى لك اذ خانك زمان وقد اتاني من كلامك بين يدي سيد نا جعل الله نعمته سرمدا ما زادني بمودتك اغتباطا وبعهد اتك ارتباطا ولذلك ما كنت اشد يدي على وصلك واخصك باخائي وانا الآن بموضع لا اقدر فيه على جزاء غير الثنا وانت اقدر مني على ان تزيد ما بدات به بربان تتم ما شرعت فيه حتى تكمل لك المنة ويستوثق عقد الصداقة ان شا الله تعالى وكتب اليه بشعر منه ه

اياذاكري بالغيب في محفل به … تصامت جمع عن جواب به نصرك
اتتني والبيداء بيني وبينها … رقى كلمات خلصتني من الاسر
فان قرب الله اللقاء فانني … ساجزيك ما لا ينقضي غابر الدهر

فاجابه الوليد خلصك الله ايها البدر من سرارك … وجعل بطلوعك في اكمل تمامك وابدارك

وصلني شكرك على ان قلت ما علمت ولم اخرج عن النصح للسلطان بما زكيته من ذلك والله شاهد على ان ذلك في مجالسي غير المجلس المنقول لسيد ان خفيت عن المخلوق فما تخفى عن الخالق ما اردت بها الا ادا بعض ما اعتقده لك وكم سهرت وانا نايم وقمت في حقي وانا قاعد والله لا يضيع اجر من احسن عملا ثم ذكر ابياتا لم تحضرني الآن ومن حكاياتهم في علو الهمة في العلم والدنيا انه دخل ابو بكر بن الصايغ المعروف بابن باجة جامع غرناطة وبه نحوي حوله شباب يقرؤن فنظروا اليه وقالوا مستهزئين به ما يحمل الفقيه وما يحسن من العلوم وما يقول فقال لهم احمل اثني عشر الف دينار وها هي تحت ابطي واخرج لهم اثني عشر ياقوتة كل واحدة بالف دينار واما الذي احسنه فاثني عشر علما ادونها علم العربية الذي تبحثون فيه واما الذي اقول فانتم كذا وجعل يسبهم هكذا نقلت هذه الحكاية من خط الشيخ ابي حيان النحوي رحمه الله تعالى ومن حكاياتهم في الذكا واستخراج العلوم واستنباطها ان ابا القاسم بن فرناس حكيم الاندلس اول من استنبط بالاندلس صناعة الزجاج من الحجارة واول من فك بها كتاب العروض للخليل واول من فك الموسيقى وصنع الالة المعروفة بالمثقالة ليعرف الاوقات على غير رسم ومثال واحتال في تطيير جثمانه وكسى نفسه الريش ومد له جناحين وطار في الجو مسافة بعيدة ولكن لم يحسن الاحتيال في وقوعه فتاذى في موخره ولم يدر ان الطاير انما يقع على زمكه ولم يعمل له ذنبا وقال فيه مومن بن سعيد من ابيات … يطم على العنقاء في طيرانها … اذا ما كسى جثمانه ريش قشعم

وصنع في بيته هيئة السماء وخيل للناظر فيها النجوم والغيوم والبروق والرعود وفيه يقول مومن بن سعيد ايضا

سماء عباس الاديب ابي القاسم ناهيك حسن رايقها … اما ضر الطاسته فراعدها
وليت شوي ما لمع بارقها … لقد تمنيت حين دوّمها
فكري بالبصق في استخالتها ه وانشد ابن فرناس الامير محمد من ابيات
رايت امير المومنين محمدا … وفي وجهه بذر المحبة يثمر
فقال له مومن بن سعيد قبحا لما انكسته جعلت وجه الخليفة مرعا يثمر فيه البذر فخجل وسبه

واول من اشتهر في الاندلس بعلم الاوايل والحساب والنجوم ابو عبيدة مسلم بن احمد المعروف بصاحب القبلة لانه كان يشرق في صلاته وكان عالما بحركات الكواكب واحكامها وكان صاحب فقه وحديث دخل المشرق وسمع بمكة من علي بن عبد العزيز وبمصر من المزني وغيره ومنهم يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة من اهل قرطبة وكان بصيرا بالحساب والنجوم واللغة والعروض ومعاني الشعر والفقه والحديث والاخبار والجدل ورحل الى المشرق وقيل انه كان معتزلي المذهب وابو القاسم اصبغ ابن السمح وكان بارعا في علم النجوم والهندسة والطب وله تواليف منها كتاب المدخل الى الهندسة في تفسير اقليدس وكتاب كبير في الهندسة وكتابان في الاسطرلاب وزيج على مذاهب الهند المعروف بالسند هند وابو القاسم بن الصفار وكان عالما بالهندسة والعدد والنجوم وله زيج مختصر على مذاهب السند هند وكتاب في عمل الاسطرلاب ومنهم ابو الحسن الزهراوي كان عالما بالعدد والطب والهندسة وله كتاب شريف في المعاملات على طريق البرهان ومنهم ابو الحكم عمرو الكرماني من اهل قرطبة من الراسخين في علم العدد والهندسة ودخل المشرق واشتغل بحران وهو اول من دخل برسايل اخوان الصفا الى الاندلس ومنهم ابو مسلم بن خلدون من اشراف اشبيلية وكان متصرفا في علوم الفلسفة والهندسة والنجوم والطب وتلميذه ابن برغوث وكان عالما بالعلوم الرياضية وتلميذه ابو الحسن مختار الرعيني وكان بصيرا بالهندسة والنجوم وعبد الله بن احمد السرقسطي كان نافذا في علم الهندسة والعدد والنجوم ومحمد بن الليث كان بارعا في العدد والهندسة وحركات الكواكب وابن حي قرطبي بصير بالهندسة والنجوم وخرج عن الاندلس سنة اثنين واربعين واربعماية ولحق بمصر ودخل اليمن واتصل باميرها الصليحي القايم بدعوة منا المستنصر العبيدي فحظي عنده وبعثه رسولا الى بغداد الى القايم بامر الله وتوفي باليمن بعد انصرافه من بغداد وابن الوقشي الطليطلي عارف بالهندسة والمنطق والزيوج وغيرهم ممن يطول تعدادهم وكان الحافظ ابو الوليد هشام الوقشي من اعلم الناس بالهندسة واراء الحكماء والنحو واللغة ومعاني الاشعار والعروض وصناعة الكتابة والفقه والشروط والفرايض وغيرها وهو كما قال الشاعر ه ومن شعره قوله ه

وكان من العلوم بحيث يقضى … له في كل فن بالجميع
تد بينت فيه الطبيعة انها … بدقيق اعمال المهندس ماهره
عنيت بمبسمه فخطت فوقه … بالمسك خطا من محيط الدايره

وعزم على ركوب البحر الى الحجاز ثم هاله ذلك فقال

لا اركب البحر ولو انني … ضربت فيه بالعصا فانفلق
ما ان رات عيني امواجه … في فرق الا تناهى الفرق

وكان الوزير ابو المطرف عبد الرحمن بن شهيد مصنف الادوية المفردة اية الله في الطب وغيره حتى انه عانى جميع ما في كتاب الادوية المفردة وعرف ترتيب قواها ودرجاتها وكان لا يرى التداوي بالادوية ما امكن بالاغذية او ما يقرب منها واذا اضطر الى الادوية فلا يرى التداوي بالمركبة ما وجد سبيلا الى المفردة واذا اضطر الى المركب لم يكثر التركيب بل يقتصر على اقل ما يمكنه وله غرايب مشهورة في الابرا من الامراض الصعبة والعلل المخوفة بايسر علاج واقربه ومنهم ابن البيطار وهو عبد الله بن احمد المالقي الملقب بضياء الدين وله عدة مصنفات في الحشايش لم يسبق اليها وتوفي بدمشق سنة ست واربعين وستماية اكل عقارا قاتلا فمات من ساعته رحمه الله تعالى

ومن حكاياتهم في الحفظ ان الاديب الاوحد حافظ اشبيلية بل الاندلس في عصره ابا المتوكل الهيثم بن احمد ابن ابي غالب كان اعجوبة دهره في الرواية للاشعار والاخبار قال ابن سعيد اخبرني من اثق به انه حضر معه ليلة عند روسا اشبيلية فجرى ذكر حفظه وكان ذلك في اول الليل فقال لهم ان شيتم تختبروني اجبتكم فقالوا له بسم الله فانا نريد ان نحدث عن تحقيق فقال اختاروا ايما قافية شيتم لا اخرج عنها حتى تعجزوا فاختاروا القاف فابتدا من اول الليل الى ان طلع الفجر وهو ينشد وزن ه ارق على ارق ومثلي يارق ه وسماره قد نام بعض وضج بعض وهو ما فارق قافية القاف وقال ابو عمران بن سعيد دخلت عليه يوما بدار الاشراف باشبيلية وحوله ادبا ينظرون في كتب بين ايديهم فيها ديوان ذي الرمة فقال الهيثم بم الى الديوان المذكور لننظر منه احد الادبا فقال يا ابا عمران او اوجب ان يمنعه مني وما يحفظ منه بيتا وانا احفظه فكذبته الجماعة فقال اسمعوني واسكو ع فابتدا من اوله حتى قارب نصفه فاقسمنا عليه ان يكف وشهدنا له بالحفظ وكان اية في سرعة البديهة مشهورا بذلك قال ابو الحسن بن سعيد مهذبه في اشبيلية يملي على احد الطلبة شعرا وعلى ثان موشحة وعلى ثالث زجلا كل ذلك ارتجالا ولما اخذ الحصار بمخنق اشبيلية في مدة الباجي خرج خروج القارظين ولا يدرى حيث ولا اين

ومن شعره وقد نزل بداره عبيد السلطان وكتب به الى صاحب الانزال

كم من يد لك لا اقوم بشكرها … وبها اشير اليك ان خرجت فمي
وقد استشرتك في الحديث فهل ترى … ان يدخل الزبان وكر الهيثم

ولـه ه

بجفي الفتى ويغشى الناس قالته … بابا الغنى كذا حكم المقادير
وانما الناس امثال الزنابير فهم … بحيث تبدو امصابيح الدنانير

ولـه

كانني واضع كفي على قبس … ولا ملامة ان لم احمد نيره
ندى لتعدك اوجال ايتيتها … لكنني خفت ان يعدو على الطرق
حتى تمد اليها كف مقتبس … قد كنت اودع سر الشوق في طرق

وانشد له ابو سهل شيخ دار الحديث بالقاهرة في املايه

قف بالكثيب لعزك التانيب … ان الكثيب هوى لنا محبوب
يا راحلين لنا عليكم وقفة … ولكم علينا دمعنا المسكوب

تخلي الديار من الاحبة والهوى · ابدا وتعمر اضلع وقلوب · وقال ارتجالا في وصف فرس اصفر
اطرف فات طرفي ام شهاب · هفا كالبرق فى مهد التهاب · اعار الصبح صفحته نقابا
نفر به وصح له النقاب · فهاجت خالة اذ شق · ليطلب ما استعاد فما يصاب
اذا ما انقض كل النجم عنه · وضلت عن مسالكه السحاب · فيا عجبا له فصل الدرارى
فكيف اذا لا ربقه التراب · سل الارواح عن اقصى مداه · لعمل الريح تدليك الجواب
وقال ابو عمر الطلمنكي دخلت مرسية فتشبث بى اهلها يسمعوا على الغريب المصنف فقلت انظروا
من يقرا لكم وامسكت انا كتابى فاتونى برجل اعمى يعرف بابن سيده فقراه على من اوله الى اخره فعجبت من حفظه
وكان اعمى ابن اعمى وابن سيده المذكور هو ابو الحسن على بن احمد بن سيده وهو صاحب كتاب المحكم ومن
نظمه ما كتب به الى ابنا الموفق · الا هل تقبيل راحتك اليمنى · سبيل فان الامن فى ذاك واليمنا
ومنها ٥ · ضحيت فهل فى برد ظلك نومة · لذى كبد حرا وذى مقلة وسنا
وتوفي ابن سيده المذكور سنة ثمانية وخمسين واربعماية وعمره نحو الستين رحمه الله تعالى ومن حكاياتهم
فى حب العلم ان المظفر بن الافطس صاحب بطليوس كان كما قال ابن الابار كثير الادب جم المعرفة محبا لاهل
العلم جماعة للكتب ذا خزانة عظيمة لم يكن فى ملوك الاندلس من يفوقه فى ادب ومعرفة قال ابن حيان وقال ابن
بسام كان المظفر اديب ملوك عصره غير مدافع ولا منازع وله التصنيف الرائق والتاليف الفائق المترجم بالتذكرة
والمشتهر اسمه ايضا بالكتاب المظفرى فى خمسين مجلدا يشتمل على فنون وعلوم من مغازى وسير ومثل وخبر وجميع ما
يختص به علم الادب ابقاه للناس خالدا وتوفى المظفر سنة ستين واربعماية وكان يحضر العلماء للمذاكرة فيفيد
ويستفيد رحمه الله تعالى ومن التواليف الكبار لاهل الاندلس كتاب السما والعالم الذى الف الواحد بن ابان
صاحب شرطة قرطبة وهو مائة مجلد رايت بعضه بفاس وتوفى ابن ابان سنة اثنين وثمانين وثلاثماية رحمه الله تعالى
ولاهل الاندلس دعابة وحلاوة فى محاوراتهم واجوبة بديهية مسكتة والظرف فيهم والادب كالغريزة
حتى فى صبيانهم ويهودهم فضلا عن علمايهم واكابرهم ولنذكر جملة من ذلك اجلة فنقول حكى
بن عالم المرية القاضى ابى الحسن مختار الرعينى وكان فيه حلاوة ولوذعية ووقار وسكون انه استدعاه يوما
زهير ملك المرية من مجلس حكمه فجاء يمشى مشية قاض قليلا قليلا فاستعجله رسول زهير فلم يعجل فلما دخل عليه
قال له يا فقيه ما هذا البطا فتلطف الى باب المجلس وطلب عصى وشمر ثيابه فقال له زهير ما هذا قال هذا
يليق باستعجال الحاجب لى فوقع فى خاطرى انه عزلنى من القضا وولانى الشرطة فضحك زهير واستحلاه ولم يعد
الى استعجاله وهذا القاضى هو القايل وقد دخل حماما فجلس بازايه عامى اساء الادب عليه
لا لمحتى الحمام دارا فانه · سوا به ذو العلم والجهل فى القدر · تضيع به الاداب حتى كانها
مصابيح لم تنفق على طلعة الفجر · وروى ان المرى ابا عبد الله محمد بن الفرا امام النحو واللغة فى زمانه
وكانت فيه فطنة ولوذعية ابطا خروجه يوما الى تلامذته فطال بهم الكلام فى المذاكرة فقال احدهم نصف بيت
وكان فيهم وسيم من ابناء الاعيان وكان ابن الفرا كثير الميل اليه فلما خرج قال له يا استاذ عملت نصف بيت واريد
ان تتمه فقال ما هو فقال · الابابى شادن اوطف · فقال الاستاذ ابن الفرا بديها ٥
اذا كان ورد لك لا يقتطف · وثغرنا يالك لا يرتشف · فاى اضطرارنا ان نقول · الابابى شادن اوطف
وهذا ابن الفرا هو القايل ٥ · خيل لقد تبدلا · فاسل عنه كاسلا
لك سمع وناظر · وفواد فتلت لا ٥ قيل غال وصاله · تلك لما علا حلا
ايها العاذل الذى · بعذلى ترى كلا ٥ مذ محا حسنه سلا · لا تغير بعد تبتلا
وتذكرت بهذا ما انشده لسان الدين فى كتابه روضة التعريف بالحب الشريف
تلك لسا حاذى · ومع الاف واعتلا ٥ انت ما ناح الهوى · لا تغير بعد تبتلا
ومن بديع نظم ابن الفرا المذكور قوله
وقال الشهود على المدعى · واما انا فعلى الحلف ٥ نكيف الى ربط الدنف · فانكر ن تصبح ملوف
وكان بصيرا بشرع الهوى · ويعلم من باين كما لكلف ٥ فما لى الا حاكم كالمحى · فاين المحبوبين ومنح التلف
فقلت له اشهدت دمعى · فقال انا الشهود ما تنصف ٥ فقال التهود بما تعرف
فجيك راسلنا وقال · دعوا بابها ينك هذا السلف ٥ [illegible]
فاما الوردان يجتنى · واما الى الريق ان يرتشف ٥ فلما راه حبيبى معى · ولم يخلف بيننا تخلف
ازال السناد فعانقته · كانى لام وحبى الف ٥ نظلت ملتفين كانما · فقال هنا اسعد عاشق
وحكى عن الزهرى خطيب اشبيلية وكان امرج انه خرج مع ولده الى الوادى باشبيلية فصادف جماعة فى
مركب وكان ذلك بقرب الاضحى فقال بعضهم لبعض هذا الخروف واشاروا الى ولده فقال له الزهرى ماهو الا
تيس فقال بكم هذا التيس واشاروا الى الشيخ الزهرى فرفع رجله الوجا وقال هو معيب لا يجزى فى الضحية فضحك كل
من حضر وعجبوا من لطف خلقه وركب مرة هذا الزهرى [illegible]
[illegible]
[illegible]
القران والحديث بجنة لاحد الاعيان فهاد قرنوقف بابه وكتب اليه · ياعالم [illegible] بقى بابه
عند ما اشتاق حسنه وشذاه · وهو باباب معنا بجواب · يرتضى الذات لا ذا تراه

فعند ما وقف على البيتين علم اذا بابا ورد فبادر من جنته اليه واقسم فى النزول عليه ونثر من الورد ما استطاع
بين يديه وحكى ان ابا الحسين سليمان بن الطراوة نحوى المرية حضر مع ندمائه والحاجبة مناخذ بمجامع قلبه
فلما بلغت النوبة اليه استعفى من الشرب وابدى التعلوب فاخذ ابن الطراوة الكاس من يده وشربها عنه وبا برد ها
على كبده ثم قال بديها · · ثم يتبرمها الشيخ وامثاله · وكل فتى تحمد افعاله
والبكر ان لم يستطع صولة · تلقى على البازل اثقاله · ودخل عليه وهو مع ندمايه
غلام بكاس فتناقش فيه فقال · الابابى وغزاب غزال · اتى وبراحه للشرب راح
نقال مناوى فى الحسن صفه · فقلت الشمس جاء بها الصباح · وقال فيمن جاء بالراح
ولما رايت الصبح لاح بخده · دعوت رفيقا تلح لكم الشمس · واطلعها مثل الغزال التدرعو كا
لغزال فتم الطيب واكمل الانس · وقال وقد شرب ليلة القمر ٥
شربنا بمصباح السما مدامه · بشاطى غدير والازاهر تنفح · وظل جهول يرقب الصبح ضلة
ومن اكوسى لم يبرح الليل يصبح · وكان ابو عبد الله بن الحاج المعروف بمدغليس صاحب الموشحات
يشرب مع ندمايه اطراف نجنة بهجة فجاءهم وقت من ثقيل يرغب فى الاذن وكان له ابن مليح فكتب اليه
مدغليس · · سيدى هذا مكان · لا ترى فيه بلحيه ·
غير تيس صنعانى · لو بالصنع كديه ٥ او لابن شانع فيه · فيلقى با لتحيه ·
ايها القايل بادر · سابقا تلك المطيه ٥ وكان مدغليس هذا مشهورا بالانطباع والصنعة
فى الازجال خليفة ابن قزمان فى زمانه وكان اهل الاندلس يقولون ابن قزمان فى الزجالين بمنزلة المتنبى
فى الشعرا ومدغليس بمنزلة ابى تمام بالنظر الى الانطباع والصناعة فابن قزمان ملتفت للمعنى ومدغليس
ملتفت للفظ وكان اديبا معربا لكلامه مثل ابن قزمان ولكنه لما راى نفسه فى الزجل انجب اقتصر عليه ومن شعره قوله
ماضركم لو كنتم · حرفا ولو بالبيار ٥ اذا انتم نور عينى · ومطلبى واختيارى ·
وقال الخطيب الاديب النحوى ابو عبد الله بن الفرا المذكور قبل هذا بترتيب الضريبة صبى كان يقرا
عليه النحو اسمه حسن وهو فى غاية الجمال بعد ان سال كيف تقول اذا تعجبت من حسنك فقال اقول ما احسنى
ياحسنا ماالك لم تحسن · الى نفوس بالهوى متعبه ٥ وقت بالورد وبالسوسن · صفحة خد بالسنا مذهبه
وقد ابى صدغك ان اجتنى · منه وقد الذغنى عقربه ٥ ياحسنه اذ قال ما احسنى · ويا لذاك اللفظ ما اعذبه
نفوق السهم ولم يخطنى · واذ دانى ميتا اعجبه ٥ وقال كم عاشق وكم حبنى · وحبه اياى قد عذبه
يرحم الله على ابنى · قتلى له لم ادر ما اوجبه ٥ وقد كان ابن الفرا من فضلاء الماية السادسة
ذكره ابن غالب فى فرحة الانفس فى فضلاء العرب بالاندلس وكان شاعرا مجيدا يعلم بالمرية القران والنحو واللغة
وكانت فيه لوذعية وفطنة وذكاء والمعية خرق بها العوايد وحكى ان قاضى المرية قبل شهادته فى سجل
تنزه فى حمام بالمرية واخبره فى ذلك بحكاية طويلة وذكر صفوان فى زاد المسافر ووصفه بالخطيب
وحج القاضى ابو عبد الله بن الفرا مشهورا بالصلاح والفضل والزهد ومن العجايب انه ليس له ترجمة فى المغرب
ولما كتب امير المسلمين يوسف بن تاشفين الى اهل المرية يطلب منهم المعونة جاوبه بكتابه المشهور
الذى يقول فيه ما صورته فاذكره امير المسلمين من اقتضاء المعونة وتاخرى عن ذلك وان الباجى وجميع
القضاة والفقهاء بالعدوة والاندلس افتوا بان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقتضاها وكان صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وضجيعه فى قبره ولا يشك فى عدله فليس امير المسلمين بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا بضجيعه فى قبره ومن لا يشك فى عدله فان كان الفقها والقضاة انزلوك بمنزلته فى العدل فالله سايلهم
عن تقلدهم فيك وما اقتضاها عمر رضى الله عنه حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف ان ليس عنده
درهم واحد من بيت مال المسلمين ينفقه عليهم فلتدخل المسجد الجامع هنالك بحضرة من اهل العلم وتحلف ان
ليس عندك درهم واحد ولا فى بيت مال المسلمين وحينئذ تستوجب ذلك والسلام انتهى واما ابن الفرا
الاخفش ابن ميمون الذى ذكره الحجارى فى المسهب فليس هو من هولا بل هو من حصن العيداق من اعمال قلعة بنى
سعيد وتادب فى قرطبة ثم عاد الى الحضرة غرناطة واعتكف بها على مدح وزيرها اليهودى وهو القايل
صالح محياه تلق البدر فى الاسل · وانظر بناديه حسن الشمس فى الحمل · ما ان يلاقى خليل فيه من خلل
وكلما حال صرفا لدهر لم يحل · وكان يهاجى شاعر البيرة ومن هجايه المنفتل له قوله
لابن ميمون قرينى · زمهرير البرد فيه ٥ فاذا ما قال شعرا · نفقت سوق ابيه ·
ولما وفد على المرية مدح رفيع الدولة ابن المعتصم بن صمادح بشعر فقال له بعض من اراد ضره
ياسيدى لا تقرب هذا اللعين فانه قال فى اليهودى · ٥ · ولكن عندك للوفاء شريعة
تركت بها الاسلام يبكى على الكفر · فقال رفيع الدولة هذا والله هو الحر الذى ينبغى ان يصطنع ولو كان فا
مابكى كافر بعد موته وقد وجدنا فى اصحابنا من لا يرعى سلا فى حياته وقال فيه المنفتل ٥
ان كنت اخفش عينى · فان قلبك اعمى ٥ فكيف تنثر نثرا · وكيف تنظم نظما ·
ومن شعر الاخفش المذكور · اذا زرتكم غبا فلم الق بالبر · وان غبت لم اطلب ولم احز الذكر
فانى اذا اولى الورى بفراقكم · ولاسيما بعد التجلد بالصبر · ولما وفد على المنصور بن ابى
عامر الشاعر المشهور ابو عبد الله محمد بن مسعود الغسانى البجانى اتهم برهق فى دينه فسجنه فى المطبق
مع الطليق القرشى والطليق غلام وسيم وكان ابن مسعود به كلفا يوميذ وفيه يقول

غدوت في السجن خدنا لابن يعقوب • وكنت احسب هذا في التكاذيب • راقت علاقي تعذيبي وما شعرت
ان الذي فعلوه ضد تعذيبي • راموا تعاديَّ عن الدنيا وزخرفها • فكان ذلك ادنائي وتقريبي
لم يعلموا ان سجني لا ابا لهم • قد كان غاية مأمولي ومرغوبي • وسجن ابن مسعود والطليق قبله
ووقع بينه وبين الطليق وعاد المدح هجاء فقال فيه • ولي جليس قربه متعبي
بعد الاماني كذبا عني • قد قذيت من لحظه مقلتي • وقرحت من لفظه اذني
واهنني في السجن من قربه • اشد في السجن من السجن • لو ان خلقا كان ضدا له
زاد على يوسف في الحسن • اذا ارتمى فكري في وجهه • سلط ابليس على ذهني
كانما يجلس من ذا وذا • بين كنيفين من النتن • وقال يخاطب المنصور من السجن
دعوت لما عيل صبري فهل • يسمع دعواي الملك الحليم • مولاي مولاي الا عطفة
تذهب عني بالعذاب الاليم • ان كنت اضمرت الذي زخرفوا • عني فدعني للقدير الرحيم
فعنده نزاعة للشوى • وعنده الفردوس ذات النعيم • وركب بعض اهل المرية
في وادي اشبيلية فمر على طاقة من طاقات شنتبوس وهو يغني • خليلي من وادٍ ومن قوارب
ومن تراها في شنتبوس • غزى الحبق الذي في داري • احب عندي من الفردوس
فاخرجت راسها جارية وقالت له من اي بلد انت يا من يغني فقال من المرية فقالت وما اعجبك في
بلدك حتى تفضله على وادي اشبيلية وهو بوجه مالح وقفا اجرب وهذا من احسن تعييب وذلك انها
اتته بالنقيض من اشبيلية فان وجهها النهر العذب وقفاها الجبال الرحمة انجار التين والعنب لا تقع
العين الا على خضرة في ايام الزرع وان اشبيلية من المرية وفي المرية يقول السميسر شاعرها
بئس المرية اليوم دارا • ليس فيها لساكن ما يحب • بلدة لا تمار الا بريح • ربما قد تهب او لا تهب
يشير الى ان مرافقها مجلوبة وان الميرة تاتيها في البحر بالعدوة وفيها يقول ايضا
قالوا المرية فيها • نظافة قلت ايه • كانها طست تبر • ويبصق الدم فيه
وحضر مؤرخ الاندلس ابو الحجاج البياسي دخل عليه شيخ فخم اللحية مستثقل فقال البياسي
استغنى الكاس صاحبه • ودع الشيخ ناحية • فقال الكاتب ابو جعفر احمد بن رضي
ان تكن ساقيا له • ليس ترويه ساقية • وحكي ان ابا العالي ادريس الحمودي لما عاد الى ملكه بمالقة
وتخ قابلها الفقيه ابا علي بن حسون فقال له كيف بايعت عدوي من بعدي وصحبته فقال وكيف تركت انت ملكك
لعدوك فقال الضرورة القدرة حملتني ذلك فقال وانا ايضا حصلت في يد من لا تسعني الا الطاعة ومن نظم
القاضي المذكور • وقفت من دهري الى جائر • ويبتغي العدل باحكامي
اضحت به املاكه مثل اشكال خيال طوع ايامي • هذا لما ابرم ذا ناقض
كانهم في حكم احلام • وكان الفقيه العالم ابو محمد عبد الله الوحيدي قاضي مالقة جرى كما
قال المجاري في صباه طلق الجموح • ولم يزل ينتاب بين غبوق وصبوح • الى ان دعاه النذير • فاهتدى منه سراج
منير • واحلته تلك الرجعة • فيما شاء من الرفعة • وقال بعض معاشريه كنت اماشيه زمن الشباب
فكلما مررنا على امراة يدعو حسنها وشكلها الى ان تحير الالباب • امال عليها طرفه • ولم يثن عنها صرفه • ثم سايرته
بعد لما رجع عن ذلك واقصر • فرايته يغض البصر • ويخلي الطريق معرضا الى الناحيه • متى زاحمته امراة ولو
حكت الشمس صاحيه • فقلت له في ذلك • فقال ذلك وقت قضيت فيه غرامي • من شبابي في سترة الاظلام
ثم لما ابدا الصباح لعيني • من مشيبي ودعته بسلام • ومن شعره في صباه • لا ترجوا رجعتي باللوم عن غرضي
ولتتركوني وصيدي فرصة الخلس • طلبتموا رد قلبي عن صبابته • ومن يرد عنان الجامح الشرس
ولما اقصر باطله • وعريت افراس الصبا ورواحله • قال • ولما بدا شيبي عطفت على الهدى
كما يهتدي خلف السرى بنجوم • وفارقت اشياع الصبابة والطلا • وملت الى اعلا علا وعلوم
ولما تالب بنو احسون على القاضي الوحيدي المذكور صادر عنه العالم الاصولي ابو عبد الله بن الفخار وطلع
في حقه الى حضرة الامامة مراكش وقام في مجلس امير المسلمين بن تاشفين وهو قد غص بارباب وقال
انه لمقام كريم • يبدا فيه بحمد الله على الدنو منه • ونصلي على خيرة انبيائه محمد الهادي الى الصراط المستقيم وعلى
آله وصحابته نجوم الليل البهيم • اما بعد فانا نحمد الله الذي اصطفاك للمسلمين اميرا • وجعلك للدين
الحنيفي نصيرا وظهيرا • ونفزع اليك بما دهمنا في حماك • ونبث لديك ما لحقنا من الضيم ونحن تحت ظل علاك
ويابى الله ان يدفع من احتمى بامير المسلمين • ويصاب بضيم من ادرع بحصنه الحصين • نشكو كتب لها
بين يديك في حق امرك الذي عضده مؤيد • لتسمع منها ما تختبره برايك وتنقده • وان قاضيك ابن الوحيد
الذي قدمته في مالقة للاحكام • ورضيت بعدله فيمن بها من الخاصة والعوام • لم يزل يدل على حسن اختيارك
بحسن سيرته • ويرضي الله والناس بظاهره وسريرته • ما علمنا عليه من سوء • ولا درينا له موقف خزي • ولم
يزل جاريا على ما يرضي الله ويرضيك ويرضينا الى ان تعرضنا بنو احسون الى الطعن في احكامه • والهد
من اعلامه • ولم يعلموا اذا هتضام المتقدم راجع على المقدم • بل جمحوا في لجاجهم فعموا وصموا • وفعلوا
وامضوا ما به هموا • والى السحب يرفع الكف من تنجف عنه سبيل عين ونهر • فلا تحمه بلاغته اعقبت
نعمه ونصر صاحبه • ومن شعر ابن الفخار المذكور ويعرف بابن نصف الربض قوله
استنكر الشيب المنارة في الصبا • وهل ينكر النور المفتح في الغصن • الى طلاب المجد شيب مفرقي

وان كنت في احدى وعشرين من سن • وقوله ع ٥ • وقوله اهل
اقل عتابك ان الكريم يجازي على حبه بالتقى • وخل اجتنابك ان الزمان يمن بتكديره ما حلا
تواصل اخاك بعلته • فقد يلبس الثوب بعد البلى • وقل كالذي قاله الشاعر • نبيل وحقك ان تنبلا
اذا ما خليل اساء مرة • وقد كان فيما مضى مجملا • ذكرت المقدم من فعله • ولم يفسد الاخر الاولا
ولما وفد ابو الفضل بن شرف من برجة في زي تظهر عليه البداوة بالنسبة الى اهل حضرة المملكة العظمى
انشد قصيدته الفائقة ٥ • مطل الليل بوعد الفلق • وتشكى النجم طول الارق
ضربت ريح الصبا مسك الدجى • فاستفاد الروض طيب العبق • والاح الفجر خدا خجلا
جال من دمع الندى في عرق • جاوز الليل الى انجمه • فتساقطن سقوط الورق
واستفاض الصبح فيها فيضة • ايقن النجم لها بالغرق • فانجلى ذاك السنا عن ملك
وانجلى ذاك الدجى عن عنق • بابي بعد الكرى طيف سرى • طارقا عن سكن لم يطرق
زارني والليل ناع سدفه • وهو مطلوب بباقي الرمق • ودموع الطل تمريها الصبا
وجفون الروض غرقى الحدق • فتاني في ازار ناسبت • وتثنى في وشاح قلق
وتجلى وجهه عن شعره • فتجلى فلق عن غسق • نهب الصبح دجى ليلته
فحبا الخد ببعض الشفق • سلبت عيناه حد سيفه • وتحلى خده بالرونق
واستطل من طرفه ذا خبب • يلثم الغبراء ان لم يعنق • اشوس الطرف علته نخوة
يتهادى كالغزال الخرق • لو تغلى بين اسراب المها • نازعته في الحشى والعنق
حرة دهمته عن غرة • كشفت ظلماءها عن يقق • لبست اعطافه ثوب الدجى
وتحلى خده بالبلق • وانبرى تحسبه اجفل عن • لسعة او جنة او اولق
مدركا بالمهل ما لا ينتهي • لاحقا بالرفق ما لم يلحق • ذو رضى مستتر في غضب
ذو وقار منطو في خرق • وعلى خد كعضب ابيض • اذن مثل سنان ازرق
كلما انصبها مستمعا • بدت الشهب المسترق • حاذرت منه شبا خطيته
لا يجد الخطا ما لم يعشق • كلما شامت عذارى ختمه • خفقت خفق فؤاد فرق
في ذرى ظمآن فيه هيف • لم يدعه للقضيب المورق • يتلقاني بكف مصقع
يقتضي شادعذار منطلق • ان يدر دورة طرف يلتفت • او يجل جول لسان ينطق
عصفت ريح على انبوبة • وجرت الكعب في زيبق • كلما قلبه باعد عن
متن ملساء كمثل البرق • جمع السرد قوى ازهارها • فتاخذن بعهد موثق
اوجت في الحرب من وخزاتها • فتوارت حلقا في حلق • كلما دارت بها ابصارها
صورت منها مثال الحدق • ذل عنه متن مصقول القوى • يرتمي في مائها بالحرق
لو نفى وهو عليه ثوبه • لتقوى عن شواظ محرق • الهب من هبوات اخضر
من فرند احمر من علق • وارتوت صفحاه حتى خلته • يحيا من لكنك ستي
يا بني معن لقد ظلت بكم • نجح لولاكم لم تورق • لو شفى حسادكم احسانكم
ما بكى ندمانه في جلق • او دق الطائي سن جنكم • ما حدى البرق لربع الابرق
ابدعوا في الفضل حتى كلفوا • كل هل الايام ما لم تطق • فلما سمعها المعتمد لبست
بارتياحه وحسده بعض من حضر وكان من جملة من حسده ابن اخت غانم فقال له من اي البوادي انت
فقال انا من المشرف في الدرجة العالية وان كانت ابادية علي بادية • وبدا انكر حالي ولا اعرف بخالي
فخاب ابن غانم خجلا وشمت به كل من حضر • وابن شرف المذكور هو الحكيم الفيلسوف ابو الفضل
جعفر بن اديب افريقية ابي عبد الله محمد بن شرف الجذامي ولد ببرجة وقيل انه دخل الاندلس مع
ابيه وهو ابن سبع سنين ومن نظمه قوله • ٥ • راى الحسن ما في خده من بدائع
فاعجبه ما ضم منه وخرفا • وقال لقد الفيت فيه نوادرا • فقلت له لا بل غريبا مصنفا
وقوله ٥ • قد وقفنا لشكركم لديكم • فلست لتوي على الوفاء
وثلث اتمي المراد منكم • فصرت اخشى من الزياده • وقوله ع
اذا ما عدوك يوما سما • الى رتبة لم تطق نقضها • فقبل ولا تانفن كفه
اذا انت لم تستطع عضها • وقوله وقد تقدم به على كل شاعر ٥
لم يبق للجور في ايامهم اثر • الا الذي في عيون الغيد من حور • واول هذه القصيدة قوله
قامت تجر ذيول العصب والحبر • ضعيفة الخصر والميثاق والنظر • وكان قد قصر امداحه على المعتصم
فكان يفد عليه في الاعياد واوقات الفرج والفتوحات فوفد عليه مرة يشكو عاملا ناقشه في قرية يحرث
فيها وانشده الرائية التي مطلعها الى ان بلغ قوله • لم يبق للجور البيت • فقال له كم في القرية التي تحرث
فيها فقال فيها نحو خمسين بيتا فقال له انا اسوغك جميعها لهذا البيت الواحد ثم وقع له بها وعزل عنها تنظر
كل وال وله ابن فيلسوف شاعر مثله وهو ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل المذكور وهو القائل
وكريم اجارني من زمان • لم يكن من خطوبه لي بد • منشد كلما اتوك تباهي
ما لمن يبتغي المكارم حد • وابن اخت غانم هو العالم اللغوي ابو عبد الله محمد بن معمر [illegible]

مالقة متفنن في علوم شتى الا ان الغالب عليه علم اللغة وكان قد رحل من مالقة الى المرية فحل عند
ملكها المعتصم بن صمادح بالمكانة العليا وهو القايل في ابن شرف المذكور
قولوا لشاعر برجة هل جاء من • ارض العراق لحاز طبع البحتري • واتى باشعار تفوح بكفه
وتقول هل اعزى لمن لم يشعر • يا جمع اردد القريض لاهله • واترك مباراة لتلك الابحر
لا تزعمن ما لم تكن اهلا له • هذا الرضاب لغير فيك الابخر • وذكره ابن اليسع في مغربه
وقال انه حدثه بداره في مالقة وهو ابن ماية سنة واخذ عنه عام اربعة وعشرين وخمسماية وله تواليف
منها شرح كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري في ستين مجلدا وغير ذلك وغانم خالد الذي يعرف به
هو الامام العالم غانم المخزومي نسب اليه لشهرة ذكره وعلو قدره ولما قرا العالم الشهير ابو محمد بن عبدون
في اول شبابه على ابي الوليد بن ضابط النحوي المالقي جرى بين يديه ذكر الشعر وكان يتغض منه فقال
الشعر خطة خسف فقال ابن عبدون معرضا به حين كان مستجديا بالنظم وكان اذ ذاك شيخا
لكل طالب عرف • للشيخ عيبة عيب • وللفتى ظرف ظرف • وابن ضابط هو القايل في المظفر ابن
الافطس • ٥ • نظمنا لك الشعر البديع لاننا • علمنا بان الشعر عندك ينفق
فان كنت منى باستداح مظفرا • فاني في قصدي اليك موفق • ودخل غانم المخزومي السابق ذكره
من رجال الذخيرة على الملك ابن حبوس صاحب غرناطة فوسع له على ضيق كان في المجلس فقال
صير فؤادك للمحبوب منزلة • سم الخياط مجال للمحبين • ولا تسامح بغيضا في معاشرة
فقلما تسع الدنيا بغيضين • وهو القايل • وقد كنت اغدو نحو قطرك فارحا
فها انا اغدو نحو قبرك ثاكلا • وقد كنت في مدحيك سحبان وايل • فها انا من فرط التاسف باقلا
وله ايضا ٥ • الصبر اولى بوقار الفتى • من قلق يهتك ستر الوقار
من لزم الصبر على حالة • كان على ايامه بالخيار • وكتب ابو علي الحسن بن الغليظ
الى صاحبه ابي عبد الله بن السراج وقد قدم من سفر • يا من اقلب طرفي في محاسنه
فلا ارى مثله في الناس انسانا • لو كنت تعلم ما لاقيت بعدك ما • شربت كاسا ولا استحسنت ريحانا
فوقع عليه من حينه وقال اردت مجاوبتك فخفت ان ابطي وصنعت الجواب في الطريق
يا من اذا ما سقتني الراح راحته • اهدت الى بها روحا وريحانا • من لم يكن في صباح السبت ياخذها
فليس عندي بحكم الظرف انسانا • فكن على حسن هذا اليوم مصطحبا • مذكرا احسانا فيه واحسانا
وفي البساتين ان ضاق المحل بنا • مندوحة لا عدمنا الدهر بستانا • ووفد ابو علي الحسن بن كسرى
المالقي المشهور على ملك اشبيلية السيد ابي اسحق ابراهيم بن امير المومنين يوسف بن امير المومنين عبد المومن
ابن علي فانشده قصيدة طار مطلعها في الاقطار كل مطار وهو • قسما بحمص انه لعظيم
فهي المقام وانت ابراهيم • ووصف الشاعر عطا المالقي غادة جعلت على راسها تاجا فقال
وذات تاج رصعوا دوره • فزادني لالاها بالالال ٨ كانها شمس وقد توجت • بانجم الجوزاء فوق الهلال
قد اشتكى الخلخال منها الى • سوارها فاشتبها في المقال ٨ واجريا ذكر الوشاح الذي • لم يزل من خصرها في مجال
فقال لم ارض بما نلته • وليتني مثلكما لا ازال ٨ اغص بالخصر واعيى به • كغص ظمآن بماء زلال
وانما الدهر بغير الرضى • يقضي فكل غير راض بحال ٨ وهو القايل
سل بحماسنا الذي • كل من ينكره فيحي ٨ كم اراني بترابه • جنة في جهنم
وكان يحضر حلقة الامام السهيلي مارا في الطريق الذي جرت عادته بالمشي فيه فوجد قناة تصلح فنعته
من المرور فرجع وسلك طريقا اخر فمر على دار تلميذ الوضي فقال له بعض اصحابه مازحا بعبوره على منزله
فقال نعم وانشد ارتجالا ٥ • جعلت طريقي على بابه • ومالي على بابه من طريق
وعاديت من اجله جيرتي • واخيت من لم يكن لي صديق • فان كان قتلي حلالا لكم
فسيروا بروحي سيرا رفيق • وابو القاسم السهيلي مشهور عرف به ابن خلكان وغيره ويكنى ايضا
بابي زيد وهو صاحب كتاب الروض الانف وغيره واجازه علي سهيل وقد خربه العدو لما اغار عليه وقتل اهله
واقاربه وكان غايبا عنهم فاستاجر من اركبه دابة واتى به اليه فوقف بازايه وانشد
يا دار اين البيض والارام • ام اين جيران علي كرام ٠٠ راب المحب من المنازل انه
حيا فلم يرجع اليه سلام • لما اجابني الصدا عنهم ولم • يلج المسامع للحبيب كلام ٠٠
طارحت ورق حمامها مترنما • بمقال صب والدموع سجام • يا دار ما فعلت بك الايام
ضامتك والايام ليس تضام • وجرى بين السهيلي والرصافي الشاعر المشهور ما اقتضى قول الرصافي
عفا الله عنه فاني امرؤ • اتيت السلامة من بابها • على ان عندي لمن هاجني
كانيا عصت بنا بها • ولو كنت ارى بها مسلكا • لكان السهيلي اولى بها
وتوفي السهيلي بمراكش سنة ثلاث وثمانين وخمسماية وزرت قبره بها مرارا سنة عشر والف وسكن رحمه الله
اشبيلية مدة ولازم القاضي ابا بكر بن العربي وابن الطراوة وعنه اخذ لسان العرب وكان ضريرا ومن شعره
ايضا لما قال كيف امسيت موضع كيف اصبحت • لئن قلت صبحا كيف امسيت مخطئا
فما انا في ذاك الخطا بملوم • طلعت وافقي مظلم لفراقكم • فخلتك بدرا والمسا هموم
وحكى ان الوزير الكاتب ابا الفضل بن حسداي الاسرائيلي السرقسطي وهو من رجال الذخيرة عشق جارية

ذهبت

ذهبت بلبه • وغلبت على قلبه • لحق بها جنونه • وخلع عليها دينه • وعلم بذلك مالكها فزفها اليه
وجعل زمامها في يديه • فتعامى من موضعه من وصالها • انفة من ان يظن الناس ان اسلامه كان من اجلها •
فحسن ذكره • وخفي على كثير من الناس امره • ومن شعره • وامر بنا غيم يمازج شمسه
فيستر طورا بالسحاب ويكشف • ترى قزحا في الجو يفتح قوسه • مكبا على قطن من الثلج يندف
وكان في مجلس المقتدر ابن هود ينظر في مجلد فدخل الوزير الكاتب ابو الفضل بن الدباغ واراد ان يندر به
فقال له وكان ذلك بعد اسلامه يا ابا الفضل ما الذي تنظر فيه من الكتب لعله التوراة فقال نعم وجلدها
من جلد دبغه من تعلم فمات خجلا وضحك المقتدر واراد الشاعر ابو الربيع سليمان السرقسطي حضور نديم
فكتب اليه ٥ • بالراح والريحان والياسمين • وبكرة الندمان قبل الاذين
وبهجة الروض باندايه • فقل امنه بعقد ثمين • الا اجب سبقا نداي الى
الكاس تبدت لذة الشاربين • هامت بها الاعين من قبل ان • يخبرها الذوق بحق اليقين
لاحت لدينا شفقا معلنا • نكن لها بالصبح مستبين • وكتب علي بن خير التطيلي الى
ابن عبد الصمد السرقسطي يستدعيه الى مجلس انس اينا اطال الله بقاء الكاتب سراج العلم • وشهاب
الفهم • في مجلس قد عبقت تفاحه • وضحكت راحه • وخفقت حولنا للطرب الوية • وسالت
بيننا للهو اودية • وحضرتنا مقلة تسال منك انسانها • وصحيفة تكون عنوانها • فان رايت ان
تجمل الينا التفضل • لنحصل بك في جنة الخلد • صقلت نفوسنا اصداها بعدك • وابرزت شمسا
ادجاها فقدك • فاجابه ابن عبد الصمد فضضت ايها الكاتب العليم • والمصقع الحبر العميم •
طابع كتابك • فنفحني منه جوهر منتخب • لا يشوبه مخشلب • هو السحر الا انه حلال • دل على ود حبيب
طلوعك عليه • ووثيق عهدك انتدب كريم سجيتك اليه • فسالت فالق الحب • وعالم القلب بالحب
ان يصرف لي حظي منك • ويدرا لي النوايب عنك • ولم يمنعني ان اصرف وجه الاجابة الى مرغوبك
واستعلي جواد الانحدار الى محبوبك • الا عارض الم السري فقيد بقيده نشاطي • وتركني اتململ
على فراشي كالسليم • واستبطي الاصباح من الليل البهيم • وانا منتظر لادباره • ومن لطف اهل الاندلس
ورقة طباعهم ما حكاه ابو عمرو بن سالم المالقي قال كنت جالسا بمنزلي بمالقة فهاجت نفسي ان اخرج
الى الجبانة وكان يوما شديد الحر فراودتها على القعود فلم يمكني القعود فمشيت حتى انتهيت الى مسجد
يعرف برابطة الغبار وعنده الخطيب ابو محمد عبد الوهاب بن علي المالقي فقال لي كنت ادعو الله ان ياتيني بك
وقد فعل فالحمد لله فاخبرته بما كان مني ثم جلست عنده فقال انشدني فانشدته لبعض الاندلسيين
غصبوا الصباح فقسموه خدودا • واستوعبوا قضب الاراك قدودا • وراوا حصى الياقوت دون نحورهم
فتقلدوا شهب النجوم عقودا • لم يكفهم حد الاسنة والظبا • حتى استعاروا اعينا وخدودا
فصاح الشيخ واغمي عليه وتصبب عرقا ثم افاق بعد ساعة وقال يا بني اعذرني فشيان يقهراني ولا املك
نفسي عندهما النظر الى الوجه الحسن وسماع الشعر المطبوع انتهى • وستاتي هذه الابيات في هذا الباب
باتم من هذا وعلى كل حال فهي لاهل الاندلس لا لابن دريد كما ذكره بعضهم وسياتي تسمية صاحبها الاندلسي
كما في كتاب المغرب لابن سعيد العنسي المشهور رحمه الله تعالى وقال بعض الادباء يهجو جزارا وهو
يبيع لحم ضان • لحم اناث الكباش مهزول • فقال يحيى • يقول للمشترين مه زولوا • وقال التطيلي
الاعمى في وصف اسد رخام يرمي بالماء على بحيرة ٨ اسد ولو اني • اناقشه الحساب لقلت صخرة
وكانما اسد السماء يمج من • فيه المجرة ٨ وحضر جماعة من اعيان الادبا مثل الابيض وابن بقي وغيرهما
من الوشاحين واتفقوا على ان يصنع كل واحد منهم موشحة فلما انشد الاعمى موشحته التي مطلعها ٥
ضاحك عن جمان • سافر عن بدر • ضاق عنه الزمان • وحواه صدري • فخرق كل منهم موشحته
وتغالت امراة القاضي ابي محمد عبد الله الازدي الاصبحي وكانت ذات جمال ونادت في تحكم لزوجها
عليها فقالت له من يضيع قلبه كل قلب فاترحيد ان يحكم بهذا تشير الى قوله ٥
اني تلبي اضاعه كل طرف • فاتريه جمع الحليم لديه • كلما ازداد ضعفه ازداد فتكا
اكصبر ترى يكون عليه • وحضر ابو اسحق بن خفاجة مجلسا بمرسية مع ابي محمد جعفر بن عنق
الفضة الفقيه السالمي وتذاكرا فاستطال ابن عنق الفضة ولعب باطراف الكلام ولم يكن ابن خفاجة
يعرفه فقال له يا هنا المترك لاحد حظا في هذا المجلس فليت شعري من تكون فقال انا القايل
الهوى علمني سهد الليال • ونظام الشعر من هذي اللال • كلما هبت شمال منهم
لعبت بي عن يمين وشمال • وارقت نكريكا ارواحها • فانثنت منهن بالسحر الحلال
كان كالملح اجاجا خاطري • وسحاب الحب ابدته زلال • فاهتز ابن خفاجة وقال من
يكون هذا قوله لا ينبغي ان يجهل ولك المعذرة في جهلك فانك لم تعرفنا بنفسك فبامر من تكون فقال
انا فلان فعرفه وقضى حقه وحكى ابن غالب في فرحة الانفس ان الوزير ابا عامر بن شنتغير وابا
عمرو بن عبد شلب وفدا رسولين على المعتمد بن عباد عن اقبال الدولة بن مجاهد والمعتصم بن صمادح
والمقتدر بن هود لاصلاح ما كان بين المعتمد وبين ابن ذي النون فسر المعتمد بهم واكرمهم ودعاهم
الطعام صنعه لهم وكان لا يظهر شرب الراح منذ ولي الملك فلما راوا انقباضهم عن ذلك تحاموا الشراب
فلما امر بكتب اجوبتهم كتب اليه ابو عامر • ٥ • بنيت حاجة لعبد رقيب

لم يدع غيرها لمن نصيب * هي خيرية المساحديثا * وانا في الصباح اخشى رقيبي
فاذا امس كان عندي نهارا * لم تخفني عليه بعد الغروب * فانا الليل جن حدثت جُلا
سي بما كان من حديث عجيب * قيل ان الدجى لديك نهار * وكذاك الدجى نهار الاريب
فتمنيت ليلة ليس فيها * لا كذاك السنا من مغيب * حيث اعطيك في الخلا وتعطيني
ملاثما كمثل ريق الحبيب * ثم اغدو كانني كنت في النو * م واخفي المنام خوف هزيبي
والهزيب الرقيب العتيد في كلام الاندلس فسُرّ المعتمد وانبسط بانبساطه وضحك من مجونه وكتب اليه
يا مجابا دعي الى مستجيب * ان فعلت الذي دعوت اليه * فسمعنا دعاءه من قريب
كنت فيما رغبت غير رغيب * واستحضره فنادمه خاليا وكساه ووصله وانقلب مسرورا وظن
المعتمد ان ذلك يخفى من فعله عن ابن شنتفير فاعلم بالامر القايد بن مرتين فكاد يتقطع حسدا وكتب الى المعتمد
انا عبد ولية كل بر * لم يدع من فنون بره فنا * عند رفع الحجاب في شربك الرا * ح فماذا اجناه ان يجتني
وتمنى شراب سو رك في الكا * س فبالله اعطه ما تمنى * فسره ابياته واجابه ٥
يا كريما المحل في كل معنى * والكريم المحل ليس يعنى * هذه الخمر تبتغيك فخذها
او فدعها او كيف ما شيت كنا * وكان يقرا في مجلس ملك السهلة ابي مروان بن رزين ذي الرياستين
ديوان شعر محمد بن هاني وكان القارى فيه بُلهٌ فلما انتهى الى قوله * حرام حرام زمان الفتى
اتفق ان عرض للملك ما اشتغل به فقال للقارى اين وقفت فقال في حرام فقام الملك وقال هذا موضع
لا اقف معك فيه ادخل انت وحدك ثم دخل الى القصر وانقلب المجلس ضحكا وكان للملك المذكور وزير
من اعاجيب الدهر وهو الكاتب ابو بكر بن سدراي وذكر الحجاري في المسهب وقال ان له شعرا ارق من
نسيم السحر واندى من تطلع على الزهر ومنه قوله ٥ ما ضركم لو بعثتم * ولو بادني تحيه *
تهزني من شذاها * اليكم الاريحيه * ٥ خذوا سلامي اليكم * مع الرياح الذكيه *
في كل حرف يدوم * تترى وكل عشيه * ٥ يا رب طال اصطباري * ما الوجد الا بليه *
شيلان بالشرق ضجع * وحلت الغرب نيته * ٥ وقوله * سابغي المجد في شرق وغرب
فما ساد الفتى دون اغتراب * فان بلغت ماموله فاني * جهدت ولم اقصر في الطلاب
وان انا لم افز بمراد سعي * فكم من حسرة تحت التراب * وقال ملك بلنسية مروان
ابن عبد العزيز لما ولي مكانه من لا يساويه ٥ ولا غرو وبعدي ان يسود معشر
يضحى لهم يوم وليس لهم امس * كذاك نجوم الليل تبدو زواهرا * اذا ما توارت في مغاربها الشمس
وقال ابن دحية دخلت عليه وهو يتوضا فنظر الى لحيته وقد اشتعلت بالشيب اشتعالا فانشد
لنفسه ارتجالا ٥ ولما رايت الشيب ايقنت انه * نذير لجسمي بانهدام بنائه
اذا ابيض مخضر النبات فانه * دليل على استحصاده وفنائه * واعتل ابن ذي الوزارتين ابي
عامر بن الفرج وزير المامون بن ذي النون وهو من رجال الذخيرة والقلايد فوصف له ان يتداوى بالمسك
العتيق وبلغه ان عند بعض الغلمان منه شيا فكتب اليه يستهديه
* ابعث بها مثل ودك * ارق من ماء خدك * ٥ شقيقة النفس فانفح * بها اخي ابني وعبدك *
وهو القايل معتذرا عمن تخلفه عمن جاءه منذرا ٥ * ما تخلفت عنك الا لعذر
ودليلي في ذاك خوفي عليكا * هبك ان الزار منع عذر * اتراه يكون الا اليكا
وله من رسالة هنا * هو العيد لو لاح لي طالعا * اهنى بالعيد من وجهه
وادعو الى الله سبحانه * بشمل يكون لنا جامعا * وكتب الى الوزير الحصري
يستدعيه ان يكون من ندمايه فكتب اليه الوزير الحصري يستعلمه اليوم فلما اراده كتب اليه ٥١
فما قد اهبت بكم وكلكم هوى * واحقكم بالشكر مني السابق * كالشمس انت وقد اظل طلوعها
فاطلع وبين يديك نجم صادق * وله في رايس مرسية ابي عبد الرحمن بن طاهر وكان ممتع المجالسة
كثير النادرة * قد راينا منك الذي قد سمعنا * فغدا الخبر عاضد الاخبار
تدور دنا لديك بحرا نميرا * وارتقينا حيث النجوم الدراري * ولكم مجلس لديك انصرفنا
عنه مثل الصبا عن الازهار * وشرب الاديب الفاضل ابو الحسن علي بن حريق عشية مع من
يهواه ورام الانفصال عنه لداره فمنعه سيل حال بينه وبين داره فبات منه على غير اختياره فقال
ابن حريق ٥ * يا ليلة جادت الليالي * بها على رغم انف دهري
للسيل فيها علي نعمى * يقصر عنها لسان شكري * ابات في منزلي حبيبي
وقام في اهله بعذري * فبت لا حالة كحالي * ضجيع بدر صريع سكر
يا ليلة القدر في الليالي * لانت خير من الف شهر * ومن حسنات ابن حريق المذكور
قوله ٥ * يا ويح من بالمغرب الاقصى ثوى * حلف النوى وحنينه بالمشرق
لولا الحذار على الورى لملاتها * بيني وبينك من زفير محرق * وسكبت دمعي ثم قلت لسكبه
من لم يذب من زفرة فليغرق * لكن خشيت عتاب ربي انه انا * احرقت او اغرقت من لم اخلق
وله ٥ * تبلت اثرك فوق الثرى * وما نفثت ذكرك في مضجعي
وله ايضا ٥ * ان ماء كان في وجنتها * ورده السن حتى نشفا

وذوي العتاب من انامل * فاعادته الليالي خنفا * واورد له ابو بحر في زاد المسافر ٥
كلمته فاحمر من خجل * حتى اكتسى بالعسجد الورق * وسالته تقبيل راحته
فابى وقال اخاف احترق * حتى زفيري عاق من اسلى * ان الشقي بريقه شرق
وقوله في السواقي * وكانما سكن الاراقم جوفها * من عهد نوح مدة الطوفان
فاذا راين الماء يطغى نفثت * من كل خرت حية بلسان * وقال الفيلسوف ابو
جعفر بن الذهبي فيمن جمع بينه وبين احد الفضلاء ٥ * ايها الفاضل الذي قد هداني
نحو من قد حمدت باختيار * شكر الله ما اتيت وجازا * ك ولا زلت نجم هدي لسار
اي برق اناداي غمام * وصباح ادى لضوء نهار * واذا ما النسيم كان دليلي
لم يجلني الا على الازهار * وانشد ابو عبد الله محمد بن عبادة الوشاح المعتصم بن صمادح
شعرا يقول فيه * ولو لم اكن عبدا لال صمادح * وفي ارضهم اصلي وعيشي ومولدي
لما كان لي الا اليهم ترحل * وفي ظلهم امسي واضحي واغتدي * فارتاح وقال يا ابن عبادة ما
انصفناك بل انت الحر لا العبد فاشرح لنا في املاك فقال انا عبدكم كما قال ابن نباتة ٥
لم يبق جودك لي شيا اومله * تركتني اصحب الدنيا بلا امل * فالتفت الى ابنه الواثق يحيى
ولي عهده وقال اذا اصطنعت الرجال فمثل هذا فاصطنع ضمه اليك وافعل معه ما تقتضيه وصيتي
ويجري اليه كل وقت فاقام نديما لولي العهد المذكور ولرئيسها الموشحات المشهورة كقوله ٥
كم في قدود البان تحت اللمم * من القنا الخطي * بانمل وبنان * مثل العنم * لم تنبري لعاطي *
ولما بلغ المعتصم ان خلف بن فرج السميسر هجاه احتال في طلبه حتى حصل في قبضته ثم قال له
انشدني ما قلت فيّ فقال وحق من حصلني في يديك ما قلت شرا فيك وانما قلت ٥
رايت آدم في نومي فقلت له * ابا البرية ان الناس قد حكموا * ان البرابر نسل منك قال اذا
حواء طالقة ان كان ما زعموا * فاباح ابن بلقين صاحب غرناطة دمي فخرجت الى بلادك هاربا فوضع
علي من اشاع ما بلغك لتقتلني انت فيدرك ثاره بك ويكون الاثم عليك فقال وما قلت فيه خلصة مضافا الى
ما قلته في عامة قومه فقال لما رايته شغوفا بتشييد قلعته التي يتحصن فيها بغرناطة قلت ٥
يبني على نفسه سفاها * كانه دودة الحرير * فقال له المعتصم لقد احسنت في الاساءة له فاختر
هل احسن اليك واخلي سبيلك او اجيرك منه فارتجل * خيرني المعتصم * وهو بقصدي اعلم *
وهو اذا يحجم لي * امنا ومنا اكرم * فقال خاطرك خاطر شيطان وولاك الامن والامان *
فاقام في احسانه باوطانه حتى خلع من ملكه وسلطانه ولما انشد عمر بن الشهيد قصيدته التي يقول فيها
سبط البنان كان كل غمامة * قد ركبت في راحتيه انا ملا * لا عيش الا حيث كنت وانما
تمضي ليالي العمر بعدك باطلا * التفت الى ابن حصن من الشعرا وقال فيكم من يحسن ان يجلب القلوب
بمثل هذا فقال ابو جعفر الخراز البطرني نعم ولكن للسعادة هبات وقد انشدت مولانا قبل هذا ابياتا اقول فيها
وما زلت اجني منك والدهر ممحل * ولا ثمر يجنى ولا الزرع يحصد * ثمار ايادٍ دانيات قطوفها
لاغصانها ظل علي ممدد * يرى جاريا ماء المكارم تحتها * واطيار شكري فوقهن تغرد
فارتاح المعتصم وقال انت انشدتني هذا قال نعم قال والله كانها ما مرت بسمعي الى الان صدقت للسعد
هبات ونحن نجيزك عليها بجايزتين الاولى لها والثانية لمطل راجيها وعمط احسانها انتهى وقال
بعض ذرية ملوك اشبيلية * نثر الورد بالخليج وقد * درجه بالهبوب مر الرياح
مثل درع الكمي مزقها الطعن * فسالت بها دماء الجراح * وقال ابن صارة في النارنج
كرات عقيق في غصون زبرجد * بكف نسيم الريح منها صوالج * نقبلها طورا وطورا نشمها
فهن خدود بيننا ونوافج * وقال ابو الحسن بن الزقاق ابن اخت ابن خفاجه
وماشق رجته عابثا * ولكنه آية للبشر ٥ * جلاها الاله كيما نرى * بها كيف كان انشقاق القمر
وقال * ضربوا ببطن الواديين قبابهم * بين الصوارم والقنا المياد
والورق تهتف حولهم طربا بهم * فبكل محنية ترنم شاد * يا بانة الوادي كفى حزنا بنا
ان لا نطارح غير بانة وادي * وقال ٥ * نحن في مجلس به كمل الانس ولو زرتنا لزاد اكتمالا
طلعت فيه من كوس الحيا * ومن الزهر انجم تتلالا ٥ * غير ان النجوم دون هلال * فلتكن منعما لهن هلالا
وقال * وهي تناسمها غنت وانثنت * فنظرت من ورقاء في املودها
تشدو وقوس الحلي يحبسها * مهما انثنت في وشيها وعقودها * او ليس من بدع الزمان حمامة
غنت فغنى طوقها في جيدها * وقال * لين بكيت دمي والعزم من شيمي
على الخليط فقد بكى الحسام دما * وقال ابو تمام غالب بن رباح الحجام في دولاب طار منه لوح فوقف
وذات شدو ما لها حلم * كل فتى بالضمير حياها * وطار لوح بها فاوقفها
كاللحظة العين حين اجراها * وكان المذكور ربي في قلعة رباح غربي طليطلة ولا يعلم له اب
وتعلم الحجامة فاتقنها ثم تعلق بالاداب حتى صار اية وهو القايل في ثريا الجامع
تحكي الثريا الثريا في تالقها * وقد عراها نسيم فهي تتقد * كانها لذوي الايمان افيدة
من الخشوع خوف الليل ترتعد * وقال * زرت الحبيب ولا شي احاذره

في ليلة قد لوت بالافق اشفارا • في ليلة خلت من حسن كواكبها • دراهما وحسبت البدر دينارا
وقال في الثريا ايضا • انظر الى سرج في الليل مشرقة • من الزجاج تراها وهي تلتهب
كانها السن الحيات قد برزت • عند الهجير فما تنفك تضطرب • وقال
ترى النسر والقتلى على عدد الحصى • وقد مزقت احشاءها والترايبا • مضرجة مما اكلن كانما
مجاجيز بالحناء خضبن ذوايبا • وقال وقد ابدع غاية الابداع واتى بما يحير الالباب وان كان
ابو نواس فاتح هذا الباب • وكاس ترى كسرى بها في قراره • غريقا ولكن في خليج من الخمر
وما صوروه فارس عبثا به • ولكنهم جاؤا باخفى من السحر • اشاروا بما كانوا له في حياته
تشوى اليه بالسجود وما تدرى • وما احلى قوله ع • الا انحوا ان ادرك عليه ظلامة
لما منفت عليه بالمسواك • لا يجمل النور الانيق تمشه • كف بعود بشامة واراك
وجلاوه المخلوق فيه قد كفى • من ان يراع مرارة بسواك • وقوله
صغار الناس اكثرهم فسادا • وليس لهم لصالحة نهوض • الم تر في سباع الطير
تسالمنا وياكلنا البعوض • وقد بلغ غاية الاحسان في قوله ع ٥
فما الملك ليس في مكان • وقد تحلت لواحظه بنوره • كذا المسواك مطرحا مهانا
وقد ابقى جلاء في الثغور • ومن حسناته قوله • لي صاحب لا كان من صاحب
فانه في كبدي جرحه • يحكي اذا ابصر لي زلة • ذبابة تضرب في قرحه
ولقيه ابو حاتم الحجاري على فرس في غاية الضعف والرذالة قد اهلكها الوجا وكانا في جماعة فقال
له يا ابا تمام انشد في قولك • وتحتي ريح تسبق الريح ان جرت • وما خلت ان الريح ذات قوايم
لها في المدى سبق الى كل غاية • كان لها سبقا يفوق عزايمي • وهمة نفس نزهتها عن الوجا
فما عجبا حتى العلى في البهايم • فلما انشد اياها رد راسه ابو حاتم الى الجماعتين وقال ناشدتكم الله
ايجوز للحجام على فرس مثل هذه الرمكة المهزولة الوجا ان يقول مثل هذا فانضحك جميع من حضر واقبل ابو
تمام في غيظه يسبه ومن شعر الحجام المذكور قوله • لا ينفع السيف والاقلام في يده
قد صار تقطع سيوف الهند للقصب • فان يكن اصلها لم يقو قوتها • فان في الحزم معنى ليس في العنب
وقال • ثقلت على الاعداء الا انها • خفت على السبابة والابهام
اخذت من الليل البهيم سواده • وبدت تنق اوجه الايام • وقال
نظر الحسود فاندرى لي هيأة • والفضل منه لا يزال مبينا • فبحث صفاتي من تغير وده
صدأ المرآت يتبع التحسينا • وقال • نصبر وان ابدى العدو مذمة
نهاري ترجع اليه سهامه • كما ينفل النخل الملح بلسعه • يريد به ضرا وفيه جمامه
وقال ٥ • وبارد الشعر لم يولم به ولقد • اخرمنه جميع الناس واعتزلا
كانه الغيل لا تؤذيه ريقته • حتى اذا مجها في غيره قتلا • وقال ابن الزقاق
دعاك خليل والاصيل كانه • عليل يقضي مدة الرمق الباقي • الى شط منساب كانك ماؤه
سما ضميرا وعذوبة اخلاق • ومهوى جناح للصبا يمسح الربى • خفي الخوافي والقوادم خفاق
على حين راح البرق في الجو مغمدا • ظباه ودمع المزن منجفن راق • وقد جال منه المريان القتانة
حببت بها كاسا تلالا الساقي • على سطح خيري ذكرتك فانثنى • يميل باعناق ويرنو باحداق
تصل زهرات منه هذا كانها • وقد خضلت قطر محاجر عشاق • ولما مدح الحبيب ابو القاسم
ابن سعد الاوسي امير المومنين عبد المومن بقوله ٥ • حنانيك مدعوا وليك داعيا
فكل بما ترضاه اصبح راضيا • طلعت على ارجاينا بعد فترة • وقد بلغت منا النفوس التراقيا
وتذكرت منا سيوف لدى العلى • ومن سيفك المنصور تبغي التقاضيا • وغرك نادينا زمانا فلم يجب
لعزمك لم يجنح علاه منادايا • كتب اسمه وزير عبد المومن في جملة الشعراء فلما وقف على ذلك
عبد المومن ضرب على اسمه وقال انما يكتب رسم هذا في جملة الحسبا ولا تدنسوه بهذه النسبة فلسنا ممن
يتغاضى على غمط حسبه ثم اجزل صلته وامر له بضيعة يحرث له بها يعني ابد انه انه من ذرية ملوك لان
جده كان ملك وادي الحجارة وقال ابو بكر ابن ازرق • هل علم الطاير في ايكه
بان قلبي للحمى طاير • ذكرني عهد الصبا نجوه • وكل صب للصبا ذاكر
سقى عهودا لهم بالحمى • دمعا له ذكرهم ناثر • وقال ابو جعفر بن ازرق
اراك ملكت الخافقين مهابة • بها ما تلع الشهب في الخفقان • وتنغض العيون من سناك كانما
تقابل منك الشمس في اللمعان • وتنفر الوان العداة كانما • دوامنك طول الدهر باليرقان
وقال ابو القاسم بن ازرق • ذاك الزمان الذي تنقضي • يا ليته عاد منه حين
بكل عمري الذي تبقى • وما انا في الراغبين • وقال راشد بن عريف الكاتب
يجمع في مجلس نداي • تحدثني نيم النجوم • فقال لي منهم نديم • مالك اذنت لا تقوم
فقلت ان قمت كل حين • فانحطي بكم عظيم • وليس عندي اذا نداي • بل عندي المقعد المقيم
وقال الحسيب ابو جعفر بن عايش • ولي اخ اورده سلسلا • لكنه يورد في مالحا
القاه كي ابسطه ضاحكا • ويلتقيني ابدا كالحا • وليس ينفك عنائي به • ما دمت من فاسده صالحا

قال الحجاري وكتب الى جدي ابراهيم في يوم صحو بعد سطل • اذا رايت الجو يصحو فلا
تصح سقاك الله من سكر • تعال فانظر لدموع الندى • ما فعلت في مبتسم الزهر
ولا تقل انك في شاغل • فليس هذا اخر الدهر • تخلف ما فات سوى ساعة
تنتغي فيها لذة الخمر • فاجابه ع • ٥ • لبيك لبيك ولو انني
اسعى على الراس الى قصده • فكيف والدار جواري وما • عندي من شغل ولا عذر
ولو غدا الى الف شغل فلا • عذر تركت الكل للحشر • وكلما ابصرني ناظر
يا ابكم عظم من قدري • الا الذي يشربها دايما • ما حضرت في الصحو والقطر
وليس نقلي ابدا بعدها • الا الذي تمهد من شكري • قال الحجاري ولم يقتصر
جدي في جوابه ولكن ابن عايش اشعر منه في ابتدايه ولو لم يكن له الا قوله تعال فانظر الخ لكفاه ٥
قال وفيه يقول جدي ابراهيم يمدحه • ولو كان ثان في الندى لابن عايش
لما كان في شرق وغرب الى فقر • يمشي الى الامداح كالغصن للصبا • ونشر محياه ينوب عن الزهر
فيا رب زد في عمره ان عمره • حياة اناس قد كفوا كلفة الدهر • وقتله ابن سعد ملك وادي
الحجارة الثاير بها ولما قدمه ليقتله قال له ارفق علي حتى اخاصم عن نفسي فقال على لسانك تتلنا فقال
لا ادنق السليك يوم تحتاج الى رفقه فقال تجرؤ تيته ما رهبنا السيوف الحداد ونزه دما الكتاد
وقال ابو الحسن علي بن شعيب • اترع الوشي فهو يستر حسنا • لم تجزه برقهن الثياب
ودعيني عسى اقبل ثغرا • لذ فيه اللمى وطاب الرضاب • ومجيب ان تحجبي ظلما
وشفيعي الى الصبا الشباب • وقال اخوه ابو حامد الحسين حين كابه زرسه فحمل في اسر العدو
وكنت اعد طرفي للرزايا • يخلصني اذا اجملت نحو مرء • فاصبح للعدى عوناً لان
اطلت عناءه فانا الظلوم • وكم دامت مساتي عليه • وهل شيء على الدنيا يدوم
وقال ابو الحسن علي بن رجا صاحب دار السكة ولاحيانا بقرطبة • يا سايلي عن حالتي انني
لا اشتكي حالي لمن يضعف • مع انني احذر من نقده • لا سيما ان كان لا ينصف
وانشد له الحميدي في الجذوه • قل لمن نال عرضي من لم ينله • حسبنا ذو الجلال والاكرام
لم تزدني شيا سوى حسنات • لولا نقمه سوى اثام • كان ذا منعة فقل منها في
بهذا فصار من خدامي • وقال ابو محمد القاسم بن الفتح • ٥ •
ايام عمرك تذهب • وجميع سعيك يكتب • ثم الشهيد عليك منك فاين اين المهرب •
وقال ابو مروان عبد الملك بن غصن • فديتك لا تخف مني ملولا • اذا ما غير الشعر الصغارا
اهيم بدن خمر صار خلا • واهوى لحية كانت عذارا • وقال • قد الحف الغيم بانسكابه
والتحف الجو في سحابه • وقام داعي السرور يدعو • حي على الدن وانتهابه
وتاه فيه النديم تيها • يزدحم الناس عند بابه • وكان احد الاعلام في الاداب
والتاريخ والتاليف ونقم عليه المامون بن ذي النون بسبب صحبته لرايس بلده ابن غبيدة وبلغه انه
شمت فيه فنكبه اشد نكبة وحبسه فكتب اليه من السجن ٥ • فديتك هل لي منك حي لعلني
افارق قيدا في الحياة فانشر • وليس عتاب المذنبين بمنكر • ولكن دوام السخط والعتب ينكر
ومن عجب قول العداة مقتل • ومثلي في الحاجة الدهر يعذر • والف للمامون رسالة السجن
والمسجون والحزن والمحزون ورسالة اخرى سماها بالعشر كلمات وقال
يا انية خيرة قد تهم • من شر حادثات الزمان نفسي • شربهما الخمر في مبكور
ونطلقهم عندها بهمس • اما ترون الشتا يلقي • في الارض بسلطاني الدمقس
معتلب عابس ينادي • يوم سرور ويوم انس • واخرعنه الحميدي في الجذوة
انه شاعر اديب دخل المشرق وتادب وحج ورجع وشعره كثير وله ابيات كتبها في طريق الحج الى احد القضاة
يا قاضيا عدلا كان امامه • ملك يريه واضح المنهاج • طافت بعبدك في بلادك علة
قعدت به عن مقصد الحجاج • واعتل في البحر الاجاج فكن له • بحرا من المعروف غير اجاج
وقال الزاهد الورع المحدث ابو محمد اسمعيل بن الديواني • الا ايها العايب المعتدي
ومن لم يزل مو ذيا ازدد • مساويك يكتبها الكاتبون • فيتعي كتابك او سود
وقال ابنه ابو بكر محمد • خاصم عدوك باللسان • وان قدرت فبالسنان
ان العداوة ليس يصلحها الخضوع مدى الزمان • وقال ابراهيم الحجاري جد صاحب المسهب
لئن كرهوا يوم الوداع فانني • اهيم به وجدا من اجل عناقه • اصافح من اهواه غير مساتر
وسر التلاقي مودع في فراقه • وقال • كي كانت اني لا احول
غير مصغ لما يقول العذول • لك والله في الفواد محل • ما اليه مدى الزمان وصول
ومرادي بان تزور خفيا • ليت شعري متى يكون السبيل • وقال
قد تقولت في حالتينا الظنون • قلت صدق ما كذبته العيون • ومرادي بان تلوح بافق
بدر تم وذاك ما لا يكون • انا قد قلت ما دعان اليه • كثرة الياس والحديث شجون
واذا شيت ان تسفه رايي • فحلي من الرقيب مصون • وبه ما تشا من كل معنى

كل من لم يجب لم مجنون • والى لم تنفصل ليل الاماني • ومن الياس لاح صبح مبين
وقال سالته عن ابيه • فقال الخالى فلان ٨ فانظر عجايب ما قد • اتت به الازمان •
• دهري بجيب لديه • عن المعالى حران ٨ فالرغيد ذهر • كما تدين تدان •
وقال الكاتب العالم ابو محمد بن خيرة الاشبيلي صاحب كتاب الريحان والريعان يمدح السيد ابا حفص
ملك اشبيلية بن امير المومنين عبد المومن من قصيدة ٥ • كانما الافق صرح والنجوم به
كواعب فظلام الليل حاجبه • وللهلال اعتراض في مطالعه • كانه اسود قد شاب حاجبه
واقبل الصبح فاستحيت مشارقه • وادبر الليل فاستخفت كواكبه • كالسيد الماجد الاعلى الهمام ابى
حفص لرحلته ضمت مضاربه • وانشد له ابن الامام في سمط الجمان ٥
رعيا لمنزله الخصيب ومحله • وسقى الثرى النجدي سح ربابه • واها على سادات لا ادعي
كلفا بزينبه ولا برباببه • ويعرف رحمه الله بابن المواعيني وقال ابنه ابو جعفر احمد
يا اخي ها تها وجب سناها • عن مثير بها جنونا وتخفا • هذه الشمس ان بدت لضعيف
العين زادت فيه لذلك الضعف ضعفا • انما يشرب المدامة من ان • خشنت كفه جفاها وكفا
وكتب الوزير ابو الوليد اسماعيل بن حبيب الملقب بحبيب الى ابيه • لما خلق الربيع من اخلاقك
الغر • وسرق زهره من شيمك الزهر • حسن في كل عين منظره • وطاب في كل سمع خبره • وتاقت النفوس
الى الراحة فيه • ومالت الى الاشراف على بعض ما يحتويه • من النور الذي بسط على الارض حللا • لا ترى
في اثنايها خللا • سلوك نثرت على الثرى • وقد ملئت مسكا وعنبرا • ان تنسمتها فارجه • او توسمتها
فبهجه • ٥ • فالارض في بردة من يانع الزهر • تزرى اذا قستها بالوشي والحبر
قد احكمتها اكف المزن واكفة • وطرزتها بما يهمي من الدرر • تبرجت فسبت منها العيون فكم
وفتنت بعد طول الستر والخفر • فاوجدني سبيلا الى اعمال بصري فيها لا جلو بصيرتي بمحاسن نواحيها
والفصل على ان يكمل اوانه • وينصرم وقته وزمانه • فلا تخلني من بعض التشفي منه • لا صدر نفسي
شيقظة عنه • فالنفوس تصدا كما يصدا الحديد • ومن سعى في جلايها فهو الرشيد السديد • ومن شعره
يصف وردا بعث به الى ابيه • يا من تازريا لمكارم وارتدى • بالمجد والفضل الرفيع الفايق
انظر الى خد الربيع مركبا • في وجه هذا المهرجان الرايق • وردا تقدم اذ تاخر واغتدى
في الحسن والاحسان اول سابق • وافاك مشتملا بثوب حيائه • خجلا لان حياك آخر لاحق
وله • ارى البا قلاء الباقل اللون لابسا • جرود حجاها من حمايها تغذى
ترى نوره يلتاح في ورقاته • كبلق جياد في جلال زمرد • وقال
اذا ما ابدت كوس الهوى • نغص بها لست بالمؤتل • مدام تعتق بالناظرين
وتلك تعتق بالارجل • وكان وهو ابن سبع عشرة سنة ينظم النظم الفايق • وينثر النثر
الرايق • وابو جعفر بن الابار هو الذي صقل مرآته • واقام قناته • واطلعه شهابا ثاقبا • وسلك به
الى فنون الاداب طريقا لاحبا • وله كتاب سماه بالبديع • في فصل الربيع • جمع فيه اشعار اهل الاندلس
خاصة اعرب فيه عن ادب غزير • وحظ من الادب موفور • وتوفي وهو ابن ثنتين وعشرين سنة
واستوزره داهية الفتنة • ورحى المحنة • قاضي اشبيلية ابن عباد جد المعتمد ولم يزل يصيغ الى
مقاله • ويرضى بفعاله • وهو ما جاوز العشرين اذ ذاك • واكثر نظمه ونثره في الازاهر وذلك يدل على
رقة نفسه رحمه الله تعالى • وقال الوزير الكاتب ابو الحسن علي بن حصن وزير المعتضد بن عباد
علي ان اتدلل • لو ان تتدلل • خدكان الثريا • عليه قرطا مسلسل ٨ وقال
طل على خده العذار • فاتفق الآس والبهار ٨ وابيض هذا واسود هذا • فاجتمع الليل والنهار
وقال الوزير ابو الوليد بن طريف في المعتمد بعد خلعه • يا آل عباد الا عطفة
فالدهر من بعدكم مظلم • من الذي يرجى لنيل العلى • ومن اليه يفد المعدم
ما انكر الدهر سوى انه • بجودكم في فعله يزعم • وله
من حلقت لحية جار له • فليسكب الماء على لحيته • وقد اجرينا في هذا الكتاب
ذكر جملة من اخبار المعتمد بن عباد ونظمه في اماكن متعددة فلتراجع • ومن نظمه
ثلاثة منعتها عن زيارتنا • عين الرقيب وخوف الحاسد الحنق • ضوء الجبين ووسواس الحلي وما
تحوي معاطفها من عنبر عبق • هب الجبين بفضل الكم تستره • والحلي تنزعه ما حيلة العرق
وقال • يوم يقول الرسول قد اذنت • فات على غير رقبة ولج
اقبلت اهوى الى رحالهم • اهدى اليها بريحها الارج • قالوا ويستدل على الملوكية بالطيب
في المواطن التي يكون الناس فيها غير معروفين كالحمام ومعارك الحرب ومواسم الحج رجع الى ما كنا فيه
وقال ابو العباس احمد الخزرجي القرطبي ٨ • وفي الوجنات ما في الروض لكن
لرونق زهرها معنى عجيب • واعجب ما التعجب منه اني • ارى البستان يحمله قضيب
وقال الوزير ابو سليمان بن ابي امية يخاطب رئيسا قد بلغه عن بعض اصحابه كلام فيه غض منه
هون عليك كلامه • واسمع لزين سمح ٨ فاذا يسوك ان هجا • ماذا يضرك ان مدح ٨
او ما علمت بلى جهلت • بانه غل طفح ٨ وخفي حقك انه • داوى الحشى اذ نضح ٨

هذا بمستن الوقا • ونكيف لو دار القدح ٨ فاشكر عوارف ذي الجلال • بما وقى وبما منح
وقال ابو علي عمر بن ابي خالد يخاطب ابا الحسن علي بن الفضل ٥ • اباحسن وما قدمت عهود
لنا بين المنارة والجزيره • اتذكر انسنا والليل داج • بجمر في زجاجتها منير ٥
اذا الملاح ضل رنا اليها • فابصر في مناحيه مسيره • وقال الكاتب عبد الله المهريني
وكان حلو النادرة لما شرب عند الوزير ابي العلى بن جامع وقد نظر الى فاختة فاعجبه حسنها ولحنها
الا خذها اليك ابا العلا • على الامداح ترفل في الثنا • وهبها قينة تجلى عروسا
خضيب الكف قانية الرداء • لاجعلها تحل جليس انس • واغنى بالهديل عن الغناء
وقيل انه ناوله ليمونة وامره بالقول فيها فقال • اهدى الى برو ضة ليمونة
واشار بالتشبيه فعل السيد • فعمت حيناثم قلت كجلجل • من فضة تعلوه صفرة عسجد
وقال الكاتب ابو بكر بن البناء يرثي احد بني عبد المومن وقد عزل من بلنسية وولي اشبيلية فمات بها
كانك من جنس الكواكب كنت لم • تفارق طلوعا حالها وتواريا • تجليت عن شرق تروق تلالا لا
فلما انتحيت الغرب اصبحت هاويا • وكان محمد بن مروان بن زهر كما في المغرب والمسهب والمطرب وقد
قدمنا بعض اخباره منشاء الدولة العبادية • واول من تثني عليه الخناصر • وتحسنه البواصر • نفاقت
الدولة العبادية عن مكانه واخرج عن بلده • واستصفيت امواله • فلحق بشرق الاندلس واقام فيه بقية عمره
ونشا ابنه الوزير ابو مروان عبد الملك بن محمد فبلغ اشده • حتى سد مسده • ومال الى البقين في انواع العلم
من الطب وغيره • ورحل الى المشرق لاداء الفرض فملا البلاد جلالة ونشا ابنه ابو العلاء زهر بن عبد الملك فاخترع
فضلا لم يكن في الحساب • وشرع نبلا قصرت عنه نتايج اولي الالباب • ونشا بشرق الاندلس والافاق تتهادى
عجايبه • والشام والعراق تتدارس بدايعه وغرايبه • ومال الى علم الابدان فلولا جلالة قدره لقلنا جاذب هاروت
طرفا من سحره • ولولا ان الغلو آفة المديح لما اكتفى فيه بالكناية عن التصريح • ولم يزل مقيما بشرق الاندلس الى
ان كان من غزاة امير المسلمين يوسف بن تاشفين • ومن انضم اليه من ملوك الطوايف ما علم وتخصص ابو العلا
منهم فلقيه المعتمد بن عباد واستماله واستهواه • وكاد يغلب على هواه • وتعرف عليه املاكه فحن الى وطنه
حنين الكيب الى عطنه • والكريم الى سكنه • ونزع الى مغرسه • نزوع الكواكب الى بيت شرفه • الا انه
لم يستقر باشبيلية الا بعد خلع المعتمد وحل عند يوسف بن تاشفين محلا لم يحله الماء من العطشان ولا
الروح من جسد الجبان • ولما كتب حسام الدولة بن رزين ملك السهلة بقوله ٥ ع ٥
عاد اللئيم فانت من اعدائه • وودع المحسود بغله وبدايه • لا كان الا من غدت اعداؤه
شغولة ابدا هم بجفائه • ابا العلاء لمن حسدت لطالما • حسد الكريم بجوده ووفائه
فخر العلاء فكنت من ابائه • وزها السنا فكنت من ابنائه • فاجابه
يا صارما حسم العدى بمضايه • وتقيد الاحرار حسن وفائه • ما اثر العضب الحسام بذاته
الا بان سميت من اسمائه • وكلفه الحسام المذكور القول في غلام قايم على راسه وقد عذر فقال
محيت ابه النهار فاضحى • بدر تم وكان شمس النهار • كان يعشي العيون نارا الى ان
اشعل الله خده بالعذار • وقال ٥ • عذار الم فابدى لنا
بدايع كنا لها في عمى • ولو لم يجن النهار الظلام • لم لم يستبن كوكب في السما
وقال • يا راشقي بسهام ما لها غرض • الا الفؤاد وما منه له عوض
وممرضي بجفون لحظها غنج • صحت وفي طبعها التمريض والمرض • امنن ولو بخيال منك يونسني
تقد يسد مسد الجوهر العرض • وهذا معنى في غاية الحسن وكان بينه وبين الامام ابي بكر بن باجة
بسبب المشاركة ما يكون بين النار والماء والارض والسماء • ولما قال فيه ابن باجة
يا ما لك الموت وابن زهر • جاوزتما الحد والنهايه • ترفقا بالورى قليلا
في واحد منكما الكفايه • قال ابو العلا • لابد للزنديق ان يصلبا
شاء الذي يصنعه او ابى • قد مهد الجذع له نفسه • وشدد الرمح اليه الشبا
والذي يصنعه مالك بن وهيب جليس امير المسلمين وعالمه • واما حفيده ابو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر
فهو وزير اشبيلية وعظيمها وطبيبها وكريمها ومن شعره • ومت كبدي اخت السما فاقعدت
الا بابي رام يصيب ولا يخطي • قريبة ما بين الخلاخيل انمشت • بعيدة ما بين القلادة والقرط
نعت بها حتى ايتمت لنا النوى • كذا شيم الايام تاخذ ما تعطي • وتوفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة
وامر ان يكتب على قبره • تامل بفضلك يا واقفا • ولاحظ مكانا دفعنا اليه
تراب الضريح على صفحتي • كاني لم امش يوما عليه • اداوي الانام حذار المنون
فها انا قد صرت رهنا لديه • رحمه الله وعفا عنه وفي هذه الابيات اشارة الى الطب ومعالجته الناس
رحمه الله وقد ذكرنا بعض اخباره في غير هذا الموضع وقال ابو الوليد بن حزم ٥
مرآك مرآك لا شمس ولا قمر • وورد خديك لا ورد ولا زهر • في ذمة الله قلب انت ساكنه
ان بنت بان فلا عين ولا اثر • وقال ٥ • لله ايام على وادي القرى
سلفت لنا والدهر ذو الوان • اذ نجتني في ظل ثمر المنى • والطير ساجعة على الاغصان
والشمس تنظر من محاجر رمد • والطل يركض في النسيم الواني • فلثمت فاه والتزمت قده

ويبدو الوصال على قفا الهجران • وقال ابن عبد ربه • يا قابض الكف لا زالت مقبضة
فما انامله للناس ارزاق • وغب اذا اشئت حتى لا ترى ابدا • فما لفقدك في الاحشاء اقلاق
وقال في المدح ٥ • وما خلقت كفاك الا لاربع • عقايل لم تخلق لها يدان
لتقبيل افواه واعطاء نائل • وتقليب هندي وحبس عنان • وقال الكاتب ابو عبد الله بن
مصادق الرندي الاصل • صارمته اذ رات عارضه • عاد من بعد الشباب اشيبا
قلت ما راعك شيب فلقد • بقيت فيه نكاهات الصبا • هو كالعنبر غال نفحه
وشذاه اخضرا او اشهبا • وقال ٥ • ووردة وردت في غير موقتها
والسحب قد هملت اجفانها هطلا • وانما الروض لما لم يفد ثمرا • بقربكه انتجت في خدها خجلا
وله ٥ • لم احتفل لقدوم العيد من زمن • قد كان يبهجني ان كنت في وطني
لم الق اهلي ولا الفي ولا ولدي • فليت شعري سرور واقع بمن • وقال
يقول لي العاذل تب من هوى • من ليس يدنيك الى مطلب • وكيف لي والدين دين الهوى
فلا ارى ارجع من مذهبي • اليس باب التوب قد سده • طلوعه شمسا من المغرب
وله ٥ • امنع كرابك الخروج ولا • تظهر لذاك وجه منبسط
لا تقتبس منهن سخطة • نيل الرضى في ذلك السخط • اولسن مثل الدر في شبه
والدر من صدف الى سفط • وقال المعتمد بن عباد • رنم له الحسن بالعذار
واختلط الليل بالنهار • اخضر في ابيض تبدى • ذلك آس وذا بهار
فقد حوى مجلسي تماما • ان يك من ريقه عقاري • وقال ابن فرج الجياني رحمه الله
وطايعة الوصال صددت عنها • وما الشيطان فيها بالمطاع • بدت في الليل سافرة فباتت
دياجي الليل سافرة القناع • وما من لحظة الا وفيها • الى فتن القلوب لها دواع
فملكت الهوى جمحات امري • لاجري في العفاف على طباعي • كذاك الروض ما فيه لمثلي
سوى نظر وشم من متاع • ولست من السوايم مهملات • فاتخذ الرياض من المراعي
وقال • بابيها انا في الحسن بادي • بشكر الضيف ام طيف الرقاد
سرى لي فازدرى املي ولكن • عففت فلم انل منه مرادي • وما في النوم من حرج ولكن
جريت مع العفاف على اعتياد • وقال الرصافي • وعشي انس للسرور وقد بدا
من دون قرص الشمس ما يتوقع • سقطت فلم يملك نديمك ردها • فوددت يا موسى لو انك يوشع
وقال ابن عبد ربه • براعة غزي منها وميض سنى • حتى مددت اليه الكف مقتبسا
فصادفت جمرا لو كنت تعربه • من لومه بعصا موسى لما انبجسا • كانما صيغ من لوم ومن كذب
فكان ذاك له روحا وذا نفسا • وقال ابن صارة في فروة • اودت بذات يدي فريتة ارنب
كفواد عروة في الضنا والرقة • يحتشم الزاير من ترقيعها • بعد المشقة في قريب الشقة
لو ان ما انفقت في ترقيعها • يحصى لزاد على رمال الرقة • ان قلت بسم الله عند لباسها
قرات علي اذا السماء انشقت • وقال الغزالي • والمرء يعجبه من صغرة عنده
اي امرئ الا وفيه مقال • لسنا نرى من ليس فيه غميزة • اي الرجال القايل الفعال
وقال ابو حيان • لا ترجو د وامر الخير من احد • فالشر طبع وفيه الخير بالعرض
ولا تظن امرا اسدى اليك ندى • من اجل ذاتك بل اسداه للغرض • وقال ابن شهيد
ولما فشى بالدمع ما بين وجدنا • الى كاشحينا ما القلوب كواتم • امرنا بامساك الدموع جفوننا
ليشجى بما نطوي عذول ولايم • ابى دمعنا يجري مخافة شامت • فنظمه بين المحاجر ناظم
وراق الهوى منا عيون كريمة • تبسمن حتى ما تروق المباسم • وقال في الانتحال
وبلغت اقواما تجيش صدورهم • علي واني فيهم فارغ الصدر • اصاخوا الى قولي فاسمعت معجزا
وغاصوا على سري فاعياهم امري • فقال فريق ليس ذا الشعر شعره • وقال فريق ايمن الله ما ندري
فمن شاء فليخبر فاني حاضر • ولا شيء احلى للشكوك من الخبر • وينظر الى المثل هذا قصة ابي بكر
ابن بقي حين استهدى من بعض اخوانه اقلاما فبعث اليه بثلاث من القصب وكتب معها ٥
خذها اليك ابا بكر العلا قصبا • كانما صاغها الصواغ من ورقه • يزهى بها الطرس حسنا ما نثرت بها
مسك المداد على الكافور من ورقه • فاجابه ابو بكر ٥ • ارسلت نحوي ثلاثا من قنى سلب
منآدة تطعن القرطاس في ورقه • فاللحظ ينكرها والخط يعرفها • والرق يجذبها بالرق في عنقه
فحسده عليه بعض من سمعه ونسبه الى الانتحال فقال ابو بكر يخاطب صاحبه الاول
وجاهل نسب الدعوى الى كلمي • لما رآه بمثل النبل في حدقه • فقلت من حنق لما تعرض لي
من ذا الذي اخرج اليربوع من نفقه • ما ذم شوكي وايم الله لي قسم • الا امرؤ ليس الاشعار من
الشعر يهدي الى من كواكبه • بل الصباح الذي يستن من افقه • وقال ابن شهيد ايضا في ضيف
وما انفك معشوق الثنا تمده • ببشر ترحيب وبسط بنان • الى ان تشهى البين من ذات نفسه
وحن الى الاهلين حنة حان • فاتبعته ما سد خلة حاله • واتبعته ذكرا بكل مكان
وقال • وبتنا نراعي الليل لم نطو برده • ولم يحل شيب الصبح في فوده وخطا

تراه ككات الزنج من فرط كبره • اذا رام مشيا في تبختره ابطا • مطلا على الافاق والبدر تاجه
وقد جعل الجوزاء من اذنه قرطا • وقال بعضهم في لباس اهل الاندلس البياض في الحزن مع ان اهل
المشرق يلبسون فيه السواد • الا يا اهل اندلس فطنتم • بلطفكم الى امر عجيب
لبستم في ماتمكم بياضا • فجئتم منه في زي عجيب • صدقتم فالبياض لباس حزن
ولا حزن اشد من المشيب • وقال ابو جعفر بن خاتمة • هل جسوم من النوى ودعوها
باقيات لسؤما اودعوها • يا حلاة القلوب ما العدل هذا • اتبعوها اجسامها او دعوها
وقال القسطلي يصف هول البحر • اليك ركبنا الفلك حتى كانها • وقد ذعرت من مغرب الشمس غربان
على لجج خضر اذا هبت الصبا • ترامى بها فينا ثبير وثهلان • مواثل ترعى في ذراها مواثلا
كما عبدت في الجاهلية اوثان • فقاتل موج البحر والهم والدجى • يموج بهم فيها عيون وآذان
الا هل الى الدنيا معاد وهل لنا • سوى البحر قبرا وسوى الماء اكفان • وقال الرمادي يهني ابن القطار
الفقيه بمولود ٥ • يهنيك ما زادت الايام في عددك • من فلذة برزت للسعد من كبدك
كانما الدهر وهو كان مكتئبا • من انفرادك حتى زاد في عددك • لا اخلفتك الليالي تحت ظل ردى
حتى ترى ولدا قد شيب من ولدك • وقال ابن صارة في النار • هات التي للايك اصل ولادها
ولها جبين الشمس في الاشماس • يتقشع الياقوت في لباتها • بوساوس تثني من الوسواس
انس الوحيد وصبح عين المجتلي • ولباس من امسى بغير لباس • حمراء ترفل في السواد كانما
ضربت بوق في بني العباس • وقال فيها ايضا ٥ • لا ابنة الزند في الكوانين جمر
كالدراري في الليلة الظلماء • خبروني عنها ولا تكذبوني • الديها صناعة الكيمياء
سبكت فحمها سبايك تبر • رصعته بالفضة البيضاء • كلما ولول النسيم عليها
رقصت في غلالة حمراء • سترت من جبينها فارتنا • حاجب الليل طالعا بالعشاء
لو ترانا من حولها قلت قوم • يتعاطون اكوس الصهباء • وقال فيها الفقيه الاديب ابن اللبان
نحن ذكا فحناه جمر • نقلت مسك وجلنار • او خد من قد هويت لما
الجل من وقد العذار • وكان ابو المطرف الزهري جالسا في باب داره مع زاير له فخرجت عليهما
من زقاق فان جارية سافرة الوجه كالشمس الطالعة فحين نظرتهما على غفلة منها نزلت خجلة فراى الزاير
ما بهته فكلفه وصفها فقال مرتجلا • يا ظبية نزت والقلب مسكنها • خوفا لختلي بل عمد التعذيب
لا تختشي فابن عبد الحق اغلنا • عدلا يولف بين الظبي والذيب • وقال ابن شهيد
اصباح لاح ام برق بدا • اوسنى المحبوب اورى اذ ندا • هب من لعنته منكسرا
سبل اللثم مرخ للردا • يمسح النعسة من عيني رشا • صايد في كل يوم اسدا
قلت هب لي يا حبيبي قبلة • تشف من عمك تبريح الصدى • فانثنى يهتز من منكبه
قايلا لا ثم اعطاني اليدا • كلما كلمني قلت له • نحوها قال قولا رددا
قال لي يلعب صدلي طايرا • فتراني الدهر اجرى بالكدا • واذا استنجزت يوما وعده
قال لي يمطل ذكرني غدا • شربت اعطافه خمر الصبا • وسقاه الحسن حتى عربدا
رشا بل غادة ممكورة • عممت صبحا بليل اسودا • انجحت من عضة في نهدها
ثم عضت حر وجهي عمدا • فانا المجروح من عضتها • لا شفاني الله منها ابدا
وقال محمد بن هاني في الشيب ٥ • بنتم فلولا انني اغبر لمتي
القاكم يوما على عضابا • لخضبت شيبا في مفارق لمتي • ومحوت محو النفس منه شبابا
وخضبت مبيض الحداد عليكم • لو انني اجد البياض خضابا • واذا اردت على المشيب وفادة
فاجعل مطيك دونه الاحقابا • فلتاخذن من الزمان حمامة • ولتدفعن الى الزمان غرابا
وكتب ابن عمار الى ابن رزين وقد عتب عليه ان اجتاز ببلده ولم يلقه • لم اثني عنك عناني سلوة خطرت
ولا فؤادي ولا سمعي ولا بصري • لكن عدتني منكم خجلة خطرت • كاني العذر منها بيت معتذر
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم • والعذب يهجر للافراط في الخصر • وقال ابن الحداد
وان لصب للتلاقي وانما • يصد ركابي عن سعادك العسر • اذوب حياء من زيارة صاحب
اذا لم يساعدني على بره الوفر • وقال ابن عبد ربه • يا من عليه حجاب من جلالته
وان بدا لك يوما غير محجوب • ما انت وحدك مكسوا ثياب ضنى • بل كلنا بك من مضنى ومنخوب
التي عليك يد الضر كاشفة • كشاف ضر نبي الله ايوب • وقال الغلي في مغنية
ولاعبة الوشاح بغصن بان • لها اثر تقطيع القلوب • اذا اسوت طريق العود نفسا
وغنت في محب او حبيب • فيمناها تعذبها فوادي • ويسراها تعدد بها ذنوبي
وقال ابن شهيد ٥ • كلفت بالحب حتى لو دنا اجلي • لما وجدت لطعم الموت من الم
وما في كرمي عمن ولهت به • ويلي من الحب او ويلي من الكرم • وكان صوفي يترشش حافظا
للشعر لا يعرض في مجلسه معنى الا وهو ينشد عليه فاتفق ان عطس رجل بمجلسه فشمته الحاضرون فدعا
لهم فراى الصوفي انه ان شمته قطع انشاده بما لا يناسبه من النظم وان لم يشمته كان تقصيرا في البر فرغب حين
اسمع من الطلبة نظم هذا المعنى فقال الوزير الحسيب ابو عمرو بن ابي محمد ٥ ٨

باماطلنا برحمك انه اذا • املت بالحمد على عطشك • ادع لنا ربك يغفر لنا • واخلص النية في دعوتك
وقل له يا سيد رغبتي • حضور هذا الجمع في حضرتك • وانت يا رب الندى والتقى • بارك رب الناس في ليلتك
فان يكن منكم لنا عودة • فانت محمود على عودتك • وهذا الوزير المذكور كان يعرف شعره في اوصاف
الغزلان ومخاطبات الاخوان وكتب الى الشريشي شارح المقامات يستدعي منه كتابا لعقد ٥
يامن غدا سلكا لجيد معارفه • ومن لفظ زهر انيق لقاطفه • محبك اضحى عاطل الجيد فلتجد
بعقد على لباته وسوالفه • وودعه في بعض الاعياد فعاده من اعيان الطلبة جملة فلما
هموا بالانصراف انشدهم ارتجالا • لله در افاضل امجاد • شرفوا الندى بتفضلهم والنادي
لما اشاروا بالسلام وازمعوا • انشدتهم وصدقت في الانشاد • في العيد عدتم وهو يوم عروبة
يا فرحتي بثلاثة الاعياد • قال الشريشي في شرح المقامات ولقد زرته في مرضه الذي توفي منه رحمه الله
انا وثلاثة فتيان من الطلبة فسألنا عنهم وعن ابائهم فلما ارادوا الانصراف ناول احدهم محبرة وقال له اكتب
واملى علينا ارتجالا • ثلاثة فتيان يولف بينهم • ندى كريم لا ارى الله بينهم
تشابه خلق منهم وخليقة • فان قلت اين الحسن فانظره بينهم • وزينهم استاذهم اذ غدا لهم
معلم ايات فتم زينهم • فان نخت عين الناس في الكل فلتقل • وقى الله رب الناس الكل عينهم
وقال الشريشي حدثنا شيخنا ابو الحسين بن زرقون عن ابيه عن ابي عبد الله انه قدم صهره ابي
الحسن عبد الملك بن عياش الكاتب على بحر المجاز وهو مضطرب الامواج فقال له ابو الحسن اجز
وملتطم الغوارب موجته • براوح في مناكبها غيوم • فقال ابو عبد الله ع
تمر لا يعوم به سفين • ولو جذبت به الزهر النجوم • وكان لابن عبد ربه فتى يهواه
فاعلمه انه يسافر غدا فلما اصبح عاقه المطر عن السفر فانجلى عن ابن عبد ربه همه وكتب اليه ٥
هلا ابكرت لبين انت مبتكر • هيهات يأبى عليك الله والقدر • مازلت ابكي حذار البين ملتهبا
حتى رثى لي فيك الريح والمطر • يا برده من حيا مزن على كبد • نيرانها بغليل الشوق تستعر
اليت ان لا ارى شمسا ولا قمرا • حتى اراك فانت الشمس والقمر • وقال ابن عبد ربه
صل من هويت وان ابدى معاتبة • فاطيب العيش وصل بين الفين • واقطع حبائل خدن لا تلائمه
فقلما تسع الدنيا بغيضين • وقال ابو محمد غانم بن الوليد المالقي • صير فوادك للمحبوب منزلة
سم الخياط مجال للمحبين • ولا تسامح بغيضا في معاشرة • فقلما تسع الدنيا بغيضين
وكان المتوكل صاحب بطليوس ينتظر وفود اخيه عليه من شنترين يوم الجمعة فاتاه يوم السبت فلما
لقيه عانقه وانشده ٥ • تخيرت اليهود السبت عيدا • وقلنا في العروبة يوم عيد
فلما ان طلعت السبت فينا • اطلت لسان محتج اليهود • وقال ابو بكر بن بقي
اقمت فيكم على الاقتار والعدم • لو كنت حرا ابي النفس لم اقم • فلا حديقتكم يجنى لها ثمر
ولا سماؤكم تنهل بالديم • انا امرؤ ان نبت بي ارض اندلس • جئت العراق فقامت لي على قدم
ما العيش بالعلم الا حيلة ضعفت • وحرفة كلفت بالقعد والبرم • وقال الابيض في الفقهاء المرائين
اهل الرياء لبستم ناموسكم • كالذيب يدلج في الظلام العاتم • فملكتم الدنيا بمذهب مالك
وقسمتم الاموال بابن القاسم • وركبتم شهب البغال باشهب • وباصبغ صبغت لكم في العالم
وقال ٥ • قل للامام سني الايمة مالك • نور العيون ونزهة الاسماع
لله درك من همام ماجد • قد كنت راعينا فنعم الراعي • فمضيت محمود النقيبة طاهرا
وتركتنا غنما لشر سباع • اكلا بك الدنيا وانت بمعزل • طاوي الحشا متكفت الاضلاع
تنكوك دنيا لم تزل بك برة • ماذ ارتفعت بها من الاوضاع • وقال ابن صارة
يامن يعذبني لما تملكني • ماذا تريد بتعذيبي واضراري • تروق حسنا وفيك الموت اجمعه
كالصقل في السيف او كالنور في النار • وقال عبدون البلنسي • يامن محياه جنات منعمة
وهجره لي ذنب غير مغفور • لقد تناقضت في خلق وفي خلق • تناقض النار بالمدخين والنور
وقال الوزير ابن الحكيم • رسخت اصول علاكم تحت الثرى • ولكم على خط المجرة دار
ان المكارم صورة معلومة • انتم لها الاسماع والابصار • تبدوا شموس الدجن من اطواقكم
وتفيض من بين البنان بحار • ذلت لكم نعم الخلايق مثل ما • ذلت لشعري فيكم الاشعار
فمتى مدحت ولا مدحت سواكم • فمديحكم في مدحه اضمار • وقال القاضي ابو جعفر بن طالب
استودع الرحمن من لوداعهم • قلبي وروحي آذنا بوداع • بانوا وطي في الفواد ومقولي
باك ومسلوب العزا مرتاع • فتولوا يا مولاي حفظهم ولا • تجعل تفرقنا فراق وداع
وقال ابن خفاجة هم • وما هاجني الا تالق بارق • لبست به برد الدجنة معلما
وهي طويلة وقال المخزومي • جمعت ذوايبه ونور جبينه • بين الدجنة والصباح المشرق
وقال ذو الوزارتين ابو الوليد ابن الحضرمي البطليوسي في غلام للمتوكل ابن الافطس يرثيه
• غنا لتد ايدي المنايا • وكن في مقلتيه ٥ وكان يسقي الندامى • بطرفه ويديه •
• غصن ذوى وهلال • جار الكسوف عليه ٥ وقال الفقيه العالم ابو ايوب سليمان بن محمد بن
بطال البطليوسي عالم الحافي المذهب المالكي وقد تحاكم اليه وسيمان اشقر واكحل فمن يفصل بينهما

وشادني

وشادني المثاني على بعقتها • تنازعا الحسن في غايات مستبق • كأنه بلمة داجي زنجي خلقت
مع بهار وذا مسك على ورق • وحكما الصب في التفضيل بينهما • ولم يخافا عليه رشوة الحدق
فقام بيك هلال الدجن حجته • مبينا بلسان منه منطلق • فقال وجهي بدر يستضاء به
ولون شعري متطوع من الغسق • وكحل عيني سحر للنهى وكذا • لك الحسن احسن ما يهدى الى الحدق
وقال صاحبه احسنت وصفك لكن فاستمع لمقال في منتفق • انا على افق شمس النهار وكم
ترنب وشقرة شعري شقرة الشفق • وفضل ما صبغ العينين من زرق • ان الاسنة قد تعزى الى الزرق
قضيت للمة الشقرا حيث حكت • نورا كذا حبها يقضي على رمقي • فقام ذو اللمة السودا ترشقني
سهام اجفانه من شدة الحنق • فقال جرت فقلت الجور منك بطحي • قلبي ولي شاهد من دمعي المندفق
فقلت عفوك اذا صلحت بينهما • فقال دونك هذا الحبل فاختنق • وكان فيه ظرف وادب ومنوان
طبقته هذه الابيات وقال • وغابض الاكواس فيها ضاغم • من الراح الباب الرجال فريسها
ترعت بها سن الحلوم فاقلعت • وقد كان يسطو بالفواد رسيسها • وله رحمه الله شرح البخاري
واكثر ابن حجر من النقل عنه في فتح الباري وله كتاب الاحكام وغير ذلك وترجمته شهيرة وقال الاديب
النحوي المورخ ابو اسحق ابراهيم بن الاعلم البطليوسي صاحب التواليف التي بلغت نحو خمسين • ٥
• يا حمص لا زلت دارا • لكل بوس وساحة ٥ ما فيك موضع راحة • الا وما فيه راحة •
وهو شيخ ابي الحسن بن سعيد صاحب المغرب وانشد هذين البيتين لما ضجر من الاقامة باشبيلية ايام
فتنة الباجي وقال الاديب الطبيب ابو الاصبغ عبد العزيز البطليوسي الملقب بالقلندر ٥
جمعت بين اعز يجري دمي • فجل حياتي بين سكرها ٥ ومهما دجت ظلمات الهوى • فقد ترتني بها بسنى بردها
وخرج يوما وهو سكران فلقي قاضيا في نهاية من قبح الصورة فقال السكران خذوه فلما اخذه الشرط قال
للقاضي عوض من ولاك على المسلمين بهذا الوجه القبيح عليك الاما افضلت علي وتركتني فقال القاضي والله لقد
ذكرتني بفضل عظيم وذهب عنه الحد وقال ابن جاخ الصباغ البطليوسي وهو من عجايب الدنيا لا يقرا
ولا يكتب • ٥ ولما وقفنا غداة النوى • وقد اسقط البين ما في يدي
رايت الهوادج فيها البدور • عليها البراقع من عسجد • وتحت البراقع مقلوبها
تدب على ورد خد ندي • تسالم من وطيت خده • وتلدغ قلب الشجي المكمد
وقال في المتوكل وقد سقط عن فرس ٥ • لا عتب للطرف ان زلت قوايمه
ولا يدنسه من عايب دنس • حملت جودا وباسا فوقه وتهى • وكيف يحمل هذا كله الفرس
وقال الشاعر المشهور بالكميت البطليوسي • لا تلوموني فاني عالم
بالذي تاتيه نفسي وتدع • بالحميا والمحيا صبوتي • وسوى حبهما عندي بدع
فضل الجمعة يوم واحد • كل ايامي بافراحي جمع • وقال ابو عبد الله بن البين
البطليوسي وهو ممن يميل الى طريقة ابن هاني ٥ • غصبوا الصباح فقسموه خدودا
واستنهبوا قضب الاراك قدودا • وراوا حصى الياقوت دون محلهم • فاستبدلوا منه النجوم عقودا
واستودعوا حدق المها اجفانهم • فسبوا بهن ضراغما واسودا • لم يكفهم حمل الاسنة والظبى
حتى استعانوا اعينا ونهودا • وتظافروا بضفايرا ابدوا لنا • ضوء النهار بليلها معقودا
صاغوا الثغور من الاقاحي بينها • ماء الحياة لو اغتدى موردا • وكان عند المتوكل مضحك يقال
له الخطارة فشرب ليلة مع المتوكل وكان في السقاة وسيم فوضع عينه عليه فلما كان وقت السحر دب اليه وكان
بالقرب من المتوكل فاحس به فقال له ما هذا يا خطارة فقال يا مولاي هذا وقت تفرغ الخطارة الماء
في الرياض فقال له لا تعد لئلا يكون ماء احمر فرجع الى نومه ولم يعد في ذلك كلمة بقية عمره ولا انكر
منه شيا ولم يحدث بها الخطارة حتى قتل المتوكل رحمه الله تعالى والخطارة صنف من الدواليب الخفاف
يستقي به اهل الاندلس الاودية وهو كثير على وادي اشبيلية واكثر ما يباكرون العمل في السحر وقال
الوزير ابو زيد عبد الرحمن بن مولود ٥ • ارى يوما من الدهر على وفق الاماني ٥
٥ ثم دعني بعد هذا • كيف ما شيت تراني • ٥ • وقال اديب الاندلس وحافظها
ابو محمد عبد المجيد بن عبدون اليابري وهو من رجال الذخيرة والقلايد وشهرته مغنية
عن الزيادة يخاطب المتوكل وقد انزله في دار وكفت عليه ٥ • ايا سامنا من جانبيه كليهما
سمو حباب الماء حالا على حال • لعبدك دار حل فيها كانها • ديار لسلمى عافيات بذي خال
يقول لها لما راى من دثورها • الا عم صباحا ايها الطلل البالي • فقالت وما عيت جوابا بردها
وهل يعمن من كان في العصر الخالي • فمر صاحب الانزال فيها بعاجل • فان الفتى يهدي وليس بفعال
وقال في جمع حروف الزيادة حسبما ذكره عنه في المغرب ٥ • سالت الحروف الزايدات عن اسمها
فقالت ولم تكذب امان وتسهيل • قلت وعلى ذكر حروف الزيادة فقد اكثر الناس في
انتقاء الكلمات الضابطة لها وقد كنت جمعت فيها نحو ماية ضابط ولنذكر الان بعضها فنقول
اهوى تلمسانا ونظمتها فقلت • قالت حروف زيادات لقايلها • هل هويت بلا خ اهوى تلمسانا
وجمعها ابن مالك في بيت واحد باربعة امثلة من غير حشو وهو • هناء وتسليم تلا يوم انسه
نهاية مسؤول امان وتسهيل • ومنها هويت السمان وحكى ان ابا عثمان المازني سيل عنها فانشده

الكلام على تركيب الفاظ حروف الزيادة

مطلب اليوم تنساه

هويت السمان تشيبني • وقد كنت قدما هويت السمان ا ناه • تقيل له اجبنا فقال اجبتكم برتين ويروى
انه قال سالتمونيها فاعطيتكم ثلاثة اجوبة هكذا حكاه • بعض المحققين وهو ارق مما حكاه غير واحد على
هذا الوجه ومنها سالتمونيها ومنها اليوم تنساه • الموت ينساه • اسلمني وتاه • هم بتياه لوث •
التناهي سمى • تمني وسايله • اسلمني تهاون • تهاوني فاسلم • التمس هوانى • ما سالت يهون • سوء نسي التياه •
لم يانتاسهو • يا رب هل تمت • نزيت سوالهم • نزيت سايله • سالتم هواني • تاملها يونس • انى سهيل •
هو تي سالتها • سالت ما يهون • وسليمان اتاه • تسال من يهوى • استملا انى هو • اسلمت وهنانى • هي
استالني • سايل وانتم • ياهو لا استنم • اتاه وسليمان قلت وليس هذا تكرار مع السابق
الذي هو وسليمان اتاه لان التقديم والتاخير يصيرها شيئين ومنها والوهمي هنتات • او ليتم سناه
او ليتم انسه • اسيت ونالم • انلم توسيها • انلته سهوا • انوسل بهما • سالتهن يوما • سالت يومها
سالت مايوهن • نهوى ما سالت • يهون ما سالت • وقد سبق ما سالت يهون وعدهما شيئين من اجل التقديم
والتاخير كما مر نظيره • الاتنسى يومه • اسن ماوه • وليت سلوني • انا انستما اليوم • سالتم هوينا • اوى من
تسالم وهين ما سالت • سالتني نزاه • ومنها سالتي هاون • سهوان تيالم • ايلتم سهوان • او يلتم تاسنه
سالتي اهون • اوميت تنساه • استويلم منا • سمرتن اليها • امليت سهوان • وسالتم هينا • يهون ما تسال
انلوس سهبا • المسلم وانتهى • يتامل سهوان • يتامل ناسوم • يتاملن اسوم • ايتامل نسوم • يتالم ناسوم
بالهوى انتم • وليت ماؤ لسن • توليني اسماها • اتلو سهين • اول ساهتني • اسماوه تنبل • يتاملنه سوا • ادلم
ينساه • ان وبيتاهل • اسيت نالهوا • ترسمه لنا • هو ما تسالين • منها نتوسم • وبها نتوسل • اتاني سموه
سميتني اولاه • اولاهن سمت • سلمتني اهوا • اسلمتني هوا • سليم اتهوا • انهيتها ما سول • انهيت ماوسل
يتسالونها • استوليناهم • اونسيتها • يستمهلونا • هنات الموسى • وانت سايلهم • سالته ينوا • تهنا اليموا
اسالي مونته • سالتي موهنا • التمسي هونا • اتحلي اهونا • التاه موسى • لهواه يتسم • نهوى ما تسال • ماوه
ليتاسن • انتسى لهوا • تلوى انسها • المتلي هوا • سترلينا امنه • يتمهلون اسل • امهلتي سوا • التاهي
وم • اصويت سلمان • هويت المانس • الماني تحوكي • هويت ام ناسل • اوليس تم هنا • استوهن املي • استهوى
الهي • اسلني وهيا • اتلسونيها • ايلتمسونها • ايتسلونها • الاينسمونه • الى ليستوهنا • الاينستموه • ه
وقد جمع ابن خروف فيها اشياء ومن غريب تركيبها ما حكاه محكى ماحسنها بيت ابن عبدون السابق وبليه بيت
ابن مالك وقال الطغى جلهما لها اربع مرات المتني سهوا • تلوى انسها • اوليس تم هنا الهوى يتسم
هكذا بخطه يتسم • ولو قال يتنم لكان انسب وقال ايضا • وانست بالهنى والتسي هنا
ماتسالين هي التي يتوسم • انتهى قلت وقد جمعت في المذهب زيادة على ما تقدم
وكنت قدرت رسالة فيها اسميتها اتحاف اهل السياسة • بعنوا بطا حروف الزياده • وقال ابو محمد
عبد الله بن الليث يستدعي الوزير ابا الحسن البابري في يوم غيم • رقم الربيع بروضنا ازهاره
تجري على صفحته انهاره • نعسى تشرفنا بهجة سيد • التي على كبد الخطوب نهاره
تتمتع الآداب في نفحاته • فنشيم منها ورده وبهاره • يا سيدا بهر البرية سوددا
ابدا الينا سيره وجهاره • يوم اظل الغيم وجه ضيائه • فعليك يا شمس العلى اظهاره
وقال ابو القاسم بن الابرش • ادر كاس المدام فقد تغنى • بفرع الايك طايره الصدوح
وهب على الثريا من نسيم صبح • يمر كما دنا سار طليح • ومال النهر يشكو من حصاه
جراحات كما ان الجريح • وقال • حلفت وبشهد دمعي بما
اقاسيه من هجرك الزايد • فان كنت تجحد ما ادعي • وحاشاك تعرف بالجاحد
فان النبي عليه السلام • قضى باليمين مع الشاهد • وقال ابو الحسن علي بن
بسام الشنتريني صاحب الذخيرة وشهرته تغني عن ذكره • ونظمه دون نثره • يخاطب ابا بكر بن عبد العزيز
ابا بكر المجتبى للادب • ربيع الوداد فريع الحسب • الحق بك لزمان الخئون • وبوب منك لسان العرب
واذ لم يكن انفسنا واحدا • فينظمنا شمل هذا الادب • وقد ذكرنا له في هذا المحل قوله
الا بادر فلا ثاني سوى ما • عهدت الكاس والبدر التمام • الابيات وتاخرت وفاته
الى سنة اثنين واربعين وخمسماية وهو منسوب الى شنترين من الكور الغربية البحرية من اعمال بطليوس
وقال ابو عمر يوسف بن كوثر • مررت به يوما يغازل مثله • وهذا على ابا الملاحة يعتق
فقلنا جمعاني الوصل رايكما فما • لمثلكما كان التغزل والحب • عسى الصب يقضي اسيكما له
بحر فعا الا الى اشتهى العسل النمي • وقال ابو محمد بن سارة • اعندك ان البدريات مجيبي
فعنيت اوطاري بغير شفيع • جعلت ابنة العنقود بيني وبينه • فكانت لنا اما وكان رضيع
وقال • ايامي حارت الاوهام فيه • فلم تعلم له الاقدار كنها
بجيد النيل منا عقد انس • اقام بغير واسطة فكنها • وقال ابو الحسن منذر الا
فديتك انى عن جنابك راحل • نهل لي يوما من لقايك زاد • وحسبك والايام خون غوادر
زاق كاشانا الهدي وبعاد • وقال خلف بن هرون القطيني ه
من ابنت الورد في خديك يا قمر • ومن حمى تطفه اذ ليس مصطبر • الزهر في الروض مقترون بازمنه
وروض خدك موصول به الزهر • وكان لابن الحاج صاحب قرطبة ثلاثة اولاد من اجمل الناس فقال فيهم

اخنيت سقمى حتى كاد يخفيني • وهمت في حب عزونو تعزوني • ثم ارحموني برحمون وان ظنيت
نفسي الى ريق حسون تحسوني • ثم خاف على نفسه فخرج من قرطبة هكذا رايته بخط بعض المورخين
وقال ابن خفاجة يداعب من بقل عذاره • ايها التايه مهلا • ساءني ان تهت جهلا
هل ترى فيما ترى • الا شبابا قد تولى • وغراما قد تسرى • وفوادا قد تسلى
اين دمع فيك يجرى • اين جنب يتقلى • اين نفس بك تهذى • وضلوع فيك تصلى
ان بابك كان لولا • عارض وافى فولى • وتخلى منك الا • اسفا لا يتخلى
وانطوى الحسن نهلا • اجمل الحسن وهلا • اما بعد ايها النبيل النبيه • فانه لا يجتمع
العذار والتيه • كان ذلك وغصن تلك الشبيبة رطب ومنهل ذلك اللمى عذب • واما والعذار
قد بقل • والزمان قد انتقل • والصب قد صحى فعقل • فقد ركدت رياح الاشواق • ورقدت عيون العشاق
فدع عنك من نظرة التجني • ومشية التثني • ورغض من عنانك • وخذ في ترخص اخوانك • وهش عند اللقا
هشة اريحية • واقنع بلا لا يا رجع تحية • فكانى بفنايك مهجورا • وبزايرك ماجورا والسلام • وقال
الرصافي لما بعث له من يهواه سكينا • تفاءلت بالسكين لما بعثته • لقد صدقت منه القيافة والزجر
فكان من السكين سكناك في الحشى • وكان من القطع القطيعة والهجر • وحضر الفقيه ابو بكر بن حبيش
ليلة مع بعض الجلة وطفي السراج فقال ارتجالا • اذاك السراج بريانة سرت
فباتت الشمس تستحيي وتستتر • ادخله فكفانا وجه سيدنا • لا يطلب النجم من في بيته القمر
وقصد احد الادباء بمرسية احد السادة من بني عبد المومن فامر له بصلة خرجت على يد ابن اصغر فقال
المذكور ارتجالا • تبرك بخل جاءنا باليمن والسعد • يبشر بالتاييد طايفة المهدي
تكلم روح الله في المهد قبله • وهذا برى بذل الأنام في المهد • وخرج الاستاذ ابو الحسن
ابن جابر الدباج يوما مع طلبته للنزهة بخارج اشبيلية واحضرت مجنات ما اخبارها • ولا احدا اوراها
فاخار منها ما كف • ولا صرف حرها عن اختضابها البنان ولا الكف • وقال
احلى مواقعها اذا قربتها • وبخارها فوق الموايد سامر • ان احرقت لمسا فان اوارها
في داخل الاحشاء برد وسلام • وقال ابو بكر احمد بن محمد الابيض الاشبيلي يتهكم برجل زعم انه
ينال الخلافة • ه • امير المومنين نداء شيخ • اتاه ذاك من نصايحه اللطيفة
تخنظ ان يكون الجذع يوما • سريرا من اسرتك المنيفه • انكر فيه مصلوبا فابكي
وتضحكني امانيك السخيفه • وقال صفوان • ونهار انس لو سالنا دهرنا
في ان يعود بمثله لم يقدر • خرق الزمان لنا به عاداته • فلو اقترحنا النجم لم يتعذر
في فتية علمت وكان بعضهم • تتلفعت من غيمها في ميزر • والسرحة الغنا قد تبعت
بها كفا النسيم على لواء اخضر • وكان شكل الغيم منخل فضة • يلقي على الافاق رطب الجوهر
واجتاز بعض الغلمان على ابي بكر بن يوسف فسلم عليه باصبعه فقال ابو بكر في ذلك واشار الى البيت
الثالث الدال والدال الغلام كان خطيب بلد • من الغزال بنا مر وعانا قرا
كتشبيهه في القلب برح بسائل • لثم السلام في السلام تسترا • ثم انثنى حذر الرقيب لواصد
هلا تكلف وقفة لمحب • ولو انها تقصر لجلسة والذ • وقال ابو الحسن بن الحاج
كفى حزنا ان المشارع جمة • وعندى اليها غلة واوام • ومن نكد الايام ان يعدم الغنى
كريم وان المكثرين لئام • وقال ابو القاسم الشنتوي • واحرقتني الامور ليس يبلغها
مالي وهن منى نفسي وآمالي • اصبحت كالآل لا جدوى لديه وما • آليت جدا ولكن جدي الآلي
وقال احمد بن امية البلنسي • قال رايسي حين ناوضته • وما درى ان مقامي عسير
اتمم نقلك الحال لا تقتضي • فقال سرقلت جناحي كسير • وقال ابن برطله
لله ما القناة من همته • لا ترتقي الا السهى منزلا • ومن خمول كلما رمت ان
اسمو ابر بيني الورى قال لا • وكتب ابن خروف لبعض الرؤساء • ه
يا من حوى كل مجد • بجده وبجده • اتاك نجل خروف • فامنن عليه بجدى
وكتب ايضا يستدعي فروة • بهاء الدين والدنيا • ونور المجد والحسب
طلبت مخافة الانواء • من جدواك جلد ابي • وفضلك عالم اني • خروف بارع الادب
حلبت الدهر اشطره • وفي حلب صفا حلبي • وبعد كتبي لما ذكر خشيت ان يكون لابن
خروف المشرقي لا الاندلسي والله اعلم وركب محبوب ابي بكر بن كاتب بن سعد بغلة شهبة وكان رجل
يعرف بالذب فقال ابو بكر في ذلك • ه • وبغلة ما لها مثال • يركبها الذب والغزال
كان هذا وذا عليها • سحابة خلفها هلال • وخرج محبوب لابي الحسن بن حريق يوما
لنزهة وعرض سيل عاقه عن دخول البلد فبات ليلة عند ابي الحسن فقال في ذلك
بالليلة جادت الاماني • بها على رغم انف دهري • تسيل فيها على نعمى
يقصر عنها جزيل شكري • ابات في منزلي حبيبي • وقام في اهله بعذري
وبت لا حالة تحالي • صريع سكر ضجيع بدر • يا ليلة القدر في الليالي
لانت خير من الف شهر • وقال ابو الحسن بن الزقاق

مذيرى من هضيم الكشح احوى • رخيم الدل تدلس الشبابا • اعد الهجر هاجرة لقلبى •
وصير وصله فيه سرابا • وقال ابو بكر الجزار السرقسطى ٥
ثناء الفتى يبقى ويبقى ثراوه • فلا تكتسب بالمال شيا سوى الذكر • فقد ابلت الايام كعبا وحاتما
وذكرهما غض جديد الى الحشر • وقال الاديب ابو عبد الله الجذامى كان للتخمى من اصحابنا قينة
فبينما هو ذات يوم قد دام تقبيلها على اثر سواك ابصره بمبسمها اذ مر قوال ينادى على فول يبيعه
قال فكلفنى ان اقول فى ذلك شيا فقلت • ولو اننى يوم الانس حين سمحت لى
واهديت لى من فيك قول سواك • ومر بنا القوال للفول مادحا • وما قصده فى المدح قول سواك
وشرب يوما ابو عبد الله المذكور عند بعض الاجلة ودعته القينة فارتجل فى العذر ٥
لاتواخذ من اخل به • تهوة فى الكاس كالقبس • كيف يلحى فى المدام فتى • اخذت اخذ مفترس
دخلت فى الحلق مكرهة • ضاق عنها موضع النفس • خرجت من موضع دخلت • انفت من مخرج النجس
وجلس سلمة بن احمد الى الجنب وسيم يكتب من محبرة فانصبت الحبر منها على ثوب سلمة فخجل الغلام فقال سلمة
صب المداد وما تعمد صبه • فتورد الخد المليح الازهر • يا من يوثر حبره فى ثوبنا
تاثير لحظك فى فوادى اكبر • وكان لابى الحسن بن حزمون بمرسية محبوب يدعى اباعامر وسافر ابو
الحسن فبينما هو بخارج المرية اذ لقى فتى يشبه محبوبه وسال عن اسمه فاخبر بانه يدعى اباعامر فقال ابو الحسن فى ذلك
الى كم افر امام الهوى • وليس لذا الحب من آخر • وكيف افر امام الهوى • وفى كل واد ابو عامر
وحضر ابو بكر بن مالك كاتب ابن سعد مع محبوب لارتقاب هلال شوال فاغمى على الناس ورآه محبوبه
فقال ابو بكر فى ذلك • توارى هلال الافق عن اعين الورى • ولاح لمن اهواه منه محياه
فتلك لهم لم تنهو اكنه سره • ولكن خذ واعنى حقيقة معناه • ما الافق كالمراة راق صفاوه
وابصر دون الناس فيه محياه • وكتب ابو بكر بن حبيش لمن يهواه بقوله ع
متى ما ترم عن حالى وتبيينا • نصحف على تلبى علومك تجبينا • ارادنى بحبك مولع وكتب القاضى
ابن السليم الى الحكم المستنصر بالله • لو ان اعضاء جسمى السن نطقت • بشكر نعماك عندى قل شكرى لك
او كان ملكنى الرحمن من اجلى • شيا وصلت به يا سيد اجلك • ومن تكن فى الورى آمالـه كثرت
فانما املى فى ان ترى املك • وقال الوزير بن ابى الخصال • وكيف اوذى شكر من ان شكرته
على بر يوم زاد فى مثله غدا • فان رمت انقضى اليوم بعض الذى مضى • رايت له فضلا على مجددا
وقال الرصافى ٥ • تقلدت جيد الفكر تلك الحلى • ماشاءه المنثور والمنظوم
واثرت قدامى كانى لاثم • وكان كفى ذلك المتلو م • وقال
وبالك نعمة رمنا مداها • فلا وصل اللسان ولا الضمير • بحزنا ان نقوم لها بشكر
على ان الشكور لها كثير • وقال ابن باجة • قوم اذا انتقبوا رايت اهلة
واذا هم سفروا رايت بدورا • لا يسالون عن النوال عفاتهم • شكرا ولا يجزون منه نقيرا
لو انهم شحوا على جدب الربى • باكنهم نبت الاقاح نضيرا • وقال ابن الابار يمدح ابا
زكريا سلطان افريقية ع • تحلت بعلياك الليالى العواطل • ودانت لسقياك السحاب الهواطل
وما زينة الايام الا مناقب • يزيعها اصلان باس ونائل • اذا الطول والصول السلالى
ترفعت لها نحو النجوم انامل • وقال ايضا فى سعيد بن حكم رايس منرقة
سيد ايد رايس بيمن • فى اساريره سناتا لصباح • قمر فى افق المعالى تجلى
وتحلى بالسودد الوضاح • سلم البحر فى السماحة منه • لجواد يعوم بحر السماح
وقال ابو العباس احمد الاربلى • يا اجمل الناس اجماعا ومعرفتى • نفخى وما الحسن فى ريب ولا ريب
ورثت من سلف ماشيت من شرف • فقد بهت بموروث ومكتسب • وقال ابن زهر الحفيد
يا من يذكرنى بعهد احبتى • طاب الحديث بذكرهم ويطيب • اعد الحديث على من جنباته
ان الحديث عن الحبيب حبيب • ملا الضلوع وفاض عن احنا بها • قلب اذا ذكر الحبيب يذوب
مازال يخفق ضاربا بجناحه • ياليت شعرى هل تطير قلوب • وقال فى زهر الكتان
اهلا بزهر اللازورد ومرحبا • فى روضة الكتان تعطفه الصبا • لوكنت ذا اجل لخلتك لجة
وكشفت من ساق كما فعلت سبا • ولما قال الموشحة المشهورة التى اولها صادق ولم يدر ماصادا
قال ابو بكر بن الجد لو سيل عما صاد لقال تيس بلحية حمرا ولما قال الموشحة التى اولها
هات ابنة العنب • واشرب • الى قوله • وفديه بابى ثم بى • سمعها ابوه فقال يفديه بالعجوز السو امه
واما انا فلا وهنالك ابو بكر بن زهر الاصغر وهو ابن عم هذا الاكبر ومن نظم الاصغر
والله لا ادرى بما اتوسل • اذ ليس لى ذات بها اتوصل • لكن جعلت مودتى مع خدمتى
سلكا اخلى شافع يتقبل • ان كنت من ادوات زهر ماطلا • فالزهر منهن السماك الاعزل
وهذه الابيات خاطب بها المامون بن المنصور صاحب المغرب وقال الاديب ابو جعفر بن صاحب
الصلاة • ومازالت الدنيا طريقا لهالك • تباين فى احوالها وتخالف
ففى جانب منها تقوم مآتم • وفى جانب منها تقوم معازف • فمن كان فيها قاطنا فهو ظاعن
ومن كان فيها آمنا فهو خايف • وقال ابو بكر محمد بن صاحب الصلاة يخاطب اخيل لما انتقل الى العدوة

لاتنكرن زمانا • رماك منه بسهم • وانت غاية مجد • فى كل علم وفهم
هذى دموعى حتى • يراك طرفى تهمى • ياليت ماكنت اخشى • عليك عدوان بهم
وانما الدهر يبدى • ما لا يجول بوهم • مازال شيهم سر • لكل يقظان شهم
ولما وفد اهل الاندلس على عبد المومن قام خطيبا ناثرا وناظما فاتى بالعجب وباهى به اهل الاندلس فى ذلك
الوقت وله فى عبد المومن • هم الاولى وهبوا للحرب انفسهم • وانهبوا ما حوت ايديهم الصفدا
ما ان يغبون كحل الشمس من رهج • كانما عينها تشكو لهم رمدا • وقال ابن السيد البطليوسى
فى ابى الحكم عمرو بن مذحج بن حزم وقد غلب على لبه واخذ بمجامع قلبه • راى صاحبى عمروا فكلف وصفه
وحملنى من ذاك ما ليس فى الطوق • فقلت له عمرو كعمرو فقال لى • صدقت ولكن ذا اشب من الطوق
وفيه يقول ابن عبدون • يا عمرو رد على الصدور قلوبها • من غير تقطيع ولا تحريق
وادر علينا من خلالك كوسا • لم تال تسكرنا بغير رحيق • وفيه يقول احدهما
قل لعمرو بن مذحج • جاء ماكنت ارتجى • شارب من زبرجد • ولمى من بنفسج
وكتب اليه ابن عبدون • سلام كما هبت من المزن نفحة • تنفس عنها الفجر فى وجهها الزهر
اباحسن ابلغ سلام نسى يدى • الى حسن وارفق فكلتاهما بحر • فاجابه من ابيات
ولا نتنى يمناك التى هى والندا • رضيعا لبان لا اللجين ولا التبر • تحير ذهنى فى مجارى صفاته
فلم ادر شعرها به نفثت ام سحر • ارى الدهر اعطاك التقدم فى ثنا • كان قد واتى اخرا بك الدهر
لين حازت الدنيا لك الفضل اخرا • ففى اخريات السيل ينبلج الفجر • ولعمرو فى ابى العلاء بن زهر
تقدمت علينا ان الزمان جديد • وما زلت تبدى فى الندى وتعيد • وحق العلى لولا ارايتك العلى
لما اخضر فى افق المكارم عود • فلوح لنا فى زهر فاق وجوهكم • نجوم بافلاك العلاء سعود
وقوله لابى الوليد بن عمه • انى لاعجب انيد وبنا وطن • ولا ينقض العليا لنا وطر
لا عزوان بعدت دارمصاقبه • بنا وجدنا لحضرة السفر • فجحر العين لا يلقاه ناظرها
وقد توسع فى الدنيا به النظر • وقال ابن عمه ابو بكر محمد بن مذحج يخاطب ابن عمه ابا الوليد
ولما راى حمص استخفت بقدره • على انها كانت به ليلة القدر • تحمل عنها والبلاد عريضة
كما سل من غمد الدجى صارم الفجر • وقال ابو الوليد المذكور • اتجزع من دمعى وانت اسلته
ومن نار احشاى وانت لهيبها • وتزعم ان النفس غيرك علقت • وانت ولا منّ عليك حبيبها
اذا طلعت شمس على بسلوة • اثار الهوى بين الضلوع غروبها • وله ايضا
لما استمالك معشر لم ارضهم • والقول فيك كما علمت كثير • داريت دونك مهجتى فتماسكت
من بعد ما كادت اليك تطير • فاذهب فغير جوانحى لك منزل • واسمع فغيرى وفايك المشكور
وقال • يقول وقد لمته فى الهوى • فلاقى وعرفت شيا قليلا
اتحسدنى قلت لا والذى • احلك فى الحب مرعى وبيلا • وكيف وقد حل ذاك الجناب
وقد سلك الناس ذاك السبيلا • وله مما يكتب على قوس • الى اذا رفعت سماء عجاجة
والحرب تقعد بالردى وتقوم • وترى الابطال فى جنباتها • والموت من فوق النفوس يحوم
مرقت لهم منا الحتوف كانما • نحن الاهلة والسهام نجومها • وقال ابو الحسين بن
فندلة فى كلب صيد • فجعت بمن لو رمت تعبير وصفه • لقلّ ولو انى عرفت من البحر
باخطل وناب طموح مودب • تبوت بعيد الشر لو حل فى النثر • كلون شباب الغنى فى وجه سنى
كان ظلاما ليس فيه سوى البدر • اذا سار والبازى اقول تعجبا • الا ليت شعرى يبقى الطير
ولا يلتفت الى قول ابى العباس بن سيد فيه ٥ • الموت لا يبقى على مهجة
لا اسدا ابقى ولا نتفله • ولا شريفا لبنى هاشم • ولا وصيفا لبنى فندله
وكان ابن سيد مسلطا على هذا البيت قال ابن سعيد وانما ينبح الكلب القمر قال ابو العباس
النبار كان ابو الحسين يلقب بالوزغة فوصلت الى بابه يوما فتحجب عنى فكتبت على الباب
تحجب الفندلى عنى • فسامنى فعله ضميرى • ينزوى رويته كانى • مفتح الجيب بالعبير
قال ومن عادة الوزغة ان تكره رايحة الزعفران وتهرب منه وقال ابو القاسم بن حسان
الا ليتنى ماكنت يوما معظما • ولا عرفوا شخصى ولا علو اقصرى • الكلف فى حال المشيب بمثل ما
حملته والغصن فى ورق نضر • فما عاش فى الايام فى خير عيشة • سوى رجل ناء عن النهى والامر
وقال ابو بكر بن مرتين • صحبت منك العلى والفضل والكرما • وشيمة فى الندى لا ترتضى السأما
مودة فى ثرى الانصاف راسخة • وسمكها فوق اعناق السماء سما • وقال
انصفتنى فحضتك الود الذى • يجرى بصفوته الخليل المنصف • لاتنكرن سوى خلالك انها
جلبت اليك من الثنا مايعرف • وقال • ياهلا لا يتجلى • وتضيبا يتثنى •
كل انى لا تكن • فهو لفظ دون معنى • وقال القاضى ابو عبد الله محمد بن زرقون
ذكر العهد والديار غريب • فجرى دمعه ولج النحيب • ذكر العهد والنوى من حبيب
حبذا العهد والنوى والحبيب • اذ صفا الوداد غير مشوب • بتجنى وودنا مشبوب
واذا الدهر كرنا رادا لدار • قريب واذ يقول الرقيب • ومنها ٥

اسال الله عفوه فليس سا • بمثالي لقد تعفت القلوب • قد بنال الفتى الصغاير طرقا
لاسواه وللذنوب ذنوب • واخو الشعر لاجناح عليه • وسواء صدوقه والكذوب
وقال • يا معدن الفضل وطود الحجى • لا زلت من بحر العلى تغترف
عبدك بالباب فقل منعما • يدخل او يصبر او ينصرف • وقال الخطيب ابو عبد الله
محمد بن عمر الاشبيلي • وكل الى طبعه عايد • وان صده المنع عن قصده
كذا الماء من بعد اسخانه • يعود سريعا الى برده • وقال امام اللغة ابو بكر محمد بن الحسين
الزبيدي الاشبيلي • ما طلبت العلوم الا لانى • لم ازل من فنونها فى رياض
ماسواها لمرتقلى حظ • غير ما كان للعيون المراض • وقال •
اشرب قلبك باسا • ليس هذا الناس ناسا • ذهب الابريز منهم • فبقوا بعد نحاسا
سام بنى يقولون • جميعا لا مساسا • وكان كتاب العين للخليل مختل القواعد فاستعنى
له هذا الامام • وصقل صداه كما يصقل الحسام • وابرزه فى اجمل منزع • حتى قيل هذا مما ابدع واخترع •
وله كتاب فى النحو يسمى الواضح • وصيره الحكم المستنصر مؤدبا لولده هشام المويد وبالجملة فهو بالمغرب
بمنزلة ابن دريد فى المشرق وقال النحوي ابو بكر محمد بن الملحمة الاشبيلي وشعره رقيق خارج
عن شعر النحاة • الى اى يوم يرفع الخمر • وللورق تغريد وقد صفق النهر
وقد صقلت كف الغزالة افقها • وفوق متون الارض اردية خضر • وكم قد بكت عين السماء بدمعها
عليها ولولا ذاك ما بسم الزهر • وقال • بدا الهلال فلما • بدا نقصت وتما •
كان جسمى نحيل • وسحر عينيه لما • وكان لا يملك نفسه فى النظر الى الصور الحسان
واتاه يوما احد اصحابه بولد له فتان الصورة فعندما دخل مجلسه قعر عليه طرفه ولم يلتفت الى والده
وجعل والده يوصيه عليه وهو لا يعلم ما يقوله ولم يلتفت الى والده وقد افتضح فى طاعة هواه فقال له
الرجل يا ابا بكر حقق النظر فيه لعله مملوك ضاع لك وقد جبره الله عليك ولكن على من يتركه عندك لعنة الله
هذا ما عملت بحضرتي واسبه انغاب معك من يمري لحية لتفعلن به ما اشتهر عنك واخذ ولده وانصرف به
فانقلب المجلس ضحكا وقال ابو جعفر احمد بن الابار الاشبيلي وهو من رجال الذخيرة
زار وخيفة الرقيب مريبا • يتشكى منه القضيب الكثيبا • رشا راش لى سهام المنايا
من جفون يسبى بهن القلوبا • قال لى ما ترى الرقيب مطلا • قلت دعه اتى الجناب الرحيبا
عاطه اكؤس المدام دراكا • وادرها عليه كوبا فكوبا • واسقينها من خمر عينيك صرفا
واجعل الكاس منك ثغرا شنيبا • قال لابد ان تدب عليه • قلت بغي رشا واخذ ذيبا
قال غاب لنا وثن عليه • قلت عمري لقد اتيت قريبا • فوثبنا على الغزال ركوبا
وسعينا على الرقيب دبيبا • فهل ابصرت او سمعت بصب • نال المحبوب ونال الرقيبا
وانشد لابن حزم • اوما رايت الدهر اقبل معتبا • متنصلا بالعذر مما اذنبا
بالامس اذ بكل فى رياضك ايكة • واليوم اطلع فى سمايك كوكبا • وقيل انه خاطب بهما ابن
عباد ملك اشبيلية وقد ماتت له بنت وولد له ابن وبعضهم ينسبها للغيره وكان دخل الاديب ابو القاسم
العطار الاشبيلي حماما باشبيلية فجلس الى جانبه وسيم خمري العينين فافتتن بالنظر اليه والمحادثة الى
ان قام وقعد فى مكانه اسود فقال مضت جنة المأوى وجاءت جهنم • فها انا اشقى بعد ما كنت انعم
وما كان الا الشمس حان غروبها • فاعقبها جنح من الليل مظلم • وقال الاديب المصنف ابو
عمرو عثمان بن على بن عثمان بن الامام الاشبيلي صاحب سمط الجمان • عذيري من الايام لا در درها
لقد حملتنى فوق ما كنت ارهب • وقد كنت جلدا ما ينهنهني النوى • ولا يستبيني الحادث المتغلب
نقاسي صروفا للدهر ينبع العبا • جذيل حكاك او عذيق مرجب • وكنت اذا ما الخطب مد جناحه
على تراني تحته اتقلب • فقد صرت خفاق الجناح يروعني • غراب اذا ابصرته وهو ينعب
واحب منا التجيبا مودعا • وان بلاد الله طرا محضب • وقد استعرض للاداب فى صدر
دولة بنى عبد المومن فجمع شمل الفضلاء الذين اشتملت عليهم المائة السابعة الى ما بلغ سنة منها فى ذلك الاوان
فاستولى بذلك على خصل الرهان • وانفرد بهذه الفضيلة التى لم ينفرد بها الا فلان وفلان • وكان الاديب
العالم الصالح ابو الحسن على بن جابر الدباج الاشبيلي اماما فى فنون العربية ولكن شهد باقراء كتب الاداب
كالكامل للمبرد ونوادر القالى وما اشبه ذلك وكان مع زهده فيه لوذعية ومن ظرفه ان احد تلامذته
قال لغلام جميل الصورة بالله اعطنى قبلة تمسك ومشى فشكاه الى الشيخ وقال له يا سيدى قال لى هذا كذا
فقال له الشيخ واعطيته ما طلب فقال لا فقال فاصنع الفعالة ما كفاك ان حرمته حتى تشكى به ايضا
وحسبك ما ينجلا لقدره ان اهل اشبيلية رضوا به اماما فى جامع العدبس وله
لما تبدت وشمس الافق بادية • ابصرت شمسين من قرب ومن بعد • من عادة الشمس تغشى عين ناظرها
وهذه نورها يشفى من الرمد • وقال مالك بن وهب • ارايتى بالنجم من لحظا تهما
نبيك كيف الرمى من دون اسهم • الا انا على انا قد اصبت وراميى • سهامك اوكنى فلست بمسلم
فانسان عين الدهر اصبحت خلفه • مطالبه بالقلب اليد والفم • اماهى فى غيل غدا غابه الفتى
تحف به اساد كل ملثم • ولو ان لى ركنا شديدا بنجده • اويت لمن باس لحظك فاحتم

وهو

وهو اشبيلي كان من اهل الفلسفة كما فى المسهب قال وهو فيلسوف المغرب ظاهر الزهد والورع استدعاه
من اشبيلية امير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين الى الحضرة مراكش وصيره جليسه وانيسه وفيه يقول
بعض اعدايه • دولة لابن تاشفين على • طهرت بالكمال من كل عيب
غير ان الشيطان دس اليها • من جناياه مالك بن وهيب • وامر على بمناظرة محمد بن تومرت
الملقب بالمهدى الذى انشا دولة بنى عبد المومن وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز المذكور
فى غير هذا الموضع من هذا الكتاب يستدعى بعض اخوانه • بما ليك وجدك • جد بلقياك لعبدك
حضر الكل ولكن • لم يطب شى لفقدك • وقال • وراغب فى العلوم مجتهد
لكنه فى القبول جلمود • فهو كذى عنة به شبق • ومشتهى الاكل وهو ممعود
وقال • لين عرضت نوى وعدت عوادى • ادالت من دنوك بالبعاد
فابعدت عن اللقيا جسوم • تدانت بالمحبة والوداد • ولكن قرب دارك كان اندى
على كبدى واحلى فى فوادى • وله فى مجمرة • ومحرورة الاحشاء لم تدر ما الهوى
ولم تدر ما يلقى المحب من الوجد • اذا ما بدا برق المدام رايتها • تثير غماما فى الندى من الند
ولم ار نارا كلما شب جمرها • رايت الندامى منه فى جنة الخلد • وقوله من قصيدة
العود احمد والايام ضامنة • عقبى النجاح ووعد الله منتظر • وان هم نكصوا يوما فلا عجب
قد يكهم السيف وهو الصارم الذكر • وقال • تقريب ذى الامر لاهل النهى
افضل ما ساس به امره • هذا به اولى وما ضره • تقريب اهل اللهو فى الندره
عطارد فى جل اوقاته • ادنى الى الشمس من الزهره • وقوله
تمكن فى نقصان ماله دايما • وتغفل عن نقصان جسمك بالعمر • ويثنيك خوف الفقر عن كل بغية
وخيفة حال الفقر شر من الفقر • وقوله • يا ليلة لم تبن من القصر
كانها قبلة على حذر • لم تك الا كلا ولا ومضت • تدفع فى صدرها يد السحر
وقال فيمن نظر اليه فاعرض عنه • قالوا اتى عنك بعد البشر صفحته
فهل اصاخ الى الواشى فغيره • فقلت لا بل درى وجدى بعارضه • فرد صفحته عمدا لا بصره
وقال • حكت الزمان تلونا • لمحبها العانى الاسير
فوصالها برد الاصيل • وهجرها حر الهجير • وقال يستدعى • هو يوم كما تراه مطيك
جلب القر فيه والزمهرير • وارانا الغمام والبرد ثوبين علينا كلاهما محرور
ولدينا شمسان شمس من الرا • ح وشمس تسعى بها وتدور • فمن الراى ان تشب الكوانين
باجفانها وترخى الستور • فاترك الاعتذار فيه فترك الشر • ب فى مثل يومنا تعزير
وقال • هو البحر غض فيه اذا كان ساكنا • على الدر واحذره اذا كان مزبدا
وقال • خبت عنا فغاب كل جمال • ونات اذ نايت كل سرور
ثم لما قدمت ما ودنا الا • نس وقرت قلوبنا فى الصدور • فلو انا نجزى البشير بنعمى
لوهبنا حياتنا للبشير • وقال • يقولون لم تصبر وانى لصابر
على نايبات الدهر وهى فواجع • ساصبر حتى يقضى الله ما قضى • وان انا لم اصبر فما انا صانع
وقال • بابى خود شموع ابتلت تحمل شمعه • فالتقى نور داها • واختلفنا ادمعه
وسير الشمس يستهدى بضوء الشمس بدعه • وقال فى فرس اشهب
واشهب كالشهاب اضحى • يلوح فى مذهب الجلال • قال حسودى وقد رااه
يجب تحتى الى القتال • من الجم الصبح بالثريا • واسرج البرق بالهلال
وقال • رشتنى صروف الدهر بين معاشر • اصحهم ودا عدو مقاتل
وما غربة الانسان فى غير داره • ولكنها فى قرب من لا يشاكل • وقال
اصبحت صبا دنفا مغرما • اشكو جوى الحب وابكى دما • هذا وقد سلم اذ مر بى
فكيف لو مر وما سلما • وقال • وقفنا للنوى فهفت قلوب
اضر بها النوى وهمت شئون • ينادى بعضنا باللحظ بعضا • فتعرب عن ضماير نا العيون
فلا والله ما حفظت عهود • كما ضمنوا ولا قضيت ديون • ولو حكم الهوى يوما بعدل
لانصف من يفى ممن يخون • امر بداركم واغض طرفى • مخافة ان تظن بى الظنون
ولما راى عبد الرحمن بن سبلاق الحضرمى الاشبيلي فى النوم انه مر على قبر وقد دثر وحوله
وسط ازاهر فاخبروه انه قبر صاحب القبر وهو ابو نواس بن هانى فقال
جادك يا قبر انسكاب الغمام • وعاد بالروح عليك السلام • ففيك اضحى الظرف مستودعا
واستترت عنا عيون الكلام • وقال ابو بكر محمد بن سمر الاشبيلي
وكانما تلك الرياض عرايس • ملبوسهن معصفر ومزعفر • اوكالقيان لبسن موشى الحلى
فلهن فى وشى اللباس تبختر • وقال احمد بن محمد الاشبيلي • اما ترى النرجس الغض الذكى بدا
كانه عاشق شابت ذوايبه • او المحب شكى لما اضر به • فرط السقام فغادته حبايبه
وقال • رب نيلوفر غدا محجل الراى • بى اليه نفاسة وغرابة

كملك للزنج فى قبة بيضاء • يدنو الدجى فيغلق بابه • وقال ابو الاصبغ بن سيد
كانما الزنجى فى منظر الحسن الذى امثاله تبتغى • انامل من فضة فوقها
كاس من التبر به افرغا • وقال ابو اسحق ابراهيم بن خيرة الصباغ مما انشده له ابو عامر
ابن مسلمة فى كتاب حديقة الارتياح • يوم كان سحابه • لبست سماء المصامت
حجبت به شمس الضحى • بمثال اجنحة الفواخت • فالغيث يبكى فقدها • والبرق يضحك مثل شامت
والرعد يخطب مفصحا • والجو كالمحزون ساكت • والروض مبتسم الحيا • والنور ينظر مثل باهت
فاشرب ولذ بحبيب • واطرب فان الدهر فائت • وله • ورب ليل طال لا صبح له
ذى انجم اقسمت ان لا تغور • قدهتكنا حجبه من فلق • من خدود ووجوه كالبدور
اذ بدت تشبهها فى كاسها • نار ابراهيم فى برد ونور • صرمتنا اذ علونا ظلمها
فى ميادين التصابى والسرور • وكانا حين تمنا معشر • نشروا بعد ممات من قبور
وقال ابو بكر بن حجاج • لما كتمت الحب الا من قلبى • ولم اجد الا البكا والعويل
ناديت والقلب به مغرم • يا حسبى الله ونعم الوكيل • وقال
يقولون ان السحر فى ارض بابل • وما السحر الا ما ارتك محاجره • وما الغصن الا ما انثنى تحت برده
وما الدعص الا ما طوته مآزره • وما الدر الا ثغره وكلامه • وما الليل الا صدغه وغدائره
وهذه الابيات من قصيدة فى محمد بن القاسم بن محمود ملك الجزيرة الخضراء اعادها الله تعالى وقال
الرصافى ابو عبد الله الشاعر المشهور وهو ابن رومى الاندلس فى حريرى • وبنفسى من لا اسميه الا
بعضا لما منه وبعض اشاره • هو والظبى فى الجمال سواء • ما استعار الغزال منه استعاره
اغيد يمسك الحرير بنعيه • مثل ما يمسك الغزال العراره • وهو القايل يمدح امير المومنين
عبد المومن بن على • لو جيت نار الهدى من جانب الطور • قبست ما شيت من علم ومن نور
ولابى جعفر احمد بن الجزار • ومازلت اجنى منك والدهر ممحل • ولا ثمر يجنى ولا زرع يحصد
ثمار ايادٍ دانيات قطوفها • لاوراقها ظل على ممدد • يرى جاريا ماء المكارم تحتها
واطيار شكرى فوقهن تغرد • ولما نفى ابو جعفر بن البنى من ميورقة واقلع فى البحر بلا نية اسيال ونثات
ريح رد ثم لم يتجاسر احد من اخوانه على اتيانه فكتب اليهم • ه • اخواننا الاولى عتبوا علينا
واقصونا وقد ازف الوداع • لقد كنتم لنا جذلا وانسا • فما بالعيش بعدكم انتفاع
اقول وقد صدرنا بعد قوم • اشوق بالسفينة ام نزاع • اذا طارت بنا حامت عليكم
كان قلوبنا فيها شراع • وله • غصبت الثريا فى البعاد مكانها
واودعت فى عينى صادق نويها • وفى كل حال لا تزال بخيلة • فكيف اعرت الشمس حلة ضوئها
وله فى غلام يرمى الطيور • قالوا تصيب طيور الجو اسهمه • اذا رماها فقلنا عندنا الخبر
تعلمت قوسها من قوس حاجبه • وايد السهم من اجفانه الحور • يلوح فى بردة كالنقش حالكة
كما اضاء بجنح الليلة القمر • ورب راق فى خضراء مونقة • كما تفتح فى اوراقه الزهر
وقال الاديب الكاتب القاضى ابو المطرف بن عميرة المخزومى لما قفى شعر ملك شرق الاندلس زيان بن مردنيش
المزينى فى يوم رفع فيه ابو المطرف شعرا فخرجت صلة المزينى ولم تخرج صلة ابى المطرف • ه
ارى من جاء بالموسى مواسى • وراحة من اراح المدح صفرا • فانجح سعى ذا اذ قص شعرا
واخفق سعى ذا اذ قص شعرا • واسم ابى المطرف احمد وهو من جزيرة شقر من كورة بلنسية وكان
الكاتب الحسيب ابو جعفر احمد بن طلحة يشق على الجانى علوج ابن هود ويانسه فى غزواته وفيه يقول
ما احضر الغزو من صلاح • كلا ولا رغبة الجهاد • لكن لكيما يكون داع
لربنا حيرة الجياد • وقد تقدمت حكايته فلتراجع وكان صنوبرى الاندلس ابو اسحق بن
خفاجة وهو من رجال الذخيرة والقلايد والمسهب والمطرب والمغرب وشهرته تغنى عن الاطناب فيه
مغرى بوصف الانهار والازهار وما يتعلق بها واهل الاندلس يسمونه الجنان ومن اكثر من شى عرف به وتوفى
سنة ثلاث او خمس وثلاثين وخمساية ومولده سنة خمسين واربعماية ومن نظمه قوله
ربما استضحك الحباب حبيب • نفحت لونها عليه المدام • كلمات قاصرات من خطاه
يتهادى كما تهادى الغمام • سلم الغصن والكثيب علينا • فعلى الغصن والكثيب السلام
وبات مع بعض الروسا فكاد ينطفى السراج ثم تراجع نوره فقال • واغر ضاحك وجهه مصباحه
فانارذا قمرا وذلك فرقدا • ما ان خبا تلقا نور جبينه • حتى ذكا بذكاية فتوقدا
وله • كنت وقلبى فى يديك اسير • يتيم كانشاة الهوى واسير
وفى كل حين من هواك وادمعى • بكل مكان روضة وغدير • وله
كنا بنا ولدينا البدر ندمان • وعندنا اكوس للراح شهبان • والقضب مايسة والطير ساجعة
والارض كاسية والجو عريان • ولما سيل ابو بكر محمد بن احمد الانصارى المعروف بالابيض من لفة تعجز
عنها بجمع من خجل منها قسم ان يقيد رجليه بقيد حديد ولا ينزعه حتى يحفظ الزيب المصنف فاتفق ان
دخلت عليه امه فى تلك الحال فارتاعت فقال • ريعت عجوزى ان رات لابنها
حلق الحديد ومثل ذاك يروع • قالت جننت فقلت بل هى همة • هى عنصر العليا والينبوع

سن الزرزق سنة فتبعتها • انى لماسق الكرام فتبوع • وكان شاعرا وشاحا وطاح دمه
على يد الزبير امير قرطبة لما هجاه بمثل قوله • ه • عكف الزبير على الضلالة جاهدا
ووزيره المشهور كلب النار • ما زال ياخذ سجدة فى سجدة • بين الكووس ونغمة الاوتار
فاذا اعتراه السهو سبح خلفه • صوت القيان ورنة المزمار • ولما بلغ الزبير عنه ذلك وغيره
امر باحضاره فقرعه وقال ما دعاك الى هذا فقال انى لم ارد الحق بالهجو منك ولو علمت ما انت عليه من
المخازى لهجوت نفسك انصافا ولم تكلها الى احد فلما سمع الزبير ذلك قامت قيامته وامر بقتله وانشد له
ابن غالب فى فرحة الانفس قوله فى حلقة حايط • وحلقة كشعاع الشمس صافية
لو قابلت كوكبا فى الجو لالتهبا • تانق القين فى احكام صنعتها • حتى افاض على اطرافها الذهبا
كانها بيضة قد تدعو نسبها • وكل جنب لها بالطعن قد نقبا • وقال فيمن يحدث نفسه بالخلافة
امير المومنين نداء شيخ • افادك من اماليه اللطيفة • تحفظ ان يكون الجذع يوما
سريرا من سريرك المنيفة • اذكر منك مصلوبا فابكى • وتضحكنى امانيك السخيفة
وهاجى ابن ساره فقال ابن سارة • ومن العجايب ان يكون الابيض • بحماره بين الروابق يركض
وقال امام النحاة بالاندلس ابو على عمر الشلوبين فيمن اسمه قاسم • وممالنجى قلبى وفيض مدامعى
هوى قد تبلى اذ كلفت بقاسم • وكنت اظن الميم اصلا فلم تكن • وكانت كميم الحت فى الزراقم
والزراقم الحيات مشتقة من الزرقة والميم زايدة يريد ان ميم قاسم كميمها انه قاس وهو منسوب الى
حصن شلوبينية على ساحل غرناطة وله من الشهرة والتاليف ما يغنى عن الاطناب فى وصفه وله التوطية
وشرح الجزولية وغيرهما وكان مغفلا ومع ذلك فهو آية الله فى العربية وكان فى لسانه لكنة ولما اراد المامون
بنى عبد المومن التوجه الى مرسية وقتال ابن هود وانشده الشعراء وتكلم فى مجلسه الخطباء قام الشلوبين
وقال وقاية منه تملك وتترك لا تنزلكه يرد الساقى والصادنات فكان كما قال عاد المامون وقد شلم
عسكره ونثر ولما مرض الفقيه الزاهد ابو اسحق ابراهيم الالبيرى دخل عليه الوزير ابو خالد هاشم بن رجا فراى
ضيق مسكنه فقال لو اتخذت غير هذا المسكن لكان اولى بك فقال وهو آخر شعر قاله • ه
قالوا الا تستجيد بيتا • تعجب من حسنه البيوت • فقلت ما ذلكم صوابا • خفش كثير لمن يموت
لولا شتاء ولفح قيظ • وخوف لص وحفظ قوت • ونسوة يبتغين سترا • بنيت بنيان عنكبوت
وقال ابو بكر بن عبادة القزاز الوشاح فى ابن بسام صاحب الذخيرة • يا منيفا على السماكين سام
حزت خصل السباق عن بسام • ان تحل مدحة فانت زهير • او تثب فعروة بن حزام
او تباكر صيد المهى فابن حجر • او تبكى الديار فابن حذام • اوتذم الزمان وهو حقيق
فابو الطيب البعيد المرام • ولما انتثر سلك نظام ملك لمتونة تفرق ملك الاندلس روساء
البلاد وكان من جملتهم الامير ابو الحسن بن نزار على رسن الاصالة فى وادى آش فخدم اهل بلده وتصدوا
للخروج عن تلك المرتبة تخطبوا فى بلادهم لملك شرق الاندلس محمد بن مردنيش وجعلوهم عمالا واوصاهم ان يخرج
هذا الاسد من غيله ويفرق بينه وبين تاميله ورفعوا اليه اشعارا كان يسترخ بها على كاسه ويحثها بحضر
من يركن اليه من جلاسه • ومنها قوله وقد استشعر من نفسه انها اهل التقديم مستحقة لطلب سلطنة
التدبير • ه • الآن اعرف قدر النفع والضرر • فكيف اصدر ما للملك من صدر
وكيف اطلع فى افق العلا قمرا • ويستهل بكفى واكف الدرر • وكيف املا صدور الدهر من
واستقل بحمل الحادث النكر • واستعد لما ترمى الخطوب به • واستطيل على الايام بالفكر
لكننى ربما بادرت منتهزا • لفرصة فرقت كاللمح بالبصر • فى ام راسى ما يعيى الزمان به
شرحا فسل بعدها الايام عن خبرى • فعندما وقف ابن مردنيش على هذا القول وجه الى وادى آش
من حمله اليه وقيده وقدم به على مرسية اسيرا بعد ما كان مرتقبا ان يقدم اميرا فلما وقعت عين
ابن مردنيش عليه قال له امكن الله منك يا فاجر فقال انما عزك الله اولى بقول الخير من قول الشر ومن
امكنه الله من القدرة على الفعل فما يليق به ان يستقدر بالقول فاستحيى منه وامر به للسجن فمكث فيه
مدة وصدرت عنه اشعار فى تشوقه الى بلاده منها قوله • لقد بلغ الشوق فوق الذى
حسبت فهل للتلاقى سبيل • فلو اننى مت من شوقكم • غراما لما كان الا قليل
تعللنى بالتدانى المنى • وينشد فى الدهر صبر جميل • فقل لبثينة ان اصبحت
بعيدا فلم يسل عنها جميل • اغض جفونى عن غيرها • وسمعى عن اللوم فيها ثقيل
ولم يزل على حاله من السجن الى ان تحيل فى جارية محسنة فى الغنا حسنة الصوت وصنع موشحته التى اولها وفيها يقول
نادعك البدر الياح • بنت الدنان • فلم يدع لك اقتراح • على الزمان
يا اهل اقول للحسود • والعيس تحدى • يا لايمى على السراح • كانت امانى
اخرجها ذلك السماح • الى الامانى • وجعل يلقيها على الجارية حتى حفظتها واحكمت
الغناء بها واهداها الى ابن مردنيش بعدما اوصاها انها متى استدعاها للغنا فلتطرب به فى اطرب
حالة واسرها عنده بهذه الموشحة وتلطفت فى شان رغبتها فى سراح قايلها فلعل الله يجعل فى ذلك سببا
واتفق انتظرت بما اوصاها به واحسنت غناء الموشحة فطرب ابن مردنيش لسماع مدحه والحجة حقاصد
قايلها فسالها لمن هى فقالت لمولاى عبدك ابن نزار فقال اعيدى على قوله • يا لايمى على السراح • فاعادته

فداخلته عليه الرقة والاريحية بما أصابه أن امر في الحين بحل قيده واستدعى به الى موضعه في ذلك الوقت فلما دخل خلع عليه وأدناه وقال له يا ابا الحسن قد امرنا لك بالسراح على رغم الحسود فارجع الى بلدك مباحا لك ان تطلب الملك بها وبغيرها ان قدرت فانت اهل لان تملك جميع الاندلس لا ارادي كاش فقال له والله يا سيدي بل التزم طاعتك والاقرار بانك بعثتني من قبر رماني فيه الحساد والوشاة ثم شربا الى ان تمكنت بينهما المطايبة فقال له يا ابن نزار الان اريد ان اسالك عن شيء قال وما هو يا سيدي قال ما في امر راسك حين قلت في امر راسي ما يعيي الزمان به • شرحا فسل بعدها الايام عن خبري • فقال يا سيدي لا تسمع الى غرور نفسي الفتنة على لسان نشوان لعبت بافكاره الاماني وغلطت على عقله الامال والله لقد بقيت في دارك اروم الاجتماع بجارية مغنية قد دسسته فما قدرت على ذلك ومنعني منها ذو حجة فكيف الطلب ما دونه قطع الراس ونهب النفوس فضحك ابن مردنيش وجدد له الاحسان وجهزه الى بلده وامر لهم ان يشاوروه في التدبير ويستاذنوه في الصغير والكبير فقابل بر مجده وعظم سعده ومن شعره قوله

انظر الى الروض حيرا وقد • بث بها الطل ملينا العيون • ترقب منا بنقطة للمعنى
نقل لها املا بداعي المجون • وحثها شمسا الى ان ترى • شمس الضحى تسرق تلك الجفون

وقوله

تنبه لمشوق وكاس وقينة • وروض ونهر ليس يبرح خفاقا
قد نبهت هذه الحدائق ورقها • وفتح فيها الصبح بالطل احداقا • ومهما تكن من منيقة قادر لها
كؤوس الطلى فالسكر يوسع ما ضاقا

وقوله

عطف التقضيب مع النسيم تميلا
والنهر موشي الخمائل والحلى • تركته اعطاف الغصون مظللا • ولنا عن النهج القويم حضيلا
اسعى يغادرنا بمقلة اشهل • والطل اسعر ما تراه اشهلا

وقال بعضهم استدعاه ابو الحسن بن نزار لمجلس انس ببلاد وادي آش فلما احتفل مجلسنا وطابت لذتنا قال والله ما تمام هذه المسرة الا حضور ابي جعفر بن سعيد وهو الان بوادي آش فوافقناه على ذلك لما نعلم من طيب حالتنا معهما وانهما لا يأتيان الا بما يأتي بر اجتماع النسيم والروض فخلا في موضع وكتب له ٥

يا خير من يدعى لكاس دائر • ووجوه اقمار وروض ناضر • انا حضرنا في الندى عصابة
معشوقة من ناظم او ناثر • كل محلا للذي تختاره • في الامن من ناه له او زاجر
ما ان لهم شغل بغير واحد • بل كل ما يجري بوفق الخاطر • شدو ورقص واصطلاح فكاهة
وتعانق وتغامز بنواظر • وهم كما تدري بافق انجم • لكن لنا شوق لبدر زاهر

سيدي لا زلت متقدما لكل مكرمة هل يجمل التخلف عن ناد قام فيه السرور على ساق • وضحك فيه الانس ملا فيه • وانسدل به ستر العود • وقام عليه ظل النعيم • وسرت فيه وجوه الطرب • وركضت خيل اللهو • وثار قتام الند • وهطلت سحاب ماء الورد • وجليت الكؤوس على كراسي العروس المتحلية بالعاج والابنوس • وكانت قطع النهار ممتزجة بقطع الظلام • او بنى حام قد خالطت بني سام وعلى رؤوس الاقداح تيجان نظمها امتزاج الماء بالراح • فطورا تستحسن فيبدو انحلالها • وطورا تمتزج فيظهر نحلها • والعود ترجمان المسرة • قد جعلته امة في حجرها • كولد ترضعه بدرها • وساقي الشرب كالغصن الرطيب • او راقر اردية الشرب • وازهاره الكؤوس • الذي لا تزال تطلع وتغرب كالشموس ساق يفهم بالاشاره • حلو الشمايل عذب العباره • ذو طرف سقيم • يعضد كانه من خمره لطيم • ولدينا من اصناف الفواكه والاناهر • ما يحار فيه الناظر • وهل تكمل اللذة دون احضار خدود الورد • وعيون النرجس • واصداغ الآس • ونهود السفرجل • وقدود قصب السكر • ومباسم قلوب الجوز • وسرر التفاح • ورضاب ابنة العنب • فقد اكتمل بهذه الاوصاف المختلسة من اوصاف الحبايب لطرب

لطير جناح الشوق عند وصولها • اليك ولا تجعل سواك جوابها • فلا عين الا وهي ترنو بطرفها
اليك فيشرق المطال حسابها • فقد اصبحت تعلو اليها غشاوة • لبعدك فاكشف من سناها ضبابها

قال ابو جعفر فحلت وصولي جواب ما نظم ونثر • والفيت الحالة يتعجز عن خبرها الخبر • فانغمسنا في النعيم • انغماس عرف الزهر في النسيم • ومر لنا يوم غفل الدهر عنا جفنه • حتى حسبناه منزلنا الموعود في الجنة • وشرب يوما مع ابي جعفر ابن سعيد والكتندي الشاعر بزاوية غرناطة وفيها صهريج ماء قد احدق به شجر نارنج وليمون وغير ذلك من الاشجار وعليه انبوب ماء تتحرك به صورة جارية راقصة تسقي وطيفور رخام يصنع في انبوبة الماء صورة حبا فقالوا لا تتمم هذه الاوصاف فقال ابو جعفر يصف الراقصة

وراقصة ليست تحرك دونان • يحركها سيف من الماء مصلت • يدور بها كرها فتنغني صوارما
عليه فلا تنفك ولا هي ترقت • اذا هم دارت رعة خلت انها • الى كل وجه في الرياض تلفت

وقال ابن نزار في خيا الماء • رأيت خباة الماء ترسل ساقها • فنازها هاب الرياح ردا اتها
تطارد منطورا وتعصيه تارة • كراقصة حلت وضمت قباءها • وقد تابلت خير الاناث ازال ترسل
لديه من العلياء تبدي بحارها • اذا ارسلت جودا امام عيانه • ابى العدل الا ان ترد ابابها

وقد قيل ان هذه الابيات صنعها بحضرة الامير ابي عبد الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس وانه لما انجابت العزوة التي تجلى في مثل ذلك شباكات هذه منه حرق فزعم اذا ارتجلها قال ابو عمر ابن سعيد وهذا هو الصحيح فاذا كانت ملكات عادة تخاطب ملكي يا جعفر خير الانام كان كل واحد منهما كثير الاخر وقال الكتندي • وصهريج تخال به لجينا • يذاب وقد يذهب الاصيل

كان

كان الروض يعشقه فمنه • على ارجائه ظل ظليل • وتحسبه اكتا الشمس عشقا
دنانير فمنه لها قبول • اذا رفع النسيم النقب عنها • فحفت نكون لها سبيل
وللنارنج تحت الماء مهما • تبدى عكسها جمرا بليل • ولليمون فيه دون سبك
جلاجل زخرفت نفسا تجلى • فيادرها صقلت به جفون • وارهف منه الزهر الكحيل
تناثر فيك اسلاك الغوادي • وقبل صفق جد اوال القبول • ولا برحت تجمع فيك شملا
من الاكياس والكاس الشمول • بدور تستدير بها نجوم • مع الاصباح ليس لها افول
يهيم بهم نسيم الروض لما • تبين وجد لجسم عليل

وروى ان الوزير ابا الاصبغ عبد العزيز بن ارقم وزير المعتصم بن صمادح رأى راية خطرا بها اضيفة بيضاء يدعلج من علوج المعتصم نشر بها على رأسه فقال • نشرت عليك من النعيم جناحا • خضرا أضرت الصباح وشاحا

تحكي بخفق قلب من عاديته • مهما تصافح صفحها الارواحا • ضمنت لك النعمى براي طاهر
فترقب التالي المشير نجاحا

وكان هذا الوزير اية الله في الوفاء وارسل المعتصم الى المعتمد بن عباد فاعجبت المعتمد محاولته ووقع في قلبه فاراد افساده على صاحبه واخذه منه فانه يعمل منه فقال له ما رأيت من صاحبي ما اكره فاوجعني تقديره ماحبت ولو رايت ما اكره لما كان من الوفاء ان تركه لهن فاوضى اليه اعود الى وجهي امياه ودولته فاستحسن ذلك ابن عباد وقال له فاكتم على ما عاداه الى صاحبه سال عنه فخبره فاجابه بم فقال له في اثناء ذلك وجرى في معاه ان الملك من حيث ان تحب فيه كلا منا والاستظهار والتغلي ان خاطري قد به وان كنتك اوقت النصيحة حقها وخفت ان تطلع عليه من عنرني فيحصل ذلك منعك تحت فيه كيدا فحمل عليه في ان تعمل بعد ان ناهله هذا التلطف وهو من رجال الذخيرة والمهمتين

وابنه الوزير ابو عامر من رجال القلائد ومن نظم ابي عامر • فتبا لخيل يقتاد هناك
فقال تباري الفتح الذيلا • ترى كل اجرد سامي التليل • وتحسبه غصنا مائلا

وللوزير الكاتب ابي محمد بن فرسان واحمد البر وهو حسنة وادي آش يخاطب الحيجي الموردي

انسيم تسبح على تعلق • سبب الزيارة والخطيم ويذهب • وليتي تتولد كالنجم الهوى
ارست معالمه واتلك مذهبي • فتقالمها انكلت واتيتها • عمري ابي حلل التجارة تسكبي
ونحرت عنان استبشر ليكنها • واسق الها لصمصام صدر المرقب

وهذه الابيات كتب بها اليه وقد استقرت من الجهد في سراحه الى الحجاز رحمه الله تعالى وتقبل منه

وقال حاتم بن حاتم بن سعيد العنسي وكان صاحب سيف وقلم وعلم • يا دايانني وما انا انت
لا ان احاداً ومغدور ولا غادر • ماذا يضرك اذ ظلت يظلله • ان لا يطالع منك بدر زاهر

وتوفي المذكور بغرناطة سنة ثلاث وثمانين وخمسماية وقال التطيلي الاعمى في اسد نحاس يقذف الماء
اسد ولو اني اناقشه الحساب لقلت صخره • فكانما اسد السما • يمج من فيه المجره ٨

قال ابن ظافر مررنا في بعض العشايا على البساتين المجاورة للنيل فرأينا فيه بيتا عليه دولابان متحاذيان قد كادت افلاكهما بنجوم القواديس • ولعبت بقلوب ناظريهما لعب الاماني بالمفاليس وهما يئنان انين الاشواق • ويفيضان ماء اغزر من دموع العشاق • والروض قد جلا للاعين زبرجده والاصيل قد راقه حسنه فنثر عليه عسجده • والزهر قد نظم جواهره في اجياد الغصون • والسواقي قد ذابت من سلاسل فضتها كل مصون • والنبت قد اخضر شاربه وعارضه • وطرف النسيم قد ركضه في ميادين الزهر راكضه • ورضاب الغيث قد استقر من الطلى في لمى • وحيات المجاري حائرة تخاف من زمرد النبات ان يدركها العمى • والجو قد صقل النسيم درعه • وزعفران العشي قد القى في ذيل الجو ذرعه • فاوسعنا ذلك المكان حسنا • وتلونا استحواذا • وملا ابصارنا واسماعنا مسرة والتذاذا • وملنا الى الدولابين شاكين ومراحين نحت قيان الطير بالحانها • وشدت على عيدانها • ام ذكرا اغصانا وطابا • وكانا اغصانا رطابا فتغيا منهما الذيذ الهجوع • ورجا النوح وافاضا الدموع طلبا للرجوع • وجلسنا نتذاكر ما في تركيب الدولاب من الاعاجيب • ونتناشد ما وصفت به من الاشعار • الغالية الاسعار • فافضى بنا الحديث الذي هو شجون الى ذكر قول الاعمى التطيلي في اسد نحاس يقذف الماء • اسد ولو اني الخ • فقال لي القاضي ابو الحسن علي ابن المؤيد رحمه الله تعالى يتولد من هذا في الدولاب معنى يأخذ بمجامع المسامع • ويطرب الرائي والسامع فتأملت ما قال بعين بصيرة البصيرة • واستمددت مادة غريزة العزيزة • فنظم لي معنى ملأني اطرابا واوسعني اعجابا • واطلق كل منا يلغز ما جاش به مدحه • وابناه به شيطان فكره • فلم يكن الا كنقرة العصفور • الخائف من الناطور • حتى كمل ما اوردناه • من غير ان يقف واحد منا على ما صنعه الاخر فكان الذي قال

حبذا ساعة العشية والدو • لاب يهدي الى النفوس المسرة
ادهم لا يزال يعدو ولكن • ليس يعدو مكانه قدر ذره • ذو عيون من القواديس يبدي
كل عين من فايض الماء عبره • فلك دائر يرينا نجوما • كل نجم يبدي لدينا المجره

وكان الذي قلت • ودولاب يئن انين ثكلى • ولا فقد اشكاه ولا مسره
ترى الازهار تضحك اذ اما • بكى بدموع عين منه ثره • حكى فلكا تدور به نجوم
تو شرق سرايرنا المسرة • يظل النجم يشرق بعد نجم • ويغرب بعد ما يجري المجره

فعجبنا من اتفاقنا وقضى العجب منه سائر رفاقنا • انتهى • وكان لابي محمد عبد الله بن شعبة

رجع

الوادي آشي ابن شاعر فعرض عليه شعرا انظمه فاعجبه فقال • شعرك كالبستان في شكله
يجمع بين الآس والورد • فامتنع بان كنت لي طائعا • ما يصنع الفارس بالبند
ولشاعر الاندلس ابي عبد الله بن الحداد الوادي آشي وهو من رجال الذخيرة ٥
لزمت قناعتي وقعدت عنهم • فلست ارى الوزير ولا الاميرا • وكنت سمير اشعاري سفاها
فعدت بها لفلسفتي سميرا • وله في العروض تاليف مزج فيه بين الانحاء الموسيقية والآراء
الخليلية ورد فيه على السرقسطي المنبوز بالحمار وله في المعتصم بن صمادح
لعلك بالوادي المقدس شاطئ • فللعنبري الهندي ما انا واطئ • واني في ريّاك واجد ريحهم
فجمر الاسى بين الجوانح ناشئ • ولي في السرى من نارهم ومنارهم • هداة حداة والنجوم طوالع
لذلك ما حنت ركابي وحمحمت • عرابي واوحى سرها المتباطئ • فهل هاجها ما هاجها ولعلها
الى الوجد من نيران قلبي لواجئ • رويدا فذا وادي لبيني وانه • لورد لباناتي واني لظامئ
موارد تهيامي ومسرح ناظري • تفرق غايات بها ومبادئ • واعترض عليه بعضهم بانه همز
في هذه القصيدة ما لا يهمز فقال • عجبت لغازين علي بجهلهم • وان قناتي لا تلين على الغمز
تجلت لهم رايات فهمي ومنطقي • مبينة الاعجاز ملزمة العجز • ولاحت لهم همزية اوحدية
دويل بها ويل الذي الهمز والغمز • رموها بنقص بينت فيه نقصهم • ومن لمسا الا فتى سكي الم النكز
فان انكرت انهامهم بعض همزها • فقد عرفت اكادم صحة الهمز • وله وهو مما يتغنى به بالاندلس
فذر العتيق مجانبا لعقوقه • ودع العذيب عذيبات الخال • انق محلي بالقواضب والقنى
للاغيد المعطار لا المعطال • جيوك الامن توهم خاطري • وحموك الامن تصور بالي
والقارظان جميل صبري والكرى • فتى ارتجى منك طيف خيال • ومن بدايعه قوله
سامح اخاك اذا اتاك بزلة • فخلوص شي قل ما يتمكن • في كل شي آفة موجودة
ان السراج على سناه يدخن • وانشد احد الادبا هذين البيتين متمثلا بهما المعتصم وسال
من قايلهما فاخر فتبسم وقال اتعرف الى من اشار بهذا المعنى قال ما اعرف الا انه مليح فقال المعتصم كنت في
الصبا وهو من القب بسراج الدولة فقاتله اسما الشعر فشلوه فلما بحثوه في ذلك اقر بحسن حدس المعتصم
واكتنفته سعايات وكان ممن يغلب لسانه على عقله ففر من المرية وحبس اخوه بها فقال
الدهر لا ينفك من حدثانه • والمرء منقاد لحكم زمانه • وعلمت ان السعد ليس بمنجح
ما لم يكن السعد من اعوانه • والجد دون الجد ليس بنافع • والرمح لا يمضي بغير سنانه
وبلغت الابيات المعتصم فقال شعر اعقل منه صدق فان لا بيتها لصلاح عيش الا باخيه وهو
منه بمنزلة السنان من الرمح ثم امر باطلاقه ولحاقه به ولما قال في المعتصم ٥
يا طالبا لمعروف دونك فاقصدن • دار المرية وارفض ابن صمادح • رجل اذا اعطاك حبة خردل
الفاك في قيد الاسير الطايح • لو قد مضى لك عمر نوح عنده • لا فرق بينك والبعيد النازح
اغتاظ عليه وابعده ففر عن بلده ومن المنسوب اليه في النساء • خن عهدها مثل ما خانتك منصفا
وامح هواها بنسيان وسلوان • فالغيد كالروض في خلق وفي خلق • اذ مر جان اتى من بعده جاني
وله ٥ • دم رفيعا وعش منيعا سليما • حيثما كنت ظاعنا او مقيما
وقال ابن دحية في المطرب انه من المجيدين في الجد والهزل ورقيق النظم والجزل صاحبنا الوزير
ابو بلال وقال لي انه كان ذا برد شبابه قشيب • وغصن اعتداله رطيب • يقيس السلك تقمصي ويعلم
الحديث تخصصي • فاجاز يوما بين مجلد من صحيح مسلم بقصر بعض الملوك الاكابر • ومن بعض مناظر
ناظر • ومجلسه بخواص ندمايه حال • وصوت المثاني والمثالث عال • فقال اطلعوا لنا هذا الفقيه فلعلنا
نضحك منه فلما مثل بين يديه وحيا • امر الساقي بمناولته كاس الحميا • فتقبض متاققنا • وابدى تمعرا
وتقشفا • والسلطان يستغرب ضحكا بما هجم عليه • ويد الساقي ممدودة اليه • واتفق ان انشقت من
ذاتها الزجاجة • فظهر من السلطان التطير من ذلك فانشد الفقيه مرتجلا • ٥ •
ومجلس بالسرور مشتمل • لم يخل فيه الزجاج من عاب • سرى بها عطافه تزحزحه • فشق اثوابه من الطرب
فسر السلطان وسري عنه • واستحسن من الفقيه ما بدا منه • وامر له بجائزة سنية • وما احسن قول
ابن البراق • يا سرحة الحي يا مطول • شرح الذي بيننا يطول •
ولي ديون عليك حلت • لو انه ينفع الحلول • وقوله انظر الى الوادي اذا ما عزرت
الطياره شق النسيم ثيابه • اتراه اطربه الهديل وزاده • طربا وحياك اذ حللت جنابه
وله في غلام على فمه اثر المداد • ايا عجبا لمداد اضحى • على فم ضمن الزلالا •
لا النار اضحى على الحميا • والليل قد لامس الهلالا • وكتب ابو محمد عبد الله في جمعة
الى بعض اصحابه من الاسرة طليطلة ٥ • لو كنت حيث تجيبني • لاذاب قلبك ما اقول
يكفيك مني انني • لا استقل من الكبول • واذا اردت رسالة • لكم فما الفى رسول
هذا وكم بتنادني • ايامنا كاس الشمول • والعود يخفق والدجا • فالعنبري به يجول
حال الزمان ولم ازل • مذ كنت اعهده يحول • ولابي الحسن علي بن مهلهل الجلياني في ابي بكر
ابن سعيد صاحب اعمال غرناطة في دولة الملثمين ٥ • لولا النهود لما عراك تنهد

وعلى الخدود القلب منك يخدد • يا ناقدا قلبي بسهم جفونه • ما لي على سهم رميت به يد
وقال ابو زكريا يحيى بن سطروح في غلام كاتب اخط عذاره ٥ • يا حسنه كاتبا قد خط عارضه
في خده حاكيا ما خط بالقلم • لام العذول عليه حين ابصره • فقلت دعني فزين البرد بالعلم
وانظر الى عجب مما تلوم به • بدر الهالة قدت من الظلم • تولوا عن النجوم ما شيتم ولا عجب
من عنبر الشحر او من در مبتسم • وله وقد عزل عن مالقة وال غير مرضي ونزل المطر على اثره
وكان الناس في جدب ٥ • ورب وال سرنا عزله • فبعضنا هناه البعض
قد واصلتنا السحب من بعده • ولذ في اجفاننا الغمض • لو لم يكن من نجس شخصه
ما طهرت من بعده الارض • وكان الكاتب ابو بكر محمد بن نصر الاوسي مختصا بابي زيد
عبد المومن ابي جعفر بن عطية فقال فيه ٥ • ابا جعفر نلت الذي نال جعفر
ولا زلت بالعليا تسمو وتجبر • عليك لنا فضل وبر ونعمة • ونحن علينا كل مدح يحبر
وحدث من حضر مجلس الوزير بن عطية وقد احتج من عبد المومن للتغير الذي افضى الى قتله
وقد افتتح ابن نصر مطلع هذه القصيدة فتغير وجه ابي جعفر لان جعفر بن يحيى كان آخر امره السلب
فكان هذا من الدعاء والعجب انه قتل مثل جعفر بعد ذلك وهذا الشاعر هو القايل
وما انا من ذاك المهو مبدل • وذا العذر بالاخوان غير كريم • بغيرك اجرى ذكر فضلك في الندى
كما قد جرى بالروض هب نسيم • وان كان عندي للجديد لذاذة • فلست بناس حرمة لقديم
ولابي عبد الله محمد بن اللوشي يخاطب صاحب المسهب ٥ • بي اليكم شوق شديد ولكن
ليس يبقى مع الجفا اشتياق • ان يغيركم الزاق فوددي • لو جزيتم يزيد فيه الزاق
وله • لو ان لي قلب كقلبكا • كنت اهجر كما • يكفيك انك قد نسيت ولست انسى ذكركا •
ومن العجايب انني • افني واكتم سركا • كن كيفما تختاره فالحب يبسط عذركا • وله
هل عندكم علم بما فعلت بنا • تلك الجفون الفاتكات بضعفها • نصحا لكم ان تامنوها انها
سحر النهى ما تبصرون بطرفها • ولابنه ابي محمد عبد المولى وكان ماجنا لما نعي اليه وهو على الشراب
احد اصحابه مرتجلا • ٥ • انما دنياك اكل • وشراب وخضاب
ثم من بعد صراخ • ووداع وتراب • وله •
يا نديمي اشرب على • افق صقيل وحديقه • واسقني ثم اسقني • ثم اسقني خمرا وريقه
من غزال تطلع الشمس بخديه انيقه • لا تفوت ساعة • من كاس خمر وعشيقه •
واجتنب ما سخرت • جهلا له هذي الخليقه • وعنوا اني باطل • زور وهذي الحقيقه
ليس الا ما تراه • انا ادرى بالطريقه • قال ابو عمران موسى بن سعيد قلنا له ما هذا
الاعتقاد الفاسد الذي لا ينبغي لاحد ان يصحبك به فقال هذا قول لا نعل وقد قال الله تعالى الم تر
انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون ثم قال ابن سعيد ولولا انها حكى الكفر ليس بكافر ما
ذكرتها وهذا منزع من قال من المجوس ٥ • خذ من الدنيا بحظ • قبل ان ترحل عنها •
فهي دار لا ترى من • بعدها احسن منها • وهذا كثير صراح وقايله قد نقمى كبرا الله
غزا وطلب منه احد الاجناد ان يكتب له شفاعة عند احد العمال فكتب معه رسالة فيها هذه الابيات
كتبت مولاي في طالع • ما طار فيه طاير اليمن • ونكرة جاهلة والحشى
يلهب بالهم وبالحزن • كلفتنيه سايط اخرق • مشتهر بالظن والقرن
اكذب خلق الله ارداهم • اخرقهم في الخوف والامن • يكثر ما يسدي اليه ولا
يعذر خلقا سيئ الظن • فان صنعت الخير الفيته • شرا واضحى المجد ذا غبن
وانتقد الناس عليك الذي • تسدي له في اي ما فن • فانعل به ما هو اهل له
واسمعه تفسيرا ولا اكني • اهنه واصفعه ولا تتركه • البواب يكرمه لدى الاذن
وانطع بغيه القول واحرمه • رد جواب انشد يدلني • وكلما استنبط رايا فسفهه
وعده مسخ الجعلن • فهو اذا اكرمته فاسد • وصالح بالهون والطعن
شفاعتي في مثل هذا • فلا سقاه هاطل المزن • ودفع الكتاب اليه مختوما
فسر به وحمله الى العامل وسافر به اياما فلما دفعه اليه قراه وضحك ودفعه الى من يشاركه في ذلك من
اصحابه فوعده بخير واخرجه الى شغل لم يرضه فلما عاد منه قال له اخرجتني لا رزدك شغل واخيبه فما
فايدة الشفاعة اذن فقال او تريد ان افعل معك ما تقتضيه شفاعة صاحبك قال لا اقل من
ذلك فامر من ياتيه بالابيات فقريت عليه فانصرف في اسوا حال فلما دخل عليه غرناطة وكان عبد المولى
تزوج فيها امراة اغتبط بها فتزيا هذا الرجل بزي البادية وزور كتابا على لسان زوجة لعبد المولى في بلد
اخرى وقال في الكتاب وقد بلغني انك تزوجت غيري واردت ان اكتب اليك في ان تطلقني فوصلني كتابك
تعرفني فيه ان الزوجة الجديدة لم توافق اختيارك وانك ناظر في طلاقها فردني ذلك عما عزمت عليه فانظر
في تعجيل ما وعدت به من طلاقها فانك ان لم تفعل لم ابق معك ابدا فلما بدا رعبد المولى رات جارية زوجته
فقال لها انا رجل بدوي اتيت من عند فلانة زوجة ابي محمد عبد المولى فعندما سمعت ذلك اعلمت ستها واخذت
الكتاب فوقفت على ما فيه غير شاكة في صحته فلما دخل عبد المولى وجدها على خلاف ما فارقها عليه فسالها

من حالها فقالت اريد الطلاق فقال ما سبب هذا وانا ارغب الناس فيك فالقت اليه الكتاب فلما
وقف عليه حلف لها ان هذا ليس بصحيح وان عدوا له اختلقه عليه فلم يفد ذلك عندها شيا ولم يطب له
بعد ذلك معها عيش فطلقها وعلم ان ذلك لرجل الذى فعل ذلك فقال لا جزاك الله خيرا ولا اصلح لك
حالا فقال وانت كذلك تهذى بتلك والبادى اظلم فما كان ذنبى عندك حين كتبت فى حقى ما كتبت
فقال له مثلك لا يقول ما ذنبى انت كل ذنوب • الست بالامر التعلين طرا
والقلم والمشهم لسانا • فهما تبع بر اسد تخشى • تزد منه بما تبغى هوانا
فانصرف عنه عالى اللسان يلعنه **وكان** احمد بن عبد المومن قد الزمه ان ينسخ له كتابا بموضع منزه
فخط له يوما جلد عميرة واتفق ان مر السيد بذلك الموضع فنظر اليه فى تلك الحال فقال له الخادم
ما تصنع فقال الدواة جفت ولم اجد ما اسقيها به الا ماء ظهرى فضحك السيد وامر له بجارية
فقال
قل للعميرة طلقت • بعد طول زواج • قد كان ماى ضيا • عا بين زجاج
حتى حبانى بحسنا • قابل للنتاج • فكان نار خمر • من ختم الزجاج
كانت تمر ضياعا • فاصبحت كالمزاج • **وقال حاتم بن سعيد** جنبونى عن المدامة الا
عند وقت الصباح او فى الاصيل • واشفعوها بكل وجه مليح • ودعونى من كل قال وقيل
واذا ما ارد ترطيب عيش • فاجعونى بخير وجه كل تقيل • **وقال مالك بن محمد بن سعيد**
اتانى زائرا فبسطت خدى • له وبقيل بسط الخد عندى • فقلت له ايا مولاى الفا
فقال وانت الفا عبد عبدى • وما نفتنى وقبلنى وناد ى • بلطف منه كيف رايت وعدى
وقال فى استهداء مقتبس
الا قل نعم فى مطلب قد حكاه لا • يفتقل اذ ينبغى الوصال موصلا
نشق بمصدر النهار وقد بدا • ظلاما بامثال النجوم مكللا • **وقال**
سارت كبدر وليل الخدر يستر ها • ولو بدا وجهها جاءتك بالفلق • ودونها من صليل الاعماة حسى
فالبرق والرعد دون الشمس فى الافق • **واجتمع** بغرناطة محمد بن غالب الرصافى الشاعر المشهور ومحمد
ابن عبد الرحمن الكندى الشاعر وغيرهما من الفضلاء الروسا فاخذوا يوما فى ان يخرجوا للنجدا والحوز موصل
وهما منتزهان من اشرف واظرف منتزهات غرناطة ليتنزهوا ويصقلوا الخواطر بالتطلع فى ظاهر البلد
وكان الرصافى قد اظهر الزهد وترك الخلاعة فقالوا ما لنا غنى عن ابى جعفر بن سعيد اكتبوا له فصنعوا هذا
الشعر وكتبوا له وجعلوا تحته اسماءهم ه • بعثنا الى رب السماحة والمجد
ومن ماله فى ملة الظرف من ند • ليسعدنا عند الصبيحة فى غد • بسعى الى الحوز الموصل او نجد
تسرح منا النفس فى نجد نهجها • ثوت فى نجود هن خير من اللحد • ونطفر من بخل الزمان بساعة
الذ من العليا واشهى من الحمد • على جدول ما بين الفاف دوحه • تهز الصبا فيها لواء من الرند
ومن كان ذا شرب يخلى بشانه • ومن كان ذا زهد تركناه للزهد • وما ظرفه يابى الحديث على الطلى
ولا ان يديل الهزل حينا من الجد • نهز معانى الشعر اغصان ظرفه • ويمرح فى ثوب الصبابة والوجد
وما نفعل العيش الهنا غير ان • يمازجه تكليف ما ليس بالود • نظمنا من الخلان عقد فرايد
ولما نجد الا لك واسطة العقد • فاذا تراه لا عدمناك ساعة • فنحن بما تبديه فى جنة الخلد
ورشدك مطلوب وامرك نحوه • ارتقاب وكل منك يهدى الى الرشد • **فكان جوابه لهم**
هو القول منظوما اما الدر فى العقد • هو الزهر نفاح الصبا تندى الورد • اتانى ونكرى فى عقال من الاسى
فحل بنفث السحر ما حل من عقد • ومن قبل على ابن مبعث وجهه • علت جناب الورد من نفس الورد
وايقنت ان الله ليس براجع • لتقديم عصر او وقوف على حد • فكل اوان فيه اعلام فضله
تراد فموج البحر تالى رد • نكم طيها من فايت مسترد • يهز بما قد ضرت معطف الصلد
فيا من بهم تزهى المعالى ومن لهم • تياد المعالى ما سوى قصدكم قصد • فسمعا وطوعا للذى قد اشرتم
بدلا ارى عنه مدى الدهر من بد • نفوسا على اسم الله نحو حديقة • معلقة الاجياد من شية البرد
بها قبة تدعى الكمامة فاطلعوا • بها ذكرا ازكى نسيما من الند • وعندى ما يختار كل موتل
من الراح والمعشوق والكتب والنرد • فكل الى ما شاء لست ثانيا • عنانا له ان المساعد ذو الود
ولست غلبا من تانى فينة • اذا ما شدت غل الحلى من الرشد • لها ولد فى حجها لا تزيله
اراه غناء ثم ترميه بالبعد • فيا ليتنى قد كنت منها مكانه • تعللنى ما بين خصر الى نهد
ضمنت لمن قد قال انى زاهد • اذا حل عندى ان يحول من الزهد • فان كان يرجو جنة الخلد آجلا
تعندى له فى عاجل جنة الخلد • فركبوا المجتمعين له احسن يوم مر على ما اشتهوا وما زالوا بالرصافى
الى ان شرب لما غلب عليه الطرب فقال الكندى • غلبناك عما رمته يا ابن غالب
براح وريحان وشدو وكاعب • **فقال ابو جعفر** • بدا زهدا مثل الخضاب فلم يزل
برنا صلاحتى بدا زور كاذب • فلما غربت الشمس قالوا ما راينا اتم من هذا اليوم وما ينبغى ان يترك
بغير وصف فقال ابو جعفر انا له ثم قال بعد فكرة وهو من بحايبنا التى تقدم بها المتقدمين والمتاخرين
له يوم مسرة • اصنوا وقصر ذياله • لما نصبنا للنى • فيه بادتار حباله • طار النهار به • كم رام وقف الغزالة
فكا نما من بعده • بعنا الهداية بالضلالة • والنهار كان الجارى واليه اشار بقوله طار النهار والغزالة الشمس
يقيا حسن التورية فيم له الجميم • تسليم السامع المليح • وعلى ذكر الغزالة فى هذا الموضع فلابى جعفر ايضا
فيها

ايضا فيها وهو من بديع قوله • بدا ذنب السرحان ينبى انه • تقدم سبت والغزالة خلفه
ولم تر عينى مثله من متابع • لمن لا يزال الدهر يطلب حتفه • **وقوله**
اسقنى مثل ما انار لعينى • شفق البس الصباح جماله • قبل ان تبصر الغزالة تستدرج
منه عن السماء غلالة • وتامل لعسجد سال نهرا • كرعت فيه او تعفى غزاله
ومن نظم ابى جعفر قوله • لولم يكن شدو الحمايم فاصلا • شدو القيان لما استحق الاغصنا
طرب فنى حتى الجماد ترنحا • وافاض من دمع السحايب اعينا • **وقوله**
فى الروض منك مشابه من اجلها • يهفوا له طرفى وقلبى المغرم • الغصن قد والازاهر حلية
والورد خد والاقاحى مبسم • **وقوله** • الا حبذا نهر اذا ما لحظته
ابى ان يرد اللحظ عن حسنه الانسى • ترى القمرين الدهر فيه تمنيا به • يفضضه بدر وتذهبه شمس
وقوله وقد عبر بقصر من قصور امير المومنين عبد المومن وقد رحل عنه • قمر الخليفة لا خليت من كرم
وان خلوت من الاعداد والعدد • جزنا عليك فلم تنقص مهابته • والغيل يخلو وتبقى هيبة الاسد
وقوله من ابيات • سرح لحاظك حيث شيت فانه • فى كل موقع لحظة متاملا
وقوله • ولقد قلت للذى قال حلوا • ها هنا سيروا فانتا ما سيمنا
لا تعين لنا مكانا ولكن • حيثما مالت اللواحظ ملنا • **وقال**
الا هاتها ان المسرة قربها • وما الحزن الا فى توالى جنابها • مدام بكى الابريق عند فراقها
فاضحك ثغرا للكاس عند لقائها • **وقال** • عرج على الحوز وخيم به
حيث الامانى صافيات الجناح • واسبق له قبل ارتحال الندى • ولا تزره دون شاد وراح
وكن مقيما منه حيث الصباح • تمتار مسكا من اريج البطاح • والقضب مال البعض منها على
بعض كما يثنى القدود ارتياح • وشق جيب الصبر تصفه اذا • شقت جيوب الطل منه الرياح
لم احص كم غادية ثابتا • واسترقصتنى الراح عند الرواح • **وله**
الا حبذا روض بكرنا له ضحى • وفى جنبات الروض للطل ادمع • وقد جعلت بين الغصون نسيمه
تمزق ثوب الطل منها وترقع • ونحن اذا ما طلت القضب دكعا • نظل لها من هزة السكر نركع
وكان ابن الصابونى فى مجلس احد الفضلاء باشبيلية فقدم فيما قدم خيار فجعل احد الادبا يقشرها
بسكين فخطف ابن الصابونى السكين من يده فالح عليه فى استرجاعها فقال له ابن الصابونى كفعنى والا
جرحتك بها فقال صاحب المنزل الكف عنه لئلا يجرحك ويكون جرحك جبارا تعريضا بقول النبى صلى الله
عليه وسلم جرح العجماء جبار فاغتاظ ابن الصابونى وخرج من الاعتدال واخطا بلسانه وما كف الا بعد
الرغبة والتضرع **ومن نظم ابن الصابونى** • بعثت بمراة اليك بديعة
فاطلع بسامى افقها قمر السعد • لتنظر فيها حسن وجهك منصفا • وتعذرنى فيما اتى من الوجد
فارسل بذاك لحظك برهة • لتجنى منه ما جناه من الورد • شاالك فيهما منك اوب ملسما
واكثر احسانا وابقى على العهد • **وقوله فى لابس احمر** • ه •
اقبل فى حلة موردة • كالبدر فى حلة من الشفق • تحسبه كلما اراق دما • يسبح فى ثوبه على الحدق
ودخل الى القاهرة والاسكندرية فلم يلتفت اليه ولا عول عليه وكان شديد الانحراف فانقلب على
عقبه يعض يديه على ما جرى عليه • فات عندا بدا الى الاسكندرية كذا ولم يعرف له بالديار المصرية
مقدار وحضر يوما بين يدى المعتضد الباجى ملك اشبيلية وقد نثرت امامه جملة من دنانير سكية باسمه
فانشد • ه • قد فخر الدينار والدرهم • لما علا ذين لكم ميسم
كلاهما ينصح عن مجدكم • وكل جزء منه فرد وفم • **ومن** بها الى ان قال فى وصف الدنانير
كانها الانجم والبعد قد • حقق عندى انها الانجم • **فاشار** السلطان الى وزيره
فاعطاه منها جملة وقال له بدل هذا البيت لئلا يبقى ذما وكان يلقب بالحمار ولذا قال فيه ابن عتبة الطبيب
يا عير حمص عيرتك الحمير • بالكلك البرمكاه الشعير • **وهو** ابو بكر محمد بن الفقيه
ابى العباس احمد بن الصابونى شاعر اشبيلية الشهير الذكر ولذى اظهره ما مونه بنى عبد المومن وله فيه
قصايد عدة منها قوله فى مطلع • استول سباقا على غاياتها • بحر الامور بيبن فى بدء اتها
وله الموشحات المشهورة رحمه الله تعالى **ومن حكايات الصبيان** ان ابن ابى الخصال
وهو من شقورة اجاز بابنة وهو صبى صغير يطلب الادب فاضافهما القاضى ابن مالك ثم خرج معه
الى حديقة مورشة فقطف له منها عنقود اسود فقال القاضى • انظر اليه فى العصا •
فقال ابن ابى الخصال • كراس زنجى عصى • **فعلم** انه سيكون له شان فى البيان **وحدث**
ابو عبد الله بن زرقون ان ابا بكر بن المخل وابا بكر الملاح الشلبيين كانا متواخيين متصافيين وكان
لهما ابنان صغيران قد برعا فى الطلب وحازا قصب السبق فى حلبة الادب فتهاجى الابنان باقذع هجاء
فركب ابن المخل فى شحرة من الاسحار مع ابيه عبد الله فجعل يعتبه على هجاء ابن الملاح ويقول له قد قطعت
ما بينى وبين صديقى وصفيى ابى بكر فى اقذاعك بابنه فقال له الابن بدا لى والبادى اظلم وانما يجب ان
يلحى من بالشر تقدم فعذره ابوه فبينما هما على ذلك اذ اقبلا على واد تنق فيه ضفادع فقال ابو بكر لابنه
اجز تنق ضفادع الوادى • **فقال ابنه** بصوت غير معتاد • **فقال الشيخ** كان نعيق نعقو لها •

فقال ابنه بنوا الملاح في النادى • فلما احست الضفادع بهما صمتت فقال ابو بكر •
ونصمت مثل صمتهم • فقال ابنه اذا اجتمعوا على زاد • فقال الشيخ فلاعوث للهوف فقال الابن
ولاغيث لمرتاد • ولاخفا ان هذه الاجازة لو كانت من الكبار لحصلت منها الغرابة فكيف ممن هو في
سن الصبا ومن حكايات النصارى واليهود من اهل الاندلس اعادها الله الى الاسلام عن قريب
انه سمع بحيث ما حكى ان ابن المرعزى النصرانى الاشبيلى اهدى كلبة صيد للمعتمد بن عباد وفيها يقول

لم ارملهى لذى اقتناص • ومكسبا مقنع الحريص • كمثل خطارة ذات جيد
اتلع صفرة القميص • كالقوس في شكلها ولكن • تنفذ كالسهم للقنيص
اذا تخذت انفها دليلا • دل على الكامن العويص • ومنها في المديح
لو انها تستثير برقا • لم يجد البرق من محيص • يشفع تنويله تبوع
شفع القياسات بالنصوص • وقال • الله اكبر انت بدر طالع
والشعر دجن والكماة نجوم • والجو دائلاك وانت مديرها • وعدوك الغاوى وهن رجوم
وقال • نزلت في آل مكحول وضيفهم • كنازل بين سمع الارض والبصر
لا تستفيق بضوء في بيوتهم • مالم يكن لك تطفيل على القمر • وسببها انه نزل عندهم فلم
يوقدوا له سراجا وقال نسيم الاسرائيلي • يا ليتني كنت طيرا • اطير حتى اراكا
بمن تبدلت غيرى • اولم تحل عن هواكا • وهو شاعر وشاح من اهل اشبيلية وذكر الحجارى
في المسهب وقال ابراهيم بن سهل الاسرائيلي في اصفر ابجاكا • كانّ محياك له بهجة
حتى اذا حال ماحى الجمال • اصبحت كالشمعة لما خبا • منها الضيا اسود فيها الذبال
وهو شاعر اشبيلية ووشاحها وقرا على ابى على الشلوبين وابن الدباج وغيرهما وقال العز فحقه
وكان اظهر الاسلام ماصورته كان يتظاهر بالاسلام ولا يخلو مع ذلك من قدح واتهام انتهى وسيل
بعض المغاربة عن السبب في رقة نظم ابن سهل فقال لانه اجتمع فيه ذلان ذل العشق وذل اليهودية
والمانرق قال فيه بعض الاكابر عاد الدر الى وطنه ومن نظم ابن سهل المذكور

والى بتلى منجر متوّج • تراه على خديه يندى ويبرد • يسايلنى من اى دين مداعبا
وشمل اعتقادى في هواه مبدّد • فؤادى حنيفى ولكن مقلتى • مجوسية من خده النار تعبد
ومنه قوله • هذا ابو بكر يقود بوجهه • جيش الفتون مطرز الرايات
اهدى ربيع عذاره لقلوبنا • حرّ المصيف فشبها لحات • خد جرى ماء النعيم بجو
فاسود مجرى الماء في الجرات • وذكر الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمد بن رشيد الفهرى في رحلته
الكبيرة القدر والجرم المسماة بملاء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة الى الحرمين
مكة وطيبة خلافا في اسلام ابن سهل باطنا وكتب على هامش هذا الكلام الخطيب العلامة سيدى
ابو عبد الله بن مرزوق ما نصه صح لنا من ادركناه من اشياخنا انه مات على دين الاسلام انتهى ورأيت
في بعض كتب الادب بالمغرب انه اجتمع جماعة مع ابن سهل في مجلس انس فسالوه لما اخذت منه الراح عن اسلامه
هل هو في الظاهر والباطن ام لا فاجابهم بقوله للناس ما ظهر ولله ما استتر انتهى واستدل بعضهم على
صحة اسلامه بقوله • تسليت عن موسى بحب محمد • هديت ولولا الله ما كنت اهتدى
وما عن قلى قد كان ذاك وانما • شريعة موسى عطلت بمحمد • وانشد بعضهم قوله
لقد كنت ارجو ان تكون مواصلى • فاسقيتنى بالبعد فاتحة الرعد • فبالله برد ما بقلبى من الجوى
بفاتحة الاعراف من ريقك الشهد • وقال الراعى رحمه الله تعالى سمعت شيخنا ابا الحسن على بن سمعت
الاندلسى رحمه الله يقول شيئان لا يصحان اسلام ابراهيم بن سهل وتوبة الزمخشرى من الاعتزال قال الراعى
قلت وهما من مرويات اما اسلام ابراهيم بن سهل فيغلب على ظنى صحته لعلمى بروايته واما الثانى وهى
توبة الزمخشرى فقد ذكر بعضهم انه راى وثيقا بالبلاد المشرقية محكوم فيه يتضمن توبة الزمخشرى من الاعتزال
فقوى جانب الرواية انتهى باختصار وقال الراعى ايضا ما نصه وقد نكت الاديب البارع ابراهيم
ابن سهل الاسرائيلى على الشيخ ابى القاسم في تغزله حيث قال • اموسى ايا بعضى وكلى حقيقة
وليس مجازا قولى الكل والبعضا • خفضت مكانى اذ جزمت وسائلى • فكيف جمعت الجزم عندى والخفضا
وفي هذا دليل على ان يهود الاندلس كانوا يشتغلون بعلم العربية فان ابراهيم قال هذين البيتين قبل
اسلامه واسلم وقد روينا انه مات مسلما غريقا في البحر فان كان صحيحا فالله اعلم تعالى رزقه الاسلام في آخر
عمره والشهادة انتهى ومن نظم ابن سهل في التوجيه باصلاح النحاة قوله • رقت عوامله واحسب رقتى
بنيت على خفض فلم تتغير • ومنها • تنافى وتدنو والتفاتك واحد
كالنعل يعمل ظاهرا ومقدّرا • وقوله • اذا كان نصر الله وقفا عليكم
فان العدى التنوين يحذف للوقف • وقوله • ليتنى نلت منه وصلا
واجلت الوجد عن هيام المتون • وقرانا باب المضاف عناقا • وحذفنا الرقيب كالتنوين
وقوله • بنات بناة الحرف خاطبه • نصرت لنا اثر العوامل جازما
وقوله • لك الثناء فلا تذكر سواك به • يوما فكالرابع المعهود في البدل
يعنى الغلط وقوله يخاطب الله • اذا الياس ناداني النفس منك بلا • اجابت ظنونى ربما وعسا كى

وقوله

وقوله ه • وقلت عساه ان انت يرق لى • وقد نسخت لا عندى ما ادعت عسى
وقوله • ينوى لى الخال ولكنه • يدخل لا في كل مستقبل
وقوله في غلام شاعر • كيف خلاص القلب من شاعر • رقت معانيه عن النقد
يصغر نثر الدر عن نثره • ونظمه جل عن العقد • وشعره الطائل في حسنه
طال على النابغة الجعدى • وحدث ابو حيان عن قاضى القضاة ابى بكر محمد بن ابى نصر الفتح
ابن على الانصارى الاشبيلى بغرناطة ان ابراهيم بن سهل الشاعر كان يهوديا ثم اسلم ومدح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقصيدة طويلة بارعة قال ابو حيان وقفت عليها وهى من ابدع ما نظم في معناها وكان
سن ابن سهل حين غرق نحو الاربعين سنة وذلك سنة تسع واربعين وستمائة وقيل انه جاوز الاربعين وكان
يقرا مع المسلمين ويخالطهم وما احسن قوله • مضى الوصل الا منية تبعث الاسى
اداري بها همّى اذا الليل عسعسا • اتانى حديث الوصل زورا على النوى • اعد ذلك الزور اللذيذ المونسا
ويا ايها الشوق الذى جاء زائرا • اصبت الامانى خذ قلوبا وانفسا • كانى موسى من سقام جفونه
رداء وسقانى من الحب اكوسا • ومن اشهر موشحاته قوله • • • •
ليل الهوى يقظان • والحب ترب السهر • والصبر لى خوان • والنوم من عينى برى •
وقد عارضه غير واحد فما شقوا له غبارا • واما ابراهيم ابن الفخار اليهودى فكان قد تمكن عند الادفونش
ملك طليطلة النصرانى وصيره سفيرا بينه وبين ملوك المغرب وكان عارفا بالمنطق والشعر قال ابن سعيد
انشدنى لنفسه بمحالب اديبا مسلما كان يرجو ان تعلق بتبعته ويستشفع به الملوك ولم يزده على ما
كان يعامل به من ادلال فضاق ذرع ابن الفخار وكتب اليه • ايا جاعلا امرين شبهين ما له
من العقل احساس به يتفقد • جعلت الغنى والفقر والذل والعلا • سواء فما تنفك تشقى وتجهد
وهل يستوى في الارض نجد وتلعة • فتطلب تسهيلا وسيرك مصعد • وما كنت ذا امين لمن كنت طالبا
بما كنت في حال الفراغ تعود • وقد حال ما بينى وبينك شاغل • فلا تطلبنى بالذى كنت تعهد
فان كنت تابى غير اقدام جاهل • فانك لا تنفك تنحى وتطرد • الا فات في ابوابه كل سالك
ولانك مهما حيث انت تقعد • وقال ابن سعيد وانشد لنفسه • ولما دجى ليل العذار بخده
تيقنت ان الليل اخفى واستر • واصبح عذالى يقولون صاحب • فاخلو به جهرا ولا اتستر
وقال يمدح الادفونش لعنه الله • حضرة الادفنش لا برحت • غادة ايامها عرس
فاخلع النعلين تكرمة • في ثراها انها قدس • قال وادخلونى الى بستان
الخليفة المستنصر فوجدته في غاية الحسن كانما الجنة ورايت على بابه بوابا في غاية القبح فلما سالنى
الوزير عن حال فرجتى فقلت رايت الجنة الا انى سمعت ان الجنة يكون على بابها رضوان وهذا على بابها
مالك فضحك واخبر الخليفة بما جرى فقال قل له انا قصدنا ذلك فلو كان رضوان عليها بوابا لخشينا
ان يرده منها ويقول ليس هذا موضعك ولما كان مالك ادخله فيها وهو لا يدرى ما وراءه ويخيل انها جهنم
قال فلما اعلمنى الوزير بذلك قلت له اعلم حيث يجعل رسالاته وكان في زمان الياس بن المدور اليهودى
الطبيب الرندى طبيب آخر كان يجرى بينهما من المحاسدة ما يجرى بين مشتركين في صنعة فاصلح الناس
بينهما مرارا وظهر للياس من ذلك الرجل الطبيب ما ينفر الناس منه فكتب اليه
لا تخدعن فما تكون مودة • ما بين مشتركين امرا واحدا • انظر الى القمرين حين تشاركا
بسناهما كان التلاقى واحدا • يعنى انهما لما اشتركا في الضياء وجب التحاسد بينهما والتفرقة
هذا يطلع ليلا وهذه تطلع نهارا واعترضهما يوجب الكسوف وكتب ايوب بن سليمان المروانى الى بسام
ابن شمعون اليهودى الوشقى في يوم مطير لما كنت وصل الله اخاك وحفظك مطمح نفسى ومنتزع
اختيارى من ابناء جنسى على جرابنا ك ايل وارتع في رياض خلقك الجميل هزتنى خواطر الطرب والارتياح
في هذا اليوم المطير الداعى بكاره الى ابتسام الاقداح واستنطاق البم والزير فلم ار معينا على ذلك
ومبلغا الى ما هنالك من حسن نظرك ونجلتك من المكارم ما جرت به عادتك وهذا يوم حرم الطرف
فيه الحركة وجعل في تركها الخير والبركة فهل توصل مكرمتك اخاك الى التخلى معك في زاوية متكيا
على دن مستندا الى خابية ونحن خلال ذلك نتجاذب اهداب الحديث الذى لم يبق من اللذات الا هو
ونجيل الالحاظ فيما تقترحه همتك من كلا المحاسن والاسماع في اصناف الملاهى وانت على ذلك قدير
وكرمك بتكلفه جدير • ولا يعين المرء يوما على • راحته الا كريم الطباع
وها انا والسمع منى الى • الباب وذو الشوق حليف استماع • فان اتى داع بنيل المنى
ودع انجانى ونعم الوداع • وهذا المروانى من ذرية عبد العزيز اخى عبد الملك بن مروان وهو من
اهل المائة السادسة وكانت بالاندلس شاعرة من اليهود يقال لها قسمونة بنت اسمعيل اليهودى وكان ابوها
شاعرا واعتنى بتاديبها وربما صنع من الموشحة قسيما فاتمتها هى بقسيم آخر وقال لها ابوها يوما اجيزى
لى صاحب ذو بهجة قد قابلت • منها بظلم واستحلت جرمها • ففكرت غير كثير وقالت
كالشمس منها البدر يقتبس نوره • ابدا ويكسف بعد ذلك جرمها • فقام كالمختبل وضمها اليه
وجعل يقبل راسها ويقول انت والعشر كلمات اشعر منى ونظرت في المراة فرات جمالها وقد بلغت اوان
التزويج ولم تتزوج فقالت • ارى روضة قد حان منها قطافها • ولست ارى جان يمد لها يدا

فواسني بعض الشباب مغنيها • وبقي الذي ما ان اسميه مفردا • فسمعها ابوها فنظر في تزويجها
وقالت في ظبية • يا ظبية ترعى بروض دائما • اني حكيتك في التوحش والجود
امسي كلانا مفردا عن صاحب • فعتابنا ايضا على حكم القدر • واستدعى ابو عبد الله محمد بن
رشيق التغلبي ثم الزهنالطي بعض اصحابه الى انس بقوله •

سيدي عندي اترج • ونارنج وراح • وجني آس وزهر • وحمامات لا يباح
ليس الا مطرب • بين الندامى الملاح • ومكان لانتهاك • قد نأى عنه الفلاح
لا ترى يطلع فيه • دونه الا ابو صباح • فيه فتيان لهم • في لذة العيش جماح
طرحوا الدنيا يسارا • فاستراحت واستراحوا • لا لقوم اوحشتهم • لهم فيها نباح
وله

تلك ليس يحيب • ان لا يجيب حبيب • هون عليك فاني • من حبه لا اتوب

قال ابو عمران بن سعيد دخلت ملكيه وهو محجوب بدار الاشراف باشبيلية وقد بقي عليه من مال السلطان اثني
عشر الف دينار وقد انسد هاغ لذات نفسه فلما المحني اقبل يضحك ويتنقل بالنوادر والحكايات
الظريفة فقلت له قالوا انك افسدت للسلطان اثني عشر الف دينار وما احسبك الا زدت على
هذا العدد لما اراك فيه من المسرة والاستبشار فزاد ضحكا وقال يا ابا عمران اتراني اذا الزمت
الهم والفكر يرجع على ذلك العدد الذي انسدت ثم فكر ساعة وانشدني
ليس عندي من الهم حديث • كلما ساءني الزمان سررت • اتراني اكون للدهر عونا
فاذا اسني بغير ضحكت • عمرة ثم تنجلي فكاني • عند اقلاع همها ما ضررت
وقال النحوي اللغوي ابو عيسى لب بن عبد الوارث التغلبي • بدا الفا لتعريف فطرس خده
فيا هل تراه بعد ذلك بنكر • وقد كان كافورا فهل انا تارك • لا خذ ما حياه مسك وعنبر
وما خير روض لا يرف نباته • وهل افتن الاتراب الا المشمر • وقال لي ابي
لي ان اقول الشعر الخ • احاول ان يفوق السحر شعري • وان يصغي اليه كل سمع
ويصلح ذكره في كل ذكر • قال الحجاري اخبرني انه احب احد اولاد الاعيان ممن كان يقرا عليه
فلما خلا به شكى اليه ما يجده فقال له ان الصبيان يفطنون بنا فاذا اردت ان تقول شيا فاكتبه لي في رقعة فلما
سمعت ذلك تمكن الطمع منه فيه وكتبت له • يا من له حسن يفوق به الورى
صلها بما قد صار فيك محيرا • وامنن عليه بقبلة او غيرها • ان كنت تطمع في الهوى ان توجرا
وكتبت بعدها من الكلام ما رايته فلما حصلت الورقة عنده كتب لي في ظهرها انا من بيت عادة اهله ان يكونوا
اسم فاعل لا اسم مفعول وانما اردت ان يحصل عندي خطك شاهدا على ما قابلتني به ليلا انكرك الى ابي فيقول
لي حاش لله ان يقع الفقيه في هذا وانما انت خبيث رايته يطالبك بالتزام الحفظ فاختلقت عليه لا حرجك
من منزلة فابق معذبا معك ومعه واذا انا اوقفته على خطك صدقني واسترحت ولكن لا افعل هذا الا اذا لم
تنته عني وان انتهيت فلا اخبر به احدا قال ابن عبد الوارث فلما وقفت على خطه علمت قدر ما وقعت
فيه وجعلت ارغب اليه في ان يرد الرقعة الي فابى وقال هي عندي رهن عليك وثانيك بان لا ترجع تتكلم في ذلك
الشان قال فكان والله يبطل القراءة ولا اجسر اكلمه لاني رايت صيانته وناموسه قد حصل في يده وكتبت من
ذلك الحين عن هذا وامثاله وقال جابر بن خلف المحجبي وكان في خدمة عبد الملك بن سعيد وقراءه ابي
جعفر بن سعيد وتهذب معه يخاطبه حين عاثت الذياب في غنمه • ابا قائد اقدمت اني العلى
وساد علينا بذات وجد • غدا الذيب في غنمي عابثا • وقد جيت مستعديا بالاسد
وكر عليه الذي تكتب اليه • لا اباك العثر • اموت كذا من الفتى
واخبط في دجى همي • ووجهك طلعة الفجر • فضحك وادى دينه وحل
خلع اهل المرية طاعة عبد المؤمن وقتلوا نايبه ابن مخلوف قدموا عليهم ابا يحيى بن الرميمي ثم كان عليهم النصارى
ما علم فنزل الى مدينة فاس وبقي بها منسيا خاملا يسكن في غرفة ويعيش من النسخ فقال •
اسيت بعد الملك في غرفة • ضيقة الساحة والمدخل • يستوحش الارزاق من وجهها
فما تزال الدهر في معزل • النسخ بالقوت لديها ولا • تزرعها كف امرئ مقبل
وانشدها بعض الادبا فبينما هو ليلة ينسخ بضوء السراج واذا بالباب يقرع ففتحها واذا شخص متنكر لا يعرفه
وقد مد يده اليه بصرة فيها جملة دنانير فقال خذها من كف اخ لا يعرفك ولا تعرفه وانت المفضل بقبولها
فاخذها وحسن بها حاله وقال له بعض هذا شعرك ايام خلعك فهل قلت ايام امرك قال نعم لما قتل اهل
المرية ابن مخلوف عامل عبد المؤمن واكرهوني ان اتولى امرهم قلت • ارى فتنة تكشف عن كنفها
تزداد بالنفاق له انصداع • وآل بها النظام الى انتشار • وساد بها الاسافل والرعاع
ساحمل كلما جنت منها • بصدر فيه للهول انسياع • واصل بني الرميمي من بني امية
ملوك الاندلس ونسبوا الى رميمة قرية من اعمال قرطبة وقال ابو بحر يوسف بن عبد الصمد
توصلت اقطارا لغير حاجة • وبدحت اقواما بغير صلات • امو آل اشعاري تمت فتكاثرت
فحملت مدحي للبخيل زكاتي • وهذا من غريب المعاني وفي بني عبد الصمد يقول بعض اهل عصرهم
لما راى من كثرة عددهم والتباسهم بالسلطان • ملات قلبي هموما مثل ما

ملا

ملا الدنيا بنو عبد الصمد • كاثر الشيخ ابوهم ادما • فغدا اكثر نسل وولد
كلهم ذيب اذا امنته • والرعايا منهم مثل النقد • وكان الوزير الكاتب ابو جعفر
احمد بن عباس وزير زهير العقلي ملك المرية بذ الناس في وقته في اربعة اشيا المال والبخل والعجب
والكتابة قال ابن حيان وكان قبل محنته صير هجيراه اوقات لعب الشطرنج او ما يسنح له هذا البيت
عيون الحوادث عني نيام • وهضمي على الدهر شي حرام • وذاع هذا البيت في الناس حتى
قلب له مصراعه الاخير بعض الادبا فقال • سيوقظها قدر لا ينام • وكان حسن الكتابة
مليح الخط جميل الخطاب غزير الادب قوي المعرفة مشاركا في الفقه حاضر الجواب جماعا للدفاتر حتى
بلغت اربعماية الف مجلد واما الدفاتر المخرومة فلم يوقف على عددها لكثرتها وبلغ ماله خمسماية الف
مثقال جعفرية سوى غير ذلك وكان مقتله بيد باديس بن حبوس ملك غرناطة وكفى دليلا على اعجابه قوله
لي نفس لا ترتضي الدهر عمرا • وجميع الانام طرا عبيدا • لو ترقت فوق السماك علاء
لم تزل تبتغي هناك صعودا • انا من تعلمون سيدت مجدي • في مكاني ما بين قومي وليدا
وكان يتهم بتدابيره في جهل فيما ينقل حتى كتب بعض الادبا على برجه بالمرية • خلوت بالبرج فاذا الذي
تصنع فيه يا سخيف الزمان • اصنع فيه كلما اشتهي • فلما نظر اليه امر ان يكتب
وحاسدي خارجه في هوان • وكان الاعمى التطيلي شاعرا مشهورا وكان الصبيان يقولون له
تحتاج كحلا يا استاذ فكان ذلك سبب انتقاله من مرسية وقيل له يا ابا بكر كم تقيم في الناس فقال
انا اعمى وهم لا يرحمون خرقا فاعذري في وقوعي فيهم فقال له السايل والله لا كنت تطرحه الا رجل
يوالي بره ورفده ومن شعره • وجوه تعز على معشر • ولكن تهون على الشاعر
ترونهم مثل ليل المحب • وليل المحب بلا آخر • وقوله
نجيكم بالشوق دار • يدلي من الحرص كالحمار • يحاذ بجهل الوزير سيرا
نيولج الليل في النهار • ومن شعر ابي جعفر بن الخيال الاشبيلي كاتب ابن الاحمر فيمن اسمه
فضل الله • من الناس من يوتي بتعقيد ومنهم • بكره ومنهم من ينال اذا انتشى
ومنهم فتى يوتى على كل حالة • وذلك فضل الله يوتيه من يشا • ولعبد الملك بن سعيد الخازن
ما حمدناك اذ وقفنا ببابك • للذي كان من طويل حجابك • قد ذممنا الزمان فيك فقلنا
ابعد الله كل دهر اتى بك • وقال في المسهب كنت بمجلس القاضي ابن حمدين وقد انشده
شعرا قرطبة وغيرها وفي الجملة هلال شاعر غرناطة ومحمد بن الاستجي شاعر استجة الملقب بزحكون
فقام الاستجي وانشد قصيدة منها اليك ابن حمدين انتخلت قصايدا • بها رقصت في القضب ورق الحمايم
انا العبد لكن بالمودة اشتري • اذا كان غيري يشترى بالدراهم • فشكره ابن حمدين ونبه على مكان
الاحسان فحسده هلال البياني على ذلك فلما فرغ من القصيدة قال له هلال اعد علي البيت الذي فيه
رقص الحمايم فاعاده فقال لو ازلت النقط عن الخا كنت تصدق فقال له في الحين ولو ازلت انت
النقطة عن العين كنت تحسن وكانت على عين هلال نقطة فكان ذلك من الاتفاق الغريب والجواب
العجيب وعلا فيه ولما قال المقدم بن معافى في رثا سعيد بن جودي • من ذا الذي يطعم او يكسو
وقد غدا حلف الثرى الرمس • لا اخضرت الارض ولا اورق العود ولا اشرقت الشمس
بعد ابن جودي الذي لن ترى • اكرم منه الجن والانس • فقيل له اترثيه وقد ضربك
فقال والله انه نفعني حتى بذنوبه ولقد نهاني ذلك الادب عن مضارجة كنت اتم فيها على رايي افلا
ارعى له ذلك والله ما ضربني الا وانا ظالم له افلا ابكي على ظالمي له بعد موته وقيل له لم لا تهجو من بني
سعيد فقال لا اهجو من لو هجي النجم ما اهتدى احد بها وقال ابن مروان عبد الملك بن نظيف
لا اشرب الراح الا • مع كل خرق كريم • ولست اعشق الا • ساجي الجفون رخيم •
ومدح هلال البياني ابن حمدين بقصيدة اولها • عرج على ذاك الجناب العالي •
واحكم على الاموال بالآمال • فيا ابن حمدين الذي لنواله • من كل ارض شد كل رحال
فقال له القاضي ما هذا الوثوب على المدح من اول وهلة الا تدري انهم عابوا ذلك كما عابوا الطول
ايضا وان الاولى التوسط فقال يا سيدي اعذرني بما لك في قلبي من الاجلال والمحبة فاني كلما ابتدات
في مدحك لم يتركني غرامي في اسمك الى ان اتركه من اول بيت فاستحسن ذلك منه واحسن اليه
ومن هذه القصيدة • قاضي موال بره ونواله • فلتجمع الاحالي نوالك
وكان لهلال وسيم من متادبي قرطبة فصنع فيه شعرا انشد منه • وكلت عيني برعي النجم في الظلم
وعبرتي قد غدت ممزوجة بدم • فقال له الغلام انت لا تبرح بكوكب من عينك ليلا ولا نهارا وعاشقا
وغير عاشق لجمل هلال وكان على عينه نقطة وحكى ابن حيان ان الامير عبد الملك عثرت به دابته وهو
ساير في بعض اسفاره وتعاطات فكاد يكبو لفيه فلحقه جزع وتمثل اثره بقول الشاعر
وما لا نرى مما يقي الله اكثر • وطلب صدر البيت فعزب عنه ودام بالسوال عنه فلم يوجد من يحفظه
الا الكاتب محمد بن سعيد الزجالي وكان يلقب بالاصمعي لذكايه وحفظه فانشد الامير
ترى الشي مما تتقي فتهابه • فاعجب الامير واستحسن شكله فقال له الزم السرادق واعقب ابنا
يسمى حامدا وحضر مع الوزير عبد الواحد بن يزيد الاسكندراني في مجلس فيه روسا فعرض عليهم فرس

مطلهم فتمثل فيه عبد الواحد بقول امرئ القيس • يريد السرى بالليل من خيل بربرا
ففهم الرجالي انه عرض انه من البربر فلم يحتمل ذلك واراد الجواب فقال مدتجا لما اراده ومرضا احن
منه من ليل يسري بي فيه على مثل هذا يوم على الحالة التي قال فيها القايل • ويوم كظل الرمح قصر طوله
دم الزق عنا واصطفاق المزاهر • وانما عرض للاسكندراني بانه كان يشهد مجالس الراحات في اول
امره ومعرفة الغنا فتعلق الوزير وشكاه الى الحاجب عيسى بن شهيد فاجتمع مع الرجالي واخذ معنى
ذلك فحكى له الرجالي ما جرى من الاول الى الاخر وانشد • وما الحر الا من يدين بمثل ما
يدان ومن يخز القبيح ويصف • ثم شربوا التربيعي تذفا فعندما • تبعناهم الموا عليه وعنفوا
ومن نوادر ابن حامد انه غلط اماما في قوله تعالى الزانية والزاني بان قال فانكحوها فانشده
حامد ٥ • ابدع القاري معنى • لم يكن في الثقلين • امر الناس جميعا • بنكاح الزانيين •
وقال لبعض اصحابه حينئذ اما سمعت ما اتى به امامنا من تبديل الحدود وتضاحكا وكتب
الوزير ابو عبد الله بن عبد العزيز الى المنصور صاحب بلنسية ويعرف بالمنصور الصغير قطعة اولها
يا احسن الناس آدابا واخلاقا • واكرم الناس اغصانا واوراقا • ويا حيا الارض لم نكبت عن سنن
وسقت نحوي ارعادا وابراقا • ويا سنى الشمس لم اظلمت في بصري • وقد وسعت بلادا اهدا اشراقا
من اي باب سعت غير الزمان الى • رحيب صدرك حتى قيل قد ضاقا • قد كنت احسبني من حسن رايك لي
اني اخذت على الايام ميثاقا • فالان لم يبق لي بعد انحرافك ما • آسى عليه وابدي منه اشفاقا
فاجابه بهذه القطعة ٥ • ما زلت اوليك اخلاصا واشفاقا • واني عنك مهما غبت مشتاقا
وكان من املي ان اقتنيك اخا • فاخفق الامل المامول اخفاقا • نقلت عرشي من الاخوان اكلاه
حتى ارى منه اثمارا واشراقا • فكان لما زها ازهاره ودنا • اثمارها حنظلا مرا لمن ذاقا
تلت اول اخوان سقيتهم • صفوي واعلقتهم بالقلب اعلاقا • فما جزوني باحساني ولا عرفوا
قدري ولا حافظوا عهدا وميثاقا • والوزير المذكور قال في حقه في المطمح انه وزير المنصور بن عبد
العزيز • ورب السبق في وده والتبريز • ومنقض الامور ومبرمها • ومخمد الفتن ومضرمها • اعتقل
بالزكى • واستقل بالامر والنهي • على انتهاض بين الاكفا • واعتراض المحول لرسومه والاعفا • فاستمر
غير مراقب • وامرها شاء غير ممتثل للعواقب • ينتضي عزايم تنتضى • فان المت من الايام مظلمة
اضا • الى ان اردى • وغار منه الكوكب الاهدى • فانتقل الامر الى ابنه ابي بكر فتناهيك من ابي عرف ونكر
تدارك على الدهاة • وما صبا الى الظبية ولا الى المهاة • واستقل بالهول يقتحمه • والامر يسديه
ويلحمه • فاي نداء افاض • واي اجنحة بمدى هاض • فانقادت اليه الامال بغير خطام • ووردت
من نداه بحر طام • ولم يزل بالدولة قايما • وموقظا من بهجتها ما كان نايما • الى ان صار الامر الى
المامون ابن ذي النون • اسد الحروب • ومسد الثغور والدروب • فاعتمد عليه واتكل • ووكل الامر
اليه وكل • فما تعدى الوزارة الى الرياسة • ولا تردى بغير التدبير والسياسة • فتركه مستبدا • ولم
يجد من ذلك بدا • وكان ابو بكر هذا ذا رفعة • غير متضايلة • واراكة لم تكن آفلة • ادرك بها ما احب
وقطع غرب كل منافس وجب • الى ان طلعه العمر وانقضاه • واغمد الذي انتضاه • فخلا الامر الى ابنيه
فتبلدا في التدبير • ولم يفرقا بين القبيل والدبير • فغلب عليهما القادر بن ذي النون • وجلب اليهما
كل حلب ما خلا المنون • فتخلوا بعدما القوا ما عندهم وتخلوا • وكان لابي عبد الله نظم مستبدع • يوضع
بين الجوانح ويودع • انتهى المقصود من الترجمة • وكان للوزير ابي الفرج ابن مكبود قد اعياه علاجه
وتهيا للفساد مزاجه • فدل على خمر قديمة فلم يعلم بها الا عند حكم وكان وسيما • والحسن قسيما •
فكتب اليه ارسل بها مثل ودك • ارق من ماء خدك • شقيقة النفس فانضح • بها جوى ابن عبدك
وكتب رحمه الله تعالى معتذرا عما جناه منذرا ٥ • ما تغيبت عنك الا لعذر
ودليلي في ذاك شرح عليكا • هبك ان الزار من عظم ذنب • اتراه يكون الا اليكا
وقال في المطمح في حق ابي الفرج • من ثنية رياسة • وعترة نفاسة • ما منهم الا من تحلى
بالامارة • وتردى بالوزارة • واضا في افاق الدول • ونهض بين الخيل والخول • وهو احد امجادهم
ومستقل بجادهم • فما منهم ادبا ونبلا • وبارهم كرما تخاله وبلا • الا انه بقي وذهبوا • ولقي من الايام
ما رهبوا • فعاين تنكرها • وشرب عكرها • وجال في الافاق • واستدر اخلاف الارزاق • واجال
الرجا قداحا سوانيات الاخفاق • فاخمل قدره • وتوالى عليه جور الزمان وغدره • فاندفنت اثاره
وعفت اخباره • وقد اثبت له بعض ما قاله • وحاله قد ادبرت • والخطوب اليه قد ابرزت • اخبرني
الوزير الحكيم ابو محمد المصري وهو الذي آواه • وعنده استقر ثواه • وعليه كان قادما • وله كان
منادما • انه رغب اليه في احد الايام من جملة ندمائه ان لا يحجبه عنه ويكون منه من اعظم نعمائه •
فاجابه بالاسعاف • واستساغ منه ما كان يعاف • لعلمه بنقلته • وازاحة خلته • فلما كان ذلك
اليوم خطب اليه • انا قد اهبت بكم وكلكم هدى • واحتكم بالتكرمة السابق
فالشمس انت وقد اظل طلوعها • فاطلع وبين يديك فجر صادق • انتهى • وقال الوزير
ابو عامر بن مسلمة ٥ • حج الحجيج منى فنالوا المنى • وتفرقت من خيفة الاشهاد
ولنا بوجهك حجة مبرورة • في كل يوم تنقضي وتعاد • وقال الفتح في حقه ما صورته

بيت

بيت شرف باذخ • ومفرع ذوايب الجوزاء شامخ • وزروا الخلفاء • وانتجبتهم الادباء • وانتجبتهم
العظماء • وانتسبت لهم النعما • ونفثت عن تونهم النفثاء • وابو عامر هذا هو حجيهم هو المتقل
وجوادهم الذي لا يخل • وزعيمهم المتعظم • وسالك مخرجهم المنظم • وكان فتى المدام • ومستغني المدام
واكثر من النعت للراح والوصف • واثار الافراح والقصف • واورى قبسات السرور وجلاها • وابيات
الحسن متالق • وله كتاب سماه بحديقة الارتياح • في وصف حقيقة الراح • واحتوى بالمعتقد اختصار
جوهر رداه • وحرصه في مداه • فقد كان في المعتقد من هو منحطة للارواح • وتهاونه بالالوام زيادة لك
والالاح • قالطان اليه ابو عامر وافتن • وانس بما سمع من مؤانسته وافتتن • حتى امكنته وافتتا وقصد
لم يعلق بها حقه • ولم يطلق عليه الا انه زلت به قدمه فسقط في البحيرة والنكسا • ولم يلم بد الا بعد ان
طفا • فاخرج وقد قضى • وادرج منه في الكفن حسام الحدثان منتضى • فمن محاسنه قوله يصف السوسن
وهو ما ابدع فيه واحسن ٥ • وسوسن راق مرآه ومخبره • وجل في اعين النظار منظره
كانه اكوس البلور قد صنعت • مسدسات تعالى الله مظهره • وبينها السن قد طوقت ذهبا
من بينها قائم بالملك يشربه • الى ان قال • واجتمع بجنة بخارج اشبيلية مع اخوان له عليه
فنيناهم بالبديرة الراح • ونشر بين مرتا اسهم الافراح • اذ بالافق قد غيم • وارسل الديم
بعد ما كسا الجو بمطارف الربذ • واشعر الغصون دهرقباد • والشمس منتقبة بالسحاب • والرعد
يبكيها بالانتحاب • فقال ٥ • يوم كان سحابه • لبست عمامة صوائب
حجبت بها شمس الضحى • عثال احجبة الغرائب • والغيث يبكي فقدها • والبرق يضحك مثل ثائب
والرعد يخطب مفصحا • والجو كالمحزون كاتب • وخرج • والربيع قد نشر برداه
ونثر بمعاطف الغصون نداه • فاقام بها ولم • وخيله وقيم الزمان ادبهما
بمتعتق ومقيم ومشوب • ولقت قبل الصبح ريق غامرة • رشف المحب مراشف المحبوب
ومازدت في اكنافها ملك الصبا • وتعدت واستوزرت كل اديب • وادرت فيها الدهر كاس مدامة
مع كل وضاح الجبين مهوب • وقال الوزير الكاتب ابو حفص احمد بن برد ٥ •
قلبي وقلبك لا محالة واحد • شهدت بذلك بيننا الالحاظ • فتعال فلنغظ الحسود بوصلنا
ان الحسود بمثل ذاك يغاظ • وقال ٥ • يا من حرمت لذاذتي بمسيره
هذي النوى قد صرت لي حدها • زودجفوني من جمالك نظرة • والله يعلم ان رايتك بعدها
وقال في المطمح في ابن برد المذكور انه غذي بالادب • وعلا الى اسمى رتب • وما من اهل بيته الا
شاعر كاتب • وملازم بباب السلطان مراتب • ولم يزل في الدولة العامرية يسبق بذكره وحق لا ينكره • وهو
بديع الاحسان • بليغ القلم واللسان • مليح الكتابة • فصيح الخطابة • وله رسالة السيف والقلم •
وهو اول من قال بالفرق بينهما وشعره مشرق المباني • مرهف كالحسام اليماني • وقد اثبت منه ما يلهيك
سماعا • ويريك الاحسان لماعا • فمن ذلك قوله يصف البهار • تامل فقد شق البهار كمايما
وابرز عن نواره الخضل الندي • مداهن تبر في انامل فضة • على اذرع مخروطة من زبرجد
وله يصف معشوقا • اهيف القد ممشوقا • ابدى صفحة ورده • وبدا في ثوب لازورده
لما بدا في لازوردي الحرير وقد بهر • كبرت من فرط الجمال وقلت ما هذا بشر
فاجابني لا تنكرن ثوب السما على القمر • وقال الوزير الكاتب ابو جعفر بن اللمائي •
الستاند تيكما نستلم • منازل سلمى على ذي سلم • منازل كنت بها نازلا • زمان الصبا بين جيد وفم
اما تجدن الثرى عاطلا • اذا ما الرياح تنفس نم • وقال في المطمح فيه امام من ائمة الكتابة ومتجر
ينبوعها • والظاهر على مصنوعها ومطبوعها • اذا كتب نثر الدر في المهارق • ونمت فيها انفاسه كالمسك
في المهارق • وانطوى ذكره على انتشار احسانه • مع امتداد لسانه • فلم تطل لدوحته فروع • ولا اتصل
لها في نهر الاحسان كروع • فاندفنت محاسنه من الاهمال في قبر • وانكسرت الامال بعدم بدايعه كسرا
بعد جبر • وكان كاتب علي بن حمود العلوي • وذكر انه كان يرتجل بين يديه • ولا يتروى فيأتي على البديه
بما يعجله المتروي ويبديه • فمن ذلك ما كتب به معتذرا من بعض رسالة • روض القلم في فنائك مونق
وغصن الادب ببابك مورق • وقد حذف بحر الهند بدرره • وبعث روض نجد بزهره • فاهدي ذلك
على يدي بلال الجاري في حلبة • على مباني قصده • وقال الوزير حسان بن مالك بن ابي عبدة في المهرجان
ارى المهرجان قد استبشرا • غداة بكى المزن واستعبرا • وسربلت الارض امواهها
وجللت السندس الاخضرا • وهز الرياح صنابيرها • فضوعت المسك والعنبرا
تهادى به الناس الطافه • وسام المقل به المكثرا • وقال فيه في المطمح
من بيت جلالة • ومجد اصالة • كان مع عبد الرحمن الداخل • وتوغلوا معه في متشعبات تلك المداخل •
وسعوا في الخلافة حتى حضر مبايعها • وكثر مشايعها • وجدوا في الهدنة وانعقادها • واخمدوا نار
الفتنة عند اتقادها • فابرمت مراها • وارتبطت اولاها واخراها • فظهرت البيعة وانتعشت •
واملت الطاعة وانفعشت • وصاروا تاج مفرقها • ومنهاج طرقها • وهو ممن بلغ الوزارة من بعد
ذلك وادركها • وحل مطلعها وفلكها • مع اشتهار في اللغة والاداب • وانخراط في سلك الشعراء والكتاب •
وابداع لما الف • واتهامي بما تكلف • ودخل على المنصور بين يديه كتاب ابن السري وهو به كلف •

وملء معتكف • فخرج وعمل علي مثاله كتابا سماه ربيعة وعقيل جرد له من ذهنه اي سيف صقيل • واتى به
منتخبا مصورا • في ذلك من الجهة الاخرى وابرزه والحسن يتبسم منه ويتفرى • فسر به المنصور واعجب
ولم يغب عن بصره ساعة ولا احتجب • وكان له بعد هذه المدة حين اوجف الفتنة ليلها • وارجت ابلها
وخيلها • اغتراب كاغتراب الحارث بن مضاض • واضطراب بين القوافي والمواضي • كالحية النضناض •
ثم استقر بعد • واقتنى له السعد • وفي تلك المدة يقول يتشوق الى اهله ٥

سقى بلدا اهلي به واقاربي • غوادٍ باثقال الحيا وروائح • وهبت عليهم بالعشي وبالضحى
نواسم برد والظلال فوائح • تذكرتهم والنأي قد حال دونهم • ولم انس لكن اوقد القلب لافح
وما انجلي هاتف فوق ايكة • ينوح ولم يعلم بما هو نائح • فقلت اتئد يكفيك اني نازح
وان الذي اهواه عني نازح • ولي صبية مثل الفراخ بقفرة • متى خانتا نهضتها الطوائح
اذا عصفت ريح اقامت رؤسها • فلم يلقها الا الطيور جوارح • فمن لصغار بعد فقد ابيهم
سوى سانح في الدهر لو عن سانح • واستوزره المستظهر عبد الرحمن بن هشام ايام الفتنة فلم
يرض بالحال • ولم يمض في ذلك الانتحال • وتثاقل عن الحضور في كل وقت • وتغافل في ترك الزور
بذلك المقت • وكان المستظهر يستبد باكثر تلك الامور دونه • وينفرد مغنيا عنه شؤونه • فكتب اليه

اذا غبت لم احضر وان جئت لم أُسَل • فسيان مني مشهد ومغيب • فاصبحت تيميا وما كنت قبلها
لتيم ولكن الشبيه نسيب • وله ع
تنادت باسرابها الدموع السواكب • وقالت اشيب قلت صبح تجاربي • انارعلي اعقاب ليل نوائبي
ولما رثاه الوزير ابو عامر بن شهيد بقوله ٥
اصاب المنايا حادث وقد بحى • وكيفا اهتدائي في الخطوب النوائب • اني كل عام مصرع لعظيم
معنى السلف الوضاح الا بقية • كغرة سود القيص لهيم • فان ركبت منه الليالي هضيمة
تبلى بما كان اهتضام تميم • اباعبد انا عذرناك عندما • رحمنا وغادرناك غير ذميم
اتخذل من كنا نرود بارضه • وننكرع منه في اناء علوم • ويجلو العمى عنا بانوار رأيه
اذا اظلمت ظلماء ذات غموم • كانك لم تلفع بريح من الحجى • صقايا انكار بغيد عقيم
ولم نعتمد مغناك غدوا ولم نزر • رواحا لنفصل الحكم دار حكيم • انتهى وقال الوزير الفقيه
ابو ايوب بن امية ع
اسك دارين حياك النسيم به • ام عنبر الشحر ام هذي البساتين
بشاطئ الروض حيث الروض مؤتلق • والراح تعبق او تلك الرياحين • وحلاه في المطمح بقوله
واحد الاندلس الذي طوقتها فخارا • وطبقها بأوانه انتحارا • ماشيت من وقار لا تحيل الحركة سكونه
ومقدار يتمنى بجر ان يكونه • اذالاح رأيت المجد مجتمعا • واذا فاه اضحى كل شيء مستمعا • تكتحل منه مقل
المجد • وتنتحل المعالي أفعاله انتحال ذي كلف بها وجد • لو توفت في الخلق سجاياه لحدت الشيم
واستسقيت لمحياه لما استمسكت الديم • ودعي للقضا فما رضي • واعفي عنه كما له استعفى لديه تثبتت
الحقائق • وتبينت العلائق • وبين يديه يرسل عين الجدد • وبدع اللدد اللدد • وله ادب اذا
حاضر به فلا البحر اذا عصف • ولا ابو عثمان اذا وصف • مع حلاوة فيما شاء • تستوي تحبيره
وانشاءه • وقد اثبت له بدعا • يثني اليها الاحسان جيدا واخدعا • فمن ذلك قوله في متنزه
حل بمنتزها • ٥ يا منزل الانس اهواه والفه • حقا لقد جمعت في صحنك البدع
مما اصطنعت فهاك عندي في • يوم نعت بروا الشمل مجتمع • وحل منية صهره الوزير
ابي مروان بن الدب بعدوة اشبيلية المطلة على النهر المشتملة على بدائع الزهر • وهو معرس بابنته
فاقام فيها اياما متانسا • وللجذوة السرور مقتبسا • فاولاه من التحف • واهدى اليه من الطرف
ما غمر كثره • وبهر نفاسة واثره • فلما ارتحل • وقد اكتحل من حسن ذلك الموضع بالكحل • كتب اليه
قل للوزير وابن الشكر من منن • جاءت على سنن تترى وتتصل • غشيت مغناك والروض الانيق
يندى وصوب الحيا يهمي وينهمل • وجال طرفي في ارجائه مرحا • وقت اختياري يستعلي ويستقل
يدعو بلقته حينا ويحني زهر • عليه من منبتي افنانه كلل • محل انس الفنا فيه ارفه
من الزمان واتانا به الامل • وحل بعد ذلك متنزها بها على عادته فاحتفل في موالاة ذلك
البر واعادته فلما رحل كتب اليه ٥ يا دار امنك الزمان صروفه ونوايبه
ودنت سعودك بالذي • يهوى نزيلك آيبه ٥ فلنعم مأوى الضيف انت اذا تحاموا جانبه
خطرت دون بر الدنيا • رواد عنت لك قاطبه ٥ ووضع وللابن عبد الغفور رسالة سماها
بالساجعة حذا بها حذو ابي العلا المعري في الصاهل والشاحج • وبعث بها اليه فرضها عليه
فاقامت عنده اياما ثم استدعاها منه فصرفها اليه وكتب معها بكر زففتها اعزك الله نحوك • وهززت
بمتقدمها سناك وسروك • فلم تلفظها من شبع • ولاجهلت ارتفاعها عما يجتلي من نوعها ويستمع • ولكن
لما انست من انسك بانتجاعها • وحرصك على ارتجاعها • رتعت في صدر الولوع • وتركت بينها وبين
مجاثمها تلك الربوع • حيث الادب غض • وماء البلاغة مرفض • فاسعد اعزك اسكتها • وسلها
عن اماني سرتها • بما تنطقه من ثمارك • وتعرفه من بحارك • وترتاح له ولاخوانه من نتايج افكارك
وانها لشنشنة اعرفها فيكم من اخزم • وموهبة حزتموها واحرزتم السبق فيها منذكم • انتهى وابن

عبد الغفور هو الوزير ابو القاسم الذي قال فيه الفتح فتى زكى فرعا واصلا • واحكم البلاغة معنى
وفصلا • وجرد من ذهنه على الاغراض نصلا • تدهابه وزراهاه • وقدح زند المعالي حتى اوراها • مع
صون يرتديه • ولا يكاد يبديه • وشبيبة الحقته بالكهول • واقرت منه ربعها المأهول • وشرف ارتداه
وسلف اقتدى اثره الكريم واقتداه • وله شعر بديع السرد • مفوف البرد • وقد اثبت له منه ما الفيت
وبالدلالة عليه اكتفيت • فمن ذلك قوله ٥ تركت التصابي للصواب واهله
وبيض الطلى البيض والسمر للسمر • مدامي مدادي والكرؤس محابري • وندماي اقلامي ومنتقلي سفري
وله ع لاتنكروا انا في رحلة ابدا • نحث في تنقف طورا وفي هرف
فدهرنا سدفة ونحن انجمها • وليس ينكر يجري النجم في السدف • لواسفر الدهر لي اقمرت عن شغف
وملت من كلفي بهذه الكلف • وله من قصيدة ٥ رويدك يا بدر التمام فانني
ارى البيض حمرا والكواكب طلعا • كان اديم الصبح قد قد انجما • وغود درع الليل فيهاء رقعا
فاني وان كان الشباب مجنبا • الي وفي قلبي اجل وارفعا • لآنف من حسن بشرى مشترى
وآنف من حسن بشرى فيقنعا • انتهى • وقال الوزير ابو الوليد بن حزم
اليك ابا حفص ومامن ملالة • ثنيت عناني والحبيب حبيب • فتى لا يطير الحجر عن جنباته
ومن تحته قلب عليك يذوب • مضت لك في افياء ظلي قولة • لها بين احناء الضلوع دبيب
ولكن ابى الا اليك التفاتة • فزاد عليه من هواك رقيب • وكم بيننا لو كنت تجهد ما مضى
اذا العيش غض والزمان قشيب • وتحت جناح الغيم احشاء روضة • بها لحفوق العاصفات وجيب
وللزهر في ظل الرياض تبسم • وللطير منها في الغصون نحيب • وقال في الزهد
ثلاث وستون قد حزتها • فماذا تؤمل او تنتظر • وحل عليك نذير المشيب
فما ترعوي او فما تزدجر • تمر بك الايام مراحثيثا • وانت على ما ارى مستمر
فلو كنت تعقل ما ينبغي • من العمر لاعتضت خيرا بشر • فما لك لا تستعد اذن
لدار المقام ودار المقر • اترغب عن فجاءة للمنون • وتعلم ان ليس منها مفر
فاما الى جنة ازلفت • واما الى سقر تستعر • وقال ابن ابي زمنين
الموت في كل حين ينشر الكفنا • ونحن في غفلة عما يراد بنا • لا تطمئن الى الدنيا وبهجتها
وان توشحت من اثوابها الحسنا • اين الاحبة والجيران ما فعلوا • اين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية • فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا • تبكي المنازل منهم كل منسجم
بالمكرمات وترثي البر والمننا • حسب الحمام لو ابقاهم وامهلهم • ان لا يظن على معلومه حسنا
وقال في المطمح الفقيه ابو عبد الله محمد بن ابي زمنين فقيه متبتل • وزاهد لا ينحرف الى الدنيا
ولا ينفتل • هجرها هجر المنحرف • وحل اوطانه فيها محل المعترف • لعلمه بارتحاله عنه وتقويضه
وابداله منه وتعويضه • ينظر بقلبه لا بعينه • وانتظر يوم فراقه وبينه • ولم يكن له بعد ذلك بها
اشتغال • ولا في شعاب تلك المسالك ايغال • وله تواليف في الوعظ والزهد واخبار الصالحين
تدل على تخليه عن الدنيا واشراكها • وانفلاته من حبائل الاغترار واشراكه • والتنقل من حال الى حال
والتاهب للارتحال • ويستدل به على ذلك الانتحال • فمنها قوله الموت في كل حين ينشر الكفنا
الابيات انتهى • وقال خلف بن هرون يمدح الحافظ ابا محمد بن حزم ٥
يخوض الى المجد والمكرمات • بحار الخطوب واهوالها • وان ذكرت للعلى غاية
ترقى اليها واهوى لها • وقال في المطمح فيه نبيه مستنبط • ونبيه بقياسه مرتبط
ما تكلم تقليدا • ولا تعدى اختراعا وتوليدا • ما انبتت به الاندلس ان تكون كالعراق • ولا حنت
الانفس معه الى تلك الافاق • اقام بوطنه • وما برح من عطنه • فلم يشرب ماء الفرات • ولم يقف
عيشة الثمرات • ولكنه ارتقى على من بذلك غذي • وازرى على من هنالك نعل وحذي • تفرد
بالقياس • واقتبس نار المعارف اي اقتباس • فناظر بها اهل فاس • وصنف وجبر حتى افنى الانفاس
ونابذ الدنيا • وقد تصدت له بانفس محيا • واهدت اليه اعبق عرف وريا • وخلع الوزارة وقد
كسته ملاءها • والبسته حلاها • وتجرد للعلم وطلبه • وجد في اقتناء نخبه • وله تآليف كثيرة
وتصانيف اثيرة • منها الايصال الى فهم كتاب الخصال • وكتاب الاحكام لاصول الاحكام
وكتاب الفصل في الاهوا والملل والنحل • وكتاب مراتب العلوم وغير ذلك مما لم يطر مثله من هنالك
مع سرعة الحفظ • وعفاف اللسان واللحظ • وفيه يقول خلف بن هرون يخوض الى المجد والمكرمات
ولابن حزم في الادب سبق لا ينكر • وبديهة لا يعلم انه روي فيها ولا افكر • وقد اثبت من شعره
ما يعلم انه اوحده • وما مثله فيه احد • ثم ذكر جملة من نظمه ذكرناها في غير هذا الموضع وكتب ابو
عبد الله بن مسرة الى ابي بكر اللؤلؤي يستدعيه في يوم طين ومطر • لقد ضارب من الانس ووطر
اقبل فان اليوم يوم دجن • الى مكان كالضمير مكن • لنا بحكم فيه انتهى فمن
فانت في ذا اليوم اسني مني • وقال في المطمح ان ابن مسرة كان في طريق من الزهد والعبادة
سبق فيها • وانتسق في سلك مقتفيها • وكانت له اشارات غامضة • وعبارة عن منازل الملحدين غير
داحضة • ووجدت له مقالات ردية • واستنباطات مردية • نسب بها اليه رهق • وظهر له فيها

مرحل عن الرشد ومزهق • فتتبعت مصنفاته بالحرق • واتسع في استباحتها الخرق • وغدت
مهجوره • على التالين محجوره • وكان له تعمق في البلاغة وتدقيق لمعانيها • وتزويق لاغراضها وتشييد
لمبانيها انتهى وهو من نمط الصوفية الذين نتكلم فيهم والتسليم اسلم • والله بامرهم اعلم • ومن حكايات
اهل الاندلس في الانقباض عن السلطان والزاهد المناسب مع العذر اللطيف ما حكاه في المطمح
في ترجمة الفقيه ابي عبد الله الحسني اذ قال كان فصيح اللسان • جزيل البيان • وكان انزوا منقبضا عن
السلطان • لم يتشبث بدنيا • ولم يكن له برم عليا • دعاه الامير محمد الى القضا فلم يجب • ولم يظهر بجاه
لمحتجب • وقال ابيت عن امانه • هذه الديانه • كما ابت السموات والارض حمل الامانه • اباية اشفاق
لا اباية عصيان ونفاق • وكان الامير قدام الوزرا باجاره • او حمل السيف ان تمادى على تابيه واصراره
فلما بلغه قوله هذا اعفاه • قال وكان الغالب عليه علم النسب • واللغة والادب • ورواية الحديث
وكان مامونا ثقة • وكانت القلوب على حبه متفقة • وله رحلة دخل فيها العراق • ثم عاد الى هذه
الافاق وعندما اطمانت داره • وبلغ اقصى مناه مداره • قال • كان لم يكن بين ولم تك فرقة
الابيات انتهى وهذه الابيات قدمناها في الباب الخامس في ترجمة القاضي ابن ابي عيسى فانظر كلام
الفتح قد اضطرب في نسبتها لمرة نسبها الى هذا ومرة الى ذاك • وهي تعطعة عن تنها ذاك • ومن دعابات
اهل الاندلس وملحهم ما يحكى عن ابي الحلي وهو علي بن ابي الحلي الكناني ابو الحسن قال لسان الدين
كان شيخا مليح الحديث حافظا للمسايل الفقهية قايما على الدولة مضطلعا بمشكلاتها كثير الحكايات يحكى
ان شاهر غرايب تملحا فينمتها عليه الطلبة ويتعدون ذلك الى الانتقال والمداعبة حتى جمعوا من ذلك
جزا سموه السلك والحلا في اخبار ابن ابي الحلا فمن ذلك انه كانت له هرة تدخل البيت يوما فوجدها بلعت
حدى يديها وجعلتها في الدقيق حتى علق بها ونصبتها بازا كوة فار ورفعت اليد الاخرى لصيده فناد لها باسمها
نزوت راسها وجعلت اصبعها على فيها على هيئة المشير بالصمت واشباه ذلك وتوفي المذكور سنة ست
وارتعاية قاله في الاحاطة ومن اجوبة ملوك الاندلس ان نزارا العبيدي صاحب مصر كتب الى المرواني
صاحب الاندلس كتابا يسبه فيه ويهجوه فكتب اليه المرواني اما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك
والسلام فاشتد ذلك على نزار واقحمه عن الجواب وحكي انه كتب الى العبيدي ملك مصر مفتخرا ه
السنا بني مروان كيف تبدلت • بنا الحال او دارت علينا الدواير • اذا ولد المولود منا تهللت
له الارض واهتزت اليه المنابر • ومن غرايب ما يحكى من تفوق اهل الاندلس وشجاعتهم ان الامير
حريز بن عكاشة من ذرية عكاشة بن محيصن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بساحته
اذفونش ملك ملوك الروم فبدا م بخراب ضياعها • وقطع الشجر فكتب اليه حريز ليس من اخلاق القدين
الفساد والتدمير • فان قدرت على البلاد افسدت ملكك ولو كان الملك في عشرة امثال عددي لم ينزل
بساحته • ولا تمكن منها براحه • فلما وصلته الرسالة عف • وامر بالكف • وبعث الملك يرغب في الاجتماع
به فاسترهنه في نفسه عدة من ملوك الروم فاجاب الى ما ارتهن ولما صاروا بالمدينة البيضاء وهي
قلعة رباح غربي طليطلة خرج حريز لابسا لامة حربه يرمق الروم منه شخصا اوفى بسطة في الجسم
والبسالة يتعجبون من آلات حربه ويخبلون بشجاعة قلبه • ولما وصل فسطاط الملك تلقته الملوك
بالرحب والسعة • ولما اراد النزول عن فرسه ركز رمحه فابصر الملك منه هيبة تشهد له بما عنه
حدث وهيبة يخرج للقايها الشجاع ويكترث • فدعاه الى براز عظيم ابطالهم فقال له حريز المبارز
لا يبارز الا اكفاه • وان لي بينة على صدق قولي انه ليس فيهم كفو هذا رمحي قد ركز تمر لمن ركب واقتلعه
بارزته كان واحدا او عشرة فركب عظيمهم فلم يهتز الرمح من مكانه حتى رامه ثم فعل ذلك مرارا فقال له
الملك ارني يا حريز كيف تقلعه فركب واشار بيده فاقتلعه فعجب القوم ووصله الملك واكرمه انتهى
وكان حريز هذا شاعرا ولما اجتاز بكاتب ابن ذي النون ابو المطرف ابن المثنى كتب اليه شعرا ه
يا فريدا دون ثان • وهلالا في العيان ‡ عدم الراح فصارت • مثل دهن البلسان
فجاوبه حريز وهو يومئذ ابن قلعته ‡ يا فريدا لا يجارى • بين ابناء الزمان
جاء من شرك رومي • جاده صوب البيان ‡ فبعثناها سلافا • كسجايا الحسان
وكان لحريز كاتب يقال له عبد الحميد بن لاطون فيه تغفل شديد فامره ان يكتب الى المامون بن ذي النون
في شان حصن دخله النصارى فكتب وقد بلغني ان الحصن الفلاني دخله النصارى ان شاء الله تعالى فهذه
الواقعة التي ذكرها الله تعالى في القرآن بل هي الحادثة الشاهدة باشراط الزمان فانا لله على هذه المصيبة
التي هدت قواعد المسلمين وابقت في قلوبهم حسرة الى يوم الدين فلما وصل الكتاب للمامون ضحك حتى وقع
الى الارض وكتب لابن عكاشة جوابه وفيه وقد عهدناك منتقيا لامورك • نقادا لصغيرك وكبيرك • فكيف
جاز عليك امر هذا الكاتب الابله الجلف واسندت اليه الكتب عنك دون ان تطلع عليه • وقد علمت ان
عنوان الرجل كتابه • ورايد عقله خطابه • وما ادري من اي شي يتعجب منه قبل هل من تعليقه ان شاء الله
بالماضي • ام من حسن تفسيره للقرآن • ووضعه مواضعه • ام من تورعه عن تاويله الا بتوقف عند سماع
عن امام • ام تهويله لما طرا على من يخاطبه ام من علمه بشان هذا الحصن الذي لو انه القسطنطينية العظمى
ما زاد على عظمه وهوله شيا ولو انحقر ا يخفى عن علم الله تعالى لخفي عنه هذا الحصن ناهيك من صخرة حيث
لا ماء ولا مرعى منقطع عن بلاد الاسلام خارج من سلك النظام لا يعرم الا لص ناجي او قاطع طريق غير متظام

حراسه لا يتجاوزون الحسنين • ولا يرون خبرا لهم عندهم الا في بعض السنين • باعه احدهم ببشر بن
دينارا ولعمري انه لغبن في بيعه ولا يربح ارباب ابتياعه • والراح من الشي بنسبته والنظرة خيرا
ليت شعري ما الذي اعظم في عين هذا الجاهل حتى خطب فيه بما لم يخطب به في حرب وايل لما قتل
حريز على الكتاب كتب لابن ذي النون جوابا منه وان المذكور من حريه قديمة تغنيه من ان تثبت بسواها وتحمد
محو اوليها واخريها • ولسنا ممن اتسعت مملكته • وعظمت حضرته • فيحتاج الى انتقاد الكتاب • والتحفظ في
الخطاب • وانما نحن اهلاس ثغور • وكتاب كتائب لا سطور • وان كان الكاتب المذكور لا يحسن ضبطا
يلفيه غلط القلم • فانه يحسن كيف يصنع في مواطن الكرم • وله الوفا الذي تحدث به فلان وفلان • بل يات
بشانه في اقصى البلاد الركبان • وليس ذلك يقدح عندنا فيه بل يزاده لكونه لا يعطي صحة الباطل والنشا
في الاكرام والسوية انتهى • ولهذا الكاتب شعر يستطيع به سقوط الاعتبا وتدينته فيه تنته الاذكيا
فمنه قوله من قصيدة يمدح حريز المذكور مطلعها • يذكرني بعض العنبر • ولا ذكرنا هم كر
الى ان قال • ولولا الملك باتا النبا • لما كان في الارض يسجر
للكتاكة زحاماطا • فذلك ولي لك الكوثر • ومنها في وهم في سنن وكان نصل المطر والطين
فحمل وقد ذكب قريس ابن مكاشة فلما اشارت بدا غرسه طينا جاه على ابن فقعل لذلك الامير
فقال لوزيره يا ابا محمد تقدم فتقدم معاد ابن ابي الادب العبري فقال فان كان ذلك فتاخر
مع الخيل فقال مثل لا يتزل ابن كتابك فمثل هذه المواضع فقال لهو والله امكسة باترى بدل نزلك
علي من الطين فقال اعز الله الامير بعد ان فنا قد اسس لك ملكت النفا رفيقة تقل الى منتك فضحك ابن
مكاشة حتى كاد يسقط من مركوبه وكان بقرطبة غلام اسمه يحيى بن بطلت من بني يوزن فدنشا عند
ملكها المقتدر بن هود وتخلق بالكرب والادب وكان في غاية الجمال والحلاوة والظرف فعلق بقلب ابي
مودة وكتم حبه زمانا فانم يكتم فكتب له • يا ظبي بالله قل لي • متى ترى ما حبالي
يبري وحالي • في حبي منك خالي ‡ فكتب له الغلام في ظهر الرقعة ه
ان كنت ظبيا فانت • الهزبر تبغي اغتيالي ‡ وليس يخطر بوما • حلول غيل ببالي
ثم كتب بعد هذا ما اقتضاه حكم الجواب في النظم وانا بعد قد جعلت رسغ بيد سيدي عسى ان يقود في
الى ما احب لا ما اكره • والذي احبه ان يكون بيننا من المحبة ما يقضي به دوام الاخلاص ويامن في مغبته من
العار والتصاص فتركه مدة ثم كتب له يوما على الصورة التي ذكرها ه • ماذا ترى في يوم امن طرزت
حلل السحاب بما البروق المذهبه • وانا وكاسي لا جليس غيره • فلان لا يخلوا الى ان ينشر به
والانس ان يسرته متيسر • ومتى تصعبه فيا انا اصعبه • فاجابه ع
يا ما كابذ الملوك بعلمه • وخلاله وعلوه في المرتبه ‡ واني بذلك قمت عند جوابه
اذ ما تقضى ربية مستغربه • انا اذا اخلى تقول حاسد • وغدا بهذا الامر ينصر مذهبه
حينا الى يوم تطيش به النهى • والبيض تنضى والقنا متناشبه • وهناك فانظر في بعين بصيرة
فالشبل يعرف اصله من جربه • ثم اعلاه الى درجة الوزارة والقيادة الى ان قتل في جيش كان
تقدمه عليه فقال من قصيدة • يا صارما اغمدته عن • نا نظري الصوارم •
وزهرة غيبتها • من الطيور كمايم ‡ بكت علي وشقت • جيوبهن الغمايم
قل الحمايم اني اصبحت احكي الحمايم ‡ وانثر الدمع بهما • رايت الزهر باسم
تالله لا لذ عيش • لمترف لك عادم ‡ ولما دخل الوزير عبد الرحمن بن فرسان من وادي اشي
الى على المرية صاحب فتنة ازيقية اقبل عليه ثم ولى اخوه يحيى الامارة بعده فاستدعى ابن فرسان اليه
فقال يخاطبه ه • اجنادي رمحي ناميه وحسامي • ونجازوعزمي قايدي وامامي
ولي منك بطاش اليدين غضنفر • يحارب عن اشباله ويحامي • الاعنيا في بالتمهيل فانه
سماعي ورقراق الدماء مدامي • وحطي على الرمضا رحلي فانها • مهادي وخفاق البنود خيامي
وكان الامير ابو عبد الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس من ابطال عصره وكان يدفع في المواكب
ويشقها يمينا ويسارا منشدا • اكر على الكتيبة لا ابالي • احتفي كان فيها ام سواها
حتى انه دفع مرة في موكب من النصارى فصرع منهم وقتل وظهر منه ما اعجبته به نفسه فقال لشخص
من خواصه عالم بامور الحرب كيف رايت فقال لو راك السلطان لزاد فيما لك في بيت المال واعلى مرتبتك
امن يكون راس جيش يقدم هذا الاقدام ويتعرض بهلاك نفسه الى هلاك من معه فقال له دعني فاني
لا اموت مرتين واذا مت انا فلا عاش من بعدك ومن حكاياتهم في الظرف ان القاضي ابا عبد الله
محمد بن عيسى من بني يحيى بن يحيى خرج الى الحضور بجنازة وكان لرجل من اخوانه منزل بقرب مقبرة
قريش فعزم عليه في الميل اليه فنزل واحضر له طعاما وغنت جارية • طابت بطيب لثاتك الاقداح
وزهت بحمرة وجهك التفاح • واذا الربيع تنسمت ارواحه • نمت بعرف نسيمك الارواح
واذا الحنادس البست ظلماتها • فضياء وجهك في الدجى مصباح • فكتبها القاضي طربا على ظهر
يده قال الراوي فلقد رايته يكبر على الجنازة والابيات على ظهر يده ومن حكاياتهم في البلاغة
ما ذكره في المطمح ان الوليد بن عتال لما انصرف من الحج اجتمع مع ابي الطيب في مسجد عمرو بن العاص فتفاوضا
فتفاوضا قليلا ثم قال له انشدني لمليح الاندلس يعني ابن عبد ربه فانشد

يا لؤلؤا يسبي العقول انيقا • ورشا بتعذيب القلوب رفيقا • ما ان رايت ولا سمعت بمثله
درا يعود من الحيا عقيقا • واذا نظرت الى محاسن وجهه • ابصرت وجهك في سناه غريقا
يا من تقطع خصره من رقة • ما بال قلبك لا يكون رقيقا • فلما كمل انشادها استعادها
ثم صفق بيديه وقال يا ابن عبد ربه لقد تاتيك العراق حبوا انتهى وقال مؤلف كتاب واجد
الادب مما يجب حفظه من مخترعات الاندلسيين قول ابن عبد ربه • يا ذا الذي خط العذار بخده
خطين هاجا لوعة وبلابلا • ما كنت اقطع ان لحظك صارم • حتى حملت من العذار حمائلا
انتهى • وحكي ان الوزير ابا الوليد بن زيدون توفيت ابنته وبعد الفراغ من دفنها وقف للناس عند
منصرفهم من الجنازة ليتشكر لهم فقيل انه ما اعاد في ذلك الوقت عبارة قالها لاحد قال الصفدي
وهذا من التوسع في العبارة والقدرة على التفنن في اساليب الكلام وهو امر صعب الى الغاية وارى انه اشق
مما يحكى عن واصل بن عطا انه ما سمعت منه كلمة فيها راء لانه كان يلثغ بحرف الراء لثغة قبيحة والسبب
في تهوين هذا الامر وعدم تهويله ان واصل بن عطا كان يعدل الى ما يرادف تلك الكلمة مما ليس فيه راء
وهذا كثير في كلام العرب فاذا اراد العدول عن لفظ فرس مثلا قال جواد او سابح او صافن او العدول عن
رمح قال قناة او صعدة او يزني او غير ذلك او العدول عن لفظ صارم قال حسام او لهذم او غير ذلك
واما ابن زيدون فان قوله في حقه انه اقل ما كان في تلك الجنازة وهو زي الف رئيس ممن يتعين عليه
ان يتشكر له ويضطر الى ذلك فيحتاج في هذا المقام الى الف عبارة مضمونها التشكر وهذا كثير الى الغاية
لا سيما من محزون فقد قطعة من كبده ولكنه صوب العقول اذا انبرت • سحايب منه اعقبت بسحايب
وقد استعمل الحريري هذا في مقاماته عند ما يذكر طلوع الفجر وهو من القدرة على الكلام وارى الخطيب ابن نباتة
ممن لا يلحق في هذا الباب فانه املى مجالس عديدة معناها من اولها الى اخرها يا ايها الناس اتقوا الله واحذروه فانكم
اليه راجعون وهذا امر يدل على عجز وقال في الوافي بعد ذكره جملة من احوال ابن زيدون ما نصه
وقال بعض الادباء من لبس البياض وتختم بالعقيق وقرا لابي عمرو وتفقه للشافعي وروى شعر ابن زيدون
فقد استكمل الظرف وكان يسمى بحتري المغرب لحسن ديباجة نظمه وسهولة معانيه انتهى رجع
الى كلام اهل الاندلس وكان الاديب المحدث ابو الربيع سليمان بن علي السبلي الشهير بكثير يهوى من
يتجنى عليه ويقول انه ابرد من الثلج فخاطبه كثير بقوله • يا حبيبا لم كلام خلوب
قلبت في لظى هواه القلوب • كيف تعزو الى جسمك بردا • ومن الحب في حشاه لهيب
انت شمس وقلت اني ثلج • فلهذا اذا طلعت اذوب • وقال ابن مهران مما يشتمل
على اربعة امثال • المال زين والحياة شهية • والجود يفقر والشجاعة تقتل
والبخل عيب والجبان مذمم • والقصد احكم والتوسط اجمل • وقال ابن السيد البطليوسي
متغزلا • نفسي الفداء لجؤذر حلو اللمى • ستحسن بصدوده افنائي
في فيه سمط جوهر برد الظما • لو ملني ببروده احياني • ويخرج من هذه القطعة عدة
قطع وقال ابن صارة مضمنا • الى كم يفند الدينار رسمي • ويطلب كف من عنه يحيد
الم انشدك في وادي هيامي • به لو كان يعطفه النشيد • حبيبي انت تعلم ما اريد
ولكن لا تروق ولا تجود • وكم غنيت حين تنكبتني • مني شيطانها ابدا مريد
يريد المرء ان يؤتى مناه • ويابى الله الا ما يريد • وقال ذو الرياستين
ابو مروان عبد الملك بن رزين • بالله ان لم تزدجر • يا مشبه البدر المنير
لامرحن نواظري • في ذلك الورد النضير • ولاكلمنك بالمنى • ولاشربنك بالضمير
وقال ابن عبد ربه • اشرب على المنظر الانيق • وامزج بريق الحبيب ريقي
واحلل وشاح الكعاب رفقا • خوفا على خصرها الرقيق • وقل لمن لام في التصابي
خذ قليلا عن الطريق • وسياتي ان شاء الله قريبا من بلاغة اهل الاندلس في الجد
والهزل ما فيه مقنع لمن اقتصر عليه ومن حكاياتهم في عدم احتمال الضيم والذل والوصف
بالانفة انه لما ثار ايوب بن مطروح في المائة الخامسة في الفتنة على سلطان غرناطة عبد الله
ابن بلقين بن حبوس وخاض بحار الفتنة حتى رماه موجها بين يدي على الساحل وحصل نيابة عليهم
يوسف بن تاشفين من الحبائل وكانت له همة وانفة عظيمة وخلع من امارته وحصل في حبالته ادخل
راسه تحته فانتظر من حضر معه ان يتكلم او يخرج راسه فلم يكن الا قليل حتى وقع ميتا رحمه الله تعالى ولما
ثار الميورقي بافريقية على بني عبد المومن الثورة المشهورة وخدمه جملة من اعيان اهل الاندلس وكان من
جملتهم مالك بن محمد بن سعيد العنسي كتب عنه من رسالة وبعد فانا لا نحتاج لك الى برهان على ما بين
لسانه الحسام • وبيع التاييد الرباني الذي لا يرام • قد نصب خيامه بالبراح • ولم يتخذ سوى الغير
سمر القنا وبيض الصفاح • لمن الحزم رداء • ومن الراي كمين • اذا صدق الحسام ونشجبه
فكل قراره حصن حصين • وهو من القوم الذين لا يجيرون على جار • ولا يرحلون بخزية ولا يتركون من
عار • دينهم دين التقوى • واذ كنت من ذلك في شك فاقدم علينا حتى يصح لك اختبار الذهب بالسبك
وانت بالخيار في الظعن والاقامة • فان حللت نزلت خير منزل • وان رحلت ودعت افضل وداع وسرت
في كنف السلامة • اذ قد شهرنا بانا لا نقيد الا بالاحسان • وانا ندع لاختياره كل انسان • ومن حكايا

اهل

اهل الاندلس في الجود والفضل ومكارم الاخلاق ان ابا العرب الصقلي حضر مجلس المعتمد بن عباد
فادخلت عليه جملة من دنانير السكة فامر له بخريطتين منها وبين يديه تصاوير عنبر من جملتها صورة
جمل مرصع بنفيس الدر فقال ابو العرب ما يحمل هذه الدنانير الا جمل فتبسم المعتمد وامر له به فقال
اعطيتني جملا جونا شفعت به • حملا من الفضة البيضاء لو حملا • نتاج جودك في اعطان مكرمة
لا تقترح من منع ومن عقلا • فاعجب لشان نشا في كل معجب • رفهتني فحملت الحمل والجملا
ومن نظم ابي العرب المذكور • الى كم اتباعي للاماني الكواذب • وهذا طريق المجد بادي المذاهب
اهم ولي عزمان عزم مشرق • وآخر يثني همتي للمغارب • ولا بد لي ان اسال العيس حاجة
تشق على اخفافها والغوارب • اذا كان اصلي من تراب فكلها • بلادي وكل العالمين اقاربي
وذكر الحافظ الحجاري في المسهب انه سال عمه ابا محمد عبد الله بن ابراهيم عن افضل من لقي من اجواد تلك
الحلبة فقال يا ابن اخي لم يقدر ان يقضى لي الاصطفاف بهم في شباب امرهم وعنفوان رغبتهم في المكارم
ولكن اجتمعت بهم وامرهم قد هرم وساءت بتغير الاحوال ظنونهم وملوا الشكر وضجروا من المروة وشغلتهم
المحن والفتن فلم يبق فيهم فضل للافضال وكانوا كما قال ابو الطيب • اتى الزمان بنوه في شبيبته
فسرهم واتيناه على الهرم • وان يكن اتاه على الهرم فانا اتيناه وهو في سياق الموت ثم قال
ومع هذا فان الوزير ابا بكر بن عبد العزيز رحمه الله كان يحمل نفسه ما لا يحمل الزمان ويبسم في موضع
القطوب ويظهر الرضى في حال الغضب ويجهد ان لا ينصرف عنه احد غير راض فان لم يستطع الفعل
عوض عنه القول قلت له فالمعتمد بن عباد كيف رايته فقال قصدته وهو مع امير المسلمين يوسف بن تاشفين
في غزوته للنصارى المشهورة فرفعت له قصيدة منها • لا روع الله سربا في رحابهم
وان رموك بترويع وابعاد • ولا سقاهم على ما كان من عطش • الا بعض ندى كف ابن عباد
ذي المكرمات التي مازلت تسمعها • انس المقيم وفي الاسفار كالزاد • يا ليت شعري ماذا يرتضيه لمن
ناداه يا موئلي في جحفل النادي • فلما انتهيت الى هذا البيت قال اما ما ارتضيه لك فلست اقدر
في هذا الوقت عليه ولكن خذ ما ارتضى لك الزمان وامر خادما له فاعطاني ما اعيش في فائدته الى
الآن فاني انصرفت به الى المرية وكان يعجبني سكناها والتجارة بها لكونها مينا المراكب التجارية مسلم
وكافر فتجرت فيها فكان ابقاما وجعلي على يديه رحمه الله عليه ثم اخذ البطاقة وجعل يجيل النظر والفكر
في التصفح وانا مترقب لنقده في هذا الشان من ايمته وكثيرا ما كان الشعراء يتحامونه لذلك الامر عرف
من نفسه التبريز ووثق بها الى ان انتهى الى قولي • ولا سقاهم على ما كان من عطش • الا بعض ندى كف ابن عباد
فقال لاي شي بخلت عليهم ان يسقوا بكفه فقلت اذا كان لم يحفظني من النقد ما لحق ذا الرمة في قوله
ولا زال منهلا بجرعائك القطر • وكان طوفان نوح اهون عليهم من ذلك فتالقت غرته وبدت مسرته
وقال لله على ان لم يعنا الزمان على مكافاة مثلك قال وكنت ممن زاره بسجنه باغمات فحملتني شدة
الحمية له والاستغراق لما حل به ان كتبت على حائط سجنه متمثلا • فان تسجنوا القسري لا تسجنوا
ولا تسجنوا معروفه في القبائل • ثم تفقدت الكتابة بعد ايام فوجدت تحت البيت لذلك بخطه •
ومن يجعل الضرغام في الصيد بازه • تصيده الضرغام فيما تصيدا • فما ادري من جاوب بذلك ثم عدت له
فوجدته قد محي واعلمت بذلك ابن عباد فقال صدق المجاوب وانا الجاني على نفسه والحافر بيده
لرمسه • ولما اردت وداعه ارسل باحسانه على قدر ما استطاع فارتجلت •
اليت لا اقبل احسانكم • والدهر فيما قد عراكم مسي • فالذي اسلفتم غنية • وان يكن عندكم قد نسي
قال وفيه اقول • يا طالب الانصاف من دهره • طلبت امرا غير معتاد
لو يكن العدل في طبعه • لما عدا ملك ابن عباد • وللحجاري المذكور كتاب في
البدايع سماه الحديقة وانشد لنفسه منه • لو شاء ان ينصف من نفسه
اسنى من سطوة الدهر • ينام الشرب على جنبه • ويصرف الذنب الى الخمر
وله في فرس • ومستبق يحار الطرف فيه • فيسلم في الكفاح من الجماح
كان اديمه ليل بهيم • تحجل باليسير من الصباح • اذا احتدم السابق صار جناحا
تقلب بين اجنحة الرياح • وكتب ابو العلي ادريس بن الازرق الى ابن رشيق مالك سبتة
وقد طالت اقامته عند ابن عبد العزيز • الا ليت شعري هل اعود الى الف
عهدت من النعمى لديكم بلا جهد • فوالله مذ فارقتكم ما تخلصت • من الدهر لي عندك ساعة دون كد
فمن ابا ذن كي اطير اليكم • فلا عار في شوقي الى المال والمجد • ووقف بعض اعدائه على هذه
الابيات فوشى بها الى ابن عبد العزيز قاصدا ضرره وكان ذلك في محفل ليكون ابلغ فقال والله لقد ذكرني
امرا ولقد احسن الدلالة على حاله فان الرجل كريم وعلينا موضع اللوم لا عليه والله لاوسعنه مالا وجاها
بتدر وسببي ثم اخذ في الاحسان اليه حتى بر عينه رحمه الله تعالى • هكذا هكذا يكون المعالي
طرق الجد غير طرق المزاح • ولنذكر جملة من بني مروان بالاندلس فنقول فمنهم
ابن هشام المرواني صاحب كتاب اخبار الشعراء • وله • ورد وضعته من رياض الحزن
طل الطلت به في انتها الحلل • كانما الورد فيما بينها ملك • من حوله ونواره حجر تحت الحول
وكان في مدة الناصر وادخل عليه يوما ليناكره فاستحسنه وامره بالتزام بنيه ليؤدبهم بحسن ادبه

ويتخلقوا بخلقه فاستعفى من ذلك وقال ان النشا ان لا يتعلمون الابتداء الضبط والتقيد والاغلا
وانا اكره ان اعامل بذلك اولاد الخليفة فيكرهوني وقد يحقد لي بعضهم ذلك الى ان يقدر على النفع
والضر قالوا وكان يتعشق المستنصر بالله ولي عهد الناصر وهو غلام ولـه فيه ٥
متع بوجهك جفني يا كوكبا فوق غصن يا من تحجب حسنا عن كل فكر واذن
وخاطر الخوف فيه فما يجول بذهن فليس للطرف والقلب غير دمع وحزن
فانت ذو ذنوب وانت جنة عدن وقال اخوه احمد بن هشام
تعطفت الليالي بارتجاع وصالكم وما نلت منكم غير متصل الهجر وما كنت ادري ما التصبر قبلكم
فعلمتني كيف اقوى على الصبر وما كنت ممن يعلق الصبر فكره ولكن خشيت الصبر يذهب بالعمر
ومن حكاياتهم في علو الهمة انه كان سبب قرابته واجتهاده انه حضر مجلسا فيه القائد احمد بن ابي
عبدة وهو غلام فاستخبره القائد فرآه بعيدا من الادب والظرف ورأى له ذهنا قابلا للصلاح فقال
اي سيف لو كانت عليه حلية فقامت من هذه الكلمة قيامته وثابت له همة ملوكية عطف بها على الادب
والتعليم الى ان صار ابن ابي عبدة غدا كما كان هو عند ابن ابي عبدة اولا فحضر عند ذلك معه رجالا في مضمار
الادب فرأى ابن ابي عبدة جوادا لا يشق غباره فقال ما هذا ابن هذا مما كان فقال ان كلمتك عملت في فكري
ما اوجب هذا فقال والله ان هذه حلية تليق بهذا السيف فجزاك الله من منبه خيرا ثم قال له ان لي
عليك حقا اذ بعثتك على التأدب والتميز فاذا حضرنا في جماعة فلا تتعاط ولا على تقصيري وحافظ
على ان لا اسقط من العيون بادية غيري على فقال له ذلك وزيادة وكان المنذر بن الامير عبد الرحمن
الاوسط يتجنى الخلق في اول امره كثير الاصغاء الى اقوال الوشاة مفرط القلق مما يقال في جانبه معاقب
على ذلك لمن يقدر على معاقبته مكثرا للتشكي ممن لا يقدر عليه لوالده الامير عبد الرحمن فطال ذلك على الامير
فقال لوكيل خاص به عارف به بالقيام بما يكلفه به الموضع الفلاني الذي بالجبل الفلاني المنقطع عن
العمران تبني فيه الآن بناء اسكن فيه ابني المنذر واوصاه بالاجتهاد فيه ففرغ منه وعاد اليه فقال
له تعلم المنذر ان امرته بالانتقال فيه ولا تترك احدا من اصحابه ولا اصحاب غيره يزوره ولا يتكلم معه
البتة فاذا ضجر من ذلك وسألك عنه فقل له هكذا امر ابوك فتولى الثقة ذلك على ما امر به ولما
حصل المنذر في ذلك المكان وبقي وحده وفقد خوله ومن كان يستريح معه وينظر الى ما يطيبه من الملل
والضجر فقال للثقة عسى ان يصل غلماني واصحابي ائتني بهم فقال له الثقة ان الامير امر ان لا يصل لك
احد وان تبقى وحدك لتستريح مما يرفع لك اصحابك من الوشاية فعلم ان الامير قصد محنته بذلك
وتأديبه فاستدعى دواة وكتب الى ابيه اني قد توحشت في هذا الموضع توحشا ما عليه من مزيد وعدمت
فيه من كنت انس اليه واصبحت مسلوب العز فقيد الامر والنهي فان كان ذلك عقابا لذنب كبير ارتكبته
وعلمه مولاي ولم اعلمه فاني صابر على تأديبه ضارع اليه في عفوه وصفحه وان امير المؤمنين وفعله
لكالدهر لا عار بما فعل الدهر فلما وقف الامير على رقعته وعلم ان الادب بلغ به حقه
استدعاه فقال له وصلت رقعتك تشكو ما اصابك من توحش الانفراد في ذلك الموضع وتريد ان
تأنس بخولك وعبيدك واصحابك ان كان لك ذنب يترتب عليه ان يطول سكناك في ذلك المكان وما
فعلت ذلك عقابا لك وانما اردنا لك تكثر الضجر والتشكي من القال والقيل فاردنا راحتك بان تحجب
منك سماع كلام من يرفع لك وينم حتى تستريح منهم فقال له سماع ما كنت اضجر منه اخف علي من التوحد والتوحش
والتخلي مما انا فيه من الرفاهية والامر والنهي فقال له فاذ قد عرفت وتأدبت فارجع الى ما اعتدته وعول على ان تسمع
كانك لم تسمع وترى كانك لم تر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تكاشفتم ما تدافنتم واعلم انك اقرب الناس الي
واحبهم في وبعد هذا فانما يخلو صدرك في وقت من الاوقات من انكار علي وسخط لما افعله في جانبك ارجاب
غيرك مالو اطلعني الله عليه لساءني ولكن له الحمد الذي حفظ ما بين القلوب بستر بعضها من بعض فيما يجول فيها
وانك لذو همة ومطمح ومن يكن هكذا يصبر ويغضي ويحمل ويبدل العقاب بالثواب ويصير الاعداء من قبيل
الاصحاب ويصبر من الشخص على ما يسوء فقد يرى منه بعد ذلك ما يسر ولقد يخف علي اليوم من تأسيت على
فعله وقوله ولو قطعتهم عضوا عضوا لما ارتكبوه مما شفيت فيهم غيظي ولكن رأيت الاغضاء والاحتمال
لا سيما عند الاقتدار اولى ونظرت الى الجميع من حولي ممن يحسن ويسيء فوجدت القلوب متقاربة بعضها من
بعض ونظرت الى المسيء يعود محسنا والمحسن يعود مسيئا وصرت اندم على من سبق له مني عقاب ولا اندم
على من سبق له مني ثواب فالزم يا بني معالي الامور وان جماعها في التغاضي ومن لا يتغاضى لا يسلم له صاحب ولا
يقرب منه جانب ولا ينال ما تترقى اليه همته ولا يظفر باملها ولا يجد معينا حين يحتاج اليه فقبل المنذر
يده وانصرف ولم يزل يأخذ نفسه بما اوصاه والده حتى تخلق بالخلق الجميل وبلغ بما اوصاه به ابوه ورفع قدره
ومن شعره في ابن عم له وموالي ابي الا اذاي واتخذ لا احلم عنه وهو بالجهل يقصد
تردد فيه فازداد بعدا وبغضة وهل نافع عند الحسود التودد وله ٥
خالق عدوك فيما اتاك فيه ليشجيك فانما ينبغي ان تنام عنه فيشجيك
ومن كرم نفسه ان احد التجار اهدى له جارية بارعة الحسن واسمها طرب ولها صنعة في الغناء حسنة
فعندما وقع بصره على حسنها ثم اذن على غنائها اخذت بمجامع قلبه فقال لاحد خدامه ما ترى ان ندفع
لهذا التاجر عوضا عن هذه الجارية التي وقعت منا احسن موقع فقال تقدر بما تشا وكم من الثمن تدفع له

بقدرها

بقدرها فقومت بخمسماية دينار فقال المنذر للخديم ما عندك فيما ندفع له قال الخمسماية فقال ان هذا
اللؤم رجل اهدى لنا جارية فوقعت منا موقع استحسان نقابله بثمنها ولو انه باعها من يهودي لوجد منه هذا
فقال له ان هؤلاء التجار لؤما بخلا واقل القليل يطمعهم فقال وانا كرما وسماحة فلا يقنعنا القليل لمن يجود علينا
فادفع له الف دينار واشكره على كونه خصنا بها واعلمه بانها وقعت منا موقع رضى وفيها يقول
ليس بعيد السرور والطرب ان لم تقابل لواحظي طرب ابهت في الكاس لست اشربها
والفكر بين الضلوع يلتهب يعجب مني معاشر جهلوا ولو راوا حسنها لما عجبوا
وقال له ابوه يوما ان فيك لتيها مفرطا فقال حق لفرع انت اصله ان يعلو فقال له يا بني ان العيون
تمج التياه والقلوب تنزع عنه فقال يا ابي لي من العز والنسب وعلو المكان والسلطان ما يحمل عز ذلك به
ولكن لم ار العيون الا مقبلة علي ولا الاسماع الا مصغية الي وان لهذا السلطان رونقا يذيعه التبذل
وعلوا يخفضه الانبساط ولا يصونه ويشرفه الا التيه والانقباض وان هؤلاء الاتراك لم يزل ان
يشهدوا بالرجل منا فان داووه راحوا عرفوا له قدره وجاحته وان راوه ناقصا عاملوه بنقصه وصيروا تواضعه
صغرا وتخفضه خسة فقال له ابوه لله انت فليبق وما رايت وكان له اخ ايضا اسمه المطرف بن
عبد الرحمن الاوسط ومن شعره هـ افنيت عمري في الشراب وفي الوجوه الملاح
ولم اضيع اصلا ولا اطلاع صباح احيي الليالي سهدا في نشوة ومراح
ولست اسمع ماذا يقول داعي الفلاح والعياذ بالله من هذا الكلام وحاكي الكفر ليس
بكافر وعتبه احد اخوانه على هذا القول فقال اني قلته وانا لا اعقل ولم اعلم انه يحفظ عني وانا
استغفر الله منه والذي يغفر الفعل اكرم من ان يعاقب على القول ومن جيد شعره قوله
يا اخي فرقت صروف الليالي بيننا غير زورة الاحلام فغدونا بعد ائتلاف وقرب
نتناجى بالسن الاقلام وقال اخوهما الثالث هشام بن عبد الرحمن في اسمه ريحان
احبك يا ريحان ما عشت دائما ولولاك في حبك الانس والجان ولولاك لم اهو الظلام وسهده
ولا حببت لي في ذرى الدار غربة وما اعشق الريحان الا لانه يحركك في اسم فيه تلقى هيمان
على انه لم يكمل الظرف مجلس اذا لم يكن فيه مع الراح ريحان وله فيه
اذا انا مازحت الحبيب فانما قصدت شفاء الهم في ذلك المزح فما العيش الا ان اراه مضاحكا
كما ضحك الليل البهيم من الصبح وقال اخوهم الرابع يعقوب بن عبد الرحمن
اذا انا لم اجد يوما وقومي لهم في المجد آثار عظام فمن يرجى لتشييد المعالي
اذا قعدت عن المجد الكرام ومدحه بعض الشعراء فامر له بما الجزيل فلما كان مثل ذلك
الوقت جاءه يمدح اخر فقال احد خدامه يعقوب هذا اللئيم له دين عندنا يقتضيه فقال له الامير
يا هذا ان كان الله خلقك مجبولا على كره رب الصنائع فاجر على ما جبلت عليه نفسك ولا نكن
كالاجرب يعدي غيره وان هذا رجلا قصدنا قبل فكان منا له ما اتى به وحمله على العودة وقد ظن
بنا خيرا فلا نخيب ظنه والكريم ابدا يحفظ القديم وقد جاءنا على جهة التهنية بالعمر ونحن
نسأل الله تعالى ان يطيل عمرنا حتى يكثر ترداده ويديم نعمنا حتى نجد ما ننعم به عليه ويحفظ علينا
مروتنا حتى يعيننا على التجمل معه ولا يبلينا بجليس يقبض ايدينا عن اسداء الايادي وامر للشاعر
بما كان امر له به قبل واوصاه بالعود عند حلول ذلك الاوان ما دام العمر وقال اخوهم الخامس الامير
محمد بن الامير عبد الرحمن لاخيهم السادس ابان وقد خلا معه على راحة هل النامل بلغك اياه
فقال لم يبق لي امل الا ان يديم الله عمرك ويخلد ملكك فاعجب ذلك الامير وقال ما مال اليك نفسي
من باطل وكان كل واحد منهما يهيم بالاخر وفي ذلك يقول ابان يا من يلوم ولا يدري بمن انا
مفتون لو ابصرته ما كنت تلحاني من مازجت روحه روحي فشاطرني يا حسنه حين اهواه ويهواني
وكان للامير محمد بن الامير عبد الرحمن ثلاثة اولاد نجباء القاسم والمطرف ومسلمة ولهم اخ رابع اسمه عثمان
نمي نقل القاسم في عثمان اخيه وقد زاره فاستسقاه ماء فابطا عليه غلامه لعلة لم يقبلها القاسم فقال
الماء في دار عثمان له ثمن والخبز فيها له شان من الشان فاسجد على كل عثمان مررت به
فيرا لخليفة عثمان بن عفان وله شغلت بالكيمياء دهري
فلم افد غير كل خسر اتعاب فكر خداع عقل فسلخ مال ضياع عمر
وقال شقيقه المطرف ويعرف بابن غزلان وهي امه وكانت مغنية بديعة محسنة عوادة ادبية
هل اتكي مسندا على قصر ارى بطرفي اليه من قصري عند اخ لو دهته حادثة
اعطيته ما احب من عمري وقال اخوهما مسلمة ان شيبا وصبوة لمحال
اولم يان ان يكون زوال فدع النفس عن مراح ولهو تلك حال مضت وجاءتك حال
وكان يقول اني لا افارق الا من اختار مفارقتي ومن خادعني انخدعت له واريته اني غير فطن بخداعه
ليعجبه امره ودخل عليه مرة بنفسه ورآيه وقال محمد بن الامير المنذر بن الامير محمد في جارية له
قل للاراكة قد نزا دنا الدنو اشتياقي وهاج ما بي اليها فمثلي للعناق
راحتي وبعقلي جمر يجري في المآقي طويت ما بي ليوم يكون فيه التلاقي
فان اعد لاجتماع حرمت يوم افتراق لا يعرف الشوق الا من ذاق طعم الفراق

وقال عبد الله بن الناصر وقد اهدى له سعيد بن فرج ياسمينا ابيض واصفر وكتب معه
مولاي قد ارسلت نحوك تحفة ٭ مرادها ابغيه منك تذكر ٭ من ياسمين كاللجين ترجت
بيضا وصفرا والسماح يعتبر ٭ فاجابه ما نصه ٭ اتاك تفسيري ولما يحل
عيني على اضغاث احلام ٭ فاجعله رسما وايما زايرا ٭ منك ومن غرة العام
وبعث اليه بهذين البيتين مع ملء الطبق دنانير ودراهم فقال ابن فرج
قد سمعنا بجود كعب وحاتم ٭ ما سمعنا جودا مدى الدهر لازم ٭ فدعاء بان تدوم دعاء
لي ما زال طول ما عشت دايم ٭ ما سمعنا بمثل هذا اختراعا ٭ هكذا هكذا تكون المكارم
وتشبه هذه الحكاية حكاية اتفقت لبعض ملوك افريقيه وذلك ان رجلا اهدى له في قادوس
وردا احمر وابيض فامر ان يملا له دراهم فقالت له جارية من جواريه ان راى الامير ان يلونه ما اعطاه
حتى يوافق ما اهداه فاستحسن ذلك الامير وامر ان يلون بدراهم ودنانير وكان المرواني المذكور
يساير احد الفقهاء الظرفا فمر ابجل فقال عبد الله بطرفه الى وجهه وظهر ذلك لمسايره فتبسم ففهم عبد الله
عنه فقال ان هذه الوجوه الحسان خلابة ولكنا لا نتغلغل في نظرها ولا نتعدى العفة عنها بالجملة وفيها انما
نتذكر بالحور العين التي وعد الله فقال له الفقيه احتج لروحك بما شئت فقال او ما هي حجة تقبل فقال
الفقيه يقبلها من رق طبعه وكاد يضيق من الصبر وسعه فقال واراك شريكا لي فقال ولولا ذلك للتنكت به
فاطرق عبد الله ساعة ثم انشد ٭ اندى الذي مر بي فقال له ٭ لحظي ولكن ثنيته غضبا
ما ذاك الا خاف متعتب ٭ فالله يعفو ويغفر الذنبا ٭ فقال له الفقيه اذ كنت
ثنيت لحظك خوفا انتقادي فاني ادعو اليك حتى تملاه منه ولا تنتسب الى ما نسبت فتبسم عبد الله
فقال لولا هذا كله وقال له ان مثلك في الفقهاء لمعدوم فقال له ما كنت الا اديبا ولكني لما رايت سوق
الفقه بقرطبة نافقة اشتغلت به فقال له ومن عقل المرء ان لا يضيع عمره فيما لا ينفقه عصره وكان عبد الله
المذكور يسمى الزاهد فبايع قوما على قتل والده الناصر واخيه الحكم المستنصر ولي العهد فاخذ يوم عيد
الاضحى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة فذبح بين يدي ابيه رحمه الله تعالى وقال اخوه ابو الاصبغ عبد العزيز
ابن الناصر وقد دخل ابن له الكتاب فكتب اول لوح فبعثه الى اخيه الحكم المستنصر ملك الاندلس ومعه
هاك يا مولاي خطا ٭ مطه في اللوح مقطا ٭ ابن سبع في سنيه ٭ لم يطق للوح ضبطا
دمت يا مولاي حتى ٭ يولد ابن ابنك سبطا ٭ وله
زارني من هويت فيه سحرا ٭ يتهادى كنسيم السحر ٭ اقبل الصبح ضيا ساطعا ٭ فانثنى الليل لم ينفجر
واستعار الروض منه نفحة ٭ يتهادى بين العبا والزهر ٭ ايها الطالع بدرا نيرا ٭ الا احللت الدهر لا يبرى
وكان مغرى مغرما بالخمر والغنا فقطع الخمر فبلغه ان المستنصر لما بلغه تركه الخمر قال الحمد لله الذي اغنانا
عن سنا ... ثم قال لو ترك الغنا لكمل خيره فقال والله لا اتركه حتى تترك الطير
تغريدها ثم قال ٭ انا في صحة رجاء ونغمى ٭ هي تدعو لمزيد الالحان
وكذا الطير في الحدائق تشدو ٭ للذي سر نفسه بالقيان ٭ وقال اخوه محمد بن الناصر
لما قدم اخوهما المستنصر من غزوة ٭ قدمت بحمد الله اسعد مقدم ٭ وضدك اضحى لليدين وللفم
لقد حزت فيها السبق اذ كنت اهله ٭ كما حازه اسم الله فضل التقدم ٭ واما اخوهما محمد بن عبد الملك
ابن الناصر فقال الحجاري فيه لم يكن في ولد الناصر ممن لم يل الملك اشعر منه ومن ابن اخيه وكتب
الى العزيز صاحب مصر ٭ السنا بني مروان كيف تبدلت ٭ بنا الحال او دارت علينا الدوائر
اذا ولد المولود منا تهللت ٭ له الارض واهتزت اليه المنابر ٭ وكان جواب العزيز له اما بعد
فانك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لهجوناك ٭ وله في الصنوبر ٭ ان الصنوبر حصن لديه حرز وباس
حفت بها جل ارهاب عداه تراس ٭ كانما هو ضد لما حواه الرياس ٭ ويعني سيوف
الاندلس بخنور صدر الرياس على صورة ثمر الصنوبر الا ان تلك نابتة وهذه بخنور وقال
اتاني وقد خط العذار بخده ٭ كما خط في ظهر الصحيفة عنوان ٭ تزاحمت الالحاظ في وجناته
فشقت عليه للشقايق اردان ٭ وزردت عزما حين لاح كانما ٭ تفتح بين الورد والاس سوسان
وقال ٭ لئن كنت خلاع العذار رشاده ٭ وكاسي فاني غير نزر المواهب
واني لطعان اذا اشتجر القنا ٭ ولحم طرفي في صدور الكتايب ٭ واني اذا لم ترض نفسي بمنزل
يجاني بصدر الكريم المذاهب ٭ جليد يود الصخر لو ان صبره ٭ كصبري على ما نالني من نوايب
ولي سري الى ان يحسب الليل انني ٭ لطول سري فيه بعض الكواكب ٭ واما ابن اخيه مروان بن عبد
الرحمن بن عبد الملك بن الناصر فكان في بني امية شبيه عبد الله بن المعتز في بني العباس ملاحة شعر وحسن
تشبيه ومن شعره القصيدة المشهورة ٭ غصن يهتز في دعص نقا
يجتني منه فؤادي حرقا ٭ سال لام الصدغ في صفحته ٭ سيلان التبر وافى الورقا
فتناهى الحسن فيه انما ٭ يحسن الغصن اذا ما اورقا ٭ ومنها
اصبحت شمسا وفوه مغربا ٭ ويد الساقي المحيي مشرقا ٭ فاذا ما غربت في فمه
تركت في الخد منه شفقا ٭ ومنها ٭ وكان الورد يعلوه الندى
وجنة المحبوب تندى عرقا ٭ قالوا وهذا النمط قد فات به اهل عصره ويظن انه لا يوجد لاحد

منهم

منهم احلى واكثر اخذا بمجامع القلوب من قوله ٭ ودعت من اهوى اصيلا ليتني
ذقت الحمام ولا اذوق نواه ٭ فوجدت حتى الشمس تشكو وجده ٭ والورق تندب شجوها بهواه
وعلى الاصايل رقة من بعده ٭ فكانها تلقى الذي القاه ٭ وغدا النسيم مبلغا ما بيننا
فلذاك رق هوى وطاب شذاه ٭ ما الروض قد مزجت به انداؤه ٭ سحرا باطيب من شذى ذكراه
والزهر يبسمه ونكهته الصبا ٭ والورد اخضله الندى خداه ٭ فلذاك اولع بالرياض لانها
ابدا تذكرني بما اهواه ٭ ولله قوله ٭ وعشي كانه صبح عيد
جامع بين بهجة وشحوب ٭ هب فيه النسيم مثل محب ٭ مستعير اشمايل المحبوب
تلك فيه ما بين شمسين هاذي ٭ في طلوع وهذه في غروب ٭ وتدلت شمس الاصيل ولكن
حسنا لم تزل باعلى الجيوب ٭ رب هذا خلقته من بديع ٭ من راى الشمس اطلعت في
قضيب اي وقت قد اسعف الدهر فيه ٭ واجابت به المنى عن قريب ٭ قد قطعناه نشوة ووصالا
وملاناه من كبار الذنوب ٭ حين وجه السعود بالبشر طلق ٭ ليس فيه امارة للقطوب
ضيع الله من يضيع وقتا ٭ قد خلا من مكدر ورقيب ٭ وبات عند احد روساء
بني مروان فقدم اليه ذلك الرئيس قدحا من فضة فيه راح اصفر وقال اشرب وصف فداك ابن عمك
فقام اجلالا وشرب مسايحا بسروره ثم قال الدواة والقرطاس فاحضرا وكتب
اشرب هنيا لا عداك الطرب ٭ من كريم في العلى منتخب ٭ واتاك بالراح وقد البست
بردا اصيلا معلما بالحبب ٭ في قدح لم يك يسقى به ٭ غير اولي المجد واولي الحسب
ما جار اذ اسقاك من كفه ٭ في جامد الفضة ذوب الذهب ٭ فقم على راسك بشرا به
واشرب على ذكراه طول الحقب ٭ ويحكى انه لما قتل اباه وقد وجده مع جارية له كان يهواها سجنه
المنصور بن ابي عامر مدة الى ان راى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم يامره باطلاقه فاطلقه فمن اجل
ذلك عرف بالطليق وقال احمد بن سليمان بن احمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر في ابن حزم
لما عاداه علما عصره ٭ لما تحلى بخلق ٭ كالمسك او نشر عود
نجل الكرام ابن حزم ٭ وقام في العلم عودي ٭ فتراه مجدد ديني ٭ جدواه اورق عودي
وله في ابي عامر بن المظفر بن ابي عامر من قصيدة يمدحه بها ٭ بابي عامر وصلت حبالي
لزماني به زمان سعيد ٭ فتى زدت فيه ودا وشكرا ٭ فنداه وقد تناهى يزيد
كيف لي وصفه وفي كل يوم ٭ منه في المكرمات معنى جديد ٭ وقال ابو عبد الله محمد بن محمد
ابن الناصر يرثي ابا مروان بن سراج ٭ وكم من حديث للنبي ابانه
والبسه من حسن منطقه وشيا ٭ وكم مصعب للنحو قد راض صعبه ٭ فعاد ذلولا بعدما كان قد اعيا
وقال عبيد الله بن محمد المهدي وهو من حسنات بني ... ويعرف بالاقرع
اقول لامالي ستبلغ انه بدا ٭ محيي ابن عطاف ونعم المؤمل ٭ فقالت دعاني كل يوم تعلل
فقلت لها ان لاح بعض التعلل ٭ لئن كان مني كل حين ترحل ٭ فاني ان احلل به لست ارحل
فتى ترد الامال في بحر جوده ٭ وليس على نفسي سواه المعول ٭ وقال هذه في الوزير ابن
عطاف فضن عليه حتى يرجع الجواب فكتب اليه بقصيدة منها ٭ ايها الممكن من قدرته
لا اراك الله الا احسنا ٭ انما المرء بما قدمته ٭ لتخيرين ذم وثنا
لانني بالدهر غرا واذا ٭ كنت فانظر فعله في ملكنا ٭ كلما اخرجت منه ذاهب
والذي نعجب منه انكنا ٭ مذ كفانا حركت حالنا ٭ امطرت فيه سحاب المنا
او ارحنا بجواب مونس ٭ فطال البر من شر العنا ٭ فلم يعطه شيا وكان لكاتب
تحيل في خمسين درهما واعطاها فلما سمع الوزير بذلك طرده وقال له من انت حتى تحمل نفسك
هذا وتعطيه قال لو الله ما لبث الا قليلا حتى مات الوزير وتزوج الكاتب بزوجته وسكن في داره
وتحول في نعمته فحملني ذلك الفعل ان كتبت بالفحم في حايط داره ٭ ايا دار قولي اين ساكنك الذي
ابا الوسع ان يترك الشكر خالدا ٭ تسمى وزيرا والوزارة سبه ٭ لمن قد ابى ان يستفيد المحامدا
وولي ولكن ليس يرجى نواله ٭ فما هو قد ارضى عدوا وناقدا ٭ واضحى وكل كان يانف فعله
نزيلك في الحوض الممتنع واردا ٭ جزاء باحسان لذا واساءة ٭ لذاك وساع ورثت الحمقا عدا
والمثل السائر في هذا رب ساع لقاعد ٭ وقال سليمان بن المرتضى بن محمد بن عبد الملك بن الناصر وكان
في غاية الجمال ويلعب بالغزال ٭ قدم الربيع عليك بعد مغيب
فلتلقه بلاقة وحبيب ٭ فصل جديد فلتجدد حالة ٭ ياتي الزمان بها على المرغوب
الجو طلق فالقه بطلاقة ٭ واذا انقطب فالقه بقطوب ٭ لله ايام ظفرت بها ومن
اهواه منقاد بغير رقيب ٭ وله ٭ لي في كالات الرماح لو انها
وقت ضمانا يبلغ الامال لا ٭ وكلت دهري في اقتضا ضمانها ٭ ضمانه الا يحول كما لا
وكان مولعا بالفكاهة والنادر محبا في الظرفا وكان يلتزم خدمته المضحك المشهور بالزرافة
ويحضر معه ولعبوا في مجلس سليمان لعبة انصنوا فيها الى ان تسمى اثنين اثنين كل شخص ورفيقه
فقال سليمان ومن يكون رفيقي فقال له المضحك يا مولاي وهل يكون رفيق الغزال الا الزرافة

نفحك منه على مادته ودخل عليه وهو قاعد في رحبة قصره وقد اطل عذاره فقال له ما تطلب الزرافة

فقال ترعى الحشيش واشار الى عذاره فقال له اعزب لعنك الله ومر سليمان بن يوما وهو سكران وقد

ارقف ذكره وجعل يقول له ماذا اطارايت في القيام في هذا الزمان اما رايت كل ملك قام كيف خلع

وقتل والله انك سيء الراي فقال له سليمان وبم لقبت هذا الثاير فقال يا مولاي بصفته القايم

فقال ويحتاج الى الخاتم فقال نعم ويكون خاتم سليمان فقال له اخزاك الله ان الكلام معك لفضيحة وقال

سعيد بن محمد المرواني وقد هجره المنصور بن ابي عامر من كلام بلغه عنه فدخل المجلس غلتي وانشد

مولاي مولاي اما آن أن • ترحمني باسمن هجركا • وكيف بالهجر واني بما

لم ازل اسبح في بحركا • فضحك ابن ابي عامر على ما كان يظهره من الوقار وقام وعانقه وعفا

عنه وخلع عليه وله • والبدر في جو السما قد انطوى • طرفاه حتى عاد مثل الزورق

فتراه من تحت المحاق كانما • غرق الكثير وبعضه لم يغرق • وهو ماخوذ من قول ابن المعتز

وانظر اليه كزورق من فضة • قد اثقلته حمولة من عنبر • وقال قاسم بن محمد المرواني يستعطف

المنصور بن ابي عامر وقد سجنه لقول صدر عنه ٥ • ناشدتك الله العظيم وحقه

في عبدك المتوسل المتحرم • بوسايل المدح المعاد نشيدها • في كل مجمع موكب او موسم

لا تشمتن حسي ارعاكم • يا من يرى في الله حمى محتمي • وقال الاصم المرواني يمدح امير

المومنين عبد المومن بن علي بجبل الفتح معارضا باية ابي تمام ٥ • السيف اصدق انباء من الكتب

بقصيدة طويلة منها • ما للعدى جنة اوقى من الهرب • اين المفر وخيل الله في الطلب

واين يذهب من في راس شاهقة • اذا رمته سماء الله بالشهب • ومنها ٥

وطود طارق قد حل الامام به • كالطور كان لموسى ابن الرتب • لو يعرف الطود ما غشاه من كرم

لم يبسط النور فيه الكف للشخب • ولو تيقن باساحل ذروته • لصار كالعهن من خوف ومن رهب

منه بيادر وهذا الفتح ثانية • اضعاف ما حدثوا في سالف الحقب • ويلبس الدين غضا ثوب عزته

كان ايامه بعد حينه لم تغب • وقال في نارنجة ٥ • وبنت ايك دنا من لثمها فرح

فصار منه على ارجائها اثر • يبدو لعينيك منها منظر عجب • زبرجد ونضار صاغه المطر

كان موسى نبي الله اقبسه • نارا وجر عليها كفه الخضر • وقال

وشادن قلت له صف لنا • بستاننا هذا ونارنجنا • فقال لي بستانكم جنة

ومن جنى النارنج نارا جنى • وقال في زنباني • له سفاح بذاك مسحرا

فافاد علم الكيميا بيمينه • ذهبت فضة خده بلواحظي • وكذاك تنقل نار وجنة

وقال وقد نزل في فندق لا يليق بمثله • يا هذه لا تنقد يني • اذ صرت في منزل لهجين

فليس قبح المحل مما • يقدح في منصبي وديني • فالشمس علوية ولكن • تغرب في حماة وطين

وقال احمد المرواني • حلفت بمن رمى فاصاب قلبي • وقلبه على جمر الصدود

لقد اودى تذكره بجسمي • ولست اشك ان النفس تودى • فقيد وهو موجود بقلبي

فواعجبا بموجود فقيد • وقال الاصبغ القرشي يرثي ابن شهيد وهو من اصحابه •

يا من به كان السرور مواصلا • واسلم قلبي للصبابة والفكر • لعمرك ما يجدي النعيم اذا نات

وجوههم عني ولا نشوة الخمر • وقال سليمان بن عبد الملك الاموي ٥

وذي جدل اطال القول منه • بلا معنى وقد خفي الصواب • فقلت اجيبه فازداد ردا

فقلت له قد ازدحم الجواب • ولم ار غير صمتي من جريح • اذا ما لم يفد فيه خطاب

وقال ابو يزيد بن العاصي • عابه الحاسد الذي لام فيه • ان راى فوق خده جدريا

انما وجهه هلال تمام • جعلوا برقعا عليه الثريا • وله

اذا شيت ان يصفو اصدقاك فالمزح • نزاع الذي يبديه في الهزل والجد • واذ كنت من اخلاقه في جهنم

فانزل لمن مثواك في جنة الخلد • الى ان يتيح الله من لطف صنعه • فراقا جميلا فاحمل العذري في البعد

وليكن هذا اخر ما نورده من كلام بني مروان رحمهم الله تعالى فلنرجع الى اهل الاندلس جملة

فنقول امير المومنين ابو الحجاج المنصور ... قال في الشراب الى الوزير

وانت في الحاجات الخطايا مقيمه • هلا ذخرت الزاد تلت قدره • لا تجعل الزاد لدار الكريم

وقد ذكرنا هذين البيتين في غير هذا الموضع وقال ابن فرج الكفل اجتمعنا في حانوت ببعض الابطا

باشبيلية فاخرجناه بكثرة جلوسنا مدة وتعذرت المنفعة علينا من اجلنا فانشدنا

خففوا عنا قليلا رب ضيق في براح • هل شكوتم من سقام • ما اجلسنا للصحاح

فاصفت الينا لنا وانشدنا ارتجالا على سبيل المداعبة • ان انتم فتزداد ... • ذاك حكم المستراح

ودخل ابو محمد غانم بن وليد مجلس باديس بن حبوس فرحم له على ضيق كان فيه فقال

صير فواد المحب منزلة • سم الخياط مجال للمحبين • ولا تسامح بغيضا في معاشرة

فقلما تسع الدنيا بغيضين • ودخل على ابي جعفر اللمائي بعض اصحابه عايدا في علة ...

وجعل يروح عليه بمروحة فقال ابو جعفر على البديهة • روحتني عايدي فقلت له

لا تزد في علي الذي اجد • اما ترى النار وهي خامدة • عند هبوب الرياح تتقد

وقال الاعلم لم يكن

وقال الاعلم لم يكن يحفظ له من النظم مثل قوله اين القبطرنه ٥ • دعاك خليلك واليوم طل

وعارض وجه الثرى قد بقل • لقدرين قلحا وشمامة • وابريق راح ونعم المحل

ولو شاء زاد ولكنه • يلام الصديق اذا ما احتفل • وقال ابو عامر بن شنق الشاطبي

ما احسن العيش لو ان الفتى ابدا • كالبدر يرجع تماما بعد نقصان • انا لا سبيل الى تخليد ماشرة

اذ لا سبيل الى تخليد جثمان • وقال ابو الحسن اللورقي ٥ ٥

عجبا لمن طلب المحامد وهو يمنع ما لديه • ولباسط آماله • للخير لم يبسط يديه

لو لا اجب الضيف اد • ارتاح من طلب ليه • والضيف يأكل رزقه • عندي ويحمدني عليه

وقال ابو عيسى بن لبون وهو من قواد المامون بن ذي النون • نفضت كفي من الدنيا وقلت لها

اليك عني فما في الحق اغتبن • من كسر بيتي لي روض ومن كتبي • جليس صدق على الاسرار موتمن

ادرى به ما جرى في الدهر من خبر • فعنده الحق مسطور ومختزن • وما مصابي سوى موتي ويدفنني

قوم وما لهم علم بما دفنوا • وقال ابو عامر ابن الحمارة • ولي صاحب احنو عليه وانه

ليجنحني حينا فلا اتوجع • اقيم مكاني ما جفاني وربما • يسايلني الرجعى فلا اتمنع

كاني في كفيه غصن اراكة • تميل على حكم النسيم وترجع • وقال ابو العباس بن السعود

ثبا القلب عن الاحباب منصرف • يهوى اجتنا ما خالس النظرا • مثل النجم نجل فيه النجم تبصره

حتى اذا طاب لم يترك به اثرا • ومرض ابو الحكم مالك فعاده جماعة من اصحابه فيهم فتى صغير السن

توفاه من بر ما اوجب تغيرهم فتفطن لذلك وانشدهم ارتجالا • تكثر من الاخوان للدهر عدة

فكثرة در العقد من شرف العقد • وعظم صغير القوم وابدا بحقه • فمن خنصري كفيك تبدا بالعقد

وقال القاضي ابو موسى بن عمران ٥ • ما التجارب من مدى • والمرء منها في ازدياد

تدكنا احب ذا العلا • من حاز علما واستفاد • فاذا الفقيه بغير ما • كالخباء بلا عماد

شرف الفتى بلسانه • ان الفتى اخو الجماد ٥ • ما الحلم الا جوهر • تدبيع في سوق الكساد

وقال ابو بكر بن الجزار السرقسطي • اياك من زلل اللسان فانما • عقل الفتى في لفظه المسموع

والمرء يختبر الاناء بنقره • ليرى الصحيح به من المصدوع • وقال ابو عامر احمد بن عبد

الملك بن شهيد تناول بعض اصحابنا نرجسة فركبها في وردة ثم رفعها الى صاعد وقال قولا فابهت

دوننا ابواب القول فدخل الزبيدي وكان امينا لا يذكر من الكلام الا ما علق بنفسه في المجالس ويتقدم هذا

في مطولات الاشعار فاشر بادره وجعل يقول دون روية ٥ • ما للاديب قد اعيتها

مليحة من ملح الجنة • نرجسة في وردة ركبت • كمقلة تطرف في وجنة

وقال ابو محمد بن حزم في طول الحمام • خلوت بها والراح ثالثة لنا • وجنح ظلام الليل قد مد واعتلج

فتاة عدمت العيش الا بقربها • فهل في ابتغاء العيش ويحك من حرج • كاني وهي والكاس والخمر والدجى

حيا وثرى والدر والتبر والسبج • قال وهذه خمس تشبيهات لا يقدر احد على اكثر منها اذ تضيق

الاعاريض عنه قال ابو عامر بن مسلمة ولا اذكر مثلها الا قول بعض • فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت

وردا وعضت على العناب بالبرد • الا انه لم يطف خمسة على خمسة كما صنع ابن حزم بل اكتفى بالعلم في

التشبيهات ومن اغرب ما وقع الى من التشبيهات قول ابن برون الكشوني الاندلسي يصف فرسا

ورد اغر محجلا ٥ • فكان غرته وتحجيلاته • خمس من السوسان وسط شقايق

قال وهذا اعلى التحقيق ستة على ستة ولم اسمع مثله لاحد وقال ابن الجلاب وكلام ابي عامر هذا

لا يخلو من النقد وقال ابن صارة • انظر الى البدر واشراقه • على غدير موجه يزهر

كمتحد من حجر اخضر • خط عليه ذهبا احمر • وقال ابو القاسم بن العطار الاشبيلي

ركبنا سماء الجو والنهر مشرق • وليس لنا الا الحباب نجوم • وقد البستنا الايك برد ظلالها

وللشمس في تلك البرود رقوم • وقال ابن صارة • والنهر قد رقت غلايل صيفه

وعليه من ذهب الاصيل طراز • تترقرق الامواج فيه كانها • عكن الخصور تهزها الاعجاز

وقال سهل بن مالك • ورب يوم ورد فيه كل مني • وقيل في مثل ذاك اليوم انزردا

في روضتين بشطي سلسل شبم • كما اجتليت من المحبوب منتقدا • لا يبد القطر في امثاله حلقا

تنتظم الريح منها فوقه زردا • وقال ابن صارة • انظر الى النهر في رداء عروس

صبغته بزعفران العشي • ثم لما هب النسيم عليه • هز عطفيه في دلاص الكمي

وليسعم في شكل يرى الماء محوفا مثل الحباب تمزقه الريح احيانا • ومطنب للماء ما اوتاده

الا نتاج تكرطيب حاذق • لعبت به ايدي الصبا فكانها • ايدي الصبابة بالفواد لعاشق

ولم ار فيما تشتهي العين منظرا • وقال صفوان بن ادريس يصف تفاحة في ماء ٥

كتفاحة في بركة بقرار • ينبض عليها مارها فكانها • بقية خد في اخضرار عذار

وباكية والروض يضحك كلما • وقال ابو جعفر بن وضاح في دولاب

الحت عليه بالدموع السواجم • يروقك منها ان تاملت نحرها • زبير اسود والنقات اراقم

تخلص من ماء الغدير سبايكا • فتنبتها في الروض مثل الدراهم • وقال الوزير ابن عماد

يوم تكاثف غيمه فكانه • دون السما دون عودا اخضر • والطل مثل برادة من فضة

منثورة في تربة من عنبر ٭ والشمس احيانا تلوح كانها ٭ امة تعرض نفسها للمشتري
وقال الحسن بن سعد الخير ٭ لله دولاب يفيض بسلسل ٭ في روضة قد اينعت افنانا
قد طارحته بها الحمائم شجوها ٭ فيجيبها ويرجع الالحانا ٭ فكانه دنف يدور بمعهد
يبكي ويسال فيه عمن بانا ٭ ضاقت مجاري طرفه عن دمعه ٭ فتفتحت اضلاعه اجفانا
وقال ابن ابي الخصال ٭ وردجني طالعتنا خدوده ٭ ببشر ونشر بعثاه على السكر
وحف ترنجاته به فكانه ٭ خدود العذارى في معاتبها الخفر ٭ وقال ابن صارة ٭
يا رب نارنجة يلهو النديم بها ٭ كانها كرة من احمر الذهب ٭ او جذوة حملتها كف قابسها
لكنها جذوة معدومة اللهب ٭ وقال الخفاجي ٭ ومياسة تزهى وقد خلع الحيا
عليها حلى حمرا وارديه خضرا ٭ يذوب بها ريق الغمامة فضة ٭ ويجمد في اعطافها ذهبا نضرا
وقال ابن صارة ٭ ونارنجة لم يدع حسنها ٭ لعيني في غيرها مذهبا
نطورا ارى لهبا مضرما ٭ وطورا ارى سنبنا مذهبا ٭ وقال ابن وضاح في السري
اياسرو لا ينعطش منابتك الحيا ٭ ولا بز عن اعطافك الخضل النضر ٭ فقد كسيت الملك منك بمثل ما
تلف على الخطي رايانه الخضر ٭ وقال ابو اسحق الخولاني ٭
نيلوفر شكله كشكلي ٭ يعوم في ابحر الدموع ٭ قد البست عطفه دروعا ٭ خود لريح الصبا شموع
يلوح اذ لونه كلوني ٭ من فوق فضفاضة الجموع ٭ مثل مسامير منصبات ٭ في محلقات من الدروع
وقال ابن الابار ٭ وسوسنات ارت من حسنها بدعا ٭ ولم يزل عصر مولانا يرى بدعه
شبيهة بالثريا في تالقها ٭ وفي تالقها تلتاح ملتمعه ٭ هامت بمينائه تبغي ان تقبلها
واستشرفت تجتلي مرآه مطلعه ٭ ثم انثنى بعضها من بعضها غلبا ٭ على البدار فوافت وهي مجتمعه
ورفع هذه الابيات الى الامير ابي زكريا ٭ وقال حازم ٭ لانور يعدل نور اللوز في انق
وبهجة عند ذي عدل وانصاف ٭ نظام بغطل الدهر منتثرا ٭ عليه من كل هامي القطر وكاف
بين الثرى وهي اصداف لدرحيا ٭ بيض غدت دررا في خضر اصداف ٭ وقال ابن سعيد الخير في رمان
وساكنة في ظلال الغصون ٭ بروض يروقك افنانه ٭ تضاحك اترابها فيه اذ
غدا الجو تدمع اجفانه ٭ كما فتح الليث فاه وقد ٭ تضرج بالدم اسنانه
وقال ابن ابي زار الوادي اشي ٭ ورمانة قد فض منها ختامها ٭ حبيب اعلى البدر بعض صفاته
فكسر منها نهد عذراء كاعب ٭ وناولني شبيه لذاته ٭ وقال بعضهم في الترسيا
ويقال لها المزيجب الملوكي ٭ ودوح تهدل اشطانه ٭ رعى الدهر من حسنه ما اشتهى
فما احمر منه فصوص العقيق ٭ وما اسود منه عيون المها ٭ وقال بعضهم
واين مشاهد للحسن فيها ٭ وللانس التقاء البهجتين ٭ وللاوتار والاطيار فيها
لدى الاسحار اطرب ساجعين ٭ فكم بدر تجلى في رباها ٭ ومن بطحائها في مطلعين
واغيد يرتوي من تلعتيها ٭ ومن ثمر القلوب بمرتعين ٭ اذا اهوى لسوسنة يمينا
مجتث من التقاء السوسنين ٭ وكم يوم توشح من سناه ٭ ومن زهراتها في حلتين
وراح اسيل ما بين نهر ٭ ودولاب تدور بمسمعين ٭ بنهر كالسما يجول فيه
سحاب من ظلال الدوحتين ٭ تدرع للنواسم حين هزت ٭ عليه كل غصن كالرديني
ملاعب في غزالي عند ذكري ٭ صباه وغصنه المتلاعبين ٭ وقال الوزير محمد بن هاني
يا حرقة البين كويت الحشا ٭ حتى اذبت القلب في اضلعه ٭ اذكيت فيه النار حتى غدا
ينساب ذاك الذوب من مدمعه ٭ يا سول هذا القلب حتى متى ٭ يؤسى برشف الريق من منبعه
نان في الشهد شفاء الورى ٭ لاسيما ان نعتي من مكرعه ٭ والله يدنيك منكم عاجلا
ويبلغ القلب الى مطمعه ٭ ولو لم يكن للاندلسيين غير كتاب شذور الذهب لكفاهم
دليلا على البلاغة ٭ ومؤلفه هو علي بن موسى بن علي بن محمد بن خلف ابو الحسن الانصاري الجياني
نزيل فاس وولي خطابتها ولم ينظم احد في الكيميا مثل نظمه بلاغة معان وفصاحة الفاظ وعذوبة
تراكيب حتى قيل فيه انه لم يعلك صنعة الذهب ملك الادب وفي عبارة بعضهم ان فاتك ذهبه لم يفتك
ادبه وقيل فيه انه شاعر الحكما وحكيم الشعراء وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة
ولنذكر هنا نبذة من نزهة بديهة اهل الاندلس وان مرت من ذلك جملة وستاتي ايضا زيادة
على الجميع ٭ فنقول ٭ قال في بدايع البداية ما صورته روى عبد الجبار بن حمديس الصقلي
قال صنع عبد الجليل بن وهبون المرسي الشاعر لنا نزهة بوادي اشبيلية فاقمنا فيه يوما فلما دنت
الشمس للغروب هب نسيم ضعيف غضن وجه الماء فقلت للجماعة اجيزوا ٭ ٭
حاكت الريح من الماء زرد ٭ فاجازه كل منهم بما تيسر له فقال لي ابو تمام غالب بن رباح
الحجاج كيف قلت يا ابا محمد فاعدتها لتتميم له فقال ٭ اي درع لقتال لو جمد ٭ انتهى ٭ ثم قال
صاحب بدايع البداية بعد ما سبق ما صورته وقد نقله ابن حمديس الى غير هذا الوصف فقال ٭
نثر الجو على الترب برد ٭ اي در لنحور لو جمد ٭ فتناقض المعنى بذكر البرد وقوله لو جمد اذ ليس البرد
الا ماجمد البرد اللهم الا انه يريد بقوله لو جمد لو دام جموده ومثل هذا قول المعتمد بن عباد يصف فوارة

ولربما

ولربما سلت لنا من مائها ٭ سيفا وكان عن النواظر مغمدا ٭ طبعته لجينا فذابت صفحة
منه ولو جمدت لكان مهندا ٭ وقد اخذت انا هذا المعنى فقلت اصف روضا ٭
ولو كان ذاك النبت كان زبرجدا ٭ ولو جمدت انهاره كن بلورا ٭ وهذا المعنى ماخوذ من قول
علي التونسي الايادي من قصيدته الطائية المشهورة ٭ الولؤ قطر هذا الجو ام نقط
ما كان احسنه لو كان يلتقط ٭ والمعنى كثير للقدماء قال ابن الرومي من قطعة في العنب الرازقي
لو انه يبقى على الدهور ٭ قرط اذان الحسان الحور ٭ قال علي بن ظافر واخبرني من اثق به قال ركب
المعتمد على الله ابو القاسم بن عباد للنزهة بظاهر اشبيلية في جماعة من ندمائه وخواص شعرائه فلما
ابعد اخذ في المسابقة بالخيول فجاء فرسه بين البساتين سابقا فراى شجرة تين قد اينعت وزهت وبرزت
ثمرة قد بلغت وانتهت فسدد اليها عصى كانت في يده فاصابها واثبتت على املاها فاطربه ما راى من حسنها
وثباتها والتفت ليخبر بمن لحقه من اصحابه فراى ابن جامع الصباغ اول من لحق به فقال اجز ٭ كانها فوق العصى ٭
فقال ٭ هامة زنجي عصي ٭ فزاد طربه وسروره بحسن ارتجاله وامر له بجائزة سنية ٭ قال علي بن ظافر ٭
واخبرني ايضا ان سبب اشتهار ابن جامع هذا ان الوزير ابا بكر بن عمار كان كثيرا لوفادة على ملوك الاندلس
لا يستقر ببلد ولا يستفزه عن وطره وطن وكان كثيرا التطلب لما يصدر عن ارباب المهن من الادب الحسن
نبلغه خبر ابن جامع هذا قبل اشتهاره فمر على حانوته وهو آخذ في صناعة صباغه والنيل قد جرى على يديه ذيلا
واعاد نهارها ليلا فاراد ان يعلم سرعة خاطره فاخرج زنده وبيده بيضا من غير سوء واشار الى يده وقال كم بين زند
وزند ٭ فقال ما بين وصل وصد ٭ فعجب من حسن ارتجاله ومبادرة العمل واستعجاله وجذب بضبعه وبلغ
في الاحسان اليه غاية وسعه ٭ وبلغني ايضا انه دخل سرقسطة فبلغه خبر يحيى القصاب السرقسطي فمر عليه
ولحم جزوره بين يديه فاشار ابن عمار الى اللحم وقال ٭ لحم سباط الخرفان مهزول ٭ فقال ٭
يقول يا مشتري مه ذولوا ٭ انتهى ٭ ولما صنع المتوكل على الله بن الافطس صاحب بطليوس هذا التقسيم
الشعر خطة خسف ٭ ارتج عليه فاستدعى ابا محمد عبد المجيد بن عبدون صاحب الرائية التي اولها
الدهر يفجع بعد العين بالاثر ٭ وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب وهو احد وزراء دولته وخواص حضرته
فاستجازه اياه فقال ٭ لكل طالب عرف ٭ للشيخ عيبة عيب ٭ وللفتى ظرف ظرف ٭
وذكر ابن بسام في الذخيرة ان قايل التقسيم الاول الاستاذ ابو الوليد بن ضابط وان عبد المجيد اجازه
ارتجالا وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقد ذكرنا ما يقرب من ذلك في هذا الكتاب ٭ وقال ابن الغليظ
المالقي قلت يوما للاديب ابي عبد الله بن السراج المالقي ونحن على خرير ماء اجز ٭ ترنما على ما كان خريره
فقال بديها ٭ بكاء محب بان عنه حبيب ٭ فمن كان مشغوفا كئيبا بالفه
فاني مشغوف به وكئيب ٭ وذكر ابن بسام في الذخيرة انه اجتمع ابن عبادة وابن القابلة السبتي
بالمرية فنظر الى وسيم يسبح في البحر وقد تعلق بسكان بعض المراكب فقال ابن عبادة اجز
انظر الى البدر الذي لاح لك ٭ فقال ابن القابلة ٭ في وسط اللجة تحت الحلك
تدحرجت الماء سماء له ٭ واتخذ الفلك مكان الفلك ٭ وقال ابو عامر بن شهيد لما
قدم زهير العامري الى الحضرة قرطبة من المرية وجه وزيره ابا جعفر بن عباس الى لمة من اصحابنا منهم ابن
برد وابو بكر المرواني وابن الخياط والطبني فحضروا اليه فسالم عني وقال وجهوا اليه فوافاني رسوله مع دابة
بسرج حلي ثقيل فسرت اليه ودخلت المجلس وابو جعفر غايب فتحفز المجلس لدخولي وقاموا جميعا لي
حتى طلع ابو جعفر علينا ساحبا ذيلا مالا راحة تحية تبله وهو يترنم فسلمت عليه سلام من يعرف قدر
الرجال فرد ردا لطيفا فعلمت ان في انفه نعرة لا تخرج الا بسعوط الكلام ولا ترام الا باستحصاد النظام
ورايت اصحابي يعيضون الى ترنمه فقال لي ابن الخياط وكان كثير الانحاء علي حاكيا في المحافل ما يسوق ان الوزير
حضره نسيم وهو يسالنا اجازته فعلمت اني المراد فاستنشدته فانشد ٭
مرض الجفون ولثغة في المنطق ٭ فقلت لمن حضر لا تجهدوا انفسكم فما المراد غيري ثم اخذت الدواة فكتبت
سببان جرا عشق من لم يعشق ٭ من لي بالثغ لا يزال حديثه ٭ يذكي على الاحشاء جمرة محرق
ينبو فيبنو اللغ الكلام لسانه ٭ فكانه من خمر عينيه سقي ٭ لا تنعش الالفاظ من عثراتها
لو انها كتبت له في مهرق ٭ ثم قمت عنهم فلم البث ان ورد واعلي واخبروا ان ابا جعفر لم يرض ما جيت
به من البديهة وسالوني ان احمل مكاوي كالحافي على حماره فقلت ٭ ابو جعفر كاتب محسن
مليح شبى الخط والخطابه ٭ تملا شحما ولحما وما ٭ يليق تملاه بالكتابه
له عرق ليس ماء الحياة ٭ ولكنه سح ماء الجنابه ٭ جرى الماء في سفله جري لين
فاحدث في العلو منه صلابه ٭ وذكر الوزير ابو بكر ابن اللبانة الداني في كتابه سقيط الدرر
ولقيط الزهر ان المعتمد بن عباد صنع قيما في القبة المعروفة بسعد السعود فوق المجلس المعروف
بالزاهي وهو ٭ سعد السعود يتيه فوق الزاهي ٭ ثم استجاز الحاضرين فعجزوا
فصنع ولده عبد الله الرشيد ٭ وكلاهما في الحسن متناهي ٭ ومتى اغتدى سكنا لمثل محمد
تدحل في العلياء عن الاشباه ٭ لا زال يبلغ فيهما ما شاءه ٭ ودهت عداه من الخطوب دواهي
وخرج القاضي الفقيه ابو الحسن علي بن القاسم بن محمد بن عشرة احد رؤساء المغرب الاوسط في
جماعة من اصحابه منهم محمد بن عيسى بن سوار الاشبوني ورجل يسمى بابي موسى خفيف الروح ثقيل الجسم فحمل

بث بالحاضرين بابيات من الشعر يصنعها نبهم فصنع القاضي معابثا . وشاعر اثقل من جسمه
فاستجاز ابن سوار فقال . تاتي معانيه على حكمه . يهجو فلا يهجي نيل عندكم
ملامة تعدى على ظلمه . لسانه في هجوه حية . منية الحية في سمه
تصيب ستر المرء في رميه . كانما العالم في علمه . اما ابو موسى ففي كفه
عصى ابنه والسحر في نظمه . وفي المقتبس في تاريخ الاندلس ان الامير عبد الرحمن خرج في اسفاره
فطرقه خيال جاريته طروب ام ولده عبد الله وكانت اعظم حظاياه عنده وارفعهن لديه لا يزال كلفا
بها هايما بحبها فانتبه وهو يقول . شاقك من قرطبة الساري . في الليل لم يدر به الداري
ثم اتاه عبد الله بن الشمر نديمه فاستجازه كمال البيت فقال . زار فحيي في ظلام الدجى
احبب به من زاير ساري . وصنع الامير عبد الرحمن المذكور في بعض غزواته قسيما وهو
نرى الشي مما نتقي فنهابه . ثم ارتج عليه وكان عبد الله بن الشمر نديمه وشاعره غايبا عن حضرته
فاراد من يجيزه فاحضر بعض قواده محمد بن سعيد الزجالي وكان يكتب له فانشده القسيم فقال
وما لا نرى مما يقي الله اكثر . فاستحسنه واجازه وحمله استحسانه على ان استوزره وذكر ابن
بسام ان المعتمد بن عباد امر بصياغة غزال وهلال من ذهب نصيفا فجاء وزنهما سبعماية مثقال
فاهدى الغزال الى السيدة ابنة مجاهد والهلال الى ابنه الرشيد فوقع له الى ان قال
بعثنا بالغزال الى الغزال . وللشمس المنيرة بالهلال . ثم اصبح مصطبحا ورجا الرشيد
فدخل عليه وجا الندما والجلسا وفيهم ابو القاسم بن مرزبان فحكى لهم المعتمد البيت وامرهم باجازته
فبدر ابن مرزبان فقال . فذا سكني ابوه به فوادي . وذا اجلى اقلده المعالي
شغلت بذا وذا خلدي ونفسي . وكفي بذاك رخي بال . رفعت الى يديه زمام ملكي
محلى بالصوارم والعوالي . فقام يقر عيني في رضاه . ويسلك مسلكي في كل حال
فيمنا العلا ودام فينا . فانا للسماح وللنزال . ولما انشد ابو القاسم بن العريف
قول عبد الله بن السمط . حار طرف تاملك . ملك انت ام ملك . قال بديها
بل تعاليت رتبة . فلك الارض والفلك . وذكر ابن بسام في الذخيرة انه غني يوما بين يدي المعتمد
باشبيلية بما الفه بيتا لعبد الله بن المعتز . على ترين البين يحتال . ان غدت للبين اجمال
فامر الفقيه ابا محمد غانم بن الوليد المالقي باجازته فقال بديها . ايها العالي امام هدى
حليت في عصره الحال . ملك اقبال دولته . لذوي الافهام اقبال
قل لمن اكدت مطالبه . راحتاه الجاه والمال . وغنى ابو الحسن زرياب
يوما بين يدي الامير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بهذين البيتين وهما لابي العتاهية
قالت ظلوم سمية الظلم . ما لي رايتك ناحل الجسم . يا من رمي قلبي فاقصده . انت الخبير بموقع السهم
فقال عبد الرحمن هذان البيتان منقطعان فلو كان بينهما ما يوصل لكان ابدع فصنع عبيد الله بن قرلمان بينهما
فاجبتها والدمع منحدر . مثل الجمان وهي من النظم . فاستحسنه وامر له بجايزة وذكر ابن بسام
ايضا ان المعتمد بن عباد غني بين يديه بقول ابن المعتز . وخمارة من بنات المجوس
ترى الزق في بيتها شايلا . وزنا لها ذهبا جامدا . فكالت لنا ذهبا سايلا
فقال بديها يجيزه . وقلت خذي جوهرا ثابتا . فقالت خذوا عرضا زايلا
وركب المعتمد في بعض الايام قاصدا الجامع والوزير ابو بكر بن عمار يسايره فسمع اذان موذن فقال المعتمد
هذا الموذن قد بدا باذانه . يرجو بذاك العفو من رحمانه . فقال ابن عمار
طوبى له من شاهد بحقيقة . فقال المعتمد . فقال ابن عمار
ان كان عقد ضميره كلسانه . وقال عبد الجبار بن حمديس الصقلي اقمت باشبيلية لما قدمتها
على المعتمد بن عباد مدة لا يلتفت الي ولا يعبا بي حتى قنطت لخيبتي مع فرط تعبي وهممت بالنكوص
على عقبي فاني لكذلك ليلة من الليالي في منزلي اذا بغلام معه شمعة ومركوب فقال لي اجب السلطان
فركبت من فوري ودخلت عليه فاجلسني على مرتبة فنك وقال لي افتح الطاق التي تليك ففتحتها فاذا
بكور زجاج على بعد والنار تلوح من بابيه وواقدة يفتحهما تارة ويسدهما اخرى ثم دام سد احدهما
وفتح الاخرى فحين تاملتهما قال لي اجز . انظرهما في الظلام قد نجما . فقلت
كما رنا في الدجنة الاسد . فقال . يفتح عينيه ثم يطبقهما . فقلت
فعل امرئ في جفونه رمد . فقال . فابتزه الدهر نور واحدة . فقلت
وهل نجا من صرفه احد . فاستحسن ذلك وامر لي بجايزة سنية والزمني خدمته وقد ذكرنا
هذه الحكاية في هذا الكتاب ولكن ما هنا اتم مساقا فلذلك نبهت عليه وذكر صاحب فرحة الانفس
في اخبار اهل الاندلس ان امير المومنين عبد الرحمن الناصر جلس في جماعة من خواصه ومعهم ابو القاسم
لب وكان يعده للمجون والتطايب فقال لابي محمد عبد الملك بن جهور يعني احد وزرايه فقال
اخاف فقال لعبد الملك فاهجه انت فقال اخاف على عرضي منه فقال اهجو انا وانت ثم صنع
لب ابو القاسم ذو لحية . كبيرة في طولها ميل . فقال عبد الملك
وعرضها ميلان ان كسرت . والعقل ما برطل ومخبول . فقال الناصر للب اهجه فقد هجاك

فقال بديها . قال امين الله في عصرنا . لي لحية ازرى بها الطول
وابن جهير قال قول الذي . ما كله الترضيل والغول . لولا حياتي من امام الهدى
نخت بالمخفي شو . قولوا . ثم سكت فقال له الناصر هات تمام البيت فامتنع فقال له قولوا
يعني تمام البيت كلمة قالها الناصر مستريلا غير متحفظ من زيادة الواو وابدال الهاء واراد صوابها قلته
على حكم الشي مع الطبع والراحة من التكلف فقال لب يا مولانا انت هجوت نفسك فضحك الناصر والحاضرون وضحكوا
وامر له بجايزة والترضيل شوك له ورق عريض تاكله البقر وقوله شو اسم الرجل بالرومية وقولوا اسم
للاست بها فكانه قال لولا حياي من امام الهدى نخت بالمخفي الذي هو لذكر استه وقال ابن ظافر
اخبرني من اثق به قال اجتمع الوزير ابو بكر بن القبطرنه والاستاذ ابو العباس بن صارة في يوم جلا
ذهب برقه . واذاب ورق ودقه . والارض قد ضحكت لتعبيس السما . واهتزت وربت عند نزول
الماء . فقال ابن صارة في صفتها . هذي البسيطة كاعب ابرادها
حلل الربيع وحليها النوار . فقال ابن القبطرنه . وكان هذا الجو فيها عاشق
قد شفه التعذيب والاصرار . فقال ابن صارة . فاذا شكى فالبرق قلب خافق
واذا بكى فدموعه الامطار . فقال ابن القبطرنه . فمن اجل عزة ذا وذلة هذه
يبكي الغمام وتضحك الازهار . وقال ابو بكر محمد بن الزبيدي النحوي صاحب الشرطة
يخاطب الوزير ابا الحسن جعفر بن عثمان المصحفي لما كتب كتابا له فيه فاضت نفسه بالضاد مبينا له الخطا
دون تصريح . قل للوزير السني محتده . لي ذمة منك انت حافظها
عناية بالعلوم معجزة . قد بهظ الاولين باهظها . يترك عمرها ومعمرها
فيها ونظامها وحافظها . قد كان حقا قبول حرمتها . لكن صرف الزمان لافظها
وخطوب الزمان لي عظة . لو كان يشفي النفوس واعظها . ان لم تحافظ عصابة نسبت
اليك قدما فمن يحافظها . لا تدعن حاجتي مطرحة . فان نفسي قد فاظ فايظها
فاجابه المصحفي . خذني فواقا فانت اوحدها . علما ونقابها وحافظها
كيف تضيع العلوم في بلد . ابناوه كلهم يحافظها . الفاظهم كلها معطلة
ما لم يعول عليك لافظها . من ذا يساويك ان نطقت . وقد اقر بالعجز منك جاحظها
علم نفي العالمين عنك كما . نفي عن الشمس من يلاحظها . وقد اتتني ثديت شاغلة
للنفس ان قلت فاظ فايظها . فاوضحنها تزينا درة . قد بهظ الاولين باهظها
فاجابه الزبيدي وضمن شعره الشاهد على ذلك . اتاني كتاب من كريم مكرم
فنفس عن نفس تكاد تفيظ . فسر جميع الاولياء وروده . وسي رجال آخرون وغيظوا
لقد حفظ العهد الذي قد اضاعه . لدى سواه والكريم حفيظ . وباحث عن فاظت وقبلي قالها
رجال لديهم في العلوم حظوظ . روى ذاك عن كيسان سهل وانشدوا . مقالا الى الفياظ وهو مغيظ
وسميت غياظا ولست بغايظ . عدوا ولكن للصديق تغيظ . ولا رحم الرحمن روحك حية
ولا هي في الارواح حين تفيظ . قلت وفي خطاب الوزير بهذا البيت وان حكي
عن قايله ما لا يخفى ان اجتنابه المطلوب على انه قد يقال فاضت نفسه بالضاد كما ذكره ابن السكيت
في خلل الالفاظ والله اعلم وكتب الزبيدي المذكور الى ابي مسلم بن فهد
ابا مسلم ان الفتى بجنانه . ومقوله لا بالمراكب واللبس . وليس ثياب المرء تغني قلامة
اذا كان مقصورا على قصر النفس . وليس يفيد العلم والحلم والحجى . ابا مسلم طول القعود على الكرسي
وقال وقد استاذن الحكم المستنصر في الرجوع الى اهله باشبيلية ولم ياذن له فكتب الى جارية له
ويحك يا سلمى لا تراعي . لا بد للبين من زماع . لا تحسبيني صبرت الا
كصبر ميت على النزاع . ما خلق الله من عذاب . اشد من وقفة الوداع
ما بينها والحمام فرق . لولا المناحات والنواعي . ان يفترق شملنا وشيكا
من بعد ما كان ذا اجتماع . فكل شمل الى افتراق . وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى تباعد . وكل وصل الى انقطاع . واجتمع جماعة من الادبا
فيهم ابو الحسن سهل بن مالك والمهر بن الفرس وغيرهما بمدينة سبتة سنة احدى وثمانين وخمسماية هـ
فتذاكروا مجوبا المهم يكني الجزيرة الخضرا امامهم فقالوا ليقل كل واحد منكم شيئا فيه فقال سهل بن مالك
لما حللت بسبتة قبت النوى . والقلب يرجو ان يحول حاله . والجو مصقول الاديم كانما
يبدي الخفي من الامور صقاله . عاينت من بلد الجزيرة مكنسا . والبحر يمنع ان يصاد غزاله
كالشكل في المرآة تبصره وقد . قربت مسافته وعز مناله . فقال الجماعة والله لا يقول
احد منا بعد هذا شيا ولما قرا ابو محمد عبد الله بن مطروح البلنسي صداق املاك غير بنية حال
القراة لفظة غير برفع ما كان منصوبا ارباب العكس انشد بديها بعد الفراغ معتذرا عن لحنه
غيرت غيرا فصرت غيرا . وهكذا من يجد سيرا . فاجابه الحافظ ابو الربيع بن سالم الكلاعي وكان الى جانبه
ما انت من يظن منه . بذاك جهلا فقل خيرا . ووقف ابو امية بن حمدون بباب الاستاذ الشلوبين
فكتب ابو امية بالباب ودفع الورقة لخادم الاستاذ فلما نظر اليها الاستاذ نون تاء امية ولم يزد

بديهة

على ذلك وامر الخادم بدفع الورقة اليه فنظر اليها ابو امية فانصرف ملامنه ان الاستاذ ضرفه فانظر الى فطنة
الشيخ والتلميذ مع ان الشيخ منسوب الى التغفيل في غير العلم ومن حكايات اهل الاندلس في العفو ان
المعتصم بن صمادح كان قد احسن للنخلي البطليوسي ثم ان النخلي سار الى اشبيلية فمدح المعتضد بن عباد بشعر
قال فيه . ابا د ابن عباد البربرا . وافنى ابن معن دجاج القرى . ونمى ما قاله حتى حل بالمرية فاحضره
ابن صمادح لمنادمته واحضر للعشا موايد ليس فيها غير دجاج فقال النخلي يا مولاي ما عندكم في المرية لحم غير الدجاج
فقال انما اردنا ان نكذبك في قولك . وافنى ابن معن دجاج القرى . فطار سكر النخلي وجعل يعتذر فقال له
خفض عليك انما ينفق مثلك بمثل هذا وانما الغبن على سمعه فاحتمل منك فحق من هو في نصابه ثم احسن
اليه وخاف النخلي ففر من المرية ثم ندم فكتب الى المعتصم . رضى ابن صمادح فارقته
فلم يرضني بعده العالم . وكانت مريته جنة . فجنبت بآجامه آدم
فما زال يتغمده بالاحسان على بعد دياره وخروجه عن اختياره انتهى وقال في بلنسية ابو عبد الله
الرصافي وقد خرج منها صغيرا . بلادي التي ريشت قويدمتي بها . فريخا واوتني قرارتها وكرا
مبادي فان العيش في ريق الصبا . ابى الله ان انسى اعتذاري بها غيرا . وقال ابو بكر محمد بن يحيى الشلي
وفاة المرء سر لم يكاشف . ولم تثبت حقيقته درايه . سيفنى كل ذي شبح وتعب
وتلتحق النهاية بالبداية . وينصدع الجميع المصدوع . تعود به البرية كالبداية
كان مصائب الدنيا سهام . لها الايام اغراض الرماية . فنل ما شئت ان الفرح حد
وعش ما شئت ان الموت غايه . وقال ابو بكر محمد بن العطار اليابسي وهو من رجال الذخيرة
اطمئت عزمك منه متى سابحة . خلت الحباب على لباتها لبا . تبدو على الموج احيانا ويغمرها
كما لاح يبتسل الاعضاب الكثبا . وقال محمد بن الحسن الجلي النحوي
وما الانس بالناس الذين عهدتهم . بانس ولكن فقد رويتهم انس . اذا سلمت نفسي ودينى منهم
فحسبي ان الموت مني لم طرس . وقال محمد بن حبيب . طوبى لروضة جنة
لك قد نويت ورد ودها . نظلت على لباتها . ايدى الغمام عقودها
وسقت بما الورد والمسك الفتيت صعيدها . والطير تشدو والغصون المايدات قصيدها
وتعير سمع المستعير نظيمها ونشيدها . وكان في دار محمد بن اليسع شاعر الدولة العامرية
وردة وكان يهدى كل عام وردها الى عارض الجيش احمد بن سعيد نقاب العارض سنة فقال
قال الى الورد وقد لا . حظته في روضته . وهو قد اينع رطبا . جمع الحسن اليه
ابي مولاي الذى . قد كنت تهدي اليه . بدا يذبل حتى . ظهر الحزن عليه
وقال احمد بن افلح . ما استرجع الجال فاحمدها . بالبين قلبي وقبل البين تذهبها
ان كان لي ارب في العيش بعدكم . فلا قضيت اذا من حبكم اربا . وقال احمد بن تليد الكاتب
لم ارض بالذل وان قل لي . والحر لا يحتمل الذلا . يا رب خل كان لي حامل
صار الى العزة ما خلا . حرمت المامي على بابه . ووصله لم اره حلا
تابى على النفس من ان ارى . يوما على مستثقل كلا . وقال اسحق بن المنادم
وقد اهدى لمن يهواه تفاحة . مجال العين في ورد الخدود . يذكر طيب جنات الخلود
وارجية من التفاح تزهو . بطيب للتشوق والحسن الزيد . اقول لها فضحت المسك طيبا
فقالت لي بطيب ابي الوليد . وقال غالب بن عبد الله الثغري . يا راحلا عن سواد المقلتين الى
سواد قلب من الاضلاع قد حلا . غدا الجسم وانت الروح فيه فما . ينفك مرتحلا ما دام مرتحلا
بي للفراق جوى لو مر ابرده . من بعد فرقتكم بالماء لاشتعلا . وقال الوزير ابو الحسن
ابن الامام الزيناطي يهجو مراكش المحروسة . يا حضرة الملك ما اشهاك لي وطنا
لولا ضروب بلاء فيك مصبوب . ماء زعاف وجو كله كدر . والا من يذبحان ابن معيوب
وابن معيوب هذا كان من خدام ابي العلاء بن زهر يزعم الناس انه باجة لعدو مثل لابن زهر في بذنجان
ولما بني الفقيه ابو العباس بن القاسم قصره بسلا وشيده وصفته الشعراء وهنته به ودعت لم وكان
بالحضرة حينئذ الوزير ابو عامر ولم يكن اعد شيئا فافكر قليلا ثم قال . يا واحد الناس قد شيدت واحدة
وحل فيها حلول الشمس في الحمل . فما كذلك في الدنيا لذي امل . ولا كذلك في الاخرى لذي عمل
وفيهم يقول ابن بقي في موشحته الشهيرة التى آخرها . انجبت من سلا . تلقاك بالمكارم . فيد ان
هو سطور العلا . ويوسف بن القاسم . عنوان . وكان محمد بن عبادة بالمرية ومعه ابن القابلة السبتي
ننظر الى غلام وسيم يسبح وقد تعلق بسفينة فقال ابن عبادة . انظر الى البدر الذى لاح لك
فقال ابن القابلة . في وسط اللجة تحت الحلك . قد جعل الماء مكان السماء
واتخذ الفلك مكان الفلك . وقال ابن خروف ويروى لغيره . ايها النفس اليه اذهبي
فحبه المشهور من مذهبي . مفضض الثغر له شامة . مسكية في خده المذهب
ايأسني التوبة من حبه . طلوعه شمسا من المغرب . واجتمع في بستان ثلاثة من
الشعراء الاندلسيين وهم ابن خفاجة وابن عايشة وابن الزقاق فقال ابن خفاجة يصف الحال هنالك
لله نورية المحيا . تخال ناريته المحيا . درنا بها تحت ظل دوح . تدرق مرآى وطاب ريا

تجسم

تجسم النور فيه نورا . فكل غصن به ثريا . وقال ابن عايشة . ودوحة قد علت سماء
تطلع ازهارها نجوما . هفا نسيم الصبا عليها . فخلتها ارسلت رجوما
كانما الافق غار لما . بدت فاغرى بها النجوما . وقال ابن الزقاق
ورياض من الشقائق اضحت . يتهادى بها نسيم الرياح . زرتها والغمام يجلد منها
زهرات تريك لون الراح . قلت ما ذنبها فقال مجيبا . سرقت حمرة الخدود الملاح
وقال الاديب محمد بن ذنون وقع بيدي وانا اسير بقيجاطة اعادها الله دار اسلام كتاب ترجمته كتاب
الطرف والتحف لابن عميون فوجدت فيه قال الحسين بن الضحاك . ما كان احوجني يوما الى رجل
في وسط الف دينار على فرس . في كفه حربة يزري الدروع بها . وصارم مرهف الحدين كالقبس
فلو رجعت ولم اظفر بمهجته . وقد خضبت ذباب الصارم الشكس . فلا اغتبطت بعيش وابتليت بما
يحول بيني وبين الشادن الانس . ووقف على هذه القطعة ابو نوبلى . ما كان احوجني يوما الى خنث
حلو الشمايل في باق من الغلس . في كفه قهوة يسبي النفوس بها . محكم الطرف للالباب مختلس
فلو رجعت ولم اظفر بنكته . وقد رويت من الصهباء كالقبس . فلا هنيت بعيشي وابتليت بما
يكون منه صدود الشادن الانس . هذا الذ واشهى من منى رجل . في وسط الف دينار على فرس
ووقف على ذلك الوزير ابو عامر بن ينق فقال . ما كان احوجني يوما الى رجل
يردد الذكر في باق من الغلس . في حلقه غنة يشفى النفوس بها . وفي الحشا زفرة مشبوبة القبس
فلو رجعت ولم اوثر تلاوته . على سماع غناء الشادن الانس . فلا احرزت اذا تقبى ولا اعتمدت
بي النجايب قصد البيت ذى القدس . ولا اسلت بقبر المصطفى مقبلا . تبكي عليه بها مى الدمع منبجس
قال ابن ذنون فقلت وكل ينفق مما عنده ومن عجايب صنع الله انه عند فراغى من كتب هذه القطعة وصل
الفكاك وحل قيودى واخرجت الى بلاد المسلمين . ما كان احوجني يوما الى رجل
ياتي فيلهمني فخرا الفلس . يفك قيدى وغلي غير مرتقب . ولا مبال من الحجاب والحرس
وقوله لي تانيسا وتسلية . هذا سلاحي فالبسه وذا فرسي . فلو جبنت ولم اقبل مقالته
واستحلى الطرف وثبا فعل مفترس . اذا خلعت بباب المجد من شنع . وصار حظي منه حظ مختلس
اكان ذا الاجمال في ذا الجمال . وقال ابو بكر بن جيش وقد زاره بعض اودايه في يوم عيد فطر
الله استحفظ ذاك الكمال . يا مالكا بالبر رقى امال . يكفيك ان تملكني بالوصال
سرت الى ربعي زورا كما . سرى الى المهجور طيف الخيال . العيد لي وحدي بين الورى
حقا لاني قد رايت الهلال . صوم مقبول وبرهانه . اني ادخلت جنان الوصال
وقال ابو بكر بن يوسف اللخمي وقد عاده في شكاية نفي وسيم من الاعيان كان والده خطيب البلد
يا عايدي وهو اصل مابي . اذيك من مرض طبيب . اصميت لما رميت قلبي
بسهم الحاظك المصيب . وجيتني منكرا لسقمي . وتلك من عادة الحبيب
يا ساعة قد غفرت فيها . ما كان للدهر من ذنوب . ما كان في فضلها مقال
لو لم تكن جلسة الخطيب . وخاطب ابو زيد بن ابي العافية ابا عبد الله بن العطار القرطبي
بقصيدة منها هذا البيت . وكيف يبقى ذو صبر قصير . حليف وساوس طول قصار
يعرض لم فيها بطوله وحوله ولصاحبه محمد بن بلال بقصره فراجعه ابو عبد الله المذكور بهذه الابيات
يعرض لم فيها بجربه وكان ابو زيد اصابه جرب كثير . اجل يا ناثر البحر الجلال
اتاني منك نظم كاللآلي . بروقك اولا لفظا ومعنى . ويلدغ آخرا لدغ الصلال
تعرض فيه انك ذو مطال . حليف وساوس حول طوال . كانك لم تجرب قط خلقا
ولم تعرف بتجربة الليالي . النسيت التجارب اذ تجارى . بهن الجرب بالشمال
فلا تغفل عن التجريب يوما . ولو اعطيت فيه جراب مال . وجرب جارسك واختبره
وجرب بجلده ان كان قالي . وجاربنيك لا تستحي منه . ومن تجارباتك لا تبالي
واجري بالك الجرباء تبصر . نجوم الانق تجرى بانتقال . وجرب اهل جربة تلف قوما
ابوا لبس الجوارب والنعال . تجار الباعة تجروا بزيت . تسموا بالتجار بغير مال
اذا اسعوا بتمر في جريب . جروا ببطالة التمر البوالي . اذا اجريت هذا الخلق ابدى
لك التجريب اجربة حوال . جرى بالنجح وهو اجرى بوسا . عليك وجار بالنوب الثقال
وخرج ثلاثة ادباء الى نزهة خارج مرسية وصلوا خلف امام بمسجد قرية فاخطا في صلاته وهي في قرايته
فلما خرج احدهم كتب على حايط المسجد . يا انجلى لصلاة . صليتها خلف جلف . فلما قراها الثاني كتب تحته
اغفى عنها حياء . من المهيمن طرفي . فلما خرج الثالث كتب تحته فليس تقبل منا . لوانها الف الف
وقال ابو اسحق بن خنيف في احدب اخذ مع غلام في خلوة فضربا وطيف بهما والاحدب على عنق الصبي
رايت اليوم محمولا . واعجب منه من حمله . جمال الناس تحملهم . وهذا حامل جمله . وقال ابو الصلت
الاندلسي . وقايلة ما بال مثلك خاملا . اانت ضعيف الراي ام انت عاجز
فقلت لها ذنبي الى القوم انني . لما لا يحوزه من المجد حايز . وكتب بعض المغاربة الى ابي
العباس بن مضال يذكره بجاه . يا غارسا لي ثمار مجد . سقيتها العذب من زلالك

خاف من زهرها سقوطا • انه لم يكن سقيها بمالك • وكتب الكاتب ابو عبد الله القرطبي مستنجزا وعدا
يا بعيد الإل وعدت وعدا • فانجز ترح الشكر الجزيلا • واعطفنا انا المطل يمحى • من الاحسان رونقه الصقيلا
اذا كان الجميل يجيء طبعا • فاني اكره الصبر الجميلا • وكتب ابن هذيل الفزاري للغني بالله سلطان
لسان الدين بن الخطيب ه • ليس يا مولاي لي من جابر • ان غدا قلبي من البلوى جذاذا
غير صك احمر تكتب لي • فيه بمناك اعتناء مع هذا • وقال ابو الحسن ابن الزقاق
في غلام يهودي كان يجلس معه ويناد مه يوم سبت ه • وجب يوم السبت عندي انني
ينادمني فيه الذي انا اجتبيت • ومن اعجب الاشياء اني مسلم • حنيف ولكن خير ايامي السبت
وقال ابو حيان • ويعجبني رشف تلك الشفاه • ويعشق الخدود وهصر القوام
محاسن فاتت تقبيل الاراك • وورد الرياض وكاس المدام • وكتب بعض الادباء بمرسية
الى فتى وسيم من اعيانها كان يلازم حانوت بعض القضاة بها للتفقه عليه بابيات فراجعه عنه ابو العباس
ابن سعيد بقوله ع • ما للمحب لدي غير صبابة • تقضي عليه ولوعة وغرام
ندع الطماعة واسترح باليا • س من وصل عليك الى الممات حرام • وقال السميسر
قرابة السوء شر داء • فاحمل اذا هم تعش حميدا • ومن تكن ترحة بنيه
يصبر على مصب الحديدا • وقال ابن خفاجة • ان للجنة بالاندلس
مجتلى عين وريا نفس • فسنا صبحتها من شنب • ودجى ليلتها من لعس
فاذا ما هبت الريح صبا • صحت واشوقي الى الاندلس • وقال بعض الاندلسيين
بمن لم يحظ من اسمه الآن • اذا اصال ذو ود بود صديقه • فيا ايها الكل المصاحب في صلتي
فاني مثل الماء فينا لصاحبي • وناهيك للاعداء من رجل صلب • وقال ابو يحيى بن هشام القرطبي
وخائط رايع جمالا • وصالا لغاية اقتراحي • تنعم منه الخيوط فتلا
بين اقداح وبين راح • تراه في السلم ذا اطعان • بانذاب بلا جراح
تقطع الثوب واحتاه • كصنع الحافظ الملاح • فقبله ما رايت بدرا
ممزقا بردة الصباح • وقال ابو جعفر احمد بن عبد الولي البلنسي ه
غصبت الثريا في البعاد مكانها • واودعت في عيني صادق نوئها • وفي كل حال لم تزل لي بخيلة
فكيف اعرت الشمس حلة ضوئها • قال ابن الابار انشد مؤلف قلايد العقيان هذين البيتين
لابي جعفر البتي اليعمري واحدهما غالط من قبل اشتباه نسبهما والتفرقة بينهما مستوفاة في تاليفي المسمى بهداية
المعتسف في المؤتلف والمختلف انتهى وابو جعفر بن عبد الولي المذكور احرقه القنبيطور لعنه الله حين تغلبه
بالروم على بلنسية قال ابن الابار وذلك في سنة ثمانية وثمانين واربعماية وقيل ان احراقه كان سنة تسعين
واربعماية انتهى وقال ابو العباس القيجاطي فيما انشده لابن الطيلسان •
ه لبس الحول بعار • على امرئ ذي جلال • فليلة القدر تخفى • وتلك خير الليالي ه
وقال ابو محمد بن الجحاف المعافري البلنسي ه • اقول وقد خوفوا في لزان
وما هو من شره كاين • ذنوبي اخاف فاما القران • فاني من شره آمن
وابوه ابو احمد هو المحرق ببلنسية كما ذكرته في غير هذا الموضع وقال ابو العباس
وبين ضلوعي للصبابة لوعة • بحكم الهوى تقضي علي ولا اقضي • جنى ناظري منها على القلب ما جنى
فيا من راى بعضا يعين على بعض • ودخل ابو القاسم بن عبد المنعم وكان ازرق وسيما ومعه ابو عبد الله
الشاطبي وابو عثمان سعيد بن توشتره على صاحب كتاب مشاحذ الافكار في مآخذ النظار فقال ابن توشتره
ما بوه بالزرق الذي بجفونه • والماء ازرق والسنان كذلكا • فقال الشاطبي
فالماء يهدي للنفوس حياتها • والرمح يشرع للمنون مسالكا • فقال ابو بكر صاحب كتاب المشاحذ
وكذا الذي اجفانه سبب الردى • لكن ارى طيب الحياة هنالكا • وهذا من بدائع الاجازة وكم لاهل
الاندلس من مثل هذا الديباج الخسرواني رحمهم الله وسامحهم وكتب الشيخ الامام العالم العلامة ابو عبد الله
محمد بن الصايغ الاندلسي النحوي عند قول بيتي الحريري • ابنا اذ يعز زانثالث • ما انشده قد جيء
لها بثالث ورابع في تاليفها وهو قول بعض الفضلاء ه • ما الامة الكلفاء بين الورى
كسلم حرا في ملامه • فالحر لا يملا منها فمه • فمه اذا استجديت من قول لا
ثم قال وبخامس وسادس • انتدم هوى ازره فانثني • مه يا عذولي في الذي انتدمه
مندمة قتل المحق فلا • ترسل سهام اللحظ تامن دمه • انتهى قلت
رايت في المغرب في هذا المعنى ما ينيف على سبعين بيتا كلها مساجلة لبيتي الحريري رحمه الله وقال
ابو بكر عبادة الشاعر في ابي بكر والد الوزير ابي الوليد بن زيدون • اي ركن من الرياسة هيضا
وجموم من المكارم غيضا • حمل من بلدة لاخرى • كي يوافوا به ثراه الاريضا
مثل حمل السحاب ماء صبيا • ليداوي به مكانا مريضا • وكان المذكور توفي في ضيعة له
ونقل تابوته الى قرطبة فدفن في الربض سنة خمس واربعماية وولد سنة اربع وثلاثماية وقال ابو بكر
ابن قزمان صاحب الموشحات • وعهدي بالشباب وحسن قدي • حكى الف ابن مقلة في الكتاب
فصرت اليوم منحنيا كاني • افتش في التراب على شبابي • وقال

يا رب يوم زارني فيه من • اطلع من غرته كوكبا • ذو شفة لمياء معسولة
ينشع من خديه ماء الصبا • قلت لمذهب لما قابلته • فقال لي مبتسما مرحبا
فقدت شيئا لذ في شكله • سماه اهل الحب ما اعذبا • اسعدني الله بساعة وه
ياشقوتي يا شقوتي لو ابى • قال لسان الدين كان ابن قزمان شيخ وحده اديبا وظرفا ولوعية
وشهرة قال ابن عبد الملك كان اديبا بارعا حلو الكلام مليح التنويه مبرزا في نظم الزجل قال لسان الدين
وهذه الطريقة الزجلية بديعة تتحكم فيها القاب البديع وتنفسح لكثير مما يضيق سلوكه على الشاعر وبلغ
فيها ابو بكر رحمه الله مبلغا حجره الله عن سواه فهو ايتها المعجزة وحجتها البالغة وفارسها المعلم والمبتدى
فيها والمنتهى وقال الفتح في حقه مبرز في البيان • ومحرز للسبق عند تسابق الاعيان • اشتمل عليه المتوكل
على الله فرقاه الى مجالس • وكساه ملابس • فاستظل بسمر المراتب وتبوأها • ونال اسنى الخطط وما تلاها
وقد ثابت لمايسلم به رفيع قدره • ويعرف كيف اسال الزمان بغدره • كقوله
ركبوا السيول من الخيول وركبوا • فوق العوالي السمر زرق نطاف • وتجللوا الغدران من ماذيهم
مرتجة الاعطاف والاكتاف • والمانى القسل والنطاف جم النطفة وهي الماء الصافي قل او كثر
وقال الفقيه ابو بكر ابن القوطية صاحب الافعال في اللغة والزهد في زمن الربيع ه
ضحك الثرى وبدا لك استبشاره • واخضر شاربه وطر عذاره • ورنت حدايقه وفتر زهرته
وتعطرت انواره وثماره • واهتز ذابل كل ماء قراره • لما تعللت آذاره
وتعممت سمر الزرق بنباته • وترنمت من عجمة اطياره • وقال في المطمح في حق ابن
القوطية المذكور انه من اسلف • وثنية كاهل شرف • وهو احد المجتهدين في الطلب والمشتهرين في
العلم والادب والمنتدبين للعلم والتصنيف والمرتبين لحسن الترتيب والتاليف • وكان له
شعر نبيه • واكثره اوصاف وتشبيه • انتهى وقال القاضي الجليل يونس بن عبد الله بن مغيث
فراحسه انقيل اجد حوله • فلم يبق لهم حليه ولا اعظم • فعادوا قيما فراق لم يجد
ولا لمواشيا يدل على جسم • طواه الهوى في ثوب سقم من الضنا • وليس بمحسوس بعين ولا وهم
وقال في المطمح فيه انه قاضي الجماعة بقرطبة فاضل ورع مبرز في النساك والزهاد دايم الارق في التخشع
والسهاد مع التحقق بالعلم والتميز بحمله • والتحيز الى فئة الورع واهله • وله تاليف في الزهد والتصوف
وكتاب المجتهدين • وكتاب المنقطعين الى الله • واشعار في هذا المعنى • منها قوله
نزرت اليك من ظلمي لنفسي • واوحشني العباد وانت انسي • قصدت اليك منقطعا غريبا
لترحم وحدتي في قعر رمسي • وللعظمى من الحاجات عندي • قصدت وانت تعلم سر نفسي
ولما اراد المستنصر غزو الروم تقدم الى ابي محمد والده بالكون في صحبته ومسايرته في غزوته فاعتذر بعذر
بجده • والم لا ينجده • فقال له الحكم ان ضمن لي ان يولف في اشعار خلفاينا بالمشرق والاندلس مثل كتاب
الصولي في اشعار خلفاء بني العباس عفيته من الغزاة ومجازيته افضل المجازاة • فاجابه اليه على انه يلعبه
بالقصر فزعم انه رجل مزور وان ذلك الموضع ممتنع على من يلج به ويزور فالفه بدار الملك المطلة على النهر
واكمله فيما دون شهر وتوفي المستنصر اذ ذاك انتهى • وقال ابن سيده صاحب المحكم يخاطب اقبال الدولة
الاهل الى تقبيل راحتك اليمنى • سبيل فان الامن في ذاك واليمنا • وقال في المطمح الفقيه ابو
الحسن علي بن احمد المعروف بابن سيدة امام في اللغة والعربية • وقام في الفئة الادبية • وله في ذلك اوضاع
للانهام اخلافها استدرار واسترضاع • حررها تحريرا • واعاد طرف الاذكار بها قريرا • وكان منقطعا الى
الموفق صاحب دانية • وبها ادرك امانيه • ووجد تجرده للعلم وفراغه • وتفرد بتلك الاراغه •
ولا سيما كتابه المسمى بالمحكم • فانه ابدع كتاب واحكم • ولما مات الموفق رايش جناحه • ومثبت غرره
واوضاحه • خاف من ابنه اقبال الدولة • واطلق به مكروها بعض من كان حوله • اذا اهل الطلب
لحيات مساوره • فنزل الى بعض الاعمال المجاورة • وكتب اليه منها مستعطفا •
الا هل الى تقبيل راحتك اليمنى • سبيل فان الامن في ذاك واليمنا • فتنضى هموم طلحة خطوتها
ولا عارب يبقين منه ولا متنا • غريب نايا اهلوه عنه وشفه • هواهم فامسى لا يقر ولا يهنا
فيا ملك الاملاك اني محلا • عن الورد لا عنه اذاد ولا ادنى • تحققت مكروها فاقبلت شاكيا
لعمري اماذون لعبدك ان يعنى • وان تتاكد في دمى لك نية • فان سيف لا الحب لم جنى
اذا ما غدا من حر سيفك باردا • فقدما غدا من برد نعماكم سخنا • وهل هي الا ساعة ثم بعدها
ستقرع ما عمرت من ندم سنا • وما لي من دهري حياة الذها • فنجعلها نعمى علي فتمتنا
اذا ميتة انفسك ما نها لها • حبيب الينا ما رضيت به عنا • وقال الفقيه ابو محمد غانم بن
الوليد المخزومي المالقي • صير فوادك للمحبوب منزله • سم الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضا في معاشرة • فقلما تسع الدنيا بغيضين • وله ايضا
الصبر اولى بوقار الفتى • من قلق يهتك ستر الوقار • من لزم الصبر على حالة
كان على ايامه بالخيار • وقال في المطمح فيه انه عالم متقرب • وفقيه مدرس • واستاذ
متجرد • وامام لاهل الاندلس مجود • واما الادب فكان جل شرعته • وهو راى بغيته • مع فضل وحسن
طريقة • وجد في جميع اموره وحقيقة • انتهى • وقال الحافظ المحدث ابو عمر بن عبد البر في مجلس منصور

تجاف عن الدنيا وهون لقدرها • ووف سبيل الدين بالعروة الوثقى • وسارع بتقوى الله سرا وجهرة
فلا ذمة اقوى هديت من التقوى • ولا تنس شكر الله في كل نعمة • يمن بها فالشكر مستجلب النعمى
فدع عنك ما لاحظ فيه لعاقل • فان طريق الحق ابلج لا يخفى • وشح بايام بقين قلائل
وعمر قصير لا يدوم ولا يبقى • الم تر ان العمر يمضي موليا • نجدته تبلى ومدته تفنى
نخوض ونلهو غفلة وجهالة • وننشر اعمالا واعمارنا تطوى • تواصلنا فيه الحوادث بالردى
وتنتابنا فيه النوائب بالبلوى • عجبت لنفس تبصر الحق بينا • لديها وتأبى ان تفارق ما تهوى
وتسعى لما فيها عليها مضرة • وقد علمت ان سوف تجزى بما تسعى • وان كان ذنبي فادحا ذنب من نيا
فاني لا ادري أكرم ام أخرى • وقال في المطمح الفقيه الامام العالم الحافظ ابو عمر يوسف بن عبد الله
ابن عبد البر امام الاندلس وعالمها الذي التاحت به معالمها • صحح المتن والسند • وميز المرسل من
المسند • وفرق بين الموصول والقاطع • وكسى الملة منه نور ساطع • حصر الرواة • واحصى الضعفاء منهم
والثقاة • وجد في تصحيح السقيم • وجدد منه ما كان كالكهف والرقيم • مع معاناة العلل • وارهاف ذلك
العلل • والتنبيه والتوقيف • والاتقان والتثقيف • وشرح المقفل • واستدراك المغفل • ولم تزل
في الشريعة رتاج • وفي مفرق الملة تاج • اشتهرت للحديث ظباء • ونزعت لمعرفته رباء • وهبت لنسيمه
شمالا وصبا • ونشأت منه وصبا • وكان ثقة • والانفس على تفضيله متفقة • واما ادبه فما تعبى
لجته • ولا تدحض حجته • ولشعر لم يجد منه الا ما انفث به انفه • واوصى فيه عن معرفة • فمن ذلك قوله
وقد دخل اشبيلية فلم يلق فيها مبرة • ولم ير من اهلها تلك اسرة • فاقام بها حتى اتلفه مقامه • والجفه
اغتنامه • فارتحل وقال • تنكر من كان يسر بقربه • وعاد زعافا بعد ما كان سلسلا
وحق لجار لم يوافقه جاره • ولا لايمته الدار ان يتحولا • بليت بحمص والمقام ببلدة
طويلا لعمري مخلق يورث البلا • اذا هان حر عند قوم اتاهم • ولم ينأ عنهم كان اعمى واجهلا
ولم تضرب الامثال الا لعالم • وما عوتب الانسان الا ليعقلا • انتهى • وقال الفقيه ابو
بكر بن الدودس • اليك ابا يحيى مددت يد المنى • وقدما غدت عن جود غيرك تنقبض
وكانت كنور العين يلمع بالدجى • فلما دعاه الصبح بات ينهض • وقال في المطمح انه من ابدع
الناس خطا • واصحهم نقلا وضبطا • اشتهر بالاقراء • واقتصر بذلك على الامراء • ولم ينحط
لسوام • ومطل الناس بذلك ولوام • وكان كثير التحول • عظيم التجول • لا يستقر في بلد • ولا يستظهر
على حرمانه بجلد • تقذفه النوى • ولم تدعه عن كل ثوى • ثم استقر اخر عمره باغمات • وبها مات • وكان له
شعر بديع يصونه ابدا • ولا يمد به يدا • اخبرني من دخل عليه بالمرية فراه في غاية الاملاق •
وهو في ثياب اخلاق • وقد توارى في منزل توارى المذنب • وقعد عن الناس قعود مجتنب • فلما علم
ما هو فيه • وترفعه عن تجديده • عاتبه في ذلك الاعتزال • واخذ حتى استنزله بعض الاستنزال
وقال له هلا كتبت الى المعتصم • فما في ذلك ما يصم • فكتب اليه • اليك ابا يحيى مددت يد المنى
البيتين • انتهى • وقال الفقيه القاضي ابو الفضل بن الاعلم حين اقلع واناب • وودع ذلك الجناب •
وتزهد وتنسك • وتمسك من طاعة الله بما تمسك • وتذكر يوما يتجرد من امله • وينفرد فيه بعمله
الموت يشغل ذكره • عن كل معلوم سواه • فاعمل لربع ادكا • رك بالعشية والغداه
واكحل بطرفك اعتبا • رك طول ايام الحياه • قبل ارتكاض النفس ما • بين الترائب واللهاه
فتقال هذا جعفر • رهن بما كسبت يداه • عصفت به ريح المنو • ن فصيرته كما تراه
فتضوع في اكفانه • ودعوه يخشى ما جناه • وتمتعوا بمتاعه المخزون واحتووا ما حواه
يا منظرا مستبشعا • بلغ الكتاب به مداه • لقيت فيه بشارة • تشفي فؤادي من جواه
ولقيت بعدك خير من • تباه ربي واجتباه • في دار خفض بالتهت • نفسي المقيم بها اتاه
وقال في المطمح انه كمل الطريقة • ونحى الحقيقة • تدرع الصيانة • وبرع في الورع والديانة • وتملك
عن الدنيا عفافا • وما تماسك لتماسا باهلها والتفافا • فاستقل النهى • وتنقل في مراتبها حتى استقر فيها
في السهى • وعطل ايام الشباب • وعطل فيها سعاد وزينب والرباب • الا ساعات اوقفها على المدام
وعطفها الى الندام • متى تخلى عن ذلك واترك • وادرك من المعلومات ما ادرك • وترقى من الشبهات
وسرى الى الرشد مستيقظا من تلك السنات • ولم تعرف في شتى الفنون • وتقدم في معرفة المفروض والمسنون
واما الادب فلم يجاره في ميدانه احد • ولا يستولي على احسانه بحصر ولا حد • وجده ابو الحجاج الاعلم
هو خلد منه ما خلد • ومنه تقلد ما تقلد • وقد اثبت لابي الفضل هذا ما يسقيك ماء الاحسان زلالا •
ويريك سحر البيان حلالا • فمن ذلك ما كتب به الي وقد مررت على شنت مرية بعد ما رحل عنها وانتقل •
واعتقل من ثوانا وبيننا ما اعتقل • وشنت مرية هذه داره • وبها كمل هلاله وابداره • وفيها استغنى
ونشيم مضاؤه وانتضى • فالقينا بها على ظهر • وتعاطينا ذكر ذلك الدهر • فجددت من شوقه ما قد
كان شب من طوقه • فرامني على الاقامة • وساعني على ذلك بكل كرامة • فابيت الا النوى • وانثنيت من
الثوى • فودعني ودفع الي تلك المقطعتين شيعني • بشرى اطلعت السعود على
افاق انجم بدرها كملا • وكسى اديم الارض منه سنا • فكست بسائطها به حللا
ايه ابا نصر وكم زمن • تتصادا دارك عندي الاملا • هل تذكرن العهد بجلني

هل تذكرن ايامنا الاولا • ايام نعثر في اعنتنا • ونجر من ابرادنا خيلا
ونحل روض الانس مونقا • ونحل شمس مرادنا الحملا • وترى لياليها اسا عفة
تدعوا الينا نبقنا الحجلا • زمن نقول على تذكره • ما تم حتى قيل قد رحلا
عرضت لزورتكم وما عرضت • الا لتمحو كل ما فعلا • ووافيته عشية من العشايا
ايام ائتلافنا • وعودنا الى مجلس الطلب واختلافنا • فرايته مستشرفا متطلعا • يرتاد موضعا يتيم به
لنفور الانس مرتشفا ولتدبير مرتضعا • فحين مثلني • تعلق بي واعتقلني • وملنا الى روضة قد
سندس الربيع في بساطها • ودبج الزهر درانك اوساطها • واشرت النفوس فيها بروده وابتساطها •
فاقتنا بها نتعاطى كؤوس اخبار • ونتهادى احاديث جهابذة واحبار • الى ان نثر زعفران العشي • واذهب الانس
خوف العالم الوحشي • فقمت لقيام • وموج الرعب من السنتنا ما كان استقام • وقال
وعشية كالسيف الا حده • بسط الربيع بها لنا خده • ما ليت كاس الانس فيها واحدا
ما ضره ان كان جمعا وحده • وتنزه يوما بحديقة من حدائق الحضرة قد اطرد نهرها • وتوقد زهرها
والريح يسقط فينتظم بلبة الماء • ويتبسم به فتخاله كصفحة خضرة السماء • فقال
انظر الى الازهار كيف تطلعت • بسماء الروض المجود نجوما • وتساقطت فكان مسترقا لنا
للسمع فانقضت عليه رجوما • والى مسيل الماء قد رقمت به • صنع الرياح من الحبوب رقوما
ترمي الرياح لها نثير ازاهر • فتمده في شاطئيه رقيما • وله يصف قلم يراعه • وبديع
صنعته واعظم براعه • ه • ومهفهف ذلق صليب المكسر • سبب لنيل المطلب المتعذر
متالق تنبيك صفرة لونه • بقديم صحبته لال الاصفر • ما ضره ان كان كعب يراعة
وبحكمه اطردت كعوب السمهري • وله عند ما شارف الكهولة • واستانف قطع صبوة كانت موصولة
اما انا فقد ارعويت عن الصبا • وعضضت من ندم عليه بناني • واطعت نصاحي ورب نصيحة
جاوبها فلججت في العصيان • ايام احسب من ذيول شبيبتي • مرحا واعثر في فضول عناني
واجل كاسي ان ترى موضوعة • نغلى يدي او في يدي ندماني • ايام احيي بالغواني والغنا
واموت بين الراح والريحان • في فتية قرضوا اتصال هواهم • فتنام دق من الادنان
هزت غلائم اريحيات الصبا • في النسيم وهم غصون البان • من كل مخلوع الاعنة لم يبد
في غيه بمصارف الازمان • الى ان قال • ومن نثره يصف فرسا • انثر اليه سليم الاديم
كريم القديم • كانما انتسب بين الغبراء والنجوم • يجم اذا ابتدى • ويهمي اذا عدا • يستقبل بغزال ويستدبر
برال • ويتحلى بشيات تعشيات الجمال • وله يصف سرجا • بزة جياد • ومركب اجواد •
جميل الظاهر • رحيب ما بين القادمة والاخر • كانما قد من الخدود اديمه • واختص باتقان
الحبك تقويمه • وله في وصف لجام • متناسب الاشلاء • صحيح الانتماء الى ثريا السماء • فكله
نكال • وسائره جمال • وله في رمح • مطرد الكعوب • صحيح انتساب الغالب والمغلوب • اخ ينوب
كلما استنيب • ويصيب • وله في ترس • كافوري الاديم • بابلي الرسوم • تباشر منه النجوم
ما باشر الروض من النسيم • وله في بغل • مترف النسب • مستنجز الشرف من الحسب • ان ركب امتع
احتماله • او ركب استقل بحر اخواله • وله في حمار • وثيق المفاصل • عتيق النهضة اذا دنت المراحل
انتهى ببعض اختصار • وقال الاديب الشاعر ابو عمرو يوسف بن هارون الكندي المعروف بالرمادي
اما لتقبيل البساط خضوعا • فوضعت خدي في التراب خضوعا • ما كان مذهبه الخضوع لعبده
الا زيادة قلبه تعظيما • قولوا لمن اخذ الفؤاد مسلما • يمنن على ببرده مصدوعا
العبد فيه يعصى واحلف انني • ما كنت الا سامعا ومطيعا • مولاي يحيي في حياة كاسمه
انا اموت صبابة وولوعا • لا تنكروا غيث الدموع فانما • ينحل من جسمي يكون دموعا
والرمادي المذكور ترجم به غير واحد منهم الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتابه جذوة المقتبس وقال
الظن ان احد ابائه كان من اهل رمادة وهي موضع بالمغرب وهو قرطبي كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة
والعامة هنالك لسلوكه في فنون من المنظوم والمنثور مسالك حتى كثير من شيوخ الادب في وقته
يقولون فتح الشعر بكندة وختم بكندة ويعنون امرأ القيس والمتنبي ويوسف بن هارون على ان في كون المتنبي
من كندة التباسة كلاما مشهورا • واخذ ابو عمر بن عبد البر عن الرمادي هذا قطعة من شعره ومنها بعض
تواليفه • قال ابن حيان توفي الرمادي سنة ثلاث واربعماية وذكر ابن سعيد في المغرب ان الرمادي
اكتسب صناعة الادب من شيخه ابي بكر يحيى بن الكفيف عالم ادباء الاندلس وهو القائل رحمه الله تعالى
لا تلمني على الوقوف بدار • اهلها صيروا السقام ضجيعي • جعلوا لي الى هواهم سبيلا
ثم سدوا علي باب الرجوع • وروى الرمادي عن ابي علي كتاب النوادر ومدح ابا علي بقصيدة
كما اشرنا اليه في غير هذا الموضع • وقال في المطمح انه شاعر مفلق • انفرج له من الصناعة المغلق • ومشى
لرتبها الموتلق • فتارة يحزن • واخرى يسهل • وفي كلتيهما بالبديع يعل وينهل • فاشتهر عند الخاصة
والعامة بانطباعه • في الطريقين وابداعه • في الطريقين • وكان هو وابو الطيب متعاصرين • وعلى الصناعة
متغايرين • وكلاهما من كندة • وما منهما الا من اقتدح في الاحسان زنده • وتمادى بابي عمرو طلق العمر
حتى افرده صاحبه ونديمه • وهريق شبابه واستشن اديمه • ففارق تلك الايام وبهجتها • وادرك

المنية فخاض لجتها • واقام فرقا من صيحانها • ترقيا باتجاهها • ولحقته فيها فاقة • فمكنته وبعدت
عنه الافاقة • حتى اهلكته • وقد اثبت من محاسنه ما يعجبك سرده • ولا يمكنك نقده • فمن ذلك قوله
شطت نوام بتيمة هوادجهم • لولا تلالؤها في ليلهن عشوا • شكت محاسنها عيني وقد عذرت
لانها بضمير القلب تنخمش • شعر ووجه تبارى في اختلافهما • بحسن هذا وذاك الروم والحبش
شكت في سقمي منها اني فرشي • منها تنكست لا الطيف والرشى • الى ان قال وكان كلفا بفتى
نصراني استسهل لباس زناره • والخلود معه في ناره • وخلع بروده لمسوحه • وتشرع من صبيحه • وراح
في بيعته • وغدا من شيعته • ولم يشرب نصيبه • حتى حط عليه صليبه • فقال
ادرها مثل ريقك ثم صلب • كما دتهم على دهى وكاسي • فيقضي ما امرت به اجتلابا
لمسروري وزاد خضوع راسي • وله في مثله ورايت فوق النحر درعا فانقا من زعفران
فزجرته لونا ساقي • بالنوى والزجر شاني • يا من نأى عني كما • تنأى العيون الزقدان
ناري بعيني الزقدين • ولا اراه ولا يراني • لا قدرت لك اوبة • حتى يؤوب القارظان
هل ثم الا الموت فر • د الايكون هنيتان • وله ايضا • اشرب الكاس يا نصير وهات
ان هذا النهار من حسناتي • باي عزة ترى الشخص فيها • في صفاء اصفى من المرآت
تتزحم الناس نحوها بازدحام • كازدحام الحجيج في عرفات • هاتها يا نصير انا اجتمعنا
لقلوب في الدين مختلفات • انما نحن في مجالس لهو • نشرب الراح ثم انت مواتي
فاذا ما انقضت دنانه ذا • اللهو اعتمدنا مواضع الصلوات • لو رضي الدهر دون راح وقصف
لعددنا هذا من السيئات • وشاعت عنه اشعار في دولة الخلافة واهلها • سدد اليهم صائبا
نبلها • وسقاهم كؤوس نهلها • اوغرت عليه الصدور • ونزلت عليه المنايا ولكن لم يساعدها المقدور
فسجنه الخليفة دهرا • واسكنه من النكبة وعرا • فاستعطفه اثناء ذلك واستلطفه • واجتناه كل زهر
من الاحسان واقتطفه • فاصغى اليه • وزال التي موجدته عليه • وله في السجن اشعار صرح فيها ببثه
وافصح فيها من جل الخطب لفقد صبره ونكثه • فمن ذلك قوله • الى الله اشكو من نجوى يزيد تشوقي
ومنها • فراقوا بنا الزهراء في حال الخالع • الايمة لا استيقانهم في التوثق
وحولي من اهل التادب ماتم • ولا جود را الا بشرب مشفق • فلو ان في عيني الحمام كروضها
وان كان في الوانه غير مشفق • ونادى حمامي بهجتي لتعلقت • فهلا اجابت وهو عندي لمخنق
اعيني ان كانت لدمعي فضلة • تنبت صبري ساعة فتدفقي • فلو ساعدت قالت امن مرة الا
تنفت دموعي ام من البحر تستقي • ومنها • وقالت تظن الدهر يجمع بيننا
فقلت لها من لي بظن محقق • ولكنني لما زجرت بمطلقي • زجرت اجتماع الشمل بعد التفرق
فقد كان للاشعار في مثل بعدنا • فلما التقت بالطيف قالت ستلتقي • اباكية يوما ولم يات وقته
سيفقد قبل اليوم دمعك فارفقي • وله ايضا • على كبرى تهمى السحاب وتذرف
ومن جزعي تبكي الحمام وتهتف • كان السحاب الواكفات غواسل • وتلك على فقدي نوائح هتف
الا ظعنت ليلى وبان قطينها • ولكنني باق فلوموا وعنفوا • وانت في وجه الصباح بيننا
نحولا كان الصبح مثلي مدنف • واقرب عهدي شقة بلت الحشا • فعاد شتاء باردا وهو صيف
وكانت على خوف فوت كانها • من الردف في قيد الخلاخل ترسف • وله
قبلته قدام قسيسه • شربت كاسات تقديسه • يقرع قلبي عند ذكري له • من فرط شوقي قرع ناقوسه
وسجن معه غلام من اولاد العبيد فيه جمال • وفي نفس متاملة من لوعته اوجال • فكتب يخاطب المتوكل بالبحر
بقطعة منها • جليسك ممن اتلف الحب قلبه • ويلذع قلبي حرقة دونها الجمر
هلال وفي غير السماء طلوعه • وريم ولكن ليس مسكنه القفر • تاملت عينيه فخامرني السكر
ولا شك في ان العيون هي الخمر • انا طعنه كيما يقول وانما • انا طعمه عمدا لينتثر الدر
انا عبده وهو المليك كما امره • فلي منه شطر كامل وله شطر • انتهى باختصار وقال محمد بن هاني
تقدم رباط مغانيك • فزانيها بها مشابه منك • عارضتها المهى الجوازل سربا
فغدا اجرامها فلم تسل عنك • لا تريع المهى بذكرك سربك • اشبهتك في الوصف اذ لم تحكك
كم عذيري نقدرا بت معاجي • يوم تبكي بالجزع وكفي وابكي • بحنين مرجع وتشك
وانين موجع كتشكي • وقال صاحب المطمح في حقه الاديب ابو القاسم محمد بن
هاني ذخر خطير • وروض ادب مطير • غاص في طلب الغريب حتى اخرج دره المكنون • وبهرج
بافتنانه فيه كل الفنون • وله نظم تتمنى الثريا ان تتوج به وتتقلد • ويود البدر ان يكتب فيه ما
اخترع وولد • ذهبت به الاندلس وتاهت • وحاست بدايعه الشمس وباهت • فحسده المغرب فيه
المشرق • وغص به من بالعراق وشرق • غير انه نبت به اكنافها • ونبحت عليه آنافها • وريب منه
وزويت الخيرات فيها عنه • لانه سلك مسلك المعري • وتجرد من التدين وعري • وابدى الغلو
وتعدى الحق المجلو • فمجته الانفس • وازعجته الاندلس • فخرج على غير اختيار • وما عرج على هذه الدار
الى ان وصل الزاب واتصل بجعفر بن الاندلسية • ماري تلك الجنسية • فناهيك من سعد ورده عليه فكرع
ومن باب ولج فيه وما قرع • فاسترجع عنده شبابه • وانتجع وبله ورذاذه • وتلقاه باهيل وترحب

وسقاه صوب تلك السحب • فافرط في مدحه فيه في الغلو وزاد • وفرغ عنده تلك المزاد • ولم يتورع
ولا ثناه تورع • وله بدايع يتحير فيها ويحار • ويخال لرقتها انها اسحار • فانه اعتمد التهذيب والتحرير
واتبع في اغراضه الزبرقان وجرير • واما تشبيهاته فخرق فيها المعتاد • وما شاء منها اقتاد • وقد
اثبت له ما تحن له الاسماع • ولا تتمكن منه الاطماع • فمن ذلك قوله
اليلتنا اذ ارسلت واردا وحفا • وبتنا نرى الجوزاء في اذنها شنفا • وبات لنا ساق يقوم على الدجى
بشمعة صبح لا تقط ولا تطفا • اغن غضيض خفف اللين قده • وثقلت الصهباء اجفانه الوطفا
ولم يبق ارعاش المدام له يدا • ولم يبق اعنات التثني له عطفا • تزيف نشاه السكر الا ارتجاجه
اذا كل عنها الخصر حملها الردفا • يقولون حقف فوقه خيزرانة • اما يعرفون الخيزرانة والحقفا
جعلنا حشايانا ثياب مدامنا • وقدت لنا الازهار من جلدها لحفا • فمن كبد توحي الى كبد هوى
ومن شفة تومي الى شفة رشفا • ومنها • كان السماكين اللذين تراهما
على لبدتيه ضامنان له حتفا • فذا رامح يهوي اليه سنانه • وذا اعزل قد عض انمله لهفا
كان سهيلا في مطالع افقه • مفارق الف لم يجد بعده الفا • كان بني نعش ونعشا مطافل
بوجرة قد اضللن في مهمه خشفا • كان سناها عاشق بين عود • فآونة يبدو وآونة يخفى
كان قدامى النسر والنسر واقع • قصصن فلم تسم الخوافي له ضعفا • كان اخاه حين حوم طايرا
اتى دون نصف البدر فاختطف النصفا • كان ظلام الليل اذ مال ميلة • صريع مدام بات يشربها صرفا
كان عمود الصبح خاقان معشر • من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى • كان لواء الشمس غرة جعفر
راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا • وله ايضا • فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر
وامدكم فلق الصباح المسفر • وجنيتم ثمر الوقائع يانعا • بالنصر من ورق الحديد الاحمر
ابني العوالي السمهرية والسيوف المشرفية والعديد الاكثر • من منكم الملك المطاع كانه
تحت السوابغ تبع في حمير • جيش تعد له الليوث وفوقها • كالغيل من قصب الوشيج الاخضر
وكانما سلب القشاعم ريشها • مما يشق من العجاج الاكدر • لحق القبول مع الدبور وسار في
جمع الهرقل وعزمة الاسكندر • في فتية صدا الحديد لباسهم • في عبقري البيض جنة عبقر
وكفاه من حب السماحة انه • منها بموضع مقلة من محجر • ومنها
نعماه من رحمته وباسه • من جنة وعطاؤه من كوثر • وله ايضا من قصيدة في جعفر بن علي
الا ايها الوادي المقدس بالندى • واهل الندى قلبي اليك مشوق • ويا ايها القصر المنيف قبابه
على الزاب لا يسدد اليك طريق • ويا ملك الزاب الرفيع عماده • بقيت لجمع المجد وهو فريق
فلم انس لا انسى الامير اذا غدا • يروع بخوف ملكه ويروق • ولا الجود يجري من صفيحة وجهه
اذا كان من ذاك الجبين شروق • وهزته للمجد حتى كانما • جرت في سجاياه العذاب رحيق
اما وابي تلك الشمائل انها • دليل على ان النجار عتيق • فكيف بصبر النفس عنه ودونه
من الارض مغبر الفجاج عميق • ولكن كيف شاء الناس وشيت ايما • فليس لهذا الملك غيرك روق
ولا تشكي الدنيا على نيل رتبة • فما نلتها الا وانت حقيق • وله من اخرى
خليلي اين الزاب مني وجعفر • وجنات عدن بنت منها وكوثر • فقبلي نأى عن جنة الخلد آدم
فارقته من جانب الارض منغر • لقد سرني اني امر ببابه • فيخبرني عنه بذلك مخبر
وقد ساءني اني اراه ببلدة • بها منسك منه عظيم ومشعر • وقد كان لي منه شفيع مشفع
به يمحص الله الذنوب ويغفر • اتى الناس افواجا اليك كانما • من الزاب بيت او ثرى الزاب محشر
فانت لمن قد رزق الله شمله • ومعشره والاهل اهل ومعشر • وله ايضا
الا طرقتنا والنجوم ركود • وفي الحي ايقاظ وهن هجود • وقد اعجل الفجر الملمع خطوها
وفي اخريات الليل منه عمود • سرت عاطلا غضبى على الدر وحده • ولم يدر نحر ما دهاه وجيد
فما برحت الا ومن سلك ادمعي • قلايد في لباتها وعقود • ويا حسنها في يوم نضت سوالفا
تريع الى اترابها وتحيد • الم يأتها انا كبرنا عن الصبا • وانا بلينا والزمان جديد
ولا كالليالي ما لهن مواثق • ولا كالغواني ما لهن عهود • ولا كالمعز بن النبي خليفة
له الله بالفخر المبين شهود • وله من قصيدة يمدح بها يحيى بن علي بن زيدان
فيا للامر تاسرنا ولا نسري • والا ثرى شئ القطا الوارد الكدر • فما تتبين اين ذا البرق منهم
ومن حيث تاتي الريح طيبة النشر • لعل ترى الوادي الذي كنت مرة • ازورهم فيه تضوع للسفر
والا فاد سيل بعنبر • والا فما تدري الركاب ولا ندري • الا كثيب بالصريم فنظنه
كناس لظباء الدعج والشدن العفر • وهل يحتجوا الى اسايل عنهم • وهم بين احناء الجوانح والصدر
وهل علي اني ايمم ارضهم • وما لي بها غير التعسف من خبر • وهل سكن تاتي الحوادث دونه
تبعد عن عيني ويقرب في فكري • اذا ذكرته النفس جاشت لذكره • كما عثر الساقي بجام من الخمر
ثلاثا لاضمن زماني الذي خلا • لو العصر اني بعد يحيى لفي خسر • واليت لا اعطي الزمان مقادتي
الى مثل يحيى ثم اغضي على الوتر • حنين اليه ظاهرا وتحننا • وليس حنين الطير الا الى الوكر
وله من قصيدة • فتكات طرفك ام سيوف ابيك • وكؤوس خمرك ام مراشف فيك

اجلام رهفة وفيك محاجر • لا انت راحمة ولا اهلوك • يابنت ذى السيف الطويل نجاده
اكذا يجوز الحكم فى ناديك • عيناك ام مغناك موعدنا على • وادى الكرى القاك ام واديك
ولـه ايضاً ٥ • اجب بهاتيك القباب قبابا • لا بالحداة ولا الركاب ركابا
فيها قلوب العاشقين تخالها • عنما بايدى البيض ام عنابا • والله لولا ان يسفهنى الهوى
ويقول بعض العاذلين تصابا • لكسرت دملجها بضيق عناقها • ورشفت من فيها البرود رضابا
بنتم فلولا ان غير لمتى • عبثا والقاكم على عنضابا • لخلطت شيبا فى مفارق لمتى
ومحوت محو النفس عنه شبابا • وخضبت مبيض الحداد عليكم • لو اننى اجد البياض خضابا
واذا اردت على المشيب وفادة • فاحثث مطيك دونه الاحقابا • فلتاخذن من الزمان حمامة
ولتبعثن الى الزمان غرابا • ومنها ٥ • قد طبق الاقطار طيب ثنائه
من اجل ذا تجد الثغور عذابا • لم تدننى ارض اليك وانما • جئت السماء ففتحت ابوابا
ورايت حولى وفد كل قبيلة • حتى توهمت العراق الزابا • ارض وطئت الدر من رضراضها
والمسك تربا والرياض جنابا • ورايت اجبل ارضها منقادة • فحسبتها مدت اليك رقابا
سد الامام بها الثغور وقبلها • هزم النبى بقومك الاحزابا • انتهى وقال ابن هانى يصف
الاسطول • مصطفة الاعناق نحو متونها • كما نبهت ايدى الحواة الافاعيا
اذا ماوردن الماء شوقا لبرده • صدرن ولم يشربن غرقا صواديا • اذا عملوا فيها المجاذيف سرعة
ترى عقربا منها على الماء ماشيا • وقال الاديب ابو عمر احمد بن فرج الجيانى رحمه الله تعالى
وطايعة الوصال غدوت عنها • وما الشيطان فيها بالمطاع • ومنها
وبت بها مبيت الطفل يظما • فيمنعه الفطام عن الرضاع • كذاك الروض ليس به لمثلى
سوى وطر وشم من متاع • ولست من السوايم مهملات • فاتخذ الرياض من المراعى
وقال • لمرو من حسن تقف عليه • واصرف عنان الهوى اليه
اما ترى نرجسا نضيرا • يرنو اليه بمقلتيه • نشر جيبى على ربا
وصفرتى فوق وجنتيه • وقال • بمهلكة يستهلك الجد عفوها
ويترك شمل العزم وهو مبدد • ترى عاصف الارواح فيها كانها • من الاين تمشى ظالع او مقيد
وقال فيه فى المطمح محرز الخصل • مبرز فى كل معنى وفصل • متميز بالاحسان • منتم الى فئة البيان
ذكى الخلد مع قوة العارضة • والمنة الناهضة • حضر مجلس بعض القضاة وكان مشتهرا القسط •
مشتهر المن انبسط فيه بعض البسط • حتى ان اهله لا يتكلمون فيه الا رمزا • ولا يخاطبون الا ايماء فلا
تسمع لهم ركزا • فتكلم فيه خصم له كلاما استطال به عليه لفضل بيانه • وطلاقة لسانه ففارق عادة المجلس
فى رفع الانفة • وخفض الجنة المرتقبة • وهز عطفه وحسر عن ساعده • واشار بيده ماذا ابها لوجه
خصمه خارجا عن حد المجلس ورسمه • فهم الاعوان بتقويمه وتثقيفه • وزعهم رهبة منه وخشية حتى
تناوله القاضى بنفسه وقال له مهلا اما انك الله اخفض صوتك واقبض يدك ولا تفارق مركزك ولا تعد
حقك واقصر عن اذلالك فقال له مهلا يا قاضى امن المخدرات انا فاخفض صوتى واسترد يدى واغطى
معاصمى لديك ام من الانبياء انت فلا يجهر القول عندك وذلك لم يجعله الله الا لرسوله عليه السلام
لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الا تشعرون ولست به ولا كرامة وقد ذكر
الله ان النفوس تجادل فى القيمة فى موقف الهول الذى لا يعدله مقام ولا يشبه انتقام انتقامه فقال تعالى
يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها الى وهم لا يظلمون • فقد تعديت طورك • وعلوت فى منزلك • وانما
البيان • بعبارة اللسان • وبالنطق يستبين الحق من الباطل • ولا بد فى الخصام • من افصاح الكلام • وقام
وانصرف فبهت القاضى ولم يحر جوابا وكان فى الدولة صدرا من اعيانها • وناسقا درر تبيانها • نفق
فى سوقها وصنف • وقرط محاسنها وشنف • وله الكتاب الرايق • المسمى بالحدايق • وادركه فى الدولة
سعى • رفض لربها الرعى • واعتقله الخليفة وارتقه فى مكان اجنه فلم يوسعه لعفو • ولم يشب كدر حاله
بصفو • حتى قضى معتقلا • ونوى للنايات نهيا مشكلا • وله فى السجن اشعار كثيرة • واقوال مبدعات منيرة
فمن ذلك ما انشده ابن حزم يصف خيالا طرقه • بعد ما اسهره الوجد وارقه •
بايهما انا فى الشكر بادى • بشكر الطيف ام شكر الرقاد • سرى وازداد فى املى ولكن
عففت فلم اجد منه مرادى • وما فى النوم من حرج ولكن • جريت من العفاف على اعتيادى
انتهى وقال الشاعر المشهور ابو عبد الله بن الحداد ٥ • يا غايبا خطرات القلب محضره
الصبر بعدك شيء لست اقدره • تركت قلبى واشواقى تفطره • ودمع عينى واحداقى تحدره
لو كنت تبصر فى تدبير حالتنا • اذا لاشفقت مما كنت تبصره • فالعين دونك لا تحلو بلذتها
والدهر بعدك لا يصفو تكدره • اخفى اشتياقى وما اطويه من اسف • على المرية والانفاس تظهره
قال فى المطمح هو شاعر مادح • وعلى ايك الندى صادح • لم ينطقه الا معن او صمادح • فلم يرم شواها
ولم ينتجع سواها • واقتصر على المرية • واختصر قطع المهامه وخوض البرية • فعكف فيها ينثر درره
وفى ذلك المنتدى • ويرشف ابدا ثغور ذلك الندى • مع تميزه بالعلم • وتحيزه الى فئة الوقار والحلم
وانتمايه الى آية سلف • ومذاهبه مذاهب اهل الشرف • وكان له لسن ورواء يشهدان له بالنباهة

ويلبسان

ويلبسان كاهله ما شاء من الوجاهة • وقد اثبت له بعض ما قذفه من درره • وفاه به من محاسن غرره
فمن ذلك قوله ع • الى الموت رجعى بعد حين فان امت • فقد خلدت خلد الزمان مناقبى
وذكرى فى الافاق طيبا كانما • بكل لسان طيب عذراء كاعب • ففى اى علم لم تبرز سوابقى
وفى اى فن لم تبرز كتايبى • وحضر مجلس المعتصم بحضور ابن اللبانة فانشد فيه قصيدا ابرز
بدر من غرر الاحسان ما لم ينتظم • واستمر فيها يستكمل بدايعها وقوافيها • واذا هو قد اغار على قصيد ابن
الحداد الذى اوله • لج بالحمى حيث الظباء العين • فقال ابن الحداد مرتجلا
حاشا لعدلك يا ابن معن ان ترى • فى سلك غيرى درى المكنون • ولديك اتلو استلاب معطيتها (?)
لج بالحمى حيث الظباء العين • فاحكم لها واقطع لسانا لا يدا • فلسان من سرق القريض يمين
ولـه • ان المدامع والزفير • قد اعلنا ما فى الضمير
فعلى ما اخفى ظاهرا • سقمى على به ظهير • هبلى الرضى من ساخط
قلبى بساحته الاسير • ولـه • الهما الواصل هجرى
اتانى هجران صبرى • ليت شعرى اى نفع • لك فى ادمان ضرى
ولـه • يا مشبه الملك الجعدى تسمية • ومخجل القمر البدرى ابدارا
ولـه • تطالبنى نفسى بما فيه صونها • فاعصى ويسطو شوقها فاطيعها
والله ما يخفى على ضلالها • ولكنها تهوى فلا استطيعها • ولـه
بخافقة القرطين قلبك خافق • وعن خرس القلبين دمعك ناطق • وفى شرق الصدغين للصدر مغرب
وللفكر حالات وللعين شارق • وبين حصى الياقوت ثم وسامة • مخلاة عنه الظباء السوابق
وحشو قباب الرقم احوى مترلق (?) • كما اسرور من عطفه والزاطق (?) • انتهى باختصار وقال الاسعد
ابن بليطه • برامة ريم زارنى بعد ما شطا • تقنصته بالحلم فى الشط فاشتطا
رعى من افانين الهوى ثمر الحشى • جنيا ولم يرع العهود ولا الشرطا • خيال المرقوم غير برامة
تاوبنى بالرقمتين الذى لا ارطا • فاكسبنى من خدها روضة الجنى • والدغنى من صدغها حية رقطا
وباتت ذراعاها نجادا لعاتقى • اذا ما التقاها الحى عنى لها القطا • وسل اقتصارى عنصبا من مخصر
طلاء العنا على الطواسر فانشطا • وقد غاب كحل الليل فى دمع فجره • الى ان تبدى الصبح فى ليلة الشمطا
ومنها فى وصف الديك • وقام لها ينعى الدجى ذو شقيقة • يدير لنا من عين اجفانه نقطا
اذا صاح اصغى سمعه لاذانه • وبادر ضربا من قوادمه الابطا • كان انوشروان اعلاه تاجه
وناطت عليه كف مارية القرطا • سبى حلة الطاووس حسن لباسها • ولم يكفه حتى سبى المشية البطا
ومن غزلها • غلالية جاءت وقد جعل الدجى • لخاتم فيها فص غالية خطا
نقلت احاجيها بما فى جفونها • وما فى الشفاه اللعس من حسنها المعطا • محيرة العينين من غير سكرة
متى شربت الحاظ عينيك اسفنطا • ارى نكهة المسواك فى خمرة اللمى • وشاربك المخضر بالمسك قد خطا
مسى فرخ نملة فاخاله • على الشفة اللميا قد جاء مختطا • وقال فى المطمح فى تحلية الاسعد
انه سرد البدايع احسن السرد • وافترس المعانى كالاسد الورد • وابرز درر المحاسن من صدف فيها • وجاز
من بحر الاجادة وشرفها • ومدح ملوكا طوقهم من مدايحه قلايد • وزف اليهم منها خرايد • وجلاها عليهم
كواعب • بلا ابا لراغب • فاسات العوارف • وما تعلق له من الحظوة ظل وارف • وقد اثبت له
ما يعرف بحقه • ويعترف بمقدار سبقه • فمن ذلك قوله • لو كنت شاهدنا عشية امسنا
والمزن يبكينا بعينى مذنب • والشمس قد مدت اديم شعاعها • فى الارض تجنح غيرنا لم تغرب
ولـه • وتلذ تعذيبى كانك خلتنى • عودا فليس يطيب ما لم يحرق
وهو ماخوذ من قول ابن زيدون • تظنوننى كالعود حقا وانما • تطيب لكم انفاسه حين يحرق
انتهى ببعض اختصار وقال الاديب ابو بكر عبادة بن ماء السماء وهو كما فى المطمح من فحول الشعراء
واعيانهم الكبرا • وكان متجملا بشره • مسترجعا من صرف دهره • وكانت له همة اطالت همه • واكثرت كمده وغمه
يؤرقنى الليل الذى انا نايمه • فتجهل ما القى وطرفك عالمه • وفى الهودج المرقوم وجه طوى الحسن
عن الحسن فيه الحسن قد حار راقمه • اذا شاء وقفا ارسل الحسن فرعه • يضلهم عن منهج القصد فاحمه
الظما اذا تبلت الدرار زروا • بتلك اللالى انهن تمايمه • وقال الاديب ابو عبد الله بن
عايشة فى فتى طرزت غلالة خده • وركب من عارضه سنانا على صعدة قده • ٥
اذا كنت تهوى خده وهو روضة • به الورد غض والاقاح مفلج • فزد كلفا فيه وفرط صبابة
فقد زيد فيه من عذار بنفسج • وحلاه فى المطمح بان قال اشتهر صونا وعفافا • ولم يعتقل
حسرة زفافا • فاثر انقباضا وسكونا • واعتمد عليهما ركونا • الى ان انهضه امير المسلمين الى بساطه فهب
من مرقد خموله • ورشف ببلوغ ماموله • فبدا منه فى الحال ازدوا • فى تسنم تلك الرسوم والتوا • وقعود عن
مراتب الاعلام • وجمود لا يحمد فيه ولا يلام • الا ان امير المسلمين التى عليه منه محبة جلبت اليه سرى
الطهور ومحبته • وكان له ادب واسع المدى • يانع كالزهر بلله الندى • ونظم مشرق الصفحة
عبق النفحة • الا انه قليل ما كان يحل ربعه • ويذيل كرطبعه • وقد اثبت له منه ما يدع الالباب حايرة
والقلوب اليه طايرة • فمن ذلك قوله فى ليلة سمحت له بتنى كان يهواه • ونفحت له هبة وصل ابدلت جواه

لله ليل بات عندي به • طوع يدي من مهجتي في يديه • وبت أسقيه كؤوس الطلى
ولم ازل اسهر شوقا اليه • عاطيته حمرا ممزوجة • كانما تعصر في وجنتيه
وخرج من بلنسية يوما الى المنية الوزير الاجل ابي بكر بن عبد العزيز وهي من ابدع منازه الدنيا •
وقد مدت عليها ادواحها الافيا • واهدت اليها ازهارها العرف والريا • والنهر قد غص بمايه • والروض
قد خص بمثل انجم سمايه • وكانت لبني عبد العزيز فيها اطراب • تهيا لهم فيها من الايام اراب • فلبسوا فيها
الانس حتى ابلوه • ونشروا فيها الانس وطووه • ايام كانوا بذلك الافق طلوعا • لم تضم عليهم النوب ضلوعا •
فقعد ابو عبد الله اسم له من الادباء تحت دوحة من ادواحها • نهبت ريح انس من ارواحها • سطت باعصارها
واسقطت لولوها على باسم ازهارها • فقال ٥ ودوحة قد علت سماء • تطلع ازهارها نجوما
هفا نسيم الصبا عليها • فارسلت فوقنا رجوما ٥ كانما الجو غار لما • بدت فاغرى بها النسيما
وكان في زمان عطلته • ووقت صفراره وعلته • ومقاساته من العيش انكده • ومن التخون اجهده • كثيرا
ما ينشرح بجزيرة شقر ويستريح • ويستطيب تلك الريح • ويجول في اجارع واديها • ويتنقل في نواديها الى
بواديها • فانها كانت صحيحة الهوى • قليلة الادوا • خضلة العشب والازاهر • قد احاط بها نهرها كما يحيط
بالمعاصم الاساور • والايك قد نشرت ذوايبها على صفحته • والروض قد عطر جوانبها بريحه • وابو اسحق
ابن خفاجة هو كان مترع نفسه • ومصرع انسه • به نفخ له بالمنى عبق وشذى • ومسح من عيون مراته
القذى • وغدا على ما كان وراح • وجرى متهافتا في ميدان ذلك المراح • قريب عهد بالفطام • ودهره
ينقاد في خطام • فلما اشتعل راسه شيبا • وزرت عليه الكهولة جيبا • اقتصر عن تلك الهنات • واستيقظ
من تلك السنات • وشب عن ذلك الطوق • واقتصر عن الهوى والشوق • وقنع بادني تحيه • وما يستثير
بوصف تلك البلاد من اريحيه • فقال • الا خليلاني والاسى في القوافيا
اريدها نجوى واجهش باكيا • الا من لنضو الشوق باد باديا • واندب رسما للشبيبة باليا
تولى الصبا الا توالي فكرة • قدحت بها زندا ومازلت واريا • وقد بان حلو العيش الا تعلة
تحدثني عنها الاماني خاليا • ويا برد هذا الماء هل منك قطرة • فهل يستسقي غمامك صاديا
وهيهات حالت دون نجد واهلها • ليال وايام تخال اللياليا • فقل في كبير عاده صايد الصبى
اليهن مشتاقا وقد كان ساليا • فيا راكبا يستعمل الخطو قاصرا • الا عج بشقر رايحا او مغاديا
وقف حيث سال النهر ينساب ارقما • وهب نسيم الايك ينفث راقيا • وقل لاثيلات هناك واجرع
سقيت اثيلات وحييت واديا • انتهى ببعض اختصار • وابن عايشة اشهر من ان يطال في امره وليس
الخبر كالعيان • وقال ابو عمرو يزيد بن عبد الله بن ابي خالد اللخمي الاشبيلي الكاتب في فتح المهدية سنة اثنين وستماية
كم غادر الشراد من متقدم • زخرت عظايمه بخير معظم • تبعا لمذخور الفتوح فانما
جاءت له بخوارق لم تعلم • من كل سامية المنال اذا انتمت • رفعت الى اليرموك صوت المنتمي
وتوسطت في النهروان بنسبة • كرمت فنازت بالمحل الاكرم • قال ابن الابار في تحفة القادم
هو صدر في نبهايها وادبايها يعني اشبيلية وممن له قدر في منجبيها ونجبايها • والى سلفه ينسب المعقل
المعروف بحجر ابي خالد وتوفي بها سنة اثنتي عشرة وستماية واورد له قوله
وبالجواري المنشآت وحسنها • طواير بين الماء والجو عوّما • اذا انشرت في الجو اجنحة لها
رايت بها نورا وروضا منمنما • وان لم تهجه الريح جاسما فخما • ثنت لك كفا خضيبا ومعصما
مجاذف كالحيات مدت رؤوسها • على وجل في الماء كي تروي الظما • هي الهدب في اجفان اكحل اوطف
فهل صبغت من عندم او بكت دما • قال ابن الابار اجاد ما اراد في هذا الوصف وان نظر الى ابي عبد الله
ابن الحداد يصف اسطول المعتصم بن صمادح ٥ هام صرف الردى بهام الاعادي
ان سمت نحوهم لها اجياد • وترامت بشرعها كعيون • دابها مثل خايفيها سهاد
ذات هدب من المجاذيف حاك • هدب باك لدمعه اسعاد • حم فوقها من البيض نار
كل من ارسلت عليه رماد • ومن الخط في يدي كل درع • الف خطها على البحر صاد
قال وما احسن قول شيخنا ابي الحسن بن حريق في هذا المعنى من قصيد انشدنيه ٥
وكانما سكن الاراقم جوفها • من عهد نوح خشية الطوفان • فاذا راين الماء يطفح نضنضت
من كل خرق حية بلسان • قال ولم يسبقهم الى الاحسان • وان سبقهم بالزمان علي بن محمد
الايادي التونسي في قوله • شرعوا جوانبها مجاذف اتعبت • شاو الرياح لها ولما تتعب
تنصاع من كثب كما نفر القطا • طورا وتجتمع اجتماع الربرب • والبحر يجمع بينها فكانه
ليل يقرب عقربا من عقرب • وعلى جوانبها اسود خلافة • تختال في عدد السلاح المذهب
وكانما البحر استعار بزيهم • ثوب الجمال من الربيع المعجب • ومن هذه القصيدة الزيرية في
ذكر الشراع ٥ ولها جناح يستعار يطيرها • طوع الرياح وراحة المتطرب
يعلو بها حدب العباب مطاره • في كل لج زاخر متلولب • يسمو باخر ذي الهوا منصب
عريان منسرح الذوايب شوذب • تتنزل الملاح منه ذوابة • لو رام يركبها القطا لم يركب
وكانما رام استراقة مقعد • للسمع الا انه لم يشهب • وكانما جن ابن داود هم
ركبوا جوانبها باعنف مركب • سجروا اجوامها • فتقاذفوا • منها بالسن مارج متلهب

من كل اسجود الحريق اذا انبرى • من بعجنه انفلت نصلات الكوكب • عريان يتقدم الدخان كانه
صبح يكر على ظلام غيهب • ومن اولها ٥ المجب باسطول الامام محمد
وبحسنه وزمانه المستغرب • لبست به الامواج احسن منظر • يبدو لعين الناظر المتعجب
من كل مشرفة على ما قابلت • اشراف صدر الاجدل المتنصب • ومنها
جوفا تحمل موكبا في جوفها • يوم الرهان وتستقل بموكب • وهي طويلة من غرر القصايد
وقد سرد جملة منها صاحب المناهج وغيره • وقال ابو عمر القسطلي • وحال الموج بين بني سبيل
يطير بهم الى الغول ابن ماء • اغر له جناح من صباح • يرفرف فوق جنح من سماء
واخذه ابو اسحق بن خفاجة فقال • وجارية ركبت بها ظلاما • يطير من الصباح بها جناح
اذا الماء اطمان ورق خصرا • علا من موجه ردف رداح • وقد نغر الحمام هناك فاه
وابتلع جيده الاجل المتاح • ولا يخفاك حسن هذه العبارة الصقيلة المراة فاصريح قايلها
قال ابن الابار وقد قلت انا في ذلك • ٥ • يا حبذا من بنات الماء سابحة
تطفو لما شبت اهل النار تطفوه • تطيرها الريح غربانا باجنحة الحمايم البيض للاتراك تغزوه
من كل ادهم لا يلفى به جرب • فما لراكبه بالقار يهنوه • يدعى غرابا وللفتخاء سرعته
وهو ابن ماء وللشاهين جوجوه • واجتمع ابن ابي خالد وابو الحسن بن الفضل الاديب عند ابي
الحجاج بن مرطير الطبيب بحضرة مراكش وجرى ذكر قاضيها حينئذ ابي عمران موسى بن عمران بينهم وما
كان عليه من القصور والبعد عما اتيح له واوتيه فقال ابو الحجاج • ليس فيه من ابي موسى شبه
فقال ابو الحسن • فابوه فضة وهو شبه • فقال ابو عمرو
كم دعاه اذ راه عنزه • وأباه اذ دعاه يا ابه • انتهى وقال ابو العباس الاعمى
بهيمة لو تمر في الخيل اكبرها • لفاتت الريح في الاحجال والغرر • تجري فلا تتبا ساقا عليم درب
والرياح جناحا طاير حذر • قد قسمتها يد التقدير بينهما • على السواء فلم تسبح ولم تطر
وقال عبد الجليل بن وهبون يصف الاسطول • يا حسنها يوم شهدت زفافها
بنت الفضاء الى الخليج الازرق • ورقاء كانت ايكة فتصورت • لك كيف شيت من الحمام الاورق
حيث الغراب يجر شملة عجبه • وكانه من عزه لم ينعق • من كل لابسة الشباب ملاءة
حسب اقتدار الصانع المتانق • شهدت لها الاعيان ان شواهنا • اسماؤه فتصحفت في المنطق
من كل ناشرة قوادم اجنح • وعلى معاطفها وهادة سودق • زأرت زئير الاسد وهي صوامت
وزجفن زجف مواكب في مازق • ومجاذف تحكي اراقم ربوة • نزلت لتكرع في غدير متاق
وقال عبيد الله بن جعفر الاشبيلي وقد زار صاحبا له مرات ولم يزره هو فكتب على بابه
يا من يزار على بعد المحل ولا • يزور ثامرة من بين مرات • زر من يزورك واحذر قول عاذلة
تنزلتك فتى يوتى ولا ياتي • ومن مجونيات [illegible] • واغيد ليس تعدوه الاماني
ولو حكمت عليه باشتطاط • سقيت الراح حتى قال سكرا • ونام على النمارق والبساط
واسلم لي على طول التجني • وامكنني على فرط التعاطي • فاولجت المقاد رجيد بكر
وكان اكثر ان في سم الخياط • وغناني بصوت من حشاه • فاطربني وبالغ في نشاطي
فما نفرا المثالث والمثاني • باطيب من تلاحين الضراط • ولولا الريق لم اظفر بشي
على عدم احتيالي واحتيالي • فلا تنجح بريق بعد هذا • فان الريق مفتاح اللواط
وقال ابو الحسن علي بن محمد الزجال ٥ • كيف اصبحت ايها الحبيب
نحن مرضى الهوى وانت الطبيب • كل قلب عليك يهفو غراما • وتجافى على منك القلوب
ان تلح حومت عليك هياما • او تغب حنها عليك الوجيب • غيرا في من بينهم مستريب
حين تبدو وليس لي مارب • كل ما قد الفتاه منك وحسبي • دون هذا لم تشق الجيوب
وقال احمد المعروف بالكتاد في موسى الذي كان يتغزل فيه شعراء اشبيلية ٥
ما الموسى قد خزه الله لما • فاض نورا اغشاه ضوء سناه • وانا قد صعقت من نور موسى
لا اطيق الوقوف حتى اراه • ولله دره في رثا موسى المذكور اذ قال
نزل الى الجنة حور بها • وارتفع الحسن من الارض • واصبح العشاق في ماتم
بعضهم يبكي الى بعض • وقوله فيه ٥ • هتف الناعي بشجو الابد
اذ نعى موسى بن عبد الصمد • ما عليهم ويحهم لو دفنوا • في فوادي قطعة من كبدي
ولقب بالكتاد لقوله • وبيع الشعر في سوق الكتاد • وقال ابو القاسم بن ابي طالب
الحضرمي المنيشي • صاغت يمين الرياح محكمة • في نهر واضح الاسارير
فكلما ضاعفت به حلقا • قام لها القطر بالمسامير • وقال ابو زيد عبد الرحمن
العثماني وهو من بيت مارق • لا تسلني عن حالتي فهي هذي • مثل حالي لا كنت يا من يراني
ملني الاهل والاخلاء لما • انحجاني بعد الوصال زماني • فاعتبرني ولا يغرك دهر
ليس منه وغبطة في امان • وقال ابو زكريا يحيى بن محمد الاركشي ٥
لا اجتذا المال ولا افضال يتلفه • والبخل يجمعه والاقدار تعطيه • وقال

لاتبكين لاخوان تفارقهم • فانني قبلك استجربت اخواني • فما حمدتهم في حال قربهم
فكيف في حال ابعاد وهجران • وقال ابو عمران موسى الطرياني لما دخل يوم نيروز الى عند بعض
الاكابر وعادتهم ان يصنعوا في مثل هذا اليوم مداين من العجين لها صور مستحسنة فنظر الى مدينة
فاعجبته فقال له صاحب المجلس صفها وخذها ٥ مدينة مسورة • تحار فيها السحره
لم يبنها الا يدا • عذراء او مخدره ٥ بدت عروسا تجتلى • من درمك مزعفره
وما لها مفاتح • الا البنان العشره ٥ وقال ابو عمرو بن حكم
حاشا لمن املكم ان يخيب • وينثني نحو العدى مستريب • هذا وكم اقرا ابشركم
نصر من الله وفتح قريب • وقال ابو الحسن علي بن الجعدي القرموني
اياك من زلل اللسان فانه • قدر الفتى في لفظه المسموع • فالمرء يختبر الاناء بنقره
ليرى الصحيح به من المصدوع • وقال الفقيه ابو الحسن علي بن ليال في محبرة عناب محلاة بفضة
منعلة بالهلال ملجمة • بالنسر مجدولة من الشفق • كانما جرمها يمثل في
قرضتها سابلا من الغسق • فانت مهما ترد تشبهها • في كل حال فانظر الى الافق
وقال في محبرة ابنوس • وخديمة للعلم في احشائها • كلف بجمع حرامه وحلاله
لبست رداء الليل ثم تختمت • بنجومه وتتوجت بهلاله • وقال ابو جعفر احمد الشريشي
على حسن نور البدر قلاء ادرها • على الصب كاسي خمرة وجفون • يذكرني بلون الحمام وتارة
يوكد للاشجان شهل عيون • وقال ابو العباس احمد بن شكيل الشريشي
تفاحة بت بها ليلتي • ابثها شجوي والشكوى • اضمها معتنقا لاثما
اذا ذكرت سرة من اهوى • وقال • تفاحة حامضة عضها
في تملى من قطب الوجها • ولم اخل من قبلها محسنا • يجري عليه الغنى والنجها
وقال ابو عمرو بن غياث • وقالوا اشيب قلت واعجبا لكم • اينكر صبح قد تخلل غيهبا
وليس مشيبا ما ترون وانما • كميت الصبا الماجري عاد اشهبا • وقال الوزير ابو بكر محمد
ابن ذي الوزارتين ابي مروان عبد الملك بن عبد العزيز يخاطب ابن عبدون ٥
في ذمة الفضل والعلياء مرتحل • فارقت صبري اذ فارقت موضعه • ضاقت برهة ارجاء قرطبة
ثم استقل فنذ البين مطلعه • عذرا الى المجد عني حين فارقه • ذاك الجلال فامسى ان اشيعه
قد كنت اصحبته قلبي واتبعه • ما كان او دعني عن ان اودعه • وفيهم يقول ابن عبدون
نجوم بلاغة ونجوم عز • واطواد رواسي من جلال • وقال الوزير الكاتب
ابو القاسم بن ابي بكر بن عبد العزيز • نديمي لا عدمتك من نديم • ادرها في دجى الليل البهيم
فخير الانس انس تحت ستر • يصان عن السفيه او الحليم • وقال الشاعر ابو عبد الله الجزيري
في امر اسي سر • يبدو لكم بعد حين ٥ لابلغن مرادي • ان كان سعدي معيني
او لا فاكتب ممن • سعى لاظهار دين ٥ وسبب قوله هذا انه نشأ عبد المومن لما غيروا رسم
مهديتهم وصيروا الخلافة ملكا وتوسعوا في الرفاهية واهملوا حق الرعية جعل يتستر وقال هذه الابيات
وشاع سره فنمت ناصر بني عبد المومن فطلبه ففر ولم يزل ينتقل مستخفيا مع اصحابه الى ان حصل في حصن
قوليبه من عمل مدينة بسطة فبينما هو ذات يوم في جامعها مع اصحابه وهم ياكلون بطيخا ويرمون قشره في صحن الجامع
اذ انكر ذلك رجل من العامة وقال لهم ما تتقون الله تتهاونون ببيت من بيوت الله فضحكوا منه واستهزؤا به وجهل
تلك الجهة لا تحتمل شيا من هذا فصاح بغيته من العامة فاجتمع جمع وحملوا الى الوالي فكان عند الوالي من عرفه
فقتلوا اجمعا وامر الناصر انه يرفع من جميع ارض قوليبه جميع تكاليف السلطان وقال على لسان نهار العامرية
وهو النرجس ٥ حدق الحسان تقر لي وتغار • وتضل في وصفي النهى وتحار
طلعت على قضبي عيون تمائمي • مثل العيون تحفها الاشفار • واخص شي بي اذا شبهتني
در تمنطق سلكه دينار • انا نرجس حقا بهرت عقولهم • ببديع تركيبي فقيل بهار
وقال في بنفسجها • شهدت لنوار البنفسج السن • من لونه الاحوى ومن اتباعه
بمشابه الشعر الاثيث اعاره القمر المنير الطلق نور شعاعه • ولربما جعل اللبيب نباته
في صارم المنصور يوم قراعه • فحكاه غير مخالف في لونه • لاني رواجحه وطيب طباعه
وقال في القمر حين جعل يختفي بالسحاب ويبدو والحكم المنصور • ارى بدر السماء يلوح حينا
فيظهر ثم يلتحف السحابا • وذلك انه لما تبدا • وابصر وجهك استحيا وغابا
وقال الحجاري في المسهب سالت ابا الحسن علي بن حنصى الجزيري ان ينشد شيا من شعره فقال يا ابا محمد
اذا لم ينظم الانسان مثل قول زهير • لم يبق للجود في ايامكم اثر • الا الذي في عيون الغيد من حور
فالاولى ان يترك نظم الشعر الى ان خرجت معه يوما الى سيف الجزيرة الخضرا فلقي غلاما قد كدر ورد خده
السفر واثر في وجهه كانا ثانا كلف في القمر فصافحه ثم قال • بابي الذي صافحته فتوردت
وجناته وانآد نحوي قده • قمر بدا كلفا لمن في خده • لما توالى في الترحل جهده
لكن معالم حسنه تمت كما • قد تم من صداء الحسام فرنده • فحفظتها من سمعه وقلت له قد
اخذت عنك من نظمك بغير شكرك وقال فاحفظ هذا وانشد • لا تقول لي فلان • صاحب قبل اخبار

وانتظر ويحك نقد الليل فيه والنهار ٥ انا قد جربت لمن • الف صديقا باختياري
وانشد ٥ • كم قد بكرت الى الرياض وقضبها • قد ذكرتني موقف العشاق
يا حسنها والريح تلحف بعضها • بعضا كاعناق الى اعناق • والورد خد والاقاحي مبسم
وغدا البهار ينوب عن احداق • لم انفصل عنها بكاس مدامة • حتى حملت محاسن الاخلاق
ولما كتب ابو الحسن بن سعيد الى الاديب القايد ابي العباس احمد بن بلال يستدعيه ليوم انس بقوله
ابا العباس لو ابصرت حولي • نداماي بادروا العيش المهنيا • يبيحون المدام ولا انتقاد
وقاروهم ويزدادون غيا • وهم مع ما بذلك من عفاف • يحبون الصبية والصبيا
ويهوون المثالث والمثاني • وشرب الراح صبحا او عشيا • على الروض الذي يهدي لطرف
وانف منظر البهجا وريا • فلا تلم السرى على ارتياح • حكى طربا بجانبه سريا
وبادر نحونا ما خلا من • نداك فقد مهدت لك لو دعيا • فاجابه بقوله ٥
ابيت سوى المعالي يا عليا • فانت دهرك اريحيا • تميل الى النسيم سرى كغصن
وتشري المكارم مشرفيا • وترتاح ارتياحا بالمثاني • وتغتبق الصبية والصبيا
وتهوى الروض قد لدم نداه • والبس مع الحلل الحليا • وان تغني الحمام فلا اصطبار
وان خفق الخليج فنيت حيا • تذكرني الشباب فلست ادري • اصبحا حين تذكر ام عشيا
فلو ادركتني والغصن غصني • لادركت الذي تهوى لديا • ولم اترك وحقك قدر لحظ
وقد نادتني ذاك الندي يا • وقال بعض اهل الاندلس • وفرع كان يوعدني باسر
وكان القلب ليس له قرار • فنادى وجهه لا تخف فاسكن • كلام الليل يمحوه النهار
ولست على يقين ان قايلها اندلسي غير اني رايت في كلام بعض الافاضل نسبتها لاهل الاندلس فالله اعلم
وقال ابو الوليد القسطلي • وفوق الدوحة الغنا غدير • تلالا صفحة ويحي قرارا
اذا ما انصب ازرق مستقيما • تدور في البحيرة فاستدارا • يجرده فم الانبوب صلتا
حساما ثم يقلبه سوارا • ولابي كثير الطريفي يمدح الناصر بن المنصور
فتوح لها بين شرق ومغرب • كما اطردت في السمهرية اكعب • تجلت على الدنيا شموس منيرة
فلم يبق في ليل الكآبة غيهب • اقام بها الاسلام شدو مغرد • وظلت بارض الشرك بالخطب تخطب
فلا صح الا وهو قد عاد نحوها • ولا قلب الا في سناها يقلب • وقال ابو عامر بن الجد
لله ليلة مشتاق ظفرت بها • قطعتها بوصال اللثم والقبل • نومت فيها باوتار تعللني
احلى من الامن او امنية الغزل • احب الي بها اذ كلها سحر • اراحت الصب من عذر ومن عذل
وقال الكاتب ابو عبد الله محمد الشلبي كاتب ملك افريقية عبد الواحد بن ابي حفص ٥
مد الي الكاس من لحظه • لا يحوج الشرب الى كاسه • ثمت حياني باس فلم
ايأس ولكن كان لي اسى • وقال لولا الناس قبلته • ما اشأم الناس على الناس
وقال ابو بكر محمد بن المليح وهو من رجال الذخيرة على لسان خال سوار مذهب ٥
انا من الفضة البيضاء خالصة • لكن دهتني خطوب غيرت جسدي • علقت غصنا على احوى فاحسد في
جرى الوشاح وهذي سنة الحسد • وما احسن قوله من قصيدة في المعتضد والد المعتمد ٥
غرته الشمس والحيا يده • بينهما للنجيع قوس قزح • واما ابنه ابو القاسم فهو من
رجال المسهب وكان اشتغل اول امره بالزهد وكتب التصوف فقال له ابوه يا بني هذا الامر ينبغي ان
يكون في اخر العمر واما الآن فينبغي ان تعاشر الادبا والظرفا وتاخذ نفسك بقول الشعر ومطالعة كتب الادب
فلما عاشرهم زينوا له الراح فتهتك في الخلاعة وفر الى اشبيلية وتزوج بامراة لا يليق حالها وصار يضرب معها
بالدف فكتب اليه ابوه • يا فتنة المعين بابنيا • ليتك ما كنت لي بنيا
ابكيت عيني اطلت حزني • امت ذكري وكان حيا • حططت قدري وكان اعلا
في كل حال من الثريا • اما كفاك الزنا ارتكابا • وشرب مشمولة الحميا
حتى ضربت الدفوف جهرا • وقلت للشر جئ اليا • فاليوم ابكيك ملأ عيني
ان كان يغني البكاء شيا • فاجاب اباه بقوله • يا لائم الصب في التصابي
ما عنك يغني البكاء شيا • ارجت خيل العتاب نحوي • وقبل وجهتها اليا
وقلت هذا قصير عمر • فاربح من الدهر ما تهيا • قد كنت ارجو المتاب مما
فتنت جهلا به وغيا • لولا ثلاث شيوخ سوء • انت وابليس والحميا
وقال ابو بكر محمد بن عبد القادر الشلبي يستدعي • ندبتك باكر نحو قبة روضة
تسيح بها الامواه والطير تهتف • وقد طلعت شمس الدنان بافقها • ونحن لديها في انتظارك وقف
فلا تتخلف ساعة عن محلة • صدودك عن حل فيها تخلف • وقال اخو امام نحاة الاندلس
ابي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي وهو ابو الحسن علي بن السيد • يا رب ليل قد هتكت حجابه
بزجاجة وقادة كالكوكب • يسعى بها ساق اغن كانما • من خده ورضابه فيه الاشنب
بدران بدر قد امنت غروبه • يسعى لبدر جانح للمغرب • فاذا انعت برشف بدر طالع
فانعم ببدر اخر لم يغرب • حتى ترى زهر النجوم كانها • حول المجرة ربرب في مسرب

والليل مختضب يطير غرابه • والصبح يطرده باز أشهب • ولما مدح أبو بكر بن الروح الشلبي
الأمير إبراهيم الذي خطب به الفتح في القلائد وهو ابن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وكان يدل عليه وينادمه
بقصيدته التي أولها • أنا شاعر الدنيا وأنت أميرها • فما لي لا يسري إلي سرورها
أشار الأمير إلى مضحك كان حاضرا أن يحبق له لقوله أنا شاعر الدنيا فقال له ابن الروح على من حبقت يعني أنه يحتمل
أن يكون ذلك الفعل لقوله أنا شاعر الدنيا أو لقوله وأنت أميرها ففعل الأمير لما قصد تضحك الأمير وتغافل

وقال أبو بكر بن المنخل الشلبي • كم ليلة دارت علي كواكب • الخمر تطلع ثم تغرب في فمي
قبلتها في كف من يسعى بها • وخلطت قبلتها بقبلة معصم • وكأنما نحن بنانعم كاسه
نعم يثير لنا بمعنى الأنجم • وقال ذو الوزارتين أبو بكر بن عمار • قرأت كتابك مستشفعا
بوجه أبي الحسن من رده • ومن قبل فضي ختام الكتاب • قرأت الشفاعة في خده
وقال • غزا القلوب غزال • حنت إليه العيون
تدخط في الخد نونا • وآخر الحسن نون • قال الحجاري وإكثار ابن عمار

في المعذرين وإحسانه فيهم يدل على أنه كما قيل عنه كان مشغولا بالكاس والاستلقاء من غير نعاس • وكان
أبو الفضل بن الأعلم أجل الناس وأذكاهم في علم الأدب والنحو وأقرأ علم النحو قبل أن يلتحي فقال ابن صارة فيه

أكرم بجعفر اللبيب فإنه • ما زال يوضح مشكل الإيضاح • ماء الجمال بخده مترقرق
فالعين منه تجول في ضحضاح • ما خده جرحته عيني إنما • صبغت غلالته دما جراحي
لله زاي زبرجد في عسجد • في جوهر في كوثر في راح • ذي طرة بهجية ذي غرة
عاجية كالليل والإصباح • رشأ له خد البري ولحظه • أبدى تمرضه لموت في الأرواح
وقال الرمادي • نور غيث مسبل • وتعوج تسلسل • تدور بين فتية • بخلتهم تمثل
والأفق من سحابه ظل ضعيف يترك • كأنه من فضة • برادة تغربل • وقال
بدر بدا يحمل شمسا بدت • وحدها في الحسن من خده • تغرب في فيه ولكنها
من بعد ذا تطلع في خده • ومن نظم أبي الفضل بن الأعلم السابق الذكر
وعشية كالسيف إلا حده • بسط الربيع بها لنعلي خده • ما طيب كاس الأنس فيها واحدا
ما ضره أن كان جمعا وحده • وهو جعفر بن الوزير أبي بكر محمد بن الأستاذ الأعلم من رجال

القلائد والمسهب وسمط الجمان وكان قاضي شنتمرية والأستاذ الأعلم هو إمام النحاة في زمانه يوسف
ابن عيسى من رجال الصلة والمسهب والسمط وهو شاعر الأشعار الست ومن نظمه يخاطب المعتمد بن عباد

يا من تملكني بالقول والفعل • ومبلغي في الذي أملته أملي • كيف الثنا وقد أعجزتني نعما
ما لي عليها بشكر الدهر من قبل • رفعت للجود أعلاما مشهرة • فبابك الدهر منها عامر السبل
وقال أبو علي إدريس بن اليمان العبدري • قبلة كانت على دهش • أذهبت ما بي من العطش
ولها في القلب منزلة • لو عدتها النفس لم تعش • طرقتني والدجى لبست
خلعا من جلدة الحنش • وكأن النجم حين بدا • درهم في كف مرتعش

وسأل المعتمد أن يمدحه بقصيدة يعارض بها قصيدة السينية التي مدح ابن حمود فقال له أشعاري مشهورة
وبنات صدر كريمة فمن أراد أن ينكح بكرها فقد عرف مهرها وكانت جائزته مائة دينار ومن مشهور شعره
بالمغرب والمشرق قوله • ثقلت زجاجات أتتنا فرغا • حتى إذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت أن تطير بما حوت • وكذا الجسوم تخف بالأرواح • وكانت بين الأديب الحسيب
أبي عمرو بن طيفور والحافظ ابن الهيثم مهاجاة فقال فيه الحافظ

لابن طيفور قريض • فيه شوك وغموض • عدمت فيه القوافي • والمعاني والعروض
فقال فيه ابن طيفور • إنما الهيثم سفر • من كلام الناس ضخم
لا تطالبه بفهم • ليس للديوان فهم • وقال أبو عمران بن سعيد أخبرني والدي أنه زار

ابن حمدين بقرطبة في مدة يحيى بن غانية فوجدته في هالة من العلماء والأدباء فقام وتلقاني ثم قال يا أبا عبد الله
ما هذا الجفاء فاعتذرت بأني أخشى التثقيل وأعلم أن سيدي مشغول بما هو مكب عليه فأطرق قليلا ثم قال

لو كنت تهوانا طلبت لقاءنا • ليس المحب عن الحبيب بصابر • فدع المعاذر إنما هي جنة
لمخادع فيها ولست بغادر • فقلت تصديق سيدي عندي أحب إلي وإن ترتبت علي فيه الملامة
من منازعته منتصرا للحق فاستحسن جوابي وقال لي كرره فإنه والله مليح لكل ذنب ثم سألته كتب البيتين عنه
فقال لي وما تكتب فيهما فقلت لأجد ما أجاوبه والذي إذا أبت إليه فأملاهما علي فقلت من قائلهما قال
قائلهما فعلمت أنه له وقنعت بذلك • وقال الحجاري صاحب المسهب في أخبار المغرب

كم بت من أسر السهاد بليلة • ناديت فيها هل لجنحك آخر • أو قام هذا الصبح يطلع حلة
حكمت بأن ذبح الظلام الكافر • وعلى ذكر المسهب فقد كنت كثيرا ما أستشكل هذه التسمية لما قال
غير واحد أن المسهب إنما هو بفتح الهاء كقولهم سيل مفعم بفتح العين والنسخة الثانية وهي المغرب تقتضي
أن يكون بكسر الهاء ولم يزل ذلك يتردد في خاطري إلى أن وقفت على سؤال في ذلك رفعه المعتمد بن عباد
سلطان الأندلس إلى الفقيه الأستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنتمري المشهور بالأعلم
ونص السؤال سألك أبقاك الله الوزير الكاتب أبو عمرو بن غلبون سلمه الله عن المسهب وزعم أنك تقول بالفتح

والكسر والذي ذكر ابن قتيبة في أدب الكاتب والزبيدي في مختصر العين أسهب الرجل فهو مسهب إذا أكثر
الكلام بالفتح خاصة فبين لي أبقاك الله ما تعتقد فيه وإلى أي كتاب تسند القول لأقف على صحة من ذلك
فأجابه وصل إلي أدام الله توفيقك هذا السؤال العزيز ووقفت على ما تضمنه والذي ذكرته من قول ابن
قتيبة والزبيدي في الكتابين موضوع كما ذكرته والذي أحفظه وأعتقده أن المسهب بالفتح المكثر في غير
صواب وأن المسهب بالكسر البليغ المكثر في الصواب إلا أني لا أسند ذلك إلى كتاب بعينه ولكني
أذكر عن أبي علي البغدادي من كتاب البارع أو غيره معلقا في عدة نسخ من كتاب البيان والتبيين على بيت
في صدره لمكي بن سوادة وهو • حصر مسهب جريء جبان • خير عي الرجال عي السكوت
والمعلقة تقول العرب أسهب الرجل فهو مسهب وأحصن فهو محصن وألفج فهو ملفج إذا افتقر قال
الخليل يقال رجل مسهب ومسهب قال أبو علي أسهب الرجل فهو مسهب بالفتح إذا أكثر في غير صواب وأسهب
فهو مسهب بالكسر إذا أكثر وأصاب قال أبو عبيد عن الأصمعي أسهب الرجل فهو مسهب بالفتح إذا خرف
وأهتر فإن أكثر في الخطاء قيل أفند فهو مفند انتهت المعلقة فرأى مملوكك أيدك الله واعتقاده أن
المسهب بالفتح لا يوصف به البليغ المحسن ولا المكثر المصيب ألا ترى قول الشاعر حصر مسهب أنه
قرن فيه المسهب بالحصر وذمه بالصفتين وجعل المسهب أحق بالعي من الساكت والحصر فقال خير عي الرجال
عي السكوت والدليل على أن المسهب بالكسر يقال للمكثر البليغ الكثير من الصواب أنهم يقولون للجواد من الخيل
مسهب بالكسر خاصة لأنها بمعنى الإجادة والإحسان وليس قول ابن قتيبة والزبيدي في المسهب بالفتح
هو المكثر من الكلام بموجب أن المكثر هو البليغ المصيب لأن الإكثار في الكلام داخل في معنى الذم لأنه من
الثرثرة والهذر ألا تراهم قالوا رجل مكثار كما قالوا ثرثار ومهذار وقال الشاعر
فلا تمارون إن ماروا بإكثار • فهذا ما عندي والله الموفق للصواب • قال الأعلم ثم نظمت السؤال
العزيز والجواب المذكور فقلت • سلام الإله وريحانه • على الملك المجتبى المنتخل

سلام امرئ ظل من سيبه • خصيب الجناب خصيب المحل • أتاني سؤالك أعزز به • سؤال المبر على من سأل
يسائل عن حالتي مسهب • ومسهب المجتلى يا أجل • لما اختلفا في بنا أيهما • وحكمها واحد في فعل
أتى ذا على مفعل لم يقل • وذاك على مفعل قد أعل • فقلت مقال الأعلى صدقه • شهيد من العقل لا يستذل
بناء البليغ أتى سالما • سلامته من فضول الخطل • وأسهب ذاك الإسهاب زل • دليلا لأني منه فانخذل
وأحسن ذا الجري وصفه • على سنن المحسن المستقل • فهذا مقالي مستبصرا • ولست كمن قال حدسا فضل
تقلدت في رأيه مذهبا • يحلك بين الظبى والأسل • سموك في الروع مستشرفا • إلى مهجة المستميت البطل
كأنك فيها هلال السما • يزيد بهاء إذا ما أهل • بل أنت نظل كبدر السما • يمحو الظلام إذا ما أطل

انتهى قلت رأيت في بعض الحواشي الأندلسية أن ابن السكيت ذكر في بعض كتبه فيما جعله
بعض العرب فاعلا وبعضهم مفعولا رجل مسهب ومسهب للكثير الكلام وهذا يدل على أنهما بمعنى واحد انتهى وسأل
بعض الأدباء الأستاذ الأعلم المذكور عن المسألة الزنبورية المقترنة بالشهادة الزورية الجارية بين
سيبويه والكسائي أو الفراء والقضاء بينهم فيها وهي ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي
أو إياها وعن نسب سيبويه هل هو صريح أو موؤول وعن سبب لزومه للخليل بعد أن كان يطلب الحديث
والتفسير وعن علة تعرضه لمناظرة الكسائي والفراء وعن كتابه الجاري بين الناس هل هو أول كتاب أنشأه
بعد كتاب أول ضاع كما زعم بعض الناس فأجاب أما المسألة المأثورة بين سيبويه والكسائي أو بينه وبين
الفراء على حسب الاختلاف في ذلك بحضرة الرشيد ويحيى بن خالد البرمكي فيما يروى فقد اختلفت الرواة فيها
فمنهم من زعم أن الكسائي أو الفراء قال لسيبويه كيف تقول ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو
هي أو إياها فأجاب سيبويه بعد أن أطرق شيئا فإذا هو إياها في بعض الأقاويل وزعم آخرون أنه قال فإذا هو
هي فيها من الاختلاف منهم ما ترى فإن كان أجاب بإذا هو هي فقد أصاب لفظا ومعنى ولم تدخل عليه في جوابه شبهة
ولا علة لمعترض لأن إذا في المسألة من حروف الابتداء المضمنة للتعليق بالخبر فإذا اعتبرت المضمرين بعدها
بالاسمين المظهرين لزمك أن تقول فإذا الزنبور العقرب واللسعة اللسعة أي مثلها سواء فلو قلت فإذا هو
إياها بنصب الضمير الآخر للزمك أن تقول فإذا الزنبور العقرب بالنصب وهذا لا وجه له فإذا لم يجز نصب
الخبر المظهر فكيف يجوز نصب الخبر المضمر الواقع موقعه ويروى في المسألة أن الكسائي أو الفراء قال لسيبويه
بعد أن أجاب برفع الضميرين على ما يوجبه القياس كيف تقول يا بصري خرجت فإذا زيد قائم أو قائما فقال
سيبويه أقول قائم ولا يجوز النصب فقال الكسائي أقول قائم وقائما والقائم بالرفع والنصب مع النكرة
والمعرفة فتأول الكسائي والفراء في اختيارهما فإذا هو إياها حمل الخبر المضمر في النصب على الخبر المظهر مع الإفراد
بوجه النصب فكأنه قال فإذا الزنبور العقرب كما تقول فإذا زيد قائم فيجري المعرفة في النصب مجرى النكرة
وتركهما في هذا خطأ من جهتين أحدهما أن نصب الخبر بعد إذا لا يكون إلا بعد تمام الكلام في الاسم مع حرف المفاجاة
مع كون الخبر نكرة كقولك خرجت فإذا زيد قائما لأنك لو قلت خرجت فإذا زيد دل الكلام لتعلق المفاجاة
بزيد على معنى حضوره ثم تبين حاله في المفاجاة به فتقول قائما أي خرجت ففاجأني زيد في هذه الحال وقوله
في المسألة إياها لا يتم الكلام في الاسم الأول دونها ألا ترى أنك لو قلت ظننت أن العقرب أشد
لسعة من الزنبور فإذا هو لم يتم الكلام إذ لا اقترنت بذكر المفاجاة وتعليقها بالزنبور فائدة وإنما المفاجاة
للضمير الآخر فلا بد من ذكره والاعتماد عليه وهذا يوجب الرفع في الخبر لأن الظرف إنما المخبر عنه فهذا بين

واضح والجهة الاخرى في غلطها ان اياها معرفة والحال لا تكون الا نكرة فقد اجتمع في قولها ان اياها حال لم
يتم الكلام دونها وكونها معرفة والحال لا تكون الا بعد تمام الكلام ومع التنكير فقد تبين خطاؤها واصابة
سيبويه في لزومه الرفع في الخبر فقط واما من زعم عن سيبويه بما ذكرنا قال خرجت فاذا زيد قايم بالرفع لاغير
فباطل وكيف ينسب اليه وهو علمنا ان الظرف اذا كان مستقرا للاسم المخبر عنه نصب الخبر واذا كان
مستقر الخبر رفع الخبر ونحن نقول خرجت فاذا زيد فيتم الكلام ونظرت فاذا الهلال طالع فيتم الخبر دونها
كما تقول في الدار زيد قايم وقايما واليوم سيرك سريع وسريعا وان جعلت اذا كان الظرف له ولم يتعلق الا به
لم يكن الا رفعا كقولك اليوم زيد منطلق وغدا عمرو خارج لان الظرف لا يكون مستقرا للاسم المخبر عنه اذا
كان زمانا والمخبر عنه جثة وكذلك المفاجاة اذا كانت الخبر لم يكن الا رفعا عمرو فيه كان او نكرة فان كانت
المخبر عنه والخبر نكرة انتصب على الحال نحو قولك ظننت ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي
وظننت زيدا عاقلا فاذا هو جاهل في لزوم الرفع في الخبر مجرى اليوم زيد منطلق وغدا عمرو خارج كما جرى خرجت
فاذا زيد قايم وقايما في جواز الرفع والنصب مجرى في الدار زيد جالس وجالسا فتامل الفرق بينهما تحقيقا فان
النحويين المتقدمين والمتاخرين قد اغفلوا الفرق بين المفاجاتين واما نصب الخبر المعرفة بعد اذا تم الكلام
ام لم يتم فباطل لا تقوله العرب ولا يجيزه الا الكوفيون وان كان سيبويه رحمه الله يجيز فاذا هو اياها
كما روى بعضهم فنظائرهم خرابه مدخول لما قدمنا والخطا فيها من جهة القياس لان ذكرنا كان قالوا اياها
وان الرفع قد اخطا خطا لا مخرج له منه واذ كان قد قاله وهو رأي اهل الاولى واحق الا ان الاتراك النصب الاعراب
سلهم على المعنى دون ما يوجبه القياس واللفظ الجلي بلي بان عندي وجهان حسنان احدهما ان تكون
الضمير المنصوب وهو اياها كناية عن اللسعة لا عن العقرب والضمير المرفوع كناية عن الزنبور فكانه لما قلت
ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا الزنبور لسعة العقرب اي فاذا الزنبور يلسع لسعة العقرب فاختزل
الفعل لما تقدم من الدليل عليه بعد ان اضمر اللسعة متصلة بالفعل فكانه قال فاذا الزنبور يلسعها فاتصل
الضمير بالفعل لوجوده فلما اختزل الفعل انفصل الضمير لعدم الفعل ونظير هذا من كلام العرب قولهم
اما انت شرب الابل اي اما انت تشرب شرب الابل فاختزل الفعل ولم يغير المصدر عن الرفع لانه
غير الاسم الاول فلو اضمرت شرب الابل بعد ما جرى ذكره لقلت ما زيد الا شرب الابل ما انت الا تشربه
لاتصل الضمير بالفعل فلو حذفته لانفصل الضمير فقلت ما انت الا اياه فتدبره تجده منقادا صحيحا والوجه
الآخر ان يكون فاذا هو اياها محمولا على المعنى الذي اشتمل عليه اصل الكلام من ذكر اللقي او الاذى لان
الاصل في المسئلة ظننت ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فلما لسعني الزنبور ظننته هو اياها
فاختصر الكلام لعلم المخاطب وحذف اللقي اخراجا جرى ذكره اولا ودلت اذا لما فيها من المفاجاة على
الفعل الواقع بعدها لان اذا انما يقع بعد الشيء لوقوع غيره فاذا جاز حذف الكلام ايثارا للاختصار ووجود
الدليل على المحذوف كان قولنا فاذا هو اياها بمنزلة قولنا فلما لسعني الزنبور ظننته هو اياها فالضمير الذي
مع معمول الاول وبقي الضمير الذي هو العماد والفصل موكدا للضمير المحذوف ورفع
الخبر المحتاج فيكون حذف الخبر عند ما تقدم من الدليل عليه مع الاتيان بالعماد والفصل المؤكد للمثبت لما بعده من الخبر
المحتاج اليه مثل قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم فحذف البخل الذي هو المنصوب الاول
لقوله يحسبن وبقي الضمير موكدا له مثبتا لما بعده من الخبر وجاز حذفه لدلالة يبخلون عليه والمعنى لا يحسبن الذين
يبخلون البخل هو خيرا لهم فهو في المسئلة عماد موكد لضمير الزنبور المحمول على اللقي المضمر ومثبت لما يجيء بعده من الخبر
الذي هو اياها فتفهمه فانه متمكن من جهة المعنى وجار من الاختصار لعلم المخاطب على قياس واصل وشاهده
القرآن في الحذف واستعمال العرب النظاير وهي اكثر من ان تحصى فمنها قولهم ما اغفله عنك شيا اي تثبت شيا
ودع الشك وقولهم لمن انكر عليه ذكر انسان ذكرا من انت زيدا اي من انت تذكر زيدا وربما قالوا من انت زيد بالرفع
على تقدير من انت ذكرك زيد فحذفوا النشر به وابقوا اجله وحذفوا المبتدا اخرى وابقوا خبره وكذلك الاختصار
لعلم المخاطب بالمعنى وكذلك قولهم هذا ولا زعماتك اي هذا القول والزعم الحق ولا اتوهم زعماتك فحذف هذا
لعلم السامع مع تحصيل المعنى وقياسه عند المخاطب والحمل في كلامهم على المعنى اكثر من ان يحصى فان كان الضمير الاول
في المسئلة للزنبور المبتدا والضمير الآخر للعقرب لم يجز البتة الا رفع الضميرين بالابتدا والخبر على حد قولك ظننت
زيدا عاقلا فاذا هو احمق وحسبت عبد الله قاعدا فاذا هو قايم ولو تقدم ذكر الخبر والمخبر عنه لقلت فاذا هو هو
ولم يجز فاذا هو اياه البتة ويكون في المسئلة اذا قلت فاذا هو لا بد ان يكون الضمير للزنبور والعقرب على حد
قولك فاذا العقرب الزنبور اي مساو له في قوة اللسعة كما تقول خرجت فاذا قايم زيد على تقدير فاذا زيد قايم
ويجوز ان يكون هو كناية عن اللسع بدلالة اللسعة عليه وتكون هي كناية عن اللسعة على تقدير فاذا اللسع الزنبور
لسعة العقرب ويجوز فاذا هي هي على اضمار اللسعة واللسع والتقدير فاذا اللسعة الزنبور لسع العقرب وهذا
كله لا يجوز فيه الا الرفع عند البصريين لان الآخر هو الاول والخبر معرفة متعلق بالمفاجاة فلا يجوز فيه الحال
والكوفيون يجيزون النصب كما تقدم وهو غلط بين وخطا فاحش لا تقوله العرب ولا تعلق له بقياس فاعلمه
ويجوز في المسئلة فاذا هو هو على تقدير فاذا اللسع اللسع ويجوز فاذا هي هي على معنى فاذا اللسعة اللسعة وفي
هذا كفاية ان شاء الله تعالى **واما نسب سيبويه** ففارسي مولى لبني الحارث بن كعب بن علة بن خالد بن مالك وهو
مذحج واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر وكنيته ابو البشر ولقبه الذي شهر به سيبويه ومعناه بالفارسية رايحة التفاح
وكان من اطيب الناس رايحة واجملهم وجها وقيل سي بي ثلاثون وسي بويه من سيبويه رايحة فكان معناه

الذي ضوعف طيب رايحته ثلاثين مرة **واما سبب** تعويله على الخليل في طلب النحو مع ما كان عليه من الميل الى
التفسير والحديث فانه سال يوما حماد بن سلمة فقال له احدثك هشام بن عروة عن ابيه في رجل رعف في
الصلاة بضم العين فقال له حماد اخطات انما هو رعف بفتح العين فانصرف الى الخليل فشكى اليه ما لقيه من حماد
فقال له الخليل صدق حماد ومثل حماد يقول هذا ورعف بضم العين لغة ضعيفة وقيل انه قدم البصرة من البيضا
من قرى شيراز من عمل فارس وكان مولده ومنشاه بها ليكتب الحديث ويرويه فلزم حلقة حماد بن سلمة فبينما
هو يستملي على حماد قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من اصحابي الا من لو شئت لاخذت عليه ليس ابا الدردا فقال
سيبويه ليس ابو الدردا بالرفع وضمه اسم ليس فقال له حماد لحنت يا سيبويه ليس هذا حيث ذهبت انما
ليس هاهنا استثنا فقال سيبويه ساطلب علما لا تلحنني فيه فلزم الخليل وبرع في العلم **واما سبب** وفوده
على الرشيد ببغداد وتعرضه لمناظرة الكسائي والفراء فلما كانا عليه من تمكن الحال والقرب من السلطان وعلو
محنه وطلبه للظهور مع ثقته بعلمه لانه كان اعلم اهل زمانه وكان بينه وبين البرامكة اقوى سبب فوفد
على يحيى بن خالد بن برمك وابنيه جعفر والفضل فعرض عليهم ما ذهب اليه من مناظرة الكسائي واصحابه فسعوا
له في ذلك واوصلوه الى الرشيد فجرى بينه وبين الكسائي والفراء ما ذكر واشتهر وكان آخر امره ان الكسائي واصحابه
لما ظهروا عليه بشهادة الاعراب على حسب ما اتفقوا ان قال يحيى بن خالد والكسائي للرشيد يا امير المؤمنين ان رايت
ان لا يرجع خايبا فعلت فامر له بعشرة الاف درهم وانصرف الى الاهواز ولم يعرج على البصرة واقام هنالك مدة
الى ان مات كمدا ويروى انه ذربت معدته فمات فيرون انه مات غما ويروى ان الكسائي لما بلغه موته قال للرشيد
ده يا امير المؤمنين فاني اخاف ان اكون شاركت في دمه **ولما احتضر** وضع راسه في حجر اخيه فقطرت دمعة
من دموعه على خده فرفع عينيه وقال • اخيين كنا فرق الدهر بيننا • الى الامد الاقصى ومن يامن الدهر
ومات على السنة والجماعة رحمه الله تعالى **واما كتابه** الجاري بين الناس فلم يصح انه انشاه بعد كتاب
آخر قبله على ان ذلك قد ذكر فهذا ما حضر فيما سالت عنه من قراه واشرف فيه على تقصير فليبسط العذر فانه
لساعتين من نهار املاه يوم الثلاثا عشي النهار لثمان خلون لصفر سنة ست واربعين وستماية انتهى ٥

وقال الايلي رحمه الله • لا شيء اخسر صفقة من عالم • لعبت به الدنيا مع الجهال
فغدا يفرق دينه ايدي سبا • ويذيله حرصا لجمع المال • لا خير في كسب الحرام وقلما
يرجى الخلاص لكاسب لحلال • **وكان ابو الفضل بن الاعلم** من احسن الناس وجها واذكرهم في علم النحو
والادب وقرا النحو في صباه **وفيه يقول ابن صارة الاندلسي** • اكرم بجعفر اللبيب فانه
ما زال يوضح مشكل الايضاح • ماء الجمال بوجهه مترقرق • فالعين منه تجول في ضحضاح
ما خده جرحته عيني انما • صبغت غلالته دماء جراح • لله زاي زبرجد في عسجد
في جوهر في كوثر في راح • وبطرة سبجية ذي عنبر • عاجية كالليل في الاصباح
رشا له خد البري ولحظه • ابدا شريك الموت في الارواح • **وقال محمد بن هاني الاندلسي**
من قصيدة • السائرات كانهن كواكب • والناعمات كانهن غصون
ماذا على حلل الشقيق لو انها • عن لابسيها في الخدود تبين • لا تعشق الرومي بعدهم ولا
يرويه لي دمع عليه هتون • لا عين لحظ العين بهجة منظر • ولحسنهم اني اذا لخؤون
لا الجو جو مشرق وان الشذى • زهرا ولا الماء المعين معين • لا يبعدن اذا العبير له شرى
والبان روح والشموس قطين • الظل لا منتقل والحوض لا • متكدر والامن لا ممنون
وقال القسطلي في اسطول انشاه المنصور ابن ابي عامر من قصيدة • تحمل منه البحر بحرا من القنا
يروع بها امواجه ويهول • بكل معالاة الشراع كانها • وقد حملت الحقائق غيل
اذا سابقت شاو الرياح تخيلت • خيولا مدى فرسانهن خيول • سحايب تزجيها الرياح فان وفت
اثابت باجياد النعام فيول • ظباء سمام ما لهن مراحي • وزرق حمام ما لهن هديل
سواكن في اوطانهن كان سما • بها الموج حيث الراسيات تزول • كما رفع الال الهوادج بالضحى
غداة استقلت بالخليط حمول • اراقم تزوي ناقع السم ما لها • بما حملت دون العداة مقيل
وقد اطنب الناس في وصف السفن واطالوا واغرقوا التزيين واصابوا • وقد ذكرنا نبذة من ذلك في
هذا الكتاب **وقال ابو بحر صفوان بن ادريس التجيبي** حدثني بعض الطلبة بمراكش ان ابا العباس الجراوي
كان في حانوت وراق بتونس وهناك فتى جميل تناول الفتى سوسنة صفرا واوما بها المخدية مشيرا
وقال اين الشعرا فحركنا الجراوي فقال مرتجلا ٥ • وعلوي الجمال اذا ابتدا
اراك جبينه بدرا اناكا • اشار بسوسن يحكيه عرفا • ويحكي لون عاشقه اصفرارا
وقال ابو بحر ثم سالني ان اقول في هذا المعنى **فقلت بديها** • ارما المخدع بسوسنة
صفرا صيغت من وجنتي عبده • لم ترميني بل قبله غضبا • سوسنة نابت عن وردة
املت زجري فقلت ربما • قرب خد المشوق من خده • **فحدثني المذكور** انه اجتمع
مع ابي بكر بن مجبر رحمه الله قبل اجتماعه بي في ذلك الموضع الذي اجتمع فيه بي بعينه فحدثته بالحكاية
كما حدثني فسالته ان يقول في تلك الحال **فقال بديها** • لي رشا وسنان بها انثنى
جار قضيب البان في قده • منذ ولي الحسن وسلطانه • صارت قلوب الناس من خدمه
اودع في وجنته زهرة • كانها تجزع من صده • وقد تغدا لمت على فعله

اني ارى حذى على خده • فتعجب من توارد خاطرنا على معنى هذا البيت الاخير وقال ابو بحر
ثم قلت في تلك الحالة • ابرزن من وجنته وردة • اودعها سوسنة صفرا
واغاصورته اية • ضمها من سوسن عشرا • وقال بعضهم في الباذنجان
وستحسن عند الطعام مدحرج • غذاه نمير الماء في كل بستان • تطلع في اقماعه فكانه
قلوب نعاج في مخاليب عقبان • وقال ابن خروف ويقال انها في وصف دمشق
اذا رحلت عروبتها عن جماها • تاوه كل اواه حليم • الى سبت حكى فرعون موسى
يجم كل سحار عليم • فتسحر كل املود قويم • يميس بكل ثعبان عظيم
اذا انسابت اراقمها عليها • تذكرنا بها الليل السليم • وشاهدنا بها في كل جنة
خيالا القيت نحوا لكليم • وقال ابو القاسم بن هشام ارتجالا في وسيم عض وردة
ثم رمى بها وسئل ذلك منه امتحانا • ومعجز الاوصاف والوصاف في • بردي جمال طرزا بالتيه
سوسانه اغلا تناول وردة • فغدا يمزقها اقاحي فيه • فكانما نهبت وجنته بها
فرمى بها غضبا على التشبيه • وقال ايضا فيمن عض كلب وجنته
واغيد وضاح المحاسن باسم • اذا قابل الاسياف ناظره قهر • تعمد كلب عض وجنته التي
هي الورد اينا غا وابقى بها اثر • فقلت لتشبيه لا اتي كيف صاتكم • وقد اثر العواء في صفحة القمر
وقال اخر يصف شجة في خد وسيم • عذيري من ذي صفحة يوسفيه
بها شجة جلت عن اللثم واللمس • يقولون من مجبا التحسن ومنها • نقلت هلال لاح في شفق الشمس
وقال القاضي ابو الوليد الوقشي فيمن طر شاربه • قد بينت فيه الطبيعة انها
لبديع افعال المهندس باهره • عنيت بمبسمه فخطت فوقه • بالمسك خطا من محيط الدايره
وقال ابو الحسن بن عيسى • ما بوم اسمر ناحلا ذا رقة • زعموا وظنوا ان ذاك بشينه
جهلوا بان السمهري تشينه • وخضابه بدم القلوب يزينه • وقال الاستاذ ابو ذر الخشني
انكر صحبي اذ راوا طرفه • ذا حمرة يشقى بها المغرم • لا تنكروا ما احمر من طرفه
فالسيف لا ينكر فيه الدم • وقال ابو عبد الله محمد بن ابي الخالص الرندي
يا شادنا برز العذار بخده • فازداد حسنا ليته لم يبرز • الان اعلم حين جد بي الهوى
كم بين مختصر وبين مطرز • وقال ابو الحسين عبد الملك بن مفوز المعافري
ومعذر من خده وزيبه • شغلان حلا عقد كل عزيمة • خد وحب جميل صبري بينهما
هذا بنمنمه وذا بنميمة • وقال ابو الوليد بن زيدون فيمن اصابه جدري
قالوا اعتل من هويت حسود • قلت انت العليل وعك لاهو • ما الذي انكرته من بثرات
ضاعفت حسنه وزانت حلاه • جسمه في الصفاء والرقة الماء • فلا غرو ان تحباب علاه
وقال الهيثم • قالوا به جرب فقلت لهم قفوا • تلك الندوب مواقع الابصار
هو روضة والقد غصن ناعم • ارايتم غصنا بلا نوار • وقال ابو بكر محمد بن عياش
القرطبي في مخضوبة الانامل • وعلقتها فتانة اعطافها • تزرى بغصن البانة المياد
من للغزالة والغزال بحسنها • في الحيا وفي العين او في الهاد • خضبت اناملها السواد وقلما
ابصرت اقلاما بغير مداد • وقال ابو الحسين النفزي • بدا يوسفا وشدا معبدا
تللعين ما تشتهي والاذن • كان باعلاه قمرية • تغرد من قدن في غصن
وقال ابن صارة • مقام حر بارض هون • عجز لعمري من المقيم
سافر فان لم تجد كريما • فمن لئيم الى لئيم • وقال المعتمد بن عباد رحمه الله
مولاي اشكو اليك داء • اصبح قلبي به قريحا • سخطك قد زادني سقاما
فابعث الي الرضى مسيحا • قال بعضهم وقوله مسيحا من القوافي التي يتحدى بها وكتب
الى ابيه جوابا من تحفة • يا مالكا قد اصبحت كفه • ساخرة بالعارض الهاطل
قد اتحفتني منة مثلها • يضيق القول عن القايل • وان اكن قصرت في وصفها
فحسنها عن وصفها شاغلي • وكتب الى وزيره ابن عمار • لما نايت نأى الكرى عن ناظري
وودته لما انفرقت عليه • طلب البشير بشارة يجزي بها • فوهبت قلبي واعتذرت اليه
وقال في جارية له كان يحبها وبينما هي تسقيه اذ لمع البرق فارتاعت • يروعها البرق وفي كفها
برق من القهوة لماع • يا ليت شعري وهي شمس الضحى • كيف من الانوار ترتاع
ومن توارد الخواطر انه انشد عبد الجليل بن وهبون البيت الاول وامره ان يذيله فقال
ولن ترى اعجب من انس • من مثل ما يمسك يرتاع • وقال المعتمد رحمه الله تعالى
داوى ثلاثته بلطف ثلاثة • ففنى بذاك رقيبه لم يشعر • اسراره بتستر وزواره
بتنصت وخياله بتوتر • وكانت لجارية اسمها جوهرة وكان يحبها فجرى بينهما عتاب
وراى ان كتب اليها يسترضيها فلم تجبه برقعة لم تعنونها باسمها فقال • لم تصف لي بعد والا فلم
ارضى عنوانها جوهرة • درت باني عاشق لاسمها • فلم ترد للغيظ ان تذكره
قالت اذا ابصره ثابتا • قبله والله لا ابصره • وقال فيها ايضا
سرورنا بعدكم ناقص • والعيش لا صاف ولا خالص • والسعد ان طالعنا نجمه
وغبت عنه الافل الناكص • سموك بالجوهر مغلوطة • مثلك لا يدركه غائص
وقال فيها ايضا • جوهرة عذبني • منك تمادي الغضب
فزنرتني في صعد • وعبرتي في صبب • يا كوكب الحسن الذي • نزى بزهر الشهب
سكنك القلب فلا • ترضى له بالوصب • وقال في جارية اسمها وداد
اشرب الكاس في ودادوداك • وتانس بذكرها في انفرادك • قمر غاب عن جفونك مراه
وسكناه في سواد فؤادك • وقال • لك الله كم اودعت قلبي من اسى
وكم لك ما بين الجوانح من كلم • لحاظك طول الدهر حرب لمهجتي • الا رحمة تثنيك يوما الى السلم
وقال قلت متى ترحمني • قال ولا طول الابد • قلت فغدا يائسني من الحياة قال قد
واهدى ابو الوليد بن زيدون باكورة تفاح الى المعتضد والد المعتمد وكتب له معها
يا من تزينت الريا • سة حين البس ثوبها • جاءتك جامدة المدا • م فخذ عليها ذوبها
وقال المعتمد وقد امره ابوه المعتضد ان يصف مجنا فيه كواكب فضة
مجن حكى صانعوه السماء • لتقصر عنه طوال الرماح • وقد صوروا فيه شبه الثريا • كواكب تقضي له بالنجاح
وقال ابن اللبانة كنت بين يدي الرشيد بن المعتمد في مجلس انسه فورد الخبر باخذ يوسف تاشفين
غرناطة سنة ثلاث وثمانين واربعماية فتفجع وتلهف • واسترجع وتاسف • وذكر قصر غرناطة فدعونا
لقصره بالدوام • ولملكه بتراخي الايام • وامر عند ذلك ابا بكر الاشبيلي بالغناء فغنى
يا دار مية بالعلياء فالسند • اقوت وطال عليها سالف الابد • فاستحالت مسرته • وتجهمت
اسرته • وامر بالغناء من ستارته فغني • اذ شئت ان لا ترى صبرا لمصطبر
فانظر على اي حال اصبح الطلل • فتاكد تطيره • واشتد اربداد وجهه وتغيره • وامر مغنية اخرى بالغناء
فغنت • يا لهف قلبي على مال اورقه • على المقلين من اهل المروات
ان اعتذاري الى من جاء يسالني • ما ليست املك من احدى المصيبات • قال فتلافيت الحال بان قلت
محل مكرمة لا هد مبناه • وشمل ماثرة لا شتت الله • البيت كالبيت لكن زاد ذا شرفا
ان الرشيد مع المعتمد ركناه • ثاو على انجم الجوزاء مقعده • وراحل في سبيل السعد مسراه
حتم على الملك ان يقوى وقد وصلت • بالشرق والغرب يمناه ويسراه • باس توقد فاحمرت لواحظه
ونايل شب فاخضرت عذاراه • فلعمري لقد بسطت من نفسه • واعادت عليه بعض انسه
على اني وقعت فيما وقع فيه الكل لقولي البيت كالبيت • وامر اثر ذلك ابا بكر بالغناء فغنى
ولما قضينا من منى كل حاجة • ولم يبق الا ان تزم الركائب • فايقنا ان هذا التطير تعقبه
المحنة • وقد كان المعتضد عباد حين تعرمت ايامه • ودنت حمامه • استحضر مغنيا يغنيه ليجعل ما
يبتدى به فالا وكان المغني السوسي فاول شعر قاله • نطوى المنازل علما ان ستطوينا
نشعشعها بماء الحزن واستينا • فمات بعد خمسة ايام وكان الغناء من هذا الشعر خمسة ابيات وقال
المعتمد بعد ما خلع وسجن • قبح الدهر فماذا صنعا • كلما اعطى نفيسا نزعا
قد هوى ظلما بمن عاداته • ان ينادي كل من يهوى لعا • من اذا قيل الخنا صم وان
نطق العافون همسا سمعا • قل لمن يطمع في نايله • قد ازال الياس ذاك الطمعا
راح لا يملك الا دعوة • جبر الله العفاة الضيعا • وقال ابن اللبانة كنت مع
المعتمد باغمات فلما قاربت الصدر • وازمعت السفر • صرف حيله • واستنفد ما قبله • وبعث الي
مع شرف الدولة ولده وهذا من بنيه احسن الناس سمتا • واكثرهم صمتا • تخجله اللفظة • وتجرحه اللحظة
حريص على الطلب للادب • مسارع في اقتناء الكتب • مثابر على نسخ الدواوين • مفتح من خطه بنهار الرياحين
بعشرين شقا الامرابطية وثوبين غير مخيطين وكتب معها ابياتا منها • اليك النزر من كف الاسير
وان تقنع تكن عين الشكور • تقبل ما يذوب له حياء • وان عذرته حالات الفقير
فامتنعت من ذلك عليه وراجعته بابيات منها • تركت هواك وهو شقيق ديني
لئن شقت برودي عن غدوري • ولا كنت الطليق من الرزايا • اذا اصبحت اجحف بالاسير
جذيمة انت والزباء خانت • وما انا من يقصر عن قصير • تصرف في الندى حيل المعالي
فتسمح من قليل بالكثير • واعجب منك انك في ظلام • وترفع للعفاة منار نور
رويدك سوف توسعني سرورا • اذا عاد ارتقاؤك للسرير • وسوف تحلني رتب المعالي
غداة تحل في تلك القصور • تزيد على ابن مروان عطاء • بها وازيد ثم على جرير
تاهب ان تعود الى طلوع • فليس الخسف ملتزم البدور • واتبعها ابياتا منها
حاش لله ان اجيح كريما • يتشكى فقرا وقد سد فقرا • وكفاني كلامك الرطب نيلا
كيف الفي درا واطلب تبرا • لم تمت انما المكارم ماتت • لا سقى الله بعدك الارض قطرا
وراى ابن اللبانة احد ابناء المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب ايام
سلطانهم من الالقاب السلطانية بفخر الدولة فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة الصائغ وقد جلس في السوق
يتعلم الصياغة فقال • شكاتنا الثريا فخر العلا عظمت • والرزء يعظم ممن قدره عظما

طوقت من نائبات الدهر مخنقة • ضاقت عليك وكم طوقتنا نعما • وعاد طوقك في دكان قارعة
من بعد ما كنت في قصر حكى ارما • صرفت في آلة الصواغ أنملة • لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها • فتستقل الثريا ان تكون فما • يا صائغا كانت العليا تصاغ له
حليا وكان عليه الحلي منتظما • للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى • هول رأيتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عيني اليك به • لو ان عيني تشكو بعد ذاك عمى • ما حطك الدهر لما حط من شرف
ولا تحيف من اخلاقك الكرما • لح في العلى كوكبا ان لم تلح قمرا • وقم بها ربوة ان لم تقم علما
واصبر فربتما احمدت عاقبة • من يلزم الصبر يحمد غب ما لزما • والله لو انصفتك الشهب لانكسفت
ولو وفى لك دمع الغيث لانسجما • ابكى حديثك حتى الدر حين غدا • يحكيك رهطا والفاظا ومبتسما

وقال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى وقفت على قبر المعتمد بن عباد بمدينة اغمات في حركة راحة اعملتها الى الجهات المراكشية باعثها لقاء الصالحين ومشاهدة الآثار سنة احدى وستين وسبعماية وهو بمقبرة اغمات في نشز من الارض وقد حفت به سدرة والى جنبه قبر اعتماد حظيته مولاة رميك وعليهما هيئة التغرب ومعاناة الخمول من بعد الملك فلا تملك العين دمعها عند رؤيتهما فانشدت في الحال

قد زرت قبرك عن طوع باغمات • رأيت ذلك من اولى المهمات • لم لا ازورك يا اندى الملوك يدا
ويا سراج الليالي المدلهمات • وانت من لو تخطى الدهر مصرعه • الى حياتي لجادت فيه ابياتي
اناف قبرك في هضب يميزه • فتنتحيه حفيات التحيات • كرمت حيا وميتا واشتهرت علا
فانت سلطان احياء وأموات • ما ريء مثلك في ماض ومعتقدي • ان لا يرى الدهر في حال ولا آت

انتهى وقد زرت انا قبر المعتمد باغمات سنة الف وعشر ورأيت فيه مثل ما ذكره لسان الدين رحمه الله فسبحان من لا يبيد ملكه لا اله الا هو واخبار المعتمد كثيرة وقال وزيره ابو الوليد بن زيدون

متى اخف الغرام يصف جسمي • بالسنة الضنا الخرس الفصاح • فلو ان الثياب نزعن عني
خفيت خفاء خصرك في الوشاح • وقال يخاطب المعتمد • وطاعة امرك فرض اراه
من كل مفترض اوكدا • هي الشرع اصبح دين الضمير • فلو قد عصاك لقد الحدا
وقال فيه • يا ندى يحيى ابن القاسم عني • يا سنى بشر المحيى الشمس
وارتشف معسول ثغر اشنب • لحبيب من مجاج العس • وقال
مهما امتدحت سواك قبل فانما • مدحي الى مدحي لك استطراد • تغشى لميا دين الفوارس حقبة
كيما يعلمها النزال طراد • وقال • يحييني بريحان التجني
ويصحبني معتقة السماح • فها انا قد ثملت من الايادي • اذا اتصل اغتباقي باصطباح
وكتب الى ابي عامر يستدعيه • ابا المعالي نحن في روضة • فانقل الينا القدم العاليه
انت الذي لو تشترى ساعة • منه بدهر لم تكن غاليه • وتذكرت هنا قول بعض
المشارقة فيما اظن ه • لله ايام مضت مأنوسة • ما كان احسنها وانضرها معا
لو ساعة منها تباع شريتها • ولو انها بيعت بعمري اجمعا • رجع وقال ابو القاسم
اسعد من قصيدة في المعتصم بن صمادح ه • وقد ذاب كحل الليل في دمع فجره
الى ان تبدى الليل كالمة الشمطا • كان الدجى جيش من الزنج نافذ • وقد ارسل الاصباح في اثره القبطا
ومنها • اذا سار سار الجود تحت لوائه • فليس يحط المجد الا اذا حطا
وقال ابن خلصة المكفوف النحوي من قصيدة ه • ملك تملك حر المجد لا بيده
نالت بظلم ولا مالت الى الجهل • يهتز للمجد ما هز الحسام ولا • لما تحمل العلياء من ثقل
اغر لا وعده يخشى له ابدا • خلف ولا رايه يرتقى من الزلل • قد جاوزت نطق الجوزاء همته
به وما زحلت عن مرتقى زحل • يأبى له ان يحل الذم ساحته • ما صد من خلل او سد من خلل
ومنها • ان لم تكن بكم حالي مبدلة • فما انتفاعي بعلم الحال والبدل
وقال ابن الحداد يمدح المعتصم بن صمادح ه • عج بالحمى حيث الغياض العين
فعسى تعن لنا المهاة العين • واستقبلن اريج النسيم فدارهم • تدرية الارجاء لا دارين
اني اذا ما رمت لحظ شموسه • صدتك النقع المثار دجون • ان اراع لهم وبين جوانحي
شوق يهون خطبهم فيهون • اني بصاب قرابهم وطعانهم • صب بالحاظ العيون طعين
فكانما بيض الصفاح جداول • وكانما سمر الرماح غصون • ذرني اسير بين الاسنة والظبى
فالقلب في تلك القباب رهين • يا ربة القرط المعير خفوقه • قلبي اما لجواك ان تسكين
توريد خدك للصبابة مورد • وفتور طرفك للنفوس فتون • فاذا رمقت فوحي حبك منزل
واذا نطقت فانه تلقين • ومنها في وصف قصر • يا من بظلهم النون الا انه
هو جنة الدنيا تبوأ نزلها • ملك تملكه التقى والدين • فكأنما الرحمن عجلها له
ليرى بما قد كان ما سيكون • وكانه فيه غنا وفهما • يعدوم تحسين ولا تحصين
وجزاؤه فيه نعيم جزائه • شتان ما الاحياد والتحيين • ومنها في المديح
لا تلتق الاحكام حيثا عنده • فكانها الانعال والتنوين • ومنها ه
ويدنا هلالا لا نرى حتى نامحنا • عهدا لصيام كانه العرجون • فكان بين الصوم خط نحوه

خطا خفيا بان منه النون • وقال عبد الجليل بن وهبون • زعموا الغزال حكاه قلت لهم نعم
في صدع عن عاشقيه وهجره • وكذا يقولون المدام كريقه • يا رب ما علموا مذاقة ثغره
وقال ابو الحسن علي بن احمد بن ابي وهب الاندلسي • قالوا اتذانيت مزودا عنهم
ولم نر الصبر عنك مغلوبا • فقلت للعلم انه بغد • اسمع لفظ الوداع مقلوبا
وهذا كقول بعض شعراء اليتيمة ه • اذا دهاك الوداع فاصبر
ولا يروعنك ابتعاد • وانتظر العود عن قريب • فان قلب الوداع عادوا
وقال ابن اللبانة • ان تكن تبتغي القتال فدعني • عنك في حومة القتال احامي
خذ جناني عن جنة ولساني • من سناني وخاطري عن حسام • وقال الغزال يمدح ابن صمادح
وخلط النسيب بالمديح • نفى الحب عن مقلتي الكرى • كما قد نفى عن يدي العدم
فقد قر حبك في خاطري • كما قر في راحتيك الكرم • وفر سلوك عن فكرتي
كما فر عن عرضك كل ذم • فحبي ومجدك باقيان • لا يذهبان بطول القدم
فابقى لي الحب خالا وجد • وابقى له الفخر خالا وعم • وقال ابو الحسن بن الحاج
اذوب اشتياقا يوم تحجب شخصه • واني على ريب الزمان لعاتب • واذعر منه هيبة وهو المنى
كما يذعر المخمور اول كاسه • وقال ه • من لي بظبي كانني ابدا • منه بغير المدام مخمور
ما اصدق القائلين حين بدا • عاشق هذا الجمال معذور • وقال ه • ابا جعفر مات فيك الجمال
فاظهر خدك لبس الحداد • وقد كان ينبت نور الربيع • فقد صار ينبت شوك القتاد
فهل كنت من عبد شمس فاخشى عليك ظهور شعار السواد • وقال وما احكمه
ما العجب من بايع دينه • بلذة يبلغ فيها هواه • وانما العجب من خاسر
يبيع اخراه بدنيا سواه • وقال من مخمسة يرثي فيها ابن صمادح ويندب الاندلس زمان الفتنة ه

من لي بمجوى على ظلم البشر • مستخف في احكام سحائب الحجر • ربنا يسحب اذيال الخفر
ما احسد الظبي له اذا نفر • واشبه الغصن به اذا خطر
كافورة قد طرزت بمسك • جوهرة لم تمتهن بسلك • بذلت فيها ورعي ونسكي
بعد لجاجي في التقى ومحكى • فاليوم قد صح رجوعي واشتهر
نهيت قدما ناظري عن نظر • علما بما يجني ركوب الغرر • وقلت عرج عن سبيل الخطر
فاليوم قد عاين صدق الخبر • اذ بات وقفا بين دمع وسهر
سقى الحيا عهدا لنا بالطاق • معترك الالباب والاحداق • وملتقى الانفس والاشواق
ايأس عند الدهر عن تلاق • وربما سارك دهر ثم سر
احسن به مطلعا ما اعربا • قابل من دجلة مرأى عجبا • ان طلعت شمس وقد هبت صبا
حسبته ينشر بردا مذهبا • ينظر فيه جلاء للبصر
يا رب ارض قد خلت قصورها • واصبحت آهلة قبورها • يشغل عن زائرها مزورها
لا يأمل العودة من يزورها • هيهات ذاك الورد ممنوع الصدر
تنتحب الدنيا على ابن معن • كأنها الثكلى اصيبت بابن • اكرم مأمول ولا استثني
اثني بنعماه ولا اثني • والروض لا ينكر معروف المطر
عهدي به والملك في دماره • والنصر في ما شاء من انصاره • يطلع بدرا لتم من ازراره
ويكمن الفتنة في ازاره • ويحضر السودد اياب حضر
قل للنوى جد بنا انطلاق • ما بعدت مصر ولا العراق • اذا احدا نحوهما اشتياق
ومن دواء الملل الفراق • ومن نأى عن وطن نال وطر
سار بذي برد من الاصباح • وراكب نشوى ذات قصد صاح • مسودة مبيضة الجناح
تسبح بين الماء والرياح • يزورها عن طافح المرج زور
يقتحم الهول بها اغترارا • في فتية تحسبها سكارى • قد افترشن المسند المغارا
حتى اذا اشارفت المنارا • هب كابل العليل المحتضر
يوم عدي الملك الرضي • الهاشمي الطاهر النقي • والمجتبى من صفوة النبي
من ولد السفاح والمهدي • فخر معد ونزار ومضر
حيث ترى العباس يستقى به • والشرف الاعظم في نصابه • والامر موقوف على اربابه
والدين لا تختلط الدنيا به • وسيرة الصديق تقفى وعمر

وقال ابن خلصة في صفة قوس • عوجا تعطف ثم ترسل تارة • فكانما هي حية تنساب
واذا انحنت والسهم منها خارج • فهي الهلال انقض منه شهاب • وقال
وعسى الليالي ان تمن بنظمنا • عقدا كما كنا عليه واكملا • فلربما نثر الجمان تعمدا
ليعاد احسن في النظام واجملا • وهو من قول مهيار • عسى الله يجعلها فرقة
تعود باكرم مستجمع • وقول المتنبي • سألت الله يجعله رحيلا

يعين على الاقامة في ذراكا • وقال • اقضي على خلك او ساعد
عنت بجدك العلى صاعد • فقد بكى جفني دما سايلا • حتى لقد ساعده ساعدي
وقال • واسود يسبح في بركة • لا تكتم الحصباء عذرا نهـا
كانها في صفوها مقلة • زرقا والاسود انسانها • وقال
جي بها ونديمها كنديمه • فشربته من كفه في ورده • مساغة فكانها من ريقه
لحمرة فكانها من خده • وقال • لعمري لو اوضعت في منهج التقى
لكان لنا في كل صالحة نهج • فما يستقيم الامر والملك جاير • وهل يستقيم الظل والعود اعوج
وقال يرثي صديقا من ابيات • تيقن ان الله اكرم جيرة
فازمع عن دار الحياة رحيلا • فان اقفرت منه العيون فانه • تعوض منها بالقلوب بديلا
ولم ار انسا قبله عاد وحشة • وبرد اعلى الاكباد عاد غليلا • ومن تلك ايام السرور قصيرة
به كان ليل الحزن فيه طويلا • وقال • تفاوت نجلا ابي جعفر
فمن متعال ومن متسفل • فهذا يمين بها اكله • وهذا شمال بها يغتسل
وقال ابن الرفاء • ولما رايت الغرب قد غص بالدجى • وفي الشرق من ضوء الصباح دلايل
توهمت ان الغرب بحر اخوضه • وان الذي يبدو من الشرق ساحل • وقال ابو محمد بن عبد البر الكاتب
لا تكثرن تاملا • واحبس عليك عنان طرفك • فلربما ارسلته • فرماك في ميدان حتفك
وقال ابو القاسم السميسر • يا آكلا كلما اشتهاه • وشاتم الطب والطبيب
ثمار ما قد غرست تجني • فانتظر السقم من قريب • يجتمع الداء كل يوم
اغذية السوء كالذنوب • وكان كثير الهجاء وله كتاب سماه بشفاء الامراض في اخذ الاعراض
والعياذ بالله ومن قوله • خنتم فهنتم وكم اهنتم • زمان كنتم فلا عيون
فانتم تحت كل تحت • وانتم دون كل دون • سكنتم يا رياح عاد
وكل ريح الى سكون • وقال • يا مشفقا من خمول قوم
ليس لهم عندنا خلاق • ذلوا وبا طالما اذلوا • دعهم يذوقوا الذي اذاقوا
وقال • وليتم فما احسنتم مذ وليتم • ولا صنتم عمن يصونكم عرضا
وكنتم سماء لا ينال منالها • فصرتم لدى مرأى يدايلكم ارضا • ستسترجع الايام ما اقرضتكم
الا انها تسترجع الدين والقرضا • وقال ابن شاطر الرقسطي • تذكرت لا ادري لاية علة
صار البياض لباس كل مصاب • حتى كساني الدهر سحق ملاءة • بيضا من شيبي لفقد شبابي
فبذا تبين لي اصابة من راى • لبس البياض على نوى الاحباب • وهذه عادة اهل الاندلس
ولهذا قال الحصري • اذا كان البياض لباس حزن • باندلس فذاك من الصواب
الم ترني لبست بياض شيبي • لاني قد حزنت على شبابي • وما احسن قوله
لو كنت ناظرتي لساءك منظري • ورايت بي ما يصنع التفريق • ومحال من دمعي ومن تنفسي
بيني وبينك لجة وحريق • وقال ابن عبد الصمد يصف فرسا • على سابح فرد يفوت باربع
لدا ربعا منها الصبا والشمايل • من الغيم خوان العنان كانه • مع البرق سار او مع السيل هابل
وقال ابن عبد الحميد البرجي • ارح متن المهند والجواد • فقد تعبا بجدك في الجهاد
قضيت بعزمه حق العوالي • فقض براحته حق الهوادي • وقال عبادة
انما الفتح هلال طالع • لاح من ازراره في فلك • خده شمس وليل شعره
من راى الشمس بدت في حلك • وقال ابن المطرف المنجم • يرى العواقب في اثناء فكرته
كان افكاره بالغيب كهان • لا طرفة منه الا تحتها عمل • كالدهر لا دورة الا لها شان
وقال ابو الحسن بن اليسع • لاموا ملامي وكان اعذرا • وذم حبي وكان اطرا
لو علم العاذلون ما بي • لانقلبت فيه لايمهم برا • وقال
لما قدمت وعندك • شطر من الشوق واني • قدمت قلبي قبلي • نصفه حتى اوافي
ولما خاطب المستنصر ملك افريقية ابن سيد الناس بقوله • ماحال عينيك يا عين الزمان فقد
اورثتني حزنا من اجل عينيك • وليس لي حيلة سوى الدعا فيا • رب براوي الصحيحين حنانيك
اجابه الحافظ ابو المطرف بن عميره المخزومي خدمة عن الحافظ ابي بكر بن سيد الناس
مولاي حالهما والله صالحة • لما سالت فاعلى الله حاليكا • ما كان من سفر او كان من حضر
حتى تكون الثريا دون نعليكا • وقال الاديب ابو العباس الرصافي وهو من اصحاب ابي جناده
هذا هلال الحسن اطلع بيننا • وجميعنا يجلى محاسنه شغف • لما راى صل العذار بخده
ماء النعيم اتى اليه يرتشف • فكان ذاك الخد اكرامه • فاحمر من حنق عليه وقال قف
وقال • وعشية نعمت بها ارواحنا • والخمر قد اخذت هنالك حقها
وكانما ابريقنا لما جثا • الى حديثنا للكؤس وقهقها • وقال الامام الحافظ ابو
الربيع بن سالم • كانما ابريقنا عاشق • كل عن الخطو فنا اعمله
غازل من كاسه حبيبا له • فكلما قبله انحله • وقال القاسم ابن الابرش

رايت

رايت ثلاثة تحكي ثلاثا • اذا ما كنت في التشبيه تنصف • فتنجي النيل سغبة وحسنا
وشنترين مصر وانت يوسف • وقال في غريق وقيل انه ما تمثل به • الحمد لله على كل حال
قد اطفا الماء سراج الجمال • اطفاه ما كان يحيى له • قد يطفي الزيت ضياء الذبال
وهو القايل • لو لم يكن لي آباء اسود بهم • ولم يورث رجال العرب لي شرفا
ولم انل عند ملك العصر منزلة • لكان في سيبويه الفخر لي وكفا • فكيف علم ومجد قد جمعتهما
وكل مختلق في مثل ذا وقفا • وقال ابو الحسن بن حريق • اصبحت تدمير مصر كاسمها
وابو يوسف فيها يوسفا • وقال ابو القاسم بن العطار الاشبيلي في بعض المعوزين وقد غرق
في نهر طلبيرة عند نقضها • ولما راوا ان لا معتز لسيفه • سوى هلكهم لاذوا باجراء منهم
فكان من النهر المعين معينهم • ومن ثلم السد الحسام المثلم • فيا عجبا للبحر فالتم لطغية
وللاسد الضرغام ارداه ارقم • وقال ابو العباس اللص • وقايلة والضنا شاملي
على م سهرت ولم ترقد • وقد ذاب جسمك فوق الفرا • ش حتى خفيت على العود
فقلت وكيف ارى نايما • وراي المنية بالمرصد • ولما قرى عليه ديوان ابي تمام
ومر فيه وصف سيف قال انا اشعر منه حيث اقول • تراه في غداة الغيم شمسا
وفي الظلماء نجما او ذبالا • يروعهم معاينة ووهما • ولو ناموا الروعهم خيالا
وقال ابو اسحق الالبيري • تمر لداتي واحدا بعد واحد • واعلم اني بعدهم غير خالد
واحمل موتاهم واشهد دفنهم • كاني بعيد عنهم غير شاهد • فها انا في علمي بهم وجهالتي
كمستيقظ يرنو بمقلة راقد • قيل ولو قال في البيت الثاني كاني عنهم غايب غير شاهد
لكان احسن وابدع وابرع في الصناعة الشعرية قال ابن الابار رحمه الله تعالى وقال الوزير
ابو الوليد بن مسلمة • اذا خانك الرزق في بلدة • وواتاك من همها ما كثر
فمفتاح رزقك في بلدة • سواها فردها تنل ما تيسر • كذا المبهمات بوسط الكتاب
مفتاحها ابدا في الطرر • وقال ابو الطاهر اسمعيل الخشني الجياني المعروف بابن ابي ركب
وقيل ان اخاه الاستاذ ابا بكر هو المعروف بذلك • يقول الناس في مثل • تذكر غايبا تره
فما لي لا ارى سكني • ولا انسى تذكره • وانشد ابو المعالي الاشبيلي الواعظ بمسجد
بحبة القاضي من بلنسية ابياتا منها • انا في الغربة ابكي • ما بكت عين الغريب
لم اكن يوم خروجي • من بلادي بمصيب • عجبا لي ولتركي • وطنا فيه حبيبي
وقال ابو القاسم بن الانقر الاشبيلي • احفظ لسانك والجوارح كلها
فلكل جارحة عليك لسان • واخزن لسانك ما استطعت فانه • ليث هصور والكلام سنان
وقال ابو القاسم خلف بن يحيى خطاب الزاهد مما نسبه لابي وهب الزاهد
قد تحيرت ان اكون مخفا • ليس لي من مطيهم غير رحلي • فاذا كنت بين ركب فقالوا
قدموا للرحيل قدمت نعلي • حيثما كنت لا اخلف رحلا • من راني فقد راني ورحلي
وقال ابو عبد الله محمد بن فتح الانصاري الثغري • كم من قوي قوي في تقلبه
مهذب الراي عند الرزق ينحرف • ومن ضعيف ضعيف الراي مختبل • كانه من خليج البحر يغترف
وقال ابو القاسم محمد بن نغير الكاتب • مضت اعمارنا ومضت سنونا • فلم تظفر بذي ثقة يدان
وجربنا الزمان فلم يفدنا • سوى التخويف من اهل الزمان • وحكي عن الفقيه الاديب
النحوي عبد الله محمد بن ميمون الحسيني انه قال كانت لي في صبوتي جارية وكنت مغرى بها وكان ابي
رحمه الله يعذلني ويعرض في بيعها لانها كانت تشغلني عن الطلب والبحث عليه فكان عذله
يزيد في اغراي بها فرايت ليلة في المنام كان رجلا ياتيني في زي اهل المشرق كل ثيابه بيض وكان يلقى
في نفسي انه الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وكان ينشدني • تصبوا الى مي ومي لا تني
تزهي بلواك التي لا تنقضي • وتخارك القوم الاولى ما منهم • الا امام او وصي او نبي
فاثني عنانك للهدى عن ذي الهوى • وخفا الاله عليك ويحك واعرف • قال فانتبهت فزعا منكرا
لما رايته فسالت الجارية هل كان لها اسم قبل ان تتسمى بالاسم الذي اعرفه فقالت لا ثم عاودتها حتى
ذكرت انها تسمى مية فبعتها حينئذ وعلمت انه وعظ وعظني الله عز وجل به وبشرى وقال ابن الحداد
اول قصيد تحديقة لحقيقته • ذهب الناس فانفرادي انيسي • وكتابي محدثي وجليسي
صاحب قد امنت منه ملالا • واختلالا وكل خلق نفيس • ليس في نوعه بحي ولكن
يلتقي الحي منه بالمرموس • وقال بعض اهل الجزيرة الخضراء • الحاظكم تجرحنا في الحشا
ولحظنا يجرحكم في الخدود • جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا • فما الذي اوجب هذا الصدود
وقال ابن النغرت انها لابن شرف وقد ذكرناها مع جوابها في غير هذا الموضع وقال المعتمد بن عباد
انعم بعطلك في دنياك ما كانا • وعز نفسك ان فارقت اوطانا • في الله من كل مفقود مضى عوض
فاشعر القلب سلوانا وايمانا • اكلما سنحت ذكرى طربت لها • مجت دموعك في خديك طوفانا
اما سمعت بسلطان شبيهك قد • بزته سود خطوب الدهر سلطانا • وطن على الكره وارقب اثره فرجا
واستغفر الله تغنم منه غفرانا • وقال ابو عامر الريباني في الصنم الذي بشاطبة

بقية من بقايا الروم معجبة • ابدى البناة بها من علمهم حكما • لم ادر ما اضمروا فيه سوى امم
تتابعت بعد ما تم لنا صنما • كالمبرد الزرد ما اخطا اشتبهه • حقا لقد برد الايام والامما
كانه واعظ طال الوقوف به • مما يحدث عن عاد وعن ارما • فانظر الى حجر صلد يكلمنا
اسمع واوعظ من قس لمن فهما • قيل لو قال مكان حكما علما لاحسن وقال السميسر
اذا شئت ان تعاتب احوالكا • فلا تتر جاها على بالكا • وكن كالطريق لمجتازها • تمر وانت على حالكا
وقال هي اذا امالتك حمقا • فاحمق العقل يعون • فتى حطك دهر • فكما كنت تكون
وقال ابو الربيع بن سالم الكلاعي انشدني ابو محمد الشلبي انشدني ابو بكر بن منخل لنفسه
مضت لي ست بعد سبعين حجة • ولي حركات بعدها وسكون • فيا ليت شعري اين او كيف او متى
يكون الذي لا بد ان سيكون • وقال ابو محمد عبد الحق الاشبيلي • لا يخدعنك عن دين الهدى نفر
لم يرزقوا في التماس الحق تاييدا • عمي القلوب عروا عن كل فائدة • لانهم كفروا بالله تقليدا
وقال ابو محمد بن صارة • بنو الدنيا بجهل عظموها • فعزت عندهم وهي الحقيرة
يهارش بعضهم بعضا عليها • مهارشة الكلاب على العقيرة • وقال
اسعد بمالك في الحياة ولا تكن • تبقي عليه حذار فقر حادث • فالبخل بين الحادثين وانما
مال البخيل لحادث او وارث • ودخل ابو محمد الطائي القرطبي على القاضي ابي الوليد بن رشد
فانشد ارتجالا • قام لي السيد الهمام • قاضي قضاة الورى الامام
فقلت قم بي ولا تقم لي • فقلما يؤكل القيام • وقال الحافظ ابو محمد بن حزم
لا تلمني لان سبقت لحظ • فات ادراكه ذوي الالباب • يسبق الكلب وثبة الليث في
العدو ويعلو النخال فوق اللباب • وقال ابو عبد الله الجلي الطبيب القرطبي
اشدد يديك على كلب ظفرت به • ولا تدعه فان الناس قد ماتوا • قلت تذكرت بهذا
قول الاخر • اشدد يديك بكلب ان ظفرت به • فاكثر الناس قد صاروا خنازيرا
وقال ابو محمد عبد الله الحضرمي • عاشر الناس بالجميل وسدد وقارب
واحترس من اذى الكرام • ومن وجد بالمراهب • لا يسود الجميع من • لم يقم بالنوايب
ويحوط الاذى ويرعى • ذمام الاقارب • لا تواصل الا الشريف الكريم المناسب
من لخير شاهد • ولخير غايب • واجتنب وصل كل وغد دني المكاسب
وقال الكاتب الحافظ ابو عبد الله بن الابار • لله نهر كالحبا • ب ترقيشه سامي الحباب
يصف السماء صفاوه • فحصاه ليس بذي احتجاب • وكانما هو رقة • من خالص الذهب المذاب
غارت على شطيه ابـ • ـكار المنى عصر الشباب • والظل يبدو فوقه • كالخال في خد الكعاب
لا بل اداره عليه خو • ف الشمس منه كالنقاب • مثل المجرة جر فيها • ذيله جون السحاب
وقال • شتى محاسنه لمن زمه • نهر تسلسل كالحباب تسلسلا
عربت به شمس الظهيرة لا تني • احراق صفحته فيا شعلا • حتى كساه الدوح من افنانه • بردا تمزق في الاصايل سلسلا
وكانما الظلال يمتنه • قطع الدماء تجمد حين تحللا • وقال يمدح المستنصر صاحب افريقية
ان البشاير كلها جمعت • للدين والدنيا وللامم • في نعمتين جسيمتين هما • برء الامام وبيعة الحرم
وقال ابن الابار واخبرني بعض اصحابنا يعني ابا عمرو بن عبد الغني انه انشدها الخليفة فسبقه الى العجز
البيت الثاني فقلت له على البديهة • نحن الشعرى على الاشعار يحفظه
خليفة الله كان الله حافظه • واشار بقوله وبيعة الحرم الى ما ذكره ابن خلدون وغير واحد من المورخين
ان اهل مكة خطبوا للمستنصر صاحب تونس برقعة وكتبوا له البيعة من انشاء ابن سبعين المتصوف وقد ذكر ابن
خلدون نص البيعة في ترجمة المستنصر فليراجعها من ارادها وقال ابن الابار
الاسم في الامير معنى الصدق • وحذه عن امر مخدوم الامرا • متى تكتب ترد وشلا اجاجا
وان تركب ترد عذبا نميرا • وقال مجيبا التجاني • ايها الصاحب المصفى مباح
لك مني فيما نصصت الروايه • ان عناني اسعاف قصدك فيها • فلانت لم تزل بها ذا اعتنايه
ولها شرطها فحافظ عليه • ثم كافئ وصيتي بالكفايه • وتحام الاخلال جهدك لا تيت
من الله عصمة وحمايه • ونص استدعا التجاني • ان رأى سيدي الذي حاز من الحلم
والعلم والعلى كل غايه • وحوى المجد عن جدود كرام • كلهم في السماح والفضل آيه
ان اروي عنه بالاجازة اروى • كل ما فيه لي تصح الروايه • من حديث ومن نظام ونثر
وفنون لهن درايه • فله في ذاك الثواب من الله • ومنا الثنا بدون نهايه
دام في رفعة وعز وسعد • وامان ومكنة وحمايه • ما تولى جيش الظلام هزيما
وعلت للصباح في الافق رايه • ولابن الابار ترجمة واسعة ذكرتها في ازهار الرياض في اخبار عياض
وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياش فليراجع فيه واما التجاني ابو عبد الله المذكور
فقد وصفه قريبه ابو الفضل محمد حفيد عمه في كتابه الحلي التجانية فقال ابن رشيد وجمعه باسمنا
حفظه الله وشكره وقال في موضع اخر انه باسمه واسم صاحبه الوزير ابي الحكم رحمهما الله انتهى وقال ابن
صفوان ابو الحسين اذا امرتك عيلة • بعز عنها ما تجد • فلتقتصد فانه • ما عال قط مقتصد • وقال

حاز دنياه كلها • محرز الكرم المستنن • من حوى قوت يومه • آمنا سالم البدن
وقال • اعن اخاك في الذي • يامله وتجيه
فالله في عون الفتى • ما كان في عون اخيه • وقال
النفس ما اودعته • تلقاك في كل يقظه • وخير ما تكتفيه • مال ان ادعو عظه
وقال ابو البركات القيسي • انشدنا ابو العباس بن مكنون وقد راى اهتزاز الثمار
وتمايلها من تجلا • حارت عقول الناس في ابداعها • السكرها ام شكرها تتاود
فيقول ارباب البطالة تنثني • ويقول ارباب الحقيقة تسجد • قال الشيخ ابو البركات القيسي
قلت لابن مكنون ما الذي يدلك على انها في وصف الثمار فقال لي وطاءات لها فقلت
يا من الى متنزها في روضة • ازهارها من حسنها تتوقد • انظر الى الاشجار ودوحاتها
والريح تنسف والطيور تغرد • فترى الغصون تمايلت اطرافها • وترى الطيور على الغصون تغرد
وقال ابن رشيد غلط المذكور في نسبة البيتين لابن مكنون وانما هما لابي زيد الفازازي من قصيدة اولها
نعم الاله بشكره تتقيد • فالله يشكر في النوال ويحمد • مدت اليه اكفنا محتاجة
فانالها من جوده ما يعهد • والبيتين في اثنائها غير ان اولهما في ديوانه هكذا
تاهت عقول الناس في حركاتها • انتهى ورايت في روضة التعريف للسان الدين بن الخطيب لهما بيتا ثالثا وهو
واذا اردت الجمع بينهما فقل • في شكر خالقها تقوم وتقعد • انتهى وحكى ان حافظ
الاندلس امام الادباء ورئيس المولفين حسنة الزمان نادرة الاحسان ابو محمد عبد الله بن ابراهيم
الصنهاجي الحجاري صاحب كتاب المسهب كان سبب اتصاله بعبد الملك بن سعيد جد علي بن موسى صاحب
المغرب انه وفد عليه في قلعته فلما وقف ببابه وهو بزي بداوة ازدراه البوابون فقال لهم استاذنوا على
القايد فضحكوا به وقالوا له ما كان وجد القايد يدخل عليه في هذه الساعة الا انت فمد يده الى دواة في
جرابه وبطاقة وكتب بها بباب القايد الاعلى لا زال آهلا باهل الفضيلة رجل وفد عليه من شلب بقصيدة
مطلعها • عليك احالني الذكر الجميل • فان راى سيدي ان يجيز من بديع شلب ومن قصيده هذا
فهو اعلم بما ياتي ويذر • ولا عتب على القدر • ورغب الى احد غلمانه فاوصل الورقة فلما وقف عليها القايد
قال من شلب وهذا مطلع قصيد تم ما لهذا الا انشاه ولعله الوزير بن عمار قد تشرف الى الدنيا مجلوا بالاذن له
فاذن له فدخل وبقي واقفا مسلما ولا كلم احدا فاستثقله الحاضرون واستبردوا مقصده ونسبوه للجهل وسوء
الادب فقال له احدهم ما لك لا تسلم على القايد وتدخل مداخل الادباء والشعراء فقال الحق انجل جميعكم قدر
ما اخجلتموني على الباب مع اقوام انذال واعلم ايضا من هو كثير الفضول من اصحاب القايد اعزه الله فاكون
اتقيه ان قدر لي خدمته فقال له عبد الملك انا اخذ بما فعل السفهاء منا فقال لا والله بل اغفر لك ذنوب
الدهر اجمع وانما هي اسباب تقصدها لنختبر بها شمايلك اعزك الله ويتمكن التانيس ويضمحل قيد الهيبة ثم
انشد من راسه ولا ورقة بيده • عليك احالني الذكر الجميل • فصح العزم وانقضى الرحيل
وودعت الحبيب بغير صبر • ولم اسمع لما قال العذول • واسبلت الظلام علي سترا
ونجم الافق ناظره كحيل • ولم اترك المهجير وقد دعاني • الى ارجايك الظل الظليل
وهي طويلة فاكرمه وقربه رحم الله الجميع واهديت للمعتمد بن عباد شمعة فقال في وصفها ابو القاسم
ابن مرزقان الاشبيلي وهو ممن تقلب في فتنة المعتمد • مدينة في شمعة صورت
قامت حماة فوق اسوارها • وما راينا قبلها روضة • تتقد النار بنوارها
تميز الليل نهارا اذا • ما اقبلت ترفل في نارها • كانها بعض الايادي التي
تحت الدجى تسري بانوارها • من ملك معتمد ماجد • بلاده اوطان زوارها
وقال ابو الاصبغ ابن رشيد الاشبيلي لما هطلت باشبيلية سحابة بنقط احمر يوم السبت لثالث
عشر من صفر عام اربعة وستين وخمسماية • لقد آن للناس ان يقلعوا
ويمشوا على السنن الاقوم • متى عهد الغيث يا غافلا • كلون العقيق او العندم
اظن الغمايم في جوها • بكت رحمة للورى بالدم • وفيها ايضا
لا تكن دايم الكآبة مما • قد غدا في الثرى غديرا نجيعا • لمع البرق صفحة المزن حتى
سال منه على الرياض نجيعا • وله في دولاب • ومجنونة اذا دارت سمعت لها
صوتا اجش وظل الماء ينهمل • كانها اقتدا سارك اذا سمعوا • منها حداء بكوا للبين وارتحلوا
وله في غزال اسمه مالك • غزال الجفون شقيق البدر • تبسم عن عقيق فوق در
له نفحات مسك اي مسك • له نفثات سحر اي سحر • شكوت له الهوى والهجر منه
فقال عليك باسمي سوف تدري • تعلمت المساوئ من سميي • واحرقت القلوب بنار هجري
وقال ابو بكر بن حجاج الغافقي في موسى وسيم اشبيلية الذي كان شعراوها يتغزلون فيه
من مبلغ موسى المليح رسالة • بعثت لمن كان ذي عشاقه • ما كان خلق راغبا عن دينه
لو لم تكن توراته من ساقه • وقال • ان الزويلي فتى شاعر
قد انجب العالم من شعره • وانت يا موسى قد اخترته • واختار موسى قبل من قومه
وقال • على معاذ قرون لو ياتينها • فرعون ما قال او تعدى على الملى

قالت لعرسه اذجاء ينكحها ٭ ماذا دهيت به من كل عينين ٭ هلا استعنت بميمون فقال
انى استعنت على نفسى بميمون ٭ وقال ابو وهب بن عبد الرؤوف النحوى وكان لحظ فى قرض
الشعر وكان سقاطا ٭ ليس لمن ليست له لحية ٭ باس اذا احملته ليسا
وصاحب اللحية مستقبح ٭ يشبه فى طلعته التيسا ٭ اذ هبت الريح تلاعبت به
ومالت الريح به ميسا ٭ وقال ابو عبد الله محمد بن عيسى القلفاط
٭ يا غزال الاعز لى ٭ فابتز قلبى ثم ولى ٭ انت من بغوادى ٭ يا منى نفسى اولى ٭
وقال احمد بن المبارك الحبيبى فى الناصر قبل ان يلى عهد جده ٭ يا عابد الرحمن فقت الورى
بهذه العليا وهذا الكرم ٭ ما جعل الله الندى فى امرئ ٭ الا وقد جنبه كل ذم
واستدعى الوزير عبيد الله بن ادريس ابا بكر احمد بن عثمان المروانى ونادمه ليلة فلما قرب الصباح
قال له انى ما تحققت منك من حسن الشعر بهذا الموضع فقال الدواة والقرطاس فامر له باحضارهما فجعل
ينكر ويكتب الى ان انشد هذه الابيات ٭ بتنا الى صفاء يستحث لنا
فى جامد الفضة التبر الذى سبكا ٭ كل مصيخ الى ما قال صاحبه ٭ ولا يبالى احد قال ام افكا
موقرون خفاف عند شربهم ٭ ولا يخافون فيما احدثوا دركا ٭ لا تعدمن اذا ابصرتهم فرحا
اما ترى الصبح من بشر بهم ضحكا ٭ وقال ابو محمد عبد الله المروانى فى الخيرى
يجب من الخيرى بكتم عرفه ٭ نهارا ويسرى بالظلام فيعرب ٭ فقبحى عروس الطيب منديا التقى
ويبدو له وجه الصباح فيحجب ٭ وقال ابراهيم بن ادريس العلوى ٭ للبين فى تعذيب نفسى مذهب
ولنائبات الدهر عندى مطلب ٭ اما يزد الحادثات فانما ٭ تاتى لوقت صادق لا يكذب
وخرج الاديب النحوى هذيل الاشبيلى يوما من مجلسه فنظر الى سائل عارى الجسم وهو يرعد ويصيح الجوع
والبرد فاخذ بيده ونقله الى موضع بلغته الشمس وقال صح الجوع فقد كفاك الله مؤونة البرد ومن المعتمد
ابن عباد ليلة مع وزيره ابن عمار بشيخ كثير التندير والتهكم يمزج ذلك باغراق يضحك الثكلى فقال لابن عمار
تعال نفرج على هذا الشيخ الساقط بابه حتى نضحك معه فضربا عليه الباب فقال من هذا فقال ابن عباد
انسان يرغب ان تقد له هذه الفتيلة فقال والله لو ضرب ابن عباد بابى فى هذا الوقت ما فتحته له فقال فانى
ابن عباد قال مصفوع الف صفعة فضحك ابن عباد حتى سقط الى الارض وقال لوزيره امض بنا قبل ان يتعدى
الصفع من القول الى الفعل فهذا شيخ ركيك ولما كان من غد تلك الليلة وجه له الف درهم وقال لموصلها
قل له هذا حق الالف صفعة التى كانت البارحة وكان فى زمان المعتمد السارق المشهور بالبازى الاشهب
وكان له فى السرقة كل غريبة وكان مسلطا على اهل البادية ويبلغ من سرقته انه سرق وهو مصلوب لان ابن عباد
امر بصلبه على ممر اهل البادية لينظروا اليه فبينما هو على خشبته على تلك الحال اذ جاءت اليه زوجته
وبناته وجعلن يبكين حوله ويقلن لمن تركتنا نضيع بعدك واذا ببدوى على بغل وتحته حمل ثياب واسباب
فصاح عليه يا سيدى انظر فى الحالة انا ولى عندك حاجة فيها فايدة لى ولك قال وما هى قال انظر الى تلك
البير لما ارهقنى الشرط رميت فيها مائة دينار فعسى تحتال فى اخراجها وهذه زوجتى وبناتى يمسكن بغلك
خلال ما تخرجها فعمد البدوى الى الحبل ودلى نفسه فى البير بعد ما اتفق معه على ان ياخذ النصف منها فلما
حصل اسفل البير قطعت زوجة السارق الحبل وبقى حاير ا يصيح واخذت ما كان على البغل مع بناتها وفرت به
وكان ذلك فى شدة حر وما سبب الله شخصا يغيثه الا وقد غبن عن العين وخلص فتخيل ذلك الشخص
غير على اخراجه وساله عن حاله فقال هذا الفاعل الصانع احتال على حتى مضت زوجته وبناته بثيابى
واسبابى ورفعت هذه القصة الى ابن عباد فتعجب منها وامر باحضار البازى الاشهب وقال له كيف
فعلت هذا مع انك فى قبضة الهلكة فقال يا سيدى لو علمت قدر لذتى فى السرقة لخليت ملكك واشتغلت
بها فلعنه وضحك منه ثم قال له ان سرحتك واحسنت اليك واجريت عليك رزقا يكفيك اتتوب من
هذه الصنعة الذميمة فقال يا مولاى كيف لا اقبل التوبة وهى تخلصنى من القتل فعاهده وقدمه على
رجال الانجاد وصار من جملة حراس احواز المدينة ويحكى ان منصور بن عبد المومن لما اراد بناء صومعة
اشبيلية العظيمة القدر احضر لها الوفاء والصناع من مظانهم فوقف بشيخ مغفل صحيح المذهب عارف
بالبناء الذى يجهله كثير من الصناع فاحضر فقال له المنصور كم تقدر ان ينفق على هذه الصومعة فضحك
وقال يا سيدى البنيان انما هو مثل ذكر لبس يتقدر حتى يقوم فكاد المنصور ينتفض من الضحك وصرف وجهه
عنه وبقيت حكاية يضحك عليها زمانا وكان احمد المتريض المعروف بالكساد شاعرا وشاحا حاجا الا انه بليد
وقال فى موسى الذى تغزل فيه ابن سهل ٭ ما لموسى قد خصه الله لما ٭
فاض نورا غشاه ضوء سناه ٭ وانا قد صعقت من نور موسى ٭ لا اطيق الوقوف حين اراه
وقال فى رثاه ٭ فر الى الجنة حوريها ٭ وارتفع الحسن من الارض
واصبح العشاق فى ماتم ٭ بعضهم يبكى على بعض ٭ وقال فيه
هتف الناعى بشجو الابد ٭ اذ نعى موسى بن عبد الصمد ٭ ما عليهم وحدهم لو دفنوا
فى فؤادى قطعة من كبدى ٭ ولابن سهل الاسرائيلى فى موسى هذا ما هو مثبت فى ديوانه وكان محمد
ابن احمد بن ابى بكر القرموطى المرسى من اعرف اهل الاندلس بالعلوم القديمة المنطق والهندسة والعدد
والموسيقا والطب فيلسوفا طبيبا ماهرا اية الله فى المعرفة بالاندلس يقرئ الامم بالسنتهم فنونهم

يرغبون فيها وفى تعلمها ولما تغلب طاغية الروم على مرسية عرف له حقه فبنى له مدرسة يقرئ فيها المسلمين
واليهود والنصارى وقال له يوما وقد ادنى منزلته لو تنصرت وحصلت الكمال كان لك عندى كذا وكنت
كذا فاجابه بما اقنعه ولما خرج من عنده قال لاصحابه انا عمرى كله اعبد الله واحدا وقد عجزت عما يجب له فكيف
لو كنت اعبد ثلاثة كما طلب الملك منى انتهى وقال ابو عبد الله محمد بن سالم القيسى الغرناطى يخاطب
السلطان على السنة اصحابه الاطباء الذين يبابه موريا باسمائهم ٭ قد جمعنا بابكم سعد صالح
لبلوغ المنى ونيل الارادة ٭ ومن اسمائنا لكم حسن فال ٭ سالم ثم غالب وسعادة ٭
وقال ابو عبد الله بن عمر الاشبيلى الخطيب ٭ وكل الى طبعه عائد ٭ وان صده المنع عن قصده
كذا الماء من بعد اسخانه ٭ يعود سريعا الى برده ٭ وقال الكاتب ابو زيد عبد الرحمن العثمانى لما
تغرب عن اشبيلية ٭ لا تسلنى عن حالتى فى هذى ٭ مثل حالى لا كنت يا من يرانى
ملك الاهل والاخلاء لما ٭ ان جفانى بعد الوصال زمانى ٭ فاعتبر بى ولا يغرك دهر
ليس منه وغبطة فى امان ٭ ودخل الاديب النحوى ابو عمران موسى الطرياني الى بعض الاكابر
يوم نوروز وعادتهم ان يصنعوا فى مثل هذا اليوم مداين من العجين لها صور مستحسنة فنظر الى مدينة
العجينة فقال له صاحب المجلس صفها وخذها فقال ٭ مدينة مسورة ٭ تحار فيها السحره
لم يبنها الا يد ٭ عذراء او مخدره ٭ بدت عروسا تجتلى ٭ من درمك مزعفره
وما لها مفاتح ٭ الا البنان العشره ٭ ورفع الى القائد ابى السرور صاحب ديوان سبتة
قصيدة يعرض له فيها بزاد وقد عزم على سفر فانعم عليه بذلك ثم اتبعه بتحف مما يكون فى الديوان مما يجلبه
الافرنج الى سبتة ولم يكن التمس منه ذلك ولا خطر بباله فكتب اليه ٭ ايا سابقا بالندى لم يحل
بفكرى ولم يبد لى فى خطاب ٭ ويا غايصا فى بحار الندى ٭ ويا فاتحا للعلى كل باب
كذا فلتكن نعم الاكرمين ٭ تفاجى بنيل المنى والطلاب ٭ ولم ار اعظم من نعمة
اتتنى ولم تك لى فى حساب ٭ سأشكرها شكر عهد الرضى ٭ واذكرها ذكر عهد الشباب
وكتب مجاهد صاحب دانية الى المنصور بن ابى عامر الاصغر ملك بلنسية رقعة لم يضمنها غير بيت
الحطيئة ٭ دع المكارم لا ترحل لبغيتها ٭ واقعد فانك انت الطاعم الكاسى
فاحتجب المنصور واقامته واقعدته فاحضر وزيره ابا عامر بن التاكرنى فكتب عنه ٭
شتمت مواليها عبيد نزار ٭ شيم العبيد شتيمة الاحرار ٭ فسلا المنصور عما كان فيه ومن
شعر المذكور فى المنصور ٭ انهض على اسمك انه منصور ٭ وارم العدى فانه مقهور
ولو اغتنيت عن النهوض كفيتهم ٭ فبذكر باسك كلهم مذعور ٭ ولتبلغن مدى مرادك فيهم
ويكون يوما فى العدى مشهور ٭ وقال له المنصور يوما والله لقد سئمت من هولاء الجند ووجدت
الراحة منهم فقال له يبصر مولاى فلا بد من السامة فهى على حالتين اما ان يكون امرك اليه او يكون امره
اليك والحمد لله الذى رفعه عن الحالة الاولى وقال بعض الحجاريين فى رندة ٭
قبحا لرندة مثلها ٭ قبحت مطالعة الذنوب ٭ بلد عليه وحشة ٭ ما ان يفارقها القطوب
ما حلها احد فينوى بعد بين ان يؤوب ٭ لم آتها عند الضحى ٭ الا وخيل لى غروب
انى اغتم وساحة ٭ تملا القلوب من الكروب ٭ وقال حلاس الشاعر الرندى
لا تزحزحن بولاية سوغتها ٭ فالثور يلطف انه كى يذبحا ٭ وله فى بعض روساء المالقيين
من قصيدة ٭ ولو لم تكن كالبدر نورا ورفعة ٭ لما كنت غرا بالسحاب ملثما
وما ذاك الا للنوال علامة ٭ كذا القطر يهمى لثم الافق ان همى ٭ فاهتز الملثم واعجبه وامر له
بكسوة وذهب ولما ذكر ابو بكر بن عمر الرندى فى مجلس بعض الروساء بحضرة ابى الحسن على بن سعيد والطنب فى
الثناء عليه وعمر المجلس بشكره واجر بذلك الطرق ساعة ثم قال ٭ لا تذكرن ما غاب عنى من ثنا
اطنبت فيه فليس ذلك بجميل ٭ فمتى حضرت بمجلس وجرى به ٭ خبرى فاذا الذكر فيه تجمل
ولما نفى بنو ذى النون ارقم من نسبهم لانه كان ابن امة مهينة واقصاه ابو الظافر فى حال سكره ولم يكن منهم
من ينظم ويتولع بالادب غيره وولى ابنه يحيى وكان لحسد من طلعت عليه الشمس فالى ارقم بالاذاية فرحل عن مملكته
وقال مرتجلا ٭ لئن طبت نفسا بترك دياركم ٭ فنفسى منكم بالتفرق اطيب
اذا لم يكن لى جانب فى دياركم ٭ فما العذر لى ان لا يكون التجنب ٭ زعمتم بانى لست فرعا لاصلكم
فهلا علمتم اننى عنه ارغب ٭ وحسبى اذا ما البيض لم ترع نسبة ٭ بانى الى سيفى ورمحى انسب
وان مدت الايام عمرى للعلى ٭ يشرق ذكرى فى الورى ويغرب ٭ وكتب الوزير الكاتب ابو محمد
ابن سفيان الى ابى امية بن عصام قاضى قضاة شرق الاندلس حين زمانه فوقعت نقطة على العين فتوهمها
ظن انه ابهمها واعتقدها وعددها وانتقدها فقال ٭ لا تلمنى ما جنته يراعة
طمست بريقتها عيون ثنائه ٭ حقدت على لزامها فتحولت ٭ افعى تمج سمامها بسمائه
غدر الزمان واهله عرف ولم ٭ اسمع بغدر يراعة واباء ٭ وشرب المامون بن ذى النون
مع ابى بكر محمد بن ارفع راسه الطليطلى وجمل من روساء ندمائه كابن لبون وابن سفيان وابن الفرج وابن
شنتجرت مذاكرة فى ملوك الطوائف فى ذلك العصر فقال كل واحد ما عنده بحسب غرضه فقال ابن ارفع
راسه ارتجالا ٭ دعوا الملوك وابناء الملوك فمن ٭ اضحى على البحر لم يشتق الى النهر

ما في البسيطة كالمأمون ذو كرم ٭ فانظر لتصديق ما اسمعت من خبر ٭ يا واحداً ما على علياه مختلف
من جاد كفك لم يحتج الى المطر ٭ وقد طلعت لنا شمساً فما نظرت ٭ عين الى كوكب يهدى ولا قمر
وقد بدوت لنا وسطى سلوكهم ٭ فلم نعرج على شذر ولا درر ٭ فداخل ابن ذي النون من الارتياح
ما ليس عليه مزيد ٭ وامر له باحسان عتيد ٭ وقال ابو احمد عبد المؤمن الطليطلي ٥
رأيت حياتي قادحاً في معيشتي ٭ ويصعب تركي للحياة ويقبح ٭ وقد فسد الناس الذين عهدتهم
وقد طال ما تأتي بي لمن ليس يصلح ٭ وله ٭ ولما غدوا بالغيد فوق جمالهم
طفقت انادي لا اطيق لهم هماً ٭ عسى عيس من اهوى تجود بوقفة ٭ ولو كوقوف العين لاحظت النما
وقال الزاهد ابو محمد عبد الله بن العسال ٭ اعندكم علم باني متيم
والا فما بال المدامع تنسجم ٭ وما بال عيني لا تغمض ساعة ٭ كاني في رعي الدرارك منجم
وكان الوزير ابو جعفر الوقشي تياهاً معجباً بنفسه ومن شعره في غرضه الفاسد ٥
اذا لم اعظم قدر نفسي وانني ٭ عليم بما حازته من عظم القدر ٭ فغيري معذور اذا لم يبرني
ولا يكبر الانسان شيء سوى الكبر ٭ وله ٭ يرومون بي غير المكان الذي له
خلقت وبعضي منكر ذا التي بعضه ٭ فتولوا البدر الافق يترك سماءه ٭ ويحتل من اجل التواضع في الارض
تكبر وان كنت الصغير تظاهراً ٭ وباعد اخا صدق ومنه ما انتهى قربا
وله ٭ وكن تابعاً للهر في حفظ امره ٭ الست تراه عند ما يبصر الكلبا ٭ وقال لي يوماً بعض ندماء
ملكه صاحب حيان بن هشك يا ابا جعفر انت جملة محاسن وفيك الادوات العلية التي هي اصل لكل فضيلة
غير انك قد قدحت في ذلك كله بكثرة عجبك واذا مشيت على الارض تتميز منها فقال لي كيف لا اتميز من شيء
اشترك معك في الوطء عليه فضحك جميع من حضر من جوابه وله جواباً لمن اعتذر عن غيبته عنه
لك الفضل في ان لا تلوح لناظري ٭ وبعدي عن ما بقيت مدا الدهر ٭ فوجهك في الحظ كاصور الورى
ولفظك في سمعي حديث الفقر ٭ ومن حاز ما قد حزته من ركاكة ٭ وغاب فلا يحتاج الى كلفة العذر
وله ٥ ٭ لك يومان لم تلح لعياني ٭ ولك الفضل في زيادة شهر
ولك الفضل في زيادة علم ٭ ولك الفضل في زيادة دهر ٭ ولك الفضل ان تغيب عني
ذلك الرجه ما تطاول عمري ٭ وله وقد ضرب على ضريح ٭ فاختنق الاسد الذي يرى بالماء
تنفخ فيه رجل البحر تجري ٭ ليث بديع الشكل لا مثل له ٭ صيغ من الماء لسلسله
يقذف الماء على حينه ٭ كانه عاف الذي تقتله ٭ وقال ابو الوليد هشام الوقشي
برح بي ان علوم الورى ٭ اثنان ما ان فيهما من مزيد ٭ حقيقة يعجز تحصيلها
وباطل تحصيله لا يفيد ٭ وله ٭ وفارة يركبه تارة ٭ من بناني يدي صعده
سنانها شتمل لحظه ٭ وقدها يجمل قدره ٭ يرتحض الناسك في تحمل ٭ من حسنه وهو يرى وحده
تلك لنفسي حين مدت لها ٭ الامال والامال ممتدة ٭ لا تنطفي فيه كالشمس لا ٭ يطمع في تدنيسه حدة
وله ٥ ٭ يجبا المدام ماذا استعارت ٭ من حيا معتزي وصفاته
طيب انفاسه وطعم ثناياه ٭ وسكر العقول من لحظاته ٭ وسنى وجهه وتوريد خديه
ولطف الديباج من بشراته ٭ والتداوي منها بها كالتداوي ٭ برضى من هويت من سطواته
وهي من بعد ذا علي حرام ٭ مثل تحريم جنى رشفاته ٭ ومن نوادر هذا نكتة الكامل
المبرد وقد مر ذكر هذا الرجل قبل هذا وحضر يوماً مجلس ابن ذي النون فقدم نوع من الحلوى يعرف
باذان القاضي فتهافت جماعة من خواصه عليها يقصدون التندير فيه وجعلوا يكثرون من اكلها وكان فيما قدم
من الفاكهة طبق فيه نوع يسمى عيون البقر فقال له المامون اري هؤلاء يأكلون اذنيك فقال وانا ايضاً آكل
عيونهم وكشف عن الطبق وجعل يأكل منه وكاد هذا من الاتفاق الغريب وكان الفاضل ابو الحسين بن الوزير
ابي جعفر وصهره ابو الحسين بن الحسن بن الحاسب شيخ هذه الطريقة وقد رزق ابو الحسين المذكور فيها ذوقاً
مع صوت بديع انتهى من الكافي للخليع وقال ابو عمران بن سعيد ما حضرته الا تذكرت قول الرصافي ٥
ومطارح مما تجس بنانه ٭ لحناً اذا حن عليه ساه وقاره ٭ يثني الحمام فلا يروح لوكره
طرباً ويرق تحته في منقاره ٭ وكنت ارتاح الى لقائه ارتياح العليل الى شفائه ٭ ولم ازل اقرع
باباً فباباً ٭ واخرق للاتصال حجاباً فحجاباً ٭ حتى جمعني معه شفيع لا يرد عليه ٭ وجلست بين يديه ٭ فحينئذ
حرضه حسبه على الاكرام ٭ وتلقى بما اوسع من البشر والسلام ٭ وقال ليعلم سيدي اني كنت اود الناس في لقائه
واحبهم في اخائه ٭ والحمد لله الذي جعلني انشد ٥ ٥ ٥ وليلي الذي يتبع الويل رايدا
لمن جاءه في داره رايد الويل ٥ ثم قام الى خزانة فاخرج منها عود غناء يطرب دون ان يحس وتارة
ويلحن اشعاره ٭ واندفع يغني دون ان اسأله ذلك ٭ ولا اجشمه تكليف الدخول في تلك المسالك ٥
وما زلت ارجو في الزمان لقاكم ٭ فقد يسر الرحمن ما كنت ارتجي ٭ فذكركم ما زلت اتلوه دايما
اذا ذكروا ما بين سلمى ومنعج ٭ فلما فرغ من استهلاله وعمله ٭ قبلت راسه وقلت له لا ادري على
ما اشكرك قبل هل على تعجيلك بما لم تدعني اسالك في شانه ام على ما تفردت باحسانه ٭ فما هذا قال انشد
خبرا ان من تلحيني ٭ وقد انشدني لنفسه ٥ ٭ حنت المصرف الزاهير بحرة
واضحى فؤادي لا يقر ولا يهدا ٭ وفاضت دموعي مثل فيض دموعها ٭ اطارحها تلك الصبابة والوجدا

وزاد غرامي حين اكثر عاذلي ٭ فقلت له اقصر ولا تقدح الزندا ٭ اهيم بهم في كل واد صبابة
وازداد دمعي طول البعاد لهم وردا ٭ وانشدني لنفسه ٥ ٭ ولقد مررت على المنازل بعدهم
ابكي واسال عنهم واتوح ٭ واقول ان سالوا حالي في النوى ٭ ما حال جسم فارقته الروح
وقال وكتب الي ٭ يا حسرة ما تقضت من لذة وطرا ٭ اين الزمان الذي يرجى به الخلف
ابكيك ملء جفوني ثم يرجعني ٭ الى التصبر اني سوف انصرف ٭ قال ابو عمران وكنت في ايام الفتنة
اذا ركنت الى الامال هونت على نفسي ما القى من اهوالها بقولي مع خاطري ٭ قوله ٭
اين الزمان الذي يرجى به الخلف ٭ انتهى ٭ وكان ابو الحسين علي بن الحمارة ممن برع في الالحان وعلمها
وهو من اهل غرناطة واشتهر عنه انه كان يعمد الى الشجرة فيقطع العود بيده ثم يصنع منه عوداً للغناء وينظم
الشعر ويلحنه ويغني به فيطرب سامعيه ومن شعره قوله ٥ ٭ اذا ظن وكراً مقلتي طاير الكرى
رأى هدبها فارتاع خوف الحبايل ٭ وقال بعض العلماء في حقه انه آخر فلاسفة الاندلس قال والعجب مما وقع
له في الشعر انه دخل سلا وقد فرغ ابن عشرة من بناء قصره والشعراء تنشد في ذلك فارتجل ابن الحمارة هذين
البيتين وانشدهما بعدهم ٭ يا واحد الناس قد شيدت واحدة ٭ تحل فيها محل الشمس في الحمل
فما كدارك في الدنيا لذي امل ٭ ولا كدارك في الدنيا لذي عمل ٭ وسياتي ذكر هذين البيتين
وكان اهل الاندلس في غاية الاستحضار للمسائل العلمية على البديهة قال ابن مري املى علينا ابن
المناصف النحوي بداية على قول سيبويه هذا باب ما الكلم من العربية عشر كراريس القول فيها
في مائة وثلاثين وجهاً انتهى وهذا واشباهه يكفيك في تبحر اهل الاندلس في العلم ورسائل العالم منهم
عن المسألة التي يحتاج في جوابها الى مطالعة ونظر فلم يحتج الى ذلك ويذكر من فكره ما لا يحتاج معه الى زيادة
ومن الحكايات في مثل ذلك ان الاديب البليغ الحافظ ابا بكر بن حبيش لما قال في تخميسه المشهور ٥
بماذا امليل الحق اوجبت ٭ اعترض عليه ابو زكريا اليفرني بان نقته استعمل المحضى ماذا في البيت
تكثيراً وخبراً والمعروف من كلام العربية استعمالها استفهاماً ما تجاوبه بقوله اما استعمالها استفهاماً فكما قال
فكثير لا يحتاج الى شاهد واما استعمالها في السنن فصحاء العرب للكثرة فكثير لا يحتاج الى شاهد لو صل بحيث
واستعمل مكث فلم يعترض علي ولي ولا تشكك في جلي ٭ وليس يصح في الافهام شيء
اذا احتاج النهار الى دليل ٭ قال الله تعالى في سورة يونس قل انظروا ماذا في السموات والارض
وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون ووقع في صحيح البخاري في رثاء المقتولين من المشركين يوم بدر
وماذا بالقليب قليب بدر ٭ من الفتيان والشرب الكرام ٭ وماذا بالقليب قليب بدر
من الشيزى تكلل بالسنام ٭ وفي السير رثاء المذكورين ايضاً ٭ ماذا ببدر فالعقنقل
من مرازبة جحاجح ٭ وهذا الشعر لامية بن ابي الصلت الثقفي ووقع في الاغاني للوليد بن يزيد
يرثي نديماً له يعرف بابن الطويل ٭ لله قبر ضمنت ٭ فيه عظام ابن الطويل
ماذا تضمن اذ ثوى ٭ فيه من الراى الاصيل ٭ والخبر طويل واجلى من هذا واعلى واحق بكل تقديم
واولى ولكن الواو لا تفيد رتبة ولا تقتضي نسبة ٭ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا انزل الليلة من
الفتن وهو في الصحاح ووقع في الحماسة وقد اجمعوا على الاستشهاد بكل ما فيها
ماذا اجال وثيرة بن سماك ٭ من دمع باكية عليه وباك ٭ وفي الحماسة ايضاً والظنها
لابي دهبل ٥ ٭ ماذا رزينا غداة الخل من رمع ٭ عند التفرق من خيم ومن كرم
ووقع في نوادر القالي لكعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه ابا المغوار ٭ هوت امه ما يبعث الصبح غاديا
وماذا يرد الليل حين يؤوب ٭ ووقع في شعر الخنساء ترثي اخاها صخراً ٥
الا ثكلت ام الذين غدوا به ٭ الى القبر ماذا يحملون الى القبر ٭ وماذا يواري القبر تحت ترابه
من الجود من بؤسى الحوادث والدهر ٭ ولجرير وهو في الحماسة ٭ ان الذين غدوا بلبك غادروا
وشلاً بعينك لا يزال معينا ٭ غيضن من عبراتهن وقلن لي ٭ ماذا لقيت من الهوى ولقينا
وفي الحماسة ايضاً ٭ ماذا من البعد بين البخل والجود ٭ ووقع في الحماسة ايضاً وهو لامرأة
هوت امهم ماذا بهم حين صرعوا ٭ بجيشان من اسباب مجد تصرما ٭ ارادت ماذا انصرم لهم من اسباب
مجد يوم صرعوا بجيشان من اسباب مجد تصرما ومما يستظهر به قول ابي الطيب المتنبي
ماذا لقيت من الدنيا واعجبها ٭ اني بما انا باك منه محسود ٭ وقوله ايضاً
وماذا بمصر من المضحكات ٭ ولكنه ضحك كالبكا ٭ ومن ملح المتأخرين كانه برسم
ابو جعفر المذكور في المطمح وكان يلقب بالبقرة فقال فيه بعض اهل عصره ٭ قالوا البقيرة يهجونا فقلت لهم
ماذا دهيت به حتى من البقر ٭ هذا وليس بثور بل هو ابنته ٭ واين منزلة الانثى من الذكر
وانشد صاحب الزهر ولا اذكر قايله ٥ ٥ ٭ ماذا لقيت من المستعربين ومن
قياس قولهم هذا الذي ابتدعوا ٭ ان قلت قافية بكراً يكون لها ٭ معنى يخالف ما قالوا وما وضعوا
قالوا لحنت وهذا الحرف منتصب ٭ وذاك خفض وهذا ليس يرتفع ٭ وضربوا بين عبد الله واجتهدوا
وبين زيد فطال الضرب والوجع ٭ وقال صاحب الزهر انشد ابو حاتم ولم يسم قايله ٥
الا في سبيل الله ماذا تضمنت ٭ بطون الثرى واستودع البلد القفر ٭ هذا ما حضرني بفضل الله من
الاستشهاد على ان ماذا تستعمل بمعنى الخبر والكثير والله الذي لا اله غيره ما طالعت عليه كتاباً ولا فتحت فيه

بابًا • وانما هو تمالى من حوض التذكار • وصُبابة مما علق به شرك الافكار • واثر مما سلك بد السمع • ايام
خلو الذرع • وعقدت عليه الحبى • في عصر الصبا • ورحم الله من تصنع • وتلمح فتسمح • وصحح ما وقع
اليه من اختلال • واصلح ما وضع لديه من اختلال • فخير الناس من اخذ بالبر والايناس • فبصر من جهله
واذكر من وهله • وانما المومنون اخوة • وتحابهم في الله رفعة وحظوة • ولهم في السلف الكريم
ومحافظتهم على الود القديم اسوة • كريمة وقدوة • انتهى • قال ابن الطراح انظر تحصيل هذا الامام
الرئيس • والاسمي النفيس • واستحضاره كلام الادبا • وسير النقاد البلغاء • ومساجلته مع فرسان
المعاني • ووصفه تلك المغاني • وقد كان حامل لواء الادب • وفائق ابناء جنسه في رتب الطلب ٥
وهذه الكلمة اعني ماذا جرت بسببها مناظرة بين الاستاذ ابي الحسين بن ابي الربيع النحوي المشهور وبين
مالك بن المرحل بسبتة حتى الف مالك كتاب الرمي بالحصى والضرب بالعصى • وفيه هناة لا ينبغي لعاقل
ان يذكرها • ولا لذكي في البيان ان ينشرها • وفي ذلك قال الاستاذ ابو الحسين رحمه الله تعالى ٤
كان ماذا ليتها عدم • جنبوها قربها عدم • ليتني يا مال لم ارها •
انها كالنار تضطرم • انتهى • وقوله يا مال ترخيم مالك وحكى الاستاذ ابن غازي
انهم اختلفوا اهل يقال كان ماذا ام لا في النحو قال ومن نظم مالك بن المرحل في هذه القضية ٤
عاب قوم كان ماذا • ليت شعري كان ماذا • ان يكن ذلك جهلا • منهم فكان ماذا
انتهى • ومن نظم ابن جيش المذكور قوله • اذا ما شئت ان تحيى هنيا
رفيع القدر ذا نفس كريمه • فلا تشفع الى رجل كبير • ولا تشهد ولا تحضر وليمه
وله ايضا ٤ • لاحملن الى لقياكم قدمي • ولو تجشمت بين الطين والماء
لا تنيل اثيابي الغيث الهتون بي • من ان يحرق نار الشوق احشاي • وابو زكريا المعترض على ابن
جيش هو الفقيه النحوي الاديب ابو زكريا يحيى بن علي بن سلطان اليفرني ولد سنة احدى واربعين
وستمائة وبرع في العربية وكان يلقب بالمشرق جبل النحو وكان عند نفسه مجتهدا وكان لا يجيز نكاح الكتابيات
خلافا للامام مالك وهو مذهب الامام احمد بن حنبل ويتمسك بقوله تعالى وجعل بينكم مودة ورحمة وكان يرى
ان الطلاق لا يكون الا مرتين مرة للاستبراء ومرة للانفصال ولا يقول بالثلاث وهو خلاف الاجماع وكان
يقول في نهيه عليه الصلاة والسلام من اكل كل ذي ناب من السباع اي ماكول كل ذي ناب وتبقى هي على الاباحة
ويدل عليه قوله تعالى وما اكل السبع الا ما ذكيتم وكان يقول في قوله تعالى ان هذان لساحران الهاء اسم ان
وذان لساحران اي قولنا هذان لساحران تثبيط الناس عن اتباعهما وخط المصحف يرده لكن في المصحف اشياء
كتبت على غير المصطلح مثل مال هذا ولا اوضعوا ولا اذبحنه قال ابن الطراح ورايت هذا المعنى لغيره
واظنه ابن النحاس وتوفي اليفرني المذكور سنة سبعمائة ومن شعره • ماذا على الغصن المياس لو عطفا
على صبابة صب خالف الدنفا • يا رحمة لفؤادي من معذبه • كم ذا يحمله ان يحمل الكلفا
ويا رعى الله دهرا ظل يجمعنا • في ظل عيش صفا من طيبه وصفا • مودة بيننا في الحب كاملة
ونحن لا نرتضي الاعراض والصلفا • رجع الى كلام الاندلسيين قال صالح بن شريف الرندي
رحمه الله تعالى في سكين الكتابة • انا صمصامة الكتابة مالي • من شبيه في المرهفات الرقاق
فكاني في الحسن يوم وصال • وكاني في القطع يوم فراق • وقال في المقتفى
ومصطحبين ما اتهما بعشق • وان وصفا بضم واعتناق • لعمر ابيك ما اجتمعا لشيء
سوى معنى القطيعة والفراق • ولبعض الاندلسيين • هلا اتتك ذو خلة بفعالنا
فيكون واصل خلة كوصالنا • مهما يجيء احد ليقطع بيننا • نقطعه ثم نعود لاحسن حالنا
وجرح بعضا كتاب يدعى بالمقتفى فانشد احد جلسائه وغالب ظني انه اندلسي ٤
عداوة لا لكنك من قديم • فلا تعجب لمتراضي لئيم • لئن ادماك فهو بلا شبيه
وقد يعدو اللئيم على الكريم • ولما الف ابن عصفور كتابه المقرب في النحو انتقده جماعة من اهل
قطره الاندلسيين وغيرهم منهم ابن الصائغ وابن هشام والجزيري ولد عليه المنهج المعرب في الرد على
المقرب وفيه تخليط كثير وتعسف • وفي تعب من يحسد الشمس نورها • ويامل ان ياتي لها بضريب
ومنهم ابن الحاج وابو الحسن حازم القرطاجني الخزرجي وسماه شذوذ الزباء على جحفلة الحمار وابن
مومن القابسي وبهاء الدين بن النحاس ومن شعر حازم الاندلسي المذكور قوله
لم تدر ان سالتك ما اسلاكها • ابكت اسى ام قطعت اسلاكها • وعارضه التجاني بقوله
يا ساحر الالحاظ يا فتاكها • فتيا جواز الصد من افتاكها • وقال ابو جعفر بن صفوان
المالقي رحمه الله تعالى • سالته الاتيان النحوي مقبلا • فقال سل نحوي كي تحصلا
قرات باب الجمع من شوقي له • وهو بالاشتغال عني قد سلا • للاستغاثة ابتديت غاليا
وهو لافعال التعدي قد تلا • وكلما طلبت منه في الهوى • عطفا غدا يطلب مني بدلا
واذ ارمت محض اضافة له • اعمل في قطعي علة الخللا • في الف الوصل ظللت باحثا
وهو بباب الفصل قد تكفلا • فلست موصولا وليس عايدا • وليس حالي عن اسى منتقلا
فيا منى نفسي ومن لفهمه • دانت فهوم الاذكياء النبلا • وجدي موقوف عليك ولا ارى
عنك مدى الدهر لم تنقلا • فما الذي يمنع من تسكينه • والوقف بالتسكين حكم اعملا

والحب مرفوع اليك معرف • فلم تزل لغتي مستثقلا • فالضم للرفع غدا علامة
في مفرد مثلي فاوضح مشكلا • لا زلت للهيام عني رافعا • للوصل ناصبا القول محملا
للشوق سكنا للهجر صارفا • بالزهد من حال البعاد مبدلا • تجزم امري في الاماني ماضيا
وتبتدي بما تشا مستقبلا • وقال محمد بن ادريس القضاعي الاصطبوني ٥
علاه رياض اورقت بمحامد • تنود بالجدوى وتثمر بالاكل • تسح عليها من نداه غمامة
تروي ثرى المعروف بالعل والنهل • وما هو الا الشمس نفعا ورفعة • فيقرب بالجدوى ويبعد بالاصل
تعم ايادي البرية كلها • فدان وقاص جوده قد شمل • وقال محمد التطيلي الهذلي
من اغياته عرف الطراح • جارت على لواحظ الآرام • لما رمت اجفانها بسهام
حكمت على بحكمها فتحكمت • الضنى منها لدى احكام • يا قاتلي عمدا بسيف لحاظه
اتعد ظباه قبل وقع حسامي • كم رمت وصلك والصدود يصدني • ونيل عزمي امره ومرامي
اني عدمت النفس يوم فراقكم • والبين اسلمها الى الاعدام • كيف المقام واصل جسمي ناحل
ان النفوس معيقة الاجسام • صعب العلاج فليس يمكن برؤها • حتى يعود الشهد مثل العام
قد كنت امرح في السلو فها انا • تدرم قلبي في الهوى بزمام • مالت به نحو الفنون بدائع
من شادن بجبينه بدر تمام • تقوم انفسنا بلذة وصاله • وجميع اعيننا عليه سواهم
قد ابرزت خداه روض محاسن • عظمت على الافكار والاوهام • تبدي بمائه شبيبة تنعم
فروق منها الزهر في الاكمام • فكانما وجناته في لين نفا • ورد الرياض بقي بغيث غمام
وكانما ودع الدجى من شعره • قد حاكه منها يد الاظلام • وكانما ريق حواه ثغره
مسك اذيف بعنبر ومدام • وكانما سيف نفث الحاظه • سيف الامير مهند الاسلام
ذاك الامير محمد بن محمد • ناهيك من ملك اعز همام • ملك علا فوق السماك علاؤه
وسما فادرك غاية الاعظام • لو كان يعتقل السهى لاتاه في • شكل القناة مثقفا بلثام
او كان يرقى بالمجرة اجرد • لجرت الى الاسراج والالجام • فالسعد يفعل للاماني قوله
والنصر يخدمه مع الايام • واليوم تعشقه ويحمد ليله • فيه كعشق سيوفه الهام
نامت عيون الشرك خوف سنانه • لولاه ما اكتحلت بطيب منام • بهر الانام بسيفه وبباسه
نبني وانتم ايما انعام • فالمعتفي يجني جزيل هباته • والمبتدي يصلى الردى بحسام
بهما استعنت به فنعم مرك • واذا استجرت به فطود شمام • اجرى مياه العدل بعد جفونه
وازال نار الظلم بعد ضرام • كم من كتيبة جحفل قد هدها • في معرك بمهند صمصام
المنتمي لجدود المزاكي عدة • للكر في الاعدا والاقدام • من كل مبتغي كان اديمه
لونا الصباح اتى عقيب ظلام • ومنها ٥ • يا خير من ركب الجياد وقادها
تحت اللواء وعدة الاقوام • لا زلتم والسعد يخدم امركم • في غبطة موصولة بدوام
حتى يصير الامن في ارجائنا • عيدا يقوم لنا على الاقدام • والله ينصركم ويعلي مجدكم
ماح اثر الحوما غمام • وكان يحيى السرقسطي اديبا فرجع الى الجزارة فامر الحاجب بن
هود ابا الفضل بن حسداي ان يوبخه على ذلك فكتب اليه • تركت الشعر من عدم الاصابه
وملت الى التجارة والقصابه • فاجابه يحيى • تعيب علي مالوني القصابه
ومن لم يدر قدر الشيء عابه • ولو احكمت منها بعض شيء • لما استبدلت منها بالحجابه
ولو تدري بها كلفي ووجدي • علمت على محمل الصبابه • وانك لو طلعت على يوما
وحولي من بني كلب عصابه • لهالك ما رايت وقلت هذا • هزبر صير الاوضام غابه
وكم شهدت لنا كلب وهر • بان المجد قد حزنا لبابه • فتكنا من بني العنز فتكا
اثرنا الذعر فيهم والمهابه • ولم نقلع عن الثورى حتى • مزجنا بالدم القاني لعابه
ومن يغترهم بامتناع • فاه الى صوارمنا ايابه • ويبرز واحد منا لالف
فيغلبهم وذلك من الغرابه • ومنها ٥ • ابا الفضل الوزير اجب ندائي
ونفسك ضامن عنك الاجابه • واصغاء الى شكوى شكور • اطلت على صناعته عتابه
وحقك ما تركت الشعر حتى • رايت البخل قد اوصى سحابه • وحتى زرت مشتاقا خليلي
فابدى لي التحيل والكآبه • وظن زيارتي لطلاب شيء • فنارني وغلظ لي حجابه
وقال الاديب ابو الحسن الحداد • قالت وابدت صفحة • كالشمس من تحت القناع
بعت الدفاتر وهي اخر ما يباع من المتاع • فاجبتها ويدي على • كبدي وهمت بانصداع
لا تعجبي مما رايت • فنحن في زمن الضياع • وقال الاديب ابو زكريا بن مطروح من اهل
مدينة باغة وقد عزل وال فنزل المطر على اثره وهو من احسن شعر قاله وكان الوالي غير مرضي
وروث وال سرنا عزله • فبعضنا هناء البعض • قد واصلتنا السحب من بعده
وكذا اجفاننا الغضي • لو لم يكن من نجس شخصه • ما طهرت من بعده الارض
وقال القاضي ابو البركات بن الحاج البلفيقي ٥ • وعشية حكمت علي من تاب من
اهل الخلاعة اذ بعو وما مضى • جمعت لنا شمل السرور بغتية • جمعوا من اللذات شملا مرتضى

ماعاقني عن ان اسير بسيرهم • الا الرئاسة مع الخطابة والقضا • وقال ابو الحجاج يوسف الفهري
من اهل دانية ه • ابى الله الا ان افارق منزلا • يطالعني وجه المنى فيه سافرا
كانني الايام ان لا احله • رويدا فما اغشاه الا مسافرا • وقال بعضهم في الرثا
عبرات تفيض حزنا وثكلا • وشجون تعم بعضا وكلا • ليس الاصابة اعظمتها
حسرة تبعث الاسى ليس الا • ولابي جعفر البغيل احد شعراء المرية وكتابها
عزاء على هذا المصاب الذي دها • وشتت شمل الانس من بعد ما انتهى • بفرع علاء في منابت سودد
تسامى رقيا في المعالي الى السهى • اصيبت به من بعد ما تم مجده • وقد شمخت منه الشماريخ وازدهى
فاية شمس فيه للمجد كورت • واي بناء للمكارم قد وهى • فصبرا اهليه لا رزيت بمثله
فمثلك من يعزى الى الحكم والنهى • وقال الكاتب الماهر ابو جعفر احمد بن ايوب اللماي المالقي
طلعت طلايع للربيع فاطلعت • في الروض وردا قبل حين اوانه • حيى امير المومنين مبشرا
وموملا للنيل من احسانه • ضنت سحايبه عليه بمائه • فاتاه يستقيه ماء بنانه
دامت لنا ايامه موصولة • بالعز والتمكين في سلطانه • وقال ابو جعفر احمد بن
طلحة من جزيرة شقر • يا هل ترى اظرف من يومنا • قلد جيد الافق طوق العقيق
وانطق الورق بعيدانها • مطربة كل قضيب وريق • والشمس لا تشرب خمر الندى
في الروض الا بكووس الشقيق • وقال ابو جعفر الغساني من اهل وادي آش واستوطن غرناطة
ثم مات بالمرية فكتب على حالة تراب لموطا الامام مالك بعد ما استجد قرايح ادباء عصره واستحسن
اختراعاتهم لنعته • تكلم فقصر عن غرضه • واداء معترضه • فقال •
يا طالبا لكمال كتب الاما • م حفظي اتم كمالك • فانعلت مثلي • اذ لم تقلد كمالك •
خذها على وجه الربيع المخصب • لم ينصح الروض من لم يشرب • وقال ابو بكر يحيى بن بقي
همي سما علي وهمي مارد • فارجمه من تلك الكووس بكوكب • وهو رحمه الله صاحب الابيات
المشهورة • زحزحته عن اضلع تشتاقه • كي لا ينام على وساد خافق
وانتقد عليه بعض الظرفاء • فقال انه كان جافي الطبع حيث قال زحزحته ولو قال باعدت عنه اضلعا
تشتاقه لكان احسن • وقال السلطان المتوكل بن الافطس صاحب بطليوس يستدعي
انهض ابا طالب الينا • واسقط سقوط الندى علينا • فنحن عقد بغير وسطى • ما لم تكن حاضرا لدينا
وتذكرت هنا قول بعض المشارقة فيما اظن • نحن في مجلس انس • ما به غير محبتك
فتصدق بحضور • واجمع الوقت بتركك • وخف الان عتابي • مثل خوفي عند عتبك
رجع • وقال ابو عبد الله بن خلصة الضرير • ه • لو جادها الدنيا وثنى بمثلها
لظن من استصغارها انه خنا • ولا عيب في انعامه غير انه • اذا من لم يتبع مواهبه منا
وله ايضا • يا مالكا حسدت عليه زمانه • امم خلت من قبله وقرون
ما لي ارى الامال بيضا ونجحها • وجوه امالي خدها لك جون • انا آمن فرق وراج ايس
وذي صدو ومرنح مسجون • لا تقعدني انواء سيبك لاعدا • لك النصر والتاييد والتمكين
وقال ابن اللبانة • كرمت فلا بحر حكاك ولا حيا • وفقت فلا نجم ثناك ولا اب
واوليتني منك الجميل دواليا • عنى السح من نواك يتبع السكب • وقال ابو علي بن اليماني
ابنات الهديل اسعدن او • عدن قليل العزاء بالاسعاد • بيد اني لا ارتضي ما فعلتن
فاطواقكن في الاجياد • وقال ابو جعفر احمد بن الدود من كلمه
تعدت عوادي النوى عنك تحايبا • واسلني الحاظ الرباب ربابا • وقال ابن ابي الخصال في مليحة
لها اربع جوار قبيحات • يا ليلة طولها علت سنه • بات بها الجفن نادبا وسنه
باربع بينهن واحدة • كسيئات وبينها حسنه • وقال غالب بن تمام الملقب
بالحجام ه • صغار الناس اكثرهم قبيحا • وليس لهم بصالحة نهوض
الم تر في سباع الطير نسرا • تسالمه ويوذينا البعوض • وقال ابن عايشة
وروضة قد علت سماها • تطلع ازهارها نجوما • هفا نسيم الصبا عليها
فخلتها ارسلت رجوما • كانما نجم غار لما • بدت فاغرى بها النسيما
وله يصف فرسا وهو من بديعه ه • قصرت له تسع وطالت اربع
وتركت ثلاث منه للمتامل • وكانما سال الظلام بمتنه • وبدا الصباح بوجهه المتهلل
وكان راكبه على ظهر الصبا • من سرعة او فوق ظهر الشمال • وقال
تربة مسك وجو عنبرة • وغيم ند وطش ماورد • كانما حايل الحباب به
يلعب في جانبيه بالبرد • وتروى هذه الابيات لغيره • وقال
هم سلبوني حسن صبري اذ بانوا • باقمار اطواق مطالعها بان • لئن غادروني باللوا ان مهجتي
مسايرة اظعانهم حيث ما كانوا • وقال ابو محمد بن سفيان وهو من ابدع التخلص ه
فقلت وجفني قد اذاعت شؤونه • وحر ضلوعي منعد ومقيم • لئن دهمت دهم الخطوب والمت
فان ابا عيسى اعز كريم • وقال ابن الزقاق • بابي وغير ابي اغن مهفهف

بهضوم

بهضوم ما تحت الوشاح خميصه • لبس الفواد ومزقته جفونه • فاتى كيوسف حين قد قميصه
وقال ه • سلام على ايامكم ما بكى الحيا • وسقيا لذاك العهد ما ابتسم الزهر
كان لم نبت في ظل امن تضمنا • من الليلة الظلماء اردية خضر • ولم نغتبق تلك الاحاديث قهوة
بكم يجتلي طيب الحديث به خمر • الا في ضمان الله من كل ساعة • يجدد لي فيها بشوقي لكم ذكر
يذكرنيه البرق جذلان باسما • ويذكرني اسفار غرته الفجر • وما رق زهر الروض الا تمثلت
لناظر عيني منه اوابده الزهر • وقال يحيى السرقسطي • هاتها عسجدية كوثريه
بنت كرم رحيقة عطريه • كلما شنها المزاج تغنت • فاعجبوا من ضعيفة وقويه
زرت خمارة سريت اليها • والدجى في ثيابه الزنجيه • ومنها
كم عقار بذلته بعقار • وثياب صبغتها خمريه • ان خير البيوع ما كان نقدا
ليس ما كان آجلا بنسيه • وله ه • نسيتم الظلم لنا لكم
ونمتم عن قبيح اعمالكم • والله لو حكمتم ساعة • ما خطر العدل على بالكم
وقال الرصافي في الدولاب • وذي حنين يكاد شجوا • يختلس النفس اختلاسا
اذا غدا للرياض جارا • قالت لها المحل لا مساسا • يبتسم الروض حين يبكي
بادمع ما راين باسا • من كل جفن يسل سيفا • صار له غمده رياسا
وخرج ابو بكر الصابوني لنزهة بوادي اشبيلية وكان يهوى فتى اسمه علي فقال
ابا حسن ابا حسن • بعادك قد نفى وسني • وما انسى تذكره • فهل انسى فيذكرني
ويشبه هذا قول الظاهر ابن ركب ه • يقول الناس في مثل • تذكر غايبا تره
فما لي لا ارى سكني • ولا انسى تذكره • وكتب بعض الادباء الى ابن حزم الاندلسي بقوله
سالت الوزير الفقيه الاجل • سوال مدل على من سال • فقلت ايا خير مسترشد
ويا خير من امام نفتل • ايحرم ان نلتقي قبلة • غزال ترشف فيه الغزل
وعانقني والدجى خاضب • فبتنا ضجيعين حتى نصل • وجيتك اسال مسترشدا
فبين فديت لمن قد سال • فاجاب ابن حزم • اذا كان ما قلت صادقا
وكنت تحريت جهدا لمقل • وكان ضجيعك طاوي الحشا • اعار المها احورار المقل
قريب الرضى وله غنة • تميت الهموم وتحيي الجذل • فخذ اخذ اشهب عن مالك
عن ابن شهاب عن العين قبل • بترك الخلاف على جمعهم • على ان ذلك حل وبل
ونظر الرصافي يوما الى صبي يبكي وياخذ من ريقه ويبل عينيه اثر البكاء فارتجل الرصافي
عذيري من جذلان يبدي كآبة • واضلعه مما يحاوله صفر • امية مباني اذا قاده الصبا
الى ملح الادلال ايدع البحر • يبل ما في زهرتيه بريقه • ليحكي البكا عمدا كما ابتسم الزهر
ايوهم ان الدمع بل جفونه • وهل عصرت يوما من النرجس الخمر • وكان المذكور اعني الرصافي
يميل في شبيبته لبعض فتيان الطلبة واجتمع الطلبة على ان يصنعوا نزهة بالوادي الكبير بمالقة فركبوا
زورقا للسير الى الوادي فوافق ان اجتمع في الزورق شمل الرصافي بمحبوبه ثم ان الريح الغربية عصفت
وهاج البحر ونزل المطر فنزلوا من الزورق وافترق شمل الرصافي من محبوبه فارتجل في ذلك ويقال انها
من اول شعره • ه • غار لي الغرب اذ رآني • مجتمع الشمل بالحبيب •
فارسل الماء من فراق • وارسل الريح عن رقيب • فلما سمع ذلك استاذه استنبله
وقال له انك ستكون شاعر زمانك • وحكي ان ابا بكر بن مجبر قال في ابن لابي الحسن بن القطان بحضور والده
جاء وفي يساره • قوس وبيمناه قدح • كانه شمس بدت • وحولها قوس قزح
يا لايمي في حبه • ما لك من لام نصح • فقال ابن عياش الكاتب هذه ابيات لاندلسي
استوطن المشرق في ترك فاقسم ابو بكر انه لم يسمع شيا من ذلك وانما ارتجلها وقيل انها لابي الفتح محمد
ابن عبيد الله من اهل بغداد واولها • جد بقلبي ومزح • فالله اعلم بحقيقة الامر • وخرج ابو بكر
ابن طاهر وابو رد الخشني والقاضي ابو حفص بن عمر وهو اذ ذاك رسيم فاثرت الشمس في وجهه فقال ابو رد
وسمتك الشمس يا قمر • سمة في القلب تنتشر • فقال الآخر ه
علمت قدر الذي صنعت • فاتت صفراء تعتذر • وقال ابو الحسن البلنسي الصوفي وكان لي صديق
امي لا يقرا ولا يكتب فعلق فتى وكان خرج لنزهة فاثرت الشمس في وجهه فاعجبه ذلك وانشد
رايت احمد لما جا من سفر • والشمس قد اثرت في وجهه اثرا • فانظر لما اثرته الشمس في قمر
والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا • واجتمع ابو الوليد الوقشي وابو مروان عبد الملك بن سراج القرطبي
وكانا فريدي عصرهما حفظا وتقدما فتعارفا وتسالما ثم بادر ابو الوليد بالسوال وقال كيف يكون قول
القايل ه • ولو ان ما بي بالحصى فلق الحصى • وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ما ينبغي ان يكون مكان فلق الحصى فقال ابو مروان فلق الحصى فقال وهمت انما يكون فلق الحصى ليكون
مطابقا لقوله لم يسمع لهن هبوب يريد ان ما يحرك ما شانه السكون ويسكن ما شانه الحركة فقال ابو مروان
ما يريد الشاعر بقوله • وراكعة في ظل غصن منوطة • بلولوة نيطت بمنقار طاير
قال وكان اجتماعهما في مسجد فاقيمت الصلاة اثر فراغ ابن سراج من انشاد البيت فلما انقضت الصلاة

قال الرقيشي اللغز الشاعر اسم احمد فالراكعة الحاء والغصن كناية من الالف واللؤلؤة الميم ومنقار الطاير
الدال فقال ابن سراج ينبغي ان تعيد الصلاة لشغل خاطرك بهذا اللغز فقال له الرقيشي بين الاقامة وتكبيرة
الاحرام نكتته والبيت لعبد الله بن الدمينه • وبعده •
ولو انني استغفر الله كلما • ذكرتك لم تكتب علي ذنوب
وقال الوزير ابو الحسن بن اضحى • وستشفع عند بحير الورى عندي • وصلت فلما لم اقم بجزايه
لففت له راسي حياء من المجد • واولام بالشكر مني وبالحمد
وكان سبب قوله هذين البيتين انه كتب اليه بعض الوزرا شافعا لاحد الاعيان فلما وصل اليه بره وانزله
واعطاه عطاء استعظمه واستجزله وخلع عليه خلعا واطلعه من الجمال بدرا لم يكن مطلعا ثم اعتقد انه
تدجاء مقصرا فكتب اليه معتذرا بالبيتين هكذا حكاه الفتح وقال بعد ذلك ما صورته ومن باهر
جلاله • وظاهر خلاله • انه اعف الناس بواطن • واشرفهم في التقى مواطن • ماعلت لصبوح • ولا حلت لدالي
ستنكر جنوح • مع عدل لاشيء يعدله • وتجنب عما يبقي عما يرسل عليه حجابه ويسدله • وكان لصاحب البلد
الذي كان يتولى القضاء به ابن من احسن الناس صورة • وكانت محاسن الاقوال والافعال عليه مقصورة مع
ماشيت من لسن • وصوت حسن • وعفاف • واختلاط بالبها والثقاف • قال الفتح حللنا لاحدى له
ضياعه بقرب من حضرة غرناطة • محللنا قرية على ضفة نهر • احسن من شادهر • تشتهاجدا وكا الصلا
ولا حرمتها الشمس من تكاثف الظلال • ومعاجلة من احيانها • فاحضرنا من انواع الطعام • وارانا من
فرط الاكرام والانعام • ما لا يطاق ولا يجحد • ويقصر عن بعضه العد • وفي اثنا مقامنا بدا لي من ذلك الفتى
المذكور ما انكرته • فقابلته بكلام اعتقده • وملام احقده • فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابه • ولم ارمنه
ما عهدته من الانابه • فكتبت اليه مداعبا له • فراجعني بهذه القطعة • انتقى ابا نصر نتيجة خاطر
سريع كرجع الطرف في الخطرات • فاعربت عن وجد كمين طويته • بلطيف طار فاتر اللحظات
غزال احم المقلتين عرفته • بخيف منى للحسن او عرفات • رماك فاصمى والقلوب رميته
لكل كحيل الطرف ذي فتكات • وظن بان القلب منك محصب • فلباك من عينيه بالجمرات
ترتب بالنساك في كل منسك • وضحى غداة النحر بالمهجات • وكانت لرجيان مثوى فاصبحت
ضلوعك مثواه بكل فلاة • يعز علينا ان تهيم فتسلوك • كيئبا على الانجاد والزفرات
فلو قبلت للناس في الحب فدية • فديناك بالاموال والبشرات • ومن ايثار ديانته وعلامة
حفظه الشرع وصيانته • وقصده قصد المتورعين • وجريه جرى المتشرعين • ان احدا عيان بلده كان متصلا
به اتصال الناظر بسواده • محتلا في عينه وفؤاده • لا يسله الى مكروه • ولا يفرده في حادث يعروه •
وكان من الادب في منزلة تقتضي اسعافه • ولا توروده من تشنيعه في مورد قد عافه • فكتب اليه ضارعا في رجل
من خواصه اختلط بمراة طلقها • ثم تعلقها • وخاطبه في ذلك بشعر فلم يسعفه وكتب اليه مراجعا •
ايا ايها السيد المجتبى • ويا ايها الالمعي العلم • اتتني ابياتك المحكمات • بما قد حوت من بديع الحكم
ولم ار من قبلها مثلها • وقد نفثت سحرها في الكلم • ولكنه الدين لا يشترى • بنثر ولا بنظام نظم
وكيف ابيح حمى مانعا • الست اخاف عقابا الاله • ونارا موججة تضطرم
امر فيها طالتابتة • على انوك قد طغى واجترم • ولو ان ذاك الغبي الذي • تثبت في امره ماندم
ولكنه طاش مستعجلا • فكان احق الورى بالندم • انتهى كلام الفتح الذي اردت جلبه هنا ولا
خفاء ان هذه القضية مما يدخل في حكايات عدل قضاة الاندلس ومن نظم ابن اضحى المذكور ما كتب به الى
بعض من يعز عليه •
يا ساكن القلب رفقا كم تقطعه • الله في منزل قد ظل مثواكا
يشيد الناس للتحصين منزلهم • وانت تهدمه بالعنف عيناكا
والله والله ما حبي لفاحشة • اعاذني الله من هذا وعافاكا
وله في مثل ذلك •
رحي اليك فرديه الي جسدي • من لي على فقده بالصبر والجلد
بالله زوري كيئبا لا عزا له • وشرفيه وشرواه غداة غد
لو تعلمين بما القاه يا املي • بايعتني الود تصفيه يدا بيد
عليك مني سلام الله ما بقيت • آثار عينيك في قلبي وفي كبدي
واذ وصلت الى هذا الموضع من كلام اهل الاندلس فقد رايت ان
اذكر جملة من نساء اهل الاندلس اللاتي لهن اليد الطولى في البلاغة كي يعلم ان البراعة في اهل الاندلس كالغريزة
لهم حتى في نسايهم وصبيانهم فمن النساء المشهورات بالاندلس ام السعد بنت عصام الحميري من اهل
قرطبة وتعرف بسعدونة ولها رواية عن ابيها وجدها وغيرهما كما حكاه ابن الابار في ترجمتها من
التكملة وانشدت لنفسها في تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم تكملة لقول غيرها
ساالثم التمثال اذ لم اجد • للثم نعل المصطفى من سبيل • ما صورته
لعلني احظى بتقبيله • في جنة الفردوس اسنى مقيل • في ظل طوبى ساكنا آمنا
اسقى باكواس من السلسبيل • وامسح القلب به علة • يسكن ما جاش به من غليل
فطالما استشفى باطلال من • يهواه اهل الحب في كل جيل • وانشدني ابن جابر الوادياشي
من شيخه المحدث ابي محمد بن هارون القرطبي لجدته سعدونة واظنها هذه •
آخي الرجال من الاباعد والاقارب لا تقارب • ان الاقارب كالعقارب او اشد من العقارب
هكذا انشدنا الخطيب بن مرزوق ورايت نسبة البيتين لابن العيد والله اعلم ومنهن حسانة التميمية
بنت ابي الحسين الشاعر تادبت وتعلمت الشعر فلما مات ابوها كتبت الى الحكم وهي اذ ذاك بكر لم تتزوج

اني اليك ابا العاصي موجعة • ابا الحسين سقته الواكف الديم • قد كنت ارتع في نعماه عاكفة
فاليوم اوي الى نعماك يا حكم • انت الامام الذي انقاد الانام له • وملكته مقاليدها النهى الامم
لا شيء اخشى اذ ما كنت لي كنفا • اوي اليه ولا يعروني العدم • لا زلت بالعزة القعساء مرتديا
حتى تذل اليك العرب والعجم • فلما وقف الحكم على شعرها استحسنه وامر لها باجراء مرتب وكتب الى عامله
على البيرة فجهزها بجهاز حسن ويحكى انها وفدت على ابنه عبد الرحمن بشكية من عامله جابر بن لبيد والي البيرة
وكان الحكم قد وقع لها بخط يده تحرير املاكها فلم ينفذها فدخلت الى الامام عبد الرحمن فاقامت بفنايه وتلطفت
مع بعض نسايه حتى اوصلتها اليه وهو في حال طرب وسرور فانتسبت له فعرفها وعرف اباها ثم انشدت
الى ذي الندى والمجد سارت ركايبي • على شحط تصلى بنار الهواجر • ليجبر صدعي انه خير جابر
ويمنعني من ذي الظلامة جابر • فاني وايتامي بقبضة كفه • كذي ريش اضحى في مخالب كاسر
جدير لمثلي ان يقال مروعة • لموت ابي العاصي الذي كان ناصري • سقاه الحيا لو كان حيا لما اعتدى
على زمان باطش بطش قادر • ايمحى الذي خطته يمناه جابر • لقد سام بالاملاك احدى الكباير
ولما فرغت دفعت اليه خط والده وحكت جميع امرها فرق لها واخذ خط ابيه فقبله ووضعه على عينيه وقال
تعدى ابن لبيد طوره حتى رام نقض راي الحكم وحسبنا ان نسلك سبيله بعده ونحفظ بعد موته عهده
انصرفي يا حسانة فقد عزلته لك ووقع لها بمثل توقيع ابيه الحكم فقبلت يده وامر لها بجايزة فانصرفت وبعثت
اليه بقصيدة منها •
ابن الهشامين خير الناس ماثرة • وخير منتجع يوما لرواد
ان هز يوم الوغى اثنا صعدته • روى انابيبها من صرف فرصاد
قل للامام ابا خير الورى نسبا • مقابلا بين اباء واجداد
جودت طبعي ولم ترض الظلامة لي • فهاك فضل ثناء رايح غادي
فان اقمت ففي نعماك عاطفة • وان رحلت فقد زودتني زادي
ومنهن ام العلا بنت يوسف
الحجارية ذكرها صاحب المغرب وقال انها من اهل الماية الخامسة ومن شعرها
كل ما يصدر منكم حسن • وبعلياكم تحلى الزمن • تعطف العين على منظركم
وبذكراكم تلذ الاذن • من يعش دونكم في عمره • فهو في نيل الاماني يغبن
وعشقها رجل اشيب فكتبت اليه • الشيب لا يخدع فيه الصبا • بحيلة فاسمع الى نصحي
فلا تكن اجهل من في الورى • يبيت في الجهل كما يضحي • ولها ايضا
افهم مطارح احوالي وما حكمت • به الشواهد واعذرني ولا تلم • ولا تكلني الى عذر انبيه
شر المعاذير ما يحتاج للكلم • وكلما جيتهمن زلة فبما • اصبحت في ثقة من ذلك الكرم
والحجارية بالراء المهملة نسبة الى وادي الحجارة ومنهن امة العزيز قال الحافظ ابو الخطاب
ابن دحية في كتاب المطرب من اشعار المغرب انشدتني اخت جدي الشريفة الفاضلة امة العزيز
الشريفة الحسنية لنفسها • لحاظكم تجرحنا في الحشا • ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا • فما الذي اوجب هذا الصدود • انتهى قلت هذا
السؤال يحتاج الى جواب وقد رايت لبلدينا التاضي الامام ابي الفضل قاسم العقباني التلمساني رحمه الله
جوابه والغالب انه من نظمه • اوجبه مني يا سيدي • جرح تعدى ليس فيه الجحود
وانت فيما قلته مدعي • فاين ما قلت واين الشهود • ومنهن ام الكرام بنت المعتصم
ابن صمادح ملك المرية قال ابن سعيد في المغرب كانت تنظم الشعر وعشقت الفتى المشهور بالجمال
من دانية المعروف بالسمار وعملت فيه الموشحات ومن شعرها فيه • يا معشر الناس الا فاعجبوا
مما جنته لوعة الحب • لولاه لم ينزل ببدر الدجى • من افقه العلوي للترب
حسبي بمن اهواه لو انه • فارقني تابعه قلبي • ومنهن الشاعرة الغسانية
البجانية بالنون نسبة الى بجانة وهي كورة عظيمة وتشتهر باقليم المرية وهي من اهل الماية الرابعة
فمن نظمها من ابيات • عهدتهم والعيش في ظل وصلهم • انيق وروض الوصل اخضر فينان
ليالي سعد لا يخاف على الهوى • عتاب ولا يخشى على الوصل هجران • ومنهن العروضية مولاة
ابي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكاتب سكنت بلنسية وكانت قد اخذت من مولاها النحو واللغة
لكنها فاقته في ذلك وبرعت في العروض وكانت تحفظ الكامل للمبرد والنوادر للقالي وتشرحهما قال ابو
داود سليمان بن نجاح قرات عليها الكتابين واخذت عنها العروض توفيت بدانية بعد سيدها في حدود الخمسين
والاربعماية رحمها الله تعالى ومنهن حفصة بنت الحاج الركونية الشاعرة الاديبة المشهورة بالجمال
والحسب والمال ذكرها الملاحي في تاريخه وانشد لها مما قالته في امير المومنين عبد المومن بن علي ارتجالا
بين يديه • يا سيد الناس يا من • يومل الناس رفده
امنن على بطرس • يكون للدهر عده • تخط يمناك فيه • الحمد لله وحده
واشارت بذلك الى العلامة السلطانية عند الموحدين فانها كانت ان يكتب السلطان بيده بخط غليظ
في راس المنشور الحمد لله وحده وتذكرت بذلك والشيء بالشيء يذكر انه لما قتل السلطان الناصر امير
المومنين بن امير المومنين يعقوب المنصور بن امير المومنين يوسف بن عبد المومن بن علي سلطان المغرب
والاندلس من افريقية سنة ثلاث وستماية بعد فتح المهدية هنأته الشعراء بذلك ثم اجتمع ابو عبد الله
ابن مرج الكحل بالشعراء والكتاب فتذكروا الفتح وعظمه فانشدهم ابن مرج الكحل في الوقت لنفسه

ولما توالى الفتح من كل وجهة • ولم تبلغ الاوهام في الوصف حده • تركنا امير المومنين لشكره
بما اودع السر الالهي عنده • فلا نعمة الا تؤدي حقوقها • علامته بالحمد لله وحده

فاستحسن الكتاب له ذلك ووقع احسن موقع وحكى صاحب كتاب روح الشعر وروح الشحر وهو الكاتب ابو عبد الله محمد بن الجلاب الفهري ان امير المومنين يعقوب المنصور لما قفل من غزوة الاراك المشهورة وكانت يوم الاربعا تاسع شعبان سنة احدى وتسعين وخمسماية ورد عليه الشعراء من كل قطر يهنونه فلم يمكن لكثرتهم ان ينشد كل انسان قصيدته بل كان يختص منها بالاثنين او الثلاثة المختارة فرجل احد الشعراء فانشد ع • ما انت في امرا الناس كلهم • الا كصاحب هذا الدين في الرسل
احييت بالسيف دين الهاشمي كما • احياه جدك عبد المومن بن علي • فامر له بالف دينار ولم يصل احدا غيره لكثرة الشعراء واخذا بالمثل مع الجميع ارضى للجميع قال وانتهت رقاع القصايد وغيرها الى ان حالت بينه وبين من كان امامه لكثرتها انتهى رجع الى اخبار حفصة وانشد لها ابو الخطاب في المطرب قولها • ثنائي على تلك الثنايا لانني • اقول على علم وانطق عن خبر
وانصفها لا اكذب الله انني • رشفت بها ريقا ارق من الخمر • وتولع بها السيد ابو سعيد ابن عبد المومن ملك غرناطة وتغير بسببها على ابي جعفر بن سعيد حتى ادى تغيره عليه ان قتله وطلبا ابو جعفر منها الاجتماع فمطلته قدر شهرين فكتب لها •

يا من اجانب ذكر اسمه • وحسبي علامه
ما ان ارى الوعد يقضى • والعمر اخشى انصرامه • اليوم ارجوك لا ان • تكون لي في القيامه
لو قد بصرت بحالي • والليل ارخى ظلامه • انوح شوقا ووجدا • اذ تستريح الحمامه
صب اطال هواه • على الحبيب غرامه • لمن يتيه عليه • ولا يرد سلامه
ان لم تنيلي ارجي • فالياس يثني زمامه • فاجابته ع •
يا مدعي في هوى الحسن • والغرام الامامه • اتى قريضك لكن • لم ارض منه نظامه
ادعى الحب يثني • ياس الحبيب زمامه • ضللت كل ضلال • ولم تفدك الزعامه
مازلت تصحب مذ كنت • في السباق السلامه • حتى عثرت وانجلت • باقتناع السامه
تالله في كل وقت • يبدي السحاب انسجامه • والزهر في كل حين • يشق عنه كمامه
لو كنت تعلم عذري • كففت غربا لملامه •

ووجهت هذه الابيات مع موصل ابياته بعد ما لعنته وسبته وقالت لرقيع اساء الرسيل والمرسل فما جميعكما خير ولا في رويتكما حاجة وانصرف بغاية من الخزي وقال الطرق على ابي جعفر وهو قلق لانتظاره قال له ماوراك يا عصام قال ما يكون وراء من وجهته خلف الى فاعله تاركة اقرا الابيات تعلم فلما قرا الابيات قال للرسول ما اخف عقلك واجهلك انها وعدتني للقبة التي في جنتي المعروفة بالكمامة بزيادة بادر والكمامة فما كان الا قليلا واذا بها قد وصلت واراد عتبها فانشدت • ه • دع عد الذنوب اذا التقينا
تعالى لا نعد ولا تعدى • وجلسا على احسن حالة واذا برقعة الكتندي الشاعر لابي جعفر وفيها

ابا جعفر يا ابن الكرام الاماجد • خلوت بمن تهواه رغما لحاسد • فهل لك في خل قنوع مهذب
كتوم عليم باختفاء المراصد • يبيت اذا يخلو المحب بحبه • ممتع لذات بحس ولا يد

فقراها على حفصة فقالت لعنه الله قد سمعنا بالوارش على الطعام والواغل في الشراب ولم نسمع اسما لمن يعلم باجتماع محبين فيروم الدخول عليهما فقال لها باسه سميه فكتب له بذلك فقالت احميه الحايل لانه يحول بيني وبينك ان وقعت عينه عليه فكتب له في ظهر رقعته • ه •

يا من اذا ما اتاني • جعلته نصب عيني • تراك ترضى جلوسا • بين الحبيب وبيني
ان كان ذاك فماذا • تبغي سوى قرب حيني • والان قد حصلت لي • بعد المطال بديني
فان اتيت قدوما • منها بكلتا اليدين • او ليس تبغي وحاشا • لك ان ترى طير بيني
وفي مبيتك بالخمس • كل قبح وشين • فليس حقك الا • الخلو بالقمرين

وكتب له تحت ذلك ما كان منها من الكلام وذيل ذلك بقوله • حماك من اهواه حايل
ان كنت بعد العتب واصل • معه اذ لونك مسرج • لو كنت تحبسني بالسلاسل

فلما رجع اليه الرسول وجده قد وقع بمطمورة نجاسة وصار هتكة فلما قرا الابيات قال للرسول اعلمهما بحالي فرجع الرسول واخبرهما بذلك فكادا اذ يغشى عليهما من الضحك وكتب اليه كل واحد بيتا بيتا وابتدا ابو جعفر فقال • تراك الله خلصنا • منها الوقوع في الخرا

ارجع كما شاء الخرا • يا ابن الخرا الى ورا • وان تعد يوما الى • وصالنا سوف ترى
يا اسقط الناس ويا • اذلهم بلا مرا • هلا مدى الدهر تلا • قى لو اتيت في الكرى
يا لحية تنفف في الخرء • وتكنسا العنبرا • لا تقربا منا اجتما • عا بك حتى تقبرا

ومن شعرها • سلام يفتح في زهره الكمام • وينطق ورق الغصون
على نازح قد ثوى في الحشا • وان كان تحرم منه الجفون • فلا تحسبوا البعد ينسيكم
فذلك والله ما لا يكون • وقولها من ابيات • ولو لم يكن نجما لما كان ناظري
وقد غبت عنه مظلما بعد نوره • سلام على تلك المحاسن من شج • تناءت بنعماه وطيب سروره
وقولها • سلوا البارق الخفاق والليل ساكن • اظل باحبابي يذكرني وهنا

لعمري

لعمري لقد اهدى لقلبي خفقة • وامطرني منهل عارضه الجفنا • وكتب بعضهم اليها البيت الشهير
اغار عليك من عيني رقيبي • ومنك ومن زمانك والمكان • ولو اني خباتك في عيوني
الى يوم القيامة ما كفاني • والله اعلم وكتبت الى ابي جعفر • رايت فلانا العداة بظلمهم
وعلمهم النامي يقولون لو راني • وهل منكر ان ساد اهل زمانه • جموح الى العليا حرون عن الدني

وقال ابن دحية حفصة من اشراف غرناطة رخيمة الشعر رقيقة النظم والنثر انتهى ومن قولها في السيد ابي سعيد ملك غرناطة تهنية بيوم عيد وكتبت بذلك اليه •

يا ذا العلى وابن الخليفة والامام المرتضى • يهنيك عيد قد جرى • فيه بما تهوى القضا
واتاك من تهواه في • قيد الانابة والرضى • ليعيد من لذاته • ما قد تصرم وانقضى

وذكر الملاحي في تاريخه انها سالتها امراة من اعيان اهل غرناطة ان تكتب لها شيا بخطها فكتبت اليها

يا ربة الحسن بل يا ربة الكرم • غضي جفونك عما خطه قلمي • تصفحيه بلحظ الود منعمة
لا تحفلي برديء الخط والكلم •

واتفق ان بات ابو جعفر بن سعيد معها في بستان بحوز مومل على ما يبيت بما الروض والنسيم من طيب النفحة ونضارة النعيم فلما حان الانفصال قال ابو جعفر وكان يهواها كما سبق • رعى الله ليلا لم يرح بمذمم • عشية وارانا بحوز مومل
وقد خفقت من نحو نجد اريجة • اذا نفحت هبت بريا القرنفل • وغرد قمري على الدوح وانثنى
قضيب من الريحان من فوق جدول • يرى الروض مسرورا بما قد بدا له • عناق وضم وارتشاف مقبل

وكتب بها اليها بعد الافتراق لتجيبه على عادتهما في مثل ذلك فكتبت اليه بقولها •

لعمرك ما سر الرياض بوصلنا • ولكنه ابدى لنا الغل والحسد • ولا صفق النهر ارتياحا لقربنا
ولا صدح القمري الا لما وجد • فلا تحسن الظن الذي انت اهله • فما هو في كل المواطن بالرشد
فما خلت هذا الافق ابدى نجومه • لامر سوى كيما تكون لنا رصد •

وقال ابن سعيد في الطالع السعيد كتبت حفصة الركونية الى بعض اصحابها • ازورك ام تزور فان قلبي
الى ما تشتهي ابدا يميل • فثغري مورد عذب زلال • وفرع ذوابتي ظل ظليل
وقد املت ان تظما وتضحى • اذا وافى اليك بي المقيل • فعجل بالجواب فما جميل
اباؤك عن بثينة يا جميل •

وقال التجاني تشبه ابيات حفصة هذه ابيات انشدها ابن ابي الحسين في تاريخه لسلمى بنت القراطيسي من اهل بغداد وكانت مشهورة بالجمال وهي

عيون مها الصريم فداء عيني • واجياد الظبا فدا لجيدي • ازين بالعقود وان نحري
لازين للعقود من العقود • ولا اشكو من الاوصاب ثقلا • وتشكو قامتي ثقل النهود

وبلغت هذه الابيات المتقي امير المومنين فقال اسالوا اهل تصدق صفتها قولها فقال الراوي اعف الناس فارسل اليها ما لا جزيلا وقال تستعين به على صيانة جمالها ورونق بهجتها انتهى رجع الى حفصة وقال ابو جعفر بن سعيد اقسم ما رايت ولا سمعت بمثل حفصة ومن بعض ما اجعله دليلا على تصديق عزمي وبر قسمي اني كنت يوما في منزلي مع من يجب ان يخلى معه من الاجواد الكرام على راحة سمحت بها غفلات الايام فلم نشعر الا بالباب يضرب فخرجت جارية تنظر من الضارب فوجدت امراة فقالت لها ما تريدين فقالت ادفعي لسيدك هذه الرقعة فجاءت برقعة فيها

زاير قد اتى بجيد الغزال • مطلع تحت جنحه للهلال • بلحاظ من سحر بابل صيغت
ورضاب يفوق بنت الدوالي • يفضح الورد ما حوى منه خد • وكذا الثغر فاضح للالي
ما ترى في دخوله بعد اذن • او تراه لعارض في انفصال •

قال فعلمت انها حفصة وقمت مبادرا للباب وقابلتها بما يقابل به من يشفع لحسنه وادابه والغرام به وتفضله بالزيارة دون طلب في وقت الرغبة في الانس به انتهى قلت واذ قد جرى ذكر ابي جعفر بن سعيد سابق الحلبة فلنلم ببعض احواله فنقول هو ابو جعفر احمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي قال قريبه ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد في المغرب سمعت ابي يقول لا اعلم في بني سعيد اشعر منه بل لا اعلم في بلده وعشق حفصة شاعرة الاندلس وكانا يتجاوبان تجاوب الحمام ولما استبد والده بامر القلعة حين ثار اهل الاندلس بسبب صولة بني عبد المومن على الملثمين اتخذه وزيرا واستنابه في اموره فلم يصبر على ذلك واستعفى فلم يعفه وقال في مثل هذا الوقت الشديد تركن الى الراحة فكتب اليه • ه

مولاي في اي وقت • انال في العيش راحه • ان لم انلها وعمري • ما اتى انار صباحه
وللملاح عيون • تميل نحو الملاحه • وكاس راحي ما ان • تمل مني راحه
والخلع مني احرى • لم يترب لساحه • وانت دوني سورا • من العلى والرجاحه
فاعفني واقلني • مما رايت صلاحه • ما في الوزارة حظ • لمن يريد ارتياحه
كل وقاك وقيل • عمن يطيل نباحه • اني التي تستغينا • فاترك فديت سراحه

فلما قرا الابيات قال لا ينفع الله بمن لا يكون مركبا في الطبع ما يليه النفس ثم وقع على ظهر رقعته قد تركنا سراح انسك • والحقنا قومك باسك • ولما رجع ثوار الاندلس الى طاعة عبد المومن وبايعه عبد الملك ابن سعيد ثغره احسانا وبرا وولى السيد ابو سعيد بن عبد المومن غرناطة طلب كاتبا من اهلها فوصف له فضل ابي جعفر وحسبه وادبه فاستكتبه فطلب ان يعفيه فابى الى ان شرب ابو جعفر يوما مع خراصه

وخرج ثاني يوم الى الصيد وكان اليوم ذا غيم وبرد ولما اشتد البرد مالوا الى خيمة ناطور وجعلوا يصطلو
ويشربون على ما اصطادوا فحمل اباجعفر بقية السكر على ان قال يصف يومه ويستطرد بما في نفسه
ويوم تجلى الافق فيه بعنبر • من الغيم لذنا فيه باللهو والقصف • وقد بعثت فينا من الامس فضلة
من السكر توهينا بمعتقها الصرف • ركبنا له صبحا وليلا وبعضنا • اصيلا وكل ان شدا جلجل رقص
وشهب بزاة قد رجحنا بهيها • طيورا يساغ الهوا ان شكت العقص • وعن شفق تغري الصباح او الذي
اذا ونشت ما قد تحرك او قمص • وملنا وقد نلنا من الصيد سولنا • على قنص اللذات والبرد قد قرص
بخيمة ناطور توسط عذبها • جحيم به كان عذب قد تخلص • ادرنا عليه مثله ذهبية
دعته الى الكبرى فلم يجب الرخص • فقل لحريص ان تراني مقيدا • بخدمة لا يجعل البازي القنص
وما كنت الا طوع نفسي فهل ارى • مطيعا لمن من شاء غيري قد نقص • وكان في اصحابه من حفظ هذين
البيتين ووشى بهما للسيد فعزله اسوا عزل ثم بلغه بعد ذلك انه قال لحفصة الشاعرة ما تحبين في
ذلك الاسود وانا اقدر ان اشتري لك من سوق العبيد عشرة خير منه وكان لونه مايلا الى السواد فاسرها
في نفسه الى ان فر عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد الى ملك شرق الاندلس محمد بن مردنيش فوجد له بذلك
سببا فقتله صبرا بمالقة وكان عبد الملك بن سعيد يذكر ابنه اباجعفر لعبد المومن وينشد من شعره ويرغبه
في تشريفه بالحضور بين يديه وانشاده في مجلسه فامره بحضوره فعندما دخل عليه قبل يديه وانشد قصيدة
منها قوله • عليك احالني داعي النجاح • وبحرك حين هادي للفلاح
وكنت كساهر ليلا طويلا • ترنح حين بشر بالصباح • وذي جهل تغلغل في تمادي
شكى ظمأ فدل على القراح • وما انا نحو وجهك طيب ذكي • ويذكر للرياض شذى الرياح
وله في غلام اسود ساقي ارتجالا • ادار علينا الكاس ظبي مهفهف • غدا لنشره واللون للعنبر البحري
وزاد لنا حسنا بزهو كؤوسه • وحسن ظلام الليل بالانجم الزهر • وقوله فيه وقد لبس ابيض
وغصن من الابنوس ارتدى • بعاج كليل علاه فلق • يحاكي لنا الكاس في كفه
صباحا بجنح علاه شفق • وقوله مما كتب به الى اخيه محمد وقد ورد منه كتاب بانعام
واني كتابك ينبي عن سابغ الانعام • نقلت ذررة ذرد • من زاخر وغمام
وقوله يذم حماما • يارب حمام لعنا بها • ابدى الينا كل اخنام
انوي له تتراحم كما • اصمت سهام من يدي رام • تخرق حجبا للدخان اكد • لاح لغيم العارض الهامي
وقيم يجذبني جذبة • وتارة يكسر ابهامي • ويجمع الاوساخ من لونه • في عضده قصدا لا يلامي
وان دحم الاندال فيه تلي • نحو انجيجا دون ابهام • وجملة الامر خنابني • سام وعدنا بني حام
وله في ضد ذلك والنصف الاخر لابن بقي • لا انس ما عشت حماما ظفرت به
وكان عندي احلى من جنى الظفر • نوت جسمي بغضه نغتنيا • تنتهز الغصن بين الشمس والمطر
وقال له السيد ابو سعيد بن عبد المومن صاحب غرناطة ما انت الا حسن الرياسة وافر العقل فقال
نسبتم لمن هذبتموه رياسة • وعقلا ولولاكم لالزمه الجهل • وما هو اهل للثنا وانما
علاكم لتقليد الايادي له اهل • وما انا الا منكم واليكم • وما في تخير فانتم له اصل
وقال • ولما رايت السعد في صفو وجهه • سيرا دعاني ما رايت الى الشكر
واقبل يبدي لي غرايب نطقه • وما كنت ادري قبله منزع السحر • تاسفت اسفا الجديب الحيا
وكان ثناي كالرياض على القطر • وله • لا تكثرن عتابي • ان طال عتبك فراقي
فايعذر بعاد • يطول والود باقي • وله • ما اخذ ستاكم لان تشفقوا
فينا ابدا رايجا يوم الحساب • ذاك يوم انا وانت سوا • فيه كل يخاف سوء العقاب
انما الشان الادب في هذه • الدنيا بسلطانكم عن الاصحاب • واذا ما اخذ لترهم بشكوى
وتخلم عنهم برد الجواب • فاعذروهم ان يطلبوا من سواكم • نصرة وارفعوا بحال العتاب
واذا ارض يجذب لغلته • فلها العذر في اتباع السحاب • وله وقد تقدم امامه في ليلة
مظلمة احد اصحابه فطفي السراج في يده فقال له قرتنه • لي من جبينك هادي • في الليل نحو مرادي
فما اريد سراجا • يدلني لرشاد • اني وكنك سحب • يبدو بها ذا انقاد
وله في قوادة • قوادة تفخر بالعار • اقود من ليل على سار
ولاجة في كل دار وما • يدري بها من حدقها داري • ظريفة مقبولة الملتقى
خفيفة الروح على الجار • كانها لا ينطوى ابدا • اقلق من راية بيكار
تدربت مذ عرفت نفسها • ما بين فتاك وشطار • جاهلة حيث ترى مسجد
عارفة حانة خمار • بيانة مكثرة بسوها • ذات تكامات واخبار
علم الرياضات حوته وما • سنته بتقوير واحجار • مناعة للنعل من كيسها
موسرة في حال اعسار • تكاد من لطف احاديثها • تجمع بين الماء والنار
وما سمعنا في هذا الباب احسن من هذا والبيت الثاني • تعود من السياسة الذ بعنب
اذا حرنت بخيط العنكبوت • وشرب ليلة مع اصحاب له وفيهم رسم ثاعرض بجانبه وقطب
تكدر المجلس فقال ابو جعفر • يامن ناى عنا الى جانب • صد كما الشمس عند الغروب

لا تزورعنا وجهك المجتلى • فالشمس لا يبعد عنها قطوب • ان دام هذا الحال ما بيننا
فاننا عما قريب نتوب • ما نشتكي الدهر ولا الخطبه • لولاك ما دارت علينا خطوب
وله • ايا لايمي في حمل صحبة جاهل • تطوب المحيا بين اللحظ والسمع
لمنفعة ترجى لديه صحبته • وان كان ذا الطبع يخالفه طبعي • كما احتمل الانسان شرب مرارة
الدواء لما يرجوا لديه من النفع • وله وقد احسن ما شاء • تركتكم لا كارها في جنابكم
ولكن ابي ردني الى بابكم دهري • وطاحت بي الاطماع في كل وجهة • تنقلني من كل سهل الى وعر
وما باختيار فارق الخلد ادم • وما هي مراد لا ذا يوب بالصبر • ولكنها الايام ليست معتبة
علي ما اشتهاه شيد امد العمر • وانك ان فكرت فيما اتيته • تيقنت ان الترك اهيك من عذر
ولكن لجاج في النفوس اذا انتفى • رجعت كما قد عاد طير الى وكر • واني لمنسوب الكرم وان تات
بي الدار عنكم والغدير الى القطر • واني لمثني بالذي نلت منكم • مقيم على ما تعلمون من البر
وان خنتكم يوما فخانتني المنى • وساء لديكم بعد احاده ذكري • على انني اقررت اني مذنب
وذو المجد من يغني المقر عن العذر • وله يصف نارا • نظرت الى النار تصول على الدجى
اذا ما حسبناها قد تدانت تبعد • ترفعها ايدي الرياح وتارة • تخفضها مثل المكبر يسجد
والا فمن لا يملك الصبر قلبه • يقوم به غيظ هناك ويقعد • لها السن تشكو بها ما اصابها
وقد جعلت من شدة القر ترعد • وله على لسان انسان اخلقت بردته
مولاي هذي بردتي اخلقت • وليس شي دونها املك • وصرت من ياس ومن فاقة
ابكي اذا ابصرتها اضحك • وله يستدعي احد ابناء الروسا الى يوم اجتماع
تدارك فانا في سرور • وما بسواك يكتمل السرور • اهل انسانيك في تمام
البس يتم بالشمس البدور • وله وقد خطر على منزل من اليه لم يميل وقال لولا اخاف التثقيل
لدخلت وانصرف فلما اعلم ابو جعفر كتب اليه • مولاي لم تقصد تعذيب من
يهوى وما تقصدك مجهول • طلبت تخفيفا بعد وفي • تخفيف من تهواه تثقيل
نزرك ان زرتني فجرة • وبخ منه القال والقيل • وانت ان زرت حياة وما
العيش اذا طال مملول • وله وقد جلس الى جانبه رجل تكلم فابان عن علو قدر فساله عن
بلده فقال اشبيلية فتفكر ثم قال • يا سيدا لم اكن من قبل اعرفه
حتى تكلم مثل الروض بالعبق • وزادني ان غدا في حمص منشاه • لقد تشاكل بين البدر والافق
وله وقد حضر مجلسا مع اخوان له في انبساط ومزاح فدخل عليهم احد ظرفاء الغرباء بوجه طلق
وبشاشة فاهتز لما جمع بينهم وجعل يصل ما يحتاج من مزاحهم الى الصلة باحسن منزع وانبل مقصد فانشده
ابو جعفر ارتجالا • يا سيدا قد تمم مجلس • حل به لنمزح اخوان
ابلق من نجاته نجلة • ولا ننا عنه كتمان • كانه من جمعنا واحد
لم بيت منا عنه انسان • ولم نكن ندريه لكن بدا • في وجهه للظرف عنوان
وقد لقي احد اخوانه وكان قد اطال الغيبة فدار بينهما ما اوجب ان قال
انلحت لم تلج سواك الاعين • او غبت لم تذكر سواك الالسن • انت الذي ما ان يمل حضوره
ومغيبه السكران عنه يؤمن • وله وهو من ابياته • اني لا حمد طيبها والومها
والفرق بينهما الذي كبير • هي ان بدت لي شيبة في جفوة • والطيف في حين المشيب يزور
واذا توالى صدها او بينها • واتى على ان المزار عسير • وله وقد سافر بعض الاراذل
بالرتب في سفره وعاد فقيرا باسوا احواله • اعدو لا يغني عنك القيل والقال
فالجود مبتسم والفضل يختال • راه رويا بما حالت بها الحال • قالوا فلان رماه الله في سفر
فآب منه سليبا مثل مولده • عليه ذل وتجبيع واقلال • فقلت لا خففا الرحمن عنه فلم
يكن لديه على القصاد اقبال • فقد له دام في ذل ومسغبة • ولا اعيدت له في المال امال
قد كان حملك حسن المال ييسره • فاليوم اصبحت لا عقل ولا مال • وله وقد سافر احد الروسا
من اصحابه • ايا غايبا الموتيف ذكره • ولا حال عن وده حايل
لين مال دهري بي عنكم • فقلبي نحوكم مايل • فاني شاهدت منكم على
من العجز تبقى بها با قل • لين طال بي البعد عن حظكم • لما في حياتي ابدا طايل
وله وهو من حسناته • شقت جيوبا فرحا عندما • ابت وفي البعد تشق القلوب
نقلت هذا موقف ما يشق • الجيب فيه غير صب طروب • فابتسمت زهرا وقالت كذا
الافق لعود الشمس شق الجيوب • وله وقد اجمع رايه على ان يفد على امير المومنين عبد المومن فاخذ
في ذلك مع اصحابه له فجعلوا يثنونه عن ذلك وظهر عليهم الحسد له فقال
سر نحو ما تختاره لا تسمعن • ما قاله زيد ولا عمرو • كلهم يحسد ما رمته
بما يساعد رايك الدهر • عجبت ممن رام صدر العلى • يروم ان يصعق له دهر
فقالوا له اتهمتنا في الود فقال لو لم اتهمكم كنت اتهم عقلي والعياذ بالله تعالى من ذلك وكيف لا اتهمكم
وقد عدوتم تثنوني عن زيادة خليفة له الذي عنده مكان وله علينا احسان ولي منافع عنده ومترب

بجملته عقلي ولساني ولكني انا المخلى الذي عدلت عن العمل بقول القايل ولم يستتر في امر غير نفسه
ولم يرض الاقامة النفس صاحبا • وله في شعاع القمر والشمس على النهر الاخبذا نهر اذا ما لحظته
ابى ان يرد اللحظ عن حسنه لاني • ترى القمرين الدهر قد عنيا به • ينضضه بدر وتذهبه شمس
وله في والده وقد سن عليه درعا • ايا قايد الابطال في كل وجهة • تطير قلوب الاسد فيها من الزعر
لقد قلت لما ان رايتك دارعا • ايا حسن ما لاح الحباب على البحر • وانشدت الابطال حولك هالة
ايا حسن ما دار النجوم على البدر • وقوله وقد بلغه ان حاسدا شكره
متى حمت ثناء • ممن غدا لك حاسد • فكان منك انخداع • به فرايك فاسد
بصدره منك نار • لهيبها غير خامد • وغيظه لك ما زدت • في السعادة زايد
وانما ذاك منه • كالحب في فخ صايد • وله • ابصر من يلوم فيه
فقال ذا في الجمال فايق • اما ترى ما دهيت منه • كانه عذر لا انصار عاشق
وله في ابنه وقد بجنه عبد المومن • مولاي ان عبيك خير خليفة • نبناك فخرك واعتلاه الشان
فالجفن يحبس نوره من غبطة • والمرهفات تصان في الاجفان • فابشر فنزع الدر من اصدافه
يعليه للاسلاك والتيجان • ولين غدا من ظل دونك مطلقا • ان القذى ملقى عن الاجفان
والعين تحبس دايما اجفانها • وهداية الانسان بالانسان • والطرس يختم ما حواه نفاسة
ويهان ما يبدو من العنوان • فاهنا به لكن مليا مكنه • بحنا الغير منزلة وهوان
فلتعلون رغم الاعادي بعده • بذرى الخليفة في ذرى كيوان • مولاي غيرك يعزى بما لم يزل
يجري على الكرام ويذكر تانيسا له في الوحشة بما يطرا من الكسوف والخسوف على الشمس المنيرة والبدر التمام
وانت تعلم الناس التعزي • وخوض الموت في الحرب السجال • وقد كان مولاي انشد لي لعلي
ابن الجهم قايلا انه احد لم يسل نفسه عما ناله من الحبس بمثل هذه • قالوا حبست فقلت ليس بضاير
حبسي واي مهند لا يغمد • الابيات • ماذا انفيدك من العلم وصدرك ينبوعه • وبخاطرك
لا يزال غروبه وطلوعه • وانما هي عادة تبعناها ادبا • وتضيينا بها في التسي من الاعلام بالتوجع والتفجع
اربا • ولعل الله يتبع هذه التسلية بتهنية • ويعقب بالنعمة هذه المرزية • قال فامر الملك بلشر تحت
اثر ذلك فلما اجتمع وجهه بوجهه جعل يحمد الله جهرا وينزو بهذه الابيات وكان سراجه بكرة •
طلعت علينا كالغزالة بالضحى • وعزك طماح ووجهك مشرق • فغفر الذنب الدم اجمع ان
الى اليوم من حسناه ما هو ليق • فلح في سماء العز بالسعد طالعا • وقدرك سام افقه ليس يلحق
فقد سرحت لما غدوت مسرحا • قلوب وافكار وسمع ومنطق • فاهتز ابوه من شدة الطرب
وقال له والله انك لتملأ الدلو الى عقد الكرب وله يعتذر وقد دعي الى مجلس انس • سيدي ساعدك سؤالك
لما وصل الى اخيك المعتد بك رسولك • تابلم بما يجب من القبول • واتدارك من الشغل ما منع من الوصول
ومن ذا الذي يدعى لمعدن فلا يرى • على الراس اجلالا لا اليها يبادر • ولكن الاضطرار لا يكون معه
اختيار • واني لاشوق الناس الى مشاهدة تلك المكارم • واحبهم في محاضرة تلك الاداب المترادفة
ترادف الغمايم • ولكني شغلني عارض قاطع • ويرغمي اني لدعوتك عاص ولا طايع • واني بعد ذلك لحامل على
تلك السجية الكريمة في الغفران • مستجير بالخلاص الذي اعهده من خرق فلان • ومكر فلان • فاني متى غبت
لا اعدم مترصدا • ترحة يقع عليها ذبابه • ومستجمعا اذا ابصر فرصة سل عليها ذبابه •
ولكنني ادريك باني نازح • ودار سوا عندي من يحفظ العهدا • واني لا اقول وقد غبت عن تلك
الحضرة العلية • وجانبت ذلك الجناب السامي والمثابة السنية • لين غبت عمن نوره نور ناظري
تخبى لديه ان اغيب عتابا • وسوف اوافيه معترا بزلتي • وفي حلمه ان لا يطيل حسابا
وله في قصر النهار ولو لم يكن له غيره لكفاه • لله يوم مسرة • اضوا واقصر من ذبالة
لما نصبنا للمنى • فيه بادرت ارخاله • طار النهار به كمي • تاع واجتلت الغزالة
وهذا المعنى لم يسبق اليه • ولم يقدر احد ان ينزعه من يديه • ولما وصل صحبة والده الى اشبيلية
انتتن بواديها • واعتكف على الخلاعة فيها • مصعدا ومنحدرا بين بساتينه ومنازهه فمر ليلة بطريانه
فالعوحنزه فيه طرب سمعه فاستوقفه هنالك وهو في الزورق منكي واصحابه واصحاب ابنه مظهرون
انحطاطهم عنه في المرتبة فاخرج راسه احد الانذال المعتادين بها النادر من شرجب والشرجب لدرابزين
من خشب فيه طاقات وطريانه مقابلة اشبيلية وبها المنازه والابنية الحسنة فغرط له ذلك النذل
بغاية ما قدر فرفع راسه وقد اخذ منه السكر ولم يتعقل ذلك في بلده وقال يا سفلة اتتكلم على هذا
قبل مرة حتى ثنى عليه اخرى ثم رفع ثوبه عن ذكره وهو منعظ وقال يا وزير اجمل هذا عندك ودعه حتى اعرف
من تكون ثم رفع ما على استه من ثيابه وقال واعلى من هذا فلانا المحتاج فاذا عرفناك ذهبناه لك فغلبه
الضحك على الحرج وجعل اصحابه يقولون لم ما سمعت ان من دخل هذا الوادي يعول على هذا وامثاله فمال
عن ذلك المنزه قليلا واطرق ساعة وقال • نهر حمص لا عدمناك فانك نهر
فيك يلتذ ارتياحا ابد الدهر وسكر • كل امر قد خلا منك فما ذاك عمر • خصصا سبحنى فيه للالباب سر
يلقى الانسان فيه وهو يصغي ويري • ثم سال بعد ذلك عن رب المنزه فسمي له واعلم انه ابن سيد الشاعر
المشهور باللص كان حاضرا وانه املى على السفلة ما قال ومنع فكتب له ابو جعفر

يا محيي وان انا دانيت انك • غير ما ترضيه فضل وودد • الكذا يزدري الخليل بالوقت
انت فيه ولم يكن منك رد • لا اركمن سلطت وغدا ولكن • ليس يخفى عليك من هو وغد
فلما وقف على هذه الابيات كتب له مولاي وسيدي واجل ذخري بالزمان وعضدي الذي اغتر عشارك
اسمه • ولنتبه هذه الصناعة بذكره ووسمه • وخير الشعر اشرفه رجالا • وشر الشعر ما قال العبيد
سلام كتسنيم • على ذلك المقام الكريم • ورحمة الله وبركاته • وان كان مولاي لم يفاتحني بالسلام • ولا رآني
اهلا لمقاومة الكرام • لكني احفظ قدرك عند ما نسب لي من الذنب المختلق • ولا والله ما نطقت بلسان ولا
بمن رمق • بل الذي زور لسيدي في هذه الوشاية كان المعين عليها • والملم اليها • فبادرا اليكم قبل ان سبقه
باستخطفتين النذالة الاولى • والوشاية الاخرى • ولولا ان المجالس بالامانات • وان الخلاعة بساط
يطوى على ما كان فيه لكنت اسبق منه لكني يابى ذلك خلق وما تادبت به ومع ذلك فاني اقول
فان كنت ذا ذنب تعمدت تايبا • ومثلك غفار ومثلك قابل • ولولا ما اخشى من التقتيل وما
اتوقع من الخجل اذا التقى الوجهان لاتيت حتى ابلغت في الاعتذار بالمشافهة ما لا يسع القرطاس لكنني
متكل على حلم سيدي واغضايه متوسلا اليه بالغفران بعلايه • وكتب تحت ذلك شعرا طويلا • منه
ولا غرو ان تعفو وانت ابن من نمى • تعود عفوا من كبار الجرايم • لكم آل عمار بيوت رفيعة
تشيد من كسب الثنا بدعايم • اذا نحن اذنبنا رجونا ثوابكم • ولم تقنع بالعفو دون المكارم
وانك فرع من اصول كريمة • ولا تلد الازهار غير الكمايم • واني مظلوم بزور سمعته
وقد جيت ارجو العفو في زي ظالم • فاجابه ابو جعفر بما نصه • سيدك الذي اكبر قدره • واجل ذكره
واجزل شكره • وصل جوابك الذي لو كان لك من الذنب ما تحمله ابن ملجم لامرت لك عنه صفحا ونسيت
بما تاخر ما تقدم • ومعاذ الله ان انسب لفضلك عيبا • فادم لك حضورا وغيبا • وانما قصدت
بالمعاتبة ما تحتها من المطارحة والمداعبة على ان سيدي لو تيقنت انه ظالم لانشدت •
منذ غدا طرفك لي ظالما • اليت لا ادعو على ظالم • لكنني ايقن خلاف ذلك • واعلم حتى كاني
حاضر ما كان هنالك • وقد اطلعت عليك وبعد هذا فلتعتمد على ان تصل الي او اصل اليك • نعم هذا
يوم كما قال البستي • يوم له فضل على الايام • مزج السحاب ضياءه بظلام
فالبرق يخفق مثل قلب هايم • والغيم يبكي مثل جفن هامي • فاختر لنفسك اربعا هي للمنى
وبهن تصفو لذة الايام • وجه الحبيب ومنزلا مستشرفا • ومغنيا غردا وكاس مدام
وقد حضرت عند بعلك الثلاثة فكن رابعها • وزادت بك هم الاماني فكن بفضلك سامعها • ومركز
الفلك هذه المسرة حين كتب هذه الرقعة الى مجدك سنزه مطل على جزيرة سنتبوس لا ازال اترنم فيه
بقول ابن وكيع • قم فاسقني والخليج مضطرب • والريح تثني ذوايب القضب
كانها والرياح تعطفها • صف قنا سندسية العذب • والجو في حلة ممسكة •
تطرزتها البروق بالذهب • فان كان سيدي في مثل هذا المكان جرينا اليه جري الحلبة لخصل
الرهان وان كان في كربته فليبادر الى محل تقصر عنده همة قيصر وكسرى وان ابطا فان الرقاع بالاستدعا
لا تزال عليه تترى وان كان لا يجدي هذا الكلام فما نقنع من العقوبة المولمة بالملام وعلى المودة المرعية
الدعية اكمل ما يكون من السلام فحين ما قرا الرقعة ركب اليه زورقا وصنع هذه الابيات في طريقه
فعند وصوله انشده اياها • ركبت اليك النهر يا بحر فالقنا • بما تلتقي جوده كل قادم
بنيفي ولكني مدام وهزة • ولكن الى بذل الندى والمكارم • وكنا نسمي قبل كونك حاتما
ومذ لحت فينا لم نعد ذكر حاتم • بآل سعيد فخر السعد والعلا • فايديهم تلغي ايادي الغمايم
فامتلا ابو جعفر سرورا وخلع عليه ما كان عنده هنالك ووقع بغير ذلك فاطرق ليسنظم شيا في شكره فاقسم
عليه ان لا يشغل خاطره في ذلك الوقت عن الارتياح • وحث اكوس الراح • فاقبلوا على شانهم وكان ابن سيد
في ذلك الحين متستر ابشرب الراح وكان عند ابي جعفر خديم كثير النادر والالتفات يخاف اهل التستر من
مثله فقال ابن سيد هات دواة وقرطاسا فاعطاه ذلك فكتب • يا سيدي قد علمت اني
منذ الحال لا اظاهر • اخشى اناسا لهم عيون • نواظر منهن المعايير
احذرهم طاقتي واني • وثقت بالله نهو غافر • ولا تقس حالتي بحالي
منك اعتذار فالفرق ظاهر • فانت ان كنت ذا جهار • غير مبال والجاه ساتر
لا تختشي من قول ذي اعتراض • ولا حسود عليك قادر • وانني قد رايت ممن
يكثر القول وهو ساهر • ما قد اراده العنيف منه • ضحك وظن به يجاهر
اخشى اذا قيل كيف كنتم • قال بحال تسر ناظر • واللهو ما بيننا صريعا
بكل كاس عليه دابر • مطرحا بالصلاة يعني • لصولة الدف والمزامر
فاقتدى سيدي مشارا • الي بهما مر بت خاطر • وان اتيت الملوك ابغي
نوالهم قيل اي شاعر • يذكرني شربه خلا فتا • وهو لزور المحال ذاكر
بالامس قد كان فيه انتهاك • فالمه بعد ذاك عاذر • ان كان هذا فان حظي
واني لربح وانت خاسر • فقال له ابو جعفر يا ابا العباس اشرب هنيا غير متقدر ما قدرت
فلو كان هذا المفهوك على الصفة التي ذكرت كان الذنب منسوبا الي في كوني احضرته مجلسي من يهتك ستر

المستورين ومهما تراه هنا بعده للخفة والطيش والتسرع للكلام فانا اذا فارقنا انتقل من جبل واصمت من
سمكة متزي بزي خطيب في نهاية من السكون والوقار وتحت الثياب العار لو كان باديا لكن في ابن ما شربت
معي فاني والله لا اسمع احدا من اصحابنا تكلم في شانك بامر الا عاقبته اشد العقاب والذنب في ذلك راجع
الي فسكن ابن سيد وجعل يحثا الاقداح ويمرح اشد المراح على ما كان يظهره من الانقباض تقية مما يخشاه
من الاعتراض الى ان قاربت الشمس الغروب ومد لها في النهر معصم مخضوب فقال ابو جعفر

انظر الى الشمس قد ... القت على الارض خدا ... فقال ابن سيد
هي المرآة ولكن ... من بعدها الافق يبدا ... فقال ابو جعفر
مستطرا على النهر ... عندما لاح مدا ... فقال ابن سيد
اهدت لطرفك منه ... ما للاكادر قدا ... فقال ابو جعفر
درع اللجين عليه ... سيف من التبر مدا ... فقال ابن سيد
فاشرب عليه هنيئا ... وزد سرورا وسعدا ... فلما اظلم الليل نظروا الى

منارة سنتبوس قد عكست مصابيحها في النهر والى النجوم قد طلعت فيه فقال ابن سيد

اخلع على النهر ثو ... ب الكرى فذلك واجب ... فقال ابو جعفر
وانظر الى السرج فيه ... كالزهر ذات الذوائب ... فقال ابن سيد
وحين صفق للافق ... نقطته الكواكب ... فقبل ابن سيد راسه وقال

ما بعد هذا مقال لقائل ثم جعلوا يشربون ... فقال ابو جعفر

سقني وكالافق برد ... بنجوم الليل عقد ... فقال ابن سيد
وبساط النهر منها ... وهو نقش مدرهم ... فقال ابو جعفر
ورواق الليل مرخى ... والشذا بالروض قد نم ... فقال ابن سيد
والندى في الزهر منثو ... ر وعلى عقد منظم ... فقال ابو جعفر
والصبا جرت على ميت ... الطل اكف ابن مريم ... فقال ابن سيد
كان مبهوتا فلما ... نفخت فيه تكلم ... فقال ابو جعفر
وكان الكاس والقهو ... ة دينار ودرهم ... فقال ابن سيد
وبدا الدف يناغي ... العود والمزمار هينم ... فقال ابو جعفر
واذاع الانس منا ... كل ما قد كان مكتم ... فقال ابن سيد
اي عيش بهتك المستو ... ر لو كان ابن ادهم ... فقال ابو جعفر
هكذا العيش ومضى ... من زمان قد تقدم ... فقال ابن سيد
حيث لا اخمر سوى ك ... ما بكوس البيض من دم ... فقال ابو جعفر والله ما

تعديت ما جال الساعة في خاطري فاني ذكرت ايام الفتنة وما كابدنا بها من المحن وانا لم نزل في
مصادمة ومقارعة ثم رايت ما نحن الان فيه بهذه الدولة السعيدة التي امنت وسكنت فشكرت الله تعالى
ودعيت بدوامها ثم لما طلع الفجر قال ابو جعفر ... نثر الطل عقوده ... ونضى الليل بروده

قال ابن سيد ... وبدا الصبح بوجه ... مطلع فينا سعوده
قال ابو جعفر ... وغدا ينثر لنا ... فرد الليل بروده
قال ابن سيد ... فهلم اشرب قبل ... من غدا ينطق عوده
قال ابو جعفر ... ثم ما لنحرم على رغم النوى وافرط نهوده
قال ابن سيد ... ولنجعل الشكر لمن ... ما نلته منه جوده

قال ابو جعفر يا ابا العباس انك افرطت على التهامي في هذا البيت في قوله
وشكرا ايادي الغانيات جحودها ... فقال فلم لقبت باللص لولا هذا وامثاله مما كان ذلك واللص المذكور
اسمه احمد بن سيد يكنى ابا العباس ومن مشهوري شعراء الاندلس ولما انشد امير المومنين عبد المومن
ابن علي بجبل الفتح قوله ... تغوض الشمس واستقر مد زحل ... وانظر الى الجبل الراسي على جبل
قال له انت شاعر هذه الجزيرة لولا انك بدانتنا بغتني وزحل وجبل ومن بدائع نظم اللص قوله
سلبت قلبي بلحظ ... ابا الحسين خلوب ... فلم اسمى بلص ... وانت لص القلوب ... ولما اجتمع
ابو جعفر بن سعيد المترجم به باللص ابي العباس المذكور في جبل الفتح عندما وفد فضلاء الاندلس على عبد
المومن واستنشده فجعل ينشده ما استجاده بر يخرج من حلاوة منزع ابي جعفر الى ان انشده قوله
وما افنى السؤال لكم نوالا ... ولكن جودكم افنى السؤالا ... فقال له ابو جعفر لا جعلك الله في حل من نفسك يكون
في شعرك مثل هذا وتنشدني ما كان يحملني على ان اسات معك الادب والله لو لم يكن لك غير هذا البيت لكنت
به اشعر اهل الاندلس وكتب لابي جعفر ابو الحكم بن هردوس في يوم بارد بغرناطة
يا سيدي في علم مجدك ما يحتاج فيه هذا النهار المطير ... ندف الثلج فيه قطنا علينا ... فهو منا بعد لكم نستجير
والذي تبتغيه في المحظونة ورضا بالذي هو شبه نظير ... يوم قر يرد من حل فيه ... لو تبدى لمقلتيه سعير
فوجه ما طلب وجاوبه بما كتب ... ايها السيد الاجل الوزير ... الذي قدره معلى خطير
قد بعثنا بما اشرت اليه ... وهت للانس السرور تشير ... كان لغزا فككته ذو فكر ... اذ نهي ما تريد خبير

ومن نظم

ومن نظم ابي الحكم ... اذا ضاقت عليك فول عنها ... وسر في الارض واختبر العبادا
ولا تسكن رحالك في بلاد ... غدوت باهلها اخزى المعادا ... ولما مدح ابو القاسم اخيل بن
ادريس الرندي عبد المومن في جبل الفتح بقصيدة اولها ... ما الفخر الا لعبد المومن
اثنى عليه كل عبد مومن ... قال ابو جعفر بن سعيد دعاه التجنيس الى الضعف والخروج عن
المقصود والاولى ان لو قال ... شاد الخلافة وهي اول ما بني ... ومن هذه القصيدة
اما ابن سعد فهو اول مارق ... بالسيف بايه سعد يكتني ... ما قدر مرسية وحكمك نافذ
ان شيت من عدن لارض المعدن ... فلما اكملها قال له عبد المومن احسنت فقال ارتجالا
من لي امير المومنين بموقف ... هذا وقولك لي احسنت ولم تزن ... فلقد مدحتك خايفا ان لا يفي
لسني بما يمليه جميع الالسن ... ولابن ادريس المذكور ... ايها البدر هل علمت باني
لم ابت راعيا لعيناك وحدي ... انا الورقات من عيث بجنبي ... لم يكن عندنا بذاك تعدا
وله ... شتان ما بيني وبينك في الهوى ... انا ابتغيك وانت عني تصدف
واذا عتبتك وارعويت يبين لي ... في الحين منك بان ذاك تكلف ... يا ليت شعري كيف يتفق وصلنا
والعمر يفنى والمواعد تخلف ... وقيل له لما هجاه عبد المومن اكتب له واعتذر وبرهن عن نفسك
فقال ما يكون امير المومنين هجرني الا وقد صح عنده ولا انسبه في امري بقلة التثبت والجور وانما
ارغب في عفوه ورحمته فكان هذا الكلام الاتى عليه قلب عبد المومن لما بلغه وكان قد نقل عنه
ما خشاه انه قال كيف تصح له الخلافة وليس بقرشي ولا باس ان نزيد من اخبار اللص الذي
جرى ذكرنا له مع ابي جعفر بن سعيد فنقول هو النحوي المبرز في الشعر ابو العباس
احمد بن سيد الاشبيلي ذكره ابن دحية في المطرب واخبر انه شيخه وختم كتاب سيبويه مرتين على النحوي
ابي القاسم ابن الرماك واجتمع به ابو جعفر بن سعيد بجبل الفتح كما سبق ولقب اللص لاغارته على اشعار
الناس وله ... شاموا الردى فاشموا الترب انفهم ... ولم يبالوا بما فيها من الشمم
ثم جعل يقول قطع الله لساني ان كان اليوم على وجه الارض من يعرف يسمعه فضلا عن ان يقوله
وله القصيدة المشهورة ... نداك الغيث ان محل توالى ... وانت الليث ان شاوا القتالا
سلبت الليث شدة ساعديه ... ثم وسلبت عينيه الغزالا ... وما افنى السوال لكم نوالا
ولكن جودكم افنى السوالا ... وقد تقدم هذا البيت في حكايته مع ابن سعيد وقال في خلقة
خياط وهو من محاسنه ... كانها بيضة وخز الرماح بها ... باذ وفى ثمنها بالسيف قد قطعا
وقال ... فالليل ان واصلت كالليل ان هجرت ... اشكو من الطول ما اشكو من القصر
رجع الى اخبار ابي جعفر بن سعيد قال في الازهار المنثوره في الاخبار الماثوره ما نصه
لما قبض على الوزير ابي جعفر بن عبد الملك بن سعيد العنسي وثقف بمالقة دخل اليه ابن عمه ووصل الى الاجتماع
به ريثما استوذن السيد ابو سعيد بن الخليفة عبد المومن في امره قال فدمعت عيناي حين رايته مكبولا
فقال اعلي تبكي بعد ما بلغت من الدنيا اطايب لذاتها فاكلت صدور الدجاج وشربت في الزجاج
ولبست الديباج وتمتعت بالسراري والازواج واستعملت من الشمع السراج الوهاج وركبت كل هملاج
وها انا في يد الحجاج منتظر محنة الحلاج قادم على غافر لا يحتاج الى اعتذار ولا احتجاج قال فقلت
الا يوسف على من ينطق بمثل هذا الكلام ثم تفقد وقمت عنه فكان اخر العهد به انتهى رجع الى اخبار
النساء ومن اشهرهن بالاندلس ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن
ابن عبيد الله بن الناصر لدين الله وكانت واحدة زمانها المشار اليها في اوانها حسنة المحاضرة مشكورة
المذاكرة كتبت بالذهب على طرازها الايمن ... انا والله اصلح للمعالي ... وامشي مشيتي واتيه تيها
وكتبت على الايسر ... وامكن عاشقي من صحن خدي ... واعطي قبلتي من يشتهيها
وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف وفيها خلع ابن زيدون عذاره وقال فيها القصائد
الطنانة والمقطعات وكانت لها جارية سوداء بديعة المعنى فظهر لولادة ان ابن زيدون مال اليها
فكتبت اليه ... لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا ... لم تهو جاريتي ولم تتخير
وتركت غصنا مثمرا بجماله ... وجنحت للغصن الذي لم يثمر ... ولقد علمت بانني بدر السما
لكن ولعت لشقوتي بالمشتري ... ولقبت ابن زيدون بالمسدس وفيه تقول
ولقبت المسدس وهو نعت ... تفارقك الحياة ولا يفارق ... فلوطي ومابون وزان
وديوث وقرنان وسارق ... وقالت فيه ... ان ابن زيدون على فضله
يغتابني ظلما ولا ذنب لي ... يلحظني شزرا اذا جيته ... كانني جيت لاخصي علي
وقالت ... ان ابن زيدون على فضله ... يعشق قضبان السراويل
لو ابصر الاير على نخلة ... صار من الطير الابابيل ... وقالت ولادة تهجو الاصبحي
يا اصبحي اهنا فكم نعمة ... جاءتك من ذي العرش رب المنن ... قد نلت باست ابنك ما لم ينل
بفرج بوران ابوها الحسن ... وكتبت اليه لما اولع بها بعد طول تمنع
ترقب اذا جن الظلام زيارتي ... فاني رايت الليل اكتم للسر ... وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح
وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر ... ووفت بما وعدت فلما ارادت الانصراف ودعته بهذه الابيات

ودع الصبر محب ودعك • ذائع من سره ما استودعك • يقرع السن على ان لم يكن
زاد في تلك الخطا اذ شيعك • يا اخا البدر سناء وسنا • حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم • بت اشكو قصر الليل معك • وكتبت اليه
الا هل لنا من بعد هذا التفرق • سبيل فيشكو كل صب بما لقي • وقد كنت اوقات التزاور في
الشتا • ابيت على جمر من الشوق محرق • فكيف وقد امسيت في حال قطعة • لقد عجل المقدور ما كنت اتقي
تمر الليالي لا ارى البين ينقضي • ولا الصبر من رق التشوق معتقي • سقى الله ارضا قد غدت لك منزلا
بكل سكوب هاطل الوبل مغدق • فاجابها بقوله • لحا الله يوما لست فيه بملتق
محياك من اجل النوى والتفرق • وكيف يطيب العيش دون مسرة • واي سرور للكئيب المؤرق
وكتب في اثناء كلام بعد الشعر • وكنت ربما حثثتني على ان انبهك على ما اجد فيه عليك نقدا
واني انتقد عليك قولك سقى الله ارضا قد غدت لك منزلا فان ذا الرمة قد انتقد عليه قوله مع تقديم
الدعاء بالسلامة • الا يا اسلمي يا دار مي على البلا • ولا زال منهلا بجرعائك القطر
اذ هذا اشبه بالدعاء على المحبوب من الدعاء له واما المستحسن فقول الاخر • فسقى ديارك غير مفسدها
صوب الربيع وديمة تهمي • انتهى • وبسببها خاطب ابن عبدوس بالرسالة المشهورة التي
شرحها غير واحد من ادباء المشارقة كالجمال ابن نباتة والصفدي وغيرهما وفيها من التلميحات والتذكرة
ما لا مزيد عليه • وقد ذكر ولادة ابن بشكوال في الصلة فقال كانت اديبة شاعرة جزلة القول
حسنة الشعر وكانت تناضل الشعراء وتساجل الادباء وتفوق البرعاء وعمرت عمرا طويلا ولم تتزوج قط
ماتت لليلتين خلتا من صفر سنة ثمانين وقيل اربع وثمانين واربعماية رحمها الله تعالى وكان ابوها المستكفي
بايعه اهل قرطبة لما خلعوا المستظهر كما المعنا به في غير هذا الموضع وكان نجاهلا ساقطا وخرجت في نهاية
من الادب والظرف حضور شاهد وحرارة اوابد وحسن منظر ومخبر وحلاوة مورد ومصدر وكان
مجلسها بقرطبة منتدى لاحرار المصر وفناؤها ملعبا لجياد النظم والنثر يعشو اهل الادب الى
ضوء غرتها ويتهالك افراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها وعلى سهولة حجابها وكثرة منتابها تخلط
ذلك بعلو نصاب وكرم انساب وطهارة اثواب • على انها اوجدت للقول فيها السبيل بقلة مبالاتها
ومجاهرتها بلذاتها • ولما مرت بالوزير ابي عامر بن عبدوس وامام داره بركة تتولد من كثرة الامطار وربما
استمدت بشي مما هنالك من الاقذار وقد نشر ابو عامر كميه • ونظر في عطفيه • وحشر اعوانه اليه فقالت له
ابا عامر انت الخصيب وهذه • مصر فتدفقا فكلاكما بحر • فتركته لا يحير حرفا • ولا يرد
طرفا • وقال في المغرب بعد ذكره انها بالغرب كعلية بالشرق الا ان هذه تزيد بمزية الحسن الفائق
واما الادب والشعر والنادر وخفة الروح فلم تكن تقصر عنها وكان لها صنعة في الغنا وكان لها مجلس
يغشاه ادباء قرطبة وظرفاؤها فيمر فيه من النادر وانشاد الشعر كثير لما اقتضاه عصرها من مثل ذلك
وفيها يقول ابن زيدون • بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا • شوقا اليكم ولا جفت ماقينا
وقال يخاطب ابن عبدوس لاشتراكهما معا في هواها • اثرت هزبر الشرى اذ ربض
ونبهته اذ هدا فاغتمض • وما زلت تبسط مسترسلا • اليه يد البغي لما انقبض
حذار حذار فان الكريم • اذا سيم خسفا ابى فامتعض • وان سكون الشجاع النهوس
ليس بمانعه ان يعض • ومنها • عمدت لشعري ولم تتئد
تعارض جوهره بالعرض • اضاقت اساليب هذا القريض • ام قد عفا رسمه فانقرض
لعمري لقد فوقت سهم النضال • وارسلته لو اصبت الغرض • ومنها
وغرك من عهد ولادة • سراب تراءى وبرق ومض • هي الماء يعز على قابض
ويمنع زبدته من مخض • ومن اخبار ولادة مع ابن زيدون ما قاله الفتح في القلايد ان ابن
زيدون كان يكلف بولادة ويهيم • ويستضيء بنور محياها في الليل البهيم • وكانت من الادب والظرف
وتتميم السمع والطرف بحيث تختلس القلوب والالباب • وتعيد الشيب الى اخلاق الشباب • فلما حل
بذلك الغرب • وانحل عقد صبره بيد الكرب • فر الى الزهراء ليتوارى في نواحيها • ويتسلى برؤية موافيها
فوافاها • والربيع قد خلع عليها برده • ونشر سوسنه ووردة • واترع جداولها • وانطق بلابلها
فارتاح ارتياح جميل بوادي القرى • وراح بين روض يانع وريح طيبة المسرى • فتشوق الى لقاء
ولادة وحن • وخاف تلك النوائب والمحن • فكتب اليها يصف فرط قلقه • وضيق امده اليها وطلقه
ويعلمها انه ما سلا عنها بخمر • ولا خبا ما في ضلوعه من ملتهب جمر • ويعاتبها على اغفال تعهده ويصف
حسن محضره بها ومشهده • اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا • والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال في اصائله • كانه رق لي فاعتل اشفاقا • والروض عن مائه الفضي مبتسم
كما حللت من اللبات اطواقا • يوم كايام لذات لنا انصرمت • بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر • جال الندى فيه حتى مال اعناقا • كان اعينه اذ عاينت ارقي
بكت لما بي فجال الدمع رقراقا • ورد تالق في ضاحي منابته • فازداد منه الضحى في العين اشراقا
سرى ينافحه نيلوفر عبق • وسنان نبه منه الصبح احداقا • كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا
اليك لم يعد عنها الصدر ان ضاقا • لو كان وفى المنى في جمعنا بكم • لكان من اكرم الايام اخلاقا

لا سكن الله قلبا عن ذكركم • فلم يطر بجناح الشوق خفاقا • لو شاء حملي نسيم الريح حين هفا
وافاكم بفتى اضناه ما لاقى • يا علقي الاخطر الاسنى الحبيب الي • نفسي اذا ما اقتنى الاحباب اعلاقا
كان التجازي بمحض الود مذ زمن • ميدان انس جرينا فيه اطلاقا • فالان احمد ما كنا لعهدكم
سلوتم وبقينا نحن عشاقا • انتهى • وقال ايضا ان ابن زيدون لم يزل يروم دنو ولادة فيتعذر
ويباح دمه دونها ويهدر • لسر اثره في تملك قرطبة وواليها • وقبايح كان ينسبها اليه ويواليها • احتذ
بني جهور عليه • وسددت اسهمهم اليه • فلما يئس من لقياها • وحجب عنه محياها • كتب اليها
يستديم عهدها • ويؤكد ودها • ويعتذر من فراقها بالخطب الذي غشيه والامتحان الذي خشيه •
ويعلمها انه ما سلا عنها بخمر • ولا خبا ما في ضلوعه من ملتهب جمر • وهي قصيدة ضربت في الابداع بسهم •
وطلعت في كل خاطر ووهم • ونزعت منزعا قصر عنه حبيب وابن الجهم • واولها
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا • شوقا اليكم ولا جفت ماقينا • تكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الاسى لولا تاسينا • واخبار ولادة كثيرة وفيما ذكرنا كفاية • ومن المشهورات بالاندلس
اعتماد جارية المعتمد بن عباد وام اولاده • وتشتهر بالرميكية • وفي المسهب والمغرب انه ركب المعتمد
في النهر ومعه ابن عمار وزيره • وقد زردت الريح النهر فقال ابن عباد لابن عمار اجز
صنع الريح من الماء زرد • فاطال ابن عمار الفكرة فقالت امراة من الغسالات • اي درع لقتال لو جمد
فتعجب ابن عباد من حسن ما اتت به مع عجز ابن عمار ونظر اليها فاذا هي صورة حسنة فاعجبته فسالها اذات
زوج هي فقالت لا فتزوجها وولدت له اولاده الملوك النجبا رحمهم الله تعالى • وحكى البعض منهم صاحب
الهداية بسنده الى السلفي بسنده الى بعض ادباء الاندلس وسماه ولم يحضرني الان انه هو الذي قال للمعتمد
اي درع لقتال لو جمد • قال فاستحسنه المعتمد وكنت رابعا في الانشاد فجعلني ثانيا واجازني بجائزة
سنية • قال ابن ظافر وقد اخذت هذا المعنى فقلت اصف روضا • فلو دام ذاك النبت كان زبرجدا
ولو جمدت انهاره كن بلورا • ولما قال ابن ظافر قد اذكت الشمس على الماء لهبا • قال القاضي الاغر
نكبت الفضة منه ذهبا • رجع • ولما خلع المعتمد وسجن باغمات قالت له يا سيدي
لقد هنا هنا • فقال • قالت لقد هنا هنا • مولاي اين جاهنا • قلت لها الهنا • صيرنا الى هنا
وحكي انها قالت له وقد مرض يا سيدي ما لنا قدرة على مرضاتك في مرضاتك • ولما قال الوزير ابن عمار
قصيدته اللامية الشهيرة في المعتمد والرميكية اغرت المعتمد به حتى قتله وضربه بالطبرزين ففلق راسه
وترك الطبرزين في راسه فقالت الرميكية قد بقي ابن عمار هدهدا • والقصيدة اولها
الا حي بالغرب حيا حلالا • اناخوا جمالا وحازوا جمالا • وعرج بيومين ام القرى
ونم فعسى ان تراها خيالا • ويومين تربة باشبيلية كانت منها اولية بني عباد • وفي هذه
القصيدة يقول معرضا بالرميكية • تخيرتها من بنات الهجان
رميكية ما تساوي عقالا • فجاءت بكل قصير العذار • لئيم النجارين عما وخالا
قصار القدود ولكنهم • اقاموا عليها قرونا طوالا • اتذكر ايامنا بالصبا
وانت اذا لحت كنت الهلالا • اعانق منك القضيب الرطيب • وارشف من فيك ماء زلالا
واقنع منك بدون الحرام • فتقسم جهدك الا حلالا • ساهتك عرضك شيا فشيا
واكشف سترك حالا فحالا • ومنها • فيا عامر الخيل يا زيدها
منعت القرى وابحت العيالا • وسبب قول ابن عمار هذه القصيدة ان المعتمد ندر به وذيل
على قصيدته الرائية المذكورة في القلائد بعد قوله كيف التفلت بالخديعة من يدي رجل
الحقيقة من بني عمار • وسخر به في ابيات مشهورة • قال الفتح في حق المعتمد بعد كلام وما زالت عقارب تلك
الداخلة تدب • وريحها العاصفة تهب • ونارها تتقد • ومنلوعها تحنو وتحتقد • وتغير الغدر وتعتقد
حتى دخل البلد من واديه • وبدت من المكروه بواديه • وكر عليه بعواديه وعواديه • وهو مستمسك بعرى
لذاته • منغمس فيها بذاته • ملتهي بجرائبه • مغتر بودائع ملكه وعواريه • لم استرجعت منه في يومه
وتنبهه فواتها من نومه • ولما انتشر الداخلون في البلد • واوهنوا القوى والجلد • خرج والموت يتبسم
في الحافظ • ويتصور من الناظر • وحسامه يعد بمضايه • ويتوقد عند انتضايه • فلقيهم رجلة البصر
وقد ضاق بهم فضاؤها • وتضعضعت من رجتهم اعضاؤها • فحمل فيهم حملة صيرتهم فرقا • وملا قلوبهم
فرقا • وما زال يوالي عليهم الكر المعاد • حتى اوردهم النهر وما بهم جواد • واودعهم حشاه كانهم لفواده ثم انصرف
وقد ايقن بانتهاء حاله • وذهاب ملكه وارتحاله • وعاد الى قصره • واستمسك فيه يومه وليلته مانعا
لحوزته • دافعا للذل عن عزته • وقد عزم على قطع امره • وقال بيدي لا بيد عمرو • ثم نزل فنهاه
عما كان نواه • فنزل من القصر بالقسر الى قبضة الاسر • فقيد للحين • وحان له يوم شر ما ظن انه يحين
ولما قيدت قدماه • وذهبت منه رقة الكبل ورحماه • قال يخاطبه
اليك فلو كانت قيودك اسرت • تغرم منها كل كف ومعصم • مخافة من كان الرجال بسيبه
ومن سيفه في جنة او جهنم • ولما الح عضه • ولازمه كسره ورضه • واوهاه ثقله
واعياه نقله • قال • تبدلت من ظل عز البنود • بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدي سنانا ذليقا • وعضبا رقيقا صقيل الحديد • فقد صار ذاك وذا ادهما

يبغي بباقي عمر الاسود • ثم جمع هو واهله وحملتهم الجواري المنشآت • وضمتهم جوانحها
كانهم اموات • بعد ما ضاق عنهم القصر • وراق منهم العصر • والناس قد حشروا بضفتي الوادي • وبكوا
بدموع كالغوادي • فساروا والنوح يحدوهم • والبرح بالوعة لا يعدوهم • وفي ذلك يقول ابن اللبانة

تبكي السماء بمزن رايح غادي • على البهاليل من ابناء عباد • على الجبال التي هدت قواعدها
وكانت الارض منهم ذات اوتاد • عريسة دخلتها النايبات على • اساود لهم فيها وآساد
وكعبة كانت الامال تخدمها • فاليوم لا عاكف فيها ولا باد • يا ضيف اقفر بيت المكرمات فخذ
في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد • ويا مومل واديهم ليسكنه • خف القطين وجف الزرع بالوادي
وانت يا فارس الخيل التي جعلت • تختال في عدد منهم واعداد • الق السلاح وخل المشرفي فقد
اصبحت في لهوات الضيغم العادي • لما دنا الوقت لم تخلف له عدة • وكل شي لميقات وميعاد
ان يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا • وقد خلت قبل حمص ارض بغداد • حموا حريمهم حتى اذا غلبوا
سيقوا على نسق في حبل مقتاد • وانزلوا عن متون الشهب واحتملوا • فويق دهم لتلك الخيل انداد
وعيث في كل طوق من دروعهم • فصيغ منهن اغلال لاجياد • نسيت الا غداة النهر كونهم
في المنشآت كاموات بالحاد • والناس قد ملؤا العبرين واعتبروا • من لولؤ طافيات فوق ازباد
حط القناع فلم تستر مخدرة • ومزقت اوجه تمزيق ابراد • حان الوداع فضجت كل صارخة
وصارخ من مفداة ومن فاد • سارت سفاينهم والنوح يصحبها • كانها ابل يحدو بها الحادي
كم سال في الماء من دمع وكم حملت • تلك القطايع من قطعات اكباد • انتهى ما قصدت جلبه من كلام الفتح

رحمه الله وسامحه • وقال ابن اللبانة في كتاب نظم السلوك في مواعظ الملوك • في اخبار الدولة
العبادية • ان طايفة من اصحاب المعتمد خامرت عليه فاعلم باعتقادها • وكشف له عن مرادها • وحض
على هتك حرمها • واغري بسفك دمها • فابى ذلك مجده الاثيل • ومذهبه الجميل • وما خصه الله به من
حسن اليقين • وصحة الدين • الى ان امكنتهم الغرة فانتهزوا بغاقب ستنتر • وقاموا بجمع غير مستبصر
فبرز من قصره • متلافيا الامر • عليه غلالة لا ترف على جسده • وسيفه يتلظى في يده ٥

كان السيف راق وراح حتى • كان عليه شيمة منتضيه • كان الموت اودع فيه سرا
ليرفعه الى يوم كريه • فلقي على باب من ابواب المدينة فارسا مشهورا بالنجدة فرماه الفارس
برمح التوى في غلالته • وعصمه الله منه • وصب هو سيفه على عاتق الفارس فشقه الى اضلاعه فخر صريعا
سريعا • فرايت القايمين عندما تسنموا الاسوار • تساقطوا منها • وبعد ما اسكنوا الابواب تخلوا
عنها • واخذوا على غير طريق • وهوت بهم ريح الهيبة الى مكان سحيق • فظننت ان البلد من اقتدايه قد صفا
وثوب العصمة علينا قد ضفا • الى ان كان يوم الاحد الحادي والعشرين من رجب فعظم الخطب في الامر
الرائع • واتسع الخرق على الراقع • ودخل البلد من جهة واديه • واصيب حاضره ببادية باديه • بعد ان
ظهر من دفاع المعتمد وباسه • وترامية على الموت بنفسه • ما لا مزيد عليه • ولا انتهى خلق اليه • فشنت
الغارة في البلد • ولم يبق فيه على سبد لاحد ولا لبد • وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بايديهم
وكشف وجوه المخدرات العذارى • ورايت الناس سكارى وما هم بسكارى • ورحل بالمعتمد واهله بعد
استيصال جميع ماله • لم يصحب منه بلغة زاد • ولا بلغة مراد • فامضيت عزيمتي في اتباعه • فوصلت اليه
باغمات • عقب ثقاف استنفذه اصنعه • فذكرت به شعرا كان لي في صديق اتفق له مثل ذلك في الشهر بعينه
من العام الماضي وهو الامير ابو عبد الله بن الصفار وهو • لم تقل في الثقاف كان ثقافا

كنت قلبا به وكان شغافا • يبك الزهر في الكمام وكن • بعد ملك الكمام يد نو قطافا
واذا ما الهلال غاب بغيم • لم يكن ذلك المغيب انكسافا • انما انت درة للمعالي
ركب الدهر فوقها اصدافا • حجب البيت منك شخصا كريما • مثلما تحجب الدنان السلافا
انت للفضل كعبة ولو اني • كنت اسطيع لاستطعت المطافا • وقال ابو بكر وجرت بينه وبينه

مخاطبات الذمي عللات الرقب • واشتهر من شعره الحبيب • وادل على السام • من شجر الصباح انتهى
ثم قال • ولما خلع المعتمد وذهب به الى اغمات طلب من حرابنت تاشفين خباء عارية فاعتذرت بانه
ليس عندها خباء فقال • هم اوجدوا بك جنيك نادا • اطالوا بها وحناك استعارا
اما تحجل الجد ان زودوك ولم • يعجلوك خباء معارا • فقد تقسم الحمد له كله ذلك
وحاشا لمثلك خزيا وعارا • يتيح لعينيك ان تجعلوا به • سواد العيون عليك شعارا
ثم انه بقي ماسورا باغمات سنة ستة واربعين وبها اتاه فاخذ بالمصنه رجل كبير يعرف بابن خلف
من اصحابه فتتبعوا السجن وذهبوا الحصن منت ميور ليلا فاخرجوا ابا ... ولم يعرفوا رسما
... اذا طلع عليهم بعد ... عبد الجبار بن المعتمد ... الناس انه الراضي ...
الحصن ثم اقبل مركب من الغرب يعرف بركب ابن الزرقا ... الحصن فاخذ ...
ومالها من طعام وعدة ...
سنة ثمان وثمانين واربعمائة ولما بلغ خبر عبد الجبار الى ابن تاشفين امر بثقاف المعتمد في الحديد وفي القيد

قيدي اما تعلمني مسلما • ابيت ان تشفق او ترحما • يبصرني فيك ابو هاشم
فينثني القلب وقد هشما • وبقي الى ان توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين واربعمائة وقد

ساق الفتح قضية ثورة عبد الجبار بن المعتمد بعبارته البارعة فقال • وقام بالعدوة في ضلوعه كامنا الى ان
ثار احد بنيه بـاركش معقل كان يجاور الاشبيلية مجاورة الانامل للراح ظاهرا على بسايط وبطاح • لا يمكن معه
عيش • ولا يتمكن من منازلته جيش • فغدا على اهلها بالمكاره وراح • وضيق عليهم المتسع من جهاتها والبراح • فسار
نحوه الامير سير ابن ابي بكر رحمه الله عليه قبل ان يرتد طرف استقامته اليه • فوجده ربوة قد نشزت وضرة
قد تمنعت وحرزت • وجرى متسعر • وامره متوعر • فنزل عدوته • وحل الحزم حبوته • وتدارك داره قبل اعضاله
ومنازلته وما اعد الا لات نضاله • واعتمدت اليه الجيوش من كل قطر • واقرع من سماه كل قطر • فبقي محصورا
لا يشذ اليه الا سهم • ولا ينفذ عنه الا نفس او وهم • وامتسك شهرا حتى عرض احد الرماة • بسهم
فرماه فاصماه • فهوى في مطلعه • وخر قتيلا في موضعه • فدفن الى جانب سريره • وامن عاقبة تغريره •
وبقي اهله ممتنعين مع طايفة من وزرايه • حتى اشتد عليهم الحصر • وارتفع عنهم النصر • وعمهم
٢ الحيف ح الجوع • وراعت اجفانهم الهجوع • فنزلت منهم طايفة متهافتة • وولت بانفاس خافتة • فتبعهم من بقي ودب
في الشعر من شق • فوصلوا الى قبضة المنايا • وحصلوا في غصة الملمات • فرميهم وتقسمهم السيف
ولما زار اشبيل خبث سورة الاسد • ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد • فاعتقل المعتمد خلال
تلك الحال واثناءها • وارحل ساحة الخطوب وفناءها • وحين اركبوه اساودا • وارتقى حزنا بات له
معاودا • قال ٥ غنتك اغماتية الالحان • ثقلت على الارواح والابدان

قد كان كالثعبان قيدك في الورى • فغدا عليك القيد كالثعبان • متمددا يحميك كل تمدد
متعطفا لا رحمة للعاني • قلبي الى الرحمن يشكو بثه • ما خاب من يشكو الى الرحمن
يا سايلا عن شانه ومكانه • ما كان اغنى شانه عن شان • ها تيك قينته وذاك قصره
من بعد اي مقاصر وقيان • ولما فقد من يجالسه • وبعد عنه من كان يوانسه • وتمادى
كربه • ولم تسالمه حربه • قال • تومل للنفس الشجية فرجة • وتابى الخطوب السود الا تماديا
لياليك في زاهيك اصفى صحبتها • كذا صحبت قبلي الملوك اللياليا • نعيم وبوس ذا لذلك ناسخ
وبعدهما نسخ الاماني الامانيا • ولما اشتدت مدته • واشتدت عليه قسوة الكبل وشدته • واقلقته
همومه • واطبقته غمومه • وتوالت عليه الشجون • وطالت لياليه الجون • قال

ابناء امرك قد طبق افاقا • بل قد عمر جهات الارض اتلاقا • سرت الى الغرب لا يطوى لها قدم
حتى اتت شرقها تنعاك اشراقا • فاحرق الفجع اكبادا وافيدة • واغرق الدمع اماقا واحداقا
قد ضاق صدر المعالي اذ نعيت لها • وقيل ان عليك القيد قد ضاقا • اني غلبت وكنت الدهر اغلب
غلابين وسباق سباقا • تلك الخطوب اذ لنتني طوا قها • وكان عزني الى الاعداء طراقا
متى رايت صروف الدهر تاركة • اذا انبرت لذوي الاخطار ارماقا • وقال لمن زار قبته لما ثار ابنه

حيث ثار • وانا دين حقد امير المسلمين عليهما اثار • جنح جزعا من رطاه • وعلم انه قد صار في انشوطة الشرك
متورطا • وجعل يتشكى من فعله ويتظلم • ويتوجع منه ويتالم • ويقول رضي بي المحن • ورضي لي ان
امتحن • والله ما ابكي الا اكتاف من اخلفه بعدي • ويتحيفه بعدي • ثم اطرق ورفع راسه • وقد
تململت اسرته • وظللته مسرته • ورايته قد استبهج • وتشوق الى السماء وتطلع • فعلمت انه قد رجا
عودة الى سلطانه • واوبة الى اوطانه • فما كان الا بمقدار ما انتداح دايره • او تلفتت مقلة حايرة •
حتى قال ٥ كذا يهلك السيف في جفنه • على هز كفي طويل الحنين

كذا يعطش الرمح لم اعتقله • ولم تروه من نجيع يميني • كذا يمنع الطرف علك الشكيم
مرتقبا غرة في كمين • كان الفوارس فيه ليوث • تراعي فرايسها في عرين
الا شرف يرحم المشرفي • مما به من شمات الوتين • الا كرم ينعش السمهري
ويشفيه من كل داء دفين • الاحنة لابن محنية • شديد الحنين ضعيف الانين
يويل من صدره ضيقة • تبوئه صدر كبر معين • وكانت طايفة من اهل فاس قد

ماثوابها ونعقوا • وانتظموا في سلك الطغيان واتسقوا • وسنوا جفون اهلها البيات • واخذوا البنين
من حجور ابايهم والبنات • وتلقبوا بالامارة • وارتكبوا السوء نفوسهم الامارة • حتى كادت تفر على
ايديهم • وتدثر رسومها بافراط تعديهم • الى ان تدارك امير المسلمين رحمه الله امرهم • واطفا جمرهم •
واوجعهم ضربا • واقطعهم ما شاؤا حزنا وكربا • وحبسهم باغمات • وضمتهم جوانح المملات • والمعتمد اذ
ذاك • معتقل هناك • وكانت فيهم طايفة شرقيه • مدنية او برتيه • فرغبوا الى حجانهم • اذ يستريح
مع المعتمد من اشجانهم • فخلى ما بينهم وبينه • وغمض لهم في ذلك عينه • فكان المعتمد رحمه الله يتسلى بمجالستهم
ويجد انس مؤانستهم • ويستريح اليهم بنجواه • ويبوح اليهم بسره ونجواه • الى ان شفع فيهم وانطلقوا من وثاقهم
والفرج لم يبهم انغلاقهم • وبقي المعتمد يشكو من ضيق الكبل • ويبكي بدمع كالوبل • فدخلوا عليه مودعين • وبه
متوجعين • فقال • اما لانسكاب الدمع في الخد راحة • لقد آن ان يفنى ويفنى به الخد

هبوا دعوة يا آل فاس لمبتلى • بما منه قد عافاكم الصمد الفرد • تخلصتم من سجن اغمات والتوت
على قيود لم يحن فكها بعد • من الدهم اما خلقتها فاساود • تلوى واما الايد والبطش فالاسد
فهنيتم النعماء دامت لكم بكم • سعادتكم ان كان قد خانني سعد • خرجتم جماعات وخلفت واحدا
ولله في امري وامركم الحمد • ومر عليه في موضع اعتقاله سرب قطا لم يعلق لها جناح • ولا تعلق بها

من الايام جناح ، ولا عاقها عن ازاحها الاشراك ، ولا اعوزها التمام ولا الادراك ، وهي تمرح في الجو وتسرح
في مواقع النو ، تذكر ما هو فيه من الوثاق ، وما دونه من الرقباء والاغلاق ، وما يقاسيه من كبله
وما ابداه من وجده وتخبله ، وفكره في بناته وافتقارهن الى النعيم عنده [illegible] فقال

بكيت الى سرب القطا اذ مررن بي ، سوارح لا سجن يعوق ولا كبل ، ولم تك والله المعيد حسادة
ولكن حنينا ان شكلي لها شكل ، فاسرح لا شملي صديع ولا الحشا ، وجيع ولا عيناي يبكيهما ثكل
هنيئا لها ان لم يفرق جميعها ، ولا ذاق منها البعد عن اهلها اهل ، وان لم تبت مثلي تطير قلوبها
اذا اهتز باب السجن او صلصل القفل ، وما ذاك مما يعتريه وانما ، وصفت الذي في جبلة الخلق من قبل
لنفسي الى لقيا الحمام تشوف ، سواي يحب العيش في ساقه كبل ، الا عصم الله القطا في فراخها
فان فراخي خانها الماء والظل ، وهذه الحالة تذكرها الاديب ابو بكر بن اللبانة وهو احد شعراء دولته
المرتضعين درها [illegible] وكان المعتمد [illegible]
في زمان هذا الشان ، فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقه عض الاسود ، والتوت عليه التواء الاساود
السود ، وهو لا يطيق اعمال قدم ، ولا يريق دمعا الا ممزوجا بدم ، بعد ما عهده فوق منبر وسرير ، وسط
جنة وحرير ، تخفق عليه الالوية ، وتشرق منه الاندية ، وتكف الامطار من راحته ، وتتوقف الآساد
تحاول ساحته ، ويتاح الدهر من اوامره ونواهيه [illegible]
[illegible]
[illegible]

لمن ذلك قوله : انفض يديك من الدنيا وساكنها ، فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها السفلي قد كتمت ، سريرة العالم العلوي اغمات ، طوت مظلتها لا بل مذلتها
من لم تزل فوقه للعز رايات ، من كان بين الندى والباس انصله ، هندية وعطاياه هنيدات
رماه من حيث لم تستره سابغة ، دهر مصيباته نبل مصيبات ، انكرت الا التواآت القيود به
وكيف تنكر في الروضات حيات ، غلطت بين همايين عقدن له ، وبينها فاذا الانواع اشتات
وقلت هن ذؤابات فلم عكست ، من راسه نحو رجليه الذؤابات ، حسبتها من قناه او اعنته
اذ انها لثقاف الجد آلات ، دروه ليثا فخافوا منه عادية ، عذرتهم فلعدو الليث عادات
لو كان يفرج عنه بعض آونة ، قامت بدعوته حتى الجمادات ، بحر محيط عهدناه تجيء له
كنقطة الدارة السبع المحيطات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ولم تزل [illegible]

وخلع يتردد بين النكبات والعثرات ، ونفسه تنقسم بين الاشجان والحسرات ، الى ان شفته منيته ،
وجادته بها امنيته ، فدفن باغمات ، واريح من تلك الازمات ، وعطلت المآثر من حلاها ، وارتدت
المفاخر من علاها ، ورفعت مكارم الاخلاق ، وكسدت نفايس الاعلاق ، وصار امره عبرة في عصره ، وصاب
ابدى عبرة في مصره ، وبعد ايام وافى ابو بحر بن عبد الصمد شاعره المتصل به ، المتوسل الى المنى بسببه ،
فلما كان يوم العيد ، وانتشر الناس ضحى ، وظهر كل متوار وضحى ، قام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم
واختيالهم بزينتهم وحلاهم ، وقال بعد ان طاف بقبره والتزمه ، وخر على تربه ولثمه ،

ملك الملوك اسامع فانادي ، ام قد عدتك عن السماع عوادي ، لما خلت منك القصور فلم تكن
فيها كما قد كنت في الاعياد ، قبلت في هذا الثرى لك خاضعا ، وتخذت قبرك موضع الانشاد

وهي قصيدة اطال انشادها ، وبنى بها اللواعج وشادها ، فانحشر الناس اليه واجفلوا ، وبكوا ببكائه واعولوا ،
واقاموا اكثر نهارهم مطيفين به طواف الحجيج ، مديمين للبكاء والعجيج ، ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم ،
واقرحوا مآقيهم بفيض شؤونهم ، وهذه نهاية كل عيش ، وغاية كل ملك وجيش ، والايام لا تدع
حيا ، ولا تالوا كل نشر طيا ، تطرق رزاياها كل سمع ، وتفرق منايا منها كل جمع ، وتصمي كل امر ونهي ، وترمي
كل مشيد بوهي ، ومن قبله ما طوت النعمان بن الشقيقة ، ولوت بمجازه في تلك الحقيقة ، انتهى ما قصدنا
جلبه من كلام الفتح مما يدخل في اخبار المعتمد بن عباد المناسبة لما نحن فيه ، وكلام الفتح كله الغاية ، وليس الخبر
كالعيان ، ولذلك يعلم من عرف به ان اراد ان ينتضح الشعراء الذين ذكرهم في كتبه بنثره سامحه الله
واخبار المعتمد رحمه الله تحتمل مجلدات ، وآثاره الى الآن بالغرب مخلدات ، وكان من النوادر الغريبة في قولهم
في الدعاء للصلاة على جنازته ، الصلاة على الغريب بعد اتساع ملكه ، وانتظام سلكه ، وحكمه على اشبيلية
واعمالها ، وقرطبة وزهرائها ، وهكذا شان الدنيا في تدريبها بخونها واعزائها ، وقد توجه لسان
الدين الوزير بن الخطيب الى اغمات لزيارة قبر المعتمد رحمه الله ورأى ذلك من المهمات ، وانشد على قبره
ابياته الشهيرة التي ذكرتها في جملة نظمه الذي هو ارق من النسيم ، وابهج من المحيا الوسيم ، قلت
وقد زرت انا قبر المعتمد والرميكية ام اولاده رحمهما الله حين كنت بمراكش المحروسة عام عشرة والف ومشى على

الى القبر المذكور وسالت عنه من يغلب معرفته له حتى هداني اليه شيخ طعن في السن وقال لي هذا قبر ملك
ملوك الاندلس وقبر حظيته التي كان قلبه بحبها خفاقا غير مطمئن ، فرايته في ربوة حسبما وصفه ابن الخطيب
رحمه الله تعالى في الابيات ، وحصلت لي في تلك المحل خشية وادكار ، وذهبت بي الافكار ، في ضروب
الآيات ، فسبحان من يؤتي ملكه من يشاء ، لا اله غيره ، وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ، وما
احسن قول الوزير بن عبدون في مطلع رائيته الشهيرة : الدهر يفجع بعد العين بالاثر
فما البكاء على الاشباح والصور ، وهو القايل : يا نايم الليل في ذكر الشباب افق
نسج شيبك في افق النهى بادي ، غضت عنانك ايدي الدهر ناصحة ، علما بجهل واصلاحا بافساد
واسلمت للمنايا آل مسلمة ، وقيدت للرزايا آل عباد ، لتنهوت منك خانتها قوادمها
بكوكب في سماء المجد وقاد ، ومنها : وما لك كاة يحيى شول قرطبة
استغفر الله لا بل شول بغداد ، شق العلوم نطاقا والعلى ذهرا ، فبين ما بين رواد وورّاد
وابن هذه القصيدة في مدحهم من قصيدة الغض منهم وهي قول ابي الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج اللورقي
تعز على الدنيا ومعروف اهلها ، اذا اعدم المعروف في آل عباد ، حللت بهم ضيفا ثلاثة اشهر
بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد ، وهذا يدلك على ان الشعراء لم يسلم من لسانهم من احسن فضلا عمن اساء
من العظماء والرؤساء ، وما امدح قول ابي محمد بن غانم فيهم : ومن الغريب غروب شمس في الثرى
وضياؤها باق على الآفاق ، وقال في المطمح في حق بني عباد واوليتهم ما صورته : الوزير
ابو القاسم محمد بن عباد هذه بنية منتماها واس مرتقاها المتخم ، وجدهم المنذر بن ماء
السماء ، ومطلعهم في جو تلك السماء ، وبنو عباد ملوك اثنى بهم الدهر ، وتنفس منهم عن اعبق الزهر ،
وعمروا ربع الملك ، وامروا بالحياة والهلك ، ومعتضدهم احد من اقام واقعد ، وتبوا كاهل الارهاب وتقعد
وافترش من مرتبته ، وافترش من مكايد فريسته ، وزاحم بعوده ، وهد كل طود ، واخمل كل ذي ذكت
ونار ، ويختل بوحي واشارة ، ومعتمدهم كان اجود الاملاك ، واحد نيرات تلك الافلاك ، وهو القايل
وقد شغل عن منادمته خواص دولته ، بمنادمة العقايل : لقد حنت الى ما اعتدت من كرم
حنين ارض الى مستاخر المطر ، فهات ما خلتنا ارضى انسام بها ، محفوفة في اكف الشرب بالبدر
وهو القايل وقد تحقق في طريقه الى غربته : ادار النوى كم طال فيك تلذذي
وكم عقتني عن دار اهيف اغيد ، حلفت به لو قد تعرض دونه ، كماة الاعادي في النسيج المسرد
لجردت للضرب المهند فانقضى ، مرادي وعزما مثل حد المهند ، والقاضي ابو القاسم هذا
احدهم ، وبرسخ مجدهم ، وهو الذي اقتضى لهم الملك النافر ، واختصهم منه بالحظ الوافر ، فانه اخذ
الرياسة من ايدي جبابرة ، واضحى من ظلالها اعيان اكابره ، عندما اناخت بها اطماعهم ، واصاختا اليها
اسماعهم ، وامتدت اليها من مستحقيها اليد ، واتلعوا اجيادا زانها الجيد ، ونفر عنها فهد حتى هجا
بيت العبدي ، وتصدى اليها من تحضر وتبدي ، فاتقد سناها وغار بها ، ما بعد عنها بخمها واعاد لها
فاز من الملك باوفى الحصة ، وعدت سمته به سمة مختصه ، ولم يمح رسم التعنا ، ولم يتسم بسمة الملك مع
ذلك النفوذ والمضا ، وما زال يحمي حوزته ، ويجلو عزته ، حتى حوته الرجام ، وخلت منه تلك
الاجام ، وانتقل الملك الى ابنه المعتضد بالله ، وارتمى الى ابعد غايات الجود بما اناله واولاه ، لولا بطش
في انتضاء النفوس كدر ذلك المنهل ، وتصور اثناء ذلك العل والنهل ، وما زال للارواح قابضا ، وللوثوب
عليها رابضا ، يخطف اعداه اختطاف الطاير من الوكر ، وينتصف منهم بالدهاء والمكر ، الى ان افضى الملك
الى ابنه المعتمد ، واكتحل منه طرف الرمد ، وامد بجعل وتعقد منه اي باس ونجده ، وندى به لحق مناه
وجرسنه ، واقام في الملك ثلاثة وعشرين سنة ، لم تعدم منه فيها حسنة ، ولا سيرة مستحسنة
الى ان تغلب على سلطانه ، ونهب به من اوطانه ، فنقل الى حيث اعتقل ، فاقام كذلك الى ان مات
ووارته تربة اغمات ، وكان للقاضي جده ادب غض ، ومذهب مبيض ، ونظم يتحلى له كل حين
ويعته اعطر من الرياحين ، فمن ذلك قوله يصف النيلوفر : يا ناظرين لذا النيلوفر البهج
وطيب مخبره في الفوح والارج ، كانه جام در في تالقه ، قد احكموا وسطه فصا من السبج
انتهى المقصود منه ، وهو اعني الفتح يشيد قصور الشرف اذا امدح ، ويهد مصانعها اذا اهجا وقدح
ومن انزاهته قوله في المطمح في حق الاديب ابي جعفر بن البني ، رافع الوية التعريض ، وصاحب آية
التصريح والتعريض ، اقام شرايعه ، واظهر بدايعه ، اذا انتظم الازري بالعقود ، واتى باحسن من رقم البرود
وكان اليف غلمان ، وحليف كفر لا ايمان ، ما نطق متشرعا ، ولا ربع متورعا ، ولا اعتقد حلالا ، ولا اصدق
بسنا ولا انترا ، تنسك مجونا وفتكا ، وتمسك باسم التقي وقد هتكه هتكا ، لا يبالي كيف ذهب ، ولا بما تمذهب
وكانت له اماهج جرع بها صابا ، ودرع منها اوصابا ، وتكاثبت له ما يرتشف ريقا ، ويشرب تحقيقا ، فمن ذلك
قوله يتغزل : من لي بغرة فاتن يختال في ، حلل الجمال اذا ابدا وحليته
لو شئت في رونق النهار شعاعها ، ما عاد جنح الليل بعد مضيه ، شرقت لآلي الحسن حتى خلصت
ذهبية في الخد من فضيته ، فسخيته من الجمال زاهر ، عذبت بوسمي الحيا ولسيه
سلت محاسنه لقتل محبه ، من سحر عينيه حسام سنيته ، وله فيه
كيف لا يزداد قلبي ، من جوى الشوق خبالا ، واذا قلت على ، بهر الناس جمالا

هو كالغصن وكالبدر قواما واعتدالا • اشرق البدر كمالا • وانثنى الغصن اختيالا
اذ من رام سلوى • عنه قد رام محالا • لست اسلو عن هوا • ه كان رشدا او ضلالا
قل لمن قصر فيه • عذل نفسي او اطالا • دون ان تدرك هذا • تسلب الانفس الهلالا

وكنت بميورقة وقد حلها متسما بالعبادة • وهو اسرى الى النجو من خيال ابي عباده • وقد بسل السالا ولبس منه اقوالا وافعالا • بجوده هجوده • واقراره بالله جحوده • وكانت له رابطة لم يكن للزاد رابطا • ولا بسكاها مغتبطا • سماها بالعتيق • وسمى فتى كان يتعشقه بالجي • وكان لا ينصرف الا في صفاته • ولا يقف الا لوفاته • ولا يؤرقه الا جواه • ولا يشوقه الا هواه • فاذا باحد دعاة حبيبه ورواة تشبيبه • قال له كنت البارحة بحماه • وذكر له خبرا ورى به عن وعماه • فقال

تنفس بالحمى مطلول ارض • فاودع نشره نشرا شمالا • نصيحت العيون الى كنلي
تجرد فيه اردانا خصالا • اقول وقد شممت الترب مسكا • بنفحتها يمينا او شمالا
نسيم جاء يبعث منك طيبا • ويشكو من محبتك اعتلالا

ولما تقرر عند ناصر الدولة من امره ما تقرر • وتردد على سمعه انهماكه وتكرر • اخرجه من بلده ونفاه • وطمس رسم فسقه وعفاه • فاقلع الى المشرق وهو جار • فلما صار من ميورقة على ثلاثة بحار • نشأت له ريح صرفته من وجهته • الى مقدمه بجنته • فلما لحق بميورقة اراد ناصر الدولة اماحته • واخذ ثار الدين منه واراحته • ثم انه صفح • واخذ ذلك الجرح ولحه • واقام اياما ينتظر ريحا عليها تزجيه • ويتهديها لتخلصه وتنجيه • وفي اثناء بلوته • لم يتجاسر احد على اتيانه من اخوته • فقال يخاطبهم

احبتنا الاولى عتبوا علينا • فاقصرنا وقد ازف الوداع • لقد كنتم لنا جذلا وانسا
فهل في العيش بعدكم انتفاع • اقول وقد صدرنا بعد يوم • اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم • كان قلوبنا فيها شراع

وله يتغزل

بني الوب الصميم الارعيتم • ما تركم بآثار السماح • رفعتم ناركم فمشى اليها
برهن فارس الحي الوقاح • فهل في التعب فضل تنفحوه • به من مخفي البان اللقاح

وله ايضا

لعل الرسل شابهت الثنايا • بشهد من ندى نور الاقاح

(continued verses:)
وكانما رشا الحمى لما بدا • اك في مضلعة الحديد لمعلم • غضب الغمام تبسمه نارا لها
من حسن معطفه تويم الاسهم • ولـه • نظرت اليه فاتقاني بمقلة
ترد الى نحري صدور رماحي • حميت الجفون النوم يا رشا الحمى • واظلمت ايامي وانت صباحي
قالوا تصيبطيور الجو اسهمه • اذا رماها فقلنا عندنا الخبر

ولد ايضا

تعلمت قوسه من قوس حاجبه • وايد السهم من الحاظه الحور • يروح لي برده كالنسج الكتب
كما اضاء بجنح الليلة القمر • ورب ما راق في خضراء مورقة • كما تفتح في اوراقه الزهر

انتهى • وقال في ترجمة ابن اللبان ابو الحسن شاعر سمح متقلد بالاحسان متشح • ام الملوك والرؤساء • يمم تلك السادة النعما • فانتجع مواقع خيرهم • واقتطع ما شاء من ميرهم • وتمادت ايامه الى هذا الاوان • فجالت به في ميدان الهوان • نكد نفاقه • وارتدت آفاقه • وتوالى عليه حرمانه واخفاقه • وادركته وقد جنته سنونه • وانتظرته منونه • ومحاسنه كعهدها في الاتقاد وبعدها من الانتقاد • وقد اثبت منها ما يعذب جنى وقطافا • ويتعذب استنزالا واستلطافا

فمن ذلك قوله يستنجد الامير الاجل ابا اسحق بن امير المسلمين

قل للامير ابن الامير بل الذي • ابدا به في المكرمات وفي الندا • والمجتني بالرزق وهو بنفسج • ورد الجراح مضعفا ومنفذا
جاءت امال العفاة ظوامئا • فاجعل لها من ما جودك موردا • وانثر على المداح سيبك انهم
نثروا المدائح لؤلؤا وزبرجدا • فالناس ان ظلموا فانت هو الحيا • والناس ان شكوا فانت هو الهدى

اخبرني وزير السلطان ان هذه القطعة لما ارتفعت اعتنت بجملة الشعراء وشفعت • فانجز لهم الموعود • واورق لهم ذلك العود • وكثر اللغط في تعظيمها • واستجادة نظيمها • وحصل له بما ذكر • وانتقل لرتبها فكر • وله من قطعة يصف بها سيفا

كل نهر تو قدت نمرتاه • كانقاد الشهاب في الظلماء • نهو ما قد ركبت فوق ماء • او كنار قد ركبت فوق ماء

وكتب الى المعز باعن والدي

علل من مصاب وجيب • على من اصيب به المنتخب
وقلب فروق ولب خفوق • ونفس تشب وهم ينصب • فقد خضعت للنقي هضبة
ذوايها في صميم العرب • من الجاعلات محاريبها • مراتجها ابدا والقتب
من التائبات بظل الدجى • ولا من تسامرا الا الشهب • فكم ركعت اثرها في الدجى
تناجي بها ربها من كثب • وكم سكبت في اوان السحر • مدامع كالغيث لما انسكب
وقد خلفت ولدا باسلا • نصيحا اذا ما قرا او خطب • يفل السيوف بأقلامه
ويكسر هم القنا بالقصب

وكان القائد ابو عمرو عثمان بن يحيى بن ابراهيم اجل من جال في خلد واستطال على جلد • رشا يحيي باحتشامه • ويستزد البدر بلثامه • ويزري بالغصن كثنيه • ويضمن الحسن لمن قطوفه لمجتنيه • مع لوذعية تخالها جريالا • وسجية تختال فيها الفضل اختيالا • وكان قد بعد عن انسنا بحمص • وانتفى من تلك الثمن • وكان شغل الاشبونة تسك • ولم يتزج لناس

الانس بعده • ما يسد مسده • الى ان صدر فاسرع الينا وابتدر • فالتقينا وبتنا ليلة نام منها الدهر وغفل • وقام لنا بما شئنا فيها وتكفل • فبينا نحن نفض ختامها • ونتفيى منابر الاحسنة وقتامها • اذا انا بابن لبان هذا وقد دخل اذ نزعلينا فامرناه بالنزول والتقيناه بترحيب • وانزلناه بمكان من المرتب رحيب • وسقيناه صغارا وكبارا • واولياه اعظاما واكبارا • فلا شرب • طرب • وكلما كرعها التحف السلوة وتدرعها • وما لا يشرب اقداحا • ويشد فينا امداحا • ويغذي بنفسه • ويستهدي الاستزادة من انسه • فهتكنا الظلام بما اهداه من البديع • واجلينا محاسنه كالصديع • وانفصلت ليلتنا عن اتم مسرة • واعم مبرة • وارتحل عثمان اعزه الله الى ثغره • واقام بربرهته من دهره • فثبت بها اليه يجدد اهدا • ومفضلا من مؤانسته عهدا • فكتب ابن لبان هذه القصيدة • يذهب الى شكره • ويجتهد في تجديد ذكره •

١ القطعة مرعونة م

ما نام انسان انسانا كعثمان • ولا تبعث من حسنا حسان • بدر السيادة يبدو في مطالعه
من المحاسن محفوفا بشهبان • له التمام وما بالا فق من قمر • متم دون ان يرمى بنقصان
بدر الشبيبة تزهى من نضارتها • كما تساقط طل فوق بستان • محضر الحسن للابصار ناصعه
كانه فضة شيبت بعقيان • تبيت عند بابنا اذا نحت • تعطلت نفحات المسك والبان
قامت عليه براهين يصدقها • كالشكل قام عليه كل برهان • قد زادها ابن عبيد الله من وضح
ما زادت الشمس نورا بحر الزان • سيبلغه تسليمي اذا بلغت • تلك الركاب ومجل غير لبان
وليت اني لو شاهدت نسكنا • على كؤوس وطاسات وكيزان • فالفظ الكلم المنثور بينكما
كانما هو من در ومرجان • لله درك ياذا الخطتين لقد • خططت في المدح فيه كل ديوان
كلاكما البحر في جود وفي كرم • او الغمامة تشفي كل ظمآن • ان كان فارس هيجاء ومعترك
فانت فارس ايضاح وتبيان • فاذكر ابا نصر المعهود منزله • بالرند ما شئت من مثنى ووحدان
تصايد الاخي وقد وان نزحت • بك الركاب الى اقصى خراسان

انتهى • وقال في ترجمة الاديب ابي بكر عبد المعطي بيت شرف ونباهه • وابو بكر من تنبه خاطره للبدائع اي انتباهه • وله ادب باهر • ونظم كما سفرت ازاهر • وقد اثبت له جالا • تبلغ آمالا • فمن ذلك قوله وقد اجتمعنا في ليلة لم يعزب لها وعد • ولم يغرب عنها سعد • وهو كعهدي قد شب عن طوق الانس في النبك • وما قال خلا عرو ولا عدى • والكهولة قد قبضته • واقعدته عن ذلك وما انهضته •

امام النثر والمنظوم فتح • جميع الناس ليل وهو صبح • له قلم جليل لا يجاري
ترى بنفسه سيف ورمح • يباري المزن ما سحت سماحا • وان شحت فليس لديه شح

وكان مرتسما في عسكر قرطبة وكان ابن سراج يقوم له بكل ما ينبغي تطلبه • خيفة من لسانه • ومحافظة على احسانه • ولما خرج الى اقليش خرج معه • وجعل يساير من شيعه • فلما حصلوا بالجيش سرادق وهم يوشح توديع المفارق للمفارق • قرب منه ابو الحسن بن سراج لوداعه • وانشد في تفرق الشمل وانصداعه

هم رحلوا عنا لامر لم عنا • فما احد منهم على احد عنا • وما رحلوا حتى استقادوا نفوسنا
كانهم كانوا احق بها منا • فيا ساكني نجد لتبعد داركم • ظننا بكم ظنا فاخلفتم الظنا
غدرتم ولم اغدر وخنتم ولم اخن • وقلتم ولم اعتب جرتم وما جرنا • واقسمتم ان لا تحولوا عن الهوى
فقد ودمام الحب خنتم وما خنا • ترى تجمع الايام بيني وبينكم • ويجمعنا دهر نعود كما كنا

فلما استتم انشاده لحق بالسلطان واعتذر اليه بمرض خلقه • وهو يخاف تلفه • فاذن له بالانصراف وكتب الى ابي الحسن بن سراج

اما والهدايا ما رحلنا وما خلنا • وان عن من دون الترحل ما عنا
تركنا ثواب الفضل والعز للعزى • على مضض منا وعدنا كما كنا • وليس لنا منكم على البين سلوة
وان كان انتم عندكم سلوة عنا •

وجمعتنا عشية بربض الرحال بقرطبة • ومعنا لمة من الاخوان وهو في جلتهم مناهض لاعيانهم وجلتهم • فجعل يرتجل ويروي • وينشر محاسن الآداب ويطوي • ويمتعنا بتلك الاخبار • ويقطعنا منها جانب اعتبار • ويطلعنا على اقبال الايام وعلى الادبار • ثم قال

انا ابن عبد الله يا ابن الاكارم • لقد نحلت يمناك صوب الغمائم • فاخلاقك الزهر الا زاهر بالربى
ترف بنوبجب لغيوث السواجم • بنيت لتشييد المكارم والعلى • تظام رها بالسالفات المتقادم

واجتمع عند ابيه لمة من اهل الادب • وذوي المنازل والرتب • في عشية غيم اعقب مطرا • وخط فيه البرق اسطرا • والبرد يتساقط كدر من نظام • يتراءى كثنايا غادة ذات ابتسام • وهو غلام ما نضى برد شبابه • ولا انتضى مرهف آدابه • فقال موضحا لهم • ومعترضا لتحقق ادبهم

كان الهواء غدير جمد • بحيث البرود تذيب البرد • خيوط وقد عقدت في الهوى • وراحة ريح تحل العقد

وشرب في دار ابن الاعلم في يوم لم ير الدهر فيه ابابة • وليل انتح نورانه مشابه • ومعهم جملة من الشعراء وجماعة من الوزراء منهم ابناء القبطرنه • فوقع بينهم عتاب وتعذال • وامتهان في ميدان المناجرة وابتذال • آل به الى تجريد السيف • وتكدير ما صفا بذلك الحيف • فسكنوه بالاستنزال وثنوه عن ذلك النزال • وقال في المطمح في حق ابي بكر يحيى بن بقي القرطبي صاحب الموشحات البديعه كان نبيل السيرة والنظام • كثير الارتباط في سلكه والانتظام • احرز خصالا • وطرز بمحاسنه بكرا واصالا • وجرى في ميدان الاحسان الى ابعد امد • ويجني من المعارف ابثت عهد • الا ان الايام حرمته • وقطعت حبل رعايته وصرمته • فلم تتم له وطرا • ولم تجر عليه الحظوة مطرا • ولا سوغته من الحرمة نصيبا •

ولا انزلته مرعى خصيبا • فصار مراكب صهوات • ومطالع فلوات • لا يستقر يوما • ولا يستحسن نوما •
مع توهم لا يظفره بأمان • وتقلب ذهن كالزمان • الا ان يحيى بن علي ابن القاسم نزع عن ذلك الطيش •
واقطعه جانبا من العيش • ورقاه الى سمايه • وسقاه صيب نعمايه • وفياه ظلاله • وبواه اثر النعمة
بجوس خلاله • فعرف بما قواله • وشرف بعوايده فعاله • وازوده منها بانفس درر • وقصد منها بقصايد
غرر • انتهى المقصود جلبه من ترجمته في المطمح وقال في حقه في القلايد رافع راية القريض •
وصاحب آية التصريح والتعريض • اقام شرايعه • واظهر روايعه • وصار عصيه طايعه • اذا انظم
ازرى بنظم العقود • واتى باحسن من رقم البرود • وطغى عليه حرمانه • فاصفى له زمانه انتهى وابن
بقي المذكور هو القايل • بأبي غزال غازلته مقلتي • بين العذيب وبين شطي بارق
الابيات المشهورة المذكورة في غير هذا الموضع ومن موشحاته قوله ع

ع بث الشوق بقلبي ما اشتكى ع الم الوجد فلبت ادمعي ع
ايها الناس فوادي شغف • وهو من بغي الهوى لا ينصف • كم اداريه ودمعي يكف
ع ايها الشادن من علمكا ع بسهام اللحظ قتل السبع ع
بدر تم تحت ليل اغطش • طالع في غصن بان منتشي • اهيف القد بخد ارقش
ع ساحر الطرف وكم ذا فتكا ع بقلوب الاسد بين الاضلع ع
اي ريم رمته فاجتنبا • وانثنى يهتز من سكر الصبا • كقضيب هزه ريح الصبا
ع قلت هب لي يا حبيبي رمكا ع واطرح اسباب هجري ودع ع
قال خدي زهره مذ قوفا • جردت عيناي سيفا مرهفا • حذرا منه بان لا يقطفا
ع ان من رام جناه هلكا ع فازل عنك علال الطمع ع
ذاب قلبي في هوى ظبي غرير • وجهه في الدجن صبح مستنير • وفوادي بين كفيه اسير
ع لم اجد للصبر عنه مسلكا ع فانتصاري بانسكاب الادمع ع

وقال رحمه الله تعالى

ع خذ حديث الشوق عن نفسي ع وعن الدمع الذي جمعا ع
ما ترى شوقي قد اتقدا • وهمى بالدمع واطردا • واغتدى قلبي عليك سدى
ع آه من ماء ومن قبس ع بين طرفي والحشا جمعا ع
بابي ريم اذا اسفرا • اطلعت ازراره قمرا • فاخذ روم كما نظرا
ع فبالحاظ الجفون قسي ع انا منها بعض من صرعا ع
ان نصيبه جار او عدلا • قد خلعت العذر والعذلا • انما شوقي اليه جلا
ع كم وكم اشكو الى اللعس ع ظما لو انه نقعا ع
صال عبد الله بالحور • وبطرف فاتر النظر • حكمه في انفس البشر
ع مثل حكم الصبح في الغلس ع ان تجلى نوره صدعا ع
شبهته بالرشا الامم • تلك عين القمر ظلموا • اتقتني من به السقم
ع اي ظبي النفر والكنس ع من غزال في الحشا رتعا ع ولـه ايضا
ما ردني لابس • ثوب الصبا الدارس • الاقمر ع في غصن مايس • شاعد عاكس • ضوء الصبح
اسير كالسيل • لا ياقي الاوداد • والطيف في خجل • لمن اسراع سير الرواد • يا كوكب الليل ان كنت تراع فلم فه
كالاسد العابس • لكنه خانس • من الحور ع ومن نظمه قصيدة مدح بها يحيى بن علي بن القاسم المذكور
بها منها في المديح • نوران ليسا يحجبان عن الورى • كرم الطباع ولاجمال المنظر
وكلاهما جمع ليحيى فابدع • كتمان نور علايه المشتهر • في كل افق من جماد ثنايه
عرف يزيد على دخان المجمر • ردفي شمايله وبرد في جوده • بين الحديقة والغمام الممطر
بدر عليه من الوقار سكينة • فيها التيطة كل ليث مخدر • مثل الحسام اذا انطوى في غمده
القى المهابة في نفوس الحضر • ارخى على المزن الملث لانه • اعطى كما اعطى ولم يستعبر
ومنها ٥ • اقلت مرتادا لجودك انه • صوب الغمامة بل نزال الكوثر
ورايت وجه النجح عندك ابيضا • ونبت نحوك كالنجح الاخضر • وهي طويلة وقوله ازرى على
المزن الملث البيت هو معنى تلاعب الشعراء بكرته • واورده كل منهم على حسب مقدرته • فقال بعض
من قاس جدواك بالغمام فما • انصف في الحكم بين شيئين • انت اذا جدت ضاحك ابدا
وهو اذا جاد دامع العين • وقال اخر ٥ • ما نوال الغمام يوم ربيع
كنوال الامير يوم سخاء • فنوال الامير بدرة عين • ونوال الغمام قطرة ماء
وهما من شواهد البديع وقال ابو عبد الله الحوضي التلمساني في قصيدة مدح بها سلطان تلمسان
ابا عبد الله الزياني • ٥ • اصبح المزن من عطايك يحكي • يوم الاثنين للانام عطاء
كيف يدعى لك الغمام شبيها • ولقد فقته سنا وسناء • انت تعطي اذا تعبس ما لا
وهو يعطي اذا تطول ماء • رجع وذكر العماد في الخريدة ابن بقي المذكور واورد له جملة من
المقطعات ومحاسنه كثيرة رحمه الله تعالى وبقي على دولة على رجع الى بني عباد رحمهم الله تعالى

وقال ابن اللبانة في بني عباد ما نصه بماذا اصفهم واحليهم • واي منقبة من الجلالة اوليهم
فهم القوم الذين تجل مناقبهم عن العد والاحصاء • ولا يتعرض لها بالاستيفاء والاستقصاء • ملوك
زينت بهم الدنيا وتحلت • وترتبت حيث شاءت وحلت • ان ذكروا في الحروب فلديهم يرقف منهم
الخبر اليقين • او عدت المآثر فهم في ذلك في درجة السابقين • اصبح الملك فيهم مشرق القسام •
والايام ذات بهجة وابتسام • حتى اناخ بهم الحمام • وعطل من محاسنهم الورى والامام • تنقل الى العدم
وجودهم • ولم يبرح باسهم وجودهم • وكل ملك ذي مفقود • وما نوخره الا لاجل معدود • فاول ناشية ملكهم
ومحصل الامر تحت ملكهم • عظيمهم الاكبر • وسابقة شرفهم الاجل الاشهر • وزينهم الذي يعد في القبايل
بالوسطى والخنصر • محمد بن عباد ويكنى ابا القاسم واسم والده اسمعيل ومن شعره قوله
يا حبذا الياسمين اذ يزهر • فوق غصون رطيبة نضر • قد امتطى للجمال ذروتها
فوق بساط من سندس اخضر • كانه والعيون ترمقه • زمرد في خلال جوهر
ولنذكر كلام ابن اللبانة وغيره في حقهم فنقول وصف المعتضد رحمه الله
بما صورته المعتضد ابو عمرو رحمه الله تعالى لم تخل ايامه في اعدايه من تقييد قدم ولا عطل
سيفه من قبض روح وسفك دم • حتى لقد كانت بباب داره حديقة لا تثمر الا رؤسا • ولا
تنبت الا رئيسا ومرؤسا • فكان نظره اليها اشهى مقترحاته • وفي التلفت اليها استعمل بكره
وروحاته • فبكى وارق • وشتت وفرق • ولقد حكي عنه من اوصاف التجبر ما ينبغي ان تصان
عنه الاسماع • ولا يتعرض له بتصريح ولا الماع • ومن نظمه عفي عنه ٥ •
ع اتتك ام الحسن • تشدو بشجو شجي ع تمد في الحانها • من الغناء المدني ع
ع تقود منه ساكنا • كانه في زمن ع اوراقها استارها • اذا شدت في غصن ع
وقوله شربنا وجفن الليل يغسل كحله • بماء صباح والنسيم رقيق ع
ع معتقة كالتبر اما بخارها • فضخم واما جسمها فرقيق ع وقوله
قد وجدنا الحبيب يصفي وداده • وحمدنا ضميره واعتقاده • قرب الحب من فوادي لا
يرى هجره ولا ابعاده • وقال عند حصول رندة في ملكه ٥ •
لقد حصلت يا رندة • فصرت لملكنا عقده • افادتناك ارماح • واسياف لها حده
وقال رحمه الله تعالى • اشرب على وجه الصباح • وانظر الى نور الاقاح
واعلم بانك جاهل • ما لم تقل بالاصطباح • فالدهر شيء بارد
ما لم تسخنه براح • انتهى ومن حكايات المعتضد عباد ما ذكره غير
واحد ان ابن جاخ الشاعر ورد على حضرته فدخل الدار المخصوصة بالشعراء فسالوه فقال اني شاعر
فقالوا انشدنا من شعرك فقال اني قصدت اليك يا عباد • قصد القليب بالجرى للوادي
فضحكوا منه وازدروه فقال بعض عقلايهم دعوه فان هذا شاعر وما بعد ان يدخل مع الشعراء ان لم
يندرج في سلكهم فلم يبالوا بكلام الرجل وتنادروا على المذكور فبقي معهم وكان لهم في تلك الدار
يوم مخصوص لا يدخل فيه لمحل الملك غيرهم وربما كان يوم الاثنين فقال بعضهم لبعض هذه شنعة بنا
ان يكون مثل هذا البادي يتقدم علينا ويجترى على الدخول معنا فاتفقوا على ان يكون هو اول متكلم
في اليوم المخصوص بهم عند جلوس السلطان وقصدوا ان يقول مثل ذلك الشعر المضحك فيطرده عنهم ويكون
ذلك حسما لمادة اقدام مثله عليهم فلما كان اليوم المذكور وقعد السلطان في مجلسه ونصب الكرسي لهم رغبوا
منه ان يكون هذا القادم اول متكلم في ذلك اليوم فامر بذلك فصعد الكرسي وانتظروا ان ينشد مثل
الشعر المضحك المتقدم فقال • تطلعت يا يوم النوى اكبادي • وحرمت عن عيني لذيذ رقادي
وتركتني ارعى النجوم مسهدا • والنار تضرم في صميم فوادي • فكانما آلى الظلام اليه
لا ينجلي الا الى ميعاد • لي بين بين ابن يقتاد النوى • ابل الذين تحملوا بسعاد
ورب خرق قد قطعت نياطه • والليل يرفل في ثياب حداد • بشملة حرف كان زميلها
سرح الرياح وكل برق قاد • والنجم يحدوها وقد ناديتها • يا ناقتي عوجي على عباد
ملك اذا اما اضرمت نار الوغى • وتلاقت الاجناد بالاجناد • فترى الجسوم بلا رؤوس تنثني
وترى الرؤوس لقى بلا اجساد • يا ايها الملك المؤمل والذي • قد قاسمني شرفا على الانداد
ان القريض لكاسد في ارضنا • وله هنا سوق بغير كساد • فجلبت من شعري اليك قوافيا
يفني الزمان وذكرها متماد • من شاعر لم يضطلع ادبا ولا • خلفت يداه صحيفة بمداد
فقال له الملك انت ابن جاخ قال نعم فقال اجلس فقد وليتك رياسة الشعراء واحسن اليه
ولم ياذن في الكلام في ذلك اليوم لاحد بعده • انتهى رجع الى اخبار بقية بني عباد المعتمد
على الله ابو القاسم محمد بن المعتضد ابي عمرو عباد بن القاضي ابي القاسم بن عباد رحمهم الله تعالى
ملك مجيد • واديب في الحقيقة مجيد • وهمام تحلى به الملك لبة وللنظم جيد • افنى الطغاة
بسيفه واباده • واحيى بسيبه ذكر الحارث بن عباد • فاطلع ايامه في الزمان حجولا وغررا • ونظم
معاليه في اجيادها جواهرا ودررا • وشيد في كل معلوة فناه • وعمر بكل نادرة مستغربة • وبادرة
مستظرفة اوقاته وآناه • فنفقت به للمحامد سوق • وبسقت ثمرات احسانه اي بسوق • منح

وقرا، وراني وبرا، ووصل وقرا، وكان له من ابنايه عدة اقمار فظلهم نظم السلك، وزين بهم سماء ذلك
الملك، فكانوا معاقل بلاده، وحماة طارفه وتلاده، الى ان استعد الزمان كمينه، واخذ البؤسى
في فتنه، واغتر الخلاف وظهر، وسل الشتات سيفه وشهر، والمعتمد رحمه الله تعالى يطلب
نفسه اثناء ذلك بالثبات، بين تلك الشتات، والمقام في ذلك المقام، الى ان بدل لقعطب بالواقع
واتسع الخرق على الراقع، فاستعصم بابن تاشفين فورد عليه خطابه يشعره بالوفا، فثاب اليه فكر خاطره
وقا، وثبت خلال تلك المدة للنزال، ودعا في امر حربه نزال، الى ان اصبح والحرب قد لفحته،
والايام تسترجع منه ما وهبته، فثل ذلك العرش، واعتدت الليالي حين ابتت الارض، فنقل من
صهوات الخيول الى بطون الاجفان، وهن الدنيا جميع ما لديها زايل وكل من عليها فان، فما اغنت
تلك المملكة ولا دفعت، وليتها ما مرت اذ لم تكن نفعت، وكل يلقى معجله ومؤجله، ويبلغ الكتاب اجله
قال الفقيه القاضي ابو بكر بن خميس رحمه الله تعالى حين ذكر تاريخ بني عباد قد ذكر الناس للمعتمد من
اوصافه ما لا يبلغ مع كثرته الى انصافه، وانا الآن اذكر نبذا من اخباره، واورد فيها ما وقفت عليه
من منظومات اشعاره، فانه رحمه الله جمع الادب رايقه، عالي النظم فايقه، كان يسمى بمحمد
ويكنى بابي القاسم على كنية جده القاضي استبد بالامر بعد موت ابيه المعتضد وفي ذلك يقول الحصري

مات عباد ولكن ... بقي الفرع الكريم
فكان الميت حي ... غير ان الضاد ميم

قال ابن اللبانة رحمه الله تعالى ولم يزل المعتمد بخير الى ان كانت سنة خمس وسبعين واربعماية
ووصل اليهودي ابن شاليب لقبض الجزية المعلومة مع قوم من رؤساء النصارى وحلوا بباب من ابواب اشبيلية
فوجه لهم المعتمد المال مع جماعة من وجوه دولته فقال اليهودي والله لا اخذت هذا العيار ولا اخذ
منه الا مشحرا وبعد هذا العام لا اخذ الا اجفانا من البلاد ردوه اليه فرد المال الى المعتمد واعلم بالقضية
فدعا بالجند وقال ايتوني باليهودي واصحابه واقطعوا حبال الخبا ففعلوا وجاوا بهم فقال اسجنوا النصارى
واصلبوا اليهودي الملعون فقال اليهودي لا تفعل وانا افتدي منك بزنتي ذهبا فصلب فبلغ الخبر النصراني فكتب
فيهم فوجه اليه بهم فاقسم النصراني انه ياتي من الجنود بعدد شعر راسه حتى يصل الى بحر الزقاق وامير المسلمين
يوسف بن تاشفين اذ ذاك محاصر سبتة فجاز المعتمد اليه ووعده بنصرته فرجع وحث ملوك الاندلس على
الجهاد ثم وصل ابن تاشفين فكانت غزوة الزلاقة المشهورة ورجع ابن تاشفين الى المغرب ثم جاز بعد ذلك
الى الاندلس وتوهم ابن عباد انه اذا اخذ البلاد ياخذ اموالها ويترك الاجفان فعزم ابن تاشفين على ان
يخلع ملوك الاندلس ودارت اذ ذاك مكايد جمة ثم وجه ابن تاشفين من سبتة الى المعتمد يطلب منه
الجزيرة الخضرا وفيها ابنه يزيد فكتب اليه معتذرا منها فلم يكن الا كلمح البصر اذا بماية شراع قد اطلت على
الجزيرة فطير ابنه الحمام اليه فامره باخلائها فنظر عند ذلك ابن تاشفين وقيل انه لم يجز اليها المرة الاولى
حتى طلب من المعتمد الجزيرة لتكون عدة له وكان ذلك بدسيسة بعض اهل الاندلس نصحا لابن تاشفين
ثم شرع ابن تاشفين في خلع ملوك الاندلس وقتالهم وارسل الى كل مملكة جماعة من اهل دولته واجناده يحاصرونها
وارسل الى حضرة المعتمد اشبيلية وشرع في قتالها والناس قد ملوا الدولة العبادية وسيموها على
ما جرت به العادة من حب الجديد لا سيما وقد ظهر من ابن عباد من التهتك في الشرب والملاهي ما لا يخفى
امره فتمنى اكثر الناس الراحة من دولتهم ولما اشتد خنق المعتمد وجد من النصارى فاعلم ابن تاشفين
من لقيهم في الطريق فهزمهم وجهز ابن تاشفين القطايع لاشبيلية وجد في حصارها والمعتمد مع ذلك منغمس
في لذاته وقد القى الامور بيد ابنه الرشيد فلم يشعر ابن عباد الا والعسكر معه في البلد فافاق من نومه وصحا
من سكره وركب فرسه وحسامه في يده وليس عليه الا ثوب واحد فوافى العسكر قد دخل من باب الفرج ووافى
هنالك فارسا فضربه بسيفه ضربة قسمه بها نصفين ففر الناس امامه وتراموا من السور ووقف
حتى بنى الباب وفي ذلك يقول الابيات المذكورة فيما ياتي، ان يسلب القوم العدى الخ، فلما وصل الى القصر
وجد ابنه مالكا مقتولا فاسترجع له ودخل القصر وزاد الامر بعد ذلك ودخل البلد من كل جهاته فطلب
الامان له ولمن معه فامن جميع من له واعدت له مراكب واجتاز الى طنجة فلقيه الحصري الشاعر وكان قد الف له
كتاب المستحسن من الاشعار فلم يتفق وصوله اليه الا وهو على تلك الحالة فلما اخذ المعتمد الكتاب قال للحصري
ارفع ذلك البساط وخذ ما تحته فوالله ما املك غيره فوجد تحته جملة مال فاخذه ثم انتقل حتى وصل اغمات
ولم يزل بها الى ان مات رحمه الله تعالى وقال الفتح في ترجمته ما نصه ملك قمع العدى، وجمع
الباس والندى، وطلع على الدنيا بدر هدى، لم يتعطل يوما كفه ولا بنانه، آونة يراعه واونة سنانه،
وكانت ايامه مواسم، وثغور بره بواسم، ولياليه كلها دررا، وللزمان حجولا وغررا، لم يغفلها من سمات
عوارف، ولم يضحها من ظل ايناس وارف، ولا عطلها من ماثرة بقي اثرها باديا، ولقي معتفيه منها
الى النفل هاديا، وكانت حضرته مطمحا للهمم، ومسرحا لآمال الامم، وموقفا لكل كمي، وموقفا
لكل ذي انف حمي، لم يخل من وفد، ولم يعر جوها من انسجام رفد، فاجتمع تحت لوايه من جماهير الكماة،
ومشاهير الحماة، اعداد يغص بهم الفضا، وانجاد يزهى بهم النفوذ والمضا، وطلع في سمايه كل نجم متقد،
وكل ذي فهم منتقد، فاصبحت حضرته ميدانا لرهان الاذهان، ومضمارا لاحراز خصل في كل معنى
ونصل، فلم يلحق في زمانه الابطال بجد، ولم يتسق في نظامه الاذكاء بجد، فاصبح عصره اجمل
عصر، وغدا مصره اكمل مصر، تسفح فيه ديم الكرم، ويفصح فيه لسان سيف وقلم، ويفتح الرجي في

وصفه ايام ذي سلم، وكان قومه وبنوه، لتلك الحلية زينا، ولتلك الجملة عينا، ان ركبوا خلت
الارض فلكا يحمل نجوما، وان وهبوا رايت الغمام سجوما، وان اقدموا احجم عنترة العبسي وان
نحوا الفخر عرابة الاوسي، ثم اعرضت الايام، فالوت باشراقه، واذوت يانع ايراقه، فلم يدفع الرمح
بالحسام، ولم تنفع تلك المنن الجسام، فتنكر بعد الملك، وحط من فلكه الى الفلك فاصبح
خايضا تحدوه الرياح، وناهضا يزجيه البكاء والصياح، قد ضجت عليه ايادبه، وارتجت جوانب
ناديه، واضحت منازله قد بان عنها الانس والحبور، والوت ببهجتها الصبا والدبور، فبكت العيون
عليه دما، وعاد موجود الحياة عدما، وصار احرار الدهر فيه خدما، فسحقا للدنيا ما رعت حقوقه
ولا ابقت شروقه، فكم احياها ببنيه، وابقاها رايقة لمجتنيها، وهي الايام لا تتقي من تجنيها، ولا تبقي
على مواليها ومدانيها، اوترت اثار جلق، واخمدت نار المحلق، وذللت عزة ابن شداد، وهدت
القصر ذا الشرفات من سنداد، ونعت ببوس النعمان، واكمنت غدرها له في طلب الامان، انتهى
ثم ذكر الفتح من اخباره واشعاره ومجالس انسه وغير ذلك من امره نبذا ذكرنا بعضها في هذا الكتاب
وقال في ترجمة ابنه الراضي بالله ابي خالد يزيد بن المعتمد ما نصه ملك تفرع
من دوحة سنا، اصلها ثابت وفرعها في السما، وتحدر من سلالة اكابر، ورقاة اسرة ومنابر
وتعرف اثناء شبيبته بين دراسة معارف، وافاضة عوارف، وكلف بالعلم حتى صار مليح
لسانه، وروضة اجفانه، لا يستريح منه الا الى فتى سايل الغرة، ميمون الاسرة، يسابق
به الرياح، ويجاسر بزينته البدر الملتاح، عريق في السنا، عتيق الاقتنا، سريع الوخد والارقال
من آل اعوج او ولد العقال، الى ان ولاه ابوه الجزيرة الخضراء، وضم اليها رندة الغرا، فانتقل من تقى
الجواد، الى ذروة الاعواد، واقلع عن الدراسة، الى تدبير الرياسة، وما زال يدبرها بجوده ونهاه
ويؤيد الامل فيها مناه، حتى غدت عراقا، واستلات اشراقا، الى ان اتفق في امر الجزيرة ما اتفق
وخاب فيها الرجاء واخفق، فاستحالت بهجتها، واحالت عليها من الخلل لجتها، فانتقل الى رندة معقل
اشب، ومنزل للسماك منتسب، واقام فيها رهين حصار، ومهين حماة وانصار، ولقيت يحيه
كل اعصار، حتى رمته سهام الخطوب من قسيها، وامكنت منه يدي مسيها، فمحاه رمسه، وطواه
من غده امسه، حسبما بسطنا القول فيه، فيما مر من اخبار ابيه، انتهى والذي اشار اليه هنا واحال
عليه فيما تقدم له من اخبار المعتمد هو قوله بعد حكاية قتل المامون ابن المعتمد بقرطبة وسياقه
اخبار ذلك ما نصه ثم انتقلوا الى رندة احدى معاقل الاندلس الممتنعه، وقواعدها السامية
المرتفعه، تطرد منها على بعد مرتقاها، ودنو النجوم من ذراها، عيون لا انصباب دونها كالرعد
القاصف، والرياح العواصف، ثم تتكون واديا يلتوي بجوانبها التواء الثعبان، ويزيدها في التوعر
والامتناع، وقد تجوبت نواحيها واقطارها، وتكونت فيها لباناتها واوطارها، لا يتعذر لها مطلب
ولا يتصور فيها عدو الاعتلاء ناب او مخلب، فلما اناخوا منها على بعد، واقاموا من الرجا فيها على غير
وعد، وفيها ابنه الراضي لم يحفل بانا اختيم بازايه، ولا افتقدها من ارزايه، لامتناعه من
منازلتهم، وارتفاعه عن مطاولتهم، الى ان انقضى في امر اشبيلية ما انقضى، وانتهى امر ابيه
الى ما افضى، فحمل على مخاطبته لينزل عن صياصيه، ويمكنهم من نواصيه، فنزل برا بابيه، وابقى
على ارماق ذويه، بعد ان عاقدهم مستوثقا، واخذ عليهم عهدا من الله وموثقا، فلما وصل اليهم
وحصل في يديهم، مالوا به عن الحصن وجرعوه الردى، واقتطعوه الزرى حين اردى، وفي ذلك يقول
المعتمد يرثيهما وقد راى قمرية باكية، بشجنها نايحة، بفننها على سكنها، وامامها وكر فيه طايران
يرددان نغما، ويغردان ترجمة وترنما

بكت ان رات الفين ضمهما وكر ... مساء وقد اخنى على الفها الدهر
وناحت فباحت واستراحت بسرها ... وما نطقت حرفا يبوح به سر
فمالي لا ابكي ام القلب صخرة ... وكم صخرة في الارض يجري بها نهر
بكت واحدا لم يشجها غير فقده ... وابكي لالاف عديدهم كثر
بني صغير او خليل موافق ... يمزق ذا قفر ويغرق ذا بحر
ونجمان زين للزمان احتواهما ... بقرطبة النكداء او رندة القبر
غدرت اذا ان ضن جفني بقطرة ... وان لومت نفسي فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر تبكيهما معي ... لمثلهما فلتحزن الانجم الزهر

انتهى وقال في ترجمة الراضي ما صورته وكان المعتمد رحمه الله تعالى كثيرا ما يرميه بملامه، ويصميه
بسهامه، فربما استلطفه بمقال افصح من دمع المحزون، واملح في روض الحزون، فانه كان ينظم من بدايع
القول لآلي وعقودا، تسل من النفوس سخايم وحقودا، وقد اثبت من كلامه في بث آلامه، واستجارته
من عذله وملامه، ما تستبدعه، وتحله النفس وتودعه، فمن ذلك ما قاله وقد انتهى جماعة من
اخوته واقصاه، وادناهم وابعده

اعيذك ان يكون بنا خمول ... ويطلع غيرنا ولنا افول
حنانك ان يكن جرمي قبيحا ... فان الصفح عن جرمي جميل
الست بفرعك الذاكي وماذا ... يرجى الفرع خانته الاصول

ثم قال الفتح بعد كلام
وترتب عليه بيني الراضي هوادج وقباب، فيها حبايب كن له واحباب، ايام خلا به من دولته
وجال معهن في ميدان المنى اعظم جولة، ثم انتزعوا منه بعده، واودعوا الهوادج من بعده،
ووجهوا هدايا الى العدوة ثم الموا بها المام قريش بدار الندوة، فقال

سروابها اصلا من غير ميعاد • فاوقدوا نار شوقي اي ايقاد • واذكروني ايا ما الموت يجمع
فيها نفسانا بايثاري وجمادي • لا غرو ان زاد في وجدي ورود هم • فرؤية الماء تذكي غلة الصادي
ولما وصل العدو لورقة اعلم ان العدو قد جيش اليها واحتشد • ولم يدعها وقصد ليركها خاوية
على عروشها • طاوية الجوانح على وحوشها • فتعرض له العدو دون بغيته • وطلع له من ثنيته • وامر الراضي بالخروج
اليه في عسكر جرده لمحاربته • واعده لمصادمته ومضاربته • فاظهر التمارض والتشكي • واظهر التقاعس
والتلكي • فرارا من المصادرة • واحجاما من المساورة • وجزعا من منازلة الاقران • ومقابلة دوابل
المران • ومقاساة الطعان • وملاقاة ابطال كالرعاف • ورأى ان المطالعة • اروح من المقارعة •
ومعاناة العلوم • اروح من مداواة الكلوم • فقد كان عاكفا على تلاوة ديوان • عارفا باجادة صدر وعنوان
فعلم المعتمد ما نواه • وتحقق ما الواه • فاعرض عنه • ونفض يده منه • ووجه المعتمد مع ذلك الجيش
الذي لم تنتشر بنوده • ولا انخرقت جنوده • فعندما لاقوا العدو لاذوا بالفرار • وعاذوا باعطاء الغرة
بدلا من الفرار • وتفرقوا في تلك الافاريت • وفرقوا من تخطف اوليك العفاريت • فتحيف العدو من
بقي مع المعتمد واهتضمه • وخضم مال العسكر وقضمه • وغدت مضاربه مجر عواليه • ومجرى مذاكيه •
وآب اخسر من بايع السدانة • ومضيع الامانة • فانطبقت سماء المعتمد على ارضه • وشغلته عن اقامة
نوافله وفرضه • فكتب اليه الراضي لم يكرثنك خطب اخلات انجار • فما عليك بذلك الخطب عار
ماذا على ضيغم امضى عزيمته • ان خانه حد انياب واظفار • لين اتوك فمن جبن ومن خور
قد ينهض العير نحو الضيغم الضاري • عليك للناس ان تبقى لنصرهم • وما عليك لهم اسعاد اقدار
لو يعلم الناس فيما ان تدوم لهم • بكوا لانك من ثوب الصبى عار • ولو اطاقوا انتقاصا من حياتهم
لم يتحفوك بشيء غير اعمار • فحجب وجه رضاه • ولم يستنزله بذلك ولا استرضاه • وتمادى
على اعراضه • وقعد عن اظهاره وانهاضه • حتى بسطته سوانح السلو • وعطفته على جوانب الحنو • فكتب
اليه بهزل • غلب فيه كل منزع جزل • • الملك في طي الدفاتر
فتخل عن قود العساكر • لف بالسرير مسلما • وارجع لتوديع المنابر
وارحف الى جيش المعا • رف تقهر الحبر المقاتر • واطعن باطراف اليراع
نصرت في نغر المحابر • واضرب بسكين الدوا • ة مكان ماضي الحد باتر
اولست اسطاليس ان • ذكر الفلاسفة الاكابر • وابو حنيفة ساقط
في الراي حين تكون حاضر • وكذاك ان ذكر الخليل • فانت نحوي وشاعر
من هرمس من سيبويه • من ابن فورك اذ تناظر • هذي المكارم قد حويت
فكن لمن حاباك شاكر • واقعد فانك طاعم • كاس وقل هل من مفاخر
لحجت وجه رضاي عنك • وكنت قد تلقاه سافر • اولست تذكر وقت لورقة
وقلبك ثم طاير • لا يستقر مكانه • وابوك كالضرغام حاذر
هلا اقتديت بفعله • والطعن اذ ذاك آمر • قد كان ابصر بالعواقب
والموارد والمصادر • فكتب اليه الراضي مراجعا بقطعة منها
مولاي قد اصبحت كافر • بجميع ما تحوي الدفاتر • وظللت سكين الدوا
وظلت للاقلام كاسر • وعلمت ان الملك ما • بين الاسنة والبواتر
والمجد والعلياء في • ضرب العساكر بالعساكر • لا ضرب اقوال باقوال
ضعيفات مناكر • قد كنت احسب من سفاه • انها اصل المفاخر
فاذا بها نوع لهما • والجهل للانسان عاذر • لا يدرك الشرف الفتى
الابتغال وباتر • وهجرت من سميتهم • ومحدت انهم اكابر
لو كنت تهوى ميتتي • لوجدتني للعيش هاجر • ضحك الموالي بالعبيد
اذا تولى غير ضاير • ان كان لي فضل فمنك • وهل لذلك النور ساتر
او كان لي نقص فمني • غرائب الفضل غامر • ذكرت عبدك ساعة
يبقى لها ما عاش ذاكر • يا ليته قد غيبته • عندها احدى المقابر
اتريد مني ان اكون • كمن غدا في الدهر قادر • هيهات ذلك مطمع
يعيي الاوايل والاواخر • لا تنس يا مولاي قوق • لته ضارع لاقول فاخر
ضبط الجزيرة عندما • نزلت بعقوتها العساكر • ايام ظلت بها فريدا
ليس غير الله ناصر • اذ كان يغشي ناظري • لمع الاسنة والبواتر
ويصم اسماعي بها • قرع الحجارة بالحوافر • وهي الحضيض بهولة
لكن ثبت بها نخاطر • هبني اسأت كما اسأت • اما المعلى العتب آخر
هب زلتي لبنوتي • واغفر فان الله غافر • فقربه وادناه • ومنح
عما كان جناه • ولم تزل الحال آخذة في البوار • والامور معتلة اعتلال حب الزرزق للنوار •
حتى معنوا لغيرطيه • وقضوا بين الصوارم والرماح الخطية • حسبما سرد ناه • وعلى ما اوردناه •
واذا اراد الله انفاذ امر سبق في علمه فلا مرد له • ولا معقب لحكمه • لا اله الا هو رب العالمين • انتهى

كلام الفتح وعلى الجملة فكانت دولة بني عباد بالاندلس من انجح الدول في الكرم والفضل والادب حتى قال ابن
ابن اللبانة رحمه الله تعالى ان الدولة العبادية بالاندلس اشبه شيء بالدولة العباسية ببغداد سعة
مكارم وجمع فضايل ولذلك الف فيها كتابا مستقلا سماه الاعتماد في اخبار بني عباد ولا يلتفت لما
عتو رنجح بقوله • مما يزهدني في ارض اندلس • اسماء معتضد فيها ومعتمد
القاب مملكة في غير موضعها • كالهر يحكي انتفاخا صورة الاسد • لان هذه مقالة متعسف
كاره للنعم ومثل ذلك في حقهم لا يقدح • ومازالت الاشراف تهجى وتمدح • وللمعتمد اولاد ملوك منهم
المامون والرشيد والراضي والمعتد وغيرهم وقد سردنا خبر بعضهم وكان الداني المذكور مايلا الى بني عباد
بطبعه اذ كان المعتمد هو الذي جذب بضبعه • ولرفعه المدايح الانيقة التي هي ازكى من زهر الحديقة • فمن
ذلك قوله من قصيدة يمدحه بها ويذكر اولاده الاربعة • الذين عمروا من المجد اربعه • وهم الرشيد
عبيد الله • والراضي يزيد • والمامون • والمؤتمن • وكانوا نجوم ذلك الافق وغيوث ذلك الزمن • ولقد
اجاد في ذلك كل الاجادة • واطال المجد من نجاده • يعشك في محل يمنك في ربى
يروعك في درع يروقك في برد • جمال واجمال وسبق وصولة • كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد
بمهجته شاد العلى ثم زادها • بناء بابناء جحاجحة لد • باربعة مثل الطباع تركبوا
لتعديل ذكر المجد والشرف العد • والمامون بن المعتمد قتله لمتونة بقرطبة والراضي يزيد قتلوه
برندة كما سقنا خبره آنفا وفي حالتهم هذه يقول الشاعر المشهور عبد الجبار بن حمديس الصقلي
ولما رحلتم بالندى في اكفكم • وقلقل رضوى منكم وثبير • رفعت لساني بالقيامة قد دنت
فهذي الجبال الراسيات تسير • وفي قضية المعتمد يقول الداني المذكور
لكل شيء من الاشياء ميقات • وللمنى من منايا هن غايات • والدهر في صفة الحرباء منغمس
الوانه لا ترى فيها استحالات • ونحن من لعب الشطرنج في يده • وربما قمرت بالبيدق الشاة
انفض يديك من الدنيا وزينتها • فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا • وقل لعالمها الارضي قد كتمت
سريرة العالم العلوي اغمات • وهي طويلة ذكرها الفتح وغيره وللداني ايضا قصيدة رثاها المعتمد
وهو باغمات سنة ستة وثمانين واربعماية • تنشق رياحين السلام فانما
انض بها مسكا عليك مختما • وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة • لعلك في نعمى فقد كنت منعما
افكر في عصر مضى بك مشرقا • فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما • واعجب من افق المجرة اذ رأى
كسوفك شمسا كيف اطلع انجما • لين عظمت فيك الرزية انها • وجدناك منها في الرزية اعظما
قناة سعت للطعن حتى تقصمت • وسيف اطال الضرب حتى تثلما • بكى آل عباد ولا كمحمد
واولاده صوب الغمامة اذ همى • حبيب الى قلبي حبيب وقى حمى • عسى طلل يدنو بهم ولعلما
صباحهم كنا به نحمد السرى • فلما عدمناهم سرينا على عمى • وكنا رعينا العز حول حمائم
فقد اجدب المرعى وقد قرر الحمى • وقد البست ايدي الليالي قلوبهم • مناجح سدى الغيث فيها والحما
تعوضت من ساكنيها فانما • ترى الادم تمشي حوله واقفة الدما • تجيب بها الهام الصدى ولطالما
اجاب القيان الطاير المترنما • كان لم يكن فيها انيس ولا التقى • بها الوفد جمعا والخميس عرمرما
ومنها • حكيت وقد فارقت ملكك مالكا • ومن ولهي احكي عليك متمما
مصاب هوى بالنيرات من العلى • ولم يبق في ارض المكارم معلما • تضيق علي الارض حتى كانما
خلقت واياها سوارا ومعصما • ندبتك حتى لم يخل لي الاسى • دموعا بها ابكي عليك ولا دما
واني على رسمي مقيم فان امت • ساجعل للباكين رسمي موسما • بكاك الحيا والريح شقت جيوبها
عليك وناح الرعد باسمك معلما • ومزق ثوب البرق واكتست الضحى • حدادا وقامت انجم الجو ماتما
وحار ابنك الاصباح وجدا فما اهتدى • وغار لفقدك البحر غيضا فما طمى • وما حل بدر التم بعدك دارة
ولا اظهرت شمس الظهيرة مبسما • قضى الله ان حطوك عن ظهر اشقر • بشم وان امطوك اشام ادهما
وكان قد انفكت عنه القيود فاشار الى ذلك بقوله فيها • قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت
قيودك منهم بالمكارم ارحما • عجبت لان لان الحديد وان قسوا • لقد كان منهم بالسريرة اعلما
سينجيك من نجى من الجب يوسفا • ويؤويك من آوى المسيح ابن مريما • ولابي بكر الداني المذكور في
البكاء على ايامهم • وانتشار نظامهم • عدة مقطعات وقصايد • هي قرة عين الطالب ونجعة الرايد •
وقد اشتمل عليها جزء لطيف • صدر عنه في هيئة تصنيف • سماه السلوك في وعظ الملوك • ووفد
على المعتمد وهو باغمات • عدة وفادات • لم يخل في جميعها من افادات • وقال في احدها هذه وفادة وفا
لا وفادة اجتدا • وقال غير واحد من النادر الغريب انه نودي على جنازته الصلاة على الغريب بعد
عظم سلطانه • وسعة اوطانه • وكثرة صقالبته وحبشانه • وعظم امره وشانه • فتبارك من له العزة
والبقاء والدوام • واجتمع عند قبره جماعة من الاقوام الذين لهم في الادب حصة • ولفقدة
المعتمد في صدورهم غصة • ومنهم البالغ في البلاغة الامد • شاعره ابو بحر عبد الصمد • وكان خصيصا
بكرم البيه من بره خلعة وقميصا • فقال من قصيدة طويلة اجاد فيها ما شاء • وجلب بها الى النفس الحاضرين
بعد الانس ايحاشا مطلعها • ملك الملوك اسامع فانادي • ام قد عدتك عن السماع عوادي
لما خلت منك القصور ولم تكن • فيها كما قد كنت في الاعياد • قبلت في هذا الثرى لك خاضعا

وجعلت تبرك موضع الانشاد • فلما بلغ من انشاده • المراده • قبل الثرى ومرغ جسمه
وعفر خده • فبكى كل من حضر وحذف ذلك غرور العيد وصدّه • اذ كانت هذه القصة يوم عيد •
فسبحان المبدى المعيد • ويحكى ان رجلا راى فى منامه اثر الكاينة على المعتمد بن عباد كان رجلا
صعد منبر جامع قرطبة فاستقبل الناس وانشد هذه الابيات متمثلا • رب ركب قد اناخوا عيسهم
فى ذرى مجدهم حين بسق • سكت الدهر زمانا عنهم • ثم ابكاهم دما حين نطق
وعانى ابو بكر بن اللبانة المعروف بالدانى المذكور آنفا بعد المعتمد وتقدم ميورقة اخر شعبان سنة تسع
وثمانين واربعماية ومدح ملكها مبشر بن سليمان بقصيدة مطلعها • ملك يروعك فى حلى ريحانه
راقت بر ونقه صفات زمانه • واين هذا من امداحه فى المعتمد وتذكرت هنا من احوال الدانى
انه دخل على ابن عمار فى مجلس فاراد ان ينديره وقال له اجلس يادانى بغير الف فقال نعم يا ابن عمار بغير
ميم وهذا هو الغاية فى سرعة الجواب والاخذ بالثار فى المزاح ونظيره وان كان من باب آخر ان المعتمد
خرج وزيره ابن عمار ببعض ارجاء اشبيلية فلقيتهما امراة ذات حسن مفرط فكشفت وجهها وتكلمت
بكلام لا يقتضيه الحيا وكان ذلك بموضع الجباسين الذين يصنعون به الجبس والجيارين الصانعين للجيار
باشبيلية فالتفت المعتمد الى موضع الجيارين وقال ابن عمار الجيارين ففهم مراده وقال فى الحال يا مولاى
والجباسين فلم تفهم الحاضرون المراد وتحيروا فسالوا ابن عمار فقال لهم المعتمد لا تبعها منهم الا غالية وتفسيره
ان ابن عباد صحف الجيارين بقوله الخيازين اشارة الى ان تلك المراة لو كانت لها حيا لازدانت فقال
له والجباسين وتصحيفه والخناثين اى هى وان كانت جميلة بديعة الحسن لكن اخناثها وهذا
شاء لا يلحق ومن اخبار المعتمد انه جلس يوما والبزاة تعرض عليه فاستحسن الشعراء فى وصفها فصنع
ابن وهبون بديهيا • للصيد قبلك سنة ماثورة • لكنها بك ابدع الاشياء
تمشى البزاة وكما اصطفيتها • ما طيتها بخواطر الشعراء • فاستحسنها واسنى جايزته
وذكر ابن بسام ان ابا الوليد الصقلى حضر مجلس المعتمد يوما وقد حمل اليه حول وافر من قراريط الفضة
فامر له بكيسين منها وكان بين يديه تماثيل عنبر من جملتها جمل مرصع بالذهب واللالى فقال له ابو الوليد
معرضا ما يحمل هذين الكيسين الا جمل فتبسم المعتمد وامر له به فقال ابو الوليد بديها
اهديتنى جملا جونا شفعت به • حلالا من الفضة البيضا لو حملا
نتاج جودك فى اعطان مكرمة • لا قد تعرف من منع ولا عقلا
فاعجب لشانى فشانى كله عجب • رفهتنى فحملت الحمل والجملا
وذكر الحجارى هذه القصة فقال قعد المعتمد فى مجلس احتفل فى تنضيده واحضار الطرايف الملوكية
وكان فى الجملة تمثال جمل من بلور وله عينان من ياقوتتين وقد حلى بنفايس الدر فانشد ابو الوليد
قصيدة فامر له بذهب كثير مما كان يدعى من السكة الجديدة فقال امرنا بذلك الجمل ما يحمل هذه الصلة
الاجمل فقال خذ هذا الجمل فانه احتمال اثقال فارتجل شعرا منه • رفهتنى فحملت الحمل والجملا
وذكر ان ذلك الجمل بيع بجمسماية مثقال فسارت بهذا الخبر الركاب • وتغادته المشارق والمغارب
وتباحث المعتمد مرة مع الجلساء فى بيت المتنبى الذى زعم انه امير شعره • ازورهم وسواد الليل يشفع لى
وانثنى وبياض الصبح يغرى بى • فقال ما قصر فى مقابلة كل لفظة بضدها الا ان فيه نقدا خفيا
فتنكروا وانه فما انكروا ما قال لوالدما وقفنا على شئ فقال الليل لا يطابق الا بالنهار لان الليل كلى والصبح جزئى
فتعجب الحاضرون واثنوا على تحقيق انتقاده قال الصفدى قلت ليس هذا بنقد صحيح والصواب مع ابى الطيب
لانه قال ازورهم وسواد الليل يشفع لى فهذا محب يزور احبابه فى سواد الليل خوفا ممن يشى به فاذا لاح الصبح
اغرى به الوشاة ودل عليه اهل النميمة والصبح اول ما يغرى به قبل النهار وعادة الزاير المريب ان يزور
ليلا وينصرف عند انفجار الصبح خوفا من الرقباء ولم تجر العادة ان يخاف بتلك الى ان يتوضح النهار
ويمتلى الافق نورا فذكر الصبح هنا اولى من ذكر النهار والله اعلم انتهى قلت كان يختلج فى صدرى
ضعف ما قال الصفدى حتى وقفت على ما كتبه البدر البشتكى ومن خطه نقلت ما صورته هو ما انتقد عليه
المعنى انما انتقد مطابقة الليل بالصبح فان ذلك فاسد انتهى فحمدت الله على الموافقة انتهى وقال
فى بدايع البداية جلس المعتمد للشرب وذلك فى وقت مطر اجرى كل وهدة نهرا • وحلى جيد كل غصن من
الزهر جوهرا • وبين يديه جارية تسقيه وهى تقابل وجهها بنجم الكاس فى راحة كالثريا تخجل الزهر بطيب
العرف والريا • فاتفق ان لمع البرق بحسامه • واجال سوطه المذهب يسوق به ركام ركامه • فارتاعت
لخطفته • وذعرت من خيفته • فقال المعتمد بديها • روعها البرق وفى كفها
برق من القهوة لماع • عجبت منها وهى شمس الضحى • كيف من الانوار ترتاع
فاستدعى عبد الجليل بن وهبون المرسى وانشده البيت الاول مستجيزا فقال عبد الجليل
ولم ار اعجب من آنس • من مثل ما يمسك يرتاع • فاستحسنه وامر له بجايزة قال ابن ظافر وبيته
عندى احسن من بيت المعتمد انتهى وقال ابن بسام كان فى قصر المعتمد فيل من الفضة على شاطى بركة
يقذف الماء وهو الذى يقول فيه عبد الجليل بن وهبون من بعض قصيده • ويفرغ فيه مثل النصل يدع
من الافيال لا يشكو ملالا • رمى بلعاب اللجين فجاء صلالا • تراه قلما يختلى هزلا لا
فجلس المعتمد يوما على تلك البركة والماء يجرى من ذلك الفيل وقد اوقدت شمعتان من جانبيه والوزير
ابو بكر بن الملح عنده فصنع الوزير فيهما عدة مقاطيع بديعة منها • وشعلين من الاضواء قد قرنا

بالماء والماء باد ولا يرى غيب • لاحا الفيض كالنجمين بينهما • خط المجرة ممدود ومعطف
وقال ايضا • كانما النار فوق الشمعتين سنا • والماء من نفذ الانبوب منسكب
غمامة تحت جنح الليل هامعة • فى جانبيها خفاق البرق يضطرب • وقال
وانبوب ماء بين نارين ضمنا • هوى لكؤوس الراح تحت الغياهب • كان اندفاع الماء بالماء حية
يحركها فى الماء لمع الحباحب • وقال ايضا • كان سراجى شمع فى التظايهما
وانبوب ماء الفيل فى سيلانه • كريم توفى كره من كليهما • لبيان فى انفاقه يعذلانه
ولما مات والد المعتمد واستقل بالملك قال ذو الوزارتين ابن زيدون يرثى المعتضد ويمدح المعتمد
بقصيدة طويلة اولها • هو الدهر فاصبر للذى احدث الدهر • فمن شيم الاحرار فى مثلها الصبر
ستصبر صبر الياس او صبر حسبة • فلا تؤثر الوجه الذى معه الوزر • حذارك من ان يعقب الرزء فتنة
يضيق بها عن مثل ايمانك العذر • اذا اسف الثكل اللبيب فشفه • راى انه الثكل ان يذهب الاجر
مصاب الذى ياسى بموت ثوابه • هو البرح لا الميت الذى احرز القبر • حياة الورى نهج الى الموت مهيع
لهم فيه ايضاع كما يوضع السفر • ومنها ه • اذا الموت اضحى قصد كل معمر
فان سواء طال او قصر العمر • الم تر ان الدين ضيم ذماره • فلم يغن انصار عديدهم دثر
بحيث استقل الملك ثانى عطفه • وجر من اذيال العسكر المجر • هو الضيم لو غير القضاء يرومه
ثناه المرام الصعب والمسلك الوعر • اذا عثرت جرد العناجيج بالقنا • بليل العجاج ليس يصدعه فجر
ومنها ه • اعبادى يا اوفى الملوك لقد عدا • عليك زمان من سجيته الغدر
الى ان قال بعد ابيات • الا ايها المولى الوصول عبيده • لقد رابنا ان يتلوا الصلاة الهجر
ينادك داعينا السلام كعهده • فما يسمع الداعى ولا يرفع الستر • اعتب علينا ذا وعن ذلك الرضى
نقسم ام بالمسمع المعتلى وقر • ومنها • وكيف بنسيان وقد ملات يدى
جسام ايادمنك ايسرها الوفر • وان كنت لم اشكر لك المنن التى • تمليتها تترى فلا نفع الشكر
فهل علم الشلو المقدس اننى • مسوغ حال حارة كنهها الوفر • وان متاتى لم يضعه محمد
خليفتك العدل الرضى وابنك البر • هو الظافر الاعلى المويد بالذى • له فى الذى وفاه من صنعه سر
له فى اختصاصى ما رايت وزادنى • مزيد زلفى من نتايجها الفخر • وارغم فى برى انوف عصابة
لقاوهم جهم ولحظهم شزر • اذا ما استوى فى الدست عاقد حبوة • وقام سماطا حفله فلى الصدر
وفى نفسه العليا لى متبوا • يباجلنى فيه السماكان والنسر • ومنها
لك الخير ان الرزء كان غيابة • طلعت لنا فيها كما طلع البدر • فقرت عيون كان اسخنها البكا
وقرت قلوب كان زلزلها الذعر • ومنها • ولما قدمت الجيش بالامس ازرقت
اليك من الآمال افاقها الغبر • فقضيت من فرض الصلاة لبانة • تشيعها نسك وقارنها طهر
ومن قبل ما قدمت مثنى نوافل • يلاقى بها من صام من غيره فطر • ورحت الى القصر الذى يغتدى طرفه
بعيد التسامى ان غدا غيره القصر • واحلل من التاوى العزاء فان توى • فانك لا الوانى ولا الضرع الغمر
وما اعطت السبعون قبل اولى الحجى • من الاب ما اعطاك عشروك والعمر • الست الذى ان ضاق ذرع بحادث
تبلج منه الوجه واتسع الصدر • وما زلت موفور العديد بفترة • فلا تهتفى الدنيا جناحك يعرف
لعينيك مشدود العرى ذلك الازر • فانك لمن حاصت نوايها جبر
تطلع منهم حولنا انجم زهر • شكنا فلم نثبت الايام وهرنا • فانك شمس فى سماء رياسة
وما ان تغشتها مغازلة الكرى • وما ان تمشت فى معاطفها الخمر • بها وسن ام هز اعطافها سكر
يصدق فى عليائها الخبر الخبر • ارى الدهر ان يبطش فانت يمينه • سوى نشوات من حجا يا محمد
وكم سايل بالغيب عنك اجبته • هنالك الايادى الشفع والسودد الوتر • وان تضحك الدنيا فانت لها ثغر
وبذل اللهى والباع والنظم والنثر • هما اذا لاقى المناجز رده • هنالك التقى والعلم والحلم والنهى
محاسن ما للروض سامره الندى • رواء اذا نصت حلاها ولا نشر • واقبال له خيل وادباره حصر
وحلم ولا عجز وعز ولا كبر • قد استوفت النعماء فيك تمامها • عطاء ولا من وحكم ولا هوى
وكتب ابن زيدون المذكور الى المعتمد رحمهما الله تعالى يشرفه الى تعالى الحيا فى قصوره البديعة • علينا فقنا الحمد لله والشكر
منها المبارك والثريا • فزبا الخلد واحرز الامانا لا • وخذ المنى وتنجزا لاما لا
وليهنك التاييد والظفر الذى • صدقا له فى السمة العلية فالا • يا ايها الملك الذى لولاه لم
تجد العقول الناشدات كمالا • اما الثريا فالثريا نسبة • وافادة وانافة وجمالا
تد شاقها الاعجاب حتى انها • لو تستطيع سرت اليك خيالا لا • رفعت ورودكها لتنعم بالا
وتامل القصر المبارك جنة • قد وسطت فيها الثريا خالا لا • وادر هنالك من المدام كؤوسها
واتمها واشتها جريالا • قصر يقر العين منه مصنع • بهج الجوانب لو مشى لاختالا
لا زلت تفترش السرور حدايقا • فيه وتلتحف النعيم ظلالا • واهدى اليه تفاحة
وامتد ان يكتب معه قطعة فبدا بها ثم عرض لغيرها فتركها ثم ابتدا •
ه دونك الراح جامده • وفدت خير وافده ه وجدت سوق ذوبها • عندك اليوم كاسده ه
ه فاستحالت الى الجسم • ودجات مكايده ه وكتب المعتمد •

يا ايها الظافر نلت المنى * ولا اتانا فيك محذور * ان الخلال الزهر قد ضمنها
ثوب عليك الدهر مزرور * لا زلت للمجد الذي شدته * ربع بتعميرك معمور
واقاك تنظم لي في طيه * معنى معنى اللفظ مستور * وامره يصعب مالم يبح
بالسر قمري وشحرور * وذكر ابياتا فيها اسماء طيور عني بها من بيت طرح فيها
والبيت المطلق فيه * انت ان تفز غازه فليطلع من ينافر * فنكب المعتمد وجاوبه

يا خير من يلحظ ناظري * شهادة ما شانها زور * ومن اذا خطب دجى ليله * لاح به من رايه نور
جاءتني الطير التي سرها * نظم به قلبي مسرور * شعر هو السحر فلا تنكروا * اني به ما عشت مسحور
اللفظ والقرطاس ان شبها * قيل هما مسك وكافور * هو الحلي الطرف فكرته * منثر نولي وهو منهور
ولاح لي بيت فؤادي له * دابا على ودك مقصور * حظك من شكري يا سيدي * حظ تعالى منك موفور
تعرت في نظمي فاعذر فمن * ضاهاك في التقصير معذور * فانت ان تنظم وتنثر فقد * اعوز منظوم ومنثور
لا يعدكم روض من الحظ في * الاكرام والترفيع ممطور * فكتب اليه ابن زيدون
حظي من نعماك موفور * وذنب دهري بك مغفور * وجانبي ان رامه ازمة * حجر لدى ظلك محجور
يا ابن الذي سرب الهدى آمن * سنا ابري بجميه مخفور * وامر الدهر الذي لم يزل * يسعى اليه منه مامور
البس منك الدهر اسنى الحلي * بطاز مغناه منصور * قام وفيا لما توريانه * بجدعه الايام ماثور
عبدك ان اكرمن شكره * فهي بها توليه مكثور * ان تعف من تقصيره شيمه * فالميسر ان يقبل ميسور
انحلال السحر ان صنعته * في صحف الانفس مسطور * نظم زهاني منه اذ جاءني * علق عظيم القدر مذخور
لا غرو ان افتن اذ لاحظت * فكري منه لعيني حور * تنم عن معناه الفاظه * كما وشى بالراح بلور
جهلت ان عارضت غيرانه * لابد ان ينفث مصدور * يا ال عباد سموا الا لكم * ذاك من الاعمال مبرور
ان الذي يرجو موازاتكم * من المنادين لمعذور * مكانه منكم كالخطى * منزل المرفوع مجرور
لا زلتم في غبطة ما انجلى * من فلق الاصباح ديجور * ولا يزل يجري بما شئتم * احكامكم سعد ومقدور

وكتب المعتمد الى ابن زيدون بعد ان فك معنى كتب به اليه ابن زيدون ما صورته
العين بعدك تقذى * بكل شيء تراه * فليت شخصك عنها * ما المغيب جناه

وقد قدمنا من كلام ابي الوليد بن زيدون رحمه الله ما فيه كفاية (رجع) الى بني عباد وقال ابن حمديس لما قدمت وافدا على المعتمد بن عباد استدعاني وقال افتح الطاقة فاذا بكير زجاج والنار تلوح من بابيه وواقد تفتحهما تارة وتسدهما اخرى ثم ادام سد احدهما وفتح الاخر فحين تاملتهما
قال لي اجز انظرهما في الظلام قد نجما * فقلت * كما رنا في الدجنة الاسد
فقال * يفتح عينيه ثم يطبقها * فقلت * فعل امرئ في جفونه رمد
فقال * فابتزه الدهر نور واحدة * فقلت * وهل نجا من صروفه احد
فاستحسن ذلك وطرب وامر لي بجائزة والزمني الخدمة وعلى ذكر ابن حمديس فما احسن قوله
اراك ركبت في الاهوال بحرا * عظيما ليس يؤمن من خطوبه * تسير فلكه شرقا وغربا
وتدفع من صباه الى جنوبه * واصعب من ركوب البحر عندي * امور الجاتك الى ركوبه
ولغيره * انا ابن آدم طين * والبحر ماء يذيبه * لولا الذي فيه يتلى * ما جاز عندي ركوبه
وقال ابن حمديس في هذا المعنى * لا اركب البحر اخشى * علي منه المعاطب
طين انا وهو ماء * والطين في الماء ذايب

(رجع) الى بني عباد رحمهم الله تعالى قال ابن بسام اخبرني الحكيم النديم المطرب ابو بكر الاشبيلي قال حضرت بمجلس الرشيد بن المعتمد بن عباد وعنده الوزير ابو بكر بن عمار فلما دارت الكاس وتمكن الانس وغنيت اصواتا ذهب الطرب بابن عمار كل مذهب فارتجل يخاطب الرشيد * ما ضر ان قيل اسحق وموصله
ها انت وذي حمص واسحاق * انت الرشيد فدع من قد سمعت به * وان تشابه اخلاق واعراق
لله درك دار كما مشعشعة * واحضر بباقيك عما قامت بنا ساق

وكان الرشيد هذا احد اولاد المعتمد النجبا وله اخبار في الكرم يقتضي الناظر فيها ازديادها عجبا وكذلك اخوته وقد المعنا في هذا الكتاب بجملة من محاسنهم وامهم اعتماد الملقبة بالرميكية هي التي ترجمنا في هذا الموضع واقتضت المناسبة بعض ما ذكرناه من امر بني عباد (فلنعد) الى ما كنا بصدده من اخبارها رحمها الله تعالى (فنقول) قال ابن سعيد في بعض مصنفاته كان المعتمد كثير ما يانس لها ويستظرف نوادرها ولم تكن لها معرفة بالغنا وانما كانت مليحة الوجه حسنة الحديث حلوة النادر كثيرة الفكاهة لها في كل ذلك نوادر محكية وكانت في عصرها ولادة بنت محمد ابن عبد الرحمن وهي ابدع منها ملحا واحسن افتنانا واجل منصبا وكان ابوها امير قرطبة ويلقب بالمستكفي بالله واخبار ابي الوليد بن زيدون معها واشعاره فيها مشهورة انتهى ملخصا ومن اخبار الرميكية القصة المشهورة في قولها ولا يوم الطين وذلك انها رات الناس يمشون في الطين فاشتهت المشي في الطين فامر المعتمد فسحقت اشيا من الطيب وذرت في ساحة القصر حتى عمته ثم نصبت الغرابيل وصب فيها ماء الورد على اخلاط الطيب وعجنت بالايدي حتى عادت كالطين وخاضتها مع جواريها وغاضبها في بعض الايام فاقسمت انها لم تر منه خيرا قط فقال ولا يوم الطين فاستحيت واعتذرت وهذا

مصداق قول نبينا صلى الله عليه وسلم في حق النساء لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رات منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط (قلت) ولعل المعتمد اشار في ابياته الرائية الى هذه القضية حيث قال في بناته * يطان في الطين والاقدام حافية * كانها لم تطا مسكا وكافورا
ويحتمل ان يكون اشار بذلك الى ما جرت به عادة الملوك من ذر الطيب في قصورهم حتى يطؤوه باقدامهم زيادة في التنعم (وسبب) قول المعتمد ذلك ما حكاه الفتح (فقال) واول عيد اخذه يعني المعتمد باغمات وهو سارح * وما غير الشجون لها بارح * ولا يرى الا حالة الحول * واستحالة الحول * فدخل عليه من بنيه ليسلم عليه ويهنيه بناته وعليهن اطمار كانها كسوف وهن اقمار يبكين عند التسايل ويبدين الخشوع بعد التخايل * والضياع قد غير صورهن * وحيي نظرهن * واقدامهن حافية * وآثار نعيمهن عافية (فقال)
ترى بناتك في الاطمار جائعة * يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * ابصارهن حسيرات مكاسيرا
يطان في الطين والاقدام حافية * كانها لم تطا مسكا وكافورا
لا خد الا تشكى الجدب ظاهره * وليس الا مع الانفاس ممطورا
افطرت في العيد لا عادت مساءته * فكان فطرك للاكباد تفطيرا
قد كان دهرك ان تامره ممتثلا * فردك الدهر منهيا ومامورا
من بات بعدك في ملك يسر به * فانما بات بالاحلام مغرورا

انتهى (وقال الفتح ايضا) ولما نقل المعتمد عن بلاده * واعرب من طارفه وتلاده * وحمل في السفين * واحل في العدوة محل الدفين * تندبه منابره واعواده * ولا يدنو منه زواره ولا عواده * بقي آسفا تتصعد زفراته * وتطرد اطراد المذانب عبراته * لا يخلو بمؤانس * ولا يرى الا عرينا بدلا من تلك المكانس * ولما لم يجد سلوا * ولم يؤمل دنوا * ولم ير وجه مسرة مجلوا * تذكر منازله فشاقته * وتصور بهجتها فراقته * وتخيل استيحاشها لاوطانه * واجهاش قصرها الى قطانه * واظلام جوها من اقماره * وخلوها من حراسه وسماره * (فقال)
بكى المبارك في اثر ابن عباد * بكى على اثر غزلان واساد
بكت ثرياه لا غمت كواكبها * بمثل نوء الثريا الرائح الغادي
بكى الوحيد بكى الزاهي وقبته * والنهر والتاج كل ذله باد
ماء السماء على ابنائه درر * يا لجة البحر دومي ذات ازباد
(وفي ذلك يقول ابن اللبانة)
استودع الله ارضا عندما وضحت * بشائر الصبح فيها بدلت حلكا
كان المؤيد بستانا باحتها * يجني النعيم وفي عليائها فلكا
في امره لملوك الدهر معتبر * فليس يغتر ذو ملك بما ملكا
تبكيه من جبل خرت قواعده * فكل من كان في بطحائها هلكا

(وكان) القصر الزاهي من اجل المواضع لديه وابهاها * واحبها اليه واشهاها * لاطلاله على النهر * واشرافه على القصر * وجماله في العيون * واشتماله بالزهر والزيتون * وكان له به الطرب والعيش المزري بحلاوة الفر ما لم يكن يحلو لبني حمدان * ولا لسيف بن ذي يزن في راس غمدان * وكان كثيرا ما يديربه راحه * ويجعل فيه انشراحه * فلما امتد الزمان اليه بعدوانه * وسد عليه ابواب سلوانه لم يحن الا اليه * ولم يتمن غير الحلول لديه (فقال)
غريب بارض المغربين اسير * سيبكي عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا * وينهل دمع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستانس به * واصبح منه اليوم وهو نفور
براي من الدهر المضلل فاسد * متى صلحت للصالحين دهور
اذل بني ماء السماء زمانهم * وذل بني ماء السماء كبير
فيا ليت شعري هل ابيتن ليلة * امامي وخلفي روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلى * تغني حمام او ترن طيور
بزاهرها السامي الذرى جاده الحيا * تشير الثريا نحونا ونشير
ويلحظنا الزاهي وسعد سعوده * غيورين والصب المحب غيور
تراه عسيرا لا يسيرا مناله * الا كل ما شاء الاله يسير

انتهى (وقال الحجاري في المسهب) ان امير المسلمين يوسف بن تاشفين اهدى الى المعتمد جارية مغنية قد نشات بالعدوة واهل العدوة بالطبع يكرهون اهل الاندلس وجاءت بها الى اشبيلية وقد كثر الارجاف بان سلطان الملثمين ينتزع بلاد ملوك الطوائف منهم واشتغل خاطر ابن عباد بالفكر في ذلك فخرج بها الى القصر الزاهر على نهر اشبيلية وقعد على الراح فخطر بفكرها ان غنت عند ما انتشى هذه الابيات
حملوا قلوب الاسد بين ضلوعهم * ولووا عمائمهم على الاقمار
وتقلدوا يوم الوغى هندية * امضى اذا انتضيت من الاقدار
ان خوفوك لقيت كل كريهة * او امنوك حللت دار قرار
فوقع في قلبه انها عرضت بساداتها فلم يملك غضبه ورمى بها في النهر فهلكت انتهى فقدر الله ان كان تمزيق ملكه على ايديهم تصديقا للجارية في قولها * ان خوفوك لقيت كل كريهة * وحصره جيوش لمتونة الملثمين حتى اخذوه قهرا وسيق الى امير المسلمين والقضية مشهورة (وقال الفتح في شان المعتمد ما صورته) ولما تم في الملك امده * واراد الله ان تخرم عهده * وتنقرض ايامه * وتتقوض عن عراص الملك خيامه * نازلته جيوش امير المسلمين ومحلاته * وظاهرته سلاطينه ومظلاته * بعد ما نثرت حصونه وقلاعه * وسعرت بالنكاية جوانحه واضلاعه * واخذت عليه الفروج والمضايق * ونفثت اليه الموانع والعوايق * وطرقته طوارقها بالاضرار * وامطرته من النكاية كل ديمة مدرار * وهو ساه بروض ونسيم * لاه براح ومحيى وسيم * زاه بفتاة ينادمه * ناه عن هدم انى هو هادمه * لا يصيخ الى نباة سمعه * ولا يبيح الا لهو يزق جمعه * وقد ولي المداهنة ملامه * وثنى الى ركبها طرافه واستلامه * وتلك الجيوش تجوس خلاله * وتتلقى ظلاله * وحين اشتد حصاره *

وبحر من المدافعة انصاره . ودلس عليه ولاته . وكثرت ادواؤه وعلاته . فتح باب الفرج . وقد لفح شواظ الهرج . فدخلت عليه من المرابطين زمره . واشتعلت من التغلب جمره . تاجج اضطرامها وسهل بها ايقاد الفتنة واضرامها . وعندما سقط الخبر عليه خرج حاسرا عن مفاضته . جاء من الطهر قبل رياضته . فلحق اوايلهم عند الباب المذكور . وقد انتشروا في جنباته . وظهروا على البلد من اكثر جهاته . وسيفه في يده يتلظى للطلى والهام . ويعد بانتزاع ذلك الاستبهام . فرماه احد الداخلين برمح تخطاه . وجاوز مطاه . فبادره بضربة اذهبت نفسه . واغربت شمسه . ولقي ثانيا فغربه وقسمه . وخاض حشى ذلك الداء وحسمه . فاجلوا وولوا فرارا منه . فامر بالباب فسد . وبني منه ما هد . ثم انصرف وقد اراح نفسه وشفاها . وابعد الله عنه الملامة ونفاها . وفي ذلك يقول عند ما خلع . واودع من المكروه ما اودع .

ان يسلب القوم العدى ... ملكي وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه ... لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزالهم ... ان لا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميص على الحشى شيء دفوع
اجلي تاخر لم يكن ... بهواي ذلي والخضوع
ما سرت قط الى القتا ... ل وكان من املي الرجوع
شيم الاولى انا منهم ... والاصل تتبعه الفروع

وما زالت عقارب تلك الداخلة تدب ثم ذكر الفتح تمام هذا الكلام فراجعه فيما مر نحو ثلاث ورقات ومن حكايات مجالس انسه ايام ملكه . قبل ان ينتظم صرف الدهر في سلكه . ما حكاه الفتح عن ذخر الدولة انه دخل عليه في دار المزينية والزهر يحسد اشراق مجلسه . والدهر يحكي اتساق تانسه . وقد رددت الطير شدوها . وجددت طربها ولهوها . وجددت كلفها وشجوها . والغصون قد التحفت بسندس الاوراق والازهار تحيي بطيب تنفسها . والنسيم يلم بها . فتنفضه بين اجفانها . وتودعه احاديث ازهارها وبستانها . وبين يديه فتى من فتيانه يتثنى تثني القضيب . ويحمل الكاس في راحته الى من الكف الخضيب . وقد توشح وكان الثريا وشاحه . واثار فكان الصبح من محياه كان انفتاحه فكلما ناوله الكاس خامرته سورة . وتخيل ان الشمس تهديه نوره . فقال المعتمد

لله ساق مهفهف غنج ... قد قام يسقي فجاء بالعجب
اهدى لنا من لطيف حكمته ... في جامد الماء ذايب الذهب

ولما وصل لورقة استدعى ذا الوزارتين القايد ابا الحسن ابن اليسع ليلته تلك في وقت لم يخف فيه زاير من مراقب . ولم يبد فيه غير نجم ثاقب . فوصل وما للامن الى فؤاده وصول . وهو يتخيل ان الجو صوارم ونصول . بعد ان وصى بما خلف . وودع من تخلف فلما مثل بين يديه انسه . وازال توجسه . وقال له خرجت من اشبيلية وفي النفس غرام طويته بين ضلوعي . وكففت فيه غرب دموعي . بفتاة هي الشمس او كالشمس اخالها . لا يحول قلبها ولا خلخالها . وقد قلت يوم وداعها عند تفطر كبدي وانفطارها

ولما التقينا للوداع غدية ... وقد خفقت في ساحة القصر رايات
بكينا دما حتى كان عيوننا ... لجري الدموع الحمر منها جراحات

وقد زارتني هذه الليلة في مضجعي . وابرات بعز توجعي . ومكنتني من رضابها . وفتنتني بدلالها وخضابها . فقلت

اباح لطيفي طيفها الخد والنهدا ... فعضضت بها تفاحة وجنيت وردا
ولو قدرت زارت على حال يقظة ... ولكن حجاب البين ما بيننا مدا
اما وجدت عنا الشجون معرجا ... ولا وجدت منا خطوب النوى بدا
سقى الله صوب القطر ام عبيدة ... كما قد سقت قلبي على حره بردا
هي الظبي جيدا والغزالة مقلة ... وروض الربى عرفا وغصن النقا قدا

فكرر استجادته واكثر استعادته فامر له بخمسماية دينار وولاه لورقة من حينه قال الفتح واخبرني ابن اقبال الدولة انه استدعاه ليلة الى مجلس قد كساه الروض وشيه . وامتثل الدهر فيه امره ونهيه . فسقاه الساقي وحياه . وسفر له الانس عن مونق محياه . فقام المعتمد مادحا . وعلى دوحة تلك النعماء صادحا . فاستجاد قوله . وافاض عليه طوله . فصدر وقد امتلات يداه . وغمر جوده ونداه . فلما حل بمنزله وافاه رسوله بقطيع وكاس من بلار . قد اترعا بصرف العقار . ومعهما

جاءتك ليلا في ثياب نهار ... من نورها وغلالة البلار
كالمشتري قد لف من مريخه ... اذ لفه في الماء جذوة نار
لطف الجمود لذا وذا فتالفا ... لم يلق ضد ضده بنفار
يتحير الراوون في نعتيهما ... اصفاء ماء ام صفاء دراري

وقال الفتح ايضا واخبرني ذخر الدولة انه استدعاه ليلة قد البسها البدر رداه . واوقد فيها اضواه . وهو على البحيرة الكبرى . والنجوم قد انعكست فيها تخالها زهرا . وقابلتها المجرة فسالت فيها نهرا . وقد ارجت نوافح الند . وماست معاطف الرند . وحسد النسيم الروض فوشى باسراره . وافشى حديث آسه وعراره . ومشى مختالا بين لبات النور وازراره . وهو وجم . ودمعه منسجم . وزفراته تترجم عن غرام . وتجمجم عن تعذر مرام . فلما نظر اليه استدناه وقربه . وشكا اليه من الهجران واستغربه . وانشد

ايا نفس لا تجزعي واصبري ... والا فان الهوى متلف
حبيب جفاك وقلب عصاك ... ولاح لحاك ولا منصف
شجون منعن الجفون الكرى ... وعوضنها ادمعا تنزف

فانصرف ولم يعلم بقصته . ولا كشف له عن غصته . انتهى وقال الفتح ايضا اخبرني ذخر الدولة انه دخل عليه في ليلة قد ثنى السرور منامها . واستطى الجو غاربها وسنامها . وراع الانس فؤادها . وستر بياض الاماني سوادها . وغازل نسيم الروض زوارها وعوادها . ونور السراج

قد قلص اذيالها . ومحى من صحن الارض نبالها . والمجلس مكتسي بالمعالي . وصوت المثاني والمثالث عالي . والبدر قد اكتمل . والتحف القصر بضوئه واشتمل . وتزين بسناه وتجمل . فقال المعتمد

ولقد شربت الراح يسطع نورها ... والليل قد مد الظلام رداء
حتى تبدى البدر في جوزائه ... ملكا تناهى بهجة وضياء
وتناهضت زهر النجوم يحفه ... لالاؤها فاستكمل اللالاء
لما اراد تنزها في غربه ... جعل المظلة فوقه الجوزاء
وترى الكواكب كالمواكب حوله ... رفعت ثرياه عليه لواء
وحكيته في الارض بين مواكب ... وكواعب جمعت سنا وسناء
ان نشرت تلك الدروع حنادسا ... ملات لنا هذي الكؤوس ضياء
واذا تغنت هذه في مزهر ... لم تال تلك على التريك غناء

واخبرني ابن اقبال الدولة انه كان عنده في يوم قد نشرت غيمه رداء ند . واسكب من قطره ماء ورد . وابدى من برقه لسان نار . واظهر من قوس قزحه حنايا آس حفت بنرجس وجلنار . والروض قد بعث رياه . وبث الشكر لسقياه . فكتب الى الطبيب الاديب ابي محمد المصري

ايها الصاحب الذي فارقت ... عيني ونفسي منه السنا والسناء
نحن في المجلس الذي يهب الرا ... حة والمسمع الغنا والغناء
نتعاطى التي تنسي من اللـ ... ـذة والرقة الهوى والهواء
فاته تلف راحة ومحيا ... قد اعدا لك الحيا والحياء

فوافاه والى مجلسه وقد اتلعت اباريقه اجيادها . واقامت فيه خيل السرور وطرادها . واعطته الاماني انطباعها وانقيادها . واهدت الدنيا ليومه مواسمها واعيادها . وخلعت عليه الشمس شعاعها . ونشرت فيه الحدائق ايناعها . فادبرت الراح . وتعوطيت الاقداح . وخامر النفوس الابتهاج والارتياح . واظهر المعتمد من ايناسه . ما استرق به نفوس جلاسه . ثم دعى بكبير فشرب به كالشمس غربت في ثبير . وعند ما تناوله قام المصري ينشد ابياتا تمثلها

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا ... بشاذمهر ودع غمدان لليمن
فانت اولى بتاج الملك تلبسه ... من هوذة بن علي وابن ذي يزن

فطرب حتى زحف عن مجلسه . واسرف في تانسه . وامر فخلعت عليه خلع لا تصلح الا للخلفاء . وادناه حتى اجلسه مجلس الاكفاء . وامر له بدنانير عددا . وملا له بالمواهب يدا . وله في غلام زاره يوم العروبة من ثنيات الوغى طالعا . ولطلى الابطال قارعا . وفي الدما والغا . ولمستبشع كؤوس المنايا سايغا . وهو ظبي قد فارق كناسه . وعاد اسدا صارت القنا اخياسه . ومتكاثف العجاج قد مزق اشراقه . وقلوب الدارعين قد شكتها احداقه . فقال

ابصرت طرفك بين مشتجر القنا ... فبدا لطرفي انه فلك
اوليس وجهك فوقه قمرا ... يجلى بنير نوره الحلك

وله فيه

ولما اقتحمت الوغى دارعا ... وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى ... عليها سحاب من العنبر

وقد جمح بنا القلم في ترجمة المعتمد بن عباد بعض جموح . وما ذلك الا لما علمنا ان نفوس الادباء الى اخباره رحمه الله تعالى شديدة الطموح . وقد جعل الله له كما قال ابن الابار في الحلة السيرا رقة في القلوب وخصوصا في المغرب فان اخباره واخبار الرميكية الى الآن متداولة بينهم وان فيها لاعظم عبرة رحمهم الله اجمع

رجع الى اخبار النساء ومنهن العبادية جارية المعتضد عباد والد المعتمد اهداها اليه مجاهد العامري من دانية وكانت اديبة ظريفة كاتبة شاعرة ذاكرة لكثير من اللغة قال ابن عليم في شرحه لادب الكتاب لابن قتيبة وذكر الموسعة وهي خشبة بين حمالين يجعل كل واحد منهما طرفها على عنقه ما صورته وبذكر الموسعة اغربت جارية لمجاهد اهداها الى عباد كاتبة شاعرة على علماء اشبيلية وبالوسعة التي تظهر في اوقات بعض الاحداث وتعتري بعضهم في الخدين عند الضحك فاما التي في الذقن فهي النونة ومنه قول عثمان رضي الله عنه دسموا نونته لتدفع العين واما التي في الخدين عند الضحك فهي الفحصة فما كان في ذلك الوقت في اشبيلية من عرف منها واحدة وسهر عباد ليلة لامر حزبه وهي نايمة فقال

تنام ومدنفها يسهر ... وتصبر عنه ولا يصبر

فاجابته بديهة بقولها

لئن دام هذا وهذا له ... سيهلك وجدا ولا يشعر

ويكفيك هذا شاهدا على فضلها ومنهن بثينة بنت المعتمد بن عباد وامها الرميكية السابقة الذكر وكانت بثينة هذه نحو امها في الجمال والنادر ونظم الشعر ولما احيط بابيها ووقع النهب في قصره كانت من جملة من سبي ولم يزل المعتمد والرميكية عليها في وله دايم لا يعلمان ما آل اليه امرها الى ان كتبت اليهما بالشعر المشهور المتداول بين الناس بالمغرب وكان احد تجار اشبيلية اشتراها على انها سرية ووهبها لابنه فنظر من شانها وهيئت له فلما اراد الدخول عليها امتنعت واظهرت نسبها وقالت لا احل لك الا بعقد النكاح ان رضي ابي بذلك فكان الذي كتبته بخطها من نظمها ما صورته

اسمع كلامي واستمع لمقالتي ... فهي السلوك بدت من الاجياد
لا تنكروا اني سبيت وانني ... بنت لملك من بني عباد
ملك عظيم قد تولى عصره ... وكذا الزمان يؤول للافساد
لما اراد الله فرقة شملنا ... واذاقنا طعم الاسى عن زاد
قام النفاق على ابي في ملكه ... فدنا الفراق ولم يكن بمراد
فخرجت هاربة فحازني امرؤ ... لم يات في اعجاله بسداد
اذ باعني بيع العبيد فضمني ... من صانني الا من الانكاد
وارادني لنكاح نجل طاهر ... حسن الخلائق من بني الانجاد
ومضى اليك يسوم رايك في الرضى ... ولانت تنظر في طريق رشادي

فما لك يا ابتي تعزّني به • اذ كان ممن يرتجى لوداد • وعسى رميكية الملوك بفضلها
تدعو لنا باليمن والاسعاد • فلما وصل شعرها لابيها وهو باغمات واقع في شراك الكروب
والازمات • سُرّ هو وامها بحياتها • ورأيا ان ذلك للنفس من احسن امنياتها • اذ علما مآل أمرها
وجبر كسرها • اذ ذلك اخف الضررين • وان كان الكرب قد ستر القلب منه حجاب رَين • واشهد على
نفسه بعقد نكاحها على الصبي المذكور • وكتب اليها اثناء كتابه بما يدل على صبره المشكور •
بنيتي كوني به برة • فقد قضى الدهر باسعافه • واخبار المعتمد بن عباد • تذيب الاكباد •
فلنرجع الى ذكر نساء الاندلس **فنقول** • ومنهن حفصة بنت حمدون
من وادي الحجارة ذكرها في المغرب وقال انها من اهل المائة الرابعة ومن شعرها
رأى ابن جميل ان يرى الدهر مجملا • فكل الورى قد عمهم سيب نعمته • له خلق كالخمر بعد امتزاجها
وحسن فما احلاه من حين خلقته • بوجه كمثل الشمس يدعو ببشره • عيونا ويغشيها بافراط هيبته
ولها
لي حبيب لا ينثني بعتاب • واذا ما تركته زاد تيها
قال لي هل رأيت لي من شبيه • قلت ايضا وهل ترى لي شبيها • ولها تذم عبيدها
يا رب اني من عبيدي على • جمر الغضا ما فيهم من نجيب
اما جهول ابله متعب • او فطن من كيده لا يجيب • وقال ابن الابار انها كانت اديبة عالمة شاعرة وذكرها ابن
فرج صاحب الحدائق وانشد لها اشعارا منها قولها • اوحشني يا جنتي • يا وحشة متمادية
يا ليلة ودعتهم • يا ليلة هي ما هيه • ومنهن زينب المرية كانت اديبة شاعرة
وهي القائلة • يا ايها الراكب الغادي لطيته • عرج انبيك عن بعض الذي اجده
ما عالج الناس من وجد تضمنهم • الا ووجدي بهم فوق الذي اجد • حسبي رضاه واني في مسرته
ووده آخر الايام اجتهد • ومنهن غاية المنى وهي جارية اندلسية متادبة قدمت الى
المعتصم بن صمادح فاراد اختبارها فقال ما اسمك فقالت غاية المنى فقال اجيزي •
اسألوا غاية المنى • فقالت من كسا جسمي الضنا • واراني مولها • سيقول الهوى انا •
هكذا اورد السالمي هذه الحكاية في تاريخه قال ابن الابار وقرأت بخط الثقة حاكيا عن القاضي
ابي القاسم بن حبيش قال سيقت لابن صمادح جارية لبيبة تقول الشعر وتحسن المحاضرة فقال احمل الى
الاستاذ ابي الزناد الخطيب ليختبرها وكان كفيفا فلما وصلته قال ما اسمك قالت غاية المنا فقال
سل هوى غاية المنا • من كسا جسمي الضنا • فقالت تجيزه • واراني متيما • سيقول الهوى انا
فحكي ذلك لابن صمادح فاشتراها • ومنهن حمدة ويقال حمدونة بنت زياد المؤدب من وادي آش
وهي خنساء المغرب شاعرة الاندلس ذكرها الملاحي وغيره وممن روى عنها ابو القاسم البراق ومن عجيب
شعرها قولها
ولما ابى الواشون الا فراقنا • وما لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على اسماعنا كل غارة • وقلت حماتي عند ذاك وانصاري • غزوتهم من مقلتيك وادمعي
ومن نفسي بالسيف والسيل والنار • وبعضهم يزعم ان هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرزاق الغرناطية
وكونها لحمدونة اشهر والله اعلم وخرجت حمدة مرة للوادي مع صبية فلما نضت عنها ثيابها وعامت قالت
اباح الدمع اسراري بوادي • له للحسن آثار بوادي • فمن نهر يطوف بكل روض
ومن روض يرف بكل وادي • ومن بين الظباء مهاة انس • سبت لبي وقد ملكت فؤادي
لها لحظ ترقده لامر • وذاك الامر يمنعني رقادي • اذا سدلت ذوائبها عليها
رأيت البدر في افق السواد • كأن الصبح مات له شقيق • فمن حزن تسربل بالسواد
وقال ابن البراق في سوق هذه الحكاية انشدتنا حمدة العوفية لنفسها وقد خرجت متنزهة بالرملة من
وادي آش فرأت ذات وجه وسيم اعجبها فقالت وبين الروايتين خلاف اباح الدمع الخ • ونسب بعضهم
لحمدة هذه الابيات الشهيرة بهذه البلاد المشرقية وهي • وقانا لفحة الرمضاء واد
سقاه مضاعف الغيث العميم • حللنا دوحه فحنا علينا • حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا • الذ من المدامة للنديم • تصد الشمس انى واجهتنا
فيحجبها ويأذن للنسيم • يروع حصاه حالية العذارى • فتلمس جانب العقد النظيم
وممن جزم بذلك الرعيني وقال ان مؤرخي بلادنا نسبوها لحمدة من قبل ان يوجد المنازي الذي ينسبه له
اهل المشرق وقد رأيت ان اذكر كلام بعضهم ونصه كانت من ذوي الالباب • وفحول اهل الآداب •
حتى ان بعض المنتحلين تعلق بهذه الاهداب • وادعى نظم هذين البيتين يعني ولما ابى الواشون الخ لما فيهما من
المعاني والالفاظ العذاب • وما ذلك الا لبعد دارها • وخلو هذه البلاد المشرقية من اخبارها • وقد
تلبس بعضهم ايضا باشعارها • وادعى غير هذا من اشعارها • وهو قولها • وقانا لفحة الرمضاء واد • الخ
وان هذه الابيات نسبها اهل البلاد للمنازي من شعرائهم • وركبوا التعسف في جادة ادعائهم • وهي ابيات
لم يخلها غير لسانها • ولا رقم بردها غير احسانها • ولقد رأيت المؤرخين من اهل بلادنا وهي
الاندلس اثبتوها لها قبل ان يخرج المنازي من العدم الى الوجود • ويتصف بالنطق المجود • انتهى •
وهو ابو جعفر الاندلسي الغرناطي نزيل حلب وحكى ابن العديم في تاريخ حلب ما نصه • وبلغني
ان المنازي عمل هذه الابيات ليعرضها على ابي العلاء المعري فلما وصل اليه انشده الابيات فجعل المنازي كلما

انشده المصراع الاول من كل بيت سبقه ابو العلاء الى المصراع الثاني الذي هو تمام البيت كما نظمه ولما
انشد قوله حللنا دوحه فحنا علينا قال ابو العلاء حنو الوالدات على الفطيم فقال المنازي انما
قلت على اليتيم فقال ابو العلاء الفطيم احسن انتهى وهذا يدل على ان الرواية عنده حنو الوالدات
وقد تقدم المرضعات والله اعلم وقال ابن سعيد في النساء الغرناطيات المشهورات بالحسب والجلالة
العربيات لمحافظتهن على المعاني العربية ومن اشهرهن زينب بنت زياد الوادي آشي واختها حمدة وحمدة
هذه القائلة وقد خرجت الى نهر منتشر الجداول بين الرياض مع نساء فسبحن في الماء وتلاعبن
اباح الدمع اسراري بوادي • الابيات انتهى • ومنهن عائشة بنت احمد القرطبية قال ابن
حيان في المقتبس لم يكن في زمانها من حرائر الاندلس من يعدلها علما وفهما وادبا وشعرا وفصاحة تمدح ملوك
الاندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف وماتت عذراء لم تنكح
سنة اربعمائة وقال في المغرب انها من عجائب زمانها وغرائب اوانها وابو عبد الله الطبيب عمها ولو قيل
انها اشعر من اشعر لجاز ودخلت على المظفر بن منصور بن ابي عامر وبين يديه ولد فارتجلت
اراك الله فيه ما تريد • ولا برحت معاليه تزيد • فقد دلت مخايله على ما
تؤمله وطالعه السعيد • تشوقت الجياد له وهز • الحسام هوى واشرقت البنود
فسوف تراه بدرا في سماء • من العليا كواكبه الجنود • وكيف يخيب شبل قد نمته
الى العليا ضراغمة اسود • فانتم آل عامر خير آل • زكا الابناء منكم والجدود
وليدكم لدى رأي كشيخ • وشيخكم لدى حرب وليد • وخطبها بعض الشعراء ممن لم
ترضه فكتبت اليه • انا لبوة لكنني لا ارتضي • نفسي مناخا طول دهري من احد
ولو انني اختار ذلك لم اجب • كلبا وكم غلقت سمعي عن اسد • ومنهن مريم بنت ابي يعقوب
الانصاري سكنت اشبيلية واصلها واسمها من شلب وذكرها ابن دحية في المطرب وقال
انها اديبة شاعرة مشهورة وكانت تعلم النساء الادب وتحتشم لدينها وفضلها وعمرت عمرا
طويلا سكنت اشبيلية واشتهرت بها بعد الاربعمائة وذكرها الحميدي وانشد لها جوابا لما بعث
المهدي اليها بدنانير وكتب اليها • ما لي بشكر الذي اوليت من قبل • لو انني حزت نطق اللسن في الحلل
يا فذة الظرف في هذا الزمان ويا • وحيدة العصر في الاخلاص والعمل • اشبهت مريما العذراء في ورع
وفقت خنساء في الاشعار والمثل • ونص الجواب منها • من ذا يجاريك في قول وفي عمل
وقد بدرت الى فضل ولم تسل • ما لي بشكر الذي نظمت في عنقي • من اللآلي وما اوليت من قبل
حليتني بحلى اصبحت زاهية • بها على كل انثى من حلى عطل • لله اخلاقك الغر التي سقيت
ماء الفرات فرقت رقة الغزل • اشبهت مروان من غارت بدائعه • وانجدت وغدت من احسن المثل
من كان والده العضب المهند لم • يلد من النسل غير البيض والاسل • ومن شعرها وقد كبرت
وما يرتجى من بنت سبعين حجة • وسبع كنسج العنكبوت المهلهل • تدب دبيب الطفل تسعى الى العصا
وتمشي بها مشي الاسير المكبل • ومنهن اسماء العامرية من اهل اشبيلية كتبت الى عبد المؤمن
ابن علي رسالة تمت فيها اليه بنسبها العامري وتسأله رفع الانزال عن دارها والاعتقال عن مالها
وفي آخرها قصيدة اولها • عرفنا النصر والفتح المبينا • لسيدنا امير المؤمنينا
اذا كان الحديث عن المعالي • رأيت حديثكم فيه شجونا • ومنها
رويتم علمه فعلمتموه • وصنتم عهده فغدا مصونا • ومنهن ام الهناء بنت القاضي ابي محمد
عبد الحق بن عطية سمعت اباها وكانت حاضرة النادرة سريعة التمثيل من اهل العلم والفهم والعقل
ولها تأليف في القبور ولما ولي ابوها قضاء المرية دخل داره وعيناه تذرفان وجدا لمفارقة وطنه
فانشدته متمثلة • يا عين صار الدمع عندك عادة • تبكين في فرح وفي احزان
وهذا البيت من جملة ابيات هي • جاء الكتاب من الحبيب بانه • سيزورني فاستعبرت اجفاني
غلب السرور علي حتى انه • من فرط عظم سروري ابكاني • يا عين البيت وبعده
فاستقبلي بالبشر يوم لقائه • ودعي الدموع لليلة الهجران • ومنهن مهجة القرطبية
صاحبة ولادة رحمهما الله تعالى وكانت من اجمل نساء زمانها وعلقت بها ولادة ولازمت تاديبها
وكانت من اخف الناس روحا ووقع بينها وبين ولادة ما اقتضى ان قالت
ولادة قد صرت ولادة • من غير بعل فضح الكاتم • حكت لنا مريم لكنه
نخلة هذي ذكر قائم • قال بعض الاكابر لو سمع ابن الرومي هذا لاقر لها بالتقديم
ومن شعرها • لئن قد حمي عن ثغرها كل حائم • فما زال يحمي عن مطالبه الثغر
فذلك تحميه القواضب والقنا • وهذا حماه من لواحظها السحر • واهدى لها من كان يهيم بها
خوخا فكتبت اليه • يا متحفا بالخوخ احبابه • اهلا به من مثلج للصدور
حكى نهود الغيد لكنه • اخزى رؤوس الايور • ومنهن هند جارية ابي محمد
عبد الله بن مسلمة الشاطبي وكانت اديبة شاعرة كتب اليها ابو عامر بن ينق يدعوها للحضور عنده بعودها
يا هند هل لك في زيارة فتية • نبذوا المحارم غير شرب السلسل • سمعوا البلابل قد شدوا فتذكروا
نغمات عودك في الثقيل الاول • فكتبت اليه في ظهر رقعته • يا سيدا حاز العلى عن سادة

في نسخة من فرط ما قد سرني ابكاني

ثم الانوف من الطراز الاول • حسبي من الاسراع نحوك انني • كنت الجواب مع الرسول المقبل

ومنهن الشلبية قال ابن الابار ولم اقف على اسمها وكتبت الى السلطان يعقوب المنصور تتظلم من ولاة بلدها وصاحب خراجه

قد آن ان تبكي العيون الآبيه • ولقد ارى ان الحجارة باكيه
يا قاصد المصر الذي يرجى به • ان قدر الرحمن دفع كراهيه
ناد الامير اذا وقفت ببابه • يا راعيا ان الرعية فانيه
ارسلتها هملا ولا مرعى لها • وتركتها نهب السباع العاديه
شلب كلا شلب وكانت جنة • فاعادها الطاغون نارا حاميه
حانوا وما خافوا عقوبة ربهم • والله لا تخفى عليه خافيه

فيقال انها القيت يوم جمعة على مصلى المنصور فلما قضى الصلاة وتصفحها بحث عن القصة فوقف على حقيقتها وامر للمراة بصلة وحكي ان بعض قضاة لوشة كانت له زوجة فاقت العلماء في معرفة الاحكام والنوازل وكان قبل ان يتزوجها ذكر له وصفها فتزوجها وكان في مجلس قضائه تنزل به النوازل فيقوم اليها فتشير عليه بما يحكم به فكتب اليه بعض اصحابه مداعبا بقوله

بلوشة قاض له زوجة • واحكامها في الورى ماضيه
فياليته لم يكن قاضيا • ويا ليتها كانت القاضيه

فاطلع زوجته عليه حين قراه فقالت ناولني القلم فناولها فكتبت بديهة

هو شيخ سوء مزدرى • له شيوب عاصيه
كلا لئن لم ينته • لنسفعا بالناصيه

وسمعت بعض اشياخنا يحكي القضية عن لسان الدين بن الخطيب وانه هو الذي كتب يداعب زوج المراة فكتبت اليه

ان الامام ابن الخطيب • له شيوب عاصيه
الخ فالله اعلم

ومنهن نزهون الغرناطية قال في المغرب من اهل المائة الخامسة ذكرها الحجاري في المسهب ووصفها بخفة الروح والانطباع الزائد والحلاوة وحفظ الشعر والمعرفة بضرب الامثال مع جمال فائق وحسن رائق وكان الوزير ابو بكر بن سعيد اولع الناس بمحاضرتها ومذاكرتها ومراسلتها فكتب لها مرة

يا من له الف خل • من عاشق وصديق
اراك خليت للنا • س منزلا في الطريق

فاجابت

حللت ابا بكر محلا منعته • سواك وهل غير الحبيب له صدري
وان كان لي كم من حبيب فانما • يقدم اهل الحق حب ابي بكر

قيل لو قالت وان كان لي خلان كثيرا فانما • الخ لكان اجود ولما قال فيها المخزومي

على وجه نزهون من الحسن مسحة • وان كان قد امسى من الضوء عاريا
قواصد نزهون توارك غيرها • ومن قصد البحر استقل السواقيا

قالت

ان كان ما قلت حقا • من بعض عهد كريم
فصار ذكري ذميما • يعزى الى كل لوم
وصرت اقبح شيء • في صورة المخزوم

وقد تقدمت حكايتها ايضا في الباب الاول من هذا فلتراجع وقال لها بعض الثقلاء يا علي من كل معك

خسائية سوط فقالت

وذي شقوة لما رآني رأى له • تمنيه ان يصلى معي جاحم الحرب
فقلت له كلها هنيئا وانما • خلقت الى لبس المطارف والشرب

وقال ابن سعيد فطالعته بما وصف وصول ابن قزمان الى غرناطة واجتماعه بنزهون بقرية الزاوية من خارجها بترهون القلاعية الادبية وما جرى بينهما وانها قالت له بعقب ارتجال بديع وكان يلبس غفارة صفراء على زي الفقهاء حينئذ احسنت يا بقرة بني اسرائيل الا انك لا تسر الناظرين فقال لها ان لم اسر الناظرين فانا اسر السامعين وانما يطلب سرور الناظرين منك يا فاعلة يا صانعة وتمكن السكر منه وآل الامر الى ان تدافعوا ورموه في البركة فاخرج الا وهو قد شرب كثيرا من الماء وثيابه تهطل فقال اسمع يا وزير وانشد

ايه ابا بكر ولا حول لي • بدفع اعيان وانذال
وذات فرج واسع دافق • بالماء يحكي حال اذيالي
غرقتني في الماء يا سيدي • كفره بالتغريق في المال

فامر بتجريد ثيابه وخلع عليه ما يليق به ومر لهم يوم بعد عهدهم بمثله ولم ينتقل ابن قزمان من غرناطة الا من بعد ما اجزل له الاحسان ومدحه بما هو ثابت في ديوان ازجاله وحكي عنه فيما اظن اعني ابن قزمان ويحتمل انه غيره انه تبع احدى الماجنات وكان احول فاطمعته في نفسها واشارت اليه ان يتبعها فاتبعها حتى اتت به سوق الصاغة باشبيلية فوقفت على صائغ من صياغها وقالت له يا معلم مثل هذا يكون فص الخاتم الذي قلت لك عنه تشير الى عين ذلك الاحول الذي تبعها وكانت قد كلفت ذلك الصائغ ان يعمل خاتما لها يكون فصه عين ابليس فقال لها الصائغ جيئيني بالمثال فاني لم ار هذا ولم اسمع به قط وحكاها بعضهم على وجه آخر انها ذهبت الى الصائغ فقالت صور لي صورة الشيطان فقال لها ايتيني بمثال فلما تبعها ابن قزمان جاءت به وقالت له مثل هذا فسال ابن قزمان الصائغ فاعلمه فخجل ولعنها وكتب ابن قزمان على باب جنة

وقايل يا حسنها جنة • لا يدخل الحزن على بابها
فقلت الحق لو صولة • احسن منها مجد اربابها

وله

كثير المال تمسكه فيفنى • ويبقى مع الجود القليل
ومن غرست يداه ثمار جود • ففي ظل السماء له مقيل

رجع الى اخبار نزهون حكي انها كانت تقرأ على ابي بكر المخزومي الاعمى فدخل عليهم ابو بكر الكتندي فقال يخاطب المخزومي

لو كنت تبصر من تجالسه • ...

والخ واطال الفكرة فما وجد شيئا فقالت نزهون

لغدوت اخرس من خلاخله • البدر يطلع من ازرته • والغصن يمرح في غلائله

ولها

لله در ليال ما احيسنها • وما احيسن منها ليلة الاحد
لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت • عين الرقيب فلم ينظر الى احد
ابصرت شمس الضحى في ساعدي قمر • بل ريم خازمة في ساعدي اسد

وهذا المعنى مشهور مع قول

ابن الزقاق

ومرتجة الارداف اما قوامها • فلدن واما ردفها فرداح
المت فبات الليل من قصر بها • يطير ولا غير السرور جناح
فبت وقد زارت بانعم ليلة • تعانقني حتى الصباح صباح
على عاتقي من ساعديها حمائل • وفي خصرها من ساعدي وشاح

وابن الزقاق هذا له في النظم والغوص على المعاني الباع المديد ومن نظمه قوله

رئيس الشرق محمود السجايا • يقصر عن مدايحه البليغ
لتمييز يجيء وهو ميت • كما ان السليم هو اللديغ
وفي مال اليتيم له ولوغ • يعاف الورد ان ظميت حشاه

وله

كتبت ولو انني استطيع • باجلال قدرك دون البشر
قددت اليراع من انملي • وكان المداد سواد البصر

وله

غرير يباري الصبح اشراق خده • وفي مفرق الظلماء منه نصيب
ترف بفيه ضاحكا اقحوانة • ويهتز بالعطفين منه قضيب
ويهفو بعينيه الشقيق بخده

وله

واهيف امليود التثني في برده • ماء الشبيبة والغرام ارق من
صقل الحسام المنتضى وفرنده • يحيي الورى بتحية من وصله
من بعد ما وردوا الحمام بصده • ان كنت اهديت الفؤاد له فقل
اي الجوى بجوانحي لم يهده

وله

وراق قضيبا لثنا عطفه • وريح الصبا عرفه
ومر بنا يتهادى وقد • نضى سيف اجفانه طرفه
ومد لمبسمه راحته • فخلت الاقاحي دنى قطفه
اشار بتقبيلها للسلام

وقال

فقال نفسي ليتني كفه • بابي من لم يدع لي لحظه
في الهوى من رمق حين رمق • جمعت نكهته في ثغره
عبقا في نسق يسبي الحدق • وبدت نجلته في خده
شفقا في فلق تحت غسق

وقال

وعشية لبست ملاءة شقيق • تزهى بلون للخدود انيق
ابقت بها الشمس المنيرة مثلما • ابقى الحياء بوجنتي معشوق
لم استطع شربا بها لكننا • وعدلت فيها عن كؤوس رحيق
لله ليلتنا التي استجدى بها • فلق الصباح لسدفة الاظلام

وقال في سامرة كتاب زعما

طرات علي مع النجوم بانجم • من فتية بيض الوجوه كرام
ان حوربوا فزعوا الى بيض الظبى • او خوطبوا فزعوا الى الاقلام
فترى البلاغة ان نثرت اليهم • والباس بين يراعة وحسام

وقال

ومجدين في السرى قد تعاطوا • غفوات الهوى بغير كؤوس
جنحوا واتكئوا على العيس حتى • خلتهم يعتبون ايدي العيس
بذلوا الغمض وهو حلو الى ان • وجدوه سلافة في الرؤوس

وقال

وحبيب يوم السبت عندي انه • ينادمني فيه الذي انا احببت
ومن اعجب الاشياء اني مسلم • حنيف ولكن خير ايامي السبت

ولنقتصر من نساء الاندلس على هذا المقدار ونعد الى ما كنا فيه من جلب كلام بلغاء الاندلس ذوي الاقدار فنقول

قال الخفاجي رحمه الله

وها تفة في البان تملي غرامها • علينا وتتلو من صبابتها صحفا
عجبت لها تشكي الفراق جهالة • وقد جاوبت من كل ناحية الفا
ويشجي قلوب العاشقين انينها • وما فهموا مما تغنت به حرفا
ولو صدقت فيما تقول من الاسى • لما لبست طوقا وما خضبت كفا

وقال الاستاذ ابو محمد بن صارة

متى تلتقي عيناي بدر سكادم • ترود الثريا انها من مواطئه
ولما اهل المدلجون بذكره • وفاح تراب البيد مسكا لواطيه
عرفنا بعرف الذكر حسن صنيعه • كعرف الوادي بحضرة شاطئه

وقال

اني لمن يحظى بقربك حاسد • يا من ترحل دونه شحط النوى
فاستشرفت لحديثه اسماعي • نفسي فداك من عيني الى اضلاعي
ونواظري يحسدن فيك رقاعي • لم تطوك الايام عني انما

وقال الاديب ابو القاسم بن العطار

عبرنا سماء الجود والنهر مشرق • وليس لنا الا الحباب رقوم
وللشمس في تلك البرود رقوم • وقد البسته الايك برد ظلالها

وله

لله بهجة نزهة ضربت به • فوق الغدير رواقها الانسام

وله

فع الاصيل النهر درع سابغ • ومع الضحى يلتاح فيه حسام
هبت الريح بالعشي فحاكت • وانجلى البدر بعد هذا فحاكت
زردا للغدير ناهيك جنته • كفه للقتال منه اسنه

وله

لله حسن حديقة بسطت لنا • منها النفوس سوالف ومعاطف
تختال في حلل الربيع وحليه • ومن الربيع قلائد ومطارف

وله

وسنان ما ان يزال عارضه • يعطف قلبي بعطفة اللام
اسلمني للهوى فواحزني • لحاظه اسهم وحاجبه
قوس وانسان عينه رام

وارتجل ابو جعفر ابن خاتمة رحمه الله لما بات في قرية بيش

لله منزلنا بقرية بيش • كاد الهوى فيها ادكار ابي بيش
رحنا اليها والبطاح كانها • صحف مذهبة بابريز الغشي

فاجازه الوزير ابن جزي بقوله

في فتية هزت حميا الانس من • اعطافهم فالكل فيها منتشي
تاتي علاهم بالصحيح ولفظهم • بالمنتقى وجمالهم بالمدهش

وقال السلطان ابو الحجاج الناصري مرتجلا ايام منازلته بظاهر جبل الفتح سنة خمس عشرة وثمانمائة

ولم يتركوا اوطانهم بمرادهم • ولكن لاحوال اشابت مفارقي
اقام بها ليل التهاني تقلبا

وقد سكنت جهلا نفوس الخلايق • نعوضتها ايل الصبابة بالسرى • واني التلاقي بالحبيب المفارق
ولم يثنني طرف من النور ناعس • ولا منعطف البان وسط الحدايق • ولا منهني الاشبال في عتر غيرهم
ولا ملعب الغزلان فوق النمارق • وعاطيتها صبح الدياجي مدامة • تميل بها الركبان فوق الايانق
اذا ما قطعنا بالمطي تنوفة • ولجنا باخرى بالجياد السوابق • عجبت لمن تعي مع الخضراية
سى ترجع العقبى لكوسى وطارق • ولـه • من عاذلي من غزال زان جوهر
تدهام لما بدا في حسنه البشر • الحاظه كسيوف الهند ماضية • لها بقلبي وان سالمتها اثر
وقال القاضي ابو القاسم ابن حاتم • شكوت بما دهاك وكان سنا • لمن ليست مودته صحيحه
فتلك مصيبة عادت ثلاثا • لصحبتها الشماتة والفضيحه • وقال الفقيه محمد بن سعيد
الاندلسي مخاطبا للفقيه النجار • خفف علينا قليلا ايها العدم • فربما كان يثنيني به ألم
لا يستطيع نهوضا من تألمه • وان تمادى قليلا خانك القدم • كن وصية مولانا وسيدنا
محمد فاسمعوا ما قال والتزموا • وقال ابن جبير اليحصبي فيمن اهدى اليه تفاحا ه
خليل لم يزل قلبي قديما • يميل بفرط صاغية اليه • اتاني مقبلا والبشر يبدي
وسائل برة كرمت لديه • وجابوف تفاح زكي • فقلت اتى الخليل بسيبويه
فاهدى من جناه بكل شكل • يلوح جمال مهديها عليه • وقال قاضي مالقة سيدي
ابراهيم البدوي • قطعت ياسي فصنت نفسي • عن الوقوف لذي وجاهه
قصدت ربي فكان حسبي • البسني فضله وجاهه • فلا يرى يثني عنان
مدى حياتي الاتجاهه • وقال ابن خليل السكوني في فهرسته شاهدت بجامع العديس
باشبيلية ربعة مصحف في اسفار يخبر بها انه خط الكوفة الا انه احسن خط وابينه وابرعه واتقنه
فقال لي الشيخ الاستاذ ابو الحسين بن الطفيل بن عظيم هذا خط ابن مقلة وانشد
خط ابن مقلة من ارعاه مقلته • ودت جوارحه لو انها مقل • ثم قسنا حروفه بالدابد فوجدنا
انواعها تتماثل في القدر والوضع فالالفات على قدر واحد واللامات كذلك والكافات وغيرها
بهذه النسبة انتهى قلت رايت بالمدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام مصحفا بخط
ياقوت المستعصمي بهذه المثابة وهو من اوقاف الرستمية ورايت بالحجرة الشريفة على صاحبها الصلاة
والسلام مصحفا مكتوبا في آخره ما صورته كتبته بقلم واحد نقطا ما انقط قط الا مرة فقط انتهى ه
رجع وقال ابن عبدون رحمه الله تعالى • اذ هبن من فرق الفراق نفوسا
ونثرن من در الدموع نفيسا • فبسمنا نظر النجي فحدقت • رقبا وهانحوي عيونا شوسا
وحللن عقد الصبر اذ ودعننا • فحللن افلاك الخدور شموسا • حلت اذ حلته حتى خلته
عرش النهى وحسبتها بلقيسا • فاذو ترجانها وكان جوابها • لو كنت تهوانا صحبت العيسا
وهي طويلة قلت ما اظن ان الذي نسج قصيدته من هذا البحر والروي الا على منوال هذه
وان كان الحافظ التنسي قال انه نسجها على قصيدة ابي تمام حسبما ذكرنا ذلك في محله فليراجع وقال
ابو عبد الله بن المناصف قاضي بلنسية ومرسية رحمه الله • الرست •
لزمت نفسي خمولا • عن رتبة الاعلام • لا يكسف البدر الا • لظهوره في تمام
وتذكرت به قول غيره • ليس الخمول بعار • على امرئ ذي جلال
فليلة القدر تخفى • وتلك خير الليالي • وقال الوزير ابن عمار وقد كتب له ابو المطرف
ابن الدباغ شافعا لغلام طرز له عذار • اتاني كتابك مستشفعا
بوجه ابي الحسن من رده • ومن قبل فضي ختم الكتاب • قرات الشفاعة في خده
وقال القاضي الاديب الفيلسوف الاريب ابو الوليد الوقشي قاضي طليطلة •
برح بي ان علوم الورى • قسمان ما ان لهما من مزيد • حقيقة يعجز تحصيلها
وباطل تحصيله لا يفيد • وقال ابو عبد الله بن الصفار وهو من بيت القضاء والعلم بقرطبة
لا تحسب الناس سواء متى • ما اشتبهوا فالناس اطوار • وانظر الى الاحجار في بعضها
ماء وبعض ضمنه نار • وهذا مثل قول غيره • الناس كالارض ومنها هم
من خشن الطبع ومن لين • جلمد تدمى به ارجل • واثمد يجعل في الاعين
ومن نظم ابن الصفار المذكور • اذا انزيت انقطاعا • فاعمل حساب الرجوع
وقال ابو مروان الجزيري • ومن العجايب والعجايب جمة • ان يلهم الاعمى بعيب الاعور
وقال الحسان ابن المصيصي • لا تامنن من العدو لبعده • ان امرا القيس اشتكى الطماحا
وقال الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن عربي في كتابه الاسفار من نتايج الاسفار انشدني الكاتب
الاديب ابو عمرو بن مهيب باشبيلية ابياتا عملها في حمود بن ابراهيم بن ابي بكر الهرغي وكان اجمل اهل
زمانه راه عندنا زايرا وقد خط عذاره فقلت يا ابا عمرو ما انظر الى الحسن هذا الوجه فعمل الابيات في
ذلك وهي • وقالوا العذار جناح الهوى • اذا ما استوى طار عن وكره
وليس كذاك فخبرهم • فيا ما بعذري او عذره • اذا كمل الحسن في وجنة
فخاتمه ويك من شعره • قال بعضهم رايت اخر الكتاب المذكور بعد ذا منه شعرا انسبه اليه وهي

يا حاضرا بجماله في ناظري • ومحجبا بجلاله عن ناظري • ان غبت عن عيني فانك نورها
ومغيب سرك سابري في سايري • ومن العجايب انني ابدا الى • [illegible]
مع انك قط لمجلس • الا وكنت منادمي وسامري • انتهى وانشد في الاحاطة
لعبد الله الجذامي • ايا سيدا اسكرا لحبك انني • [illegible]
شكاة اشتياق استحقت اجابة • ولا راحة الا انتسيل راحتك • قال وهو عبد الله بن احمد
ابن سهل الجذامي فاضل ملازم للقراءة عاكف على الخير مشارك في الرتبة خاطب بالرياسة الادبية اشتغل
بالاعمال [illegible] على منصوص السلطان ايام مقامه بالاندلس ومما خاطبه به معتذرا يا سيدي البيتين انتهى
وقال في ترجمة عبد الله بن احمد [illegible] المالقي قاضي غرناطة وكان فقيها بارعا في الادب كتب الى ابي نصر مع
التلاميذ والنظم اثناء رسالة يتولى • تفقت لكتابة من نسيم
نسيم المسك في خلق الكريم • ابا نصر بعثت لها رسوما • تخال رسومها وضح النجوم
وقد كانت مضت فانزت منها • سراجا لاح في الليل البهيم • فنحن من الصناعة كل باب
تصارت في طريق مستقيم • فكتاب الزمان ولست منهم • اذا داموا رامك في هموم
فانني بابدع منك في انقطا • ولا يحان منك في العلوم • انتهى وقال الذهبي
وقد اجرى ذكر محمد بن الحسن المذحجي الاندلسي ابن الكتاني انه اديب شاعر مفتن وتصانيف حلي عنه ابن
حزم ومن شعره • الا قد هجرنا الهجر واتصل الوصل • وبات لنا لييل السرور مجتمع الشمل
تسعدى نديمي والمدامة بيننا • وجنتها روضي ونقلي بها النقل • وقال العلامة محمد بن
عبد الرحمن الزرنطاني • الشعب ثم القبيلة وعمارة • بطن وفخذ والفصيلة تابعه
فالشعب يجمع القبايل كلها • ثم القبيلة للعمارة جامعه • والبطن تجمعه العماير فاعلمن
والفخذ يجمع البطون الواسعه • والفخذ يجمع للفصايل هاكها • جاءت على نسق لها متتابعه
فخزيمة شعب وكنانة • قبيلة منها الفصايل شايعه • وقريش تسمى العمارة يا فتى
وقصي بطن للاعادي قامعه • ذا هاشم فخذ وذا عباسها • اثر الفصيلة لا تتابعه
وكتبت هذه الابيات [illegible]
[illegible]
تام لي السيد الهمام • قاضي قضاة الورى الامام • [illegible]
وقال ابو عبد الرحمن بن [illegible] البلنسي • لين كان الزمان اراد حتفي
وحاربني بانياب وظفر • كفاني ان تفانيني المعالي • [illegible]
[illegible] • وقال ابو محمد بن بريطلة
[illegible]
فتحسن حالي شدة ورخاء • ولـه ايضا • [illegible]
[illegible] • كما انفلق ليلا من فلق الصبح • [illegible]
وقال ايضا رحمه الله تعالى • متى يدنو لوعدكم النجاز
[illegible]
ومطلوبي قريب مستجاز • اذا ما امكنت فرص التمادي • [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] • وانشد الشيخ ابو بكر بن حبيش
لابن وضاح البيت المشهور وهو • [illegible]
وابن حبيش المذكور هو ابو بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن حبيش [illegible]
ابن رشيد [illegible] في رحلته فقال [illegible]
[illegible]
بكل ابن يونس • وصادفته بحال مرض • من وثء في رجله عرض • وعنده جملة من العواد • من الصدور والامجاد
نادى وقرب • وسهل ورحب • وتفاوض ارباب الصدور • في فنون من الادب كانفاس الشذور • الى ان
خاضوا في الاحاجي • واستضاءوا بانوار افكارهم في تلك الدياجي • فخضت معهم في الحديث • وانشدتهم
بيتين كنت صنعتها وانا حديث • لقصة بلغتني عن ابي الحسن سهل بن مالك وهي انه كان يسايل اصحابه
وهو في المكتب ويقول لهم اخرجوا اسمي فكل ينطق على تقدير فيقول لهم انكم لم تصيبوه مع انه تهمل نقطت
هذا المعنى فقلت • وما اسم فكه سهل يسير • يكون مصغرا نجم يسير
تصحفه في العين حسن • وقلبي عند صاحبه اسير • وكان الشيخ ابو بكر على فراشه
فزحف مع ما به من الم المجرة وطرب وقلم وكتب البيتين بخطه وقال للحاضرين اروا هذين البيتين
عن قايلهما ومن شيوخ ابن حبيش ابو عبد الله بن عسكر المالقي كتب له ولاخيه ابي الحسن بخطه اجازة
جميع ما يجوز له وعنه رضي اخذ هذه الابيات • اجبتكما لكن معترفا بانني
اقصر فيما رمتما من مداكما • فانكما بدران في العلم اشرقا • نسل انعانا وقتر مداكما

فيه واعلي حكم الوداد فانني • اجود بنفسي ان تكون فدا كما • وقال ابن رشيد وقد جمع
صاحبنا ابو العباس الاشعري لابن حبيش فهرسة جامعة ولما وقف عليها ابن حبيش كتب في اولها ما نصه
الحمد لله حق حمده احسن هذا الفاضل فيما صنع احسن الله اليه • وبالغ فيما جمع بلغ الله به اشرف
المراتب لديه • غير اني اقول واحده • ما سريرتي لها بجاحده • واصرح بمقال لا يسعني كتمه بحال
والله ما انا للاجازة باهل • ولا مرامها لدي بسهل • اذ من شرط المجيز ان يعد فيمن كمل • وبعد العلم
والعمل • اللهم غفرا • كيف ينبل من عدم وفرا • او يجيز من اصبح صدره من المعارف قفرا • وصحيفته
من الصالحات صفرا • وكيف يرتسم في ديوان الجلة • من يتسم بالافعال المخلة • ومتى تفترق الشبه بالابريز
او يوصف السكيت بالتبريز • ومن ضعف النهى • محاسن الاقمار بالسهى • ومن اعظم التوبيخ • تشييخ
من لا يصلح للتشييخ • وان هذا المجموع ليروق ويعجب • ولكنه جمع لمن لا يستوجب • وان القراة قد عقلت
ولكن القواعد ما تاصلت • وان القارى علم • وان المقروء عليه عدم • ولقد شكرت لهذا السري ما جلب
وكتبت مسعفا له بما طلب • وقرنت الى دره هذا المخشلب • قلت وحلي عطل • ونطق عطل مكره لخالك
لابطل • والله تعالى ينفع بما اخلص له عند الاعتقاد • ويسمح للبهرج عند الانتقاد • وكتب العبد المذنب
محمد بن الحسن بن يوسف بن حبيش اللخمي حامدا الله تعالى ومصليا على نبيه الكريم المصطفى وعلى اله
اعلام الطهارة والهدى • وسلم تسليما • وكتب ايضا رحمه الله تعالى في جواب استجازة المسؤول مبذول
ان شاء الله على التنجيز • ولكن شروط الاجازة موجودة في المجاز معدومة في المجيز • والله سبحانه ينفع
بكرمه ومنه • ويشكر كل فاضل على تحسين ظنه • وهو المسؤول سبحانه ان يحفظ بعنايته مهجا تهيم
ويرفع بالعلم والعمل درجاتهم • ويمتعهم بالكمال الرائق المعجب • ويقر بالنجيب عين المنجب • وكتب ابن حبيش
انتهى • وقال الوزير الكاتب ابو بكر بن القبطرنة يستجدي بازيا من المنصور بن الافطس صاحب
بطليوس
يا ايها الملك الذي اباوه • شم الانوف من الطراز الاول
حليت بالنعم الجسام جسيمة • عنقي فحل يدي كذا باجدل
وامنن به صافي الجناح كانما • جذبت قوادمه بريح شمال
فتلفعت والطل ينثر برده • منه على مثل اليماني المحمل
اغدو به عجبا اصرف في يدي • ريحا واخذ مطلقا بمكبل • وادخلت على المعتمد يوما
باكورة نرجس فكتب الى ابن عمار يستدعيه • قد زارنا النرجس الذكي • وآن من يومنا العشي
ونحن في مجلس انيق • وقد ظمينا وفيه ري • ولي خليل غدا سمي • يا ليته ساعد السمي
فاجابه ابن عمار • لبيك لبيك من مناد • له الندى الرحب والندي
ها انا بالباب مستدق • قبلته وجهك السني • شرفته والداه باسم • شرفته انت والنبي
واصطبح المعتمد يوم غيم مع ام الربيع ولم يحتجب من الندما فكتب اليه ابن عمار
تجهم وجه الافق واعتلت النفس • لانك لم تلح للعين انت ولا الشمس • فان كان هذا منكما عن توافق
وضحكما اني فيهنكما الانس • فكتب المعتمد مجيبا • خليلي قولا هل علي ملامة
اذا لم اغب الا لتحضر في الشمس • واهدي باكواس المدام كواكبا • اذا ابصرتها العين هشت لها النفس
سلام سلام انتما الانس كله • وان غبتما ام الربيع هي الانس • واستدعى جماعة من اخوان ابن
عمار منه شرابا في موضع هو فيه منتود فبعث لهم به وبرمانتين وتفاحتين وكتب لهم مع ذلك
خذاها مثل ما استدعيتماها • عروسا لا تزف الى اللئام • ودونكم بها ثديي فتاة
اضيفت ايها خدي غلام • وشرب ذو الوزارتين القائد ابو عيسى بن لبون مع الوزراء والكتاب
ببطحاء لورقة مناخيه وابن اليسع غائب فكتب اليه • لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا
والمزن يسكب احيانا وينحدر • والارض مصفرة بالمزن كاسية • ابصرت درا عليه التبر ينتثر
وقال الحجاري من القصيدة المشهورة • عليك احالني الذكر الجميل • في وصف زيه البدوي المستقل
وما في طيه • ومثلي بدوي فيه خمر • يخف به ومنظره ثقيل
ولما انصرف ابن سعيد الى ابن هود من لدن ابن سعيد عن تحوله عنه قال النفس تواقة ومالي بغير التغرب طاقة
ثم قال • يقولون لي ماذا الملال تقيم في • محل نفيد الانس تذهب راحلا
فقلت لهم مثل الحمام اذا شدا • على غصن امسى باخر نازلا • وقد رايت ان اكثر ما تقدم
ذكره من الغزل الذي اتيناه على سبيل الاحماض بالابد منه من الحكم والمواعظ وما يناسبها فنقول
قال ابو العباس بن خليل • فهموا اشارات الحبيب نهاهم • واقام امرهم الرشاد فما لوا
وتوسموا بمدامع منهلة • تحت الدياجي والانام نيام • وتلوا من الذكر الحكيم جوامعا
جمعت لها الالباب والافهام • يا صاح لو ابصرت ليلهم وقد • صفت القلوب وصفت الاقدام
لرايت نور الهداية قد حفتهم • فسرى السرور واشرق الاظلام • نعم العبيد الخادمون مليكهم
نعم العبيد وانجح الخدام • سلموا من الافات لما استسلموا • فعليهم حتى الممات سلام
وقال العالم الكبير الشهير صاحب التاليف ابو محمد عبد الحق الاشبيلي رحمه الله تعالى
قالوا صف الموت يا هذا وشدته • فقلت وامتد منه عندها الصوت • يكفيكم منه ان الناس ان وصفوا
امرا يروعهم قالوا هو الموت • وقال الخطيب الاستاذ ابو عبد الله محمد بن صالح الكناني الشاطبي
نزيل بجاية • جعلت كتاب ربي لي بضاعه • فكيف اخاف فقرا او اضاعه

واعددت القناعة راس مال • وهل شيء اعز من القناعة • وقال القاضي الكبير الاستاذ
الشهير ابو العباس احمد بن الغماز البلنسي نزيل افريقية • هو الموت فاحذر ان يجيئك بغتة
وانت على سوء من الفعل عاكف • واياك ان تمضي من الدهر ساعة • ولا لحظة الا وقلبك واجف
وبادر باعمال تسرك ان ترى • اذا نشرت يوم الحساب الصحائف • ولا تياسن من رحمة الله انه
لرب الخلائق بالعباد لطائف • وقال رحمه الله تعالى • اما آن للنفس ان تخشعا
اما آن للقلب ان يقلعا • اليس الثمانون قد اقبلت • فلم تبق في لذة مطمعا
تقضى الزمان ولا مطمع • لما قد مضى منه ان يرجعا • تقضى الزمان فواحسرتي
لما فات منه وما ضيعا • ويا ويلتاه لذي شيبة • يطيع هوى النفس فيما دعا
ويبدي ويخفى لما اذ غدا • يسمع وعظا ولن يسمعا • وقال الاستاذ الزاهد
ابو اسحاق الالبيري الغرناطي رحمه الله • كل امرئ فيما يدين يدان • سبحان من لم يخل منه مكان
يا عامر الدنيا ليسكنها وما • هي بالتي يبقى بها سكان • تفنى وتبقى الارض بعدك مثل ما
تبقى المناخ ويرحل الركبان • الشيب في الدنيا بكل زيادة • زيادة في نهاها النقصان
وقال ايضا رحمه الله تعالى • وذي غنى اوهمته همته • ان الغنى عنه غير منفصل
يجر اذيال عجبه بطرا • واختال للكبرياء في الحلل • يزته ايدي الخطوب بزته
فاعتاض بعد الجديد بالسمل • فلا تثق بالغنى فافته الفقر وصرف الزمان ذو دول
كفى بنيل الكفاف عنه غنى • فكن فيه غير محتفل • وقال رحمه الله تعالى
الشيب نبه ذا النهى فتنبها • ونهى الجهول فما استقام ولا انتهى • فالى متى واخدع اللهو بالمنى
والشيب اقبح ما يكون اذا لهى • ما حسنه الا التقى لا ان يرى • صبا بالحاظ الجآذر والمها
انى يقاتل وهو مغلول الشبا • كابي الجواد اذا استقل تاوها • محق الزمان هلاله فكانما
ابقى له منه على قدر السهى • فغدا حيرا يشتهي ان يشتهي • ولكم جرى طلق الجموح كما اشتهى
ان آن ان اواه واجهش بالبكا • لذنوبه ضحك الجهول وقهقها • ليست تنهنهه العظات وربما
في سنه قد آن ان يتنبها • فقد اللذات وازداد فيها بعدهم • هلا تيقظ بعدهم وتنبها
يا ويحه ما ذا الذي لا ينتهي • عن غيه والعمر منه قد انتهى • وقال الاستاذ ولي الله
سيدي ابو العباس بن العريف • من لم يشافه عالما باصوله • فيقينه في المشكلات ظنون
من انكر الاشياء دون تيقن • وتثبت فمعاند مفتون • الكتب تذكرة لمن هو عالم
وصوابها بمحالها معجون • والفكر غواص عليها مخرج • والحق فيها لولو مكنون
وقال ابو القاسم بن الابرش • ايا سوئي لما تعاظم ذنبي • اتراهم هم الغفور الرحيم
تذروني وما تعاظم منه • انما يغفر العظيم العظيم • وقال ابو العباس الغرنالي
ابن عتر الى الملوك واصله من شطط • ادني العدو بظاهر متصنع • ان كنت مضطرا الى استرضائه
كم من فتى لقي بوجه باسم • وجوانحي تنقد من بغضائه • وقال الكاتب الشهير الشهيد
ابو عبد الله محمد بن الابار القضاعي البلنسي رحمه الله من ابيات • يا شقيق النفس اوصيك وان
شق في الاخلاص ما تنتجه • لا تبت في كمد من كبد • رب ضيق عاد رحبا مخرجه
وبلطف الله صبح وانتظرا • كل كرب فعليه فرجه • ولابن الابار المذكور ترجمة
طويلة استوفيت منها ما امكنني في ازهار الرياض في اخبار عياض وما يناسبها مما يحصل للنفس ارتياح
وللعقل ارتياض • قال الغبريني في عنوان الدراية لو لم يكن له من الشعر الا قصيدته السينية التي رفعها
للامير ابي زكريا رحمه الله يستنجده ويستصرخه لنصرة الاندلس لكان فيها كفاية وان كان قد نقدها
ناقد او طعن عليه فيها طاعن ولكن كما قال ابو العلا المعري • تكلم بالقول المضلل حاسد
وكل كلام الحاسدين هواء • ولو لم يكن له من التاليف الا كتابه المسمى بمادة اللجين في مراثي الحسين
لكفاه في ارتفاع درجته • وعلو منصبه • وسمو رتبته • ثم قال توفي بتونس صحوة يوم الثلاثا الموفي
عشرين المحرم سنة ثمانية وخمسين وستماية ومولده اخر شهر ربيع سنة خمس وتسعين وخمسماية ببلنسية
رحمه الله وسامحه انتهى وقال ابن علوان انه يتصل سنده به من طرق منها من طريق الراوية ابي عبد الله محمد
ابن جابر القيسي الوادي آشي عن الشيخ المقرئ المحدث المتجر ابي عبد الله محمد بن حيان الاوسي الاندلسي
نزيل تونس عنه ومن طريق ولدي صاحب عنوان الدراية عن الخطيب ابي عبد الله بن صالح عنه انتهى
قلت وسندي اليه من العم عن التنسي عن ابيه عن ابن مرزوق عن جد الخطيب عن ابن
جابر الوادي آشي بركما مر • رجع وقال الصدر ابو العلا بن قاسم القيسي
يا واقفا بالباب في رزق يومه له • لا تقنطن فان الله فاتحه • ان قدر الله رزقا انت طالبه
لا تياسن فان الله مانحه • وقال ابن عبد ربه • بادر الى التوبة الخلصاء مجتهدا
والموت ويحك لم يمدد اليك يدا • وارقب من الله وعدا ليس يخلفه • لا بد لله من انجاز ما وعدا
وقال الاعمى التطيلي • تنافس الناس في الدنيا وقد علموا • ان سوف تقتلهم لذاتها بددا
قل للمحدث عن لقمان او لبد • لم يترك الدهر لقمانا ولا لبدا • وللذي همه البنيان يرفعه
ان الردى لم يغادر في الثرى احدا • ما لابن آدم لا تفنى مطامعه • يرجو غدا وعسى ان لا يعيش غدا

وقال ابو العباس التطيلي • والناس كالناس الا اذ تجربهم • وللبصيرة حكم ليس للبصر
كالايك مشتبهات في منابتها • وانما يقع التفضيل في الثمر • وقال القاضي ابو العباس بن
لعماز البلنسي ٥ • من كان يعلم لا محالة انه • لابد ان يودي وان طال المدا
هلا استعد لمشهد يجزى به • من قد اهتدى ومن اهتدى • وقال
هو الموت فاحذر ان يجيك بغتة • وانت على سوء من الفعل عاكف • الابيات وتقدم ولما
استوزر باديس صاحب غرناطة اليهودي المشهور بابن نغرلة واعضل داؤه المسلمين قال زاهد البيرة
وغرناطة ابو اسحق الالبيري قصيدته النونية المشهورة التي منها في اغراء صنهاجة باليهودي
الا قل لصنهاجة اجمعين • بدور الزمان واسد العرين • مقالة ذي مقة مشفق
صحيح النصيحة دنيا ودين • لقد زل سيدكم زلة • اقربها اعين الشامتين
تخير كاتبه كافرا • ولو شاء كان من المومنين • فعز اليهود به وانتخوا
وسادوا وتاهوا على المسلمين • وهي قصيدة طويلة فثارت صنهاجة على اليهود وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة وفيهم الوزير المذكور وعادة اهل الاندلس ان الوزير هو الكاتب فاراح الله العباد والبلاد ببركة
هذا الشيخ الذي نور الحق على كلامه باد وقال ابو الطاهر الجياني المشهور بابن ابي ركب بفتح الراء وسكون الكاف
يقول الناس في مثل • تذكر غايبا تره • فما لي لا ارى وطني • ولا انسى تذكره
وقال ابو الطاهر • وافتك من عدد العلا نخية • في حلة منخلية تتبختر
صفراء سوداء الحلي كانها • ليل تطرزه نجوم تزهر • فلم يغب الرجل منهم الا يسيرا فاذا
به قد عاد اليهم وفي يده قلم نحاس مذهب وقال لهم وهذا مما اعددته للدفع عن هذه المحبرة فتغفلوا باكمال العنبة
عندي بذكره فبدر ابو الطاهر وقال حمت باصفر من نجار حليها • تخفيه احيانا وحينا تظهر
عريان الا حين يرضع ثديها • فتراه ينطق ما يشاء ويذكر • قال ابن الابار في تحفة
القادم وحضر يوما في جماعة من اصحابه وفيهم ابو عبد الله بن زرقون في شعبان في مكان فلما تملوا من الطعام
قال ابو الطاهر لابن زرقون اجز يا ابا عبد الله وانشد • جهدت لشعبان المبارك شبعة
تسهل عندي الجوع في رمضان • كما حمد الصب المتيم زورة • تحمل فيها الهجر طول زمان
فقال • دعوها بشعبانية ولو انهم • دعوها بشعبانية لكفاني
وقال ابو عبد الله بن خميس الحجري • تحفظ من لسانك ليس شيء • احق بطول سجن من لسان
وكن للصمت ملتزما اذا ما • اردت سلامة في ذا الزمان • وقال
كن جليس بيتك مهما استطعت ظهرت • تخلص بدينك وافعل دايما حسنا • وان ظلمت فلا تعتمد على احد
ان الضغاين فاعلم تنشي الفتنا • وقال • بدا لي ان خير الناس عيشا
من امنه الاله من الانام • فليس بخايف عيشا لذيذ • ولو ملك العراق مع الشام
وله • سالم جميع الناس تسلم منهم • ان السلامة في مجانبة الورى
واذا رايت من امرئ يوما اذى • لا تجزه ابدا بما منه ترى • وله
من ادب ابنا له صغيرا • قرت به عينه كبيرا ٥ • وارغم الانف من عدو • يحسد نعماه كثيرا
وقال ابو محمد بن هارون القرطبي • بيد الاله مفاتح الرزق الذي • ابوابه مفتوحة لم تغلق
عجبا للذي فقير يخاف مثله • في الوقت شيئا عنده لم يخلق • وقال
لو كان ما الانسان يرزق نفسه • ولكنما الرب الكريم يخصه • وما بيد المخلوق في الرزق حيلة
تقدمه عن وقته وتوخره • وقال الاستاذ الاديب ابو محمد بن صارة رحمه الله تعالى
يا من يصيخ الى داعي السفاه وقد • نادى به الناعيان الشيب والكبر • ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى
في راسك الواعيان السمع والبصر • لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الا على ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها • فراقها الثاويان البدو والحضر • ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل
لم يهده الهاديان العين والاثر • وقال رحمه الله في ابنة ماتت له • الا يا موت كنت بنا رووفا
فجددت الحياة لنا بزوره • حماد لفعالك المشكور لما • كفيت مونة وسترت عوره
فانكحنا الضريح بلا صداق • وجهزنا الفتاة بغير شوره • وانشد ابو محمد عبد الله بن الحاج
البكري الغرناطي في بعض مجالسه قوله يا غاديا في غفلة ورايحا • الى متى تستحسن القبايحا
وكم الى كم لا تخاف موقفا • يستنطق الله به الجوارحا • يا عجبا منك وكنت مبصرا
كيف تجنبت الطريق الواضحا • كيف تكون حين تقرا في غد • صحيفة قد ملئت فضايحا
ام كيف ترضى ان تكون خاسرا • يوم يفوز من يكون رابحا • وممن روى عنه هذه الابيات
الكاتب الرئيس ابو الحسن بن الجياب وتوفي ابن الحاج المذكور سنة خمسة عشر وسبعماية رحمه الله تعالى
وقال حافظ الاندلس ومحدثها ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي رحمه الله تعالى ٥
امولمت للعمر سبعون حجة • ولي حركات بعدها وسكون • فياليت شعري اين او كيف او متى
يكون الذي لا بد ان سيكون • والصواب انها للغير كما ذكرته في غير هذا الموضع وبالجملة فهما من
كلام الاندلسيين والله يحقق ناظمهما بالتعيين وقال ابو بكر يحيى التطيلي اليك بسطت الكف في لجة الدجى
لاني غريق في الذنوب غريق • رجاك ضميري كي تخلص جملتي • فكم من فريق شافع لفريق

وحكى ان بعض المغاربة كتب الى الملك الكامل بن الملك العادل بن ايوب رقعة في ورقة بيضا ان قريت في
ضو السراج كانت فضية وان قريت في الشمس كانت ذهبية وان قريت في الظل كانت حبرا اسود وفيها هذه
الابيات • لين صدفنا البحر عن موطني • وعيني باشواقها زاهره
فقد زخرف اسلي مكة • بانوار كعبته الزاهره • وزخرف لي بالنبي يثربا
وبالملك الكامل القاهره • فقال الملك الكامل قل • وطيب لي بالنبي طيبة
وبالملك الكامل القاهره • واظن ان المغربي اندلسي لقوله • لين صدفنا البحر عن موطني
فلذلك ادخلته في اخبار الاندلسيين ولست على تحقيق في ذلك وانشد ابن الوليد المعروف بابن الخليع
قال انشدنا ابو عمر بن عبد البر الحافظ النمري • تذكرت من يبكي علي مداوما
فلم الف الا العلم بالدين والخبر • علوم كتاب الله والسنن التي • اتت عن رسول الله مع صحة الاثر
وعلم الالى من ناقديه وفهم ما • له اختلفوا في العلم بالراي والنظر • وانشد له ايضا
مقالة ذي نصح وذات فوايد • اذا من ذوي الالباب كان استماعها • عليكم باثار النبي فانه
من افضل اعمال الرشاد اتباعها • وقال ابو الحسن عبد الملك بن عياش الكاتب الازدي اليابري
وسكن ابوه قرطبة ع • عصيت هوى نفسي صغيرا وعندما • رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر
اطعت الهوى عكس القضية ليتني • خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر • وقيل ان ابنه ابا الحسن علي بن
عبد الملك قال بيتا مفردا في معنى ذلك وهو • هنيا له ان لم يكن كابنه الذي
اطاع الهوى في حالتيه وما اعتذر • وقيل انه هذا البيت رابع اربعة ابيات وقال ابو اسحق بن
خفاجة لما اجتمع به ابو الوليد وسالم عن حاله وقد بلغ في عمره احدى وثمانين سنة فانشد لنفسه
اي عيش او غذاء او سنة • لابن احدى وثمانين سنه • تلعب الشيب بعاطفي امرئ
طالما جر صبا حارسنه • تارة تسطو به سيئة • تسخن العين واخرى حسنه
وقال ابو محمد عبد الوهاب بن محمد القيسي المالقي • الموت حصاد بلا منجل
يسطو على الناطق والمنجلي • لا يقبل العذر على حالة • ما كان من مشكل او من جلي
وقال الشيخ عبد الحق الاشبيلي الازدي صاحب كتاب العاقبة والاحكام وغيرها ٥
ان في الموت والمعاد لشغلا • وادكارا لذي النهى وبلاغا • فاغتنم خطتين قبل المنايا
صحة الجسم يا اخي والفراغا • وقال ابو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني
من اهل جليانة عمل وادي آش • الا انما الدنيا بحار تلاطمت • فما اكثر الغرقى على الجنبات
واكثر من صاحبت يغرق الفه • وقل فتى ينجو من الغمرات • وكان المذكور من اهل العلم
والادب رحل وحج وتجول في البلاد ونزل القاهرة المعزية وكان احد السياحين في الارض وله تواليف منها
جامع انماط الوسايل في القريض والخطب والرسايل واكثره نظمه ونثره رحمه الله تعالى وقال عبد العليم
ابن عبد الملك بن حبيب القضاعي الطرطوشي ٥ • وما الناس الا كالصحايف عبرت
والسنهم الا كمثل التراجم • اذا اشتجر الخصمان في لفظة الفتى • فعدله في ذاك اعدل حاكم
وقال ابو الحكم عبد المحسن البلنسي • من كان للدهر خدنا في تصرفه • ابدت له صفحة الدهر الاعاجيبا
من كان خلوا من الاداب سربله • من الليالي على الايام تاديبا • وقال ابو حاتم عمر بن محمد بن
فرج من اهل ميرتلة مدينة بغرب الاندلس يمدح شهاب القضاعي • شهب السماء ضياؤها مستور
عنا اذا الفلك تواري النور • فانزع هديت الى الشهاب نوره • متالق اماله تبصر
تشفى جواهره القلوب من العمى • ولطالما انشرحت بهن صدور • فاذا اتى فيه حديث محمد
خذ في الصلاة عليه يا مغرور • وترحمن على القضاعي الذي • وضع الشهاب فسعيه مشكور
وقال الاستاذ ابو محمد غانم بن وليد المخزومي المالقي • ثلاثة يجهل مقدارها
الامن والصحة والقوت • فلا تثق بالمال من غيرها • لو انه در وياقوت
وتذكرت بهذا قول الاخر • اذا القوت تاتى لك والصحة والامن
واصبحت اخا حزن • فلا فارقك الحزن ٥ • وكل ذلك اصله الحديث النبوي من اصبح
آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكانما سيقت له الدنيا بحذافيرها واخبرنا شيخنا
القصار ابو عبد الله محمد بن قاسم القيسي مفتي مدينة فاس وخطيبها سنة عشرة والف قال حدثنا شيخنا ابو
عبد الله محمد بن ابي الفضل التونسي نزيل فاس الشهير بخروف حدثنا الامام سيدي فرج الطرطلي قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم يقول من اصبح امنا في سربه الحديث رجع وقال الاستاذ العارف
بالله سيدي ابو العباس احمد بن العريف الاندلسي دفين مراكش وقد زرت قبره بها سنة الف وعشرة
اذا نزلت بساحتك الرزايا • فلا تجزع لها جزع الصبي • فان لكل نازلة عزاء
بما قد كان من فقد النبي • وقال رحمه الله تعالى • شدوا الرحال وقد نالوا المنى بمنى
وكلهم بالنبي الشوق قد باحا • راحت ركايبهم تندى روايحها • طيبا بما طاب ذاك الوفد اشباحا
نسيم قبر النبي المصطفى لهم • راح اذا سكروا من اجله فاحا • يا راحلين الى المختار من مضر
زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا • انا اقمنا على شوق وعن قدر • ومن اقام على عذر كمن راحا
وقال محمد المحاربي • داء الزمان واهله • داء يعز له العلاج

الملك في ظلمات نية . رايا كما سطع السراج • لمعاشر الهي ثقا . في من قنا لهم اعوجاج
كالدر ما لم تختبر . فاذا اختبرت فهم زجاج • وقال ابو عبد الله عزيب القيني القرطبي
تهددني بمخلوق ضعيف • يهاب من المنية ما اهاب • له اجل ولي اجل وكل
سيبلغ حيث يبلغه الكتاب • وما يدري لعل الموت منه • قريب اينا منه المصاب
انما الامل ما ليس له • طالما غر جهولا امله • وله
ربما بات يمني نفسه • خانه دون مناه اجله • وفتى بكر في حاجاته
عاجلا اعقب ريثا بجله • قل لمن مثله في اشعاره • يذهب المرء ويبقى مثله
نافس المحسن في احسانه • فسيكفيك سنا عمله • قال ابن الابار وهذا
البيت الاخير في برنامج الطبني • وقال ابو الحسن سليمان بن الطراوة النحوي المالقي
وقايلة اتصبو للغواني • وقد اضحى بمفرقك النهار • فقلت لها حثثت على التصابي
احق الخيل بالركض المعار • وقال الحافظ ابو الربيع بن سالم
اذا برمت نفسي بحال احلها • على امل ناء نزت به النفس • وانزل ارجاء الرجاء ركايبي
اذا رام الماما بساحتي اليأس • وان اوحشتني من اماني نبوة • فلي في الرضى بالله والقدر الانس
وقال ابو الحسن سلام بن عبد الله بن سلام الباهلي الاشبيلي مما انشد لنفسه في كتابه الذي سماه
بالذخاير والاعلاق في ادب النفوس ومكارم الاخلاق • اذا تم عقل المرء تمت فضايله
وقامت على الاحسان منه دلايل • فلا تنكر الابصار ما هو فاعله • ولا تنكر الاسماع ما هو قايله
وكان ابو المذكور من وزراء المعتمد بن عباد رحم الله الجميع وقال ابو بكر الزبيدي اللغوي
اترك الهم اذا ما طرقك • وكل الامر الى من خلقك • واذا امل قوم احدا
فالى ربك فامدد عنقك • وقال القاضي ابو الوليد هشام بن محمد القيسي المعروف بابن
الطلا فاوضت القاضي ابا عبد الله بن شبرين ما يحذر من فتنة النظر الى الوجوه الحسان فقلت
لا تنظرن الى ذي رونق ابدا • واحذر عقوبة ما ياتي به النظر • فكم صريع رايناه صريع هوى
من نظرة قادها يوما له القدر • فاجابني في المعنى الذي انتحيته • اذا نظرت فلا تولع بتقليب
فربما نظرة عادت بتعذيب • ورب هنا للتكثير وقال الاستاذ ابن حوط الله
اتدرك انك الخطاء حقا • وانك بالذي تاتي رهين • وتغتاب الاولى فعلوا وقالوا
وذاك الظن والافك المبين • قال في الاحاطة ابو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر
ابن حوط الله الانصاري الحارثي كان فقيها جليلا اصوليا شاعرا كاتبا متفننا في العلوم ورعا دينا حافظا
ثبتا درس كتاب سيبويه ومستصفى ابي حامد الغزالي وكان رحمه الله مشهورا بالعقل والفضل معظما عند
الملوك معلوم القدر لديهم يخطب في مجالس الامراء والمحافل الجمهورية متقدما في ذلك بلاغة وفصاحة
الى ابعد مضمار ولي قضاء اشبيلية وقرطبة ومرسية وسبتة وسلا وميورقة فتظاهر بالعدل وعرف
بما ابطن من الدين والفضل وكان من العلماء العاملين مجانبا لاهل البدع والاهواء بارع الخط حسن
التقييد وسمع الحديث فحصل لسماع لم يشاركه فيه احد من اهل الزيب وسمع على الجهابذة كابن بشكوال
وغيره وقرا اكثر من ستين تاليفا بين كبار وصغار وكمل له على ابي محمد بن عبد الله بين قراءة وسماع نحو من ستة
وثلاثين تاليفا منها الصحيحان واكثر عن ابن حبيش والسهيلي وابي الفخار وغيرهم ومولده في محرم سنة ٥٤٩
ثمانية واربعين وخمسماية ومات بغرناطة سحر يوم الخميس ثاني ربيع الاول سنة اثني عشر وستماية ونقل
منها في تابوته الذي الحد فيه يوم السبت تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة الى مالقة فدفن بها رحمه الله انتهى
وبعضه بالمعنى مختصرا وللمذكور ترجمة واسعة جدا والممت بما ذكر على جهة التبرك بذكره رحمه الله تعالى
وقال ابو المتوكل الهيثمي بن احمد السكوني الاشبيلي • يجني التغير ويغشى الناس قبلته
باب الغني كذا حكم المقادير • وانما الناس امثال الزرازير تعم • يرون حيث مصابيح الدنانير
قال تلميذه ابن الابار انشدني بعض اصحابنا منه هذين البيتين ولم اسمعهما منه انتهى قلت
وبهذا تعرف وهم من نسب البيتين الى عبد المهيمن الحضرمي فان هذا كان قبل ان يخلق والد عبد المهيمن الحضرمي
وقد انشدها ايضا ابن الجلاب الفهري في روح الشعر وروح الشحر وقال ابو محمد القاسم بن الفتح
الحجاري المعروف بابن الربولة • بكائي يا رجاء الرجاء مناخه • وراية هاملي بانك لي رب
وانك علام بما انا قايل • كما انت علام بما اضمر القلب • لين ادها ذنب تولت بعيبه
لقد قرعت بابا به يغفر الذنب • وقال ايضا • محبا لجرو قد تيقن انه
سيرى اقتراف يديه في ميزانه • ثم اشتكى ظهر المعاصي جمرة • لم يثنه التانيب عن عصيانه
اني معني ولكل جزء نعمة • من نفسه وزمانه ومكانه • وقال الشاعر الكبير الشهير
ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن مجبر الفهري • ان الشدايد قد تغشى الكريم لان
تبين فضل سجاياه وتوضحه • كمبرد القين اذ يعلو الحديد به • وليس ياكله الا ليصلحه
وقال لا تغبط المجدب في علمه • وان رايت الخصب في حاله • ان الذي ضيع من نفسه • فوق الذي ثمر من ماله
وقال ابو الحجاج يوسف بن احمد الانصاري المنصفي البلنسي • قالت لي النفس اتاك الردى
وانت في بحر الخطايا مقيم • هلا اتخذت الزاد قلت اقصري • هل يحمل الزاد لدار الكريم

وكان المنصفي المذكور صالحا وله رحلة حج فيها ومال الى علم التصوف رحمه الله وله فيه اشعار جملة منه
وقال ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن الصايغ القرشي الاموي الاندلسي مخمسا ابيات عز الدين بن
جماعة قاضي القضاة رحمه الله تعالى
هم الاين على معتاد منصبه • وبسط راحته في حل منصبه • يا انت والدهر تشكوا من تقلبه
• يا ابن الي بقضاء قد بليت به • عليك بالصبر واحذر يا اخي جزعك •
صبرا فللصبر في حرب الورى مدد • ذل العدو وتمت الغيظ الحسد • ولا يكن لك الا الله معتمد
• واعلم بان جميع الخلق لو قصدوا • اذاك لم يقدروا والله قد رفعك •
املاك في رتب غر معظمة • بالعرف معروفة بالعلم معلمة • ومن يناويك في دهماء مظلمة
• فاعرف هواك وجانب كل مظلمة • واصحب فديتك من بالنصح ينفعك •
قد اجتليت من الايام تبصرة • وكم كفاك الهدى والذكر تذكرة • فاشكر وقدم مع الاخلاص معذرة
• واسال الهك في الاسحار مغفرة • منه وكن معه حتى يكون معك •
وتوفي المذكور بالقاهرة في الطاعون العام سنة تسع واربعين وسبعماية وقال ابو عبد الله الحميدي
الناس نبت وارباب القلوب لهم • روض واهل الحديث الماء والزهر • من كان قول رسول الله حاكمه
فلا شهود له الا الاولى ذكروا • وقال • من لم يكن للعلم عند فنايه
ارج فان بقاءه كفنايه • بالعلم يحيى المرء طول حياته • فاذا انقضى احياه حسن ثنايه
وله • دين الفقيه حديث يستغني به • عند الحجاج وما كان في الغلم
ان تاه ذو مذهب في قدر مشكلة • لاح الحديث له في الوقت كالعلم • ولما تعرض بعض من لا يبالي
بما ارتكب الى اصحاب الحديث بقوله ارى الخير في الدنيا يقل كثيره • وينقص نقصا والحديث يزيد
فلو كان خيرا كان كالخير كله • ولكن شيطان الحديث مريد • ولابن معين في الرجال مقالة
سيسال عنها والمليك شهيد • فان يك حقا قوله فهي غيبة • وان يك زورا فالقصاص شديد
اجابه الامام ابو عبد الله الحميدي بقصيدة منها • واني الى ابطال قولك قاصد
ولي من شهادات النصوص شهود • اذا لم يكن خيرا كلام نبينا • لديك فان الخير منك بعيد
واقبح شيء ان جعلت لما اتى • عن الله شيطانا وذاك شديد • ومازلت في ذكر الزيادة معجبا
بما يبدي التلبيس ثم يعيد • كلام رسول الله وحي ومن يرم • زيادة شيء نحوه فبعيد
ومنها في ابن معين • وما هو الا واحد من جماعة • وكلهم فيما حكوه شهود
فان صد عن حكم الشهادة جاهل • فان كتاب الله فيه عتيد • ولولا رواة الدين ضاع واصبحت
معالمه في الاخرين تبيد • هم حفظوا الاثار من كل شبهة • وغيرهم عما اقتنوه رقود
هم هاجروا في جمعها وتبادروا • الى كل افق والمرام كؤود • وقاموا بتعديل الرواة وجرحهم
فدام صحيح النقل وهو جديد • بتبليغهم صحت شرايع ديننا • حدود تحروا حفظها وشهود
وصح لاهل النقل منها احتجاجهم • فلم يبق الا عاند وحسود • وحسبهم ان الصحابة بلغوا
وعنهم رووا لا يستطاع جحود • فمن حاد عن هذا اليقين فمارق • مريد لاظهار الشكوك مريد
ولكن اذا جاء الهدى ودليله • فليس لموجود الضلال وجود • وان رام اعداء الديانة كيدها
فكيدهم بالمخزيات مكيد • وقال ابو بكر محمد بن محمد بن محرز الزهري البلنسي والتزم
الراء في كل كلمة • اشكر لربك وانتظر • في اثر عسر الامر يسرا
واصبر لربك وادخر • في ستر ضر الفقر اجرا • فالدهر يعثر بالورى
والصبر بالاحرار احرى • والوفر اظهر معشرا • والفقر بالاخيار مغرى
وقال • اقنع بما اوتيته تنل الغنى • واذا دهتك ملمة فتصبر
واعلم بان الرزق مقسوم فلو • رمنا زيادة ذرة لم نقدر • والله ارحم بالعباد فلا تسل
بشرا تعش عيش الكرام فتوجر • واذا احتطت لفرحة المحسرة • ورايت نفسك قد عدت فاستغفر
وانظر الى من كان دونك تدكر • لعظيم نعمته عليك فتشكر • وقال الحافظ محمد بن حزم
انشدني والدي احمد بن سعيد بن حزم • • اذا شئت ان تحيى غنيا فلا تكن
على حالة الا رضيت بدونها • وقال القاضي ابو العباس احمد بن القمار البلنسي نزيل تونس
وقالوا اما تخشى ذنوبا اتيتها • ولم تك ذا جهل فتعذر بالجهل • فقلت لهم هبني كما قد ذكرتم
تجاوزت في قولي واسرفت في فعلي • اما في رضى مولى الموالي وصفحه • رجاء وسلوان لمقترف مثلي
وانشد رحمه الله لنفسه في اليوم الذي مات فيه وهو اخر ما سمع منه ليلة عاشوراء سنة ثلاث وتسعين وستماية
ادعوك يا رب مضطرا على ثقة • بما وعدت كما المضطر يدعوكا • دارك بعفوك عبدا لم يزل ابدا
في كل حال من الاحوال يرجوكا • طالت حياتي ولما اتخذ عملا • الا محبة اقوام احبوكا
وقال ابن الرقاق وقال انها مكتوبة على قبره • الاخوان والموت قد حال دوننا
والموت حكم نافذ في الخلائق • سبقتكم للموت والعمر طيشة • واعلم ان الكل لابد لاحقي
بعيشكم او باضطجاعي في الثرى • الم تك في صفو من العيش رايق • فمن مر بي فليمض بي مترحما
ولا يك منسيا وفاء الاصادق • وقال الخطيب ابو عبد الله محمد بن صالح الكناني الشاطبي مولده

سنة اربعة عشر وثمانية • ارى العمر يفنى والرجاء طويل • وليس الى قرب الحبيب سبيل
حباه الاله الخلق احسن سيرة • فما الصبر عن ذلك الجمال الجميل • متى يشتفى قلبى بلثم ترابه
ويسعد دهرى بالمزار بتخيل • دلالت عليه فى دلايل اسطرى • فذلك نبى مصطفى ورسول
وقال ابن بن محمد الغرناطى نزيل طيبة على ساكنها افضل الصلاة والسلام • ارى حجرات قد اخالت عن امها
بحر محيط حصره غير ممكن • بحار المعالى والمعانى وان طمت • لدى لجة تعنى ومن هوله تنفى
بها الحمد فى كل موطن • ابو القاسم المختار من خير معدن • بنى اذا ابصرت غرة وجهه
تيقنت ان العز عز المهيمن • لك اسد من بدر اذا الشمس قابلت • محياه قالت انى ذا طالع سنى
وله • كل القلوب مطيعة لك فى الهوى • جانب نديتك من تشا او والى
الحسن وال والقلوب رعية • وعلى الرعية ان تطيع الوالى • وقال
الا ايها الباكى على ما يفوته • من الحظ فى الدنيا جهلت وما تدرى • على فوت حظ من جوار محمد
حقيق بان تبكى الى اخر العمر • ستندب اذا لقينا وقد رفع اللوا • واحمدها دينا الموقف للحشر
من الفائز المغبوط فى يوم عرضه • اجار النبى المصطفى ام اخر الوفد • وله
فررت من الدنيا الى ساكن الحمى • فرار محب لايذ بحبيب • لجأت الى هذا الجناب وانما
لجأت الى سامى العماد رحيب • وناديت مولاى الذى عنده الغنى • نداء عليل فى الزمان غريب
امولاى انى قد اتيتك لائذا • وانت طبيبى يا اجل طبيب • فقال لك البشرى ظفرت من الرضى
باوفر حظ مجزل ونصيب • تناومت فى اظلال ليل شبيبتى • فادركنى بالفجر صبح مشيبى
وقال ابو بكر الزبيدى اللغوى • لو لم يكن نار ولا جنة • للمرء الا انه يقبر
لكان فيه واعظا زاجر • ناه لمن يسمع او يبصر • ولابن صدق رحمه الله ورضى عنه •
ولبعض فقهاء طليطلة • رايت الانقباض اجل شئ • وادعى فى الامور الى السلامه
فهذا الخلق سالمهم ودعهم • فخيرهم تؤول الى الندامه • ولا تعنى بشئ غير شئ
يقود الى خلاصك فى القيمه • وامر الكاتب ابو بكر بن معنا ولم يكتب هذه الابيات على قبره وهى له
ايها الواقف اعتبارا بقبرى • استمع فيه قول عظمى الرميم • اودعونى بطن الضريح وخافوا
من ذنوب كلومها باديمى • قلت لا تجزعوا على فانى • حسن الظن بالرؤوف الرحيم
ودعونى بما اكتسبت رهينا • علق الرهن عند مولى كريم • وقال الخطيب ابن صفوان
دانيك يدنينى اليك تباعدى • فابعدت نفسى لابتغائى فى القرب • هربت لمنى اليه فلم يكن
فى البعد فى قربى فنعم بقربى • فيا رب هل الحسى على العبد بالرضى • ينال بها فوزا من القرب بالقرب
وقال الوادى آشى وهذا النظم معناه جليل وتكرار القرب وان قبح عند العروضى فهو عند المحب جليل
وهم القوم يسلم لهم فى الافعال والاقوال وترجى بركتهم فى كل الاحوال انتهى وقال بعض قدماء الاندلس
سئمت الحياة على حبها • وحق لذى السترة يسأما • فلا عيش الا الذى صحة • تكون له المتقى سلما
ودنيا اخرتهم فقال • ولادة الا لى ارى • ويا رب فى دينه سالما
قلت صالح من الهوى • هدبت بمثل التقى هرما • وقال ابو جعفر احمد السياسى التميمى المرى
الا ما لحيو يوما علك جنابة • ظلوم ويد الشمر يا ساع • فلا تنتقم يوما مذاحى
وكن امرء الى للسعو منصف • ليسع للضعيف حلما ويكن • وله
حلم من لم يشا اقتدارا • من تقتنى من السفيه بحلم • اضع الناس دونه
من يرتجى كريمة الهمة العليا • على افتقاد الخسار • ترتجى عند الولاة بينها
العلم والحلم والاناة كما • وقال الخطيب العالم ابو اسحاق بن ابى العاصى
اهل بيتك قوت حلالا • جدوى علوم • واذا التقى قد نال
يعلم بالعلم • وقال خطيبا على • امولاى انت العفو والكريم
لبذل النوال والعفوه • على ذنوب • ومن عندك الجود والمغفره
وقال الخطيب المتصوف الشهير ابو جعفر احمد بن الزيات بالمائة
ينال خصال اهل العلم العلى • ومن جمع الخصال الا لا سادا • ويجمعها الصلاح لمن تهدى
مذاهبه فقد جمع الشدادا • وقال • اذا شيب قوليل الكرام غدا
فاسالك من العمل الزكى منهاجا • واغلب هوى النفس • فكل الجد
وقال الاديب الكبير الشهير ابو محمد عبد الله بن محمد بن سارة البكرى الشنترينى رحمه الله تعالى
بنو الدنيا بجهل عظموها • فجازت عندهم وهى الحقيره • يهارشون عليها
مهارشة الكلاب على العقيره • وقال • اى عذر يكون لى اى عذر
لابن ستين مولع بالصبابه • وهو ماكان لم تبق • فى اباء الحياة الاصابه
وقال • ولقد طلبت رضى البرية جاهدا • فاذا رضاهم غاية لا تدرك
وارى القناعة للغنى كنز الغنى • والبر افضل ما به يتمسك • وقال ابو بحر بن صاحب الصلاة
البادى ويعرف • وعجيب الفضل • به هزءا وموتلا
ومن نكد الدنيا على المرء انه يرى • بها الحريتقى والحليم موتلا • متى يقع الا افتى

جوادا امتلا او غنيا بخيلا • وقال ابو الحكم عبد الله الاموى مولاهم الاندلسى
اذا كان املاحى لجسمى واجبا • فاصلاح نفسى لا محالة اوجب • وان كان مايفنى الى النفس معجبا
فان الذى يبقى الى العقل اعجب • وقال الفقيه الزاهد ابو اسحق ابراهيم بن مسعود الالبيرى رحمه الله
ان لله اكياسا جنوا اوطانهم • فالارض اجمعها لهم اوطان • جالت عقولهم مجال تفكر
وجلالة فبدا لها الكتمان • ركبت بحار الفهم فى فلك النهى • وجرى بها الاخلاص والايمان
فرستهم لما انتهوا بجنوبهم • مرسى لهم فيه غنى وامان • وقال ابو جعفر بن خاتمة رحمه الله
يامن يغيث الورى من بعد ما قنطوا • ارحم عبادا اكف الفقر قد بسطوا • عودتهم بسط ارزاق بلا سبب
سوى جميل رجا نحوه انبسطوا • وعدت بالفضل فى ورد وفى صدر • بالجود ان قسطوا والعلم ان قسطوا
عوارف ارتبطت شم الانوف لها • وكل صعب لقيد الجود يرتبط • يامن تعرف بالمعروف فاعترفت
بجم انعامه الاطراف والوسط • وما الما بخفيات الامور فلا • وهم يجر غلط لا ولا غلط
عبد فقير بباب الجود منكسر • من شانه ان يوافى حين ينضغط • مهما اتى لم يمد الكف انجله
تتابع وخطايا امرها فرط • يا واسعا ضاق خطو الخلق عن نعم • منه اذا خطبوا فى شكرها خبطوا
وناشرا بيد الاجال رحمته • فليس يلحق منه مسرفا قنط • ارحم عبادا بغتك العيش قد قنعوا
فانما سقطوا بين الورى لقطوا • اذا توزعت الدنيا فما لهم • غير الدجنة لحف والثرى بسط
لكنهم من ذرى علياك فى غمط • سام رفيع الذرى مافوقه غمط • ومن يكن بالذى يهواه مجتمعا
فانما الى اتام الحى ام شحطوا • نحن العبيد وانت الملك ليس سوى • وكل شئ يرى بعد ذا شطط
وقال • ملاك الامر تقوى الله فاجعل • تقاه عدة لصلاح امرك
وبادر نحو طاعته بعزم • فما تدرى متى يمضى بعمرك • وقال
اذا كنت تعلم ان الامو • ر بحكم الاله كما قد قضى ∴ فنعم التفكر والحكم ما • ض ولا راد للحكم مهما مضى
فخل الوجود كما شاءه • مدبره وابغ منه الرضى ∴ وقال • اذا ما الدهر نابك منه خطب
وشد عليك من حنق عنانه • فكل الله امرك لا لفكر • ففكرك خبط فى حبائله
وقال • عدوك داره ما اسطعت حتى • يعود لديك كالخل الشفيق
فما فى الارض اردى من عدو • وما فى الارض اجدى من صديق • وقال
اذا اعرضت دنياك عنك بوجهها • وعدت ومنها فى رضاك نزاع • فاحذر بنيها واحتفظ من شرهم
ان البنين لامهم اتباع • وقال • يا مجيب المضطر عند الدعاء
منك دائى وفى يديك دوائى • جذبتنى الدنيا اليها بضبعى • ودعتنى لمحنتى وشقائى
يا الهى وانت اعلم بحالى • لا تذرنى شماتة الاعداء • وقال الحافظ الكبير الشهير
ابو عبد الله الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين • كتاب الله عز وجل قولى
وما صحت به الاثار دينى • وما اتفق الجميع عليه بدءا • وعودا فهو عن حق مبين
فدع ما صد عن هذى وخذها • تكن منها على عين اليقين • وقال رحمه الله تعالى
طريق الزهد افضل ما طريق • وتقوى الله بادية الحقوق • فثق بالله يكفك واستعنه
يعنك ودع بنيات الطريق • وقال ابو بكر مالك بن جبير رحمه الله • رحلت وانتى من غير زاد
وما قدمت شيا للمعاد • ولكنى وثقت بجود ذى • وهل يشقى المقل مع الجواد
محمد
وتوفى المذكور باريولة اعادها الله سنة وقال ابن الجبير اليحصبى وهو الكاتب ابو عبد الله
كما رمت ان اقدم خيرا • لمعادى ورمت انى اتوب • صرفتنى بواعث النفس قسرا
فتقاعست والذنوب ذنوب • رب قلب غلبى لعزمة خير • لمتاب فى يديك القلوب
ولنعلم ان كلام اهل الاندلس بحر لا ساحل له ورحم الله لسان الدين بن الخطيب اذ قال فى صدر
الاحاطة وهذا الغرض الذى وضعنا له هذا التاليف يطلبنا فيما قصدنا به من المباهاة والانتخاب
بالاكثار واستيعاب النظام والنثار ويحملنا خوف السآمة على الاختصار والاقتصار وكفى بهذا
جلاء فى الاعذار والله مقيل العثار وساتر العيب المثار بفضله انتهى ولنختم هذا
الباب بقول ابى زكريا يحيى بن سعيد بن مسعود القلنى •
عفوك اللهم عنا • خير شئ يتمنى • رب انا قد جهلنا • فى الذى قد كان منا
وخطينا وخطلنا • ولهونا ومجنا • ان تكن ربى اسانا • ما اسانا بك ظنا
وذيلته بقولى • فاتلنا الختم بالحسنى وانعاما ومنا • امين امين امين

الباب الثامن فى ذكر تغلب العدو الكافر على الجزيرة بعد

صرفه وجوه الكيد اليها • وتضريبه بين ملوكها ورؤسائها بمكره • واستعماله فى امرها
حيل فكره • حتى استولى دمره الله عليها • ومحى منها التوحيد واسمه • وكتب على مشاهدها
ومساجدها ورسمه • وقرر مذهب التثليث • والراى الخبيث • لديها • واستغاثات
اهلها استغاثة اعرابها بالنظم والنثر • اهل ذلك العصر • من سائر الاقطار • حين
تعذرت بحصارها • مع قلة حماتها وانصارها • المآرب والاوطار • وجاء الاعداء
من خلفها ومن بين يديها • اعاد الله اليها كلمة الاسلام • واقام فيها شريعة سيد الانام

جوادا

عليه افضل الصلاة والسلام ، ورفع يد الكفر عنها وعما حواليها ، امين يا معين
قال غير واحد من المورخين اول من جمع فل النصارى بالاندلس بعد غلبة العرب لها علج يقال
له بلاي من اهل اشتوريش من جليقية كان رهينة عند طاعة اهل بلده تهرب من قرطبة ايام
الحر بن عبد الرحمن الثقفي الثاني من امراء العرب بالاندلس وذلك في السنة السادسة من افتتاحها وهي
سنة ثمان وتسعين من الهجرة وثار النصارى معه على نايب الحر بن عبد الرحمن فطردوه وملكوا البلاد
وبقي الملك فيهم الى الان وكان عدة من ملك منهم الى اخر ايام الناصر لدين الله اثنين وعشرين ملكا انتهى
وقال عيسى بن احمد الرازي في ايام عنبسة بن سحيم الكلبي قام بارض جليقية علج خبيث يقال له
بلاي فمن وقته اخذ النصارى بالاندلس في مدافعة المسلمين عما بقي بايديهم وقد كانوا
لا يطمعون في ذلك ولقد استولى المسلمون بالاندلس على النصرانيه واجلوهم وافتتحوا بلادهم حتى بلغوا
اربونة من ارض الفرنجة وافتتحوا بنبلونة من جليقية ولم يبق الا الصخرة فانه لاذ بها ملك يقال له
بلاي فدخلها في ثلاثماية رجل ولم يزل المسلمون يقاتلونه حتى مات اصحابه جوعا وبقي في ثلاثين رجلا
وعشر نسوة ولا طعام لهم الا العسل يشتارونه من خروق بالصخرة فيتقوتون به حتى اعيى المسلمين
امرهم واحتقروهم وقالوا ثلاثون علجا ما عسى ان يجي منهم فبلغ امرهم بعد ذلك من القوة والكثرة ما لا خفاء
به وفي سنة ثلاث وثلاثين وماية هلك بلاي المذكور وملك ابنه فافلة بعده وكان ملك بلاي تسع
عشرة سنة وابنه سنتين ثم ملك بعدهما اذفونش بن بيطر جد بني اذفونش هولاء الذين اتصل ملكهم الى
اليوم فاخذوا ما كان المسلمون اخذوه من بلادهم انتهى باختصار وقال المسعودي بعد ذكره غزوة سمورة
ايام الناصر ما صورته واخذ ما كان بايدي المسلمين من ثغور الاندلس مما يلي الافرنجة ومدينة
اربونة خرجت من ايدي المسلمين سنة ثلاثين وثلاثماية مع غيرها مما كان بايديهم من المدن والحصون
وبقي ثغر المسلمين في هذا الوقت وهو سنة ست وثلاثين وثلاثماية من شرق الاندلس طرطوشة اخذا
في الشمال افراغة على نهر عظيم ثم لاردة انتهى ومن اول ما استرد الافرنج من مدن الاندلس العظيمة مدينة
طليطلة من يد ابن ذي النون سنة خمس وسبعين واربعماية وفي ذلك يقول عبد الله بن فرج اليحصبي
المشهور بابن العسال • يا اهل اندلس حثوا مطيكم • فما المقام بها الا من الغلط
الثوب ينسل من اطرافه واري • ثوب الجزيرة منسولا من الوسط • ونحن بين عدو لا يفارقنا
كيف الحياة مع الحيات في سفط • ويروى صدر البيت الثالث هكذا • من جاور الشر لا يامن بوايقه
كيف الحياة مع الحيات في سفط • وتروى الابيات هكذا • حثوا رواحلكم يا اهل اندلس
فما المقام بها الا من الغلط • السلك ينثر من اطرافه واري • سلك الجزيرة منثورا من الوسط
من جاور الشر لا يامن عواقبه • كيف الحياة مع الحيات في سفط • وقال اخر
يا اهل اندلس ردوا المعار فما • في العرف عارية الا مردات • الم تروا بيدق الكفار فرزنة
وشاتنا اخر الابيات شهمات • وقال بعض المورخين اخذ الاذفونش طليطلة من صاحبها
القادر بالله بن المامون يحيى بن ذي النون بعد ان حاصرها سبع سنين وكان اخذه لها في منتصف محرم
سنة ثمانية وسبعين واربعماية انتهى وفيه بعض مخالفة لما قبله في وقت اخذها وسياتي قريبا بعض
ما يوبده قال وهي مدينة حصينة قديمة ازلية من بناء العمالقة على ضفة النهر الكبير ولها قصبة حصينة
في غاية المنعة ولها قنطرة واحدة عجيبة البنيان على قوس واحد والماء يدخل تحته بعنف وشدة جري
ومع اخر النهر ناعورة ارتفاعها في الجو تسعون ذراعا وهي تصعد الماء الى اعلا القنطرة ويجري الماء على
ظهرها فيدخل المدينة وطليطلة هذه دار مملكة الروم وبها كان البيت المغلق الذي كانوا يتحامون
فتحه وفتحه لذريق فوجد فيه صورة العرب انتهى وقد تقدم شي من هذا الكلام وقد حكى ابن زيدون
في شرح العبدونية ان المامون يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة بنى بها قصرا تانق في بنايه وانفق فيه مالا
كثيرا وصنع فيه بحيرة وبنى في وسطها قبة وسيق الماء الى راس القبة على تدبير احكمه المهندسون وكان
الماء ينزل من اعلا القبة حواليها محيطا بها متصلا بعضه ببعض فكانت القبة في غلالة من ما سكب
لا يفتر والمامون بن ذي النون قاعد فيها لا يمسه من الماء شي ولو شاء ان يوقد فيها الشمع لفعل فبينما
هو فيها اذ سمع منشدا ينشد • اتبني بناء الخالدين وانما • بقاوك فيها لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية • لمن كل يوم يعتريه رحيل • فلم يلبث بعد هذا الا
يسيرا حتى قضى نحبه انتهى وقال ابن خلكان طليطلة اخذت يوم الثلاثا مستهل صفر سنة ثمانية
وسبعين واربعماية بعد حصار شديد انتهى وقال ابن علقمة ان طليطلة اخذت يوم الاربعا لعشر
خلون من المحرم سنة ثمان وسبعين واربعماية وكانت وقعة الزلاقة في السنة بعدها انتهى ٥
ورايت ان اذكر هنا وقعة الزلاقة التي نشات عن اخذ طليطلة وما يتبع ذلك من كلام صاحب
الروض المعطار وغيره فنقول انه لما ملك يوسف بن تاشفين اللمتوني
المغرب • وبنى مدينتي مراكش وتلمسان الجديدة واطاعته البربر مع شكيمتها الشديدة • وتمهدت له
الاقطار الطويلة المديدة • تاقت نفسه الى العبور لجزيرة الاندلس فهم بذلك واخذ في انشا المراكب
والسفن ليعبر فيها فلما علم بذلك ملوك الاندلس كرهوا المامه بجزيرتهم واعدوا له العدة والعدد •
وصعبت عليهم مدافعته وكرهوا ان يكونوا بين عدوين الفرنج من شمالهم والمسلمين من جنوبهم وكانت الفرنج

تشتد وطاتها عليهم وتغير وتنهب وربما يقع بينهم صلح على شي معلوم كل سنة ياخذونه من المسلمين
والفرنج ترهب ملك المغرب يوسف بن تاشفين اذ كان له اسم كبير وصيت عظيم لنفاذ امره وسرعة تملكه
بلاد المغرب وانتقال الامر اليه في اسرع وقت مع ما ظهر لابطال الملثمين ومشايخ صنهاجة في المعارك
من ضربات السيوف التي تقد الفارس والطعنات التي تنظم الكلى فكان له بسبب ذلك ناموس ورعب في
قلوب المنتدبين لقتاله وكان ملوك الاندلس يفيئون الى ظله ويحذرونه خوفا على ملكهم مهما عبر اليهم
وعاين بلادهم فلما راوا ما دلهم على عبوره اليهم راسل بعضهم بعضا يستنجدون اراءهم في امره
وكان مفزعهم في ذلك الى المعتمد بن عباد لانه اشجع القوم واكبرهم مملكة فوقع اتفاقهم على مكاتبته
لما تحققوا انه يقصدهم يسالونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكتب عنهم كاتب من اهل الاندلس كتابا
وهو اما بعد فانك ان اعرضت عنا نسبت الى كرم ولم تنسب الى عجز وان اجبنا داعيك نسبنا الى عقل
ولم ننسب الى وهن وقد اخترنا لانفسنا اجمل نسبتينا فاختر لنفسك اكرم نسبتيك فانك بالمحل
الذي لا يجب ان تسبق فيه الى مكرمة وان في استبقايك ذوي البيوت ما شيت من دوام لامرك وثبوت
والسلام فلما وصله الكتاب مع تحف وهدايا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف باللسان العربي لكنه ذكي
الطبع يجيد فهم المقاصد وكان له كاتب يعرف اللغتين العربية والمرابطية فقال له ايها الملك هذا
الكتاب من ملوك الاندلس يعظمونك فيه ويعرفونك انهم اهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك ان
لا تجعلهم في منزلة الاعادي فانهم مسلمون وذوو بيوتات فلا تغير بهم وكفى بهم من وراءهم من الاعداء الكفار
وبلدهم ضيق لا يحتمل العساكر فاعرض عنهم اعراضك عمن اطاعك من اهل المغرب فقال يوسف بن تاشفين
لكاتبه فما ترى انت فقال ايها الملك اعلم ان تاج الملك وبهجته شاهده الذي لا يرد فانه خليق بما حصل في
يده من الملك والمال ان يعفو اذا استعفي وان يهب اذا استوهب وكلما وهب جليلا جزيلا كان لقدره
اعظم فاذا عظم قدره تاصل ملكه واذا تاصل ملكه تشرف الناس بطاعته واذا كانت طاعته شرفا جاءه الناس
ولم يتجشم المشقة اليهم وكان وارث الملك من غير اهلاك لاخرته واعلم ان بعض الملوك الحكماء الاكابر
البصراء بطرق تحصيل الملك قال من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملك البلاد فلما القى الكاتب هذا
الكلام على السلطان يوسف بلغته فهمه وعلم صحته فقال للكاتب اجب القوم واكتب بما يجب في ذلك واقرا
علي كتابك فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته تحية من سالمكم وسلم عليكم وانكم مما في ايديكم من الملك في اوسع اباحة مخصوصين منا باكرم ايثار
وسماحة فاستديموا وفاءنا بوفايكم واستصلحوا اخاءنا باصلاح اخايكم والله ولي التوفيق لنا ولكم والسلام
فلما فرغ من كتابه قراه على يوسف بن تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن به ما يصلح لهم من التحف ودرق
اللمط التي لا توجد الا ببلاده وانفذ ذلك اليهم فلما وصلهم ذلك وقروا كتابه فرحوا به وعظموه وسروا
بولايته وتقوت نفوسهم على دفع الفرنج عنهم وازمعوا ان راوا من الفرنج ما يريبهم انهم يرسلون الى يوسف بن
تاشفين ليعبر اليهم او يمدهم باعانة منه وكان ملك الافرنج الاذفونش لما رقت الفتنة بالاندلس وثار
الخلاف وكان كل من حاز بلدا وتقوى فيه تملكه وادعى الملك وصار مثل ملوك الطوايف فعظم فيهم الاذفونش
بسبب ذلك واخذ كثيرا من ثغورهم فقوي شانه وعظم سلطانه وكثرت عساكره واخذ طليطلة من صاحبها
القادر بالله بن المامون يحيى بن ذي النون بعد ان حاصرها سبع سنين وكان اخذه لها في منتصف محرم سنة ثمان
وسبعين واربعماية فزاد لعنه الله بملكه طليطلة قوة الى قوته واخذ يجوس خلال الديار ويستفتح المعاقل والحصون
قال ابن الاثير في الكامل وكان المعتمد بن عباد اعظم ملوك الاندلس ويتملك اكثر بلادها مثل قرطبة
واشبيلية وكان مع ذلك يودي الضريبة الى الاذفونش كل سنة فلما تملك الاذفونش طليطلة ارسل اليه المعتمد
الضريبة المعتادة فلم يقبلها منه وارسل اليه يهدده ويتوعده بالمسير الى قرطبة ليفتحها الا ان يسلم اليه
جميع الحصون المنيعة ويبقى السهل للمسلمين وكان الرسول في جمع كثير نحو خمسماية فارس فانزله المعتمد وفرق
اصحابه على قواد عسكره ثم امر قواده ان يقتل كل منهم من عنده من الكفرة واحضر الرسول وصفعه حتى خرجت عيناه
وسلم من الجماعة ثلاثة نفر فعادوا الى الاذفونش واخبروه الخبر وكان متوجها الى قرطبة ليحاصرها فرجع الى
طليطلة ليجمع الات الحصار ويكثر العدد والعدة انتهى وقال الفقيه ابو عبد الله بن عبد الله بن عبد المنعم
الحميري في كتابه الروض المعطار في ذكر المدن والاقطار ما ملخصه انه لما اشتغل المعتمد بن عباد بابن صمادح
صاحب المرية حتى تاخر الوقت الذي كان يدفع فيه الضريبة للاذفونش وارسلها اليه بعد ذلك استشاط
الطاغية غضبا وتشطط وطلب بعض الحصون زيادة على الضريبة وامعن في التجني وسال في دخول امراته
القمجيطة الى الجامع قرطبة لتلد فيه اذ كانت حاملا لما اشار عليه بذلك القسيسون والاساقفة لمكان كنيسة
كانت في الجانب الغربي منه معظمة عندهم عمل عليها المسلمون الجامع الاعظم وسال ان تنزل امراته بالمدينة
الزهرا غربي مدينة قرطبة وهي التي انشاها الناصر لدين الله وامعن في بنايها والتزيد في حسنها وجلب اليها
الرخام الملون والمرمر الصافي والحوض المشهور من البلاد والاقطار وكان يجيب على السارية بكذا وكذا غير
الثمن واجرة الحمل وانفق فيها الاموال العظيمة واشتغل بها وكان يباشر الصناع بنفسه حتى تخلف
عن حضور الجمعة ثلاث مرات متواليات وحضر في الرابعة وكان الخطيب يوميذ الفقيه منذر بن سعيد
البلوطي فعرض به في الخطبة ووبخه على روس الملا وقصته في ذلك مشهورة وبناء الزهرا ايضا من اغرب ما بني
في الاسلام لمن اراد الوقوف عليه فليطالعه بتاريخ ابن حيان ولنرجع الى الاذفونش فان الاطباء

والتمس منه لما اشاروا ان تكون المراة المذكورة ساكنة بالزهراء وتتردد الى الجامع المذكور حتى تكون
ولادتها بين طيب نسيم الزهراء وفضيلة موضع الكنيسة من الجامع المذكور وكان السفير في ذلك يهوديا
كان وزيرا للاذفونش فامتنع ابن عباد من ذلك فراجعه فاباه وايأسه من ذلك فراجعه اليهودي في
ذلك واغلظ له في القول وواجهه بما لم يحتمله ابن عباد فاخذ ابن عباد محبرة كانت بين يديه وضرب بها راس
اليهودي فانزل دماغه في حلقه وامر به فصلب منكوسا بقرطبة واستفتى لما سكن غضبه الفقهاء عن
حكم ما فعله باليهودي فبادره الفقيه محمد بن الطلاع بالرخصة في ذلك لتعدي الرسول حدود الرسالة
الى ما استوجب به القتل اذ ليس له ذلك وقال للفقهاء انما بادرت بالفتوى خوفا ان يكسل الرجل عما عزم عليه من
منابذة العدو وعسى الله ان يجعل في عزيمته للمسلمين فرجا وبلغ الاذفونش ما صنعه ابن عباد فاقسم بالهته
ليغزونه باشبيلية ويحاصره في قصره فجرد جيشين جعل على احدهما كلبا من مساعير كلابه وامره ان يسير
على كورة باجة من غرب الاندلس ويغير على تلك التخوم والجهات ثم يمر على لبلة الى اشبيلية وجعل موعده
اياه طريانة للاجتماع معه ثم زحف الاذفونش بنفسه في جيش اخر عرمرم فسلك طريقا غير الطريق التي سلكها
الاخر وكلاهما عاث في البلاد وخرب ودمر حتى اجتمعا لموعدهما بضفة النهر الاعظم قبالة قصر ابن عباد
وفي ايام مقامه كتب الى ابن عباد زاريا عليه كثر بطول مقامي في مجلسي الذباب واشتد علي الحر فاتحفني
من قصرك بمروحة اروح بها على نفسي واطرد بها الذباب عن وجهي فوقع له ابن عباد بخطه في ظهر
الرقعة قرات كتابك وفهمت خيلاءك واعجابك وسانظر لك في مراوح من الجلود اللمطية تروح منك
لا تروح عليك ان شاء الله تعالى فلما وصلت الاذفونش رسالة ابن عباد وقرئت عليه وعلم مقتضاها اطرق
اطراق من لم يخطر له ذلك ببال وفشا في الاندلس توقيع ابن عباد وما اظهر من العزيمة على جواز يوسف بن
تاشفين والاستظهار به على العدو فاستبشر الناس وفرحوا بذلك وفتحت لهم ابواب الامال واما ملوك طوائف
الاندلس فلما تحققوا عزم ابن عباد وانفراده برايه في ذلك اهتموا منه ومنهم من كاتبه ومنهم من كلمه مواجهة
وحذروه عاقبة ذلك وقالوا له الملك عقيم والسيفان لا يجتمعان في غمد واحد فاجابهم ابن عباد بكلمته السائرة
مثلا رعي الجمال خير من رعي الخنازير ومعناه ان كونه ماكولا ليوسف بن تاشفين اسيرا يرعى جماله في الصحراء
خير من كونه ممزقا للاذفونش اسيرا يرعى خنازيره في قشتالة وقال لعذاله ولوامه يا قوم اني من امري
على حالتين حالة يقين وحالة شك ولا بد لي من احداهما اما حالة الشك فاني ان استندت الى ابن تاشفين او الى
الاذفونش ففي الممكن ان يفي لي ويبقى على وفائه ويمكن ان لا يفعل فهذه حالة شك واما حالة اليقين فاني ان
استندت الى ابن تاشفين فانا ارضي الله وان استندت الى الاذفونش اسخطت الله فاذا كانت حالة
الشك فيها عارضة فلاي شيء ادع ما يرضي الله واتي ما يسخطه فحينئذ قصر اصحابه عن لومه ولما عزم امر
صاحب بطليوس المتوكل عمر بن محمد وعبد الله بن حبوس الصنهاجي صاحب غرناطة ان يبعث اليه كل
منهما قاضي حضرته فعلا واستحضر قاضي الجماعة بقرطبة ابا بكر عبد الله بن ادهم وكان اعقل زمانه فلما اجتمع
عنده القضاة باشبيلية اضاف اليهم وزيره ابا بكر بن زيدون وعرفهم اربعتهم انهم رسله الى يوسف بن تاشفين
واسند الى القضاة ما يليق بهم من وعظ يوسف بن تاشفين وترغيبه في الجهاد واسند الى وزيره ما لا بد
منه في تلك السفارة من ابرام العقود السلطانية وكان يوسف بن تاشفين لا تزال تفد عليه وفود ثغور
الاندلس مستعطفين مجهشين بالبكاء ناشدين الله والاسلام مستنجدين بفقهاء حضرته ووزراء دولته
فيسمع اليهم ويصغي الى قولهم وترق نفسه لهم فما عبرت رسل ابن عباد البحر الا ورسل يوسف بالمرصاد ولما
انتهت الرسل الى ابن تاشفين اقبل عليهم واكرم مثواهم واتصل ذلك بابن عباد فوجه من اشبيلية اسطولا
نحو صاحب سبتة فانتظم في سلك يوسف ثم جرت بينه وبين الرسل مراوضات ثم انصرفت الى مرسلها ثم عبر
يوسف عبورا سهلا حتى اتى الجزيرة الخضراء ففتحوا له وخرج اليه اهلها بما عندهم من الاقوات والضيافات واقاموا له
اسواقا جلبوا اليها ما عندهم من سائر المرافق واذنوا للغزاة في دخول البلد والتصرف فيها فامتلات المساجد والرحاب
بالمطوعين وتواصوا بهم خيرا هذا ما ساق صاحب الروض المعطار واما ابن الاثير فانه لما ذكر وقعة الزلاقة
ذكر ما تقدم من فعل المعتمد بالارسال وقال لما تخوف اكابر الاندلس من الاذفونش وانه اجتمع بهم رؤساء
وساروا الى القاضي عبد الله بن محمد وقالوا له الا تنظر الى ما فيه المسلمون من الصغار والذلة واعطائهم
الجزية بعد ان كانوا ياخذونها وقالوا قد غلب على البلاد الفرنج ولم يبق الا القليل وان طال هذا الامر
عادت نصرانية كما كانت اولا وقد راينا رايا نعرضه عليك قال وما هو قالوا نكتب الى عرب افريقية ونبذل
لهم اذا وصلوا الينا شطر اموالنا ونخرج معهم مجاهدين في سبيل الله تعالى فقال لهم انا نخشى ان وصلوا الينا ان
يخربوا بلادنا كما فعلوا بافريقية ويتركوا الافرنج ويبدؤوا بنا والمرابطون اصلح منهم واقرب الينا فقالوا له
فكاتب امير المسلمين واساله العبور الينا واعانتنا بما تيسر من الجند فبينما هم في ذلك يترامون اذ قدم
عليهم المعتمد بن عباد قرطبة فعرض عليه القاضي ابن ادهم ما كانوا فيه فقال له ابن عباد انت رسولي اليه
في ذلك فامتنع وانما اراد ان يبرئ نفسه من ذلك فالح عليه المعتمد فسار الى امير المسلمين يوسف بن
تاشفين فوجده بسبتة فابلغه الرسالة واعلمه بما فيه المسلمون من الخوف من الاذفونش ففي الحال امر بعبور
العساكر الى الاندلس وارسل الى مراكش في طلب من بقي من العساكر فاقبلت اليه يتلو بعضها بعضا فلما تكاملت
عنده عبر البحر واجتمع بالمعتمد بن عباد باشبيلية وكان المعتمد قد جمع عساكره ايضا وخرج من اهل قرطبة عسكر
كثير وقصده المطوعة من سائر بلاد الاندلس ووصلت الاخبار الى الاذفونش فجمع عساكره وحشد جنوده

وسار من طليطلة وكتب الى امير المسلمين يوسف كتابا كتبه له بعض غواة ادباء المسلمين يغلظ له في القول
ويصف ما معه من القوة والعدد والعدد وبالغ في ذلك فلما وصل اليه وقراه يوسف امر كاتبه ابا بكر بن القصيرة
ان يجيبه وكان كاتبا مفلقا فكتب واجاد فلما قراه على امير المسلمين قال هذا كتاب طويل واحضر كتاب الاذفونش نش
وكتب في ظهره الذي يكون ستراه وارسله اليه فلما وقف عليه الاذفونش ارتاع له وعلم انه بلي برجل لا طاقة له به
وذكر ابن خلكان ان يوسف بن تاشفين امر بعبور الجمال فعبر منها ما اغص الجزيرة وارتفع رغاؤها الى عنان
السماء ولم يكن اهل الجزيرة راوا جملا قط ولا خيلهم فصارت الخيل تجمح من رؤية الجمال ومن رغائها وكان
ليوسف في عبور الجمال راي مصيب فكان يحدق بها عسكره ويحضرها الحرب فكانت خيل الفرنج تجمح منها
وقدم يوسف بين يديه كتابا للاذفونش يعرض عليه فيه الدخول في الاسلام او الجزية او الحرب كما هي السنة
ومن جملة ما في الكتاب بلغنا يا اذفونش انك دعوت الى الاجتماع بنا وتمنيت ان تكون لك سفن تعبر فيها
البحر الينا فقد عبرنا اليك وقد جمع الله في هذه الساحة بيننا وبينك وسترى عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين
الا في ضلال انتهى معناه وذكره بالمعنى ولنرجع الى كلام صاحب الروض المعطار فانه اتقد بتاريخ
الاندلس اذ هو منهم وصاحب البيت ادرى بالذي فيه وقال رحمه الله تعالى فلما عبر يوسف وجميع
جيوشه الى الجزيرة الخضراء انزعج الى اشبيلية على احسن الهيئات جيشا بعد جيش واميرا بعد امير وقبيلا
بعد قبيل وبعث المعتمد ابنه الى لقاء يوسف وامر عمال البلاد بجلب الاقوات والضيافات وراى يوسف
من ذلك ما سره ونشطه وتواردت الجيوش مع امرائها على اشبيلية وخرج المعتمد الى لقاء يوسف من
اشبيلية في مائة فارس ووجوه اصحابه فلما اتى محلة يوسف ركض نحو القوم وركض اليه يوسف فبرز اليه
يوسف وحده والتقيا منفردين وتصافحا وتعانقا واظهر كل منهما لصاحبه المودة والخلوص وشكرا نعم الله وتواصيا
بالصبر والرحمة وبشرا انفسهما بما استقبلاه من غزو اهل الكفر وتضرعا الى الله تعالى في ان يجعل ذلك خالصا
لوجهه مقربا اليه وافترقا فعاد يوسف لمحلته وابن عباد الى جهته ولحق ابن عباد ما كان اعده من هدايا
وتحف وضيافات اوسع بها على محلة يوسف بن تاشفين وباتوا تلك الليلة فلما اصبحوا وصلوا الصبح ركب
الجميع واشار ابن عباد على يوسف بالتقدم نحو اشبيلية ففعل وراى الناس من عزة سلطانه ما سرهم ولم يبق من
ملوك الطوائف بالاندلس الا من بادر واعان وخرج او اخرج وكذلك فعل الصحراويون مع يوسف كل صقع
من اصقاعهم رابطوا وصابروا وكان الاذفونش لما تحقق الحركة والحرب استنفر جميع اهل بلاده وما يليها
وما وراءها ورفع القسيسون والرهبان والاساقفة صلبانهم ونشروا اناجيلهم فاجتمع له من الجلالقة
والافرنجة ما لا يحصى عدده وجواسيس كل فريق تتردد بين الجميع وبعث الاذفونش الى ابن عباد ان
صاحبكم يوسف قد تعنى من بلاده وخاض البحور وانا اكفيه العناء فيما بقي ولا اكلفكم تعبا امضي اليكم والقاكم
في بلادكم رفقا بكم وتوفيرا عليكم وقال لخاصته واهل مشورته اني رايت اني ان مكنتهم من الدخول الى بلادي
فناجزوني فيها وبين جدرها وربما كانت الدائرة علي يستحكمون البلاد ويحصدون من فيها غداة واحدة
ولكني اجعل يومهم معي في حوز بلادهم فان كانت علي اكتفوا بما نالوه ولم يجعلوا الدروب وراءهم الا بعد
اهبة اخرى فيكون في ذلك صون لبلادي وجبر لكاسري وان كانت الدائرة عليهم كان مني فيهم وفي بلادهم
ما خفت انا ان يكون في وفي بلادي اذا ناجزوني في وسطها ثم برز بالمختارين من جنوده وانجاد جموعه
على باب دربه وترك بقية جموعه خلفه وقال حين نظر الى ما اختاره منهم بهؤلاء اقاتل الجن والانس
وملائكة السماء فالمقلل يقول المختارون اربعون الف دارع ولكل واحد اتباع واما النصارى فيجعلون من
يزعم ذلك ويرون انهم اكثر من ذلك كله واتفق الكل ان عدد المسلمين اقل من الكفرة وراى الاذفونش في
نومه كانه راكب فيلا يضرب نقيرة طبل فهالته الرؤيا وسال عنها القسوس والرهبان فلم يجبه احد
فدس يهوديا ممن يعلم تاويلها من المسلمين فدل على معبر فقصها عليه ونسبها لغيره فقال له المعبر كذبت
ما هذه الرؤيا لك ولا اعبرها لك الا ان صدقتني بصاحب الرؤيا فقال له اكتم على الرؤيا للاذفونش فقال
المعبر صدقت ولا يراها غيره والرؤيا تدل على بلاء عظيم ومصيبة فادحة فيه وفي عسكره وتفسيرها
قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل واما ضرب النقيرة فتاويلها فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ
يوم عسير الاية فانصرف اليهودي وذكر للاذفونش ما وافق خاطره ثم خرج الاذفونش ووقف على الدروب
ومال بجيوشه الى الجهة الغربية من بلاد الاندلس وتقدم السلطان يوسف فتصدر وتاخر ابن عباد لبعض
مهماته ثم انزعج يقفو اثره بجيش فيه حماة الثغور ورؤساء الاندلس وجعل ابنه عبد الله على مقدمته وسار وهو
ينشد لنفسه متفائلا لا مكملا البيت المشهور

لا بد من فرج قريب ... ياتيك بالعجب العجيب
غزو عليك مبارك ... سيعود بالفتح القريب
لله سعدك انه ... نكس على دين الصليب
لا بد من يوم يكو ... ن له اخا يوم القليب

ووافت الجيوش كلها بطليوس فاناخوا بظاهرها
وخرج اليهم صاحبها المتوكل عمر بن الافطس فلقيهم بما يجب من الضيافات والاقوات وبذل المجهود وجاءهم
الخبر بشخوص الاذفونش ولما ازدلف بعضهم الى بعض اذكى المعتمد عيونه في محلات الصحراويين خوفا
عليهم من مكايد الاذفونش اذ هم غرباء لا علم لهم بالبلاد وجعل يتولى ذلك بنفسه حتى قيل ان الرجل من
الصحراويين لا يخرج على طرف المحلة لقضاء امر او حاجة الا ويجد ابن عباد بنفسه مطيفا بالمحلة بعد
ترتيب الرجال والخيل على ابواب المحلات وقد تقدم كتاب السلطان يوسف الى الاذفونش يدعوه الى احدى
الثلاث المامور بها شرعا فامتلا الكافر غيظا وعتا وطغى وراجعه بما يدل على شقائه وقامت الاساقفة والرهبان

ورفعوا اصلبانهم ونشروا اناجيلهم وتبايعوا على الموت ووعظ يوسف وابن عباد اصحابهما وقام الفقهاء
والصالحون مقام الوعظ وحضوهم على الصبر والثبات وحذروهم من الفشل والفرار وجاءت الطلايع
تخبر ان العدو مشرف عليهم صبيحة يومهم وهو يوم الاربعا فاصبح المسلمون وقد اخذوا مصافهم فكع الاذفونش
ورجع الى اعمال المكر والخديعة فعاد الرسل الى محلاتهم وبات الناس ليلتهم ثم اصبح يوم الخميس فبعث الاذفونش الى ابن
عباد يقول غدا يوم الجمعة وهو عيدكم والاحد عيدنا فليكن لقاونا بينهما وهو يوم السبت فعرف المعتمد بذلك
السلطان يوسف واعلم انها حيلة منه وخديعة وانما قصد الفتك بنا يوم الجمعة فليكن الناس على استعداد
له يوم الجمعة كل النهار وبات الناس ليلتهم على اهبة واحترس ابن عباد وبعد مضي جزء من الليل انتبه الفقيه
الناسك ابو العباس احمد بن رميلة القرطبي وكان في محلة ابن عباد فرحا مسرورا يقول انه راى
النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في النوم فبشره بالفتح والموت على الشهادة في صبيحة تلك الليلة
فتاهب ودعا وتضرع ودهن راسه وتطيب وانتهى ذلك الى ابن عباد فبعث الى يوسف يخبره بها تحقيقا
لما توقعه من غدر الاذفونش ثم جاء فارسان من طلايع المعتمد يخبران انهما اشرفا على محلة
الاذفونش وسمعا ضوضاء الجيوش واضطراب الاسلحة ثم تلاحق بقية الطلايع محققين بتحرك الاذفونش
ثم جاءت الجواسيس من داخل المحلة تقول استرقنا السمع فسمعنا الاذفونش يقول لاصحابه ابن
عباد مسعر هذه الحروب وهولاء الصحراويون وان كانوا اهل حفاظ وذوي بصاير في الحرب فهم غير
عارفين بهذه البلاد وانما قادهم ابن عباد فاقصدوه واهجموا عليه واصبروا فان انكشف هان عليكم
الصحراويون بعده ولا ارى ابن عباد يصبر لكم ان صدقتموه الحملة فعند ذلك بعث ابن عباد الكاتب ابا بكر بن
القصيرة الى السلطان يوسف يعرفه باقبال الاذفونش ويستحث نصرته فمضى ابن القصيرة يطوي المحلات
حتى جاء يوسف بن تاشفين فعرفه بجلية الامر فقال له قل له اني ساقرب منه ان شاء الله تعالى وامر
يوسف بعض قواده ان يمضي بكتيبة رسمها له حتى يدخل محلة النصارى فيضرمها نارا ما دام الاذفونش
يتوجه الى ابن عباد ثم انصرف ابن القصيرة الى المعتمد فلم يصل اليه الا وقد غشيته جنود
الطاغية فصدمها ابن عباد صدمة قطعت امالها ومال الاذفونش عليه بجموعه واحاطوا به من كل جهة فهاجت
الحرب وحمي الوطيس واستحر القتل في اصحاب ابن عباد وصبر ابن عباد صبرا لم يعهد مثله لاحد واستبطا
السلطان يوسف وهو يلاحظ طريقه وعضته الحرب واشتد عليه وعلى من معه البلا وابطا عليه الصحراويون
وساءت الظنون وانكشف بعض اصحاب ابن عباد وفيهم ابنه عبد الله واثخن ابن عباد جراحات وضرب
على راسه ضربة فلقت هامته حتى وصلت الى صدغه وجرحت يمنى يديه وطعن في احد جانبيه وعقرت
تحته ثلاثة افراس كلما هلك واحد قدم له اخر وهو يقاسي حياض الموت ويضرب يمينا وشمالا وتذكر
في تلك الحالة ابنا له صغيرا كان مغرما به تركه في اشبيلية عليلا وكنيته ابو هاشم فقال
ابا هاشم هشمتني الشفار ◦ فلله صبري لذاك الاوار ◦ ذكرت شخيصك تحت العجاج ◦ فلم يثنني ذكره للفرار
ثم كان اول من وافى ابن عباد من قواد ابن تاشفين داود بن عايشة وكان بطلا شجاعا فنفس بمجيئه عن
ابن عباد ثم اقبل يوسف بعد ذلك وطبوله تصعد اصواتها الى الجو فلما ابصره الاذفونش وجه حملته اليه
وقصده بمعظم جنوده فبادر اليهم السلطان يوسف وصدمهم بجمعه فردهم الى مركزهم وانتظم به شمل ابن عباد
واستنشق ريح الظفر وتباشر بالنصر ثم صدقوا جميعا الحملة فتزلزلت الارض بحوافر خيولهم واظلم
النهار بالعجاج والغبار وخاضت الخيل في الدماء وصبر الفريقان صبرا عظيما ثم تراجع ابن عباد الى يوسف وحمل
معه حملة جاءت معها النصر وتراجع المنهزمون من اصحاب ابن عباد حين علموا بالتحام الفئتين فصدقوا
الحملة فانكشف الطاغية وفر هاربا منهزما وقد طعن في احد فخذيه طعنة بقي يخمع بها بقية عمره وعلى سياق
ابن خلكان من ان ابن تاشفين نزل على اقل من فرسخ من عسكر العدو في يوم الاربعا وكان الموعد في المناجزة
في يوم السبت فغدر الاذفونش ومكر فلما كان سحر يوم الجمعة منتصف رجب اقبلت طلايع ابن عباد والروم
في اثرها والناس على طمانينة فبادر ابن عباد للركوب وبث الخبر في العساكر فماجت باهلها ووقع الرعب
ووجفت الارض وصار الناس فوضى على غير تعبية ولا اهبة ودهمتهم خيل العدو فاحاطت بابن عباد
وحطمت ما تعرض لها وتركت الارض حصيدا خلفها وجرح ابن عباد جراحات اشواه وفر رؤسا الاندلس
وتركوا محلاتهم واسلموها وظنوا انها وهية لا ترقع وذلك انه لا ثبات لاحد وظن الاذفونش ان السلطان يوسف في
المنهزمين ولم يعلم ان العاقبة للمتقين فركب امير المسلمين واحدق به جنوده ورجاله من صنهاجة
ورؤسا القبايل وقصدوا محلة الاذفونش فاقتحموها ودخلوها وفتكوا فيها وقتلوا وضربت الطبول وزعقت
البوقات فاهتزت الارض وتجاوبت الجبال والافاق وتراجع الروم الى محلتهم بعد ان علموا ان المسلمين
فيها فصدموا امير المسلمين فافرجوا لهم منها فاخرجهم عنها ثم كروا عليه فافرجوا لهم منها ولم تزل الكرات
بينهم تتوالى الى ان امر امير المسلمين حشمه السودان فترجل منهم زهاء اربعة الاف ودخلوا المعرك بدرق
اللمط وسيوف الهند ومزاريق الزان فطعنوا الخيل فرمحت بفرسانها واحجمت عن اقرانها وتلاحق الاذفونش
باسود نفذت مزاريقه فاهوى ليضربه بالسيف فلصق به الاسود وقبض على عنانه وانتضى خنجرا كان متقلدا
به فاثبته في فخذه فهتك حلق درعه ونفذ من فخذه مع بداد سرجه وكان وقت الزوال وهبت ريح النصر فانزل
الله سكينته على المسلمين ونصر دينه القويم وصدقوا الحملة على الاذفونش واصحابه فاخرجوهم من محلتهم فولوا
ظهورهم واعطوا اعناقهم والسيوف تصفعهم والرماح تطعنهم الى ان لحقوا بربوة لجاوا اليها واعتصموا بها

واحدقت

واحدقت بهم الخيل فلما اظلم الليل انساب الاذفونش واصحابه من الربوة وافلتوا بعد ما نشبت بهم
اظفار المنية واستولى المسلمون على ما كان في محلتهم من الالات والسلاح والمضارب والاواني وغير
ذلك وامر ابن عباد بضم رؤوس قتلى المشركين فاجتمع من ذلك تل عظيم انتهى وبعضه بالمعنى صح
الكلام صاحب الروض المعطار قال ونجا الاذفونش الى تل كان يلي محلته في نحو خمسماية فارس
كل واحد منهم مكلوم وابادوا القتل والاسر من عداهم من اصحابهم وعمل المسلمون من رؤوسهم ماذن يؤذنون عليها
والمخذول ينظر الى موضع الوقيعة ومكان الهزيمة فلا يرى الا نكالا محيطا به وباصحابه واقبل ابن عباد
على السلطان يوسف وصافحه وهناه وشكره واثنى عليه وشكر يوسف صبر ابن عباد ومقامه وحسن بلايه
وجميل صبره وساله عن حاله عندما اسلمته رجاله بالانهزام فقال له هم هولاء قد حضروا بين يديك
فليخبروك وكتب ابن عباد الى ابنه باشبيلية كتابا مضمنه كتابي هذا من المحلة المنصورة يوم الجمعة الموفي
عشرين من رجب وقد اعز الله الدين • ونصر المسلمين • وفتح لهم الفتح المبين • وهزم الكفرة والمشركين •
واذاقهم العذاب الاليم • والخطب الجسيم • فالحمد لله على ما يسره وسناه من هذه المسرة العظيمة •
والنعمة الجسيمة • في تشتيت شمل الاذفونش والاحتواء على جميع عساكره • اصلاه الله نكال الجحيم • ولا اعدمه
الوبال العظيم المليم • بعد اتيان النهب على محلاته • واستيصال القتل في جميع ابطاله وحماته • حتى اتخذ
المسلمون من هاماتهم صوامع يؤذنون عليها فلله الحمد على جميل صنعه • ولم يصبني والحمد لله الا جراحات يسيرة •
المت لكنها فرجت بعد ذلك فلله الحمد والمنة والسلام واستشهد في ذلك اليوم جماعة من الفضلاء
والعلماء واعيان الناس مثل ابن رميلة صاحب الرويا المذكورة وقاضي مراكش ابي مروان عبد الملك المصمودي
وغيرهما رحمهم الله تعالى وحكي ان موضع المعترك كان على اتساعه ما كان فيه موضع قدم الا على ميت او دم
واقامت العساكر بالموضع اربعة ايام حتى جمعت الغنايم واستوذن في ذلك السلطان يوسف فعف عنها
واثر بها ملوك الاندلس وعرفهم ان مقصده الجهاد والاجر العظيم وما عند الله في ذلك من الثواب المقيم
فلما رات ملوك الاندلس ايثار يوسف لهم بالغنايم استكرموه واحبوه وشكروا له ذلك ولما بلغ الاذفونش
الى بلاده وسال عن ابطاله وشجعانه واصحابه ففقدهم ولم يسمع الا نواح الثكلى عليهم اهتم ولم ياكل ولم يشرب
حتى هلك غما وهما وراح الى امه الهاوية ولم يخلف الا بنتا واحدة جعل الامر اليها فتحصنت بطليطلة ورحل
المعتمد الى اشبيلية ومعه السلطان يوسف بن تاشفين فاقام السلطان يوسف بن تاشفين بظاهر
اشبيلية ثلاثة ايام ووردت عليه من المغرب اخبار تقتضي الرجوع فسافر وذهب معه ابن عباد يوما وليلة
فحلف ابن تاشفين وعزم عليه في الرجوع وكانت جراحاته تورمت عليه فسير معه ولده عبد الله الى ان وصل
البحر وعبر الى المغرب ولما رجع ابن عباد الى اشبيلية جلس للناس وهنئ بالفتح وقرات القراء وقام
على راسه الشعراء فانشدوه • قال عبد الجليل بن وهبون حضرت ذلك اليوم واعددت قصيدة انشدها
بين يديه فقرا القارئ الا تنصروه فقد نصره الله فقلت بعدا لي ولشعري والله ما ابقت لي هذه
الاية معنى احضره واقوم به ولما عزم السلطان يوسف بن تاشفين الى بلاده ترك الامير سير بن
ابي بكر احد قواده المشاهير وترك معه جيشا برسم غزو الفرنج فاستراح الامير المذكور اياما قلايل ودخل
بلاد الاذفونش واطلق الغارة ونهب وسبى وفتح الحصون المنيعة والمعاقل الصعبة العريضة وتوغل في
البلاد وحصل اموالا وذخاير عظيمة ورتب رجالا وفرسانا في جميع ما اخذه وارسل للسلطان يوسف جميع
ما حصل وكتب اليه يعرفه ان الجيوش بالثغور مقيمة على مكابدة العدو وملازمة الحرب والقتال في اضيق
العيش وانكده وملوك الاندلس في بلادهم واهليهم في ارغد عيش واطيبه وسال مرسومه فكتب اليه ان يامرهم
بالنقلة والرحيل الى ارض العدوة فمن فعل فذاك ومن ابى فحاصره وقاتله ولا تنفس عليه ولتبدا بمن والى الثغور
ولا تتعرض للمعتمد بن عباد الا بعد استيلايك على البلاد وكل بلد اخذته فول فيه اميرا من عساكرك فاول
من ابتدا به من ملوك الاندلس بنو هود وكانوا بروطة بضم الراء المهملة وبعدها واو ساكنة وطا مهملة
مفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهي قلعة منيعة من عاصمات الذرى وماؤها ينبع من اعلاها وفيها من الاقوات
والذخاير المختلفات ما لا تفنيه الازمان فحاصرها فلم يقدر عليها ورحل عنها وجند اجنادا على هيئة الفرنج
وزيهم وامرهم ان يقصدوها ويغيروا عليها وكمن هو واصحابه بقرب منها فلما راهم اهل القلعة استضعفوهم
فنزلوا اليهم ومعهم صاحب القلعة فخرج عليه سير المذكور وقبضه باليد وتسلم الحصن ثم نازل بني
طاهر بشرق الاندلس فاسلموا له البلاد ولحقوا ببر العدوة ثم نازل بني صمادح بالمرية ولها قلعة حصينة
فحاصرهم وضيق بهم ولما علم ابن صمادح الغلب اسف ومات غبنا فاخذ القلعة واستولى على المرية وجميع اعمالها
ثم قصد بطليوس وكان بها المتوكل عمر بن محمد بن الافطس المتقدم ذكره فحاصره واخذه واستولى
على جميع اعماله وماله ولم يبق له الا المعتمد بن عباد فكتب للسلطان يوسف يعرفه بما فعل ويسال مرسومه
في ابن عباد فكتب اليه يامره ان يعرض النقلة لبر العدوة بجميع الاهل والعشيرة فان رضي والا فحاصره وخذه
وارسل بركاتب اصحابه فواجهه وعرفه بمرسوم السلطان يوسف وسال الجواب فلم يجب بنفي ولا اثبات
ثم انه نازل اشبيلية وحاصره بها والح عليه فاقام الحصار شهرا ودخل البلد قهرا واستخرجه من قصره
وحمل جميع اهله وولده الى العدوة فانزل باغمات واقام بها الى ان مات رحمه الله تعالى وعفى عنه واما
ابن الابار ففي كلامه تقديم وتاخير وبعض خلاف لما مر واخبار المعتمد بن عباد وما ناله من الملك العز
على كل حاضر بالاندلس وباد • وما قاساه في الاسر من الضيق والعسر وسو العيش امر عجيب • يتعظ به

العاقل الاريب • واما ما مدحته به الشعراء واجوبته لهم في حالي يسره وعسره • وملكه واسره •
وطيه ونشره • وتجهمه وبشره • فهو كثير • وفي كتب التواريخ منه نظيم ونثير • وقد قدمنا منه في هذا
الكتاب ما يبعث الاعتبار ويثير • وخصوصا في الباب السابع من هذا التاليف • الذي هو عند المنصف اثير
وفي المعتمد وابيه المعتضد يقول بعض الشعراء • من بني المنذر وذلك انتساب
زاد في فخرهم بنو عباد • فتية لم تلد سواها المعالي • والمعالي قليلة الاولاد
وقال ابن القطاع في كتاب لمح الملح في حق المعتمد انه اندى ملوك الاندلس راحة • وارحبهم ساحة
واعظمهم عمادا • وارفعهم عمادا • ولذلك كانت حضرته ملقى الرحال • وموسم الشعراء • وقبلة الامال •
ومالف الفضلاء حتى انه لم يجتمع بباب احد من الملوك من اعيان الشعراء • وافاضل الادباء • ما كان يجتمع
ببابه • وتشتمل عليه حاشيتا جنابه • وقال ابن بسام في الذخيرة للمعتمد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لو صدر
مثله ممن جعل الشعر صناعة • واتخذه بضاعة • لكان رايقا معجبا • ونادرا مستغربا • فمن قوله
اكثرت هجرك غير انك ربما • عطفتك احيانا علي امور • فكانما زمن التهاجر بيننا
ليل وساعات الوصال بدور • قال وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من ابيات
اسفر ضوء الصبح من وجهه • فقام ذاك الخال فيه بلال • كانما الخال على خده
ساعات هجر في زمان الوصال • وعزم على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن
مشيعهن فسايرهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وانشد ابياتا منها
سايرتهم والليل عقد ثوبه • حتى تبدا للنواظر معلما • فوقفت ثم مودعا وتسلمت
مني يد الاصباح تلك الانجما • وهذا المعنى في نهاية الحسن ثم ذكر كلاما جملته عود وانعطاف
ولما جاء امير المسلمين يوسف بن تاشفين الى ناحية غرناطة بعد ما حاصر بعض حصون الفرنج
للاستمداد عليهم خرج الى لقائه صاحب غرناطة عبد الله بن بلكين فسلم عليه ثم عاد الى بلده ليخرج له التقادم
فغدر به ودخل البلد واخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الذخاير والاموال ما لا يحد ولا يحصى ثم رجع
الى مراكش وقد اعجبه حسن بلاد الاندلس وبهجتها وما بها من المباني والبساتين والمطاعم وساير الاصناف
التي لا توجد في بلاد العدوة اذ هي بلاد بربرية وجلافة فجعل خواص يوسف يعظمون عنده بلاد الاندلس
ويحسنون له اخذها ويوغرون قلبه على المعتمد باشياء نقلوها عنه فتغير على المعتمد وقصد مشارفة الاندلس
وحكى ابن خلدون ان علماء الاندلس افتوا ابن تاشفين بجواز خلع المعتمد وغيره من ملوك الطوايف
وبتاليهم ان امتنعوا فجهز يوسف العساكر الى الاندلس وحاصر سير بن ابي بكر احد عظماء دولة يوسف
اشبيلية وبها المعتمد فكان من دفاعه وشدة ثباته ما هو معلوم ثم اخذ اسيرا وسار طرف الملك بعده حسيرا •
وفي وصف ذلك قال صاحب القلايد بعد كلام ثم جمع هو واهله وحملتهم الجواري المنشآت • وضمتهم كانهم
اموات • بعد ما ضاق عنهم القصر • وراق منهم النصر • والناس قد حشروا بضفتي الوادي • يبكون بدموع كالغوادي
فساروا والنوح يحدوهم • والبوح بالموعة لا يعدوهم • انتهى • ولما فرغ امير المسلمين يوسف بن
تاشفين من امر غزوة الزلاقة المتقدم ذكرها ورجع تكرم له ابن عباد وسأله ان ينزل عنده فعرج الى
بلاده اذ اجابه الى ما طلب فلما انتهى ابن تاشفين الى اشبيلية مدينة المعتمد وهي من احسن المدن واجلها
منظرا دامعن يوسف النظر فيها وفي محلها وهي على نهر عظيم مستبحر تجري فيه السفن بالبضايع جالبة من بر المغرب
وحاملة اليه وفي غربيها رستاق عظيم مسيرة عشرين فرسخا يشتمل على آلاف من الضياع كلها تين وعنب
وزيتون وهذا هو المسمى بشرف اشبيلية وتمتار بلاد المغرب كلها بهذه الاصناف منه وفي جانب المدينة
قصور المعتمد وابيه المعتضد في غاية الحسن والبهاء وفيها انواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب والملبوس
والمفروش وغير ذلك فانزل المعتمد يوسف بن تاشفين في احدها وتولى من اكرامه وخدمته ما اوسع شكر
ابن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين اصحاب له ينبهونه على حسن تلك الحال وتاملها وما هي عليه من
النعمة والاتراف ويغرونه باتخاذ مثلها ويقولون له ان فايدة الملك قطع العيش فيه بالتنعم واللذة
كما هو المعتمد واصحابه وكان ابن تاشفين داهية عاقلا مقتصدا في اموره غير متطاول ولا مبذر غير سالك
نهج الترف والتانق في اللذة والنعيم اذ ذهب صدر عمره في بلاده بالصحرا في شظف العيش فانكر على من اغراه
بذلك الاسراف وقال له الذي يلوح لي من امر هذا الرجل يعني المعتمد انه مضيع لما في يده من الملك لان
هذه الاموال الكثيرة التي تصرف في هذه الاحوال لا بد ان يكون لها ارباب لا يمكن اخذ هذا القدر منهم
على وجه العدل ابدا فاخذه بالظلم واخراجه في هذه الترهات من افحش الاستهتار ومن كانت همته في هذا
الحد من التصرف فيما لا يعدو الاجوفين متى يستجد همة في ضبط بلاده وحفظها وصون رعيته والتوفر
لمصالحها ولعمري لقد صدق في كل ذلك ثم ان يوسف بن تاشفين سال عن احوال المعتمد في لذاته
هل تختلف فتنقص عما هي عليه في بعض الاوقات فقيل له بل كل زمانه على هذا فقال افكل اصحابه وانصاره
على عدوه ومنجديه على الملك ينال حظا من ذلك قالوا لا قال فكيف ترون رضاهم عنه فقالوا لا رضى
لهم عنه فاطرق وسكت واقام عند المعتمد على تلك الحال اياما وفي اثنايها استاذن رجل على المعتمد فدخل
وهو ذو هيئة رثة وكان من اهل البصاير فلما مثل بين يديه قال اصلحك الله ايها السلطان وان
من اوجب الواجبات شكر النعمة وان من شكر النعمة اهداء النصايح واني رجل من رعيتك حالي في دولتك
الى الاختلال اقرب منها الى الاعتدال ولكنني مع ذلك مستوجب لذمن النصيحة ما للملك على

رعيته

رعيته ثم ان ذلك جرى في اثناء بعض اصحاب ضيفك هذا يوسف بن تاشفين يدل على الغرب
انفسهم وملكهم احق بصنع النعمة منك وقد رايت رايا فان اثرت الاصغاء اليه قلته فقال المعتمد له
قله فقال ارايت ان هذا الرجل الذي اطلعته على ملكك مستاسد على الملوك قد حصل في زمانه بر العدوة
واخذ الملك من ايديهم ولم يبق الا واحد منهم ولا يؤمن ان يطمح الى الطمع في ملكك بل في ملك جزيرة الاندلس كلها
لما قد عاينه من هذه البلاد وانى اخشى ان يستولي على ملوك الاندلس ولا تذر من الولد والاقارب
وغيرهم من يحول له الحال فيه من خصب الجناب وقدرة الاذفونش وجيشه واستاصل شافتهم
واهلك منه ناصرا عليه لو احتجت اليه فقد كان ذلك مذاقرى عنده واولى وبعد فان ذلك
الامر في الاذفونش فلا تفتك الحزم فيما هو ممكن اليوم فقال له المعتمد وما هو الحزم اليوم قال ان تجمع امرك
على قبض ضيفك هذا واعتقاله في قصرك وتجزم انك لا تطلقه حتى يامر كل من بجزيرة الاندلس من عسكره
ان يرجع من حيث جاء حتى لا يبقى منهم احد بالجزيرة طفل ثم نتفق نحن وملوك الجزيرة على حراسة
هذا البحر من سفينة تجري فيه لهم ثم بعد ذلك تستحلفه باغلظ الايمان انه لا يخطر في نفسه عودا الى هذه الجزيرة
الا باتفاق منكم وتاخذ منه على ذلك رهاين فانه يعطيك من ذلك ما تشاء فنفسه اعز عليه
من جميع ما يلتمس منه فعند ذلك يقنع هذا الرجل ببلاده التي لا تصلح الا له وتكون قد استرحت منه بعد
ما استرحت من الاذفونش وتقيم في موضعك على خير حال وتنفع ذكرك عند ملوك الجزيرة ويتسع ملكك
وينتسب هذا الاتفاق لك السعادة وحزمك وتهابك الملوك ثم اعلم ان هذا ما يقتضيه حزمك
بمجاورة من عاملك هذه المعاملة واعلم انه قد قيض لك من هذا امرا ما ساوى تنثنى للامم وتجرى الدم
دون حصول مثله فلما سمع المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل يفكر في انتهاز الفرصة وكان للمعتمد ندماء
قد انهمكوا معه في اللذات فقال احدهم لهذا الرجل الناصح ما كان المعتمد على الله وهو امام اهل الكرم ممن
يعامل بالحيف والغدر بالضيف فقال الرجل انما الغدر اخذ الحق من يد صاحبه لا دفع الرجل عن المحذور
اذا شاقك به فقال ذلك النديم ضيم مع وفاء خير من حزم مع جفاء ثم ان ذلك الناصح استدرك الامر وتلافاه
فشكر له المعتمد ووصله بصلة واتصل الخبر بيوسف فاصبح غاديا فقدم له المعتمد الهدايا السنية
والتحف الفاخرة فقبلها ثم رحل انتهى خبر الزلاقة وما يتبعه ملخصا من كتب التاريخ ولما انقرض
بالاندلس ملوك الطوايف بنو عباد وبنو ذي النون وبنو الافطس وبنو صمادح وغيرهم انتظمت في
ملك اللمتونيين وكانت لهم فيها وقعات بالاعداء مشهورة في كتب التواريخ ولما مات يوسف
ابن تاشفين سنة خمسماية قام بالملك بعده ابنه امير المسلمين علي بن يوسف وسلك سنن ابيه وان
قصر عنه في بعض الامور ودفع العدو عن الاندلس مدة الى ان قيض الله للثورة عليه محمد بن تومرت
الملقب بالمهدي الذي اسس دولة الموحدين فلم يزل يسعى في هدم بنيان لمتونة حتى مات ولم يملك
حضرة سلطنتهم مراكش ولكنه ملك كثيرا من البلاد فاستخلف عبد المومن بن علي فكان من استيلايه على
مملكة اللمتونيين ما هو معروف ثم جاز الى الاندلس وملك كثيرا منها ثم اخرج الافرنج من مهدية افريقية
وملك بلاد افريقية وضخم ملكه وتسمى بامير المسلمين ولما كانت سنة خمس واربعين وخمسماية سار
الاذفونش صاحب طليطلة وبلاد الجلالقة الى قرطبة ومعه اربعون الف فارس فحاصرها وكان
اهلها في غلاء شديد فبلغ الخبر عبد المومن فجهز اليهم جيشا يحتوي على اثني عشر الف فارس فلما اشرف
على الاذفونش رحل عنها وكان فيها القايد ابو الغمر السايب فسلمها الى صاحب جيش عبد المومن يحيى بن
ميمون فبات فيها فلما اصبح راى الفرنج عادوا الى مكانهم ونزلوا في المكان الذي كانوا فيه فلما عاين
ذلك رتب هنالك ناسا وعاد الى عبد المومن ثم رحل الفرنج الى ديارهم وفي السنة بعدها دخل جيش
عبد المومن الى الاندلس في عشرين الفا عليهم المثنى فصار اليهم صاحب غرناطة ميمون وابن همشك
وغيرهما فدخلوا تحت طاعة الموحدين وحرصوا على قصد ابن مردنيش ملك شرق الاندلس وبلغ ذلك
ابن مردنيش فخاف وارسل الى صاحب برشلونة من الافرنج يستنجده فجهز اليه في عشرة الاف من الافرنج
عليهم فارس وسار صاحب جيش عبد المومن الى ان قارب ابن مردنيش فبلغه امر البرشلوني والافرنج
فرجع ونازل مدينة المرية وهي بايدي الروم فحاصرها فاشتد الغلاء في عسكره فرجع الى اشبيلية فاقام
بها وسار عبد المومن الى سبتة فجهز الاساطيل وجمع العساكر ثم سار عبد المومن سنة سبع واربعين
وخمسماية الى المهدية فملكها وملك افريقية وضخم ملكه كما قدمناه ولما مات بويع ولده يوسف
ابن عبد المومن ولما تمهدت له الامور واستقرت قواعد ملكه دخل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح
دولته وتفقد احوالها وكان ذلك سنة ستين وخمسماية وفي صحبته ماية الف فارس من
الموحدين والعرب فنزل بحضرة اشبيلية وخافه ملك شرق الاندلس مرسية وما انضاف اليها
الامير الشهير ابو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش وحمل على قلب ابن مردنيش فمرض مرضا شديدا
ومات وقيل انه سم ولما مات جاء اولاده واهله الى امير المومنين يوسف بن عبد المومن وهو باشبيلية
فدخلوا تحت حكمه وسلموا له احكام البلاد فصاهرهم واحسن اليهم واصبحوا عنده في اعز مكان ثم شرع
في استرجاع البلاد التي استولى عليها الافرنج فاتسعت مملكته بالاندلس وصارت سراياه تغير الى باب
طليطلة وقيل انه حاصرها فاجتمع الفرنج كافة عليه واشتد الغلاء في عسكره فرجع عنها الى مراكش حضرة
ملكه ثم ذهب الى افريقية فمهدها ثم رجع الى حضرة مراكش ثم جاز البحر الى الاندلس سنة ثمانين وخمسماية

ومعه جمع كثيف وقصد غربي بلادها فحاصر مدينة شنترين وهي من اعظم بلاد العدو وبقي محاصرا لها
شهرا فاصابه المرض فمات في السنة المذكورة وحمل في تابوت الى اشبيلية وقيل اصابه سهم من قبل الافرنج
والله اعلم بحقيقة الحال وفي ابنه السيد ابي اسحق يقول مطرف التجيبي رحمه الله تعالى

سعد كانشاء الليل والنهار . تعرف الليل والنهار . مادانت الارض لكم عنوة
وانما دانت الامر كبار . فمهدتموها فصفا عيشها . واتصل الامن فنعم القرار
فالشاة لا يختلها ذيبها . وان اقامت معه في وجار

ومنها ولما مات يوسف قام بالامر بعده ابنه الظاهر امير المومنين يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن
فقام بالامر احسن قيام ولما مات يوسف المذكور رثاه اديب الاندلس ابو بكر يحيى بن مجبر بقصيدة طويلة
اجاد فيها واولها

جل الاسى فاسيل دم الاجفان . ما ذا الشوون لغير هذا الشان

ويعقوب المنصور هو الذي اظهر ابهة ملك الموحدين ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل
وبسط الاحكام الشرعية واظهر الدين وامر بالمعروف ونهى عن المنكر واقام الحدود على القريب والبعيد وله في ذلك
اخبار وفيه يقول الاديب ابو اسحق ابراهيم بن يعقوب الكانمي الاسود الشاعر المشهور

ازال حجابه عني وعيني . تراه من المهابة في حجاب
وقربني تفضله ولكن . بعدت مهابة عند اقترابي

وكثرت الفتوحات في ايامه واول ما نظر فيه عند صيرورة الامر
اليه بلاد الاندلس فنظر في شانها ورتب مصالحها وقرر المقاتلين في مراكزهم ورجع الى كرسي مملكته مراكش
المحروسة سنة ست وثمانين وخمسماية ثم بلغه ان الافرنج ملكوا مدينة شلب وهي من غرب الاندلس
فتوجه اليها بنفسه وحاصرها واخذها وانفذ في الوقت جيشا من الموحدين والعرب ففتح اربع مدن مما بايدي
الافرنج من البلاد التي كانوا اخذوها من المسلمين قبل ذلك باربعين سنة وخافه صاحب طليطلة وساله
الهدنة والصلح فهادنه خمس سنين وعاد الى مراكش وانشد القايد ابو عبد الله بن وزير الشلبي وهو من امراء
كتايب اشبيلية قصيدة يخاطب بها يعقوب المنصور

ولما تلاقينا جرى الطعن بيننا . فنا ومنهم طايحون عديد
وجال غرار الهند فينا وفيهم . فنا ومنهم قايم وحصيد
فلا صدر الا فيه صدر مثقف . وحول الوريد للحسام ورود
صبرنا ولا كهف سوى البيض والقنا . ولا ناعل حتى الجلاد جليد
ولكن شددنا شدة فتبلدوا . ومن يتبلد لا يزال يحيد
فولوا وللسمر الطوال بهامهم . ركوع وللبيض الرقاق سجود

رجع الى اخبار المنصور
بعد هدنة الفرنج ولما انقضت مدة الهدنة او لم يبق منها الا القليل خرج طايفة
من الافرنج في جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا وعاثوا عيثا فظيعا فانتهى الخبر اليه فتجهز لقصدهم
في جيوش موفرة وعساكر مكتبة واحتفل في ذلك وجاز الى الاندلس سنة احدى وتسعين وخمسماية فعلم الفرنج
بذلك فجمعوا جمعا كثيرا من اقاصي بلادهم وادانيها واقبلوا نحوه وقيل انه لما اراد الجواز الى المدينة سلا مرض مرضا شديدا
ويئس منه الاطباء فعاث الاذفونش في بلاد المسلمين بالاندلس واشتد الرهبة وتفرقت جيوش المسلمين بسبب
مرض السلطان فارسل الاذفونش يتهدد ويتوعد ويرعد ويبرق ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد
الاندلس وخلاصة الامر ان المنصور توجه بعد ذلك الى لقاء النصارى وتزاحف الفريقان فكان المصاف
شمالي قرطبة على قرب قلعة رباح في يوم الخميس تاسع شعبان سنة احدى وتسعين وخمسماية فكانت بينهم
وقعة عظيمة استشهد فيها جمع كبير من المسلمين وحكي ان يعقوب المنصور جعل مكانه تحت الاعلام السلطانية
الشيخ ابا يحيى بن ابي حفص عم السلطان ابي زكريا الحفصي الذي ملك بعد ذلك افريقية وخطب لبني عبد المومن
الاندلس فقصد الافرنج الاعلام ظنا ان السلطان تحتها فاثروا في المسلمين اثرا قبيحا فلم يدعهم الا
والسلطان يعقوب قد اشرف عليهم فكسر شوكتهم فهزمهم اشر هزيمة وهرب الاذفونش في طايفة يسيرة
وهذه وقعة الارك الشهيرة الذكر وحكي ان الذي حصل لبيت المال من دروع الافرنج ستون الفا
واما الدواب على اختلاف انواعها فلم يحصر لها عدد ولم يسمع بعد وقعة الزلاقة بمثل وقعة الارك
هذه وربما صرح بعض المورخين بانها اعظم من وقعة الزلاقة وقيل ان فل الافرنج هربوا الى قلعة رباح
فتحصنوا بها فحاصرها السلطان يعقوب حتى اخذها وكانت قبل للمسلمين فاخذها العدو فردت في هذه
المرة ثم حاصر طليطلة وقاتلها اشد قتال وقطع اشجارها وشن الغارات على ارجايها واخذ من اعمالها
حصونا وقتل رجالها وسبى حريمها وخرب منازلها وهدم اسوارها وترك الفرنج في اسوء حال ولم يبرز
اليه احد من المقاتلة ثم رجع الى اشبيلية واقام سنة ثلاث وتسعين وخمسماية ثم عاد الى بلاد الافرنج وفعل
فيها الافاعيل فلم يقدر العدو على لقايه وضاقت على الافرنج الارض بما رحبت فطلبوا الصلح فاجابهم
اليه لما بلغه من ثورة الميرقي عليه بافريقية مع قراقوش مملوك بني ايوب سلاطين مصر والشام ثم توفي
السلطان يعقوب سنة خمس وتسعين وخمسماية وما يقال انه ساح في الارض وتخلى عن الملك ووصل
الى الشام ودفن بالبقاع لا اصل له وان حكى ابن خلكان بعضه وممن صرح ببطلان هذا القول الشريف
الغرناطي في شرح مقصورة حازم وقال ان ذلك من هذيان العامة لولوعهم بالسلطان المذكور
وتولى بعده ولده محمد الناصر المشوم على المسلمين وعلى جزيرة الاندلس بالخصوص فانه جمع جموعا اشتملت
على ستماية الف مقاتل فيما حكاه صاحب الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ودخله الاعجاب
بكثرة من معه من الجيوش فصاف الافرنج فكانت عليه وعلى المسلمين وقعة العقاب المشهورة التي خلا

بسبيها

بسبيها اكثر المغرب واستولى الافرنج على اكثر الاندلس بعدها ولم ينج من الستماية الف مقاتل غير عدد
يسير جدا لم يبلغ الالف فيما قيل وهذه الوقعة هي الطامة على الاندلس بل المغرب جميعا وما ذاك الا
لسوء التدبير فان رجال الاندلس العارفين بقتال الافرنج استخف بهم الناصر ووزيره وشنق بعضهم
ففسدت النيات فكان ذلك من نحت الافرنج والله اعلم وكانت وقعة العقاب هذه المشومة
سنة تسع وستماية ولم تقم بعدها للمسلمين قايمة تحمد ولما مات الناصر سنة عشرين وستماية ولي بعده
ابنه يوسف المستنصر وكان مولعا بالراحة فضعفت الدولة في ايامه وتوفي في سنة اثنين وعشرين
وستماية فتولى عم ابيه عبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن فلم يحسن التدبير وكان اذ ذاك بالاندلس
العادل المنصور فراى انه احق بالامر فاستولى على ما بقي في ايدي المسلمين من الاندلس بغير كلفة
ولما خلع عبد الواحد وخنق بمراكش ثارت الافرنج على العادل بالاندلس وتصاف معهم فانهزم
ومن معه من المسلمين هزيمة شنعاء فكانت الاندلس قرحا على قرح وهرب العادل فركب البحر
يروم مراكش وترك باشبيلية اخاه ابا العلا ادريس ودخل العادل مراكش بعد خطوب ثم تبعه
عليه الموحدون وقدموا يحيى بن الناصر صغير السن غير مجرب للامور فادعى حينئذ الخلافة ابو العلا ادريس
باشبيلية وبايعه اهل الاندلس ثم بايعه اهل مراكش وهو مقيم بالاندلس فثار على ابي العلا بالاندلس
الامير المتوكل محمد بن يوسف الجذامي ودعا الى بني العباس فمال الناس اليه ورجعوا عن ابي العلا فخرج
من الاندلس ايضا ابو العلا وترك ما وراء البحر لابن هود ولم يزل ابو العلا يتجاذب مع يحيى بن الناصر
الى ان قتل يحيى وصفا الامر لابي العلا بالمغرب دون الاندلس ثم مات سنة اربعين وستماية وبويع ابنه
الرشيد وبايعه بعض اهل الاندلس ثم توفي سنة اربعين وستماية وولي بعده اخوه السعيد وقتل على حصن
بينه وبين تلمسان سنة ست واربعين وستماية وولي بعده المرتضى عمر بن ابراهيم بن يوسف بن عبد المومن
وفي سنة خمس وستين وستماية دخل عليه الواثق المعروف بابي دبوس فقر ثم قبض وسيق الى الواثق فقتل
ثم قتل الواثق بنو مرين سنة ثمانية وستين وستماية وبه انقرضت دولة بني عبد المومن وكانت من اعظم
الدول الاسلامية فاستولى بنو مرين على المغرب واما المتوكل بن هود فملك معظم الاندلس ثم كثرت
عليه الخوارج قرب موته وقتله غدرا وزيره ابن الرميمي بالمرية واغتنم الافرنج الفرصة بافتراق الكلمة
فاستولوا على كثير مما بقي بايدي المسلمين من البلاد والحصون ثم آل الامر الى ان ملك بنو الاحمر وخطب بعض اهل
الاندلس لابي زكريا الحفصي صاحب افريقية وقد سبق الكلام على اكثر المذكور هنا واعدناه لتناسق
الحديث ولما في بعضه من زيادة البعض الاخر وذلك لا يخفى على المتامل وقد بسطنا في الباب الثالث احوال
ابن هود وابن الاحمر وغيرهما رحم الله الجميع ثم استقل ملك يعقوب بن عبد الحق صاحب المغرب
بحضرة الملك فاس فاستصرخ به اهل الاندلس على الافرنج الذين تكالبوا عليهم فاجتاز الى الاندلس
وهزم الافرنج اشد هزيمة حتى قال بعضهم ما نصر المسلمون من العقاب حتى دخل يعقوب المريني وملك
في بعض غزواته عليك من النصارى يقال له ذوننه ويقال انه قتل من جيشه اربعين الفا وهزمهم
اشد هزيمة ثم تتابعت غزواته بالاندلس وجوازه للجهاد وكان له من بلاد الاندلس رندة والجزيرة الخضراء
وطريف وجبل طارق وغير ذلك واعز الله به الدين بعد تمرد الافرنج المعتدين ولما مات ولي بعده
ابنه يوسف بن يعقوب فنفر اليه الاذفونش ملك النصارى لايذايه وقبل يده ورهن عنده تاجه
فاعانه على استرجاع ملكه ولم يزل ملوك بني مرين يعينون اهل الاندلس بالمال والرجال وتركوا منهم حصة
معتبرة من اقارب السلطان بالاندلس غزاة فكانت لهم وقايع في العدو مذكورة ومواقف مشكورة
وكان عند ابن الاحمر منهم جماعة بغرناطة وعليهم رئيس من بيت ملك بني مرين يسمونه شيخ الغزاة
ولما افضى الملك الى السلطان الكبير الشهير ابي الحسن المريني وخلص له المغرب وبعض بلاد الاندلس امر
بانشاء الاساطيل الكثيرة برسم الجهاد بالاندلس واهتم بذلك غاية الاهتمام فقضى الله ان استولى
الافرنج على كثير من تلك المراكب بعد اخذهم الجزيرة الخضراء وكان الافرنج جمعوا جموعا كثيرة برسم الاستيلاء
على ما بقي للمسلمين بالاندلس فاستنفر اهل الاندلس السلطان ابا الحسن المذكور فجاء بنفسه الى سبتة فرضة
المجاز وحل اساطيل المسلمين فاذا بالافرنج جاوا بالسفن التي لا تحصى وسفن العبور واغاثه اهل الاندلس
حتى استولوا على الجزيرة الخضراء والكوم في مراكبه اعظم نكاية ولله الامر وقد افصح عن ذلك كتاب
صدر من السلطان ابي الحسن المذكور الى سلطان مصر والشام والحجاز الملك الصالح بن الملك الناصر
محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي الالفي رحمهم الله الجميع وهذه نسخة الكتاب المذكور الذي خاطب
به امير المسلمين السلطان ابو الحسن المريني المذكور ملك المغرب رحمه الله تعالى السلطان الملك الصالح
بن السلطان الشهير الكبير الناصر محمد بن قلاوون ووصل الى مصر في النصف وقيل في العشر الاواخر من
شعبان المكرم سنة خمس واربعين وسبعماية بعد البسملة والصلاة من عبد امير المسلمين المجاهد في
سبيل الله رب العالمين . المنصور بفضل الله المتوكل عليه . المعتمد في جميع اموره لديه . سلطان البرين
حامي العدوتين . موثر المرابطة والمثاغرة . موازر حزب الاسلام حق الموازره . ناصر الاسلام . مظاهر
دين الملك العلام . ابن مولانا امير المسلمين . المجاهد في سبيل رب العالمين . فخر السلاطين . حامي
حوزة الدين . ملك البرين . حامي العدوتين . ممهد البلاد . مبدد شمل الاعاد . مجند الجنود . المنصور الرايات
والبنود . محط الرحال مبلغ الامال . ابي سعيد بن مولانا امير المسلمين . المجاهد في سبيل رب العالمين

حسنة الامام • حسام الاسلام • ابى الاملاك • نجح اهل العناد والاشراك • بانع البلاد • رافع علم الجهاد
مدوخ اقطار الكفار • مصرخ من ناداه للانتصار • القايم لله باعلاء دين الحق • ابى يوسف يعقوب
ابن عبد الحق • اخلص الله لوجهه جهاده • ويسر له فى قهر عداة الدين مراده • الى المحل [illegible] الذى طلع
فى افق العلا بدرا تاما • وسدع بانواع الفخار بجلى ظلاما وظلاما • وجمع شمل المملكة الناصرية
فاصل بينها علا • واحيى لها رسما • حايط الحرمين • القايم بحفظ الثقلين • باسط الامان • قابض كف
العدوان • الجزيل النوال • الكفيل تامينه بحياطة النفوس والاموال • قطب المجد وسماكه • حب الحمد
وملاكه • السلطان الجليل • الرفيع الاصيل • الحافل العادل • الفاضل الكامل • الشهير الخطير • الاشخم
الافخم • المعان الموزر • المويد المظفر • الملك الصالح • ابو الوليد اسمعيل بن [illegible]
المستطير فى الافاق شناره • زين الايام والليالى • كمال انسان عين المجد وانسان عين الكمال • وارث
الدول • النافث بتصحيح رايه فى عقود اهل الملل والنحل • حامى الثقلين بعدله وحسابه • الثانى فى حفظ
الحرمين اجرا اضطلاعه بذلك وقيامه • هازم احزاب المعاندين وجيوشها • هادم الكنايس والبيع وهى
خاوية على عروشها • السلطان الاجل • الهمام الاحفل • الافخم • الاضخم • الفاضل العادل • الشهير الكبير
الرفيع الخطير • المجاهد المرابط • المقسط عدله فى الجاير • والقاسط • المويد المظفر المنعم المقدس
المطهر • زين السلاطين • ناصر الدنيا والدين • ابى المعالى محمد بن الملك الارضى • الهمام الاسنى • والد
السلاطين الاخيار • عاقد لواء النصر فى قهر الارمن والفرنج والتتار • محيى رسوم الجهاد •
معلى كلمة الاسلام فى البلاد • جمال الايام • ثمال الاعلام • فاتح الاقاليم • صالح ملوك عصره المتقادم
الامام المويد • المنصور المسدد • قسيم امير المومنين فيما تقلده • الملك المنصور سيف الدنيا والدين
قلاوون • مكن الله تمكين اوليايه • ونمى دولته التى اطلعها السعد شمسا فى سمايه • واحيا برايه
للشكر انجمه وارث آبايه • سلام كريم يفاوح زهر الربى سراه • ويناغى نسيم الصبا مسراه • يعبق
يدوم ما دامت تنتقل الفلك حركاته • ويتولاه روح وريحان تحييه به رحمة الله وبركاته • اما بعد
حمد الله مالك الملك • جاعل العاقبة للتقوى • صدعا باليقين ودفعا للشك • وخاذل من اسرف فى النفاق
والبغى • ناصر على الدخن والافك • والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الذى محى بانوار الهدى ظلم
الشرك • ونبيه الذى ختم به الانبيا وهو واسطة ذلك السلك • ودحى به حجة الحق فمادت بالكفر محولة
الافلاك • وماجت بهم حاملة الفلك • والرضى عن آله واصحابه الذين سلكوا سبيل هداه فسلك فى تلازم
ذلك السلك • وملكوا اعنة هواهم فلزموا من محجة الصواب انجح المسالك • وصابروا فى جهاد الاعداء
فخلوصهم مع الابتلا والذهب يزيد خلوصا على السبك • والدعاء لاولياء الاسلام • وحماة الاعلام
بالعناية فى الهدى اعظم الفتك • وتيسر بتفضيله درك آمال الظهور واحتفل بذلك الدرك • فكتبنا
ايكم كتب الله لكم رسوخ القدم • وسبوغ النعم • من حضرتنا بمدينة فاس المحروسة • وصنع الله سبحانه بعرف
مذاهب الالطاف • ويكنف مواهب تلج الالسنة فى التقصير عن شكرها بالاعتراف • ويعرف من
امره العظيم • وقضايه المتلقى بالتسليم • ما يكون بين النون والكاف • ومكانكم العتيد سلطانه • وسلطانكم
بحمد مكانه • ودليلكم الصحيح برهانه • وعلاوكم الفسيح فى مجال الجلال ميدانه • والله تعالى يزيد سلطانكم
تمكينا • وافاد مقامكم تحصينا وتحسينا • وسلك بكم من سنن من خلفتموه سبيلا مبينا • فلا خفاء بما كانت
عقدته ايدى التقوى • وسهدته الرسايل التى على الصفا تطوى • بيننا وبين والدكم نعم الله روحه وقدسه
وجمعه مع الابرار فى عليين آنسه • من مواخاة احكمت منها العهود تالية الكتب والفاتحة • وحفظ عليها
حكم الاخلاص معهود تاها المحبة والنية الصالحة • فانعقدت على التقوى والرضوان • واعتضدت بتعارف
الارواح عند تنازح الابدان • حتى استحكمت وصلة الولاء • وائتلفت كلحمة النسب لحمة الاخاء • فما كان الا
وشكا من الزمان • ولا عجب قصر زمن الوصلة ان يشكو الخلان • وبه دوارد اورد رونق المشارب • وحقق
قول من يسال الركبان عن كل غايب • انبا باستيثار الله بنفسه الزكية • واكان درجاته السنية • وانقلا
الى ما اعد له من المنازل الرضوانية • بجليل ما وقر لفقده فى الصدور • ومعظم ما تاثرت له النفوس لوقوع
ذلك المقدور • حنانا للاسلام بتلك الاقطار • واشفاقا من ان يعتور قاصد بيت الله الحرام من
جراء الفتن عارض الاضرار • وساهمة فى مصاب الملك الكريم • والولى الحميم • ثم عميت الاخبار • وطويت
على المجمل الاثار • فلم نر مخبرا صدقا • ولا معلما بمن استقر لديكم الملك حقا • وفى اثناء ذلك اخبرنا
المكرم من حضرتنا استصراخ اهل الاندلس وسلطانها • وتواترت الاخبار بان النصارى اجمعوا على خراب
اوطانها • ونحن اثناء ذلكم الشان • نستخبر الوارد من تلكم البلدان • عما انجلى عنه ليل الفتن بتلكم الاوطان •
فمنذ لان وقفنا منها على الخبر • وجاءنا بوقاية حرم الله بكم البشير • وتعرفنا ان الملك استقر منكم فى
نصابه • وتداركه الله منكم بفاتح الخير من ابوابه • فاطفا بكم نار الفتنة واخمدها • وابرا من ادوا النفاق
ما اعل البلاد وافسدها • فقام سبيل الحج سابلا • وتمهد طريقه لمن جاء قاصدا او قافلا • ولما احتفت
بهذا الخبر القراين • وتواتر بنقل الحاضر له والمعاين • آثار حفظ الاعتقاد البواعث • والود الصحيح نجزه
حقا الموارث • فاصدرنا لكم هذه المخاطبة المتضمنة الاطوار • الجامعة بين الخبر والاستخبار • المكسبة من
الفناء الهنا ثوبى الشعار والدثار • ومثل ذلكم الملك رضوان الله عليه من تحمل المصايب لفقدانه •
وعرى الاصطبار بموته ولات حين اوانه • لكن الصبر اجمل ما ارتداه ذو عقل حصين • والاجر الى

لنا اقتناه ذو دين متين • ومثلكم من لا يخف وقاره • ولا يستفز من ظهور الجزع الحادث اصطباره •
ومن خلفكم قامات كرم • ومن تمم بامره فاز البر زاد فخره • وقد طالت والحمد لله المسيلة الراضية
بالحسب • وطاب بين مبداه ومختتمه هنيا بما من الاجر اكتسب • وصار حميدا الى الخير المنقلب • ووفد
من كرم الله على افضل ما منح موقنا ووهب • فتدارتضاكم الله بعده لحياطة ارضه المقدسة • وحماية زوار
بيته بقبلة او مقربة • ونحن بعد بسط هذه التعزية • نهنيكم بما خولكم الله اجل التهنية • وفى ذات الله
الايراد والاصدار • وفى مرضاته سبحانه الاضمار والاظهار • فاستقبلوا دولة التى الق عليها رواقه •
وعقد الظهور عليها نطاقه • واعطاها امان الزمان عقده وميثاقه • ونحن على ما عاهدنا عليه الملك الذى
رضوان الله عليه من العهود موثقه • وموالاة محققه • ونناديكم عن اذكى من الزهر غب القطر مفتقده
ولم يغب منكم ما كان من بعثنا المصحفين الاكرمين اللذين خططهما منا اليمين • وادت بهما الرغبة من الحرمين
الشريفين الى قرار مكين • وانه كان لوالدكم الملك الناصر تولاه الله برضوانه • واورده موارد احسانه
فى ذلكم من الفعل الجميل • والصنع الجليل • ما ناسب مكانه الرفيع • وشاكل فضله من البر الذى لا يضيع • حتى طبق
فضل الافاق ذكرا • وطوق اعناق الوراد والقصاد برا • وكان من اجل ما به تحفى وتحف • واعظم
ما برفعه الى رضى الملك العلام فى ذلك تترف • اذنه للمتوجهين اذذاك فى شراء رباع توقف على
المصحفين • ورسم المراسم المباركة بتحرير ذلك الوقف مع اختلاف الجديدين • فجرت احوال القراء
فيها بذلك الخراج المستفاد • ريثما يصلهم من خراج ما وقفناه عليهم بهذه البلاد • على ما رسمه رحمه الله
عليه من عناية بهم متصلة • واحرام فى تلك الاوقاف فوايد هابه متوفرة متحصلة • وقد امرنا
مودى هذا لكمالكم • وموفده على جلالكم • كاتبنا الاسنى الفقيه الاجل • الاحظى الاكمل • المرحوم ابى عبد الله
ابن ابى مدين حفظ الله عليه رتبته • ويسر فى قصد البيت الحرام بغيته • بان يتفقد احوال تلك
الاوقاف • ويتعرف تصرف الناظر عليها وما فعله من سداد واسراف • وان يتخير لها من يرتضى لذلك
ويحمد تصرفه فيما هنالك • وخاطبنا سلطانكم فى هذا الشان جريا على الود الثابت الاركان • ولعلما بما
لوالدكم رحمه الله فى ذلك من الافعال الحسان • وكمالكم يقتضى تخليد ذلكم البر الجميل • وتجديد عمل ذلكم
الملك الجليل • وتشييد ما اشتمل عليه من الثراء الاصيل • والاجر الجزيل • والتقدم بالاذن السلطانى
فى اعانة هذا الوافد بهذا الكتاب على ما يتوخاه فى ذلك الشان حتى طرق الصواب • ونناولكم الثنا
الذى يفاوح زهر الربى • ويطارح نغم حمام الايك مطربا • ونحب المصافاة • ونقتضى الموالاة
تشرح لكم المتزايدات بهذه الجهات • ونخبركم بموجب ابطائنا عن هذا الخطاب • على ذلكم الجناب
وذلك انه لما وصلنا من الاندلس الصريخ • ونادى منا الجهاد عزما لمثل نداه يصيخ • انبانا ان الكفار
جمعوا احزابهم من كل صوب • وحتم عليهم بابا الطاغية الناصرى من كل ارب • وان قصد طوايفهم البلاد
الاندلسية بايجافها • وتنتقص بالمنازلة اراضيها من اطرافها • ليمحو كلمة الاسلام منها • ويقلصوا ظل
الايمان عنها • فقدمنا من يشتغل بالاساطيل من القواد • وسرنا على اثرهم الى سبتة منتهى المغرب الاقصى وباب
الجهاد • فما وصلناها الا وقد اخذت اخذه العدو الكفور • وسدت اجفانه الطواغيت على التعاون مجاز العبور
والوا من اجفانهم بما لا يحصى عددا • وارصدوها بجمع البحر جيشا لمجاز الى دفع العدى • وتقلصوا عن الانبساط
فى البلاد • واجتمعوا الى الجزيرة الخضراء اعادها الله بكل من جموع من الاعداد • فكاح انسداد تلك السبيل
وعدم امور نستعين بها فى ذلكم العمل الجليل • حاولنا امداد تلكم البلاد بحسب الجهد • وامر خدامنا بمن امكن
من الجند • وجهزنا اجفاننا مختلسين فرصة الاجازة • وتتردد على خطر من جهز الجهاد جهازه •
وامرنا لصاحب الاندلس من المال • بما يجهز به حركته لمداناة محلة حزب الضلال • واجرينا له
ولجنده العطاء الجزل مشاهرة • وارغبنا لهم فى النوال ما ترجوا به ثواب الاخرة • وجعلت اجفاننا
تتردد فى مينا السواحل • وتلج ابواب الخوف العاجل • لاحراز الامن الاجل • مشحونة بالعدد الموفورة
والابطال المشهورة • والخيل المسومة • والاقوات المقومة • فمن ناج حارب دونه الاجل • وشهيد
مضى لما عند الله عز وجل • وما زالت الاجفان تتردد على ذلك الخطر حتى تلف منها سبع وستون قطعة
عزويتا اجرها عند الله يدخر • ثم لم نقتنع بهذا العمل فى الامداد • فبعثنا احد اولادنا اسعدهم الله مساهمة بر
لاهل تلك البلاد • فلقى من هول البحر وارتجاجه • والحاح العدو ولجاجه • ما به الامثال تضرب • وبمثله
يتحدث ويستغرب • والمخلص لتلك العدوة بعد ان اكتنفته الشدايد • نزل بازاء الكافر الجاحد • حتى
كان منه بزنتين او ادنى • وقد ضرب محلته يصابح العدو ويماسيه بحرب بها يمنى • وقد كان من مددنا
بالجزيرة جيش شريت شرادته • وقويت فى الحرب ادارته • يبلوه البلاء الاصدق • ولا يبالون بالعدو
وهم منه كالشامة البيضاء فى البعير الاورق • الا ان المطاولة فى البحر مدة ثلاثة اعوام ونصف • ومنازلته
فى البر نحو عامين معقودا عليها العسف بالصف • ادى الى فناء الاقوات بالبلد حتى لم يبق لاهله قوت
نصف شهر • مع انقطاع المدد • وبه من الخلق ما يربى على عشرة الاف دون الحرم والولد • فكتب الينا
سلطان الاندلس يرغب فى الاذن له فى عقد الصلح • ووقع الاتفاق على انه لاستخلاص المسلمين من وجوه البحر
فاذنا له فيه الاذن العام • اذ فى امر اخذه واخراج من بقطره من المسلمين توخينا ذلك المرام • هنالك دعا
النصارى الى السلم فاستجابوا • وقد كانوا املوا افناء القوت وما استرابوا • فتم الصلح الى عشر سنين • وخرج
من بها من فرسان ورجال واهل وبنين • ولم يرزؤا مالا ولا عدة • ولا تواني خروجهم غير التودع عن اول ارض

من الحلاج ترابها شدة، ووصلوا الينا فاجزلنا لهم العطا، واسلمناهم عاجزي بالحيا [illegible]
على الالف حتا قهرا، وخلع نزل على عشرة الاف اطواقها، واموال من الفقرا والفقرا، ورعاية شملت الجميع
بالمعنى الشهير، وكف [illegible] عاقداها، وما انقلبوا بخير من عدو عفار [illegible]
وقد كان من لطف الله سبحانه [illegible] هذا الفتح [illegible] على هذه
المدرة والزمة بها ان شاء الله تعالى [illegible] ويفرح بهذه الجهة
هذه الاقطار، فلولا اجلابهم من كل جانب، وكونهم [illegible] الاعتبار والمراكب
المالية باسما قهم، [illegible] ولكن الموانع احكام، ولا ارادة للحب من
الاقلام، وقد امرنا لذلك الثغر بمزيد المدد، وتجرب اله وابرسال تلك البلاد العدد والعدد، وعدنا
لحضرتنا فاس لتستريح الجيوش من وعثا السفر، وترتبط الجيا وتنتخب العدد لوقت الظهور المنتظر
وتكون نبطا اهبة الجهاد، وعلى مرقبة الفرصة عند تمكنها في الاعاد، ونحن نعود ان شاء الله بالمحاولة تبشر
الركب الحجازي موجها الهنا الكم هذا الخطاب، اصدارا للود الخالص والحب [illegible]
اللباب، ونحن اذ لكم ما تعهد اخين الاب، واستفادنا منكم في ذات الله لا يجتنى جديده من البلاء، وما لكم
من عزمنا بعد الايخا، لوفي قصد على كل الاحوا، موالين تقديم على اجل الاخرا، والبلاد بالحادث الولة تحيح
والمقلوب والايدي على ما شيبت الله من اجل مقتنع، جعل الله ذلك خالصا لرب العباد، مدخورا ليوم
التناد، مسطورا في الاعمال الصالحة يوم المعاد بمنه وفضله، وهو سبحانه يبلغ اليكم سعدا ممتدا اخر بسعود
الكواكب، وتنتظم على الانقياد لصدور المراكب، وتستنفر سبيل بحده متطاولات المناكب، والسلام
التام يخصكم كثيرا اثيرا ورحمة الله وبركاته، وكتب في [illegible] الاخر عام احد وسبعين وسبعمائة
من عام خمسة واربعين وسبعماية وصورة العلامة وكتب في التاريخ المورخ وتحته الجواب عن ذلك
من انشا خليل الصفدي [illegible] لاستاية جرى في سادس شهر رمضان سنة ست واربعين وسبعماية بعد البسملة
في قطع النصف بقلم الثلث عبد الله وليه صورة العلامة، ولد اسمعيل بن محمد السلطان الملك
الصالح السيد العالم العادل المويد المجاهد المرابط المثاغر المظفر المنصور عماد الدنيا والدين سلطان
الاسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين منصف المظلومين من الظالمين وارث الملك ملك العرب
والعجم والترك فاتح الاقطار واهب الممالك والامصار اسكندر الزمان مملك اصحاب المنابر
والاسرة والتخوت والتيجان ظل الله في ارضه القايم بسنته وفرضه مالك البحرين خادم
الحرمين الشريفين سيد الملوك والسلاطين جامع كلمة الموحدين ولي امير المومنين ابو الوليد اسمعيل
ابن السلطان الشهيد السعيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون خلد الله سلطانه
وجعل الملايكة انصاره واعوانه يخص المقام العالي الملك الاجل الكبير المجاهد المويد المرابط
المثاغر المعظم المكرم المظفر المعز الاسعد الاوحد الانجد الاعز الاسنى
السري المنصور ابا الحسن عليا بن امير المسلمين ابي سعيد بن امير المسلمين ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق
امده الله بالظفر وقرن عزمه بالتاييد في الاصال والبكر سلام رق اسحاره وشايعه وارخت
الكواكب ودايعه واستوعب الزمان ماضيه ومستقبله ومقاربه وبنا الفخر النفحات المسكية م
طلايعه وثنا يتبرد الرو الشقيق المحيي مدايحه ومن النجوم مواقعه
بعد حمد الله على نعم ادت الينا الامانة في مودة سلطنته والدنا الموروثة واجلستنا على سرير مملكة
ذو ابها بين النجوم مبثوثة واحسنت بنا الخلف عن سلف معهوده في الافاق غير منكورة ولا منكوثة
والصلاة على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى اله وصحبه الذين بلغ بهم في الكرة غاية امله وسوله
صلاة تحلدها باسنة سيوفها وتجريها بالعزات ذيولها ما تواصل احباب وتراسل احباب
[illegible] الكريم وورد كتابكم العظيم وخطابكم الذي بالدر النظيم تناخرا بالسطور وتبسم عن
الورد بالحجل منثورة ويحكي الرياض اليانعة فالالفات غصون والهمزات عليها طيور ويخلع على
الافاق حلا الابام والليالي فالطرس صباحه والنفس دجونه ولفظ يطيب ومعناه يعرب فيتعرب
وبلاغته تدل على انها ابتدائية لانه شمس بيانها طلعت من المغرب فاتخذ نا سطوره ريحانا ورجعنا الفاظه
الحادة وتحجبنا الى البديع فيه فتنبها الفاتنة بظلال الرماح وورقه بصقال الصفاح وحرفا منه لمرلة
باقواه الجراح وسطوره المنتظم بالرسالة المزدوجة في صوب [illegible] من الانعام [illegible]
المهجوع والمعنى الذي يطرب طايره المسموع والبلاغة التي فضح المتعلم بيانها المطبوع فاما الغزا
بالخيل والد القدس الله روحه ونقح ضريحه واحسن لسلفه خلفنا لمواحه فقد تأسوا برسول الله اسوة حسنة
ولولا الوثوق بانه في معد العبد اهدى اما القلب قراره ولا المرف وسنه عاش سعيدا وملك الارض
ومات شهيدا ليفوز بالجنة يوم العرض تذكرنا بذكره سيرة الشمس في الافاق وروقف على نشأة وما مضى
نظرات الاخلاق وورثنا منه حسن الاخلاق والوفا بعهود مودة تشبه في اللطف شمايلكم وأما الغنا
البيهم في كل نجح [illegible] لانا نعلم فادسد عليه بابه ووقفنا ابذاه وحا سانا بعملي
وتحققنا بحسن ودكم الحمل [illegible] الذي لا يبيد [illegible] سوحه ويحيا به [illegible] من امر
الصحفيين الشريفين [illegible] الحرمين الشريفين والكرم جهزتم [illegible] الاجل الاسنى



الاخ ابا الحسن ابن كاتبكم ابي عبد الله بن ابي مدين اعزه الله تعالى لنتحقق احوالها والنظر في امر [illegible]
فقد وصل المذكور بمن معه في حرز السلامة واكرم منازل الحمد وسهلنا له بالترحيب سبيلا وجعنا
بذل الاحسان اليهم شهيدها وحضر المذكور بين ايدينا وقربناه وسمعنا كلامه وخاطبناه وامرنا قاص
المصحفين الشريفين اثر حضوره وسمنا النواب في نواحي اوقاته واما ذكرتم وهذا الوقت للبر وحار على حسن
مادة النها وانبت قامع عراقها مرعى جوانب محيي المنازل والمغارب ابني من ازال الترحيب واذا ولا
حكم بدوم ابدا في مطالع نعمه ووجوده داعيا برقتي في كبده لايزيده الا تحليدا ولا اطلاق ثبوته الا
تقييدا ولا عتق احباده الا تقليدا جريا على عادة ارقات ما لكنا وقاعدة تقريرها تنا في مسالكها
ولمزيد الولاية والفادة الحماية ووفادة العناية واما ما وصفتموه من امراشد يسوع الخضرا وما
لاقاه اهلها ومن يبرحن الكافرين بها واسلها فانشق علينا سماعه الذي انكى اهل الايمان وعدد به
ذنوب الزمان كل قلب بالا لم الخفقان وطالما لزم بالظلمو وزنقم التمرع مدحكم بحزيل العزمة فيحز
وكن الحروب مجال ولكل زمان لدو ابه دولة ولحاربه رجال وللو امكنت المساعدة لطارت بنا اليكم
عقبان الحياة المسومة وسالت علاعداكم الاطهم بقسينا الموجهة وسهامنا المتوجهة وتحليانا
الحمر مراد الرماح وجعلنا ليل العجاج مرشا برق الصفاح واتخذنا روسهم لصوالج القوام كرات
وقربنا لمصابيح الحرب بتوالي الكرات واعطينا اليهم الامنة واخضبنا جداول السيوف وسنا بك
الاسنة ولقينا العجوات بالرجعات واسلنا العبرات بالزفرات ولكن ابن الغاية من هذا
المدى المتطاول وابن الزهبا من يد المتناول ومالتا هذا الكتاب اهدا الحجة الذي له تشرع
والتوحيد الصادق الذي ترجف لوالوت الشمول من حاله واما الدعا الذي تطير الحاله الحلف
الشاف ولم حرم فيها الفنا وطاف به بعد الالطاف فقد وقع هذا الخ قلت الاسلام ونا
المغزي ابالتلا اختلاف الاصباح والاظلام ونفي الدار بالصدع هاهي كدر الفعال وطالما انت اول
الليل وخاطب بالخطب في الجرح ولكن في بقا بكم ما يسلي من خطب العطب ومع سلامة نفسكم الكريمة
فالامر هين لان الذين يعبدي بالذهب والامارات يبتغي من الصلح فرادي عقد مبارك وامرنا فيه فارط
عزم وان كان فيه تدارك والايجي كليجي الكاتب والحرب يزونها في صاحاته وبيت ولاهو
اليوم غدا وتقدير الله الوري وبعيد الظفر بالعزى واما موعد النا من الحرب طلبا الا احة
من عندكم من الجنود وتجهيز من يصل من عندكم الى الحجاز الشريف من الوفود فهذا امر يزيد التدبير
ويروي التقيير لان النفوس تميل على الجهاد تكيف بلازمه صهوات الجياد وسام من محاسبة
الشرب فكيف بممارسة الحرب وترقيق في دوام اللذ فكيف بماشرة المنايا والقنا وهذا جلي اطرق
الذي فتح الله به عليكم وساق هدى هداية اليكم لعل يكون سببا الى انجاح بالشره وحسما لمادة
الطاغية الذي مرح ورد الهنا النازل الذي تقدم ونرقد العصى ويقاوره فعادة الاطلاق لا الحمية
معروفة ومرامحكم اليه بحيات الجهاد معروفة وقد نشا بكم من هذا الحل بابا بعادنا خير من الرحمن
بطرق وجيل بقهم من جم بين في فتح الكار ويرقي واما ما نختنى مما تخيل النقاق والعلايق
تطلم بذر والوجوه من مشارق الاحلاق والامور الصرف ذكر عندالله تعالى ونحت على الاشاق
فكل امه عز وجل حلها وكل في منازل الدنيا والاخرى شرفها ونورها والكم شاق هدايا البينة
وتحنكم تحتها واذا وصل وفدكم الحاج وانالم يوحه اشاكم حليم ليلم الدماح فكانوا مقيمين تحت ظلي
كرامنا وتحول اسمانا لهم وانعامنا يتفرقون تحتها انتم سببها وتتابون الطوف ملوكا دوحتنا
لم تنقد جيبها وانكانت اولات الرحيل لم يخيح فتحنا ملكم الطريق وسهلنا لهم الرفيق
ما ان نكم تتحفنا من اعا وارد وعا ثار الكريمة حاد والتراحة من الفنا وقاروا بالهنى واذا عادوا
ما لنا لم كم بكل جميل تصيبهم شقة تلك الدروب ويحيل اليهم الاساءة لما بين الشرق والغرب
وجزانا بالاحسان في العود الكم وار نامنها يهنون نشاطها الملكم وعناية الله تعالى تحيط ذات كم
ونوفر الحان الاعانة حاتكم وتحفكم شاية تنزوله ومد لاتفي ويحوجون بالنظر الثابت من وفي
الحديد الاخضر وتحفكم بحسن لاحسنى فيتصنى وحولا يحوبانه سينيه وتحية المباركة ابدا
وتراوحكم ونغاديكم انتاتها المعبرة وتناتحكم بمنه وبمنة ويرامب وزايت بخط مشتبه هذا
الجواب الصلاح الصفدي رحمه الله تعالى المرقوم مانصه الجد الله حمد الله تعالى على نعمايه
وصلاته على سيدنا محمد عبده ورسوله خاتم انبيايه تقدم الشيخ الامام العالم العامل العلامة
المفيد القدوة فخر الدين ابو علي حمزة بن الرئيس الكبير الفاضل القاضي قطب الدين موسى بن احمد بن شيخ السلامية
الحنبلي اسمع الله بفوايده الكتاب الوارد من سلطان المغرب الملك المجاهد المرابط ابي الحسن المريني صاحب
مراكش تغمده الله برحمته والجواب عنه من السلطان الشهيد الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن السلطان
الشهيد الملك الناصر محمد قدس الله روحهما بن السلطان الشهيد الملك المنصور قلاوون [illegible]
السمع لنفعا حفيا ولسان الملك اهل [illegible] لجاحمها والحال اليه حسن اسمع [illegible]
نكتم عن لطف ومن رقة تدخل الاذن بلا اذن [illegible] وقد قلت في يحلو لحق في ذي المعنى بقرا قلبه
سبعماية بالجامع الاموي بدمشق المحروسة قال وذي رواية لها كل عام الولي الى تشرين ذلك الرجل
خليل ابن ايبك الصفدي الشافعي عفا الله عنه انتهى وكان السلطان ابو الحسن المريني المذكور كتب

ثلاث مصاحف شريفة بخطه وارسلها الى المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال واوقف عليها
اوقافا جليلة كتب توقيعه سلطان مصر والشام بمسامحتها من انشاء الاديب الشهير جمال الدين
ابن نباتة المصري ونص ما يتعلق بالغرض هنا قوله وهو الذي مد يمينه بالسيف والقلم فكتب
في اصحابها وسطر الختمات الشريفة فابدع بهما سطر من احزابها واتصلت اخبار ملائكة انهم
بلوايه تغدو وتروح وكثرت فتوحاته لاعلياء الغرب فقال اوقاف الشرق لابد للفقراء من فتوح
ثم وصلت ختمات شريفة كتبها بقلمه المجيد المجدي وخط سطورها بالعزم وطالما خط في صفوف
الاعداء بالهندي ورتب عليها اوقافا تجري اقلام الحسنات في اطلاقها وطلقها وحبس املاكا تشاد
يحدث بنعم الاملاك التي سرت من مغرب لارضها الى مشرقها والله يمتع من وقف هذه الختمات بما
سطر لها في كرم الصحايف ويشفع الحالي من ولاة الامور في تقريرها ويتقبل من الواقف انتهى قلت
وقد رايت احد المصاحف المذكورة وهو الذي ببيت المقدس وربعته في غاية الصنعة وقال
بعض المشارقة في حق السلطان ابي الحسن ما صورته ملك اضاءة الغرب بانوار هلاله وجرت
الى المشرق انهار نواله وطابت نسماته واشتهرت عزماته كان حسن الكتابة كثير الانابة
ذا بلاغة وبراعة وشهامة وشجاعة كتب بخطه ثلاث مصاحف ووقفها على المساجد الثلاثة
اقام في الملك عشرين سنة وسبعة اعوام ثم صرف بولده ابي عنان بعد حروب يطول شرحها انتهى
من كتاب نزهة الانام ولما ذكر الامام الخطيب ابو عبد الله بن مرزوق في كتابه المسند الصحيح الحسن
من اخبار السلطان ابي الحسن امر الربعة التي ارسلها السلطان ابو الحسن بخطه قال ما ملخصه وارسل معها
للسلطان الملك الناصر ابن قلاوون صاحب الديار المصرية من اعجاز الياقوت العظيم القدر والثمن
ثمانماية وخمسة وعشرين ومن الزمرد ماية وثمانية وعشرين ومن الزبرجد ثمانية وعشرين ومن الجوهر
النفيس الملوكي ثلاثماية واربعة وستين وارسل حلالا كثيرة منها مذهبة ثلاثة عشر ومن الاناق عشرين
مذهبة ومن الخلادي ستة واربعين ومن القنوع ستة وعشرين مذهبة ومن المحررات المختمة ثمانماية
ومن الرمان عشرين شقة والاكسية المحررة اربعة وعشرين والبرانس المحررة ثمانية عشر والمشقفات ماية
وخمسين واحارم الصوف المحررة عشرين ومن شقف الملف الرفيع ستة عشر ومن الفضالي المنوعة والوسايد المخاد
المنبوق والحلل ثمانماية واوجه اللحف المذهبة عشرين وحايطان حلة وحنابل ماية واثني عشر كلها حرير وفرش جلد
مخروز بالذهب والفضة ومن السيوف المحلاة بالذهب المنظم بالجوهر عشرة والسروج عشرة بركب ذهب ومهاميز
ذهب كذلك وثلاث ركب فضة وستة مزججة ومذهبة ومضمتان من ذهب مما يليق بالملوك وشاشية حديد
بذهب مكلل بالجوهر ومن لزمات الفضة عشرة مخروزة بالفضة وعشرة علامات متشبثة مذهبة وعشر
رايات مذهبة وعشر براقع مذهبة وعشر اسلاك مرقومة وثلاثين جلد الليوث واربعة الاف درقة لمط منها
مايتان بنهود الذهب وثمانية عشر بنهود الفضة وخباقة كبيرة من ماية نبيقة لها اربعة ابواب وقبة اخرى مفردة
من ست وثلاثين نبيقة مبطنة بحلة مذهبة وهي حرير ابيض ومرابطها حرير ملون وعمودها عاج وابنوس
واكبادها من فضة مذهبة ومن البزاة الاحرار المنتقاة اربعة وثلاثين ومن عتاق الخيل العراب ثلاثماية
وخمسا وثلاثين ومن البغال الذكور والاناث ماية وعشرين ومن الجمال سبعماية وتوجهت مع هذه الهدية
ام برسم الحج مع الربعة المكرمة واعطى الحرة ام اخته ام ولد ابيه برسم ثلاثة الاف وخمسماية ذهب
ولمتاصح الركب احمد بن يوسف ابن ابي صالح خمسماية ولجماعة الضعفاء من الحجاج ستماية وبرسم العطا الحرم
ثلاثة الاف وثمانماية ولشراء ربع ستة عشر الفا وخمسماية ذهبا انتهى وذكر في الكتاب المذكور
ان السلطان ابا الحسن الموصوف اهدى هدايا عزيزة منها لصاحب الاندلس صلة وصدقة في مرابط ومنها
للملوك النصارى بعيدها يام ومنها لسلاطين السودان كصاحب مالي ومنها لصاحب افريقية ومنها لصاحب
تلمسان انتهى وقال مورخ مصر المقريزي في كتاب السلوك في سنة ثمان وثلاثين وسبعماية ما نصه
وفي ثاني عشرين من رمضان قدمت الحرة من عند السلطان ابي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب المريني صاحب فاس
تريد الحج ومعها هدية جليلة الى الغاية نزل لحملها من الاسطبل ثلاثون قطارا من بغال النقل سوى الجمال
وكان من جملتها اربعماية فرس منها ماية حجرة وماية فحل ومايتا بغل وجميعها بسروج ولجم مسقطة بالذهب والفضة
وبعضها سروجها وركبها كلها ذهب وكذلك لجمها وعدتها اثنان واربعون راسا منها سرجان من ذهب مرصع بجوهر
وفيها اثنان وثلاثون بازا وفيها سيف قرابه مرصع وحياصته ذهب مرصع وفيها ما يتركب وغير ذلك من
القماش العال وكان قد خرج المهمندار الى لقايهم وانزلهم بالقرافة قريب مسجد الفتح وهم جمع كبير جدا
وكان يوم طلوع الهدية من الايام المذكورة ففرق السلطان الهدية على الامراء باسرهم على قدر مراتبهم حتى
نفدت كلها سوى الجواهر واللولو فانه اختص به فقدرت قيمة هذه الهدية ما يزيد على ماية الف دينار
ثم نقلت الحرة الى الميدان بمن معها ورتب لها من الغنم والدجاج والسكر والحلوى والفاكهة في كل يوم بكرة
وعشية ما عمهم وفضل عنهم فكان مرتبهم كل يوم عدة ثلاثين راسا من الغنم ونصف اردب ارز وقنطار
حب رمان وربع قنطار سكر وثمانية توسيات شمع وتوابل الطعام وحمل اليها برسم النفقة مبلغ خمسة وسبعين
الف درهم واجرة حمل اثقالها مبلغ ستين الف درهم ثم خلع على جميع من قدم مع الحرة فكان عدة الخلع ماتين وعشرين
خلعة على قدر طبقاتهم حتى خلع على الرجال الذين قادوا الخيل وحمل الى الحرة من الكسوة ما يجل قدره وقيل لها
ان تملي ما تحتاج اليه ولا يعوزها شي وانما تريد عناية السلطان باكرامها واكرام من معها حيث كانوا فتقدم

السلطان الى النشو والى الامير احمد اقبغا بتجهيزها اللايق بها فتقا ما بذلك واستخدما لها السقايين والضوية
وهيا لها ما تحتاج اليه في سفرها من اصناف الحلاوات والسكر والدقيق والبقسماط وطلبا الجمالة لحمل جهازها
وازودتها وندب السلطان للسفر بها جمال الدين متولي الجيزة وامره ان يدخل بها في مركب لها بمزودها
قدام المحمل ويتكفل بكل ما تامر به وكتب لامير مكة والمدينة بخدمتها اتم خدمة انتهى وقال في سنة خمس
واربعين وسبعماية ما نصه وفي نصف شعبان قدمت الحرة اخت صاحب المغرب في جماعة كثيرة وعلى يدها
كتاب السلطان ابي الحسن يتضمن السلام وان يدعى له الخطباء يوم الجمعة في خطبها ومشايخ الصلاح
واهل الخير بالنصر على عدوهم ويكتب الى اهل الحرمين بذلك وذلك انه في السنة الخالية كانت بينه وبين
الفرنج وقعة عظيمة قتل فيها ولده ونصره الله تعالى بمنه على العدو وقتل كثيرا منهم وملكوا منهم الجزيرة
الخضراء فجمع الفرنج ماية شيني وجمعوا طوايفهم وقصدوا المسلمين واوقعوا بهم على حين غفلة فاستشهد عالم كثير
ونجا ابو الحسن في طايفة من اتباعه بعد شدايد وملك الفرنج الجزيرة واسروا وسبوا وغنموا اشياء تجل
وصفها ثم مضوا الى جهة غرناطة ونصبوا عليها ماية منجنيق حتى صالحهم اهلها على قطيعة يقومون بها
وتهادنوا مدة عشر سنين انتهى كلامه وقد تقدم نص هذا الكتاب الموجه من السلطان ابي الحسن فليراجع
قريبا وقال ابن مرزوق في المسند الصحيح الحسن بعد كلام ما ملخصه وكان يعني السلطان ابا
الحسن مجتهدا في الجهاد بنفسه وحرمه وجاز للاندلس برسم ذلك بنفسه وما ظهر من آثاره الجميلة ومنها
ارتجاع جبل الفتح ليد المسلمين بعد ان انفقوا عليه الاموال وصرفوا اليه الجنود والحشود اذ كان من اعظم ما
هو الجزيرة ورندة ونازلته جيوش مع ولده وخواصه وضيقوا به الى ان استرجعوه ليد المسلمين وانفقوا
على بنايه احمال المال واعتنى بتحصينه وبنى حصنه وابراجه وسوره وجامعه ودوره ومخازنه ولما كاد يتم
ذلك نازله العدو برا وبحرا فصبر المسلمون صبر الكرام وخيب امل العدو وعاد خاسرا وسالمه فراى ان
يحصن سفح الجبل بسور يحيط به من جميع جهاته حتى لا يطمع عدو في منازلته ولا يجد سبيلا للتضييق عند
محاصرته وراى الناس ذلك من المحال فانفق الاموال وانصف العمال فاحاط بجميعه احاطة الهالة بالهلال
واما بناوه للمحاسن والطوالع فامر غير مجهول انتهى وقد رايت ان اذكر هنا بعض انشاء لسان
الدين بن الخطيب في شان ما يتعلق بجبل الفتح وغيره من بلاد الاندلس وحال العدو الكافر
وما ينخرط في هذا السلك فمن ذلك على لسان سلطانه يخاطب به احد السلاطين من اولاد
السلطان ابي الحسن المريني ونصه المقام الذي يصرخ وينجد ويتهم في الفضل وينجد
ويسعف ويسعد ويبرق في سبيل الله ويرعد فياخذ الكفر من عزماته المقيم المقعد حتى ينجز
من نصر الله الموعد مقام محل اخينا الذي حسن الظن بمجده جميل وحد الكفر بسعده كليل والامال
فيه رجاء وتامل ليس للقلوب عنه عميل السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله وعزمه الماضي
لصولة الكفر قامعا وتدبيره الناجح لشمل الاسلام جامعا وملكه الموفق لنداء الله مطيعا سامعا
معظم مقداره وملتزم اجلاله واكباره المعتد في الله بكرم شيمته وطيب نجاره المستظهر على عدو الله
بامراعه الى تدمير الكافر وبداره سلام كريم عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد حمد الله
مجيب دعوة السايل ومتقبل الوسايل ومتيح النعم الجلايل مريح من عامله في هذا الوجود الزايف
الزايل والايام القلايل بالمتاع الدايم الطايل والنعيم غير الحايل ومقيم اود الاسلام المايل باولي
المكارم من اوليايه والفضايل والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله المعتذر من الغوايل
المنجي من الروع الهايل الصادع بدعوة الحق الصايل بين القبايل والفصايل الذي ختم به ورسالته
ديوان الرسل والرسايل وجعله في الاواخر شرف الاوايل نخبة كنز العايل والصلاة عليه زكاة القايل
والرضى عن آله واصحابه وعترته وحزبه تجافى الاحيا والقبايل المتميزين بكرم السجايا وطيب
الشمايل والدعاء لمقام اخوتكم في البكر والاصايل بالسعد الصادق المخايل والصنع الذي تتبرج
مواهبه تبرج العقايل والنصر الذي تهتز له الصعاد الملد عطف المتراخ المخايل فانا كتبناه اليكم
كتب الله لكم عز ايانع الخمايل ونصرا يتكفل للكتايب المدونة في الجهاد ومرضات رب العباد بتبرد الغلايل
واقناع السايل من حمرا غرناطة حرسها الله تعالى ولا زايد بفضل الله سبحانه الا استبصارا في التوكل
على من بيده الامور وتسبب مشروع تعلق به باذن الله احكام القدر المقدور وركاينا وعدته من
الظهور يتضاعف على توالي الايام وترادف الشهور والحمد لله كثيرا كما هو اهله فلا فضل الا فضله
ومقامكم المعروف محله الكفيل بالارواء نهله وعلله والى هذا وصل الله سعدكم وحرس مجدكم
ووالى النعم عندنا وعندكم فانا في هذه الايام اهمنا من امر الاسلام مارنق الشراب ونغص
الطعام وذاد المنام لما تحققنا من عمل الكفر على مكايدته وسعي الضلال والله الواقي في استيصال
بقيته وعقد النوادي للاستشارة في شانه وشروع الحيل في هد اركانه ومن توكل من المسلمين
لدفع الردى وكشفنا البلوى وبث الشكوى واهله حالهم الله وتولاهم وتمم عوايد لطفه الذي
اولاهم فهم مولاهم في غفلة ساهون ومن الغيبة فيه لاهون وقد شغلتهم دنياهم عن دينهم
وعاجلهم عن آجلهم وطول الامل عن نافع العمل الا من نور الله قلبه بنور الايمان وتململ عنا صحة الله
والاسلام تململ السليم واستدل بالشاهد على الغايب وعرف الكفر المطالب لامة النوايب فلما
راينا ان الدولة المرينية التي هي على من الايام شجى العدى ومستوعد من يكيد الهدى وفية الاسلام

التي اليها يتحيز • وكهفه الذي اليه يلجا • قد اذن الله في صلاح امورها • ولم شعثها • واقامة
صغاها • بان صرف الله عنها هنات الغدر • واراحها من شين الفتن • ورد قوسها الى يد باريها •
وصير حقها الى وارثها • واقام لرعي مصالحها من حسن الظن بحسبه ودينه • ورجي الخير من ثمرات
نصحه • ولم يعلم الا الخير والسداد من سيرته • ومن لا يسترتب المسلمون بصحة عقده • واستقامة
قصده • اردنا ان نخرج لكم عن العهدة في هذا الدين الحنيف الذي وسمت دعوته وجوه احبابكم شملهم الله
تعالى بالعافية • وتشبث به انفس من صار الى الله من السلف تغمدهم الله بالرحمة والمغفرة • وفي هذا القطر الذي
بلاده ما بين مكفول يجب رعيه طبعا وشرعا • وجار يلزم حقه دينا ودنيا وحمية وفضلا • وعلى الكالين
فعليكم بعد الله المعول • وبكم المومل • فارعونا اسماعكم المباركة نقص عليكم ما فيه رضى الله والمنجاة من
نكيره • والفخر والاجر • وحفظ النعم • والخلف في الذرية بهذا وعدت الكتب المنزلة • والرسل المرسلة
وهو ان هذا القطر الذي تعددت فيه المحاريب والمنابر • والراكع والساجد والعابد والذاكر • والعالم
والكفيف • والارملة والضعيف • قد انقطع عنه رفد الاسلام • ومحت الايدي به منذ اعوام • وسلم الى
عدة الاصلام • وتوبلت ضرايرهم بالاعذار • والمواعيد المستغرقة للاعمار • وان ومضت شواغل وفتن
وشواغب واحن • فقد كانت بحيث لا يتقطع الى ذي مروة بوايك او يسليك او يشجع • ولو كانت الاشغال
تقطع المعروف • وتصرف عن الواجب لم يفتح المقدس والدكم جبل الفتح وهو منازل اخاه بسجلماسة
ولا امده ولده السلطان ابو عنان وهو بمراكش • وبالامس بعثنا الى الجبل وشمانه في جملة ما اهمنا مبلغ
جهد وسداد من عوز • وقد فضلت عن ضرايرنا اموال فرضت من اجل الله على عباده • وطعام سحنا به على
الاحتياج اليه في سبيل جهاده • فلم يسهم المتغلب منها بجانب استحبه • ولا اقتطع منها ذرة مستحقا
بجل وعلا • متهاونا بنكيره الذي هو احق ان يخشى • فضاعت الامور • واختلت الثغور • وتشذبت
الكاينة • وتبددت العدد • وخلت المخازن • وهلكت بها الجرذان • وعظمت فيها حسرة الاسلام اضعاف
ما عظمت • جرت ايام ما كانت تكنفها هم الملوك الكرام • والخلفاء العظام • والوزراء والنجباء •
والاشياخ الامجاد • قدس الله ارواحهم • وضاعف انوارهم • ولا كالحسرة في الجبل باب الاندلس وركاب
الجهاد • وحسنة بني مرين • وماثر آل يعقوب • وكرامة الله لسلطان المقدس ابي الحسن والد الملوك
وكبير الخلفا والمجاهدين • والدكم الذي ترد على قبره مع الساعات والانفاس وفود الرحمة وهدايا الزلفة
وريحان الجنة • فلولا انكم على علم من احواله لشرحنا المجمل وشكلنا المهمل • انما هو اليوم شبح ماثل • وطلل
بايد • لولا ان الله شغل العدو عنه بفتنة لم يعرف وجهها الا اليه • ولا حوم طيره الا عليه • ولكان
بصدد ان يتخذه الصليب دارا • وان يتربص عينا • والعدوة فضلا عن الاندلس قد داوسها اثارا • وارهق
ما يجاوره عسرا • نسال الله بنور وجهه ان لا يسود الرجوع بالنجم فيه • ولا يسمع المسلمين التكلة وما دونه
نهى وان انشرنا تعليل علمه • ووقع بالجهد خلقه لم على وضم • الا ان يصل الله وقايته • ويوالي دفاعه وعصمته
لا الا الاهوال التبصير • وما زلنا نشكوا العين المصت • ونمد اليد الى المدبر عن الله المعرض • ونخطب له
زكاة الاموال من المباني الفخمة • والخزاين الثرة • والاهواء الطامية • والحظ النافد من المعترض برسم
فتمضي الايام لا تزيد الضراير فيها الا امتناعا • ولا الاحوال الا اشتدادا • ولا النثر الا منعة • ولا نعلم ان النظر
وقع له ولا ذكرا اعمل فيه • الا ما كان من تحجير رعيه الضعيف • وبلالة بحبابه السخيفة • فيبناء تمر بسكك
من حياته شاده مرمرا • وجلله كلسا • فالطير في ذراه وكور جلب اليه الزليج • واختلفت فيه الارباع
في راس نيل لا محل نزوه وسوى نكره • فلما تم استطبى الجدران • فهو اليوم ممتنع البوم وحفظ الخراب • ولا حول ولا
قوة الا بالله • حتى جاء امر الله خالي الصحيفة من البر • صفر اليد من العمل الصالح نعوذ بالله من ذلك •
ونساله الالهام والسداد • والتوفيق والرشاد • وقد بذلنا الجهد قولا وفعلا • وموعظة ونصحا •
واستدعينا لتلك الجهة صدقة المسلمين بحملها على اكتاد العباد الضعفا • الذين كانت صدقات [illegible] رضي الله
ترفدهم • [illegible]
كتاب الصبر [illegible]
[illegible]
ربنا لا تواخذنا ان نسينا الى اخر السورة • [illegible]

نصرة

نصرة لدينها المكذوب • وحمية لصليبها المنصوب • فمن يستدعي لنصر دين الله • وحفظ امانة نبيه
الا اهل ذلك الوطن • حيث الماذن بذكر الله تملا الافاق • وكلمة الاسلام قد عمت الربى والوهاد •
انما الاسلام غريب قد تشبث باهدابكم • يناشدكم الله في بقية الرمق • وامكن المرمى ترلشق السهام • وهذا
اوان الاعتنا • واختيار الحماة • واعداد الاقوات • قبل ان يضيق المجال • وتمنع الموانع • وقد وجهنا
هذا الوفد المبارك للحضور بين يديكم مقررا الضرورة • منهيا الرغبة • مذكرا بما يقرب عند الله •
مذكيا لذمام الاسلام • جالبا على من وراءه من نحو الله من المسلمين البشرى التي تشرح الصدور • وتفسح
الامال • وتستدعي الدعا والثنا • فالمومن كثير باخيه • ويد الله مع الجماعة • والمسلمون يد على من سواهم •
والمومن للمومن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا • والتعاون على البر والتقوى مشروع • وفي الذكر الحكيم منكور
وحق الجار مشهور • وكان يوصي جبريل به في الصحيح مكتوب • وكما راع المسلمين اجتماع كلمة الكفر فنرجو ان
يروع الكفر اعتزاز بالله • وشد الحيازيم في سبيل الله • ولغير النزعة لدين الله • والشعور في حماية الثغور
وعمرانها • وازاحة عللها • وجلب الاقوات اليها • وانشاء الاساطيل • وجبر ما تلف من عتق البحر اموره
تدل علما وراءها • ونجز مشيئة الله ما بعدها • وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى •
ومن خطب علي رضي الله عنه اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله سيما الخسف
ووسمه بالصغار • وما بعد الدنيا الا الاخرة • وما بعد الاخرة الا احدى داري البقا • الى الله شكوى ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون • والاعتنا بالجبل عنوان هذا الكتاب • ومقدمة هذا الباب • والغفلة عنه
منذ اعوام • قصيرتنا لا نقنع باليسير • وكدابرحتنا المواعيد • وغير رسومها الانتظار • ومن المنقول ارحموا
السايل ولو شاء على فرس • والاسراف في الخير ارجح في هذا المحل من عكسه • وكان بعض الاجواد يقول وقد
اقترا اللهم هب لي الكثير فان حالي لا تتقوم على القليل • وعسى ان يكون النظر له بنسبة الغفلة عنه والاستيفا
له مكافيا للازدرا به • وخلوا البحر يغتنم لامداده وارفاده • قبل ان ينوب نظر الكفر الى قطع المدد وسد البحر
ومن ضيع الحزم ندم • ولا عذر لمن علم • والله عز وجل يطلع من قبلكم على ما فيه شفاء الصدور • وجبر
القلوب • وشعب الصدوع • وما نقص مال من صدقة • وطعام الواحد كافي الاثنين • والدين دينكم والبلاد
بلادكم • ومحل رباطكم وجهادكم • وسوق حسناتكم • ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره • وقد تلدنا العهد الحفيظ علينا المعروف العناية بفضل الله الينا • والله المستعان • وعليه التكلان •
والسلام الكريم عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى • وفي اعتقادي ان هذا المكتوب للسلطان ابي فارس
عبد العزيز بن السلطان ابي الحسن المريني وان المراد بالمتغلب الوزير عمر بن عبد الله الذي ظفر به ابو فارس
المذكور واستقل بالملك بعد محو اثره حسبما ذكرناه في غير هذا المحل والله اعلم • ومن انشاء لسان الدين على
لسان سلطانه في استنهاض عزم صاحب فاس السلطان المريني لنصرة الاندلس ما نصه
المقام الذي نرجو الله اذا اختلفت الحظوظ وتعددت المقاصد • ويشرع الادنى منه اذا تفاضلت
المشارع وتمايزت الموارد • ويشمل عادة حلمه وفضله الشارد • ويعيد من نصر الله للاسلام العوايد •
ويسد الذرايع ويدر الفوايد • مقام محل اخينا الذي حسنت في الملك سيرته • وتعاضدت في الفضل خبرته
وخبرته • ووضحت شواهد مداركه للحقوق • وقضت المعقوق • على ان الله لا يهمله ولا يذره • فسلك نحره
متسقة درره • ووجه ملكه شادخة غرره • السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله
رفيعا علاوه • هامية لديه منن الله والاوه • مزدانة بكواكب السعد سماوه • محروسة بعز النصر ارجاوه • مكملا
من فضل الله في نصر الاسلام • وكبت عبدة الاصنام • امله ورجاوه • معظم قدره الذي يحق له التعظيم •
وموقر سلطانه الذي له الحسب الاصيل والمجد العميم • الداعي الى الله باتصال سعادته حتى ينتصف من
عدو الاسلام الزنيم • ويتاح على يدي سلطانه الفتح الجسيم • فلان • سلام كريم • طيب عميم •
ورحمة الله وبركاته • اما بعد حمد الله الذي لا يضيع اجر من احسن عملا • ولا يخيب لمن اخلص الرغبة اليه
املا • وموفي من ترك لرحمته اجره المكتوب متمما ومكملا • وجاعل الجنة لمن اتقاه حتى تعالى نزلا • ملك
الملوك الذي جل وعلا • وجبار الجبابرة الذي لا يجدون عن قدره محيصا ولا من دونه موئلا • والصلاة
والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي انزل الله عليه الكتاب مفصلا • واوضح طريق الرشد وكان مغفلا •
وفتح باب السعادة ولولاه كان مقفلا • والرضى عن آله واصحابه • وعترته واحزابه • الذين ساهموه فيما جل
وما حلا • وخلفوه من بعد بالسير التي راقت مجتلى • ورفعوا عماد دينه فاستقام لا يعرف ميلا • وكانوا في
الحلم والعفو مثلا • والدعاء لمقامكم الاسنى بالنصر الذي يلجي نفسه مرتجا متاولا • والصنع الذي
يبهر حالا ومستقبلا • والعز الذي يرسو جبلا • والسعد الذي لا يبلغ امدا ولا اجلا • فانا كتبناه اليكم
كتب الله لكم حليف التوفيق حلا ومرتحلا • وعرفكم عوارف اليمن الذي يشيد جذلا • ويمحص وافد
النجح المبين ويرد مستعجلا • من حمراء غرناطة حرسها الله ولا زايد بفضل الله سبحانه ثم بما عندنا من
التشيع لمقامكم حرس الله سلطانه • ومهد اوطانه • الا الخير الذي نسال بدوام تحسين العقبى • وتوالي عادة
الرحمى • والحمد لله على التي هي ازكى • وسدل جناح الستر الاضفى • وصلة اللطايف التي هي اكفل واكفى
وابر واوفى • ومقامكم عندنا المثة التي بها نصول وننهب • والذروة التي نطيل ذكرها ونسهب • وقد
اوفدنا عليكم كل ما زاد لدينا • او فتح الله به علينا • ونحن مهما اشتد الخنق بكم نستنصر • او تراخى نفس روحكم
نستبصر • او فتح الله فابوابكم نهنى ونبشر • وقررنا عندكم ان العدو في هذه الايام توقف عن بلاد

المسلمين فلم تتصل منه اليها سرية • ولا بطشت له يد جرية • ولا انتزعت من تلقائه ثنية
ولا ندرى أ المكيدة تدبر • ام ارآء تنتقض بحول الله وتتبر • او لشاغل في الباطن لا يظهر • وبعد
ذلك ورد علينا بابناس بعض كبارهم • وزعماء اقطارهم • مخاطبات يندبون فيها الى جنوحهم للسلم
في سبيل النصح لايادٍ سلفت منا لهم قرروها • ووسايل ذكروها • فلم يخف عنا انه امر دبر بكيل • وحيلة
تحتها ويل • فظهر لنا ان نبرا للغرور ونستفسر الامر • فوجهنا اليهم على ان تابع سلفه لنعتبر ما لديه
ونستطلع الى بواطن امره • ونبحث عن زيد قومه وعمره • فتاتى ذلك وجعل مفاوضة في الصلح اعددنا لاجلها
الرسالة • واستشعروا البسالة • ووازنا الاحوال واختبرناها • واعتززنا في الشروط ما قدرنا • ونحن
نرتقب ما يخلق الله من مهادنة تحصل لها الاقوات المهيئة للانتشاف • وتسكين ما ساء البلاد المسلمة
من هذا الارجاف • ونفرغ الوقت لمطاردة هذه الآمال العجاف • او حرب يبلغ الاستبصار فيه غايته
حتى يظهر الله في نصر الفئة القليلة آيته • ولم يجعل سبب الاعتزاز فيما اهدنا • وشموخ الانف فيما
اعدهنا • الا ما اشعنا من عزمكم على نصرة الاسلام • وارتقاب خفوق الاعلام • والكرة الى دعوة الرسول
عليه الصلاة والسلام • وان الارض حمية فقد اهتزت • والنفرة قد غلبت النفوس واستفزت • واستظهرنا
بكتبكم التي تضمنت ضرب المواعد • وشمرت عن السواعد • وان الخيل قد اطلقت الى الجهاد في سبيل الله
الاعنة • والثنايا بأسد تهابرق الاسنة • وفرض الجهاد قد قام به المومنون • والاموال قد سمح بها المسلمون
وهذه الامور التي تمشت بقريبها وبعيدها لحال الاسلام • والاماني المعدة لترجية الايام • ثم اتصل
بنا الخبر الكاذب بما كان من حل العزايم المومنة بعد كونها • وتسويف مواعد النصرة بعد استشعار
نورها • وان الحركة معملة الى مراكش الجهة التي في يديكم زمامها • واليكم وان تراخى الطول ترجع احكامها
والقطر الذي لا يفوتكم مع الغفلة • ولا يعجزكم عن الصولة • ولا يطلبكم ان تركبتموه • ولا يمنعكم ان طرقتموه
ذهر كتبتموه • فسقط في الايدي المجدوده • واخلفت المواعد المحدوده • وانحسبت الابصار المرتقبة
ورجعت المعاقل الاشبه • وساءت الظنون • وذرفت العيون • واكذب الفضلاء الخبر • ونفق ا
ان يعتبر • وقالوا هذا لا يمكن حيث الدين الحنيف • والملك المنيف • والعلماء الذين اخذ الله
ميثاقهم • وحمل النصيحة اعناقهم • هذا المفترض الذي يبعد • والقايم الذي يقعد ياباه الله
والاسلام • وتاباه العلماء الاعلام • وتاباه المآذن والمنابر • وتاباه الحرم والاكابر • فبادرنا نستطلع
طلع هذا النبا الذي ان كان باطلا فهول لظن • وسا المن • وان كان خلافه لراى ترجح • وتستوفق بقرب
الملك وتنجح • فنحن نوفد كل من يتقدم الى الله بهذا القطر في شفاعه • ويمد اليه كف ضراعه •
ومن يوسم بصلاح وعباده • ويتقصد في الدين بث افاده • يتطارحون عليكم في نقض ما ابرم • ونسخ
ما احكم • فانكم تجنون به على من استنصركم عكس ما قصد • وتحلون عليه ما عقد • وهب العذر يقبل في
عدم الاعانة • وضرورة الاستعانة ولا استكانة • اى عذر يقبل في الاطراح • والاعراض الصراح
كان الدين غير واحد • كان هذا القطر لكلمة الاسلام جاحد • كان ذمام الاسلام غير جامع • كان
الله غير راء ولا سامع • فنحن نسألكم بالله الذي تساءلون به والارحام • ونانف من هذا الاحجام
ونتطارح عليكم ان تتركوا حظكم في اهل تلك الجهة حتى يحكم الله بيننا وبين العدو الذي يتكالب
علينا بادباركم • بعد ما تقضا قد لاستنفاركم • ولا نكلفكم غير اقتراب داركم • وما سامكم المسلمون بها شططا
وما حلوكم الا قصدا وسطا • وما ذهبتم اليه لا يفوت • ولا يبعد وقد تجاورت البيوت • انما الفايت ما
وراءكم من حديث تانف من سماعه اوداوكم • ودين يشمت به اعداوكم • فاسعفوا بالشفاعة فيمن
بتلك الجهة المراكشية قصدنا • وحاشا احسابكم ان يرضى فيه ردنا • وانتم بعد بالخيار • فيما يجريه
الله على يدكم من قدره • او يلهمكم اليه من نصره • وجوابكم يرتقب بما يليق بكم • ويجمل بحسبكم • والله سبحانه
يصل سعدكم • ويحرس مجدكم • والسلام الكريم عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى • ومن انشاء لسان
الدين ايضا في مخاطبة سلطان فاس والمغرب على لسان سلطان غرناطة فيما يقرب من الانحاء
السابقة ما نصه المقام الذي اقمار سعده في انتظام واتساق • وجياد عزه الى الغاية القصوى
ذات استباق • والقلوب على حبه ذات اتفاق • وعناية الله عليه مديدة الرواق • واياديه لمجمة
في الاعناق الزم من الاطواق • واحاديث مجده سمر النوادي وحديث الرفاق • مقام محل ابينا
الذي شان قلوبنا الاهتمام بشانه • واعظم مطلوبنا من الله سعادة سلطانه • السلطان الكذا ابن السلطان
الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله والصنايع الالهية تحط ببابه • والالطاف الخفية تدرس في جنابه •
والنصر العزيز يحف بركابه • واسباب التوفيق متصلة باسبابه • والقلوب النجية لزاقه مسهورة
بابوابه • معظم سلطانه الذي له الحقوق المحتومه • والفواضل المشهورة المعلومه • والمكارم المسطوره
المرسومه • والمفاخر المنسوقة المنظومه • الداعي الى الله في وقاية ذاته المعصومه • وحفظها
على هذه الامة المرحومه • الامير عبد الله يوسف بن امير المسلمين ابي الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر
سلام كريم طيب بر عميم • كما سطعت في غيهب الشدة انوار الفرج • وهبت نواسم الالطاف
عاطرة الارج • يخص مقامكم الاعلى ورحمة الله وبركاته • اما بعد حمد الله جالي الظلم بعد
اعتكارها • ومقيل الايام من عثارها • ومزين سماء الملك بشموسها المحتجبة واقمارها •
ومريح القلوب من وحشة انكارها • وشد اضطرابها واضطرارها • ومتداركها باللطف الكفيل

بتمهيد

بتمهيد اوطانها • وتيسير اوطارها • والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله صفوة النبوة
ومختارها • ولباب مجدها السامي ونجارها • نبي الملاحم وخايض تيارها • ومذهب رسوم الفتن
ومطفي نارها • الذي لم تزعه الشدايد باضطراب بحارها • حتى بلغت كلمة الله ما شاءت من سطوع
انوارها • ووضوح آثارها • والرضى عن آله واصحابه الذين تمسكوا على اجلاد الحوادث وامرارها •
وباعوا نفوسهم في اعلاء دعوته الحنيفية واظهارها • والدعا لمقامكم الاعلى باتصال السعادة واستمرارها
وانسحاب العناية الالهية واسدال استارها • حتى تقف الايام ببابكم موقف اعتذارها • وتعرض
على مثابتكم ذنوبها راغبة في اغتفارها • فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم اوفى ما كتب لصالحي الملوك من
مواهب اسعاده • وعرفكم عوارف الالاء في اصدار امركم الرفيع وايراده • واجرى الفلك الدوار
بحكم مراده • وجعل العاقبة الحسنى كما وعد في كتابه المبين للصالحين من عباده • من حمراء غرناطة حرسها
الله تعالى وليس بفضل الله الذي عليه في الشدايد الاعتماد • والى كنف فضله الاستناد • ثم ببركة
جاه نبينا الذي وضح بهدايته الرشاد • الا الصنايع التي تشام بوارق اللطف من خلالها • وتخبر
سيماها بطلوع السعود واستقبالها • وتدل مخايل يمنها على حسن مآلها • والله يلهم شكر نعمه التي نرغب
في كمالها • ونستديم عذب زلالها • وعندنا من الاستبشار باتساق امركم وانتظامه • والسرور بسعادة
ايامه • والدعا الى الله في ظهاره واتمامه • ما لا تفي العبارة باحكامه • ولا يتعاطى حصر احكامه •
والى هذا ايد الله امركم واعلاكم • وصان سلطانكم وتولاه • فقد علم الحاضر والغايب • وخلص الخلوص
الذي لا تغيره الشوايب • ما عندنا من الحب الذي وضحت منه المذاهب • وانا لما اتصل بنا ما جرت به
الاحكام من الامور التي صحبت مقامكم فيها العناية من الله والعصمة • وجعل على البلاد والعباد الوقاية
والنعمة • لا يستقر بقلوبنا القرار • ولا تتاتى باوطاننا الاوطار • تشوقا لما تنتجه لكم الاقدار • وتبرزه
من سعادتكم الليل والنهار • ورجاؤنا في استيناف سعادتكم يشتد على الاوقات ويقوى • علما بان العاقبة
للتقوى • وفي هذه الايام عميت الانبا • وتكالبت في البحر والبر الاعداء • واختلفت الفصول والاهواء •
وعاقت الوراد الانواء • وعلى ذلك من فضل الله الرجاء • ولو كنا نجد للاتصال بكم سبيلا • او نلفي لاعانتكم
مذهبا • لما شغلنا البعد الذي بيننا اعترض • والعدو باحتنا في هذه الايام ربض • وكان خديمكم
الذي رفع من الوفاء راية خافقة • وانفق منه في سوق الكساد بضاعة نافقة • الشيخ الاجل الاوفى
الاود الاخلص الاصفى • ابو محمد بن لجبانا ابقى الله ماولد • وبلغه من سعادة امركم سوله • وقد ورد على
بابنا وتخير الى اللحاق بجنابنا • ليتيسر له من جهتنا القدوم • ويتاتى له باعانتنا الغرض المروم •
فبينما نحن ننظر في تتميم غرضه • واعانته على الوفاء الذي قام بمفترضه • اذا اتصل بنا خبر قرقورتين من
الاجفان التي استغنمتم بها على الحركة • والوجهة المقترنة بالبركة • حطت احداهما بمرسى المنكب • والاخرى بمرسى
المرية • في كنف العناية الالهية • تلقينا من الواصلين فيها الانباء المحققة بعد التباسها • والاخبار
التي يغني نصها عن قياسها • وتعرفنا ما كان من عزمكم على السفر • وحركتكم الموصوفة باليمن والظفر •
وانكم استخرتم الله في اللحاق بالاوطان التي يومن قدومكم خايفها • ويولف طرايفها • ويسكن راجفها
ويصلح احوالها • ويسكن اهوالها • وانكم سبقتم حركتها بعشرة ايام مستظهرين بالعزم المبرور والسعد
الموفور • واليمن الرايق السفور • والاسطول المنصور • فلا تسأل عن انبعاث الآمال بعد سكونها
ونهوض طيور الرجا من وكونها • واستبشار الامة المحمدية منكم بقرة عيونها • وتحقق ظنون نفوسها
وارتياح البلاد الى دعوتكم التي البستها ملابس العدل والاحسان • وقلدتها قلايد البر والحنان • وما
منا الا من باح بما يخفيه من وجده • وجهر بشكر الله وحمده • وابتهل اليه في تيسير غرض مقامكم الشهير
وتتميم قصده • واستانس بنور سعده • وكم مطل الانتظار بديون آمالها • والمطاولة من اعتلالها
واما نحن فلا تسل ما امن من استشعر توجيه • بعد طول مغيبه • انما هو صدر راجعه فواده •
وطرف الفه رقاده • ونكر ساعده مراده • فلما بلغنا هذا الخبر بادرنا الى انجاز ما بذلنا لخديمكم
المذكور من الوعد • واغتنمنا ميقات هذا السعد • ليصل سببه باسبابكم • ويسرع اللحاق بجنابكم •
فنرجوا ان ييسر الله اسبابها • ويفتح بنيتكم الصالحة ابوابها • وقد شاهد من استعاضتنا
لذلك المقام الذي ندين له بالتشيع الكريم الوداد • وقد القينا اليه من ذلك كله ما يلقيه الى مقامكم
الرفيع العماد • وكتبنا الى من بالسواحل من ولاتنا نحذلهم ما يكون عليه عملهم في بر من يرد عليه من جهة ابوتكم
الكريمة • ذات الحقوق العظيمة • والايادي الحديثة والقديمة • وهم يعملون في ذلك بحسب المراد
وعلى شاكلة جميل الاعتقاد • ويعلم الله انا لولا تعوق العوايق الكبيرة • والموانع الكثيرة • والاعداء الذين
ذهبت بهم في الوقت هذه الجزيرة • ما قدمنا عملا على اللحاق بكم • والاتصال بسببكم • حتى نوفي
ابوتكم الكريمة حقها • ونوضح من المسرة طرقها • لكن الاعذار واضحة ووضوح المثل الساير • والله العالم
بالسراير • والى الله نبتهل في ان يوضح لكم من التيسير طريقا • ويجعل السعد مصاحبا لكم ورفيقا •
ولا يعدمكم عناية منه وتوفيقا • ويتم سرورنا عن قريب بنوف انبائكم السارة • وسعودكم الدارة
فذلك منه سبحانه غاية امالنا • ومنتهى مال ضراعتنا وسوالنا • هذا ما عندنا بادرنا اعلامكم
به باسرع البدار • والله يوفد علينا اكرم الاخبار • بسعادة ملككم السامي المقدار • ويبشر بالمن من
الاوطار • ويصل سعدكم • ويحرس مجدكم • والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى • وكان

طاغية النصارى الملعون لكثرة ما مارس من امور ملوك الاندلس وسلاطين فاس كثيرا ما يدس لاقارب الملوك
القيام على صاحب الامر ويزين له الثورة ويعده بالامداد بالمال والقوة ويقصد بذلك كله توهين المسلمين
وافساد تدبيرهم ونسخ الدول بعضها ببعض لما له في ذلك من المصلحة حتى بلغ ابعد امده من اسباب الغاية
ومن انشاء لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله عن سلطان الاندلس الى سلطان فاس المريني يعتذر عن
فرار الامير ابي الفضل المريني الذي كان معتقلا بغرناطة بتحيل الطاغية في امره حتى خرج طالبا
للملك ما نصه • المقام الذي شهد الليل والنهار باصالة سعادته • وجرى الفلك الدوار بحكم
ارادته • وتعود الظفر بين يديه ناطق دواعيه بمجرى عادته • فوليه متحقق لافادته • وعدوه مرتقب
لابادته • وحلل الصنايع الالهية تضفو على اعطاف مجادته • مقام محل اخينا الذي سهم سعده
صايب • وامل من كاده خاسر خايب • وسير الفلك المدار في مرضاته دايب • وصنايع الله تصحبه
الالطاف العجايب • فسيان شاهد منه في عصمة وغايب • السلطان الكذا ابن السلطان الكذا
ابن السلطان ابقاه الله تعالى مسدد السهم • ماضي العزم • يجل سعوده من تصور الوهم • ولا زال الرعب
الحد ممتثل الرسم • موفور الحظ من نعمة الله عند تعدد القسم • فايز بفلج الخصام عند لدد الخصم
معظم قدره • وملتزم بره • المبتهج بما يسببه الله من اعزاز نصره • واظهار امره • فلان
سلام كريم • طيب بر عميم • يخص مقامكم الاعلى • ومثابتكم الفضلى • التي حازت في الفخر الامد
البعيد • وفازت من التاييد والنصر بالحظ السعيد • ورحمة الله وبركاته • اما بعد حمد الله الذي
فسح للملك الرفيع في العز المدى • وعرفه عوارف الآية • وعوايد النصر على اعاديه يوما وغدا • وحرس
سماء علاييه بشهب من قدره وقضاييه • فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا • وجعل نجح آماله وحسن
ماله • قياسا مطردا • فرب مريد ضره ضر نفسه • وهاد اليه اهدى وما هدى • والصلاة على سيدنا
ومولانا محمد نبيه ورسوله الذي ملا الكون نورا وهدى • واحيى مراسم الحق وقد صارت طرايق
قددا • اعلى الانام يدا • واشرفهم محتدا • الذي بجاهه نلبس اثواب السعادة جددا • ونظفر بالنعيم
الذي لا ينقطع ابدا • والرضى عن آله واصحابه الذين رفعوا سننه عمدا • واوضحوا من سبيل اتباعه مقصدا
وتقبلوا شيمه الطاهرة ركعا وسجدا • سيوفا على من اعتدى • ونجوما لمن اهتدى • حتى علت فروع ملته صعدا
واصبح بناؤها مشيدا مخلدا • والدعا لمقامكم الاسمى بالنصر الذي يتوالى مثنى وموحدا • كما جمع لملككم ما تفرق
من الالقاب على توالي الاحقاب فجعل سيفكم سفاحا وعلمكم منصورا • ورايكم رشيدا • وعزمكم مؤيدا •
فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم صنعا يشرح للاسلام خلدا • ونصرا يقيم للدين الحنيف اودا • وعزما يملا
انوف الكفر كمدا • وجعلكم ممن هيا لكم من امره رشدا • ويسر لكم العاقبة الحسنى كما وعد في كتابه • والله
اصدق موعدا • ومن حمراء غرناطة حرسها الله تعالى ولا زايد بفضل الله سبحانه الا استطلاع سعودكم
في آفاق العناية • واعتقاد جميل صنع الله في البداية والنهاية • والعلم بان ملككم تحدى من الظهور على
اعدايه باية • واجرى جياد السعد في ميدان لا يحد بغاية • وخرق حجاب المعتاد بما لم يظهر الا لاصحاب
الكرامة والولاية • ونحن على ما علمتم من السرور بما يهز لملككم المنصور عطفا • ويسدل عليه من العصمة سجفا
نتقاسم الارتياح لمواقع نعم الله نصفا ونصفا • ونعتقد بين ابناء سريته وبين الشكر حلفا • ونعتذر
التشيع لما يقربنا الى الله زلفى • ونؤمل من امداده • ونرتقب من جهاده • وقتا يكفل به الدين ويكفي • ويروي
غلل النفوس ويشفي • والى هذا وصل الله سعدكم • ووالى نصركم وعضدكم • فانا من لدن صدر من اخيكم
ابي الفضل ما صدر من الانقياد لخدع الآمال • والاغترار بعوارض الآل • ونال الراية في اقتحام الاهوال
وتورط في هفوة حار فيها حيرة اهل الكلام في الاحوال • وناصب من امركم السعيد جبلا قضى الله
له بالاستقرار والاستقبال • ومن ذا يزاحم الاطواد ويزحزح الجبال • واخلفه الظن منافي وفايه
واضمر عملا استاثرنا باخفايه • واستعان من عدو الدين بمعين قلما يُرى لمن استنصر به زند • ولا
خفق لمن تولاه بالنصر بند • وان الطاغية اعانه وانجده • ورأى انه سهم على المسلمين سدده • وعضب الفتنة
جرده • فبوأ له الفلك • واثل ان يتخذه بسبب ذلك الملك • فاورده المهلك • والظلم الحالك
علمنا ان طرف سعادته كاب • وسحاب آماله غير ذات انسكاب • وقدم عزته لم يستقر من السداد
في غرز ركاب • فان نجاح اعمال النفوس مرتبط بنياتها • وغايات الامور تظهر في بداياتها • وعوايد الله
فيمن نازع قدرته لا تجهل • ومن خاب امر الله خاب عنه المعول • فبينما نحن نرتقب حضار تلك
الصفقة المعقودة • وخمود تلك الشعلة الموقودة • وصلنا كتابكم يشرح الصدر ويشرح الاخبار
ويهدي طرف المسرات على اكف الاستبشار • ويعرب بلسان حال المبادرة والابتدار عن الود الراسخ
ووضوح النهار • والتحقق بخلوصنا الذي يعلمه عالم الاسرار • فاعاد في الافادة وابدى • واسدى من الفضايل
الجلايل ما اسدى • فعلم منه مآل من رام ان يقدح زند الشتات بعد الالتيام • ويثير عجاجة المنازعة
من بعد ركود القتام • هيهات تلك قلادة الله التي ما كان يتركها بغير نظام • ولم يدر انكم نصبتم له من
الحزم حبالة لا ينفلت منها قنيص • وسددتم له من السعد سهما ما له عنه من محيص • بما كان من ارسال الجوارح
الاسطول السعيد في مطاره • حايلا بينه وبين اوطاره • فما كان الا التسمية والارسال • ثم الامساك
والقتال • ثم الاقتيات والاستعمال • فيا لمن زجر استنطق لسان الوجود خذله • واستنصر البحر
فخذله • وصارع القدر فخذله لما جذله • وان خذلكم استولوا على ما كان فيه من موتل غاية بعيدة •

ومنتسب الى نصبة غير سعيده • وشاني نعرته من الكفار • خدام الماء والمياه النار • تحكمت فيهم
اطراف العوالي وصدور الشفار • وتحصن منهم من تخطاه الحمام في قبضة الاسار • فعجبنا من تيسير
هذا المرام • واحماد الله لهذا الغرام • وقلنا تكييف لا يحصل في الاوهام • وتسديد لا تستطيعه اما
السهام • كلما قدح الخلاف زندا اطفا سعدكم شعلته • او اظهر الشتات الما ابرا يمن طايركم علته • ما ذلك
الا لنية صدقت معاملتها في جنب الله وصحت • واستوهلت بركتها وسحت • وجهاد ندبتموه اذا فرغت
شواغلكم وتمت • واهتمام بالاسلام يكفيه الخطوب الملمة اذا همت • فنحن نهنيكم بمنح الله ومننه • ونساله
ان يلبسكم من اعتنايه اوقى جننه • فاملنا ان تطرد آمالكم • وتنجح في مرضات الله اعمالكم • فمقامكم هو العدة
التي تدافع العدو بسلاحها • وتنبلج ظلمات صفاحها • وكيف لا نهنيكم بصنع على جهتنا يعود • وبآفاقنا
تطلع منه السعود • فتتقنوا ما عندنا من الاعتقاد التي رسومه قد استقلت واكتنفت • وديمه بساحة
الود قد وكفت • والله عز وجل يجعل لكم الفتوح عادة • ولا يعدمكم عناية وسعادة • وهو سبحانه يعلي مقامكم
وينصر اعلامكم • ويهني الاسلام ايامكم • والسلام الكريم يخصكم • ورحمة الله وبركاته انتهى • وكان
سلطان الاندلس في الازمان المتاخرة كثيرا ما يتم امر الفرج في سلم الكفار ومهادنتهم • حيث لم يقدر في
الغالب على مقاومتهم • ولذلك لما قتل السلطان ابو الحجاج الذي كان لسان الدين كاتبه ووزيره وقام بالامر
بعده ابنه محمد الغني بالله الذي تقدم مقاليده لسان الدين اكد امر السلم • وانتظر ما يبرمه القضاء الجزم
والقدر الحتم • ومن انشاء لسان الدين في ذلك على لسان الغني مخاطبا السلطان فارس المغرب
ابي عنان ما صورته • المقام الذي يغني عن كل مفقود بوجوده • ويهز الى جميل العوايد اعطاف
باسه وجوده • ونستغني عن اظلام الخطوب بنور سعوده • ونرث من الاعتماد عليه اسنى ذخيرة
الولد عن ابايه وجدوده • مقام محل ابينا الذي رعى الاذمة شانه • وصلة الرعي سجية انفرد
بها سلطانه • ومواعيد النصر ينجزها زمانه • والقول والفعل في ذات الله تكفلت بهما يده الكريمة
ولسانه • ويتطابق فيهما اسراره واعلانه • السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه
الله محروسا من غير الايام جانبه • موصولة بالوقاية الالهية اسبابه • مسدولا على ذاته الكريمة ستر
الله وحجابه • معروفا عنه من صرف القدر • ما يعجز عزمه ونوابه • ولا زال ملجا تنفق مالديه الوسايل
التي تدخرها لاولاده اوليايه واحبابه • ويسطر في صحف الفخر ثوابه • وتشتمل على مكارم الدين
والدنيا اثوابه • وتتكفل بنصر الاسلام وجبر القلوب عند طروق الايام كتايبه وكتابه • معظم ما
عظم من حقه • الساير من اجلاله وشكر خلاله على احب طرقه • المستضي في ظلمة الخطب بنور افقه
الامير عبد الله محمد بن امير المسلمين ابي الحجاج بن امير المسلمين ابي الوليد بن فرج بن نصر • سلام كريم
طيب بر عميم • يخص مقامكم الاعلى • ورحمة الله وبركاته • اما بعد حمد الله الذي لا راد لامره
ولا معارض لفعله • معرف الامر بحكمته وقدرته وعدله • الملك الحق الذي بيده ملاك الامر كله
مقدر الآجال والاعمار فلا تتاخر عن ميقاته ولا تبرح عن محله • جاعل الدنيا مناخ قلعة لا يغتبط
العاقل بما يد ولا بظله • وسبيل رحلة فما اكتب ظعنه من حله • والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا
محمد صفوة خلقه وخيرة انبيايه وسيد رسله • الذي نعتصم بسببه الاقوى ونتمسك بحبله • ونمد يد
الافتقار الى فضله • ونجاهد في سبيله من كذب به او حاد عن سبيله • ونصل اليد ابتغاء رضاه
ومن اجله • والرضى عن آله واحزابه وانصاره واهله • المستولين من ميدان الكمال على خصله • والدعا
لمقامكم الاعلى بعز نصره ومضا نصله • فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم وقاية من الخطوب حماها
وعصمة ترجع منها سهام النوايب كما فوقها الدهر ورماها • وعناية لا تغير الحوادث اسمها ومسماها
وعزا يزاحم اجرام الكواكب منتماها • ومن حمراء غرناطة حرسها الله ونعم الله تتواتر لدينا دفعا ونفعا •
والطايفة نتعرفها وترا وشفعا • ومقامكم الابوي الذي هو المستند الاقوى • والمورد الذي ترده آمال
الاسلام فتروى • وتهوي اليه افيدتهم فتجد ما تهوى • ومثابتكم العدة التي تاسست مبانيها على البر
والتقوى • والى هذا وصل الله سعدكم • وابقى مجدكم • فاننا لما نعلم من مساهمة مجدكم التي تقتضيها كرام
الطباع وطباع الكرم • وتدعو اليها ذمم الرعي ورعي الذمم • نعرفكم بعد الدعا لملككم بدفاع الله عن ارجايه
وامتاع المسلمين ببقايه • بما كان من وفاة مولانا الوالد نفعه الله بالشهادة التي البسه حلتها • والسعادة
التي في اعماله الزكية كتبها • والدرجة العالية التي حتمها له واوجبها • وبما تصير الينا من امره • وضم
بنا من نظره • وسدل علينا من خلفه من ستره • وانها العبرة لمن القى السمع • وموعظة تهز الجمع • وترسل الدمع
وحادثة اجمل الله سبحانه فيها الدفع • وشرح مجملها وان اخرس اللسان هولها • واسلم العادة فوقها وحولها
انه رضي الله عنه لما برز لاقامة سنة هذا العيد • مستشعرا شعار كلمة التوحيد • مظهرا سمة الخضوع للولي
الذي تخضع بين يديه رقاب العبيد • آمنا بين قومه واهله • متسربلا في حلل نعم الله وفضله • قرير العين
باكتمال عزه واجتماع شمله • قد احترس باقصى استطاعته • واستظهر بخلصان طاعته • والاجل المكتوب
تدحضه والارادة الالهية قد انفذت القضاء والقدر • وسجد بعد الركعة الثانية من صلاته • اتاه امر الله
لميقاته • على غفلة الشباب مغتنى جلبابه • والسلاح زاخر عبابه • والدين بعد الفطر قد ابتغ بالامن جنابه
دار من يقول المثنى كن فكره قد بلغ كتابه • ولم يرعه وقد اطمانت بذكر الله القلوب • وخلصت الرغبات الى
فضله المطلوب • الا شقي قيضه الله لسعادته غير معروف ولا منسوب • وحيث لم يكن بمعتبر ولا محسوب

تخلل الصفوف المعقودة • وتجاوز الابواب المسدودة • وخاض الجموع المشهودة • والجموع المحشودة
الى طاعة امها المحشودة • لا تدل العين عليه شارة ولا بزة • ولا تحمل على الحذر منه انفة ولا عزة •
وانما هو خبيث ممرور • وكلب عقور • وحينه بها وحى محذور • وآلة معرفة لينفذ بها قدر مقدور •
فلما طعنه واثبته • وتعلق به شرك الحين فافلته • تبعض عليه من الخلصان الاولياء من جرضيه • واحكم
تقريره • فلم يجب عند الاستفهام جوابا يعقل • ولا عثر منه على شىء ينقل • لطفا من الله افاد براءة
الذمم • وتعاورته الحين ايدى التمزيق • واتبع شلوه بالتحريق • واحتمل مولانا الوالد رحمه الله تعالى الى القصر
وبه ذما لم يلبث بعد النكتة العمرية الا يسيرا من اليسير • وتخلف الملك ينظر من الطرف الحسير •
وينهض بالجناح الكسير • وقد عاد جمع السلامة الى التكسير • الا ان الله تدارك هذا القطر الغريب • بان
اقامنا مقامه لوقته وحينه • ورفع بنا عماد ملكه • ولم شعث دينه • وكان جمع من حضر المشهد من شرفاء
الناس وشرفهم • واعلامهم ولفيفهم • قد جمع ذلك الميقات • وحضر الاولياء الثقات • فلم يختلف علينا
كلمة • ولا شذ منهم عن بيعتنا نفس مسلمة • ولا اخيف برئ • ولا احذر جرى • ولا فرى فرى • ولا
رفع لبس • ولا استوحشت نفس • ولا ابتغى للفتنة عرق • ولا اغفل للدين حق • فاستند النقل الى نصابه
ولم يعدم من فقيد ناغر تخصصه • وبادرنا الى مخاطبة البلاد نمهدها ونسكنها • ونقرر الطاعة فى النفوس
ونمكنها • وامرنا الناس بما بكف الايدى • ورفع التعدى • والعمل من حفظ شروط المسالمة المعقودة بما
يجدى • ومن شره منهم للزار • عاجلناه بالانكار • وصرفنا على النصارى ما اوصاه معجبا بالاعتذار
وخاطبنا صاحب قشتالة نزى ما عنده فى صلة السلم الى امدها من الاخبار • واتصلت بنا البيعات من
جميع الاقطار • وعنى على حوزة المسلمين بر الدنا ما ظهر عليهم بولايتنا من الاستبشار • واستبقوا انظريهم اجنحة
الابتدار • جعلنا الله ممن قابل الحوادث بالاعتبار • وكان على حذر من تصاريف الاقدار • واختلاف الليل
والنهار • واعاننا على اقامة دينه فى هذا الوطن الغريب المنقطع بين العدو الطاغى والبحر الزخار • والمهامن
شكره لما يتكفل بالمزيد من نعمه • ولا قطع عنا عوايد كرمه • وان تعدتنا والدنا فانتم لنا بعده الوالد • والذخر
الذى تكرم منه العوايد • والحب يتوارث كما ورد فى الاخبار التى وضحت منها الشواهد • ومن اعتد منكم لبنيه
فقد تيسرت بعد الممات امانيه • وتأسست قواعد ملكه وتشيدت مبانيه • فلا اعتقاد الجميل موصول • والنزوع
بها فى التشيع اليكم اصول • وفى نزيه غرضكم محصول • وانتم عهد المسلمين بهذه البلاد المسلمة الذى يعينهم
بارفاده • وينصرهم بانجاده • ويعامل الله فيهما بصدق جهاده • وعند ما استقر هذا الامر الذى تبعت المحنة
فيه المنحة • ورافقت من فضل الله ولطفه فيه الصنعة • واخذنا البيعة من اهل حضرتنا بعد استدعا خواصهم
واعيانهم • وتزاحمت على رقها المنشور خطوط ايمانهم • وتاصلت قواعد الفاظها ومعانيها فى قلوبهم وآذانهم
وضمنوا الوفاء بما عاهدوا الله عليه • وقد تجر سلفنا والحمد لله وفاة ضمانهم • بادرنا لتعريف مقامكم الذى نعلم
ساهمته فيما ساء وسر • وما حلى وامر • عملا بمقتضى الخلوص الذى ثبت واستقر • والحب الذى ما مال يوما
ولا ازور • وما احق تعريف مقامكم بوقوع هذا الامر المحذور • وانجلا ليله عن صبح الصنع البادى الظهور • وان
كان قد خاطبنا من خدامكم من يبادر لاعلامكم بالامور • الا انه امر له ما بعده • وحادث يا اخذ حده • ونحن الى بابكم من
شاهد الحال ما بين وقوعها الى استقرارها راى العيان • وتولى تسديد الامور باعماله الكريمة • ومقاصده الحسان
بكرة ابلغ فى البر واشرح للصدور واوعب للبيان • فوجهنا اليكم وزير امرنا • وكاتب سرنا الكذا ابا فلان
والقينا اليه من تقرير تعويلنا على ذلك المقام الاسنى • واستنادنا الى التشيع اليه الى الركن الوثيق المبنى •
ما نرجوا ان يكون لديه المقام الاعنى • والثمرة العذبة المجنى • فلا هتمامنا بهذا الغرض الاكيد الذى هو ابنى
بانينا • ومقاصد اعلائنا • اثرنا توجيهه على توفر الاحتياج اليه • ومدار الحال عليه • والمرغوب من ابوتكم المؤملة
ان يتلقاه قبولها بما يليق بالملك العالى والخلافة السامية المعالى • والله عز وجل يديم ايامكم لصلة الفضل
المتوالى • ويحفظ مجدكم من غير الايام والليالى • وهو سبحانه يصل سعدكم • ويحرس مجدكم • ويوالى نصركم وعضدكم
والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته انتهى • وقوله فى هذه الرسالة فوجهنا اليكم وزيرنا الى آخره هو
لسان الدين رحمه الله تعالى اذ هو كان الوزير اذ ذاك والسفير فى هذه القضية ومن صفحات هذا الكلام يتضح لك
ما نال لسان الدين رحمه الله تعالى من الرياسة والجاه ونفوذ الكلمة بالاندلس وبالمغرب رحمه الله وقد اكرمه السلطان
ابو عنان فى هذه الوفادة وبرها غاية الاكرام • وكان المقصود الاعظم من هذه الوفادة استعانة سلطان الاندلس
الغنى بالله بالسلطان ابى عنان على طاغية النصارى كما المعنا بذلك فى الباب الثانى من القسم الثانى الذى يتعلق بلسان
الدين وكان السلطان ابو عنان بن السلطان ابى الحسن معتنيا بالاندلس غاية الاعتنا وخصوصا بجبل الفتح حتى انه بلغ
من اهتمامه به ان اثر عليه ولده ابا بكر السعيد وهو الذى تولى الملك بعده ومن انشاء لسان الدين بن الخطيب رحمه الله
تعالى على لسان سلطانه ما خاطب به الامير السعيد المذكور اذ ذاك والى جبل الفتح • وهو
الامارة التى اشرقت فى سماء الملك شهابها • واتصلت باسباب العز اسبابها • واشتملت على الفضل والطهارة
اثوابها واجلت قداح المفاخر فكان المجد لله انتدابها • امارة محل اخينا الذى تاسس على مرضات الله اصيل
عزمه • واتسم بالمرابط المجاهد من اقبال سنه وجدة حزمه • وبدا بتفضيل الجهاد صحيفة اجره • وافتتح بالرباط
والصلاح ديوان تهيد وامره • لما يسره من سعادة نصبته وحباه من عز نصره • الامير الاجل الاعز الارفع
الاسنى الاطهر الاظهر الامنع • الاسعد الاسمى • الموفق الارضى • محل اخينا العزيز علينا المهداة ابدا مامول
جواره الينا • ابى بكر السعيد ابن محل والدنا الذى مقاصده للاسلام واهله من مرضات الله جارية • وعزايمه

ومرابعه على نصر الملة الحنيفية متبارية • السلطان الكذا ابو عنان ابن السلطان الكذا ابو الحسن بن السلطان
الكذا ابو سعيد بن السلطان يعقوب بن عبد الحق ابقاه الله سديد الاراء • واضحة [illegible]
فضل الله [illegible]
يرعى الله مصالح بين يديه وخلفه • ويقضى فى الاعداء امام رايته المنصورة نصاله • اخوه المسرور بشربه
المنطوى على صميم حبه امير المسلمين محمد بن امير المسلمين ابى الحجاج بن امير المسلمين ابى الوليد بن فرج بن نصر
سلام كريم • طيب برعميم • يخص اخوتكم الفضلى • [illegible]
ورحمة الله وبركاته • اما بعد حمد الله على ما كيف من الطافه المشرقة الانوار • ويسره لهذه الاوطان
بنصره من الاوطار • فكلما دجت بها شدة طلع الفرج عليها طلوع النهار • وكلما اضطرب نهاجانب عاده
بفضل الله [illegible] الى حال السكون والقرار • والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسول الله المصطفى
المختار الذى اكد علينا جبريل صلوات الله عليه حق الجوار • [illegible]
بالانتساب • واتصال اليد فى نصرة الاسلام • نحن نتقابل رسالته بالبدار • ونجرى على عهد الراضين الاثار
ونترجح باتباعه الحر بين سعادة هذه الدار • وتلك الدار • والرضى عن اله واصحابه • وانصاره واحزابه
الكرام الاكل والاحزاب والصحاب والانصار • الذين كانوا كما اخبر الله عنهم على لسان الصادق الاخبار رحماء
بينهم اشداء على الكفار • والدعاء لمقامكم السعيدة بالتوفيق الذى تجرى بعده الامور على حسب الاختيار •
والولاء المنيع الدارة • والسعد المقوم المدار • والوقاية التى [illegible] • فانا كتبناه
اليكم كتب الله لكم اسنى ما كتب لامراء الاصفياء من الاولياء الاخيار • [illegible]
والجلال الرفيع المقدار • من حمراء غرناطة حرسها الله تعالى [illegible] بفضل الله سبحانه وبركة سيدنا
ومولانا محمد رسوله [illegible] الا الطاف باهرة • [illegible]
بالقبول واردة • وبالشكر عايدة • والله يصل لدينا نعمه • ويوالى فضله وكرمه • والى هذا فانا
اتصل بنا فى هذه الايام ما كان من عناية والدكم محل ابينا ابقاه الله بهذه البلاد المستندة الى تاميل مجده
واقطاعها الغاية التى لا فوقها من حسن نظره • وجميل قصده • وتعيينكم الى المقام بجبل الفتح ابلاغا فى
اجتهاده الدينى وجده • فقلنا هذا خبر اصدق مخبره • وتحمل مستغلاه • فهو نحن نجد دون ثوابه
والعتناء تفتحت ابوابه • وعمل عند الله ثوابه • فان الاندلس عصمها الله وان اتحدت عدده ولو لد
وبحثت فى نصرها ما تاصدع الكرية واحالها • لا تدرى موقع النظر لها من نفسه • وزيادة يومه فى العناية على
امسه • حتى يسمح لها بولده • ويحصها بتزقيته ونقد كبده فلا و[illegible] الذى اقت منه الخير
وصحت من سعادته الزند • باجارتكم البحر • واختياركم فى حال الشبيبة النحر • وصدق مخيلة الدين فيكم
واستقراركم فى الثغر الشهير الذى افتتحه سيف جدكم • واستفتاحه سعد ابيكم • سهرنا بقرب المزار
ودنو الدار • وقابلنا صنع الله بالاستبشار • وتعنا وان لم تزل على نعمة من عناية الله وعناية محل
والدنا بهذه الاقطار • وحمدنا الله على هذه الالاء المتزايدة • والنعم المتدفقة • والصنايع المتالفة
بادرنا لهنى اخوتكم اولا بما يسره الله لكم من سلامة المجاز • ثم بما منحكم الله من فضل الاختصاص بهذا
الغرض والامتياز • فامارتكم الامارة التى اخذت باسباب السماء • وركبت الى الجهاد فى سبيل الله جيادا ذ
الخيل والماء • واصبحت على حال الشبيبة تجى فى حلوق الاعداء • ونحن احق بهذا الهنا • ولكنها عادة الو
وسنة الاخاء • فالله عز وجل يجعله مقدما ميمون الطاير • متهلل البشاير • متهلل بصنع الله بعد
رجوع القبايل والعشاير • ويجرى خبر سعادتكم مجرى المثل السائر • ويشكر محل والدنا فيما كان من اختيار
ورهين ايثاره • ويجازيه جزاء من يحق فى ذاته بعطيته ادخاره • ومن رأينا ان هذا الغرض لا يجتزى فيه
بالكتابة • دون الاستنابة • وجهنا لكم من يقوم بحقه • ويجرى من تقريره ما لدينا على اوضح طرقه • ذ
التايد الكذا • ومجدكم يصغى لما يلقيه • ويقابل بالقبول ما من ذلك يؤديه • والله تعالى يصل سعدكم • ويحرس
عبدكم والسلام • وكان الطاغية الملوك ايام السلطان ابى عنان رحمه الله نازل جبل الفتح ثم كفى الله شره فى ذلك
التاريخ ومن انشاء لسان الدين على لسان سلطانه ابى الحجاج يخاطب ابا عنان سلطان فاس والمغرب
وذلك بما نصه المقام الذى دعى له الملك الاصيل بافلاذه • وادى منه الاسلام الى ملجايه الاحمى
وملاذه • وكفلت السعود بامضاء امره المطاع وانفاذه • ورشاى حلبة الكرم فكان وحيد احاده • وفذ افذاذه
وابدع غرايب الجود • فقال لسان الوجود • نعمت البدعة هذه • مقام محل اخينا الذى اركان مجده راسية
راسخة • وغرر عزه بادية باذخة • واعلام فخره سامية شامخة • وايات سعده محكمة ناسخة • السلطان
الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله يجرى بسعده الفلك • ويحلى بنوره هديه الحلك •
ويسطر حسنات ملكه الملك • ويشهد باسمه ونداه النادى والمعترك • معظم حقوقه الذى تاكد فروضها
المثنى على مكارمه التى اعيى الاوصاف البليغة نعتها • امير المسلمين عبد الله يوسف بن امير المسلمين ابى
الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر • سلام كريم طيب برعميم • يخص اخوتكم الفضلى ورحمة الله وبركاته
اما بعد حمد الله الذى هيا للملة الاسلامية بمظاهرة ملككم المنصور الاعلام • اظهارا واعزازا • وجعل
لها العاقبة الحسنى بيمن مقامكم الاسنى تصديقا لدعوة الحق وانجازا • وسهل لها بعدكم كل صعب المرام
وقد سامتها صروف الايام لينا واعوازا • واقام لها منكم وليا يسوم اعداءها استلابا وابتزازا • ويكف
آمالها وقد استشرفت اختزازا • حمدا يكون على حلل النعم العميمة • والالاء الكريمة طرازا • والصلاة

على سيدنا ومولانا محمد رسوله الذي بهرت آياته وضوحا واعجازا • واستحقت الكمال صفاته حقيقة لا مجازا • ونبيه الذي بين للخلق احكام دينه الحق • امتناعا وجوازا • ويسر لهم وقد ضلوا في مفاوز الشك مفازا • والرضى عن آله واصحابه المستولين على مبادي فضايل الدنيا والدين اختصاصا وامتيازا • فكانوا غيوثا ان وجد واعلا وليوثا اذا شهدوا برازا • والدعاء لمقام اخوتكم الاسمى بنصر على اعدايه تبدى له الجياد الجرد ارتياحا • والرماح الملد اهتزازا • وعز يطارد اكناف البسيطة وارجايها المحيطة سهلا وعزازا • ويمن يشمل من بلاد الايمان اقطارا نازحة ويعم احوازا • وسعد يجول في ميدان ذكره المداع اطراف السنة البراع اسهابا وايجازا • ويخرق بجوب جوب الاقطار جوب المثل السائر عراقا وحجازا • ولا زالت كتايب سعده تنتهز فرص الدهر انتهازا • وتوسع ملكات الكفر انتهابا واحتيازا • فانا كتبناه لمقامكم كتب الله لكم سعدا ثابت المراكز • وعزا لا تلين قناته في يد الغامز • وثناء لا يثني عنان سراه عرض المفاوز • وصنعا رحيب الجوانب رغيب الجوايز • من حمراء غرناطة حرسها الله تعالى وفضله عز وجل قد دال العسر يسرا واحال القبض بسطا • وقرب فوارح الآمال بعد ان تنآءت ديارها شحطا • وراض مركب الدهر الذي كان لا يلين لمن استمطى • وقرب عزايم الرجا في هذه الارجا • وكان شتطا • والتوكل عليه سبحانه قد احكم منا اليقين • والاستبصار المبين ربطا • ومشروط المزيد من نعمه قد لزم من الشكر شرطا • ومقامكم هو عدة الاسلام اذا جد حفاظه • وظله الظليل اذا لفح الكفر شواظه • وملجاه الذي تنام في كنف امنه ايقاظه ووزره الذي الى نصره تمد ايديه • وتشير الحاظه • فنرجاه ثنايه تسرح معانيه والفاظه • ولخطب تجديده وتحميد يتوافقه وتحفل عكاظه • وتشيعنا الى ذلك الجناب الكريم طويل عريض • ومعتقد ما ثبت ودنا اياه لا يعترضها انقباض • وانذلك تعظيمنا لم يلف لاوجها الرفيع تخفيض • وانوار اعتقادنا الجميل فيه يشف بسواد الخير عن اوجهها البيض • والى هذا البكم الله تعالى لسعادة المعادة فنصنا فضنا • كما صرف ببركة ايالتكم الكريمة على ربوع الاسلام • ووجوه الليالي والايام • وقد ازورت اعراضا • وبسطت امالها وقد استشرفت انقباضا • فانما ورد علينا كتابكم الذي كرم انحاء • واغراضا • وجالت البلاغة من طرسه الفسيح المجال رياضا • ووردت الافكار من معانيه الزرايب • والفاظه المزرية بدرر الغوص والترايب بحورا صافية وحياضا • فاجتلينا منه حلة من حلل الود سابغة • وحجة من حجج المجد بالغة وشمسا في فلك السعد بازغة • الذي بين المقاصد الكريمة وشرحها • وجلا الفضايل العميمة واوضحها فما اكرم شيم ذلك الجلال واسمحها • وافضل خلال ذلك الكمال وارجحها • حثثتم فيه على احكام السلم التي تحوط الانفس والحريم بسياج • ويداوى النفر العليل منها بانجع علاج • والحال ذات احتياج • وساحة الجليل عصمه الله ميدان هياج • ومتبوا علاج • ومظنة لخلاف الظنون الموحشة واختلاج • لحضر لدينا متحمله وزيركم الشيخ الاجل المعظم الموقر الاسمى الخاصة الاحظى • ابو علي بن الشيخ الوزير الاجل الحافل الفاضل المجاهد الكامل • ابو عبد الله بن الشيخ الفقيه الاجل العارف الفاضل • الصالح المبارك المبرور المرحوم ابي عبد الله القشتالي وصل الله سعادتهما • وحرس مجادتهما • حاليين من مراتب ترفيعنا اعلى محل الاعزاز واردين على المحل القبول الذي لا تشاب حقيقته بالمجاز • ممتثلا بما يجب علينا لمن يصل الينا من تلك الامجاد الكريمة والاحواز • فتلقينا ما اشتملت عليه الاحالة السلطانية من الود الذي كرم مفهوما ونصا • والبر الذي ذهب من مذاهب الفضل والكمال الامد الاقصى • وقد كان سبقها بحمد الله جل جلاله بما خلف الظنون وشرح الصدور • واقر العيون • فلم يصل الينا الا وقد اهلك الله الطاغية • وفرق احزابه الباغية نعمة منه سبحانه ومنة ملأت الصدور انشراحا • وعمت الارجاء ازاحا • وعنوانا على سعد مقامكم الذي راق غررا في المكرمات واوضاحا • ومعيدا الى سهام المواهب الالهية لحاذ املاها قداحا • فتشوفت نفوس المسلمين الى ماكانت تومله من فضل الله وترجوه • وبدت في القضية التي اشرتم باعمالها الوجوه • وانبعثت الآمال بما الت اليه هذه الحال انبعاثا • والتاثت امور العدو قصمه الله التياثا • وانتقض غزله من بعد قوته بفضل الله انكاثا • واحتملت المسألة التي تفضلتم بشرحها • واشرتم الى غرضها ماخذ وابحاثا • فالتفاتي هذه الحال الى رسولكم اعزهما الله ما يلقيانه الى مقامكم الاعلى ومثابتكم الفضلى • وما يتزيد عندنا من الامور وكايب التعريف بها اليكم محثوثة • وجزيياتها بين يدي مقامكم الرفيع مبثوثة • وقد اضطربت احوال الكفر وكانت اراوه • واستحكم بالشتات داوه • وارتجت بزلزال الفتن ارجاوه • وتيسرت آمال الاسلام بفضل ورجاوه • وما هو الا السعد يذلل لكم صعب العدو ويروضه • والله يهيئ لكم فضل الجهاد حتى تقتضي بكم فروضه واما الذي لكم عندنا من الخلوص الصافية شرايعه • والثناء الذي هو الروض تارج ذايعه • فاوضح من فلق الصبح اذا اشرقت طلايعه • جعله الله في ذاته • ووسيلة الى مرضاته • ورسولكم يشرحان لكم الحال بجزئياته ويتراءان ما عندنا من الود الذي سطع نور آياته • وهو سبحانه يصل لكم سعدا سامي المراتب والمراقي ويجمع لكم بتجديد المدى • وتمهيد دين الهدى بين نعيم الدنيا والنعيم الباقي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى

وابين من هذا في القضية كتاب آخر من انشاء لسان الدين رحمه الله تعالى صورته ع

من امير المسلمين عبد الله يوسف ابن امير المسلمين ابي الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر الى المحل اخينا الذي نثني على مجادته اكرم الثناء • ونجدد ما سلف بين الاسلاف الكرام من الولاء • ونتحفه من سعادة الاسلام واهله بالاخبار السارة والانباء • السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله رفيع المقدار • كريم الماثر والآثار • وعرفه من عوارف فضله كل مشرق الانوار • كفيل بالحسنى وعقبى الدار •

سلام كريم • بر عميم • يخص جلالكم الارفع ورحمة الله وبركاته • **اما بعد** حمد الله على عميم آلايه وجزيل نعمايه • ميسر الصعب بعد ابايه • والكفيل بتقريب الفرج وادنايه • له الحمد والشكر ملا ارضه وسمايه • والصلاة على سيدنا ومولانا محمد خاتم رسله الكرام وانبيايه • الهادي الى سبيل الرشد وسوايه • مطلع نور الحق يجلو ظلم الشك بضيايه • والرضى عن آله واصحابه وانصاره واحزابه وخلفايه • السايرين في الدنيا والآخرة تحت لوايه • الباذلين نفوسهم في اظهار دينه القويم واعلايه • والدعا لمقامكم بتيسير امله من فضل الله سبحانه ورجايه • واختصاصه باوفر الحظوظ من اعتنايه • فانا كتبنا اليكم كتبكم الله ممن اتقى قوله وعمله من اوليايه • وعرفكم عوارف السعادة المعادة في نهاية كل امر وابتدايه • من حمراء غرناطة حرسها الله ولا زايد بفضل الله سبحانه ثم ببركة سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم الذي وضح برهانه • وعظم امره ورفع شانه • ثم بما عندنا من الود الكريم • وتجديد العهد القديم • لمقامكم اعلا الله سلطانه • الا الخير الهامي السحاب • واليسر المتين الاسباب • واليمن المفتح الابواب • والسعد الجديد الاثواب • ومقامكم معتمد رفيع الجناب • معتمل بالود الخالص والاعتقاد اللباب • معلوم لدى من فضل الدين واصالة الاحساب والى هذا وصل الله لكم سعدا مديد الاطناب • ثاقب الشهاب • واطلع عليكم وجوه البشاير سافرة النقاب فانه قد كان بلغكم ما آل الحال اليه بطاغية قشتالة الذي كلب على هذه الاقطار الغريبة من وراء البحار وما سامها من الاوصاف والاضرار • وانه جرى في ميدان الاملاء والاغترار • وحصر المسلمين على بدء بالوقايع العظيمة الكبار • وانه نكث العهد الذي عقده • وحل الميثاق الذي اكده • وحمله الطمع النافح على ان اجلب على بلاد المسلمين بخيله ورجله • ودهمها بتيار سيله • وقطع ليله • واملى ان يستولي على جبل الفتح الذي يدعى منه نصحا • وطلع الملة المحمدية صبحها • فضيقه حصارا • واتخذه دارا • وعند ما عظم الاشفاق • واظلمت الافاق • ظهر فينا لقدرة الله الصنع العجيب • ونزل الفرج القريب • وقبل الدعا السميع المجيب • وطرق الطاغية جند من جنود الله اخذه اخذة رابية • ولم يبق لمن بافيه • فهلك على الجبل حتف انفه • وغالته غوايل حتفه • فتفرقت جموعه واحزابه • وانقطعت اسبابه • وتجلى النار والله ما ابه • واصبحت البلاد مستبشرة • ورايناان هذه البشارة التي ياخذ منها كل مسلم بالنصيب الموفور • ويشارك فيما جلبته من السرور • انتم اولى من نتحفه بطيب رياها • ونطلعه على جميل محياها • لما تقرر عندنا من دينكم المتين • وفضلكم المبين • وعلمكم من المساهمة على شاكلة صالحي السلاطين • فاذلك الا تفضل نيتكم للمسلمين في هذه البلاد • واثر ما عندكم من جميل الاعتقاد • وقد ورد علينا رسولنا اليكم القايد ابو عبد الله محمد بن الشيخ اعزه الله مقررا ما لديكم من الود الراسخ القواعد • والخلوص الصافي الموارد • الرافع الشواهد • واثنى على مكارمكم الاصيلة • والتي ما عندكم من المذاهب الجميلة • فقابلنا ذلك بالشكر الذي يتصل سببه • ويتضح مذهبه • وسالنا الله تعالى ان يجعل ودا في ذاته • ووسيلة الى مرضاته • وتعرفنا ما كان من تفضلكم بالطريدة المفتوحة الموخر وما صدر عن الرئيس المعروف بالناظر خدام دار الصنعة بالمرية من قبيح محاولته • وسوء معاملته • فامرنا بقطع جرايته • وثقافه بمطبق العصبة جزاء لجنايته • ولولا انا توقعنا ان يكون عظيم عتابه مما لا يقع من مقامكم برفقه • لمشهور عفافه ورفقه • لجعلناه نكالا لا لامثاله • وعبرة لاشكاله • وقد وجهنا جفنا سفريا لايساق الخيل التي ذكرتم وايصال ما اليه من ذلك اشرتم ويكمل القصد ان شاء الله تحت لحظ اعتنايكم • وفضل ولايكم • هذا ما تزيد عندنا عرفناكم به علا على شاكلة الود الجميل • والولا الكريم • الجملة والتفصيل • نعرفونا بما تزيد عندكم يكون من جملة اعمالكم الفاضلة ومكارمكم الحافلة • والله يصل سعدكم • ويحرس مجدكم • والسلام الكريم عليكم ورحمة الله وبركاته

ومن انشاء لسان الدين فيما يتعلق بالاندلس وانقطاعها والغنى لها عن العدوة وغير ذلك ما صورته

المقام الذي بنور سعادته تنجلي الغماء • وتتصل النعماء • مثنية قد حصل منها الجانب الاسمى الانتماء • والتفت منها المسميات والاسما • مقام محل ابينا الذي تتفيأ هذه الجزيرة الغريبة افياء نيته الصالحة وعمله وتثق بحسن العاقبة اعتمادا على وعد الله المنزل على خيرة رسله • وتجتني ثمار النجح من افنان آرايه المتالقة تالق الصبح حالي ريثه وعجله • وتتعرف حالي المودود والمكروه عارفة الخير والخيرة من قبله • ابقاه الله يحسم الادواء كلما استشرت • ويجلي موارد العافية كلما امرت • ويعفي على آثار الاطماع الكاذبة مهما خدعت بخلبها وغرت • ويضمن سعد عودة الامور الى افضل ما عليه استقرت • معظم مقامه الذي هو بالتعظيم حقيق • وموقر ملكه الذي لا يلتبس منه في الفخر والعز طريق • ولا يختلف في فضله العميم ومجده الكريم فريق • **اما بعد** حمد الله المنيب العاقب الكفيل لاهل التقوى بحسن العواقب • المشيد بالعمل الصالح الى ارفع المراقي والمراتب • يهدي من يشاء ويضل من يشاء • بمقتضاه وقدره اختلافا للمسالك والمذاهب • والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله الحاشر العاقب • ونبيه الكريم • الرؤوف الرحيم ذي المفاخر السامية والمناقب • والرضى عن آله واصحابه • وانصاره واحزابه الذين ظاهروه في حياته باعمال السمر العوالي والبيض القواضب • وخلفوه في امته بخلوص الضماير عند شوب الشوايب • فكانوا في سماء ملته كالنجوم الثواقب • والدعاء لمقامكم الاسمى بالسعادة في الشاهد من الزمن والغايب • والنصر الذي يقضي بعز الكتايب • والصنع الذي تطلع من ثناياه غرر الصنايع العجايب • من حمراء غرناطة حرسها الله ولا زايد بفضل الله سبحانه ثم بما عندنا من الاعتداد بمقامكم اعلى الله سلطانه • ويشمل بالتمهيد اوطانه الا تشيع ثابت ويزيد • واخلاص ما عليه في ميدان الاستطاعة مزيد • وتعظيم اشرق منه جيد •

ونشادراق فوق رياضه تحميد وتمجيد • والى هذا وصل الله سعدكم • وحرس الطاهر الكريم مجدكم •
فقد وصلنا كتابكم الذى هو على الخلوص والاعتقاد عنوان • وفى الاحتجاج على الرضى والقبول برهان
تنطق بالفضل فصوله • وتشير الى كرم العقد فروعه الزكية واصوله • ويحق ان ينتسب الى ذلك الفخر الاصيل
محصوله • عرفتمونا بما ذهب اليه عيسى بن الحسن من الخلاف الذى ارتكبه • وسبيل الصواب الذى
انتكبه • وتنبهون على ما حده الحق فى مثل ذلك واوجبه • حتى لا يصل احد من جهتنا سببه • ولا يظاهره
مهما ندبه • ولا يسعف فى الايواء طلبه • فاستوفينا ما استدعاه ذلك البيان الصريح وجلبه • وخطه القلم
الفصيح وكتبه • وليعلم مقامكم وهو من اصالة النظر غنى عن الاعلام • ولكن لابد من الاستراحة بالكلام
والتنفس بنفثات الاقلام • اننا انما نجرى امورنا مع هذا العدو الكافر • الذى رمينا بجواره • وبلينا والحمد لله
بمصادمة تياره • على تعدد اقطاره • واتساع براريه وبحاريه • بان تكون الامة المحمدية بالعدوتين
تحت وفاق • واسواق النفاق غير ذات نفاق • والجماهير تحت عهد الله وميثاق • فمهما تعرفنا ان اثنين
اختلف منهما بالعدوتين معتدا • ووقع بينهما فى قبول الطاعة ردا • ساءنا واقعه • وعظلت لدينا مواقعه •
وسالنا ان يتدارك الخرق راقعه • لما نتوقعه من التساهل عن نصرنا • انما هى شعلة فى بعض بيوتنا وقعت •
وحادثة الى جهتنا اشرعت • وان كان لسوانا لفظها فلنا معناها • وعلى وطننا يعود جناها • فنحن لحرص الناس
على اطفائها واخمادها • والسعى فى اصلاح فسادها • والمثابرة على كفها واستبعادها • وما الظن بدار فسد
بابها • وآمال رثت اسبابها • وجزيرة لا تستقيم احوال من بها الا بالسكون • وسلم العدو المزود
المفتون • حتى تنقضى منه باعانتكم الديون • وان اضطرابها انما هو داء تستنصر من رايكم فيه بطبيب •
وهدف خطب نرميه من عزمكم بسهم مصيب • وامر نضرع فى تداركه الى سميع للدعا مجيب • ونحن فيه يد
امام يدكم • ومعتضدنا فيه تبع لمعتضدكم • وتصرفنا على حد اشارتكم جار • ومرمانا الى منتهى مرضاتكم متبار •
وعقدنا فى مشايعة امركم غير متوار • وقد كنا لاول اتصال هذا الخبر القبيح العين والاثر بادرنا تعريفكم بجميع
ما اتصل بنا فى شانه • ولم نطو عنكم شيئا من اسراره ولا اعلانه • وبعثنا رسولنا الى بابكم العلى نعتقد بسلطانه
وترتجى تمهيد هذا الوطن بتمهيد اوطانه • وبادرنا بالمخاطبة من وجبت مخاطبته من اهل مربلة واسطبونة
نثبت بصايرهم فى الطاعة وتقويها • ونعدهم بتوجيه من يحفظ جهاتهم ويحميها • وعجلنا الى بعضها
مددا من الرماة والسلاح ليكون ذلك عدة فيها • وعملنا ما اوجب الله من الاعمال التى يزلف بها ويرتضيها •
وكيف لا لانتظام امركم الذى هو العدة المذخورة • والفئة الناصرة المنصورة • والباطل سراب يخدع
والحق اليه يرجع • والبغى يردى ويصرع • وكم تقدم فى الدهر من شذ عن الطاعة • وخرج عن الجماعة
وخالف على الدول فى العصور الاول • بهرج الحق زايفه • ورجمت شهب الاسنة طايفه • واخذت
عليه الغيفة وهاده ونتايفه • فتقلص ظله • وتبابر محله • وكما قال يذهب الباطل واهله • لا سيما
وسعادة ملككم قد وطات المسالك ومهدتها • وقهرت الاعداء وتعبدتها • واطفات جداول سيوفكم
النار التى اوقدتها • وكان بالامور اذا اعلمتم فيها رايكم السديد وقد عادت الى خير احوالها • والبلاد بيمن
تدبيركم قد شفى ما ظهر من اعتلالها • وعلى كل حال فانما نحن على تكميل مرضاتكم مبادرون • وفى اغراضكم الدينية
واردون وصادرون • ولاشارتكم التى تتضمن الخير والخيرة منتظرون • عند نا من ذلك عقايد لا يحتمل
نقضها التاويل ولا يقبل صحيحها التعليل • فلكى ابوتكم من ذلك على اوضح سبيل • لشمس النهار لا تحتاج الى
دليل • والله تعالى يسنى لكم عوايد الصنع الجميل • حتى لا يدع عزمكم منصوبا الا هده • ولا ثلما فى ثغر
الدين الاسلامى الا سده • ولا هدنا متعاصيا الا هده • ولا عرقا من الخلاف الاجتثه • وهو سبحانه يبقى ملككم
ويصل سعده • ويعلى امره ويحرس مجده • والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته • ومن انشايه
رحمه الله من جملة رسالة على لسان سلطانه ابى الحجاج يخاطب الرعايا ما نصه محل الحاجة
والى هذا فقد علمتم ما كانت الحال آلت اليه من ضيقة البلاد والعباد بعدل الطاغية الذى جرى فى ميدان
الامل جرى الجموح • ودارت على خم النخرة والخلاف مع الغبوق والصبوح • حتى طمح بتبكر اغتراره • ومحص
المسلمون فى بدء بالوقايع التى تجاوزت منتهى مقداره • وتوجهت الى استيصال الكلمة مطلع افكاره • ورفق
باده بطلع نور الله بنار • وناذل جبل الفتح فنشب بخنق حصاره • واراد اشياعه فى البر والبحر دون
السوار على اسواره • وانتهز الفرصة بانقطاع الاسباب • وابهام الابواب • والامور التى لم تجر للمسلمين
بالعدوتين على ما لوف الحساب • وتكالب التثليث على التوحيد • وساءت الظنون فى هذا القطر الوحيد
المنقطع بين الامة الكافرة • والبحور الزاخرة • والمرام البعيد • واننا صابرنا بالله تيار سيله • واستضانا
بنور التوكل عليه فى جنح هذا الخطب ودجنة ليله • ولجانا الى من بيده نواصى الخلايق • واعتلقنا من حبله المتين
باوثق العلايق • وسحبنا مجال الامل فى ذلك الميدان المتضايق • واخلصنا لله مقيل العثار • وماوى اولى الاضطرار
قلوبنا • ورفعنا اليه امرنا وقفنا عليه مطلوبنا • ولم نقصر مع ذلك فى ابرام العزم • واستشعار الحزم
وامداد الثغور باقصى الامكان • وبعث الجيوش الى ما يلينا من بلاد على الاحيان • فرحم الله انقطاعنا
الكريم • والتجاءنا الى الحريم • بجلى بفضله سبحانه ظلم الشدة • ومد على الجزيرة الاطفال ظلال رحمته
الممتدة • وعرفنا عوارف الصنع الذى قدم به العهد على طول المدة • ورماه بجيش من جيوشه قد رتب
اغنى عن الجاف الركاب • واحتشاد الاحزاب • واظهر فينا قدرة ملكه عند انقطاع الاسباب • ونجا
العباد والبلاد من بين الظفر والناب • فقد كان جعجع على الحق باباطيله • وسد المجاز باساطيله

ورى الجزيرة الاندلسية بشوبوب شره • وصيرها فريسة بين غرباة بحره وعقبان بره • فلم تخلص
الى المسلمين من اخوانهم مرقبة الا على الخطر الشديد • والافلات من يد العدو العنيد • مع توفر العزايم
والحمد لله على العمل الحميد • والسعى فيما يعود على الدين بالتاييد • وبينما شغفنا على جبل الفتح تقيم وتقعد
وكلب الاعداء عليه يبرق ويرعد • واليأس والرجا خصمان هذا يقرب وهذا يبعد • اذ طلع علينا البشير
بانفراج الازمة • وحل تلك العزمة • وموت شاة تلك الرقعة • وابتلاء الله تلك البقعة • وان بجانبه
اخذ الطاغية اخذ ما كان اغترارا • واعظم انتصارا • وزلزلت ارض عزه وقد اصابت قرارا • وان شهاب
سعده اصبح آفلا • وعلم كبره انقلب سافلا • وان من بيده ملكوت السموات والارض طرقه بحتفه • واهلكه
برغم انفه • وان محلته عاجلها التباب والتبار • وعاثت فى منازلها النار • وتمحض عن سوء عاقبتها
الليل والنهار • وان حماتها يخربون بيوتهم بايديهم • وينادى بشتات الشمل لسان مناديهم • وتلاحق الرسل
من جبل الفتح المعقل الذى عليه من عناية الله رواق مضروب • والرباط الذى من حاربه فهو المحروب
فاخبرت بانفراج الضيق وارتفاع العايق لها عن الطريق • ويرد الله الذى اشرق بالريق • وان النصارى
دمرها الله جدت فى ارتحالها • واسرعت بجيفة طاغيتها الى سوء مآلها وحالها • وسمحت للنهب والنار بأثقالها
واموالها • فبهرنا هذا الصنع الالهى الذى مهد الانتظار بعد رجحانها • وانام العيون بعد سهاد اجفانها
وسالنا الله تعالى ان يعيننا على شكر هذه النعمة التى ان سلطت عليها قوى البشر نفحتها ووجدتها ورايتها
سر اللطايف الخفية كيف سريانه فى الوجود • وشاهدنا بالعيان انوار الطايف الالهية والجود • وقلنا
انما هو الفتح الاول شفع بثان • وقواعد الدين الحنيف ايدت من صنع الله ببنيان • اللهم لك الحمد على
نعمك باطنة والظاهرة • ومنتك الوافرة انك ولينا فى الدنيا والآخرة • انتهى • ومن انشاء لسان
الدين رحمه الله تعالى من اخرى مما يتعلق بضيق حال المسلمين بالاندلس ما صورته وان تشوقتم
الاحوال هذا القطر ومن به من المسلمين • بمقتضى الدين المتين • والفضل المبين • فاعلموا اننا فى هذه
الايام • ندافع من العدو تيارا • ونكابد بحارا زخارا • ونتوقع الا ان وقى الله خطوبا كبارا • ونمد اليد الى الله
انتصارا • ونلجا اليه اضطرارا • ونستمد دعاء المسلمين بكل قطر استمدادا به واستظهارا • ونستثير
من خواطر الفضلاء ما يحفظ اخطارا • وينشئ ريح روح الله طيبة معطارا • فان القومس الاعظم قيوم دين
النصرانية الذى يامرها فتطيع • ومخالفته لا تستطيع • رمى هذه الامة الغريبة المنقطعة منهم بجراد لا يسد
طريقها • ولا يحصى فريقها • التفت على صاحب قشتالة وعزمها ان تملكه بدله • وتبلغه امله • ويكون
الكل يدا واحدة على المسلمين • ومناصبة هذا الدين • واستيصال شافة المؤمنين • وهى شدة ليس لاهل هذا
الوطن بها عهد • ولا عرفها نجد ولا وهد • وقد اقتحم الحدود الغريبة • والله ولى هذه الامة الغريبة •
وقد جعلنا مقاليد امورنا بيد من يقوى الضعيف • ويدرا الخطب المخيف • ورجونا ان نكون ممن قال الله
فيهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
وهو سبحانه المرجو فى حسن العقبى والمآل • ونصر فئة الهدى على فئة الضلال • وما قل من كان الحق
كنزه • ولا ذل من استمد من الله عزه • قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين الآية • ودعاء من قبلكم من
المسلمين موفور • والله على كل حال محمود مشكور • انتهى • ومن اخرى طويلة من جملتها ما صورته
وقد اتصل بنا الخبر الذى يوجب نصح الاسلام • ورعى الجوار والذمام • وما جعل الله للماموم على الامام •
اتيانكم من مراقدكم المستقرة • وجمع اهوايكم المفترقة • وتهيئكم الى مصادمة الشدايد المرعدة المبرقة
وهو ان كبير دين النصرانية الذى اليه ينقادون • وفى مرضاته يصادقون ويعادون • وعند رؤية
صليبه يكبرون ويسجدون • لما راى الفتن قد اكلتهم خضما وقضما • واوسعتهم هضما • فلم تبق عصبا
ولا عظما • ونثرت ما كان نظما • اعمل نظره فيما يجمع منهم ما افترق • ويرفع ما طرق • ويرفو ما خرق فى
الشتات وخرق • فرمى الاسلام بامة عددها القطر المنثال • واحزم رشاتهم الامثال • انا يدعوا الى انتظام
من امة الطاعة • ويجمعوا فى ملة الجماعة • ويطلع الكل على هذه الفئة القليلة الغريبة بغتة كقيام
الساعة • واقطعهم قطع الله بهم البلاد والبلاد • والطارف والتلاد • وسوغهم الحريم والاولاد • وبالله
نستدفع ما لا نطيقه • ومنه نسال عادة الفرج فما سدت طريقه • الا انا رأينا غفلة الناس موذنة البوار
واشفقنا للدين المنقطع من وراء البحار • وتدامع مضغة فى لهوات الكفار • واردنا ان نهزكم بالموعظة
التى تكحل البصاير بميل الاستبصار • فان جبر الله الخواطر بالضراعة اليه والانكسار • ونسخ الاعسار بالايسار
وانجد اليمين باختها اليسار • والا فقد تعين فى الدنيا والآخرة حظ الخسار • فان من ظهر عليه عدو
دين الله وهو عن الله مصروف • وبالباطل مشغوف • وبغير العرف معروف • وعلى الحطام المسلوب عنه ملهوف
فقد تله الشيطان للجبين • وقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين • ومن نفذ فيه قدر الله
عن اداء الواجب وبذل المجهود • وافرد بالعبودية وجه الواحد الاحد المعبود • ووطن النفس على الشهادة
المبوية دار الخلود • العايضة بالحياة الدايمة والوجود • او الظهور على عدو الله المحشور اليه المحشود •
صبرا على المقام المحمود • وبيعا من الله تكون الملايكة فيه الشهود • حتى تعيث يد الله فى ذلك البناء المهدوم
بقوة الله المهدود • والسواد الاعظم الممدود • كان على امر بينة بالخيار المردود • قل هل تربصون بنا الا
احدى الحسنيين الآية • انتهى • وقال صاحب مناهج الفكر بعد وصفه لجزيرة الاندلس واقطارها
ما صورته ولم تزل هذه الجزيرة منتظمة لمالكها فى سلك الانقياد والوفاق • الى ان طما

بمتر فيها تاسيل النفاق والشقاق فامتاز كل رئيس منهم بصقع كان مسقط راسه وجعله معقلا يعتصم
من المخاوف باقراسه فصار كل منهم يشن الغارة على جاره ويحاربه في عقر داره الى ان ضعفوا عن لقاء
عدو في الدين يعادي ويراوح معاقلهم بالعيث ويغادي حتى لم يبق في ايديهم منها الا ما هو في ضمان
هدنة مقدرة واتاوة في كل عام على الكبير والصغير مقررة كان ذلك في الكتاب مسطورا وقدرا في
سابق علم الله مقدورا انتهى وهذا قاله قبل ان يستولي العدو على جميعها والله وارث الارض ومن عليها
وهو خير الوارثين ولنرجع الى ما كنا بصدده من اخذ النصارى قواعد الاندلس فنقول
قد قدمنا اوائل هذا الباب ان طليطلة اعادها الله من اول ما اخذ الكفار من المدن العظام
بالاندلس قال ابن بسام لما توالت على اهل طليطلة الفتن المظلمة والحوادث المصطلمة وترادف
عليهم البلاء والجلاء واستباح الفرنج لعنهم الله اموالهم وازواجهم كان من اعجب ما جرى من النوادر الدالة
على الخذلان ان الحنطة كانت تقيم عندهم مخزونة خمسين سنة لا تتغير ولا تؤثر فيها طول المدة بما يمنع
من اكلها فلما كانت السنة التي استولى عليها العدو فيها لم ترفع الغلة من الاندر حتى اسرع فيها الفساد
فعلم الناس ان ذلك بمشيئة الله تعالى لامر اراده من شمول البلوى وعموم الضراء فاستولى العدو على
طليطلة وانزل من بها على حكمه وخرج ابن ذي النون منها على اقبح صورة وافظع سيرة ورآه الناس
وبيده اسطرلاب ياخذ به وقتا يرحل فيه فتعجب منه المسلمون وضحك عليه الكافرون وبسط الكافر
العدل على اهل المدينة وحبب التنصر الى عامة طغامها فوجد المسلمون من ذلك ما لا يطاق حمله
وشرع في تغيير الجامع كنيسة في ربيع الاول سنة ست وتسعين واربعمائة ومما جرى في ذلك اليوم ان الشيخ
الاستاذ المغامي رحمه الله تعالى صار الى الجامع وصلى فيه وامر مريدا له بالقراءة ووافاه الفرنج لعنهم الله تعالى
وتكاثروا لتغيير القبلة فما جسر احد منهم على ازعاج الشيخ ولا معارضته وعصمه الله منهم الى ان اكمل
القراءة وسجد سجدة ورفع راسه وبكى على الجامع بكاء شديدا وخرج ولم يعرض احد له بمكروه وقيل للملك
النصارى ينبغي ان تلبس التاج كمن كان قبلك في هذا الملك فقال حتى ناخذ قرطبة واعد لذلك ناقوسا
تانق فيه وفيما رصع به من الجواهر فاكذب الله ازعجه وورد امير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين
فاقصر فيما انتصر من اذلال المشركين وارغام الكافرين واستدراك المسلمين انتهى ملخصا وتقدم مطولا وكانت
قبلها وقعة بطرنة سنة ست وخمسين واربعمائة وذلك ان الفرنج خذلهم الله تعالى انتدبت منهم
قطعة كثيفة ونزلت على بلنسية في السنة المذكورة واهلها جاهلون بالحرب مغترون بدار الطعن
والضرب مقبلون على لذات اللذات من الاكل والشرب واظهر الفرنج الندم على منازلتها والضعف عن مقاومة
من فيها وخدعوهم بذلك فانخدعوا واطمعوهم فطمعوا وكمنوا في عدة مواضع جماعة من الفرسان وخرج اهل
البلد بثياب زينتهم وخرج معهم اميرهم عبد العزيز بن ابي عامر فاستدرجهم العدو لعنهم الله ثم عطفوا عليهم
فاستاصلوهم بالقتل والاسر وما نجا منهم الا من حصنه اجله وخلص الامير بنفسه ومما حفظ عنه انه انشد
لما اعياه الامر:

خليلي ليس الراي في صدر واحد ... اشيرا علي اليوم ما تريان

وفي اهل بلنسية يقول بعض الشعراء حين خرجوا في ثياب الزينة والترفه:

لبسوا الحديد الى الوغى ولبستم ... حلل الحرير عليكم الوانا
ما كان اقبحهم واحسنكم بها ... لو لم يكن ببطرنة ما كانا

قال ابن بسام وهكذا جرى لاهل طليطلة فان العدو خذله الله
استظهر عليهم وقتل حماتهم وكان من جملة ما غنمه الفرنج من اهلها لما خرجوا اليهم في ثياب الترفه الف غفارة
خارجا عما سواها انتهى قال ابن حيان وكان تغلب العدو خذله الله على بربشتر قصبة بلد برطانية
وهي تقرب من سرقسطة سنة ست وخمسين واربعمائة وذلك ان جيش الاردمليش نازلها وحاصرها وقصر
يوسف بن سليمان بن هود في حمايتها ووكل اهلها الى نفوسهم فاقام العدو عليها اربعين يوما ووقع بين
اهلها تنازع في القوت لقلته واتصل ذلك بالعدو فشدد القتال عليها والحرب لها حتى دخل المدينة الاولى في خمسة
الاف مدرع فدهش الناس وتحصنوا بالمدينة الداخلة وجرت بينهم حروب شديدة قتل فيها خمسمائة افرنجي
ثم اتفق ان القناة التي كان الماء يجري فيها من النهر الى المدينة تحت الارض في سرب موزون انهارت وفسدت
ووقعت فيها صخرة عظيمة سدت السرداب باسره فانقطع الماء عن المدينة ويئس من بها من الحياة فلاذوا
بطلب الامان على انفسهم خاصة دون مال وعيال فاعطاهم العدو الامان فلما خرجوا نكث بهم وغدر وقتل الجميع الا
القائد بن الطويل والقاضي بن عيسى في نفر من الوجوه وحصل للعدو من الاموال والامتعة ما لا يحصى حتى ان الذي
خص بعض مقدمي العدو لحصته وهو قائد خيل رومة الف وخمسمائة جارية ابكارا ومن اوقار الامتعة
والحلي والكسوة خمسمائة حمل وقدر من قتل واسر مائة الف نفس وقيل خمسون الف نفس ومن نوادر ما جرى
على هذه المدينة لما انسدت القناة وانقطعت المياه ان المراة كانت تقف على السور وتنادي من يقرب منها ان
يعطيها جرعة ماء لنفسها او لولدها فيقول لها اعطيني ما معك فتعطيه ما معها من كسوة وحلي وغيره قال
وكان السبب في قتلهم انه خاف من يصل لنجدتهم وشاهد من كثرتهم ما هاله فشرع في القتل لعنه الله حتى قتل منهم
نيفا على ستة الاف قتيل ثم نادى الملك بتامين من بقي وامر ان يخرجوا فازدحموا في الباب الى ان مات منهم خلق
عظيم ونزلوا من الاسوار في الحبال للخشية من الازدحام في الابواب ومبادرة الى شرب الماء وكان قد تحيز
في وسط المدينة قدر سبعمائة نفس من الوجوه وحاروا في نفوسهم وانتظروا ما ينزل بهم فلما خلت ممن
اسر وقتل واخرج من الابواب والاسوار وهلك في الزحمة نودي في تلك البقية بان يبادر كل منهم الى داره

باهله وله الامان وارهقوا وازعجوا فلما حصل كل واحد بمن معه من اهله في منزله اقتسمهم الفرنج
لعنهم الله بامر الملك واخذ كل واحد دارا بمن فيها من اهلها نعوذ بالله وكان من اهل المدينة جماعة قد عاذوا
برؤوس الجبال وتحصنوا بموضع منيع وكادوا يهلكون من العطش فامنهم الملك على نفوسهم وبرزوا في صور
الهلكى من العطش فاطلق سبيلهم فبينما هم في الطريق اذ لقيتهم خيل الكفر ممن لم يشهد الحادثة فقتلوهم الا القليل
ممن نجا باجله قال وكان الفرنج لعنهم الله لما استولوا على اهل المدينة يفتضون البكر بحضرة ابيها
والثيب بعين زوجها واهلها وجرى من هذه الاحوال ما لم يشهد المسلمون مثله قط فيما مضى من الزمان
ومن لم يرض منهم ان يفعل ذلك في خادمه او ذات مهنة او وخش اعطاهن خوله وغلمانه يعيثون فيهن
عيثه وبلغ الكفرة منهم يومئذ ما لا تلحقه الصفة على الحقيقة ولما عزم ملك الروم على القفول الى بلده
تخير من بنات المسلمين الجواري الابكار والثيبات ذوات الجمال ومن صبيانهم الحسان الوفا عدة حملهم معه
ليهديهم الى من فوقه وترك من رابطته خيله ببربشتر الفا وخمسمائة ومن الرجالة الفين قال ابن حيان واختم
هذه الاخبار الموقظة لقلوب اولي الالباب بنادرة منها يكتفى باعتبارها عما سواها وهي ان بعض تجار اليهود
جاء بربشتر بعد الحادثة ملتمسا فدية بنات بعض الوجوه ممن نجا من اهلها حصلت في سهم قومس من الرابطة
فيها كان يعرفه قال فهديت الى منزله فيها واستاذنت عليه فوجدته جالسا مكان رب البيت مستويا على
فراشه رافلا في نفيس ثيابه والمجلس والسرير كما خلفهما ربهما يوم محنته لم يغير شيئا من رياشهما وزينتهما ووصائفه
مضمومات الشعور قائمات على راسه ساعيات في خدمته فرحب بي وسالني عن قصدي فعرفته وجهه واشرت
الى وفور ما ابذله في بعض اللواتي على راسه وفيهن كانت حاجتي فتبسم وقال بلسانه ما اسرع ما طمعت فيمن عرضناه
لك اعرض عمن هنا وتعرض لمن شئت ممن صيرته لحصني من سبيي واسراي اقاربك فيمن شئت منهم فقلت له
اما الدخول الى الحصن فلا راي لي فيه وبقربك انست وفي كنفك اطمانت نفسي فبعني من هنا فاني اسير
الى رغبتك فقال وما عندك فقلت العين الكثير الطيب والبز الرفيع الغريب فقال كانك تشهيني ما ليس عندي
يا مجة ينادي بعض اولئك الوصائف يريد يا بهجة فغيره بعجمته قومي فاعرضي عليه ما في ذلك الصندوق
فقامت اليه واقبلت ببدر الدنانير واكياس الدراهم واسفاط الحلي فكشف وجعل بين يدي العلج حتى كادت
توارى شخصه ثم قال لها ادني الينا من تلك التخوت فادنت منه عدة من قطع الوشي والخز والديباج الفاخر مما
حار له ناظري وبهت واسترذلت ما عندي ثم قال لي لقد كثر هذا عندي حتى ما التذ به ثم حلف بالهه انه لو لم يكن عنده شيء
من هذا ثم بذل له بجمعه في ثمن تلك ما سمحت بها يدي فهي ابنة صاحب المنزل وله حسب في قومه اصطفيتها لنفسي مع
جمالها لولادة حسبها كان قومها يصنعون بنسائنا نحن ايام دولتهم وقد ردت لنا الكرة فصرنا كما تراه وازيدك بان
تلك الخودة الناعمة واشار الى جارية اخرى قائمة الى ناحية معتزلة والدها الذي كانت تشدو له على نشوته الى ان
ايقظناه من نومته يا فلانة يناديها بلكنته خذي عودك تغني زائرنا بشجوك قال فاخذت العود وقعدت
تسويه واني لاتامل دمعها يقطر على خدها فتسارق العلج مسحه واندفعت تغني بشعر ما فهمته فصار العلج
يشرب من الزبيب ان حث شربه هو عليه واظهر الطرب منه فلما يئست مما عنده قمت منطلقا عنه وارتدت لتجارتي
سواه والملحدين لكثرة ما لدى القوم من السبي والمغنم على ما طال العجب به فهذا فيه مقنع لمن تدبره وتذكر لمن تذكره
قال ابن حيان قد اشفينا بشرح هذه الحادثة الفادحة مصايب جليلة مؤذنة بوشك القلعة طالما حذر
اسلافنا لحاقها بما احتملوه عمن قبلهم من اثارة ولا شك عند ذوي الالباب ان ذلك مما دهانا من داء التقاطع
وقد امرنا بالتواصل والالفة فاصبحنا من استشعار ذلك والتمادي عليه على شفا جرف يؤدي الى الهلكة لا محالة
انتهى ببعض اختصار وذكر بعد كلاما في ذم اهل ذلك الزمان من اهل الاندلس وانهم يعللون انفسهم بالباطل
وان من ادل الدلائل على جهلهم اغترارهم بزمانهم وبعدهم عن طاعة خالقهم ورفضهم وصية نبيهم وغفلتهم عن سد
ثغورهم حتى اطل عدوهم الساعي لاطفاء نورهم يجوس خلال ديارهم ويستقري بسايط بقاعهم ويقطع كل يوم طرفا
ويبيد امة ومن لدينا وحوالينا من اهل كلمتنا صموت عن ذكرهم لهاة عن بثهم ما ان يسمع عندنا بمسجد من مساجد
او محفل من محافلنا مذكر لهم او داع فضلا عن نافر اليهم او ماش لهم حتى كانهم ليسوا منا او كان بثقهم ليس بمفض
الينا وقد بخلنا عليهم بالدعاء بخلنا بالغناء عجايب فاتت التقدير وعرضت للتغيير ولله عاقبة الامور واليه
المصير انتهى ولقد صدق رحمه الله تعالى فان البثق سرى اليهم جميعا كما ستراه ولا حول ولا قوة الا بالله
وقال قبله ان بربشتر هذه تناسختها قرون المسلمين منذ ثلاثمائة سنة وثلاث وستين سنة من
عهد الفتوح الاسلامي بجزيرة الاندلس فرسخ فيها الايمان وتدورس القرآن الى ان طرق الناعي بها قرطبتنا صدر
رمضان من العام فصك الاسماع واطار الافئدة وزلزل ارض الاندلس قاطبة وصير لكل شغلا يشغل
الناس في التحدث به والتساؤل عنه والتصور لحلول مثله اياما لم يفارقوا فيها عادتهم من استبعاد الوجل
والاغترار بالامل والاستناد الى امراء الفرقة الهمل الذين هم منهم ما بين فشل ووكل يصدونهم عن سواء السبيل ويلبسون
عليهم وضوح الدليل ولم تزل آفة الناس مذ خلقوا في صنفين هم كالملح فيهم الامراء والفقهاء بصلاحهم يصلحون
وبفسادهم يفسدون فقد خص الله تعالى هذا القرن الذي نحن فيه من اعوجاج صنفيهم لدينا بما لا كفاية له
ولا مخلص منه فالامراء القاسطون قد نكبوا عن نهج الطريق زيادا عن الجماعة وجريا الى الفرقة والفقهاء ائمتهم
صموت عنهم صدوف عما اكده الله عليهم من التبيين قد اصبحوا ما بين اكل من حلوائهم وخابط في اهوائهم
وبين مستشعر مخافتهم آخذ في التقية في صدقهم واولئك هم الاقلون فيهم فما القول في ارض فسد ملحها الذي
هو المصلح لجميع اغذيتها وما هي الا مشفية من بوارها ولقد طما العجب من افعال هؤلاء الامراء لم يكن عندهم

لهذه الحادثة الا الفزع لحفر الخنادق وتعلية الاسوار وشد الاركان وتوثيق البنيان كاشفين لعدوهم عن السوءة السوآء من التايهم بيد بايديهم اليد امور اقبحها لصورهم ذات الصدور بانجاز الغير امور لو تدبرها حكيم • اذ النهي يجب ما استطاعها • انتهى باختصار ثم قال ابن حيان فلما كان عقب جمادى الاولى سنة سبع وخمسين شاع الخبر بقرطبة برجوع المسلمين اليها وذلك ان احمد المقتدر بن هود المرتط فيها والمتهم على اهلها الاخلال انهم الى الخير صدقها مع امداد لخليفته عباد وسعى لاصمات سوء المقالة عنه وقد كتب الله عليه منها ما لا يمحوه الا عفوه فاقبل لقصد بربشتر بجموع من المسلمين فجالدوا الكفار بها جلادا ارتاب منه كل جبان واعز الله اهل الحفيظة والشجعان وحمي الوطيس بينهم الى ان نصر الله اولياءه وخذل اعداءه وولوا الادبار مقتحمين ابواب المدينة فاقتحمها المسلمون عليهم وملكوهم اجمعين الا من فر من مكان الوقعة ولم يدخل المدينة فاجيل السيف في الكافرين واستوصلوا اجمعين الا من استرق من اصاغرهم وفدي من اعاظمهم وسبوا جميع من كان فيها من عيالهم وابنائهم وملكوا المدينة بقدرة الخالق الباري واصيب في ملحمة النصر المتاح طائفة من حماة المسلمين الجادين في نصر الدين نحو الخمسين كتب الله شهادتهم وقتل فيه من اعداء الله الكافرين نحو الف فارس وخمسة الاف راجل فغسلها المسلمون من رجس الشرك وجلوها من صدا الافك انتهى • وبقيت طليطلة البائسة استرجعت بهذه ومع هذا فقد غلب العدو بعد على الكل والله المرجو في الادالة وقال ابن اليسع اخذ العدو مدينة تطيلة واخذها اذفونش سنة اربع وعشرين وخمسمائة ولما صار امر بلنسية الى الفقيه القاضي ابي احمد ابن جحاف قاضيها اثر هلاك الامير المسلمين يوسف بن تاشفين تخصن بها القادر بن ذي النون الذي مكن اذفونش من طليطلة نجم عليه القاضي في لمة من المرابطين وقتله ودفع ابن جحاف لما لم يعهد من تدبير السلطان ورجعت عنه طائفة الملثمين الذي كان يعتد بهم وجعل يستصرخ الى امير المسلمين فيبطي عليه وفي اثناء ذلك انهض يوسف بن احمد بن هود صاحب سرقسطة رذريق الطاغية للاستيلاء على بلنسية فدخلها وعاهد القاضي ابن جحاف واشترط عليه احضار ذخيرة كانت للقادر بن ذي النون واقسم انها ليست عنده فاشترط عليه انه ان وجدها عنده قتله فاتفق ان وجدها عنده فاحرقه بالنار في بلنسية وفيها يقول ابن خفاجة حينئذ

عاثت بساحتك الظبا يا دار • ومحا محاسنك البلى والنار
فاذا تردد في جنابك ناظر • طال اعتبار فيك واستعبار
ارض تقاذفت الخطوب باهلها • وتمخضت بخرابها الاقدار
كتبت يد الحدثان في عرصاتها • لا انت انت ولا الديار ديار

وكان استيلاء القنبيطور لعنه الله عليها سنة ثمان وثمانين واربعمائة وقيل في التي قبلها وبه جزم ابن الابار قائلا فتم حصار القنبيطور اياها عشرين شهرا وذكر انه دخلها صلحا وقال غيره انه دخلها وحرقها وعاث فيها وممن احرق فيها الاديب ابو جعفر بن البنا الشاعر المشهور رحمه الله تعالى وعني بفتحها امير المسلمين يوسف بن تاشفين الامير ابا محمد مزدلي ففتحها الله على يديه سنة خمس وتسعين واربعمائة وتوالى عليها امراء الملثمين ثم صارت ليحيى بن غانية الملثم حين ولي جميع شرق الاندلس فقدم عليها اخاه عبد الله بن غانية ولما ثارت الفتنة في المائة السادسة اخرجه منها مروان بن عبد العزيز الى ان قام عليه جيش بلنسية سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وبايعوا لابن عياض ملك شرق الاندلس ففر مروان الى المرية ثم رجعت بلنسية الى ابي عبد الله بن مردنيش ملك شرق الاندلس بعد ابن عياض وقدم عليها اخاه ابا الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش الى ان رجع ابو الحجاج الى جهة بني عبد المؤمن الى ان ولي عليها السيد ابو زيد عبد الرحمن بن السيد ابي عبد الله بن ابي حفص بن امير المؤمنين عبد المؤمن بن علي فلما ثار العادل بمرسية تمنع واعتز واظهر طاعة في باطنها معصية ودام على ذلك مع ابي العلى المامون وكان ثائرا لا عند المنازلة في الدفاع عن بلنسية الامير زيان بن ابي الحملات بن ابي الحجاج بن مردنيش فاخرجه من بلنسية وملكها وفر السيد الى النصارى ولم يزل امر بلنسية يضعف باستيلاء العدو على اعمالها الى ان حصرها ملك برشلونة النصراني فاستغاث زيان بصاحب افريقية ابي زكريا بن ابي حفص واوفد عليه في هذه الرسالة كاتبه الشهير ابا عبد الله بن الابار القضاعي صاحب كتاب التكملة واعتاب الكتاب وغيرهما فقام بين يدي السلطان منشدا قصيدته السينية الزهرة التي نفحت من باراها وكادت تنهب جاراها • وهي

ادرك بخيلك خيل الله اندلسا • ان السبيل الى منجاتها درسا
وهب لها من عزيز النصر ما التمست • فلم يزل منك عز النصر ملتمسا • وحاش مما تعانيه حشاشتها
فطالما ذاقت البلوى صباح مسا • يا للجزيرة اضحى اهلها جزرا • للحادثات وامسى جدها تعسا
في كل شارقة المام بائقة • يعود ماتمها عند العدى عرسا • وكل غاربة اجحاف نائبة
تثني الامان حذارا والسرور اسى • تقاسم الروم لا نالت مقاسمهم • الا عقائلها المحجوبة الانسا
وفي بلنسية منها وقرطبة • ما ينسف النفس او ما ينزف النفسا • مدائن حلها الاشراك مبتسما
جذلان وارتحل الايمان مبتئسا • وصيرتها العوادي العابثات بها • يستوحش الطرف منها ضعف ما انسا
فمن دساكر كانت دونها حرسا • ومن كنائس كانت قبلها كنسا • يا للمساجد عادت للعدى بيعا
وللنداء غدا اثناءها جرسا • لهفي عليها الى استرجاع فائتها • مدارسا للمثاني اصبحت درسا
واربعا نمنمت ايدي الربيع لها • ما شئت من خلع موشية وكسا • كانت حدائق للاحداق مونقة
فصوح النضر من ادواحها وعسا • وحال ما حولها من منظر عجب • يستجلس الركب او يستركب الجلسا

سرعان ما عاث جيش الكفر واحربا • عيث الدبى في مغانيها التي كبسا • وابتز بزتها مما تحيفها
تحيف الاسد الضاري لما افترسا • فاين عيش جنيناه بها خضرا • واين عصر جليناه بها سلسا
محا محاسنها طاغ اتيح لها • ما نام عن هضمها حينا ولا نعسا • ورج ارجاءها لما احاط بها
فغادر الشم من اعلامها خنسا • خلا له الجو فامتدت يداه الى • ادراك ما لم تطا رجلاه مختلسا
واكثر الزعم بالتثليث منفردا • ولو راى راية التوحيد ما نبسا • صل حبلها ايها المولى الرحيم فما
ابقى المراس لها حبلا ولا مرسا • واحي ما طمست منها العداة كما • احييت من دعوة المهدي ما طمسا
ايام صرت لنصر الحق مستبقا • وبت من نور ذاك الهدي مقتبسا • وقمت فيها بامر الله منتصرا
كالصارم اهتز او كالعارض انبجسا • تمحو الذي كتب التجسيم من ظلم • والصبح ماحية انواره الغلسا
وتقتضي الملك الجبار مهجته • يوم الوغى جهرة لا ترقب الخلسا • هذي رسائلها تدعوك من كثب
وانت افضل مرجو لمن يئسا • وافتك جارية بالنجح راجية • منك الامير الرضى والسيد الندسا
خاضت خضارة يعليها ويخفضها • عبابه فتعاني اللين والشرسا • وربما سبحت والريح عاتية
كما طلبت باقصى شده الفرسا • تؤم يحيى بن عبد الواحد بن ابي • حفص مقبلة من تربه القدسا
ملك تقلدت الاملاك طاعته • دينا ودنيا فغشاها الرضى لبسا • من كل غاد على يمناه مستلما
وكل صاد الى نعماه ملتمسا • مؤيد لو رمى نجما لاثبته • ولو دعا افقا لبى وما احتبسا
تالله ان الذي ترجى السعود له • ما جال في خلد يوما ولا هجسا • امارة يحمل المقدار رايتها
ودولة عزها يستصحب القعسا • يبدي النهار بها من ضوئه شنبا • ويطلع الليل من ظلمائه لعسا
ماضي العزيمة والايام قد نكلت • طلق المحيا ووجه الدهر قد عبسا • كانه البدر والعلياء هالته
تحف من حوله شهب القنا حرسا • تدبيره وسع الدنيا وما وسعت • وعرف معروفه واسى الورى واسا
قامت على العدل والاحسان دولته • وانشرت من وجود الجود ما رمسا • مبارك هديه باد سكينته
ما قام الا الى حسنى وما جلسا • قد نور الله بالتقوى بصيرته • فما يبالي طروق الخطب ملتبسا
برى العصاة وراش الطائعين فقل • في الليث مفترسا والغيث مرتجسا • ولم يغادر على سهل ولا جبل
حيا لقاحا اذا وفيته بخسا • فرب اصيد لا تلفي به صيدا • ورب اشوس لا تلقى له شوسا
الى الملائك ينمى والملوك معا • في نبعة اثمرت للمجد ما غرسا • من ساطع النور صاغ الله جوهره
وصان صيقله ان يقرب الدنسا • له الثرى والثريا خطتان فلا • اعز من خطتيه ما سما ورسا
حسب الذي باع في الاخطار يركبها • اليه محياه ان البيع ما وكسا • ان السعيد امرؤ القى بحضرته
عصاه محتزما بالعدل محترسا • فظل يوطن من ارجائها حرما • وبات يوقد من اضوائها قبسا
بشرى لعبد الى الباب الكريم حدا • آماله ومن العذب المعين حسا • كانما يمتطي واليمن يصحبه
من البحار طريقا نحوه يبسا • فاستقبل السعد وضاحا اسرته • من صفحة فاض منها النور وانعكسا
وقبل الجود طفاحا غواربه • من راحة غاص فيها البحر وانغمسا • يا ايها الملك المنصور انت لها
علياء توسع اعداء الهدى تعسا • وقد تواترت الانباء انك من • يحيى بقتل ملوك الصفر اندلسا
طهر بلادك منهم انهم نجس • ولا طهارة ما لم تغسل النجسا • واوطئ الفيلق الجرار ارضهم
حتى يطاطي راسا كل من راسا • وانصر عبيدا باقصى شرقها شرقت • عيونهم ادمعا تهمي زكا وخسا
هم شيعة الامر وهي الدار قد نهكت • داء متى لم تباشر حسمه انتكسا • فاملا هنيئا لك التاييد ساحتها
جردا سلاهب او خطية دعسا • واضرب لها موعدا بالفتح ترقبه • لعل يوم الاعادي قد اتى وعسى

فبادر السلطان باعانتهم وشحن الاساطيل بالمدد اليهم من المال والاقوات والكسى فوجدوهم في هوة الحصار الى ان تغلب الطاغية على بلنسية ورجع ابن الابار باهله الى تونس وكان تغلب العدو على بلنسية صلحا يوم الثلاثاء السابع عشر لصفر سنة ست وثلاثين وستمائة ثم ترتب هذه التصييرة من الملك على ارتياح وحركت من جانبه اختص جناح واشتغفه بها وحتى موقعها منه امر شراء حضرته لجارتها غير واحد وحال العدو بين بلنسية وبينه وتعاهد اهلها مع النصراني على ان يسلمهم في انفسهم وذلك سنة سبعة وثلاثين وستمائة اعادها الله للاسلام وكانت وقعة كتندة على المسلمين قبل هذا التاريخ بمدة وكتندة ويقال فتندة بالتاف من حيز دروقة من عمل سرقسطة من الثغر الاعلى وكانت الهزيمة على المسلمين جبرهم الله قتل فيها من المطوعة نحو من عشرين الفا ولم يقتل فيها من العسكر احد وكان نزع المسلمين الامير ابراهيم بن يوسف ابن تاشفين الذي الف الفتح باسمه قلائد العقيان وكانت سنة اربع عشرة وخمسمائة وممن حضرها الشيخ ابو علي الصدفي السابق الذكر وقرينه في الفضل ابو عبد الله بن الفراء خرجا غازيين فكانا ممن فقد فيها وقال غيره ان العسكر انصرف مفلولا الى بلنسية وان القاضي ابا بكر بن العربي كان ممن حضرها وسيل عن حاله فقال حال من ترك الخبا والعبا وهذا مثل عند المغاربة معروف يقال لمن ذهبت ثيابه وخيامه يعني انه ذهب جميع ما لديه ودخل العدو لوشة سنة اثنين وعشرين وستمائة مع السيد ابي محمد البياسي في الفتنة التي كانت بينه وبين العادل فعاثوا فيها اشد العيث ثم ردها المسلمون الى ان اخذت بعد ذلك كما ياتي ودخل العدو مدينة المرية يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الاولى سنة اثنين واربعين وخمسمائة عنوة وحكى ابو زكريا الجعيدي عن ابي عبد الله بن سعادة الشاطبي المعمر ان ابا مروان بن ورد اتاه في النوم شيخ عظيم الهيئة قرى يده يبرق وفي عضديه من خلفه وهو هذا غيما حوى ارعبه وقال له قل

الا ایها المغرور ویحك لا تنم • نسه فی ذا الخلق ارقد انهم • فلا بد ان یرزوا بامر یسوءهم
فقد احدثوا جرما علی حاکم الامم • قال وکان هذا فی سنة اربعین وخمسمایة فلم یمض الا یسیر حتى تغلب
الروم على المریة فی سنة اثنین واربعین وخمسمایة بعد تلك الرؤیا بعامین او نحوهما انتهى وهو مما حكاه
ابن الابار الحافظ فی کتاب التکملة له وفی فقد المریة هذه استشهد الرشاطی الامام المشهور وهو ابو محمد
عبد الله بن علی بن عبد الله بن علی بن خلف بن احمد بن عمر اللخمی الرشاطی المریی وکانت له عنایة کبیرة بالحدیث والرجال
والرواة والتواریخ وهو صاحب کتاب اقتباس الانوار والتماس الازهار فی نسب الصحابة ورواة الآثار
اخذه الناس عنه واحسن فیه وجمع وما قصر وهو على اسلوب کتاب ابی سعید بن السمعانی الحافظ المسمى
بالانساب وولد الرشاطی سنة ست وعشرین واربعمایة بقریة من اعمال مرسیة یقال لها اوریوله بفتح الهمزة
وسکون الواو وکسر الراء وضم المثناة التحتیة وبعد الالف لام مفتوحة وبعدها هاء وتوفی شهیدا بالمریة
عند تغلب العدو علیها صبیحة الجمعة عشرین جمادى الاولى سنة اثنین واربعین وخمسمایة والرشاطی
بضم الراء وفتح الشین المخففة وذکر هو ان احد اجداده کان فی جسمه شامة کبیرة وکانت حاضنته عجمیة
فاذا لاعبته قالت رشاطة وکثر ذلك منها فقیل له الرشاطی انتهى ملخصا من وفیات الاعیان وبعضه
بالمعنى وبعد اخذ النصارى المریة هذه المرة رجعت الى ملك المسلمین واستنقذها الله على ید الموحدین
وبقیت بایدی اهل الاسلام سنین وکان اول الولاة علیها حین استولى علیها امیر المومنین عبد المومن
ابن علی رجلا یقال له یوسف بن مخلوف فثار علیه اهل المریة وقتلوه وقدموا على انفسهم الرمیمی فاخذها
النصارى منه عنوة کما ذکرنا واحصی عدد من سبی من ابکارها فکان اربعة عشر الفا وقال ابن
حبیش آخر الحفاظ بالاندلس کنت فی قلعة المریة لما وقع الاستیلاء علیها اعادها الله للاسلام فتقدمت
الى زعیم الروم السلیطین وهو ابن بنت الاذفونش وقلت له انی احفظ نسبك منك الى هرقل فقال لی
قل فذکرته له فقال لی اخرج انت واهلك ومن معك طلقا بلا شیء وابن حبیش شیخ ابن دحیة وابی
حوط الله وابی الربیع الکلاعی رحمهم الله تعالى ولما اخذت المریة اقبل الیها السیدان ابو حفص وابو سعید
ابنا امیر المومنین عبد المومن فحصر النصارى بها وزحف الیها ابو عبد الله بن مردنیش ملك شرق
الاندلس محاربا لهما فکانا یقاتلان النصارى والمسلمین داخلا وخارجا فرای ابن مردنیش العار علی
نفسه فی قتالهم مع کونهم یقاتلون النصارى فارتحل فقال النصارى لما رحل ابن مردنیش الا وقد جاءهم
مدد فاصطلحوا ودخل الموحدون المدینة وقد تخربت وضعفت الى ان احیى رمقها الرایس ابو العباس
احمد بن کمال وذلك ان اخته اخذت سبیة فی دخلة عبد المومن لبجایة فاحتلت بقصره واعتنت باخیها
فولاه بلده فصلح به حالها وکان نجادا احسن المحاولة کثیر الرفق واشتهرت ولایتها فی مدة بنی عبد المومن
فی المایة السابعة الامیر ابو عمران بن ابی حفص عم ملك افریقیة ابو زکریا ولما کانت سنة خمس وعشرین
وستمایة ونادت الاندلس على مامون بنی عبد المومن بسبب قیام ابن هود بمرسیة قام فی المریة بدعوة ابن
هود ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابی یحیى بن الرمیمی وجده ابو یحیى هو الذی اخذها النصارى منه ولما
قام بدعوة ابن هود وفد علیه بمرسیة وولاه وزارته وصرف الیه سیاسته وآل امره معه الى ان اغراه
بان یحصن قلعة المریة ویجعلها له عدة وهو یبغی ذلك عدة لنفسه وترك ابن هود فیها جاریة تعلق
ابن الرمیمی بها واجتمع معها فبلغ ذلك ابن هود فبادر الى المریة وهو مضمر الایقاع بابن الرمیمی فتغدى
به قبل ان یتعشى به واخرج من قصره میتا ووجهه فی تابوت فی البحر الى مرسیة واستبد ابن الرمیمی بملك
المریة ثم ثار علیه ولده وآل الامر بعد احوال الى ان تملکها ابن الاحمر صاحب غرناطة وبقیت فی ید
اولاده بعده الى ان اخذها العدو الکافر بعد ما طوى بساط بلاد الاندلس کما سننبه علیه والله غالب
على امره وما احسن قول ابی اسحق ابراهیم بن الدباغ الاشبیلی فی هزیمة العقاب باشبیلیة •
وقایلة اراك تطیل فکرا • کانك قد وقفت لدى الحساب • فقلت لها افکر فی عقاب •
غدا سببا لمعرکة العقاب • فما فی ارض اندلس مقام • وقد دخل البلا من کل باب •
وقول القاید ابی بکر بن الامیر ملك شلب ابی محمد بن عبد الله بن وزیر یخاطب منصور بن عبد المومن
وقد التقى هو واصحابه مع جماعة من الفرنج فتناصفوا ثم کان الظفر للمسلمین •
ولما التقینا جرى الطعن بیننا • فمنا ومنهم طایحون عدید • وجال غرار الهند فینا وفیهم
فمنا ومنهم قایم وحصید • فلا صدر الا فیه صدر منقف • وحول ورید للحسام ورود
صبرنا ولا کهف سوى البیض والقنا • کلانا على حد الجلاد جلید • ولکن شددنا شدة فتبلدوا
ومن یتبلد لا یزال یحید • تولوا وللسمر الطوال بهامهم • رکوع وللبیض الرقاق سجود
وکان المذکور من فرسان الاندلس وکان ابنه الفاضل ابو محمد غیر مقصر عنه فروسیة وقدرا وادبا وشعرا
وولاه ناصر بنی عبد المومن مدینة قصر ابی دانس فی الجهة الغربیة وقتله ابن هود باشبیلیة وزعم انه
یروم القیام علیه ومن شعره قوله فی ابن صاحب اعمال اشبیلیة • لا تیاسن من الخلافة بعدما
ولی ابن عمك خطة الاشراف • تبا لدهر هذه افعاله • یضع النواخذ فی یدی کتاف
رجع ودخل العدو کورة ماردة من محمد بن هود سنة ست وعشرین وستمایة وکانت
من امهات المعاقل التی اعادها الله للاسلام وهی قاعدة بلاد الجوف فی مدة العرب والعجم والحضرة
المستجدة بعدها هی مدینة بطلیوس وبین ماردة وقرطبة خمسة ایام وملك بطلیوس وماردة وما

الیها المظفر محمد بن المنصوری كالقطب مشهور وهو من رجال القلائد والذخیرة وهو ادیب ملوك عصره
غیر مدافع ولا منازع وله التصنیف الرائق والتألیف الفائق المترجم بالتذکرة المظفری خمسون مجلدا یشتمل
على فنون وعلوم من مغاز وسیر ومثل وخبر وجمیع علوم الادب وقال یوما والله ما یمنعنی من اظهار الشعر
الا انکفی لا اقول الا مثل قول ابی فراس بن حمدان ه شعر • اراك ... منه تختط بالوحی
والسیف فی شکل ولا السنة تشتعل • وقول ابی فراس بن عمر ... ه وجدت دنا العراک فی مقام
تحدث عند ... المجالس • کان الخیل تعلم من علیها • فی بعض علی بعض تعالی
نابع هذا من قولی • انفت من المدام لان عقلی • اعز على من اش المدام
وکم رابح الی روض وزهر • ولکن الخمایل والکمائم • اذا ام اهلك الشهوات فقرأ
فلم ابع الشفوف علی الائمة • وله رحمه الله سما
یاخطانی فحرروا • تردو على ابتداء • ما الحط کالسیف اسقیا • ما سرق عذارا
ولابن المتوکل من رجال القلائد والمسهب وکان فی حضرة بطلیوس کالمعتمد بن عباد باشبیلیة ثم ادا اخذت
الایام تخص ... وشدت رحال الآداب الی ساحته ... اهل الفضائل بینهما اکثر والتوائم بین
حسنین ... الادب ... والعقد ... وللمتوکل ... رجع وقال الفاضل الکاتب
ابو عبد الله الفازازی وقیل انها وجدت برقعة فی جیبه یوم موته ه
الروم تضرب فی البلاد وتغنم • والجور یاخذ ما بقی والمغرم • والمال یورد کله قشتالة
والجند تسقط والرعیة تسلم • وذوو التعین لیس فیهم مسلم • الا معین فی الفساد مسلم
اسفی على تلك البلاد واهلها • الله یلطف بالجمیع ویرحم • وقیل ان هذه الابیات
رفعت الى السلطان بلارم فلما وقف علیها قال بعد ما بکى صدق رحمه الله ولو کان حیا ضربت عنقه وهذا
الفازازی اخو الشاعر الشهیر الکاتب الکبیر ابی زید عبد الرحمن الفازازی صاحب الامداح فی سید الوجود
صلى الله علیه وسلم وهو کما قال فیه بعضهم صاحب القلم الاعلى والقدح المعلى ابرع من الف وصنف وابدع
من قرط وشنف فقد طاع القلم لبنانه • والنظم والنثر لبیانه • کان نسیج وحده رویة واخبارا •
ووحید نمطه رویة وابتکارا • وفرید وقته خبرا واختبارا • وصدر عصره ایرادا واصدارا • صاحب
فهوم • ورافع الویة علوم • اما الادب فلا یشق فیه مضماره • ولا یشق غباره • ان شاء انشا • انشى
ووشى • سایل الطبع • عذب النبع • له فی مدح النبی صلى الله علیه وسلم • بدایع تدخضع البلغاء لها وتسلم
اعجز بتلك المعجزات نظما ونثرا • واوجز فی تحبیر تلك الآیات البینات فجلا سحرا • ورفع للعوالی
رایة استظهارا تحیر فیها الاظهر • فجع وعشر • وشفع واوتر • واما الاصول فهو من فروعه
فی متفرق منظومه ومنثور مجموعه • واما النسب • فالی حفظه انتسب • واما الایام والدول
فی تاریخها الاواخر والاول • وقد سبك فی هذه العلوم فی منثوره وموزونه • ما یشهد باضافتها
الى فنونه • وله سماع فی الحدیث وروایة • وفهم بقوانینه ودرایة • سمع من ابی الولید الیزید بن
عبد الرحمن بن بقی القاضی ومن ابی الحسن جابر بن احمد القرشی التاریخی وهو آخر من حدث عنه ومن ابی
عبد الله التجیبی کثیرا وهو اول من سمع منه فی حیاة الحافظ ابی الطاهر السلفی اذ قدم علیهم تلمسان واجازه
الحافظ السهیلی وابن خلف الحافظ وغیرهما وولد بعد الخمسین والخمسمایة وتوفی بمراکش سنة سبع وثلاثین
وستمایة رحمه الله انتهى ملخصا رجع ولما ثارت الاندلس على طایفة عبد المومن کان الوالی
بجزیرة میورقة ابو یحیى بن ابی عمران التینملی فاخذها الفرنج منه کذا قال ابن سعید وقال
ابن الابار انها اخذت یوم الاثنین الرابع عشر من صفر سنة سبع وعشرین وستمایة انتهى وقال المخزومی
فی تاریخ میورقة ان سبب اخذها من المسلمین ان امیرها فی ذلك الوقت محمد بن علی بن موسى کان فی الدولة الماضیة
احد اعیانها وولیها سنة ست وستمایة واحتاج الى الخشب المجلوب من یابسة فانفذ طریدة بحریة وقطعة
حربیة تعلم بها والی طرطوشة فجهز الیها من اخذها فعظم ذلك على الوالی وحدث نفسه بالغزو لبلاد
الروم وکان ذلك رایا مشوما ووقع بینه وبین الروم وفی آخر ذی الحجة سنة ثلاث وعشرین وستمایة بلغه
ان مشطا من برجلونة ظهر على یابسة ومرکبا آخر من طرطوشة انضم الیه فبعث ولده فی عدة تقلع الحی نزل
فی مرسى یابسة ووجد فیه لاهل جنوة مرکبا کبیرا فاخذه وسار حتى انزف على المشطا فقاتله واخذه وظن انه
غالب الملوك وغاب عنه انه اثار من عاقب النافذة وان الروم لما بلغهم الخبر قالوا للملك وهو من ذریة اذفونش
کیف یرضى الملك بهذا الامر ونحن نقاتل بنفوسنا واموالنا فاخذ علیهم العهد بذلك وجمع عشرین الفا وستمایة
من اهل البلاد وجهز فی البحر ستة عشر الفا وشرط علیها حمل السلاح فی سنة ست وعشرین وستمایة
اشتهر امر هذه الغزوة فاستعد لها الوالی ومیز منها الف فارس من فرسان الحضر والرعیة مثلهم ومن
الرجالة ثمانیة عشر الفا وذلك فی شهر ربیع الاول من السنة ومن سوء الاتفاق ان الوالی امر صاحب شرطته
ان یاتیه باربعة من کبراء المصر فاتاهم وضرب اعناقهم وکان فیهم ابنا خالته وخالهما ابو حفص بن سیری ذو المکانة
الوجیهة فاجتمعت الرعیة الى ابن سیری فاخبروه بما نزل وعزموه فیمن قتل وقالوا هذا الامر لا یطاق ونحن کل یوم
الى الموت نساق وعاهدوه على طلب الثار واصبح الوالی یوم الجمعة منتصف شوال والناس من خوفه فی اهوال
ومن امر العدو فی اهمال فامر صاحب شرطته باحضار خمسین من اهل الوجاهة والنعمة فاحضرهم واذا بفارس
على هیئة النذیر دخل الی الوالی فاخبره بان الروم قد اقبلت وانه عد فوق الاربعین من القلوع وما فرع من

من اعلامه حتى ورد آخر من جانب آخر وقال ان اسطول العدو قد تظاهر وان عدده سبعين شراعًا
فصح الامر عنده فنسج لهم بالصلح والعفو وعرفهم بخبر العدو وامرهم بالتجهيز فخرجوا الى دورهم
كانما نشروا من قبورهم ثم ورد الخبر بان العدو قد قرب من البلد فاذا هم عدوا مائة وخمسين قلعا ولما عبر
وقصد المرسى اخرج الوالي جماعة تمنعهم النزول فباتوا على المرسى في الرجل والخيل وفي الثامن عشر من شوال
وهو يوم الاثنين وقع المصاف وانهزم المسلمون وارتحل النصارى الى المدينة ونزلوا منها على الحربية
من جهة باب الكحل ولم يزل الامر في شدة وقد اشرفوا على اخذ البلد ولما راى ابن سيرى ان العدو قد استولى على
البلد خرج الى البادية ولما كان يوم الجمعة الحادي عشر من صفر قاتلوا البلد قتالا شديدا ولما كان يوم الاحد
اخذ البلد واخذ منه اربعة وعشرين الفا قتلوا على دم واحد واخذ الوالي وعذب وعاش بعد ذلك خمسة
واربعين يوما ومات تحت العذاب واما ابن سيرى فانه صعد الى الجبل وهو منيع لا ينال من تحصن فيه وجمع
عنده ستة عشر الف مقاتل ومازال يقاتل الى ان قتل يوم الجمعة عاشر ربيع الاخر سنة ثمان وعشرين وستمائة
وجده من آل جبلة بن الايهم الغساني واما الحصون فاخذت في آخر رجب سنة ثمان وعشرين وستمائة
وفي شهر شعبان لحق من نجا من المسلمين الى بلاد الاسلام انتهى ما ذكره ابن عميرة المخزومي ملخصا وكان
بميورقة جماعة اعلام وشعراء ومن شعر ابن عبد الولي الميورقي •

هل امان من لحظك الفتان • وقوام يميل كالخيزران • مهجتي منك في جحيم ولكن
جفوني قد متعت في جنان • فتنتني لواحظ ساحرات • لست اخشى من فتنة الشيطان

ولما استولى النصارى على ميورقة في التاريخ المتقدم سار لجزيرة منورقة وهي قريبة منها الجواد العادل
العالم ابو عثمان سعيد بن حكم القرشي وكان وليها من قبل الوالي ابي يحيى المقتول وتصالح مع النصارى على جزية
معلومة واشترط ان لا يدخل جزيرته احد من النصارى وضبطها احسن ضبط قال ابو الحسن علي بن سعيد
اخبرني من اجتمع به انه لقي منه برا جذب اليه الاقامة في تلك الجزيرة المنقطعة وذكر انه ركب
معه فنظر الى حمالة سيف ضيقة قد اثرت في عنقه فامر له باحسان وغنباز وكتب معه

حمالة السيف توهي جيد حاملها • لاسيما يوم اسراع واجاز • وخيرها استعمل الانسان يومئذ
لحسم علتها الباس غنباز • والغنباز عند اهل المغرب صنف من الملبوس غليظ يستر العنق

واصل ابي عثمان من مدينة طبيرة من غرب الاندلس وقد الفت باسمه التاليف المشهورة بالمغرب
ككتاب روح الشحر وروح الشعر وغيره واخذ العدو ميورقة بعد منعة واخذ العدو جزيرة
شقر صلحا سنة تسع وثلاثين وستمائة في آخرها واخذ العدو دمره الله مدينة سرقسطة يوم
الاربعاء لاربع خلون من رمضان سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وكان استيلاء العدو دمره الله على مدينة
قرطبة يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال سنة ست وثلاثين وستمائة وكان تملك العدو مرسية
صلحا ظهر يوم الخميس العاشر من شوال قدم احمد بن محمد بن هود ولد والي مرسية بجماعة من وجوه النصارى
فملكهم اياها صلحا ولا حول ولا قوة الا بالله وحصر العدو اشبيلية سنة خمس واربعين وستمائة
وفي يوم الاثنين الخامس من شعبان للسنة بعدها ملكها الطاغية صلحا بعد منازلتها حولا كاملا
وخمسة اشهر ونحوها وقال ابن الابار في ترجمة ابي علي الشلوبين من التكملة ما صورته وتوفي بين يدي
منازلة الروم اشبيلية ليلة الخميس منتصف صفر سنة خمس واربعين وستمائة وفي العام القابل ملكها
الروم انتهى وكانت وقعة انيجة التي قتل فيها الحافظ ابو الربيع الكلاعي رحمه الله يوم الخميس لعشر
بقين من ذي الحجة سنة اربع وثلاثين وستمائة ولم يزل رحمه الله تعالى متقدما امام الصفوف زحفا الى
الكفار مقبلا على العدو ينادي بالمنهزمين امن الجنة تفرون حتى قتل صابرا محتسبا برد الله مضجعه وكان
دائما يقول ان منتهى عمره سبعون سنة لرؤيا رآها في صغره فكان كذلك ورثاه تلميذه الحافظ ابو عبد الله
ابن الابار بقصيدته الميمية الشهيرة التي اولها • الما باشلاء العلا والمكارم

تقد باطراف القنا والصوارم • وعوجا عليها مأربا ومفازة • مصارع خصت بالطلى والجماجم
نحيي وجوها في الجنان وجيهة • مجاسد من نسج الظبا والهاذم • وهي طويلة ومن شعر الحافظ
ابي الربيع المذكور • توالت ليال للغواية جون • ووافى صباح للرشاد مبين
ركاب شباب ازمعت منك رحلة • وجيش مشيب جهزته منون • ولا اكذب الرحمن فيما اجنه
وكيف ولا يخفى عليه جنين • ومن لم يخل اذ الرياء يشينه • ففي مذهبي ان الرياء يشين
لتدريع قلبي للشباب وفقده • كاربع بالعلق النفيس ضنين • والقى وخط المشيب بلمتي
تخطت بقلبي للشجون فنون • وليل شبابي كان انضر منظرا • وآنق مهما لاحظته عيون
فآها على عيش تكدر صفوه • وانس خلا منه صفي وخدين • ويا ويح فودي او فؤادي كلما
تزيد شيبي كيف بعد يكون • حرام على قلبي سكون بغرة • وكيف مع الشيب الملم سكون
وقالوا شباب المرء شعبة جنة • فما لي عراني للمشيب جنون • وقالوا اتجاك الشيب ان تعالى
ولم يعلما ان الحديث شجون • وقوله رضي الله عنه • امولى الموالي ليس غيرك لي مولى
وما احد يا رب منك بذا اولى • تبارك وجه وجهت نحوه المنى • فاوزعها شكرا واوسعها طولا
وما هو الا وجهك الدائم الذي • اقل حلى علياه يخرس القولا • تبرأت من حولي اليك وقوتي
فكن قوتي في مطلبي وكن الحولا • وهب لي الرضى ما لي سوى ذاك مبتغى • ولو لقيت نفسي على نيله الهولا

وكان رحمه الله تعالى حافظا للحديث مبرزا في نقده تام المعرفة بطرقه ضابطا لاحكام اسانيده ذاكرا
لرجاله • ريان من الادب • خطب ببلنسية واستقضي وكان مع ذلك من اولي الحزم والبسالة والاقدام
والجزالة حضر الغزوات • وباشر القتال بنفسه وابلى بلاء حسنا وروى عن ابي القاسم بن حبيش وطبقته وصنف
كتبا منها مصباح الظلم في الحديث والاربعون عن اربعين شيخا لاربعين من الصحابة • والاربعون السباعية
والسباعيات من حديث الصدفي وحلية الامالي في الموافقات والعوالي • وتحفة الوراد • ونجعة الرواد •
والمسلسلات • والانشادات • وكتاب الاكتفا في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازي الثلاثة
الخلفا • وميدان السابقين وحلية الصادقين المصدقين في غرض كتاب الاستيعاب • ولم يكمله • والمعجم
فيمن وافقت كنيته زوجه من الصحابة • والاعلام باخبار البخاري الامام • والمعجم في مشيخة ابي القاسم
ابن حبيش • وبرنامج رواياته • وجنى الرطب في سني الخطب • ونكتة الامثال • ونفثة السحر الحلال
وجهد النصيح في معارضة المعري في خطبة الفصيح • والامتثال لمثال المبهج في ابتداع الحكم • واختراع الامثال
ومفاوضة القلب العليل • ومنابذة الامل الطويل • بطريقة المعري في ملقى السبيل • ومجاز فتيا اللحن للاحن
الممتحن مائة مسألة ملغزة ونتيجة الحب الصميم • وزكاة المنثور والمنظوم • في مثال النعل النبوية على لابسها
الصلاة والسلام قال ابن رشيد لو قال وزكاة النثير والنظيم لكان احسن ولا كتاب الصحف المنشرة
في القطع المعشرة • وديوان رسائله سفر وديوان شعره سفر • وكتب الى الاديب الشهير ابي بحر صفوان بن
ادريس المرسي عقب انفصاله من بلنسية سنة سبعة وثمانين وخمسمائة

احن الى نجد ومن حل في نجد • وماذا الذي يغني حنيني او يجدي • وقد اوطنوها وادعين وخلفوا
محبهم رهن الصبابة والوجد • تبين بالبين اشتياقي اليهم • ووجدي فساوى ما اجن الذي ابدي
وضاقت علي الارض حتى كانها • وشاح بخصر او سوار على زند • الى الله اشكو ما الاقي من الجوى
وبعض الذي لاقيته من جوى يردي • فراق اخلاء وصد احبة • كان صروف الدهر كانت على وعد
فيا سرحتي نجد نداء متيم • له ابدا شوق الى سرحتي نجد • ظمئت فهل طل يبرد لوعتي
ضحيت فهل ظل يسكن من وجدي • ويا زمنا قد بان غير مذمم • لعل لانس قد تصرم من رد
ليالي نجني الانس من شجر المنى • ونقطف زهر الوصل من شجر العهد • وسقيا لاخوان باكناف حاجر
كرام السجايا لا يحولون عن عهد • وكم لي بنجد من سري ممجد • ولا كابن ادريس اخي البشر والمجد
اخي همة كالزهر تبعد نيلها • وذي خلق كالزهر غب الحيا العد • تجمعت الاضداد فيه جميعها
فمن خلق سبط ومن حسب جعد • ايا راحلا اودى بصبري رحيله • وفل من عزمي وثلم من حدي
اتعلم ما يلقى الفؤاد لبعدكم • الا مذ نايتم ما يعيد ولا يبدي • فيا ليت شعري هل تعود لنا المنى
وعيش كما نمنمت حاشيتي برد • عسى الله ان يدني السرور بقربكم • فيبدو مناء الشمل منتظم العقد

انتهى • وقال الحافظ القاضي ابو بكر بن العربي في احكام القرآن عند تفسير قوله تعالى
انفروا خفافا وثقالا ما صورته ولقد نزل بنا العدو قصمه الله سنة سبع وعشرين وخمسمائة فجاس
ديارنا واسر خيرتنا وتوسط بلادنا في عدد حدد الناس عدده وكان كثيرا وان لم يبلغ ما حددوه
فقلت للوالي والمولى عليه هذا عدو الله قد حصل في الشرك والشبكة فلتكن عندكم بركة ولتكن منكم الى
نصرة الدين المتعينة عليكم حركة فليخرج اليه جميع الناس حتى لا يبقى منهم احد في جميع الاقطار فيحاط
به فانه هالك لا محالة ان يسركم الله له فغلبت الذنوب ورجفت بالمعاصي القلوب وصار كل
احد من الناس ثعلبا ياوي الى وجاره وان راى المكيدة بجاره فانا لله وانا اليه راجعون وحسبنا الله
ونعم الوكيل انتهى ولا خفاء ان هذا كان قبل اخذ الجزيرة وشرق الاندلس وسرقسطة وميورقة
وغيرها مما قدمنا ذكره والبدايات عنوان على النهايات وقال ابو جعفر الوقشي البلنسي نزيل مالقة
يمدح امير المومنين يوسف بن امير المومنين عبد المومن بن علي • ابت غير ماء بالنخيل ورودا

وهامت به عذب الجمام برودا • وقالت لحاديها اثم زيادة • على العشر في وردي له فازيدا
ثلثتك ما هذا القنوع وما انا • عهدتك لا تثنيك عنه وريدا • اتونا اذا ما كنت منه قريبة
وضنا اذا ما كان عنك بعيدا • يروي حضرة الملك الجليل رواقه • لعمري ففيها تحمدين ورودا
تحيي امام الدين يوسف فضله • جميع البرايا مبدئا ومعيدا • اعاد اليها الانس بعد شروده
واحيى لنا ما كان منه ابيدا • ولين ايام الزمان بعدله • وكانت حديدا في الخطوب حديدا
فلا ليلة الا وتلك حسنها • ولا يوما الا عاد يفضل عيدا • ومنها يصف حال الاندلس
ويبعث على الجهاد • الا ليت شعري هل يمد لي المدى • فابصر شمل المشركين طريدا
وهل يبعد يغزى في النصارى بنقمة • تنادي ثمود المرهفات حصيدا • ويغزو ابو يعقوب في شنتياقب
بعيدا بعيدا الكافرين عميدا • ويلقي على افرنجهم عبء كلكل • فيتركهم فوق الصعيد هجودا
يغادرهم جرحى وقتلى مبرحا • ركوعا على وجه الفلا وسجودا • ويفتك من ايدي الطغاة نواعما
تبدلن من نظم الحجول قيودا • واقبلن في خشن المسوح وطالما • سحبن من الوشي الرقيق برودا
وغير منهن التراب ترائبا • وخدد منهن الهجير خدودا • فحق لدمعي ان يفيض لازرق
تملكها دعج المدامع سودا • ويا لهف نفسي من معاصم طفلة • تجاور بالقد الاليم نهودا
ويا اسفى ما ان يزال مرددا • على شمل اعياد اعيد بديدا • واهاله الصوت منتحبا على

خلو ديار او يكون مغيدا • وقال في اخرها وهي مما استحسنه الناس
حملت اليه من نظامي قلادة • يلقبها اهل الكلام قصيدا • غدت يوم انشادا لزبيبي وجيدا
كما قصدت في المعلوات وحيدا • ولما تمحضت الاندلس لعبد المومن وبنيه وكان لهم فيها وقائع
مع عدو الدين واجتاز اليها عبد المومن ثم لما ولى بعده ملكه ابنه يوسف دخل الاندلس سنة ست وستين
وخمسماية وفي صحبته ماية الف فارس من العرب والموحدين فنزل باشبيلية فخاف الامير ابو عبد الله
محمد بن سعد بن مردنيش صاحب شرق الاندلس مرسية واعمالها وما انضاف اليها فحمل على قلبه فمرض فمات
وشرع السلطان يوسف في استرجاع بلاد المسلمين من ايدي الفرنج فاتسعت مملكته بالاندلس واغارت
سراياه على طليطلة اذ هي قاعدة ملكهم ثم انه حاصرها فاجتمعت طايفة الفرنج عليه واشتد الغلا في عسكره
فرحل عنها وعاد الى حضرة ملكه مراكش المحروسة ولم يزل اهل الاندلس بعد ظهور النصارى دمرهم الله على
كثير منها يستنهضون عزايم الملوك والسوقة لاخذ الثار بالنظم والنثار فلم ينفعهم ذلك حتى اتسع الخرق
واعضل الداء اهل الغرب والشرق • فمن القصايد الموجهة في ذلك قول بعضهم لما اخذت بلنسية هو
يخاطب صاحب افريقية اباذكريا عبد الواحد بن ابي حفص • نادتك اندلس فلب نداءها
واجعل طواغيت الصليب فداءها • صرخت بدعوتك العلية فاحبها • من عاطفاتك ما يقي حوباءها
واشدد بجنبك جردخيلك ازرها • تردد على اعقابها ارزاءها • هي دارك القصوى اوت لايالة
ضمنت لها مع نصرها ايواءها • وبها عبيدك لا بقاء لهم سوى • سبل الضراعة يسلكون سواءها
خلعت قلوبهم هناك عزاءها • نهم العداة يصابرون مناءها • وتنكرت لهم الليالي فاقتضت
سراءها وقضتهم ضراءها • تلك الجزيرة لا بقاء لها اذا • لم يضمن الفتح القريب بقاءها
رش ايها المولى الرحيم جناحها • واعقد بارشية النجاة رشاءها • اشفى على طرف الحياة ذماوها
فاستبق للدين الحنيف ذماءها • حاشاك ان تفنى حشاشتها وقد • قصرت عليك نداءها ورجاءها
طافت بطايفة الهدى آمالها • ترجو بيحيى المرتضى احياءها • واستشرفت امصارها لامارة
عقدت لنصر المستغاث لواءها • ياحسرتي لعقايل معقولة • سيم الهدى نحو الضلال هداءها
ايه بلنسية وفي ذكراك ما • يمري الشؤون دماءها لا ماءها • كيف السبيل الى احتلال معاهد
شبت الاعاجم دونها هيجاءها • والى رتق واباطح لم تعر من • حلل الربيع مصيفها وشتاءها
طلب المرين والمقيل خلالها • وتطلعت عن المنى انشاءها • بابي مدارس كالطلول دوارس
نسخت نواقيس الصليب نداءها • ومصانع كسف الضلال صباحها • فيخال في الراي اليه مساءها
راحت بها الورقاء تسجع شجوها • وغدت ترجع نوحها وبكاءها • عجبا لاهل النار حلوا جنة
منها تمد عليهم افياءها • امك لم فتحملوا اما اخلوا • ايامهم لا سوغوا املاءها
بعد النفس ابصرت اسلامها • فتركنت عن حزبها اسلاءها • اما العلوج فقد احالوا حالها
فمن المطيق علاجها وشفاءها • اهدى اليها بالمكاره جارح • للكفر غير ماءها وهواءها
وكني اسى ان النواجع جمة • فنحى بها ومراسوها اسواءها • هيهات في نظر الامارة كف ما
تجتاح ليث الشركان كفاءها • مولاي هاك معادة ابناءها • لتنيل منك سعادة ابناءها
جرد ظباك لمحو اثار العدى • تقتل ضراغمها وتسب ظباءها • واستدع طايفة الامام لغزوها
تسبق الى امثالها استدعاءها • لا عزوان يزري الظهور بجملة • لم يبرحوا دون الورى ظهراءها
ان الاعاجم للاعارب نهبة • مهما امرت بغزوها احياءها • تالله لو دبت لها دبابها
لطوت عليها ارضها وسماءها • ولو استقلت عوفها لقتالها • لاستقبلت بالمزيات عفاءها
ارسل جوارحها تجيك بصيدها • صيدا وقاد لطحنها ارحاءها • هبوا لها يامعشر التوحيد قد
ان الهبوب واحرزوا اعلياءها • ان الحفايظ من خلالكم التي • لايرهب الداعي بهن خلاءها
هي نكتة المحيي فجيء بها • تجدوا سناها في عدو سناءها • اولوا الجزيرة نصرة ان العدى
تبغي على اقطارها استيلاءها • نفثت باهل الشرك من اطرافها • فاستحفظوا ابا المومنين نماءها
حاشاكم ان تضمروا الغاءها • في ازمة او تضمروا اقصاءها • خوضوا اليها بحرها بصبح لكم
رهوا وجوبوا نحوها بيداءها • واتى الصريخ مثوبا يدعو لها • فلتجعلوا قصد الثواب ثواءها
دار الجهاد فلا تفتكم ساحة • سادت بها احيادها شهداءها • هذي رسايلها تناجي بالتي
وقفت عليها رينها ونجاءها • ولربما انهت سوابق الشكوى • من كاينات حملت انباءها
وندت على الدار العزيزة تجتني • آلاءها او تجتلي اراءها • ستستقيات من غيرث غياثها
ما وقعه يتقدم استسقاءها • تداعت في سبلها اهواءها • اوسوغت في ظلها اهواءها
وحسبها ان الامير المرتضى • مرتب بفتوحها انباءها • في الله ما ينويه من ادراكها
بكلاءة تعتدابي اكلاءها • بشرى لاندلس تحب لقاءه • ويحب في ذات الاله لقاءها
صدق الرواة المخبرون بانه • يشفي ضناها او يعيد رواءها • انا دوخ الغرب الصعاب معادة
وابي عليها ان تطيع اباءها • فكان بنيلته الوهم فالغا • هام الاعاجم ناسفا ارجاءها
انذرهم بالبطشة الكبرى فقد • نذرت صوارمه الرقاق دماءها • لايعدم الزمن انتصارا موفيا
تتسوغ الدنيابه سراءها • ملك امد الدرات بنور ؟ • وافاده لا لا وه لا لا ءها

خضعت جبابرة الملوك لعزه • ونضت بكف صغارها خيلاءها • ابقى ابو حفص امارته لها
تسمى اليها حاملا اعباءها • سل دعوة المهدي عن اثاره • تنبيك ان الطباه تمنى ازاءها
نغزا اعداها واسترق رقابها • وحمى حماها واسترد بهاءها • قبضت يداه على البسيطة قبضة
تادت لرني قدم امراءها • فعلى المشارق والمغارب ميسم • لعلاه شرف وسمه اسماءها
نظموا بتونسها بحار جيوشه • فبنور زاخرموجها وزراءها • وسع الزمان فضاق عنه جلالة
والارض طرا ضنكها وفضاءها • ما ان مع الايمان في اكنافها • الا تضيد عزمه زعماءها
دانت له الدنيا وشم ملوكها • فاحتل من رتب العلى شماءها • ردت سعادته على ادراجها
ليل الزمان ونهنهت غلواءها • ان يغنم الدول العزيزة باسه • فالان يولي جوده اعطاءها
نقع الجلايل وهو ابس راسخ • فيها يوكم للسعود جلاءها • كالطود في عصف الرياح وقصفها
لا زهوها يغني ولا هوجاءها • سامي الذوايب في اعز ذوابة • اعلت على قمم النجوم بناءها
بركت بكل محلة بركاته • نفعا يبادر بذلها نفعاءها • كالغيث صب على البسيطة صوبه
تسقي عمايرها وجاد قواءها • يهنيه عبد الواحد الارضى الى • عليا فتجمع باتها وسخاءها
في نبعة كرمت وطابت مغرسا • وسمت وطالت نظرة نظراءها • ظهرت لمحتدها السماء وجاورت
لسرادقات فخارها جوزاءها • فيئة كرام لاتكف عن الوغى • حتى تضرع حولها اكفاءها
ينكب في نار الزكي فوق الذكى • من عزة الوجها وكبادها • قد خلقوا الايام طيب خلايق
نثت اليهم حمدها وثناءها • يغضون في طلب النفايس انفسا • حبسوا على احوازها اسناءها
واذا انتضوا يوم الكريهة بيضهم • ابصرت فيهم قطعها ومضاءها • لا عذر عند المكرمات لهم سوى
إستبعن لعفاتكم مذاءها • قوم الامير فمن يقوم بما الهم • من صاكات الحمد شعراءها
سحا حجيلا ايها الملك الرضى • عن محكمات لم نطق الحصاءها • تقف القوافي دونهن حسيرة
لا عيها تخفي ولا اعياءها • فلتلق مليكم تساح راجيا • اصغاءها وموملا اغضاءها

ومن ذلك قول بعضهم يندب طليطلة اعادها الله للاسلام 5
لثكلك كيف تبتسم الثغور • سرورا بعدما سبيت ثغور • اما وابي مصاب هد منه
ثبير الدين فاتصل الثبور • لقد قصمت ظهور حين قالوا • امير الكافرين له ظهور
ترى في الدهر مسرورا بعيش • مضى عنا لطيته السرور • اليس بها ابي النفس شهم
يدير على الدواير اذ تدور • لقد خضعت رقاب كن غلبا • وزال عتوها ومضى النفور
وهان على عزيز القوم ذل • وسامح في الحريم فتى غيور • طليطلة اباح الكفر منها
حماها ان ذا نبا كبير • فليس مثالها ايوان كسرى • ولا منها الخورنق والسدير
محصنة محسنة بعيد • تناولها ومطلبها عسير • الم تك معقلا للدين صعبا
فذلله كما شاء القدير • واخرج اهلها منها جميعا • فصاروا حيث شاء بهم مصير
وكانت دار ايمان وعلم • معالمها التي طمست تنير • فعادت دار كفر مصطفاة
قد اضطربت باهليها الامور • مساجدها كنايس اي قلب • على هذا يقر ولا يطير
فيا اسفاه يا اسفاه حزنا • يكرر ما تكررت الدهور • وينشر كل حسن ليس يطوى
الى يوم يكون به النشور • اديلت قاصرات الطرف كانت • مصونات مساكنها القصور
وادركها فتور في انتظار • لسرب في لواحظه فتور • وكان بنا وبالفتيان اولى
لو انضمت على الكل القبور • لقد سخنت بحالتهن عين • وكيف يصح مغلوب قرير
لئن غبنا عن الاخوان انا • باحزان واشجان حضور • نذور كان للايام فيهم
بهلكهم فقد وفت النذور • فان قلنا العقوبة ادركتهم • وجاءهم من الله النكير
فانا مثلهم واشد منهم • نجور وكيف يسلم من يجور • ايامن ان يحل بنا انتقام
وفينا الفسق اجمع والفجور • واكل للحرام ولا اضطرار • اليه فيسهل الامر العسير
ولكن جراة في دار عهر • كذلك يفعل الكلب العقور • يزول الستر عن قوم اذا ما
على العصيان ارخيت الستور • يطول علي ليلي رب خطب • يطول لهوله الليل القصير
خذوا ثار الديانة وانصروها • فقد حامت على القتلى النسور • ولا تهنوا وسلوا كل عضب
تهاب مضاربا عنه النحور • وموتوا كلكم فالموت اولى • بكم من ان تجاروا او تجوروا
اصبرا بعد سبي وامتحان • يلام عليهما القلب الصبور • فام الصبر مذكار ولود
وام الصقر مقلات نزور • نخور اذا دهينا بالرزايا • وليس بمعجب بقر تخور
ونجبن ليس نزار لو شجعنا • ولم نجبن لكان لنا زئير • لقد ساءت بنا الاخبار حتى
امات المخبرين بها الخبير • اتتنا الكتب فيها كل شر • وبشرنا باانحسنا البشير
وقيل تجمعوا لفراق شمل • طليطلة تملكها الكفور • فقل في خطة فيها صغار
يشيب لكربها الطفل الصغير • لقد صم السميع فلم يعول • على نباء كما عمي البصير
تجاذبنا الاعادي باصطناع • فينجذب المخول والفقير • بباق في الديانة تحت خزي
تشطر الشويهة والبعير • واخر مارق هانت عليه • مصايب دينه فله السعير

كفى حزنا بان الناس قالوا • الى اين التحول والمسير • انترك دورنا ونفر عنها
وليس لنا وراء البحر دور • ولا ثم الضياع تروق حسنا • نباكرها فيعجبنا البكور
وظل وارف وخرير ماء • فلا قر هناك ولا حرور • ويؤكل من فواكهها طري
ويشرب من جداولها نمير • يؤدى مغرم في كل شهر • ويؤخذ كل صائفة عشور
فهم احمى لحوزتنا واولى • بنا وهم الموالي والعشير • لقد ذهب اليقين فلا يقين
وغر القوم بالله الغرور • فلا دين ولا دنيا ولكن • غرور بالمعيشة ما غرور
رضوا بالرق يا لله ماذا • رآه وما اشار به مشير • مضى الاسلام فابك دما عليه
فما ينفي الجوى الدمع الغزير • ونح واندب رفاقا في فلاة • حيارى لا تحط ولا تسير
ولا تجنح الى سلم وحارب • عسى ان يجبر العظم الكسير • انعمى عن مراشدنا جميعا
وما ان منهم الا بصير • ونلقى واحدا ويفر جمع • كما عن قانص فرت حمير
ولو انا انبتنا كان خيرا • ولكن ما لنا كرم وخير • اذا ما لم يكن صبر جميل
فليس بنافع عدد كثير • الا رجل له رأي اصيل • به مما نحاذر نستجير
يكر اذا السيوف تناولته • واين بنا اذا ولت كرور • ويطعن بالقنا الخطار حتى
يقول الرمح ما هذا الخطير • عظيم ان يكون الناس طرا • باندلس قتيل او اسير
اذكر بالقراع الليث حرصا • على ان يقرع البيض الذكور • يبادر خرقها قبل اتساع
لخطب منه تخسف البدور • يوسع للذي يلقاه صدرا • فقد ضاقت بما تلقى الصدور
تنغصت الحياة فلا حياة • وودع جيرة اذ لا مجير • فليل فيه علم مستكن
ويوم فيه شر مستطير • ونرجو ان يتيح الله نصرا • عليهم انه نعم النصير

ومن مشهور ما قيل في ذلك قول الاديب الشهير ابي البقا صالح بن شريف الرندي رحمه الله تعالى

لكل شئ اذا ما تم نقصان • فلا يغر بطيب العيش انسان • هي الامور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته ازمان • وهذه الدار لا تبقي على احد • ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتما كل سابغة • اذا نبت مشرفيات وخرصان • وينتضي كل سيف للفناء ولو
كان ابن ذي يزن والغمد غمدان • اين الملوك ذوو التيجان من يمن • واين منهم اكاليل وتيجان
واين ما شاده شداد في ارم • واين ما ساسه في الفرس ساسان • واين ما حازه قارون من ذهب
واين عاد وشداد وقحطان • اتى على الكل امر لا مرد له • حتى قضوا فكان القوم ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك • كما حكى عن خيال الطيف وسنان • دار الزمان على دارا وقاتله
وام كسرى فما آواه ايوان • كانما الصعب لم يسهل له سبب • يوما ولا ملك الدنيا سليمان
فجائع الدهر انواع منوعة • وللزمان مسرات واحزان • وللحوادث سلوان يسهلها
وما لما حل بالاسلام سلوان • دهى الجزيرة امر لا عزاء له • هوى له احد وانهد ثهلان
فاسأل بلنسية ما شان مرسية • واين شاطبة ام اين جيان • واين قرطبة دار العلوم فكم
من عالم قد سما فيها له شان • واين حمص وما تحويه من نزه • ونهرها العذب فياض وملآن
قواعد كن اركان البلاد فما • عسى البقاء اذا لم تبق اركان • تبكي الحنيفية البيضاء من اسف
كما بكى لفراق الالف هيمان • على ديار من الاسلام خالية • قد اقفرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد صارت كنائس ما • فيهن الا نواقيس وصلبان • يا غافلا وله في الدهر موعظة
ان كنت في سنة فالدهر يقظان • وماشيا مرحا يلهيه موطنه • ابعد حمص تغر المرء اوطان
تلك المصيبة انست ما تقدمها • وما لها مع طول الدهر نسيان • يا راكبين عتاق الخيل ضامرة
كانها في مجال السبق عقبان • وحاملين سيوف الهند مرهفة • كانها في ظلام النقع نيران
وراتعين وراء البحر في دعة • لهم باوطانهم عز وسلطان • اعندكم نبأ من اهل اندلس
فقد سرى بحديث القوم ركبان • كم يستغيث بنا المستضعفون وهم • قتلى واسرى فما يهتز انسان
ماذا التقاطع في الاسلام بينكم • وانتم يا عباد الله اخوان • الا نفوس ابيات لها همم
اما على الخير انصار واعوان • يا من لذلة قوم بعد عزهم • احال حالهم كفر وطغيان
بالامس كانوا ملوكا في منازلهم • واليوم هم في بلاد الكفر عبدان • فلو تراهم حيارى لا دليل لهم
عليهم من ثياب الذل الوان • ولو رأيت بكاهم عند بيعهم • لهالك الامر واستهوتك احزان
يا رب ام وطفل حيل بينهما • كما تفرق ارواح وابدان • وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت
كانما هي ياقوت ومرجان • يقودها العلج للمكروه مكرهة • والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد • ان كان في القلب اسلام وايمان • انتهت القصيدة الزبدة

ويوجد بايدي الناس فيها زيادات فيها ذكر غرناطة وبسطة وغيرهما مما اخذ من البلاد بعد موت صالح بن شريف وما اعتمدته منها نقلته من خط بعض من يوثق به على ما كتبته ومن له ادنى ذوق علم ان ما يزيدون فيها من الابيات ليست تقاربها في البلاغة وغالب ظني ان تلك الزيادة لما اخذت غرناطة وجميع بلاد الاندلس اذ كان اهلها يستنهضون همم الملوك بالمشرق والمغرب فكان بعضهم لما اعجبته قصيدة صالح بن شريف زاد فيها تلك الزيادات وقد بينت ذلك في ازهار الرياض فليراجع وصالح بن شريف

يا غافلا وله في الدهر موعظة

الرندي صاحب القصيدة من الشعراء بالاندلس ومن بديع نظم قوله

سلم على الحي بذات العرار • وحي من اجل الحبيب الديار • وخل من لام على حبهم
فما على العشاق في الذل عار • ولا تقصر في اغتنام المنى • فما ليالي الانس الا قصار
وانما العيش لمن رامه • نقل يدار وكؤوس تدار • وروح الراح وريحانه
في طيبها الوصل او بالعقار • لا سيما الشيء على ضده • والجمر والصبح كما ونار
مدامة مدنية المنى • في رقة الدمع ولون العقار • ما ابو بين ابادينها
تنافست فيها النفوس الكبار • مسكية والنرجس من مسكها • ما الطيب الحزة لولا الخمار
ما احسن النار التي شكلها • كالماء لو كان شرابا لنار • وبي وان عذبت في حبه
بعد على قرب المزار • ظبي غرير نام عن لوعتي • ولا اذوق النوم الا غرار
ذو وجنة كانها روضة • قد بهر الورد بها والبهار • رحت الصبوح في حبه
وطاعة اللهو وخلع العذار • يا قومه قولوا برغم الهوى • امكنا ينفك حب الصغار
وليلة نبهت اجفانها • والفجر قد فجر نهر النهار • والليل كالزنجي مزموم الوفي
والشهب مثل الشهب عند الزوال • كانما استخفى السها خيفة • وطوب النجم بثار قثار
لذاك ما شابت نواصي الدجى • وطاح النسر انحاه قطار • في الزبرقان قد سافر
من غرة غر بها اسفار • كانه عنقود اتشني به • انصار كالعرجون عند السرار
كانما اتيك دينار • وكبهاء الشفق منه السوار • كانما الظلماء مظلومة
تحكم الفجر عليها لجار • كانما الصبح لمشتاقه • عزيقين من بعده في انتظار
كانما الشمس وقد اشرقت • وجه ابي عبد الاله استنار • محمد محمد كاسمه
تخبير الله في كل معنى يشار • اما المعالي فهو قطب لها • والقلب لا شك عليه المدار
موثل المجد صريح العلا • مهذب الطبع كريم النجار • تزهى به وهو واسانها
وتنتهي قبيلة في الفخار • ينبع من جود يديه على • عافيه ما فيه بحار البحار
اليمن من يمناه حكم جرى • واليسر من شيمة تلك اليسار • اخ صفا منه لنا واحد
فالدهر مما تجني في اعتذار • فان شكرنا فضله مرة • فقد شكرنا من نداه مرار
ونحن منه في جوار العلى • تدور للسعد بنا منه دار • الحافظ الله واسماؤه
لذلك الجار وذاك الجوار • وقد رايت ان اثبت هنا رسالة خاطب بها الكاتب البارع

رجع

القاضي ابو المطرف بن عميرة المخزومي الشيخ الحافظ ابا عبد الله بن الابار يذكر له اخذ العدو مدينة بلنسية وهي

الا ايها الدهر تدنو بمن نأى • ويبقي يرى منها خلاف الذي رأى
ويا من عذيري منه يعذر من وأى • اليه ولا يدري سوى خلفه من رأى
ذخائر ما في البر والبحر صيده • فلا لؤلؤ ابقى عليه ولا رأى

ايها الاخ الذي دهش ناظري لكتابه • بعد ان ادهش خاطري من اغبابه • وسرني من بشراه ايماض • بعد ان ساءني من جهته اعراض • جرت على ذكر الصلة • فقوم قدح نبعتها • وزوى اكناف تلعتها • واحدث ذكرى من عهدنا الماضي فتعطر وجه غروسه • وشعشع خمر كؤوسه • وسقى ثمار الشبيبة ثراه • وابرز مثل مرآة الزينة مرآه • فبورك فيه اخوذيا وصل رحمه • وكتب سنناه من المهجة مكان حرمه • وحيى الله منه وليا على سالف العهد تمادى • وبثمار ودي نادى • وبنى والاحسان شيمته • وابان والبيان لا تنجاب عنه ديمته • ولا تعلو بغير تلك قيمته • واعتذر عن كلمة تمنى تبديلها • ودعوة ذكي وجوم النادي لها • ثم ارسلها ترجف بوادرها من خيفة • وتوغر زعم صدر قلم وصحيفة • وتندى من ريحانة تريش ان تمتعض فيها • وتحدق اليه طرفيها • واتقى غارة على عنترة من الناجي برأس طمرة • ولم يأمن هجران المهاجر بعد وصله • وعكر عكرمة المغضي بحمله على ابي جهل وعند ذكر كتيبة خالد الماجد • وذكر يوم احاطت به فارس فاستلحم • فاعتذر عما قال • واضمر الحذر الان فقال تمهلا ايها المربي على علمه • النافث بسحر قلمه • اتعلن منزلتك في البلاغة وسهمها لا حب ومنزعها بالعقول لاعب • تستغل وقد ترفعت • او تخفى وان تلفعت • عرفناك يا سوده • وشهرت حلة عطارد الملاحة والجوده • فلم حين تعتب الاخ الاوحد من قفيت عطاريها • ولو استشار من حنايطها تالدها وطارفها • لم يذكر يد قومه عند ابيها • وقد رام حظه اشرف على تابيها • حتى اهاب بكم لهميته • ودعا منكم اخاه لامه • ولولا ذلك لما خلا لي وجه الكعبة • ولا خلص من تلك المضايق الصعبة • وبان امرءا نجد تكم المرصوصة غلب على ما كان بايدي صوفه • فكيف تجحد اليد عند عمنا • او تشحذ اسنة الالسن لذمنا • او كيف نلقاكم بجدنا • وابوكم بكر معدنا • وما تيامنكم الى سبا بن يشجب • وان المنائية النجب بالذي يقطع ارحامنا • ويمنع اشتباكنا والتحامنا • بعد ان شددنا فعالنا بفعالكم • ورأينا اقدامنا في نعالكم • ولو شئتم لو عددتم باسود سودكم عند الاقدام • والاخ الحامكم في ضرب الهام • لكن نقول ان قومنا لكرام • ولو شاء لكان لنا فيهم ثرة وعرام • واعود من حيث بدا الاخ الذي اثار شوقي • واتطوق حلاوة عشرته باقية في حلقي وذوقي • طارحني حديث مورد جف • وقطين خف • فيا لله لاتراب درجوا • ولاصحاب عن الاوطان خرجوا • قصت الاجنحة وقيل طيروا • وانما هو القتل او الاسر او تسيروا • فتفرقوا ايدي سبا • وانتشروا ملا الوهاد والربى • ففي كل جانب عويل وزفرة • وبكل صدر غليل وحسرة • ولكل عين عبرة • لا ترقا من اجلها

نجرة • دآخام بلادنا حين اتاها • ومازال صاحبه يجي طوتاها • ونجي يومها الأطول كهلها وفتاها
واندرها في النوم عمران ابنجه يوم اثاروا اسدها المهيجة • فكانت تلك الحطة طل الشوبوب
وباكورة البلاء المصبوب • انكلتنا اخوانا ابكانا فيهم • وسلحة تهم والمعتهم • ذاك ابو ربيعنا
وشيخ جيينا • سعد بشهادة يومه • ولم يرما يسوءه في اهله وقومه • وبعد ذلك اخذ من الام بالمخنق
وهي بلنسية ذات الحسن والبهجة والرونق • ومالبث اذا اخرس من مسجدها ذلك الاذان • واخرج من
جيدها روح الايمان • فبرح الخفا • وتيل على اثار من ذهب العفا • وانتطقت النوايب مزدوجة
ومركبة • كما تعطف الفنا • فاودت الجنة والحصانة • وذهب الجسر والرصافة • ومزقت الحلة
والشملة • واوحشت الجرف والرملة • ونزلت بالحارة وقعة الكرة • وحصلت الكنيسة من جاذرها وظباءها
على طول الكرة • فاين تلك الخمايل ونضرتها • والجداول وخضرتها • والاندية وارجها • والاودية ومنعرجها
والنواسم وهبوب مبتلها • والاصايل وشحوب معتلها • دار ضاحكتها الشمس بحرها وبحيرتها • وازهار ترى من
ادمع الطل في اعينها ترددها وحيرتها • ثم زحفت كتيبة الكفر بزرقها وشقرها • حتى احاطت بجزيرة
شقرها • فآها المسقط الرأس هوى نجمه • ولقارح الخطب سرى كلمه • ويالجنة اجرى الله النهر تحتها
وروضة اجاد ابو اسحاق نعتها • وانما كانت داره التي فيها دب • وعلى اوصاف محاسنها اكب • وفيها
انتجع منتجعه كما شاء واحب • ولم تعدم بعدم محبيها تشبيهها بالهاسا فوه • ودموع عليها اراقوه • وقد
اثبت من النظم ما يليق بهذا الموضع • وان لم يكن لذلك الموقع • اتلوا ملامي او تقولوا فاكثروا

سلوكم عما بي ليس يقصر • وهل غير صب ماتني عبراته • اذا اصعدت انفاسه تتحدر
يحن وما يجدي عليه حنينه • الى اربع معروفها متنكر • ويندب عهدا بالمشقر فاللوى
واين اللوى منه واين المشقر • تغير ذاك العهد بعدي واهله • ومن ذا على الايام لا يتغير
واقفر رسم الدار الا بقية • لسائلها عن مثل حالي تخبر • فلم تبق الا زفرة اثر زفرة
ضلوعي لها تنقد او تتفطر • والا اشتياق لا يزال يهزني • فلا غاية تدنو ولا هو يفتر
اقول لساري البرق في جنح ليلة • كلانا بها قلب يبكي ويسهر • تعرض مجتازا فكان مذكرا
معهدا للوى والشيء بالشيء يذكر • اتاوي لقلب مثل قلبك خافق • ودمع سفوح مثل دمعك يقطر
وتحمل انفاسا كمعنك نارها • اذا رفعت تبدو لمن يتنور • يقربه عيني ان اعاين من ناى
لما ابصرته منك عيناي تبصر • وان يتراءك الخليط الذي هم • بقلبي وان غابوا عن العين حضر
كمن حربنا انا كاهل محصب • بكل طريق تدنونا وتنفر • وان كلينا من شوق شايق
بنار اقتراب في حشاه تسعر • الا ليت شعري والاماني ضلة • وقولي الايام شوكي تحير
هل النهر عقد الجزيرة مثل ما • عهدنا وهل حصباؤه وهي جوهر • وهل للصبا ذيل عليه تجره
فيبدو وترعد موجه المتكسر • وتلك المغاني هل عليها طلاوة • بما راق منها او بارق تسحر
ملاعب انزلي الصبابة والصبى • تروح علينا تارة وتبكر • وقبلي ذاك النهر كانت معاهد
بها العيش مطلول الخميلة اخضر • يحث بها من العيش ازرار جيبه • تطيب وارادان النسيم تعطر
يسايل بماء الورد ينضح ثوبها • وطيب هواء يلصك وعنبر • وبالجبل الادنى هناك خطى لنا
الى اللهو لا تكبوا ولا تتعثر • جنابا علاه بهار ونرجس • نابسم منه الثنايا واصفر
وموردنا في قلب قلب تكفلة • حذار علينا من قذى العين تستر • وكم قد هبطنا القاع تذعر وحشه
وياحسنه مستقبلا حين يذعر • نقود اليه طايعا كل جارح • لمنخر رحب وخصر مضمر
اذا ما رسناه به عبثت به • مدللة الاطراف عنهن تكسر • تغض لا روى النيق حزان سهلها
وقد نفلت فيها مهاة وجوذر • فذلك الى ان صاح بالقوم صايح • وانذر بالبين المشتت منذر
وفرقهم ايدي سبا واصابهم • على غرة منهم قضاء مقدر • ونعود الى حين كان تبذذ

شمل الجيرة • وطي بساط الجزيرة • اما شاطبة فكانت من قصبتها شوسا الطرف • ويعجبها مورد
في نهاية الظرف • فتخلى عن الذروة من اخلاها • وقيل للكافر شانك واعلاها • فقبل ان تضع الحرب
اوزارها • كشط عنها ازارها • فاستحل الحرمة اوتارها • وما انتظر انقمرا المرء ولا اطولها • واما
تدمير فغادروها على الخصر • واعكنت عدوها من القصر • فدلجى الكفر الايمان • وناجى الناقوس الاذان •
وما وراها من الاصقاع التي بلحق الكفر فيها فرخ • واترك بها ما اثنى التاريخ ومن ارخ • نوصفكم على الحادثة
فيها اتي • وفي ضمان القدرة الانتصاف من عدو عنا وعتا • واما الزجو ها كرة تنفك البلاد من اسرها • ويجبر
بعد كسرها • واذا كانت الدولة العامرية منعت بالقراع دمارها • ورفعت على البقاع نارها • فهذه
العربية بتلك المنقبة اخلق • والعدو لها اهيب ومنها افرق • وما يستوي نسب مع النفل بنيت • وبالمستفيض
من النقل ما ثبت • واخملت سماوه على اللبس • ورسا ركنه في الاسلام رسو قواعد الخمس • وكان كما قال ابو
حنيفة في خبر المسح جاء مثل الشمس • والايام العمرية هم الوقايع المحكية • ومن ساعدها من البربرية
الارجيه • وهذه الايام الزاهرة • هي ربيع حلاوتها • وجهة تلاوتها • واما منها العلى ايدها الله تمهل
الكافرين مدة املائه • ثم تشفي الاسلام من دايه • وتطهر الارض بنجس دمايه • بفضل الله المرجي زيادة
نعمه قبلها والايه • راجعت سيدي مؤديا ما يجب اداؤه • ومقتديا وما كل احد يحسن اقتداؤه • وانا
ناضلت تعليما ومهدي بالنضال قديم • وناظرت جدليا • وما عندي المقال تقديم • واطعته في الجدل

ولقد يحيى بعلم الله النكول • وروبتي لو لاحق المسئلة بطي الحوادث المرسلة • عصف ماكول • اتم الله عليه
الآية • وحفظ مودته وولاه • ومتع بخلته الكريمة اخلاه • بمنه والسلام • انتهت رسالته • ورايت
من رحلة ابن رشيد لما ذكر ابو المطرف ما صورته • واما الكتابة فقد كان حامل لوايها كما قال بعض اصحابنا • الان
الله له الكلام • كما الان الحديد لداود عليه السلام • واخبرنا شيخنا ابو بكر ان شيخه ابا المطرف راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في النوم فاعطاه حزمة اقلام وقال استعن بهذه على كتابتك او كما قال صلى الله عليه وسلم انتهى
وبعد كتبي لهذه الرسالة رايت ان اذكر رسالة الحافظ ابن الابار التي هذه جواب منها وهي من غرض
ما نحن فيه فلتقتبس نور البلاغة منها وهي سيدي وان وجم لها النادي • وجمجم بها المنادي • ذلك لصغرها
من كبره في المعارف الاعلام • وصدرها نوغر صدور الصحايف والاقلام • واهدى ريحانة توبيخ ان تروح من
حنيطتها في جيش قد هاتها مغاوير كل حي • ولجابتها الضطاريف من قمي تدلف بين يديها كتيبة خالد
وتخلف لا تقدحت نارا فيحا بزند ما لد • او تنصف من غامطها وتقذف به وسط غطامطها • لا جرم اني
من جريتي حذر • وعما وضحت به فيتي الجد معتذر • الى ان يصرح من الروض نبته وجناته • ويصرح بالقبول
حلمه واناته • الحديث من القديم شجون • والشان بتقاضي الزمن شوؤن • فلا غرو ان طارحه اياه وما
تاتجه الامل في لقياه • ومن لي بمقالة تستقله • اوافا المغز مخلة ابن البلاغة الاعماد ها • وعلى ذلك
فاستنبي عمادهي • درجت اللذات والاتراب • وخرجت الروم بنا الى حيث الاعراب • ايام دفعنا لاعظم
الاخطار • وفجعنا بالاوطان والاوطار • فالي من نداري برح الالم • وحتى مر تداري البحر في الظلم • بج
ارصاب ما لرمن انفضاض • ومعضض اغراب شذ عن ابن مضاض • فلو سمع الاول بهذا الحادث ما ضرب
المثل بالحارث • يا لله من جلاء ليس بيدان • وشتات كما يسوعن تبدان • وعدد الجد العاثر لعا ه ؟
فأنجز • ورام الجلد الصابر انتصاه فانجز • هولا الاخوان • مكنهم لا ينع بر اوان • وبينهم كبت الارض
الوان • بين هايم بالشرك • ونايم في الترك • من كل صنديد بطل • او منطيق غيرذي خطل • وخطل قامت
عليه النوادب • لما قعدت بها النوايب • وهجمت بيوتها لمعناه الجماجم والذوايب • واما الاوطان المحبب عهد
عهد الشباب المشبب فيها بمحاسن الاحباب • فقد ودعنا معاهدها وداع الابد • واخنى عليها الذي اخنى
على لبد • اسلمها الاسلام • وانتظمها الانتشار والاصطلام • حين وقعت انسرها الطايرة • وطلعت
انحسها الغايرة • فغلب على الجنك الحرك • وذهب المسكن السكن • كزعزع الريح مك الدوح عاصفها
فلم يدع من جنى فيها ولا غصن • واهاورا اها يموت اصب بينهما • موت المحامد بين البخل والجبن
اين بلنسية ومغانيها • واغاريد ورقها واغانيها • اين حلى رصافتها وجسرها • ومنزل عطايها ونصرها
اين افياوها تندى غضارة • وذكاؤها تبدو من خضارة • اين جداولها الصاحة وخمايلها • اين جنايبها
النافحة وشمايلها • شذ ما غلل من تلايد ازهارها غرها • وخلعت شعشانية مغاطا بحيرتها وبحرها
فايته حيلة لاحيلة في صرفها صرف الزمان • وهل كانت حتى بانت الا رونق الحق وبشاشة الايمان • ثم لم يلبث دا
غرها الى ان دب الى الجزيرة شفرها • فاثر عذبها النمير • وذوى غصنها النضير • وخرست حمايم ادواحها
وركدت نواسم ارواحها • ومع ذلك انتحت دانية • فنزحت قطوفها وهي دانية • ويا شاطبة وبطحايها
من حيف الايام وانحايها • ولهفاه ثم لهفاه على تدمير وتلاعها • وجيان وقلاعها • وقرطبة ونواديها
وحمص وواديها • كلها رعى كلاها • ودهي بالتربيع والتمزيق ملاها • عفى الحصار اكثرها • وطمس الكفار
عينها واثرها • وتلك البيرة بصدد البوار • وريه في مثل حلقة السوار • ولا مرية في المرية وخفضها
على الجوار • الى بنيات لواحق بالامهات • ونواطق بهاك لا ذلك هات هات • يا هذا النفخ بالمصور • اهو
النفخ في الصور • ام النقر عاريا من الحج المبرور • وما للاندلس اصيبت باشرافها • ونقصت من اطرافها • قوض
عن سواحها الاذان • وصمت بالنواقيس فيها الاذان • اجنت ما لم تجن الاصقاع • اعقت الحق فحاق بها
الايقاع • كلا بل دانت للسنة • وكانت من البدع في احصن جنة • هذه المروانية لشد ادركانها واشتداد
سلطانها • التتحب الى النبوة في حبات القلوب • والوت ما ظفرت من خلعه ولا تلعة بمطلوب • الى
المرابطة باقاصي الثغور • والمحافظة على معالي الامور • والركون الى الهضبة المنيعة • والروضة المريعة
من معاداة الشيعة • وموالاة الشريعة • فليت شعري بم استوسق تمحيصها • ولم تعلق بعموم البلوى
تخصيصها • اللهم غفرا طالما طار شجر • ومن الانباء ما فيه مزدجر • جرى بما لم نقدر المقدور • فما عسى
ان ينفث به المصدور • وربنا الحكيم العليم • فحسبنا التفويض له والتسليم • ويا عجبا لبني الاصفر انسيت
مرج الصفر • ورميها يوم اليرموك بكل اغلب غضنفر • دع ما فاتها العهد به بعيد • ومن اتعظ بغيره فهو سعيد
هلا تذكرت العامرية وغزواتها • وهابت العمرية وهبواتها • اما الجزيرة بخيلها محدقة • وبأحاديث
فتحها مصدقة • هذا الوقت المرتقب والزمان الذي زجيت له الشهور والحقب • وهذه الامامة ايدها الله
هي المتقدة من اسرها • والمتقدمة لسلطانها مراسم نصرها • فيتاح الاخذ بالثار • ويزاح من الجنة اهل
النار • ويلج الكافر لمن معينى الدار • حاورت سيدي بمثار الناجي الناجع • وحاولت برء الجوى من جوابه
بالعلاج الناجع • وبوادي لو تقع في الارجاء مصاقبة • فتترنع من الازمان معاقبة • ليس لدية اسوا المكلوم
وتدارك المكظوم • وبيديه ازمة المنثور والمنظوم • خيال بحترى في اقناع اياد • وصوغ ما لم يخطر على قلب
زيد ولا خلد زياد • بث بحال الطوايع لما ابت وابو فتحها • وعنيت البحار الطوامخ فمن يعيا بالركايا
وفتحها • اين ابو الفضل بن العميد من العماد الفاضل • وصمصامة عمرو من قلمه الفاصل • هذا مدحتها

الذى نفل الافاعيل • ولجدها الذى حماطى ابراهيم واسمعيل • وهما اماما الصناعة • وهما اما البراعة
والبراعة • بهما فخر من نطق بالضاد • وبسببهما حدثت الحروف الصاد • لكن دفعهم بالراح • واعرى مدى عطهم
من المراح • وشرف دونهم ضعيفا لقصب على صم الرماح • ابقاه الله وبيانه صادق الانواء • وزمانه
كاذب الاسواء • ولازال مكانه مجاوزا ذوابة الجوزاء • واحسانه مكافيا باحسن الجزاء • والسلام ۵ وقد
عرفت بابن الابار فى ازهار الرياض بما لا مزيد عليه غير انى رايت هنا ان اذكر فصولا مجموعة من كلامه فى كتابه
المسمى بدرر السمط • فى خبر السبط • قال رحمه الله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فروع النبوة
والرسالة • وينابيع السماحة والبسالة • صفوة آل ابى طالب • وسراة بنى لوى بن غالب • الذى حاجهم الروح
الامين • وحلاهم الكتاب المبين • فضل فى قوم شرعوا الدين القيم • وصنعوا اليتيم ان يتهم والايم • ما قدمن
اديم اطيب من اديمهم طينة • ولا اخذت لا زين اجمل من سماحهم زينة • لولاهم ما عبد الرحمن • ولا عهد
الايمان • وعقد الامان ذوابة غير ذوابه • فضلهم ما شانه نقص ولا شابه • سراة بحلتهم سرا المطلوب
وقرارة محبتهم حبات القلوب • اذهب الله عنهم الرجس • وشرف بخلتهم الجنس • فان تميزوا فبشر يعتهم
البيضا • او تحيزوا فلشر يعتهم الحمراء • من كل يعسوب كتيبه • منسوب لنجيب ونجيبه • بحاره الكرم
وداره الحرم • نمته العرانين من هاشم الى النسب الاصرح الاوضح • الى نبعة فرعها فى السماء ومغرسها
سرة الابطح • اولئك السادة احيى وافدى • الشهادة بحبهم ارفى واودى • ومن يكتمها فانه آثم
قلبه • فصل ما كانت خديجة لتاتى بخداج • ولا الزهراء لتلد الا ازاهر كالسراج • شبل المخلد
لا تاكل الا الاطيبا • ولا تضع الا طيبا • خلدت بنت خويلد لبركة عقبها من الكاثر العاتب • ويسمى
مراقبها على النجم الثاقب • لم تحد بنسلها المهارى • ولم يلد لغيرها من المهارى • انت من بعولتها قبله
لتصل السعادة بحبلها قبله • ملاك العمل خواتمه • رب ربات حجال • انفذ من فحول رجال
وما التانيث لاسم الشمس عيب • ولا التذكير فخر للهلال ۵ هذه خديجة من لحيها حزام
احزم • ولشعار الصدق من شعارات التقى الزم • ركنت الى الركن الشديد • وسددت المهدى
كما هديت للتسديد • توم نبى خاتم الانبياء • ونبئ بالنور المنزل عليه والضياء • فصل
وكان قبل المبعث • وبين يدى لم الشعث • يثابر على كل حسن وحسنه • ويجاور شهرا من كل سنة
يتحرا حراء بالتعهد • ويزجى تلك المدة فى التعبد • وذلك الشهر المقصور على التبرر المقدور
فيه رفع التضرر • شهر رمضان • المنزل فيه القرآن • فبيناه • لا ينام قلبه وان نامت عيناه •
جاءه الملك مبشرا بالنجح • وقد كان لا يرى رويا الا جاءت كفلق الصبح • تغزه بالكلاءة وامره
بالقراءة • وكلما تحتبس له غطه ثم ارسله • واذا اراد الله بعبد خيرا عسله ۵
تريدون ادراك المعالى رخيصة • ولا بد دون الشهد من ابر النحل ۵ كذلك حتى عاد بالارق من
الزرق • وقد علق فاتحة العلق • فلا يجرى غيرها على لسانه • وكانما كتبت كتابا فى جنانه
فصل ولما اصبح يوم الاهل • وتوسط الجبل يريد السهل • وقد تقضى الاجل • وما نفى الوجل • نوجى
بما فى الكتاب المسطور • ونودى كما نودى موسى من جانب الطور • فوقف فى طريقه • ما شغله عن فريقه
رفع راسه متاملا • فابصر الملك فى صورة رجل متمثلا • يبشره بالنداء • ويعرفه بالاجتباء • وانما عضد
خبر الليلة بعيان اليوم • وارى فى اليقظة مصداق ما سمع فى النوم • ليحق الله الحق بكلماته • وعلى ما
ورد فى الاثر • وسرد رواة السير • فذلك اليوم كان عيد فطرنا الان • وغير بديع ولا بعيد • ان
يبدا الوحى بعيد • كما ختم بعيد • اليوم اكملت لكم دينكم • فبهت عليه السلام لما سمعه وراه • وثبت
لا يتقدم امامه ولا يرجع وراه • وقف الهوى بى حيث انت فليس لى • متقدم عنه ولا متاخر
ثم جعل فى الخوف والرجاء • لا يقلب فى السماء وجهه • الا تراءى له فى تلك الصورة • وعرض عليه
ما اعطاه الله من السورة • فيقف موقف التوكل • ويمسك حتى التامل ۵
تتوق اليك النفس ثم اردها • حياء ومثلى بالحياء حقيق ۵ اذود سوام الطرف عنك وما له
الى احد الا اليك طريق ۵ فصل وفطنت خديجة لاحتباسه • فاسعت فى
التماسه • تزوجها الودود الولود • ولنورها بل لنورها بعثت فى طلبه رسلها • وابعثت تاخذ
عليه شعاب مكة وسبلها ۵ • ان المحب اذا لم يستزر زارا ۵ طال عليها الامد • فطار اليها
الكمد • والمحجتبة • من لا يشق فيقه • بالنفس النفيسة سماحه وجوده • وفى وجود المحبوب
الاشرف وجوده • كان بلاد الله ما لم تكن بها • وان كان فيها الخلق طرا بلاقع
اقضى نهارى بالحديث وبالمنى • ويجمعنى والهم بالليل جامع • نهاره نهار الناس حتى اذا دجى
لى الليل هزتنى اليك المضاجع • لقد ثبتت فى القلب منك محبة • كما ثبتت فى الراحتين الاصابع
فصل وبعد لاى ما رد عليها • وتعد متضعفا اليها • فطفقت بحكم الاجلال • تمسح اركانه
وتفسح مجال السوال عما خلف لمكانه • فباح لها بالسر المغيب • وقد لاح وسم الكرامة على الطيب المطيب
فعلمت انه الصادق المصدوق • وحكمت بانه السابق لا المسبوق • اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله
وما زالت تحت ازالت ما به من الغمه • وقالت انى لارجو ان تكون نبى هذه الامة ۵
انى تفرست فيك الخير اعرفه • والله يعلم انى ما خاننى البصر • انت النبى ومن يحرم شفاعته
يوم الحساب فقد ازرى به القدر • لا تتعب فسوف تبهر • وسيبدو امر الله ويظهر • انت الذى

بحجبت بدا الكهان • ونزلت امن صواعقها الرهبان • وبشارات بحرث كرامة الركاب • ان الذى ما حملت
اخف منه حامل • وهرب ببركته الشاة فاذا هى حافل • ولدت الماد لدت اشرقت الارض
وتلالات بنوره الافق • فغض فى ذلك الضيا والنور وسبل الرشاد تخترق
فصل وما لبث ان غلبت ابواها • وجمعت عليها اشراها • وانطلقت الى ورقة بن نوفل
تطلب تفسير تلك الجمل • وكان ممن حجبه العقل حنيف • وبحث عمن يبعث بالدين الحنيف • فاستبشر
بدا ناموسا • واخبر انه الذى كان ياتى موسى • ثانية ودت ايامنا • واقامت على ذلك زمانا • ثم رات ان
خبر الواحد تدليه تحقيق التفنيد • ورضت انه المجتهد لا يجوز له التقليد • فطلب العلم زرقة على الاسلام
فرجعت ادراجها على الرشاد والاقتاع • والتى فى روعها الفياء الحجاب والقناع • فهنالك وضح لها
البرهان • وصح لها ان الاتى ملك لا شيطان ۵ تولى امليه الروح من عند ربه
نزل من عند السما وبرفع ۵ يشاوره فيا بريد ونقصد نا ۵ اذا ما اشتهى انا نطيع ونسمع
فصل سبقت لها من الله الحسنى • فصنعت حسنا وقالت حسنا • ومن يومن بالله يهد قلبه
ما انت الا وحى يعدها • ولا تعدل الحق الحى وعدها • وعدا ... لا يخلف الله وعده • دانت لختام الاسلام
فحياها الملك بالسلام • من الملك السلام • ومن كان لله كان الله له • انفت عنه الابطال • فغنتها
لسان الحال ۵ هنا لك نكرس فيك النضى مجلسنا • يوم التسنا انطلق من الحصر
لا ارفع الطرف ... خوفا من مراقبة • بل علا ورجعتى الحزم فى كل ... برنت الاحتمال الاذى
والنصب • فبشرت ببيت فى الجنة من قصب • هل امنت اذ امنت من الرعب • حتى تثبت
عن النشيج فى النصب ۵ لا تحسب المجد تمرا انت اكله • لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
وما الما اهلت عين الحصار • وما الطاقت فقد المختار ۵ يعز اليوم ولا العالك فيه
ويهون تلقى فيه قصير • والحبيب مع المحب وبعده • ولطول محياه وقصره
ان كل الناس عندى فاقد ا • غبت من يغنى لم القى احد ۵ ملكت الرياسة بولسيه وليسه
تقلبت بمجموحة الجنة منزم ولبسه • ثم ربعت البتول فرعت ... نطقت بذلك الاثار وصدقت
خبرنا العالمين اربع • فصل ... البتول سر الشرف التالد • وسبق الفخر بالطرم الكريمة
والوالده • خلقت من الجليل الجليل ... ثم ترتقت الى الظل الظليل
وليس يصح فى الاذهان شى • اذا احتاج النهار الى دليل ۵ وابهات ان يا بها • لا تجد لها
شبيها • منزلة النبى وطلبة الوحى • وذات الشرف المستوى • كل ولد
الرسول درج فى حياته • وحلت هى ما حلت من اياته • ذلك فضل الله يوتيه من يشاء • لا تزع الشجرة
المباركه من سواها • فهل جدوى او فرعين خدواها • الله اعلم حيث يجعل رسالاته • حسبنا بطاهر
والكريم • وزفت الى الكفو الكريم • فوردا صفو العافية والمنة • وولدا سيدى شباب اهل الجنة
ورحت لتى الاشعة الفاخره • سيدى الدنيا والاخرة • ما اثقل نحوها طهرا • ولا ابدل غيرد رعه
نهرا • كان صفر اليدين من البيضا والصفرا • وبحالة لاحيلة سمانها اهدا الحلة السيرا • فصاهره
الشارع وخاله • وقال فى بعض صعلوك لا مال له • نرفع درجات من نشاء • فصل
انتهب الايام افلاذ احمد • وافلاذ من عادا الهم تتوقد • ويفحى ويظمى احمد وبناته
وبنت زياد وردها لا يصرد • افى دينه فى امنه فى بلاده • تضيق عليهم فسحة تتورد
وما الدين الا دين جدهم الذى • به اصدروا فى العالمين واوردوا • انتهى ما سنح لى ذكره من درر
السمط • وهو كتاب غاية فى بابه ولم اورد منه غير ما ذكرته لان فى الباقى مما لم انه رائحة التشيع والله
يسامحه بمنه وكرمه ولطفه رجع الى الكتاب بسيد فنقول قد ذكرنا فى الباب
الثالث رسالة ابى المطرف عميرة الى ابى جعفر بن امية وهى مشتملة على التلهف على الجزيرة الاندلسية
حين اخذ العدو بلنسية • وظهرت مخايل الاستيلاء على ما بقى من الاندلس فراجعها فيما سبق وان كانت
المناسب التام فى ذكرها هنا فالمناسبة هناك حاصلة ايضا والله الموفق وذكرنا هنالك ايضا جملة
غيرها من كلامه رحمه الله تتعلق بهذا المعنى ومن نظر اراجع ثمة ورايت ان اثبت هنا ما رايته بخط الاديب
الكاتب الحافظ المورخ ابى عبد الله محمد الحداد الوادى اشى نزيل تلمسان رحمه الله تعالى ما صورته حدثنى
الفقيه العدل سيدى حسن بن القايد الزعيم الافضل سيدى ابراهيم العراف انه حضر مرة لانزال
الطلسم المعروف بفروج الرواح من العلية بالقصبة القديمة من غرناطة بسبب البناء والاصلاح وانه
عاينه من سبعة معادن مكتوبا فيه • ايوان غرناطة الغراء معتبر • طلسمه بولاة الحال دوار
وفارس روحه ريح تدبره • من الجماد ولكن فيه اسرار • فسوف يبقى قليلا ثم تطرقه
دهيا يخرب منها الملك والدار • انتهى • وقد صدق قايل هذه الابيات فان طرقت الدهيا ذلك
القطر الذى ليس له فى الحسن مثال • وتشكل الخطب له من كل حدب وانثال • وكل ذلك من اختلاف روسايه
وكبرائه • ومقدميه وقضاته وامرائه ووزرائه • فكل يروم الرياسة لنفسه • ويجر نارها لقرصه
والنصارى لعنهم الله يضربون بينهم بالخداع والمكر والكيد • ويضربون عمرا منهم بزيد • حتى تمكنوا من
اخذ البلاد • والاستيلاء على الطارف والتلاد • وقال الرئيس الفاضل العلامة الكاتب الوزير ابو
يحيى بن عاصم رحمه الله فى كتابه جنة الرضى فى التسليم لما قدر الله وقضى • ما صورة محل الحاجة منه

ومن استقرأ التواريخ المنصوصة واخبار الملوك المقصوصة علم ان النصارى دمرهم الله لم يدركوا في المسلمين ثأرا ولم يرحضوا عن انفسهم عارا ولم يجزوا من الجزيرة منازل وديارا ولم يستولوا عليها بلادا جامعة واقطارا الا بعد تمكينهم لاسباب الخلاف واجتهادهم في وقوع الافتراق بين المسلمين والاختلاف وتضريبهم بالمكر والخديعة بين ملوك الجزيرة وتحريشهم بالكيد والخلابة بين حماتها في الفتن المبيرة ومهما كانت الكلمة مؤتلفة والآراء لا مفترقة ولا مختلفة والعلماء بمعاناة اتفاق القلوب الى الله مزدلفة فالحرب اذ ذاك سجال ومعه في اقامة الجهاد في سبيله رجال والممانعة في غرض المدافعة ميدان رحب ومجال وروية وارتجال الى ان تلك وتطاولت الايام ما بين مهادنة ومقاطعة ومضاربة ومقارعة ومنازلة ومنازعة وموافقة وممانعة ومحاربة وموادعة ولا امل للطاغية الا في التمرس بالاسلام والمسلمين واعمال الحيلة على المؤمنين واضمار المكيدة للموحدين واستبطان الخديعة للمجاهدين وهو يظهر انه ساع للوطن في العاقبة الحسنى وانه منطو لاهله على المقصد الاسنى ومهتم براعاة امورهم وناظر بنظر المصلحة لخاصتهم وجمهورهم وهو يسر حسوا في ارتغائه ويعمل الحيلة في التماس هلاك الوطن وابتغائه فتبا لعقول تقبل مثل هذا المحال وتصدق هذا الكذب بوجه او بحال وليت المغرور الذي يقبل هذا لو فكر في نفسه وعرض هذا المسموع على مدركات حسه وراجع اوليات عقله وتجريبات حدسه وقاس عدوه الذي لا ترجى مودته على ابناء جنسه فانا انشدك الله هل بات قط بمصالح النصارى وسلطانهم مهتما وامسى من خطب طرقهم مغتما ونظر لهم نظر المفكر في العاقبة الحسنة او قصد لهم قصد المدبر في المعيشة المستحسنة او خطر على قلبه ان يحفظ في سبيل القربة اربابهم وصلبانهم او عرض ضميره من تمكين عزمه بارضاء احبارهم ورهبانهم فان لم يكن ممن يدين بدينهم الخبيث ولم يشرب قلبه حب التثليث ويكون صادق اللهجة منصفا عند قيام الحجة فيعترف ان ذلك لم يخطر له قط على خاطر ولا مر له ببال وان عكس ذلك هو الذي كان يبذل الاغتباط ويفعله اهتبال وان نسب لذلك المعنى فهو عليه اثقل من الجبال واشد على قلبه من وقع النبال هذا وعقده التوحيد وصلاته التمجيد وملته الغراء وشريعته البيضاء ودينه الحنيف القويم ونبيه الرؤوف الرحيم وكتابه القرآن الحكيم ومطلوبه بالهداية الصراط المستقيم فكيف نعتقد هذه المريبة الكبرى والمنقبة الشهرى لمن عقده التثليث ودينه المليث ومعبوده الصليب وتسميته التصليب وملته المنسوخة وقضيته المفسوخة وختانه التغطيس وغافر ذنبه القسيس وربه عيسى المسيح ونظره ليس بالبين ولا الصحيح وان ذلك الرب قد ضرج بالدما وسقي الخل عوض الماء وان اليهود قتلته مصلوبا وادركته مطلوبا وقهرته مغلوبا وانه جزع من الموت وخاف الفوت الى سوى ذلك مما يناسب هذه الاقاويل السخاف فكيف يرجى من هؤلاء الكفرة من الخير مقدار الذرة او يطمع منهم في جلب المنفعة او دفع المضرة اللهم احفظ علينا العقل والدين واسلك بنا سبيل المهتدين ثم قال بعد كلام ما صورته كانت خزانة هذه الدار النصرية مشتملة على كل نفيسة من الياقوت ويتيمة من الجوهر وزبرجدة من الزمرد وثمينة من الفيروزج وعلى كل واق من الدروع وحلق من العدة وماض من الاسلحة وفاخر من الآلة ونادر من الامتعة في معتقد عدد وسلوك جمة واقراط تفضل على قرطي مارية نفاسة فائقة وحسنا رائقا ومن سيوف شواذ في الابداع غرائب في الاعجاب منسوبات الصناع في الطبع خالصات الحلى من التبر ومن دروع متقدرة السرد متلاحمة النسج واقية للناس في يوم الحرب مشهورة النسبة الى داود نبي الله ومن جواشن سابغة اللبسة ذهبية الحلية هندية الضرب ديباجية الثوب ومن بيضات عسجدية الطوق جوهرية التنضيد زبرجدية التقسيم ياقوتية المركز ومن مناطق لجينية الصوغ مريخية الشكل مرنجية العقد ومن درق لمطية مصمتة المسام لينة المجس معروفة المنعة صافية الاديم ومن قسي ناصعة الصبغة هلالية الخلقة منعطفة الجوانب زاوية بالحواجب الى آلات فاخرة من اكوار نحاسية ومنابر بلورية وطيافير وشقيه وسبحات زجاجية وصحاف صينية واكواب عراقية واقداح طباشيرية وسوى ذلك مما لا يحيط به الوصف ولا يستوفيه العد وكل ذلك انتهبه شواظ الفتنة والنقمة ايام الخلاف والزيفة فزويت الدار منه بما يتعذر اتيان الدهور بمثله وتقصر ديار الملوك المرشحة النعم عن بعضه فضلا عن كله انتهى كلامه رحمه الله تعالى

رجع ولما اخذت قواعد الاندلس مثل قرطبة واشبيلية وطليطلة ومرسية وغيرها انحاز اهل الاسلام الى غرناطة والمرية ومالقة ونحوها وضاق الملك بعد اتساعه وصارت بين العدو يلتهم في كل وقت بلدا او حصنا ويهصر من دوح تلك البلاد غصنا وملك هذا القدر اليسير الباقي من الجزيرة ملوك بني الاحمر فلم يزل الامر مع العدو في تعب وممارسة كأن كل ابن ماء السماء قريبا وربما اثخنوا في الكفار كما علم في اخبارهم وانتصروا بملوك فاس بني مرين في بعض الاحايين ولما قصد ملوك الافرنج السبعة في المائة الثامنة غرناطة ليأخذوها اتفق اهلها ان يبعثوا الى سلطان المغرب من بني مرين يستنجدونه وعينوا للرسالة الشيخ ابا عبد الله الطنجالي والشيخ ابن الزيات البلشي نفع الله بهم ثم بعد سفرهم نازل الافرنج غرناطة بخمسة وثلاثين الف فارس ونحو مائة الف راجل مقاتل ولم يوافقهم سلطان المغرب لما قضى الله ببركة المشايخ الثلاثة ان كسر النصارى في الساعة التي كسر خواطرهم فيها ملك المغرب وظهرت في ذلك كرامة لسيدي ابي عبد الله الطنجالي رحمه الله ثم ان بني الاحمر ملوك الاندلس الباقية بعد استيلاء الكفار على الجل كانوا في جهاد وجلاد في غالب اوقاتهم ولم يزل ذلك شأنهم

حتى ادرك دولتهم الهرم الذي يلحق الدول فلما كان زمان السلطان ابي الحسن علي بن سعد النصري الغالبي الاحمري واجتمعت الكلمة عليه بعد ان كان اخوه عبد الله محمد بن سعد المدعو بالزغل قد بويع بمالقة بعد ان جاء به بعض القواد من عند النصارى وبقي بمالقة برهة من الزمان ثم ذهب الى اخيه وبقي من بمالقة من القواد والرؤساء فوضى وآل الحال الى ان قامت مالقة بدعوة السلطان ابي الحسن وانقطعت الفتنة واستقل السلطان ابو الحسن بملك ما بقي بيد المسلمين من بلاد الاندلس وجاهد المشركين وافتتح عدة اماكن ولاحت له بارقة الكرة على العدو الكافر وخافوه وطلبوا هدنته وكثرت جيوشه فاجمع على عرضها كلها بين يديه واعد لذلك مجلسا اقيم له بناؤه خارج الحمراء قلعة غرناطة وكان ابتداء هذا العرض يوم الثلاثاء تاسع عشر الحجة عام اثنين وثمانين وثمانمائة ولم تزل الجنود تعرض عليه كل يوم الى الثاني والعشرين من محرم السنة التي تليها وهو يوم ختام العرض وكان معظم المتنزهين والمتفرجين بالسبيكة وما قارب ذلك فبعث الله سيلا عرمرما على وادي حدرة بحجارة ومد عظيم كافواه القرب عقابا من الله سبحانه وتأديبا لهم لمجاهرتهم بالفسق والمنكر واحتمل الوادي ما على حافتيه من المدينة من حوانيت ودور ومعاصر وفنادق واسواق وقناطر وحدائق وبلغ تيار السيل الى رحبة الجامع الاعظم ولم يسمع بمثل هذا السيل في تلك البلاد وكان بين رؤساء الافرنج في ذلك الوقت خلاف فبعضهم استقل بملك قرطبة وبعض باشبيلية وبعض بشريش وعلى ذلك كان صاحب غرناطة السلطان ابو الحسن قد استرسل في اللذات وركن الى الراحات واضاع الاجناد واسند الامر الى بعض وزرائه واحتجب عن الناس ورفض الجهاد والنظر في الملك ليقضي الله ما شاء وكثرت المغارم والمظالم فانكر الخاصة والعامة ذلك منه وكان ايضا قد قتل كبار القواد وهو يظن ان النصارى لا يغزون بعد البلاد ولا تنقضي بينهم الفتنة ولا ينقطع الفساد واتفق ان صاحب قشتالة تغلب على بلادها بعد حروب وانقاد له رؤساء الشرك المخالفون ووجد النصارى السبيل الى الافساد والطريق الى الاستيلاء على البلاد وذلك انه كان للسلطان ابي الحسن ولدان محمد ويوسف وهما من بنت عمه السلطان ابي عبد الله الايسر وكان قد اصطفى على امهما رومية كانت لها منه بعض ذرية وكانت حظية عنده مقدمة في كل قضية فخيف ان يقدم اولاد الرومية على اولاد بنت عمه السنية وحدث بين خدام الدولة التنافر والتعصب لميل بعضهم الى اولاد الحرة وبعض الى اولاد الرومية وكان النصارى ايام الفتنة بينهم هادنوا السلطان لامد حددوه وضربوه ولما تم امد الصلح وافق وقت هذا الشأن بين اولياء الدولة بسبب الاولاد وتشكى الناس مع ذلك بالوزير والعمال السوء ما عاملوا به الناس من الحيف والجور فلم يسمع اليهم وكثر الخلاف واشتد الخطب وطلب الناس تأخير الوزير وتفاقم الامر وصح عند النصارى لعنهم الله ضعف الدولة واختلاف القلوب فبادروا الى الحامة فاخذوها غدرا آخر ايام الصلح على يد صاحب قادس سنة سبع وثمانين وثمانمائة وغدروا القلعة وتحصنوا بها ثم شرعوا في اخذ البلد فملأوا الطرق خيلا ورجالا وبذلوا السيف فيمن ظهر من المسلمين ونهبوا الحريم والناس في غفلة نيام من غير استعداد كالسكارى فقتل من قضى الله بتمام اجله وهرب البعض وترك اولاده وحريمه واحتوى العدو على البلد بما فيه وخرج العامة والخاصة من اهل غرناطة عند ما بلغهم الخبر وكان النصارى عشرة آلاف بين ماش وفارس وكانوا عازمين على الخروج بما غنموه واذا بالرعاع من اهل غرناطة وصلوا فرجع العدو الى البلد فحاصرهم المسلمون وشددوا في ذلك ثم تكاثر المسلمون خيلا ورجالا من جميع بلاد الاندلس ونازلوا الحامة وطمعوا في منع الماء عن العدو وتبين للعامة ان الجند لم ينصحوا فاطلقوا السنتهم باقبح الكلام فيهم وفي الوزير وبينما هم كذلك واذا بالنذير ان النصارى اقبلوا في جمع عظيم لاغاثة من بالحامة من النصارى فاقلع جند المسلمين عن الحامة وقصدوا ملاقاة الوارد من بلاد العدو فلما علم بهم العدو ولوا الادبار من غير ملاقاة محتجين بقلتهم وكان رئيسهم صاحب قرطبة ثم ان صاحب اشبيلية جمع جندا عظيما من جيش النصارى الفرسان والرجالة واتى لنصرة من في الحامة من النصارى وعند ما صح هذا عند العسكر اجتمعوا واشاعوا من الناس انهم خرجوا بغير زاد ولا استعداد والصلاح الرجوع الى غرناطة ليستعد الناس ويأخذوا ما يحتاج اليه الحصار من العدة والعدد فعند ما اقلع المسلمون عنها دخلها النصارى الواردون وتشاوروا في اخلائها او سكناها واتفقوا على الاقامة بها وحصنوها وجعلوا فيها جميع ما يحتاج اليه وانصرف صاحب اشبيلية وترك اجناده وفرق فيهم الاموال ثم عاد المسلمون لحصارها وضيقوا عليها وطمعوا فيها من جهة موضع كان النصارى في غفلة عنه ودخل مع النصارى جملة وافرة من المسلمين وخاب السعد بذلك بان شعر بهم النصارى فعادوا عليهم وتردى بعضهم من اعلى الجبل وقتل اكثرهم وكانوا من اهل بسطة ووادي آش فانقطع امل الناس من الحامة ووقع اليأس من ردها وفي جمادى الاولى من السنة تواترت الاخبار ان صاحب قشتالة اتى في جنود لا تحصى ولا تحصر فاجتمع الناس بغرناطة وتكلموا في ذلك واذا به قد قصد لوشة ونازلها قصدا ان يضيفها الى الحامة وجاء بالعدة والعدد واغارت على النصارى جملة من المسلمين فقتلوا من لحقوه واخذوا جملة من المدافع الكبار ثم جاءت جماعة اخرى من اهل غرناطة وفارسوا النصارى فالجؤوهم الى الخروج عن الخيام واخذوها وغيرها فهرب النصارى وتركوا طعاما كثيرا وآلة ثقيلة وذلك في السابع والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة وفي هذا اليوم بعينه هرب الاميران ابو عبد الله محمد وابو الحجاج يوسف خوفا من ابيهما ان يفتك بهما باشارة حظيته الرومية ثريا واستقر بوادي آش وقامت بدعوتهما ثم بايعتهما تلك البلاد المرية وبسطة وغرناطة وهرب

ابوها السلطان ابو الحسن المالقة وفي صفر عام ثمانين وثمانماية اجتمع جمع روساء النصارى وقصدوا قرية مالقة وبلش في نحو الثمانية آلاف وفيهم صاحب اشبيلية وصاحب شريش وصاحب استجة وصاحب النقيرة وغيرهم فلم يتمكنوا من اخذ حصن ونشبوا في اوعار ومضايق وخنادق وجبال واجتمع عليهم اهل بلش ومالقة وصار المسلمون ينالون منهم في كل محل حتى بلغوا مالقة ففر كبيرهم ومن بقي اسر او قتل وكان السلطان ابو الحسن في ذلك الوقت قد تحرك لنواحي المنكب وبقي اخوه ابو عبد الله بمالقة ومعه بعض الجند وقتل من النصارى في هذه الوقعة نحو ثلاثة الاف واسر نحو الفين من جملتها خال السلطان وصاحب اشبيليه وصاحب شريش وصاحب النقيرة وغيرهم وهم نحو الثلاثين من الاكابر وغنم المسلمون غنيمة وافرة من الانفس والاموال والعدة والذهب والفضة ولعقب ذلك سار اهل مالقة لبلاد النصارى فكسروا هنالك كسرة شنيعة قتل فيها اكثر قواد غرب الاندلس ولما استقر السلطان ابو عبد الله بن السلطان ابي الحسن بغرناطة فطاعت له البلاد غير مالقة والغربية تحرك السلطان ابو الحسن على المنكب ونواحيها واتى ابنه السلطان ابو عبد الله في جند غرناطة والجهة الشرقية والتقوا بموضع يعرف بالدب فكسر السلطان ابو عبد الله ولما سمع السلطان ابو عبد الله صاحب غرناطة بان عمه بمالقة غنم من النصارى اعمل السفر للغزو باهل بلاده من غرناطة والشرقية وذلك في ربيع الاول من السنة الى ان بلغ نواحي لشانة وقتل واسر وغنم فتجمعت عليه النصارى من جميع تلك النواحي بمعقل كبير قبرة وحالوا بين المسلمين وبلادهم في جبال واوعار فانكسر الجند واسر من الناس كثير وقتل اخرون وكان في جملة من اسر السلطان ابو عبد الله ولم يعرف ثم علم به صاحب لشانة واراد صاحب قبرة ان ياخذه منه فهرب به لبلاده بلغها الى صاحب قشتالة ونال بذلك عنده رفعة على جميع القواد وتفاءل به فعلها توجه لجهة او بعث سرية الا وبعثه فيها ولما اسر السلطان ابو عبد الله اجتمع كبرا غرناطة واعيان الاندلس وذهبوا لمالقة للسلطان ابي الحسن وذهبوا به لغرناطة وبايعوه مع انه كان اصابه مثل الصرع الى ان ذهب بصره واصابه ضرر ولما قعد ذراعه قدم اخاه ابا عبد الله وخلع له نفسه ونزل بالمنكب فاقام بها الى ان مات واستقل اخوه ابو عبد الله المعروف بالزغل بالملك بعده واما ابو عبد الله بن السلطان ابي الحسن فهو في اسر العدو وفي شهر ربيع الاخر من سنة تسعين وثمانماية خرج العدو في قوة الى نواحي مالقة بعد ان كان في السنة قبلها استولى على حصون فاستولى هذه السنة على بعض الحصون وقتل ذكوان فهدم اسوارها وكان بها جملة من اهل الغربية ورندة ودخل الف مدرع على ذكوان عنوة فاظفر الله بهم اهل ذكوان فقتلوهم جميعا ثم طلبوا الامان وخرجوا ثم انتقل في جمادى الاولى الى رندة وحاصرها وكان اهلها خرجوا الى نصرة ذكوان وسواها فحاصر رندة وهدم اسوارها وخرج اهلها على الامان وطاعت له جميع تلك البلاد ولم يبق بغربي مالقة الا من دخل في طاعة الكافر وتحت ذمته وضيق بمالقة وفرق حصصه على بعض الحصون ليحاصروا مالقة وعاد الى بلاده وفي تاسع عشر شعبان من العام سار صاحب غرناطة لتحصين بعض البلاد وبينما هو كذلك اذ ابا الحجاج انه حلة العدو خارجة لذلك الحصن وفي صبيحة الثاني والعشرين من شعبان اصبحت جنود النصارى على الحصن كانوا قد اسروا اليه ليلا واصبحوا عند الفجر مع جند المسلمين فقاتلهم المسلمون من غير تعبية فاختل نظام المسلمين ووصل النصارى الى خباء السلطان ثم التحم القتال واشتد وقوى الله المسلمين فهزموا النصارى شر هزيمة وقتل منهم خلائق وقصر المسلمون خوفا من محلة سلطان النصارى اذ كانت قادمة في اثر هذه ولما رجعت اليهم الفلول رجعوا القهقرى واستولى المسلمون على غنائم كثيرة وآلات وجعلوا ذلك كله بالحصن ولم يحدث شيء بعد الى رمضان فتوجه الكافر لحصن قنبيل ونازله وهدم اسواره ولما راى المسلمون ان الحصن قد ذلل طلبوا الامان وخرجوا باولادهم واموالهم مؤمنين وفر الناس من تلك المواضع من الراحلة هاربين واستولى العدو على عدة حصون مثل مشاقر وحصن اللوز وضيق العدو بجميع بلاد المسلمين ولم يتوجه لناحية الا استاصلها ولا قصد جهة الا اطاعته وحصلها ثم ان العدو دبر الحيلة مع ما هو عليه من القوة فبعث في السلطان ابي عبد الله الذي تحت اسره وكساه ووعده بكل ما يتمناه وصرفه لشرقي بسطة واعطاه المال والرجال ووعده ان من دخل تحت حكمه من المسلمين وبايعه من اهل البلاد فانه في الهدنة والصلح والعهد والميثاق الواقع بين السلاطين وخرج لبلش فاطاعه اهلها ودخلت بلش في طاعته ونودي بالصلح في الاسواق وصرخت في تلك البلاد به الشياطين وسرى هذا الامر حتى بلغ ارض البيازين من غرناطة وكانوا من التعصب وحمية الجاهلية والجهل بالمقام الذي لا يخفى وتبعهم بعض المفسدين المجبين في تفريق كلمة المسلمين وممن مال الى الصلح عامة غرناطة لضعف الدولة ووسوس للناس شياطين الفتنة وحسنوا تقبيح وتحسين الى ان قام ربض البيازين بدعوة السلطان الذي كان ماسورا عند المشركين ووقعت فتنة عظيمة في غرناطة نفسها بين المسلمين لما اراده الله من استيلاء العدو على تلك الاقطار ورجموا البيازين بالحجارة من القلعة وعظم الخطب وكانت الثورة ثالث شهر ربيع الاول عام احدى وتسعين وثمانماية ودامت الفتنة الى منتصف جمادى الاولى من العام وبلغ الخبر ان السلطان الذي قاموا بدعوته قدم على لوشة ودخلها على وجه رجاء الصلح بينه وبين عمه الزغل صاحب قلعة غرناطة بان العم يكون له الملك وابن اخيه تحت ايالته بلوشة او باي المواضع احب ويكونون يدا واحدة على عدو الدين وبينما هم في هذا اذا بصاحب قشتالة قد خرج بجند عظيم ومحلة قوية وعدد وعدد ونازل لوشة حيث السلطان ابو عبد الله الذي كان اسيرا وضيق بها الحصار وقد كان دخلها جماعة من اهل البيازين بنية الجهاد ولما ضاق ولم يبق وخاف اهل غرناطة وسواها من ان يكون ذلك حيلة فلم يات لنصرهم غير البيازين واشتد عليهم الحصار وكثرت

الاقاويل ومرجحا لا لبس ان ذلك باتفاق بين السلطان الماسور وصاحب قشتالة ودخل على اهل لوشة في ربضهم وخافوا من الاستيصال فطلبوا الامان في اموالهم وانفسهم واهليهم فوفى لهم صاحب قشتالة بذلك واخذ البلد في السادس والعشرين لجمادى الاولى سنة احدى وتسعين وهي اعني لوشة كانت بلد سلف الوزير لسان الدين بن الخطيب كما كررناه مستوفى في غير هذا الموضع وهاجر اهل لوشة الى غرناطة بقي السلطان ابو عبد الله الذي كان ماسورا مع النصراني بلوشة فصرح عند ذلك اهل غرناطة بانه ما جاء للوشة الا ليدخل اليها العدو الكافر ويجعلها فداء له وقيل انه سرح حينئذ ابنه اذ كان مرهونا في الفداء وكثر القيل والقال بينهم وبين اهل البيازين في ذلك وظهر بعد ذلك ما كان كامنا في القلوب ثم رجع صاحب قشتالة الى بلاده ومعه السلطان المذكور وفي نصف جمادى الثانية خرج الى البيرة فهدم الاسوار وتوعد الناس فاعطاه اهل الحصن على الامان فخرجوا وقدموا على غرناطة ثم فعل بحصن المتلين مثل ذلك وقاتلوا قتالا شديدا ولما قوي عليهم اعطوا بالمقادة على الامان وخرجوا الى غرناطة واطاع اهل قلنبيرة من غير قتال فخرجوا الى غرناطة ثم وصل العدو الى حصن فريد فرمى عليهم بالمحرقات وغيرها واحرق دار العدة فطلبوا الامان وخرجوا الى غرناطة وانتقل للصخرة فاخذها وحصن هذه الحصون كلها وشحنها بالرجال والعدة ورتب فيها الخيل لمحاصرة غرناطة ثم عاد الكافر لبلاده وتعاهد مع السلطان الذي في اسره بان من دخل في حكمه وتحت امره فهو في الامان التام واشاعوا ان ذلك بسبب فتنة وقعت بينه وبين صاحب [illegible] فخرج لبلش والطاعة ثم بعث لمن والاه من البلاد انه اتى بصلح صحيح وعقد وثيق وان من دخل تحت امره امن من حركة النصارى عليه وان معه وثائق بخطوط السلاطين فلم يقبل الناس ذلك الا القليل منهم مثل اهل البيازين فلما جاء بهذا الصلح وقاموا على صحة الدلايل وتكلم في اهل غرناطة بالكلام القبيح مع تمكن الفتنة والعداوة في القلوب فبعث له اهل البيازين انه اذا قدم بهذا الحج لتلك الجهات ابتعد الناس وقاموا بدعوته من غير الباس فاتى على حين غفلة ولم يكن يظن ان ياتيه بنفسه فاتى البيازين ودخلها ونادى في اسواقها بالصلح التام الصحيح ولم يقبل ذلك منه اهل غرناطة وقالوا ما بعهد لوشة من قدم ودخل ربض البيازين سادس عشر شوال سنة احدى وتسعين وثمانماية فمنع اهل غرناطة مع سلطانهم على الدخول على البيازين عنوة وتكلم اهل العلم فيمن انتصر بالنصارى ووجوب مدافعته ومن الطاعة عصى الله ورسوله ودخلوا على اهل البيازين دخول قتل ثم ان صاحب غرناطة بعث الى الاجناد والقواد من اهل بسطة ووادي آش والمرية والمنكب وبلش ومالقة وجميع الاقطار وجمعوا بغرناطة وتعاهدوا وتحالفوا على ان يدهم واحدة على اعداء الدين ونصرة من قصده العدو من المسلمين وخاف صاحب البيازين فبعث لصاحب قشتالة في ذلك فخرج بمحلة قاصدا نواحي بلش وكان صاحب البيازين بعث وزيره الى ناحية مالقة والحصون المشار اليها يذكر ويخوف ومعه النسخة من عقود الصلح فقامت مالقة وحصن المشاة بدعوته ودخلوا في ايالته خوفا من صاحب قشتالة وصولته وطمعا في الصلح وصحته ثم اجتمع كبار مالقة مع اهل بلش وذكروا لهم سبب دخولهم في هذه الدعوة والسبب الحامل لهم على ذلك فلم يرجع اهل بلش عما عاهدوا عليه اهل غرناطة وساير الاندلس من العهود والمواثيق وخرج صاحب قشتالة قاصدا بلش مالقة ونزل عليها في ربيع الثاني من سنة اثنين وتسعين وثمانماية وحاصرها ولما صح عند صاحب غرناطة ذلك اجتمع بالناس فاشاروا بالمسير لاغاثة بلش للعهد الذي عقدوه واتى اهل وادي آش وغيرها وحشود البشرات وخرج صاحب غرناطة منها في السابع والعشرين لربيع الثاني من السنة ووصل بلش فوجد العدو نازلا عليها برا وبحرا فنزل بجبل هنالك وكثر لغط الناس وحملوا على النصارى من غير تعبية وحين حركتهم الجملة بلغ السلطان الزغل ان غرناطة بايعت صاحب البيازين فالتقوا مع النصارى فشلين وقبل الالتحام انهزموا وتبددت جموعهم مع كون النصارى خايفين وجلين منهم ولا حول ولا قوة الا بالله فرجعوا منهزمين وقد شاع عند الخواص ثورة غرناطة على السلطان فقصد وادي آش وعاد النصارى الى بلش بعد ان كانوا رحلوا خشيتهم للقاء السلطان واهل غرناطة فلما عادوا الى بلش خلوا خنوق ربضها وضيقوا بها وكانت ثورة غرناطة خامس جمادى الاولى ولما راى اهل بلش تكالب العدو عليهم وادبار جيوش المسلمين عنهم طلبوا الامان فخرجوا يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى من السنة واطاعته لتمام جميع البلاد التي بشرقي مالقة وحصن قمارش ثم انتقل العدو الى حصار مالقة وكان اهل مالقة قد دخلوا في الصلح واطاعوا صاحب البيازين واتى اليها النصارى بالميرة ولما نزل بلش بعثوا هدية لصاحب قشتالة مع قائدهم وزير صاحب البيازين وقايد شريش الذي كان ماسورا عندهم فلم يلتفت اليهم صاحب قشتالة لتمام حيلته وهو حصن مالقة بدعوة صاحب وادي آش وارتحل صاحب قشتالة الى مالقة ونازلها برا وبحرا وقاتلها اهلها قتالا عظيما بابدانهم وعددهم وخيلهم ورجلهم وطال الحصار حتى ادار بمالقة من البر الخنادق والسور والاجفان من البحر ومنع الداخل اليها ولم يدخلها غير جماعة من المرابطين حال الحصار وحاربوا حربا شديدا وقربوا المدافع الى الارباض وضيقوا عليهم بالحصار الى ان فني ما عندهم من الطعام فاكلوا المواشي والخيل والحمير وبعثوا الكتب للعدوتين وهم طامعون في الاغاثة فلم يات اليهم احد واشتد بهم الجوع وفشا في اهل نجدتهم القتل ولم يظهروا مع ذلك هلعا ولا ضعفا الى ان ضعف حالهم ويئسوا من ناصر او مغيث من البر والبحر فتكلموا مع النصارى في الامان كما وقع من سواهم فتوعدوا على ما صدر منهم وما وقع من الحصار وقيل لهم لما تحقق العدو التجاءهم ترضون من الموت وتعطوا مفتاح القلعة والحصن والسلطان ما بيدكم الا بالخير اذا فعلتم وهذا خداع من الكفار فلما تمكن العدو منهم اخذهم اسرى وذلك اواخر شعبان سنة اثنين وتسعين وثمانماية ولم يبق في تلك النواحي موضع الا ملكه النصارى وفي عام ثلاثة وتسعين وثمانماية خرج العدو الكافر الى الشرقية وبلش التي كانت في الصلح فاستولى عليها

[illegible]

واحتجوا ابا الصلح فلم يلتفت اليهم واخذ تلك البلاد كلها صلحا ثم رجع لبلاده وفي عام اربع وتسعين خرج لبعض
حصون بسطة فاخذها بعد حرب واستولى على ما هنالك من الحصون ثم نازل بسطة وكان صاحب وادي آش
المانع من العدو بمحلته بعث جميع جنده وقواده وحشد اهل نجدة تلك البلاد من وادي آش والمرية والمنكب
والبشرات فلما نزل العدو ببسطة اتت الحشود المذكورة ودخلوها ووقعت بين المسلمين والنصارى حروب عظيمة
حتى تقهقر العدو عن قرب بسطة ولم يقدر على منع الداخل والخارج وبقي الامر كذلك رجبا وشعبان ورمضان ومحلة
المسلمين نازلة خارج البلد ثم ان العدو شد الحصار وجد في القتال وقرب المدافع والآلات من الاسوار حتى
منع الداخل والخارج بعض منع واشتد الحال في الفضة والجند وقل الطعام وفي اخر الحجة اختبروا الطعام في خفية
فلم يجدوا الا القليل وكانوا طامعين في اقلاع العدو عند دخول فصل الشتاء واذا بالعدو بنى وعزم على الاقامة
وقوي الياس على المسلمين فتكلموا في الصلح على ما فعل غيرهم من الاماكن وظن العدو ان الطعام لم يبق منه شيء وان
ذلك هو الملجي لهم للكلام وفهموا عنه ذلك فاحتالوا في اظهار جميع انواع الطعام بالاسواق وابدوا للعدو القوة
مع كونهم في غاية الضعف والحرب خدعة فدخل بعض كبار النصارى للتكلم معهم وهو عين ليرى ما عليه البلد وما
صفة الناس وعند تحققهم بقاء الطعام والقوة اعطوهم الامان على انفسهم دون من اعانهم من اهل وادي آش
والمنكب والمرية والبشرات فان دفعوا هؤلاء عنهم صح لهم الامان والا فلا فلم يوافق اهل البلد على هذا وطال
الكلام وخاف اهل البلد كشف الستر فاتفقوا على ان تكون الصفقة على بسطة ووادي آش والمرية والمنكب والبشرات
ففعلوا ذلك ودخل جميع هؤلاء في طاعته على شروط شرطوها وامور اظهروا بعضها للناس وبعضها مكتوم وقبض
الخواص مالا وحصلت لهم فوايد وفي يوم الجمعة عاشر محرم سنة خمس وتسعين وثمانمائة دخل النصارى وملكوها
ولم يعلم العوام كيفية ما وقع عليه الشرط والالتزام وقالوا لهم من بقي بموضعه فهو آمن ومن انصرف خرج بماله
وسلاحه سالما ثم اخرج العدو المسلمين من البلد واسكنهم الربض خوف الثورة ثم ارتحل العدو للمرية واطاعته
جميع تلك البلاد ونزل صاحب وادي آش للمرية ليلقاه بها فلقيه واخذ الحصون والقلاع والبروج وبايع له
السلطان ابو عبد الله على ان يبقى تحت طاعته في البلاد التي تحت حكمه كما احب فوعده بذلك وانصرف معه الى وادي
آش ومكنه من قلعتها اوايل صفر من العام المذكور واطاعته جميع البلاد ولم يبق غير غرناطة وقراها وجميع ما كان
في حكم صاحب وادي آش وصار للنصارى في طرفة عين وجعل في كل قلعة قايدا نصرانيا وكان قايد من المسلمين
اصحاب هذه البلاد دفع لهم الكفار مالا من عند صاحب قشتالة اكراما منه لهم بزعمهم فتبا لعقولهم وما ذاك
منه الا توفيرا لرجاله وعدته ودفع بالتي هي احسن ثم اخذ برج الملاحة وغيره وبناه وحصنه وشحن الجميع بالرجال
والذخيرة واظهر النصيحة والصلح مع صاحب وادي آش واباح الكلام بالسوء في حق صاحب غرناطة مكرا منه وخداعا
ودهاء ثم بعث في السنة نفسها رسلا لصاحب غرناطة ان يمكنه من الحمراء كما مكنه عمه من القلاع والحصون
ويكون تحت ايالته ويعطيه مالا جزيلا على ذلك واي بلاد شاء من الاندلس يكون فيها تحت حكمه قالوا فطمع
صاحب غرناطة في ذلك فخرج العدو في محلاته لقبض الحمراء والاستيلاء على غرناطة وهذا في سر بين السلطانين
فجمع صاحب غرناطة الاعيان والكبراء والاجناد والفقهاء والخاصة والعامة واخبرهم بما طلب منه العدو
وان عمه انعقد على الصلح الذي كان بينه وبين صاحب قشتالة بدخوله تحت حكمه وليس لنا الا احد خصلتين الدخول
تحته او القتال فاتفق الراي على الجهاد والوفاء بما عقد من صلح وخرج بمحلته ثم ان صاحب قشتالة نزل على
مرج غرناطة وطلب من اهل غرناطة الدخول في طاعته والا افسد عليهم زرعهم فاعلنوا بالمخالفة فافسد
الزرع وذلك في رجب خمس وتسعين ووقعت بين المسلمين والعدو حروب كثيرة ثم ارتحل العدو وعند الاياس
منهم ذلك الوقت وهدم بعض حصون واصلح برج هداك والملاحة وشحنهما بما ينبغي ثم رجع الى بلاده وعند
انصرافه نزل صاحب غرناطة بمحلته الى بعض الحصون التي في يد النصارى ففتحها عنوة وقتل من فيها من
النصارى واسكنها المسلمين ورجع لغرناطة ثم اعمل الرحلة الى البشرات في رجب المذكور فاخذ بعض القرى
وهرب من بها من النصارى والمرتدين اصحابهم الى حصن اندرش فتمكن منه واطاعته البشرات وقامت
دعوة الاسلام بها وخرجوا من ذمة النصارى وهنالك عمر ابو عبد الله محمد بن سعد بجلدة وازنة وتقدمهم
شعبان من غرناطة واستقر بعد بالمرية واطاعه صاحب غرناطة جميع البشرات الى بحيرة ثم تحرك بعد عمه
النصارى الى اندرش فاخذ وهذا في رمضان وخرج صاحب غرناطة لزيه هدان وكان برجها العظيم مشحونا بالرجال
والعدة والطعام فحاصرهم اهل غرناطة ونصبوا عليها انواعا من الحرب ومات بسبب كثير منهم ونقبوا البرج الاول
والثاني والثالث والتجئوا الى البرج الكبير وهو القلعة فنقبوها واسروا من كان فيها نحو ثمانين ومائة واحتووا
على ما هنالك من عدة وآلات حرب وفي اخر رمضان خرج صاحب غرناطة بقصد المنكب فلما وصل صحبة قلته
نزل واخذه عنوة بعد حصاره واستنفذ القلعة [illegible]
بالقلعة فوصل الخبر ان صاحب قشتالة قد خرج بمحلته لغرناطة فارتحل سلطان غرناطة عن قلعة شلوبانية
وجاء غرناطة ثالث شوال وبعد وصوله لغرناطة وصل العدو الى المرج وعبأ المرتدون والمدجنون وبعد
ثمانية ايام ارتحل العدو الى بلاده بعدما هدم برج الملاحة واخلاه وبرج [illegible] وتوجه الى وادي آش فاخرج
المسلمين منها ولم يبق بها مسلم في المدينة ولا الربض وهدم قلعة اندرش وخاف على البلاد ولما راى ذلك
السلطان الزغل وهو ابو عبد الله محمد بن سعد عم سلطان غرناطة [illegible] بالجواز لبر العدوة
لتلمسان واستقر بها وبقاياهم الى الآن يعرفون ببني سلطان الاندلس ودخل صاحب قشتالة [illegible]
بسبب فتنة بينه وبين [illegible] ثم تحرك صاحب غرناطة [illegible] واخذها واسر من كان فيها

من النصارى وارادت قتيانه القيام على النصارى بخاية صاحب وادي آش ففتك فيهم وفي النصف من السنة
رفع صاحب غرناطة وخلت تلك الاوطان من الانس وفي ثاني عشرين جمادى الاخرة سنة ست وتسعين
وثمانمائة خرج العدو بمحلاته الى مرج غرناطة وافسد الزرع ودوخ الارض وهدم القرى وامر ببناء موضع
بالسور والحفير واحكم بناءه وكان اهل يذكرون انه عزم على الانصراف فخاب ظنهم وصرف الهمة الى الحصار والاقامة
وصار يضيق على غرناطة كل يوم ودام القتال سبعة اشهر واشتد الحصار بالمسلمين غير ان النصارى على بعد
والطريق بين غرناطة والبشرات متصلة بالمرافق والطعام من ناحية جبل شلير الى ان تمكن فصل الشتاء
وكلب البرد ونزل الثلج وانسدت باب المرافق وقطع الجالب وقل الطعام واشتد الغلاء وعظم البلاء واستولى
العدو على اكثر الاماكن خارج البلد ومنع المسلمين من الحرث والسبب وضاق الحال وبان الاختلال وعظم الخطب
وذلك اول عام سبعة وتسعين وثمانمائة وطمع العدو في الاستيلاء على غرناطة بسبب الجوع والغلاء دون الحرب
ففر ناس كثير من الجوع الى البشرات ثم اشتد الامر في شهر صفر من السنة وقل الطعام ثم تفاقم الخطب فاجتمع ناس
مع من يشار اليه من اهل العلم وقالوا انظروا في انفسكم وتكلموا مع سلطانكم فاحضر السلطان اهل الدولة وارباب
المشورة وتكلموا في هذا المعنى وان العدو يزداد مدده كل يوم ونحن لا مدد لنا وكان ظننا انه يقلع عنا في فصل
الشتاء فخاب الظن وبنى واسس واقام وقرب منا فانظروا لانفسكم واولادكم فاتفق الراي على ارتكاب اخف
الضررين وشاع ان الكلام وقع بين النصارى ورؤساء الاجناد قبل ذلك في اسلام البلد خوفا على نفوسهم وعلى الناس
ثم عددوا مطالب وشروطا ارادوها وزادوا اشياء على ما كان في صلح وادي آش منها ان صاحب رومة يوافق على
الالتزام والوفاء بالشرط اذا مكنوه من حمراء غرناطة والمعاقل والحصون ويحلف على عادة النصارى في العهود
وتكلم الناس في ذلك وذكروا ان رؤساء اجناد المسلمين لما خرجوا للكلام في ذلك امتن عليهم النصارى بمال
جزيل وذخاير ثم عقدت بينهم الوثايق على شروط قريت على اهل غرناطة فانقادوا اليها ووافقوا عليها وكتبوا
البيعة لصاحب قشتالة فقبلها منهم ونزل سلطان غرناطة من الحمراء وفي ثاني ربيع الاول من السنة اعني
سنة سبع وتسعين وثمانمائة استولى النصارى على الحمراء ودخلوها بعد ان استوثقوا من اهل غرناطة
بنحو خمسماية من الاعيان رهنا خوف الغدر وكانت الشروط سبعة وستين منها تأمين الصغير والكبير
في النفس والمال والاهل وابقاء الناس في اماكنهم ودورهم ورباعهم وعقارهم ومنها اقامة شريعتهم على ما كانت
ولا يحكم احد عليهم الا بشريعتهم وان تبقى المساجد كما كانت والاوقاف كذلك وان لا يدخل النصارى دار مسلم
ولا يغصبوا احدا ولا يولى على المسلمين نصراني او يهودي ممن يتولى عليهم من قبل سلطانهم قبل وان يفتك جميع
من اسر من غرناطة من حيث كانوا وخصوصا اعيانا نص عليهم ومن هرب من اسارى المسلمين ودخل غرناطة لا سبيل
عليه لمالكه ولا سواه والسلطان يدفع ثمنه لمالكه ومن اراد الجواز للعدوة لا يمنع ويجوزون في مدة عينت في مراكب
السلطان لا يلزمهم الا الكراء ثم بعد تلك المدة يعطون عشر مالهم والكراء وان لا يؤخذ احد بذنب غيره وان
لا يقهر من اسلم على الرجوع للنصارى ودينهم وان من تنصر من المسلمين يوقف اياما حتى يظهر حاله ويحضر له
حاكم من المسلمين واخر من النصارى فان ابى الرجوع الى الاسلام تمادى على ما اراد ولا يعاتب على من قتل نصرانيا
ايام الحرب ولا يؤخذ منه ما سلب من النصارى ايام العداوة ولا يكلف المسلم بضيافة اجناد النصارى ولا
يسفر لجهة من الجهات ولا يزيدون على المغارم المعتادة وترفع عنهم جميع المظالم والمغارم المحدثة ولا يطلع نصراني
للسور ولا يتطلع على دور المسلمين ولا يدخل مسجدا من مساجدهم ويسير المسلم في بلاد النصارى آمنا في نفسه وماله
ولا يجعل علامة كما يجعل اليهود واهل الدجن ولا يمنع مؤذن ولا مصل ولا صائم ولا غيره من امور دينه ومن ضحك
منهم يعاقب ويتركون من المغارم سنين معلومة وان يوافق على كل الشروط صاحب رومة ويضع خط يده وامثال
هذا مما تركنا ذكره وبعد انبرام ذلك ودخول النصارى الحمراء والمدينة جعلوا قايدا بالحمراء وحكاما ومقدمين
بالبلد ولما علم ذلك اهل البشرات دخلوا ايضا في هذا الصلح وشملهم حكمه على هذه الشروط ثم امر العدو الكافر ببناء
ما يحتاج اليه في الحمراء وتحصينها وتجديد بناء قصورها واصلاح سورها وصار الطاغية يختلف الى الحمراء نهارا
ويبيت بمحلته ليلا الى ان اطمان من خوف الغدر فدخل المدينة وتطوف بها واحاط خبرا بما يرومه ثم امر سلطان
المسلمين ان ينتقل لسكنى البشرات وانها تكون له وسكناه باندرش فانصرف اليها واخرج الاجناد منها ثم احتال في
ارتحاله لبر العدوة واظهر ان ذلك طلب منه المذكور فكتب لصاحب المرية انه ساعة وصول كتابي هذا لا سبيل
لاحد ان يمنع مولاي ابا عبد الله من السفر حيث اراد من بر العدوة ومن وقف على هذا الكتاب فليسرحه ويقف
معه ويقوم بما عهد له فصرف في الحين بمقتضى هذا الكتاب وركب البحر ونزل بمليلة واستوطن فاسا وكان قبل طلب
الجواز لناحية مراكش فلم يسعف بذلك وحين جوازه لبر العدوة لقي شدة وغلاء ووباء ثم ان النصارى
نكثوا العهد ونقضوا الشروط عروة عروة الى ان آل الحال لحملهم المسلمين على التنصر سنة اربع وتسعماية بعد
امور واسباب اعظمها واقواها عليهم انهم قالوا ان القسيسين كتبوا على جميع من كان اسلم من النصارى ان يرجعوا
قهرا للكفر ففعلوا ذلك وتكلم الناس ولا جاه لهم ولا قوة ثم تعدوا الى امر اخر وهو ان يقولوا للرجل المسلم ان جدك
كان نصرانيا فاسلم فترجع نصرانيا ولما فحش هذا الامر قام اهل البيازين على الحكام وقتلوهم وهذا كان السبب
للتنصر قالوا لان الحكم خرج من السلطان ان من قام على الحاكم فليس له الا الموت الا ان يتنصر فينجو من الموت وبالجملة
فانهم تنصروا عن آخرهم بادية وحاضرة وامتنع قوم من التنصر واعتزلوا النصارى فلم ينفعهم ذلك وامتنعت قرى
واماكن كذلك منها بلفيق واندرش وغيرها فجمع لهم العدو الجموع واستاصلهم عن آخرهم قتلا وسبيا الا ما كان من
جبل بللنقة فان الله اعانهم على عدوهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة مات فيها صاحب قرطبة واخرجوا على الامان

فاس بعيالهم وما خف من مالهم دون الذخاير ثم بعد هذا كله كان من اظهر التنصر من المسلمين يعبد الله في
خفية ويصلي فشدد عليهم النصارى في البحث حتى انهم احرقوا منهم كثيرا بسبب ذلك ومنعوهم من حمل السكين الصغيرة
فضلا عن غيرها من الحديد وقاموا في بعض الجبال على النصارى مرارا ولم يقيض الله لهم ناصرا الى ان كان اخراج لهم
اياهم بهذا العصر القريب اعوام سبعة عشر والف فخرجت الوف بفاس والوف اخر بتلمسان من وهران وجمهورهم
خرج بتونس فتسلط عليهم الاعراب ومن لا يخشى الله في الطرقات ونهبوا اموالهم وهذا ببلاد تلمسان وفاس ونجا
القليل من هذه المعرة واما الذين خرجوا بنواحي تونس فسلم اكثرهم وهم لهذا العهد عمروا قراها الخالية وبلادها
وكذلك بتطاون وسلا وفحص الجزاير ولما استخدم سلطان المغرب الاقصى منهم عسكرا جرارا وسكنوا سلا
كان منهم من الجهاد في البحر ما هو مشهور الآن وحصنوا قلعة سلا وبنوا بها الدور والقصور والحمامات وهم
الآن بهذا الحال ووصل جماعة الى القسطنطينية العظمى والى مصر والشام وغيرها من بلاد الاسلام وهم
لهذا العهد على ما وصف والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين والسلطان المذكور الذي اخذت عليه
غرناطة هو ابو عبد الله محمد الذي انقرضت بدولته مملكة الاسلام بالاندلس ومحيت رسومها ابن السلطان ابي الحسن
ابن السلطان سعد بن الامير علي بن السلطان يوسف بن السلطان محمد الغني بالله واسطة عقدهم ومشيد مبانيهم
وسلطان دولتهم على الحقيقة وهو المخلوع الوافد على الاصقاع المرينية بفاس العايد منها لملكه في ارفع الصنايع الرحا
العاطرة الانفاس وهو سلطان ابن الخطيب لسان الدين بن الخطيب وقد ذكرنا جملة من اخباره في غير هذا الموضع
ابن السلطان ابي الحجاج يوسف بن السلطان اسمعيل قاتل سلطان النصارى دن بطره بمرج غرناطة ابن فرج بن
اسمعيل بن يوسف بن نصر بن قيس الانصاري الخزرجي رحم الله جميعهم وانتهى السلطان المذكور بعد نزوله
بمليلة الى مدينة فاس باهله واولاده معتذرا عما اسلفه متلهفا على ما خلفه وبنى بفاس بعض قصور على
طريق بنيان الاندلس رايتها ودخلتها وتوفي رحمه الله تعالى بفاس عام اربعين وتسعماية ودفن بازاء المصلى خارج
باب الشريعة وخلف ولدين اسم احدهما يوسف والآخر احمد وعقب هذا السلطان الى الآن بفاس وعهدي بذريته
بفاس سنة سبع وعشرين والف يأخذون من اوقاف الفقراء والمساكين ويعدون من جملة الشحاذين ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وقد رايت ان اذكر هنا الرسالة التي كتب بها المخلوع المذكور الى سلطان فاس الشيخ
الوطاسي وهي من انشاء الكاتب المجيد البارع البليغ ابي عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي رحمه الله وسماها
بالروض العاطر الانفاس في التوسل الى المولى الامام سلطان فاس ونصها بعد الافتتاح ه

مولى الملوك ملوك العرب والعجم • رعيا لما مثله يرعى من الذمم • بك استجرنا ونعم الجار انت لمن
جار الزمان عليه جور منتقم • حتى غدا ملكه بالرغم مستلبا • وافظع الخطب ما ياتي على الرغم
حكم من الله حتم لا مرد له • وهل مرد لحكم منه منحتم • وهي الليالي وقاك الله صولتها
تصول حتى على الآساد في الاجم • كنا ملوكا لنا في ارضنا دول • نمنا بها تحت افنان من النعم
فايقظتنا سهام للردى صيب • يرمي بافجع حتف من بهن رمي • فلا تنم تحت ظل الملك نومتنا
واي ملك بظل الملك لم ينم • يبكي عليه الذي قد كان يعرفه • بادمع مزجتها مواهبا بدم
كذلك الدهر لم يبرح كما زعموا • يشم بزة الصغار الانف في الشمم • وصل واصر قد كانت لنا اشتبكت
فالملك بين ملوك الارض كالرحم • وابسط لنا الخلق المرجى باسطه • واعطف ولا تنحرف واعذر ولا تلم
لا تاخذنا باقوال الوشاة ولم • نذنب ولو كثرت اقوال ذي الوخم • فما اطقنا دفاعا للقضاء ولا
ارادت انفسنا ما حل من نقم • ولا ركونا بازعاج لسابحة • في زاخر باكف الموج ملتطم
والمرء ما لم يعنه الله اضيع من • طفل تشكى بفقد الام في اليتم • وكلما كان غير الله يعصمه
فانه محرزه لحم على وضم • كن كالسموأل اذ سار الهمام له • في جحفل كسواد الليل مرتكم
فلم يبح ادرع الكندي وهو يرى • ان ابنه البر قد اشفى على الرجم • اذ كان مع النسيل الاروع اذ
جاره من امارب ومن عجم • وصار يشكره شكرا يكافيه بما • اسدى اليه من الآلاء والنعم
ولا تعاتب على اشياء قد قدرت • وخط مسطورها في اللوح بالقلم • وسعها ما مضى اذ لا ارتجاع له
وعد احرارنا في جملة الخدم • ايد حنانيك يا ابن الاكرمين على • ضيف الم بناديك غير محتشم
فانت انت ولولا انت ما نهضت • بنا اليها خطى الوخادة الرسم • رحماك يا راحما ينمى الى رحما
في النفس والاهل والاتباع والحشم • فكم مواقف صدق في الجهاد لنا • والخيل عالكة الاشواق باللجم
والسيف يخضب بالمحمر من علق • ما ابيض من سبل واسود من لمم • ولا ترى صدر عضب غير منقصف
ولا ترى متن لدن غير منحطم • حتى دهينا بدهيا لا اقتدار لنا • سوى على الصون للاطفال والحرم
نقال من لم يشاهدها فزبنا • يخالها حملا تنقاد بالخطم • هيهات لو زبنته الحرب كان بها
اعيى يدا من يد جالت على رخم • تالله ما اضمرت غشا ضمايرنا • ولا طوت صحة منها على سقم
لكن طلبنا من الامر الذي طلبت • ولاتنا قبلنا في الاعصر الدهم • نخاف ما عند الجد الخوون ومن
تقعد به نكبات الدهر لم يقم • فاسود ما اخضر من عيش دهته عدى • بالاسمر اللدن او بالابيض الخذم
وشتت البين شملا كان منتظما • والبين اقطع للموصول من جلم • ترب مبنى شديد قد اناخ به
ركب البلا فغدا مدمع الديم • فما الديار اصيلالا تنا نبله • اعيى جوابا وما بالربع من ارم
وما ظننا بان نبقى الى زمن • نرى به غرر الاحباب كالحمم • لكن رضينا بالقضا الجاري ولح
منا الضلوع على برح من الالم • لبيك يا من دعانا نحو حضرته • دعا ابراهيم الحجاج للحرم

واعط الامان الذي رضت قواعده • على اساس وفاء غير منهدم • خليفة الله وافاك العبيد فكن
في كل فضل وطول عند ظنهم • وبين اسلافنا ما قد علمت به • من اعتقاد بحكم الارث مقتسم
وانت منهم كاصل مطلع غصنا • اوكالشراك الذي قد قد من ادم • وقد خطوت خطاهم في ماثرهم
فلم يذموا اداءك فيها ولم تذم • وصيت مولى الورى الشيخ الامام علا • في الناس اشهر من نار على علم
سلالة الامراء الجلة الكبرا • ء العلية الطهراء القادة البهم • بنو مرين ليوث في عرينهم ابوا
رويا قرين لهم في البأس والكرم • النازلين من البيضاء وسط حمى • احمى من الابلق السامي ومن ارم
والجاعلين بدهم الخيل كل ذرى • والداعسين بسمر الخط كل كمي • يريك قارشهم ان هز عاملة
في مارق بلظى الهيجاء مضطرم • ليثا على اجدل عار من اجنحة • يسطو باراقم لداغ بغير فم
في اللام يدغم من عسالة القنا • ولم تجد القنا اصلا بمدغم • اهل الحفيظة يوم الروع تحفظهم
من عصمة الله ما يربي على العصم • يا من تطير شرارنه محرقة • لكل مدرع بالحزم محتزم
هم بطانة الملك قد تقكوا • كنتل ما نبتك السرحان بالغنم • وان يلمهم يوم الوغى رهج
انسوك ما ذكروا عن ذوي اللمم • تغني اراؤهم في كل معضلة • اضاءة السرج في داج من الظلم
هذا ولو من حياء ذاب محتشم • لذاب منهم حيا كل محتشم • طابت مدايحهم اذ طابت انفسهم
فاشتقت النسمات اسما من النسم • لله درهم والسحب باخلة • بذرهم على الانعام والنعم
حيا الانق يرى من لون حمرته • كالشيب يخضب بالحناء والكتم • هناك تنهل ايديهم بصوب حيا
يحيى بالاحداث ما فيه من الرمم • وان يبقى زيادة طال ماذكرا • اذا المت احاديث بذكرهم
احلام عاد واجساد مطهرة • من المعقة والآفات والاثم • يرون حقا عليهم حفظ جارهم
فلم يضر نازل فيهم ولم يضم • قروعهم بالدواهي لا يراع ولا • يغم منها بما يعرى من الغمم
هم البحار سماحا غير ان بها • ما قد اناف على الاطواد من همم • وليس يلم من حتف محاربهم
حتى يكون اليهم ملتقى السلم • كم فيهم من امير اوحد ندب • يرتطي الوطن المقصود بالنهم
ولا كسبط ابي حفص من حسنت • ابدا احسن ما فيه من الشيم • هذا كم ابن ابي زكرياء الهمام فقل
في اصلها المنتقى من مجده العمم • خليفة الله حقا في خليقته • كتايب ناب في حكم عن الحكم
هبات تنزعتمات منه نيرة • تنل بنازله ما جل من نعم • توجهه بدجى اوكنه بجدى
ابهى من الزهر او اندى من الديم • وفضله ولد الفضل المبين جرى • تجري الامثال في الاقطار والامم
وجوده المتوالي للبرية ما • وجوده بينها طرا اعتهدم • اذا ابتغت نوما منه العفاة له
لم يسمو الحلة منه سوى نعم • وان يعتبني زمان في وجي هم • لم يبصروا غير وجه منه مبتسم
وجه تبين سمات المكرمات به • كما تبين سمات الصدق في الكلم • وراحة لم تزل في كل اونة
في نيلها راحة الشاكي من العدم • لله ما التزمته من نوافله • ايام لا فرض مفروض بملتزم
انسى الخلايف في حلم وفي شرف • وفي سخاء وفي علم وفي نعم • نجار متسلما منهم ومعتضدا
وامتاز عن وانق منهم ومعتصم • وناصر الدين في الاقبال فاق وفي • محبة العلم ازرى بابنة الحكم
افعال اعدايه معتلة ابدا • متى يرم جزمها بالحذف تنجزم • وزيل اهل الفلاح حيث ذكر
للتلبث اللهام المجر ملتقم • راموا عداوة من انشاء غادرهم • مثل الاحاديث عن عاد وعن ارم
فسوف يأكلهم من جيشه لجب • بكل قرم الى لحم تغم قرم • وان الاعراب اذ ساروا والغابتة
سايرون الى لقم على لقم • وهم كما قال ماض اري قد مى • بسعيه نحو حتفي قد اراق دمي
فقل اذا للناوي النار الان الارك • يا غمر غرك ما ابصرت في الحلم • لصوارم لوناجتك السنها
بشراك بعز منك منصرم • وان روحك عن قرب سيقبضه • تبغي المسلم ما قد حاز من سلم
فهو الذي مالم تدينا به • من كل متصف بالدهي متسم • يدبر الامر تدبيرا يخلصه
ما عسى ان يرى فيه من الوهم • ويبصر الغيب لحظ الدهر منه اذا • تعمى عن ادراكه الالحاظ كل عمي
ونعم النظر المغضى بناظره • لصوب وجه صواب واضح اللقم • ذو منطق لم تزل تجلو نتايجه
عن مبطل يخصام المبطل الخصم • وسمع ليس يصغى للوشاة فلم • ينفق لديه الذي منهم اليه نمي
نعقله لا توازيه العقول وهل • يوازن الطود ما قد طال من اكم • ايرجيع الورى من بدو او حضر
نداه مرتبط بالنعمى مرتسم • شدوا وجدوا ولا تقنوا ولا تهنوا • قد الهما الليل بالسوانة الخطل
هذا الامام المريني السعيد له • سعد يوتيك في كل مصطدم • قد اقسمت انه المنصور السنة
من نخبة الاوليا ابرورة القسم • خيمه ووالوه تروا عجبا • وتظفروا معه بالاجر والغنم
والحمد لله ابقى خلا فته • لهفا لناس يخيم فيه لم يرم • حرز حريز وعز قايم وندى
مرورك بلا من ولا سأم • دامت ودام لها سعد يساعدها • في كل ابتداء منه ومختتم
فالله عز اسمه قد زانها بحلى • من غر امداحه كالدر في النظم • الواهب الالف بعد الالف من نعم
بالتجر يلمع في مستوقد الضرم • والفاعل الفعل لم يلمم به احد • والقايل القول فيه حكمة الحكم
ذاكم هو الشيخ فاعجب انه هرم • جودا وحاشاه ان يعزى الى الهرم • وحسبنا ان ايدينا بذا عتصمت
من حيلة بونيق غير منفصم • فما تخالفه يوما بمشتهد • ولا انبروا لعدو يوما بمهتضم
لا دونسه جهد بمنطرح • ولا مصافيه في ود بمتهم • ولا محيا محبيه بمنكسف

ولاتنكروا جهرًا بمكتتم • وليس لامع مرآه بمكتتب • وليس رامع جدواه بمنفطم
ولاتقبل بيناه الكريمة في • محل مستهين بل دست محترم • وما وسيلتنا المغلي اليه سوى
بالبيس منكرًا فيهما من العلم • وانما هي وما ادراك ما هي من • وسيلة يردها ادهى من الوخم
نبينا المصطفى الهادي بنجم هدى • محمد خير خلق الله كلهم • داعي الورى من اولي خيم واول قرى
الطريق رشاد لاحب امم • عليه منا صلاة الله ما ذكرت • امن تذكر جيران بذي سلم
وماتشفع فيها بالشفيع له • دخيل حرمته العلياء في الحرم • ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين ربنا عليك توكلنا واليك انبنا
واليك المصير ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم نعم المولى ونعم النصير اما بعد حمد الله
الذي لا يحمد على السراء والضراء سواه • والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي طلع طلوع البدر البدر فلاح
يدعوا الى سبيل كل فلاح اوله قلوب غافلة ونفوس ساه • والرضى عن اله واصحابه وعترته الاكرمين واحزابه
الذين قاتلوا بالقبول لما اورده • عليهم من اوامره ونواه • وعزروه ونصروه في حال قربه ونواه • فيا مولانا الذي
ايها الناس النعم ما اوليتنا • لاحظنا الله بكم من العزة اوراقا • ولا اذوى لدوحة دولتكم اغصانا ولا اوراقا • ولا
زالت مخضرة العوده • مبتسمة عن زهرات البشاير متحفة بثمرات السعود • ممطورة بسحايب البركات المتداركات دون
بروق ولا رعود • هذا مقام العايذ بعفاكم المتعلق باسباب ذمامكم • المرتجي لواطف تلويكم • وعوارف انعامكم •
المتبل الارض تحت اقدامكم • المتلجلج اللسان عند محاولة مفاتحة كلامكم • وماذا الذي يقول من وجهه خجل • وفؤاده •
يجيل وتضيقه المقضية عن الشغل بالاعتذار تجل • بيد اني اقول لكم ما قول الزري واجترائي عليه اكرّه • واجترائي
البالكر • اللهم لا بريئة فاعتذر • ولا قوي فانتصر • لكني مستقيل مستنيل • مستعتب مستغفر • وما ابري نفسي
ان النفس لامارة بالسوء هذا على طريق التنزل والانصاف بما تقتضيه الحال ممن يتحيز الى حيز الانصاف • واما على
جهة التحقيق فاقول ما قالت الام ابنة الصديق • والله اني لاعلم اني ان اقررت بما يقول الناس والله يعلم اني منه
بريّ لا اقول ما لم يكن • ولئن انكرت ما تقولون لا تصدقوني فاقول ما قال ابو يوسف صبر جميل والله المستعان على
ما تصفون على اني لا انكر عيوبي فانا معدن العيوب • ولا اجحد ذنوبي فانا جبل الذنوب • الى الله اشكو بجري وبجري
وسقطاتي وغلطاتي • نعم كل شيء • ولا ما يقوله المنقول • المشنع المهول • الناطق بفم الشيطان المسوّل •
ومن امثالهم سبق واصدق • ولا افتري ولا اختلق • المثلي كان يفعل امثالها • ويحتمل من الاوزار المضاعفة
احمالها • ويهلك نفسه ويحبط اعمالها • عياذا بالله من خسران الدين • وايثار الجاحدين والمعتدين •
تدضلت لقد ضللت اذًا وما انا من المهتدين • وايم الله لو علمت شعرة في فودي تميل الى الجهة لقطعتها • بل
لقلت لما نحت عمامتي من هامتي وقطعتها • غيرة الرعاع في كل وقت واوان • للملك اعداء وعليه احزاب
واعوان • كان احمق واجهل من ابي ثروان • او اعقل واعلم من اجمع بني مروان • ترى متهم بربري • ومربل
بسربال • وهو منه عري • وفي الاحاديث صحيح وسقيم • ومن الزوايا منطقية منتج وعقيم • ولكن تنظر
ميزان عقل تعتبر بها اوزان النقل • وعلى الراجح الاعتماد • ثم اساغة الاحاد • المتصل المتاد • والمرجوم الامراض
ثم الزهر الصراح • بعد انقشع عن الراح • واكثر ما تسمعه الكذب • وطبع جمهور الخلق الا من عصمه الله التخذب
ولقد تنقدناس من الاباطيل بالجار • ورمينا بما لا نرمي به الكفار • فضلا عن الفجار • وجرى من الامر المنقول على
وحضرته زيد وعمرو ما لديكم منه حفظ الجار • واذا اعظم الانكار • فمن تكاة التجلد لا تكاد • الاكثرا عند
ويجعله في تغييرنا المتغيرون • ورمونا عن قوس واحده • وتنظمونا في سلك الملاحده •
اللهم غفرا • اعد نقل ابا عبد قيس • فلبس الامر على ما خيل لك ليس • وهل زدنا طلبنا حقنا • من رام
محبته وعتبنا • فطاردونا في سبيله علاة كانوا لنا غايظين • فانفق علينا فانفق • ايكال رتق • وما كان على
الفتح خانظين • وبعد فاسأل اهل الحل والعقد • والتمييز والنقد • فعند جهينة تلقى الخبر يقينا • وقد
رضينا بحكمهم يومًا فتوبقنا • او يبرئنا فيبقينا • ايها يا من اشرأبت الى الملاسنا • واقدح حقا في اسلاسنا
وورد يرويدا • فقد وجدت تقوة وابدا • ويحك المتفاضل لسانك علينا • واشد البلية الينا • لاذا الزمان لنا
مغتر ولك بكر • والامر عليك مقبل وعلينا مدبر • كما قال كاتب الحجاج الموتبر • وعلى الجملة فهذا مقام التسليم
متقاتلك جدلا ودّ هنا فارقنا بالخطأ في كل ورد وصدر • فسد در القايل • ادكنت خاطبا ما اخطا القدر
الى معتضا اذ اوصل الى هنا • وعدم انصافه يعلمه الهنا • تدارز وتجافيا • ثم افترق تهافتا • وجعل
يحمل بتولهم • اذا اعتبروا قال المتادير قدرت • ويقولهم • المرء يعجزه المحال • فيعارض الحق بالباطل والحالي
المائل • وينزع بقول القايل رب سمع هايل • وليس تحته طايل • وقد فرغنا اولا من جوابه • وتركنا
الشغف بلصق حرارة الجوى به • وسلم الان بما يوسعه تسكيتها • وتقطعه تبكيتها • فنقول لما شدنا لك
الله تعالى هل انفق لك قط وعرض • خروج امر ما من القصد منك فيما الغرض • مع اجتهادك التام في صلاحه
وابوادك في قوعد طوفق افتراحك ومرادك • اوجمع ما تزوله بادارتك • لا يقع الا مطابقا لارادتك
ايلا بما ينقصد وتنويه • تحرزه كاتشاء وتحويه • فلابد ان يرا ضطرار ابان مطلوبه يشذ عنه مرارا
بكثير ابدافلت صدع من اشراكه • ويطلبه فيعجز عن ادراكه • فنقول وسلمنا من هذا القبيل ايضا النبيه
ثم نسرد لك من الاحاديث النبوية ما شفينا • مما يسايرنا في غرضنا منه ويماشينا • كقوله صلى الله عليه وسلم
لا تبقيا وتقدر حتى العجز والكيس • وقوله ايضا لو اجتمع اهل السموات والارض على ان ينفعوك بشيء لم يقضه
الله لك لم يقدروا عليه • ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم ينقصه الله لك لم يقدروا على ذلك كما صلى الله عليه وسلم

فانطلق به ان يلوذ باكناف الاحجام • ويزمر على نفثة يده كانما الجم بلجام • حينئذ نقول له والحق قد ابان
وجهه وجلاه • وقهر بحجته وعلاه • ليس لك من الامر شيء قل ان الامر كله لله • وفي محاجة ادم موسى ما
يقطع لسان الخصم • ويرحض من اثواب اعراضنا ما عسى ان يعلق بها من درن الوصم • وكيفما كانت الحال •
وان ساءة الراي الانتقال • ووقعنا في اوجال واوحال • فثل عرشنا • وطويت فرشنا • ونكس لوانا •
وملك مثوانا • فنحن اسل من سوانا • وفي الشر خيار • وبيد الطايف تكسر من صولة الاغيار • فحتى الان لم
نفقد من اللطيف تعالى لطفا • ولا عدمنا ادوات ادعية تعطف بلا مهلة على جملتنا المقطوعة جمل النعم
الموصولة عطفا • والا فتلك بغداد دار السلام • ومتبوأ الاسلام • المحفوف بربان السيوف والاقلام
مثابة الخلافة العباسية • ومقر العلماء والفضلاء اولي البر الاوديسية والعقول الاياسية • قد نوزلت
بالجيوش ونزلت • وزودلت بالزحف وزلزلت • وتحيف جوانبها الحيف • ودخلها كفار التتار عنوة بالسيف
ولاتسل اذ ذاك عن كيف • ايام تجلت عروس المنية • كاشفة عن ساقها مبديه • وجرت الدماء في الشوارع
والطرق كالانهار والاوديه • وقيد الايمة والقضاة تحت ظلال السيوف المنتضاه • بالعمايم في رقابهم
والاردية • وللنجيع سيول • تخوضها الخيول • فتضغبها الى ارساغها • وتهم ظهورها بوردها تتكل عن تجرعها
ومساغها • فطاح عاصمها ومستعصمها • وراح ولم يغد ظالمها ومتظلمها • وخربت مساجدها وديارها •
واصطلم بالحسام اشرارها وخيارها • فلم يبق من جمهور اهلها عين تطرف • حسبما عرفت ارحبا تعرف • فلا
تك شككا مترقفا • فحديث تلك الواقعة الشنعا انهر عند المورخين من قفا • فاين تلك الجحافل •
والاراء المدارة في المحافل • حين اراد الله باد الكفر لم يجد ولا قلامة ظفر • اذ لم من سلت له نفسها التي
هي ابي ماله وعياله والمنافذ اللذان هما من اعظم اماله • وكل اوجل او اعتل ريابته • واشباب معاشه الكفيلة
باتهاسه وانتعاشه • ثم وجد مع ذلك سبيلا الى الخلاص في حال مياسرة وساهل دون تعب واعتياص
بعدما ظن كل الظن ان لا محيد ولا مناص • فما احقه حينئذ واولاه • ان يحمد خالقه ورازقه ومولاه •
على ما اسداه اليه من رفده وخيره • ومعافاته مما ابتلى به كثير من غيره • ويرضى بكل ايراد واصدار • تتصرف بها
الاحكام الالهية والاقدار • فالدهر غدار • والدنيا دار مشحونة بالاكدار • والقضا لا يرد ولا يمد ولا
يغالب • ولا يطالب • والدايرات تدور • ولا بد من نقص وكمال للبدور • والعبد مطيع لا مطاع • وليس
يطاع الا المستطاع • وللخالق القدير جلت قدرته في خليقته علم غيب للاذهان عن مداه انقطاع ولي
والتكلف لما لا احتياج اليه من هذا القول • بين يدي ذي الجلال والجادة والفضل والطول • فلم من العقل
الارجح • ومن الخلق الابهج • ما لا انتاط معه تمنى بمنعه • ولا تنفق عنده وشاية الواشي لا عدمن
نفعه • ولا فاز قدحه بكظفره • والمولى يعلم ان الدنيا تلعب باللاعب • وتجر براحتها الى المتاعب
وقديما للاكياس من الناس خدعت • واخرجت عن وصايا اعقل ما كانوا وتطلعت • وفعلت بهم ما فعلت بيسار
الكواعب تلك التي جبت وجذعت • ولين رهصت وهصرت • فقد نبهت وبصرت • ولين قرعت
وعظت • لقد ارشدت ووعظت • ويا ويلتا من تنكرها لنا بمره • ورمينا لنا في غرة اي غرة • ايام
تلبت لنا ظهر المجن • وغيم افقها المصحي وادجن • فسرعان ما عاينا جبالها منبتة • ورأينا منها ما لسنا
نحتسب كما تقوم الساعة بغتة • لمن استعاذ من شيء فليستعذ مما صرنا اليه من الحور بعد الكور • والا
من النجد الى الغور • فبينا نسوس الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها • تقلب تارات بنا وتصرف • وايمها لقد رهقتنا ارهاقا
وجرعتنا من صاب الاوصاب كاسا دهاقا • ولم نفزع الى غير بابكم المنيع الجناب • المفتح حين سدت
الابواب • ولم نلبس غير لباس نعمايكم • حين خلعنا ما البسنا الملك من الاثواب • والى الله يلجا الطفل
لجاء الهنان • وعند الشدايد تمتاز السيوف في الاجنار من الاجفان • ووجه الله يبقى وكل من عليها فان
والى هنا ينتهي القايل ثم يقول حسبي هذا وكفان • ولا ريب في اشتمال العلم الكريم على ما تعارفته الملوك
بينها في الحديث والقديم • من الاخذ باليد عند زلة القدم • وقرع الاسنان • وعض البنان من الندم
دينا تدينت حتى مع اختلاف الاديان • وعادة اطردت بينهم على تعاقب الازمان والاحيان • ولقد عرض
علينا صاحب قشتالة التواضع معتبرة حججها • واعطى من امانه المؤكد فيه خطه بايمانه • ما يقنع النفوس ويكفيها
فلم نرو نحن من سلالة الاحمر مجاورة الصفر • ولا سوغ لنا الايمان الاقامة بين ظهراني الكفر • ما وجدنا
من ذلك مندوحة ولا انساعد • واستاني المطالب المتشايب حجة شرلنا لا سعد • واذكرنا اتهم ادكار
قول الله تعالى المنكر لذلك غاية الانكار • الم تكن ارض الله واسعة • وقول الرسول عليه الصلاة والسلام
المبالغ في ذلك بابلغ الكلام • انا بريء من مومن مع كافر لا تتراءى ناراهما • وقول الشاعر الحاث على حث المطية
المتثاقلة من السير في طريق منجاتها البطية • وما انا والتلذذ نحو نجد
وقد غصت تهامة بالرجال • ووصلت ايضا من الشرق الينا كتب كريمة المقاصد لدينا • تستدعي
الاحتياز الى تلك الجنبات • وتتضمن ما لا مزيد عليه من الرغبات • فلم نختر الا دارنا التي كانت دار اباينا
من قبلنا • ولم نرتض الانضواء الا لمن يجدد وصل حبلنا • ويرمي بنبله ريش نبلنا • اذ لا لا لاحلى لحل احلاه
تتوارث لا عن كلالة • ولاسما الا لرعاة اجداد لانظارهم واقدامهم اصالة وجلالة • اذ قد دونا عن سلف
من اسلافنا • في الايصا لمن يخلف بعدهم من اخلافنا • ان لا يبتغوا اذا دهمهم داهم بالحضرة المرينية بدلا
ولا يجدوا عن طريقها في التوجه الى قرينتها معدلا • فاخترنا في الرياض الاريضة النجاح • وركبنا الى البحر

الزات ظهر البحر الأجاج فلا غرو أن نرد منه على ما يقر العين • ويشفي النفس الشاكية من ألم البين • ومن توصل
هذا التوصل • وتوسل بمثل ذلك التوسل • تطارحا على سدة أمير المومنين • المحارب للمحاربين • والمومن
للمسالمين • فهو الخليق الحقيق بأن يسوغ أصفى مشاربه • ويبلغ أوفى مآربه • على توالي الأيام والشهور
والسنين • ويخلص من البور • إلى الحبور • ويخرج من الظلمات إلى النور • خروج الجنين • ولعل شعاع سعادته
يغني علينا • ونفحة قبول إقباله تسري إلينا • فتعطرنا أريجته • فحملنا على أن بادرنا لانشاد قول الشريف
الرضي في الخليفة القادر • عطفا أمير المومنين فإننا • في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت • أبدا كلانا في المعالي معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني • أنا عاطل منها وأنت مطوق
لا بل الأحرى بنا والأحجى • والأنجح لسعينا والأرجى • أن نعدل عن هذا
المنهاج • ونقوم وافدنا بين يدي علاه مقام الخاضع المتواضع الضعيف المحتاج • وننشد ما قال في الشريف
ابن حجاج • الناس يفدونك اضطرارا • منهم وافديك باختياري
وبعضهم في جوار بعض • وأنت حتى أموت جاري
فعش لخبزي وعش لمائي • وعش لداري وأهل داري
ونستوهب من الوهاب تعالى وجلت أسماؤه • وتعاظمت نعماؤه
رحمة تجعل في يد الهداية أعنتنا • وعصمة تكون في مواقف المخاوف جنتنا • وقبولا يعطف علينا
نوافر القلوب • وصنعا يسني لنا كل مرغوب ومطلوب • ونسأله وهو المبلغ السائل سؤله ومأموله • متابا
صادقا على موضوع الندم محمولا • ثم عزاء حسنا وصبرا جميلا • عن أرض أورثها من شاء من عباده معقبا لهم
ومديلا • وساء لا عليهم من ستور الإملاء الطويلة سدولا • سنة الله التي قد خلت في عباده من قبل ولن
تجد لسنة الله تبديلا • فليطر طائر الوسواس المرفرف مطرا • كان ذلك في الكتاب مسطورا • لم نستطع
عن مورده صدورا • وكان أمر الله قدرا مقدورا • الا وإن لله سبحانه في معاملة الفضل الذي أبدى وأعاد
سرا من النصر يترجم عنه لسان من الفعل • وترجع فروع البشائر الصادقة بالفتوحات المتلاحقة
من قاعدته المتأصلة إلى أصل • فبمثله يجب اللياذ والعياذ • ولشبهه يحق الالتجاء والارتجاء • ولأمر ما آثرنا
واخترناه • بعد أن استرشدنا الله تعالى واستخرناه • ومستعجل جلاله نرغب أن يخير لنا ولجميع
المسلمين • ويبوينا من حمايته ورعايته إلى المعقل المنيع والجناب الرفيع الأمين • آمين آمين • ونرجو أن
يكون ربنا الذي هو في جميع الأمور حسبنا • قد خار لنا حيث أرشدنا وهدانا • وساقنا توفيقه وحدانا إلى
الاستجارة بملك حفي • كريم وفي • أعز جارا من أبي دواد • وأحمى أنفا من الحارث ابن عباد • يشهد
بذلك الداني والنائي والحاضر والباد • ان أغاث ملهوفا فالأسود بن قنان يذكر • وان أنعش حشاشة
هالك فالكعب بن مامة فعله وحده يشكر • جليسه كجليس القعقاع بن شور • ومذاكره كمذاكر سفيان
المنتقب من الرباب إلى ثور • المتحلي بأمهات الفضائل التي أضدادها أمهات الرذائل • وهي الثلاث الحكمة
والعدل والعفة التي تشملها الثلاثة الأقوال والأفعال والشمائل • وينشأ منها ما شئت من عزم وحزم
وعلم وحلم • وتيقظ وتحفظ • وانتقاء وارتقاء • وصول وطول • وسماح ونائل • بنور حلاه المشرق
يفتخر المغرب على المشرق • ونجده السامي خطره في الأخطار • وبيته الذي ذكره في النباهة والنجابة قد طار
يباهي جميع ملوك الجهات والأقطار • وكيف لا وهو الرفيع المنتمى والنجار • الراسخ في الطهارة صفو اللباب
المهارة • الناشي من السراوة وسط النجار • في ضئضئ المجد وبحبوح الكرم وسراوة أسرة الملك التي أكنافها
حرم • وذوابة الشرف التي تجاذبتها أم ترمن معشر أي معشر جلوا ان وهبوا ما دون أعمارهم • وجنوا ان لم يحموا
سوى ذمارهم • بنو مرين وما بنو مرين • سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك • والطيبون معاقد الأزر
لهم من الصفوات أشفها • وعندهم من السير النبوية الاكتفاء • انتسبوا إلى بر بن قيس • فخرجوا في البر عن القيس • ما لهم القدم المعروف
قد نفذ في سبيل المعروف • وحديثهم الذي نقلته رجال الزحوف • من طرق القنا والسيوف • على الحسن
من المقاصد موقوف • تجد من صغيرهم وكبيرهم ذا بلهم ولدنهم • نسبا آباء أنجبوهم وأمهات ولدنهم
ثم الأوفى من الطراز الأول • إليهم في الشدائد الاستناد وعليهم في الأزمات المعول • ولهم في الوفا
والصفا والاحتفا والعناية والحماية والرعاية الخطو الواسع والباع الأطول • كأنما عناهم بقوله جرول
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا • وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها • وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وتعذلني أبناء سعد عليهم • وما قلت إلا بالذي علمت سعد
وبقول الوثيق مبناه • البليغ معناه • قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم • شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
يزيحون عن الزبيل كل نائح قاصم • وليس له منهم عائب ولا واصم • فهو لحق بما قال في منقر قيس بن عاصم
لا يفطنون لعيب جارهم • وهم لحفظ جوارهم فطن
حلالهم هذه الغريزة التي ليست باستكراه ولا
جعل • وأمير المومنين دام نصره قسيمهم فيها حذو النعل بالنعل • ثم هو عليهم وعلى من سواهم بالأوصاف
الملوكية مستعل • ونعض من نهم منه عن غيث ملث • يمحو آثار الأزمة • وانشق عليكم منه عن ليث ضابر
ينتهي على براثنه للوثبة • فقل لسكان الفلا لا تغرنكم أعدادكم وأمدادكم • فلا يا لي السرحات
المواشي ستواشي إليها الذرى او الجفلى • بل يصدمهم صدمة تحطم منهم كل عرنين • ثم يبتلع بعد التلاهم
المعتبرة ابتلاع التنين • فهو هو كما عرفوه وعهدوه والقوة أخو المنايا • وابن جلا وطلاع الثنايا
مجتمع أشده • قد احتنكت سنه وبان رشده • جلد مجد محتزم بحزام الحزم • مشمر عن ساعد الجد

بيت لا يشرب الماء إلا من قليب دم • ولا يبيت له جار على وجل • أسدي القلب آدمي الرواء
لابس جلد النمر يروى العناد والنواء • شعر وليس بشاري عليه دمامة • إذا ما سعى يسعى بقوس وأسهم
ولكنه يسعى عليه مفاضة • دلاص كأعيان الجراد المنظم • فالنجا النجا ساعين لطاعتين
والوجل الوجل لاحقين بخاضعين • قبل أن تساقوا إليه مقرنين في الأصفاد • ويعنى الفداء بنفائس النفوس
والأموال على النفاد • حينئذ يعض ذو الجهل والفدامة • على يديه حسرة وندامة • إذا رأى أبطال الجنود تحت
خوافق الرايات والبنود • قد لفحتهم نار ليست بذات خمود • واختطفتهم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود • زعقات
تؤز الكتائب أزا وهزا • محققا الخيل بعد المدى المنيع للأعنة لهمزا • وسلا الهندية سلا وهزا
المخطية هزا • حتى يقول الناس للذئب هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا • ثم خليفة الله بذلك
في كل من رام أذى رعيته أو أذاك • فتلك عادة الله سبحانه في ذوي الشقاق والنفاق • الذين ٢ الذين من قبلهم صح
يشقون عصى المسلمين ويقطعون طريق الرفاق • وينصبون حبائل البغي والفساد في جميع النواحي والآفاق
فلن يجعلهم الله عز وجل من الآمنين • أنى وكيف وقد أفسدوا وخانوا وهو سبحانه لا يصلح عمل المفسدين • ولا
يهدي كيد الخائنين • وها نحن قد وجهنا إلى الكعبة بحدكم وجوه صلوات التقديس والتعظيم • بعد ما رأينا
معاطفها باستعطافكم بدر نشادكم من در العقد النظيم • منتظمين في سلك أوليائكم • متشرفين بحلية
علائكم • ولا فقد عزة ولا عدمها من قصد مثابتكم العزيزة وخدمها • وإن المترامي على سنائكم المجد بحرمتكم
واعتنائكم • ولكل ملهوف تبوأ من كنفكم حصنا حصينا • عاش بقية عمره محروسا من الضيم مصونا • وقد قيل
في بعض الكلام • من قعدت به نكاية الأيام • أقامته إغاثة الكرام • ومولانا أبقاه الله ولي ما يزفه البنا من
مكرمة بكر • ويصنعه لنا من صنيع حافل يخلد في صحائف حسن الذكر • ويروى معنعن حديث حمده
وشكره طرس عن قلم عن بنان عن لسان عن فكر • وغيره من ينام من ذلك فيوقظ • ويسترسل مع الغفلة حتى يذكر
ويوعظ • وما عهد منذ وجد إلا سريعا إلى داعي الندى والتكرم • بريا من الضجر بالمطالبة والتبرم
حافظا للجار الذي أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بحفظه • مستفرغا وسعه في رعيه المستمر ولحظه • أخذا من
الثنا في جميع الأوقات والأنا بحظه • فهو من دوحة السنا فرع عز
ليس يحتاج مجتنيه لهز • كفه في الأمحال غيث وبل • وذراه في الخوف أمنع حرز
حلمه يسع إساءة الجاني • تستقيم يا مدعي اللؤم لغزي • لا تسل شيئا ولا تستنزل
نظرة منه فيك تغني وتجزي • فنداه هو الزيادة التي قد • عام فيه الأنام عوم الأوز
وحماه هو المنيع الذي قد • جمع منه الخطوب مرجع عجز • فدعوا ذهنه يزاول قولي
فهو داري بما تضمن رمزي • دام يحيى بكل صنع وعز • ويعافى من كل بؤس ورجز
وكأنا به قد عمل على شاكلة جلاله • من مد ظلاله • وتمهيد خلاله • وتلقي ورود نائحين
تهلله واستهلاله • وتأنيسنا بجميل قبوله وإقباله • وإيرادنا على حوض كوثره المترع بزلاله • والله
يسعد مقامه العلي ويسعد نائبه في حله وارتحاله • ومآله وحاله • ويؤيد جنده المظفر ويؤيد بنا
بتأييده على نزال عدوه واستنزاله • وهز الذوابل لاطفاء ذباله • وهو سبحانه المسؤول أن يريه
قرة العين في نفسه وأهله وخدمه وأمواله • وأنظاره وأعماله • وكافة شؤونه وأحواله • وأجل
ما نفتتح بالسلام وأولى على المقام الجليل مقام الخليفة المولى • أزكى الصلاة والسلام على خاتم أنبيائه
ورسالته سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع أصحابه وآله صلاة وسلاما دائمين أبدا موصولين
بدوام الأبد واتصاله • ضامنين لمجددها ومرددها صلاح فاسد أعماله • وبلوغ غاية آماله ذلك
بمشيئة الله تعالى وإذنه وفضله وأفضاله • انتهى • وكاتب هذه الرسالة على لسان السلطان
المخلوع هو الوادي آشي في حقه إنه إمام الصناعة • وفارس حلبة القراطيس واليراعة • وواسطة
عقد البلاغة والبراعة • الذي قطف الكلام المأثور • ورتب محاسن البديع في درر غرره وطرره • وعرف من
بر بحاج • واقتطف من خاطره وهاج • أبو عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي وما أحسن قوله فيمن
تنظر به المسلمون • الا رب مزور تنتصر ضلة • تحاق به شوم الضلال وشره
فإن يرتفع عند النصارى بالابتدا • فكم عندنا من حرف جر بجره • وقال الوادي آشي أيضا في موضع
آخر ما نصه • ولشاعر العصر ومالك زمام النظم والنثر الفقيه العالم المتفنن العارف الأوحد
النبيه النبيل سيدي محمد العربي وصل الله رفعة قدره • وحرس من غير الأيام السعدة بدره
الحب في حمص أنواره • فأين الإخوان والأحباب • وأين أين الاجتماعات قد
فيات لهن الأسباب • وأين بيت الحبيب نهابدت • طارت لها شوقا الألباب
وأين الألبان لأكوابها • في برهم الأرض تشكاب • والنهر بالبساتين قد ألفت
للمجد في القدر الأحطاب • والعود ذو دندنة يطبي • آثارها للطار دبداب
ومن الأصوات قد طوحت • وجاء معبد وزرياب • ورقص للهو ختام ولم
يبق وجه الهوى باب • وقيل للوقار قم قبل أن • تسلب عنك الآن الأثواب
وكل إنسان وما يشتهي • ليس على مناه حجاب • مسترسلا ليس له عاذل
ولا وعليه رقاب • في راحة خلعت أرسانها • لمثلها تخضر الأعشاب
فكل بستان قد استأسدت • فيها النواوير والأعشاب • واطلع التراب أدواحه

كأنها العُرُب الأتراب . لما تجلت على زهرها . واخلها بالحسن الإعجاب
عرايس ليس لها في سوى . ما بُه اذينيه خطاب . امام تبدى ثمرات بدا
في جناتهن الارطاب . كانه في العين ياقوت او . كانه في الفم جلاب
هيهات هيهات امان لها . خلب برق لك خلاب . ما حوت الرؤوس امثالها
فكيف يحوين الاذناب . قد عاق عن ذلك دهر به . تقدم الافراح والاطراب
يروم الانسان غلابا له . والدهر للانسان غلاب . وقال رحمه الله تعالى
لما نزل النصارى لمحاصرة غرناطة . بالطبل في كل يوم . وبالنفير نراع
وليس من بعد هذا . وذاك الا القراع . يارب جبرك يرجى . لمن همهم منه الذراع
لا تسلبني صبرا . منه لقلبي ادراع . وله رحمه الله في الموشحات اليد الطولى فمن ذلك قوله
بدر اهل الزمان . الرفيع القدر . لا تزل في امان . من كسوف البدر
وله من اخرى
هل يبيع الامان . من شبيه البدر . وهو مثل الزمان . منتهم للغدر
لم يغر الاغر . غير غمر جاهل . عيشنا الحلو مر . وهو فيه ناهل . والصبا الغض مر . وهو عنه ذاهل
مرشف البهرمان . فوق ثغر الدر . ضاق عنه الزمان . باقتراب الدر
وعارض رحمه الله تعالى باتين الموشحتين الموشحة المشهورة
ضاحك عن جمان . سافر عن بدر . ضاق عنه الزمان . وحواه صدري
ومن عارض هذه الموشحة ابن ارقم اذ قال
بسم البهرمان . في المحيا الدري . صاد قلبي وبان . وانا لم ادر
والانصاف ان معارضة المقرى احسن من هذه وله ايضا معارضتين غير ما تقدم الاولى قوله
بان لي شم بان . ذا خدود حمر . ينثني مثل بان . في ثياب خضر
والثانية قوله
هل لمراك ثان . في سناه الدري . او لحوباي ثان . عن هواه العذري
يا ابيض احلا . عن محيا جميل . همت فيه ولا . هيمانى جميل . مل قليلا الى . من اليك يميل
عاشق فيك فان . كاتم للسر . لك منه مكان . في صميم الصدر
ومن نظم المقرى المذكور لما عرض عليه السلطان رياسة كتابته من قصيدة
اوجه سعدى لخط عنه اللثام . ام بدر افق خفى عنه الغمام . ام انا في حالى لا عقل لي
ام حلم قد لاح لي في المنام . يا لك مرأى من رأى حسنه . هاج لقلبي غراما فهام
كانما اقتبس نور البها . من وجه مولانا الامام الهمام . ابن ابي الحسن الاسرى الذي
قد كادت الاملاك مسك الختام . ضرغام قد انجب شبها له . في صدق باس ومضا اعتزام
حامي وسامي فانا عيله . تنقلها ابناء سام وحام . دام له النصر الذي جاده
والسيف من طلى اعاديه دام . فيا امير المومنين الذي . له بعروة اليقين اعتصام
ابشر بمجد مقبل لم يزل . الى انصراف لا ولا لا انصرام . وعزة لم يقض بنيانها
الى انهداد لا ولا لا انهدام . لله منك ملك جنده . زهر النجوم وهو بدر التمام
ومنها . يطرب ما دحه مثل ما . يطرب قلب الصب سجع الحمام
فيفعل الشعر باعطافه . ما ليس تفعل بهن المدام . وان حكى في مدحه يوسفا
فخته يشبه زهر الكمام . ومنها . فداره ليست بسعد ادهم
مع انها تدعى بدار السلام . اسال الاعفاء من كل ما . اعجز عن حمل له والتزام
ومنها . مستشفعا بخير الورى . محمد عليه ازكى السلام
وكل انسان وما اختاره . ورب ذي عذر قد امسى يلام . وآخرها
فالحمد لله على ان غدا . للشمل بعد الانصداع التيام . ولنختم هذه الترجمة بقوله
جز بالبساتين والرياض فما . ابهج مرآها واحلاه . واعجب بها النبات ولكن
اشغل ناظرا اوا علاه . وقدس الله عند ذاك وقل . سبحانه لا اله الا هو
سبحان وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين والحمد لله رب العالمين

وبانتهاء هذه الترجمة تم هذا الجزء المبارك وهو القسم الاول من الكتاب المسمى بنفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ويليه ان شاء الله تعالى اول مقلوب الورقة التي تليها القسم الثاني من هذا الكتاب وهو المسمى بنفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب والتعريف بوزيرها ابن الخطيب وهو المستقل بالتعريف به وكلامه تاليف الشيخ الامام العالم المورخ المودب الاديب الاريب المالكي المغربي الاشعري الشيخ احمد بن الشيخ محمد الشهير بالمقرى نفعنا الله به امين على يد العبد الفقير الى الله تعالى احمد بن محمد الحموي ثم الدمشقي والناسخ لها غفر الله وله ولوالديه وللمسلمين اجمعين ضحوة يوم السبت رابع عشر خلت من شهر شوال من سنة اربع واربعين ومايه والف احسن الله ختامها بخير امين وهذه هي النسخة السابعة التي كتبتها بخطي على هذا النمط يسر الله الاتمام بجاه النبي عليه السلام برسم الجناب الكريم المولى بحر الله العظيم السيد احمد اغا ابن المرحوم السيد محمد اغا الدفتري القلاقنسي ازال الله عنه بلاه امين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى

القسم الثاني من الكتاب في التعريف بلسان الدين بن الخطيب • وذكر انبائه التي يروق سماعها ويتأرج نفحها ويطيب • وما يناسبها من احوال العلماء الافراد • والاعلام الذين اقتضى ذكرهم شجون الكلام والاستطراد • وفيه ايضا من الابواب ثمانية موصلة الى جنات ادب

قطوفها دانية وكل غصن منها رطيب

الباب الاول في اولية لسان الدين وذكر اسلافه الذين ورث عنهم المجد واتسع ذرى اخلاقه وما يناسب ذلك مما لا يعدل المنصف الى خلافه

اقول

هو الوزير الشهير الكبير لسان الدين الطائر الصيت في المغرب والمشرق المزري عرف الثناء عليه بالعنبر والعبير المثل المضروب في الكتابة والشعر والطب ومعرفة العلوم على اختلاف انواعها ومصنفاته تخبر عن ذلك ولا ينبيك مثل خبير علما لرؤساء الاعلام الوزير الشهير الذي خدمته السيوف والاقلام وغني لشهرة ذكره عن سطور التعريف والاعلام واعترف له بالفضل اصحاب العقول الراجحة والاحلام قال سليل السلاطين الامير العلامة اسمعيل بن يوسف ابن السلطان القائم بامر الله محمد بن الاحمر نزيل فاس رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بنثير الجمان فيمن نظمني واياه الزمان في حق المذكور ما نصه ذو الوزارتين الفقيه الكاتب ابو عبد الله محمد بن الرئيس الفقيه الكاتب المنتزي ببلده لوشة عبد الله بن الفقيه القائد الكاتب سعيد ابن عبد الله بن الفقيه الصالح ولي الله الخطيب سعيد السلماني اللوشي المعروف بابن الخطيب انتهى وقال القاضي ابن خلدون المغربي المالكي رحمه الله تعالى في تاريخه الكبير عندما اجرى ذكر لسان الدين ما نصه اصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة في الشمال من البسيط الذي في ساحتها المسمى بالمرج وعلى وادي شنجيل ويقال شنيل المخترق في ذلك البسيط من الجنوب الى الشمال كان له بها سلف معدود في وزرائها وانتقل ابوه عبد الله الى غرناطة واستخدم لملوك بني الاحمر واستعمل على مخازن الطعام انتهى وقال غيره ان بيتهم يعرف قديما ببني الوزير وحديثا ببني الخطيب وسعيد جده الاعلى اول من تلقب بالخطيب وكان من اهل العلم والدين والخير وكذلك سعيد جده الاقرب كان على خلال حميدة من خط وتلاوة وفقه وحساب وادب خيرا صدرا توفي في عام ثلاثة وثمانين وستماية وابوه عبد الله كان من اهل العلم بالادب والطب وقرأ على ابي الحسن البلوطي وابي جعفر بن الزبير وغيرهما واجازه طائفة من اهل المشرق وتوفي بطريف عام واحد واربعين وسبعماية شهيدا يوم الاثنين السابع من جمادى الاولى من العام المذكور مفقودا ثابت الجاش شكر الله فعله

قلت وما ذكره هؤلاء اكثره ماخوذ من كلامه عند تعريفه رحمه الله بنفسه اخر الاحاطة ولنذكر ملخصه اذ صاحب البيت ادرى بالذي فيه مع ما فيه من الزيادة على ما سبق وهي تتم للطالب امله وتوفيه قال رحمه الله تعالى يقول مؤلف هذا الديوان تغمد الله خطله في ساعات اضاعها وشهوة من شهوات اللسان اطاعها واوقات للاشتغال بما لا يعنيه استبدل بها الهوى لما باعها اما بعد حمد الله الذي يغفر الخطيه ويجنب النفس الجموح المطيه فتحرك ركائبها البطيه والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ميسر سبل الخير الوطيه والرضى عن آله وصحبه منتهى الفضل ومناخ الطية فانني لما عزمت من تاليف هذا الكتاب الذي حمل عليه فضل النشاط مع الالتزام لمراعاة السياسة السلطانية والارتباط والتفت اليه فرافقني منه صوان درر ومطلع غرر قد تخلدت مآثرهم بعد ذهاب اعيانهم وانتشرت مناقبهم بعد انطواء زمانهم نافستهم في اقتحام تلك الابواب ولباس تلك الاثواب وقنعت باجتماع الشمل بهم ولو في الكتاب وحرصت على ان انال منهم قربا واخذت اعقابهم ادبا وحبا وكما قيل ساقي القوم اخرهم شربا فاجريت نفسي مجراهم في التعريف وحذوت بها حذوهم في بابي النسب والتعريف بقصد التشريف والله لا يعدمني وإياهم واقفا يترحم وركابا للاختصار بمنكبه يزحم عندما ارتفعت وظائف الاعمال وانقطعت من التكسبات حبال الامال ولم تبق

الا رحمة الله التي تنتاش النفوس وتخلصها وتعينها بميسم السعادة وتخصصها جعلنا الله ممن حسن ذكره ووقف على الناس ما لديه فكره بمنه محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله ابن سعيد بن علي بن احمد السلماني قرطبي الاصل ثم طليطليه ثم لوشيه ثم غرناطيه يكنى ابا عبد الله ويلقب من الالقاب المشرقية بلسان الدين اوليتي يعرف بيتنا في القديم ببني وزير ثم حديثا بلوشة ببني الخطيب انتقلوا مع اعلام الجالية القرطبية كيحيى بن يحيى الليثي وامثاله عند وقعة الربض الشهيرة الى طليطلة ثم تسربوا محومين على وطنهم قبل استيلاء الطاغية عليه فاستقر منهم بالموسطة الاندلسية جملة من النبهاء تضمن ذكرهم خلف كعبد الرحمن قاضي كورة باغة وسعيد المستوطن بلوشة الخطيب بها المزرور اسمه بالتسويد عند اهلها جاريا مجرى التسمية بالمركب تاريخ الغافقي وغيره وسكن عقبهم بها وسكن بعضهم منتقريره ملكين اياها مختطين جل المخصص والمعقد فنسبوا اليها وكان سعيد هذا من اهل العلم والخير والصلاح والدين والفضل وزكاء الطعمة اوقفني الوزير ابو الحكم بن محمد المنتقريري وهو بقية هذا البيت والخبير به على جدار برج ببعض ربى املاكنا بلوشة تطؤه الطريق المارة من غرناطة الى اشبيلية وقال كان جدك يذيع بهذا المكان فصولا من العلم ويجهر بتلاوة القران فيستوقف الرفاق المدلجة الحنين الى نغمته والخشوع الى صدقه فتعرس رحالها لصق جداره وتريح ظهرها موهنا الى ان يأتي على ورده وتوفي وقد اصيب باهله وحرمه عندما تغلب العدو على بلده منوة في خبر طويل وقفت على مكتوبات من المتوكل على الله محمد بن يوسف بن هود امير المسلمين بالاندلس في غرض اعانته والشفاعة الى الملكة زوج سلطان قشتالة بما يدل على نباهة قديم بقيد اثارة عبرة واستقالة عثرة وتخلف ولده عبد الله جاريا مجراه في التحلية والتمعش من حر النشب والترفي بالانقباض والتحلي بالنزاهة الى ان توفي وتخلف ولده سعيد جدنا الاقرب وكان صدرا خيرا مستوليا على خلال حميدة من خط وتلاوة وفقه وحساب وادب نافس جيرته بني الطنجالي الهاشميين وتحول الى غرناطة عند ما شعر بعملهم على الثورة واستطلاعهم الى النزوة التي خضدت الشوكة واستأصلت منهم الشأفة وصاهر بها الاعيان من بني اضحى بن عبد اللطيف الهمداني اشراف جند حمص الداخلين الى الجزيرة في طلعة بلج بن بشر القشيري ولحقه من جرا منافسيه لما جاهروا السلطان بالخلعان اعتقال اعتبه السلطان بعده واحظاه على تغيته وولاه الاعمال النبيهة والخطط الرفيعة حدثني من اثق به قال عزم السلطان ان يقعد جدك استاذ الولد فانفت من ذلك ام الولد انفا قاطعا من نطاخلة كانت فيه ثم صاهر القواد من بني الجعد الدعلام ابي ومتت الى زوج السلطان ببنوة الخؤولة فنبت العذر وانفسحت الحظوة وانثال على البيت الرؤسا والقرابة وكان على قوة شكيمة وصلابة مكسره مؤثرا للخمول محبا في الخير حدثني ابي عن امه قالت قلما تهنأنا نحن وابوك طعاما حافلا لايثاره به من كان يكمن بمسجد جواره من اهل الحاجة واحلاف الضرورة يهجم علينا منهم بكل وارد ويحمل يده مع يده ويشركه في اكلته ملتذا بموقعها من فؤاده وتوفي في ربيع الاخر سنة ثلاث وثمانين وستماية صبرته الشمس مستسقيا في بعض المحول وقد استغرق في ضراعته فدلت الحتف على نفسه وتخلف والدي نابتا في الترف بنت العليق يكنفه رعي ام تجر ذيل نعمة وتحنو منه على واحد تحذر عليه النسيم اذا سرى نفاسة لترفه حظ كبير من الاجتهاد وعلى ذلك فقرأ على الخطيب ابي الحسن البلوطي والمقرى ابي عبد الله بن سمعون وابي جعفر بن الزبير خاتمة الجلة وكان يفضله وانتقل الى لوشة بلد سلفه مخصوصا بلقب الوزارة الى ان قصدها السلطان ابو الوليد متخطيا الى الحضرة هاويا الى ملك البيضة فعضد امره وادخله بلده لدواع يطول استقصاؤها ولما تم له الامر صحب ركابه الى دار ملكه مستأثرا بشقص عريض من دنياه وكان من رجال الكمال طلق الوجه ظريف وتضمن كتاب التاج المحلى والاحاطة رايقا من شعره وفقد في الكاينة العظمى بطريف يوم الاثنين سابع جمادى الاولى سنة واحد واربعين وسبعماية ثابت الجاش غير جزوع ولا هيابة حدثني الخطيب بالمسجد الجامع من غرناطة الفقيه ابو عبد الله بن اللوشي قال لقيته باخيك الطرف وقد خشي العدو وجعلت اليه ارادته فانحذر اليه والدك وصرفني وقال انا اولى به فكان اخر العهد بهما انتهى ومما رثيته والده لسان الدين واخوه ما ذكره في الاحاطة في ترجمة ابي محمد عبد الله الازدي اذ قال ما نصه ومما كتب الي

فيما اصابني بطريف | خطب الم فاذهب الاخ والابا | رغما لانف شاء ذلك او ابى
قد رجى في انخاو لاعدام رو | عما بدرت المقادر بهربا | اما جزعت لانعدام بتربا
تفت الدواهي ان تحل له الحبى | لا كان يومهما الكريه فكم وكم | فيه المجلي والمصلي قد كبا
يوم لوى ليا به لم يبق للا | سلام جند مهند الا نبا | وتجمعت فيه الضلال فقابلت
فيه الهدى فتفرقت ايدي سبا | آها لعز المهتدين صرامة | لا ذل عز المهتدين واذهبا
دهم المصاب نعم الا انه | فيما نعمتك ما ام واصعبا | يا ابن الخطيب خطاب مكترث
لما قد الم رابك الا لذ واوجبا | قاسمتك الشجو المتاسمة التي | صارت بخالص ما محضتك مذهبا
لملاوات لدى سابق حلبة | ترهى بمن في السابقين تادبا | لاعادي يوم نال منك ولا اتت
سنة بما الليل ابدى كوكبا | يعني الشهيدين الشهادة انما | سبب يزيد من الاله تقربا
وردا على دار النعيم وحورها | كلفا ببرهما بزودن ترحبا | فاستغن بالرحمن عمن قد ثوى
من حزب خير من ارتقى ومن اجتبى | فاجبته بقولي | اهلا بمقدمك السني ومرحبا

فلق دجاني الله منك بما حبا • وافيت والدنيا علي كأنها • سم الخياط وطرف صبري قد كبا
والدهر قد كشف القناع ولم يدع • لي عدة للروع الا اذهبا • صرف لعناه الى غير مدافع
عني وابنت دون نصري الشبا • خطب تاوبني يضيق لهوله • رحب الفضا وتهي لموقعه الربا
لوكان بالورق الصوادح في ذرى • لعاق الورق عن ان تندبا • فانزلت من ظلمائه في مادجى
وقدحت من زند اصطباري ماخبا • فكانني لعب الحجير بمهجتي • وبعثت من نفحها نفس الصبا
لاكان يومك يا طريف فطالما • اطلعت للآمال برقا خلبا • ورميت دين الله منك بقادح
عم البسيطة مشرقا ومغربا • وخصصتني بالرزء والثكل الذي • اوهى القوى مني وهد المنكبا
لاحسن للدنيا لدي ولا ارى • للعيش بعد ابي وصنوي مأربا • لولا التعلل بالرحيل وانما
تنفى من الاعمار فيها مركبا • فاذا ركضنا للشبيبة ادهما • حال المشيب به فاصبح اشهبا
والملتقى كثب وفي ورد الردى • نهل الورى من شاء ذلك او ابى • لجريت طوع الحزن دون نهاية
وذهبت من خلع التصبر مذهبا • والصبر اولى ما استكان له الفتى • رغما وحق العبد ان يتأدبا
واذا اعتمدت الصبر منزعا • لم تلف منه سوى اليه المهربا • وواقعة طريف هذه
استشهد فيها جماعة من الاكابر وغيرهم وكان سببها ان سلطان فاس امير المسلمين ابا الحسن علي بن عثمان ابن يعقوب بن عبد الحق المريني اجاز البحر الى جزيرة الاندلس برسم الجهاد ونصرة اهلها على عدوهم حسبما جرت بذلك عادة سلفه وغيرهم من ملوك العدوة وشمر عن ساعد الاجتهاد وجر من الجيوش الاسلامية نحو ستين الفا وجاء اليه اهل الاندلس بقصد الامداد وسلطانهم ابن الاحمر ومن معه من الاجناد فقضى الله الذي لا مرد لما قدره ان صارت تلك الجموع مكسرة ورجع السلطان ابو الحسن مغلولا واضحى حسام الهزيمة عليه وعلى من معه مسلولا • ونجا براس طمرة ولجام ولا تسل كيف • وقتل جمع من اهل الاسلام ولمة وافرة من الاعلام • وامضى فيهم حكم السيف • واسر ابن السلطان وحريمه وخدمه ونهبت ذخائره واستولت على الجميع ايدي الكفر والحيف • واشرأب العدو الكافر لاخذ ما بقي من الجزيرة ذات الظل الوريف • وثبتت قدمه اذ ذاك في بلد طريف • وبالجملة فهذه الواقعة من الدواهي المعضلة الداء • والارزاء التي تضعضع لها ركن الدين بالمغرب وقرت بذلك عيون الاعداء • ولولا خشية الخروج عن المقصود لاوردت قصتها الطويلة وسردت منها ما يحق لسامعه ان يكثر بكاءه وعويله • وقد الم بها الولي قاضي القضاة ابن خلدون الحضرمي في كتاب العبر • وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر • ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر • فليراجعه من اراده في المجلد الثامن من هذا التاريخ الجامع فانه ذكر حين ساق هذه الكائنة ما يخرس الالسن ويصم المسامع • ولله الامر من قبل ومن بعد وقول لسان الدين رحمه الله تعالى في اولية سلفهم انهم انتقلوا مع اعلام الجالية الربضية الخ اشار بذلك الى واقعة الربض الشهيرة التي ذكرها ابن حيان في تاريخه الكبير المسمى بالمقتبس في تاريخ الاندلس وتبعه في امرها غير واحد كابن الفرضي وابن خلدون وملخصها ان اهل ربض قرطبة ثاروا على الامير الحكم الاموي وفيهم علماء اكابر مثل يحيى بن يحيى الليثي صاحب امامنا مالك رضي الله عنه وغيره فكانت النصرة للحكم فلما ظفر وقتل من شاء اجلى من بقي الى البلاد وبعضهم الى جزيرة اقريطش بحر الاسكندرية وفي قصتهم طول وليس هذا محلها وقال لسان الدين رحمه الله تعالى ايضا في حق والده ما حاصله عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن احمد بن علي السلماني ابو محمد غرناطي الولادة والاستيطان لوشي الاصل طليطليه قرطبيه وقال في الاكليل ان طال الكلام • وجمحت الاقلام • كنت كما قيل مادح نفسه يقريك السلام • وان احجمت • فما اسديت في الثناء ولا الحمت • واضعت الحقوق • وخفت ومعاذ الله العقوق • هذا ولو اني زجرت طير البيان من اوكاره • وجئت بعون الاحسان وابكاره • لما قضيت حقه بعد • ولا قلت الا بالتي علمت سعد • فقد كان رحمه الله ذمر عزم • ورجل رخاء وازم • تروق انوار خلاله الباهرة • وتغني مجالس الملوك من صورتيه الباطنة والظاهرة • ذكاء يتوقد • وطلاقة يحسد نورها الفرقد • وكانت له في الادب فريضة • وفي النادرة العذبة منادح عريضة • تكلمت يوما بين يديه في مسائل من الطب وانشدته ابياتا من شعري ورقاعا من انشائي فتهلل • وما برح ان ارتجل • الطب والشعر والكتابه • سماتنا في بني النجابه
هن ثلاث مبلغات • مراتبا بعضها الحجابه • ووقع لي يوما بخطه على ظهر ابيات بعثتها اليه اعرض عليه نمطها • وردت كما صدر النسيم بسحره • عن روضة جاد الغمام رباها
وكانما هاروت اودع سحره • فيها وآثرها به وحباها • مصقولة الالفاظ يبهر حسنها
فبمثلها افتخر البليغ وباهى • فقررت عينا عند رؤية حسنها • اني ابوك وكنت انت اباها
ومن نظمه قوله • وقالوا لقد نأوا فاصبر ستشفى • فترياق الهوى بعد الديار
فقلت هبوا بانه الحق هذا • بقلبي يمحوا فيم اصطباري • وقال
عليك بالصمت فكم ناطق • كلامه ادى الى كلمه • ان لسان المرء اهدى الى
غرته والله من خصمه • يرى صغير الجرم مستضعفا • وجرمه اكبر من جرمه
وقال • انا بالدهر يا بني خبير • فاذا شئت علمه فتعالا
كم مليك قد ارتقى منه روضا • لم يبالغ عند الردى ما ارتقى لا • كل شي تراه يفنى ويبقى

ربنا الله ذو الجلال تعالى • مولده بغرناطة في جمادى الاولى عام اثنين وسبعين وستمائه وفقد يوم الوقيعة الكبرى بظاهر طريف يوم الاثنين سابع جمادى الاولى عام واحد واربعين وسبعمائة ورثيته بقصيدة اولها • سهام المنايا لا تطيش ولا تخطي • وللدهر كف تسترد الذي تعطي
وانا وان كنا على ثبج الدنا • فلا بد يوما ان نحل على الشط • تساوى على ورد الردى كل وارد
فلم يغن رب السيف عن رب الخط • وسيان ذل الفقر وعزة الغنى • ومن اسرع السير الحثيث ومن يبطي
وهي طويلة قال ورثاه شيخنا ابو زكريا بن هذيل بقصيدة يقول فيها
اذا انا لم ارث الصديق فما عذري • اذا قلت ابياتا حسانا من الشعر • ولو كان شعري لم يكن غير ندبة
واجريت دمعي لليراع من الحبر • لما كنت اقضي حق صحبته التي • توخيتها عونا على نوب الدهر
رماني عبد الله يوم وداعه • بداهية دهياء قاصمة الظهر • تقطعت رجائي حين مع حديثه
فان يوف لي دمعي فقد خانني صبري • وهل مونس كابن الخطيب لوحشتي • ابث له همي واودعه سري
ومنها • تولى واخبار الجلالة بعده • مؤرجة الانباء طيبة النشر
رضينا بترك الصبر من بعد بعده • على قدر ما في الصبر من عظم الاجر • الى بغيت المسك فوق جبينه
نجيعا يفوق المسك في موقف الحشر • لتدلي الكفار منها بعزمة • لها لقيته الحور بالبر والبشر
تجلت عروسا جنة الخلد في الوغى • تقول لاهل الفوز لا يغلكم مهري • فكان من القوم الذين تبادروا
الى العالم الاعلى مع الرفقة الغر • تعالوا بنا نسقي الاباطح والربى • بقطر دموع غاديات على القطر
الا لا تنم عيني لسكب دموعها • فاسكب الاعلى المجد الحر • ومنها
اخوانا جدوا كم جد غيركم • وسيروا على خف من الحرب الوزر • على سفر انتم لدار تأخرت
وما الفوز في الاخرى سوى خفة الظهر • وما العيش الا يقظة مثل نومة • وما العمر الا كالخيال الذي يسري
على الحق انتم قادمون فشمروا • فليس لمخذول هنالك من عذر • وهي طويلة تجاوز الله عنا ومنهم اجمعين انتهى ما لخصته من كلام لسان الدين رحمه الله تعالى

قلت على منوال كلامه في تحلية ابيه النبيه نسج الوزير الكاتب الشهير القاضي ابو يحيى بن عاصم القيسي الاندلسي رحمه الله تعالى في وصف ابيه القاضي ابي بكر بن عاصم صاحب التحفة في علم القضا وهو محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الاندلسي الغرناطي قاضي الجماعة الرئيس ابو بكر ونص المحتاج اليه في هذا المحل من الكلام ولدع قوله رحمه الله تعالى ان بسطت القول اوعددت الطول واحكمت الاوصاف وتوخيت الانصاف • انفذت الطروس وكنت كما يقول الناس في المثل من مدح العروس • وان ازريت عن ذلك صفحا فلبئسما صنعت • ولشر ما اسكت المعروف وصنعت • ولكم من حقوق الابوة اضعت • ومن ثدي للعقة رضعت • ومن شيطان لغمصة الحق اطعت • ولم ارد الا الاصلاح ما استطعت • وان توسطت واقتصرت • واوجزت واختصرت • فلا الحق نصرت • ولا افنان البلاغة هصرت • ولا سبيل الرشد ابصرت • ولا عن هوى النفس اقصرت • هذا ولو اني اجهدت السنة البلاغة فجهدت • وايقظت عيون الاجادة فسهدت • واستعرت مواقف عكاظ على ما عهدت • لما قررت من الفضل الا ما بر الاعلام وقد شهدت • ولا استقصيت من المجد الا ما اورثت به النفس الشانية فخلفها الابر وعهدت • فقد كان رحمه الله علم الكمال • ورجل الحقيقة وقارا لا يخف راسيه • ولا يرى كاسيه • ومكونا لا يطرق جانبه • ولا يرهب غالبه • وحلما لا تزن حصاته • ولا تهمل وصاته • وانقباضا لا ينقدي رحمه • ولا يجاوز حكمه • ونزاهة لا ترخص قيمتها • ولا تلين عزيمتها وديانة لا تحتر ذيالها • ولا يتنف سربالها • وادراكا لا ينال نفله • ولا يدرك خصله • وذهنا لا يخبو نوره • ولا ينبو مطروره • وفهما لا يخفى فلقه • ولا يهزم فيلقه • ولا يلحق نحوه • ولا يعطل نحوه • وتحصيلا لا ينال قنيصه • ولا يسام حريصه • بل لا يحل عقاله • ولا يصدا صقاله • وطلبا لا تتحد فنونه • ولا تغمض عيونه • بل لا تحصر معارفه • ولا تقتصر مصارفه • يقوم اتم قيام على النحو على طريقة متأخري النحاة جمعا بين القياس والسماع وتوجيه الاقوال البصرية • واستحضار الشواهد الشعرية • واستظهار اللغات والاعربة • واستظهارا في مذاهب المعربة • محليا اجياد تلك الاعاريب من علمي البديع والبيان بجواهر اسلاك • ومجليا في افاق تلك الاساليب من فوائد هذين الفنين زواهر افلاك • الى ما يتعلق بذلك من قافية العروض وميزان • وما للشعر من بحور واوزان • تضلع بالقراآت اكمل اضطلاع • مع التحقيق والاطلاع يتتبع ابن البادش من اقناعه • ويشرح لابن شريح ما اشكل من اوضاعه • ويقصر عن رتبته الداني • ويحرز سدا المنصة من حرز الاماني • ويشارك في المنطق واصول الفقه والعدد والفرائض والاحكام مشاركة حسنة • ويتقدم في الادب نظما ونثرا • وكتبا وشعرا • المبراعة الخط • واحكام الرسم • واتقان بعض الصنائع العملية كتسفير الكتب وتنزيل الذهب وغيرها تشبثا بالحرفة العملية لا يغب حلقات الشيوخ ولا يريم عن مظان الاستفادة ولا يفتر عن المطالعة والتقييد ولا يسام من المناظرة والتحصيل مع المحافظة التي لا تخرم ولا تنكر والمفاوضة في الادب ونظم القريض والفكاهة التي لا تقدح في وقار انتهى ملخصا وقد اطال في تعريفه باوراق عدة ثم قال مولده في الربع الثالث من يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاولى من عام ستين وسبعمائة كما نقلته من خط ابيه ثم قال وله مسائل متعددة في فنون شتى ضمنها كل سديد من البحث وصحيح النقل وامالي كتبه فالدر النفيس والياقوت الثمين والروض الانف والزهر النضير نصاعة لفظ واصالة غرض وسهولة تركيب ومتانة اسلوب انتهى ثم ذكر مشيخته واطال ثم سرد تآليفه

الارجوزة المسماة بتحفة الحكام والارجوزة المسماة بمهيع الوصول فى علم الاصول اصول الفقه والارجوزة الصغرى المسماة بمرتقى الوصول للاصول كذلك والارجوزة المسماة بنيل المنى فى اختصار الموافقات والقصيدة المسماة بايضاح المعانى فى القرآات الثمانى والقصيدة المسماة بالامل المرقوب فى قراءة يعقوب والقصيدة المسماة بكنز المفاوض فى علم الفرايض والارجوزة المسماة بالموجز فى النحو حاذى بها رجز ابن مالك فى غرض البسط له والمحاذاة لقصده والكتاب المسمى بالحدايق فى اغراض شتى من الاداب والحكايات توفى بين العصر والمغرب يوم الخميس حادى عشر شوال سنة تسعة وعشرين وثمانماية انتهى كلام الوزير ابن عاصم وانما ذكرته لان اهل الاندلس يقولون فى حقه انه ابن الخطيب الثانى ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض انشايه ونظمه فانه فى الذروة العليا وقد ذكرت جملة من ذلك فى ازهار الرياض فى اخبار عياض وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض

ولنرجع الى الترجمة المقصودة فنقول والسلمانى نسبة الى سلمان باسكان اللام على الصحيح قال ابن الاثير والمحدثون يفتحون اللام وسلمان حى من مراد من عرب اليمن القحطانيين دخل الاندلس منهم جماعة من الشام وسلف لسان الدين رحمه الله تعالى ينتسبون اليهم كما سبق فى كلامه وهو مشهور الى الآن بالمغرب بابن الخطيب السلمانى ولذلك خاطبه شيخه شيخ الكتاب الرئيس ابو الحسن ابن الجياب حين حل مالقة بقوله

ايا كائنا اذا ما جئت مالقة
دار المكارم من منتى ووجدان • فلا تسلم على ربع لذى سلم • بها وسلم على ربع لسلمان

فاجابه لسان الدين رحمه الله الجميع بقوله يا ليت شعرى هل يقضى تالفنا • وينثنى الشوق عن غايات اشجانى
او هل يجن على نفسى معذبها • او هل يرق لقلبى قلبى الثانى

وعلى ذكر نسبة ابن الخطيب السلمانى فقد تذكرت هنا بيتا انشدنيه لنفسه صاحبنا الوزير الشهير الكبير البليغ صاحب القلم الاعلى سيدى ابو فارس عبد العزيز الفشتالى صب الله عليه شآبيب رحماه من قصيدة نونية مدح بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وتخلص لمدح مولانا السلطان المنصور بالله ابى العباس احمد الحسنى امير المومنين صاحب المغرب رحمه الله وهو

اوليك فخرى ان فخرت على الورى • ونافس بيتى فى الولاية سلمان

واراد كما اخبرنى بيت سلمان القبيلة التى منها لسان الملة والدين ابن الخطيب رحمه الله تعالى اشارة الى ولاة الكتابة للخلافة كما كان لسان الدين السلمانى رحمه الله تعالى كذلك وفيه مع ذلك تورية بسلمان الفارسى رضى الله عنه وارضاه وقد رايت ان اسرد هنا هذه القصيدة الزهية لكمال محاسنها التى بذت شعراء اليتيمة والخريدة ولان تجود الحديث الذى جر اليها شوقى الى معاهدى المغربية التى اكثر البكاء عليها بحضرة المنصور بالله الامام سقى الله عهادها صوب الغمام حيث الشباب غض يانع والمومل لم يحجبه مانع والسلطان عارف بالحقوق والزمان وهو ابو الورى لم يشب بره بالعقوق والليالى مسالمة غير رامية من البين بنبال والغربة الجالبة للكرب لم تخطر ببال ورؤسا الدولة الحسنية ساعية فيما يوافق الغرض ويلايم والايام تغدو بها بواسم واوقاتها اعياد ومواسم وافراح وولايم فلله فيها عيش ما انسيناه وعز طال ما اقتبسنا نور الهدى من طور سينائه

مضى ما مضى من حلو عيش ومره • كان لم يكن الا اضغاث احلام

وهذا نص القصيدة

هم سلبونى الصبر والصبر شانى • وهم حرموا من لذة الغمض اجفانى • وهم اخذوا انى بمعنى ذمم الورى
فلم يثنهم عن سفكها حبى اجفانى • لئن انتزعوا من لهوة البين اكوسى • لنشوتهم اضحى سميرى وندمانى
وان غادرتنى بالعراء حمولهم • فلقى ان قلبى جاهدا اثر اظعانى • تنف العيس واسال ربعهم اية مضوا
ابالجزع ساروا ام لحى ام البان • وهل باكروا بالسفح من جانب اللوى • ملاعب آرام هناك وغزلان
واين استقلوا اهل بهضب تهامة • اناخوا المطايا ام على كثب نعمان • وهل سال فى بطن المسيل تشوقا
نفوس ترامت للحمى قبل جثمان • واذ زجروها بالعشى فهل ثنى • ازمتها الحادى الى شعب بوان
وهل عرسوا فى دير عبدون ام سروا • يؤم بهم رهبانهم دير نجران • سروا والدجى صبغ المطارف فانثنى
باحداجهم شتى صفات والوان • وادرج فى الاسحار يفضى قبابهم • تلقى نجوما فى معارج كثبان
لك الله من ركب يرى الارض خطوه • اذا ازمعها بدنا نواعم ابدان • ارحها مطايا قد تمشى بها الهوى
تمشى الحميا فى مفاصل نشوان • ويمم بها الوادى المقدس بالحمى • بها الماء صدا والكلا بنت سعدان
واهد حلول الحى منه تحية • تنازع عرفا ذاكى الرند والبان • لقد نفحت من نجد يثرب نفحة
فهاجت مع الاسحار شوقى واشجانى • وفتت منها الشرق فى الترب مسكة • نحبت بها فى ارض دارين اردانى
واذكرنى نجدا وطيب عراره • نسيم الصبا نحو طيبة حيانى • احن الى تلك المعاهد انها
معاهد احبابى وروحى وريحانى • واهفو لها الاشواق للوطن الذى • به صح لى انس المنى وسلوانى
واصبو الى اعلام مكة شايقا • اذا لاح برق من شمام وثهلان • اهيل الحمى دينى على الدهر زورة
احث بها شوقا لكم عزمى الوانى • متى يشتفى جفنى القريح بلحظة • تزج بها فى نوركم عين انسان
ومن لى بان يدنو لقاكم تعللا • ودهرى منى دايما عطفه ثانى • سقى عهدهم بالخيف عهد تمده
سوافح دمع من شئونى هتان • وانعم فى شط العقيق اراكة • بانيا بها ظل المنى والهوى دانى
وحيى ربوعا بين مروة والصفا • تحية مشتاق بها الدهر حيران • ربوعا بها تتلو الملايكة العلى
اناشيد وحى بين ذكر وقران • واول ارض باكرت عرصاتها • ومد زرت البطحا سحايب ايمان
وعرس فيها للنبوة موكب • هو البحر طام فوق هضب وغيطان • وادى بها الروح الامين رسالة
افادت بها البشرى مدايح عدنان • هنالك فخر خصه اشرف الورى • ونجر نزار من معد بن عدنان

محمد خير العالمين باسرها • وسيد اهل الارض من انس وجان • ومن بشرت فى بعثه قبل كونه
نواميس كهان واحبار رهبان • وحكمة هذا الكون لولاه ما سمت • سماء ولا غاضت طوالع طوفان
ولا زخرفت من جنة الخلد اربع • تسيح بها الحور مع جمع ولدان • ولا طلعت شمس الهدى غب دجية
تجهم من ديجورها ليل كفران • ولا احدقت بالمذنبين شفاعة • يذود بها عنهم زبانى نيران
له معجزات اخرست كل جاحد • وسلت على المرتاب صارم برهان • لها انشق قرص البدر شقين وارتوى
بماء همى من كفه كل ظمآن • وانطقت الاصنام نطقا تبرات • الى الله فيه من زخارف بهتان
دعا سرحة فجاءت واقبلت • تجر ذيول الزهر ما بين افنان • واضاءت قصور الشام من نوره الذ
على كل افق نازح القطر او دانى • وقد فتح الانوار بدعوته التى • كى اوجه الغبراء لجة نيسان
وان كتاب الله اعظم آية • بها انتسخ المرتاب وابتاع ايمانى • وعى على شاو البليغ بيانه
فهيهات منه جمع قس وسحبان • بنى الهدى من مطلع الحق انجما • محا نورها اسداف افك وبهتان
لمن تهاوت الاكاسرة الاولى • هم سلبوا تيجانها آل ساسان • واحرز للدين الحنيفى بالتقى
تراث الملوك الصيد من عهد يونان • وفتح من سر النفى الشم قيصرا • فجرعه منه مجاجة ثعبان
واضحت ربوع الكفر والشرك بلقعا • يناغى الصدى فيهن هاتف شيطان • واصبحت السمحا ترف نضارة
ووجه الهدى بادى الصباحة للراى • ايا خير اهل الارض بيتا ومحتدا • واكرم كل الخلق عجم وعربان
انى للقوافى ان تحيط بوصفكم • ولو ساجلت سبقا مدايح حسان • اليك بعثناها امانى اجذبت
لشتى بزون من اياديك هتان • اجرنى اذا ابدى الحساب جرايمى • واثقلت الاوزار كفة ميزانى
فانت الذى لولا وسايل عزه • لما فتحت ابواب عفو وغفران • عليك سلام الله ما هبت الصبا
وماست على كثبانها ملد قضبان • وحمل فى جيب الجنوب تحية • يفوح بمسراها شذى كل توقان
الى العمرين صاحبيك كليهما • وتلوهما فى الفضل صهرك عثمان • وحيا عليا عرفها وابنيهما
وآلى على سبطيك اوفر رضوان • اليك رسول الله صممت عزمة • اذا ازمعت فالشحط والقرب سيان
وخالجت منى القلب وهو مقلب • على جمرة الاشواق فيك فلبانى • فيا ليت شعرى هل ازور قلايصى
اليك بدارا وانتعل كيزانى • واطوى اديم الارض نحوك راحلا • تراعى المهارى فى مهامه قيعان
برغمها فرط الحنين الى الحمى • اذا انشد الحادى بنجد وغنانى • وهل تمحون عنى خطايا اقترفتها
خطى لى فى تلك البقاع واوطان • وماذا عسى يثنى عنانى وان لى • بملكك جاها مهوق الزمان اعطانى
اذ انذى عن زوارك الباس والغنى • نجود بابك المنصور احمد اغنانى • عماد الذى اوطا السماكين اخمصا
وارفى على السبع الطباق فادنانى • ستوج املاك الزمان وان سطا • احل السيوف فى معاقد تيجان
وتارى اسود الغاب بالصيد مثلها • اذا اضطربت الخطى من فوق جدران • هزبر اذا زار البلاد زئيره
تشا لى فى احيابها اسد خفان • وان اطلعت غيم القتام جيوشه • وازمر فى مركومه رعد نيران
صبن على ارض العداة صواعقا • اسالت عليهم بحر خسف وحجفان • كتايب لو اعلوا رضوى لصدعت
سناه الجياد الجرد تعدو بعقبان • عديد الحصى من كل اروع معلم • وكل كمى بالردينى طعان
اذا جن ليل الحرب منهم على العدى • هدتهم الى اوداجها شهب خرصان • من اللاى جرعن العدى غصص الردى
وعفرن فى وجه الثرى وجه بستان • وفتحن اقطار البلاد فاصبحت • تودى الخراج الجزل املاك سودان
امام البرايا من على نجاره • ومن عترة سادوا الورى الزينا • دعايم ايمان واركان سودد
ذووا همم قد عرست فوق كيوان • هم العلويون الذين وجوههم • بدور اذا ما احلكت شهب ازمان
وهم آل بيت شيد الله سمكه • على هضبة العلياء ثابت اركان • وفيهم فشا الذكر الحكيم وصرحت
بفضلهم آيات ذكر وفرقان • فروع ابن عم المصطفى ووصيه • فناهيك من فخر من قرنى وقربان
ودوحة مجد مغرب الروض بالعلى • يجود بامواه الرسالة ريان • بمجدهم الاعلى الصريح تشرفت
معد على الوربا عاد وقحطان • اوليك فخرى ان فخرت على الورى • ونافس بيتى فى الولاية سلمان
اذا اقتسم المداح نيل نجارهم • فحسبى بالمنصور ظاهر رجحان • امام لرى فى جبهته الدهر ميسم
ومن عزه فى مفرق الملك تاجان • سما فوق هام النجوم بهمة • تحوم بها فوق السموات نسران
واطلع فى افق المعالى خلافة • عليها وشاح من علاه وسلطان • اذا ما احتبى فوق الاسرة وارتدى
على كبرياء الملك نخوة سلطان • توسمت لقمان الحجى وهو ناطق • وشاهدت كسرى العدل فى صدر ايوان
وان هزه حران نداه فقلت • اناملة غرفا تدفق خلجان • ايا ناظر الاسلام ثم بارق المنى
ويا كر الروض فى دوحة المجد فينان • قضى الله فى علياك ان تملك الدنى • وتفتحها ما بين سوس وسودان
وانك تطوى الارض غير مدافع • لمن ارض سودان الى ارض بغدان • رماة لها عد لا يرف لواوه
على الحرمين او على راس غمدان • فكم هنات ارض العراق بك العلى • ووافت بك البشرى لاطراف عمان دعرك مو
فلو شارفت شرق البلاد سيوفكم • اتاك استلابا تاج كسرى وخاقان • ولو نشر الاملاك اصبحت
عيالا على علياك ابناء مروان • وشايعك السفاح يقتاد طايعا • برايته السودا اهل خراسان
تنا المجد الا ما رفعت سماكه • على عهدى شم الطوال ورانى • وهاتيك ابكار القوافى جليتها
تنازل الحور فى دار رضوان • اتتك امير المومنين كانها • لطايم مسك او خمايل بستان
تناظم حسنا ان يقال شبيهها • فرايد در او قلايد عقيان • فلا زلت للدنيا تحوط جهاتها

وللاين تحميه بملك سليمان • ولازلت بالنصر العزيز موزنا • تداولك الاملاك في زي عبدان
انتهت القصيدة التي في تفتيرلها شرح الحال • واعراب عما في ضمير المزية والارتحال • ولنعززها
باختها في البحر والروي قصيدة الناظم الشهير الذكر الاديب الذي سلبت التي كواكب شعره اذا ابرزها
من خدور الفكر • الشيخ الامام سيدي ابو الفتح محمد بن عبد السلام المزيني التونسي نزيل دمشق الشام •
صب الله على ضريحه سجال الرحمة والانعام • فانها نفث مصدور وغريب • وبث معذور واريب • فارق
شكلي اوطانه وماسلاها • وقرا ايات الشجو وتلاها • وتمنى ان يجود له الدهر برؤية مجتلاها •
وهي قوله رحمه الله وانشاها بدمشق عام واحد وخمسين وتسعماية

سلوا البارق النجدي عن سحب اجفاني • وعما تبلي من لواعج نيران • ولا تسالوا غير الصبا عن صبابتي
وشدة اشواقي اليكم واشجاني • فمالي سواها من رسول اليكم • سريع السرى في سيره ليس بالواني
فيا طالما بالاسحار ماقد تكلفت • بانفاس محزون وايقاظ وسنان • وتنفيس كرب من كييب متيم
يحن الى الاهل ويصبو الاوطان • نعم ما اذكى شذى نسمة الصبا • صباحا اذا امرت على الرند والبان
وسارت مسير الشمس وهنا فاصبحت • من الشرق نحو الغرب تجري بحسبان • وقد وقفت بالشام وتعبت حامل
نوافح مسك من ظبا خراسان • لترتاح في تلك الربا من هنيئة • وتزداد من ازهارها الجبل دان
وما عربت حتى تضاعف نشرها • بواسطتي روح هناك وريحان • فكم نحوكم حملتها من رسالة
مدونة في شرح حالي ووجداني • وناشدتها بالله الا تفضلت • بتبليغ احبابي السلام وجيراني
تحية مشتاق الى ذلك الحمى • وسكانه والنازحين باظعان • سقى الله هاتيك الديار واهلها
سحاب يحكي صوب مدمعي القاني • وحيى ربوع الحي من خير بلدة • تخيرها قدما افاضل يونان
هي الحضرة العليا مدينة تونس • انيسة انسان راها بانسان • لها الفخر والفضل المبين بما حوت
من الانس والحسن المنوط باحسان • لقد حل منها آل حفص ملوكها • مراتب تسموا فوق هامة كيوان
وسادوا بها كل الملوك وشيدوا • بها من مباني العز اشمخ بنيان • وكان لهم فيها بهاء وبهجة
وحسن نظام لا يعاب بنقصان • وكان لهم فيها عساكر جمة • تصول باسياف وتسطو بمران
جيوش وفرسان يضيق بها الفضا • تجمع منها الزهر من آل ساسان • وكان لاهليها المفاخر والعلى
وكان بها حصنا امان وايمان • وكان على الدنيا جمال بحسنها • وحسن بنيها من ملوك واعيان
وكانت لطلاب المعارف قبلة • لما قد حماها من ايمة عرفان • وكان لاهل العلم فيها وجاهة
وجاه وعز مجده ليس بالفاني • وكان نوادي بها المندى فتية • تقدس باريها بذكر وقرآن
ومن ادباء النظم والنثر معشر • تفوق بناديها بلاغة سحبان • وكانت على الاعداء في حومة الوغى
تطول بابطال وتسطو بشجعان • ومابرحت فيها محاسن جمة • وفي كل نوع اهل حذق واتقان
الى ان رمتها الحادثات باسهم • وسلت عليها سيف بغي وعدوان • فابدت تلك المحاسن ان عنت
واقفر ربع الانس من بعد سكان • وشتت ذاك الشمل من بعد جمعه • كما انتثرت يوما قلايد عقيان
فاعظم برزء خص خير مدينة • وخيرا ناس بين عجم وعربان • لعمري لقد كادت عليها قلوبنا
تفرى من خطب عراها بنيران • وقد عمنا غم بعظم مصابها • وانخصني منه المبرح بجثمان
وما بقيت فيما علمناه بلدة • من الشرق الا البست ثوب احزان • نصبرا اخي صبرا على المحنة التي
رمتك بها الاقدار يابن اخوان • فما الدهر الا هكذا فاصطبر له • رزية مال او تفرق خلان
احبابنا ان فرق الدهر بيننا • وطال مغيبي عنكم منذ ازمان • فاني على حفظ الوداد وحبكم
مقيم وما بحري الاحبة من شاني • ووالله والله العظيم الية • على صدقها قامت شواهد برهاني
لقد زاد وجدي واشتياقي اليكم • وبرح بي طول البعاد واضناني • فلا تحسبوا اني سلوت بعدكم
بشيء من الدنيا وزخرفها الفاني • ولا انني يوما تناسيت عهدكم • بحال ولا ان التكاثر الهاني
ولا راقني روض ولا هش مسمعي • لنغمة اطيار ورنة عيدان • ولا حل في فكري سواكم بخلوة
ولا جلوة ما بين حور وولدان • ولا اختلجت يوما ضماير مهجتي • لغيركم في سهري واعلاني
ولولم اسل النفس بالقرب واللقا • لادرج جسمي في معاطف اكفاني • فما انا في عودي اليكم بايس
فما الياس الا من علامة كفران • عليكم سلام الله في كل ساعة • تحية صب لا يدين بسلوان
مدى الدهر ما ناحت مطوقة وما • تعاقب بين الخافقين الجديدان • انتهت ولصاحب الترجمة
لسان الدين بن الخطيب قصيدة طنانة في هذا الوزن والقافية مدح بها السلطان ابا سالم المريني حين
فتح تلمسان وقد رايت ايرادها في هذا الباب لما اشتمل عليه آخرها من شرح امر الاغتراب • الذي هجر الابا
والمناسبة اسباب • لا تخفى على من له ركن مصيب • وكل غريب للغريب نسيب • وهي
اطاع لساني في مديحك احساني • وقد لهجت نفسي بفتح تلمسان • فاطلعتها تفتر عن شنب المنى
وتسفر عن وجه من السعد حسان • كما ابتسم النوار عن ادمع الحيا • وجف بخد الورد دمع نيسان
كما صفقت ريح الشمال شمولها • فبان ارتياح السكر في غصن البان • تهنيك بالفتح الذي جز انه
خوارق لم تذخر سواك لانسان • خفقت اليها والجنون تقلة • كما خفقت شتى الكف من اشد خفقان
وقدت الى الاعدا فيها مبادرا • ليوث رجال في مناكب عقبان • تمد بنود النصر منهم ظلالها
على كل مطعام العشيات مطعان • عجاجة غر الوجوه كانما • عمايمهم فيها معاقد تيجان

امدك فيها الله بالملا الاعلى • فجيشك منها جنود الامر جيشان • لقد جليت منك البلاد لخالص
لقد جئت منك المنصورة الجان • لقد كنت للاسلام بيعتك الرضى • وكانت على اهليه بيعة رضوان
ولله من ملك سعيد ونصبة • قضى المشتري فيها بعزلة كيوان • وجل حكم العدل بين بيوتها
وتوقيع المشهور من راي يونان • فلم تخش سهم القوس صفحة بدرها • ولم تشك فيها الشمس من بخس ميزان
ولم يعترض مبتزها قطع قاطع • ولا نازعت توبيرها كف عدوان • تولى اختيار السعد حسن اختيارها
فلم يحتج الزغان فيها لزغات • ولا مرقت فيها دقايق نسبة • ولا اختلفت فيها الطوالع بلدان
وجود القضايا في كمالك شانها • وجوب اذا اختصت سواك بامكان • ومن قاس منك الجود بالبحر والحيا
فقد قاس تمويها قياس سفسطاني • وطاعتك العظمى بشارة رحمة • وعصيانك المحذور نزغة شيطان
وحبك عنوان السعادة والرضى • ويعرف مقدار الكتاب بعنوان • ودين الهدى جسم وذاتك روحه
وكم وصلة ما بين روح وجثمان • تظن بك الدنيا ويحرسك العلى • كانك منها بين لحظ واجفان
بنيت على اساس اسلافك العلى • فلا هدم المبني ولا عدم الباني • وصاحت بك العليا فلم تك غافلا
ونادت بك الدنيا فلم تك بالواني • ولم تك في خوض البحار بهايب • ولم تك في دوم الفخار بكسلان
لقد هز منك العزم لما انتضيته • ذوايب رضوى او مناكب ثهلان • ولله عينا من راها محلة
هي الحشر لا تحصى بعد وحسبان • وتشوير عزم نار في اثر دعوة • يعم الاقاصي والاداني بطوفان
سحايب اقطار ومالف شارد • واقلاذ آفاق وموعد ركبان • اذا ما رحنا الحفظ في عرصاتها
تبلد منك الذهن في العالم الثاني • جناحان والنصر العزيز اهتصاره • اذا انتظمت بالقلب منها جناحان
فمن سحب لاحت بها شهب القنا • ومن كتب بيض بدت فوق كثبان • مضارب في البطحاء بيض قبابها
كما قلبت للعين ازهار سوسان • وما ان راى الراؤن في الدهر قبلها • قوارة عز في مدينة كتان
تنوت البنات العز فحال اقتبالها • كانك قد سخرت جن سليمان • فقد اطرقت من خوفها كل بيعة
وطاطا من اجلالها كل ايوان • وقد ذعرت خولان بين بيوتها • غداة بدت منها البيوت بخولان
فلو رميت مصر بها وصعيدها • لاضحت خلاء بلقعا بعد عمران • ولو يممت سيف ابن ذي يزن لما
تزود ذاك السيف في غمد غمدان • تراع بها الاوثان في ارض رومة • اذا اختيمت شرقا على طرق اوثان
وتجفل اجفال النعامى برقة • ليوث الشرى ما بين ترك وعربان • وعرضا كيوم الحشر اذهل هوله
عياني واعياني تعدد اعيان • وجيشا كقطع الليل للخيل تحته • اذا اصهلت مغتنة رجع الحان
فيومض من بيض الظبى ببوارق • ويقذف من سمر الرماح بشهبان • ويمطر من ودق السهام بحاصب
سحايب من كل عوجاء مرنان • وجردا اذا ما ضربت يوم غاية • تجيب من ريح تنادى بارسان
تسابق ظلمان الفلاة بمثلها • وتنفر غزلان الرمال بغزلان • ودون مهب العزم منك غوالب
ابى النصر يوما ان تلم باجفان • نظرت اليها والنجيع لباسها • فقلت سيوف ام شقائق نعمان
تفتح ورد اخذها حين جردت • ولا انكر الاقوام خجلة عريان • كان الوغى نادت بها لوليمة
فما خلفت اوضاعها منذ ازمان • فان طمحت بالنصر كان وضوءها • نجيع وروانا ها الغبار باشنان
لقد خلصت منك سجية • جزاك على الاحسان منها باحسان • فسيفك للفتح المبين مصاحب
وعزمك والنصر المؤزر الفان • فرح واغد للرحمن تحت كلاءة • وسرحان في غاب لعداك سرحان
ودم والمنى تدنى اليك قطافها • ميسر اوطار ممهد اوطان • وكن واثقا بالله مستنصرا به
فسلطانه يعلو على كل سلطان • كفاك العدا كاف لملكك كافل • فضدك منسوب بين اكفان
رعى الوالد المولى ابيك عرفته • وقد انكر المعروف من بعد عرفان • فكم دعوة لولاك عند انتقاله
الى العالم الباقي من العالم الفاني • فعرفت في السراء نعمة منعم • والحفت في الضراء رحمة رحمان
عجبت لمن يبغي الفخار بدعوة • مجردة من غير تحقيق برهان • وسنة ابراهيم في الفخر قد اتت
بكل صحيح عن علي وعثمان • ومن مثل ابراهيم في ثبت موقف • اذا ما التقى في حومة الحرب جمعان
اذا ام لم يلفت بالحفيظة هايب • وان من لم ينتفت بلفظة منان • فصاحة قس في سماحة حاتم
واقدام عمرو تحت حكمة لقمان • شمايل ميمون النقيبة اروع • له قصبات السبق في كل ميدان
محبته فرض على كل مسلم • وطاعته في الله عقدة ايمان • هنيئا امير المسلمين بنعمة
حبيت بها من مطلق الجود منان • لزينت اجياد المنابر بالتي • اتاح لها الرحمن في آل زيان
فلا يدعي هن لكن قد رهما • ترفع ان يدعى قلايد عقيان • امولاي حجي في ملاك وسيلتي
ولطفك بي دابا بحطك الاغراني • اياديك لا انسى على بعد المدى • نعوذ بك اللهم من شر نسيان
فلا احد ما خولتني من جنيتي • ولا كفر نعماك العميمة من شاني • وبها تحلت الحقوق لاهلها
فانك مولاي الحقيق وسلطاني • وركني الذي لما نبابي مسكني • اجاب ندائي بالقبول واواني
وعالج ايامي وكانت مريضة • بحكمة من لم ينتظر يوم بحران • فامنني الدهر الذي قد اخافني
وجدد لي السعد الذي كان ابلاني • وخولني الفضل الذي هو اهله • وشيكا واعطاني فانعم اعطاني
تخونني صرف الحوادث فانثني • بقبل اردائي ومن بعد اردائي • وارعجني من منشاي ومبوئي
وعهد احبابي وما الفجر الى • بلادي التي فيها عقدت تمايمي • وجرح بها وفري وحل بها شاني
تحدثني عنها الشمال فتنثني • وقد عرفت منها شمايل نشوان • وآمل ان لا استفيق من الكرى

انا لكم اوطاني بها ترب وطاني • تلون اخواني علي وقد جنت • علي خطوب جمة ذات الوان
وماكنت ادري قبل ان يتنكروا • بان خواني كان بجمع خواني • وكانت وقد جم القضا اسنا ليى
علي بما لا ارتضي غير اعواني • فلولاك بعد الله يا ملك العلى • وقد فت ما القيت من تيلافاني
تداركت مني بالشفاعة منعما • بريا رماه الدهر في موقف الجاني • فاعرف لا قوامحك وفقوا
وان جهلوا باؤا بصفقة خسران • وان خلطوا عرفا بنكر وقصروا • وزنت بقسطاس قويم وميزان
وحرمة هذا المجد يابى كمالها • هضيمة رد او حطيطة نقصان • وقد نمت عن امري وبهت همة
تحقق من علو الصرح هامان • اذا دانت الله النفوس واملت • اقالة ذنب او انالة غفران
فلولاك يا مولاي قبلة وجهتي • وعهدة اسراري وحجة اعلاني • وقفت على مثواه نفسي قايما
بترديد ذكر او تلاوة قرآن • ولو كنت ادري فوقها من وسيلة • الى ملك الارض لشرت اردانى
وابلغت نفسي جهدها غير انني • طلابي ما بعد النهاية اعياني • فدونكها من بحر فكري لؤلؤا
يفصل من حسن النظام بمرجان • وكان رسول الله بالشعر يعتني • وكم حجة في شعر كعب وحسان
ووالله ما وفيت قدرك حقه • ولكنه وسعي ومبلغ امكاني • وكتب لسان الدين رحمه الله
قبل هذه القصيدة نثرا من انشائه يخاطب به السلطان اباسالم المذكور وذلك اثر ورود على لسان الدين
وهي بشالة كتاب السلطان المذكور بفتح تلمسان وكان وروده يوم الخميس سابع عشر شعبان عام واحد
وستين وسبعمائة ونص ما كتب به لسان الدين مولاي فتاح الاقطار والامصار • فائدة الازمان
والاعصار • اثير هبات الله الآمنة من الاعتصار • قدوة اولي الايدي والابصار • ناصر الحق
عند قعود الانصار • مستصرخ الملك الغريب من وراء البحار • مصداق دعاء الادب المولى في الاصائل
والاسحار • ابقاكم الله لا تقف ايالتكم عند حد • ولا تحصى فتوحات الله عليكم بعد • ولا تنتهي امداحكم
من كد • مبشرا على مقامكم ما اسر على كل اب كريم وجد • جدكم الذي خلص ابريز عبوديته الملك مملككم المنصور
المعترف لادنى رحمة من رحماتكم بالعجز عن شكرها والقصور • الداعي الى الله سبحانه ان يقصر عليكم سعادة
العصور • ويذلل بعز طاعتكم انف الاسد الهصور • ويبقي الملك في عقبكم وعقب عقبكم الى يوم ينفخ
في الصور • فلان • من الضريح المقدس بشالة وهو الذي تعددت على المسلمين حقوقه • وسطع نور رعوه
وتلالا شروقه • وبلغ عنان السماء مع ما بسقت فروعه • ووشجت عروقه • وعظم بسيوفكم خفوقه • فما فوق
البسيطة خير يفوقه • حيث الجلال قد رست هضابه • والملك قد كسيت باستار الكعبة الشريفة
قبابه • والبيت العتيق قد الحفت الملاحد الامامية اثوابه • والقرآن العزيز ترتل احزابه • والعمل
الصالح يرتفع الى الله ثوابه • والمستجير يخفي بالهيبة سؤاله فيجهر بنعرة العز جوابه • وقد تعيّنا من
اوراق الذكر الحكيم حديقة • وخميلة انيقة • وحط بجودي الجود نفسا في طوفان الفرح غريقة •
والتحف رفرف الهيبة التي لا تهتدي النفس بها الا بهداية الله طريقه • واعتز بعزة الله وقد توسط
جيش الحرمة المرينية حقيقه • اذ جعل المولى المقدس المرحوم ابا الحسن مقدمه واباه وجده سيقه
يرى بركم بهذا المجد الكريم قد طنب عليه من الرضى فسطاطا واعلق بيد العناية المرينية اهتماما واغتباطا
وحرر له احكام الحرمة نصا جليا واستنباطا • وضمن له حسن العقبى التزاما واشتراطا • وقد
عقد البر بطريق رحمتكم المنتظرة المرتقبه • ومد اليد الى لطائف شفاعتكم التي تتكفل بعتق المال
كما تكفلت بعتق الرقبه • وشرع في المراح بميدان نعمتكم بعد اقتحام هذه العقبة • لما شنفت الاذن البشرى
التي لم يبق طائر الا سجع بها وصدح • ولا شهاب دجنة الا اقتبس من نورها واقتدح • ولا صدر
الا انشرح • ولا غصن عطف الا مرح • بشرى الفتح القريب • وخبر النصر الصحيح الحسن الغريب •
فتح تلمسان الذي قلد المنابر عقود الابتهاج • ووهب الاسلام منيحة النصر غنية عن الانتهاج • والحف
الخلق ظلا ممدودا • وفتح باب الحج وكان مسدودا • واقر عيون اولياء الله الذين يذكرون الله قياما
وقعودا • واصرع بسيف الحق جباها ابية وخدودا • وملككم حق ابيكم الذي اهان عليه الاموال وخاض
من دونه الاهوال • واخلى فيه الفراغة والسؤال من غير كد يغير عطف المسرة • ولا جهد يكدر صفو
النعم الثرة • ولا حصر ينفض بها المنجنيق ذوائبه • ويظهر بتكرر الركوع انابته • فالحمد لله الذي اقال
العثاره • ونظم بدعوتكم الانتثار • وجعل ملككم يجدد الآثار • ويأخذ الثار • والعبد يهني مولاه
بما انعم الله عليه واولاه • فاذا اجال العبد قداح السرور فللعبد المعلى والرقيب • واذا استهموا
حظوظ الجذل فلي القسم الوافر والنصيب • واذا اقتسموا فريضة شكر الله فلي الحظ والتعصيب • لتضاعف
اسباب العبودية قبلي • وترادف النعم التي تعجز عنها قولي وعملي • وتقاصر في ابتغاء مكافاتها وجدي
وان تطاول املي • فمقامكم المقام الذي نفس الكربه • وانس الغربه • ورعى الوسيلة والقربه •
وانعش الارماق • وفك الرقاق • وادر الارزاق • واخذ على الدهر بالاستقالة العهد والميثاق •
ليباشر العبد اليد العالية بهذا الهناء • ويمثل بين يدي الخلافة العظيمة السنا والسناء • ويمد
بسبب اليد الى ملك السماء • فقد باشر بر اليد التي يحق لمولاي ان تذكى تقبيلها • ويكمل فروض المجد
بتوفية حقوقها الابدية تكميلها • ووقفت بين يدي ملك الملوك الذي اجال عليها القداح • ووصل
في طلب وصالها بالمساء الصباح • وكان نقده اياها اباعذرة الافتتاح • وقلت يهنيك يا مولاي بكر
ضنائنك المنشوده • وجبر لتعطفك المرفقة المشهودة • ورد امتك المودوده • فقد استحقها وارثك

الارضى • وسيفك الامضى • وقاضي دينك • وقرة عينك • مستنقذ دارك من يد غاصبها •
ورادّ رتبك الى مناصبها • وعامر المثوى الكريم • وساتر الاهل والحريم • مولاي هذه تلمسان قد طالعت
اخبار الفتح على ولدك الحبيب اليك قد شاعت • والامم الى هنايه قد تداعت • وعدوك وعدوه
قد شردته المخافة • وانضاف الى عرب الصحراء فخفضته الاضافة • وعن قريب تتحكم فيه يد احتكامه • وتسلمه
السلامة الى حمامه • فلتطب يا مولاي نفسك • وليستبشر رمسك • فقد نمت بركتك • وزكا غرسك
نسأل الله ان يورد على ضريحك من انباء نصره ما تفتح له ابواب السماء قبولا • ويترادف اليك مدده
موصولا • وعدد الاخذ تترجك من الاولى • ويعرفنا بركة رضاك ظعنا وحلولا • ويضفي عليك منه
سترا سدولا • ولم يقنع العبد بخدمة النثر حتى اجهد القريحة التي ركضها الدهر فانضاها واستنها
الحادث الجلل وتقاضاها • فلفق من خدمة المنظوم ما يتهدى حلمكم تقصيره • ويكون اغضاؤكم اذا القي
معرة العتب وليه ونصيره • واحالة مولاي على الله في نفسه جبرها • ووسيلة عرفها بجدد فما انكرها •
وحرمة بضريح مولاي والده شكرها • ويطلع العبد منه على كمال امله • ونجح عمله • وتسويغ مقترحه
وتتميم جذله • اطاع لساني في مديحك احساني • الخ القصيدة التي تقدمت وحيث
انتهت المناسبة بجلب هذه النونيات فلنضف اليها توشيح اديب الاندلس الفقيه عمر صاحب
الازجال • اذ هو من فرسان هذا المجال • وقد وطا لها بنثر • وجعل الجميع مقامة سماها
تسريح النصال الى مقاتل الفصال • ونصها يا عماد السالكين • ومحط المستفيدين والمتبركين •
وثمال الضعفاء والمساكين المتروكين • في طريقك يتنافس المتنافسون • وعلى اعطافك تزهى العبايات
وتروق الدلافس • وبكتابك تحيى جوامد الافهام • وبمذبتك تشرد ذباب الاوهام • وفي زنبيلك
يدس التالد والطارف • وبعصاك يهش على بدايع المعارف • الله الله في سالك • ضاقت عليه المسالك
رشاد • ورمي بابعاد • ادركته مصايب الحرفه • وانتم من صفة اهل الصفة • فلا يجد نشاطا على ما يتعاطى
ولا يلقى اغتباطا • ان حل زاوية او نزل رباطا • اقصي عن اهل الترب والتخصيص • وابتلي بمثل حالة
برصيص • فاجل عليك • وتوقفت اقالته على توبته بين يديك • فكاتبك استدعا • واستوهب
منك دعا • ليسير على ما سويت • ويتحمل عنك اثبات ما رويت • فيلقى الاكفاء والظرفاء عزيزا •
ويباهي بك كل من خاطبك مستجيزا • فامر فالى محيي الرضى • وعد من ايناسك للعهد الذي مضى •
ولا تلفتني مُرضا ولا معرضا • واصغ لي سمعك كما قدر الله وقضى • تعال نجدد طريقة ساسان
نتفق عليها ما توالى الجديدان • وننصرف اليها من مشار عزائم • ونخلع عليها من موكد ايمان
ونعقد على حكم الوفاء هوانا • لنأمن من اقوال زور وبهتان • ونقسم على ان لا نصدق واشيا
يروح ويغدو بين اثم وعدوان • يطوف حوالينا ليفسد بيننا • بمنطق انسان وخدعة شيطان
على انا من عالم كلما بدا • نعوذ منه عالم الانس والجان • وحاشاك ان تلغي عن الصلح موضعا
الى السلح آت حربه بين وتبيان • واني اهمتني شؤون كثيرة • وصلحك اولى ما اقدم من شاني
فانت امامي ان كلفت بمذهب • وانت دليلي ان صدعت ببرهان • سار عاك في اهل العباات كلها
رايتك في اهل الطيالس ترعاني • ويا لابسي تلك العباات انها • لباس امام في الطريقة دهقان
ترقت الالوان منها اشارة • بانك تاتي من حلاك بالوان • ويا بابي الفصال شيخ طريقة
خلوت لالباب لعوب باذهان • اتاجاة في الثوب المحبر حلته • زنبيرة قد مد منها جناحان
فانا من الابدان آنت لبسها • وان اقبلت في سابغات وابدان • ساد عوك في حالات كربي وكربتي
بشيخي ساسان وحمي هامان • وان كان في الانساب منا تباين • فانكره الاداب انا نسيبان
الا فارع لي في جنح ليلك دعوة • لتنجح امالي وترجح ميزاني • لك الطاير الميمون في كل وجهة
سريت اليها غير نكس ولا وان • فكم من فقير بائس قد عرفته • زفت عليه نعمة ذات افنان
وكم من رفيع الجاه والشان • فعاش قرير العين مرتفع الشان • فلو كنت للفتح بن خاقان صاحبا
لما خانه المقدار في ليلة الخان • ولو كنت للصابي صديقا ملاطفا • لما قبلت فيه مقالة بهتان
ولو كنت من عبد الحميد مقربا • لما هزم السفاح اشياع مروان • ولو كنت قد ارسلتها دعوة على
ابي مسلم ما حاز ارض خراسان • ولو كنت في يوم القبيط مراسلا • لبسطام لم تهزم بنو آل شيبان
ولو كنت في حرب الامين لطاهر • لما هان في يوم اللقا ابن ماهان • ولو كنت في مغزى ابي يوسف لما
رماه بغدر عبده في تلمسان • ولو ان كسرى يزدجرد عرفته • لما لاح مقتولا على يد طحان
ولو ان لذريقا وطئت بساطه • لما اثرت فيه مكيدة اليان • وفيما مضى في فاتح ارض شاهد
غنى لدي من بيان وتبيان • ولما اعتنى منك السعيد بكاتب • رأى ما اشتفى من عز ملك وسلطان
فلا تنسني من اهل ودك انني • اخاف الليالي ان تطول فتنساني • ولا خير ان تحمل كفاء قصيدة
كناه ابن دراج على مدح خيران • تجدد تاثيره ولا تكن التي • الم بها الكندي في شعب بوان
لجودك فينا الغيث نزر ملعالج • وفضلك فينا الجزل في دار عثمان • ومازلت من قبل السؤال مقابلا
مرادي باحسانك فقصدي باحسان • ولا تنس اياما تقضت كريمة • بزاوية المحروق او دار همدان
رتا ليعنافيها تقيص اتاوة • واعزام مسنون وقسمة حلوان • وقد جلس الظرفون بالعبد مطرقا
يقول نصيبي او ابوح بكتمان • عريني بلحاني اذا اما اتيته • ولم انصرف عنكم براجب الحاني

وقد جمعت تلك الطريقة عندنا • ايمة حساب واعلام كهان • اذا استنزلوا الارواح باسم تبادر
طوايف ميمون واشياع برقان • وان بحروا عند الحلول تارجت • مباخرهم عن زعفران ولوتان
وان نحوا الدارات في برد آبق • نشت عزيمه اوهام خوف وخذلان • فيعجب ان الارض حيث ارتمت به
ركائبه سرحان رجل وركبان • وقد عاشرتنا اسوة كيموية • اقامت لدينا في مكانه وامكان
نفعه من اعيان تومرتا لغوا • على عقد سحرا وعلى قلب اعيان • ونحن على ما يغفر الله انما
نروح ونغدو ابن رباط الخان • مع الصبح نضفيها عبادة صفته • وبالليل نلويها زنانير رهبان
اتذكر في سفح العقاب مبيتكم • ثمانين شخصا من اناث وذكران • لديكم من الاموال ما لم يجئ به
طهور ابن ذوقن ولا عربي بودان • وكم شايق منكم الى العقد ستكة • وكم هايم فيكم على حل هميان
فاطفأت قنديل المكان تعمدا • وارمات فانفضوا كامثال عقبان • وناديت في القوم الركوب ناسرعوا
فريق لنسوان وقوم لذكران • فاقسم بالايمان لولا تمنعي • عن السوء لانحلت عقيدة ايماني
فحمدا للذي كنا عليه فان لي • على الغيران ما اجتمحتد غيران • لفي يوم اذ صرت ودي جانبا
واعرضت عني ما تناط عنزان • ولا روت الكتاب بعد نفارنا • محاورة من ثعلبان لسرحان
وما هو قصدي منك الا اجازة • تخولني التفصيل ما بين خلان • وانك ان سخت لي واجزتني
لنعم ولي حسان ودك وجازاني • ولم لا تروينني وانت اجل من • سقاني من قبل الرحيق فرواني
الا فاجزني يا امامي بكل ما • رويت لمدغليس اولابن قزمان • ولا تنس للدباغ نظما عرفته
فانكما في ذلك النظم سيان • ومن درجات ينسبون نظامها • الى ابن سجاع في مديح ابن بطان
والمم بشيء من خرافات عنتر • والمم ببعض من حكايات سوسان • وان كنت طالعت التيمة واسنى
بلامية في الخنى من نظم واساني • اجزني بكشف الدك ارضى وسيلة • وخير جليس في بسيط ودكان
وناولني المصباح فهو لعفرتي • مبشر اغراضي ورايد سلوان • واكحل بر شمس المعارف انني
اسايل عن اسناده كل انسان • وقد كنت قبل اليوم عرفتني به • ولكنني انسيته بعد عرفان
ولا بد يا استاذ من ان تجيزني • بيد ابن سبعين وفعل ابن رضوان • وكتب ابن لحلي كيف كانت فانها
لوزن دقيق القوم اكرم ميزان • ولا تنس ديوان الصبابة والصفا • لاخوانه صدق في الصباح لخوان
وزهر رياض في صنوف اضاحك • وجبذكما في مكايد نسوان • كذاك فنا ولني كتاب حبايب
وزدني تعريفا بها وبيرجان • ولي امل في ان اروي رسالة • مضمنها اخبار حي بن يقظان
وحبني على الكاس والكوز والعصا • فانك مثر من عصي وكيزان • وصير لي الدلفاس ارفع لبسة
فقد جل قدري عن حرير وكتان • وقدرة طبعي واعترتني خشية • يكاد بها روحي يفارق جثماني
وخل مفاتيح الطريقة في يدي • وسوغ لهم حكمي مزيدي ونقصاني • فاني لم اخدمك الا بنية
واني لم اتبعك الا باحسان • فكن لي بالاسرار افصح معلن • فاني قد اخلصت سري واعلاني

وليس قصدي علم الله بجلب هذه القصيدة ما فيها من المجون بل لما فيها من التلميحات التي يرغب في مثلها اهل الادب والحديث تجون • على ان امثال هولاء الاعلام • لا يقصدون بمثل هذا الكلام • الا مجرد الاحماض • فينبغي ان ينظر كلامهم الواقف عليه بعين الاغضاء عن النقد والاغماض • ولا يبادر بالاعتراض • من لم يعلم في الاصول برهان القطع والافتراض • والله المسول في التجاوز عن الزلات • والنجاة من الامور المعضلات • فعفوه سبحانه ورا جميع ذلك • والله المطلع على اسرار الضماير والخبير بما هنالك • لا رب غيره • ولا خير الا خيره • ولنذكرنا هذه القصايد النونية التي اتفق فيها البحر والروي • وجرت من البلاغة على النهج السوي فلا باس ان نعززها بقصيدة الرئيس الوزير ابي عبد الله بن زمرك سامحه الله وهي قصيدة ميلادية انشدها سلطان الاندلس عام خمسة وستين وسبعماية • ونجعلها مكفرة لما مر في قصيدة الفقيه عمر من المجون ومبلغة للناظرين في هذا التاليف ما يرجون • والحديث شجون • وهي قوله

لعل الصبا ان صافحت روض نعمان • تؤدي امان القلب عن ظبية البان • وماذا على الارواح وهي طليقة
لو احتملت عنا تحية حاجة العان • وما حال من يستودع الريح سره • ويطلبها وهي النموم بكتمان
وكا لطيف استتر به في سنة الكرى • وهل تنفع الاحلام غلة ظمآن • اسايل من نجد ومرمى صبا نجد
ملاعب غزلان الصريم بنعمان • وابدى اذا ريح الشمال تنفست • شمايل مرتاح المعاطف نشوان
عرفت بهذا الحب ادر سلوة • واني لمسلوب الفواد بسلوان • فيا صاحبي نجواي والحب غاية
لمن سابق جلى مداه ومن وان • ورائي كما اللوم ينبني معادتي • فاني عن شان الملامة في شان
واني وان كنت الابي قياده • يلام في حب الحسان ويرهاني • فلا تنكرا ما ساغ مضغى الهوى
واذكر الى ها جيت وينشاني • وما زلت ارعى العهد فيمن يضيعه • لمن قبل ما اودى بقيس وغيلان
لي الله اما اومض البرق في الدجى • اقلب تحت الليل مقلة وسنان • وان سل من غمد الغمام حسامه
يرى كبدي الشوق الملح واضناني • تراءى باعلام الثنية باسما • فاذكرني العهد القديم وابكاني
اسامر نجم الافق حتى كاننا • وكد سدل الليل الرواق حليفان • وما انا نجي الافق الغدير بالجوى
نادعم لسرح النجوم ويرعاني • ويسيل صوب القطر من فيض ادمعي • ويقدح زند البرق من نار اشجاني
وضاعف وجدي رسم دار عهدتها • مطالع شهب ومراتع غزلان • على حين شرب الوصل غير مصرد
وصفو الليالي لم يكدره بهجران • لين انكرت عيني الطلول فانها • تمت الى قلبي بذكرى وعرفان • ولم ارسل الدمع في عرصاتها

سقى تربها حين استهل والحاني • ومما شجاني ان سرى الركب موهنا • تقاذبه هوج الرياح بارسان
غوارب في بحر السراب تخالها • وقد جعت فيه مواخر غربان • على كل نضو مثله فكانما
رمى منها اصعدت المفازة سهمان • ومن ناجي كومة مخطفة الحشا • توسد منها فوق عوجاء مرنان
نشاوى غرام يستميل رؤسهم • من النوم والشوق المبرح سكران • اجابوا نداء البين طوع غرامهم
وقد بلغ الاوطار فرقتا اوطان • يومون من قبر الشفيع مثابة • تطلع منها جنة ذات افنان
اذا انزلوا من طيبة بجوار • فاكرم مولى ضم اكرم ضيفان • تحيت على الايمان وامتد ظله
وزان حلى التوحيد تعطيل اوثان • مطالع ايات مثابة رحمة • معاهد املاك مظاهر ايمان
هنالك تصغوا للقبول موارد • يسقون منها فضل عفو وغفران • هنالك تودي للسلام امانة
يحييهم منها بروح وريحان • يلجون من ترب شفيعهم الذكي • يوم الشافعي من الخلق والداني
لين بلغوا دوني وخلفت انه • قضاء جرى من مالك الارض دياني • وكم عزمة ملئت نفسي صدقها
وقد عوقت عني مواعد ليان • الى الله نشكوها نفوسا ابية • تحيد عن ابلاغ وتغتر بالفاني
الا ليت شعري هل تساعدني المنى • فاترك اهلي في رضاه وجيراني • واقضي لبانات الفواد بان ارى
امرغ خدي في ثراه واجفاني • اليك رسول الله دعوة نازح • خفوق الحشى رهن المطامع هيمان
غريب باقصى الغرب قيد خطوه • شباب تقضى في مراح وخسران • وان اومض البرق الحجازي موهنا
يجد اشتياقا للعقيق وبانه • ويصبوا اليها ما اتجد الجديدان • فيا مولى الرحمى ويا مذهب العنى
يردد في الظلماء انه لهفان • ويا منجي الغرقى ويا منقذ العاني • بسطت يد المحتاج يا خير راحم
وذنبي الجاني الى موقف الجاني • وسيلتي العظمى شفاعتك التي • يلوذ بها عيسى وموسى بن عمران
فانت حبيب الله خاتم رسله • واكرم مخصوص بزلفى ورضوان • وحسبك ان سماك اسماه العلي
وذاك كمال لا يشاب بنقصان • وانت لهذا الكون علة كونه • ولولاك ما استان الوجود باكوان
ولولاك للافلاك لم تجل نيرا • ولا قلدت لباتهن بشهبان • خلاصة صفو المجد من آل هاشم
ونكتة سر الفخر من آل عدنان • وسيد هذا الخلق من نسل آدم • واكرم مبعوث الى الانس والجان
وكم اية اطلعت في افق الهدى • يبين صباح الرشد منها ليقظان • وما الشمس يجلوها النهار لمبصر
باجلى ظهورا وباوضح برهان • واكرم بايات تحدينا بها • ولا مثل آيات المحكم فرقان
وما ذا عسى يثني البليغ وقد اتى • ثناؤك في وحي كريم وقران • فصلى عليك الله ما انسكب الحيا
وما سجعت ورق في غصن البان • وايد مولانا ابن نصر فانه • لاشرف من يثني لملك وسلطان
اقام كما يرضيك مولدك الذي • به سر الاسلام عن وجه جدلان • سمي رسول الله ناصر دينه
معظمه في حال سر واعلان • ووارث سر المجد من آل خزرج • واكرم من تنمي قبايل قحطان
ومرسلها ملأ الفضاء كتايبا • تدين لها غلب الملوك باذعان • حدايق خضر والدروع غداير
وما انبتت الا ذوابل مران • تجاوب فيها الصاهلات وترتمي • جوانبها بالاسد فوق عقبان
ففي كل خوار العنان قدار تمى • بركل مطعام العشيات مطعان • ومورد ها ظماي الكعوب ذوابلا
ومصدرها من كل اهلد ريان • ولله منها والربوع مواحل • غمام ندى كفت لمحل كفتان
اذا اخلف الناس الغمام واخلوا • فان نداه والغمام لسيان • امام اعاد الملك بعد ذهابه
اعادة لا واني الحسام ولا وان • فغادر اطلال الضلال دوارسا • وجدد للاسلام ارفع بنيان
وشيدها والمجد يشهد دولة • محاملها تزهى بيمن وايمان • وراق من الثغر الغريب ابتسامه
وهزله الاسلام اعطاف مزدان • لك الخير يا اسنى خلايف التي • يتضوع عرفا كل انسان
ذكا ايابي في سماحة حاتم • واقدام عمرو في بلاغة سحبان • امولاي ما اسنى مناقبك التي
هي الشهب لا تحصى بعد وحسبان • فلازلت يا غوث البلاد واهلها • تبلغ اوطارا وتمهد اوطان

ولابن زمرك المذكور ترجمة ناتي بها في هذا التاليف ان شاء الله في محلها وهو من تلامذة لسان الدين • ومن عداد خدامه نحيي بنا به الزمان • وتعوض الخوف بعد الامان • كان احد الساعين في قتله كما سنذكره • وصرح بذمه وهجوه بعد ان كان ممن يشكره • وهكذا عادة بني الدنيا يدورون معها حيث دارت • ويسيرون حيث سارت • ويشربون من الكاس التي ادارت • وقد تولى المذكور الوزارة عوضا عن ابن الخطيب • وصدع طير عزه بعد على فنن من الاقبال رطيب • ثم آل الامر به الى القتل كما سعى في قتل لسان الدين • وكان الجزاء من جنس عمله والمرء مدان بما كان به يدين • وعفو الله مرجو للجميع في الاخر وهو سبحانه وتعالى المسؤول ان يقيلنا وايام المراتب الفاخرة • فانه لا يتعاظمه ذنب • وليس للكل غيره من رب • رجع الى كتابيله واما الوشنة التي ينسب اليها لسان الدين فقد تقدم من كلام ابن خلدون انها على مرحلة من حضرة غرناطة في الشمال من البسيط الذي في ساحتها المسمى بالمرج وقد اجرى ذكرها لسان الدين في الاحاطة وقال انها بنت الحضرة يعني غرناطة وقال ذلك في ترجمة ابن مرج الكحل الترجمة بكمالها تتميما للغرض فنقول قال رحمه الله ما نصه محمد بن ادريس بن علي بن ابرهيم بن القاسم من اهل جزيرة شقر يكنى ابا عبد الله ويعرف بابن مرج كحل حاله كان شاعرا مفلقا غزلا بارع التوليد رقيق الغزل قال الاستاذ ابو جعفر شاعر مطبوع حسن الكتابة ذاكر للادب متصرف فيه قال ابن عبد الملك وكانت بينه وبين طائفة من ادباء عصره مخاطبات

ظهرت فيها اجادته وكان مبتذل اللباس على هيئة اهل البادية ويقال انه كان اميًّا من اخذ عنه
روى عنه ابو جعفر بن عثمان الوراد وابو الربيع بن سالم وابو عبد الله بن الابار وابن عسكر وابن ابي البقا
وابو محمد بن عبد الرحمن بن برطلة وابو الحسن الرعيني شعره ودخوله غرناطة قال في عشية بنهر
الغنداق من خارج بلدنا الوشة بنت الحضرة والمحسوب من دخلها انه دخل البيرة وقد قيل ان نهر الغنداق
من احواز برجة وهذا الخلاف داع لذكره • عرج بمنعرج الكثيب الاعفر
بين الرات وبين شط الكوثر • ولتغتبقها قهوة ذهبية • من راحتي احوى المراشف احور
وعشية كم كنت ارقب وقتها • سمحت بها الايام بعد تعذر • فلنا بها ما شئنا في روضة
تهدي لناشقها شميم العنبر • والدهر من ندم يسفه رأيه • فيما مضى فيه بغير تكدر
والورق تشدو والاراكة تنثني • والشمس ترفل في قميص اصفر • والروض بين مفضض ومذهب
والزهر بين مدرهم ومدنر • والنهر مرقوم الاباطح والربى • بمصندل من زهره ومعصفر
وكانه وكان خضرة شطه • سيف يسل على بساط اخضر • وكانما ذاك الحباب فرنده
مهما طفا في صفحه كالجوهر • وكانه وجهاته محفوفة • بالآس والنعمان خد معذر
نهر يهيم بحسنه من لم يهم • ويجيد فيه الشعر من لم يشعر • ما اصفر وجه الشمس عند غروبها
الا لفرقة حسن ذاك المنظر • ولا اخفاء ببراعة هذا الشعر وقال منها
ارأيت جنونك مثلها من منظر • ظل وشمس مثل خد معذر • وجداول كاراقم حصباؤها
كبطونها وحبابها كالاظهر • وهذا تتميم عجيب لم يسبق اليه ثم قال منها
وقرارة كالعشر بين خميلة • سالت مذانبها بها كالاسطر • فكانها مشكولة بمصندل
من يانع الازهار او بمعصفر • امل بلغناه بهضب حديقة • قد طرزته يد الغمام الممطر
فكانه والزهر تاج فوقه • ملك تجلى في بساط اخضر • راق النواظر منه رائق منظر
يصف النضارة عن جنان الكوثر • كم قاد خاطر خاطر مستوفز • وقد استقر جماله من مبصر
لو لاح لي فيما تقادم لم اقل • عرج بمنعرج الكثيب الاعفر • قال ابو الحسن الرعيني ٥
وانشدني لنفسه ع • وعشية كانت قنيصة فتية • ألفوا من الادب الصريح شيوخا
فكانما العنقاء قد نصبوا لها • من الانحناء الى الوقوع فخوخا • شملتهم ادابهم فتجاذبوا
سر السرور محدثا ومصيخا • والورق تقرأ سورة الطرب التي • ينسيك منها ناسخ منسوخا
والنهر قد صفحت به نارنجة • فتيممت من كان فيه منيخا • فتخالهم خلل السماء كواكبا
قد قارنت بسعودها المريخا • خرق العوائد في السرور نهارهم • فجعلت ابياتي له تاريخا
ومن ابياته في البديهة قوله • وعندي من مراشفها حديث • يخبر ان ريقتها مدام
وفي اجفانها السكرى دليل • وما ذقنا ولا زعم الهمام • تعالى الله ما اجرى دموعي
اذا عنت لمقلتي الخيام • وانجاني اذا لاحت بروق • واطربني اذا غنت حمام
ومن قصيدة • عذيري من الآمال خابت قصورها • ونال التجزيل الحظ منها الاخابث
وقالوا ذكرنا بالغنى فاجتهم • خمى لا وما ذكرى مع البخل ماكث • يهود علينا ان يبيد اثاثنا
وتبقى علينا المكرمات الاثايث • وما ضرنا اصلا طيبا عدم الغنا • اذا لم يغيره من الدهر حادث
ولم يتشوق الى عمرو بن غياث • ابا عمرو ومتى تقضي الليالي • بلقياكم وهن قصص ريثي
ابت نفسي هوى الا شريشا • وبا بعدا لجزيرة من شريش • وله من قطعة ع
طفل المساء وللنسيم تضوع • والانس تجمع شملنا وتجمع • والزهر يضحك من بكاء غمامة
ريعت لشيم سيوف برق تلمع • والنهر من طرب يصفق موجه • والغصن يرقص والحمامة تسجع
فانعم ابا عمران والدبر وضنة • حسن المصيف بها وطاب المربع • يا شادن البان الذي دون النقى
حيث التقى وادي الحمى والاجرع • الشمس يغرب نورها ولربما • كسفت ونورك كل حين يسطع
ان غاب نور الشمس لنا نتقي • بسناك ليل تفرق يتطلع • انك نقاب سناك عن اشراقها
وجلا من الظلما ما يتوقع • فامنت يا موسى الغروب ولم اقل • فوددت يا موسى لو انك يوشع
وقال • الا بشروا بالصبح مني باكيا • اضر به الليل الطويل مع البكا
فقع الصبح للصبا المتيم راحة • اذا الليل اجرى دمعه واذا اشتكى • ولا عجب ان يمسك الصبح عبرتي
فلم يزل الكافور للدم ممسكا • ومن بديع مقطوعاته قوله • مثل الرزق الذي تطلبه
مثل الظل الذي يمشي معك • انت لا تدركه متبعا • فاذا وليت عنه تبعك
وقال • وخلفتم فافسدتم قلوبا بملكها • فانتم على ما جاء في سورة النمل
وبالجود والاحسان لم تخلقوا • فانتم على ما جاء في سورة النحل • قال ابو بكر محمد بن محمد بن جهور
رأيت لابن مرج الكحل مرجا احمر قد اجهد نفسه في خدمته فلم ينجب فقلت
يا مرج كحل ومن هذي المروج له • ما كان احوج هذا المرج للكحل • ماحمرة الارض من طيب ومن كرم
فلا تكن طمعا في رزقها العجل • فان من شانها اخلاف املها • فاتنا رنها كينية الجبل
فقال مجيبا • يا قائلا اذ رأى مرجي وحمرته • ما كان احوج هذا المرج للكحل
هو احمر اردتها الروم سيلها • بالحيفي منهن من ابائي الاول • اجتنه ان يحكي من قد فتنت به

في حمرة الخد او اخلاقه امثلي • ووفاته توفي ببلده يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول
عام اربعة وثلاثين وستمائة ودفن في اليوم بعده انتهى ما في الاحاطة في شان ابن مرج الكحل وكتب ابو
الحسن علي بن لسان الدين على اول الترجمة ما نصه شاعر جليل القدر من مشايخ شعراء الاندلس من اهل
بلنسية وسكن جزيرة شقر انتهى وكتب على قوله والنهر مرقوم الاباطح ما صورته لم يصف احد النهر بارق
ديباجة ولا اظرف من هذا الامام رحمة الله عليه انتهى كلام ابن لسان الدين قلت ما رأيت براعة
تقرب من التي لابن مرج الكحل السابقة التي اولها • عرج بمنعرج الكثيب الاعفر • الا رائية شمس الدين
الكوفي الواعظ وهي قوله • روح الزمان هو الربيع فبكر • وانهض الى اللذات غير منكر
هذا الربيع يبيع من لذاته • اصناف ما تهوى فاين المشتري • فافرح به فلفرحة بقدومه
رفل الشقائق في القباء الاحمر • والكون مبتهج وخفاق الصبا • يحيي القلوب بنشره المتعطر
والغيم يبكي والاقاحي باسم • لبكائه كتبسم المستبشر • والسرو ان عبث النسيم فهز
اعطاف الغصون يميس ميس موقر • وكانما القداح نسق فضة • يهدي اليك اريج مسك اذفر
وكانما المنثور في اثوابه • الوان ياقوت انيق المنظر • وترى البهار كعاشق متخوف
متشوق باد بوجه اصفر • وكانما النارنج في اوراقه • القنديل والاوراق شبه مسحر
وكانما الخشخاش قوم جاءهم • خبر يسرهم بطيب المخبر • فتنوا ملابسهم لفرط سرورهم
كي يخلعوا فرحا بقول المخبر • فتعلقت اذيالها بالكنهم • وتعلقت اذيالها بالمنحر
والطل من فوق الرياض كانه • در نثرته على بساط اخضر • وترى الربى بالنور بين متوج
ومدبج ومخلخل ومسور • ورياضها بالزهر بين مقرطق • ومطوق وممنطق ومزنر
والورد بين مضعف ومنضف • ومكتف وملطف لم يحصر • والزهر بين مذهب ومعصفر
درهم ودرهم ومدنر • والنشر بين مطيب وممسك • ومعطر ومصندل ومعنبر
والورق بين مرجع ومرجع • ومفجع ومسجع في منبر • ومغرد ومردد ومعدد
ومبدد في الخدعات المحجر • ولكن قصيدة ابن مرج الكحل اعذب مذاقا وكل منهما لم يقصر رحمهما الله
فلقد اجادا فيما قالاه الى النهاية وليس الخبر كالعيان ومن نظم ابن مرج الكحل قوله
الشمس يغرب نورها ولربما • كسفت ونورك كل حين يسطع • انك نقاب سناك عن اشراقها
وجلا من الظلماء ما يتوقع • فامنت يا موسى الغروب ولم اقل • لوددت يا موسى لو انك يوشع
ولح بعض الابيات الى قول الرصافي الاندلسي البلنسي يخاطب من اسمه موسى بقصيدة اولها
ما مثل موضعك ابن رزق موضع • زهر يرف وجدول يتدفع • ومنها
وعشية لبست ثياب شحوبها • والجو بالغيم الرقيق مقنع • بلغت بنا امد السرور تالفا
والليل نحو فراقنا يتطلع • فابلل بها ريق الغبوق فقد اتى • من دون قرص الشمس ما يتوقع
سقطت ولم يملك نديمك ردها • فوددت يا موسى لو انك يوشع • انتهى قلت ومن
نثر ابن مرج الكحل المذكور ما كتبه الى الاديب الاندلسي ابي بحر صفوان بن ادريس مراجعا له بعد نظم
ونص الجميع • يا من تبوأ في العلياء منزلة • جلاه قد اسسها اي تأسيس
لم ابتركا في العلا احظا الملتمس • سيان هذا وهذاك ابن ادريس • واني كتابكم فارتد لي جذلي
واعتضت من فرط اشواقي بتانيس • وللنوى لو عتقظوا نيطفيها • مسك المداد وكانوار القراطيس
حرس الله سناءك وسناك • واطرز بهنائك بناك • وذي الاسلم • كما تعلم • وعهدي
الاقدم • لم تزل له تقدم • فانا دام عزكم ان انتق معكم انتسابا فلم انتق في شأو الادب باعا • ولا قاربتكم
طباعا وانطباعا • بل بذلك الانتقاء تشرفت • وسموت الى ذروة العلى واستشرفت • وازرت
بذلك الفضل واعترفت • وكرعت في مناهله واغترفت • ولقد وافى كتابكم فعلت لقد نثر الدر فيه من
فيه • وبلغ نفسي ما كانت تنويه من التنويه • حديث لو ان الميت نودي ببعضه
لاصبح حيا بعد ما ضمه القبر • ولولا ما طالعني وجه من رضاكم وسيم • وسقاني مزن اهتبالكم
ما ارتوى به وأهيم • وحياني منكم روض ونسيم • لما ساعدني الفكر بتسهيم • لا زلتم في ظل من العيش وارف
مرتدين رداء المعارف • والسلام انتهى • وكانت مخاطبة صفوان له التي اجاب عنها بما نصه
يا قاطع البيد يطويها وينشرها • الى الجزيرة يبغي بدن العيس • الثم بها عن محب وذي كلف
يد العلى والتوافق وابن ادريس • وابلغها • اليه تحية كالمسك صدرا وورودا • وكالماء الزلال عذوبة
وبردا • يسري بها الى دار ابن تميم • ويسفر منها بجزيرة شقر وجه وسيم • وهي وان كانت تغرب المسك
نجلاء • وتستنزه بصوتها وجلاء • فما هي الا خائفة تترقب • وسارقة تكاد تتنقب • تمشي على استحياء
وتعثر من التقصير في ذيل ذي اعياء • هذا لانها جلبت الى هجر تمرا • والى شبام وبيت رأس خمرا • ولكن
على المجد ان يبدي في قبول عذرها • وبعيد لعلم ان تنتهم من امجد الصعيد • فلذا الفضل ان لا يلحقها بنار
النقد • ولا يعرضها على ما عنده لك من الحل والعقد • والله يبقي ذكره في مقلة الادب حورا • وفي قلب
الحسود خورا • ويديمه والقول طوع قريحته • والاغراض الجليلة ملء قريضته • وتصريحته ونصرحته
وزهر البيان تطلع في سماء جنانه • وزهر التبيان يونع في انداء جنانه • ومعذرا اليه فاني كتبت الحال
يمسك زمامه • وبلغت في البيداء امامه • والسلام انتهى • ومن انشاء صفوان خطبة نكاح

نفحها الحمد لله الذي تطول بالاحسان من غير جزاء، ولا ثواب • والبس المخلوقات من فواضله سوابغ المطارف وكوابي الاثواب • وحبا آملي اقدام الرجاء الى محال نوافله فوجدوها مفتحة لهم الابواب • وسالوه كفاية المؤنة فكان الفضل بدل القول والاسعاف بدل الجواب • خلق البرية من غير افتقار ولا اضطرار • ونقلهم من الطفولية الى غيرها نقل البدر من التمام الى السرار • وشرف هذه الطبقة الانسانية ورزقها الادراكات العقلية • والابانات اللسانية • فضرب سرادق امتنانه عليها • وخلقها من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها • ومع صنعه الرفيق بهم اللطيف • وتنويهه الكاف بارجائهم المطيف • رزقهم احسن الصور الحيوانية واجملها • واتاح لهم اتم اقسام الاعتناء واكملها وبعث اليهم الرسل صلوات الله عليهم صنعا منه جميلا • وربا للصنيعة لديهم وتكميلا • فبشروا وانذروا وامنوا وحذروا • وبانوا بين الحرام والحلال مباينة ادراك البصير بين الكدر والزلال • ودلوا على السمت الاهدى • ونصبوا على اعلام التوفيق والهدى • ولم يدعوا شيئا سدى • بل توازنت بهم مقادير الاقوال والاعمال • وكانت اشارتهم تمثال الهداية واي تمثال • فآب كل مستحب الى الارتباط • وشد كل موفق على الاعتلاق بحبالهم يد الاغتباط • فصلوات الله الزاكية عليهم • ونوافح رحمته النامية تغدوا وتروح اليهم • واتم الصلاة والسلام • على علم اوليك الاعلام الداعي على بصيرة الى دار السلام • السراج المنير • المبشر النذير محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة تؤول بهم الى فسيح رضوانه ورحبه • بعثه الله رحمة للعالمين عامة • وارسله نعمة للناس موفورة تامة • فاخذ بحجز مصدقيه • عن التهافت في مداحض الاقدام • والتتابع في مزلات الجراءة على العصيان والاقدام • فاقام الحجة • واوضح المحجة • ودل على المقامات التي تحتمي الاوليا • وافصح عن الكرامات التي تفتقد الانبيا وقال واهلا بمن قابل تناكحوا فاني مكاثر بكم الانبيا • حرصا منه صلوات الله عليه على الزيادة في اهل الاسلام والنما • ودفعا في صدر الباطل بواضح الحق الصادع غيهب الظلما • وحض على ذات الدين لحصان • واغرى بالاعتصام والاحصان • ونصب اعلام النكاح مشيدة المباني • وجاة بها سنة عذبة المجاني • وقال من تزوج فقد كمل نصف دينه فليتق الله في النصف الثاني • وامر بالنكاح الذي توافقت فيه الطبيعة والشريعة • ولبته النفوس وهي سريعة • واخصبت به ربوة التناسل فهي روضة مريعة • وسدت به ذرايع اتباع الهوى وارتكاب المحارم الذريعة • وحفظت به الانسال والانساب • ونافى به نهر الالتيام السلسال المنساب اذ لا سبيل لان يستغني بذاته من كان اسير هواه ومامور لذاته وانما الانفراد والاستغناء لمن له الكمال والغنا • ولا يجوز ان يتعاقب عليه الانا • لا اله الا هو له السنا والسنا • وان فلانا لما ارتقت همته الى اتباع الصالحات وسمت • ورمت النجابة من اهلها اللايحة بما وسمت • وراى ان الاعتصام بالنكاح اولى ما حمى به دينه ووقاه • واهم ما دفع اليه اعتقاده ورقاه • فخطب الى فلان ابنته فلانة خطبة تطاير فيها اليمن والقبول • وتحف بها شمائل من المجد المعم وقبول • وارتقى بها الى اللوح المحفوظ والديوان المكنون على مقبول • فتلقى فلان خطبته بالاجابة • لما توسم فيه من مخايل النجابة • حرصا على المساعدة والعون • واغتباطا بمسايرة اهل الرشد والصون • وانعقد النكاح بينهما على بركة الله التي يتضاعف بها العدد القليل ويتزيد • ويمنه الذي ينتهض به من اعتمد ويتايد • وحسن توفيقه الذي يرتبط به من اخلص ضميره ويتقيد • على ان اصدقها كذا تزوجها بكلمة الله التي تمت الكلمات وبهرتها • وعلى سنة نبيه التي احيت الحنيفية واظهرتها • وانقذت الملة من ارجاس الجاهلية وطهرتها • وهداية مهديه التي غلبت الاباطل وقهرتها • وليكون عنده بامانة الله التي هي جنة واعتصام وعهدته للزوجات على ازواجهن التي ليس لعروتها انفصام • وعلى امساك بمعروف او تسريح باحسان • وتسلسل في ميدان التناصف وارسان • وله عليها من حسن العشرة التي هي تحقيق الاتفاق عايد • مثل ذلك ودرجة زايدة • والله تعالى يمهد لهما مهاد نعمته الوثير • ويخلف منهما الطيب الكثير • ويرزقهما التوفيق الباعث لطول المرافقة المثير • بمنه ونعمته • انتهت ٥ وله رحمه الله من رسالة عتاب ادام الله مدة الاخ الذي استديم اخاه • وان واجهتني زعازعه ارتقب رخاه • وتجاوزت من يومه لامسه • واغضيت عن ظلامه لشمسه • اناة • واعتنا • وانذارا واعذارا • ورحم الله من اعتمد على الانتهاء • وعصى اوامر الاوهام • وراى الخليفة في المعقول • لا في المختلق المنقول • وبعد فانه وصل كلامك • بل ملامك • وكتابك بل عتابك • ورسالتك • بل بسالتك • اسمعتني بالنابك العذاب • سوء العذاب • وارتقى لمعان الحسام • من ثغرك الوسام • وقال صفوان رحمه الله تعالى اجتمعت مع ابن مرج الكحل يوما فاشتكى الي ما يجد لفراقي • واطال عتب الزمان في اشامه واعراقي • فقلت اذا افترقنا والنفوس مجتمعة • فما يضيران الجسوم للرحيل مزمعة • ثم قلت له انت مع العين والفواد • دنوت او كنت ذا ابتعاد • فقال وهو من بارع الاجازة • فانت في القلب في السويدا • وانت في العين في السواد • انتهى واذا جرى ذكر صفوان فلا حرج ان نترجمه • فنقول قال في الاحاطة ما ملخصه صفوان بن ادريس ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن ادريس التجيبي المرسي ابو بحر كان اديبا حسيبا ممتع الظرف ريان من الادب حافظا سريع البديهة ترف النشاة على تصاون وعفاف جميلا سريا ممن تساوى حظه في النظم والنثر على تباين الناس في ذلك روى عن ابيه وخاله ابن عم ابيه القاضي ابي القاسم بن ادريس وابي بكر بن مغاوز وابي رجال بن غلبون وابي العباس بن مضا سمع عليه صحيح مسلم وابي القاسم بن حبيش وابن حوط الله

وابي الوليد بن رشد واجاز له ابن بشكوال وروى عنه ابو اسحق بن اليابري وابو الربيع بن سالم وابن عيشون وله تواليف ادبية منها زاد المسافر وكتاب الرحلة وكتاب العجالة سفران يتضمنان من نظمه ونثره ادبا لا كفاء له وانفرد من تابين الحسين وبكاء اهل البيت بما ظهرت عليه بركته في حكايات كثيرة ثم سرد لسان الدين جملة من نظمه الى ان قال وقال في غرض الرصافي من وصف بلده وذكر اخوانه بها اجله في الوزن والروي معتب رسالة جمعها ها طراد الجياد في الميدان • وتنازع اللذات والاخوان • في تقديم مرسية على غيرها من البلدان •

لعل رسول البرق يغتنم الاجرا • فينثر عني ما عبرته نثرا • معاملة ارجو بها غير مذنب
فاقضيه دمع العين من نقطة بحرا • ليسقي من تدمير قطرا محببا • يقربني القطران تترب القطرا
ويرضيه ذوب اللجين وانما • توفيه عيني من مدامعها تبرا • وماذاك تقصيرا بها غير انه
تجيئة ماء البحر ان يذوي الزهرا • خليلي قوما فاحبسا طرق الصبا • مخافة ان يحمي بزفرتي الحرا
فان الصبا ريح علي كريمة • باية ما تسري من الجنة الصغرى • خليلي امنى ارض مرسية المنى
ولولا توخي الصدق سميتها الكبرى • على بلجوى الذي عبقت به • نواسم ادابي معطرة نشرا
وركري الذي منه درجت فليتني • بعثت بركني العزم كي الزم الوكرا • وما روضة الخضرا قد مثلت بها
مجرتها نهرا وانجمها زهرا • بابدع منها والخليج مجرة • وقد نفحت ازهارها نسحتها الزهرا
وقد لسكرت اعطاف اغصانها الصبا • وما كنت اعددت الصبا قبلها خمرا • هنالك بين الغصن والقطر والصبا
وزهر الربى ولدت آدابي الغرا • اذا نظم الغصن الحيا قال خاطري • تعلم نظام النثر من ههنا شعرا
وان نثرت ريح الصبا زهر الربى • تعلمت حل الشعر اسكبه نثرا • فوائد اسحار هناك اقتنيتها
ولم ار روضا غيره يقري السحرا • كان هزيز الريح يمدح روضها • فلا فاها من ازاهره درا
فيا زهرات الحسن هل فيك نظرة • من الجرف الاعلى الى السكة الغرا • فانظر من هذي لتلك كانما
اغير اذا غازلتها اختها الاخرى • هي الكاعب الحسناء تمم حسنها • وقد قدت لها اوراقها حللا خضرا
اذا خطبت اعطت دراهم زهرها • وما عادة الحسناء ان تنقد المهرا • وقامت بعرس الانس قينة ايكها
اغاريد ما اسمعتها الغصن النقرا • فغنت خليج يلبس الحوت درعه • ولكنه لا يستطيع بها نصرا
اذا ما بدا فيها الهلال رايته • كصفحة سيف وسمها قبعة صفرا • وان لاح فيها البدر شبهت متنه
بشط لجين ضم من ذهب عشرا • وفي جرفي روض هناك تجافيا • بنهر يود الافق لو زاره فجرا
كانهما خلا صفا وتعاتبا • وقد بكيا من رقة ذلك النهرا • وكم بيا باب الحديد عشية
من الانس ما فيه سوى انه مرا • عشيات كان الدهر غنى بحسنها • فاجلت بساط البرق افراسها الشقرا
عليهن اجري خيل دمعي بوجنتي • اذا ركبت حمرا ميادينها الصفرا • اهيم بالوس المنيم دوحه
فتبكي دموعي انه مزنة شكرا • فكم فيك من يوم اغر محجل • تقضت اماسيه مخلدتها ذكرا
على مذنب كالبحر من فرط حسنه • تود الثريا ان تكون لها ثغرا • سقتك ادمعي والقطر ايها انرة
ففي الرملة البيضا فالنهر فالجسرا • واخوان صدق لو قضيت حقوقهم • لما فارقت عيني وجوههم الزهرا
ولو كنت اقضي حق نفسي ولم اكن • لما بت استحلي فراقهم المرا • وما اخترت هذا البعد الا ضرورة
وهل تستجيز العين ان تفقد الشفرا • تغني اسان تناءى بي الدار عنهم • اراد بذلك الله ان اعتب الدهرا
ووالله لو نلت المنى ما حمدتها • وما عادة المشغوف ان يحمد الهجرا • اياني بالذات قلبي وود نعم
ولم يجد الكرب في طيها شهرا • ويعجب هادي الليل رآه وجفنه • وصادا ونونا قد تقدسن واسرا
تذيتهم بانوا وضنوا بكتبهم • فلا خبرا منهم لقيت ولا خبرا • ولولا علي هاتهم لعتبتهم
ولكن عراب الخيل لا تحمل الزجرا • ضربت غبار البيد في مهرة السرى • بحيث جعلت الليل في ضربه جبرا
وحققت ذاك الضرب جماعة • وطرحا وتحميلا فاخرج لي صفرا • كان زماني حاسب متعسف
يطارحني كسرا وما يعرف الجبرا • فكم عارف بي وهو يحسن رتبتي • فيدحضني سترا ويشتمني جهرا
لذلك ما اعطيت نفسي حقها • وقلت لسرب الشعر لا ترم البكرا • فابرحت فكري عذاري قصايدي
ومن خلق العذراء ان تالف الخدرا • ولست وان طاشت سهامي بآيس • فان مع العسر الذي يتقي يسرا
وقال يراجع ابا الربيع بن سالم عن ابيات مثلها ٥ • سقى مضرب الخيمات من علمي نجد
اخي غمامتي ادمعي والحيا الرعد • وقد كان في دمعي كفاء وانما • يحققها ما بالضلوع من الوقد
فان فرحت نار الضلوع هنيهة • فسوف ترى تفجيره للحيا العد • وان خص صوب المزن يوما فادمعي
تنوب كما ناب الجميع عن الفرد • وان هطلا يوما بساحتها معا • فاروا هما ما صاب من منتهى الورد
ارى زفرتي تذكي ودمعي ينتهي • نقيضين قاما بالصلاة وبالورد • فهل لها بالذي ابصرتم اوسمعتم
غمام بلا افق وبرق بلا رعد • وما لي بها الا التوهم من عهد • لي الله كم اهذي بنجد واهلها
وما لي الى نجد نزوع ولا هوى • خلا انهم شنوا القوافي على نجد • وجاروا بدعوى حسن الشوز ورها
فصارت لهم في مصحف الحب كالحمد • شغلنا بابناء الزمان عن الهوى • وللدرع وقت ليس يحسن للبرد
الى الله اشكو ارتب دهر يخصني • نوائبه قد ايجت السن العد • لقد صرفت حكم الفواد الى الهوى
كما فوضت امر الجفون الى السهد • اما تتوقى ويحها اه اصيبها • بدعوة مظلوم على جورها يعدي
اما ناعها ان زحزحت عن اكارم • فرائهم دل القلوب على حذي • اعاتبها فيهم فتزداد قسوة
اجدك هل عاينت للحجر الصلد • اما علمت ان القساوة نافرت • طباع بني الاداب الا من الرد

اذا وعدت يوما بتاليف شملنا ٭ فالصبر يعرقوب وما منى وعد ٭ وان عاهدتان لا تولف بيننا
تذكرت اثار النسيم لى العهد ٭ خليلى اعنى النظم والنثر ارسلا ٭ جيادكما فى حلبة الشكر والحمد
فما ساعدانى انه حق صاحب ٭ يرى جمام الكلم من كدر الحقد ٭ باية ماقيدتما السنن الورى
بذكرى فيا ويح الكتانى والكند ٭ فاين بيانى واين فصاحتى ٭ اذا لم اعد ذكى المكارم او ابدى
فيا خاطرى وفى الثناء حقوقه ٭ وضعه كما قالوا سوار على زند ٭ ولا تلزمنى بالتكاسل حجة
تشبهها نارا لحياء على خدى ٭ تكلك القوافى وهى ابناء خاطرى ٭ وغيبها الاحجام عنى فى الجلد
لئن لم اصغ زهر النجوم قلادة ٭ وآتى ببدر التم واسطة العقد ٭ الى ان يقول السامعون لرفعتى
ثم طار ذاك السقط عن ذلك الزند ٭ احيى بريّاها جناب ابن سالم ٭ فيترع فيه البابا فى زمن الورد
وهى طويلة ٭ ومن مقطوعاته قوله ٭ يا قمرا مطلعه انملى
لسواد القلب فيها غسق ٭ وربما استوقد نار الهدى ٭ فناب فيها لونها عن شفق
ملكتنى فى دولة من صبا ٭ وصد تخفى فى شرك من حدق ٭ عندى من حبك ما لو سرت
فى البحر منه شعلة لاحترق ٭ وقال ٭ قد كان لى قلب فلما فارقوا
سوى جناحا للغرام وطارا ٭ وجرت سحاب للدموع فاوقدت ٭ بين الجوانح لوعة واوارا
ومن العجائب ان فيض مدامعى ٭ ماء ويثمر فى ضلوعى نارا ٭ وشعره فى الرمل والنظر كثيرة
فلنختمه بقوله ٭ قالوا وقد طال بى مدى خطاى ٭ ولم ازل فى تجرى ساهى
اعددت شيا ترجو النجاة به ٭ فقلت اعددت رحمة الله ٭ وكتب عنى قاضى الجماعة ابا
القاسم بن بقى برسالة منها لا زال محله دام عمره ٭ واستثيل نفسه الشرعى وامره ٭ اعلى رتبة واكرم
محلا ٭ من ان يخلى بخطة هى به تتحلى ٭ كيف يهنا بالقعود لسماع دعاوى الباطل ٭ والمنافاة لانتصاف
المطول من المماطل ٭ والتعب فى المعادلة ٭ بين ذوى المجادلة ٭ اما لو علم المتشوفون الى خطة الاحكام
المستشرفون الى ما لها من التبسط والاحتكام ٭ ما يجب لها من اللوازم ٭ والشروط الجوازم ٭ كبسط
الكنف ٭ ورفع الجنف ٭ والمساواة بين العدو وذى الذنب ٭ والصاحب بالجنب ٭ وتقديم ابن السبيل
على ذى الرحم والقبيل ٭ وايثار الغريب ٭ على القريب ٭ والتوسع فى الاخلاق ٭ حتى لمن ليس له من خلاق
الى غير ذلك مما علم قاضى الجماعة احصاه ٭ واستعمل خلقه الفاضل ادناه واقصاه ٭ لجعلوا اخوتهم مأموله
واضربوا عن ظهورهم ٭ فنبذوه وراء ظهورهم ٭ اللهم الا من اوتى بسطة فى العلم ٭ ورسا طودا
فى ساحة الحلم ٭ وتساوى ميزانه فى الحرب والسلم ٭ وكان كمولانا فى المماثلة بين اجناس الناس ٭
فتصاراه ان يتقلد الاحكام للاجر ٭ لا للتعنيف والزجر ٭ ويتولاها للثواب ٭ لا للتغلظ فى رد
الجواب ٭ وياخذها بالحسن الجزاء ٭ لا للقبيح الاستهزاء ٭ ويلتزمها لجزيل الذخر ٭ لا للازدراء والسخر
فاذا كان كذلك ٭ وسلك المتولى هذه المسالك ٭ وكان مثل قاضى الجماعة ولا مثل له ٭ ونفع الحق به علله
ونقع غلله ٭ فيومئذ تهنى به خطة القضا ٭ وتوف ما سه عليها من اليد البيضا ٭ انتهت ورحل
الى مراكش فى جماعة بنت بلغت للتزوج ٭ وقصد دار الامارة ما دحا فما تيسر له شى من امله ٭ ففكر فى خيبة
قصده ٭ وقال لو كنت امّلت الله ومدحت نبيه صلى الله عليه وسلم وآل بيته الطاهرين لبلغت املى بمجود
على ٭ ثم استغفر الله تعالى من اعتماده فى توجهه الاول ٭ وعلم ان ليس على غير الثانى معول ٭ فلم يك الا ان
صوب نحو هذا القصد سهمه ٭ وامضى فيه عزمه ٭ واذا به قد وجه عنه ٭ فادخل على الخليفة ٭ فسال عن
مقصده فاخبره مفصحا به فانتقده ٭ وزاده عليه واخبره ان ذلك لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم
يأمر بقضاء حاجته ٭ فانفصل موفى الاغراض ٭ واستمر فى مدح اهل البيت عليهم السلام حتى اشتهر بذلك وتوفى
سنة ثمانية وتسعين وخمسماية وسنه دون الاربعين ٭ انتهى كلام ابن الخطيب فى حق المذكور ملخصا
ولا باس ان نزيد عليه ما حضر فنقول قال ابن سعيد وغيره ولد صفوان سنة
ستين وخمسماية او فى التى بعدها وله ديوان شعره مشهور بالمغرب ومن نظمه قوله
ارسعن ببرق الاضلع ٭ واسكب غمام الادمع ٭ واحزن طويلا واجزع ٭ فهو مكان الجزع
وان ترد ما المقلتين ٭ فالماء الحسين ٭ وابك بدمع دون عين ٭ ان قل فيض الادمع
وهذا من قصيدة عارض بها الحريرى فى قوله ٭ خل ادكار الاربع ٭ وله ايضا مطلع
قصيدة فيه ٭ يا عين سحى ولا تشحى ٭ ولو بدمع بحذف عين ٭ وقال ابن الابار توفى صفوان
بمرسية ليلة يوم الاثنين السادس عشر من شوال سنة ثمان وتسعين وخمسماية وفيكله ابوه وهو صلى عليه
وهو دون الاربعين اذ مولده سنة احدى وستين وخمسماية وكان من جلة الكتاب البلغاء ومهرة
الادباء الشعراء ناقدا فصيحا مدركا جليل القدر متقدما فى النظم والنثر ممن جمع ذلك وله رسائل بديعة
وقصايد جليلة وخصوصا فى مراثى الحسين رضى الله عنه وقد تذكرت هنا قول ناهض بن محمد
الاندلسى الوادى آشى فى رثا الحسين رضى الله عنه ٭ امرنة سجعت بعود اراك
قولى مولهة على من بكاك ٭ اجفاك الفك ام بليت بفرقة ٭ ام لاح برق بالحمى فشجاك
لو كان حقا ما ادعيت من الجوى ٭ يوما لما طرق الجفون كراك ٭ او كان روعك الفراق اذا لما
ضنت بماء جفونها عيناك ٭ ولما النت الروض يانع غرسه ٭ وجعلت بين فروعه مغناك
ولما اتخذت من الغصون منصة ٭ ولما بدت مخضوبة كفاك ٭ ولما ارتديت الريش بردا معلما

ونظمت من قزح سلوك طلاك ٭ لو كنت مثلى ما افقت من البكا ٭ لا تحسبى شكواى من شكواك
ايه حمامة خبرينى اننى ٭ ابكى الحسين وانت ما ابكاك ٭ ابكى قتيل الطف فرع نبينا
اكرم بفرع للنبوة زاك ٭ ويل لقوم غادروه مضرجا ٭ بدمائه نضوا صريع شباك
متعفرا قد مزقت اشلاؤه ٭ فريا بكل مهند فتاك ٭ ايزيد لو راعيت حرمة جده
لم تقتنص ليث العرين الشاكى ٭ او كنت تصغى اذ نقرت بثغره ٭ قرعت مسامعك انة المسواك
اتروم ويك شفاعة من جده ٭ هيهات لا ومدبر الافلاك ٭ ولسوف تنبذ فى جهنم خالدا
ما الله شاء ولات حين فكاك ٭ وتوفى ناهض المذكور بوادى آش سنة خمسة عشر وستماية ونرجع
الى اخبار صفوان بن ادريس رحمه الله تعالى فنقول ومن شعر صفوان قوله
قلنا وقد شام الحسام تخوفا ٭ رشا بعادية الفراق عابث ٭ هل سيفه من طرفه ام طرفه
من سيفه ام ذاك طرف ثالث ٭ وقوله ٭ غيرى يروع بسيفه
رشا تشاجع ساحرا ٭ ان كف عنى طرفه ٭ فالسيف اضعف ناصرا
وقال صفوان المذكور رحمه الله جيئت بعض اصحابنا بزهرة سوسن فقال
حيى بسوسنة ابو بحر ٭ فقلت مجيزا ٭ نضرا تفضح يانع الزهر
عجبا لها لم تذوها يده ٭ من طول ما مكثت على الصدر ٭ وقال ايضا ماشيت الوزير
الكاتب ابا محمد بن حامد يوما فاتفق ان قال لابن تذكى ٭ بين الكثيب ومنبت السدر
ريم غدا مثواه فى صدرى ٭ فقلت اجيزه ٭ لو شاحه قتل بلا الجمر
ولو طرف خفق بلا ذعر ٭ لو كنت قد انصفت مقلته ٭ برات هاروتا من السحر
او كنت اقضى حق مرشفه ٭ اعرضت لا ورعا عن الخمر ٭ وناولته يوما وردة مغلقة
فقال ٭ وحمرة تختال فى ثوب سندس ٭ كوجنة محبوب اطال عذاره
فقلت اجيزه ٭ كتطريف كف قد احاط بنانها ٭ بقلب محب ليس يخبو اواره
وقال رآنى الوزير ابو اسحق وانا اقيد اشعارا من ظهر دفتر فقال
ماذا الذى يكتب الوزير ٭ فقلت ٭ بدايع ما لها نظير فقال
در ولكنه نظيم ٭ من خير اسلاكه السطور ٭ فقلت
من اظهر الكتب قد جنيتها ٭ وخير ما تحتوى البحور ٭ تلك تزهى النحور لكن
هذه تزدهى الصدور ٭ ولكن الانصاف ولجب هو قال المعنى الاخير نثرا وانا
سبكته نظما وقال جلسنا بعض العشايا بالوجه خارج مرسية والنسيم يهب على النهر فقال
ابو محمد بن حامد ٭ هب النسيم وما النهر يطرد ٭ فقلت على جهة المداعبة لا
الاجازة ٭ ونار شوقى فى الاحشاء تتقد ٭ فقال ابو محمد ما الذى يجمع بين
هذا البحر وذاك الصدر فقلت انا اجمع بينهما ثم قلت ٭ فصاغ من مائه درعا مفضضة
وزاد قلبى وقدا للذى يجد ٭ وانما شب احشاى لحاجته ٭ اذ ليس دون لهيب يصنع الزرد
وخطرنا على شجرة تهزها الريح فقال ابو محمد ٭ وسرحة كالرواء تخفقوا
بعطفها هبة الرياح ٭ فقلت ٭ كان اعطافها سقتها
كف الغمام كؤوس راح ٭ فقال ٭ اذا انتحاها النسيم هزت
اعطافها هزة السماح ٭ فقلت ٭ كان اغصانها كرام
تقابل الضيف بارتياح ٭ ولصفوان رحمه الله تعالى ٭ تحية الله وطيب السلام
على رسول الله خير الانام ٭ على الذى فتح باب الهدى ٭ وقال للناس ادخلوا بالسلام
بدر الهدى غيم الندى والشذى ٭ وما عسى ان يتناهى الكلام ٭ تحية تهزأ انفاسها
بالمسك لا ارضى بمسك الختام ٭ تخصه منى ولا تنثنى ٭ عن اهله الصيد السراة الكرام
تقدرهم ارغم لكننى ٭ لم الف الثى لفظة من كرام ٭ وقال
يتراون لى لما ركبت بطالتى ٭ وركوب فتى جم الغواية معتد ٭ اعندك شى ترتجى ان تناله
فقلت نعم عندى شفاعة احمد ٭ صلى الله عليه وسلم ٭ وشرف وكرم ٭ ومجد وعظم ٭ وبارك وانعم ٭ ووالى وكمل وأتمّ ٭
الباب الثانى فى نشاته ٭ وترقيه ووزارته وسعادته ٭ ومساعدة الدهر له
ثم تقلبه له ظهر المجن على عادته ٭ فى مصافاته ومنافاته ٭ وارتباكه فى شباكه ٭ وما لقى من اجن
الحاسد ٭ ذى المذهب الفاسد ٭ ومحن الكايد المستاسد ٭ وآفاته ٭ وذكر قصوره وامواله ٭
وغير ذلك من احواله ٭ فى تقلباته ٭ عند ما قابله الزمان بأهواله ٭ فى بدئه واعادته الى
وفاته ٭ اقول كان مولد لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى كما فى الاحاطة فى الخامس
والعشرين من شهر رجب عام ثلاثة عشر وسبعماية وقال الرئيس الامير ابو الوليد بن الاحمر
رحمه الله تعالى نشأ لسان الدين بن الخطيب على حالة حسنة سالكا سبيل اسلافه فقرا القرآن على المكتب
الصالح ابى عبد الله بن عبد المولى العواد تكتيبا ثم حفظا ثم تجويدا ثم قرا القرآن ايضا على استاذنا الجماعة
ابى الحسن القيجاطى وقرا عليه العربية وهو اول من انتفع به وقرا على الخطيب ابى القاسم بن جزى ولازم قراءة
العربية والفقه والتفسير على الشيخ الامام ابى عبد الله بن الفخار البيرى شيخ النحويين لعهده وقرا

على قاضي الجماعة ابي عبد الله بن بكر وتأدب بالرئيس ابي الحسن بن الجياب وروى عن كثير من الاعيان وسرد
ابن الاحمر المذكور هنا جلة اعلام من مشايخ لسان الدين وسيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى ثم قال
واخذ الطب والتعاليم وصناعة التعديل عن الامام ابي زكريا يحيى بن هذيل ولازمه كثيرا
وقال بعضهم في حق لسان الدين هو الوزير العلامة المحلى باجمل الشمائل وافضل المناقب المتميز
في الاندلس بارفع المراقي واعلى المراتب • علم الاعلام • ورئيس ارباب السيوف والاقلام جامع اشتات
الفضائل • والمرتقي بحسن سياسته • وعظيم رياسته • الى الاواخر والاوائل • حائز رتبتي السيف
والقلم • والقائم بتدبير الممالك على ارسخ قدم • صاحب القلم الاعلى • الوارد من البراعة المنهل الاحلى •
صاحب الاحاديث التي لا تحمل على كثرة ما تتلى • والمحاسن التي صورها على منصة التنويه تجلى •
انتهى وقال لسان الدين في الاحاطة بعد ذكر سلفه رحمهم الله تعالى ما ملخصه وخلفني
يعني اباه عبد الله عالي الدرجة شهير الخطة مشمولا بالقبول مكنوفا بالعناية فقلدني السلطان سره
ولما يستكمل الشباب ويجتمع السن موزره بالقيادة ورسوم الوزارة واستعملني في السفارة الى الملوك
واستنابني بدار ملكه ورمى الى يدي بخاتمه وسيفه وائتمنني على صوان حضرته وبيت ماله
وسجوف حرمه ومعقل امتناعه ولما هلك السلطان ضاعف ولده حظوتي واعلى مجلسي وقصر
المشورة على نصحي الى ان كانت عليه الكاينة فاقتدى في اخوه المتغلب على الامر فسجل الاختصاص
وعقد القلادة ثم حمله اهل الشحناء من اعوان ثورته على القبض علي فكان ذلك وتقبض على ونكث
ما ابرم من اماني واعتقلت بحال ترفيه وبعد ان كبست المنازل والدور واستكثر من الحرص وختم على
الاغلاق وابرد الى ما ناء واستوصلت نعم لم تكن بالاندلس من ذوات النظائر ولا ربات الامثال
في تبحر الغلة وفراهة الحيوان وغبطة العقار ونظافة الالات ورفعة الثياب واستجادة العدة
ووفور الكتب الى الانية والرياش والماعون والزجاج والطيب والذخيرة والمضارب والابنية والتحف
السابغة وثيران الحرث وظهر الحملة وقوام الفلاحة والخيل فاخذ ذلك البيع وتناهبتها الاسواق وصار
البخس وزاتها الخونة وشمل الخاصة والاقارب الطلب واستخلصت القرى واعملت الحيل وطوقت
الذنوب فامده الله بالعون وانزل السكينة وانصرف اللسان الى ذكر الله وتعلقت الآمال به وطبقت
نكبة مصحفية مطلوب بها لذات وسببها المال حسبما قلت عند اقالة العثرة والخلاص من الهفوة ٥
تخلصت منها نكبة مصحفية • لتقدا في المنصور من آل عامر • ووصلت الشفاعة في مكتتبة
بخط ملك المغرب وجعل خلاصي شرطا في العقدة ومسالمة الدولة فانتقلت صحبة سلطاني المكفوف
للحق الى المغرب وبالغ ملكه في برى مسرحا رحبا رميا خصبا واقطاعا جما وجراية مادرة هامية
وجعلني بمجلسه صدرا ثم اسعف قصدي في تهيئة الخلوة بمدينة سلا منوه الصكوك مهنا القرار
متفقدا بالتحف والخلع محول العقار موفورا الحاشية مخلا بيني وبين اصلاح معادي الى ان رد الله على
السلطان امير المسلمين ابي عبد الله بن امير المسلمين ابي الحجاج ملكه وصير اليه حقه فطالبني بوعد ضربته
وعمل في القدوم عليه بولده احكمته ولم يوسعني عذرا ولا فسح في الترك مجالا فقدمت عليه بولده وقد
ساباسا كدرهينة صده ونغص مسرة الفتح بعد على حال من التقشف والزهد فيما بيده وعزف عن
الطمع في ملكه وزهد في رفع حسبما قلت من بعض المنظومات ٥ • قالوا الخدمة دعاك محمد
فاقتنتها وزهدت في التنويه • فاجبتهم انا والمهيمن كارة • في خدمة المولى محب فيه
عاهدت الله على ذلك وشرحت صدري الى الوفاء به وجنحت الى الانفصال لبيت الله الحرام نشيدة
املي ومرمى نيتي وعملي فعلق بي وخرج لي عن الضرورة واراني ان موازرته ابر القرب ورأكنني الى عهد
بخطه نسخ لعاميني ابد الثواء واقتدى بشعيب صلوات الله عليه في طلب الزيادة على تلك النسبة ولتنهد
من حضرته العلية ثم رمى الي بعد ذلك بمقاليد رايه وحكم عقلي في اختيارات عقله وغطى من جفائي بحلمه
وحنا في وجوه شهواته تراب زجري ووقف القبول علي وعظي وصرف هواي في التحول ثانيا وتصدى واعترف
بقبول نصحي فاستعنت الله وعاملت وجهه فيه من غير تلبس بجراية ولا تشبث بولاية مقتصرا على الكفا
حذرا من النقد خامل المركب معتمدا على المشاة مستمتعا بخلق النعل راضيا بغير النبيه من الثواب
مشفقا من موانفة الزور هاجرا الزخرف صادعا بالحق في اسواق الباطل كافا عن الخيال براثن الباغي ثم
صرفت النكبى الى بناء الزاوية والمدرسة والتربة بكر الحسنات بهذه الخطة بل بالجزيرة فيما سلف من المدة
فاتى بحمد الله من صلاح السلطان وعفاف الحاشية والامن ودوم الثغور وتثمير الجباية وانصاف
الحماة والمقاتلة ومقارعة الملوك المجاورة في ايثار المصلحة الدينية والصدع فوق المنابر ضمانا لامن
السلطان بترياق سم الثورة واصلاح بواطن الخاصة والعامة ما الله المجازي عليه والمعوض من سهر
خلعته على اعطافه وخطر اقتحمته من اجله لا المزيد الاغر ولا الجرد تمرح في الارسان ولا البدر تثقل
للاكتاد فهو الذي لا يضيع عمل من زكى وانني سبحانه وتعالى ومع ذلك فلم اعدم الاستهداف للشرور
والاستعراض للمحذور والنظر الشزر المنبعث من خزر العيون شيمة من ابتلاه الله بسياسة الدهماء
ورعاية مخلطة ارزاق السماء وقتلة الانبياء ومبدة الاهواء ممن لا يجعل لله ارادة نافذة ولا مشيئة
سابقة ولا يقبل معذرة ولا يجمل في الطلب ولا يتلبس مع الله بادب ربنا لا تسلط علينا بذنوبنا من
لا يرحمنا والحال الى هذا العهد وهو منتصف عام خمسة وستين وسبعماية ما ذكرته ادام الله بجاه السلام

وبغيته العافية والتمتع بالعبادة وربك يخلق ما يشاء ويختار • وعلي ان اسعى وليس علي ادراك النجاح
ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه • الحقنا الله بلباس التقوى • وختم لنا بالسعادة وجعلنا في الاخرة
من الفائزين • نفثت من بث وتأوهت من حمى • ليظهر بعد المنقلب تصدي • وبدل مكتبي على عقدي •
انتهى وجلبه بلفظه وكان رحمه الله تعالى عارفا باحوال الملوك سريع الجواب حاضر الذهن حاد النادرة
ومن حكاياته في حضور الجواب ما حكاه من نفسه قال حضرت يوما بين يدي السلطان ابي عنان
في بعض وفادتي عليه لغرض الرسالة وجرى ذكر بعض اعاديه فقلت ما اعتقدته في اطراء ذلك العدو
وما عرفته من فضله فانكر علي بعض الحاضرين ممن لا يحطب الا في حبل السلطان نصرفت وجهي وقلت ايدكم
تحقير عدو السلطان بين يديه ليس من السياسة في شيء بل غير ذلك احق واولى فان كان السلطان غالب
عدوه كان قد غلب غير حقير وهو الاولى لفخره وجلالة قدره وان غلبه العدو لم يغلبه حقير فيكون اشد
للحسرة وآكد للفضيحة فوافق رحمه الله على ذلك واستحسنه وشكر عليه وخجل المعترض انتهى وكان رحمه الله
مبتلى بداء الارق لا ينام من الليل الا النزر اليسير جدا وقد قال في كتابه الوصول لحفظ الصحة في الفصول
العجب مني مع تاليفي لهذا الكتاب الذي لم يؤلف مثله في الطب وعلى ذلك لا اقدر على مداواة داء الارق الذي
بي او كما قال ولذا يقال له ذو العمرين لان الناس ينامون في الليل وهو ساهر فيه وسؤلفاته ما كان يصنف
غالبها الا بالليل وقد سمعت بالمغرب بعض الرؤسا يقول لسان الدين ذو الوزارتين وذو العمرين وذو الميتتين
وذو القبرين انتهى وسياتي ما يعلم منه معنى الاخيرين وقد عرف رحمه الله تعالى بالسلطان ابي الحجاج في
الاحاطة فقال ما حاصله يوسف بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر الانصاري الخزرجي
امير المسلمين بالاندلس ابو الحجاج تولى الملك بعد اخيه بوادي السقائين من ظاهر الخضراء ضحوة يوم الاربعاء
ثالث عشر ذي الحجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية وسنه خمسة عشر عاما وثمانية اشهر امه ام ولد وكان له
ثلاثة اولاد كبيرهم محمد امير المسلمين من بعده وتلوه اخوه اسماعيل بمجوره وثالثهم قيس شقيق اسماعيل وذكر
لسان الدين انه وزر له بعد شيخه ابن الجياب وتولى كتابة سره مضافة الى الوزارة في اخريات شوال عام
تسعة واربعين وسبعماية انتهى وقد علم انه وزر بعده لابنه محمد كما تقدم ويأتي واما اسماعيل بن ابي الحجاج
فهو الذي تغلب على الامر وانتهز الفرصة في ملك اخيه محمد كما تقدم وفيه وفي اخيه قيس حين قتل يقول لسان
الدين • باسماعيل ثم اخيه قيس البيتين • وذكر ايضا رحمه الله تعالى حكاية وفاة السلطان ابي الحجاج
ما محصله انه هجم عليه رجل من عداد الممرورين وهو في الركعة الاخيرة من صلاة عيد الفطر عام خمسة وخمسين
وسبعماية فطعنه بخنجر وقبض عليه واستنهم فتكلم بكلام مخلط واحتمل الى منزله على فوت لم يستقر به الا
وقد قضى واخرج قاتله الى الناس فقتل لحينه واحرق بالنار ودفن عشية اليوم المذكور في مقبرة قصره جميع رحمه الله
وولي امره ولده محمد ورثيته في غرض ناشئ الجزالة مختار وله • العيش نوم والمنى احلام

ماذا عسى ان يستمر مقام • واذا تحققنا الشيء بداة • فلما تقتضي العقول تمام
والنفس تجمح في مدى آمالها • ركضا وتأبى ذلك الايام • من لم يصب في نفسه فمصاب
بحبيبه نفذت بذا الاحكام • بعد الشبيبة كبرة ووراءها • هرم وعن بعد الحياة حمام
ولحكمة ما اشرقت شهب الدجى • وتعاقب الاصباح والاظلام • دنياك يا هذا محلة قلعة
ومناخ ركب ما لديه مقام • هذا امير المسلمين ومن به • وجد السماح واعدم الاعدام
سر الامانة والخلافة يوسف • غيث الملوك وليثها الضرغام • فصدته عادية الزمان فاقصدت
والرسام والحبس لهام • فجعت به الدنيا وكدر شربها • وشكى العراق مصابه والشام
استشعر الخلق الجميل كانما • بدر الدجنة قد جلاه تمام • اسفا على الخلق الجديد كانه
غصن الحديقة زهره بسام • اسفا على الخلق الرضي كانه • زهر الرياض همى عليه غمام
اسفا على الوجه الذي بهاب بدا • طاشت لنور جلاله الافهام • يا ناصر الثغر الغريب واهله
والارض ترجف والسماء قتام • يا صاحب الصدقات في جنح الدجى • والناس في فرش النعيم نيام
يا حافظ الحرم الذي بظلاله • ستر الارامل واكتسى الايتام • مولاي هل لك للقصور زيارة
بعد انتزاح الدار او المام • مولاي هل لك للعبيد تذكر • حاشاك ان ينسى لديك ذمام
يا واحد الاحاد والعلم الذي • خفقت بعزة نصره الاعلام • والماك امر الله حين تكاملت
فيك النهى والجود والاقدام • ورحلت عنا الركب خير خليفة • اثنى عليك الله والاسلام
نعم الطريق سلكت كان رفيقه • والزاد فيه تهجد وصيام • وكسفت يا شمس المحاسن ضحوة
فاليوم ليل والضياء ظلام • وسقاك يوم العيد الفطر كاس شهادة • فيها من الاجل الوحي مدام
وختمت عمرك بالصلاة تحبذا • عمل كريم سعيه وختام • مولاي كم هذا الرقاد الى متى
بين الصفائح والتراب تنام • امد التحية واحتسبها قربة • ان كان يمكنك الغداة كلام
تبكي عليك مصانع شيدتها • يبكي كما تبكي الهديل حمام • تبكي عليك مساجد عمرتها
فالناس فيها سجد وقيام • تبكي عليك خلائق امنتها • بالسلم وهي كانها انعام
عاملت وجه الله فيما رمته • منها فلم يبعد عليك مرام • لو كنت تفدى او تجار من الردى
بذلت نفوس من لدنك كرام • لو كنت تمنع بالصوارم والقنا • ما كان ركنك بالغلاب يرام
لكنه امر الاله وما لنا • الا الرضى بالحكم والاستسلام • والله قد كتب الفناء على الورى

وقضاء جئت به الاقلام • ثم في جوار الله مسرور ابما • قدمت يوم تزلزل الاقدام
واعلم بان سبيل ملكك قد غدا • في مستقر علاك وهو امام • ستر تكنف منه من خلفته
ظل ظليل نهو ليس يضام • كنت الحسام وجرت في غمد الردى • ولنصر ملكك سل منه حسام
خلفت امة احمد لمحمد • نفذت بسعد الامة الاحكام • فهو الخليفة للورى في عهده
ترعى العهود وتوصل الارحام • ابقى رسومك كلها محفوظة • لم ينتثر منها عليك نظام
العدل والشيم الكريمة والتقى • والدار والالقاب والخدام • حسبي بان الغني ضريحك لا تما
واقول والدمع السفوح سجام • يا مدفن التقوى ويا مثوى الهدى • مني عليك تحية وسلام
اخفيت من حزني عليك وفي الحشا • نار لها بين الضلوع ضرام • ولو انني اديت حقك لم يكن
لي بعد فقدك في الوجود مقام • واذا الفتى ادى الذي في وسعه • واتى بجهده ما عليه ملام

قال لسان الدين وكتبت في بعض معاهده ح • غبت فلا عين ولا مخبر
ولا انتظار منك مرتقب • يا يوسف انت لنا يوسف • وكلنا في الحزن يعقوب

انتهى ورحم الله الجميع بمنه وقد قدمنا ما كتبه لسان الدين على لسان سلطانه الى السلطان ابي عنان في شان قتل السلطان ابي الحجاج في الباب الثاني من القسم الاول وقال لسان الدين في كتابه اللمحة البدرية في الدولة النصرية في ذكر ما يتعلق بخلع سلطانه وقيام اخيه عليه وفي خلال ذلك ما نصه كان السلطان ابو عبد الله عند تصيير الامر اليه قد الزم اخاه اسمعيل قصرا من قصور ابيه بجوار داره مرفها عليه متممة وظائفه له واسكن معه امه واخواته منها وقد استاثرت يوم وفاة والده بمال جم من خزائنه الكائنة في بيتها فوجدت السبيل الى ولدها فجعلت تواصل زيارة ابنتها التي عقد لها الوالد من ابن عمها الرئيس ابي عبد الله بن الرئيس ابي الوليد بن الرئيس ابي عبد الله المبايع له باندرش بن الرئيس ابي سعيد جدهم الذي تجمهم جرثومته وثمر العصى المذكور عن ساعد عزمه وجده وهو ما هو من الاقدام ومداخلة ذؤبان الرجال واستعان بمن استغنته الدولة وهفت به الاطماع فتالف منهم زهاء مائة قصدوا جهة من جهات القلعة متسنمين شق صعب المرتقى واتخذوا آلة تدرك ذروته لصعود بينه كانت بعض التمام ولتسوا رشيا باعلاه بما اقتضى صحابته فاستووا به ونزلوا الى القلعة تحت الليلة الثامنة والعشرين من شهر رمضان عام ستين وسبعماية فاستظهروا بالمشاعل والصراخ وما جاوروا الحاجب رضوان فقضوا املاكه وخلوها فقتلوه بين اهله وولده وانتهبوا ما اشتملت عليه داره واسرعت طائفة مع الرئيس فاستخرجت الامير المعتقل اسمعيل واركبته وقرعت الطبول ونودي بدعوته وقد كان اخوه السلطان متحولا بولده الى سكنى الجنة المنسوبة للعريف لصق داره وهي المثل المضروب في الظل الممدود والماء المسكوب والنسيم البليل ينفصل بينها وبين معقل الملك السور المنيع والخندق المصنوع فارتاعه الا النداء والهيعة واصوات الطبول وهب الى الدخول الى القلعة فالفاها قد اخذت دونه [illegible] وقذفته الحراب ورشقته السهام فرجع ادراجه [illegible] فاستخف صهوة فرس كان مرتبطا عنده وسار لوجهه ناجي النفس وصبح مدينة وادي آش [illegible] واعطوه صفقتهم [illegible] وتجهزت الحشود الى منازلته وتجدد [illegible] السلم [illegible] المدينة [illegible] المغرب [illegible] البلاد [illegible] الدولة [illegible] ثالث يوم عيد الفطر [illegible] المدينة [illegible] السادس [illegible] وركب السلطان للقائه [illegible] الى استاصلت المال واوهت [illegible] السلطان بشفاعة السلطان [illegible]

[illegible] وانشدته [illegible]
وهل باكر الوسمي دارا على البلى • وهل اعشب الوادي ونم به الزهر
باكنافها والعيش فينانة مخضر • [illegible] • بلادي التي [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
اقول لاظعان [illegible] • [illegible]
[illegible] • [illegible]
وانى تخون الايام [illegible] • وانى تخذل الاقوام [illegible]
[illegible] • [illegible]
اذا انت بالبيضاء قررت منزلي • [illegible]
[illegible] • [illegible] • دعا الخطيب [illegible]

تناقلت الركبان طيب حديثه • فلما راته صدقا الخبر الخبر • فدى لو حواه البحر لذ مذاقه
ولم يتعقب مده ابدا جزر • وباس غدا ابر تاع من خوفه الردى • وترفل في اثوابه الفتكة البكر
اطاعته حتى القسم في يمن الرقى • ودانت الى تاميله الانجم الزهر • قصدناك يا خير الملوك على النوى
لتنصفنا مما جنى عبدك الدهر • كففنا بك الايام عن غلوايها • وقد رابنا منها التعسف والكبر
وعنا بناك المجد فانصرم الردى • ولذنا بناك العز فانهزم الذعر • ولما اتينا البحر يرهب موجه
ذكرنا نداك الغمر فاحتقر البحر • خلافتك العظمى ومن لم يدن بها • فايمانه لغو وعرفانه نكر
ووصفك يهدي المدح قصد صوابه • اذا ضل في اوصافك الدون النثر • دعتك قلوب المومنين واخلصت
وقد طاب منها السر لله والجهر • ومدت الى الله الاكف ضراعة • فقال لهم الله قد قضي الامر
والبسها النعمى ببيعتك التي • لها الطائر الميمون والمحتد الحر • فاصبح ثغر الثغر يبسم ضاحكا
وقد كان مما نابه ليس يفتر • وامنت بالسلم البلاد واهلها • فلا ظبية تعرى ولا روعة تعرو
وقد كان مولانا ابوك مصرحا • بانك في اولاده الولد البر • وكنت حقيقا بالخلافة بعده
على الفور لكن كل شيء له قدر • وارحنت من دار الخلافة هالة • اقامت زمانا لا يلوح بها البدر
فرد عليك الله حقك اذ قضى • بان تشمل النعمى وينسدل الستر • وقاد اليك الملك رفقا بخلقه
وقد عدموا ركن الامامة واضطروا • وزادك بالتمحيص عزا ورفعة • واجرا ولولا السبك ما عرف التبر
وانت الذي تدعى اذا دهم الردى • وانت الذي ترجى اذا اخلف القطر • وانت الذي جار الزمان محكم
لك النقض والابرام والنهي والامر • وهذا ابن نصر قد اتى وجناحه • مهيض ومن علياك يلتمس الجبر
غريب يرجي منك ما انت اهله • فان كنت تبغي الفخر قد جاءك الفخر • فقز يا امير المسلمين ببيعة
موثقة قد حل عروتها الغدر • ومثلك من يرعى الدخيل ومن دعا • بيا لمرين جاءه العز والنصر
وخذ يا امام الحق بالحق ثاره • ففي ضمن ما تاتي به العز والاجر • وانت لها يا ناصر الحق فلتقم
بحق فما زيد يرجى ولا عمرو • فان قيل مال ما لك الدثر وافر • وان قيل جيش عندك العسكر المجر
يكف بك العادي ويحيي بك الهدى • ويبنى بك الاسلام ما هدم الكفر • اعده الى اوطانه عنك راضيا
ولو قد نهاك الجم ما لها حصر • وعاجل قلوب الناس فيه بجبرها • فقد صدعها التغلب والقهر
وهم يرقبون الفعل منك وصفقة • يحاولها يمناك ما بعدها خسر • مرامك سهل لا يؤودك كلفة
سوى عرض ما ان له في العلى خطر • وما العمر الا زينة مستعارة • ترد ولكن الثناء هو العمر
ومن باع ما يفنى بباق مخلد • فقد انجح المسعى وقد ربح التجر • ومن دون ما تبغيه يا ملك الهدى
جياد المذاكي والمحجلة الغر • وبراد وشقر واعقات شياتها • فاجسامها تبر وارجلها در
وشهب اذا ما ضمرت يوم غارة • مطهمة غارت بها الانجم الزهر • واسد رجال من مرين مخيفة
عمايمها بيض واسيافها سمر • عليها من الماذي كل مفاضة • تدافع في اعطافها اللجج الخضر
هم القوم ان هبوا لكشف ملمة • فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعر • اذا سئلوا اعطوا وان نوزعوا سطوا
وان واعدوا وفوا وان عاهدوا بروا • وان مدحوا اهتزوا ارتياحا كانهم • نشاوى تمشت في معاطفهم خمر
وان سمعوا العوراء فروا بانفس • حرام على هاماتها في الوغى الفر • وتبسم ما بين الوشيج ثغورهم
وما بين قضب الدوح يبتسم الزهر • امولاي غاضت فكرتي وتبلدت • طباعي فلا طبع يعين ولا فكر
ولولا احسان منك داركتني به • واحييتني لم تبق عين ولا اثر • فاوجدت من فقد وايسرت من ضنا
وانشرت ميتا ضم اشلاءه قبر • بدات بفضل لم اكن لعظيمه • باهل فجل اللطف وانشرح الصدر
ولو قد تنى النعمى المضاعفة التي • يقل عليها مني الحمد والشكر • وانت بتتميم الصنائع كافل
الى ان يعود الجاه والعز والوفر • جزاك الذي اسنى مقامك عصمة • يفك بها عان وينعش مضطر
اذا نحن اثنينا عليك بمدحة • فهيهات يحصى الرمل او يحصر القطر • ولكننا ناتي بما نستطيعه
ومن بذل المجهود حق له العذر • فلا نسل من استعاضي وانتقاضي وسداد انحائي في التاثر لنا واغراضي
والله غالب على امره وفي صبيحة يوم السبت السابع من شهر شوال عام اثنين وستين وسبعماية كان انصرافنا الى الاندلس وقد اخ صاحب قشتالة في طلبه وترجح الراي على قصده فقعد السلطان بقبة الروض من جنة المصارة وبرز الناس وقد اسمهم البرج واستحضرت البنود والطبول والالة والبس خلعة الملك وقيدت له مراكبه فاستقل وقد التفت عليه كل من جلا من الاندلس من لدن الكائنة في جملة كثيفة وراى من رقة الناس واجهاشهم وعلو اصواتهم بالدعاء ما قدر به العهد اذ كان مظنة ذلك سكونا ووطانا وقربا فقد ظلله الله برواق الرحمة وعطف عليه وشائج المحبة الى كونه مظلوم العقد منتزع الحق تبعته الخواطر وحنت عليه الانفس وانصرف لوجهته وهو الان برندة مستقل بها وبجهاتها ومقتنع برسم سلطنتها وقد قام له برسم الوزارة الشيخ القائد ابو الحسن علي بن يوسف بن كماشة الحضرمي وبكتابته الفقيه ابو عبد الله بن زمرك وقد استغنى عنه من الحزم والتدرب والتيقظ للامور والمعرفة بوجوه المصالح ما لا ينكر كان الله لنا وله بفضله انتهى كلام لسان الدين بن الخطيب في اللمحة البدرية وقد علمت انه بعد هذا التاريخ عاد سلطانه الى الحضرة غرناطة واستبد بملك الاندلس وعاد لسان الدين اليه حسبما احسن سياق ذلك لسان الدين رحمه الله تعالى في كتاب من انشائه على لسان سلطانه الغني بالله وخاطب به ملك الحرمين ومصر والشام السلطان المنصور بن احمد بن الناصر بن قلاوون وقد ذكرنا منه ما يتعلق بالاندلس في الباب

الثاني من القسم الاول وقال بعد ذلك فيما يتعلق بالخلع المذكور ما نصه ولما صير الينا تراثهم المحبوّ ،
وامرهم السني ، وبناءهم العادي ، وملكهم الجهادي ، اجرانا وله الطول على سننهم ، ورفع اعلامنا
في هضابهم المشرفة وقننهم ، وحملنا فيهم خير حمل ، ونظم بنا لهم اي شمل ، والبسنا يا مناسلنا فيه الدارة ،
والحكم الادارة ، وهنا الامارة ، ومكن العمارة ، وامن في البحر والبر السيارة والعمارة ، لولا ما امل منهم فينا من
تمحيص ، اجلى عن تخصيص ، وتحقق تبره بعد تخليص ، ومرام عويص ، نبثكم بثه ، ونوالي لديكم حثه ،
ونجمع منبثه ، فان في الحوادث ذكرا ، ومعروف الدهر لا يومن ان يعود نكرا ، وشر الوجود معاقب بخيره ، والسعيد
من اتعظ بغيره ، والكريم افضل ما اليه ينتسب ، وعقل التجربة بالمرء ان يكتسب ، وهو ان بعض من ينتسب
الينا بوشايج الاعراق ، لا بمكارم الاخلاق ، ومت الينا بالقرابة البعيدة ، لا بالنصبة السعيدة ، ممن
كفلناه يتيما ، وصنّاه دميما شتيما ، وبوأناه مبوأ كريما ، بعد ان نشأ حوشا ذميما ، وملعونا ليما
ونوهناه من خموله بالولاية ، ونسخنا حكم بحجته باية العناية ، داخل اخلالنا كالزمناء الانتصار
على قصره ، ولم نجعل اداة تدل على حصره ، وسامحناه في كثير جرائره ، ولم نرتب بزيه ولا غره ، واغتررنا
برماد علا على جمره ، فاستدعى له من الصعاليك شيعته كل ذرب بفك الاغلاق ، وتسنم انفاق
النفاق ، وخارق للاجماع والاصفاق ، وخبير بمكان الخراب ومذاهب الفساق ، وتسوروا القلعة
من ثلم شرع في سده بعد هدمه ، ولم تكمل الاقدار المميزة في ليلة اثرنا مبيتنا ببعض البساتين خارج
قصورنا ، واستنبنا من يطلع بامورنا ، فلتتم الحيلة التي شرعها ، واقتحم القلعة وافترعها ،
وجدل حرس النوبة وصرعها ، وكبس محل النايب عنا وجدله ، ولم ينشب ان جدله ، واستخرج الاخ
البايس فنصبه ، وشد به تاج الولاية وعصبه ، وابتز امرنا وغصبه ، وتوهم الناس ان الحادثة
على ذاتنا قد تمت ، والدايرة بنا قد المت ، ولقد همت ، فخذل الناصر ، وانقطعت الاواصر ، واقدم
المتقاصر ، واقتحمت الابهاء والمقاصر ، وتفرقت الاجزاء وتخلت العناصر ، وفقد من عين الاعيان
النور الباصر ، فاعطوه طاعة معروفة ، واصبحت الوجوه اليه مصروفة ، وركضنا وسرعان الخيل
تقفو اثر نجاتنا ، والظلام يخفيها ، وتكفي علينا السماء والله يكفيها ، الى ان خلصنا الى مدينة وادي
آش خلوص القمر من السرار ، لا نملك الا انفسا مسلمة لحكم الاقدار ، ملقية لله مقادة الاختيار ،
مسلوبة بموجب الاستقرار ، وبادرنا اهل تلك المدينة فعلوا على الحصار ، واستبصروا
في الدفاع عنا اتم الاستبصار ، ورضوا ببيوتهم المنحرقة ، وببساتينهم المستبحرة ، بفساد الحديد
وعيث النار ، ولم يرضوا لجوارهم بالاخفار ، ولا لقومهم بالعار ، الى ان كان الخروج عن الوطن بعد
خطوب تستجر فيها الاقلام سحبا طويلا ، وتوسعها الصحف شرحا وتاويلا ، وتلقي القصص منها على
الاذان قولا ثقيلا ، وجزنا البحر ومتلوع امواجه اشفاقا علينا تخفق ، واكف رياحه حسرة
تصفق ، ونزلنا من جناب سلطان بني مرين على المثوى الذي رحب بنا ذرعه ، ودل على كرم الاصول فرعه
والكريم الذي وهب فاجزل ، ونزل لنا عن الصهوة وتنزل ، وخيم وحكم ، ورد على الدهر الذي
تهكم ، واستعبر وتبسم ، وآلى واقسم ، وبسمل وقدم ، واسترکب لنا واستخدم ، والمبادي المن وآنا
سيات ما كسبوا ، وحققوا ما حسبوا ، وطلبنا الغناء ، وربوا ، ولم ينشب الشقاء الجري ، ان قتل البايس
الذي موه بزيفه ، وطوقه بسيفه ، ودل ركب المخافة على حيفه ، اذ ابن المغصوب من كيده ، وحمل
فرغامه باريا الصيد ، واستقل على اريكته استقلال الظليم على تريكته ، حاسرا الهامة ، متنفقا
بالشجاعة والشهامة ، مستظهرا باولي الجهالة والجهامة ، وساءت في محاولة عدو الدين سيرته ،
ولما حصحص الحق انكشفت سريرته ، وارتابت لخبث المستور جيرته ، ونفر عليه طاغية الروم فمه
فالتقمه ، ومد عليه الصليب ذراعه ، فزاعه ، وشد الكفر عليه يده ، فما عضده الله ولا ايده ، وتخرمت
ثغور الاسلام بعد انتظامها ، الى ان اهتضامها ، وغصت باشلاء عباد الله وعظامها ، ظهورا وضامها
ودكلت السنة والجماعة ، وانقطعت من النجح الطماعة ، واشتدت المجاعة ، وطلعت شمس دعوتنا
من المغرب فقامت عليها الساعة ، واجزنا البحر تكاد جهتاه تتقارب تيسيرا ، ورياحه لا تقف في
غيره جهتنا مسيرا ، وكان مادة ذوب لنا اكسيرا ، ونهضنا تتقدمنا الرعب ، وتتقدمنا الدعاء ،
وتحاجي بنا الاشارة ، ويجزنا الاستدعاء ، واقشع الطاغية عن البلاد بعد ان ترك ثغورها مهتومة ،
والاخافة عليها محتومة ، وطوايها مفضوضة ، وكانت بنا مختومة ، واخذت الكاين الصيحة فاحتل
وطلع تهوره الذي عليه جبل ، فنجح اوباشه السفلة واوشابه ، وبهرجه الذي غش به المحني وشابه ،
وعمد الى الذخيرة التي صانتها الاغلاق الحريزة ، والمعاقل الوزيزة ، فملا بها المناطق ، واستوعب
الصامت والناطق ، والوشح والقراطق ، واحتمل عدد الحرب والزينة ، وخرج ليلا عن المدينة ،
واقتفت اراؤه الفايلة ، ونعامته الشايلة ، ودولته بغيه الزايلة ، ان يقصد طاغية الروم بقضه
وقضيضه ، واوجه وحضيضه ، وطويله وعريضه ، من غير عهد اقتضى وثيقته ، ولا امر عرف
حقيقته ، الا ما امل الشترط من تبديل الكلمة ، واستيصال الامة المسلمة ، فلم يكن الا ان تحصل في
قبضته ، ودنى من مقتحم ربضته ، واستشار نصحاه في امره ، وحكم الحيلة في جناية غدره ، وشهره ببلده
وتولى قتله بيده ، والحق به جميع من اشترك في فتنته ، وظاهره على سوء سعيه ، ووجه الينا برووسهم
فنصبت بسور غدرها ، وقلدت لبة تلك البنية بشذرها ، واصبحت عبرة للمعتبرين ، وآية

للمستبصرين

للمستبصرين ، واحق الله الحق بكلماته ، وقطع دابر الكافرين ، وعدنا الى اريكة ملكنا كما رجع القمر الى
بيته ، بعد كيته ، وكبته ، او العقد الى جيده ، بعد انتشار فريده ، او الطير الى وكره ، منقلبا من غول
الشرك ومكره ، ينظر الناس الينا بعيون لم ترمد غبنا من حياتهم ، ولا لحظت عليها بعدنا غمامة رحمة
ولا بانت للسياسة في ذمته ، ولا ركنت لدين ولا همة ، فطوينا بساط العتاب ، وطي الكتاب ، وعاجلنا
سطور المواخذة بالاضطراب ، وانسنا نفوس اولي الاقتراف بالاقتراب ، وسهلنا الوصول
الينا ، واستغفرنا الله لنفسنا ولمن جنى علينا ، فلا تسل لو ابما اثار ذلك من استدراك ندم ، ورسوخ
قدم ، واستمتاع بوجود بعد عدم ، فسبحان الذي يحيي ليثيب ، ويامر بالدعاء ليجيب ، وينبه من
الغفلة ويهيب ، ويجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب ، ورايا ان نطالع علومكم الشريفة بهذا الواقع
تسبيبا للمفاتحة الممتدة ، وتمهيدا للموالاة المجددة ، فاخبار الاقطار مما تنفقه الملوك على اسمارها ،
وترقم ببدايعها لا اثمارها ، وتستفيد منه حسن السير ، والامان من الغير ، وتستعين على الدهر
بالتجارب ، وتستدل بالشاهد على الغايب ، وبلادكم ينبوع الخير واهله ، ورواق الاسلام الذي يأوي قريبه
وبعيده الى ظله ، ومطلع نور الرسالة ، وافق الرحمة المنثالة ، منه تقدم علينا الكواكب تغرب ابا ط
افلاكها ، وتتخلل مدارها المذهبة غدايرا حلاكها ، وتستعلي البدور ، ثم يدعوها الى المغرب الحدور ،
وتطلع الشمس متجردة من كمايم لياليها ، متهادية في دكاء ميلها ، ثم تسحب الى الغروب فضل ذيلها ، ومن تلقايكم
ورد العلم والعمل ، وارتجى الحمل ، نحن نستوهب من مظان الاجابة لديكم ، دعاء يقوم لنا مقام المدد ،
ويعدل منا الشيء بالمال والعدد ، فني دعاء المومن بظهر الغيب ما نبه ماورد ، واياه سبحانه نسال
ان يدفع عنا وعنكم دعاوي الفتن ، وغوايل المحن ، ويحملنا على سنن السنن ، ويلبسنا من تقواه اوقى الجنن ،
وهو سبحانه وتعالى يصل لابوتكم ما تستقل لدى قاضي القضاء رسومه ، فنكتب حقوقه ، وتنكبت خصومه ،
ولا تكلفنا الايام ولا تسومه ، بفضل الله وعزته ، وكرمه ومنته ، والسلام الكريم الطيب المبارك بدءا
بعد عود ، وجود اثر جود ، ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى ، وللسان الدين بن الخطيب رحمه الله
عن سلطانه المذكور كتاب آخر في هذه الكاينة الى كبير الموحدين ابي محمد عبد الله بن تافراجين ولعلنا نذكره
ان شاء الله تعالى في الباب الخامس من هذا القسم عند تعرضنا لبعض نثر لسان الدين رحمه الله وقد ساق
هذه القضية قاضي القضاة الشهير الكبير ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي رحمه الله في تاريخه
الكبير في ترجمة السلطان الشهير ابي سالم بن السلطان ابي الحسن المريني صاحب المغرب بما نصه الخبر
عن خلع ابن الاحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ومقدمه على السلطان لما هلك السلطان ابو الحجاج
سنة خمس وخمسين وسبعماية ونصب ابنه محمد للامر واستبد عليه رضوان مولى ابيه وكان قد رشح ابنه
الاصغر اسماعيل لما اتى عليه وعلى امه من محبته فلما عدلوا بالامر عنه حجبوه ببعض قصورهم وكان لمصهر من ابي
عمه محمد بن اسماعيل بن ابي الرئيس ابي سعيد فكان يدعوه سرا الى القيام بامره حتى امكنته فرصة في الدولة
بخروج السلطان الى بعض منتزهاته برياضه فصعد سور الحمرا ليلة سبع وعشرين لرمضان من سنة ستين
في اوشاب جمعهم من الطغام لثورته وعمد الى دار الحاجب رضوان فاقتحم عليه الدار وقتله بين حرمه وبناته
وقربوا الى اسماعيل فرسه وركب فادخلوه القصر واعلنوا ببيعته وقرعوا طبولهم بسور الحمرا وفر السلطان
من مكانه بمنتزهه فلحق بوادي آش وغدا الخاصة والعامة على اسماعيل فبايعوه واستبد عليه هذا الرئيس
ابن عمه فخلعه لاشهر من بيعته واستقل بسلطان الاندلس ولما لحق السلطان ابو عبد الله محمد بوادي اش بعد مقتل
حاجبه رضوان واتصل الخبر بالمولى السلطان ابي سالم امتعض لمهلك رضوان وخلع السلطان رعيا لما سلف له
في جوارهم وازعج لحينه ابا القاسم الشريف من اهل مجلسه لاستقدامه فوصل الى الاندلس وعقد مع اهل الدولة
على اجازة المخلوع من وادي اش الى المغرب واطلق من اعتقالهم الوزير الكاتب ابا عبد الله ابن الخطيب كانوا
اعتقلوه لاول امرهم لما كان رديفا للحاجب رضوان وركنا لدولة المخلوع فاوصى المولى ابو سالم اليهم
باطلاقه فاطلقوه ولحق مع الرسول ابي القاسم الشريف بسلطانه المخلوع بوادي آش للاجازة الى المغرب وجاز
لذي القعدة من سنته واقدم على السلطان بفاس واحتفل لقدومه وركب للقايه ودخل به الى مجلس ملكه وقد
احتفل ترتيبه وغص بالمشيخة والعلية ووقف وزيره ابن الخطيب فانشد السلطان قصيدته الرائية
يستصرخه لسلطانه ويستحثه لمظاهرته على امره واستعطف واسترحم بابكى الناس شفقة له ورحمة
ثم سرد ابن خلدون القصيدة وقد تقدمت ثم قال بعدما صورته ثم انفض المجلس وانصرف ابن الاحمر الى
نزله وقد فرشت له القصور وقربت الجياد بالمراكب الذهبية وبعث اليه بالكسى الفاخرة ورتبت الجرايا
له ولمواليه من المعلوجي وبطانته من الصنايع وحفظ عليه رسم سلطانه في الراكب والرجل ولم يفقد
من الفاب ملكه الا الاداة واستقر في جملته الى ان كان من لحاقه بالاندلس وارتجاع ملكه
سنة ثلاث وستين ما نحن نذكره انتهى المقصود جلبه من كلام ابن خلدون في هذه الواقعة وفيه بعض
مخالفة لكلام لسان الدين السابق في اللمحة البدرية اذ قال فيها ان الثورة عليهم كانت ليلة ثمان
وعشرين من رمضان وابن خلدون جعلها ليلة سبع وعشرين منه والخطب سهل وقال في اللمحة ان انصراف
السلطان من وادي آش كان ثاني يوم النحر وقال ابن خلدون في ذي القعدة ولعله غلط من الكاتب
حيث جعل مكان الحجة القعدة ورواية ابن الخطيب التي ذكرها هو من جرت كلامه وغرر شعره على انه
كالمعزر اذ جمع فيها المطلوب في ذلك الوقت بابدع لفظ واحسن عبارة في ذلك المحفل العظيم ولم نزل

نسمع في المذاكرات بالمغرب انه لما انتهى فيها الى قوله فقد ابح المسعى وقد ربح التجر قال له بعض حضر ولعله اراد الغض منه احسنت يا وزير فيما قلت وفي وصف الحال والسلطان غير انه بقي عليك شي وهو ذكر قرابة السلطان موالينا بني مرين وهم من هم ولا ينبغي السكوت منهم فارتجل ابن الخطيب حينئذ قوله ومن دون ما تبغيه الخ حتى تخلص لمدح بني مرين اقارب السلطان بما لا مزيد وراءه ثم قال معتذرا مولاي فاضت فكرتي الخ هذا انصح ابلغ مما وقع لابي تمام في سينيته حيث قال لا تنكروا ضربي له البيتين لان ابا تمام ارتجل بيتين فقط ولسان الدين ارتجل تسعة عشر بيتا مع ما هو عليه من الخروج عن الوطن وذهاب الجاه والمال فاين الحال من الحال وقد ذكر ابن خلدون رحمه الله في تاريخه قضية اعتقال لسان الدين وخلع سلطانه في موضع آخر وان سبق بعضه لاشتماله على منشا الوزير لسان الدين وجملة من احواله الى قريب من مهلكه **ولنذكره فنقول** قال رحمه الله بعد ذكره عبد الله والد لسان الدين وانه انتقل من لوشة الى غرناطة واستخدم لملوك بني الاحمر واستعمل على مخازن الطعام ما محصله ونشا ابنه محمد هذا يعني لسان الدين بن الخطيب بغرناطة وقرا وتادب على مشيختها واختص بصحبة الحكيم المشهور يحيى بن هذيل واخذ عنه العلوم الفلسفية وبرز في الطب وانتحل الادب واخذ عن اشياخه وامتلا من حوك اللسان نظمه ونثره مع انتقاء الجيد منه وبلغ في الشعر والترسيل بحيث لا يجارى فيهما وامتدح السلطان ابا الحجاج من ملوك بني الاحمر لعصره وملا الدنيا بمدايحه وانتشرت في الآفاق فرقاه السلطان الى خدمته واثبته في ديوان الكتاب ببابه مرؤوسا بابي الحسن بن الجياب شيخ العدوتين في النظم والنثر وساير العلوم الادبية وكاتب السلطان بغرناطة من لدن ايام محمد المخلوع من سلفه عندما قتل وزيره محمد بن الحكيم المستبد عليه فاستبد ابن الخطيب برياسة الكتاب ببابه مثناة بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت عنه غرايب من الترسيل في مكاتبات جيرانهم من ملوك العدوة ثم داخله السلطان في توليته العمال على يده بالمشارطات فجمع له اموالا وبلغ به في المخالصة الى حيث لم يبلغ باحد ممن قبله وسفر عنه الى السلطان ابي عنان ملك بني مرين بالعدوة معزيا بابيه السلطان ابي الحسن فجلى في اغراض سفارته ثم هلك السلطان ابو الحجاج سنة خمس وخمسين وسبعماية عدا عليه بعض الزعانف في سجوده للصلاة وطعنه فاشواه وفاظ لوقته وتعاورت سيوف الموالي المعلوجين هذا القاتل فمزقوه اشلاء وبويع ابنه محمد لوقته وقام بامره مولاهم رضوان الراسخ القدم في قيادة عساكرهم وكفالة الاصاغر من ملوكهم واستبد بالدولة وافرد ابن الخطيب بوزارته كما كان لابيه وجعل ابن الخطيب رديفا لرضوان في امره ومشاركا في استبداده فمضت الدولة على احسن حال واقوم طريقة ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سفيرا الى السلطان ابي عنان مستمدين له على عدوهم الطاغية على عادتهم مع سلفه فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد الذين معه من وزراء الاندلس وفقهايها واستاذنه في انشاد شعر يقدمه بين يدي نجواه فاذن له وانشد وهو قايم

٥ ٤

خليفة الله ساعد القدر • علاك ما لاح في الدجى قمر • ودافعت عنك كف قدرته
ما ليس يستطيع دفعه البشر • وجهك في النائبات بدر دجى • لنا وفي المحل كفك المطر
والناس طرا بارض اندلس • لولاك ما اوطنوا ولا عمروا • وجملة الامر انه وطن
في غير علياك ما له وطر • ومن به مذ وصلت حبلهم • ما جحدوا نعمة ولا كفروا
وقد اهمتهم نفوسهم • فوجهوني اليك وانتظروا • فاهتز السلطان لهذه الابيات

واذن له في الجلوس وقال له قبل ان يجلس ما ترجع اليهم الا بجميع طلباتهم ثم اثقل كاهلهم بالاحسان وردهم بجميع ما طلبوه وقال شيخنا القاضي ابو القاسم الشريف وكان معه في ذلك الوفد لم نسمع بسفير قضى سفارته قبل ان يسلم على السلطان الا هذا ومكثت دولتهم هذه بالاندلس خمس سنين ثم ثار بهم محمد الرئيس ابن عم السلطان شركه في جده الرئيس ابي سعيد وتحين لخروج السلطان الى متنزهه خارج الحمراء وتسور دار الملك المعروفة بالحمرا وكبس رضوان في بيته فقتله ونصب للملك اسمعيل ابن السلطان ابي الحجاج بما كان صهره على شقيقته وكان معتقلا بالحمراء فاخرجه وبايع له وقام بامره مستبدا عليه واحس السلطان محمد بقرع الطبول وهو بالبستان فركب ناجيا الى وادي آش وضبطها وبعث بالخبر الى السلطان ابي سالم اثر ما استولى على ملك ابايه بالمغرب وقد كان مثواه ايام اخيه ابي عنان عندهم بالاندلس واعتقل الرئيس القايم بالدولة هذا الوزير ابن الخطيب وضيق عليه في محبسه وكانت بينه وبين ابن مرزوق مودة استحكمت ايام مقامه بالاندلس وكان غالبا على هوى السلطان ابي سالم فزين له استدعا هذا السلطان المخلوع من وادي آش يعد زبونا على اهل الاندلس ويكف به عادية الرئيس المرتجي هنالك مع الطاغية فخاطب اهل الاندلس في تسهيل طريقه من وادي آش اليه وبعث من اهل مجلسه الشريف ابا القاسم التلمساني وحمل مع ذلك الشفاعة في ابن الخطيب وحل معتقله فانطلق وصحب الشريف ابا القاسم الى وادي آش وسار في ركاب سلطانه وقدموا على السلطان ابي سالم فاهتز لقدومهما واحتفى وركب في الموكب لتلقيه واجلسه ازاء كرسيه وانشد ابن الخطيب قصيدة يستصرخ السلطان لنصره فوعده وكان يوما مشهودا ثم اكرم مثواه وارغد نزله ووفر ارزاق القادمين معه وكابه وارغد عيش ابن الخطيب في الجراية والاقطاع ثم استاذن السلطان في التجول في البلاد مراكش والوقوف على آثار الملك بها فاذن له وكتب الى العمال باتحافه فتباروا في ذلك وحصل بعد على

حفظ ومقدمار بسلا اثر قفوله من سفره دخل مقبرة الملوك بشالة ووقف على قبر السلطان ابي الحسن وانشد قصيدة على روي الرا يرثيه ويستجير به في استرجاع ضياعه بغرناطة مطلعها

ان بان منزله وشطت داره • قامت مقام عيانه اخباره • قسم زمانك عبرة او عبرة

هذي ثراه وهذه آثاره • فكتب السلطان ابو سالم في ذلك الى اهل الاندلس بالشفاعة فشفعوه واستقر هو بسلا منتظرا لطول مقامه حتى عاد السلطان الى العدوة ثم عاد السلطان محمد المخلوع الى ملكه بالاندلس سنة ثلاث وستين وسبعماية وبعث عن مخلفه بفاس من الاهل والولد والقايم بالدولة يوميذ الوزير عمر بن عبد الله فاستقدم ابن الخطيب من سلا وبعثهم لنظره فسر السلطان لقدومه ورده الى منزلته كما كان مع رضوان كافله وكان عثمان بن يحيى بن عمر شيخ الغزاة وابن اشياخهم قد لحق بالطاغية ملك النصارى في ركاب ابيه عندما احس بالشر من الرئيس صاحب غرناطة واجاز يحيى من هنالك الى العدوة واقام عثمان بدار الحرب فصحب السلطان في مثوى اغترابه هنالك وتغلب في مذاهب خدمته واخرج فواعن الطاغية عندما يئسوا من الفتح على يده فتحولوا عنه الى الثغور بلادهم وخاطبوا الوزير عمر بن عبد الله في ان يمكنهم من بعض الثغور الغربية التي لطاعتهم بالاندلس يرتقبون منها الفتح وخاطبني السلطان المخلوع في ذلك وكانت بيني وبين عمر بن عبد الله ذمة مرعية وخاصة متاكدة فوفيت السلطان بذلك من عمر بن عبد الله وحملته على ان رد عليه مدينة رندة اذ هي من تراث سلفه فتقبل اشارتي في ذلك وتسلمها السلطان المخلوع ونزل بها وعثمان ابن يحيى في جملته وهو المقدم في بطانته تغزو منها اسالقه واستولوا بعدها على دار ملكه بغرناطة وعثمان بن يحيى متقدم القدم في الدولة مرعي في المخالصة وله بسلطان الدولة واستبد ادلة على اهلها فاتصل ابن الخطيب باهل السلطان وولده واعاده الى مكانه في الدولة من علو يده وقبول اشارته فاحدث له الغيرة من عثمان وتنكر للسلطان استكثارا بعد وازواه التخوف من هذه الاحوال على ملكه فخذه السلطان واخذ في التدبير عليه حتى نكبه واباه واخوته في رمضان سنة اربع وستين وسبعماية واودعهم المطبق ثم غربهم بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الجو وغلبه على هوى السلطان ودفع اليه تدبير الدولة وخلط بنيه بندمايه واهل خلوته وانفرد ابن الخطيب بالحل والعقد وانصرفت اليه الوجوه وعلقت به الآمال وغشي بابه الخاصة والكافة وغصت به بطانة السلطان وحاشيته فتنفسوا في السعايات فيه وقد صم السلطان عن قبولها ونمي الخبر بذلك الى ابن الخطيب فشمر عن ساعده في التقويض واستخدم للسلطان عبد العزيز بن السلطان ابي الحسن ملك العدوة يوميذ في القبض على ابن عمه عبد الرحمن بن ابي يفلوسن بن السلطان ابي علي بن السلطان ابي سعيد بن السلطان يعقوب بن عبد الحق كان قد نصبه شيخا على الغزاة بالاندلس لما اجاز من العدوة بعد ما جاجا خلالها لطلب الملك واضرم بها نار الفتنة في كل ناحية واحسن دفاعه الوزير عمر بن عبد الله القايم حينئذ بدولة بني مرين فاضطر الى الاجازة الى الاندلس فاجاز هو ووزيره مسعود بن ماساي ونزلوا على السلطان المخلوع اعوام سبعة وستين وسبعماية فاكرم نزلهم وتوفي علي بن بدر الدين شيخ الغزاة فقدم عبد الرحمن مكانه وكان السلطان عبد العزيز قد استبد بملكه بعد مقتل الوزير عمر بن عبد الله نفعي باصل السلطان المخلوع من ذلك وتوقع انتقاض امره منهم ووقف على مخاطبات من عبد الرحمن يسربها في بني مرين يخرج لذلك واخذ ابن الخطيب في اعتقال ابن ابي يفلوسن وابن ماساي وراحة نفسه من شغبهم على ان يكون له المكان من دولته متى نزع اليه فاجابه الى ذلك وكتب له العهد بخطه على يد سفيره الى الاندلس وكاتبه ابي يحيى بن ابي مدين واغرى ابن الخطيب سلطانه بالقبض على ابن ابي يفلوسن وابن ماساي فقبض عليهما واعتقلهما وفي خلال ذلك استحكمت نفرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة من القدح فيه والسعاية وربما تخيل ان السلطان مال الى قبولها وانهم قد احفظوه عليه فاجمع التحول من الاندلس الى المغرب واستاذن السلطان في تفقد الثغور وسار اليها في لمة من فرسانه وكان معه ابنه علي الذي كان خالصة السلطان وذهب لطيته فلما حاذى جبل الفتح فرضة المجاز الى العدوة مال اليه وسرح اذنه بين يديه فخرج قايد الجبل لتلقيه وقد كان السلطان عبد العزيز اوعز اليه بذلك وجهز له الاسطول من حينه فاجاز الى سبتة وتلقاه ولاتها بانواع التكرمة وامتثال المراسم ثم سار لقصد السلطان فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين وسبعماية بمقامه من تلمسان فاهتزت له الدولة واركب السلطان خاصته لتلقيه واحله من مجلسه بمحل الامن والغبطة ومن دولته بمكان التنويه والعزة واخرج لوقته كاتبه ابا يحيى بن ابي مدين سفيرا الى صاحب الاندلس في طلب اهله وولده فجاء بهم على احسن حالات الامن والتكرمة ثم اكثر المنافسون في شانه واغروا السلطان بتتبع عثراته وابدا ما كان كامنا في نفسه من سقطاته واحصا معايبه وشاع على السنة اعدايه كلمات منسوبة الى الزندقة احصروها عليه ونسبوها ورفعها الى قاضي الحضرة ابي الحسن بن الحسن فاسترعاها وسجل عليه بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رايه فيه وبعث القاضي بن الحسن الى السلطان عبد العزيز بالانتقام منه لتلك السجلات وامضا حكم الله فيه فصم عن ذلك وانف لذمته ان تخفر ولجواره ان يرد وقال لهم هلا انتقمتم منه وهو عندكم وانتم عالمون بما كان عليه واما انا فلا يخلص اليه بذلك احد ما كان في جواري ثم وفر الجراية والاقطاع له ولبنيه ولمن جاء من اهل الاندلس في جملته فلما هلك السلطان عبد العزيز سنة اربع وسبعين وسبعماية ورجع بنو مرين الى المغرب وتركوا تلمسان سار هو في ركاب الوزير ابي بكر بن غازي القايم بالدولة فنزل بفاس واستكثر من شراء الضياع وتانق في بنا المساكن واغتراس الجنات وحفظ عليه القايم بالدولة الرسوم التي رسمها له السلطان المتوفى واتصلت

حاله على ذلك الى ان كان ما نذكره انتهى وقال ابن خلدون في تاريخه ما صورته كان محمد بن
الاحمر المخلوع قد رجع من رندة الى ملكه بغرناطة في جمادى من سنة ثلاث وستين وقتل الطاغية عدوه
الرئيس المنتزي على ملكهم حين هرب من غرناطة اليه وفاء بعهد المخلوع واستوى على كرسيه واستقل
بملكه ولحق به كاتب ابنه محمد بن الخطيب فاستخلصه وعقد له على وزارته وفوض اليه في القيام بملكه
فاستولى عليه وملك هواه وكانت عينه ممتدة الى المغرب وسكناه ان نزلت به آفة في رياسته فكان لذلك
يقدم السوابق والوسايل عند ملوكه وكان لابناء السلطان ابي الحسن كلهم غيرة من ولد عمهم السلطان ابي علي
ويحثونهم على امرهم ولما لحق الامير عبد الرحمن بن ابي يفلوسن بالاندلس اصطفاه ابن الخطيب واستخلصه
لنجواه ورفع في الدولة رتبته واعلى منزلته وحمل السلطان على ان عقد له على الغزاة المجاهدين من زناتة مكان
بني عمه من الاعياص فكانت له اثارة في الاصطلاع بها ولما استبد السلطان عبد العزيز بامره واستقل
بملكه وكان ابن الخطيب ساعيا في مرضاته عند سلطانه فدس اليه باعتقال عبد الرحمن بن ابي يفلوسن ووزيره
مسعود بن ماساي وادار ابن الخطيب في ذلك مكره وحمل السلطان عليهما الى ان سطا بهما ابن الاحمر واعتقلهما
ساير ايام السلطان عبد العزيز وتغير الجو بين ابن الاحمر ووزيره ابن الخطيب والملم وتنكر له فنزع عنه
الى عبد العزيز سلطان المغرب سنة ثنتين وسبعين وسبعماية لما قدمه من الوسايل ومهده من السوابق
فتقبله السلطان واحله من مجلسه محل الاصطفا والقرب وخاطب ابن الاحمر في اهله وولده فبعثهم اليه
واستقر في جملة السلطان ثم تاكدت العداوة بينه وبين ابن الاحمر فرغب السلطان عبد العزيز في ملك
الاندلس وحمله عليه وتواعدوا لذلك عند رجوعه من تلمسان الى المغرب ونمى ذلك الى ابن الاحمر فبعث الى
السلطان عبد العزيز بهدية لم يسمع بمثلها انتقى فيها من متاع الاندلس وماعونها وبغالها الفارهة
ومعلوجي السبي وجواريه واوفد بها رسله يطلب السلام ووزيره ابن الخطيب اليه وابى السلطان من ذلك
ونكره ولما هلك السلطان واستبد الوزير ابن غازي بالامر تحيز اليه ابن الخطيب وداخله وخاطبه ابن
الاحمر فيه بمثل ما خاطب السلطان عبد العزيز فلج واستنكف من ذلك واقبح الرد وانصرف رسوله اليه وقد
رهب سطوته فاطلق ابن الاحمر لحينه عبد الرحمن بن ابي يفلوسن واركبه الاسطول وقذف به الى ساحل
بطوية ومعه الوزير مسعود بن ماساي ونهض في عسكره ابن الاحمر الى جبل الفتح فنازله بعساكره ونزل عبد الرحمن
بطوية ثم ذكر ابن خلدون كلاما كثيرا تركته لطوله وملخصه ان الوزير ابا بكر بن غازي الذي كان تحيز
اليه ابن الخطيب ولى ابن عمه محمد بن عثمان مدينة سبتة خوفا عليها من ابن الاحمر ونهض هو اعني الوزير الى
منازلة عبد الرحمن بن ابي يفلوسن ببطوية اذ كانوا قد بايعوه فامتنع عليه وقاتله اياما ثم رجع الى تازا ثم
الى فاس واستولى عبد الرحمن على تازا وبينما الوزير ابو بكر بفاس يدير الراي اذ وصله الخبر بان ابن عمه محمد
ابن عثمان بايع السلطان احمد بن ابي سالم وهو المعروف بذي الدولتين وهذه هي دولته الاولى وذلك ان ابن
عم الوزير وهو محمد بن عثمان لما تولى سبتة كان ابن الاحمر قد طاول حصار جبل الفتح واخذ بمخنقه وتكررت
المراسلة بينه وبين محمد بن عثمان والعتاب فاستعتب له وقبح ما جاء به ابن عمه الوزير ابو بكر بن غازي
من الاستغلاظ له في شان ابن الخطيب وغيره فوجد ابن الاحمر بذلك السبيل الى غرضه وداخله في البيعة
لابن السلطان ابي سالم من الابناء الذين كانوا بطنجة تحت الحوطة والرقبة وان يقيمه للمسلمين سلطانا
ولا يتركهم فوضى وكلا تحت ولاية الصبي الذي لم يبلغ ولا تصح ولايته شرعا وهو السعيد بن ابي فارس
الذي بايعه الوزير ابو بكر بن غازي بتلمسان حين مات ابوه واستبد عليه واختص ابن الاحمر احمد بن ابي سالم
من المرات وكان ابن الاحمر اشترط على محمد بن عثمان وحزبه شروطا منها ان ينزلوا له عن جبل الفتح الذي هو
محاصر له وان يبعثوا اليه جميع ابناء الملوك من بني مرين ليكونوا تحت حوطته وان يبعثوا اليه بالوزير ابن
الخطيب حتى قدروا عليه فانعقد امرهم على ذلك وتقبل محمد بن عثمان شروطه وركب من سبتة الى طنجة واستدعى
ابا العباس احمد من مكان اعتقاله وبايعه وحمل الناس على طاعته واستقدم اهل سبتة للبيعة وكتابتها
فقدموا وبايعوا وخاطب اهل جبل الفتح فبايعوا وافرج ابن الاحمر عنهم وبعث اليه محمد بن عثمان عن سلطانه
بالنزول له عن جبل الفتح وخاطب اهله بالرجوع الى طاعته فارتحل ابن الاحمر من مالقة اليه ودخله ومحى
دولة بني مرين مما وراء البحر واهدى للسلطان ابي العباس وامده بعسكر من غزاة الاندلس وحمل اليه مالا
للاعانة على امره ولما وصل الخبر بهذا كله الى الوزير ابي بكر بن غازي قامت عليه القيامة وكان ابن عمه محمد بن
عثمان كتب اليه بان هذا عن امره فتبرا من ذلك ولاطف ابن عمه ان ينقض ذلك الامر فاعتل له بانعقاد
البيعة لابي العباس وبينما الوزير ابو بكر ينتظر اجابة ابن عمه الى ما رامه منه بلغه الخبر بانه انتخص ابنا
المعتقلين كلهم للاندلس وحصلوا تحت كفالة ابن الاحمر فوجم واعرض عن ابن عمه ونهض الى تازا لمحاصرة
عبد الرحمن بن ابي يفلوسن فاهتبل في غيبته ابن عمه محمد بن عثمان ملك المغرب ووصله مدد السلطان ابن الاحمر
من رجال الاندلس الناشية نحو السبعماية وعسكر اخر من الغزاة وبعث ابن الاحمر رسله الى الامير عبد الرحمن
باتصال اليد مع ابن عمه السلطان احمد ومظاهرته واجتماعهما على ملك فاس وعقد بينهما الاتفاق على ان
يختص عبد الرحمن بملك سلفه فتراضيا وزحف محمد بن عثمان وسلطانه الى فاس وبلغ الخبر الى الوزير ابي بكر
بمكانه من تازا فانفض معسكره ورجع الى فاس ونزل بكدية العرايس وانتهى السلطان ابو العباس احمد الى زرهون
فصمد اليه الوزير بعساكره فاختل مصافه ورجع على عقبه مفلولا وانتهب معسكره ودخل البلد الجديد وجاجا
بالعرب اولاد حسين فعسكروا بالزيتون ظاهر فاس فنهض اليهم الامير عبد الرحمن من تازا بمن كان معه من

العرب

العرب الاحلاف وشردهم الى الصحرا وشارف السلطان ابو العباس احمد بجموعه من العرب وزناتة وبعث
الى ولي دولتهم ونزمار بن عريف بمكانه من قصره الذي اختطه بملوية بجبارهم والطلوع على كاهل مراكش
فاشار عليهم بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا بوادي النجا وعاجوا ثم ارتحلوا الى كدية العرايس في ذي القعدة
من سنة خمس وسبعين وبرز اليهم الوزير بعساكره فانهزمت جموعه واحيط به وخلص الى البلد الجديد
بعد غص الريق واضطرب معسكر السلطان ابي العباس بكدية العرايس ونزل الامير عبد الرحمن بازايه
وضربوا على البلد الجديد سياجا بالبنا للحصار وانزلوا بها انواع القتال والارهاب ووصلهم مدد السلطان
ابن الاحمر فاحكموا الحصار وتحكموا في ضياع الوزير ابن الخطيب بفاس فهدموها وعاثوا فيها ولما كان
فاتح سنة ست وسبعين داخل محمد بن عثمان ابن عمه الوزير ابا بكر في النزول عن البلد الجديد والبيعة
للسلطان لكون الحصار قد اشتد به ويئس واعجزه المال فاجاب واشترط عليهم الامير عبد الرحمن اللحاق
بغزاة مراكش بدل سجلماسة فعقدوا له على كره وطووا على المكر وخرج الوزير ابو بكر الى السلطان وبايعه
واقتضى عهده بالامان وتخلية سبيله من الوزارة ودخل السلطان ابو العباس الى البلد الجديد سابع
المحرم وارتحل الامير عبد الرحمن يوميذ الى مراكش واستولى عليها انتهى وقال حفيد السلطان ابن الاحمر
في تاريخه ما صورته لما لحق الرئيس ابو عبد الله بن الخطيب بالمغرب عام اثنين وسبعين وسبعماية وكان من
وفاة مجيره والمحامي عنه السلطان عبد العزيز ما علمنا بذكره شد الوزير ابو بكر بن غازي يده على ابن الخطيب
باباء على اشد الاشتداد ان لا يسلمه لمولانا جدنا فاوقع البغضا واقتدى هذا الوزير بالسلطان عبد العزيز
في اعراضه عن العقود المرجحة من الاندلس بالمقنع من موبقات ابن الخطيب ولج في الغلو وجهل موجبات
الوفاء والبواعث من مولانا جدنا تتزايد والاساطيل تتجهز والآرا بالقصد الخطر يبتغي منها السداد
ويتخير حتى خيم مولانا جدنا بظاهر جبل الفتح وكان اذ ذاك راجعا الى ايالة المغرب فاناخ عليه بكلكل الجيش
واهمتهم ثقل الوطاة ولم يبال مولانا جدنا بما ارسلت اثناء الليل واطراف النهار من شابيب الانفاط بحجارة
من باب الشطابين قريب والخالصة من الثقاة مستريب والنجاة من تلك الاهوال بين الامر الغريب
ولم يبق بغرناطة من لخلوص ولا من تتراءى برهجة الاوامل السير الحثيث ولحق بمولانا جدنا لحاق
المحب بالحبيب جملة اهل العلم والرجاحة والحلم كالسيد الامام الاستاذ ابي سعيد قطب الجماعة
وعميد الملة وهو الذي بلغنا انتظامه في هذه الوجهة وعندما الفى عصى التسيار في الجهة القريبة من اولي
العداوة ومن ذلك قصيدته المشهورة التي اولها ه • ياجبل الفتح اسمت نفوسنا
فلا قلب لا نحو مغناك قد سبق • فارسلت اذ جيناك فينا صرا عقا • نحاك بها جو السما قد انطبق
وقوله في اجابة السلطان من الهاتف بالسور مرصطيا محبا رحمه الله تعالى عليه
وذموا وما يعنون الاسد ثما • وانت بحمد الله تدعى محمدا • وقول حامل اللوا الاتي ذكره
في تضاعيف الانبا • اما امرامك في مراض البيد • فبلغ ما شيت من مقصود
والجري ان القتلة السنة العدا • ياباه فضل معاليك المحمود • صحبا لهم سعوها كل قبيلة
شذت مقالتهم عن المعهود • فتضلت الاحلام منهم رشدها • هذا ومنك الحلم غير بعيد
مع عزمة لو شيت هدت كلما • قد احكموا من محكم وشديد • الى ان قال الخبر عن اجتماع
الاميرين ابي العباس وابي زيد متصاحبين ومترافقين على استخلاص مدينة فاس من يد الوزير
ابي بكر بن غازي بن الكاس وكتب الرئيس ابو عبد الله بن زمرك في تخلص هذه الكاينة حث الوزير
محمد بن عثمان السير في وسط عام خمسة وسبعين وسبعماية وتلاقى بسلطانه ابي العباس مع الامير
ابي زيد عبد الرحمن واستقلا بالطايلة وحصلا من التضييق على السعيد الطفل الصغير وعلى وزيره
ابي بكر بن غازي في متسع الخطط ورحيب ذرع الخلافة وتقاصحا من رقتي وتسليم منها ومن اشياعها
الى تسليم السعيد الى اللحاق بمن كان في طنجة من الامرا وانتصل السلطان عبد الرحمن بمراكش فكان
ملكها وجا في امرا لها وتملك السلطان ابو العباس مدينة فاس وما الى البلاد الساحلة وسواها مما
يحتوي عليه ملك المدينة البيضاء برا وبحرا وعبر كاتب الدولة عن المدينة وعن الطفل متملكها بقوله
والى هذا فقد ارتفع الالتباس واطرد القياس • وغير خفي عن ذي عقل سليم • وذي تفويض للحق وتسليم
ان دار الملك المريني كامنة بلا زهر • ورياض بلا نهر ان لم تتعهد كريمها • من يزين جيدها حليتها
وان اوان البشرى لمن يصغي للدين والان قلادة التقوى منوطة بعلم اعلام الملوك المهتدين • ثم ذكر
ما يطول من فصول • وربما اشتملت على فضول • وملخصه مثل ما ذكر ابن خلدون ثم ساق قاضي القضاة
ابن خلدون بعد ما تقدم جلبه من تاريخه الكلام على محنة لسان الدين بن الخطيب ووفاته مقتولا رحمه الله
فقال ما صورته ولما استولى السلطان ابو العباس على البلد الجديد دار ملكه فاتح ست وسبعين
استقل بسلطانه والوزير محمد بن عثمان مستبد عليه وسليمان بن داود بن اعراب كبير بني عسكر
رديفه وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الاحمر عندما بويع بطنجة على نكبة الوزير
ابن الخطيب واسلامه اليه لما نمى اليه عنه انه كان يغري السلطان عبد العزيز بملك الاندلس فلما زحف
السلطان ابو العباس من طنجة ولقيه ابو بكر بن غازي بساحة البلد الجديد فهزمه السلطان ولاذ
منه بالحصار اوى معه ابن الخطيب الى البلد الجديد خوفا على نفسه فلما استولى السلطان على البلد اقام
اياما ثم اغراه سليمان بن داود بالقبض على ابن الخطيب فقبضوا عليه واودعوه السجن وطيروا بالخبر

الى

السلطان بن الاحمر وكان سليمان بن داود شديد العداوة لابن الخطيب لما كان سليمان قد بايعه السلطان ابن الاحمر على مشيخة الغزاة بالاندلس حتى اعاده الله الى ملكه فلما استقر له سلطانها جاز اليه سليمان تنجيزا عن الوزير عمر بن عبد الله ومقتضيا عهده من السلطان فصده الوزير ابن الخطيب عن ذلك محتجا بان تلك الرياسة انما هي لاعياص الملك من بني عبد الحق لانهم يعسوب زناتة فرجع سليمان واثار حقد ذلك لابن الخطيب ثم جاوز الاندلس لمحل امارته من جبل الفتح فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب مكاتبات ينفث كل واحد منهما لصاحبه بما يحفظه مما كمن في صدورهما وحين بلغ خبر القبض على ابن الخطيب الى السلطان ابن الاحمر بعث كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب وهو ابو عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان ابي العباس واحضر ابن الخطيب بالمشور في مجلس الخاصة وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه في المحبة فعظم النكير فيها فوبخ ونكل وامتحن بالعذاب بمشهد ذلك الملا ثم تل الى محبسه واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه وافتى بعض الفقهاء فيه ودس سليمان بن داود لبعض الاوغاد من حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا ومعهم زعانفة جاءوا في لفيف الخدم مع سفراء السلطان ابن الاحمر وقتلوه خنقا في محبسه واخرج شلوه من الغد فدفن بمقبرة باب المحروق ثم اصبح من الغد على شافة قبره طريحا وقد جمعت له اعواد واضرمت عليه نار فاحترق شعره واسود بشره فاعيد الى حفرته وكان في ذلك انتهاء محنته وعجب الناس من هذه السفاهة التي جاء بها سليمان واعتدوها من هناته وعظم النكير فيها عليه وعلى قومه واهل دولته والله الفعال لما يريد وكان عفا الله عنه ايام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فيجيش هواتفه بالشعر يبكي نفسه **ومما قال في ذلك رحمه الله**

بعدنا وان جاورتنا البيوت • وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفاسنا سكنت دفعة • كجهر الصلاة تلاه القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما • وكنا نقوت فها نحن قوت
وكنا شموس سماء العلى • غربن فناحت علينا السموت
فكم جدلت ذا الحسام الظبى • وذو البخت كم جدلته البخوت
وكم سيق للقبر في خرقة • فتى ملئت من كساه التخوت
فقل للعدى ذهب ابن الخطيب • وفات ومن ذا الذي لا يفوت
ومن كان يفرح منهم له • فقل يفرح اليوم من لا يموت

انتهى كلام ابن خلدون في ديوانه العبر **وقال الحافظ ابن حجر** في ابناء الغمر بعد ان ذكر ما قدمناه على سبيل الاختصار **ما نصه** واشتهر انه يعني لسان الدين نظم حين قدم للقتل الابيات المشهورة التي يقول فيها

وقل للعداة مضى ابن الخطيب • ومات فسبحان من لا يموت
لمن كان يشمت منكم به • فقل يشمت اليوم من لا يموت

والصحيح في ذلك ما ذكره صديقه شيخنا ولي الدين بن خلدون انه نظم الابيات المذكورة وهو في السجن لما كان يستشعر من التشديد انتهى **ثم حكى** ابن حجر عن بعض الاعيان انه وجهه الى ملك الافرنج في رسالة فلما اراد الرجوع اخرج له رسالة لابن الخطيب تشتمل على نظم ونثر فلما قراها قال له مثل هذا كان ينبغي ان يقتل ثم بكى حتى بل ثيابه انتهى كلام الحافظ وبعضه بالمعنى فانظر سددك الله بكاء العدو الكافر على هذا العلامة وقتل اخوانه في الاسلام له على حظ نفساني ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا رب غيره **قلت** ورايت بحضرة فاس حاطها الله تخميسا لهذه الابيات بديعا منسوبا الى بعض بني الصباغ وزاد في الاصل بعض ابيات على ما ذكره ابن خلدون من هذه القطعة والمزيد يشبه قول لسان الدين بن الخطيب فلعل ابن خلدون اختصر منها او لم يقف على الزائد **ولنثبت** جملته تتميما للمقصود **فنقول** قال رحمه الله

يا جاهلا غره ما يفوت • والهاه حال قليل الثبوت
تامل لمن بعد انس بقوت
بعدنا وان جاورتنا البيوت • وجئنا بوعظ ونحن صموت

لقد نلت من دهرنا رفعة • تقضت كبرق مضى سرعة
فهيهات نرجو لها رجعة
واصواتنا سكنت دفعة • كجهر الصلاة تلاه القنوت

بدا لي من العز وجه شباب • يوصل سيبي وباسي يهاب
فسرعان مزق ذاك الاهاب
ومدت وقد انكرتنا الثياب • علينا نسائجها العنكبوت

فاها لعز تقضى منا ماما • منحنا به الجاه قوما كراما
وكنا نسوس امورا عظاما
وكنا عظاما فصرنا عظاما • وكنا نقوت فها نحن قوت

وكنا لذي الملك حلي الطلى • فاها عليه زمانا خلا
تعوضن من جدة بالبلى
وكنا شموس سماء العلى • غربن فناحت علينا السموت

تعودت بالرغم صرف الليال • وحملت نفسي فوق احتمال
وايقنت انه سوف ياتي ارتحال
ومن كان ينتقل للزوال • فكيف يؤمل منه الثبوت

هو الموت يا ما الذي من نبا • يجوب الحجاب الى من ابى
ويانف لحذس الخبا
فكم اسلمت ذا الحسام الظبى • وذا البخت كم جدلته البخوت

هو الموت افصح من بجمه • وايقظ بالوعظ من خفقه
وسلى عن الحزن ذا حرقه
وكم سيق للقبر في خرقة • فتى ملئت من كساه التخوت

تقضى زماني بعيش خصيب • وعندي لذنبي انكسار المنيب
وها الموت قد صبت منه نصيبي
فقل للعدى ذهب ابن الخطيب • وفات ومن ذا الذي لا يفوت

مضى ابن الخطيب كمن قبله • ومن بعده يقتفي سبله
وهذا الردى ناثر شمله

لمن كان يفرح منهم له • فقل يفرح اليوم من لا يموت

هو الموت عم فما للعدى • يسرون في حين ذقنا الردى
ومن فاته اليوم ياتي غدا
سيبلى الجديد اذا ما المدى • تتابع احاده والسبوت

اخي توخ طريق النجاة • وقدم لنفسك قبل الممات
وشمر بجد لما هو آت
ولا تغترر بسراب الحياة • فانك عما قريب تموت

انتهى **وقد ذكرني قوله رحمه الله تعالى** لمن كان يفرح منهم له الخ قول بعض العلماء الشاميين

يا ضاحكا بمن استقل غباره • سيثور عن قرب عليك ذاك العثير
لا فارس بجنودها منعت حمى • كسرى ولا الروم خلد قيصر
جدد مضت عاد عليه وجرهم • وتلاه كهلان وعقب حمير
وسطا بغسان الملوك وكندة • فلها وما عنه لا تثاد
لعبت بهم فكانهم لم يخلقوا • ونسوا بها فكانهم لم يذكروا

وما احسن قول ابي الخطاب ابن دحية الحافظ بعد كلام **ما صورته** واخذت من طريق خوزستان • الطرق حلوان • تاسيت من الغربة اصناف الالوان • ومررت على مداين كسرى انوشروان • وزرت بها قبر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم الزاهد العابد المعمر سلمان • واعملت منها السير والاغذاذ • الى مدينة بغداد • فنظرت اليها معالم وربوعا • واقمت بها عامرة عاما ومرة اسبوعا • وانا ابدي في ندايهم واعيد • والترب قد علا على منازلهم والصعيد • واسال عن الخلف الماضين وانشد ولسان الحال يجاوبني وينشد • يا سائل الدار عن اربابها • ليس لهم نحوها معاد • مرت كما مرت الليالي • اين جديس واين عاد • **بل اين** ابو البشر الذي خلقه بيده الكبير المتعال • اين الانبياء من ولده والارسال • اهل النبوة والرسالة • والوحي من الله ذي الجلالة • اين سيدهم محمد صلى الله عليه وسلم الذي تفضل عليهم ذو العزة والجلال • وجعله شفيعهم مع امته والناس في شدائد الاهوال • اين القرون الماضية والاجيال • اين التبابعة والاقيال • اين ملوك همدان • اين اولوا الابرق الزهر وغمدان • اين اولوا التيجان والاكاليل • اين الصيد والبهاليل • بل اين النماردة واكبرهم نمرود ابراهيم الخليل • اين الفراعنة ومن هو بالسحر عليم • الذين منهم فرعون موسى الكليم • اين ملك العدنانية هدد بن بدد الكردي الذي لم يكن غدره بعيدا له ولا بجري • وقد اجرى الحق جل جلاله عنه انه كان ياخذ كل سفينة غصبا • وزعم المؤرخون انه كان ايضا يملا القلوب رعبا • ويسوم اصحابه قتلا وصلبا • مع الطمع في المال • وعدم النظر في عقبى الماآل • اين الفرس وملوكها • وعددها ومددها • اين دارا بن دارا بن بهمان • اين الاسكندر بن فيلبس اليوناني الذي غلبه وملك بلاده في ذلك الزمان • واطاعه جميع ملوك الاقاليم • وقدر الله به امتحان الخلق ذلك تقدير العزيز العليم • اين كسرى وقيصر • غلبهما من الموت الاسد القسور • بعد ان اخرجهما من بلادهما امير المؤمنين ابو حفص عمر • لما ظهرت الملة الحنيفية كما ظهر الشمس وبدا القمر • اين اولاد جفنة وملوك غسان • اين مداوح زياد وغسان • اين هرم بن سنان • اين الملاعب بالسنان • اين اولاد مضر بن نزار بن معد بن عدنان • اين بنو عبد المدان • اين ارباب العواصم • اين قيس بن عاصم • اين العرب العرباء الامة الفاضلة والجماعة المناضلة • اولوا الباس والحفاظ • وذووا الحمية والاحفاظ • حيث الوفاء والعهد • والحياء والرفد • الى علو الهمم • والوفاء بالذمم • والعطاء الجزل • والضيف والنزل • وهيبة الابطال والبزل • وانها لا تدين عزا لاتكاد • ولا ترام انفة للانقياد • اين قريش المزورون في الجاهلية بالحي اللقاح والشعب الرقاح • اين المامونون من ملوك بني امية ذووا الالسن الذلق • والاوجه الطلق والاحيد • اين خلفاء بني العباس بن عبد المطلب • الذين شرفهم بالاصالة وليس اليهم بالمجتلب • ذووا الشرف الشامخ والفخر الباذخ • والخلافة السنية الرضية • والمملكة العامة المرضية • بلغنا والله وفاتهم • ولم يبق الا ذكرهم وصفاتهم • قبض ملك الموت ارواحهم قبضا • ولم يترك لهم حراكا ولا نبضا • ومزق الدود لحومهم قددا • ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا • الا ما كان من اجساد الانبياء عليهم افضل التسليم فان الله تعالى حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء • وقد تكلمت على هذا الحديث واثبت انه من الصحيح لا السقيم • وخرجت طرقه في كتابي العلم المشهور بعون من العزيز الرحيم • فما ابعد المرء عن رشده وما اقصاه • كم وعظه الدهر وكم وصاه • يخلط الحقيقة بالمحال • والعاطل بالحال • ولا توبة حتى يشيب الغراب • ويالف الدم التراب • فيا لهفي لبعد الدار • وانقضاء الجوار • ولنت هامة ليل او نهار • وقاعد من عمرك على شفا جرف هار • تقرا العلم وتدعيه • ولا تنهى ولا تفيه • فهو عليك لا لك • فاولى لك ثم اولى لك • اما آن لليل الغي ان تنجلي احلاكه • ولنظم البغي ان تنتثر اسلاكه • وان يستقطع الجاني جناه • وياسف على ما اقترف وجناه • وان يلبس مهاده ربتا • ويطلق الدنيا بتا • ويتزود منها زاد الاسد • ويتيقن انه لا بد من مفارقة الروح الجسد • نبهنا الله من سنات غفلاتنا • وحسن بالساب من صنايعنا الذميمة وسلاتنا • وجعل التقوى احصن عددنا واوثق آلاتنا • اللهم اليك المآب وبيدك المتاب • قد واقعنا الخطايا • وركبنا الاجرام رواحل ومطايا • فتب علينا اجمعين • وادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين الطائعين • وصل على سيدنا ولد آدم محمد شفيعنا يوم القيامة • وصاحب الحوض المورود والمقام المحمود والكرامة • وعلى آله الطاهرين • واصحابه اهل الرضوان المنتخبين • وسلام عليه وعليهم الى يوم الدين انتهى • **وهو آخر كتاب البرزالي** في تاريخ بني العباس • وذكرته بطوله لمناسبته

قلت وقد سلكت هذا المنحى نظمًا في خطبة هذا الكتاب كما مرّ وللسان الدين رحمه الله تعالى
كلام قريب من هذا سياتي في نثره ان شاء الله تعالى واقول اني قد تذكرت هنا قول القايل
نطوى سبوتا واحادا وننشرها • ونحن في الطي بين السبت والاحد • نعدّ ما شيت من سبت ومن احد
لابد ان يدخل المطوى في العدد • وقول الاخر ٥ • الم تر ان الدهر يوم وليلة
يكران من سبت عليك الى سبت • فقل لجديد العيش لابد من بلى • وقل لاجتماع الشمل لابد من شت
واعلم ان لسان الدين لما كانت الايام له مسالمة لم يقدر احد ان يواجهه بما يدنس معاليه او يطمس معالمه •
فلما قلبت الايام له ظهر مجنّها • وعاملته بمنعها بعد منحها ومنّها • اكثر اعداوه في شانه الكلام • ونسبوه
الى الزندقة والانحلال من ربقة الاسلام • بتنقص النبي عليه افضل الصلاة والسلام • والقول بالحلول
والاتحاد • والانخراط في سلك اهل الالحاد • وسلوك مذاهب الفلاسفة في الاعتقاد • وغير ذلك مما
اثاره الحقد والعداوة والانتقاد • مقالات نسبوها اليه خارجة عن السنن السوى • وكلمات كدروا بها
منهل علمه الروى • ولا يدين بها ويتبع الا الضال الغوى • والظن ان مقامه رحمه الله منها برى • وجنابه
سامحه الله عن لبسها عرى • وكان الذى تولى كبر محنته وقتله • تلميذه ابو عبد الله بن زمرك الذى لم يزل
مغمر الختله • فلقد وقفت على خط ابن لسان الدين على انه تسبب في قتل لسان الدين ابيه • وسياتى
الالمام بابن زمرك المذكور في تلامذة لسان الدين مع انه اعنى لسان الدين حلاه في الاحاطة احسن الحلى •
وصدقه فيما انتحله من اوصاف العلى • وقد سبق في كلام ولى الدين بن خلدون انه قدم على السلطان ابى
العباس احمد المريني في شان الوزير ابن الخطيب واخرج الى مجلس الخاصة وامتحن والمجالس بالاعيان غاصه
ولا حول ولا قوة الا بالله ومن اعدايه الذين بالغوا بعد ان كانوا يسعون في مرضاته سعى العبيد القاضى
ابو الحسن بن الحسن النباهى فكم تبجح بين ثم جاهره بعد انتقال الحال وجد في امره مع ابن زمرك حتى
قتل لسان الدين وانقضت دولته فسبحان من لا يتحول ملكه ولا يبيد • وقد سبق فيما جلبناه من
كلام ابن خلدون ان القاضى ابن الحسن قدم على السلطان عبد العزيز في شان لسان الدين والانتقام
منه بسبب تلك السجلات وامضاء حكم الله فيه بمقتضاها فابى السلطان من ذلك وقال هلا انفذتم
انتم ذلك حين كان عندكم واشتمل لذمته ان يخفر • فلما اراد الله بنفوذ الامر وعدم نفع زيد وعمرو •
توفى السلطان عبد العزيز واختلت الاحوال واضطربت بالمغرب نيران الاهوال • فقدم في شانه الكاتب
الوزير ابن زمرك خادمه الذى رباه وصنيعته فكان ما كان مما سبق بالالمام وقد ذكرنا في الباب الاول
قول لسان الدين رحمه الله في قصيدته النونية ٥ • تلون اخواني على وقد جنت
على خطوب جمّة ذات الوان • وما كنت ادرى قبل ان يتنكروا • بان خواني كان مجمع خواني
وكانت وقد حمّ القضا صنايعى • على بما لا ارتضى شر اعوان • ولقد صدق رحمه الله تعالى
على ان قال هذه القصيدة في النكبة الاولى التى انتقل فيها مع سلطانه الى المغرب كما مر مفصلا وكانه عبر
عن هذه المحنة الاخيرة التى ذهبت فيها نفسه على يد صنايعه الكاتب ابن زمرك والقاضى ابن الحسن
سامح الله الجميع ويرحم الله ابا اسحق التلمسانى صاحب الرجز في الفرايض حيث يقول
الغدر في الناس شيمة سلفت • قد طال بين الورى تصرفها • ما كل من قد سرت له نعم
منك يرى قدرها ويعرفها • بل ربما اعقب الجزاء بها • مضرة عز عنك مصرفها
اما ترى الشمس كيف تعطف بالنـ • ـنور على البدر وهو يكسفها • قال لسان الدين بعد ذكر •
ان ملك النصارى دون جانجه بن دون الفنش استنصر على ابيه بالسلطان المجاهد ابى يوسف يعقوب
ابن عبد الحق المريني ولاذ به ورهن عنده تاجه ذخيرة النصارى ولقيه بصخرة عباد من احواز رندة فسلم
عليه ويقال ان امير المسلمين لما فرغ من ذلك طلب بلسان زناتة الماء ليغسل يده به من قبلة الفنش
او مصافحته ما نصه والشى بالشى يذكر فانثبت حكاية اتفقت لى بسبب ذلك استدعى بها الدعا ممن
يحسن ظنه موقعها وهى ان اليهودى الحكيم بن زرزار طبيب ملك النصارى حفيد هذا الفنش المذكور
وصل الينا بغرناطة في بعض حوايجه ودخل الى بدار سكناى مجاور القصر السلطاني بحمراء غرناطة وعندى
القاضى اليوم بغرناطة وغيره من اهل الدولة وبيده كتاب من سلطان المغرب محمد بن ابى عبد الرحمن بن السلطان
الكبير المولى ابى الحسن وكان محمد هذا قد فرّ لصاحب قشتالة واستدعى من قبله الى الملك فسهل له
ذلك وشرط عليه ما شاء وربما وصله خطابه بما لم يقنعه في اطرابه فقال لى مولاى السلطان دون بطرو
يسلم عليك ويقول لك انظر مخاطبة هذا الشخص وكان بالامس كلبا من كلاب بابه حتى ترى خسارة
الكرامة فيه فاخذت الكتاب من يده وقراته وقلت له ابلغه عنى ان هذا الكلام ما جرك اليه الا خلو بابك
من الشيوخ الذين يعرفونك بالكلاب وبالاسود ومن تغسل الايدى منهم اذا قبلوها فتعلم من الكلب الذى
تغسل اليد منه ومن لا وانجد هذا الولد هو الذى قبل جدك يده واستدعى الماء ليغسل يده منه بمحضر
النصارى والمسلمين ونسبة الجد الى الجد كنسبة الحفيد الى الحفيد وكونه لجأ الى بلادك ليس بعار عليه وانت
مرجو الى الالتجا اليه فكافيك باضعاف ما عاملته به فعل ابن الحسن المستقصى يبكى ويقبل يدى ويصغى بولى الله
وكذلك من حضر لى ترجه الى المغرب رسولا فنعى على بنى مرين خبر ما شاهده منى وسمعه وبالحضرة اليوم ممن
تلقى منه ذلك كثير جعل الله ذلك خالصا لوجهه انتهى وقد اثنى لسان الدين في الاحاطة على القاضى ابن الحسن
المذكور كما سياتى وقال في ترجمة السلطان ابن الاحمر ما نصه ثم قدم للقضا الفقيه الحسيب ابا الحسن

وهو

وهو من الاعيان بما لقيه المخصوصى برسم التجلة والقيام بالعقد والحل فسدد وقارب وحمل الكل
واحسن مصاحبة الخطبة والخطة واكرم المشيخة مع النزاهة ولم يقف في حسن التاتى على غاية
فاتفق على رجاحته ولم يقف في النصح عند غاية انتهى وحين اظلم الجو بينه وبين لسان الدين ذكره
في الكتيبة الكامنة بما ينافى ما سبق ولقبه بالجعسوس ولم يقنعه ذلك حتى الف فيه خلع الرسن في وصف
القاضى ابى الحسن وقد وقفت بفاس المحروسة على كتاب مطول كتبه ابن الحسن للسان الدين بعد تحوله
عن الاندلس ونص ما تعلق به الغرض هنا فشرعتم في الشراء والتشييد ابنا وتركتم الاستعداد لهادم
اللذات هيهات هيهات تبنون ما لا تسكنون وتدخرون ما لا تاكلون وتوملون ما لا تدركون
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فاين المهرب مما هو كاين ونحن انما نتقلب في قدرة
الطالب شرقتم او غربتم الايام تتقاضى الدين وتنادى بالنفس الزارة الى اين الى اين ونترك الكلام
مع الناقد فيما ارتكبه من تزكية نفسه وعدّ ما جلبه من مناقبها عد ما اهتدت به من جديد لسان خشية
اندراجه في نمط من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه
والغيبة فيمن القى جلباب الحيا عن وجهه وزحم على ما ابتلاه اذا اهداه من العيوب التى نسبها الاخيذ واستراح
على قولته بهتانه ونذكره على طريقة نصيحة الدين بالحديث الثابت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو قوله اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من امتى
من ياتى يوم القيمة بصلاة وصيام وزكاة وياتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا
فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم
فطرحت عليه ثم طرح في النار ويعلم الله ان معنى هذا الحديث الثابت عن النذير الصادق هو الذى حملنى
على نصحكم ومراجعتكم في كثير من الامور منها الاشارة عليكم باذهاب عين ما كتبتم به في التاريخ وامثاله
فانكم نصحتم بما وقعتم فيه من الغيبة المحرمة احياء واموات الغرض حصل بيدكم وضررتم نفسكم بما
رتبتم لهم من المطالبات بنص الكتاب والسنة قبلكم والرضى بهذه الصفقة الخاسرة امر بعيد من الدين
والعقل وقد قلت لكم غير مرة عن اطراسكم المسودة بما دعوتم اليه من البدعة والتلاعب بالشريعة ان حقها
التخريق والتحريق وان من اطراها فقد خدع نفسه وخدعكم والله الشهيد بانى نصحتكم وما غششتكم وليس
هذا القول وان كان ثقيلا عليكم بمخالف لما التزمته بعد من تقدم المراجعة بالملاطفة والمعاملة
بالمكارمة فليست المداراة بقادحة في الدين بل هى محمودة في بعض الاحوال مستحسنة على ما بينه العلماء
اذ هى مقاربة في الكلام او مجاملة باسباب الدنيا لصلاحها او صلاح الدين وانما المذموم المداهنة وهى
بذل الدين لمجرد الدنيا والمصانعة به لتحصيلها ومن خالط للضرورة مثلكم وزايله باخلاقه ونصحه
مخاطبة ومكاتبة واستدل له بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحة مقالته فقد
سلم والحمد لله من مداهنته وقام لله بما يجب عليه في حكم من التحذير والانكار مع الاشفاق والوجل ٥
واكثر ما في كتابكم من المن بما ذكرتم انكم صنعتم وعلى تقديرها الموافقة لكم ليتكم ما فعلتم فسلمنا من المعرة
وسلمتم وجل القايل سبحانه قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غنى حليم وقلما شاركتم انتم
في شى الا باغراض حاصلة في يدكم ولاغراض دنيوية خاصة بكم فالملام اذن في الحقيقة انما هو متوجه اليكم
واما ما اظهرتم تقتضى حركاتكم وكلامكم من التندم على فراق محلكم والتعلل باخبار قطركم واهلكم تناقض منكم
وان كنتم فيه بغدركم ٥ • ابتكى على ليلى وانت تركتها • فكنت كاتب غيره وهو طايع
وما كل ما منتك نفسك مخليا • تلاقى ولا كل الهوى انت تابع • فلا تبكين في اثر شى ندامة
اذا انزعته من يديك النوازع • وعلى ان تاسفكم لما وقعتم فيه من الغدر لسلطانكم والخروج لا لفرض
غالبة من اوطانكم من الواجب بكل اعتبار عليكم سيما وقد مددتم الى التمتع بغيرها عينيكم ولو لم يكن لهذه
الجزيرة الزيرية من الفضيلة الا ما خصت به من بركة الرباط ورحمة الجهاد لكفاها فخرا على ما يجاورها
من سائر البلاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه
وقال عليه السلام الروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما فيها وعلى كل تقدير
فاذا لم يكن يا اخى فراركم من الاندلس الى الله وحده بالتوبة المكملة والاستغفار مع الانقطاع في احد
المواطن المكرمة المعظمة بالاجماع وهى طيبة او مكة او بيت المقدس فقد خسرتم صفقة رحلتكم وتبين
ان لغير وجه الله العظيم كانت نية هجرتكم اللهم الا ان كنتم قد لاحظتم مسئلة الرجل الذى قتل ماية
نفس وسال اعلم اهل الارض فانشده عليه بعد ازماع التوبة بمفارقة المواطن التى ارتكب فيها الذنوب واكتسب
بها العيوب فامر اخر مع ان كلام العلماء في هذا الحديث معروف ويقال لكم من الجواب الخاص بكم فعليكم اذا
بترك القيل والقال وكثرة السوال وتحريم الجدال والقتال وقصر ما بقى من مدة العمر على الاشتغال بصالح الاعمال
ووقعت في مكتوبكم كلمات اوردها النقد في قالب الاستهزاء والازدراء والجهالة بمقادير الاشياء منها
ريح صرصر وهى لغة القرآن وقاع قرقر وهو لفظ سيد العرب والعجم محمد صلى الله عليه وسلم ثبت
في الصحيح في باب التغليظ فيمن لا يودى زكاة ماله قيل يا رسول الله والبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا
غنم لا يودى منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيا تنطحه بقرونها وتطاه ٥
باظلافها الحديث المشهور قال صاحب المعلم بطح لها بقاع قرقر اى القى على وجهه والقاع المستوى من الارض
بالقرقر كذلك هذا ما حضر من الجواب ووقع في مكتوبكم حشو كثير من كلام اقذاع وفحش بعيد من الحشمة والحيا

رايت من الصواب الاعراض عن ذكره وصون اليد عن الاستعمال فيه والظاهر انه انما صدر منكم وانتم بحالة
مرض فلا حرج فيه عليكم انسأ الله اجلكم ومكن امنكم وسكن وجلكم ومنه جل اسمه نسال لي ولكم حسن الخاتمة
والفوز بالسعادة الدايمة والسلام الاتم يعتمدكم والرحمات والبركات من كاتبه علي بن عبد الله بن الحسن
وفقه الله وذلك بتاريخ اخريات جمادى الاولى من عام ثلاثة وسبعين وسبعماية وقد رحمه الله تعالى
في مدرج طي هذا الكتاب ما نصه يا اخي اصلحني الله واياكم بقي من الحديث شي الصواب الخروج عنه لكم اذ هنالك
ارادنه وتاخير البيان عن وقت الحاجة فيه ما فيه وليكون البنا بعد ان كان على اصل صحيح بحول الله وحاصله
انكم عددتم ما شاركتكم فيه بحسب الاوقات وتعلمتم بنسبة الامور كلها الى انفسكم وانها انما صدرت
عن امركم المبطل لحول ربكم على تقدير التسليم في فعله لكم ورميتم غيركم بالتعصب في حالكم طريقة من يبصر
القذى في عين اخيه ويدع الجذع في عينه واقصى ما تسنى الحب ايام كونكم بالاندلس تقلد كلفة قضاء الجماعة
وما كان الان وليتها بقضاء الله وقدره فقد تبين لكل ذي عقل سليم انه لا موجد الا الله واذا كان كذلك كان
الخير والشر والطاعة والمعصية حاصلا بايجاده سبحانه وتخليقه وتكوينه من غير عاضد له على تحصيل ارادته
ولا معين ولكنه جلت قدرته وعد فاعل الخير بالثواب فضلا منه واوعد فاعل الشر بالعقاب عدلا منه وكاني
بكم تضحكون من تقرير هذه المقدمة وما احوجكم الى تاملها بعين اليقين فكابدت ايام تلك الولاية النكد
من النكاية باستحقاركم للقضايا الشرعية وتهاونكم بالامور الدينية ما يعظم الله به الاجر وذلك في
جملة مسايل منها مسئلة ابن الزبير المقتول على الزندقة بعد تقضي موجباته على كره منكم ومنها مسئلة
ابن ابي العيش المتقعف في السجن على اراقة المضرة التي كان منها دخوله على زوجته اثر تطليقه اياها بالثلاث
وزعمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره مشافهة بالاستمتاع بها فحملتم احد ناسكم تناول اخراجه من
الثقاف من غير مبالاة باحد ومنها انحلال التيتان المتعلقين بكم توجهت عليه المطالبة بدم قتيل وسيق
المدعى عليه للذبح بغير سكين فما وسعني لتقتضي الدين الا حبسه على ما احكمته السنة فانفتم لذلك وبحثتم
المطالب ولي الدم وسرحتم الفتى المطلوب على الفور الى غير ذلك مما لا يسع الوقت شرحه ولا يحمل في
ولايكم ذكره والمسئلة الاخرى انتم توليتم كبرها حتى جرى فيها القدر بما جرى من الانفصال والحمد لله على
كل حال واما الري بكذا وكذا مما لا علم لنا بسببه ولا عذر لكم من الحق في التكلم به فشي قلما يقع مثله من البهتان
ممن كان يرجو لقاء ربه وكلامكم في المدح والهجو هو عندي من قبيل اللغو الذي نمر به كراما والحمد لله اكثروا
او قللوا من اي نوع شيتم انتم وما ترضونه لنفسكم وما ثبت لكم بما ثبت من الكلام الاعلى جهة الاعلام لا على
جهة الانفصال لما صدر او يصدر عنكم من الاقوال والافعال فمذهبي غير مذهبكم وعندي ما ليس عندكم
وكذلك رايتكم تكثرون في مخاطباتكم من لفظ الرقية في معرض الانكار لوجود نفعها والري بالمنقصة والحمق
لمستعملها ولو كنتم قد نظرتم في شي من كتب السنة وسير الايمة المهتدية نظر منصف لما وسعكم انكار ما
انكرتم وكتبه بخط ايديكم فهو قادح كبير في عقيدة دينكم فقد ثبت بالاجماع في سورة الفلق انها خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم وان المراد بها هو وآحاد امته وفي امهات الاسلام الخمس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا اشتكى رقاه جبريل فقال بسم الله يبريك ومن كل دا يشفيك ومن شر حاسد اذا حسد
ومن شر كل ذي عين وفي الصحيح ايضا ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر فمروا بحي
من احياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم فقالوا هل فيكم راق فان سيد الحي لديغ او مصاب فقال رجل
من القوم نعم فاتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبري الرجل فاعطي قطيعا من غنم الحديث الشهير قال اهل العلم
فيه دليل على جواز اخذ الاجرة على الرقية والطب وتعليم القران وهو قول مالك واحمد والشافعي وابي ثور
وجماعة من السلف وفيه جواز المقارضة وان كان ضد ذلك احسن وفي هذا القدر كفاية وما رقيت قط
احدا على الوجه الذي ذكرتم ولا استرقيت والحمد لله وما حملني على تبيين ما بينته الان لكم في المسئلة
الا ارادة الخير التام لجهتكم والطمع في اصلاح باطنكم وظاهركم فاني اخاف عليكم من الانصاح بالطعن في
الشريعة ورمي علمايها بالمنقصة على عادتكم وعادة المتصف ابن هذيل شيخكم منكر علم الجزئيات القايل بعدم
قدرة الرب جل اسمه على جميع الممكنات وانتم قد انتقلتم الى جوار اناس اعلام قلما تجوز عليهم حفظهم الله
المغالطات فتاسركم شهادة العدول التي لا مدفع لكم فيها وتقع الفضيحة والدين النصيحة اعاذنا الله
من درك الشقا وشماتة الاعدا وجهد البلا وكذلك احذركم من الوقوع بما لا ينبغي في الجناب الرفيع جناب
سيد المرسلين وقايد الغر المحجلين صلاة الله وسلامه عليه فانه نقل عنكم في هذا الباب اشيا منكرة يكبر
في النفوس التكلم بها انتم تعلمونها وهي التي زرعت في القلوب ما زرعت من بغضكم وايثار بعدكم مع
استشعار الشفقة والوجل من وجه آخر عليكم ولولا انكم بادرتم قبل تعلق ظفر السلطنة عنكم لكانت
الامة المسلمة اسعافا لدينها ودنياها قد برزت بصنف الجهات لطلب الحق منكم فليس يعلم انه صدر عن
مثلكم من خدام الدول ما صدر عنكم من العبث في الابشار والاموال وهتك الاعراض وافشاء الاسرار
وكشف الاستار واستعمال المكر والحيل والغدر في غالب الاحوال للشريف والمشروف والخديم والمخدوم
ولو لم يكن في الوجود من الدلايل على صحة ما رضيتم به لنفسكم من الاتسام بنقض العهد والتجاوز المحيي وكفران
النعم والركون الى ما يحصل من الحطام الزايل الا عملكم مع سلطانكم مولاكم وابن مولاكم ايده الله بنصره وما
نبت من مثالاتكم السيئة فيه وفي الكثير من اهل قطره لكفاكم وصمة لا يغسل دنسها البحر ولا ينسى
عارها الدهر فانكم تركتموه ولابا الموزب عند تلون الزمان وذهبتم للكدية والاخذ بمقتضى المقامة

الساسانية الى ان استدعاه الملك وتحصلت له بعد الجهد الاندلس فسقطتم عليه سقوط الذباب
على الحلوا وضربتم وجوه رجاله بعضا ببعض حتى خلا لكم الجو وتمكن الامر الذي تمنيتموه ولمزتم وجمعتم
من المال ما جمعتم ثم وريتم بتفقد ثغر الجزيرة الخضرا مكرا منكم فلما بلغتم ارض الجبل اخرقتم الجادة
وهربتم باثقالكم الهروب الذي انكره عليكم كل من بلغه حديثكم او بلغتما الى اخر الدهر في العدو والتي
من مومن وكافر وبر وفاجر فكيف يستقيم لكم بعد المعرفة بتبصر فانكم حازم او يوثق بكم في قول او فعل
صالح او طالح ولو كان قد بقي لكم من العقل ما تتذكرون به سو الكيفية التي ختمتم بها عملكم بالاندلس من الزيادة
في الهزم وغير ذلك مما لكم وزره ووزر من عمل به بعدكم الى يوم القيمة حسبما ثبت في الصحيح لحملكم على
مواصلة الحزن وملازمة الاسف والندم على ما اوقعتم فيه نفسكم الامارة من التورط والتنشب
في اشطان الامال ووساوس الشيطان ونعوذ بالله من شرور الانفس وسيات الاعمال واما قولكم عن
فلان انه كان حشرة في قلوب اللوز وان فلانا كان برغوثا في تراب الخمول فكلام سفساف يتعالى لكم
عن الجواب عليه وانتم يا هذا ابن كنتم منذ خمسين سنة مثلا خلق الله الخلق لا استظهارا بهم
ولا استكثارا وانشاهم كما قدر احوالا واطوارا واستخلفهم في الارض بعد امة امما وبعد عصر اعصارا
وكلفهم شرايعه واحكامه ولم يتركهم هملا وامرهم ونهاهم ليبلوهم ايهم احسن عملا ان اكرمكم عند الله
اتقاكم وبكل اعتبار فلا نعلم في نمط الطلبة تدريجا كان اسمح من تدريجكم ونبذا من كذا فانه كان كذا
واكثر اهل زمانه تخلا وتقللا في نفسه بالنسبة الى منصبه كان الشيخ ابو الحسن بن الجياب ولكنه حين
علم رحمه الله من نشاتكم وحالكم ما علم نبذ مصاهرتكم ورفض عليكم صداقكم وكذلك فعلت بنت جزي
زوج الرهيصي معكم حسبما هو مشهور في بلدكم وذكرتم انكم ما زلتم من اهل الغنى حيث نقرتم بذكر
الورق وهو بفتح العين والراء حطام الدنيا على ما حكى ابو عبيد قال ابو زيد وهو بسكون الراء المال
الذي لا ذهب فيه ولا فضة واي مال خالص حصل لكم او لابيكم بعد الخروج من الثقاف على ما كان قد تبقى
عنده من مجبى قرية متراثة من العدد الذي برز قبلكم ايام كانت اشغال الطعام بيدكم على ما شهد به
الجمهور من اصحابكم واما الفلاحة التي اثرتم اليها فلا حق لكم فيها اذ هي في الحقيقة بيت مال المسلمين
مع ما بيدكم على ما تقرر في الفقهيات والمعدوم شرعا كالمعدوم حسا ولو قبل من اهل المعرفة بكم بعض ما
لديهم من سقطاتكم في القال والقيل ولم ينصرف الى الدفع من جميعها عنكم وجه التاويل لكانت مسالتكم
ثانية لمسئلة ابي الخير بل ابي الشر الحادثة ايام خلافة الحكم المسطورة في نوازل ابي الاصبغ بن سهل فاعلموا
ذلك ولا تهملوا اشارتي عليكم قديما وحديثا بلزوم الصلوات وحضور الجماعات وفعل الخيرات والعمل على
التخلص من التبعات ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقلتم في كتابكم
اين الخطط المتوارثة عن الاباء والاجداد وقد اذهب الله عنا ببركة الملة المحمدية عبية الجاهلية في
التفاخر بالاباء ولكني اقول لكم على جهة المقابلة لكلامكم ان كانت الاشارة الى الحسب بهذا فمن المعلوم
المحقق عند افاضل الناس انه من حيث الاصالة لا احد اماثل قطره قال القاضي ابو عبد الله بن عسكر وقد
ذكر في كتابه من سلفي فلان بن فلان ما نصه وبيتهم بيت قضا وعلم وجلالة لم يزالوا يتوارثون ذلك كابرا
عن كابر استقضي جدهم المنصور بن ابي عامر وقاله غيره وغيره وبيدي من عهود الخلفا وصكوك الامرا المكتتبة
بخطوط ايديهم من لدن الفتح لجزيرة الاندلس والى هذا العهد القريب ما تقوم به الحجة القاطعة لمقال
الحاسد والجاحد والمنة لله وحده وان كانت الاشارة من الاصحاب في الوقت حفظهم الله فكل واحد منهم
اذا انظر اليه بعين الحق وجد اقرب منكم نسبا للخطط المعتبرة واولى بميراثها بالفرض والتعصيب او
مساويا على فرض المسامحة لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا
يحقره حرام دمه وماله وعرضه ونرجع الى طريقة اخرى فنقول من كان يا فلان من قومكم في عمود نسبكم نبيها
مشهورا او كاتبا قبلكم معروفا او شاعرا مطبوعا او رجلا نبيها مذكورا ولو كان يا لوشي وكان لكان من
الواجب الرجوع الى التناصف والتواصل والتواضع وترك التحاسد والتباغض والتقاطع ان الله لا ينظر
الى صوركم وابدانكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وكذلك العجب كل العجب من تمنيكم الخرابات التي شرعتم
في بنايها بدار السلامة وهيهات هيهات الموروف من الدنيا انها دار بلا وجلا وعنا وفنا ولو لم يكن من
الموعظة الواقعة بتلك الدار في الوقت الا موت سيدكم عند دخولها لاغناكم عن العلم اليقين بمالها
واظهرتم سرورا كثيرا بما قلتم انكم نلتم حيث انتم من الشهوات التي ذكرتم ان منها الاكثار من الاكل والخرق والنقود
بازا جارية على نطع الجلد والامساك اولى بالجواب على هذا الفصل فلا خفا بما فيه من الخسة والجنايات الكثيرة
وبالجملة فسرور العاقل انما ينبغي ان يكون بما يحمل تقدمه من زاد التقوى للدار الباقية فالعيش كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الاخرة فقدموا ان قبلتم وصاة الحبيب او البغيض بعضنا
عسى ان يكون لكم ولا تخلفوا كيلا يكون عليكم هذا الذي قلته لكم وان لدي من يقف عليه من وعظ الكثير فهو
باعتبار المكان وما مر من الزمان في حيز اليسير وهو في نفسه قول حق وصدق ومستند اكثره كتاب الله
وسنة محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى ساير انبيايه فاحمدوا الله العلي العظيم على تذكيركم
بما هو جار مجرى النصيحة الصريحة يسرنا الله واياكم لليسرى وجعلنا ممن ذكر فانتفع بالذكرى والسلام
انتهى كلام القاضي ابي الحسن النباهي في كتابه الذي خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى واين هذا الكلام
الذي صدر من ابي الحسن في حقه من انشاده لسان الدين رحمه الله تعالى في تولي ابي الحسن المذكور القضاء

وهو هذا ظهير كريم انتج مطلوب الاختيار قياسه • ودل على ما يرضى الله عز وجل التماسه •
واطلع نور العناية يجلو الظلام نبراسه • واعتمد بمثابة العدل من عرف بافتراع هضبتها ناسه •
والتأييد المعتمد به زمام الاعتقاد الجميل تروق انواعه واجناسه • وشيد مبنى العز الرفيع فى قبة
الحسب المنيع وكيف لا والله بانيه والمجد اساسه • امر به • وامضى العمل بمقتضاه وحسبه •
امير المسلمين عبد الله محمد بن مولانا امير المسلمين ابى الحجاج بن مولانا امير المسلمين ابى الوليد اسمعيل
ابن فرج بن نصر ايد الله اوامره • وخلد مفاخره • لقاضى حضرته العلية • وخطيب حمرايه السنيه
المخصوص لديه بترفيع المزيه • المعروف اليه خطيب القضاة بايالته النصرية • قاضى الجماعه ومصرف
الاحكام الشرعية المطاعة الشيخ الكذا ابى الحسن بن الشيخ الكذا ابى محمد بن الحسن وصل الله سعادته
وحرس مجادته • وسنى من فضله ارادته • عصب منه جبين المجد بتاج الولاية • واجال قداح الاختيار
حتى بلغ الغاية وتجاوز النهاية • ما التى منه بيمين عرابة الراية • واحل منه محل اللفظ من المعنى
والاعجاز من الآية • وحشر الى مدعاة ترفيعه وجوه البر واعيان العنايه • وانطق بتجيله السن اهل
جيله • بين الافصاح والكنايه • ولما كان له الحسب الاصيل الذى شهدت به ورقات الدواوين •
والاصالة التى قامت عليها صحاح البراهين • والاباء الذين اعتد بمضاء قضائهم الدين • وطبق مفاصل
الحكم بسيوفهم الحق المبين • وازدان بمجالسة وزراء السلاطين • فمن فارس حكم او حكيم تدبير •
وقاضى فى الامور الشرعية ووزير • ارجامع بينهما جمع سلامة لا جمع تكسير • تعدد ذلك واطرد •
ووجد مشرع المجد عذبا فورد • وتعرت النظراء عن مداه فانفرد • وفرى الفرى فى يد الشرع
فاشبه السيف الفرد • وجاء فى اعقابهم محييا لما درس • بما حقق ودرس • جانيا لما بذر السلف
المبارك واغترس • طاهر النشاة وقورها • محمود السجية مشكورها • متحليا بالسكينة • حالا من
النزاهة بالمكانة المكينة • ساحبا اذيال الصون بعيدا عن الاتصاف بالفساد من لدن الكون
بل مخطبته الخطط العلية • واغتبطت به المجادة الاولية • واستعملته دولته التى ترتاد اهل الغنا
للرتب • واستظهرت على المناصب بابناء التقى والحسب • والفضل والمجد والادب • ممن جمع بين الطارف
والتالد • والارث والمكتسب • فكان معدودا من عدول قضاتها • وصدور نبهائها • واعيان
وزرائها • وولى اراتها • فلما زان الله خلافته بالتمحيص • المتحلى منها بالتخصيص • وخلص ملكه الاصيل
كالذهب الابريز بعد التخليص • كان ممن صحب ركابه الطالب الحق • بسيف الحق • وسلك فى مظاهرته
اوضح الطرق • وجادل من حاده بامضى من الحداد الذلق • واشتهر خبر وفائه فى الغرب والشرق •
وصلى به صلاة السفر والحضر • والامن والحذر • وخطب به فى الاماكن التى بعد بذكر الله عهدها •
وخاطب عنه ايده الله المخاطبات التى حمد قصدها حتى استقل ملكه فوق سريره • وابتهج منه الاسلام
باميره وابن اميره • ونزل الستر على العباد والبلاد ببركة ايالته ويمن تدبيره • وكان بمجلس المترتب المحلى
والحظى المشاور فى العقد والحل • والرسول المؤتمن على الاسرار • والامين على الوظايف الكبار • مزين
المجلس السلطانى بالوقار • ومتحف الملك بغريب الاخبار • وخطيب منبره العالى فى الجمعات • وقارى
الحديث لديه فى المجتمعات • ثم راى ايده الله ان يترك رعيته فى نفعه • ويصرف عوامل الحظوة على
مزيد رفعه • ويجلسه بمجلس الشارع صلوات الله عليه لايضاح شرعه • واصله الوثيق وفرعه
وقدمه • اعلى الله قدمه • وشكر الاءه ونعمه • قاضيا فى الامور الشرعيه • وفاصلا فى القضايا
الدينية • بحضرته غرناطة العلية • تقديرا للاختيار والانتقا • وابقى لمفخر السلف على الخلف والله
يمتعه بطول البقا • فليتول ذلك عادلا فى الحكم • مهتديا بنور العلم • مسويا بين الخصوم حتى فى
لحظ والتقاته • متصفا من الحلم بانفس صفاته • مهيبا بالدين • رؤوفا بالمؤمنين المهتدين •
جزلا فى الاحكام • مجتهدا فى الفصل بامضى حسام • مراقبا لله عز وجل فى النقض والابرام • واوصاه
بالمشورة التى تقدح زناد التوفيق • والتثبت حتى ينتج قياس التحقيق • بان لا يستخدم اهل التوثيق
عادلا الى سعة الاقوال عن المضيق • سايرا من مشهور المذهب على اهدى طريق • وصية اصدرها له
مصدر الذكرى التى تنفع • ويعلى الله بها الدرجات ويرفع • والا فهو عن الوصاة غنى • وقصده قصد
سنى • والله عز وجل ولى اعانته • والحارس من التبعات اكناف ديانته • والكفيل بحفظه من الشبهات
وصيانته • وامر ايده الله ان ينظر فى الاحباس على اختلافها • والاوقاف على شتى اصنافها • والتامى
التى اسندلت كفالة القضاة على اضعافها • فيذود عنها طوارق الخلل ويجرى امورها بما يكفل لها بالامل
وليعلم ان الله عز وجل يراه • وان فلتات الحكم تعاوده المراجعة فى اخراه • فيتدرع جنة تقواه • وسعادة
من يقول ان الهدى هدى الله • فعلى من يقف عليه ان يعرف امر هذا الاجلال • صائنا منصبه من الاخلال
مبادرا امره الواجب بالامتثال • بحول الله • وكتب فى الثالث من شهر الله المحرم فاتح عام اربعة وستين
وسبعماية عرف الله فيه هذا المقام العلى عوارف النصر المبين والفتح القريب بمنه وكرمه فهو المستعان
لا رب غيره انتهى • ونظير هذا ما انشاه لسان الدين على لسان سلطانه للكاتب ابى عبد الله بن زمرك
حين تولى كتابة السر ونصه هذا ظهير كريم نصب المعتمد به للامانة الكبرى ببابه فرفعه وافرد
لمتلو العز وجمعه • واوثره وشفعه • وقربه فى بساط الملك تقريبا فتح له ابواب السعادة وشرعه •
واعطاه لواء القلم الاعلى فوجب على من دون رتبته من اولى صنعته ان يتبعه • ورعى له وسيلته الشافعة

عند استخلاص الملك لما ابتزه الله من يد الغاصب وانتزعه • وحسبك من ذمام لا يحتاج الى شى معه
امر به امير المسلمين محمد للكذا الكذا فلان وصل الله سعادته • وحرس مجادته • اطلع له وجه
العناية ابهى من الصبح الوسيم • واقطعه جناب الانعام الجسيم • وانشقه ارواح الحظوة عاطرة النسيم •
ونقله من كرسى التدريس والتعليم • الى مرقى التنويه والتكريم • والرتبة التى لا يلقاها الا ذو حظ
عظيم • وجعل انامله مستجادا لاجالة امره العلى • وخطابه السنى فى ميدان الاقاليم • ووضع فى يده
امانة القلم الاعلى جاريا من الطريقة المثلى على النهج القويم • واخصه بمزية الشفوف على كتاب بابه والتقديم
لما كان ناهض الفكر فى طلبة حضرته زمن البداية • ولم تزل تظهر عليه لاولى التمييز مخايل هذه العناية •
فان حضر فى حلق العلم جلى فى حلبة الحفاظ الى الغاية • وان نظم او نثر اتى بالقصايد المعقوله •
والمخاطبات المنقوله • فاشتهر فى بلده وغير بلده • وصارت ازمة العناية طوع يده • بما اوجب له
المزية فى يومه وغده • وحين رد الله عليه ملكه الذى جبر به جناح الاسلام • وزين وجوه الليالى والايام
وادال الضيا من الاظلام • كان ممن وسمه الوفاء وشهره • وبجملة الملك عود خلوصه وخبره • فحمد اثره
وشكر ظاهره ومضمره • واستصحب على ركابه الذى صحب اليمن سفره • واخلصت الحقيقة نفره • وكتب
اعدوه وصدره • ميمون النقيبة • حسن الضريبة • صادقا فى الاحوال المريبة • ناطقا عن مقامه
بالمخاطبات العجيبة • واصلا الى المعانى البعيدة بالعبارة القريبة • مبرزا فى الخدم الغريبة • حتى
استقام العماد • ونطق بصدق الطاعة الحى والجماد • ودخلت فى دين الله افواجا العباد والبلاد
والله يحمد على نعمة النزه المعهاد • والآية المتوالية الازدياد • رعى له ايده الله هذه الوسايل وهو احق
من رعاها • وشكر له الخدم المشكور مسعاها • فنقى عليها الرتبة الشما التى خطبها بوفائه • والبسه
اثواب اعتنائه • وفسح له مجال الآية • وقدمه • اعلى الله قدمه • كاتب السر • وامين النهى والامر
تقديم الاختيار • بعد الاختبار • والاغتباط بخدمته الحسنة الآثار • وتيمن باستخدامه • قبل
الحلول بدار الملك والاستقرار • وغيره لك من موجبات الاكبار • فليتولى ذلك عارفا بمقداره • مقتفيا
لآثاره • مستعينا بالكتم لاسراره • والاضطلاع بما يجد من امانته وعفافه ووقاره • معطيا هذا
الرسم حقه من الرياسة • عارفا بانه اكبر اركان السياسة • حتى يتاكد الاغتباط بتقريبه وادنائه • وتتوفر
اسباب الزيادة فى اعلائه • وهو ان شاء الله غنى عن الوصاة فهما ثاقبا لمن تدبر بضيائه • وهو يعمل فى ذلك
انتهى العمل • المتكفل ببلوغ الامل • وعلى من يقف عليه من حملة الاقلام • والكتاب الاعلام • وغيرهم
من الكافة والخدام • ان يعرفوا قدر هذه العناية الواضحة الاحكام • والتقديم الراجح الاقدام •
ويوجبوا ما اوجب من البر والاكرام • والاجلال والاعظام • بحول الله • وكتب فى كذا انتهى •
فانظر صاننى الله واياك من الاغيار • وكفانا شر من كفر الصنيعة التى هى على النقص عنوان ومعيار
الى حال الوزير لسان الدين بن الخطيب مع هذين الرجلين القاضى بن الحسن والوزير ابن زمرك اللذين
تسببا فى هلاكه حتى صار اثرا بعد عين • مع تنويهه بهما فى هذا الانشاء وغيره • وتغييبهما كما هو معلوم
خلال خيره • فقابلاه بالغدر • واظهرا عند الامكان حقد القلب وغل الصدر • وسددا القتله سهاما
وتسببا • وصيرا سبيل الوفا نسيا منسيا • ولا حول ولا قوة الا بالله • ومن انشاء لسان الدين
فى حق القاضى ابن الحسن ايضا حين اضيفت اليه الخطابة الى القضاء على لسان سلطانه هذا
ظهير كريم اعلى رتبة الاحتفاء اختيارا واختبارا • واظهر معانى الكرامة والتخصيص انتقاء
واصطفاء وايثارا • ورفع لواء الجلالة على من اشتمل عليه حقيقة واعتبارا • ورقى فى درجات
العز من طاولها بعيا نوارا • ودينا كرما فى الصالحات آثارا • وزكى فى الاصالة نجارا • وخلوصا
الى هذا المقام العلى السعيد الذى راق اظهارا واضمارا • امر به وامضاه • وانفذ حكمه ومقتضاه •
امير المسلمين عبد الله محمد الخ للشيخ الكذا القاضى العدل الارضى قاضى الجماعة • وخطيب الحضرة
العلية • المخصوص لدى المقام العلى بالحظوة السنية • والمكانة الحفية • الموقر الفاضل • الكافل
الكامل • المبرور ابى الحسن بن الشيخ الفقيه الوزير الاجل الاعز الماجد الاسنى المرفع الاحفل الاصلح
المبارك الاكمل الموقر المبرور المرحوم ابى محمد بن الحسن وصل الله عزته • ووالى رفعته ومبرته •
ووهب من صلة العناية امله وبغيته • لما اصبح فى صدور القضاة العلماء مشارا الى جلالته •
مستندا الى المعرفة المخصوصة بكماله • مطرزا على الافادة العلمية والادبية لمحاسنه البديعة
وخصاله • محفوفا مقعد الحكم النبوى ببركة عدالته وفضل خلاله • وحل فى هذه الحضرة العلية المحل
الذى لا يرقاه الا عين الاعيان • ولا يتبوا مهاده الا الامثل من ابناء المجد الثابت الاركان • وهو على العلم
الواضح البرهان • والمبرز فى المآثر العلية فى الحسن والاحسان • وتصدر لقضاء الجماعة فصدر عنه
الاحكام الراجحة الميزان • والاقطار الحسنة الاثر والعيان • والمقاصد التى وفت بالغاية التى
لا تستطاع فى هذا الميدان • فكم من قضية جلا بمعارفه مشكلها • ونازلة مبهمة فتح بادراكه مقفلها •
ومسئلة عرف نكتتها وقرر مهملها • حتى قرت بعدالته وجزالته العيون • وصدقت فيه الآمال
الناجحة والظنون • وكان فى تصديره لهذه الولاية العظمى من الخير والخيرة ما عسى ان يكون • كان الحق
بالتنفيذ لولاياته واولى • واجدر بمضاعفة النعم التى لا تزال تترادف على قدره الاعلى فلذلك
اصدر له ايده الله هذا الظهير الكريم مشيدا بالترفيع والتنويه • ومبرزا بالاحتفاء الوجيه • وقدمه

اعلى الله قدمه • وشكر نعمه • خطيبا بالجامع الاعظم من حضرته • مضافا ذلك الى ولايته • ورفيع منزلته
مراعيا لمن بالجامع الاعظم عمره الله بذكره من علية الخطباء • وكبار العلماء • وخيار النبهاء الصلحاء • ليتلقى
ذلك فى جملته • مظهرا فى الخطة اثر بركاته وحسناته • عاملا على ما يترتب عنده الله من مرضاته •
ويظفر بجزيل مثوباته • بحول الله وقوته • انتهى • **نص كذا** اثناء لسان الدين المرحوم على القاضى
ابن الحسن واشادته بذكره وباشارته وتدبيره ولى قضاء القضاة وخطابة الجامع الاعظم بغرناطة
وهذان المنصبان لم يكن فى الاندلس فى ذلك الزمان من المناصب الدينية اجل منهما **ولما حصل** للسان
الدين رحمه الله ما حصل من النزوح عن الاندلس واعمال الحيلة فى الانفصال عنها لعلمه ان سعايات ابن
زمرك وابن الحسن ومن يعضدهما تمكنت فيه عند سلطانه تخلص منها على الوجه الذى قدمناه وتمم
القاضى ابن الحسن من ساعد اذايته والتسجيل عليه بما يوجب الزندقة كما سبق جميعه مفصلا فجنيئذ
اطلق لسان الدين عنان قلمه فى سب المذكور وثلبه واورد فى كتابه الكتيبة الكامنة فى ابناء المائة
الثامنة من مثالبه ما انتهى ما سطره صاحب القلائد فى ابن باجة المعروف بابن الصائغ حسبما نقلنا
ذلك اعنى كلام الفتح فى غير هذا الموضع ولم يقنع بذلك حتى الف الكتاب الذى سماه بخلع الرسن كما
المعنا به فيما سبق والله سبحانه يتجاوز عن الجميع بمنه وكرمه **واعلم** ان لسان الدين بن الخطيب رحمه الله
النهاية فى المدح والقدح فتارة على طريق الترسل وطورا على غيرها وقد اقذع وبالغ رحمه الله تعالى فى هجو
اعاديه بما لا تحتمله الجبال • وهو اشد من وقع النبال • **ومنه** ما وصف به الوزير الذى كان استوزره
السلطان اسمعيل بن الاحمر الثائر على سلطانه ابن الخطيب حسبما سبق الالمام بذلك **والوزير** هو
ابراهيم بن ابى الفتح الاصلع الفوى اذ قال فى المذكور وفى ابن عمه محمد بن ابراهيم بن ابى الفتح العترى
الردى بعد كلام **ما صورته** وما ظنك برجل مجهول الجد موصوم الابوة الى ان قال تنوخى
وبركة مرقة ونعمان حلو وفاكهة يغنى فى شح النفس متهالك فى مستردل الطبع عليهما لعنة بوط
الغنى ابن عمه بسذاجة زعموا مكونه قبيح الشكل بشيع الطلعة الى ان قال وفى العشر الاول من رمضان
عام واحد وستين وسبعماية تقبض على الوزير المشوم وابن عمه الفوى العشوم وولد الفوى مرسل
الظفيرة ابعد الناس فى مهوى الاغترار يختال فى السرق والحلية من سم التوارى وابتلاهم الله لذوى
الغيرة يروح نشوان العشيات يرقص بين يديه ومن خلفه عدد من الاخلاف يعاقرون النبيذ فى
السكك الناصبة وولد العترى الردى بضعة قماة وتعطبا تنبو عنها العيون ويبكى منهما الخزى
كانهما صمتا عند المحاورة واطلالا عند اللالاء اذ لابعد التصبير ومحتضى خير نتقفا مليا وبودر
بهما الى الساحل المنكب **قال المخبر** فما رايت منكوبين اقبح شكلا ولا اقذر امن دينك التيسين
الحبقين صلع الرؤوس ضخام الكروش مبهورى الانفاس متلجلجى الالسنة قد ربت تحمل
السيف من عنق كل جبار منهما شحمة ترجبه كانها سنام الحوار لا يثيرون دمعا ولا يستنزلون
رحمة ولا يمهدون عذرا ولا يتزودون من كتاب اية قد طبع الله على قلوبهم واخذهم ببغيهم
وبجل الهوس سعيهم والعين اركبوهم وجراؤهم يعنى اولادهم فى جفن غزوى تحف بهم المساعير من الرجال
واتبعى بهم اثر قرقورة تحمل حاجا الى الاسكندرية تورية بالقصد فلما لججوا اقذف بهم فى لجة بعد
استخلاص ما ضبثى وتلكا الاصلع الفوى فاثبت بجراحة اشوبها هديه واختلط العترب الردى
تنال من جناب الله تخبطا وضيقا تعالى الله عن افكه ونكيره فكان فرعون هذا الزمان جرا وتاوعتوا
وميتة بحل الله لهم العذاب واغرقهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فسبحان من لا تضيع
الحقوق مع عدله ولا تنفخ الايام مع منازعة رداء كبريائه رغم الانوف وقاطع دابر الكافرين
فى ذلك اقول مستريحا وان لم يكن على الله شانى ولا تكبر فى ديوانى ٥
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه • ولكن من يبصر جفونك يعشق • **ومن امثالهم** من استغضب
فلم يغضب فهو حمار والله يقول ومن اصدق من الله قيلا وجزاء سيئة سيئة مثلها والعفو اقرب
للتقوى والترب والبعد بيد سبحانه وصدرت هذه الكلمة لحين تعرف اجلائهم فى الجفن الى
الاسكندرية وبعد ذلك صح هلاكهم ٨ • كن من صروف الردى على حذر
لا يقبل الدهر عذر معتذر • ولا تقولن نيه على دعة • فانت فى قلعة وفى سفر
فكل رى ينتهى الى ظماء • وكل ابن يدعو الى غرر • كم شامخ الانف ينثنى فرحا
بالعليه زمانه وجرى • قل للوزير البليد قد ركمت • فى ربعك اليوم غارة الغير
يا ابن ابى الفتح نسبة عكست • فلا بفتح انت ولا ظفر • وزارة لم تجد مقلدها
من شومها فى الوجود من وذر • فى طالع النحس حزت رتبتها • وكل شئ فى قبضة القدر
اى اختيار لم تال نصبته • فى جد النحس او نظر • بات لم المشترى على غير
واحرقت فيه فرصة القمر • يا طللا ما عليه من عمل • يا شجرا ما لديه من ثمر
يا مفرط الجهل والغباوة لا • تحسب الا من جملة البقر • دايرا الحقد والفظاظة لا
يفرق بين ظالم وبرى • يا اكمد اللون ينطفى كمدا • من حسد يستطير بالشرر
يا عدله سرج يا دنى نعتقد • ملآن من ريبة ومن قذر • يا واصلا للحشا ناشبة
الليل وربا الضراط فى السحر • من غير لب ولا امرا قنبة • سعى موهد ولا صدر

بالخاملا جاهد الزوج يرى • صهر اولى الجاه فخر مفتخر • كانوا نبيطا فى الاصل احبشا
ما منك عبره بمعتبر • يا ناقص الدين والمروءة والعقل ويجرى اللسان بالهذر
يا والد السحق غير مكتتم • حديثه يا ابن فاسد الدبر • يا بغل طاحونة يدور بها
مغتمد السير مغمض البصر • فى اشهر عشرة طحنتهم • فيا رحى الشوم والبوار درى
والله ما كنت يا مشوم ولا • انت سوى عرة من العور • ومن ابو الفتح فى الكلاب واهل
لجاهل فى الانام من خطر • قد ستر الدهر منك عورته • وكان لليوم غير مستتر
حانوت بز يمشى على عجر • وثور عرس يختال فى حبر • لا امة تتقى لمعترك
ولا لسان يبين عن خبر • ولا يد تنتمى الى كرم • ولا صفا يريح من كدر
عهدى بذاك الجبين قد ملئت • غضونه الغبر بالدم الهدر • عهدى بذاك القفا الغليظ وقد
مدلوقع المهند الذكر • اهدتك للبحر كف منتقم • القتك للحوت كف مقتدر
يا ايم اولادك الصغار ويا • حيرتهم بعد ذاك فى الكبر • يا ثكل تلك الصماء امهم
وطاعن الموت غير منتظر • والله لا نال من تخلفه • من امل بعدها ولا وطر
والله لا استحفان لا انتعلت • رجلاك منها الا الى سقر • اخنك الله بالهوان ولا
راعاك فيما تركت من عدد • ما عوقب الليل بالصباح وما • تقدم البرق عارض المطر
انتهى • **وقال موريا بدم الاخوين** فى شان سلطان تلك الدولة الذى اضحى اثرا بعد عين
باسمعيل ثم اخيه قيس • تاذن ليلهم بانبلاج • دم الاخوين داوى جرح قلبى
وعالجنى وحسبك من علاج • **وهذه** تورية بديعة لان الاطباء يقولون ان من خاصية دم الاخوين
النفع من الجراح **وقال رحمه الله تعالى** تلت فى راس الغادر بالدولة حين عرض على
فى غير حفظ الله من هامة • هام بها الشيطان فى كل واد • ما تركت عهدا ولا رحمة
فى قم انسان ولا فى فؤاد • **وقال ايضا** فى تلك الدولة بعد كلام **ما نصه** وانتدب قاضيهم
الشيخ المتراخى الذين • والفك المخل العصب والعقيدة المعرق فى العوجية المشهور بقبول الرشوة
ابو فلان بن فلان الزيب الاسم والولاية ومغتيهم معدن الربا والهوادة والبعد عن التخشع والحشمة
والمثل فى العماة والطرف فى التهالك على الحطام فلان البنا الممخر فى بناء الحظيرة المستخدم فى دار ابنه
اجرا مختضبا بالطين معانيا فى رمق العيشة وحسبك به دليلا على الحيا وفضل البنوة فلفقوا من
من خيوط العناكب شبهات تقلدوا بها حل العقد الموثق ديدنهم فى معارضة صلب الملة بالاراء الخبيثة
تحكم الوقاح منهم فى الحكم الذى نزل به شديد القوى على الذى لا ينطق عن الهوى بحسب شهوته تحكمه فى
منزل الله ايثارا للعاجل واسترابة بالوعيد ففسخوا النكاح وحللوا محرم البضع للدايل وقد قادن الله بسخطه
واجرى دمه نقدا قبل دفع فقدم سبحانه حكم الحكام • وقاهر الظلام • وباء مسخه السوء بلعنة الله وسوء
الاحدوثة ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا **ومن كلامه فى نفاضة الجراب** وقد ذكر وزير المغرب
محمد بن على بن مسعود ما لخصه وانه مجنون احول العين وحشرا لنظرة يغلى بها الغضب فى حال الرضى
يهيج به المرار فيكمن زمانا خلف كلة مرتقب يدخل اليه وعا الحاجتين خوفا من احداره الى فضاء منزله
وتوحشه من اهله وولده الى ان تضعف سورة المرة فيخف امره قد بلى زوجه مع انجاب رواق
الشبيبة وتوفر داعية الغبطة لحلف جرح الوسواس السوداوى تستدفع بالله شر بلاية فاستعانت
مستورة منه براى الفضل بن سهل ويحيى بن خالد وامثالهما تدارك الله رمق الاسلام بلطفه انتهى ٥
ولما دخل لسان الدين رحمه الله مدينة مكناسة الزيتون تاخر قاضيها الشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن
على بن ابى رمانة عن لقائه يوم وصوله فكتب اليه بما نصه • جفا ابن ابى رمانة وجه مقدمى
ونكب عنى معرضا وتحامانى • وحجب منه حبه غير جاهل • بانى ضعيف والمبرة من شانى
ولكن رانى مزبيا عمقا • وان طعامى لم يكن حب رمان • زيارة القاضى اصلحه الله
لمثلى من لا يخافه ولا يرجوه • تجب من وجوه • اولها كونه ضيفا ممن لا يعد على الاختيار زيفا • ولا
تجرم وانسته حيفا • فضلا عن ان تشرع رمحا او تسل سيفا • وثانيها انى امت اليه من الطلب بنسب
غير موروث ومكتسب • وقاعدة الفضل قد قررها الحق واصلها • والرحم كما علم تدعو لمن وصلها
وثالثها المبدا فى هذا الغرض • ولكن الواو لا ترتيب الا بالعرض • وهو انتفاء سنن المولى ايده الله فى تانيسى
ووصفه اياى بعقرب وجليسى • ورابعها وهو منه كيسه • وهزبر خيسه • وقافية تجنيسى • ومقام
تاريخى وتلبيسى • مودة رئيس هذا الصنف العلمى ورئيسى • فليت شعرى ما الذى عارض هذه الاصول
الاربعة • ورجح مذاهبها المتبعة • الا ان يكون على اهل المدينة بنائها • فهذا يحيل لنفى وبكنيها •
وان تعذر لقاء او استدعاء • وعدم طعام او وعاء • ولم يقع نكاح ولا استرعاء • فلم يتعذر عذر
يتقضيه الكرم • والمنصب المحترم • فالجلة الى التماس المحمدة ذات استباق • والوفى بين الله والناس
باق • والغيرة على لسان مثلى مفروضة • والاعمال معروضة • والله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة
وان كان لدى القاضى فى ذلك عذر فليفده • واولى الاعذار بما انه لم يقصده • والسلام انتهى •
ولما حفى بالمولى السلطان ابا سالم بن السلطان ابى الحسن المريني برايس هذا الصنف العلامة الخطيب
ابا عبد الله بن مرزوق رحم الله الجميع **ومن كلام لسان الدين رحمه الله تعالى** رسالة فى احوال خدمته

الدول ومصايرهم وتنبيههم على النظر في عواقب الرياسة بعيون بصايرهم عبر فيها عن ذوق ووجدان • وليس الخبر كالعيان • وخاطب بها الامام الخطيب عين الاعيان سيدي ابا عبد الله بن مرزوق وكان اعنى لسان الدين اشار ببعض فصولها الى نفسه • ونطق بالغيب في نكبته التي قادته الى رمسه • وكان ذلك منه عندما اراد التخلي عن خدمة الملوك • والتحلي بزينة اهل التصوف والسلوك • فلم يرد الله ان تكون مهجته نايية عن ساحة الظلم خارجه • واراد سامحه الله وغفر له امرا واراد الله خارجه • وصورة ما قال رحمه الله واحسنت منه يعني ابن مرزوق في بعض كتبه الوارده الى صاغية الى الدنيا وحنينا لما بلاه من غرورها تخلي الطور الذي ارتكبه فهذه الايام بتوفيق الله على ان اخاطبه بهذه الرسالة وحقها ان يجعلها خدمة الملوك من ينتسب الى النبل ويلم بمعرفة مصحفا يدرسه وشعارا يلتزمه وهي سيدي الذي بيده البيض لم تذهب بشهرتها المكافاة • ولم تختلف في مدحها الافعال ولا تغايرت الصفات • ولا تزال تعترف بها العظام الرفات • اطلقك الله من اسر كل الكون كما اطلقك من اسر بعضه • وزهدك في سمايه الفانية وفي ارضه • وحقر الحظ في عين بصيرتك بما حملك على رفضه • اتصل بي الخبر السار من تركك لشانك واجناء الله اياك ثمرة احسانك • وانجياب ظلام الشك الحالك • عن افق حالك • فكبرت • وفي الفرج من بعد الشدة اعتبرت • لا يسوى ذلك من رضى مخلوق يومي فيا تمي • ويدعو القضا فيبتدر • انما هي فيء • وظل ليس لهن الامر شيء • ونسال الله جل وعلا ان يجعلها آخر عهدك بالدنيا وبنيها • واول معارج نفسك التي تقربها من الحق وتدنيها • وكافي والله احق بثقل هذه الدعوة على سمعك • ومضادتها ولا حول ولا قوة الا بالله لطبعك • وانا انازلك الى العقل الذي هو قسطاس الله في عالم الانسان • والالة لبث العدل والاحسان • والملك الذي يبين عنه ترجمان اللسان • فاقول ليت شعري ما الذي غبط سيدي بالدنيا • وان بلغ من زبرجها الرتبة العليا • وتوضى المثال بجال اثبالها • ووصل حبالها • وخضوع جبالها • وضراعة سبالها • التوقع المكروه صباحا ومساء • وارتقاب الحوالة التي تديل من النعم الباساء • ولزوم المنافسة التي تعادي الاشراف والروسا • الترتب العتب • على التقصير في الكتب • وضغينة جار الجنب • وولوع الصديق باحصا الذنب • الى النسبة وقبايح الدولة اليك وانت بري • وتطويقك الموبقات وانت منها عري الاستهداف للمضار التي تشتجها غيرة الفروج • والاحقاد التي تضبطها ركبة السروج وسرجة المروج • وبخيم السماء ذات البروج • التقليدك التقصير • فيما ضاقت عنه طاقتك • وصحت اليه فاقتك • من حاجة لا يقتضي قضاوها الوجود • ولا يكفيها الركوع للملك والسجود • القطع الزمان بين سلطان يعبد • وسهام للغيوب تكبد • ومجاحة شر تلبد • واقبوحة تخلد وتوبد • الى زبن يصانع ويدارى • وذي حجة صحيحة يجادل في مرضات السلطان ويمارى • وعورة لا تواري • المباكرة كل عدو حاسد • وعدو متاسد • وشوق للانصاف والشفقة كاسد • وحال فاسد • الوفود تتزاحم ببدتك مكلفة لك غير ما في طوقك فان لم يقع الاسعاف قلبت عليك السماء من فوقك • الجلسا ببابك • لا يقطعون زمان رجوعك وايابك الا بقبيح اغتيابك • فالتفرغات تمقت • والقواطع توقت • والالاقى تبث • والسعايات تحث • والمساجد يشتكى حلقتها البث • يعتقدون ان السلطان في يدك بمنزلة الحمار المدبور واليتيم المحجور • والاسير الماسور • ليس لم شهوة ولا غضب • ولا امل في الملك ولا ارب • ولا موجدة لاحد كامنة • وللشر ضامنه • وليس في نفسه عن راي نزوة • ولا بازا ما لا يقبله نزوة ولا خطره • انما هو جارحة لصيدك • ومان في قيدك • والة لتصرف كيدك • وانك ملء جيفنه • ومسلط سيفه • الشرار يسملون عيون الناس باسمك • ثم يمزقون بالغيبة مزق جسمك • قد تخلم الوجود اخبث ما فيه • واختارهم السفيه فالسفيه • اذا تخير بيترع الله من الدول ويحفيه • ويقنع بالقليل يكفيه • فهم يمتاحون بك • ويولونك الملامه • وينتحون عليك القول ويسدون طرق السلامه • وليس لك في اثناء هذه الا ما لا يعوزك مع ارتفاعه • ولا يفوتك مع اتضاعه • وذهاب صداعه • من غذاء يشبع وثوب يقنع • وفراش ينيم • وخديم يقعد ويقيم • وما الفايدة في قوت يخبتها جر العصا • ومال من ورايه شق العصا • وجاه يحاق عليه سيف منتضى • واذا بلغت النفس الى الالتذاذ بما لا تملك واللجاج حول المسقط الذي تعلم انها فيه تهلك • فكيف تنسب الى نبل • او تسير من السعادة في سبل • وان وجد في القعود بمجلس التحية • بعض الاريحية • فليت شعري اي شيء زادها • او معنى افادها • الا مباكرة الحاسد وذي القلب الفاسد • ومواجهة العدو المستاسد • او شرت ببعض الايناس • في الركوب بين الناس ما التذت الا بحلم كاذب • اوجذبها غير الغرور بجاذب • انما راكبك من يحدق الى الحلية والبزة ويستطيل مدة العزة • ويرتاب اذا احدثت بجزك • ويتتبع بالنقد والتجسس مواقع نظرك • ويمنعك من مسايرة انيسك • ويحتال على فراغ كيسك • ويضمر الشر لك ولرئيسك • واي راحة لمن لا يباشر قصده ويمشي اذا شاء وحده • ولو صح في هذه الحال سحظ وهيبة زهيدا • اوعين الرشد عليها حسيدا لساغ الصاب • وخفت الاوصاب • وسهل المصاب • لكن الوقت اشغل • والفكر اوغل • والزمن قد عمرته الحصص الوهميه • واستغرقت منه الكمية • اما ليله ففكر او نوم • وعتب بجراء الضراير ولوم • واما يومه فتدبير • وقبيل ودبير • وامور يعني بها التبير • وبلا مبير • ولغط لا يدخل فيه حكم كبير • وانا بمثل ذلك خبير • والله يا سيدي ومن فلق الحب • واخرج الاب • وذرا من شيء

ومن دب • وسمى نفسه الرب • لو تعلق المال الذي يجبيه هذا القدح • ويوري سقيطه هذا القدح باذيال الكواكب • وزاحمت البذر بدره بالمناكب • لما ورثه عقب • ولا خلص به محتقب • ولا فاز به سارب ولا منتقب • والشاهد الدول • والمشايم الاول • فاين الرباع المقتنات • واين الديار المبتناة • واين الحوايط المغترسات • واين الذخاير المختلسات • واين الودايع الموملة • واين الامانات المحملة • تاذن الله بتتبيرها • وادنا نار التبار من دنانيرها • فقلما تلقى اعقابهم الا اعراء الظهور مترمقين بجرايات الشهور • متعللين بالهباء المنثور • يطردون من الابواب التي حجب عنها اباوهم • وعرف منها اباوهم • وشم من معاطيرها عنبرهم وكباوهم • ولم تساعهم الايام الا في ارث محرر • او حلال مقرر • وربما محقه الحرام • وتعذر منه المرام • هذه اعزك الله حال قبول هامع الترفيه • ومالها المرغوب فيه • وعلى فرض ان يستوفي العوض العز مستوفيه • واما منده من عدو يتحكم وينتقم • وحوت بغي يبتلع ويلتقم • ومطبق يحجب الهوا • ويطيل في الترب الثوى وثعبان قيد يعض الساق • وشوبوب عذاب يمزق الابشار والرقاق • وغيلة يهديها الواقب الغاسق ويجرعها العدو الفاسق • فعرف السوق • وسلعته المساكة الطروق • مع الافول والشروق • فهل في شيء من هذا مغتبط لنفس حرة • او ما يساوي جرعة حال مرة • واحربا للاحلام ضلت • وللاقدام زلت • ويا لها مصيبة جلت • ولسيدي ان يقول حكمت باستثقال الموعظة واستجفايها • ومراودة الدنيا بين خلانها واكفايها • وتناسي عدم وفايها • فاقول الطبيب بالعلل ادرى والشفيق بسوء الظن مغرى • وكيف لا وانا اقف على السحاآت بخط يد سيدي من مطارح الاعتقال ومثاقف النوب الثقال • وخلوات الاستعداد • للقاء الخطوب الشداد • ونوبي الاسنة الحداد وحيث يجمل بمثله ان لا يعرف في غير الخضوع هدبنانا • ولا يثني لمخلوق عنانا • والوقوف انها قد ملات الجو والدو • وقصدت الجاد والبو • تغتحم اكف اولي الشمات • وحفظه المذمات • واعوان النوب الملات • زيادة في الشتا • وقصدا بريئا من الاختيار والانتقا • مشتملة من التجاوز على اغرب من العنقا • ومن النفاق على اشهر من البلقا • فهذا يوصف بالامامة • وهذا يجعل من اهل الكرامة وهذا يكلف الدعا وليس من اهله • وهذا يطلب منه لقاء الصالحين وليسوا من شكله • الى ما احفظني والله من البحث عن السموم • وكتب النجوم • والمذموم من العلوم • هلا كان من ينظر في ذلك تدقوطع بتاتا • واعتقد ان الله قد جعل لزمان الخير والشر ميقاتا • وانا لا نملك موتا ولا نشورا ولا حياتا • وان اللوح قد حصر الاشيا محوا واثباتا • فكيف نرجو الماضي منا الا اونستطيع مما قدر افلاتا • افيدونا ما يرجح العقيدة المتقررة فنحول اليه • وبينوا لنا الحق نعول عليه • الله الله يا سيدي في النفس المرشحة • والذات الحلاة بالفضايل الموشحة • والسلف الشهير الخير والعمر المشرف على المرحلة بعد حث السير • ودع الدنيا لبنيها فما اوكس حظوظهم • واخس لحوظهم واقل متاعهم • واعجل اسراعهم • واكثر عناءهم • واقصر اناهم •

ما ثم الا ما رايت • وربما تعيي السلامه • والناس اما جاير • او حاير يشكو ظلامه
واذا اردت العز لا • ترزا بنى الدنيا قلامه • والله ما احتقب الحريص سوى الذنوب او الملامه
هل ثم شك في المعا • د الحق او يوم القيمه • قولوا الا ما عندكم • اهل الخطابة والامامه

وان رميت باحجاري • واوجرت المر من اشجاري • فوالله ما تلبث اليوم منها بشيء قد يمر ولا حديث ولا استاثرت بطيب فضلا عن خبيث • وما انا الا عابر سبيل • وهاجر مرعى وبيل • ومرتقب وعدا قدربه الانجاز • وعاكف على حقيقة لا تعرف المجاز • قد فررت من الدنيا كما يفر من الاسد وحاولت المقاطعة حتى بين روحي والجسد • وغسل الله قلبي ولله الحمد من الطمع والحسد • فلم ابق عادة الا قطعتها ولا جنة للصبر الا ادرعتها • اما اللباس فالصوف • واما الزهد فيما بايدي الخلق فمعروف • واما المال الغبيط ففكي الصدقة مصروف • ووالله لو علمت ان حالي هذه تتصل • وعراها لا تنفصل وان ترتيبي هذا يدوم • ولا يحرمني الوعد المحتوم • والوقت المعلوم • لمت اسفا • وحسبي الله وكفى ومع هذا يا سيدي فالموعظة تتلقى من لسان الوجود • والحكمة ضالة المومن يطلبها ببذل المجهود وياخذها من غير اعتبار بمحلها المذموم ولا المحمود • ولقد اعملت نظري فيما يكافي بعض يدك • او ينتهي في الفضل الى امدك • فلم ار لك الدنيا كفاء • هذا لو كنت صاحب دنيا والفيت بذل النفس قليلا لك من غير شرط ولا ثنيا • فلما الهمني الله لمخاطبتك بهذه النصيحة المفرغة في قالب الجفا لمن لا يثبت عين الصفا • ولا يشيم بارقة الوفا • ولا يعرف قاذورة الدنيا معرفة مثلي من المتدنسين بها المنهمكين وينظر عوارها الفادح بعين اليقين • ويعلم انها المومسة التي حسنها زور • وعاشقها مغرور • وسرورها شرور • تبين لي انني قد كافيت صنيعتك المتقدمة • وخرجت عن عهدتك الملتزمه • وامحضت لك النصح الذي يعز بعز الله ذاتك • ويطيب حياتك • ويحيي مواتك • ويريح جوارحك من الوصب وقلبك من النصب • ويحقر الدنيا واهلها في عينك اذا اعتبرت • ويلاشي عظايمها لديك اذا اختبرت • كل من تقع عينك عليه حقير قليل • وفقير ذليل • لا يفضلك بشيء الا باقتناء رشد او ترك غي • اثوابه النبيهة يجردها الغاسل • وعروة عزه يفصلها الفاصل • وماله الحاضر الحاصل يعيث فيه الحاكم الفاصل • والله ما تعين الخلف الا ما تعين للسلف • ولا مصير المجموع الا الى التلف

ولاصح من الهياط والمياط • والصياح والعياط • وجمع القراريط الى القراريط • والاستظهار بالوزغة
والاشراط • والخبط والخباط • والاستكثار والاغتباط • والغلو والاشتطاط • وبنا الصرح وعمل
الساباط • ورفع العمد وادارة الفسطاط • الامل يذهب القوة • وينسي الاكال المرجو • فتنبهن
بصعد • وسكرات تتردد • وحسرات لفراق الدنيا تتجدد • ولسان يثقل • وعين تبصر الفراق وتمثل
قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون • ثم القبر وما بعده • والله منجز وعده ووعيده • فالامر اضطراب
والتراب التراب • وانا اعتذر لسيدي بقلة الجلد • لكثرة الولد • فهو ابن مرزوق لا ابن رزاق •
وبيده من التسبب ما تكفل بامساك ارماق • اين النسخ الذي يتبلغ الانسان باجرته في كن حجرته •
لا يبلى السؤال الذي لا عار عند الحاجة بمرتبته • السؤال والله اقوم طريقا • واكرم رفيقا • تمتد
الحرام • لا تقوم بمرام • ولا يومن من ضرام • احرقت فيها حلل • وقلبت الاديان والملل • وضربت الابشار
وبحرت الشفار • ولم يصل منه على يدي واسطة السوق المشار • ثم طلب منه ذلك فنفخ • وبان
شوهه ووضح • اللهم طهر منها ايدينا وقلوبنا • وبلغنا من الانصراف اليك مطلوبنا • وعرفنا بمن
لا يعرف غيرك • ولا يسترفد الا خيرك • يا الله • وحقيق على الفضلا ان جنح سيدي منها الى اشارة
… في اجتلابها اضباره • او لبس منها شاره • او تشوف لخدمة امارة • ان لا يعينوا ظلومهم بعدها
بابن ناس ولا يغتروا ببسمة ولا اخلاق ولا لباس • فما عدا مما بدا • تقتضي العرف بجين وقدا • وعمرو وزيد
ومكر وكيد • وطراد وصيد • وسعد وسعيد • وعبيد وعبيد • فمتى تظهر الافكار • ويرتفع التذكار
وتلازم الاذكار • وتشام الانوار • وتستجلى الاسرار • ثم يقع الشهود الذي يذهب معه الاختيار •
ثم يحق الوصول الذي اليه من كل ما سواه الفرار • وعليه المدار • وحق الحق الذي ما سواه فباطل • والفيض
الرحماني الذي ربابه الابد هاطل • ما شابت مخاطبتي لك شائبة تريب • ولا نعثت لك ما يخفته
الحبيب الحبيب • فتحمل جفائي الذي حملت عليه الغيرة • ولا تظن بي غيره • وان انتقد ذو كاشفة سيادتك
… النث • في الاسلوب الرث • فالحق اقدم • وبناؤه لا يهدم • وشأني معروف في مواجهة
الجبابرة على حين يدك الى رفدهم ممدوده • ونفسي في النفوس المتهافتة عليهم معدوده • وشيبي فاضح
وعلى الشهوات مزاحم • فكيف بي اليوم مع الشيب • ونصح الجيب • واستكشاف الغيب • انا اليوم
… ممن يرفع كل ثقيل • وسيف العذل في كفي صقيل • اعنف اهل الهوى • وليست النفوس في القبول
سوا • ولا لكل مرض دوا • وقد شفيت صدري • وان جهلت قدري • فاحملني حملك الله على الجادة
الواضحة • وسحب عليك ستر الابوة الصالحة • والسلام • انتهت الرسالة البديعة
في بابها • الاتية من الموعظة بلبابها • ذات النصيحة الصريحة التي يتعين على كل عاقل حفظها
من يريد خدمة الملوك التمسك باسبابها • قلت وقد رايت بخط الامام العلامة
الخطيب ابن مرزوق على هامش قول لسان الدين اولا الكلام واحسنت … ما نصه
… لا ينفع بلالها تجلت عن سحب النكبة • والامتحان جزمت بالرحلة • وعزمت على النقلة • ونزعت من
خدمة السلطان • وملازمة الاوطان • قال ابن مرزوق • العجب كل العجب ان الجيم ما خاطبني به
… استحلى … وابتلى بما منه حذر • فكانه خاطب نفسه وانذرها بما وقع له … بحسن
له الخاتمة والخلاص انتهى • وكتب تحت كلام ابن مرزوق هذا بخط ابن … ما نصه
صدق والله سيدي ابو عبد الله بن مرزوق كان اهله قاله ولد ابن المؤلف انتهى
قلت وهذا الذي قاله ابن مرزوق كان في حياة ابن الخطيب ولذلك دعا له بحسن الخاتمة
والخلاص وقد اسفر الغيب من محنته ثم قتله على الوجه الذي وصفه … ان اذاق الرسالة اذ قال
وا… من عدو يتحكم وينتقم • وحوت بغي يبتلع ويلتقم • ومطبق يحجب الهوا • ويطيل في الترب
الثوا • ونجباء قيد يعض الساق • وشؤبوب عذاب يمزق الابشار الرقاق • وعقيلة بعدها الواقي
الفاسق • ويجرعها العذق الفاسق • فيمرف السوق • وسلطنة المتاك الطوق • مع … ونفذ
فانه رحمه الله استحصل له ما ذكر ثم اغتاله ليلا وخنقه في محبسه عدوه الفاسق سليمان بن داود كما تقدمت
الاشارة الى ذلك فالله يثيبه بهذه الشهادة • وقد تذكرت هنا مرثية ابن صالح المخنق وهي

هل من ينجي البقا خلود • وسوى الله كل شيء يبيد • والذي كان من تراب وان
عاش طويلا الى التراب يعود • فمصير الانام طرا لما • صار اليه آباؤهم والجدود
اين حوا ام اين آدم إذ • فاتها الملك والثوى والخلود • اين هابيل اين قابيل اذ
هذا لهذا معاند وحسود • اين نوح ومن نجا معه بالفلك • والعالمون طرا فقيد
اسلمته الايام كالطفل للمو • ت ولم يغن عمره الممدود • اين عاد بل اين جنة عاد
ام اين صالح وثمود • اين ابراهيم الذي شاد بيت الله فهو المعظم المقصود
اين اسحق اين يعقوب ام • اين بنوه وعبيدهم والعبيد • حسدوا …
دوه وبات الحاسد المحسود • وسليمان في النبوة والملك • قضى مثل ما قضى داود
ذهبا بعد ما اطاع لنا الخلاق وهذا له الين الحديد • وابن عمران بعد آياته التسع
وشق الخضم فهو صعيد • والمسيح ابن مريم وهو روح • الله كادت تقضي عليه اليهود
وقضى سيد النبيين والها • دي الى الحق احمد المحمود • وبنوه وآله الطاهرون

الزهر صلى عليهم المعبود • ونجوم السماء منتثرات • بعد حين وللهواء ركود
ولنار الدنيا التي توقد • الصخر جمود وللمياه جمود • وكذا للثرى غداة يوم
الناس منها تزلزل وهمود • هذه الامهات نار وترب • وهواء رطب وماء برود
سوف تفنى كما فنينا فلا • يبقى من الخلق والد ومولود • لا الشقي الغوي من نوب
الايام ينجو ولا السعيد الرشيد • ومتى سلت المنايا سيوفا • فالموالي حصيدها والعبيد

واما قصيدة ابن عبدون الاندلسي التي رثى بها بني الافطس وذكر فيها كثيرا من الملوك الذين ابادهم
الدهر وطحنهم برحاه وصيرهم اثرا بعد عين فيها ايقظ النوام واولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر • فما البكاء على الاشباح والصور

وبالجملة فالامر كما قال ابن الصابونية • الموت لا يبقي احد • لا والدا ولا ولد • مات لبيد ولبد • وخلد الفرد الصمد
كل من عليها فان • ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام • اللهم اختم لنا بالحسنى وردنا اليك
ردا جميلا • وتذكرت هنا ايضا مرثية على روي مرثية المخنق السابقة ومنها

اين اهل الديار من قوم نو • ح ثم عاد من بعدهم وثمود • بينماهم على الاسرة والانما
ط افضت الى التراب الخدود • ثم لم ينقض الحديث ولكن • بعد ذا الوعد كله والوعيد
والمنايا بعدهم لحقوهم • ضل عنهم سعوطهم واللدود • وصحيح اضحى يعود مريضا
وهو ادنى للموت ممن يعود •

وما احكم قول السلطان ابي علي بن السلطان ابي سعيد المريني يخاطب
اخاه السلطان ابا الحسن وقد حصره بسجلماسة حتى اخذه قسرا • فلا يغرنك الدهر الخؤون فكم
اباد من كان قبلي يا ابا الحسن • الدهر مذ كان لا يبقى على صفة • لا بد من فرح فيه ومن حزن
اين الملوك التي كانت تهابهم • اسد العرين ثووا في اللحد والكفن • بعد الاسرة والتيجان قد محيت
رسومها وعفت من كل ذي حسن • فاعمل لاخرى وكن بالله معتصما • واستغن بالله في سر وفي علن
واختر لنفسك امرا انت آمره • كانني لم اكن يوما ولم تكن •

ودخل السلطان ابو الحسن
سجلماسة عنوة على اخيه السلطان ابي علي عمر سنة اربع وثلاثين وسبعماية وجاء به في الكبل للناس ثم قتله
بالفصد والخنق في ربيع الاول من السنة وكان القبض عليه في المحرم رحمه الله • ومما وجد مكتوبا على قصر
بعض السلاطين • قد كان صاحب هذا القصر مغتبطا • في ظل عيش يخاف الناس من باسه
بينا هو مسرورا بلذته • في مجلس اللهو مغبوط بجلاسه • اذ جاءه بغتة ما لا مرد له
فخر ميتا وزال التاج عن راسه •

رجع الى اخبار لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى

قلت وقد زرت قبره رحمه الله مرارا بفاس المحروسة فوق باب المدينة الذي كان
يقال له باب الشريعة وهو يسمى الآن باب المحروق وشاهدت موضع دفنه غير مستو مع الارض بل
ينزل اليه بانحدار كثير وزعم ابن عوام فاس ان الباب المذكور انما سمي بباب المحروق لاجل
ما وقع من حرق لسان الدين بعد ان اخرجه بعض اعدائه من حفرته كما مر وليس كذلك وانما سمي باب
المحروق في دولة الموحدين قبل ان يوجد لسان الدين ولا ابوه بسبب ثائر ثار على الدولة فامسك
واحرق في ذلك المحل والله غالب على امره وحصل لي من الخشوع والحزن عند زيارة قبره رحمه الله
ما لا مزيد عليه جعل الله له تلك المحن كفارة وطهرة فانه كان آية الله علما وجلالة وحكمة وشهرة
وقد تذكرت عند كتبي هذا المحل رسالة كتبها بعض ائمة المغرب في عزاء الوزير الشهير
ابي جعفر بن جبير الاندلسي رحمه الله الى بنيه وهي مما يصلح ان يوصف بمثلها لسان الدين رحمه الله
ونفعنا به ونصها عزاء يا كواكب الهدى • في بدركم الذي تحيفه الردى • وفجع
الفضل والندى • فعلى الشهب ان تنكدر على فراقه • وللصبح ان يخبو نور اشراقه • وللريحان
ان يمزق صدارا • وللاهلة ان لا تترف ابدارا • وللليل ان يشتمل خميصة الحزن • وللسماء ان تبكيه بادمع
المزن • وللرعد ان ينتحب لوفاته • وللبرق ان يحكي برجفانه … عفاته • وللثريا ان ينفصم
سوارها • وللشمس ان تكسف انوارها • وللنثرة ان تنتثر كواكبها • وللجوزاء ان ينقضي مناكبها •
وللنيرات ان ترفض مواكبها • وللرامح ان يبيت اعزلا • وللبدر ان لا يحل منزلا • وللنجوم ان يغيض
دمعانها • وللغيث ان يطرد بكاها وسهرها • وللروض ان يفارق ازاهره • وللاورق ان يهتف بما
راعه • وللغصون ان تنهصر لهتفه • وتتقصف اسفا على حتفه • لكن هو الحمام يختل ويختر
ولا يحفل بمن يبتر • يهدم ما اوجد الكون • ويذيل من اكتنفه الصون • واين بنا عن مكافح لا نقاتله
ورام ارواحنا مقاتله • لا ايديه ناصره • وعزمته قاصرة للقياصره • ويمينه كاسرة للاكاسره •
لم يبق من رستم • لكلثم • ولا من احسان • لغسان • ولا من اياد • لاياد • ولا من سلطان • لقحطان
ولا من نجيب • لتجيب • ولا من شرف ضخم • للخم • لم يكن لرعي النبيين اقتصار • ومنهم الانصار
وهم اسماع للنهى وابصار • وعدا الى المصابيح من مضر يطفيها • هذا والوحي يتنزل فيها • ولم
يسمح في الصديق • الى التصديق • واصمى الفاروق بردائه • وحكم فيه ابا لؤلؤة ومداه • وامكن
من الاقدار • من شهيد الدار • ولم يرع من علي بالبسالة • والذبل العسالة • ولا ابقى سبطيه وقد
تفقات عنهما بيضة الرسالة • واذهب الزبير حواري الرسول • وحنظلة وهو بايدي الملائكة
مغسول • واوقات ابن معاذ ولم يحفل بنوبته • على اهتزاز عرش الرحمن لموته • واودى بحمزة ومصعب من

النبوة • متعمد الابوة • وشفى من عارصدور الاسل • واردى ما كان بتربتة من تسل • ولم يعبا بعمنا
عمرو ولا بحلم معاوية ودهاء عمرو • فياله من خطب • مود بكل يابس ورطب • يشرب ماء
الاعمار • ويجعل الاجداث منازل الاقمار • ويلوك السوقة والاملاك • ولايبالى اية لاك
لايقبل شفيعا • ولايغادر منحطا ولا رفيعا • هاهو اعتمد نور علاء فكسفه • وطود حلم
فنسفه • واعاق المجد فى حبالـه • واقصد الفضل بنباله • ونجع كنانة بسهم لم ينثل مثله من كنانة
فياطارق الاعين لقد ابوت بانفس الاعلاق • ويا ناعيه لقد نعيت باسق الاخلاق • رويدا
اسايلك • عمن لم تضع لديه وسايلك • اين سماحه وطلاقته • اين كلفه بالحمد وعلاقته •
ما الذى ثنى عطفه عن الارتياح • ام اين عافيه من ذلك الامتياح • ام من يولف آمنيه كما الفت
السحب ايدى الرياح • فيا هبة الحمد الطوى عرفك فانتشق • ويا رتبة المجد اقصرى طرفك
فاتعشق • ويا معشر عفاته كيف حييتم وقد علمتم بوفاته • ويا زمر آماله صفرت ايديكم من
نواله • ويا اخاير محابه • اين مواقع سحابه • ويا بنى ولايه • من يتبوا مقام علايه •
ويا منابنى شيمه • من يجود بمثل ديمه • ويا منازعى كرمه • من يطيف المعتفين بمثل حرمه • ويا حاسد
همه • من له بحفاظه وذممه • سيك لقد اضاءت مساعيك واشرقت • واغصت الحاسدين
طرا واشرقت • وحسبهم ان لم ينبهوا الا اذا مت • ولا نطقوا الا حين مت • وليهن ملاك وصحبك
ان احيتك صنايعك • وقد قضيت نحبك • وادحم ثناوك فقد ابقى الحياة الخالدة ثناوك •
ردت صنايعه عليه حياته • فكانه من نشرها منشور • والناس ما تمهم عليه واحد
فى كل دار انة وزفير • سيك اما تجيب صرخة لهفاه • ام عداك عن الجواب انك فان
سيك من لاملك • ببسط انا ملك • من الم لات الفرايك • بارشادك وآرايك • من لترابيك
بصلتك وحبايك • من لاخيك • بموانق اوالخيك • من لابنايك • بلطف احبابك • انقض
شملهم وكانجميعا • وناديك لونادوا منك سميعا • هذا اكبرهم يدعوك فلا تجيبه • وقد
فت الاضلاع وجيبه • يبكى عند الرجام • بادمع سجام • وقد الهبت الزفرات حشاه •
والح الدمع بجفنه حتى اعشاه • والاصاغر ما لهم بعدك مفزع • ورضيعهم تبلب به الانفس
رحمة وتنزع • لايدرى ما جزع عليك فيجزع • لشدما اذابتهم وقدة الاوار • حين عدموا منك
كرم النجوى والجوار • اف لدهر رماهم بالاحجار • وتركهم انجما مسلوبة الانوار • لاجرم وان يجزنوا
عليك ويكترثوا • فلقد تسلوا عنك ببعض ما ورثوا • وما ورثتهم غير الحزن والبث • واملى فى
الحياة كالهبا المنبث • كانتلى محاسنك فاسمع • طفقت عليك شوون عينى تدمع • ايا ضريحه
كيف وجدت ريحه • لقد ارج بك ذلك المعفر • حتى ما ينا فحه المسك الاذفر • وكما ظفرت بوجوده
نجد كل قبر بجوده • نفيه سما ثرة وغمام • ونور انفم عليه منك كمام • ولو علمت بمن بين جنبيك
راقد • لعلوت حتى تلوح فى ذراك الزواقد • ويا دافنيه كيف هلتم عليه الرغام • اولم تنكروا على
الشمس ان تغام • هيهات لقد سمحتم باتبارعف الشمايل طيب الاخبار • والحاد من لانزاع
فى فضله ولا الحاد • اى نفس تخذتم له التراب مستودعا • ناضحى عرنين المكارم مجدعا •
فتى مثل نصل السيف من حيث جئته • لنايبة نابتك فهو مضارب • فتى همه حمد على الناس راجح
وان بات منه ماله وهو عازب • اما وانا ازدحمت بهلكه الاوصاب • وفدح الرزء وجل
المصاب • حتى لا تالف التاسا • فلقد سا الموت من حيث ساء • فلقد خلقنا بدهر ما فيه غير مصاب
ولا يبالى من اقصد سهمه الصايب • فيا فقيد الندى ما كان اجدرك بالخلود واخلقك • ويا جواد
عمره ما كان اقصر طلقك • توى حين استوى وتوارى • اذ ملا الافق انوارا • وكسف حين بلغ الكمال
فكان كالنعمن عند ما اعتدل مال • او كالشهاب عند ما استقام حال • وكذاك عمر كواكب الاسحار •
هذه البراعة انحطت بعده الضنا • والصحف تطوى على جهالة وتحنى • وعهدته ان اعتلى راحته
اليراع راع • او دبج الاوراق راق • او استدر طبعه السلسال • سال • واى روض اراد
راد • ومتى اراغ الانشا • احسن ان شاء • فحق للفواد ان يستمر بوعه • وللمدامع ان تسيل دما
على فقده • بيد انه الموت لابد ان نرد مشرعه • ونسيغ على شرق به جرعه • فاننا نرجع بحصد الذى
ازدرعه • وصبرا يا ذوى ارحامه وبنيه • ومن مر فى غلواء الوجد فالسلوان يثنيه • وتحلو على اجركم
لا يذهب به الجزع ويفنيه • والله يزلف الفقيد من رحمته ويدنيه • ويتحفه زهر رضوانه ويجنيه •
ويبشر لكم الجزاء الاجمل برحمته ويسنيه • والسلام • انتهت • ويرحم الله القايل •
كل جمع الى الشتات يصير • اى صفو ما شابه تكدير • انت فى اللهو والامانى مقيم
والمنايا لك كل وقت تسير • والذى غره بلوغ الامانى • بسراب وخلب مغرور
ويك يا نفس اخلصى ان ربى • بالذى اخفت الصدور بصير • ولا اخفا على ذوى الاحلام
من الاحلام • ان الدنيا اضغاث احلام •
من لبانات اذا لم يقضها • يندم المرء على ما فاته
وتراه فرحا مستبشرا • بالتى امضى كان لم يمضها
انها عندى كاحلام الكرى • لقريب بعضها من بعضها
وقال ابو منصور اسعد النحوى
يجمع المرء ثم يترك ما • يجمع من كسبه لغير شكور
ليس يحظى الا بذكر جميل

اربعلم من بعده ما ثو ر • وقال الامام الشهير ابو الفرج ابن الجوزى
ياساكن الدنيا تاهب • وانتظر يوم الفراق • واعد زادا للرحيل
فسوف يحدى بالرفاق • وابك الذنوب بادمع • تنهل من سحب الاماقى
ياس اضاع زمانه • ارضيت ما يفنى بباق • وكان ابن الجوزى المذكور
آية الله فى كثرة التاليف والكتابة والوعظ والحفظ واقل من كان يحضر مجلسه عشرة
آلاف وربما حضر عنده مائة الف وقال فى اخر عمره على المنبر كتبت باصبعى هاتين الفى مجلدة
وتاب على يدى مائة الف واسلم على يدى عشرون الف يهودى ونصرانى واسمع رحمه الله الناس
اكثر من اربعين سنة وحدث بمصنفاته مرارا وقال الحافظ الذهبى فى حقه الحافظ الكبير
الواعظ المفتن صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة فى العلوم المتعددة وعظ من صغره وفاق فيه
الاقران ونظم الشعر المليح وكتب بخطه ما لا يوصف وراى من القبول والاحترام ما لا مزيد عليه
وحزر مجلسه غير مرة بماية الف وحضر مجلسه المستضى مرارا من وراء الستر انتهى ومن كلامه
فى بعض مجالسه واسما اجتمع لاحد امله • الا وسعى فى تفريقه اجله • وعقارب المنايا تلسع الناس
وخدر ان جسم الامل يمنع الاحساس • وقال فى قوله صلى الله عليه وسلم اعمار امتى من الستين الى السبعين
انما طالت اعمار القدما لطول البادية فلما شارف الركب بلد الاقامة قيل حثوا المطى • وقال فى
الذين عبدوا العجل لو ان الله خار لهم ما خار لهم وقال يوما وقد طرب اهل المجلس فهمتم وقال
فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه بعد ان ذكر احاديث تدل على خلافته كقوله صلى الله عليه وسلم مروا ابا بكر
فليصل بالناس وغيره ماصورته فهذه احاديث تجرى مجرى النص فيها الخصوص غير الرافضة
فى اختيارها كاللصوص • فقال السايل لما قال اقيلونى ما سمعنا مثل جواب على رضى الله عنه والله لا اقلناك
فقال لما غاب على عن البيعة فى الاول اخلف ما فات بالمدح فى المستقبل ليعلم السامع والراى • ان بيعة
ابى بكر وان كانت من وراى • فهى رايى • ومثل ذلك الصدر لا يرائى • وقال فى قول فرعون اليس لى
ملك مصر يفتخر بما اجراه • فما اجراه • وتواجد رجل فى مجلسه فقال مجيبا كلنا فى انشاد الضالة سواء •
فلم وجدت وحدك الم الجوى • وانشد •
قد كتمت الحب حتى شفنى • واذا ما كتم الداء قتل
بين عينيك علالات الكرى • فدع النوم لربات الحجل
ونظر يوما الى اقوام يبكون فى مجلسه ويتواجدون فانشد
ولو لم يهجنى الظاعنون لهاجنى • حمايم ورق فى الديار وقوع
تداعين فاستبكين من كان ذا هوى • نوايح لم تقطر لهن دموع
وكيف اطيق العاذلين وذكرهم • يورقنى والعاذلون هجوع
وقام رجل وتواجد فانشد
ومازال يشكو الشوق حتى كانما • تنفس من احشايه وتكلما
ويبكى فابكى رحمة لبكايه • اذا ما بكى دمعا بكيت له دما
وامتحنه يوما تلامذته فانشد
تزدحم الالفاظ والمعانى • على فوادى وعلى لسانى
تجرى بى الافكار فى ميدان • ازاحم النجم على مكان
ووعظ المستضى يوما فقال يا امير المومنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك
فانا اقدم خوفى عليك لمحبتى لدوام ايامك ان قول القايل اتق الله خير من قول القايل انتم اهل بيت مغفور
لكم وقال الحسن البصرى لان تصحب اقواما يخوفونك حتى تبلغ المامن خير لك من ان تصحب اقواما
يومنونك حتى تبلغ المخاوف وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول اذا بلغنى عن عامل ظالم انه
يظلم الرعية ولم اغيره فانا الظالم يا امير المومنين كان يوسف عليه السلام لا يشبع فى زمان
القحط ليلا ينسى الجياع وكان عمر رضى الله عنه يصر بطنه عام الرمادة ويقول قرقرى ان شيت او
لا تقرقرى فوالله لا شبعت والمسلمون جياع فتصدق الخليفة المستضى بصدقات كثيرة واطلق
من فى السجن وقال رحمه الله لبعض الولاة اذكر عدل الله فيك وعند العقوبة قدرة الله عليك
واياك ان تشفى غيظك بسقم دينك وقال الطاعة تبسط اللسان • والمعاصى تذل الانسان •
وقال له قايل ما نمت البارحة من شوقى الى المجلس فقال نعم لانك تريد ان تتفرج وانما
ينبغى ان لا تنام الليلة لاجل ما سمعت فيه وقيل له ان فلانا اوصى عند الموت فقال طين سطوحه
فى كانون وقال لرجل اسبح ام استغفر فقال الثياب الوسخة احوج الى الصابون من البخور وساله
سايل ما الذى وقر فى قلب ابى بكر رضى الله عنه فقال قوله ليلة المعراج ان كان قال فقد صدق فله
السبق ولما قال له بعضهم سيف على نزل من السما وسعفة ابى بكر ابن اجابه بقوله ان
سعفة هزت يوم الردة فاثمرت سبيا جاء منه مثل ابن الحنفية لاحصى من سيوف الهند ثم قال
يا عجبا للروافض اذا مات لهم ميت تركوا معه سعفة من ابن ذا المصطلح وسيل عن معنى قوله صلى الله
عليه وسلم من اراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى ابى بكر فقال الميت يقسم ماله ويكفن
وابو بكر اخرج ماله كله وتخلل بالعباء وقال فى قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا قال على انى
والله لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم ثم قال ابو الفرج اذا اصطلح اهل الحرب فما بال
النظارة وقال قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم سلم على عايشة ولم يواجهها بالخطاب
احتراما لزوجها وواجه مريم لانها لم يكن لها زوج فمن يحترمها جبريل كيف يجوز فى حقها الاباطيل
قال ابو شامة وكان ابن الجوزى رحمه الله مبتلى بالكلام فى مثل هذه الاشيا لكثرة الروافض ببغداد

بغداد وتعنتهم بالسؤالات فيها فكان بصيرا بالخروج منها الحسن اشاراته • وانقطع الفرا يوما
عن مجلسه فانشد • وما الحلي الا زينة لنقيصة • يتمم من حسن اذا الحسن قصرا
واما اذا كان الجمال موفرا • كحسنك لم يحتج الى ان يزورا • وقيل له لم تقل موسى عليه
السلام بسوف تراني فانشد • اذا لم يكن وصل لديك لنا • يشفي الصبابة فليكن وعد
ولما ذكر ان بلالا رضي الله عنه لما منع الطواف بالبيت كان يقف من بعيد وينظر اليه ويبكي انشد
اتى علي منازلهم واني • بمن اضحى بهاصب مشوق • واومي بالتحية من بعيد
كما يومي باصبعه الغريق • ومن شعر ابي الفرج رحمه الله تعالى
لعبت ومثلك لا يلعب • وقد ذهب الاطيب الاطيب • وقد كنت في ظلمات الشباب
فلما اضاء انجلى الغيهب • الا اين اقرانك الراحلو • ن لقد لاح اذ ذهبوا المذهب
ولنقتصر على هذا المقدار ونرجع الى احوال لسان الدين رحمه الله تعالى وارتحاله والاعتبار
بحاله فنقول مما يناسب ان نذكره في هذا المحل ونثبته فيه ما حكاه العالم العلامة
بلديّنا سيدي ابو الفضل بن الامام التلمساني رحمه الله تعالى عن جدي الامام قاضي القضاة سيدي
ابو عبد الله المقري التلمساني رحمه الله وهو احد اشياخ لسان الدين كما يأتي ان شاء الله ذلك في محله
قال كنت مع ذي الوزارتين ابي عبد الله بن الخطيب في جامع البيرة من الاندلس اذ مررنا الاعتبار في تلك
الاثار فانشد ابن الخطيب ارتجالا • اقنابرهة ثم ارتحلنا • كذاك الدهر حال بعد حال
وكل بداية فالى انتهاء • وكل اقامة فالى ارتحال • ومن سام الزمان دوام حال • فقد وقف الرجا ء على المحال
انتهى وحكى لسان الدين في الاحاطة عن نفسه انه خط هذه الابيات في رحلة نزلها رحمه الله حسبما يأتي ذلك
في شعره وما احسن قوله رحمه الله • لبسنا فلم نبل الزمان وابلانا
يتابع اخرانا على الغي اولانا • ونغتر بالآمال والعمر ينقضي • فما كان بالرجعى الى الله اولانا
وماذا عسى ان ينظر الدهر من عجب • فما انقاد للزجر الحثيث ولا لانا • جزينا صنيع الله شر جزائه
فلم نرع ما سابق الفضل اولانا • فيارب عاملنا بما انت اهله • من العفو واجبر صدعنا انت مولانا
وقد حكى غير واحد انه رحمه الله رئي بعد موته في المنام فقال له الرائي ما فعل الله بك فقال غفر لي
ببيتين قلتهما وهما • يا مصطفى من قبل نشأة آدم • والكون لم تفتح له اغلاق
ايروم مخلوق ثناءك بعدما • اثنى على اخلاقك الخلاق • وقد كرر رحمه الله هذا المعنى
في قصيدة في حقه صلى الله عليه وسلم • وشرف وكرم • ومجد وعظم • وبارك وانعم • وهو قوله
مدحتك ايات الكتاب فما عسى • يثني على علياك نظم مديحي • واذا كتاب الله اثنى مفصحا
كان القصور قصار كل فصيح • وستاتي هذه القصيدة في نظمه ان شاء الله تعالى وقد رايت
بالمغرب تخميسا للبيتين الاولين منسوبا للاديب الشهير الذكي بالمغرب ابي عبد الله محمد بن جابر الغساني
المكناسي رحمه الله ولا باس ان نورده هنا وهو قوله رحمه الله تعالى •
يا سائرا للضريح خير العالم • ينهي اليه مقام صب هائم • بالله ناد وقل مقالة عالم •
• يا مصطفى من قبل نشأة ادم • والكون لم تفتح له اغلاق •
بثناك قد شهدت ملائكة السما • والله قد صلى عليك وسلما • يا مجتبى ومعظما ومكرما
• ايروم مخلوق ثناءك بعدما • اثنى على اخلاقك الخلاق •
وما احسن قول لسان الدين رحمه الله تعالى بعد ما عرف بنفسه وسلفه وكان بالحي ممن ذكر قد انمحى
بالبيت • وبالقبر قد استبدل من البيت • وقال رحمه الله تعالى بعد ايراد جملة من نظمه ما صورته
وقلت والبقاء لله وحده وبه يختم المدد • عد من كيت وكيت • ما عليها غير ميت
كيف ترجى حالة البقيا لمصباح وزيت • وسياتي ذلك ولقد صدق رحمه الله ورقى
درجته في الجنة واما البيتان الشائعان على السنة اهل المشرق والمغرب وانهما قيلا في لسان الدين
رحمه الله وبعضهم ينسبهما له نفسه فالصحيح خلاف ذلك كما سياتي وهما
قف كي ترى مغرب شمس الضحى • بين صلاة العصر والمغرب • واسترحم الله قتيلا بها
كان امام العصر في المغرب • وشرح بعضهم البيتين فقال ان قوله قتيلا بها من باب الاستخدام
اذ قتيلا بشمس الضحى التي هي المتغزل فيها وقد رايت وانا بالمغرب بخط الشيخ الاغصاوي انهما
لم يعن بهما قايلهما لسان الدين بن الخطيب وانما هو مقولان في غيره ونسيهما ونسيت الآن ذلك لطول
العهد والله اعلم ويدل على ذلك انه رحمه الله لم يقتل بين صلاة العصر والمغرب وانما قتل في جوف
الليل كما علم فيحمل على انه يمكن بتكلف تاويل ذلك بانه قامت لقائلهما قرينة على انه بعد ذا الموت ذلك
الوقت وهذا لو ثبت انهما قيلا فيه وقد علمت ان الاغصاوي نفى ذلك فالله اعلم بحقيقة الامر في ذلك
ثم رايت في كتاب اسمعيل بن الاحمر في ترجمة بعض العلماء ما نصه من قوله يرثي بعض الامراء بالمغرب
وقد حل رمسه بين صلاة العصر والمغرب • قف كي ترى مغرب شمس العلى
بين صلاة العصر والمغرب • واسترحم الله دفينا به • كان مليك العصر في المغرب
وهذا مما يبعد انهما في لسان الدين من وجوه لا تخفى على المتامل منها قوله كان مليك العصر فان لسان
الدين لم يكن كذلك وقد تقدم انهما كان امام العصر في المغرب وهو احسن لما فيه من التورية

البديعة والله أعلم رجع الى اخبار لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى وقد عرض عدوه الرئيس
ابن زمرك في بعض قصائده التي مدح بها سلطانه الغني بالله ابا عبد الله بن نصر بما تسنى له من
الظفر بابن الخطيب ومن حماه منه وهو الوزير ابن الكاس على يد من عينه لملك المغرب واعانه بجنده
وعضده كما تقدم وهو السلطان احمد المريني فقال من قصيدة عيدية
لبسني زمانك اعيادا مجددة • من الفتح مع الايام تغشاه • غضبت للدين والدنيا بعثتها
يا جبذا غضب في الله ارضاه • فتحت للغرب سهما راشدا قدرا • وسدد الله للاعداء مرماه
سهم اصاب وراميه بذي سلم • لتدرك الغرض الاقصى فاصماه • من كان في بندك يا مولاي معتقدا
فليس يخلفه فتح ترجاه • من كان جندك جند الله ينصره • انالك الله ما يرجو وسناه
ملكته غربه خلدت من ملك • للغرب والشرق منه ما تمناه • وسام اعداءك الاشقين ما كسبوا
ومن تردى برداء الغدر ارداه • قل للذي رمدت جهلا بصيرته • فلم تر الشمس شمس الهدى عيناه
غطى الهوى عقله حتى اذا ظهرت • لها لمراشده اعشاه واعماه • هل عنده وذنوب الغدر توبقه
ان الذي قد كساه العز اعراه • لو كان يشكر ما اوليت من نعم • ما زلت ملجأه الاحمى ومنجاه
شل السعود وحل البيض مغمدة • فالسيف مهما مضى فالسعد اقضاه • واشرع من البرق نصلا راع مصلته
وارفع من الصبح بندا راق مجتلاه • فالعدو تالٍ وما قد ضم ملكهما • انصار ملكك صان الله علياه
لا اوحش الله قطرا انت مالكه • وآنس الله بالالطاف مغناه • لا اظلم الله افقا انت نيره
لا اهمل الله سرحا انت ترعاه • واهنأ بشهر صيام جاز انوره • مستنزلا من اله العرش رحماه
اهل بالسعد فاستهلت به منن • واوسع الصنع اجمالا ووفاه • اما ترى بركات الارض شاملة
وانعم الله قد عمت برايا ه • وعادك العيد تستحلي موارده • ويجزل الاجر والرحمى مصلاه
جهزت جيش دعاء فيه ترفعه • لذي المعارج والاخلاص رقاه • انصت فيه من النعماء اجزلها
واشرف البر بالاحسان زكاه • ورايت الخلق ما اوليت من نعم • والى لك اسعار اولى ووالاه
واول هذه القصيدة • هذي العوالم لفظات معناه • كل يقول اذا استنطقته الله
بحر الوجود وفلك الكون جارية • وباسمك الله مجراه ومرساه • من نور وجهك ضاء الكون اجمعه
حتى تشيد بالافلاك مبناه • عرش وفرش واملاك مسخرة • وكلها ساجد لله مولاه
سبحان من اوجد الاشياء من عدم • واوسع الكون قبل الكون نعماه • من ينب النور للافلاك قلت له
من اين اطلعت الانوار لولاه • مولاي مولاي بحر الجود اغرقني • والخلق اجمع في ذا البحر قد تاهوا
فالفلك تجري كما الافلاك جارية • بحر السماء وبحر الارض اشباه • وكلهم نعم للخلق شاملة
تبارك الله لا تحصى عطاياه • يا فاتق الرتق من هذا الوجود كما • في سابق العلم قد خطت قضاياه
كن لي كما كنت لي اذ كنت لا عمل • ارجو ولا ذنب قد اذنبت اخشاه • وانت في حضرات القدس تعلني
حتى استقر بهذا الكون مثواه • ما انجح العبد ان ينسى وتذكره • وانت باللطف والاحسان ترعاه
عز انك الله من جهل بليت به • فمن انا ووجودي كيف انساه • مني على حجاب لست ارفعه
الا بتوفيق هدي منك ترضاه • فعد علي بما عودت من كرم • فانت اكرم من املت رحماه
ثم الصلاة صلاة الله دائمة • على الذي باسمه في الذكر سماه • المجتبى وزناد النور ما قدحت
والمصطفى وكمام الكون ما انفتقت • عن زهر زهر يروق العين مرآه
ولا ذكا من نسيم الروض مسراه • ولا تخر نهر للنهار على • در الدراري فغطاه واخفاه • يا فاتح الرسل او يا ختمها شرفا
والله قدمه في الحالين معناه • لم ادخر غير حب فيك ارفعه • وسيلة لكريم يوم القاه
صلى عليك اله انت صفوته • ما طيبت بلذيذ الذكر افواه • وعم بالروح والريحان صحبته
وجادهم من غير العفو اصفاه • وخص انصاره الاعلين صفوته • واسكنوا من جوار الله اعلاه
انصار ملته اعلام بعثته • مناقب شرفت اثنى بها الله • وايد الله من احيى جهادهم
وواصل الفخر اخراه باولاه • المنتقى من صميم الفخر جوهره • ما ابني نصر وانصار تهاداه
العلم والحلم والافضال شيمته • والباس والجود بعض من سجاياه • وهي طويلة ولنقتصر منها على
ما ذكر منها وقد صرح ابن زمرك المذكور في قصيدة اخرى مدح بها سلطانه الغني بالله وهناه بفتح
المغرب على يد السلطان احمد وذكر فيها ظفره بالوزير ابن الكاس وهو اعني ابن الكاس كان القائم بنصرة
لسان الدين والمانع له والمجير له منهم حين طلبوه منه فلما عجز منه تمكنت كما سبق اسباب العداوة وحين
ذلك ان اغرى السلطان احمد على تملك فاس واشترطوا عليه كما مر القبض على لسان الدين وارساله اليهم
وقد تملت هذه القصيدة من تاليف حفيد السلطان الغني بالله ونقتصر على الحاجة منه ومن ذلك
ايضا قوله يعني ابن زمرك هناء لمولانا الجد رحمه الله بالفتح المريني للسلطان ابي العباس بن السلطان
ابي سالم المريني • هي نفحة هبت من الانصار • اهدتك فتح ممالك الامصار
في بشرها وبشارة الدنيا بها • مستمتع الاسماع والابصار • هبت على قطر الجهاد فروضت
ارجاءه بالنفحة المعطار • وسرت وامر الله طي برودها • يهدي البرية صنع لطف الباري
مرت بادواح المنابر فانبرت • خطباؤها مفتنة الاطيار • حنت معارجها الى اعشارها
لما سمعن بها حنين عشار • لو انصفتك لطالت ادواحها • تلك البشائر يانع الازهار

فتح الفتوح اتاك في حلل الرضى • بعجائب الازمان والاعصار • فتح الفتوح جنيت من افنانه
ماشيت من نصر وعز انصار • كم آية لك في السعود جلية • خلدت منها عبرة استبصار
كم حكمة لك في النفوس خفية • خفيت مداركها عن الافكار • كم من اسير آم بابك فانثنى
يدعو الخليفة دعوة الاكبار • اعطيت احمد راية منصورة • بركاتها تسري من الانصار
اركبته في المنشآت كانما • جهزته في وجهه لمزار • من كل خافقة الشراع مصفق
منها الجناح تطير كل مطار • القت بايدي الريح فضل عنانها • فتكاد تسبق لمحة الابصار
مثل الجياد تدافعت وتسابقت • من طافح الامواج في مضمار • لله منها في المجاز سوابح
وقفت عليك الفخر وهي جواري • لما قصدت بها مراسي سبتة • عطفت على الاسوار عطف سوار
لما رات من صبح عزمك غرة • محفوفة باشعة الانوار • ورات جبينا دونه شمس الضحى
لبتك بالاجلال والاكبار • فافضت فيها من نداك مواهبا • حسنت مواقعها على التكرار
واريت اهل الزيغ عزم مزرب • قد ساعدته غرايب الاقدار • وخطبت من فاس الجديد عقيلة
لبتك طوع تسرع وبدار • ما صدقوا قوامتن الحديث بفتحها • حتى راوه في متون شفار
وتسمعوا الاخبار باستفتاحها • والخبر قد اغنى عن الاخبار • قولوا التردد في الوزارة غره
حلم منتت به على مقدار • اسكنته من فاس جنة ملكها • متنعما منها بدار قرار
حتى اذا كفر الصنيعة وازدرى • بحقوقها الحقته بالنار • جرعت نجل الكاس كاس منية
دست اليه الحتف في الاسكار • كفر الذي اوليته من نعمة • لا تامن النعمى بالكفار
فطرحته طرح النواة فلم يفز • من عزه بعد بغير فرار • لم تبق مخليفة مثل الذي
اعلى الاله خليفة الانصار • لم ادر والايام ذات عجائب • ترداده يحلو على التذكار
الراية صبح في ثنية مشرق • ام راية في جحفل جرار • وشهاب افق ام سنان لامع
ينقض رجما في سماء غبار • ومناقب المولى الامام محمد • قد اشرقت ام هن زهر دراري
فاق الملوك بهمة علوية • من دونها نجم السما الساري • لو صافح الكف الخضيب بكفه
فخرت بنهر للمجرة جار • والشهب تطمع في مطالع افقها • لو احرزت منه منيع جوار
مثل بالمشارق صبحها من وجهه • يبتز منه عن جبين نهار • مثل بالغمام صوبها من كفه
تنبيك عن بحر بها زخار • مثل بالبروق صفوحها عن عزمه • تخبرك من افق شبى وغرار
قد احرز الشيم الخطيرة عندما • اعطى العزائم صهوة الاخطار • ان يلق ذو الاجرام صفحة صفحه
نسخ القبول له خطى الاعمار • يامن اذا هبت نواسم حمده • ازرت بعرف الروضة المعطار
يامن اذا افترت مباسم بشره • وهب النفوس ومات في الاقتار • يامن اذا طلعت شموس سعوده
تغشى اشعتها قوى الابصار • قسما بوجهك في الضيا وانه • شمس تمد الشمس بالانوار
قسما بعزمك في المضاء فانه • سيف تجرده يد الاقدار • لسماح كفك كلما استوهبته
يزري بغيث الديمة المدرار • لله حضرتك العلية لم تزل • يلقى الغريب بها عصى التسيار
كم من طريد نازح قذفت به • ايدي النوى في القفر رهن سفار • بلغته ما شاء من آماله
فسلا عن الاوطان بالاوطار • صيرت بالاحسان دارك داره • متعت بالحسنى وعقبى الدار
والخلق تعلم انك الغوث الذي • يضفي عليها واقي الاستار • كم دعوة لك في المحول مجابة
لزمت جفون المزن باستعبار • جادت مجاري الدمع من قطر الندى • نرعى الربيع لها حقوق الجار
فاعاد وجه الارض طلقا مشرقا • متضاحكا بمباسم النوار • يامن مآثره وفضل جهاده
تحدى القطار بها الى الاقطار • حطت البلاد ومن حوته ثغورها • وكفى بسعدك حاميا لذمار
فلرب بكر للفتوح خطبتها • بالمشرفية والقنى الخطار • وعقيلة للكفر لما رعتها
اخرجت من ناقوسها المهذار • اذهبت من صنم الوجود كيانها • ومحوتها الا من التذكار
عمروا بها جنات عدن زخرفت • ثم انثنوا عنها ديار بوار • صبحت منها روضة مطلولة
فاعدتها للحين موقد نار • واسود وجه الكفر من خزي متى • ما احمر وجه الابيض البتار
ولرب روض للقنى متاود • ناب الصهيل به عن الاطيار • مهما حكت زهر الاسنة زهره
حكت السيوف معاطف الانهار • متوقد لهب الحديد بجوه • تصلى به الاعداء لفح اوار
بكل ملتفت صقال مشهر • قداح زند الحفيظة واري • في كف اروع فوق نهد سابح
متموج الاعطاف في الاحضار • من كل منغمس بلجة بارق • حمل السلاح به على طيار
من اشهب كالصبح يطلع غرة • في مستهل العسكر الجرار • او ادهم كالليل الا انه
لم يرض بالجوزاء حلي عذار • او احمر كالجمر يذكي شعلة • وقد ارتمى من باسه بشرار
او اشقر حلى الجمال اديمه • وكساه من زهر جلال نضار • او اشعل راق العيون كانه
غلس تخالط سدفة بنهار • نهب وشقر في الطراد كانها • روض تفتح عن شقيق بهار
عودتها ان ليس تقرب منهلا • حتى تخالط بالدم المواّر • يا ايها الملك الذي آباؤه
غرر تلوح باوجه الاعصار • يهني لواءك ان جدك زاحف • بلواء خير الخلق للكفار
لا غرو ان فقت الملوك سيادة • اذ كان جدك سيد الانصار • السابقون الاولون الى الهدى

والمصطفون لنصرة المختار • متهللون اذا النزيل عراهم • سفروا الدجى اوجه الاقمار
من كل وضاح الجبين اذا احتبى • تلقاه معصوما بتاج فخار • قد لاث صحبا فوق بدر بيعما
لبس المكارم وارتدى بوقار • فاسال ببدر عن مواقف باسهم • فهم تلافوا امره ببدار
لهم العوالي من معالي فخرها • نقل الرواة عوالي الاخبار • واذا كتاب الله يتلو حمدهم
اودى القصور بمنة الاشعار • يا ابن الذين اذا تذوكر فخرهم • فخروا بطيب ارومة ونجار
حتى القداد صحت من آثارهم • لما اخذت لدينهم بالثار • اصبحت وارث مجدهم وفخارهم
ومشرف الامصار والاعصار • يا صادرا في الفتح عن ورد المنى • زين تاج الايراد والاصدار
راهنا بفتح جاء يشتمل الرضى • جذلان يرفل في حلى استبشار • وافيتها ملا العيون وسامة
حييك بالابكار من افكار • تجري حداة العيس طيب حديثها • يتعللون به على الاكوار
ان سيمهم نفح المجيد ابا لهم • منه نسيم ثنائك المعطار • وتميل من اصغى لها فكانها
ما المسك منها كؤوس عقار • قذفت بحور الفكر منها جوهرا • لما وصفت انامل الابصار
لا زلت للاسلام سترا كلما • ام الحجيج البيت ذا الاستار • وبقيت يا بدر الهدى تجري بما
ناءت علاك سوابق الاقدار • انتهت

ولابن زمرك السابق قصيدة اخرى قالها بعد موت لسان الدين بن الخطيب وخلع السلطان ابي العباس احمد بن ابي سالم الذي قتل ابن الخطيب في دولته وكان سلطان الاندلس موملا للسلطان احمد المذكور ولذلك استعفى لرده لملكه فقال ابن زمرك وزير صاحب الاندلس بعد ابن الخطيب هذه القصيدة يمدح بها سلطانه اثناء وجهته لتجديد الدولة الاحمدية المذكورة صدر عام تسعة وثمانين وسبعماية

هب النسيم على الرياض مع السحر • فاستيقظت في الدوح اجفان الزهر
ورمى القضيب دراهما من نوره • فاعتاض من طل الغمام بها درر • نثر الازاهر بعد ما نظم الندى
يا حسن ما نظم النسيم وما نثر • فرهاتها والجو ازهر باسما • شمسا تحل من الزجاجة في قمر
ان تجتها بالماء كف مديرها • ترميه من شهب الحباب بما شرر • نارية نورية من ضوئها
قدح السراج لنا اذا الليل اعتكر • لم يبق منها الدهر الا صبغة • قد ارعشت في الكاس من ضعف الكبر
من عهد كسرى لم يفض ختامها • اذ كان يدخر كنزها فيما ادخر • كانت مذاب التبر فيما قد مضى
ناحالها ذوب اللجين لمن نظر • جددتها عرس الصبوح فانها • بكر تحييها الكرام مع البكر
وابلك بها رمق الاصيل عشية • والشمس من وعد الغروب على خطر • محمرة مصفرة قد اظهرت
خجل المريب يشوبه وجل الحذر • من كف شفاف تجدد نوره • من جوهر لالاء بهجته بهر
تغوي البدور بحاله ونقود ان • لو اوتيت منه المحاسن والغرر • قد خط نون عذاره في خده
تلمان من آس هناك ومن شعر • والى عليك بها الكؤوس وربما • يسقيك من كاس الفتور اذا فتر
سكر الندامى من يديه ولحظه • متعاتب بها يسقي واذا نظر • حيث الوليد مع الهدير تناغيا
فالطير تشدو والغصون بلا وتر • والقضب مالت للعناق كانها • وغدا الاحبة قادمين من السفر
متلاعبات في الحلى ينوب في • وجنات من الورد حسنا عن خفر • والنرجس المطلول يرنو نحوها
بلواحظ دمع الندى منها انهمر • والنهر مصقول الحسام متى يرد • درع الغدير مصفقا فيه صدر
يجري على الحصباء وهي جواهر • متكسرا من فوقها مهما عثر • هل هذه ام روضة البشرى التي
فيها لارباب البصائر معتبر • لم ادر من شغفت بها ولهذه • من منها فتن القلوب ومن سحر
جابت بها الاجفان ملء جفونها • ملا الخواطر والمسامع والبصر • ومسافر في البحر لا عنانه
واني مع الفتح المبين على قدر • قادته نحوك بالخطام كانه • جمل يساق الى القياد وقد نفر
واراه دين الله عزة اهله • بك يا اعف القادرين اذا قدر • يلحق اندلس وعصمة اهلها
للناس سر في اختصاصك قد ظهر • كم معضل من دائها عال الحسنه • نقيت منه بالبدار وبالبدر
ماذا عسى يصف البليغ خليفة • والله ما ايامه الا غرر • ورثت هذا الفخر يا ملك الهدى
من كل من آوى النبي ومن نصر • من شاء يعرف فخرهم وكما لهم • فليتل وحي الله فيهم والسير
ابناؤهم ابناء نصر بعدهم • بسيوفهم دين الاله قد انتصر • مولاي سعدك والصباح تشابها
وكلاهما في الخافقين قد اشتهر • هذا وزير الزيغ عبد آبق • لم يلف غيرك في الشدائد من وزر
كفر الذي اوليته من نعمة • والله قد حتم العذاب لمن كفر • ان لم يمت بالسيف مات بغيظه
وصلى سعيرا للتاسف والفكر • ركب الفرار مطية ينجي بها • نجت به حتى استقر على سقر
وكذا ابوه وكان منه حمامه • قد جمع وهو من الحياة على غرر • بلغته والله اكبر شاهد
ما شاء من وطن يعز ومن وطر • حتى اذا احمد الذي اوليته • لم تبق منه الحادثات ولم تذر
في حاله والله اعظم عبرة • لله عبد في القضاء قد اعتبر • فاصبر تنل امالها في مثله
ان العواقب في الامور لمن صبر • وحيث شئت ستوغا ورد المنى • فالله حسبك في الورود وفي الصدر
لا زلت محروسا بعين كلاءة • ما دام عين الشمس تغشى من نظر • **ومنها وقد اضاف اليه**
من التغزل طوع بداره وجه اقتداره **فقال** • والعود في كف النديم بترنما
تلقي لنا منه الانامل قد جرى • غنى عليه الطير وهو بدوحه • والآن غنى فوقه طير اعتبر
عود ثوى حجر القضيب عليه • ايام كانا في الرياض مع الشجر • لا سيما لما راى من نغره

زهر او ابن الزهر من تلك الذرا • ويظن اه عذاره من اسه • ويظن تفاح الخدود من الثمر
يسبي القلوب بلحظه وبلفظه • وانثنى بين التكلم والنظر • قد قيد نر لا انسا او ثان
كالظبي تيه في الكناس اذا نفر • اميل قلبي غيل سمع غنايه • بعذر سلبك العقول وما اعتذر
جنى القلوب بجسه او تاره • حتى كان قلوبنا بين الوتر • تمت لنا الحانه بجميع ما
قد اودعت فيه القلوب من الفكر • يا صامتا والعود تحت بنانه • يغنيك نطق الخبر فيه من الخبر
اغنى غناوك عن مدامك ما ترى • هل من لحاظك ام بنانك السكر • يا حبذا انامل اللذان بكل ما
كان المتيم في هواه قد ستر • ومقاتل ما سل غير لحاظه • والرمح هز من القوام اذا خطر
دانت له منا القلوب بطاعة • والسيف يهلك ربه مهما قهر • انتهى وسنلم ان شاء الله

تعالى بترجمة ابن زمرك هنا في باب التلامذة ونشير هنالك الى كثير من احواله وكيفية قتله مع اولاده وخدمه بمرأى ومسمع من اهله فكان الجزاء من جنس العمل وخاب منه الامل • اذ لسان الدين قتل غيلة بليل غاسق • على يد مختلس في السجن فاسق • واما ابن زمرك فقتل بالسيف جهارا • وتناوشته سيوف مخدومه بين بناته ابدا • للتشفي واظهارا • وقتل معه من وجد من خدمه وابنائه • وابعده الدهر وطالما ادناه • وهكذا الحال في خدام الدول • وذوي الملك • انهم اقرب شيء من الهلاك • ورحم الله من قال اياك وخدمة الملوك • فانهم يستقلون في العقاب • ضرب الرقاب • ويستكثرون في الثواب رد الجواب • انتهى رجع الى ما كنا فيه من احوال لسان الدين بن الخطيب وكان رحمه الله قبل موته لما توفي السلطان ابو فارس عبد العزيز بن السلطان ابي الحسن المريني بتلمسان وتغلب على الامر الوزير ابو بكر بن غازي بن الكاس مبايعا لابن صغير السن من اولاد السلطان عبد العزيز الف كتابه المسمى باعمال الاعلام فيمن بويع من ملوك الاسلام قبل الاحتلام ومراده بذلك تثبيت دولة الوزير الذي ابى ان يخفر عهده وذمته وامتنع ان يمكن منه اهل الاندلس فاكثروا القال في الوزير بسبب مبايعته للصبي ونبوا ظاهر الامر على ان ذلك لا يجوز بالشرع وابدوا واعادوا في ذلك وانزر من كان امرهم حسوا في ارتغا ومن جملة كلام لسان الدين في ذلك الكتاب قوله فتى نبس اهل الاندلس بانكار بيعة صبي صغير او نيابة صاحب او وزير فقد غلوا وصموا وخطروا بريع الانصاف فاعرضوا وما الموا وما سنوه لغيرهم ذهلوا انتهى وكان رحمه الله الف للسلطان عبد العزيز حين انحيازه اليه المباخر الطيبية في المفاخر الخطيبية يذكر فيه نباهة سلفه وما لهم من المجد وقصد الرد على اهل الاندلس المجاهرين له بالعداوة القادحين في فخر سلفه ثم الف للسلطان المذكور كتاب خلع الرسن في التعريف باحوال ابن الحسن لكونه تولى كبر المحنة والسعي في هلاكه كما مر وقال في خطبة هذا الكتاب اما لا شيء فوقه في الظرف والاستطراق يسلي الثكالى • وتستغفر اسعا لي انتهى ومع هذا كلما اثبت المنية اظفارها لم تنفعه تمائمه ما كتب تميمه • ونال ما امل فيه اهل السعاية والنميمه • وسجلوا عليه المقالات الذميمه • وقد صار الجميع الى حكم عدل قادر يحيي من العظم رميمه • وينصف المظلوم من الظالم • ويجازي الجاهل والعالم • ويساوي بين المامور والامر • والشريف والمشروف والعزيز والحقير والمنكر والمعروف • وعفو سبحانه مومل بعد • وهو لا يخلف الوعد • ومن سبقت له العناية • لم تضره الجنايه • وقد كان لسان الدين بن الخطيب رحمه الله محبا في العفو حتى انه كان اذا جرى لديه ذكر عقوبة الملوك لاتباعهم تشميز نفسه من ذلك ويقول ما معناه ما ضرهم لو عفوا ورايت له رحمه الله في بعض مولفاته وقد اجرى ذكر استعطاف ذي الوزارتين ابي بكر بن عمار للسلطان المعتمد بن عباد حين قبض عليه بقوله •

سجاياك ان عافيت اندى واسمح • وعذرك ان عاقبت اولى واوضح
وان كان بين الخطتين مزية • فانت الى الادنى من الله اجنح
وماذا عسى الاعداء ان يتزيدوا • سوى ان ذنبي ثابت ومصحح
وان رجاي ان عندك غير ما • يخوض عدوي اليوم فيه ويمرح
اقلني بما بيني وبينك من رضى • له نحو روح الله باب مفتح
ولا تلتفت قول الوشاة وزورهم • فكل اناء بالذي فيه يرشح
وقالوا سيجزيه فلان بذنبه • فقلت وقد يعفو فلان ويصفح
الا ان بطشا للمويد يرتجى • ولكن حلما للمويد ابرح
وبيني ضلوعي من هواه تميمة • ستشفع لو ان الحمام مجلح
سلام عليه كيف دار به الهوى • الي فيدنو او علي فينزح
ويهنيه ان مت السلو فانني • اموت ولي شوق اليه مبرح

ما نقصد ولابن عمار كلمات شهيرة تعالج براهمها جراح القلوب • وتعفي على هضبات الذنوب • لولا ما فرغ عنه من القدر المكتوب • والاجل المحسوب • الى ان قال وما كان اجل بالمعتمد ان يبقى على جان من جنبه قد مكنه الله من عنقه • لا يومل الحصول على امره • ولا يحذر تعقب قبيله • ولا يزيده العفو عنه الا ترفعا وعزة وجلاله وهمة وذكرا جميلا واجرا جزيلا • فلا شيء امحى للسيئة من الحسنة ولا اقتل للشر من الخير • ورحم الله الشاعر اذ يقول •

وطعنتهم بالمكرمات وبالهبى • في حيث لو طعن القنى لتكسرا

انتهى وقد تذكرت هنا قول الاديب ابي عبد الله محمد بن احمد التجاني رحمه الله تعالى ورضي عنه •

انعجب ان نحلت يد الدهر فاضلا • عن الرتبة العليا فاصبح تحتها
اما هو كالاشجار تحمل اكلها • وتسقط منها كلما طاب وانتهى

وحكى غير واحد من مورخي الاندلس ان الكاتب الشهير الوزير ابا جعفر بن عطية القضاعي لما تغير له عبد المومن وتذاكر مع بعض من اهل العلم ابيات ابن عمار السابقة قال ما كان المعتمد الا قاسي القلب حيث لم تعطفه هذه الابيات الى العفو ووقع لابن عطية المذكور مثل قضية ابن عمار واستعطف فلم ينفع ذلك وقتل رحمه الله بذلك ولنلم فنقول كان ابو جعفر هذا من اهل مراكش واصله القديم من طرطوشة ثم بعد من دانية وهو ممن كتب عن علي بن يوسف بن تاشفين امير لمتونة وعن ابنيه تاشفين واسحق ثم استخلصه لنفسه سالب ملكهم عبد المومن بن علي واسند اليه وزارته فنهض باعبائها وتحبب الى الناس باجمال السعي والاحسان فعمت صنايعه وفشا معروفه وكان محمود السيرة مبخت المحاولات ناجح المساعي سعيد الماخذ ميسر المآرب وكانت وزارته زينا للوقت وكمالا للدولة وفي ايام توجهه للاندلس وجد حساده السبيل الى التدبير عليه والسعي به حتى اوغروا صدر الخليفة عبد المومن عليه فاستوزر عبد السلام بن محمد الكومي وانبرى لمطالبته ابن عطية وجد في التماس عوراته وتشنيع سقطاته وطرحت بمجلس السلطان ابيات منها •

قل للامام اطال الله مدته • قولا تبين لذي لب حقائقه
ان الزراجين قوم قد وترتهم • وطالب الثار لم تومن بوائقه
وللوزير الى آرائهم ميل • لذاك ما كثرت فيهم علائقه
فبادر الحزم في اطفاء نارهم • فربما عاق عن امر عوائقه
هم العدو ومن والاهم كهم • فاحذر عدوك واحذر من يصادقه
الله يعلم اني ناصح لكم • والحق ابلج لا تخفى طرائقه •

قالوا ولما وقف عبد المومن على هذه الابيات البليغة في معناها وغر صدره على وزيره ابي جعفر واسر له في نفسه تغيرا فكان من اقوى اسباب نكبته وقيل انه نمي اليه سر فافشاه وانتهى ذلك كله الى ابي جعفر وهو بالاندلس فقلق وعجل الانصراف الى مراكش فحجب عند قدومه ثم قيد الى المسجد في اليوم بعده حاسر العمامة واستحضر الناس على طبقاتهم وقرروا على ما يعلمون من امره وما صار اليه منهم فاجاب كل بما اقتضاه هواه وامر بسجنه ولف معه اخوه ابو عقيل عطية وتوجه في اثر ذلك عبد المومن الى زيارة تربة المهدي محمد بن تومرت فاستصحبهما بحال ثقاف وصدرت عن ابي جعفر في هذه الحركة من لطائف الادب نظما ونثرا في سبيل التوسل بتربة امامهم المهدي عجائب لم تجد شيئا مع نفوذ قدر الله فيه ولما انصرف من وجهته اعادهما معه ثاقلا الى مراكش فلما حاذى تاقررت انفذ الامر بقتلهما بالشعراء المتصلة بالحصن على مقربة من الملاحة هنالك فقتلا رحمهما الله تعالى ومما خاطب به الخليفة عبد المومن مستعطفا له من رسالة تعالى فيه فغالته المنية • ولم ينل الامنية • وهذه سنة الله فيمن لم يحترم جناب الالوهية • ولم يحرس لسانه من الوقوع فيما يخدش في وجه فضل الانبياء على غيرهم وعصمتهم قوله سامحه الله تالله لو احاطت بي كل خطيئه • ولم تنفك نفسي عن الخيرات بطيه • حتى سخرت بمن في الوجود • وانفت لآدم من السجود • وقلت ان الله لم يوح في الفلك لنوح • وبريت لقدار عقو دنبلا • وابرمت لحطب نار الخليل حبلا • وحططت من يونس شجرة اليقطين • واوقدت مع هامان على الطين • وقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها • وافتريت على العذراء البتول فقذفتها • وكتبت صحيفة القطيعة بدار الندوة • وظاهرت الاحزاب بالقصوى من العدوة • وذممت كل قرشي • واكرمت لاجل وحشي كل حبشي • وقلت ان بيعة السقيفة • لا توجب امامة خليفة • وشحذت شفرة غلام المغيرة بن شعبة • واعتلقت من حصار الدار وقتل اشمطها بشعبه • وقلت تقاتلوا رغبة في الابيض والاصفر • وسفكوا الدما على الزبيد الاعفر • وغادرت الوجه من الهامة خضيبا • وناولت من قرع سن الحسين قضيبا • ثم اتيت حضرة المعلوم لائذا وبقبر الامام المهدي عائذا • لقد آن لمقالتي ان تسمع • وتغفر لي هذه الخطيئات اجمع • مع اني مقترف • وبالذنب معترف •

فعفوا امير المومنين فمن لنا • بحمل قلوب هدها الخفقان

وكتب مع ابن له صغير اخره •

عطفا علينا امير المومنين فقد • بان العزاء لفرط البث والحزن
قد اغرقتنا ذنوب كلها لجج • وعطفة منكم انجى من السفن
وصادفتنا سهام كلها غرض • ولها ورحمتكم اوقى من الجنن
هيهات للخطب ان تسطو حوادثه • بمن اجارته رحماكم من المحن
من جاء عندكم يسعى على ثقة • بنصره لم يخف بطشا من الزمن
فالثوب يطهر عند الغسل من درن • والطرف ينهض بعد الركض في سنن
انتم بذلتم حياة الخلق كلهم • من دون من عليهم لا ولا ثمن
ونحن من بعض من احيت مكارمكم • كلتا الحياتين من نفس ومن بدن
وصبية كفراخ الورق من صغر • لم يألفوا النوح في فرع ولا فنن
قد اوجدتهم اياد منك سابقة • والكل لولاك لم يوجد ولم يكن •

فوقع عبد المومن على هذه القصيدة الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومما كتب به من السجن •

انوح على نفسي ام انتظر الصفحا • فقد آن ان تنسى الذنوب وان تمحى
فها انا في ليل من السخط حائر • ولا اهتدي حتى ارى للرضى صبحا •

وامتحن عبد المومن الشعراء بهجو ابن عطية فلما سمع ما قالوا اعرض عنهم وقال ذهب ابن عطية ومن نظمه في رجل تعشق قينة كانت ورثت من مولاها مالا فكانت تنفق عليه منه فلما فرغ المال ملها •

لا تلحه ان مل من حبها • فلم يكن ذلك من ود
لما رآها قد صفا مالها • قال صفا الوجد مع الوجد

وكان ابو جعفر بن عطية من ابلغ اهل زمانه وقد حكي انه مر مع الخليفة عبد المومن ببعض طرق مراكش فاطلعت من شباك جارية بارعة الجمال فقال عبد المومن •
قددت فوادي من الشباك اذ نظرت •
فقال الوزير ابن عطية مجيزا له •
حوراء ترنو الى العشاق بالمقل • فقال عبد المومن

كانما الحظها في قلب عاشقها • فقال ابن عطية هو • سيف المؤيد عبد المؤمن بن علي
ولا اخفاء انّ هذه طبقة عالية ومن فصول رسالته التي كتب بها من ابي حفص وهي التاو رتبته
الرتبة العلية السنية والوزارة الموحدية المؤمنية قوله كتابنا هذا من وادي ماسه بعد ما تجدد
من امر الله الكريم • ونصر الله المعهود المعلوم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم • فتح بهر
الانوار اشراقا • واحدق بنفوس المؤمنين احداقا • وبسط للاماني النايمة جفونا واحداقا • واستغرق
غاية الشكر استغراقا • فلا تطيق الالسن لكنه وصفه ادراكا ولا لحاقا • جمع اشتات الطلب والارب
وتقلب في النعم اكرم منقلب • وملا دلاء الامل الى عقد الكرب • فتح تفتح ابواب السماء له
وتبرز الارض في اثوابها القشب • وتقدمت بشارتنا به جملة • حين لم تنضبط الحال بنزر حدّ تفصيلها
كان اوليك الضالون المرتدون • قد بطروا عدوانا وظلما • واقتطعوا الكفر معنى واسما • واملى لهم
الله ليزدادوا اثما • وكان متقدمهم الشقي قد استمال النفوس بزخرف ابلاته • واستهوى القلوب بمهولاته
ونصب له الشيطان من حبالاته • فاتته المخاطبات من بعد وكثب • ونسلت اليه الرسل من كل حدب
واعتقدته الخواطر اعجب عجب • وكان الذي قادهم الى ذلك واوردهم تلك المهالك • وصول من كان
بتلك السواحل ممن ارتسم برسم الانقطاع عن الناس فيما سلف من الاعوام • واشتغل على زعمه بالقيام
والصيام • آناء الليل والايام • لبسوا الناموس اثوابا • وتدرعوا الريا جلبابا • فلم يفتح الله لهم
للتوفيق بابا ومنها في ذكر صاحبهم الماسي المدعي للهداية فصرع بحمد الله لحينه • وبادرت
اليه بوادر حتوفه • واتته وافدات الخطيات عن يساره ويمينه • وقد كان يدعي انه بشر بان
المنية في هذه الاعوام لا تصيبه • والنوايب لا تنوبه • ويقول في سواه قولا كثيرا • ويتخلق على الله
افكا وزورا • فلما راوا هيئة اضطجاعه • وما خطته الاسنة في اعضايه • ونفذ فيه من امر الله
ما لم يقدروا على استرجاعه • هزم من كان له من الاحزاب • وتساقطوا على وجوههم تساقط الذباب
واعطوا عن بكرة ابيهم صفحات الرقاب • ولم تقطر كلومهم الا على الاعقاب • فامتلات تلك الجهات
باجسادهم • واذنت الاجال بانقراض امادهم • واخذهم الله بكفرهم وفسادهم • فلم يعاين منهم الا من
خر صريعا • وسقى الارض نجيعا • ولقي من امر الهنديات فظيعا • ودعت الضرورة باقيهم الى الترامي
في الوادي ممن كان يومل الفرار وينجيه • ويبيح طامعا من الخروج الى ما ينجيه • اختطفته الاسنة
اختطافا • واذاقته موتا ذعافا • ومن لج في الترامي على لججه • ورام البقاء في ثبجه • قضى عليه
شرقه • والوى بذقنه غرقه • ودخل الموحدون الى البقية الكاينة فيه يتناولونهم تناولا طعنا
وضربا • ويلقونهم بامراسهم الا عطبا وكربا • حتى انبسطت مراقاة الدماء على صفحات الماء
وحكت حمرتها على زرقته حمرة الشفق على زرق السما • وجرت العبرة للمعتبر في جري ذلك الدم جري
الانهر • وبالجملة فالرجل كان نسيج وحده • رحمه الله وسامحه • وقضية لسان الدين تشبه
قضيته • وكلاهما قد ذاق من الذل بعد العز غصته • وبدل الدهر نصيبه من الوزارة وحصته
بعد ان اقتعد ذروة الامر ومنصته • رحم الله الجميع • انه مجيب سميع •

الباب الثالث في ذكر مشايخه الجلة • هداة الناس ونجوم الملة • وما يتعلق
بذلك من الاخبار الشافية من العلة • والمواعظ المنجية من الاهواء المضلة • والمناسبات
الواضحة البراهين والادلة • اقول لا اخفاء ان الشيخ لسان الدين رحمه الله اخذ عن جماعة
من اهل العدوة والاندلس عدة فنون • وحدث منهم بما يصدق الاقوال ويحقق الظنون •
فمن اشياخه رحمه الله تعالى الفقيه الجليل الشريف النبيه الشهير رايس العلوم اللسانية
بالاندلس قاضي الجماعة ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد الحسيني السبتي رحمه الله تعالى كان هذا
الشريف آية الله الباهرة في العربية والبيان • والادب ويكفيه فضلا انه شرح الخزرجيه وافترع
هضاب مشكلاتها بفهم من غير ان يسبقه احد الى استخراج كنوزها • وايضاح رموزها • وشرح
مقصورة اديب المغرب الامام ابي الحسن حازم بن محمد القرطاجني الاندلسي التي مدح بها امير المومنين
المستنصر بالله ابا عبد الله محمد الحفصي وسمى هذا الشرح برفع الحجب المستورة • عن محاسن المقصورة
وهذا الشرح في مجلدين كبيرين وفيه من الفوايد ما لا مزيد عليه رايته بالمغرب واستفدت منه كثيرا
ومن فوايد الشريف المذكور انه قال فيما جاء من الحديث في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاقبل بهما وادبر ان احسن الوجوه في تاويله ان يكون قدم الاقبال تفاولا ثم فسر بعد ذلك على
معنى ادبر واقبل قال والعرب تقدم في كلامها الفاظا على الفاظ اخر وتلتزمه في بعض المواضع
كقولهم قام وقعد ولا تقول قعد وقام وكذلك اكل وشرب ودخل وخرج وعلى هذا النمط كلام العرب
فتكون هذه المسالة من هذا قال ويويد ما قلناه وهو موضع النكتة تفسيره لاقبل وادبر في باقي
الحديث على معنى ادبر ثم اقبل ولو كان اللفظ على ظاهره لم يحتج الى تفسير انتهى وحدث رحمه الله تعالى
عن جده لامه قال كنت بالمشرق فدخلت على بعض التراكين فالفيت الطلبة يردون عليه قول امرئ القيس
كان ابانا في افانين ودقه • كبير اناس في بجاد مزمل • فانشد ولا ادري هل هو له او لغيره
اذا ما الليالي جاورتك بساقط • وقد ركت مرفوع نفسه ترحل • الم تر ما لاقاه في جنب جاره
كبير اناس في بجاد مزمل • وكان بعض الناس ينشد في هذا المقصد قول الاخر

ملك بارباب العدو وقمن بذا • مضافا الارباب العدو وتصدّرا • واياك ان ترضى بصحبة ساقط
فتنحط قدرا من علاك وتحقرا • فرفع ابو من ثم خفض مزمل • يبين قولي مغريا ومحذرا
وهذا معنى قول الشاعر • اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم • ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي
انتهى وما احسن قول ابي بحر صفوان بن ادريس المرسي رحمه الله تعالى • اتانا الى الله من اناس
تدخلوا البسة الوقار • جاورتهم فانخفضت هونا • يا رب خفض على الجوار
ومن نظم الشريف رحمه الله تعالى • واحور زان خديه عذار • سبى الالباب منظره العجاب
اقول لهم وقد عابوا غرامي • به اذ لاح للدمع انسكاب • ابعد كتاب عارضه يرجى
خلاص لي وقد سبق الكتاب • ومن الغريب في توارد الخواطر ما وجد بخط الاديب البارع
المحدث الكاتب ابي عبد الله محمد بن الشيخ الكبير ابي القاسم بن جزي الكلبي رحمهما الله سبحانه
ما معناه قلت هذه القطعة • ومعسول اللمى عادت عذابا • على قلبي ثناياه العذاب
وقد كتب العذار بوجنتيه • كتابا خط قارئه اكتياب • وقالوا السلو قلت خيرا
واني لي وقد سبق الكتاب • ثم عرضتها على شيخنا القاضي ابي القاسم الشريف بعد نظمها بمدة
يسيرة فقال لي قد نظمت هذا المعنى بالروي والقافية في هذه الايام اليسيرة وانشدني
واحور زان خديه عذار • الابيات السابقة وهذا يقع كثيرا ومنه ما وقع لابن الرقام حيث قال
من شعر عمي قوله • جل في البلاد تنل عزا ومكرمة • في اي ارض فكن تبلغ مناك بها
جل الفوايد في الاسفار مكتسب • والله قد قال فامشوا في مناكبها • فقال له الفقيه ابن حذلم مثل
هذا وقع لابي حيان اذ قال • يا نفس ما لك تهوين الاقامة في • ارض تعذر كل من مناك بها
اما الموت ويجز المرء منقصة • في محكم الوحي فامشوا في مناكبها • فحصل العجب من هذا
الاتفاق الغريب ونقلت من نقل من خط الفقيه محمد بن علي بن الصباغ العقيلي ما صورته
كان الشريف الغرناطي رحمه الله آية زمانه وازمة البيان طوع بنانه له شرح المقصورة القرطاجنية
المزري ما تتحلى به الاذان وابدع ما ينشرح له الجنان الى العقل الذي لا يدرك والفضل الذي
حمد منه المسلك حدثني بنادرة جرت بينه وبين مولاي الوالد من اثق به من طلبة الاندلس اعلام
قال دخل والدك يوما لاداء الشهادة عنده فوجد بين يديه جماعة من الغزاة يودون شهادة فسمع
القاضي منهم وقال هل ثم من يعرفكم فقالوا نعم يعرفنا علي الصباغ فقال القاضي اتعرفهم يا ابا الحسن
فقال له نعم يا سيدي معرفتي محمد بن يزيد فما انكر عليه شيا بل قال لهم عرف الفقيه ابو الحسن ما عندي فانظروا
من يعرف معدوم حالكم فانصرفوا راضين ولم يرتهن والدي في شي من حالهم ولا كشف القاضي لهم
ستر القضية قال محمد بن علي بن الصباغ اما قول والدي معرفتي محمد بن يزيد فاشارة الى قول الشاعر
اسايل عن ثمالة كل حي • فكلهم يقول وما ثمالة • فقلت محمد بن يزيد منهم
فقالوا الآن زدت بهم جهالة • فتفطن القاضي رحمه الله لجودة ذكايه الى انه لم يرتهن في شي من
معرفتهم ممتنعا من اظهار ذلك بلفظ الصريح فكنى واكتفى بذكاء القاضي الفصيح رحمهما الله تعالى انتهى
ومن فوايد الشريف ما حكاه عنه تلميذه الامام النظار ابو اسحق الشاطبي رحمه الله ونصه
قال لي الشيخ القاضي الشهير الكبير ابو القاسم الحسني يوما وقد جرى ذكر حتى التي للابتدا وان معناها
التي يقع بعدها الكلام سواء كان ذلك متعلقا بما قبلها لم يتم دونه او لا بل لا يكون الا كذلك قال
ولكن حدثني بعض الاصحاب انه سمع رجلا يصلي اشفاع رمضان فقرا اخر سورة الكهف الى قوله تعالى
ثم اتبع سببا فوقف هنالك وركع وسجد قال فظننت انه نسي ما بعده ثم ركع وسجد حتى يتذكر بعد
ذلك ويعيد اول الكلام فلما قام من السجود ابتدا القراة بقوله حتى اذا بلغ فلما تم الصلاة قلت له
في ذلك فقال اليست حتى الابتدايية قال القاضي الشريف المذكور فيجب ان يفهم ان الاصطلاح
نحوي وفي غيرها من حروف الابتدا ما ذكر انتهى وقال الشاطبي انشدني ابو محمد بن حذلم لنفسه
شان المحبين في اشجانهم عجب • وحالتي بينهم في الحب اعجبها • قد كنت ابعث من ريح الصبا رسلا
تاتي فتطفي اشواقي فتذهبها • والآن ارسل دمعي اثرها ديما • فتلتظي نار وجد حين اسكبها
فاعجب لنار اشتياق في اكتنافتك • الريح تذهبها والما يلهبها • ثم قال الشاطبي ما نصه اخذ
هذا المعنى فتممه من قطعة انشدناها شيخنا القاضي ابو القاسم الشريف رحمة الله عليه اذكر الآن آخر
بيت منها وهو • يا من راى النار ان تطفى مخالفة • فبالرياح وان توقد فبالماء
انتهى واخذ عن الشريف المذكور رحمه الله جماعة غير لسان الدين من اشهرهم العلامة النظار ابو اسحق
الشاطبي والوزير الكاتب ابو عبد الله بن زمرك قال الحفيد السلطان الغني بالله بن الاحمر رحمه الله
في حق ابن زمرك انه كان يتردد الاعوام العديدة الى قاضي الجماعة ابي القاسم الشريف فاحسن
الاصغا وبذ الايمة البلغا بما اوجب ان رثاه عند الوقوف على قبره بالقصيدة الزبيبة التي اولها
اغرى سراة الحي بالاطراق • وقال في موضع اخر وما ابدع قول ابن زمرك سبقا وتبريزا
وعرضه على نقد البيان فرايت منه كل مذهبة خلعت ابرازها مرثيته للقاضي المعظم الشريف
ابي القاسم الحسني من شيوخه وهي • اغرى سراة الحي بالاطراق • نبا اصم مسامع الآفاق
اسى به ليل الحوادث داجيا • والصبح اصبح كاسف الاشراق • نجم الهدي بواحد جمعت له

شتى العلى ومكارم الاخلاق ◦ هبوا الحكم الرصين فانه ◦ مرض القضاء فما له من واق
نشر الزمان بمرفه في صحفه ◦ كل اجتماع موذن بفراق ◦ ماذا ترجى من زمانك بعد ما
علق الفنا بانفس الاعلاق ◦ من محتد السبع الطباق علاؤه ◦ عالوا عليه من الثرى بطباق
ان المنايا للبرايا غاية ◦ سبق الكرام لحصلها بسباق ◦ ما لاحسبنا ان تحول ابو سنا
كشفت عوان حروبها عن ساق ◦ ما كان الا البدر طال سراره ◦ حتى رمته يد الردى بمحاق
انفا لمقام مع القذاة نزاهة ◦ فنوى الرحيل الى مقام باق ◦ عدم الموافق في موافقة الدنا
فنضى الركاب الى الرفيق الباقي ◦ اسفا على ذاك الجلال اقلعت ◦ انواره وعهدته خير رواق
يا آمري بالصبر عيل تصبري ◦ دعني عدتك لواعج الاشواق ◦ وذرا اليراع تشي بدمع مدادها
وشي القريض يروق في الاوراق ◦ واحسرتا للعلم اقفر ربعه ◦ والعدل جد اجل الاطواق
ركدت رياح المعلوات لفقدها ◦ كسدت به الاداب بعد نفاق ◦ كم من غوامض قد صدعت بفهمها
خفيت مداركها على الحذاق ◦ كم قاعد في البيد بعد قعوده ◦ قعدت به الامال دون لحاق
لمن الركايب بعد بعدك تنتضى ◦ ما بين شام تنتحي وعراق ◦ تغلي الفلا بمناسم مغلولة
تسم الحصى بنجيعها الرقراق ◦ كانت اذا اشتكت الوجا وتوقفت ◦ يهفو نسيم ثنايك الخفاق
فاذا انتمت لثناء اما مها ◦ مدت لها الاعناق في الاعناق ◦ يا مزجيا البدن القلاص خوافقا
رفقا بها فالسعي في اخفاق ◦ مات الذي ورث العلى عن معشر ◦ ورثوا تراث المجد باستحقاق
رفعت لهم رايات كل جلالة ◦ فتميزوا في حلبة السباق ◦ علم الهداة وقطب اعلام التقى
حرم العفاة المجتبي الارزاق ◦ رقت سجاياه وراقت مجتلى ◦ كالشمس في بعد وفي اشراق
كالزهر في لالايه والبدر في ◦ عليايه والزهر في الايراق ◦ مهما مدحت سواه قيد وصفه
وصفاته جمت على الاطلاق ◦ يا وارثا نسب النبوة جامعا ◦ في العلم والاخلاق والاعراق
يا ابن الرسول وانها لوسيلة ◦ يرقى بها درج المساعد راق ◦ ورد الكتاب بفضلكم وكمالكم
فلغى ثناء الواحد الخلاق ◦ مولاي اني في علاك مقصر ◦ قد ضاق عن حصر النجوم نطاقي
ومن ذا الذي يحصي مناقب مجدكم ◦ عد الحصى والرمل غير مطاق ◦ لهفي قبورا زرتها فلقد ثوت
منا مصون جوانح وحداق ◦ خط الردى منها سطورا انقها ◦ لا بد انك للفناء ملاق
ولحت ترجمة الكتاب وصدره ◦ وفوايد المكتوب في الالحاق ◦ كم من سراة في القبور كانهم
في بطنها در ثوى بحقاق ◦ قل للسحاب احب ذيولك نحوه ◦ والعب بصارم برقك الخفاق
اودى الذي غيث العباد بكفه ◦ يزري بواكف غيثك الغيداق ◦ ان كان صوبك بالمياه قد ترها
دتربرتضي ماحل الاملاق ◦ بشر كثير قد نعوا لما نعى ◦ قاضي القضاة وناب في الاطلاق
البستهم ثوب الكرامة ضافيا ◦ وارحت من كد ومن ارهاق ◦ يتبادرون ظلال جاهك كلما
لفحت سموم الخطب بالاحراق ◦ عدموا المرافق من زمانك وانطوى ◦ عنهم بساط الرفق والارفاق
ضوا بتربك خافضين رؤسهم ◦ ما منهم الا حليف سياق ◦ لكن لمصرعهم النسيم مخلدا
كان الذي ابقى على الارماق ◦ ومن العجايب انني بحر الندى ◦ طود الهدى يسرى على الاعناق
ان يحملوك على الكواهل طالما ◦ قد كنت تحملهم على الاحداق ◦ او يرفعوك على العواتق طالما
رفعت ظهورهم بالبر وعتاق ◦ ولين رحلت الى الجنان فاننا ◦ نصلى بنار الوجد والاشواق
لو كنت تشهد حين تخلفته ◦ انى حزن ليس يخفى من ظل ◦ ابكى عناك كثرة الاشفاق
وسوى كلاك ما للمرزاق ◦ نابت خيالك في الكرى بتيقظ ◦ ميت السرور لذاك مشتاق
انفلت بارزة التصبر مثلما ◦ ارخصت ذا الدمع في الاماق ◦ انا نخلف لاري الغمام ثاني
اسقى الضريح بدمعي المهراق ◦ وكانت وفاة الشريف المذكور سنة احدى وستين وسبعماية

قال ابن الخطيب القسنطيني في وفياته وفي هذه السنة يعني سنة احدى وستين وسبعماية توفي شيخنا
قاضي الجماعة بغرناطة حرسها الله تعالى ابو القاسم محمد بن احمد الشريف الحسني وكتب لي بالاجازة العامة
بعد القسم لمجلسه وله شعر مدون سماه جهد المقل وله الشرح على الخزرجية في العروض وقدم عليه
بعد انه يجيب الناس عن تلكها وكان اماما في الحديث والفقه والنحو وهو على الحكة ممن يحصل الحرب بقابليه
ولم يكن احد بعده مثله بالاندلس انتهى وقال في الاحاطة ان مولد الشريف كان سنة سبع وتسعين وستماية
وان وفاته سنة ستين وسبعماية في وقائع عدة تقدم والله تعالى اعلم وما احسن قول الشريف ابي
القاسم المترجم به ◦ حدايق انبتت بها الغوادى ◦ مزهرة النور رايقة البناء
قايمة وبرالنبات الا ◦ نسبناه الى ماء السماء ◦ وكان للشريف ابي القاسم المذكور
ابنان نجيبان احدهما قاضي الجماعة ابو المعالي والاخر ابو العباس قال الراعي في كتابه انتخم النفي في بعض
ما يحتاج اليه الفقير ما نصه حكاية تتعلق بالانقطاع الى الله تعالى العامة لقد كان الشريف قاضي
الجماعة بغرناطة ابى المعالي ابن السيد الشريف ابي القاسم الحسني شارح الخزرجيه ومقصورة حازم
نفع الله بسلفهم الكريم وكانت ام السيد حسينية فكان شريفا من الجهتين انه كان قد ترك كبار الوظايف
والرياسات وتجرد للعبادات ولبس المرقعة وسلك طريق التوكل وكان من اهل الدين والعلم والتعظيم
في قلوب الناس اهل الدنيا واهل الاخرة على جانب عظيم يشار اليه بالاصابع وكان اخوه يحيى والسادة ابي

العباس

العباس احمد قاضيا بشرقي الاندلس فكان اخوه ابو المعالي المذكور لا ياكل في بيت شقيقه شيا لاجل
ذلك ولعيشه من خدم السلطان وكان اذا احتاج الى الطعام وهو في بيت اخيه اعطاني درهما من
عنده اشترى له به ما ياكل واقام على هذه الحالة الحسنة سنين كثيرة ثم انه دخل يوما على الفقير ابزاوية
المحروق من ظاهر غرناطة وكان شيخ الفقراء بها في ذلك الوقت الشيخ ابا جعفر احمد المحدود فقال
لهم يا سادتي انه كان معي قنديل استغني به فقدته في هذه الايام وما بقيت ابصر شيا فقال
له شيخهم المذكور يا شريف اول رجل يدخل علينا في هذا المجلس يجيبك عن مسالتك فدخل عليهم رجل
من اخيارهم من اهل البادية فسلم وجلس فقال له الشيخ ان الشريف سال الجماعة فقلت اول رجل
يدخل علينا يجيبك فوقعت انت فاجبه عن مسالته فقال له ما سوالك يا شريف فقال انه كان لي
قنديل استغني به ففقدته وما بقيت ابصر شيا فقال له الفقير هذا لا يصدر الا عن سو ادب اجزنا
بما وقع منك فقال له الشريف ما اعلم انه وقع مني شي غير ان المباشر فلانا طلبه السلطان للمصادرة
فاستجنى مني فمررت ببابه يوما فناداني من شقة الباب يا سيدي اجعل خاطرك مع الله تعالى فقلت
له اذكر الذكر الفلاني قلت وانما اظن انه امره بذكر اسمه تعالى اللطيف فانه سريع الاجابة في
تفريج الشدايد والكرب نص عليه البوني في منتخبه وهو مجرب في ذلك وقد رواه لي عن بعض مشايخه السيد
الشريف احمد اخوه فقال الفقير هل كان اذن لك في تلقينه قال لا قال له الفقير لا يعود اليك نورك ابدا
لانك قد اسات الادب فكان كما قال فانقطع وولي بعض قضاء وعزل عن خطة وخدم الملوك واكل
طعامهم وحالته اولا وآخرا معروفة بغرناطة نسال الله تعالى ان لا يجعلنا من المطرودين عن باب رحمته
بمنه وكرمه انتهى كلام الراعي رحمه الله تعالى رجع الى مشايخ لسان الدين رحمه الله ورضي عنه وسامحه
فنقول ومن مشايخ لسان الدين رحمه الله تعالى الامام الرحال شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن جابر الوادي اشي ولد بتونس وهو محمد بن الامام المحدث معين
الدين احمد بن علي بن جابر بن محمد بن قاسم بن احمد القيسي شيخ ممتع نبيل رحال متقن قال الخطيب
ابن مرزوق وعاشرته كثيرا سفرا وحضرا وسمعت بقراءته وسمع بقراءتي وقرات عليه الكثير وقيدت
من فوايده وانشدني الكثير فاول ما قرات عليه بالقاهرة بمسجد ٢ وقرات عليه بمدينة فاس وبظاهر
قسنطينة وبمدينة بجاية وبظاهر المهدية وبمنزلي من تلمسان وقرات عليه احاديث عوالي من تخريج
الدمياطي وفيها الحديث المسلسل بالاولية وسلسلته عنه من غير رواية الدمياطي بشرطه ثم قرات عليه
اكثر كتاب الموطا رواية يحيى والمجلد السفر فاتممته عليه في غير القاهرة وحدثني به جماعة ومعوله على الشيخين
قاضي القضاة ابي العباس ابن الغماز الخزرجي وهو احمد بن محمد بن حسن والشيخ ابي محمد بن هرون وهو عبد الله
ابن محمد القرطبي الكاتب المعمر الاديب بحق سماعه لاكثره على الاول وقراءته باجمعه على الثاني قال الاول
انا ابو الربيع بن سالم بجميع طرقه فيه منها عن ابن مرزوق وابي عبد الله بن ابي عبد الله الخولاني عن ابي عمر
عثمان بن احمد المعافري عن ابي عيسى بسنده وقال الثاني انا ابو القسم بن بقي القرطبي بقرطبة انا ابو عبد الله
محمد بن عبد الحق القرطبي عن محمد بن فرج مولى الطلاع عن يونس بتمام سنده قال شيخنا في هذا السند
غريبتان احداهما انه ليس فيه اجازة والثاني ان شيوخه كلهم قرطبيون قال ابن مرزوق قلت ولا عزو انه
في اتصال سماع الموطا وقراءته فقد وقع لي على قلة التحصيل متصلا من طرق ولله الحمد وقد رويته عن قرطبي
وهو ابو العباس بن الغماز قرات عليه كتاب الشفا لعياض وحدثني به عن ابي القاسم عن ابي عبد الله بن
ابي القاسم الانصاري المالقي نزيل سبتة ويعرف بابن حكم وبابن اخت ابي صالح عن ابي زيد عبد الرحمن
ابن محمد بن عبد الرحمن الخزرجي عن ابي جعفر احمد بن حكم عن المولف وحدثني به ايضا عن قاضي الجماعة بن
ابي الربيع بن سالم عن ابي جعفر بن حكم ثم قال ابن مرزوق بعد كلام ومما رويت عنه وانشدني لابي محمد
ابن هرون ◦ لا تطمعن في نفع آلك انه ◦ ضرر وقل النفع عند الال
اتم رويدك انما اطلقته ◦ بالال من اهلك مثل الال ◦ ولابن هرون المذكور ايضا
اقلل زيارة الاحبا ◦ ب تزدد عندهم قربا ◦ فان المصطفى قد قا ◦ ل زر غبا تزد حبا
ولابن هرون المذكور ايضا ◦ رماني بالنوى زمني ◦ فشمل الانس مفترق
وليلي كله فكر ◦ فقلبي منه محترق ◦ وللآداب ابناء ◦ بحار الفكر قد غرقوا
وكل منهم رجل ◦ بما يلقاه ادرق ◦ يغص ريقه منه ◦ به في النطق او شرق
وقد ضيقت اكفهم ◦ فلا ورق ولا ورق ◦ ولطف الله مرتقب ◦ به العادات تنخرق
قال ابن مرزوق وشعره الفايق لا يحصر وهو عندي في مجلد كبير وولد سنة سبع وستين وسمع
بمصر على جماعة وكتب بخطه كثيرا وله معرفة بالحديث والنحو واللغة والشعر وله نظم حسن وتوفي
بتونس سنة تسع وسبعين وسبعماية واخذ القراءات عن ابي الزيات وغيره وترجمة الحافظ ابن جابر
واسعة مشهورة وقد ذكرناه في غير هذا الكتاب بما جمعناه ومما انشد لسان الدين رحمه الله لبعض
المتصوفة من شيوخه ولم يسمه قوله ◦ هل تعلمون مصارع العشاق
عند الوداع بلوعة الاشواق ◦ والبين يكتب من نجيع دمايهم ◦ ان الشهيد لقد ثوى بفراق
لو كنت شاهد حالهم يوم النوى ◦ لرايت ما يلقونه غير مطاق ◦ منهم كئيب لا يمل بكاءه
ندا حرقته مدامع الاماق ◦ ومحرق الاحشاء اشعل نارها ◦ طول الوجيب بقلبه الخفاق

ومولى لا يستطيع كلامه • مما يقاسيه في الهوى ويلاقي • خرس اللسان فلا يطيق عبارة
الا الدموع وماله من راق • ما للمحب من المنون وقاية • ان لم يجد محبوبه بتلاق
مولاي عبدك ذاهب بذمامه • ادرك بفضلك من ذماه الباقي • اني اليك بذلتي متوسل
فاعطف بلطف منك او اشفاق • وهذه الابيات اوردها رحمه الله في الروضة في العشق بعد
ان حده وتكلم عليه ثم اورد عدة مقطوعات ثم ذكر بعدها هذه الابيات كما ذكر • وانشد لسان
الدين رحمه الله تعالى لبعض اشياخه وسماه وانسيته الآن • بما بيننا من خلوة معنوية
ارق من النجوى وحلى من السلوى • تفي ساعة في ساحة الدار وانظر • الى عاشق لا يستفيق من البلوى
وكم قد سالت الريح شوقا اليكم • فاحيي سراها ما لهي ولا الوى • وقوله ايضا رحمه الله تعالى
انست بوحدتي حتى لو اني • اتاني الانس لاستوحشت منه • ولم تدع التجارب لي صديقا
اميل اليه الا ملت عنه • وقوله رحمه الله تعالى • عليك بالعزلة ان الفتى
من طاب بالقلة في العزلة • لا يرتجى عزلة ذل ولا • يخشى من الذلة في العزلة
ومن اكابر شيوخ ابن الخطيب رحمه الله تعالى جده الامام العلامة قاضي الجماعة بحضرة خلافة فاس
المحروسة ابو عبد الله قال في الاحاطة محمد بن محمد بن احمد بن ابي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن
علي القرشي يكنى ابا عبد الله القاضي الجماعة بفاس تلمساني اوليته نقلت من خطه قال وكان الذي
اتخذها من سلفنا قرارا بعد ان كانت لمن قبله مزارا عبد الرحمن بن ابي بكر بن علي المقري صاحب الشيخ
ابي مدين الذي دعا له ولذريته بما ظهر فيهم قبوله وتبين • وهو ابي الخامس فانا محمد بن احمد بن ابي
بكر بن يحيى بن عبد الرحمن وكان هذا الشيخ عروة الصلاة حتى انه ربما امتحن بغير شيء فلم يونس منه التفات
ولا استشعر منه شعور • ويقال ان هذا الحضور مما ادركه من مقامات شيخه ابي مدين انتهى وكتب
بعض المغاربة على هامش هذا المحل من الاحاطة ماصورته القرشي وهم انتهى فكتب تحته الشيخ الامام
ابو الفضل بن الامام التلمساني رحمه الله تعالى مانصه بل صحيح نطقت به الالسن والمكاتبات والاجازات
واعرب عنه الخلال الكريمة الا ان البلدية يا سيدي ابا عبد الله والمنافسة تحمل الترشية في املا المغرب
ابي عبد الله المقري وهما والحمد لله انتهى قلت ومن صرح بالترشية في حق الجد المذكور
ابن خلدون في تاريخه وابن الاحمر في نثير الجمان وفي شرح البردة عند قوله
لعل رحمة ربي حين يقسمها • والشيخ ابن غازي والولي الصالح سيدي احمد زروق والشيخ علامة
زمانه سيدي احمد الونشريسي وغيرهما واحد وكفى بلسان الدين شاهدا مزكيا وقد الف عالم الدنيا ابن
مرزوق تاليفا استوفى فيه التعريف بمولاي الجد سماه النور البدري في التعريف بالفقيه المقري • وهذا ابنا
منه على مذهبه انه بفتح الميم وسكون القاف كما صرح بذلك في شرح الالفية عند قوله •
ووضعوا لبعض الاجناس علم • وضبطه غيره وهم الاكثرون بفتح الميم وتشديد القاف وعلى ذلك
عول اكثر المتاخرين ومما انشاه في البلدة التي نسب اليها وهي مقرة من قرى زاب افريقية وانتقل منها
جده الى تلمسان صحبة شيخه ولي الله سيدي ابي مدين رضي الله عنه **رجع** الى تكملة كلام مولاي
الجد في حق اوليته قال رحمه الله بعد الكلام السابق في حق جده عبد الرحمن ماصورته ثم اشتهرت
ذريته على ما ذكر من طبقاتهم بالتجارة فمهدوا طريق الصحرا بحفر الآبار وتامين التجار • واتخذوا الطبل
للرحيل • وراية تتقدم عند المسير • وكان ولد يحيى الذين احدهم ابو بكر خمسة رجال فعقدوا الشركة
بينهم في جميع ما ملكوه او يملكونه على السواء بينهم والاعتدال فكان ابو بكر ومحمد وهما ارومتا نسبي
من جميع جهات امي وابي بتلمسان وعبد الرحمن وهو شقيقهما الاكبر بسجلماسة وعبد الواحد وعلي وهما
شقيقاهم الصغيران بايوالاتن فاتخذوا بهذه الاقطار الحوايط والديار • وتزوجوا النسا • واستولدوا
الاماء • وكان التلمساني يبعث الى الصحراوي بما يرسم له من السلع ويبعث اليه الصحراوي بالجلد والعاج
والجوزة والتبر والسجلماسي كلسان الميزان يعرفهما بقدر الخسران والرجحان • ويكاتبهما باحوال
التجار • واخبار البلدان • حتى اتسعت اموالهم • وارتفعت في الفخامة احوالهم • ولما افتتح التكرور
كورة ايوالاتن واعمالها اصيبت اموالهم فيما اصيب من اموالها • بعد ان جمع من كان بها منهم الى
نفسه الرجال • ونصب دونها ودون مالهم القتال • ثم اتصل بملكهم فاكرم مثواه • ومكنه من التجارة
بجميع بلاده • وخاطبه بالصديق الاحب • والخلاصة الاقرب • ثم صار يكاتب من بتلمسان يستقضي منهم
ماربه فيخاطبه بمثل تلك المخاطبة • وعندي من كتبه وكتب ملوك المغرب ما ينبي عن ذلك فلما استوثقوا من
الملوك تذللت لهم الارض للسلوك • فخرجت اموالهم عن الحد • وكادت تفوت الحصر والعد • لان بلاد
الصحرا قبل ان يدخلها اهل مقرة كانت يجلب اليها من المغرب ما لا بال له من السلع فتعاوض منه بما له
بال من الثمن ابي مدبر دنياه ضم جنبا ابي حمو وشمل ثوباه كان يقول لولا الشناعة لم ازل في بلادي تاجرا
من غير تجار الصحرا الذين يذهبون بخبيث السلع ويأتون بالتبر الذي امر الدنيا له تبع • ومن سواه يحمل منها
الذهب • ويأتي اليها بما يضمحل عن قرب ويذهب • ومنه ما يغير من العوايد • ويجر السفها الى المفاسد
فلما درج هولاء الاشياخ جعل ابناؤهم ينفقون مما تركوا لهم ولم يقوموا بامر التثمير قيامهم • وصادفوا
توالي الفتن ولم يسلموا من جور السلاطين فلم يزل حالهم في نقصان الى هذا الزمن • فما ادركت منها الا اثر نعمة
من ذلك الا اثرنعمة • اتخذنا فضول عيشنا واصول حرمة • ومن جملة ذلك خزانة كبيرة من الكتب

واسباب كثيرة تعين على الطلب • فتفرغت بحول الله عز وجل للقراة فاستوعبت اهل البلد لقاء •
واخذت عن بعضهم عرضا والقاء • سواء المقيم والقاطن • والوارد والظاعن • انتهى كلامه في
اوليته • وقد نقل لسان الدين في الاحاطة وقال مولاي الجد رحمه الله تعالى كان مولدي
بتلمسان ايام ابي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان وقد وقفت على تاريخ ذلك ولكني رايت
الصغر عدلا لان ابا الحسن بن مومن سال ابا طاهر السلفي عن سنه فقال اقبل على شانك فاني سالت ابا
الفتح ابن زيان عن سنه فقال اقبل على شانك فاني سالت علي بن محمد اللبان عن سنه فقال اقبل على
شانك فاني سالت ابا القاسم حمزة بن يوسف السهمي عن سنه فقال اقبل على شانك فاني سالت ابا بكر
محمد بن عدي المنقري عن سنه فقال اقبل على شانك فاني سالت ابا اسمعيل الترمذي عن سنه فقال اقبل
على شانك فاني سالت بعض اصحاب الشافعي عن سنه فقال اقبل على شانك فاني سالت الشافعي عن سنه
فقال اقبل على شانك فاني سالت مالك بن انس عن سنه فقال اقبل على شانك ليس من المروة للرجل ان يخبر
بسنه انتهى **قلت** ولما تذاكرت مع مولانا العم الامام صب الله على ضريحه من الرحمة الغمام
هذا المعنى الذي ساقه مولاي الجد رحمه الله انشدني لبعضهم احفظ لسانك لا تبح بثلاثة
سن ومال ما استطعت ومذهب • فعلى الثلاثة تبتلي بثلاثة • بمكفر وبحاسد ومكذب
قال الونشريسي في حق الجد مانصه القاضي الشهير الامام العالم ابو عبد الله محمد بن محمد المقري التلمساني
المولد والمنشا الفاسي المسكن كان رحمه الله تعالى عالما عاملا ظريفا ذكيا نبيلا فهما متيقظا جزلا محصلا
انتهى وقد وقفت لبعض المغاربة على مؤلف عرف فيه بمولاي الجد وذكر جملة من احواله وذلك انه طلبه
بعض اهل عصره في تاليف اخبار الجد فالف فيه ما ذكر وقال في الاحاطة في ترجمة مولانا الجد بعد
ذكر اوليته ماصورته حال هذا الرجل مشار اليه بالعدوة الغربية اجتهادا ودوؤبا وحفظا وعناية
واضطلاعا ونقلا ونزاهة سليم الصدر قريب الغور صادق القول مسلوب التصنع كثير الهيبة مفرط
الحفة طاهر السراجة ذاهب اقصى مذاهب التخلق محافظ على العمل مثابر على الانقطاع حريص على
العبادة مضايق في العقد والتوجه يكابد من تحصيل النية بالوجه واليدين مشقة ثم يغافص الوقت
فيها ويوقعها دفعة متبعا اياها زعقة التكبير برجة ينبو عنها سمع من لم تونسه بها العادة بما هو دليل على
حسن المعاملة وارسال السجية قديم النعمة متصل الخيرية مكب على النظر والدرس والقراءة معلوم الصيانة
والعدالة منصف في المذاكرة حاسر للذراع عند المباحثة راحب عن الصدر في وطيس المناقشة غير
مختار للقرن ولا مضايق بالفايدة كثير الالتفات متقلب الحدقة جهير بالحجة بعيد عن المراء والمباهاة
قايل بفضل اولي الفضل من الطلبة يقوم اتم القيام على العربية والفقه والتفسير ويحفظ الحديث
ويتهجر بحفظ التاريخ والاخبار والآداب ويشارك مشاركة فاضلة في الاصلين والجدل والمنطق
ويكتب مصيبا غرض الاجادة ويتكلم في طريقة الصوفية كلام ارباب المقال ويعتني بالتدوين فيها
شرق وحج ولقي جلة واضطبن رحلة مفيدة ثم عاد الى بلده فاقرا به وانقطع الى خدمة العلم فلما
ولي ملك المغرب السلطان محالف الصنع ونشيدة الملك واثيرالله من بين القرابة والاخوة
امير المومنين ابو عنان اجتذبه وخلطه بنفسه واشتمل عليه وولاه قضاء الجماعة بمدينة فاس
فاستقل بذلك اعظم الاستقلال وانفذ الحق والان الكلمة واثر التسديد وحمل الكل وخفض
الجناح فحسنت عنه القالة واحبته الخاصة والعامة حضرت بعض مجالسه للحكم فرايت من صبره
على اللدد وتانيه للحجج ورفقه بالخصوم ما قضيت منه العجب دخوله غرناطة ثم لما اخر عن القضاء
استعمل بعد لاي في الرسالة فوصل الاندلس اوايل جمادى الثانية من عام سبعة وخمسين وسبعماية فلما
تفى غرض رسالته وابرم عقد وجهته واحتل مالقة في منصرفه بدا له في نبذ الكلفة واطراح
وظيفة الخدمة وحل التقيد الى ملازمة الامر وشهر غرضه وبث في الانتقال طمع من كان صحبه وابل
على شانه فخلى بينه وبين همه وترك وما انتحله من الانقطاع الى ربه وطار الخبر الى مرسله فانف
من تخصيص ايالته بالهجرة والعدول عنها بقصد التخلي والعبادة وانكر ما حقه الانكار من ابطال
عمل الرسالة والانقباض قبل الخروج عن العهدة فوغر صدره على صاحب الامر لم يبعد حمله على الظنة
والمواطاة على النزوة وتجهزت جملة من الخدام المجلين في مازق الشبهة المضطلعين باقامة الحجة
مولين خطة الملام تخيروا بين سحايب عادي من اسلام مظنة اعلاق التهمة وايقاع العقوبة او
الاشارة بسبب اجارته بالقطيعة والمنابذة وقد كان المترجم به لحق بغرناطة فتذمم بمسجدها وجار
بالانقطاع الى الله وتوعد من يجيره بنكير من يجير ولا يجار عليه جل اسمه فكانما امره وشغلت القلوب بما تنه
وامسك الرسل بحلال ماصدرت شفاعة اقتضى له فيها رفع التبعة وتركه الى تلك الوجهة ولما تحصل
ما تيسر من ذلك انصرف محفوفا بعلية القطر قاضي الجماعة ابي القاسم الحسني المذكور قبله والشيخ الخطيب
ابي البركات بن الحاج مسلين لوروده مشافهين بالشفاعة في غرضه فانقشعت الغمة وتنفست
الكربة واستصحبا من المخاطبة السلطانية في امره من املائي ما يذكر حسبما ثبت في الكتاب المسمى
بكناسة الدكان بعد انتقال السكان المجموع بسلا ماصورته • المقام الذي يحب للشفاعة
ويرعى الوسيلة • وينجز العدة ويتمم الفضيلة • ويضفي مجده المحاسن الجزيلة • ويعيي حمده المادح
الريضة الطويلة • مقام محل والدنا الذي كرم مجده • ووضح سعده • وصح في الله عقده • وخلص في

الاعمال الصالحة قصصه • واجرى الالسنة حمده • السلطان الكذا ابن الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله
لوسيلة يرعاها • وشفاعة يكرم مسعاها • واخلاق جميلة يجيب دعوى الطبع الكريم اذا دعاها •
معظم سلطانه الكبير • ومجد مقامه الشهير • المتشيع لابوته الرفيعة قولا باللسان واعتقادا
بالضمير • المعتمد منه بعد الله على الملجا الاحمى والولى النصير • فلان • سلام كريم • طيب بر عميم •
يخص مقامكم الاعلى • وابوتكم الفضلى • ورحمة الله وبركاته • اما بعد حمد الله الذى جعل الخلق الحميدة
دلالة على عنايته بمن حلاه حلاها • وميز بها النفوس النفيسة التى اختصها بكرامته وتولاها • حمدا
يكون كفوا للنعم التى اولاها • واعادها ووالاها • والصلاة على سيدنا محمد مولانا عبده ورسوله المترقى
من درجات الاختصاص ارفعها واعلاها • الممتاز من انوار الهداية باوضحها واجلاها • مطلع ايات
السعادة يروق مجتلاها • والرضى عن اله وصحبه الذين خبر صدق ضمايرهم لما ابتلاها • ووصل ذكرهم فى
الافواه فما اعذب اوصافهم على الالسن واحلاها • والدعا لمقامكم الابوى حرس الله علاها بالسعادة
الذى يقول الفتح انا طلاع الثنايا وابن جلاها • والصنايع التى تخترق المفاوز بركايبها المبشرات
تتلى تلاها • فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم عزة شيدة البنا • وحشد على اعلامكم الكرام جيوش
الثنا • وقلد من قلايد مكارم الاخلاق ما يشهد لذاتكم منه بسابغة الاعتنا • من حمرا غرناطة حرسها الله
والود باهر السنا ظاهر السنا • مجدد على الانا • والتشيع رحب الوسيعة والفنا • والى هذا وصل الله
سعدكم • وحرس مجدكم • فاننا خاطبنا مقامكم الكريم فى شان الشيخ الفقيه الحافظ الصالح ابى عبد الله المقرى
خار الله لنا وله • وبلغنا الجميع من فضله العميم امله • جوابا عما صدر عن مثابتكم فيه من الاشارة المتلقاة
بالمبرة المعملة • والقضايا غير المهملة • نصادركم بالشفاعة التى مثلها بابوابكم لا يرد • وظماها من منهل
قبولكم لا يجلا ولا يصد • حسبما سنه الاب الكريم والجد • والقبيل الذى وضح منه فى المكارم الرسم والحد •
ولم نصدر الخطاب حتى ظهر لنا من احواله صدق المخيلة • وتبلج صبح الزهادة والفضيلة • وجود النفس
الشحيحة بالوطن الادنى البخيلة • وظهر تخليه من هذه الدار • واخلاطه باللفيف والغمار • واقباله
على ما يعنى مثله من صلة الاوراد ومداومة الاستغفار • وكنا لما تعرفنا انقطاعه بمالقة لهذا الغرض الذى
شهره • والفضل الذى ابرزه للعيان واظهره • امرنا ان يعتنى باحواله • ويعان على فراغ باله • ويجرى
عليه سبب من ديوان الاعشار الشرعية وصريح ماله • وقلنا ما اتاك من غير مسالة مستند صحيح لاستدلاله
نزع منها لقية على ما تعرفنا لهذا السبب • وقعد بحضرتنا مستورا المنتمى والمنتسب • وسكن بالمدرسة
بعض الاماكن المعدة لسكنى المتسمين بالخير والمحترفين ببضاعة الطلب • بحيث لم يتعرف وروده ووصوله
الا من لا يعبا بتعريفه • ولم يتحقق زواية واصوله لقلة تعريفه • ثم تلاحق ارسالكم الجلة فوجب حينئذ
الشفاعة • وعرضت على سوق الحلم والفضل من الاستلطاف والاستعطاف البضاعة • وقررنا
ما تحققناه من امره • وانقباضه من زيد الخلق وعمروه • واستقبال الوجهة التى من ولى وجهه شطرها
فقد اثرى اثيرا • ومن ابتاعها بمتاع الدنيا فقد نال فضلا كبيرا وخيرا كثيرا • وسالنا منكم ان تبيحوا له ذلك
الغرض الذى رماه بعزمه • وقصر عليه اقصى همه • فما اخلق مقامكم ان يفوز منه طالب الدنيا بسهمه ويحصل
منه طالب الاخرة على حظه البالغ وقسمه • ويتوسل الزاهد بزهده والعالم بعلمه • ويعول البرى على
فضله • ويثق المذنب بحلمه • فوصل الجواب الكريم بحرم الامان وهو ارب من ارباب • وفايدة من جاب
ووجه من وجوه اعراب • فراينا ان المطل بعد جفا • والاعادة ليس يثقلها خفا • ولمجدكم بما ضمنا عنه وفا
وبادرنا الى العزم عليه فى ارتحاله • وان يكون الانتقال عن رضى منه من صفة حاله • وان يقتضى له
ثمرة المقصد • ويبلغ طية الاسعاف فى الطريق ان قصد • اذ كان الامان لمثله ممن تعلق بجناب الله
من مثلكم حاصلا • والدين المتين بين نفسه وبين المخافة فاصلا • وطالب كيميا السعادة باعانتكم
واصلا • ولما مدت اليد فى تسويغ حالته هديكم عليها ابدا يحرض • وعلمكم يصحح بمزيتها فلا يعرض •
فكلوا ابقاكم الله ما لم تسعنا فيه مشاحة الكتاب • والحقوا بالاصل حديث هذه الاباحة فهو اصح حديث
فى الباب • ووفوا غرضنا من مجدكم وخلوا بينه وبين مراده من ترك الاسباب • وقصد غافر الذنب
وقابل التوب باخلاص المتاب • والتشمير ليوم الرحمن وموقف الحساب • واظهروا عليه عناية الجناب
الذى تعلق به اعلق الله به يدكم من جناب • ومعاذ الله ان تعود شفاعتنا من لدنكم غير مكملة الاراب •
وقد بعثنا من ينوب عنا فى مشافهتكم بها احمد المناب • ويقتضى خلاصها بالرغبة لا بالغلاب • وهما
فلان وفلان • ولولا الاعذار لكان فى هذه الغرض اعمال الركاب • يسبق اعمال الكتاب • وانتم تولون
هذا القصد من مكارمكم ما يوفر الثناء الجميل • ويربى على التاميل • ويكتب على الود الصريح العقد وثيقة
التسجيل • وهو سبحانه يبقيكم لتشييد المجد الاثيل • واناله الرفد الجزيل • والسلام الكريم يخص
مقامكم الاعلى • ومثابتكم الفضلى • ورحمة الله وبركاته • فى الحادى والعشرين لجمادى الاخرة من عام
سبعة وخمسين وسبعماية انتهى كلام ابن الخطيب فى الاحاطة وذكر فى الريحانة انه كتب فى هذا الغرض
ما نصه والى هذا فاننا وقفنا على كتابكم الكريم من شان الشيخ الصالح الفقيه الفاضل ابى عبد الله المقرى
رفعنا الله واياه لما يزلف لديه • وهدانا لما يقرب اليه • وما بلغكم من تقاعده بمالقة • وما اشرتم به فى امره
فاستوفينا جميع ما قررتم • واستوعبنا ما اجملتم فى ذلك وفسرتم • واعلموا ابا محل والدنا متعنا الله ببقايكم
الذى ضمنه اتصال السعادة • وتعرف النعم المعتادة • اننا لما انصرف عن بابنا هو ومن رافقه من اشياخ

مدون • وتكييف جذل بما تفضلتم به وسرور • تعرفنا انه تقاعد بمالقة عن صحبه • واظهر الاستقلال
بالخلوة عند ربه • ومرض لوجه الى التخلى شفقا من ذنبه • واحتج بان قصده ليس له سبب • ولا
بقى له فى الدنيا ارب • والله عز عليكم ان تسمحوا له فيما ذهب اليه • وتقروه عليه • فيجعل البدار
ويمهد تحت ايالتكم القرار • فلما بلغنا هذا الخبر • لم يخلق الله عندنا به مبالاة تعتبر • ولا اعددناه
فيما يذكر • فكيف فيما ينكر • وقطعنا ان الامر فيه مبين • وان مثل هذا لا تلتفت اليه عين • فان بابكم
لمن طبقات اولى الكمال يحتفى بتسويغ الامال • موفور الرجال • معمور بالفقها العارفين باحكام
الحرام والحلال • والصالحين اولى المقامات والاحوال • والادبا فرسان الروية والارتجال • ولم ينقص
بفقدان الحصى لعداد الرمال • ولا يستكثر بالقطرة جيش العارض المنثال • مع ما علم من اعانتكم على مثل
هذا الاعمال • واستمساكم باسعاف غرض من صرف وجهه الى ذى الجلال • ولو علمنا ان شيا يحيى
فى الخاطر من امر مقامه • لقابلناه بملاج سقامه • ثم لم ينشب ان تلاحق بحضرتنا بارزا فى طور التقلل
والتخفيف • خالطا نفسه باللفيف • قد صار نكرة بعد التعريف • وسكن ببعض مواضع المدرسة مع
منقبضا عن الناس لا يظهر الا لصلاة يشهد جماعتها • ودعوة للعبادة يخاف اضاعتها • ثم تلاحق
رسايلكم الجلة • الذين تحق لمثلهم التجلة • فخر والدنيا • وادوا المخاطبة الكريمة كما ذكر الينا •
وتكلمنا معهم فى القضية • وتخللنا فى الوجوه المرضية • فلم نجد وجها اخلص من هذا الغرض • ولا
علاجا يتكفل ببرء المرض • من ان كلفناهم الاقامة التى يتبرك بجوارها • ويعمل على ايثارها • بخلال
ما نخاطب مقامكم بهذا الكتاب • الذى مضمنه شفاعة يغمض جياركم احتسابها • وبرعى انتسابها
الى الخلوص وانتسابها • وبعيدها قد اعملت الخلوة اثوابها • ونقصدكم ومثلكم من يتقصد فى المهم
فانتم المثل الذايع فى عموم الحلم وعلو الهمة • فى ان تصدروا له مكتوبا بحكم الفصول مقررا الاصول
يذهب الوجل • ويرفع الخجل • ويسوغ من ماربه لديكم الامل • ويخلص النية ويرتب العمل • حتى يظهر
ما لنا عند ابوتكم من تكميل المقاصد • جريا على ما بذلتم من جميل العوايد • واذا تحصل ذلك كان بفضل الله
بابه • وانا خت بعقوة وعدكم الوفى ركابه • ويحصل لمقامكم عزه ومجده وثوابه • وانتم ممن يرعى
امور المجد حق الرعاية • ويجرى فى معاملة الله على ما اسس من فضله البداية • ويحقق الظنون فيما
لديه من المدافعة عن حوزة الاسلام والحماية • هذا ما عندنا اعجلنا به الاعلام • واعملنا فيه الاقلام
بعد ان اجهدنا الاختيار وتخللنا الكلام • وجوابكم بالخير كفيل • ونظركم لنا وللمسلمين جميل •
والله تعالى يصل سعدكم • ويحرس مجدكم • والسلام انتهى • **قلت** هذه آية مخالطة
الملوك فان مولاى الجد المذكور كان مخالطا لهم من القضاء وغيره فلما اراد التخلى الى ربه لم يتركه
السلطان ابو عنان كما رايت وقد ذكر لسان الدين فى الاحاطة شيوخ مولانا الجد **فلنذكرهم**
فى جزء الجبل الذى سماه نظم اللآل • فى سلوك الامال • ومنه اختصر لسان الدين ما فى الاحاطة فى ترجمة
شيخه **فنقول قال** مولاى الجد رحمه الله تعالى فمن من اخذت عنه واستفدت منه
عالماها بعنى تلمسان الشامخان وعالماها الراسخان ابو زيد عبد الرحمن وابو موسى عيسى ابنا محمد بن
عبد الله بن الامام وكانا قد رحلا فى شبابهما من بلدهما برشك الى تونس فاخذا بها عن ابن جماعة وابن
العطار واليزلنى وتلك الحلبة وادركا المرجانى وطبقته من اصحاب المائة السابعة ثم وردا فى اول المائة
الثامنة تلمسان على امير المسلمين ابى يعقوب وهو محاصر لها وفقيه حضرته يوميذ ابو الحسن على بن
مخلف التنسى وكان قد خرج اليه برسالة من صاحب تلمسان المحصورة فلم يعد وارتفع شانه عند ابى
يعقوب حتى انه شهد جنازته ولم يشهد جنازة احد قبله وقام على قبره وقال نعم الصاحب فقدنا اليوم
حدثنى الحاج الشيخ بعباد تلمسان ابو عبد الله محمد بن محمد بن مرزوق العجيسى ان ابا يعقوب طلع الى
جنازة التنسى فى الخيل حوالى روضة الشيخ ابى مدين فقال كيف تتركون الخيل تصل الى ضريح الشيخ
هلا عرضتم هنالك واشار الى حيث المراقى الان خشبة ففعلنا فلما قتل ابو يعقوب وخرج المحصور ان
انكرا ذلك فاخبرتهما فاما ابو زيان وكان السلطان يوميذ فنزل وطاطا راسه ودخل واما ابو حمو وكان
اميرا فوثب وخلفها ولما رجع الملك الى هذين الرجلين اختصا ابنى الامام وكان ابو حمو اشد اعتناء بهما
ثم بعده ابنه ابو تاشفين ثم زادت حظوتهما عند امير المسلمين ابى الحسن الى ان توفى ابو زيد فى العشر الاوسط
من رمضان عام احد واربعين وسبعماية بعد وقعة طريف باشهر فزادت مرتبة ابى موسى عند السلطان الى
ان كان من امر السلطان بافريقية ما كان فى اول عام تسعة واربعين وكان ابو موسى قد صدر عنه قبل الوقعة
فتوجه صحبة امير المسلمين ابى عنان الى فاس ثم رده الى تلمسان وقد استولى عليها عثمان بن عبد الرحمن
بن يحيى بن يغمراسن بن زيان فكان عنده الى ان مات الفقيه عقب الطاعون العام **قال** خطيب
الحضرة الفاسية ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن مالك بن عبد الله الزندى لما ازمع الفقيه ومن اطلق
معه على القفول الى تلمسان بت على تشييعهم فرايتنى كانى نظمت هذا البيت فى المنام

وعند وداع القوم ودعت سلوتى • وقلت لها بينى فانت المودع

فانتبهت وهو فى خاطرى ترحيبى بالزيادة عليه فلم يتيسر لى شىء ولما استحكم ملك ابى تاشفين واستوثق رحل الفقيهان الى
المشرق فى حدود العشرين وسبعماية فلقيا علاء الدين القونوى وكان يحث الى لما رحلت فلقيت ابا على
حسين بن حسين ببجاية قال لى ان قدرت ان لا يفوتك شىء من كلام القونوى حتى تكتب جميعه فافعل

فانه لا نظير له ولقينا ايضا جلال الدين القزويني صاحب البيان وسمعنا صحيح البخاري على الحجار وقد سمعته انا عليهما وناظرا تقي الدين بن تيمية وظهرا عليه وكان ذلك من اسباب محنته وكانت له مقالات فيما يذكر وكان شديد الانكار على الامام فخر الدين حدثني شيخي العلامة ابو عبد الله الابلي ان عبد الله بن ابراهيم الزموري اخبره انه سمع ابن تيمية ينشد لنفسه

محصل في اصول الدين حاصله • من بعد تحصيله علم بلا دين • اصل الضلالة والافك المبين فما فيه فاكثره وحي الشياطين •

قال وكان في يده قضيب فقال والله لو رايته لضربته بهذا القضيب هكذا ثم رفعه ووضعه وبحسبك مما طار لهذين الرجلين من الصيت بالمشرق اني لما حللت بيت المقدس وعرف به مكاني من الطلب وذلك اني قصدت قاضيه شمس الدين بن سالم ليضع لي يده على ما استوجب به هنالك حقا فلما اطللت عليه عرفه بي بعض من معه فقام الي حتى جلست ثم سالني عن بعض الطلبة بحضرته فقال لي انكم معشر المالكية تبيحون للشامي يمر بالمدينة ان يتعدى ميقاتها الى الجحفة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان عين المواقيت لاهل الافاق هن لهن ولمن مر عليهن من غير اهلهن وهذا قد مر على الحليفة وليس من اهله فيكون له فقلت له ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من غير اهلهن اي من غير اهل المواقيت وهذا سلب كلي وانه غير صادق على هذا الفرد ضرورة صدق اي من غير اهل المواقيت نقيضه وهو الايجاب الجزئي عليه لانه من بعض اهل المواقيت قطعا فلما لم يتناوله النص رجعنا الى القياس ولا شك انه لا يلزم احدا ان يحرم قبل ميقاته وهو يمر به لكن من ليس من اهل الجحفة لا يمر بميقاته اذا مر بالمدينة فوجب عليه الاحرام من ميقاتها بخلاف اهل الجحفة فانها بين ايديهم وهم يمرون عليها فوقفت من نفوس اهل البلد بسبب ذلك فلما عرفت اتاني آت من اهل المذهب فقال لي تعلم ان مكانك في نفوس اهل هذا البلد مكين وقدرك عندهم رفيع وانا اعلم ان قاضيك اخذ عن ابني الامام فان سئلت فانتسب لهما فقد سمعت منهما واخذت عنهما ولا تظهر العدول عنهما الى غيرهما فتضع من قدرك فانما انت عند هولاء الناس خليفتهما ووارث علمهما وان لا احد فوقهما وليس لما تبني يد الله هادم وشهدت مجلسا بين يدي السلطان ابي تاشفين عبد الرحمن بن ابي حمو ذكر فيه ابو زيد ابن الامام ان ابن القاسم مقلد مقيد النظر باصول مالك ونازعه ابو موسى عمران بن موسى المشدالي وادعى انه مطلق الاجتهاد واحتج له بمخالفته لبعض ما يرويه ويبلغه عنه لما ليس من قوله واتى من ذلك بنظائر كثيرة قال فلو تقيد بمذهبه لم يخالفه لغيره فاستظهر ابو زيد بنص لشرف الدين التلمساني مثل فيه الاجتهاد المخصوص باجتهاد ابن القاسم بالنظر الى مذهب مالك والمزني والشافعي فقال عمران هذا مثال والمثال لا تلزم صحته فصاح به ابو موسى ابن الامام وقال لابي عبد الله بن ابي عمرو تكلم فقال لا اعرف ما قال هذا الفقيه الذي اذكره من كلام اهل العلم انه لا يلزم من فساد المثال فساد الممثل فقال ابو موسى للسلطان هذا كلام اصولي محقق فقلت لهما وانا يومئذ وانا حديث السن ما انصفتما الرجل فان المثل كما يوجد على جهة التحقيق كذلك يوجد على طريق التقريب ومن ثم جاء ما قاله هذا الشيخ اعني ابن ابي عمرو وكيف لا وهذا سيبويه يقول وهذا مثال ولا يتكلم به فاذا صح ان المثال قد يكون تقريبا فلا يلزم صحة المثال ولا فساد الممثل لفساده فهذان القولان من اصل واحد وشهدت مجلسا اخر عند هذا السلطان قرئ فيه على ابي زيد ابن الامام حديث لقنوا موتاكم لا اله الا الله في صحيح مسلم فقال له الاستاذ ابو اسحاق بن حكم السلوي هذا الملقن محتضر حقيقة ميت مجازا فما وجه ترك محتضريكم الى موتاكم والاصل الحقيقة فاجابه ابو زيد بجواب لم يقنعه وكنت قد قرات على الاستاذ بعض التنقيح فقلت زعم القرافي ان المشتق انما يكون حقيقة في الحال مجازا في الاستقبال مختلفا فيه في الماضي اذا كان محكوما به اما اذا كان متعلق الحكم كما هنا فهو حقيقة مطلقا اجماعا فعلى هذا التقرير لا مجاز فلا سؤال لا يقال انه احتج على ذلك بما فيه نظر لانا نقول انه نقل الاجماع وهو احد الاربعة التي لا يطالب مدعيها بالدليل كما ذكر ايضا بل نقول انما اساء حيث احتج في موضع الوفاق كما اساء اللخمي وغيره في الاحتجاج على وجوب الطهارة ونحوها بل هذا اشنع لكونه مما علم كونه من الدين بالضرورة ثم انا لو سلمنا نفي الاجماع فلنا ان نقول ان ذلك اشارة الى الظهور العلامات التي يعقبها الموت عادة لان تلقينه قبل ذلك ان لم يدهش فقد يوحش فهو تنبيه على وقت التلقين اي لقنوا من تحكمون بانه ميت او تقولون انما عله من الاحتضار لما فيه من الابهام الا ترى اختلافهم فيه هل اخذ من حضور الملائكة او حضور الاجل او حضور الجلاس ولا شك ان هذه حالة خفية تحتاج في نصبها دليلا على الحكم الى وصف ظاهر يضبطها وهو ما ذكرناه او من حضور الموت وهو ايضا مما لا يعرف بنفسه بل بالعلامات فلما وجب اعتبارها وجب كون تلك التسمية اشارة اليها والله تعالى اعلم كان ابو زيد يقول فيما جاء من الاحاديث من معنى قول ابي زيد واذا سلم الامام فلا يثبت بعد سلامه ولينصرف ان ذلك بعد ان ينتظر بقدر ما يسلم من خلفه لئلا يمر بين يدي احد وقد ارتفع عن حكمه فيكون كالداخل مع المسبوق جمعا بين الادلة قلت وهذا من ملح الفقيه اعترض عند ابي زيد قول ابن الحاجب ولبن الادمي والمباح طاهر بانه انما يقال في الادمي لبان فاجاب بالمنع واحتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم اللبن للفحل واجيب ان قولة المشترك المباح معه في الحكم لان اللبان خاص به وليس موضع تغليب لان اللبان لمن ليس بعاقل ولا حجة على تغليب ما يختص بالعاقل تكلم ابو زيد يوما في مجلس تدريسه في الجلوس على الحرير فاحتج ابراهيم السلوي للمنع بقول انس فقمت الى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فمنع ابو زيد ان يكون انما اراد باللباس الافتراش

نفي الاحتمال ان يكون انما اراد التغطية معه او وحدها وذكر حديثا فيه تغطية الحصير فقلت كلا الامرين يسمى لباسا قال الله عز وجل هن لباس لكم وانتم لباس لهن وفيه بحث كان ابو زيد يصحف قول الخونجي في الجمل والمقارنات التي يمكن اجتماعها معها فيقول والمفارقات ولعله في هذا كما قال ابو عمرو بن العلا للاصمعي لما قرئ عليه

وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر

فقال

وعززتني وزعمت انك لاتني بالضيف تامر

فقال انت في تصحيفك اشعر من الحطيئة او كما حكي عمن صلى بالخليفة في رمضان ولم يكن يومئذ يحفظ القرآن فكان ينظر في المصحف فصحف ايات صنعة الله • اصيب به من اساء • انما المشركون نجس • وعدها اياه • تقيه الله خير لكم • هذا ان دعوا للرحمن ولدا • لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه سمعت ابا زيد يقول ان ابا العباس الغمازي التونسي اول من ادخل معالم الامام فخر الدين المغرب وسبب ما نقل به من الفوائد رحل ابو القاسم بن زيتون وسمعته يقول ان ابن الحاجب الف كتابه الفقهي من ستين ديوانا وحفظت من وجادة انه ذكر عند ابي عبد الله بن قطرال المراكشي ان ابن الحاجب اختصر الجواهر فقال ذكر هذا لابي عمرو حين فرغ منه فقال بل ابن شاس اختصر كتابي قال ابن قطرال وهو اعلم بصناعة التاليف من ابن شاس وما انصف انه لا يخرج عنه وعن ابن بشير الا في الشيء اليسير فهما اصلاه ومعتمداه ولا شك ان له زيادات وتصرفات تنبئ عن رسوخ قدمه وبعد مداه وكان ابو زيد من العلماء الذين يخشون الله حدثني امير المؤمنين المتوكل ابو عنان ان والده امير المسلمين ابا الحسن ندب الناس الى الاعانة باموالهم على الجهاد فقال له ابو زيد لا يصح لك هذا حتى تكنس بيت المال وتصلي ركعتين كما فعل علي بن ابي طالب وسال ابو الفضل ابن ابي مدين الكاتب ذات يوم من حاله وهو قاعد ينتظر خروج السلطان فقال له اما الآن فانا مشرك فقال اعيذك من ذلك فقال لم ارد الشرك في التوحيد لكن في التعظيم والمراقبة والالتفات جلوسي هاهنا والشيء بالشيء يذكر قمت ذات يوم على باب السلطان بمراكش فمن ينتظر خروجه فقال الى جانبي شيخ من الطلبة وانشدني لابي بكر بن خطاب رحمه الله تعالى

ابصرت ابواب الملوك تغص • بالراجين ادراك العلى والجاه •
متزاحمين لها فهما انفتحت • خروا بإذقان لهم وجباه
فانفت من ذاك الزحام واشفقت • نفسي على انفاسي الواهي •
ورايت باب الله ليس عليه من • تزاحم فقصدت باب الله •
وجعلته من دونهم لي عدة • وانفت من غيي وطول سفاهي

قال جامع هذا المؤلف رايت بخط عالم الدنيا ابن مرزوق على هذا المحل من كلام مولاي الجد مقابل قوله ورايت باب الله ما صورته قلت ذلك لسعته او لقلة اهله • ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا • قل لا يستوي الخبيث والطيب الاية انتهى رجع الى كلام مولاي الجد رحمه الله ورضي عنه وحدثني شيخ من اهل تلمسان انه كان عند ابي زيد مرة فذكر الفتنة واهوالها فبكى فقلت لا باس علينا وانتم امامنا فصاح صيحة واسود وجهه وكاد يتفجر دما فلما سري عنه رفع يديه وطرفه الى السماء وقال اللهم لا تفضحنا مع هذا الرجل واخباره كثيرة واما شقيقه ابو موسى فسمعت عليه كتاب مسلم واستفدت منه كثيرا فمما سالته عنه قول ابن الحاجب في الاستلحاق واذا استلحق مجهول النسب الى قوله او الشرع بشهرة نسبه كيف يصح هذا القسم مع فرض مجهول النسب فقال يمكن ان يكون مجهول النسب في حال الاستلحاق ثم يشتهر بعد ذلك فيبطل الاستلحاق فكانه يقول الحقه ابتداء ودواما لم يكذبه احد هذه في احد الحالين الا ان هذا انما يتصور في الدوام فقط ومما سالته عنه ان الموثقين يكتبون الصحة والجواز والطوع على ما يوهم القطع وكثيرا ما ينكشف الامر بخلافه ولو كتبوا ما ظاهر الصحة والجواز والطوع لبرءوا من ذلك فقال انما كان في مبنى الشهادة على العلم لم يحل ذكر الظن ولا ما في معناه احتمال فاذا امكن العلم بمضمونها لم يجز ان يحمل على غيره فاذا تعذر كما هاهنا بني باطن امرها على غاية ما يسعه فيه الامكان عادة واجري ظاهره على ما ينافي اصلها صيانة لرونقها ورعاية لما كان ينبغي ان تكون عليه لولا الضرورة قلت ولذلك عقد ابن فتوح وغيره عقود الحوائج على ما يوهم العلم بالتقدير مع ان ذلك انما يدرك بما غايته الظن من الحزر والتخمين وكان ممن ينهى الى الاختيار وترك التقليد وممن اخذت عنه ايضا حافظها ومدرسها ومفتيها ابو موسى عمران بن موسى ابن يوسف المشدالي صهر شيخ المتاخرين ابي علي ناصر الدين على ابنته وكان قد فر من حصار بجاية فنزل الجزائر فبعث فيه ابو تاشفين وانزله من التقريب والاحسان بالمحل المكين فدرس بتلمسان الحديث والفقه والاصلين والنحو والمنطق والجدل والفرائض وكان كثير الاتساع في الفقه والجدل مديد الباع فيما سواها سالته عن قول ابن الحاجب في السهو فان اخال الاعراض فيبطل عمده فقال معناه فان اخال الغير انه معرض بحذف المفعول لجوازه واقام المصدر مقام المفعولين كما يقوم مقامه فيما معناه من ان وان قال الله العظيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا قلت واقوى من هذا ان يكون المصدر هو المفعول الثاني وحذف الثالث اختصارا للدلالة المعنى عليه فان اخال الاعراض كاينا كما قالوا اخلت ذلك وقد اعرب الاتي بالوجهين وهذا عندي اقرب ومن هذا الباب ما يكتب به القضاة من قولهم اعلم باستقلاله فلان اعلم فلان من يقف عليه بان الرسم مستقل فحذفوا الاول وصاغوا بعد المصدر سئل عمران وانا عنده عما صبغ من الثياب بالدم فكانت حمرته منه فغسل فان لم يخرج شيء من ذلك في الماء فهو طاهر لان المتعلق به على هذا التقدير ليس الا لون النجاسة واذا عسر قلعه بالماء فهو معفو والا وجب غسله الى ان

لا يخرج منه شيء قلت في البخاري قال معمر رايت الزهري يصلي في ثياب اصبغ بالبول من ثياب اليمن وتغيره
على ما ذكره عمران وكان قد صاهر لقاضي الجماعة ابي عبد الله بن هدية على ابنته فلم تزل عنده الى ان توفي عنها
ومنهم مشكاة الانوار الذي يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار الاستاذ ابو اسحق ابراهيم بن حكم
السلوي رحمه الله تعالى ورد تلمسان بعد العشرين ثم لم يزل بها الى ان قتل يوم دخلت على بني عبد الواد وذلك
في الثامن والعشرين من شهر رمضان عام سبعة وثلاثين وسبعماية قال لي الشيخ ابن مرزوق ابتداء امر بني
عبد الواد بقتل لابي الحسن السعيد وكان اسم امه ولد تسمى العنبر وختم بقتل ابي الحسن بن عثمان اياهم
وهو بصفته المذكورة حذوك النعل بالنعل فسبحان من دقت حكمته في كل شيء ولما وقف الرئيسان
ابو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري ومحمد بن عبد الرحمن بن الحكيم الرندي في رحلتهما على قبر السعيد بعباد
تلمسان تناول الحكيم فحمة ثم كتب بها على جدار هناك ؞ انظر فتى اليك اليوم معتبرا
ان كنت ممن بعين الفكر قد لحظا ؞ بالامس ادعى سعيدا والورى خولي ؞ واليوم يدعى سعيدا من بي اعتبرا
قال لي ابن حكم كان اول اتصالي بالاستاذ ابي عبد الله بن آجروم اني دخلت عليه وتحفظت بعض كتاب
المفصل فوجدت الطلبة يعربون بين يديه هذا البيت ؞ يهدي به الحي الجميع وفيهم
قبل التفرق ميسر وندام ؞ وقد عمي عليهم خبر يهدي فقلت له قد سدت الحال وهي الجملة بعده
مسده فقال بعض الطلبة وهل يكون هذا في الجملة فقلت كما في قولك ضربي زيدا قايما فقلت له نعم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ذكر ابو زيد ابن الامام يوما في مجلسه انه سيل ابن المرحل
عن هاتين الشرطيتين ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فانهما يستلزمان بحكم الانتاج
لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهو محال ثم اراد ان يرى ما عند الحاضرين فقال ابن حكم قال الخونجي والاهمال باطلاق
لفظ لو وان في المتصلة فهاتان القضيتان على هذا مهملتان والمهملة في قوة الجزئية ولا قياس عن جزئيتين
فلما اجتمعت ببجاية بابي علي حسين بن حسين واخبرته بهذا وبما اجاب به الزمخشري وغيره مما يرجع الى انتفاء
تكرر الوسط فقال لي الجوابان في المعنى سواء لان القياس على الجزئيتين انما امتنع لانتفاء امر تكرر الوسط فاخبرت
بذلك شيخنا الابلي فقال انما يقوم القياس على الوسط ثم اشترط فيه بعد ذلك الا يكونا من جزئيتين
ولا سالبتين الى ساير ما يشترط فقلت ما المانع من كون هذه الشروط تفصيلا لمجمل ما ينبني عليه من الوسط
وغيره والا فلا مانع غير ما قاله ابن حسين وقال الابلي وقد اجبت بجواب السلوي ثم رجعت الى ما قاله
الناس لوجوب كون مهملات القرآن كلية لان الشرطية لا تنتج جزئية فقلت هذا فيما يساق فيها الحجة مثل
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اما في مثل هذا فلا ولما ورد تلمسان الشيخ الاديب ابو الحسن بن فرحون
نزيل طيبة على تربتها السلام سال ابن حكم عن معنى هذين البيتين ؞ رات قمر السماء فاذكرتني
ليالي وصلها بالرقمتين ؞ كلانا ناظر قمرا ولكن ؞ رايت بعينها ورات بعيني
ففكر ثم قال لعل هذا الرجل كان ينظر اليها وهي تنظر الى قمر السماء فهي تنظر الى القمر حقيقة وهو لافراط
استحسانه لها يرى انه قمر السماء هو المجاز فقد رات بعينه لانها ناظرة المجاز قلت ومن ها هنا تعلم
وجه الفاء في قوله فاذكرتني لانه لما صارت رويتها رويته وصار القمر حقيقة اياها كان قوله رات قمر
السماء فاذكرتني بمثابة قولك اذكرتني تامل فانه بعض من لا يفهم كلام الاستاذ حق الفهم ينشد واذكرتني
فالفاء في البيت الاول مبنية على معنى البيت الثاني لانها مبنية عليه وهذا التخويبي الايذان في علم البيان
ولما اجتمعنا بابي الوليد بن هاني مقدمه علينا من غرناطة سال ابن حكم عن تكرار من في قوله تعالى سواء
منكم من اسر القول ومن جهر به دون ما بعده فقال لو لا تكرارها اولا لتوهم التضاد بتوهم اتحاد الزمان
فارتفع بتكرار الموضوع اما الآخر فقد تكرر الزمان فارتفع توهم التضاد فلم يحتج الى زايد على ذلك فقلت
فهلا اكتفي بسواء عن تكرار الموضوع لان التسمية لا تمنع الاتحاد امرين وانما الجواب عندي انها تكررت اولا
على الاصل لانهما صنفان يستدعيهما كل واحد منهما ان تقع عليه ثم اختصرت ثانيا لفهم المراد من التفصيل بالاول
مع امن اللبس وقد اجاب الزمخشري بغير هذين فانظره سالني ابن حكم المذكور عن نسب المجيب في هذا البيت
ومهفهف الاعطاف قلت له انتسب ؞ فاجاب ما قتل المحب حرام ؞ ففكرت ثم قلت اراه تميميا لالغايه
ماء النافية فاستحسنه مني لصغر سني يوميذ نظرت يوما مع ابن حكم في تكملة البدر ابن محمد بن مالك لشرح
التسهيل لابيه ففضلت عليه كلام ابنه ونازعني الاستاذ فقلت ؞ عهود من الآباء توارثها ابنا
بنو امجدها لكن بنوها لها ابنا ؞ فبهت من التعجب وكانت فما رايت باسرع من ان قال
وفاة الشيخ ابن مالك سنة اثنين وسبعين وستماية وفيها ولد شيخنا عبد المهيمن الحضرمي فقيل مات
فيها امام نحو وولد فيها امام نحو سالت ابن حكم عن قول فخر الدين في اول المحصل وعندي ان شيا منها غير
مكتسب بمعنى لا شيء ولا واحد هل له اصل في العربية او هو كما قال من بقايا العجمة فقال لي بل له اصل
وقد حكى ابن مالك مثله عن العرب فلم يتفق ان استوقفه عليه ثم لم ازل استكشف كل من القى ان لديه شيا
عنه فلم اجد من عنده اثارة منه حتى مر بي في باب الافعال الداخلة على المبتدا والخبر الداخل عليها كان من
شرح التسهيل قوله فان تقدم على الاستفهام احد المفعولين نحو علمت زيدا ابو من هو اختير نصبه لان
الفعل مسلط عليه فلا مانع ويجوز رفعه لانه والذي بعد الاستفهام شيء واحد في المعنى فكانه في حيز
الاستفهام والاستفهام مشتمل عليه وهو نظير قولهم ان احد الا يقول ذلك واحد هذا لا يقع الا بعد
نفي ولكن لما كان هنا والضمير المرفوع بالقول شيا واحدا في المعنى تنزل منزلة واقع بعد نفي فقلت انه نغا
الى هذا لان شيا ها هنا والضمير المرفوع بمكتسب النفي في المعنى شيء واحد فكان شيا كانه وقع بعد غير
اي بعد النفي سال ابن فرحون ابن حكم هل تجد في التنزيل ست آيات مرتبة ترتيبها في هذا البيت
راى نحب غرام الوصل فاستمعت ؞ فما صبرا فما عيني نيله فتقضي ؞ ففكر ثم قال نعم فطاف عليها
طايف من ربك الآخرة فمنعت له البناء في غيرنا درا فقال لابن فرحون فهل عندك غيره فقال نعم قال الم
رسول الله الى آخر السورة فمنع له بناء الآخرة لزيادة الواو فقلت امنع ولا تسند فيقال له ان المعاني قد تختلف
باختلاف الحروف وان كان السند لا يسمع الكلام عليه ولكن ما وجدت القراء تنتهي في كلامهم الى هذا
العدد سوى بهذا الشرط وبدونه كقول نوح عليه السلام فعلى الله توكلت الآية وكقول امرئ القيس
غشيت ديار الحي بالبكرات ؞ البيتين لا يقال فالحب سابع لانا نقول انه عطف على عاقل الجرد منها
ولعل حكمة الستة انها اول الاعداد التامة كما قيل في حكمة خلق السموات والارض فيها ؞ وشانها شان
عجيب ؞ وقوله في هذا البيت نحب لغة قليلة جرى عليها محبوب كثيرا حتى استغني به عن محب فلا تكاد
تجده الا في قول عنترة ؞ ولقد نزلت فلا تظني غيره ؞ مني بمنزلة المحب المكرم
ونظيره محروس من حرس والاكثر احرس ولا تكاد تجد محرسا وهذا التوجيه احسن من قول القرافي في
شرح التنقيح انهم اجروا المحسوسات مجرى المعلومات لان الحس احد طرق العلم سمعت ابن حكم يقول
بعث بعض ادباء فاس الى صاحب له ؞ ابعث الي بشيء ؞ مدار فاس عليه
وليس عندك شيء ؞ مما اشير اليه ؞ فبعث اليه ببطة من فري يشير بذلك الى الربا
وحدثت ان قاضيها ابا محمد عبد الله بن احمد بن الملجوم حضر وليمة وكان كثير البلغم فوضع بين يديه
صهره ابو العباس بن الاشقر غضارا من اللون المطبوخ بالمري لمناسبته لمزاجه فخاف ان يكون قد عرض
له بالربا وكان ابن الاشقر يذكر بالوقوع في الناس فناوله القاضي غضار المروزي فاستحسن الحاضرون
فطنته ومنهم عالم الصلحاء وصالح العلماء وجليس التنزيل وحليف البكاء والعويل ابو محمد عبد الله بن
عبد الواحد بن ابراهيم بن الناصر المجاصي خطيب جامع القصر الجديد وجامع خصلتي التحديث والتجويد
يسميه اهل مكة البكاء ولما قدم ابو الحسن علي بن موسى البحري سال عنه فقيل له لو علم بك اتاك فقال انا آتي
من سمعت سيدي ابا زيد الهزميري يقول له لاول ما رآه ولم يكن يعرفه قبل ذلك مرحبا بالفتى الخاشع
اسمعنا من قراءتك الحسنة دخلت عليه بالفقيه ابي عبد الله السلوي في ايام عيد فقدم لنا طعاما فقلت
له لو اكلت معنا رجونا بذلك ما رفع من حديث من اكل مع مغفور له غفر له فتبسم وقال لي دخلت على
سيدي ابي عبد الله القرشي بالاسكندرية فقدم طعاما فسالته عن هذا الحديث فقال لي دخلت على شرف الدين
الدمياطي فقدم لي طعاما فسالته عن هذا الحديث فقال وقع في نفسي منه شيء فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فسالته عنه فقال لي لم اقله وارجو ان يكون كذلك وصافحته بمصافحته الشيخ ابا عبد الله زيان بمصافحته ابا
سعيد عثمان بن عطية الصعيدي بمصافحته ابا العباس احمد الملثم بمصافحته المعمر بمصافحته رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسمعته يحدث عن شيخه ابي محمد الدلاصي وكان للملك العادل مملوك اسمه محمد فكان يخصه لدينه وعقله
بالنداء باسمه وانما كان ينعق بماليكه يا ساقي يا طباخ يا مزين فناداه ذات يوم يا فراش ففعل ذلك لموجدة
عليه فلما لم ير اثر ذلك وتصورت له به خلوة ساله عن مخالفته لعادته معه فقال لا عليك كنت حينئذ جنبا فكرهت
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة ومما نقلته من خط المجاصي ثم قراته عليه حدثني قال حدثني
القاضي ابو زكريا يحيى بن ابي محمد بن يحيى بن ابي بكر بن عصفور قال حدثني جدي يحيى المذكور اخبرنا محمد بن
عبد الرحمن التجيبي المقري بتلمسان حدثنا الحافظ ابو محمد يعني والله اعلم عبد الحق الاشبيلي حدثنا ابو
غالب احمد بن الحسن المستعمل حدثنا ابو الفتوح عبد الغافر بن الحسين بن الحسن بن خلف الالمعي اخبرنا ابو نصر
احمد بن اسحق النيسابوري املى علينا ابو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني ثنا محمد بن علي بن الحسين العلوي
حدثنا عبد الله بن اسحق اللغوي وانا سالته ثنا ابراهيم بن الهيثم البلدي حدثنا عبد الله بن نافع بن عيسى بن
يونس عن الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل الا املك
الكلمات التي قالهن موسى حين انفلق له البحر قلت بلى قال قل اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث
وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن مسعود فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم تسلسل الحديث على ذلك كل احد من رجاله يقول ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان
لشيخه وقد سمعت المجاصي يكررها كثيرا وما تركتهن منذ سمعتهن منه وانشدني المجاصي قال انشدني نجم
الدين الواسطي انشدني شرف الدين الدمياطي انشدني تاج الدين الارموي مولف الحاصل قال انشدني الامام
فخر الدين لنفسه ؞ نهاية اقدام العقول عقال ؞ واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا ؞ وحاصل دنيانا اذى ووبال ؞ ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا ؞ وكم من رجال قد راينا ودولة ؞ فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها ؞ رجال فماتوا والجبال جبال ؞ وتوفي المجاصي في العشر الاخير
من شهر ربيع الاول عام احد واربعين وسبعماية ومنهم الشيخ الشريف القاضي الرحلة المعمر ابو علي
حسن بن يوسف بن يحيى الحسيني السبتي ادرك ابا الحسين بن ابي الربيع وابا القاسم العزفي واختص
بابن عبيدة وابن الشاط ثم رحل الى المشرق فلقي ابن دقيق العيد وطبقته ثم قفل فاستوطن تلمسان الى ان
مات بها سنة اربع وخمسين او ثلاث وخمسين وسبعماية قرا علينا حديث الرحمة وهو اول حديث

سمعته منه حدثنا الحسن بن علي بن عيسى بن الحسن اللخمي وهو اول حديث سمعته منه حدثنا علي بن المظفر بن
القاسم الدمشقي وهو اول حديث سمعته منه حدثنا ابو الفرج محمد بن عبد الرحمن بن ابي العز الواسطي وهو اول
حديث سمعته منه حدثنا ابو العز عبد المغيث بن زهير وهو اول حديث سمعته منه حدثنا زاهر بن طاهر بن
محمد الشحامي وهو اول حديث سمعته منه ح قال الحسن بن علي وحدثنا ايضا عاليا الحسن بن محمد البكري وهو
اول حديث سمعته منه اخبرنا ابو الفتوح محمد بن محمد بن محمد بن الجنيد الصوفي وهو اول حديث سمعناه منه
حدثنا زاهر بن طاهر وهو اول حديث سمعته منه حدثنا ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي الفضايل عبد الوهاب بن
صالح المعروف بابن المعزم امام جامع همذان بها وهو اول حديث سمعته منه حدثنا ابو منصور عبد الكريم بن محمد
ابن حامد المعروف بابن الخيام وهو اول حديث سمعته منه حدثنا ابو صالح احمد بن عبد الملك وهو اول حديث
سمعته منه حفظا حدثنا ابو الطاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي وهو اول حديث سمعته منه حدثنا ابو حامد
احمد بن محمد بن يحيى بن هلال البزار وهو اول حديث سمعته منه حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم وهو اول حديث
سمعته منه حدثنا سفيان بن عيينة وهو اول حديث سمعته منه عن عمرو بن دينار عن ابي قابوس مولى لعبد الله
ابن عمرو بن العاصي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن
ارحموا اهل الارض يرحمكم من في السماء ح وحدثني الشريف ايضا كذلك بطريقه عن السلف باحاديث المشهور
فيه وهذا الحديث اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال الشريف قال لي القاضي ابو العباس
الرندي لما قدم ابو العباس ابن الغماز من بلنسية نزل بجاية فجلس بها في الشهود مع عبد الحق بن ربيع فجا
عبد الحق يوما وعليه برنس ابيض وقد حسنت شارته وكملت هيئته فلما نظر اليه ابن الغماز انشد
لبس البرنس الفتى فناها ۞ ورأى انه المليح فتاها ۞ لو رأى ليخال انه حين تبدى ۞ لتمنت ان يكون فتاها
وبه ان ابن الغماز جلس لارتقاب الهلال بجامع الزيتونة فنزل الشهود من المادنة واخبروا انهم
لم يهلوه وجاء حفيد له صغير فاخبره انه اهله وزعم معه فاراه اياه فقال ما اشبه الليلة بالبارحة وقع
لنا مثل هذا مع ابي الربيع بن سالم فانشد فيه ۞ توارى هلال الافق عن اعين الورى
وارخى حجاب الغيم دون محياه ۞ فلما تصدى لارتقاب شقيقه ۞ تبدى له دون الانام فحياه
سمعت الشريف يقول اول رجل عمل في الدنيا ۞ بالله يا طير مدلل ۞ مر لي وسط القفار
اياك تجدك لفادة ۞ ترمي حجيرة في داري ۞ ومنهم قاضي جماعتها وكاتب خلافتها
وخطيب جامعها ابو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي من ولد عقبة بن نافع الفهري نزلها
سلفه قديما وخلفه بها الى الان توفي في اواسط سنة خمس وثلاثين وسبعماية وشهد جنازته
سلطانها يومئذ ابو تاشفين وولي ابنه ابا علي منصورا مكانه يومئذ ولما ثقل لسانه دعا ابنه هذا
فقال له اكتب هذين البيتين فاني نظمتهما على هذه الحالة فكتب ۞ الهي مضت للعمر سبعون حجة
جنيت بها ما جنيت الدواهيا ۞ وعبدك قد امسى عليل ذنوبه ۞ فجد لي برحمى منك تمح الدواهيا
ولما ورد الاديب ابو عبد الله محمد بن محمد المكودي من المغرب رفع اليه قصيدة اولها
سرت والدجى لم يبق الا يسيرها ۞ نسيم صبا يحيي القلوب ميرها ۞ وفيها الابيات العجاب التي
سارت سير الامثال وهي قوله ۞ وفي الكلة الحمراء حمراء لو بدت ۞ لتشكى لولي شكلها وشعورها
فابوى شوى لها من سوى القنا ۞ خيام ومن بيض الصفاح ستورها ۞ فابوى صدق الغرام اروها
ولا بوى زور الخيال ازورها ۞ فاحسن اليه وكلم السلطان حتى ارسل جرايته عليه وقد شهدت
المكودي وهذه القصيدة تقرا عليه ومنهم القاضي ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن ابي عمرو التميمي
ادرك ابن زيتون واخذ عن ابي الطاهر بن سرور وحليته ومنه اخذت شرح المعالم له وولي القضا بتلمسان
مرات فلم تستفزه الدنيا ولا باع الفقر بالغنا ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النور
قاضي الجماعة بعد ابن ابي عمرو وكانت له رحلة الى المشرق لقي بها جلال الدين القزويني وحليته وتوفي بتونس
في الوبا العام في حدود الخمسين وسبعماية ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن الحسين البروني قدم عليها من
الاندلس فاقام الى ان مات سمعته يقول البقر العدوية كالابل المهملة في الصحرا لا يجوز ان تباع بالنظر
اليها لكن بعد ان تمسك ويستولى عليها ومنهم ابو عمران موسى المصمودي الشهير بالبخاري سمعت البرد
يقول كان الشيخ ابو عمران يدرس صحيح البخاري ورفيق له يدرس صحيح مسلم فكانا يعرفان بالبخاري ومسلم
فشهدا عند قاض فطلب المشهود عليه الاعذار فيهما فقال له ابو عمران اتمكنه من الاعذار في الصحيحين فضحك
القاضي واصلح بين الخصمين سالته عما ضربه ابن هدية عليه من اباحة الاستياك في رمضان
بقشر الجوز فقال نعم ويبلع ريقه تاول رحمه الله ان الخصال المذكورة في السواك انما تجتمع في الجوز فكان
يحمل كل ما روي فيه عليه وهذا غلط فاحش لان العرب لا تكاد تعرفه وانظر الى ما في البخاري من قوله بعد ان
ذكر جواز السواك للصايم ولا بأس ان يبتلع ريقه يعني الصايم في الجملة فحمله على المستاك بالجوز وكان رحمه الله
قليل الاصابة في الفتيا كثير المصيبات عليها ومنهم نادرة الاعصار ابو عبد الله محمد بن يحيى بن علي
ابن النجار قال لي العلامة الابلي ما قرا احد علي حتى قلت له لم ابق عندي ما اقول لك غير ابن النجار سمعت
ابن النجار يقول من عمل الموقتين على تساوي فضلتي ما بين المغرب والعشا والفجر والشمس فيوذنون
بالعشا لذهاب ثمانية عشر درجة وبالفجر لبقايها والجاري على مذهب مالك ان الشفق الحمرة ان تكون فضلة
ما بين العشاءين اقصر لان الحمرة ثانية الغوارب والطوالع فتزيد فضلة الفجر بمقدار ما بين ابتداء طلوع الحمرة

والشمس

والشمس فعرضت كلامه هذا على المزوار ابي زيد عبد الرحمن بن سليمان البجاي فصوبه وذكرت يوما
حكاية ابن رشيد الاتفاق في الخمر اذا غلت بنفسها انها تطهر واعترضته بما في الاكمال عن ابن وضاح
انها لا تطهر فقال لي لا معتبر بقول ابن وضاح هذا لانه يلزم عليه تحريم الخل لان العنب لا يصير خلا
حتى يكون خمرا وفيه بحث وذكرت يوما قول ابن الحاجب فيما يحرم من النسا بالقرابة وهي اصول
وفصول وفصول اول اصول واول فصل من كل اصل وان علا فقال ان تركب لفظ التسمية العرفية من
الطرفين حلت والا حرمت فتاملته فوجدته كما قال لان اقسام هذا الضابط اربعة التركب من الطرفين
كابن العم وابنة العمة متقابلة كالاب والبنت التركب من قبل الرجل كابنة الاخ والعم متقابلة كابن الاخت والخالة
وانشدت يوما عنه على زيادة اللام ۞ باعد ام العمرو من اسيرها ۞ البيت فقال لي وما يدريك انه اراد
العمر الذي اراده المعري بقوله ۞ وعمر هند كان الله صوره ۞ عمرو بن هند يسوم الناس تعنيتا
واضاف الام اليه كما قالوا ام الحليس قلت ولا يندفع هذا بثبوت كون المعنية تكنى ام عمرو لان ذلك لا يمنع
ارادة المعنى الاخر فتكون ام عمرو وام العمر قال ابن النجار بعثت بهذه الابيات من نظمي الى القاضي
ابي عبد الله بن هدية فاخرج لغزها ۞ ان حروف اسم من كلفت به ۞ خفت على كل ناطق بفم
سايغة سهلة مخارجها ۞ من اجل هذا تزداد في الكلم ۞ صحفه ثم اقلبن مصحفه
فعل ذكي مهذب فهم ۞ واطلبه في الشعر جد مطلبه ۞ تجده كالصبح لاح كالعلم
فان تاملت بت منه على ۞ علم والا فانت عند عمي ۞ واللغز سلمان وموضعه
تاملت بت وتوفي رحمه الله بتونس ايام الوبا العام ومنهم الاستاذ المقري الراوية الرحلة
ابو الحسن علي بن ابي بكر بن سبع بن مزاحم المكناسي ورد علينا من المشرق فاقام معنا اعواما ثم رحل الى فاس
فتوفي بها في الوبا العام جمعت عليه السبع وقرات عليه البخاري والشاطبيتين وغير ذلك فاما البخاري
فحدثني به قراة منه على احمد بن الشحنة الحجار سنة ثلاثين وسبعماية وكان الحجار قد سمعه على ابن الزبيدي سنة
ثلاثين وستماية وهذا ما لا يعرف له نظير في الاسلام وقد قال عبد الغني الحافظ لا نعرف في الاسلام من ساواه
غير عبد الله بن محمد البغوي في قدم السماع فانه توفي سنة سبع عشرة وثلاثماية قال ابن خلاد سمعناه
يقول حدثنا اسحق بن اسمعيل الطالقاني سنة خمس وعشرين ومايتين وسمعه ابن الزبيدي على ابي الوقت
بسنده قال لي ابن مزاحم هذا طريق كل سماع واما الشاطبيتان فحدثني بهما قراة عليه لجميعهما عن بدر الدين
ابن جماعة بقراته لهما عليه عن ابي الفضل هبة الله بن الازرق بقراته لهما على المولف كذلك وحدثني
بتسهيل الفوايد عن ابن جماعة عن المولف ابن مالك وغير ذلك وممن ورد عليها لا يريد الاقامة بها
شيخي وبركتي وقدوتي ابو عبد الله محمد بن حسين القرشي الزبيدي التونسي حدثني بالصحيحين قراة
لبعضهما ومناولة لجميعهما عن ابي اليمن بن عساكر لقيه بمكة سنة احد وثمانين وستماية بسنده المشهور
وحدثني ايضا ان ابا منصور العجمي حدثه بمحضر الشيخين والده حسين وعمه حسن واثنى عليه دينا وفضلا
انه دخل ببعض بلاد الشرق على المعمر اذ دخل عليه بعض ولده فالفاه ملفوفا في قطن وسمع له دويا كدوي
النحل فقال له القيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايته قال نعم قلت ليس في هذا ما يستراب منه الا
الشيخ المعمر فانا لا نعرف حاله فان صح فحديثنا ثلاثي وقد تركت سنة خمس واربعين رجلا يسمى بعثمان
معه تسعون حديثا يزعم انه سمعها من المعمر وقد اخذت عنه وكتبت منه فهذا شاهد وامر المعمر غريب
والنفس تميل الى نفيه ومنهم امام الحديث والعربية وكاتب الخلافة العثمانية والعلوية ابو
محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي السبتي جمع فاوعى ۞ واستوعب اكثر المشاهير وما سعى ۞ فهو المقيم
الظاعن ۞ الضارب القاطن ۞ سالني عن الفرق بين علم الجنس واسم الجنس فقلت له زعم الخسروشاهي انه ليس
بالديار المصرية من يعرفه غيره وانا اقول ليس في الدنيا عالم الا وهو يعلم غيره لانه حكم لفظي اوجب تقديره
المحافظة على ضبط القوانين كعدل عمر ونحوه فاستحسن ذلك وكان ينكر اضافة الحول الى الله عز وجل
فلا يجوز ان يقال بحول الله وقوته قال لانه لم يرد اطلاقه والمعنى يقتضي امتناعه لان الحول كالحيلة
او اقرب منها وتوفي بتونس ايام الوبا العام ومنهم الفقيه المحقق الرضي المدقق ابو عبد الله محمد بن سليمان
ابن علي السطي قرات عليه كتاب الحوفي علما وعملا قال لي في قول ابن الحاجب والثمن والثلث والسدس من
اربع وعشرين هذا لا يصح اذ لا يجتمع الثلث والثمن في فريضة وقد سبقه الى هذا الوهم صاحب المقدمات
وسالت عن ذلك ابن النجار فقال لي انما اراد المقام لانه يجتمع معه الثلثين والانصاف انه لا يحسن التعبير
بالا لتصح ارادة نفسه من غيره فكان الوجه ان يقول والثلثان او مقام الثلث ونحو ذلك لان الثلث انما
يدخل هنا تقديرا لا تحقيقا كما في الجواهر وانظر باب المدبر من كتاب الحوفي فان فيه موافقة السبعة لعدد
لا توافقه فهو من باب الزحف وعليه ينبغي ان يحمل كلام ابن الحاجب ومنهم الاستاذ ابو عبد الله الرندي
والقاضي ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي والقاضي ابو اسحق ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي
يحيى في كثير من الخلق فلنضرب عن هذا ومن شيوخ الصلحاء الذين لقيت بها خطيبها الشيخ ابو
عثمان سعيد بن ابراهيم بن علي الخياط ادرك ابا اسحق الطيار وقد صافحته وانا صغير لانه توفي سنة تسع
وعشرين بمصافحته اباه بمصافحته الشيخ ابا تميم بمصافحته ابا مدين بمصافحته ابا الحسن بن حرزهم
بمصافحته ابن العربي بمصافحته الغزالي بمصافحته ابا المعالي بمصافحته ابا طالب المكي بمصافحته ابا محمد الجريري
بمصافحته الجنيد بمصافحته سريا بمصافحته معروفا بمصافحته داود الطاي بمصافحته حبيبا العجمي بمصافحته

الحسن البصري بمصافحته علي بن ابي طالب بمصافحته رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومنهم** خطيبها
المعتمع ابو عبد الله محمد بن علي بن الجمال ادرك محمد بن رشيد البغدادي صاحب الزهر والورد يات
على حروف المعجم والمذهبة وغيرها حدثني عنه انه تاب بين يدي رجل بمجلس جلسه بتلمسان سبعون رجلا
ومنهم الاخوان الشقيقان الحاجان الفاضلان ابو عبد الله محمد وابو العباس احمد ابنا ولي الله ابي عبد الله
محمد بن محمد بن ابي بكر بن مرزوق العجيسي **كساني** محمد خرقة التصوف بيده كما كساه اياه الشيخ بلال ابن عبد الله
الحبشي خادم الشيخ ابي مدين بما كساه ابو مدين والد محمد بن مرزوق وكان مولد بلال سنة تسع وخمسماية وخدم
ابا مدين بخراسان خمسة عشر سنة الى ان توفي في عام تسعين وخمسماية ثم عاش بعده اكثر من ماية سنة ولبس
ابو مدين من يد ابن حرزهم ولبس ابن حرزهم من يد ابن العربي واتصل الباس اتصال المصافحة **ومنهم**
ابو زيد عبد الرحمن بن يعقوب بن علي الصنهاجي المكتب حدثنا عن قاضيها ابي زيد عبد الرحمن بن علي الدكالي
انه اختصم عنده رجلان في شاة ادعى احدهما انه اودعها الاخر وادعى انها ضاعت منه فاوجب اليمين على المودع
انها ضاعت من تضييع فقال كيف اضيع وقد شغلتني حراستها عن الصلاة حتى خرج وقتها فحكم عليه بالغرم
وقيل له في ذلك فقال تاولت قول عمر ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن محمد
التزمولي مكتبي الاول ووسيلتي الى الله عز وجل قرأ على الشيخين ابي عبد الله القصري وابن حريث وحج
حجات وكان بصيرا بتعبير الرويا ومن عجايب شانه فيه انه كان في سجن ابي يعقوب يوسف بن يعقوب بن
عبد الحق فيمن كان فيه من اهل تلمسان ايام محاصرته لها فراى ابو جمعة بن علي التلاليسي الجرايحي منهم كانه قايم على
سانية دايرة وجميع قواديسها يصب في نقير في وسطها فجاء ليشرب فلما اغترف الماء اذا فيه زيت ودم فارسله
ثم اغترف فاذا هو كذلك ثلاثا او اكثر فعدل عنه فراى حصة ماء وشرب منها ثم استيقظ وهو لنهار
فاخبره فقال ان صدقت روياك فنحن عن قليل خارجون عن هذا المكان قال كيف قال السانية الزمان والنقير
السلطان وانت جرايحي تدخل يدك في جوفه فينالها الزيت والدم وهذا ما لا يحتاج معه فلم يكن الا ضحوة الغد
واذا النداء عليه فاخرج فوجد السلطان مطعونا بخنجر فادخل يده فنالها الزيت والدم فخاط جراحته
ثم خرج فراى حصة ماء فغسل يديه وشرب ثم لم يلبث السلطان ان توفي وخرجوا وتعداد اهل هذه الصفة
يكثر فلنقنع منهم **ولنختم** فصل من لقيته بتلمسان بذكر رجلين هما بقية الحياة احدهما عالم الدنيا والاخرة
نادرتها اما العالم فشيخنا ومعلمنا العلامة ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن احمد العبدري الابلي التلمساني
سمع جده لامه ابا الحسن بن غلبون المرسي القاضي واخذ عن فقيهها ابي الحسن التنسي وابني الامام
ورحل في اخر الماية السابعة فدخل مصر والشام والحجاز والعراق ثم قفل الى المغرب فاقام بتلمسان مدة ثم
فر ايام ابي حمو موسى بن عثمان الى المغرب حدثني انه لقي ابا العباس احمد بن ابراهيم الخياط شقيق شيخنا ابي عثمان
المتقدم ذكره فشكى له ما يتوقعه من شر ابي حمو فقال لعلك بالجبل فلم يدر ما قال حتى تعرض له رجل من عمارة فوثب
عليه الهروب به قال فخفت ان يكون ابو حمو قد دسه علي فتنكرت له فقال لي انما اسير بك الى الجبل فتذكرت قول
ابي اسحق فواطاته وكان خلاصي على يده قال ولقد وجدت العطش في بعض سيري به حتى غلظ على لساني واضطربت
ركبتاي فقال لي اذ جلست قلت لك ليلا انقطع بك فكنت انوي نفسي فرعى بالي في تلك الحالة استغاثة
بالعباس وتوسلت به الى الله ما قلت شيا حتى رفع لي غدير ماء فاريته اياه فشربنا ونهضنا ولما دخل المغرب
ادرك ابا العباس فاخذ عنه وشاهد كثيرا من علاماته قال لي قلت لابي الحسن الصغير ما تقول في المهدي
فقال لي سلطان فقلت قد اتيت من مرادي ثم سكن جبال الموحدين ثم رجع الى فاس فلما افتتحت
تلمسان لقيته بها فاخذت عنه فقال لي الابلي كنت مع القاسم بن محمد الصنهاجي فورد عليه طومارة
من قبل القاضي ابي الحجاج الطرطوشي فيها ۸ جزت ما عوير بينه وله ۸ ومطلبي تصحيف معكوسها ۸
فقال ما مطلوبه فقلت تاريخ **دخل** على الابلي وانا عنده بتلمسان الشيخ ابو عبد الله الدباغ المالقي
المتطبب فاخبر ان اديبا استجدى وزيرا بهذا الشطر ۰ ثم جيب قلما ينصف ۰ فاخذته فكتبته ثم
قلبته وصحفته فاذا هو تصبنا ملفت شحي **ومر الدباغ** علينا يوما بفاس فدعاه الشيخ فلما اتاه قال
حدثنا بحديث اللطافة فقال نعم حدثني ابو زكريا ابن السراج الكاتب بمجلسه ان ابا اسحق التلمساني
وصهره مالك بن المرحل وكان ابن السراج قد لقيهما اصطحبا في مسير فاواهما الليل الى مخشر فسالا لاخذ طالبه
فدلا فاستضافاه فاضافهما فبسط قطيفة بيضا ثم عطف عليهما بخبز ولبن وقال لهما استهلا من هذه اللطافة
حتى يحضر عشاكما وانصرف فتحاورا في اسم اللطافة لاي شي هو منها حتى ناما فلم يرع ابا اسحق الا مالك
يوقظه ويقول قد وجدت اللطافة قال كيف قال بعدت في طلبها حتى وقعت بما لم يمر قط على مسمع هذا
البدوي فضلا من ان يراه ثم رجعت القهقرى حتى وقعت على قول النابغة ۰ بمخضب رخص كان بنانه ۰
عنم يكاد من اللطافة يعقد ۸ فنسخ ببالي انه وجد اللطافة وعليها مكتوب بالخط الرقيق اللبن فجعل
احدى النقطتين للطاء فصارت اللطافة اللطافة واللبن اللبن وان كان قد صحف عنم بغنم وظن انه يعقد
جبن فقد قوى خدع الوهم فقال ابو اسحق ما خرجت من صوبه فلما جاء سالاه فاخبرهما اللبن واستشهد
بالبيت كما قال مالك ولا تعجب من مالك فقد ورد فاس شيخنا ابو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي عرف بابن المسفر
رسولا من صاحب بجاية فزاره الطلبة فكان فيما حدثهم انهم كانوا على زمان ناصر الدين يستشكلون كلاما وقع
في تفسير سورة الفاتحة من كتاب فخر الدين ويستشكله الشيخ وهذا نصه ثبت في بعض العلوم العقلية ان المركب
مثل البسيط في الجنس والبسيط مثل المركب في الفصل وان الجنس اقوى من الفصل فرجعوا به الى الشيخ الابلي فتامله

ثم قال هذا كلام مصحف واصلاحه ان المركب قبل البسيط في الحس والبسيط قبل المركب في العقل وان الحس اقوى
من العقل فاخبر ابن المسفر بلح فقال له الشيخ التمسوا النسخ فوجد وه في بعضها كما قال الشيخ والله يوتي
فضله من يشاء **قال لي الابلي** لما نزلت تازى بت مع ابي الحسن بن بري وابي عبد الله الترجالي فاحتجت
الى النوم وكرهت قطعهما عن الكلام فاستكشفتهما عن معنى هذا البيت المعري ۸
اقول لعبد الله لما سقاؤنا ۸ ونحن بواد عبد شمس وهاشم ۰ فجعلا يفكران فيه فنمت حتى
اصبح ولم يجداه فسالاني عنه فقلت معناه اقول لعبد الله لما وهى سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس شم
لنا برقا **قلت** وفي جواز مثل هذا نظر **سمعت الابلي يقول** دخل قطب الدين الشيرازي والاثير الى
على افضل الدين الخونجي ببلده وقد تزييا بزي القونوية فسال احدهما عن مسالة فاجابه فتعايا عن الفهم
وقرب التقرير فعليا **فقال الخونجي متمثلا** على نحت المعاني من معادنها ۰ وما علي لكم ان تفهم البقر
فقال له ضم التا يا مولانا فعرفهما فحملهما الى بيته **قلت** سمعت الشيخ شمس الدين الاصبهاني بخانقاه قوصون
بمصر يقول ان شيخه القطب توفي عام احد عشر وسبعماية وله سبع وسبعون سنة وهذا يضعف هذه
الحكاية عندي **سمعت الابلي يقول** ان الخونجي ولي قضاء مصر بعد عز الدين بن عبد السلام فقدم شاهدا
كان عز الدين اخره فقعد له في ذلك فقال ان مولانا لم يذكر السبب الذي رفع يده من اجله وهو الان غير متمكن من ذكره
سمعت الشيخ الابلي يحدث عن قطب الدين الشطلاني انه ظهر في الماية السابعة من المفاسد العظام ثلاث
مذهب ابن سبعين وعمل الطط للعراق واستعمال الحشيشة **سمعت الابلي يقول** قال ابو المطرف بن عميرة
نقل الجمال على الكمال بوجهه ۰ فالحق لا يخفى على من وسطه ۰ وبطرفه سقم وسحر قد اتى
مستظهرا بهما على ما استنبطه ۰ يجبا الدبر هان بشر وطه ۰ معه فما مقصوده بالسفسطه
قال فاجابه ابو القاسم بن الشاط فقال علم التباين في النفوس وانها ۰ منها مغلط وغير مغلطه
فثنت رات وجه الدليل ورفقه ۰ اصغت الى الشبهات فهي مورطه ۰ فاراد جمعهما معا في ملكه
هذي لمنتجه وذي لمغلطه ۰ **يعني** قولهم في التام هو ما تحمل فيه البرهان النقل **واخبار**
الابلي واسمعتي منه تحتمل كتابا فلنقف على هذا القدر منها **واما النادرة** فابو عبد الله بن احمد بن
شاطر الجمحي المراكشي صحب ابا زيد الهزميري كثيرا وابا عبد الله بن تجلات وابا العباس بن البنا واضرابه
من المراكشيين ومن جاورهم ورزق بصحبة الصالحين حلاوة القبول فلا تكاد تجد من يستثقله وربما
سيل عن نفسه فيقول ولي مفسود **قلت له يوما** كيف انت فقال مجوس في الروح وقال لي الليل والنهار
حرسيان احدهما اسود والاخر ابيض وقد اخذا بمجامع الخلق يجرانهم الى يوم القيمة وان مردنا الى الله
وسمعته يقول المؤذنون يدعون الناس الى بيته لعبادته فلا يصدهم عن دعائهم خلق ولا
شتا ولا طين ويصرفونهم عن الاشتغال بما بين ايديهم ويغلقون الابواب دونهم
ووجدته ذات يوم في المسجد ذاكرا فقلت كيف انت فقال نحن في روضة يجرون ثم قمت للانصراف
فقال اين تذهب من روضة من رياض الجنة يقام بها على راسك بهذا التاج واشار الى المنار مملوء
مر ابن شاطر يوما على ابي العباس احمد بن شعيب الكاتب وهو جالس في جامع الجزيرة طهره الله
وقد ذهبت به الكرة فصلح به فلما رفع راسه اليه قال له انظر الى مركب عزرايل هذا واشار الى نعش
هنالك قد رفع شراعه ونودي عليه الطلوع يا غزي **واكل يوما** مع ابي القاسم عبد الله بن رضوان الكا
جلجلانا فقال له ابو القاسم ان في هذا الجلجلان لمزية من طعم اللوز فقال ابن شاطر وهل الجلجلان
الا لوزة دقت **وسيل** عن العلة في نضارة الحداثة فقال قرب عهدها بالله فقيل له فما تغير الشيوخ
فقال من بعد العهد من الله وطول الصحبة مع الشياطين قيل له فبخرانواههم فقال من كثرة ما تقل الشيا
فيها **وكان** يسمي الصفير فار المصطكي **قال لي ابن شاطر** لقيت حمي ميمونا المعروف بدبيس لقرب موته
وقد اصفر وجهه وتغيرت حاله فقلت له ما بالك وكان قد خدم الصالحين ورزق بذلك القبول فقال
انشرت الزربطانة فطلع بعض العذرة يشير الى الاحتقان للطبيعة انشدني ابن شاطر قال انشدني
ابو العباس البنا لنفسه ۰ تصدت الى الوجازة في كلامي ۰ الابيات **واخبار** ابن شاطر
عندي تحتمل كراسة فلنقنع منها بهذا القدر **فصل** ولما دخلت تلمسان على بني عبد الواد تهيا
لي السفر منها فرحلت الى بجاية فلقيت بها اعلاما درجا ۰ فاسست بعدهم خلاء بلقعا ۰ **فمنهم** الفقيه
ابو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي عرف بابن المسفر باحثته واستفدت منه وسالني عن اسم كتاب الجوهري
فقلت له من الناس من يقول الصحاح بالكسر ومنهم من يفتح فقال انما هو بالفتح بمعنى الصحيح كما ذكر في باب
صح قلت ويحتمل ان يكون قصد به جمع صحاح **وكتب** الى بعض اصحابه بجواب رسالة صدره بهذين البيتين
وصلت صحيفتكم فهزت معطفي ۰ فكانما اهدت كؤوس الرقرق ۰ وكانها نيل الامان لخايف
او وصل محبوب لصب مدنف ۰ **ومنهم** قاضيها ابو عبد الله محمد بن الشيخ ابي يوسف يعقوب
الزواوي فقيه بن فقيه كان يقول من عرف ابن الحاجب اقرا به المدونة قال وانا اقرا به المدونة **ومنهم**
ابو علي حسين امام المعقولات بعد ناصر الدين **ومنهم** خطيبها ابو العباس احمد بن عمران وكان قد ورد تلمسان
واورد بها على قول ابن الحاجب في حد العلم صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض الخاصة لا ان يزاد
في الحد التي قامت به لانها انما توجب فيه تمييزا لا تمييزا وهذا احسن **ومنهم** الشيخان ابو عزيز وابو
موسى بن فرجان وغيرهم من اهل عصرهم **ثم رحلت الى تونس** فلقيت بها قاضي الجماعة وفقيهها ابا

عبد الله بن عبد السلام فحضرت تدريسه واكثرت مباحثته ولما نزلت بظاهر قسنطينة تلقاني رجل
من الطلبة فسألني عن هذه الاية وان لم تفعل فما بلغت رسالته فان ظاهرها اتحاد الشرط والجزاء وان
لم تبلغ فما بلغت وذلك غير مفيد فقلت بل هو مفيد اي وان لم تبلغ في المستقبل لم ينفعك تبليغك في الماضي
لارتباط اول الرسالة باخرها كالصلاة ونحوها بدليل قصة يونس فعبر بانتفاء ماهية التبليغ عن انتفاء
المقصود منه اذ كان انما يطلب ولا يعتبر بدونه كقوله عليه السلام لا صلاة الا بطهور ثم اجتمعت بابن
عبد السلام بجامع ابي قبيس من تونس فسألته عن ذلك فلم يزد على ان قال هذا مثل قوله عليه السلام فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله وقد علمتم ما قال الشيخ تقي الدين فيه قلت كلام تقي الدين لا يعطي
الجواب عن الاية فتأمله **وقاضي** المناكح ابا محمد الاجمي وهو حافظ فقيها في وقته والفقيه ابا عبد الله بن
هارون شارح ابن الحاجب في الفقه والاصول والخطيب ابا عبد الله بن عبد الستار وحضرت تدريسه بمدرسة
المرض والعلامة ابا عبد الله بن الحباب الكاتب والفقيه ابا عبد الله بن سلمة والشيخ الصالح ابا الحسن المنتصر
وارث طريقة الشيخ ابي محمد المرجاني اخر المذكورين بافريقية ورأيت الشيخ بن الشيخ المرجاني فحدثني ابو موسى بن
الامام انه استجمع به من الزاب بالزاب وسيدي ابا عبد الله الزبيدي المتقدم ذكره واوقفني على خطا
في كتاب الصحاح **وذلك** انه زعم ان السالم جلدة ما بين العين والانف **قال وفيه يقول** ابن عمر في ابنه سالم
يديرونني عن سالم واديرهم • وجلدة بين الانف والعين سالم • **قال** وهذا اراد عبد الملك حيث
كتب الى الحجاج انت عندي كسالم وهذا خطأ فاحش وكان يلزمه ان يسميها بالعمارة ايضا لقوله عليه السلام عمارة
جلدة ما بين عيني وانفي وانما يراد بمثل هذا القرب والتمجيد **ولقيت** بتونس غير واحد من العلماء والصلحاء يطول
ذكرهم **ثم تنقلت الى المغرب** يسايرني رجل من اهل قسنطينة يعرف بمنصور الحلبي فما لقيت رجلا اكثر اخبارا
ولا اطرف نوادر منه **فمما حفظته من حديثه** ان رجلا من الادباء مر برجل من الزعماء وقد قام بين ستة
اطفال لجمل ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن شماله **واخذ ينشد** • ما كنت احسب اني كذا ابدا
ابيتي والدهر في ازاهرة حتف • ساس بستة اطفال توسطهم • فخصني كحرف باين وسطها ألف
قال فتقدمت اليه وقلت فاين تربيعة البين فقال طالب ورب الكعبة ثم قال للاخر من جهة يمينه
قم فقام بجد رجله كانه سطول فقال هذا تمام تربيعة البين **ثم رحلت** من تلمسان الى المغرب فلقيت
بفاس الشيخ الفقيه الحاج ابا اسحق ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرناسي والشيخ الفقيه ابا محمد عبد المهيمن
الجاناتي والشيخ الفقيه الصالح ابا زرهون عبد العزيز بن محمد القيرواني والفقيه ابا الضيا مصباح بن عبد الله
اليالصوتي وكان حافظ وقته والفقيه القيرواني والفقيه ابا عبد الله بن عبد الكريم وشيخ الشيوخ ابا زيد
عبد الرحمن بن عفاة الجزولي والاستاذ ابا العباس المكناسي وكنت لقيت الاستاذ ابا العباس بن حزب الله
والاستاذ ابا عبد الله بن القصار بتلمسان ولقيت غير هؤلاء ممن يكثر عددهم وكنت قد لقيت بتازى الفقيه
ابا عبد الله بن عطية والاستاذ ابا عبد الله المجاصي والشيخ ابا الحسن الجبار وغيرهم **ثم بلغت بالرحلة**
الى اغمات ثم وصلت الى سبتة فاستوعبت بلاد المغرب ولقيت بكل بلد من لا بد من لقايه من علمايه وصلحايه
ثم قفلت الى تلمسان فاقمت بها ما شاء الله **ثم اعملت الرحلة** الى الحجاز فلقيت بمصر الاستاذ اثير الدين
ابا حيان الغرناطي فرويت عنه واستفدت منه وشمس الدين الاصبهاني الاخر وشمس الدين عدلان وقرأ
على بعض شرحه لكتب المزني وناولني اياه وشمس الدين بن اللبان اخر المذكورين بها والشيخ الصالح
ابا محمد المنوفي فقيه المالكية بها وتاج الدين التبريزي الاصم وغيرهم ممن يطول ذكرهم **ثم حججت**
فلقيت بمكة امام الوقت ابا عبد الله محمد عبد الرحمن التوزري المعروف بخليل وسألته يوم النحر حين
وقف بالمشعر الحرام عن بطن محسر لاحرك فيه على الجمل فقال لي تمالى الناس على ترك هذه السنة حتى نسي
تركها محلها والاقرب انه هذا واشار الى ما يلي الجابية التي على يسار المار من المشعر الى منى من الطريق من
اول ما يحاذيها الى ان ياخذ صاعدا الى منى وما رأيت اعلم بالمناسك منه والامام ابا العباس بن رضي
الدين الشافعي وغير واحد من الزايرين والمجاورين واهل البلد وبالمدينة اعجوبة الدنيا ابا محمد بن عبد الوهاب
الجرتي وغيره ثم اخذت على الشام فلقيت بدمشق شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب الفقيه ابن تيمية وصدر الدين
الغماري المالكي وابا القاسم بن محمد اليماني الشافعي وغيرهم **ولقيت ببيت المقدس** الاستاذ ابا عبد الله
بن مثبت والقاضي شمس الدين بن سالم والفقيه المذكر ابا عبد الله بن عثمان وغيرهم **ثم رجعت** الى المغرب فدخلت
سجلماسة ودرعة **ثم قطعت** الى الاندلس فدخلت الجبل واصطبونه ومربلة ومالقة وبلش والحامة
وانتهت بي الرحلة الى غرناطة ومن علم الله ما لا اعلم وهو المسئول ان يحملنا على الصراط الاقوم وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم انتهى كلام جدي رحمه الله تعالى في الجزء الذي الفه في مشيخته وقد لخصه لسان
الدين في الاحاطة **ولنذكر** هنا زيادات لا باس بها **فنقول ولما الم** ولي الدين بن خلدون
بذكر مولاي الجد في تاريخه الكبير عند تعريفه بنفسه **وصفه** بانه كبير علماء المغرب **ونص محل الحاجة**
من تاريخه هنا ولما رحلت من تونس منتصف شعبان من سنة اربع وثمانين اقمنا في البحر نحوا من اربعين ليلة
ثم وافينا مرسى الاسكندرية يوم الفطر ولعشر ليال من جلوس الملك الظاهر على التخت واقتعاد كرسي الملك
دون اهله بني قلاوون وكنا على ترقب ذلك لما كان يؤثر بقاصية البلاد من سموه لذلك وتمهيده له
واقمت بالاسكندرية شهرا لتهيئة اسباب الحج ولم يقدر عامئذ فانتقلت الى القاهرة اول ذي القعدة فرايت
حضرة الدنيا وبستان العالم ومحشر الامم ومدرج الذر من البشر وايوان الاسلام وكرسي الملك تلوح

القصور والاواوين في اوجه وتزهو الخوانق والمدارس بافاقه • وتضيء البدور والكواكب من علمائه
قد مثل بشاطئ بحر النيل نهر الجنة • ومدفع مياه السماء • يسقيهم النهل والعلل سيحه • ويجبي اليهم الثمرات
تجبيه • ومررت في سكك المدينة تغص بزحام المارة • واسواقها تزخر بالنعم • وما زلنا نحدث
عن هذا البلد وبعد مداه في العمران • واتساع الاحوال • ولقد اختلفت عبارات من لقيناه من شيوخنا
واصحابنا حاجهم وتاجرهم بالحديث عنه **سالت** صاحبنا قاضي الجماعة بفاس وكبير العلماء بالمغرب ابا
عبد الله المقري مقدمه من الحج كيف هي القاهرة فقال من لم يرها لم يعرف عز الاسلام وسالت شيخنا ابا العباس
ابن ادريس كبير العلماء ببجاية مثل ذلك فقال كانما انطلق اهله من الحساب يشير الى كثرة امه وامنهم العواقب
وحضرت صاحبنا قاضي العسكر بفاس الفقيه الكاتب ابا القاسم البرجي بمجلس السلطان ابي عنان منصرفه
من السفارة عنه الى ملوك مصر وتاديته رسالته النبوية الى الضريح الكريم سنة خمس وخمسين وسالته عن
القاهرة فقال اقول في العبارة عنها على سبيل الاختصار ان الذي يتخيله الانسان فانما يراه دون الصورة
التي تخيلها لاتساع الخيال عن كل محسوس الا القاهرة فانها اوسع من كل ما يتخيل فيها فاعجب السلطان
والحاضرون بذلك انتهى كلام ابن خلدون ولا يخلو من فايدة زايدة **ولا باس** ان نورد من فوايد مولانا
الجد ما حضر في الان **فمن ذلك** ما حكاه عن ابي عبد الرزاق عن ابن قطرال قال سمع يهودي بالحديث
المأثور نعم الادام الخل فانكر ذلك حتى كاد يصرح بالقدح فبلغ ذلك بعض العلماء فاشار على الملك ان
يقطع على اليهود الخل واسبابه سنة قال فما تمت حتى ظهر فيهم الجذام **ومنها** انه قال انشدني الشيخ
ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد قال انشدني الشيخ التقي ابن دقيق العيد لنفسه في معنى لطيف مجازي
اذا كنت في نجد وطيب نعيمه • تذكرت اهلي باللوى فمحسر • وان كنت فيهم زدت شوقا ولوعة
الى ساكني نجد وعيل تصبري • فقد طال ما بين الفريقين موقفي • فمن لي بنجد بين اهلي ومعشري
ومنها ما حكاه عن عبد الله بن عبد الحق عن ابن قطرال قال كنت بالمدينة على ساكنها الصلاة والسلام اذ اقبل
رافضي بمجرة فيها فكتب بها على جدارها هنالك • من كان يعلم ان الله خالقه
فلا يحب ابا بكر ولا عمرا • وانصرف فاتى علي من الفطنة وحسن البديهة ما لم اعهد مثله من نفسي
قبل فجعلت مكان يحب يسب ورجعت الى مجلسي فجاء فوجده كما اصلحته فجعل يلتفت يمينا وشمالا كانه
يطلب من صنع ذلك ولم يتهمني فلما اعياه الامر انصرف **ومنها** انه قال حدثت ان الزاهد ابا عمرو
ابن غالب المرسي نزل تلمسان ولقد لقيت غير واحد من اصحابه سأله بعض ان يشهد عقد ابنته فتعذر
عليه فلم يزل به حتى اجاب بعد جهد فحضر العقد وطعم الوليمة ثم لما حضرت ليلة الزفاف استحضره
وركب بها الى دار زوجها على عادة اهل تلمسان فاجابه مسرعا فقيل له اين هذا التيسير من ذلك التعسير فقال
من اكل طعام الناس مشى في خدمتهم او كما قال **ومنها** انه قال حدثت ان الفقيه ابا عبد الله بن العواد
العدل بتونس اتي يوما مع القاضي ابي علي بن قداح وكان ابن العواد شيخا فقال له ابو علي كبرت يا ابا عبد الله
نعرت تمشي كل شبر بدينار يوري بكثرة الفايدة في مشيه الى الشهادة فقال له كنت اذ كنت في سنك اخرج
رزقي من الحجر يوري لابن قداح بانه نجار وكذلك كان هو وابوه رحمهم الله جميعا وهذا من اخ الاشراف كما
جرى بين معاوية والاحنف انظر صدر ادب الكتاب **ومنها** انه قال لي الحاج ابو عبد الله محمد بن عبد
الواحد الرباطي كنا عند الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ففقد احدنا نعليه فقال الشيخ كنا عند العلم التبريزي
فدخل عليه رجل يدعى بشيرا فكلمه ثم خرج فلم يجد نعليه فرجع الى العلم **وانشده** ٥
دخلت اليك يا املي بشيرا • فلما ان خرجت خرجت بشرا • اعد يائي التي سقطت من اسمي
فيائي في الحساب تعد عشرا • **وقال رحمه الله تعالى** لما سعى اولاد الشيخ ابن شعيب بالقاضي
ابي الحجاج الطرطوشي الى السلطان وامر بانخفاضه وكثر ارجاف المتشيعين فيهم من بعده وخرج الامر على خلاف
ما املوا منه قال في ذلك • حدث اسبق قوم اشاروا • شرورا فاستحالت لي سرورا
وقالوا النار قد شبت فلما • دنوت لها وجدت النار نورا • **ومنها** انه حكى ان الشيخ ابا
القاسم محمد اليمني مدرس دمشق وفقيهها ومفتيها حكى له بدمشق انه قال له شيخ صالح برباط الخليل
عليه السلام نزل بي مغربي فمرض حتى طال علي امره فدعوت الله ان يفرج عني وعنه بموت او صحة فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي اطعمه الكسكسون قال فيقوله هكذا بالنون فصنعته له فكانما نشطت
له فيه الشفا وكان ابو القاسم يقول فيه كذلك ويخالف الناس في حذف النون من هذا الاسم ويقول لا اعدل
عن لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قلت ووجه هذا من الطب ان هذا الطعام مما يعتاده المغاربة
ويشتهونه مع كثرة استعمالهم له فربما انبعثت منه شهوته او رده الى العادة **وقال** الجد رحمه الله رايت بجامع
الفسطاط من مصر فقيرا عليه قميص الى جانبه دفاسة قايمة وبين يديه قلنسوة فذكر لي هنالك انهما محشوتان
بالبرادة وان زنة الدفاسة اربعماية رطل مصرية وهي ماية وخمسة وسبعون مغربية فعمدت الى الدفاسة
فاخذتها من حطوتها انا ورجل اخر فاملناها بالجهد ثم اقمناها ولم نصل بها الى الارض وعدت الى القلنسوة
فاخذتها من اصبع كان في راسها فلم اطق حملها فتركتها وكان يوم الجمعة فلما قضيت الصلاة مر بنا في جملة
من اصحابنا بالفقير فوجدناه لابسا تلك الدفاسة في عنقه واضعا تلك القلنسوة على راسه فقام الينا
والى غيرنا ومشى بها كما يمشي احدنا بثيابه فجعلنا نتعجب ويشهد بعضنا على ما راى من ذلك ولم يكن
بالعظيم الخلقة **وقال رحمه الله تعالى** كان الاستاذ ابن حكم قد بعث الي بالجزر لابعث به الى ابن

يرضه للبيع ثم بلغه ان احمد الامام المتاح التونسي قد وصلت الى البلد فكتب اليه الحمد لله الذي
امر عند كل مسجد باخذ الزينة • وصلواته الطيبة • وبركاته الصيبة • على من ختم به شريعته واكمل دينه
وعلى آله واصحابه الذين اتبعوه والذين يتبعونه • وبعد فما تعلق به الاعلام • انه تعوضوا المحرز
باحرام • لايخفى على مثلك جنسه ومجانسته • ومن كلام العرب كل ثوب ولابسه • واني ارى على ثمن
الاول ثمن الثاني • فلست من الزيادة والحمد لله بالوافي • ومن فوائده انه قال كتب في صدر رسالة
صاحبنا الشيخ الناسك ابو علي منصور بن الشيخ وحيد عصره وفريد دهره ناصر الدين المشدالي الى
الشيخ الخاشع صاحبنا ابي الحسن علي بن موسى البحيري يذكر شوقه الى لقائه لما كان يبلغه عنه حتى قدر
باجتماعهما بوهران ايام قضاء البحيري بها • اوحشتني ولو اطلعت على الذي
لك في فؤادي لم تكن لي موحشا • يامحرقا بالنار قلب محبه • انسيت انك ساكن في الحشا
وقال رحمه الله انشدني ابن رشيد قال انشدني ابو حفص ابن الخيمي لنفسه المصري
لو راى وجه حبيبي عاذلي • لتفاصلنا على وجه جميل • وقال رحمه الله قال لي
محمد بن داود بن المكتب قال لي بلال الحبشي خادم الشيخ ابي مدين كان الشيخ كثيرا ماينشد هذا
البيت • الله قل وذر الوجود وماحوى • انه مرادا بصدق مراد
وقال رحمه الله دخلت على عبد الرحمن بن عفان الجزولي وهو يجود بنفسه وكنت قد رايته قبل ذلك
معافى فسالته عن السبب فاخبرني انه خرج الى لقاء السلطان فسقط عن دابته فتداعت اركانه فقلت
ماحملك ان تتكلف مثل هذا في ارتفاع سنك فقال حب الرياسة اخر مايخرج من قلوب الصديقين
وقال رحمه الله قال لي محمد بن مرزوق قال لي بعض اصحاب ابي اسحاق الطيار دفين عباد تلمسان ان ابا
اسحاق اقام خمسا وعشرين سنة لاينام الا قاعدا فسالت ابن مرزوق لم لقب بالطيار فحدثني عن بعض اصحابه
انه نشر ذات يوم ثوبه في الشمس على بعض السطوح ثم قعد هنالك فمر به رجل فقال له الطير فقال اعني امرك
قال نعم فطار حتى وقع على الارض ومابه من باس ثم قال الجد رحمه الله بعد هذا مانصه قلت اذا صار
الحق للعبد سمعا وبصرا فسمع به وابصر اصاخ الى الاحوال واجتلى المعاني فيرى من غير مبصر ويسمع
من غير ناطق كما قال الشيخ ابو عبد الله السوذي الحلوي دفين تلمسان • اذا نطق الوجود اصاخ قوم
باذان الى نطق الوجود • وذاك النطق ليس به انعجام • ولكن دق عن فهم البليد
فكن فطنا تنادي من قريب • ولاتك من ينادي من بعيد • وقال رحمه الله تعالى حدثت
بمصر ان الشيخ سيدي عمر بن الفارض ولي بجل فكان يستاجره من صاحبه ليتاتى به فقيل له اشتريته
فقال المحبوب لايباع فسالت اي الحال كان هذا منه فقيل لي في ابتدا امره فقلت وجد اعتبارا فلا ينظرون
الى الابل فوقفت به رؤية المعنى فيه عليه فاحبه بدلا وطلبه محلا وقال رضي الله عنه حفظت
من خط ابي زيد والد صاحبنا ابي الحسن قيل للغزالي ماتقول في الحلاج فقال وماعسى ان اقول فيمن
شرب بكاس الصفا على بساط الوفا فسكر فعربد • فاستوجب من الله الحد • فكان حده شهادته •
ثم قال بعد هذا قلت عربد الحلاج في الحضرة لما نسي ادب امره • فانتصر الظاهر لنفسه لصحة تعلق
اسمه وسدل الباطن على عذره حجاب الغيرة من انتشار سره • على سمة الاسماء تجري امورهم
وحكمة وصف الذات للحكم اجرت • وقال رحمه الله سمعت شيخنا ابيت المقدس يقول تجلى الله على المسجد
الاقصى بالجمال • وعلى المسجد الحرام بالجلال • وعلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالكمال • قلت فذلك
يوقف النواظر وذا يملأ الخواطر • وهذا يفتح البصاير • وقال رحمه الله اخبرني امير المؤمنين المتوكل على الله
ابو عنان فارس نصره الله ان جده امير المسلمين ابا سعيد رحمه الله سال كاتبه عبد المهيمن الحضرمي عن
تفادي اهل الحب لتفاح دون الخوخ وكلاهما حسن المنظر طيب المخبر شديد شبه باخيه شديد
تشبيه الوجنات به لمتوجيه • فقال من عند مولانا فقال ارى بذلك لاشتمال التفاح على الحب
الذي يذكر بالحب والهوى • والخوخ على النوى • الذي يذكر اسمه صفرة الجوى • وقال رحمه الله قال
ابو حيان بالقاهرة قال لي عمر بن الخيمي تجاذبت انا ونجم الدين بن اسرايل هذا البيت •
يابارقا بات على الرقمتين بدا • لقد حكيت ولكن فاتك الشنب • فتحاكمنا الى ابن الفارض فاشار
بان ينظم قصيدة يضمنها البيت فنظم ونظمت • يامطلبا ليس لي في غيره طلب
اليك آل التقصي وانتهى الطلب • فتقضي لي به وقال رحمه الله حدثت ان ابا زيد الهزميري بعث
الى ابي عمران السولي وكان كثير الصلاة انه لم يبق بينك وبين الله حجاب الا الركعات فرجع اليه مامعناه
ان الاتصال كان منها فلا كان يوم الانفصال عنها يعني من رزقه من باب فليلزمه وقال رحمه الله تعالى
كنت بجامع تلمسان والجانبي رجل ينتمي الى الطريقة الوهبانية فجعل سايل يشكو الجوع والا لم تتصدق ذلك
الرجل عليه بدرهم وقال اياك ان تشكو الرحمن الى من لايرحم فقلت امره ان يسال عزيزا مولاه وانما
انه يشكو ذليلا الى سواه وكان الفارابي كثيرا مايقول يارب اليك المشتكى حتى انه يوجد اثنا كلامه في غير
موضعه فيعجب من لاعلم عنده بمنزعه وقال رحمه الله حدثنا ان الفخر بعض شيوخ الصوفية نقيل
للشيخ هذا يقيم على الصانع الف دليل فلو قمت اليه فقال وعزته لوعرفه مااستدل عليه فبلغ ذلك
الامام فقال نحن نعلم من وراء الحجاب وهم ينظرون من غير حجاب وقال رحمه الله حدثت ان رجلا كان
يجلس الى ابي الحسن الحرالي وكان يشرب الخمر فسكر ذات يوم فسقط على زجاجة فشج وجهه فاختفى الى ان

ابرى ثم عاد الى مجالسة الشيخ فلما رآه انشد • اجرع كاسات ارقت بمخبرها •
طلب الثار لتجرعت غصة خلاص • لاتسكني دم الزجاجة بعدها • انه الجرح كما علمت قصاصي
ففهمها الشاب فتاب وقال رحمه الله تعالى كثيرا ماكنت اسمع ابا المجد الحلاصي ينشد هذا البيت
هو الرجال وعنى ان يقال لمن • لم يتصف بمعاني وصفهم رجل • ثم يبكي وكان اهل البلد يسمونه
البكا ونعتهم الخاشع ووجد بخط مولاي الجد رحمه الله تعالى على ظهر كتاب القواعد مانصه الحمد لله
تعالى جمع ثم قرات صدر كتاب زهرة البساتين للقاسم بن الطيلسان ثم سمعت ثلاثة احاديث من اوله
بل حديثا واترا وانشادا من في الشيخ الخطيب الصالح ابي عبد الله محمد بن محمد بن عياش الانصاري
ثم تناولت منه جميع الكتاب واجازني بجميع ما عاهد لبعضه وتناوله الجميع [illegible] محمد المذكور [illegible]
له من مؤلفه صهره القاسم [illegible] وذلك بالمسجد الجامع من القصبة المحروسة قال ذلك وكتبه محمد بن محمد
ابن احمد المقري في ستة عشر من شهر ربيع الاخر من عام سبعة وخمسين وسبعماية ووجد بخطه رحمه الله
حيث ذكر مانصه الحمد لله [illegible] القواعد الشرعية العوائد الوفية [illegible]
التبريزي [illegible] المعروف بالزكوي الى المشهور المالوف [illegible] الدليل الذي [illegible] الشرح
في محكم التنزيل ووجد بخطه ايضا بعد هذا مانصه الحمد لله [illegible] صفات [illegible] حتى يصير
[illegible] في قول الله عز وجل [illegible] كالحلاف مهين
[illegible] ومن خلقت وحيدا
[illegible] ووجد ايضا بخطه رحمه الله مانصه الحمد لله كان المتوكل على الله
ابو عثمان امير المؤمنين فارس [illegible] يعقوب بن عبد الحق [illegible] الولايات [illegible]
[illegible] الحجابة والقصبة والشرطة وثلاث [illegible] كالامامة والحسبة
ثم قال رحمه الله تعالى وهذا تدبير حسن وقال رحمه الله حدثني العدل ابو عبد الله محمد بن ابي
زرع عن القاضي ابي عبد الله بن ابي الصبر انه امر الوالي بناس ان يبني فندق الشماعين وكان قد خرب فتوقف
حتى ياذن السلطان فقال له اسلفني ما ابنيه به فان اجاز ذلك السلطان والا رددته عليك ففعل
فلما طولب ذكر ما قال له القاضي فغضب السلطان وبعث فيه فجعل المبعوثون ياتونه واحدا بعد واحد
وهو متمهل في وضوئه واصلاح بزته ومركوبه ثم جعل يمشي الهوينا فلقيه ابنه فقال له اسرع فقد اكثر
السلطان من التوجيه اليك وهو واجد عليك فقال له اسكن ابو يحيى خاف وثبت على حاله فلما كان
في الطريق لقيه بعض العلما فوجه اليه فقال قل يحيي لطفك بلطيف صنعك بجميل سترك دخلت في كنفك
تشفعت بنبيك تحصنت ثم طلبه فلم يحث فجعل يقول ذلك فلما رآه السلطان سكن ما به ثم ساله عن ذلك
برفق فقال له القاضي كرهت الخراب بترب القرويين وبالشماعين الذي هو عين فاس فخشيت الوالي في ذلك
على اني اغرم ان لم تجز وقلت له المرجو من السلطان ان يجعله حبسا فقال قد فعلت ثم بعث الى الشهود
وحبسه على الجامع وشكر للقاضي صنيعه وصرفه مغبوطا وهذا السلطان هو ابو يعقوب يوسف
ابن ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني وتوفي محاصرا لتلمسان في ذي القعدة من عام ستة وسبعماية
وكان ابتدا احصاره اياها سنة ثمان وتسعين وستماية وكان جملة الحصار فيما حدث الف شهر انتهى
ومن فوائد مولاي الجد رحمه الله تعالى ماحكاه تلميذه ابو اسحاق الشاطبي في كتاب الانشادات
والافادات ونصه افادة حضرت يوما مجلسا في المسجد الجامع بغرناطة مقدم الاستاذ القاضي ابي عبد الله
المقري في اواخر ربيع الاول عام سبعة وخمسين وسبعماية وتجمع ذلك المجلس القاضي ابا عبد الله والقاضي
ابا القاسم الشريف شيخنا والاستاذ ابا سعيد بن لب والاستاذ ابا عبد الله البلنسي والوزارتين
ابا عبد الله بن الخطيب وجماعة من الطلبة فكان من جملة ماجرى ان قال القاضي ابو عبد الله المقري
سئلت عن مسئلة في الاصول لم اجد لاحد فيها نصا وهي تخصيص العام المؤكد بمنفصل فاجبت بالجواز
محتجا بقول الله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش ماظهر منها ومابطن فهذا عام مؤكد وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يحل الله من الفواحش الا مسئلة الثاني انتهى ومن الكتاب المذكور مانصه
افادة حدثني الشيخ الفقيه القاضي الجليل الشهير الخطير ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد المقري
رحمه الله تعالى واملاه علينا عن العالم الكبير ابي حيان بن يوسف بن حيان انه قال ورد كتاب من
الاستاذ ابي عبد الله بن شبت الزرناطي الى صاحب لي يسمى حمزة وفيه سيل الشيخ قال ابو حيان
يعني وجدت على ظهر نسخة من المفصل بخط عتيق سيل ابن الاخضر بمحضر ابن الابرش على ما انتصب
قوله • مقالته ان قد قلت سوف تناله • فقال ولا تنعب الازدى فرده مع الردى •
فقال سالتك عن اعراب كلمة فاجبتني بشطر بيت فقال ابن الابرش قد اجابك لو كنت تفهم قال
ابو حيان فوقعت على الجين ان هذا الشطر من قول النابغة • اتاني ابيت اللعن انك لمتني
وتلك التي تصطك منها المسامع • مقالته ان قد قلت سوف تناله • وذلك من تلقاء مثلك رايع
يروي مقالته بالرفع على انه بدل من انك لمتني الفاعل وبالفتح على ذلك الا انه بناه لما اضافه الى المبني
ومنه افادة حدثني الشيخ الفقيه القاضي ابو عبد الله المقري رحمه الله قال سيل ابو العباس ابن البناء
رحمه الله تعالى وكان رجلا صالحا في قوله تعالى قالوا ان هذان لساحران لم لم تعمل ان في هذا فقال لما لم
يوثر القول في المقول لم يوثر العامل في المعمول فقال له يا سيدي هذا لاينهض جوابا فانه لايلزم من

بطلان قولهم ببطلانه على ان فقال له ان هذا الجواب نزارة لا يحتمل ان تحك بين الاكف انتهى ومنه افادة
قال لنا الشيخ الاستاذ القاضي ابو عبد الله المقري رحمه الله تعالى ان اهل المنطق وغيره يزعمون ان الاسما
المعدولة لا تكاد توجد في كلام العرب وهي موجودة في القرآن وفي قوله لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك
فان نعم زاعم ان ذلك على حذف المبتدا ودخلت لا على الجملة وتقديره لا هي فارض ولا هي بكر فقيل له ان كان
يسوغ لك ذلك في هذا الموضع فلا يسوغ في قوله تعالى لا شرقية ولا غربية فصح ان الاسم المعدول موجود فصيح في
كلام العرب ومنه افادة حدثنا الاستاذ ابو عبد الله المقري قد سئل عن قوله تعالى وهو الذي خلق
الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون لم عاد ضمير من يعقل على ما لا يعقل فقال بعضهم لما اشترك
معهم من يعقل كالحوت في السباحة وهي العوم عومل معاملته قال وهذا لا ينهض جوابا فان السباحة لما لا يعقل
كالحوت وانما لمن يعقل العوم لا السباحة وايضا فالحالة بما العوم له لازم كالحوت اولى من الحالة بما هو غير
لازم له قال واجاب الاستاذ ابو محمد عبد المهيمن الحضرمي السبتي بان الشيء المعظم عند العرب تعامله معاملة
العاقل وان لم يكن عاقلا لعظمه عندهم واجيب انا بانه لما عوملت في غير هذا الموضع معاملة من يعقل في نحو
قوله تعالى والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين لصدور افعال العقلاء منها اجرى عليها هنا ذلك الحكم للانس
في موضعه ومنه افادة لقني الشيخ الفقيه القاضي ابو عبد الله المقري بيده المباركة وقال لقني الشيخ
ابو عبد الله المسفر قال لقني ابو زكريا المحباوي قال لقني ابو محمد صالح قال لقني الشيخ ابو مدين قال لقني
ابو الحسن بن حرزهم قال لقني ابن العربي قال لقني الغزالي قال لقني ابو المعالي قال لقني ابو طالب المكي قال
لقني ابو محمد الجريري قال لقني الجنيد قال لقني السقطي قال لقني معروف الكرخي قال لقني داود الطائي
قال لقني حبيب العجمي قال لقني الحسن البصري قال لقني علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لقني رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت وبهذا السند صافحته ايضا رضي الله عنه انتهى وللمحدثين في هذا السند كلام مشهور
وانتصر بعضهم للسادة الصوفية رضي الله عنهم ومنه افادة انشدني الرباطي قال انشدني ابن دقيق
العيد لنفسه من صدر رسالة كتب بها لبعض اخوانه بالحجاز ٪ يهيم قلبي طربا عندما
استلمح البرق الحجازيا • ويستميل الوجد قلبي وقد • اصبح لي ثوب الحجى زيا
يا اهل نجد هل من منى حاجتي • فاخر البدن المهاريا • وارتوى من زمزم فهي لي
الذ من ريق المها ريا • ومنه افادة حدثنا الاستاذ القاضي ابو عبد الله المقري
رحمه الله قد رايت لبعض من الف على كتاب الكشاف للزمخشري نادرة لم ارها لغيره في قوله تعالى
والراسخون في العلم اذ الناس يختلفون في هذا الموضع اختلافا كثيرا فقال قوم الراسخون في العلم يعلمون
تاويله والوقوف عند قوله والراسخون في العلم وقال قوم ان الراسخين في العلم لا يعلمون تاويله وانما
يتوقف عند قوله وما يعلم تاويله الا الله فقال هذا القائل ان الاية من باب الجمع والتفريق والتقسيم من
انواع البيان وذلك لان قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب وهو جمع وقوله منه ايات محكمات هن
ام الكتاب واخر متشابهات تفريق وقوله فاما الذين في قلوبهم زيغ الى قوله وابتغاء تاويله احد طرفي
التقسيم وقوله والراسخون في العلم الطرف الثاني وتقديره واما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به وجا
قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله اعتراضا بين طرفي التقسيم قال وهذا مثل قوله تعالى وانا منا المسلمون
الاية فقوله وانا منا جمع وقوله منا المسلمون ومنا القاسطون تفريق وقوله فمن اسلم واما القاسطون تقسيم
وهو من بديع التفسير قلت ومثلها ايضا قوله تعالى يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه الايات انتهى ومنه
انشاده انشدنا الشيخ الفقيه القاضي ابو عبد الله المقري في القول بالموجب لبعض العلماء في وديعة
ان قال قد ضاعت فصدق انها • ضاعت ولكن منك يعني لو تعي • او قال قد وقعت فصدق انها
وقعت ولكن منه احسن موقع • ومنه انشاده ايضا في القول بالموجب لبعض الحنابلة ٪
يحجون بالمال الذي يجمعونه • حراما الى البيت العتيق المحرم • ويزعم كل ان تحط ذنوبهم
تحط ولكن فوقهم في جهنم • ومنه افاده كتب لي بخط شيخنا الفقيه القاضي الجليل ابو عبد الله
المقري رحمه الله تعالى على ظهر التسهيل لابن مالك الذي كتبته بخطي بعد ما كتب لي بخط روايته فيه عن ابي
الحسن بن مزاحم عن بدر الدين بن جماعة عن المولف فكتب بعد ذلك ما نصه قال محمد بن محمد المقري بدر الدين
ابن جماعة المذكور يدعى بقاضي القضاة على ما جرت به عوايد اهل المشرق تسمية مثله وانا اكره هذا الاسم
محتجا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان اخنع اسم عند الله يوم القيمة رجل تسمى بملك الملوك لا ملك الا الله
انتهى ما انتقيت من كتاب الانشادات والافادات للشاطبي فيما يتعلق بجدي رحمه الله تعالى ومن فوايد
مولاي الجد رحمه الله تعالى ما لم يذكر فيما سبق انه حكى ان ابن المحوط الموله دخل في حلقة ابي عبد الله بن رشيد بجامع
القرويين وبين رجليه قصبة كانها فرس وبيده اخرى كانها رمح فانتهره رجل فضربه برمحه على راسه وقال
له اسكت يا ميت فابهت الناس كلامه فقال له الشيخ يا فقير انت في حال ونحن في مقال وشان ارباب الاحوال
التسليم لارباب المقال فنظر اليه المولّه وانصرف ثم لم ينشب المنتهر ان توفي بعد ذلك بايام قليلة ومنها
قلت لابن شاطر يوما كيف حالك فقال محبوس في الروح وصدق لان الدنيا سجن المومن ولا تخلص له من حبسه
الا بمفارقته نفسه وقال سالت ابن شاطر عن معنى قول ابن الفارض • فلم اله باللاهوت عن حكم منطق
ولم انس بالناسوت موضع حكمتي • فقال يقول ما انا بالحلاج ولا ابلعام ثم قال مولاي الجد بعد هذا
الكلام ما صورته قال ابن شاطر وهذا هو الانسان على الكمال والتمام لقد سمعته يقول في الحلاج نصف

نصف انسان يشير الى البيت وقال ايضا رحمه الله تعالى سمع ابن شاطر انسانا يقول الجنة رخيصة فقال
كيف تكون رخيصة والله عز وجل يقول ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة انتهى قال
مولاي الجد باثر هذا الكلام قلت ما الانفس والاموال في جنب ما فيها مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر لا سيما وفيه الحسنى زيادة الاكرام بالنظر والرضى ومن فوايده قيل لابن شاطر صف
لنا الدنيا فقال كسراب بقيعة الآيتين فبلغ ذلك ابا زيد ابن الامام فانكر عليه الاستحسان سامعه تاليا
يحرفون الكلم عن مواضعه ولقد اصيب المتعسف بادهى منها وامر فانه الح يوما بعض اهل النظر فتلى
عليه فبهت الذي كفر على انه لو ان يقول له اخرج الاية عن مرادها فالبهت من انقطاع المعاند والكفر من
جحد الجاحد ولنا ان نقول التحريف المذموم هو التحويل للابطال وليس في قصد المثل الاول بالمثال انتهى
وهذا كله على مذهب جمهور المالكية في منع الاقتباس والكلام على ذلك موضع غير هذا فليراجع في كتب البيان
وغيرها وقال حدثت ان المتوكل على الله ابا عنان رحمه الله اعطى ابن شاطر الف دينار ليحج بها فرجع بها الى
تلمسان فصار يدفع منها شيا فشيا للمتفرجين بغدير الوريط شرقي عباد تلمسان العلوي الى ان نفدت فلما
ورد السلطان ابو عنان تلمسان لقيه بسوق العطارين من منتشر الجلد فقال له يا سيدي ابا عبد الله حج مبرور
فقال له اذا جهلت اصل المال فانظر مصارفه ويابى الله الا ان ينفق الخبيث في مثله فضحك السلطان
وانصرف انتهى وكان لابن شاطر هذا عجايب ولم يكن مخلا بشي من الحقوق الشرعية وكان معتقدا عند
اهل وقته وكان السلطان ابو عنان على فقهه يعظمه ويصله ويسلم له وبات عنده ليلة بقصره
وكان يدخل القصر ولا يحتجب منه الجواري فاحتاج الى البول فبال في قبة السلطان فانتهرته الجارية
وقالت له اتبول في قبة مولانا فقال لها ان قبة مولانا الخضر اعظم من هذه وانا افعل تحتها ما هو افظع
من البول وما انتهرني قط فذكرت ذلك الجارية للسلطان فضحك وعلم انه يريد السماء وكان يكتب القرآن
والعمدة ولا يغلق حرفا مجموعا فاذا اغلب على ذلك اصلحه حتى حكي انه سافر لاصلاح حرف مجموع اغلقه سهوا
من نسخة كان باعها ولم يتذكر ذلك حتى سافر مشتريها فادركه حتى جدده وقال الشيخ ابو القاسم بن داود
الفخار السلوي ان الشيخ ابا عبد الله الشريف التلمساني صاحب المفتاح في اصول الفقه وشارح الجمل الخونجية
المتوفي عام اثنين وسبعين وسبعماية وهو دفين المدرسة اليعقوبية من تلمسان المحروسة افتتح شرح العمدة
بما نصه اللهم اني احمد نفسك عمن امرته ان يتخذك وكيلا حمدا عايدا منك اليك متحدا بك دايما بدوام
ملكك لا منقطعا ولا منفصلا قال فقال لي ابو عبد الله بن شاطر ما هو انفصال عالم الملك نقلته بالفردية
الوقتية فقال لي اما اجهلك واجهل سيدك ابا عبد الله واجهل ابن شودكين الذي اخذ من كتابه هذا
الحمد اذ قال لا منقطعا ولا منفصلا بعد قوله بدوام ملكك وهو الفردية الوقتية وهي منقطعة فهلا
قال دايما بدوام قيوميتك وعظيم قدرتك ومجدك الاعلى وسبحات وجهك الاكرم لا منقطعا ولا
منفصلا فبلغ ذلك ابا عبد الله الشريف فبدله انتهى واخبار ابن شاطر كثيرة وقد ذكر في كلام مولاي الجد رحمه الله
وسياتي ما ذكره لسان الدين به في الاحاطة ومن فوايد مولاي الجد رحمه الله تعالى ما قال الراشد
قول الرازي في التغبير الحس اقوى من العقل ونصه هذا على ما حكاه في المحصل من ان المعقولات فرع
المحسوسات قال ولذلك من فقد حسا فقد علما كالاكمه والعنين ومذهب جمهور الفلاسفة
ان اليقينيات هي المعقولات لا المحسوسات انظر المحصل انتهى ومن فوايده رحمه الله تعالى
انه قال انشدت يوما الابلي لابن الرومي • ٪ • افنى واعمى ذا الطبيب بطبه
وبكحله الاحياء والبصراء • فاذا مررت رايت من عميانه • امما على امواته قراء
فاستعادني حتى عجبت منه مع ما اعرف من عدم ميله الى الشعر وانفعاله له وظننت انه اعجبه بما
تضمنه البيت الاول من غريب اللف والنشر المكرر الذي لا اعرف له ثانيا فيه فقال الظننت انه استحسنت
الشعر فقلت مثلك يستحسن مثل هذا الشعر فقال انما اعرف منه كون العميان كانوا في ذلك الزمان
يقرؤون على المقابر فاني كنت ارى ذلك حديث العهد فاستفدت التاريخ ومن فوايده ايضا رحمه الله
حدثني الابلي ان ابا عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن ابي العيش الخزرجي الخطيب بتلمسان كان يقول في خطبته
من يطع الله ورسوله فقد رشد بالكسر وكان الطلبة ينكرون عليه ذلك فلما ورد عليهم الراوية الرحلة
ابو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري سمعه يقول ذلك فانكر عليه في جملتهم وبلغ الخطيب ذلك فلم
يرجع فلما قفل ابن رشيد من وجهته تلك دخل على الاستاذ ابي الحسن بن ابي ربيع بسبتة فهناه بالقدوم
وقال له فيما قال رشدت يا ابن رشيد ورشدت لغتان صحيحتان حكاهما يعقوب في الاصلاح ثم قال
مولاي الجد رحمه الله تعالى قلت هذه كرامة للرجلين او الثلاثة وقال رحمه الله تعالى قال طالب
لشيخنا الابلي يوما مفهوم اللقب صحيح فقال له الشيخ قل زيد موجود فقال زيد موجود فقال الشيخ
اما انا فلا اقول شيا فعرف الطالب ما وقع فيه فخجل وقال الابلي تقدم في كلام مولاي الجد انه عالم الدنيا
وهو تلمساني كما تقدم قال تلميذه ابو القاسم السلوي الفخار دخل على شيخنا الابلي يوما وانا الحجى طين
الفخارة فقال لي ما علامة قبول هذه المايدة الكل صورة ترد عليها فقلت ان تدفع من نفسها ما هو من غير
جنسها من حجر او زبل او غيره فادركه وجد عظيم حتى انه صاح وقام وقعد وبقي هنيهة مطرقا براسه
سكران ثم قال هكذا هي النفوس البشرية قال وقال لي يوما وقد وجد الصبيان يصوتون بقصب دقاق
على الذباب فاذا اخرج تلوع الغلط الداخل عليه من اي انواع المغلطات هو فقلت له من ايهام العكس

لما كان كل ذباب مصوت انظر اذ كل مصوت ذباب فاستحسن ذلك قال وحدثني مولاي العم الامام شيخ الاسلام سيدي سعيد بن احمد المقري رحمه الله تعالى عن شيخه ابن جلال مفتي حضرة فاس وتلمسان انه كان يحكي ان الغلط جاءه من عدم كلية الكبرى في الشكل الاول لانه ركبه هكذا هذا مصوت وكل مصوت ذباب وقد علمت ان المهملة انما تصدق جزئية لا كلية واذا كانت جزئية بطل الانتاج اذ ذلك من الضروب العقيمة انتهى ومن فوايد مولاي الجد رحمه الله تعالى انه قال سمعت شيخنا الابلي يقول ما في الايمة المحمدية اشعر من ابن الفارض وقال ايضا رحمه الله تعالى سمعت شيخنا الابلي يقول انما افسد العلم كثرة التواليف وانما اذهبه بنيان المدارس قلت يتصف لمن المولفين والبانيين وانه لكما قال غير ان في شرح ذلك طولا وذلك ان التاليف نسخ الرحلة التي هي اصل جمع العلم فكان الرجل ينفق فيها المال الكثير وقد لا يحصل له من العلم الا النزر اليسير لان عنايته على قدر مشقته في طلبه ثم صار يشتري اكبر ديوان بابخس ثمن فلا يقع منه اكثر من موقع ما عوض عنه فلم يزل الامر كذلك حتى نسي الاول بالاخر وانتهى الامر الى ما يسخ منه واما البنا فلانه يجذب الطلبة الى ما يرتب فيه من الجرايات فيقبل بها على ما يعينه اهل الرياسة للاجرا والاقراء منهم او ممن يرضى لنفسه الدخول في حكمهم ويصرفونها عن اهل العلم حقيقة الذين لا يدعون الى ذلك وان دعوا لم يجيبوا وان اجابوا لم يوفوا لهم بما يطلبون من غيرهم وقال مولاي الجد رحمه الله تعالى ولقد استباح الناس النقل من المختصرات الغريبة اربابها ونسبوا ظواهر ما فيها الى امهاتها وقد نبه عبد الحق في تعقيب التهذيب على ما يمنع من ذلك لو كان من يسمع وذيلت كتابه بمثل عدد مسائله اجمع ثم تركوا الرواية فكثر التصحيف وانقطعت سلسلة الاتصال فصارت الفتاوى تنقل من كتب من لا يدري ما زيد فيها مما نقص لعدم تصحيحها وقلة الكشف عنها ولقد كان اهل المائة السادسة وصدر السابعة لا يسوغون الفتوى من تبصرة الشيخ ابي الحسن اللخمي لكونه لم يصحح على مولفه ولم يوخذ عنه واكثر ما يعتمد اليوم ما كان من هذا النمط ثم انضاف الى ذلك عدم الاعتبار بالناقلين فصار يوخذ من كتب المسخوطين كما يوخذ من كتب المرضيين بل لا تكاد تجد من يفرق بين الفريقين ولم يكن هذا فيمن قبلنا فلقد تركوا كتب البرادعي على نبلها ولم يستعمل منها على كره من كثير منهم غير التهذيب الذي هو اليوم المدونة لشهرة مسائله وموافقته في اكثر ما خالف فيه المدونة لابي محمد ثم كل اهل هذه المائة عن حال من قبلهم من حفظ المختصرات وشق الشروح والاصول الكبار فاقتصروا على حفظ ما قل لفظه ونزر حظه وافنوا اعمارهم في فهم رموزه وحل لغوزه ولم يصلوا الى رد ما فيه الى اصوله بالتصحيح فضلا عن معرفة الضعيف من ذلك والصحيح بل هو حل مقفل وفهم امر مجمل ومطالعة تقييدات زعموا انها تستنهض النفوس فبينا نحن نستكثر العدول عن كتب الايمة الى كتب الشيوخ اتيحت لنا تقييدات للجهلة بل مسودات المسوخ فانا لله وانا اليه راجعون فهذه جملة تهديك الى اصل العلم وتريك ما غفل الناس عنه انتهى ولنصلها بخاتمة تشير الى حال العلما ايضا اعلم ان شر العلما علما السلاطين وللعلما معهم احوال فكان الصدر الاول يفرون منهم وهم يطلبونهم فاذا احضر واحد منهم انزعوا عليه الدنيا افراغا ليفتتنوا بذلك غيره ثم جاء اهل العصر الثاني فطمحت انفسهم الى دنيا من حصل لهم ومنعهم قرب العهد بالحرص اتيانهم فكانوا لا ياتونهم فان دعوهم اجابوهم الا القليل فانتقصوا مما كان لغيرهم بقدر ما نقصوا من منابذتهم ثم كان فيمن بعدهم من ياتيهم بلا دعوة واكثرهم ان دعي اجاب فانتقصوا بقدر ذلك ايضا ثم تطارح جمهور من بعدهم عليهم فاستغنوا بهم عن دعا غيرهم لا على جهة الفضل او محبة المدحة فلم يبقوا عليهم من ذلك الا النزر اليسير وصرفوهم في انواع الخدم والخدم الا القليل وهم ينتظرون صرفهم والتصريح بالاستغناء عنهم وعدم الحاجة اليهم ولا تستغرب هذا فلعله سبب اعادة الحال جذعة عجب الله من قوم يقادون الى الجنة وهذا كالسر في قوله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه خلفهم قيل اليهود والنصارى قال فمن وقد قص علينا القران والاخبار من امرهم ما شاهدنا اكثره او اكثر منه فينا سمعت العلامة الابلي يقول لولا انقطاع الوحي لنزل فينا اكثر مما نزل فيهم لانا اتينا اكثر مما اتوا يشير الى افتراق هذه الامة على اكثر مما افترقت عليه بنو اسرائيل واشتهار باسهم بينهم الى يوم القيامة حتى ضعفوا بذلك من عدوهم وتقدم ملوكهم لاتساع اقطارهم واختلاف انسابهم وعوايدهم حتى غلبوا بذلك على الخلافة فنزعت من ايديهم وسار ولقد الملك يسير من قبلهم مع غلبة الهوى واندراس معالم التقوى لكنا اخر الامم اطلعنا الله من غيرنا على اقل مما سترنا فهو المرجو ان يتم نعمته علينا ولا يرفع ستره الجميل عنا فان الله ذلك ايتلافا لنرضا تحريف الكلم عن مواضعه الصحيح ان ذلك لم يكن بتبديل الالفاظ اذ لا يمكن ذلك في المشهورات من كتب العلماء المستعملة فكيف في الكتب الالهية وانما كان ذلك بالتاويل كما قال ابن عباس وغيره وانت تبصر ما اشتملت عليه كتب التفسير من الخلاف وما حملت الاي والاخبار من التاويلات الضعاف قيل لمالك لم اختلف الناس في تفسير القران فقال قالوا بارايهم فاختلفوا اين هذه من قول الصديق رضي الله عنه اي سما تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله عز وجل برايي كيف وبعض ذلك قد انحرف عن سبيل العدل الى بعض الميل واقرب ما يحمل عليه جمهور اختلافهم ان يكون بعضهم قد علم بقصد الى تحقيق نزول الاية من سبب او حكم او غيرهما واخر لم يطلع على ذلك على التعيين فلما طال بحثهم وظنوا بجزمهم ارادوا تصوير الاية بما يسكن النفوس الى فهمها في الجملة ليخرجوا عن حد الابهام المطلق فذكروا ما ذكروه على جهة التمثيل لا على سبيل القطع بالتعيين بل منه ما لا يعلم انه اريد لا عموما ولا خصوصا لكنه يجوز ان يكون المراد فان لم يكن اياه نهى

زيب من معناه ومنه ما يعلم انه مراد لكن بحسب الشركة وبالخصوصية مع جواز ان يكون هو المراد بحسب الخصوصية ثم اختلط الامران والحق ان تفسير القران من اصعب الامور فالاقدام عليه جراءة وقد قال الحسن لابن سيرين تعبر الرويا كانك من ال يعقوب فقال له تفسر القران كانك شهدت التنزيل وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يفسر من القران الا ايات معدودة وكذلك اصحابه والتابعين بعدهم وتكلم اهل النقل في صحة التفسير المنسوب لابن عباس اليه الى غير ذلك ولا رخصة في تعيين الاسباب والناسخ والمنسوخ الا بتوقيف صحيح او برهان صريح وانما الرخصة في تفهيم ما تفهمه العرب بطباعها من لغة واعراب وبلاغة لبيان اعجاز ونحوها انتهى ولنرجع الى بقية انباء الجد رحمه الله

فنقول قال صاحب نيل الابتهاج بتطريز الديباج ما صورته محمد بن محمد ابن احمد القرشي التلمساني الشهير بالمقري بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة كذا ضبطه الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في كتابه العلوم الفاخرة وضبطه ابن الاحمر في فهرسته وسيدي احمد زروق بفتح الميم وسكون القاف الامام العلامة النظار المحقق القدوة الحجة الجليل الرحلة احد فحول اكابر علماء المذهب المتاخرين الاثبات قاضي الجماعة بفاس ذكره ابن فرحون في الاصل يعني الديباج واثنى عليه انتهى وقال الخطيب ابن مرزوق كان صاحبنا المقري معلوم القدر مشهور الذكر بالخير تبعه بعد موته من حسن الثنا وصالح الدعا ما يرجى له النفع به يوم القيمة وعوارفه معلومة عند الفقها ومشهورة بين الدها انتهى وقال ابو العباس الونشريسي في بعض تواليفه ومقرة بفتح الميم بعدها قاف مفتوحة مشددة قرية من قرى بلاد الزاب من اعمال افريقية سكنها سلفه ثم تحولوا الى تلمسان وبها ولد الفقيه المذكور وبها نشا وقرا واقرا الى ان خرج منها صحبة الركاب المتوكلي العناني امير المومنين فارس عام تسعة واربعين وسبعماية الى مدينة فاس المحروسة فولاه القضا فنهض باعبايه علما وعملا وحمدت سيرته ولم تاخذه في الله لومة لايم الى ان توفي بها اثر قدومه من بلاد الاندلس بغرض الرسالة لابي عنان عام تسعة وخمسين وسبعماية ثم نقل الى مسقط راسه تلمسان وقال في موضع اخر انه توفي رحمه الله يوم الاربعا التاسع والعشرين من جمادى الاولى عام تسعة وخمسين وسبعماية بمدينة فاس المحروسة ثم نقل الى تلمسان محل ولادته ومقر اسلافه ودفن بها في البستان الملاصق لقبلي داره الكاينة بباب الصرف من البلد المذكور وهي الان على ملك بعض ورثة الشيخ ابي يحيى الشريف انتهى ومن اخبار مولاي الجد رحمه الله تعالى انه قال شهدت الوقفة سنة اربع واربعين وسبعماية وكانت جمعة وقام الخطيب في سابع ذي الحجة في الناس بالمسجد الحرام وقال ان جمعة وقفتهم هذه خاتمة مايتي جمعة وقفت بها من الجمعة التي وقف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع اخر عشر من الهجرة وشاع ذلك في الناس وذاع وكان علم ذلك مما تواتر عندهم والله اعلم وهم يزعمون ان الجمعة تدور على خمس سنين وهذا مناف لذلك لكن كثير منهم ينكر اطراد هذا ويقول انها قد تكون على خلاف ذلك فلا ادري ومنها انه قال شهدت شمس الدين بن قيم الجوزية مقيم الحنابلة بدمشق وقد ساله رجل عن قوله عليه الصلاة والسلام من مات له ثلاثة من الولد كانوا له حجابا من النار كيف ان اتى بعد ذلك بكبيرة فقال موت الولد حجاب والكبيرة خرق لذلك الحجاب وانما يكون الحجاب حجابا ما لم يخرق فاذا خرق فقد زال عن ان يكون حجابا الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام الصوم جنة ما لم يخرقها وهذا الرجل اكبر اصحاب تقي الدين بن تيمية ومن اخبار مولاي الجد رحمه الله تعالى الدالة على رياسته ما حكاه ابن الازرق عنه انه كان يحضر مجلس السلطان ابي عنان لبث العلم وكان نقيب الشرفا بفاس اذا دخل مجلس السلطان يقوم السلطان وجميع من في المجلس اجلالا له الا الشيخ المقري فانه كان لا يقوم ويجلسهم فاحتمى النقيب من ذلك وشكاه الى السلطان فقال له السلطان هذا رجل وارد علينا نتركه على حاله الى ان ينصرف فدخل النقيب في بعض الايام على عادته فقام له السلطان على العادة واهل المجلس فنظر الى المقري وقال له ايها الفقيه ما لك لا تقوم كما يفعل السلطان نصره الله واهل مجلسه اكراما لجدي ولشرفي ومن انت حتى لا تقوم لي فنظر اليه المقري وقال له اما شرفي فمحقق بالعلم الذي انا ابثه ولا يرتاب فيه احد واما شرفك فمظنون ومن لنا بصحته منذ ازيد من سبعماية سنة ولو علمنا شرفك قطعا لاقمنا هذا من هنا واشار الى السلطان ابي عنان واجلسناك مجلسه فسكت انتهى قال ابن الازرق وعلى اعتذاره ذلك بان الشرف الان مظنون فمن معنى ذلك ايضا ما يحكى عنه انه كان يقرا بين يدي السلطان ابي عنان المذكور صحيح مسلم بحضرة اكابر فقهاء فاس وخاصتهم فلما وصل الى احاديث الايمة من قريش قال الناس ان قال الشيخ الايمة من قريش وافصح بذلك استوغر قلب السلطان لانه وزري وقع في محظور فجعلوا يتوقعون له ذلك فلما وصل الى الاحاديث قال بحضرة السلطان والجمهور ان الايمة من قريش ثلاثا ويقول بعد كل كلمة وغيرهم متغلب ثم نظر الى السلطان وقال له لا عليك فان القرشية اليوم مظنون انت اهل الخلافة اذ بعض الشروط قد توفرت فيك والحمد لله فلما انصرف الى منزله بعث له السلطان بالف دينار انتهى قال ابو عبد الله ابن الازرق قلت ويلزم ايضا من اعتذاره ان قيام السلطان لذي الشرف المحقق بالعلم اولى في المحافظة على تعظيم حرمات الله وقد روي عن بعض الامرا انه تكبر على ذلك واستخف بمنزل من عظم بعزه فسلبه الله ملكه وملك بنيه من بعده انتهى ومن اجوبة مولاي الجد رحمه الله تعالى قوله سايل السلطان عمن لزمته يمين على نفي العلم فحلف جهلا على البت هل يعيد ام لا فاجبته باعادتها وقد كان من حضر من الفقها افتوا بان لا اعادة لانه اتى باكثر مما امر به

على وجه يتضمنه فقلت له اليمين على وجه الشك غموس قال ابن يونس والغموس محرمة منهي عنها والنهي
يدل على الفساد ومعناه في العقود عدم ترتب اثره فلا اثر لهذه اليمين ويجب ان تنعاد وقد يكون من هذا
اختلافهم فيمن اذا نسي السكوت فتكلمت هل يجتزى بذلك والاجزا هنا اقرب لان الاصل والصمات الرخصة
لغلبة الحيا فان قلت البت اصل ونفي العلم انما يعتبر عند تعذره قلت ليس رخصة كالصمات ومنها انه
قال سالني بعض الفقرا من السبب في تسمية المسلمين في ملوكهم اذ لم يزل امرهم من يسلك بهم المحجة ويحملهم
على الواضحة بل من يفتر من مصلحة دنياه غافلا عن عاقبة اخراه فلا يرقب في مومن الا ولا ذمة ولا يراعي
عهدا ولا حرمة فاجبته بان ذلك لان الملك ليس في شريعتنا وذلك انه كان فيمن قبلنا شرعا قال الله تعالى
ممتنا على بني اسرائيل وجعلكم ملوكا ولم يقل ذلك في هذه الامة بل جعلهم خلائف قال الله تعالى وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الاية وقال تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت
ملكا وقال سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا فجعلهم الله ملوكا ولم يجعل في شريعتنا الا الخلفاء فكان ابو بكر
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يستخلفه نصا لكن فهم الناس ذلك فهما واجمعوا على تسميته بذلك
ثم استخلف ابو بكر عمر فخرج بها عن سبيل الملك الذي يرثه الولد عن الوالد الى سبيل الخلافة الذي هو النظر والاختيار
ونص في ذلك على عهده ثم اتفق اهل الشورى على عثمان فاخراج عمر لها عن بنيه الى الشورى دليل على انها ليست
ملكا ثم تعين علي بعد ذلك اذ لم يبق مثله فبايعه من آثر الحق على الهوى واصطفى الاخرة على الدنيا ثم الحسن
كذلك ثم كان معوية اول من حول الخلافة ملكا والخشونة لينا ثم ان ربك من بعدها لغفور رحيم فجعلها
ميراثا فلما خرج بها عن وضعها لم يستقم ملك فيها الا ترى ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان خليفة
لا ملكا لان سليمان رحمه الله رغب عن بني امية ايثارا لحق المسلمين ولئلا يتقلدها حيا وميتا فكان
بعلم اجتماع الناس عليه فلم يسلك طريق الاستقامة بالناس قط الا خليفة واما الملوك على ما ذكرت
الا من قل وغاب انها لغير مرضية انتهى وفوايد مولاي الجد وتحفه وظرفه ولطايفه ورقايقه
ما يستبعد استقصاوها فلنكتف بما قدمناه وفي الاشارة ما يغني عن الكلام واما تواليفه فكثيرة منها
كتاب القواعد اشتمل على الف قاعدة ومايتي قاعدة قال العلامة الونشريسي في حقه انه كتاب غزير العلم كثير
الفوايد لم يسبق الى مثله بيد انه يفتقر الى عالم فتاح انتهى وقد اشار الى ماخذ الاربعة وهو قليل بهذه
الديار المشرقية ولم اره بعد الا نسخة عند بعض الاصحاب وذكر انها من اوقاف رواق المغاربة بالازهر
المعمور واما قول لسان الدين في الاحاطة عند تعرضه لذكر تواليف مولاي الجد ما صورته الف كتابا
يشتمل على ازيد من ماية مسئلة فقهية ضمنها كل اصيل من الراي والمباحثة فهو غير القواعد بلا مرية ومنها
كتاب الطرف والتحف غاية في الحسن والظرف قاله الونشريسي وقد وقفت على بعضه فرايت العجب العجاب
ومنها اختصار المحصل ولم يكمله وشرح لجمل الخونجي كذلك ومنها كتاب عمل من طب لمن حب وهو بديع في بابه
يشتمل على انواع الاول فيه احاديث حكمية كاحاديث الشهاب وسراج المهتدين لابن الجوزي والنوع الثاني منه
الكليات الفقهية على جميع ابواب الفقه في غاية الافادة والثالث في قواعد واصول والرابع في اصطلاحات
والفاظ قال الونشريسي وقد اطلعني الفقيه ابو محمد عبد الله بن عبد الخالق على نسخة من هذا الكتاب فتلطفت
في استنساخها فلم يسمح به انتهى **قلت** وقد رايت هذا الكتاب بحضرة فاس عند بعض اولاد ملوك
تلمسان وهو فوق ما يوصف وفيه يقول مولاي الجد رحمه الله تعالى هذا كتاب بديع في محاسنه
ضمنته كل شيء خلته حسنا • فكل ما فيه ان مر اللبيب به • ولم يشم عبيرا شام منه سنا
فخذه واشدد به كف الضنين وقد • حتى تحصل عن جفنك الوسنا • وهذه الابيات كافية في وصف
هذا الكتاب اذ صاحب البيت ادرى بالذي فيه ومنها كتاب المحاضرات وفيه من الفوايد والحكايات
والاشارات كثير وقد ملكت منه بالمغرب نسختين **ولنذكر** منه بعض الفوايد **فنقول**
قال رحمه الله تعالى قيل للصوفي لم تقول الله الله ولا تقول لا اله الا الله فقال لان النفي عيب حيث
يستحيل العيب عيب وهذا ان لم يكن في هذه الكلمة لانها افضل ما قالته الانبيا فهو في كثير من التنزيه
الذي يطلقه المتكلمون وغيرهم حتى قال الشاشي منهم انهم يتمدلون باسماء الله عز وجل • ما عرفه من كيفه •
ولا وحده من مثله • ولا عبده من شبهه • المشبه اعشى • والمعطل اعمى • المشبه متلوث بنزغات التجسيم
والمعطل نجس بدم الجحود • ونصيب المحق لبن خالص • وهو التنزيه • انزل من علو التشبيه ولا تعل فتقل
ابا ليل التعطيل • فالوادي المقدس بين الجبلين ومنه من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه
ومن سكن الى النفي المحض فهو معطل ومن قطع بموجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد جل رب الاعراض
والاجسام عن صفات الاعراض والاجسام جل ربي عن كل ما اكتنفته لحظات الافكار والاوهام •
برى الله من هشام وممن قال في الله مثل قول هشام • الدقاق المريد صاحب وله لان المراد بلا شبه وقيل
مثله الاعلى ليس كمثله شيء الجنيد اشرف كلمة في التوحيد قول الصديق الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلا
الى معرفته الا بالعجز عن معرفته القشيري يعني ان العارف عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة فيه غيره
ما عرف الله سوى الله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك • كل ما ترتقي اليه بوهم
من جلال وقدرة وسناء • فالذي ابدع البرية اعلى • منه سبحانه مبدع الاشياء
سئل المرسي الشافعي عن التوحيد بحضرة الرشيد فقال انه لا تتوهمه ولا تتهمه فبهت الشبلي
من توهم انه واصل • فليس له حاصل • من راى انه قريب فهو بعيد • ومن تواجد فهو فاقد • ومن اجاب عن

التوحيد بالعبارة فهو غافل • ومن سكت عنه فهو جاهل • ما ارادت همة سالك ان تقف
عند ما كشف لها الا نادته هواتف الحقيقة الذي تطلب امامك • وما تبرجت ظواهر المكونات
الا نادتك حقايقها انما نحن فتنة فلا تكفر • ما ينتهي نظري منهم الى رتب •
في الحسن الا ولاحت فوقها رتب • الجريري ليس لعلم التوحيد الا لسان التوحيد الحسن
العجز عن درك الادراك ادراك • تبارك الله وارت غيبه حجبه • فليس يعلم الا الله ما الله •
دعا نبي الى الله عز وجل بحقيقة التوحيد فلم يستجب له الا الواحد بعد الواحد فعجب من ذلك
فاوحى الله عز وجل اليه تريد ان تستجيب لك العقول قال نعم قال اذا اخذني منها قال كيف اجيبك
وانا ادعو اليك قال تكلم في الاسباب وفي اسباب الاسباب فدعا الخلق من هذا الطريق فاستجاب
له الجم الغفير ومنه سمع اعرابي اختلاف المتكلمين بمسجد البصرة في الانسان وانتزاع كل واحد منهم
الحجة على رايه فخرج وهو يقول • ان كنت ادري فعلي بدنة • من كثرة التخليط في من انه
ومن عجز عن اقرب الاشياء نسبة منه فكيف يقدر على ابعد الامور حقيقة عنه • من عرف نفسه عرف ربه
ومنه دع ما يسبق الى القلوب انكاره • وان كان عندك اعتذاره • لما احتضر الوليد بن ابان قال
لبنيه هل تعلمون احدا هو اعلم بالكلام مني قالوا لا قال فاني اوصيكم بما عليه اهل الحديث فاني رايت
الحق معهم وعن ابي المعالي نحوه ومنه هجر احمد المحاسبي لما صنف في علم الكلام فقال انما قصدت الى
نصر السنة فقال الست تذكر البدعة والشبهة **قلت** من تحقق كلام فخر الدين الرازي
وجده في تقرير الشبهة اشد منه في الانفصال عنها وفي هذا ما لا يخفى ومنه من امره بالنظر الظاهر
الشبان اكثر بالاستماع الى الخوارق الجلي ومن شاهد مجاوزة القدرة الالهية لمنتهى وسع القوة البشرية
لم يكترث بوعيد الدنيا ولم يوثر الهوى على الهدى والتقوى ومنه علي بن الحسين من عرف بالاخبار
دون شواهد الاستبصار والاعتبار • اعتمد على ما تحققه التهم ومنه قيل للطبيب بم عرفت ربك
قال بهليلجة اذا حططها فيها اسهل وفي الاخرى شد والعسل مقلوب اللسع وسال الدهرية الشافعي عن
دليل الصانع فقال ورقة الفرصاد تاكلها دودة القز فيخرج منها الابريسم والنحل فيكون منها العسل والظبا
فينعقد في نوافجها المسك والشاه فيكون منها البعر فامنوا كلهم وكانوا سبعة عشر قيل لاعرابي بما
عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير • والروث يدل على الحمير • واثار الاقدام تدل على المسير • فسماء
ذات ابراج • وبحار ذات امواج • اما يدل ذلك على العليم القدير • قد يستدل بظاهر عن باطن
حيث الدخان يكون موقد نار • قيل لاعرابي بما عرفت الله قال بنقض عزايم الصدور وسوق
الاختيار الى حبايل المقدور • ومنه الدقاق لو كان ابليس بالحق عارفا ما كان لنفسه بالاضلال والاغواء
واصفا • ومنه التوحيد محو اثار البشرية • وتجديد صفات الالوهية • الحق واحد في ذاته لا ينقسم •
واحد في صفاته لا يماثل • واحد في افعاله لا يشارك • لو كان موجودا من عدم • ما كان موصوفا بالقدم •
الحياة شرط القدرة • دلت على ذلك الفطرة • لو لم يكن الصانع حيا • لاستحال ان يوجد شيا • لو لم
يكن كائنا • لكان للالوهية منافيا • لو كان الباري جسما • ما استحق الالهية اسما • لو كان الباري
جوهرا • لكان للحيز مفتقرا • العرض لا يبقى • والقديم لا يتغير ولا يفنى • لو لم يكن بصفة القدرة
موصوفا • لكان بسمة العجز معروفا • لو لم يكن عالما قادرا • لاستحال كونه خالقا فاطرا • دلت الفطرة والعبرة •
ان الحوادث لا تحصل الا من ذي قدرة • لو لم يكن بالارادة قاصدا • ما كان العقل بذلك شاهدا • من تنوع ايجاده •
دل ذلك على ان الفعل مراده • لو لم يكن بالسمع والبصر موصوفا • لكان لضديهما مالوفا • لو جاز سامع لا سمع له
لجاز صانع لا صنع له • لو كان سمعه باذن • لافتقرت ذاته الى ركن • من صدرت عنه الشرايع والاحكام •
كان موصوفا بالكلام • ليس في الصفات السبع ما لا يتعلق الا الحياة • ولما يوثرا الا القدرة والارادة
كما جاز ان يامر بما لا يريد جاز ان يريد ما لا يحب • لا يسال عما يفعل • الواحد كاف • وما زاد عليه متكافي
ليس مع الله تعالى موجودات • لان الموجودات كلها كالظل من نور القدر لرتبة التبعية لا لرتبة المعية •
ان من اشرك بالله جهول بالمعاني • احول العقل لهذا ظن للواحد ثاني • قال جعفر بن محمد
لو كان على شيء لكان محمولا • ولو كان في شيء لكان محصورا • ولو كان من شيء لكان محدثا • قيل لتميم
ابن انس متى كان الله فقال ومتى لم يكن فقيل ولم انكر الكافر فقال الحجاب قال خادم ابو عثمان قال لي يوما
يا احمد لو قيل لك اين معبودك ما كنت تجيب قال اقول بحيث لم يزل قال فان قيل لك فاين كان في الازل
فقال اقول بحيث هو الان فنزع قميصه واعطانيه قيل لصوفي اين هو فقال محقك الله ايطلب مع العين
اين ومنه سمعت شيخنا يقول نقصنا صفة كمال لدينا يعني اذ اوجب له كل الكمال وجب لنا كل النقص
وهذا على انه ليس في الامكان ابدع مما كان • وفيه كلام ومنه بلغ احمد ان ابا ثور ذهب في حديث خلق الله
ادم على صورته ان الضمير لادم فهجره فاتاه ابو ثور فقال احمد اي صورة كانت لادم يخلقه عليها كيف تصنع
بقوله خلق الله ادم على صورة الرحمن فاعتذر اليه وتاب بين يديه ومنه اتى يهودي المسجد فقال ايكم
وصي محمد صلى الله عليه وسلم فاشاروا الى الصديق فقال اني سايلك عن اشياء لا يعلمها الا نبي او وصي
نبي قال سل قال فاخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلم الله فقال هذه مسايل الزنادقة وهم
بقتله فقال ابن عباس ما انصفتموه اما ان تجيبوه واما ان تصرفوه الى من يجيبه فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لعلي اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فقال ابو بكر قم معه الى علي فقال له اما ما لا يعلمه الله

فقولكم في عزير انه ابن الله والله عز وجل لا يعلم له ولدا قال في التنزيل ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الاية
قال واما ما ليس عند الله فالظلم واما ما ليس له فالشرك فاسلم اليهودي فقبل ابو بكر راس علي وقال يا مفرج
الكربات ووردت مثل هذه المسايل عن الصحابة فالله اعلم وقال العتابي لابي قرة النصراني عند المامون
ما تقول في المسيح قال من الله قال البعض من الكل على سبيل التجزي والولد من الوالد على طريق التناسل والخل
من الخمر على وجه الاستحالة والخلق من الخالق على جهة الصنعة فهل من معنى خامس قال لا ولكن لو قلت بواحد
منها ما كنت تقول قال الباري لا يتجزى ولو جاز عليه ولد لجاز ثان وثالث وهلم جرا ولو استحال فسد
والرابع مذهبنا وهو الحق ومنه اول ما تكلم به عيسى في المهد قال اني عبد الله وهو حجة على الغالين
فيه يقال لهم ان صدق فقد كذبتم والا فمن عبدتم ولمن ادعيتم قال القاضي ابن الطيب للقسيس لما وجهه
عضد الدولة الى ملك الروم لم اتحد اللاهوت بالناسوت قال اراد ان ينجي الناس من الهلاك
قال فهل درى انه يقتل ويصلب او لا فان لم يدر لم يجز ان يكون الها وان درى فالحكمة تمنع من التعرض
لمثل ما قلتم انسحر سال القاضي هذا البطرك عن اهله وولده فانكر ذلك النصارى فقال تبرؤون هذا
مما تثبتونه لربكم سوءة لهذا الراي فانكروا ابن العربي الفقراء ببغداد يقولون ان عيسى عليه السلام
كان اذا خلق من الطين كهيئة الطير طار شيا فسقط ميتا لانه كان يخلق ولا يرزق ولو رزق لم يبق لاحد الا
قال الله الا من اوتي هذا سال ابن شاهين الجنيد عن معنى مع فقال مع الانبيا بالنصر والكلاءة انني
معكما ومع العامة بالعلم والاحاطة الا هو معهم فقال مثلك يصلح دليلا عن الله ومنه سال قدري
عليا رضي الله عنه عن القدر فاعرض عنه فالح عليه فقال الخلقك كيف شئت او كيف شاء فامسك
فقال اترونه يقول كيف شئت اذن والله اقتله فقال كيف شاء قال فيدخلك حيث شئت او حيث يشاء
قال حيث يشاء قال اذهب فليس لك من الامر شيء ابو سليمان ادخلهم الجنة قبل ان يطيعوه وادخلهم
النار قبل ان يعصوه جل حكم الازل ان يضاف الى العلل سبق قضاؤه فصله اني جاعل في الارض خليفة
واوقفت مشيئته ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا قال الشاذلي اهبط ادم الى الارض
قبل ان يخلقه لانه قال في الارض ولم يقل في السماء ولا في الجنة الاوزاعي قضى بانه يحال دون ما
امر واضطر الى ما حرم • القاه في اليم مكتوفا وقال له • اياك اياك ان تبتل في الماء
قال الاوزاعي لغيلان مشيتك مع مشية الله تعالى او دونها فلم يجب فقال هشام بن عبد الملك
فلو اختار واحدة فقال ان قال معها فقد زعم انه شريك وان قال وحدها فقد تفرد بالربوبية قال لله
درك ابا عمرو من بيان عظمة رفيع الدرجات من اثار قدرته رفيع السموات توقيع امره يامر بالعدل
والاحسان واقع زجره وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي تنفيذ امره فعال لما يريد دستور ملكه لا يسال عما يفعل
اياس بن معاوية ما خاصمت احدا بعقلي كله الا القدرية قلت لقدري ما الظلم فقال اخذ ما ليس لك قلت فان
الله لكل شيء الواسطي ادعى فرعون الربوبية على الكشف وادعت المعتزلة الربوبية على الستر تقول ما شئت
فعلت ومنه من اقتصه السوابق لم تدنه الوسايل اذا كان القدر حقا فالحرص باطل اذا كان الله عز وجل عدلا
في قضايه فمصيبات الخلق بما كسبت ايديهم • ما عذر معتزلي موسر منعت
كفاه معتزليا موسرا صفدا • ايزعم القدر المحتوم ثبطه • ان قال ذاك فقد حل الذي عقدا
ومنه دخل محمد بن واسع على بلال بن ابي بردة فقال ما تقول في القدر قال تفكر في جيرانك اهل القبور فان فيهم
شغلا عن القدر • وكل من اغرق في نعته • اصبح منسوبا الى العي
المقادير تبطل التقدير وتنقض التدبير قال معتزلي لسني لو اراد ثبوت احد على الكفر لم يقل ليخرجكم
من الظلمات الى النور فقال السني لو لم يكن الايمان من فعله لم يقل ليخرجكم من الظلمات الى النور وقال نقفور ملك
النصارى لابي حسن الشلباني انت تقول ان الخير والشر من الله وذلك لان النصارى كلهم على مذهب القدرية
في الاستطاعة قال نعم قال فكيف يعذب عليه قال هل كان حقا عليه ان يخلق فقال لم يضطره الى ما خلق مضطرا قيل
نزلت وما اضلنا الا المجرمون في القدرية لانهم اضافوا الحول والقوة في الشر الى الشر فاشركوهم في الخلق اما ترى
قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله انا كل شيء خلقناه بقدر • كنت دهرا اقول بالاستطاعه
وارى الجبر ضلة وشناعه • ففقدت استطاعتي في هوى ظبي • فسمعا لمن احب وطاعه
ومنه ما لا يكون فلا يكون بحيلة • ابدا وما هو كاين سيكون
غيره تريد النفس ان تعطى مناها • ويابى الله الا ما يشاء
شفاء المصدور في التسليم للمقدور • اذا لم يكن الا الاسنة مركب
فلا ارى المضطر الا ركوبها • اي يومي من الموت افر • يوم لا يقدر ام يوم قدر •
اذا كان الداء من السماء بطل الدواء • قال الحايط للوتد لم تشقني • قال سل من يدقني
الناس يلحون الطبيب وانما • غلط الطبيب اصابة المقدور • قيل لحكيم اخرج الهم من قلبك
قال ليس باذني دخل • نفسي تنازعني فقلت لها اتركي • موت يريحك ام صعود المنبر
ما قد قضي سيكون فاصطبري له • ولك الامان من الذي لم يقدر • ولتعلمي ان المقدر كاين
لا بد منه صبرت ام لم تصبري • ومنه الهارب من المقدور كالمتقلب في كف الطالب • من كان السلطان
يطلبه ضاق عليه مذهبه • وما انتم بمعجزين • اسلامية في التنزيل ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الى قوله بما اتاكم ومنه اخل رجل بخدمة صاحب الاسكندرية فتغيب ثم ظفر به فاراد قتله فوقع فانساب منهم

ورمى بنفسه في بئر وتحت الاسكندرية اسراب يسير فيها القايم من اول البلد الى اخره فلم يزل يمشي
حتى وجد بيرا اصاعده متعلق بها فاذا هي في دار السلطان فاخذه وادبه فانظر كيف فر من قوة السلطان
مكرها واتاه برجله طايعا ذهب القضا بحيلة العقلاء ومنه قال يزيد بن المهلب ليحيى بن نصير انت
ادهى الناس واعلمهم كيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال ان الهدهد يهتدي للماء في الارض الغيفا
وينصب له الصبي الفخ بالدودة او الحبة فيقع فيه • ولو جرت الامور على قياس
لوقي شرها الفطن اللبيب • الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير من معارضة الوقت ابن معاذ
عجبت من ثلاثة رجل يريد تناول رزقه بتدبيره ورجل شغله غده وعالم مفتون يعيب على زاهد مغبوط
ومنه شكى لبعض الانبياء امراة كانت توذي اهل زمانها فاوحى اليه انه فر من قدامها حتى تنقضي من
ايامها ومنه ابن المعتز كرم الله عز وجل لا ينقض حكمته ولذلك لا تقع الاجابة في كل دعوة ولو اتبع الحق اهواءهم
اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد • وقصر علمي ان انال المغيبا • ومنه كان ابن مجاهد ينشد لبعضهم
ايها المقتدي ليطلب علما • كل علم عبد لعلم الكلام • تطلب الفقه كي تصحح حكما
ثم اغفلت منزل الاحكام • ومنه قال الاحدب البغدادي للقاضي ابا قلاني هل لله عز وجل
ان يكلف الخلق ما لا يطيقونه فقال ان اردتم بالتكليف القول المجرد فقد وجد قل كونوا حجارة انبئوني
باسماء هؤلاء ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وان اردتم به ما يصح فعله وتركه فالكلام متناقض وهذا
هو الذي تعرفه لان التكليف اقتضاء فعل ما فيه مشقة وما لا يطاق لا يفعل البتة فقال سيلت عن كلام
مفهوم فطرحت في الاحتمالات فقال اني بينت الوجوه المحتملة فان كان معك شيء فهاته فقال العضد الدولة
صدق وما جمعتكم الا للغاية لا للمهاترة ثم قال لقاضيه بشر بن الحسن المعتزلي تكلم فقال ما لا يطاق على
ضربين احدهما ما لا يطاق للاشتغال بضده وهذا سبيل الكافر لا يطيق الايمان للاشتغال بالكفر واما العاجز
فاورد في الشريعة تكليفه ولو ورد لكان جايزا وقد اثنى الله عز وجل على من سال ان لا يكلفه ما لا يطيقه
فقال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لان الله ان يفعل في ملكه ما يريد ومنه خرج عمر بن عبد العزيز
في سفر ليلا فقال لرجل انظر الى القمر ما احسنه فنظر فقال قد علمت انك اردت نزوله بالدبران ونحن
لا نتطير بذلك ولا نعتقده • اذا اعتقد القضاء عليك امرا • فليس يحله الا القضاء
يدبر بالنجوم وليس يدري • ورب النجم يفعل ما يشاء • غيره
ليس للنجم الرضى • ولا نفع سبيل • انما النجم على الافق • ت والسمت الدليل
غيره من كان يخشى زحلا • او كان يرجو المشتري • فانني منه واني • كان اخي الادنى بري
لما وجه عضد الدولة القاضي ابن الطيب الى ملك الروم قال له الوزير اخذت الطالع لخروجك فساله
عن ذلك ففسر له فقال السعد والنحس بيد الله ليس للكواكب فيه تاثير وانما وضعت كتب النجوم ليتعيش
بها العامة ولا حقيقة لها فاستحضر الوزير ابن الصوفي ودعاه الى المناظرة القاضي فقال لا اقوم على
المناظرة وانما اقول اذا كان من النجوم كذا كان كذا واما التعليل فمن علم المنطق والذي يتولى المناظرة عليه ابي
سليمان المنطقي فاحضر وامر فقال ان هذا القاضي يقول اذا ركب عشرة انفس في ذلك المركب الذي في دجلة
فالله تعالى قادر على ان يزيد فيهم اخر في ذلك الوقت فان قلت له لا يقدر قطع لساني فاي معنى لمناظرتي
فقال القاضي للوزير ليس كلامنا في القدرة لكن في تاثير الكواكب فانتقل هذا الى ما ترى لعجزه وانا ان قلت
ان الله تعالى قادر على ذلك فلا اقول انه يخرق العادة الان ولا يجوز عنده ذلك فهو اغزر من الزحف
فقال المنطقي المناظرة دربة وانا لا اعرف مناظرة هؤلاء القوم وهم لا يعرفون مواضعاتنا فقال الوزير
قد قبلنا اعتذارك والحق ابلج • راس الدين صحة اليقين • من سابق القدر عثر
واذا خشيت من الامور مقدرا • وفررت منه فنحوه تتوجه • قيل وقع الوبا بالكوفة ففر ابن
ابي ليلى على حمار فسمع منشدا ينشد • لن يسبق الله على حمار • ولا على ذي منسر طيار
او ياتي الحتف على مقدار • قد يصبح الله امام الساري • فقال اذا كان الله امام الساري
فلا مهرب ورجع ومنه شكى بعض الصالحين الى الخليفة ضررا لاتراك فقال انتم تعتقدون هذا
من قضاء الله وقدره فكيف اردده فقال ان صاحب القضاء قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض فردهم عنهم القدر والطلب كالعدلين على ظهر الدابة كل واحد منهما معين لصاحبه
فالقدر بالطلب والطلب بالقدر قيل لعارف ان كنت متوكلا فالق بنفسك من هذا الحايط فلن يصيبك
الا ما كتب لك فقال انما خلق الله الخلق ليجربهم لا ليجربوه الجوهري كف الله النار عن يد موسى ليلا
تقول النار طبعي واحترق لسانه ليلا يقول الكليم مكاني وقال غيره لو لم يقل لنار ابراهيم سلاما لهلك من
بردها قيل للجنيد انطلب الرزق قال ان علمتم اين هو فاطلبوه قيل فنسال الله قال ان خشيتم
ان ينساكم فذكروه قيل فنلزم البيوت قال التجربة منك شك قيل فما الحيلة قال ترك الحيلة يقول
يكون تصرفك باذنه لا بشهوتك فقد قيل ترك الطلب يضعف الهمة ويذل النفس ويورث سوء الظن
الطرطوشي القدر والطلب كاعمى ومقعد في قرية يحمل الاعمى المقعد ويدل المقعد الاعمى قال رجل لبشر اني
اريد السفر الى الشام وليس معي زاد فقال اخرج لما قصدت اليه فانه لم يمنعك ما ليس لك لم يمنعك ما لك
الناس في هذا الباب ثلاث فرق علمت الله على مقتضى حول قدرته الشر والخير واعرضوا عن الاسباب
فادركوا التوكل وفاتهم الادب وهم بعض الصوفية وقد قيل اجعل ادبك دقيقا وعلمك ملحا وهذا

ابليس لا تنفعه كثرة علمه لما وقعته قلة ادبه وفرقة علمت على ذلك مع اجرايه على عوايد مملكته والتصرف
باذنه على مقتضى حكمته وهم الانبياء وخواص العلماء فاصابوا الادب وما اخطاوا التوكل والفرقة الثالثة
وهم الجمهور اقبلوا على الاسباب ونسوا المسبب ففاتهم الامران فهلكوا ومنه جل الواحد الموصوف قبل
الحدود والحروف • لقد ظهرت فما تخفى على احد •• الا على اكمه لا يعرف القمرا
كما بطنت بما ابديت من حجب • وكيف يبصر من بالعزة استترا • سئل النصيبي عن الروية
بمجلس عضد الدولة فانكرها محتجا بان كل شي يرى بالعين فهو في مقابلتها فقال له القاضي ابن الطيب لا يرى
بالعين قال له الملك فبماذا يرى قال بالادراك الذي يحدثه الله في العين وهو البصر ولو ادرك المرئي
بالعين لوجب ان يدرك بكل عين قايمة وهذا الاجهر عينه قايمة ولا يرى بها شيئا ومنه ابن العربي
للصوفية في اطلاق لفظ العشق على الحق تجاوز عظيم واعتداء كبير ولولا اطلاق المحبة ما اطلقناها فكيف
ان نتعداها الدقاق العشق مجاوزة الحد في الحب ولما كان الحق لا يوصف بالحد لم يوصف بالمحدود ولو جمع
محاب الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ما يستحقه قدر الحق من الحب خمسة ابهمت لعظم امرها الاسم الاعظم
وساعة الجمعة وليلة القدر والصلاة الوسطى والكباير لان اجتنابها يكفر غيرها على احد الاقوال في المسئلة
ومنه قيل التسعة والتسعين اسما انها تابعة لاسم الله وهو تمام المائة فهي عدد درج الجنة لما في الصحيح من
ان درجها مائة بين كل درجتين مسيرة مائة عام ولذلك قيل من احصاها دخل الجنة وهذه الاسماء مفضلة
على غيرها مما لا يحصى الا ترى قوله في الصحيح باسمائه الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم ذكر القران في اربعة وخمسين
موضعا منه فلم يشر في شي منها الى خلقه وذكر الانسان في ثمانية عشر موضعا ثلث ذلك العدد فصرح في جميعها بخلقه
قال ابن عطية وهذا يدل على انه غير مخلوق ابو علي بن ابي اللحم بت ليلة جمعة عمر في ايام ابي حربني وكان يقول بخلق
القران وابي خلف المعافري وكان يقول القران كلام الله ليس بمخلوق انكر من ايهما اخذ فنمت فاتاني آت فقال لي
ثم رفعت قال قل فقلت ما اقول فقال • لا والذي رفع السماء بلا عماد للنظر
فتزينت بالساطعات اللامعات وبالقمر • والمالك السبع الطباق بكل مختلف الصور
ما قال خلق في القران بخلقه الا كفر • لكن كلام منزل من عند خلاق البشر
ثم قال اكتبها فاخذت كتابا من كتبي وكتبتها فيه فلما اصبحت وجدت ذلك بخطي على كتاب من كتبي فجلست
في البيت الى الزوال ثم خرجت فسالني انسان عما رايت البارحة فقلت ما اخبرت احدا فقال قد شاعت روياك
في الناس الخواص انتهيت الى رجل مصروع فجعلت اوذن في اذنه فناداني الشيطان من جوفه دعني اقتله
فانه يقول بخلق القران عمرو بن دينار ادركت سبعة من الصحابة يقولون من قال القران مخلوق فهو كافر
قلت قال مالك يستتاب ومنه كان عضد الدولة يحب العلم والعلماء فكان بمجلسه يحتوي على عدد منهم
الكرام الفقهاء والمتكلمين وكان يعقد لهم مجالس للمناظرة فقال للقاضي بشر بن الحسن ان مجلسنا خال عن
من اهل الاثبات ينصر مذهبه فقال انما هم جماعة يروون الخبر وضده ويعتقدونهما جميعا وانما اراد ذم القوم
ثم اقبل يمدح المعتزلة فقال له عضد الدولة محال ان يخلو مذهب طبق الارض من ناصر فانظر قال بلغني ان
بالبصرة شيخا يعرف بابي الحسن الباهلي وفي رواية بابي بكر بن مجاهد وشابا يعرف بابن الباقلاني فكتب اليهما فلما
وصل الكتاب قال الشيخ قوم كفرة لان الديلم كانوا روافض لا يحل لنا ان نطأ بساطهم فقال الشاب كذا قال ابن
كلاب والمحاسبي ومن في عصرهم ان المامون فاسق لا يحضر مجلسه حتى ساق احمد بن حنبل الى طرسوس وجرى عليه ما
عرف ولو ناظروه لكفوه من هذا الامر وتبين له ما هم عليه بالحجة وانت ايضا ايها الشيخ تسلك سبيلهم حتى
يجري على الفقهاء ما جرى على احمد ويقولون بخلق القران ونفي الروية وها انا خارج ان لم تخرج فقال الشيخ اذ شرح الله
صدرك لهذا فاخرج فرد الله به الكرة حفظ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم المنتقى والمرسل امثال امثال
المنزل ثم انتقى من ذلك صحة وفصاحة ما يبلغ حجم المصحف او يربي عليه فهل وجدت فيه ما يشبهه او ينزع اليه
اشهد انه من عند الله تنزيل من لدنه اول اعجاز القران اجمل بنوعه من جنس الكلام فانه لا يدخل في مضمار
الشعر ولا ينخرط في سلك الخطب ولا المواعظ والمقامات والكتب ولا في شي مما يؤلف التخاطب به وتعرف
فيه طبقات اهل مذهبه فان لم تبق ما دمت لك فاعرض كلامك في كل صنف من هذه الاصناف تجد لنفسك
مع محاولة حالة التقصير او المماثلة او الزيادة ولا تجد لكلامك نسبة الى القران بل لا تدري ما تقول ان طلبت منك
البيان الان الان تسلك لعقل كسيلة وامثاله ممن ابتلي بالهذيان وقد تغطى الدلالة كما فر غلبت عليه الجهالة
انظر السيرة الزمخشري ما اعجب شان الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر وقد رضوا للالهية بحجر سال القاضي
ابا بكر ملك الروم حين وجهه عضد الدولة اليه عن انشقاق القمر كيف لم يره جميع الناس فقال لانهم
لم يكونوا على اهبة ووعد قال فما النسبة التي بينكم وبين القمر حتى لم يره غيركم من الروم وغيرهم قال النسبة
التي بينكم وبين المائدة حتى رايتموها دون اليهود والمجوس [illegible] فقال له القاضي
اتقول ان الكسوف يراه جميع اهل الارض ام اهل الاقليم الذي في محاذاته قال لا يراه الا من في محاذاته قال فما انكر
من لا يرى انشقاق القمر الا في تلك الناحية من تاهب لذلك قال هذا صحيح الا ان الشان في مثله لا ينقل احد
الا لكن تواترا بحيث يحصل العلم الضروري به الينا والى غيرنا وانتفاء ذلك يدل على انتقال الخبر فقال الملك
للقاضي الجواب قال يلزمه في نزول المائدة ما الزمنا في انشقاق القمر فبهت الذي كفر قال ملك الروم للقاضي
ابن الطيب في هذه الرسالة ما تقول في المسيح قال روح الله وكلمته وعبده قال تقولون المسيح عبد قال بذلك
ندين قال ولا تقولون انه ابن الله قال معاذ الله من ولد قال العبد يخلق ويحيي ويبري قال ما فعل المسيح ذلك

قط

قط قال هذا مشهور في الخلق قال لا قال ما قال احد من اهل المعرفة ان الانبياء يفعلون المعجزات لكن الله
تعالى يفعلها على ايديهم تصديقا لهم قال فان ذلك في كتابكم قال في كتابنا ان ذلك كله باذن الله ولو جاز ان
يكون ذلك فضل المسيح لجاز ان يقال موسى قلب العصى واخرج يده بيضاء وفلق البحر [illegible] لان الانبياء من لدن ادم
[illegible] للمسيح [illegible] اليهود [illegible] المسيح [illegible]
[illegible] الجوهري في قوله عليه السلام يوشك ان ينزل ابن مريم
حكما [illegible] الشبهة وحكى [illegible] كان بالبصرة يهودي [illegible]
المتكلمين على شرع موسى [illegible] نبوة محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الطيب فقال الجاكم الشيطان فسمعه على بعد فلما جلس اليهم تلى عليهم المقرئ انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم ازا مالك اهل السنة من لا لقب له لا خارجي ولا قدري ولا رافضي البديع

يقولون لي ما تحب الوصي • فقلت الثرى بفم الكاذب • احب النبي وآل النبي
واختص آل ابي طالب • واعطي الصحابة حق الولا • واجري على السنن الواجب
فان كان نصبا ولاء الجميع • فلا برح الرفض من جانبي • احب النبي واصحابه
فما المرء الا مع الصاحب • ارجوا الشفاعة من شيبهم • بل المثل السوء للضارب
يوقي المكاره قلب الجبان • يد دون الشبهات يد الحاطب • اخذ البيت الخامس من قول الشافعي
ان كان رفضا حب آل محمد • فليشهد الثقلان اني رافضي • ومنه ابو حنيفة لقيت عطاء

فقال لي ممن انت فقلت من اهل الكوفة فقال من اهل القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قلت نعم قال فمن انت منهم قلت ممن يؤمن بالقدر ولا يسب السلف ولا يكفر بالذنب قال عرفت فالزم ومنه الارادة تطلق على المحبة وعلى قصد احد الجايزين بالتخصيص وكل واحد من المعنيين يوجد بدون الآخر اما الاول فلقوله • تريد النفس ان تعطى مناها • وهو ظاهر واما الثاني فكقصد المتوعد بالاهلاك الى امر عبده الذي امر ان يامره لينظر امتثاله ولدقة الفرق بينهما ضل المعتزلة في امرها فقال ان الله عز وجل لا يريد المعاصي لانه لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر قال عمار بن ياسر يوم صفين • صدق الله وهو للصدق اهل وتعالى ربي وكان جليلا • رب عجل شهادة لي بقتل • في الذي قد احب قتلا جميلا
ومنه المبدري قتل الحسين دعا الى الحرب واخذ بثاره كذاب ثقيف وتوه باسمه اعدا ملتجده بنو عبيد ليقتصي من قضية بمثلها فيقرا القيهم سورة تلك السورة ويتهجى الشيب حروف تلك الحروف فيعلم ان الكل آلات مستعملات حسبما اقتضاه العلم القديم ومنه ابو العباس الابيات ثلاث لو كتبت على ظفر لوسعهن وفيهن خير الدنيا والآخرة • اتبع • لا تبتدع • اتضع • لا ترتفع • اترع • لا تتسع • ومنه كانت سكينة بني اسرائيل في التابوت فغلبوا عليها وسكينة هذه الامة في القلوب فغلبوا ابها استحفظوا كتابهم فحرفوا من احكامه ووصفه وحفظ كتابنا فلا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومنه في الصحيح كان ابو ذر يقسم قسما ان هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد قلت في الآية شهادة من الله تعالى لعلي بالجنة والشهادة اما الجنة فنصها واما الشهادة فلان صاحبيه استشهدا وخصمهم قتلوا ان يراد على الخوارج قطعا ومنه جاز ابو بكر بن نافع بالكرخ ايام الديلم وقوة الرفض فقالت امراة سيدي ابو بكر فقال لبيك يا عايشة فقالت له متى كان اسمي عايشة فقال ايشكونني وتخلصيني وفي اخر هذا الكتاب ماصورته فهذه جملة تراجم وفيها مقنع لمن اراد المحاضرة او تنميق مجالس المناظرة وكان الفراغ من جمعها في اخر يوم من شعبان المكرم من عام سبعة وخمسين وسبعماية انتهى ما تعلق بالغرض من بعض كلام مولاي الجد رحمه الله تعالى في كتابه المحاضرات الى سرد بقية تواليفه رحمه الله تعالى ومنها شرح لغة قصايد ابن الخطيب ومقالة في الطلعة المملكة وشرح المتبتل وحاشية بديعة جدا على مختصر ابن الحاجب الفقهي في ابحاث وتدقيقات لا توجد في غيرها وقد وقفت عليها بالمغرب ومن اشهر كتبه في التصوف كتاب الحقايق والرقايق وهو من الحسن بمكان لا يلحق وقد شرحه الشيخ الصالح شيخ شيوخنا سيدي احمد زروق رضي الله عنه ونفعنا به وقد سنح لي ان اسرد هنا شيا من هذا الكتاب الذي في بابه

فنقول ونزجع

قال فيه مولاي الجد رحمه الله هذا كتاب شفعت فيه الحقايق بالرقايق • ومزجت المعنى الفايق باللفظ الرايق • فهو زبدة التذكير • وخلاصة المعرفة • وصفوة العلم • ونقاوة العمل • فاحتفظ بما يوجه اليك فهو الدليل • وعلى الله قصد السبيل • حقيقة عمل قوم على السوابق • وقوم على اللواحق • والصوفي من لا ماضي له ولا مستقبل • فان كان رجاييا فبخ بخ • رقيقة من لم يجد الم البعد لم يجد لذة القرب • فان اللذة هي التخلص من الالم • حقيقة لما انطبعت الصور في مرآة الخيال قال العقل انا الملك المكوكب فقالت الرياضة الزمخ وتعرف قدرك فاذا العقل عقال • رقيقة من ضحك من نوم الغفلة بكى عند الانتباه فان الاضغاث امتداد • حقيقة اثر الزهد عقل دنس راط على سراج غوطة الى نصر فقيل فابى اعتبارا فلا ينظرون فقال وفي انفسكم افلا تبصرون • رقيقة طالب الدنيا يخاف الموت وصاحبها يترقب الزوال ولو بالموت فاذا هي الوطيس • وجع الرئيس • انشد الزاهد بينهما ينشد • عزيز النفس لا ولد يموت • ولا انس يحاذره يفوت • حقيقة العابد طالب رياسة وحرمة • والزاهد صاحب نفاسة وهمة • والمعنى العارف يعادي في الله ويوالي • ويرضي الله ولا يبالي • رقيقة من سابق سبق • ومن رافق ارتفق • ومن لاحق التحق • والعجز والكسل مقدمتا الخيبة • وعلى قدر اهل العزم تاتي العزايم • حقيقة العمل دواء القلب واذا كان الدواء لا يصلح الا اذا كان على حمية البدن فكذلك العمل لا ينجح الا بعد صوم النفس • فارق نفسك وتعال • رقيقة مثل دواعي الخير والشر في الانسان كمثل الخلط الفاسد والقوة الدافعة في العليل تغلب القوة فيسكن الخلط فيجد الراحة وعن قليل يتحرك فيجد الالم • حقيقة العمل على السلامة مسالمة وعلى الغنيمة تجارة وعلى الامر قرض فيضاعفه له اضعافا كثيرة • رقيقة تطهر من ادناس هواك وتزين بلباس تقواك • وقم لمسجد انقطاعك على قدم شكواك • واحرم بتوجيه قلبك الى قبلة نجواك • تجد الحق عندك وليس بسواك • حقيقة وجد العارف فجاد بنفسه فوجد الله عنده • وتواجد المريد فحاكى • ومن لم يبك تباكى • رقيقة زك نفسك لقلبك • تزك عند ربك • بها رخيصة

في

نبي على غيرها لديه حريصة • ان الله اشترى حقيقة الزوال وقت المناجاة فطهر قلبك قبله من الحاجات واياك والحظ فذهاب نقطته اسرع من الحظ • رقيقة الزاد لك وهو مكتوب • والزايد عليك وهو مسلوب • فاجمل في طلب المضمون • ولا تلزم نفسك صفقة المغبون • حقيقة امر بالتوكل لتقص الطرف عليه واذن في التسبب لينصرف منه اليه • فذاك مخبر بحقيقة التوحيد • وهذا مظهر لحكمة التقييد • رقيقة الملك ابو الدنيا وهو مع ذلك محبوس فيها تبهم عليه الابواب • ويستدعي الحراس والحجاب • فاذا خرج حدقت اليه الالحاظ • واحدقت بجهاته الحفاظ • اي حطحط من حقرتهم فامنوا في مناكبها وكلوا من رزقه حقيقة قال صاحب الزهر الانيق علامات المحبة اربع الافلاس والاستيناس والانفاس والوسواس قلت الافلاس التجرد الاعنه كالخليل • والاستيناس التوحش الامنه كالكليم • والانفاس والوسواس صلة الاسم وعايده رقيقة ذكر مذكر بمالقه فقام الخطيب الشيخ الولي ابو عبد الله الساحلي بهذا البيت ٥
ليت شعري اني دوام رضاكم • كتب اسمي ام في دوام الهوان • وكنت يوما مع السلطان والجند يرصدون عليه وكان يسقط ويثبت وانا افكر في البيت حتى خفت ان اتبع فقلت واهتاء من هذا الابهام ثم كدت اطلع بقبح العمل الا الارض فيشد في حسن الظن بالله عز وجل فانهض ٥
ان المقادير اذا ساعدت • الحقت العاجز بالحازم • حقيقة اذا قابل ابرة القلب مغناطيس الحسن صبا فانجذب فاذا اتصل عشق فانقطع فاذا اتحد فني فبقي حاشي الصوفي ان يموت رقيقة انتحر الزاب باقامة قرآن الفجر فنقيل حتى تغسل بول الشيطان من اذنك فراب الديك زجا بالنوز وندب العصفور ترحاما للنوت حقيقة الخلوة بيت الاعتبار وفي بيته يرقى الحكيم وباب هذا البيت العلم واتوا البيوت من ابوابها رقيقة واتى فقير هنا ثم دخل خلوته فبدت له نفسه بوجه مومسة فقال ما انت قالت ام الحياة فقال ما اجل ان تبدل هاوك همة فقالت اذن لم تصنع ما شيت فانتبه لقرع العتاب فتاب حقيقة القلب ايوان الملك وتسعني وعز الملك يانف عن ذل المزاحمة انا اغنى الشركاء عن الشرك رقيقة لما وضع البسطامي اوزارحو به ملك طابع الصحيفة من قلبه فلم يجد بها غير الطغرى فصاح بنفسه لك البشرى انزل طيفور عما تريد ليس في الدار ابو يزيد حقيقة قال شيخنا ابو هادي يوما لاصحابه بماذا يرتقي العبد من مقامه الى مقام اعلى منه قالوا بفضل الله ورحمته فقال انما سالتكم عن السبب الخاص بهذا الامر قالوا من عند الشيخ قال يخلق الله لهمة اسمى من همته فيرتقي بها الى رتبة اسمى من رتبته ومن هذا الكتاب حقيقة التفت الى مواهب الملوك تجدهم انما يوسعون فيما قد يسترجعون فاما العلما وكل من يعطي بحق فانما يعطون بقصد فلا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم واصبر نفسك دونهم فعن قريب تنصرف عنهم رقيقة قلت لقلبي كيف تجدك فقال اما من امارتك ففي عنا الجهاد واما من لوامتك ففي جمر العبر قلت فمتى الراحة قال اذا اطمانت النفس فاضمحل الوهم وغاب الحس حقيقة قطع السوى طهارة المنيب ولا يقبل الله صلاة بغير طهور وكذا به التحبب والمكاتب عبد ما بقي عليه وبابه الدخول على الحبيب نظر رجل الى امراة عفيفة فقالت يا هذا غض بصرك عما ليس لك تنفتح بصيرتك فترى ما هو لك رقيقة لما حنكت الطينة بتمر الجنة وغذيت بلبانها نظرت على محبتها انظروا الى حب الانصار التمر فلم تطق الفطام عنها • وتابى الطباع على الناقل فذاك ثم اك ما تجد من الحنين الى التلاق • والانين على الفراق • والشغف بمدح العابر وذم العابر وفي ذلك
كم اردنا ذاك الزمان بمدح • فشغلنا بذم هذا الزمان • وانا لم تعرف عمر اخا لينا ولا خلا
نايبا لم يمر عليك مما تشتهيه • اطيب مما انت فيه • كم منزل في الارض يالفه الفتى
وحنينه ابدا لاول منزل • ومنه حقيقة قيل لموسى الكليم بطلب القوت في رحلة الهجرة اني لما انزلت الي من خير فقير • فحمل على كاهل اذ ابي يدعوك • وصح في سفر التاديب لو شيت لاتخذت عليه اجرا فحمل على كاهل هذا فراق بيني وبينك • قلت لما تمحض الطلب له اكتفى فلما تعلق حق الغير به وفا ولذلك قضى ابا المراتين الاجلين • رقيقة كان خرق السفينة ارادة لكرامته فاقذفيه في اليم في مرآته وكان وراءهم ملك وربما صحت الاجسام بالعلل وقتل الغلام اشارة الى اشتمال تبله نتغشى عليه على رحمة فنجيناك من الغم برمز فخشينا ان يرهقهما والمعنى القضى حبايل الفخ واقامة الجدار اشارة لفتوة تسقي لهما لتخفض له جناح ان لما انزلت الي من خير فقير فيستظل من حر لو شيت لتخذت في نية هذا فراق بيني وبينك حقيقة قيل لمحمد بن حسن الزبيدي التونسي وانا عنده بها كيف لم يصبر الكليم وقد اناط الصبر بالمشيئة ستجدني ان شاء الله صابرا وقد جا في الصحيح في قصة سليمان عليه السلام لو قال ان شاء الله لكان كما قال والمقام الموسوي اجل واصطنعتك لنفسي وطلابه افضل ما جمع اعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كبصقة في بحر فقال لكان موسى على علم من علم الله وهو علم المعاملة لا يعلمه الخضر وكان الخضر على علم من علم الله لا يعلمه موسى فلم يلق انما لم تحط به خبرا ما يا باه حكم الظاهر والا كيف يلتزم الصبر عليه وقدام يعرفه الا انكار اليه ما سنعك اذ رايتهم ضلوا بل لم يعتد مثل ملاقاة المشاق فيما كان عليه الخضر من اختراق الافاق وركوب الطباق فما علقه بقوله فقد صدق بفعله وما لم يستطع عليه صبرا فلم يدخله الزامه اعتقادا ولا ذكرا رقيقة قال لي عبد الرحمن بن يعقوب المكتب كان عندنا بالساحل شاع هجراه الى بسطه

لى املى واحصيت على عملى • وغيبت عنى اجلى • فلا ادرى الى اى الدارين يذهب بى • لقد وقفتنى موقف
الحزن وثنى ما ابتغيتنى • حقيقة تنازع القلب والنفس الخلق فقسمها بينهما قاضى العقل فمن باع منهما
حظه فلا شفعة لصاحبه عليه • ومنه حقيقة الحجب ثلاثة فحجاب الغيرة منع • وحجاب الحيرة دفع •
وحجاب الغفلة قطع • اولئك كالانعام بل هم اضل • رقيقة اللحم ايام التشريق مكروه وكل لذة عند
ارباب الدنيا كاللحم عندك ايام الاضحى فلا تركنك لغفلة من سرك زيادة النعم عندك حقيقة الفقر الى
الله الاستغناء به عما سواه وهو تيه الرضى بالله • لا يخطر بالبال الا الله • ومنه حقيقة التلون مجون تارة
طربا وتارة شجون • والتمكن معرفة • وابن الحال من الصفة • رقيقة قال لى محمد بن عبد الواحد الرباطى
قال لى محمد بن عبد السيد الطرابلسى دخلت على ابى الحسن الحرالى فقلت له كيف اصبحت فانشد
اصبحت الطف من مر النسيم سرى • على الرياض يكاد الوهم يولمنى • من كل معنى لطيف احتسى قدحا
وكل ناطقة فى الكون تطربنى • حقيقة قال الطالب الوقت سيف وقال الواصل بل مقت فلى
العارف قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون رقيقة لصاحب الوقت يومان
يوم باروح يباع ويشترى • واخو لبس يسام بدرهم • وفضل النبل بينهما
وما تفضل الايام اخرى بدائها • ولكن ايام الملاح ملاح • ومنه حقيقة قال لى الشيخ
ابو عبد الله محمد بن مرزوق العجيسى بعباد تلمسان قال لى ابو عبد الله بن حيون انه وجد على ظهر كتاب بخط
عتيق قال ابو يزيد البسطامى يظهر فى اخر الزمان رجل يسمى شعيبا لا تدرك له نهاية قال لا وهو ابو مدين
قلت وقف بظاهره مع الشريعة وذهب بباطنه مع الحقيقة فما انقطع لصحة البداية ولا رجع لعدم الغاية
رقيقة تب بعض الاسحار على قدم الاستغفار وقد استشرفت العبارة واستدرت الكآبة فاملى
الجنان على اللسان • بما نفث فى روعه روح الاحسان • منكر القلب بالخطايا
يدعوك يا مانح العطايا • اقعده الذنب عن رفيق • حثو الرضوان المطايا
ومنه اثر حقيقة فى شان الحلاج ما نصه ثم قلت • ولرب داع للجمال اطعته
وابى الجلال على ان اتقدما • فاطعت بالعصيان امرهما معا • وجنحت للتسليم كيما اسلما
ومنه حقيقة قلت للستر ما لك تحتجب خلفا لموانع فقال الخرق شعاعى سور العوائق • ثم انعكس الى
بصور الحقايق • فاصبحت كما قيل • كأن مرآة عين الدهر فى يدى • يرى بها غايب الاشياء فلم يغب
رقيقة الليل رداء الرهبة • تهاب الجبان اسد الابطال • وتتقى الحواس دونه الخيال • ان ناشئة الليل
هى اشد وطئا واقوم قيلا • حقيقة النهار معاش النفس فهو استعداد ان لك فى النهار سبحا طويلا
والليل رياش الانس فهو معاد واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا • فيزاحم ذلك فرق • واحال البرع
ذهابا من البرق • ومنه حقيقة ان اكرمت النفس حالها فذكرها اصلها ومآلها فانها تسفر عند
ذلك وتستقيم بك على ارض المسالك احثوا التراب فى وجوه المداحين منها خلقناكم وفيها نعيدكم •
رقيقة انما يتعاظم من يجد الحقارة فى نفسه ويتوهم المهانة عند ابناء جنسه فلذلك تراه مغمض
للعيون سهما للظنون • من لم يسره حسنة كساه الله رداءها رقيقة رايت الملوك لا يستمتعون
ولا يدعى لهم الا بما يتعلق بامور الدنيا واكثر ذلك مما يحل عقوده العوايد • فعلمت ان الدنيا ضد الاخرة
حقيقة من لم يغرر وذلك الجبن من خاف ادلج • ورجا من لم يكن تمنى • وتلك الزمانة يا ليتنى كنت
معهم فافوز فوزا عظيما رقيقة سمعت ابا محمد المجاصى يقول رويت بالسند الصحيح ان عابدا رابط ببعض
الثغور مدة فكان كلما طلع الفجر يسمع من ينشد دون ان يرى شيئا • لولا رجال لهم سرد يصومونا
واخرون لهم ورد يقومونا • لزلزلت ارضكم من تحتكم غضبا • لانكم قوم سوء لا تبالونا
حقيقة ما حمد الله حق حمده الا من عرفه حق معرفته وذلك مما لا ينبغى لغيره لا احصى ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك رقيقة قلت اشيم البرق من بين الثنايا • واشتم العبير من الثناء
فابدو تارة واغيب اخرى • منار الشوق منشئ الحياء • حقيقة تحقق الحامد
بكمال الذات فغاب من حيته فى بحار العظمة وتعلق الشاكر بجمال الفعل فوقف مع نفسه بوقا النعم
فهذا تاجر لئن شكرتم لازيدنكم • وذاك ذاكر وما بكم • ومنه حقيقة الصبر مطية المريد والرضى نجيبة
المراد فهذا يقوم للامر وذاك يسعى للاجر رقيقة الحسنة بعشرة امثالها الى سبعماية ضعف والصبر
بغير حساب والرضى بالرضى وذلك سدرة المنتهى حقيقة النفس الامارة ابق لا تملك الا بلطايف
الحيل والمطمئنة ذلول لا تنفلت الا من غفل • واخاف ان ياكله الذيب رقيقة الدنيا معشوق
الطالب عاشق الهارب هذا يتخذ بها وذاك تجذبه بها فهى الخادم المجد لينال • ويعزه المخدوم
لينال فعلى الخادم السعى من غير جدوى • وليس للرجل حصلة اشتمال • وللمحروم الجدوى بغير سعى •
وليس لما تبنيه الله هادم • ان السعادة اصلها التخصيص • حقيقة الجمال ربانى والحسن
صورة والملاحة روح فذلك سر عليك وهذا سره فيك فاذا سويته ونفخت فيه من روحى
رقيقة واعطى يوسف شطر الحسن يعنى حسن ادم لانه لم يكن فى الامكان ابدع مما كان • فقد خلقه
الحق بيده فى احسن تقويم • ثم نفخ فيه من روحه لتتم عليه الامر بسجود التحية والتكريم • فكان كما قال
من انزل عليه الفرقان • خلق الله ادم على صورة الرحمن • فادم اذن كمال الحسن والا فهو المراد لان الشطر
يقتضى حصره النصف ينزع عن الوصف • واعطى محمد صلى الله عليه وسلم كمال الجمال • فما ابصره احد الا

هام

مابه وتمام الملاحة • فامر فيه تشخيص الا حسن مع ابناء نوعه فى الابانة بان بدع المعنى استبد بجملة [illegible]
كما قال العارف عمر • ه • وانى وان كنت ابن ادم صورة • فلى فيه معنى شاهد بابوتى
حقيقة لا ينبتك الخوف من قرع الباب فتياس فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا
يبدك الرجاء من الفترة فتامن فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فان لم تستطع بعد الجمع ان تعدل
فلا تقل كل الميل مع النفس اذ النفس لامارة بالسوء رقيقة ارفع قصتك فى رقعة الافتقار على كف الرجا
خافضا من طرف الحيا وصوت الادلال عاكفا فى زاوية الانكسار من وراء ستار الخوف يخرج عليك حاجب
التقدس من باب الكرم بتوقيع فاستجبنا له ومنه حقيقة صدق مجاهدة الفاروق اوقظ الوسنان والمراد
الشيطان وارضى الرحمن فنادى بسلامة ما سلكت فجا الا سلك الشيطان فجا غير فجك وحقق مشاهدة
الصدق اسمع من ناداه فى خاتمة لو كشف الغطا ما ازددت يقينا رقيقة ذهب ابو بكر فى السابقين
ولحق عمر باهل اليقين فقال الصديق اداه الصلة حتى استدرك الفاروق تمام التنقية ه
[illegible] • بكيت على ما فات فى زمن الصبا • [illegible] حقيقة النهى ملاح والنظر
مطية والاتباع جنة والورع نجاة والخلاف فتنة والبدع هلاك وخير الامور اوسطها ومنه حقيقة
تجرد المساعدة واختبر المساعد [illegible] كيف ترجع اليك فلن يتحقق صفة الربوبية
من لم يتحقق نعت العبودية رقيقة حدث [illegible] ابا الحسن الشاذلى [illegible]
[illegible]
[illegible] عز الدين بن عبد السلام [illegible]
[illegible] • صدق الحدوث والحدوث كا جرى
وحديث اهل الحب ما لا يفترى • فاستغفر الشيخ ثم كذب نفسه ثم حط للتسليم رأسه حقيقة الوهم
شيطان يأتيه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وساير الجهات لمراقبة اهل الفكر
[illegible] الا بذكر الله تطمئن القلوب رقيقة ترق القلب
[illegible]
[illegible] • دع عنك لومى فان اللوم اغراء • [illegible] • وداونى بالتى كانت هى الداء
حقيقة العبودية صفة نفسك لانها حال العبد والعبودية صفة قلبك لانها حالة واحد
العباد والعبادة قصد وجهك لانها نعت الزهد من العباد ومنه حقيقة انما تريد الدنيا بقدر
ما تنتفع به للاخرة لان تشييد الجدار على حسب انتفاع الجيل رقيقة من جن لنفسه جارح قلبه فلا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] حقيقة دع [illegible]
[illegible] ومنه حقيقة سير المريد تجارة وسير
العارف [illegible] الحقيقة وذاك يطلب الاستقامة على الطريقة رقيقة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] • لى الليل هزتنى اليك المضاجع
انقى نهارى بالحديث وبالمنى • ويجمعنى والهم بالليل جامع • حقيقة حجب الطالب اربعة
حجاب الغرة بادع قيل لبعضهم احب ان تراه فقال لا قيل ولم قال اجل ذلك من نظر مثلى وحجاب التيه
تابع نزل فقير على ابى عجوز فبينما هى تصلح له الطعام غشى على الفتى فسالها الفقير فقالت له انه يهوى ابنة
لم كرمك الخيمة فخطرت فاشتم غبار ذيلها فذهب الفقير ليخطبها عليه فقالت انه لم يطق غبار ذيلى كيف
يستطيع ان يشاهدنى وحجاب الحيرة دافع ومن ثم جلا لارباب الغيبة قال بعضهم يا دليل الحايرين زدنى
تحيرا ومر على اصحاب الرغبة والرهبة كما قال • ه • قد تحيرت فيك خذ بيدى
يا دليلا لمن تحير فيكا • وحجاب الغفلة قاطع كان بعضهم يقول انه مذ شغلنى بشئ فلا تعذبنى
بذل الحجاب • ونظر اخ الى امراة فوقع عليه سهم فعوره وعليه مكتوب نظرت بعين العورة فرميناك بسهم
الادب ولو نظرت بعين الشهوة لرميناك بسهم القطيعة رقيقة حدثت ان ابا الفارض دخل على
الشيخ عز الدين وقد ذهب به التفكر فيما له عند الله عز وجل فكاشفه بان الذى منتقصه له
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد • ذكرت ثم على ما فيك من عوج • فبدرته البشارة واظن انه قد
خلع ثيابه حقيقة وقفت ذات يوم بالجبانة واستفهمت اسمى هل عرف منها ساكنه فاملى بعد هنية
من لفظه ما وقفت منه على حقيقة مبلغ علمه • ه • كل بيت رأته عينى فانى

ذلك الميت ان نظرت بقلبي • وجميع القبور قبرك لولا • جهل نفسي بما لها عند ربي
رقيقة اهم ما على السالك مراعاة قلبه ان يتلف في تقلبه فذلك فساد حاله وذهاب راس
ماله • تزوج فقير فلبس ثياب العرس فطلب قلبه فلم يجده فصاح خلقاني فاعطوه فاخذها وخرج
حقيقة حجب المطلوب ثلاثة فحجاب التيه جماله كما قال العارف عمر •
تذلل لها لا انت اهل لذاكا • وتحكم فالحسن قد ولاكا • وحجاب العزة جلاله •
عمت باتيانا حتى اذا نظرت • الى المراة نهاها وجهها الحسن • وحجاب الكبريا كما انشدت لرابعة
احبك حبين حب الهوى • وحب لانك اهل لذاكا • فاما الذي هو حب الهوى
فشغلي بذكرك عمن سواكا • واما الذي انت اهل له • فان ترفع الحجب حتى اراكا
وما الحمد في ذا ولا ذاك لي • ولكن لك الحمد في ذا وذاكا • وهذا معنى ما في الصحيح
وما بين اهل الجنة وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبريا على وجهه في جنة عدن حقيقة
الانا منصة التجلي فمن لم يبرز رهلب ويتفكرون زار عميق وبطل رصد الحجاج رقيقة من تفكر
تذكر ومن تذكر تبصر فاذا اكمل وقف وان قصر انحرف انا هديناه السبيل حقيقة الوحدة
نعت والتوحيد علم والاتحاد حكم والاثنينية وهم • الا كل شيء ما خلا الله باطل •
رئي فقير ينادي في السوق ارحموا صوفيا ذهب راس ماله فقيل له وهل للصوفي راس مال فقال نعم
كان لي قلب ففقدته ومنه حقيقة تنازع القلب والنفس الخلق فترافعا الى العقل فقسمه بينهما
فانزوت النفس بالهوى والقلب بالتقوى ثم رفت طرفيها الى الجهتين وقطعت الشفعة فيها بين
الفئتين • ومنه عند ختم الكتاب ما نصه حقيقة لا يودع السر الا عند اهله ولا يذيعه الا من ضاق
ذرعا بحمله فان عدا مودعه الرمز فقد ذل • وان تعدى مذيعه الغمز فقد ضل • رقيقة الحسن خلق والجمال
خلق وحسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن وحيث هما فالجمال هو الجميل حقيقة تحقق
العلما بالتوحيد فاستشعروا والله خلقكم وما تعملون لكنهم اعتبروا خلق السبب والابتلا به فتصرفوا ابدا الا له
الاذن في مذهبه فاستقاموا على طريقة الادب ولم يفتهم فضل التوكل ولم تتسع معارف الزهاد
لم يعرفوا المسبب بكيفية الانحراف الى السبب منه لرقة الرزق بينه وبين الانحراف منه فوقعوا مع التوكل
العقد ولم يستهلوا اداب الجريان مع ابتلاء الامر وعكف الغافلون على ظاهر السبب ففاتهم التوكل والادب
اولئك كالانعام بل هم اضل رقيقة البيت لعبد الحق الاشبيلي بينا هو عندك افضل من تعبده
وهي قد يساق المراد وهو بعيد • ويريد المريد وهو قريب • ومن اراد معرفة قدر هذا البيت
فليتل الله يجتبي اليه من يشاء • ويهدي اليه من ينيب حقيقة اشرف اسمائك ما اضيف اليه •
واكرم صفاتك ما دل نفيك عليه • لا تدعني الا يا عبدها • فانه اشرف اسمائي •
• ولا تصفني بالهوى عندها • فعندها تحقيق انبائي • رقيقة اعزز بمن سود اقلبي نور
• بخياله وسواد عيني مشرق • اذ غاب عن عيني فغيبته لم تغب • او عن حياتي فهو فيه محقق •
• والعين تجزاه ترك انسانها • والقلب للروح اللطيف محلى • صن عينك عن قلبك لربك
وقلبك من نفسك لحبك • ونفسك من طبعك لوليك • وطبعك عن هواك لعدوك • وهواك
عمن سواك • وقد كنت من نيل الجنة • وكان بينك وبين البلا وقي جنة • لطف الله تعالى بي وبكم
في مجاري احكامه • ويسر لنا اجمعين للعمل بموجبات اكرامه • وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
وعلى اله وسلم تسليما كثيرا الى يوم لقائه • انتهى ما تعلق به الغرض من كتاب الحقائق والرقائق لمولاي الجد
الامام • سقى الله عهده صوب الغمام • وما ذكرته غيض من فيض • وقل من كثر يكفي من الحلي ما قل وستر
العنق • ولنذكر بعض نظمه رحمه الله وقد تقدم بعضه اثناء ما سبق من كلامه رضي الله عنه ان احجمه
ان شئت ومن بديع نظمه رحمه الله ما في الاحاطة ونصه ونقلت من ذلك قوله هذه لمحة
العارض لتكملة القصيدة التائية لابن الفارض سلب الدهر من فرايدها مائة وسبعة وسبعين فاستعنت على ردها
بحول الله المعين من فصل الاقبال • رفضت السوى وهو الطهارة منذ ما
تلفت في مرط المهدى وهو زينتي • وجينا المحي وهو المصلى ميمما • برحمة قلبي وجهها وهو قبلتي
وقت وما استفتحت الا بذكرها • واحرمت احراما لغير تحلة • فديني اذ لاحت ركوع وان دنت
سجود وان لاحت قيام بحيرة • على انا في القرب والبعد واحد • تالفنا بالوصل عين التشتت
وكم من بحير خضت ظمآن طاويا • اليها وديجور طويت برحلة • وفيها لقيت الموت احمر والعدى
بزرقة اسنان الرماح وحده • وبيني وبين العذل فيها منازل • تنسيك ايام الفجار وموتة
ولما اقتسمنا خطتينا فحامل • نجار بلا اجر وحامل بزة • خلا مسمعي من ذكرها فاستفدت
فما اختتام الاراحل القصية • وكم لي على حكم القضا من تجلد • دليل على ان الهوى من سجيتي
يقول سميري ولا اسالم الاسى • ولا توضع الاوزار الا لمحنة • لو ان بجو ساب موقد نارها
لما ظل الا منهكا ذا شريعة • ولو كنت بحرا لم يكن فيه نفحة • لعيني اذا نار الغرام استعرت
فلا رهم من نفتيل لماول امن • ولا اهرم الا الك شيد بقوة • فمن زعم تقول الاستطاعات منك
على مزاج ركبت او طبيعة • فان قام لم يثبت له منك قاعد • والا فانتا للدهر صاحب فعلة
فما انت يا هذا الهوى ما دا وهي • ام النار ام دساس عرف الاخوة • واني على صبري كما انت واصف

وحالي اقوى القائمين بحجة • اذل الضنى انجع من حمي الضنا • وما شاكه معشار بعض شكيتي
وايسر شوقي انني ماذكرتها • ولم انسها الا احترقت بلوعتي • واخفى الجوى ترع الصواعق فجوا
نحي واخفى الوجد صبر المودة • واسهل ما القى من العذل انني • احب اقلى ذكرها ونصيحتي
واوج حظوظي اليوم منها حضيضها • بالامس وسل جرا الجفون الغزيرة • واوجز امري ان دهري كله
كما شابت الحسناء يوم الهزيمة • اروح ومايلقى التاسف راحتي • واغدو ومايعد والتفجع خطتي
وكالبيض بيض الدهر والسمر سوده • مساءتها في طي طيب المسرة • وشان الهوى ماقدعرفت ولا تسل
وحسبك ان لم يجبر الحب روبتي • سقام بلا برء ضلال بلا هدى • اوام بلا ري دم لا بقيمة
ولا عتب فالايام ليس لها رضى • وان ترض منها الصبر فهو تعنتي • الا ايها اللوام عني تقوضوا
ركاب ملام فهو اول محنتي • ولا تعذلوني في البكاء ولا البكا • وخلوا سبيلي ما استطعتم ولوعتي
فاسلست بالدمع عيناي ان جنت • ولكن رات ذاك الجمال فجنت • تجلى وارجاء الرجا حوالك
ورشدي غاو والعمايات عمت • فلم يستبن حبي له كل كاشف • وراجعت ابصاري له وبصيرتي
ومن فصل الاتصال • وكم موقف لي في الهوى خضت دونه • عباب الردى بين الظبا والاسنة
تجاوزت في حدي مجاهدتي التي • مشاهدتي لما سمت بدهشتي • وحل جمالي في الجلال فلا ارى
سوى سورة التنزيه في كل صورة • وغبت عن الاغيار في تيه حيرتي • فلم انتبه حتى امتحى اسمي وكنيتي
وكانت ناسوتي بامارة الهوى • وعدت الى اللاهوت بالمطمئنة • وعلم يقيني صار عينا حقيقة
ولم يبق دوني حاجب غير هيبتي • وبدلت بالتلوين تمكين عزة • ومن كل احوال مقامات رفعة
وقد غبت بعد الفرق والجمع موقفي • مع المحو والاثبات عند تثبتي • وكم جلت في سم الخياط وضاق بي
بسطي وقبضي بسط وجه البسيطة • وما اخترت الا دنو سقراط زاهدا • وفي ملكوت النفس اكبر عبرة
وثرت مع الصبر اصطفيت على الفنا • مع الشكر اذ لم يخط فيه مثوبتي • واكتم حبي ما كنى عنه اهله
ولكن اذا ام صرحوا بالخبيئة • واني في جنسي ومنه لواحد • كنوع نفصل النوع علة حصتي
تسببت في دعوى التوكل ذاهبا • الى ان اجدى حيلتي ترك حيلتي • ولم حرف صارمني اذ لا
ربيا وحرف في مقام العبودة • تعرفت يوم الوقف منزلة فوقها • ثبت بجمع بعد خرق التشتت
فاصبحت اقضي النفس منها مني الهوى • واقضي على قلبي برعي الرعية • فيا تيها بالنفس دار اسكنتها
وبالقلب منه منزلا فيه حلت • تخلص الاستحقاق نفسي من الهوى • واوجب الاسترقاق تسليم شفعتي
فيا نفس لا ترجع تسطع بيننا • ويا قلب لا تجزع ظفرت بوحدة • ومن فصل الادلال
تبدت لعيني من جمالك لمحة • ابادت فؤادي من سناها بلمحتي • ومرت بسمعي من حديثك ملحة
تبدت لها فيك القران وقرت • ملامي ابن عذري استبن وجدي • حمى امن حالي ابن قابلي اصمت
فمن شاهدي سخط ومن قابلي رضى • وتلويني لحالي وتمكين رتبتي • مرائي اشارات مرامي تفكري
راقي نهايات مراسي تثبتي • وفي موقف والدار اقوت رسومها • ترتب اشواقي تعقد حسرتي
معاني امارات مغاني تذكري • مباني بدايات مثاني تلفتي • وبت غرامي والحبيب بحضرة
وورد سلام والرقيب بغفلة • ومطلع بدر في قضيب على نقى • فوقي محل عاطل دون دجية
ولكن سحرا بابلي له بما • حوت امنلجي فعل القنى السمهرية • ومنبت مسك من شقيق لبي منكد
على سوسن يغضي بجنة وجنة • وروصف اللالي في اليواقيت كلما • تقبل بعرف الراح في كل سحرة
سل السلسبيل العذب عن طعم ريقه • وتكهته يخبرك عن علم خبرة • ورمان كافور علته طوابع
من الند لم تحمل به نبت مرقدة • ولطف هواه بين حقف وبانة • ورقة ماء في قوارير فضة
لقد عز منك الصبر حتى كانه • مراقبة لحظ منك للتلفت • وانت وان لم تبق مني صبابة
مني النفس لم تقصد سواك بوجهة • وكل فصيح منك يسري لمسمعي • وكل مليح منك يبدي لمقلتي
تمون على النفس فيك وانما • لتكرم ان تغشى سواك بنظرة • فان تنظر بني بالرضى تشف علتي
وان تنظر بني بالقا تلف غلتي • وان تذكريني والحياة تعيدها • عدلت لا مني منيتي بمنيتي
وان تذكر بني بعد ما اسكن الثرى • تجلت رجاه عند ذاك وولت • طلبني والا جد في الوعد تذكي
صبابة نفس ايقنت بتغلت • فام برهنك مشرقة • اتيم لها خلعت اخلاب قدرت
نظارته لا ينازع خلقها • اذا هي لم ترسل عليه وضنت • بكت كلما راحت عليه وانما
اذا ذكرته اخر افيل حنت • بالكريني لوعة غير انني • رايت وقار الصبر احسن حلية
زجت كما اعدوا ذا ما ذكرتها • اطامن احشاي على ما اجنت • اهون ما القاه الامن القلى
هوى ونوى تبل الرضى منك بغيته • اخوض الصلى اطفي العلا والعلولا • اصل السلا ادعما لحلا بين عبرتي
الا قاتل الله الحمامة غدوة • لقد اسلت لاحشائي ان لوعتي • وقائل مغناها وموقف نجوها
على النفس ماذا هيجت حين غنت • نغت عناء ابجيا فهيجت • غرامي من ذكرى عهود تولت
فارسلت الاجفان سحبا واوقدت • جوانح الذي كانت ضلوعي اكنت • نظرت بصحراء الربيعين نظرة
وسلت بها قلبي فضل وضلت • فيالها قلبا حليفا ونظرة • حجازية لوجن طرف لجنت
دوا ابحيا للقلب كيف اعترافه • وكيف بدت اسراره خلف سترة • وللعين لما سوئلت كيف اخبرت
للنفس لما وطنت كيف ذلت • وكنا سلكنا في صعود من الهوى • يسامي باعلام العلا كل رتبة

المستوى ما فوقه فيه مستوى • فلما توافينا ثبت وزلت • وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا
على نحر قربان لدا قبر شيبة • موكدة بالنذر ايام عهدنا • فلما توافقنا اشتددت وحلت
ومن فصل الاحتفال • اورواعتاد الرضا بنسكنا • واقصد حجابيتها بتحلة
وفي نشأتي الاخرى ظهرت بما علت • لدن نشأتي الاولى على كل فطرة • ولولا اختفاء الرمز لا ولن دم
تجدها الشمل مسكا بتشتت • ولو لم يجدد عهدنا عقد خلة • قضيت ولم يسعفني لمني صدق توبتي
بعثت الى قلبي بشيرا بما رأت • على قدم عيناي منه فكفت • فلم يعدلي شام البشارة شام ما
جفا الشام من نور الصفات الكريمة • فيا لك من نور لوان التفاتة • تعارض منه بالنفوس النفيسة
تحدث انفاس الصبا ان طيبها • بما حملته من حرارة حرقتي • وتبدي اصال الربيع على الربى
وانجاره ان قد تجلت فجلت • وتجر اصوات البلابل انها • تغنت بترجيعي على كل ايكة
فخذ الجمال منك في بعد حسرتي • فكيف بران قربتني بخلة • تبدي وما زال الحجاب ولا دنا
وغاب ولم يشهد شاهد حضرة • لكل غير في تجليه مظهر • ولا غير الا ما محت كف غيرة
تجلي دليل واحتجاب تنزه • واثبات عرفان ومحو تثبت • فما شيت من شي واليت انه
هو الشي لم تجحد تجار التي • وفي كل خلق منه كل عجيبة • وفي كل خلق منه كل لطيفة
وفي كل خاف منه مكن حكمة • وفي كل باد منه مظهر حلوة • اراه بقلب لقلب واللغز كامنا
وفي الزجر والفال الصحيح الادلة • وفي علم اوفاق الحساب وسر ما • تيم من الاعداد فابدا بسنة
وفي نفثات السحر في العقد التي • تطيع لها كل الطباع الابية • يصور شكلا مثل شكل وبعضه
عليه باوهام النفوس الخبيثة • وفي كل تصحيف وعضو بذاته • اختلاج وفي التقديم محل لروية
وفي خضرة الكون ترجي ترابه • مواعيد عرقوب على اثر صفرة • وفي النخل في تلقيحه واعتبر بما
اتى فيه من خير البرية وامكث • وفي الطابع السني والاحرف التي • يبين منها النظم كل خفية
وفي صنعة الطلسم والكيمياء والـ • سكون وتغوير المياه المعينة • وفي حزر اقسام المودب محرز
وحزب اصيل الشاذلي وبكره • وفي سيميا الحاتمي ومذهب ابـ • ن سبعين اذ يعزي الى شر بدعة
وفي الملل الاولى وفي النحل الاولى • بها اوهموا لما تساموا بسنة • وفي كل ما في الكون من عجيب وما
حوى الكون الا ناطقا بعجيبة • فلا سر الا وهو فيه سريرة • ولا عجب الا وهو فيه كحيلة
سل الذكر عن ابصاف اصناف ما التي • عليه الكلام من حروف لسنة • ومن وضعها في بعضها وبلوغ ما
اتت فيه امضي عدها وتثبت • فلابد من رمز الكنوز لذي الحجى • ولا ظلم الا ظلم صاحب حكمة
ولولا سلام ساق للامن خيفتي • لعاجل مني البرد حوفي ليتة • ولولم تداركني ولكن بعطفها
درجت رجائي ان تغني خيبتي • ولولم توانسني عنا قيل لم لم • اتقي العتب مني بغية بعد حجتي
ونعم اقامت امر ملكي بشكرها • كما هونت بالصبر كل بلية • ومن فصل الاعتقال
سرت بفوادي اذ سرت فيه نظرة • وسارت ولم تثن العنان بعطفة • وذلك لما اطلع الشمس في الدجى
محيي ابنة الحيين في خير ليلة • يمانية لو انجدت حين انجدت • لما ابصرت عيناك حيا كميت
لاصحية في نفحها قدم بخي • لكل نجاشي بها حسن ذمة • الست تحت رحلها ثم لم يكن
سوى وقفة التوديع حتى استقلت • فلو سمحت لي بالتفات وحل من • مهاوى الهوى والحزن عقد تغلت
ولكنها همت بنا فتذكرت • قضاء تقضاه الحسن قدما فصدت • اجلك خيالا انني لا اجله
ولم انتسب منه لغير تعلة • على انني كلي وبعضي حقيقتي • وباطل اوصافي وحق حقيقتي
وجنسي وفصلي والعوارض كلها • ونوعي وتخصي والهوا وصورتي • وجسمي ونفسي والحشا وعزامه
وعقلي وروحانية القدسية • وفي كل لفظ عنه ميل لمسمعي • وفي كل معنى منه معنى لموعي
ودهري بعيد ليوم عروبة • وامري امري والورى تحت قبضتي • ووقتي شهود في فنائي وجدته
ولا وقت لي الا شاهد غيبتي • اراه معي حسا ووهما وانه • مناط الثريا من مدارك رويتي
واسمعه من غير نطق كانه • بلغني سمعي ما توسوس مهجتي • ملأت بانوار المحبة باطني
كانك نور في سرائر سيرتي • وجليت بالاجلال ارجاء ظاهري • كانك في افقي كوكب زينتي
فانت الذي اخفيه عند تستري • وانت الذي ابديه في حين شهرتي • فيه احتمل واقطع امل واعل استقل
ومر استقل واملل امل وارم اثبت • فقلبي ان عاتبته فيك لم اجد • لعتبي فيه الدهر موقع نكتة
ونفسي تنبو من سواك نفاسة • فلا تنتمي الا اليك بنسبة • تعلقت الكمال منك بفوق ما
ارى دونه ما لا ينال بحيلة • وحامت حواليها وما وقعت حمى • سحايب يأس امطرت ما عبرة
فلو فلتتني منك الرضى ولحقتني • بعفو بكيت الدهر فوق فضيلة • ولو كنت في اهل اليمين منعما
بكيت على ما كان من سبقية • وكم من مقام قد سعنك مسائلا • ارى كل حي كل حي وميت
اتيت بنا راب ابا نثرها فلم • اجد منهما علما يبرد غلتي • ولم يدر ما قول ابن سينا ما بلا
فقل كيف ارجو عنك برد ملتي • فهل في ابن رشد بعد هذين مرتجى • وفي ابن طفيل لاختتانك مطمعي
لقد ضاع لولا ان تداركني حمى • من الله سعي بينهم طول مدة • فنيض لي نهجا الى الحق سالكا
وايقظني من نوم جهلي وغفلتي • فحسنت انظاري لحدحيدها • بتركي قلبي من رغبة في رتبة
وكربي من وجل ابن ادهم ادهما • وانقذتني من اسر حب الاسرة • وعدت على حلاج سكري بصلبه

والقيت بلعام النفاق بهوة • فقولي مشكور ورأيي ناجح • وفعلي محمود بكل محلة
رضيت برقاني فاملت للعلى • واجلسني بعد الرضى فيه حلتي • فعشت ولا ضير اخاف ولا قلا
ومرت حبيبا في ديار احبتي • فها انا ذا امسي واصبح بينهم • مبلغ نفسي منهم ما تمنت
انتهت ومن نظمه ايضا ما حكي عنه في الاحاطة اذ ذاك وانشد في قوله في حال قبض وقيدتها عنه
اليك بسطت الكف استنزل الندا • ومنك قبضت الطرف استشعر الذلا • وها انا ذا قد قدمتني يد الرجا
وتحجبني الخوف الذي خامر العقلا • اقدم رجلا ان يفيء برق مطمع • وتظلم ارجائي فلا انقل الرجلا
ولي عثرات لست آمل ان هوت • بنفسي انه لا استقيل وان اصلى • فان تدركني رحمة انتعش بها
وان تكن الاخرى فاولى بي الاولى • وقوله رحمه الله تعالى • وجد تسعره الضلوع ~
وما تبرده المدامع • همّ تحركه الصبا • بدو المهابة لا انقطاع
امل اذا وصل الرجا • اسبابه فالموت قاطع • يا مدعيا هذا الهوى • ما انت بالعشاق صانع
وقوله رحمه الله كما في الاحاطة وما كتبت به لمن بلغني عنه بعض شي •
نحن ان تسأل بنا من معشر • اهلها ان جردت الهمم • عرب من بيضهم ارزاقهم
ومن السمر الطوال الخيم • عرفت احسابهم ارواحهم • دون نيل العرض وهي الكرم
اورثونا المجد حتى اننا • نرتضي الموت ولا نزدحم • ما لنا في الناس من ذنب سوى
اننا نلوي اذا ما اقتحموا • ومما قلته مذيلا به قول القاضي ابي بكر بن العربي
اما والمسجد الاقصى • وما يتلى به نصا • لقد رقصت بنات الشو • ق بين جوانحي رقصا
فالتلع بي اليه هوى • على الجنات فاستعصى • فتحت اجول بينهما • فلا ادنى ولا اقصى
وقوله رحمه الله وما قلته في التورية بشان راوي المدونة • لا تعجبن لظبي قد دها اسدا
فقد دهى اسدا من قبل سحنون • ومن نظم مولاي الجد مما لم يذكره في الاحاطة قوله حسبما الفي بخطه
على ظهر نسخة من تاليفه من تاليف القواعد • ناديت والقلب بالاشواق محترق
والنفس من حرق الابعاد في دهش • يا معطشي من وصال كنت آمله • هل فيك لي فرج ان صحت اعطشي
ومن نظمه ما اسنده الونشريسي اليه • خالف هواك وكن لعقلك طايعا • فتحذ الحقيقة عند طرف الناظر
ومنه ما نسبه له المذكور ورايت من ينسبها لغيره • لما رأيناك بعد الشيب يا رجل
لا تستقيم وامر النفس تمتثل • زدنا يقينا بما كنا نصدقه • بعد المشيب يشب الحرص والامل
انتهى وفي الاحاطة في ترجمة شعره ما صورته قال ومما قلته من الشعر وبه يختم الكلام
ابت عوذ ابيتها بدات بها • فضلا والبستها بعد التحي الورقا • فظل مستشرا مستدر الرجا
ريان ذا بهجة يسترقف الحدقا • فلا تشنه بمكروه الجني فلكم • عودته من جميل من لدن خلقا
وانف القذى عنه واثر الدهر منتشرا • وغذه بشغا واسقه غدقا • واحفظه من حادثات الدهر اجمع
ما جاء منها على ضوء وما طرقا • انتهى ما قصدته من كلام مولاي الجد على ما اقتضاه الوقت ولو ارسلت
عنان القلم في شانه لضاق هذا الديوان من ذلك ورحم الله شيخ شيوخ شيوخنا عالم المغرب سيدي ابا
العباس الونشريسي ثم التلمساني نزيل فاس صاحب المعيار وغيره اذ قال في تاليفه الذي عرف فيه بمولاي
الجد لما سأله بعضهم في ذلك وذكر ما حضره ما نصه ولقد استوفى شيخ شيوخنا المحقق النظار ابو
عبد الله بن مرزوق الحفيد ترجمة المقري في كتاب سماه النور البدري في التعريف بالفقيه المقري انتهى وقد
تقدمت الاشارة الى ان علم هذا التاليف مبني على ان المقري بفتح الميم وسكون القاف وقد علمت ما في ذلك
ما نغني قلت وقد ملكت بفاس مجلدا ضخما بخط مؤلفه وهو احمد علماء مدينة فاس القديم يمدح مولاي
الجد وسماه بالزهر الباسم واطال فيه في مدح مولاي الجد والثناء عليه والتنويه بقدره وذكر محاسنه
ولم يحضرني الآن لكوني تركته مع جملة كتبي بالمغرب وقد تعلق بحفظي ما قاله في اوله من جملة ابيات
اذا ذكرت يوما اهل فاس • ذكرنا من اتى من تلمسان • وقلنا اهل رايتم في قضاة
شبيها للفقيه العدل ثان • ونفي العلم ان ثانت لشخص • فما للمقري في العلم ثاني
انتهى وقد اخذ عنه رحمه الله تعالى جماعة اعلام مشهورون منهم لسان الدين بن الخطيب
ذو الوزارتين والوزير ابو عبد الله بن زمرك والاستاذ العلامة ابو عبد الله القيجاطي الآية في علم
القراآت والشيخ الفقيه القاضي الرحال الحاج ابو عبد الله محمد بن سعيد بن عثمان بن سعيد الصنهاجي الزموري
الدار المعروف بنقشابو والولي ابن خلدون صاحب التاريخ وفي بعض المواضع يعبر عنه بصاحبنا وفي بعضها
بشيخنا والنظار ابو اسحق الشاطبي والعلامة ابو محمد عبد الله بن جزي والحافظ ابن علاق وغيرهم ممن
يطول تعداده ولا كالشيخ الولي الشهير الكبير العارف بالله سيدي محمد بن عباد الرندي شارح حكم
ابن عطاء الله فانه ممن تخرج بمولاي الجد رحمه الله بكونه من تلاميذه ولا علينا ان نورد ترجمته
تبركا به في هذا الكتاب ولو لم تقتضه المناسبة التي راعيناها في هذا التاليف تخفيف وقد اقتضته
فنقول قال في حقه صاحبه الشيخ ابو زكريا السراج ما صورته هو شيخنا
الفقيه الخطيب البليغ الخاشع الخاشي الامام العالم المصنف السالك العارف المحقق الرباني ذو العلوم
الباهرة والمحاسن المتظاهرة سبيل الخطباء البليغ العلم الحفلي الوجيه الحسيب الاصيل ابو اسحق ابراهيم
ابن ابي بكر بن عباد كان رحمه الله حسن السمت طويل الصمت كثير الوقار والحيا جميل اللقاء حسن الخلق والخلق

عالي الهمة متواضعا معظما عند الخاصة والعامة نشأ ببلده رندة على اكمل طهارة وعفاف وصيانة
وحفظ القرآن ابن سبع سنين ثم تشاغل بعد بطلب العلوم النحوية والادبية والاصولية والفروعية حتى
راس فيها وحصل معانيها ثم اخذ في طريقة الصوفية والمباحثة عن الاسرار الالهية حتى اشير اليه وتكلم في
علوم الاحوال والمقامات والعلل والآفات والف فيها تواليف عجيبة وتصانيف بديعة وله اجوبة
كثيرة في مسائل العلوم نحو مجلدين ودرس كتبا وحفظها اوجلها ككتاب التفصي والرسالة ومختصر
ابن الحاجب وتسهيل ابن مالك ومقامات الحريري وفصيح ثعلب وغيرها وقوت القلوب اخذ ببلده
رندة عن ابيه القرآن وغيره وعن خاله الشيخ الفقيه القاضي عبد الله الرندي العربية وغيرها وعن الشيخ
الفقيه الخطيب ابي الحسن علي بن ابي الحسن الرندي حرف نافع وعرض عليه الرسالة وبتلمسان وفاس على السيد
الشريف الامام العالم العلامة المحقق ابي عبد الله التلمساني الحسني جمل الخونجي تفقها وغيره وعن الشيخ الفقيه
القاضي العالم ابي عبد الله المقري كثيرا من المختصر الفرعي لابن الحاجب وفصيح ثعلب وبعض صحيح مسلم كلها
تفقها وعن الشيخ الفقيه العالم ابي عبد الله محمد بن عبد النور العراقي الموطأ والعربية وعن الامام العالم ابي عبد الله
الابلي الارشاد لابي المعالي وجمع ابن الحاجب الاصلي وعقيدة ابن الحاجب تفقها وعن الشيخ الفقيه الحافظ ابي
الحسن الصغير بعض التهذيب تفقها وعن الشيخ الاستاذ المقرئ الصالح احمد بن عبد الرحمن الحجامي شهر
بالمكناسي كثيرا من جمل الزجاج وتسهيل ابن مالك وعن الشيخ الفقيه الصالح ابي مهدي عيسى المصمودي
جميع كتاب ابن الحاجب والحاجبية له ايضا تفقها وتفقه على الفقيه العالم ابي محمد الوانغيلي في ابن الحاجب
الفقهي واخذ عنه حرف نافع وعن الشيخ الفقيه الصالح المدرس بالحلفاويين ابي محمد عبد الله الفشتالي
كثيرا من التهذيب وعن قاضي الجماعة وخطيب الحضرة ابي عبد الله محمد بن احمد الفشتالي كثيرا من التهذيب
تفقها وكذا عن غيرهم ولقي بسلا الشيخ الحاج الصالح السني الزاهد الورع احمد بن عمر بن محمد بن عاشر واقام معه
ومع اصحابه سنين عديدة **قال** فقصدتهم لوجدان السلامة معهم ثم رحل لطنجة فلقي بها الشيخ الصوفي
ابا مروان عبد الملك لازمته كثيرا وقرات عليه وسمعت منه وانشدني من شعره وشعر غيره وترددت بيني وبينه
مسائل في اقامتي بسلا وانتفعت به معظما في التصوف وغيره واجازني عامة **مولده** برندة عام ثلاث وثلاثين
وسبعمائة وتوفي بعد العصر يوم الجمعة ثالث رجب عام اثنين وتسعين وسبعمائة وحضر جنازته الامير فمن دونه
وهمت العامة بكسر نعشه تبركا به ولم ار جنازة احفل ولا اكثر خلقا منها ورثاه الناس بقصائد كثيرة
انتهى كلام الشيخ السراج **وقال غيره في حقه** محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن مالك بن ابراهيم بن محمد
بن مالك بن ابراهيم بن يحيى بن عباد النفزي نسبا الرندي بلدا الشهير بابن عباد الفقيه الصوفي الزاهد
الولي العارف بالله تعالى **قال في حقه** الشيخ الخطيب القسنطيني في كتابه انس الفقير وعز الحقير هو الخطيب
الشهير الصالح الكبير وكان والده من الخطباء الفصحاء النجباء ولابي عبد الله هذا عقل وسكون وزهد
بالصلاح مقرون وكان يحضر معنا مجلس شيخنا الفقيه ابي عمران العبدوسي رحمه الله وهو من اكابر اصحاب
ابن عاشر وهو من خيار تلامذته واخذ عنه وله كلام عجيب في التصوف وصنف فيه كما هو الآن بين ايدي الناس
مع كتب التذكير وله في ذلك قلم انفرد به وسلم له فيه بسببه ومن تصانيفه شرح كتاب الحكم لابن عطاء الله
في سفر رايته وعلى ظهر نسخة منه مكتوب . لا يبلغ المرء في اوطانه شرفا . حتى يحل تراب الارض بالقدم
ومن كلامه في الاستيناس بالناس من علامات الافلاس وفتح باب الانس بالله تعالى للاستيحاش من الناس
ومن كلامه فيه من لازم الكون وبقي معه وقصر همته عليه ولم ينفتح له طريق الغيوب الملكوتية ولا خلص بسره الى
فضاء مشاهدة الوحدانية فهو مسجون بمحيطاته محصور في هيكل ذاته الى غير ذلك من كلامه **وكان** يحضر
السماع ليلة المولد عند السلطان وهو لا يريد ذلك وما رايته قط في غير مجلس جالسا مع احد وانما حظ من
يراه الوقوف معه خاصة وكنت اذا طلبته في الدعا احمر وجهه واستحيى كثيرا ثم يدعو واكثر تمتعه من الدنيا
بالطيب والبخور الكثير ويتولى امر خدمته بنفسه ولم يتزوج ولم يملك امة ولباسه في داره مرقعة فاذا خرج
سترها بثوب اخضر او ابيض وله تلامذة كلهم اخيار وبلغني عن بعضهم انه تصدق حين تاب على يديه
بعشرة آلاف دينار ذهبا وهو الآن امام جامع القرويين بفاس وخطيبه واكثر قراءته في صلاة الجمعة
اذا جاء نصر الله واكثر خطبته وعظ ومثله من يعظ الناس لانه اتعظ في نفسه وقد اوحى الله الى عيسى عليه
السلام يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني ذكره الغزالي وعهدي به انه على صحة
البدن والعافية ... الله متعلق في الاسلام انتهى **قلت** وقد زرت قبره مرارا بفاس رضي
الله عنه وهو عند اهل فاس بمثابة الشافعي عند اهل مصر ومن منن الله سبحانه علي اني سكنت محله لما
توليت الخطابة والامامة بجامع القرويين من فاس المحروسة مضافين الى الفتوى والدار المعلومة للخطيب
بالجامع المذكور الى الآن تعرف بدار الشيخ ابن عباد واقمت بها نحو خمس سنين واشهرا ثم قوضت الرحال
للمشرق وها انا الى الآن فيها والله ييسر الخير حيث كان **وقال الشيخ زروق** في شان الشيخ ابن عباد
انه ولد برندة وبها نشأ بعفاف وصون ثم رحل لفاس وتلمسان فقرا بهما الفقه والاصول والعربية ثم عاد فصحب
بمدينة سلا افضل اهل زمانه علما وعملا السيد احمد بن عاشر نفعنا الله به فاظهر الله عليه من بركاته ما لا يخفى على
متامل ثم نقل بعد وفاة الشيخ فجعل خطيبا للقرويين بمدينة فاس وبقي بها خمسة عشر سنة خطيبا فتوفاه الله
بها بعد صلاة العصر من يوم الجمعة رابع رجب سنة اثنين وتسعين وسبعمائة ودفن بكدية البراطلين خارج باب
الفتوح **وكان رضي الله عنه** ذا صمت وسمت وتجمل وزهد معظما عند الكافة معولا في حل المشكلات على فتح الفتاح

العليم . ٥ . ومن علمه انه ليس يدعي بما لم . ومن فقره ان لا يرى يشكي الفقرا
ومن حاله انه غاب شاهد حاله . فلا يدعي وصلا ولا يشكي هجرا . ٥ . **كذا رايت بخط**
من اثق به في تعريفه مختصرا مع زيادة ما تحققت وكتبه شاهدة بكماله علما وعملا فهي كافية في تعريفه
وكان الذي طلبه في وضع الشرح على الحكم سيدي ابو زكريا السراج الذي اكثر رسائله له وسيدي ابو
الربيع سليمان بن عمر انتهى **وقال في موضع آخر** سيدنا العارف المحقق الخطيب البليغ نسيج وحده
ومتقدم من الحق من بعده ابو عبد الله قرا بفاس العربية والاصول والفقه ككتاب الارشاد ومختصر ابن
الحاجب الفقهي والاصلي وتسهيل ابن مالك وتوفي بفاس وقبره بها مشهور ومزيته معروفة شرقا
وغربا وقد كتب مسائل معروفة اكثرها للسيد يحيى السراج ولم يكتب الشرح مع سيدي سليمان بن عمر
الذي قال فيه انه ولي بلا شك بطلبهما لذلك ورايت كتابا في الامامة سماه تحقيق العلامة في احكام الامامة
تذكرة لشيخنا القوري رحمه الله وكان معتنيا بكتبه معولا عليها في حاله فقال اظنه لو لا انه سيدي ابراهيم
وقد كان خطيبا بالقصبة اذ كانت عامرة ولم يخلف عظيمة الفصاحة حسنة الموقع انتهى **وقال الشيخ**
ابو يحيى ابن السكاك اما شيخ بركتي ابو عبد الله ابن عباد رضي الله عنه فانه شرح الحكم وعقد در منثورها
في نظم بديع وجمعت من انشائه مسائل مدارها على الارشاد الى البراءة من الحول والقوة فيها بذكا انفاس الاكابر
مع حسن التصرف في طريق الشاذلي وجوده تنزيلها على الصور الجزئية وبسط التعبير مع انفاذ البيان
الى اقصى غاياته والتفنن في تقريب الغامض الى الاذهان بالامثلة الوضعية فقرب بها حقائق الشاذلية
تقريبا لم يسبق اليه كما قرب الامام ابن رشد مذهب مالك تقريبا لم يسبق اليه وكان مع ذلك ابلغ في التحقيق
بالعبودية والبراءة من الحول والقوة وعدم المبالاة بالمدح والذم بل لم ار من اصحاب نفسه في الاعراض عن
الخلق وعدم المبالاة بهم واعظم اخلاقه التي لا يصبر عنها ويضطرب لها غاية الاضطراب ان يحضر
حيث ينسى فيها الحق لا سيما ان كان نسيان الحق بالنسبة اليه فهو الذي يقلقه ويضيق صدره على اتساعه
ودفور انشراحه من ذلك ولقد ذكر بعض من كان من لحضي الناس به ومنقطعا اليه احوال رجال الرسالة
القشيرية والحلية وما يحكى من المواهب قال فلما مات الشيخ واستبصرت ما شاهدت منه من افعاله تدل
على القطع بصديقيته فلاح لي ان تلك الصفات التي تذكر مشخصة فيه نشاهدها عيانا ولو لم ار الشيخ لقلت
اني لم ار كمالا وعلى الجملة فهو لاهل عصره بالمغرب ذكره لي من قطب المعقول بالمغرب والمشرق والآبلي انه
كان يشير اليه في حال قراءته عليه اعني الشيخ ابن عباد ويقول ان هنالك علما جما لا يوجد عند مشاهير اهل
ذلك الوقت الا انه كان لا يتكلم رضي الله عنه وشهد له المقطوع بولايتهم بالتقدم واقروا له بالشيخوخة وتبركوا
به كسيدي سليمان البانعي وسيدي محمد المصمودي وسيدي سليمان بن يوسف بن عمر الانفاسي وامثالهم
وكان شيخه الحجة الورع احمد بن عاشر يشيد بذكره ويقدمه على سائر اصحابه ويامرهم بالاخذ عنه والانتفاع
به والتسليم له ويقول ابن عباد امة ولا شك انه كذلك كان اعني غريبا فان العارف غريب الهمة
بعيد القصد لا يجد مساعدا على قصده وكان الغالب عليه الحياء من الله تعالى والتنزل بين يدي عظمته
وتنزيله نفسه منزلة اقل الحشرات لا يرى لنفسه مزية على مخلوق لما عليه من هيبة الجلال وعظمة المالك
وشهود المنة نظارا الى جميع عباد الله بعين الرحمة والشفقة والنصيحة العامة مع توفية المراتب حقها
والوقوف مع الحدود الشرعية واعتبارهم من حيث راد الله بهم هذا دابه مع الطائع والعاصي ما لم يظهر
لمن احد مخايل حب التعظيم والمدح والتجبر على المساكين ورؤية الحق اذ هي دعوى لا تليق بالعبد ومن
كانت هذه صفته فقد وصل حد الخذلان بل هو علامة تقارب القطع على انه شقي مسلم الى غضب الله ومقته
اعاذنا الله تعالى منه **ورايت** من حال هذا السيد تاليف قلوب الاولاد الصغار فهم يحبونه محبة تفوق
محبتهم لابائهم وامهاتهم فينتظرون خروجه للصلاة وهم عدد كثير ياتون من كل اوب ومن المكاتب
البعيدة فاذا راوه ازدحموا على تقبيل يده وكذا كانت ملوك زمانه يزدحمون عليه ويتذللون بين يديه فلا يحفل
بذلك وذكر لي بعض تلامذته ان اقواله لا تشبه افعاله لما منحه الله تعالى من فنون الاستقامة مع ما في
كلامه من النور والحلاوة التي استفزت الباب المشارقة بحيث صار لم تحرص على تواليفه انتهى كلام
ابن السكاك **وله من التواليف** الرسائل الكبرى والصغرى وشرح الحكم ونظمها في ثمانمائة بيت
من الرجز وحدث الشيخ ابو مسعود الهواري قال كنت اقرا في صحن جامع القرويين والمؤذنون يؤذنون
بالليل فاذا ابو عبد الله ابن عباد قد خرج من باب داره وجاء يخطر في الصحن كانه خالي ثم رجع حتى دخل في
البلاط الذي حول الصومعة ثم مشيت فوجدته يصلي حول المحراب وسأله السراج عن ابي حامد الغزالي
فقال هو فوق الفقهاء واقل من الصوفية **ومما** نقل من خطه رحمه الله تعالى ولا يدرى هل هي له ام لا
الحزم قبل العزم فاحزم واعزم . واذا استبان لك الصواب فصمم . واستعمل الرفق الذي هو مكسب
ذكرا للقلوب وجد واجمل واحلم . واحرص وسر وانجع وحل وامتن وصل . واعدل وانصف وارع واحفظ وارحم
واذا وعدت فعد بالتقوى على . انجازه واذا اصطنعت فتمم . **وذكر** الشيخ الفقيه الخطيب
القاضي الحاج الرحيل ابو سعيد السلوي انه راى في حائط جامع القرويين ابياتا مكتوبة بخط الشيخ
ابي عبد الله بن عباد **وهي** . ايتها النفس اليه اذهبي . فحبه المشهور من مذهبي
مفضض الثغر له نقطة . من عنبر في خده المذهب . ايأسني التوبة من حبه
طلوعه شمسا من المغرب . **قال الشيخ** ابو سعيد فاستشكلت هذه الابيات لما اشتملت عليه

من التغزل وذكر الخال والخد والثغر ومقام الشيخ ابن عباد يجل عن الاشتغال بمثل هذا فكتب ابا
القاسم الصيرفي فذاكرته بالقصة ووجه الاشكال فيها فقال لي مقامك عندي اعلى من ان تستشكل
مثل هذا هذه اوصاف ولي الله القائم بامر الله المهدي فشكرته على ذلك انتهى **قلت** رايت بخط
الونشريسي اثر هذه الحكاية ما نصه قلت في صحة هذه الحكاية عن الشيخ نظر لما احتوت عليه من تعبير
الحسن وقدر الشيخ وورعه اعلى من هذا فهذان اشكالان والله اعلم وقيل ان الشيخ ابن عباد رحمه الله لما
احتضر جعل راسه في حجر ابي القاسم هذا واخذ في قراءة اية الكرسي الى قوله الحي القيوم ثم يقول يا الله
يا حي يا قيوم فيلقنه من حضر لا تاخذه سنة ولا نوم فيمتنع الشيخ من قراءتها ويقول يا الله يا حي يا قيوم
فلما قربت وفاته سمع منه هذا البيت وكان آخر ما تكلم به ● ما عودوني احبابي مقاطعة
بل عودوني اذا قاطعتهم وصلوا ● ولما توفي الشيخ ابن عباد رضي الله عنه في التاريخ المتقدم حضر
جنازته السلطان امير المسلمين ابو العباس احمد بن السلطان ابي سالم واهل البلدتين يعني فاسا الجديد التي هي
مسكن السلطان وخواص اتباعه وفاسا العتيق التي هي محل الاعلام والخاص والعام من الناس في ذلك التعطل
اذ هي اذ ذاك حضرة الخلافة وقبة الاسلام بالمغرب وتقدم بعده للامامة والخطبة الزرهوني حسبما قاله
الجاديري رحمه الله تعالى قال الونشريسي ان الشيخ ابن عباد كلم ابن ... الوالي في مظلمة فلم يقبل فلما كان يوم
الجمعة ونزل السلطان ابو العباس للصلاة بجامع القرويين وراء الشيخ ابن عباد فقال الشيخ في اثناء خطبته
من الامور المستحسنة ان لا يبقى الوالي سنة انتهى وللشيخ ابن عباد خطب مدونة بالمغرب مشهورة بايدي
الناس ويقرؤون فيها ما يتعلق بالمولد النبوي الشريف بين يدي السلطان تبركا بها ويقرؤونها في المجتمعات
في المواسم كاول رجب وشعبان ونصفها والسابع والعشرين منها كرمضان وقد حضرت بمراكش المحروسة
سنة عشر والف قراءة كراسة الشيخ في المولد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام بين يدي مولانا السلطان
المرحوم احمد المنصور بالله الشريف الحسني رحمه الله وقد احتفل لذلك المولد بامور يستغرب وقوعها
جازاه الله عن نيته خيرا وقد اشرت الى ذلك في كتابي الموسوم بروضة الآس العاطرة الانفاس في ذكر من
لقيته من اعلام الحضرتين مراكش وفاس وسردت جملة من القصايد والموشحات في وصف ذلك الصنيع
ورحمة الله وراء الجميع **ولنرجع** الى مشايخ لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى **فنقول**
منهم الشيخ الفقيه القاضي بمكناسة الزيتون ابو محمد عبد الحق بن سعيد بن محمد
ذكر في نفاضة الجراب وقال انه لقيه بمكناسة الزيتون سنة احدى وستين وسبعمائة وكان من اهل
المعرفة والحصافة قايما على كتاب ابي عمرو بن الحاجب في مذهب مالك وكان ممتازا به فيما دون تلمسان قرا على
الشيخين علمي الافق المغربي ابي موسى وابي زيد ابني الامام عالمي تلمسان والمغرب جميعا قال لسان الدين في
النفاضة وتصدر المذكور لاقرائه الآن فاثبتت من اضطلاع ومعرفة واطلاع وقيد جزءا نبيلا على فتوى
الامام القاضي ابي بكر بن العربي المسماة بالمحاكمة وسماه بالخادمة على الرسالة الحاكمة اجاد فيه واحسن وقرات
عليه بعضه واذن لي في حمله انتهى ٥ ومن مشايخ لسان الدين الذين لقيهم بمكناسة الزيتون الفقيه الامثل
الخير يونس بن عطية الونشريسي له عناية بفروع الفقه وولي القضاء بقصر كتامة ومنهم الفقيه
الفاضل الخير ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي عفيف المتصدر لقراءة كتاب الشفا النبوي لديه جملة حسنة
من اصول الفقه انتفع بها على كثير من نظرائه قراءة منه اياها على ابي عبد الله محمد بن ابي الفضل الصباغ وشاركه
في قراءتها على الامام ابي عبد الله الابلي ومنهم الفقيه المدرك الاستاذ في فن العربية ابو علي عمر بن عثمان
الونشريسي قال لسان الدين حضرت مذاكرته في مسئلة اخذت عليه وطال عنها سؤاله وهي قول الشاعر
الناس اكيس من ان يمدحوا رجلا ● ما لم يروا عنده آثار احسان ● وصورة السؤال كيف وقوع افعل
بين شيئين لا اشتراك بينهما في الوصف اذ ادعى الشاعر الكيس بين الناس وبين ان يمدحوا وهو مؤول
بالمصدر وهو المدح ولا يوصف بذلك انتهى ٥ **قلت** الاشكال مشهور والجواب عنه
يقرب من المجاز ظاهر وقد اشار اليه ابو حيان في الارتشاف وجماعة اخرون في قول بعض المولفين
كصاحب التلخيص اكثر من ان تحصى ولولا السآمة لذكرت ما قيل في ذلك وخلاصة ما قالوه ان في الكلام تقديرا
والله اعلم ومن مشايخ لسان الدين بمكناسة الزيتون الفقيه العدل الاخباري الاديب المبارك ابو جعفر
احمد بن محمد بن ابراهيم الاديب الحجاز من اهل الظرف والانطباع والفضيلة وهو كاتب عاقد للشروط ناظم
ناثر مشارك في فنون من العلم مولف وقد ذكرنا في غير هذا المحل ما دار بينه وبين لسان الدين من المحاورة
والمراجعة فليراجع قال لسان الدين رحمه الله ناولني المذكور تاليفه الحسن الذي سماه المنهل المورود
في شرح المقصد المحمود شرح فيه وثايق الجزيري فاربى بيانا وافادة واجادة واذن لي في حمله عنه وهو في
ثلاث مجلدات وانشدني كثيرا من شعره ومنهم القاضي بها ابو عبد الله بن ابي رمانة قال لسان الدين
لقيته بمكناسة وكان من اهل الحياء والحشمة وذوي السذاجة والعفة ثم ذكر ما داعبه به حين تاخر عن
لقايه وقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع ومن مشايخ لسان الدين بمكناسة الفقيه العدل ابو علي
الحسن بن عثمان بن عطية الونشريسي قال وكان فقيها عدلا من اهل الحساب والقيام على الزايجة
والعناية بفروع الفقه المفتي المدرس القاضي الرضي الاديب الحاج ابو علي بن الفقيه الصالح ابي سعيد عثمان
التجاني المنعوت بالونشريسي اجازني عامة اخذ عن الفقيه المفتي الخطيب المعمر القاضي المحدث الراوية
خاتمة المحدثين بالمغرب ابي البركات بن الحاج البلفيقي ومولده في حدود اربع وعشرين وسبعمائة وذكر صاحب المعيار

المعرب والجامع المغرب عن فتاوى افريقية والاندلس والمغرب جملة من فتاويه وقال في وثايقه
وقد جرى ذكره ما صورته نزل بلدنا الشيخ القاضي العلامة ابا علي الحسن وقعت له قضية مع عدول
مكناسة وذلك ان السلطان ابا عنان فارس كان امر ان لا اقتصار على عشرة من الشهود بمدينة مكناسة
وكتب اسم الشيخ ابي علي هذا في العشرة فشق ذلك على بعض شيوخ العدول المؤخرين لحداثة سن ابي علي
فلما علم تشغيبهم صنع رجزا ورفعه الى المقام المتوكل على الله ابي عنان نصه ٤

نبدا اولا بحمد الله ● ونستعينه على الدواهي ● ثم نوالي بالصلاة والسلام
على النبي دون كل الانام ● وبعد ذا نسال رب العالمين ● ان يهب النصر امير المومنين
خليفة الله ابا عنان ● لا زال في خير وفي امان ● ملكه الله من البلاد
من سوس الاقصى الى بغداد ● وسيرة الحجاز والجهادا ● وجعل الكل له مهادا
يا ايها الخليفة المظفر ● دونك امري انه مفسر ● عبدكم نجل عطية الحسن
قد قيل لا ينبها الا ان اسن ● وهو في امركم المعهود ● من جملة العشرة الشهود
نص عليه امركم تعيينا ● وسنه قارب الاربعينا ● مع الذي ينتسب العبد اليه
من طلب العلم ويحثه عليه ● على الزايغ له ارجوزه ● ابرز في نظامها ابريزه
ومجلس له على الرسالة ● فكيف يرجو حاسد زواله ● حاشا امير المومنين ذاكا
فضله قد بلغ السماكا ● وعلمه قد طبق الافاقا ● وحلمه قد جاوز العراقا
وجوده مشتهر في كل حي ● تقصر عن ادراكه حاتم طي ● انتهى **قال بعض الحفاظ**

انه لما بلغت الابيات السلطان امر باقراره على ذلك وقد وقفت على رجزه المذكور ولم شرح عليه لم اره
والظاهر انه من تبجج معه لسان الدين رحم الله الجميع وهو معدود في جملة من لقيه **ومن مشايخ لسان
الدين** ذو الكرامات الكثيرة والمقامات الكبيرة سيدي الحاج ابو العباس احمد بن عاشر الصالح المشهور
وكان لسان الدين رحمه الله حريصا على لقايه بسلا ايام كان بها وقد لقيه ولم يتمكن منه لشدة نفوره من
الناس خصوصا اصحاب الرياسة ولذا قال لسان الدين لما ذكر انه لقيه في نفاضة الجراب ما صورته
يسر الله لقاءه على تعذره انتهى وسيتبرم الولي المذكور في نظم لسان الدين حيث وصفه بقوله
برى الله فابدا وابتدر ● وقره الآن بسلا حط رحال الطالبين ● وكعبة قصد الراغبين ●
تلوح عليه انوار العناية ● وتستمد منه انوار الهداية ● وهو على ساحل البحر المحيط بخارج مدينة سلا
المحروسة وقد زرته والحمد لله عند توجهي الى الحضرة مراكش سنة تسع والف والناس يشدون
الرحال اليه من اقطار المغرب نفعنا الله به واعاد علينا من بركاته بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ٥
رجع الى مشايخ لسان الدين الوزير ابن الخطيب رحمه الله تعالى **ومنهم** الاستاذ المحقق العلامة
الكبير النحوي الشهير ابو عبد الله محمد بن علي بن الفخار البيري رحمه الله كان شيخ النحاة
بالاندلس غير مدافع واخذ عنه خلق كثير منهم الشاطبي ابي اسحق صاحب شرح الالفية والوزير ابن زمرك
وغيرهما وقد حكى عنه مسايل غريبة تلميذه الشاطبي وقال لسان الدين في الاحاطة في ترجمة مشيخته
ما صورته ولازمت قراءة العربية والفقه والتفسير والمعتمد عليه العربية على الشيخ الاستاذ
الخطيب ابي عبد الله بن الفخار البيري الامام المجمع على امامته في العربية المفتوح عليه من الله فيها حفظا
واطلاعا ونقلا وتوجيها بما لا مطمع فيه لسواه انتهى **ولنورد** بعض فوايد ابن الفخار
فنقول من فوايد الشيخ ابن الفخار المذكور ما حكاه عنه الشاطبي قوله
حدثني ان بعض الشيوخ كان اذا اتى باجازة يشهد فيها سال الطالب المجاز عن لفظ اجازة ما وزنه
وما تصريفه ثم قال الشاطبي ولما حدثنا بذلك سالناه عنها فاملى علينا ما نصه وزن اجازة في الاصل
افعالة واصلها اجوزة فاعلت بنقل حركة الواو الى الجيم حملا على الفعل الماضي استثقالا لانحركت الواو
في الاصل وانفتح ما قبلها في اللفظ فانقلبت الفا فصارت اجاازة بالفين فحذفت الالف الثانية
عند سيبويه لانها زايدة والزايد اولى بالحذف من الاصلي وحذفت الاولى عند الاخفش لانها لا تدل
على معنى وهو المد وقول سيبويه اولى لانه قد ثبت عوض التاء من المحذوف في نحو زنادقة والتاء
زايدة وتعويض الزايد من الزايد اولى من تعويض الزايد من الاصلي للتناسب ووزنها في اللفظ عند
سيبويه افعلة وعند الاخفش افالة لان العين عنده محذوفة انتهى **وقال الشاطبي رحمه الله**
لما توفي شيخنا الاستاذ الكبير العلم الخطير ابو عبد الله بن الفخار سالت الله عز وجل ان يرينيه في
النوم فيوصيني بوصية انتفع بها في الحالة التي انا عليها من طلب العلم فلما نمت في تلك الليلة
رايت كاني ادخل عليه في داره التي كان يسكن بها فقلت له يا سيدي اوصني فقال لي لا تعترض على احد
ثم سالته بعد ذلك في مسئلة من مسايل العربية كالمونس لي فاجابني عنها ولا اذكرها الآن انتهى
وقال الشاطبي ايضا ما صورته حدثنا الاستاذ الشهير ابو عبد الله محمد بن الفخار شيخنا رحمه الله
قال حدثني بسبتة بعض المذاكرين ان ابن خميس لما ورد عليها بقصد الاقراء بها اجتمع اليه عيون
طلبتها فالقوا عليه مسايل من غوامض الاشتغال فحاد عن الجواب بان قال لهم انتم عندي كرجل واحد
يعني ان ما القوا عليه من المسايل انما تلقوها من رجل واحد وهو ابن ابي الربيع فكانهم انما يخاطب رجلا
واحدا ازدراء بهم فاستقبله اصغر القوم سنا وعلما بان قال له ان كنت بالمكان الذي تزعم فاجبني

عن هذه المسئلة من باب معرفة علامات الاعراب لتي اذكرها لك فان اجبت فيها بالصواب لم تخط
بذلك في نفوسنا لصغرها بالنظر الى تعاطيك من الادراك والتحصيل وان اخطات فيها لم يسعك هذا
البلد وهي عشرة الاولى انتم يازيدون تغزون والثانية انتن ياهندات تغزون والثالثة انتم يازيدون ياهندات
تغزون والرابعة انتن ياهندات تخشين والخامسة انت ياهند تخشين والسادسة انت ياهند ترمين
السابعة انتن ياهندات ترمين والثامنة انتن ياهندات تمحون او تمحين كيف تقول والتاسعة انت
ياهند تمحين او تمحون كيف تقول والعاشرة انتما تمحوان او تمحيان كيف تقول وهل هذه كلها مبنية
او معربة او بعضها مبني وبعضها معرب وهل هي كلها على وزن واحد او على اوزان مختلفة علينا
السوال وعليك التمييز لنعلم الجواب فبهت الشيخ وخجل المحل بان قال انما نسال عن هذا صغار الولد
قال الفتى فانت دونهم ان لم تجب فانزعج الشيخ وقال هذا سوء ادب ونهض منصرفا ولم يصبح الا
بالمنة متوجها الى غرناطة حرسها الله ولم يزل بها مع الوزير ابن الحكيم الى ان مات رحمه الله عليه انتهى
ثم قال الشاطبي والجواب عن هذه المسايل مايذكر اما الجواب عن تغزون الاولى فانه معرب ووزنه
اصلا تفعلون ولفظا تعفون ومن الثانية فمبني لمحاق نون الاناث ووزنه تفعلن ومن الثالثة على
التغليب نعم رده للاول يلحق بالاول وللثاني كالثاني واما تخشين من الرابعة فمبني للنون ووزنه تفعلن
ومن الخامسة فمعرب ووزنه اصلا تفعلين ولفظا تفعين واما ترمين من السادسة فمعرب ووزنه اصلا
تفعلين ولفظا تفعين ومن السابعة مبني للنون ووزنه تفعلن واما تمحون وتمحين من الثامنة فهما لغتان
وهما مبنيان للنون والتاسعة لايقال الا تمحين بالياء خاصة ليتفق اللغتان ووزنها تفعين كتخشين
واما تمحيان من العاشرة فعلى لغة الياء لا اشكال وعلى الواو فيظهر من كلام النحويين انه لايجوز الا بالواو
انتهى وقد اورد هذه الحكاية عالم الدنيا سيدي ابو عبد الله محمد بن مرزوق رحمه الله تعالى في شرحه
الواسع العجيب المسمى بتهذيب المسالك الى شرح الفية ابن مالك ونص محل الحاجة منه وقد حكي ان بعض طلبة
سبتة اورد على ابي عبد الله بن خميس عشر مسايل من هذا النوع وهي انتم يازيدون تغزون وانتن ياهندات تغزون
وانتم يازيدون وياهندات تغزون وانتن ياهندات تخشين وانت ياهند تخشين وانت ياهند ترمين وانتن
ياهندات ترمين وانتن ياهندات تمحون او تمحين كيف تقول وانت ياهند تمحون او تمحين كيف تقول وانتما
تمحوان او تمحيان على لغة من قال محوت كيف تقول وهل هذه الامثلة كلها مبنية او معربة او مختلفة وهل وزنها
واحد او مختلف قال ولم يجب بشيء **قلت** ولعله استسهل امرها فاما المثال الاول فمعرب ووزنه
تفعلون كتغزون اذ اصله تغزوون فاستثقلت ضمة الواو التي هي لام فحذفت ثم حذفت الواو ايضا لالتقائها
ساكنة مع واو الضمير وكانت اولى بالحذف لان واو الضمير فاعل ولغير ذلك مما تقدم بعضه واما الثاني
فمبني ووزنه تفعلن كتخرجن واما الثالث فكالاول اعرابا ووزنا لان فيه تغليب المذكر على المونث واما الرابع
فمبني ووزنه تفعلن مثل تخرجن لانه لما احتيج الى تسكين اخر الفعل لاسناده الى نون جماعة النسوة ردت
الياء الى اصلها لانها انما قلبت الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها والان ذهبت حركتها لاستحقاقها السكون
واما الخامس فمعرب ووزنه تفعلين كتخرجين واصله تخشيين فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها
ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع ياء الضمير وتركت فتحة الشين دالة على الالف واما السادس فمعرب ووزنه
تفعلين كتضربين واصله ترميين حذفت كسرة الياء لاستثقالها ثم حذفت الياء لاجتماعها ساكنة مع ياء
الضمير واما السابع فمبني ووزنه تفعلن كتضربن واما الثامن والتاسع فمضارع محى ويرد بالاوزان الثلاثة
فمن قال يمحو قال في المضارع من جماعة النسوة تمحون مثله من غزا بناء ووزنا ومن قال يمحي قال فيه تمحين
كترمين بناء ووزنا ومن قال يمحى قال فيه تمحين كتخشين بناء ووزنا ويقال في المضارع الواحدة على اللغة
الاولى تمحين كتدعين اعرابا ووزنا وتمرينا وقد تقدم في كلام المصنف وعلى الثانية كما يقال لمن رمى
اعرابا ووزنا وتمرينا وعلى الثالثة كما يقال لها من تخشى ايضا وقد تقدم ما وليس ما دخل في السوال كما نقل ابن خط
بعض الشارحين انه يقال فيها تمحون كترجين ترمين بجي واما التثنية فظاهر انتهى بحروفه **وما قاله** رحمه الله تعالى
في الاعتذار عن ابن خميس وهو اللائق بمقامه فانه كان ابن خميس من العلم غير منكر وقد مدحه بخطاب بقوله
رفعت جواليتي لطيفك ابن خميس • فهمنا تريتك لو هاج رسيسي
ماما الشوون بدير سير العيس • ولشد ما ثبير الحلم ويشري
الك في البلاغة والبلاغة بعض ما • تحويه من ثاقب بحلي رسيس
نظرو نتو لابنا بري بيهما • جزت ذاك ودا بعلم الطوسي **يعني ابا حامد الغزالي وقال**
لسان الدين بن الخطيب في عائد الصلة في حق ابي عبد الله محمد بن خميس التلمساني المذكور ما نصه رئيس كان
رحمه الله نسيج وحده زهدا وانقباضا وادبا وهمة حسن الشيبة جميل الهيئة سليم الصدر قليل التصنع بعيدا
عن الريا عاملا على السياحة والعزلة عارفا بالمعارف القديمة مضطلعا بتفاريق النحل قائما على العربية والاصلين
طبقة الوقت في الشعر وفحل الاوان في المطول انقذ الاسلوب الشرقي ثم ذكر فخرا حرحاته **الى ان قال**
وبلغ الوزير ابا عبد الله ابن الحكيم السرشيقي ذلك عليه وكلف به كحديث بحضرته وجرى ذلك
لمبتاع الشيخ التام لم يدم اعرافك للرابع انتهى **وقال ابن خاتمة** في مزية الحكم المرتبة على غيرها من البلاد الاندلسية
انه تخلفه الوزير ابن الحكيم المتصايد للرحلة بها الاتاق وتنسب منها من اوثق الرفاق وكان من
فحول الشعراء واعلام البلغاء يركب متصعبات القوافي ويطرق الربيعي على ديوان القدام البالغة
والكواني حافظا لاشعار العرب واخبارها واشار كافي العقليات واستكثر في الطلب وقد

لاقراء العربية بحضرة غرناطة ومال باخرة الى التصوف والتجوال والتحلي بحسن السمت وعدم الاسترسال
بعد طي بساط ما فرط له في بلده من الاحوال وكان مع اليدين حدثني بعض من لقيت من الشيوخ انه صنع
تدحا من الشمع على ابدع ما يكون في شكله ولطافة جرمه واتقان صنعته وكتب بدايره شعره
وما كنت الا زهرة في حديقة • تبسم عني ضاحكات الكمايم
تنقلت من طور لطور فها انا • ابل افواه الملوك الاعاظم
واهداه مخدمه للوزير ابي عبد الله بن الحكيم **وانشدنا** شيخنا القاضي
ابو البركات ابن الحاج وحكى لنا قال انشدني ابو عبد الله بن خميس وحكى لي قال لما وقفت على الجزء الذي الفه ابن
سبعين وسماه بالفقيرية كتبت على ظهره
الفقر عندي لفظ دق معناه • من رامه من ذوي الغايات عناه
كم من غني بعيد عن تصوره • اراد كشف معناه فعماه
وانشدنا شيخنا الاستاذ ابو عثمان ابن ليون غير مرة قال سمعت ابا عبد الله بن خميس ينشد وكان يعجب
انها له ويقال انها لابن الرومي
رب قوم في منازلهم • غرر صادوا بها غررا
ستر الاحسان ما بهم • ستره لو زال ما سترا
ثم قال ابن خاتمة وقد جمع شعره
ودونه صاحبنا القاضي ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمي في جزء سماه الدر النفيس من شعر ابن خميس
وعرف به صدره وقدم ابن خميس المرية سنة ست وسبعماية فنزل بها في كنف القايد ابي الحسن بن كماشة
من خدام الوزير ابن الحكيم فوسع له في الايثار والبرة وبسط له وجه الكرامة طلق الاسرة وبها قال يمدح
الوزير المذكور قصيدته التي اولها
عن شكر انعمك السوابغ • المنتحي بي والنوابغ
ومنها
ووجه بها اليه وهي طويلة • وسوابغ ابن كماشة
مع كل باذغة وبازغ • من شهبات اللغا لغ
تاتي بالقوى الغانغ • من ليس الهوشي مسالغ
ومنها
ماذاق طعم بلاغة
ويقال ان الوزير اقترح عليه ان ينظم له قصيدة هائية فابتدا منها مطلعها وهو قوله
لمن المنازل لا تجيب صداها • محيت معالمها رمم صداها
وقتل اخر شهر رمضان من سنة
ثمان وسبعماية ثم لم يزد على ذلك الى ان توفي رحمه الله تعالى فكان اخر ما صدر عنه من الشعر وقد انار معناه
الى معناه واذن اولاه بحضور اخراه وكانت وفاته بحضرة غرناطة قتيلا ضحوة يوم الفطر مستهل شوال سنة
ثمان وسبعماية وهو ابن نيف وستين سنة وذلك يوم مقتل مخدومه الوزير ابن الحكيم اصابه قاتله بعقده
على مخدومه وكان اخر ما سمع منه انتقلون رجلا ان يقول ربي الله واستفاض من حال القاتل انه هلك قبل
ان يكمل سنة من حين فتكه بفالج شديد اصابه فكان يصيح ويستغيث ابن خميس يطلبني ابن خميس يضربني
ابن خميس يقتلني ومازال الامر يشتد به حتى قضى نحبه على تلك الحال نعوذ بالله من الورطات وسوء قضا
العثرات انتهى ملخصا **وقال غيره** ان بعضهم كتب بعد قوله لمن المنازل لا تجيب صداها ما نصه لابن الحكيم
ومن بديع نظم ابن خميس قوله
تراجع من دنياك ما انت تارك • وتسالها العتبى وها هي فارك
تومل بعد الترك رجع ودادها • وشر وداد ما تود الترائك
حلا لك منها ما حلا لك في الصبا • فانت على حلوائه متهالك
تظاهر بالسلوان عنها تجملا • فقلبك محزون وثغرك ضاحك
تنزهت منها نخوة لا زهادة • وشر عذارك اسود اللون حالك
وهي طويلة وفي آخرها
فلا تدعوني غيرك لدفع ملمة • اذا ما دهى من حادث الدهر داهك
فما انا لذاك الصوت غيرك سامع • يغص وينجي نهشل ومجاشع
وما ان لبيت المجد بعدي سامك • بما ادرثني حمير والسكاسك
تناز عني الروح التي لست غيرها • وطيب ثناي لاصق بي صايك
وماذا عسى ترجو اللذاتي وما ارتجي • وقد شمطت مني اللحى والاوانك
يقول لنا شرخ الشباب الذي مضى • اذا عاد للدنيا مقيل وما لك
ومما اشتهر من نظمه قوله
ارقت ينعني بارق من اثال • كانه في جنح ليل ذبال
اثار شوقا من ضمير الحشا • وعبرة في صحن خدي اسال
حكى فوادي قلقا واشتعال • وجفن عيني ارقا وانهمال
جوانح تلفح نيرانها • وادمع تنهل مثل العزال
قولوا لوشاة الحب ما شيتم • ما لذة الحب سوى ان يقال
عذرا للوامي ولا عذر لي • فزلة العالم ما ان تقال
ثم نطرد الهم بمشمولة • تقصر الليل اذا الليل طال
وعاطها صفراء ذمية • تمنعها الذمة من ان تنال
كالمسك ريحا والمحيا مطعما • والتبر لونا والهوى في اعتدال
عتقها في الدن خمارها • والبكر لا تعرف غير الحجال
لا تثقب المصباح لا وا سقني • على سنى البرق وضوء الهلال
فالعيش نوم والردى يقظة • والمرء ما بينهما كالخيال
خذها على تنغيم مسطارها • بين خوابيها وبين الدوال
في روضة باكرها سحبها • اخضل داريها واضحى اوال
كان فار المسك مفتوقة • فيها اذا ما هبت صبا او شمال
من كف ساجي الطرف الحاظه • مفوقات ابدا للنضال
من عاذري واطل لي عاذر • من حسن الوجه قبيح الفعال
يمنحني الوعد كذابه • يكاد لا يعرف غير المطال
كانه الدهر راى امري • يبغي على الدهر اذا الدهر جال
اما تراني اخذا ناقضا • عليه ما سوغني من محال
ولم اكن قط له عاتبا • كمثل ما عاتبه قبلي رجال
يابى لي المال علي وهل • يجتمع الضدان علم ومال
وتانف الارض مقامي بها • حتى تهادى في ظهور الرحال
لولا بنو زيان ما لذ لي

العيش ولا هانت على الليالي • هم خونوا الدهر وهم خونوا • على بني الدنيا خطاه الثقال
لقيت من عامرهم سيدا • غمر رداء الحمد جم النوال
يسعى اليها الناس من كل بال • خذها ابا زيان من شاعر • مستملح النزعة عذب المقال
ملتقط الالفاظ لقط الدرر • وينظم الالا نظم اللآل • يجاري بها مهيار في قوله
ماكنت لولا مطمعي في الخيال • ومطلع قصيدة مهيار قوله • ماكنت لولا طمعي في الخيال
انشد ليلى بين طول الليال • ومن نظم ابن خميس قوله • نظرت اليك بمثل عيني جؤذر
وتبسمت عن مثل سمطي جوهر • عن ناصع كالدر او كالبرق او • كالطلع او كالاقحوان مؤشر
تجري عليه من لماها نطفة • بل خمرة لكنها لم تعصر • لو لم يكن خمرا سلافا ريقها
تزري وتلعب بالنهى لم تخطر • وكذاك ساجي جفنها لو لم يكن • فيه مهند لحظها لم يحذر
لو تجتني مقلتاك في حديقة خدها • وامنت سطوة صدغها المتنمر • لرتعت من ذاك الجنى في جنة
وكرعت من ذاك اللمى في كوثر • طرقتك وهنا والنجوم كانها • حصباء در في بساط اخضر
والركب بين معقد ومصوب • والنوم بين مسكن ومنفر • بيضاء اذا ما انكرت ذوائب شعرها
سفرت فازرت بالصباح المسفر • سرحت غلائلها فقلت سبيكة • من فضة او دمية من مرمر
منعتك ماضيعتك يقظانا فلم • تخلف مواعدها ولم تتغير • وكانما خافت بغاة وشاتها
فاتتك من ارادنها في عسكر • ويجوع ذاك المضجع وبانه • تعطو فتسطو بالهزبر القسور
وتحية جاءتك في طي الصبا • ازكى واعطر من شميم العنبر • جرت على واديك فضل ردائها
فسرت بها عرف ذاك الاذخر • هاجت بلابل نازح عن الفه • متشوق ذاك الجنى متشعر
واذا انسيت ليالي العهد التي • سلفت لنا فتذكريها تذكري • رحنا نغنينا وترشف ثغرها
والشمس تنظر مثل عين الاخزر • والروض بين مفضض ومعسجد • والجو بين ممسك ومعصفر
وكان السلطان امير المومنين ابو عنان المريني رحمه الله تعالى كثير العناية بنظم ابن خميس وروايته قال رحمه الله انشدنا الفقيه الخطيب حضرتنا العلية ابو عبد الله محمد بن عبد الرزاق بثغر المنصورة حماه الله تعالى قال انشد بلفظه شيخ الادباء وفحل الشعراء ابو عبد الله بن خميس لنفسه • ابت ولكن بعد طول عتاب
وفرط لجاج ضاع فيه شبابي • وما زلت والعليا تمني عزيمها • اعلل نفسي دائما بمتاب
وهيهات من بعد الشباب وشرخه • يلذ طعامي او يسوغ شرابي • خدعت بهذا العيش قبل بلائه
كما يخدع الصادي بلمع سراب • تقول هو الشهد المشور جهالة • وما هو الا السم شيب بصاب
وما صحبي للدنيا كبكر وتغلب • ولا ككليب ربي نحل ضراب • اذا كعت الابطال منها تقدموا
اعاريب غر في متون عراب • وان ناب خطب او تفاقم معضل • تلقاه منهم كل اصيد ناب
تراءت لجناني مخيلة فرصة • فاتت لي في جيئة وذهاب • نجاة بها سوها تنذر قومها
بتشييد ارحام وهدم قباب • وكان رعاء العتب في قوم صالح • حديثا فاناه رغا سراب
فاسمع الآذان في عرصاتهم • سوى نوح ثكلى او نعيب غراب • وسل عروق الرجال عن صدق بابه
ومن بيته في جعفر بن كلاب • وكانت على الاملاك منه وفادة • اذا آب منها آب خير مآب
يجير على الحيين قيس وخندف • بفضل بيان او بفصل خطاب • زعامة مرجو النوال موئل
وعزمة سموع الدعاء مجاب • لمن يرتجيها حارس ظلمها • بما حلوها من منى ورغاب
الى فدك والموت اعزب غاية • وهذا المنى ياتي بكل عجاب • تبرض صفو العيش حتى استشفه
فذف لي البراض تشف حباب • فاصبح في تلك المعاطف نهزة • لنهب ضباع او لنهش ذئاب
وماسهم غدا النضال باهزع • ولا سيف عند الصراع بناب • ولكنها الدنيا تكر على الفتى
وان كان منها في اعز نصاب • وعادتها ان لا تتوسط عندها • فاما سماء او تخوم تراب
فلا ترج من دنياك ودا وان يكن • فما هو الا مثل ظل سحاب • وما الحزم كل الحزم الا اجتنابها
فاشقى الورى من تصطفي وتحابي • ابيت لها ما دام تخص ان ترى • تمر ببابي او تطور جنابي
فكم عطلت من اربع وملاعب • وكم فرقت من اسرة وصحاب • وكم عفرت من جاس ومدجج
وكم انكلت من معصر وكعاب • اليكم بني الدنيا نصيحة مشفق • عليكم بصير بالامور نقاب
طويل مراس الدهر جذل مماحك • عريض مجال الهم حلس ركاب • فاتت له الاهوال ادهم سابقا
وعضت به الايام اشهب كابي • ولا تحسبوا اني على الدهر عاتب • فاعظم ما القى منه ايسر مابي
وما اسفي الا شباب خلعته • وشيب ابى الا نصول خضابي • وعمر مضى لم اخل منه بطائل
سوى ما خلا من لوعة ونصاب • ليالي شيطاني على الغي قادر • واهذب ما عندي اليم عذاب
عكسنا قضايانا على حكم عادنا • وما عكسها عند النهى بصواب • على المصطفى المختار ازكى تحية
فتلك التي اعتد يوم حسابي • فتلك عتادي او ثناء اصوغه • كدر سحاب او كدر سخاب
ومن بديع نظمه قوله • عجبا لها ايذوق طعم وصالها • من ليس يامل ان يمر ببالها
وانا الفقير الى تعلة ساعة • منها وتمنعني زكاة جمالها • كم ذا دعت عيني الكرى متعللا
يبدو ويخفى في خفي مطالها • يسمو لها بدر الدجى متضائلا • كتضاؤل الحسناء في اسمالها
وابن السبيل يجيء يقبس نارها • ليلا فتمنعه عقيلة مالها • يعتادني في النوم طيف خيالها
تصيبني الحاظها بنبالها • كم ليلة جاءت به فكانما • زفت على ذكاء وقت زوالها
اسري فعطلها وعطل شهبها • بابي شذا المعطار من عطالها • وسواد طرته كجنح ظلامها
وبياض غرته كضوء هلالها • دعني اشم بالوهم ادنى لمحة • من ثغرها واشم مسكة خالها
ما راد طرفي في حقيقة خدها • الا لقتنة بحسن دلالها • انسيب شعري كارق مثل نسيمها
نسيم راحك مثل ريح شمالها • وانقل احاديث الهوى ولشرحه • بيت لغاتها واذكر ثقات رجالها
واذا مررت برامة فتوق من • اطلالها وتمش في اطلالها • وانصب بعز لها حبالة قانص
ودع الكرى شركا لصيد غزالها • واسال الجداول لها بفيض دموعها • وانفح جوانحها بفضل سجالها
انا من بقية معشر عركتهم • هاذي النوى عرك الرحى بثفالها • اكرم بها فئة اريق نجيعها
بغيا فراق العين حسن مآلها • حلت مدامة وصلها وحلت لهم • فان انتشوا فبحلوها وحلالها
بلغت بهم مس غاية ما نالها • احد وناء لها البعد منا لها • وعدت على ستراط سورة كاسها
نهريق ما في الدن من جريالها • وسرت الى فاراب منها نفحة • قدسية جاءت بنخبة آلها
ليصوغ من الحانه في حانها • ما سوغ القسيس من اربالها • وتغلغلت في سهرورد فاسهرت
عينا يورقها طروق خيالها • فخبا شهاب الدين لما اشرقت • وخوى فلم يثبت لنور جلالها
ما جن مثل جنونه احد ولا • سمحت يد بيضاء مثل نوالها • وبدت على الحشود منها نشوة
مالاح منها غير لمعة آلها • بطلت حقيقته وحالت حاله • فيما يعبر عن حقيقة حالها
هذي صبابتهم ترق صبابة • فيروق شاربها صفاء زلالها • وهي طويلة قال السلطان
ابو عنان رحمه الله اخبرني شيخنا الامام العلامة وحيد زمانه ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الابلي رحمه الله انه لما توجه الشيخ الصالح الشهير ابو اسحق التنسي من تلمسان الى بلاد المشرق اجتمع هنالك بقاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وكان من قوله كيف حال الشيخ العالم ابي عبد الله بن خميس وجعل يحليه باحسن الاوصاف ويطنب في ذكر فضله فبقي الشيخ ابو اسحق متعجبا وقال من يكون هذا الذي حليته بهذا الحلي ولا اعرفه بلدي فقال له هو القائل • عجبا لها ايذوق طعم وصالها • قال فقلت ان هذا الرجل ليس هو عندنا بهذه الحالة التي وصفتم انما هو عندنا شاعر فقط فقال له انكم لم تنصفوه وانه لحقيق بما وصفته به
قال ابو عنان واخبرنا شيخنا الابلي المذكور ان قاضي القضاة ابن دقيق العيد كان قد جعل القصيدة المذكورة بخزانة كانت تعلو موضع جلوسه للمطالعة وكان يخرجها من تلك الخزانة ويكثر تاملها والتفكر فيها والذي تعرفت له انه لما وصلت هذه القصيدة الى قاضي القضاة تقي الدين المذكور لم يقراها حتى قام اجلالا لها انتهى وكان ابن خميس رحمه الله تعالى بعد مفارقته بلده تلمسان سقى الله ارجاءها انواء نيسان كثيرا ما يتشوق لمشاهدها ويتاوه من تذكر معاهدها وينشد القصائد الطنانة في ذلك سالكا من الحنين اليها المسالك فمن ذلك قوله • تلمسان لو ان الزمان بها يسخو • منى النفس لا دار السلام ولا الكرخ
وداري بها الاولى التي حيل دونها • منار الاسى لو امكن الحنق اللبخ • وعهدي بها والعمر في عنفوانه
وماء شبابي لا اجين ولا مسخ • قرارة تهيام ومغنى صبابة • ومعهد انس لا يلظ به لطخ
اذا الدهر مني العنان منهنه • ولا ردع يثنيني عنانى ولا ردخ • ليالي لا اصغي الى عذل عاذل
كان وقوع العذل في اذني صمخ • معاهد انس عطلت فكانها • ظواهر الفاظ تعدتها النسخ
واربع الاف عفا بعض آيها • كما كان يعفو بعض الواحنا اللطخ • فان يك سكرانا من الوجد مزه
فاني منه دون دهري لمسلخ • ومن يقتدح زندا لموقد جذوة • فزندا اشتياقي لا عفار ولا مرخ
الى الله اشكو ما لقيت بعزمها • ولا شاغل الا التودع والشدخ • ولا الا اختيالي ماشيا في سماطها
رخيا كما يمشي بطرته الرخ • والا افتقدي مثل ما ينقر الطلي • وليدا وجهلي مثل ما ينهض الفرخ
كاني فيها ازدشير بن بابك • ولا ملك لي الا الشبيبة والشرخ • واخوان صدق من لداتي كانهم
جآذر رمل لا عجاف ولا برخ • وعاة لما يلقى اليهم من الهدى • وفي كل فحشاء ومنكرة صلخ
هم القوم كل القوم سيان في العلى • شبابهم الزغبان والشيخة السلخ • مضوا ومضى ذاك الزمان واننه
رزئت الصبا والمال والاهل والبذخ • كان لم يكن يوما لا قلائهم ما لها • صرير ولم يسمع لاكعبهم جلخ
ولم يك في ارواحهم من ثنائهم • شميم ولا في العضب من لينهم ملخ • ولا في محيا الشمس من هديهم سنخ
ولا في جبين البدر من طيبهم ضمخ • سعيتم بني عمو في شت شملنا • فانجح لكم ربح ولا امتنا ربخ
دعيتم الى ما يرتجى من صلاحكم • فردكم عنه التحرف والجنخ • سالتم بجيا فطم عليكم
عباب له في راس علياكم جلخ • واوغلتم في العجب حتى هلكتم • جلاع غواة ما بينهم فنخ
كناتم بها حجبا طويلا وان يكن • هلاك لكم فيها فمن لكم نخ • فكم فيئة منا ظفرتم بليلها
بابناء منها جي الظالمكم برخ • كانكم من خلفها وامامها • اسود غياض وهي ما بينكم آرخ
فللسوق منها القيد ان هي اعرضت • وللهام ان لم تعط مارعت الشدخ • كان تحتها من شدة الغلق العطا
ومن فوقها من شدة الحذر الفخ • واقرب ما تهتدي به الهلك والتوى • وايسر ما تشكى به الذل والفخ
لما ذا عسى ترجون من لم تشعبها • وقد خرمنها الفرع واقتلع الشلخ • وما يطمع الراجون من حفظ الفها
وقد عصفت فيها رياحهم النبخ • زعانف انكاد لام عنا كل • متى قبضوا كفا على اثر لطخ
واما استقلوا من تهادي ضلالهم • واوموا الى اعلام رشدهم زخ • ودعاهم ابو يعقوب المرتضى لذي

يدل له رضوى ويعنو له دمخ • فلم يستجيبوا فذاقوا بالهم • وما لامرئ عن امر خالقه مخ
ومازلت ادعوا الخزرج عليهم • وقد يسمع الصم الدعا اذا صرخ • وابذل في استيصالهم جهد طاقتي
وما الطنابيب ابن ساعة فنخ • تركت الينا سيئة كل نجعة • كما تركت للعير اهضامها شمخ
وآليت ان لا ارتقي عزما بها • ولو حل لي في غيره المن والبذخ • وان لا احط الدهر الا بعزمها
ولو بوأتني دارا مر فيها بلخ • فكم نبعت منغلة تلكم الاضحى • وكم ابرأت من علة تلكم اللبخ
وحسبي منها عد لها واعتدا لها • وابحرها العظمى واربابها اللبخ • واملاكها الصيد المقاول الاولى
لعزهم تعنوا الطراخنة السلخ • كواكب هدي في سماء رياسة • تبغي فما يدجو ضلال ولا يطخ
ثواقب انوار ترى كل غاسق • اذا الناس في طخيا غيهم التخ • وروضات آداب اذا اما تأرجت
تضاءل في اثنائها انفها الرخ • بحارية في حدايق نرجس • تنم فلا نخ يصيب ولا دخ
وابحر علم لا حياض رواية • فيكبر منها النضح او يعظم النضخ • بنوا العزفيين الاولى منصد درهم
وايديهم تعلي التراطيس والطرخ • اذا ما فتى منهم تصدى لغاية • تاخر من ينحو واقصر من ينخو
رياسة اخبار وملك افاضل • كرام لهم في كل صالحة رضخ • اذا ما ابدا منا جفاء تعطفوا
علينا وان حلت بنا شدة رخ • ونزورهم حذى عفافا فننثني • واجماعنا دلج وابدائنا دلخ
يرتوننا بالعلم والحلم والنهى • فما خرجنا البز ولا حدنا ابرخ • وما الزهد في املاكهم ولا التقى
ببدع وللدنيا الحروق بمن يرخ • ولا فرغ رب الخورنق غنية • فما يومه سر ولا صيته رضخ
تطلع يوما والسدير امامه • وقد نال منه العجب ما شاء والجخ • وعن له من شيعة الحق قايم
بحجة صدق لا جلام ولا دنخ • فاصبح يجتاب المسوح زهادة • وقد كان يوذي بعلو اخمصه النخ
وفي واحد الدنيا ابي حاتم لنا • بلاغ ولكن ما لادوائنا ونخ • تخلى عن الدنيا تخلي عارف
يرى انها في ثوب تمويه تنسخ • والمرض عنها مستهينا لقدرها • فلم يثنه عنها اجتذاب ولا صخ
فكان لها من قبلها الحب والهوى • وكان لها من كفها العلج واللطخ • وما عرض عنها وهي في طلابه
لمن في يديه من معاناتها نسخ • ولا مدرك من شاء من شهواتها • كمن حظه منها التمجمج والبخبخ
ولكننا نغمى مرارا عن الهدى • وننسلخ حتى ما لاذاننا صمخ • ولا امرئ عما قضى الله مزحل
ولا القضاء الله نقض ولا فسخ • لسوغت ابناء الزمان ايادي • لذرتها في كل ساعة نضخ
وابريتها فيهم عوايد سود • فما المركب سراها ولا نخ • غدتهم غواد بعائدي في عروقهم
دماء وفي اعناق اعظمهم مخ • وعمتهم حزنا وسهلا فاصبحوا • ومرعاهم وزخ ومربعهم وزخ
بني العزفيين ابلغوا لما اردتم • فما دون ما تبغون وحل ولا زخ • ولا تقعدوا عن اراد سجالكم
فما تربكم جف ولا عزكم وضخ • وخلوا وراء كل طالب غاية • وتيهوا على من رام شأوكم وانخوا
ولا تذروا الجوزا تعلوا املكم • فتى رامها من وطاء اسلافكم شدخ • لا تواه اعدائي واعيني حسدي
اذا اجليت خانني النسخ والنتخ • دعوها تهادى في ملاءة حسنها • فغ نفسها من مدح املاكها مدخ
يمانية زارت يمانين فانثنت • وقد جد فيها الزهو واستحكم الزمخ • وقد سطر في الاحاطة ترجمة
ابن خميس المذكور ومما ينشد لقوله • سل الربع ان لم يسعد السقي انواء
فعند صباها من تلمسان انباء • وفي خفقان البرق منها اشارة • اليك بما تنقي اليها وايماء
تمر الليالي ليلة بعد ليلة • وللاذن اصغاء وللعين اكلاء • واني لاصبي للصبا كلما سرت
وللنجم مهما كان للنجم اصباء • واهدي اليها كل يوم تحية • وفي رد اهداء التحية اهداء
واستجلب النوم الغرار ومضجعي • قتاد كما شاءت نواها وسلاء • لعل خيالا منه لذ يلم بي
فمن مرة لي من جوى الشوق ابراء • وكيف خلوص الطيف منها ودونها • عيون لها في كل طالعة داء
واني لمشتاق اليها ومنبئ • ببعض اشتياقي لو تمكن انباء • وكم قائل تغني غراما بحبها
وقد اخلقت منها ملاءة واملاء • لعشرة اعوام عليها تجرمت • اذا ما مضى قيظ بها جاء اهراء
يطيب فيها عاينون وحرب • وبرحل عنها قاطنون واكفاء • كان رماح الناهبين لملكها
قداح واموال المنازل ايسار • فلا تبغين فيها مناخا لراكب • فقد قلصت منها ظلال وافياء
ومن عجب ان طال سقمي وبرؤها • وقسم افناء علينا واطناء • وكم ارجفوا غيظا بهم ثم ارجأوا
فيكذب ارجاف ويصدق ارجاء • يرددها عيثا بها الدهر مثل ما • يردد حرف الفاء في النطق فأفاء
فيا منزلا نال الردى منه ما اشتهى • ترى هل لعهد الانس بعدك انشاء • وهل للظبى الحرب انتهى فيك منتهى
اذا ما انقضت ايام بوسك اطفاء • وهل لي زمان ارتجي فيه عودة • اليك ووجه البشر ازهر وضاء
ومنها • احن لها ما اطت النيب حولها • وما امتاحها من مورد الماء اظماء
فما تحامتني سنزاع على النوى • ولا فاتني منها على القرب احشاء • كذلك جدك في حبابي ولرقي
ومن لي به في اهل ودي اذفاءوا • ولولا جوار ابن الحكيم محمد • لما نات نفسي من بني الدهر اقماء
حماني فلم تنشب مخالب نوائب • نبوة ولم ترزأ فؤادي ارزاء • واكفانيني في كفنا لتجاهه
فصاروا عبيدا لي وهم اكفاء • يرمون قصدي طاعة ومحبة • فما منهم عانوا وما شيته شاءوا
دعاني الى المجد الذي كنت آملا • فلم يك لي عن دعوة المجد ابطاء • وبوأني من هضبة العز تلعة
يناجي السهى منها سعود وطاطاء • يشيعني منها اذا سرت حافظ • ويكلأني منها اذا امت كلاء

ولا مثل نوى في كفالة غيره • وللذيب إلمام وللنصل الماء • بغيضة ليث او بمرقب خادب
تبز كمي فيه وتقطع اكساء • اذا كان لي من نايب الملك كافل • ففي حيث ما قومت كن واد فاء
واخوان صدق من صنايع جاهه • يبادرني منهم ثنايم وابلاء • سراع لما يرجى من الخير عندهم
ومن كل ما يخشى من الشر ابراء • اليك ابا عبد الاله صنعتها • لروميته فيها لوجدي انشاء
براءة مما يعيب لزومها • اذا عاب اكفاء سواها وابطاء • اذعت بها السر الذي كان قبلها
عليه لاحناء الجوانح اصناء • وان لم يكن كل الذي كنت آملا • واعوز املاء فاعز اكفاء
ومن يتكلف مقيما شكر منعم • فمالي الى ذاك التكلف الجاء • اذا امتد لم يكن عنك ومنشئ
فلا كمان انشاد ولا كان انشاء •

رجع الى ترجمة ابن الفخار وفوائده **قال الشاطبي** حدثنا الاستاذ الكبير ابو عبد الله بن الفخار قال جلس بعض الطلبة الى بعض الشيوخ المؤدبين فالقى المقرئ بمسئلة الزوايد الاربع في اول الفعل المضارع ومثل بجمعها قولك نأيت فقال له ذلك الطالب لو جمعتها بقولك انيت لكان املح ليكون كل حرف تضعيف ما قبله فالهمزة لواحد وهو المتكلم والنون لاثنين وهما الواحد ومعه غيره والواحد المعظم نفسه والياء لاربعة للغايب الواحد وللغايبين وللغايبين والغايبات والتاء لثمانية المخاطب والمخاطبين والمخاطبتين والمخاطبات وللغايبة والغايبتين فاستحسن الشيخ ذلك منه **وقال الشاطبي** ايضا ان شيخنا ابن الفخار اورد عليهم سؤالا وهو كيف يجمع بين مسئلة رجل اوقع الصلاة بثوب حرير اختيارا وبين قوله • جرى الدميان بالخبر اليقين • فلم ينقدح لنا شيء فقال الجواب ان الاول ممنوع عند الفقهاء شرعا ورد اللام في دم التثنية ممنوع عند النحاة قياسا وكلاهما في حكم المعدوم حسا واذا كان كذلك كان الاول بمنزلة من صلى بادي العورة اختيارا فتلزمه الاعادة وكان الثاني بمنزلة ما باشر فيه عين دم علم التثنية فتلزمه الفتحة وان كان اصلها السكون **قال** وهذه المسئلة تشبه مسئلة ابن جني في الخصايص قال اتيت يوما على بعض من كان يعتاد في مسئلة فقلت له كيف تجمع بين قوله
لقد بهر الكف يقيل متنه • فيه كما عسل الطريق الثعلب •
وبين قولنا اختصم زيد وعمرو فلم ينقدح فيها شيء وعاد مستفهما فقال له اجتماعهما ان الواو اقتصر به على بعض ما وضعت له من الصلاحية اللازمة مطلقا والطريق اقتصر به على بعض ما كان يصلح له **وقال الشاطبي** وحدثني ايضا انه كان لتانف القضاة على وجه الله ابي جعفر ولديه اعلى بمالقة وكان ابنا نبيها فهما ونبيلا فسال الشيخ يوما مسئلة يذكرها لاقرانه وكان معجبا بالغرايب تجري على لساني ان قلت له بيئ على زيد فعل امر وفاعل والاصل ابيئ على زيد ثم سهل بالنقل والحذف على قياس التسهيل فصار بئ كما ترى فاعجب بالمسئلة حتى ناظر فيها ابيه وكان انحى نحاة عصره فاعجب مما يرى من ابنه من النبل والتحصيل فبلغت المسئلة الشيخ الاستاذ ابا بكر بن الفخار رحمه الله تعالى فاعتنى بها وحاول في استخراج وجه من وجوه الاعتراض على عادة المصلحين من طلبة العلم فوجد في مختصر العين ان الكلمة من ذوات الواو ولم يذكر صاحب المختصر غير ذلك ولم يكن رحمه الله راى قول ابي الحسن اللحياني في نوادره انه مما يتعاقب على لامه الواو والياء فيقال باى يباى باوا وبايا كما يقال شاي يشاي شأوا وشأيا فلم يقدم شيا على ان لحجتي بالعارض المذكور فقال له لم تسمع ما قال فلان يبأ على زيد وانما هو يبوء على زيد لانه من ذوات الواو ونص على ذلك صاحب المختصر وحمله على ان يرسل الى ويرد في غير ذلك الذي قلته له في المسئلة واجتمعت معه وحدثني بما جرى له مع الاستاذ ابن الفخار فذكرت له ما حكاه ابو الحسن اللحياني في نوادره وما قال ابن جني في سر الصناعة فسر بذلك وارسل بعد الى الاستاذ ابن الفخار وذكر له نقل اللحياني وقول ابن جني فرجع التناصف بيننا وعقد في قلوبنا مودة فكان الاستاذ ابن الفخار يوميذ يقصدني في منزلي وفي المواسم يستشيرني في اموره على سبيل التانيس رحمة الله عليه فاذا على فقد الناس امثاله **وقال الشاطبي ايضا** انشدني الفقيه الاستاذ الكبير ابو عبد الله بن الفخار رحمه الله قال اني في شرح بيت لم اسمعه قط في السادس عشر من شهر رجب عام سنة خمسين وسبعماية
• لتكن راجيا لما انت ترجو ا • ولأرجى من الذي انت راج
وقال الشاطبي وقرر لنا الاستاذ ابن الفخار المذكور يوما توجيه قول ابي الحسن الاخفش في كثرة الدال من نحو يوميذ انها اعرابية لابنائية اذ لم يذكر احد وجه هذا المذهب قبل قال ابن جني ان الفارسي اعتذر له بما يكاد يكون عذرا فلما تم التوجيه قلت له وانا حينئذ صغير السن هب ان الامر على ما قاله الاخفش من ان الكسرة اعرابية فما يمنع بناء الزمان المضاف الى اذ في احد الوجهين والاضافة الى المفرد المعرب تقتضي الاعراب دون البناء فتعجب من صدور هذا السؤال عني لصغر سني واجاب عنه بانه قد يذهب السبب ويبقى حكمه كما قال ابن جني في اسم الاشارة في ترجمة سيبويه هذا باب ما الكلم من العربية على ان يكون سيبويه وضعه غير مشير به وترك مبنيا وان زال سبب البناء ونظيره باب التسوية على ما هو مقرر في موضعه **قال** ونظير ذلك ما قرر من اضافة حيث الى المفرد مع بقاء البناء فيما ذكره الزمخشري وذلك قوله • اما ترى حيث سهيل طالعا • **وقوله** انشدنا ابن الاعرابي لبعض المحدثين
• ونحن سعينا بالبلايا المعقل • وقد كان منكم حيث لي العمايم
فقد كان حقها ان تعرب لزوال سبب البنا وهو الاضافة الى الجملة وحصول سبب الاعراب وهو الاضافة الى المفرد ولكنه لم يعتبر النادر وابقى الحكم الشايع **وقال الشاطبي ايضا** كان شيخنا ابن الفخار يامرنا بالوقف على قوله تعالى في سورة البقرة قالوا الآن ويبتدي جيت بالحق وكان يفسر لنا معنى ذلك

قولهم الآن اى فهمنا وحصل البيان ثم قال جيت بالحق يعني في كل مرة وعلى كل حال وكان رحمه الله يرى هذا
الوجه اولى من تفسير ابن عصفور له من انه على حذف الصفة اى بالحق البين وكان يحافظ عليه وقال الشاطبي
انشدني صاحبنا الفقيه الاجل الاديب البارع ابو محمد بن حدلم لنفسه ابياتا انشدنيها يوم عيد على قبر
سيدنا الامام الاستاذ الكبير ابي عبد الله بن الفخار يرثيه بها

ايا جدثا قد احرز الشرف المحضا … بان صار مثوى السيد العالم الارضى
بحيث لما احرزته تتعارف … وشتى معال لم تزل تعمر الارضا
... عليه وهو عين زمانه … فيا جفن عين الدهر لم تؤثر الغمضا
فحياك من صوب الحيا كل ديمة … تديم له في الجنة الرفع والخفضا
فها نحن في عيد الاسى حول قبره … وقوفا لنقضي غبيا دثر الزمضا
كمثل الذي كنا وقوفا ببابه … بعيد الاماني زايرين له ايضا
ومنا سلام لا يزال يخصه … يذكره من بعض اشواقنا البعضا

قلت وابن حدلم المذكور له باع مديد في العلم والادب وهو ابو محمد عبد الله بن حدلم ومن نظم قوله ه

ابت المعارف ان تنال براحة … الا براحة ساعد الجد
فاذا ظفرت بها فليس بمدرك … اربا بغير مساعد الجد

ومن نظم قوله رحمه الله

كم من صديق حال في ود … ولم ازل اروية عن محضه
حضوره عين على وده … وغيبه عين على بعضه
ولم اكن اجهل هذا ولا … بجبت ان اجرى على قرضه
لكن من قد سرني بعضه … احب ان اصفح عن بعضه

وقوله رحمه الله يوم عيد وهو مما الحج به انا كثيرا ه

يقولون لي حل عنك الاسى … ولذ بالسرور فذا يوم عيد
فقلت لهم والاسى غالب … ووجد يجيء وشوق يزيد
توعد مالكي بالفراق … فكيف اسر وعيدي وعيد

وقوله رحمه الله تعالى

حبيب زارني في الليل سرا … فاحيى نفس مشتاق اليه
وعللني بنشر المسك منه … وحياني بتفاحة وجنتيه
وعانقني عناق الود صبحا … وفارقني فيا لهفي عليه

قال وتوفي الاستاذ سيبويه زمانه ابو عبد الله محمد بن علي بن الفخار استاذ الجماعة بغرناطة ليلة الاثنين ثاني عشر رجب عام اربعة وخمسين وسبعماية رحمه الله تعالى **ولنرجع** الى مشايخ لسان الدين رحمه الله تعالى **فنقول** منهم الاستاذ ابن العواد قال في الاحاطة قرات كتاب الله عز وجل على المكتب نسيج وحده في تحمل المنزل حق حمله تقوى وصلاحا وخصوصية واتقانا وثقة وعناية وحفظا وتبحرا في هذا الفن واضطلاعا بغرايبه واستيعابا لسقطات الاعلام الامام الصالح ابي عبد الله بن عبد الولي العواد تكتيبا ثم حفظا ثم تجويدا الى مقرا ابي عمرو ثم نقلني الى استاذ الجماعة ومطية الفنون ومفيد الطلبة الشيخ الخطيب المتفنن ابي الحسن علي القيجاطي فقرات عليه القرآن والعربية وهو اول من انتفعت به انتهى ومن مشايخه رحمه الله تعالى الشيخ العلامة ابو عبد الله ابن بيش وله رحمه الله تعالى نظم جيد منه قوله ملغزا في مسطرة الكتابة ه

ومقصورة خلف الحجاب بسرها … مضاع فما يلقاك من دونها ستر
لها جنة بيضاء اسبل فوقها … ذوايب زانتها وليس لها شعر
اذا لبست مثل الصباح وبرقعت … رايت سواد الليل لم يمحه الفجر
مقيلة صون لا يزق شملها … سوى من اهمته الخطابة والشعر

وله جواب عن البيتين المشهورين

يا ساكنا قلبي المعنى … وليس فيه سواك ثاني
لاي معنى كسرت قلبي … وما التقى فيه ساكنان

بقوله ه

نحلتني طايعا فوادا … فصار اذ حزته مكاني
لا غرو اذ كان لي مضافا … اني على الكسر فيه باني

وقوله في ترتيب حروف الصحاح ه

اسلجة بالواديين تبوئني … ثمارا جنتها حاليات خواضب
دعى ذكر روض زاره سقي شربه … صباح ضحى طير ظماء عوائب
غرام فوادي قاذف كل ليلة … متى ما ناى وهنا هداه يراقب

وقد ذكرت ذلك في غير هذا الموضع مع زيادة بلفظ لسان الدين فليراجع في الباب الخامس من هذا الكتاب ومن مشايخ لسان الدين رحمه الله قاضي الجماعة ابو عبد الله بن بكر قال في الاحاطة وقرات على قاضي الجماعة الصدر المتفنن ابي عبد الله بن بكر رحمه الله تعالى انتهى وقاضي الجماعة عند المغاربة هو بمعنى قاضي القضاة عند المشارقة فليعلم ذلك وابن بكر المذكور هو محمد بن يحيى بن محمد بن احمد بن ابي بكر بن سعيد الاشعري المالقي من ذرية ابي موسى الاشعري كان من صدور العلما واعلام الفضلا سذاجة ونزاهة ومعرفة وتفننا فسيح الدرس اصيل النظر واضح المذهب موثرا للانصاف عارفا بالاحكام والقراءة مبرزا في الحديث تاريخا واسنادا وتعديلا وتجريحا حافظا للانساب والاسماء والكنى قايما على العربية مشاركا في الاصول والفروع واللغة والعروض والفرايض والحساب مخفوض الجناح حسن الخلق عطوفا على الطلبة محببا في العلم والعلماء مطرحا للتصنع عديم المبالاة بالملبس بادي الظاهر عزيز النفس نافذ الحكم تقدم ببلده مالقة ناظرا في امور العقد والحل ومصالح الكافة ثم ولي القضاء بها فاعز الخطة وترك الرايب وانفذ الحق ملازما للقراءة والاقرا محافظا للاوقات حريصا على الافادة ثم ولي القضاء بغرناطة المحروسة سنة سبع وثلاثين وسبعماية فقام بالوظايف وصدع بالحق وبهرج الشهود فزيف منهم على سبعين واستهدف بذلك الى معاداة ومناضلة خاض لججها وصادم تيارها غير مبال بالمعيبة ولا حافل بالتبعة فنال لذلك من المشقة والكيد العظيم ما نال مسلحته كان لا يمشي الى الصلاة ليلا ولا يطمئن على حاله وجرت له في ذلك حكايات الى ان عزم عليه

الامير

الامير ان يرد العدالة لبعض من اخره فلم يجد في قناته مغمزا ولا في عوده معجما وتصدر لبث العلم بالحضرة يقري فنونا جمة فنفع وخرج واقرا القران ودرس الفقه والاصول والعربية والفرايض والحساب وعقد مجالس الحديث شرحا وسماعا على انشراح صدره وحفظ تجمل وخفض جناح قال القاضي ابن الحسن انه كان صاحب حزم ومضاء وحكم صادع وقضاء احرق قلوب الحسدة وامر الخطة بازالة السوايب ووهب وفضض الحق بمعارفه ونفذ في المشكلات وثبت في المعضلات واضح وبكت وتفقه ونكت وحرشنا [illegible] ابو جعفر الشقوري قال كنت جالسا بمجلس حكمه فرفعت اليه امراة رقعة مضمنها انها محبة في مطلقها وتبغي الشفاعة لها في رده فتناول الرقعة ووقع على ظهرها بلا مهلة الحمد لله من وقف على ما بالقلوب فليسع لسما عدا صاحبة مغيث وليشفع للمراة عند زوجها تاسيا بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لبريرة في مغيث والله يسلم لنا العقل والدين ويسلك بنا سبيل المهتدين والسلام من كاتبه قال الشقوري فذكر لبعض الاصحاب هلا كان هو الشفيع لها فقلت ان الصحيح ان الحاكم لا ينبغي ان يباشر ذلك بنفسه على المنصوص قرا ابو بكر المذكور على الاستاذ ابن ابي السداد الباهلي القران جمعا وافرادا والعربية والحديث ولازمه وتادب به وعلى الشيخ الصالح ابي عبد الله بن عياش كثيرا من كتب الحديث وسمع عليه جميع صحيح مسلم الا ورقة واحدة واخذ عن الاستاذ ابي جعفر بن الزبير والخطيب ابن رشيد والولي الصالح ابي الحسين بن فضيلة والاستاذ ابي عبد الله بن الكماد واجازه العدل الراوية ابو فارس عبد العزيز الهواري وابو اسحاق بن التلمساني ومن اهل افريقية المعمر ابو محمد بن هارون ومحمد بن سيد الناس ومن اهل مصر الشرف الدمياطي وجماعة من اهل الشام والحجاز **وفاته** رحمه الله في المصاف يوم المناجزة بطريف زعموا انه وقع عن بغلة شهباء واشار عليه بعض المنهزمين بالركوب فلم يتقدم وقال له انصرف هذا يوم الفرج اشارة لقوله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله وذلك ضحى يوم الاثنين سابع جمادى الاولى سنة احدى واربعين وسبعماية رحمه الله تعالى ومن مشايخ لسان الدين رحمه الله الشيخ ابو الحسن بن ابي يحيى حاله من الكتاب الموتمن كان هذا الرجل قيما على التهذيب ورسالة ابن ابي زيد حسن الاقراء لهما وله عليهما تقييدان نبيلان قيدهما ايام قراءته اياهما على ابي الحسن الصغير حضرت مجالسه بمدرسة عدوة الاندلس من فاس ولم ارني متصدري بلدي احسن تدريسا منه كان فصيح اللسان سهل الالفاظ موفيا حقوقها وذلك لمشاركته الحضر فيما بايديهم من الادوات وكان مجلسه وقفا على التهذيب والرسالة وكان مع ذلك سمحا فاضلا حسن اللقا على خلق ياتيه من اخلاق اهل مصره امتحن بصحبة السلطان فصار يستعمله في الرسايل فمر في ذلك حظ كبير من عمره ضايعا لا في راحة دنيا ولا في نصيب آخرة ثم قال وهذه سنة الله فيمن خدم الملوك ملقنا الى ما يعطونه لا الى ما ياخذونه من عمره وراحته ان يبوء بالصفقة الخاسرة لطف الله بمن ابتلى بذلك وخلصنا خلاصا جميلا **وفي** كتاب عايد الصلة الشيخ الفقيه الحافظ القاضي من صدور العلم له مشاركة في العلم وتبحر في الفقه كان وجيها عند الملوك صحبهم وحضر مجالسهم واستعمل في السفارة تلقيناه بغرناطة واخذنا بها عنه تام السراوة حسن العهد مليح المجالس انيق المحاضرة كريم الطبع صحيح المذهب **تصانيفه** قيد على المدونة بمجلس شيخه القاضي ابي الحسن كتابا مفيدا وضم لاجوبته على المسايل في سفر وشرح كتاب الرسالة شرحا عظيم الافادة **مشيخته** لازم ابا الحسن الصغير وهو كان قارئ كتب الفقه عليه وجل انتفاعه في التفقه به وروى عن ابي زكريا بن ياسين قرا عليه كتاب الموطا الا كتاب المكاتب وكتاب المدبر فانه سمعه بقراءة الغير وعن ابي عبد الله بن رشيد قرا عليه الموطا وشفا عياض وعن ابي الحسن بن عبد الجليل الدولتي قرا عليه الاحكام الصغرى لعبد الحق وابي الحسن بن سليمان قرا عليه رسالة ابن ابي زيد ومن غيرهم **وفاته** فلج باخرة فالتزم منزله بفاس يزوره السلطان من دونه وتوفي بعد عام ثمانية واربعين وسبعماية انتهى وذكر ابن الخطيب القسمطيني ان ابن ابي يحيى المذكور توفي سنة تسع واربعين وسبعماية انتهى ومن مشايخ لسان الدين الشيخ الطنجالي الهاشمي وهو محمد بن احمد قال في عايد الصلة كان على سنن سلفه كثرة حيا وسمة صلاح وشدة انقباض وافراط وقار وحشمة بذ الكهول على حداثة سنه في باب الورع والدين والاغراق في العلا والخير وتقدم خطيبا ثم قاضيا ببلده فاظهر من النزاهة والعدالة ما ناسب منصبه فنزع الناس اليه في كاينة الوبا العظيم باموالهم وقلدوه عهود صدقاتهم فاستقر في يده من المال الصامت والحلي والذخيرة والعدة ما تضيق بيوت اموال الملك عنه صرف ذلك مصارفه ووضعه وفق عهوده فلم يتلبس منه بنقير ولا قطمير وكان مدركا اصيل الراي قايما على الفرايض والحساب ثم تخرج وطلب الاعفاء فاسعف به على حال صيانة **وفي ذلك** يقول فيه صاحبنا الفقيه القاضي ابو الحسن بن الحسن يخاطبه

لك الله يا بدر السماحة والبشر … رفعت باعلى رتبة راية الفخر
ولا سيما لما وليت امورها … فرويتها من عذب نايلك الغمر
ودارت قضاياها عليك باسرها … على حين لا ترتيب على بر
نقت بها اجر القيام مسلما … على الحق تصميم المهند البتر
فسر بك الاسلام يا بن حامية … واست بك الايام باسمة الثغر
تعيد عليك الحمد السن حالها … وتتلوا لما يرضيك من سور الشكر
لذاك امير المسلمين بعدله … اقالك تقضي في الزمان على جبر
فاجبت رسم العلم بعد مماته … وغادرت وجه الحكم اسنى من البدر
وكذلك استعفيت عنه تورعا … وتلك سبيل الصالحين كما تدري
فكم من ولي فر عنه لعلمه … به كابي الحجاج جدك من ذخر
فزاد انسها لاعزة باجتنابه

له وسما قدرا على قنة النسر • جريت على نهج السلامة في الذكر • تبعث له فاشر بأمنك في الحشر
وارضاك مولاك الامام بفضله • واعطاك اعطاء الكرامة والبر • فانت على الحالين افضل من قضى
واشرف من يعفى الى اخر الدهر • لماحزت من شتى المعالي التي بها • تجليت من اسلافك السادة الغر
صدور مقامات المعارف كلها • بحور النوال الجم في اليسر والعسر • هم النفر الاعلون من ال هاشم
وناهيك من مجد اثيل ومن فخر • وهي طويلة انتهى ومن مشايخ لسان الدين رحمه الله تعالى
الشيخ الخطيب الرئيس سيدي ابو عبد الله بن مرزوق ولنلخص ترجمته من الاحاطة وغيرها
فنقول هو محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن ابي بكر بن مرزوق العجيسي
التلمساني يكنى ابا عبد الله ويلقب من الالقاب المشرقية بشمس الدين قال ابو الحسن علي بن
لسان الدين بن الخطيب في حقه سيدي وسيد ابي فخر المغرب على الاطلاق ابقاه الله وامتع بحياته واعانني
على ما يجب في حقه قاله تربيته وولده على ابن المؤلف انتهى يعني ابن الخطيب قال لسان الدين هذا
الرجل من طرف دهره ظرفا وخصوصية ولطافة مليح التوسل حسن اللقاء مبذول البشر كثير التودد نظيف
البزة لطيف التأتي خير البيت طلق الوجه خلوب اللسان طيب الحديث مقدرا لالفاظ عارفا بالابواب
درب على صحبة الملوك والاشراف متقاض لاثار السلاطين والامراء يسحرهم بخلابة لفظه ويستلهم في
الذروة والغارب بتنزله ويهتدي الى اغراضهم الكمينة بحذقه ويصطنع غاشيتهم بتلطفه ممزوج
الدعابة بالوقار والفكاهة بالنسك والحشمة بالبسط عظيم المشاركة لاهل وده والتعصب لاخوانه
الف مألوف كثير الاتباع والعلو مسخر الرقاع في سبيل الوساطة مجدي الجاه غاص المنزل بالطلبة منقاد
للدعوة بارع الخط انيقه عذب التلاوة متسع الرواية مشارك في فنون من الاصول والفروع والتفسير يكتب
ويشعر ويقيد ويؤلف فلا يعدو السداد في ذلك فارس منبر غير جزوع ولا هياب رحل الى المشرق في كنف
حشمة من جناب والده رحمه الله فحج وجاور ولقي الجلة ثم فارقه وقد عرف بالمشرق حقه وصرف وجهه الى
المغرب فاشتمل عليه السلطان ابو الحسن اميره اشتمال الاخلاط بنفسه وجعله مفضي سره وامام جمعته وخطيب
منبره وامين رسالته فقدم في غرضها على الاندلس اواخر عام ثمانية واربعين وسبعمائة وللحالات بالامير
المذكور الحال استقر بالاندلس مفلتا من النكبة في وسط عام اثنين وخمسين وسبعمائة صرفي عنه
جفن بره في اسلوب طماح ودولة وسبيل هوى نحة فاغتنم الفترة وانتهز الرصد وانفذ في الحيلة
العزمة وانصرف عزيز الرحلة مغبوط المنقلب فاستقر بباب ملك المغرب امير المؤمنين ابي عنان فارس
في محل تجلة وبساط قرب مشترك الجاه مجدي التوسط ناجح الشفاعة والله يتولاه ويزيده من فضله
ونقلت من كتابه المسمى عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من استجازني دون اجازة من ايمة المغرب والشام
والحجاز من لقيته بالمدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام ان منهم الامام العالم العلامة عز الدين
محمد ابو الحسن بن علي بن اسمعيل الواسطي صاحب خطتي الامامة والخطابة بالمسجد الكريم النبوي وافرد
جزأ في مناقبه ومنهم الامام جمال الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن خلف بن عيسى الخزرجي السعدي
العبادي يحمل عن عفيف الدين ابي محمد عبد السلام بن مزروع وابي اليمن وغيره ومنهم الامام خادم الوقت
بالمسجد الكريم ونائب الامامة والخطابة ومنشد الامداح النبوية هنالك ومنهم الصالح الثقة المعمر
محيي الدين ابو زكريا يحيى بن محمد المزاوي التونسي سمع ابن حامل والتوزري والشيخ نور الدين ابو الحسن
علي بن محمد النجار الزواني بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم والوفادة به وكان مقصودا من كل قطر ومنهم شهاب
الدين احمد بن محمد الصنهاجي نائب القاضي بالمدينة ومنهم الشيخ الامام قاضي القضاة بالمدينة شرف الدين
ابن محرز الاخميمي بن الاسيوطي ومنهم الشيخ الصالح عز الدين خالد بن عبد الله الطواشي ومنهم الشيخ شهاب
الدين احمد بن عبد الله الميشي سمع ابن مزروع البصري وغيره والشيخ بهاء الدين موسى بن سلامة الشافعي
المصري الخطيب بالمسجد الكريم بها والشيخ الخطيب ابو طلحة الزبير بن ابي صعصعة الاسواني والشيخ
عفيف الدين المطري والشيخ الاديب ابو البركات ايمن بن محمد بن محمد بن اربعة عشر بن ايمن التونسي المجاور
والشيخ ابو محمد بن عبد الله بن محمد بن فرحون اليعمري التونسي المجاور والشيخ ابو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد
ابن ابي ركبون التونسي وقرا بها على ابيه القران العظيم قال وكانت قراءتي عليه بالمدينة عند قبره عليه الصلوة
والسلام وبمكة شرفها الله تعالى والشيخ المعمر الثقة شرف الدين ابو محمد عيسى بن عبد الله الحجبي المكي المتوفى
وقد قارب المائة والشيخ زين الدين احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن ابي بكر الطبري المكي والشيخ
الصالح شرف الدين خضر بن عبد الرحمن العجمي شيخ شيوخ رباط الاعجام محمد بن عبد الله المتري والشيخ
متري الحرم برهان الدين ابراهيم بن مسعود بن ابراهيم الايلي المصري والشيخ مصلح الدين الحسن بن عبد الله
العجمي والشيخ الصالح ابو محمد عبد الله بن اسعد الشافعي الحجة انتهت اليه الرياسة العلمية والخطط الشرعية
بالحرم والشيخ فخر الدين عثمان بن ابي بكر النويري المالكي والشيخ المدرس بالحرم شهاب الدين احمد بن الحرازي
اليمني والشيخ قاضي القضاة نجم الدين محمد بن جمال الدين بن محب الدين بن المحب الطبري والشيخ جلال الدين ابو عبد الله
محمد بن احمد بن براجين العتيري التلمساني اقرا بها على ابيه والبسه بها الخرقة واخذ عني الملك شرف
الدين عيسى بن محمد بن ابي بكر بن ايوب وكذلك اجزت فاطمة بنت محمد بن محمد بن ابي بكر بن ايوب واجزت فاطمة
بنت محمد بن محمد بن ابي بكر بن ابراهيم الطبري المكية وممن استجازني ابو الربيع سليمان بن يحيى بن سلمان المراكشي
السقاح ومنهم قاضي القضاة وخطيب الخطباء عز الدين ابو عمر عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكناني قاضي

القضاة بالديار المصرية واجزت جلال الدين القونوي واجزت السعيدي واجزت القزويني وهو
شهير الذكر دفيع القدر واجزت البرهان الحنفي واجزت اقضى القضاة الاخميمي والمحدث المسند البدر
محمد الفارقي ومنهم الحافظ ابو محمد بن منير ومنهم احمد الجوهري الحلبي واجزت محمد بن محمد بن احمد
ابن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمري واجزت المسند شمس الدين ابو بكر بن سيد الناس اخوه
ومنهم ابو حيان والشيخ النسابة شهاب الدين ابو العباس احمد بن ابي بكر بن علي بن حاتم بن خنيس الزبيري المصري
بلغ شيوخه نحوا من الفي شيخ والشيخ الشمس ابن عدلان والشيخ البوشي المالكي والشيخ المتصوف تاج الدين
ابو عبد الله محمد بن احمد بن تغلب المصري مدرس المالكية والشيخ ابن كنشري الخطابي الصيرفي والعماد ابن
المنير الدمياطي والشيخ الاشري والشيخ القفيلي والشيخ ابن عبد القوي والشيخ الورجي والشيخ الاشموني
والشيخ التقي السبكي والشيخ ابن بنت الشاذلي والشيخ التميمي والشيخ الحنبلي والشيخ الاسواني والشيخ الحكري
والشيخ ابن جابر الوادياشي والشيخ عبد الكريم الطوسي والشيخ الزروالي التونسي والشيخ ابن عبد العظيم بن
يونس والشيخ ابن القماح والشيخ التبريزي والشيخ محمود الاصبهاني والشيخ المغيلي والشيخ الصفاقسي
ومن النساء المحدثة المسندة ست الفقهاء فاطمة بنت محمد الفيومي البكري وبلبليس الامام يوسف بن
داود الايوبي من ابناء الملوك ومن الشاميين بالمقدس الامام ابو الحسن علي بن ايوب وشيخ القدس نور الدين
الصالح المقدسي ومنهم ابن علي بن مثبت الاندلسي ومنهم الجعبري امام الخليل ومن اهل دمشق الامام ابن الزكاح
ومنهم سلم قاضي الحنابلة ومنهم المرادي ابن العشاب ومنهم ابن على البرا ومنهم ابن المنير وبطرابلس الشيخ
ابو محمد جابر بن عبد الغفار وبتونس الشيخ بن عبد الرفيع ومنهم ابن عبد السلام ومنهم الشيخ هارون ومنهم
الشيخ هارون ومنهم ابو عبد الله التلمساني ومنهم ابو زكريا يحيى بن عصفور التلمساني نزيل تونس ومنهم ابن
سعد الله بن ابي القاسم بن البرا وببلد الجريد الامام الخطيب ابو عبد الملك بن خيرون وبالزاب بن ابي والشيخ ابو محمد
ابن رشد وببجاية الشيخ النظار المجتهد ابو علي ناصر الدين المشدالي ومنهم فقيه زمانه ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن
بالنجت الزواوي ومنهم الخطيب المسترو بتلمسان الشيخان الامامان ابنا الامام وقاضي القضاة بها ابو عبد الله
ابن هدية والشيخ ابو محمد المجاصي والشيخ ابو علي حسن بن يوسف بن يحيى الحسني والشيخ ابو عثمان سعيد بن
ابراهيم بن علي المعروف بابن اسحق وغيرهم واما الذي اقتضى لخوض الواقع بين يدي الامير ابي الحسن رحمه الله
عوده الامر اليه وقد القاه اليم الى الساحل بمدينة الجزائر فان تبعني عليه بتلمسان امراؤها المتوثبون عليها في هذه
النزعة من بني زيان ارضاء لقبيلهم المتهم بداخلته وقد رحل عنهم دسيسا من اميرهم عثمان بن يحيى بن خرف ماخوذا
عليه طريقه منتهبا رحله منتهكة حرمته واسكن زرارة مطبق عميق القعر مقفل المسالك حريز القفل ثاني اثنين
انتهى ملخصا ورايت بخط ابن مرزوق على قوله وقد رحل عنهم دسيسا الخ ما نصه لم ارحل عنهم الا باذنهم وقرا عليهم
على في الاصلاح بينهم لكنهم غدروا تقية على انفسهم قاله ابن مرزوق انتهى وكتب تحته ولد ابن الخطيب ما صورته
ثم ما ترى عند الله تجتمع الخصوم رجع الى كلام لسان الدين في حقه قال بعد الكلام السابق ما ملخصه ولايام
تل ثانيه ذبحا بمقربة من شفا تلك الركية وانقطع اثره وايقن الناس بفوات الامر فيه ولزمان من
تحته طويت عليه بركة سلفه في خير ينظر بطرف الى الكرامة فنجا ولا تسل كيف وخلصه الله خلاصا جميلا
وقدم على الاندلس والله ينفعه بنيته انتهى وكتب ابن مرزوق على هذا المحل ما نصه لم يكن المقتول حين قتل
معي ولا قتل ذبحا قاله ابن مرزوق انتهى وكتب بعض علماء مصر تحته ما نصه اخبرني عنه انتهى رجع ثم قال
لسان الدين في ترجمته شعره ما صورته ركب مع السلطان بخارج الحمراء ايام ضربت اللوز قبابها البيض وزينت
الخمائل الوريض والروض الاريض فارتجل في ذلك
انظر الى النوار في اغصانه • يحكي النجوم اذا تبدت في الحلك • حيى امير المؤمنين وقال قد • عميت بصيرة من بغيرك شبهك
انت الذي صعدت به اوصافه • فيقال فيه اذا املاك او ملك • الى ان قال ومن الشعر المنسوب
المحاسن ما انشدته وبين يديه ليلة الميلاد المعظم من عام ثلاث وستين وسبعمائة
ان النسيم السحر • بالله بلغ خبري ⁂ اذ انت يوما بالحمى • جررت فضل المئزر
ثم حثث الخطو من • فوق الكثيب الاعفر ⁂ مستقريا في عشيه • تحيي وحي المنظر
بروكض الضحاك في • الروض حديث الزهر ⁂ تخلق الاذيال بالعبير او بالعنبر
وصف لجيران الحمى • وجدي بهم وسهري ⁂ وحقهم ما غيرت • ودي صروف الغير
عهد فيه قضيت • حميد الاثر ⁂ ايامه هي التي • احسبهن عمري
بالليل فيه مثلما • عب بغير القصر ⁂ العمر فيها ان وجه الدهر طلق الغرر
والشمل بالاحباب منتظم كنظم الدرر ⁂ صفو من العيش بلا • شائبة من كدر
يا بين اهل نعطف • الاثني جيد الثمر ⁂ وبين آمال تبيح التغرب صلة الغدر
بانجرات الحمى حبا • لك الحجاب تجر ⁂ اذا اجال الشوق في • تلك المغاني فكري
عرجت من خدي حديث الدمع فوق العذر ⁂ وقلت يا خد ارو عن • دمعي صحاح الجوهري
يهدي بحادي الركب كالسور بها عند السحر ⁂ والعيس تجتاب الفلا • واليعملات تنبري
تخبط بالاخفاف مظلوم البرا وهو بري ⁂ قد عطفت عن ميد • والنفت عن حور
في سير ما سوى العزم لها من وتر ⁂ حتى اذا الاعلام جلت لمختلي البشر
تستبشر النازح بالقرب ونيل الوطر ⁂ ومين الميقات للسفر نجاح السفر

فالناس بين محرم . بالحج او معتمر ٭ لبيك لبيك اله الخلق بارى الصور
ولاحت الكعبة بيت . الله ذات الاثر ٭ مقام ابراهيم والمنشا من عند الزمر
واغتنم القوم طوا . ف القادم المبتدر ٭ وامتثلوا ركعتى السعى استلام الحجر
وعرفوا فى عرفا . ت كل عرف اوفر ٭ ثم افاض الناس سعيا . فى عبد المشعر
فوقفوا وكبروا . قبل الصباح المسفر ٭ وفى منى نالوا المنى . وايقنوا بالظفر
وبعد رمى الجمرا . ت كان حلق الشعر ٭ اكرم بذاك النسك . والله وذاك السفر
يا فوزه من موقف . يا ربحه من متجر ٭ حتى اذا كان الودا . ع وطواف الصدر
فاى صبر لم يخن . او جلد لم يغدر ٭ واى وجد لم يطر . وسلوة لم تهجر
ما الجمع البين لقلب . الواله المستعبر ٭ ثم ثنوا نحو رسو . ل الله سير الضمر
فعاينوا فى طيبة . لا لانوار نير ٭ زاروا رسول الله واستشفعوا بلثم الجدر
نالوا به ما املوا . ومرجوا فى الاثر ٭ على الضجيعين ابى . بكر الرضى وعمر
زيارة الهادى الشفيع جنة فى المحشر ٭ فاحسن الله عزا . قاصد لم يزر
ربع ترى مستنز . ل الاى به والسور ٭ وملتقى جبريل بالها . دى الزكى العنصر
وروضة الجنة بين . روضة ومنبر ٭ منتخب الله ومختار الورى من مضر
المنتقى والكون من . ملابس الخلق عرى ٭ اذ لم يكن فى الافق . من زحل او مشترى
والمعجزات الغر امثا . ل النجوم الزهر ٭ يشهد بالصدق لم . منها انشقاق القمر
والضب والظبى الى . نطق الحصى والشجر ٭ من اطعم الالف بصا . ع فى صحيح الخبر
والجيش رواه بما . ء الراحة المنهمر ٭ يا نكتة الكون التى . فاتت منال الفكر
يا حجة الله على . الراجع والمبتكر ٭ يا اكرم على الله . وخير البشر
يا من له التقدم الحق . على التاخر ٭ يا من لديه مولده . المقدس المطهر
ايوان كسرى ارتج اد . ضاءت قصور قيصر ٭ وموقد النار طفى . كانه لم يسعر
يا عمدتى يا ملجاى . يا مفزعى يا وزرى ٭ يا من له اللواء والحوض وورد الكوثر
يا منقذ الغرقى وهم . رهن العذاب الاكبر ٭ اذ لم تحقق املى . بوت بسعى المخسر
صلى عليك الله يا . ثمال كل معسر ٭ صلى عليك الله يا . نور الدجى المعتكر
يا ويح نفسى كم ارى . فى غفلة من عمرى ٭ واحسرتى من قلة الزا . د وبعد السفر
يحجبنى واسبا لبى . هان وعظ المنبر ٭ يا حسنها من خطب . لو حركت من نظر
يا حسنها من متجر . لو ورقت من ثمر ٭ او امل الاوبة والامر بكف القدر
اسوف العزم به . من شهر لشهر ٭ من صفر لرجب . من رجب لصفر
ضيعت فى الكبرة ما . اعددته فى صغرى ٭ وليس ما مرض . الايام بالمنتظر
وقلما ان حمدت . سلامة فى غرر ٭ ولى غريم لا يني . فى طلب المنكسر
يا نفس جدى قد بدا . الصبح الا فاعتبرى ٭ واتعظى بمن مضى . وارتدعى وانزجرى
ما بعد شيب العود من . مرتقب فشمرى ٭ انت وان طال المد . فى قلعة وسفر
وليس من عذر بتيسـ . ـم حجة المعتذر ٭ يا ليت شعرى والمنى . ترف طيب العمر
هل ارتجى من عودة . او رجعة او صدر ٭ فابرد الغلة فى . ذاك الزلال الخصر
تقتديا بمن مضى . من سلف ومعشر ٭ نالوا جوار الله وهو . الفخر للمفتخر
ارجو بابراهيم مو . لاى بلوغ الوطر ٭ نوعد لا يعترى . فى الصدق منه ممترى
وهو الامام المرتضى . والخير ابن الخير ٭ اكرم من نال العلى . بالمرهفات البتر
ممهد الملك وسيف . الحق والليث الجرى ٭ خليفة الله الذى . فاق بحسن السير
وكان منه الخبر فى العلياء فوق الخبر ٭ فصدق الصديق من . مراه للتصور
ومستعين الله فى . ورد له وصدر ٭ فاق الملوك الصيد . بالمجد الرفيع الخطر
فاصبحت الفا بعمر . منسية لم تذكر ٭ وحاز منه اوحد . وصف الهدى الاكثر
برايها المامون او . عسكره المظفر ٭ بسيفه السفاح او . بعزمه المقتدر
بالعلم المنصور او . بالذابل المنتصر ٭ يا ابن الامام الطاهر . البر الزكى السير
مدحك قد علم نظم . الشعر من لم يشعر ٭ جهد المقل اليوم من . مثلى كوسع المكثر
فان يقصر ظاهرى . فلم يقصر مضمرى ٭ انتهى

رجع الى كلام لسان الدين فى حقه

قلت واما قول لسان الدين فى حق هذه القصيدة انها من الشعر المنسوب الى محاسنه
فيه تعريض خفى بان هذه القصيدة يحتمل ان تكون قيلت على لسانه حسبما جرت بذلك عادة الاكابر والرؤسا
ان ينسب اليهم ما ليس من كلامهم فى نفس الامر وليس الواقع عندى كذلك لان باع ابن مرزوق فى النظم والنثر
مديد فانى يقصر عن هذه القصيدة ومن يصدر منه على البديهة قوله . انظر الى النوار فى اغصانه
الابيات السابقة فى اللوز لا يستغرب منه هذا . ولذا كتب ابن لسان الدين على قول والده ومن الشعر
المنسوب الى محاسنه **ما نصه** حضرت انشادها ليلة الميلاد الشريف فى التاريخ المذكور

واستحسنها

واستحسنها اشراف العدوتين وهى مما لا ينكر على مدارك سيدى ابى عبد الله ورسوخه فى علم النظم والنثر قاله ابن
الخطيب انتهى **وكتب بعضهم** على قوله فى هذه القصيدة . ايامه هى التى . اعتدها من عمرى . **ما نصه**
ولك والله انتهى **فكتب ابن مرزوق بعد ما نصه** لكنها بدلت بخير منها والحمد لله وحسنت الخاتمة ببركة
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى **وكتب ابن لسان الدين على قوله** وقلما ان حمدت . سلامة فى غرر .
ما نصه كذلك كان ولبث والدى رحمه الله كذلك انتهى **وكتب** على قوله برايه الميمون الخ **ما نصه**
لو كان له راى ميمون ما نزل من قلعة الملك لسكنى النصبة بدخيلة طلب الراحة فعزبت عنه وكانت الراحة
منه انتهى **وكتب** بعد الشيخ هذا **ما نصه** القدر لا يغالب . الحذر لا ينفع مما ياتى به القدر . فاذا اتى قدر
لا ينفع حذر انتهى . **وكتب ابن لسان الدين** على قوله . فلم يقصر مضمرى . **ما صورته** صدق والله
انتهى **ثم قال** لسان الدين وورد باب السلطان الكبير العالم ابى عنان فلوحت من شاركته وجهد
سعيه ما يليق بمثله ولما نكبه لم اقصر عن جهد حيلة فى امره فلما هلك السلطان ابو عنان وصار الامر
لاخيه المتلاحق من الاندلس ابى سالم بعد الولد المسمى بالسعيد كان ممن دمث له الطاعة واناخ راحلة
الملك وطب ضرع الدولة وخطب وروى المرهب فانشب ظفره فى مناب معقود من لدن الآب مشدود
ورمتى لدن الترب فاستحكم من قرب واستغلظ عن كثب فاستولى على امره وخلطه بنفسه ولم يستاثر
عنه بحبته ولا انفرد بما سوى بضع اهله بحيث لا يقطع فى شىء الا عن رايه ولا يمحو ويثبت الا واقفا
عند حده فغشيت بابه الوفود وصرفت اليه الوجوه ووقفت عليه الامال وخدمته الاشراف وجلبت الى
سدته بضائع العقول والاموال وهادته الملوك فلا تحدوا الحداة الا اليه ولا تحط الرحال الا لديه ان
حضر اجرى الرسم وانفذ الامر والنهى لحظا او سرارا او مكاتبة وان غاب ترددت الرقاع واختلفت الرسل ثم
انفرد اخرا بيت الخلوة ومستبدا بمناجاة من دونه مصطف الوزراء وغايات الحجاب فاذا انصرف تبعته
الدنيا وسارت بين يديه الوزراء ووقفت ببابه الامراء قد وسع الكل لحظه وشملهم بحسب الرتب والاحوال
رعيه ووسم افئدتهم تسويده وعقدت بنيان مليتهم بنانه لكن رضى الناس الغاية التى لا تدرك والحسد فى
بنى آدم قديم وقبيل الملك مباين لمثله فعلويته الجوانح على سل وحنيت الضلوع على بث واغضت الجفون
على قذى . الى ان كان من نكبته الثالثة ما هو معروف جعلها الله له طهورا . **ولما جرت** الحادثة على الدولة
بالاندلس وكان لحاق جميعنا بالمغرب جنيت ثمرة ما اسلفته من وده فوق الكيل واشركنى فى الجاه وادر الرزق
ورفع المجلس بعد التسبب فى الخلاص والسعى المجير جبره الله وكان له احوج ما يكون اليه للشيوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من اتى الله بقلب سليم انتهى **ثم قال لسان الدين** وكتبت اليه مهنيا من طريق القدوم على
الابواب المرينية مغلتا من البلية . بشفاعته **ما نصه** سيدى الذى اليه انقطاعى وانحياشى . وملاذ
ملجاى الذى يسر خلاصى وسنى انتياشى . ومنعى الذى جبر جناحى . واثبت رياشى . ومولى هذا الصنف
العلمى والاحاشى . كتبته صنيع نعمتكم الخالصة الحرة . وسترة فضلكم الذى تالقت منه فى ليل الخطوب غرة
ابن الخطيب لطف الله به من كذا . وقد شدا الى ابلاغ النفس عذرها . فى مباشرة تقبيل اليد التى لها اليد
العظمى . والسجية الرحمى . فلكم طوقت من نعمى . وجابت النعم قد اثقلت الظهر . واستغرقت السر والجهر .
فلى لسان . او باى بنان . ولا اثر بعد مياه تقابل ثم تدارك الرمق وقد اشفى . وابعث الذماء والشروع
فى استيصاله لا تخفى . فيا لك من فرد هزم الفا . ووعد لهم كم لا يعرف خلفا . ورتبة خلصت تبتغى الى
الله زلفى . لقد صدع لها مولاى غريبة فى الزمن . بالفاحين صنيها صفقاء اليمن . مترفعة عن الثمن . وان لم
يتم بها مثل والاقتفى . فليهن سيدى ما ذاع من مجده بها من فخر . وما قدم يوم تزل الاقدام من ذخر . وما جلب
للمقام المولوى الابراهيمى من طيب ذكر . واستفاضة حمد وشكر . لقد ارتهن دعاة . الكافى والناعل .
والدال على الخير شريك الفاعل . والذى احيى النفس جدير برد عدتها . وانجاز عدتها . وانا قد قويت
بجاهكم وان كنت ضعيفا واستشرفت سعدا جديدا وقدرا منيفا لما ايقنت ان الله عز وجل كان بى لطيفا . انها
لبن رحمة ذلك المقام المولوى على يدكم نصرا عزيزا وبوانى من جاهه حرزا حريزا . وقد استاسدت لاعداء
واعضل الداء . واعوز الاعتداء . وعز الفداء . فانفرج الضيق . وتيسرت للخير الطريق . وساغ الريق . ونجا
الغريق . غريبة لا تشاكل الا فى الحلم . ولطيفة فيها اعتبار لاولى العلم . اللهم جاز سيدى فى ولدى . وبعاده
بعد طول عمره وانفساح امده . وكن له نصيرا احوج ما يكون الى نصير . واجعل له سعة فى كل حصر واقصر
عليه جاه كل قصير . كما جعلت ذاته فوق كل ذات وعصره فوق كل عصر . وليعلم سيدى ان من اراد فى منافسة
وحسدا . ونا دعلى اسدا . لما استقل على الكرسى جسدا . من غيره بت تبيين . ولاحد تعيين . اصابه من خلاصى
المنيم المقعد . ووعد النفس بامل اخلف منا الموعد . لما استنقذنى برحمته من بين ظفره ونابه . وغطانى
بستر جنابه . وكرنى فى العيون على قلة . واعزنى بعز نصره على حال ذلة . لم يدع حيلة الا نصبها امامى .
ليحبط ذلك المقام الكريم ذمامى . ويكدر حمامى . ويستدرك حمامى . وزعم على ان يدعى على البعد ذمامى .
وناشى من ذلك حتى يفرق بين الحق وضده . وعدل لا يخرج الشىء من حده . فيهنئ سيدى كونا ان تمحد
ارتفد وسيله . وانا قادم بالاهل والولد . نبهل فى درب السقيفة على شاكلة الحمد . الذى هو له اهل
منا بابدا به جهل . ولا يختلف فى عظم ما اسداه عدو ولا كهل . ولا ينبهه لمثله على تمهيد . واجل الفضل عميم
والمنة خرب . وصلة نصر عزيز وفتح قريب بحول الله . **ثم كتب لسان الدين ايضا** بعد ما سبق نقله
عنه فى حق ابن مرزوق **ثم** انتهى امر سلطانه رحمه الله متجنى بسببه محولا عليه من اجله فقبض عليه واجمع الملا

على قلبه وشد على اعتقاله وطلب بالمؤال الوريض وانتهبت احوالر واعتقلت رباعه وجنبت مراكبه واصطفيت امهات اولاده وتمادى به الاعتقال والشدة الى ان عادته عوايد الله فى الخلاص والشدة والانتياش من الورطة ظاهرة عليه بركة سلفه قايمة لهم حجة الكرامة فى امره **حكى** امير المسلمين سلطاننا اعزه الله قال عرض لى والدى رحمه الله فى النوم فقال يا ولدى اشفع فى الفقيه ابن مرزوق فقبلت يده واقتضيت وحكيت داعيته وعملت للرجعة فى ذلك قاضى الحضرة فكان فى ذلك ابتداء الفرج **وذكر** الثقة من خدام السلطان ابى عنان عنه مخبرا عن نفسه لما نفس عنه من نكبته واجاره من محنته قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرنى بذلك وكنى بجاها وحرمته **ثم قال** فترك سبيله واتبع لدكوب البحر الى البلاد المشرقية باهله وولده فسار فى كنف الستر وتحت جناح الوقاية فى وسط رجب من عام اربعة وستين وسبعماية من ساحل بادس صحب الله وجهته وختم عصمته انتهى ملخصه من كلام لسان الدين **ورايت** على هامش هذا المحل من الاحاطة بخط المذكور **ما صورته** اقول وانا ابن مرزوق المعنى فيه انى قد وصلت الى تونس المحروسة فى شهر رمضان من سنة خمس وستين فلقيت بها من المبرة والكرامة والوجاهة فوق ما يعمله امثالى ووليت خطابة جامع ملكها وتدريس امر المدارس فيها وهى المعروفة بمدرسة الشماعين كل ذلك تحت رعاية وعناية وملازمة لمجلس ملكها الى ان توفى سنة احدى وسبعين ثم مع ولده ابن اخيه الى ان رحلت فى البحر فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين فحللت بالديار المصرية ورايت من ملكها الذى لم ار فى الملوك مثله حلما وفضلا وحيا وجودا وتلطفنا وتحكى السلطان المالك الملك الاشرف ناصر الدين والدنيا شعبان بن حسين فاحسن لى واجرى على ولى ولدى ما قام بى الحال وقلدنى دروسا ومدارس واهلنى للنزول بين يديه والحال مستمر على ذلك حتى الان وذلك من فضل الله ومعهود احسانه والمرجو من الله حسن العاقبة وكتب فى رمضان سنة خمس وسبعين انتهى **وكتب** بعده ابو الحسن على بن لسان الدين رحمهما الله تعالى **ما صورته** صدق وهو فوق ذلك كله فقدره معروف ولطالما كان ملك المغرب يتخربه فصار يتخير بتقليد الدروس والدهر لا يبقى على حالة انتهى **وقال فى الاحاطة** ولما شرح كتاب الشفاء للقاضى عياض رحمه الله واستبحر فيه واكثر النقل وبلغ المجهد طلب من اهل العدوتين نظم مقطوعات تتضمن الثناء على الكتاب المذكور واطراء مولفه فانثال عليه من ذلك الطم والرم بما تعددت منه الاوراق واختلفت فى الاجادة وغيرها الارزاق ايثار الغرضه ومبادرة من كل الجهات لاسعاف اربه وطلب منى ان الم فى ذلك بشئ **فنظمت له فى ذلك** شفا عياض للصدور شفاء

فليس بفضل قد حواه خفاء * هدية بر لم يكن لمهديها
سوى الاجر والذكر الجميل كفاء * وفى لنبى الله حق وفائه
واكرم اوصاف الكرام وفاء * وجاء به بحرا يقول بفضله
على البحر طعم طيب وصفاء * وحق رسول الله بعد وفاته
رعاه واغفال الحقوق جفاء * هو الذخر يغنى فى الحياة عتاده
ويترك منه للبنين رفاء * هو الاثر المحمود ليس يناله
دثور ولا يخشى عليه عفاء * حرصت على الاطناب فى نشر فضله
وتمجيده لو ساعدتنى فاء

ثم نظمت له فى هذا النمط الذى لم يقنع فيه بالقليل فبعثت اليه من محل انتقالى من مدينة سلا حرسها الله اصعا[...]

ازاهير رياض * ام شفاء لعياض * جدل الباطل للحق * باسياف مواض
وجلا الانوار برهانا * بحق وافتراض * وشفى من يشتكى الغلة * فى زرق الحياض
اى بنيان معال امن * خوف انتقاض * اى عهد ليس يرمى * بانتكاث وانتقاض
ومعان فى سطور * كاسود فى غياض * وشفاء لصدور * من ضنى الجهل مراض
حرر القصد فما شين * بنقص واعتراض * يا ابا الفضل ادر ان الله * عن سعيك راض
فازعبد ارض الله * بر بحسان القراض * وجبت غر المزايا * من طوال او عراض
لك يا اصدق راو * لك يا اعدل قاض * خير خلق الله فى ها * لو فى ات وماض
ستو الله ابن مرزو * ق الى تلك المراض * زبدة العرفان معنى * كل نسك وارتياض
فتولى بسط ما اجملت * من غير انقباض * ساهر لم يدر فى استخلاص * مطلع اغتماض
انا يكن دينا على الايا * م قد حان التقاضى * دام فى علو ومن عادا * ه يجرى فى انخفاض
ما وشى الصبح الدياجى * بسواد فى بياض

ثم نظمت له ايضا فى الغرض المذكور والاكثار من هذا النمط فى غير هذا الموضع ليس على سبيل التبجح باجادته وغرابته ولكن على سبيل الافادة بالشرح المشار اليه فهو بالغ غاية

حيث يا مختطبت بن نوح * بكل مزن يغتدى او يروح
وحمل الريحان ريح الصبا * امانة فيك الى كل روح * دار ابى الفضل عياض الزكى
اضحت برياه رياضا تفوح * يا ناقل الاثار يعنى بها * وواصلا فى العلم جرى الجموح
طرفك فى الفضل بعيد المدا * طرفك للمجد شديد الطموح * كذلك اعجاز كتاب الشفا
والصبح لا ينكر عند الوضوح * سما اجزلت فينا به * من منحة تقصر عنها المنوح
روض من العلم همى فوقه * من صيب الفكر الغمام السفوح * فمن بيان الحق زهر ندى
ومن لسان الصدق طير صدوح * تارج العرف وطاب الجنى * وكيف لا يثمر او لا يفوح
وحلة من حلل حبر الورى * فى الجيب والاعطاف منها نضوح * ومعلم فى الدين شيدته
فهذه الاعلام فيها تلوح * فقل لها فابن كذا او فلا * يا من له اصل الرشد تبنى الصروح

ارسل الله فيه بجد وانتهاض

فى احسن التقويم انشاته * خلقا جديدا بين جسم وروح * فهو المكتوب لا ينقضى
اذا انقضى عمر سام ونوح * كانه فى نحل ريح الصبا * وكل عطف فهو غصن مروح
ما عذر مشغوف بخير الورى * ان هاج منه الذكر ان لا يبوح * عجبت من اكبادا هل الهوى
وقد سطا البعد وطال النزوح * ان ذكر المحبوب سالت دما * ما هى اكباد ولكن جروح
يا سيد الاوضاع يا من له * بسيد الافضال فضل الرجوح * يا من له الفضل على غيره
والشمس تخفى عند اشراق يوح * يا خير مشروح وفى واكتفى * من ابن مرزوق بخير الشروح
نح من الله حباه به * ومن جناب الله تاتى الفتوح

ثم قال وبالجملة والتفصيل فهذا الرجل نسيج وحده شهرة وجلالة وخصلا وابوة صالحة تولاه الله وكان لم وانصرف بجملته الى بلاد المشرق عام اربعة وستين وسبعماية تولاه الله واسعد منقلبه **ومولده** بتلمسان عام احد عشر وسبعماية انتهى كلام لسان الدين **ولنزيد** فى هذه الترجمة على ما ذكر **فنقول** **قال ابن خلدون** صاحبنا الخطيب ابو عبد الله بن مرزوق من اهل تلمسان كان سلفه نزلا الشيخ ابى مدين بالعباد ومتوارثين تربته من لدن جدهم خادمه فى حياته وكان جده الخامس او السادس ابو بكر بن مرزوق معروفا بالولاية فيهم ونشا محمد هذا بتلمسان ومولده فيما اخبرنى عام عشرة وسبعماية انتهى وهو مخالف لما ذكره لسان الدين فيما يروى عنه **ثم قال** ابن خلدون وارتحل مع والده الى المشرق سنة ثلاث عشرة وسمع بجاية على الشيخ ناصر الدين وطاجاور ابوه بالحرمين ورجع سنة ثلاث عشرة وسمع بجاية وثلاثين الى المغرب ولقى السلطان ابا الحسن محاصرا لتلمسان وقد شيد بالعباد مسجدا عظيما وكان عمه محمد بن مرزوق خطيبا به على عادتهم فى العباد وتوفى فولاه السلطان خطابة ذلك المسجد مكان عمه وسمعه يخطب على المنبر ويشيد بذكره ويثنى عليه فحلا بعينيه فقربه وهو مع ذلك يلازم ابنى الامام وياخذ نفسه بلقاء الافاضل والاكابر والاخذ عنهم وحضر مع السلطان فى وقعة طريف ثم استعمله فى الرسالة الى الاندلس ثم الى ملك قشتالة فى تقرير الصلح واستنقاذ ولده المأسور يوم طريف ورجع بعد واقعة القيروان مع زعماء النصارى فرجع الى المغرب وقدم على السلطان ابى عنان بفاس مع اهل حظيته ابى الحسن ثم رجع الى تلمسان واقطع بالعباد وعلى تلمسان يومئذ ابو سعيد عثمان بن عبد الرحمن واخوه ابو ثابت والسلطان ابو الحسن بالجزاير وقد حدث هنالك فارسل ابو سعيد ابن مرزوق المذكور اليه سرا فى الصلح فلما اطلع اخوه ابو ثابت على الخبر انكره على اخيه فبعثوا من حبس ابن مرزوق ثم اجازوه البحر الى الاندلس فنزل على ابى الحجاج سلطانها بغرناطة فقربه واستعمله على الخطبة بجامع الحمراء فلم يزل خطيبه الى ان استدعاه ابو عنان سنة اربع وخمسين بعد مهلك ابيه واستيلائه على تلمسان واعمالها فقدم عليه ورعا له وسابقه ونظمه فى اكابر اهل مجلسه منهم ثم بعثه لتونس على ملكها سنة ثمان وخمسين لخطب له ابنة السلطان ابى يحيى فردت الخطبة واختفت بتونس ووشى الى السلطان ابى عنان انه كان مطلعا على مكانها فسخطه لذلك وامر بمحنته فسجن مدة ثم اطلقه قبل موته **ولما استولى** ابو سالم على السلطنة ناثره وجعل زمام الامور بيده فوطى الناس عقبه وغشى اشراف الدولة بابه وصرفوا اليه الوجوه فلما وثب عمر بن عبد الله بالسلطان سنة اثنين وستين حبس ابن مرزوق ثم اطلقه بعد ان رام كثير من اهل الدولة قتله فمنعه منهم ثم لحق بتونس سنة اربع وستين ونزل على السلطان ابى اسحق وصاحب دولته ابى محمد بن تافراكين فاكرموه وولوه الخطابة بجامع الموحدين واقام بها الى ان هلك السلطان ابو يحيى سنة سبعين وولى ابنه خالد ثم لما قتل السلطان ابو العباس خالدا واستولى على السلطنة وكان بينه وبين ابن مرزوق شئ لميله مع ابن عمه صاحب بجاية عزله عن الخطبة فوجم لها فاجمع الرحلة الى المشرق وسرحه السلطان فركب السفينة ونزل بالاسكندرية ثم ارتحل الى القاهرة ولقى اهل العلم وامراء الدولة ونفقت بضايعه عندهم واوصلوه الى السلطان الاشرف فولاه الوظايف العلمية فلم يزل بها موفور الرتبة معروف الفضيلة مرشحا لقضاء المالكية ملازما للتدريس الى ان هلك سنة احدى وثمانين انتهى ملخصا **قال الحافظ ابن حجر** انه لما وصل تونس اكرم اكراما عظيما وفوضت اليه الخطابة بجامع السلطان وتدريس اكبر المدارس ثم قدم القاهرة فاكرمه الاشرف شعبان ودرس بالشيخونية والصرغتمشية والنجمية وكان حسن الشكل جليل القدر مات فى ربيع الاول سنة احدى وثمانين انتهى **قال ابن الخطيب القسنطينى** هو شيخنا الفقيه الجليل الخطيب توفى بالقاهرة ودفن بين ابن القاسم واشهب وله طريق واضح فى الحديث ولقى اعلاما وسمعنا منه البخارى وغيره فى المجالس وللمجلسه لباقة وجمال وله شرح جليل على العمدة فى الحديث انتهى **وكتب بخطه** بلدينا ابو عبد الله ابن العباس التلمسانى **ما نصه** نقلت من خط بعض السادات كتب الامام زعيم العلماء الحفيد ابن مرزوق انه وجد بخط جده الخطيب ابن مرزوق لما نقله عن عبد الله عن عبد الله ظهير الشيخ ابى يعقوب كتب ما نصه الحمد لله على كل حال لخرج الطبرى فى نسكه وابو حفص الملائى فى سيرته عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم قالا وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على الثنية التى بالمعلا مكة وليس بها يوميذ مقبور فقال يبعث الله هاهنا سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين الفا ويدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب وجوههم كالقمر ليلة البدر فقال ابو بكر من هم يا رسول الله قال هم الغرباء من امتى الذين يدفنون هاهنا فى هذا الموضع دفن والدى رحمه الله بعد سماعه هذا الحديث بسبعة ايام دفن فيه افتراه لا يشفع فيمن اتاك عشرة والا افاشترى هذا باموال الارض افلا يرعى له ثمانية واربعون منبرا فى الاسلام شرقا وغربا والاندلسا افلا يرعى لى انه ليس

يوجد اليوم من يسند احاديث الصحاح سماعا من باب اسكندرية الى البرين والاندلس غيري ونحو من
مايتين وخمسين شيخا والله ما اعلم لكن حرمني الله ببذت الاشتغال وايثرت اتباع الهوى والدنيا فهو بيت
اللهم غفرانك افلا يرعى لي بمجاورة اثنى عشر سنة وختم القرآن في داخل الكعبة والاحيا في محراب رسول الله
صلى الله عليه وسلم والاقرا بمكة ولا اعلم من له هذه الوسيلة غيري افلا يرعى لي الصلاة بمكة وغربتي
بينكم ومحنتي في بلدي على محبتكم وخدمتكم من ذا الذي خدمكم من الناس يخرج على هذا الوجه استغفر الله
استغفر الله استغفر الله من ذنوبي ذنوبي اعظم وزني العلم وزني ادم والسلام انتهى قلت هذا دليل على
عظم قدره ومكانته في الدين والدنيا **قلت** ولقد رايت مصحفه بتلمسان عند احفاده وعليه خطه
الرايق الذي اعرفه وهو يقول قرات في هذا المصحف تجاه الكعبة المشرفة اثنى عشر الف ختمة انتهى ومع هذا
فقدمني في المصحف المذكور لفظة اليك من قوله تعالى ينقلب اليك البصر حتى كتبه بخط فوق السطر حفيده
سيدي ابو عبد الله محمد بن مرزوق رحم الله الجميع **وكتب** الخطيب المذكور رحمه الله تعالى في بعض تعاليقه ما نصه
ومن اشياخ والدي سيدي محمد المرشدي لقيته في ارتحالنا الى الشرق وحيا حملني اليه وانا ابن تسع عشرة
سنة نزلنا عنده ووافقنا صلاة الجمعة ومن عادته ان لا يتخذ للمسجد اماما وحضر يومئذ من اعلام الفقهاء من
لم يكن اجتماع مثلهم في غير ذلك المشهد قال فقرب وقت الصلاة فتشوف من حضر من الفقهاء والخطباء
الى التقديم فاذا الشيخ قد خرج فنظر يمينا وشمالا وانا خلف والدي فوقع بصره علي فقال لي يا محمد تعال
قال فقلت معه حتى دخلت في موضع خلوته فباحثني في الزومي والشروط والسنن ثم قال فتوضأت وخلصت
النية فاعجبه وضوئي ودخل معي الى المسجد وقادني الى المنبر وقال لي يا محمد ارق المنبر فقلت له يا سيدي
والله لا ادري ما اقول فقال لي ارق وناولني السيف الذي يتوكا عليه الخطيب عندهم وانا جالس متفكر فيما
اقول اذا فرغ المؤذنون فلما فرغوا ناداني بصوته وقال لي يا محمد قم وقل بسم الله قال فقمت وانطلق لساني
بما لا ادري ما هو الا اني كنت انظر الناس ينظرون الي ويخشعون من موعظتي فاكملت الخطبة فلما نزلت قال
لي احسنت يا محمد قراك عندنا ان نوليك الخطابة وان لا تخطب بخطبة غيرك ما دمت حيا **ولما**
سافرنا وجهنا واراد والدي الجوار وامرني بالرجوع لانس عمي وقرابتي بتلمسان وامرني بالوقوف على سيدي
المرشدي هنالك فوقفت عليه وسالني عن والدي فقلت له يقبل ايديكم ويسلم عليكم فقال لي تقدم يا محمد
واستند الى هذه النخلة فان شعيبا يعني ابا مدين قدس الله سره عندها ثلاث سنين ثم دخل خلوته زمانا
ثم خرج فامرني بالجلوس بين يديه ثم قال لي يا محمد ابوك من احبابنا واخواننا الا انك يا محمد
فكانت هذه اشارة الى علم ما امتحنت به من مخالطتي اهل الدنيا والتخليط **ثم قال** يا محمد انت متشوش
من جهة ابيك تتوهم انه مريض ومن بلدك اما ابوك فبخير وعافية وهو الان عن يمين منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن يمينه خليل المالكي ومن يساره احمد قاضي مكة واما بلدك فخط الله فخط دارة في الارض
ثم قام فتبعني احدى يديه على الاخرى وجعلها خلف ظهره وجعل يطوف بتلك الدايرة ويقول تلمسان تلمسان
حتى طاف بتلك الدايرة مرات **ثم قال** يا محمد قد قضى الله الحاجة فيها فقلت له كيف يا سيدي فقال ستر الله
انشاء الله تعالى على من فيها من الدراري والحريم ويملكها هذا الذي حصرها يعني السلطان ابا الحسن وهو
خير لهم ثم جلس وجلست بين يديه فقال لي يا خطيب فقلت يا سيدي عبدك ومملوكك فقال لي كن خطيبا
انت الخطيب واخبرني باسرار وقال لي لا بد ان تخطب بالجامع الذي هو الجامع الاعظم باسكندرية ثم
اعطاني شيئا من كعيكات صغار زودني بها وامرني بالرحيل **واما** خبر تلمسان فدخلها المريني كما ذكر وستر الله من
فيها من الدراري والحريم **وكان** هذا المرشدي يتصرف في الولاية كتصرف ابي العباس السبتي نفعنا الله بهما
وللخطيب ابن مرزوق المذكور تاليف منها شرحه الجليل على العمدة في خمسة اسفار جمع فيه بين ابن دقيق
العيد والفاكهاني مع زوايد وشرحه النفيس على الشفا ولم يكمل وشرحه على الاحكام الصغرى لعبد الحق وشرح
على ابن الحاجب الفرعي سماه ازالة الحاجب لفروع ابن الحاجب وله غيرها وديوان خطب بالمغرب مشهور
كقصيدته التي قالها في نكبته بتلمسان **واولها** • رفعت اموري لباري النسم • وموجدنا بعد سبق العدم •
ومن نظمه عند وداعه اهل تونس • اودعكم واثني ثم انثني • على ملك تطاول بالجميل •
واسال رغبة منكم لربي • بتيسير المقاصد والسبيل • سلام الله يشملنا جميعا •
فقد عزم الغريب على الرحيل • **ومن نظم** ابي المكارم منديل بن اجروم يسأل المذكور عندما جيء بعد
قتل السلطان ابي سالم • يا شمس علم افلت بعدما • اضاءت المشرق والمغربا •
حجبت قسرا عن عيون الورى • والشمس لا ينكر ان تحجبا • **وهو** بيت علم وولاية وصلاح
له وجده وابيه وجد ابيه ولولديه محمد واحمد وحفيده عالم الدنيا الحبر ابي عبد الله محمد بن احمد بن
مرزوق وولد حفيده المعروف بالكفيف وحفيد حفيده المعروف بالخطيب وهو اخر المذكورين فيهم فيما
نعلم **قلت** كان مرادي ان اعرف بجميعهم لكني خشيت التطويل فلنلم بذكر الحفيد عالم الدنيا وابنه
العلامة المشهور بالكفيف لانه اعني الكفيف والد جدي احمد لابي احمد بن محمد بن احمد فوالدة الجد
احمد بنت الكفيف المذكور وهو اعني الكفيف محمد بن محمد بن احمد بن الخطيب الرايس ابي عبد الله بن مرزوق
المتقدم الذكر وكان الكفيف اماما علامة **ووصفه** ابن داود البلوي بانه الشيخ الامام علم
الاعلام فخر خطباء الاسلام سلالة الاوليا وخلف الاتقيا الارضيا المسند الراوية المحدث العلامة
المتفنن القدوة الحافل الكامل واخذ العلم عن جماعة منهم عالم الدنيا ابوه قرا عليه الصحيحين والموطا وغيرها

كتاب

كتاب من تاليفه وغيرها وتفقه واجازه عموما وعن عالمي تلمسان ابوي الفضل ابن الامام والعقباني وعن عم
ابي البجاي والثعالبي والنظار ابي عبد الله محمد بن ابي القاسم المشدالي وقاضي الجماعة ابن عقاب وحافظ الاسلام
ابن حجر العسقلاني وكل هؤلاء اجازوه وقرا عليهم مشافهة الا ابن حجر فكاتبة **ومولده** غرة ذي القعدة
عام اربعة وعشرين وثمانماية نصف ليلة الثلاثاء **ومن شيوخه** العلامة ابن العباس التلمساني وغيره
وله البخاري تدهم الكفيف بمكة سنة احدى وستين وثمانماية وصعت سنة احدى وسبعين وثمانماية
انه في الاحيا انتهى **واخذ عنه** جماعة ايمة كالسنوسي صاحب العقايد الشهيرة وغيرها والاستاذ [illegible]
الصياد والعلامة ابو عبد الله ابن العباس **وحلاه** شيخنا ومفيدنا علم الاعلام وحجة الاسلام اخر حفاظ
المغرب وقال قرات عليه الصحيحين وبعض مختصري ابن الحاجب الفرعي والاصلي وحضرت عليه جملة
من التهذيب وبعض الخزرجي **واخذ عنه** بالاجازة عالم فاس ابن غازي حسبما ذكره في كتابه المسمى بالتعلل برسوم
الاسناد بعد انتقال الساكن والناد **وقال** بعض الحفاظ ان وفاته عام احد وتسعماية بتلمسان وزرت
قبره مرارا رحمه الله تعالى ونقل عنه المازوني في نوازله المسماة بالدرر المكنونة في نوازل مازونة **فاما**
والده عالم الدنيا ابو عبد الله محمد بن مرزوق الشهير بالحفيد **فهو** البحر الامام الشهير الحجة الحافظ المحقق
الكبير النظار المطلع المصنف المنصف التقي الصالح الناصح الزاهد العابد الورع البركة الخاشع الخاشي
النبيه القدوة المجتهد البارع الفقيه الاصولي المفسر المحدث الحافظ المسند الراوية الاستاذ المقرئ
المجود النحوي اللغوي البياني العروضي الصوفي الاداب الولي الصالح العارف بالله الاخذ من كل فن
باوفر نصيب الراقي في كل علم مرقاه الخصيب حجة الله على خلقه المفتي الشهير الرحلة الحاج فارس الكراسي
والمنابر سيد الاكابر سيد العلماء الاخيار وامام الايمة واخر الشيوخ ذوي الرسوخ بدر التمام الجامع بين
المعقول والمنقول والحقيقة والشريعة باجل محصول واخر النظار الفحول شيخ المشايخ صاحب التحقيقات
البديعة والاختراعات الانيقة والابحاث الغريبة والفوايد العزيزة المتفق على علمه وصلاحه وهديه
الزكي الهامة القدوة الذي لا يسمح الزمان بمثله ابدا اوحد الافراد في جميع الفنون الشرعية ذو المناقب
العديدة والاحوال السديدة شيخ الاسلام وامام المسلمين ومفتي الانام الذي له القدم الراسخ في كل مقام ضيق
والرحب الواسع في حل كل مشكل مقفل صاحب الكرامات والاستقامات السني السني الحريص على تحصيل السنة
ومجانبة البدعة السيف المسلول على اهل البدع والاهواء الزايغة الذي افاض الله تعالى على خلقه به
بركته ورفع بين البرية محله ودرجته ووسع على خليقته به نحلته معدن العلم وشعلة الفهم وكيمياء
السعادة وكنز الافادة ابن الشيخ الفقيه العالم ابي العباس احمد ابن الامام العلامة الرايس الكبير الخطيب
الحافظ الرحلة الفقيه المحدث الشهير شمس الدين محمد بن الشيخ العالم الصالح الولي المجاور ابي العباس
احمد بن الفقيه الولي العالم الخاشع محمد بن الولي الكبير ذي الكرامات والاحوال الصالحة محمد بن ابي بكر بن مرزوق
العجيسي التلمساني **كان** رحمه الله اية الله في تحقيق العلوم والاطلاع المفرط على النقول والقيام التام على
الفنون باسرها اما الفقه فهو فيه مالك • ولازمة فروعه حايز وما لك • فلو راه الامام قال له تقدم •
فلك العهد والولاية وتكلم • فذلك يسمع فتوى ويرعى • ومثلك من راعى ما ينبغي ويرعى • او ابن القاسم لقرت
به عينا • وقال لطالما دهشت في المذهب عينا وشينا • او المازري لعلم انه بمناظرته حري • او الحافظ
ابن رشد • لقال هلم يا حافظ الرشد • او اللخمي لابصر منه محاسن التبصرة • او القرطبي لنال منه التذكرة • او
القرافي لاستفاد منه قواعده المقررة • او ابن الحاجب لاستند الى بابه في كشف الاشكالات المحررة • الى ما
انضم الى ذلك من معرفة التفسير ودرره • والاطلاع بحقايق التاويل وغرره • فلو راه مجاهد لعلم انه
في التحقيق غير جاهد • او مقاتل • لقال مثلك طبق من المفهوم المكلى واصاب المقاتل • او الزمخشري
لعلم انه كشاف الخفيات على الحقيقة • وقال كاتبه تنح لهذا الحبر عن سلوك الطريقة • او ابن عطية لركب
في الرحلة للاستفادة منه المطية • او ابو حيان لغرق في نهره • ولم تسل له نقطة من بحره • الى الاحاطة بالحديث
وفنونه والاطلاع على اسانيده ومتونه • ومعرفة منكره ومعروفه • ونظم انواعه ووصف صنوفه • اذ له
الرحلة انتهت في رواياته ودراياته • وعليه المعول في حل مشكلاته • وفتح مقفلاته • **واما الاصول**
فالعضد ينقطع عند مناظرته ساعده • والسيف يكل عند بحثه حده حتى يترك ما عنده ويساعده • والرهاني
لا يهتدي معه لحجة • والمقترح لا يركب في بحره لجة • **واما النحو** فلو راه محمود لتلجلج في قراءة المفصل •
واستقل ما عنده من القدر المحصل • او الرماني لاشتاق الى مفاكهته وارتاح • واستجدى من ثمار فوايده
وامتاح • او الزجاج لعلم ان زجاجه لا يقوم بجواهره • وانه لا يجري معه في هذا العلم الا في ظواهره •
بل لو راه الخليل لقال هذا هو المقصد الجليل • وانني منه بكل جميل • وقال لسان النحو ما لكم الى الخوف
عربيته من سبيل • **واما البيان** فالمصباح لا يظهر له نور عند هذا الصبح • وصاحب المفتاح لا يهتدي
معه الى الفتح • والقزويني يلتقي من علومه الايضاح المعاني • والسعد يرتقي بفهومه في مطلع المثاني
وكم له من مناقب تنحط عن منالها الثواقب • ومواهب تجلو بانوارها الغياهب • **واما زهده**
وصلاحه فقد سارت به الركبان • واتفق عليه الثقلان • فمن وصفه بالبحر • فقل له دون علمه البحر
او البدر فانما يصلي خلفه البدر • او الدر • فاني يقعد منطقه الدر • وبالجملة فالوصف يتقاصر عن
صفاته • وفضلاء عصره لا يرتقون الى صفاته • وهو شيخ العلما في اوانه • وامام الايمة في عصره وزمانه
شهد بنشر علومه العاكف والبادي • وارتوى من بحار تحقيقاته الظمآن والصادي •

حلف الزمان لياتين بمثله . حنثت يمينك يا زمان فكفر . هكذا وصفه بعض العلماء وهو
فوق ذلك كله وقال في حقه بلدينا الشيخ ابو الفرج بن يحيى الشريف التلمساني رحمه الله تعالى وهو شيخنا
الامام العالم العلم جامع اشتات العلوم الشرعية والعقلية حفظا وفهما وتحقيقا . راسخ القدم . رافع لواء
الامامة بين الامم . ناصر الدين بلسانه وبنانه وبالقلم . محيي السنة بالفعال والمقال والشيم . قطب
الوقت في الحال والمقام والنهج الواضح السبيل الامم . مستمر على الارشاد والهداية . والتبليغ والافاده .
ذو الرواية والدراية والعناية . ملازم الكتاب والسنة على نهج الايمة . المحفوظ من البدع في زمن لا عاصم
فيه من امر الله الا من رحم . ذو همة عليه ورتبة سنية . واخلاق مرضية . وفضل وكرم . امام الايمة . وعلم
الامة . الناطق بالحكم . ومنير الظلم . سليل الصالحين . وخلاصة مجد التقى والدين . نتيجة مقامات
المهتدين . حجة الله على العلم والعالم . جامع بين الشريعة والحقيقة . على احسن طريقة . متمسك بالكتاب
لا يفارق فريقه . الشيخ الامام ابو عبد الله محمد اتصلت به فاويت منه الى ربوة ذات قرار ومعين . وقضيت
ترجيحي عليه . ومثلت بين يديه . فانزلني اعلى الله قدره منزلة ولد . ورعاية للذمم وحفظا على الود الموروث
من القدم . فافادني من بحار علمه ما تقصر عنه العبارة ويكل دونه القلم . فقرات جملة من تفسير القرآن ومن
الحديث صحيح البخاري بقراءتي وقراءة غيري مرارا وصحيح مسلم كذلك وسنن الترمذي وابي داود بقراءتي
والموطا سمعا وتفقها والعمدة ومن علم الحديث ارجوزته الحديقة وبعض الكبرى وهي الروضة تفقها . ومن
العربية نصف المقرب تفقها . وجميع سيبويه كذلك والفية ابن مالك واوايل شرح الايضاح لابن ابي
الربيع وبعض المغني لابن هشام ومن الفقه والتهذيب كله تفقها وابن الحاجب الفرعي وبعض مختصر خليل
والتلقين وثلثي الجلاب وجملة من المطيبة والبيان لابن رشد وبعض الرسالة وكل ذلك قراءة تفقه . ومن
وتفقهت عليه من كتب الشافعية في تنبيه الشيرازي . ووجيز الغزالي من اوله الى كتاب الاقرار . ومن كتب
الحنفية مختصر القدوري تفقها . ومن كتب الحنابلة مختصر الخرقي تفقها . ومن اصول الفقه المحصول . ومختصر
ابن الحاجب والتنقيح وكتاب المفتاح لجدي وقواعد عز الدين وكتاب المصالح والمفاسد وقواعد القرافي وجملة
من النظاير والاشباه للعلاي وارشاد العميدي ومن اصول الدين المحصل والارشاد تفقها . وفي القراءات قصيدة
الشاطبي تفقها وابن المعدل وفي البيان التلخيص والايضاح والمصباح وكلها تفقها وفي التصوف الاحياء للغزالي
سوى الربع الاخير منه . والبسني خرقة التصوف كما البسه ابوه وجده وهما البسهما ابو مدين انتهى
وكتب المذكور تحت هذا ما نصه صدق السيد بن السيد ابو الفرج المذكور فيما ذكر من القراءة والسماع
والتفقه وبرك وقد اجزته في ذلك كله فهو حقيق بما مع الانصاف وصدق النظر جعلني الله واياه ممن علم
وعمل للاخرة واعتبر قاله محمد بن مرزوق انتهى . وذكر تلميذه الولي ابو زيد سيدي عبد الرحمن الثعالبي
قدم علينا بتونس شيخنا ابو عبد الله بن مرزوق فاقام بها واخذت عنه كثيرا وسمعت عليه جميع الموطا بقراءة
صاحبنا ابي حفص عمر بن شيخنا محمد القلشاني وختمت عليه اربعينيات النووي قراءتها عليه في منزله
قراءة تفهم فكان كلما قرات عليه حديثا يعلوه خشوع وخضوع ثم ياخذ في البكا فلم ازل اقرا وهو يبكي
الى ان ختمت الكتاب وكان من اولياء الله الذين اذا رؤوا ذكر الله واجمع الناس على فضله من المغرب الى
الديار المصرية واشتهر ذكره في البلاد فكان بذكره تطرز المجالس وجعل الله تعالى حبه في قلب العامة والخاصة
فلا يذكر في مجلس الا والنفوس شوقة الى ما يحكى عنه وكان في التواضع والانصاف والاعتراف بالحق
في الغاية وفوق النهاية لا اعلم له نظيرا في ذلك في وقته ثم ذكر كثيرا من الكتب مما سمعه عليه واطال في ذلك
وقال في موضع اخر هو سيدي الشيخ الامام الحبر الهمام حجة اهل الفضل في وقتنا وخاتمتهم ورحلة
النقاد وخلاصتهم ورئيس المحققين وقادتهم السيد الكبير والذهب الابريز والعلم الذي نصب على
التمييز ابن البيت الكبير والفلك الاثير ومعدن الفضل الكثير سيدي ابو عبد الله محمد بن الامام الجليل
الاوحد الاصيل جمال الفضلا سليل الاولياء ابي العباس احمد بن العالم الكبير العلم الشهير تاج المحدثين
وقدوة المحققين ابي عبد الله محمد بن مرزوق وقال ايضا في موضع اخر هو شيخي الامام العلم الصدر الكبير الحجة
الثقة المحقق بقية المحدثين وامام الحفظة الاقدمين والمحدثين سيد وقته وامام عصره وورع زمانه
فاضل اقرانه اعجوبة وانه وفاروق زمانه ذو الاخلاق المرضية والاحوال الصالحة السنية والاعمال الفاضلة
الزكية ابو عبد الله وقال في حقه المازوني في اول نوازله شيخنا الامام الحافظ بقية النظار والمجتهدين
ذو التواليف العجيبة . والفوايد الغريبة . مستوفي المطالب والحقوق ابو عبد الله بن مرزوق وقال
تلميذه الحافظ العلامة ابو عبد الله التنسي عند ذكره ان امامنا مالكا سيل عن اربعين مسالة فقال
في ست وثلاثين لا ادري جنة العالم لا ادري ما نصه ولم نر فيمن ادركنا من شيوخنا من تمرن على هذه
الخصلة الشريفة ويكثر استعمالها غير شيخنا الامام العلامة رئيس علماء المغرب على الاطلاق ابي عبد الله
محمد بن مرزوق وقال الشيخ ابو الحسن القلصادي في رحلته ادركت كثيرا من العلماء والعباد والزهاد والصلحا
ومن اجلهم في الذكر والتقدم الشيخ الفقيه الامام العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا ابو عبد الله بن مرزوق
حل كنف العلم والعلا . وحل قدره في اجلة الفضلا . قطع الليالي ساهرا . وقطف من العلم ازاهرا . فاثمر
وادرق . وغرب وشرق . حتى توغل في فنون العلم واستغرق . الى ان طلع للابصار هلالا كان المغرب مطلعه .
ومعاني النفوس موضعه وموقعه . فلا ترى احسن من تقاييده . ولا اسهل من فوائده . لقي الشيوخ الاكابر .
وبقي عمره متعرفا من بطون الكتب والسنة الاقلام وافواه المحابر . كان رضي الله عنه من رجال الدنيا والاخره

وكانت اوقاته كلها معمورة بالطاعات ليلا ونهارا من صلاة وقراءة قرآن وتدريس علم وفتيا وتصنيف
وكانت له اوراد معلومة واوقات مشهورة وكانت لاربابها عناية . تكشف لها الغاية . ودراية
تعضدها الرواية . ونباهة . تكسبه النزاهة . قرات عليه رضي الله عنه بعض كتابي الترغيب
واكثر ايضاح الفارسي . وشيئا من شرح التسهيل وعرضت عليه الفية ابن مالك وصحيح البخاري والتلقين
واكثر ابن الحاجب الفرعي والتلقين وتسهيل ابن مالك والالفية والكافية وابن الصلاح في علم الحديث
ومنهاج الغزالي وبعض الرسالة وغيرها وتوفي يوم الخميس عصر يوم رابع عشر شعبان عام اثنين واربعين
وثمانمائة وصلي عليه بالجامع الاعظم بعد صلاة الجمعة وحضر جنازته السلطان فمن دونه
واسف الناس لفقده انتهى
انتهى . وفي فهرست ابن غازي في ترجمة شيخه ابي محمد الورياجلي ما صورته ومن لقي من شيوخ تلمسان
المحروسة الامام العالم العلامة الصدر الاوحد المحقق النظار العالم الرباني ابو عبد الله محمد بن
مرزوق وقد حدثني بكثير من مناقبه وصفة قراءته وقوة اجتهاده وتواضعه لطلبة العلم وشدة تحريه
اهل البدع وما اتفق له مع بعضهم الى غيرها من شيمه الكريمة ومحاسنه العظيمة انتهى وقال بعضهم
في حقه انه كان يسير بسيرة سلفه في العلم والخلق والحلم والشفقة وحب المساكين ابن اسد في الفهم
والذكا والصدق والعدالة والزهادة واتباع السنة في الاقوال والافعال ومحبة الصالحين في جميع
الاحوال مبغضا لاهل البدع ومحاسنة الذرائع وكرامات انتهى واما شيوخه فمنهم العلامة
السيد عبد الله الشريف التلمساني وعالم الغرب الثاني سيدي سعيد العقباني التلمساني والولي
العابد الصالح ابو اسحاق سيدي ابراهيم المصمودي وافرد ترجمته بتاليف ومنهم والده وروى عن
جده بالاجازة وابن عرفة وابي العباس القصار والتونسي وتهاني عن الحجي الحيحان وابي زيد المكودي
وجماعة غيرهم وبمصر عن السراج البلقيني والزين الحافظ العراقي والشمس الغماري والسراج ابن الملقن وصاحب
القاموس والمجد ابن هشام صاحب المغني والنور الزبيدي وابن خلدون والقاضي التنسي وغيرهم
واخذ عنه جماعة كالثعالبي والقلصادي عمر القلشاني وابي العباس نصر الزواوي والولي سيدي الحسن
ابركان وابنه وابي البركات الغماري وابي الفضل المشدالي وقاضي غرناطة ابي العباس بن ابي يحيى الشريف
وابراهيم بن قائد وابي العباس الندرومي وابنه الكفيف سيدي علي بن ثابت وابن كحيل التجاني
والعلامة احمد بن يونس القسنطيني والعلامة يحيى بن زيد رواية الحسن والقلصادي والشيخ عيسى
ابن سلامة البسكري وغيرهم كالحافظ التنسي التلمساني قلت وسندي اليه عن عمي الامام سيدي
سعيد المقري عن الشيخ ابي عبد الله التنسي عن والده الحافظ ابي عبد الله محمد التنسي المذكور عن ابن مرزوق
المذكور مروياته وتواليفه قال السخاوي هو ابو عبد الله يعرف بحفيد ابن مرزوق وقد يختصر بابن مرزوق
وقد تلا لنافع على عثمان الزروالي وانتفع في الفقه بابي عبد الله بن عرفة واجازه ابو القاسم محمد بن الخشاب
ومحمد بن علي الغمار الانصاري ومحمد الفيجاطي وحج قديما سنة تسعين وسبعماية رفيقا لابن عرفة وسمع من
ابن البها الدماميني والنور العقيلي بمكة وفيها قرا البخاري على ابن صديق ولازم المجد ابن هشام في العربية وكذا
حج سنة تسع عشرة وثمانماية ولقيه الزين رضوان بمكة وكذا لقيه ابن حجر انتهى واما تواليفه فكثيرة منها
شروحه الثلاثة على البردة . وسمى الاكبر اظهار صدق المودة في شرح البردة استوفى فيه غاية الاستيفاء وضمنه
سبع فنون في كل بيت والاوسط والاصغر المسمى بالاستيعاب لما فيها من البيان والاعراب ومنها المفاتيح
القرطاسية في شرح الشقراطسية والمفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية وارجوزة في علوم
الحديث سماه الروضة ومختصرها في جزء سماه الحديقة وارجوزة في الميقات سماه المقنع الشافي يشتمل على الف
وسبعماية بيت ونهاية الامل في شرح الجمل اي جمل الخونجي واغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة وهو اجوبة
على مسايل في فنون العلم وردت عليه من علامة قفصة ابي يحيى بن عقيبة فاجابه عنها والمراج الى استمطار
فوايد الاستاذ ابن سراج في كراسة ونصف اجاب ابا القاسم بن سراج الغرناطي من مسايل نحوية ومنطقية
وانوار اليقين في شرح حديث اولياء الله المتقين وهو حديث اول حلية ابي نعيم في شان البدلاء وغيرهم
والدليل المومي في ترجيح طهارة الكاغد الرومي والنصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل الناقص في سبعة
كراريس رد به على عصريه الامام ابي الفضل قاسم العقباني في فتواه في مسالة الفقراء الصوفية لما صوب
العقباني صنيعهم وخالفه في مختصر الحاوي في الفتاوى لابن عبد النور والروض البهيج في مسايل الخليج وانوار
الدراري في مكررات البخاري وارجوزة تلخيص المفتاح نظمه في حال صغره وارجوزة حرز الاماني وارجوزة جمل الخونجي
وارجوزة اختصار الفية ابن مالك من تواليفه في مناقب شيخه المصمودي وتفسير سورة الاخلاص على طريقة الحكما
وهذه كلها تامة واما ما لم يكمل من تواليفه فالمتجر الربيح والسعي الرجيح والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح
وروضة الاريب في شرح التهذيب والمنزع النبيل في شرح مختصر خليل شرح منه كتاب الطهارة في مجلدين
ومن الاقضية الى اخره في سفرين وايضاح السالك على الفية ابن مالك الى اسم الاشارة او الموصول في مجلد
كبير في قدر شرح المرادي وشرح شواهد الالفية الى باب كان في مجلد والخطب بجيبه واما اجوبته وفتاويه
الى المسايل المتوعد فقد سارت بها الركبان شرقا وغربا بدوا وحضرا وقد نقل المازوني والونشريسي منها
جملة وافرة ومن تواليفه ايضا عقيدة المسماة بعقيدة اهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد والايات
الواضحات في وجه دلالات المعجزات والدليل الواضح المعلوم في طهارة كاغد الروم واسماع الصم في

ابيات الشرف من الام وذكر السخاوي انه من تواليفه شرح ابن الحاجب الفرعي وشرح التسهيل انتهى
مولده كما ذكره في شرحه على البردة ليلة الاثنين رابع عشرين ربيع الاول عام سنة ستين وسبعمايه
انه قال حدثتني امي عايشة بنت الفقيه الصالح القاضي احمد بن الحسن المديوني وكانت من الصالحات
ألّفت مجموعا في ادعية اختارتها وكانت لها قوة تعبير الرويا اكتسبتها من كثرة مطالعتها كتب الفن ان
اصابني مرض شديد اشرفت منه على الموت ومن شانها وابيها انه لا يعيش لها ولد الا نادرا وكانوا يسمونني ابا
الفضل اول الامر فدخل عليها ابوها احمد المذكور فلما راى مرضي وما بلغ بي غضب وقال الم اقل لكم لا تسموه ابا
الفضل ما الذي رايتم لمن الفضل حتى تسموه ابا الفضل سموه محمدا لا اسمع احدا يناديه بغيره الا فعلت به وفعلت
متوعدا بالادب قالت فسميناك محمدا ففرج الله عنك انتهى ومن فوايده ما حكي في بعض فتاويه قال حضرت
مجلس شيخنا العلامة نخبة الزمان ابن عرفة رحمه الله اول مجلس حضرته فقرا ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض
بيننا مذاكرات رايقة وابحاث حسنة فايقة منها ان قال بعضهم بالرفع ونقيض بالجزم ووجهها ابو حيان
بكلام ما فهمته وذكر ان في النسخة خللا وذكر بعض ذلك الكلام فاهتديت الى تمامه فقلت يا سيدي معنى
ما ذكر ان جزم نقيض بمن الموصولة لشبهها بالشرطية لما تضمنت من معنى الشرط واذا كانوا يعاملون الموصول
الذي لا يشبه لفظ لفظ الشرط بذلك فما يشبه لفظ الشرط اولى بتلك المعاملة فوافق رحمه الله وفرح
كما ان الانصاف كان طبعه ومنذ ذلك انكر على جماعة من اهل المجلس وطالبوني باثبات معاملة الموصول معاملة
الشرط فقلت نصهم على دخول الفا في خبر الموصول في نحو الذي ياتيني فله درهم من ذلك فنازعوني في ذلك وكنت
حديث عهد بحفظ التسهيل فقلت قال ابن مالك فيما يشبه المسالة وقد يجزم متسبب عن صلة الذي
تشبيها بجواب الشرط وانشدت من شواهد المسالة قول الشاعر • كذاك الذي يبغي على الناس ظالما
تصبه على رغم عواقب ما صنع • فجاء في الشاهد موافقا للحال انتهى بنقل تلميذه المازوني وقد ذكر ابن
غازي الحكاية في فهرسته في ترجمة شيخه الاستاذ الصغير وفيها بعض مخالفة لما تقدم فلنسقه قال
حدثني انه بلغه عن ابن عرفة انه كان يدرس من صلاة الغداة الى الزوال يقري فنونا ويبتدي بالتفسير وان
الامام ابن مرزوق اول ما دخل عليه وجده يفسر هذه الاية ومن يعش فكان اول ما فاتحه ان قال هل
يصح كون من هنا موصولة فقال ابن عرفة كيف وقد جزمت فقال لشبهها بالشرط فقال ابن عرفة انما تقدم
على هذا بنص من امام وشاهد من كلام العرب فقال اما النص فقول التسهيل كذا واما الشاهد فقول الشاعر
فلا تحقرن بيرا تريد اخا بها • فانك فيها انت من دونه تقع • كذاك الذي يبغي على الناس ظالما
تصبه على رغم عواقب ما صنع • قال ابن عرفة فانت اذا ابن مرزوق قال نعم فرحب به انتهى
وهو خلاف ما تقدم ولا ادري اصوب لنقل غير واحد ان جزم الموصولات انما يكون في الجواب لا في الشرط والله اعلم
وفي بعض المجاميع ان ابن عرفة اشتغل بفيا فيه لما انقضى المجلس ومن فوايده انه كان يعرف لفظ هريرة
بناء على ان جزء العلم غير علم وخالفه اهل فاس في ذلك لما بلغهم ومال الاستاذ الصغير والحافظ القدوري
الى منع الصرف لوجوه ليس هذا موضعها ومنها عدم ابن مالك الى قوله • ولاضطرار كبنات الاوبر
فانه مؤذن بان جزء العلم علم وقد الف في المسالة ابو العباس التلمساني تاليفا سماه الاعتراف في ذكر
ما في لفظ ابي هريرة من الانصراف انتهى ومن نظمه • بلد الجدار ما امر نواها
كلف الفواد بحبها وهواها • يا عاذلي كن عاذري في حبها • يكفيك منها ماؤها وهواها
ويعني بلد الجدار تلمسان ولذلك قال في رجزه في علم الحديث ماصورته ه
ومن بها اهل ذكاء وفطن • في رابع من الاقاليم قطن • يكفيك ان الداودي فيها دفن
مع فجيعة ابن غزلون الفطن • **قلت** وحدثني عمي الامام سيدي سعيد المقري رحمه الله
ان العلامة ابن مرزوق لما قدم تونس في بعض الرسايل السلطانية طلب منه اهل تونس ان يتكلم في التفسير
بحضرة السلطان فاجابهم الى ذلك وعينوا له محل البدء فطالع فيه فلما حضر واقرا القاري غير ذلك وهو قوله
تعالى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث الاية فاراد وابذلك افحام الشيخ والتعريض به فوجم هنيهة ثم
تفجر ينابيع العلم اذ اجرى ذكر ما في الكلب من الخصال المحموده وساقها احسن سياق وانشد عليها الشواهد
وجلب الحكايات حتى عد من ذلك جملة ثم قال في اخرها فهذا ما حضر من افعال الكلب وخصاله
غير ان فيه واحدة ذميمة وهي انكاره الضيف ثم انفض المجلس واخبرني انه اطال في ذلك المجلس من العجب
الى قرب الظهر وقد طال العهد بالحكاية وانما نقلتها بمعناها من حفظي وهي من الغرايب ولولا الاطالة
لذكرت ما وقع له مع بعض علماء مصر في الحجاز حسبما ذكره في مناقب شيخه المصمودي رحمه الله **رجع**
الى ذكر مشايخ لسان الدين **فنقول** ومن مشايخ لسان الدين الرئيس ابو الحسن علي بن الجياب
وهو كما قال في الاحاطة علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن حسن الانصاري الغرناطي ابو الحسن
قال وهو شيخنا ورئيسنا العلامة البليغ ومن مشايخه ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي وخلق
قال وقد دونت شعره فمن مشرقاته قوله في حرف الجيم • جرى بانطاع الزلات غير منكر
جبانا على الطاعات غير معرج • جمعت لما يغني اغترارا بحبه • وضيعت ما يبقى بحجة اهوج
جنونا بدار لا يدوم سرورها • فدعها لدى ليستجيبك فادرج • جيادي في شاو الضلال سوابق
تفوت مدى سبق الوجيه واعوج • جهلت سبيل الرشد فاقصد دليلها • تجد بابه سعدا بها غير مرتج
جناب رسول الله ساد اولاد ادم • وترب في السبع الطباق بمعرج • جلا صدا المرتاب اذ سبح الحصى

لديه بنطق ليس بالمتلجلج • جعلت ابتهالي والصلاة وسيلتي • وسايل تحظيني بما انا مرتجي
وقال من الاغراض الصوفية السلطانية ع • هات اسقني صرفا بغير مزاج
راحي التي هي راحتي وعلاجي • ان صب منها في الزجاجة قطرة • شف الزجاج عن السنا الوهاج
واذا الخليع اصاب منها شربة • حلجاه بالسر المصون معاج • واذا المريد اصاب منها جرعة
ناجاه بالحق المبين مناج • تاهت به في مهمه لا تهتدي • فيه لتاديب ولا ادلاج
يرتاح من طرب بها فكانما • غنته بالارمال والاهزاج • هبت عليه نسمة قدسية
في فيء باب دايم الارتاج • فاذا انثنى يوما وفيه بقية • سارت به قصدا على المنهاج
واذا تمكن منه سكر موبد • فليصبرن لمصرع الحلاج • نمت عبارة فيه عن وجدانه
نفدا يفيض بمنطق لجلاج • اعشاه نور الحقيقة باهر • فتراه يخبط في الظلام الداج
رام الصعود بها المركز اصله • زجت به في بحرها المواج • فلئن امد برحمة وسعادة
فليخلصن من بعد طول هياج • وليرجعن بنعمة موفورة • ما شيب عذب شرابها باجاج
ولئن تخطاه القبول لما جنى • فليرجعن نكسا على الادراج • ما انت الا درة مكنونة
فتداو عنها بلطفة امشاج • فاجهد على تخليصها من طبعها • تعرج بها في ارفع المعراج
واشدد يديك بما على حبل التقى • فاذا اعتصمت به فانت الناجي • ولدى العزيز ابسط بساط تذلل
والى الغني امدد يد المحتاج • هذا الطريق له مقدمتان ما • دقتا ان انتجتا اصح نتاج
فاجنح الى ترك الهوى حمل الاذى • واقنع من الاسباب بالادماج • حرفان قد جمعا الذي قد سطروا
من بسط اقوال وطول حجاج • والمشرب الاصفى الذي من ذاقه • فقد اهتدى منه بنور سراج
ان لا ترى الا الحقيقة وحدها • والكل مضطر اليها لاج • هذي بدايع حكمة ابنا تها
باشارة المولى ابي الحجاج • وسع الانام بعدله وبفضله • وبجله وبجوده الثجاج
من آل نصر نخبة الملك الرضي • امن المروع همر وغيث الراجي • من آل قيلة ناصر خير الورى
والخلق بين تخاذل ولجاج • ماذا اقول وكل قول قاصر • في وصف بحر زاخر الامواج
منه لباغي العرف در فاخر • ولمن يعادي الدين هول فاج • دامت سعودك في مزيد المنى
تاتيك افواجا على افواج • **وقال من المطولات** • لمن المطايا في السراب سوابحا
تعلو الفلاة غواديا وروايحا • عوج كامثال القسي ضوامر • يرمون في الافاق مرمى نازحا
وقال يمدح ويصف مصنعا سلطانيا ه • زارت تجر لنخوة اذيالها
هيفا تخلط بالنفار دلالها • فالشمس تحسد لها مصفرة • اذ قصرت عن ان تكون مثالها
وافتك تمزج لينها بقساوة • قد ادرجت طي العتاب نوالها • كم رمت كتم مزارها لكنه
صحت ولا بل لم تطق اعلالها • تركت على الارجاء عند مسيرها • ارجا كان المسك فت خلالها
ما واصلتك محبة وتفضلا • لو كان ذاك لواصلت افضالها • لكن توقعت السلو فجددت
لك لوعة لا تتقي ترحالها • نوحتها قسما يحق بروره • لتحثنك في الهوى اهوالها
حسنت بنظم الشوق اوصافها • اذ قبحت لك في الهوى افعالها • يا حسن ليلة وصلها اماطها
لراتعت من بعدها امثالها • لما سكرت بريقها وجفونها • اهملت كاسك لم ترد اعمالها
هذا الربيع اتاك ينشر حسنه • فافسح لنفسك في مداه مجالها • واخلع عذارك في البطالة جامحا
واقرن باسحار المنا آصالها • في جنة تجلو محاسنها كما • تجلو العروس لدى الزفاف جمالها
شكرت ايادي الحيا شكر الورى • شرف الملوك هماما مفضلها • رضعيها اصلا وزعاخيرها
ذاتا وخلقا سمحا بندا لها • الطاهر الاعلى الامين المرتضى • بحر المكارم غيثها سلسالها
حاز المعالي كابرا عن كابر • وجرى لغايات الكرام فنالها • ان تلقه في يوم بذل هباته
تلق الغمايم ارسلت هطالها • او تلقه في يوم حرب عداته • تلق الضراغم فارقت اشبالها
ملك اذا ما صال يوما صولة • خلت البسيطة زلزلت زلزالها • بنسيبه وبسيفه نيل المنى
واستعجلت اعداوه آجالها • الواهب الالاف قبل سوالها • فكفى العفاة سوالها ومطالها
القاتل الالاف قبل قراعها • فكفى العداة قراعها ونزالها • ان قلت بحر اكفه قصرت اذ
شبهت بالملح الاجاج نوالها • ملا البسيطة عدله ونواله • فالوحش لا تعدوا على من غالها
وسقى البرية فيض كفيه فقد • عم البسيطة سهلها وجبالها • جمع العلوم عناية بعيونها
ادابها وحسابها وجدالها • منقولها معقولها واصولها • وفروعها تفصيلها اجمالها
فاذا اعفاتك عاينوك تهللوا • لما راوا من كفك استهلالها • واذا اعداتك ابصروك تيقنوا
ان المنية سلطت ريبالها • بددت شملهم بفيض صوارم • رويت من علق الكماة نصالها
وابحت ارضهم فاصبح اهلها • خورا تغادر نهبة اموالها • فتحت امارتك السعيدة للورى
ابواب بشرى واصلت اقبالها • وبنت مصانع رايقات ذكرت • دار النعيم جنانها وظلالها
لاجلها قدرا وارفعها مدى • هذا الذي سام النجوم وطالها • هو جنة فيها الامير مخلد
بنت امارته بها آمالها • وللارض اندلس مفاخر اسمه • اربابها اضحى لهم سربالها
حسبتم ارجاءها وكفيتم • اعداءها وهديتم ضلالها • فبآل نصر فاخرت لا غيرهم

إن تعتد من قبلهم اقبالها • بمحمد ومحمد ومحمد • قد رمت على الخصم الالد انتقالها
فهم الاولى ركبوا لكل عظيمة • جرداً كسين من النجيع جلالها • وهم الاولى فتحوا لكل ملمة
بابا اراح بفتحه اشكالها • متقلدون من السيوف عضابها • متابطون من الرماح طوالها
الراكبون من الجياد عرابها • والضاربون من العدى ابطالها • اولى عهود المسلمين وتحبة
الاملاك صفوة محضها وزلالها • ان العباد مع البلاد معترة • بفضايل لك مهدت احوالها
تفك عانيها وتحمي سربها • وتفيد حلما وايمانا جمالها • وقال يرثي ولده ابا القاسم
رحمهما الله تعالى • هو البين حتما لا لعل ولا عسى • فيا بال نفسي لم تعقني عنده الاسا
وما للفوادي لم يذب منه حسرة • فتبا لهذا القلب سرعان ماقسا • وما للعيون ما انقضى تحدرا
من الدمع يهمي تارة ومؤسسا • وما للساني مفصحا بخطابه • وما كان لولا في بعهد ليقبسا
امن بعدما اودعت روحي في الثرى • ووسدت منه لذة القلب مرمسا • وبعد فراق ابني ابي القاسم الذي
كساني ثوبا لثكل لا كان ملبسا • ارومل في الدنيا حياة وارتجي • مقيلا لدى ابنايها ومعرسا
فاها وللمجموع فيها استراحة • ولا بد للمصدور ان يتنفسا • على عمر افنيت فيه بضاعتي
فاسلمني للقبر حيران مفلسا • ظللت به في غفلة وجهالة • الى ان رمى سهم الفراق فقرطسا
الى الله اشكو برح حزني فانه • تلبس منه القلب ماقد تلبسا • ومدة خطب ناذلتني عشية
فما اغنت الشكوى ولا نفع الاسى • فقد صدعت شملي واصمت مقاتلي • وقد هدمت ركني الوثيق المؤسسا
بنت لها صبرا لشرق وقعها • فما زلزلت صبري الجميل وقد رسا • ابا القاسم اسمع شكوى والدك الذي
حسا من كؤوس لبين انظم ماحسا • وقفت فؤادي مذ رحلت على الاسى • فاشهد لا ينفك وقفا محبسا
وقطعت امالي من الناس كلهم • فلست ابالي احسن المرء ام اسى • تواريت يا بدري وشمسي وناظري
فصار وجودي مذ تواريت حندسا • وخلفت لي مباس الثكل فادحا • فما اتعب الثكلان نفسا وانعسا
احقا ترى ذاك الشباب فلا ارى • لبعد هذا اليوم حولي مجلسا • فما غصنا نضرا نوى عندما استوى
واحشني اضعاف ما كان انسا • ويا نعمة لما تبلغتها انعمت • فانعم احوالي بها صار ابؤسا
لودعته والدمع تهمي سحابه • كما اسلم السلك الزبيد المخمسا • وقبلتني في ذاك الجبين مودعا
لاكرم من نفسي علي وانفسا • وحققت من وجدي به قرب رحلتي • وماذا عسى ان ينظر الدهر من عسى
فيا رحمة للشيب يبكي شبيبة • قياس لعمري عكسه كان اقيسا • فلو ان هذا الموت يقبل فدية
حبوناه اموالا كراما وانفسا • ولكنه حكم من الله واجب • يسلم فيه من يخير الورى ائتسى
تمهدك الرحمن بالعفو والرضى • وكرم مثواك الجديد وقدسا • والف منا الشمل في جنة العلى
فنشرب تسنيما ونلبس سندسا • وكتب الى القاضي الشريف وهو بوادي آش ٥
اهز لا وقد حدت بك الهمة الشمطا • واضار قد ساورت باحية رقطا • ازرك طول العمر غيرطا بيل
ويمرك اذا الموت في سيره ابطا • تاهب فقد وافى مشيبك منذرا • وها هو في فوديك احرفه خطا
فيا ذاك لا تستطيع ادراك ما مضى • تعال ولا تستطيع قبضا ولا بسطا • فراقت منه كاتب السرواشبا
له القلم الاعلى يخط به وخطا • معمى كتاب نكه احذر فهذه • سفينة هذا العمر قاربت الشطا
وان طالما خاضت بك اللجج التي • خبطت بها في كل مهلكة خبطا • وما زلت في امواجها متقلبا
فاونة رفعا واونة حطا • فقد اوشكت تلقيك في قعر حفرة • تشد عليك الجانبين بها ضغطا
ولست على علم بما انت بعدها • ملاق ارضوانا من الله ام سخطا • واعجب شيء منك دعواك في النهى
وهذا الهوى المردي على العقل قد خطا • قسطت عن الحق المبين جهالة • وقد خالفتك النفس فاتبعت القسطا
وطاوعت شيطانا تجيب اذا دعا • وتقبل ان اغوى وتاخذ ان اعطى • تناءت عن الاخرى وقد قربت مدى
تدانى من الدنيا وقد ازمعت شحطا • وتمنحها حبا وفرط صبابة • وما منحتك الا القتادة والخرطا
فانت تهوى وصلها وهي فاركة • وتامل قربا من حماها وقد شطا • صراط هدى نكبت عنه عماية
ودار ردى اودعت في بحبها شرطا • فما لك الا السيد ان مع الذكى • لدى فضل جاه كلما يرتجى يعطى
دليل الى الرحمن فانهج سبيله • فمن حاد عن نهج الدليل فقد اخطا • محبته شرط القبول فمن خلت
صحيفته منها فقد فقد الشرطا • وما قبلت منه لدى الله قربة • وما زكت الاعمال بل حبطت حبطا
به الحق وضاح به الافك زاهق • به الفوز مرجو به الذنب قد حطا • هو الملجا الاحمى هو الموئل الذي
به في غد يستشفع المذنب الخطا • لقد مازجت روحي محبته التي • بقلبي خطت قبل ان اعرف الخطا
اليك ابن خير الخلق بنت بديهة • تقبل بتجبيلا انامل السبطا • وجدة هذا العصر وانت وحيله
لتبسط من شتى بدايها بسطا • وتتلو ايات التشيع انها • لمؤنقة عهدا ومحكمة ربطا
لك الشرف المأثور يا ابن محمد • وحسبك ان تنمي الى السبط سبطا • المبر في دين وعلم تظاهرا
تبارك من اعلى وبورك في المعطا • ورهطك اهل البيت بيت محمد • واعظم به بيتا واكرم به رهطا
بعثت به عقدا من الدر فاخرا • وذكر رسول الله درته الوسطى • واهديت منها للسيادة غادة
نظمت من الدر الثمين لها سمطا • وحاشيتها من كل ما شانها فان • تجد نحو شيء تجد لفظها سقطا
وفي الطيبين الطاهرين نظمتها • فسامرها من اجل ذلك حرفا لفظا • عليك سلام الله ما در شارق
وما رددت ورقا في غصن لغطا • وقال • هو غصن الشباب عصى

نعم الخليل كل باب • حفظت ما شئت فيه حفظا • كنت اراه بلا ذهاب
حتى اذا ما المشيب وافى • نعم ولكن بلا اياب • لا تعتنوا بعدها بحفظ
وقيدوا العلم بالكتاب • وقال • يا ايها الممسك البخيل
الملك المنفق الكفيل • انفق وثق بالاله يربح • فانه احسانه جزيل
وقدم الاقربين واذكر • ما دونه ابدا بمن تعول • وقال
وقائلة لم عراك المشيب • وما ان بعهد الصبا من قديم • فقلت لها لم اشب كبرة
ولكنه الهم نصف الهرم • وقال • ايعتادني سقم وانت طبيب
وتبعد امالي وانت قريب • يعيني ان الله جل جلاله • يعيني فراجي ابليس يخيب
وقال ٥ • هي النفس ان انت سامحتها • رمت بك اقصى مهاوي الخديعة
وان انت جشمتها خطة • تنال رضاها تجدها مطيعة • فان شيت فوزا فاقمع هواها
وان وصلتك اخرها بالقطيعة • ولا تقبلن ميعادها • فميعادها كسراب بقيعة
وقال • من انت يا مولى الورى مقصوده • طوبى له قد ساعدته سعوده
فليشهدنك لم فوادا صادقا • وشهوده قامت عليه شهوده • وليغنيني عن نفسه ورسومه
طرا وفي ذاك الفنا وجوده • وليحفظنه بارق يرقى به • في اشرف المعراج ثم يعيده
حتى يظل وليس يدري دهشة • ترتيبه المقصود ام تبعيده • لكننا لقى السلاح مسلما
فراده ما انت منه تريده • فلقد تساوى عنده اكرامه • وهوانه ومفيده ومبيده
وقال ملغزا في جمل • حاجيت كل فطن لبيب • ما اسم لانثى من بني يعقوب
ذات كرامات فزرها قربة • فزورها احق بالترتيب • تشركها في الاسم انثى لم تزل
حافظة لسرها المحجوب • وقد جرى في خاتم الوحي الذي • لها حديث ليس بالمكذوب
وهو اذا ما القاد منه صحفت • مبلغ الحيا الا الحيا المسكوب • فها كها واضحة اسرارها
نارها الازب من قريب • وقال ايضا في اب • حاجيتكم ما اسم علم
ذو نسبة الى العجم • يخبر بالرجعة وهو ان • جع كما زعم
وصف الحبيب هو بها • لتصحيف ابدا نسم • دونكه اوضح من
نار على راس علم • وقال في كانون • وما اسم لسميين
لم يجمعها جنس • فهذا كلما ياتي • فبالاخرله انس
وهذا ماله نفس • وهذا ماله حس • وهذا ماله سوم
وذا قيمته فلس • وهذا اصله ارض • وهذا اصله الشمس
وهذا واحد من سبعة تحيى بها النفس • ففي محموله الجن
ومن موضوعه الانس • فقد بان الذي قلت • ما في امره لبس
وقال في سلم • ما اسم مركب مفيد الوضع • مستعمل في الوصل لا في القطع
ينصب لكن اكثر استعماله من • يعني به في الخفض او في الرفع • هذا اذا حققته مغيرا
تراه شملا لم يزل ذا صدع • فالاسم ان طلبته تجده في • خامسة من الطوال السبع
وهو اذا صحفته يعرب عن • مكسر في غير باب الجمع • لراح افضل منه لم تنزل
آثاره محمودة في الشرع • هما جميعا من بني النجار والا • فقل اصل في حنين الجذع
فها كه قد سطعت انواره • لا سيما لكل زاكي الطبع • يعني المنبر وهما من بني النجار
ابن عم النجاريين وقضية المنبر منها كما في الصبح • وقال في مائدة • حاجيت كل فطن نظار
ما اسم لانثى من بني النجار • وفي كتاب الله جاء ذكرها • نقل ما يغفل عنها القاري
في خبر المهدي فاطلبها تجد • ان كنت من معطى لعى الاخبار • ما هي الا العيد عيد رحمة
ونور ساطعة الانوار • يشركها في الاسم وصف حسن • من وصف قضب الروضة المعطار
فها كها كالشمس في وقت الضحى • قد زينت منها حجب الاستار • ثم قال لسان الدين واما
نثره فطولا تدعوت بما تخللها من الاحوال متونها، وقلت لمكان البديهة والاستعجال عيونها،
وقد اقتضيت منها جزا استينا من جم، ونقطة من يم، وولد بغرناطة في جمادى الاولى عام ثلاثة
وسبعين وستماية وتوفي ليلة الاربعا الثالث والعشرين لشوال عام تسعة واربعين وسبعماية وانشدت
من نظمي في رثايه خامس يوم دفنه على قبره هذه القصيدة • ما لليراع خواضع الاعناق
طرق النعي فهن في اطراق • وكانما صبغ الخطوب وجوهها • والسقم من جزع ومن اشفاق
ما للصحايف صوحت روضاتها • اسفا وكن نضيرة الاوراق • ما للبيان كؤوسه مهجورة
عزل المدير لها ونام الساقي • مالي عدمت تجلدي وتصبري • والصبر في الازمات من اخلاقي
خطب اصاب بني البلاغة والحجى • شغل الزنير به من الاطواق • اما وقد اودى ابو الحسن الرضى
فالفضل قد اودى على الاطلاق • كنز المعارف لا تبيد نقوده • يوما ولا تفنى على الانفاق
من للبدايع اصبحت سمر السرى • ما بين شام للورى وعراق • من لليراع يحيل من خطيها
سم العدى ومفاتح الارزاق • قضب ذوابل مثمرات بالمنى • واراقم ينفثن بالدرياق

الذي

من للرقاع الحسن بجمع حسنها • خجل الخدود وصبغة الاحداق • تغتال احشاء العدو كانها
صفحات دامية النواظر رقاق • وتهز اعطاف الولي كانها • راح مشعشعة براحة ساق
من للفنون بجيل في ميدانها • خيل البيان كريمة الاعراق • من الحقايق ابهمت ابوابها
تسلي بيتهما على استغلاق • من للمساعي الغر تتصدعاهم • حزما فينصرها على الاخفاق
كم شد من عقد وثيق حكمه • في الله اوافتى بحل وثاق • رحب الذراع بكل خطب فادح
اعيت رياضته على الحذاق • صعب المقادة في الهوادة والهوى • سهل على العافين والطراق
ركب الطريق الى الجنان وحورها • يلقينه بتصافح وعناق • فالمجب لانس في مظنة وحشة
ومقام وصل في مقام فراق • اطيبا بالمحامد اهل الرضى • ومكننا بمكارم الاخلاق
ماكنت احسب قبل دفنك في الثرى • ان اللحود خزاين الاعلاق • ياكوكب الهدى الذي من بعده
ركد الظلام بسدة الافاق • ياواحدا بهما كجرى في حلبة • حلى بغرة سابق السباق
ياناويا بطن الضريح وذكره • ابدا رفيق ركايب ورفاق • ياغوث من وصل الضريح فلم يجد
في الارض من وزر ولا من واق • ماكنت الا ديمة منشورة • من غير ارعاد ولا ابراق
ماكنت الا روضة ممطورة • ماشيت من ثمر ومن اوراق • يامزمعا عنا العشي ركابه
هلا نويت ولو بقدر فواق • رفقا ابانا جل ماحملتنا • لا تنس فينا عادة الاشفاق
واسمح ولو بمزار لقي في الكرى • تبقى بها منا على الارماق • واذا الفتاء تصرمت اسبابه
كان الخيال تعلة المشتاق • بجبال النفس ودعك وانثنت • ان لبس بمسواك يوم تلاق
ماعذرها ان لم تقاسمك الردى • في فضل كاس قد شربت دهاق • ان قصرت اجفاننا عن ان ترى
تبكي النجيع عليك باستحقاق • واستوقفت دهشا فان قلوبنا • نهضت بكل وظيفة الاماق
ثق بالوفاء على المدى من فتية • بك تقتدي في العهد والميثاق • جمعت بما طوقتها من منة
حتى زرت بحمايم الاطواق • تبكي فراقك خلوة عمرتها • بالذكر في طفل وفي اشراق
اما الثناء على علاك فذايع • تدمح بالاجماع والاصفاق • والله قد قرن الثناء بارضه
بثنايه من فوق سبع طباق • حادت ضريحك ديمة هطالة • تبكي عليه بواكف رقراق
وتغمدتك من الاله سعادة • تسمو بروحك للمحل الراق • صبرا بني الحباب ان فقيدكم
يسر بمقدمه بما هو لاق • واذا الاسى لفح القلوب اواره • فالصبر والتسليم اي رواق

وانشد في هذا الغرض الفقيه ابو عبد الله بن جزي • الم تر ان المجد اقوت معالمه

فاطلنا به قد قوضت ودعايمه • هوى من سماء المعلوات شهابها • وخانت جواد المكرمات قوايمه
وثلت من الفخر المشيد عروشه • وفلت من العز المنيع صوارمه • وعطل من حلى البلاغة قسها
وعرى من جود الانامل حاتمه • اجل انه الخطب الذي جل وقعه • وثلم غرب الدين والعلم هاجمه
والا فما للنوم طار مطاره • وما للزيم الحزن فضت قوادمه • وما الصباح الانسي اظلم نوره
وما للمحيا الدهر قطب باسمه • وما للدموع العين فضت كانها • فواقع زهر والجفون كمايمه
نعى اهدان قطب الرياسة انقضى • فشتت ذاك الشمل من هو ناظمه • ومن قارع الايام سبعين حجة
ستنبوا عراراه ويندق قايمه • وفي مثلها اعيى النطاسي طبه • وضل طريق الحزم في الراي حازمه
تساوى جواد في رداه وباخل • فلا الجود واقيه ولا البخل عاصمه • وما انتفعت رب الحيا ذكي امه
ولا انتفعت منه الغني كرايمه • وكل تلاقي فالفراق امامه • وكل طلوع فالغروب ملازمه
وكيف بجال العقل في غير منفذ • اذا كان بالمصنع هو هادمه • ليبك عليا مستجير بعدله
يصاخ لشكواه ويمنع ظالمه • ليبك عليا مايح بحر علمه • يروى بانواع المعارف هايمه
ليبك عليا معتف جود كفه • يواسيه في اموالهم ويقاسمه • ليبك عليا الليل وهو قايمه
يكابده او يومه وهو صايمه • ليبك عليا نفل بلا غية • يخلده في صفحة الطرس راقمه
وشخص ضئيل الجسم يرهب نفثه • ليوث الثرى في خيسها وضراغمه • تكفل بالرزق المقدر للورى
اذا اسا على فهو في الناس قاسمه • يسدده سهما وينضوه صارما • ويشرعه رمحا فكل يلايمه
اذا سال من شقيه سايل حبرة • بماشاءة منه سايل فهو عالمه • ليبك عليه اليوم من كان باكيا
فتلك مغانيه خلت ومعالمه • تعطل منه الملك عضب بلا غنة • يقد السلوقي المضاعف صارمه
وقلدنه مثني الوزارة فاكتفى • بها المرء حازم الراي عازمه • فتى بيده وهو الزعيم بحفظها
براعته والمشرفي وخاتمه • سخي على العافين سهل قياده • ابي على العادين صعب شكايمه
اذا اشكلت الاداء في ليل حادث • راها براي يصدع الخطب ناجمه • فقام بامر الدين والملك حاميا
فذل معاديه وضل مراغمه • وقد كان نيط العلم والحلم والتقى • به وهو مانيطت عليه تمايمه
وقد كان اعناق الليالي بهمة • يبيت وبخ الافق فيها براجمه • وزاد على بعد المنال تواضعا
الى الله الا ان تتم مكارمه • سقيت الفوادي اي علم وحكمة • ودين متين ذلك القبر كاتمه
وماذا لي يستسقى بدعوتك الحيا • وها هو يستسقي لقبرك ساجمه • بكت فقدك الكتاب اذ كان علم
يولفه من روح فضلك ناعمه • وطوقتهم بالبر ثم سقيتهم • بنابك فكنت الروض فاحت حمايمه
وبيكيك من ذاهب الصبر موجع • توقد في جنبيه للحزن حاجمه • فتى نال منه الدهر الا رقاق

فيا وهنت في حفظ عهد عزايمه • عليل الذي زرت عليه جيوبه • فرج الذي شدت عليه حيازمه
فقد كنت التي الخطب فيه بجنة • تعارض دوني باسه وتصادمه • ساصبر مغتبطا وان عظم الاسى
احارب حزني مرة واسالمه • واهديك اذ عز اللقاء تحية • وطيب ثناء كالعبير نواسمه

وانشد الفقيه القاضي ابو جعفر بن جزي قصيدة اولها • ابنتما والصبر للعهد ناكث
حديثا امله على الحوادث • وانشد الفقيه القاضي ابو بكر بن ابي علي التريشي قصيدة اولها
هي الامال غايات تنافد • وفي الغايات تمتاز الجياد • وانشد الفقيه القاضي الكاتب
ابو القاسم بن الحكم قصيدة اولها • لينع المجد والحلم من كان ناعيا • ويرعى المعالي والعلم من كان راعيا

وهذه ثلاث قصايد مطولات يخرج استقصاوها عن الغرض فكان هذا التابين عزيا لم يتقدم به عهد بالحضرة لكونها دار ملك والتجلد في مثل هذا معصورة على اولي الامر انتهى ما لخصته من ترجمته في الاحاطة

ولنزد فنقول من الغازه في الدرهم • ما بغيضي الى الكرام خصوصا

وحبيب الى الانام عموما • فاعجبوا منه كيف يحيي ويحيى • ويكفا لعدا ويغني العديما
ان تغير شطريه فلاول اسم • يالف الضرع والغمام الهجوما • ويكون الثاني كبيرا نابي
حطمة حياته تحطيما • فاذا ما قلبت اول شطر • رد منطوق لغزه مفهوما
واذا ما قلبت ثاني شطر • كان كفا وليس كفا رقيما • قلبه بعد حذفك الفاء منه
هو شي يحلل النحر بما • اوصغير يستحسن لم يوذب • ان تعلمه يقبل التعليما
للتبين ما قلته ولتعيين • وبه فلتفز معا ماكر يما • وقال في المسك

ما طاهر طيب ولكن • ما اصله من ذوي الطهاره • من الظباء الحسان لكن • اذا تاملته فغاره
نص حديث الرسول فيه • شهادة تقتضي بشاره • تصحيفه بعد حذف حرف • منزلك الاهل العماره
يعني بيتي وقال في فلك • ما اسم لشي مرتقي • في مغرب ومشرق
اذا حذفت فاءه • كان لك الذي بقي • وقال في النار •
ما اسم اذا حذفت منه فاءه المنوعه • فانه ابنة الزنا • ومضافة لاربعه
يعني ابنة الزناد وهي النار وقال في النوم • ما اسم سماه به • يسقط حكم التكليف
وان دخلت البيت بالتصحيف حق التعنيف • وان اردت شبهه • فقلبه بالتصحيف
بينه فهو في كتاب الله بادي التعريف • وقال في غزال
حاجيتكم ما اسم شهي • يروق في الوصف حسنا • لمحاسن شتى • فيها فرادى ومثنى
له بلا الشعر انف • فيها تسله بحرف • زال الذي منه يعني
ان زال اول حرف • اتاك حرف لمعنى • او زال ثانيه منه • فالفعل ادهى وافنى
او زال ثالثه فهو • لغوص معنى • او زال رابعه فا • بجهادنه تسنى
فاوضح القصد يامن • قد فاق عقلا وذهنا • وقال في النمل
ما حيوان اسمه • قد جاء في الذكر الحكيم • وهو اذا قلبته • ومن بر انت عليهم
وان تصحف اسمه • فبعض اوصاف اللئيم • وقال في الدواة
وما انثى بها رعى الرعايا • وامضاء المنايا والقضايا • وتقصدها بنوها من رضاع
اذا انبعثوا الابرام القضايا • لها اسم ان ازلت النقط منه • نعوذ بالله من شر البلايا
وان ابدلت آخره بهمز • فقد ابرات نازلة الشكايا • وان ابدلت اوله بنون
اتيت ببعض ارزاق المطايا • فاوضح ما رمزناه بفكر • سديد القصد مبدي الخفايا
وقال في سفينة • ماذات نفع وعناء عظيم • لهد حديث في الزمان القديم
اوحى بها الله الى عبده • تحبذا فعل الرسول الكريم • وعابها فيما مضى صالح
حسبما نص الكتاب الحكيم • وفي كتاب الله ترداد ها • فاقرا تجده في قضايا الكليم
ان انت صحفت اسمها تلفه • محل انس اوبلاء مقيم • اوهو فعل لك فيما مضى
لكن اذا ابرات داء السقيم • فيها كر قد لاح برهانه • بيتنا لكل فكر سليم
وقال في المسك ايضا • كنتم كنزا ولم تكتنوا • كهذا الذي سبله واضحه
فما اسم جرى ذكره في الكتاب • فان شيته فاقرا الفاتحه • ففيها مصحف مقلوبه
يبتر عن حالة صالحه • وليست بفاتحة فاعلموا • ولكنها ابدا رايحه
يعني بقوله في الفاتحة قوله في اول الابيات كنتم فافهم وقال في صقر
حاجيتكم ما اسم لبعض السباع • تصحيفه مالك فيه انتفاع • وعكسه ان شيت عكسا له
يوجد لكن عند ذوي السماع • وان تصحف بعد قلب له • لمذهب يعزى لاهل النزاع
نبين اللغز وارفع لنا • بنور فكرك منك القناع • وقال في حوت
ما حيوان في اسمه • ان اعتبرته فنون • احرفه ثلاثة
والكل منها هو نون • ان انت صحفت اسمه • فاجناه الحد بنون
ابيض او اسود • اوصفة النفس الخوون • قلبا سمه مصحفا • عليه دارت السنون
كانت به فيما مضى • عبرة قوم يعقلون • اودع فيه زمنا • سرا من السر المصون

فهاكه كالنار في الزند لديها كمون • وقال في لبن •
انبيك ما اسم اذا ما • صحفته فهو سبع • وان تصحف بعكس • ففيه للقبط شرع
والاسم يوب مما • لا يدري وشبع • في النحل يلقى ولكن • لا ينتقى فيه لسع
فليس للنحل اصل • ولا لما فيه فرع • فهاكه قد تبدى • لحجبه عنه رفع
وقال في القلم • وماموم به عرف الامام • كما باهت بصحبته الكرام
لراذ يرتوي ظمآن صاد • ويسكن حين يعروه الاوام • ويذري حين يستقي دموعا
يرقن كما يروق الابتسام • وله رحمه الله تعالى كثير من هذا ولم ار احدا احكم الالغاز
مثل ما احكمه ابن الجياب المذكور ولولا خشية الاطالة لذكرت منها ما يستدل به على صحة الدعوى وفيما
ذكرناه كفاية ومن نظم الرئيس ابن الجياب المذكور في رثاء عمر بن علي بن عتيق القرشي الهاشمي
الغرناطي قوله • قضى الامر فيا نفس اصبري • صبر تسليم لحكم القدر
وعزا يا فؤادي انه • حكم ملك قادر مقتدر • حكمة احكمها تدبيره
نحن بها في سبيل السفر • اجل مقدر ليس بمستقدم • يوما ولا مستأخر
احسن الله عزاء كل ذي • خشية لربه في عمر • في امامنا التقي الخاشع
الطاهر الذات الزكي النير • ترشحت هاشمي منتقى • من صميم الشرف المطهر
يشهد الليل عليه انه • دائم الذكر طويل السهر • في صلاة بعثت وفودها
زمرا للمصطفى من مضر • قايما راكعا وساجدا • لطلوع فجره المنفجر
جمع الرحمن شملنا عند ا • بحبيب الله خير البشر • وتلقته وفود رحمة الله
تاتي بالرضى والبشر • انتهى **قلت** هذا النظم وان برء بما فيه من الزحاف فلم
يخل من الوعظ وذكر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم خير كاف قال لسان الدين ولما نظم القاضي ابو بكر
ابن شبرين بيت الكتابة وما الف الجملة هذين البيتين • الا يا محب المصطفى زد صبابة
وضمخ لسان الذكر منه بطيبه • ولا تعبان بالمبطلين فانما • علامة حب الله حب حبيبه
واخذ الاصحاب في تذييل ذلك فقال الشيخ الرئيس ابو الحسن بن الجياب رحمه الله تعالى ورضي عنه
فمن يعمر الاوقات طرا بذكره • فليس نصيب في الهدى كنصيبه • ومن كان منه معرضا طول دهره
فكيف يرجيه شفيع ذنوبه • وقال ابو القاسم ابن ابي العافية • اليس الذي جلا دجا الجهل هديه
بنور اقمنا بعده نهتدي به • فمن لم يكن من ذاته شكر منعم • فتشهده في الناس مثل مغيبه
وقال ابو بكر بن ارقم • نبي هدانا من ضلال وحيرة • الى مرتقى سامي المحل خصيبه
فهل ينكر الملهوف فضل مجيره • ويغمط شاكي الداء شكر طبيبه • فانتهى القول الى الخطيب
ابي محمد بن ابي المجد فقال • ومن قال مغرور احبابك ذكره • فذلك مغرور طريد عيوبه
وذكر رسول الله فرض موكد • وكل محق قايل بوجوبه • وقال يوما الشيخ ابو الحسن
ابن الجياب بحضرة الخاطر على العادة • جاهد النفس جاهدا فاذا ما • ثنيت فعنك فهو عين الوجود
وليكن حكمها المسدد فيها • حكم سعد في قتله لليهود • فاجابه ابو محمد بن ابي المجد
ايها العارف المعتز ذوقا • عن معان عزيزة في الوجود • انتحال الفناء عن كل غير
لكتام المراد غير المريد • كيف لي بالجهاد غير معان • وعدوي مظاهر بالجنود
ولو اني حكمت فيمن ذكرته • حكم سعد لكنت جد سعيد • فاراها حياتي في فنو تا
واراني في حبها كيزيد • سوف اسلو بنصحكم عن هواها • ولو ايدت فعل المحب الودود
ليس شيء سوى الهلك يبقى • واعتبر صدق ذا بقول لبيد • انتهى وابن ابي المجد المذكور
هو عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن سليمان بن محمد بن محمد بن اشعث الرعيني من ارجد ونشا من كورة رية يكنى ابا
محمد ويعرف بابن ابي المجد كان من اعلام الكورة سلفا صالحا ودينة في الصالحين كثير الايثار بما تيسر سمح
التخلق حسن السمت طيب النفس حسن الخلق له حظ من الادب والفقه والقراءات والوثايق وخوض في التصوف
قطع عمره خطيبا وقاضيا ببلده ووزيرا قرا على الاستاذ ابي جعفر بن الزبير وابن فضيلة المعافري وابن رشيد
واجازه طائفة كبيرة توفي ليلة النصف من شعبان عام تسعة وثلاثين وسبعماية رحمه الله تعالى **رجع** ومن نظم
ابن الجياب ما كتب على باب المدرسة العلمية بغرناطة • يا طالب العلم هذا بابه فتحا
فادخل تشاهد سناه لاح شمس ضحى • واشكر مجيرك من حل ومرتحل • اذ قرب الله من مرماك ما نزحا
وشرفت حضرة الاسلام مدرسة • بها سبيل الهدى والعلم قد وضحا • اعمال يوسف مولانا ونيته
قد طرزت صحفا ميزانها رجحا • ومنه قوله • ابى الله الا ان تكون له اليد العليا
لاندلس من غير شرط ولا ثنيا • وان هي عضتها بنوب نوايب • فصيرت الشهد المشور لها ثريا
فما عدمت اهل البلاغة والحجى • يقيمون فيها الرسم للدين والدنيا • اذا خطبوا قاموا بكل بليغة
تجلي القلوب الغلف والاعين العميا • وان شعروا جاءوا بكل غريبة • تخال النجوم النيرات لها حليا
فاسأل في الدنيا من الله سترة • علينا وفي الاخرى اذا اخذت اللقيا • وقال ابو الحسن بن الجياب
ارى الدهر في اطواره متقلبا • فلا تامنن الدهر يوما تجد ما • فما هو الا مثل ما قال قايل
مكر مفر مقبل مدبر معا • وحكي انه اهدى له الفقيه ابن قطبة رمانا ثم دخل عليه فلما راه قال له

يا فقيه نعم بالهدنة زمانك اذا دفعت الهدية زمانك وكان هذا قبل موته من مرضه بيسير وهو مما
يدل على ثبوت ذهنه حتى قرب الموت سامحه الله تعالى ومن نثر ابن الجياب رحمه الله تعالى ما كتبه عن سلطانه
الى بعض سلاطين وقته وهو السلطان ابو سعيد المريني صاحب فاس ونصه المقام الذي هو الملك المنصور
الاعلام • والفضل الثابت الاحكام • والمجد الذي اشرقت به وجوه الايام • والفخر الذي تتدارس اخباره بين الركن
والمقام • والعز الذي تعلو به كلمة الاسلام • مقام محل الاب الواجب الاكبار والاعظام • السلطان الكذا ابقاه الله
في ملك فسيح الديار • وسعد باهر الانوار • ومجد رفيع المقدار • وسلطان عزيز الانصار • كريم الماثر والاثار • كفيل
بالاعلاء لدين الله والاظهار • معظم مقامه وموقره • ومجل سلطانه ومكبره • المثني على فضله الذي ازكى
على ظاهره مضمره • الشاكر لمجده الذي كرم اثره • المعتد باثرته العليه في كل ما يقدمه ويوخره • ويورده ويصدره
الداعي الى الله تعالى بطول بقائه في سعد سام مظهره • حام عسكره • فلان • سلام كريم طيب عميم • يخص
مقامكم الاعلى ورحمة الله وبركاته • اما بعد حمد الله الذي اورثكم ملكا منصورا • وفخرا مشهورا • واحيى بدولتكم
العلية لمكارم الاخلاق ذكرا منشورا • والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله الذي اختاره بشيرا
ونذيرا • وشرح بهدايته صدورا • وجعل الملأ الاعلى له ظهيرا • والرضى عن اله وصحبه الذين ظاهروه في حياته
وخلفوه في امته بعد وفاته • فنالوا في الخالدين فضلا مسطورا • واجرا موفورا • والدعا لمقامكم الاعلى اسماه الله
بنصر لا يزال به الاسلام محوطا محبورا • وسعد يملا ارجاء البسيطة نورا • فكتبنا كتب الله لكم عوايد السعادة
وحباكم من الاية بالحسنى والزيادة • من حمراء غرناطة حرسها الله • وليس بفضل الله سبحانه ثم ببركة مقامكم ايده الله
سلطانه الا الخير الاكمل • واليسر الاشمل • والحمد لله كثيرا كما هو اهله • فلا فضل الا فضله • واما الذي عند
معظم امركم من الاعظام لمقامكم والاكبار • والثناء المردد المجدد على توالي الاعصار • والشكر الذي تتلى سوره
اناء الليل والنهار • والعلم بما لكم من المكارم التي سار ذكرها في الاقطار • اشهر من المثل السيار • والاعتداد
بسلطانكم العلي في الاعلان والاسرار • والاستناد الى جنابكم الكريم في الاقوال والافعال والاخبار • فذلك
لا يزال بحمد الله محفوظا ملحوظا بعين الاستبصار • والله ولي العون على ذلك بفضله وطوله • والى هذا ايد الله
سلطانكم ومهد اوطانكم • فقد تقدمت مطالعة مقامكم اسماه الله ان ملك قشتالة دمره الله تحدث في عقد صلح
يعود بالهدنة على البلاد • ويرتفع بعضها من مكابدته من جهة الاعاد • وقدرنا اولا ان ذلك ليس على ظاهر
الحال فيه وانه يبدي بغير ما يخفيه • ولكن جرينا معه في ذلك المضمار • قصد التشوق على الاخبار • فلما دار الحديث
في هذا الحكم ظهر منه ان قد جنح للسلم وكان خديمنا نزروز بحكم الاتفاق يدور ببلده لبعض اشغاله فاستحضره
واخذ معه في امر الصلح وشرح احواله • واعاده الى محلكم ليستفهم ما عنده ويعلم مذهبه وتحصل فاعيد عليه بانه
ان اراد المصالحة على صلح والده مع هذه الدار النصرية • من غير زيادة على شروط تلك القضية • ولا يعوض
لاسترجاع معقل من المعاقل التي اخلصت من يد النصرانية وان يكون عقده على الجزيرة الخضراء ورندة وغيرهما
من البلاد الاندلسية فلا بد من مطالعة محل والدنا السلطان امير المسلمين ابي سعيد ايده الله واستطلاع
ما يراه • وحينئذ نعمل على نظره الجميل ومقتضاه • واكد على نزروز في انه ان انقاد لهذا الامر فليعقد معه
هدنة لامد من الدهر بقدر ما يتسع لتعريفكم بهذا الحال واعلامكم • ويستطلع فيها نظر مقامكم فلم
الا ان عاد يوم تاريخ هذا الكتاب ملك قشتالة • وقد اجاب الى الصلح وانقاد اليه على حسب ما شرط
عليه • واعطى مهادنة مدة شهر فريد ليوقف فيها مقامكم ويعلم ما لديه • ووافق ذلك وصول الشيخ الفقيه
الاجل ابي عبد الله بن حبشية اعزه الله من بابكم الكريم اسماه الله فاخذ معه في هذا القصد واستفهم عما لديه من
مقامكم في ذلك من الامضاء او الرد فذكر انكم قد اذنتم لمحلكم في عقد السلم على ما يراه من الاحكام اذ ظهر
فيها المصلحة لاهل الاسلام • فلما عرفت مذهبكم الصالح وقصدكم الناجح رأى ان يوجه الى ملك النصارى من
يخلص معه حال الصلح على ما يعود ان شاء الله على المسلمين بالنجح • وقدم تعريفكم بما دار من الحديث بين يدي جواب
الرائد لمقامكم صحبة الفقيه ابي عبد الله اعزه الله ولا يخفى على مقامكم حاجة هذه البلاد في الوقت الى الهدنة
يستدرك بها رمقها مما لقيت من جهد الحرب وما حل بها في هذه السنين من القحط والجدب فالصلاح بحمد الله
في هذه الحال بادي الظهور والى الله عاقبة الامور • هذا ما تزيد لدى معظم مقامكم • وما يتزيد بعد فليس الا
المبادرة الى مطالعتكم واعلامكم وما كان امساك الفقيه ابي عبد الله بن حبشية في هذه الايام الا لانتظار خبر
الصلح حتى ياتيكم بمستوفى في الشرح وها هو قد اخذ في الرجوع الى بابكم الاسمى والقدوم الى حضرتكم العظمى والله يصل
سعودكم ويحرس وجودكم • ويبلغكم املكم ومقصودكم والسلام ومن انشاءاته ابن الجياب رحمه الله تعالى في العزاء
بالسلطان ابي الحسن المريني ما صورته بعد الصدر اما بعد حمد الله الواحد القهار • الحي القيوم حياة لا تنفد
بالاعصار • القادر الذي كل شيء في قبضة قدرته محصور بحكم الاضطرار • الغني في ملكوته فلا يلحقه
لاحق الافتقار • المريد الذي بارادته تصريف الاقدار • وتقدير الاجال والاعمار • العالم الذي لا يعزب عنه
حنايا الاسرار • وخبايا الافكار • مالك الملك واهله • ومدبر الامور بحكمته وعدله • تذكرة لاولي
الالباب • وعبرة لاولي الابصار • خالق الموت والحياة لينقلنا من دار الفناء الى دار القرار • والصلاة
والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله المصطفى المختار • الذي نهتدي بهديه الكريم في الايراد والاصدار
والحلاء والامرار • في الشدة والرخاء والسراء والضراء بسيره الكريمة الاثار • ونتعزى بالمصيبة
به عما دهم من المصايب الكبار • ونقدم منه الى ربنا شفيعا ماحيا للاوزار • وآخذا بالحجز عن النار • ونعلم انا
باتباع سبيله نسعد سعادة الابرار • وباقامة ملته • وحماية شريعته ننال مرضات الملك الغفار • والرضى

عن آله وصحبه واوليايه وحزبه الذين ظاهروه في حياته على اقامة الحق الساطع الانوار • وخلفوه في امته
قايمين بالعدل الحاميين للذمار • والدعا لمحل ابينا والدكم قدس الله روحه • وبرد ضريحه بالرحمة التي تتعهد روضته
المتحمي اذكى من الروض المعطار • والرضوان الذي يتبوا به مبوا صدق في الملوك المجاهدين الاخيار • ولمقامكم الاعلى
بسعادة المقدار • وتمهيد السلطان وبلوغ الاوطار • فانا كتبناه كتب الله لكم عوايد النصر • وربط على قلبكم
بالصبر من حمراء غرناطة حرسها الله عندما تحقق لدينا النبا الذي فت في الاعضاد • وشب نار الاكباد • والحادث
الذي هز اعظم الاطواد • وزلزل الارض الراسية الاوتاد • والواقع الذي لولا وجودكم لمحا رسم الامجاد •
وعطل رسوم الجهاد • وكسى الافاق ثوب الحداد • ذو الخطب الذي ضاقت له الارض بما رحبت • وامرت الدنيا
بما عذبت • من وفاة محل ابينا اكبر ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل رب العالمين • والدكم الحميد اسبرد رضاه •
وجعل جنته نزله ومثواه • ونفعه بما اسلف من الاعمال الكريمة • وما خلفه من الاثار العظيمة • فانا لله وانا
اليه راجعون • وتسليما لما اقتضاه • ورضى بما انفذه وامضاه • وعند الله نحتسب منه والدا شفيقا • حانيا
رفيقا • لم يزل يولي الجميل قوله وفعله • ويصل لنا من اسباب عنايته ما اقتضاه وما هو احق به واهله • وكنا
طول حياته لم نجد لنا لفقد الوالد الا ما اوانا من جميل العوايد • وكرم المقاصد • جزاه الله احسن جزايه • واعانا
على توفية حقه واداية • ولمثل هذه المصيبة ولا مثل لها تظلم الارجا • ويضيق الفضا • وتبكيه موسومة
الجياد • ومعالم الجهاد • والسيوف في الاغماد • وشتى العباد والبلاد • فلا تسال والكيف هو عندنا موقع هذا
الخطب العظيم • والحادث المتعدد المقيم • والرزية التي لا رزية مثلها • والحادثة التي اصيبت به الملة
واهلها • فوجدنا الفقده يتضاعف مع الاناء • ويتجدد تذكار ما اسلف من اعمال الملوك الفضلاء • ولكنه امر
حتم • وقضاء من الله جزم • وسبيل يسلك عليها الاول والاخر والاتي والغابر • وليس الا التسليم لما حكم
به الحكيم العليم • ولما انتهى الينا هذا النبا الذي ملا القلوب حسرة • والعين عبرة • وتواترت انباء الانبا
وغلب الياس فيه على الرجا • وجدنا لم ما نجد لفقد الاب الذي ابتدا بالاحسان والاجمال • واولى عوارف
القبول والاقبال • ولكنه ما اطفا نار ذلك الوجد • وجبر كسر ذلك الفقد • الا ما من الله به علينا وعلى
المسلمين من تقلدكم ذلك الملك الذي بكم سمت معالمه • وقامت مراسمه • وعليكم انعقد الاجماع • وبولايتكم
استبشرت الاصقاع • وكيف لا تستبشر بولاية الملك الصالح الخاشع الاواب • صاحب الحرب والمحراب
عدة الاسلام • وعلم الاعلام • من ثبتت فضايله اوضح من محيا النهار • وسارت مكارمه في الافاق اشهر من
المثل السيار • وقد كان محل ابينا والدكم رضي الله عنه لما علم من فضايلكم الكريمة الاثار • وما اتم به من حقه
الذي وفيتموه توفية الصلحاء الابرار • التي اليكم مقاليد سلطانه • واثر لكم اثر قبوله ورضوانه • حتى اتصل
من الدنيا وقد البسكم من اثواب رضاه ما تنالون به قرة العين • وعز الدارين • والظفر بكلتا الحسنيين •
فتلك المملكة بحمد الله قد قام بحماية ذمارها وابن خيارها • ومطلع انوارها • الملك الرضى العدل الطاهر
وقوام الدياجي وصوام الهواجر • حسنة هذا الزمان • ونخبة ذلك البيت المؤسس على التقوى والرضوان
فالحمد لله على ان جبر بكم صدع الايمان • وانتضى منكم سيفا سله لاعلا عبدة الصلبان • واقر بكم ملك ابايكم الملوك
الاعاظم • وتدارك بولايتكم امر هذا الرزء المتفاقم • فان فقدنا اعظم مفقود • فقد ظفرنا باكرم مقصود • وما
مات من التي منكم سلالة طاهرة تحيي سنن المعالي والمكارم • وتكمل مآثر اسلافها الاكارم • فتلك المملكة
قد اصبحت بحمد الله ونور سعدكم في ارجايها طالع • وسيف باسكم في اعدايها قاطع • وعزمكم الامضى لامرها جامع
مانع • تداركت منكم الى الملجا الاحمى • واستمسكت باياتكم العظمى • وعرفت انكم ستبدون فيها من اثار دينكم
المتين • وفضلكم المبين • ومعالمكم الناطقة البراهين • ما يملاها عدلا واحسانا • ويبلغ بها امالها مثنى
ووحدانا • فهنيئا لنا ولها اذ صارت في ملككم • وان تشرفت بملككم • والقت مقاليدها الى من يحمي حماها
ويدفع عداها • وليهن ذلك المقام الاعلى ما اولاه من العز المكين • وما قلده من الملك الذي هو نظام
الدنيا والدين • وان اعطاه راية الجهاد فتلقاها باليمين لينصر بها ملة الرسول الصادق الامين • فله الفخر
بذلك على جميع السلاطين • واما هذه البلاد الاندلسية حماها الله فهي ان فقدت من السلطان الاعظم ابي
سعيد اكرم ظهير • ووقع منها بمحل كبير • فقد لجات الى من يحميها • ويكف باس اعاديها • ويبتغي مرضات
خالقها فيها • فملككم بحمد الله مقتبل الشباب جديد الاثواب • عريق الانساب • اصيل الاحساب • ومجدكم جار
على اعراق جرى الجياد العراب • وانا لما ورد علينا هذا النبا معقبا بهذه البشرى • ووفد علينا ذلك الخبر
مردوفا بهذه المسرة الكبرى • علمنا ان الله سبحانه قد راب ذلك الصدع بهذا الصنع الجميل • وتلافى ذلك
الخطب بهذا الخير الجزيل • فاخذنا من مساهمتكم في الامور النصيب الوافر • ورايناه ان اماما منكم قد
جلت عن محياها السافر • وعينا للوفادة على بابكم لينوب عنا في العزا والهنا عين الاعيان الفضلا ذوي
التواد الكرما • ولنقتصر على هذا المقدار من كلام الرئيس ابن الحباب رحمه الله تعالى ويظهر لي ان
نظمه اعلى طبقة من نثره وعلى كل حال فهو لا يتكلف نظما ولا نثرا رحمه الله تعالى ورضي عنه وعامله
بمحض فضله • ومن مشايخ لسان الدين رحمه الله تعالى الفقيه الكاتب البارع العلامة الخطيب اللغوي
صاحب العلامة بالمغرب الشهير الراوية ابو محمد عبد المهيمن الحضرمي • قال في الاحاطة فيه ما ملخصه
عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي ابو محمد شيخنا الرئيس صاحب القلم الاعلى
بالمغرب • من الاكليل تاج المفرق • وفخر المغرب على المشرق • اطلع منه نورا اضاءت له الافاق • والتزمته بذخره
حملت احاديثها الرفاق • ما شيت من مجد سامي المصاعد والمراقي • عزيز لحاق النجم الثاقب • وسلف رتيت

سماه بنجوم المراقب • تنابت بلاده بين ظلم يتقيد • وظرف يتشيد • وطهارة يلتحف مطارفها • ورياسة
يتقيا ارفانها • وابوه رحمه الله قطب مدارها • ومتام حجها واعتمارها • فملك الوعوث من المعارف
والسهول • وبت في خدامته سند الكهول • فلما تحلى من الفوايد العلية بما تحلى • واشتهر اشتهار الصباح اذا
تجلى • تنافست فيه الملوك الاخاير • واستاثرت به الدول على ما في الاستيثار بالذخاير • فاستقل
بالسياسة ذراعه • واخدم الذوابل والسيوف يراعه • وكان مبين الملك الحق مما ابصر • ولسانه الذي
يسهب بداء ويختصر • وقد تقدمت له الى هذه البلاد الوفادة • وجلت بها عليه الافادة • وكتب يعني
حاكيا • وانتظم في عقودها الرفيعة وسلوكها • وله في الادب الراية الخافقة • والعقود المتناسقة • وشيخة
حافلة • تزيد عن الاحصار • وشهرة تغني عن محاولة العلم والشهرة • وان كان ادخلا تحت طلوع الاجازة

فمن ذلك قوله
ترى سحيرا والنسيم عليل • والنجم طرف بالصباح كليل
والفجر تحت حجابة الليل امانه • تشوى ادهم الظلام منه حجول • برق بباطن الرقيين كانه شم
طلايع شهب في السواد تجول • لمزق ساج الليل منه شرارة • وخرق ستر الغيم منه نصول
تبسم ثغر الروض عن شنب الندى • وفاحت عبيره الفتا مرهول • ومالت غصون البان تثنى كانها
بدا عليها من صباه شمول • وغنت على تلك الغصون حمايم • لهن حفيف فوقها وهديل
اذا سجعت في لحنها ثم رجعت • يطيع خفيف خنوفها وثقيل • سقى الله ربعا لا تزال تشوقني
اليه رسوم دونها وطلول • وجاد ربوعا كلما رشارق • من الورق حنان اجش هطول
ومالي استسقي الغمام ومدمعي • سفوح على تلك الربوع همول • وعاذلة باتت تلوم على السرى
وتكثر من تعداها وتطيل • تقول الى كم ذا فراق وغربة • وناي على ما تحبك من رحيل
ذريني اسعى للتي تكسب العلى • سنا ولاتي الذكر وهو جميل • فما انتمى من ممارسة الهوى
تمالا الحق المشرف ينجل • وفوق انابيب البراعة صعدة • تزين وفي فنا القناة ذبيل
ولولا السرى لم يجتل البدر كاملا • ولابات منه للسعود نزيل • ولولا اغتراب المرء في طلب العلى
لماكان بخز المجد منه وصول • ولولا انتزاع ابن الحكيم محمد • لاضحى ربع المجد وهو محيل
وزير سما فوق السماك جلاله • وليس له الا النجوم قبيل • من القوم اما في الندى فانهم
هضاب واما في النهى فسيول • حوى شرف العليا ارثا ومكتسبا • وطابت فروع منهم واصول
وباجونه هطالة ذات هيدب • لها حجل من رعدها ولواسع
من البرق منها للعيون كلول • كاهدت مد والفلاة ازاهرا • شتاتا حياها فنها الهباح نحيل
بأجود من كف الوزير محمد • اذا ما توالت للسنين محول • ولاروضة بالحزن طلها الندى
بنيم عليها اذخر وجليل • وقد ادركت فيه الزهر فيها مجامير • تعطر منها النسيم ذيول
وفي المجتنى النوار الطل عبرة • ترددها الاجفان وهي نجيل • باطيب من اخلاقه الزكية التي
تقار بها خطب الزمان يهول • حويت ابا عبد الاله مناقبا • تفوت يدا مرامها وتطول
فبرانها مصرّوات خصيبها • ونايل يمناك الكريمة نيل • تلك رجال حاولوا ادرك العلى
بجهل وهل للعلا بجهيل • تخيرك المولى وزيرا وناصحا • فكان لما اراد حصول
ولم تعتد الامور مفوضا • اليك فلم يعدم يمينك سول • وقام بحفظ الملك منك موئد
نصوح بما اعيى سواك كفيل • وساس الرعايا منك اشوس باسل • مبيد العدى للمعتدين مبيل
ولم يرقاد الجفن دعا • على وجنتيه للنضار مسيل • تهيم به العليا وحتى كانها
بثينة في الحسن وهو جميل • لهم عند اعياهم مضارها • حسام الثابات ظباه فلول
سجايا كرم في الخافقين فاسمح • البحر بالجدوى لهن • واعدى فريق عجز وشمايل
فاصبح في اقصى البلاد بحوله • اليك الى الوزارة ارقلت • برجل هوت الخيا اقول
تلت الى لقياك ناصية الفلى • بايدي ركاب سيرهن زميل • تدد كل شهمة
صوار التي حول • وقد لقيت الاماني وقد حول • دراك برحل
وكل اعتزاز ندعاك حول • ابت همتي الا ان ارى
وله
على الدهر الا بذلة خضوع • وماذاك الا لاني اتقيت • بعز القناعة ذل الخضوع
مولده بسبتة عام ستة وسبعين وستماية وتوفي بتونس ثاني عشر شوال عام تسعة واربعين
وسبعماية في الطاعون وكانت جنازته مشهورة رحمه الله تعالى انتهى وحكي ان السلطان ابا الحسن
المريني سب الشيخ عبد المهيمن الحضرمي بمجلس كتابه فاخذ عبد المهيمن القلم وكسره وقال هذا هو الحاجب بيني
وبينك فان السلطان ابا الحسن ندم واعتذر اليه وجعل يلاطفه حتى رضي وكان عبد المهيمن
يتعلق بالكلام معربا ويرجع نسبه الى العلا بن الحضرمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصل
سلفه من اليمن وكان جده الادنى عبدون لحقه الضيم ببلده فارتحل الى المغرب فنزل سبتة ولعبد المهيمن
الحضرمي شيوخ اجلا كابي الربيع النحوي وابن الشاط وابن سعود وغيرهم وكان ذا اسعد وسود حسن

الخط رايت خطه باجازته لابى عبد الله بن مرزوق وغيره وكان عالى الهمة سريا اعلى المنصب حقه وكان
لا يحتمل الضيم ولا يحتقل العلم وكان سريع الجواب **وحكى** ان القاضى المليلى وابا محمد عبد المهيمن الحضرمى
المذكور صاحب العلامة للسلطان ابى الحسن حضرا بمجلس السلطان فجرى ذكر الفقيه ابن عبد الرزاق فقال
المليلى جمع الفنون كذا حتى وضع يده على ابى محمد عبد المهيمن وقال مخاطبا السلطان ويكتب لك احسن من ذا
فوضع عبد المهيمن يده على المليلى وقال نعم يا مولاى ويفتى لك احسن من ذا **وقال** ابن الخطيب القسمطينى الشهير
بابن قنفذ فى وفياته ما نصه وفى سنة تسع واربعين وسبعماية توفى الشيخ الراوية المحدث الكاتب ابو محمد
عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن على بن محمد الحضرمى السبتى ومن اشياخه الاستاذ ابن ابى الربيع وابن
الغماز وابن صالح الكتانى وغيرهم من الاعلام انتهى وقال غيره ان والد عبد المهيمن توفى غرة صفر سنة اثنى عشر وسبعماية
رحمه الله تعالى **وحكى** ان الشيخ ابا محمد عبد المهيمن ذكر يوما بيتا لغز فى فاتح عليهم فقال لاحد الحسنيين وكان
بينهم شى انهم كانوا يهجون اهل البيت فكيف حبك لم يهج اهل البيت فقال الحسنى حبا لتشرع لاحب التشيع
انتهى قيل يعنى بالعزفيين اهل الدولة الثانية واما اهل الاولى فكانوا من المختصين بمحبة الاولى وهم احدثوا
بالمغرب تعظيم ليلة الميلاد النبوى على صاحبه الصلاة والسلام ومن اغرب ما وقع للرايس عبد المهيمن
الحضرمى من التشبيه قوله • لقد راقنى مراى بجلاسة الذى • يزل له فى حسنه كل منصف
كان رؤس النخل فى عرصاتها • فواتح سورات باخر مصحف • وهذا من التشبيه العظيم
القدر لم يسبق اليه فيما اظن وكان سبب قوله ذلك ان السلطان امير المسلمين ابا الحسن المرينى لما تحرك لقتال
اخيه السلطان ابى على عمر بجلاسة فنظر به استمطر انواء افكار الكتاب وغيرهم فى تشبيه النخل فقال عبد المهيمن
ما ذكر فلم يترك مقالا لقايل وقد انشد الحافظ ابن مرزوق الحفيد قال انشدنى شيخنا ولى الدين الرايس
ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمى لشيخه الرايس ابى محمد عبد المهيمن الحضرمى السبتى رحمه الله بقوله
يجفى الفقير ويغشى الناس قاطبة • يا ابن الغنى كذا حكم المقادير • وانما الناس امثال الفراش فهم
يلفون حيث مصابيح الدنانير • **قلت** ورايت هذين البيتين فى كتاب روح الشحر وروح
الشعر للعالم الكاتب ابن الجياب منسوبين لابى المتوكل الهيثم بن احمد السكونى الاشبيلى قال انشدنى ابى
الحجاج الحافظ قال انشدنى الهيثم فذكر البيتين وكان تاريخ وفاته قبل ان يخلق عبد المهيمن فتعين ان البيتين
ليسا من نظمه وانما تمثل بهما ونسبتهما له وهم لا محالة والله اعلم **واما ما اشتهر** على الالسنة بالمغرب ان
اباحيان مدح عبد المهيمن **بقوله** • ليس فى الغرب عالم • مثل عبد المهيمن •
• نحن فى العلم اسوة • انا منه وهو منى • **فقد نسبه** ابن غازى الى ابى حيان كما
اشتهر لكن تاريخ مرور ابى حيان بالمغرب كان قبل ظهور عبد المهيمن بلا خفاء وهو عندى محمول على احد
امرين ان المراد عبد المهيمن جد عبد المهيمن المذكور وان اباحيان كتب بالبيتين من مصر بعد ما ظهر عبد
المهيمن وصارت له الرياسة بالمغرب اذ ابوحيان عاش الى ذلك الوقت بلا ريب ولما ذكر لسان الدين بن
الخطيب فى كتابه الكتيبة الكامنة فى ابناء اهل المائة الثامنة الشيخ اباحيان قال وهذا الرجل طالت حياته
حتى اجاز ولدى ولعبد المهيمن المذكور اخبار غير ما قدمناه منع منها الاختصار **وقد الف** الخطيب ابن
مرزوق باسم ولده فهرسته المشهورة وحلاه فى صدرها احسن حلية وهو اهل لذلك وقد ذكر
مولاى الجد فى شيوخه كما تقدم فيه انه امام الحديث والرواية وكاتب الدولة العثمانية والعلوية فليراجع
ذلك فيما سبق فى ترجمة الجد وابو سعيد عبد المهيمن كان عالى الهمة كابيه **ولما** بويع السلطان ابو عنان
طلب منه ان يكون مرتسما فى جملة كتاب بابه فامتنع وقال لا اكون تحت حكم غيرى وعنى بذلك ان اباه
كان رئيس الكتاب فكيف يكون هو مرؤسا بغيره فلم ترض همته رحمه الله الا برتبة ابيه او الترك وارتحل ابو
سعيد محمد المذكور وكان فقيها عالما مكثرا الى سبتة الى ان توفى بها سنة سبع وثمانين وسبعماية وكان قليل
الكلام جميل الرواء حسن الحياة والبزة والشكل روى عن والده وعن الحجار وكتب له سنة اربع وعشرين
وسبعماية وروى عن الفقيه ابى الحسن بن سليمان والرحالة ابن جابر الوادى اشى وابن رشيد وغيرهم وابن
ابى سعيد هذا اسمه عبد المهيمن كجده وكان صاحب القلم الاعلى روى عن ابيه وجده وغيرهما رحم الله الجميع
ومن مشايخ لسان الدين رحمه الله تعالى الامام العلامة قاضى الجماعة ابو البركات بن الحاج البلفيقى
نادرة الزمان وشلوغ ذلك الاوان **وهو** محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن الشيخ الولى ابى اسحق
ابن الحاج البلفيقى وكان ابو البركات احد رجال الكمال علما ومجدا وسوددا موروثا ومكتسبا وقد عرف به فى
الاحاطة بترجمة مد فيها النفس وكتب ابنه على اول الترجمة ما صورته رحلت امينا فقيه الاندلس ...
وصدرها وشيخها وبرد ضحكت فقه ما انددت من نادرة واكسبت من نايدة انتهى **قال فى الاحاطة**
انه لما استقى وحصلت الاجابة انشد لسان الدين • له • ظميت الى السقيا الاباطح والربا
حتى دعونا العام عاما مجدبا • والغيث مسدول الحجاب وانما • علم الغمام قدومكم فتادبا
وقد ذكر فى الاحاطة تاليف ابى البركات وشعره الى ان قال لحاكيا عن ابى البركات ما صورته ومما نظمته
وقد اكثر واسى التعجب لملازمتى البناء وحب الاثار • فى احتفار الاساس والابار
وانتقال التراب والاحجار • وقعودى ما بين رمل واجر • وحجى والطوب والاحجار
وامتهانى بردى بالطين والما • ورواسى ولحيتى بالغبار • تشوقه الى تمرقطا على قلب
خليع وما لها من خمار • من غريب البناء ان بنيه • متعبون يهوون طول النهار

يتبعون الوصال من صاحبيه • والبدار اليه كل البدار • فاذا حل فى ذراهم تراهم
يشتهون منه بعيد المزار • من عذيرى من لايم فى بنائى • وهو لى الترجمان عن اخبارى
ليس يدرك معناه من ليس يدرى • انه ما منع على مقدار • اقتدى بالذى يقول بناها
ذلك الخالق الحكيم البارى • وبمن يرفع القواعد من بيت • عتيق للحج والزوار
وبمن كان ذا جدار وقد كان • ابوه من صالح الابرار • وبمن قد اتاه الخضر المخصوص
علما بباطن الاسرار • كان تحت الجدار كنز وما • ادراك ما كان تحت كنز الجدار
وبمن قد مضى من اباى الغر • الاولى شيدوا رفيع المنار • فالذى قد بنوه نبنى لامثال
وتجرى له على مضمار • قد بنينا من المساجد دهرا • ثم نبنى لجارها خير جار
مثل ما قد بنيت للمجد اشا • ل مبانيهم بكل اعتبار • فالمبانى لسان حالى ولى
فيها العرى ذكى من الاذكار • وح اعمالنا المقاصد لكن • حيث تخفى تخفى مع الاعذار
نفسى من تقضى ببنيان هدى • الدار يقضى لنا بعقبى الدار • **ثم قال فى الاحاطة** بعد كلام ومن
نظمه فى الانحاء على نفسه واستبعاد وجود المطالب فى جنسه قال مما نظمته يوم عرفة عام خمسين وسبعماية
وانا مسترق • زعموا ان فى الجبال رجالا • صالحين قالوا من الابدال
وادعوا ان كل من ساح فيها • فسيلقاهم على كل حال • فاخترقنا تلك الجبال مرارا
بنعال طورا ودون نعال • ما راينا بها خلاف الافاعى • وشبى عقرب كمثل النبال
وسباع يجرون بالليل عدوا • لا تسلنى عنهم بتلك الليالى • ولو انا كالذى العدوة الاخرى
راينا تواجد الرئبال • واذا اظلم الدجى جاء ابليس • الينا بزور طيف خيال
هو كان الانيس فيها ولولا • ه اصيبت عقولنا بالخبال • خل عنك المحال يا من تعنى
ليس يلقى الرجال غير الرجال • انتهى **ونحو** شعره وسماه العذب والاجاج من كلام ابى البركات
ابن الحاج وسمى ابو القاسم الشريف ما استخرجه منه باللؤلؤ والمرجان من بحر ابى البركات بن الحاج ...
ومن نظم الشيخ ابى البركات بن الحاج قوله رحمه الله تعالى • الا ليت شعرى هل لما انا ارتجى
من الله فى يوم الجزاء بلاغ • وكيف لمثلى ان ينال وسيلة • لها عن سبيل الصالحين مراغ
وكم رث دهرى فخ باب عبادة • يكون بها للفايزين مساغ • فكدت ولم افعل وكيف وليس لى
الميزان فيها صحة وفراغ • لاصحب من قوم دعاهم الى الرضى • منادى الهدى فاستنكروه وزاغوا
ابالغ ترى اخراهم من يد هيمن • زخارف دنياه الدنية باغ • ويضرب صفحا عن حقيقة ما طوت
فيلهيه زور وقد اتته مصاغ • اذا ما بدا للرشد نهج بيانه • يراع به عن وحشة فيراغ
فيا رب برد العفو هب لى اذ فلت • من الحر فى يوم الحساب دماغ • فمن حرق للنفس فيه لواعج
ومن خجل للوجد فيه صماغ • وعظتك نفسى لو انبت وفى الذى • وعظت به لو تسترعوين بلاغ
وانشد القاضى ابو البركات فى هذا الروى قول شيخه الاستاذ ابى على بن سليمان القرطبى رحمه الله تعالى
الاهل الى ما ارتجيه بلاغ • وكيف يرى يوما اليه فراغ • وقد قطعت دونى قواطع جمة
اراع لها مهما جرت واراع • وما لى الا عفوه وفضله • ففيه الى ما ارتجيه بلاغ
وكان القاضى ابو البركات من بيت كبير علما وصلاحا وجلالا وزهدا وجده الامام الولى العارف سيدى ابو اسحق
ابن الحاج اشهر من نار على علم وقبره مشهور بالبركة وقد زرته بها ولكرامات مشهورة وحكى فى مزية المرية
من كراماته جملة قال حفيده الشيخ ابو البركات دخلت على الشيخ الصالح العابد المجتهد الحاج ابى عبد الله
محمد بن على البكرى المعروف بابن الحاج فى منزله بالمرية عايدا قال اظنه فى مرضه الذى مات فيه فقال لى حين
ساله عن حاله ادع لى فقلت له يا سيدى بل انت تدعولى فقال لى شرح الله صدرك ونور قلبك بنور معرفته
فمن عرف الله لم يذكر غيره فقد حكى سيدى ابو جعفر بن مكنون عن جدك قال كنت مع سيدى ابى اسحق بن الحاج
براكش فقال لى هل ترى فى المنام شيا فقلت نعم ارى كانى فى المرية امشى الى المسجد من كذا الى كذا فاعرض عنى
وقال الا ترى الا الله قال ثم مر به فى اثناء كلامه ابنه محمد فقال لى رايت هذا والله ما ادرى ان لى
ابنا حتى يمر بى ولا اذكره اذا غاب عنى ولا ارى الا الله انتهى **ومن تاليف** ابى البركات رحمه الله كتاب
ذكر فيه اخبار سلفه رضى الله عنهم وذكر جملة من كرامات جده سيدى ابى اسحق المذكور ومن شعر جده المذكور
نفعنا الله به قوله **له** • الا كرم الله البلاد بخطة • هم حسنات الدهر لا نابهم خطب
رعايتهم فرض على كل مسلم • وحبهم حق هدانا به الرب • اذا ما سالت الله شيا فسل بهم
نعظمهم ترب وغيبتهم حرب • **وقوله** • شكى فشكى قلبى خبا الاصبر حسا
لغير علم كان فى بلواه • وما النعت الاسرار الا جامع • من النعت سلطان الحقيقة سواه
فيا زحمة المجهود اذا بات سره • وسر الذى يهواه ماواه ماواه • ومن اجله قد كان بالبعد راضيا
فكيف ترى معناه والزيف سلواه • بدا بدت اعلام صدرى فى الهوى • فما يجهله الا الدليل ونحواه
برويته فارقت موقفى لبعده • ومت بها من اجل على ببلواه • فها انا حى ميت بلقايه
وابغ من لم يسعد النهم نجواه • اذا لم تكن انت الحبيب بعتبه • رقى وعقابا مثل من قال يهواه
والكذب ما يلقى الفتى وهو صادق • اذا لم يحقق بالافاعيل دعواه • **وقوله رضى الله عنه**
الحب فى الله نور يستضاء به • والحرف ذاته نور على نور • جنب اخا حدث فى الدين ذا غير

ان المغيرة في نكس وتعييد • حاشا الديانة ان تبنى على خبل • سبحان خالقنا من قول مثبور
ان الحقايق لا تبدوا لمبتدع • كذا المعارف لا تهديك لمغرور • تاه لو ابصرت عيناه او ظفرت
يمناه ما ظل في ظن وتقدير • حتى ترى عجبا ان كنت ذا ادب • ولا يغرنك الجهال بالزور
ان الطريقة في التنزيل واضحة • وما تواتر من وحي ومشهود • فانهج هديت هدى الرحمن واهد به
هدى يفيدك يوم النفخ في الصور • وقوله صدر رسالة وجه بها الى ابنه محمد ايام قراءته باشبيلية
اذا شئت ان تحظى بوصلي وقربتي • تجنب قرين السوء واصرم حباله • وسابق الى الخيرات واسلك سبيلها
وحصل علوم الدين وليوف رجاله • وكان رحمه الله كثيرا ما يتمثل ببيتي مهيار الديلمي وهما
ومن عجب اني احن اليهم • واسال شوقا عنهم وهم معي • وتبكيهم عيني وهم في سوادها
ويشكو النوى قلبي وهم بين اضلعي • وحدث القاضي ابو البركات حفيده عن ابن خميس التلمساني المتقدم
الذكر قال سمعت بعض الاشياخ يقول كان الشيخ ابو اسحق البلفيقي الكبير يقول اجتمع لنا في الله اربعون الف
صاحب وحكى الشيخ ابو البركات المذكور عن الشيخ الصالح الحاج الصوفي ابي الاصبغ بن عزرة قال هذه صلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم اخذتها عن رأيت الشيخ الصالح الحاج ابي عبد الله محمد بن علي بن الحاج مشافهة وقال لي
انها صلاة سيدي ابي اسحق بن الحاج جدك وهي اللهم صل على محمد وعلى ال محمد صلاة مستمرة تدوم بدوامك
وتبقى ببقايك وتخلد بخلودك ولا غاية لها دون مرضاتك ولا جزاء لقايلها ومصليها غير جنتك والنظر
الى وجهك الكريم ونقل ابو البركات المذكور عن جده انه كان يستفتح مجلسه بالمرية بهذا الدعا اللهم اجعلنا
في عياذ منك منيع وحصن حصين وولاية جميلة حتى تبلغنا اجالنا مستورين محفوظين مبشرين برضوانك
يوم لقايك قال وفي وسط الدعاء واخره واكفنا عدونا ابليس واعداءنا من الجن والانس بعافيتنا منهم
وكان الشيخ رضي الله عنه يواصل اربعين يوما ومن مآثره انه بنى ثمانية عشر مسجدا في مواضع متفرقة ونحو عشرين
سجدا وبنى اكثر سور حصن بلفيق كل ذلك من ماله وقال رضي الله عنه في بعض رسايله الصوفي عبارة عن
رجل عدل تقي صالح زاهد غير منتسب لسبب من الاسباب ولا مخل بادب من الاداب قد عرف شانه وزمانه
وملك مكارم الاخلاق عنانه لا ينتصر لنفسه ولا يتفكر في غده واسه العلم خليله والزاد دليله
والحق حفيظه ووكيله ينظر الى الخلق بالرحمة وينظر الى نفسه بالحذر والتهمة انتهى واحوال هذا الشيخ عجيبة
وكراماته شهيرة وانما ذكرنا هذا النزر اليسير تبركا بذكره رضي الله عنه في هذا الكتاب وتطفلا على رب الارباب
ان ينفعنا بامثاله ويحقق لنا النجاة والمتاب انه على ذلك قدير رجع الى اخبار ابي البركات ولما وقع بينه
وبين ابن صفوان ما لم يقع بين المتعاصرين رد عليه ابن صفوان فانتصر لابي البركات بعض طلبته بتاليف سماه
شواظ من نار ونحاس يرسل على من لم يعرف قدره وقدر غيره من الناس وهو قدر رسالة الشيخ او اطول والفي على
ظهره بخط الشيخ ابي البركات ما صورته قد شبع الكلب كما ينبغي • من جحجهلد ومن مترع •
فان يعد من بعد ذا للذي • قد كان منه فهو ممن نعي • ومن بديع نظم الشيخ ابي البركات قوله
يلومونني بعد العذار على الهوى • ومثلي في وجدي له لا يفند • يقولون اسلك عنه قد ذهب الصبا
وكيف ارى الامساك والخيط اسود • وقوله في المجنات • ومصفرة الخدين مطوية الحشى
على الجبن والمصفر يوذن بالخوف • لها هيبة كالشمس عند طلوعها • ولكنها في الجبن تضرب في الجوف
وفي هذين البيتين تورية متعددة وحدث القاضي ابو البركات انه لما اراد الانصراف عن سبتة قال
له السيد الشريف ابو العباس رحمه الله متى عزمت على الرحيل فانشد ابو البركات •
اما الرحيل فدون بعد غد • فمتى تقول الدار تجمعنا • فانشد الشريف
لا مرحبا بغد ولا اهلا به • ان كان تفريق الاحبة في غد • وحكى ان السيد ابا العباس الشريف
المذكور ساير القاضي ابا البركات في بعض اسفاره زمن الشباب بر الاندلس اعاده الله فلما انتهيا الى قرية
ترليانة وادركهما النصب واشتد عليهما حر الهجيرة نزلا واطلا باكر التين الذي هناك وشربا من ذلك الماء
العذب واستلقى ابو البركات على ظهره تحت شجرة مستظلا بظلها ثم التفت الى السيد ابي العباس وقال
ماذا تقول فدتك النفس في حالي • ينفي زماني في حل وترحال • وارتج عليه فقال لابي العباس اجز
فقال بديها • كذا النفوس اللواتي العز يعجبها • لا ترتضي بمقام دون آمال
دعها تهيم في الغيافي والقفار الى • ان تبلغ السول او موتا بتجوال • الموت اهون من عيش الذي زمن
يعلي اللئيم ويدني الاشرف العالي • ولما اوقع الشيخ ابو البركات على زوجه الحرة الوجيهة ام البنات بنت
بنت الوزير المرحوم ابي عبد الله محمد بن ابراهيم الكناني ثم المغبان طلقة كتب نسختها بما نصه بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ال محمد يقول عبد الله الراجي رحمته محمد المدعو بابي البركات بن الحاج خار الله له
ولطف به ان الله جلت قدرته لما انشا خلقه على طبايع مختلفة وغرايز شتى فيهم السخي والبخيل والشجاع
والجبان والغبي والفطن والكيس العاجز والمسامح والمناقش والمتكبر والمتواضع الى غير ذلك من الصفات
المعروفة من الخلق كانت العشرة لا تستمر بينهم الا بأحد امرين اما بالاشتراك في الصفات او في بعضها واما بصبر
احدهما على الاخر صاحبه اذا عدم الاشتراك ولما علم الشارع ان بني آدم على هذا الوضع شرع لهم الطلاق ليستريح اليه
من عيل صبره على صاحبه توسعة عليهم واحسانا منه اليهم فلاجل الحمل على هذا طلق كاتب هذا عبد الله محمد المذكور
زوجه الحرة الوجيهة المصونة عايشة ابنة الشيخ الوزير الحسيب النزيه الاصيل الصالح الفاضل الطاهر المقدس
المرحوم ابي عبد الله محمد بن المنيلي طلقة واحدة ملكت بها امر نفسها دون شعار فاقدره فقصد بذلك راحتها من
عشرته طالبا من الله ان يغني كلا من سعته مشهدا بذلك على نفسه في صحة وجواز امره يوم الثلاثا اول يوم
من شهر ربيع الثاني عام احد وخمسين وسبعماية انتهى ومن نوادره رحمه الله تعالى انه لما استناب بعض
قضاة المرية الفقيه ابا جعفر المعروف بالقرعة في القضا بخارج المرية فاتفق ان جاء بعض الجنانين بحوز
المرية يشتكي من جايحة او آفة اصابت جنانه فقيدت فلته لذلك فاخذ ذلك الجنان قرعة واشار اليها
مشتكيا وقال هذه القرعة تشهد بما اصاب جناني فقال الشيخ ابو البركات عند ذلك عجيبتان في عام واحد
الزهرة تقضي والقرعة تشهد وكان له رحمه الله من هذا النمط كثيرا وقال رحمه الله نظمت صبيحة يوم السبت
السابع والعشرين لرجب سنة خمسة واربعين وسبعماية وقد رايت في النوم كاني اريد اتيان امراة لا تحل لي
فياتي رقيب فيحول بيني وبين ذلك المرة بعد المرة قولي • الا اكرم الله الرقيب فانه
كفاني امورا لا يحل ارتكابها • وبالغ في سد الذريعة فاغتدى • يلاحظني حتى ما تغلق بابها
وقال رحمه الله تعالى انشدني شيخي ابو عبد الله بن رشيد عند قراءتي عليه شرحه لقوافي ابي
الحسن حازم وقد باحثته يوما مناقشة في بعض الفاظه من الشرح المذكور
تسامح ولا تستوف حقك كله • وابق فلم يستوف قط كريم • ومن نظم الشيخ ابي البركات قوله
الا حل دمع العين بي تعلقي • لزرقة عين الدمع وقف على الدم • فللماء فيه رنة بجنية ع
كرنة مسلوب الفؤاد متيم • وللطير فيه نغمة موصلية • تذكر في عهد الصبا المتقدم
وللحسن اثار به يوسفية • ترد الى دين الهوى كل مسلم • وله رحمه الله تعالى
ما كل من شد على راسه • عمامة يحظى بسمت الوقار • ما قيمة المرء باثوابه
السر في السكان لا في الديار • وله رحمه الله تعالى • اذا ما كتمت السر عمن اوده
توهم ان الود غير حقيق • ولم اخف عنه السر من ظنة به • ولكنني اخفيه صديق صديق
وله وقد جلس في حلقة بعض المشايخ واستدبر بعض الفضلا ولم يره ببيتيه
ان كنت ابصرتك لا ابصرت • بصيرتي في الحق برهانها • لا غرو اني لم اشاهدكم
فالعين لا تبصر انسانها • ومما يعجبه رحمه الله من قوله ما في الاحاطة ويحق ان يعجبه
تلاليني نفسي باليس لي به • يدان فاعطيها بالامان فتقبل • عجبت لخصم لج في طلباته
يسامح عنها بالمحال فيفصل • ومما اورده له في الاحاطة وذكر انه لو رحل راحل الى خراسان لما اتى
الا بهما • رعى الله اخوان الخيانة انهم • كفونا مؤونات البقاء على العهد
فلو قد وفوا كانوا اسارى حقوقهم • تراوح ما بين النسيئة والنقد • وقد تمثل القاضي ابو البركات
في مخاطبته للسادات الدين بقول القايل • ايها النفس اليه اذهبي
فحبه المشهور من مذهبي • ايا يسر التوبة من حبه • طلوعه شمسا من المغرب
وحكى غير واحد منهم ابن داود البلوي ان القاضي ابا البركات لما عزم على الرحلة الى المشرق كتب اليه
ابن خاتمة بما صورته • اشمس الغرب حقا ما سمعنا • بانك قد سئمت من الاقامه
وانك قد عزمت على طلوع • الى المشرق سموت به علامه • لقد زلزلت منا كل قلب
بحق الله لا تقم القيامه • قال الحاكي فخلف ابو البركات ان لا يرحل من اقليم فيه من يقول مثل
هذا انتهى يشير بقوله • لقد زلزلت الى طلوع الشمس من مغربها قلت ولما عزمت
على هذه الرحلة كتب الي بعض اصحابنا المغاربة بالابيات المذكورة متمثلا ولم ارجع عن الغرب والله غالب
على امره وقال الوزير لسان الدين رحمه الله وما احسن قول شيخنا ابي البركات معتذرا من زرقة عينه
حرت مليك العين يا معشر الهوى • فالدمع منها بعد بعدك مارقا • ولذاك ما ظهرت بلون ازرق
او ما ترى ثوب المآتم ازرقا • وقال رحمه الله وهو من الغريب وقال بعض الشيوخ كنت اقرا
على الشيخ ابي البركات التعبير فنسيت ذات ليلة السفر الذي كنت اقرا فيه بمنزلي فاتفق ان حضر الجامع الصحيح
للبخاري فقال الشيخ بعد ان اردت القراءة عليه من اوله افتح في اثناء الاوراق ولا تعين وما خرج لك من
ترجمة لجهة اليمين فاقراها ففعلت فاذا خرج احد طرفات الحديث الاول من الباب وهو عن عقبة بن عامر
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى احد بعد ثماني سنين كالمودع للاحيا والاموات ثم طلع المنبر
فقال اني بين ايديكم فرط وانا شهيد عليكم وان موعدكم الحوض واني لانظر اليه من مقامي هذا واني لست
اخشى عليكم ان تشركوا ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها قال فكانت اخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الشيخ قوله صلى على قتلى احد لفظ الصلاة يطلق لغة على الدعا وشرعا على الافعال المخصوصة
المعلومة واذا دار اللفظ بين الشرعي واللغوي يحمل على الشرعي اولى حتى يدل الدليل على خلافه فقوله صلى على
قتلى احد يحتمل الصلاة الشرعية ويكون ذلك منسوخا اذ قد تقرر انه لا يصلى على شهيد المعترك ولا يعلى من قد صلي
عليه ولكن يعارضه انه يقول ان قتلى احد مفترقون في اماكن فلا تتاتى الصلاة الشرعية عليهم اذ الصلاة الشرعية
انما تتاتى ان لو كانوا مجتمعين والجواب انهم وان كانوا مفترقين يجمعهم جهة واحدة وليس بعد ما بينهم بحيث
لا تتاتى معه الصلاة عليهم هذا وان احتمل حمله على الصلاة اللغوية وقوله كالمودع للاحيا والاموات اما
وداعه للاحيا فلا اشكال فيه واما الاموات فمعنى وداعه لهم وداع الدعاء لهم لانه اذا مات فقد حيل بينه وبين
الدعاء لهم فلا جرم يودعهم بالدعاء لهم قبل ان يحال بينه وبين ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم اني بين ايديكم فرط
متقدم وبين اذا اضيفت الى الايدي تستعمل فيما قبل زمانك وفيما بعده والمعنى هنا في قوله بين ايديكم

اى انتقدم قبلكم وقوله صلى الله عليه وسلم وانا شهيد عليكم فيه وجهان احدهما ان يخلق الله فى قلبه
علما ضروريا يميز به البر والفاجر فيشهد بما خلق الله فى قلبه من ذلك اذ لا يكون الشهادة الا على امر
مشاهد ومعلوم انه لم يشاهد ما فعل بعده من امته فيخلق الله له علما بذلك الوجه الثانى ان يخبره الله تعالى
بذلك كما فى حديث الحوض وليذادن منه اقوام كما يذاد البعير الضال فاقول الا هلم الا هلم فيقال انهم
قد غيروا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فيشهد بما اخبره الله تعالى به وهو نظير ما روى فى تفسير قوله تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا من ان قوم نوح يقولون
كيف تشهدون علينا وزمانكم متاخر عن زماننا فيقولون ان الله تعالى قص علينا اخباركم فى كتابه فقال انا
ارسلنا نوحا الى قومه الخ وقوله صلى الله عليه وسلم وان موعدكم الحوض وانى لانظر اليه من مقامى هذا نظره صلى الله
عليه وسلم الى الحوض فيه وجهان احدهما ان يكون نظره اليه بقلبه اذ كان قد اطلعه الله عليه ليلة الاسراء فصار
مرتسما فى قلبه فيكون نظره اليه بعين قلبه كما يرتسم فى قلب احدنا شكل بيته وما فيه من المتاع والثياب وغير ذلك
الثانى ان يكون الله تعالى قد كشف له عنه فيكون نظره اليه بعينه مشاهدة وقوله صلى الله عليه وسلم وانى
لست اخشى عليكم ان تشركوا ان قيل كيف قال ذلك وقد ارتد عن الاسلام من ارتد من العرب بعده فالجواب انه
انما خاطب بذلك من لم يشرك من الصحابه ومن بعدهم من التابعين وغيرهم من امته ولم يراع رعاع العرب وجهالهم
اذ لا اعتبار بهم لاحتقارهم وقوله صلى الله عليه وسلم ولكنى اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها وقد وقع
ما خشى منه عليه الصلاة والسلام من المنافسة فى الدنيا فكان كما ذكر صلى الله عليه وسلم **وحدث** الشيخ ابو
البركات قال كنت ببجاية بمجلس الامام ناصر الدين المشدالى ايام قراءتى عليه وقد قام من طلبته فى مجلسه بين يديه
هل الملائكة افضل ام الانبياء فقلت الدليل ان الملائكة افضل ان الله تعالى امرهم بالسجود لآدم قال فجعل الطلبة
ينظر بعضهم الى بعض حتى قال بعضهم استند يا سيدنا كان يقول استند الى حايط ليزول هوس راسك وكانت
عبارتهم فى ذلك وكل منهم يقول نحو ذلك ازراء بى فقال لى الامام ناصر الدين ابصر فانهم يقولون لك الحق وكانت
لغته ان يقول ابصر فقال فقلت اتقولون ان امر الملائكة بالسجود لآدم امر ابتلاء واختبار قالوا نعم قلت ايختبر
العبد بتقبيل يد سيده ليرى تواضعه قالوا لا فان ذلك من شان العبد دون ان يؤمر بل السيد يختبر تواضعه بان
يؤمر بالسجود للعبد قلت فكذا الملائكة لو امرت بالسجود لافضل منها لكان بمنزلة امر العبد بالسجود لسيده قال فكانما
القمتهم حجرا **قال** الشيخ ابو البركات وهذه كحكاية ابى بكر بن الطيب مع بعض رؤساء المعتزلة وذلك انه اجتمع
معهم فى مجلس الخليفة فناظر فى مسئلة رؤية البارى فقال له رئيسهم ما الدليل ايها القاضى على جواز رؤية الله
تعالى وقد قال تعالى لا تدركه الابصار فنظر بعض المعتزلة الى بعض وقالوا حجة القاضى وذلك ان هذه الاية معظم
ما احتجوا به على مذهبهم وهو ساكت ثم قال لهم اتقولون ان من لسان العرب قولك الحائط لا يبصر قالوا لا قال
اتقولون ان من لسان العرب الحجر لا ياكل قالوا لا قال فلا يصح اذا نفى الصفة الا عما من شانه صحة اثباتها له قالوا
نعم قال فكذلك قوله تعالى لا تدركه الابصار لو لا جواز ادراك الابصار له لم يصح نفيه عنه فاذعنوا لما قال
واستحسنوه **قال** الشيخ ابو البركات كنت ببجاية وقدم علينا رجل من فاس برسم الحج يعرف بابن الحداد فركب
الناس فى الاخذ عنه والرواية لما يحمله كل صعب وذلول مع انه لم تكن منزلته هنالك فى العلم فعجبت لذلك حتى قلت
لبعض الطلبة لقد اخذتموه بكلتا اليدين ولم اركم مع من هو اعلى قدرا منه كذلك فقالوا لى لانه قدم علينا ونحن لا نعرفه
وهو فى زى حسن بخادم يخدمه يظن من يراه ان اباه من ابناء اهل بلده فسالناه احى ابوه ام لا فقال بل حى قلنا اهو
من اهل العلم قال لا هو دلال فى سوق الخدم فلذلك اشرنا على من هو فوقه فى العلم قال فقلت لم حوله
ان ترتفع منزلته ويعلو صيته لتخلصه ونفعه وفوائد ابى البركات كثيرة **ومن تاليفه** المومى على ابناء
الزمن كتاب مفيد جدا وهو رضى الله عنه من ذرية العباس بن مرداس السلمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وصحبه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين **وقال الشيخ** ابو البركات ذكر لى ان الفقيه الكاتب
ابا الحسن بن الحباب يحدث عنى ولا اذكر الان انى قلت ذلك ولكنى لما سمعته علمت انه مما فى شانى ان اقوله
وهو انى قلت مثل العالم مثل رجل يصب ماء فى قفة اذ واظب على صب الماء بقيت القفة ملأى وان ترك
صب الماء بقيت القفة لا شئ فيها من الماء فكذا العالم ان واظب على طلب العلم بقى العلم لم ينقص منه شئ وان
ترك الطلب ذهب علمه انتهى **ونقلت** ممن راى كلام ابن الصباغ فى ترجمة ابى البركات ما نصه لما ورد مدينة
فاس فى عرض الهناء والوفادة على امير المسلمين ابى بكر السعيد بن امير المومنين ابى عنان وابصر الدار غاصة بارباب
الدولة الفاسية ولم يعدم منها عدا شخصه والولد على اريكة ابيه **فانشد**

لما تبدلت المجالس اوجها • غير الذى عهدت من جلسائها • ورايتها محفوفة بسوى الاولى
كانوا حماة صدورها وبنائها • انشدت بيتا سائرا متقدما • والعين قد شرقت بجارى مائها
اما الخيام فانها كخيامهم • وارى نساء الحى غير نسائها • انتهى **واظن** انه تمثل بالابيات

فى سره ولا يبعد ان يقولها فى ذلك المحفل لما فى ذلك من التعرض للهلاك والله اعلم وحكى بعضهم انه كان
جالسا فى دهليز يجتمع ببعض الاصحاب فدخلت زوجته من الحمام وهى بغير سراويل لقرب الحمام من البيت فانكشف
ساقها فدخل خلفها مسرعا وغاب ساعة ثم خرج وانشد

كشفت على ساق لها فرايته • مثلا لأكمل جوهر البراق
لا تعجبوا اذ قام منه قيامتى • ان القيامة يوم كشف الساق

وله فى خديم اسمه يحيى اضحى بمجنة ونحوه •

اراني يحيى صنعة فى قفائه • مهذبة لما تبادر للباب
راى الحسن فيها لا يفارق ساعة • فصور بالموسى بها شكل محراب

وتوفى الشيخ القاضى ابو البركات المذكور بشوال سنة احدى وسبعين وسبعمائة رحمه الله تعالى **ومن اشياخ لسان**
الدين رحمه الله تعالى الشيخ الحكيم العلامة التعاليمى الشاعر البليغ اعجوبة زمانه فى الاطلاع على علوم الاوائل
ابو زكريا يحيى بن هذيل وقد قال فى الاحاطة ما ملخصه يحيى بن احمد بن هذيل التجيبى ابو زكريا شيخنا
جرى ذكره فى التاج المحلى بما نصه درة بين الناس مغفلة وخزانة على كل فايدة مقفلة وهدية من الدهر
الضنين لبنيه محتفلة ابدع من رتب التعاليم وعلمها وركض فى الالواح قلمها واتقن من صور الهيئة
ومثلها واسس قواعد البراهين واثبتها واعرف من زاول شكاية ورفع من جسم نكاية الى غير ذلك
من المشاركة فى العلوم والوصول من المجهول الى المعلوم والمحاضرة المستفزة للخصوم والدعابة التى ما خالع
العذار فيها بالملوم وما شئت من نفس عذبة الشيم واخلاق كالزهر بعد الديم ومحاضرة تتحف المجالس
والمحاضر ومذاكرة يروق النواظر زهرها الناضر وله ادب ذهب فى الاجادة كل مذهب وارتدى فى البلاغة
بكل رداء مذهب والادب نقطة من حوضه وزهرة من زهرات روضه وسيمر له فى هذا الديوان ما
يبهر العقول ويجاسر برواية ورايق بعاية الزند المصقول فمن ذلك ما خرجته من ديوانه المسمى
بالسليمانيات والعزفيات **قوله**

الا استودع الرحمن بدرا مكملا • بفاس من الدرب الطويل مطالعه
نؤ ذلك الازرار يطلع سعده • وفى افق الاكباد تلقى مواقعه • يصير مراه بنجم مقلتى
نتصدق فى تطع الرجا تواطعه • تحتم من ماء الملاحة خده • وماء الحيا فيه ترجرج مايعه
تلون كالحرباء فى خجلاته • فيحمر قانيه ويبيض ناصعه • اذا اهتز غنى حليه فوق نحره
كغصن النقا غنت عليه سواجعه • يذكر حتفا لعب عامل قده • وتعطف من واو العذار توابعه
اعد الورى سيفا كسيف لحاظه • فهذا هو الماضى وذاك يضارعه • **وقال**
وسالك هذا ام تحية بارق • وهجرك ام ليل السليم لتابق • اياديك والاشواق تركض حرها
بصفحة خد من دموع سوابق • ابارق ثغر من عذيب رضابه • تفتت بحجر بين العذيب وبارق
ومنها • فلا تبعثن ريح الصبا فى رسالة • ولا تحمل الطيف الذى كان طارقى
متى طمعت عين الكرى بعد بعدكم • فانى فى دعوى الهوى غير صادق • **وقال**
بدا بدر تم فوقه الليل عسعسا • وجنة انس فى صباح تنفسا • حوى النجم قرطا والدرارى تقلدا
واسبل من مسك الذوايب حندسا • كان سنى الاصباح دام يزورنا • وخاف لعيون الرامقات نعكسا
اتى يحمل التوراة ظبيا مدرسا • لطيفا لشئ انسب للغزال لعسا • وقابل احبار اليهود بوجهه
تبارك ربى ما علاه وقدسا • فصير دمعى اعينا شرب سبطهم • وعمرى تيها والحجاج مقدسا
ومنها • رويت ولوعى عن ضلوعى مسلسلا • فاصبحت فى علم الغرام مدرسا
نفى النوم عنى كى اكون مسهدا • فاصبحت فى صيد الخيال مهندسا • غزال بنى الزرد وى تسقيه ادمعى
ويباوى القلبى مقيلا ومكنسا • طغى برده خديه بحنان صدغه • فاصعقه بالاس نبتا وما اسا
وهذا البيت محال على معنى فلاحى ماله اهل الفلاحة الاسى اذا اغترس بين شجر الورد اضعفه بالخاصة
وقال رحمه الله ورضى عنه • نام طفل النبت فى حجر النعامى • لاهتزاز الطل فى مهد الخزامى
وسقى الوسمى اغصان النقى • فهوت تلثم افواه الندامى • كحل الفجر لهم جفن الدجى
وغدا فى وجنة الصبح لثاما • تحسب البدر محيا ثمل • قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤس قد غدت • مسكة الليل عليهن ختاما • يا عليل الريح رفقا ملكني
انف بالسفح الذى حزت سقاما • ابلغن شوقى عريبا باللوى • همت فى ارض بها حلوا غراما
رشفوا فيها من الدر حصى • ضربوا فيها من المسك خياما • كنت اشفى غلة من صدكم
لو اذنتم لجفونى ان تناما • ولتستفدت الروح من ريح الصبا • لو اتت تحمل من سلمى سلاما
ومنها • نشات للحب منها زفرة • تسكب الدمع على الربع سجاما
طرب البرق مع القلب بها • وبها الاثات طارحن الحماما • طلل لا تشتفى الاذن به
وهو للعينين قد القى كلاما • ترك الساكن لى من وصله • ضمة الجدران لثما والتزاما
نزلت من سليمان بها • ثم القلب مغانيها فهاما • شاد نيرى عن حنانات الهوى
حسب حظى منه ان ارعى الذماما • **وقال** • ارجو امانا منك والحظ غادر
وثبت عقلى فيك والطرف ساحر • **ومنها** • اعد سليمان اليم عذابه
لطائر قلبى فهو للبين صابر • اشاهد منها الحسن فى كل نظرة • وناظر افكارى بمغناه ناظر
دعت الهوى انصار سحر جفونه • فقلبى له من طيب نفس مهاجر • اذا اشرق من بدر الدجى افق زره
نالى بتوريه العواذل كافر • يقرحم السلوان طابت خواطرى • وقلبى لما فى وجنتيه مجاور
تقد ينزع القلب المبلى لسلوة • كما اهتز من قطر الغمامة طاير • يقابل اعراضى بصد مراده
ولم يدر ان الصد للصب قاهر • ونار اشتياقى صعدت مزن ادمعى • فغيثى جرى فوق خدى ظاهر
وقد كنت باكى العين والبين غايب • فقل لى كيف الدمع والبين حاضر • وليس النوى بالطبع مرا وانما
لكثرة ما شقت عليه المرائر • **وقال** • يا بارقا قاد الخيال فاومضا
اتسد بطيفك مدنفا قد غمضا • ذاك الذى قد كنت تعهد نايما • بالسهد من بعد الاحبة عوضا
تحسبني مرضا من طيفه • لكن منامى من جفونك امرضا • **ومنها** •

يجب الوشاة لمهجتي ان لم تذب • يوم النوى وتشككت نيا مغنى • خفيت لهم من رحمتي آية
ما نهت الاسليمان الرضى • سد درك نامجا سبل الهدى • فلئلم امر الهوى قد قوضا
انت نملا فوق خدك سارحا • وسللت سيفا من جفونك منتضى • وقال في المدح
حريصى على جر الذوايب والقنى • اذا اكثت الابطال والجو عابس • وتعتنق الابطال لولا صقولها
لقلت لتوديع انت الفوارس • اذا اختلطته كنه فرو جهم • مجال وهم في راحتيه فرايس
وقال يمدح السلطان ابا الوليد بن نصر عند قدومه من فتح اشكر • بحيث البنود الحمر والاسد الورد
كتايب سكان السماء لها جند • وتحت لواء النصر ملك هو الورى • تضيق به الدنيا اذا راح او يغدو
تامت الارواح في ظل بنده • كانه جناح الروح من فوقه بند • فلو دام مراد راك النجوم لنا لها
ولو هم لاتقادت له السند والهند • ومنها • بعينى بحر النقع تحت سنته
تمنمه وهنا كما نمنم البرد • سماء عجاج والاسنة شهبها • ورقع القنا رعد اذا برق الهند
وظنوا بان الرعد والصعق في السما • محاق فرايله به الصعق والرعد • بجايب اشكال سما هرمس بها
مهندسة تاتى الجبال فتهتد • الا انها الدنيا تريك عجايبا • وما في القوى منها فلا بد ان يبدو
وقال وهو معتقل • تباعد عنى منزل وحبيب • وهاج اشتياقى والمزار قريب
وانى على قرب الحبيب مع النوى • يكاد اذا اشتد الانين يجيب • لقد بعدت عنى ديار قريبة
عجبت لحال الجنب وهو غريب • اعاشر اقواما تعترى نفوسهم • فالهم بها عند ذاك قروب
اذا اشتروا من جارهم بتاقه • اجابته منهم زفرة ونحيب • فلاذاك يشكوا هم هذا تاسفا
لكل امرئ مما دهاه نصيب • كانى في غاب الليوث مسالم • يروعنى منه الغداة وثوب
تحكم فيها الدهر والعقل حاضر • بكل قياس والاديب اريب • ولو الدبالجهال حيلته بنا
لجاء بعذر ان ذا لعجيب • ونحو من لا ينثنى عن جريمة • يطوش بمن قد او بقته ذنوب
ويطمعنا من بارق خلب • يقول عساه يعود فيتوب • اذا ما تشبثنا باذيال برده
دهتنا اذا جر الخطوب خطوب • اذا رملينا صولجانا ولم يكن • سوى انه بالحادثات لعوب
ومنها • ايا دهر انى قد سيمت تهددنى • اجرنى فان السهم منك مصيب
اذا خفق البرق الطروق اجابه • فؤادى ودمع المقلتين سكوب • وان طلع الكف الخضيب بحيرة
فدمعى بحناء الدماء خضيب • تذكرنى الاشجان دارا الفتها • فيشتد حزنى والحمام طروب
اذا اعلنت نفسى بليت وربما • تكاد تغيبنى اوتكاد تذوب • دعوتك ربى والدعاء ضراعة
وانت تناجى بالدعا فتجيب • لئن كان عقبى الصبر فوزا وغبطة • فانى على الصبر الجميل دروب
قال وبعث اليه هدية من البادية فقال يصف منها ديكا • ايا صديقا جعلته سندا
فراح فيما احبه وغدا • طلبت منكم شرا ديكا خنثا • وجئتم لى مكانه لبدا
صير محض مورخا ولكنه • ظللت في علمه من البلدا • قلت له آدم انقرضه
قال حفيدى بعمرنا ولدا • نوح وطوفانه رايتهما • قال علونا بنيفه احدا
فقلت هل لى بحرهم خبر • فقال قومى وجيرتى العدا • فقلت لحطانه هل مررت به
قال نفثنا ببرده العقدا • فقلت صف لى سبا وساكنها • فعند هذا تنفس الصعدا
فقال كم لى بدجنتم سحرا • من صرخة لى وللنوم هدا • فقلت هاروت هل سمعت به
فقال ربيته لسمه نفدا • فقلت كسرى وآل شرعته • فقال كنا بجيشه وفدا
ولوا وصاروا وها انا لبدا • فهل رايتم من فوقهم احدا • ديك اذا ما انثنى لعكرته
راى وجى ذا طرايقا قددا • يرفل في طيلسانه ولها • قد صير الدهر لونه كمدا
اذا دجى الليل غاب هيكله • كان جمرا عليه قد جمدا • كانما جلنار لحيته
مرجان حاز من الهوى امدا • كان حصنا علا بها متنه • اعده للقتال فيه عدا
يدنوا بيا قوتتى لواحظه • كانما اللحظ منه قد رمدا • كان منجا التى ذوايبه
طغى بها في نفاره وعدا • وعوج مد من مخالبه • قوس سماد من اصالة بعدا
فذاك ديك جلت محاسنه • لصراخ بين الديوك بدا • يطلبنى بالذى فعلت به
فكم فللنا بلبتيه مدا • وجهته محنة لا كمله • والله ما كان ذاك منك سدا
ولم تزل بعد تستعدى عليه باقراره بقتله وتطلبه بالقود عند تصرفه بالعمل فيوجه الدية لنا فى
ذلك رسايل وقال في غرض ابى نواس • طرقنا ديرا القوم وهنا تقلب
وقد شرعوا الناسوت اذعبدوا ليسى • وقد رفعوا الانجيل فوق رؤسهم • وقد قدسوا الروح المقدس تقديسا
فما استيقظوا الا لعكسة بابهم • فادهش رهبانا وروع قسيسا • وقام بها البطريق يسعى ملبيا
وقد لين الناقوس رفقا وتانيسا • نقلت له امنا فانا عصابة • اتينا لتثليث وان شيت تسديسا
وما قصدنا الا الكؤوس وانما • لحنا له في القول خبثا وتدليسا • ففتحت الابواب بالرحب منهم
وعرس طلاب المدامة تعريسا • فلما راى زى امامى ومزهرى • دعانى اتانيا لحنت وتانيسا
وقام الى الدن ينفض خاتمه • فكبس اجرام الغياهب تكبيسا • وطاف بها رطب البنان مزنرا
فابصرت عبدا صيرا لخمر مروسا • سلافا حواها القار لبسا فخلتها • منا لا من الياقوت في الحبر مغموسا

ومنها ٥ • الى ان سطا بالقوم سلطان نومهم • وراس قبيل الشمع نكس تنكيسا
رنبت اليه بالعناق فقال لى • بحق الهوى هب لى من الضم تنفيسا • كتبت بدمع العين صفحة خده
فطلس جبر الشعر كتبى تطليسا • فيثنى الذى احتلنا وكدنا عليهم • وبئس الذى قدآثمروا قبل ذا بيسا
بنتا يرانا الله شر عصابة • نطيع بعصيان الشريعة ابليسا • وقال بديعة في غزالة من
النحاس ترمى الماء على بركة • غنت لنا من وحش وجرة ظبية • جاءت لورد الماء ملأ عنانها
واظنها اذحددت اذانها • ريعت بنا فتوقفت بمكانها • حيث بترتى راسها ان لم تجد
يوم التتا تحية ببيانها • لله در غزالة ابدت لنا • درا لحباب تصوغه بلسانها
قال لسان الدين وفلج المذكور فلزم منزلى لمكان فضله ووجوب حقه وقد كان زوجه توفيت
وجعه عليها وجد فلما اشتكى وقرب وفاته استدعانى وكاد لسانه ان لا يبين فاوصانى وقال
اذا مت فادفنى حذاه حليلتى • يخالط عظمى في التراب عظامها • ولا تدفننى في النقيع فاننى
اريد الى يوم الحساب التزامها • ورتب ضريحى كيف ماشاءه الهوى • تكون امامى اواكون امامها
سل الله ربى يجبر صدع مهجتى • فيعلى مقامى منه ومقامها • ومات رحمه الله تعالى بمالكك
والعشرين لذى قعدة عام ثلاث وخمسين وسبعماية ودفن بحذاء زوجته كما عهد رحمه الله تعالى
ومن نظم ابى هذيل • وظبى زارنى والليل طفل • الى ان لاح لى منه اكتهال
والغى الشك من وصل نقلنا • بليل الشك يرتقب الهلال • ومن اشياخ لسان الدين
رحمه الله تعالى الشيخ ابو بكر بن ذى الوزارتين وهو اعنى ابا بكر الكاتب الاديب الفاضل المبارك
المتفنن المتبحر في الفنون ابو بكر محمد بن الشيخ الشهير ذى الوزارتين ابى عبد الله الحكيم الرندى
ومن نظمه قوله ٥ • تصبر اذا ما ادركتك ملمة • نصنع اله العالمين عجيب
وما يلحق الانسان عار بنكبة • ينكب فيها صاحب وحبيب • فمن مضى المرء ذى العقل اسوة
ويشتى كرام الناس ليس يطيب • ويؤنك ان يهى حايب نعمة • فيخصب ربع للسرور جديب
الملك ياهذا قريب لمن دعا • وكل الذى عند الترب قريب • وقال ابن خاتمة وانشدنى
الوزير ابو بكر مقدمه على المرية غازيا مع الجيش المنصور قال انشدنى ابى ٥
ولما رايت الشيب حل بمفرقى • نذيرا برحال الشباب المفارق • رجعت الى نفسى فقلت لها انظرى
الى ما ارى هذا ابتداء الحقايق • وبيتهم بيت كرم اخذ عن غير واحد ومن والده وهو ذو الوزارتين
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن يحيى اللخمى الرندى الكاتب البليغ الاديب الشهير الذكى الاندلسى
واصل سلفه من اشبيلية من اعيانها ثم انتقلوا الى رندة فى دولة بنى عباد ويحيى جد والده هو المعروف
بالحكيم لطبه وقدم ذو الوزارتين على حضرة غرناطة ايام السلطان ابى عبد الله محمد بن محمد بن نصر اثر قفوله
من الحج فى رحلته التى رافق فيها العلامة ابا عبد الله ابن رشيد الفهرى فالحقه السلطان بكتابه واقام يكتب
له فى ديوان الانشا الى ان توفى هذا السلطان وتقلد الملك بعده ولى عهده ابو عبد الله المخلوع نقله الى الوزارة
والكتابة واشرك معه فى الوزارة ابو سلطان عبد العزيز بن سلطان الدانى فلما توفى ابو سلطان افرده السلطان
بالوزارة ولقبه ذا الوزارتين وصار صاحب اموره الى ان توفى بحضرة غرناطة قتيلا انتعه الله تعالى غدوة يوم
الفطر مستهل شوال سنة ثمان وسبعماية وذلك لتاريخ خلع سلطانه وخلافة اخيه امير المسلمين ابى الجيوش
مكانه ومولده برندة سنة ستين وستماية وكان رحمه الله علما فى الفضيلة والسراوة ومكارم الاخلاق
كريم النفس واسع الايثار متين الحرمة على الهمة كاتبا بليغا اديبا شاعرا حسن الخط يكتب خطوطا على انواع
كلها جميلة الانطباع خطيبا فصيح القلم زاكى الشيم مؤثرا لاهل العلم والادب برا باهل الفضل والحسب
نفقت بدولته للفضايل اسواق واشرقت بامداده للافاضل آفاق ورحل للمشرق كما سبق فكانت اجازته
البحر من المرية فقضى فريضة الحج واخذ عمن لقى هنالك من الشيوخ مشيخة متوافرة وكان رفيقه كما مر الخطيب
ابا عبد الله بن رشيد الفهرى فتعاونا على هذا الغرض وقضيا منه كل نفل ومفترض واشتركا فيمن اخذا عنه من
الاعلام فى كل مقام وكانت له عناية بالرواية وولوع بالادب وصبابة باقتناء الكتب جمع من امهاتها العتيقة
واصولها الرايقة الانيقة مالم يجمعه فى تلك الاعصار احد سواه ولا ظفرت به يداه اخذ عنه الخطيب
الصالح ابو اسحق بن ابى العاصى وتدبج معه رفيقه ابو عبد الله بن رشيد وغير واحد وكان ممدحا وممن مدحه
الرايس ابو محمد عبد المهيمن الحضرمى والرايس ابو الحسن بن الجياب وناهيك بهما ومن بديع مدح ابن
الجياب له قصيدة رايية رايقة يعنيه فيها بعيد النظر منها في اولها ٥
يا قادما عمت الدنيا بشايره • اهلا بمقدمك الميمون طايره • ومرحبا بك من عيد تحف به
من السعادة اجناد تظاهره • قدمت فالخلق فى نعمى وفى جذل • ابدى بك البشر باديه وحاضره
والارض قد لبست اثواب سندسها • والروض قد بسمت منه ازاهره • حاكت يد الغيث فى ساحاته حللا
للمتقاها دركا منه باكره • فلاح فيها من الانوار باهرها • وفاح فيها من النوار عاطره
وقام فيها خطيب الطير مرتجلا • والزهر قد رصعت منه منابره • موشى ثوب طواه الدهر آونة
فها هو اليوم للابصار ناشره • فالغصن من نشوة يثنى معاطفه • والطير من طرب تشدو مزاهره
والكمام انشقاق عن ازاهرها • كانبت لك من حل ضمايره • سر يومك ما ازكى فضايله
قامت لدين الهدى فيه شعايره • فكم سريرة فضل فيك قد خبئت • وكم جمال بدا للناس ظاهره

فالخير يحق على الايام قاطبة • فما لفضلك من ند يظاهره • فانت في عصرنا كابن الحكيم اذا
قيست بفخر اولى العليا مفاخره • يلتاح منه بافق الملك نور هدى • تضاءل الشمس بها لاح زاهره
مجد حكيم على عرش السماك سما • طالت مبانيه واستعلت مظاهره • وزارة الدين والعلم الذي رفعت
اعلامه والندى الفياض زاخره • وليس هذا ببدع من مكارمه • ساوت اوايله فيه اواخره
يلقى الامور بصدر منه منشرح • بحر وآراؤه العظمى جواهره • راعى امور الرعايا معملا نظرا
كمثل علياه سعد وما نظايره • والملك سيره في تدبيره حكما • تنال ما عجزت عنه عساكره
سياسة الحكم لا يطفى يكدرها • فهو المهيب وما تخشى بوادره • لا يصدر الملك الا عن اشارته
فالرشد لا تتعداه مصايره • تجرى الامور على اقصى ارادته • كانما دهره فيه يشاوره
وكم مقام له في كل مكرمة • انست موارده فيه مصادره • ففضلها طبق الآفاق اجمعها
كانه مثل قد سار سايره • فليس يجحده الا اخو حسد • يرى الصباح فيغشى منه ناظره
لاملك اكبر من ملك يدبره • لاملك اسعد من ملك يوازره • يا عز امر به اشتدت مضاربه
يا حسن ملك به ازدانت محاضره • تثنى البلاد واهلوها بما عرفوا • ويشهد الدهر آتيه وغابره
بشرى لآمله الموصول نايله • تعسا لحاسده المقطوع دابره • فالعلم قد اشرقت نورا مطالعه
والجود قد اسبلت سحا مواطره • والناس في بشر والملك في ظفر • عال على كل عالي القدر قاهره
والارض قد جليت امنا جوانبها • بيمن من خلعت فيها بشايره • وآلى اياديه من مثنى وموحدة
تساجل البحر ان فاضت زواخره • فكل يوم تلقانا عوارفه • كما اموالة الطولى دفاتره
فمن يودى لما اولاه من نعم • شكرا ولو ان سحبانا يظاهره • يا ايها العيد بادر لثم راحته
فلثمها خير ما مولى تبادره • والفخر بان قد لقيت ابن الحكيم على • عصر يباريك او دهر تفاخره
ولى الصيام وقد عظمت حرمته • فاجره لك وافيه ووافره • واقبل العيد فاستقبل به جذلا
واهنا به قادما عمت بشايره • ومن نثر ذي الوزارتين آخر اجازة ماصورته وها انا اجرى
معه على حسن معتقده • واكله في هذا الغرض الى ما رآه بمقتضى توده • واجيز له ولولديه اقر الله بهما
عينه • وجمع بينها وبينه • رواية جميع ما نقلته وحملته • وحسن الاطلاع يفصل من ذلك ما اجملته •
فقد اطلقت لهم الاذن في جميعه • واتحت لهم الحمل عني ولهم الاختيار في تنويعه • والله سبحانه يخلص
اعمالنا لذاته • ويجعلها في ابتغاء مرضاته • قال هذا محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم حامدا لله عز وجل
ومصليا ومن شعر ذي الوزارتين ابن الحكيم قوله • ما احسن العقل واثاره
لولازم الانسان ايثاره • يصون بالعقل الفتى نفسه • كما يصون الحر اسراره
لاسيما ان كان في غربة • يحتاج ان يعرف مقداره • وقوله رحمه الله تعالى
انى لاعسر احيانا فيلحقني • يسر من الله ان العسر قد زالا • يقول خير الورى في سنة ثبتت
انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا • وهو من احسن ما قال رحمه الله ومن شعر ذي الوزارتين
المذكور قوله رحمه الله تعالى • فقدت حياتي بالفراق ومن غدا • بحال النوى عمن يحب فقد فقد
ومن اجل بعدي عن ديار الفتها • جحيم فوادي قد تلظى وقد وقد • وقد سبقه الى هذا القايل
اوارى اوارى بالدموع تجلدا • وكم رمت اطفاء اللهيب وقد وقد • فلا تعذلوا من غاب عنه حبيبه
لمن فقد المحبوب مثلى فقد فقد • كذا رواه ابن خاتمة ورواه غيره هكذا اوارى اوارى والدموع تبينه
وهو الصواب قال ابن خاتمة وانشدني رايس الكتاب الصدر البليغ الفاضل ابو القاسم عبد الله بن
يوسف بن رضوان النجاري قال انشدني رئيس الكتاب الجليل ابو محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي قال انشدني
رئيس الكتاب ذو الوزارتين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم رحمه الله تعالى ٥
صح الكتاب وعنونه • واختم على مكنونه • واحذر عليه من مجال • لسن الرقيب بجفنه
واجعل لسانك سجنه • كي لا ترى في سجنه • قال ابن خاتمة وفي سند هذه القطعة نوع
غريب من التسلسل وحكى ان ذا الوزارتين المذكور لما اجتمع مع الفقيه الجليل الكاتب ابن ابي مدين
انشده ابن ابي مدين • عشقتكم بالسمع قبل لقاكم • وسمع الفتى يهوى لعمري كطرفه
وحببني ذكر الجليس اليكم • فلما التقينا كنتم فوق وصفه • فانشد ذو الوزارتين ابن الحكيم
مازلت اسمع عن علياك كل سنى • ابهى من الشمس او اجلى من القمر • حتى رأى بصرى فوق الذي سمعت
اذني فوفق بين السمع والبصر • ويعجبني في قريب من هذا المعنى قول الحاج الكاتب ابي اسحق الحاج
رحمه الله تعالى ٥ • سحر البيان بناني صار يعقده • والنفث في عقدي من منطق الحسن
لا انشد المرء يلقاني ويعرفني • انا المعيدي فاسمع بي ولا تراني • قلت وقال لسان
الدين في مايد الصلة في حق ذي الوزارتين ابن الحكيم ماصورته كان رحمه الله فريد دهره سماحة وبشاشة
ولوذعية وانطباعا رقيق الحاشية نافذ العزمة مهتزا للمديح طلقا للآمل كهفا للغريب برمكي المائدة مهلبي
الحلواء ريان من الادب مضطلعا بالرواية مستكثرا من الغاية يقوم على المسائل الفقهية ويتقدم
الناس في باب التحسين والتقبيح ورفع راية الحديث والتحديث نفق بضاعة الطلب واحيى معالم
الادب واكرم العلم والعلماء ولم تشغله السياسة عن النظر ولا عاقه تدبير الملك عن المطالعة
والسماع وافرط في اقتناء الكتب حتى ضاقت قصوره عن خزاينها واثرت اندية من ذخايرها قام له الدهر

على رجل واخذ عنه صدور البيوتات واعلام الرياسات وخوطب من البلاد النازحة وامل في الآفاق
النائية انتهى المقصود منه ومن احسن ما رثى به الوزير ابن الحكيم قول بعضهم
قتلوك ظلما واعتدوا • في فعلهم حد الوجوب • ورموك اشلاء وذا
امر قضته لك الغيوب • ان لم يكن لك سيد • قبر فقبرك في القلوب
وقال لسان الدين في الاحاطة في حق رحلة ذي الوزارتين ابن الحكيم ماصورته رحل الى
الحجاز الشريف من بلده على فتاء سنه اول عام ثلاثة وثمانين وستماية فحج وزار وتجول في بلاد المشرق
منتجعا عوالي الرواية في مظانها ومستفرغا عنها عند مسني شيوخها وقيد الاناشيد الغريبة والابيات
المرقصة واقام بمكة شرفها الله تعالى من شهر رمضان الى انقضاء الموسم فاخذ بها عن جماعة وانصرف الى
المدينة المشرفة ثم قفل مع الركب الشامي الى دمشق ثم كر الى المغرب لا يمر بمجلس علم او تعلم الا روى او روى
واحتل رندة حرسها الله تعالى عام خمس وثمانين وستماية واقام بها عينا في قرابته وعلما في اهله معظما لديهم
الى ان اوقع السلطان بالوزراء من بني حبيب الوقيعة البرمكية وورد رندة في اثر ذلك فتعرض اليه وهناه
بقصيدة طويلة من اوليات شعره اولها هل الى رد عشيات الوصال • سبب ام ذاك من ضرب المحال
فلما انشدها اعجب به وبجودة خطه ونصاعة ظرفه فاثنى عليه واستدعاه الى الوفادة على حضرته
فوفد اخر عام ست وثمانين فاثبته في خواص دولته واحظاه لديه الى ان رقاه الى كتابة الانشاء ببابه
واستمرت حاله معظم القدر مخصوصا بالمزية الى ان توفي السلطان ثاني الملوك من بني نصر وتقلد
الملك بعده ولي عهده ابو عبد الله فزاد في احظائه وتقريبه وجمع له بين الكتابة والوزارة ولقبه بذي
الوزارتين واعطاه العلامة وقلده الامر فبعد الصيت وطاب الذكر الى ان كان من امره ما كان انتهى
ملخصا وقال في الاحاطة بعد كلام طويل في ترجمة والد شيخنا الوزير ابي بكر بن الحكيم
ولقد وجدت بخطه رحمه الله تعالى رسالة خاطب بها اخاه الاكبر ابا اسحق ابراهيم افتتحها بقصيدة اولها
ذكر اللوى شوقا الى اقماره • فقضى اسى او كاد من تذكاره • وعلا زفير حريق نار ضلوعه
فرمى على وجناته بشراره • وقد ذكرناها في غير هذا المحل ومن نظمه ما كتب على قوس
انا عدة للدين في يد من غدا • مستنصرا على اعدائه • احكي الهلال واسهمي في رجمها
من اعتدى تحكي رجوم سمائه • قد جاء في القرآن اني عدة • اذ نص خير الخلق محكم آية
واذا العدو اصابه سهمي فقد • سبق القضاء بهلكه وفنائه • وقال لسان الدين ومن
توقيعه ما نقلته من خطه ولده شيخنا ابا بكر في كتابه المسمى بالموارد المستعذبة وكان بوادي آش الفقيه
الطرايفي فكتب الى الخاصة والدي ابي جعفر بن داود قصيدة على روي السين يشتكي فيها من شرف بعدهم اذ
ذاك ابي القاسم بن حسان منها يا اصفح ابي العباس كيف ترى • رات الكيس من فيها من اكياس
ولو ان كان ممن ترتضون به • نقد دنى الفتح للاشراف في فاس • ومنها يستطرد ذكر ذي الوزارتين
المشرق فضل لمنه اشرقت شهب • من نوره اقتبسوا كل مقباس • فوقع عليها رحمه الله تعالى
ان ازلت بابن حسان عوايله • فالامر يكسوه ثوب الذكر والباس • وان تنزل به في جورة قدم
كان الجزاء لرض باطن الراس • فقد اقاسي المولى بنعمته • لبث احكامه بالعدل في الناس
ثم آل الحال في امره الى ان قال في ترجمته ماصورته واستولت يد الغوغاء على منازله شغلهم بها
مدبر الفتنة خيفة من ان يعاجلوه قبل تمام امره فضاع بها مال لا يكيف وعروض لا يعلم لها قيمة من الكتب
والذخيرة والزرع والآنية والسلاح والمتاع والحرثي واخرجت ذمته وتعدى به عدو القتل الى المثلة
وتناوله السيف فطيف بشلوه وانتهب فضاع ولم يقبر وجرت فيه شناعة كبيرة رحمه الله تعالى انتهى
المقصود منه رجع ومن مشايخ لسان الدين رحمه الله تعالى الاستاذ ابو الحسن علي القيجاطي
رحمه الله تعالى وقال في حقه في الاحاطة ما محصله علي بن عمر بن ابراهيم بن عبد الله الكناني
القيجاطي ابو الحسن اوحد زمانه علما وتخلقا وتواضعا وتفننا ورد على غرناطة سنة عام اثنى عشر وسبعماية
وقعد بمسجدها الاعظم يقرى فنونا من العلم من قراآت وفقه وعربية وادب وولى الخطابة وناب عن بعض
القضاة بالحضرة مشكور المأخذ حسن السيرة عظيم النفع وتصدر الناس واخذوا عنه وكان اديبا لوذعيا فكها
حلوا وهو اول استاذ قرأت عليه القرآن والعربية والادب اثر قراءة المكتب وله تواليف في فنون وله شعر ونثر
فمن شعره قوله • ومن المشيب تفتحت ازهاره • حتى استبان تمامه ونهاره
ودجى الشباب قد استبان صباحه • وظلامه قد لاح فيه نهاره • فاتى حمام لا يعاف وقوعه
ونعى غراب لا يخاف مطاره • والعمر مثل البدر يبدو حسنه • حينا ويعقب بعد ذاك سراره
ما للنجاة تقلصت افياؤه • ما للصفاء تكدرت آثاره • والحر يصنع ان اخل خليله
والبر يصنع ان يجر جاره • فتراه يدفع ان تمكن جاهه • وتراه يشفع ان علا مقداره
ولانت تعلم انني زمن الصبا • مازلت رندا والحياة سواره • ولانت تعلم انني زمن الصبا
مازلت ممن عف فيه ازاره • والحر ما بين الاحبة لم يزل • ترك الكلام او السلام شعاره
ولكم تجافى عن جفا خليله • فطنا وقد ظفرت به اظفاره • ولكم اصر على التدابر مدبر
فنفى الندم به اصراره • فاقام كالكسعي بان نهاره • اوكالفرزدق فارقته نواره
الكريم من حق معترف لكم • بالحق ما لا ينبغي انكاره • والشرع قد منع التقاطع نصه

تطلعا وقد وردت به اخباره • والسن سن تورع وتبرع • ولتسرع لتشرع نحو غاره
ما يومنا من امسنا متدارك • ذهب الشباب فكيف يبقى عاره • هلا اختلفتم او حذرتم منه ما
حق عليكم حظره وحذاره • عجبا لمن يجرى هواه لغاية • محدودة اضماره مضماره
يأتى ضحى ما كان بات به دجى • فكانه ما شاب منه عذاره • فيعد ما يبقى بر حسناته
ويبيد ما يبقى بر اوزاره • فالنفس قد اجرت ملامنا نهما • يشتد فى مضمارها احضاره
والمرء من اخوانه فى جنة • بل جنة تجرى بها انهاره • واليمن قد مدت اليه يمينه
واليسر قد شدت عليه يساره • شهر به اشرقت بالنصح الذكى • يهديه من اشعاره اسعاره
لو اختبرتم نقده بمحكه • لامتاز بهجة ولاح نضاره • هذا هدى فيه اقتدى نيل المنى
اوانت فى هذا وما تختاره • وعليكم منى سلام مثل ما • ارجت بروض يانع ازهاره
وقال من قصيدة رثائية • حمام حمام فوق ايكة الاسى تشدو • تهيج من الاشجان ما اوجد الوجد
وذلك شجو فى حناجرنا شجى • وذلك هزل فى ضمائرنا جد • ارى اجل الارزاء تشتد نحونا
وايديها تسعى الينا فتمتد • ونحن اولو سهو عن الامر ما لنا • سوى امل ايجابنا عنك يجحد
فان خطرت للمرء ذكرى بخاطر • فتسبيحه الساهى اذا سمع الرعد • مصاب به قدت قلوب وانفس
لدينا اذا فى غيره قطعت برد • تلين له العم الصلاب وتنتهى • عيون ويبكى عنده الحجر الصلد
فلا مقلة ترقى ولا اذن تعى • ولا راحة تعطو ولا قدم تعدو • وقد كان يبدو الصبر منا تجلدا
وهذا مصاب صبرنا فيه ما يبدو • مولده عام خمسين وستمائة وتوفى بغرناطة ضحى السبت فى السابع
والعشرين لذى الحجة عام ثلاثين وسبعمائة وحضره السلطان فمن دونه رحمه الله تعالى ومنهم العلامة
شيخ الشيوخ فرج بن لب قال فى الاحاطة فى حقه ما محصله فرج بن قاسم بن احمد بن لب قال
ابن الصباغ من شعر ابن لب يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم • اذا القلب ثار اثار ادكارا
لتلك نادى عليه اوارا • ترم جفونى لنار الهوى • خمودا فتهمى دموعا غزارا
فما جفونى يسح الغمام • ولا نار فوادى تهيج استعارا • اطيل العويل صباحا مساء
كئيبا ولست اطيق اصطبارا • رقيت راقى للحب شجو • فانى مرارا واحيى مرارا
احن اشتياقا فالريح سرت • وابدى هياما البرق انارا • حنينا وشوقا الى معلم
حوى شرفا لا لا يجارى • به اسكن الله اسمى الورى • نبيا كريما وصحبا خيارا
هو المصطفى المنتقى المجتبى • ارى معجزات وآيا كبارا • يحق علينا ركوب البحار
وجوب القفار اليه ابتدارا • فيا فوز من فاز فى طيبة • بلثم المغانى جدارا جدارا
والسوق خدا على تربها • واكحل محجرها واعتمارا • واهدى السلام لخير الانام
على حين وانى عليه مزارا • فيا هادى الخلق دار النعيم • تناهت جلالا وطابت قرارا
لانت الوسيلة والمرتجى • ليوم يرى الناس فيه سكارى • وما هم سكارى ولكنهم
دهتهم دواه بها وحيارى • ترى المرء للهول من امه • ومن اقربيه يطيل الفرارا
وكل يخاف على نفسه • فيكسوه خوف لا لا انكسارا • فصلى الاله رسول الهدى
عليك وابقى هداك منارا • وقدس ربى ثرى روضة • يعم الجهات سناها انتشارا
اعير شذى المسك منها الثرى • بل المسك منه شذاه استعارا • هنيئا لمن بحماك اهتدى
ومغناك وانى واياك زارا • وقصيده رحمه الله بعض النسيب معارضة قصيدة الشهاب محمود
التى نظمها بالحجاز فى طريق المدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام وهى طويلة ومطلعها
وصلنا السرى وهجرنا الديارا • وجئناك نطوى اليك القفارا • وقد شارك الشعراء فى هذا الروى
وهذا الوزن ومنه القصيدة المشهورة اقول وانت بالحمى سارا • ولابن لب رحمه الله تعالى الفكر
المشهورة وقال فى الاحاطة فى حقه ما محصله فرج بن قاسم بن احمد بن لب الثعلبى غرناطى ابو
سعيد من اهل الخير والطهارة والذكا والديانة وحسن الخلق راس بنفسه وبرز بمزية ادراكه وحفظه
فاصبح حامل لواء التحصيل وعليه مدار الشورى واليه مرجع الفتوى لقيامه على الفقه وغزارة علمه وحفظه
الى المعرفة بالعربية واللغة ومعرفة التوثيق والقيام على القراآت والتبريز فى التفسير والمشاركة فى الاصلين
والفرائض والادب وجودة الخط واقرأ بالمدرسة النصرية فى الثامن والعشرين لرجب عام اربعة وخمسين
وسبعمائة معظما عند الخاصة والعامة مقرونا اسمه بالتسويد قعد للتدريس ببلده على وفور الشيوخ
وولى الخطابة بالجامع قرأ على القيجاطى والعربية على ابن الفخار واخذ عن ابن جابر الوادى آشى فمن شعره فى النسيب
خذوا للهوى من قلبى اليوم ما بقى • فما زال قلبى كله للهوى رقا • دعوا القلب يصلى فى لظى الوجد ناره
فنار الهوى الكبرى وقلبى هو الاشقى • سلوا اليوم اهل الوجد ماذا به لقوا • فكان الذى يلقون بعض الذى القى
فان كان عبدا يسال العتق سيدا • فلا ابتغى من مالكى فى الهوى عتقا • بدعوى الهوى يدعو اناس وكلهم
اذا سيلوا طرق الهوى جهلوا الطرقا • فطرق الهوى شتى ولكن اهله • يجوزون فى يوم السباق بها السبقا
بسيما الهوى تسمو معارف اهله • فحيث ترى سيما الهوى فاعرف الصدقا • وكم جمعت طرق الهوى بين اهلها
وكم ظهرت عند السوى بينهم فرقا • لمن زفرة تزجى سحاب عبرة • اذا زفرة ترقا فلا عبرة ترقى
اذا سكتوا عن وجدهم اعربت بهم • بواطن احوال وما عرفت نطقا • وقال فى وداع شهر رمضان

ازمعت يا شهر الصيام رحيلا • وقاربت يا بدر الزمان افولا • اجدك قد جدت بك الان رحلة
رويدك امسك للوداع قليلا • نزلت فازمعت الرحيل كانما • نويت رحيلا او نويت نزولا
وما ذاك الا ان اهلك قد مضوا • فما نوا فابرحت الديار حلولا • تنكرت فى الاوفاق ناشية التقى
اشد به وطا واقوم قيلا • وهى طويلة وكان موجودا عند تاليف الاحاطة رحمه الله تعالى انتهى
بالمعنى وقال الحافظ ابن حجر انه صنف كتابا فى الباء الموحدة واخذ عنه شيخنا بالاجازة قاسم بن على المالقى
ومات سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة انتهى وقال تلميذه المنتورى ما نصه من شيوخى الشيخ الاستاذ
الخطيب المقرى المتفنن المفتى ابو سعيد بن لب مولده سنة احدى وسبعمائة وتوفى ليلة السبت لسبع
عشرة ليلة مضت من ذى الحجة عام اثنين وثمانين انتهى وهو مخالف لما سبق عن ابن حجر لكن صاحب البيت ادرى
اذ المنتورى تلميذه ونحوه للشيخ ابى زكريا السراج فى فهرسته اذ قال شيخنا الفقيه الخطيب الاستاذ المقرى العالم
العلم الصدر الاوحد الشهير كان شيخ الشيوخ واستاذ الاستاذين بالاندلس اليه انتهت فيها رياسة
الفتوى فى العلوم كان اهل زمانه يقفون عند ما يشير اليه قرأ على ابى على القيجاطى بالسبع وتفقه عليه كثيرا
فى انواع العلوم ولازمه الى ان مات واجازه عامة وعليه اعتمد واخذ عن ابى جعفر بن الزيات وابى اسحق بن ابى
العاصى وابن جابر الوادى آشى وقاضى الجماعة ابى بكر سمع عليه البخارى وتفقه عليه فيه وقرأ عليه اكثر عقيدة
المقترح تفهما وبعض الارشاد وبعض التهذيب وعن ابى محمد بن سلمون والبركة ابى عبد الله الطنجالى الهاشمى
واجازه انتهى بمعناه وبالجملة فهو من اكابر علماء المالكية بالمغرب حتى قال المواق فيه شيخ الشيوخ
ابو سعيد بن لب الذى يحض على فتاويه فى الحلال والحرام انتهى وقيل من لم ياخذ عنه فى الاندلس فى رقبة فممن
اخذ عنه الشاطبى وابن علاق وابى محمد بن جزى والاستاذ القيجاطى والاستاذ الفخار والشيخ الوزير
ابن الخطيب السلمانى والكاتب ابن زمرك فى خلق كثير من طبقتهم ثم من الطبقة الثانية ابو يحيى بن عاصم واخوه
والقاضى ابو بكر بن عاصم والشيخ ابو القاسم بن سراج والمنتورى فى خلق لا يحصون وله تواليف منها شرح
جمل الزجاجى وشرح تصريف التسهيل وكتاب ينبوع عين الثرة فى تفريع مسائل الامامة بالاجرة وله فتاوى مدونة
بايدى الناس قال الشيخ ابن طركاط الاندلسى وله كتاب فى مسالة الادعية اثر الصلوات على الهيئة المعروفة
وقد رد عليه فى هذا التاليف تلميذه ابو يحيى بن عاصم الشهيد فى تاليف نبيل انتصارا للشيخ ابى اسحق الشاطبى رحم الله
الجميع ومن اشياخ لسان الدين بن الخطيب ابو القاسم بن جزى قال فى الاحاطة ما ملخصه محمد بن احمد
ابن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزى الكلبى ابو القاسم من اهل غرناطة وذوى
الاصالة والنباهة فيها شيخنا اصل سلفه من ولبة من حصن البراجلة نزل بها اولهم عند الفتح صحبة
قريبهم ابى الخطار حسام بن ضرار الكلبى وعند خلع دولة المرابطين كان لجدهم يحيى رياسة وانفرد
بالتدبير على الاقتيات من حمى النشب والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين فقيها حافظا قائما
على التدريس مشاركا فى فنون من عربية وفقه واصول وقراآت وادب وحديث حفظة للتفسير مستوعبا
للاقوال جماعة للكتب ملوكى الخزانة حسن المجلس ممتع المحاضرة قريب الغور صحيح الباطن تقدم خطيبا
بالمسجد الاعظم من بلده على حداثة سنه فاتفق على فضله وجرى على سنن اصالته قرأ على الاستاذ ابى
جعفر بن الزبير العربية والفقه والحديث والقرآن ولازم الخطيب ابا عبد الله بن رشيد
وطبقتهم كالحضرمى وابن ابى الاحوص وابن برطال وابو عامر بن ربيع الاشعرى والولى ابو عبد الله الطنجالى
وابن الشاط وله تاليف منها وسيلة المسلم فى تهذيب صحيح مسلم والانوار السنية فى الكلمات السنية
والدعوات والاذكار المخرجة من صحيح الاخبار والقوانين الفقهية فى تلخيص مذهب المالكية والتنبيه
على مذهب الشافعى والحنفية والحنبلية وكتاب تقريب الوصول الى علم الاصول وكتاب النور المبين فى قواعد
عقايد الدين وكتاب المختصر البارع فى قراءة نافع وكتاب اصول القراء الستة غير نافع وكتاب الفوائد العامة
فى لحن العامة الى غير ذلك مما قيده فى التفسير والقراآت وغير ذلك وله فهرسة كبيرة اشتملت على جملة كبيرة
من علماء المشرق والمغرب وله شعر فمن شعره فى الابيات الغينية ذاهبا مذهب الحموى وابن المظفر والسلفى وابى
الحجاج بن الشيخ وابى الربيع بن سالم وابن ابى الاحوص وغيرهم • لكل بنى الدنيا مراغ ومقصد
وان مرادى صحة وفراغ • لابلغ فى علم الشريعة مبلغا • يكون به لى للجنان بلاغ
ففى مثل هذا فلينافس اولو النهى • وحسبى من دار الغرور بلاغ • فما الفوز الا فى نعيم مؤبد
به العيش رغد والشراب يساغ • وقال • اروم امتداح المصطفى فيردنى
قصورى عن ادراك تلك المناقب • ومن لى بحصر البحر والبحر زاخر • ومن لى باحصاء الحصى والكواكب
ولو ان اعضاى غدت السنا اذا • لما بلغت فى المدح بعض ماربى • ولو ان كل العالمين تالفوا
على مدحه لم يبلغوا بعض واجب • فامسكت عنه هيبة وتادبا • وخوفا واعظاما لارفع جانب
ورب سكوت كان فيه بلاغة • ورب كلام فيه عتب لعاتب • وقال
يا رب ان ذنوبى اليوم قد كثرت • فما اطيق لها حصرا ولا عددا • وليس لى بعذاب النار من قبل
ولا اطيق لها صبرا ولا جلدا • فانظر الهى الى ضعفى ومسكنتى • ولا تذيقنى حر الجحيم غدا
وقال • وكم من صفحة كالشمس تبدو • فيسلى حسنها قلب الحزين
غضضت الطرف عن نظرى اليها • محافظة على عرضى ودينى • مولده يوم الخميس تاسع ربيع الثانى
عام ثلاثة وتسعين وستمائة وفقد وهو يحرض الناس يوم الكائنة بطريف ضحوة يوم الاثنين تاسع

جمادى الاولى عام واحد واربعين وسبعماية وعقبه ظاهر بين القضا والكتابة انتهى واذكرني وروى الشيخ الصب
قول الشيخ ابى عبد الله محمد بن على بن يوسف السكونى الاندلسى المعروف بابن لبونة رحمه الله تعالى

امن بعد ما لاح المشيب بمفرقى • اميل لزور الغرور وبصاغ • وارتاح للذات والشيب منذر
بما ليس عند الانام مراغ • ومن لم يمت قبل الممات فانه • يراع بهول بعده وبراغ
فيارب وفقنى الى ما يكون لى • به للذى ارجوك منه بلاغ • توفى المذكور بالطاعون سنة

خمسين وسبعماية وكان خطيبا بجمعى قارش رحمه الله تعالى ومن نظم ابن جزى المذكور قوله

اليك فكفت النفس عنه تعففا • وفى النفس من شوق اليه لهيب • الا لا النا صرى كسيرى وانما
على النفس من تقوى الاله رقيب • لجام

وهما من التخير المعلوم في فن البديع وقول لسان الدين رحمه الله وعقب ظاهر بين القضا والكتابة بتربية بنيه البابع الابكر والعلامة ابا عبد الله والقاضى ابا محمد عبد الله ولنذكرهم

فنقول اما ابو بكر احمد فهو الذي الف انوار الانوار السنية وهو من اهل الفضل والنزاهة وحسن العهد والهمة واستقامة الطريقة نزع في الوقار ومال الى الانقباض وشارك حسنة في فنون من فقه وعربية وادب وخط ورواية وشعر تميم بعضه الاجادة الغايته بتوضيح وقرأ على الدو واستظهر بعض تاليفه وتفقه وتادب به وقرأ على بعض معاصرى ابيه ثم ارتسم في الكتابة السلطانية لاول دولة السلطان ابى الحجاج بن نصر وولى القضاء برجة والتدريس لم يوادى اش مشكور السيرة معروف النزاهة ومن شعره

ارى الناس يولون الغنى كرامة • وان لم يكن اهلا لرفعة مقدار
ويلوون عن وجه الفقير وجوههم • وان كان اهلا ان يلاقى باكبار • بنوا الدهر جاءتهم احاديث جمة
فما صححوا الاحديث ابن دينار

ومن بديع نظمه الصادر عند تصدير الهجاز قصيدة امرئ القيس بن حجر الكندى بقوله

امالاحظى شيب سما فوق لمتى • سمو حباب الماء حالا على حال • اثار به ليل الشباب كانه
مصابيح رهبان تشب لقفال • نهانى عن غى وقال منبها • الست ترى السمار والناس احوالى
يقولون غيره لتنعم برهة • وهل يعمن من كان في العصر الخالى • اغالط دهرى وهو يعلم اننى
كبرت والا يحسن اللهو امثالى • ودعوتنى نار الشيب نهج لهيبه • بانسة كانها خط تمثالى
اشتغلوا وتانى فحل من كان عمره • ثلاثين شهرا في ثلاثة احوال • وتشغلك الدنيا وما ان شغلتها
كشغف المهنوءة الرجل الطالى • الا انما الدنيا اذا ما اعتبرتها • ديار لسلمى عافيات بذى خال
فانى الذين استلزموا قبلنا بها • تناسوا فما ان من حبيب ولا صال • ذهلت بها غيا فكيف الخلاص من
ذنوب تنشبنى اذا قمت سربالى • وقد علمت منى مواعيد توبتى • بان الفتى يهذى وليس بفعال
ومن وبعثت نفسى بحب محمد • هجرت بعضى ذى شماريخ ميال • واصبح شيطان الغواية خاسئا
عليه تقام بين الظن والبال • الا ليت شعرى هل تقول عزايمى • لخيلى كرى هل كرة بعد اجفال
فانزل دار الرسول نزيلها • قليل الهموم ما يبيت باوجال • فطوبى لنفسى جاورت خير مرسل
بيثرب ادنى دارها نظر عالى • ومن ذكره عند القبول تعطرت • صبا وشمال فى منازل قفال
بجوار رسول الله مجد مؤثل • وقد يدرك المجد المؤثل امثالى • ومن ذا الذى يثنى عنان السهادكم
كفانى ولم اطلب قليل من المال • الم تر ان الظبية استشفعت به • تميل عليه هونة غير مجفال
وقالت لها عودى فقالت لم نعم • ولو قطعوا رأسى لديك واوصالى • فعادت اليه والهوى قايل لها
وكان عداء الوحش منى على بالى • رمتنا بعيرها ان ازمع مالكى • ليقتلنى والمرء ليس بقتال
وفي ذبيح بالرسالة شاهد • طويل النزى والروق اخنس ذيال • وحن اليه الجذع حنة عاطش
لغيث من الوسمى رايده خالى • واصلين من نخل قد اتاها له • لما احتبسا من ليس وتهال
وقبضة ترب منه ثبت لها الظبى • ومسنونة زرق كانياب اغوال • واضحى ابن جحش بالعسيب مقاتلا
وليس بذى رمح وليس بنبال • وحسبك من سوط الطفيل انارة • كمصباح زيت في قناديل ذبال
وبعثت به الجمناء كل مطلهم • لرجبات منزلات على الفال • ويا حسن ارض تخب بالغيلد علا
على هيكل نهد الجزارة جوال • وقد اخمدت نار لفارس طالما • اصابت غضا جزلا وكفت باجزال
ابان سبيل الرشد اذ سبل الهدى • يقلن لاهل العلم ظلا بتضلال • لاحمد خير العالمين انتقيتها
ووجهت فذلت صعبة اى اذلال • وانه رجائى اذا الاتيه عدا • ولست بمقلى الخلال ولا قالى
فادرك آمالى وماكل آمل • بمدرك اطراف الخطوب ولا آل

ولا اخفاء براعة هذا النظم واحكام هذا النسج وشدة هذه المعارضة

قلت وقد اذكرنى فى هذا التصدير قصيد الاديب حازم صاحب المقصورة اذ صدر قصيدة امرئ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ولنذكرها هنا قال رحمه الله تعالى

لعينيك قل ان زرت افضل مرسل • قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل • وفى طيبة فانزل ولا تغش منزلا
بسقط اللوى بين الدخول فحومل • وزر روضة قد طال ما طاب نشرها • لما نسجتها من جنوب وشمال
واثوابك اخلع محرما ومصدقا • لدى الستر الا لبسة المتفضل • لدى كعبة قد فاض دمعى لبعدها
على النحر حتى بل دمعى محملى • فيا حادى الاجمال سر بى ولا تقل • عقرت بعيرى يا امرا القيس فانزل
فقد حلفت نفسى بذاك وآلت • الاليت حلفة لم تحلل • فقلت لها لا انك انى طايع • وانك مهما تامرى القلب يفعل

وكم حملت في ظهر العزم حلمها • فيا عجبا من رحلها المتحمل • وما بتت العجز الذي عاق عزمها
فقالت لك الويلات انك مرجلى • بنى هدى قد قال للكفر بين ره • الا ايها الليل الطويل الا انجلى
تلى سورا ما قولها بمعارض • اذا هى نصته ولا بمعطل • لقد نزلت فى الارض ملة هديه
نزول اليمانى ذى العياب المحول • اتت مغربا من مشرق وتعرضت • تعرض اثناء الوشاح المفصل
فنازت بلاد الشرق من زينتها • بشق وشق عندنا لم يحول • نصلى عليه الله ما لاح بارق
كلمع اليدين فى حبى مكلل • بنى عز الاعداء بين تلايح • وبين الكرام بعد ما متأمل
فكم ملك وافاه فى زى مجد • بمنجرد قيد الاوابد هيكل • وكم من يمان واضح جاءه اكتسى
ينساف فوق الارض ليس بانزل • ومن ابطحى نبطمه نجاده • يجيد معتق العشيرة محول
ازال الوايد دعن عن وجهه الهدى • كما زلت الصفراء بالمتنزل • وقادوا الخبام لا يبقيك فتى ولا
كبيرا باس فى بجاد مزمل • وقضى جموعا تدنو اجامعا بها • لنا بطن حقف ذى ركام عقنقل
واحموا وطيسا فى حنين كانه • اذا جاش فيه حمية فى مرجل • ونادوا ابيات النبغ بالنصر اتمرى
ولا تبعدينا من جناك المعلل • وممن له سددت سهمين فاضربى • بسهميك فى اعشار قلب مقتل
فما اغنت الابدان درع بها الكتب • تريبها مصقولة كالسجنجل • واضحت لوالهبا وما لكها العدى
يقولون لا تهلك اسى وتجمل • وقد فر منصاع كما فر اخاضب • لدى سمرات الحى ناقف حنظل
وكم قال يا ليل الوغى طلت فانبلج • بصبح وما الاصباح فيك بامثل • فليت جوادى لم تسر لى الى الوغى
وبات بعينى قايما غير مرسل • وكم مرتق او طاس منهم مسرج • حتى ما ترق العين فيه تسهل
وقرطه خرصا كمصباح مسرج • اهان السليط فى الذبال المفتل • فهونا الهادى نوقه هادية طرفه
بناظرة من وحش وجرة مطفل • ويسمع من كا نورتين بجانبى • اثيث كقنو النخلة المتعثكل
ترغ ان يعزى لشد شادن • وارخاء سرحان وتقريب تنقل • ولكنه يعنى كام من سيد
يكب على الاذقان دوح الكنهبل • ويغشى العدا كالسهم اوكالشهاب • لجلمود صخر حطه السيل من عل
جيادا عادت رسم رستم دارسا • وهل عند رسم دارس من معول • وريعت بها خيل النتيامر فاختفت
حوارها فى صورة لم تزيل • سبت عربا من نوة الريب تستبى • اذا ما استكرت بين درع ومجول
وكم من سبايا الفرس والعفر اشهرت • نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل • وحزنا بعد ومن ليالى شعورها
تضل العقابى فى مثنى ومرسل • وابنت بارض الشام هاما كانها • بارجائها القصوى انابيش عنصل
وما جف من جب القلوب بنورها • وتبعا لها كاند حب نلغفل • لخضر انها دبت ولا نبتت لها
اساريع ظبى او مساويك اسحل • شدا طيرها فى منجر لا دومة • وساق كانبوب السقى المذلل
شدت بروض ليس يرتيل بعدها • بكل مغار الفتل شدت بيذبل • وكم هجرت فى القيظ تحكى ذوارعا
عذارى دوار فى الملاء المذيل • وكم ادلجت والقرهيغو هزيزه • ويلوى باثواب العنيف المثقل
وخفن سيولا فضن البيد بعدها • اثرن غبارا بالكديد المركل • وكم ركزوا رمحا بدعبى كانه
من السيل والغثا فلكه مغزل • فلم تبق حصنا خوف حصنهم العدى • ولا اطما الامشيدا بجندل
فهدت ببعض شيب منعة معاقل • بامراس كتان الى صم جندل • وحينى باقصى الارض التى جرانه
واردف اعجازا وناء بكلكل • يدك الصفا دكا ولو من بعضه • وايره عالى الستار بيذبل
دعا النصر والتايد رايا بمجد • على اثرنا اذيال مرط مرحل • لواء منير النصل طاهر كانه
منارة ممسى راهب متبتل • كان دما الاعداء فى عذ باته • عصارة حناء بشيب مرجل
سحاب بروا اهام العداة وكم تروا • ضعيف شواءا وقديد معجل • وكم اكثروا ما طالب من لم يجزه
وخم كهداب الدمقس المفتل • وكم جبن من غير اهم ليبق نبتها • دراكا ولم ينضح بماء فيغسل
حكى طيب ذكراهم وعنس كفا جهم • مداك عروس او عصارة حنظل • لامداح خير الخلق قلبى قد صبا
وليس صباى من هواها بمنسل • فدع من لايام صلحن لو صبا • ولا سيما يوما بدارة جلجل
واصبح من ام الحويرث ماسلا • وجارتها ام الرباب بماسل • وكم فى مديح المصطفى كمديح
بقلب كنيه بخيط موصل • واقبل به الاخرى ودنياك دع فقد • تمتعت من لهو بها غير معجل
وكن كئيب للفؤاد منايب • نصيح على تعذاله غير مؤتل • ينادى الحي ان ذنبى قد عدا
على بانواع الهموم ليبتلى • فكن لى مجيرا من شياطين شهوة • على حراص لو يسرون مقتلى
وينشد دنياه اذا ما تدللت • افاطم مهلا بعض هذا التدلل • فان تسملى خلقى بخير وصلته
وان كنت قد ازمعت صرمى فاجملى • ولحسن تقطع الحبل منك وبته • فسلى ثيابى من ثيابك تنسل
ايا سامعى مدح الرسول تنشقوا • نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل • وروضة مدح للنبى محمد
يمد غذاها نمير الماء غير المحلل • وريان اى الاصفياء ما انت مهتد • وما ان ارى عنك الغواية تنجلى
فلو سطعت انشدتها لتقلها ارعوت • فالهيتها عن ذى تمايم محول • ولو سمعته مصطفى دامالها
فانزل منها العصم فى كل منزل • انتهت

وقد عرفت بحازم فى ازهار الرياض وذكرت جملة من نظمه ومن بارع ما وقع له قوله

ادر المدامة فالنسيم مؤرج • والروض مرقوم البرود مدبج
والارض قد لبست برودا لها • فكانما هى كاعب تتبرج • والزهر مهما ارتاح معطفه الى
لقى النسيم عابد يتموج • يبدى الاصيل بعسجدى شعاعه • ابدا يوشى صفحه ويدبج

وترو مرايدي الريح تسلب الكسى • نتزين حسنا بما هي تنسج • فارتج لشرب كؤوس راح نورها
بل نارها في مايها تتوهج • واسكر بنشوة لحظ من لحيته • او كاس خمر من لماه تمزج
واسمع الى نغمات عود تصطبي • قلبي الخلي الى الهوى وتهيج • ثم وزير يسعدان مثانيا
ومثالثا طبقاتها تتدرج • من لم يهيج قلبه هذا فما • للقلب منه محرك ومهيج
ناجب فقد نادى بالسن حاله • للانس داعي الهموم مفرج • طربت جمادات وافصح اعجم
فرحا واصبح من سرور يهزج • افيفضل الحي الجماد مسرة • والحي للسراء منه احوج
ما العيش الا ما فنيت به وما • عاطاك فيه الكاس الحيا غنج • تمنى بروتك منه ردف مردف
ثقل وخصر واختصار مدمج • فاذا نظرت لطرة ولغرة • ولصفحة منه بدت تتاجج
ايقنت ان تلاتهن وما غدا • من تحتها باد او يتموج • ليل على صبح على بدر على
غصن تحمله كثيب رجرج • كاس ومحبوب بظل بحظه • قلب الخلي الى الهوى يستدرج
وبمهجتي الظبي الذي في اضلعي • قد حل وهو يشبها ويؤجج • ناديت حادي عيسه يوم النوى
والعيس تخدى والمطايا تحدج • قف ايها الحادي اوقع بهجة • قد حازها دون الحوانج هودج
لما توافقنا في احدا جيها • قمر منير بالهلال متوج • ناديتهم قولوا لبدركم الذي
بضيائه تسري الركاب وتدلج • يحيى العليل بلفظه او لحظه • تطفي غليلاتي الحشى تتاجج
قالوا اتخاف يزيد قلبك لا بحجا • فاجبتهم خلوا اللواعج تلعج • وبكيت واستبكيت حتى ظل من
بمراتنا يجري بحر يمرج • وبقيت انشج بعدهم بابا المنى • ما بيننا طورا وطورا يبرج
واقول يا نفسي اصبري فعسى النوى • بصباح قرب ليلها يتبلج • فترقب السراء من دهر سجا
والدهر من ضد لضد يخرج • وترج فرجة كل هم طارق • فلكل هم في الزمان تفرج
وتذكرت هنا جيمية ابن تلاقس • عرضت لمعترض الصباح الابلج • حوراء في طرف الظلام الادعج
فتمزقت شيم الدجى عن غرتي • شمسين في افق وكلة هودج • ووراء استار الحمول لواحظ
غازلن معتدل الوشيج الاعوج • من كل مبتسم السنان اذا جرى • دمع النجيع من الكمي الاهوج
ولقد سحبت الليل تلمس برده • لعباب بحر صباحه المتموج • وكان منتثر النجوم لالي
نظمت على صرح من الفيروزج • وسهرت ارقب من سهيل خافقا • متوقدا وكانه قلب الشجي
واستغربت مثل السحاب فاضحكت • منها ثغور مفوف ومدبج • ولنعد الى ذكر ابي بكر بن

جزي فنقول ولد تقييد في الفقه على كتاب والده المسمى بالقوانين الفقهية ورجز في الزايرجي واحسانه كثير وتقدم قاضيا بالجماعة بحضرة غرناطة ثاني شوال عام ستين وسبعماية ثم رفع عنها ثم لما توفي الاستاذ الخطيب العالم الشهير ابو سعيد فرج بن لب رحمه الله وكان خطيب الجامع الاعظم بغرناطة ولي عوضا عنه استاذا وخطيبا عام اثنين وثمانين وسبعماية فبقي في الخطابة ثلاثة اعوام ثم توفي واظن وفاته عام خمسة وثمانين وسبعماية رحمه الله تعالى واما اخوه ابو عبد الله محمد فهو الكاتب المجيد اعجوبة الزمان وتوفي بفاس رحمه الله تعالى عام ثمانية وخمسين وسبعماية وقيل وهو الصواب ان وفاته آخر شوال من السنة قبلها حسبما الفيته بخط بعض اكابر الثقات بداره من البيضا وهي فاس الجديد قرب مغرب يوم الثلاثا التاسع والعشرين من شوال من عام سبعة وخمسين وسبعماية وكان دفنه يوم الاربعا بعد صلاة العصر وراء الحايط الشرقي الذي بالجامع الاعظم من المدينة البيضا وكان مولده في شوال من عام واحد وعشرين وسبعماية انتهى قال الامير ابن الاحمر في نثير الجمان ادركته ورايته وهو من اهل بلدنا غرناطة وكان ابوه ابو القاسم محمد احد المفتيين بها عالم الاندلس الطايرة فتياه منها الى طرابلس وقتل شهيدا بطريف بعد ان ابلى بلاء حسنا وابو عبد الله ابنه هذا كتب بالاندلس في حضرة ابن عم ابينا امير المسلمين ابي الحجاج يوسف وله فيه امداح عجيبة ولم يزل كاتبا في الحضرة الاحمرية النصرية الى ان امتحنه امير المسلمين ابو الحجاج انتهى وليعني ابن الاحمر بهذا الامتحان انه ضربه بالسياط من غير ذنب اقترفه بل ظلمه ظلما بينا هكذا الفيته في بعض المقيدات ثم قال ابن الاحمر نفوض الرحال عن الاندلس واستقر بالعدوة فكتب بالحضرة المرينية لامير المسلمين ابي عنان الى ان توفي بها رحمه الله تعالى وكان رحمه الله طلع في سما العلوم بدرا مشرقا • وسارت براعته مغربا ومشرقا • ونما ابنه فوق الزبرقين كما ارتقى بنيته على الشعرى والبطين • له باع مديد في التاريخ واللغة والحساب • والنحو والبيان والآداب • بصير بالفروع والاصول والحديث • عارف بالمذاهب من القديم والحديث • ان نظم انساك ابا ذويب برقته • ونصيبا بمنصبه ونخوته • وان كتب ازرى على ابن مقلة بخطه • وان انشا رسالة انساك العماد بحسن مساقها وضبطه • فهو رب هذا الشان • وفارس هذا الميدان • ومع تفننه في الشعر فهو في العلوم قد نبغ وما بلغ احد من شعراء عصره منه ما بلغ • بل سلموا التقدم فيه اليه • والتزموا الاعتراف بذلك في يديه ودخلوا تحت راية الادب لتحمل • اذ ظهر ساطع براعته ظهور الشمس في الحمل • انشدني لنفسه يمدح امير المسلمين ابا الحجاج يوسف بن امير المسلمين ابي الوليد اسماعيل عم ابينا ابن جدنا الرئيس الامير ابي سعيد فرج هذه القصيدة البارعة وحذف منها الراء المهملة • قسما بوضاح السنا وهاج

من تحت مسدول الذوايب داج • وبابلج بالمسك خطت نونه • من فوق وسنان اللواحظ ساج
وبحسن خد دبجت صفحاته • فغدت تحاكي مذهب الديباج • وتبسم كالعقد نظم سلكه
لمى حكى الصهباء دون مزاج • وبمنطق تصبوا القلوب لحسنه • انس المسامع نغمة الاهزاج
وبمايس الاعطاف تثنيه الصبا • فيميس كالخطي يوم هياج • ومنعم مثل الكثيب بعطفه
مستضعف يشكو من الادماج • وبموعد للوصل انجز نجاة • من بعد طول تمنع ولجاج
وبكاوس اطلعن في فحم الدجى • شمس السلافة في سماء زجاج • وبحداين سحب السحاب ذيوله
فيها وبات لها النسيم يناجي • وجدا او لعلت سيوفا عند ما • نجحت بجيش للصبا عجاج
وباقحوان قد تضاحك اذ بكت • عين الغمام بمدمع ثجاج • وقدود اغصان تميل كانها
تخفي حديثا بينها وتحاجي • وحمايم يشغفن نجوا بالضحى • فهديلهن لذي الصبابة شاج
ان المعالي والعوالي والندى • والباس طوع يدي ابي الحجاج • ملك تتوج بالمهابة عند ما
لم يبتهج في الدين لبس التاج • واقام حكم العدل في ايامه • فالحق ابلج واضح المنهاج
هو منقذ العاني ومغني المعتفي • ومذلل العاتي وغوث اللاج • ماضي العزيمة والسيوف كليلة
طلق المحيا والخطوب دواج • علم الهدى والناس في عمياء قد • ضلوا الوقع الحادث المهتاج
غيث الندى والسحب تبخل بالحيا • والمحل يبدي فاقة المحتاج • ليث الوغى والخيل تزجي بالقنا
والبيض تنهل في دم الاوداج • يتقشع الاظلام اذ يبدو له • وجه كمثل الكوكب الوقاج
من ال قيلة من ذوابة سعدها • اعلى بني قحطان دون خلاج • حيث العلى ممدودة الاطناب لم
تخلق معالمها يد الانهاج • والاعوجيات السوابق تمتطي • فتظلل الافاق سحب عجاج
والبيض والاسل العوامل تقتضي • مهج الكماة بابلغ الازعاج • بجديل يوسف جمعت شتاتها
امسى سواه بعد طول علاج • مولاي هاك عقيلة تزهو على • اخواتها كالغادة المغناج
انشا عبد خالص لك حبه • ومن العبيد مداهن ومداج
اوى الى اكناف نعماك التي • ليست الى صلاتها بخداج • سباق ميدان البلاغة والوغا
لشعابه كل منها ولاج • جاءت لتخت الراي منها عامدا • فاتت من الاحسان في افواج
فافتح لها باب القبول واولها • ابدا كما ما يبتغي من حاج • ثم قال ابن الاحمر وانشد في

ايضا لنفسه يمدح امير المومنين المتوكل على الله ابا عنان فارس ملك المغرب

ان قلبي لعهدة الصبر ناكث • عن غزال في عقدة السحر نافث • اضرم النار في فوادي وولى
قايلا لا تخف فاني عابث • ورماني من مقلتيه بسهم • ثم قال اصطبر لتاه ونا لث
كم عذول اتى يناظر فيه • كان تعذ الرعلي لحب باعث • ويمين اليتها بالتسلي
نقضي حسنه باني حانث • جر اسه صدع قلب عميد • صدعت شمله صروف الحوادث
نهي يهفو الى البروق ويروي • عن نسيم الصبا ضعاف الاحاديث • سلبته الاشجان الا بقايا
من امان جالها رثايث • ويكاد على عهود مواض • ملات صدره همو ما حدايث
لست وحدي اشكو بليلة وجد • ان داء الغرام ليس بحادث • يا مضيع العهود والله يعفو
عنك اني ارتضيت خطة ناكث • غرني منك والجمال غرور • وطي الحظ في القلوب عوابث
مقل تقتضي اعشار قلبي • بالرضى منك اقتسام المواريث • كيف غيرت بانتزاحك حالي
وتغيرت لي ولست بحارث • قرط حبي وقرط بخلك ال لي • ان عينيك بالفتون نوافث
وندى فارس وحسبك ردا • قول من قال السد باب لبواعث • ملك الباس والندى فهو بالسيف
وبالسيب عايث او غايث • محرز المجد والثناء فحدا • سايل في الورى وذلك لا بث
اوطا الشهب رجله وترقى • صاعدا في سموه غير ماكث • فذراه تسري وما لحقته
ونجوم خلف القصور لوابث • وله المقربات لابل هي العقبا • ن متى نوقها الليوث الدلاهث
مطلعات من كل نعل هلالا • فلهذا تجلو دجى كل حادث • ان ترافقنا بالجبال الرواسي
وتسابقن فالغيوث الحثايث • والمواضي كانها قد اعيرت • حدة الذهن منه عند المباحث
هي نار محرقات الاعادي • وهي ماء مطهرات الخبايث • فيردن الوغى ذكي نار عطاشا
ثم يصدرن ناهلات طوامث • من معانيه قد راينا عيانا • كل فضل ينصه من يحادث
خلق كالنسيم مر سحيرا • بالازاهير في البطاح الدمايث • في سبيل الاله يقعي ويدفي
ربوابي في ذاته ويناكث • شرف الملك منه سام وحام • فهدت سام وحام ويافث
ما لها من بنات فكري بكرا • ليس يسمو لها من الناس طامث • ذات لفظ لا يعتريه اختلال
ومعان لا تنتحيها المباحث • زعماء القريض ابقوا بقايا • كنت دون الورى لهن الوارث
من اراد انتقادها فهي هذى • عرضة البحث فليكن جد باحث • ورايت بخط ابن الصباغ

العقيلي على هامش قوله • وندى فارس وحسبك ردا • البيت ما نصه ما ابدع تخلصه للمدح والطفه فانه اشار الى قول الشاعر مزدا عليه بالتبكيت ومعتبا عليه بالتعنيت

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة • باب السماحة والملاحة مغلق • مات الكرام فلا كريم يرتجى
منه النوال ولا مليح يعشق • انتهى وقيل ان السلطان ابا عنان امر ان يرسم في شاهد الحرب بين الثور والاسد على ما جرت به عادة الملوك فقال ابن جزي المذكور في وصف ذلك

يوم بدار الملك حق به • من العجايب ما لم يجر في خلد • لاح الخليفة في برج العلى قمرا

يشاهد الحرب بين النور والأسد • ومن بارع نظمه قوله رحمه الله • ابا حسن ان شتت الدهر شملنا
فليس لود في الفؤاد شتات • وان حلت عن عهد الاخاء فلم يزل • لقلبي على حفظ العهود ثبات
وهبني سرت مني اليك اساءة • الم تتقدم قبلها حسنات • وقوله وهو بحال مرض
ان يأخذ السقم من جسمي ما اخذه • واصبح القوم منا مرى على خطر • فان قلبي بحمد الله مرتبط
بالصبر والشكر والتسليم والقدر • فالمرء في قبضة الاقدار معرفة • للبرء والسقم او للنفع والضرر
وحكى ان الفقيه الرحال ابا اسحق ابراهيم بن الحاج النميري بقي في خلوته جميع شهر رمضان المعظم من
سبعة وخمسين وسبعمائة فلما خرج في يوم عيد الفطر انشد صهره ابو عبد الله بن جزي المذكور لنفسه
ما سرار البدور الا ثلاث • فلماذا ارى سرارك شهرا • الجعلته سرارا لعام
ثم تبقى في سائر العام بدرا • وحكى انه كتب الرئيس صاحب القلم الاعلى والعلامة بفاس
ابا القاسم بن رضوان يطلب منه شراب سكنجبين وقصد التصحيف بقوله
احسن زان بيتك بجيب • تشرّبه بُرء مرضي • تصحيفه
احب شراب سكنجبين شربه بُرء مرضي • قال فجاوبه ابن رضوان بقوله
ان تركت نفيس • تصحيفه مقلوبا • ينفيك ربنا • ومن نظم ابن جزي المذكور قوله
رعى الله عهدا بالمرية ماارى • به ابدا ما عشت في الناس بالناس • وكيف ترى بالله صحبة معشر
يجاهد بعض منهم وابن عباس • وقوله في الزاوية التي انشاها السلطان ابو عنان
هذا محل الفضل والايثار • والرفق بالسكان والزوار • دار على الاحسان شيدت والتقى
فجزاؤها الحسنى وعقبى الدار • هي ملجا للوارد ين ومورد • لابن السبيل وكل ركب سار
انار مولانا الخليفة فارس • اكرم بها في المجد من آثار • لازال منصور اللواء مظفرا
ماضي العزائم سامي المقدار • بنيت على يد بعدهم وخديم باب • بهم العلي محمد بن جدار
في عام اربعة وخمسين انقضت • من بعد سبعمائين في الاعصار • ومن نظمه قوله موريا
وما انسى الاحبة يوم بانوا • تخوض مطيهم بحر الدموع • وقالوا اليوم منزلنا الحنايا
فقلت نعم ولكن من ضلوعي • وقوله موريا ايضا • ورب يهودي اتى متطببا
لياخذ ثارات اليهود من الناس • اذا جس نبض المرء اودى بنفسه • سريعا الم يسمع بنكبة جساس
وقوله • من اي اشجانك التي جنت النوى • اشكو العذاب وهن في تنويع
من وصلي الموقوف او من هجرك • المشهور صوله او من نوى المقطوع • او من حديث تولعي وتولهي
خبرا صحيحا ليس بالموضوع • يرويه خدى مسندا عن ادمعي • عن مقلتي عن قلبي المجموع
واول القصيدة • ذهبت حشاشة قلبي المصدوع • بين السلام ووقفة التوديع
وقد ضمن شطرها الفقيه عبيد شارح الحلية اذ قال من قصيدة مطلعها
اهمي دموعك ساعة التوديع • يا مقلتي ممزوجة بنجيع • بقوله
يقولا استقلت عيسهم وترحلوا • ذهبت حشاشة قلبي المصدوع • وقوله رحمه الله تعالى
غدى جسمي والفؤاد وادمعي • شهود بهم دعوى الغرام تصحح • ومن عجب ان رجح الناس نقلهم
وكلهم ذو جرحة فيه تقدح • نحيفي ضعيف والفؤاد مخلط • ودمعي مطروح وخدي مجرح
وقوله ايضا رحمه الله تعالى • يا عجائب الحسن به • احرفا ابدع فيها وبرع
ميم ثغر ثم نون حاجب • ثم عين هي تتميم البدع • انا لا اطمع في وصلك لي
وعلى وجهك مكتوب منع • ثم قال ابن الاحمر ومن انشايه البارع موريا بالكتب ورفعها
لامير المومنين المتوكل على الله ابي عنان فارس رحمه الله تهنيه بابلال ولده وولي عهده الامير ابي زيان محمد
من مرض • ماذا عسى ادب الكتاب يوضح من • خصال مجدك وهو الزاهر الزاهي
وما النصح بكليات موعبها • كاف فيأتي بابنا • وانباه • فلا زال مولانا الخليفة ولسماكه
القدح المعلى • ولراهن كماله التاج المحلى • تجلى من حلاه نزهة الناظر • ويسير بعلاه المثل السائر
ويتسق من سناه العقد المنظم • ويتضح بجدواه القصد الامم • ولازالت مقدمات النصر له مبسوطة •
ومعونة السعادة باشارته منوطة • وهدايته متكفلة باحياء علوم الدين • وايضاح منهاج العابدين •
وارشاده بتولى تنبيه الغافلين • ويأتي من شفاء الصدور بالنور المبين • وسقات الخدمة ببابه مطلع
الانس • وملتمس الجود من كنه بغية الملتمس • تحكم ادب الدين والدنيا بانك سراج الملوك • لما انت
عوارفك بالشرع المسلسل ومعارفك بنظم السلوك • ووضحت معالم مجدك ووضوح انوار الفجر • وزهت
بعدلك المسالك والممالك زهو خريدة القصر • فلك في جمهرة الشرف انساب الوسيط • ومن جمل المآثر
الخلاصة والبسيط • وسبل الخيرات لها برعايتك تيسير • ومحاسن الشريعة لها بتحصيلك تحبير • وانت
حجة العلماء الذي تقصر عن تقصي مآثره فطن الاذكياء • ان ابهم التفسير • فبيديك ملاك التاويل •
او اعتاص تفريع الفقه فعندك تفصيل البيان والتحصيل • وان تشعب التاريخ فلديك استيعابه • او
تطاول الادب ففي ايجاز بيانك اقتضابه • وان ذكر الكلام ففي انتقابك من برهانه المحصول • او المنطق
ففي موجز امالك لبابه المنقول • وليس لسالك البلاغة الا ما تاتي به من تفصيل المقال • ولا جامع الجزء الا ما حرره
من تهذيب الكمال • ولذلك صارت خدمتك غاية المطلوب • وحبك قوت القلوب • ولا غروان كنت

من العلياء درتها المكنونة • فاسلافك الكرام هم جواهرها الثمينة • بحماستهم اصيبت مقاتل الزنادقة
وبجود جودهم تسقى رياض الظمآن • وبتسهيل عدلهم وضحت شعب الايمان • وانت المنتقى من سمط جمانهم
والواسطة في قلايد عقيانهم • عنك تؤثر سيرة الاكتفا • ومن فروعك السعداء تروى اخبار نجباء الابناء
نعم لمملكتك العلية بهجة مجالسها • وانس مجالسها • وقطب سرورها • ومطالع نورها • وولي عهدك
درتهم الخطيرة • وذخيرتهم الاثيرة • لازال كامل سعادته بطول معاليك محكما • وحرز امانيه بالجمع بين
الصحيحين حبك ورضاك معلما • وقد وجبت التهنية بما كان حيلته بريئة من التيسير • وما تهيا في استقامته
قانون صحته من نجح التدبير • ولم يكن الا ان بعدت به عنك المسالك • واعوز نور طرفه تقريب المدارك •
وتذكرنا صحبه من الايناس الموطا جنابه عند افضل ما لك • فورى من شوقه سقط الزند • والتهب في جوانحه
نبس لوجه • فامددته من دعايك الصالح بحلية الاولياء • نظمت المشارف مشارق الانوار من حضرتك بالشفا
وقد حاز اكمال الاجر بذلك العارض الوجيز • وكان لكتيب الابريز • وها هو قادم بالطالع السعيد اب
بالمقصد الاسنى من الفتح والتمهيد • يطلع بين يديك طلوع الشهاب • ويبسم عن مفصل الثناء في الهناء
بذلك زهر الاداب • فاعمله تحفة القادم من احسانك الكامل • واخصصه بالتكملة من ايناسك الشامل
فهو الكوكب الدري المستمد من انوارك السنية • وفي تهذيب شمايله ايضاح الخلق الكريمة الفارسية • لا زالت
تزدان بصحاح ماثرك عيون الاخبار • وتتعطر بنفحة الزهر من ثنايك روضة الازهار • وتتلى من محامدك
الايات البينات • وتتوالى عليك الالطاف الالهيات • بمن الله وفضله • والسلام الكريم يعتمد المقام العلي
ورحمة الله وبركاته انتهى • وله عدة مقطعات يورى فيها باسماء الكتب فمنها قوله
قلبي هو الكامل في حبه • وثغره ابهى من العقد • جمال المدهش لكنما
اخلاقه تحكي صبا نجد • وقوله ايضا رحمه الله تعالى • لك الله من خل حباني برقعة
جنيت من اياتها بالنوادر • رسالة رمز في الكمال نهاية • ذخيرة نظم التحفت بالجواهر
وقوله • فصحح في الهوى المدونة الكبرى • واخبار عشقي المبسوطة
لجسمي في الغرام واضحة اذ • لم تزل مهجتي بوجد منوطة • وتذكرت بالتورية باسماء
الكتب قول الارجاني • لما اتى بارق من ثغره • جادت دموعي بالسحاب الممطر
فكان عقد الدر حل قلايد • العقيان على صحاح الجوهري • وقال لسان الدين بن الخطيب
رحمه الله تعالى • وظبي لاوضاع الجمال مدرس • عليم باسرار المحاسن ماهر
اري جيده نقي المحلى وقررت • ثناياه ما ضمنت صحاح الجواهر • وقال ابن خاتمة
وسمط الانفاس يبسم دايما • عن در ثغر زانه ترتيب • من لم يشاهد منه عقد جواهر
ايديها التنقيح والتهذيب • وقال ايضا • سنهي عاذلي عليه
وقال لي وده عليل • فقلت معتل او صحيح • يودعه عندي الخليل
وقال غيره • حاز الجمال بصورة عمرية • تجلو عليك مشارق الانوار
وحوى الكمال بصورة عمرية • تتلو عليك مناقب الابرار • وقال الرئيس عبد المهيمن الحضرمي
من اقتدى موطيا اكنافه • صح له التمهيد في احواله • وقابل استذكاره بالمنتقى
من رايه المختار من اعماله • واتضحت المسالك الحسنى له • تدني تقصيا اقصى آماله
وسار من مشارق الانوار في • ادنى المدارك او الى اكماله • ولما وقف على هذه القطعة الفا
ابو علي حسين بن صالح بن ابي دلامة عارضها وزاد وذكر القبس المعلم • قل للموطاء للورى اكنافه
بشراه بالتمهيد في الاحوال • واذا اكتفى بالمنتقى استذكاره • ونفى له المختار في الاعمال
وسالك الحسنى تؤديه الى • اقصى التقصي من قصى الآمال • ويلوح من قبس الهداية رشده
من معلم التفصيل والاجمال • رجع الى ابن جزي ومن نظمه • يا دوحة الانس من بطحاء وجرة
هل من سبيل الى ايامك الاول • اذ نجتني اوجه الايناس سفرة • ونجتني ثمر اللذات والغزل
ومن نظمه رحمه الله تعالى منذ خروجه الى بلاد المغرب وورى بكتابي تحفة القادم وزاد المسافر
واني لمن قوم يهون عليهم • ورود المنايا في سبيل المكارم • يطيرون منها ازور للدهر جانب
باجنحة من ماضيات العزايم • وما كل نفس تحمل الذل انني • رايت احتمال الذل شان البهايم
اذا انا لم اظفر بزاد مسافر • لديكم فعند الناس تحفة قادم • وزاد المسافر لصفوان والتحفة
لابن الابار ومن نظمه قوله • نصب الحبائل للورى بالحسن اذ • رفع اللثام وذيله مجرور
وما المعنى العواذل غيلة • فهو المال وقلبي المكسور • وقوله ايضا
تلك الذوابة ذبت من شوقي لها • واللحظ يحيها بأي سلاح • ياقلب فانج وما اخالك ناجيا
من فتنة الجعدي والسفاح • وقوله ايضا • وعاشق صلى ومحرابه
وجه غزال ظل يهواه • قال تعبدت فقلت نعم • تعبدا يفهم معناه
وقوله رحمه الله • لا تعد ضيفك ان ذهبت لصاحب • تعتده لكن تخيره انشق
اوما ترى الاشجار مهما ركبت • ان خولفت اصنافها لم تعلق • وقوله رحمه الله
انها النفس تبغي منه ما • الزمت فعلا كان او قولا • فمن يكن يرغب باسادة
اسره فهو له الاولى • لا يترك العبد وما شاءه • الا اذا اهمله المولى

وقوله ايضاً • لولاك لا قد شغفت بحبها • ماعنت في حرض المنية موردى
وهي الرواية للحديث وكتبه • والفقه فيه وذاك حسب المهتدى • واما اخوهما القاضي ابو محمد
عبد الله فهو الامام العالم العلامة المبرز رايس العلوم اللسانية قال في الاحاطة هذا الفاضل قريع بيت
نبيه وسلف شهير وابوة خيرة واخوة بليغة وخؤولة اديب حافظ قايم على فن العربية مشارك في فنون
لسانية طرف في الادراك جيد النظم مطواع القريحة باطنه نبل وظاهره غفلة تقدم للاقراء ببلده
غرناطة معيدا ومستقلا ثم تقدم للقضاء بجهات نبيهة على زمن الحداثة اخذ عن والده الاستاذ الشهير
الشهيد ابى القاسم اشياء كثيرة وعن القاضي ابى البركات بن الحاج وقاضي الجماعة الشريف السبتي والاستاذ
البياني والاستاذ الاعرف ابى سعيد بن لب والشيخ المقرئ ابى عبد الله بن بيش واجازه رايس الكتاب ابو الحسن
ابن الجياب وقاضي الجماعة ابو عبد الله المقرى وابو محمد الحضرمي وجماعة اخرون وشعره نبيل الاغراض حسن
المقاصد انتهى المقصود منه ومن اخذ عنه العباس ليفى شارح البردة والقاضي ابو بكر بن عاصم وبالاجازة
الامام ابن مرزوق الحفيد وغيرهم وقد عرف ابن فرحون في الديباج المذهب بابيه الشهيد ابى القاسم
واخيه القاضي ابى بكر دونه وعرف ابن الخطيب في الاحاطة بابيه واخويه ابى بكر وابى عبد الله وفيما
ذكرنا من امرهم كفاية ومما نسبه الوادى اشى لابى محمد عبد الله بن جزى قوله
لقد قطعت قلبي يا خليلي • بهجر طال منك على العليل • ولكن ما يجب منك هذا
اذ القطيع من شان الخليل • رجع الى مشايخ لسان الدين رحمه الله تعالى ومنهم القاضي
الاديب جملة الظرف ابو بكر بن شبرين وقد استوفى ترجمته في الاحاطة وذكره ايضا في ترجمة
ذى الوزارتين ابن الحكيم بان قال بعد حكاية قتل ابن الحكيم ما صورته وممن رثاه شيخنا ابو بكر بن شبرين
رحمه الله تعالى بقوله • سقى الله اشلاء كرمن على البلا • وما غض من مقدارها حادث البلا
وما شجاني ان اهين مكانها • واهمل قدر ما عهدناه مهملا • الا اصنع بها يا دهر ما انت صانع
فما كنت لاعهدها المنزل الا • سفكت دما كان الرقوا انوا له • لقد جئتما شنعاء فاضحة الملا
بكى سبتا ازرق العين مطرق • عدا فغدا في غيه متوغلا • لنعم قتيل القوم في يوم عيده
قتيل تبكيه المكارم والعلا • الا ان يوم ابن الحكيم لمشكل • فؤادى فما ينفك ماعشت مشكلا
فقدناه في يوم اغر محجل • فيا للكشر تلقاه اغر محجلا • سمت نحوه الايام وهو عميدها
فلم تشكر النعمى ولم تحفظ الولا • تعاورت الاسياف منه ممدحا • كريما سما فوق السماكين منزلا
وخانته رجله في الطواف بريئت • فناء بصدر للعلوم تحملا • وجدل لم يحضره في الحي ناصر
فمن مبلغ الاحياء ان مهلهلا • يد الله فذاك الاديم ممزقا • تبارك ما هبت جنوبا وشمالا
ومن حزني ان لست اعرف ملحدا • له فازكى الترب منه مغتسلا • رويدك يا من قد غدا شامتا به
فبالامس ما كان العماد المومل • وكنا نفادى ان نراوح بابه • وقد ظل في اوج العلا متوقلا
ذكرناه يوما فاستهلت جفوننا • بدمع اذا ما المحل عام اخضلا • ومازج منا الحزن طول اعتبارنا
ولم ندر ماذا منهما كان اطولا • وهاج لنا نجوى تذكر مجلس • له كان يهدى الحى والملأ الاولى
به كانت الدنيا تؤخر مدبرا • من الناس حتما وتقدم مقبلا • لتبك عيون الباكيات على فتى
كريم اذا ما اسبغ العرف اجزلا • على خادم الآثار تتلى صحاحها • على حامل القرآن يتلى مفصلا
على عضد الملك الذى قد تضوعت • مكارمه في الارض مسكا ومندلا • على قاسم الاموال فينا على الذكى
وضعنا الديه كل اصبع على علا • واني لنا من بعده متعلل • يمينا لقد غادرت حزنا موثلا
يسوء المصلى اذ هلكت ولم تقم • عليك صلاة فيه يشهدها الملا • وذلك ان الامر فيه شهادة
وسنتها محفوظة لن تبدلا • فيا ايها الميت الكريم الذى قضى • سعيدا حميدا فاضلا ومفضلا
لتهنك من رب السماء شهادة • تلاقى ببشرى وجهك المتهللا • رثيتك عن حب ثوى في الجوانح
فاودع القلب العميد وما قلا • ويا رب من اوليته منك نعمة • وكنت له ذخرا عتيدا وموئلا
تناساك حتى ما تمر بباله • ولم يذكر ذاك الندى والتفضلا • يرى ابقى في مثواك كل عشية
ضعيف شوا وتديدا محجلا • لحى الله من ينسى الاذمة رافضا • ويذهل عنها اسبح الامر مشكلا
حنانيك يا بدر الهدى فلشد ما • تركت بدور الافق بعدك افلا • وكنت لامالي حياة هنية
فغادرت منى اليوم قلبا مقلبا • فلا وابيك الخير ما انا بالذى • على البعد ينسى عهد ذمامك ما خلا
فانت الذى اوليتني متقربا • وانت الذى اكرمتني متطفلا • فآليت لا ينفك قلبي مكمدا
عليك ولا ينفك دمعي مسبلا • وكتب ابن لسان الدين على هامش هذه القطعة ما صورته
شكر الله وفاءك يا ابن شبرين وقدس لحدك واين مثلك في الدنيا احسانا ووفاء وصلنا الا كما صنع ابن زمرك
في ابن الخطيب مخدومه قاله على بن الخطيب انتهى ومن اشياخ لسان الدين بن الخطيب رحمه الله
الشيخ الامام العالم العلامة العلم الاوحد الصدر المصنف المحدث الافضل الاصلح الاورع الاتقى
الاكمل ابو عثمان سعد بن الشيخ الصالح التقى الفاضل المبرور المرحوم ابى جعفر احمد بن لبون التجيبي رضي الله
وهو من اكابر الايمة الذين افرغوا جهدهم في الزهد والعلم والنصح وله تاليف مشهورة منها اختصار
بهجة المجالس لابن عبد البر واختصار المرتبة العليا لابن راشد القفصي وكتاب في الهندسة وكتاب في الفلاحة
وكتاب كمال الحافظ وجمال اللافظ في الحكم والوصايا والمواعظ وكان مولعا باختصار الكتب وتواليفه تزيد على

المائة فيما يذكر وقد وقفت منها بالمغرب على اكثر من عشرين وقد حكى لي بعض كبراء المغرب انه راى رجلا
طوالا فتشال لمن حضره لو راه ابن لبون لاختصره اشارة الى كثرة اختصاره للكتب ومن تواليفه كتاب
نفح الصحة في اختصار روح الشحر وروح الشعر لابن الجلاب الفهرى رحمه الله ومنها كتاب انداء الديم
في الوصايا والمواعظ والحكم وكتاب الابيات المهذبة في المعاني المرتبة وكتاب نصايح الاحباب
وصحايح الاداب اورد فيه ما يتى قطعة من شعره تتضمن نصايح متنوعة ولننفح منها بنبذة
فنقول منها في التحريض على العلم قوله •
زاحم اولى العلم حتى • تعتد منهم حقيقه • ولا يردك عجز • عن اخذ اعلى طريقه
فان من جد يعلى • فيما يجب لحوقه • وقال • شفاء ذى العى حسن السوال
فاسال تنل علما وقل لا ينال • والطلبه فلا استحياء والكبر من • موانع العلم فان ان ينال
وقال • علمت شيا وغابت منك اشياء • فانظر وحقق فما للعلم احصاء
للعلم قسمان ما تدرى وقولك لا • ادرى ومن يدعى الاحصاء هذاء • وقال
من لم يكن علمه في صدره نشبت • يداه عند السوالات التي ترد • العلم ما انت في الحكام تحضره
وما سوى ذلك التكليف والكمد • وقال • الدرس رايس للعلم فاحرص عليه
فكل ذى علم فقير اليه • من ضيع الدرس يرى هاذيا • عند اعتبار الناس ما في يديه
نعرة العالم من حفظه • كثرة المنفق فيما عليه • وقال رحمه الله في غير ما سبق
ثلاث مهلكات لا محاله • هوى نفس يقود الى البطاله • وشح لا يزال يطاع دابا
وعجب ظاهر في كل حاله • وقال • اللهو منقصة بصاحبه
فاحذر مذلة موقف اللهو • واللغو نزه عنه سمعك لا • تجنح له لا خير في اللغو
وقال • لا تمالى على صديقك وادرا • عنه ما اسطعت من اذى واهتضام
ما تناسى الذمام قط كريم • كيف ينسى الكريم رعى الذمام • تطعم الكلب مرة فيحامى
عنك والكلب في عداد اللئام • وقال • احذر مواخاة الدنى فانها
عار يشين ويورث التغريرا • فالماء يخبث طعمه لنجاسة • ان خالطته ويسلب التطهيرا
وقال • تحفظ من الناس تسلم ولا • تكن في تقربهم ترغب
ولا تترك الحزم في كل ما • تريد ولا تبغ ما يصعب • وقال
اخوانك اليوم اخوان الضرورة لا • تثق بهم يا اخى في قول او فعل • لا خير في الاخ الا ان يكون اذا
عرتك نايبة يعنيك او يسلى • وقال • طلب الانصاف من
قلة انصاف فاهمل • لا تنافس وتغافل • فاللبيب المتغافل
قل ما يخلى اخو • الا • نصاف في الوقت بطايل • وقال
من خافه الناس عظموه • واظهروا بره وشكره • ومن يكن فاضلا حليما
فانما حظه المضره • فاصبر وكن صارما مبيرا • يهابك من قد تخاف شره
وقال • ان تبغ عدلا فما ترضى لنفسك من • قول وفعل به امل في الورى تسد
وكل ما ليس ترضاه لنفسك لا • تفعله مع احد تكن اخا رشد • وقال
حسبي الله لقد ضلت بنا • عن سبيل الرشد اهواء النفوس • بحيا ان الهوى هون وان
نوثر الهون اذ لنا الرووس • وقال • من يخف شره يوفى الكرامه
ويوالى الرعاية المستدامه • واخو الفضل والعفاف غريب • يحمل الذل والجفا والملامه
وقال • دع من يسى بك الظنون ولا • تحفل به ان كنت ذا همه
من لا يحسن ظنه ابدا • بك فاطرحه تكتفى همه • وقال
نزه لسانك من قول تعاب به • وارغب بسمعك عن قيل وعن قال • لا تتبع غير الذى يعنيك واطرح
الفضول تحيى قرير العين والبال • وقال • كثرة الاصدقا كثرة غرم
وعتاب يجيىء وادخال هم • فاغن بالبعض فانيا وتغافل • عنهم في قبيح فعل وذم
وقال • ذل المعاصى ميتة يا لها • من ميتة لا ينقضي عارها
عز التقى هو الحياة التى • ذو العقل والهمة يختارها • وقال
لا تتبع يوما صديقك فوق لا • فيه غنى عما يجب الصديق • ان تر الصديق لا شك منه
لصديق الصديق ايضا فريق • وقال • الجارحين فاعتمد بره
واحمل اذاه مغضيا ساترا • فانه قد رمى به فاغتفر • زلله الباطن والظاهرا
وقال • سالم الناس ما استطعت ودار • اخسر الناس احمق لا يدارى
حرك الناس من نفسك تجنى • لا يقوم الدخان الا لنار • وقال
النصح عند الناس ذنب فدع • نصح الذى تخاف ان يجرك • الناس اعداء لنصح حجهم
فاترك هديت النصح فيمن ترك • وقال • تجرى الامور على الذى قد قدرا
ما حيلة ابدا تردّ المقدرا • فارض الذى يجرى القضاء بره • تعجز فمن عدم الرضى ان تعجرا
وقال • لخوك الذى يحميك في الفجائع • ويستر ما ياتي من السوء والقبح

وينشر مايرضيك فى الناس معلنا • ويخفى ولايا لوامن البر والنصح • وقال
لاتعجب الا من فتى ذى معجزة • وربما قد تفتق امنزعه • فالحبل ان يحرز على صخرة
ابدى بها طريقة مشرعه • وقال • ماقات اوكان لاتندم عليه فما
يفيد بعد انقضاء الحادث الندم • ارجع الى الصبر تغنم اجره • تسلوا به فهو سلاة ومغتنم
وقال • التخطعند النايبات زيادة • فى الكرب تنتهى مايكون من الفرج
من لم يكن يرضى بمايقتضى فيا • سدما اشقى واصعب ما انتهج • وقال
ان تبتغى الاخوان ماان تجد • اخاسوى الدينار والدرهم • فلاتهنهما وعززهما
تعش عزيزا غير مستهتم • وقال • من يستعن بصديقه
يعن العدو عليه اذا اتته • بر الصديق مهابة • للمرء اجمل من عداته
فاحفظ صديقك ولتكن • تبدى المحاسن من صفاته • وقال
نعوذ بالله من شر اللسان كما • نعوذ بالله من شر البريات • يجنى اللسان على الانسان ميتته
كم للسان من افات وزلات • وقال • من لم يكن متصدع مدحة
نقد اتى بجوحة العافيه • محبة المدحة رق بلا • عتق وذل يالمن داهبه
من لايبالى الناس مدحا ولا • ذما اصاب العيشة الراضيه • وقال
شر اخوانك من لا • تهتدى فيه سبيلا • يظهر الود ويخفى • مكره داء دخيلا
يتقى منك اتقا • وهو يوليك الجميلا • وقال • قوام العيش بالتدبير فاجمل
لعيشك منه فى الايام قسطا • وخذ بالصبر نفسك فهو عز • تلوذ به اذا ما الخطب شطا
وقال العيش ثلث فطنة • والغير منه تغافل • فتغافل ان كنت امرا • ايثار عيشك تامل
وقال • ينفذ المقدور حتما لايرد • فعلى م الحرص دابا والكمد
ارح النفس تعش فى غبطة • وكل الامر الى الله فقد • وقال
زر من تحب وذره ثم زره ولا • تمل واجمله دابا موضع النظر • لولا متابعة الانفاس ماتبقت
روح الحياة ولادامت مدى العمر • وقال • لاتترك الحزم فى شئ فاذ به
تمام امرك فى الدنيا وفى الدين • من ضيع الحزم تصحبه الندامة فى • ايامه ويرى ذل المهانين
وقال • كن اذا زرت حافظ القلب واحذر • ان تمل المزور اذا ن تطيلا
لاتثقل على جليس وخفف • ان من خف عد شخصا نبيلا • وقال
من خلا من حاسد • تدمات فى الاحياء ذكره • انما الحاسد كالناس • وللعود طاب نشره
لاعدمنا حاسدا • فى نعمة ليست تسره • وقال • حبيبك من يغار اذا ازللتا
ويغلظ فى الملام متى اساتا • يسر اذا اتصفت بكل فضل • ويحزن ان نقصت وانتقصتا
ومن لم يكترث بك لايبالى • احدت عن الصواب ام اعتدلتا • وقال
زن لمن تخشى اذاه • والقه فى باب داره • انما الدنيا مداراة • فمن تخشاه فداره
وقال • حسد الحاسد رحمه • لايرى الا النعمه
انما الحاسد يشكو • حراكبادو غمه • لاعدمنا حاسدا
فى نعمة تكثر همه • وقال • تبديل شخص بشخص
خسران الانسى جمله • فاشدد يديك على من • عرفت واوف محله
فان تقطع خليلا • بعد التواصل زله • وقال
انت بخير ماتركت الظهور • والقال والقيل وطرق الشرور • من خاض بحرا فهو لابد يبتل
ومن يجر يصبه العثور • سلامة المرء اشتغال بما • يهمه لنفسه من الامور
وقال • انت حر ماتركت الطمعا • وعزيز مااتبعت الورعا
وكفى بالعزم حرية • شرفا يختاره من قنعا • وقال
خل بنيات الطرق • ووافق الناس تفق • من خالف الناس اتى • اعظم ابواب الحمق
فكن مع الناس فتى • لم جملة الناس خرق • وقال • كم من اخ صحبته
والنفس عنه راغبه • خشيت ان فارقته • بالهجر سوء العاقبه
وقال • لاتضق صدرا بحاسد • فهو فى نار يكابد
من يرى انك خير • منه تفرو منه دايد • انما الحاسد يشقى
وهو لايحظى بفايد • وقال • من يستمع من صديق قول ذى حسد
لاشك يتبعه فيلغى الحسد • يهلك الناس ماتدنى الصديق فان • اقصيته زدت للاعداء فى العدد
وقال • اذا كانت عيوبك عند نقد • تعد فانت اجدر بالكمال
متى سلمت من النقد البرايا • وحسبك ماتشاهد فى الهلال • وقال
اذا انطوت القلوب على فساد • فان الصمت ستر اى ستر • فلا تنطق وقلبك فيه شئ
بغير الحق واحذر قول شر • وقال • اذ كنت لاتنتصر الرفيق فدع
سماعك القول فيه واجتنب • سماع عرض الصديق منقصة • لايرتضيها الكريم ذوالحسب

وقال • انت فى الناس تقاس • بالذى اخترت خليلا
فاصحب الاخيار تعلوا • وتنل ذكرا جميلا • صحبة الخامل تكسوا
من يواخيه خمولا • وقال • اسمع بربك السماح
ان السماح رباح • لاتلق الا ببشر • فالبشر فيه النجاح
تطلبك الوجه جدا • اجل منه المزاح • وقال
من كنت تعرفه كن فيه متئدا • يكفيك من خلقه ما انت تعرفه • لاتبغ من احد عرفته ابدا
غير الذى كنت منه قبل تالفه • وقال • حاسب حبيبك كالعدو وتدم لى
لك المحبة فالتناصف روحها • من كان يغضى فى حقوق صديقه • نقصت مودته وشيب صريحها
وقال • تغافل فى الامور ولاتناقش • فيقطعك القريب وذوا المودة
مناقشة الفتى تجنى عليه • وتبعد لمن الراحات شده • وقال
ان شيت تعرف نعمة الله التى • اولاك فانظر كل من هو دونكا • لاتنظر الا على فتنسى ما لديك ومن
من الضعفا يجد وفكا • وقال • عجبا ان ترى قبيح سواكا
وتعادى الذى يرى منك ذاكا • لو تناصفت كنت تنكر ما • فيك وترضى الوشاة من لهاكا
وقال • جرب الناس مااستطعت تجدهم • لايرى كل الشخص منهم غير نفسه
فالسعيد السعيد من اخذ العفو • ودارى جميع ابناء جنسه • وقال
وطلب الشئ يعيى ويصم • فليكن حبك قصدا لايغم • فتصرعقل ان يغطى حبك
الحب اويلهيك عن امر مهم • وقال • سلم واغض احتسابا • فذاهو اليوم اسلم
النقد نار تجلى فى القلب جرا تضرم • فاطو اعتراضك واغفل • عن عيب غيرك تسلم
وقال • عدة الكريم عطية • لاتمطل فى عدة الكريم
المطل تعريض العداة • وذاك من فعل اللئيم • فدع المطال اذا وعدت
فانه عمل ذميم • وقال • من تناسى ذنوبه قتلته
وابانت عند الولى الحبا • ذكرك الذنب نفرة عنه تبقى • لك انكار فعله مستديما
وقال • عجبا للمادح نفسه لايهتدى • لتنقص بيديه فيه مدحها
مدح الفتى عند التحدث نفسه • ذكرى معايبه فيدرى قبحها • وقال
من حسنت اخلاقه عاش فى • نعمى وفى عزهنيا يوده • ومن تسوء للخلق اخلاقه
يعش حقيرا فى هموم وكد • وقال • من كان يحمى ناسه
هابته نفوس البشر • ومن يكن يخذل احبابه • هان ومن هان لايعتبر
وقال • قارب وسدد اذا ماكنت فى عمل • ان الزيادة فى الاعمال نقصان
ماخالف القصد فى كل الامور هوى • نفس وكل هوى شوم وحرمان • وقال
بقدر همته يعلو الفتى ابدا • لاخير فى خامل الهمات عمتهن • هيهات يعلو فتى خول همته
يشوه لابتذال النفس الهى • وقال • اصحب ذوى الهو الحرة وارغب
عن الخبيث فالصحبة اداؤها • وانظر الى قول نبى الهدى • خيار امتى احداؤها
وقال • ماصديق الانسان فى كل حال • يااخى غير درهم يقتنيه
لاتعول على سماء تغدو • خايب القصد دون ماتبتغيه • وقال
يستفز الهوى الانسان حتى • لايرى غير محنة او ضلال • ويرى الرشد غير رشد ويغدو
يحسب الحق من ضروب المحال • وقال • لاتبالغ فى الشر مهما استطعتا
وتغافل واحلم اذا ماقدرتا • فانقلاب الامور اسرع شئ • وتجازى بضعف ماقد فعلتا
وقال • مثل عواقب ماتاتى وماتذر • واحذر فقد ترتجى ان ينفع الحذر
لاتقدمن على امر بلا نظر • فان ذلك فعل كله خطر • وانظر وفكر لما ترجو وتوقعه
نمودج العاقل التفكير والنظر • وقال • حافظ على نفسك من كل ما
يشينها من خلل او زلل • واحرص على تخليصها بالذكى • تنجو به من قول او من عمل
وقال • سكر الولاية مالم صحو • وكلاهما وحراكها زهو
يهدى الفتى ايام عزتها • فاذا انقضت نابه نجو • فحذار لاتغررك صولتها
وزمانها وثبوتها محو • وقال • دع الجدال ولاتحفل به ابدا
فانه سبب للبغض ماوجدا • سلم تعش سالما من غير متعبة • قرير عين اذا لم تعترض احدا
وقال • اذا ترى المبتلى اتكراه بجوت ولا • تشمت به ولتسل من ربك العافيه
وخف من ان تبتلى كما ابتلى فترى • كما تراه وماتنفك الواقيه • وقال
العمر ساعات تقتضى فلا • تقضها فى السهو والغفله • واعمل الماانت لها صاير
مادمت من عمرك فى مهله • ولاتكن تاوى لدنيا وقل • لابد لابد من النقله
وقال • كن رفيقا اذا قدرت حليما • وتغافل تسلك طريقا قويما
لاتقل الزمان يبقى على من • سره اوينيل عزا سليما • ان للدهر صولة وانقلابا

ولهذا فيهم لن يدوما • وقال • من لم يكن ينفع في الشده
فلا تكن معتمدا ودّه • لا تعتمد الا اخا حزمة • ان ناب خطب تلقه عده
وخل من يغدا في وده • ولا ترى في معضل جنة • وقال
اخوك الذي تلقيه في كل معضل • يدافع عنك الشر بالمال والعرض • ويستر ما تاتي من القبح دايما
وينشر ما يرضي وان شيته يغضي • وقال • لا تنه عما انت فاعله
وانظر لما تاتيه من ذنب • وابدا بنفسك فانهها فاذا • تقفو الصواب فانت ذو لب
وقال • ليس الصديق الذي يلقاك مبتسما • ولا الذي في التهاني بالسرور يرى
ان الصديق الذي يولي نصيحته • وان عرت شدة اغنى بما قدرا • وقال
عجبا للمستوف منافع نفسه • ويرى منافع من سواه تصعب • ماذاك الا عدم انصاف ومن
عدم التناصف كيف يرجو نجحه • وقال • من عدم الهمة في راحة
من امره يكرم او يحتقر • وانما يشقى اخو همة • فان الانكاد بقدر الهمم
وقال • قلما تنفع المداراة الا • عند اهل الحفاظ والاحساب
من يداري اللئيم فهو كمن • يستعل الذر في عنو الكلاب • وقال
دنياك هذي عرض زايل • تفتتن ذا الغرة والغفله • فاعمل لاخراك وقدم لها
ما دمت من عمرك في مهله • وقال • نصيحة الصديق كنز فلا
تردما جيت نصح الصديق • وخذ من الامور ما ينبغي • ودع من الامور ما لا يليق
وقال • انتحر ما لم يفيدك حب • او تكن في الورى لك ذنب
الهوى كله هوان وشغل • والمعاصي ذل يعاني وكرب • وقال
هون عليك الامورا • تعش هنيا قريرا • واعلم بان الليالي • تبكي جديدا خطيرا
وتستبيح عظيما • ولا تجير حقيرا • وقال •
الصديق قليل • والود منه جميل • كما عدو كثير • اذ ضره لا يزول
فلا تضيع صديقا • فالنفع فيه جليل • وقال • دع الحسود تعاتبه لنفي حسده
حتى تراه لقى يموت من كمده • ما للحسود سوى الاعراض عنه وان • يبقى الى كربه في يومه وغده
وقال • الناس حيث يكون الجاه والمال • فخذ منك ولا تحفل بما قالوا
وعد عمن يقول العلم قصدهم • او الصلاح اما تبدو به الحال • انظر لما ذا هم يسعون جهدهم
يبن لك الحق لا يعروه اشكال • وقال • توسط في الامور ولا تجاوز
الى الغايات فالغايات نحث • كلا الطرفين مذموم اذا ما • نظرت واخذك المذموم بحث
وقال • عامل جميع الناس بالحسنى • ان شيت ان تحظى وان تهنا
ولا تسيء يوما الى احد • تجمع الراحة والامنا • وقال
لا تفكر فللامور مدبر • وارض ما يفعل المهيمن واصبر • انت عبد وحكم مولاك يجري
بالذي قد قضى عليك وقدر • وقال • اذا رايت القبيحا • فقل كلاما مليحا
واغض واستر وسلم • وكن حليما صفوحا • تعش هنيا وتلقى • برا وشكرا صريحا
وقال • من ينكر الاحسان لا تولهِ • ما عشت احسانا فلا خير فيه
البذر في السباخ ما ان له • نفع فذره فهو فعل السفيه • وقال
من لم يكن ينفع في وده • دعه ولا تقم على عهده • ود بلا نفع عناء فلا
تعن بشيء حاد عن حده • وقال • ودع الدهر كيف شا
وار ان شيت ان تصحبه • ودع الحذق جانبا • ليس بالحذق تغلبه
وحذار انقلابه • فكثيرا تقلبه • وقال
من ليس يغنيني في مغيب عنك لا • تحفل به فنواده مدخول • يثني عليك وانت معه حاضر
فاذا تغيب يكون عنك يميل • وقال • دع نصح من يعجبه رايه
ومن يرى بنجحه سعيه • النصح ارشاد فلا توله • الا فتى يحرز غيه
لا يقبل النصح سوى مهتد • يقوده ارشاده هديه • وقال
البحث افضل ما يوتي الفتى فاذا • يفوته البحث لا ينفك يتضع • يكفيك في البحث تيسير الامور وان
يكن ما ليس ترضى عنك يندفع • وقال • افعل الخير ما استطعت فتفعل
الخير ذكرا لنا عليه وفخر • وتواضع تنل علا وعزا • فاتضاع النفوس عز وفخر
وقال • صديق المرء درهمه • به ما دام يعظمه
فقصد ما استطعت ولا • تكن في اللهو تعدمه • ففقر المرء ميتته
لذا تعدو فتى حسمه • وقال • لا تقربن ما استطعت خل عدو
تحليل العدو خلف عداوه • وتحفظ منه وداره وانظر • هل ترى من سيماه الا القساوه
وقال • لا تقدكن ما مضى من امر • قد تفتقي وقد مضى لسبيله
وتكلم فيما تريد من الاتي • ودبر للشيء قبل حلوله • وقال

فساق المرء من شقا بسناد ا • يلين ساد بلا اين ولا نصب • لا يرحم اهما الا الراحمين فمن
يرحم ينل رحمة في كل منقلب • وقال • يجي بالسماح اذا ما جيت في غرض
نفي العبوس لذي الحاجات تعبيب • سماحة المرء تنبي عن فضيلته • فلا يكن منك مهما اسطعت تقطيب
وقال • لا تشاغ يوما دنيا اذا ما • قال في فاضل كلاما رديا
ان قصد الذي انزال اهل • الفضل حتى يرى عليهم عليا • وقال
خذ من القول بعضه فهو اولى • وتحفظ مما يقول العداة • ربما تاخذ الكلام بجد
وهو هزل قد نمقته عداة • فاحترز من غرور الاقوال ولم • ان الاقوال بعضها كذبات
وقال • فاني الاخيار كيما • تحرز المجد الاثيلا
لا تكن مثل سراب • يرى لم يشف غليلا • انما انت حديث
فليكن ذكرا جميلا • وقال • الصمت عز خاضر • وسلامة من كل شر
فاذا نطقت فلا تكثر • واجتنب قول الهذر • وحذار مما يتقى • وحذار من طرق الغرر
وقال • سلامة الانسان في وحدته • وانسه فيها وفي حرفته
ما بقي اليوم صديق ولا • من ترتجي النصرة في صحبته • فقر في بيتك تسلم ودع
من ابتلي بالناس في محنته • وقال • مطاوعة النساء الى الندامه
وتوقع في المهانة والغرامه • فلا تطع الهوى فيهن واعدل • ففي العدل الترضي والسلامه
وقال • كانت مشاورة الاخوان في زمن • قول المشاور فيه غير متهم
والآن قد يخدع الذي يشاوره • اشماتا او حسدا يلقيك في الندم • فاضرع الى الله فيما انت تقصده
يهديك للرشد في الافعال والكلم • وقال • عد عمن يراك تصغر فيه
وتحفظ من قربه وابنه • ان من لا يراك في الناس خيرا • منه فالخير في التحفظ منه
وقال • رزانة المرء تعلي قدره ابدا • وطيشه مسقط له وان شرفا
فارب بنفسك من طيش تعاب به • وان تكن حزت منه العلم والشرفا • وقال
الصدق عز فلا تعدل عن الصدق • واحذر من الكذب المذموم في الخلق • من لازم الصدق هابته الورى وعلا
فالزمه وافز بالعز والسبق • وقال • ليس التفضل يا اخي ان تحسنا
لاخ يجازي بالجميل من الثنا • ان التفضل ان تجازي من اسا • لك بالجميل وانت عنه في غنا
وقال • من واصل اللذات لا بد أن • تعقبه منها الندامات
خذ من اللذات واترك ولا • تسرف فغب الاسراف افات • وقال
دع معجبا بنفسه • في غيه ولبسه • لا يقبل النصح لها • من نخوة برأسه
فخل كيده • ويجبه بنفسه • وقال • عتب الصديق دلالة
منه على صدق المودة • فاذا يقول فقصده • التنزيه عما قام عنده
فاحلم اذا عتب الصديق • ولا تخيب فيك قصده • وقال
يرتجى في النوايب الاخوان • هم لذي كل شدة اعوان • فاذا لم يشاركوا فسوا
هم والاعداء كيف ما كانوا • وقال • انصر اخاك على علاته ابدا
تهب في سبيل العز والظفر • ولا تدعه الى الاشمات مطرحا • فان ذلك عين الذل والصغر
وقال • من عز كانت له الايام خادمة • ترتيه آماله في كل ما حين
ومن يهن اولعت فيه المدى وكبت • له النوايب في اثوابها الجون • وقال
خل المنجم يهذي في غوايته • واقصد الى الله رب النجم والفلك • لو كان للنجم حكم لم تجد احدا
يخالف النجم الا اهتدى في دركه • وقال • حماية المرء لمن يصحب
تدل ان اصله طيب • لا خير فيمن لا يرى ناصرا • صديقه وهو له ينسب
وقال • يا ما تبا لمن لا له همة • الا اتيد الى متى تعتب
هل يسمع الميت او يبصر الاعمى • محال كل ما تطلب • وقال
لا يعرف الفضل لاهل الفضل • الا اولوا الفضل من اهل العقل • هيهات يدرك الفضل من ليس له
فضل ولو كان من اهل النبل • وقال • لا تطلب المرء بما اعتدت من
اخلاقه والمرء في وهن • تنتقل الاخلاق لا شك مع • تنقل الحالات والسن
وقال • لا تعامل ما عشت غيرك الا • بالذي انت ترتضيه لنفسك
ذاك عين الصواب فالزم فيها • تبتغيه من كل ابناء جنسك • وقال
اما الناس يوالوك • واعتزلهم يهابوك • فاذا ما تصطفيهم • وقعوا فيك وعابوك
وقال • اياك لا تخذل الصديقا • وارع له العهد والحقوقا
نصرته ما قدرت عز • تمهد للعلى طريقا • فلا تساع به عدوا
وكن له ناصرا حقيقا • وقال • حدث جليسك ما اصغى اليك فان
تراه يعرض فاقطع عنه وانصرف • خفف فقد يضجر الذي تجالسه • طول المقام او التحديث في سرف
وقال • جماع الخير في ترك الشطهور • واظهار التواضع والبرور

وفي اضداد هاتميزنك • جميع وجوه انواع السرور • وقال
محبة الدرهم طوع البشر • فاقنع من المرء باقد حضر • وقس على نفسك في بذله
تقف على تحقيق عين الخبر • وقال • اعذر الناس من اتى المعذرة
من اخ كان يرتجى منه نصره • كصد رفيق بالشراب فكان • الهلاك فيما رجاه يدفع ضرره
وقال • سلم تعش سالما مما يقال • من يعترض يعترض في كل حال
نقد الفتى غافلا عن عيبه • لا يرتقى منه ارباب الكمال • وقال
تواضع المرء ترفيع لرتبته • وكم ضعة من غير ترفيع • في نخوة الكبر ذل لا اعتزاز له
وفي التواضع عز غير مدفوع • وقال • اياك لا تنكر فضيلة كل من
تدري فضيلته فتري بالحسد • انكارها يجنى عليك تنقصا • ويزيد شرها يديم لك الكمد
وقال • انصر اخاك ما استطعت دائما • يعتز بالاخوان ما عزوا
من يخذل الاخوان يخذل نفسه • ويهن وما الهوانه عز • وقال
اذا جزاك بسوء من اسات له • فذاك عدل وما في العدل من زلل • جزاء سيئة بالنص سيئة
لا حيف في ذاك في قول ولا عمل • وقال • نفس وشيطان ودنيا والهوى
يارب سلم من شر ولا اربعه • انت تخلصني من رجاك وانني • ارجوك فيما اتقى ان تدفعه
وقال • • لا تعظم يا اخي نفسك ان شئت السلامه
من يعظم نفسه يجنى • امتهانا وملامه • فتواضع تلق عزا • واحتفاء وكرامه
وقال • دع لذة الدنيا فمن يبتلى • بحبها ذاق عذاب السموم
لذاتها حلم وايامها • لمح ولكن كم لها من هموم • محبة الدنيا هلاك فمن
يرومها اهلكه ما يروم • وقال • كل خل يعد ما انت تخلى
لا تعول على صفاء وداده • انما الخل من تناسى خطايا • ك وبقى لجميل اعتقاده
وقال • من عامل الناس بلا انصاف تاركهم • فيالهم واجوه بلا سبب
انصافك الناس عدل لا اعتزال به • تعلو الى ان ترى في ارفع الرتب • وقال
قل جميلا ان تكلمت ولا • ولا تقل الشر فعقبى الشر شر • من يقل خيرا ينل خيرا ومن • يقل الشر اذا يجنى الضرر
وقال • اذا التامت امورك بعض شيء • بارضك فاستقم فيها ولا زم
فاني غربة الانسان خير • وما بالغربة الدنيا تلازم • وقال
الى متى ترسخ مرخى العنان • قل يا اخى حتى متى ذا الحران • ارجع الى الله وخل الهوى
فما الهوى يا صاح الا هوان • قد انذر الشيب فهل سامع • انت فمضغ للذى قد ابان
وقال • من يكفر النعمة لا بد ان • يسلبها من حيث لا يشعر
ومن يكن يشكرها معلنا • دامت له نامية تكثر • وقال
اعذر اخا الفقر في ان • يضيق ذرعا بنفسه • الفقر موت ولكن • من للفقير برمسه
ان الفقير لميت • ما بين ابناء جنسه • وقال • كما تدين انت يا صاحبى
تدان فاعمل عمل الفاضل • انت كما انت فخل الذى • تزينه النفس من الباطل
واين انت ثم انت ادرى ذا • حسبك فاحذر زلل العاقل • وقال
مالك ما انفقته قربة • سواه باقي حساب عليك • فقدم المال ترد آمنا
من بعدم وهو ثواب لديك • وقال • دع مدح نفسك ان اردت زكاها
بمدح نفسك في مقامك تسقط • لا انت تخفضها تزيد علاءها • والعكس فانظر ايما لك احوط
وقال • ذو النقص يصحب مثله • فالشكل يالف شكله
فاصحب اخا الفضل كيما • تقفو بفعلك فعله • اما ترى المسك دائما
يكسب طيبا محله • وقال • من يصحب المرء يبدو ما يكتمه
حتى يكون الذى يرعاه ينهيه • ما يضمر المرء يبدو من شمائله • لناظر فيه يهديه توسمه
وقال • انما الدنيا خيال • وامانيها خبال
حبها سكر ولكن • وصلها ما ان ينال • فتنزه عن هواها • فهوى الدنيا ضلال
وقال • قلما يوذيك من لا يعرفك • فتحفظ من صديق يالفك
لا تثق بالود ممن تصطفي • كم صديق تصطفيه يتلفك • وقال
لا تضجرن في الامور وارض بما • يقضيه الله فهو مكتتب • ما قدر الله لا مرد له
فما يفيدك العنا والتعب • وقال • فتنزه عن دنيات الامور
وخذ بالحزم في الامر الخطير • فاشراق الامور لها جمال • وخطر في ابهتها وفي الظهور
وفي سفسافها لانك وهن • وتمهين بين مدى الدهور • وقال
من يبتلي من اهله بمنغص • يصبر فما احد بغير منغص • من ازمنت بالوجد منه ترحة
يعزم على ضرايتين مخصص • وقال • من كان في عزته داره
وكرر المشى الى داره • قبل يدا تعجز عن قطعها • ولن لمن تخشى من اضراره

وقال • لا تبتغ النعمة من جائع • لن يراها قبل لا آبائه
لا يرتجى الاشباه ما لم يكن • ملان قد انعم من مائه • وقال
مروة المرء راس ماله • وصونها اشرف احتماله • من لم يصن نفسه تردى
وزال عن رتبة اكتماله • وقال • ترك المطامع عزة
واليأس اهنا وانزه • هيهات يعتز مثل • اضحى للاطماع نهزه
نزاهة النفس عز • ما ذل من يتنزه • وقال
تسطيك الناس تعظم لشانك • تلوبك الاعداء طرا والاودا • من يعظم الناس يعظم في النفوس بلا
مؤنة وينل عز الاعزاء • وقال • اقنع من الناس بمقدار ما
يعطون لا تبتغ منهم مزيد • حسبك من كل امرئ قدر ما • يعطيك فالاطماع ما ان تفيد
وقال • لن اذا كانت الامور صعابا • وتواضع لها تجدها قرابا
واترك شيئا تنتقم منه واترك • صولة الكبر فهي تجنى عذابا • لا تكن تاخذ الامور بعنف
من يعاني الامور بالعنف خابا • وقال • سامح الناس ان اساؤا اليكا
وتغافل اذا تجنوا عليكا • ما ترى كيف انت تعصي ومولا • ك يزيد الانعام دابا لديكا
وقال • اغتنم ساعة الانس • وانس ما كان بالامس
ليس للمرء من الدنيا • سوى راحة النفس • من يكن حلف هموم
باع دنياه ببخس • وقال • حبك الشيء يغطي قبحه
فتراه حسنا في كل حال • لا يرى المحبوب الا حسنا • كان قبح فيه مع ذا او جمال
ختم الحب على ذي الحب ان لا • يرى المحبوب الا في كمال • وقال
يحسب الناقص ان الناس قد • غفلوا عن حاله في نقصه • لا يرى الناقص الا انه
كامل من نقصه في صفته • غلط المرء يغطي عقله • ان يرى النقص الذى في جهته
وقال • ايام عمرك هذى • ساعاتها راس مالك
فاحرص على الخير فيها • قبل اوان ارتحالك • فانما انت طيف
تجتاب سبل المهالك • وقال • تجد الناس على النقص ولا
تجد الكامل الا من ومن • زمن الباطل وافى اهله • وكذاك الناس اشباه الزمن
وقال • قل جميلا اذا اردت الكلاما • تجن عزا مهنا مستداما
ان قول القبيح يورث بغضا • وصغارا عند الورى وملاما • وقال
حسن الظن تعش في غبطة • ان حسن الظن من اوقى الجنن • من يظن السوء يجزى مثله
قلما يجزى قبيح بحسن • وقال • ان تبغ اخوان الصفاء فهم
تحت التراب انتقلوا للقبور • اخوانك اليوم كما زمانهم • مشتبهون في جميع الامور
وقال • ومستقبح من اخ خلة • وفيه معايب تسترذل
كاعمى يخاف على اعور • عثارا وعن نفسه يغفل • وقال
من يبتغ الود من الناس يكن • لما قالوه بالناسى • اغض عن الناس تنل ودهم
انك لا تغنى من الناس • وقال • اعيت مع الناس الحيل
وبارفيهم الفضل • في اي وجه اقبلوا • يخيب منهم الامل
فاثر العزلة عنهم • تنج من كل خلل • وقال
لا ترتج غير الله في نيل • ما تبتغيه وتكف كل تخوف • الله اعظم من رجوت تثق به
فهو الذى اعلى وانجى من كفى • وقال • توسل الى الله في كل ما
تحب بمحبوبه المصطفى • تنل ما تحب كما تبتغى • وحسبك جاها به وكفى
انتهى ما لخصت واخترت من الكتاب المذكور وهذه نبذة من كتاب الابيات المهذبة
في المعاني المقربة فمن ذلك قوله • اكتم السر واجعل الصدر قبره
لا تبح ما جنيت منه بذره • انت ما لم تبح بسرك حر • فاذا بحت صرت عبدا بمرة
من يرد ان يعيش عيشا هنيا • يتحفظ مما عسى ان يضره • وقال
عداوة العاقل مع غيرها • امن من صداقة الاحمق • يمكن الاحمق من نفسه
عدا من احبابه يتقى • لا يحفظ الاحمق خلا ولا • يرضاه للصحبة الا شقى
وقال • اذا امعنت في الدنيا اعتبارا • رايت سرورها من انتحاب
بما دعن تدان وافتقار • عن استغنا وشيب عن شباب • حياة كلها اضغاث حلم
وعيش ظله مثل السراب • وقال • من تراه يسرف في ماله
يتلفه في لذة واهمالك • فذاك المغبون في رايه • يسلك بالنفس سبيل الهلاك
وقال • من لا يرى نفسه في الناس قاصرة • عن الكمالات لم يكمل له ادب
ومن يكن راضيا عن نفسه ابدا • فذاك عن الاداب محتجب • اداب الانسان تحقيقا تواضعه
وجريه دايما على الذى يجب • وقال • يحق الحق حتما دونه شك

وان كره المشكك والملحد • صريح الحق قد يخفى ولكن • بعيد خفائه لابد يبدو
وقال • كل ما قد فات لا يرد له • فليكن عن ذاك معروف الطمع
ايعود الحسن من بعد الصبا • فلما ادبر شئ فرجع • وقال
اغتنم غفلة الزمان وبادر • لذة العيش ما بقيت سليما • ام هذى الحياة ايسر من ان
تعتدى فيه لا ليما او ملوما • وقال • لا تغرنك صولة الجاه يوما
او تظنن انها تتمادى • صولة الجاه لفح نار ولكن • كل نار لابد تلقى رمادا
وقال • تنح عن الناس مهما استطعت • ولا تك فى الناس بالراغب
من اعتقد الناس ينقى ولا • يرى غير منتقد عايب • وقال
لا تقل يوما انا • فتقاسى محنا ۞ من يعظم نفسه • يلق هونا وعنا
شر ما ياتى الفتى • مدحه لو فطنا ۞ وقال • الناس اخوان ذى الدنيا وان قبحت
افعاله وغدا لا يحفظ الدينا • يعظمون اخا الدنيا وان عثرت • يوما به اوقعوا فيه السكاكينا
وقال • العدل روح به يحيى البلاد كما • هلاكها ابدا بالجور يختتم
الجور شئ به التعمير منقطع • والعدل زين به التمهيد ينتظم • يا قاتل الله اهل الجور كم خربت
بهم بلاد وكم بادت بهم امم • وقال • الياس اسلى واغنى • من نيل ما يتمنى
يسلو اخو الياس حقا • يهنا ولا يتعنى ۞ الياس برد فمن لم • يذقه لم يتهنا
وقال • اذا عظمت نفس امرئ صار قدره • حقيرا وحيث احتل فالذل صاحبه
يسود ويعلو ذو التواضع دايما • ويحظى كما يرضى وتقضى مآربه • وقال
ود من يصطفيك للنفع زور • والجميل الذى يريك غرور • انما الود ود من ليس يختشى
نيك من يلوم او من يضير • وقال • اشكر لمن والاك معروفا
يكن بفضل النفس مرء وفا • شكر اخى المنة عدل فكن • بالعدل مهما اسطعت موصوفا
من يكفر الاحسان لابد أن • يلقى من الاحسان مصروفا • وقال
حب الانسان ماله • وهو فى الدنيا كاله ۞ يفجر الفقر اخا الحلم وان طال احتماله
عزة المرء غناه • وبه تحسن حاله ۞ وقال •
لا تصاحب ابدا • من عقله غير متين ۞ ان نقص العقل دا • يتقى منه الجنون
صحبة الاحمق عار • لاحق فى كل حين ۞ وقال • وافق الناس ان اردت السلامه
ان روح الوفاق روح كرامه • من يوافق يعش هنيا قريرا • امنا من اذية وملامه
تتوق الخلاف واحذره اذا • فركوب الخلاف عقباه ندامه • وقال
ظلمات الخطوب مهما ادلهمت • يجليها كالصباح فجر انفراج • ارح النفس لا تبت حلف هم
كم هموم نفيها السرور يناجى • وقال • من لم يكن يقصد ان يحمدا
يعش هنيا وينل اسعدا • من يبتغى المدحة لابد أن • يلحقه الذل وان يجهدا
عيش الفتى فى ترك تقييده • وموته البحت اذا قيدا • وقال
قل لاهل الحاجات مهما ابتغوها • حسبكم ما اتى من التنبيه • ان تريدوا الحاجات من بطون
فاطلبوها عند الحسان الوجوه • وقال • خذ الامور برفق واتئد ابدا
اياك من عجل يدعو الى وصب • الرفق احسن ما توتى الامور به • يصيب ذو الرفق او ينجو من العطب
من يصحب الرفق يستكمل مطالبه • كما يشاء بلا اين ولا تعب • وقال
من يبتغى السودد لابد أن • يرهقه الجهد فلا يبتغى • بصعب ادراك المعالى لمن
يرم لحاق بعضها يصبر • لا يحصل السودد هينا ولا • يظفر بالبغية الا جرى
وقال • عاش فى الناس من درى قدر نفسه • ثم دارى جميع ابناء جنسه
علم الانسان قدره نيل عقل • وذكاء يبين عن فضل حسه • وقال
عظم الناس تنل تعظيمهم • واجتنب تحقيرهم فهو الردى • من يرى الناس بتحقير يكن
عندهم مؤذى حقيرا ابدا • لا يغرنك اهمال امرئ • ربما يؤذى الذباب الاسدا
وقال • حب الرياسة يا له من داء • كم فيه من محن وطول عناء
طلب الرياسة فتح مفتاح الردى • واذاق طعم الذل للكبراء • ان الرياسة دون رتبة التقى
فاذا اتقيت علوت كل علاء • وقال ۞ لا تامنن الى بشر • ان شئت تامن كل شر
ذهب الذين اذا ركنت لهم امنت من الضرر ۞ لم يبق الا شامت • او من يضر اذا قدر
وقال • خل راى الجهال ما اسطعت واتبع • راى اهل الحلوم والتجريب
لا تحد عن مشورة فى مهم • فهما تنبى حياة القلوب • راى اهل الصلاح نور يجلى
ظلمة الكرب فى ليالى الخطوب • وقال • لا يرتضى بالدون الا امرؤ
منتقص ذو همة خامله • الموت خير من حياة الفتى • مهتضما ذا رتبة سافله
روح حياة المرء فى عزه • من ذل مات الميتة العاجله • وقال
استغن عن كل امرئ • فالله يغنيك عنه ۞ من امل الناس يشقى • وليس ينفع منه

فان ظفرت بحر • فاحفظ عليه ومنه ۞ وقال • خذ من صديقك مما يعطيك لا
تبغ ازيد واحذر ان يجفوكا • من يبغ مقدار الذى يحتاجه • من اخيه يبق محببا متروكا
تلك الاولى رزقوا النجاح بقنعوا • فاتبع القناعة انها تغنيكا • وقال
هن اذا عز اخوكا • واخش ان يعرض فيكا ۞ ان من عاند اتوى • منه قد ضل سلوكا
نقص عقل ان تعادى • بشرا لا يتقيكا ۞ وقال • تنزه ما حييت عن القبيح
وخالف من يرى رد النصيح • وخذ بالحزم مهما اسطعت واحذر • من ان يلقيك حزمك فى الفضوح
فلا تعدل عن الحق التفاتا • لغير الحق من بعد الوضوح • وقال
لا تخف فى لوما • صدق قد يجيك حتما ۞ يتجلى الحق ويبدو • نوره لا يتعتما
شان ذى الحق اهتداء • واخو الباطل اعمى ۞ وقال • عامل بجد جميع الناس تحظ به
وجنب الهزل ان الهزل يرديكا • الجد احسن ما تبدى من خلق • والجد اشرف ما فى الناس يمليكا
من لازم الجد هابته النفوس ومن • يهزل يكن ابدا فى الناس ممقوتا • وقال
كفاك الله شر من اصطفيتا • وصن من اعتدت ومن عرفتا • جميع الناس موتى منك الا
معارفك الذين لم ركنتا • تحفظ من قريب او صديق • وكن فى الغير مدرك كيف شيتا
وقال • من كان يرغب من احبابه ويرى • تقريب اعدائه لا شك يفتضح
بدنى العدو فلا تدنوا مودته • هيهات كل معاد قربه ندم • فاحفظ صديقك واحذر له تعاديه
ان الصديق اذا عاديته يهم • وقال • جامل عدوك كى يلين حقده
فيكف بعض البعض من ايذائك • واحفظ صديقك ما استطعت فانه • ادرى بطرق الضر من اعدائك
وقال • اذا ظفرت بمن اخنى عليك فخذ • بالحلم فيه ودع ما منه قد فرطا
ان المسئ اذا جازيته ابدا • بفعله زدته فى غيه شططا • العفو احسن ما يجزى المسئ به
يلينه او يريه انه سقطا • وقال • قاتل عدوك بالفضايل انها
اعدى عليه من السهام النفذ • كسب الفضايل عدة تعليك فى • رتب بها سبل السعادة تحتذى
فاحرص على نيل الفضايل جاهدا • ان الفضيلة صعبة المتاخذ • وقال
وعد الكريم وفاء • تجنيه كيف تشاء ۞ ما حال قط كريم • ولا تناه التواء
فانجز الوعد مهما • وعدت فهو الزكاء ۞ وقال • ليس الغنى عن كثرة العرض
ان الغنى فى النفس ان ترضى • راس الغنى ترك المطامع عن • زهد بلا ميل ولا غرض
فازهد تعش اغنى البرية فى • عز بلا هم ولا مضض • وقال
زمن الفضايل قد مضى لسبيله • ولوى بطيب العيش شك رحيله • ركدت رياح المجد بعد هبوبها
وعلا فريق المزل بعد خموله • هيهات ما زمن الكرام وما هم • ذهبوا وجد الدهر فى تحويله
وقال • مروة المرء ثوبه ۞ والورى فى الناس عيبه
بثوبه المرء يعلو • قدرا ويحفظ قربه ۞ من لم يصن ثوبه لم • يقصن وان لاح شيبه
وقال • لا تعص ما بقيت حيا لقولى • ليس يخفى عليك الا المضره
واطرح ما اتاك منه وجنب • من يرى بالفضول واتق ضره • وقال
تقبيل تراه النفس فى العين كالقذى • وكا يجعل الراى على الصدر والقلب • تثير هموم المرء رويته وجهه
ونشكو جفاه الارض شكوى ذوى الكرب • وقال ۞ • اما ترى الاشجار مصفرة
اوراقها كالشمس عند المغيب • ما هى الا صفرة اذنت • بانها ترحل عما قريب
وقال • كل ما تحب وتشتهى • ودع الطبيب وما يرى
حفظ الغذاء مشقة • ليست ترد مقدرا • كم عد من مستحفظ
كم صح ممن قصرا • كل التحفظ زايد • لا بد مما قدرا
وقال • من كان ياكل ما اشتهى • ويرى مخالفة الطبيب
سيرى مضرة ما اتى • بطرا ويندم عن قريب • انما التحفظ فى الامور
لشيمة الفطن اللبيب • من لم يكن متحفظا • يخطى ويبعد ان يصيب
وقال • وللحمام حالات اذا ما • ظفرت بها عثرت على النعيم
غناء وحكاك مجيد • وقل تجرى على الاديم • وحوض منعم ماء لذيذا
وحمام على النهج القويم • وللحلاق الحديث حين تبنى • واطيبها حديث اخ كريم
وقال فى الغزل وهى آخر كتابه المذكور ۞ • الله اكبر جلت فتنة البشر
بنور غرتك المغنى عن البصر • شمس تطلع فى افق الجمال لها • نور تالق فى داج من الشعر
وورده الخد فى ابراد سوسنها • شقايق زانها التغليف بالدرر • ومسكة الخال فوق الخد شاهدة
بان ابداعها احكام مقتدر • وهذه نبذة من كتابه النداء الديم • فى المواعظ والوصايا والحكم
وكل ما فيه كالذى قبله من نظمه رحمه الله تعالى • فمن ذلك قوله رحمه الله تعالى
العلم نور وهدى • فكن بجد طالبه ۞ واحرص عليه واعتمد • فيه الامور الواجبه
من لازم العلم علا • على الانام قاطبه ۞ وقال • خالف النفس عند قصد هواها

بتوما عشت سالما من اذاها . فاتباع الهوى هوان ولكن . هان للنفس كي تنال مناها
وقال . من يطالب في شيء الناس يرجع . هدفا للسهام من كل راشق
كن مع الناس كيف كانوا ووافق . انا من لا يوافق الناس ما بق . وقال
اربح النفس تنتفع بحياتك . واغنم العيش قبل يوم وفاتك . واطرح عيب من سواك وسالم
جملة الناس يغفلوا عن اذاتك . واعتبر بالذين بادروا بادر . ما بدا لك من سبيل نجاتك
وقال . سالم الناس ما استطعت وجامل . من يعاديك ان اردت السلامه
وتنزه من القبيح وجنب . من يرى بالفضول اخذ كلامه . وقال
صديقي انت ما ابتغي بخير . وبودي غير محتاج اليكا . فان احتج اليك فانت مني
برى الاصداقة لي عليكا . وقالت . من انت منه غني
كن فيه مثل اعتقاده . فان يكن منه ود . تجازه بوداده
وان يكن منه بعد . تخله ببعاده . وقال
عليك بنفسك لا تشتغل . بشيء سواها وخل الفضول . تعش رايح القلب في غبطة
فلا من يسر ولا من يقول . وقال . اترك التفكر في الامور ودع
فكما قدرت تكون الامور . كل فكر وكل راي وحزم . غير مجد اذا جرى المقدور
وقال . هون عليك خطوب الدهر ان لها . نهاية والتناهي عنده الفرج
واصبر فان لحسن الصبر عاقبة . بعجبها ظلمة المكروه تنبلج . وقال
احذر البخل انه شر خلق . يتحلى به وشر طريقه . من يجد غير مسرف فهو في الناس
سوف تثني عليه الخليقه . وقال . الذل في طلب الافادة عزة
فاحرص على نيل الافادة ترشد . ان التعزز في الذي تحتاجه . كبر وكبر المرء اقبح مقصد
وقال . دع من عرفت ولا تشد عليه يدا . وداره وتحفظ منه ما بقيا
اما ترى البلد الذي نشات به . محتراكما اصبحت معتنيا . وغيره من بلاد اسقاطه
يعيبك لا سيما ان كنت منتقيا . وقال . ينبغي للذي تحلى بعقل
ان يرى كالبازي مدة عمره . بين ايدي الملوك اوفي فلاه . خيفة من شرود ابناء دهره
وقال . العزل يعجبك ذله . من تيه سلطان الولايه
فاذا وليت فسر على . نهج الدماثة والرعايه . واقصد مداراة الورى
واحذر ركود ذوي السعايه . وقال . لا تقبل الحكم على بلدة
نشات فيها انه يحقد . رياسة المرء على الاهل و الجيران والخلان لا تحمد
وقال . هي الدنيا اذا فكرت فيها . رايت نعيمها سما نقيعا
فلا تغتر بها واحذر اذاها . فان لسمها قتلا ذريعا . ولا تاسف على ما فات منها
وبادر في حياتك ان تطيعا . وقال . كن وحيدا ما عشت تحيى بخير
سالما من شرور كل البريه . ان من لا يخالط الناس يبقى . دهره لا ترى منهم اذيه
وقال . لا تبح ما حييت يوما بسر . لصديق ولا لغير صديق
ان سرا جاوز الصدر فاش . يدريه العدى ومن في الطريق . وقال
لا تصاحب ما عشت الا الكبارا . تنم ذكرا وتعتلي مقدارا . ان من ماشى في طريق حقيرا
يكتسي منه مهنة واحتقارا . تحفظ من ان تواخي دنيا . فهي يعديك ذلة وصغارا
وقال . محدثات الامور اردى الشرور . فتحفظ من محدثات الامور
انما المحدثات نحن فدعها . واجتهد ان ترى مع الجمهور . كل من يتبع الحوادث يشقى
ويرى نفسه بغير نظير . وقال . من تفضلت عليه . انت لا شك اميره
ومن احتجت اليه . انت بالرغم اسيره . ومن استغنيت عنه . انت في الدنيا نظيره
وقال . لم يبق من يطمع في وده . كلا ولا من ترتجي صحبته
الناس اشباه ذياب فهل . يعلم ذئب حسنت عشرته . من يبتغي اليوم صديقا نجا
يرضى فقد زلت به بغيته . وقال . فاعل الخير موقى كلما
يتقي من ضر او من فتنه . ليس يخشى فاعل الخير اذى . ان فعل الخير اوقى جنه
وقال . تحفظ من صديقك في امور . فربتما يفتر بك الصديق
من اعتمد الصديق ولم يبالي . يصيبه الفتى وهو به خليق . وقال
لا تركنن لمخلوق وكن ابدا . ممن توكل في الدنيا على الله . ولا تمل لسواه ما حييت لمن
يرجو سوى الله هاو حبل واه . وقال . طلب الغاية اتباع غوايه
فاعتمد في الامور ترك النهايه . من يكن راضيا بما يتسنى . عاش بين الملوك دون اذايه
وقال . لا تعتمد ابدا على مخلوق ان . تبغ النجاة وتقصد الرشدا
من يرج غير الله يحرم رشده . ويذل وهو يخيب قصدا . وقال
سنن المرء تطعن من عذابه . فيه تخليق جسمه وثيابه . انما العيش للفتى بين اهليه

وخلانه وفي احبابه . من يرده بخير الله يكفيه . كرب تحواله وذل اغترابه
وقال . سلم ولا تعترض يوما على احد . ان شئت تسلم من حقد واضرار
من يعترض يعترض لانك وهو حري . بذاك فالشر مقدار بمقدار . وقال
ان الصديق لعونك . في كل ما يبتغيه . فلا تشي لصديق . واحذر وقوعك فيه
فالمرء قيل كثير . بنفسه واخيه . وقال . افعل الخير ما استطعت تنل
ما تبتغيه من الثناء الجميل . فاعل الخير آمن ليس يخشى . صرف دهر ولا حلول جليل
وقال . ان شئت عزا دائما . فاسلك سبيل من اقتنع
ان القناعة عزة . والذل عاقبة الطمع . المرء ان قنع اعتلى . قدرا وان طمع اتضع
وقال . استعن في الامور بالكتمان . وتحفظ من شر كل لسان
كل ما لا يدري من امرك فضل . ليس فيه شيء من الخسران . وقال
من مال عنك بشبه . ما انت عنه بميل . فاسد يغنيك عنه . لنه كل جميل
فليس في الود خير . مع تركه حسن القبول . وقال . لا تقطعن صديقا
وان يضق بك صدرا . واحرص عليه وزده . ان يجف برا وشكرا
فان تقطع صديق . لا تلك يعقب ضرا . وقال
خل التانق في اللباس وسر على . نهج الافاضل في اختصار الملبس . ان التانق في اللباس يكثر
الحساد والاعداء للمتلبس . فالبس كمثل الناس لا تخرج عن . المعتاد في شيء فتخطي او تسي
وقال . لا تحقرن عدوا . ولو يكون كذرة
واحذره ما استطعت واجهد ان لا تحرك شره . ان البعوضة تؤذي . الملوك فوق الاسره
وقال . ما اهنأ الانسان في عيشه . ما بين اهليه وفي منزله
الذل في الغربة يا ربها . وكربه من قومه عن معقله . وفي المثل ان الحجرا شاهد
ساوى خروج المرء مع مقتله . وقال . المال يستر عيب المرء فاقتنه
واحفظه تبقى موقى محن الزمن . من ضيع المال ابدى عيبه وجنى . تهينه ابدا من كل ممتهن
وقال . سريرة المرء تبديها شمائله . حتى يرى الناس ما يخفيه اعلانا
فاجعل سريرتك التقوى ترى املا . في كل ما انت تبغيه وبرهانا . وقال
ما امنت الدنيا المخفي و لا . امل ذا فيها سوى مفتتن . عادتها الفتك بمن رامها
وكل من اعرض عنها قد امن . فلا تغرنك بلذاتها . فان من غر بها قد غبن
وقال . لا يكن عندك الخديم نديما . ان قدر الخديم دون النديم
من ينادم خديمه يتاذى . وتصير الخديم غير خديم . انما يصلح الخديم ابتعاد
واشتغال بشانه المعلوم . وقال . تثبت في الامور ولا تبادر
لشيء دون ما نظر وفكر . قبيح ان تبادر ثم تخطي . وترجع للتثبت دون عذر
وقال . كن في زمانك كيف يرضى اهله . لا تعد طورهم ولا تتبدل
فاذا ترى الحمقى تحامق معهم . واذا ترى العقلاء فلتتعقل . من لم يكن ابدا كاهل زمانه
يشقى ولا يحظى بنيل مؤمل . وقال . الفاضل اليوم غريب بلا
عون على شيء من الحق . ان غاب لم يحضر وان قال لم . يسمع ولم يؤبه بما يلقي
ما اضيع الفاضل يا ويحه . كانه ليس من الخلق . وقال
الزهد عاقبة التقى . والذل عاقبة الرياسه . فاذا اتقيت علوت في . اهل الجلالة والنفاسه
واذا اردت نزلت في . طرق التخلق والسياسه . فالخير التقوى ولا . تراس فتخطيك الكياسه
وكان تاريخ فراغه من كتاب انداء الديم نصف شعبان عام واحد وثلاثين وسبعماية ولنذكر بعض
اناشيده التي كان ينشدها اهل مجلسه ببلد قصبة المرية اعادها الله فمن ما انشده رحمه الله
لابي العباس احمد بن الوريف صاحب مجلس المجالس . من لم يشاور عالما باصوله
فيقينه في المشكلات ظنون . من انكر الاشياء دون تيقن . وتثبت فمعانده مفتون
الكل تذكار لمن هو عالم . وصوابها بحجالها مسجون . والفكر غواص عليها مخرج
والحق فيها لولو مكنون . وانشد رحمه الله من وجادة . اعوذ بالله من اناس
تشيخوا قبل ان يشيخوا . احدودبوا وانحنوا رياء . فاحذرهم انهم فخوخ
وانشد لنفسه رحمه الله . اقلل العشرة تغبط . ان من اكثر يسخط
وعليك الصدق واحذر . ان ترى في القول تشطط . والزم الصمت اذا ما . خفت ان تلحى فتغلط
فعلى الفاضل يلغى . كل مفضول مسلط . وانشد لنفسه ايضا
جنة العالم لا ادري . اذا ما احتاج جنته . فاذا ما ترك الجنة . بانت فيه جنته
فالزم الجنة تسلم . انما الجنة جنته . وانشد للحلاج رحمه الله
يا بدر يا شمس يا نهار . انت لنا جنة ونار . تجتنب الاثم فيك اثم . وخشية العار فيك عار
يخلع فيك العذار قوم . فكيف من لا له عذار . وانشد ما ينسب للحلاج ايضا

سقمي في الحب عافيتي . ووجودي في الهوى عدمي . وعذاب ترتضون به
في فمي احلى من النعم . ما لضر في محبتكم . عندنا والله من الم

وانشد لسيدي ابي العباس بن العريف من محاسن المجالس وهي احسن ما قيل في طول الليل

لست ادري اطال ليلي ام لا . كيف يدري بذاك من يتقلى . لو تفرغت لاستطالة ليلي
ولرعي النجوم كنت مخلا . ان للعاشقين عن قصر الليل . وعن طوله من الفكر شغلا

وانشد رحمه الله مما انشد لبعض الوعاظ الزهاد

عانقتني لام صدغها صاد لثمي . فارتها المرآة في الخد لصا . فاسترابت لما رات ثم قالت
اكتابا ارى ولم ار شخصا . قلت بالكشط يمحى قالت اكشط . بالثنايا وتابع الكشط مصا
ثم لما ذهبت اكشط قالت . كان لصا فصار والله فصا . قلت ان الفصوص تطبع باللثم
على خد كل من كان رخصا

وانشد لابن خفاجة

واغيد كاد لطافة وطلاقة . ينساب ماء بيننا مسكوبا
قد قام في سطل الندامى فاستوى . واكب يشربها وتشرب ذهنه
فحسبته الغابة مكتوبا . فرايت منه شاربا مشروبا
متحولة بينا ترى في كفه . ماء ترى في خده المشروبا

وانشد لابن عبد ربه صاحب العقد مما نسبه له الفتح في مطمح الانفس ومسرح التانس

يا لولؤا يسبي العقول انيقا . ورشا بتقطيع القلوب رفيقا . ما ان رايت ولا سمعت بمثله
دررا يعود من الحيا عقيقا . واذا نظرت الى محاسن وجهه . الفيت وجهك في سناه غريقا
يا من تقطع خصره من ردفه . ما بال قلبك لا يكون رقيقا

وانشد لابن عبد ربه ايضا

ودعتني بزفرة واعتناق . ثم قالت متى يكون التلاقي . وتصدت فاشرق الصبح منها
بين تلك الجيوب والاطواق . يا سقيم الجفون من غير سقم . بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق افظع يوم . ليتني مت قبل يوم الفراق

وانشد له ايضا

هيج البين دواعي سقمي . وكسا جسمي ثوب الالم . ايها البين اقلني مرة
فاذا عدت فقد حل دمي . يا خليّ الذرع نم في غبطة . ان من فارقته لم ينم
ولقد هاج لقلبي سقما . حب من لو شاء داوى سقمي

وانشد للمصحفي

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت . في الجسم دبت مثل صل لادغ . عبث الزمان بجسمها فتسترت
عن عينه بردا نور سابغ . خفت على شرابها فكانما . يجدون ريا في اناء فارغ

وانشد لابن شهيد م

هب من رقدته منكسرا . مسبل الكم مرخ للردا
يمسح النعسة من عيني رشا . صائد في كل يوم اسدا
وسقاه الحسن حتى عربدا . رشا بل غادة ممكورة . عممت صبحا بليل اسودا
اججت من عضتي في نهدها . ثم عضت حر خدي عمدا . فانا المجروح من عضتها
لا شفاني الله منها ابدا

وانشد لصفوان بن ادريس

حمى الهوى قلبه واوقد . فهو على ان يموت او قد . وقال عنه العذول سال
قلدم الله ما تقلد . وبا للوى شادن عليه . جيد غزال ولحظ فرقد
علله ريقه بخمر . حتى انثنى طرفه فعربد . لا تعجبوا لانهزام طرفي
فجيش اجفانه مؤيد . انا له كالذي تمنى . عبد نعيم عبده وازيد
ان بسملت عينه لقتلي . صلى فؤادي على محمد . صلى الله عليه وسلم

وانشد لابي علي ادريس بن اليماني

وكنت لا اعشق الصغارا . علقته شادنا صغيرا . يسفر عن شنير وجه
صير جنح الدجى نهارا . لم ارني قبل ذلك ماء . اضرم فيه الحياء نارا

وانشد للرمادي او لابن برد القرطبي

المابلغ لاذوره دكحرر وقد نهر . كرت من فرط الجمال وقلت ما هذا بشر
فاجابني لا تنكروا ثوب السماء على القمر

وانشد من وجادة

يا ذا الذي عذب محبوبه . اتحت عيش لعيني من الهواه . لم ينبت الشعر على خده
بل دب في اصداغه عقربان . رفقا على نفسك لا تفنها . نجوم الانفس شيء يصان

وانشد من حديقة ابن بربوع رحمه الله تعالى . غزا القلوب غزال . جنت اليه العيون
خطت بخديه نون . واخر الحسن نون

وانشد من وجادة

اودع فؤادي او دع . ذاتك توذي انت في اضلعي . وارم بسهام اللحظ او كفها
انت بما ترمي مصاب معي . موقعها قلبي وانت الذي . مسكنه في ذلك الموضع

وانشد من حديقة ابن بربوع

يخط الشوق شخصك في ضميري . على بعد التزاور خط زور
وتدنيك الاماني من فؤادي . دنو البرق من لمح البصير
فلا تذهب فانك نور عيني . اذا ما غبت لم تعرف بنور

وانشد للوزير المصحفي

لعينيك في قلبي علي عيون . وبين ضلوعي للشجون فنون . لئن كنت صبا معلقا في الهوى
فحبك غض في الفؤاد مصون . نصيبي من الدنيا هواك وانه . عذابي ولكني عليه ضنين

وانشد لصالح بن شريف

ايها العاذل باسا تيئسد . لك قلب في ضلوعي او كبد . هي اجفاني تذرها تنهي
واحشاي ندعها تتقد . لا تظن الحب شيئا هينا . ليس في الحب قياس يطرد
انت خلو وانا صب شج . فاذا احدثت عني قل وزد . فاتركه اليوم ملامي انه
يترك الشيء اذا لم يعتقد . انا اسلو من حبيبي ساعة . يا عذولي قل هو الله احد

وانشد له ايضا ه

وانني وقد زانه جمال . فيه لعشاقه اعتداد
ثلاثة ما لها شبيه . الوجه والخد والعذار . فمن راه راى بياضا
الورد والاس والبهار

وانشد من حديقة ابن بربوع . عليك باكرام وبر لستة
من الناس واحذر شرهم وتوقه . لبيب وحجام وشيخ وشاعر . وصاحب ديوان ومن يتفقه

وانشد لبعض الصوفية

ما ترك عند احمق . في امور توسطا . بل تراه في امره . مفرطا او مفرطا

وانشد لبعض الادباء

الصبر اولى بوقار الفتى . من قلق يهتك ستر الوقار . من لازم الصبر على حالة
كان على ايامه بالخيار .

ولنقتصر من ترجمة ابن لبون على هذا القدر فقد حصلت الاطالة بل ونكتفي من مشايخ لسان الدين بما ذكرناه ولنورد ما في الاحاطة في ترجمة مشيخته وان تكرر مع ما تقدم ونصه المشيخة قرات كتاب الله عز وجل على المكتب نسيج وحده في تحمل المنزل حق حمله تقوى وصلاحا وخصوصية واتقانا ونغمة وعناية وحفظا وتحرك في هذا الفن واضطلاعا الغرابة واستيعابا لسنطات الاعلام الاستاذ الصالح ابي عبد الله بن عبد الولي العواد تكتيبا ثم حفظا ثم تجويدا الى مقرا ابي عمرو رحمة الله عليهما ثم نقلني الى استاذ الجماعة ومطية الفنون ومفيد الطلبة الشيخ الخطيب المتفنن ابا الحسن علي القيجاطي فقرات عليه القرآن والعربية وهو اول من انتفعت به وقرات على الخطيب الحسيب الصدر ابي القاسم بن جزي رحمه الله تعالى ولازمت قراءة العربية والفقه والتفسير على المعتمد على العربية على الشيخ الاستاذ الخطيب ابي عبد الله ابن الفخار البيري الامام المجمع على امامته في فن العربية المفتوح عليه من الله فيها حفظا واضطلاعا ونقلا وتوجيها بما لا مطمع فيه لسواه وقرات على قاضي الجماعة الصدر المتفنن ابي عبد الله بن بكر رحمه الله تعالى وتادبت على الشيخ الرئيس صاحب القلم الاعلى الصالح الفاضل ابي الحسن بن الجياب ورويت عن الكثير ممن جمعهم الزمان بهذا القطر من اهل الرواية كالمحدث ابي عبد الله ابن جابر واخيه ابي جعفر والقاضي الشهيد الشيخ بقية السلف شيخنا ابي البركات بن الحاج البلفيقي والشيخ المحدث الصالح ابي محمد بن سلمون واخيه القاضي ابي القاسم بن سلمون وابي عمرو بن الاستاذ ابي جعفر بن الزبير وله رواية عالية والاستاذ اللغوي ابي عبد الله بن بيش والمحدث الكاتب ابي الحسين التلمساني المسن والحاج ابي القاسم بن المهنى المالقي والعدل ابي محمد التبعدي تحمل عن الامام بن دقيق العيد والقايد الكاتب ابن ذي الوزارتين ابي بكر بن الحكيم والقاضي المحدث الاديب جملة الظرف ابي بكر بن شبرين والشيخ ابي عبد الله ابن عبد الملك والخطيب ابي جعفر الطنجالي والقاضي ابي بكر بن منظور والراوية ابي عبد الله المقري التلمساني والشريف ابي علي حسن بن يوسف والخطيب الرئيس ابي عبد الله بن مرزوق كلهم من تلمسان والمحدث الفاضل الحسيب ابي العباس بن بربوع والرئيس ابي محمد الحضرمي السبتيان والشيخ المقري ابي محمد بن ايوب المالقي اخر الرواة عن ابن ابي الاحوص وابي عثمان بن لبون من اهل المرية وابي الحجاج المنتشافري من اهل رندة وطائفة كثيرة من المعاصرين تحملا وتدبجا ومن اهل العدوة الغربية والمشرق والافريقية الكثير بالاجازة واخذت الطب والتعاليم والمنطق وصناعة التعديل عن الامام ابي زكريا بن هذيل ولازمته هذا على سبيل الالماع ولو تعرضت لذكر افذاذهم لخرج هذا التاليف عما وضع له انتهى كلامه في الاحاطة على ما اقتضاه الحال اذ ذلك لا يخلو من فائدة زائدة وحكمة بالتحرير عائدة ولو لم يكن في هذا الكتاب غير هذا الباب لكان كافيا لاشتماله على تصوف وحكم وكرامات واداب ووصايا وانشادات وغيرها مما يغني عن خبره العيان ويشتاق الى الوقوف عليه ذووا الملكة في البيان ولو لم يشتمل الا على المدائح النبوية التي فيه لتمت محاسنه والله سبحانه ينفع به بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه وتابعيهم

الباب الرابع في مخاطبات الملوك والاكابر الموجهة الى حضرته العلية وثناء غير واحد من اعلام اهل عصره عليه ووصف القاصدين وجوه التامل اليه واجتلائهم انوار رياسته الجلية وكتبهم بعض المؤلفات باسمه ووقوفهم عند اشارته ورسمه وما يضاهي ذلك في حظه وقسمه وسعيهم بين يديه

اعلم سلك الله بي وبك الطريق الاقوم الانوى وحلى صدور جميعنا بزينة التقوى ان لسان الدين رحمه الله تعالى ذكر في كتبه كالاحاطة ونفاضة الجراب وغيرها جملة مما خاطبه به الملوك وغيرهم من تبجيل وتنويه ولنذكر بعض ذلك من كتبه ومن غيرها تتميما للمقصود وتبليغا لنفوس الناظرين في هذه المجالة ما توقته وتنويه فمن ذلك ما ذكره في الاحاطة من اكرام السلطان ابي زيان المريني بن الامير ابي عبد الرحمن بن السلطان ابي الحسن له ونص ما كتب له به من هذا قوله هذا ظهير الى قوله ايده الله ونصره وسنى له الفتح المبين ويسره وبعده ما صورته للشيخ الفقيه الاجل الاسنى الاعز الاحظى الارفع الامجد الاسمى الاوحد الانوه الادق العالم العلم الرئيس الاعرف المتفنن الابرع المصنف المفيد الصدر الاحفل الافضل الاكمل ابي عبد الله ابن الشيخ الفقيه الوزير الاجل الاسنى الاعز الارفع الامجد الوجيه الانوه الاحفل الافضل الحسيب الاصيل الاكمل

المبرور المرحوم ابي محمد بن الخطيب تابله ايده الله بوجه القبول والاقبال وامضى عليه ملابس الانعام
والافضال ورعى له خدمة السلف الرفيع الجلال • وما قرر من مقاصده الحسنة في خدمة امرنا العالى
وامر في جملة ما سوغه من الالاء الوارفة الظلال • الفسيحة المجال • بان يجدد له حكم ما بيده من الاوامر
المتقدم تاريخها المتضمنة تمشية خمساية دينار ابن الفضة العشرية في كل شهر عن مرتب له ولولده
الذي لنظره من مجبى مدينة سلا حرسها الله في كل شهر • ومن حيث جرت العادة بان يتمشى له ورفع الاعتراض
بابها فيما يجلب من الادم والاقوات على اختلافها من حيوان وسواه وفيما يستفيد خدامه بخارجها واحوازها
من عنب وقطن وكتان وفاكهة وخضر وغير ذلك فلا يطلب في شيء من ذلك بمغرم ولا وظيف ولا يتوجه فيه
اليه بتكليف • يتصل له حكم جميع ما ذكر في كل عام تجديدا تاما واحتراما عاما اعلى بتجديد الظهور واتصالها
واتمام النعمة واكمالها من تواريخ الاوامر المذكوره الى الان ومن الان الى ما ياتي على الدوام واتصال الايام
وان يحمل جانبه فيمن يتركه او يخدمه محمل الرعى والمحاشاة في السخر مهما عرضت والوظايف اذا افترضت حتى
يتصل له ما الفه من العناية بالطارف وتتضاعف اسباب المنن والعوارف بفضل الله • وتحريرا له الازماع التي حررتها
بالمغت من كل وجه وتحاشى من كل مغرم او ضريبة بالتحرير التام بحول الله وهو من يقف على هذا الظهير الكريم
فليعمل بمقتضاه وليمض ما امضاه • ان شاء الله تعالى • وكتب في العاشر لشهر ربيع الاخر عام ثلاثة وستين وسبعماية
وكتب في التاريخ انتهى **وقوله** وكتب في التاريخ هي العلامة السلطانية في ذلك الزمان يكتب بقلم غليظ
وبعض ملوك المغرب يكتب عند العلامة صح في التاريخ **وقد عرف** لسان الدين في الاحاطة بهذا السلطان **بانه**
محمد بن يعقوب ابي عبد الرحمن بن علي امير المسلمين بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق امير المسلمين بالمغرب الى هذا العهد
يكنى باب زيان وصل الله نصره على عدو الدين وارشده الى سنن الخلفاء المهتدين حاله فاضل سكون منقاد
مشتغل بخاصة نفسه قليل الكلام حسن الشكل درب بركض الخيل مفوض للوزراء عظيم الثاني لا غراضهم
وكل الامور لمن استكفاه منهم استقدم من ارض النصارى بالاندلس وقد فر اليهم خوفا على نفسه فسمح به ملك الروم
بعد اشتراط واشتطاط فكان وصوله الى المدينة الملك بفاس يوم الاثنين الثاني والعشرين لصفر عام ثلاثة
وستين وسبعماية ودخوله داره مغرب ليلة الجمعة بطالع الثامن من السرطان وبه السعد الاعظم كوكب المشترى
من الكواكب السيارة وقد كان الوزير قيم الامر والمثل في الكفاية والاضطلاع بالعظيمة عمر بن عبد الله بن علي اليابانى
لما تاربت السلطان ابي سالم رحمه الله تعالى واقام الرسم باخيه المعتوه المدعو بابي عمر استدعى هذا المترجم به وقد
نازله الامير عبد الحليم بن عمهم وتوجه عنده رسوله اثناء الحصار لما راى الامر لا يستقيم بما نصبه فتلطف فيه
الى الطاغية النصارى واستعان بالسلطان ابي عبد الله بن نصر وقد جمعتهما ايالته فتم له اللحاق بالمغرب وانصرف
الامير عبد الحليم الى سجلماسة فتملكها وتم الامر للامير ابي زيان يقوم به عنه وزيره ومستدعيه المذكور
مصنوعا في خدمته اعانه الله واصلح حاله واحوال الخلق على يده ووردت عليه من محل الانقطاع بسلا وانشدته تولى

لمن علم في هضبة الملك خفاق • اناف به من غشية الهرج افاق • تقل رياح النصر عنه عمامة
تمد لها ايد وتخضع اعناق • وبيعة شورى الحكم السعد عقدها • واهل اجماع عليها واصفاق
نفى عمر فيها عن محمد • فيحمل عهد للوفاء وميثاق • احلما ترى عيناى ام هي فتنة
اعندكما في شكل الامر مصداق • وقاض لفضل الله في الارض يبتغى • ومجتمعات لاحزاب واسواق
وسرح تهنية الطلاقة بالكلا • وفلح لسقى الغيث قام له ساق • وقد كان طيف الحلم لا يعمل الخطا
وللفتنة العمياء الارض اطباق • وللغيث اساك من الارض رحمة • وللدين والدنيا وجوم واطراق
اجل انه من آل يعقوب وارث • يحن له البيت العتيق ويشتاق • له من جناح الروح ظل سجف
ومن رفرف العز الالهي رشاق • اطل على الدنيا وقد عاد ضوءها • دجى وعلى الاحداق للذعر احداق
فاشرقت الارجاء من نور ربها • وساح بها الله لطف واشفاق • فمن البن لله بالشكر املت
وكان لها من قبل همس واطباق • وليس لامر ابرم الله ناقض • وليس لسعى انجح الله اخفاق
محمد قد احييت دين محمد • والخلق ازماه تفيض وارماق • ولو لم تثب عطفي على شفق النجى
دم لسيوف البغي في الارض مهراق • نايمن بمخبون من الفلك سابح • له باختيار الله حفظ وايساق
اقلك والدأماء تطهر طاعة • اليك وصبغ الماء ازرق رقراق • الى هدف السعد انبرى منه والدجى
يقل الحجى سهم من السعد رشاق • تخطت كتنوير القوام جداول • وصحت من التوفيق واليمن ارفاق
تبارك من اهداك للخلق رحمة • ويستبعد ان يهمل الخلق خلاق • هو الله يبلو الناس بالخير فتنة
وبالشر والايام سم وترياق • سمت منك اعناق الورى لخليفة • لدى مجال السعد عتق وايناق
وما والله ان ما استقل بكفه • تفيض على العافين ام هي ارزاق • والمنى فيك المالكون وامرقوا
فلم يجد اطناب ولم يغن اغراق • الست من القوم الذين اكفهم • غمام ندى ان اخلف الغيث غيداق
الست من القوم الذين وجوههم • بدور لها في ظلمة الروع اشراق • رياض اذا العام استقل ظلالها
فيها جنى للاكف وايراق • ابوك ولي العهد لو سلم الردى • وجدك قد فاق الملوك وان فاقوا
فمن ذا الجد لجدك اراك • لالى والمجد الموثل نشاق • وحسب العلى في ال يعقوب انهم
هم الاصل في العليا والناس الحاق • اسود سروج او بدور اسرة • فان حاربوا راعوا وان سالموا اتوا
يطول لتفصيل الكمال سهادهم • نعم للمعالي والمكارم عشاق • **ومنها**
لين نسيت احسان جدك زقه • تنزر على اعناقهم منه اطواق • اجازت خروج ابن ابنه من تراثه

ولم ادر ما ضمت من الذكر اوراق • ومن دون ما ارامه لله قدرة • ومن دون ما امو الفتح اغلاق
خذ العفو وابذل فيهم العرف وليتسع • جريرة من ابدى لك العذر الخلاق • فربتما تنبو اهنه السلطى
ولعفوا احلوم القوم والقوم حذاق • وما الناس الا مذنب وابن مذنب • ولله ارفاد عليهم وارفاق
ولا تحرج في كل الامور سوى الذى • خزاينه ما ضرها قط انفاق • اذا هو اعطى لم يضره مسانع
وان حسدت ظلم وعاد دعلاق • فرفت لروى واستاثرت بك الكعد • تحوم بمختط الصليب واعماق
تيسر لليسرى ولحيت بك الورى • وللروع ارعاد عليك وابراق • فجاز صنيع الله واز دد بشكره
مواهب جود عينها الدهر دفاق • واوف لمن وافى وكاف الذى كفى • فانت كريم طهرت منك اعراق
وتهنيك يا مولى الملوك خلافة • شجتها تباريح اليك واشواق • لقد بلغت اقصى المنى بك نفسها
وكم فاز بالوصل المهنا مشتاق • فلا راع منها السرب للدهر رايع • ولا نال منها جدة السعد اخلاق
امولاى راع الدهر سربي وغالني • فطرفى مذعور وقلبى خفاق • ولبس لكسرى غيرك اليوم جابر
ولا ليدى الا بمجدك اعلاق • ولى فيك اصل واعتداد عزسته • زاقت به من يانع الحمد اوراق
وتذييل صبرى في ارتقابى خليفة • علا به للصرعى اوهاق • وانت حسام الله والله ناصر
وانت امين الله والله رزاق • وانت الامان المستجار من الردى • اذا راع خطب او توقع املاق
واهون ما ترجى لديك شفاعة • اذا لم يكن عزم حثيث وارهاق • ودونكها من رايع الحمد مخلب
له فيك تقييد بروق واطلاق • اذا قال انثى كل سمع لقوله • فيعجب واما كل انف فينشاق
ودم خافق الاعلام بالنصر كلما • زهيت لسعى لم يكن فيه اخفاق • **وعدت** منه بير كثير
واحترام شهير **دخوله غرناطة** لحق بها مغلقا عند القبض على قرابته وبني عمه وتغريبهم الى مصارعهم
فكان وصوله في رمضان من عام خمسين وسبعماية ثم رابه رايب لحق لاجله بصاحب قشتالة واقام في جملته
الى حين استدعاه المتغرب انفا وهو لهذا العهد امير المسلمين بالمغرب لعانه الله على الخير واطلق به يديه والى
المهاير ضى منه بفضله وكرمه انتهت الترجمة **ورايت** على هامش هذا المحل من الاحاطة بخط الخطيب
لا الشهير الامام ابي عبد الله بن مرزوق التلمساني رحمه الله تعالى **ما صورته** توفى يحيى السلطان ابا زيان مقتولا
عام ستة وستين على يد مظاهره الخاين عمر بن عبد الله بن علي الوزير برداه في بئر واشاع انه افرط في السكر
والقى نفسه في البئر المعروف برياض الغزلان وبايع لعبد العزيز بن السلطان ابي الحسن فسلطه الله عليه
واخذ حقوق الخلايق على يده فقتله غيلة بعد ان كان تغلب عليه فاعمل الحيلة في قتله واستمر ملك عبد العزيز
ظاهرا طافرا اند جمع بين المغرب الى اقصاه وبين ملك تلمسان وقد شرد اهلها كل مشرد فعند ما ابتلت لدنيا
عليه واستقام ملكه وكاد يلحق ملك ابيه او يزيد مات رحمه الله قيل مطعوما وقيل بغير ذلك وذلك في حدود
اربع وسبعين وولى ولده ثم عزل بابن عمه ابي العباس بن السلطان ابي سالم وحاز ملك المغرب الى حين كتب هذا
سنة سبع وسبعين وسبعماية انتهى ما الفيته بخط سيدي ابي عبد الله بن مرزوق **ورايت تحته** بخط
ابن لسان الدين ابي الحسن على **ما صورته** رحمة الله عليك ايا عمر بن عبد الله على ما لقد كنت غسلت ملك
المغرب من درن كبير وقمت على ملك لهو وضعف نهيه وشهرت سيف الحق على الزواكرة الحزق فابتهج منبر الدين
انتهى **ومراده بهذا الكلام** الرد على ابن مرزوق في ذمه للوزير عمر وقوله الزواكرة لفظ يستعمله المغاربة
ومعناه عندهم المتلبس الذي يظهر النسك والعبادة ويبطن الفسق والفساد وعندهم يجتمع الخصوم
ولنرجع الى ما كنا بسبيله **فنقول** **ومما خوطب به ابن الخطيب رحمه الله تعالى من**
قبل السلطان المغرب المستعين بالله ابي سالم ابراهيم بن السلطان ابي الحسن المريني **ما صورته**
بعد البسملة والصلاة من عبد الله المستعين بالله ابراهيم امير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين
ابن الحسن بن مولانا امير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق ايده الله
امره واعز نصره • الى الشيخ الفقيه الاجل الاسنى الاعز الاحظى الاوجه الانوه الصدر الاحفل
المصنف البليغ الارفع الاكمل ابي عبد الله بن الشيخ الاجل الاعز الاسنى الوزير الارفع الامجد الاصيل
الاكمل المرحوم المبرور ابي محمد بن الخطيب • وصل الله عزته • ووالى رفعته • سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
اما بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم المصطفى • والرضى
عن اله وصحبه اعلام الاسلام وايمة الرشد والهدى • وصلة الدعا لهذا الامر العلى الوزير المنصور
المستعين بالنصر الاعز والفتح الاسنى • فانا كتبنا اليكم كتب الله لكم بلوغ الامل • ونجح القول والعمل
من منزلنا الاسعد بضفة تازى ملوية صنع الله وصنع الله جميل • ومنته جزيل • والحمد لله ولكم عندنا المكانة
الواضحة الدلايل • والعناية المتكفلة بزعم الوسايل • ولكم لما تميزتم به من التمسك بالجناب العلى المولوى
العلوى • جدد الله عليه ملابس غفرانه • وسقاه غيوث رحمته وحنانه • وما اهديتم الينا من التقرب
لدينا • بخدمة ثراه الطاهر • والاشتمال بطارف حرمته السامية المظاهر • والى هذا وصل الله حظوتكم
ووالى رفعتكم • فانه ورد علينا خطابكم الحسن عندنا قصده المقابل بالاسعاف المستعذب ورده • فوقفنا
على ما نقده • واستوفينا ما شرحه وقصه • فاثرنا حسن تلطفكم في التوسل باكبر الوسايل الينا • ورعينا
اكمل الرعاية حق ذلكم الجناب العزيز علينا • وفي الحين عينا لكمال مطلبكم • وتمام ماربكم • والتوجه بخطابنا
في حقكم • والاعتماد بوفقكم خديمنا ابا البقا ابن تلكورت وابا زكريا بن فرقاجه انجدهما الله وتولاهما
واسس تاريخ انفصالهما عينا الى الغرض المعلوم بعد التاكيد عليهما فيه • وشرح العمل الذي يوفيه

تكونوا على علم من ذلكم • وابطلوا الرحلة امالكم • وانا لنرجو ثواب الله في جراحكم • وبرء اعتلالكم • والله
سبحانه يصل مبرتكم • ويتولى تكرمتكم • والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب في الرابع والعشرين لرجب
عام واحد وستين وسبعمائه فراجعه ابن الخطيب بما نصه مولاي خليفة الله بحق وكبير ملوك الارض
عن حجة ومعدن الشفقة والحرمة ببرهان وحكم ابقاكم الله عالي الدرجة في المهديين واقر لحظ عند
جزاء المحسنين واراكم ثمرة بر ابيكم في البنين وصنع لكم في عبدكم الصنع الذي لا يقف عند معتاد واذاق
العذاب الاليم من اراد في مثابتكم بالحاد عبدكم الذي ملكتم رقه واويتم غربته وشرفتم اهله وولده
واسنيتم رزقه وجبرتم قلبه يقبل مواطئ الاخمص الكريم من رجلكم الطاهر المستوجبة بفضل الله
لموقف النصر القارعة هضبة العز المحلاة الخلود في مجال السعد ومنبر الخط ابن الخطيب من شالة التي
تاكد بملككم الرفيع احترامها وتجدد برعيكم عهدها واستبشر بملككم دفينها واشرق بحسناتكم نورها
وقد ورد على العبد الجواب المولوي البر الرحيم المنعم المحسن بما يليق بالملك الاصيل والقدر الرفيع والهمة
السامية والعزة القعساء من رعي الدخيل والنعرة للزمام والاهتزاز لبر الاب الكريم فناب الرجاء وبعث
الامل وقوى العضد وزاد اللطف فالحمد لله الذي اجرى الخير على يدكم الكريمة واعانكم على رعي زمام الصالح
المتوسل اليكم اولا بقبورهم ومتعبداتهم وتراب لحودهم ثم بقبر مولاي ومولاكم ومولى الخلق اجمعين الذي
تسبب في وجودكم واختصكم بحبه وغمركم بلطفه وحنانه وعلمكم اداب الشريعة واورثكم ملك الدنيا
وهياكم دعواته بالاستقامة الى ملك الاخرة بعد طول المدى وانفساح البقاء في علومكم المقدسة ما نقلت
الحكايات من [illegible] الرب من النصرة من طاير دات ازلخه ناقة في جوار رئيس منهم وما انتهى اليه الاستعاض
لذلك مما اهينت به الانفس وهلكت الاموال وقصارى من استعض لذلك ان يكون كبعض خدامكم من ترب
تاسنانا الظن بكم وانتم الكريم بن الكريم بن الكريم فيمن لجا ولا الى رجاكم بالاهل والولد حسنة ترحم
بها وصدقة حملتكم الحوبة على بذلها فمن حط رحل الاستجارة بضريح اكرم الخلق عليكم دامع العين خافق
القلب واهي الزعة متغطى بردائه ويستجير بعليائه كانني تراءيت عليه في الحياة امام الذعر الذي يذهل النفس
ويحجب عن التمييز بقصر داره ومضجع رقاده ما من يوم الا واجمه بعد التلاق يا ال يعقوب يا العرب
يسال الله ان لا يقطع عني معروفكم ولا يسلبني عنايتكم ويستعملني ما بقيت في خدمتكم ويتقبل دعاي فيكم ولحين
وصول الجواب الكريم نهضت الى القبر المقدس ووضعته بازائه وقلت يا مولاي يا كبير الملوك وخليفة الله
وبركتهم من بني مرين صاحب الشهرة والذكر في المشرق والمغرب عبدك المنقطع اليك المترامي بين يدي قبرك المتوسل
الى الله ثم اليك ولدك بك ابن الخطيب وصله من مولاه ولدك ما يليق بمقامه من رعي وجهك والتقرب الى الله
بربعك والاشتهار في مشرق الدنيا ومغربها ببرك وانتم من انتم من اذا اصنع صنيعة كملها واذا امن منة
تممها واذا ابدى يدا ابرزها ظاهرة بيضاء غير معيبة ولا ممهونة ولا منتقصة وانا بعد تحت ذيل حرمتك
وظل دخيلك حتى يتم املي ويخلص قصدي وتحف نعمتك بي ويطلقني الى مأملك قلبي ثم قلت للطلبة ايها
السادة بيني وبينكم تلاوة كتاب الله منذ ايام ومناسبة الخلطة واخوة التاليف بهذا الرباط المقدس والسكنى
بين اظهركم فاسئلوا على دعاي بالخلاص من قلوبكم واندفعت في الدعاء والتوسل الذي نرجو ان يتقبله الله ولا يضيعه
وخاطب العبد مولاه شاكر النعمة مشيدا بصنيعته مسرورا بقبوله وشانه من التعلق والتطارح شانه
حتى يكمل القصد ويتم الغرض مع الوقت بخدمتي فيها والدعاء يردده والله المستعان انتهى وكان
تقدم من لسان الدين كتاب للسلطان المذكور وكان ما سبق من كتاب السلطان جوابا له وذلك بعد
رجوع لسان الدين من [illegible] واستقراره في مدينة سلا برباط شالة مدفن السلاطين من بني مرين ومنهم
السلطان ابو الحسن والد السلطان ابي سالم المذكور ونص الكتاب مولاي المرجو لاتمام الصنيعة وصلة
النعمة واحراز الفخر ابقاكم الله تعرف بركم الاشكال في البر والبعد وعلو الهمة ودعي الوسيلة متقبل موطئ قدمكم
المنتظم الى تربة المولى والدكم ابن الخطيب من الضريح المقدس بشالة وقد حط رحل الرجاء في القبة المقدسة
وتذمم بالتربة الزكية وقصد بابا لجد المولى ابيكم سامحة ايابه من الوجهة المباركة وزيارة الربط المقصودة
والترب المعظمة وقد عزم ان لا يبرح طوعا من هذا الجوار الكريم والدخيل المرعي حتى يصل من مقامكم ما يناسب
هذا التطارح على قبر هذا المولى العظيم [illegible] والتماس شفاعته في امر يسهل عليكم لا يحتاج
انفاذ مال ولا اقتحام خطر انما هو اعمال لسان وخط بنان وصرف عزم واحراز فخر واطالة ذكر وذلك ان
العبد [illegible] ان ينتقل منكم الى المولى المقدس بلسان المقال ما يعجز بها ينفع الله فيه ثم ينتقل عنه لكم
بلسان الحال ما تلقى عنه من الجواب وقال لي صدر ولدكم وخالصتكم وخالصة المولى والدكم سيدي الخطيب
ابن مرزوق [illegible] سعادة مقامكم [illegible] بان لا انت والحمد لله من لا ينكر عليه الوفا بهدي
[illegible] الله جزاء المحسنين وقد تقدم تعريف مولاي
بان قيام العبد بهاتيك التربة الزكية منكم [illegible] من حضرة المنتهى من خدامكم والعبد الان
يعرض عليكم الجواب [illegible] المولى الكبير والحج الغفير الكبت على الولد الكريم دائما
[illegible] لسان حاله فكان بريقول لي قل لو لاك
ملك واسال الله ان يرضى منه [illegible] وصان اهلي واكرم صنائعي ووصل على اسلم
[illegible] الاخرة خير لمن اتقى وما الناس الا هالك
وابن هالك ولابد [illegible] بجلب الدعاء بالرحمة وصلاة من ذكر

من ذكر ويعرف فانكر وهذا ابن الخطيب وقف على قبرك وتعرف وسبق الناس الى رثائي وانشد
وبحدث وبكاني ودعاني وهناني بمصير امري اليك وعز وجهه في تربتي واملني لما انقطعت مني امال
الناس فلو كنت يا ولدي حيا لما وسعني ان اعمل معه الا ما يليق بي وان استقل فيه الكثير واحتقر العظيم
لكن لما عجزت عن جزايه وكلته اليك واحلته بالحيب تلبي عليك وقد اخبرني انه سليب المال كثير
العيال ضعيف الجسم قد ظهر في عدم نشاطه اثر السن واصل الشوق وامل ان ينقطع بجواري وبستر بهذا خيلي
وخدمتي ويرد عليه حقه بخدمتي ووجهي ورجوع من مناصحة من سلفي ويعبد الله تحت حرمتك وحرمتي
وقد كنت تشوفت الى استخدامه في الحياة حسبما يعلم حبيبنا الخالص المحبة وخطيبنا العظيم المزية القديم
القربة ابو عبد الله بن مرزوق فاسأله يذكرك واستخرج يخبرك فانا اليوم اريد ان يكون هذا الرجل
خديمي بعد الممات الى ان نلحق جميعا برضوان الله ورحمته التي وسعت كل شي ولم يا ولدي ولد يجب يخدم
بابك وينوب عنه في ملازمة بيت كتابك وقد استحق بدارك قراره وتعين بامرك مرتبه ودثاره
فيكون الشيخ خديم الشيخ والشاب خديم الشاب هذه رغبتي منك وحاجتي اليك واعلم ان هذا
الحديث لا بد له ان يذكر ويتحدث به في الدنيا وبين ايدي الملوك والكبار فاعمل ما يبقى لك فخره ويتخلد
ذكره وقد اقام مجاورا ضريحي تاليا كتاب الله ملح منتظرا ما يصله منك ويراه على بن السوء في خلاص ماله
والاحتجاج بهذه الوسيلة في جره واجراء ما يليق بك من الحرمة والكرامة والنعمة فالله الله يا ابراهيم
امل ما يسمع مني وعنك فيه ولسان الحال ابلغ من لسان المقال انتهى والعبد يا مولاي مقيم تحت حرمة
وحرمة سلفه منتظر منكم قضاء حاجته ولعلي ونحن تحققوا ان لو ارتكبت الجرائم ورزات الاموال وسفكت
الدما واخذت حسابي الملوك الاعزة من وراء النهر من الطعل وخلفا للبحر من الروم ووراء الصحرا من
الحبشة وامكنهم الله مني من غير عهد بعد ان بلغهم تذممي بهذا الدخيل ومقامي بين هذه القبور الكريمة
ما وسع احدا منهم من حيث الحيا والحشمة من الاموات والاحيا وايجاب الحقوق التي لا يغفلها الكبار للكبار
الا الجود الذي لا يتعقبه البخل والعفو الذي لا تتسلط المؤاخذة فضلا عن سلطان الاندلس اسعده الله تعالى
بولايتكم فهو فاضل وابن ملوك افاضل وحوله اكياس ما فيهم من يجهل قدركم وقدر سلفكم لاسيما مولاي
والدكم الذي اتوسل به اليكم واليهم فعلكان يسمي مولاي ابا الحجاج ويمده بكنفه وصارخه بنفسه وامده
باموالـه ثم صير الله ملكه اليكم وانتم من انتم ذاتا وقبيلا فقد قرت يا مولاي عين العبد بما رات في هذا الوطن
المراكشي من وفور جنودكم وكثرة جنودكم وترادف اموالكم وعددكم زادكم الله من فضله ولا شك عند
عاقل انكم ان اغلت عزة شاميلكم ولو عرضتم من ذلك الوطن استولت عليه يد عدو وقد علم تطارحي بين الملوك
الكرام الذين خضعت لهم التيجان وتعلقي بثوب الملك الصالح والد الملوك الكرام مولاي والدكم وشهرة
حرمتنا التي معروفة حاشا لله ان يضيعها اهل الاندلس وما توسل اليهم قط بها الا الان وما يجهلون اغتنام
هذه الفضيلة الزريبة واملي منكم ان يتعين من بين يديكم خديم بكتاب كريم يتضمن الشفاعة في رد ما تخلي
ويجبر بعنوان مترامياً على قبر والدكم ويعرب بها الزمكم بسبب هذا الترامي من الفروض المهمة والوظيفة الكبيرة
عليكم وعلى قبيلكم حيث كانوا ويطلبون سنعادة المكارمة بحل هذه العقد ومن المعلوم اني لو طلبت بهذه
الوسايل من صلب ماوسعهم بالنظر العقلي لاحفظ الوجه مع هذا القبيل وهذا الوطن فالحيا والحشمة
باباب الغدر عن هذا في كل ملة ونحلة واذا تم هذا الغرض ولا شك في اتمامه بالله تمتع صدقتكم على القبر
الكريم بي وتعينوني لخدمة هذا المولى وزيارته وتفقده ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المولد في جواره
وبين يديه وهو غرض مناسب لبركم به الى ان احج بيت الله بعنايتكم واعود داعيا مثنيا مستدعيا
للشكر والثنا من اهل المشرق والمغرب واتعوض من ذمتي بالاندلس ذمة بهذا الرباط المبارك برهانا وتصدق
وتساوت في شي من ذلك منتظرا ثمنه مما يباع بالاندلس بنفاقكم ولو ظننت انهم يتوقفون لكم في مثل هذا
او يتوقع فيه وحشة او جفاء والله ما طلبته لكنهم اسرى وافضل وانقطاعي اليها والدكم مما لا يسع مجدكم
الا عمل ما يليق بكم فيه وها انا ارتقب جوابكم بما لي عندكم من القبول وسيعني مجدكم في الطلب وخروج الرسول
لاقتضاء هذا الغرض والله يطلع من مولاي على ما يليق به والسلام وكتب في الحادي عشر من رجب عام واحد
وستين وسبعمائه وفي مدرج الكتاب بعد نثر هذه القصيدة • مولاي ها انا في جوار ابيكا

فابذل من البر المقدم فيكا • اسمعه ما يرضيه تحت الثرى • والله يسمعك الذي يرضيكا
واجعل رضاه اذا انهدت كتيبة • تهدى اليك النصر او تهديكا • واجنح بجري قلبه تنل المنى
وتطالع الفتح المبين وشيكا • فهو الذي سن العبور باسمه • وابيه فاشرع شرعه لبنيكا
وابعث رسولك منذرا ومحذرا • وبما توسل فيه باتيكا • قدم عزمك كل قطر نازح
واخاف مملوكا به وملكيكا • فاذا سموت الى مرام شاسع • فعصونه ثمر المنى تجنيكا
ضمنت رجال الله منك مطالبي • لما جعلتك في الثواب شريكا • فلئن كنت وجهها في مقصدي
ورعيتها بركاتها تكفيكا • واذا قضيت حوائجي وارحتني • املاك ربك ما اردت يريكا
واشدد على قولي يدا فهو الذي • برهانه لا يقبل التشكيكا • مولاي ما استاثرت عنك بمهجتي
اني ومهجتي التي تفديكا • لكن رايت جناب شالة معقلا • يفضي على العز في ناديكا
وفروض حقك لا تفوت فوقتها • باق اذا استجزيته يجزيكا • ووعدت ثم تكرر الوعد الذي
ابت المكارم ان يكون افيكا • اصغى عليك الله ستر عناية • من كل محذور الطريق يقيكا

ببقائك الدنيا تحاط واهلها . فالله جل جلاله يبقيكا . انتهى قلت ووصل الكتاب الى السلطان
اجابه بما مر آنفا ورايت بخط الفقيه الاديب المورخ ابي عبد الله محمد بن الحداد الوادي آشي نزيل تلمسان
على هامش قول ابن الخطيب في هذه الرسالة ولا شك عند عاقل انكم ان انحلت عروة تاميلكم الخ ما صورته
ذلك وقع اخر الامر وكان الاستيلاء على مدينة غرناطة ثم ما بقي من بلاد الاندلس للاسلام في محرم عام سبعة
وتسعين وثمانماية رحم الله ابن الخطيب العاقل اللبيب وغفر له برحمته انتهى ومما خاطب به لسان الدين
السلطان ابا سالم في الزمن المتقدم قوله

من باب والاك الرضى لا ابرح . يا سر الزمان لاجل ذا او بجرح
زينت خيامي في حماه نصيبتي . تجني الجحيم به وبهي تسرح
حتى براي وجهه في وجهتي . بعناية تشفي الصدور وتجرح
ايسوغ عن مثواه سيري خايبا . ومنابر الدنيا بذكرك تصدح
انا في حماه وانت ابصر بالذي . يرضيه منك فوزن عقلك ارجح
في مثلها سيف الحمية ينتضي . في مثلها زند الحفيظة يقدح
وعسى الذي سد المذاهب يفتح . وعسى الذي بدا الجميل يعيده

انتهى وقد عرف في الاحاطة بالسلطان ابي سالم فقال بعد كلام
املاك المسلمين وحماة الدين وامراء المغرب الاقصى من بني مرين غيوث المواهب وليوث الوغى
ومعتمد الصريخ وسهام الكافرين حفظ الله على الاسلام والمسلمين ظللهم وزين ببدور الدنيا والدين
هالتهم وابقى الكلمة فيمن اختاره منهم ومن اتاوتهم فاعيى ان يطنب اللسان في مدحهم واين تقع العبارة
وما يحصر الوصف الى ان قال وفاته وفي ليلة العشرين من ذي القعدة من عام اثنين وستين
وسبعماية ثار عليه بدار الملك وبلد الامارة المعروف بالبلد الجديد من مدينة فاس الخاين الغادر مخلفه
عليهما عمر بن عبد الله بن علي نعمة السوء وجلمة الشوم والمثل البعيد في الجراة على الله وقد اهتبل غرة انتقال
الى القصر السلطاني بالبلد القديم متحولا اليه متحذرا من قاطع فلكي كان يحذر منه استعجله بضعف نفسه
واعانه على غرض محنة الحكم بدروسه اباب في وجهه ودعا الناس الى بيعة اخيه المعتوه واصبح جابرا بفنائه يروم
ارتجاع ابن ذهب من يده ويطوف بالبلد يلتمس وجها الى النجاح حيلة فاعياه ذلك وبهتت من معه
السهام ونزعت عنه الاجناد والوجوه واسلمه الدهر وتبرأ منه الجد وعندما جن عليه الليل فر لوجهه وقد الفت
عليه الوزراء نفسهم حلومهم وفالت اراؤهم ولو قصدوا به الجبال المنيعة لولوا وجوههم شطر مظنة الخلاص
وانصفوا ابلاغ الاعذار لكنهم نكلوا عنه ورجعوا ادراجهم وتسللوا راجعين الى بلد غادر الحلة قد سلبهم
الله لباس الحيا والرجولية وتاذن الله لهم بعد بسوء العاقبة وقصد بعض بيوت البادية وقد فضحه نهار
الغد واقتفى المتبعة اثره حتى وقعوا عليه فسيق الى مصرعه وقتل بظاهر البلد ثاني اليوم الذي غدر به فيه
جعلها الله له شهادة ونفعه فلقد كان بقية البيت واخر القوم دمامة وحياء وبعدا عن الشرور وركونا
الى العافية وانشد على قبره الذي ووريت به جثته بالقلعة من ظاهر المدينة قصيدة اودعت فيها بعض حقه
بني الدنيا بني لمع السراب . لدوا للموت وابنوا للخراب . انتهى المقصود من الترجمة وكان يصف لسان
الدين بعقربي وجليسي كما سبقت الاشارة اليه من كلام لسان الدين فيما خاطب به ابن ابي رمانة رحمه الله
يسبل على الجميع رداء عفوه سبحانه وقد تقدم انه شفع لابن الخطيب عند اهل الاندلس ولذلك قال
يخاطبهم

سمي خليل الله احييت مهجتي . وعاجلني منك الصريخ على بعد
بعثت ابلغ فيك نفسي عذرها . وان لم اعش فالله يجزيك من بعد

وقال الرئيس الامير الاديب ابو الوليد اسمعيل بن الاحمر في حق ابن الخطيب ما صورته هو شاعر الدنيا وعلم المفرد والثنيا وكاتب
الارض الى اليوم العرض لا يدافع مدحه في الكتب ولا يجنح فيها الى العتب اخر من تقدم في الماضي
بسيف مقوله ليس بالكهام اذهو الملفى ولولا فانظر كلام الكتاب الاول من العصبة كيف كان فيهم
بالافادة صاحب القصبة للبراعة بالبراعة برا سكت صاليهم هو ما جمدت بكرهم واصايلهم لحزالة
المشربة بالحلاوة الممكنة من مفاصل الطلاوة وهو نفيس العدوتين ومن رئيس الدولتين بالاطلاع
على العلوم العقلية والامتلاء بالفهوم النقلية لكن بسط لسانه في الهجا السوء وجاد بطاقته في ذلك
المسع حتى سد مخه على القول فيما تقدمني بسبب هجوه في ابن عمي ملك الصقع الاندلسي سلطان ذلك
الوطن في النثر الجنسي المغلظ في الملوك بالقول الجنسي ولا انسى ثم صحفت عند صحفه الغادر الوارد من مياه
الظفر غير الغادر لان مثلي لا يليق به اظهار العورات ولا يجمل له تتبع العثرات اتباعا للشرع في تحريم
الغيبة ورضيا من الكرم بالهيبة وابانا لحظوظ النقيبة الرغيبة فاضرب لو انشغل بذنوبه وتاسف
على ما شربه من ماء اللهو بذنوبه وقد قال بعض الناس من تعرض للاغراض صار عرضه هدفا
لسهام الاغراض انتهى ومثل هذا في لسان الدين لا يقدح وما زالت الاشراف تهجى وتمدح وعلى تقدير
صدوره ما يخدش وجه جنابه الرفيع فالاولى ان ينشد

واذا الحبيب اتى بذنب واحد . جاءت محاسنه بالف شفيع

وممن اثنى على لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى بعض
اكابر علماء تلمسان ولم يحضرني الان اسمه في تاليف عرف فيه بالشيخ العلامة سيدي ابي عبد الله الرايب
التلمساني وابنيه العالمين ابي يحيى وسيدي عبد الله فقال بعد كلام في حق الشريف ما نصه
كان علماء الاندلس اعرف الناس بقدره واكثرهم تعظيما له حتى ان العالم الشهير لسان الدين بن الخطيب
صاحب الانباء العجيبة والتاليف البديعة كلما الف تاليفا بعثه اليه وعرضه عليه وطلب ان
يكتب عليه بخطه وكان الشيخ الامام الصدر المفتي ابو سعيد بن لب شيخ علماء الاندلس احزم

كلما اشكلت عليه مسئلة كاتبه بها وطلب منه بيان ما اشكل منها عليه انتهى ما نقلته من الكتاب
المذكور رجع وكتب لسان الدين بن الخطيب متمثلا بشيخه الاوحد قاضي الجماعة ابي
البركات بن الحاج البلفيقي رحمهما الله تعالى

ايتها النفس اليه اذهبي . فحبه المشهور من مذهبي
ايأسني التوبة من حبه . طلوعه شمسا من المغرب

ويغلب على ظني انه خاطبه بذلك عند قدومه اعني لسان الدين من المغرب الى الاندلس والله اعلم
وكان قاضي القضاة برهان الدين الباعوني الشامي كثير الثناء على لسان الدين رحمه الله لانه تلقى اخباره من
قاضي القضاة ابن خلدون حسبما ذكرناه في غير هذا الموضع ولقد رايت بخطه على هامش بعض تاليف
لسان الدين في الانشا ما نصه هذا بليغ الى الغاية انتهى وكتب اثره بعض اكابر علماء المشرق ما نصه
هذا خط العلامة قاضي القضاة برهان الدين الباعوني وهو شديد الاعتنا والمدح للمصنف بن
الخطيب الاندلسي معظم له ولانشائه وهو خليق بالتعظيم جدير بمزيد التمجيد والتكريم كيف لا وهو شاعر
مفلق وخطيب مصقع وكاتب مترسل بليغ لولا ما في انشائه من الاكثار الذي لا يكاد يخلو من عثار
وبالاطناب الذي ينتهي الى الاجتناب والاسهاب الذي يفقد الاهاب ويورث لا تهاب انتهى
قلت وهذا الانتقاد غير مسلم فان لسان الدين وان اطنب واسهب فقد سلك
من البلاغة احسن مذهب ويرحم الله العلامة البرهان الباعوني المذكور فلقد اذكت بخطه في اخر
بعض تاليف لسان الدين في الانشا ما هو ونصه قال كاتبه ابراهيم بن احمد الباعوني لطف الله به
الحمد لله على ما الهم من البيان وعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم وتفقدت هذا الكتاب
من اوله الى اخره وعمت من بحر بلاغته في زاخره وعددت من مناقب مولفه ومفاخره فانه برز
فيه غاية التبريز واتى بما هو احسن من الذهب الابريز لا بل هو ابهى من الجواهر والنجوم الزواهر
وعجبت من تلك الالفاظ المشبهة بسحر الالحاظ ورقة المعاني المحكمة المباني انتهى فانظر
ايدك الله بعين الانصاف الى كلام هذا الفاضل المنصف الكامل وقس مع كلام ذلك المنتقد
المتعصب الناقص الخامل مع ان الكلام الذي تعرض لذلك بالقدح هو الذي تصدى له الباعوني
بالمدح وكل اناء بالذي فيه ينضح وانما يعرف الفضل لاهل الفضل اهل الفضل والامر اجلى من
ان يقام عليه دليل واوضح رجع الى ما كنا بصدده وقال الوزير ابن عاصم عندما اجرى
ذكر سلطان ابن الخطيب امير المسلمين الغني بالله بعد كلام كثير ما صورته محل الحاجة منه وكان
هذا السلطان من نيل الاغراض على اكمل ما يكون عليه مثله ممن نزع غرقا في قوس الخلافة حكى لي شيخنا
القاضي ابو العباس الحسني انه لما كبر ولده الامير ابو الحجاج طلب من الشيخ ذي الوزارتين ابي عبد الله بن
الخطيب ان يطلب من ابيه الغني بالله ان يبادر باعذاره اذ كان قد جاوز سن الاثغار دون اعذار
لمكان ما لحق والده من التمحيص وغير ذلك من الحوادث المهمة فاسعده الشيخ بذلك وقال للغني بالله
يا مولانا ان سيدي يوسف كلفني عن طلب اعذاره من مولانا نصره الله على ما يليق بك وبه فقال له
الغني بالله حسبي الله وسكت سكتة لطيفة تشعر بفصل الكلام بعضه من بعض ثم قال ونعم الوكيل فعدها
الاكياس من مداركه نبله ومحاسن قوله وفعله انتهى قلت هذا ابن السلطان في حق لسان الدين
غاية التبجيل اعني قوله ونعم الوكيل فاين هذا من سماع كلام اعدايه فيه بعد حتى آل الامر الى النحس بعد ذلك
السعد وسقاه دهره بعد الحلاوة مارة ولم يكن قتله الا بتسبب السلطان المذكور كما مر

ثلاثة ليس لها امان . البحر والسلطان والزمان

وقال لسان الدين رحمه الله
ولما قضى الله عز وجل بالادالة ورجعنا الى اوطاننا من العدوة واشتهر عني ما اشتهر من الانقباض
عن الخدمة وتطارحت على السلطان في استنجاز وعد الرحلة ورغبت في تبرية الذمة ونزلت عن
الاندلس بالجملة خاطبني يعني ابا جعفر بن خاتمة بمقصد ربما تضمن حسن الاشارة وبراعة الاستهلال الغاية
بقوله والى هذا يا سيدي ومحل تعظيمي واجلالي امتع الله الوجود بطول بقائكم وضاعف في العز درجات
ارتقائكم فانه من الامر الذي لم يغب عن راي العقول ولا اختلف فيها ارباب العقول انكم لهذه الجزيرة شمس
افقها وتاج مفرقها وواسطة سلكها وطراز ملكها وقلادة نحرها وفريدة درها وعقد جيدها
المنصوص وكمال زينتها على العموم والخصوص ثم انتم مدار افلاكها وسياسة املاكها وترجمان بيانها
ولسان احسانها وطب مارستانها والذي عليه عقد ادارتها وبه قوام امارتها فلا يبعد حل المشكل
والبه يلجأ في الامر المعضل فلا غرو ان تتعبد بكم الاسماع والابصار وتحدق نحوكم الاذهان والافكار
ويزجر عنكم السانح والبارح ويستنبأ ما تطرف عنه العين وتختلج الجوارح استقراء لمراميكم واستطلاعا
لطالع اعتزامكم واستكشافا عن مرامي سهامكم لا سيما مع اقامتكم على جناح خفوق وظهوركم في صورة المتربص
واضطراب الظنون فيكم مع الغروب والشروق حتى تستقر بكم الدار ويلقى عصاه التسيار ولها العذر
في ذلك اذ صدعها بفراقكم لم يندمل وسرورها بلقائكم لم يكتمل فلم يبر بعد جناحها المهيض ولا جم ماؤها
المغيض ولا تميزت من دلجها لياليها البيض ولا استوى نهارها ولا تالقت انهارها ولا اشتملت نعامها
ولا نسيت ثمارها بل هي كالناقه والحديث العهد بالمكان يستشعر نفس العافية ويتمسح منكم بالتميمة
الشافية فنحنانكم عليها وعظيم حرمتكم على من لديها لا تشربوها ما عذب المجاج بالاجاج وتفطموها
عما عودت من طيب المزاج فما لدائها وحياة قربكم غير طبكم من علاج اني لمختبر بختام اني محبة فيكم

وعناية بما يعنيكم . ما نال جانبكم صانه الله بهذا الوطن من الجفا . ثم اذكرما نالكم من حسن العهد
وكرم الوفا . وان الوطن احدى المواطن الاطار التى يحق لهن جميل الاحتفا . وما يتعلق بكم من
حرمة اولياء القرابة واوداء الصفا . فيغلب على ظنى انكم لحسن العهد اجنح . وبحق نفسكم من حق
اوليائكم اسمح . والتى هى اعظم قيمة فى فضايلكم اوهب وارجح . وهب ان الدر لا يحتاج فى الاثبات
الى شهادة النحور والتبات . والياقوت غنى عن المكان . عن مظاهرة القلايد والتيجان . اليس انه
اعلى للعيان . وابعد عن مكابرة البرهان . تألقها فى تاج الملك انوشروان . فالشمس وان كانت ام
الانوار . وجلاء الابصار . مهما اعنى مكانها من الافق قيل ليل هو ام نهار . وكما فى علمكم ما فارقا الاوطان
ولولى الاحكم . مواطن استقرارهم . واماكن قرارهم . الا برغمهم واضطرارهم . واستبدال دار خير
من دارهم . ومتى توازن الاندلس بالمغرب . او يعوض عنها الا بمكة او بيثرب . ما تحت اديمها اشلاء
اولياء وعباد . وما فوقه مرابط جهاد . ومعاقد الوية فى سبيل الله ومضارب اوتاد . ثم تبوؤ ولد
مبوة اجداده . وتجمع له بين طارفه وتلاده . اعيذ انظاركم المسدده من راى قايل . وسعى طويل لم
يحل منه بطايل . فحسكم من هذا الاياب السعيد . والعود الحميد . وهى طويلة . قال لسان الدين
رحمه الله فاجبته بقولى لم فى الهوى العذرى او لا تلم . فالعذل لا يدخل اسماعى
شانك تعنيفى وشانى الهوى . كل امرى فى شانه ساعى . اهلا بتحفة القادم . وريحانة
المنادم . وذكرى الهوى المتقادم . لا يبعد الله مسراك . فما اسراك . لقد جبت الى من هموم
ليلا . وجست رجلا وخيلا . ووفيت من صاع الوفاء كيلا . وظننت بى الاسف على ما فات
فاعملت الالتفات لكيلا . فاقسم لو ان امرى اليوم بيدى . او كانت اللمة السودا من عددى .
ما افلت اشراكى المنصوبة لامثالك . حول المياه وبين المسالك . ولا علمت ما هنالك . لكنك
طرقت حمى كسعته الغارة الشعوا . وغيرت ربعه الانواء . فخذ بعد ارتجاجه . وسكت اذين
دجاجه . وتلاعبت الرياح الهوج فوق فجاجه . وطال عهده بالزمن الاول . وهل عند رسم
دارس من معول . وحيى الله ندبا الى زيارتى ندبك . وبآداب الحكمة اذبك .
فكان وقد افادتك الامانى . كمن اهدى الشفاء الى العليل . وهى شيمة بورك من شيمة .
وهبة الله قبلها من لدن المشيمة . ومن مثلها فى صلة رعى . وفضل سعى . وقول ورعى .
قسما بالكواكب الزهر . والزهر عاتمه . انما الفضل ملة . ختمت بابن خاتمه
كسانى حلة فضله وقد ذهب زمان التجمل . وحملنى شكره وكتدى واه عن التحمل . ونظرنى بالعين
الكليلة عن العيب فهلا اجاد التأمل . واستطلع طلع نثى . ووالى فى مبرك المعجزة حثى . انما
اشكو بثى . ولو ترك القطا ليلا لناما . وما حال شمل وتدى مرزوق . وقاعد تحت فرقوق . وصواع
بنى ابيه مسروق . وقلب ترجمه من عضة الدهر دام . وجمرة حسرته ذات احتدام . هذا وقد
صارت الصغرى التى كانت الكبرى لمشيب ابدع . ان هم لما نغم . ثم تهلل عارضيه وانجم
لا يحجى هجرا على وغربة . فالهجر فى تلف الزبيب سريع . نظرت فاذا الجنة والنفس فريسة
ظفر وناب . والمال اكيلة انتهاب . والعمر رهن ذهاب . واليد صفر من كل اكتساب . وسوق
المعاد مترامية والله سريع الحساب . ولو تعلق الخيار لما افرقنا . ولكن لا خيار مع الزمان
وهب ان العمر جديد . وظل الامن مديد . ورأى الاغتباط بالوطن سديد . فما الحجة لنفسى اذا مرت
بمطارح جفوتها . او ملاعب هفوتها . ومناقب قناتها . ومظاهر نزاها ومنّاتها . والزمان
ولود . وزناد الكون غير صلود . واذا المرء لدغته افعى مرة . تركته حين يجر حبل يفرق
ثم ان المرغب قد ذهب . والدهر قد استرجع ما وهب . والعارض قد اشتهب . وآراء الاكتساب
مرجوحة مرفوضه . واسماؤه على الجوار مخفوضه . والنية مع الله على الزهد فيما بايدى الناس معقوده
والتوبة بفضل الله عز وجل منفودة غير معترضة ولا منقوده . والمعاملة سامرية . ودروع الصبر
سابرية . والاقتصاد قد قرت العين بصحبته . والله قد عوض الدنيا بمحبته . فاذا راجعها مثلى
من بعد الفراق . وقد رقى لدغتها الفراق . وجمعتنى بها الحجرة . ما الذى تكون الاجرة . جل شانى
وان رضى الوامق وسخط الشانى . انى الى الله مهاجر . وللعرض الادنى هاجر . ولاظعان السرى زاجر
لتحدان شاء الله وحاجر . لكن دعانى للهوى الى هذا المولى المنعم هوى خلعت نعلى الوجود وما خلعته
وشوق امرنى فاطعته . وغالب والله صبرى فما استطعته . والحال اغلب . وعسى ان لا يخيب المطلب
فان يسر رضاه فامر كمل . وراحل احتمل . وحاد انجى الناقة والجمل . وان كان خلاف ذلك فالزمان
جم العلايق . والتسليم بمقامى لايق . مابين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال
واما تفضيل هذا الوطن لين طبع . وعموم خير . وبركة جماه . وعمران رباه وهاده . باتلا
عباده . وزهاده . حتى لا يفضله الا احد الحرمين . فحق برى من المين . لكننى للحرمين جنحت
وفى جو الشوق اليهما سنحت . فقد انفقت الى طريق قصدى محجته . ونفرتنى والمنة لله لججته
وقصد سيد اسنى قصد توخاه الحمد والشكر . ومعروف عرف به النكر . والآمال من فضل الله بعد
تمتار . والله يخلق ما يشاء ويختار . ودعاء بظهر الغيب مدده . وعده وعدده . وبره حالى الظعن
والاقامة معتمده . وجمال المروءة بفضل لا يحصره امده . والسلام انتهى . ومن خط ابن الصباغ

ما صورته يكفى ابن خاتمة الغاية التى سلمها الزمام الطريقة . وواحدها الفذ على الحقيقة . حيث قال
انما الفضل ملة . ختمت بابن خاتمه . ومن نظمه وقد تخلى عن الكتابة وطلب منه ان يعود
نابى وانشد تقتضى فى الكتابة لى زمان . فكان العبد ينتظر انكتابه
لمن اسر من عتقى بما لا . يطيق الشكر ان يملا كتابه . وقال الواهل تعود فقلت كلا
وهل حر يعود الى الكتابه . فانظر حسن هذه التورية العجيبة انتهى ولابن خاتمة
يخاطب ابن جزى يا اخى الذى يسماوده ان يجازى . وسيبك الذى ملا بحده عن ان يوازى . وصل اليك
اسباب الاعتلاء الاعتزاز . وكفانا مالك من الاختصاص بالفضايل والامتياز . اما انه لو وسع التخلف
عن جواب اخ اعتز . ولم يجب تكلف ثمن اعوز . لغطيت بعجزى من عين تعجيزك . ولما القيت المنزل
بين يدى مناهزك او مجيزك . لكنه فى حكم الود المكنون المكنوز . مما لا يحل ولا يجوز . فلكم الفضل فى الاغضا
عن عاجز . دعاه حكم التكلف الى القيام مقام مناجز . وان لم يكن ذلك عند الانصاف . وحميد الاوصاف
من السايغ الجايز . فعن جهد ما يبلغ وليك الى هذه الاحواز . ولم يحصل من الحقيقة الا على المجاز . اما
ما ذهبتم اليه من تحميس القصيدة التى اعجزت . وبلغت من البلاغة الغاية التى عزت مناهضها واعوزت
فلم اكن لاستهدف ثانيا لمناضلة الاعجاز . واسجل على نفسى بالافلاس والاعواز . انتهى . وكتب قبلها
نصيدة زايية اجابه بها عن قصيدة رايية الزم فيها ابن جزى ترك الراء لانه كان الثغ يبدلها غينا رحمه الله
الجميع وقال لسان الدين فى ترجمة ابن خاتمة المذكور انه الصدر المتفنن المشارك القوى الادراك
السديد النظر . الثاقب الذهن . الكثير الاجتهاد . الموفور الادوات . المعين الطبع . الجيد القريحة . الذكى
من حسنات الاندلس . احمد بن على بن خاتمة . من اهل المرية الى ان قال وما خاطبنى
به بعد المام الركاب السلطانى ببلده وانا صحبته ولقايه اياى بما يليق به مثله من تانيس وبر وتودد وتردد
يا من حصلت على الكمال بمارات . عيناى منه على الجمال الرايع . تمريروق وفى عطافى برده
ما شيت من كرم ومجد بارع . اشكو اليك من الزمان تحاملا . فى فضى شمل لى بقربك جامع
هجم البعاد عليه ظنا باللقا . حتى تعلق مثل برق لامع . فلوانى ذو مذهب لشفاعة
ناديته يا مالكى يا شافعى . شكواى الى سيدى ومعظمى اقراه الله بساليه اعين المجد . وادريشا
السن الحمد . شكوى ظمان صد عن القراح العذب لاول وروده . والهيمان رد عن استرواح القرب لمفصل
صدوده . من زمان هجم على بابعاده . على حين اسعاده . ودهمنى بزاقه . غب انارة افقى به واشراقه
ثم لم يكفه ما اجترم فى ترويع خيال الزاهى . حتى حرم من تشييع كمال الباهر . فقطع عن توفيته حقه . ومنع
من تادية مستحقه . لا جرم انه انف لشعاع ذكايه من هذه المطالع النابية عن شريف الانارة . وبخل
بالامتاع بذكايه عن هذه المسامع النابية عن لطيف العبارة . فراجع انظاره . واسترجع معاره . ولا
فهدى بغروب الشمس الى الطلوع . وان البدر يتصرف بين الاقامة والرجوع . فما بال هذا النير الاسعد
غرب ثم لم يطلع من الغد . ما ذاك الا لعدوى الايام وعدوانها . وشانها فى تغطية اساة تهارجة احسانها
وكما قيل عادت هيفاء الى اديانها . استغفر الله ان لا يعد ذلك من المغتفر . فجانب ما اولت من الاثر
التى ازرى العيان فيها بالاثر . واربى الخبر على الخبر . فقد سرت متنزهات الخواطر . واقرت مستقر
النواظر . بما حوت من ذلكم الكمال الباهر . والجمال الناضر . الذى قيد خطى الابصار . عن التشوف
والاستبصار . واخذ بازمة القلوب . عن سبيل كل مامول ومرغوب . وانى للعين بالتحول عن
كمال الزين . او بالطرف . بالتنقل عن خلال الظرف . او للسمع من مرام بعد ذلكم الاصدار الادبى
والايراد . او للقلب من مرام غير تلكم الشيم الرافلة فى ملابس الكرم فى حلل وابراد . وهل هو الا الحسن
جمع فى نظام . والبدر طالع لتمام . وانواع الفضايل ضمنها جنس اتفاق والتيام . فما ترعى العين منه
فى غير مرعى خصيب . ولا تستهدف الاذن بغير سهم فى حدق البلاغة مصيب . ولا تستطلع النفس سوى
مطلع له فى الحسن والاحسان اوفر نصيب . لقد ازرى بناظم حلاه فيما يتعاطاه التقصير . واتسع مدى
علاه بكل باع قصير . وسفه حلم القايل ان الانسان عالم صغير . شكرا للدهر على يد اسداها تقرب
مزاره . وتحفة اهداها بمطالع انواره . على تغالبه فى ادخار نفايسه . وتحليه بنفايس ادخاره . لا غرو
ان يضيق عن انطلاق الذكر . ولا يتسع لتاسوار الشكر . فقد دعمت هذه الاقطار بما شاءت من تحف بين
تحف وكرامة . واجتنت اهلها ثمرة الرحلة فى ظل الاقامة . وجرى لهم الامر فى ذلك مجرى الكرامة . الاولى
منا تحت لسيدى ومعظمى حرس الله مجده . وضاعف سعده . فما تحت من ظرف الدهر بمطلوبه . وجرى
له القدر على وفق مرغوبه . فشرع له الى اهله بابا . ورفع له من خجله جلبابا . فهو يكلف بالاقتحام
ويانف من الاحجام . غيران الحصر عن درج قصده بقيده . والبصر يهيج نقله فيقعده . فهو يقدم
رجلا ويوخر اخرى . ويجد دعزما ثم لا يجرى . فان ابطا خطابى فلواضح الاعذار . ومثلكم من تقبل جليات الاعذار
والله سبحانه يصل لكم عوايد الاسعاد والاسعاف . ويحفظ بكم ما للمجد من جوانب واكناف . ان شاء الله
وكتب فى عاشر ربيع الاول عام ثمانية واربعين وسبعمايه انتهى . ومن خاتمة رسالته من انشاء ابن خاتمة
المذكور فلنصرف عنان البطالة عن الاطالة . ونسلم على السيادة الظاهرة الاصالة . باطيب تسليم
ختامه مسك ومزاجه من تسنيم . ومن نظم ابن خاتمة المذكور . هو الدهر لا يبقى على عايذ به
فمن شاء عيشا يصطبر لنوايبه . فمن لم يصب فى نفسه فمصابه . بفوت امانيه وفقد حبايبه

ومنه قوله

ملاك الامر تقوى الله فاجعل • تقاه عدة لصلاح امرك
وبادر نحو طاعته بعزم • فما تدري متى يقضي بعمرك

وقال لسان الدين رحمه الله تعالى وكتب الي يعني ابن خاتمة المذكور عقب انصرافه من غرناطة في بعض قدماته عليها ما نصه مما قلته بديهة عند الاشراف على جنابكم السعيد ودخوله مع النفر الذين تحفتهم سيادتكم بالاشراف عليه والدخول اليه وتنعيم الابصار في المجالس المجموعة لديه وان كان يوما قد غابت شمسه ولم يتفق ان كمل انسه وانشدته حينئذ بعض من حضر ولعله لم يبلغكم وان كان قد بلغكم فتفضلكم يحملني في اعادة الحديث

اقول وعين الدمع نصب عيوننا • ولاح لبستان الوزارة جانب
اهذي سماء ام بناء سمابه • كواكب غضت عن سناها الكواكب
تناظرت الاشكال منه تقابلا • على السعد وسطى عقده والجنايب
وقد جرت الامواه فيه مجرة • مذانبها شهب لهن ذوايب
واشرف من علياه بهو تحفه • شماسي زجاج وشيها متناسب
يطل على ماء به الآس دائر • كما افتر ثغر او كما اخضر شارب
هنالك ما شاء العلى من جلاله • بها يزدهي بستانها والمراتب

ولما احضر الطعام هنالك دعي شيخنا القاضي ابو البركات فاعتذر انه صايم قد بيته من الليل فحضرني انا قلت

دعونا الخطيب ابا البركات • لاكل طعام الوزير الاجل
وقد ضمنا في فلاة جنان • بها احتفل الحسن حتى كمل
فاعرض عنا لعذر الصيام • وما كل عذر له مستقل
فان الجنان محل الجزاء • وليس الجنان محل العمل

وعند ما فرغنا من الطعام انشدت الابيات شيخنا ابا البركات فقال لي لو انشدتنيها وانتم بعد لم تفرغوا منه لاكلت معكم برا بهذه الابيات والحوالة في ذلك على اصلا انتهى • ومن نظم ابن خاتمة المذكور في فران

رب فران جلا صفحته • لهب ازرى جلاء العسجد
يضرم النار باحشاء الورى • مثل ما يضرم في المستوقد
فكأن الوجه منه خبزة • وترقها الشعر كقدر اسود

انتهى • وقال لسان الدين رحمه الله تعالى ولما قدمت من مالقة آيبا من السفارة الى ملك المغرب محفوفا بفضل الله وجميل صنعه موفي المآرب مصحبا بالاعانة لقيني على عادته مهنيا بعض احبتي صفوان احد اعلام مالقة وبقية ادبايها وصدور كتابها وانشدني معيدا في الود ومبديا ومتمما فضله نعجل تضاعف والحمد لله

قدمت بايسر النفوس حلاوه • فهنيت ما عم الجميع هناوه
قدوما بخير وافر وعناية • وعز مشيد بالمعال بناوه
ورفعة قدر لا يداني محلها • رفيع وان ضاهى السماك اعتلاوه
عنيت بامر المسلمين فكلهم • بما يرتجيه قد توالى دعاوه
بلغت الذي املته في صلاحهم • فادركت مامولا عظيما جزاوه
فيا واحدا اغنت عن الجمع ذاته • وقام باعباء الامور غناوه
تشوقك الملك الذي بك فخره • وانت حقيقا حسنه وبهاوه
فلا زال مزدانا عليك وجوده • ولا زال موفورا عليك اصطفاوه
وخصصت من رب العباد بنعمة • ينيلكها تخصيصه واحتفاوه
وعشت عزيزا في النفوس محببا • يلقى بتبجيل ومن يبتداوه
وقد جاء في داعي السرور موديا • لحق هناء فرض عين اداوه
ولي بعد هذا مارب متوقف • على فضلك الرحب الجناب تقاضيه
هززت لعطفه لبطرني راجيا • له النجح فاستقصى وخاب رجاوه
وابدى راني من علاك لمنتضى • حساما كفيلا بالنجاح انتضاوه
يصمم ان هززته لي لمعضل • فيكفي العنا تصميمه ومضاوه
لتحقق له دامت سعودك حرمتي • لديك يرجيني مطله والتواوه
وشارك بجلا خالصا لك حبه • قديما كريما عهده ووفاوه
وصل بجزيل الرعي حبل زمامه • يعلك جزيلا شكره وثناوه
بقيت ومنح الله يدني لك المنى • ويوليك من مصنوعاته ما تشاوه
بحرمة من حفت سيادته على • بني آدم والفخر منه ابتداوه

وجمعت ديوان شعره ايام مقامي بمالقة عند توجهي بصحبة الركاب السلطاني الى اصلاح الخضراء عام اربعة واربعين وسبعماية وقدمت صدره خطبة وسميت الجزء بالدرر الفاخرة واللجج الزاخرة وطلبت منه ان يجيزني وولدي عبد الله رواية ذلك عنه فكتب بخطه الرايق بظهر المجموع ما نصه الحمد لله مستحق الحمد اجبت سؤال الفقيه الاجل الافضل السري الماجد الاوحد الاحفل الاديب البارع الطالع من افق المعرفة والنباهة والرفعة المكينة والوجاهة بابهى المطالع المصنف الحافظ العلامة الحايز في فني النظم والنثر واسلوبي الكتابة والشعر رتبة الرياسة والامامة محلي جيد العصر بتواليفه الباهرة الرواء ومجلي محاسن بنيه الرايقة على منصة الاشادة والانباء ابي عبد الله ابن الخطيب وصل الله سعادته وحرس مجادته وسنى من الخير الاوفر والصنع الانهر مقصده وارادته وبلغه من نجله الاسعد وابنه الراقي بمحتده الفاضل ومنشئه الاطهر محل الفرقد افضل ما يومل لخلته اياه من المكرمات وافادته واجزت له ولابنه عبد الله المذكور ابقاهما الله في غرة سنية الخلال وعافية ممتدة الافياء وارفة الظلال رواية جميع ما تقيد في الاوراق المكتتب على ظهر اول ورقة منها من نظمي ونثري وما توليت انشاءه واعتمدت بالارتجال والروية اختياره وانتقاءه ايام عمري وجميع ما لي من تصنيف وتقييد ومقطوعة وقصيد وجميع ما احمله عن اشياخي رضي الله عنهم من العلوم وفنون المنثور والمنظوم باي وجه تادى ذلك الي وصح حمله وثبت اسناده لدي اجازة تامة في ذلك كله عامة على سنن الاجازات الشرعي وشرطها الماثور عند اهل الحديث المرعي والله ينفعني واياهما

بالعلم وحمله • وينظمنا جميعا في سلك حزبه المفلح واهله • ويفيض علينا من انوار بركته وفضله • قال ذلك وكتبه بخط يمينه الفانية العبد الفقير الى الغني به احمد بن ابراهيم بن احمد بن صفوان • ختم الله له بخير حامدا لله تعالى ومصليا ومسلما على محمد نبيه المصطفى الكريم • وعلى آله الطاهرين ذوي المنصب العظيم • وصحابته البررة اولي الاثرة والتقديم • في سادس ربيع الآخر عام اربعة واربعين وسبعماية وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى وكتب الفقيه ابو جعفر بن عبد الملك العذري من اهل لبلة الى لسان الدين رحمه الله تعالى في بعض الاغراض

اني بمجدك لم ازل مستيقنا • ان لا يهدم بالتغير ما بنى
اذ انت اعظم ماجد يعزى لمن • صفح واكرم من عفى عمن جنى

وكتب ايضا

ان كان دهري قد نبا وجارا • فذمام مجدك لا يضيع جارا
فلانت اعظم ملجا يبغي اذا • ما الدهر اعدى عدوا واغارا

وقال لسان الدين رحمه الله تعالى خاطبت الشيخ الشريف الفاضل ابا عبد الله بن نفيس صحبة ثمن مسكن اشتريته منه وكان قد اهدى الي فيها عتيقا

جزيت يا ابن رسول الله افضل ما • جزى الاله شريف البيت يوم جزا
انا بحز الشكر مني منذ ضعفت • من بعض حقك شكر الله ما بحزا

سيدي ابقي استشرفك تشهد به الطباع • اذا بعدت المعاهد المتقد والرباع • وتعترف به الابصار والاسماع • وان جحدت عارضها الاجماع • باي لسان اثني • ام اي الافنان اهصر واجني • ام اي المقاصد الكريمة اعني • اطليت جوادك المبارك • واسكنت دارك • واوسعت مطلبي اصطبارك • وهضمت حقك وبوات جوارك • ووصلت للغرباء ايثارك • اشهد بانك الكريم بن الكريم • لا اقف في تعدادها عند حد • الى خير جد • فان اعان الدهر على مجازاه • وان ترفع كرمك من محاداه • فحاجة نفسي قضيت • واحكام امالي امضيت • وان اتصل العجز فعين على القذى اغضيت وناصل حد عزم ما انتضيت • وعلى كل حال فالثناء ذايع • وقد وجهت من يحاول لسيدي ثمن ما اكتسبه بجده • وسفر عنه حمده • والعقيدة بعد التراضي • وكمال التقاضي • وحميد الصبر وسعة التغاضي • وكونه الخصم والقاضي • انه هبة سوغها انعامه • واكلة هنا ها مطعامه • نسال الله ان يعلي ذكره • ويتولى شكره • ويبني ماله ويرفع قدره • والولد جاره الغريب الذي برز الى مقارعة الايام عن جزع قاصر • وتجربة غير منجدة على الدهر ولا ناصر • قد جعلته وديعة في كرم جواره • ووضعته في حجر ايثاره • فان زاغ قدم العليا في تبصيره • ومواخذه بتقصيره • ومن نبه مثل من نام • ومن استنام اليه بهمة اكرم من اليه استنام • وان تشوف سيدي لحال محبته فطلق للدنيا من عقال • ورافض اثقال • وموصل احتياطي بخدمة الله وانتقال انتهى • وقال رحمه الله تعالى مما خاطبت به صدر الفضلاء الفقيه المعظم ابا القاسم بن رضوان بما يظهر داعيته من فحواه •

مرضت فايامي لديك مريضة • وبرؤك مقرون ببرء اعتلالها
فلا راع تلك الذات للضر رايع • ولا وسمت بالسقم غر خلالها

ورد علي من فئتي التي اليها في معرك الدهر اتحيز • وبفضل فضلها في الاقدار المشتركة اتميز سحاية سرت وساءت • وبلغت من التصدي ما شاءت • اطلع لها سيدي صنيعة وده من شكواه على كل عايث في السواد • موجب انتحام ابيل امضر من نار الشفقة في فواد • لم يبق من صبره الا القليل • ولا من انفساح لسانه الا الانين والاليل • ونوى مدت لغير ضرورة يرضاها الخليل فلا تسال عن ضنين تطرقت اليد الى راس ماله • او عابد نوزع متقبل اعماله • او امل صبرته في فذلكة آماله • لكنني رجعت دليل المفهوم على دليل المنطوق • وعارضت القواعد الموحشة بالفروق • ورايت الخط يهي والحمد لله ويروق • واللفظ الحسن تومض في جوهر المعنى الاصيل بروق • فقلت ارتفع الوصب • ونهض من الصحة المنتصب • والذهن حسن والحركة هي العصب • واذا اشرق سراج الادراك دل على سلامة سليطه • والروح خليط البدن والمزن بخليطه • وعلى ذلك فلا يقنع بليد احتياطي الا الشرح • فغيره يسكن الطائر البرح • وعذرا عن التكليف فهو محل الاستقصاء والاستفسار والاطناب والاكثار • وزند القلق قد شحذها اوري • والشفيق بسوء الظن مغري • وسيدي هو العمدة التي سلمت لي الايام فيها • وقالت حسب آمالك ويكفيها • فكيف لا اشفق • ومن اشفق من عينه فانا من عيني لا انفق • والله لا يبخط سعيي في سؤال عصمتها ولا يخفق • ويرشد الى شكره لما وهب منها ووفق • والسلام الكريم على سيدي البر الوصول • الذي زكت منه الفروع لما طابت الاصول • وخلص من وده لابن الخطيب المحصول • ورحمة الله وبركاته • قال وراجعني حفظ الله سيادته بما نصه

متى شئت القى من علايك كلما • ينيل من الآمال خير منالها
كرمت اعتلال من رعايتك زارني • وعادات بر لم تزل عن وصالها

ابى الله ذلك الجلال الاعلى متطولا • بتاكيد البر متفضلا • بموجبات الحمد والشكر • وردتني سحابته المشتملة على معهود تشريفه وفضله النفي عن تعريفه • متحفيا في السؤال عن شرح الحال • ومعلنا بما تحلى به من كرم الخلال والشرف العال • والمعظم على ما يسر لك الجلال الوزاري الرياسي اجراه الله على افضل ما عوده كما اعلى في كل مكرمة يده • ذلك ببركة دعايه الصالح • وحمده المختم بين الجوانح • والله سبحانه المحمود على نعمه • ومواهب لطفه وكرمه • وهو سبحانه المسؤول ان يبقي لسيدي قرار الخاطر • على ما يسره في الباطن والظاهر • بمن الله وفضله • والسلام الكريم على جلاله الاعلى • ورحمة الله وبركاته

كتبه المعظم الشاكر الذاكر الداعي المحب ابن رضوان وفقه الله في ذي الحجة ختام عام واحد وستين وسبعماية
انتهى **وقال رحمه الله تعالى** وفاتحته يعني الشيخ الجنان محركا قريحته ومستثيرا ما عنده بقوله
ان كانت الاداب اضحت جنة • فلقد غدا اجناتها الجنانُ • اقلامه القضب اللدان بدوحها
والزهر ما رقمته منه بنان • **وذكر بعد البيتين بيتا بليغا ثم قال فراجعني الجنان بما نصه**
يا خاطب الاداب مهلا فقد • ردك عن خطبتها ابن الخطيب • هل غيره في الارض كفؤ لها
وشرطها الكفوة قول مصيب • اصبح للشرط بها معرسا • فاستغفت في النسخ فهل من مجيب
ايها السيد الذي يتنافس في لقايه ويتغالى • ويصادم بولايه صرف الزمان ويتعالى
ويستنتج نتايج الشرف بمقدمات عرفانه • وتقتنص شوارد العلوم بروايات كلامه فكيف
بمعاناة عيانه • جلوت من بنات فكرك عقايل نواهد • واقمت بها على معارفك الجمة دلايل
وشواهد • واقتنصت بشراك بديهتك من المعاني اوابد شوارد • وفجرت من بلاغتك
وبراعتك حياضا عذبة الموارد • ثم كلفتني من لحاق ظالعي في ميدان ضليعها • مقابلة الشمس
المنيرة بسراج عند طلوعها • فاخلدت اخلاد مهيض الجناح • وقربت قرار الاعزل عن شاكي
السلاح • وعلمت انني ان اخذت نفسي بالمقابلة • وادليت دلوي فزعتي للمساجلة •
كنت كمن كلف الايام مراجعة امسها • اوطلب ممن علته السماء محاولة لمسها • وان رضيت من
القريحة بسجيتها • واظهرت القذى الذي كنت امتحن من رؤيتها • اصبحت سخرة للراوين
والسامعين • وبثت مساوي دواوينهم كما ينبو عن الاثيب عيون العين • ثم ان امرك يا سيدي
لا يحل وثيق مبرمه • ولا يحل نسخ محكمه • فامتثلته امتثال من لم يجد في نفسه حرجا
من قضايك • ورجوت حسن تجاوزك واغضايك • ابقاك الله قطبا لفلك المكارم والماثر
وفضا لختام المحامد والمفاخر • والسلام انتهى • **والجنان المذكور مغربي من مكناسة الزيتون**
وهو الشيخ الفقيه العدل الاديب الاخباري المشارك ابو جعفر احمد بن محمد بن ابراهيم الاوسي
الجنان من اهل الظرف والانطباع والفضيلة كاتب عاقد ناظم ناثر مشارك في فنون العلم
له تصنيف حسن في ثلاث مجلدات سماه المنهل المورود في شرح المقصد المحمود شرح فيه وثايق
ابي القاسم الجزيري المالكي فاربي على غيره بيانا وافادة **قال في نفاضة الجراب** وناولني
اياه واذن لي في حمله عنه وانشدني كثيرا من شعره **فمن ذلك ما صدر به رسالة يهنيني بها ناقها من مرض**
البس الصحة برد اتشيبا • وارشف لنعمته ثغرا شنيبا • واقتطف لامال زهرا نضيرا
واعطف لاقبال غصنا رطيبا • انيكن ساءك وعك فقد غني • تجد الاجر عظيما رحيبا
فانتعش في دهرنا ذا سرور • يصبح الحاسد منه كييبا • **وقال ايضا لسان الدين**
في النفاضة قرات بالدور الخشبي في الدار التي نزلت بها بمكناسة الزيتون ابياتا منقوشة
استحسنتها لسهولتها فاخبرني انها من نظمه **وهي** • انظر الى منزل متنزه
هناك يحجك كل ما فيه • ينبي عن رفعة لمالكه • وعن ذكاء الحجي لبانيه
يناسب الوشي في اسافله • ما يرقم النقش في اعاليه • كانه روضة مدبجة
جادلها وابل بما فيه • فاظهرت للعيون زخرفها • ووافقتها على تجليه
فهو على بهجة تلوح به • ورونق للجمال يبديه • يشهد للساكنين ان لهم
من جنة الخلد ما يحاكيه • انتهى **قلت قد تذكرت هنا والشي بالشي يذكر**
ما رايته مكتوبا على دايرة مجرى الماء بمدرسة تلمسان التي بناها امير المسلمين ابن تاشفين
الزياني وهي من بدايع الدنيا **وهو** انظر بعينك بهجتي وسناي • وبديع اتقاني وحسن بناي
وبديع شكلي واعتبر فيما ترى • من نشاتي بل من تدفق مايي • جسم لطيف ذايب سيلانه
صاف كذوب الفضة البيضاء • قد حف بي ازهار وشي نمقت • فغدت كمثل الروض غب سماي
وما انشده بعض اهل العصر بالمغرب بقصد ان يرسم في الاستار المذهبة المحكمة الصنعة
التي جعلها السلطان المنصور ابو العباس الشريف الحسني رحمه الله لكي يستر بها النواحي الاربع من القبة
الكبيرة بالبديع وتسمى هذه الستور عند اهل المغرب بالحايطي **ففي الجهة الاولى** ٥
شع جنونك من بديع لباسي • وادر على حسني حميا الكاس • هذي الربى والروض من حجابها
على ما انتدى بالعارض البجاس • اني لروض ان يروق بهاره • مثلي وان يجري على مقياس
فالروض تغشاه السوام وانما • تاوي الى كنفي نفايس كناس • **وعلى الجهة الثانية**
من كل حسنا كالقضيب اذا انثنى • تزري بغصن البانة المياس • ولقد نشرت على السماك ذوايبي
ونظرت من شزر الى الكناس • وجررت ذيلي بالمجرة مائسا • فخرا بمختري ابي العباس
ما نيط مثلي في القباب ولا زهت • بنظيم سلكي مراتب وكراسي • **وعلى الثالثة**
ملك تقاصرت الملوك لعزه • ورماهم بالذل والاتعاس • غيث المواهب بحر كل فضيلة
ليث الحروب مسعر الاوطاس • فرد المحاسن والمفاخر كلها • تطب الجمال اخو الندى والباس
ملك اذا وافى البلاد تارجت • منه الوهاد بساطع الانفاس • **وعلى الرابعة**
واذا تطلع بدره من هالة • يغشى سناه نواظر الجلاس • ايامه غررا تجلت كلها

الهو من الاعياد والاعراس • لا زال للمجد السني يشيده • ويقيم مبناه على الاساس
ما مال بالغصن النسيم وجيبت • دررا لندى في جيد المياس • **وما انشدنيه بعض العصريين**
من المغاربة لصاحبنا المرحوم الفقيه الكاتب المحقق ابي محمد الحسن بن احمد المسفيوي ثم
المراكشي احد مشاهير الكتاب بباب امير المومنين المنصور بالله ابي العباس الشريف الحسني
ملك المغرب صب الله على الجميع امطار الرضوان مما كتب في بعض مباني صاحبنا الوزير العلامة الاجل
سيدي عبد العزيز الفشتالي رحمه الله تعالى **وهو** • ادر المحيا من قداح سروري
وادر كي وسل الانس دون شروري • خلعت على عطفنا بهاء محاسني • فلبست به الافاق ثوب حبوري
وتناسق الوشي المفوف حلتي • نسق الشذور على نحور الحور • شاو القصور قصورها من رتبتي
اني بالسنا الممدود والمقصور • في المبتني المراكشي وانفه • ازرى على الزوراء والخابور
اعلى بهائي البارع الاسمى الذي • قد حاز سبق النظم والمنثور • فاذا اقل بنانه اقلامه
نفثت عقود السحر بين سطوري • عبد العزيز اخو الجلالة كاتب • سر الخليفة احمد المنصور
لا زال في يمن وامن ما شدت • ورق بروض بالندى ممطور • انتهى وبعضه كتبته بالمعنى
من حفظي لطول العهد **والغاية** في هذا الباب ما انشدنيه لنفسه الوزير ابو فارس
عبد العزيز الفشتالي المذكور وهي جملة قصايد كتبت في المباني الملوكية المنصورية بالحضرة
المراكشية حاطها الله تعالى **فمنها** ما كتب خارج القبة الخمسينية اي التي فيها خمسون ذراعا
بالعمل وذلك قوله رحمه الله تعالى على لسان القبة • سموت فخر البدر دوني وانحطا
واصبح قرص الشمس في اذني قرطا • وصغت من الاكليل تاجا لمفرقي • ونيطت بي الجوزا في عنقي سمطا
ولاحت باطواقي الثريا كانها • نثير جمان قد تبدد لقطا • وعديت عن زهر النجوم لانني
جعلت على كيوان رجلي متخطا • واجريت من فيض السماح والندى • خليجا على نهر المجرة قد غطا
عقدت عليه الحسن للفخر فارتمت • اليه وفود البحر تغرف ما اعطا • تضاحك منا بين الزهر كانه
وقد رقرقت حصباه حبترة قرطا • حواليه من دوح الرياض خرايد • وغيد تجر من خمايلها مرطا
اذا ارسلت لدن الفروع وفتحت • جنى الزهر لاح في ذوايبها خطا • يرنحها مر النسيم اذا سرى
كما مال نشوان تشرب اسفنطا • يشق رياضا جادها الجود والندى • سواء لديها الغيث اسكب ام اخطا
ومالت بسلسال اللجين حياضه • بحار اغدا عرض البسيط لها شطا • تطلع منها وسط وسطاه دمية
هي الشمس لا تخشى كسوفا ولا غمطا • حكت رحاب الماء في جنباتها • سنى البدر حل من نجم السما وسطا
اذا اغازلتها الشمس التي شعاعها • على جسمها الفضي نهر ابها لقطا • توسمت فيها من صفاء اديمها
نقوشا كان المسك ينقطها نقطا • اذا انتسقت بيض القباب قلادة • فاني لها في الحسن درتها الوسطى
تكنفني بيض الدمى فكانها • عذارى نضت عنها القلايد والربطا • قدود ولكن زانها الحسن عربا
واجلى في تنعيمها النحت والخرطا • نمت صعدا انجابها فتكثرت • قوارير افلاك السماح بها ضغطا
فيا لك شاو بالسعادة آهل • بأكنافه رحل العلى والهدى حطا • وكعبة مجد شادها العز فانبرت
تطوف بمغناها اماني الورى شوطا • ومسرح غزلان الصريم كناسها • حنايا قباب لا الكثيب ولا السقطا
تلكن به ما طاب لا الاثل والخمطا • ويرتدن فيه الوشي لا السدر والارطا • تراه من المسك الفتيت مدبرا
اذا ما زجته السحب جادها خلطا • وان باكرته نسمة تسري الى • كل انف عرف عنبره قسطا
ازرت له الزهرا والخلد انفقت • اراوين كسرى الفرس تغبطه غبطا • جنات رواق المجد فيه مطنب
على خير من يعزي لخير الورى سبطا • امام يسير الدهر تحت لوائه • وترمي بفتان العلى حيثما وخطا
وفتاح اقطار البلاد بفيلق • يفلق هامات العدا بالظبى خبطا • تطلع من خرصانه الشهب فانثنت
ذوايب ارض الزنج من غزوها شمطا • كتايب نصر انجزت لمليكه • جرت قبلها الاقدار تسبقها فرطا
اذا ما عقدت راية علوية • جعلن ضمان الفتح في عقدها شرطا • فما السما تلك الاهلة انما
سنابكها ابقت بنا الا لها خطا • يطاوع ايدي المعلوات عنانها • فيعتاض من قبض الزمان بها بسطا
يد لامير المومنين بكفها • زمام يقود الزنج والروم والقبطا • اذا رجلت العلى وسراد قا
يحوط جهات الارض من حيث ما حوطا • **وقوله مما كتب بهوها بمرمر اسود في ابيض** فلانة
لله بهو عز منه نظير • لما زهي كالروض وهو نضير • وصفت نقوش حلاه وصف
قد نضدت فيها في النحور الحور • فكانها والتبر سال خلالها • وشي وفضة تبرها كافور
وكان ارض قراره ديباجة • قد زانه حسن طرازها تحبير • واذا تصعد نده نوافحي
انماط نثر به ممطور • شاو القصور قصورها عن وصفه • سيان فيه خورنق وسدير
فاذا انجلت الحظ في جنباته • يرتد وهو بحسنه محسور • وكان موج البركتين امامه
حركات بحث صافحته دبور • صنت بفضتها تماثل فضة • سال النفوس بحسنها تصوير
تنذير من صفو الزلال لمعتفا • يسري الى الارواح منه سرور • ما بين اساد يهيج زئيرها
واساود يبلي لهن صفير • ودحت من الانهار رمن زجاجه • واظلها فلك يضيء منير
راقت لمن حصباها وفواقع • نطقوا عليها اللولو المنثور • يا حسنه من مصنع فيها وه
بالعجم بنجوم الافق وهي تنور • وكانما زهر الرياض بجنبه • حيث التقت كواكب وبدور

ولاشتد الاسى تخير رصفه • فخر الورى واما مها المنصور • ملك اناف على الزاهر رتبة
واقتلد فوق السماك سرير • قطب الخلافة تاج عزة دولة • وسيت بجحفلها اللهام الكور
وجرى الى اقصى العراق لرعبها • جيش على جسر الزات عبور • نجل النبي ابن الوصي سليل من
حفن الدما ومنى ربهو قدير • بحر الندى لكنه متموج • سيف العلى لكنه مسطور
طود يخف لحلمه ووقاره • ولجيشه يوم النزال ثبير • دامت معاليه ودام ومجده
طوق على جيد العلى مزرور • وتشاهدته من الفتوح بشاير • يغدو عليه بها المسا وبكور
ما دام منزل سعده يرتاده • نصر يرف لواوه المنشور • وجرت به مرجا لجياد مسرة
وادار كاس الانس فيه سمير • وقوله مما كتب بداخل القبة المذكورة ٥
جمال بدايعي سحر العيونا • ورونق منظرى بهر الجفونا • وقد حسنت نقوشي واستعارت
سنى يعشي عيون الناظرينا • والطلع سكى الاملى بخوما • ثواقب لا تغور الدهر حينا
وجرى من دخان الند الفى • على الامى الغياهب والدجونا • علوت دوايرا الافلاك سمتا
لذاك الدهر ما انفك سكونا • نصعت من الاهلة والحليا • اساوروا الخلاخل والبرينا
تكنفنى حياضى مايحات • امامى والشمال او اليمينا • يتيه حسنها الطرف انفساحا
وتجرى الفلك فيها والسفينا • تدافع نهرها نحوى فلما • تلاقى البحر في جرى دفينا
فرى شهب السماء بهن غرقى • فتحسبها بها الدر المصونا • وقد نشر الحباب على سماها
لآلى تزدهى كالعقد الثمينا • فخرت وحق لى لما احتلانى • لمجلسه امير المومنينا
هو المنصور حايز خصل سبق • وبانى المجد بنيانا مكينا • وليث وغى اذا زار امتعاضا
يروع زئيره هندا وصينا • اذا امت كتايبه الاعادى • بعثن برعبه جيشا كمينا
يدير عليهم من كل حرب • تدقهم رحى او منجنونا • امام بالمغارب لاح شمسا
بها الشرق اكتسى نورا مبينا • بقيت بذى القصور الزهر ممدا • تلوح بافقهن مدى السنينا
تحف بكم عواكف عند بابى • ملايكة كراما كاتبونا • لك البشرى امير المومنينا
ادخلوها بسلام امنينا • وقوله في بعض المبانى المنصورية
معانى الحسن تظهر في المعانى • ظهور السحر في حدق الحسان • تشابه في صفات الحسن اضحت
تمت بها المثانى للغوانى • بكل عمى دصبح من لجين • تكون فى استقامتخوط بان
منفصلة التقدود مثلثات • مواصلة العناق من التدانى • ترددت سابرى الحسن يزرى
بحسن السابرى الخسروانى • وتعطو الخيزرانة من دماها • الى الصنعا ما صنع اليدان
يدين لك ابن ذى يزن ويعنو • لها غمدان في ارض اليمان • غدت حرما وكل حل فيها
لوفدكم الامان مع الامانى • مبان بالخلافة آهلات • بها يتلو الهدى السبع المثانى
هى الدنيا وساكنها امام • لاهل الارض من قاص ودان • قصور ما لها في الارض شبه
وما لى الجد للمنصور ثانى • وقوله رحمه الله مما كتب في المطرية المطلة على
الرياض المرتفعة على القبة الخضراء من بديع المنصور وكان انشادها في جمادى الاولى من عام
خمسة وتسعين وتسعمائة • باكر لدى من السرور كؤسا • وارض الندايم اهله وتمنوا
واعرج على غرف المنيف سماركا • تلق الزاهد في حماى جلوسا • واذا طلعت باوجها من الفلك
لا ترتضى غير النجوم جليسا • شرق المنصور بريها لما انجلى • ورعى عبط الرياض عروسا
واعتنق بالمنصور اجل شقيقا • ورد انجر من بديع جيشا • ملك ارى كل الملوك مروسا
لعلاه والدنيا عليه حبيسا • دامت وفود السعد وهي عواكف • تتلى المقبل لديه والتقديسا
والملك بانزف الخلافة دولة • تلقى براياتها طلايع عيسى • وقوله من جملة قصيدة
من نمط ما تقدم ولم استحضر اولها
تزهو بحسن طرازها هيئا • سلبت شبابها الحجا المنقد
وسما الى الشهب الزواهر تقتدى • ولقد تاتى في العلو مكانها • تجرى على الفلك المنير جنيبا
ابعثتهن بربنا غريبا • الاكليل منها لاح المعقود • هذا البديع يعز شبه بدائع
وانعقت الزهر المنيرة ادوات • اضحى الزمان للحسن حشد الها • زهر الرياض بها يزرى عجيبا
الجن يعدك للعلى المرتوبا • شيدتها مضاعفا وصيانيا • ادركتها وعاست لغيوبا
نائر عملك فيه دام مويدا • وجريت في كل الجهاد مناسبا • تجنى بهم من النعيم رطيبا
وجعلت بحدك نهرها الموهوبا • والبكها عذراء ذكرا هديت • ونظمت من در البلاغة عقدها
ودفعتها المتاكم تمشى على • فقد ابرى بجيدها ترتيبا • استجاز من بها الولا ترغيبا
لمرات ذاك الجلال مهيبا • فاتت على شرف كم تو تقنت • شنئت الملك بحمد لك احد
دامت بك الدنيا وقد حالها • لتبقيها منك الرفعة رعويا • والى التيقة اركم مرهوبا
يرجى بها خلفا لكم وعقبا • وكلام السلطان كلامه
انتهى ومحاسن صاحبنا المذكورة في النظم والنثر يضيق عنها
هذا التاليف وكنت انشدت منها جملة في غير هذا ولما احس بعزمي على الرحلة الى الحجاز
واقتضاء من سلطان المغرب في وعده لى بها انجاز كتب الى من حضرة مراكش وانا حينئذ

بفاس

بفاس ماصورته بعد سطر الافتتاح • يا نسمة عطست بها انف الصبا
تضمخت بعبيرها فنن الربى • هبي على ساحات احمد واشرحي • شوقي الى لقياه شرحا مطنبا
وصفي له بالمضجع من اضلعي • قلبا على جمر الغضا متقلبا • بان الاحبة عندهم قد ثوى
منهم وآخر قد ناى وتغيبا • فسالك تسعد بالزمان بقربهم • فاقول اهلا باللقاء ومرحبا
السيادة التي سواها الله من طينة السرو والحسب • وغرس دوحتها الطيبة بمعدن العلم
الزاكي المحتد والنسب • سيادة العالم الذي تمشي تحت علم فتياه العلماء الاعلام • وتخضع
لفصاحته وبلاغته صيارفة النثر والنظام • وحملة الاقلام • كالجاحظ او كثير • واذا استطار
بفكرة الوقاد سواجع السجع انثالت عليه من كل اوكارها ونسلت من كل حدب • وحكت بانسجامها
السيل والقطر في صبب • الفقيه العالم العلم • والمحصل الذي ساجلت العلماء لتدرك في مجال
الادراك شاوه فلم • سيدنا الفقيه الحافظ حامل لواء الفتيا • ومالك المملكة من المنقول
والمعقول من غير شرط ولا ثنيا • ابو العباس سيدي احمد بن محمد المقري ابقاه الله للعلم تفتض
ابكاره • ويجتنى من روضه اليانع ثماره • سلام عليكم ورحمة الله وبركاته • كتبه المحب الشاكي من
وقد رابح البعاد • ثابت الاوتاد • مزهر الاغوار والانجاد • ولا جديد الا الشوق الذي تحن الى
لقياكم ركايبه وترتاح • وتحوم على مورده الاندلسي بكم حومة ذات الجناح • على العذب القراح
جم الله الارواح المرتكفة على بساط السرور واسرة الهنا • واتاح للنفوس من حسن محاضرتكم
قطف المشتهى وهو منتفق الجنى • وقد اتصل بالمحب الودود الرقيم الذي راقت من سواد النقس بلبس
الطرس شياته • واراينا معجز احمد فبهرت آياته • وحبا سقط الزند لما اشرقت من سمائكم
اياته • فاطربنا بتغريد طيور همزاته • على اغصان الفاته • وعودنا بالسبع المثان بنانا اجادت
نثر زهراته • على صفحاته • ثم مررنا بتضاعيفه بسوق الرقيق • فرمنا السلوك على منحاها في علينا
الطريق • وقلنا واهما على سوق ابن نباتة وكاد رقيقها • واستلابا لبهجة عن تنفيق درها وانيقها
لاكسوق نفق فيها سوق الغزل • وعلا كعب الراح والاغزل • وتظافر على سحر النفوس والالباب
هاروت الجد وماروت الهزل • وقد القينا السلاح وجنحنا للسلم • ونجانا السباحة فوقفنا بساحل
اليم • وسلمنا لمن استوت به سفينة البلاغة على الجودي • فانبا والحمد لله على السلامة بالفهاهة والعي
وقلنا ما لنا ولا لنا • فهو فضل الله يوتيه من يشاء • وعذرا ايها الشيخ عن البيت الذي عطست
به انف الصبا فقذفت به البديهة من الفم • وشرقت به صدر قناة القلم • كما شرقت صدر القناة
من الدم • واما ما تحمل الرسول من كلام • في صورة ملام • لا بل مدام • اترع به من سلاف المحبة كاس
وجام • فلا وربك ما هي الا نفحة نفحت • لا سموم لفحت • هززنا بها جذع ادبكم كي يتساقط علينا رطبا
جنيا • وبهي ودق على الربع المحيل من افكارنا وسميا ووليا • فجاد واروى • واجاد فيما روى
واحيى من التراجم ميتا كان حديثا يروى • وطرسا بين انامل الايام ينشر ويطوى • احيى الله قلوبنا
بمعرفته • وبنواسم رحمته • وعرج بار واحنا عند الممات الى المحل الاحقى بالمومن من حضرته • واهدى
السلام • المزري بمسك الختام • الى الفقيهين • الاجدين • الصدرين الانجدين • الفذين
التوامين • الفاضلين المجيدين • فارسى البراعة واليراعة • ورئيسى الجماعة • في هذه الصناعة
رضيعي لبان الاداب وواسطتي عقده • ومجلي قدحه المعلى ومورى زنده • المتمتين بتمييم عراره
ورنده • الكارعين بالبحر الفياض من هزله وجده • الآتيين بالجنس والفصل من رسمه وحده
الكاتب البارع ابي الحسن سيدي علي بن احمد الشامي • والكاتب البليغ ابي عبد الله سيدي محمد
ابن علي الوجدي • واقررها الود المستحكم المعاقد • الصافي المناهل العذب الموارد • واني قايم
بورد الثناء عليكم وعليهما لدى المقام العلي الامامي الناصري • دام سلطانه • وتمهدت اوطاره
واوطانه • وينهي اليكم ان الفقيه المحب الاستاذ سيدي محمد بن يوسف طلق اللسان • بالشكر صادح
على ايك الثناء عن تلكم السيادة بما اوليتموه به من جزيل الاحسان • وقابلتموه به عند الورود والصدر
من البشر والكرامة وجميل الامتنان • والسلام التام معاد عليكم ورحمة الله وبركاته • وبه وجب الكتب
اليكم واسديرعاكم • وفي يوم الخميس موفي عشرين من محرم الحرام • فاتح سبعة وعشرين والف • المحب الودود
الشاكر عبد العزيز بن محمد الفشتالي لطف الله به وخار له بمنه وكرمه انتهى • ومن اراد شيئا
من اخباره فعليه بكتابي الموسوم بروضة الآس • العاطرة الانفاس • في ذكر من لقيته من
اعلام مراكش وفاس • وقد بلغني وفاته رحمه الله وانا في مصر بعد عام ثلاثين والف رحمه الله
فلقد كان اوحد عصره حتى ان سلطان المغرب كان يقول الفشتالي نفتخر به على ملوك الارض ونباري
به لسان الدين بن الخطيب رحم الله الجميع والشامي الذي اشار اليه هو من اعيان اهل فاس وذوي
البيوت بها وجده قدم من الشام على حضرة فاس فشهر بنوه بالنسبة الى الشام وقد بلغتني وفاته
ايضا بعد الثلاثين بعد الالف وقد اجاب عن الابيات البائية التي خاطبني بها الوزير سيدي
عبد العزيز الفشتالي المذكور رحم الله الجميع بقوله • نمت نوافح عرف انفاس الصبا
فنما بها روض الوداد واخصبا • نثرت جواهر سلكها فتموج الغصن النضير بدرها وتعصبا
وروت محاجر منحنى وادى الحمى • فغدا بها خيف الكثيب محصبا • وروت احاديث الغرام صحيحة

فشفت فؤادا من بعادك موصبا * لا غرو أن طارت حشاشة لبه * طربا فما خلو الغرام كمن صبا
لا زلتم والزهر ينشق عرفكم * والزهر يحسد من كان منصبا * ولنمسك عنان

ولنرجع فنقول

البنان الى ما كنا بصدده من شان لسان الدين بن الخطيب المربع منه بزرف البلاغة والفصاحة
جنان الجنان * والله ولي التوفيق والامداد * وليس لنا عليه الاعتماد * **وقال**
ابن الصباغ العقيلي كان ابو الحسن بن الجياب رئيس كتاب الاندلس وهو دون تاخيرهم واختص به ذو
الوزارتين ابو عبد الله بن الخطيب اختصاصا تاما واورثه رتبته من بعده وعهد اليه بها مشيرا بذلك
على من استشاره من اعلام الحجاب عند حضور عمره وتدرب بكتابه حتى استحق ازمته فانسى بحسن بيانه
شيخه المذكور * ونال التي لا فوقها من الحظوة وبعد الصيت وسعادة البخت اتفق له يوما بعد
ما عزم النصراني على ورود البلد وضاقت به الصدور فانشد ابن الجياب بديها بمحضر الكتاب
هذا العدو قد طغى * وقد تعدى وبغى * **وقال** لابن الخطيب اجز يا ابا عبد الله فانشده بديها
واظهر السلم وقد * استرحسر ان ارتغا * فبلغ الرحمن سيف * النصر فيه ما ابتغا
وبرد ردتشمود * والفصيل قد رغا * حتى يرى وليمة * لكل مرهوب الثغا
فقال ابن الجياب هكذا والا فلا ويحب الحاضرون من هذه البديهة انتهى **ومما خوطب**
به لسان الدين قول الفقيه ابن يحيى البلوي المزني رحمه الله الجميع

عللوني ولو بوعد محال * وصلوني ولو بطيف خيال * واعلموا انني اسير هواكم
لست انفك دايما عن عقال * فدموعي من بينكم في انسكاب * وفؤادي من هجركم في اشتعال
يا اهيل الحمى كفاني غرامي * لا تزيدوا حبي بما تدجري لي * من بجري من لحظ ريم ظلوم
حلل الهجر بعد طيب الوصال * ناعس الطرف اسهر الجفن مني * طال منه الجفا بطول الليالي
بابلي اللحاظ اصمى فؤادي * ورماه عن غنجه بنبال * وكسى الجسم من هواه نحولا
تصدع في النوى بذاك انتحالي * ما ابتدا في الوصال يوما بعطف * مذ روى في الغرام باب اشتغالي
ليس لي منه في الهوى من مجير * غير تاج العلى قطب الكمال * علم الدين عزه وسناه
ذروة المجد بدر افق الجلال * هو غيث الندا وبحر العطايا * هو شمس الهدى تزيد المعالي
ان وشى في الرقاع بالنقش قلنا * صفحة الطرس حليت باللآلي * او رجي الخطب فهو فيه شهاب
وابن الصبح في ظلام الضلال * او نبا الامر فهو في الامر عضب * صادق العزم عند ضيق المجال
لست تلقى مثاله في زمان * جل في الدهر يا اخي عن مثال * قد نأى بي وجبى لمن دياري
لا لجدوى ولا لنيل نوال * لكن اشتقت ان ارى منه وجها * نوره فاضح لنور الهلال
وكما همت فيه الشم كفا * جاد لي بالنوال قبل السوال * هاكها ابن الخطيب عذرا جارت
تلثم الارض قبل نسج النعال * وتوفي حق الوزارة عمن * هو مالك لها على كل حال

ومن نظم قوله يخاطبه مهنيا في اعذار اولاده بعد نثر **نصه** يعتذر عن خدمة الاعذار
ويصل المدح والتاملي بعد الدار * بتاريخ الوسط من شهر شعبان عام تسعة واربعين وسبعمايه

لا عذر لي عن خدمة الاعذار * ولين ناى وطني وشط مزاري * اوعاقني عنه الزمان وصرفه
تنفي الاماني عادة الاعصار * قد كنت ارغب ان افوز بخدمتي * واحط رحلي عند باب الدار
بادي المسرة بالصنيع واهله * متشمرا فيه بفضل ازاري * من شاء ان يلقى الزمان واهله
ويرى جلال الشاع في الاقطار * فليات حي ابن الخطيب مليا * فيفوز بالاعظام والاكبار
كم ضم من صيد كرام قدرهم * يسموا ويعلوا في ذرى الاقدار * ان جيت ناديه تنبعث وقيل
نلت المنى بتلطف ووقار * يا من له الشرف القديم ومن له * الحسب العميم التي يوم فخار
يهنيك ما قد نلت من امل به * في الزفدين النيرين لسار * بجلالك تطبا لكل مجد باذخ
املاك مرجوان في الاعصار * عبد الاله وصنوه قمر العلى * فرعان من اصل زكا ونجار
لا هيك من قمرين في افق العلى * ينميهما نور من الانوار * زاكي الارومة معرق في مجده
جم الفضايل طيب الاخبار * رقت طبايعه وراق جماله * فكانما خلقا من الازهار
وحلت شمايل حسنه فكانما * خلعت عليه رقة الاسحار * فاذا تكلم قلت طل ساقط
او وقع در من نحور جوار * اوفت حبر المسك في قرطاسه * فالروض غب الواكف المدرار
تتنسم الاقلام بين بنانه * فتريك نظم الدر في الاسطار * فتخال من تلك البنان كمائما
ظلت تشح ناضر النوار * تلقاه فياض الندى متهللا * يلقاك بالبشرى والاستبشار
بحر البلاغة قسها واياد ها * سحبانها حبر من الاحبار * ان ناظر العلماء فهو امامهم
شرف المعارف واحد النظار * اربى على العلماء بالصيت الذي * قد طار في الافاق كل مطار
ما ضره ان لم يجئ متقدما * السبق يعرف اخر المضمار * ان كان اخره الزمان لحكمة
ظهرت وما خفيت كضوء نهار * الشمس تحجب وهي اعظم نير * وترى من الافاق اثر دراري
يا ابن الخطيب خطبتها لعلاكم * بكرا ترف لكم من الافكار * جاءتك من خجل على قدم الحيا
قد طيبت بثنايك المعطار * وانت تؤدي بعض حق واجب * عن نازح الاوطان والاوطار
مدت يد التطفيل نحو علاكم * فتوشحت من حليكم بنضار * فابذل لها في النقد صفحك انها

تشكو من التقصير في الاشعار * لا زلت في دعة وعز دايم * ومسرة تترى مع الاعمار
وقال لسان الدين في حق المذكور في الاحاطة هو محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد البلوي
من ابناء النعم وذوي البيوتات كثير السكون والحياء آل به ذلك اخيرا الى لوثة لم يستفق منها
لطف الله به حسن الخط مطبوع الادب سيال الطبع معينه وناب عن بعض القضاة وهو الآن
رهين ما ذكر يتمنى اهله موته والله ولي المعافاة وجرى ذكره في الاكليل **بما نصه** من اولي الانصاف
باولي الخلال البارعة والخصال * خطار ايقاه * ونظام لايقا * ودعابة بسرها بجهم وسكونا
في طيه ادراك وتفهم * عني بالدراية والتقييد * ومال في النظم الى بعض التوليد * ولما اصابته
ثبتت في الشرق عروقها * وتالقت في سماء المجادة بروقها * ولم تفرق بين النيابة في الاحكام الشرعية
وبين الشهادات العلمية المرعية * انتهى * **ورايت** بخط ابي الحسن علي بن لسان الدين على هامش
هذا المحل من الاحاطة **ما صورته** رحمه الله ما اعذب حلاوته * واعظم مروته * واكرم اصالته
وبنوا البلوي ذو حسب * واهل نعيم وتربية ملوكية * حياهم الله وبياهم * قال ذلك حبيبهم واخوهم
علي بن الخطيب انتهى * **وقال لسان الدين** رحمه الله عند ذكر الخطيب الرئيس ابي عبد الله محمد
ابن مرزوق التلمساني **ما صورته** ولما قدمت على مدينة فاس في غرض الرسالة خاطبني بمنزل
الشاطبي على مرحلة منها بما **نصه** * يا قادما وافى بكل نجاح

ابشر بما تلقاه من افراح * هذي ذرى ملك الملوك فلذ بها * تنل المنى وتفز بكل سماح
مثوى الامام ابي عنان يمن * تظفر ببحر في العلى طفاح * من قاس جود ابي عنان في الندى
بسواه قاس البحر بالضحضاح * ملك يفيض على العفاة نواله * قبل السؤال وقبل بسطه راح
فلجود كعب ولابن سعدى في الندى * ذكر محاه من نداه ما * ما ان سمعت ولا رايت بمثله
من ان يحث للندى برتاح * بسط الامان على الانام فاصبحوا * قد الحفوا منه بظل جناح
وهمى على العافين سيب نواله * حتى حكى سح الغمام الساح * فنواله وجلاله وفعاله
فاقت واعيت السن المداح * وبه الدنا اصحت تروق وتبتهج * كل المنى تنقاد بعد جماح
من كان ذا ترح فرؤيته وجهه * متلافة الاحزان والاتراح * فانهض ابا عبد الاله تفز بما
تبغيه من امل ونيل نجاح * لا زلت ترتشف الاماني راحة * من راحة المولى بكل صباح

فالحمد لله يا سيدي واخي على نعمه التي لا تحصى * حمدا يوصل جميعنا المقصد الاسنى * ويبلغ الامد
الاقصى * فطالما كان معظم سيدي للاسى في جال * وللاسف بين اشتغال بال واشتعال بلبال
ولقد وصلكم على هذا المقام المولوي في ارتقاب * ولمواعدكم بذلك في تحقق وتوقع من غير شك ولا ارتياب
نهانت تجتلي من هذا المقام العلي بتشيعك وجوه المسرات صباحا * وتتلقى احاديث مكارمه ومواهبه
مسندة صحاحا * بحول الله * ولسيدي الفضل في قبول مركوبه الواصل اليه بسرجه ولجامه * فهو من بعض
ما لذي المعظم من احسان مولاه وانعامه * ولعمري لقد كان وافدا على سيدي في مستقر مع غيره
فالحمد لله الذي يسر في ايصاله * على افضل احواله * **فراجعته بما نصه**

راحت تذكر في كؤوس الراح * والقرب يخفض للجنوح جناحي * وسرت تدل على القبول كانما
دل النسيم على ابتلاج صباح * حسناء قد غنيت بحسن صفاتها * عن دملج وقلادة ووشاح
است تحض على الليا ذ بمن غدت * بسعوده الاقلام في الالواح * بخليفة الله المؤيد فارس
شمس المعالي الازهر الوضاح * ما شيت من شيم ومن همم غدت * كالزهر او كالزهر في الادواح
نقل الملوك فليس يدرك شاوه * اني يقاس الغمر بالضحضاح * انسى بني عباسهم باوا به
المنصور او بجاهم السفاح * وغدت معاني الملك لما حلها * تزهى بيدر هدى وبحر سماح
وحياة من اهداك تحفة قادم * في العرف منها راحة الارواح * ما زلت اجعل ذكره وثناءه
روحي وريحاني الاريج وراحي * ولقد تمازج حبه بجوارحي * كتمازج الاجسام بالارواح
ولو انني ابصرت يوما في يدي * امري لطرت اليه دون جناح * فالآن ساعدني الزمان وايقنت
من قربه نفسي بفوز قداح * ايه ابا عبد الاله وانه * لنداء ود في علاك صراح
اما اذا استنجدتني من بعد ما * ركدت لما اجتنب الخطوب رياحي * فاليكها مهزولة وانا امرؤ
قربت بجزي واطرحت سلاحي * **سيدي** ابقاك الله لعهد تحفظه * وولي بعين الوفا تلحظه
وصلتني رقعتك التي ابدعت * وبالحق من مولى الخليفة صدعت * والغتني وقد سطت بي
الاوجال * حتى كادت تتلف الرجال * والحاجة الى الغذا قد شمرت كشح البطين * وثمانية
البحارين قد تروع فوات وقتها وان كانت صلاتها صلاة الطين * والفكر قد غاض معينه * وضعف
على استجداء المولى الذي يعينه * فقررتني بكتيبة بيان اسدها هصور * وعلمها منصور
والفاظها ليس فيها قصور * ومعانيها عليها الحسن مقصور * واعتراف مثلي بالعجز في المضايق
حول ومنة * وقول لا ادري للعالم فكيف لغيره جنة * لكنها بشرتني بما يقل المودية بذل النفوس
وان جلت * واطلعتني من السراء على وجه تحسد الشمس اذا تجلت * بما اعلمتني به من جميل
اعتناء مولانا امير المؤمنين ابده الله في عبده * وصدق المخيلة في كرم مجده * وهذا هو الجود
المحض * والفضل الذي شكره هو الفرض * وتلك الخلافة المولوية تتصف بصفات من يبدا

بالنوافل من قبل الضراعة والسؤال • من غير اعتبار للاسباب ولا مجازاة للاعمال • نسال الله ان
يبقى منهاج الاسلام اوفى الظلال • ويبلغهما من فضله اقصى الآمال • ووصل ما بعثه سيدى
صحبتها من الهدية • والتحفة الوديّة • وقبلتها امتثالا • واستجليت منها عتقا وجمالا •
وسيدى فى الوقت انسب لاتخاذ ذلك الجنس • واقدر على الاستكثار من اناث البهم والانس • وانا
ضعيف القدرة غير مستطيع على ذلك الا فى الندره • فلو راى سيدى ورايه سداد •
وقصده فضل ووداد • ان ينقل القضيه الى باب العارية من باب الهبة • مع وجود الحقوق
المترتبة • لبسط خاطرى وجمعه • وعمل فى رفع المؤنة على شاكلة حالى معه • وقد استصحبت
مركوبا يشق على هجره • ويناسب معالى شكله ونجره • وسيدى فى الاسعاف على الله اجره •
وهذا امر عرض • وفرض فرض • وعلى نظره المعوّل • واعتمادا غضايه هو المعقول الاول •
والسلام على سيدى من معظم قدره • وملتزم بره • ابن الخطيب فى ليلة الاحد السابع
والعشرين لذى قعدة خمسة وخمسين وسبعماية • والسماء قد جادت بمطر سهرت منه الاجفان
وظن انه الطوفان • واللحاق فى غدها بالباب المولوى موصل بحول الله انتهى • وكتب القاضى
ابو القاسم البرجى للسان الدين فى غرض الشفاعة لبعض قرابته قوله

اياسابقا فى مجال البراعة • وفارس ميدان اهل اليراعة • ومن بدره فى سما المعالى
يزين بوصف الكمال ارتفاعه • بمالك فى الفضل من حجة • ومن امرة فى ذويه مطاعه
قضاؤك فى معسر حل دين • عليه فارجاؤه قد اضاعه • وكان يبقى لديكم شفيعا
توسط عندكم فى شفاعه • على انه فى اقتضاء الوداد • يوفى موازينه او صواعه
وما هو فى سوق تقريبكم • ونشر خلالكم بمزجى البضاعه • كتبت ياسيدى ادام الله

علاكم • وحرس مجدكم الطاهر وسناكم • وانا ابين تجلى منهم وبجلى مقهم • اتذكر تسويغى بلقائكم
حين سمح الدهر باقترابكم • فاجم واتكر فى ان احجاى عند ذلك بارجاى • عسى ان يكون
دفق رجاى • انا تنى المقصود فارى الحزم فى ان اقدم • وموقفها بين يديكم • فلان يطالبنى مطالبة
الغريم • واروم مطالم فلا يبرح ولا يريم • والانقياد فى زمام طاعته مما توجبه المروءة • بعد
ما اوجبه الشارع اذ جعل لرحظا فى الابوه • وقد اعلقته من زمام علائكم بالحبل المتين •
وانزلته من حاكم بربوة ذات قرار ومعين • فان اعرتموه من لحظكم الجميل طرف اهتبال • واقبلتموه
من اعتنائكم الجزيل وجه اقبال • فقد عاد دهره بعد النفار مواتيا • وتزل على اهل المهلب
شاتيا • ومجدكم كفيل بتبليغ امله • وتوسيع جذله • وذلكم يدعى معظمكم شكرها • وعلى الله
اجرها انتهى • والبرجى المذكور هو محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن على بن ابراهيم الغسانى
البرجى يكنى ابا القاسم من اهل غرناطة قال فى الاحاطة هو نامثل مجمع على فضله صالح
الابوة طاهر النشاة بادى الصيانة والعفة طرف فى الخير والحشمة صدر فى الادب جم المشاركة
ثاقب الفهم جميل العشرة ممتع المجالسة حسن الشعر والخط والكتابة فذ فى الانطباع صناع اليد محكم العمل
الكثير من الآلات العملية ويجيد تسفير الكتب رحل الى العدوة ولقى جلة وتوسل الى ملكها بجد دالرسم ومتاع
اولى الشهرة وعاود ست الشعر والكتابة امير المسلمين ابى عنان فاشتمل عليه ونوه به وملأ بالخير يده
فاقتنى جدة وحظوة وذكرا وشهرة واقتبعى مع استرسال الملك لفضل عقله حتى تشكى الى سلطانه بث
ذلك عند قدومى عليه وآثر الراحة وجهد فى التماس الرحلة الحجازية ونبذ الكل وقصر الحظوة وسلا
الحظوة فاسعفه سلطانه بغرضه وجعل حبل الله على غاربه واصحبه الى النبى الكريم صلوات الله عليه رسالة
من انشائه وقصيدة من نظمه وكلاهما يعلن فى الخلفاء بعد شاده ورسوخ قدم علمه وعراقة البلاغة فى
نسب خصله ولما هلك وولى ابنه ملكه وضاعف له التنويه فاجرى الخطة على سبيل السداد والنزاهة
ثم لما ولى السلطان ابو سالم عمه اجراه على الرسم المذكور واستجلا المشكلات بصدقه وهو الآن بحاله
الموصوفة يخزن مفاخر ذلك الباب السلطانى على تعدد مفاخره شعره ثبت فى كتاب نفاضة
الجراب من تاليفنا عند ذكر المدعى الكبير بباب ملك المغرب ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر ما انشد ليلتئذ من الشعراء ما نصه وتلاه الفقيه الكاتب الحاج القاضى جملة السذاجة وكرم
الخلق وطيب النفس وخدن العافية وابن الصلاح والعبادة ونشاة القرآن المتحيز الى حزب السلامة
المنقبض فى الغمار العزوف عن فضول القول والعمل جامع المحاسن الاشتات من خط رصين وطلب
ممتع وادب نقاوة وبد صناع ابو القاسم بن ابى زكريا البرجى فانشدت له على الرسم المذكور هذه القصيدة
الفريدة

اصغى الى الوجد لما جد عاتبه • صب له شغل عمن يعاتبه
لم يبط للصبر من بعد الفراق يدا • فضل من ظل ارشاد يخاطبه • لولا النوى لم يبت حران مكتئبا
يغالب الوجد كتما وهو غالبه • يستودع الليل اسرار الغرام وما • تمليه اشجانه فالدمع كاتبه
لله عهد بشرقى الحمى سمحت • بالوصل اوقاته لو عاد ذاهبه • ياجيرة اودعوا اذ ودعوا حرقا
يصلى بها من صميم القلب ذائبه • يا هل ترى تجمع الايام الفتنا • كعهدنا او يرد القلب سالبه
ويا اهيل ودادى والنوى قذف • والترب قد بعدت دونى مذاهبه • هل ناقض العهد بعد البعد حافظه
وصادع الشمل يوم الشعب شاعبه • وياربوع الحمى لا زلت ناعمة • يبكى عهودك مضنى الجسم ناحبه

يا من تقلب منا الاهوا منعطف • فى كل ارب لدى شوق يجاذبه • يسمى الى طلب الباقى لهمته
والنفس بالميل للفانى تطالبه • وفتنة المرء بالمال الوفى مفضلة • والانس بالزخرف نحو الانجاز بنو
ابكى لعهد الصبا والشيب يضحك بى • بالرجال سبت جدى ملاعبه • ولن ترى كالهوى انجاه ساكنه
ولا كوعد المنى احلاه كاذبه • وهمة المرء تعليه وترخصه • من عز نفسا لقد عزت مطالبه
ما هان كسب المعالى اوتنا ولها • بل هان فى ذلك ما يلقاه طالبه • لولا سرى الفلك السامى لما ظهرت
آثاره ولما لاحت كواكبه • فى ذمة الله ركب للعلى ركبوا • ظهر السرى فلجا بتهم نجايبه
يرمون عرض الفلى بالسير عن غرض • طى السجل اذا ما جد كاتبه • كانهم فى فؤاد الليل سر هوى
لولا الغرام لما اخفت جوانبه • شدوا على الحب ارماقا وطاقهم • فغاص فى لجة الظلماء راسبه
وكلفوا الليل من طول السرى شططا • تخلفوه وقد شابت ذوايبه • حتى اذا ابصروا الاعلام ماثلة
بجانب الحرم المحمى جانبه • بحيث يامن من مولاه خايفه • من ذنبه وينال القصد راغبه
تهاوفى طيبة الغراء لى امل • يصاحب القلب منها ما يصاحبه • لانى لا انى ايا ما بظلهما
سقى ثراه عميم الغيث ساكبه • شوقى اليها وان شط المزار بها • شوق المقيم وقد سارت حبايبه
اذ ردها الدهر يوما بعد ملعبثت • فى الشيب منا بداه لا انعا تبه • معاهد عرفت بالمصطفى فلها
من فضله شرف تعلوا مراقبه • محمد المجتبى الهادى الشفيع الى • رب العباد امين الوحى عاقبه
اوفى الورى ذمما اسمام همما • اعلام كرما جلت مناقبه • هو المكمل فى خلق وفى خلق
زكت حلاه كما طابت مناسبه • عناية قبل بدء الخلق سابقة • من اجلها كان آتيه وذاهبه
جاءت تبشرنا الرسل الكرام به • كالصبح تبدو اتباشيرا كواكبه • اخباره سر علم الاولين وسل
بدير تيماء ما ابداه راهبه • تطابق الكون فى البشرى بمولده • وطبق الارض اعلاما تجاوبه
فالجن تهتف اعلانا هواتفه • والجن تقذف احراقا ثواقبه • ولم تزل عصمة التاييد تكنفه
حتى انجلى الحق وانزاحت شوائبه • سرى وجنح ظلام الليل منسدل • والنجم لا يهتدى فى الافق ساربه
يسمو لكل سماء منه منفرد • عن الانام وجبرائيل صاحبه • لمنتهى وقف الروح الامين به
وامتاز قربا فلا خلق يقاربه • لقاب قوسين او ادنى فما علمت • نفس بمقدار ما اولاه واهبه
اراه اسرار ما قد كان اوو عد • فى الخلق والامر باديه وغائبه • وآب والبدر فى بحر الدجى غرق
والصبح لما يؤب للشرق آيبه • فاشرقت بسناه الارض واتبعت • سبل النجاة بما ابدت مذاهبه
واقبل الرشد والتاحت زواهره • وادبر الغى فانجابت غياهبه • وجاء بالذكر آيات مفصلة
يهدى بها من صراط الله لاحبه • نور من الحكم لا تخبو سواطعه • بحر من العلم لا تفنى عجائبه
له مقام الرضى المحمود شاهده • فى موقف الحشر اذ نابت نوايبه • والرسل تحت لواء الحمد يقدمها
محمد احمد السامى مراتبه • له الشفاعات مقبولا وسايلها • اذا دهى الامر واشتدت مصاعبه
والحوض يروى الصدى من عذب مورده • لا يشتكى غلة الظمآن شاربه • محامد المصطفى لا تنتهى ابدا
تعدادها هل يعد القطر حاسبه • فضل تكفل بالدارين يوسعها • نعمى ورحمى فلا فضل يناسبه
حسبى التوسل منها بالذى سمحت • به القوافى وجنتها غرايبه • حباه من صلوات الله صوب حيى
تحدى الى قبره الزاكى نجايبه • وخلد الله ملك المستعين به • مؤيد الامر منصورا كتايبه
امام عدل لتقوى الله مشتمل • فى الامر والنهى يرضيه يراقبه • سدد الحكم ميمون نقيبته
مظفر العزم صدق الراى صايبه • مشمر للتقى اذيال مجتهد • جرار اذيال سحب الجود ساحبه
قد اوسعت امل الراجى مكارمه • واحسبت رغبة العافى رغايبه • وفاز بالامن مجبورا مسالمه
وباء بالخزى مقهورا محاربه • كم وافد آمل معهود نائله • اثنى واثنت بما اولى حقايبه
ومستجير بعزمن مثابته • عزت مراميه وانقادت مآربه • وجاءه الدهر يسترضيه معتذرا
مستغفرا من وقوع الذنب تايبه • لولا الخليفة ابراهيم لانبهمت • طرق المعالى ونال الملك غاصبه
سمت لنيل تراث المجد همته • والملك ميراث مجد وهو عاصبه • ينميه للعز والعليا ابو حسن
سمح الخلائق محمود ضرائبه • من آل يعقوب حسب الملك مفتخرا • بآب عزم السامى تعاقبه
الواد حلم رسى بالارض محتده • وزاحمت منكب الجوزا مناكبه • تخشاها من مرين ابحر زخرت
امواجها وغمام ثار صايبه • بكل نجم لدى الهيجاء ملتهب • ينقض وسط سماء النقع ثاقبه
الكهم فى دياجيها مطالعه • وفى نحور اعاديهم مغاربه • ياخير من خلصت لله نيته
فى الملك اذ خطب العليا خاطبه • جردت والفتنة الشعواء ملبسة • سيفا من العزم لا تنبو مضاربه
وخضتها غير هياب ولا وكل • وكلما ادرك المطلوب هايبه • صيرت نفسا لعقبى الصبر حامدة
والصبر مذ كان محمود عواقبه • فليهن دين الهدى اذ كنت ناصره • امن يواليه او خوف يجانبه
لازال ملكك والتاييد يخدمه • تقضى بخفض مناويه تواضبه • ودمت فى نعم تضفو ملابسها
فى ظل عز علا تصفو مشاربه • ثم الصلاة على خير البرية ما • سارت اليه بمشتاق ركايبه

ومن شعره ما قيده لى بخطه صاحب قلم الانشاء بالحضرة المرينية الفقيه الرئيس لصدر المتفنن
ابو زيد بن خلدون قوله • صحا القلب عما تعلمين فاقلعا • ومعتل من تلك المعاهد اربعا
واصبح لا يلوى على حد منزل • ولا يتبع الطرف الخلى المودعا • واضحى من السلوان فى حرز معقل

بعيد عن الايام ان تتضعضعا * يرد الجفون النجل عن شرفاته * وان لحظت عن كل اجيد اقلعا
عزيز على داعي الغرام انقياده * وكان اذا ناداه للوجد اهطعا * اهاب به الشيب النصيح واعظ
اصاخ له قلبا منيبا ومسمعا * وسار في افق التفكر والحجى * زواهره لا تبرح الدهر طلعا
لعمري لقد انضيت عزمي تطلبا * وقضيت عمري رقبة وتطلعا * وخضت عباب البحر اخضر مزبدا
ودست اديم الارض اغبر اسفعا * وقال رحمه ابقاه المذكور * نهاه النهى بعد طول التجارب
ولاح له منهج رشد لاحب * وخاطبه دهره ناصحا * بالسنة الوعظ من كل جانب
فاضحى الى التقصير واعتبا * والغى حديث الاماني الكواذب * واصبح لا تستبيه الغواني
ولا تزدهيه حظوظ المناصب * ثم قال في الاحاطة ولصاحبه كثير في النثر والنظم والقصار

والمطولات واستعمل في السفارة الى ملك مصر وملك قشتالة وهو الان قاضي حضرة الملك نسيج وحده في السلامة والتخصص واجتناب فضول القول والعمل كان الله له انتهى وكتب ابن المصنف على هامش ترجمة المذكور من الاحاطة ماصورته سيدي وشيخي علامة المغرب اليوم وحائز رتبة العلية من خطابة وقضاء وعلامة وهو احق بها لخلال الجميع ابقاه الله امتعنا الله تعالى به قاله محبه علي بن الخطيب انتهى وكتب على القصيدة الميلادية المتقدمة مانصه رويتها عنه من لفظه ولجازني اياها بتلمسان انتهى وكتب على حاشية قصيد ترضى القلب الخ ماصورته سمعتها من لفظ سيدي وشقيق روحي الامام العلامة الرئيس ابي زيد بن خلدون بالاندلس امتع الله به قال ذلك اخوه علي بن الخطيب انتهى وقال في الاحاطة في ترجمة ابن زمرك ماصورته وشعره مترام الى هدف الاجادة خفاجي النزعة كلف بالمعاني البديعة والالفاظ الصقيلة غزير المادة فمن ذلك ماخاطبني به وهي اول نظمه قصيدة مطلعها

امامن انصداع النور من مطلع الفجر * يقول فيها بعد ابيات
لك الله من فذ الجلالة اوحد * تطاوعه الامال في النهي والامر * لك القلم الاعلى الذي بطاله تجري
على المرهفات البيض والاسل السمر * يقلد اجياد الطروس تمائما * بصنفي لآل من نظام ومن نثر
لهيبك القرطاس فاحي اذ غدا * يقبل ثغرا من اناملك العشر * كان رياض الطرس خد مورد
يطرزه وشي العذار من الحبر * فشارة هذا الملك رائقة الحلى * بالوية حمر وبالصفح الحمر
وما روضة غناء عاهدها الحيا * تحرك بها وشي الربيع يد القطر * تغنى قيان الطير في جنباتها
فيرقص غصن البان في حلل خضر * تمد لاكواس الزهر انا ملا * من السوسن الغض المختم بالتبر
ويجري من خد الورد صلوم نهرها * ويبسم ثغر النور بالذابل النضر * يفاخر مراها السماء محاسنا
وتزري بنجوم الزهر منها على الزهر * اذا مسحت كف الصبا جفن نورها * تنفس ثغر الزهر عن عنبر النشر
باعطر من ريا ثنائك في الورى * وابهر حسنا من شمائلك الغر * عجبت لمن يحكي خلال خلاله
وتغرق منه الحسد في موقف الذعر * اذا اضرمت من بأسها الحرب جاحما * تاجج منه الغضب لجة البحر
وان كلم الابطال في حومة الوغى * ترقرق ماء البشر في صفحة البدر * لك الحسب الوضاح والسؤدد الذي
يضيق نطاق الوصف فيه عن الحصر * تشرف انوات بدر كما له * فغرناطة تختال تيها على مصر
تكلل تاج الملك منك محاسنا * وفاخرت الاملاك منك بنو نصر * بعزمته مضمونة السعادة اوحد
وعزة وضاح المكارم والفخر * طوى الخيف منشور اللواء مؤيدا * فعز محيى الاسلام بالفتح والنصر
ومد ظلال الامن اذا قصر العدى * فيتلو سنا الملك بالمد والقصر * اذا احتفل الايوان يوم سنوره
وتضطرب الاراء من كل ذي حجى * صدعت بفصل القول غير منازع * واطلعت اراء قبس من الفجر
فان تطلع الخيل المغيرة بالضحى * نعم رأيك الميمون تطلع بالنصر * فلا زلت للعلياء تحمي ذمارها
وتسحب اذيال الفخار على النسر * وللعلم فخر الدين والنسك بالعدى * بادرت به يابن الخطيب على الفخر
فيهنيك عيد الفطر من انت عيده * ويثني بما اوليت من نعم غر * جبرت مهيضا من جناحي ورشته
وسهلت لي من جانب الزمن الوعر * وبوأتني من ذروة العز معتلى * ورفعتني من حيث ادري ولا ادري
وسوغتني الامال عذبا سلسلا * واسميت من ذكري ورفعت من قدري * فدهري عيد بالسرور وبالمنى
وكل ليالي العمر لي ليلة القدر * فاصبحت مغبوطا على خير نعمة * يقل لادناها الكثير من الشكر

وهي طويلة انتهى **قلت** هذا الرئيس ابن زمرك صح هنا بانه بجاه لسان الدين ابن الخطيب ادرك من العز ما ادرك ثم انقلب عليه مع الدهر وكفر نعمته وبها انزلك وحرك من دواعي قتله ماحرك • وكم من صديق لك ضرك • ومقتك بعد ما برك • وساءك اثر ماسرك • ولذا رايت بخط ابن لسان الدين على هامش قوله في هذه القصيدة ومد ظلال الامن الخ ماصورته هذا مدحه لحاه الله وعلى قوله وبوأتني من ذروة العز الخ ماصورته هكذا تنها الى ان كان مصيرك مقتك ثم تحولت عنه وكفرت نعمته امرب اخزاك الله انتهى وكتب بهامش اول ترجمته من الاحاطة مانصه اتبعه الله خزيا وعامله بما يستحقه فبهذا ترجم والدي مولاه الذي رفع من قدره ولم يتصله احد غيره كفانا الله شر من احسنا اليه وكتب ايضا تحت هذا مامثاله هذا الوغد ابن زمرك من شياطين الكتاب ابن حداد بالباز من قتل اباه بيده او جمعه بامانات من ذلك وهو اخس عباد الله تربية واخبثهم صورة واقبحهم شكلا استعمله ابي في الكتابة السلطانية تحبينا ايام تحولنا عن الاندلس منه كل شر وهو كان السبب في قتل والدي مصنف هذا الكتاب الذي رباه واواه واستخدمه حسبما هو معروف وكفانا الله شر

من احسنا اليه واساءة الينا انتهى وقد المنا بترجمته في هذا الكتاب في باب تلامذة لسان الدين فليراجع هنالك ومما كتب ابن زمرك المذكور الى لسان الدين جوابا عن رسالة قوله

حيت صباحا فاحيت ساكني القبب * واسترجعت نفسا بالشوق مغتصبه * تقضي البيان بها الا انطقي لها
ناحرزت من معاني خصل قصبه * ناجت طليح سرى لا يستفيق لها * هدت جوارحه واستوهنت عصبه
فحركته على فقد الكلال به * واذهبت بسرور الملتقى نصبه * واذكرت عهد هند بها على تحط
فعاود القلب من تذكاره وصبه * ماكنت اسمح من دهري بجوهره * لو كان يسمح لي بالقلب من غصبه
سل ادمع الصب من اغرى السحاب بها * وقلبه بجمار الشوق من حصبه * ناسم يحفظ عهدها وبشكره
فوجهها بعصاب الحسن قد عصبه * من كان يحفظ آدابا بشعشعها * بالروض اني في ادرى لم عصبه
هو الملاذ ملاذ الناس قاطبة * سبحان من لفنات الخلق قد نصبه * وخاطبه كذلك بقوله
يكلفني مولاي رجع جوابه * وما لتعاطي المعجزات وماليا * اجيبك للفضل الذي انت اهله
واكتب مما قد اندت الاماليا * فانت الذي طوقتني كل منة * واحسبت امالي واكسبت ماليا
وانت الذي اعدى الزمان كماله * وصيرت احرار الزمان مواليا * فلا زلت للفضل الجميل مواصلا
ولا زلت للشكر الجزيل مواليا * وخاطبه كذلك بقوله * طلعتها دون الصباح صباحا
لما جلت غرر البيان صباحها * ولقد رايت ومارايت لحسنها * وجها اغر ومبسما وضاحا
عذراء ارضعها البيان لبانه * واطال مغتدى عندها ومراحا * فاتت كما شاءت رشاد بحبيها
تذكي الحجى وتنعم الارواحا * لا بل كمثل الروض باكره الحيا * وسقى بزهر الكمام ففاحا
وطوت بساط الشوق منه بعدما * نشرت على من القبول جناحا * وخاطبه كذلك بقوله
دروني فاني بالعلاء خبير * اسير فهاد النيرات تسير * وكم بت اطوي الليل في طلب العلى
كاني الى نجم السما سفير * بعزم اذا ما الليل مد رواقه * يكر على ظلمائه فيبير
اخو كلف بالمجد لا يستفزه * مهاد اذا جن الظلام وثير * اذا ما طوى يوما على الشر كشحه
فليس لحيي الممات نشور * واني وان كنت المنيع جواره * لتسبي فؤادي اعين ونحور
وما تعتريني فترة في مدى العلا * الى ان ارى لحظا عليه فتور * وفي السرب من نجد تعلقت ظبية
تصول على الباب وتغير * وتمنع ميسورا الكلام اخا الهدى * وتبخل حتى بالخيال تزور
اسكان نجد جادها واكفا لحيا * هواكم بقلبي منجد ومغير * ويا ساكني بالاجرع الفرد من منى
وايسر حظ من رضاك كثير * ذكرتك فوق البحر والبعد بيننا * فمد تدمن فيض الدموع بحور
واومض خفاق الذوابة بارق * فطارت بقلبي انة وزفير * ويهفو فؤادي كلما هبت الصبا
اما الفؤاد في هواك نصير * ووالله ما ادري اذكرك هزني * ام الكاس مابين الخيام تدور
لئن بلغ النوى ماتسوءهنا * وللبين حكم يعتدي ويجور * باننا غدا او بعده سوف نلتقي
فيسمح مزار ومزور * الى كم ارى الكي وجدي مصرح * واخفي اسمي من اهواه وهو شهير
امجد امالي ومغلي كاسدي * ومصدر جاهي والحديث كثير * الا انني ولا انسي مجالسك التي
بها تلتقيني نضرة وسرور * تزورك في جنح الظلام وتنثني * وبيني وبين مد من حديثك نور
على انني ان غبت عنك فلم تغب * لطائف ام يجي لهن سفور * تروح وتغدو وكل يوم وعندها
رواح علينا دائم وبكور * فظلك فوقي حيث ما كنت وارف * وموردا امالي لديك نمير
وعذرا فاني ان اطلت فانما * قصاراي من بعد البيان قصور * وكتب اليه خاتمة رسالة كذلك
وحقك ما استطعت بعدك غمضة * من النوم حتى اذن النوم بالغروب * وعارضت مسرى الريح قلت لعلها
تنم بري منك عاطرة الهبوب * الى ان بدا وجه الصباح كانه * محياك اذ يجلو بغرته الخطوب
فقلت لقلبي استشعر الانس وابتهج * فان تبعد الاجسام لم تبعد القلوب * وسر في ضمان الله حيث توجهت

ركابك لا تخشى الحوادث النوب • **قلت** هذه غاية في معناها • لولا خروجها عن القواعد في ترتيب قافيتها ومبناها • فانظر الى تحوله عن لسان الدين بعد هذه المدائح • ونسبته اليه بعده القبائح • والانسان خوان • الا النادر من الاخوان • ولا حول ولا قوة الا بالله وقال في الاحاطة في ترجمة ابن سلبطور مانصه ومما خاطبني به

بالله ما اورى زناد القلق * سوى بريق لاح لي بالابرق * اقنعت بالحين فلولا نفحة
نجدية منكم تلافت رمقي * لكنت اقضي بتلظي زفرة * وحسرة بين الضلوع تلتقي
ناه من هول النوى وما جنى * على القلوب موقف التفرق * يا حاكي الغصن انثنى متوجا
بالبدر تحت لمة من غسق * الله في نفس معنى اقصدت * من لاعج الشوق بما لم تطق
اتى على اكثرها برح الاسى * دع ما مضى منها وادرك ما بقى * ولو بالمام خيال في الكرى
ان ساعد الجفن رقيب الارق * فرب زور من خيال في الكرى * اقر عيني وان لم يصدق
شغلت من برح الاسى لو انني * اصبح رقا في يديه معتق * فيا معاناة الليالي عايق
عن التصابي وفنون العلق * وفي ضمان ما يعاني المرء من * ذوائب الدهر مشيب المفرق
هذا العري مع اني لم ابت * منها بشكوى روعة او فرق * فقد اخذت من خطوب غدرها
بابن الخطيب الامن مما اتقى * فخر الوزارة الذي ما مثله * بدر علا في مغرب او مشرق

وقد اراني زماني لم ابل • من صرفه برعد او ببرق • لاسيما منذ حططت في حمى
مقامه الاسنى رحل اينقى • ايقنت اني في رجاي لم اخب • وان مسعى بغيتي لم يخفق
ندب له في كل حسن آية • تناسبت في الخلق او في الخلق • في وجهه مسحة بشر ان بدت
تبهرجت انوار شمس الافق • تعتبر الابصار في اللالاء ما • عليه من نور الصباح المشرق
كالدهر في استينايه وبطشه • كالسيف في حد الظبى والرونق • ان بخل الغيث استهلت يده
بوابل من غيث جود غدق • وان وشت صفحة طرس الجلي • ليل وجاها عن سنىً مونلق
بمثلها من حبرات انجلت • حواشي الروض جدود المهرق • ما راق في الاذان اشنافسرى
ملتقطات لفظه المنتق • تود اجياد الغواني انه يرك • حليها من دره المنسق
نسل به هل اره الامر الذى • حمل في شرخ الشباب المونق • اذا راى ما الراى فلا يخطبه
بمن اختيار للطريق الاوفق • ايه ابا عبد الاله هاكها • عذرا تختو في وجوه السبق
خذها اليك بكر فكر يزدرى • لديك بالاعشى لدى المحلق • لازلت مرهوب الجناب مرتجى
موصول عز في سعود ترتقى • مبلغ الامال فيما تبتغى • مومنا الاغراض مما تتقى

وابن سلبطور هو محمد بن احمد بن احمد بن سلبطور الهاشمي **قال في الاحاطة** من اهل المرية يكنى ابا عبد الله من وجوه بلده واعيانه نشا نبيه البيت ساحبا بنفسه وبما لذيل الحظوة متحليا بخصل من خط وادب وزيرا متجندا ظريفا دربا على ركوب البحر وقيادة الاساطيل ثم انخرط في هواه انخراطا اضاع مروءته واستهلك عقاره وهد بيته والجاه اخيرا الى اللحاق بالعدوة فهلك بها **وجرى** ذكره في الاكليل بما نصه • مجموع شعر وخط • وذكاء عن درجة الظرفاء غير منحط • الى مجادة اثيلة البيت • شهيرة الحي والميت • نشا في حجر الترف والنعمة • محفوفا بالمالية الجمة • فلما اعتقل عن ذاته • وترعرع بين لداته • اجرى خيول لذاته • فلم يدع منها ربعا الا اقتره • ولا عقارا الا اعتره • حتى حط بساحلها • واستولى بسر الاتفاق على جميع مراحلها الا انه خلص بنفس طيبة • وسراوة سماوها صيبة • وتمتع ما شاء من زير وبم • وتانى لم يعط القياد لهم • وفي عفو الله سعة • وليس مع التوكل عليه ضعة • **شعره** من شعره قوله يمدح السلطان وانشدها اياه بالمضارب من وادي الغيران عند قدومه المرية

اثغرك لم سمط من الدر ينظم • وريقك لم مسك به الراح تختم • ووجهك ام باد من الصبح نير
وفرعك ام داج من الليل مظلم • اعلامك الوجد والليل متلفي • وهل ينفع التعليل والخطب مولم
واقنع من طيف الخيال بزورة • لو ان جفوني بالمنام تنعم • **ثم سرد** لسان الدين القصيدة

وهي طويلة **ثم قال** ومن شعره مذيلا على البيت الاخير حسبما نسب اليه بلده

نامت جفونك ياسولي ولم انم • ماذاك الا لفرط الوجد والسقم • اشكو الى الله ما بي في محبتكم
فهو العليم بما القى من الالم • ان كان سفك دمي اقصى مرادكم • فما غلت نظرة منكم بسفك دمي

ومما ينسب اليه كذلك • تقف بي ونادى بين تلك الطلول • اين الاولى كانوا عليها نزول
اين لياليهم والمنى • بجنبه غضا بالرضى والقبول • لا جاحوا ببعض الذى حملوا
يوم تولت بالقباب الحمول • ان غبتم يا اهل نجد فقد • تبلى انتم ومثلوعي حلول

ثم قال ناب في القيادة البحرية من خاله القايد ابي على الرنداحي وولي اسطول المنكب برهة وتوفي بمراكش عام خمسة وخمسين وسبعماية رحمه الله انتهى **وقال لسان الدين رحمه الله تعالى** كتب الى ابو عبد الله بن راجح التونسي بما يظهر من ابياته •

وما لك ملاكي لدى من الرفد • اما والذى لي في حلاك من الحمد • لقد اشعرتني النفس انك معرض
من المعرف لا لي لفضلك يجتدى • فان زلة مني بدت لك جهرة • نصفحا فما والله اذنبت عن قصد
فراجعته بقولي • اجلك عن عتب بغض من الود • واكرم وجه العذر منك عن الرد
ولكنني اهدى اليك نصيحة • وان كنت قد اهديتها ثم لم تجد • اذا ما تحول الانسان جاوز حده
تحولت الاعراض منه الى الصد • فاصبح منه الجد هزلا مذمما • واصبح منه الهزل في معرض الجد
فما استطعت قبضا للعنان فانه • احق السجايا بالعلاء وبالمجد

وقال في الاحاطة في حق ابن راجح المذكور **ما حاصله** محمد ابن علي بن الحسن بن راجح الشريف الحسني باعترافه ولا انتزر وازره وزر اخرى تونسي ابو عبد الله يعرف بابن راجح صاحب رواء وبديهة نظيف البزة فاره المركب مطفف مكيال الاطراء جموح في ايجاب الحقوق مترام الى اقصى آماد التوغل سخي اللسان بالثناء نثره ونظمه مرسل لعنانه في كل الحافل متانق متودد نكه مطبوع حسن الخلق عذب الفكاهة مخصوص حيث حل من الملوك والامراء بالاثرة وممن دونهم بالمداخلة والصحبة ينظم الشعر ويحاضر بالابيات ويقوم على تاريخ بلده وينابر على لقاء اهل المعرفة والاخذ عن اولي الرواية قدم الاندلس عام خمسين وسبعماية منقلبا من الوقيعة بالسلطان ابي الحسن فمهد له سلطانها كنف بره واواه الى سعة رعيه وتاكدت بيني وبينه صحبة كتبت اليه اول قدومه بما نصه احذو حذو ابيات ذكر ان شيخنا ابا بحر الحضرمي خاطبه بها

امن جانب الغربي نفحة بارح • سرت منه ارواح الجوى في الجوارح • قدحت بها زند الغرام وانما
تجانيت في دين السلو لقادح • وما هي الا نسمة حاجرية • بمن الشوق منها كل قلب بنادح
بجمالها من غيرتك كانها • شمايل اخلاق الشريف ابن راجح • فتح هاتم سبقا الى كل غاية

وصير اشعار النتك في كل قادح • اصيل العلا جم السيادة ذكره • طراز نضار في برود المدايح
وفرقان مجد يصدع الشك نوره • حبا الله منه كل صدر بشارح • وفارس ميدان البيان اذا انتضى
صحايفه انست متضا الصفايح • رقيق كما راقتك نغمة ساجع • وجزل كما راعتك صولة جارح
اذا ما احتبى مستحضرا في بلاغة • وخوض خصم القول منه بسابح • وقد شهدت في مجمع الحفل نخوة
اسنة حرب للعيون اللوامح • فما ضعضعت منه لصولة صادع • ولا ذهبت منه بحكمة سانح
تذكرت قسا قايما في عكاظه • وقد غص بالشم الانوف الجحاجح • ليهنك شمس الدين ما حزت من علا
خواتمه موصولة بالفواتح • رعى الله ركبا اطلع الصبح مسفرا • لمراك من فوق الربى والاباطح
وما ما اهدته كرماة ارضعت • برحلك في تغرمنا لاتسى نازح • اقول لقومي عند ما حط كورها
وساعدها السعدان وسط الاباطح • ذروها وارض الله لا تعرضوا لها • بمرضى سوى نهى ناقة صالح
اذا ما اوردنا القول فيه فمن لنا • بطوع القوافي وانبعاث القرايح • بقيت منى نفس وتحفة قادم
ومورد ظمآن وكعبة مادح • ولا زلت تلقى البر والرحب بيننا • ارحت السرى من كل غاد ورايح

فاجابني بما نصه • ابن مطلع الانوار لمحة لايح • تعاد لمفؤد من الحي نازح
وهل بالمنى من مورد الوصل يرتوى • غليل عليل للتواصل جانح • فيا فيض عين الدمع مالك والحمى
وربدا لحمى والشيح شيخ الاشايح • مرابع ارأى وموره ناقتي • نسقيا لها سقيا لناقة صالح
سقى الله ذاك الحي ودقا فانه • حمى لمحات العين من لمح لايح • وابدى لنا حور الخيام تزف في
حلى الحسن والحسنى وحلى الملايح • ترى حي تلك الحور والحور مهيع • بدل وهل حسم لداء التبارح
ويا دوحة الريحان هل لي عودة • لمعز عقار الانس بين الاباطح • وهل انت الا حلة حاتمية
تغض فيها بغاد ورايح • اقام بها الخز الخطيب منابرا • لترتيل ايات الندى والمنايح
وشفع بالانجيل حمد محمد • واوتر بالتوراة شفع المدايح • وفرق بالفرقان كل فريقة
اتت من رشاد فيه محض النصايح • وهل هو الا للبرية مرشد • لكل هدى هاد لاربح رابح
بشري لسان الدين سادتك الورى • وادرك الهدى للرشد اوضح واضح • متى قلت لم تترك مقالا لقايل
وان لم تقل لم يغن مدح لمادح • لمن حام بالحي الذى انت ربه • وعام ببحر من عطاياك طافح
يحق له ان يشفع الحمد بالثنا • ويغدو بذاك البحر اسبح سابح • ويا فوز من دست صدر صدوره
وبشرى له قد راح اربح رابح • بارائك اللاتي تدل على الهدى • وتبدى لمن خصصت سبل المناجح
ملكت خصال السبق في كل غاية • وملكت ما ملكت يا ابن الجحاجح • مطالب امال لاشرف همة
اقل مراميها اجل المطامح • تدونكها يا مهدى المدح مدحة • اجبت بها عن مدح اشرف مادح
تهنيك بالعام الذى يم مدحه • مواهب هاتيك البحار الطوافح • تخذها سمح النفس يا خير مسبل
على الخلق اعضاء ستور التسامح • ودم خاطب العليا بها خير خاطب • وارتق تراق واطمح طامح

ثم قال لسان الدين توفى يوم الخميس ثالث شعبان سنة خمس وستين وسبعماية وكد ناهز السبعين ودفناه بروضتنا بباب البيرة واعني شارب الشعر بن ثاني مقصه عفا الله عنا وعنه انتهى **قلت** رايت بخط البدر البشتكي في اختصاره الاحاطة لسان الدين وسماه بمركز الاحاطة في هذا المحل **ما نصه** قال كاتبه لو وفق الله هذا الرجل لم يجب عن تلك الحكاية بهذا لهذا ولجل ما فيه كتاب ابي البركات الذى اسمه شعر من لا شعر له انه من هذه الطبقة انتهى **وقد** اشار لسان الدين لهذا بقوله السابق وقد اعني شارب الشعر بن ثاني مقصه • فلله دره من لوذعي زان خاتم البراعة بفصه • فكم له من عبارة وجيزة يشفى بها ما لم يستطع غيره ان يعبر عنه باطنابه • فعلى كل من يروم التعبير عما في الضمير ان يتمسك باطنابه • **وقال ابن خاتمة** الشريف الاديب ابو عبد الله بن راجح التونسي مقدمه علينا بالمرية قال سجن القاضي ابو عبد الله بن عبد السلام شابا وسيما لحق تعين عليه فانشدته مداعبا •

اقاضي المسلمين حكمت حكما • بدا وجه الزمان له عبوسا • سجنت على الدراهم ذا جمال
ولم تسجنه اذ غصب النفوسا • **فاجابني** بان قال انما شكاه لي ارباب الدراهم دون ارباب النفوس انتهى

رجع الى ما خوطب به لسان الدين رحمه الله تعالى **ومما خاطبه** به عبد الله الشاب التونسي في بعض الاعياد **قوله** • بيمن ابي عبد الاله محمد • تيمن هذا الفطر وانبلج الفطر
اتام علينا من جزيل عطايه • بحور اذ الديم المدلس لم جزر • وانسنا لما عدمنا مغانيا
اذا ذكرت في القلب من ذكرها ذكر • هنيا بعيد الفطر يا خير ماجد • كريم به تسمو السيادة والفخر
ودمت مدى الايام في ظل نعمة • تطيع لك الدنيا ويعنو لك الدهر • **وقال لسان الدين** في ترجمة
ابن عبد الملك المراكشي **ما صورته** وخاطبني بقوله • وليت ولاية احسنت فيها
ليعلم انها شرفت بقدرك • وكم وال اساء فقيل فيه • دنيّ القدر ليس لها بقدرك
وقال ايضا يخاطبني في المعنى • وليت فقيل احسن خيروال • فغاق مدى مداركها بفضله
وكم وال اساء فقيل فيه • دنا فمحا محاسنها بفعله • انتهى **وفي الاحاطة ما محصله** ان المذكور محمد بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الانصاري الاوسي كان شديد الانقباض محجوب المحاسن تنبو العين عنه جهامة ووحشة ظاهر وغرابة شكل وفي طي ذلك ادب غض ونفس حرة وحديث ممتع وابوة كريمة احد الصابرين على الجهد المتمسكين باسباب الحشمة الراضين بالخصاصة

وابوه قاضي القضاة نسيج وحده الامام العالم التاريخي المتبحر في الآداب تقلبت بها ايدي الليالي
بعد وفاته لتبعة سلطت على نشبه فاستقر بمالقة مقدورا عليه لا يهتدي لمكان فضله الا من عثر
عليه ومن شعره قوله
من لم يصن في اهل وجهه • عنك فصن وجهك عن رده
واعرف له الفضل وعرف له • حيث احل النفس من قصده
ثم قال توفي في ذي القعدة
عام ثلاثة واربعين وسبعماية انتهى وممامدح به لسان الدين قول ابي عبد الله محمد المكودي
الفاسي رحمه الله تعالى
رحماك بي فلقد خلدت في خلدي • هوى اكابد منه حرقة الكبد
حللت عقد سلوي من فوادي اذ • حللت منه محل الروح من جسدي
ودين حبك اضماري ومعتقدي • مرآك بدري وذكراك الندا ذخري
لا تحسبن فوادي عنك مصطبرا • ومن جمالك نور لاح في بصري
فلو طلبت وجودا منه لم تجد • ومن ودادك روح حل في خلدي
كن بين طرفي وقلبي منصفا فلقد • فقبل حبك كان الصبر طوع يدي
وقد قضيت على الاجفان بالسهد • وهاك جسمي قد اودى النحول به
من لي بأغيد لا يرثي لذي شجن • بما بطرفك من غنج ومن جود
اخال ان الرشا يسطو على الاسد • وما بثغرك من در ومن برد
شكوته علتي منه فقال الا • حابيت بعضهما فاعدل ولا تجد
بنار شاف لما الكوثري تجد • فقال لي قد جعلت القلب لي وطنا
وكيف تطلع عدلا والهوى حكم • وحكمه قط لم يعدل على احد
وليس يعرف ما يلقاه ذو كمد • ما كنت من قبل اذعاني لسطوته
ان جاد بالوعد لم تصدق مواعده • فان تقنعت بزور الوعد لم يعد
سر للطبيب فما برد الشفا بيدي • فقلت ان شئت برئي او شفا الم
وان بخلت فلي مولى يجود على • ضعفي ويبري ما اشتكيت من جسدي
وخرج بعد هذا المدح لسان الدين فاطال واطاب وكيف لا وقد ملا من احسانه الوطاب
رحم الله الجميع وقال لسان الدين كتبت الى ابي عبد الله اليتيم منعما اثبت في كتاب التاج
من شعره فكتب الي بهذه الابيات
اما الغرام فلم اخلل بمذهبه • فلم حرمت فوادي نيل مطلبه
يا معرضا عن فواد لم يزل كلفا • بحبه ذا احتذار من تجنبه
قطعت عنه الذي عودته فغدا • وحظه من رضاه برق خلبه
ايام وصلك مبذول وبرك بي • مجدد قد صفا لي عذب مشربه
وسمع ودك من اثار العواذل في • شغل وبدر الدجى ناس لمغربه
لانت تمنعني نيل الرضى كرما • ولا فوادي بوان في تطلبه
لله عرفك ما اذكى تنسمه • لو كنت تمنحني استنشاق طيبه
انت الحبيب الذي لم اتخذ بدلا • منه وحاشى لقلبي من تقلبه
يا ابن الخطيب الذي قد فقت كل سنى • محمد الحسن في خلق وفي خلق
ازال عن ناظري الظلام غيهبه • اكملت باسمك معنى الحسن فازه به
نايت او غبت ما لي عن هواك غنى • لا ينقعل البدر نيلا في ترقبه
يا من احسن ظني في رضاه وما • ينفك يهدي قبيحا من تعتبه
ان كان ذنبي الهوى فالقلب مني لا • يصغي لسمع ملام من مونبه
فاجبته بهذه الرسالة وهي ظريفة في معناها ياسيدي الذي اذا رفعت راية ثنايه تلقيتها
باليدين • واذا قسمت سهام وداده على ذوي اعتقاده كنت صاحب الزبيحة والدين • دام بقاؤك
لطرفة تبديها • وغريبة ترد نها باخرى تليها • وعقيلة بيان تجليها • ونفس اخذ الحزن بكظمها وكلف
الدهر بشت نظمها • تؤنسها وتسليها • لم ازل اشد على بدايعك يد الضنين • واقتني درر كلامك
ونفثات اقلامك • اقتنا الدر الثمين • والايام بلقايك تعد ولا تسعد • وفي هذه الايام
اثالت على سماوك بعد قحط • وتواترت لدي الاوك على شحط • وزارتني من عقايلك بيانك
كل فاتنة الطرف • عاطرة العرف • رافلة في حلل البيان والظرف • لو ضربت بيوتها بالحجاز
لاقرت لها العرب العاربة بالاعجاز • ما شئت من وصف المبنى • ومطاوعة اللفظ لغرض المعنى
وطيب الاسلوب • والتشبث بالقلوب • غير ان سيدي اوطى في التنزل • وخلط المخاطبة بالتغزل
وراجع الالتفات • ورام استدراك ما فات • ويرحم الله شاعر المعرة فلقد اجاد في قوله
ابعد حول تناجي الشوق ناحية • وانكر مناجاة الشوق بعد انصرام حوله
هلا ونحن على عشر من العشر • وقد تجاوزت في الامد • وانسيت اخبار صاحبك عبد الصمد
فاقسم بالفات القدود • وهزات الجفون السود • وحاملي الارواح • مع الالواح • بالغدو والرواح
لولا بعد مزارك • ما امنت غايلة ما تحت ازارك • ثم اني حققت الغرض • وبحثت عن الشكل
الذي عرض • فقلت للخاطر انتقال • ولكل مقام مقال • وتختلف الجوانح باختلاف الاوقات • ثم
رفع اللبس خبر الثقات • ومنها وتعرفت ما كان من مراجعة سيدي لحرفة التكتيب والتعليم
والحنين الى العهد القديم • فسررت باستقامة حاله • وفضل ماله • وان لاحظ اللاحظ
ما قال الجاحظ • فاعتراض لا يرد • وقياس لا يطرد • حبذا والله عيش التاديب • فلا بالضنك
ولا بالجديب • معاهدة الاحسان • ومشاهدة الصور الحسان • يمينا ان المعلمين لسادة
المسلمين • واني لانظر منهم كلما خطرت على المكاتب • امراء فوق المراتب • من كل مسيطر
الدرة • متقطب الاسرة • متنمر للوارد تنمر الهرة • يغدو الى مكتبه • كالامير في موكبه
حتى اذا استقل على فرشه • واستوى على عرشه • وترنم بتلاوة قالونه وورشه • اظهر للخلق
احتقارا • وازرى بالجبال وقارا • ورفعت اليه الخصوم • ووقف بين يديه الظالم والمظلوم
فتقول كسرى في ايوانه • والرشيد في اوانه • او الحجاج بين اعوانه • فاذا استولى على البلد

البران • وتبين للشهر الزاد • تحرك الى المخرج • تحرك العود الى الفرج • استغفر الله مما يشق على سيدي
سماعه • وتشميز من ذكره طباعه • بشيم اللسان • خلط الاساءة بالاحسان • والغفلة من صفات
الانسان • فاي عيش كهذا العيش • وكيف حال امير هذا الجيش • طاعة معروفة • ووجوه اليه مصروفة
فان اشار بالانصات • لتحقق النصات • فكانما طمس على الافواه • ولام بين الشفاه • وان امر بالانصاف
وتلاوة الالواح • علا الضجيج والعجيج • وحف به كما حف بالبيت الحجيج • وكم بين ذلك من رشوة
تدس • وغمزة لا تحس • ووعد يستنجز • وحاجة تستعجل وتحتز • هنا الله سيدي ما خوله
وانساه بطيب اخره اوله • وقد بعثت بدعابتي هذه مع اجلالي لقدره • والثقة بسعة صدره •
فليتلقاها بيمينه • ويفسح لها المرتبة بينه وبين خدينه • ويفرغ لمراجعتها وقتا من اوقاته عملا
بمقتضى دينه • وفضل يقينه • والسلام • ثم قال ومن المداعبة التي وقعت اليها الاشارة
ما كتب به اليه صديقه ابو علي بن عبد السلام
ابا عبد الاله نداء خل • وفي جاء يمحضك النصيحة
الى كم تالف الشبان غيا • وخذ لانا اما تخشى الفضيحة
فاجابه بقوله
فديتك صاحب السمة المليحة • ومن طابت ارومته العريحة
ومن قلبي وضعت له محلا • فما عنه يحل بان ازيحه
واكبادي لفرقتكم قريحة • نايت فدمع عيني في انسكاب
وطرفي لا يتاح له رقاد • وهل نوم لاجفان جريحة
وزاد تشوقي ابيات شعر • اتت منكم بالفاظ فصيحة
فقلت اتالف الشبان غيا • وخذ لانا اما تخشى الفضيحة
ففيهم حرفتي وقوام عيشي • واحوالي بخلطتهم نجيحة
وامري فيهم امر مطاع • واوجههم مصابيح صبيحة
وتعلم انني رجل حصور • وتعرف ذاك معرفة صحيحة
ثم قال لسان الدين بعد ايراده ما مر ما صورته • ولما انتهى
المشيب بعارضه ولمته • وخفر الدهر بعهود صباه وذمته • اقلع واسترجع • وتالم لما فرط وتوجع
وهو الآن من جلة الخطبا طاهر العرض والثوب • خالص من الشوب • باد عليه قبول قابل التوب •
وتوفي في اخريات صفر خمسين وسبعماية في الطاعون رحمه الله تعالى وغفر له انتهى • واليتيم المذكور
هو عبد الله محمد بن علي العبدري المالقي وفي حقه يقول لسان الدين في التاج ما مثاله هو مجموع ادوات
حسان من خط ونغمة لسان • اخلاقه روض تتضوع نسماته • وبشره صبح تتالق قسماته • ولا تخفى
سماته • يرتمي اغراض الدعابة ويصيبها • ويفوق سهام الفكاهة الى مراميها • فكلما صدرت في عصره
قصيدة هازلة • او ابيات مخلعة عن الاجادة نازلة • ختم ابياتها وذيلها • وصرف معانيها
وسيلها • وحركها سمر الندمان • واضحوكة الازمان • وهو الآن خطيب المسجد الاعلى بمالقة •
متحل بوقار وسكينة • حال من اهلها بمكانة مكينة • لسهولة جانبه • واتضاح مقاصده في الخير
ومذاهبه • واشتغل لاول امره بالتكتيب • وبلغ الغاية في التعليم والترتيب • والشباب
لم ينصل خضابه • ولا اسلك للشيب عضابه • ونفسه بالمحاسن كلفة صبة • وشانه كله هوى
ومحبة • ولذلك ما خاطبه بعض اوداييه • وكلاهما رمى اخاه بدايه • حسبما ياتي خلال هذا
المقول وفي اثناية • انتهى • وذكر نحو ما تقدم ذكره سامح الله الجميع بفضله • وقال لسان الدين
في ترجمة ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الكرسوطي الفاسي نزيل مالقة ما صورته ولم
وانشدني وانا بمالقة احاول لوث العمامة واستعين بالغير على الاحكام لها •
اعممت قمرا تكامل حسنه • ارى على الشمس المنيرة في البها
لا تلتمس ممن لديك زيادة • فالبدر لا يمتاز من نور السها
انتهى قال لسان الدين وهو فقيه محرث متكلم الف
كتبا منها الفرر في تكميل الطرر طرر ابي ابراهيم الاعرج ثم كتاب الدرر في اختصار الطرر
المذكور وتقييدان على الرسالة كبير وصغير ولخص التهذيب لابن بشير وحذف اسانيد المصنفات
الثلاثة والتزم اسقاط التكرار واستدرك الصحاح الواقعة في الترمذي على البخاري ومسلم
وقيد على مختصر الطليطلي وشرع في تقييد على قواعد الامام ابي الفضل عياض بن موسى برسم ولدي
ويصدر منه الشعر مصدرا لا تكيفه منه العناية • وكانت له اليد الطولى في عبارة الرويا وتوفي
بفاس عام تسعين وستماية انتهى ملخصا وقال في ترجمة ابي عمرو بن الزبير ما صورته ومما
خاطبني به عند ايابي من العدوة في غرض الرسالة
قدمت كست طولا وعرضا • نوالي الشكر للرحمن فرضا
وكم سمن لطف خفي • لنا منه الذي قد شا وامضى
بمقدمك السعيدات سعود • تنال بها نعيم الدهر محضا
بروا لاك بارينا وارضا • فيا بشرى الاندلس بما قد
وياله من سفر بعيد • قد اقرضك المهيمن فيه قرضا
وربحت بنية اخلصت فيها • فانت بكل ما يبغي ويرضى
وثبت لنصرة الاسلام لما • اليك علمت ان الامر افضى
لقد احييت بالتقوى رسوما • كما رضيت بالتمهيد ارضا
ونمت بسنة المختار فينا • تمهد سنة وتقيم فرضا
ورضت من العلوم الصعب حتى • جنيت ثمارها رطبا وغضا
فرايك راجح فيما تراه • وعزمك من مواضي الهند امضى
تدبر امر مولانا فيلقى • المبيح لديك اشفاقا وبغضا
فاعقبنا شفاء وانبسا طا • وقد كانت قلوب الناس مرضى
وفي نافخ على ظما واسى • يرد ان شا من نعماك حوضا

ابا عبد الاله اليك اشكو • زماني حين زاد الفقر عضا • ومن نعماك استجدي لباسا
تنيفني بها على الجاه نبضا • بقيت مؤملا ترجى وتخشى • ومثلك من اذا ما جاد ارضى

انتهى وابو عمرو المذكور هو محمد بن احمد بن ابراهيم بن الزبير ابوه الاستاذ ابو جعفر بن الزبير استاذ الزمان شيخ ابي حيان وغيره وقال في الاحاطة في حقه انه فكه حسن الحديث ركض في طلق الشبيبة في ميدان الراحة متكئا على سنن ابيه وقومه مع شفوف ادراك وجودة حفظ كانا يطمعان والده في نجابته فلم يعدم قادحا شرق فنال الحظوة وجرت عليه خطوب ثم عاد الى الاندلس فتطور بها وهو الآن قد نال منه الكبر يزجي لوقته بالقناعة متعللا برمق من بعض الخدم المخزنية استجاز له والده العلم والرسم من اهل المغرب والمشرق وبضاعته في الشعر مزجاة ثم قال مات تاسع المحرم عام خمسة وستين وسبعمائة انتهى وقال في ترجمة ابي يحيى محمد بن احمد بن علي بن الاكحل ما صورته شيخ هيدوري الذوق خدوع الظاهر خلوب اللفظ شديد الهوى الى الصوفية والكلف باطراء اهل الخير من بيت صون وحشمة متقدم في معرفة الامور العملية خايض في غمار التصوف وانتحال كيمياء السعادة راكب متن دعوى عريضة في مقام التوحيد تكذبها احواله الراهنة لمعاصاة خلقه على الرياضة واستيلاء الشره وغلبة سلطان الشهوة والمشاحة ايام الولاية والسباب الشاهد بالشدة والحلف المتصل بياض اليوم في ثمن الخردلة باليمين التي فيها افساد الانكحة والغضب الذي يغلب لعمين خاطبني بين يدي نكبته ولم اكن اظن الشعر مما تلوكه جحفلته ولكنه من اهل الكفاية

رجوتك بعد الله يا خير منجد • واكرم مامول واعظم مرفد • وافضل من املت للحادث الذي
فقدت به صبري وما ملكت يدي • وحاشا وكلا ان يخيب مؤملي • وقد علقت بابن الخطيب محمد
وما انا الا عبد انعمه التي • عهدت بها يمني وانجاح مقصدي • ولشرف من حقا الملوك على التقى
وابدى لهم رشدا نصيحة مرشد • وساس الرعايا الآن خير سياسة • مباركة في كل غيب ومشهد
واعرض عن دنياه زهدا وانما • لمظهرة طوعا لدعن ستودد • وما هو الا الليث والغيث انما
لخائف او جاء معناه مجتدي • وبحر علوم دره كما ستته • اذا ارددت في كحفل اي تردد
صقيل مرآة الفكر رب لطايف • محاسنها تجلى بحسن تعبد • بديع عروج النفس لله الذي
تجلت له الاسرار في كل مصعد • شفيق رفيق دائم الحلم راحم • وراي جميل للجميل معود
صفوح عن الجاني على حين قدرة • مواصل تقوى الله في اليوم والغد • ايا سيدي يا عدتي عند شدتي
ويا منزلي بها ظميت وموردي • حنانيك والطف بي وكن لي راحما • ورفقا على شيخ ضعيف منكد
رجاك رجاء للذي انت اهله • ووافاك تهدي للثناء المجدد • واملك مضطرا لرحماك شاكيا
بحال لحر الشمس حر توقد • ومندي افتقار لا يزال مواصلا • لاكرم مولى حاز اجلا وسيد
ترفق باولاد صغار بكا وهم • يزيد لوقع الحادث المتزيد • وليس لهم الا اليك تطلع
اذا اسهم ضر اليم التعهد • انلهم ايا مولاي نظرة مشفق • وجد بالرضى وانظر لشمل مبدد
وعامل اخا الكرب الشديد برحمة • واسعف بغفران الذنوب واسعد • ولا تنظرن الا لفضلك لا الى
جريمة شيخ عن محلك مبعد • وان كنت قد اذنبت اني تايب • فعود لي الفعل الجميل وجدد
بقيت بخير لا يزال وعزة • وعيش هني كيف ماشيت واسعد • ويحرك الرحمن للعبد انه
لمثني وداع للمحل الممجد •

ثم قال وهو الآن من سقط الاعلاء على تعود واقتحام كبرة من خبط لا غاية وراءه في الركاكة كما قال المعري

تمنت قويقا حمرا لمنايا • ولكن بعد ما مسخت عنالا •

وقال في ترجمة ابي عبد الله محمد بن علي بن عياش بن مشرف الالمي انه من اهل الاصالة والحسب ظهرت منه على حداثة السن ابيات ونسب اليه شعر توسل به وتعرف في الاشراف نجحت سيرته كتب الي بقوله

سفرت شموس اليمن والاقبال • وبدت بدور السعد ذات كمال • لقدوم سيدنا الوزير محمد
اعزز به من سيد مفضال • قمر تجلى بين زهر تجتلى • يهدي لنيل الخير لا اضلال
سر آمنا لا تكترث فلانت في • حفظ الاله الواحد المتعال • براو بحر الا تخاف مهالكا
وعدو ذاتك خلفه ظهرك آل • لا يستقر لقواك بعد كم • مما يحل به من الاوجال
والآن ترجع سالما ومبشرا • ببلوغ كل مسرة ومنال •

وهي طويلة نمطها متخلف عن الاجادة وهي منتسلة مما يستظرف انتهى وقال في ترجمة ابي عبد الله محمد بن محمد العراقي الوادي آشي فاضل الاسرة بادي الاستقامة حسن الاخلاق تولى اعمال الكتب الي وقد ابي عملا عرض عليه بقوله

أأصمت الناتم انطق بالحلف • وانقد الغائم آتي بالخلف • وامسك دهري ثم انفق علقا
ويمحق بدري ثم الحق بالخسف • ومزكم لا كنت بالذل عاملا • ولو ان ضعفي ينتهي بي الى الحتف
فان تعملوني في تصرف عزة • ومدلوا الا فاحسموا علة الفرف • بقيتم وسحب العطف منكم تظللني
وحظ ثناي دايما ثاني العطف •

انتهى وقال في ترجمة ابي محمد عبد الله بن ابراهيم الازدي ما صورته وخاطبني لما وليت خطة الانشاء وغيرها في اواخر عام تسعة واربعين وسبعمائة بما نصه

حشاشة نفسي اعلنت لذيبها • بتذكار ايام الوصال وطيبها • ونادته رحمى اختها نفس مدنف
تموت اذا لم تحيها بوجيبها • فداو بقرب منك لاعج وجدها • وفيض لماقيها وطول تحببها
وقد بلغت حتى يصح في الهوى • واحكامه ذوب المعنى في نصيبها • وهل يتداوى داء نفس نفيسة
اذا كان يوما داؤها من طبيبها • لعل اوارا الوجد تخمد نارها • فيبرد عنها ما بها من لهيبها
اليك حداها الشوق يا بن خالك • يغر عليها ضمن طول مغيبها • سلكت بها سبل الهوى فهي تشتكي
لقاك وتبغي غفلة من رقيبها • اجبها بابقاء عليها فانها • ستفنى اذا ما لم تكن بمجيبها
وما لم تخوضها بالود في تدعت • كما تذعن الاقلام لابن خطيبها • وحيد الزمان الماهر الباهر الحلى
وجهبذه اداب العلى واديبها • امام معانيها وبحر علومها • وبدر دياجيها وصدر شعوبها
معرفها كيف انثنت وعميدها • ومبديها حيث انتهت ومصيبها • ورائد العلام البلاغة والذي
اتى ناثرا وناظما بعجيبها • وحامل رايات الرياسة رفعة • تقضي المجد تخصيصا لبوح عها
من الفخر من اوجبت لستاربها • معالية الفضل العظيم وشيبها • من ابناء ارباب المنابر والاولى
سما فخرهم بين الورى بركوبها • خلال ابن عبد الله طول التحلي الى • اجادوا واجدت ناسل من ذكر نجلي
فني كل ما يبديه محمد عبرة • وحاءت راهوا به وحبيبها • محاسنها يسيهيون بها
وتنقاد طوعا ان دعا بقريبها • تجيب لقوانه وما بعيدها • تجمع اخلاق الكرام فلم يكن
ليجذبها في سلبها وجذوبها • تقي وفي يرتضي بغير رحيبها • تقدم في دار الخلافة حاجبا
يحض ها اسرارها وشغيبها • وقام لها في ساحة العز كاتبا • تابدى من انواع الفضائل وجهها
تراها بها الحسن عين لبيبها • لمزنا باطة قامي بعرف خطوبها • هنيئا بمن بها باسعد طالع
فلسعد نابي يجي اذا جرى • بمقدر كما ترجع عند هبوبها • فيسبي به الالباب حرشيبها
اتوقد نار الفكر يقدح زندها • حديث لاناي حلت من خربيها • حلاك اليك الحث قد شاو الى
فقد متها نظما لقوافي تسترت • لديك بذاك فكرتي وطيبها • وكنت كمن وافى لدى الدر بالحمى
يرفع منها ساهيا عن عيوبها • فصلها وخذ بالعفو فيها فلم اصل • لابلغ منها فاغتفر من ذنوبها

انتهى وصاحب هذا النظم من اهل بلش وله اقتدار على النظم والنثر وقال في الاحاطة ما محصله ومما وقع له اثناء مقامات ولغزاض تشهد باقتداره مهملا

رمى اسعهما حوى ما حوى • لاهل الوداد واهل الهوى • ارام امروا حلا وردها
واعطام السؤل كلا سوا • ولما حلا الوصل صالوا له • وراموا ماوى وماء روى
واوردهم سر اسرارهم • وردوا الى كل داء دوا • وما امل طال الا وهى
وما امل صال الا هوى •

وقال معجمة

بث بيني بتني بيغي جفني • شغفي شفني تثبت بيني • تتنني بغنج ظبي تجني
تبتغي نقضي نيتي بتجني • بزة زينب قضيب تثني • قضيت بغيني فزت بغني
خنت تشتيت بينتي بجفني • ثغية تشني تخيب ظني •

وقال كلمة وكلمة

الهوى شفني واهل جفني • ادمعا تثني دما بتشني • احورت حربق لما
نقض العهد بين طول تجني • حاكم يتقي ولا ذنب الا • شغف لم يخب لسماه ظني
ما لم ينقضي لعهود فينبني • ولها ينثني سهد جفني • لم يجز وصله فبت محالا
بتشغو حل بغيتي كل فتن •

وقال يرثي ديكا فقده • ويصف الوجد الذي وجده • ويبكي عدم اذانه • الى غير ذلك من مستظرف شانه •

ابر اودي به الحتف لما جاءه الاجل • ديكا فلا عوض منه ولا بدل • قد كان لي امل في ان يعيش فلم
يثبت مع الحتف في بقياه لي امل • نفقدته فلوى انفا عظته • وبالمي اعظ تدري دمعها المقل
ما كان ابدع مراه ومنظره • وصفابه كل حين يضرب المثل • كان مطرف وشي فوق ملبسه
عليه من كل حسن باهر حلل • كان اكليل كسرى فوق مفرقه • وتاجه فهو عالي الشكل محتفل
موقت لم يكن يعزى له خطا • فيما يرتب من ورد ولا خلل • كان زرقا اليمامة علمه
علم المراقيت عما رتب الاول • يرحل الليل يحيي بالصراخ فما • يصده كلل عنه ولا ملل
رايته قد وهت منه القوى فهوى • للارض فعلا يريد الشارب الثمل • لو يفتدى بديوك الارض قل له
ذاك الفداء ولكن فاجا الاجل • قالوا الدوا فلم يغن الدواء ولم • يمنعه من ذاك ما قالوا وما فعلوا
امليت فيه ثنا يا اجر محتسب • ان تلك ذلك صح القول والعمل •

انتهى وامره السلطان ابو عبد الله سادس الملوك النصريين وقد نظر المشلير وقد تردى بالثلج وتعم • وكمل ما اراد من بزته وتم • ان ينظم في وصفه • فقال بديهة

وشيخ جليل القدر قد طال عمره • وما عنده علم بطول ولا قصر • عليه لباس ابيض باهر السنا
وليس بثوب احكمته يد البشر • فطورا تراه كله كاسيا به • وكسوته فيها لاهل النهى عبر
وطورا تراه عاريا ليس يكتسي • بحر ولا برد من الشمس والقمر • وكم مرت الايام وهو كما ترى
على حاله لم يشك ضعفا ولا كبر • وذاك شلير شيخ غرناطة التي • لبهجتها في الارض ذكر قد اشتهر
هو الملك سامي المراقي اطاعه • كبار ملوك الارض في حالة الصغر • تولاه رب العرش منه بعصمة
تقيه مدى الايام من كل ما ضرر •

وتوفي المذكور في بلده بلش في طاعون عام خمسين وسبعمائة انتهى وقال في الاحاطة في ترجمة صاحب القلم الاعلى بالمغرب ابي القاسم بن رضوان البخاري ما صورته ولما ولي الانشاء بباب ملك المغرب ظهر لسلطاننا بعض قصور في المراجعات فكتبت اليه

ابا قاسم لازلت للفضل قاسما • بميزان عدل ينصر الحق من نصر • مدادك وهو المسك طيبا ونفرا
والاسواد القلب والفود والبصر • عهدناه في كل المعارف مطنبا • فما باله في حومة الود مختصر
الملك من نيل الوصال انحنته • البناوة الك الليل بوصفها اقتصر • اربدنا بك العذر الذي انت اهله
وسلك لا يرمى بعى ولا خصر • زاجعني ولا ادرى اهو من نظمه ام نظم غيره
حقيق ابا عبد الاله بك لذى • لمذهبه في البر يتبع الاثر • وان الذي نبهت منه لم يكن
نوما وحاشى الود ان اغمط الاثر • ورب اختصار لم يشن نظم ناظم • ورب قصار لم يعب شتر من شتر
وعذرك عني من محاسنك التي • تنادى لمحي من العذر ما دامثر • وهو عبد الله بن يوسف بن
رضوان بن يوسف بن رضوان البخاري من اهل مالقة صاحب العلامة العلية والقلم الاعلى
بالمغرب قرا على جماعة منهم بتونس قاضي الجماعة ابن عبد السلام قال في التاج فيه ايام لم ينهو خص
ولا ازهر روضه ما نصه اديب احسن ما شاء • ومنح قليبه فلا الدلو بل الرشاء • وعانى على
حداثته الشعر والانشا • وله ببلده بيت معمور بفضل وامانه • ومجد وديانه • ونشا هذا الفاضل
على اتم العفاف والصون • فما مال الى فساد بعد الكون • وله خط بارع وفهم الى الغوامض مسارع •
وقد اثبت من كلامه • ونفثات اقلامه • كل محكم العقود • زاد بابنة العنقود • فمن ذلك قوله
لعلكما ان ترعيا لى مسايلا • فيا سعوجا بالركاب وسايلا • ومنها
لقد جار دهرى اذ ناى بمطالبى • وظل بما ابغى من الترب ماطلا • عتبت عليه فاغتدى لى عاتبا
وقال اتجنح لى لاتكن قط عاذلا • انعتبنى اذ قد انلتك موقفا • لدى اعظم الاملاك حلا ونايلا
مليك حباه الله بالخلق الرضى • واعلا له في المكرمات المنازلا • وهي طويلة ومن نظم ابن رضوان المذكور
تبرأت من حولى اليك وايقنت • برحماك آمالى اصح يقين • فلا ارهب الايام اذ كنت ملجا
وحسبى يقينى باليقين يقينى • وكلفه ابو عنان وصف صيد من غدير فقال من ابيات
ولرب يوم في حماك شهدته • والسرح ناشرة عليك ظلالها • حيث الغدير يريك من صفحاته
درعا تجيد به الرياح صقالها • والمنشات به تدير حبايلا • للصيد في حيل تدير حبالها
وتريك اذ يلقى بها اليم الذى • اخفت جواخه وغاب خلالها • فحسبتها زهرا وانو انيا
تركت بمعقد الطعان نصالها • وقال فيه ايضا • ابصرت في يوم الغدير عجايبا
جادت بايات العجايب مبصرة • حسكا لذى شبك فقل لي بدت • فيه الزواهر للنواظر نيره
فكانه دار تضاعف نحوه • وكان تلك اسنة متكسره • ومما نظم عن امر الخلافة
المستعينية ليكتب على طرة قبة رياض الغزلان من حضرته • هذا محل المنى بالامن معمور
من حله فهو بالآمال محبور • ماوى النعيم به ما شيت من ترف • تهوى محاسنه الولدان والحور
ويطلع الروض منه معشقا بهجا • يضاحك النور منه لالاية النور • ويسطع الزهر من ارجايه ارجا
ينافح الند نشر منه منشور • مغنى السرور سقاه الله ما حملت • غر الغمام وحلته الازاهير
انظر الى الروض تنظر كل معجبة • مما ارتضاه لراى العين تحبير • مر النسيم به يبغى القرا فقرا
دراهم النور تبديد وتنثير • وهامت الشمس في حسن الظلال به • فغرقت فوقها منه دنانير
والروح ناعمة تهتز من طرب • هنا وصوت غنا الطير مجهور • كانما الطير في افنانها صدحت
بشكر مالكها والفضل مشكور • والنهر شق بساط الروض تحسبه • سيفا ولكنه في السلم مشهور
ينساب للجنة الخضراء ازرقه • كاليم جد انسيابا وهو مذعور • هذا مصانع مولانا الذى جمعت
شمل السرور وامر السعد مامور • وهذه القبة الغراء ما نظرت • لشكلها العين الاغز تنظير
ولا يصورها في الفهم ذو فكر • الا ومنه لكل الحسن تصوير • ولا يرام بحصر وصف ما جمعت
من المحاسن الاصدا انتصير • فيها المقاصير تحميها مهابته • لله ما جمعت تلك المقاصير
كانها الافق تبدو النيرات به • ويستقيم بها في السعد تسيير • وينشا المزن في ارجايه وله
من عنبر الشحر انشاء وتحبير • وينهي القطر منه وهو منسكب • ما دمن الورد يذكى منه تقطير
ويخفق الريح منه وهي ناسمة • مما اهب به مسك وكافور • ويشرق الصبح منه وهو من غرر
غر تلا لا منهن الاسارير • وتطلع الشمس فيه من سنا ملك • تبتسم الزهر منه وهو مسرور
لله منه امام عادل بهرت • اوصافه فهي للامداح تحبير • غيث السماح وليث الباس فالق به
يحيى الهدى وهو للعادين تنبير • قل للمباري وان لم تلقه ابدا • ورب فرض محال وهو تقدير
فخر الامام احل الفخر منزله • فكل مدح ملي علياه مقصور • اذا ابو سالم مولى الملوك بدا
بدرا تفيئ بمراه الدياجير • فاى خطب يخاف الدهر آمله • واى سول له في النيل تقدير
بشراك بشراك يا محل الخلافة ما • خولت من نيلها والضد مقهور • لك الخلود بعز الملك في نعم
لا يعتري صفوها في الدهر تكدير • فانعم هنيا بلذات مواصلة • لا يا تليهن الام وتكرير
لازلت تلق المنى في غبطة ابدا • ما دام لله تهليل وتكبير • وقال وكتب به على قلم فضة
اذا شهدت بالنفر خطبة التقى • فملكت امر الفتح من دون ما شرط • كنى شاهدا منى بفضلك ناطقا
لسانى مهما انفحت السن الخطى • وقال وكتب به على سكين
لاذهاب طغيان البراع الرايم • وينعل في الاقلام حدى مصلتا • اروح بامر المستعين واغتدى
كنصل الهدى ساينه في الاقالم

وقال مما كتب به على قصيدة عيديه • لما رايت هدايا العيد اعظمها • هدية الطيب في حسن وتعجيب
ولم اجد في ضروب العاطرات شذى • يحكى ثناءك في نشر وفي طيب • اهديت نحوك منه كل ذى ارج
انفاسه بين تشريق وتغريب • وفي القبول منال السعد فالق به • تلقى الاماني بتاهيل وترحيب
وقال في رجل يلقب بالبعيد • وذى لقب عنت له عند صحبه • مارب لم يسعد عليهن مسعد
دعوه بعيرا فاستشاط فقال مه • ابا احمد وارتد عنهم يهدد • فقلت له عد نحوهم لتعود من
مرامك بالمطلوب توفى وتحمد • فقال وقد غص الفضا بصوته • وقد هدرت منه الشقاشق تزبد
لئن عدت نادونى بعيرا كمثلها • فقلت له لا تمش فالعود احمد • وقال
وبخيل لما دعوه لسكنى منزل • بالجنان ضن بذلك • قال لي مخزن بداري فيه
كل مالى فلست للدار تارك • قلت وفقت للصواب فحاذر • ان لخل مرغب في انتقالك
لا تفرج على الجنان بسكنى • ولتكن ساكنا بمخزن مالك • وقال في مركب
يارب منشاة عجبت لشانها • وقد احتوت في البحر اعجب شان • سكنت بجنبيها عصابة شدة
حلت محل الروح في الجثمان • فتحركت بارادة مع انها • في جنسها ليست من الحيوان
وجرت كما قد شاء سكانها • فعلمت ان السر في السكان • وقال رحمه الله تعالى
وذى خدع دعوه لاشتغال • وما لزنوم غشاه من عمين • فاظهر زهده وغنى بمال
وجيئ الحرص منه في كمين • واقسم لا فعلت يمين خب • فيا عجبا لحلاف مهين
يعز بيسره ويمين حنث • لياكل باليسار وباليمين • وهو الآن بحالة الموصوفة انتهى
وقال لسان الدين رحمه الله تعالى خاطبني ابو بكر عبد الرحمن بن عبد الملك مستدعيا الى اعذار ولده بقوله
اريد من سيدك الاعلى تكلفه • الى الوصول الى داري صباح غد • يزيد في شرفا منه ويبسم لي
صناعة القاطع الحجام في ولدى • فاجبته • يا سيدى الاوحد الاسمى ومعتمدى
وذو الوسيلة من اهلى ومن بلدى • دعوت في يوم الاثنين الصحاب ضحى • وفيه ما ليس في سبت ولا احد
يوم السلام على المولى وخدمته • فاصفح وان عرضت رجلى فخذ بيدى • والعذر اوضح من نار على علم
فعد ان بعث من لوم ومن فند • بقيت في ظل عيش لانفاد له • مصاحبا غير محصور الى امد
انتهى وابو بكر المذكور اصله من باغة ونشا بلوشة وهو محسوب من الغرناطيين وفي التاج في حقه
ما صورته قارض هاجى • مداهن مداجى • اخبث من نظر من طرف خفى • واغدر من تلبس بشعار
وفى الى مكيدة مبثوثة الحبايل • واغراء يقطع بين الشعوب والقبايل • من شيوخ طريقة العمل
المتقلبين من احوالها بين الصحو والثمل • المتعللين برسومها حين اختلط المرعى بالهمل • وهو نظم ارجاز
يستعمل حقيقة ومجاز • نظم مختصر السيرة • في الالفاظ اليسيرة • ونظم رجزا في الزجر والفال
نبه به تلك الطريقة بعد الاغفال • انتهى • قال ومن شعره
ان الولاية رفعة لكنها • ابدا اذا حققتها تتنقل • فانظر فضايل من مضى من اهلها
تجد الفضايل كلها لا تعزل • توفى بالطاعون بغرناطة عام خمسين وسبعماية انتهى وقال
في ترجمة ابي سلطان عبد العزيز بن على الغرناطي بن يث ماصورته • ومما خاطبني به قوله
الملت عتب زمان فل من املى • وصمته الذم في حل ومرتحل • عاتبته ليلين العتب جانبه
فما تراجع عن مطل ولا بخل • فعدت امنحه العتبى ليشفق لى • فقال لى ان سمعى عنك في شغل
فالعتب عندى كالعتبى فلست ارى • اصغى لمدحك انى لم اصغ للعذل • فقلت للنفس كفى عن معاتبة
لا تنقضى وجواب صيغ من رجل • من يعتلق في الدنيا بابن الخطيب فقد • سما عن الذل واستولى على الجذل
قالت فمن لى بتقريبى لخدمته • فقد اجاب ترسا من جوابك لى • فقال للناس كفوا عن مجادلتى
فليس ينفعكم حولى ولا حيلى • قد اشتغلت عن الدنيا باخرتى • وكان ما كان من ايامى الاول
وقد رعيت وما اهملت من سبح • فكيف يختلط المرعى بالهمل • ولست ارجع للدنيا وزخرفها
من بعد شيب غدا في الراس مشتعل • الست تبصر اطوارى وبعدي عن • نيل الحظوظ واغذاذى الى اجل
فقلت ذلك قول صح مجمله • لكن من شانه التفصيل للجمل • ما انت جالب امر تستعين به
على المظالم في حال ومقتبل • ولا تحل حراما او تحرم ما • احل ربك في قول ولا عمل
ولا تبع آجل الدنيا بعاجلها • كما الولاة تبيع اليم بالوشل • واين عنك الرشى ان ظلت تطلبها
هذا لعمرك امر غير منفعل • هل انت تطلب الا ان تعود لى • كتب المقام الرفيع القدر في الدول
فالاوحد هذا الكون قاطبة • واسعد الخلق من حاف ومنتعل • لم يلتفت نحو ما تبغيه من وطن
ولم يدع الذي قد بان من خلل • الم تنع نظرة منه عليك فما • يصفو لديك الذي املت من امل
فدونك السيد الاعلى فطالبكم • قد ينبط منه بفضل غير منفصل • فقد خبرت بني الدنيا باجمعهم
من عالم وحكيم عارف وولى • فما رايت له في الناس من شبه • قل النظير له عندي فلا تسل
وقد قصدتك يا اسنى الورى هما • وليس لي عن علاك من حول • فاسواك لما املت من امل
وليس لى عنك من زيغ ولا ميل • فانظر لحالى فقد للحسود لها • واحسم زمانة ما قد ساء من علل
ودم لنا ولدين الله تنصره • ما اعقبت بكر الاصباح بالاصل • لازلت معتليا عن كل حادثة
كاملت ملة الاسلام في الملل • انتهى والمذكور هو عبد العزيز بن على بن احمد بن عبد الرحمن

ابن محمد بن عبد العزيز بن يوسف من غرناطة يكنى ابا سلطان قال في الاحاطة في حقه فاضل حيي حسن الصورة بادي الحشمة فاضل البيت سريه كتب في ديوان الاعمال فاتقن وترقى الى الكتابة السلطانية وسفر في بعض الاغراض الغربية ولازم الشيخ ابا بكر عتيق بن مقدم من مشيخة الصوفية بالحضرة فظهرت عليه آثار ذلك في نظمه ومقاصده فمن نظمه ما انشد ليلة الميلاد المعظم

القلب يعشق والمدامع تنطق • برح الخفاء فكل عضو منطق • ان كنت اكتم ما اكن من الجوى
فنحول لوني في الغرام مصدق • وتذللي عند اللقاء وتملقي • ان المحب اذا دنى يتملق
فلكم سترت من الوجود محقق • والدمع يفضح ما يسر المشفق • ولكم اموه بالطلول وبالكنى
والخوض بحر الكتم وهو الأليق • ظهر الحبيب فلست ابصر غيره • فبكل مرئي ارى يتحقق
ما في الوجود تكثر لمكثر • ان المكثر بالاباطل يعلق • فمتى نظرت فانت موضع نظرة
ومتى نطقت فانفيرك انطق • يا مائلا عن بعض كنه صفاته • كل اللسان وكل عنه المنطق
فاسلك مقامات الرجال محققا • ان المحقق شأوه لا يلحق • مزق حجاب الوهم لا تحفل به
فالوهم يستر ما العقول تحقق • واخلص اذا شئت الوصول ولا تمل • فالعجز عن طلب المعارف موبق
ان التحلي في التخلي فاقتصد • ذاك الجناب فبابه لا يغلق • ولتقتبس نار الكليم ولا تخف
والزم السوى ان كنت منها ترتق • ومتى تجلى فيك سر جماله • وصعقت خوفا فالمكلم يصعق
دع رتبة التقليد منك ولا تته • تلفا الذي قيدت وهو المطلق • وانقطع حبال العلائق والعوائق
ان العوائق بالمكاره تطرق • جرد حسام النفس من جفن الهوى • ان الفوائد بالتجرد تخرق
فاذا انمحت السر منك فلا تبح • فالسيف من بث الحقائق اصدق • بالذوق لا بالعلم يدرك علمنا
سر مكنون لكتاب مصدق • وبما اتى عن خير من وطئ الثرى • سر الوجود وغيثه المتدفق
خير الورى وابن الذبيحين الذي • انواره في هديها تتألق • من اخبر الانباء قبل مبعثه
ولنصه سر الكتاب يصدق • رفعت له الحجب التي لم تنترنع • الا اليه فكل ستر يخرق
ورقى مقاما قصرت عن كنهه • رتب الوجود وكم عنها السبق • وطئ البساط تدللا وجرى الى
امد تناهى ما اليه مسبق • انسان عين الكون مبلغ سره • قطب الكمال وغيثه المتدفق
سر الوجود ونكتة الدهر الذي • كل الوجود بجوده متعلق • من جاء بالآيات يسطع نورها
والذكر في عن الهوى لا تنطق • يا سيد الارسال غير مدافع • واجلهم سبقا وان هم اعتقوا
بالنفر جيتك موئلي لا بالغنى • فالذل والاذعان عندك ينفق • فاجبر كسير جرايري وجرايمي
فالقلب من عظم الخطايا يقلق • ارجوك يا غوث الانام فلا تدع • باب الرضى دوني يسد ويغلق
حاشاك تطرد من اتاك مؤملا • فلانت لي منه احق وارفق • ومحبتي تقضي بانك منقذي
مما اخاف فانفيرك اعلق • يا هل تساعدني الاماني والمنى • واحل حيث سنا الرسالة يشرق
ان كان ثبطني القضاء بعقده • فضمان عزمي نحو مجدك مطلق • ولمن نوى تخصى باقصى مغرب
فلتشوقي منه اليك يشرق • فعليك يا اسنى الوجود تحية • من طيب نفحتها البسيطة تعبق
وعلى صحابتك الذين تناسقوا • رتب الكمال ومثلهم يتأنق • وعلى الاولى آووك في اوطانهم
فالوا بذلك رتبة لا تلحق • اعظم بانصار النبي وحزبه • وبمن اتى بعباده يتعلق
من مثل سعد او كقيس نجله • عرف السيادة من حام ينشق • اكرم بهم وبمن اتى من سرهم
عز النظير فمجدهم لا يلحق • من مثل نصر او بنيه ملوكنا • كل الانام لعزهم يتملق
محمد نجل الخليفة يوسف • عز الهدى فلما ان يعلق • مولى الملوك وتاج مفرق عزهم
واجل من تحدى اليه الانيق • ملك يرى ان التقدم مغنم • مهما تعرض موكب او فيلق
تروى لحادث الوغى عن باسه • فالسيف يسند والعوالي تطلق • ملك البسالة والمكارم والنهى
فعداته منه تفص وتفرق • مليت قلوب عداه منه مهابة • فغرب من خوفه ومشرق
مولاي يا اسمى الملوك ومن غدت • عين الزمان الى سناه تحدق • لا تقطعوا مني الذي عودتم
فالعبد من قطع العوايد يشفق • لا تحرموني مطلبي فمحبتي • تقضي لسعيي انه لا يخفق
فانعم بردي في بساطك كاتبا • واعد لما قد كنت فهو الاليق • فاسلم امير المسلمين لامة
افواههم ما ان بغيرك تنطق • واهنأ بها من ليلة نبوية • جاءت باكرم من به يتعلق
صلى عليه الله ما هبت صبا • واهتز غصن في الحديقة مورق • ثم قال وهو الآن
بحالته الموصوفة انتهى ومما خوطب به لسان الدين رحمه الله تعالى ما حكاه في الاحاطة في ترجمة القاضي ابي الحسن النباهي اذ قال ما نصه وخاطبني بسبتة وانا يومئذ بسلا بقوله يا أيتها الآية البالغة وقد طمست الاعلام • والغرة الواضحة وقد تنكرت الايام • والبقية الصالحة وقد ذهب الكرام • ابقاكم الله البقاء الجميل • وابلغكم غاية المراد ومنتهى التأميل • ابى الله ان يتمكن المقام بالاندلس بعدكم • وان يكون سكون النفس الا عندكم • سر من الكون غريب • ومعنى في التشاكل عجيب • اختصر لكم الكلام • فاقول بعد التحية والسلام • تفاقمت الحوادث • وتعاقبت الخطوب الكوارث • واستأسدت الذئاب الاخابث • وتنكث الاكثر من ولد سام وحام ويافث • ولم يبق الا الاكاح باحث • او مكافح مايث • ويا ليت شعري من الثالث • فحينئذ وجهت وجهي لله

الباعث • وبحثت بنفسي لكن مبتحي الحارث • وقد عبرت البحر كسير الجناح • دامي الجراح • واني لارجو الله بحسن نيتكم ان يكون الفرج قريبا • والصنع عجيبا • فما ذي اعان الله على القيام بواجبه • هو الركن الذي ما زلت اميل على جوانبه • ولا تزيدني الايام الا بصيرة في الاقرار بفضله والاعتداد به وقد وصلني خطاب سيدي الذي جلى الشكوك بنور يقينه • ونصح النصح اللائق بعلمه ودينه وكأنه نظر الى الغيب من وراء حجاب • فاشار بما اشار به على سارية عمر بن الخطاب • ومن العجب اني علمت بمقتضى اشارته • قبل بلوغ اضبارته • فلله ما تضمنه مكتوبكم الكريم من الدر • وحرره من حلال السحر • وايم الله لو تجسم لكان ملكا • ولو تنسم لكان مسكا • ولو تقبس لكان شهابا • ولو لبس لكان شبابا • فحل منه علم الله محل البرء من المريض • واعاد الانس بما تضمنه من التعريض • واكلم المزيد بقطع الروض الاريض • فقبلته من راحتكم • وتخيلت انه مقيم بساحتكم • ثم وردت تحية الاصغى وكلت من بركات مواعظه بالمكيال الاوفى • وليست باول اياديكم • واحالتكم على الله فهو الذي يجازيكم • وبالجملة فالامور بيد الاقدار لا الى المراد والاختيار • وما كل ما ترجى النفوس بنافع وهل ما تخشى النفوس بضرار • انتهى

قلت

ابن هذا الكتاب من الذي قدمناه منه في الباب الثاني حين اظلم بينه وبين لسان الدين الجو وعطفه الى مهلجا تدنأني • وسفره او الى العدوة واجتهد في ضرره بعد ان كان لربه التدوع • وقد قابله لسان الدين بما اذهب عن جفنه الوسن • والغى فيه كما سبق خلع الرسن • على انه عرف به في الاحاطة احسن تعريف • وشرفه بحلاه اجمل تشريف • اذ قال ما ملخصه علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي ابو الحسن ويعرف بالنباهي هذا الفاضل فريع بيت مجادة وجلالة وبقية تعيين واصالة عف النشأة طاهر الثوب موش للوقار والحشمة خاطب للشيخوخة مستعجل للشيبة ظاهر الحيا متحرك مع السكون بعيد الغور مرهف الجوانب مع الانكماش مقتصد في الملبس والآلة متظاهر بالسذاجة بري من التوك والغفلة يقظ المعاريض مهتد الى الملاحن طرف في الجد حافظ مقيد طلعة اخباري قايم على تاريخ بلده شرع في تكميل ما صنف فيه ملازم للتقييد والتطرير منقر من الاجازات والفوايد استفدت منه في هذا الوضع وغيره كثيرا حسن الخط ناظم ناثر نثره يشف على نظمه ذاكي للكثير استظهر محفوظات منها النوادر للقالي وناهيك به محفوظا مهجورا ومسلكا غفلا فما ظنك بسواه نشأ ح ببلده حسن الطعمة فاضل الابوة ورأى به ثم ولي القضاء بملتماس ثم بلش وعملها فنبح الخطة مطلق الجراية بعيد المدى في باب النزاهة ماضيا غير هيوب حتى ارتقى في الزمن القريب على المحتنكين وغبر في وجوه اهل الدربة وجرت احكامه مستندة الى الفتيا جارية على المسايل المشهورة ثم نقل منها الى النظر في امور الحل والعقد بمالقة مضافة اليه الخطط النبيهة وصدر له منشور من املائي الى ان قال في ترجمة نظمه قال نظمت سمح الله لي قطعتين وطيا فيهما على البيتين المشهورين احداهما

بنفسي من غزلان جزوى غزالة • جال بمحياها عن النسك زاجر • تصيد بلحظ الطرف من رام صيدها
ولو انها النسر الذي هو طائر • معطرة الانفاس رايقة الحلا • هواها بقلبي في المهامه سائر
اذا رمت عنها سلوة قال شافع • من الحب ميعاد السلو المقابر

والاخرى

وقايلة لما رأت شيب لمتي • لئن ملت عن سلمى فعذرك ظاهر • زمان التصابي قد مضى بسبيله
وهل لك بعد الشيب في الحب عاذر • فقلت لها كلا وان تلف الفتى • فما لهواها عند مثلي آخر
سيبقى لها في مضمر القلب والحشى • سريرة ود يوم تبلى السراير

وكتب على مثال النعل الكريم واهداه لمزمع سفر

فديتك لا تهدي اليك اجل من • حديث نبي الله خاتم رسله • ومن ذلك الباب المثال الذي اتى
به الاثر المأثور في شأن نعله • ومن فضله مهما يكن عند حامل • لرنال ما يهواه ساعة حمله
ولا سيما ان كان ذا سفر به • فقد ظفرت يمناه بالامن كله • فدونك منه ايها العلم الرضى
مثالا تريها لا نظير لمثله

وقال مراجعا عن ابيات يظهر منها غرضها

اذا كنت بالقصد الصحيح لنا تهوى • فسلم لنا حكما ودع الشكوى • ولا تلتفت اهوا نفسك او لنفت
لنا حيث كنا في الرخاء وفي اللاوا • وكم من محب في رضانا وحبنا • محى كل ما يبدو وسوانا لم يحو
وانا عيانا عين معنى وجوده • نعاج عن الشكوى وفوضى البلوى • وقال تحكم كيف شئت بما ترى
رضيت بما تقضي وحتمت بالمقوى • محل لدينا بالخلوص وبالرضى • محل اختصاص نال منه المنى صفوا
فان كنت ترجو في الصبابة والهوى • لحاقا بهم فاسلك طريقهم الاقوى • ومت في سبيل الحب ان كنت مخلصا
لنا في الهوى تحيي حياة اولي التقوى • هنالك تؤتى ما تريد وتبتغي • دونك منا دون مطل ولا دعوى
وتشرب من عين اليقين وتغتذي • بمحض الصفا الصرف الزلال الذي تروى

وقال

لا تلجأن لمخلوق من الناس • من يأت كان اصلا او من الياس • وثق بربك لا تيأس تجد عجبا
فلا اضر على عبد من الياس

وقال

فديتك لا تتعب لئيما ولا تكن بينا لهان اللئيم خؤن • فلا عهد يرعى له ولا نعمة ترى • ولا تر خلا عن عداه يصون

وقال يخاطب ابا القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان

ودرحي عني ان رحلت ظعينة • الك الله في قلبي هواك رهينة • ملكت بحكم الفضل كلي خالصا • وملكك الحر الصريح يزينه

فهب لي من نطق بمقدار ما به • يترجم سرّي في الفؤاد دفين • فقد شملتنا من رضاك ملابس
وصح لدينا من نداك معين • اعنت على الدهر الغشوم ولم تزل • بدنياك في الامر المهم تبين
وقصر من لم تعلم النفس انه • خذول اذا خان الزمان يخون • واني بحمد الله عنه لغني منق
وحسبي صبر عن سواك يصونه • ابي لي بجد من كرام ورثته • وتوفا بباب للكريم تهين
ونفس سمت فوق السماكين همة • وما كل نفس بالهواد تدين • ولمارات عيني محياك اقسمت
بانك للفضل الجميل ضمين • وعاد لها الانس الذي كان قد مضى • بريته اذ شرخ الشباب خدين
عجبت لنا الايام حلي التقى • وكل بكل عند ذاك ضنين • اما وسنا تلك الليالي وطيبها
ووجد غرامي والحديث شجون • وفتيان صدق كالشموس وكالحيا • حديثهم ما شئت عند يكون
لئن نزحت تلك الديار فوجدنا • عليها لمرين الضلوع انين • اذا مر حين زاده الشوق جدة
وليس يعاب المربوع حنين • وانّي بسلاها وبين لذعة • اقل اذا اها للسليم جنون
لقد عبثت ايدي الزمان بجمعنا • وحان افتراق لم نخله يحين • وبعد التقينا في محل تغرب
وكل الذي دون الفراق يهون • فقابلت بالفضل الذي انت اهله • وما لك في حسن الصنيع قرين
وغبت وما غابت مكارمك التي • على شكرها الرب العظيم يعين • يمينا لقد اوليتنا منك نعمة
تلذ بها عند العيان عيون • وتقصر عنها الرصف اذهي كلها • لها وجه حر بالحياء مصون
ولما قدمت الآن زاد سرورنا • ومقدمك لاشك بذاك قمين • لانك انت الروح منا وكلنا
جسوم فقد البعد كيف نكون • ولو كان قدر الحب فيك لقاءنا • اليك لكنا بالتزوم ندين
ولكن قصدنا راحة المجد جهدنا • فراحته شمل الجميع تصون • هنيا هنيا ايها العلم الرضى
بما لك في طي القلوب كمين • لك الحسن والاحسان والعلم والتقى • فحبك دنيا للمحب ودين
وكم لك في باب الخلافة من يد • اقرت لها بالصدق منك مرين • وقامت عليها للملوك ادلة
ذات لديها ما حييت تكين • فلا وجه الا وهو بالبشر مشرق • ولا نطق الا عن علاك مبين
بقيت لربع الفضل تحيي دياره • صحيحا كما قد صح منك يقين • ودونك يا قطب المعالي بنية
من الفكر عن حال المحب تبين • اتتك ابن رضوان تمت بودها • وما لسوى الاغضاء منك ركون
فخل انتفاء البحث عن هفواتها • ومهد لها بالسمح حيث تكون • وخذها على علاتها فحديثها
حديث غريب قد مراه سكون • وهو بحاله الموصوفة انتهى باختصار ولما كتب لسان الدين
الى شيخه الرئيس الكاتب ابي الحسن قصيدة اولها • استخرجا كنز العقيق بماقي
اناشدك الرحمن في الرمق الباقي • فقد ضعفت من حمل صبري طاقتي • عليك رضا قنعت عن زفير كاطواق
وهي طويلة اجابه عنها بقوله سقاني فاهلا بالمدامة والساقي • سلافا بها قام السرور على ساق
ولا تنقل الا من بدايع حكمة • ولا كاس الا من سطور واوراق • فقد انشات لي نشوة بعد نشوة
تدير روحانية ذات اذواق • لمن خطها الفاني شاع لناظري • دمي وحظ الروح من حظها الباقي
اعادت شبابي بعد سبعين حجة • فانوارها قد جددت بعد اخلاق • وما كنت يوما للمدامة صاحبا
ولا قبلتها قط نشوة اخلاقي • ولا خالطت لحمي ولا مازجت دمي • كفى شرها مولاي فانفصل الراقي
وهذا على عهد الشباب فكيف لي • بها بعدما ماء الشبيبة مهراق • تبقى فحكما التقى ونهي تخالفا
فكم بين اثبات لعقل وازهاق • وشتان ما بين المدامة فاعتبر • فكم بين انجاح لسعي واخفاق
فتلك تهادي بين ظلم وظلمة • وهذي تهادي بين عدل واشراق • ايا علم الاحسان بين منازع
شهادة اجماع عليها واصفاق • فضايلك الحسنى على تواترت • بمنهم من سحب نكرك غيداق
خزاين آداب بعثت بدرّها • الي ولم تمنن بخشية انفاق • ولا مثل بكر حرة عربية
زكية اخلاق كريمة اعراق • فاقسم ما البيض الحسان تبرجت • تناجيك سرا بين حي واطراق
بدور بدت من افق اطواق اطلع • رياض شذت في خطها ذات اطواق • فناظر منها الاقحوان ثغورها
وقابل منها نرجس سحر احداق • وناب منها الورد خدا مورّدا • سقاه الشباب النضر بورك من ساق
والبسن من حسنا وشيا منمنما • وحلين من در نفايس اعلاق • باحلى لافواه وابهى لاعين
واجلى لالباب واشهى لعشاق • رايت بها شهب السماء تنزلت • الي تحييني تحية مشتاق
الا ان هذا السحر لا سحر بابل • لقد سحرت قلبي المعنى لمن راق • لقد اعجزت شكري فضايل ماجد
ابر باحباب واوفى بميثاق • تقاضي ديون الشرع منه • رويدك لا تعجل على بارهاق
فلو نشر الصابان من ملحد بها • لانصاف هذا الدين لاذ باملاق • فخذ بزمام الرفق شيخا تقاصرت
خطاه وعاهدهم بعهود اشفاق • فلازلت تحيي للمكارم رسمها • وقدرك في اهل العلا والنهى راق
قال وكتبت اليه في غرض الكتاب قصيدة اولها • ادرنا وضوء الافق قد صدع الفضا
مدامة عتب بيننا نقلها الرضى • فلله عينا من رآنا وللحيا • جنى بافاق البشاشة اومضا
نزعت الى العدل الزمان الذي اتى • ونبرا من جور الزمان الذي مضى • ونأسو كلوم اللفظ باللفظ عاجلا
كما قدح الصهبا داوى وامرضا • فراجعني عنها بهذه القصيدة
الاحبذا ذاك العتاب لذي مضى • واني جرو ولي بزور تمضمضا • اغارت لم خيل فما ذعرت حمى
ولكنها كانت طلايع للرضى • فالق منه بارق صاب من ندى • على مهد الحب العميم فروضا

فلا لأخوا للصداقة حافظا • وان ظن سيفا للقطيعة منتضى • فان سود الشيطان منه صحيفة
ابى الله الرحمن عليها فبيضا • وما كان حب احكم الصدق عهده • ليرمي بوسواس الوشاة فينقضا
اعيذ وادادا ذكى القصد واثبا • تخلص من اكدار نفس تمحضا • ونية صدق في رضى اسا خلصت
سناها بافاق البسيطة قد اضا • فمن الا آفك الساعي ليخفي نورها • ايخفي شعاع الشمس تملأ الفضا
وكيف يحل المبطلون بافكهم • معاقد حب احكمتها يد القضا • تروض بيفي هدمها فكانه
لتشييد مبناها الوثيق تعرضا • وحرض في تنفيره فكانما • على البر والتسكين والحب حرضا
او قد نارا فهو يصلى بحرها • يقلب منها القلب في موقد الغضا • ايا واحدي المعدود بالالف وحده
ويا ولدي البر الزكي اذا ارتضا • بعثت من الدر النفيس قلايدا • على ما ارتضى حكم المحبة واقتضى
نتيجة اداب وطبع مهذب • اطال مداه في البيان واعرضا • ولا مثل بكر باكرتنا آنفا
كزورة خل بعد ما كان اعرضا • هي الروضة الغناء اينع زهرها • تناظر حسنا مذهبا ومفضضا
او الغادة المختارات تنقضي • مدى العمر في وصفها وهو ما انقضى • تطابق منها شعرها وجبينها
فذا الليل مسودا وذا الصبح ابيضا • او الشهب منها زينة وهداية • ورجم لشيطان اذا هو قيضا
اتت ببديع الشعر طورا معرضا • باياتك الحسنى وطورا معرضا • ومهدت الاعذار دون جناية
ولو انك الجاني لكنا المغيضا • لك الله من بر وفي وصاحب • محضت لصدق الضمير فما محضا
لسانك في شكري مفيض تفضلا • فيا حسن ما اهدى واسدى واعرضا • وقلبك فاضت فيه انوار حلتي
فالغي يديه تسليمه لي مفوضا • وقصدك مشكور وعهدك ثابت • وفضلك منشور وفعلك مرتضى
نهل مع هذا ريبة في مودة • بحال وان رابت فما انا معرضا • فثق بولاي انني لك مخلص
هوى ثابتا يبقى فليس له انقضا • عليك سلام الله ما هبت الصبا • وما بارق جنح الدجنة او مضا
قال لسان الدين من غريب ما خاطبني به قوله • اقسم بالقبسين والنابغتين
وبشاعري طي المولدين • وبابن حجر وزهير وابنه • والاعشيين بعد تم الاعميين
ثم بعشاق الزيتا والرقيا • ت وعزة ومي وبثينة • وبابي الشيص ودعبل ومن
كثاعري خزامة المخضرمين • وولدا المعتز والرضي والسري • ثم حسن وابن الحسين
واختم بتقي بسحبان وان • اوجب حتى ان يكونا اولين • وحلبتي نثرهم ونظمهم
في مشرقي اقطارهم والمغربين • ان الخطيب ابن الخطيب سابق • بنثره ونظمه الحلبتين
وانتني الصحيفة الحنا لله • شاهدت فيها المكرمات راي عين • نجم من براعة المعنى الى
براعة الالفاظ لطا الحنين • اشهد انك الذي سبقت في • طرايق الاداب اقصى الامدين
شوجوى جزالة ورقة • تصاغ منحلة للشربين • رسايل ازهارها منثورة
سرور قلب ومتاع ناظرين • يا احوذيا يا نسيج وحده • شهادة تنزهت عن قول مين
بقيت في مواهب الله التي • تقر عينيك وتملأ اليدين • انتهى • وحكى لسان الدين
ان سعيد بن محمد الزرناطي الغساني استعار منه كتابا فارسله اليه وعلى ظهره هذه الابيات
هذا كتاب كله معجم • للحمي معناه انجاما • ابحته منشيه اذ لا
وزاده الناسخ انجاما • اسقط من اجل الجملة • وزاد في التفصيل اقتاما
وغير الالفاظ عن وصفها • وصير الايجاد اعداما • فليس في اصلاحه حيلة
ترجى ولو قوبل اعواما • ولم اقف على جواب لسان الدين له عنها والله اعلم وولد سعيد
المذكور سنة تسعة وتسعين وستماية ومما خوطب به لسان الدين لما تقلد الكتابة العليا
قول ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن البنا الوادي اشي رحمه الله تعالى • هو العلا جرى باليمن طايره
فكان منك على الاملاك ناصره • ولو جرى بك ممتدا الى امد • لا يعجز الشمس ما ابت عساكره
لقد جياه منيع الروح خالقه • بفاضل منك لا تحصى ماثره • فليزه فخرا فما خلق يعارضه
ولا علا مدى الدنيا يفاخره • لله اوصافك الحسنى لقد عجزت • من كل ذي لسن عنها خواطره
هيهات ليس عجيبا عجز ذي لسن • عن وصف بحر رمى بالدر زاخره • هل انت الا الخطيب ابن الخطيب ومن
زانت حلى الدين والدنيا مفاخره • فان تقصر عن الاوصاف ذو ادب • فما بدا منك في التقصير عاذره
يا ابن الكرام الاولى ما نبت ظفرهم • الا وللمجد قد شدت مآزره • مهلا عليك فما العلياء قافية
ولا العلا بحجيج انت ناثره • ولا المكارم طرسا انت راقمه • ولا المناقب طبا انت ماهره
ما ذا على سابق يجري الى سنن • ان كان من رتعه خل يسايره • سر حيث شئت من العلياء مستندا
فامامك سباق تحاذره • انت الامام لاهل الخزان فخروا • انت الجواد الذي عزت اواخره
ما بعد ما حزته من عزة وعلا • شأو يطارد فيه المجد كابره • نادت بك الدولة النصرية محتدها
نداء مستنجد ازرا يوازره • حليتها برداء البر مرتديا • وصبح يمنك نجم السعد سافره
فالملك يرفل في ابراده مرحا • قد عمت الارض اشراقا بشايره • فاهنا بها نعمة ما ان يقوم لها
من اللسان ببعض الحق شاكره • وليهنها انها القت مقالدها • الى ذكي زكت منه عناصره
فانه بدر تم في مطالعها • قد طبق الارض بالانوار نايره • قال لسان الدين واهدى
الي عاقب غيب جوز وكتب معها • ها كها ضمن اطباق احسانا • نشات في الرياض قضبا لدانا

وقرت بين روضة وغدير • مرضعات من النمير لبانا • لابسات من الظلال برودا
دونها القضب ركعا وليانا • ثم لما اراد اكرامها الله • وسنى لها المنى والامانا
قصدت بابك العلى ابتدارا • ورجت فى قبولك الاحسانا • قال فاجبته
قد قبلنا جيادك الدهم لما • ان بلونا منها العتاق الحسانا • اقبلت خلف كل جرد تبيع
خلعت وصفها عليه عيانا • فبنينا بربعها وفسحنا • فى ربوع العلى لها ميدانا
وارادنا استطاعتها فاتخذنا • من شراك الاديم فيها عنانا • قدمت قبلها كتيبة سحر
من كتاب سبت به الاذهانا • مثل ما تجنب الجيوش المذاكى • يوم اللقاء مهما كانا
لم يرق مقلتى ولا راق قلبى • كحلاها براعة وبيانا • من يكن مهديا فمثلك يهدى
لم اجد للثنا عليك لسانا • قال لسان الدين ومن ابدع ما هزته به الى اقامة شوقه ورعى
حقوقه قوله • يا معدن الفضل موروثا ومكتسبا • فكل مجد الى علياه انتسبا
يا ابن مجدكم الاسمى اخا ادب • مستصرخ بكم يستنجد الادبا • ذل الزمان له طورا فبلغه
من بعض آماله فوق الذى طلبا • والآن اركبه من كل نائبة • صعب الاعنة لا يا لو به نصبا
تحلته دواعى حبكم وكفى • بذاك شافع صدق يبلغ الاربا • فهل سرى نسمة من جاهكم فبها
خليفة الله فينا ممطر ذهبا • وقال لسان الدين فى الاكليل فى حق المذكور ما صورته فاضل
يروقك وقاره • وصقر تجيد مطاره • قدم من بلده يروم اللحاق بكتاب الانشا وتوسل بنظم انيق
ونسيب فى نسب الاجادة عريق • ترب براعته عن لسان ذليق • وطبع طليق • وكاد بالاثرة
خليق • وبينما هو يلجج فى ذلك الغرض ويبدى • ويعيد ويبدى • وقد كادت وسايله ان تنجح
ونيل رجايه ان يصبح • اغتاله الحمام • وخانته الايام • والبقاء لله والدوام • توفى فى الطاعون
عام واحد وخمسين وسبعماية وسنه دون الثلاثين رحمه الله تعالى انتهى • ولما خوطب لسان الدين
من سلطان تونس بما لم يحضر فى الآن اجاب عنه بما نصه المقام الامامى الابراهيمى المولوى
المستنصرى الحفصى الذى كرم فرعا واصلا • وطرف جنسا وفصلا • وتملا فى ظل رعاية
المجد من لدن المهد كرما وخصلا • وصرفت بمجردة الاقلام الى مثابة خلافته المنصورة الاعلام
وجوه عبادة الكلام • فاتخذ من مقام ابراهيم مصلى • مقام مولانا امير المومنين الخليفة الامام ابى
اسحق بن مولانا ابى يحيى ابى بكر بن الخلفا الراشدين ابقاه الله تعالى تهوى اليه الافئدة كلما انتشت
بذكره • وتتنافس الالسنة فى احراز غاية حمده وشكره • وتتكفل الاقدار بانفاذ نهيه وامره
وتلغى عوامل عوامله بحذف زيد عدوه وعمره • ويتبرع اسمر الليل وابيض النهار باعمال بيضه
وسمره • ولازال حمام الماضى يغنى بوصفه فى النصر عن شهره • والروض يحييه بباسم زهره
ويرفع اليه رفع الحمد ببنان قضبه الناشية من معصم نهره • ودولى الدنيا والاخرة يتمتعا بها بعد الاملاء
له بهره • يقبل بساط المعود الاستلام بصفحات الخدود • الراغم عاده ظل العدل الممدود • عبد مقامه
المجود • ووارد عمر انعامه غير المنذور ولا المثمود • المثنى على مننه العميمة ومنحه الجسيمة ثناء الروض
المجود على العهود • المعتقد منه بالود الجامع الرسوم والحدود • والفضل المتوارث عن الاباء والجدود
يسلم على مثابتها سلام متلو على مثلها ان وجد المثل فى الثانى • ويعوذ كمالها بالسبع المثانى • ويدعو الله
لسلطانها بتشييد المبانى وتيسير الامانى • وينهى الى علوم تلك الخلافة الفارعة المقدسة جناب
التوحيد المستولية من مدارك الاعمال على الامد البعيد • ان مخاطبتها المولوية تادت الى الملوك فارعة
العلى بعزة الحلل والحلى • ذهبية المجلى تفيد العز المكين • والدنيا والدين • وترعى فى الاباء والبنين
على مر السنين • صفراء فاقع لونها تسر الناظرين • قد حملت من مدحها الكريم ما اخفى للملوك من قرة
الاعين • ودرة زين • جبين الشرف الوضاح • وستوجب الحمد على مثله من الخلق بالنسب الصراح • والغرر
والاوضاح • والابرج القراح • فاقتنى درة النفيس ووجد المروح من جانب الخلافة النفيس وقراه
لما قراه التعظيم والتقديس • وقال يا ايها الملا انى القى الى كتاب كريم وان لم يكن بلقيس • اعلا الله تلك
اليد مطوقة الايادى • ومخجلة الغمايم والغوادى • وابقاها عامرة النوادى • غالبة الاعادى • وجعل
سيفها السفاح ورايها الرشيد • وعلمها الهادى • ووصل ما العطف بربعها من اشتات بر بلغت
وموارد فضل سوغت • امدتها سعادة المولى بمدد لم يضرها البحر الحايل • ولا العدو الغايل • واقام
اودها عند الشدايد الفلك المايل • لا بل الملك الذى له الى الله الوسايل • وحسب الجفن رسالتكم
الكريمة لخطا انصان واكرم • وعوذه تتعوذ بها وتحرم • وتولى المملوك تنفيق عروضها بانشراح
صدره • وعلى قدره • فوقفت الموقع الذى لم يتعد سواها • فاما الخيل فاكرم مثواها • وجعلت جنات
العيون ماواها • ولو كست الربيع الزهر حللا • واوردت فى نهر المجرة علا ونهلا • وكلات النجوم العوائم
محلا • وسحت اعطافها بمنديل النسيم • والحقت باهدية الصباح الوسيم • وافرشت لها ابطنها
الحنايا • وانضمت حبات القلوب بالعشايا • لكان بعض ما يجب لحقها الذى لا يجحد فضله ولا يحجب
وما عداها من الرقيق والقيان • رعاة ذلك الرزق تكفله الاستحسان • واطنب الاعتقاد وانفتح
اللسان • تولى الله تلك الخلافة بالشكر لذى يحب العطا • والحفظ الذى يسبل الغطاء والمنع
الذى يبشر من عطاء الامل الا الامتطا • واما ما يختص بالمملوك فقد خصه بحبوله تبركا بتلك

المقاصد التى سددها الدين • وعددها الفضل المبين • وانشد الخلافة التى راق من مجدها الجبين
تلدتنى بزوايد اخرجتها • من بحر جودك وهو ملتطم الثبج • ورعيت نسبتها فاذ سبكته
مالايم لونها قطع السبج • والمملوك بهذا الباب لنصرى اعزه الله على قدم خدمة • وقائم
بشكر منته لكم ونعمه • وحاضر فى جملة الاولياء بمعاتبه وحبه • ومتوسل فى بقاء ايامكم • ونصر اعلامكم
الى ربه • وان بعد بجسمه فلم يبعد بقلبه • والسلام الكريم • الطيب البر العميم • يخصها ايما
متصلا ورحمة الله وبركاته • انتهى • ومما خوطب به لسان الدين قول ابى الحسن على بن يحيى الفزارى
المالقى المعروف بابن البربرى وكان يمدح الملوك والكبرا • لبابك ام الاملون ويمموا
وفى ساحتى رحماك حطوا وخيموا • ومن راحتى كفيك جدواك تنتهى • فتروى عطاشى من نداك وتنعم
وانت لما راموه كعبة حجهم • اذا شاهدوا مراك لبوا واحرموا • يطوفون سبعا حول بابك عندما
يلوح لهم ذاك المقام المعظم • فيمناك يمن للرعايا ومنة • ويسراك يسر للعفاة ومغنم
ولقياك بشر للنفوس وجنة • ترى بها ورق المنى وترنم • فيا واحد الازمان علما ومنصبا
ويامن به الدنيا تروق وتبسم • ومن وجهه كالبدر يشرق نوره • ومن جوده كالغيث بل هو اكرم
ومن ذكره كالمسك نفق ختامه • وكالشمس نور ابشره المتوسم • لقد حزت خصل السبق غير منازع
فانت على اهل السباق مقدم • حويت من العلياء كل كريمة • بها الروض يندى والربى تتبسم
وباهيت اقلام الشام براعة • فلا قلم الا براعك يخدم • اذا افاخر الامجاد يوما فانما
لمجدك فى حال التفاخر يسلم • وان سكتوا كنت البليغ لديهم • تعبر عن سر العلى وتترجم
ومنها • فيا صاحبى نجواى عوجا برامة • على ربعه حيث الندى والتكرم
وقولا له عبد ببابك يرتجى • قضايا بانات لديك تتمم • فليس له الا علاك وسيلة
ولا شى اسمى من علاك واعظم • تجد بالذى يرجوه منك فانه • كعقد ثمين من ثنايك ينظم
بقيت ونجم السعد عندك طالع • يضى له بدر وتشرق انجم • توفى المذكور بالطاعون عام
خمسين وسبعماية انتهى • ومما خوطب به قول ابى القاسم قاسم بن محمد الحرالى المالقى القاضى
بانتغيرم قبل وفاته • عليك تخيرت المدح يا خير ماجد • وافضل موصوف بكل المحامد
ويا كهف ملهوف وملجا خايف • ومورد جود قد كفى كل وارد • لقد شهرت بالمجد منك شمايل
محاسنها ازكى واعدل شاهد • وكل الذى يبدو من الفضل بعض ما • حييت به اعظم بهاتى محامد
اذا املت منك المكارم الغيث • تنادى هلموا قد تم بالمساعد • عطاؤكم جزل لمن امل الغنى
فشكلكم يبغى فيا سعد قاصد • ورا اثر مجدكم برا ابعد كابر • واصل زكى الفرع عذب الموارد
وتوفى المذكور بالطاعون عام خمسين وسبعماية • وفى حقه يقول فى الاكليل شرخ الطلب من ساق
شابر على اللحاق • بدرجات الحذاق • منتحل للعربية جاد فى احصاء خلافها • ومعاطاة سلافها
وربما شرهت فى المذاكرة اخلاقه • اذا بهرجت اعلاقه • ونوزع تمسكه بالحجة واعتلاقه • وقال
لسان الدين فى ترجمة شعر المذكور انه ضعيف مهزول انتهى • ومما خوطب به قول ابى الحجاج يوسف
ابن موسى الجذامى المنتشاقرى من اهل رندة ونصه • حباك فوادى نيل بشرى واحياكا
وحيد باداب نفايس حياكا • بدايع ابداها بديع زمانه • فطاب بها باعطرا الروض رياكا
اهتديها اودعت تلى علاقة • وان لم ازل مغرى قديما بعلياكا • اذا ما اشار العصر نحو فريدة
فاياك يعنى بالاشارة اياكا • لا تحفنى لقاك اسفى مويلى • وهل تحفة فى الدهر الا بلقياكا
واعقبت اتحافى زوايدك التى • وجب ثناها بالثانى اعياكا • ووصل هذا النظم بنثر
صورته خصصتنى ايها المخصوص بمآثر اعى عدها وحصرها • ومكارم طيب ارواح الازاهر
عطرها • وسارت الركبان بثنايها • وشغلت الخواطر بحبة علايها بزوايدك الانيقة • وفوايدك
المزرية جمالا على ازهار الحديقة • ومعارفك التى زكت حقا وحقيقة • وهديت الضال عن سبيل
الادب بهيعة وطريقه • وسبق تحفتك اعلى التحف عندى وهى ماموك لقايك • والتمتع بالتماح
سناك ابا ماسنايك • على حين امتدت لذلكم اللقاء اشواقى • وعظم من فوت استنارتى بنور
محياك اشفاقى • وتردد لهجى بما بلغنى من معاليك ومعانيك • وما شاده فكرك الوقاد من مبانيك
بما اهلت به بلاغتك من دارسه • وما اضفيت على الزمان من رايق ملابسه • وما جمعت من اشتاته
واحييت من امواته • وايقظت من سناته • وما جاد به الزمان من حسناته • فلله در ما دهنه المحاسن
من ابنايك • وتصرف الالسنة بثنايك • علقت النفس من هواها باشد علاقة • وجنحت
الى لقايك جنوح والهة مشتاقة • والحوادث الجارية تصرفها • والعوايق الحادثة كلما عطفت
املها اليه لا تتحفها به ولا تسعفها • الى ان ساعد الوقت • واسعد البخت • بلقايكم من هذه السفرة
الجهادية • وجاد اسعافه لاسعادى من امنيتى باسنى هدية • فلقيتكم لقيا المجل • ولمحت انواركم
لمحة على وجل • ومحبتى فى محاسنكم الرايقة • ومعاليكم الفايقة • على ما يعلمه ربنا عز وجل • وتذكرت
عند لقايكم المامول • انشاء قايل يقول • كانت مساءلة الركبان تخبرنى
عن محمد بن الخطيب اطيب الخبر • حتى التقينا فلا والله ما سمعت • اذنى باحسن مما قد راى بصرى
نسم لعمرى اقوله واعتقده • واعتده واعتمده • فلقد بهرت سنك المحاسن • وفقت من يحاسن

وقصر عن شأوك كل بليغ لسن • وسبقت فطنتك النادرة النورية بلاغة كل فطن • وشهد لك الزمن انك وحيده • ورئيس عصبته الادبية وفريده • فبورك لك فيما اتلت من فضايل • واوتيت من ايات المعارف التي بها نور الغر التضايل • ولا زلت ترتقي في مراتب المعالي • موقى صروف الايام والليالي • انتهى • وهذا الخطاب جواب من المذكور لكلام خاطبه به لسان الدين نصه • حدث على فرط المشقة رحلة اتاحت لعيني اجتلاء محياكا • وقد كنت بالتذكار في البعد قانعا • وبالريح ان هبت بعاطر رياكا فجلت لي النعمى بما انعمت به • على تحياها الاله وحياكا • ايها الصدر الذي بمخاطبته يباهي ويتشرف • والعلم الذي بالاضافة اليه يتعرف • والروض الذي لم يزل على البعد بازهاره العبقة يتحف • دمت تتزاحم على موارد ثنايك الالسن • ويروى الرواة من انبايك ما يصح ويحسن طالما مالت اليك النفوس منا وجنحت • وزجرت الطاير الميمون من رقاعك كلما سنحت • فالآن اتضح البيان • وصدق الاثر العيان • ولقد كان المقام بهذه الرحال نزلتمى • ويحى الظلام فلا نغتمي عنه ايقلقه اسفار كيسه • وهذا يتوجع لبعد انيسه • وهذا تروعه الاهوال • وتفجعه بتقلباتها الاحوال • فمن انة لا تنفع • وشكوى الى الله ترفع • فلما ورد بقدوم ملك البشير • واشار الى حسن طلوعك المشير • تشوفت النفوس الصدية الى جلايها وصقالها • والعقول الى حل عقالها • والانفس المتحيرة الى فصل مقالها • ثم ان الدهر راجع التغافل • واستدرك ما فاته • فلم يسمح من لقايك الا بلمحة لا تبعث من نسيم روضك بغير نفحة • فما زاد ان هيج الاشواق فالتهبت • وشن غاراتها على الجوانح فانتهبت واعلى القلوب وامرضها • ورمى ثغرة الصبر فاصاب غرضها • فان رايت ان تنفس عن نفس شد الشوق مخنقها • وكدر مشارب انسها واذهب رونقها • وتتحف من ارايك بدر تقتني • وروضة طيبة الجنى • فليست ببدع في شيمك • ولا شاذة في باب كرمك • ولولا شاغل لا يبرح • وعوايق اكثرها لا يشرح • لنافست هذه الصحابة في القدوم عليك • والمثول بين يديك • فتشوقي الى الاجتلاء اليك شديد • وتشيعي الى ابلاء الزمان جديد انتهى • ووصف لسان الدين في التاج المحلى ابا الحجاج المذكور بما صورته حسنة الدهر الكثير العيوب • وتوبة الزمان الجم الذنوب • ماشيت من ادب بارع • وفضل تعطر به النسمات وتخلق • ونفس كريمة الشمايل والضرايب • وقريحة يقذف بحرها بدرر الرغايب • الى خشية الله تحول بين القلوب وقرارها • وتثني النفوس عن اغترارها ولسان يبوح باشواقه • وجفن يتجود برهاقه • وحرص على لقا كل ذي علم وادب • ومن يمت الى اهل الديانة والعبادة بسبب • سبق بقطر الحلبة وفرع من الادب المهضبة • ورفع الراية • وبلغ في الاحسان الغاية • فطارت قصايده كل المطار • وتغنى بها راكب الفلك وحادي القطار • وتقلد خطة القضا ببلده • وانتهت اليه رياسة الاحكام بين اهله وولده • فوضحت المذاهب بفضل مذهبه • وحسن مقصده • ولرغبته في الوفا تعلم منها الآتي • وموانسة عزيزة لا تستطيعها الاكواس • وقد اثبت من كلامه ما تتحلى به مراتب المهارق • ويجعل طيبه فوق المفارق • وكنت اتشوق الى لقائه فلقيته بالمحلة من جبل الفتح لقيا لم تبل صدا • ولا شفت كمدا • وتعذر بعد ذلك لقاوه فخاطبته بهذه الرقعة • حدث على فرط المشقة رحلة • فذكر لسان الدين ما قدمناه ثم قال وقد اورد جملة من مطولاته • وغيرها من مولفاته • **ولنلخص بعد ذلك فنقول** ومن شعر ابي الحجاج المذكور يمدح الجهة الكريمة النبوية مصدرا بالنسيب لبسط الخواطر النفسانية قوله

الخواطر النفسانية قوله • لما تناهى الحب في تشويقه • ذرذر الدموع اعتاضها بعقيقه
متلهف وفؤاده متلهب • كيف البقا بعد احتدام حريقه • متموج بحر الدموع بخده
اني خلاصي يرتجى لرفيقه • متجرع صاب النوى من هاجر • ما ان يحق للاعجاب مشوقه
يسبي الخواطر حسنه بديعه • يسبي النفوس جماله بانيقه • قيد النواظر اذ يلوح لرامق
لا تنثني الاحداق عن تحديقه • للبدر لمحته كبشر ضيائه • للمسك نفحته كنشر فتيقه
سكرت خواطر لا تجيبه كانهم • شربوا من الصهبا كاس رحيقه • عطشى الثغر لا سبيل لريقه
الا المهيم للحج بريقه • ما ضر مولى عاشقوه عبيده • لو رق اشفاقا لحال رقيقه
عنه اصطباري ما انا بمطيعه • مثل السلو ولا انا بمطيقه • سجع الحمام يشوق ترجيع الهوى
فانا رهجو مشوقه بمشوقه • وبكت هديلا راعها تفريقه • ويحق ان يبكي اخو تفريقه
وبكا امنائي اخي لأسنى • لم اقض للمولى الكيد حقوقه • وغفلت في زمن الشباب المنقضي
اتبع بنفخ سروره بعقوقه • وبدا المشيب وفيه زجر ذوي النهى • لو كنت مزدجرا لشيم بروقه
حسبي ندامة آسف ما جنى • يصل النشيج لوزره بشهيقه • ويرم ما خرم الهوى زمن الصبا
ويروم من مولاه رتق فتوقه • ويرود الشكوى لديه تذللا • على الرضى يحيه درك لحوقه
فيعص من سكر التصابي سكره • نسخا لحكم صبوحه وغبوقه • لو كنت بمن اتقى ويحبه
وسلكت ايثارا سواء طريقه • لا ادرت منه فوايدا وفرايدا • عرضت تسام لرابح في سوقه
لله ارباب القلوب فانهم • من حزب من نال الرضى وفريقه • قاموا وقد نام الانام فنورهم
هتك الدجى بضيايه وشروقه • وتانسوا بحبيبهم فلهم به • بشر لصدق الفضل في تحقيقه
قصرت عنهم عند ما سبقوا المدى • ولسابق فضل علا بسبوقه • لولا رجاء توسلي من نورهم

يحيي الفؤاد لسيره وطروقه • وتارج نيسان من ارواحهم • سبب انتعاش الروح طيب خلوقه
لغنيت من نجوا جارى التي • من خوفها قلو حليف خفوقه • ومعي رجاتي سل اعددته
نحو الصدمات الزمان وضيقه • جبي ومدحي احمد الهادي الذي • نور الانام يصح في تصديقه
اسمى الورى في منصب ومنسب • من هاشم زاكي النجار عريقه • الحق اظهر عقيب خفائه
والدين نظمه لدى تفريقه • ونفى هداه ضلالة من حائر • مستوثق بغيوبه ويعوقه
سبحان مرسله الينا رحمة • بهدى ويهدي الفضل من توفيقه • والمعجزات بدت بصدق رسوله
وحقيقة بالمأثرات زليقه • كالظبي في تكليمه والجذع في • تحنينه والبدر في تشقيقه
والنار اذ خمدت بنور ولادة • والجاج ماء قد حلا من ريقه • والزاد قل فزاد من بركاته
تكفي الجيوش بتمره وسويقه • ونبوع ماء الكف من آياته • وسلام اشجار غدت بطريقه
والنخل لما ان دعاه مشى له • ذا سرعة بعذوقه وعروقه • والارض عاينها وقد زويت له
تقريب ما فيها راى كسحيقه • وكذا ذراع الشاة قد نطقت له • نطق اللسان فصيحه وذليقه
ورماه عداه بكف حصا فانثنت • هربا كمذعور الجنان فروقه • وعليه ايات الكتاب تنزلت
تتلى بعلو جلاله وبسوقه • واذيق من كاس المحبة صرفها • سبحان ساقيه بها ومذيقه
جاز السماء وناله بعروجه • جاز السماء طباقها بخروقه • ولكم له من اية من ربه
وعناية ورعاية بحقوقه • ياخيرة الارسال عند الهه • يا محرز العليا على مخلوقه
علقت آمالي بجاهك عدة • والقصد ليس يخيب في تعليقه • وعلقت من جل اعتمادي عروة
لتمسكي بقويه ووثيقه • ولين غدوت اخيذ ذنبي انني • ارجو بقصدك ان ارى كطليقه
وكساد سوقي مذ لجأت ببابكم • يقتضي حصول نفوذه ونفوقه • ويحن قلبي وهو في تغريبه
لمزاره رؤياك في تشريقه • وتزيد لوعته متى حث السرى • حاد حدى بجماله وبنوقه
واري قشيب العراميس باليا • ومرور دهري جد في تمزيقه • واخاف ان اقضي ولم اقض المنى
بنفوذ سهم منيتي ومروقه • فمتى احط على اللوى رحلي وكم • بلغت ركابي الحمى وعقيقه
وامرغ الخدين في ترب غدا • كالمسك في ارج شذى منشوقه • واعيد انشادي وانشادي الثنا
ببديع نظم قد تحقق ورقيقه • حتى اميل العاشقين تطربا • كالغصن مر صبا على ممشوقه
وتحية التسليم ابلغ شافعي • وثني المديح حديثه وعتيقه • ولذي الفخار وذي الحلى ووزيره
صديقه واخي الهدى فاروقه • مني السلام عليهم كالزهر في • تالقها والزهر في تانيقه

وقال

ومن نشاتي ما ان صحت منه نشوى • هواكم بقلبي ما المحكم نسخ • ومن اجله جفني بدمعه يسخو
وبعثي اذا بالصور ينفخ النفخ • سواء به عصر المشيب والشرخ • عليه حياتي مذ تمادت ومبتغي
تبلت سلوي حين لجت لجاجة • ولي خلد اضحى بسيمي عمامه • ولا ترك بدني اليه ولا فخ
وتصدي قصدي ليس يعدلني الكرخ • وما احتج بالاقرار في حالتي الطخ • واغدو الى سعدي بكرخ علاقتي
وارجو بتحقيق هواكم بان الي • وناصح كمني ادركت تبيانه • تجول عليه من دموع الاسى نضخ
لمبناه رص في الجوانح او رسخ • فعهد ولا نقض وعقد ولا فسخ • وما الحب الا ما استقل ثبوته
بدا الضيري من سناكم تلخ • اذا اسهلك لم تستقم بطريقه • سلكت اعتدا لا مثل ما سلك الرخ
كما ندب الورقا فاقدها الفرخ • فنح لعقل لم يطر عندها نخ • على مودة ذاك اللمى زلت نادبا
وقال • يدي بايادكم وقلبي شاغل • فمن ذكرتي نصح ومني املي نسخ

تحت بركاب تحت وصولها • اليك تحث النجب يا انجبا • فهم وهم في اخوانهم شر كاء
وانفسهم من فوقها اسعدا • لارض بها آباد سنا وسنا • فانفسهم ما ان تنحى صعداوها
تعدت ردوني الحبيب تحلوا • هم عالجوا اذ عجل السير دارهم • واشباه مثلي مذ لغون بطا
وتدمع لي حب ومع بكا • وما قاعد والراحلون سواء • لم اعلمه حب قلبي وادمعي
شذى نفحها والنح منه كانه • بطيبه حل ارضي وتبدو سماؤها • وان تك ارضا فالحبيب سماء
عناني بعد البعد منك عنا • وكان جبيري والشفا دكا • فيا حاديا غنى وللركب حاديا
وفي عالج مني بقلبي لاعج • بسلح فسل عما اقاسي من الهوى • وسل بقباء اذ يلوح قباء
ودرياقه اذ لو يباح لقا • فهل لي علاج عنده وشفاء • وللرقمتين ارقم الشوق لاذع
وقال • اماكن تمكين وارض بها الرضى • وارجاء فيها للمشوق رجاء

ناذا المتمسك بالهوى يهوى به • ادب الفتى في ان يرى متيقظا • لاوامر من ربه ونواه
يا من بدنياه ظل في لجج • كالحبل منه ان تيقن واهي • وقال

اضعت ما قبل من اشراط • حقق بان النجاة في الشاط • تطمع في ارثك الفلاح وقد
وقال • كن حذرا في الذي طمعت به • من حجب بعني وحجب استاط

كما قابلت زهر الرياض وقبلت • ترى شعروا انفحت نسيمه • زكت بتلاقي الروض غب الغمايم
وقال • ثغورا قاحيه بلا لوم لا ثم • وقال

ورد المشيب مبيضا بورود • ما كان من شعر الشبيبة حالكا • يا ليته لو كان يبغي بالتقى
ما سودته ماثم من حالكا • ان المشيب غدا رداء للورى • فاذا علاك اجد في ترحالكا

وقال لوعة الحب في فؤادي تعاصت • ان تداوى ولو اتى الف راق
كيف يبرا من علة وعليها • رايد علة النوى والفراق • فانسكاب الدموع جار بجار
والتهاب الضلوع راق فراق • ومن غرايب الاتفاق انه قال كنت جالسا بين يدي الخطيب
ابي القاسم التاكروني صبيحة يوم عيد مالقة فقال لنا في اثنا حديثه رايت البارحة في عالم النوم
كان اباعبد الله الجلياني ياتيني ببيتي شعر في يده وهما • كل علم يكون للمرء شغلا
بسوى الحق قادح برشاده • فاذا كان فيه لله حظ • فهو مما يعده لمعاده
قال فلم ينفصل المجلس حتى دخل علينا الفقيه الاديب ابو عبد الله الجلياني والبيتان معه
نعرضهما على الشيخ فاخبره انه صنعهما البارحة فقال لكل من المجلس اخبرنا بهما الشيخ قبل مجيئك فكان
هذا من العجايب ولابي الحجاج المذكور تواليف منها كتاب ملاذ المستعيذ في بعض خصايص سيد
المرسلين اربعون حديثا وكتاب تخصيص القرب وتحصيل الادب وقبول الراي الرشيد في تخميس الوتريات
النبوية لابن رشيد وانتشاق النسمات النجدية • واتساق الزهرات الجديه • وغرر الاماني المستزادات
في نظم المكفرات • والنفحات الرنديه • واللمحات الرنديه مجموع شعره • وحقايق بركات المنام في مراي
المصطفى خير الانام • والاستشفا بالعدة • والاستشفاع بالعمدة في تخميس البرده • وتوجع الراثي في تنوع
المراثي • واغلاق السايل بانفل الوسايل • ولمح البهج • ونفح الاريج • في ترجيز كلام الشيخ ابي مدين
من عبارات حكمية • واشارات صوفيه • وكتاب تجريد رؤس مسايل البيان والتحصيل والتيسير البلوغ لطالبها
والتوصيل • وفهرسة روايته • ورجز ذكر مشايخ ابي عمر الطلمنكي • وكتاب ارج الارجا في مزج الخوف والرجا
اربعون حديثا في الخوف والرجا وكان رحمه الله جا حين الف لسان الدين الاحاطة رحم الله الجميع ورايت
على ظهر اول ورقة من الريحانة بخط الامام الشهير الكبير الشيخ ابراهيم الباعوني الدمشقي رحمه الله ما نصه
قال كاتبه ابراهيم بن احمد الباعوني غفر الله ذنوبه وستر عيوبه • وبلغه من فضله مطلوبه صاحب كتاب
الريحانة اية من ايات الله سبحانه • لوجه ادبه طلاقة • وللسانه ذلاقة • وللقلوب به علاقة • وفي
خطه غلاقة • يعرفها من عرف اصطلاحه بمطالعته • وينفتح لباب ابهامها بتكرير مراجعته •
فليتامل الناظر اليه • والمقبل عليه • ما فيه من الجواهر • والنجوم الزواهر • بل الايات البواهر • وليعجب
الله تعجبا من قدرته جل وعلا • ومواهبه التي عذب ماؤها النمير وحلا • وليقل عند تامل درره
النظيم • ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم • انتهى وقوله رحمه الله تعالى
وفي خطه غلاقة ليس المراد به الصعوبة الخط المزري على اهل المشرق حسبما يعلم مما بعد والاتقان
خط لسان الدين رحمه الله محيح عند المغاربة ولنقتصر من هذا الغرض على ما ذكر فان تتبعه يطول اذ
هو بحر لا ساحل له وكان لسان الدين رحمه الله موثرا لقضا حاجة من امله • وقصد بابه وام له •
سواء كان من اودايه او اعدايه • وقد ذكر الوزير الرئيس الكاتب ابو يحيى بن عاصم رحمه الله عنه
في ذلك حكاية في اثنا كلام رايت ان اذكر جملته لما اشتمل عليه من النفايس وهو انه ذكر في ترجمة
شمس العصر من ملوك بني نصر من كتابه المسمى بالروض الاريض في اسم السلطان الذي كان ابن
الخطيب وزيره وهو الغني بالله محمد بن يوسف بن اسمعيل بن فرج بن نصر الخزرجي بعد كلام ما صورته
كان قد جرى عليه التمحيص الذي ازعجه عن وطنه الى الدار البيضا بالمغرب من ايالة بني مرين فافادته
الحنكة والتجربة هذه السيرة التي وقف شيوخنا على حقيقتها • وانتهجوا واضح طريقتها • وبلغتنا
منقولة بالسنة صدقتهم معبرا عنها في عرف التخاطب بالعادة فلم يكن الوزير الكيس والرئيس الجهبذ
يحيد بيانا من الاستقامة على قانون • ولا يطرد ان من الصواب على اسلوب الا بالمحافظة على ما رسم من القواعد
والمطابقة لما ثبت من العوايد • وكان ذو النبل من هذه الطبقة واولوا الحنق من ارباب هذه المهن
السياسية يتجنبون من صحة اختياره لما رسم وجوده تمييزه لما قعد • ويرون المنشدة في الخروج عنها
ضربة لازب • وان الاستمرار على مراسمها اكد واجب • فيتحرون بالالتزام كما تتحرى السنن • ويتوخونها
بالاقامة كما تتوخى الزابغ • وسوله تبادر لهم معناها فهموه • او خفي عليهم وجه رسمها نجهلوه • حدثني
شيخنا القاضي ابو العباس احمد بن ابي القاسم الحسني ان الرئيس ابا عبد الله بن زمرك دخل على الشيخ
ذي الوزارتين ابي عبد الله بن الخطيب يستاذنه في جملة مسايل مما يتوقف مادة على اذن الوزير وكان
معظمها فيما يرجع الى مصلحة الرئيس ابي عبد الله بن زمرك قال الشريف فامضاها كلها له ما عدا واحدة منها
تضمنت نقض عادة مستمرة فقال له ذو الوزارتين ابن الخطيب لا والله يا رئيس ابا عبد الله لا اذن
في هذا لان ما استقنا في هذه الدار الا بحفظ العوايد ثم قال صاحب الروض فلما تاذن الله للدولة بالا
واستحكم الوهن بتمكن الاسباب • عدل من تلك القواعد الراسخة • واستخف بتلك القوانين الثابتة •
فنشا من المفاسد ما اعوز رفعه • وتعدد وتره وشفعه • واستحكم ضرره حتى لم يمكن دفعه • وتعذر
فيه الدوا الذي يرجى نفعه • وكان قد صحبه من الجد ما سنى آماله • وانجح باذن الله اقواله واعماله
فكان يجري الامر على ما رسم من السياسة واضح • ونظر من الاراء السديدة راجح • ثم يحفه من الجد
سابغ لا يفارقه • الى تمام الغاية المطلوبة من حصوله • وتمكن مقتضى الارادة السلطانية من فروعه
واصوله • انتهى كلام ابن عاصم واذ جرى ذكره فلا باس ان نلم بشي من احواله لان اهل الاندلس كانوا
يسمونه ابن الخطيب الثاني فنقول هو الامام العلامة الوزير الرئيس الكاتب الجليل

البليغ

البليغ الخطيب الجامع الكامل الشاعر المفلق الناثر الحجة خاتمة روسا الاندلس بالاستحقاق ومالك
خدم البراعة بالاسترقاق ابو يحيى محمد بن محمد بن عاصم القيسي الاندلسي الغرناطي قاضي الجماعة كان بها
رحمه الله تعالى من اكابر فقهايها وعلمايها وروسايها اخذ عن الامام المحقق ابي الحسن بن سمعت والامام القاضي
ابي القاسم بن سراج والشيخ الراوية ابي عبد الله المنتوري والامام عبد الله البياني وغيرهم ومن تاليفه
شرح تحفة والده وذكر فيه انه ولي القضا سنة ثمان وثلاثين وثمانماية ومنها كتاب جنة الرضى
في التسليم لما قدر الله وقضى وكتاب الروض الاريض في تراجم ذوي السيوف والاقلام والقريض كانه
ذيل به احاطة لسان الدين بن الخطيب وله غير ذلك وقد اطلت الكلام في ترجمته من كتابي ازهار الرياض
في اخبار عياض وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض ووصفه ابن فرج السبتي بانه
الاستاذ العلم الصدر المفتي القاضي رايس الكتاب ومعدن السماحة ومنبع الاداب انتهى
وقد تقدم بعض كلامه فيما مر ومن بديع نثره الذي يسلك به نهج ابن الخطيب رحمه الله تعالى قوله
من كلام جلبت جملته في ازهار الرياض واقتصرت هنا على قوله بعد الحمد لله الطويل ما صورته
اما بعد فان الله على كل شي قدير • والله بعباده لخبير بصير • وهو لمن اهل نيته • واخلص طويته
نعم المولى ونعم النصير • بيده الرفع والخفض • والبسط والقبض • والرشد والغي • والنشر والطي والمنح
والمنع • والضر والنفع • والبطا والعجل • والرزق والاجل • والمسرة والمساة • والاحسان والاساة •
والادراك والفوت • والحياة والموت • اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون • وهو الفاعل على الحقيقه
وتعالى الله عما يقول الافكون • وهو الكفيل بان يظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون • وان في
احوال الوقت الداهية لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد • وعبرة لمن يفهم قوله تعالى ان الله
يفعل ما يشا • وان الله يحكم ما يريد • بينما الدسوت عامره • والولاة آمره • والفية مجتمعه • والدعوة
مسموعه • والامرة مطاعة • والاجوبة بسمع وطاعة • واذا بالنعمة قد كدرت • والذمة قد خفرت •
الى ان قال والسعيد من اتعظ بغيره • ولا يزيد المومن عمره الا خيرا جعلنا الله ممن قضى بخيره • وبينما
الرفقة حاصلة • والقطيعة فاصلة • والمضرة واصلة • والخيل في اتيات • والوطن في شتات •
والخلاف يمنع رعي متات • والقلوب شتى من قوم اشتات • والطاغية يتمطى لقسم الوطن وقسمه •
وللحفظ لحظ الخايف على هضمه • والاخذ بكظمه • ويتوقع الحسرة ان ياذن الله بجمع شمله ونظمه •
على رغم الشيطان ورغمه • واذا بالقلوب قد ايتلفت • والمتنافرة قد اجتمعت بعد ما اختلفت •
والافيدة بالالفة اقتربت الى الله وازدلفت • والمتضرعة الى الله قد ابتهلت في اصلاح الحالة التي سلفت
فالقت الحرب اوزارها • وادنت الرفقة النافرة مزارها • وجلت الالفة الدينية انوارها •
واوضحت العصمة الشرعية اثارها • ورفعت الوحشة الناشبة اظفارها اعذارها • وارضت الخلافة
الغلابية انصارها • وغضت الفية المترضية ابصارها • واصلح الله اسرارها • نجحت الاوطان
بالطاعة • والزمت نصيحة الدين باقصى الاستطاعة • وتبايعت الى لزوم السنة والجماعة • والقت
الى الامامة الغلابية يد التسليم والضراعة • فتقبلت فيئتهم • واحمدت جنايتهم • واسعدت
امالهم • وارتضيت اعمالهم • وكملت مطالبهم • وتمت ماربهم • وقضيت حاجاتهم • واستمعت
مناجاتهم • والسنتهم بالدعا قد انطلقت • ووجهتهم في الخلوص قد صدقت • وقلوبهم على جمع
الكلمة قد اتفقت • والسنتهم بهذه الامامة الغلابية قد اعتلقت • وكانت لادالة في الوقت على عدو
الدين قد ظهرت وبرقت • الى ان قال وكفت القدرة القاهرة • والعزة الباهرة • من عدوان الطاغية
غوايل • باعزاز دين الله الموعود بظهوره على الدين كله فواتح واوايل • ومعلوم بالضرورة ان الله لطيف
بعباده حسبما شهد بذلك برهان الوجود • وان نعم الله لا تحصرها دليل على ما سوغ من الكرم
والجود • انتهى المقصود منه وهو كلام بليغ ومن اراد جملته فعليه بازهار الرياض ومن نظم ابن عاصم
المذكور قوله مخاطبا شيخه قاضي الجماعة ابا القاسم بن سراج وقد طلب الاجتماع به زمن فتنة
فظن انه يستخبره عن سر من اسرار السلطان فاعتذر ولم يصدق الظن •

ندبتك لا تسال عن السر كاتبا • فتلقاه في حال من الرشد عاطل • وتضطره اما لحالة خاين
امانته او خايض في الاباطل • فلا فرق عندي بين قاض وكاتب • وشيخ ذي بيت او فتى ذي اباطل

ومن بديع ما نظم في مدح الرئيس ابي يحيى بن عاصم المذكور قول العلامة ابن الازرق رحمه الله تعالى

خضعت لمعطفه الغصون الميس • ورنا فهام بمقلتيه النرجس • ذو مبسم زهر الربى في كسبه
متنافس عن طيبه متنفس • وموشح من ورده او ناره • يتنعم القلب العميد وييأس
فالورد فيه من دموعي يرتوي • والنار فيه من ضلوعي تقبس • كملت محاسنه فقد ناضر
ولواحظ نجل وثغر الغس • صعب التعطف بالغرام جبينه • فالحب يحيى والتعطف يحبس
غرس التشوق ثم اغرى الوجد بي • فالوجد يغري والتشوق يغرس • ما كنت اشقى لو حللت بجنة
من وصله يحيي لديها الانفس • الحاظه ورضابه وعذاره • حور بها او كوثر او سندس
وليال انس قد امنت بهن من • واش ينم ومن رقيب يحرس • اطلعت شمس الراح فيها فاهتدى
عاشي الينا في الدجى ومغلس • صفرا كما العقيان في الالوان للندما • ن كالشهبان منها اكوس
صبت شقيقا فانتشا النرجس • في مرجها فهو ورد ومورس • وحبابها يغني بها عن جوهر

انى لغتم المدمين وانفس • يجلى بها الغم منها حندسا • ثم عليه من الذوابة حندس
حتى اذا اغشت مراة البدر من • صبح بدا تلقاه اذ يتنفس • ناديته وثنى الصباح محجبي
يحجاب عنه من الظلام مسمس • يا مطلع الانوار زهرا يجتنى • ومشعشع العهباء نارا تلتس
بك مجلسى لا بنى اطمان وبابن عا • مم اطمان من الرياسة مجلس • بدر بانوار الهدى متطلع
غيث باشتات الندى متبجس • حامى فلم ترتع لخطب يعترى • ورقى فلم تخفل بدهر يبخس
شيم مهذبة وعلم راسخ • ومكارم هتن ومجد اقعس • لو كان تخصا ذكره لبدا على
اعطافه من كل حمد ملبس • ذاكم ابو يحيى به يحيى العلى • وبه خلال الفخر طرا تحرس
بيت على عمد الفخار مطنب • تحيط متن السماك مرس • خيم وعرس فى حماه فكم حوى
فيه المراد مخيم ومعرس • انا لنغدو هيما فيبلنا • ريا ويوحشنا النوى فيؤنس
حتى اقتنا والامانى منهضا • ت وابتسمنا والزمان معبس • لم ندر قبل يراعه وبنانه
ان الذوابل بالغمايم تنبجس • هن اليراع بها يؤمن خايف • ويحاط مذعور ويغنى مفلس
مهما انبرت نحو السهام يرى لها • وقع لا غراض البيان مقرطس • يشفى بعامله التشكى المعتدى
يحيى بامنه الحمام المرتبى • تنقض حين تشق منها السن • وتسير حين تقط منها ارؤس
من كل وشاء باسرار النهى • درب باظهار السراير يهجس • قد جمع الاضداد فى حركاته
فلذا اطراد فخاره لا يعكس • عطشان ذو رى يبيس مثمر • غضبان ذو صبغ فصيح اخرس
فمن تلك اليراع جواذب • للسومنك كانها المغنيطس • رضنا شماس القول فى ميدانها
فهى التى راضت لنا ما يشمس • واليكها تتابه نسجهما • مثلى بغفلها ومثلك يلبس
واهنا بعيد باسم متهلل • وافاك يجهر بالسرور ويهمس • واحبس لواء الفخر مرتقيا فان
الحمد موقوفا عليك محبس

قلت وعندى الآن شك فى صاحب هذه القصيدة هل هو قاضى الجماعة بغرناطة محمد بن الازرق او ابن الازرق الثانى القايل فيما يكتب على سيفى

انا عما لا فى من نقع الوغى سحب • نشم لها بارقا من لمع ايمانى • واد نوت حركات النصر من عدى

نلبى لفتح الافعى الماضى • واسا اعلم ومن انشا والرايس ابن عاصم المذكور ما كتب به يخاطب الكاتب ابا القاسم ابن طركاط وهو القضاء حفظ الله كمالك • وانجح امالك • اذا لم يحط العدل من كلا جانبيه سبيل معوج • ومنهج لا يوافق عليه مناظر ولا ينصر محتج • كما انه اذا حاطه العدل لجادة للنجاه • وسبب فى حصول رحمة الله المرتجاه • وسوق لنفاق بضاعة العبد المزجاه • واجمل العدل ما تحلى به فى نفسه الحكم • وجرى على مقتضى ما شهدت به الاراء المشهورة والحكم • حتى يكون عن البغى رادعا • وبالقسط صادعا • ولا نغل لا نفة من الاذعان للحق جادعا • وانت اجلك الله على سعة اطلاعك • وشدة ساعد قيامك بالطريقة واضطلاعك • ممن لا ينبه على ما ينبغى • ولا يرد على طلبته من الانصاف المبتغى • فلك فى الطريقة القاضوية التبريز وانت اذا كان غيرك الشبه الذهب الابريز • ولعلية عدلك التوشية بالنزاهة والتطريز • وليتنى كنت لمظهرك الحكمى حاضرا • ولاعلام القضاة بارايك المرتضاة محاضرا • والوازع قد يمرس بالخصوم • وجعل المتصدى للاذن فى محل المخصوم • وانت حفظك الله قد قمت من غلظ الحجاب بالمقام المعصوم • ومثلت من سعة المنزل فى الفضل والطول كالشهر المنصوم • والباب قد سد ودامى الشفاعة قد نرج • والميقات للاذن قد حد • ومطلب الاجرة المتعارفة قد بلغ الاشد • حتى اذا تعين الواجب • واذن فى دخول الخصمين الحاجب • وكبح السابقين الى الحد الذى لا يعدو واخر اياده من تعداه او وقف دونه • وقد حفل بالحظ واللفظ التساوى • وانتج المطالب الاربعة هذا اللازم المساوى • وتجلسك قد زجح وقار برضوى • ومجلاك قد فضح نوره البدر الاضوا • وقد امتزت عن سواك من القضاة بمراسم لا تليق بجلتهم معارفها • وتخصصت عنهم بحجج من خدامهم مطارفها • بحيث تحد لخلع النعلين حدا لا يتجاوز طواه • وتسد فى بعض الاوقات الباب سدا لا تتوقع بالحاجر كواه • وتفصل بين الخصمين احيانا بالبينة دون الكلام ولكل امرى ما نواه • وهذه اعانك الله مكملات من العدل فى الحكم وقف عيانى دون تحقيق مناطها • واعيت ابن رشد فلم يهتد بيانه ولا تحصيله لاستنباطها • فابال النازحة عنك حسا ومعنى • النازلة من تقاضى دينك بمنزلة المطول المعنى • المعتقلة من ملكة رقك بحيث اتصاها لاعج الشوق المعذبة من الصبابة فيك بما تنبت ثمرة عن الطوق • تتنفس الصعدا مما تشاهده منك من مبتدعات الجور • وتردد المكامع ضلع ما استعار الحسن لصفاتها من النجد والغور • وتعنى بالعجب مما تسمع من عدلك الذى لم تجل للحجة من نوره • ومن حلمك الذى استقاها المجد فلم تخص لذكه طوره • وتستصوب انظاره النحاة فى منع التهيئة والقطع فى العامل وتستجلب اصطلاح العروضيين فى المديد والبسيط دون الطويل والكامل • فهلا راجعت فيها النظر • وانجزت لها الوعد المنتظر • وكففت من عيونها دموعا مستهلة • واجليت من جبينها الوضاح ما انجلى بدورا مشرقة واهلة • ولم تحوجها الى ان ينطق الروحانى بالشعر على لسانه ولسانك • ولم تضطرها فى هذه المعاملة الى ما لا ترتضيه من كفر احسانك • والعذر اظهر • والبرهان ابهر

وخلافك فى العالم اشهر • وانت ان لم يكن ما يعصم الله منه لمقتضى الطبيعة اقهر • وقد ادرجت لك فى طى هذا ما يصل الى يدك • وتلج به فى يومك وغدك • منتظرة منك اطفاء الجوى بالجواب • ومحو ما سبق من الخطايا الخطاب • ان شاء الله • والله يصل سعادته • ويحفظ مجادته • ومعاد السلام • من الشاكى الباكى ابن عاصم وفقه الله فى اوايل ذى الحجة عام خمسة واربعين وثمانماية انتهى • وهو مما اذكره فى ازهار الرياض • ولنذكر هنا الظهير الذى جلته فيها بتقديم المذكور للنظر فى امور الفقها وغيرهم ونصه هذا ظهير كريم اليه انتهت الظهاير شرفا عليا • وبه تقررت الماثر برهانا جليا • وراقت المناخر قلايد وحليا • وتميزت لاكابر الذين افتخرت بهم الاقلام والمحابر • اختصاصا اولويا • فهو وان تكاثرت المرسومات وتعددت وتوالت المنشورات وتجددت • اكرم موسوم فى الاعتقاد منظرا خطرا • واحكم فى التنويه امرا كبيرا • وابرم فى الاستخلاص عزما ابيا • اعتمد بمسطوره الوزير • واختص بمنشوره الذى تلقاه اليمن بالتعزيز • من لم يزل بالتعظيم حقيقا • وبالاكبار خليقا • وبالاجلال حريا • فهو نبيه لم يزل فى الشهرة سابقا • هاد لم يزل بالهدى ناطقا • بليغ لم يزل بالبلاغة دريا • عظيم لم يزل فى النفوس معظما • علم لم يزل فى الاعلام مقدما • كريم لم يزل فى الكرام سنيا • اشتملت منه محافل الملك على العقد الثمين • وحلت به المشورة فى الكنف المحوط والحرم الامين • فكان من شكاة الامور هاديا وفى ميدان المراشد جريا • فالى مقاماته تبلغ مقامات الاخلاص • والى مرتبته تنتهى مراتب الاختصاص فيمن حاز خصلا • وزين حفلا • وشرف نديا • واستكمل همما واستعمل قلما • واستخدم مشرفيا • فلله ما طى قدر هذا الشرف الجامع بين التلد والطرف السابق فى الفضل امدا قصيا • الحال من الاصطفا مظهرا • الفارع من العلاء منبرا • الصاعد من العز كرسيا حاز الفضل ارثا وتعصيبا • واستوفى الكمال حقا ونصيبا • ثناه ارجه كالروض لو لم يكن الروض ذابلا وهديا • نوره كالبدر لو لم يكن البدر آفلا • ومجد علوه كالسهى لو لم يكن السهى خفيا • فاشرف الملك الذى اصطفاه • وكمل له حق الترتيب ووفاه • واحله قرارة التمكين • ومن اختصاصه بالمكان المكين • نسق فى ميدان التنويه وسما • ورأى من انظاره الحميدة ما راى • صادعا بالحق اماما علما ومفصحا من الدين منهجا امما • هاديا من الواجب صراطا سويا • بانيا للمجد صرحا مشيدا • منشرا للعدل قولا وتاييدا • مبرما للخير سببا قويا • فالله تعالى يصل لمقام هذا الملك الذى طلع فى سمايه بدرا دون البدور • وصدرا يلوذ به الصدور سعدا لا تعطله الايام فى تقاضيه • ونصرا يمضى به نصل الجهاد فلا يزال ماضيه • على الفتح مبينا ويوالى له عزا يذود عن حرم الدين وحيفه • وتاييدا يصبح فى اعناق الكفر حديث سيفه قطعيا • امر به مرسوما عزيزا لا يبلغ المرسومات الى مداه • ولا يبدى باثار الاختصاص مثل ما ابداه • عبد الله امير المسلمين محمد الغالب بالله • ايده الله بنصره • ونصر اعلامه • وشكر انعامه • ويسر مرامه • لامام الائمة وعلم الاعلام • وعمادة ذوى العقول والاحلام • وبركة حملة السيوف والاقلام • وقدوة رجال الدين مصباح البلاغة والبيان • قاضى القضاة وامامهم • اوحد الجلة وطود شمامهم • الشيخ الفقيه ابو بكر بن عاصم • ابقاه الله ومناطق الشكر له فصيحة اللسان • ومواهب الملك به مشهودة الاحسان • وقلايد الايادى منه متقلدة بجيد كل انسان • قد تقرر وا المفاخر لا تنتسب لا لبنيها والفضايل لا تعتبر الا بمن يشيد اركانها ويبنيها • والكمال لا يصفى شربه • الا لمن يؤمن سربه اذ هذا العلم الكبير • الذى لا يفى بوصفه التعبير • علم بآثاره يقتدى • وبانظاره يهتدى وباشارته يستشهد • وبادارته يسترشد • اذ لا امد علو الا وقد تخطاه • ولا مركب فضل الا وقد تمطاه • ولا شارقة هدى الا وقد جلاها • ولا لبسة فخر الا وقد حلاها • ولا نعمة الا وقد اسداها • ولا سومة الا وقد ابداها • لماله فى دار الملك من الخصوصية العظمى • والمكانة التى تسوغ النعمى • والرتب التى تسمو العيون الى مرتقاها • وتستقبلها النفوس بالتعظيم وتتلقاها حيث سر الملك مكتوم • وقرطاسه مختوم • وامره محتوم • والاقلام قد رويت الطروس من ذاويه • وسعت الارزاق وهى طاويه • شقت السنتها فنطقت • وقطعت ارجلها فسبقت ويبست فاثمرت انعاما • ونكست فاظهرت تماما • وخطت فاعطت • وكتبت • فوهبت رشقت • فرقت • وابرمت • فانعمت • فكم بشرت الجنبر • وعقرت الهزبر • وشنفت المسامع • وكفت المطامع • واقلت فيما ارتفع من المراضع • واحلت لما امتنع من المراضع • فهى تنجز النعم • وتجزل النعم • وتبث المذاهب • وتحث المواهب • وتروض المراد • وتنهض المداد وتحرس الاكناف • وتغرس الاشراف • مصيخة لنداء هذا العماد الاعلى • طامحة لمكانه الذى سما واستعلى • فيما يملى عليها من البيان • الذى يقر له بالتفضيل • الملك الضليل • ويشهد له بالاحسان • لسان حسان • ويحكم له بري النفوس • حبيب بن اوس • ويعيد بما من الاساليب منده شاعر كندة • ويستمطر سحب النثرة • فصيح المعرة • الى المنثور تنزيل القرفقرة • وتحدر الزناد دره • لو انتهى الى فتى اياد • لشكر الصنيعة اياديه • واستمطر سحبه وغواديه • او بلغ الى سحبان لسحره • وما فارقه عشيته ولا سحره • ولو رآه الصابى لابدى اليه من صبوته ما ابدى •

أو سمعه ابن عباد لكان له معيدا • أو بلغ بديع الزمان لهجر بدايعه • واستنزر بضايعه • أو اتصل به البستي لاتخذه بستانا • أو عرض على عبد الحميد لاتخذ من صومه هتانا • فأعظم به من عال لا ترتقى ثنيته • ولا تحاز مرتبته • ولا يرجم أفقه • ولا يكتم حقه • ولا ينال عن اكتساب الحمد ناظر • ولا ينتهي برق الفضل مناظر • وهل تتساوى الأجادل بالبغاث • أو الحقايق بالأضغاث • الأوان بيته هو البيت الذي طلع في أفقه كل كوكب وقاد • ممن ونخ به للعلوم انتقاد وانقياد • وتراحى به للمدارك ذكاء وانتقاد • فأعظم بهم أعلاما • وصدورا وأهلة وبدورا • خلدت ذكرهم الدواوين المسطرة • وسرت في محامدهم الأنفس • ونتيجة مجدهم الأنفس • فأبعد في المناقب آماده • ورفع الفخر وأقام عماده • وبنى على تلك الأساس المشيده • وجرى لإدراك تلك الغايات البعيدة • فسبق وجلى • وشنف بذكره المسامع وحلى • ورفع المشكل ببيانه • وحرر الملتبس ببرهانه • إلى أن أحله قضاء الجماعة ذروة أفقه الأصعد • وبوأه عرش ذلك المقعد • فشرف الخطة • واحتذى الأيد المشتطة • لا يراقب الأرتبة • ولا يغمز إلا العدله وجنبه • والمجلس السلطاني أسماه الله يعلي ذلك يختصه بنفسه • ويزرع عليه من حلل الاصطفاء ولبسه • ويستمطر فوايده • ويحب بأنظاره حقوق الملك وعوايده • فكان بين يديه حكما مقسطا • ومقسما لحظوظ الأنعام مقسطا • إلى أن خصه بالكتابة المولوية • ورأى له في ذلك حق الأولوية • إذ كان والده المقدس نعم الله ثراه • ومنحه السعادة في أخراه • مشرف ذلك الديوان • ومعلي ذلك الإيوان • يحبر رقاع الملك فتروق • وتلوح كالشمس عند الشروق • فحل ابن هذا الكبير شرفا • الشهير سلفا • مرتبته التي سمت وانتزت في السعد وابتسمت • فنسجت به للشرف مطارف • وأحرزت به من الفخر التالد والطارف • فهو اليوم في وجهها غرة • وفي عينها قرة • وهو في ملاحظة الحقايق ورعيها • وسمع الحجج ووعيها • فلقد فضل بذلك أهل الاختصاص • وسبقهم في تبيين ما يشكل منها وما يعتاص • إذ المشكلات معصحلية الأغراض • والآراء لديه آمنة من مآخذ الاعتراض • فكم رتبة عمرها بدويها فأكسبها تشريفا وتنويها • وعلى ذلك فأعلام قضاة الوطن • ومن غبر منهم وقطن • مع اقدارهم السامية • ومعاليهم التي هي للزهر سامية • إنما رقتهم وساطته التي أحسنت • وزينت بهم المجالس وحسنت • فيه أمضوا أحكامهم • وعلى الأباطيل احتكامهم • وكتبوا الرسوم • وكبتوا الخصوم • وحلوا دست القضا • وسلوا سيف المضا • وفي زمانه نجحوا • وفي بستانه تأرجوا • ومن خلقه اكتسبوا • وإلى طرقه انتسبوا • وعلى موارده حاموا • وحول فوايده قاموا • وبتعريفه عرفوا • وبتشريفه شرفوا • وبصفاته كلفوا • وبعرفانه وقفوا • فأمثال انسكاب سحب إفادته من الجدب • وقاموا بذلك الزمن بسبب ذلك الندب • وهل العلماء وإن عمت فوايدهم • وانتظمت بجياد الأذهان فرايدهم • إلا من أنواره مستمدون • وإلى الاستفادة من أنظاره ممتدون • وببركاته معتدون • وبأسبابه مشتدون • فبه اجتنيت من أفنان المنابر ثمراتهم • وتأرجت في روضات المعارف زهراتهم • وبه عمروا الحلق • وأينق من أنوارهم ما أينق • إذ كل من اصطناعه محسوب • وإلى بركته منسوب • فهو بدرهم الأهدى • وغيثهم الأجدى • وعقدهم المقتنى • وروضهم المجتنى • وبدر منازلهم • وصدر محافلهم • وعلى ما أعلى المقام المولوي من مكانه • وقضى به من إمكانه • واعتمد من إبرامه وأبرم من اعتماده • ومهد من إكرامه وكرم من مهاده • واختص من علاه وأعلا من اختصاصه • واستخلص من حلاه وحلى من استخلاصه • ووفى من تكرمه وكرم من وفايه • واصطفى من مجده ومجد من اصطفايه • وقدم من براعته • وحكم من يراعته • وشقق من كتابته • وانطق من خطابته • وبجل من انظاره • وبجل من اختياره • فذكا ذكره • وسطا سطره وأمعن معناه • وأغنى مغناه • أشار أيده الله باستيناف خصوصيته وتجديدها • وإثبات متانته وتجديدها • لتعرف تلك الحدود فلا تتخطى • وتكبر تلك المراتب فلا تستعطى • فأصدر له أيده الله إصداره • وعمر بالنصر داره • هذا المنشور الذي تأرج بمحامده نشره • وتضمن من مناقبه البديع فراق طيه ونشره • وغدا وفرايد المآثر لديه موجدة مكونة • وأصبح للمفاخر مالكا لما أتى بمدونه • وخصه فيه بالنظر المطلق الشروط • الملازم للتفويض ملازمة الشرط المشروط • المتكفل الفروع والأصول • المستوفي الأجناس والفصول • في الأمور التي تختص بأعلام القضاة الأكابر • وكتاب القضاة ذوي الأقلام والمحابر • وشيوخ العلم وخطباء المنابر • وساير أرباب الأقلام الباطن منهم والعابر • بالحضرة العلية • وجميع البلاد الغربية • تولى الله جميع ذلك بمعهود سنن ووصل لديه ما تعود من شفع اللطف وتره • يحوط مراتبهم التي قطفت من روضاتها ثمرات الحكم وجنيت • ويراعي أمورهم التي أنيت على العوايد وبنيت • ويراعي حقوقهم التي حفظت لهم في المجالس السلطانية ورعيت • ويحل كل واحد منهم في منزلته التي تليق • ومرتبته التي هو بها خليق • على ما يقتضي ما يعلم من أدواتهم • ويخبر من تباين ذواتهم • ويرجع كل واحد إلى ما استحقه • ويوفي كل ذي حق حقه • اعتمادا على أغراضه التي عدلت • وصححت على أفنانها من الأفواه طيور الشكر وهدلت • واستنادا في ذلك إلى رأيه • وتفويضا له في هذا الشأن بين خلفاء الملك وظهرايه • وذلك مقتضى ما كان عليه أعلام الرياسة الذين سبقوا • وانتهضوا بهممهم

واستبقوا • كالشيخ الرايس الصالح أبي الحسن بن الجياب • والشيخ ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الخطيب • رحمهما الله فليقم أبقاه الله بهذه الأعمال التي سمت واعتزت • ومالت بها أعطاف المعدلة واهتزت • وسار بها الخبر حثيث السرى • وصار بها الحق مشدود العرى • وعلى جميع القضاة الفضلا والعلماء الأرضيا • والخطباء الأوليا • والمرتبين الأذكيا • وحملة الأقلام الأحظيا أن يعتمدوا هذا الوفق العماد • في كل ما يرجع إلى عوايدهم • ويختص في دار الملك من مرتباتهم وفوايدهم • وما يتعلق بولاياتهم وأمنياتهم • ويليق بمقاصدهم ونياتهم • فهو الذي يسوغهم المشارب • ويلقمهم المآرب ويستقبل الحالي بالعطل • والعاطل بالحلي • والمشكل بالجلي • والمرقى بالتاج • والمقدمة بالإنتاج وعلى ذلك فهذا المنشور الكريم قد أقرهم على ولاياتهم وابتاهم • ولقاهم من حفظ المراتب ما رقاهم • فليجروا على ما هم بسبيله • وليهتدوا بمرشد هذا الاعتنا ودليله • وكتب في صفر سبعة وخمسين وثمانماية انتهى ٨

قلت وإنما أتيت به لوجوه أحدها ما يتعلق بلسان الدين إذ وقعت الإشارة إلى مرتبته في آخره • والثاني ما اشتمل عليه من الإنشاء الرتيب • والثالث معرفة حال الرئيس أبي يحيى بن عاصم وتمكنه من الرياسة لأنا بنينا هذا الكتاب على ذكر ما يناسبه من أنباء أهل المغرب لكون أهل هذه البلاد المشرقية ليس لهم بها عناية • والرابع أن بعض أكابر شيوخنا ممن ألف في طبقات المالكية لما عرف بأبي يحيى ذكره في نحو أسطر عشرة وقال هذا الذي حضرني من التعريف به والخامس أن ابن عاصم المذكور كما قاله الوادي آشي وغيره كان يدعى في الأندلس بابن الخطيب الثاني لنعوته بذلك البلاغة والبراعة والرياسة والسياسة

رجع إلى أخبار لسان الدين **فنقول** وأما كتبه لتآليف باسم لسان الدين رحمه الله تعالى فعديدة قال في الإحاطة لما جرى ذكر ذلك ما صورته وأما ما رفع إلي من الموضوعات العلمية • والرسايل الأدبية • والرسايل الإخوانية لما اقتضى الملك صنما يعتمد • وخيالا إليه يستند • صادرة عن الأعلام • وحملة الأقلام • ودرست التأريف النظام بحيث يضيق عنه الإحصا • ويعجز عن نثره الاستقصا • وربما تضمن هذا الكتاب كثيرا لإحاطة منه كثيرا • ومنظوما أثيرا • ودرا نثيرا • جرى في أثنا الأسماء • وانتمى إلى الإجادة أكرم الانتماء • غفر الله لي ولقايله فما كان أولاني وإياه بستر ذونه • وإغراء الإعراب بغروره • فما هون بما لا ينفع • وإن ارتفع الكلم الطيب لا يرفع • اللهم تجاوز عنا بفضلك وكرمك انتهى • وقد تقدم في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الكرسوطي الفاسي نزيل مالقة وصاحب التأليف البديع أن ألف تنبيها على قواعد الإمام القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله برسم ولد لسان الدين بن الخطيب رحمه الله وكذلك غير واحد من أهل عصره قصدوه بالنظم والنثر • وهي سنة الله في عباده إذ السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق فيها والله سبحانه وتعالى ولي المكافأة • لا رب غيره ولا معبود سواه • تم الباب

الباب الخامس في إيراد جملة من نثره الذي عبق أريج البلاغة من نفحاته ونظمه الذي تألق نور البراعة من لمحاته وصفحاته • وما يتصل به من أزجاله وموشحاته • ومناسبات رايقة في فنون الأدب ومصطلحاته •

اعلم سلك الله بي وبك أوضح محجة وجعلنا ممن انتحى صوب الصواب ونجح • أن هذا الباب هو المقصود بتأليف هذا الكتاب وغيره كالتبع له • وها أنا أذكر ما حضرني الآن من بنات أفكار لسان الدين التي هي بالمحاسن متقنعة وللبدايع مشتملة • **فنقول** أما نثره فهو البحر الزخار • بل الدر الذي به الافتخار • وناهيك أن كتبه الآن في المغرب قبلة أرباب الإنشا التي إليها يصلون • وسوق دررهم النفيسة التي يزينون صدور طروسهم ويحلون • وخصوصا كتابه ريحانة الكتاب • ونجعة المنتاب • فإنه وإن تعددت مجلداته على فني الإنشا • والكتابة مقصور • وقد اشتمل على السلطانيات وغيرها ومخاطباته لأهل المشرق والمغرب على لسان ملوك الأندلس الذي علم بلاغتهم منشور • وقد تركت نسخة منه في المغرب • ولو حضرت لكتفيت من هذه الفوائد التي أتعبت خاطري في جمعها من مستفاداتي التي صحبتها معي وهي قليلة • وتقدم في هذا الكتاب جملة من نثره ونظمه والذي نجلبه هنا زيادة على ما سبق **وقال** رحمه الله في الإحاطة عند ترجمة نثره ما صورته وأما النثر فهو أخي ومدى طول مستأخره • وإنك لم يغب عليك كناخي • وقد مر منه في تضاعيف هذا الديوان كثير • ونحن نجلب منه ما يشير إليه مشير انتهى • **فمن ذلك قوله** في غرض التحميد مما افتتح به الكتاب في التاريخ المتضمن دولة بني نصر • الحمد لله الذي جعل الأزمنة كالأفلاك • ودول الأملاك كالنجم الأحلاك • تطلعها من المشارق نيرة • وتلعب بها مستقيمة أو متحيرة • ثم تذهب بها غايرة متغيرة • السابق مجل • وطبع الوجود مرتجل • والحي من الموت وجل • والدهر لا معتذر ولا خجل • بينما ترى الدست عظيم الزحام • والموكب شديد الالتحام • والوزعة تشير • والأبواب يقرعها البشير • والسرور قد شمل الأهل والعشير • والأطراف تلثمها الأشراف • والطاعة يبهرها الاعتراف • والأموال يحوطها العدل أو يبيحها الإسراف • والرايات تعقد • والأعطيات تنقد • إذ رأيت الأبواب مهجورة • والدسوت لا موصلة ولا مزورة • والحركات قد سكنت والأيدي بالإدالة قد تمكنت • فكأنما لم يسمر سامر • ولا نهى ناه ولا أمر آمر • ما أشبه الليلة بالبارحة والغادية بالرايحة • إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح

هشيما تذروه الرياح ومن نثره قوله في استدعا امداد وحض على الجهاد ايها الناس رحمكم الله اخوانكم المسلمون بالاندلس قد دهم العدو قصمه الله ساحتهم ورام الكفر خذله الله استباحتهم وزحفت احزاب الطواغيت اليهم ومد الصليب ذراعيه عليهم وايديكم بعزة الله اقوى وانتم المومنون اهل البر والتقوى وهو دينكم فانصروه وجاركم الغريب فلا تخفروه وسبيل الرشد قد وضح فلا تنبذوه الجهاد الجهاد فقد تعين الجار الجار فقد قرر الشرع حقه وبين الله الله في الاسلام الله الله في امة محمد عليه الصلاة والسلام الله الله في المساجد المعمورة بذكر الله الله الله في وطن الجهاد في سبيل الله قد استغاث بكم الدين فاغيثوه قد تاكد عهد الله وحاشاكم ان تنكثوه اعينوا اخوانكم بما امكن من الاعانة اعانكم الله عند الشدايد جددوا عوايد الخير يصل الله لكم جميل العوايد صلوا رحم الكلمة واسوا بانفسكم واموالكم تلك الطوايف المسلمة كتاب الله بين ايديكم والسنة الايات تناديكم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قايمة فيكم والله يقول فيه يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم ومما صح عنه قوله من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ادركوا رمق الدين قبل ان يفوت بادروا عليل الاسلام قبل ان يموت احفظوا وجوهكم مع الله يوم يسالكم عن عباده جاهدوا في الله بالالسن والاقوال حق جهاده ماذا يكون جوابكم لنبيكم وطريق هذا العذر غير ممهد اذا قال لم فرطتم في امتي وتركتموهم للعدو المعتدي تالله لو ان العقوبة لم تخف لكفى الحيا من وجه ذلك السيد اللهم اعطف علينا قلوب العباد اللهم بث لنا الحمية في البلاد اللهم دافع عن الحريم والضعيف والاولاد اللهم انصرنا على اعدايك باحبايك واوليايك يا خير الناصرين اللهم افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم انتهى ومن ذلك قوله في صداق ام السلطان بانشايه لكبير الشرفا بفاس في فصل منه تضمن اوليتهم واستيطانهم لتلك المدينة ما صورته فغرب بفاس عمرها الله حلته واورث منها بالبقعة الزكية الرفعة سراته وجلته فتبوءوا من ذلك الغور المعشب الروض الارج النور هالة سعد وافق برق ورعد ودست وعيد ووعد يتناقلون رتب الشرف الصريح كابرا عن كابر ويروي مسلسل المجد عن يتيم الرفيع الجد كل حريص على عوالي المعالي مثابر فالكف عن صلة والاذن عن حسن والعين عن قرة والقلب عن جابر حيث الانوف الشم والوجوه الغر والعزة القعساء والسماحة والعواطف في صدقة الصوف من لدن الكون كانهن الدر ال رسول الله ونعم الال والموارد الصادقة اذا كذب الال ومن اذا لم يصل عليهم في الصلاة حبطت منها الاعمال طلبة الراكب ونشدة الطالب وسراة لوي بن غالب وملتقى نور الله مابين فاطمة الزهرا وعلي بن ابي طالب انتهى وهي طويلة لم يحضرني منه سوى ما ذكرته ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى كتبت الى بعض السادة الفضلا وقد بلغني مرضه ايام كان الانزعاج عن الاندلس الى الايالة المرينية وردت علي من فيئتي التي اليها في معركة الدهر اتحيز وبفضلها في الاقدار المشتركة اتميز سحاة سرت وساءت وبلغت من التصديق ما شاءت الملم بها صنيعة وده من شكواه على كل عابث في السويدا موجبا اقتحام البيدا مضرم نار الشفقة في فواد لم يبق من صبره الا القليل ولا من افصاح لسانه الا الانين والاليل ونوى مدت لغير ضرورة يرضاها الخليل فلا تسال عن ضنين تعلقت اليد الى ياس ماله اوعايد توزع في مقتبل اعماله او امل ضويق في فذلكة اماله لكني رجحت دليل المفهوم على دليل المنطوق وعارضت القواعد الموحشة بالزرق ورايت الخط يبهر والحمد لله ويروق والنغمة الحسن ترمعني في جره المعنى الاصيل بروق فقلت ارتفع الوصب ويرد من الصحة المقتضب والذات الحسن والحركة هو العصب واذا اشرق سراج الادراك دل على سلامة سليطه والروح خليط البدن والمرء بخليطه وعلى ذلك فنفيذ احتياطي لا يقنعه الا الشرح فيه يسكن الظما البرح وعذرا عن التكليف فهو محل الاستقصا والاستفسار والاطناب والاكثار وزند القلق في مثلها اورى والشفيق بسو الظن مغرى والسلام ومن نثر لسان الدين ما ذكر في الاحاطة في ترجمة ابي عبد الله الشديد وهو محمد بن قاسم بن احمد بن ابراهيم الانصاري الجياني الاصل المالقي اذ قال ما صورته جملة جمال منخط حسن واضطلاع بحمل كتاب الله بلبل دوح السبع المثاني وماشطة عروس ابي الفرج ابن الجوزي وراية صنعته ونسيج وحده في حسن الصوت وطيب النغمة افتخر لذلك دسوت الملوك وجر اذيال الشهرة عذب الفكاهة طريف المجالسة قادر على المحاكاة متسورا حمى الوقار ملبيا داعي الانبساط قلد شهادة الديوان بمالقة فكان مغار حبل الامانة شامخ مارن النزاهة لوحا للالقاب وعززت ولايته ببعض الالقاب النبيهة وهو الان الناظر في امور الحسبة ببلده ولذلك خاطبته برقعة اداعبه بها واشير الى امتداده بما نقصه

ايها المحتسب المجزل ومن لديه الجد والهزل
يهنيك والشكر لمولى الورى ولاية ليس لها عزل

كتبت ايها المحتسب المنتمي الى النزاهة المنتسب اهنيك ببلوغ تمنيك واحذرك من طمع نفس بالعز ورتمنيك فكاني بك وقد طافت بركابك الباعة ولزم امرك السمع والطاعة وارتفعت في مصانعتك الطاعة ولحقت اهل الريب بغتة كما تقوم الساعة ونهضت تقعد وتقيم وسطوتك الريح العقيم وبين يديك القسطاس المستقيم ولا بد من شرك ينصب وجاعة على ذي جاه تعصب ودالة

بث بها الجناب الاخصب فان غضضت طرفك امنت على الولاية مرتك وان ملات ظرفك رحلت عنها زمنك وان كنت فيها كاكلك خفك الغرفين حذفك تكن لتلك الجنة تاليا وحرمت السلامة سالبا وابعد لدقيق الحواري زهد حواري وازهد فيما بايدي الناس من العواري وسر في اجتناب الحلوى على السبيل السوا وارفض في الشوا دواعي الاهوا وكن على الهراس وصاحب ثريد الراس شديد المراس وشد على طبيخ الاعراس لشام بهوب الانترابي وادب المحتال الشوق في السوق سيمان كانة قبل البلوغ والبسوق ومهر على استخراج الحقوق والناس اصناف فمنهم خسيس يطمع منك في اكلة وسمسار يعلم عليك بكرة او ركلة وحاسد في مطية تركب وعطية تسكب فاخف عن الحاسد جانبك وسد الى حربه رماحك واشبع الخسيس منهم مرقة فانه يحنق وذو منفدنا عظمه لا طوا يختنق واخبر الشرير بهم حفرة عبقه فان العدو وحقيقه حتى اذا حصل وعلى اذ وقت لا انتصار قد وصل فارع وارجع ولا ترجح واوليا من الشيطان فانجع والحق اقوى وان تعفوا اقرب للتقوى سددك الله الى غرض التوفيق واعلقك من الحق بالسبب الوثيق وجعل قدومك مقرونا برخص اللحم والزيت والدقيق انتهى ومما كتب به لسان الدين الى علي بن بدر الدين ابن طوسي بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق من مدينة سلا بما نصه

باجلة الفضل والوفا ما بمالك من خفا عندي بالود فيك عقد صححه الدهر واكتفا
ماكنا قضى حلا ابحتا لوجيت مرحبا بكل فا فاول وجه القبول عندك

وحب انك في صفا سيدي الذي هو فضل جنسه ومزية يومه على امسه فان افتخر الدين من ابيك ببدره افتخر منك بشمسه وحللت على المنشا والتراب محل الصوت والغزارة فلم تتعلق نفسي بنخيره ولا عهد جرة خيره كتعلقها بتلك الذات التي لطفت لطافة الراح واشتملت بالمجد الصراح شفقة ان تصيبها معرة والله يبقيها ويحفظها ويقيها اذ الفضايل في الازمان الرذلة غوايل والضد عن ضده منحرف بالطبع ومايل فلما تعرفت خلاص سيدي من ذلك الوطن والقاه وراء الزمنة بالعطن لم يبق لي تعلل ولا احرضتني لعل ولا اوتي جمعي من قلة فكتبت اهني نفسي الثانية بعد هنا نفسي الاولى واعترف للزمان باليد الطولى فالحمد لله الذي جمع الشمل بعد شتاته واحيى الانس بعد مماته سبحانه لا مبدل لكلماته واياه اسال ان يجعل العصمة حظ سيدي ونصيبه فلا يستطيع حادث ان يصيبه وانا اخرج لعتبك كمين ونصح انا به قمين بعد انا اسبر غورك واختبر طورك وارصد دورك فانه كان لك في التشريف امل ثم ركب الحجاز بناقة وجمل والراي فيه قد نجحت منه نية وعمل فقد غنى من عرف البرات بازكى الثمرات واطفاء هذه الجمرات بربحا الجمرات وتانس بوصل السرى ووصال السراة وانا به ان رضيتني ارضى مرافق ولا اغرى به خافق وان كان على السكون بناوم وانصرف الى الاقامة اعتناوم فامر له ما بعده والله يحفظ من الغير سعده والحق ان تحذف الالقاب وتختصر ويحفظ اللسان ويغضي البصر وينخرط في الغمار ويخلي عن الضمار ويجعل من المحظور مداخلة من لا خلاق له ممن لا يقبل الله قوله ولا عمله فلا يكتم سرا ولا يتطوق من الرجولة زرا ويرفض الصحبة زمام السلامة ويترك العلامة على النجا علامه واما حالي فما علمتم ملازم كن ومهبط تجربة وسن ازجي الايام وارقب بعد التفرق الالتيام خالي اليد ملي القلب والخلد بفضل الواحد الصمد عامل على الرحلة الحجازية التي اختارها الله لي ولنفسي واصل في التماس الاعانة عليها يومي بامسي اوجب ما قررته لكم ما انتم اعلم به من ود قررته الايام والشهور والخلوص المشهور وما اطلت في شي هذه عند تدومي على هذا الباب الكريم اطالة فيما يختص بكم من موالاته وبذل مجهود القول والعمل في مرضاته واما ذكركم في هذه الاوضاع فهو يعين المجادة والوظيفة التي يتنافس فيها اولوا السيادة والله يصل بقاكم ويديم لقاكم والسلام انتهى ومن نثر لسان الدين ما ابتدا في الاحاطة في ترجمة ابن خلدون صاحب التاريخ الذي تكرر نقلنا منه في هذا التاليف

ولنذكر الترجمة بجملتها فنقول قال رحمه الله في الاحاطة ما ملخصه

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بن خلدون الحضرمي من ذرية عثمان اخي كريب المذكور في نبهاء ثوار الاندلس وينتسب سلفهم الى وايل بن حجر وحاله عند القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفة انتقل سلفه من مدينة اشبيلية عن نباهة وتعين وشهرة عند الحادثة بها او قبل ذلك فاستقر بتونس منهم ثاني المحمد بن محمد بن الحسن وتناسلوا على حشمة وسراوة ورسوم حسنة وتصرف جد المترجم به في القيادة واما المترجم به فهو رجل فاضل حسن الخلق جم الفضايل باهر الخصل رفيع القدر ظاهر الحيا اصيل المجد وقور المجلس خاصي الزي عالي الهمة عزوف عن الضيم صعب المقادة قوي الجاش طامح لقنن الرياسة خاطب للحظ متقدم في فنون عقلية ونقلية متعدد المزايا شديد البحث كثير الحفظ صحيح التصور بارع الخط مغري بالتجلة جواد حسن العشرة مبذول المشاركة مقيم لرسم التعين عاكف على رعي خلال الاصالة مفخر على المقري الزواوي وغيره وتادب بابيه واخذ عن المحدث ابي عبد الله بن جابر الوادي اشي وحضر مجلس القاضي ابي عبد الله بن عبد السلام

وروى عن الحافظ ابي عبد الله السلمي والرئيس ابي محمد عبد المهيمن الحضرمي ولازم العالم الشهير ابا عبد الله
الابلي وانتفع به وانصرف عن طريقة منشاه بعد ان تعلق بالخدمة السلطانية على الحداثة واقامته لرسم
العلامة بحكم الاستنابة عام ثلاثة وخمسين وسبعماية وعرف فضله وخطبه السلطان منفق سوق العلم
والادب ابو عنان فارس بن علي بن عثمان واستقدمه واستحضره بمجلس المذاكرة فعرف حقه واوجب فضله واستعمله
على الكتابة اوايل عام ستة وخمسين ثم عظم عليه حمل الخاصة من طلبة الحضرة لبعده عن حسن التاتي
وشغوفه بثقوب الفهم وجودة الادراك فاغروا به السلطان اغرا استفسد ما جبل عليه عهده اذ من اغنا الا التحفظ
ما يريب لديه فاصابته شدة تخلصته منها الاجل كانت مغربة في جفا ذلك الملك وهناة جواره واحد
العوادل لاولي الهوى في القول بفضله وعدم الخشوع واهمال التوسل وابادة المكروب في سبيل النفقة والارفاح
على زمن المحنة وجار المنزل الخشن الى ان افضى الامر الى السعيد ولده فاعتبه قيم الملك بجنبه واعاده
الى رسمه ودالت الدولة الى السلطان ابي سالم وكان لديه الاتصال قبل تسوغ المحنة بما اكد حظوته فقلده
ديوان الانشا مطلق الجرايات محرر السهام نبيه الرتبة الى اخر ايامه ولما القت الدولة مقادها
بعده الى الوزير عمر بن عبد الله مدبر الامر وله اليه وسيلة وفي حلية شركة وغدا حق رايه تقصيره عما
ارتمى اليه ساء ما بينهما بما آل الى انفصاله عن الباب المريني وورده على الاندلس في اول ربيع الاول
عام اربعة وستين وسبعماية واهتز له السلطان واركب خاصته لتلقيه واكرم وفادته وخلع عليه
واحله بمجلسه ولم يحجر عنه برا ومواكلة ومراكبة ومطايبة وفكاهة وخاطبني لما حل بظاهر الحضرة
مخاطبته بالحضرة الان فاجبته عنها بقولي ه • حللت حلول الغيث في بلد المحل
على الطاير الميمون والرحب والسهل • يمينا بمن تعنو الوجوه لوجهه • من الشيخ والطفل المهدا والكهل
لقد نشات عندي للقاك غبطة • تنسي اغتباطي بالشبيبة والاهل • اقسمت بمن حجت قريش لبيته
وقبر صرفت ازمة الاحيا لميته • ونور ضربت الامثال بمشكاته وزيته • لو خيرت ايها الحبيب
الذي زيارته الامنية السنية • والعارفة الوارفة واللطيفة المطيفة • بين رجع الشباب يقطر
ماء • ويرف نماء • ويغازل عيون الكواكب • فضلا عن الكواعب • اشارة وايما • بحيث لا الخط
يلم بساحة لمته • او يقيد ذبالة في ظلمته • او يقوم حواريه في ملته • من الاحابيش وامته • وزمانه
روح وراح • ومغدى في النعيم ومراح • وقصف صراح • ورقى وجراح • وانتخاب واقتراح •
وصدور ما بها الا انشراح • ومسرات تردها افراح • وبين قدومك خلع الرسن • ممتعا والحمد لله
باليقظة والوسن • محكما في نسك الجنيد اوفتك الحسن • ممتعا بزخرف المعارف • ما لبا الف
الصيارف • ماحيا بانوار البراهين شبه الزخارف • لما اخترت الشباب وان شاقني زمنه •
واعياني ثمنه • واجدت سحاب دمعي دمنه • فالحمد لله الذي رقى جفون اغترابي • وملكني ازمة آرابي •
وغبطني بمآبي وترابي • ومالف اترابي • وقد اغصني بلذيذ شرابي • ووقع على سطوره المعتبرة اضرابي •
ومحلت هذه نعلي عناخ المطية • ومنتهى الطية • وملتقى السعود غير البطية • وتهادي الآمال
الوثيرة الوطية • فانسيت من نفوس حاطشة الى رتبك • متجملة بزينتك • عائلة خطى مهريتك
مولى مكارمه نشية امثالك • ومظان مثالك • وسيصدق الخبر ما هنالك • ويسع فضل مجدك
في التخلف عن الاصحار • لا بل الشاسع وراء البحار • والسلام • ولما استقر بالحضرة جرت
بيني وبينه مكاتبات اقطعها الطرف جانبه • وارضخ الادب مذاهبه • فمن ذلك ما خاطبته
به وقد تسرى جارية رومية اسمها هند صبيحة الابتنا بها • اوصيك بالشيخ ابي بكرة
لا تامنن في حالة مكره • واجتنب الشك اذا جئته • جنبك الرحمن ما تكره
سيدي لا زلت تتصف بالواجح • بين الخلاخل والدمالج • وتركض فوقها ركض الهمالج • اخبرني
كيف كانت الحال • وهل حطت بالقاع • من نجد البقاع • الرحال • واحكم بمرود المراودة الاكتحال ل
وارتفع بالسقيا الامحال • وصح الانتحال • وحصحص الحق وذهب المحال • وقد طولعت بكل بشرى
وبشر • وزفت هند منك الى بشر • فلله من عشية تمتعت من الربيع بفرش موشية • وابدلت منها
الى آساد وحشية • وقد ابتذل طي الكناس • من الديماس • ومطوق الحمام • من الحمام • وقد حسنت
الوجه الجميل التطرية • وازيلت عن الزعر الاثيث الاربة • وصقلت الخدود فكانها الاحرية
وسلط الدلك على الجلود • واغريت النورة بالشعر المولود • وعادت الاعضاء زلل حضها اللمس • ولا
تنالها الخمس • والحنة تجول في صفحتها الفضية ماء النعيم • والسواك يلبي من ثنية التنعيم •
والقلب يرمي من الكفل الرقيم • بالمتعد المقيم • وينظر الى نجوم الوشوم فيقول اني سقيم • وقد
ورد الخبر • وحكم الزنجي الظفرة بالظفر • وانتصف ابو الحسن بالصدود المغتفر • ورشى بماء الطيب ثم الحق
ذبالة دخان العود الرطب • واقبلت الغادة يهديها اليمن وتزفها السعادة التي تمشي على استحيا وقد
داع طيب الريا • وراق حسن المحيا • حتى اذا نزع الخف • وقلبت الاكف • وسحب المزمار ونحادت
الدف • ووداع الارج • وارتفع الحرج • وتجوز اللوى والمنعرج • ونزل طيب بزيارة هند الفرج •
اهتزت الارض وربت • وعوصيت الطباع البشرية فابت • وسا التاويل •
ومرت فتاة متى نلتقي • نهض اشتياقا اليها الخبيث • وكاد يمزق سرباله
فقلت اليك يساق الحديث • فلما انسدل جنح الظلام • وانتصفت من غريم العشاء الاخرة

زبيضة السلام • وخالطت خيوط المنام • عيون الانام • تاتي دنو الجلسة • ومسارقة الخلسة •
ثم عضة النهد • وقبلة الفم والخد • وارسال اليد من النجد الى الوهد • وكانت الامالة القليلة قبل
المد • ثم الاتاحة فيما يغيظ ويرغب • ثم الاماطة لما يشوش وينغب • ثم اعمال المسير الى السرير •
وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا • ورضت فذلت صعبة اي اذلال • هذا بعد منازعة للاطواق يسيرة
يراها الفيد من حسن السيرة • ثم شرع في حل التكة • ونزع السكة • وتهيئة الارض لغراز عمل السكة •
ثم كان الوحي والاستعجال • وحمي الوطيس والمجال • وعلا الجر الخفيف • وتضافرت الخصور والهيف •
وتشاطر الطبع العفيف • وتواتر التقبيل • وكان الاخذ الوبيل • وامتاز الانوك من النبيل • ومنها
جائر وعلى الله قصد السبيل • فيا لها من نعم متداركة • ونفوس في سبيل المحبة متهالكة • ونفس يقطع حروف
الحلق • وسبحان الذي يزيد في الخلق • وعظمت المعانقة • وكثرت باليد المعانقة • وطال التراوغ
والتزاور • وشكي التحاور • وهنالك تختلف الاحوال • وتعظم الاهوال • وتختبر ترجح الاموال •
فمن عصى تنقلب ثعبانا مبينا • ونونة تصير تنينا • وبطل لا يهوله المعترك الهايل والوهم
الزايل • ولا حال بينه وبين قرنه الحايل • فتعدى فتكة السليك الى فتكة البراض • وتقلد مذهب
الازارقة زمن الخوارج في الاعتراض • ثم شق الصف • وقد خضب الكف • بعد ان كاد ان يصيب البوحي
بطعنته • ويبوء بمقت الله ولعنته • طعنت ابن عبد الله طعنة ثاير • لها نفذ لولا الشعاع اضاءها
وهنالك هدا القتال • وسكن الخبال • ووقع المتوقع فاستراح البال • وتشوف الى مذهب التنويه من
لم يكن للتوحيد بمبال • وكثر السؤال عن البال بما بال • وجعل الجريح يقول وقد نظر الى دمه • يسيل على قدمه
اني له من دمي المسفوك معتذر • اقول حملته في سفكه تعبا • ومن سنان عاد عنانا • وشجاع
صار جبانا • كلما شابته شايبة ريبة • ادخل يده في جيبه • فانجحرت الحية • وماتت الغريزة
الحية • وهنالك يرتفع البصر • ويخذل المنتصر • ويسلم الاثر • ويغلب الحصر • ويجف اللعاب •
ويظهر اللعاب • ويخفق الفواد • ويكبو الجواد • ويسيل العرق • ويشتد الكرب والارق •
وينشا في محل الامن الفرق • ويدرك فرعون الغرق • ويقوى اللجاج • ويعظم الخرق • فلا يزيد الحال
الا شدة • ولا تعرف تلك الجارحة المؤمنة الا ردة • اذا لم يكن عون من الله للفتى
فاكثر ما يجني عليه اجتهاده • فكم مغري بطول اللبث • وهو من الخبث • يومل الكرة • ليزيل المعرة •
ويستنصر الخيال • ويعمل باليد الاحتيال • انك لا تشكو الى مصمت • فاصبر على الحمل الثقيل او مت
ومعتذر بمرض اصابه • جرعه اوصابه • وجرح طرقه • جلب ارقه • وخطيب ارتج عليه احيانا •
فقال سيحدث الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا • اللهم انا نعوذ بك من فضايح الفروج اذا استغلقت
اقفالها • ولم تتسم بالنجيع اغفالها • ومن مرات الاقدار • والنكول عن الابكار • ومن النزول
عن البطون والسرر • والجوارح الحسنة الغرر قبل ثقب الدرر • ولا جعلنا ممن يستحيي من الكبر بالغداة
وتعلم منه كلال الاداة • وهو مجال افتضحت فيه الرجال • ومزلق شكت فيه اوجال • واعملت
روية وارتجال • فمن قايل • ارفعه طورا على اصبعي • وراسه مضطرب اسفله
كالحنش المقتول يلقى على • عود لكي يطرح في مزبله • او قايل
مدمت من ايري قوى حتمه • يا حسرة المرء على نفسه • تراه قد مال على اصله
كحائط خر على اسه • وقايل • ايحسدني ابليس دابين اصبحا
برجلي وراسي دملا وزكاما • فليتهما كانا به وازيده • رخاوة ايري لا يطيق قياما
اذا نهضت للنيك ازباب معشر • توسد احدى خصيتيه وناما • وقايل
اقول لايري وهو يرقب فتكة • بروحت من اير وخانتك داهية • اذا لم يكن للاير بخت تعذرت
عليه وجوه النيك من كل وجهة • وقايل • تفقف فوق الخصيتين كانه
رشا الى الجب الركية ملتف • كفرخ ابن ذي يومين يرفع راسه • الى ابويه ثم يدركه الضعف
وقايل • تكن شي ايري بعد ما كان املسا • وكان غنيا من قواه فافلسا
وصار جوابي للمهى ان مررن بي • مضى الوصل الا منية تبعث الاسى • وقايل
بنفسي من حبيته فاستخف بي • ولم يخطر الهجران يوما على بالي • وقابلني بالوهد اذ انجد بعد ما
حططت به رحلي وجرت سربالي • وما ارتجي من موسر فوق دكة • عرضت لرشا من الخنف البالي
هموم لا تزال تبكي • وعلل الدهر تشكي • واحاديث تقعى وتحكي • فان كنت امرك الله من النمط
الاول • ولم تقل وهل عند رسم دارس من معول • فقد جنيت الثمر • واستطبت السمر • فاستدع
الابراق من اقصى المدينة • واخرج على قومك في ثياب الزينة • واستبشر بالوفود • وعرف المجمع
عارفة الجود • وتبجح بصلابة العود • وانجاز الوعود • واجن رمان النهود • من اغصان القدود •
واقطف بنان الكف اقاح الثغور • وورد الخدود • وان كانت الاخرى فاخف الكمد • وارض
الثمد • وانتظر الامد • واكذب التوسم • واستعمل التبسم • واستكتم النسوة • وافش فيهن
الرشوة • وتقلد المغالطة • وارتكب • وجي على قميصه بدم كذب • واستنجد الرحمن • واستعن على
امرك بالكتمان • لا تظهرن لعاذل او عاذر • حاليك في السراء والضرا
فلرحمة المتفجعين حرارة • في القلب مثل شماتة الاعداء • وارتقب الادبج

كرائم ... الالف للنوى ... عشر ... في الامارة الثامنة

فكم غمام طمى • وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى • واملك بعدها عنان نفسك حتى تمكنك الرخصة
وترفع اليك القصة • ولا تشرع الى عمل لا تفرغ منه بتمام • وخذ عني امام • وصدر الحرث بن هشام •
الله يعلم ما تركت قتالهم • حتى رموا مهري باشقر مزبد • وعلمت اني ان اقاتل دونهم
اقتل ولم يضرر عدوي مشهدي • ففررت منهم والاحبة فيهم • طمعا لهم بعقاب يوم مفسد
والبانات تلين وتجنح • والمارب تدنو وتنزح • وتحرك ثم تسنح • وكم من شجاع حام • ويقظ نام
ودليل اخطا الطريق • واضل الفريق • والله عز وجل يجعلها خلة موصوله • وشملا اكنافه بالخير
مشموله • وبنية اركانها لركايب اليمن ماموله • حتى تكثر خدم سيدك وجواريه • واسرته وسراريه
وتضفوا عليه نعم باريه • ما طوي دقنيص • واقتحم عيص • وادرك مرام عويص • واعطى زاهد
وحرم حريص • والسلام • **تواليفه** شرح البردة شرحا بديعا دل به على انفساح ذرعه وتفنن
ادراكه وغزارة حفظه • ولخص كثيرا من كتب ابن رشد • وعلق للسلطان ايام نظره في العقليات تقييدا
مفيدا في المنطق • ولخص محصل الامام فخر الدين الرازي وبرد اعيته اول لقيه فلت له لي عليك مطالبة
فانك لخصت محصلي والف كتابا في الحساب وشرع في هذه الايام في شرح الرجز الصادر عني في اصول
الفقه بشي لا غاية فوقه في الكمال • **واما نثره وسلطانياته السجعيه** فخلج بلاغه ورياض فنون
ومعادن ابداع يفرغ عنها يراعه الجري شبيهة البدآت بالخواتم في نداوة الحروف وقرب العهد بجرية
المداد ونفوذ امر القريحة واسترسال الطبع **واما نظمه** فنهض لهذا العهد قدما في ميدان الشعر ونقده
باعتبار اساليبه فانثال عليه جوه وهان عليه صعبه فاتى منه بكل غريبة خاطب السلطان ملك المغرب ليلة
الميلاد الكريم عام اثنين وستين وسبعماية بقصيدة طويلة **اولها**

اسرفن في هجري وفي تعذيبي • واطلن موقف عبرتي ونحيبي • وابين يوم البين وقفة ساعة
لوداع مشغوف الفؤاد كئيب • لله عهد الظاعنين وغادروا • قلبي رهين صبابة ووجيب
غربت ركايبهم ودمعي سافح • فشرقت بعدهم بماء غروبي • يا ناقعا بالعتب غلة شوقهم
رحماك في عذلي وفي تانيبي • يستعذب الصب الملام وانني • ماء الملام لدي غير شريب
ماهاجني طرب ولا اعتاد الهوى • لولا تذكر منزل وحبيب • اهفوا الى الاطلال كانت مطلعا
للبدر منهم او كناس ربيب • عبثت بها ايدي البلا وترددت • في عطفها للدهر اي خطوب
تبلى معاهدها وان عهودها • ليجدها وصفي وحسن نسيبي • واذا الديار تعرضت لمتيم
هزته ذكراها الى التشبيب • ايه على الصبر الجميل فانه • الوى بدين فؤادي المنهوب
ان انسها والدهر يثني صرفه • ويغض طرفي حاسد ورقيب • والدار مونقة محاسنها بما
لبست من الايام كل قشيب • يا سايق الاظعان تعتسف الفلا • وتواصل الاسآد بالتاويب
... • نشوان من اين ومس لغوب • تتجاذب النفحات فضل ردايه
في ملتقاها من صبا وجنوب • ان هام من ظماء الصبابة صحبه • نهلوا بمورد دمعه المسكوب
او تعترض ... سدف الدجا • صدعوا الدجى بغرامه المشبوب • في كل شعب منية من دونها
هجر الاماني او لقاء شعوب • هلا عطفت صدور هن الى التي • فيها لبانة اعين وقلوب
فتؤم من اكناف يثرب مامنا • يكفيك ما تخشاه من تثريب • حيث النبوة آيها مجلوة
تتلو من الاثار كل غريب • سر غريب لم تحجبه الثرى • ما كان سر الله بالمحجوب
ومنها بعد ... الحجرة • يا سيد الرسل الكرام ضراعة • تقضي منى نفسي وتذهب حوبي
عاقت ذنوبي عن جنابك والمنى • فيها تعللني بكل كذوب • لا كالاولى صرفوا العزايم للتقى
فاستاثروا منها بخير نصيب • لم يخلصوا لله حتى فرقوا • في الله بين مضاجع وجنوب
هب لي شفاعتك التي ارجو بها • صفحا جميلا عن قبيح ذنوب • اني دعوتك واثقا باجابتي
يا خير مدعو وخير مجيب • قصرت في مدحي فان يك طيبا • فبما لذكرك من اريج الطيب
ماذا عسى يبغي البليغ وقد حوى • في مدحك القران كل مطيب • يا هل تبلغني الليالي زورة
تدني الي الفوز بالمرغوب • امحو خطيآتي باخلاصي بها • واحط اوزاري واصر ذنوبي
في فتية هجروا المنى وتعودوا • انضاء كل نجيبة ونجيب • يطوي صحايف ليلهم فوق العلى
ماشئت من خبب ومن تقريب • ان رنم الحادي بذكرك رددوا • انفاس مشتاق اليك طروب
او غرد الركب الخلي بطيبة • حنوا لمغناها حنين النيب • ورثوا اعتساف البيد عن ابايهم
ارث الخلافة في بني يعقوب • الطاعنون الخيل وهي عوابس • يغشى مثار النقع كل سبيب
والواهبون المقربات هواتنا • من كل خوار العنان لعوب • والمانعون الجار حتى عرضه
في منتدى الاعداء غير معيب • تخشى بوادرهم ويرجى حلمهم • والعز شيمة مرتجى ومهيب
ومنها • سايل بطاي الكتاب وقد سرى • تزجي بريح العزم ذات هبوب
تهديه شهب اسنة وعزايم • يصدعن ليل الحادث المرهوب • حتى انجلت ظلم الضلال بسعيه
وسطا الهدى بفريقها المغلوب • يا ابن الاولى شادوا الخلافة بالتقى • واستاثروك بتاجها المعصوب
جمعوا بحفظ الدين اي مناقب • كرموا بها في مشهد ومغيب • لله مجدك طارفا وتالدا
فلقد شهدنا منه كل عجيب • كم رهبة او رغبة بك والعلى • تقتاد بالترغيب والترهيب

لا زلت مسرورا باشرف دولة • يبدو الهدى من افقها المرقوب • تحيي المعالي غاديا او رايحا
بجديد سعدك ضامن المطلوب • **وقال من قصيدة خاطبه بها عند وصول هدية ملك السودان
اليه وفيها الزرافة** • تحت يد الاشواق من زند • وهفت بقلبي زفرة الوجد
ونبذت سلواني على ثقة • بالقرب فاستبدلت بالبعد • ولرب وصل كنت آمله
فاعتضت منه مولم الصد • لا عهد عند الصبر اطلبه • ان الغرام اضاع من عهدي
يلحى العذول فما اعنفه • واقول ضل فابتغي رشدي • واعارض النفحات اسالها
برد الجوى فتزيد في الوقد • تهدي الغرام الى مسالكها • لتعللي بضعيف ما تهدي
يا سايق الوجنا معتسفا • طي الفلاة لطية الوجد • ارح الركاب ففي الصبا نبا
يغني عن المستنة الجرد • وسل الربوع برامة خبرا • عن ساكني نجد وعن نجد
ما لي تلام على الهوى خلقي • وهي التي تابى سوى الحمد • لابيت الا الرشد مذ وضحت
بالمستعين معالم الرشد • نعم الخليفة في هدى وتقى • وبناء عز شامخ الطود
نجل السراة الغر شانهم • كسب العلى بمواهب الوجد • **ومنها**
لله مني اذ تاوبني • ذكراه وهو بشاهق فرد • شهم يفل بواترا قضبا
وجموع اقيال اولي ايدي • اوريت زند العزم في طلبي • وقضيت حق المجد من قصدي
ووردت عن ظماء مناهله • فرويت من عز ومن رفد • هي جنة الماوى لمن كلفت
آماله بمطالب المجد • لو لم اعل بورود كوثرها • ما قلت هذي جنة الخلد
من مبلغ قومي ودونهم • قذف النوى وتنوفة البعد • اني انفت على رجاءيهم
وملكت عز جميعهم وحدي • **ومنها** • ورقيمة الاعطاف حالية
موشية بوشايع البرد • وحشية الانساب ما انست • في موحش البيداء بالقود
تسمو بجيد بالغ صعدا • شرف الصروح بغير ما جهد • طالت رؤوس الشامخات به
ولربما قصرت عن الوهد • قطعت اليك تنايفا وصلت • آسادها بالنص والوخد
تخدي على استصعابها ذللا • وتبيت طوع القن والقد • بسعودك اللاي ضمن لنا
طول الحياة بعيشة رغد • جاءتك في وفد الاحابش لا • يرجون غيرك مكرم الوفد
وافوك انضاء تقلبهم • ايدي السرى بالغور والنجد • كالطيف يستقري مضاجعه
او كالحسام يسل من غمد • يثنون بالحسنى التي سبقت • من غير انكار ولا جحد
ويرون لحظك من وفادتهم • فخرا على الاتراك والهند • يا مستعينا جل في شرف
عن رتبة المنصور والمهدي • جازاك ربك عن خليقته • خير الجزاء فنعم ما تسدي
وبقيت للدنيا وساكنها • في عزة ابدا وفي سعد • **وقال يخاطب عمر بن
عبد الله مدبر ملك المغرب** • يا سيد الفضلاء دعوة مشفق • نادى لشكوى البث خير سميع
ما لي وللاقصاء بعد تعلة • بالقرب كنت لها اجل شفيع • وارى الليالي رنقت لي صافيا
منها فاصبح في الاجاج شروعي • ولقد خلعت اليك بالقرب التي • ليست لرائي شانها بصدوع
ووثقت منك باي وعد صادق • اني المصون وانت غير مضيع • وسما بنفسي للخليفة طاعة
دون الانام هواك قبل نزوع • حتى انتحاني الكاشحون بسعيهم • فصددتهم عني وكنت منيعي
رغمت انوفهم بنجح وسايلي • وتقطعت انفاسهم بصنيعي • وبغوا فما نقموا علي خلايقي
حسدا فراموني بكل شنيع • لا تطعمنهم بذلي في التي • قد صنتها عنهم بفضل قنوعي
اني اضام وفي يدي القلم الذي • ما كان طبعه لهم بمطيع • ولي الخصايص ليس تابى رتبة
حسبي بعلمي ذاك من تقريع • تسمو بمجدك وهو خير تبيع • اعتدها الفؤادي المصدوع
اني لتصطحب الهموم لمضجعي • فتحول ما بيني وبين هجوعي • عطفا علي بوجدتي من معشر
نفث الاباصد ودهم في روعي • اغدو اذا باكرتهم متجلدا • واروح اعثر في فضول دموعي
حيران اوجس عند نفسي خيفة • فتسر في الاوهام كل مروع • اطوي على الزفرات قلبا آده
حمل الهموم تجول بين ضلوعي • ولقد اقول لمعرضي دهر يابى • بحوادث جارت على تنويع
مهلا عليك فليس خطبك ضايري • فلقد لبست له اجن دروع • اني ظفرت بعصمة من ارجي
بذا الجميع بفضله المجموع • **وقال يخاطب بعض الوزراء في حال وجنه**
هنئا بصوم لا عداه قبول • وبشرى بعيد انت فيه منيل • وهنيتها من عزة وسعادة
تتابع اعوام بها وفصول • سقى الله دهرا انت انسان عينه • ولا مس ربعا في حماك محول
فعصرك ما بين الليالي مواسم • لها غرر وضاحة وحجول • وجانبك المامول للجود مشرع
يحوم عليه عالم وجهول • عساك وان ضن الزمان منولي • فرسم الاماني من سواك محيل
اجرني وليس الدهر لي بمسالم • اذا لم يكن لي في ذراك مقيل • واولني الحسنى بما انا آمل
فمثلك يولي راجيا ويديل • ووالله ما رمت الترحل عن قلى • ولا سخطة للعيش فهو جزيل
ولا رغبة في هذه الدار انها • تظل على هذا الانام ظليل • ولكن نائي بالشعب عني حبايب
ولهن خطب الفراق طويل • يهيج بهن الوجد اني نازح • وان فوادي حيث هن حلول

عزيز علينا الذي قد لقيته • وان اغترابي في البلاد يطول • توارت بابناء البقاع كانني
تخلفت اوقات وكان غلول • ذكرتك يا مغنى الاحبة والهوى • تطارت بقلبي انة وعويل
وجيت من شوق ريالك كانما • يمثل لي نوى بها وطلول • احبابنا والعهد بيني وبينكم
كريم وما عهد الكريم يحول • اذا الثالم ترضا بحمل مدامعي • فلا تقربني للقاء حمول
الى ومعناى حيث لم ترد العلى • مرادي ولم تعط القياد ذلول • اجانب نفس العمر يوما وليلة
وسا صباح بينها واصيل • ويذهب فيما بين ياس ومطمع • زمان بنيل المعلوات بخيل
تمللني منه اماني خوادع • وليس بتيان منه يطول • اما الليالي لا تردد خطوبها
شفى كبدي من وتعود فلول • يروع من صرفها كل حادث • تكاد لها صم الجبال تزول
اداري على رغم العدى كلابة • يصانع واني خونها وعذول • واقعد بانجاني عليلا كانما
تجود بنفسي زفرة وغليل • واني وان اصبحت في دار غربة • تحيل الليالي سلوتي وتزيل
وصدتني الايام عن خير منزل • لمهدت بدواة لا يضام نزيله • لاعلم ان الخير والشر ينتهي
مداه وان الله سوف يديل • واني عزيز باني ما اسأني مكثر • وان هان انصار وبان خليل

وقال يمدح • هل غير بابك للغريب موئل • ارمى جنابك للاماني معدل
هي همة بعث الملك على التوى • عزما كما يحذ الحسام الصيقل • متبوا الدنيا ومنتجع المنى
والغيث حيث العارض المتهلل • حيث القصور الزاهرات منيفة • تعنى بها زهر النجوم وتحفل
حيث الخيام البيض ترفع للعلي • والكرمات طرازها المتهدل • حيث الحمى للعز دون مجاله
ظل افاته الوشيح الذبل • حيث الكرام ينوب عن نار القرى • عرف الكبا بحبهم والمندل
حيث الجياد اهلهن بنو الوغى • مما اطالوا في المنار واوغلوا • حيث الوجوه الغر قنتها الحيا
والبيض نوقد جيبها بتهلل • حيث الملوك الصيد والنفر الاولى • عز الجوار لديهم والمنزل

وانشد السلطان ابا عبد الله بن الحجاج لاول قدومه ليلة الميلاد الكريم عام اربعة وستين
وسبعماية هذه القصيدة • حي المعاهد كانت قبل تحييني • بواكف الدمع يرويها ويظميني
ان الاولى ترحت داركو دارهم • تحملوا القلب في اثناءهم دوني • وقفت انشد صبرا ضاع بعدهم
فيهم واسال رسما لا يناجيني • امثل الربع من شوق والثمه • وكيف والفكر يدنيه ويقصيني
وينهب الوجد مني كل لو لؤة • ما زال الجفن عنها غير مأمون • سحت جفوني مغاني الربع بعدهم
فالدمع وقف على اطلالها الجون • قد كان للقلب عن داعي الهوى شغل • لو ان قلبي الى السلوان يدعوني
احبابنا هل لعهد الوصل مدكر • منكم وهل نسمة منكم تحييني • مالي وللطيف لا يعتاد زائره
وللنسيم عليلا لا يداويني • يا اهل نجد وما نجد وساكنها • حسنا سوى جنة الفردوس والعين
اعندكم انني ما مر ذكركم • الا انثنيت كما الراح تثنيني • اصبو الى البرق من انحاء ارضكم
شوقا ولولا كم ما كان يصبيني • يا نازحا والمنى تدنيه من خلدي • حتى لاحسبه قربا يناجيني
اسلي هواك فؤادي عن سواك وما • سواك يوما بحال منك يسليني • ترى الليالي انستك اذكاري يا
من لم تكن ذكره الايام ينسيني • ومنها • ابعدن الثلاثين التي ذهبت
اولى الشباب باحساني وتحسيني • اضعت فيها نفيسا ما ردت به • الاسراب غرور لا يسرويني
واحرتي من اماني كلها خدع • تريش غني ومن الدهر يبريني • ومنها في وصف المشور
المبني لهذا العهد • يا مصنعا شيدت منه السعود حمى • لا يطرق الدهر مبناه بتوهين
صرح يحار لديه الطرف مفتتنا • فيما يروقك من شكل وتكوين • بعدا لايوان كسرى ان مشورك
السامي لاعظم من تلك الدواوين • ودع دمشق ومغناها فقصرك ذا • اشهى الى القلب من ابواب جيرون
ومنها في التعريض بالوزير الذي كان انفرد بسببه • من مبلغ عني الصحب الاولى جهلوا
ودي وضاع حمامي اذ اضاعوني • اني اويت من العليا الى حرم • كادت مغانيه بالبشرى تحييني
وانني ظاعن لم الق بعدهم • دهرا اشاكي ولا خصما يشاكيني • لا كالتي اخفرت عهدي ليالي اذ
اقلب الطرف بين الخوف والهون • سقيا ورعيا لايامي التي ظفرت • يداي منها بحظ غير مغبون
ارتاد منها مليا لا يماطلني • وعدا وارجو كريما لا يعنيني • ومنها
وهاك منها قوافي طيها حكم • مثل الازاهر في طي الرياحين • يلوح ان جليت درا وان تليت
تثني عليك بانفاس البساتين • عانيت منها بجهدي كل شاردة • لولا سعودك ما كانت تواتيني
يمانع الفكر عنها ما تقسمه • من كل حزن بطي الصدر مكنون • لكن بسعدك ذلت لي شواردها
فرضت منها بتحبير وتزيين • بقيت دهرك في امن وفي دعة • ودام ملكك في نصر وتمكين

وهو الآن بحالته الموصوفة من الوجاهة والحظوة قد استعمل في السفارة الى ملك قشتالة فرآته وعرف حقه مولده بتونس في شهر رمضان عام اثنين وثلاثين وسبعماية انتهى كلام لسان الدين في حق ابن خلدون **قلت** هذا كلام لسان الدين في حق المذكور في مبادي امره واوائل تكيف لو رأى تاريخه الكبير الذي نقلنا منه في مواضع وسماه ديوان العبر وكتاب المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر رايته بفاس وعليه خطه في ثمان مجلدات كبار جدا وقد عرف في اخره بنفسه واطال وذكر انه علقه بالاندلس وحقق عند

السلطان ابي عبد الله ثم من وزيره ابن الخطيب دابحة الانقباض نقوض الرحال ولم يرض من الاقامة بحال • ولعبت بكرته صوالجة الاقدار • حتى حل بالقاهرة المعزية واتخذها خير دار وتولى بها قضاء القضاة وحصلت له امور رحمه الله وكان اعني الولي ابن خلدون كثير الثناء على لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى ولقد رايت بخط العالم الشهير الشيخ ابراهيم الباعوني الشامي فيما يتعلق بابن خلدون ما نصه محل الحاجة منه تقلبت به الاحوال حتى قدم الى الديار المصرية وولي بها قضاء قضاة المالكية في الدولة الشريفة الظاهرية وصحبته رحمه الله في سنة ثلاث وخمسين وسبعماية عند قدومه الى الشام صحبة الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق في فتنة تمرلنك عليه من الله ما يستحقه واكرمه تمر غاية الاكرام واعاده الى الديار المصرية وكنت اكثر الاجتماع به بالقاهرة المحروسة للمودة الحاصلة بيني وبينه وكان يكثر من ذكر لسان الدين بن الخطيب ويورد من نظمه ونثره ما يشنف به الاسماع • وينعقد على استحسانه الاجماع • وتتقاصر عن ادراكه الاطماع • فرحمة الله عليهما • وازكى تحياته تهدى اليهما • ولقد كان ابن خلدون هذا من عجائب الزمان وله من النظم والنثر ما يزري بعقود الجمان • مع الهمة العلية • والتبحر في العلوم النقلية • وكانت وفاته بالقاهرة المعزية سنة سبع وثمانماية سقى الله عهده • وطاب في الفردوس مهده • قال وكتبه الفقير ابراهيم بن احمد الباعوني الشافعي غفر الله له زلله • واصلح خلله انتهى ومن نثر لسان الدين ما ذكره في الاحاطة في ترجمة يحيى بن ابراهيم بن يحيى البرغواطي من بني الرجان ولنذكر الترجمة بجملتها لاشتمالها على ما ذكر وغيره في حق المذكور بعد قوله انه من بني الرجان ما صورته عزف عنهم وانقطع الى لقاء الصالحين وصحبة الفقراء المتجردين وكان نسيج وحده في طلاقة اللسان حافظا لكل غريبة من غرائب الصوفية يتكلم في مشكلاتهم حفظ منازل السائرين للهروي وتائية ابن الفارض مليح الملبس مترفع عن الكدية حسن الحديث صاحب شهرة ومع ذلك فمغضوض منه محمول عليه لما جبل عليه من رفض الاصطلاح واطراح التغافل مولع بالنقد والمخالفة في كل ما يطرق سمعه مرشحا ذلك بالجدال المبرم ذاهبا اقصى مذاهب القحة كثير الفلتات نالته بسبب هذه البلية محن ووسم بالرهق في دينه مع صحة العقد وهو الآن عامر الرباط المنسوب الى اللجام على رسم الشياخة عديم التابع مهجور الفنا قيد الكثير من الاجزاء منها في نسبة الذنب الى الذاكر جزءا نبيلا غريب الماخذ ومنها فيما اشكل من كتاب ابي محمد بن الشيخ وصنف كتابا كبير الحجم في الاعتقاد جلب فيه كثيرا من الحكايات رايت عليه بخط شيخنا ابي عبد الله المقري ما يدل على استحسانه ومن البرسام الذي يجري على لسانه بين الجد والقحة والجهالة والمجانة قوله لبعض خدام باب السلطان وقد ضويق في شيء اخذه منقولا من خطه بعد رد كثير منه للاعراب ما نصه الله نور السموات من غير نار ولا غيرها والسلطان ظل الله وسراجه في الارض ولكل منهما فراش مما يليق به فيتهافت عليه فهو تعالى يحرق فراشه بذاته مع فهم بصفاته وسراجه وظله هو السلطان يحرق فراشه بناره مع فهم بزينته ونواله فراش الله ينقسم الى خائفين ومستحيين ومستغرقين وامناء وشاخصين وفراش السلطان ينقسمون الى اقسام لا ينفذ احدهم عنها وهم وزغة بن وزغة وكلب بن كلب مطلقا وعار بن عار وملعون بن ملعون وقط فاما الوزغة فهو المزوق في زيت نواله المشغول بذلك عما يليق بصاحب النعمة من النصح وبذل الجهد والكلب بن الكلب هو الكيس المحترز في تهافته من احراق واغراق يعطي بعض الحق وياخذ بعضه واما الكلب مطلقا فهو المواجه وهو المتمرد للتهافت عن الباب المعظم القليل النعمة واما العار بن العار فهو المتعاطي في تهافته ما فوق الطوق ولهذا امتاز هذا الاسم بالرياسة عند العامة اذا مر بهم جلف او متعاظم يقولون هذا العار بن العار يحسب نفسه رايسا وذلك لرتب المناسبة فهو موضوع لبعض الرياسة كما ان الكلب بن الكلب لبعض الكياسة واما الملعون بن الملعون فهو المغالط المعاند المشارك لربه المنعم عليه في كبريائه وسلطانه واما القط فهو الفقير مثل المستغني عنه لكونه لا يختص به رتبة فتارة في حجر الملك وتارة في السندس وتارة في اعلى الرتب وتارة بحسن وتارة متى تغفر سيئاته الكثيرة بادنى حسنة اذ هو من الطوافين متطير بقتله واهانته تياه في بعض الاحايين بعزة يجدها من حرمة ابقاها له الشارع وكل ذلك لا يخفى واما الفراش المحق فهو عند الدول نوعان تارة يكون ظاهرا وحصته مسح المصباح وتصفيته وتتميما واصلاح فتيله وستر دخانه وسياسته بما حاذى من المطلوب منه ووجود هذا شديد الملازمة ظاهر واما المحق الباطل فهو المشار اليه في دولته بالصلاح والزهد والورع فيعظم الخلق ويترك لما هو بسبيله فيكون وسيلة بينهم وبين ربهم وخليفته الذي هو مصباحهم فاذا اراد الله اهلاك المروءة واطفاء مصباحها تولى ذلك اهل البطالة والجهالة فكان الامر كما رايتم والكل فراش متهافت وكل يعمل على شاكلته قال الوزير لسان الدين وطلب مني الكتب عليه بمثل ذلك فكتبت ببعض اوراقه اثارة لعجره واستدعاء لفكاهته ازعاجه ما نصه وقفت من الكتاب المنسوب لصاحبنا ابي زكريا البرغواطي على برسام محموم • واختلاط مزموم • وانتساب ذنج في روم • وكان حقه ان يتهيب طريقا لم يسلكها • ويتجنب عقيلة لم يملكها • اذ المذكور لم يتلق شيئا من علم الاصول • ولا

نظر من الاعراب في فصل من الفصول • انما هي تحية وخلاف • وتهاون بالمعارف واستخفاف •
غير انه يحتفظ في طريق القوم كل نادرة • وفيه رجولية ظاهرة • وعنده طلاقة لسان • وكفاية قلما
تتاتى لانسان • فالله تعالى نتضرع ان يعرفنا مقادير الاشياء • ويجعلنا بمعزل عن الاغبياء • وقد
قلت مرتجلا منذ اول نظرة • واجتزاء بقليل من كثرة • ٥ • كل جار لغاية من جودة •
نحو عندي لم يعدّ حق الفتوه • واراك اقتحمت ليلا بهيما • من جانبك ناقة في كدّه •
لا اتباعا ولا اختراعا اتيتنا • اذ نظر عروسك المجلوه • كلما قلته فقد قاله الناس
مقالا لا ايات متلوه • لم تردغير ان ابحت حمى الا • عراب في كل لفظة معروفة •
نسال الله فكرة تلزم العقل • الى حشمة تحوط المروه • وعزيز علي اذ كنت يحيى
ثم لم تاخذ الكتاب بقوه • انتهى • ومن بديع نظم لسان الدين رحمه الله تعالى
ما كتب به لسلطان تلمسان اثر قصيدة سينية حازت قصب السبق ولنثبت ذلك هنا

فنقول

قال الامام الحافظ ابو عبد الله التنسي نزيل تلمسان رحمه الله تعالى
عند ماجرى ذكر امير المسلمين السلطان ابي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يغمراسن بن زيان
رحمه الله تعالى ماصورته وكان الفقيه ذو الوزارتين ابو عبد الله بن الخطيب كثيرا مايوجه اليه
بالامداح ومن احسن ماوجه اليه قصيدة سينية فايقة وذلك عندما احتل بنعمة سلطانه عليه
فجعلها مقدمة بين يدي نجواه • لتمهد له مثواه • وتحصل له المستقر انا الجاه الامر الى المفر •
فلم تساعد الايام • كما هو شانها في اكثر الاعلام • وهي هذه

اطلعن في سدف الفروع شموسا • ضحك الظلام لها وكان عبوسا • وعطفن قضبا للقدود نواعما
بوّئن ادواح النعيم غروسا • وعدلن عن جهر السلام مخافة • الواشين فحيين باللفظ همو سا
وسفرن من دهش الوداع وقوهين • الى الرحل قد اناخوا العيسا • وخلسن من خلل الجمال اشارة
فتركن كل حجالها مخلوسا • لم انسها من وحشة والحي قد • زجا الحمول واغرا التغليسا
لا الملتقى من بعدها كثب ولا • عوج الركاب تسام التحبيسا • نوقفت وقفة هايم برحاله
وقفت عليه وحبست تحبيسا • ودعوت عيني حاتبا وعيونها • بعصى النوى قد بجست تبجيسا
نافست يا عيني دق دموعهم • فرضت دق للدموع نفيسا • ما الحي بعد الاحبة موحشا
ولكم ترى اهلا ما نوسا • ولربه حول الخميلة نافرا • عن يحيي به وكان انيسا
ولظله الممدود عمر قلبه • لا يقتضي وردا ولا تعريسا • حييته فاجابني رجع الصدى
لا فرق بينهما اذا ما قيسا • ما ان تزيد على الاعادة صوته • حرفا فينفع بالمزيد نفيسا
نبغي المعين وقلص الظل الذي • ظلنا عكوفا عنده وجلوسا • نتواعد الرجعى ونغتنم اللقا
ونديرمن شكوى الغرام كووسا • فاذا سالت فلا تسايل مخبرا • واذا اجمت فلا تحس حسيسا
عهدي به والدهر يحف بالمنى • واذا اقتضت نعماه ان لا بوسى • والعيش غض الريع والدنيا قد
اجتليت بمغناه على عروسا • اترى يعيد الدهر عهدا للصبا • من رونق البشر البهي عبوسا
هيهات لا تغني لعل ولا عسى • في مثلها الا الاية مبلسي • والدهر في دست القضا مدرس
فاذا افضى يستانف التدريسا • تفتت في جل الورى ابحاثه • لاسيما في باب نعم وبيسا
وبحجة الانسان ليس بناصل • من صبغها حتى يرى مرموسا • يفتر بها ساعدت اماله
فاذا امراه الخطب كان نفيسا • فلو ان نفسا امكنت من رشدها • يوما وقدسها الهدى تقديسا
لم تستفز رسوخها النعمى ولا • هلعت اذا كثرت اليها البوسا • قل للزمان اليك من متذمم
بضمان عز لم يكن ليخيسا • فاذا استحر جلاده فانا الذي • استغثيت من برد اليقين لبوسا
واذا اطغى فرعونه فانا الذي • من ضره واذاه عذت بموسى • انا ذا الوه شوا اي من يحمي الحمى
ليثا ويعلم بالزئير الخيسا • يحمي ابي حمو حططت ركايبي • لما اخترت الليث والترتيبا
اسد الهياج اذا اخطا قد ماظا • يخلف الاسد الهزبر فريسا • بدر الهدى يابى الضلال ضياؤه
ابدا فيجلو الظلمة الحندسا • جبل الوقار رسا واثرة واغتلى • وسما فطاطات الجبال رؤوسا
غيث النوال اذ الغمام حلوبة • مثلت بايدي الحالبين بسوسا • تلقاه يوم الانس روضا ناعما
وتراه باساء الهياج بئيسا • كم غمرة جلى وكم خطب كفى • اذا وطا الجرد العتاق وطيسا
كم حكمة ابدى وكم قصد هدى • للسالكين ابان منه دريسا • اطلى بني زيان والقدا الذي
لبس الكمال فزين الملبوسا • جمع الندى والباس والشيم العلى • والسودد المتواتر القدموسا
والحلم ليس يباين الخلق الرضا • والعلم ليس يعارض الناموسا • والسعد يغني حكمه نصبة
تستخبر التربيع والتسديسا • كم راض صعب الاعراض بغاضبا • كم خاض حربا لا يخاض ضروسا
بلغ التي لا فوقها متمهلا • وعلا السهى واستشمل البرجيسا • ياخير من خفقت عليه سحابة
للنصر عمّ اجش بجيسا • واجل من حملته صهوة سابح • انك من منع كرثه الكردوسا
تتمايس رفع السماء بغير ما • عمد ورفع فوقها ادريسا • ودحى البسيطة فوق لج مزبد
ما ان تزال على القرار حبيسا • حتى يتيب باهله الوعد الذي • حشر الرئيس اليه والمرؤوسا
ما انت الا يحد ملك دمت في • الصون الحريز متعا محروسا • لو ساومته الارض فيك بما حوت

لزالت ست اما بها بحتو سا • حلف البرور بها اليه صادق • ويمين من عقد اليمين غموسا
من قاس ذاتك بالذوات فانه • جهل الوزان واخطا التقييسا • لا تستوي الاعيان فضل مزية
وطبيعة فطر الاله وسوسا • فمناية التخصيص من قامعن • من قبل ذرء الخلق حتى نفوسا
من انكر الفضل الذي اوتيته • جحد العيان وانكر المحسوسا • من دان بالاخلاص فيك فعنده
لا يقبل التمويه والتلبيسا • والمنتمي العلوي فيمك لم تكن • لترى دخيلا في بنيه دسيسا
بيت البتول ومنبت الشرف الذي • تحمي الملائك دوحه المغروسا • اما سياستك التي احكمتها
فرميت بالتعصيب اسطاليسا • فلو ان كسرى الفرس ابصر بعضها • ما كان يطمع ان يعد سوسا
لو سار عدلك في السنين لما اشتكت • نحبا ولم يك بعضهن كبيسا • ولو الجوار الخنس انتسبت الى
اقدام عزمك ماخنسن خنوسا • قدت الصعاب فكل صعب شامخ • الى بالقياد وكان قبل شموسا
تلقى الليوث وللقتال عمامة • تدجي الصفيح وميضها المقبوسا • وكانها تحت الدروع ارا قم
ينظرن من خلل المغافر شوسا • ما لابن ماحه في القديم وحاتم • ضرب الزمان بجوده ناقوسا
من جاءنهم سئل جودك كلما • حسبوا المكارم كسوة او كيسا • انت الذي اقتك السفين واهل
اذا او سعت سبل الخلاص طموسا • انت الذي امددت ثغر الله بالصدقات تبلس كره ابليسا
واعنت اندلسا بكل سبيكة • موسومة لا تعرف التدليسا • وشحنته بالبر في سبل الرضى
والبر قارب فاتها القاموسا • ان لم تجز بها الخميس فطالما • جهزت فيها المنوال الخميسا
وملات ايديها وقد كادت على • حكم القضاء تشاقه التفليسا • صدقت للامال صنعة جابر
وكفيتها التسنيع والتشميسا • والحل والتقطير والتصعيد والتخمير والتصويل والتكليسا
فتسكت من امالها ما لو من • اوراتها ورقا وكن طروسا • بعثوا فلما استخبروا لم ينكروا
وزنا ولا لونا ولا ملموسا • تدبير من قلب السطور سبايكا • منها ومن طبع الحروف فلوسا
وبخوت نحو الفضل تعضد منه بالمسموع ما الفيت منه مقيسا • وجبرت بعد الكسر قومك جاهد
تغني العديم وتطلق المحبوسا • ونشرت راية عزهم من بعد ما • دال الزمان فساءها تنكيسا
احكمت حيلة برئهم بلطافة • قد اعجزت في الطب جالينوسا • وقللت من حد الزمان وانه
ابجى وامضى من غرار الموسا • وشحذت حدا كان قبل مثلما • ونعشت جدا كان قبل تعيسا
لم تترج الا الله جل جلاله • في شدة تكفي وجرح يوسا • قدمت صبحا فاستضات بنوره
ووجدت عند الشدة التنفيسا • ما انت الا فاتح متيقن • بالنجح تعمر مربعا وبسيسا
ومناجز جعل الاريكة صهوة • عربية والمتكا القربوسا • ما ان تبايع او تشاري وانما
بالربح الا المالك القدوسا • والعزم ينترع النجوم مناوه • مهما اقام على التقي تاسيسا
ومقام صبرك والتكالك مذكر • بحديثه الشبلي او طاووسا • ومن ارتضاه الله وفق سعيه
زراي العظيم من الحظوظ خسيسا • ما ازددت بالتمحيص الا جدة • ونضوت من خلع الزمان لبيسا
ولطالما طرق الخسوف اهلة • ولطالما اعترض الكسوف شموسا • ثم انجلت تسانهن عن مشرق
للسعد ليس يحاذر تتعيسا • خذها اليك على النوى سينية • ترضى الطباق وتشكر التجنيسا
ان طولت بالدرس حول الطلل • يوما تنكت حظها الموكوسا • لولاك ما اصغت لخطبة خاطب
ولعنت في بيتها تعنيسا • قصدت سليمان الزمان وقاربت • في الخطو تحسب نفسها بلقيسا
لي فيك ود لم اكن من بعد ما • اعطيت صفقة عهده لاخيسا • كم لي بصحة عقده من شاهد
لا يحذر التجريح والتدليسا • يقفوا الشهادة باليمين وانه • لموفي من ان يعد قسيسا
لا يستقر قرار افكاري الى • ان استقر لدى علاك جليسا • هي دين ايامي فان سمحت به
لم يبق من شي عليه يوسا • لا زال صنع الله مجلوبا الى • مثواك يهدي البشر والتانيسا
تتابعها كتتابع الايام لا • يذر التعاقب جمعة وخميسا • فلو انصفت ايالة الملك الذي
رضت الزمان لها وكان شريسا • قرنت بذكرك والدعا لك الذي • تختاره التسبيح والتقديسا
القلب انت لها رئيس حياتها • لم تعتبر بها سلحت رئيسا • ثم قال الحافظ التنسي رحمه الله
بعد سرد هذه القصيدة ما معناه ان لسان الدين بن الخطيب حذا في هذه القصيدة السينية
حذو ابي تمام في قصيدته التي اولها اقشيب ربعهم اراك دريسا • تقري ضيوفك لوعة ورسيسا
واختلس كثيرا من الفاظها ومعانيها انتهى • ووصل لسان الدين هذه القصيدة بنثر بديع نصه
هذه القصيدة ابقى الله ايام المثابة المولوية الموسوية متعة بالشمل المجموع • والشار المسموع
والملك المنصور المجموع • نفثة من باح بسر هواه • ولبى دعواه • الشوق العابث بلبه • وقد
ظفر من بعد جرجاه • الى محل هواه • وتخلص بث تحية الى مثير اريحيته • وهي بالنسبة الى
ما يستدعي ذلك الكمال • الشاذ عن الامال • عنوان من كتاب • وذواق وقار ذات اقتاب • والا
فمن يقوم بحق تلك المثابة • او يكافي احسابها احسابه • او يستقل بوصفها براعة • او تنهض بايسر
وظيفها ذراعه • ولا مكابرة بعد الاعتراف • والبحر لا ينفد بالاغتراف • لاسيما وذاتكم اليوم والبديعة
ومن المكاره يقيها • وفي معارج الترب من حضرة القدس يرقيها • يا قوتة اختارها واعتبرها • ثم بلاها
بالتمحيص في سبيل التخصيص واختبرها • وسبكها خلصها وخرجها تخلصها التنخيره من الشوب •

وابرزها من اثباب الذوب • وقصرت عن هذه الاثمان • ومن يصدق دعواه البرهان •
يتناضل بين الجهام والعتيب • ويميز الله الخبيث من الطيب • فما اراكم الاجدى للعديد
ولا للعدة • وعرفكم بنفسه في حال الشدة • ثم فسح لكم بعد ذلك في المدة لتعرفوه اذا دال الرخا
وهبت بعد تلك الزعازع الريح الرخا • وملاكم من التجارب • واوردكم من الطافه اعذب المشارب
ونقلكم بين امرار الزمان واحلايه • ولم يسلبكم الاختيار اعتدا وليايه • واعادكم المعاد المطهر
والبسكم من اثواب اختصاصه المعلم المشهر • فانتم اليوم بعين العناية بالافصاح والكنايه •
تدوقف الدهر بين يديكم موقف الاعتراف بالجنايه • فان الملك اليوم عليكم برى • وقوانين
في قوة الحفظ تورى • وبضاعته برصد التجارب تحرى • فانتم مالك دار هجرته المحبوبة • واصحى
شعوبه المنسوبه • المحاوز من اشتات الكمال • المرتبة على الامال • فالبيت علوى المنتسب
والملك بين الموروث والمكتسب • والجود • يعترف به الوجود • والدين يشهد به الركوع
والسجود • والباس تعرفه التهايم والنجود • والخلق يحسده الروض المجود • والشعر يغترف من
عذب نمير • ويصدق من قال بك بدا بملك وختم بامير • وان مملوككم حوم من بابكم على العذب
البرود • فعاقه الدهر عن الورود • واستقبل افقه ليحقق الرصد • ولكنه اخطأ القصد •
ومن اخطأ الغرض اعاد • ورجا من الزمان الاسعاد • فربما خيب نصيب • اوكان مع الخواطي
سهم مصيب • وكان يوتل صحبة ركاب الحجاز • فانتقلت الحقيقة منه الى المجاز • وقطعت
القواطع التي لم يلها الحساب • ومنعت الموانع التي خلص منها الى الفئة الانتساب • ومن
طلب الايام ان تجرى على اقتراحه وجب العمل على اطراحه • فانما هى البحر الزاخر • الذى لايدرك
منه الاخر • والرياح متغايرة • والسفينة الحايرة • فتارة يتعذر من المرسى العرف • وتارة
تقطع المسافة البعيدة قبل ان يرتد الطرف • هذا ان سالمها عطبها • واعفي من الوقود
حطبها • ولقد علم الله جل جلاله ان لقاء ذلك المقام الكريم عند الملوك تمام المطلوب • ممن
يجبر كسر القلوب • فانه مما انعقد على كماله الاجماع • وصح في معالي معاليه السماع • وارتفعت
في وجود مثاله الاطماع • اخلاقا هذبها الكرم الوضاح • وسجية كلف بها الكمال الفضاح •
وحرصا على الذكر الجميل وما يتنافس فيه الا من سمت همه • وكرمت ذممه • والف الخلد
رممه • اذ الوجود سراب • وما فوق التراب تراب • ولايبقى الا عمل راق • اوذكر
بالجميل يسطر في الاوراق • حسبما قلت من قصيدة كتبتها على ظهر مكتوب موضوع اشارب
من كانت لرطاعه • فوقت بمقترحه استطاعه •

يمضي الزمان فكل فان ذاهب • الا الجميل الذكر فهو الباقي
لم يبق من ايوان كسرى بعدذا • لك الحفل الا الذكر في الاوراق
هل كان للسفاح والمنصور والمهدى من ذكر على الاطلاق • او للرشيد وللامين وصنوه
لولا اشادة براعة الوراق • رجع التراب الى التراب بما انقضت • في كل خلق حكمة الخلاق
الا الثناء الخالد العطر الشذى • يهدى حديث مكارم الاخلاق

والرغبة في مقامكم الرفيع
الجناب • ان يمكنها من حسن المناب • فتحظى بجاول ساحته • ثم بلثم راحته • ثم بالاصغاء
ولا مزيد للابتغاء • الى ان يرتفع الوساطه • وتغني من تركيب البساطه • ويغني الاثر
بالعين • ويحسن الدهر قضاء الدين • ونسأل الذى اغرى بها التريحه • ولم يجعل الباعث الا
المحبة الصريحة • ان يبقى تلك المثابة نيرا للزمان • وذكرا مكنوفا باليمن والامان • مظللا
برحمة الرحمن • بفضله وكرمه • انتهى • **ومما كتب به لسان الدين رحمه الله تعالى**
الى الشيخ الرئيس الخطيب شيخه ابي عبد الله بن مرزوق رحمه الله حين كانت ازمة امر المغرب
بيده ايام السلطان ابي سالم بن السلطان ابي الحسن المريني رحم الله الجميع **ماصورته** سيدى
الى مالكي بل شافعي • ومنتشلي من المفوع ورافعي • وعاصمي عند تجويد حروف الصنايع ونافعي • والمنتمع
الذى بجاهه اجرت المنازل قراي • ونقلت اولاي على اخراي • واصبحت دقول الحسن جيراي

علقت بحبل من حبال محمد • امنت به من طارق الحدثان
تغطيت من دهري بظل جناحه • فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الايام ما اسمي ما درت • واين مكاني ما عرفن مكاني

وصلت مكناسة حرسها الله تعالى حلا في حدو بذلك • ومحاسن لولا الخصال المبرة قلت بذلك
وكان الوطن لاغتباطه بجواري • وما راه من انتياب زوارى • اوغزال بهت يقطع الطريق •
واطلع بدره على التشريق • واشراق النوافل مع كثرة الماء بالريق • فلم يسع الا المقام اياما • قعود الا
في البر وقياما • واختيار القرب الاندلس واعتياما • ورايت بلدا معارفها اعلام • وهواؤها
برد وسلام • ومحاسنها تكل فيها السنة واقلام • فحيا الله سيدى فلكم من فضل افاد • وانس
احياه وقد باد • وحفظ منه على الايام الذخر والعتاد • كما ملكه زمام الكمال فانقاد • وانا
انطارح عليه في صلات تفقده • ووسايل تعهده • بان يبهني في فرض مخاطبته مهما خاطب
معتبرا بهذه الجهات • ويصحبني من مناصحته بكوس مسرة يعلل بها هاك وهات • فالعز
بعزه معقود • والسعد بوجوده موجود • ومنهل السرور بورده مورود • والله عز وجل
يبقيه بقاء الدهر • ويجعل حبه وظيفة السر • وحمده وظيفة الجهر • ويحفظ على الايام

من زمنه زمن الزهر • ويصل لنا تحت ايالته العام بالعام والشهر بالشهر امين • **ومما خاطب
به لسان الدين رحمه الله** صاحب الاشغال بالمغرب ابا عبد الله بن ابي القاسم بن ابي
مدين يهنيه بتقليد المنصب من رسالة **قوله** • تعود الاماني بعد انصراف
ويعتدل الشي بعد انحراف • فان كان دهرك يوما جنى • فقد جاء ذا الخجل واعتراف
لطلوع البشير ابقاك الله بقبول الخلافة المرينيه • والامامة السنيه • خصها الله ببلوغ
الامنية • على تلك الذات التي طابت اروحتها وزكت • وتاوهت العليا التي ذكت عهدها وبكت •
وكاد السرور ينقطع لولا انما تركت منك الوارث الذى تركت • فلولا العذر الذى تاكد تردد
والمانع الذى ربما تزرت لديكم صورته • لكنت اول متشافه بالهنا • ومصارف لهذا الاعتنا
الوثيق البنا • فنعود الحمد لله والثنا • وهى طويله • **ومما خاطب به رحمه الله قاضي الجماعة**
وقد نالته مشقة جرها غلط الخدام السو واشتراك الاسما • اعتبه عندها السلطان
وخلع عليه واشاد بتقدره **بما نصه** • تعرفت امرا ساءني ثم سرني
وفي صحة الايام لابد من مرض • تهدك المحبوب بالذات بعد ما • جرى ضده والله يكفيه بالعرض
فمثلها سيدى يهدى الاختصار • وتقصر الانصار • وتطرف الابصار • اذلم يتعين ظالم
ولم يتبين متظلم وحاكم • وانما هي هدية اجر • وحقيقة وصل اعقبت مجاز هجر • وجرح جبار
وامر ليس به اعتبار • ووقيعة لم يكن فيها الاغبار • وعثرة القدم لاتنكر • والله يحمد في كل حالة
ويشكر • واذا كان اعتقاد الخلافة لم يشبه شايب • وحسن الولاية لم يعبه عايب • والرى دايب
والجلالة تايب • فما هو الا الدهر الحسود • لمن يسود • خمش بيد ثم سترها • ورمى عن قوس ما اصلها
والحمد لله ولا اوترها • انما ابانه بشينه • وجنى من مزيد العناية لحمة عينه • ولا اعتراض على قدر
اعقب بحظ معتذر • وورد نغص بكدر • ثم انس باكرام صدر • وحسبنا ان نحمد الدفاع من الله
والذب • ولانقول مع الكظم الا ما يرضى الرب • واذا سابق اولياء سيدى في حضار • وحماية
ذمار • واستباق الى بر وابتدار بجهد اقتدار • فانا ولا فخر متناول القصبة • وصاحب الدين
من بين العصبة • لما بلوت من بر اوجبه الحسب والفضل الموروث والمكتسب • ونصح وضح منه
المذهب • وتنفيق راق منه الرداء المذهب • هذا مجمل وبيانه عند وقت الحاجة مؤخر
ونبذة سر لتنجيها يراع سخر • والله يعلم ما انطوى عليه لسيدى من ايجاب الحق • والسير
من اجلاله على اوضح الطرق • والسلام انتهى • **وقال رحمه الله خاطبت بعض الفضلا
بقولي مما يظهر من الجملة غرضه** • تعرفت قرب الدار ممن احبته
فكنت اجد السير لولا ضرورة • لاتلو من آي المحاسن سورة • وابصر من نجل المكارم صورة
كنت ابقاك الله لاغتباطي بولايك • وسروري بلقايك • اود ان اطوى اليك هذه المرحلة
واجدد العهد بلقايك المؤمله • فمنع مانع • وماندري في الاتي ما الله صانع • وعلى كل حال فشاني
قد وضح منه سبيل مسلوك • وعلمه مالك ومملوك • واعتقادي اكثر مما تسعه العباره • والالفاظ
المستعارة • وموصلها ينوب عني في شكر تلك الذات • المستكملة شروط الوزارة • المتصفة بالعفاف
والطهارة • والسلام • **وقال سامحه الله خاطبت السلطان ابا عبد الله بن نصر جبره الله
عند وصول ولده من الاندلس** • الدهر اضيق فسحة من ان يرى • بالحزن والكمد المضاعف يقطع
واذا انقطعت زمانه في كربة • ضيعت في الاوهام مالا يرجع • فاقنع بما اعطاك ربك واغتنم
منا السرور وخل ما لا ينفع • مولاي الذى له المنن • والخلق الجميل والخلق الحسن • والمجد الذى
وضح منه السنن • كتبه عبدك مهنيا بنعم الله التي افاضها عليك • وجلبها اليك • من اجتماع
شملك بنجلك • وقضاء دينك • من قرة عينك • الى ما تقدم من افلاتك • وسلامة ذاتك
وتمزق اعدايك • وانتزاك بارد ايك • والزمن ساعة في التقصر • لابل كلمح البصر • وكاني
بالبساط قد طوى • والتراب على الكل قد سوى • فلا تبقى غبطة ولا حسره • ولا كربة ولا يسره
واذا انقلبت ما كنت فيه تجدك لاتنال منه الا الحلة وفراشا • وكنا ورياشا • مع توقع الوقايع
وارتقاب الفجايع • ودعاء المظلوم وصداع الجايع • فقد حصل ما كان عليه العتب • وامن الرهب
ووضح الاجر المذهب • والقدرة باقية • والادعية واقيه • وما ندرى ما حكم به الاقدار
ويخفى عند الليل والنهار • وانت اليوم على زمانك بالخيار • فان اعتبرت الحال • واجتنبت المحال
لم يخف عليك انك اليوم خير منك امس • من غير شك ولا لبس • وكان من املي التوجه لروية
ولدكم لكن عارضتني موانع • ولا ندرى في الاتي ما الله صانع • فاستنبت هذه في تقبيل قدمه
والهناء بمقدمه • والسلام • **وقال رحمه الله تعالى** قلت اخاطب محمد بن نوار وقد عرس
ببنت من زوار الدار السلطانيه • وهو موصوف الوسامة وحسن الصوره •

ان كنت في العرس ذا قصور • فلا حضور ولا دخاله
ينوب نظمي مناب تيس • والنثر في قفة النخاله

هناكم الله دعا وخرا • والبسكم من السرور حبرا • وعودكم
بالخمس • حتى من عين الشمس • فلعمرى لقد حصلت النسمة • ورضيت هذه المعيشة الحسنة
ومن يكن المزوار ذواقه • كيف لاينشق البدر اطواقه • وينشى القبول عليه رواقه • وانتم ايضا

ابركان جمال • وبقية راس مال • ويمن في الانطباع وشمال • بمنزلكم اليوم بدر وهلال •
ولعمد التوفيق بفضل الله استقلال • فانا اهنيكم • بتسني امانيكم والسلام • وقال
رحمه الله تعالى يخاطب عميد مراكش المتميز بالراى والسياسة والهمة وافاضة العدل وكف
اليد والتجافي عن مال الجباية عامر بن محمد بن على الهنتاتى •
تقول لى الاظعان والشوق في الحشا • له الحكم يمضي بين ناه وآمر • اذا جئت للتوحيد اصبحت فارغا
لختم قرير العين في دار عامر • وزر تربة المعلوم ان مزارها • هو الحج يبغي نحوه كل ضامر
ستلقى بمثوى عامر بن محمد • ثغور الامانى في ثنايا البشائر • وقد ما يتلوه من سعد وجهه
ولله ما تلقاه من يمن طائر • وتستعمل الامثال في الدهر منكما • بخير مزور او باغبط زائر
لم يكن هيئي ابقاك الله مع فراغ البال • واسعاف الآمال • ومساعدة الايام والليال • اذ
الشمل جميع • والزمان كله ربيع • والدهر مطيع سميع • الا زيارتك في جبلك الذى يعصم من
الطوفان • ويواصل امنه بين النوم والاجفان • وان ارى الافق الذى طلعت منه الهداية •
وكانت اليه العودة ومنه البداية • فلما حم الواقع • وعجز عن خرق الدولة الاندلسية الراقع • وبعدت
ديارا لاتنى وهى البلاقع • وحسنت من استدعائك اياه المواقع • وقوى العزم واذ لم يكن ضعيفا • وعرضت
على نفسى التزيين بك فالفيته خفيفا • والتمست الاذن حتى لا ترى في قبلة السداد تحريفا •
واستقبلتك بصدر مشروح • وزند للعزم مقدوح • والله يحقق السؤل • ويسهل بمثوى
الاماثل المثول • ويمكني من تقبيل هنات القبول بفضله انتهى • وللسان الدين بن الخطيب
مقامة عظيمة بديعة وصف بها بلاد الاندلس والعدوة واتى فيها من دلائل براعته بالعجب
العجاب وقد تركتها مع كتبي بالمغرب ولم يحضرني منها الآن الا قوله في وصف مدينة سبتة
ماصورته قلت فمدينة سبتة قال تلك عروس المجلى • وثنية الصباح الاجلى • تبرجت
تبرج العقيلة • ونظرت وجهها من البحر في المرآة الصقيلة • واختصت ميزان حسنا تمها
بالاعمال الثقيلة • واذا قامت بيضها اسوارها • وكان جبل بنيونش شمامة ازهارها • والمنارة
منارة انوارها • كيف لا ترغب النفوس في جوارها • وتهيم الخواطر بين انجادها واغوارها •
الى المينا الفلكية • والمرافق الملكية • والركية الزكية • غير المنزورة ولا المكية • ذات الوقود
الجزل • المعد للازل • والقصور المتصورة على الجد والهزل • والوجه الزهر السمح •
المضنون بها على المحتج • دار الناشية • والحامية المغرية الحرب الناشبه • والاسطول المرهوب
المحذور الالهوب • والسلاح المكتوب المحسوب • والاثر المعروف المنسوب • كرسى الامراء والاشراف
والوسيطة لخامس الاقاليم البسيطة • فلا تحطها في الانحراف • بصرة علوم اللسان •
وصنعاء الحلل الحسان • وثمرة امتثال قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان • الامينة على الاختزان
القويمة المكيال والميزان • محشر انواع الحيتان • ومحط قوافل العصير والحرير والكتان • وكفاها
السكنى بينونش في فصول الازمان • ووجود المساكن النبيهة بارخص الاثمان • والمدفن المرحوم
غير المزحوم • وخزانة كتب العلوم • والاثار المنبئة عن اصالة الحلوم • الا انها فاغرة افواه
الجنوب • للغيث المصبوب • عرضة للرياح ذات الهبوب • عليمة الحرث فقيرة من الحبوب •
ثغر تتبوا فيه المضاجع بالجنوب • وناهيك بحسنة تعد من الذنوب • فاحوال اهلها رقيقه •
وتكلفهم ظاهر بما ظهرت وليمة او عقيقة • واقتصادهم لا تلتبس منه طريقة • وانساب نفقاتهم
في تقدير الارزاق عريقة • ثم يعصون البلالة معق المحاجم • ويجعلون الخبز في الولايم بعدد
الجماجم • وفتنتهم ببلدهم فتنة الواجم • بالبشير الهاجم • وراعى الجديب بالمطر الساجم • فلا
يفضلون على مدينتهم مدينة • الثلث عندى في مكة والمدينه • انتهى • وقد سلك في هذه
المقامة وصف بلدان المغرب بالسجع والتقفية ووفاها من المدح وضده اكمل توفيه • وعلى هذه الطريقة
في مقامة ابن ابراهيم فوصف فيها الاماكن بكلام مرسل جزل غير مسجع مع كونه اقطع من السيف اذا بان عنه القراب •
فمن ذلك قوله حين اجرى ذكر مكناسة الزيتون واطلت مدينة مكناسة في مظهر النجد
رافلة في حلل الدوح مبتسمة عن شنب المياه العذبة سابقة مناجل المراد قد احكم وضعها الذى اخرج
المرعى قيد النهى وقد كمل الحسن فنزلنا بها محتل لا تستطيع العين ان تخلفه حسنا ووضعا من بلد
دارت به المدارس المغلة والتفت بسوره الزياتين المغلة وراق بخارجه للسلطان المستخلص الذى
يمول اليه الطرف ورحب ساحة والتفاف شجره ونباهة بنيه واشراق ربوعه وثلث بازائها الزاوية
القدمى المعدة للواردين ذات البركة النامية والمأذنة السامية والمرافق المتيسرة يصاقبها الخان البديع
المنصب لحصين الغلق الخاص بالسابلة والجباية في الارض يتبعونه من فضل الله تعالى بها مزبتا
الزاوية الحديثة المزرية برونق الشبيبة وغرية الجدة والانفساح وتفنن الاحتفال الى الانفال
وبداخلها مدارس ثلاث لبث العلم كلفت بها الملوك بحلة الهمم واحدها النجيد فجاءت فائقة الحسن
ماشيت من ابواب نحاسية وبرك فياضة تقذف فيها صافى الماء اعناق اسديه وفيها خزائن الكتب
والجراية الدارة على العلماء والمتعلمين وتفضل هذه المدينة كثيرا من لذاتها بصحة الهواء وتبحر اصناف
الفواكه وتعيد اختزان ومداومة البر بجوار ترابها سليما من الفساد ما فى من العفن اذ تقام ساحات

سائلها غالبا على اطباق الالاف من الاقوات تتناقلها المواريث ويعجبها التعمير ويتجافى عنها
الارض ومحاسن هذه البلدة المباركة جمة قال ابن عبدون من اهلها وقد درّه
ان تفتخر فاس بما في طيتها • وبانها في زيها احسناء • يكفيك من مكناسة ارجاؤها
والاطيبان هواؤها والماء • وبساتينها شرقا الجبل زرهون المنبجس لعيون الظاهر البركة المتراكم
العمران الكثير الزياتين والاشجار فتجلله نكرا ورزقا حسنا فهو عنصر الخير ومادة المجبى وفي
المدينة دور نبيهة وبنى ابيلة والله سبحانه ولى من اشتملت عليه بقدرته وفيها اقول
بالحسن من مكناسة الزيتون • تدمح عذر الناظر المفتون • فضل الهواء وصحة الماء الذى
يجرى بها وسلامة المخزون • سحت عليها كل عين ثرة • فالزن هامية الغمام هتون
ما حرجته الورد بين اباطح • وافتر ثغر الزهر فوق غصون • ولقد كفاها شاهدا انها ادحت
قصب لسباق الزرب من زرهون • جبل تضاحكت البروق بجوه • فبكت عليه عيونه بعيون
وكانما هو بربرى فاقد • في لوحه والتين والزيتون • حييت من بلد خصيب ارضه
مثوى امان او مناخ امون • وضفت عليك من الاله عناية • تكسوك ثوبى امنة وسكون
انتهى وقد وصفها في مقامة البلدان على منوال السجع فقال مكناسة مدينة اصيلة
وشعب للمحاسن وفضيلة • فضلها الله تعالى ورعاها • واخرج منها ماءها ومرعاها • فجانبها مريع
وخيرها سريع • ووضعها الى فئة الفضائل تفريع • اعتدل فيها الزمان • وانسدل الامان • وطابت
الفواكه فوالهها ولاسيما الرمان • وحفظ اقواتها الاختزان • ولطفت فيها الاوانى والكيزان •
ودنا من الحضرة جوارها • فكثر قصادها من الوزراء وزوارها • وبها المدارس والفقهاء • ولقصبتها
الابهة والمقاصير والابهاء • انتهى • ويعني بالحضرة مدينة فاس المحروسة لانها اذ ذاك
كرسى الخلافة ومكناسة مقر الوزراء واهل المغرب يعبرون عن المدينة التى فيها كرسى الخلافة بالحضرة
قلت دخلت مكناسة هذه مرارا عديدة وقد ابلى الدهر محاسنها التى كانت في زمان
لسان الدين الخطيب جديدة واستولى عليها الخراب • وتكلم منها بالفتن الغراب • وعاثت في ظاهرها
الاعراب • وفي باطنها سماسرة الفتن العايقة عن كثير من الارب • حتى صار اهلها حزبين • وليس
كثير من اهلها ثياب الحد والبين • واستجر حالها • ونعب بالخصب محالها • ورحم الله ابن جابر اذ قال
لا تنكرن الحسن من مكناسة • فالحسن لم يبرح بها معروفا • ولئن محت ايدى الزمان رسومها
فلربما ابقت هنالك حروفا • على ان ضواحيها كانت في زمان لسان الدين مأوى للمحاربين واللصوص
ومثوى الاعراب الذين اعضل داؤهم باقطار المغرب على العموم والخصوص • ولذلك يقول لسان الدين رحمه الله
مكناسة حرست بها زمر العدى • فدى بريد فيه الف مريد • من واصل المجوع لا لرياضة
او لابس للصوف غير مريد • فاذا سلكت طريقها متصوفا • فانو السلوك بها على التجريد
وما اشار اليه رحمه الله فيما سبق من ذكر الزاوية القدمى والجديدة اشارة الى زاويتين بناهما السلطان
ابو الحسن المرينى الكثير الاثار بالمغرب الاقصى والاوسط والاندلس وكان بنى الزاوية القدمى في زمان ابيه
السلطان ابى سعيد والجديدة حين تولى الخلافة وله في هذه المدينة غير الزاويتين المذكورتين عدة آثار
جليلة من القناطر والسقايات وغيرها ومن اجل مآثره بها المدرسة الجديدة وكان تقدم للنظر على بنائها
قاضيه على المدينة المذكورة ولما اخبر السلطان بتمام بنائها جاء اليها من فاس ليراها فقعد على كرسى من كراسى
الوضوء حول صهريجها بالرسوم المتضمنة للتقييدات اللازمة فيها فغرقها في الصهريج قبل ان يطالع فيها
وانشد • لا باس بالغالى اذا قيل حسن • ليس لما قرت به العين ثمن
وهذا السلطان ابو الحسن اشهر ملوك بنى مرين وابعدهم صيتا وكان قد ملك المغرب باسره
وبعض الاندلس وامتد ملكه الى طرابلس الغرب ثم حصلت له الهزيمة الشنعاء قرب القيروان حين
قاتل اعراب افريقيه فغدره بنو عبد الواد الذين اخذ من يدهم ملك تلمسان وانهزموا الزحمة فيه
وهربوا الى الاعراب عند المصافقة فاختل مصافه وهزم اقبح هزيمة ورجع الى تونس مغلولا وركب البحر
في اساطيله وكانت نحو الستماية من السفن فقضى الله ان غرقت جميعا ونجى على لوح وهلك من كان معه
من اعلام المغرب وهم نحو اربعماية عالم منهم السطى شارح الحوفى وابن الصباغ الذى في مجلس درسه بمكناسة
على حديث يا ابا عمير ما فعل النغير اربعماية فايدة قال الاستاذ ابو عبد الله بن غازى رحمه الله تعالى
حدثنى بعض اعيان الاصحاب انه بلغه ان الفقيه ابن الصباغ المذكور سمع بمنصورة تلمسان المحروسة
ينشد كالمعاتب لنفسه • يا قلب كيف وقعت في اشر الهوى • ولقد عهدتك تحذر الاشراكا
ارضى بذلك في هوى وصبابة • هذا لعمر الله قد اشقاكا • ومات رحمه الله غريقا
في اسطول السلطان ابى الحسن المرينى على ساحل تدلس هو والفقيه السطى والاستاذ الزواوى وغير
واحد في نكبة السلطان ابى الحسن المعروفة ومن نظم ابن الصباغ المذكور في العلاقات المعتبرة في المجاز
وفي المرجحات له قوله رحمه الله تعالى • يا سايلا لاحصر العلاقات التى
وضع المجاز بها يسوغ ويجمل • خذها مرتبة وكل مقابل • حكم المقابل فيه حقا يحمل
عن ذكر ملزوم يعوض لازم • وكذا بعلته يعاض معلل • وعن المعمم يستعاض مخصص
وكذاك عن جزء ينوب المكل • وعن المحل ينوب ما قد حله • والحذف للتخفيف مما يسهل

وعن المضاف اليه ناب مضافه • والضد عن اضداده مستعمل • والشبه في صفة تبين وصورة
ومن المقيد مطلق قد يبدل • والشي يسمى باسم ما قد كانه • وكذاك يسمى بالبديل المبدل
وضع المجاور في مكان مجاوره • وبهذه حكم التعاكس يكمل • واجعل مكان الشي آلته وجي
بمنكر قصد العموم فيحصل • ومعرف عن مطلق وبه انتهت • وبجملها حكم التداخل يشمل
وبكثرة وبلاغة ولزومه • لحقيقة رجحانه يتحصل • انتهى كلام شيخ شيوخ
شيوخنا الامام ابي عبد الله محمد بن غازي رحمه الله تعالى وقد حكى ابن غازي المذكور عن شيخه الغوري
عن شيخه ابي جابر ان ابن الصباغ المذكور اعترض على القاضي ابن عبد السلام التونسي لما لقي ابن الصباغ
بتونس اعترض عليه ابن الصباغ اربع عشرة مسئلة لم ينفصل عن واحدة منها بل اقر بالخطا فيها اذ ليس ينبغي
اتصاف بالكمال الا لربي الكبير المتعال انتهى • وذكر الشيخ ابو عبد الله الابي رحمه الله في شرح
مسلم عند تكلمه على احاديث العين ما معناه ان رجلا كان بتلك الديار معروفا باصابة العين فسال منه
بعض الموتورين للسلطان ابي الحسن ان يصيب اسطوله بالعين وكانت كثيرة نحو الستماية فنظر اليها
الرجل العاين فكان غرقها بقدرة الله الذي يفعل ما يشاء ونجا السلطان براسه وجرت عليه محن
واستولى ولده السلطان ابو عنان فارس على ملكه وكان خلفه بتلمسان ولم يزل في اضطراب حتى ذهب
الى سجلماسة ومنها خلص الى جبل هنتاتة قرب مراكش فذهب الى حربه ابنه السلطان ابو عنان فارس
بجيوشه واناخ على الجبل بكلكله ولم يخفر اهل هنتاتة جواره لديهم وكبيرهم عامر بن محمد ولجوا وصبروا
على الحصار وخراب الديار وحرق الاماكن حتى مات هنالك رحمه الله تعالى ونقل بعد الى شالة
سلا مدفن اسلافه ومن اراد الوقوف على اخباره فعليه بكتاب الخطيب ابن مرزوق الذي الفه فيه
وسماه المسند الصحيح الحسن من احاديث السلطان ابي الحسن ولما ذهب لسان الدين بن
الخطيب الى عامر بن محمد بجبله المشهور زار محل وفاة السلطان المذكور وقد الم بذكر ذلك في نفاضة
الجراب اذ قال وشاهدت بجبل هنتاتة محل وفاة السلطان المقدس امير المسلمين ابي الحسن رحمه الله
حيث اصابه طارق الاجل الذي فصل الخطة واصمت الدعوة ورفع المنازعة وعاينته مرفقها على الابتذال
بالسكنى مفترشا بالحصبا تضوع ابالابتهال والدعا فلم ابرح يوم زيارة محل وفاته ان قلت

يا حسنها من اربع وديار • اضحت لباغي الامن دار قرار • وجبال عز لا تذل انوفها
الا لعز الواحد القهار • ومقر توحيد واس خلافة • آثارها تنبي عن الاخبار
ما كنت احسب ان انهار الندى • تجري بها في جملة الانهار • ما كنت احسب ان انوار الحجى
تلتاح في قنن وفي احجار • بحت جوانبها البرود وان تكن • شبت بها الاعدا جذوة نار
هدت بناها في سبيل وفايها • فكانها صرعى بغير عثار • لما توعدها على المجد العدى
رضيت بحيث النار لا بالعار • عمرت بحلة عامر واعزها • عبد العزيز بمرهف بتار
فرسا رهان احرزا قصب الندى • والباس في طلق وفي مضمار • ورثا عن الذب الكبير ابيهما
محض الوفا ورفعة المقدار • وكذا الفروع تطول وهي شبيهة • بالاصل في ورق وفي اثمار
ازرت وجوه الصد من هنتاتة • في جوها بمطالع الاقمار • من اي قبيلة تركت لها
الشعراء دعوى الفخر يوم فخار • نصرت امير المسلمين وملكه • قد اسلمته عزايم الانصار
وارت عليا بعد ما ذهب الردى • والروع بالاسماع والابصار • وتخاذل الجيش اللهام واصبح
الابطال بين تقاعد وفرار • كثرت صنايعه بهم دارها • مستنفرا منها بعز جوار
واقام بين ظهورها لا يتقي • وقع الردى وقد ارتمى بشرار • فكانها الانصار لما ان حمت
فيما تقدم غربة المختار • لما غدا لحظا وهم اجفانه • نابت شفارهم عن الاشفار
حتى دعاه الله بين بيوتهم • فاجاب ممتثلا لامر الباري • لو كان يمنع من قضاء الله ما
خلعت عليه نوافذ الاقدار • قد كان يامل ان يكافي بعض ما • اولوه لولا قاطع الاعمار
ما كان يقنعه لو امتد المدى • الا القيام بحقها من دار • فيعيد ذاك الماء ذايب فضة
ويعيد ذاك الترب ذوب نضار • حتى يفوز على النوى اوطانها • من ملكه بجلايل الاوطار
ويسوغ الامل القصي كرامها • من غير ما ثنيا ولا استعصار • ما كان يرضى الشمس او بدر الدجى
عن درهم فيهم ولا دينار • او ان يتوج او يقلدها حلى • ونحورها باهلة ودراري
حق على المولى ابنه ايثارها • بذلوا من نصر ومن ايثار • فلمثلها ذخر الجزاء ومثله
من لا يضيع صنايع الاحرار • وهو الذي يقضي الديون وبره • يرضيه في علن وفي اسرار
حتى تحج محلة رفعوا بها • علم الوفاء لاعين النظار • فيصير منها البيت بيتا ثانيا
للطايفين اليه اي بدار • تغني قلوب القوم عن هدي به • ودموعهم تكفي لرمي جمار
حييت من دار تكفل سعيها • بالمجد بالزلفى وعقبى الدار • وضفت عليك من الاله [illegible]
ما كر ليل فيك اثر نهار • انتهى ويعني بالمولى ابنه السلطان ابا سالم بن السلطان ابي
الحسن ومن العجايب ان الرايس عامر بن محمد الذي جرى في هذه الابيات ذكره كان توصل بايوايه
للسلطان ابي الحسن ونصرته له وعدم اخفار ذمته فيه ان ينال من اولاده الملوك بذلك عزا
مستطيلا ورياسة زايدة على ما كان فيه فقضى الله ان كان حتفه على يد السلطان عبد العزيز بن

السلطان ابي الحسن اذ نازله بجنوده وحاصره بمعقله حتى استولى عليه وقتله حسبما استوفى ذلك الشيخ
الرئيس قاضي القضاة ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي المغربي نزيل مصر في تاريخه الكبير الذي
سماه بكتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان
الاكبر فمن شاءه فليراجعه ثمة وكان الرئيس ابو ثابت عامر بن محمد الهنتاتي المذكور خرج على السلطان
عبد العزيز بالسلطان المعتمد على الله ابي الفضل محمد بن اخي السلطان عبد العزيز المذكور فكان من قتله
ما ذكر والله غالب على امره ولنرجع الى ما كنا فيه من نثر لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى
ورضي عنه فنقول ومن كلام لسان الدين رحمه الله في كتاب اعمال
الاعلام ما صورته وفي غرضي اذا من الله بانفراج الضيقة الوقتية ومعاودة الازمان
المنية والنصبة النقية ان نصنف في التاريخ كتابا نبني على التطويل نستوعب الكثير والقليل
ونميه بضاعة المهمولين في اساطير الاولين فيكون هذا الكتاب بالنسبة اليه الحصاة من الرمال
والقطرة من الغيث المنثال باعانة ذي القدرة والجلال انتهى • ومن كلامه رحمه الله في
كثير من كتبه كالكتيبة الكامنة والتاج المحلى والاكليل الزاهر وغيرها تحلية الاعلام من حملة
السيوف والاقلام بالكلام المسجع الاخذ بحظه من الاتقان على طريق صاحب القلائد والمطمح لابي
نصر الفتح بن عبيد الله المدعو بابن خاقان بليغ الاندلس غير مدافع وعلى نهج مباريه ابن بسام صاحب
الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة وهو كتاب ينبغي ان يراجع وقد رايت ان اتي بشي من كلام
لسان الدين فيما ذكر وذلك بعد تحليته بالتعريف بحال من حلاه من الاعلام بحسب ما من به ويسره
لي الملك العلام سبحانه فنقول قال لسان الدين في بعض كتبه في وصف
بعض من عرف به ما نصه نفس صافية من الكدر • وصدر رطيب الورد والصدر
ودوحة عهد تندى اوراقها • ومشكاة فضل يستطلع اشراقها • غشيته برضاع الكاس بريه
ذلك من حسن عهده • وتسم لحظاته بين آس الرياض وورده • فلما حوم حمامه للوقوع • وكاد
يقوض رحله عن الربوع • وشعر بحبايل المنية تعتلقه • وسرعان خيل الاجل ترهقه • اقلع عن خمره
وامر بسفك دنه • ولجا الى الله باوبته • وضرع الى الله في قبول توبته • وغفران حوبته
فكان ذلك عنوان الرضى • وعلامة عفو الله عما مضى • دخلت عليه في مرضه واغريت باستعمال
الدوا المسمى بلحية التيس عند الاطبا واستعمله فوجد بعض خفة وقال في آخر كشف الكاشية
معدود في جنس السايمة والماشية • نكب على القال به سورة الغاشية • تولى الاشغال السلطانية
فذعرت الجنات لولايته • وقامت قيامتهم لطلوع آيته • وتنطوا كل التنطط • وتالوا جاءت
الدابة تكلمنا وهي احدى الشروط • من رجل صايم الحشوة • بعيد من المصانعة والرشوة • يتجنب
الناس • ويقول عند المخالطة لا مساس • وعلى مسافة بجهده • وتجهم وجهه • فكانما نطل
اساءته باحسانه • مشتغلا بشانه غاضا من عنان لسانه • مهديه في الاعمال يتدبر فيها
ويدبر • ويرجح ويعتبر • ويحيط ويتبر • وهو مع ذلك يكتب • ويحسن من الازمة ويفتح
وهو يبيخ • ولما شرع في البحث والتنقير • والمحاسبة على القطمير والنقير • اتاه قاطع
الاجل • تحت ركابه فاقصى العجل • وصدرت عنه ابيات ختم فيها وقنع • وحصل تحت القدر
المشترك مع من نظم • وقال في آخر كودن حلبة الاداب • وسنور عبد الله بيع بقيراط
لما شاب • هام بوادي الشعر مع من هام • واستمطر منها الجهام • نجا بابيات اوهى من بيت
العنكبوت نسجا • ومقاصد لا تبين قصدا ولا نهجا • وله بيت معمور بقضاة اكابر • فرسان
اقلام ومحابر • وعمال قادوا الدهر بازمة ازمتهم • وزعوا الزهر بهمتهم • وتكاثرت عليه رحمه الله
الاحن • وتعاورته المحن • وتصرف آخر عمره في بعض الاعمال المخزنية تعلل بتربها الفوت •
الى الاجل الموقوت • وقال في آخر معدود في وقته من ادبائه • ومحسوب في اعيان بلده
وحسابه • كان رحمه الله من اهل العدالة والخير • سايرا على منهج الاستقامة احسن السير • وله
ادب لا يقصر عن السداد • وان لم يكن بطلا فممن يكثر السواد • وقد اثبت له ما عثرت عليه مما ينسب
الناس اليه • وقال في آخر معتز عن قانع • ومنجع كل شهم وخانع • نشا بلدع ما لقه
ابرع من اورد البراعة في نقس • وهز غصنها في روضة طرس • الا ما كان من سخافة عقله •
ونقوده تحت المثل اخبر تقله • لا يرتبط الى رتبة • ولا ينتمي الى عصبة • ولا يتلبس بسمت •
ولا يستقيم من امت • اخبرني من عني بخبره • وذكر عبره • من صباه الى كبره • انه ربح
في بعض الدول • وعرض لاكتساب الخيل والخول • وخلعت عليه كسوة فاخرة • وشارة بزهو
الرياض ساخرة • فانقادوا طوع حرمانه • ونبذ صفقة زمانه • وحمله فرط النهم على ان ابتاع
في حجره طبقا ما اكثر الدسم • واقبل رازيا له منه تقطر • كما اختلفت بالالبن الاشطر •
فطرد ونبذ • وطرح بعد ما جبذ • لقيته بمالقة • وقد تقلب له زمانه عينيه • وسقطت
في يديه • فانشدني بامداحه • وشاورني باجاجه وقراحه • وقال في آخر اديب ناد
فكره تتوقد • واريب لا يعترض كلامه ولا ينتقد • اما الهزل فهو طريقته المثلى • ركض
في ميدانها وجلى • وطلع في افقها وتجلى • فاصبح علم اعلامها • وعابر احلامها • ان اخذ

بهاء في وصف الكاس . وذكر الورد والآس . والم بالربيع وفصله . والحبيب ووصله .
والروض وطيبه . والغمام وتقطيبه . شق الجيوب طربا . وعلى النفوس شربا وضربا .
واذا ابتغى لاعتلال العشيه في فرش الربيع الريح الموشيه . ثم تعداها الى وصف الصبوح .
واجهز على الزق المجروح . واشار الى نغمات الورق يرفلن في حلل الزرق . وقد اشتعلت في عنبر
الليل نار البرق . وطلعت بنود الصباح في شرفات الشرق . سلب الحليم وقاره . وذكر الخليع كاسه وعقاره .
وحرك الاشواق بعد سكونها . واخرجها من وكونها . بلسان يتزاحم على موارد الخيال . ويتدفق
من حافاته الادب السيال . وبيان يقيم اود المعاني . ويشيد مصانع اللفظ محكمة المباني . ويكسو
حلل الاحسان جسوم المثالث والمثاني . الى نادرة لمثلها يشار . ومحاضرة يجنى بها الشهد
ويشار . وقد اثبت من شعره المعرب . وان كان لا يتعاطاه الا قليلا . ولا يجاوز الا تعليلا . ابياتا
لا تخلو من مسحة جمال على صفحاتها . وهبة طيب ينم في نفحاتها . وقال ايضا في اخر ظريف السجية
كثير الاريحيه . ارتحل من لورقة فتحها الله . واتخذ المرية دارا . واكفها استقرارا . الى ان
دعاه بها داعيه . وقام فيها ناعيه . وقال في وصف اخر شيخ اخلاقه لينه . ونفسه كما قيل في
نفس المومن هينه . ينظم الشعر عذبا ساقه . محكما اتساقه . على فاقة . وحال مالها من افاقه .
انشد المقام الكريم بظاهر بلده قصيدة استغرب منه منزعها . واستعذب من مثله مشرعها .
وقال في اخر من ايمة اهل الزمام . خليق برعي المتات والذمام . ذو حظ كما تفتح زهر الكمام .
واخلاق اعذب من ماء الغمام . كان ببلده رحمه الله تعالى بدار اشرافه محاسبا . وذروه في لجة
الاشغال راسبا . صحيح العمل . يلبس الطروس من براعته اسنى الحلل . ولم شعر لاباس به . ولاخفا
بفضل مذهبه . وقال في اخر خير ممن استبق الى داعي الفلاح استباقا . وانتمى الى القوم
الذين هم في الاخرة اطول اعناقا وان كانوا في الدنيا اضيق ارزاقا . مردد اذكار . ومسبح اسحار .
وعامر مئذنة ومنار . كان ببلده موذنا بجامعها . وموقتا بام صوامعها . ومعتبرا فيمن كان بها
من السدنه . وممن يشمله قوله فكانما قرب بدنه . وله لسان مخيف . وشعر سخيف . توشح
بحليته . وجعله وسيلة كديته . وقال في اخر عظيم الهيئة حسن اللقاء . ازيد في حسن
المداراة من العنقاء . استمر عمره الحكم . وصبر على حج الصم والبكم . وافرط في هشته وهزته .
وتنزل عن نخوة القضاء وعزته . وله سلف في القضاء عالي المراتب . مزاحم للنجم الثاقب .
وقد اثبت من شعره ما تيسر اثباته . وتخير بروض هذا المجموع نباته . وقال في اخر
قاض توارث كل جلاله . عن كلاله . وجمع في العلم الحسب . بين الموروث والمكتسب .
اشرف بجيده في العشيرة نحول . والقت عليه مقاليدها من منقول ومتاول . الى نزاهة
لا تزنها البيضاء ولا الصفراء . وحلم لا تستهويه السعاية ولا يستفزه الاغراء . ووقار يستخف
الجبال الراسية . ونظر يكشف الظلم الغاسيه . تولى قضاء الحضرة فانفذ الاحكام .
وامضاها . وشام سيوف الجزالة وانتضاها . ولبس ثواب النزاهة والانقباض فما انضاها .
وسلك الطريق التي اختارها السلف وارتضاها . واجتمعت الاهواء المفترقة عليه . وصرف ثنا
اعنة الالسن اليه . ثم كر الى بلده . واستقر خطيبا بقرارة اهله وولده . وقال في اخر
منتم الى معرفة متصف في الذكاء باحسن صفة . اقرا ببلده علم اللسان . وما حاد عن
الاحسان . وعانى الشعر فنظم قوافيه . وما تكلف فيه . وعلى غزارة مادته . ووضوح جادته .
نشره قليل البشاشة . ذاهب الحشاشة . وذو الاكثار كثير العثار . وله سلف يخوض في
الحقائق . وينتحل بعض الكلام الرائق . وقال في حق اخر منتم لدين وعفه . اوى الى نفس بالرزق
الادنى مستخفه . ممن نزع الى سلوك ورياضه . ويفيض في طريق القوم بعض افاضه . وقال
في اخر ممن يتشوف الى المعارف والمقالات . ويرتاح الى الحقايق والمحالات . ويشتمل على
نفس رقيقه . ويسير من تعليم القران على خير طريقه . ويعاني من الشعر ما يشهد بنبله .
ويستظرف من مثله . وقال في اخر متشمر للطلب عن ساق . مثابر على اللحاق بدرجات الحذاق .
منتحل للعربيه . جادني احصا خلافها . ومعطاة سلافها . وربما شرست في المذاكرة اخلاقه .
اذا بهجت اعلاقه . ونوزع تمسكه بالحجة واعتلاقه . ورحل الى المغرب واستجدى بالشعر سلطانه
ثم راجع اوطانه . وقال في اخر منتم الى الزهد . باذل في التماس الخير الجهد . نظمه لا يخلو من
حلاوه . ومعانيه في طريقه عليها بعض طلاوه . وقال في اخر كاتب حجلات لا يساجل في صحة
فصولها . وتوقيع فروعها على اصولها . وكلما طلب بالنظم القريحه . واعمال الفكرة الصريحه .
مع اقلاله . وعدم استقلاله . اجابت ولبت . ونسمت رياحها وهبت . وقال رحمه الله
تعالى وسامحه في بعض العدول الصوفيه الاخيار . الذين وحدوا الله ونفوا من ساير الاغيار .
خير عدل وممن له وقار وفضل . متسم بخير . معرض عن غير . مشتمل بصفات مرضيه . يلم
بالنظم في الطريقة الصوفيه . ولسان الدين رحمه الله تعالى ركض في هذا الميدان لا يجارى
فيه . وثبوت فضل لا يستند الى دليل جاحد ونافيه . وقال رحمه الله تعالى في كتابه التاج المحلى
في مساجلة القدح المعلى في ترجمة محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الامي المريخي ما صورته

الى معرفة لا يبتغي . وصاحب فنون ياخذ فيها ويبتغي . نشا ببلده مشمرا عن ساعد اجتهاده .
وساير الى فنون العلم ووهاده . حتى اينع روضه . وتدفق حوضه . ثم اخذ في رحلة ذاته . وشام بارق
لذاته . ثم سار في البطالة سير الجموح . وواصل الغبوق بالصبوح . حتى قضى وطره . وسيم بطره .
وركب الفلك . وخاض لجج الحلك . واستقر بمصر على النعمة العريضه . على شك في قضاء حجة
الفريضه . وهو اليوم بمدرستها الصالحية نبيه المكانه . معدود في اهل العلم والديانه .
انتهى وقال في الاحاطة في حق المذكور ما نصه من خط شيخنا ابي البركات في كتاب
المؤتمن على انباء ابناء الزمن كان سهلا سلس القياد ولذيذ العشرة دمث الاخلاق
ميالا الى الدعة نفورا عن النصب يركن الى فضل نباهة وذكاء يحاسب بها عند التحصيل الدراية
والدوب على الطلب من رجل يجري من الالحان على مضمار لطيف ولم يكن له صوت رخيم يساوق
انطباعه في التلحين فجبر ذلك بالاوتار وحاول من ذلك بين مع اصحابه ما لا ذبر النظرفا منهم
واستعمل بلاد الاشراف بالمرية فاحكم تلك الطريقة في اقرب زمان فجاء دماء يروق من ذلك العمل
من شانه ثم نهضت به همته الى ارفع من ذلك فسار الى غرناطة فقرا بها العربية وغيرها وانخرط
في سلك نبهاء الطلبة لادنى مدة ثم رحل الى بلاد المشرق في حدود العشرين وسبعماية فلم يتجاوز
القاهرة لموافقة هواها علة كان يشكوها واخذ في اقراء العربية بها وعرف بها الى ان صار
يدعى بابي عبد الله النحوي قال شيخنا المذكور وراى في صغره فارة انثى فقال هذه قرنية فلقب
بذلك وصار هذا اللقب اغلب عليه من اسمه ومعرفته ثم قال لسان الدين في حق المذكور ما نصه
اقرا بالحضرة على الخطيب ابي علي القيجاطي وطبقته واخذ بالقاهرة عن الاستاذ ابي حيان
وانتفع بجاهه نقل الينا الحاج الحافظ ابو جعفر بن غصن من شعره حسبما قيد عنه بمصر

بعد المزار ولوعة الاشواق . حكما بفيض مدامع الاماق . وخفوق نجدي النسيم اذا سرى
اذكى لهيب فؤادي الخفاق . اعللي ان التواصل في غد . من ذا الذي لغد فديتك باق
ان الليالي سبق ان ابتلت . واذا اتولت لم تنل بلحاق . مج بالمطي على الحمى حتى الحمى
صوب الغمام الواكف الرقراق . فيه لذي القلب السليم ودادة . قلب سليم ماله من راق
قلب غداة فراقهم فارقته . لا كان في الايام يوم فراق . يا ساريا والليل ساج عاكف
يزجي الفلي بنجايب ونياق . عرج على مثوى النبي محمد . خير البرية ذي المقام الراقي
ورسول رب العالمين ومن له . حفظ العهود وصحة الميثاق . الطاهر الايات تم دليلها
والطاهر الاخلاق والاعراق . بدر الهدى وهو الذي اياته . وجبينه كالشمس في الاشراق
الشافع المقبول من عم الورى . بالجود والارفاد والارفاق . الصادق المامون اكرم مرسل
سارت رسالته الى الافاق . اعلى الكرام ندى وابسطهم يدا . تبغت عنان المجد باستحقاق
واشد خلق الله اقداما اذا . حمي الوطيس وشمرت عن ساق . اضحام والخيل تعثر في الوغى
وتجول سبحا في الدم المهراق . من صير الاديان دينا واحدا . من بعد لشرك مغنى ونفاق
واحلنا من حرمة الاسلام في . ظل ظليل وارف الاوراق . لو ان للبدر المنير كماله
ما ناله كسف ونكس محاق . لو ان للبحرين جود يمينه . امن السفين غوايل الاغراق
لو ان للاساد شدة باسه . لثنت عن الانجاد والاعراق . لو ان للاباد رحمة قلبه
ذابت نفوسهم من الاشفاق . ذو العلم والحلم الحقي والمجتلي . والجاه والشرف القديم الباقي
اياته شهب وغر بنانه . سحب النوال تدر بالارزاق . باحت فتوح الارض وهو غياثها
وربت ربى الايمان وهو لبابها . ذو رافة بالمومنين ورحمة . وهدى وتاديب بحسن سياق
وخصال مجد ازرت بالخصل . مري الفخار وغاية السباق . ذو المعجزات الغر والاي التي
كم اية نقدت وهن بواق . شبت لمعارض حايرا لما حكت . فلق الصباح وكان ذا افلاق
يقظ الفؤاد سرى وقد هجع الورى . لمقام صدق فوق ظهر براق . وسما واملاك السماء تحفه
حتى تجاوز هن سبع طباق . ومنها . يا ذا الذي اتصل الرجا بحبله
وانبت من هذا الورى بطلاق . حبي اليك وسيلتي وذخيرتي . انى من الاعمال ذو املاق
واليك اعملت الرواحل فترا . تختال بين الوخد والاعناق . نجبا اذا انشرت حتى تنتك العلى
تطوي الفلا معتدة الاعناق . يحدو بهن من النجيب مردد . وتقود هن ازمة الاشواق
غرضا اليه فوقتنا اسهما . وهي القسي برين كالافواق . فانخنها بفنايك الرحب الذي
وسع الورى بالنايل الدفاق . وترى مومليك الشفاعة في غد . ولكنها هبة من الرزاق
وعليك يا خير الانام تحية . تحيي النفوس بنشرها العباق . تتارج الارجاء من نفحاتها
ارج الندى بملحك المصداق . ومنها . فتمسا بطيب تراب طيبة انه
مسك الانوف وانمد الاحداق . وبشان مجدها الذي يرجى به . لمؤمل الرحمن اي نفاق
لا جودنه بادمع الاكها . منظومة بترايب وتراق . اعدو بتقبيل على حصبايه
وعلى كرايم جدره بعناق . ومنها . وعليك ذو النورين تسليما له
نور يلوح بصفحة المهراق . كفن النبي وكفوه اعلى جنة . خيرت له بشهادة وصداق

وكفاه ما في الفتح جاء مصحف • في الفتح يحمده وفي الاطباق • وعلى ابي السبطين من سبق الكرا
سبقوا الى الاسلام يوم سباق • الطاهر الطهر ابن عم المصطفى • شرف على التخصيص والاطلاق
مبدى القضايا من وراء حجابها • ومنح الاحكام عن اغلاق • يغزو العداة بغلظة فيهدهم
بصوارم تزرى الفقار رقاق • وبآيات لاشيء من عقبانها • بطراد يوم وغى ولا بطراق
وعلى كرام ستة عشرت بهم • عند النظام لالئ النساق • ما بين اروع ماجد نيرانه
جنح الظلام تشب للطراق • واخي حروب ضد رشف القنى • عما قدود مثلهن رقاق
ما غردت نجوا مطوقة وما • شقت كمام الروض عن اطواق • وعلى القرابة والصحابة كلهم
والتابعين لهم ليوم تلاق • وذكر له في الاحاطة غير هذه وقال لسان الدين في التاج
في ترجمة محمد بن عبد الرحيم الوادي آشي ما صورته ناظم ابيات • وموضح غرر وشيات •
وصاحب توقيعات • وتبيعات • واشارات • ذوات شارات • وكان شاعرا مكثارا • وجوادا لا يغاف
عثارا • دخل على امير بلده المخلوع عن ملكه • بعد انتثار سلكه • وخروج الحضرة عن ملكه • واستقراره
بوادي آش مروع البال • متعللا بالآمال • وقد بلغه دخول طرنش في طاعته • فانشده من ساعته
خذها اليك طرنشا • تشفع بها وادي الاشا • والى مرتاتي بنتها
والله يفعل ما يشا • ومن نوادره المعربة ما كتب اليه يطلب منه الحسنة
الليك يا خير البرية خطة • ترفعني قدرا وتكسبني عزا • فاعتز في اهلي كما اعتز بيدق
على سوءة السطرنج لما فرزنا • فوقع له بما ثبت في ترجمته • وقال في الاكليل في ترجمة
ابي عبد الله بن العطار المزني ما صورته ممن نبغ ونجب • وحق له البر بذاته ووجب • تحلى بوقار
وشعشع للادب كاس عقار • الا انه اخترم في اقتبال • واصيب للاجل بنبال • انتهى • وقال
في الاكليل في ترجمة ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي بن يحيى بن خاتمة الانصاري المرتي
ما صورته ممن تكلمة البراعة • ونقدته البراعة • تادب باخيه وتهذب • واراه في النظم
المذهب • وكساه من التفهم والتعليم الرداء المذهب • فاقتفى واقتدى • وراح في الحلبة
واغتدى • حتى نبل وشدا • ولو امهله الدهر لبلغه المدى • واما خطه فقيد الابصار • وطرفة
من طرف الامصار • واغتبط يانع الشبيبة • مخضر الكتيبة • مات عام خمسين وسبعمائة •
واورد له في الاحاطة قوله • ومعنى البرق نثار القلق • ومضى النوم وحل الارق
مذ تذكرت لايام خلت • ضمنا فيها الحمى والابرق • وعشيات تقضت باللوى
في محيا الدهر منها رونق • اذ شبابي والتصابي جمعا • ورياض الانس غض مورق
ثم يوم البين شملي ليتما • خلق البين لقلب يعشق • آه من يوم قضى لي فرقة
شاب مني يوم حلت مفرق • وقوله • الربع نعتكم لاخانكم امل
والخفض بعد تشتت الهوى دول • هل منكم لي عطف بعد بعدكم • اذ ليس لي منكم يا سادتي بدل
انتهى **قلت** البيت الثاني غاية في معناه • واما الاول فسائل وان اسس على الزعم مبناه
والله اعلم • وقال في الاكليل في ترجمة ابي عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم بن عيسى بن داود
الحميري المالقي ما صورته علم من اعلام هذا الفن • ومشعشع راح هذا الدن • مجموع ادوات
وفارس براعة وذوات • ظريف المنزع • انيق المراى والمسمع • اختص بالرياسة فادار فلك امارتها
واتسم باسم كتابتها ووزارتها • ناهضا بالاعباء • راقيا في درج التقريب والاجتباء • مصانعا
دهره في راح وراحة • اويا الى فضل وسماحة • وخصب ساحة • كلما فرغ من شان خدمته •
وانصرف عن رب نعمته • عقد شربا • واطفا من الاهتمام بغير الايام حربا • وعكف على صوت
يستفيده • وظرف يبديه ويعيده • فلما انقلبت بالرياسة الحال • وقوضت منها الرحال • استقر
بالمغرب غريبا • يقلب طرفا مستريبا • ويلحظ الدنيا بنعمة عليه وتثريبا • وان كان لم يعدم
من امرائه حظوة وتقريبا • وما برح يبوح بشجنه • ويرتاح الى عهود وطنه • ومما اغرب به
عن براعة ادبه قوله • يا نازحين ولم افارق منهم • شوقا تاجج في الضلوع ضرامه
غبتم عن ناظري وشخصكم • حيث استقر من الضلوع مقامه • رمت النوى شملي فشتت شمله
والبين رام لا تطيش سهامه • وقد اغتدى فيها وجد مبالغا • وجرت بحكم جوره احكامه
اترى الزمان موخرا في مدتي • حتى اراه قد انقضت ايامه • تحملها يا نسيم تحية النفحات •
وجديد اللفحات • تؤدي عني الى الاحبة نفحها سلاما • وتورد عليهم لفحها بردا وسلاما
ولا تقل كيف تحملني نارا • وترسلني على الاحبة مني اعصارا • كلا اذا اهديتهم تحية ايناسي
وانسوا من جانب هبوبك نار ضرام انفاسي • وارتاحوا الى هبوبك • واهتزوا في كف مسرى
جنوبك • وتعللوا بك تعليلا • واوسعوا آثار مهبك تقبيلا • ارسلها عليهم بليلا • وخالطهم
بلطافة تلطفك تعليلا • الم تروني كيف جئتكم بما حملني عليلا •
كذاك تركته ملقى بارض • له فيها التعلل بالرياح • اذا هبت اليه صبا اليها
وان جاءته من كل النواحي • تساعده الحمائم حين يبكي • بما يبكيك موصول النواح
يخاطبهن مهما طرن شوقا • اما فيكن واهبة الجناح • ولولا تعلله بالاماني • وتحدث

نفسه بزمان التداني • لكان قد قضى نحبه • ولم ابلغكم الا نفسه او ندبه • لكنه يتعلل من الآمال
بالوعد المطول • ويتطارح باقتراحاته على الزمن المجهول • ويحدث نفسه وقد تمنعت من بروق
الآمال بالخلب • ووثقت بمواعيد الدهر القلب • فيناجيها بوحي ضميره • وايما تصويره •
كيف اجدك يوما الالتقاء بالاحباب • والتخلص من ربقة الاغتراب • ابانية الخصوص
ام بادية الاضطراب • كاني بك قد استفزك ولع السرور • فصرفك عن مشاهدة الحضور • وعاقتك
غشاوة الاستعبار للاستبشار • عن اجتلاء محيا ذلك النهار • يوم يداوي زمانا في من ازماني
ازال تنغيص احياني باحياني • جعلت لله نذرا صوما ابدا • اني برا وفي شرط ايماني
اذا ارتفعنا وزال البعد وانقطعت • اشطان دهر قد التفت باشطان • اعده خير اعياد الزمان اذا
اوطاني السعد فيه ترب اوطاني • ارايت كيف ارتياحي الى التذكار • وانقيادي الى معللات توهما
الافكار • كان البعد باستغراقها قد طويت شقته • وذهبت عني مشقته • وكاني بالتخيل
بين تلك الخمائل انتسم صباها • واتسنم رباها • واجتني ازهارها • واجتلي انوارها •
واجول في خمائلها • واتنعم ببكرها واصائلها • واطوف بمعالمها • واتنشق ازهار كمائمها •
واصيخ باذن الشوق الى سجع حمائمها • وقد داخلتني الاراح • ونالت مني نشوة الارتياح •
ودنا السرور لتوهم ذهاب الاتراح • فلما افقت من غمرات سكري • وريثت من هفوات فكري •
وجدت مرارة ما شابه لي في استغراق دهري • وكاني من حينئذ عالجت وقفة الزاق • وابتدأت
منازعة الاشواق • وكانما اغمضني النوم • وسنح لي بتلك الفكرة الحلم •
ذكر الديار فهاجه تذكاره • وسرت به من حينه افكاره • فاحتل منها حيث كان حلوله
بالوهم منها واستقر قراره • ما اقربت الآمال من غدواته • لو انها قضيت بها اوطاره
فاذا جئتها ايها القادم والاصيل قد خلع عليها بردا ورسا • والربيع قد مد على الثيمان منها
سندسا • فاتخذها فديتك موسما • واجر ذيولك فيها متبخترا • وبث فيها من طيب
نفحاتك عنبرا • وافتق عليها من نوافج انفاسك مسكا اذفرا • واعطف معاطف بانها وارقص قضب
ريحانها • وصافح صفحات نهرها • ونافح نفحات زهرها • هذه كلها امارات • وعن اسرار مقاصدي
عبارات • هنالك تنتعش بها صباباتي • تعالج صباباتي • تتعلل باقبالك • وتعكف على لثم
اذيالك • وتبدو لك في صفة الفاني المتهالك • لا ظنها بلطافة اعتلالك • وترتق بها
ترفق امثالك • فاذا امالتهم اليها هوالك الاشواق • ولووا اليك الارؤس والاعناق • وسالوك
اضطرابي في الافاق • وتقلبي بين الاشآم والاعراق • فقل لهم عرض له في اسفاره • ما يعرض
للبدر في سراره • من سرار السرار • ولحاق المحاق • وقد تركته وهو يسامر الفرقدين • ويساير
النيرين • وينشد اذا راعه البين • وقد نكون وما تخشى تفرقنا • فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
لما يفارق ومثنا الاسفار • ولا التوى بيد عصى التسيار • يتهاداه الغور والنجد • ويتداوله
الارقال والوخد • وقد لفحته الرمضا • وسئمته الانضا • فالجهات تلفظه • والاكام تبهظه •
يحمل همه الرواسم • ويحانه التوسم • لا يستقر بارض حين يبلغها • ولا له غير حدو العيس ايناس
ثم اذا استوفوا سوالك عن حالي • وتقلبي بين حالي حلي وترحالي • وبلغت القلوب منهم الحناجر •
وملات الدموع المحاجر • وابتلت ذيولك بمائها • بل تضرجت بدمائها • فحيهم عني تحية منفصل
وداع مرتحل • ثم اعطف عليك ركائبك • ومهد لهم جنابك • وقل لهم اذا سالتني عن المنازل بعد
سكانها • والربوع بعد ظعن اظعانها • بماذا اجيبه • ولماذا اسكن وجيبه • فسيقولون
لك هي البلاقع المقفرات • والمعارف التي اصبحت نكرات • صم صداها وعفا رسمها
واستعجمت عن منطق السائل • قل لهم كيف الروض وآسه • وعما تارج انفاسه • عهدي
به والحمام يورد به اسجاعه • والذباب يغني به هزجا يحك بذراعه ذراعه • وغصونه تعتنق
واحشاء جداوله تصطفق • واشجاره تبتسم • واصائله تتوسم • الكما كانت بقية نضرته
وكما عهدتها انيقة حضرته • وكيف التفاته عن زرق نهره • وتأنقه في تكليل اكليله بيانع
زهره • وهل رق نسيم اصائله • وصفت موارد جداوله • وكيف انفساح ساحاته • والتفاف
دوحاته • وهل تمتد كما كانت مع العشي فينانة سرحاته • عهدي بها المديدة الظلال المزعزعة
السربال • لم تحدق الآن بعيون نرجسه • وبهو بساط سندسه • واني منه مجالس لذاتي
ومعاهد غدواتي وروحاتي • اذ اباري في المجون من اباري • واسابق الى اللذات كل من يجاري •
فسيقولون لك ذوت افنانه • وانقصفت اغصانه • وتكدرت غدرانه • وتغير روحه وريحانه
واقفرت معالمه • واخرست حمائمه • واستحالت حلل خمائله • وتغيرت وجوه بكره واصائله • فان
صلصل حين رعد فعن قلبي بترائه خفق • وان تلالا برق فحر احشاي ائتلق • وان سحت
السحب فمساعدة لجفني • وان طال بكاؤها فعني • حياها الله منازل لم تزل بمنظوم الشمل اوائل
وحين انتثر نثرت ازهارها اسفا ولم تثن الريح من اغصانها معطفا • اعاد الله الشمل فيها الى محكم
نظامه • وجعل الدهر الذي فرقه يتانق في احكامه • وهو سبحانه يجبر الصدع • ويجعل الجمع
انه بالاجابة جدير • وعلى ما يشاء قدير • ايه بني كيف حال من استودعتم امانتك •

والزمتهم صونك وصيانتك • والبستهم نسبك • ومهدت لهم حسبك • اسفى حفظهم فهو اللايق
بمثالك • والمناسب لشرف خلالك • ارع لهم الاغتراب لديك • والانقطاع اليك • فهم امانة
الله في يديك • وهو سبحانه يحفظك بحفظهم • ويوالي بلحظك اسباب لحظهم • وان ذهبتم الى
معرفة الاحوال • فنعم الله ممتدة الظلال • وخزائنه وارفة السربال • لولا الشوق اللازم • والوجد
الذي سكن الحيازم • انتهى • **وقال في الاكليل** في ترجمة ابي بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن مقاتل
المالقي **ما نصه** نابغة مالقية • وخلف وبقية • ومغربي الوطن اخلاقه مشرقية • ازمع الرحيل
الى المشرق • مع اخضرار العود وسواد المفرق • فلما توسطت السفينة اللجج • وقارعت الثبج • هال
عليها البحر فسقاها كاس الحمام • واولدها قبل التمام • وكان نفس اشتملت عليه اعوادها • وانضم
على نوره سوادها • من جملة الطلبة والادبا • وابناء السراة الحسبا • اصبح كل منهم مطيعا لداعي
الردى • وسميعا • واحيوا فرادى وماتوا جميعا • فاجروا الدموع حزنا وارسلوا العبرات عليهم
مزنا • وكان البحر لما طمى بسبل خلاصهم وسدها • واهال هضبة سفينتهم وهدها •
غار على نفوسهم النفيسة فاستردها • والفقيه ابو بكر مع اكثاره • وانفساح نظامه ونثاره •
لم اظفر من ادبه الا بالقليل النافه • بعد وداعه وانصرافه • فمن ذلك قوله وقد ابصر فتى عاثرا
ومهفهف هلك المعاطف احود • فضحت اشعة نوره الاقمارا • زلت له قدم فاصبح عاثرا •
بين الانام لها لذلك عثارا • لو كنت اعلم ما يكون فرشت في • ذاك المكان الخد والاشفارا •
وقال • ايا لبنى الزرقا تمنى لطباهم • جفون لمبام فالفواد كليم
لقد قطع الاحشاء منهم مهفهف • له التبر خد والجبين اديم • يبيد داذيرمي قسي حواجب
واسهمها من مقلتيه تسوم • وتستقي عيناه وهي سقيمة • ومن عجب سقم جناه سقيم
ويذبل جسمي في هواه صبابة • وفي وصله للعاشقين نعيم • كان غرقه اخريات عام
تسعة وثلاثين وسبعماية انتهى • **وقال في الاكليل** في ترجمة ابي عبد الله محمد بن محمد الشديد
المالقي **ما نصه** شاعر مجيد حوك الكلام • ولا يقصر فيه في درجة الاعلام • رحل الى الحجاز
لاول امره فطال بالبلاد المشرقية ثواؤه • وعميت انباؤه • وعلى هذا العهد وقفت له على قصيدة
بخط غرضها نبيل • ومرعاها غير وبيل • تدل على نفس ونفس • واضاءة قبس • **وهي**

لنا في كل مكرمة مقام • ومن فوق النجوم لنا مقام • **ومنها**
روينا عن مياه المجد لما • وردناها وقد كثر الزحام • فنحن هم وقل لي من سوانا
لنا التقديم قدما والكلام • لنا الايدي الطوال بكل صوب • يهزبه لدى الروع الحسام
ونحن اللابسون لكل درع • يصيب السمر فيهن انثلام • باندلس لنا ايام حرب
مواقف هن في الدنيا عظام • ترى منها قلوب الروم خوف • يخوف منه في المهد الغلام
حمينا جانب الدين احتسابا • فما هو لا يهان ولا يضام • وتحت الراية الحمراء منا
كتايب لا تطاق ولا ترام • بنو نصر وما ادراك ما هم • اسود الحرب والقوم الكرام
لهم في حربهم فتكات عمرو • فللاعمار عندهم انصرام • يقول عداتهم مهما الموا
اتونا ما من الموت اعتصام • اذا شرعوا الاسنة يوم حرب • تحقق ان ذاك هو الحمام
كان رماحهم فيها نجوم • اذا ما اشبه الليل القتام • اناس تخلف الايام ميتا
يحيى منهم فلهم دوام • رأينا من ابي الحجاج شخصا • على تلك الصفات له قيام
موفق الراي يجود السحاب • كريم الكف مقدام همام • يجول بذهنه في كل شيء
فيدركه وان عز المرام • ترى الراي في نوب الليالي • اذا ما الراي فارقه التوام
له في كل معضلة مضاء • مضاء الكف ساعدها الحسام • رؤوف قادر يعفي ويعفو
وان عظم اجتناء واجترام • تطوف ببيت سودده القوافي • كما قد طاف بالبيت الانام
ويسجد في مقام علاه شكرا • ونعم الركن ذلك والمقام • افارسها اذا ما الحرب اخنت
على ابطالها ودنا الحمام • وممطرها اذا ما السحب كفت • وكفت اخي الندى ابدا غمام
لك الذكر الجميل بكل قطر • لك الشرف الاصيل المستدام • لقد جبنا البلاد نجيش ربا
راينا انت ملكك لا يرام • فضلت ملوكها شرقا وغربا • وبت لملكها يقظا وناموا
فانت لكل معلوة ملاذ • وانت لكل مكرمة امام • جعلت بلاد اندلس اذا ما
ذكرت تغار مصر والشام • مكان انت فيه مكان عز • واوطان حللت بها كرام
وهتك من بنات الفكر بكرا • لها من حسن لقياك ابتسام • فمن طرف بمجدك في حلاها
فللمجد الاصيل بها اهتمام • انتهى • **وقال في الاكليل** في ترجمة الشريف محمد بن الحسن
العمراني من اهل فاس **ما صورته** كريم الانتما متظلل بافنان الشجرة الشما • من رجل
سليم الضمير • ذي باطن اصفى من الماء النمير • له في الشعر طبع يشهد بعروبية اصوله • ومضا
نصوله • **وذكر في الاحاطة** ان الشريف المذكور توفي في حدود ثمانية وثلاثين وسبعماية •
وقال في الاكليل في ترجمة محمد بن احمد بن ابراهيم المرادي العشاب وهو قرطبي الاصل تونسي المولد
والمنشا **ما صورته** جواد لا يتعاطى طلقه • وصبح فضل لا يماثل فلقه • كانت لابيه رحمه الله في

الدول الحفصية منزلة لطيفة المحل • ومفاوضة في العقد والحل • ولم يزل يسمو بقدم النجابة
من العمل الى الحجابة • ونشا ابنه هذا مقتضي الديون • مفدى بالانفس والعيون • والدهر ذو الوان
ومارق حرب عوان • والايام كرات تتلقف • واحوال الا تتوقف • فالوى بهم الدهر والحى
وارغام جزوهم بعقب ما اضحى • فشملهم الاعتقال • وتعاورتهم النوب الثقال • واستقرت
بالمشرق ركابه • وحطت به اقتابه • فحج واعتمر • واستوطن تلك المعاهد وعمر • وعكف على كتاب
الله بجود الحروف • وقرا المعروف • وقيد واسند • وتكرر الى دور الحديث وتردد • وقدم على
هذا الوطن قدوم النسيم البليل • على كبد العليل • ولما استقر بها قراره • واشتمل جفنه غراره •
بادرت الى مؤانسته • وثابرت على مجالسته • فاجتليت للسرو شخصا • وطالعت ديوان
الوفا مستقصى • وشعره ليس بحايد عن الاحسان • ولا غفل من النكت الحسان انتهى
وقال في الاكليل في ترجمة ابي عبد الله محمد بن عمر بن علي بن ابراهيم المليكشي **ما صورته**
كاتب الخلافة ومشعشع الادب الذي يزري بالسلافة • كان بطل مجال • ورب روية وارتجال
قدم على هذه البلاد وقد نبا به وطنه • وضاق ببعض الحوادث عطنه • فتلوم بها تلوم النسيم
بين الخمايل • وحل منها محل الطيف من الوشاح الجايل • ولبث مدة اقامته تحت جراية واسعة
ومبرة يانعة • ثم اثر قطره • فولى وجهه شطره • واستقبله دهره بالانابة • وقلده خطة
الكتابة • فاستقامت حاله • وحطت رحاله • وله شعر انيق • وتصوف وتحقيق • ورحلة الى
الحجاز سعيها وثيق • ونسبها في الصالحات عريق • **ومن شعره قوله**
رضى نلت ما ترضين من كل ما يهوى • فلا توقفيني موقف الذل والشكوى • وصفحا عن الجاني المسيء لنفسه
كفاه الذي يلقاه من شدة البلوى • بما بيننا من خلوة معنوية • ارق من النجوى واحلى من السلوى
قفي اشتكي لوعة البين ساعة • ولا تك هذا اخر العهد بالنجوى • فقلبي ساعديني عرصة الدار انثري
العاشق ما يستفيق من البلوى • وكم قد سالت الريح شوقا اليكم • فما حن مسراها علي ولا الوى
فياريح حتى انت ممن يغار بي • ويانجد حتى انت تهوى الذي اهوى • حلفت ولي قلب جليد على النوى
ولكن على فقد الاحبة لا يقوى • **وحدث** بعض من يعنى باخباره • ايام مقامه بمالقة واستقراره
انه لقي بباب الملعب من ابوابها ظبية من ظبيات الانس • وفتنة من فتنات الجنس • فخطب وصالها
واتقى بفؤاده نصالها • حتى همت بالانقياد • وانعطفت انعطاف الغصن المياد • فابقى على
نفسه وامسك • وانف من خلع العذار بعد ما تنسك • **وقال** • لم انس وقفتنا بباب الملعب
بين الرجا واليأس من متجنب • وعدت فكنت مراقبا لحديثها • يا ذل وقفة خايف مترقب
وتدللت فذللت بعد تعزز • ياتي الغرام بكل امر معجب • بدوية ابدى الجمال بوجهها
ما شئت من خدشريق مذهب • تدنو وتبعد نفرة وتجنبا • فتكاد تحسبها مهاة الربرب
ورنت بلحظ فاتن الك فاتر • انضى وامضى من حسام المضرب • وارتك بابل سحرها بجفونها
فسبت وحق لمثلها ان تسبى • وتضاحكت فحكت بنير ثغرها • لمعان نور ضياء برق خلب
بمنظم في عقد سمطي جوهر • عن شبه نور الاقحوان الاشنب • وتمايلت كالغصن اخضله الندا
ريان من ماء الشبيبة مخصب • تثنيه ارواح الصبابة والصبا • فتراه بين مشرق ومغرب
ابت الروادف ان تميل بميله • فرست وجال كانه في لولب • متوجا بهلال وجه لاح في
خلل السحاب لحاجب ومحجب • يا من راى فيها محاسن غرست • لم ينقلب الا بقلب قلب
ما زال منذ ولي يحاول حيلة • تدنيه من نيل المنى والمطلب • فاجال نار الفكر حتى اوقدت
في القلب نار تشوق وتلهب • فتلاقت الارواح قبل جسومها • وكذا البسيط يكون قبل مركب
وقال • ارى لك يا قلبي بقلبي محبة • بعثت بها سري اليك رسولا
تقابله بالبشر واقبل عشية • فقد هب مسكي النسيم عليلا • ولا تعتذر بالقطر او ببلل الندى
فاحسن ما ياتي النسيم بليلا • **توفي** عام اربعين وسبعماية بتونس رحمه الله تعالى انتهى
وقال في الاكليل في ترجمة ابي عبد الله محمد بن علي بن عمر العبدري التونسي الشاطبي الاصل **ما نصه**
غذي نعمة هامية • وفرع رتبة سامية • مرقت الى سلفه الرجوع • ولم يبق من افريقية الامن يخافه ويرجوه
وبلغ هو من ذلك الشرف • الغاية من الترف • ثم قلب الدهر لهم ظهر المجن • واشتد بهم الخمار
عند فراغ الدن • ولحق صاحبنا هذا بالمشرق بعد خطوب مبيرة • وشدة كبيرة • فامتزج بسكانه
وقطانه • ونال من اللذات به ما لم ينله في اوطانه • واكتسب الشمايل العذاب • وكان كابن الجهم
بعث الى الرصافة ليرق فذاب • ثم حوم على وطنه تحويم الطاير • والم بهذه البلاد المام الخيال
الزاير • واغتنمت صفقة وده لحين وروده • وخطبت موالاته على انقباضه وشروده •
فحصلت منه على درة تقتنى • وحديقة طيبة الجنى • انشدني في اصحاب له بمصر قاموا ببره
لكل اناس مذهب وسجية • ومذهب اولاد النظام المكارم • اذا كنت فيهم ثاويا كنت سيدا
وان غبت عنهم لم تنلك المظالم • اوليك صحبي لا عدمت حياتهم • ولا عدموا السعد الذي هو دايم
اغني بذكراهم وطيب حديثهم • كما غردت فوق الغصون الحمايم • **وقال**
اجتنيا بمصر نور ايهم • ببكاي عند اطراف النهار • لكنتم تشفقون لفرط وجدي

وما لقاه من بعد الديار • انتهى وقال في الاكليل في ترجمة ابي القاسم محمد بن زكريا يحيى
ابن ابي طالب عبد الله بن محمد بن احمد العزفي السبتي ما صورته فرع تاود من الرياسة في
دوحة • وتردد بين غدوة في المجد وروحة • نشا والرياسة العزفية تعله وتنهله • والدهر
ييسر له الاقصى ويسهله • حتى اتسقت اسباب سعده • وانتهت اليه الرياسة من بعده
فالقت اليه رحالها وحطت • وشعته بقربها بعد ما شطت • ثم كلح له الدهر بعد ما تبسم وعاد
زعزعا نسيمه الذي كان يتنسم • وعاق هلاله عن تمه • مكان من تقلب الدهر وعدمه • واستقر بهذه
البلاد نازح الدار • بحكم الاقدار • وان كان نبيه المكانة والمقدار • وجرت عليه جراية واسعة
ورعاية متتابعة • وله ادب كالروض باكرته الغمام • والزهر تفتحت عنه الكمام • رفع منه راية
خافقة • واقام له سوقا نافقة • وطبع يتدفق انهاره • وكثرة نظمه واشتهاره • ثم لم يحصل عنه الا باليسير
التافه • بعد انصرافه • انتهى وقال في الاكليل في ترجمة ابي عبد الله محمد بن المكودي
الفاسي ما نصه شاعر لا يتعاطى ميدانه • ومرعى بيان رف غضاره وايبع سعدانه • يدعو
الكلام فيهطع لداعيه • ويسعى في اجلاب المعاني فتنجح مساعيه • غزاه افرط في الانهماك
وهوى الى السمكة من اوج السماك • تدعر على هذه البلاد مغلنا من رهق تلبسا حتى انكحها
عن اليمين واليسار من اليسار • ملحه هوى اغراه بطريقه وتلاده • واخرجه من بلاده • ولما
جذبه ابنى • وحل هذه البلاد بحال تقتحمها العين • والسيف بهزته لا بحسن بزته
دعوناه الى مجلس اماره البدر هالته • وخلع عليه الاصيل غلالته • وروض تنفح كمامه • وهمى
عليه غمامه • وكاس انس تدور فتطلع نجومها البدور • فلما ذهبت المؤانسة بخجله • وتذكر هواه
ونوى نواه حتى خفنا حلول اجله • جذبنا المؤانسة زمامه • واستسقينا منها غمامه • فامتع واحب
ونظم ونثر • وتكلم في المسايل • وحاضر بطرف الابيات وعيون الرسايل • حتى نثر الصباح
رايته • واطلع النهار آيته • ثم انشد الى نفسه وانشدناه قوله

غزاني فيك جل عن التأسي • وقد سقيتنيه بكل كاس • ولا انسى هواك ولو جفاني
عليك اقارني طرا وناسي • ولا ادري لنفسي من محال • سوى اني لعهدك غير ناسي

وقال

بعثت بخمر فيه ماء وانما • بعثت بماء فيه رايحة الخمر
فقل عليه الشكر اذ قل سكرنا • فنحن بلا سكر وانت بلا شكر

انتهى • وقال لسان الدين رحمه الله في ترجمة ابي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن بيش العبدري الغرناطي ما صورته معلم
مدرب • سهل مترتب • له في صنعة العربية باع مديد • وفي هدفها سهم سديد • ومشاركة
في الادب لا يفارقها تسديد • خلص للمنازع مختصرها • مرتب الاحوال مقررها • تميز اول
وقته بتجارة في الكتب فسلطت منه عليها ارضة آكلة • وسهم اصاب من رميتها الشاكلة • اترب
بسببها واثرى • واغنى جهة وافقر اخرى • وانتقل لهذا العهد الاخير الى سكنى مسقط راسه
ومنبت غراسه • وجرت عليه جراية من احباسها • ووقع عليه قبول من ناسها • وبها تلاحق به
الحمام • فكان من ترابه البداية واليه التمام • وله شعر لم يقصر فيه عن المدى • وادب توشح بالحجا
وارتدى • انشدني بسبتة تاسع جمادى الاولى عام اثنين وخمسين وسبعماية يجيب عن بيتي ابن
العفيف التلمساني

يا ساكنا قلبي المعنى • وليس فيه سواك ثاني
لاي معنى كسرت قلبي • وما التقى فيه ساكنان

فقال

نحلتني طائعا فؤادا • فصار اذ حزته مكاني
لا غرو ان كان لي مضافا • اني على الكسر فيه باني

وقال يخاطب الشريف ابا العباس واهدى اقلاما

اتتك الغر التي سيجودها • يفيض كفيض المزن بالصيب القطر • اتتنيها عشرة مثل عدها
اذا انتضيت كانت كرهفة السمر • هي الصفر لكن تعلم البيض انها • محكمة فيها على النفع والضر
جهيدة الاوصال ممشوقة كما • تصوغ سهام الرمي من خالص التبر • فقبلتها عشرا ومثلت انني
ظفرت بلثم في انامل العشر

وقال في ترتيب حروف الصحاح

اساجعة بالواديين تبوئي • ثمارا جنتها حاليا تتخوفي • دعي ذكر روض زاره سقي شربه
صباح ضحى طير ظماء عصائب • غرام فؤادي قاذف كل ليلة • متى ما نأى وهنا هواه يراقب

مولده في حدود ثمانين وستماية وتوفي بغرناطة في رجب عام ثلاثة وخمسين وسبعماية انتهى **قلت**
رايت بخط الجلال السيوطي على هامش جوابه عن بيتي ابن العفيف التلمساني ما صورته قلت في هذا البيت
تصريح بان المضاف الى الياء مبني على الكسر وهو راي مرجوح عند النحاة ذهب اليه الجرجاني والصحيح انه
معرب على ان ذلك لا يحتاج المجاوب كما يظهر بالتامل قاله عبد الرحمن بن السيوطي انتهى ويعني بذلك
ان الساكنين انما يكسر احدهما لا كلاهما والله اعلم • وقال لسان الدين في الاكليل في ترجمة ابي عبد الله محمد بن
هاني اللخمي السبتي واصله من اشبيلية ما صورته علم تشير اليه الاكف • ويعمل الى لقائه الحافر والخف
رفع للعربية ببلده راية لا تتأخر • ومرج منها لجة تتزخر • فانفسح مجال درسه • واثمرت انواع
غرسه • فركض ما شاء وبرح • ودون وشرح • الى شمائل يملك الظرف زمامها • ودعابة راشت
الحلاوة سهامها • ولما اخذ المسلمون في منازلة الجبل وحصاره • واصابوا الكفر منه بجارحة ابصاره •

ورموا بالشكل فيه نازح اقطاره • كان ممن انتدب وتطوع • وسمع النداء فاهطع • فلازم الى ان
نفد لاهل القوت • وبلغ من فسحة الاجل الموقوت • فاقام الصلوة في محرابه ومحياه • وقد غير محياه
طول اغترابه • وبادره الطاغية قبل ان يستقر نصل الاسلام في قرابه • اوتعلق اهل الدين في ترابه
وانتدب الى الحصار به وتبرع • ودعاه اجله فلبى واسرع • ولما هدر عليه الفنيق • وركع الى قبلته
المنجنيق • اصيب بحجر دوم عليه كالجارح المحلق • وانقض اليه انقضاض البارق المتالق • فاقتنصه
واختطفه • وعمد الى زهره فاقتطفه • فمضى الى الله طوع نيته • وصحبته غرابة المنازع حتى في امنيته
انتهى • وقد تقدمت ترجمته في الاحاطة وقال انه الف كتبا منها شرح تسهيل الفوايد لابن مالك
مبدع تنافس الناس فيه • وكتاب الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة • وكتاب انشاد الضوال وارشاد
السؤال • في لحن العامة وهو مفيد • وكتاب قوت المقيم • ودون ترسيل ابي المطرف بن عميرة وضمنه
في سفرين • وله جزء في الزرايع • وحدثني شيخنا الشريف القاضي ابو القاسم قال خاطبت ابن هانئ
بقصيدة من نظمي اولها • هات الحديث عن الركب الذي شخصا • فاجابني بقصيدة طي دريها ولها

لولا مشيب بفودي للفؤاد عصى • انضيت في مهمه التشبيب لي قلصا • واستوقفت عبرتي وهي جارية
وكفا ترقم ربعا للحبيب قصصا • مسائلا عن ليال للهوى انتهزت • ايدي الاماني بها ما شئته فرصا
وكنت جارية فيه من جرى طلقا • من الاجادة لم يحجم ولا نكصا • اصاب شاكلة المرمى حين رمى
من الشوارد ما لولاه ما اقتنصا • ومن اعد مكان النبل نبل حجى • لم يرض الا ابكار النهى قنصا
ثم انثنى ثانيا عطف النسيب الى • مدح به قد غلا ما كان قد رخصا • فظلت ارفل فيها لبسة شرفت
ذاتا ومنتسبا اعز بها قمصا • يقول فيها وقد خولت منصبها • وجرع الكاشح المغرى بها غصصا
هذي عقايل وافت منك ذا شرف • لولا اياديه بيع الحمد مرتخصا • فقلت هلا عكست القول منك له
ولم يكن قابلا في مدحه الرخصا • وتلك ذي بكر فكر من اخي شرف • يروى ويرضى بها الحساد والخلصا
لها حلي حسنيات من على حلل • حسنية تستبي من حل او شخصا • خولتها وقد اعززت ملابسها
بالبخت ينقاد للانسان ما عصا • خذها اباقاسم مني نتيجة ذكى • ود اذا شيب ود الورى خلصا
جاءت تجاوب عما قد بعثت به • ان كنت تاخذ عن در البحور حصى • وهي طويلة ومما ينسب اليه

ما للنوى مدت لغير ضرورة • ولقبل ما عهدي بها مقصورة • ان الخليل وان دعته ضرورة
لم يرض ذلك فكيف دون ضرورة • وقال مضمنا الثاني • لا تلمني عاذلي حين ترى
وجه من اهوى فلومي مستحيل • لو رأى وجه حبيبي عاذلي • لتفارقنا على وجه جميل

واجاب الشريف المذكور عن قصيدة مهموزة بقوله • يا واحد الادباء والفضلاء

يا واحد الكرماء والشرفاء • من ذا تراه احق منك اخا الثناء • طرق الحجاج بان تجيب ندائي
ادب ارق من الهواء وان تشا • فمن الهوى والماء والصهباء • فالذ من ظلم الحبيب وظلمه
بالظاء مفتوحا وضم الظاء • ما السحر الا ما تصوغ بنانه • ولسانه من حلية الانشاء
لله نفثة سحر ما قد شدت لي • وهي طويلة يقول فيها جملة ابيات

من نفث سحرك في مشاد ثنائي • عارضت صفوانها فاربت ما • يستعظم الراوي لها والرائي
لو رام لؤلؤك المنظم لم يعز • في نظم لؤلؤه بغير عناء • براتني منها اجل حباء
فلاخصص مستوطي الجوزاء • وسمى بها اسمى سائرا فانا بما • اسديت ذو الاسماء في الاسماء
واشدت ذكرى في البلاد فليها • طول الثنا وان اطلت ثوائي • ولقومي الفخر المشيد بنيته
باحسن تشييد وحسن بناء • فليهن هانيهم يد بيضاء كما • انه مثلها لك من يد بيضاء
حليت ابياتا له لحنته • بحلي على مضرية غراء • فليشمخوا انفا بما اوليتهم
يا محرز الالاء بالالاء • ووصلها بنثر نصه هذا بني وصل الله لك علو المقدار •

واجرى رفق اوفق ارادتك او ارادتي لك جاريات الاقدار • ماسح به الذهن الكليل
واللسان الفليل • في مراجعة قصيدتك الغراء • الجالبة السراء • الاخذة بمجامع القلوب
الموفية بجوامع المطلوب • الحسنة المهيع والاسلوب • المتحلية بالحلى السنية • العريقة
المنتسب في العلى الحسنية • الجالية لصدا القلوب دان عليها الكسل • وخانها المسعدان السؤل
والامل • فتحاجت المعاني حولها • ولو اقامت حولها • نكث وبلها وعولها • وحرمت
من فريضة الفضيلة عولها • وعهدي بها والزمان زمان • واحكامها الماضية اماني متقضية ولمان
تتوارد الافها • وتحم اجامها وخلافها • ويساعدها من الالفاظ كل سهل ممتنع • مفترق مجتمع
مستانس غريب • بعيد قريب • فاضح الحلى • واضح العلى • وضاح الغرة والجبين • رائع مجود
الصبح المبين • ايدي من الفصاحة بايادي • فلم يحفل بصاحبي طيء واياد • ونسي بشاعة البلاغة
فلم يعبا بهمام وابن المراغة • شفا المحزون • وعلم سر المخزون • ما بين منثوره والموزون • والان
لا مليح ولا مبيح • ولا مرشد ولا منيح • عكست القضايا فلم تنتج • فتبلد القلب الذكي ولم يرشح
القليب الركي • وعم الاحجام • وتمكن الاكداء والاجبال • وكورت الشمس وسيرت
الجبال • وملت سآمة • وغلبت ندامة • وارتفعت ملاحة • وقامت لنوعي الادب قيامة حتى
اذا ورد ذلك المهرق • وفرع غصنه المورق • فغنى به الحمام الاورق • واحاط بعداد

عداته القصص والشرف • وأمن من الغضب والسرق • ذلك الغضب والسرق • وأنبل
الأمن وذهب لا تباله الغرق • نفخ في صور أهل المنظوم والمنثور • وبعثر ما في القبور •
وحصل ما في الصدور • وتراءت للأدب صور • وعرفت للبلاغة كور • وهمت للبراعة
دِرَر • ونظمت للبراعة دُرَر • وعندما تبين أنك واحد حلبة البيان • والسابق في ذلك
الميدان • يوم الرهان • فكان لك القدم • واقر لك مع التأخر السابق الأقدم • نوحق نصاعة
ألفاظ أجدتها • حين أوردتها • وأسلتها • حين أرسلتها • وأزنتها وأصّلتها • حين
فصّلتها أو وصلتها • ونظام جملة بجيد البيان قُلبا • والمعصم قُلبا • وهصرت حدائقه
غُلبا • وارتكبت رويه صعبا • ونثار اتبعته خديما • وصيرته لدى كاسه نديما • وحفظة
ذمامه المدامي أو مدامه الزامي مديما • لقد فتنتني • حين أتتني • وسبتني • حين اصبتني
تذهب خفتها بوقاري • ولم يرعها بعد شيب عذار • بل دعت للتصابي فخلعت مرحبا
وحللت لفتنتها الحُبى • ولم أحفل بتثبيب • والغيث ماله نصابك نصيب • وإن كافرتني
رهان • وسابق حلبة ميدان • غير أن النجلاء بيضاء • والمرجا لإغضاء • بل الإرضاء • بقي كيف
رأيت للبيان هذا الطوع • والخروج فيه من نوع إلى نوع • ابن صفوان بن ادريس • ومحل دعواه
بين رحلة وتعريس • كم بين بغاث الفلاة وبين ليث الغريس • كما إني أعلم قطعا وأقطع علما • واحكم
مضاء وأمضي حكما • أنه لو نظر إلى قصيد تلك الرائقة • وفريدتك الحالية الفائقة • المعارضة
بها قصيدته • المنتحة بها فريدته • لذهب عرضا وطولا • ثم اعتقد لك اليد الطولى • واقر
فارتفع النزاع • وذهب لذلك العلامات والأطماع • ونسي كلمته اللؤلؤية • ورجع عن دعواه في
الأدبية • واستغفر ربه عن تلك الألية • بخ بخ وهذا من ذلك • من أجرى في تلك المسالك
والتبسط في تلك المآخذ والمتارك • أينزع غيرك هذا المنزع • أم المرء بنفسه وابنه مولع •
حيّى الله الأدب وبنيه • وأعاد علينا من أيامه وسنيه • ما أحلى منازعه • وأكبى منازعه •
وأجل مأخذه • وأجهل تاركه وأعلم آخذه • وأرق طباعه • وأحق أشياعه وأتباعه • وأبعد
طريقه • وأسعد فريقه • وأقوم نهجه • وأوثق نسجه • وأسمى ألفاظه • وأفصح عكاظه
وأصدق معانيه وألفاظه • وأحمد نظامه ونثاره • وأغنى شعاره ودثاره • فمابه مطرود • وما به
مصفود • وجاهله محسود • وعالمه محسود • غير أن الإحسان فيه قليل • ولطريق الإصابة
فيه علم ودليل • من ظفر بها وصل • وعلى الغاية القصوى منه حصل • ومن نكب عن الطريق • لم يعد
من ذلك الفريق • فليهنك أيها الابن الذكي • البر الزكي • الحبيب الحفي • الصفي الوفي • أنك
حامل رايته • وواصل غايته • ليس أولوه وأخروه لذلك بمنكرين • ولا تجد أكثرهم شاكرين •
ولولا أن يطول الكتاب • ويتخوف الشعراء والكتاب • لفاضت ينابيع هذا الفصل فيضا • وخرجت
إلى نوع آخر من البلاغة أيضا • قرت عيون أودّائك • وملئت غيظا صدور أعدائك • ورقيت
درج الآمال • ووقيت عين الكمال • وحفظ منصبك العالي • بفضل ربك الكبير المتعالي • والسلام
الأتم الأنم • الأكمل الأعم • يخصك به من طال في مدحه إرقاله وإغذاذه • وراد روض حمدك
وابلك وطلك ورذاذك • وعذت بصالح سعيه في مصالحك وسينفعك بحول الله وقوته
وفضله ومنته معاذك • ووسمت نفسك بتلميذه فسمت نفسه بأنه أستاذك • ابن هانئ
ورحمة الله وبركاته • وكانت وفاته شهادة في أواخر ذي القعدة عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية

ورثاه شيخنا أبو القاسم الحسني بقصيدة أثبت في اسمه منها

سقى الله بالخضراء أشلاء سودد • تضمنهن الترب صوب الغمائم • ورثاه شيخنا أبو بكر
ابن شبرين فقال • قد كان ما قال البريد • فاصبر فحزنك لا يفيد
أودى ابن هانئ الرضى • فاعتاد في الشكل عيد • بحر العلوم وصدرها
وعميدها إذ لا عميد • قد كان زينا للوجود • ففيه قد فجع الوجود
العلم والتحقيق والتو • فيق والحسب التليد • تندى خلائقه فقل
فيها هي الروض المجود • تغنى عن الإخوان لا • جهم اللقا ولا كنود
أودى شهيدا باذلا • مجهوده نعم الشهيد • لم أنسه حين المعا
رف باسمه فينا تشيد • ولرصوب في طلاب • العلم يتلوها صعود
لله وقت كان ينظمنا كما نظم الفريد • أيام نغدو أو نروح
وسعينا السعي الحميد • وإذا المشيخة جثم • هضب بحلم لا تميد
ومراد ناجم النبات • وعيشنا خضر برود • لهفي على الإخوان والأ
تراب كلهم فقيد • لو جئت أوطاني لأنكرني التهايم والنجود
ولراع نفسي شيب من • غادرته وهو الوليد • ولطفت ما بين اللحود
وتقدت كاثرت اللحود • سبحان من عاف الحما • م ونحن أيقاظ هجود
كم رمت إعمال المسير • فتقيدت عزمي قيود • والآن أخلفنا الوعود
وأخلقت تلك البرود • ما للفتى ما يبتغي • فالله يفعل ما يريد

أمل التقديم الملك بأ • ويلاه يعترض العبيد • يا بين قد طال المدى
أبرق وأرعد يا يزيد • ولكل شيء غاية • ولربما لان الحديد
أيه أبا عبد الإله • ودوننا مرمى بعيد • أين الرسائل منك تا
تينا كما نسق العقود • أين الرسوم الصالحا • ت تقرضت أين العقود
أنعم مساء لا تخطيك • البشائر والسعود • واقدم على دار الرضى
حيث الإقامة والخلود • والق الأحبة حيث دا • ر الملك والقصر المشيد
حتى الشهادة لم تفتك • فنلك النجم السعيد • لا تبعدن وعد لو ان
المبدا في الدنيا يعود • فلئن بليت فإن ذكرك • في الدنى غض جديد
تالله لا تنساك أند • ية العلى ما اخضر عود • وإذا تسوم في الحقوق
نحماك الحق الأكيد • جادت صداك غمامة • يرى بها ذاك الصعيد
وتعهدتك من المهيمن • رحمة أبدا وجو د • انتهى وقوله أول هذه
الرسالة عارضت صفوان بها الخ يعني بذلك همزية صفوان بن إدريس المشهورة بين أدباء
المغرب ولنذكرها إفادة للغرض وهي • جاد الربى من بانة الجرعاء
نوآن من دمعي وغيم سماء • فالدمع يقضي عندها حق الهوى • والغيم حق البانة الغناء
خلت الصدور من القلوب كأنها • تلك المقاصر من نهى وظباء • ولقد أقول لصاحبي وإنما
ذخر الصديق لآكد الأشياء • يا صاحبي ولا أقل إذا أنا • ناديت من أن تصغيا لندائي
عوجا بجاري الغيث في سقي الحمى • حتى يرى كيف انسكاب الماء • ونسن في سقي المنازل سنة
نمضي بها حكما على الظرفاء • يا منزلا نشطت إليه عبرتي • حتى تبسم زهره لبكائي
ما كنت قبل مزار ربعك عالما • أن المدامع أصدق الأنواء • يا ليت شعري والزمان تنقل
والدهر ناسخ شدة برخاء • هل نلتقي في روضة موشية • خفاقة الأغصان والأفياء
وننال فيها من تألفنا ولو • ما فيه سخنة أعين الرقباء • في حيث أتلعت الغصون سوالفا
قد قلدت بلآلئ الأنداء • وبدت ثغور الياسمين فقبلت • عني عذار الآسة الميساء
والورد في شط الخليج كأنه • رمد ألم بمقلة زرقاء • وكأن غصن الزهر في خضر الربى
زهر النجوم تلوح بالخضراء • وكأنما جاء النسيم مبشرا • للروض يخبره بطول بقاء
فكساه خلعة طيبه ورمى له • بدراهم الأزهار رمي سخاء • وكأنما احتفل الصنيع فبادرت
للعذر عنه نغمة الورقاء • والغصن يرقص في حلى أوراقه • كالخود في موشية خضراء
وافتر ثغر الأقحوان بما رأى • طربا وقهقه منه جري الماء • أنديه من أنس تقرر نقضه
فكأنه قد كان في الإغفاء • لم يبق منه غير ذكرى أو منى • وكلاهما سبب لطول عنائي
أو رقعة من صاحب هي تحفة • أن الرقاع لتحفة النبهاء • كبطاقة الوشي ادّجت بها
أن الكتاب تحية الخلطاء • ما كنت أدري قبل فض ختامها • أن البطائق أكؤس الصهباء
حتى ثنيت معاطفي طربا بها • وجررت أذيالي من الخيلاء • فحملت ذاك الطرس منه مدامة
وجعلت مهديه من الندماء • وعجبت من خل يعاطي خلّه • كأسا وراء البحر والبيداء
ورأيت رونق خطها وحسنها • كالوشي نمق معصم الحسناء • فوجدتها من تسع آيات لقد
جاءت تبايدي على أعدائي • فكأنني موسى بها وكأنما • تفسير ما في سورة الإسراء
لو جاد فكر ابن الحسين بمثلها • صحت نبوته لدى الشعراء • سودا إذا أبصرتها لكنها
كم تحتها لك من يد بيضاء • ولقد رأيت وقد تنادت بالكرى • في حيث شابت لمة الظلماء
أن السماء أتى إلي رسولها • بهدية ضاءت بها أرجائي • بالفرقدين وبالثريا أدرجا
في الطي من كافورة بيضاء • فكفى بذاك الطرس من كافورة • وبنظم شعرك من نجوم سماء
تسمو بها وبنظمها وبنثرها • لقد انتحتني ملاعب رجائي • وعلمت أنك أنت في إبدائها
لفظا وخطا معجز النبلاء • لا ما تعالت بابل من سحرها • لا ما ادعاه الوشي من صنعاء
ولقد رميت لها القياد وإنها • لقضية أعيت على البلغاء • وطلبت من فكري الجواب فخصني
وكأنما كف الذهن زند ذكاء • فلذا تركت عروضها ورويها • وهجرت فيها سنة الأدباء
وبعثتها ألفية همزية • خدعا لفكر جامع إبداء • علمت بقدرك في المعارف فانبرت
من خجلة تمشي على استحياء • انتهت القصيدة من خط ناظمها صفوان نقلتها رجع

وقال لسان الدين رحمه الله تعالى في ترجمة أبي محمد عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله الأزدي
في التاج ما صورته طويل القوادم والخوافي • كلف على كبر سنه بمعاقبة القوافي • شاب
في الأدب وشب • ونشق ريح البيان لما هب • فحاول دقيقه وجزله • وأجاد جده وأحكم
هزله • فإن مدح • صدح • وإن وصف • أنصف • وإن عصف • قصف • وإن انشا
ودون • وتقلب في أفانين البلاغة وتلون • أنسد ما شاء الله وكون • فهو شيخ الطريقة
الأدبية • وفتاها • وخطيب حفلها كلما أتاها • لا تتوقف عليه من أغراضها غرض • ولا
يضيع لديه منها مفترض • ولم تزل بروقه تتألق • ومعانيه بأذيال الإحسان تتعلق • حتى

برز في أبطال الكلام وفرسانه • وذعرت القلوب بسطوة لسانه • والقى ليد الصناعة
زمامها • ووقفت عليه احكامها • وعبر البحر منتجعا بشعره • ومنفقا في سوق الكساد من سعره
فابرق وارعد • وحذر واوعد • وبلغ جهد امكانه في التعريف بمكانه • فما حرك ولا هز
وذل في طلب الرفد وقد عز • وما برح ان رجع الى وطنه الذي اعتاده • رجوع الحديث الى
قتادة • وقد اثبت من نزعاته • وبعض مخترعاته • ما يدل على سعة باعه • ونهضة ذراعه
فمن النسيب قوله • ما للنحب دوا يذهب لالما • عنه سوى لثم فيه ارتشاف لما
ولا يرد عليه نوم مقلته • الا الدنو الى من شفه سقما • يلحاكما والهوى فينا يويده
هواك في بما ترضاه قد حكما • ثم سردها وقال في المديح • اليك يجتدي التسيار تاميلا
فلي على فضلك المأمول تعويلا • الحمد لله لا اكفاء له • بسعد ايامك المأمول قد نيلا
يا راغما نجاه دفع معضلة • فصبره بصروف الدهر قد عيلا • الم تحفزه ملك كل مفتخر
بالملك يوليه بالتعظيم ترسيلا • فرع من الدوحة النصرية اجتمعت • فيه الفضايل تتميما وتكميلا
لديه ما الذي الصديق تسمية • وميسم وكفاه ذاك تفضيلا • وهي طويلة انتهى وقال
لسان الدين في الاكليل في ترجمة ابي الحسن علي بن ابراهيم بن علي بن خطاب السكاك من اهل
غرناطة ماصورته متسور على بيوت القريض في الطويل من الكلام والعريض • ممن الطاعة
براعة الخط وسلمت لاقلامه رماح الخط • عانى كتابة الشروط لاول امره • ثم القلت به محنة
على توفر خصاله • ونبل خلاله • وهو الآن من كتاب ديوان الحساب • يتعلل من الامور المخزنية
ببعض الالقاب • انتهى • وقال في التاج في ترجمة ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الحق الصباغ العقيلي
الغرناطي ماصورته اللسن العارف • والناقد بجواهر المعاني كما ينقد بالسكة الصيارف
والاديب المجيد الذي تحلى به للعصر النحر والجيد • ان اجال جياد براعته فضح فرسان المهارق
واخجل ببياض طرسه وسواد نقسه الطرر تحت المفارق • وان جلا ابكار افكاره • واثار
طير البيان من اوكاره • سلب الرحيق المقدم فضل اسكاره • الى نفس لا ينافرها ظرف • وهمة
لا يرتد اليها طرف • وابانة لا يغفل لها عزب ولا حرف • وللادب غض • زهره على محتليه مغض
كتبت اليه استنجز وعدا في الاعتاف برايقه • والامتاع بزهر حدايقه • قولي
عندي لموعدك افتقار محوج • وعهودك افتقرت الى انجازها • والله يعلم فيك صدق مودتي
وحقيقة الاشيا غير مجازها • فاجابني بقوله • يا مهدي الدر الثمين منظما
كلما حلال السحر في ايجازها • ادركت حلبات الاوايل وانما • ورددت اولاها على اعجازها
احرزت في المضمار خصل سباقها • ولانت اسبقهم الى احرازها • حليت بالسمطين مني عاطلا
وبعثت من فكري ثبات مفازها • فلا تجزين مواعدي مستعطفا • فاسمح وبالاغضاء منك نجازها
انتهى وقال في الاحاطة في حق المذكور انه من اهل الفضل والسراوة • والرجولة والجزالة
قرن في الكتابه طاهر السذاجه والسلامه • مصعب لاضداده • شديد العصبية لاولي وداده
يشتمل على خلال من خط بارع • وكتابة حسنة • وشعر جيد • ومشاركة في فقه وادب • ووثيقة ومحاسبة
متعة ناب عن بعض القضاة • وكتب الشروط • وارتسم في ديوان الجند • وكتب عن شيخ الغزاة ابي
زكريا يحيى بن عمر على عهده ثم انصرف الى العدوة سابع عشر جمادى الاولى من عام ثلاثة وخمسين
وسبعماية فارتسم في الكتابة السلطانية منوها به مستعملا في خدم مجدية بان غناوه فيها وظهرت
كفايته انتهى وقد وصفه بصاحبنا قال ومن شعر المذكور قوله
ليت شعري والهوى اهل • واماني الصب لا تقف • هل لذاك الوصل مرتجع
او لهذا الهم منصرف • وقال • ونجني سبى بالطرف والعطف والجيد
وما حاز من تبخ ولين ومن تجيد • انرت اليه بالدنو مداعبا • فقال ابدنوا الظبي من غابة الاسد
وقال مبدا قصيدة مطوله • حديث المعاني بعدهن شوون • وواجد ايام التباعد جون
لحى الله ايام الفراق فكم جنت • وغادرت الجذلان وهو حزين • وحيى ديارا في ربي غرناطة
واني بذاك الربع كف ضنين • لارخصت فيها من شبابي ما غلا • وعزى على مال العفاف امين
خليلي لا امر بار بعها قفا • فعندي الى تلك الربوع حنين • الم تريا اني كلما در شارق
تضاعف عندي عبرة وانين • اذا لم يساعد ناح شكا فلا • حدت تحزن بعد ذاك امون
اليس عجيبا في البرية من له • الى عهد اخوان الزمان ركون • فلا تنفرن من ذي وفا بعهده
فقد اجن السلسال وهو معين • لتبلي عذري في فراق ضلوعه • وللدمع في ترك الشوون شوون
ومن ترك الحزم المعين خانه • لعاد بايدي الحادثات رهين • رعى الله ايامي الوثيق زمامها
فان مكاني في الوفا مكين • ولم ار مثل الدهر اما عدوه • تخب واما خله فخوون
ولولا ابو عمرو وجود بنانه • عماه في هذا الزمان معين • وقال
زار الخيال وبالها من لذة • لكن لذات الخيال منام • ما زلت الثم مبسما منظومه
در ومورده الشهي مدام • واضم غصن البان من اعطافه • فاشم مسكا فض عنه ختام
مولده عام ستة وسبعماية وتوفي بفاس وقد تخلفه السلطان كاتب ولده عند توجهه لافريقيه

في العشرين لرمضان عام ثمانية وخمسين وسبعماية رحمه الله تعالى انتهى وقد وهم لسان الدين
في شهر وفاة المذكور وانما الصواب انه توفي يوم الاحد ثامن شوال فاعلم ذلك والله اعلم رجع
وقال في التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى • وفي الاكليل الزاهر فيمن فضل عند نظم
التاج من الجواهر • وغيرهما مما ثبت في حلى دوسا الكتاب • وحلى الوزرا الاداب في ترجمة شيخه
ابن الجياب ما نصه صدر الصدور الجلة • وعلم اعلام هذه الملة • وشيخ الكتابة وبانيها
وهاصر افنان البدايع وجانيها • اعتمدته الرياسة فناطها على حبل ذراعه • واستعانت به السياسة
فادرت اخلافها على قطب من شباة يراعه • فتفيا العناية ظلا ظليلا • وتعاقبت الدول فلم ترد
به بديلا • من ندب على علو متواضع • وحبر لثدي المعارف راضع • لا تمر مذاكرة في فن الا وله فيه
التبريز • ولا تعرض جواهر الكلام على محكات الافهام الا وكلامه الابريز • حتى اصبح الدهر
راويا لاحسانه • وناطقا بلسانه • وغرب ذكره وشرق • واشام واعرق • وتجاوز البحر الاخضر
والخليج الازرق • الى نفس هذبت الاداب شمايلها • وجادت الرياضة خمايلها • ومراقبة لربه
وانتشاق لروح الله من مهبه • ودين لا يبيع عوده • ولا تخلف وعوده • وكل ما ظهر علينا معشر
بنيه • من شارة تجلى بها العين • او اشارة كما سبك اللجين • فهي اليه منسوبة • وفي حسناته
محسوبة • فانما هي نفس راضها باداته • واعلقها باهدابه • وهذب طباعها • كالشمس تلقي على
النجوم شعاعها • والصور الجميلة • تترك في الاجسام الصقيلة انطباعها • وما عسى ان اقول
في امام الايمة • ونور الدياجي المدلهمة • والمثل السائر في بعد الصيت وعلو الهمة • وقد اثبت
من عيون قصايده • وادبه الذي علق الاحسان في مصايده • كل وثيق المبنى كريم المجنى • جامع بين
حصافة اللفظ ولطافة المعنى انتهى • والمذكور له ترجمة في هذا الكتاب في باب مشيخة لسان الدين
فلتراجع وقال في الاكليل في حق عمر بن علي بن غفرون الكلبي من اهل منتقريش ماصورته
شيخ خدم • قام له الدهر فيها على قدم • وصاحب تعريض ودها عريض • وفارس الدول النصرية
بباديتها بيض • اصله من حصن منتقريش • خدم به الدولة النصرية عند انتزا اهله • وكان
من استنزلهم من حزنه الى سهله • فحكم الامر الغالبي في يافعه وكهله • فكسب حظوة ارفعته
ووسيلة ارهفته وامضته • حتى نظم جاهه وماله • وبسقت آماله • ثم دالت الدول
وتنكرت ايامه الاول • وتغلب من يجانسه • وشقي بمن كان ينافسه • فجف عوده • والتاثت
سعوده • وهلك والخمول يظلله • والدهر يقوته من صبابة حرث كان يستغله • وله شعر
لم ينقحه النظر • ولا وضحت منه الغرر • توفي في ذي الحجة عام اربعة واربعين وسبعماية انتهى
وقال في الاكليل في حق قاسم بن محمد بن الجد الفهري المزني ماصورته هو من ايمة
اهل الزمام • خليق برعي الذمام • ذو خط كما تفتح زهر الكمام • واخلاق اعذب من ماء
الغمام كان نبيلا حاسبا • ودرانی لجة الاعمال راسبا • صحيح العمل يلبس الطروس من براعته
اسنى الحلل • قال يمدح السلطان • ارى اوجه الايام قد لبست بشرا
فقلت لعل الله ماهذه البشرى • وما بال انفاس الخزامى تعطرت • فارجت الارجا من نفحها عطرا
ونقبت الشمس المنيرة وجهها • قصورا عن الوجه الذي يخجل البدرا • وهي طويلة توفي المذكور عام
خمسين وسبعماية بالطاعون • وقال في الاكليل في حق ابي عثمان سعيد الغساني ماصورته
هو ممن يتشوق الى المعرفة • والمقالات • وينسق الى الحقايق والمحالات • ويشتمل على نفس
رقيقة • ويسير من تعليم القران على خير طريقه • ويعاني من الشعر ما يشهد بنبله • ويستظرف
من مثله • انتهى • وقال في الاكليل في ترجمة ابي الحجاج يوسف بن علي الطرطوشي ماصورته
روض ادب لا تعرف الذوا ازهاره • ومجموع فضل لا تخفى اثاره • كان في فنون الادب مطلق
الاعنة • وفي معاركه ماضي الظبي والاسنة • فان هزل • والى تلك الطريقة اعتزل
ابرم من الغزل ما غزل • ونزل من دنان راحه ما بزل • وان صرف الى المذهب غرب لسانه
واعاره لمحة من احسانه • اطاعه عاصيه • واستجمعت لديه اقاصيه • ورد على الحضرة الاند لسية
والدنيا شابة • وريح القبول هابة • فاجتلى محاسن اوطانها • وكتب عن سلطانها • ثم كر الى
اوطانه وعطف • واسرع اللحاق كالبارق اذا خطف • وتوفي عن سن عالية • وبرود من العمر
بالية • انتهى • وقال في ترجمة ابي عبد الله محمد بن احمد بن المتاهل العذري من اهل وادي
اش ماصورته رجل غليظ الحاشية • معدود في جنس السايمة والماشية • تليت على الكمال
به سورة الغاشية • وتولى الاشغال السلطانية فذعرت الجباه لولايته • وايقنوا بقيام قيامتهم
لطلوع آيته • وقنطوا كل القنوط • وقالوا جاءت الدابة تكلمنا وهي احدى الشروط • من رجل
صايم الخشوع • بعيد المصانعة والرشوة • يتجنب الناس • ويقول عند المخالطة لا مساس
يهديه في الاعمال يحبط ويتبر • وهو يهلل ويكبر • ويحسن ويقبح • وهو يسبح • وقال يخاطب
اثير الدولة • عمادي ملاذي موئلي ومؤملي • الا انعم بما ترضاه للمتاهل
وحقق بنيل القصد منك رجاه • على خير ما يرضيك يا ذا التفضل • فانت الذي في العلم يعرف قدره
بحيز زمان فيه لازلت تعتلي • تهنيت يا معنى الكمال برتبة • تقر لكم بالسبق في كل محفل

توفي عام ثلاثة واربعين وسبعماية انتهى **وتذكرت** بقوله ويحسن ويصبح • وهو يسبح • قول الاخر
تدبلينا بامير • ظلم الناس وسبح • فهو كالجزار فيهم • يذكر الله ويذبح • انتهى
رجع **وقال لسان الدين** في ترجمة ابي عبد الله بن باق من التاج **ما صورته** مدير
اكواس البيان المعتق • ولعوب باطراف الكلام المشقق • انتحل لاول امره الهزل من اصنافه
فابرز درمعانيه من اصدافه • وجنى ثمرة الابداع لحين قطافه • ثم تجاوزه الى المعرب وتخطاه
فادار كاسه المترع وعاطاه • فاصبح لفنيه جامعا • وفي فلكيه شهابا لامعا • ولم يكن يطير
شرره • وادراك تتبلج غرره • وذهن يكشف الغوامض • ويسبق البارق الوامض • وعلى لائه
لسانه • وانفساح امد احسانه • فشديد الصبابة بشعره • مغل لسعره • انتهى • **والمذكور** هو محمد
ابن ابراهيم بن علي بن باق الاموي مرسي الاصل غرناطي النشأة مالقي الاستيطان **قال في عائد الصلة**
كان رحمه الله كاتبا اديبا ذكيا لوذعيا يجيد الخط ويرسل النادرة ويتقدم على العمل ويشارك في
الفريضة وبذ السباق في الادب الهزلي المستعمل بالاندلس عبر زمانا من عمره محارفا للفاقة يعالج
بالادب الكدية ثم استقام له الميسم وامكنه البخت من امتطائه ادبه فانشبت الحظوة فيه انامله
بين كاتب وشاهد ومحاسب ومدبر تجر فاثرى ونمى ماله وعظمت حاله عندما شارف الرحيل بجملة
تنا هز الالف من العين لتصرف في وجوه من البر فتوهم انها كانت زكاة امسك بها انتهى **وقال ايضا**
اخبرني الكاتب ابو عبد الله بن سلمة انه خاطبه بشعر اجابه عنه بقوله في رويه

احرز الخصل من بني سلمه • كاتب تخدم الظبى قلمه • يجعل الطرس من انامله
اثر الحسن كلما رقمه • ويمد البيان فكرته • مرسلا حيثما يممت ديمه
خصني متحفا بحمى اذا • بسم الروض نفثن مبتسمه • تلك اهدى زهر الربى خضلا
فاذا كل زهرة كلمه • اتسم الحسن لاينفارقها • فابتز انتقادها تسمه
خط اسطارها ونمنمها • فاتت كالعقود منتظمه • كاسيا من حلاه لي حللا
رسمها من بديع ما رسمه • طالبا عند عاطش نهلا • ولديه الغيوث منسجمه
يبتغي الشعر من اخي بله • اخرس العي والقصور فمه • ايها الفاضل الذي حفظت
السن المدح والثنا شيمه • لاتكلف اخاك مقترحا • نثر عار لديه تدكمه
وابق في عزة وفي دعة • صافي العيش وارداشيمه • ماثنى الغصن عطفه طربا
وشدا الطير فوقه نغمه • **ورايت** على هامش هذه القصيدة بخط ابي الحسن علي
ابن لسان الدين **ما صورته** ثم خاطب بها شيخنا وبركة اهل الاندلس وصدر صدورهم ابا
عبد الله بن سلمة ومن لفظه سمعتها بالقاهرة وانها لمن النظم العالي المتسق نسق الدر في العقود
رحمه الله قاله ابن المولف انتهى **وقرا** ابن باق المذكور على الاستاذ ابي جعفر بن الزبير
والخطيب ابي عثمان بن عيسى وتوفي بمالقة في اليوم الثاني والعشرين لمحرم فاتح عام اثنين وخمسين وسبعماية
واوصى بعد ان يحفر قبره بين شيخيه الخطيبين ابي عبد الله الطنجالي وابي عثمان بن عيسى ان يدفن به
وان يكتب على قبره هذه الابيات • ترحم على قبر ابن باق وحيه • فمن حق ميت الحي تسليم حيه
وقل امن الرحمن روعة خايف • لتفريطه في الواجبات وغيه • قد اختار هذا القبر في الارض راجيا
من الله تخفيفا بقدر وليه • فقد ينفع الجار الكريم لجاره • ويشمل بالمعروف اهل نديه
واني بفضل الله اوثق واثق • وحسبي وان اذنبت حب نبيه • انتهى **وقال لسان الدين**
في ترجمة ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن سالم بن فضيلة المعافري المزني المدعو بالبتي من الاكليل
ما نصه شيخ اخلاقه لينه • ونفسه كما قيل هينه • ينظم الشعر سهلا مساقه • محكما اتساقه
على فاقة • مالها من افاقة • انشد المقام السلطاني بغنائم بلاده **قوله**

سرت ريح نجد من ربى ارض بابل • تهاجت الى مسرى سراها بلابلي • وذكرني عرف النسيم الذي سرى
معاهد احباب سراة افاضل • فاصبحت مشغوفا بذكر منازل • الفت فواشوقي لتلك المنازل
فيا ربع هيجني بالبطاح وبالربى • ومر على اغصان زهر الخمايل • وسيري بجسمي للتي الروح عندها
فروحي لديها من اجل الوسايل • وقولي لها عني معناك بالنوى • لاشوق يجى دوجرة شاكل
فيا بالي هيفاء كالغصن تنثني • تفذ بقدكاد ينقد مايل • وهي طويلة **ومن شعر المذكور**
قوله من قصيدة
ثم انثنت كالغصن هزته الصبا • بهرت كشمس في غلالة عسجد • وكبدرتم في قضيب زبرجد
طربا فتزري بالغصون الميد • حوراء بارعة الجمال غريرة • تزهى فتزري بالقضيب الاملد
ان ادبرت لم يبق عقل مدبر • او اقبلت قتلت وكن لا تندي
قال القاضي ابو البركات بن الحاج وابتلى المذكور باختصار كتب الناس فمن ذلك مختصره المسمى
بالدر الموسوم في اشتقاق الحروف المرسوم وكتاب حكايات يسمى دوحة الجنان وراحة
الجنان وغير ذلك **قال ابو البركات** وسالته عن مولده فقال لي اليوم ستون سنة وكان ذلك
ليلة الخميس السابع والعشرين لذي قعدة عام اربعين وسبعماية وتوفي اخر رمضان من عام تسعة
واربعين رحمه الله تعالى **رجع** **قال لسان الدين في الاكليل** في ترجمة الكاتب صاحب العلامة
ابي العباس احمد بن علي المليانى المراكشي **ما نصه** الصارم الفاتك • والكاتب الباتك • اي

امتطاء في وقار • وتجهم تحته انس العقار • اتخذه ملك المغرب صاحب علامته •
وتوجه تاج كرامته • وكان يطالب جملة من اشياخ مراكش بتار عمه • ويطوقهم دمه بزعمه •
ويقصر على الاستنصار منهم بنات همه • اذ سعوا فيه حتى اعتقل • ثم جدوا في امره حتى قتل •
ثم صدد كتابا الى مراكش • يتضمن امرا جزما • ويشتمل من امور الملك عزما • جعل فيه الامور بقطع
رقابهم • وسبي اسبابهم • ولما اكد على حامله في العجل • وضايقه في تقدير الاجل • تاتى حتى علم
انه قد وصل • وان غرضه قد حصل • فر الى تلمسان وهي بحال حصارها • فاتصل بانصارها
حالا بين انوفها وابصارها • وتعجب من قراره • وسوء اغتراره • ووجمت الظنون في اثاره •
ثم وصلت الاخبار بتمام الحيلة • واستيلاء القتل على اعلام تلك القبيلة • فتركها شنيعة
على الايام • وعارا في الاقاليم على حملة الاقلام • واقام بتلمسان الى ان حل مخنق حصرها • وازيل هميان
الضيقة من خصرها • فلحق بالاندلس ولم يعدم برا ووعيا مستمرا • حتى اتاه حمامه • وانصرمت
ايامه • انتهى • **والمذكور** ترجمه في الاحاطة بقوله صاحب العلامة بالمغرب الكاتب
الشهير البعيد الشاو في اقتضاء الترة المثل المضروب في الهمة وقوة الشكيمة ونفاذ العزيمة
حاله كان نبيه البيت شهير الاصالة رفيع المكانة على بحجبة غريبة من الوقار والانقباض
والصمت اخذ بحظ من الطلب حسن الخط مليح الكتابة قارضا للشعر ينهب نفسه فيه كل
مذهب وصمته فتكه فتكة شهيرة اشادت الثقل بحملة الاقلام على ممر الدهور وانتقل الى الاندلس
بعد مشقة **شعره** من شعره الذي يدل على باوه وانفساح خطاه في النفاسة وبعد شاوه قوله

العز ما ضربت عليه قبابي • والفضل ما اشتملت عليه ثيابي • والزهر ما اهداه غصن يراعتي
والمسك ما ابداه نقش كتابي • فالمجد يمنع ان يزاحم مورد ى • والعز يابى ان يضام جنابي
فاذا ابلوت صنيعة جازيتها • بجميل شكري او جزيل ثوابي • واذا عقدت مودة اجريتها
مجرى طعامي من دمي وشرابي • واذا اطلعت من الزواهد والسهى • ثارا فاوشك ان انال طلابي
وفاته توفي بغرناطة يوم السبت تاسع ربيع الاخر عام خمسة عشر وسبعماية ودفن بجبانة باب
البيرة تجاوز الله عنه **رجع** الى نثر ابن الخطيب رحمه الله تعالى **فمن ذلك قوله**
في الروضة في ترجمة شجرة الغصون • من شجرة السر المصون • **ما صورته** وهي التي
افادت الظل الظليل • وزانت المراى الجميل • وتكلفت لمحاسن الشجرة النما بالتكميل •
وتعددت الى الغصون المحبوبات • واقسام موضوعاتها المكتوبات • وغصن المحبين • واصنافهم
المرتبين • وغصن علامات المحبة • وشواهد النفوس الصبة • وغصن الاخبار المنقولة • عن
ذوي النفوس المصقولة • وعند تمام هذه الاغصان المقسومة • كمل شكل الشجرة المرسومة •
والسرحة الموصوفة الموسومة • فنادت الظلال • وكرمت الخلال • فحيى من تزود وتوخد
واستظل من استهدى واسترشد • ووقف الهايم فخطب وانشد •

يا سرحة الحي يا مطول • شرح الذي بيننا يطول • عندي مقال فهل مقام
تصغين فيه لما اقول • ولي ديون عليك حلت • لو انه ينفع الحلول
ماض من العيش كان فيه • منزلنا ظلك الظليل • زال وما كان عليه ماذا
يا سرح لو لم يكن يزول • حيي من المذنب المعنى • منبتك القطر والبقول
انتهى **وقال رحمه الله تعالى** فصول في المعرفة تغازل بها عيون الاشارة اذ قصرت
عن تمام المعنى السن العبارة • **ولله در القايل** • واذا العقول تقاصرت عن مدرك
لم تتكل الا على اذواقها • **المعرفة** اختراق المراتب الحسية • والنفوس الجنسية
والعقول القدسية • والبروز الى فضاء الازل • اذ فني من لم يكن وبقي من لم يزل • مع عمران
المراتب • ورؤية الجائز في الواجب • ومن عجب اني احن اليهم
واسال شوقا عنهم وهم معي • وتبكيهم عيني وهم في سوادها • ويشكو النوى قلبي وهم بين اضلعي
المعرفة مقام ياتلف من جميع مفروق • والافول والشروق • وسل عروق • ورد مسروق
حتى يذهب الكيف والاين • ويتعين العين • فيجمع العدد ويجمل • ويتحد السوى ومع ذلك لا يهمل
للعدى منك نصيب • وكذلك السهم المصيب • انما يومك يوما • بين خصيب وخصيب •
المعرفة مقام سامي المنعرج عاطر الارج • ينقل الى الحرج • ومن الشدة الى الفرج •
طريقك لا تخفي بدانه تبعت • خطاك ولا تخفى سبيلك فيه • بتاعك منشور على كل خيمة
ورؤياك انى من ترفع تيه • **المعرفة** حين انك لم تبصر اجزاها • احسن الله عزاها
وحقيقة ان لم يجعل الفراق ازاها • كانت لغيرة جزاها • في دايرة مركزها يجمع ومحيطها
في التفريق يطلع • ليستقل الملك اجمع • ويرى من يرى ويسمع من يسمع •
بعد المحيط من الحدود واحد • والكل في حق الوجود سواء • والحق يعرف ذاته من ذاته
مع الهوى فلا انت لا هوى • **المعرفة** صعود ونزول • ووقوف ووصول • فلا
الوصول عن البداية ينقطع • ولا البداية عن النهاية تمنع •
من له الامر اجمع • كما شاء يصنع • حصل القصد واستقر • فلم يبق مطمع •

العارف في البداية ينكر الراكع والساجد ثم يعذر الواجد المتواجد ثم يرجم المنكر الجاحد
فاذا استحى ورد العدد الى الواحد قال لسان حاله

من راى لي نشيدة ❊ او على عينها اثر ❊ فلما الحكم قل له ❊ ذهب العين والاثر

الى ان قال قال الرئيس العارف هش بش بسام فيجل الصغير من تواضعه مثل ما يجل الكبير
ويبسط من الخامل مثل ما يبسط من النبيه ثم علل فقال وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق
وبكل شي فانه يرى فيه الحق انى لاجد ريح يوسف ❊ لمعت نارهم وقد عسعس الليل
ومل الحادي وحار الدليل ❊ فتاملتها وقلت لصحبي ❊ هذه النار نار ليلى فميلوا
العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن هيبة الموت وجواد وكيف لا وهو بمعزل عن صحبة الباطل
وصفاح وكيف لا ونفسه اكبر من ان تحرجها زلة بشر ونساء الاحقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق
وقالوا من عرف الله صفا له العيش وطابت له الحياة وهابه كل شي وذهب عنه خوف المخلوقين
وانس بالله رب العالمين الشبلي ليس لعارف علاقة ولا لمحب شكوى ولا لعبد دعوى من
عرف الله انقطع بل خرس وانقمع لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك انتهى وقال رحمه الله
في بعض تراجم الروضة الفرع الصاعد الى الهوى على خط الاستوا من راس العمود القائم الى
منتهى الوجود الدائم ويشتمل على قشر لطيف وجرم شريف وافنان ذوات الوان قنوان وغير
قنوان وطلع نضيد وجنى سعيد فالقشر الحدود والرسوم وخواص العارف الذي هو المعروف
بها والموسوم والفنون التي يقوم عليها والعلوم والجرم ظاهر الخلق المقسوم وملاحه كما تعالج الكلوم
وباطنه المجاهدات التي عليها يقوم وقلب الرياضة والغصون المقامات فيها المقام المعلوم ومادتها
السلوك الذي بتدريج غذايه تبلغ الافنان والورقات ما تروم والزهرات اللوايح والطوالع والبوادي
التي لها الهجوم والواردات التي تدوم او لا تدوم ثم الجني وهو الولاية التي كان الفارس عليها يحوم
انتهى ثم فصل الكل رحمه الله تعالى فليراجعه من اراده ❊ ومن نثر لسان الدين ما كتبه على لسان
سلطانه للامير يلبغا الخاصكي وهو الى الامير المؤتمن على امر سلطان المسلمين ❊ المتكفل بتدبير
السديد قلادة الدين المثني على رسوم بره المتقادمة لسان الحرم الامين الاوى الى مرضات الله
ورسوله الى الربوع ذات التراب والمعاني ❊ المستعين من الله على ما تحمله واتكل بالقوي المعين سيف
الدعوة ركن الدولة قوام الملة مومل الامة تاج الخواص اسد الجيوش كافي الكفاة زين الامرا علم الكبرا
عين الاعيان حسنة الزمان الاجل المرفع الاسنى الكبير الاشهر الاسمى الحافل الفاضل الكامل
المعظم الموقر الامين الاوحد يلبغا الخاصكي وصل الله سعادة تترقى غرتها ❊ وصنايع تسح
فلا تشح درتها ❊ وابقى تلك المثابة قلادة الله وهو درتها ❊ سلام كريم طيب برعميم يخص
امارتكم التي جعل الله الفضل على سعادتها امارة ❊ واليسر لها شارة ❊ فيساعدها الفلك الدوار
مهما اعملت داره ❊ وتمتثل الرسوم كلما اشارت اشاره ❊ اما بعد حمد الله الذي هو معلم في كل
مكان ❊ من قاص ودان ❊ واليه توجه الوجوه وان اختلفت السير وتباعدت البلدان ❊ ومنه يلتمس
الاحسان ❊ وبذكره ينشرح الصدر ويطمين القلب ويمرح اللسان ❊ والصلاة والسلام على سيدنا
محمد رسوله العظيم الشان ❊ ونبيه الصادق البيان ❊ الواضح البرهان ❊ والرضى عن اله واصحابه واحزابه
احلاس الخيل ❊ ورهبان الليل ❊ واسود الميدان ❊ والدعا لامارتكم السعيدة ❊ بالعز الرايق الخبر والعيان
والتوفيق الوثيق البنيان ❊ فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم حظا من فضله وافرا ❊ وصنعا من محيا السرور
سافرا ❊ وفتح الاعلام ❊ بالنعم الجسام مسافرا ❊ من حمراء غرناطة حرسها الله دار ملك الاندلس
دافع الله عن حوزتها كيد العداة ❊ واتحف نصلها بهواكي النصر المهداة ❊ ولا زايد الا الشوق الى
التعارف بتلك الابواب الشريفة التي انتم عنوان كتابها المرقوم ❊ وبيت قصيدها المنظوم ❊
والتماس بركتها الثابتة الرسوم ❊ وتوسل المتوسل في سبيل زيارتها بالارواح عند تعذره بالجسوم
والى هذا فانا كانت بين سلفنا تقبل الله جهادهم ❊ وقدس نفوسهم وامن معادهم ❊ وبين تلك
الابواب كرم فتم من عد لها وافضالها مراسلة ينم عرف الخلوص من خلالها ❊ وتسطع انوار السعادة
من افاق كمالها ❊ وتلتمح من اسطار طروسها محاسن تلك المعاهد الزاكية المشاهد ❊ وتعرف من فضل المذاهب
وكرم المقاصد ❊ اشتقنا الى ان نجددها بحسن منابكم ❊ ونصلها بمواصلة جنابكم ❊ ونغتنم في عودها الحميد
مكانكم ❊ ونوهل لها زمانكم ❊ فخاطبنا الابواب الشريفة في هذا الغرض مخاطبة خجلة من التقصير ❊
وجلة من الناقد البصير ❊ ونوملا الوصول في خفارة يدكم التي لها الايادي البيض ❊ والموارد التي لا تغيض
ومثلكم من لا تخيب المقاصد في شمايله ❊ ولا تضحى الامال في ظل خمايله ❊ فقد اشتهر من حميد سيركم ما طبق
الافاق ❊ وصحب الرفاق ❊ واستلزم الاصفاق ❊ وهذه البلاد مباركة ما اسلف احد فيها مشاركة الا وجدها
في نفسه ودينه وماله وعياله ❊ والله اكرم من وفى لامر بمكياله ❊ والله عز وجل يجمع القلوب على طاعته
وينفع بوسيلة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يعول على شفاعته ❊ ويبقي تلك الابواب ملجأ للاسلام
والمسلمين ❊ وظلا لله على العالمين ❊ واقامة لشعاير الحرم الامين ❊ ويتولى اعانة امارتكم على وظايف الدين
ويجعلكم ممن انعم الله عليه من المجاهدين والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته انتهى ❊ ومن نثر
لسان الدين رحمه الله قوله في قضية امتناع بعض الموثقين من اكل طعامه بمدينة سلا وقد صدر

كتابه المسمى بمثلى الطريقة ❊ في ذم الوثيقة ❊ وهذا نصه اما بعد حمد الله الذي قرر الحكم واحكمه
وبين الحلال من الحرام ❊ ما اوضحه من الاحكام ❊ وعلمه ❊ ونوع جنس الناس وقسمه ❊ وما ز لكل نوع
منه وسمه ❊ فاثبته متفاوتا في درجات التفضيل ورسمه ❊ والصلاة والسلام على مولانا محمد
رسوله الذي فضله على الانبيا وقربه ❊ وطهر من دنس الشبهات شيمه ❊ فما استعمله في غير
طاعته ولا استخدمه ❊ ولا اعمل في سوى البر والهدى بنانه ولا قدمه ❊ والرضى عن اله واصحابه
الذين رعوا ذممه ❊ واستمطروا ديمه ❊ وتواصوا من اجله بالبر وتواصوا بالمرحمة ❊ فهذا
كتاب سميته مثلى الطريقة ❊ في ذم الوثيقة ❊ دعا الى جمعه قلة الانصاف من المداهن والمماري
والمباهت في مدرك النور الباصر ❊ ورضى مظنة النيل منهم بالباع القاصر ❊ والمناضلة عن الحمى
الذي لم يوين الحق بالولي ولا بالناصر ❊ ولو ضعه حكاية ❊ ولنفثته شكاية ❊ اذ معرفة الاشيا
يعلمها بما يتشوق اليه ويحرص عليه وهو اني لما قدمت على مدينة فاس حرسها الله مستخلصا بشفاعة
الخلافة ❊ ذاتا لا نافة ❊ مستدعى برسالة الايالة ❊ ذاتا بجلالة ❊ فانسحب والمنة لله الستر
والنسج الفتي ❊ وشفع من النعم الوتر ❊ واقتدى المراوس بالرايس ❊ وتنافس الاعلام في
المتنافس ❊ واتصل الاحتفاء والاستدعاء ❊ وانتخب المرعى والوعاء ❊ واخذ اعقاب الطيبات
الوضوء والطيب والدعاء ❊ تعرفت فيمن جمعته الاخوة ❊ والملاعي المتعينة ❊ برجل من نبهاء موثقيها
غرني بمخيلة البشاشة التي يستنزل بها الغريب ❊ ويستخلص هوى من لم يعل التجريب ❊ فانست
بمكانه ❊ واستظهرت على ما يعرض من مكتتب بدكانه ❊ وشاني في الاغتباط بمن عرفت شاني
فلست للبقعة بشاني ❊ واسترسالي حتى لمن ساء لي طوع عناني ❊ افادتكم النعماء مني ثلاثة
ضميري ويتلوه يدي ولساني ❊ ولم يك الان حللت بمدينة سلا حرسها الله مقصود المحل
وان زعم الدهر الذي ذي فاقصد معتمدا بفتوحات الله وانا ارتج الباب بزعمه واوصد ❊ مصحبا
بعد دم عنايته وان كمن وارصد ❊ لا يمر فاضل الا عرج على مثواي ❊ واني من البر فوق هواي
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ❊ وتعرفت عن صاحبي الفاس انه تقدم علينا من سخرة عمليه فلا
لها الدسم المنهوب ❊ وتخالها المسبعة المرهوبة ❊ واغتذى الاطعمة التي مرقتها الدموع ❊
ومطبخها الحمى الممنوع ❊ واستقر بالمدينة بعد ان لان وضرع ❊ وجدل وصرع ❊ نافق البقلة
كاسد الورع ❊ ونزل بمثوى خمول ❊ ومحط مجهول ❊ وكنف ممقوت ❊ وحال لا يجمل بغبية
ولا يسمح بقوت ❊ فبادرت استدعاءه بفاضل من الطلبة ممن يتلقى به الوارد ❊ ويقتاد الشارد ❊
وقد اغرب بتراه الاحتفاء والاحتفال ❊ واجتب الاغفاء والاغفال ❊ وجزت الرايا الى التماس
ثم استخلت الانفعال ❊ فلما عرض عليه الدعوة تحرف ونفر ❊ ولما صح عطفه بالاستنزال نزا
وظفر ❊ حتى بهت الرسول كما بهت الذي كفر ❊ واب يحمل عذرا باردا ❊ واحتجاجا شاردا ❊
فانطلقت جانب شماسه ❊ وخليت بينه وبين وسواسه ❊ ومن الغد قصدني فاعتذر ❊ واكثر الهذر
ولم يبت الله النبات الحسن شيا مما بذر ❊ وكان جوابي اياه ما نصه

ابيتم دعوتي اما لبابي ❊ وتابى لومه مثلى الطريقة ❊ وبالمختار للناس اقتداء
وقد حضر الوليمة والعقيقة ❊ وغير غريبة ان رق حر ❊ على متحاله مثلى رقيقه
واما زاجر الورع اقتضاها ❊ ويابى ذاك دكان الوثيقة ❊ وغشيان المنازل لاختبار
يطالب بالجليلة والدقيقة ❊ شكرت مخيلة كانت مجازا ❊ لكم وحملت بعد على الحقيقة
وداع خبرها نقلت منها الجنوب ❊ وكلف بها الطالب والمطلوب ❊ وهش الى المراجعة عنها
احد الموثقين بسلا ممن يحوم حول حمى الادراك ❊ ويروم درجة الاختصاص ببعض الفنون
والاشتراك ❊ ولرقي الادب مساس ❊ وحلب الباس ❊ بما نصه ❊ رسولك لم يبن لي عن طريقه
ترجب من حديقتك الانيقة ❊ فلا باولدي ولا اباء ❊ ولكن ساء في العرض الطريقة
وهب اني ابات لكم صديق ❊ تدلل واعتدى يجفا صديقه ❊ ولا يجب نديت لرق حر
ليسكن عند خجلته رفيقه ❊ واني فيك معتقد ولكن ❊ ارى الايام حاقدة حنيقه
على ذي الود فيمن ود حتى ❊ يفارقه وان اضحى رفيقه ❊ فراجعته بما نصه لما اسلفته
جزاء مصاعه وكلت لربضا ❊ من استغضبت من هدى الخليقة ❊ بمغضبة بانكار خليقه
ولم يغضب فتيس او حمار ❊ مجازا لا لعمري بل حقيقة ❊ بعثت برسلي لك مع عتيقي
فلم تطع الرسول ولا عتيقه ❊ وطوقت السفير الذنب لما ❊ بجلت به ولم تبلعه ريقه
امام جماعة وفريع تقوى ❊ ومبلغ حجة وحفيظ بسيقه ❊ نبوت بها على الايام دهرا
عصا الا لا تفيق عليه فيقه ❊ وقد عارضت عذرك باعتراف ❊ فردت مذمة تسم الطريقة
وهل بعد اعتراف من نزاع ❊ وهل بعد اتصال من وثيقه ❊ ومن جهل الحقوق اطاع نفسا
بحار الجهل راسية غريقه ❊ ومنجى نيقة امر بعيد ❊ اذا انتصب المهندس منجنيقه
فامسك حينئذ واقتصر ❊ وراى الامر يطول فاختصر ❊ الا انه نمى لي عنه قوله ان دكان الوثيقة
ان نافى الورع بغير بلد ❊ واذهله لذة لدده ❊ عما هو بصدده ❊ فارتمنت ان انصر الدعوى بما
يسلمه المنصف المناهل ❊ وينكره الا عن الجاهل ❊ وتشذ به المنازل والمناهل ❊ والمعالم والمجاهل

مستندا الى الحكم الشرعى • والسنن المرعى • والمشاهدة والحق • وشهادة الجن والانس •
ولو ترك القطا ليلا لناما • والله يجعلنا وفطنا من السنات • وازعاما من كثير من الهنات • وينفع
فيه بالنية فانما الاعمال بالنيات • وها انا ابتدى وعلى الله الاعانة • وبحوله وقوته الافصاح والابانة
قلت ينحصر الكلام فيه فى سبعة ابواب الباب الاول فى جواز الاجارة فيها عند العلماء
الباب الثانى فى الشركة المستعملة بين اربابها الباب الثالث فى محلها من الورع ان سوغها الفقه
الباب الرابع فى منزلتها من الصنايع والمهن الباب الخامس فى احوال منتحليها من حيث العلم
غالبا الباب السادس فى احوالهم من جهة استقامة الرزق وانحرافه الباب السابع فى رد بعض ما يحتج
به فيها • انتهت الخطبة المقتطعة من تاليف لسان الدين رحمه الله وهذا التاليف فى نحو كراسة
وقال فى اخره ما صورته فان قيل ترك الاجر وقبول العوض فى هذا الامر يدعوا الى تعطيله
فيفقد الناس منفعة هذه الطريقة وغناها قلت لا انصاف فيها اليوم ان لو كان متوليها يرتزق
من بيت المال واموال المصالح والاوقاف التى تسع ذلك وحال الجماهير فى فقدانها والاضطرار
اليها ورفع امورهم بها الى السلطان ورغبتهم فى نصب من يولى ذلك حالهم فى فقدان ايمة الصلاة
فى المساجد الراتبة فى جريانه من بيت المال بعلة الزامهم وارتباطهم فتحط حسبما نقل الاجماع
فيه القاضى ابو بكر بن العربى رحمه الله ومنع الارتزاق من غيره اجماعا وقد كان بالمدن المعتبرة من بلاد
الاندلس جبرها الله ناس من اولى التعفف والتعين كبنى الجد باشبيلية وبنى خليل وغيرهم بغيرها
يتعيشون من فضول املاكهم ووجايب رباعهم ويتعهدون بدورهم عاكفين على برمنتابيهم لزاوية
وفتيا يتصدمون الناس فى الشاهد فيجاملونهم ويتركون على صفقاتهم ويهدونهم الى سبيل الحق فيها
من غير اجر ولا كلفة الا الحفظ على المناصب وما يجريه السلطان من الحرمة والتفقد فى الضرورة
وما يهديه لهم الناس من الاطراء والتجلة والله سبحانه من الاجر والمثوبة وبلغنى اليوم ان حالها
بمدينة سجلماسة ينظر الى هذا الحال من طرف خفى ولم يفسد بها كل الفساد وكذلك لم تزل نتعرف
ان الامر فى شانها بمدينة تونس اقرب وبعض الشر اهون من بعض ولو بقيت بحالها لوجب تقرير
فضلها وترتيب منتحليها • فالصدق انجى والحق عند الله احجى والله عز وجل يستعملنا فيما يرضيه
ويلطف بنا فيما يجريه علينا من احكامه وما يقضيه • ويجعلنا ممن ختم له بالحسنى ويقربنا الى ما هو
اقرب من رحمته وادنى • وصلوات الله على سيدنا محمد واله وصحبه انتهى وكتب على ظهر
الورقة الاولى من هذا التاليف شيخ شيوخنا الامام الكبير المولف الشهير سيدى احمد
الونشريسى رحمه الله ما صورته الحمد لله جامع هذا الكلام المقيد هذا باول ورقة منه قد كتب
نفسه فى شغل يغنى الافاضل ولا يعود عليه فى العقبة ولا فى الدنيا بطايل وانى طايفة من نقيس
عمر والناس مساوى طايفة بهم تستباح الفروج وتملك مشيدات الدور والبروج وجعلهم
اضحوكة لذوى الفتك والمجانة وانتزع عنهم جلباب الصدق والديانة سامحه الله وغفر له
قال ذلك وخطه بيمينه عبيد ربه احمد بن يحيى بن محمد بن على الونشريسى خار الله سبحانه له انتهى
ما الفيته وقد كان لسان الدين رحمه الله كثيرا ما يعرض ويصرح بهجو بعض اهل سلا وكلهم حتى قال
اهل سلا ساحت بهم ساحة • غادية فى دورهم رايحه • يكفيهم من غرر انهم
ريحانهم ليست له رايحه • والله المرجو للعفو عن الزلات ومن نثر لسان الدين رحمه الله
خطبة كتاب فى المحبة الذى ما الف فى فنه اجمع منه ولنوردها فان فيها دلالة على فضله وعظم
قدره فى الكتابة وهى اللهم طيب بريحان ذكرك انفاس انفسنا الناشقه • وعلل بجريال حبك جوانح
ارواحنا العاشقه • وسدد الى اهداف معرفتك نبال نبلنا الراشقه • واستخدم فى تدوين
حمدك شبا اقلامنا الماشقه • ودل على حضرة قدسك خطرات خواطرنا الذايقه • وابن لنا سبل
السعادة التى جعلت فيها الكمال الاخير لهذه الانفس الناطقه • وامرفنا عند سلوكها عن القواطع العايقه
حتى تامن مخاوف جبالها الشاهقه • واحزابها المنافقه • واوهامها الطاردية الطارقه • وبرازخها
الناسية الغاسقه • فلا تسرق بضايعنا العوايد السارية السارقه • ولا تحجبنا عنك العوارض الحجبية
اللاحقه • ولا الانوار المتلغلغة البارقه • ولا العقول المفارقه • يا من له الحكمة البالغة والعناية
السابقه • وصل على عبدك ورسولك محمد دوحة عنق داجابك المتناسقه • وجالب بضايع حبك نفق
النافقه • المويد بالبراهين الساطعة والمعجزات الخارقه • ما اطلعت افلاك الادواح زهر
ازهارها الرايقه • وحدت قطار السحاب حداة رعودها السايقه • وجمعت ريح الصبا بين
تدود اغصانها المتعانقه • اما بعد فانه لما ورد على هذه البلاد الاندلسية المحروسة
بجد وسيوف الله حدودها الصادقة بنصر الله للفية القليلة على الفية الكثيرة وعودها • وصل الله
عوايد صنعه الجميل لديها وابقاها دار ايمان الى ان يرث الله الارض ومن عليها ديوان الصبابة
الموضوع الذى اشتمل من ابطال العشاق على الكثير واستوعب من اقوالهم الحديثة والقديمة كل
نظم ونثير • واسدى فى غزله غزله والحم • ودل على مصارع شهدايهم من وقف وترحم • فصدق الخبر
والخبر • وطمت اللجة التى لا تعبر • وتارج من مسراه المسك والعنبر • وقالت العشاق عند طلوع
قمره الله اكبر • مررت بالعشاق قد كبروا • وكان بالقرب صبى كريم

فقلت ما بالهم قال لى • الق الى الحب كتاب كريم • لا جرم ان اقام بهذه الافاق
اسواق الاشواق • وزاحم الزفرات فى مسالك الاطواق • واسال جواهر المدامع من بين اطباق
تلك الاطباق • وفتك نسيمها الضعيف العهد والميثاق • بالنفوس الرقاق •
جنى النسيم علينا • وما تبينت عذره • اذ صير الخلق نجدا • والارض ابناء عذره •
فوقع للمجة المصرية التسليم • وقالت السنة الاقاليم معربة عن السنة الاقاليم •
سلمت لمصر فى الهوى من بلد • يهديه نسيمه لدى استنشاقه • من ينكر دعواى فقل عنى له
تكفى امراة العزيز من عشاقه • فعمر المحافل والمجالس • واستجلى الراكب واستركب
الجالس • يدعو الادب الى مادبته فلا يتوقف ويلقى عصى سحره المصرى فتتلقف ما شيت من
ترتيب غريب • وتطريب من بنان اريب • يشير الى الشعر فتتفتح اليه عيونه • ويصيح بالادب
الشريد فتلبيه فنونه • وانتهى خبره للعلوم المقدسة • ومدارك العز الموطدة الموسسة • وسما به
الجد صعدا الى المجلس السلطانى مقر الكمال • ومطمح الابصار والامال • حيث زخارف العز قد
انسدلت • وموازين القسط قد عدلت • وفصول الفضل قد اعتدلت • وورق اوراق المحامد
قد هدلت • بمجلس لسلطان المجاهد • الفاتح الماهد • المتحلى فى ريعان العمر الجديد والملك
السعيد بحلى الفانت الزاهد • شمس افق الملة • وفخر الخلفاء الجلة • بدر هالات السروج
المجاهد • اسد الابطال البارزة الى حومة الهياج الماهد • معشى الابصار المشاهد • مظهر
رضى الله من هذه الامة الغريبة عن الانصار والاقطار من وراء البحر الزخار • باختياره لها
واعتنايه • وملبسها برود اليمن والامان ببركة ايامه • ومن اطلع الله انوار الكمال من افق جبينه •
وانشا امطار السماح من غمام يمينه • واجرى فى الارض المثل السائر بحلمه وبسالته ودينه •
ابقى الله على عهده الاسلام بهذا القطر وابن امينه وابن امينه • فخر الاقطار والامصار •
ومطمح الايدى • وملمح الابصار • وسلالة سعد بن عبادة سيد الانصار • ومن لو نطق الدين
الحنيفى لحياه وفداه • او تمثل الكمال صورة ما تعداه • مولانا السلطان الامام العالم العامل
المجاهد امير المسلمين ابو عبد الله بن مولانا امير المسلمين ابى الحجاج بن مولانا امير المسلمين ابى
الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر الانصارى الخزرجى جعل الله ثغر الثغر مبتسما عن شنب نصره •
والفتح المبين مدخورا لعصره كما قصر اداب الدين والدنيا على مقام قصره • وسوغه من اشتات
مواهب الكمال ما تعجز الالسن عن حصره • ولا زالت افنان اقلامه تتحف الاقاليم بجنى فنون هصره
تخصه عين استحسانه ابقاه الله بلحظة الحظ • وما يلقاها الا ذو حظ • وصدرت الى
منه الاشارة الكريمة بالاملاء فى فنه • والمنادمة على بنت دنه • وحسب الشح من ذى ورم • والله
يجعلنى عند ظنه • ومتى قوبلت المشترى بالمترب • او وزن المشرق بالمغرب • شتان بين من تجلى الشمس
من فوق منصتها • وبين من يشره اقتنص العزى لابتلاع قرصتها • لكننى امتثلت • وورثت وثلثت
ومكرها لا بطلا امتثلت • وكيف يتفرغ للتاليف • ويتبرع بالوفاء بهذا التكليف • من حمل الدنيا
فى سن الكهولة على كاهله • وركض طرف الهوى بين معارفه ومجاهله • واشترى السهر بالنوم
واستنفد سواد الليل وبياض اليوم • فى بعث يجهز • وفرصة تنتهز • وثغر للدين يسد • وازر
للملك يشد • وقصة ترفع • وواسطة تنفع • وعدل يحرص على بذله • وهوى يجهد
على عذله • وكريم قوم ينصف من نذله • ودين تزاح الشوايب عن سبله • وسياسة تشهد
للسلطان بنبله • واصابة نبله • ما بين سيف وقلم • وراحة والم • وحرب وسلم • ونشر علم
او علم • وجيش يعرض • وعطاء يفرض • وقرض حسن لله يقرض • فى وطن تترقب العدو على حصره
ودار به دور السوار على خصره • وملك قصر الصبر والتوكل على قصره • وعدد نسبته من العدو
العظيم الطاقه • الشديد الاضاقه نسبة الشعرة من جلد الناقه • وبالله نستدفع المكروه • واليه
نمد الايدى ونرفع الوجوه • وسالت منه ايده الله القنوع بما يسره الوقت مما لا يبالى المقت •
والذهاب بهذا الغرض لما يليق بالترب والسن • ويومن من اعتراض الانس والجن • وما كنت ممن
اثر على الجد الهزل • واعتاض من الغزل الغزل • بثيمنا الجزل • ولا انعمن ذكر الهوى بعد ان
خضت غماره • واجتنيت ثماره • واقمت مناسكه ورميت جماره • وما ابرى نفسى ان النفس
لامارة • فالهوى اول تميمة قلدتها الداية • والترب الذى عرفته فى البداية • وانا الذكى
عن عروته نبت • وبعثت الى الرصافة لارق فذبت • الى ان تبين الرشد من الغى • وسار
النشر الى الطى • وتصايح ولدان الحى • كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم كامن على
جزا الله عنى زاجر الشيب خيرا • جزانا حما فازت يداى بخيره • الفت طريق الحب حتى اذا انتهى
تعوضت حب الله عن حب غيره • حال السواد • بحال الفواد • وصوح المرعى فانقطعت الرواد
ونهانى ازورار خيالى الزوراء • والتفات عاذل الشيب عن المقلة الحولا • وكيف الامان وقد
طلع منه النذير العريان • يدل على الجز بخبره • وينذر بهادم اللذات على اثره • ولله در القايل
دعتنى عيناك نحو الصبا • دعاء تردد فى كل ساعه • فلولا وحقك عذر المشيب
لقلت لعينيك سمعا وطاعه • ولولا ان لطيف هذا الكتاب الوارد طرق مضجعى وقد كاد

يبدو الحاجب • ويضيع من الفرض الواجب • ويعجب من نوم الغفلة العاجب لجريت معه
في ميدانه • وعقدت بناني ببنانه • وتركت شاني وان رغم الشاني لشانه • وقلت معتذرا
من التهويم في بعض احيانه • اهلا بطيفك زايرا او عايدا • تفديك نفسي غايبا او شاهدا
يا من على طيف الخيال احالني • اتظن جفني مثل جفنك راقدا • ما نمت لكن الخيال يسلم بي
نبحلها طرف فنيطرق ساجدا • ومن العصمة ان لا تجد هلالا قبل المشيب • ومع الزمن
القشيب • وقبل ان تمحض الزبيب(?) • وتبنى الخانقاه والتربة • وتونس باس الغربه • وعلى
ذلك تقدا اثره • وباد قلبي المعنى • اللهم لا اكثره • وبدا لمن بعدما اندمل الهوى
برق تالق موهنا لمعانه • يبدو كحاشية الرداء ودونه • صعب الذرى متمنع اركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق • نظرا اليه وردت اشجانه • فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه
والماء ما سمحت به اجفانه • وجعلت الاملاء على حمل موازرته ايده الله علاوه • وبعد الفراغ
من الوان ذلك الخوان حلاوة • وقلت اخاطب مولف كتاب الصبابة بما يعتمد جانب انصافه
ويغضي على نقص ان وقع فيه كمال اوصافه • يا من اذا رمن الصبابة بيننا
قد ختمت المسك من رياه • واتى بريحان الحديث تكلما • صح النديم براحه حياه
انا لا اهيم بذكر من قتل الهوى • لكن اهيم بذكر من احياه • وعن لي ان اذهب بهذا
الحب المذهب المتادي الى البقا • الموصل الى ذروة السعادة في معارج الارتقا • الذي غايته
نعيم لا ينقضي امده • ولا ينفد مدده • ولا ينفصل وصله • ولا يفارق الفرع اصله • حب الله
المبلغ الى قربه • المستدعي لرضاه وحبه • الموثر بالنظر الى وجهه وبالهام غايبه • الملقى رحل
المتصف به بعد قطع بحار الفنا على ساحل الولايه • وكنت وقفت من الكتب المولفة في المحبة على
جملة منها كتاب يشذ لكتاب يشهد العوام • ويستخفه الهوام • ابن واصل رسالة مهذارة •
تطفو امن دارة الى داره • في مطاردة هي وقاره • وكتاب ابن الدباغ القيرواني كتاب مترقع •
ووجه المقتصر فيه متبرقع • وكتاب ابن خلصون وهو اعدلها الا ان بداوة تسم الخرطوم وكتاب
اجمل المخطوم • فكنت بما ذكرته لا اقنع • واقول ما اصنع • الله يعطي ويمنع •
تلك الساحر الذي • رفع الانف واعتلا • انت لم تات من الهوى • لا تعترف فتبتلى • مزد
وعذلت اهل العشق حتى ذقته • فعجبت كيف يموت من لا يعشق • ومن المنقول لا تظهر الشماتة
باخيك فيعافيه الله ويبتليك • بلاني الحب فيك بما بلاني
فشاني ان تفيض غروب شاني • اجل بلاني بالمرض الذي هو من القلوب سر اسرارها • ومن افنان
الاذهان بمنزلة ازهارها • ومن الموجودات واطوارها • قطب مدارها • ليكون كتابي
هذا المقدم على المازق المهلك • المتشبع بما لا يملك • وان لم يقنع الانصاف • فعسى ان يشفع
الانصاف والاقتراف يدروه الاعتراف • انا عندنا المنكسرة قلوبهم • ولا تجديد • الا ما تجدد
وكل ينفق مما اتاه الله • وابن اللبون اذا ما لز في قرن • لم يستطع صولة البزل القناعيس
وعسى الذي انطق شوقا • ان ينطق ذوقا • والذي حرك سفلا ان يحرك فوقا • والذي يسره
مقالا الا ان يكفيه حالا • فاول الغيث طل ثم ينسكب • الحب اول ما تكون لجاجة
وان الحرب اولها كلام • ونحمد الله على الكلف بهذه الطريقة فما بلغنا الا ذوق حظ
عظيم • شطر • وللارض من كاس الكرام نصيب • غيره • اليس قليل نظرة ان نظرتها
اليك وكلا ليس منك قليل • غيره • فانني ان ارى الديار بطرفي • فلعلي ارى الديار بسمعي
وعلى ذلك فذهبت في ترتيبه اغرب المذاهب • وقرعت في التماس الاثواب باب الجواد الواهب •
واطلعت فصوله في ليل طلوع نجوم الغياهب • وعرضت كتابي لعزيمة عرضا • واقرضت الله قرضا •
وجعلته شجرا وارضا • فالشجرة المحبة مناسبة وتشبيها • والاشارة لما ورد في الكتب المنزلة وتنبيها •
والارض النفوس التي تغرس فيها • والاغصان اقسامها التي تستوفيها • والاوراق حكاياتها التي
تحكيها • وازهارها اشعارها التي تحييها • والوصول الى الله ثمرتها التي ندخرها بفضل الله ونقتنيها
شجرة لا امر الله يانعه • وعلى الزعازعة ممانعه • ظلها ظليل • والطرف عن مداركها كليل • والقاصر
بجناها قليل • رسخت في التخوم • وسمت الى النجوم • وتنزهت من اعراض الجسوم • والاريام والحوم
وسقيت بالعلوم • وغذيت بالفهوم • وحملت كمايمها بالزهر المكتوم • ورفت ثمرتها بالعرض
المروم • فان من استاثر بجناها • وتمنى من منى بلفظها دون معناها • لمن استصبح بدهنها
استضاء بسناها • ما ابعدها وما ادناها • فيا ملات الاكف بعناها • كم بين اوراقها من قلب
مقلب • وفي صواليها من هوى مغلب • وكم فوق افنانها من صادح • وكم في التماس سقيطها من
كادح • وكم دونها من خطب فادح • ولا ريبها من هاج ومادح • تنوعت اسماوها • ولم تتنوع ارضها
ولا سماوها • فسميت نخلة تهز وتجنى • وزيتونة مباركة يستصبح بزيتها الاسنى • وسدرة اليها ينتهى
المعنى • اصلها الوجود اصل • وليس لها كالشجر جنس ولا وصل • وتربتها روح ونفس وعقل • وفرعها
يعضده بديهة ونقل • يحط الهايمون بفنايها • ويصعد السالكون حول سنايها • تخترق السبع الطباق
براقها • وتمحي ظلم الحس بنور اشراقها • فسبحان الذي جعلها تقلب الافلاك • وسدانتها الاصفياء الاملاك

ومعرج طيور الاملاك • وسبب انتظام هذه الاسلاك • لم يحل فيها طريد بعيد • ولا اتصف
بمعنانها الا سعيد • ولا اعتلق باوجها وفي حضيض • ولا المحض برهانها متخبط في شرك نقيض
ولا تعرض لشيم بوارقها متشم بسمة بغيض • الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
ومنه نستزيد الاستغراق في بحارها • والاستنشاق لنواسم اشجارها • والاستدلال بذرى افنانها
عليه • والوصول بسبب ذلك اليه • انه ولي ذلك سبحانه • فطاب لعمري المنبت والنابت
وسما الفرع الباسق ورسا الاصل الثابت • وفادت الافنان • وزخرفت الجنان • وتعددت
الاوراق والزهرات والاغصان • ولم اترك فنا الا جمعت بينه وبين مناسبه • ولا فرعا الا ضممته
الى ما يليق به • واستكثرت من الشعر لكونه من الشجرة بمنزلة النسيم الذي يحرك عذبات افنانها ويودي
الى الانوف روايح بستانها • وهو المزمار الذي ينفخ الشوق في براعته • والعزيمة التي تنطق مجنون
الوجد من ساعته • وسلعة السن العشاق • وترجمان ضمير الاشواق • ومجلى صور المعاني الرقاق
ومكامن ينابيع الاذواق • به عبر الواجدون عن وجدهم • ومشى المجنون الى قصدهم • وهو رسول
الاستلطاف • ومنزل الالطاف • اشتمل على الوزن المطرب • والجمال المعجب المرحب • وكان للارتياح
مركبا • ولانفعال النفوس سببا • فلا شيء انفس منه للحديث في المحبه • ولا اقرب للنفوس المحبة
واجتلبت الكثير من الحكايات وهي نوافل فروض الحقايق • ووسايل مجالس الرقايق • ومراوح
النفوس من كد الافكار • واحماض سامع الاخبار • وحظ جارحة السمع من منح الاعتبار • وبعض
الجواذب لنفوس المحبين • والبواعث لهم السالكين • وحجتها والحجة بقوله تعالى وكلا نقص
عليك في القرآن المبين • ونقلت شواهد من الحديث والخبر تجري صحاحها مجرى الزكاة من
الاموال والخواطر من الاحوال • ويجري ملحها ما سواها من غير الصحيح مجرى الامثال ليكون هذا الكتاب
بعموم جزءه مسرحا للنظاره وغيره • وبجد كل ميدانا لسيره • ومكتنطا لطيره • ومحكا لغيره • فمن
فاق كلف باصوله • ومن قصر قنع بفصوله • ومن وصل حمد الله على وصوله • وسميته روضة
التعريف بالحب الشريف • ويحتوي على ارض زكية • وشجرات فلكيه • وثمرات ملكيه وجنين
غير بكيه • والحب حياة النفوس الموات • وعلة امتزاج المركبات • وسبب ازدواج الحيوان والنبات
وسر قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات •
ليس كالحب الذي دون فيه المدونون • ولعبت بكرة اقباسه صوالج الجنون • وقاد الهوى اهله
بحبل الهون • وساقت فيه المنى للمنون حين نظرت النفوس من سفلي الجنبتين • ورضيت
الاثر عن العين • وباعت الحق بالمين • ولم تحصل الا على خفي حنين • وارحمتي لعشاق
الصور • وسباق ملاعب الهوى والهون • لقد كلفوا بزخارف الحايفة الحايله • والمحاسن
الزايفة الزايلة • وسلع الجبانه • وبضايع الاهانه • ازمان التمتع بهم قصيرة • والانكاد
عليهم مغيرة • فتراهم ما بين طمين بكامل قد • ومضرج بدم خد • واسير ثغر قد اعوز فداوه
وسقيم طرف قد اعضل داوه • وماشبت من ليل بسهر • ونداية تجهر • وجيوب تشق
وبصاير تخطف ابصارها اذا لمع البرق • ونواسم تحمل التحيات • وخلع ايك تلقى بخلع
الاريحيات • وربما اشتد الجل • واصابت النبل • فكان الخبل • قلوب اشتغلت عن الله
نشغلها الله بغيره • وهب الحب الجسماني لا يبعث عليه شهوة بهيمية • ولا تدعو اليه رقة
وهيئة • اليست الداعية مرتفعة • والباعثة منقطعة • وصورة الحسن دايرة • واجزاوه
المتناظمة متناثرة • اليس الجذب العنصري عايد الى اصله • اليس الجنس مفارق لفصله
وقد در على رضي الله عنه وقد نظر الى قدح الماء لما اراد ان يشرب • وعن الاعتبار اعرب • فقال
كم فيك من خد اسيل • وطرف كحيل • فاواه مكررة مردده • والمعناه معادة مجدده
على قلب اصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها • وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي
احدا • وحسبنا مرارة الزاق ذلا • وفقد العقد قلا • والفضل من الله شقا محتوما • والكابة
على الفايت شوما • صدفي من حلاوة التشييع • انقاء مرارة التوديع
لم يقم انسي ذا بوحته هذا • فرايت السلاب ترك الجميع • وان كانت الشهوة فاخس
بها داعية • والى الفضيحة ساعيه • حسبك من حامل يعلن نداء المحبة نهاقه • ويقذفه على
السياق اهتياجه الى السفاد واشتياقه • اسير خبال • وصريع مبال • اولى لهم اولى • لو
تامل محاسن الجسوم ما اكذب رايدها المطري • واخبث زخرفها المغري • واقصر مدة
استمتاعها • واكثر المساوي تحت قناعها • على وجه مي مسحة من ملاحة
وتحت الثياب العار لو كان باديا • ما ثم الا انفاس تركد وتخبث • وملل ينشا ويحدث • وزخارف
حسن تتعاهد ثم تنكث • وتركيب يطلبه التحليل بدينه • وياخذ اثره بعد عينه • وانس يتقدمه
واجتماع كاد لم يعقد • وفراق ان لم يكن فكان قد • ومن سره ان لا يرى ما يسووه
فلا يتخذ شيا يخاف له فقدا • منغص العيش لا ياوي الى دعة • من كان ذا بلد او كان ذا ولد
والساكن النفس من لم ترض همته • سكنى مكان ولم يسكن الى احد • وقلت وقد مات سكن
عز علي ايام التغرب بلا علم جزعي عليه • يا قلب كم ذا الجوى والخفوت

ذدماك استبق ليلا بموت • فتال الاحول ولا قول لى • فدكان ماكان فحسبى السكوت
فارق الرشد وفارقته • لما تفشت بشى بموت • والزمان لايعتبره وحاسله
خير • والحازم من نظر فى العواقب • نظر المراقب • وعرف الاضاعه • ولم يجعل الحلم بضاعه •
انما الحب الحقيق حب يصعدك ويرقيك • ويخلدك ويبقيك • ويبطنك ويستبقيك • ويخلعك
الخلعة السماوية ممن يشقيك • ويجعل لك الكون روضا • ومشرب الحق حوضا • ويجنبك زهر
المنى • ويغنيك عن اهل الفقر والغناء • ويخضع التيجان لنعلك • ويجعل الكون منصرف فعلك •
ليس الا الحب ثم الوصل والقرب • ثم الشهود • ثم البقا بعد ما اضمحل الوجود • فشغيت لا لاثم
وذهبت الاصنفات احلام • واختصر الكلام • ومحيت الرسوم وخفيت الاعلام • ولمن الملك اليوم
والسلام • فالحذر الحذر ان يحل النفس سيرها • ويفارق القفص طيرها • وهى بالوحى الفانى
متشطة • وبالى التنبيل مرتبطة • وبصحبة الفانى مغتبطة • ان تقول نفس يا حسرتى على ما
فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين • او تقول لو ان الله هدانى لكنت من المتقين • او تقول حين
ترى العذاب لو ان لى كرة فاكون من المحسنين • وفى مثل ذلك قلت • اعشاق غير الواحد الاحد انكم
جنونكم والله اعييت على الراقى • جنتم بما يغنى وتبقى مفاضة • تعذب بين البين مهجة مشتاق
وترغب طلابا لاجسام تسليا بها • بيانية الاجسام بالجوهر الراقى • فلا هى فازت بالذى علقت به
ولا باس مال كان منها باقى • فراق وقرب وانقطاع وظلمة • فتى البعد عن نيل السعادة يا راقى
كانى بها من بعد ما كشف الغطا • صريعة احزان لديغة اشواق • تقلب كفيها بخيط موصل
رشيقة قد دون سبعة الطباق • فلا تطعموها السم فى الشهد ضلة • فذلك سم لا يداوى بدرياق
بما كسبت تسعى الى سقرها • فاما بوعب او باملاق • وليس لها بعد التفرق حيلة
سوى ندم يزيد دركه مدى اماق • ولو كان ترجى الحزن منها الى مدى • لهان الاسى ما بين رخد واعناق
تجدوا فان الامر جد وشمروا • بفضل ارتياض او باصلاح اخلاق • ولا تطلقوا انى لكم مشى عنانها
وشيعوا بها الحق لحة اشراق • ودسوا لها المعنى رويدا واقفلوا • يصير تها من بعد نوم واغراق
ومهما اناقت فانحص اعتبارها • مصاريع ابواب واقفال اغلاق • وعاقبة الفانى اشرحوا وتلطفوا
بالخلاقها المرضى تلطف اشفاق • فان سكرت واستشرفت عند سكرها • لما هيئة المتقى ومعرفتا الساقى
الحلوا على روحى بحال الخطر ها • الى ان يقوم الوحد فيها على ساق • وخلو الحب لشرق يطوى بها الفلا
الى الوحد يسرى بهو وذو اذواق • فاهو الا ان يحط رحالها • بمثوى التجلى والشهود باطلاق
وتفنى اذا ما شاهدت من شهودها • وتدفنى الفانى ويبقى الباقى • هنالك تلقى العيش تضفو ظلاله
وتنعم من عين الحيا باشراق • وما قسم الارزاق الا مجبنه • فلا تطرد السؤال يا خير رزاق
وقد اخذ الكلام فى هذا الافتتاح حقه • وبلغ النهر منقه • فلاخذ الان فى هذا التعسيروت • فى تقرير
ما انحت • وما ينبغى الا بالله عليه توكلت واليه انيب • فنقول نقسم هذا الموضوع الى
ارض • وشجر وغصن • وكل منها بسور وحجة • وفن على حدة • ماشيت من مراى ومستمع • فمن
شاء افرد ومن شاء جمع • فلنبدا بالارض والفلاحة • والتكسير والمساحة • وتعيين حدود
تلك المساحة • ثم نأتى بالشجرة التى نزل جناها • وننظر اناها • ونجعل الزاد المبلغ معناها
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون • **برنامج هذا الكتاب**
الذى يحصر الاجناس والفصول • ويرد الفروع الى الاصول • وييسر ابحاث محى مسايله • بسبب
الوصول • بحول الله وقوته • خطبة الاعراس • وتوطية الغراس • وتنحصر فى جملتين •
الجملة الاولى فى صفة الارض واجزائها • وجعل الاختيار بازائها • وفيها رتب • الرتبة الاولى
رتب الاطباق المنوضعه • والاعتبارات المعروضة • وفيه مقدمة والاطباق • المقدمة فى تعيين
الارض المذكورة • الطبق الاول طبق القلب • الطبق الثانى فى طبق الروح • الطبق الثالث طبق النفس •
الطبق الرابع طبق العقل • الرتبة الثانية رتبة العروق الباطنه • والشعب الكامنه • وفيها فصول
الفصل الاول فى العروق المعدنية • الفصل الثانى فى المتزرات العينية • الفصل الثالث فى المدرات
البدنية • الفصل الرابع فى الجيوب الرهانية • الجملة الثانية فى صفة الفلاحة والعمل • المتكفل فيها
بنيل الامل • وفيها اختيارات • الاختيار الاول فيما يصلح للاعتمار من هذه الارض وفيه فصول •
الفصل الاول فى ارض النفس المطمئنة • الفصل الثانى فى ارض النفس الامارة • الفصل الثالث فى ارض النفس
اللوامة • الاختيار الثانى فى محاسن العزيمة لاعتمار هذه الارض الكريمة وفيه فصول • الفصل الاول
فى التجنيب وما يتصل بذلك • الفصل الثانى فى الوعظ المتمم للتيقظ • الفصل الثالث فى ذم الكسل •
الاختيار الثالث يشتمل على جلب الماء لسقى هذه الارض من عين العلم فى جدولى العقل المحتر
والنقل المعتبر • وفيه مقدمة فى فضل العلم وتقديد اجناسه • وفصول الفصل الاول فى جدول
العقل الفصل الثانى فى جدول النقل • الفصل الثالث فى مقدار الماء المجلوب للنفع المطلوب •
الفصل الرابع فى فوائد التكوين • وسبب التلوين • والاختيار الرابع فى الحرث • واخراج لبن هذه
الفلاحة من بين فرث • وفيه اقسام • واولها القلب الاول • ثانيها القلب الثانى الذى عليه
المعول • ثالثها فى سكنة الازدواع والتغير • وهو مظنة التمثير • الاختيار الخامس فى تنظيف

الارض المعتبرة من الارض الخبيثة والجدر المعترضة والشعب المزمومة وفيه فصول
الفصل الاول فى ازالة الشكوك السبق الى المعتقد غالبا الفصل الثانى فى قلع الشجر التى تضر بهذه
الارض وتعاديها بالطبع الاختيار السادس فى امور ضرورية تلزم بهذه الفلاحة وفيه فصول
الفصل الاول فى امراض يشرع فى علاجها مما يرجع لطبع الارض ومزاجها الفصل الثانى فى اختيار
اعوانها واجرايها الفصل الثالث فى اقوال تليق بالخاص الفلاح واعجاره عند ملاحظة عجايب الكون
وآثاره الفصل الرابع فى الوقت المختار لغراسة الاسباب فى الحب الباب وتختم فى مقدمة علمية
وجرثومة جرمية المقدمة العلمية فى ترتيب المحبة والمعرفة الجرثومة الجرمية تنقسم الى بيان يعطى
الصوره ويشرح الضرورة والى بطن وظهر وسر وجهر وباسط وبرزخ واسط فالباطن
الشرع والنقل وينقسم الى اصول الاصل الاول الكلام فى النبوة من حيث النقل الاصل الثانى فى الايمان
والاعتبار العادى الاصل الثالث فيما يتبع ذلك من اليقظة والتوبة فى حق غير المحتاج الى ذلك الاصل
الرابع تقرير العناية والتوفيق فى حق غير المحتاج الى ذلك الاصل الخامس فى الموعظة والسماع من حيث
تهذيب الجمع والظاهر الطبع والعقل وينقسم الى اصول الاصل الاول جزء الفلسفة العلمى والعملى
الاصل الثانى سلامة الفطرة فى حق المستغنى عن ذلك الاصل الثالث معرفة الجمال والكمال
الاصل الرابع فى الاعتبار الخاص الاصل الخامس السلوك بالفكر الاصل السادس فى التشبيه بالمبدا
الاول باسط الذكى الباسط والبرزخ الواسط الصاعد من التخوم الى النجوم وهو من اخفى الاشياء
بباطن الشجرة واصولها المعتبرة ويشتمل على مقدمة وثلاثة اصول الاصل الاول اصل الادعية والاذكار
ولم عشر شعب الاصل الثانى اصل الاسماء وهى اصول الارض والسما ولم تسعة وتسعون شعبة الاصل
الثالث اصل السيميا وهو الذى عنى بعضه وبقى الانتفاع ببعضه العمود المشتمل على القشر والعود
والجنى الموعود ينقسم تسمية قشر وخشب ودر ومخلب والقشر ظاهر يكسر ويغذو وباطن يبنى ويغذى
فظاهره الذى يكسر ويغذو يتضمن الكلام فى المحبة واقسامها من حيث اللسان لا من حيث نوع الانسان
وباطنه الذى يبنى ويغذو يتضمن الثناء على المحبة طبعا وعقلا وشرعا ونقلا الخشب الذى يتخذ منه
النشب ينقسم الى اقسام القسم الاول فى الحدود والموفات والاسماء الدالة عليها والصفات القسم
الثانى معقول معناها المتجلى فيه نورسناها القسم الثالث ارتباطها بالمقامات واختصاصها فيها
بالكرامات القسم الرابع تبيين ضروريتها وايضاح مزيتها الفرع الصاعد فى الهوى على
خط الاستوا من راس العود القايم الى المنتهى الوجود الدايم ويشتمل على قشر لطيف وجرم شريف
القشر الحدود للمعرفة والرسوم وخواص العارف الذى هو المعروف بها والموسوم وينقسم الى فصول
الفصل الاول حدود المعرفة ورسومها وما قيل فيها الفصل الثانى فى اوصاف العارف الفصل
الثالث فى تفضيل العارف الفصل الرابع فى علوم العارف والجرم الشريف من الفرع المنيف ينقسم
الى ظاهر وباطن وقلب فالظاهر ينقسم الى اقسام الكلام فى الاخلاق ومنشاها وطباعها بحسب
القوى النفسانية وافراطها وتفريطها وعلاجها وفيه المجاهدات والباطن يتضمن الكلام فى ان النظر
الى وجه الله هو السعادة الكبرى بكل نظر واعتبار والقلب قلب الغصن يتضمن الرياضة والسلوك
على المقامات كلها ويتفرع منه عشرة غصون الغصن الاول غصن فروع البدايات الغصن الثانى غصن
فروع الابواب الغصن الثالث غصن فروع المعاملات الغصن الرابع غصن فروع الاخلاق الغصن
الخامس غصن فروع الوصول الغصن السادس غصن فروع الادوية الغصن السابع غصن فروع الاحوال
الغصن الثامن غصن فروع الولايات الغصن التاسع غصن فروع الحقايق الغصن العاشر غصن فروع
النهايات ولكل فرع اوراق ويلحق به صورة السلوك بالذكر حتى يتاتى الوصول وعلى المقصود الحصول
والكلام على زهرات الطوالع واللوايح والبواده والواردات ونختم بالجنى المقتطف بنيل المنى وهى
الولاية تفرع ضخام الغصون من شجرة السر المصون وهى غصن المحبوبات واقسامها وتنقسم الى اربعة
افنان الفن الاول فى الرب المحبوب الفن الثانى العبد المحبوب الفن الثالث فى الدنيا
المحبوبة الفن الرابع الآخرة المحبوبة غصن المحبين واصنافهم المرتبين ينقسم الى مقدمة بيان وستة
افنان الفن الاول فى راى الفلاسفة الاقدمين الفن الثانى فى راى اهل الانوار والاشراقيين
الفن الثالث فى راى الحكما الاسلاميين الفن الرابع فى راى المتكلمين بزعمهم المتميين الفن الخامس
فى اهل الوحدة المطلقة من المتوغلين الفن السادس فى الصوفية سادة المسلمين غصن علامات
المحبة وشواهد النفوس الصبة وينقسم الى ثلاثة افنان الفن الاول فيما يرجع الى حقوق المحبوب
الفن الثانى فيما يرجع الى باطن المحب الفن الثالث فيما يرجع الى ظاهره غصن اختيار المحبين فى ميدان
جهادهم وتباين احوال افرادهم وهو ثلاثة افنان الفن الاول فن المجاهد الصريح الفن الثانى فن
المتنت الجريح الفن الثالث فن الصريع الطريح جوايح الشجرة ومضار فلاحتها المعتبرة وينقسم الى
جوايح من نسبتها بالنظر الى مايها وتربتها والى ما هو راجع الى الخواطر على عدد الرياح والى ما سببه
عشكل الفلاح عذر الطاير الصادح على فرض القادح وجود الهاجى والمادح صورة الشجرة ذات
الحسن الباهر والجنى والازاهر واثارها المحسن الظاهر بفضل المريد القاهر لا اله الا هو سبحانه
له الحمد انتهت الخطبة التى تدل على ما وراءها • وقال رحمه الله فى اخر هذا الكتاب ما نصه

ونختم الكلام في هذه الشجرة والاستدلال على شرف هذه الفلاحة الضمنية بهذه الابيات
فلاحتنا لها القدح المعلى • وشرحتنا الضمنية للنجاح • الست ترى منادى الحق دانا
لمختلف الجهات او النواحي • يردد في الاذان لكل واع • على الاذان حي على الفلاح
وهذا طاير على الشجرة صادح • ولاحق كادح • ومعتذر انه قدح قادح • وتعارض هاج ومادح •
قال المؤلف ولابد لنا من درى صادح على هذه الافنان • وشاد يهيج انجاء الجنان • ويثير
شجو الرانة والكنان • ويبين مجال الفروع لذوى الانصاف بكرم الاوصاف والناظرين الى
الهناة بعيون الانصاف فيرحم من قد كان شره النقد ويعذر من تشوق الاستضعاف هذا القصد
والاعذار التي يقربها هذا الطاير بعيده ومبدية في الصدق معيده وقريبه من الحق لا بعيده •
فمنها ان هذا الفرض اليوم باكثر الارض ميدان عدم فيه ولا حول ولا قوة الا بالله من يجيل كما يجب
جوادا ونفسه لا تجيبه الا من يكثر سوادا قد طمست الاعلام وسقط الحمد والملام وما بجرح بميت
ايلام • فمدلول هذا الفن بهذه النخوم عنقا مغرب واكسير يحدث عنه غير واصل ولا مجرب اعاريج
فيه الى كتب مقفلة وامراض معضلة • وما عسى ان يقول المسكين مثلي على قاصر ادراكه مع اقتسام
باله واشتراكه قصر العلم والعمل فاختلط المرعى والهمل • واخفق المسعى وخاب الامل • **ومنها** شواغل
الدنيا التي اختطفت من المكاتب • وموهت بالمراتب • ولقبت بالوزير والكاتب • واقامت لعبد
الذي لا يملك شيا مقام العاتب • ومن كان بهذه المثابة وان عد يقظا حازما • وتخيرا عالما فانما
هو غريق • وتايه لا يبيد لطريق • ولا يشاغ لريق • ولا يطفى ببرد اليقين منه حريق • ولا يربع على
من قصاده الله فريق • ونستغفر الله فالذي الهم لهذه العيوب يتكفل باصلاح القلوب • ومكاشفة
الغيوب • وان كانت النفوس للحق جاحدة • فالمرء في الاواحد • • لا تعجبن لطالب نال العلى
كهلا واخفق في الزمان الاول • فالخمر تحكم في العقول مسنة • وتداس اول عصرها بالارجل
ومنها الاشتغال بالجد في العلم والنظر منذ ازمان عديدة ومدد مديدة فلم يبق مما حصل واليه
مما في الزمان القديم توصل الا رسم بلقع • وشمل مالدرقع • **ومنها** اني لم اندب الى هذا الوظيف الذي
قل من يتعاطاه • ويسير قطاه • ويبتعد مطاه • من تلقا نفسي جاهلا ببعد مداه • ومطل
حلاه • ومطالبة مدعيه بما كسبت يداه • فلا يتجاوز طوره ولا يتعداه • وان طالب الحق من شرط
وصوله سلب فضوله • وحالة موته • وانقطاع حسه فضلا عن صوته • لكني خضت على عدم
السباحة غمرا • وامتثلت مع سقوط الاستطاعة امرا • وجيت بما في وسعي انقيادا وامتثالا •
ومثلت مثالا • فغرورى بفضل الله مشروحه • والدعوى عن كتفي مطروحه • وعلى ذلك فقد علم
الذي يعلم الاسرار • ويقرب الابرار • ويقيل العثار • ويقبل الاعذار • ان مدة الاشتغال به لم تجاوز
شهرين اثنين • بين كتب وكتم • وابتداء وختم • مع ما يتخلل الزمان من حمل لو رمى به رضوى لتدعدع
او انزل على ثبير لخشع من خشية الله وتصدع • مداراة عدو قد تكالب على الاسلام • وسياسة
سواد ضم عن الملام • وتعدى حدود النهى والاحلام • وارتقاب هجوم جيش الاجال • ورايت الشيب
من الاعلام • وقد انذر بالفجر انقشاع الظلام • وكاد يصعد الخطيب فينقطع الكلام • جعلت تتعلم
حصته من جنح الظلام الغاسق • والليل الواسق • وما طيت حياه نديم الفارق • وتعرضت لاتتامى
خيال الطارق • وسرقته من ايدى الشواغل والليل سعى السارق • ولم يعل فيه عبد القيس نظر اعادا
ولا الفجر من تصحيحه على الله ميعادا • انما هو كراس يفرغ من تسويده رجاج الحبر يختلط الترب
بالتبر • فيدفع ملموع المناسخ • الى يد الناسخ • وكلفة المتناقل الى كف الناقل • وتقذف صفحته
من الزبرة الى الصاقل • اذ كان الامر ايده الله ينعقد حرصا على تعجيل المعارضة • ومنح يا سبيل
الشرع في هذه المصارفة والمعارضة • والجفن المشرق يعلق بالتبريح • وينتقل ساعة الريح
لمن وقف عليه من فاضل اناره الله ببصيرته • وحمل على الانصاف سريرته • او من كان من اهل الله الذي
يعلم ان ما سوى الله ظل زايل • ويتحقق معنى قوله ليس لك من الامر شيء • فقد اوجب لانصاف
ان يمحو اعتراضه باعترافي • ويغطى اوصافي • بانصافي • والرحما يرحمهم الرحمن • وقد عذر القنبرة
سليمان • ومع الاستسلام الامان • ولا حول ولا قوة الا بالله • **ولا بأس** ان نعرض بتلك الاخرة
لخصيبة المثوى والمروج • والمحل والتروج • وفي السماء البروج • وفي الارض الفروج • والاعوج
يستند منه العوج • ونمد الايدى المستعملة في التقصير • الى الولي النصير • والناقد البصير **اللهم**
استر بسترك فضايحنا المختلفة • وقبايحنا المجتمعة المؤتلفة • فهي كلها تحوم حول حماك • وتدندن
ياكريم بباب رحماك • وتدنو انت تدحتها • وتالق بارق انت الحتبة • فصل السبب يا واصل
الاسباب • واجعلنا ممن تذكر فنفعته الذكرى وما يتذكر الا اولو الالباب • **اللهم** اطلع نفوس
الحايرة على عين الخبر واجذبها الى المؤثر بزمام الاثر • **اللهم** اجر الضالة المنقلبة الظهر •
وارفع عنها ملكة القهر • وحيطة الدهر • والسفر من بلد السر الى بلد الجهر • **اللهم**
اعلق بعروة الحق ايدينا الخابطة • واظفر بعدو الهوى عزايمنا المرابطة • **اللهم** اوصل
سببنا بسببك • واحملنا اليك بك لا اله الا انت • وصلى على عبدك ورسولك محمد
خاتم النبيين والمرسلين • والرو الصحابة اجمعين انتهى **وقال رحمه الله اخبرني بعض تراجم هذا**

الكتاب ما صورته خاتمة تشتمل على اشارات • ونختال من الحق في شارات • **قال** بعض
من يطا عطية السلوك • حمى لملوك • وينتقض زوايا الغيوب • عن المطلوب • ببصر بصاير
القلوب • شهدت اصناف المحبين والعشاق • على اختلاف البلاد وتباين الافاق • لا ادرى اقال
كشفا وشهودا • او فرضا او وجودا • او يقظة او هجودا • وقد ركضوا مطايا الاشواق • وضربوا اباطها
بعصى المشارب والاذواق • وتزودوا ازواد الحقايق • وودعوا احباب العوايد والعلايق •
وتساهلوا في المحبوب اعتراض العوايق • وتناضلوا في اختيار الجواد واقتحام المضايق • والطرق
الى السعد انفاس • فمن خابط عشواء وسقط اهواء **يقول** • ياليت اني اوقد النارا
فان من يهواك قد حارا • **فيجبه الصلا** • ومن طالب لوصول لدار ليلى
بغير طريقها وقع الضلال • **ومثبت** بحث لا يبد وعلم • ولا يقتضي خف ولا قدم • في
مفازة وجود من حلها عدم وهو صحيح • بابي وامي والذي ملكت يدي • افدى الذي يهدى الطريق للاحبا
ثم يقول • ولقد سريت اليك لكن حين لم • يكن الدليل اجل قصد السالك
ومن طاو نفد زاده • وفرغ مزاده • قد استلم • وبجزان يتكلم • ولسان حاله ينشد
اذا انت لم تزرع وابصرت حاصدا • ندمت على التفريط في زمن البذر • **ومن الكفى** بقطع الدو ويعرف
الجو يثبت الاعلام الخافية • ويقصد الموارد الصافية • والظلال الضافية • حاديه امله •
ودليله علمه والراحلة عمله • ينشد باعلا صوته • • قرب اللقاء فكيف لا ترتاح
للقاء سكان الحمى لا ارواح • ومرافق يركض البريد • ويصحب التزيد • بلغ الطية • واناخ
المطية • قبل وصول الرفقة البطية • • سرى سلخ شهر في فراق حلوبة
فلله ما انا سراه وما ادنى • **لو اطلعت** عليهم لوليت منهم فرارا ولمليت منهم رعبا **وقلت**
تهفوا وقد جن الدجى وتحالفت • سبل الردى فسددوا وضلل • سلخي من المنبت حين تقطعت
اسبابه تيها ولا من يسال • قوم سطت بهم السباع وفرقة • عطشوا وان من الظما المنهل
لفح الهجير وجوههم بسعيره • فتهافتوا تيلا له وتعللوا • وجماعة ركبوا المفاوز دايبا
عثروا على اثر فشط المنزل • وركايب جعلوا الدليل امامهم • وسروا فعاذوا بالذي تد املوا
والليل متلفة ومدرجة الهوى • لا يستقل بها المطي الذلل • والواصلون هم القليل وكيف لا
فوز مسبعة وليل اليل • يا رحمة للعاشقين تحملوا • خطر النوى وعلى الشدايد عولوا
طارت بهم اشواقهم فعقولهم • معقولة من شانها لا تعقل • عذرا لكم يا اهل عذرة شانكم
سلمت فيه لكم فقولوا وافعلوا • **حتى** اذا خرجوا الى فضاء القدر المشترك • وافلتوا من اقليت من
الشرك • وسلم من قتيل المعترك • واشرفوا بركاب الامال • على ثنية الكمال • زعقوا بازاء الباب •
ونادوا من وراء الحجاب • كل كنى عن شوقه بلغاته • ولربما ابكى الفصيح الاعجم
واوصلوا رقاع شكواهم • ببراير هواهم • وبرزوا صفا • واستظهروا بشفعائهم التي ظنوا انفع
لا تخفى • ما شبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى • وقد تعينت الاوصاف وتميزت • وانتبذت الاصناف
وتحيزت • والكشاق نحت وسلمت منه علمت • منهم الصنوج والمجان • والحرافيش والبهلوان • ممن
يعول على ذراعه وملاكمته وصراعه • وطول باعه • وصلابة طباعه • وسلاطة لسانه • وامتزاج
اساءته باحسانه • شانه التحشع عن المحبوب • مع الشروق والغروب • والتوصل الى وصله المطلوب
بالحركة الرشيقة واللفظ الخلوب • ومن اتسم باذاعة الاسرار • وصحبة الشرار • والسان المهذار
حسن الاغيار • ومنهم بذاة • ليس لهم الا المنادمة اداة • تعذر عليهم تميز المحبوب فغلطوا •
ومكنوا على تنزيهه فافرطوا • ربما ضر عاشق معشوقا • ومن البر ما يكون عقوقا
وغلبت على حيتهم السلامة • ولم تنلهم لعدم الموصل والموصوف الملامة • وليس للقبول عليهم علامة •
ومنهم من شعاره الحشمة • ولزمه العفاف والعصمة • اولو الحيا والوقار • والكتم للاسرار • ومحافظة
الابرار • والتوسل الى المحبوب بالافتقار • وصفا الضماير من الاكدار • لا تختلجهم الشواغل ولا يطرق
شرابهم الواغل • اغنتهم الشواهد عن الدعوى • واصمتهم الرضى عن الشكوى • وتقسمت معاملاتهم
الاداب • وصح منهم الى مراتب المراقبة الانتداب • والناقد بصير • وكلام النيات قصير • **ومنهم**
المغلوب الحال • المحمول من فوق الرحال • رقص وشطح • وسكر فافتضح • فهو بلغ الرفقة
وملوع الخرقة • دعني وسيدي بلخ فانه يضحكني سبع مرات في اليوم • **ومنهم** من لم يلحقه نعت
ولا تعين له فوق ولا تحت • ولا حد ولا مقت • ولا حين ولا وقت • لو نطق لقال انا المعدوم
الموجود • والشاهد المشهود • الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود • • فقضى وصلها الي وابتلاكم بحبها
وهل ياخذ الانسان غير نصيبه • **ولم يكن** الا ان خرجت الرقاع • وفضلت البقاع • ووفيت
كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون • **فكان** في رقعة طايفة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم • وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء • تلذذتم العقل
والطور • ورايتم الحركات لا يتناهى لها دور • وعالم الجزئيات لا يسبر له غور • وحور المعاد في بعض
الزوض لا يكون له كور • وياثرما اصحتم في المعاد الاول تعتقدونه • انجعلتم التعرف في عالم الملك
لمن دونه • عفوا مكانكم • والزموا امكانكم • ودعوا شانكم • **وكان في اخرى** اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بلغ فيه [illegible]

ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا • اساطين الحكمة المشرقيه • وفرايش الانوار الحقيقية • دعونا من استكثار
الانوار • واحتشاد الاطوار الحق نور لارشاد لايليق حسن ذاته • الا من ركب ظهر شتاته • فارفعوا
الكلف • واذكروا مجرى من تقدم وسلف • **وكان في اخرى** اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون لم تتركوا البراهين على اصلها • ولا نسبتم جنس هذه الموضوعات
بفصلها • واثرتم سفسطا طويلا • واوسعتم المتشابه تاويلا • ولم تعتمدوا من العقل دليلا • ولا وقفتم
في مجاز اقها العقول تحليلا • وهولتم باصلاح غيركم تهويلا • وادعيتم الشهود ولم يجعل الله في الاحتجاج
به الا للانبياء سبيلا • وبنيتم الحقائق على قياس ونظر • من غير عين العقل والنقل ولا اثر •
رب خل ادارني اعتقادا • لم اكن قبل عرفت بدنيه • حكمت نفسه على علم غيبي
جعل الله بالمنى عند ظنه • **وعسى** ان تكونوا من اخطأ باجتهاده فاثيب • واستغفر
نسمع لا تثريب • فثمرتكم صحيحة • والمقاصد من التعدد رجحه • اذا كانت صريحة • ولولا الانا
لو صحت في ميدان السبق لكم الشيات • لكن شانكم الهذيان • وقلت منكم بضعفايكم من المتاخرين
الاعيان • كابن قسي وابن برجان • تبرؤا من اتباعكم المطيفه • واحزابكم المخيفة • واخلصوا نعل
الانصار يوم قتال بني حنيفه • وجنبنا الحكم المقتدي • ومن يهد الله فهو المهتدي • والجموا الالسن
عن طلاقتها وذلاتها • ولا تكلفوا العقول فوق طاقتها • فلا بد من توقيف وتسليم • وفوق كل ذي
علم عليم • واذا اجتمعتم فاثبتوا • او نطق انسان فاسكتوا • ولا ترضوا ان تكتبوا مع الذين كبتوا •
ولكم الحظ السني • والوصل الهني • **وكان في اخرى** اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما لاعبين • ما خلقناهما الا بالحق • ذهب بوجودكم العدم • وابتلع
حدوثكم القدم • ورضيتم بالاسراف في الاستشراف • والتوغل لزيم الانحراف • ومن جعل
الحق وهما • فقد كابر العيان ظلما • والعقل الذي غلطكم • هو آلة حكمكم • واداة علمكم والعوالم
اوثق من ان تكون تمويه راقش • والوجود المطلق ابسط من ان يصير ابا براقش ثم مالكم والتبجح
والتشنيع • والتعقب والتتبع • ولم يغن الواك • ووقع في ثمرتكم الاشتراك • فالفيلسوف
يتحد بالعلة القريبة من الخلق • ثم يتلاشى في ذات الحق • والحكيم يجوز الى غير الحق • رتبة الفناء
المطلق • والمتشرع قد عضله ونصره • كنت سمعه وبصره • وان كان معظم القول الهذر • ففيكم
بعد نظر • **وكان في اخرى** اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين • انتم الاحباب • ولكم يفتح من الجنان الابواب • ركبتم ظهور الاعمال
وركب غيركم ظهور الامال • وجررتم بالسحب الاذيال • ومن دونكم تحوك مناكب الخيال • فبدايتكم الاساس
الوثيق • الذي يبنى عليه التحقيق • ونهايتكم اليها ينتهي الطريق • وبها يحط فريق الله ونعم الفريق •
اولكم المقرب • حضرتم بذكر محبوبكم حتى غبتم معتنيا لكم طلبتم حولي مسدودة • وخطوط افكار
ممدودة • ومشاهد مشهوده • ومغلطات تتجاوز حرامها وقواطع معترضة بجل مرامها • الى ان
لا توجد تغيير • ولا يبقى بقيه • عند تجلي المعالم الخفية • لو اشتمل العالم على عملكم • لكان الكل من هيكلكم
بحيث تعيين المراتب وتميز • وتفترق المشارب وتحيز • فلا يعترض قاطع الا وقد علم شانه
وتعين وقته ومكانه • ولا تمثل غاية الا ودرجها محدوده • ومراحلها معدوده • ومشاهدها
قبل دخول الطريق مشهوده • فهنالك تطوى المراحل • ويلوح في المحجة القريبة الساحل • وبا من
طول الطريق الواصل • **وكان في رقعة المحبين** الذين قربوا قبل هذا اليوم وادخلوا من بعد
ما تخيروا للاصطفاء • وانتخلوا • اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل
ابراهيم وآل عمران على العالمين • ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم • انتم الاحباب • ولباب اللباب
وبوساطتكم اتصلت بين النفوس وبين الحق الاسباب • لولاكم لم يفتح الباب • فلا يحصل الا من او صلتم
ولا يحجب الا من قطعتم وفصلتم • انتم الرعاة والخلق الهمل • وانتم الدعاة لمن يريد نيل الامل • مهدت
لكم سبل القرب تمهيدا • وبعثتم الى الناس لتوحدوا الله توحيدا • ولتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا • فطوبى لمن اصاخ منكم الى نداء • واستضاء بنور هدى • صلوات الله عليكم
ابدا انتم اولوا الالوية المعقودة • والعساكر المحشورة المحشوده • ورؤسا اهل المحبة • وادلاء
مبتغي الوسيلة والقربة • ومسالككم قد بينتها الصحف المنزله • والملايكة المرسله • ودخلت
على العذر اخدورها • وعمت السماء بدورها • واغنت من تقرير نحلها المكاتب المايجة بالصبيان
والسنن المعقودة لها حلق التبيان • والقواعد المفترضة على الاعيان • والكراسي المرصوصة بعلوم
الاديان • اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقيل لاتباعهم من
الجمهور • واقطاب فلكهم المشهور • على قدر اتباعكم • مناقل ابواعكم • ويجب اقتدايكم يكون سماع
ندايكم • والمهادلين وشره • ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • وتاخركم في التوقيع هو التقدم وبالى
القوم اخرهم شربا مثل قديم • **قال المخبر** فرايت وجوها قد تهللت • ونواسم المسرات نحوهم
قد اقبلت • ومن سواهم من خالص وزايف • بين راج وخايف • وسمعت ان طائفة استدعيت
بحث حفي • وانخلست من باب خفي • قيل لهم هم اصحاب الحجر المكتوم • وارباب المقام غير المعلوم •

جعلنا الله منهم برحمته • ولولا الحب ما قطعوا الفيافي • ولولا الحب ما قطعوا البحارا
قدحهم والذي ركبوا اليه • وبحثا عن خلاصك واختيارا • ولا تشغل بحب ديار ليلى
ولكن حب من سكن الديارا • انتهى **وقال قبل هذه الخاتمة بعد كلام كثير ما نصه**
وقد اتينا على ما شرطنا من تقرير ما امكن من هذه الاراء • وهم بين سابق للخيرات ومقتصد وظالم
لنفسه ومع ذلك محجوب وعلى آثار الحبيب مكبوب • ما كل طريق توصل • ولا كل تجارة على الربح تحصل
ومن العشاق مهجور ومطرود وموصل • وموعود ومغبوط ومحسود ومحروم ومجدود • ومرحوم ومردود •
يا غايتي ولكل شي غاية • والحب فيه تاخر وتقدم • قل لي باي وسيلة يتخلى بما
يرجو غيري من رضاك ولحم • **ورقم** والكل دايرة مفروضة • وها انحول في الحق مفروضة
تعود الخطوط من محيطها المتعدد الى مركزها المتحدد • فالفيلسوف يروم التشبث بالعلة الاولى
ويعني بها ذات الحق او ان يتحد بالثانية وهي مراة وجه الحق • والاشراقي يروم التجوهر بنور الانوار
المعبر عنه بالحق • والاتصال به اما بواسطة من الحق او بغير واسطة من الحق والحكيم ان يوديه فكره الى
الحق ثم يفنى في الحق ثم يبقى بالحق • والمتشرع ان يحيى في جنة الحق ويحصل على جوار الحق وينظر الى جوار الحق
وصاحب الوحدة المطلقة ان يكون المستغرق عين الحق فسبحان الحق المعبود بالحق المجد بحجج في الرق
لا اله الا هو ونزيد في هذا المحضر الذي كثر في قربه الدعاء • وطال على الرؤوس منه الصداع •
ما تزود له المقالة المختصرة • والعناية الميسرة • بحول من لا حول ولا قوة الا به • انتهى **وقال**
رحمه الله في بعد ما عدد من فرق الاعتزال **ما نصه** • الحب حركهم لكل جدال
والحب اقحمهم على الاهوال • والحب قاطع بينهم وامامهم • عن نيل ما داموا كل ضلال
والحب انشاءهم عصبية • بالنيل اضرم نارها والقال • **وانما** استكثرنا من ذكرهم
عبرة لمن تامل حركات هذا الزايغ المختلفا لارابط ذبال الحق يتنقوه اليه الوسيلة قوم بالطاعة
وقوم بالمعصية ومانهم الا مدع في المحبة متهالك حريص على السعادة بزعمه وجوه يومئذ خاشعة
عاملة ناصبة ممن قصد الحق فاخطاه واراد الصواب فضل عنه واشتهر بالحكمة بعد في الملة
الاسلامية جماعة بالمشرق والاندلس فمن المشارقة ابو الفرج ويعقوب الكندي وحنين بن اسحق
وثابت بن قرة وكان عندهم مباشرتها من حيث الترجمة والمزاولة الى ان قال ومن اهل الاندلس محمد
ابن مسعدة السرقسطي واحمد بن طاهر الطرطوشي ويحيى بن عمران القرطبي وطفيل بن عامر وكليب
ابن همام البياسي والحسن بن حرب الداني وابن ميسرة ومسلمة المجريطي وابو بكر بن الصايغ وابو بكر
ابن طفيل وابو الوليد رشد وكل هولاء المتقدمين والمتاخرين محب عاشق مستهلك قال الشاعر
وعلي ان اسعى وليس علي ادراك النجاح • **شعر** • حيارى بميدان لم تجوهم
كانهم ارتضعوا الخندريسا **غيره** • اذا لم يكن عون من الله للفتى • اتته الرزايا من وجوه الفوايد
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قل
سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين • قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين والخلق
قد مدوا ابصارهم وآمالهم • وتحركوا طوعا وكرها يعشون الى نور الله فمن اعمى اصم لا يسمع ولا
يبصر واعمى فقط يحترز عن العيوب بالمخبر واحول يبصر الشيء شيئين والواحد اثنين كما
قال الشاعر • احوى الجفون له رقيب احول • الشيء في ادراكه شيئان
فيلوح في عيني منه واحد • ويلوح في عينيه منه اثنان • ياليته ترك الذي انا ابصر
وهو المخير في الحبيب الثاني • **وضعيف** لا يبصر من بعيد واجهر لا يبصر من قريب
واعشى تكثر في عينيه الاشعة وربما تندد زرقا اليمامه •
سبحان من قسم الحظوظ فلا عتاب ولا ملامه • اعشى واعمى ثم ذو • بصر وزرقاء اليمامه
لولا استقامة من هداه لما تبينت العلامه • ومجاور الغبرا المخيف قد استحق على السلامه
اقام سبحانه الحجة وفرق بين الامر والارادة واعطى الكفاية من القدرة فمنهم مهتد وكثير
منهم فاسقون اقتصرنا من هذا البحر على نقطة ومن هذا الورق على قطره •
ومن بيد طريق العارض الهطل • عد الحصوص القطر ليس بهام • **وذكرنا** الرسل والانبيا
والاتباع ذكرا من غير تبويب ولا تعيين لشياع ارايهم والعلم بمقاصد مللهم واغراض
دعواتهم من توحيد الله وتنزيهه وصفاته واسمايه وكيف يحشر الناس ليوم لا ريب فيه
لتجزى كل نفس ما كسبت وتعليم طرق النجاة وايضاح سبيل الله والتحذير من الغفلة عن
اليه الرجعى وان لنا للاخرة والاولى والتخويف من كل ما يقطع عنه والترغيب فيما يوصل اليه وشان
الرياضة والتدريج في احوالها حتى تنتقل من الظواهر الى البواطن وتترقى في الخلف من السلف
والندب الى الاقتصار الى الفروض والقناعة بالبلاغ وتبيين الرسم فيها والتعيين لحدودها قد
تضمنت ذلك كله آيات الله التي تكفل بحفظها وسنة رسوله التي تبغي مناخل الصدق لتصحيح نقلها
فالمكاتب والمنابر مايحة والمدارس حافلة تمالنا والاطالة في الموجود الذايع والمشهور الشايع
والشمس تكبر عن حلي وعن حلل • نعم الدراري في التقلد بالدرر • **ما اغنى** الشمس مدح المادح

تحصيل الحاصل عنا هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فلنذكر
بعض ارباب الاراء من قريب وبعيد وخلق جديد على صورة المثال المزوزن وليكونه كوض الحبوب
الذى يتجزى منه الحقنة عن الجفنة والتربة عن التربة ونقتصر على اليسير لاقامة الترتيب
واحكام التبويب وليرى الواقف عليه انا قد نقضنا الزوايا ورشفنا الروايا واستكتنا
العظام واستقصينا النظام حرصا على نسيئة الحق ان تعقل وعلى الطباع ان تنقل وعلى المرآة
الصدية ان تصقل وعلى صورة النجاة ان تمثل ونسال الله هداية توصل اليه لا اله الا هو الرحمن
الرحيم وقال رحمه الله فيما قبل هذا الكلام بكلام ما صورته غصن المحبين واصنافهم
المرتبين ويشتمل على مقدمة وبيان وستة افنان فالمقدمة فنقول اصناف المحبين والعشاق
كثير وهبا نثير وجاد اثارها شير بحيث يشق احصاؤهم ولا يتاتى استقصاؤهم
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى تتيك قالت ايهم فهم كثر ثم مد النفس بما لا يقتضي المقام
الاختصارى ذكره فى هذا الموضع وقال رحمه الله تعالى فى بعض تراجم الروضة وهى الخاتمة
التى تنبه النفوس الميتة على حكم المحبة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة
بعد كلام ما صورته فنقرر فى معنى هذه الخاتمة فيها حكم تمثال وتجرى مجرى الامثال المحبة
بحر بعيد الشط وخطو الفنا منتهى الخط انا عرضنا الامانة الخ المحبة بهوى بعيد ومجال
ومد ووعيد من خيل يتبلى ثم خبال يولى وليس لاحد عليه بعول المحبة ظهر لا يركبه من يرى الموت
فيتنكبه ولا يعلو من ياتى الى وادى الفنا فلا يسلو ان الله مبتليكم بنهر كم قصمت المحبة من
ظهر كم سر صيرت الى جهر اولها العار المشهور واخرها الطى المنشور ثم الموت ثم النشور
واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب المحبة انس يستدرج ثم شوق يلج ويهيج ثم
فناء يزعج عن الوجود ويخرج على قدر اهل العزم تاتى العزايم المحبة كاس كم جرعت
من كاس واتى شيئه لم يجد من آس شعر متى ارتجى يوما شفاءى من الضنا
اذا كان من يجنى على طبيبى تزاحم انفاس المحبين على خطرات الصبا تزاحم الهبا على
مطارح شعاع الدبا فلولا بليلها لانتهبت وتعليل عليها لتلك الارماق لذهبت
عليلة فى حواشى مرطها بلل يهدى لكل عليل منه ابلال المحبة رقة ثم فكرة مستفزة
ثم ذوق يطير به شوق ثم وجل لا يبقى بعده طوق ثم لا عت ولا يوق
اينما كنت لا اخلف رحلا من رانى فقد رانى ورحلى الهوى هوان وحمام
لرالوان ودمع ساجم ووجد هاجم وهيام لا يبرح ثم وراه ما لا يشرح
قال بمن تجن وهل فى الورى ما يبعث الخبل سوى حبه من انقحم بحر الهوى هوى
لا تدخل فى بحر الهوى حتى تشاور صبرك وتجاور قبرك فان كنت منا فافرح بسلام
الهوى طريق ولسلوكه فريق الزاد سر مكتوم ووفاء معلوم وهيادين ابطال لها خلقوا
وللدواوين حساب وكتاب للحب حج ثان لا يثنى نفس المريد عنه ثان طريقه التجريد
وزاده الذكر وطوافه المعرفة وافاضته الفنا فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند
المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين الغرام صعب المرام والدخول
فيه حرام ما لم يكن فيه شروط كرام من عرف ما اخذ هان عليه ما ترك وربك يخلق ما يشاء ويختار
فظهر الهوى طريقا سهلا فكثر التايهون جهلا اذا لم يكن عون من الله للفتى اتته الرزايا من وجوه الفوايد
والعكس تدبيجا المحبوب فى مكروههما من يجنا المكروه فى المحبوب
وقال الشيخ هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل
وعش خاليا فالحب راحته عنى واوله سقم واخره قتل نصحتك علما بالهوى والذى ارى
مخالفتى فاختر لنفسك ما يحلو فمن لم يمت فى حبه لم يعش به ودون اجتناء النحل ما جنت النحل
طريق القوم مبنية على الموت واليه الاشارة بقوله موتوا قبل ان تموتوا بيدى لا بيد عمرو وقال
بعضهم رايت رب العزة فقلت يا رب بم اصل اليك قال فارق نفسك وتعال
رفعى السوى فرض على العين لا تخلطن الحق بالمين والاين والكيف سوى ظاهر
فاستغن عن كيف وعن اين الحب الذى يتخذ منه النشب ينقسم الى اقسام
واجزا اجسام القسم الاول فى الحدود والمعرفات والاسماء الواقعة والصفات
وللسان الدين رحمه الله فى المواعظ اليد الطولى قال فى الروضة فى الفصل الثانى فى محركات
العزيمة وهو اليقظة ما نصه قلت والمحركات المشتركات فى باعث اليقظة كثيرة منها الوعظ
السابق بسوق الشارد من الله الى مربط التوبة ومحرك العزيمة برد اذا انه على نوام اهل الكهف وقد
ضرب نوم الغفلة على اذانهم حتى يحول بينهم وبين اذانهم ويركبهم ظهر الرياضة التى تلحقهم بالجذو بين
من اخوانهم ولما كان حب الدنيا هو المانع عن الشروع فى اطلاق العمل والقاطع به بعد لم يجد ابتاسا
حبل الهوى وجنون الكسل ايحتج من رق العذل والتانيب وتقبيح المحبوب سيما اذا انزعجت نبال نبله
عن حنيات ضلوع الصدق وقال بعضهم الكلام اذا خرج من القلب دخل القلب
ارقد النار من رسالة ليلى واحذر السيل بعدها من دموعى ولا تقبل الوعظ البليغ

باللسان الفصيح والقلب القريح فاذا رايت الارض قد اهتزت وربت وهضاب القلوب
القاسية قد تقلبت فشمر للزراعة والزراع عن الذراع واغتنم السراع والاسراع
اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل عاصفة سكون وانا غيره حقر لها ما يد يها بدا فى
واضمن لها عوضا وان لم تحض واربا بنفسك عن تسامح بائع واغنم اذا سامتك شهوة مشترى
قالوا الوعظ يغرب وجه النفس عن التبسط فى بساط اللذات وينقل خطواتها عن الخطو
فى ملعب الخطيئات ويمثل لها المصرع عيانا ويبين العواقب المحجوبة بيانا وينشى سحاب
فى اجواف اجزايها ويذكرها بمالها وانتهايها ويعرض عليها مصارع فنايها وخراب بنايها
وفراق حبايبها وابنايها عند نزول هادم اللذات بفنايها فترجع الى الله بحكم الاضطرار
افتكارها وتخشع من خيفة الله وجلاله ابصارها والوعظ يكون بلسانين ويوجد فى ثنيين
لسان حال ولسان مقال وربما كان لسان الحال ابلغ وهو يسمع من القبور الموحشة والقصور
الخالية والعظام البالية وفيه حكايات واخبار ولسان مقال كقوله سبحانه وسكنتم فى مساكن
الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وهو سبيل الله التى بعث بها
النبيين وضمن فصولها الكتاب المبين والسوط الذى يحمل على الادبة ويسوق ذود المتطهرين
الى غدير التوبة ونحن نجعله هينمة بين يدى الفراسة لتزكية النفوس ان اصدق حكم الفراسة
فمن ذلك ما صدر عنى على لسان واعظ الحمد لله الولى الحميد المبدى المعيد البعيد
فى قربه من العبيد القريب فى بعده فهو اقرب من حبل الوريد محيى ربوع العارفين
بتحيات حياة التوحيد ومغنى نفوس الزاهدين بكنوز احتقارها لا افتقارها الى العرض الزهيد
ومخلص خواطر المحققين من سجون التقييد الى فسيح التجريد نحمده وله الحمد المتخذة
دررها فى سلوك الدوام وسموط التابيد حمد من نزه احكام وحدانيته واعلام فردانيته
عن مرابط التقليد ومخابط الطبع البليد ونشكره شكر من افتتح بشكره ابواب المزيد
ونشهد انه الله الذى لا اله الا هو شهادة نتخلى بها معالم الخلق الى الحضرة الحق على كبد التزييد
ونشهد ان محمدا عبده ورسوله قلادة الجيد المجيد وهلال العيد وفذلكة الحساب وبيت القصيد
المخصوص بمنشور الادلال واقطاع الكمال بين مقام المراد ومقام المريد الذى جعله السبب الاول
فى نجاة الناجى وسعادة السعيد وخاطب الخلايق على لسانه الصادق بتحقيق الوعد والوعيد
فكان مما اوحى به اليه وانزل الملك به عليه من الذكر الحميد ليأخذ بالحجز والاطواق من العذاب
الشديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الى قوله
حديد صلى الله عليه وعلى الصلاة تقوم ببعض حقه الاكيد وتسرى الى تربته الزكية من ظهور الموجد
الجنية على البريد شعر تعدت لتذكير ولو كنت منصفا لذكرت نفسى فهى احوج للذكرى
اذا لم يكن منى لنفسى واعظ فيا ليت شعرى كيف انفع فى الاخرى آه اى وعظ بعد وعظ الله
يا احبابنا يسمع وفيماذا وقد تبين الرشد من الغى يطمع يا من يعطى ويمنع اذا لم تقع الصنيعة
فاذا انصنع اجمعنا بقلوبنا يا من يفرق ويجمع ولين حديدها بنار خشيتك فقد استعاذ نبيك
صلى الله عليه وسلم من قلب لا يخشع ومن عين لا تدمع اعلموا رحمكم الله ان الحكمة ضالة المؤمن
ياخذها من الاقوال والاحوال ومن الجماد والحيوان وما الملاه الملوانه فان الحق نور لا يضره ان يصدر
من الخامل ولا يقصر بمحوله احتقار الحامل وانتم تترددون انكم فى اطوار سفر لا تستقر لها دون الغاية
رحلة ولا تتاتى بها اقامة ولا مهلة من الاصلاب الى الارحام الى الوجود الى القبور الى النشور الى
احدى دارى البقاء افى الله شك فلو ابصرتم مسافرا فى البرية يبنى ويرش ويمهد ويفرش الم
تكونوا تضحكون من جهله وتعجبون من ركاكة عقله ووالله ما اموالكم واولادكم وشواغلكم عن الله التى
فيها اجتهادكم الا ابتناء سفر فى قفر او اعراس فى ليلة نفر كانكم بها مطرحة تعبر فيها المواشى وتنبو
العيون من خبرها المتلاشى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم ما بعد المقيل الا الرحيل
ولا بعد الرحيل الا المنزل الكريم او المنزل الوبيل وانكم تستقبلون اهوالا من سكرات الموت
بواكر حسابها وعتب ابوابها فلو كشف الغطا منها عن ذرة لذهلت العقول وطاشت الالباب
وما كل حقيقة يشرحها الكلام يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور الا اعددتم لهذه الورطة حيلة واظهرتم للاهتمام بها مخيلة التعويل على عفو مع
المقاطعة وهو التايل فى مقام التهديد ان عذابى لشديد أأمنا من مكره مع المنابذة ولا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون اطمعا فى رحمته مع المخالفة وهو يقول ساكتبها للذين يتقون او مشاقة
ومعاندة ومن يشاقق الله فان الله شديد العقاب اشكا فيه فتعالوا نعيد الحساب ونقرر
العقد ونتصف بدعوة الحق او غيرها من اليوم نفقد واعقد العقايد عند التساهل بالوعيد
فالعامى يدمى الاصبع الوجعه والعارف يضمد لها مبدا العصب
هكذا هكذا يكون التعامى هكذا هكذا يكون الغرور يا حسرة على العباد ما ياتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزؤون وما عدا مما فيما بدا ورسولكم الحريص عليكم الرؤف الرحيم
يقول لكم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى

نعلي م بعد هذا المعول • وماذا بنا أول • اتقوا الله في نفوسكم وانصحوها • واغتنموا فرص الحياة
واربحوها • ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين • وتنادي
اخرى هل الى مرد من سبيل • يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل • وتقول اخرى رب ارجعون • وتستغيث
اخرى هل الى مرد من سبيل • رحم الله من نظر لنفسه قبل غروب شمسه • وقدم لغده من امسه •
وعلم ان الحياة تجر الى الموت • والغفلة تقود الى الفوت • والصحة مركب الالم • والشبيبة
سفينة تقطع الى ساحل الهرم • وانشاء قال بعد الخطبة اخواني • ما هذا التواني
والتكلف بالوجود الفاني • عن الدائم الباقي والدهر يقطع الاماني • وهادم اللذات تدشرع في نقض المباني
الا معتبر في عالم هذه المعاني • الا مخلع عن مغابن هذه المغاني • الا اذن تسمع الى سميعة
احدثها بالصدق ما صنع الموت • مددت لكم صوتي فاواحسرة • على ما بدا منكم فلم تسمع الصوت
هو القدر الآتي على كل امة • فتوبوا سراعا قبل ان تبع الفوت • يا مكلفا بما لا يدوم • يا مفتونا
بغرور الوجود المعدوم • يا صريع جدار الاجل المهدوم • يا مشتغلا ببنيان الطرق قد تخطى المناخ وقرب
القدوم • يا غريقا في بحار الامل ما عساك تعوم • يا معلل الطعام والشراب • ولمع السراب لا بد ان
تهجر المشروب وتترك المطعوم • دخل سارق الاجل بيت عمرك فسلب النشاط وانت تنظر • وطوى
البساط وانت تكذب • واقتلع جواهر الجوارح وقد وقع بك البهت • ولم يبق الا ان يجعل الوسادة على
انفك ويقعد • لو خفف الوجد عني • دعوت طالب ثاري • كلا انها كلمة هو قائلها
كيف التراخي والفوت مع الانفاس ينتظر • كيف الامان وهاجم الموت لا يبقي ولا يذر • كيف
الركون الى العلم الفانح وقد صح الخبر • من فكر في كرب الخمار تنغصت عنده لذة النبيذ • من لحق
بلغط الحريق فوق جداره لم يصغ بصوته لنغمة العود • من تيقن بذل العزلة هان عليه ترك الولاية •
ما قام خيرك يا زمان بشره • اولى لنا ما قل منك وما كفى • اوحى الله الى موسى صلوات الله
وسلامه عليه ان ضع يدك على متن ثور فبعدد ما حازت من شعره تعيش سنين فقال يا رب وبعد ذلك
قال تموت قال يا رب فالآن • راى الامر يفضي الى آخر • فصير آخره اولا • اذا اشرفت
نفسك بالميل الى شيء فاعرض عليها غصته وافته ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
فالمغروح بمهو المحزون عليه • اين الاحباب مرولوا ليت شعري اين استقروا • استكانوا والله م
واضطروا • واستغاثوا باوليائهم ففروا • وليتهم اذ لم ينفعوا ما ضروا • فالمنازل من بعدهم خالية
خاوية • والعروش ذابلة ذاوية • والعظام من بعد التفاضل متشابهة متساوية • والمساكن
تندب في اطلالها الذئاب العاوية • صحت بالربع فلم يستجيبوا
ليت شعري اين يمضي الغريب • وبجنب الدار قبر جديد • منه يستسقي المكان الجديب
غاص قلبي فيه عند التناجي • قلت هذا القبر فيه الحبيب • لا تسل عن رجعتي كيف كانت
ان يوم البين يوم عصيب • باقتراب الموت عللت نفسي • بعد الفي كل آت قريب
اين المعمر الخالد • اين الولد اين الوالد • اين الطارف اين التالد • اين المجادل اين المجالد
هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا • وجوه علاهن الثرى وصحائف
تنقى واعمال على الله تعرض • بحث الزهاد والعباد • والعارفون والاوتاد • والانبياء
الذين يهدي بهم العباد عن سبب الشقا الذي لا سعادة بعده فلم يجدوا الا البعد عن الله وسببه
حب الدنيا لن تجتمع امتي على الضلالة • هجرت جنابي من اجل ليلى
فما لي بعد ليلى من حبيب • وماذا ارتجي من وصل ليلى • ستجزي بالقطيعة عن قريب
وقالوا ما اورد النفس الموارد وفتح عليها باب الحتف الا الامل كلما تمنت منها ما تقف الحدود
نحج الله لها اركان الرخص كلما عقدت صوم العزيمة اهدى لها طرف الزور رفع الطباق حتى واذا
ولكن وربما فافرط القلب في تعليلها حتى انفطر • ما اوبق الانفس الا الامل
وهو غرور وما عليه عمل • يزجي منه الشخص وهما ماله • حال ولا ماضي ولا مستقبل
ما فوق وجه الارض نفس حية • الا قد انقضى عليها الاجل • لو انهم من عزها قد كونوا
لامتلا السهل بهم والجبل • ما ثم الا لقم قد هيئت • للموت وهو الآكل المستعجل
والوعد حق والورى في غفلة • قد خدعوا بعاجل وضللوا • اين الذين شيدوا واغترسوا
ومهدوا وافترشوا وظللوا • اين ذو الراحات زادت حسرة • ادخبوا الى الثرى واستقلوا
لم تدفع الاحباب عنهم غير ان • بكوا على فراقهم واعولوا • الله في نفسك او لمن له
ذخرت نصحا وعتابا يتقبل • لا تتركنها في عمى وحيرة • عن هول ما بين يديها تغفل
حتى لها النائي وحاول زهدها • وشوقها الى الذي يستقبل • وقد الى الله بها مغسلة
حتى ترى السير عليها يسهل • هو الفناء والبقاء بعده • والله عن حكمته لا يسأل
يا قرة العين ويا حسرتها • يوم يوفى الناس ما قد عملوا • يا طرداء المخالفة انكم
مدركون فاستبقوا ابواب التوبة فان رب تلك الدار يجير ولا يجار عليه فاذا امنتم فاذكروا الله كما
هداكم يا طفيلية الهمة دسوا انفسكم بزمر التائبين وقد دعوا الى دعوة الحبيب فان لم يكن اكل فلا
اقل من طيب الوليمة قال بعض العارفين اذا اعتقد التائبون الصلح مع الله انتشرت رعايا الطا

عالة الاعمال • واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب معاني هذا المجلس والمدسيم
صم بحراة الستشفد تحور الغفلة افاق • سوط هذا الوعظ بعض ان شاء الله زكة البطالة
انا الذكا انزل الداء انزل الدواء • اكسير هذا الكتاب يقلب بحكمة حجارة القلوب المنكرة عين
من كان له قلب • انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله • الهي وقد نا من خبرة يضل منها الا
الا هدية الدليل • واجابنا من عمرة وكيف الابانا ننشر السبيل • نفوس صدى على مر الازمان نهانا
الصقيل • وبيانا يحيون بها من الحق المثيل • واذان انضها القول الثقيل • وعزات لابتيها الا
انت يا مقيل العثار يا مقيل • انت حسبنا ونعم الوكيل انتهى • ومن مواعظ لسان الدين
رحمه الله تعالى ما اورده في الروضة ان ما سبق اوثق له اخواني • صمت الآذان والنداء
جهير • وكذب العيان والمشار اليه شهير • اين الملك وابن الظهير • ابن الخاصة ابن الجماهير
ابن القبيل والعشير • ابن كسرى ابن اردشير • صدق والله الناعي وكذب البشير • وغش المستشار
وانهم المشير • وسيق الكل فانشال الى التراب المثير • خذ من حياتك للممات لا في
وبدار ما دام الزمان مواتي • لا تغترر فهو السراب بقيعة • قد خودع الماضي به والآتي
يا من يؤمل واعظا ومذكرا • يوما لموقظه من الغفلات • هلا اعتبرت وبالماضين عبرة
بعدا في الآباء والامهات • قف بالبقيع وناد في عرصاته • فلكم بها من جيرة ولدات
درجوا ولست بخالد من بعدهم • ستميز عنهم بوصف حياة • والله ما استهلت حياتك ساعة
الا وانت تعد في الاموات • لا فوت عن درك الحمام لهارب • والناس صرعى معرك الآفات
كيف الحياة لدارج متكلف • سنة الكرى بمدارج الحيات • اسفا علينا معشر الاموات لا
ينفعك عن شغل بهاك وبهات • ونغرنا لمع السراب نعتقدى • في غفلة عن هادم اللذات
والله ما نصح امرأ من غشه • والحق ليس بخافت لمشكاة • يا من غدا وراح • والقى المزاح
يا من شرب الراح • ممزوجة بالعذب القراح • وقعد اعيان صروف الزمان متعدد الافراح • كأنك
باختلاف الرياح • وسماع الصياح • وهجوم غارة الاجتياح • ناديل المحتوم من الارتياح
ونسيت اصوات الغنا برنات الرياح • وعوضت عن غرر النوب القباح • من غرر الوجوه الصباح
وتناولت الجسوم الناعمة ايدي الاطراح • وتوسدت لعهود الكريمة بتر المساء عليها والصباح
واصبحت كماة النطاح من تحت البطاح • وخلت المشدة والرماح • ذليلة من بعد الجماح
ولو كانا هول الموت لا شيء بعده • لهان علينا الامر واحتقر الهول • ولكنه حشر ونشر وجنة
ونار وما لا يستقل به القول • يا مشتغلا بداره • ودم جداره • عن اسراعه الى النجاة وبداره
يا من صاح بانذاره • شيب عذاره • يا من صرف عنان اعتذاره باقداره • يا من تطمعه بعد مزاره
وثقل اوزاره • يا معتلقا ينتظر هجوم جزاره • يا مختلسا للامانة يرتقب منتش ما تحت ازاره
يا من امن في خمر الهوى خف من اسكاره • يا من خالف مولى رقه توق من انكاره • يا كلفا بعارية
ترد • يا مفتونا بانفاس تعد • يا معولا على الاقامة والرحال تشد • كاني بك قد اوثق الشد
والصق بالوسادة الخد • والرجل تقبض والاخرى تمد • واللسان يقول يا ليتنا نرد
انا الى الله وانا له • ما اشغل الانسان عن شانه • يرتاح للاثواب يزهى بها
والخيط منزول لاكفانه • ويحزن الفلس لو ثانه • مستنقذا مبلغ اكوانه
تومن عن الفاني رحالا ادى • مذ ابه عين عرفانه • ما تم الا موقف زاهد
تدعو كل العدل بميزانه • مفرط يشقى بتفريطه • ومحسن يجزى باحسانه
يا هذا خفي عليك مرض اعتقادك فالتبس الشحم بالورم • جهلت قيمة المعادن فبعت الشبه
بالذهب • فسد حسن ذوقك فتفكهت بحنظله • اين حرصك من اجلك • اين قولك من عملك
يدركك الحبان الطفل فتتحامى حمى الناحية في البيت بسببه ثم تواقعها بعين خالق العين • وتعقد
الكيف والاين • تالله ما تفعل فعلك بمعبوده • من قطع بوجوده • ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
العليم تعود عليك مساعي الجوارح التي سخرها لك بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة فتبخل
منها في سبيله بفلس • واحد الامرين لازم اما التكذيب واما الحماقة • وجمعك بين الحالتين عجيب
برزقك لسنين العديدة من غير حق وجب لك وتسيء الظن به في يوم توجب الحق وتعتذر بالغفلة
فما بال التمادي تعترف بالذنب فما الحجة في الاصرار • والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
والذي خبث لا يخرج الا نكدا • يا مدعي النسيان ماذا فعلت بعد التذكير • يا معتذرا بالغفلة اين
ثمرة التنبيه • يا من قطع بالرحيل اين الزاد • ويا ذبابة الحرص كم ذا تلج في ورطة الشهد • يا نايما
ملء عينه حذار الاجل قد انذر • يا ثمل الاغترار ترقب خمار الندم • تدعي الحذق بالصنائع • وتجهل
هذا القدر • تبذل النصح لغيرك وتغش نفسك هذا الغش • الله من جرح توبتك على عظم • قام
بناء عزمك على رمل • نبتت خضراء دعوتك على دمنة • عقدت كفك من الحق على قبضة ما
افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء • اذا اغام جو هذا المجلس
وابتدا رش غمام الدموع قالت لنفسك الامارة حوالينا لا علينا • فدالت رياح الغفلة وسحاب الصيف
هفاف كلما شد طفل العزيمة على درة التوبة صاح متعطر الشهوة عن ذلك بعصفور • اذا ضيق الخو

فسحة المهل سرق الامل حدود الجار قال بعض الفضلا كانوا اذا افتقدوا قلوبهم تفتقدو
مطلوبهم • ولو صدق الواعظ لاثر • اللهم لا اكثر • طبيب يداوي الناس وهو عليل
والخطب جليل • والمتفطن قليل • فهل الى الخلاص سبيل • اللهم انظر الينا بعين رحمتك
التي وسعت الاشياء • وشملت الاموات والاحيا • يا دليل الحايرين دلنا • يا عزيز ارحم ذلنا
يا ولي من لا ولي له كن لنا • كلنا • ان اعرضت عنا فمن لنا • نحن المذنبون وانت غفار الذنوب
تقلب قلوبنا يا مقلب القلوب • واسترعيوبنا يا ستار العيوب • يا امل الطالب ويا غاية المطلوب
ومن كلام لسان الدين في المواعظ ما خاطب به بعض من استدعى منه الموعظة ونصه

اذا لم اغ يوما على نفسي التي • بحرايها احييت كل حبيب • وقد صح عندك ان عادية الردى
تدب لها والله كل دبيب • فمن ذا الذي يبكي عليها بادمعي • اذا كنت موصوفا براي لبيب

قد نظرت الى الحبيب تفادر من ارسال طرفك بكتاب الهوى الى انسانه وقد ذبلت بالسقم نرجسة
لحظه وذوت وردة خده واصفرت لمغيب الزاق شمس حسنه وهو يجود بنفسه التي كان يبخل
منها بالنفس يخاطب بلسان حاله مترجما وليت الفجل يهضم نفسه وانت على اثر صحبته الى دست
الحكم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ومنها تالله لو لم يكن المخبر صادقا لنسب بخلق العيش

بعده شوكة الشك • ولو انا اذا متنا تركنا • لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا • ونسال بعده عن كل شي •

فالحازم من ترك الامال
طوعا وقال بيدي لا بيد عمرو يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور وقال امير الوعاظ رحمه الله وبعضد ها تبتني الاشياء يا معشر لاما الطالب
ثار بريد الموت مطلق الاعنة في طلبك وما يحميك حصن ثوب حياتك منسوج من طاقات
انفاسك والانفاس تستلب ذرات ذاتك وحركات الزمان قوية في النسج الضعيف فيا سرعة
التمزق يا رابطا منا ه بخيط الامل انه ضعيف الفتل صياد التلف قد بث الصقور وارسل
العقبان ونصب لاشراك وقطع المواد فكيف السلامة تهيا لسرعة الموت واشد منها قلب

القلب ليت شعري لما يؤول الامر • فوالله لا ادري ايغلبني الهوى
اذا جد جد البين ام انا غالبه • فان استطع اغلب وان يغلب الهوى • فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

مركب الحياة تجري في بحر البدن بريح الانفاس فلا بد من عاصف قاصف فيلكه ويغرق الركاب
فاقضوا اماريكم بحا لا انما • اعماركم سفر من الاسفار • وقال كانك بحرب التلف
قد قامت على ساق وانهزمت جنود الامل واذا بملك الموت قد بارز الروح يجذبها بخطاطيف
الشدايد من قيان العروق وقد شد كتاف الذبيح وحار البصر بشدة الهول وملايكة الرحمة من
اليمين قد فتحوا ابواب الجنة وملايكة العذاب عن اليسار قد فتحوا ابواب النار وجميع المخلوقات
تستوكف الخبر والكون كله قد قام على صيحة سعد فلان او شقي فلان فهناك تنجلي ابصار الذين
كانت اعينهم في غطاء عن ذكري • ويحك تهيا لتلك الساعة حصل زادا قبل الفوت •
تمتع من شميم عرار نجد • فما بعد العشية من عرار • مثل لعينك سرعة الموت
وما قد عزمت ان تفعل حينئذ في وقت الاسر فافعله في وقت الاطلاق وقال ابو العتاهية

خانك الطرف الطموح • ايها القلب الجموح • فدواعي الخير والشر دنو ونزوح
كيف اصلاح قلوب • انما هن قروح • احسن الله بنا • ان الخطايا لا تفوح
فاذا المستور منا • بين ثوبيه فضوح • كم راينا من عزيز • طويت عنه الكشوح
صاح منه برحيل • طاير الدهر الصدوح • موت بعض الناس في الارض على بعض فتوح
سيصير المرء يوما • جسدا ما فيه روح • بين عيني كل حي • علم الموت يلوح
كلنا في غفلة • والدهر يغدو ويروح • لبني الدنيا من الدنيا غبوق وصبوح
رحن في الوشي واصبحن عليهن المسوح • كل نطاح من الدهر له يوما نطوح
نح على نفسك يا • مسكين ان كنت تنوح • لتنوحن ولو عمرت ما عمر نوح

وقال • في المعنى •

لمن طلل اسايله • معطلة مناهله • غداة رايته تنعى • اعاليه اسافله
وكنت اراه ماهولا • ولكن باد اهله • وكل لاعتساف الدهر معرضة مقاتله
وما تمتلك الا • وريب الدهر شامله • فيصرع من يصارعه • وينضل من يناضله
ينازل من يهم به • واحيانا يجامله • واحيانا يحاوره • وتارات يعاجله
كذاك به اذا نزلت • على قوم كلاكله • وكم قد عز من ملك • تحف به قبايله
ويثني عطفه مرحا • وتعجبه شمايله • فلما ان اتاه الحق • ولى عنه باطله
تخفض عنه الـ • حـت وانفرجت مفاصله • فما لبث السياق به • الى ان جاءه غاسله
فجهزه الى جدث • سيكثر فيه خاذله • وبيهم ساخط المثوى • مفجعة ثواكله
محششة نوادبه • مسلبة حلايله • وكم قد طال من امل • فلم يدركه امله
رايت الحق لا يخفى • ولا تخفى شواكله • الا فانظر لنفسك اي • زاد انت حامله

لمنزل وحدة بين • المقابر انت نازله • قصير السمك قد رصت • عليك به جنادله
بعيد تزاور الجيرا • ن ضيقة مداخله • ايا اهل المقابر فيكم • من كان نازله
ومن كنا نتاجره • ومن كنا نعامله • ومن كنا نعاشره • ومن كنا نداخله
ومن كنا نشاربه • ومن كنا نواكله • ومن كنا نفاخره • ومن كنا نطاوله
ومن كنا نراقبه • ومن كنا نزايله • ومن كنا نكارمه • ومن كنا نجامله
ومن كنا له الفا • قليلا ما نزاوله • ومن كنا له بالامس • اخوانا نواصله
نحل محلة من حلها • صرمت حبايله • الا ان المنية منهل • والخلق ناهله
اواخر من ترى تفنى • كما فنيت اوايله • لعمرك ما استوى في الامر عالمه وجاهله
ليعلم كل ذي عمل • بان الله سايله • فاسرع فايز بالخير قايله وفاعله

ثم قال لسان الدين رحمه الله بعد ما سبق ما صورته وهذا الغرض بحر يكفي من خزاينه عرضي
ومن بيت ماله قرضي • ان شاء الله تعالى ثم قال تنبيه يشتمل على سوالين احدهما ان يقال
الوعظ غير مناسب المحبة اذ لا يحصل الا بعد الفراغ واليقظة الثاني ان يقال عظم الحرة
لفراق عالم الحس واطلقتم في تشوق نجيب عن الاول انا لم نجلب الوعظ الا بين يدي تاييل
حضور المحبة وكانه يجري مجرى الاسباب فان الغرض به وجهة النفس من جو السرور واللعب
بالزور الى جو الحزن والارتماض ومن هنالك تاخذ بخطامها ايدي الاضطرار فتحصل اليقظة
ثم التوبة ومنها يستقيم الطريق في منازل السايرين الى الحق والنفس راغبة اذا رغبتها
واذا ترد الى قليل تقنع • وعند ذلك يطوى بساط الزجر ويمد بساط الاعتبار والحب
ان شاء الله تعالى فانها لما تشكى بطبعها لما فارقته من عنصر نور الله والعوالم الروحانية التي هي الشفا
والدثار والامل والدار والحياة والجمال والوجود والكمال وان كانت لا تشعر بالسبب ولا تتحصر
ذكر العلة فاذا ذكر الفراق انت • او تنوشدت الاثار حنت • ويطرقها الحزن عند الالحان
الشجية • وتحن بعض الاحيان بالمواجد العشقية •

وقالوا اتبكي كل قبر رايته • لقبر ثوى بين اللوى والدكادك • فقلت لهم ان الاسى يبعث الاسى • دعوني فهذا كله قبر مالك

وعن الثاني ان كثيرا من النفوس لا تشعر بوجود عالم الحس فضلا عن النظر فيه وان شعرت بذلك
عدمنها نبلا ومن كان بهذه المثابة لا سبيل لنداية الا من باب التشوق اوليك ينادون من مكان بعيد
الى ان يتاتى الدخول من باب اسد بفضل الله فالنفوس الشخصية غير متساوية وهي تهوي المهوى هاوية
فالقريب منها يجذب بالانامل والبعيد بالجزل الكوامل على قدر المحمول يكون قوة الحامل بيضع الهنا
مواضع النقب • يكفي اللبيب اشارة مكتومة • وسواه يدعى بالنداء العالي
وسواها بالزجر من قبل العصى • ثم العصي هي رابع الاحوال • انتهى وقال رحمه الله في

فصل ذم الكسل ما صورته ونحن نجلب بعض الامثال في ذمه مما يسهل حفظه ويحي لحظه
فمن ذلك الكسل مزلقة الربح • ومسخرة الصبح • اذا رقدت النفس في فراش الكسل استغرقها
نوم الغفلة لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير • الندامة في الكسل • كالسم في العسل • الكسل
افة الصنايع • وارضة في البضايع • العجز والكسل ينتجان الخول ولا تسل • الفلاح اذا امل الحركة
علم البركة • ظهران لا يبلغان المرء ان ركبا • باب السعادة ظهر العجز والكسل
وفي اغتنام الايام • من اضاع الفرصة • تجرع الغصة • ان كان لك من الزمان شي فالحال • وما
سواه محال • تارك امره الى غد • لا يصلح للابد • الانسان ابن ساعته • فليحفظها من اضاعته
التسويف سم الاعمال • وعدو الكمال • لم يحرم المبادر • الا في النادر • ما درجت افراخ ذل الاهن
وكر طماعه • ولا بسقت فروع ندم الامن جرثومة اضاعه • العزم سوق • والتاجر الجسور مرزوق
من وثق بعهد الزمان علقت يداه بحبل الحرمان • الربح في ضمن الجسارة • والمضيع اولى بالخسارة •
ومن امثالهم في نظر الانسان لنفسه • قبل غروب شمسه • قولهم • اعلم ان كل حكيم صانع اذا فكر
في امره ونظر في العواقب علم انه لا بد يوما ان يخرب دكانه الذي هو محل بضاعته وتحل انقاضه
وتكل ادواته • وتضعف قوته • وتذهب ايام شبابه • فمن بادر واجتهد قبل خراب الدكان واستغنى
من السعي فانه لا يحتاج بعد ذلك الى دكان اخر ولا الى ادوات مجددة فليتجر بها اقتناه ويشتغل
بالانتفاع واللذاذ بما كسبت يداه وهذه حالة النفس بعد خراب الجسد فبادر واجتهد واحرص
واستعجل وتزود قبل خراب دكانك وهدم بنيته فان خير الزاد التقوى قال حسان

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى • وابصرت بعد اليوم من قد تزودا • ندمت على ان لا تكون كمثله
ولم ترصد مثل ما كان ارصدا •

قال ابو الفرج ابن الطيب البغدادي في اغتنام الوقت في كتاب
في السياسة والاراء الفاضلة يجب ان تعيد وتمثل فان الفكر مضطرب متشوش بكثرة نوازع
النفس واختلاف قواها والعمى في بعض الاوقات فاذا سنح للنفس وقت فاضل بصفا جوهرها
وابرمت قانونا او صورة متوسطة فاضلة يجب ان يتقيد بذلك وقت سعد ربما لا يعاود دار يعاود
انتهى ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى ما كتب به على لسان سلطانه الى الشيخ الموحدين بتونس
ابن تافراجين يخبره بالتمحيص الجاري عليه ونصه من امير المسلمين ايده الله ونصره واعلى

امره وأظهره • الى ولينا فى الله الذى له القدم الرفيع المناصب • والمجد السامى الذوايب
والسياسة التى اخبارها سمر الركبان وحدو الركايب • الشيخ الجليل الكبير الشهير الخطير
الهمام الأمضى الرفيع • الاعلى • الامجد • الاوحد • الأسعد • الاصعد • الاوفى • الطاهر الظاهر
الفاضل الباسل • الارضى الاتقى • المعظم • الموقر المبرور • علم الاعلام • سلالة اكابر اصحاب الامام
معيد دولة التوحيد الى الانتظام • ابى محمد عبد الله ابن الشيخ الجليل الكبير الشهير الماجد
الخطير • الرفيع • الاسعد • الامجد الحسيب • الاصيل • الامضى • الارضى • الأفضل • الاكمل • المعظم
القدوة • المرحوم • ابى العباس تفراجين • وصل الله له عزة تناسب شهرة فضله • وسعادة تتكفل له
فى الدارين برفعة محله • سلام كريم • يخص مجادتكم الفاضلة • ورتبتكم الحافلة • ورحمة الله
وبركاته • اما بعد حمد الله الذى يحمى ليثيب • ويأمر بالاستقالة ليجيب • ويعقب ليل الشدة
بصبح الفرج الرتيب • ويجنى من شجر التوكل عليه • والتسليم اليه • ثمر الصنع العجيب • ويظهر العبر
بها لمن • ثم جبر • لكل ذى قلب منيب • والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله الذى
يلجا الى ظل شفاعته فى اليوم العصيب • ونستظهر بجاهه على جهاد عبدة الصليب • ونستكثر
عدد بركاته فى هذا الثغر الغريب • ونصول منه على العدو بالجيب • والرضى عن آله وصحبه نجوم
الهداية من بعد الامنة من الافول والمغيب • فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم عزة متصلة • وعصمة
بلا وكالة • من نوب الزمان متكفلة • من حمراء غرناطة حرسها الله • ولا زايد بفضل الله الذى لطف
وجبر • واظهر فى الاقالة • وحسن الادالة العبر • ممن كتب الله له العقبى لما صبر • الا الخير الذى كسا
الاعطاف الحبر • والصنع الذى صدق خبره الخبر • والحمد لله كثيرا كما هو اهله • فلا فضل الا فضله
ولمكانتكم عندنا المحل الذى قربت شهرة فضلكم قواعده • واملت مصاعده • واثبت التواتر شواهده
اذ لا تزال تتحف بيسركم الذى فى التدبيرات يتقى • وعلم يسترشد به اذا العلم اختفى • والسبيل عفا
وان تلك الدولة بكم استقام اودها • وقامت والحمد لله عمدها • وانكم رعيتم فى البنين حقوق ابايها
وحفظتم عليها ميراث عليايها • ولو لم يتصل بنا ابناؤكم الحميدة • واراؤكم السديدة • بما يفيد
العلم بفضل ذاتكم • ويغرى قوى الاستحسان بصفاتكم • لغبطنا بمخاطبتكم ومفاتحتكم ما نجده من
الميل لكم طبعا وجبلة • من غير ان نعتبر سببا او علة • فالتعارف بين الارواح لا ينكر • والحديث
الكريم يوثر من ذلك ما ينقل ويذكر • وبحسب ذلك نطلعكم على غريب ما جرى به فى ملكنا القدر
وحيث بلغ الورد وكيف كان الصدر • وربما اتصلت بكم الحادثة التى اكفاها على دار ملكنا
من لم يعرف غير نعمتها غاديا • ولا برح فى جوانب احسانها رايحا وغاديا • يتيم حجرها الكافل
ورضيع درها الحافل • الشقى الخاسر • الخاين الغادر • محمد بن اسمعيل بن محمد المستجير
بنسبنا من لوم غدره • الخفية عنا حيل مكره • بجول قدره • اذ دعاه محتوم الحين لهلاك الى
انه يهلك • وسولت له نفسه الامارة بالسوء ان يملك اخانا الخاسر ثم يملك • وسبحان الذى
يقول يا نوح انه ليس من اهلك • وكيف تم له ما ابرمه من تسور الاسوار • واقتحام البوار •
وتملك الدار • والاستيلاء على قطب المدار • وانا كفتنا عصمة الله تحولنا الذى كان به
ليلتئذ محل ثوايبنا • وكفت القدرة الالاهية اكف اعدايبنا • وخلصنا فلا بحال انفراد الا
من عناية ونعم الرفيق • وصدق اللجا الى رحمة الله التى ساحتها من مثلنا لا يضيق • ثم ما انكر الزمان ان ترنق
الزبق • وشرذمة الغدر تاخذ علينا كل فج عميق • حتى ادينا من مدينة وادى آش الى الجبل العاصم والحجر
المرغم انف المخاصم • ثم اجزنا البحر بعد معاناة خطوب وتجهم من الدهر وقطوب • وبلى الله هذا الوطن
بمن لا يرجوا لله وقارا • ولا يالو شعايره المعظمة احتقارا • فاضرمه نارا • وجلل وجوه وجوههم خزيا
وعارا • حتى اهتك الباطل حماه • وغير اسمه ومسماه • وبدد حاميته المتخيرة وشذبها • ومحى
دواوينه التى محصها الترتيب والتجريب وهذبها • واهلك نفوسها واموالها • واساء لو لا
تدارك الله احوالها • ولما نادى جلاله فى اقالة العثار • ودرك الثار • وانثالت نواسم رضاه
ادامة الاستغفار • ورانا قلادة الاسلام قد آن انتثارها • والملة الحنيفية كادت تذهب آثارها
ومسايل الخلاف يتعذر منارها • وجلت المتاب تحرونا تشير • والملك يامل ان يوافيه بعد ومنا
المشير • تحركنا حركة خفيفة تشعر اضافة كرة الفتح • وتقضيناه بمشية الله وكتبه • وقد تقدم
لنا الكون بما حل • واستخدم الذلك نفسه بمشية الله واكمل • وكاد يذهب لنرى صفقنا السنور
وتحمل • وظاهرنا محل اخينا السلطان الكبير الرفيع المعظم المقدس ابو سالم الذى كان وطد ماوى
الجنوح ومهد النصر الممنوح رحمة الله عليه مظاهرة مثل من الملوك الاعاظم • وختم الجميل بالجميل
والاعمال بالخواتم • وانفتحت عند الدين تغيا المكنونة • وحققنا المحجوبة المستورة • فاصبح
دار الكافر العدو وحيبا • وعادت الاجابة منيبا • ونحن سالمين نحصنها على الاجازة وترتيبها
واستقبلنا البلاد ... البشر ... موجه • وملك الاسلام ... الحصين اوجه • والروم
مستولية على الثغور • وقد سادت ظنون المومنين بالعقبى ... الامور • والخبيث الغادر
الذى كان يوما لا يقدم ... وهان ... وتورط فى ... المقدمة تورط
مثله ممن اتبع هواه • وبعد نعمه مولاه • فلولا ان الله عز وجل تدارك جزيرة الاندلس بركاتنا

وعاجل اوارها بانسكابنا لكانت لقاضية • ولم نر لها من بعد تلك الريح العقيم من باقية • والفضل لله
رفعنا منها وطاة العدو وتدنا بكلكل • وابتززناه منها اى مشرب ومأكل • واعتززنا عليه
بالله الذى يعز ويذل • ويهدى ويضل • فلم نساعده فى شرط يخرج عن غضاضة • ولا يخلف فى القلوب
مضاضة • وخضنا بحر الهول • وبرينا الى الله ربنا من القوة والحول • وظهرت للمسلمين ثمرة سريرتنا
وما بذل لنا فى مصانعة العدو عن الاجهاز عليهم من حسن سيرتنا • فقويت فينا المطامع • وانعقد على
التزم بنا اجماعهم • وقصدنا مالقة بعد ان انثالت الجهة الغربية • وانعنت المعاقل الابية
تيسر الله فتحها • وهيا منحها • ثم توالت البيعات • ومرخت باذن البلاد الدعاة • واضطرب
امر الخاين وقد دلفت المخاوف اليه • وحسب كل صيحة عليه • فانتقضت نعامته الشايلة • وودّ لو
بغيه الزايلة • وآراوه الفايلة • ان ضم ما امكنه من ذخيرة مكنونة • وآلة للملك مصونة
واستركب اوباشه الذين استباح الحق دماءهم • وعرف الخلق اعتزاءهم للغدر وانتماءهم • وقصد
سلطان قشتالة من غير عهد ولا وثيقة • ولا امتثل طريقة • ولا ثقة بالرعى خليقة • لكن الله عز
وجل حمله على قدمه • لاراقة دمه • وزين الوجود بعدمه • فلحين قدومه عليه راجيا ان
يستفزه بعرض • او يحيل صحة عقده المبرم الى مرض • ومو تلاهو وشيعته الغادرة كرة على
الاسلام بجهزه • ونصرة لمواعيد الشيطان منجزه • تقبض عليه وعلى شيعته • وصم عن سماع
خديعته • والخشي المثلة • واساء نحسن رايه فيهم القتلة • فاراح الله بابادتهم نفوس
العباد • واحيى بهلاكهم رماق البلاد • وحثثنا السير الى دار ملكنا فدخلناها فى اليوم الاغر
المحجل • وحصلنا منها على الفتح الهنى المعجل • وعدنا الى الاريكة التى نبا عنها التمحيص
فاحسبناه الاسرار اعقبه الكمال • ومرضا عاجله الابلال • فثابت للدين الآمال • وتجنب
الاعمال • وبذلنا فى الناس من العفو ما غمر الذنوب • وجبر القلوب • واشعنا العفو فى
الرتب والعصى • والبسنا المريب ثوب البرى • وتالفنا الشارد • واعذبنا الموارد • ولجزينا
العوايد • واسنينا الفوايد • الا ما كان من شرذمة عظمت جرايرهم • وخبثت فى معاملة الله
سرايرهم • وعرف شومهم • وصدق من يلومهم • فاقصيناهم وشردناهم • واجليناهم عن هذا
الوطن الجهادى وابعدناهم • ولما توقف سلطان قشتالة باستقلالنا • واستقرارنا بحضرة
الملك واحتلالنا • بادر يعرف بما كان من عمله فيمن لحق به من طايفة الغدر • واخوان الخديعة
والمكر • وبعث الينا برووسهم • ما بين رييسهم الشقى ومروسهم • وقد طلعا على جدول السيف
حبابها • وراقه بحناء الدماء خضابها • وبرز الناس الى مشاهدتها معتبرين • وفى قدرة
الله مستبصرين • ولدفاع الناس بعضهم ببعض شاكرين • واحق الله الحق بكلماته وقطع دابر
الكافرين • فامرنا بنصب تلك الرووس بسور الغدر الذى فرعته • وجعلنا علما على
عاقبة العمل السيء الذى اخترعته • وشرعنا فى معالجة العلل • وانفضا على العباد والبلاد حكم
السلم • فاجتمع الشمل كاحسن احواله • وسكن هذا الوطن بعد زلزاله • وافاق من اهواله •
ولعلمنا بفضلكم الذى قضاياه شايعة • ومقدماته ذايعة • اجزناكم به على اختصار • واجتزنا
واقتصار • ليسر دينكم المتين بتماسك هذا الثغر الاقصى بعد استرساله • واشرافه على سوء
ماله • وكذا تخاطب محل اخينا السلطان الجليل المعظم الاسعد الاوحد الخليفة امير المومنين
ابا اسحق بن الخليفة امير المومنين المعظم المقدس ابى يحيى بن ابى بكر • ابن الايمة المهتدين
والخلفاء الراشدين • وصل الله اسباب سعده • وحرس اكناف مجده • لولا اننا تعرفنا كونه
فى هذه المدة متغيبا بغير تلك الحضرة التونسية • فاجتزانا بمخاطبة جهتكم السنية • وبين
سلفنا وسلفكم من الود الراسخ البنيان • والكريم الاثر والعيان • ما يدعو الى ان يكون سبب
المخاطبة موصولا • وآخرة الود خيرا من الاولى • لكن الطريق جم العوايق • والبحر معروف البوايق
وقبول العذر بشواغل القطر بالفضل لايق • ومرادنا ان يتصل الود • ويتجدد العهد
والله عز وجل يتولى امور المسلمين بتوريد احسانه • ويجمع قلوبهم حيث كانوا على طاعة الله
ورضوانه • وهو سبحانه يطيل سعادتكم • ويحرس مجادتكم • ويبلغ ارادتكم • ويسنى اراتكم
والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته انتهى ومن نثره رحمه الله ما انشاه عن سلطانه
الغنى بالله يحيى قوله يا ايها الناس ضاعف الله بمزيد النعم سروركم • وتكفل بلطفه الخفى
فى هذا القطر الغريب اموركم • ابشركم بما كتب به سلطانكم السعيد اليكم المرادفة بيمنه
وسعادته نعم الله عليكم • امتع الله الاسلام ببقايه • وايده على اعدايه • ونصره فى ارضه
بملايكة سمايه • وان الله فتح له الفتح المبين • واعز بحركته جهاد الدين • وبيض وجوه
المومنين • واظفره باطريرة البلد الذى يجمع المسلمين باسرهم فجيعة تثير الحمية
وتحرك النفس الابية • فانتقم الله منهم على يديه • وبلغه من استيصالهم غاية مقصده • فصدق
من الله لاوليايه • وعلى اعدايه الوعد والوعيد • وحكم بابادتهم المبدى المعيد • وكذلك اخذ
ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد • وتحصل من سبيه بعد ما رويت السيوف
من دمايهم آلاف عديدة • لم يسمع بمثلها فى المدد المديدة • والعهود البعيدة • ولم يصب من

اخوانكم المسلمين عدد يذكر ۔ ولا رجل يعتبر ۔ فتح هنى ۔ وصنع سنى ۔ ولطف خفى ۔ ووعد
وفى ۔ فاستبشروا بفضل الله ونعمته ۔ وقفوا عند الافتقار والانقطاع لرحمته ۔ وقابلوا نعمه بالشكر
يزدكم ۔ واستنصروا فى الدفاع عن دينكم ينصركم ويؤيدكم ۔ واغتبطوا بهذه الدولة المباركة التى لم
تعدموا من الله بها غيثا خصيبا ۔ ولا رايا مصيبا ۔ ولا نصرا عزيزا ولا فتحا قريبا ۔ وتضرعوا
فى بقائها ۔ ونصر لوائها ۔ الى من لم يزل سميعا للدعاء مجيبا ۔ والله عز وجل يجعل البشاير الفاشية
فيكم عادة ۔ ولا يعدمكم ولاولى الامر منكم توفيقا وسعادة ۔ والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته
من مبلغ ذلك فلان ۔ انتهى ۔ ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى ما انشاه عن سلطانه
الغنى بالله حين وصله ابنه الذى كان بفاس يخاطب سلطان فاس ما نصه ۔ المقام الذى
تقلد ناقلة الفضل شنعا ۔ وجود سورة الكمال ازدادوا جمعا ۔ واستولى وجمع بين المنح ۔ والهبة
والفتح ۔ فاحرز اصلا وفرعا ۔ واستحق الشكر عقلا وشرعا ۔ واغرى ايدى جوده بالقصد لذى
هو حظ وليه من وجوده فاثار من جيش اللقاء نقعا ۔ ووسط به جمعا ۔ مقام محل اخينا الذى
اتلام مقاصده درية تحسن التوقيع ۔ وعيون فضله مذكاة لاحكام الصنيع ۔ وعذبات
نخوه تمعقوا بذروة العلم المنيع ۔ ومكارمه تتفنن فيها مذاهب التنويع ۔ ابقاه الله والسن
فضله ناطقة ۔ واقيسة سعده صادقة ۔ والويته بالنصر العزيز خافقة ۔ وبضايع مكارمه
فى اسواق البر نافقة ۔ وعصايب التوفيق لركايب اغراضه موافقة ۔ السلطان الكذا بن السلطان
الكذا ابن السلطان الكذا ۔ سلام كريم ۔ طيب برعميم ۔ يخص مقامكم الاعلى ۔ واخوتكم الفضلى
ورحمة الله وبركاته ۔ مجل قدركم ۔ وملتزم بركم ۔ وموجب حمدكم وشكركم فلان ۔ اما بعد حمد الله
الذى جعل الشكر على المكرمات وقفا ۔ ونهج منه بازايها سبيلا لا تلتبس ولا تخفى ۔ وعقد بينه
وبين المزيد سببا وحلفا ۔ وجعل المودة فى ذاته مما يقرب اليه زلفى ۔ مربح تجارة من قصد وجهه
بعمله حتى يرى الشئ ضعفا ۔ وناصر هذه الجزيرة من اوليايه الكرام البررة بمن يوسعها
فضلا وعطفا ۔ ويدنى ثمار الآمال فتمتع بها اجتناء وقطفا ۔ والصلاة والسلام
على سيدنا ومولانا محمد النبى العربى الكريم ۔ الرؤف الرحيم ۔ الذى مد من الرحمة على الامة سجفا
وملا قلوبها تعاطفا وتعارفا ولطفا ۔ القايل من ابقى بالخلف جاد بالعطية ۔ ووعد من عامل
الله بربح المقاصد السنية ۔ وعدا لا يجد خلفا ۔ والرضى عن آله واصحابه الذين كانوا من بعده
للاسلام كهفا ۔ وعلى اهله فى الهواجر ظلا ملتفا ۔ غيوث الندى كلما ساموا سماحا وليوث العدى
كلما نهدوا زحفا ۔ والدعاء لمقام اخوتكم الاسعد بالنصر الذى يكف من عدوان الكفر كفا ۔ والمجد
الذى لا يغادر كتابه من المفاخر التى ترك الاول للاخر حرفا ۔ والى هذا ايدكم الله بنصر من عنده
وحكم لملككم الاسمى باتصال سعده ۔ وانجز فى ظهوره على من عاند امره سابق وعده ۔ فاننا نقرر
لدى مقامكم وان كان الغنى باصالة عقله ۔ عن اجتلاء الشاهد ونقله ۔ وجلاء التبيان وصقله
ان الهدايا وان لم تحل العين بها كما حلت ۔ او تناولها الاستنزار فما نبهت فى لحظ الاعتبار ولا جلت
او كانت زيفا كلما اغرى بها الاختبار تلت ۔ لابد ان تترك فى النفوس ميلا ۔ وان تستدعى
من حسن الجزاء كيلا ۔ وان تنال من جانب الراجح والعاطف نيلا ۔ واى دليل اوضح محجة
وابين حجة من قوله صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا من غير تبيين مقدار ۔ ولا اعمال اعتبار
ولا تفرقة بين الجنى والنضار ۔ فكيف اذا كانت الهدية فلذة الكبد التى لا يلذ العيش بعد فراقها
ولا تنجلى ظلم الجوانح الا بطلوع شمسها واشراقها ۔ وجمع الشمل الذى هو اقصى آمال النفوس لا لفة
والبوالى المصاحبة الحنين المحالفة ۔ لا سيما اذا انعقدت بحل الهنا ۔ بالفتح الرايق السنا ۔ وحفت
بها من خلفها واما مها صنايع البر ۔ وقومة الاعتنا ۔ فهنا لك تتخذ السن الثناء ۔ وتتطابق اعلام الشكر
السامية البناء ۔ وانا ورد علينا كتابكم الذى سطره البر واملاه ۔ وكنفه الحفظ وتولاه ۔ ووشحه البيان
وحلاه ۔ مهنيا بما منح الله جل جلاله من رد الحق ۔ وتصيير الجمع ورفع الزرق ۔ وتطويق الآمال وامان
الطرق ۔ واسعاف السعد ۔ وبلوغ القصد ۔ وقطع دابر من جحد نعمة الاب والجد ۔ وسل سيف البغى
داى الحد ۔ والحمد لله حمدا يلهم ويتيحه ۔ ونساله امدادا يسوغه ويبيحه ۔ على ان احسن العقبى
واعقب الحسنى ۔ واوى النعم بين فرادى ومثنى ۔ وجمع لشمل قد تبدد ۔ وجدد رسم السعادة لهذا
القطر فتجدد ۔ واخذ الظالم فلم يجد من محيص ۔ وجمع لنا الاجر والتخريب تخصيص وتمحيص ۔ وقلد
برؤس الفجرة الغدرة الزمنة التى فرعوها ۔ واطفا بمراق دمايهم نار الضلالة التى شرعوها ۔ وكتب
لقبيلكم الفضل الذى يحمد ويشكر ۔ والحق الذى لا يجحد ولا ينكر ۔ فلقد اوى لما تبرات الخلصان وتخفى
عندما تنكر الزمان ۔ وسبب الادالة ۔ وطلوع الاصالة والجلالة ۔ حتى فرج الله الكربة ۔ وانس
الغربة ۔ واقال العثرة وتقبل التربة ۔ له الحمد على الآية ۔ وصلة نعمايه ۔ ملا ارضه وسمايه
ووصل مصحبة الولد مكنوفا بجناح اللطف ۔ ممهد البر كنتكم مهاد العطف ۔ فبرزنا الى تلقيه
تنويها لهديتكم ۔ واشادة وابداء فى بركم واعادة ۔ واركبنا الجيش الذى اثرنا الحبى استقلالنا
عرضه ۔ وقربنا موجبا لاستحقاق فرضه ۔ فبرز الى الفناء الانيح حسن الترتيب ۔ سافرا عن
المراى العجيب ۔ ولولا الحنان الذى يجذب النفوس للابناء وتستشعر ۔ والشوق الى اللقاء الذى

لا يجحده منصف ولا ينكره ۔ لما شق علينا طول مقامه ۔ فى حجركم ۔ ولا نثاوه لصق اريكة امركم
نحو اركم محل الاستفادة رسوم الامارة ۔ وتعلم السياسة والادارة ۔ حتى يرد علينا يتقدم
كتيبة جهادكم ۔ ويقود الينا طليعة نصركم ايانا وامدادكم ۔ فنحن الآن نشكر مقاصدكم التى انتقى الكمال
سياقها ۔ وزين المجد اتاقها وقدرها فاحكم طباقها ۔ ونقرر لديكم انحظنا من ودادكم ۔ ومحلنا من جميل
اعتقادكم ۔ حفظا بان بحانه وفضله ۔ ولم يات بين من سلف من السلف مثله ۔ من الصحبة فى المنزلة
الحسن وهى الوسيلة ۔ وفى ربعها تظهر الفضيلة ۔ والاشتراك فى لازم الوصول الى الحق ۔ وضم اشتات
الخلق ۔ والمودة الواضحة الطرق ۔ الى ما بين السلف من الود الامين بدره من الكلف ۔ المدخورة ازمنة
الخلف ۔ فاذا كانت المعاملات جارية على حسبه ۔ وشعبها راجعة الى مذهبه ۔ جنى الاسلام ثمرة
حافلة ۔ واستكفى الدين ايالة كافلة ۔ فالله عز وجل يمهد البلاد بيمن تدبيركم ۔ ويجرى على
منهج السداد جميع اموركم ۔ ويجعلكم ممن زين الجهاد عواتق اعماله ۔ وكان رضى الله عنه اقصى آماله
حتى ترى مانشركم على ماثر اسلافكم الذين عرف هذا الوطن الجهادى امدادهم ۔ وشكر جهادهم
وقبل الله فيه اموالهم واولادهم ۔ وحسن من اجله معادهم ۔ وقد حضر بين يدينا رسولكم الذى وجهتم
الولد اسعده الله لنظره ۔ وتخيرتموه لصحبة سفره ۔ فلان ۔ وهو من الامانة والفضل والرجاحة
والعقل بحيث طابق اختياركم ۔ واستحق ايثاركم ۔ فاطنب فى تقرير ما لديكم من عناية بهذه الاوطان
عينت الرفد ۔ وضربت الوعد ۔ واخلصت فى سبيل الله القصد ۔ وغير ذلك مما يوكدا المودة فى
المستقرة الاركان ۔ المؤسسة على التقوى والرضوان ۔ فاجبناه باضعاف ذلك مما لدينا لكم
وقابلنا بالثناء الجميل قولكم وعملكم ۔ والله تعالى يصل سعدكم ۔ ويحرس مجدكم ۔ والسلام الكريم يخصكم
ورحمة الله وبركاته انتهى ۔ ومن ذلك ما كتبه رحمه الله تعالى على لسان الامير سعد بن
سلطانه الغنى بالله اليه وهو مولاى ومولى كبرى ومولى المسلمين ۔ ورحمتى المتكفلة بالسعد
الرايق الجبين ۔ يقبل قدمكم التى جعل الله العز فى تقبيلها ۔ والسعد فى اتباع سبيلها ۔ عبدكم الصغير
فى سنه الكبير فى خدمتكم وخدمة كبيره فى حياتكم بفضل الله ومنته ۔ الهاش لتقريع وجهه فى كتابكم
حسن النزاع المنبية طباعه عن العبودية الكامنة بالبدار الى ذلك والاسراع ۔ عبدكم وولدكم سعد
كتبته من بابكم المحوط بعز امركم المحفف ان شاء الله بابنا بنصركم ۔ وقد وصل الى عبدكم تشريفكم
السابغ الخلل ۔ وتنويهكم المبلغ غايات الامل ۔ وخط يدكم الكريمة ۔ وغمامة رحمتكم الهامية الديمة
فيا له من عز اثبت لى الفخر فى ابناء الملوك ۔ وسار بى من الترشيح لرتب حظوتكم على المنهج المسلوك
قرير عين عافية مولاى وسعادته ۔ واقتران السعود حيث حل بوفادته ۔ ما تكفل ببلوغ الآمال ۔ وتم
لسان الحال ۔ فى شكر الله لسان المقال ۔ واسديم ايام مولاى حتى يقوم بحق شكر النعم لسانه
وتودى بعد جوارحه حق الدفاع بين يدى سلطانه ما يسره به سلطانه ۔ وبعث جوابه منقولا ليد
حامله من يده ليهنى بتقبيل اليد الكريمة مجال تاكيد ۔ ويقربها لعبده الى وجهه الكريم من شوق شديد
ويعرف شمول نعمة الله ونعمته لمن ببابه من خدم وحرم وعبيد ۔ ويمديد الرغبة لمولاه فى صلة الانعام
بتشريفه ۔ واعلامه بتزايد حركته وتوريفه ۔ ففى ضمن ذلك كل عز مشيد ۔ وخير جديد
ويهنى تحية اهل منزل مولاى على اختلافهم بحسب منازلهم من نعمة لحظة التى ياخذ منها كل بحظه
والسلام الكريم ورحمة الله وبركاته انتهى ۔ وقال رحمه الله ومن نثرى ما خاطبت لسلطان
على لسان ولده من مالقه وقد وصلت به اليه من المغرب مولاى الذى رضى الله مقرون
برضاه ۔ والنجح سبب عن نيته ودعاه ۔ وطاعته مرتبطة بطاعة الله ۔ ابقى الله على بابكم ظل رحماه
وغمام نعماه ۔ وزادنى من مواهبه هداية فى توفية حقه الكبير فان الهدى هدى الله ۔ يقبل مواطى
رجلكم التى ترابها شرف الخدود وفخر الجباه ۔ ويقر من عبوديته ما يجعل الحق مقتضاه ۔ ويلم على
عتابة رحمتكم السلام الذى يحبه الله ويرضاه ۔ ولدكم وعبدكم يوسف من منزل تاييدكم بظاهر
مالقة ۔ حرسها الله ۔ والوجود الفسيح بالعز بالله ناطقة ۔ والاعلام والنجح الوية بالسعد خافقة
وانواع التوفيق متوافقة ۔ وصنايع اللطف الخير مصاحبة رافقة ۔ وقد وصل يا مولاى لعبدكم المفتخر
بالعبودية لكم ما بعث به على مقامكم ۔ وجادت به سحايب انعامكم ۔ ولمن تحت حجبة سترهم المسدول
وفى ظل اهتمامكم الموصول ۔ ولمن ارتسم بخدمة ابوابكم الشريفة من الخدام ۔ واولى المراقبة والالتزام
ما يضيق عنه بيان العبارة ۔ وينفسح فيه لسان القول والاشارة ۔ من عنايات سنية ۔ ونعم
باطنة وجلية ۔ وملاحظة مولوية ۔ ومقاصد ملكية ۔ فما شيت من قباب مذهبة ۔ وملابس منتخبة
واسرة مرتبة ۔ ومحاسن لا مستورة ولا محجبة ۔ واللواء الذى نشرتم على عبدكم ظله الظليل
ومددتم عليه جناح العز الجليل ۔ جعله الله اسعد لواء يسير فى خدمتكم ۔ ويمد على وعليه لوا مرحمتكم
حتى يكون لجهادى بين يديكم شاهدا بالنصر العزيز والفتح المبين عليكم عايدا ۔ ولطايفة الكلوس
لامركم قايدا ۔ ولاوليا بابكم هاديا ۔ ولاعدايكم كايدا ۔ واتفق يا مولاى ان كان عبدكم قد ركب مغتنما
برد اليوم ۔ ومؤثرا للرياضة فى عقب النوم ۔ والتف عليه الخدام ۔ والاولياء الكرام ۔ فلما عدنا
تعرضت لنا تلك القبلات المجلوة الصور ۔ المتلوة السور ۔ وقد حشر الناس ۔ وحضرت منهم
الاجناس ۔ فعلا الدعا ۔ وانتشر الهنا ۔ وراقت الابصار تلك الهمة العليا ۔ فنسال الله

يا مولاي انه يكافي معاليكم بالعز الذي لا يتبدل • والنصر الذي يستانف ويستقبل • والسعد الذي محكمه
لا يتأول • والعبد وبين لمعلى حال اشتياق للورود على بابكم الرفيعة المقدار • وارتياح لترب المزار
وابوح ما يكونه الشوق يوما • اذا دنت الديار من الديار • والعمل على تيسير [illegible] متصل • والدهر
لاوامر السعد محتفل • بفضل الله والسلام على مقام مولاي مقام الشفقة والرحمة • والمنة والنعمة •
ورحمة الله وبركاته • انتهى • ومن انشاء لسان الدين في تولية الامير يوسف المذكور
مشيخة الغزاة على لسان السلطان والده ما نصه هذا ظهير كريم فاتح بنشر الالوية والبنود
وقود العساكر والجنود • واجال في ميدان الوجود • جياد الباس والجود • واضفى ستر الحماية والوقاية
بالتهايم والنجود • على الطايفين والعاكفين والركع السجود • عقد للمعتمد به عقد التشريف • والقدر
المنيف • زاكي الشهود • وواجب لمنافسة بين مجالس السروج ومضاجع المهود • وبشر السيوف في الغمود
وانشار النصر آمنة من الجحود • وامضى احكامه • وانهد الغزاة امامه • وفتح من زهر السرور والجود •
كمامه • امير المسلمين عبد الله محمد بن مولانا امير المسلمين ابي الحجاج بن مولانا امير المسلمين ابي الوليد
ابن فرج بن نصر ايد الله امره • وخلد ذكره • لكبير ولده • وسابق امده • وريحانة خلده • وياقوتة
الملك على يده • الامير الكبير الطاهر الظاهر الاعلى • واسطة السلك • وهلال سماء الملك ومصباح
الظلم الحالك • ومظنة العناية الازلية من مدير الفلك ومجري الفلك • عنوان سعده • وحسام نصره
وعضده وسمي جده • وسلالة فضله ومجده • السيد المظفر الهمام الاعلى الامضى العالم العامل الارضى
المجاهد الموصل المعظم • ابي الحجاج يوسف البسه الله من رضاه عنه حللا • لا تخلق جدتها الايام • ولا تبلغ
كنهها الافهام • وبلغه في خدمته المبالغ التي تسر بها الاسلام • وتسبح في بحار صنايعها الاقلام •
وحرس معاليها الباهرة بعينه التي لا تنام • وكنفه بركنه الذي لا يضام • فهو الفرع الذي جرى بفضله
على اصله • وارتسم نصره في نصله • واشتمل جده على فضله • وشهدت السن خلاله • برفعة
جلاله • وظهرت دلايل سعادته • في بدء كل امر واعادته • لما صرف وجهه الى ترشيحه •
لاقتراع هضاب المجد البعيد المدى • وتوشيحه • بالصبر والحلم والباس والندى • وارهف منه
سيفا من سيوف الله لضرب هام العدى • واطلعه في سماء الملك بدرا هدى • لمن راح وغدا •
واخذه بالاداب التي تقيم من النفوس اودا • وتبذر في اليوم فتجني غدا • ورقاه في رتب المعالي
طورا فطورا • ترقي النبات ورقا ونورا • ليجده بحول الله يدا باطشة باعداييه • ولسانا مجيبا
عند ندايه • وطرازا على حلة علايه • وغماما من غمايم آلايه • وكوكبا وهاجا بسمايه • وعقد له لواء الجهاد
على الكتيبة الاندلسية من جنده قبل ان ينتقل عن مهده • وظلله بجناح رايته • وهو على كند دايته •
واستركب جيش الاسلام ترحيبا بوفادته • وتنويها بمجادته • واثبت في غرض الامارة النصرية
سهم سعادته • رأى ان يزيده من عنايته ضروبا واجناسا • ويتبع اثره ناسا فناسا • قد اخلصوا لسانا
ولباسا • وانفقوا ابتغاء مرضاة الله والتماسا • من كرم انتصاره وزينت بالحسب العد سماؤه • وعرف
غناؤه • وتأنس على المجادة بناؤه • حتى لا يدع من العناية فنا الا وجلبه اليه • ولا سعادة نجحا الا
جعلها في يديه • ولا حلة عز الا اضفى ملابسها عليه • وكان جيش الاسلام في هذه البلاد الاندلسية
آمن الله خلالها • وسكن زلزالها • وصدق في رحمة الله التي وسعت كل شيء آمالها • كلف همته •
ومرعى اذمته • وميدان اجتهاده • ومتعلق امل جهاده • ومعرج ارادته • الى تحصيل سعادته •
وسبيل خلاله • الى بلوغ كماله • فلم يدع له علة الا ازاحها • ولا طلبة الا اجال قداحها • ولا
عزيمة الا اورى اقتداحها • ولا رغبة الا فسح ساحها • اخذا مدونته بالتهذيب • ومصافه
بالترتيب • وآماله بالتقريب • محسنا في تلقي الغريب • وتانيسه للمريب • مستنجزا الوعد وعد
النصر العزيز والفتح القريب • ورفع عنه لهذا العهد • نظر من حكم الاغراض في حماته • ليستثير
عروق الخسايف لتشذيب كماته • واستغل من حسن الواسطة لهم بمصلحة ذاته • وجلب حياته •
وتمييز عالمه وتوفير اقواته • ذاهبا اقصى مذاهب التعصب بامدحياته • فانفرج الضيق • وخلص
الى حسن نظره الطريق • وساغ الريق • ورضي الرفيق • رأى والده الكفيل نجح رايه • وشكر سعيه •
وصلة حفظه ورعيه • ان يجهد لهم اختياره • ويحسن لديهم آثاره • ويستنيب فيما بينه وبين
سيوف جهاده • وابطال جلاده • وحماة احوازه • وآلات اعتزازه • من يجري مجرى نفسه
النفيسة في كل معنى • ويكون له لفظ الولاية وله ابده الله المعنى • فقدمه على الجماعة الاولى كبرى
الكتايب • ومقادة الجنايب • واجمة الابطال • ومزنة الودق الهطال • المشتملة من الغزاة
على مشيخة آل يعقوب نسباء الملوك الكرام • واعلام الاسلام • وساير قبايل بني مرين • ليوث
العرين • وغيرهم من اصناف القبايل • واولي الوسايل • ليحوط جماعتهم • ويعرف ستقدم اضاعتهم
ويستخلص لله ولابيه ايده الله طاعتهم • ويشرف بامارته مواكبهم • ويزين بهلاله الناهي
الى الابدار على فلك سعادة الاقدار كواكبهم • تقديما اشرق له وجه الدين الحنيف وتهلل
والحق باقتراب ما امل • فللخليل اختيال ومراح • وللاسل السمر اهتزاز وارتياح • وللصدور
انشراح • وللآمال مغتدى في فضل الله ومراح • فليتول ذلك اسعده الله • تولي مثله من اسرة
الملك اسرته • واسرة النبي صلوات الله عليه اسرته • والملك الكريم اصل لزعه والنسب

العرف مجد لطيب طبعه • آخذا اشرافهم بترفيع المجالس بنسبة اقدارهم • مغريا حسن اللقاء
بايثارهم • شاكرا غناءهم • مستدعيا ثناءهم • مستدرا لارزاقهم • موجبا المزية بحسب استحقاقهم •
شافعا لديه في رغباتهم المؤملة • ووسايلهم المتحملة • مسهلا الاذن لوفودهم المتلاحقة • منفقا لبضاعتهم نعم
النافقة • ومونسا لغربايهم • مستجليا احوال اهليهم وآبايهم • مميزا بين اغفالهم ونبهايهم •
وعلى جماعتهم رعى الله جهادهم • ووفر اعدادهم • ان يطيعوه في طاعة الله وطاعة ابيه • ويكونوا يدا
واحدة على دفاع اعداء الله واعاديه • ويشدوا في مواقف الكريهة ازره • ويمتثلوا نهيه وامره •
حتى يعظم الانتفاع • ويشتهر الدفاع • ويخلص المصالح لله والمساع • فلو وجد ايده الله غاية في
تشريفهم لبلغها • او موهبة لسوغها • لكن ما بعد ولده العزيز عليه مذهب • ولا وراء مباشرته
بنفسه موهب • والله منجح الاعمال • ومبلغ الآمال • والكفيل بسعادة المآل • فمن وقف على هذا
الظهير الكريم • فليعلم مقدار ما تضمنه من امر مطاع • وفخر مستندا الى اجماع • ووجوب اتباع • وليكن خير
مرعى لخير راع • بحول الله • واقطعه ايده الله ليكون بعض المواد لازواد سفره • وسماط نفره •
في جملة ما اولاه من نعمه • وسوغه من موارد كرمه • جميع الزرية المنسوبة الى عرب عنان وهي المحلة
الاثيرة • والمنزلة الشهيرة • تنطلق عليها ايدي خدامه ورجاله • جارية مجرى صريح ماله •
محررة من كل وظيفة لاستغلاله ان شاء الله • فهو المستعان سبحانه • وكتب في كذا • انتهى •
وكتب لسان الدين رحمه الله تعالى في شان تقليد الامير سعد اخي المذكور الاصغر منه سنا
ما صورته جعل الله الملايكة له ظهيرا • وعقد منه في سبيل الله لواء منصورا • واعطى المعتمد
به باليمين كتابا منشورا • وما كان عطاء ربك محظورا • واطلع صبح العناية المبصرة الآية •
بيه سفورا • ويسطع نورا • واقر عيون المسلمين وشرح صدورا • ووعد الاهلة ان تصير بامداد
شمس الهدى اياها بدورا • وبشر الاسلام بالنصر المنتظر • والفتح الرايق الزهر مواقط ونغورا •
وابتع حماة الدين لواء الامارة السعيدة النصرية فاسعد بها آمرا واكرم بها مامورا • امر به
وامضى العمل بمقتضاه وحسبه • امير المومنين • عبد الله محمد بن امير المسلمين • المجاهد في
سبيل رب العالمين • ابي الحجاج بن امير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابي الوليد فرج
ابن نصر اعلى الله رايته • وسدد رايه • وشكر عن الاسلام والمسلمين سعيه • لقرة عينه ومقتضى
حقه في العدو ودينه • وغصن دوحه • وآية لوحه • ودرة قلاده • ودري افلاك مجادته
وسيف نصره • وهلال قصره • وزينة عصره • ومستقبل هديه ورشده • ومظنة اشراق سعده
وانجاز وعده • ولده الاسعد • وسليل ملكه المؤيد • الامير الاجل • الاعز الاسنى الاطهر الاظهر
الاعلى • لابس اثواب رضاه ونعمته • ومنحه الله لنصره وخدمته • ومظهر عزه وبعد همته • النقي
الرضي • العالم العامل • المجاهد • حامي الحمى تحت ظل طاعته • وكاف الاسلام الذي يلحق من الطاعة
المحرز مزايا الاعمار الطويلة حفظ الشهر في يومه وحفظ اليوم في ساعته • الموقر لمهيب الموئل
[illegible] عرفه الله بركة سعد بن عبادة جده خال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعظم [illegible]
[illegible] واحياه ثمرة النصر الذي [illegible] • ووصل سببه بسببه • [illegible]
وانتج له الفتح المبين من مقدمتي نصره وسعده • بالمعارف وجه عنايته اليه في هذه البلاد الاندلسية
التي [illegible] لا تكون كلمة الله هي العليا [illegible] • وصدق مصالها في سبيل
جل وعلا ومصاعبها • [illegible] رجاها [illegible]
[illegible] وعطاء [illegible] • ورايات [illegible] • وحرب [illegible] • وتعتقل الاسل [illegible]
وكان الجيش [illegible] الذي [illegible] شرح • [illegible]
[illegible] • وقصر عليه لفظ العناية
ومعناها • ووقف عليه [illegible] ومثناها • فازاح علله • واحيى امله • وانشاه جلاله ورفع عنده
[illegible] المنصورة • وامارة لغزواته
المبرورة • اقرب الناس الى نفسه نسبا • واوصلهم بسببه سببا • واحقهم بالرتب المنيفة
والمظاهر الشريفة • [illegible] وكمل بهم الانتقال على
اعرافه • وصرف اليه آماله • واستعمل في [illegible] • وعقد عليه الرويه
الخافقة [illegible] الجهاد
عن قريب بالولادة على يده • ونبه نفوس المسلمين على جلالة قدره • وقدمه على الكتيبة الثانية
من عسكر الغزاة المشتملة على اشياخ من اولاد يعقوب [illegible] وسايل قبايل المكرمين
وغيرهم من القبايل المختارين • [illegible] واجراء عوايدهم
[illegible] الاسلام واستبشر • وتيقن الظفر فاستبشر • [illegible]
له في طاعته الكبرى الطاعة • [illegible] الرسالة الى
مقامه والسنا معه • وليعلموا ان اختصاصهم به هو العنوان على رفع محالهم لديه [illegible] وعزة شانهم عليه
فلو وجد هضبة اعلى لرفع [illegible] واعلاها • او عزة [illegible] • او قبيلة ازكى لصرف وجوههم
شطرها وولاها • حتى يجني ثمرة هذا القصد • وتعود بالسعد حركة هذا الرصد • وتعلو دوابه

هذا المجد • وتشهد بنصر الدين على يده السنة الغور والنجد بفضل الله • وعليه اسعده الله الدولة
باستعماله مكانها باعلامها • وزينا لايامها • وسيفا في طاعة امامها • ان يقدم منهم في مجلسه اهل
التقديم • ويقابل كرامهم بالتكريم • ويستدعي اراء شائخهم في المشكلات في امور الحرب • ويغضي
جفون عزايمهم في موقف الصبر والغرب • ويتفقدهم باحسانه عند الغنا • ويقابل جميل سعيهم بالثنا
على هذا يعتمد وبحسبه يعمل • وهو الواجب الذي لا يهمل • وتصل بالاعظام والاجلال • والانقياد
الذي يعود بالامال • وينجح الاعمال بحول الله منتقبل وكتب في كذا • انتهى • ومما اشتمل على نظم
لسان الدين ونثره ما كتب به من سلا الى سلطانه الغني بالله وقد بلغه ما كان من صنع
الله وعودته لسلطانه • هنيئا بما خولت من رفعة الشان • وان كره الباغي وان رغم الشاني
وان خصك الرحمن جل جلاله • بمعجزة منسوبة لسليمان • اعاد على كرسيه بعض جنة
فالقت له الدنيا مقالة اذعان • فلما راها قنة خر ساجدا • وقال الهي امنن علي بغفران
وهب لي ملكا بعدها ليس ينبغي • تقلده بعدي لانس ولا جان • فاتاه لما ان اجاب دعاءه
من العز ما لم يوت يوما لانسان • وان كان هذا الامر في الدهر مفردا • فانت له لما اقتديت به الثاني
فقابل صنيع الله بالشكر واستعن • به ولجزا احسانه الا باحسان • وحقا لذي سماك باسم محمد
لوان العبا قد عاد منه بريحان • لما بلغ النعمى عليك سروره • التة واف لا اليتخوان
فاني انا العبد الصريح انتسابه • كما انت مولاي العزيز وسلطاني • اذا كنت في عز وملك وغبطة
فقد نلت اوطاري وراجعت اوطاني • مولاي الذي شانه عجب • والايمان بعناية الله به قد وجب
وعزه اظهره من برداء العزة احتجب • اذا كانت الغاية لا تدرك • فاولى ان تسلم وتترك
ومنة الله عليك ليس مما يشرح • قد عقل العقل فما يبرح • وقيد اللسان فما يرتقي في مجال
العبارة ولا يسرح • اللهم الهمنا على هذه النعمة شكرا ترضاه • وامدادا من لدنك نتقاضاه •
يا الله يا الله • سعود انارت بعد افول شهابها • وحياة كرت بعد ذهابها • واحباب اجتمعت
بعد فراقها • واوطان دنت بعد بعد شامها من عراقها • واعداء اذهب الله رغم بغيهم وجاه
وبغاة ادار عليهم الدهر رحاه • وعباد اعطوا من كشف الغم ما سالوه • وناز حزن لو سئلوا في
اتاحة القرب بما في ارماقهم لبذلوه • وسبحان الذي يقول ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم ما فعلوه • فليهن الاسلام بياض وجهه بعد اسوداده • وتقلب ايالة من
لا يومن بالله ولا باليوم الاخر على بلاده • وعودة الملك المظلوم الى معتاده • واستواء الحق الثاني
جنبه فوق مهاده • ورد الارث المغصوب الى مستحقه عن ابائه واجداده • والحمد لله الذي
غسل عن وجه الامة الحنيفية العار • وانقذ عهدتها وقد ملكها الذعار • فرق المغار • واعيد
الشعار • نحمدك اللهم حمدا يليق بقدسك • لا بل لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك • والعبد يا مولاي قد بهرت عقله الاء الله قبلك • فالفكر جايل واللسان ساكت
والعقل ذاهل والطرف باهت • فان اقام اسما للمخاطبة فقلم مرح وركض • وطرس هز
جناح الارتياح ونفض • ليس هذا المرام مما يرام • ولا هذه الغاية التي تجاري فيها الافهام
مما تصمي غرضه السهام • نسال الله ان يجعل مولاي من الشاكرين • وباحكام تقلبات الايام
من المعتبرين • حتى لا يغره السراب الخادع • والدهر المرغم للانوف الجادع • ولا يرى في الوجود
غير الله صانع • ولا معط ولا مانع • ويمتعه بالعز الجديد ويوفقه للنظر السديد • ويلهمه
الشكر فهو مفتاح المزيد • والسلام انتهى • ومما خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى
ابا عبد الله بن عمر التونسي قوله • سيدي الذي عهده لا ينسى • وذكره يصبح في ترديد
باجمل ويمسي • ابقاكم الله تجيلون من السعادة شمسا • وتصرفون في طاعته لسانا فردا
وبنانا خمسا • وصلني كتابكم الاشعث الاغبر • ومقتضبكم الذي اضعافه لا تعتبر • شاهدة
بعدم الاعتناء اوضاعه • معدوما اتباعه • قصيرا في التعريف بالحال المتشوف لها باعه •
مضمنا الاحالة على خلي من معناها غير متلبس بوجدها ولا امتناها • سايلة كما يسال المريض
عما عند الطبيب • ويحرص الحبيب على تعرف احوال الحبيب • فذكرت انه لم يتحمل غير تلك السحاة
المغنية في الاختصار • المجحفة بحظي الاسماع والابصار • تممت بالعتب على البخيل بالكتب • ثم
عذرت سيدي بما يعتوره مثله من شواغل تعارق • وخواطر توعض وتبرق • واذا كان امنا سربه •
مهنا شربه • فهو الامل • ويقنع هذا المجمل • وان كان التفسير هو الاكمل • وما تم ما يعمل • ووده
في كل حال وده • والله بالتوفيق يمده • والسلام • وكانت للسان الدين رحمه الله مخاطبات كثيرة
لسلطانه وليانها • ولسطوة عارضة في البلاغة وقد المعنا بجملة منها في هذا الكتاب في مواضع ولم نكثر
منها طلبا للاختصار او التوسط بحسب ما اقتضاه الباعث في كل حال • والله سبحانه وتعالى يبلغ الامال
ويزكي الاعمال • ومن نثر لسان الدين رحمه الله ما كتبه عن السلطان ابي الحجاج يوسف
ابن نصر الى سيد العالمين صلى الله عليه وسلم اثر نظم ونص الكل هو
اذا فاتني ظل الحمى ونعيمه • كفى حسب فوادي ان يهب نسيمه • ويقنعني ان به متكيف
فزمزمه دمعي وجسمي حطيمه • يعود فوادي ذكر من سكن الغضا • فيقعده فوق الغضا ويقيمه

ولم ار شيئا كالنسيم اذا سرى • شفا سقم القلب المشوق سقيمه • نعلل بالتذكار نفسا مشوقة
يدار عليها كاسه ونديمه • وما شاقني بالغور قد مرنح • ولا شاقني من وحش وجرة ريمه
ولا سهرت عيني لبرق ثنية • من الثغر يبدو موهنا فاشيمه • براني شوقي للنبي محمد
يسوم فوادي برحه ما يسومه • الا يا رسول الله ناداك ضارع • على الناي محفوظ الوداد سليمه
مشوق اذا ما الليل مد رواقه • تهم به تحت الظلام همومه • اذا ما حديث عنك جات به الصبا
شجاه من الشوق الحثيث قديمه • اينجهر بالنجوى وانت سميعها • ويشرح ما يخفي وانت عليمه
وتعوزه السقيا وانت غياثه • وتتلفه الشكوى وانت رحيمه • بنورك نور الله قد اشرق الهدى
فاقماره وضاحة ونجومه • لك انهل فضل الله بالارض ساكبا • فانواؤه ملتفة وغيومه
ومن فوق اطباق السما بك اقتدى • خليل الذي اوطاكها وكليمه • لك الخلق الارضى الذي جل ذكره
ومجدك في الذكر العظيم عظيمه • يجل مدى علياك عن مدح مادح • فموسر در القول فيك عديمه
ولي يا رسول الله فيك وراثة • ومجدك لا ينسى الذمام كريمه • وعندي الى انصار دينك نسبة
هي الفخر لا يخشى انتقالا مقيمه • وكان بودي ان ازور مبوءا • بك افتخرت اطلاله ورسومه
الى رسول الحق الى كافة الخلق • وغمام الرحمة الصادق البرق • الحايز في ميدان اصطفاء الرحمن قصب السبق
خاتم الانبياء • وامام ملايكة السماء • ومن وجبت له النبوة وادم بين الطين والماء • شفيع ارباب
الذنوب • وطبيب ادواء القلوب • والوسيلة الى علام الغيوب • نبي الهدى الذي طهر قلبه • وغفر
ذنبه • وختم به الرسالة • وجرى في النفوس مجرى الانفاس حبه • الشفيع المشفع يوم العرض • المحمود
في ملا السماء والارض • صاحب اللواء المنشور يوم النشور • والمؤتمن على سر الكتاب المسطور •
ومخرج الناس من الظلمات الى النور • المؤيد بكفاية الله وعصمته • الموفور حظه من عنايته ونعمته •
الظلل الخفاق على امته • من لو حازت الشمس بعض كماله ما عدمت اشراقا • او كان للاباء رحمة قلبه ذابت
نفوسهم اشفاقا • فايدة الكون ومعناه • وسر الوجود الذي بهر الوجود سناه • وصفي حضرة القدس
الذي لا ينام قلبه اذا نامت عيناه • البشير الذي سبقت له البشرى • ورأى من ايات ربه الكبرى
ونزل فيه سبحان الذي اسرى • من الانوار من عنصر نوره مستمدة • والاثار تخلق واثاره مستجدة
من طوى بساط الوحي لفقده • وسد باب الرسالة والنبوة من بعده • واوتي جوامع الكلم فوقفت البلغاء
حسرى دون حده • الذي انتقل في الغرر الكريمة نوره • واضاءت لميلاده مصانع الشام وقصوره •
وطفقت الملايكة تحييه وفودها وتزوره • واخبرت الكتب المنزلة على الانبياء باسمايه وصفاته •
واخذ عهد الايمان به على من اتصلت بمبعثه منهم ايام حياته • المفزع الامنع يوم الفزع الاكبر • والسند
المعتمد عليه في اهوال المحشر • ذو المعجزات التي اثبتتها المشاهدة والحس • واقر بها الجن والانس
من جماد يتكلم • وجذع لفراقه يتالم • وقمر له ينشق • وحجر يشهد ان ما جاء به هو الحق • وشمس بدعايه
عن مسيرها تحبس • وماء من بين اصابعه يتبجس • وغمام باستسقايه يصوب • وطوي يفهق
في اجاجها فاصبح ما رها هو العذب المشروب • المخصوص بمناقب الكمال وكمال المناقب • المسمى
بالحاشر العاقب • ذو المجد البعيد المرامي والمراقب • اكرم من رفعت اليه وسيلة المعترف المغترب • عنه
ونجحت لديه قربة البعيد المقترب • سيد الرسل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب • الذي فاز بطاعته
المحبون • واستنقذ بشفاعته المذنبون • وسعد باتباعه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون •
صلى الله عليه ما لمع برق • وهمع ودق • وطلعت شمس • ونسخ اليوم امس • من عتيق شفاعته
وعبد طاعته • المعتصم بسببه • المومن بالله ثم به • المستشفي بذكره كلما تالم المفتتح بالصلاة
عليه كلما تكلم • الذي ان ذكر تمثل طلوعه بين اصحابه واله • وان هب النسيم العاطر وجد فيه
طيب خلاله • وان سمع الاذان تذكر صوت بلاله • وان ذكر القرآن استشعر تردد جبريل بين
معاهد خلاله • لاثم تربه • ومومل قربه • ورهين طاعته وحبه • المتوسل به الى رضى الله ربه
يوسف بن اسمعيل بن نصر كتبه اليك يا رسول الله والدمع ماح • وخيل الوجد ذات جماح •
عن شوق يزداد كلما نقص الصبر • وانكسار لا يتاح لها الا بدنوه من تربك الجبر • وكيف لا يعيي مشوقك
الامر • وتوطا على كبده الجمر • وقد مطلت الايام بالقدوم على تربتك المقدسة اللحد • ووعدت
الامال ودانت بخلاف الوعد • وانصرفت الرفاق والعين بنور ضريحك ما اكتحلت • والركايب اليك
ما رحلت • والعزايم قالت وما فعلت • والنواظر في تلك المشاهد الكريمة لم تسرح • وطيور الامال
عن وكور العجز لم تبرح • فيا لها من معاهد فاز من حياها • ومشاهد ما اعطر رياها • بلاد
نيطت بها عليك التمايم • واشرقت بنورك منها النجود والتهايم • ونزل في حجراتها عليك الملك
وانجلى بضياء فرقانك فيها الحلك • مدارس الايات والسور • ومطالع المعجزات السافرة الغرر • حيث
قضيت الفروض وحتمت • وافتتحت سورة الوحي وختمت • وابتديت الملة الحنيفية وتممت •
ونسخت الايات واحكمت • اما والذي بعثك بالحق هاديا • واطلعك للخلق نورا باديا • لا يطفى
غلتي الا شربك • ولا يسكن لوعتي الا قربك • فما اسعد من افاض من حرم الله الى حرمك • واصبح
بعد اداء ما فرضت عن الله ضيف كرمك • وعفر الخد في معاهدك ومعاهد اسرتك • وتردد
بين داري بعثتك وهجرتك • واني لما عاقتني عن زيارتك العوايق • وان كان شغلي عنك بك

ومدّت تنح الاعداء فيك من وصل سببي بسببك • واصبحت بين بحر متلاطم امواجه • وعدوّ
تتكاثف افواجه • وتحجب الشمس عند الظهيرة عجاجه • في طايفة من المومنين بك وطّنوا
على الصبر نفوسهم • وجعلوا التوكل على الله وعليك لبوسهم • ورفعوا الى مصارخك رؤوسهم •
واستعذبوا في مرضات الله ومرضاتك بوسهم • يطيرون من هيعة الى اخرى • ويلتفتون الى المخاوف
عن يمنى ويسرى • ويقارعون وهم الفئة القليلة جموعا كجموع قيصر وكسرى • لا يبلغون من عدد
هو الذر عند انتشاره • عشر معشاره • قد باعوا من الله الحياة الدنيا • لان تكون كلمة الله هي
العليا • فيالك من سرب مروع • وصريخ الا منك ممنوع • ودعاء الى الله واليك مرفوع • وصبية
حمر الحواصل تخفق فوق اوكارها اجنحة المناصل • والصليب قد تمطّى فمدّ ذراعيه • ورفعت
الاطماع بضبعيه • وقد حجبت بالقتام السماء • وتلاطمت امواج الحديد • والباس الشديد •
فالتقى الماء • ولم يبق الا الذماء • وعلى ذلك فما ضعفت البصاير ولا ساءت الظنون • وما وعد به
الشهداء تعتقده القلوب حتى تكاد تشاهده العيون • الى ان نلقاك غدا ان شاء الله تعالى
وقد ابلينا العذر • وارغمنا الكفر • واعملنا في سبيل الله وسبيلك البيض والسمر • استنبتّ رقعتي
هذه لتطير اليك من شوقي بجناح خافق • وتسعد من نيتي التي تصحبها برفيق موافق • فتودّي من عبدك
وتبلغ • وتعفّر الخد في تربك وتمرّغ • وتطيب بريّا معاهدك الطاهرة وبيوتك • وتقف وقوف الخضوع
والخشوع تجاه تابوتك • وتقول بلسان التملق • عند التشبث باسبابك والتعلق • منكسرة الطرف
حذرا بهرجها من عدم العرف • يا غياث الامة • وغمام الرحمة • ارحم غربتي وانقطاعي • وتغمد بطولك
قصر باعي • وقوّ على هيبتك خور طباعي • فكم جزت من خوف وهول • وجبت من حزون وسهول •
وقابل بالقبول نيابتي • وعجل بالرضى اجابتي • ومعلوم من كمال تلك الشيم • وسجايا تلك الديم
ان لا تخيب قصد من حط بفنائها • ولا يظما وارد اكبّ على انائها • اللهم يا من جعلته اول الانبياء
بالمعنى واخرهم بالصورة • واعطيته لواء الحمد يسير ادم فمن دونه تحت ظلاله المنشورة •
وملكت امته ما زوى له من زوايا البسيطة المعمورة • وجعلتني من امته المجبولة على حبه المفطورة
وشوقتني الى معاهده المبرورة • ومشاهده المزورة • ووكلت لساني بالصلاة عليه • وقلبي
بالحنين اليه • ورغبتني بالتماس ما لديه • فلا تقطع عنه اسبابي • ولا تحرمني من حبه ثوابي •
وتداركني بشفاعته يوم اخذ كتابي • هذه يا رسول الله وسيلة من بعدت داره • وشط مزاره •
ولم يجعل بيده اختياره • فان لم تكن للقبول اهلا فانت للاغضاء والسمح اهل • وان كانت الفاظها
وعرة فجنابك للقاصدين سهل • وان كان الحب يتوارث كما اخبرت • والعروق تدس حسبما
اليه اشرت • فلي بانتسابي الى سعد عميد انصارك مزية • ووسيلة اثيرة حفية • فان لم يكن
لي عمل ارتضيه فلي نية • فلا تنسني ومن بهذه الجزيرة المفتتحة بسيف كلمتك • على ايدي خيار
امتك • فانما نحن بها وديعة تحت بعض اقفالك • نعوذ بوجه ربك من اغفالك • ونستنشق
من ريح عنايتك نفحة • ونرتقب من محيا قبولك لمحة • ندافع بها عدوا طغى وبغى • وبلغ من مضايقتنا
ما ابتغى • فمواقف التمحيص قد اعيت من كتب ودوّخ • والبحر قد اصمت من استصرخ • والطاغية
في العدوان مستبصر • والعدو محلق والولي مقصر • وبجاهك ندفع ما لا نطيق • وبعنايتك
نعالج سقيم الدين فيفيق • فلا تفردنا • ولا تهملنا • وناد ربك فينا ربنا ولا تحملنا • وطوايف
امتك حيث كانوا عناية منك تكفيهم • وربك يقول لك وقوله الحق وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم • والصلاة والسلام عليك يا خير من طاف وسعى • واجاب داعيا اذا دعا • وصلى الله
على جميع اخوانك وآلك صلاة تليق بجلالك • وتحق لكمالك • وعلى ضجيعيك وصديقيك •
وحبيبك ورفيقيك • خليفتك في امتك • وفاروقك المستخلف بعده على جلتك • وصهرك
ذي النورين المخصوص ببرك ونحلتك • وابن عمك سيفك المسلول على ملتك • بدور سمايك
ووالدي اهلتك • والسلام الكريم عليك وعليهم كثيرا اثيرا ورحمة الله وبركاته • وكتب
بحضرة جزيرة الاندلس غرناطة صانها الله ووقاها • ودفع عنها ببركتك كيد عداها • انتهت
الرسالة وكتب ايضا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان مخدومه السلطان الغني
بالله محمد بن السلطان ابي الحجاج رحم الله الجميع ما صورته • دعاك باقصى المغربين غريب

وانت على بعد المزار قريب • مدل باسباب الرجاء وطرفه • غضيض على حكم الحياء مريب
يكلف قرص البدر حمل تحية • اذا ما هوى والشمس حين تغيب • لترجع من تلك المعالم غدوة
وقد ذاع من رد التحية طيب • ويستودع الريح الشمال شمايلا • من الحب لم يعلم بهن رقيب
ويطلب في جيب الجنوب جوابها • اذا ما اطلت والصباح جنيب • ويستفهم الكف الخضيب ودمعه
غراما بحناء النجيع خضيب • ويتبع آثار المطي مشيعا • وقد زمزم الحادي وحن نجيب
اذا اثر الاخفاف لاحت محاربا • يخر عليها راكعا وينيب • ويلقى ركاب الحج وهي قوافل
طلاح وقد لبى النداء لبيب • فلا قول الا انة وترجع • ولا حول الا زفرة ونحيب
غليل ولكن من قبولك منهل • عليل ولكن من رضاك طبيب • الا ليت شعري والاماني ضلة
وقد تخطئ الامال ثم تصيب • اينجد نجد بعد شحط مزاره • ويكثب بعد البعد منه كثيب

وتقضى ديوني بعد ما مطل المدى • وينفد سعيي والمبيع معيب • وهل اتقي دمعي فيسيح طايعا
وادعو فعلي مسمعا فيجيب • ويا ليت شعري هل لحومي مورد • لديك وهل لي في رضاك نصيب
ولكنك المولى الجواد وجاره • على اي حال كان ليس يخيب • وكيف يضيق الذرع يوما بقاصد
وذاك الجناب المستجار رحيب • وما هاجني الا تالق بارق • يلوح بفود الليل منه مشيب
ذكرت به ركب الحجاز وجيرة • اهاب بها نحو الحبيب مهيب • فبت وجفني من لالى دمعه
غني وصبري للشجون سليب • ترنحني الذكرى ويهفو بي الجوى • كما مال غصن في الرياض رطيب
واحفظ تعليلا لشوقي بالمنى • ويطرقه وجد غالب فاغيب • مرامي لو اعطى الاماني زورة
يبث غرام عندها ووجيب • نقول حبيب اذ نقول تشوقا • عسى وطن يدنو الى حبيب
تعجبت من سيفي وقد جاور الغنى • بتلبي فلم يسبكه منه مذيب • واعجب ان لا يورق الرمح في يدي
ومن فوقه غيث المشوق سكيب • فيا سرح ذاك الحي لو اخلف الحيا • لاغناك من صوب الدموع صبيب
ويا هاجرا الجو الجديب تلبثا • فمهدى رطب الجانبين خصيب • ويا قادح الزند الشحاح ترفقا
عليك بشوقي الخارجي شبيب • ايا خاتم الرسل المكين مكانه • حديث الهوى الدار فيك غريب
فوادي على جمر البعاد مقلب • يماح عليه للدموع قليب • فوالله ما يزداد الا تلهبا
ابصرت ماء ونارا عند لهيب • فليلته ليل السليم ويومها • اذا اشتد مكشوفا لعصاب عصيب
هواي هدى فيك اهتديت بنوره • ومنتسبي للصحب منك نسيب • وحسبي على اني لصحبك منتم
وللخزرجيين الكرام نسيب • عدت عن مغانيك المشوقة للعدى • عقارب لا يخفى لهن دبيب
حراص على اطفاء نورك رحمة • فمستلب من دونه وسليب • فكم من شهيد في رضاك مجدل
يظلله نسر ويندبه ذيب • تمر الرياح الغفل فوق كلومه • فتعبق من انفاسها وتطيب
بنصرك عنك الشغل من غير منة • وهل يتساوى مشهد ومغيب • فان صح منك الحظ طاوعت المنى
ويبعد مرمى السهم وهو مصيب • ولولاك لم يعجم من الروم عودها • فعود الصليب الاعجمي صليب
وقد كانت الاحوال لولا مراغب • ضمنت ووعد بالظهور تريب • فما شيت من نصر عزيز وانعم
اثاب بها المومنين يثيب • منابر عز اذّن الفتح فوقها • وافصح للعضب الطرير خطيب
تقود الى الهيجاء كل صايل • كما ريع مكحول اللحاظ ربيب • ويختال من سرد اليقين مدارعا
يكفتها من يجتبي وينيب • اذا اضطرب الخطي حول غديرها • يروقك منها لجة وقضيب
تعذرا واغضاء ولا تنس رخا • بعزك يرجوا ان يجيب مجيب • وجاهك بعد الله نرجوا وانه
لحظ ملي بالوفاء رغيب • عليك سلام الله ما طيب لفظا • عليك مطيل بالثناء مطيب
وما اهتزت للغصون فروع • وما افتر ثغر للبروق شنيب • الى الحجة الله المؤيد ببراهين

انواره • ورفاية الكون ونكتة ادواره • وصفوة نوع البشر ومنتهى اطواره • الى المجتبى وموجود الوجود
لم تغن بمطلق الوجود عديمه • المصطفى من ذرية ادم قبل ان يكسو العظام اديمه • المختوم في القدم
وظلمات العدم • عند صدق القدم • تفضيله وتقديمه • الى وديعة النور المنتقل في الجباه الكريمة
والغرر • ودرة الانبياء التي لها الفضل على الدرر • وغمام الرحمة الهامية الدرر • الى المختار الله
المخصوص باجتبايه • وحبيبه الذي له المزيد على احبابه • من ذرية انبياء الله واباءه • الى الذي
شرح صدره وغسله • ثم بعثه واسطة بينه وبين العباد وارسله • واتم عليه انعامه الذي
اجزله • وانزل عليه من الهدى والنور ما انزله • الى بشرى المسيح والذبيح • وملهم النجح الربيح • المنصور
بالرعب والريح • المخصوص بالنسب الصريح • الى الذي جعله في المحول غماما • وللانبياء اماما • وشق
صدره لتلقي روح امره غلاما • واعلم به في التوراة والانجيل اعلاما • وعلم المومنين صلاة عليه وسلاما
الى الشفيع الذي لا ترد في العصاة شفاعته • والوجيه الذي قرنت بطاعة الله طاعته • والروف
الرحيم الذي خلصت الى الله في اهل الجرايم ضراعته • صاحب الايات التي لا يسع ردها • والمعجزات
التي اربى على الالف عدها • من قمر شق • وجذع حن له وحق • وبنان يتفجر بالماء • فيقوم
برى الظما • وطعام يشبع الجم الكثير يسيره • وغمام يظلل به مقامه ومسيره • خطيب المقام
المحمود اذا كانت العرض • واول من تنشق عنه الارض • ووسيلة الله التي لولاها ما افترض الفرض
ولا عرف النفل والفرض • محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف المجموع الخلال
من ذي الجلال • الشاهد بصدقه صحف الانبياء وكتب الارسال • واياته التي اثلجت القلوب ببرد
اليقين السلسال • صلى الله عليه وسلم ما ذر شارق • واومض بارق • وفرق بين اليوم الشامس
والليل الدامس فارق • صلاة تتارج على شذى الزهر • وتتبلج عن سنى الكواكب الزهر • وتتردد بين
السر والجهر • وتستغرق ساعات اليوم • وايام الشهر • وتدوم بدوام الدهر • من عبد هداه •
ومستقر مواقع نداه • ومزاحم ابناء انصاره في منتداه • وبعض سهامه المفوقة الى نحور عداه • مومل
العتق من النار بشفاعته • ومحرز طاعة الجبار بطاعته • الآمن باتصال رعيه من اهمال الله واضاعته •
متخذ الصلاة عليه وسايل نجاه • وذخاير الشدايد مرتجاه • متاجر بضايعها غير مزجاه •
الذي ملأ حبه جوانح صدره • وجعل ذكره هالة لبدره • واوجب حقه على قدر العبد لا على قدره •
محمد بن يوسف بن نصر الانصاري الخزرجي نسيب سعد بن عبادة من اصحابه • وبوارق سحابه

وسيوف نصرته • واقطاب دار هجرته • ظلله الله يوم الفزع الاكبر من رضاك عنه بظلال الامان
كما انار قلبه من هدايتك بانوار الهدى والايمان • وجعله من اهل السياحة فى فضا حبك والهيمان •
كتبه اليك يا رسول الله واليراع يقتضى مقام الهيبة صفرة لونه • والمداد يكاد ان يحول سواد جونه
وورقة الكتاب يخفق فوادها حرصا على حفظ اسمك الكريم وصونه • والدمع يقطر فتنقط به الحروف
وتفصل الاسطر • وتوهم المثول بمثواك المقدس لا يمر بالخاطر سواه ولا يخطر • عن قلب بالبعد عنك
قريح • وجفن بالبكاء جريح • وتاوه عن تبريح • كلما هبت من ارضك نسيم ريح • وانكسار ليس له الا
جبرك • واغتراب لا يونس فيه الا تربك • وان يقض قبرك • وكيف لا يسلم فى مثلها الاسى • ويوحش الصباح
والمسا • ويرجف جبل الصبر بعد ما رسى • لولا لعل وعسى • فقد سارت الركاب اليك ولم يقض
مسير • وحومت الاسراب عليك والجناح كسير • ووعدت الامال فاخلفت • وحلفت العزايم فلم
تف بما حلفت • ولم تحصل النفس من تلك المعاهد ذات الشرف لا تيل الاعلى التمثيل • ولا من المعالم
الملتمسة التنوير • الاعلى التصوير • مهبط وحى الله ومتنزل اسمايه • ومتردد ملايكة سمايه
ومدافن اوليايه • وملاحد اصحاب خيرة انبيايه • رزقنى الله الرضى بقضايه • والصبر على جلحم البعد
وامضايه • من حمرا غرناطة حرسها الله تعالى دار ملك الاسلام بالاندلس قاصية سبلك •
ومسحبة رحلك يا رسول الله وخيلك • وانات مطارح دعوتك • ومساحب ذيلك • حيث مصاف
الجهاد فى سبيل الله وسبيلك • تدظلها القتام • وتنهبان الاسنة اطلها من الاعتام • واسواق
بيع النفوس من الله قد تعقد بها الاباى والايتام • حيث الجراح قد تحلت بعسجد نجيعها النحور • والشهدا
تحف بها الحور • والامم الغريبة قد تطمتها عن المدد البحور • حيث المباسم المفترة تجلوها المصارع
البرة • فتحييها بالعرا ثغور الازاهر • وتندبها صوادح الادواح برنات تلك المزاهر • وتحلى
السحاب اشلاها المعطلة من حليها بالجواهر • حيث الاسلام من عدوه المكايد بمنزلة قطرة من غمام وحصاة
من ثبير او شمام • وقد سدت الطريق • واسلم الزاق الزيق • واعتض الريق • ويئس من الساحل
الغريق • الا ان الاسلام بهذه الجهة المتمسكة بحبل الله وحبلك • المهتدية بادلة سبلك •
سالم والحمد لله من الانصداع • محروس بفضل الله من الابتداع • معقود من جديد الملة • معدوم
فيه وجود الطوايف المضلة • الا ما يخص الكفر من هذه العلة • والاستظهار على جمع الكثرة من جموع
بجمع القلة • ولهذه الايام يا رسول الله اتاح الله اوده برا بوجهك لوجيه ورعيا • وانجاز الوعدك
وهو الذى لا يخلف وعدا ولا يخيب سعيا • وفتح لنا فتوحا اشعرتنا برضاه عن وطننا الغريب • وبشرتنا
منه على نعمة التمحيص ورفع التثريب • ونصرنا ولله المنة على عبدة الصليب • وجعل لا الفنا الرد
ولامنا الكسرى حكم التغليب • واذا كانت الموالى التى طوقت الاعناق مننها • وقررت العوايد
الحسان سيرها وسننها • تبادر اليها نوابها الفرحا وخدامها النصحا بالبشاير • والمسرات
التى تشاع فى العشاير • وتجلو لديها • ثنايا ايديها • وغايات مباديها • ونتايجها وتهاديها
مجانى جناتها وازاهر غواديها • وتطرف محاضرها بطرف بواديها • فبابك يا رسول الله اولى بذلك
واحق • ولك الحق الحق • والحرم ابعدك المسترق • حسبما يجعل الرق • وفى رضاك من كل من يلتمس رضاه
المطمح • ومثواك المجمح • وملوك الاسلام فى الحقيقة عبيد سدتك الموصلة • وخول مثابتك المحسنة
بالحسنات المجملة • وشهب تقتبس الى بدورك المكملة • وبعض سيوفك المتقلدة فى سبيل الله المحملة •
وحسنة جهادك • وسلاح جهادك • وبروق عهادك • وان تكفول احترامك الذى لا يخفر • ورقى
انعامك الذى لا يكفر • وملتحف جاهك الذى يمحى ذنبه بشفاعتك ان شاء الله ويغفر • يطالع روضة
الجنة المفتحة ابوابها بمثواك • ويفاتح صوان القدس الذى اجنك وحواك • وينشر بضايع
الصلاة عليك بين يدى الضريح الذى طواك • ويعرض جنى ما غرست وبذرت • ومصداق ما بشرت
به لما بشرت وانذرت • وما انتهى اليه طلوع جهادك • وصبت عهادك • لتقر عين نصحك التى
انام العيون الساهرة هجوعها • واشبع البطون وراها ظماها فى الله وجوعها • وان كانت الامور
بمراى من عين عنايتك • وعنها مترف بين انفاسك وكتابتك • ومحله يا رسول الله صلى الله عليك
وبلغ وسيلتى اليك • هو ان الله سبحانه لما عرفنى لطفه الخفى فى التمحيص • المقتضى عدم التخصيص
ثم التخصيص • المغنى بيانه عن التنصيص • وفق ببركاتك السارية وحماتها فى القلوب
ووسايل محبتك العايدة بنيل المطلوب • الى استغاثة حفظه واعتبار • واغتنام اقبال بعد ادبار
ومزيد استبصار • واستعانة بالله وانتصار • فسكن هبوب الكفر بعد اعصار • وحل مخنق
الاسلام بعد حصار • وجرت على سنن السنة بحسب الاستطاعة والمنة السيرة • وجبرت
بجاهك القلوب الكسيرة • وسهلت المارب العسيرة • ورفع بيد العزة الضيم • وكشف بنور
البصيرة الغيم • وظهر القليل على الكثير • وباء الكفر بخطة التخسير • واستوى الدين المخيف
على مهاد الوثير • فاهتبلنا يا رسول الله غرة العدو واشتهرناها • وشمنا صوارم عزة العدو
وهززناها • وارحنا على الجيوش وجهزناها • فكان مما ساعد عليه القدر • والخطب المبتدر
والورد الذى حسن بعده الصدر • انا عاجلنا مدينة برغة وقد جرعنا الاختين ما القدور نقة
من مداين دينك • ومزاين ميادينك اكوس الزاق • واذكرت مثل من بالعراق • وسدت طرق
الزاد وعن الطراق • واسالت لسيل بالنجيع المهراق • فى مراصد المراد والمراق • ومنعت المراسلة
مع هدى الحمام • لا بل مع طيف المنام عند الالمام • فيسر الله افتتاحها وانحت بيض الشفار فى زرق
الكفار الحامها • وازال بشبا السيوف • من بين تلك الحروف الحامها • فانطلق المسرى • واستبشر
القواعد الحسرى • وعدت بطريتها المخيف مصارع الصرعى ومنابت الاسرى • والحمد لله على فتحه
الاسنى ومنحه الاسرى • ولا اله الا هو متقبل قيصر وكسرى • وفاتح مغلقاتها المنيعة قسرا • واستولى
الاسلام منها على قواعد جنات • وام بنات • وقاعدة حصون • وشجرة غصون • طهرت مساجدها
المغتصبة المكرهة • ونجم بمحتطها الفيل الاثيل وابرهة • وانطلقت بذكر الله الالسنة
المدرهة • ونالز بسبق ميدانها جياد لك المزهة • هذا وطاغية الروم على توفر جموعه وهول
مراثيه ومسموعه • قريب جواره • بحيث يتصل خواره • وقد حركت اليها الحنين حواره • ثم نازل
المسلمون بعدها شجى الاسلام الذى اعيا تطاسى علاجه • وكرك هذا القطر الذى لا تطاول
اعلامه ولا تتصاول اعلاجه • وركاب الغارات التى تطوى الرجل الى مكايدة المسلمين على البرود •
ومجر الحيات التى لا تخلع على اختلاف الفصول جلود الزرود • ومنقع الورود • فى العذب البرود •
ومفض المضاجع • ومحكم الهاجع • ومجهز الخطب الناجى الفاجع • ومستدرك فاتكة الراجع •
قبل هبوب الطاير الساجع • حصن انى حماه الله دعا لا خبرا • كما جعله للمتفكرين فى قدرته
معتبرا • فاحاطوا به احاطة القلادة بالجيد • وانالوا عزته بعزة ذى العرش المجيد • وحفت به
الرايات يسمها وتسمك • ويلوح فى صحايفها اسم الله واسمك • فلا ترى الا نفوسا تتزاحم على
مورد الشهادة ازدحامها • وليوثا بصدق فى الله مضاربها • وارسل الله عليها رجلا اسرايليا من جراد
السهام • تتذايا الله عن الافهام • وسدد الى الجبل النفوس القابلة للالهام • من بعد
الاستغلاق والاستبهام • وقد عثت جوارح صخوره فى قناديل الهام • واعى صعبه على الجيش
اللهام • فاخذ مصابعة النقض والنقب • ورغا فوق اهل الصقب • ونصبت المعارج لمراقى
وتوهنت المناكب والتراقى • واغتنم الصادقون مع الله الحظ الباقى • وقال الشهيد السابق بالفوز
استباقى • ودخل البلد فالحم السيف • واستلب البحث والزيف • ثم استخلصت القصبة فعلت
اعلامك فى ابراجها المشيدة • وظفر باشد دينك منها بالنشيدة • وشكر الله فى قصدها مساعى
النصايح الرشيدة • وعمل ما يرضيك يا رسول الله فى سد ثلمها • وصون مستلمها • ومداواة المها
حرصا على الاقتدا فى مثلها باعمالك • والاهتدا بمشكاة كمالك • ورتب فيها الحماة تنجى العدد
وتصل فى مرضات الله ومرضاتك برواحها الغدو • ثم كان الغزو الى مدينة اطريرة بنت حاضرة
الكفر اشبيلية التى اظلتها بالجناح الساتر • وانامتها فى ضمان الامان للحسام الباتر • وقد وتر
الاسلام من هذه المومنة البايسة بوتر الواتر • واحفظ منها باذى الرقاح الماتر • لما جرته على
اسراه من عمل الخاتل الخاتر • حسب المنقول لا بل المتواتر • فخطوا اليها المسلمون المدى النازح •
ولم تتشك المطى الروازح • وصدق الحجاجة المازح • وخفقت فوق اوكارها اجنحة الاعلام •
وغشيتها افواج الملايكة المسومة وظلال الغمام • وصابت من السهام ودق الرجام • وكاد يكون
السهام على الارض ارتجاج احوايها بكلمة الاسلام • وتقدم خاطب عروس الشهادة على الملام • وسح
بالعزيز المصون مبايع الملك العلام • وتكلم لسان الحديد الصامت وصمت الا بذكر الله لسان
الكلام • ووفت الاوتار بالاوتار • ووصل بالخطى ذرع الابيض البتار • وسلطت النار على اربابها
واذن الله فى تبار تلك الامة وتبابها • فنزلوا على حكم السيف الاما • بعد ان القوا بالسلاح اتلافا •
واستوعب المقاتلة كفافا • وقرنوا فى الجذل اكتافا اكتافا • وحملت العقايل والخرايد • والولدان والولايد
اركابا من فوق الظهور واردافا • واقلت منها افلاك الحمول بدورا تغنى من ليالى المحاق اسدافا • واستلات
الايدى من المواهب والغنايم • بما لا يصوره حلم النايم • وتركت العوافى تتداعى الى تلك الولايم • وتغتنى
من مطاعمها فى ملايم • وشنت الغارات على حمص فجللت خارجها معارا • وكست كبار الروم بها صغارا •
واجحرت ابطالها انجارا • واستاقت من النعم ما لا يقبل الحصر استبحارا • ولم يكن الا ان عدل القسم •
واستقل بالقفول الوزيز الرسم • ووضع من التوفيق الوسم • فكانت الحركة الى قاعدة جيان • تيهة
الظل الابرد • ونسيجة المنوال المفرد • وكناس الغيد الخرد • وكرسى الامارة • وبحر العمارة • ومهوى
هوى الفتنا المفتون • وحزب التين والزيتون • حيث خندق الجنة تدنو لاهل النار مجانيه • وتشرق
بشواطى الانهار • اشراق الازهار زهر مبانيه • والقلعة التى تختمت بنان شرفاتها بخواتيم النجوم •
وهمت من دون سحابها البيض سحايب الغيث السجوم • والعقيلة التى ابدى الاسلام يوم طلاقها
وهجوم فراقها • سمة الوجوم • لذلك الهجوم • فرمتها البلاد المسلمة بافلاذ اكبادها الوادعة • واجابت
واجابت منادى دعوتك الصادقة الصادعة • وجبتها بالفاجعة الفادحة • ففغمت الربى والوهاد
بالتكبير والتهليل • وتجاوبت الخيل بالصهيل • وانهالت الجموع الجاهدة فى الله انهيال الكثيب
المهيل • وتمت نفوس العباد المجاهدة فى الله حق الجهاد معانى التيسير من ربها والتسهيل •
وسرت الرايات من المراى الجميل • وارتبت المحلات المسلمة على التامل • ولما صبحتها النواصى
المقبلة النور • والاعلام المكتتبة الطرر • بورجاميتها مصحرين • والمحورة المستباحة

منتصرين • فكاثرهم من سرعان الابطال زجل الدبا • وبنت الوهاد والربى • فاقتحموهم من وراء
السور • واسرعت اقلام الرماح في بسط عددهم المكسور • وتركت مرعاهم ولا يم للمنسور • ثم اقتحموا
ربض المدينة الاعظم فزعوه • وجد لوامن دافع عن أسواره وصرعوه • واكواس الحتوف جرعوه •
ولم يتصل اولى الناس باخراهم • وتحمد والجحيم المنصوا لعزيز سراهم • حتى جدل الكافر الصبر
واسلم الجلد ونزل على المسلمين النصر • فدخل البلد • وطاح في السيل الجارف الوالد منه والولد
واتهم المطارف والتلد • فكان هولا بعيد الشناعة • وبعثا كقيام الساعة • ابجل المجانيق
عن الركوع والسجود • والسلام عن مطولة النجود • والاذى عن ردم الخنادق والاغوار والاكبش
عن مناطحة الاسوار • والنفوط عن اصعاق الحجار • وعهد الحديد • ومعاول الباس الشديد
عن نقب الابراج ونقض الاحجار • فهيلت الكثبان • وابيد الشيب والشبان • وكسرت
الصلبان • ونجع بهذا الكابس الرهبان • واهبطت النواقيس من مراقيها العاليه • وصروحها
المتعاليه • وخلعت السنتها الكاذبة • ونقل ما استطاعته الايدى الجاذبه • وبجزت
عن الاشلاء ذوات الظهور • وجلا الاسلام شعار النور والظهور • باجلت عن مثل سوالف
الدهور • والاعوام والشهور • واعرست الشهداء ومن النفوس المبيعة من الله بحل الصدقات
والمهور • ومن بعد ذلك هدم السور • ومحيت من مختطه المحكم السطور • وكاد يسير ذلك الجبل
الذى اتعدته المدينة ويدك ذلك الطور • ومن بعد ما خرب الرجار • عرقت الاشجار • ومنع
المنار • وسلطت على بنات التراب والماء النار • وارتحل عنها المسلمون وقد عمها المصايب • واصمى
لبتها السهم الصايب • وظللتها القشاعم العصايب • فالذياب في ليل البهيم تعسل • والضباع
من الحدب البعيد تنسل • وقد ضاقت الجدل عن المجانق • وبيع الروض الثمين بالدانق • وسبكت
اسورة الاسوار • وسويت الهضاب بالاغوار • واكتسحت الاحواز القاصية سرابا الغوار •
وحجبت بالدخان مطالع الانوار • وتخلفت قاعتها عبرة للمعتبرين • وعظة للناظرين • وآية
المستبصرين • ونادى لسان الحمية يا لثارات الاسكندرية فاسمع اذان المقيمين والمسافرين •
واحق الله الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين • ثم كانت الحركة الى اختها الكبرى • ولدتها الحزينة عليها
العبرا • مدينة ابذة ذات العمران المستبحر والربض المخترق المصحر • والمباني الشم الانوف •
وعقائل المصانع الجمة الحلي والشنوف • والغاب الاثوف • وبلد التجر • والعسكر المجر • وافق
الضلال الفاجر الكذب على الله الكاذب الفجر • فخذل الله حاميتها التي يعيي الحسبان عدها • وبحر
بحورها التي لا يرام مدها • وحقت عليها كلمة الله التي لا يستطاع ردها • فدخلت لاول وهله
واستوعب جهادا والمنة لله في نهلة • ولم يكفها السيف من عليها ولا مهلة • فلما تناولها الصفا والتخريب
واستباحها الفتح القريب • واشتد عن عواليها حديث النمر الحسن الغريب • واقعدت ابراجها
من بعد القيام والانتصاب • واضرعت مساجدها لهول المصاب • انصرف عنها المسلمون بالفتح
الذى عظم صيته • والعز الذى سما طرفه واشرأب ليته • والعزم الذي جد سراه وبيته • والحمد لله
ناظم الامر وقد راب شتيته • وجابر الكسير وقد افات الجر مغيثه • ثم كان الغزو الى امام البلاد
ومثوى الطارف والتلاد • قرطبة وما قرطبة • المدينة التي على عمل اهلها في القديم • بهذا الاقليم
كان العمل • والكرسي الذى بعصاه رعى الهمل • والمصر الذى له في خطة المعمور الناقة والجمل • والافق
الذى هو شمس الخلافة العبشمية الحمل • فخيم الاسلام بعرصتها المستباحة • واجاز نهرها المعيي
على السباحة • وعم دوحها الاشب بوارا • وادار المحلات بسورها سوارا • واخذ مخنقها حصارا
واعمل النصر بشجر نصلها اجتناء ما ينا واهتصارا • وجدل من ابطالها من لم يرض انجحارا • فاعمل الى
المسلمين اصحارا • حتى نزع بعض حماتها غلابا جهارا • ورفعت لاعلام اعلاما بعز الاسلام واظهارا •
فلولا استهلال الغوادى • وان اتى الوادى • لانفتحت الى فتح الفتوح تلك المبادى • ولقضى تفثه
العاكف والبادى • فانثنى الراى • وللذئب الزمان في اغتصاب الكرايا هامتاب • تعل بيسراه بتقل
الله اقتاد واقتاب • ولكل اجل كتاب • ان يراض صعبها حتى يعود ذلولا • وتمحى معاهدها الاهلة
فتترك طلولا • فاذا انجم الله بمارج النار طوائفها المارجه • واباد بحارجها الطايره والدارجه •
خطب لسيف منها ام خارجه • فقيد ذلك المقتنا بها السنة النار • ومغارق الهضاب بالمشيم قد
شابت • والغلات المستغلات قد دعا بها النفل فارتابت • وكان صحيفة نهرها لما امرت النار
حاني ظهرها ذابت • وحيته فرت امام الحريق فانسابت • وتخلفت الغمايم الدخان عمايم تلويها
بروس الجبال ايدى الرياح • وتنشرها بعد الركود ايدى الاجتياح • واغريت باقطارها الشاسعة
وجهاتها الواسعة • جنود الجوع • وتوعدت بالرجوع • فسلب اهل التوقع الهجوم هوز الهجوع • فاعلا
خاشعة خاضعة • وولدانها لثدى البوس راضعة • واسيوفد بجر تخمها التريب ركاب البشرى
وينشر رحمته قبلنا نشرا • ثم تنوعت يا رسول الله لهذا العهد احوال العدو وتنوعا يوم اناقته
من الغره • وكادت فتنته تؤذن بجوذ الجرة • وتوقع الواقع • وحذر اهل السم الناقع • وخيف
الخرق الذى يحار فيه الراقع • فتعرفنا عوايد الله سبحانه ببركة هدايتك • وموصول عنايتك •
فانزل النصر والسكينه • ومكن العقايد المكينة • فنابت العزايم وهبت • واطردت عوايد

الاقدام واستتبت • وما راع العدو الا خيل الله تجوس خلاله • وشمس الحق توجب ظلاله •
وهناك الذي هديت يدحض ضلاله • ونازلنا حصني قنبيل والحوايز • وهما معقلان في
متجاوران يتناجى منها الساكن سرارا • وقد اتخذا بين النجوم قرارا • وفصل بينهما حسام النهر يرو
غرارا • والتف معصم في حلة العصب وقد جعل الجسر سوارا • فخذل الصليب بذلك الثغر
من تولاه • وارتفعت اعلام الاسلام باعلاه • وتبرجت عروس الفتح المبين بجلاه • والحمد لله على
ما اولاه • ثم تحركنا على تعتقه تعدى ثغر الموسطة على عدوه المساور في المضاجع • ومصبحه بالفاجع
الناجع • فنازلنا حصن روط الآخذ بالكظم • المعترض بالشجى اعتراض العظم • وقد شحنه العدو
مددا بايسا • ولم يال اختياره رايا ولا تلبيسا • فاعيى داؤه • واستغلت بالمدافعة اعداؤه •
ولما اتلع اليه جيد المنجنيق • وتدبرك عليه برك الفنيق • وشد عصام العزم الوثيق • لجا
اهله الى التماس العهود والمواثيق • وقد غصوا بالريق • وكاد يذهب بابصارهم لمعان البريق •
فسكناه من حامية المجاهدين بمن يحمي دماره • ويتبر اعتاره • واستولى اهل الثغور الى هذا الحد
على معاقل كانت مستغلقة ففتحوها • وشرعوا ارشية الرماح الى قلب قلوبها فنحوها • ولم
تكد الجيوش المجاهدة تنفض من الاعراف متراكم الغبار • وترخى عن اباطحها شد حزم المغار •
حتى عاودت النفوس شوقها • واستتبعت ذوقها • وخطبت التي لا فوقها • وذهبت بها
الآمال الى الغاية القاصية • والمدارك المتصاعبة على الافكار المتعاصية • فقصدنا الجزيرة
الخضراء باب هذا الوطن الذى منه طرق وادعه • ومطلع الحق الذى صدع الباطل صادعه • وثنية الفتح
التي برق منها لامعه • ومشرب الجمهور الذى لم تكن لتعثر على غيره مطامعه • وفرضة المجاز التي
لا تنكر • ومجمع البحرين في بعض ما يذكر • حيث لا يتقارب الشطان • ويتوازى الخطان • وكاد
ان تلتقي حلقتا البطان • وقد كان الكفر قدر قدر هذه الفرضة التي طرق منها حماه • ورماه الفتح
الاول بما رماه • وعلم ان لا تتصل ايدى المسلمين باخوانهم الا من تلقائها • وانه لا يعدم المكروه
مع بقائها • فاجلب عليها برجله وخيله • وسد افق البحر باساطيله • ومراكب اباطيله بقطع
ليله • وتداعى المسلمون بالعدوتين الى استنقاذها من لهواته • او امساكها من دون مهواته •
فعجز الحول • ووقع بملكه اياها القول • واحتازها قهرا • وقد صابرت الضيق ما ينا هز
ثلاثين شهرا • واطرق الاسلام بعدها اطراق الواجم • واسودت الوجوه لخبرها الهاجم •
وبكتها حتى دموع الغيث الساجم • وانقطع المدد الا من رحمة من ينفس الكروب • ويغري
بالادالة الشروق والغروب • ولما شكا بثي الله نحرها • واغمصنا بجيوش الماء وجيوش
الارض تكاثر نجم السماء برها وبحرها • ونازلناها فدينتها شديد الزلزال • ونحجها بصدق
الوعيد في سبيل الاعتزال • راينا بارا لا يطام الا باسه ولا يطال • ومنعة يتحاماها الابطال
وجنابا روضه الغيث الهطال • اما اسوارها فهي التي اخذت النجد والغور • واستعدت بجدال
الجلاد من البلاد • فاربت الدور تحوز بحر لمن العمارة ثانيا • وتشكك ان يكون الانس لها بانيا
واما ابراجها فصفوف وصفوف • تزين صفحات المسايف منها انوف • واذان لها من دوامغ
الصخر شنوف • واما خندقها فصخر مجلوب • وسور مقلوب • فصدقها المسلمون القتال
بحسب محلها من نفوسهم • واقتران اغتصابها ببوسهم • واول شموسهم • فرشقوها من النبال
بظلال تحجب الشمس فلا يشرق سناها • وعرجوا في المراقي البعيدة ينزعون مبناها • ونفوسها انقابا
وحصونها معتابا • ودخلوا مدينة البنية بنتها غلابا • واخسبوا السيوف استلالا والايدى
اكتسابا • واستوعب القتل مقاتلتها السابغة الجنن • البالغة المنن • فاخذهم الهول المتفاقم
وجد لواكانهم الاراقم • لم تغلت منهم عين تطرف • ولا لسان يلبي من يستطلع الخبر او يستشرف
ثم سمت الهمم الايمانية الى المدينة الكبرى فداروا سوارا على سورها • وتجاسروا على اقتحام اودية
الفنا من فوق جسورها • ودنوا اليها بالضروب • من حيل الحروب • بروجا مشيدة • ومجانيق
توثق حبالها منها نشيدة • وخفقت بنصر الله عذبات الاعلام • واهدت الملائكة مدد السلام
فخذل الله كفارها • واكهم شفارها • وقلم بيد القدرة اظفارها • فالتمسوا الامان للخروج
ونزلوا على مراقي العروج • الى الاباطح والمروج • عن سمايها ذات البروج • فكان بروزهم من الغرار
الى الارض • تذكرة بيوم العرض • وقد جلل الكافة الصغار • وتعلق بالامان النساء والصغار
وتبودرت المدينة بالتطهير • ونطقت المآذن العالية بالاذان الشهير • والذكر الجهير • وطرحت
كفارها التماثيل عن المسجد الكبير • وازرى بالسنة النواقيس لسان التهليل والتكبير • وانزلت
عن الصروح اجرامها يعتني الهدام مرامها • والتي سنة الاسلام بجفنوا فانفت غربته • واعيد اليه
قربه وقربته • وتلى واعظ الجمع المشهود • فوا منجز الوعود • ومورق العود • وما ظلمناهم ولكن
ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم
غير تتبيب • وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد • ان في ذلك لآية
لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود • فكاد الدمع يغرق الآماق
والوجد يستاصل الارماق • وارتفعت الرغبات • وعلت السبات • وجى باسرى المسلمين يرسفون

عن القيود الثقال • وينسلون من اجداثها لاعتقال • نكفت عن اسواقهم اساود الحديد • وعن اعناقهم
فلكات البأس الشديد • وظللوا بجناح اللطف العريض المديد • وترتبت في المقاعد لحامية •
وازهرت بذكر اسماء المآذن السامية • وعادت المدينة لاحسن احوالها • وسكنت من بعد اهوالها •
وعادت الجالية الى اموالها • ورجع الى القطر شبابه • ومهد على دار الاسلام بابه • واتصلت
باهل لا اله الا الله اسبابه • فهي اليوم في بلاد الاسلام قلادة النحر • وحاضرة البر والبحر ابقى الله
عليها وعلى ما وراءها من بيوت امتك • وودائع الله في ذمتك • بكلمة دينك الصالحة الباقية •
وسدل عليه استار عصمته الواقية • وعدنا والصلاة عليك شعار البروز والقفول • وهجيرى
الشروق والافول • والحمد لله يا رسول الله الشان المعتمد • ما امتد بالاجل الامد • والمستعان
الفرد الصمد • ولهذا العهد يا رسول الله صلى الله عليك • وبلغ وسيلتي اليك • بلغ عن هذا
القطر المرتدي بجاهك الذي لا يذل من اذرعه • ولا يضل من اهتدى بالسبيل الذي شرعه
الى ان لاطفنا ملك الروم باربعة من البلاد • كان الكفر قد اغتصبها ورفع التماثيل ببيوت الله ونصبها
فانجاب عنها بنورك الحلك • وادارها الله الى دعوتك الفلك • وعاد الى مكانتها القرآن الذي
نزل به على قلبك الملك • فوجبت مطالعة مقامك النبوي • باحوال هذه الامة المكفولة في حجرك
المنغلة بادارة تجرك • المهتدية بانوار فجرك • وهل هي الا آثار سعيك • ونتائج رعيك •
وبركة حبك • ورضاك الكفيل برضى ربك • وتمام وعدك • وانجاز وعدك • وشعاع من نور
سعدك • وبذر يجنى ريعه من بعدك • ونصر رايتك • وبرهان آيتك • واثر حمايتك ورعايتك
واستنبت هذه الرسالة مائحة بحر الندى الممنوح • ومفاتحة باب الهدى بفتح الفتوح • وفارعة
المظاهر والصروح • وملقية الرحل بمتنزل الملائكة والروح • لتمد الى قبولك يد استمناح • وتطير
اليك من الشوق الحثيث بجناح • ثم تقف موقف الانكسار • وان كان نجرها اسنى من الحشار • وتعتزم
بانى التربة • وتجم بوحشة الغربة • وتتاخر بالهيبة • وتتجهش لطول الغيبة • وتقول ارحم
بعد داري • وضعف اقتداري • وانتزاح اوطاني • وخلو اعطاني • وقلة زادي • وفراغ
مزادي • وتقبل وسيلة اعترافي • وتغمد هفوة اقترافي • وتجمل بالرضى انصراف متعلى لانصرافي
فكم جبت من بحر زاخر • وقفر بالركاب ساخر • وحاشاه ان يخيب قاصدك • او تتخطاني
مقاصدك • او تطردني موائدك • او تضيق عني عوائدك • ثم تمد مقتضية مزيد رحمتك مستدعية
دعاء من حضر من امتك • واصحبتها يا رسول الله عرضا من النواقيس التي كانت بهذه البلاد المفتتحة
تعين الاقامة والاذان • وتسمع الاسماع الضالة لتروح الآذان • مما قبل الحركة • وسالم المركة •
ومكن من نقله الايدي المشتركة • واستحق بالقدوم عليك • والاسلام بين يديك السابقة في الازل
البركة • وما سواها فكانت جبالا عجز عن نقلها الهندام • فنسخ وجودها الاعدام • وهي يا رسول الله
جني من جنانك • ورطب من افنانك • واثر ظهر عليها من صحة جنانك هذه هي الحال والانتحال
والعايق ان تشد اليك الرحال • وتعمل الترحال • الى ان نلقاك في عرصات القيامة شفيعا • ونحل
بجاهك ان شاء الله محلا رفيعا • ونتقدم في زمرة الشهداء الدامية كلومهم من اجلك • الناهلة علائم
في نحلك • ونبتهل الى الله الذي اطلعك في سماء الهداية سراجا • وامتى لك في السبع الطباق معراجا
وام الانبياء منك بالنبي الخاتم • وقفى على آثار نجومها المشرقة بقمرك العاتم • ان لا يقطع عن هذه
الامة الغريبة اسبابك • ولا يسد في وجهها ابوابك • ويوفقها لاتباع هداك • ويثبت اقدامها
على جادة هداك • وكيف تعدم ترفها • او تخشى بخسا وانت موفيها • او يعذبها الله وانت فيها
وصلاة الله وسلامه تحط بفنائك رحال طيبها • وتهدى في ناديك شائق خطيبها • ما ذكر الصباح
الطلق هداك • والغمام السكب نداك • وما حن مشتاق الى لثم ضريحك • وبليت نسمات الاسحار
مما استرقت من ريحك • وكتب في كذا • انتهت الرسالة وفيها ما لا خفاء به من براعة لسان الدين
رحمه الله وقدس روحه الطاهرة آمين • وما علق بحفظي من نثره اثناء رسالة في العزاء
خاطب بها ملك المغرب قوله بعد كلام اين مروان بن الحكم ودهاؤه • وعبد الملك بن مروان
وبهاؤه • والوليد وبناؤه • وسليمان وغذاؤه • وعمر بن عبد العزيز وثناؤه • ويزيد ونساؤه •
وهشام وخيلاؤه • والوليد وندماؤه • والجعدي وآراؤه • ام اين السفاح وحسامه • والمنصور
واعتزامه • والمهدي واعظامه • والهادي واقدامه • والرشيد وايامه • والامين وندامه •
والمامون وكلامه • والمعتصم واسراجه والجامه انتهى • وقد تقدم كلام ابي الخطاب بن دحية في
هذا المعنى بطوله في الباب الثاني من هذا القسم فليراجع ثمة • **قلت** • وقد تقدم
في الخطبة نظير هذا وقد كنت نسجت على منوال لسان الدين وانا بالمغرب نثرا بما لم يحضرني منه الآن
غير قولي اين الاسكندر ويونانه • وشداد وبنيانه • والنمروذ وعدوانه • وفرعون وهامانه •
وقارون وطغيانه • وكسرى انوشروان وايوانه • وقيصر وبطارقته واعوانه • وسيف بن ذي يزن وغمدانه
والمنذر ونعمانه • الى ان قلت واين ابو بكر رضي الله عنه وشانه • وعمر رضي الله عنه وشانه • وعثمان
رضي الله عنه ورهبانه • ام اين علي رضي الله عنه وشجاعته وعلمه • واين معاوية رضي الله عنه وحلمه •
واين يزيد وظلمه • ثم ذكرت ما تقدم للسان الدين وقلت بعد واين الواثق وعناؤه • والمتوكل

ومواليه واولياؤه وابناؤه • والمنتصر وآماله • والمعتز وجماله • والمستعين وعماله
والمهتدي واعماله • والمعتضد وذكاؤه واحاطته بالاخبار واشتماله • والمقتدر ونساؤه
واهماله • الى ان قلت • واين بنو اعبيد وضلالهم • وبنو ابويه وجلالهم • وبنو اسلجوق ونظامهم
وبنو اسامان واعظامهم • وبنو ايوب وصلاحهم • والجراكسة ومبانيهم وسلاحهم • ثم قلت
في ملوك المغرب واين عبد الرحمن الداخل وامراؤه • والناصر وزهراؤه • والحكم ووزراؤه
والمؤيد وظهراؤه • ام اين المنصور بن ابي عامر وغزواته ومواليه • والمظفر واداته ومعاليه • ام
اين بنو احمود وعلاهم • واوصافهم وحلاهم • وبنو جهور وحزمهم • وبنو باديس وعزمهم
واين معتضد بني عباد ومعتمدهم الذي ستذكرهم للمعتنين باد • وبنو ذي النون ومزيتهم
وبنو اصمادح ومرتبتهم • وبنو الافطس وبنو اهود • وما كان لهم من المكارم في المحفل المشهود
واين لمتونة وصبرهم الذي ركبوا متونه • ام اين الموحدون وناصرهم ومنصورهم • ومصانعهم وقصورهم
ام اين بنو الاحمر وغرناطتهم • وازالتهم عن حوزة الدين ادناس المعتدين واماطتهم • وجعلهم
الامور لمثل ابن الحكيم ولسان الدين واناطتهم • ام اين بنو امرين وفارسهم • ومغانيهم ومدارسهم
واين بنو ازيان ومنازلهم الشاهقة • وانجاز عزمهم الباسقة • واين الحفصيون ومنتصرهم الذي
تعنو للمعالي الديون • وابو فارس الذي شنفت باخباره اذان الطروس والمهارس • طحنت
والله الجميع رحى المنون • وتايمت الازواج ويتم البنون • وطالت الايام والسنون • وبقيت
القصور العالية خالية • والرسوم المتكاثرة داثرة • والسلوك المنظومة متناثرة • وعن قريب
يقف الكل بين يدي رب الارباب • في يوم تذهل فيه الالباب • وتنقطع الا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاسباب • ويقتص للمظلوم من الظالم • وتبهم للنجاة الطرق والمعالم • وتبلى
السرائر لذي من هو بها عالم • يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا • يوم يحكم الله في الخلق بالحق حسبما سبق في علمه انجعلهم قريبا وبعيدا • وشقيا
وسعيدا • اللهم اجعلنا في ذلك اليوم الصعب ممن فاز بالنجاة • وحاز شفاعة نبيك ومصطفاك
ذي الرحمة والجاه • صلى الله عليه وسلم • وشرف وكرم انتهى • **رجع** لنثر لسان الدين بن الخطيب
رحمه الله تعالى ومن كلام لسان الدين رحمه الله ما خاطب به سلطان المغرب ابا
زيان لما تم له الامر وهو مشتمل على نظم ونثر ونصه • يا ابن الخلائف يا سمي محمد
يا من علاه ليس يحصر حاصر • ابشر فانت مجدد الملك الذي • لولاك اصبح وهو رسم داثر
من ذا يعاند منك وارث الذي • بسعوده فلك المشيئة دائر • القت اليك يد الخلافة امرها
اذ كنت انت لها الولي الناصر • هذا وبينك للصريح وبينها • حرب مضرسة وبحر زاخر
من كان هذا الصنع اول امره • حسنت له العقبى وعز الآخر • مولاي عندي في علاك محبة
والله يعلم ما تكن السرائر • تلبى تحدثني بانك جابر • كسري وحظي منك حظ وافر
بتركي جدودك قد حطت حقيبتي • وتوسلتي لعلاك نور باهر • وبذلت وسعي واجتهادي مثل ما
يلقى لملكك سيف امرك عامر • فهو الولي اذا الذليل اقحم الردى • وتقضي الهزيمة وهو سيف باتر
ووالى جدك في الشدائد عندما • خذلت علاه قبائل وعشائر • فاستشهد منه النصح واعلم انه
في كل معضلة طبيب ماهر • ان كنت قد عجلت بعض مدائحي • في الرياض وللرياض بواكر
مولانا • وعمدة ديننا ودنيانا • الذي سخر الله البر والبحر بامره • وحكم فوق السموات السبع
بعز نصره • واغنى يوم سعده عن سل السلاح وشهره • وفتق زهر الصنع الجميل كمامه • تسليمه وصبره •
وقيض له في علم غيبه وزيرا مذخورا لشد ازره • وفوض الملك اليه على حال حصره • الخليفة الامام
الذي استبشر به الاسلام • وخفقت بعزه الاعلام • ولاح بدر محياه فانتفى الاظلام • المقتدى
بالنبي الكريم سميه في المراشد التي تالق منها الصبح • والمقاصد التي لازمها النجح • والتخصيص الذي منع منه
المنح • حتى في الهجرة جاءه بعدها الفتح • ابو زيان ابن مولانا السلطان ذي العهد ترشيحا وما لا •
ومومل الاسلام تقلدا للذهب الصريح وانتحالا • وامير المسلمين لوا وسعد القدر اهمالا • ووسطى
عقد البنين خلائق متعددة وخلالا • المتحف بالشهادة وما يرف بدره هلالا • المعوض بما عند الله
سعادة البسته سربالا • والمغتنم من رضوان الله آمالا • ابي عبد الرحمن بن مولانا امير المسلمين عظيم
الخلفاء • وعنصر الصبر والوفاء • وستر الله المسدول على الضعفاء • والمجاهد في سبيل الله بنفسه
وماله • المنيف على مراكز النجوم بهممه وآماله • المترب ابي الحسن بن موالينا الخلفاء الطاهرين
والائمة المرضيين • من قبيل بني مرين • وصفوة الله في هذا المغرب الاقصى من اوليائه المومنين •
وزينة الدنيا وعمدة الدين • هناه الله ما ورثه من سرير الملك الاصيل • وخوله من سعادة الدنيا
والدين على الاجمال والتفصيل • وتوجه بتاج العزة القعساء عند اشتباه السبيل • وعوضه من
تبيل الملائكة عند تشتت القبيل • وجعل قدمه الراسخة • ورايته الناسخة • وربوته السامية الباذخة •
وعزة نصره الشامخة • فاوزعه شكر الآية في الخلاص من ملكة اعدائه • وخطر البحر وعدوان مائه •
وهول السفر • وارتكاب الغرر • وثبات اقدام اوليائه • الذين ما بدلوا تبديلا • ولا ارتضوا لعقيلة طاعته
بدلا • ولا وجوههم شطرها تحويلا • بل صبروا واصبروا اجلا • وباعوا نفوسهم تتميما لعقدة ايمانهم

ومتكيلا • يسلم على مقامكم الذى وسم السعد مشرق جبينه • وذخرت قبل الطاعة ليمينه •
واتسم الدهر بمظاهرة امره السعيد فبر والشكر لله فى يمينه • عبدكم الذى اعتلق منكم بالوسيلة هو
الكبرى • وقر بملككم عينا وشرح صدرا • وبذل الجهد وان قل قدرة وقدرا • والتمس لكم الدعا علنا
وسرا • ابن الخطيب الذى حط رحل انتصاره بتراب الملوك الكرام جدودكم • محاريب بركم واسباب
وجودكم • واباوكم الذين فى مظاهرتهم ورعيهم يظهر للناس مخايل هداكم • وتدر سحايب جودكم ملقحا
منذ سنتين باصونة بنورهم وثيابها • مستظلا بافنيتها المعظمة وقبابها • مرغا خده بترابها مواصلا
الصراخ يا لمرين ويال يعقوب متطارحا على ابوابها • فلم يتح الله له نعرة ترعى الضيف وتحمى الدخيل • او
حمية تدفع الضيم وتشفى الغليل • الاعلى يديكم يا ايها الكريم بن الكريم بن الكريم • وبطل الميدان فى موقف
الهول العظيم • المدخور لنصرة المظلوم وانصاف الغريم • واجالة اقلام الفتح بفتح الاقاليم • كتبه
هنيا بما سنى الله لملككم من الصنع الذى خرق حجاب العادة • واراى اعجاز السعادة • مجلا ذلك بين
يدى المبادرة الى لثم بساطكم الذى لشرف وجوهها تلثمه الوجوه • وتخشاه الاملاك الجبابرة وترجوه •
واداء الواجب من القيام بمنظوم ثنايه فى المحفل المشهود • والابلاغ لشاده الجهد وسع المجهود • والقاء ما عند
العبد من خلوص وجنوح • وحب وضح اى وضوح • تولى دعوتكم الشيخ ابو ثابت اعزه الله بتقريره • ويبين
مجمله ويفسره • والعبد واثق بفضل الله على يديكم • وملتمس النصر لديكم • وقاطع انه طلبته بكم تنتنى •
وانكم سبب عاقبته الحسنى • امابالظهور على الوطن الذى تجرأ به المتغلب على ملككم • ومد اليد الى نثر
سلككم • ونفى ارثكم المسلم المحرر • وزلزل وطنكم الموسس على الطاعة المقرر • واضرم النار فى
بسايطكم وجنابكم • واطلق يد الفتنة على بيوت اموالكم • متكثرا عليكم بالقلة • متعززا بالذلة •
جانيا على داركم ما لا يبيحه الملة • او بالشفاعة الجازمة ان لم يأذن الله فى الانتصاف • والله يجعل
الظهور لكم من الاوصاف • ويعينكم على جبر الكسير • وتيسير الامر العسير • ويهنيكم منيحة الملك
الكبير • ويبقى كلمته فى عقبكم بعد تملاء التعمير • والسلام • وله رحمه الله فى مخاطبة السلطان
ابى زيان المذكور المولى الذى طوق المنن • واحيى السنن • وانبت الله حبته فى القلوب
النبات الحسن • ناظم كلمة الدين بعد انتثارها • ومقيل عثارها • والاخذ بثارها • والمخلد لاثارها
السلطان ابو زيان الخ • ابقاكم الله عالى القدم • منصور العلم ظاهرا على الامم • مقصود
الحمى كالركن الملتزم • عبد مقامكم الذى اوى يتيما غريبا • وانتموه مربيا • والتموه على عدق
الدهر نصرا عزيزا وفتحا قريبا • فلم يخل دركا وتثريبا • ولا عدم حظوة وشفقة نعمة وتقريبا
ابن الخطيب من ثناء يعطر الافاق • ويرقم الاوراق • ويحلى الجيوب والاطواق • وحب ...
نورا وراق • وجاس اشتهاره الشام والعراق • ويطالع العبد محل مولاه الذى خلف بابه
قلبه وولده • وصبره وجلده • وصير وطنه داره الحقيقى وبلده • انه مما تقدم على محل اخيه المقدس
بما اودع الله من الخلال الشريفة فيه مولاى بن مولاى ابى عبد الله • كفل الله جميل رعيه • وكرم عهده
وحكم باعلاء جده • ومضاعفة حده • رعى الوسيلة • وصدق المخيلة • وجلى عند اجتلاء مخاطبتكم
اسارير الفضيلة • فلم يدع حقا الا عرفه • ولا نكرا الا عرفه • ولا نعمة الا اسكبها • ولا مزية الا
اوجبها • ولا رتبة الا اعلاها • ولا نعمة الا اولاها • وما ذلك يا مولاى وان تعددت الرسايل
والاذمة • وادكرت بعد امة • الا برضاكم التى لا تهمل • وحرمتكم التى لا تجهل • وعطف مقامكم
الذى اشتهر • واعتنايكم بعبدكم الذى راق وبهر • فالعبد عبدكم بكل اعتبار • وخديمكم وان
نات الدار • ومحسوب على نعمة مقامكم الرفيع المقدار • والامل فى مقامكم غير منقطع السبب • والاهل
والولد تحت كنف مقامكم الاصيل الحسب • حتى يمن الله بجمع شمله • وزيارة رسوله على يديكم • ويكون
قضاء هذا الوطر منسوبا اليكم • وبعد هذا يستقر القرار • حيث يختار • من يخلق ما يشاء ويختار
بحول الله • والعبد يذكر مولاه بما بشره [؟] بين يديه وواعده • ويرى وزيره السعيد واستعانه • من
انجلاء الحركة من عزه وظهوره • ونجاح احواله واستقامة اموره • ويعده بصدق الوعد واعداد
الرعد • وظهور السعد • وهى وسيلة اذا عدت الوسايل • وروعيت الذمم الجلايل • ومثل مولاى
من رعى وابقى • وسلك التى هى ابر واتقى • وما قصر عنه القلم من حق مولاى فالرسول اعزه الله يتممه •
وما قصر عنه الرسول فانه يعلمه • وهو يعلم ويدوم ايام مولاى ويبقى مجده • ويحمل سعده • والسلام
انتهى • ومما خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى شيخ الدولة يحيى بن رحو
قوله • سيدى الذى له المزية العليا • والمحل الاسمى • شيخ قبيل بنى مرين • وقطب مدار
الاحرار على الاجمال والتعيين • والمتميز بالدهاء والرجاحة • والموفق النصيحة الناصحة
والصدقة الماحضة • وشروط الصوفية من ترك الاذى وجود الراحة • الشيخ ابو ثابت الكاتب الطاهرة
التى تخلت الازمان والاعداء تاتى بنظيرها • وتتنافس الدول فى تكثيرها • وسارت المواكب
الملوكية بتسييرها • واثنت الالسن بفضلها وخيرها • واقر لديها من اعددت من معرفته
بالاندلس كبرا لم اتفق منه الى اليوم زوالا • اعلاه الدوخينا • اذ لا يحج العماد الكبير الا على
حاجة وفاقة • ولا يرد اليد الى الذخيرة الا لاضاقة • ويحيط فاقه • وكانت الوصلة مثلها
يمسلها شاغل جلالا بقيتها العالية • ولا زالها بهجتها الخالية الكاملة • لكن ثابت عن يدها ابد

ومن

يبقى عن ابتدائها ما كان لمن عمرو وزيد • والآن اراني تدكاوت حاجته الى ذلك الاعتقاد لى
تخصى • وزيد ... تتخفى • اذ هو خطي من رمى ذلك القبيل • الذى قد عرفت عليه رياسته •
والوزير الذى من داينه تستعد سياسته • واداود خاصة هذه المدينة مهنين • وشكر
ابا لثقة الكريمة منتين • فخيمته الظل الظليل • ومشاركته معتمدى فى الكثير فكيف والفرض فى
الاتى القليل • وعندى ان رعيه لمثلى لا يفتقر الى وسيلة تجلب • ولا ذمام يحتج • فمثل من قدر
قدر الهنا • وشد اعلام المجد والثناء • سامية البناء • وعرفت الله الذى على الله اختار الاشيا • وقد
دفعت امرى كله بعد الله الى رايك • وعنيت من سعى لنفسى بتجميل سعيك والسلام • ومما خاطب
به لسان الدين رحمه الله سيدى ابا عبد الله بن مرزوق التلمسانى رضى الله عنه قوله شافعا
يا سيدى ابقاكم الله بعطاء الامال • وقبلة الوجوه • وبلغ سيادتكم ما تؤمله من فضل الله
وترجوه • وكلا يب ... حفظه ذلك الفاخرة • وجعل عز الدنيا متصلا لكم بعز الاخرة • بعد
تقبيل يدكم التى يدها لا تزال تشكر • وحسنة تها اهد تذكر • انى الى مقامكم الشيخ الكاتب
اباجلال كونه مستحق الفضلة بهجرة الى ابوابكم الكريمة قدمت • ووسايل من اصالة وحشمة كرمت
وفضل ووفا وتنويه للولاية التى كانت ذات احتقار • ومن انتهى الفضل بيره • وادب شكر
الاختيار عليه وسرع • لمعرفة سلفكم الارضى وسيلة مرعية • وفى الاعتراف بنعمتكم مقامات مرضية
والتوجه الى بابكم • والتمسك باسبابكم • والمومل من سيدى ستره بجناح رعيه فى حال الكبر • وحفظه
بطرف المبرة • امافى استعمال يليق بذوى الاحتشام • او سكون تحت رعى واهتمام • واعانته على عمل
صالح يكون مسك ختام • وهو احق الغرضين بالتزام • واحال سيدى تحفظ رسم مثله على الله
الذى يجزى المحسنين بفضله • ومنه نسال ان يديم ايام المجلس العلى محروس النوايب • مبلغ
الامال والمآرب • والمملوك قد قرر شانه فى اسعافا لمقاصد المامول من الشفاعة اليكم •
والتنجح فى هذه الابواب عليكم • وتقليب القلوب بيد الله الذى يعطى ويمنع • ويملك الامر
اجمع • والسلام • وكتب اليه ايضا فى الشفاعة بما نصه سيدى الاعظم • وملاذى
الاعصم • وعروة عزى الوثقى التى لا تنفصم • ابقاك الله بغاية اثارك وانك لمقر • تامر الدهر
فياتمر • ويلبى بنداك الطايف والمعتمر • باى لسان اثنى على فواضلك وهى امهات المنن • وطرف
الشام واليمن • ومقامات بديع الزمن • والتحف المرتفعة عن الثمن • تحسبى دعاء اردده واواليه •
وارتقب مطلوب الاجابة عن مقدمه وتاليه • واذا تشوف المنعم للحال الموقوف خبره بمشيئة
الله على جميل سعيه • الموسدة على وطاء لطفه المنشاة بقطار غيثه • قلب خافق • وقلب مومن
يجاوبه وسواس منافق • وقد تجاوز موسى مجمع البحرين • واصبح سهمه بابه بسهمه العين •
ولقد كانت مراحل الرحل قصيرة قبل ان يكبها رحلى نقل الحركة • ويخلط خاصة فى وظايفها المشتركة • وليت
امرى يرتد الطرف • وانتفى الى المنصرف • وربما اعشى ايس بما يرجو • ويرد المحبوب من المكروه
والله لا ينقص جاه الكتاب الذى احيى وانشر • وحيى وبشر • واعطى صحيفته باليمين • وقد
جمعت منابكم المحشر • وموصل كتابى ينوب فى تقبيل اليد العلية منابى • وليعلم سيدى انه هذا
القطر على شهرته • وتالق مشتريه وزهرته • اذا تخلل كرامه • وعهد الفضل لم يبق الا انصرامه •
فهو لبابه المتخير • وزلاله الذى لا يتغير • اصالته معروفة • وهمته الى الايثار مصروفة •
ونبلا على السن والكبرة • ورجولة خليقة بصلة الحرمة والمبرة • والوسيلة لا تطرح • والمعنى
الذى لا يفسر لوضوحه ولا يشرح • وهل نماه الجناب سيدى حديثا وقديما • واعترافه
بنعمه مديرا لها ومديما • والله يوفر من ايثار سيدى حظه • ويجد لديه رعيه ولحظه • حتى
يعود ذا حافظا علم اقباله • معلما برد اهتباله • مسرورا ببلوغ اماله • فلعمرى انه محل ولايته
لكن • وان عهد امانته لوفى • وان عامل جده لظاهر وخفى • وما يفعله سيدى من رعيه • وانجاح
سعيه • محسوب فى مناقبه • ومعدود فى فضل مذاهبه • والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله
وبركاته انتهى • وقد تكررت فى كتابنا هذا مخاطبات لسان الدين رحمه الله تعالى للخطيب
ابن مرزوق المذكور نظما ونثرا • اذ كان اعنى ابن مرزوق رئيس الدولة • ومعتمد الجلة • وسبق
منا التعريف ببعض احواله فى باب مشايخ لسان الدين وفى غيره مما جرته المناسبة فليرجع اليه
من اراده • والله يجعل الجميع من اهل السعادة • ومما اشتمل على نثر لسان الدين ونظمه
ما خاطب به الرئيس ابا زيد بن خلدون لما ارتحل من بجاية المرية واستقر ببلد بسكرة عند رئيسها
ابى العباس بن مزنى فى صحبته رسالة خطبها اخوه ابو زكريا وقد تعلق بكتابة صاحب تلمسان
ووصل الكتاب عنه ومن انشائه وهذه صورة ما كتبه لسان الدين رحمه الله تعالى

بنفسى وما نفسى على بهينة • فينزلنى عنها المكاس باثمان • حبيب نأى عنى وصم لأنتى
ورائى سهام البين عمدا فاصمانى • وقد كان هم الشيب لا كان كافيا • فقد آدنى لما ترحل همان
شرعت له من دمع عينى موردا • فكدر شربى بالفراق واظمانى • وارعيته من حسن عهدى جميمه
فاجدب امالى واوحش ازمانى • حلفت على ما عنده لى من رضى • قياسا بما عندى فاحنث ايمانى
واتعب على ما نالنى منه من قلى • لاشتاق من لقياه نغبة ظمان • سالت جفونى فيه تزعب عن ...

نفست بحى الشوق بن سليمان • اذا ما دعا داع من القوم باسمه • وثبت وما استثبت شيمة هيمان
وتالله ما اصغيت فيه لعاذل • تحاميته حتى ارعوى وتحاماتى • ولا استشعرت نفسى برحمة عايد
تظلل يوما مثله عبد رحمان • ولا شربت من قبله بتشوق • تخلل منها بين روح وجثمان
اما الشوق فحدث عن البحر ولا حرج • واما الصبر فسل به اية درج • بعد ان تجاوز اللوى والمنعرج •
لكن الشدة تعشق الفرج • والمومن ينشق من روح الله الارج • وانى بالصبر على ابر الدبر • لا بل القرب
الهبر • ومطاولة اليوم والشهر • حتى حكم القهر • وهل للعين ان تسلو سلو المقصر عن انسانها
المبصر • اوتذهل ذهول الزاهد • عن سرها الرائى والمشاهد • وفى الجسد مضغة يصلح اذا صلحت
فكيف حاله اذا رحلت عنه ونزحت • واذا كان الفراق هو الحمام الاول • فعلام المعول • اعيت
مراوضة الفراق على الراق • وكادت لوعة الاشتياق • ان تفضى الى السياق •
تركتمونى بعد تشييعكم • اوسع امر الصبر عصيانا • اقرع سنى ندما تارة •
واستبج الدمع احيانا • وربما تعللت بغشيان المعاهد الخالية • وجددت رسوم
الاسى بمباكرة الرسوم البالية • اسال نون النوى من اهليه • وميم الموقد المهجور عن مصطليه •
وثاء الاثافى المثلثة عن منازل الموحدين • واخال بين تلك الاطلال حيرة الملحدين • لقد ضللت اذا
وما انا من المهتدين • كلفت لعمر الله بسال عن جفونى المورقة • وناسم عن هو مجمعة المتفرقة •
طعن من ملال • لا تبرما منى لشر خلال • وكدر الوصل بعد صفائه • وضوح النصل بعد وفائه •
اقل اشتياقا ايها القلب ربما • رايتك تصغى الود من ليس جازيا • فها انا ابكى عليه بدم
اسالمه • وانهل فيه احاله • واعلل بذكراه قلبا صدعه • واودعه من الوجد ما اودعه لما خدعه •
ثم قلاه وودعه • وانشق رياه انف ارتياح جدعه • واستعدى به على ظلم ابتدعه •
خليلى هل ابصرتما اوسمعتما • فتيلا مكى من حب قاتله قبلى • فلولا عسى الرجا ولعله •
لا بل شفاعة المحل الذى حله • لمزجت الحنين بالعتب • وبثثت كتايب كمنا آية فى شعاب الكتب •
تهز من الالفات رماحا حذر الاسنة • وتوتر من النونات القسى المرنة • وتقود من بياض
الطرس وسواد النقس بلقا تردى فى الاعنة • ولكنه اوى الى الحرم الامين • وتفيا ظلال الجوار
الموتمن من معرة الغوار عن الشمال واليمين • حرم الخلال المرنية • والظلال المرينية • والهمم
السنية • والشيم التى لا ترضى بالدون ولا بالدنية • حيث الرفد الممنوح • والطير الميامن
ترجو لها السنوح • والمثوى الذى اليه مهما تقارع الكرام على الضيفان حول جوابى الجفان الميل
والجنوح • نسب كان عليه من شمس الضحى • نورا ومن فلق الصباح عمودا
ومن حل بتلك المثابة فقد اطمان جنبه • وتغمد بالعفو ذنبه • وصدر القائل
نوحته لقد انتدبت لوصفه • بالبخل لولا ان حمصا داره • بلد متى اذكره تهتج لوعتى
واذا اقدحت الزند طار شراره • اللهم غفرا الاكرا • واين قرارة النخيل • من مثوى لا تلف البخيل
ومكذبة المخيل • واين ثانية هجر • عن متبوا من الحد ونجر •
من انكر غيثا منشاوه • فى الارض وليس بمخلفها • فبنان بنى مرين مزن • تنهل بلطف مصرفها
مزن مذ حل بسكرة • يوما نطقت بمصحفها • شكرت حتى بعبارتها • ومعناها وباحرفها
ضحكت بابى العباس من الايام ثنايا زخرفها • وتنكرت الدنيا حتى • عرفت منه بمعرفها
بل نقول يا محل الولد • لا اقسم بهذا البلد • وانت حل بهذا البلد • لقد حل بينك عرى الجلد
وخلد الشوق بعدك يا ابن خلدون فى الصميم من الخلد • فحيا الله زمنا تنفست برقى قربك
زمانته • واجتليت فى صدف مجدك جمانته • ويا من لمشوق لم تقنع من طول خلتك لبانته •
واهلا بروض اظلت اشتات معارفك بانته • فحمايمه بعدك تندب • فيساعدها الجندب
ونواسمه ترق فتتغاشى • وعشياته تتخافت وتتلاشى • ومزنه باك • ودوحه فى ماتم ذى
اشتباك • كان لم تكن قمرها لات قبابه • ولويك انسك شارع بابه • الى صفوة الظرف
ولبابه • ولم يسح انا زعيك فى باده شبابه • فالهفى عليك من درة اختلستها يد النوى •
ومطل بردها الدهر ولوى • ونعق الغراب ببينها فى ربوع الجوى • ونطق بالزخرف فما نطق
من الهوى • وباى شى تعتاض منك ايتها الرياض • بعد ان طما الفياض • وتهتهف الحيا من •
ولا كان الشانى المشنو • والجرب المهنو • من قطع ليل اغار على الصبح فاحتمل • وشارك فى الذم
الناقة والجمل • واستاثر جنحه ببدر النادى لما كمل • نثر الشراع • فزاع • واعمل الاسراع •
كانما هو تمساح النيل ضايق الاحباب فى البرهة • واختطف لهم من الشط نزهة العين وعين
النزهة • ولج بها والعيون تنظر • والغوث الاتباع يحظر • فلم يقدر الا على الاسف • والاسر
المنسف • والرجوع بملء العيبة • من الخيبة • ووقر الجسرة • من الحسرة • انما اشكو الى الله بثى
والحزن • ونستمطر عبارتنا المزن • ونسيف الرجا نصول • اذا شرعت للباس النصول • ما اقدر
الله ان يدنى على شحط من داره الحزن • ممن داره وصول • فاذا كان كلم الفراق رغيبا • فلا نويت
مغيبا • وحلت الوقت الهنى تشعيبا • فلعل الملتقى يكون قريبا • وحديثه يروى صحيحا غريبا
ايه ثقة النفس كيف حال تلك الشمائل المزهرة الخمايل • والشيم • الهامية الديم • هل عير

ببالها من راعت بالبعد بالد • واوهنت بما صفا لبين ذبالد • اوترقى لسيرون شانها تكلا نرغو
وشوق ثبت خلال الصبر وثبة • وصنى تقصر عن خلال الناقة منفاه ونشره • والامر اعظم
والله يسر • وما الذى يمنعبرك • صبنى من لجج الشجون نضمرك • بعد ان ازمت والقلت
وارقدت وجملت • ونعلت نعلتك التى نعلت • اذا تسر فى تناه • اوترثو بنعته كاه
ارقاق لحما • وتعاهد المعاهد بتحية تشيم عليها شذى انفاسك • اوتنقل البائح البعد بحيلة
حوراه من بياض قرطاسك • وسواد انقاسك • فرعا قنعت الانفس المحبة بخيال زور • وتعللت
بنوال منزور • ورضيت لما لم تفد العنقاء بنزن زور • يا من ترحل والنسيم لاجله
يشتاق ان هبت شذى ريها • تحيى النفوس اذا ابتت تحية • فاذا عزمت اقرا ومن احياها
ولئن اجيبت لها بما سلف نتوسا تعديك • والله الى الخير هديك • فنحن نقول حسن موديك
ثرثر ولا تحجلها بعقبة الديك • وعدا فانى اجرى خطابك بالفقر الفقيرة • واولت
لدى جوابك برفع العتيرة • لاعن نشاط بعثت مرويته • ولا انتباط بالادب تغرى بتسليته
سويته • وانتباط اوحيا يعظ الفترة نامونه • وانما هى اتفاق جرت نفثة المصدور •
ورهنا الجرب المحذور • وتخارق لا مخارق • ثم قياس فارق • اوكن غنى به بعد الممات منارق
والذى سيتمر • وسوغ منه المكروه وحببه • ما اقتضاه الصنو يحيى مد الله حياته • وحرس من
الحوادث ذاته • من خطاب ارتشف به هذه التحية بلالها • بعد ان رضى علالها • ووشح الى
الصهر الحضرمى شكلا لها • فارتج الاسماع ... ما عاده فاملت مجيبا • بالايعد فى يوم الرهان
نجيبا • واسمعت وحيا بما لحمتك هذه الزهرات وحيا مجيبا • حتى الف القلم الربان سحبه
وشح بردون للزيارة فلم الحق لمحيه • لم الق من غرة غلوه • موقف متلوه • الاوقد تحيزا الى
فئتك ممتزا ابل معتذرا • واستقبلها ضاحكا مفترا • وهش لها بارا • وان كان لونه من الوجل
مصفرا • وليس باول من هجر فى التماس الوصل ممن هجر • اوبعث الى التمر الى هجر • واى نسب بينى اليوم
وبين زخرف الكلام • واجالة جياد الاقلام • فى محاورة الاعلام • بعد ان حال الجريض دون القريض
وشغل المريض عن التعريض • واستولى الكسل • ونسلت الشوات البيض كانها الاسل • تروع بربط الحياة ت
سرب الحياة • وتطرق بذوات النزر والبيات • عند البيات • والشيب الموت العاجل • واذا
ابيض زرع صحبته المناجل • والمعتبر الآجل • واذا اشتغل الشيخ بغير معاده • حكم فى الظاهر
بابعاده • واسره فى ملكة عاده • فاعفنى ابقاك الله واسمح • لمن قصر عن المطمح • وبالقليل الكليل م
نالمح • واغتنم لباس ثوب الثواب • واثنف بعض الجود بالجواب • تولاك الله فيما استقبلت
وملكت • ولا ابعدت ولا اهلكت • وكان لك اية سلكت • ووسمك من السعادة باوضح السمات
واتاح لقاك قبل الممات • والسلام الكريم يعتمد جلالك ولدى • وساكن خلدى • بل اخى وان
عتبته وسيدى • ورحمة الله وبركاته انتهى • قلت هذه الرسالة الرافلة
فى حلل البلاغة لم ار مثلها ولم اقف عليه فرحم الله لسان الدين ووجه سحائب الرحمة اليه
فلقد كان اية الله فى النظم والنثر وجمع العلوم على اختلافها • وكما خاطب الولى ابن خلدون خاطب
اخاه ابا زكريا يحيى حسبما الف فى بعض كتبه ومما خاطبت به الفقيه ابا زكريا ابن خلدون
لما ولى الكتابة عن السلطان ابى حمو سلطان تلمسان من بنى زيان • واقترن بذلك نصره وصنع
غبطته • واشتدت به تصدر تنفيقه • وانفاضه لديه • تخنى الحبيب الذى هو فى الاستظهار به
اخ • وفى الشفقة عليه ولد • والولى الذى ما بعد ترب مثله امل ولا بحجة جلد • والفاضل الذى
لا يخالف فى فضله ساكن ولا بلد • ابقاه الله وفاز فوزه وعصمته لهما من توفيق الله عمد
وسرور سعادته • المسوغ لعادته لا غرو ولا عمد • ومدى امداده من خزائن الهام الله وسداده
ليس له امد • وحيى فرح قلبه • بمواهب من ربه • اذ يطرقه كمد • تحية محله • عن صميم قلبه محله
المتنى رواق الشفقة • مرفوعا بعمد المحبة والمقة • فوق ظعنه وحله • مؤثره ومجله
المثنى بدق وجله • ابن الخطيب • من الحضرة الجهادية غرناطة صان الله خلالها • ووقى
محجر محجر الغيوم ظلالها • وعمر باسود الله اغيالها • كما اغرى بمن كفر بالله صيالها • ولا ازايد الا
بمن من الله تعشوب • ووقع يستردها المغصوب • ويخفض لعلبنا المنصوب • والحمد لله الذى
بحمده ينال المطلوب • وبذكره تطمئن القلوب • وموديكم المودة التى غذتها ثدى الخلوص بلبانها •
واحلتها حلايل المحافظة بين اعينها واجفانها • وتهدت موات اخوتها الكبرى اساس بنيانها وتحت
مراتهاع استصحاب حال الحياة انشاء الله تعالى واتصال زمانها • واقتضاء عهود الايام بيمنها
وامانها • وقد در القائل • فانه لم يكنها اوتكنه فانه • اخوها غذته امه بلبانها
وصل الله ذلك من اجله وفى ذاته • وجعله وسيلة الى مرضاته • وقربة تنفع عند اعتبار ما
روى من سنن الجبار ومفترضاته • وقد وصل كتابكم الذى فاح بالريحان والروح • وحل من مرسوم الولا
محل البسملة من اللوح • واذن لنوافح الثناء بالبوح • يشهد عدنه بان البيان يا آل خلدون سكن
من شواكم دار خلود • وقدم زندا غير صلود • واستاثر من محابركم البالة • وقضب اقلامكم المياده
المياله • باب منجب وام ولود • يقفوا شانيه غير المشنو • ونصيله غير الجرب ولا المهنو • من

الخطاب السلطاني سفينة منوح ان لم نقل سفينة نوح ٭ ماشئت من آل ازواج ٭ وزمر من الفضل
وافواج ٭ وامواج كرم تطفو اثر امواج ٭ وفنون بشاير ٭ وانقطاع قبايل وعشاير ٭ ومزيد المسرات
على السابر ٭ فلله من قلم راى نسب الفنى فوصل الرحم ٭ واتخذ الوشيج والملتحم ٭ وساق بعصاه من البيان
الزود المزدحم ٭ واخاف من شذ عن الطاعة ٭ مع الاستطاعة ٭ فنادى لا عاصم اليوم من امر الله الا
من رحم ٭ ولو لم يوجب الحق برقه ورعده ٭ ووعيده ووعده ٭ لاوجبه يمنه وسعده ٭ فلقد ظهرت
مخايل نجحه ٭ علاوة على نصحه ٭ ووضحت محاسن صبحه في وحشة الموقف الصعب وتجهمه ٭
وصل الله لعوايد منحه ٭ وجعله انليما كلما استقبل باب امل وكله الله بفتحه ٭ اما ما قرره
ولاوكم من حب زكى على حبة القلب حبته ٭ وانبتته النبات الحسن ربته ٭ وساعده من الغمام
سكبه ٭ ومن النسيم اللدن تهبه ٭ فرسم ثبت عند الولى نظيره ٭ ومن غير معارض يضيره ٭ وربما
اربى بتذييل مزيد ٭ وشهادة ثابت ويزيد ٭ ولم لايكون ذلك والقلب شاهد ٭ وكرمها اجادا
عنده لايحتاج تقريره الى ماهد ٭ وجهد جاهد ٭ ومودة الاخوة سببها لاحب ٭ ودليلها
للدعوة الصالحة مصاحب ٭ الى ماسبق من فضل ولقا ٭ ونظافة سقا ٭ واعتقاد لايراع سربه
بذيب انتقاد ٭ واجتلاء شهاب وقاد ٭ لايحوج الى ايقاد ٭ انما عاق عن مواصلة ذلك نوى
شط منها الشطن ٭ وتشذيب لم يتعين معه الوطن ٭ فلما انقضت ٭ وكاد الصبح ان يتبين ٭ عاد
الوسمي ديجورا ٭ والتمادي جرا سجورا ٭ الى ان اعلق الله منكم اليد بالسبب الوثيق ٭ واحكم
منجى نيق ٭ لايخاف من منجنيق ٭ وجعل يراعكم لسعادة موسى معجزا تاتى على الخبر بالعيان ٭
فتخر ثعبانها سحرة البيان ٭ ايحيى سق حيث لمحت الحيا ٭ فنعم الشعاب ونعم الوكون
وحيى يراعك من آيه ٭ فقد حرك القوم بعد السكون ٭ دعوت لخدمة موسى عصاه
فجاءت تلقف ما يافكون ٭ فاسلم من يدعى السحر رغما ٭ واسلم من اجلها المشركون
وساعدك السعد فيما اردته ٭ فكان كما ينبغي ان يكون ٭ فانتم اولى الاصدقا بصلة
السبب ٭ ورعي الوسايل والقرب ٭ ابقاكم الله وايدى الغبطة بكم عاليه ٭ واحوال تلكم الجهات بدرركم
المهمات حاليه ٭ وديم المسرات ٭ من انعامكم المبرات ٭ على ما معهود المبرات متواليه ٭
واما ما تشوقتم اليه من حال وليكم فامل يستلمي الظل ٭ وارتقاب لهجوم جيش الاجل المطل ٭
ومقام على ساورة الصل ٭ وعمل يكذب الدعوى ٭ وطمانينة تنتظر اغارة الشعوى ٭ ويد بالمجهود
تنتج ٭ واخرى تجهد وتمنح ٭ ومرض يزور فيشتل ٭ وضعف عن الواجب يعتل ٭ الا ان الالطاف
تستروح ٭ والقلب من باب الرجا لايبرح ٭ وربما ظفر البايس ٭ ولم تطرد المقايس تداركها
الله بعفوه ٭ واورد ناس منهل الرضى والقبول على صفوه ٭ واذن لهذا الخرق في رفوه ٭ واما
ما طلبتم من انتساخ ديوان ٭ واعمال بنان ٭ في الاتحاف ببيان ٭ فتلك عهود لدى مهجوره
ومعاهد لامتعهدة ولامزوره ٭ شغلا من ذلك بخوض يعلو لجبه ٭ وحرص يقضى من لغط الملح
عجبه ٭ وهول جهاد تسارى بجاديه ورجبه ٭ فلولا التماس اجر ٭ وتعلل ربح بتجر ٭
لقلت اهلا بنات النحيين ٭ فلئن شكت ٭ وبذلت المصون بسبب ما امسكت ٭ فلقد ضحكت
في الباطن ضعف ما بكت ٭ ونستغفر الله من سوء انتحال ٭ وايثار المزاح بكل حال ٭ واما الذى
ينتظر مثلى ممن يعرف الماخذ والمتارك ٭ وجرب المابلى المبارك ٭ وخبر ساة الدنيا الفارك ٭
هذا ايها الحبيب ما وسعه الوقت الضيق ٭ وقد ذهب الشباب الريق ٭ فليسمح فيه معهود كمالك ٭
جعل الله مطاوعة اما لك مطاوعة يمينك لشمالك ٭ ووطا لك موطى العز ببابك كل مالك ٭
وقرن النجح باعمالك ٭ وحفظك في نفسك واملاك ومالك ٭ والسلام انتهى ٭ ومن مخاطبات
لسان الدين لصاحب العلامة ابى القاسم بن رضوان ٭ قد كنت اجهد في التماس صنيعة
نفسا شهاب ذكائها وقاد ٭ واقول لو كان المخاطب غيركم ٭ عند الشدايد تذهب الاحقاد
سيدى ابقاكم الله على فضل وانصاف ٭ ومجموع كمال اوصاف ٭ كلام البنية قصير ٭
والله بحسنات الاقوال والافعال بصير ٭ واليه بعد هذا الخباط كله مرجعى ومصير ٭
وليس لنا الا هو مولى ونصير ٭ وهذا الرجل سيدى الخطيب ابو عبد الله بن مرزوق جبره الله
بالامس كان يقف ببابه ٭ ونتمسك باسبابه ٭ ونتوسل الى الدنيا به ٭ فان كنا قد عرفنا خيرا
وجب المشاركة ٭ وكفانا تعينت المتاركة ٭ او شرا اهتبلت عزة الهدى الانفس المباركة وتعينت
بصفة من يعصى فيسمح ٭ ويسال فيمنح ٭ ويعود الى قبيح بالفعل الجميل ٭ ويحسب التاميل
ومع هذا فلم ندر الاخر الكرم منه المورد والمعرف ومن عرف حجة على من لا يعرف ٭ وانتم في الوقت
سراج علم لا يخبو سناه ٭ ومجموع تخلق عرفنا منه ما عرفناه ٭ وهذه هى الثمرة التى تغتنم اذا سنزت
والمهنة التى تجربها النفس اذا انزت ٭ حتى لاتجد بعون الله عارضا يعوقها من الخير ٭ وسيل
الكمال الاخير ٭ والاجر في استيفاء كمال الشفاعة ٭ وتحرى المقاصد النفاعة ٭ وتنفق البضاعة
تذخمه من وعد بقيام الساعة ٭ والجزاء على الطاعة ٭ وهذه المشاركة تجمل لفضلكم قبلى ٭ وهى
في الحقيقة لى ٭ فكيف والله يرى عملكم وعلى ٭ والمتروك حقير ٭ والوجود الى رحمة من رحمات الله فقير
والسلام ٭ انتهى ٭ ومن كلام لسان الدين رحمه الله في مخاطبة شيخ العرب مبارك بن ابراهيم

ساحات دارك للضياف مبارك ٭ وبضوء نار قراك يهدى السالك ٭ ونوالك المبذول قد شمل الورى
طرا وفضلك ليس فيه مشارك ٭ قل للذى قال الوجود قد انطوى ٭ والباس ليس له حسام فاتك
والجود ليس له غمام هاطل ٭ والمجد ليس له همام باتك ٭ جمع الشجاعة والرجاحة والندى
والباس والراى الاصيل مبارك ٭ للدين والدنيا وللشيم العلى ٭ والجود ان شح الغمام السالك
عند الهياج ربيعة بن مكدم ٭ في الفضل والتقوى الفضيل ومالك ٭ ورث الجلالة عن ابيه وجده
فكانهم ما غاب منهم هالك ٭ نجاده للآملين مراكب ٭ وخيامه للقاصدين ارايك
فاذا المعالى اصبحت مملوكة ٭ اعناقها بالحق فهو المالك ٭ يا فارس العرب الذى من بيته
حرم لهاج به ومناسك ٭ يا من يبشر باسمه قصاده ٭ فلهم اليه مسارب ومسالك
انت الذى استاثرت فيك بغبطة ٭ وسواك فيه ماخذ ومتارك ٭ لازلت نورا تهتدى بضيائه
من جنة الروع ليل حالك ٭ ويخص مجدك من سلامى عاطر ٭ كالمسك صانت به الغوالى فاتك
الحمد لله الذى جعل بيتك شهيرا ٭ وجعلك للعرب اميرا ٭ وجعل اسمك فالا ٭ ووجهك جمالا ٭
وقربك جاها ومالا ٭ وآل رسول الله صلى الله عليه وسلم لك آلا ٭ اسلم عليك يا امير العرب
وابن امرايها ٭ وقطب سيادتها وكبرايها ٭ واهنيك بما منحك الله من شهرة تبقى ٭ ومكرمة لا يفضل
المتصف بها ولا يشقى ٭ اذ جعل خيمتك في هذا المغرب على اتساعه ٭ واختلاف اشياعه ٭ مامنا
للخايف على قياس المذاهب والطوايف ٭ وصرف الالسنة الى مدحك والقلوب الى حبك ٭ وما ذلك
الا لسريرة لك عند ربك ٭ ولقد كنت ايام تجمعنى واياك المجالس السلطانية على مرتبتك منها لكا
وطوع الامل سالكا ٭ لما يلوح لى على وجهك من سيما المجد والحيا ٭ والشيم الدالة على العليا ٭ وزكى
الاصول وكرم الآباء ٭ وكان والدى رحمه الله قد عين للقاء خال السلطان قريبكم لما توجه في الرسالة
الى الاندلس نايبا في تانيسه من مخدومه ٭ ومنوها حيث حل بقدومه ٭ واتصلت بعد ذلك
بينهما المهاداة والمعرفة ٭ والرسايل المختلفة ٭ فعظم لاجل هذه الوسايل شوقى الى التشرف بزيارة
ذلك الجناب ٭ الذى حلوله شرف وفخر ٭ ومعرفته كنز وذخر ٭ فلما ظهر الآن لمحل الاخ الكذا القايد
فلان الالحاق بك ٭ والتعلق بسببك ٭ رايت انه قد اتصل بهذا الغرض المرتقب بعض والله ييسر
في البعض ٭ عند تقرير الامن وهدنة الارض ٭ وهذا الفاضل بركة حيث حل لكونه من بيت
اصالة وجهاد ٭ وماجد وابن امجاد ٭ ومثلك لا يوصى بحسن جواره ٭ ولا ينبه على ايثاره ٭ وقبيلك
في الحديث من العرب والقديم ٭ وهو الذى اوجب لها مزية التقديم ٭ لم يفتخر قط بذهب يجمع ٭
ولا ذخير يرفع ٭ ولا قصر يبنى ٭ ولا غرس يجنى ٭ انما فخرها عدو يغلب ٭ وثناء يجلب ٭ وجزور ينحر
وحديث يذكر ٭ وجود على الفاقة ٭ وسماحة بحسب الطاقة ٭ فلقد ذهب الذهب ٭ وفنى النشب
وتمزقت الاثواب ٭ وهلكت الخيل العراب ٭ وكل الذى فوق التراب تراب ٭ وبقيت المحاسن تروى وتنقل
والاعراض تجلى وتصقل ٭ ولله در الشاعر اذ يقول ٭ وانما المرء حديث بعده
فكن حديثا حسنا لمن وعى ٭ هذه مقدمة ان يسر الله بعدها لقاء الامير فيعلى اللسان
ومدحى على الاملاك مدح وانما ٭ رايتك منها فاستحقت على وشيى
معانى الضيى ٭ وما كنت بالمهدى لغيرك مدحتى ٭ ولو انه قد حل في مفرق النجم ٭ انتهى ٭ ومن ذلك ما
خاطب به شيخه الخطيب سيدى ابا عبد الله بن مرزوق رحمه الله وهو
رائش زمانى وبرى نبله ٭ فكنت لى من وقعها جنته ٭ ولو قهرت الموت آمنتنى
منه وادخلتنى الجنة ٭ فكيف لا انشرها منة ٭ قد عرفتها الانس والجنة
بماذا اخاطب به تلك الجلالة فيتيسر الخطاب وتحصل الدلالة ٭ اسيدى
وشريكى فيه ٭ من قال لا اله الا الله بفيه ٭ او بروح حياتى ٭ ومقدم ماهية ذاتى ٭
وذخرى الكبير الكثير ٭ لا بل فلكى الاثير ٭ وهو تضييق على الولد والاهل ٭ وتقيد المراتب
المحدودة من الجهل ٭ فلم يبق الا الاشارة الخارجة عن وظايف اللسان ٭ وهو بمعنى دلالة
الانسان ٭ اندت الاكسير ٭ ورويت يا ابن العلاء التيسير ٭ وغمرت بالكرم ٭ وامنت حمام الحرم
الظعن والمسير ٭ فمن رام شكرا يا دبك فلقد حقايب الرحال ٭ الى نيل المحال ٭ والحق ان
نكل جزاك لمن جعل الى المجد اعتزاك ٭ ونول شكرك وثناك ٭ الى من عمرك بما يرضيه من الرفق
بالخلق واقامة الحق اناءك ٭ وندعو منك بالبقاء الى الروض المجود ٭ وغمام الجود ٭ وامام الركع
السجود ٭ لا بل لنور الله المشرق على التهايم والنجود ٭ ورحمته المبثوثة اثناء هذا الوجود ٭ وليعلم
سيدى ان النفس طماعة جماعة ٭ وسراب امالها بحاره لماعة ٭ فلا تفيق من كد ٭ ولا تقف
عند حد ٭ سيما اذا لم يهذبها السلوك والتجريد ٭ ولم يسر منها في عالم الغيب البريد ٭ ولا تخلص
لها السعادة التى يجذب بها المراد ويشمر لها المريد ٭ الى ان ياتى عادون الحق المجيد ٭ ويصح التوحيد
وقد سلت الان خصما ٭ توسع ظهر استظهارى بالتسليم قصما ٭ ويقول المال عدو لى عند القيمة ٭
وطيبى في الاحوال السقيمة ٭ وهو نتيجة كدى منذ الاقيسة العقيمة ٭ ومن استخلصنى على شرفى
اذا تفاضلت الجواهر ٭ وتبينت للحق المظاهر ٭ وتعينت المراتب التى يعتقد ها على راى البراهمة
النور الاصفهندى والنور القاهر ٭ فخلاص المال طوع يديه ٭ وهو كان لسان الله تعالى اهون عليه ٭

فالاطفها • حتى تلين معاطفها • واخادعها • حتى تلوى اخادعها • واقول قد وقع الرعد
واشرع السعد • ولان الجمد • وسكن الرعد • ولله الامر قبل ومن بعد • فيجيئني العمل المنام
وايام الجاه والقدرة يحق لها الاغتنام • وهم العاقل الى وقته الحاضر مصروف • واذا لم يغن حائط
مثل معروف • وفى الوقت زبون يرجى به استخلاص الحقوق • ويستبعد وقوع العقوق • فان راى مولاى
ان تشفع المنة • ويقرع بابا ثانيا من ابواب الجنة • قبل ان يشغل شاغل • او يكدر الشرب والاكل
واتى اوواغل • او يثوب للتعدى نظر في اللجاج • اويد شيء لما يحمل على الاحتجاج • واو متسع مناطها
نسج استنباطها • كثر هياطها ومياطها • فهو تمام صنيعته التي لم ينسج على منوالها الاحرار • ولا
اهتدت الى حسنها الابرار • ولا عرف بدر مجدها السرار • فاليه كان الزرار • وسخر له خلق الاضطرار
ويستقر تحت دخيله الزرار • وتطمئن الدار • فان ما ابتدا به من عز ضرب على الايدي العادية منه حكم
الحكام • وقارع الهضاب والاكام • على ملاء وجمع • وبمرأى من الخلق ومسمع • لتقتضى اطراد قياس العزة
النعما • وسعادة الاصباح والامساء • وظهور درجات الرجال على النساء • فهو جاه حارت فيه
الاوهام وهذه اذياله • ومن ركب حقيقتا ما هان عليه خياله • ولا المال مالى • والعيال عياله •
والوجود سريع زياله • والجزاء عند الله مكيال • وعروض المنصوب باقية الاعيان • مستقلة النجر
قايمة البنيان • تمنع من شراها عقايد الاديان • وغيرها من مكيل وموزون • بين ماكول ومخزون •
والكتب ملقاة بالقاع • مطرحة باخبث البقاع • فاذا تاتى الجبر • والا فالصبر • على ان وعد عادى
لا يفارق الانجاز • ومكرمته التي طونها قد بلغت الشام والحجاز • وحقيقة التزامه تباين المجاز •
وآية مجد تستصحب الاعجاز • وسدد ابراهيم بن المهدى يخاطب المامون • لما كذب في العفو عنه الظنون
وهبت مالى ولم تبخل على به • وقبل ذلك ما ان قد وهبت دمى • وقد كانت هذه المنقبة غريبة
تعرف بها باختها الكبرى • وفريدة تجيب باخرى • وشفعت وترا • ابقاك الله لتخليد المناقب
واعلاء المراقب • وجعل اخص نعماك تاجا للنجم الثاقب • وتكفل لك في النفس والولد بحسن العواقب
امين امين لا ارضى بواحدة • حتى اضيف اليها الف امينا • واما تنبيه سيدى على انشاء رزق
وتقرير رفد ورفق • فلا ابنه حاتما وكعبا • ان يملا قعبا • لمن خاض بحرا وركب صعبا • هذا
امر كفانيه الكافى • وداء لحظ الاثاني • اذهبه الشافي • والسلام • انتهى • ومن انشايه
رحمه الله تعالى على لسان السلطان قوله هذا ظهير كريم • مضمنه استجلاء لامور
الرعية واستطلاع • ورعاية كرمت منها اجناس وانواع • وعدل بهر منه شعاع • ووصايا يجب
لها اهطاع • اصدرناه للفقيه فلان • لما تقرر لدينا دينه وعدله وفضله • ورايناانه
احق من تقلد الهم الاكيد • ونرمى به من اغراض الى الغرض البعيد • ونستكشف به احوال الرعايا حتى
لا يغيب عنا شىء من احوالها • ولا يتطرق اليها طارق من اهوالها • وينهى الينا الحوادث التي تنشا فيها
انما يتكفل بحياطتها ابشارها واموالها • وامرناه ان يتوجه الى الجهة كذا حاطها الله فيجمع الناس
في مساجدهم • ويندبهم من مشاهدهم • ويبدا بتقرير غرضنا في صلاح احوالهم • والحساب امالهم •
ومكابدتنا المشقة في مداراة عدوهم الذي نعلم من احواله ما غاب عنهم • ودفعه الله بفضل رتقه
ووقى نفوسهم وحريمهم من معرته • ولما راينا من ابتنات الاسباب التي تومل • وعجز الحيل التي كانت
تعمل • ويستدعى انجادهم بالدعا • واخلاصهم فيه الى رب السماء • ويسال عن سيرة القواد • وولاة
الاحكام بالبلاد • فمن نالته مظلمة فليرفعها اليه • ويقصها عليه • ليبلغها الينا • ويوفدها موفرة الموجبات
لدينا • ويخبرنا افترض صدقة الجبل • وما فضل عن كريم ذلك العمل • ليعين الى بنا الحصن بجبل
فاره يسر الله لهم في اتمامه • وجعل صدقتهم تلك مسكة ختامه • وغيره مما افترض اعانة للمسافرين
وانجادا الجهاد الكافرين • فيعلم مقداره • ويتولى اختياره • حتى لا يحمل منه شىء على ضعيف • ولا يعلل
به لمترف من شريف • ولا تقع فيه مضايقة ذى الجاه • ولا مخادعة غير المراقب لله • ومتى تحقق
ان غنيا قصر به عن حقه • او ضعيفا كلف منه فوق طوقه • فيجبر الفقير من الغنى • ويجرى من العدل
على السنن السوى • وبعلم الناس ان هذه المعونة • وان كانت بالنسبة الى عمل ضعر رتبها يسيرة
وان الله يضاعفها لهم اضعافا كثيرة • فليست مما يلزم • ولا من المغارم التي بتكررها يجزم • وينظر
في جهود التوفيق فيصرفها في مصارفها المتبينة • وطرقها الواضحة البينة • ويتفقد المساجد
تفقدا يكسوا عاريها • ويتم منها المآرب تتميما يرضى باريها • ويندب الناس الى تعليم القران
لصبيانهم • فذلك اصل اديانهم • ويحذرهم المغيب على كل شىء من اعشارهم • فالزكاة اخت الصلاة
وهما من قواعد الاسلام • وقد اخبرنا لهم باقصى الجد والاعتزام • ورفعنا عنهم رسم التعريف نظرا اليهم
بعين الاهتمام • وقدمنا النقاة لهذه الاحكام • وجعلنا الحرص شرعيا في هذا العام • وفيما
بعده ان شاء الله تعالى من الاعوام • ومن اهم ما اسندناه اليه وعولنا فيه عليه البحث بتلك الاحواز عن
اهل البدع والاهواء • والسائرين من السبل على غير السواء • ومن ينبذ بفساد العقد • وتحريف القصد
والتلبس بالصوفية وهو في الباطن من اهل الشك • والذاهبين الى الاباحة وتاويل المحال • والمولفين
بين النساء والرجال • والمتبعين لمذاهب الضلال • فمهما عثر على مطوق بالتهمة • منبز بشىء من ذلك
من هذه الامة • فليشد ثقافا شدا • ويسد عنه سبيل الخلاص سدا • ويسترعى في شانه الموجبات •

ويستوعب

ويستوعب الشهادات • حتى ينظر في حسم دايه • ويعاجل المرض بدوايه • فليتول ما ذكرناه ايتا
بالحسن المناب • وليقصد وجه الله راجيا منه جزيل الثواب • وليعمل عمل من لا يخاف في الله لومة لايم
ليجد ذلك في موقف الحساب • وعلى من يقف عليه من القواد والاشياخ والحكام • ان يكونوا معه يدا
واحدة على ما حددناه في هذه الفصول • من العمل المقبول • والعدل المبذول • ومن قصر عن غاية من غاياته
او خالف مقتضى من مقتضياته فعقابه عقاب من عصى امر الله وامرنا • فلا يلم الا نفسه التى غررته
والى مصرع النكير جرته • والله المستعان انتهى • ومن ذلك ما خاطب به تربة السلطان الكبير
ابى الحسن المريني لما قصد ما عقب ماشرع في جواره وتوسل في اغراضه بذلك الى ولده رحمهم
الله اجمع السلام عليك ثم السلام ايها المولى الهمام • الذى عرف فضله الاسلام • واوجبت حقه العلما
الاعلام • وخفقت بعز نصره الاعلام • وتنافست في انفاذ امره ونهيه السيوف والاقلام •
السلام عليك ايها المولى الذى قسم زمانه بين حكم فصل • وامضاء نصل • واحراز خصل • وعبادة
قامت من اليقين على اصل • السلام عليك يا معز الصدقات الجارية • ومشبع البطون الجايعة • وكاسى
الظهور العارية • وقادح زناد العزايم الوارية • ومكتب الكتايب الغازية في سبيل الله والسرايا
السارية • السلام عليك يا حجة الصبر والتسليم • وملتقى امر الله بالخلق المرضى والقلب السليم •
ومفوض الامر في الشدايد الى السميع العليم • ومعمل البنان الظاهر في اكتتاب الذكر الحكيم • كرم الله تربتك
وقدسها • وطيب روحك الزكية وآنسها • فلقد كنت للدهر جمالا • وللاسلام ثمالا • وللمستجير
مجيرا • وللمظلوم وليا ونصيرا • لقد كنت للمحارب صدرا • وفي المواكب بدرا • وللمواهب بحرا •
وعلى العباد والبلاد ظلا ظليلا وسترا • لقد قرعت اعلام عزك الثنايا • واجزلت هممك للملوك
الارض الهدايا • كانك لم تعرض الجنود • ولم تنشر البنود • ولم تبسط العدل المحدود • ولم توجد
ولم تزين الركع السجود • فتوسدت الثرى • واطلت الكرى • وشربت الكاس التي يشربها الورى
واصبحت منارح الخد • سا كاسين الاب والجد • لم تجد بعد انصرام املك • الا صالح عملك • ولا
صحبت لقبرك • الا رابح تجرك • وما اسلفت من رضاك وصبرك • فنسال الله ان يونس اغترابك •
ويجود بسحاب الرحمة ترابك • وينفعك بصدق اليقين • ويحملك من الايمة المتقين • ويعلى درجتك
في عليين • ويجعلك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين • وليهنك ان صير الله ملكك
من بعدك • الى منير سعدك • وبارقة رعدك • ومنجز وعدك • ارضى ولدك • وريحانة خلدك
وشقة نفسك • والرحمة المباركة من غرسك • ونور شمسك • وموصل عملك البر الى رمسك
فقد ظهر عليه اثر دعواتك في خلواتك • واعقاب صلواتك • فكلفك والمنة لله باقية
وحسنتك الى محل القبول راقية • يرعى بك الوسيلة • ويتم مقاصدك الجميلة • لعانه الله ببركة
رضاك على ما قلده • وعمر بتقواه يومه وغده • وابعد في السعد امده • واطلق بالخير يده • وجعل
الملايكة انصاره والاقدار عدده • وانى ايها المولى الكريم البر الرحيم • لما اشتراني ورا ابتنى برابى
وتعبدنى باحسانه • واستعمل في استخلاص خط بنانه • ووصيته لسانه • لم اجد مكافاة الا
التزيى اليك واليه برثائك • واغراء لسانى بتخليد علياك • وتعفير الوجه في حرمك • والاشادة
بعد الممات بمجدك وكرمك • ففتحت الباب في هذا الغرض • الى القيام بحقك المفترض • الذى
لولاه لاتصلت الغفلة عن ادايه وتمادت • فما ثبت الالسن ولا كادت • متغيرا بالسبق الى اهدا
هذا الحق • باديا بزيارة قبرك الذى هو رحلة الغرب ما نويته من رحلة الشرق • وما اعرضت عنه
ما تطمعه اثر مواقع الاستحسان • وقد جمع بين الشكر والتنويه والاحسان • والله يجعله على الاشبوا
ويبلغ فيه من القبول ما نوله • ويتعمد من ضاجعته من سلفك الكرام بالمغفرة الصيبة •
والتحيات الطيبة • فنعم الملوك الكبار • والخلفاء الابرار • والايمة الاخيار • الذين كرمت
منهم السير وحسنت الاخبار • وسعد بعزماتهم الجهادية المومنون وشقى الكفار • وصلوات الله
بدا وعودا على الرسول الذى اصطفاه واختاره فهو المصطفى المختار • وعلى اله واصحابه الذين هم
السادة الابرار • وسلم تسليما • انتهى • وقال لسان الدين رحمه الله وما خاطب به الوزير
المتغلب على الملك بالمغرب ما نصه

لا ترج الا الله في شدة •
في ظلمة الاحشاء قد اوجدك • حاشاك ان ترجوا الا الذى • وثق به فهو الذى ايدك
والله لا تحمل الطاقة • ورحمك بسط بالرضى ويدك • فاشكره بالرحمة في خلقه
يا عمر العدل وما اسعدك • ما اسعد الملك الذى سسته • قلادة الحق الذى قلدك

نخص الوزير الذى بهر سعده • ومجد في المضاء قصده • وعول في الشيم الذى اقتضاها مجده
واورثه اياها ابوه وجده • الوزير عمر الكفاة ابن الشيخ الكفاة • ابقاه الله ثابت القدم خافق
العلم • شهير احديث سعده في الامم • مثلا جزيلا بالته وجلالته في العرب والعجم • تحية معظم مجده
الكبير • المستند الى عهده الوثيق وحسبه الشهير • المسرور بما سناه الله له من نجح التدبير • والنصر العديم
النظير • وانجاده اياه عند اسلام النصير • وفراق القبيل والعشير • ابن الخطيب • والبد محمود ومودة
الى الله في صلة سعد الوزير • ابقاه الله ودوام عصمته • واللسان يطنب في شكر نعمته • والامل متعلق
باسبابه الكريمة واذمته • وقد كان شيعه مع الشفقة التى اذابت الفواد • والزمت الارق والسهاد •

علما بان عناية الله عليه عاكفة • وديم الآية لديه واكفة • فان الذى اقدره • وايده ونصره •
وانفذت مشيئته ماذبره • كفيل بامداده • وملي باسعاده • ومرجو لاصلاح دنياه ومعاده •
وفى اثناء هذه الاراجيف استولى على معظم وزارته الجذع • وتعاورته الافكار تاخذ وتدع • فانى كما
يعلم الوزير اعزه الله منقطع الاسباب • مستوحش من الجهة الاندلسية على بعد الجناب • ومستعد
على بكونى من المعدودين فيمن له من المخلصين والاحباب • فشرعت فى نظر احصل منه على زوال اللبس
وامان النفس • والحاق بمن برعاى برعى الوزير • بجلال ما يدبر الامر من له التدبير • فمن اثنايه
وتمهيد اساس بنايه • ورد البشير باسناه الله لسيدى وجابر كسرى • ومنصفى بفضل الله من
دهرى • من الصنع الذى ظهر • وراق نوره وبهر • فامنت وان لم اكن ممن جنى • وحققنى المسرات بين
زادى ومنى • وانشرح بفضل الله صدرى • وزارتنى النعم والتهانى من حيث ادرى ولا ادرى • ووجهت
الولد الذى شملته نعمة الوزير واحسانه • وسبق اليه امتنانه • نايبا عنى فى تقبيل يده • وشكر يده •
والوقوف ببابه • والتمسك باسبابه • اثر تبدل الامور منها المزاو لنرفيا كان يلزمنى من اخوته
الاصاغر • وتدريبه على خدمة الجلال الباهر • وافراد له بالبركة • ولعايق ضعف عن الحركة •
وبعد ذلك اشرع بفضل الله فى العمل على تجديد العهد بباب الوزارة العلية • عارضا من ثنايها ما
يكون وفق الامنية • ورب حمل الغنى عند فضل نيته • والسلام الكريم على سيدى ورحمة الله وبركاته
انتهى • قال وكتب اليه ايضا على اثر الفتح الذى تكيف له سيدى الذى اسر بسعادته
وظهور عناية الله به فى ابدايه واعادته • واعلم كرم مجادته • واعترف بسيادته • الوزير
الميمون الطاير • الجارى حديث سعده ومضايه مجرى المثل الساير • ابقاه الله عزيز الانصار •
جارية بيمن نقيبته حركة الفلك الدوار • معصوما من المكاره بعصمة الواحد القهار • معظم سيادته
الرفيعة الجناب • وموقر وزارته الشهيرة المناب • الداعى الى الله بطول بقايه فى عز واضح المذاهب
وصنع واكف السحايب • ابن الخطيب من الذى يعلم سيدى من لسانه طلق بالثناء • ويد ممدودة الى الله
بالدعاء • والتماس لما يعد من جزيل النعماء • والفتح الذى تفتح له ابواب السماء • وقد اتصل ما
سناه الله له من النصر والظهور • والصنع البارى السفور • لما التقى الجمعان • ولقوديت كولى
الطعان • وتبين الشجاع من الجبان • وظهر من كرات سيدى وبسالته • ما تحدث به السنة
الركبان • حتى كانت الطايلة لحزبه • وظهرت عليه عناية ربه • فقلت الحمد لله الذى جعل سعد
عمادى متصل الايات • واضح الغرر والشيات • وقد كنت بعثت اهنيه بما تقدم من صنع جميل •
وبلوغ تاميل • فقلنا اللهم اعد علينا التهانى تترا • واجعل الكبرى من نعمك السالفة بنعمتك
الرادفة الخالفة هى الصغرى • واجمع له بين نعم الدنيا والاخرى • والناس ابقى الله سيدى
لهم مع الاستناد اليك جهات • وامور مشتبهات • الا المحب لمتشيع فجهتك هى التى لمن
الغربه • وفرجت الكربه • ووعدت بالخير • وضمنت عاقبة الضير • وانا ارتقب من ورود
التعريف المولوى على عبيده بهذه المدينة واصل ان شاء الله لمباشرة الهناء • وقرة العين بشاهد
الالاء • والله عز وجل يديم سعادة سيدى ويطيل بقاه • ويرادف قبله نعمه والاه • بفضله انتهى
قال ومما خاطبت به المذكور وانا ساكن بسلا • ابا عمر العدل الذى مطل المدى

بوعد الهدى حتى وفت بدينه • ويا صارم الملك الذى يستعده • لدفع عداه اوبمجلس زينه
همت عينك لتقظى من الله عصمة • كنت وجه دين الله موقع شينه • وهل انت الا الملك والدين والدنا
كما يلبس الحق المبين بمينه • اذا نال منك العين ضرا فانما • اصيب به الاسلام فى عين عينه

الوزير الذى هو للدين الوزر الواقى • والعلم السامى المراقب والمراقى • والحلى المتقلد فوق التراقى
والترياق • والكنز المؤثل والذخر الباقى • حجب الله العيون عن عين كمالك • وصير الفلك الدوار
عطية امالك • وجعل اتفاق اليمن مقرونا بيمينك • وانتظام الشمل معقودا بشمالك • اعلم ان يطلق
لسان الثنا على مجدك • والمستغنى على البعد بنور سعدك • ومعقود الرجا بعروة وعدك •
لايزال فى كل ساعة يسحب الفلك فيه ذيلها • ويعاقب يومها وليلها • مصغى الاذن الى نباء
يهدى عنك لله دفاعا • او يمد فى ميدان سعدك باعا • فانت اليوم النصير على الدهر الظلوم وآسى
الكلوم • وذى المقام المعلوم • فتعرفت ان بعض ما تلاعب به بين ايدى السادة الخدام
وتفكه به المثاقفة والاقدام • من كرة مرسلة النهاب • اونارنجة غلب عليها من اسمها صبغة
الالتهاب • حومت حول عينك لاكدر صفاوها • ولا اهدم فوق مهاد الدعة والامن اغفاوها •
نزعت حول حماها • ورامت ان تصيب فخيب الله مرماها • نزعا لسوءة ما تتقى فيها به
ولا نرى مما يتقى الله اكثر • فغلت مكروه اخطا سهمه • وتنبيه من الله لمن نبل عقله
وفهمه • ودفاع عام دليله • وسعد اشرق جليله • وايام اعربت عن اقبالها • وعصمة غطت
بسربالها • وجوارح جعل الله الملايكة تحرسها • فلا تعنتها الحوادث ولا تفترسها • والفطن
يشعر بالشى وان جهل اسبابه • والصوفى يسمع من الكون جوابه • فبادرت اهنيه تهنية من
يرى تلك الجوارح الكريمة اعز عليه من جوارحه • ويرسل طير الشكر فى مساقط اللطف الخفى
ومسارحه • واسال الله سبحانه ان يجعلك عن النوايب بحجر لا يقرب • وربعك ربعا لا يخرب

ماسبحت الحوت ودب العقرب • ثم انى شيعت الهنا وتترته • واظهرت السرور فاستبرته
باستاله لذيبريك من سالمة تكذيب الارجاف • وتفنع من الايجاف • وتخصيب الابل العجاف
وترنح من كيد • وتفزع الى الجاه لعمرو وزيد • وكانى بسعدك قد تدارك الانهار • وعدل الزمان
واصلح الفاسد • ونفق الكاسد • وقهر الروع المتاسد • ورتم الحبيب وساء الحاسد • والسلام
انتهى • ومن انشاء لسان الدين رحمه الله تعالى ما خاطب به الرئيس عامر بن محمد الهنتاتي فى
تعزية له عن اخيه عبد العزيز • ايا ثابتا كن فى الشدايد ثابتا • اعيذك ان تلفى حسودك شامتا
عزاؤك عن عبد العزيز هو الذى • يليق بعزمك انجز ناعتا • تدوحك الفتنة طالت وفروعها
وسرحك الشاطات منابتا • لقد هد اركان الوجود مصابه • وانطلق منه النجوم كان باهتا
فى نفس حرا وفى الحزن كظمها • ومن نفس بالوجد اصبح خافتا • هو الموت للانسان فصل لحده
وكيف ترجى ان تصاحب مايتا • وللصبر اولى ان يكون وجهنا • اذا لم نكن بالحزن نرجع فايتا
انتفسل بلى ايها الهام • ويد المجد الذى لايفارقه التمام • ما جنح على عليائك الايام
واقتنصه محلق الردى بعد ان طال الحيام • وما استاثرت به الحمام • ثم بغير الدنا ولا تقطع
الذمام • من وفاة • صنوك الكريم الصفات • وهلاك وسطى الاسلاك • وبدر الافلاك
ومجد الاملاك • وذهاب • الشم الرقاب • وانا لا ندع صل الزاق • الذى لا ينفق بالف
تاق • وجريح سهم البين • ومجارى العيون الجارية بدمع العين • لقد انس سهل على بعض
النكبة • ونجى ليث الخطب عن فريسته بعد صدق الوثبة • وانسنى الاغتراب • وحببنى الى
منقطع التراب • وكنت اصلى حر الكلالة • وعاملنى من حسن العشرة بما عجل عقد الوكالة
انتزعه الدهر من يدى حيث لا اهل ولا وطن • وبالاغتراب قد التى بكلى • وذات اليد يعلم حالها
من يعلم ماظهر وما بطن • ورايت من تطارح الاصاغر على شلوه الرهيب • النازح عن النسيب والقريب
ماحملنى على ان جعلت البيت له ضريحا • ومدفنا صريحا • لاخدع من يرى انه لم يزل مقيما لديه
وان ظل شفقته منسحب عليه • فاعيا مصابى عند ذلك الترح • واعظم الظما البرح • ونكا القرح
الترح • اذ كان قد بنته لى يد معرفتك • ومتصفا فى البر بى والرعى لصاغيتى بكريم صفتك
فرالهفا عليه من حسام • وعزم سام • واياد جسام • وشهرة بين بنى حام وسام • اى جمال خلق • ووجه
للقاصد طلق • وشيم تطمح للمعالى بحق • واى عضد لك ياسيدى الاعلى لا يهن اذا سطا • ولا
يتهور اذا اخطا • يوجب لك على غلبه بالشيبة • ما توجبه النبوة من الهيبة • ويرد ضيفك آمنا
من الخيبة • ويسد ثغرك عند الغيبة • ذهبت الى الجذع فرايت مصابه اكبر • ودعوت بالصبر فولى
وادبر • واستنجدت الدمع فنضب • واستصرخت الرجا فانكر ما روى وانتضب • وباى حزن
يلقى عبد العزيز وتعجل فقده • او يطفى لاعجه وقد عظم وقده • اللهم لو بكى بندى اياديه • او
بغمايم غواديه • او بعباب واديه • وهى الايام اى شاهخ لم تهدم • اوجديد لم تبله وان طالت المدة
فرقت بين التيجان والمفارق • والخدود والنمارق • والطلى والعقود • والكاس وابنة العنقود
فما التعلل بالفان • وانما هى اغفاءة اجفان • والتشبث بالحبايل • وانما هو ظل زايل •
والصبر على المصايب • ووقوع سهمها الصايب • اولى ما اعتمد طلابا • ورجع اليه طوعا وغلابا •
فانا ياسيدى كما تيمم رسم التعزية • وان بؤت بمضاعف المرزية • ولا عتب على القدر • فى الورد من
الامر والصدر • ولولا ان هذا الواقع مما لا يجدى فيه الخلصان • ولا يغنى فيه اليراع ولا الخرصان • لا بلى
جهد من ارتضع معروفا • وكان بالتشيع الى تلك الهضبة معروفا • لكنها سوق لا ينفق فيها الاسلحة
التسليم • للحكيم العليم • ولى الجوانح على المضض الاليم • ولعمرى لقد خلدت لهذا الفقيد وان طمس الحمام
محاسنه الوضاحة • لما كبى منه الساحة • صحفا منشرة • وثغورا بالحمد موشرة • تفخر بها بنوه
ويستكثرها مكتسب الحمد ومقتنوه • وانتم حماه البارزه • وعلم المفازه • وقطب المدار • وعامر
الدار • واسد الاجمه • وبطل الكتيبة الملجمه • وكافل البيت • والستر على الحى والميت • ومثلك
لا يهدى الى نهج لاحب • ولا ترشد نارا لحاجب • ولا ينبه على سنن بنى كريم • او صاحب • وقدرك
اعلى • وفضلك اجلى • وانت صدر الزمان بلا مدافع • وخير معل لاعلام الفضل ورافع • وانا وان
اخرت فرض بيعتك لما خصنى من المصاب • ونالنى من الاوصاب • ونزل بى من جور الزمان الغصاب •
ممن يقبل عذره الكرم • ويسعه الحرم المحترم • والله سبحانه الكفيل لسيدى وعمادى ببقاء يكفل به الابناء
وابناء الابناء • ويعلى لقومه رتب العز السامية البناء • حتى لا يوحش مكان فقيد مع وجوده • ولا
يحس بعض زمان مع جوده • ويقر عينه فى ولده • وولد ولده • ويجعل ايدى مناويه تحت يده • والسلام
وخاطبه لسان الدين ايضا بما نصه سيدى الذى هو جبل الغرب كله • والمجمع على
طهارة بيته وزكا اصله • علم اهل المجد والدين • وبقية كبار الموحدين • بعد السلام الذى
يجب لتلك الجلالة الراسخة القواعد • السامية المصاعد • والدعا لله ان ينتج لك فى مضيقات هذه
الاحوال مسالك التوفيق • ويمسكك من عصمته بالسبب الوثيق • اعرفك ان جبلك اليوم وقد عظم
الرجفان • وفار التنور وطمى الطوفان • تؤمل النفوس الغرقى جودى جوده • وتغتبط غاية
الاغتباط بوجوده • والله لولا العلايق التى يجب لها الالتزام • ما وقع على غير قصدك الاعتزام •

فالله يمدك باعانته على تحمل القضاك • ويبقى محلك رفيع العماد • كثير الرماد • ويجعل ابا يحيى
خلفا منك بعد عمر النهاية البعيد الآماد • ويبقى كلمة التوحيد فيكم الى يوم التناد • وحامل التايد
الكنامروف الناهضة والجهاد • ومحله لاينكر فى القواد • لما استبهمت السبل • والتبس القول والعمل
لم يجد ابجى من الركون الى جنابك • والتمسك باسبابك • والانتظام فى جملة خواصك واحبابك •
حتى ينبلج الصبح • ويظهر النجح • ويكون بعد هجرته الفتح • ومثلكم من قصد واملُ • وانتهى اليه
المطى واعمل • واما الذى عندى من القيام بحق تلك الذات الشريفة • والقول بمناقبها المنيفة
فهو شئ لاتفى به العبارة • ولاتوديه الالفاظ المستعارة • والله المسؤل فى صلة عز سيدى ودوام
سعده • والسلام ورحمة الله وبركاته • انتهى • وقال لسان الدين رحمه الله تعالى ومما خاطبت
به شيخ الدولة وقد استقل من مرض ما نصه • لا اعدم الله دار الملك منك سنا
يجلى به الحالكان الظلم والظلم • وانشدتك الليالى وهى صادقة • المجد عوفى اذ عوفيت والكرم
من علم اعلى الله قدرك ان المجد جواد حلاك شياته • لابل الملك بدرانت اياته • لابل الاسلام
جسم انت حياته • دعا منك بالبقاء المجدى وقى بك جبينه • وملك تنير وتزينه • ولدين تعامل
الله باعزازه وتدينه • فلقد المت نفوس المومنين لالامك • ووجم الاسلام لتوقع اسلامك
وخفقت الاعلام لتأخر اعلامك بمصالح الملك واعلامك • فانما انامل الدين والدنيا متشبثة
باذيال ايامك • ورحال الامل محتمة بين خلالك وخيامك • فاذا قابلت الاشراف نعم الله بشكر
ورمت الغفلة من ذلك بنكر • فاشكره جل وعلا بعلا لسانك وجنانك • واجر فى ميدان حمده
مطلقا من عنانك • على ما طرقك من استحقاق حر • وافاضة ايا دى غر • واقتنا بمسجد من الحمد
ودر • واتاحة نفع ودفع ضر • واذا التحلو وحر ركن على ثقة من مدافعة الله عن حماك • وعن
تبليغ ذوائبه السماك • ورزق بحره فال منتماك • ودونك مجلس للامامة فقد تدبيره بزمامك
وخطوة الخلافة فاستمتعها بوسائلك القديمة وذمامك • ومحاسن الدولة فاجلها على منصة
امامك • ورسوم البر فاعن بها عن عين اهتمامك • وذروة المنبر فامض بها ظبة حسامك
واجن الاملين زهر الايادى البيض من كمايم اكمامك • فياعز دولة بك ياجملة الكمال التى استظهرت
واذلت المعاند وقهرت • وباعمال آرايك اشتهرت • فراقت فضايلها وبهرت • جزالة كما شق الجو
جارح • ولطافة كما طارح نغم التاليف مطارح • وفكرة فى الغيب سارح • ودين لغوامض العلم والعدل
شارح • ومكارم محت اثار الكرماء ونسخت • وحلت عقود اخبار الاجواد فى الاعصار وفسخت •
فلم تدع لفضل الفضل ذكرا • وتركت معروف يحيى بن خالد نكرا • لابل لم يبق لكعب • من علو كعب
وانست دعوة حاتم • باى ماج وخاتم • فصارت نشيء حوار • ومنع جوار • وعز نياب • عند
اقشعرار جناب • واين يقع من كبر قدره ترفع عن الكبر • وجود خضب الايدى بحناء التبر • وعز
استخدم الاسل الطوال بيراع اقل من الشبر • وحقن الدماء المراقة باراقة بحيع الحبر •
وفك العقال • ورفع الثوب الثقال • ورفع الذرة والمثقال • وعز الزمان فاقال •
ووجد لسان الصدق فقال • اقسم ببارى النسم • وهوابر القسم • ما فازت بمثلك الدول
ولاظفرت بمثلك الملوك الاواخر والاول • ولو تقدمت لم يضرب الا بك المثل • ولم يقع
الاعلى سنتك وكتابك الاجماع المنعقد على ادابك العمل • والملوك لما شام ما لك برق العافية
وتدرع بالالطاف الخافية • كتب مبشرا بالهناء • ومذيعا ما يجب من الحمد والثناء • وشاكرا
ماله بوجوده من الاعتناء • فقد بادر ركن الدين بالهنا • وابقى الستر والمنة على الاباء والابناء
فنسال الله ان يمتع منك بانير الملوك • ووسطى السلوك • وسلالة ارباب المقامات والسلوك
ويبقيك وحصة الصحة وافرة • وغرة العزة النعماء سافرة • وغادة عادة السعادة
غير نافرة • وكتيبة الامل فى مقامك السعيد غانمة ظافرة • مازحفت للصباح شهب المواكب
وتفتحت بشط نهر المجرة ازهار الكواكب • والسلام • انتهى • ومن ذلك ما خاطب به سيدى
اباعبد الله بن مرزوق جوابا عن كتابه وقد استقر خطيب السلطان بتونس
ولما ان نات منكم ديار • وحال البعد بينكم وبينى • بعثت لكم سوادا فى بياض
لانظركم بشئ مثل عينى • بما اناغيك ياسيدى • واجل عددى • سلاما • فلا احذ
منك او انتخب لك كلاما • فلا اجد لتبعة التقصير فى حقك ايلاما • ان قلت تحية كسرى
فى الثناء وتبع • فكلمة فى مربع العجمة تربع • ولها المصيف فيه والمربع • والجيم والمنبع • فتروى
متى شاءت وتشبع • وان قلت اذا العارض خطر • ومهما همى او قطر • سلام الله يا مطر
فهو فى الشريعة بطر • وركبه خطر • ولايرعى به وطن • ولايقضى به وطر • وانما الورق
الاوشج • ولايستوى البان والبنفسج • والعوسج والعرفج • سلام وتسليم وروح ورحمة
عليك وممدود من الظل سجسج • وما كان فضلك ليمنعنى الكفران الا انكره • وما ليُنسينى
الشيطان ان اذكره • فاتخذ فى البحر سبيله • واسلك غير الوفاء مذهبا • تابى ذلك والمنة لله
طباع • لها فى مجال الرعى باع • وتحقيق واشباع • وسوابق من الانصاف • ترعى فى رياض
الاعتراف • فلا يطرقها ارتياع • ولا تخيفها سباع • وكيف تجحد تلك الحقوق وهى شمس ظهيرة

واذن

واذن عقيرة جهيرة • فوق ماذنة شهيرة • آدت الاكتاد لها ديون تستغرق الذمم • وتسترق
حتى الرمم • فان قضيت فى الحياة فهى الخطة التى ترضيها • ولاتقنع من عامل الدهر المساعد
الا ان ينفذ مراسمها ويمضيها • وان تقطع الاجل فالله الغنى الحميد • من خزائنه التى
لا تبيد يقتضيها • ويرضى من يقتضيها • وحيى الله ايها العلم السامى الجلال • زمنا
بمعرفتك المبرة على الامال • بر واتحف • وان اساء بفراقك واجحف • واعرى بعدما اتحف
واظفر باليتيمة المذخورة للشدايد والرزايا • ثم اوحش منها اصونة هذه الخزاين • فاب خنين
الامل بخفيه • واصبح غريبا يقلب كفيه • ونستغفر الله من هذه الغفلات • ونستهدى به
دليلا فى مثل هذه الفلوات • واى ذنب فى الفراق للزمن • او لغراب الدمن • او للرواحل المدلجة
ما بين الشام الى اليمن • وما منها الاعبد مقهور • وفى رمة القدر مبهور • عقد والحمد مشهود
وحجة لعاطى النفس اللوامة ظهور • جعلنا الله ممن ذكر المسبب فى الاسباب • وتذكر وما يذكر
الا اولوا الالباب • قبل غلق الرهن وسد الباب • وبالجملة فالفراق ذاتى • ووعد ماتى
فان لم يكن فكان قد • ما اقرب اليوم من الغد • والمرء فى الوجود غريب • وكل آت قريب
وما من مقام الا لزيال • من غير احتيال • والاعمار مراحل والايام اميال •
نصيبك فى حياتك من حبيب • نصيبك فى منامك من خيال • جعل الله الادب مع الحق
شاننا • وابعد عنا الفراق الذى شاننا • وانى لاسر لسيدى بان رعى الله صالح سلفه
وتداركه بالتلافى فى تلفه • وخلص سعادته من كلفه • واحله من الامن فى كنفه • وعلى قدرها
تصاب العليا • واشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء • هذا والخير والشر فى هذه الدار
الموحشة على الاكدار • ظلان مضمحلان • نعدا ر تقنع • ماضر او نفع • وفارق المكان • فكانه ما كان
ومن كلمات الملوك • البعيدة عن السلوك • الى ان شاملك الملوك •
خذ من زمانك ما تيسر • واترك بجهدك ما تعسر • ولرب مجمل حالة
ترضى به مالم يعسر • والدهر ليس بدايم • لابد ان سيسوء ان سر
واكتم حديثك جاهدا • شمت المحدث او تحسر • والناس آنية الزجاج
اذا عثرت به تكسر • لاتقدموا التقوى فمن • علم التقى فى الناس عسر
واذا امرؤ خسر الاله • فليس خلق منه اخسر • وان الله فى رعيك لسنا بيدك
ولطفا مستمرا استقرا • اذا القاك اليم الى الساحل • فاخذ بيدك من ورطة الواحل • وحرك
منك عزيمة الراحل • الى الملك الحلاحل • فاذا لك من ابراهيمك سميا • وعرفك بعد الولى
وسميا • ونقلك من عناية الى عناية • وهو الذى يقول وقوله الحق ما ننسخ من آية الاية •
وقد وصل كتاب سيدى يجهد واحمد العواقب • ويصف المراقى التى حلها والمراقب •
وينشر المفاخر الحفصية والمناقب • ويذكر ما هيئة الله لديها من اقبال • ورخاء بال خصيى
اشتمال • ونشوة امال • وانه اغتبط وارتبط • والقى العصى بعد ما خبط • ومثل تلك الخلافة
العلية من تزن الذوات المخصوصة من الله بشريف الادوات بميزان تمييزها • وتفرق بين
شبه المعادن وابريزها • وشبه الشئ مثل معروف • ولقد اخطا من قال الناس ظروف
انما م نجرات مربع فى بقعة ما حلة • وابل مائة لا تجد فيها راحلة • وما هو الا اتفاق • ونجح
المسالك واخفاق • وقلما كذب اجماع واصفاق • والجليس الصالح لرب سياسة مطلوب • وحظ
اليه مجلوب • وان سيل اطرف • وعمر الوقت ببضاعة اشرف • وسرق الطباع • ومد فى الحنا
الباع • وسلا فى الخطوب • واضحك فى اليوم القطوب • وهدى الى اقوم الطرق • واعان على
نوايب الحق • وزرع له المودة فى قلوب الخلق • زاد الله سيدى لديها قربا واثيرا • وجعل فيه
للجميع خيرا كثيرا • بفضله وكرمه • ولعلى بانه ابقاه الله يتقبل نصحى • ولايرتاب فى صدق صبحى
اغتبط بمثواه • واشدد ما حضر البديهة فى سارة هذاه ونجواه • بمقام ابراهيم عذ واصرف به
فكرا تورق عن براعث تنبرك • بجواره حرم وانت حمامة • ورقاء والاغصان عود المنبر
فلقد اسنت من الزمان وريبه • وهو المروع للشئ وللبرى • وان تشوق سيدى لمعهد
وليه لو كان المطلوب دنيا لوجب وقوع الاجتزاء • ولاغتبط بما حصل فى هذه الجزوره المبيعة
فى حانوت الزور • من السهام الوافرة والاجزاء • فالسلطان رعاه الله يوجب ما فوق مزية التعليم
والولد هدام اسعد اختفوا بحظ وافر قل ان ينالوه بغير هذا الاقليم • والخاصة والعامة تعامل
بحسب ما بلته من نصح سليم • وترك لما بالايدى وتسليم • وتدبير عاد على عدوها بالعذاب
الاليم • الامن ابدى السلامة • وهو من ابطان الحسد بحال السليم • ولاينكر ذلك فى الحديث ولا فى القديم
لكن النفس منصرفة عن هذا الوضر • نافضة يدها من الوضر • قد فوتت لحاصل • ووصلت فى
الله القاطع وقطعت الواصل • وصدقت لمانحه الفؤاد الناصل • وتاهبت للقاء الحمام الواصل وقلت
انظر خضاب الشيب قد نصلا • وزائر الانس عنه انفصلا • ومطلوب والذى كلفت به
حاولت تحصيله فما حصلا • لا امل مسعف ولا عمل • ونحن فى ذا والموت قد وصلا •
والوقت الى الاملاء منكم بالدعاء الاصايل والاسحار • الى المقيل العثار • شديد الافتقار •

والله عز وجل يصل لسيدى رعى جوانبه • ويتولى تيسير آماله من فضله العميم ومآربه • واقرأ عليه
من التحيات • المحملة من فوق رحال الاريحيات ازكاها • ما ارجع البرق الغمام فابكاها • وحسد
الروض حال النجوم الزواهر فناسها بمباسم الازهار وحكاها • واضطبن هرم الليل • عند الميل
عصى الجوزاء وتوكاها • ورحمة الله وبركاته • انتهى • **وماخاطب به لسان الدين**
رحمه الله ابن مرزوق المذكور سيدى ومما اى كشف قناع النصيحة من وظايف صديق
او خديم لصيق • وانا بكلتا الجهتين حقيق • ويتلجلج فى صدرى كلام انا الى نفثه ذو احتياج
ولو فى سبيل هياج • وخرق سياج • وخوض دياج • وقد اصبحت سعادتى من اصل سعادتك فرعا
فوجب النصح طبعا وشرعا • فليعلم سيدى ان الجاه وطر • والاستغراق فى تيار الدول غلطه
وبعد ارا العلو الان بقى امد تكون السقطة • والله سبحانه يعصمه من الحوادث • ويقيه من الخطوب
الكوارث • وان تبعه الجم فهو مفرد • ولسهام الحسد مقصد • وان الذى يقتبل يديك • يضمر حسده
وما من يوم الا والعلل تستشرى • والحيل تريش وتبرى • وسموم المكايد تسرى • والعين الساهرة
تطرق العين النايمة من حيث تدرى ولا تدرى • وهذا الباب الكريم مخصوص بالزيادة والبركة
وخصوصا فى مثل هذه الحركة • نعم ظواهر • تخالفها السراير • وحيل تصيب فى الجو الطاير • وما
عسى ان يتحفظ المحسود • وقد عوت الكلاب وزارت الاسود • وان ظن سيدى ان الخطة الدينية
تذب عن نفسها • او تنفع مع غير جنسها • فقياس غير صحيح • وهبوب الريح • وانما هى درجة فوق
الوزارة والحجابة • ودهر يدعى فيبادر بالاجابة • وجاه يجر على القبيل الاذيال • ويفيد العز
والمال • ويعز ما آل • وصدور تحمل الجبال • وان قطع بالامان • من جهة السلطان لم يومن ان
يقع فيه • والله يقيه • ويمتع به ويبقيه • ما البشر بمصداه • والحى تجرى الى امده • فيستظهر الغير
بقبيل • ويجرى من التغلب على سبيل • ويبقى سيدى طايرا بلا جناح • ومحاربا دون سلاح • ينادى
من مكان يثق برده فى ظلل • ويقرع سن النادم والامر جلل • ومثله يبغى عن صنعه من لا يتصف
بظرف • ولا يلتفت الى الانسانية بطرف • ولا يعبد الله ولو على حرف • محمول عليه من حيث
الصنفية • معتمد بالعداوة الخفية • وان ظن غير هذا فهو مخدوع مسحور • ومفتون مغرور •
وبالفكر فى الخلاص تفاضلت النفوس • واستدفع البوس • وله وجوه كلها متعذر الحصول • دون تربص
النصول • والا ما كان من الغرض الذى بان فيه بعد الجد الفتور • وعدل عنه وقد اخذ الدستور •
وتيسر الامور • وتقررت الايمان والنذور • فانه عرض قريب وسفر قاصد • ومسعى لا ينفق فيه
سيدى من ماله درهم واحد • وظن بحركته راصد • لا يمنع عليه اهله • ولا يستصعب سهله •
والامير جبره الله يتطارح فى تعيينكم لا قتضائه • واحكام آرائه • وتامين خايفه • واستنذام
اصنافه وطوايفه • وتحركون حركة العز والتنويه • والقدر النبيه • لا يعوزكم ممن وراءكم
مطلب • ولا يلفى من مخالفتكم مذهب • ولا يكدر لكم مشرب • وتمر ايام وشهور • وتظهر
بطون للدهر وظهور • وتفتح ابواب • وتسبب اسباب • من رجوع يتاتى بعد السكون والفتور •
وقد سكنت الخواطر وتنوعت الامور • او مقام تمهد به البلاد • ويعمل فى ترتيب الصلة الحسنة
الاجتهاد • وتستغرق فى هذا الزمن الامداد • ويتاتى ان حدث وتراكم حادث الاستقلال والاستبداد •
تتهنا فيه الاعمار • ويكون لمن ينتقل به على الشرق والزوب الخيار • او التحكم فى ذخيرة سمانها المدرار
وذهل عند شاهدتها الاعتبار • وخزانة الكتب بجملتها وفيها الامهات الكبار • قد تجافت عنها الاختيار
وعدم اليها الاضطرار • والربع الذى يسوغ بالشرع والعقار • فهذا الحاصل • ونعم ضامن
لا يتهم وكافل • وعهود منها غير ناصل • وبالجملة فالوطن لاغراض الملك جامع • والمقاصد
من المقام او الانتقال مطيع وسامع • وان توقع اثارة فتنة • او ارتكاب احنة • فالامر قريب
وحالة المستر اغرب • وهذه الحجة فى تلسان غير معتبره • واجوبتها معترضه • وقدوم رسول
الطاغية واعانته تحصل فى الغالب • على هذه المطالب • وبالجملة فالدنيا قد اختلت • والاقدام
قد زلت • والاموال تد قلت • وشيبة الدهر ولت • وذلك الفعل على علاته احكم لمن يروم
الجاه وامنع • واجدى بكل اعتبار وانفع • وقد حضرت لاستخلاصكم اياه الالة التى لا تتاتى
فى كل زمان • وتهيا امكان اى امكان • وانتضيت ايمان • وعرضت سلع تقل لها اثمان •
وارتهنت الوفاء مروات واديان • وتحقق بذلك الفعل الفساد الذى اشتهر به مامورة وامينه •
والمنكر الذى يجب على كل مسلم تغييره • فان ثبت شرعا فالحكم ظاهر • او طبعا فالطبع حاضر •
وما ثم عاذل بل عاذر • والمونة التى تلزم اقل من ان تكون ثمن بعض الحصون • فضلا عن الشجرة ذات
الغصون • وما يستهلك فى هذا الزمن شى له خطر • ولا يستنفد من الصحيفة سطر • واليد
محكمة بكل اوشغل • وما يخص المملوك من هذا الامر الا استنفاذ نشب • واستخلاص موثل
بين موروث ومكتسب • وبعيد ان لا ينغزله فى زمن من الازمان • فلا بد فى كل وقت واعيان
ومروات واحساب واديان • والله كل يوم هو فى شان • واما خدمة دولة فهى على حرام
لا يبقى لى فيها ان اعتمدها مرام • وكانى بالمشرق لاحق • ولا انفاسه الزكية ناشق • فما هى الا
الطلاع • سرابها لمتاع • فاذا انقلعت • الشحنا لدنيا واتسعت • ومعانى فى غمار • او عكوف

فى كسر دار • لمداومة استقالة واستغفار • والله ما توهم ان من بتلك البلاد يستنسر بغاثه عليكم
او يحتقر الديكم • فقد ظهر الكامن • وتطابق المخبر والمعاين • فسبحان من يقوى الضعيف • ويهين
المخيف • ويجرى يد المشروف والشريف • والهم بيد الله يجدها ويخلفها • والارض فى قبضته
يرعاها ويهملها • هذا بث لا يسع انشاؤه • وسر ان لم يطو سقط بها على السرحان شاؤه • وفيه
ما ينكره الامر وتتعلق به الظنون وتمل الخواطر • فتدبروه واعتبروه • وبعقلكم فاسبروه • ثم غطوه
بالاحراق واستروه • والله يرشدكم للتى هى اسعد • ويحملكم على ما فيه لكم العز الارشد • والفخر الذى لا ينفد
والسلام • انتهى • **وقال رحمه الله ومما صدر عنى مما اجبت به عن كتاب بعث به الى الفقيه**
الكاتب عن سلطان تلمسان ابو عبد الله محمد بن يوسف القيسى الثغرى
حيى تلمسان الحيا فربوعها • صدف يجود بدره المكنون • ما شيت من فضل عميم ان سقى
اروى ومن ليس بالممنون • او شيت من دين اذا قدح الهدى • اورى ودنيا لم تكن بالدون
ورد النسيم لها بنشر حديقه • قد ازهرت افنانها بفنون • واذا حبيبة ام يحيى انجبت •
فلها الشفوف على عيون العين • ما هذا النشر • والصف والحشر • واللف والنشر •
والنجر • والليالى العشر • شذى كما تنفست دارين • وسطور رقم حللها التزيين
وبيان قام على ابداعه البرهان المبين • ونفس وشى به طرس • نجاء كانه العيون العين • لا
بل ما هذه الكتاب بل الكتيبة التى اطلعت علينا الاعنة • واشرعت علينا الاسنة • وراعت
الانس والجنة • فاقسم بالرحمن • لولا انها رفعت شعار الامان • وحيت تحية الايمان •
لراعت السرب • وعاقت الذود ان يرد الشرب • اظنها مدد الجهاد قدم • وشاهد العرب
استعمل فى سبيل الله واستخدم • والمتاخر على ما فاته ندم • والزمر وجد بعد ما عدم • نستغفر الله
انما هى رقاع رقاع • وصلات صلاة ليس فيها سبق ولا ارقاع • وبقاع لها بظل الطباع الكريمة
انتفاع • والحان بيان يعضدها ايقاع • ودر منسوق • ورطب نخلها باسوق • ولله در القايل
الملك سوق • ومن تصيير الشيخ على كتيبة تعقبها كتيبه • واقتضاء وجيبه • من ذى غلة غير
نجيبة • بينا هو يكابد من مراجعة الحى من حضرموت الموت • ولا يكاد يرجع الصوت • اذ صبحته
قيس وهى التى شذت عن القياس • واحجمت عن مبارزتها اسود الاخياس • فلولا امتثال امر وصبر
على جمر • لاعاد ما حكى فى مبارزة الوصى عن عمرو • فتحرج من الخطل • وبين عذر المكره عن مناجزة البطل
الم يدر تايد رعيلها • وزار غيلها • انى امت بذمة من عيد لا يخفر • وان ذنب اضافتى لم لا يغفر
وحقه الحق الذى لا يجحد ولا يكفر • لمارات راية القيسى زاحفة

الى ربيعت وقالت لى وما العمل • قلت الوغى ليس من رايى ولا عملى • لا ناقة لى فى هذا ولا جمل
قد كان ذاك وريات العصيل ضحى • تهز عطفى كانى شارب ثمل • والان قد صوح المرعى وقيضت
الخيمات والركب بعد اللبث محتمل • قالت الست شهاب الدين تعرفها • حاشا العلى ان يقال استونق الجمل
وان احسن من هذا وذا وزر • بمثله فى الدواهى تبلغ الامل • هى الحمى لابى حمو استجره فغيه
الامن منسدل والفضل مكتمل • والله لو اهمل الراعى النقاد به • ما خاف من اسد ختان به همل
تكون من قوم موسى ان تصواعد لوا • وان تقاعد دهر جاير جملوا • هم الجبال الرواسى كلما حكموا
هم البحار الطوامى كلما حملوا • فقلت كان لك الرحمن بعدى ما • سواه معتقد والراى معتمل
فما انا تحت ظل منه يلحفنى • والشمل منه بستر العز يشتمل • فعل لقيس لتدخاب لقيابى فلا
تذكوا المصاع وتحت الليل فاحتملوا • دامت لدية الغمام مساجلة • يمناه تنهمل اليمنى فتنهمل
وانت شمس علياه الاولى الى • على الوجود فلا شمس ولا حمل • ولو جرى والعوذ بالله

نجم هذا المتات • ولم ينصف الشيب وحاشاه بالاتصال ولا بالانبتات • لرعى العدل مكفول
وسبب الرفق موصول • وان استجرت نفول • والهم ترتاى الابطال التنزل الى نزاله • والتايلك
التايب يدين ضرب الغارات باعتزاله • الامن اعرق • فى مذهب الخارجى الاخرق • نافع بن الازرق
وحسبى • وقد شاكسى • ان اترك الخط لراكبه • واخلى الطريق لمن يبنى المناربه • ونسير
بسير امثالى من الضعفا • ونكف فهو زمان الانكفا • ونسلم مخطوبة هذا الفتح الى الاكفا •
ونقول بالبنين والرفا • فقد ذهب الزمن المذهب • وتبين المذهب • وشاخ البازى الاشهب
وعتا دالعمر تنهب • ومرهب الموت من فوق الغود يرهب • اللهم الهم هذه الانفس رشدها
واذكرها السكرات وما بعدها • ايه اخى والفضل وصفك ونعتك • والزيف يبهرجه
بحتك • وسهام البراعة انفرد بها بريك ونحتك • وصلتنى رسالتك البرة • بل غمامتك
الثرة • وحيتنى ثغور فضلك المفترة • فعظمت برودها المسترة • جددت العهد بحبوب
لقايك • واهلت ظامى الاستطاع فى سقايك • وانتضت تجديد الدعا ببقايك • الا انها
ربما ذهلت عند وداعك • وابهر مقلها نورابداعك • فلم تلقن الوصية وسلكت المسالك
القصية • وابعدت من التلطف • وجاءت تبتغى من اسرار التصوف • ومتى تقرن هيبة البيع
الشداد • بحانوت الحداد • او تنظر احكام الاعتكاف • بدكان الاسكاف • او يتعلم طبع
المثقال • بحانوت البقال • والفى للغالب • وقد تلتبس الكطالب • انكم امر موها • لما

اصدرغوها باعمال التشوف فطاردت حكم الابدال غايبة عما يلزم من الجدال وسمت الشين صادا
وعينت لزرع الوصية حصادا والله يجعل الحب عندظن من نظر بمرآته اووصفه ببعض صفاته
وهي تزلق عن صفاته فالتصوف اشرف وظلاله اورف من ان ينال الكلف بباطل ومغرور
بسراب ماطل لا يرتاب هاطل ومفتون بمحال حال او عاطل ومن قال ولم يتصف بمقاله
فعقله لم يرم عن عقاله وجبال اثقاله مانعة له في انتقاله وعلى ذلك وبعد تقرير
هذه المسالك فقد مرت يدها كي لا تعود صفرا بهذا اعمال السفر او ترى انها قد طولبت بذنب
الغلط المغتفر واصبحت المراجعة بمجلس وعظ فتحت به باب الحرج الى انكار الامام ابي الفرج
وفن الوعظ لما سال الاخ هو الصدى المسعد والمبرق قبل غمام رحمته والمرعد ولله در القايل
لست به ولم ابعد والاعتراض بعد ملازم لكن الاسعاف لتصحيح لازم وعامله عند الاعتلال
بالعذر جازم واغضاؤه ملتمس وفضله لا يخبو منه قبس وعذرا ايها الفاضل وبعد الاعتذار
عن القلم المهذار واغفال الحذار واقرا عليه من طيب السلام ما يخجل ازهار الكمام • عقب الغمام •
ورحمة الله من مليه على الكاتب • ولعلها تفتق من عتب لعاتب • ابن الخطيب • فاني كتبته والليل
دامس • وبحر الظلام طامس • وعادة الكسل طبع خامس • والناسخ بشكوى البرد هامس • والذبال
المنادم خافت • لا يهتدي اليه الزايل المتهافت • يقوم ويقعد • ويفيق ثم يرغد • ويزفر ثم
يخمد • وربما صار ورقة آس • او مبضع آس • وربما اشبه العاشق في البوح بما يخفيه • والمطموع
فيه • فتمكيه الآمال وتلويه • وتمثيد النواسم المضافة بعد ما تحييه • والمطل قد تعذر
معه الوطر • وساقه الخطر • وفعل في البيوت المتداعية ما لا يفعل الترك والططر • والنشاط قد
طوى منه البساط • والجوارح بالكلال تعتذر • ووظايف الغد تنتظر • والفكر في الامور السلطانية
جايل • وهي بحر هايل • ومثلي مقنوع به باليسير • ومعذور في قصر الباع وضعف المسير • انتهى
وهي من البلاغة في الذروة • ومن نثر لسان الدين قوله رحمه الله تعالى وهما صدر
عني في السياسة • حدث من امتاز باعتبار الاخبار • وحاز درجة الاشتهار •
بنقل حوادث الليل والنهار • وولج بين الكمام والازهار • وتلطف لخجل الورد من تبسم البهار
قال سهر الرشيد ليلة • وقد مال في هجر النبيذ ميلة • وجهد ندماوه في جلب راحته •
والمام النوم بساحته • فشحت عهادهم • ولم يغن اجتهادهم • فقال اذهبوا الطرق سماها •
ورسمها • وانهابت قسمها • لمن عثرتم عليه من طارق ليل • او فشاء سبيل • او ساحب ذيل •
فبلغوه • والامنة سوغوه • واستدعوه • ولا تدعوه • فطاروا عجالا • وتفرقوا ركبانا ورجالا
فلم يكن الا ارتداد طرف • او فواق حرف • واتوا بالغنيمة التي اكتسبوها • والبضاعة التي
ربحوها • يتوسطهم الاشعث الاغبر • واللج الذي لا يعبر • شيخ طويل القامة • ظاهر
الاستقامة • سبلته شمطه • وعلى الفدمن القبع مطه • وعليه ثوب مرقوع • لطير الحرق
عليه وقوع • يهينم بذكر مسموع • وينبي عن وقت مجموع • فلما مثل سلم • وما ابس بعدها ولا
تكلم • فاشار عليه الملك فقعد • بعد ان اشمر وابتعد • وجلس • فما استرق النظر ولا اختلس
انما حركته نكره • معقودة بزمام ذكره • ولحظات اعتباره • في تفاصيل اخباره • فابتدره الرشيد
سايلا • واعرف اليه مايلا • وقال ممن الرجل • فقال فارسي الاصل • اعجمي الجنس عربي
الفصل • قال النحلة • وما اعملت اليه الرحلة • قال اما الرحلة فالاعتبار • واما النحلة
فالامر الكبار • قال فنك • الذي اشتمل عليه دنك • قال الحكمة فهي التي جعلته اثيرا
واضجعت فيه فراشا وثيرا • وسبحان الذي يقول ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا • وما
سوى ذلك فتبع • ولى فيه مصطاف ومرتبع • قال فتعاضد جذل الرشيد وتوفر •
كانما اغشي تعلقة من الصبح اذا اسفر • وقال ما رايت كالليلة اجمع لامل شارد • واتبع
بموانسة وارد • يا هذا اني سايلك • ولن تخيب بعد وسايلك • فاخبرني ما عندك في هذا
الامر الذى يلبسا كل عيابه • ومنينا براوضة ابيه • فقال هذا الامر ملابسه تبتلد
من خطته العجز مستقبلة • ومنفترة لسعة الزرع • وربط السياسة المدينة بالشرع
يفسده الحكم في غير محله • ويكون ذريعة الحلة • ويصلح مقابلة الشكل بشكله • ولم يكن
سبعا كلا تداعت سباع الى اكله • فقال الملك اجملت فتفصل • وبريت فتصل • وكلت
فارسل • وانا احب ان يحصل • واقسم السياسة فنونا • واجعل لكل لقب قانونا •
وابدا بالرعيه • ونشرحها المرعيه • فقال رعيتك ودايع الله قبلك • ومرآة العدل
الذى عليه جبلك • ولا تصل الى ضبطهم • الا باعانة الله التي وهب لك • وافضل ما استعنت
بعونه فيهم • وكفايته التى تكفيهم • تقويم نفسك عن قصد تقويمهم • ورضاك بالسهر
لتنويمهم • وحراستك لهم ووضيعهم • والترفع عن تضييعهم •
اخذ يحوط ماكلها • ويحفظ عليها محاكمها • وتتعرف عن الواجبات اباها • حتى تستقر
عليها ذاتك وجنانك • وتعرف او سالها في النحب اختيانك • وتجد سندا لها بثاتك
وحمل على كل طبقة منها ان تتعدى طورها • او تخالف دورها • او تجاوز بامر طاعتك

نورها • وتسد فيها سبل الذريعة • واقمع جميعها عن خدمة الملك بموجب الشريعة • وامنع
اغنياءها من ابطرها البطالة • والنظر في شبهات الدين بالتمشدق والاطالة • وليقل فيما
تجري بين الناس كلامها • ويرفض ما تنبز به اعلامها • فان ذلك يسقط الحقوق • ويرتب
العقوق • وامنعهم عن تخشن الحرص والشره • وشاهدهم بالمواعظ التي تجلو البصاير من المره •
واحملهم من الاجتهاد في العمارة على احسن المذاهب • وانههم عن التحاسد على المواهب
ورضهم على الانفاق بقدر الحال • والتعزي عن الفايت فرده من المحال • وحذرهم البخل على
اهل اليسار • والسخاء على ارلى الاعسار • وخذهم من الشريعة بالواضح الظاهر • وامنعهم من
تاويلها منع القاهر • ولا تطلق لهم التحجج على من انكر وامره في نواديهم • وكف عنهم اكف تعديهم
ولا تبح لهم تغيير ما كرهوه بايديهم • ولتكن غايتهم فيما توجهت اليه اباتهم • ونكصت عن الموافقة
عليه راياتهم • انهاوه الى من وكلته عصالحهم من ثقاتك • المحافظين على اوقاتك • وقدم منهم
من امنت عليهم مكره • وحمدت على الانصاف شكره • ومن كثر حياؤه من التانيب • وقابل المنيق
باستقالة المنيب • ومن لا يتخلى عندك محله • الذي حله • ثم ما عهد الى المبرم نحلته •
وحسن النية لم يجهد الاستطاعه • واغتفر المكاره في جنب حسن الطاعه • وان ثار رجاؤهم •
واختلف في طاعتك مرادهم • فتحص لثورتهم • واثبت لغورتهم • فاذا سالوا وسلوا •
وتفرقوا وانسلوا • فاحتقر كثرتهم • ولا تقيل عثرتهم • واجعلهم لما بين ايديهم وما خلفهم
نكالا • ولا تترك لهم على حلمك اتكالا • ثم قال والوزير الصالح افضل عددك •
واوصل مددك • فهو الذي يصونك عن الابتذال • ومباشرة الاندال • ويثب لك على الفرصة •
وينوب في تجرع الغصة • واستجلال القصة • وليستحضر ما نسيته من امورك • ويغلب فيه الراي
بموافقة مامورك • ولا يسعه ما تمكنك المسامحة فيه • حتى يستوفيه • واحذر مصالمة ثياده
والتجوز في اختياره • وقدم استخارة الله في ايثاره • وارسل عيون الملاحظة على آثاره • وليكن
معروفا بالاخلاص لدولتك • معقود الرضى والغضب برضاك وصولتك • زاهدا عما في يديك
موثرا لكل ما يزلف لديك • بعيد الهمة • راعيا للاذمة • كامل الآلة • محيطا بالايالة • رحيب
الصدر • رفيع القدر • معروف البيت • نبيه الحي والميت • موثرا للعدل والاصلاح • دربا
بحمل السلاح • ذا خبرة بدخل المملكة وخرجها • وظهرها وسرجها • صحيح العقد • متحرزا من النقد
جادا عند لهوك • متيقظا في حال سهوك • يلين عند غضبك • ويصل الاسهاب بمقتضبك •
تلقاه من شكره دونك وحمده • ناسبا لك الاصابة بجهده • وان اعيى عليك وجود اكثر هذه الخلال
وسبق الى نقيضها شيء من الاختلال • فاطلب منه سكوة النفس وهدوءها • وان لا يرى منك
رتبة الا راى قدره دونها • وتقوى الله تفضل شرف الانتساب • وهي للفضايل نذكته الكتاب •
وساو في حفظ غيبه بين قربه ونايه • واجعل حظه من نعمتك موازيا للخالص من حسن رايه •
واجتنب منهم من يرى في نفسه الى الملك سبيلا • او يعود من عيصه للاستظهار عليك قبيلا •
او من كاثر مالك ماله • او من تقدم لعدوك استعماله • او من سمت لسواك آماله • او من يعظم
عليه اعراضك وجهك • وبهته نادر تجهك • او من يداخل غير احبابك • او من ينافس لجلاء بابك •
واما الجند فارض لتقديم منهم للمقاتلة والمكايدة والمخاتلة • واستوف عليهم شرايط
الخدمة • وخذهم بالثبات للصدمة • ووف ما اوجبت لهم من الجراية والنعمة • وتعاهدهم
عند الغنا بالعلفة والطعمة • ولا تنكر منهم الا من اكرمه غناؤه • وطاب في الذب عن ملكك ثناؤه
وول عليهم النبهاء من خيارهم • واجتهد في صرفهم عن الافتتان باهليهم وديارهم • ولا توطيهم
الدعة مهادا • وقدمهم على حصصك وبعوثك مهما اردت جهادا • ولا تلين لهم في الاغاضي
عن حسن طاعتك قيادا • وعودهم حسن المواساة بانفسهم اعتيادا • ولا تسمح لاحد منهم
في انفعال شيء من سلاح استظهاره • اوعدة اشتهاره • وليكن ما فضل عن شبعهم وريهم مصروفا
الى سلاحهم وزينهم • والتزيد في مراكبهم • وغلمانهم • من غير اعتبار لاثمانهم • وامنعهم من
المستغلات والمتاجر • وما تكسب بغير المشاجر • وليكن من الفوائد اكتسابهم • وعلى المغانم
حسابهم • كالجوارح التي تفسد باعتيادها • ان تطعم من غير اصطيادها • واعلم انها
لا تبذل نفوسها متاع الانسان • الا لمن يملك قلوبها بالاحسان • وفضل اللسان في
وعليك حركاتها بالتقويم • ورتبها بالميزان القويم • ومن تثق باشفاقه على اولادها • ونشر
رضى الله بصبره في طاعته وجلادها • فاذا استشرت لها هذه الخلال تقدمتك الى المواقف
التلف • مطيعة دواعي الكلف • وانفتة منك بحسن الخلف • واستبق الى تمييزهم استباقا •
وطبقهم طباقا • اعلاها من تاملت منه في المحاربة عنك اخطارا • وابعدهم في مرضاتك مطارا •
واصطفهم لما تحت يده من رجالك حزما ووقارا • واستهانة بالعظايم واحتقارا • واحسنهم
لمن تقلده امرك من الرعية جوارا • اذا اجدت اختبارا • واشدهم على مماطلة من مارسه من الخوارج
عليك مرارا • وبعده من كانت محبته لك ازيد من نجدته • وموقع رايه انفع من موقع صعدته •
وبعده من حسن انقياده لامرك • واحاده لارايك • ومن جعل نفسه من الامر حيث جعله •

وكان صبره على ما عراه اكثر من اعتداده بما فضله • واحذر منهم من كان عند نفسه اكثر من موقعه في
الانتفاع • ولم يستحي من التزيد باضعاف ما بذله من الدفاع • وشكى البخس فيما تعذر عليه من
فوايدك • وقاسى من عوايد عدوك وعوايدك • وتوعد بانتقاله عنك وارتحاله • واظهر
الكراهية لحاله • واما العمال فانهم ينبوه عن مذهبك • وحالهم في الغالب شديد
التشبه بك • فمر تهمم في امانتك السعادة • والزمهم في رعيتك العادة • وانزلهم من كرامتك
بحسب منازلهم في الانتصاف • بالعدل والانصاف • واحلهم من الحفاية • بنسبة رتبتهم من الامانة
والكفاية • وقفهم عند تقليد الارجا • مواقف الخوف والرجا • وقرر في نفوسهم ان اعظم ما به
اليك تقربوا • وفيه تدربوا • وفي سبيله انجحوا واعربوا • انما متحق وحق ودحض باطل • حتى لا يشكوا
غريم مطل ماطل • وهو اثر لديك من كل رباب هاطل • وكفهم من الرزق الموافق عن التعدي لدى
المرافق • واصطنع منهم من تيسرت كلفته • وقويت للرعايا الفته • ومن زاد على تاميله صبره •
واربى على خبره خبره • وكانت رغبته في حسن الذكر • تشف على بنات الفكر • واجتنب منهم من
يغلب عليه التخرق في الانفاق • وعدم الاشفاق • والتانس في الاكتساب • وتسهل عليه سنن الحساب •
وكانت ذريعته المصانعة • بالتغابة • دون التقصي والكتابة • ومن كان منشاوه خاملا •
ولاعباء الدناية حاملا • وابغ من يكون الاعتذار في اعماله • ارضى من الاعتذار في اقواله • ولا
يغتفلنك من قلدته اجتلاب الحظ المقنع • والتنوه بالسعي المسمع • ومخالفة السنن المرعية
واتباعه رضاك بسخط الرعية • فانه قد غشك • من حيث بك ورشك • واجعل من بينك في
عمالك • حافظ مالك • ولا تضمن عاملا مال عمله • وحل بينه فيه وبين امله • فانك تميته سوء
بحياته • وتخرجه من خدمتك فيه الا ان تملكه اياه • ولا تجمع له بين الاعمال فيسقط استظهارك
ببلد على بلد • ولا احتجاج على والد بولد • واحرص على ان يكون في الولاية غريبا • ومنقله منك قريبا
ورهينه لا يزال سهام ريبا • ولا تقبل مصانعته في شي اختانه • ولو برغبة فتانة • فتقبل
المصانعة في امانتك • وتكون مشاركا له في خيانتك • ولا تطل مدة العمل • وتعاهد كشف الامور
من يرعى الهمل • ويبلغ الامل • واما الولد فاحسن ادابهم • واجعل الخير دابهم • وخف عليهم من
اشفاقك وحنانك • اكثر من غلظة جنانك • واكتم عنهم ميلك • وارفض فيهم جودك ونيلك •
ولا تستغرق بالكلف بهم يومك ولا ليلك • وانبهم على حسن الجواب • وشوق لهم خوف الجزاء
على رجاء الثواب • وعلمهم الصبر على الضرائر • والمهلة عند استخفاف الجرائر • وخذهم بتحسين
السراير • وحبب اليهم مراس الامور الصعبة المراس • وحسن الاصطناع والاحتراس • والاستكثار
من اولي المراتب والعلوم • والسياسات والحلوم • والمقام المعلوم • وكره اليهم مجالسة الملهين
ومصاحبة الساهين • وجاهد اهواءهم عن عقولهم • واحذر الكذب على مقولهم • ورشحهم ان انست
منهم رشدا او هديا • وارضهم في الموازرة والمشاورة نديا • لتمرنهم على الاعتياد • وتحملهم
على الازدياد • وروضهم رياضة الجياد • واحذر عليهم الشهوات في ادوارهم • وادارك بالحقيقة
واعداوهم • وتدارك الخلق الذميمة كلما نجمت • واقذعها اذا انبعثت • قبل ان يظهر تمكنها
ويقوى منبعها • فانك اذا عجزت في الصغر الحيل • عظم الميل • ان الغصون [illegible]
ولن تلين اذا قومتها الخشب • واذا قدروا على التدبير • وتشوفوا للمحل الكبير • اياك ان تقلهم
في مكانك • بجهد امكانك • وفرقهم في بلدانك • تزيق [illegible]
والنيابة عنك في سبيل اجتهادك • فان حضرتك تشغلهم بالتحاسد • والتباري والتناسد •
وانظر اليهم باعين الثقاة فان عين الثقة • تبصر ما لا تبصر عين المحبة والمقة • واما الخدم
فانهم بمنزلة الجوارح الذي تزرف بها وتجمع • وتبصر وتسمع • فوضهم بالصدق والديانة • وصنهم
صون الجبانة • وخذهم بحسن الانقياد الى ما اثرته • والتقبل لما استكثرته • واحذر منهم من
قويت شهواته • وضاقت من هواه لهواته • فان الشهوات تنازعك في استرقاقه • وتشاركك في
استحقاقه • وخيرهم من ستر ذلك عنه بلطف الحيلة • واداب الفضايل الجميلة • واشرب قلوبهم
ان الحق في كل ما جاوزته واستنزلته • وان الباطل في كل ما جانبته واعتزلته • وان من تصنع منهم مورد
فقد اذنب • وباين الادب وتجنب • واعط من اكد ذمته •
يشتغل فيها بما يعنيه • على حسب صعوبة ما يعانيه • [illegible]
ولتكن عطاياك فيهم بالمقدار الذي لا يبطر اعلاتهم • ولا
ترم تحسنهم بالغاية من احسانك • واترك لمزيتهم فضلا من وعدك ولسانك • وحذر عليهم
مخالفتك ولو في صلاحك • بحد سلاحك • واسمهم من التواثب والتشاجر • ولا تحمدهم شيم التقاطع
والتهاجر • واستخلص منهم لسرك من قلت في الافشا ذنوبه • وكان اسير على ما ينوبه • وولد ابهامك
من كانت رغبته في وظيفة لسانك • اكثر من رغبته في احسانك • وضبط الى ما تقلدته ودينك
احب اليه من صنيعتك • وللسفارة عنك من جلا الصدق في لهجته • واخره ولو باحتطاط مده •
واستوفى لك وعليك فهم ما تحمله • وعنى بالمنظر حتى لا يهمله • ولمن تودعه اعداد ودونك من
كان مقصورا الامل • قليل القول صادق العمل • ومن كانت نفسه تودعه ذايع على حسنه • وعظمه في رضانك

اشد من تحمده • وراية في الحذر شديد • وتحرزه من الحيل شديد • ولخدمتك في ليلك ونهارك
ممن لانت طباعه • وامتد في حسن السجية باعه • وامن كيده وغدره • وسلم من الحقد صدره • وراى
المطامع فما طمع • واستثقل اعادة ما سمع • وكان بريا من الملال • والبشر عليه اغلب خلال • ولا توسم
منك بقبيح فعل ولا قول • ولا توسمهم من طول • ومكن في نفوسهم ان اوفى شفعائهم • واقرب الى الاجابة
من دعائهم • اصابة الغرض فيما به وكلوا • وعليه شكلوا • فانك لا تقدمهم انتفاعا • ولا يعدمون
لديك ارتفاعا • واما الحرم فهم مغارس الولد • ورياحين الخلد • وراحة القلب الذي
اجهدته الافكار • والنفس التي نقتها الاجهاد الى المساعي والافكار • فاطلب منهن من غلب
عليهن • من حسن الشيم • المترفعة عن التهم • ما لا يسوك في خلدك • ان يكون في ولدك • واحذر
ان تجعل لنكر بشر • دون بصر اليهن سبيلا • وانصب دون ذلك عذابا وبيلا • وارهن من النسا
الخير من بانت في الديانة والامانة سبله • وقويت غيرته ونبله • وخذهن بسلامة النيات •
والشيم السنيات • وحسن الاسترسال • والخلق السلسال • وحظر عليهن التفاخر والتغاير
والتنافس والتخاير • وابى بينهن في الاعراض • والتصامم عن الاعراض • والمحاباة بالاغراض •
واقلل من مخالطتهن فهو ابقى لهمتك • واسبل لحرمتك • ولتكن عشرتك لهن عند الكلال • وضيق
الاحتمال • بكثرة الاعمال • وعند الغضب والنوم • والفراغ من نصب اليوم • واجعل مبيتك
بينهن يتشم بركاتك • ويستر حركاتك • وافصل من ولدت منهن الى سكن يختبر به استقلالها
وتعتبر بالتفرد خلالها • ولا تطلق لحرمة شفاعة ولا تدبيرا • ولا تنط بها من الامر صغيرا ولا كبيرا •
واحذر ان يظهر على خدمهن في خروجهن عن القصور • وبروزهن من حجاب الاسدا المحصور • زي
بارع • ولا طيب للانوف مسارع • واخصص بذلك من طعن في السن • ويئس من الانس والجن
ومن توفر النزوع الى الخيرات تبله • وقصر عن جمال الصورة ورسم بالبله • ثم لما بلغ الى هذا
الحد حمي وطيس استعفاره • وختم حزبه باستغفاره • ثم صمت مليا • واستعاد كلاما اوليا
ثم قال واعلم يا امير المومنين سدد الله سهمك لاغراض خلافته • وعصمك من
الزمان وافته • انك في مجلس الفصل • ومباشرة الفرع عن ملكك والاصل • في طايفة من
عز الله تذب عنك حماتها • وتدافع عن حوزتك كماتها • فاحذر ان يعدل بك غضبك عن عدل
تزري منه ببضاعه • او يجمح بك رضاك على اضاعه • ولكن قدرتك وقفا على الانتصاف • بالعدل
والانصاف • واحكم بالسوية • واجنح بتدبيرك الى حسن الروية • وخف ان تقعد بك
اناتك عن حزم تعين • او تستفزك العجلة في امر لم يتبين • والمع الحجة ما توجهت اليك •
ولا تحفل بها اذا كانت عليك • فانقيادك اليها احسن من ظفرك • والحق اجدى من نزرك • ولا
تردن النصيحة في وجه • ولا تقابل عليها ولا تستدعها من غير اهلها • فيشغلك اولو الاغراض
بجهلها • واحرص على ان لا ينقضي مجلس جلسته الا وقد احرزت فضيلة زايد • او وثقت منه
في معادك بفايده • ولا يزهدنك في المال كثرته • فتقل في نفسك اثرته • وقس الشاهد
بالغايب • واذكر وقوع ما لا يحتسب من النوايب • فالمال المصون • امنع الحصون • ومن قل
ماله • قصرت اماله • وتهاون بيمينه شماله • والملك اذا تقدم حرمته • انحى على اهل الجدة
التي تزينه • وعاد على رعيته بالاجحاف • وعلى جبايته بالالحاف • وساء معتاد عيشه
وصغر في عيون جيشه • ومقتوا عليه بشره • وانفوا من الاقتصار على قصره • وفي المال قوة
سماوية تعرف الناس لصاحبه • وترتبط امال اهل الصلاح به • والمال نعمة الله فلا تجعله
ذريعة الى الخلافه • تجمع بالشهوات بين اتلافك واتلافه • ولتستانس بحسن جوارها • واصرف
في حقوق الله بعض اطوارها • فان فضل المال عن الاجل اجل • ولم يفز ما خلف منه بين يدي الله
عز وجل • وما ينفق في سبيل الشريعة • وسد الذريعة • مأمول خلفه • وما سواه فمتعين تلفه •
واستخلص لنواديك الخاصة • ومجالسك العامة والخاصة • من يليق بولوج عتبها •
والعروج لرتبها • اما العامة فمن عظم عند الناس قدره • وانشرح بالعلم صدره • او ظهر
يساره • وكان محمودا اجابته وانكاره • ومن كان للفتيا منتصبا • وبتاج المشورة معتصبا •
واما الخاصة فمن رقت طباعه • وامتد فيما يليق بتلك المجالس باعه • ومن تبحر في سير الحكما
واخلاق الكرما • ومن له فضل سافر • وطبع للدنية منافر • ولديه من كل ما يستتر به الملوك
عن العوام حظ وافر • وصفت لبابهم بمحصول خبرك • وسكنت قلوبهم بيمن طيرك • واغنهم ما قدرت
عن غيرك • واعلم بان مواقع العلماء من ملكك مواقع المشاعل المتالقة • والمصابيح المتعلقة •
وعلى قدر تعاهدها تبذل من الضيا • وتجلوا بنورها صور الاشيا • وفرغها التحبير ما يزين مدتك •
وتحسن من بعد البلاء جدتك • وبعناية الاواخر ذكرت الاول • واذا امحيت المفاخر خربت الدول •
واعلم ان بقاء الذكر مشروط بعمارة البلدان • وتخليد الاثار الباقية في القاصي والداني •
فاحرص على ما يوضح في الدهر سبيلك • ويحرز المزية على من قبلك • وان خير الملوك من ينطق بالحجة
وهو قادر على القهر • ويبذل الانصاف في السر والجهر • مع التمكن من المال والظهر • ويسار
الرعية جمال للملك وشرف • وفاقتهم من ذلك طرف • تقلب اليه الاعالي لمحلك • واولاها

بظعنك وحلك • واعلم ان كرامة الجور داثره • وكرامة العدل متكاثرة • والغلبة بالخير
سيالكه • وبالشر هواده • واعلم ان حسن القيام بالشريعة يحسم عنك نكاية الخوارج •
ويسمو ابك الى المعارج • فانها تقصد انواع الخدع • وتورى بتغيير البدع • واطلق على عدوك
ايدى الاقويا من الاكفا • والسنة اللفيف من الضعفا • واستشعر عند نكثه شعار الوفا •
ولتكن ثقتك بالله اكثر من ثقتك بقوة تجدها • وكتيبة تجدها • فان الاخلاص عنك لم تؤتى
لا تكتسب • ويعهد للمع الاوقات نصر لا يحتسب • والتمس ابدا سلم من سالمك بنفيس ما فى
يدك • وفضل حاصل يومك على منتظر غدك • فان اتى وضحت محجتك • وقامت عليه للناس
بذلك حجتك • فللنفوس على الباغين ميل • ولها من جانبه نيل • واستهد فى كل يوم ميسرة من مناويك
واجتهد ان لا يوازيك فى خير ولا يساويك • واكذب بالخبر ما يشيعه من مساويك • ولا تقبل من الاطر
الاملاكان فيك فضل من اطالته • وجد بزرى على بطالته • ولا تلق المذنب بحمتك وسبك •
واذكر عند حركة الغضب ذنوبك الى ربك • ولا تنس ان رب الذنب اجلك مجلس لفعل •
وجعل فى قبضتك ريش النصل • وتشاغل فى هدنة الايام بالاستعداد • واعلم ان التراخى
منذر بالاشتداد • ولا تهمل عرض ديوانك • واختبار اعوانك • وتحصين معاقلك وقلاعك •
وعم ايالتك بحسن اطلاعك • ولا تشتغل زمن الهدنة بلذاتك • فتجنى فى الشدة على ذاتك •
ولا تطلق فى دولتك السنة الكهانة والارجاف • ومطاردة الآمال العجاف • فانه يبعث سو
القول • ويفتح باب الغول • وخذ على المدرسين والمتعلمين • والعلما والمتكلمين • حمل الاحداث
على السلوك الخالجة • والمزلات الوالجة • فانه يفسد طباعهم • ويغرى سباعهم • وعد فى
مخالفة الملة باعهم • وسد سبيل الشفاعات فانها تفسد عليك حسن الاختيار • ونفوس الخيار
وابذل فى الاسرى من حسن ملكتك ما يرضى من تحكمك رقابها • وتدارك ثوابها وعقابها • وتلق
بدا نهارك بذكر الله فى ترفعك وابتذالك • واختم اليوم بمثل ذلك • واعلم انك مع كثرة
حجابك • وكثافة حجابك • بمنزلة الظاهر للعيون • المطالب بالديون • لشدة البحث عن
امورك • وتعرف السر الخفى بين آمرك ومامورك • فاعمل فى سرك ما لا يستقبح ان يكون ظاهرا
ولا تانف ان تكون به مجاهرا • واحكم بريك فى الله وبختك • وخف من فوقك يخف من
تحتك • واعلم ان عدوك من اتباعك من تناسيت حسن قرضه • او زادت مونته عن نصيبك
منك وفرضه • فاصمت الحج • وتوق الحج • واسترب بالامل • ولا يحملنك انتظام الامور على الاستهانة
بالعمل • ولا تحتقر صغر الفساد • فيأخذ فى الاستيساد • واحبس السنة عن التخالى باغتيابك
والتشبث باذيال ثيابك • فان سر الطاعة ينتقل من الاعين الباصره • الى الالسن القاصرة •
ثم الى الايدى المتناصرة • ولا تثق بنفسك فى قتال عدو ناواك • حتى تظهر بعد وغضبك
وهواك • وليكن خوفك من سوء تدبيرك • اكثر من عدوك الساعى فى تتبيرك • واذا استنزلت
ناجما • او امنت ثايرا هاجما • فلا تقلع البلد الذى فيه نجم • وعمى عارضه فيه وانسجم • يعظم عليك
القدح فى اختيارك • والنقض فى ايثارك • واحترز من كيد فى حورك وماتك • فانك اكرم همته
وليس باكرمهم • وحمل المملكة بتامين الفلوات • وتسهيل الاقوات • وتجديد ما يتعامل من
العرف فى البياعات • واجر العوايد مع الايام والساعات • ولا تبخس معيار قيم البضاعات • ولتكن
يدك عن اموال الناس محجورة • وفى احترامها الامن الثلاثة مأجورة • مال من غير عدا طوره او
طور اهله • وتخارق فى الملابس والزينة • وفضول المدينة • يروم معارضتك بجهله • ومن
باطن اعداك • وامن اعتداك • ومن اسا جوار رعيتك باضراره • وبذل الاذية فيهم بيمينه
ويساره • واضرما منيت بر التعادى بين عبدانك • او فى بلد من بلدانك • فسد فيه الباب
واسال عن الاسباب • وانقلم بوساطة اولى الالباب • المحالة الاجاب • ولا تطرق الاعلام
اطراق المنون • لهواجس الظنون • فهو امر لا يقف عند حد • ولا ينتهى الى عد • واجعل ولدك
فى احتراسك • حتى لا يطلع فى افتراسك • ثم لما راى الليل قد كاد ينتصف • وعموده يريد
ان ينقصف • ومجال الوصايا اكثر مما نصف • قال يا امير المؤمنين بحر السياسة زاخر
وعمر المتمتع بناديك مستاخر • فان اذنت فى فن من فنون الانس يجذب بالمقاد • الى راحة الرقاد •
ويعتق النفس بقدرة ذى الجلال • من ملكة الكلال • فقال اما وقد استحسنا ما سردت •
فشانك وما اردت • فاستدعى عودا فاصلحه حتى حمد • وابعد فى اختباره امد • ثم حركه بعد
واطال الجس ثمه • ثم تغنى بصوت يستدعى الانصات • ويصدع الحصاة • ويستفز الحكيم
عن وقاره • ويستوقف الطير وزق بنيه فى منقاره • وقال

صاح ما اعطر القبول بنجد • اتراها اطالت اللبث ثمه • هى دار الهوى منى النفس فيها
ابد الدهر والامانى جمه • ان يكن ما تارج الجو منها • واستفاد الندى والا فثمه
من لعين بنظرة ولانف • فى رباها وفى ثراها بشمه • ذكر العهد فانتفضت كانى
طرقتنى من الملايك لمه • وطن قد نضيت فيه شبابا • لم تدنس منه البرود بذمه
بنت عنه والنفس من اجل من • خلفته فى خلاله معتمه • كان خلا فويح من امل الدهر

واعماه

واعماه جهله واصمه • فامل العيش بعد ان خلق الجسم وبنيانه عسير المرمه •
وغدت وفرة الشبيبة بالشيب على رغم انفها مغتمه • فلقد فاز سالك يجعل الله
الى الله قصده ومامه • من بيت من نزور دنياه بهجر • يلدغ القلب كلما لاح همه
ثم احال اللحن الى لون التنويم • فاخذ كلا فى التغاير والتهويم • واطال الجس فى الثقيل
ماكنا عكوف الضاحى فى المقيل • فخاط عيون القوم • بخيوط النوم • وعرفهم المراقد • كانما ادار
عليهم الراقد • ثم انصرف • فما علم به احد ولا عرف • ولما افاق الرشيد جد فى طلبه • فلم يعلم
بمنقلبه • فاسف للفراق • وامر بتخليد حكمه فى بطون الاوراق • فهى الى اليوم تتلى وتنتقل •
وتحلى القلوب بها وتصقل • والحمد لله رب العالمين • انتهى • قال فى الاحاطة بعد ايراده نبذة
من نثره ما صورته • فهذا ما حضر من المنثور وحظه عندى فى الاجادة ضعيف • وغرضه
كاشاه الله نحيف • لكن الله بعباده لطيف • ومما علق بحفظى من نثره قوله فى تحليته
لبعض اهل زمانه • هو امام الفيئة • وعين اعيان هذه المائة • وقوله فى وصف فاس • نعم
العرين • لاسود بنى مرين • ذات المشاهد التى منها مطرح الجنة ومسجد الصابرين

بلد اعارته الحمامة طوقها • وكساه ريش جناحه الطاووس • فكانما الانهار فيه مدامة
وكان ساحات الديار كؤوس • جمعت ما ولد سام وحام • وكثرة الالتئام والالتحام • واشتد
الزحام • الى ان قال • يلقى الرجل ابا مثواه فلا يدعوه لبيته • ولا يطعمه من بقله وزيته •
لا يطرق الضيف حماهم • ولا يعرف اسمهم ولا مسماهم • الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم •
وقوله فى وصف مراكش المحروسة ذات المقاصر والقصور • وماوى الليث الهصور •
وسكنى الناصر والمنصور • الى ان قال • ومنارها فى الفلاة بمنزلة والى الولاة • ثم بعد كلام
الا ان خرابها هايل • ورحاها حرب وايل • وعقاربها كثيرة الدبيب • منغصة لمناجعة
الحبيب • انتهى ما كتبته من حفظى لطول العهد وقال رحمه الله فى وصف مدينة بسطة
كلام يحضرنى جميعه الان • محل خصيب • ومنزل رحيب • وكفاها مسجد الجنة دليلا على
البركة وباب المسك دليلا على الطيب • ولها من اسمها نصيب • اذ هى بحر الطعام • وينبوع العيون
المتعددة بتعدد ايام العام • انتهى • ولما اجرى ذكر بسطة الامام ابو الحسن القلصادى
فى رحلته قال • سقى الله ارجاءها المشرقة • واغصانها المورقة • شآبيب الاحسان • وجددها
بالهدنة والامان • دار تجلى منها الدور • وتتقاصر عنها القصور • وتعرفها بالقصور مع ما حوته من
المحاسن والفضايل • من صحة اجسام اهلها وما طبعوا عليه من كرم الشمايل • وحسبك فيها من عدم الحرج
لان داخلها باب الفرج • ثم قال • وصدر القايل • دار سبى الاتقان فى تجييدها
حتى تناسب روضها وبنارها • مرقومة الجنبات ذات قرارة • يمتد قدام العيون فناوها
ما زال يضحك دايما نوارها • فى وجه ساحته ويلعب ماوها • ولبعض اصحابنا وهو الاديب الكاتب
ابو عبد الله بن الازرق • فى بسطة حيث الاباطح مشرقه • اضحت جفونى بالمحاسن مغلقه
ولد ايضا فى توريه • قل لمن رام النوى عن وطن • قولة ليس بها من حرج
فرج الهم بكنى بسطة • انه فى بسطة باب الفرج • انتهى ومن نثر
لسان الدين رحمه الله ما خاطب به السلطان على لسان جدته وهو الى قرة عيننا كلا
واعين المؤمنين • وفلذة كبدنا الذى نصل للقائه الحنين • وعزنا الذى حللنا من كنفه بالحرم
الامين • وسترنا الذى خلفنا برضاه من افقد الدهر من كرام البنين • واورثنا المستاثر بعدنا
بطول السنين • امير المسلمين الاسعد • المؤيد • الموفق • الطاهر • البر • الرحيم • الارضى •
الكافل • الفاضل • حفيدنا محمد بن ولدنا الرضى • وواحدنا الكريم الحفى • السلطان الكبير •
الجليل • السعيد الطاهر • الظاهر • المقدس • جعل الله من عصمته لزيما يوافقه • واجرى
القدر بما يوافقه • وحفظ عليه الكمال الذى تناسب خلقه وخلايقه • والبر الذى
حسنت فيه طرقه وطرايقه • من المستظلة بظلال رضاه وبره • المبتهلة الى الله فى عز
نصره • وسعادة امره • الداعية الى الله ان يسرها فى الحياة وما بعدها بستره • وما يتصل
عمرها من عمره • جدته التايقة اليه • كتبته من كنفها العزيز حماه العلية عن الخير الدايم بدوامه
واليسر الملازم ببركة ايامه • ولا زايد بفضل الله الا الشوق اليه وتحويم الكبد الخافقة حنوا
رايته عليه • وتجهيز مواكب الدعاء المقبول من خلفه ومن بين يديه • وقد وصل كتابه العزيز
الوفادة والوصول • الكريم الجمل والفصول • مطلع وجه السرور والجذل • ومهدى قصى
الامل • ومجدد العهد بحديثه الذى فى ضمنه شفاء العلل • وبرد الغلل • مهديا تحفة
عافيته وهى الهدية التى جلت عن المكافاة • وترفعت عن المجازاة • انما يجازى عليها من يصل
بفضله عادتها • ويوالى بعد الابداء اعادتها • ووصفتم يا ولدى ما تعرفتم من نعم الله التى
انثالت عليكم سحابها • وعنايته التى تلقى ركابكم ترحيبها وترحابها • واستبشار الجهات
بقدومكم الميمون • والجلاء وجهكم الذى فيه للاسلام قرة العيون • وكيف لا يكون ذلك
وانتم ذخرهم العزيز • وحرزهم الحريز • والذرة التى خلصها من معادن سلفكم الذهب الابريز

في ايامكم والحمد لله نامت اجفانهم • وتكيف امانهم • نسال الله ان يديم لنا ولهم نعمة بقائكم • ويعلي الدين بعلوكم في معارج العز وارتقائكم • ونقابلنا ما قرره سلطانكم بالحمد والثنا • والشكر المتصل على الاناء • ومحضتكم من خالص الدعا ما يتكفل لكم بالحسنى • وما وعد الله من نيل الرجا • وتمهيد الارجا • واصدرت هذه الجواب لكم مصدر الهنا بنعم الله المغدقة والالاء • ونسال من فضلكم وبركم صلة التعريف بمثل هذه الاخبار السارة والانبا • واتحافنا بما يهامع الصباح والمسا • وان كان مجدكم غنيا عن التنبيه لمثل هذه الاشيا • ادام الله لكم اسباب البقا • وكان لكم في كل حال من اقامة وارتحال • بعزة وجهه وقدرته • انتهى • ورحم الله لسان الدين بن الخطيب فانه يعبر في كل مقام بما يليق فتارة يترقى في ادراج البراعة • وطورا يهتك عنان اليراعة • واما شعر لسان الدين رحمه الله تعالى فهو النهاية في الحسن وقد قدمنا في هذا الكتاب منه نبذة وفي اثناء نثره وكلامه الذي جلبناه وفي مواضع غيرها جملة مفيدة من شعره رحمه الله تعالى وقال رحمه الله تعالى في الاحاطة ما نصه الشعر ولنثبت جملة من مطولاته • ونتلوه بشي من مقطوعاته • ونقدم في المطولات امداح رسول الله صلى الله عليه وسلم تبركا بها فمن ذلك قولي

هل كنت تعلم في هبوب الريح • نفسا توجج لاعج التبريح • اهدتك من شيح الحجاز تحية
فاحت لها عرض الخباء الفيح • بالله قل لي كيف نيران الهوى • ما بين ريح بالفلاة وشيح
وخفية المنار يحسب انها • نهلت بمورد دمعي المسفوح • باحت بما تخفي وناحت في الدجى
فرايت في الاماق دمع منوح • نطقت بما يخفيه قلبي ادمعي • ولطالما صمت عن التصريح
عجبا لاجفاني حملن شهادة • عن خافق بين الضلوع جريح • ولتقبل ما كتمت رواة مدامعي
في صفحتيها حلية التجريح • جاد الحمى بعدي واجرع الحمى • جود تكل به متون الريح
هي المنازل ما نوادي بعدها • سال ولا وجدي بها بمريح • حسبي ولو عاد ان ازور بنكرني
زوراتها وبجسم رهن نزوح • فابث فيها من حديث صبابتي • واحث فيها من جناح جنوحي
ووجنة كادت تضل بها السرى • الا وميضا بارق وصفيح • وعشت كواكب جوها فكانها
ورق تعلها بنان شحيح • صابرت منها لجة هما ارعت • وطمت رميت عبابها بسبوح
حتى اذا الكف الخضيب بانفها • سمحت بوجه للصباح صبيح • شمت المنى وحمدت ادلاج السرى
وزجرت للامال كل سنيح • فكانما ليلى نسيب قصيدتي • والصبح فيه تخلصي لمديحي
لما حططت بخير من وطئ الثرى • بعنان كل مولد وصريح • رحمي اليه الوشي بين عباده
وامينه الارضي على ما يوحي • والاية الكبرى التي انوارها • ضاءت اشعتها بصفحة يوح
رب المقام الصدق والاي التي • راقت بها ادراق كل صحيح • كهف الانام اذا تفاقم معضل
شلوا بساحة بابه المفتوح • يردون منه على مثابة راحم • جم الهبات عن الذنوب صفوح
لهفوا على عمر مضى انضيته • في ملعب للترهات فسيح • يا زاجر الوجناء يعتسف الفلا
والليل يعثر في فضول مسوح • يصل السرى سبقا الى خير الورى • والركب بين موسد وطريح
لي في حمى ذاك الضريح لبانة • ان اصبحت لبنى انا ابن ذريح • ومهبط الروح الامين امانة
والامن فيها والامان لمروح • يا صفوة الله المكين مكانه • يا خير موتمن وخير نصيح
ارضيت فيك الله صدق محبة • ايكون يحري فيك غير ربيح • حاشا وكلا ان تخيب وسايلي
اوان ارى مسعاي غير نجيح • انعاق عنك قبيح ما كسبت يدي • يوما فوجه العفو غير قبيح
واجتليتي من حلية الفكر التي • اغربتها بنوامي الشروح • تعربت خطاها بعدما ضمنتها
من كل موفور الجمام جموح • مدحتك ايات الكتاب فما عسى • يثني على علياك نظم مديحي
واذا كتاب الله اثنى مفصحا • كان القصور قصار كل فصيح • صلى عليك الله ما هبت صبا
فهفت لغصن في الرياض مروح • واستاثر الرحمن جل جلاله • من خلقه بخفي سر الروح

وانشد السلطان ملك المغرب ليلة الميلاد الاعظم من عام ثلاثة وستين وسبعماية هذه القصيدة

الا لي نجدا فا ذكرني نجدا • وهاج لي الشوق المبرح والوجدا • وميض راى برد الغمامة مغفلا
فديدا بالتبر المتمم البردا • تبسم في بحرية قد تجهمت • فما بذلت وصلا ولا انجزت وعدا
وراودمنها فارکا قد تعنت • فاهوى لها نصلا وهدد ها رعدا • واغرى بها كف الغلاب فاصبحت
ذلولا ولم تستطع لامرته ردا • فحثتها الحمراء من شفق الضحى • نضاها وحل المزن من جيدها عقدا
لك الله من برق كان وميضه • يد الساهر المقرور قد قدحت زندا • تعلم من سكانه شيم الندى
فغادر اجراع الحمى روضة تندى • وتوج من نواره قنن الربى • وختم من ازهاره القضب الملدا
لبسر على ما كانت مناسف للصبا • فقد ضحكت زهرا وقد خجلت وردا • بلاد عهدنا في قرارتها الصبا
ونقل لذاك العهد ان يالف العهدا • اذا ما النسيم اعتل في عرصاتها • تناول فيها البان والشيح والرندا
فكم في مجاني وردها من علاقة • اذا ما استثيرت ارضها انبتت وجدا • اذا استشعرتها النفس عاهدت الجوى
اوالتمحتها العين عاقدت السهدا • ومن عاشق حر اذا ما استماله • حديث الهوى العذري صير وعدا
ومنه ابل يحكي المحبين رقة • ينشي اذا ما هبت عرف الصبا قدا • سقى الله نجدا ما انفض بذكرها
على كبدي الا وجدت لها بردا • واني قلبي فهو للعهد حافظ • وقل على الايام من يحفظ العهدا

صبور وان لم يبق الا ذبالة • اذا استقبلت مسرى الصبا تتوقد • فسودا الشوق استجاد كتيبه
تجوس خلال الصبر كان لها بدا • وقد كنت جلدا قبل ان يتهيا الهوى • ودمعي وان يستاصل العظم والجلدا
وقد رق التحجيل من بعد ما ادى • الا هجتني والعبر شاهد • تناثرت اثر الحول فريدا
فسه عينا من راى بجهم الزبدا • جرى نقشا في ملعب اخذ الشهب • واجمده ركض الاسى تحرع وبدا
ومر محل اجريت دمعي خلفه • لير جمة فاستسن في اثره قصدا • وقلت لقلبي طر اليه برقعتي
فكان حماما في المسير بها هدا • سرت صواع العزم يوم فراقه • فلح ولم يرقب سوابا ولاوذا
فاعقبها دمعا واورثها وجدا • وكلت يميني من عنان على بعده • الى الله كم اهذي بنجد وحاجر
وما هو الا الشوق نار كبيدي • واكلف بعد عن غرامي اوسعدا • فاذا هل للنثام من بعد
وما لي الا ان سرى الركب موهنا • واعمل في وصل الحجا النقو والوخدا • وجاءت جنود الصبر والليل
ورمت نهوضا والعزيمة صعبة • فكان الصبر اضعف جندا • فصدني المقدار عن حجتي قصدا
ولم تلتفت دمعي فاستوحش الردا • نسق بدت للمشترين عيونه • تحكم عني ركب طيبة عاتبا
اما ان للمعاني الميتاب ندى • علمت بري قد اصبت جناحه • وبان فلم يسطع براحا ولا بعدا
فقد تلك ما ركب الحجاز فقضاك • الى الارض مهما استوطن النوى شدا • وجهتك المرعى الذي انبت السوى
ولم تنتقد ظلالنا طلاوا ولا دردا • اذا انت شاقتك الديار رطيبة • وجيت بها القبر المقدس واللحدا
وانت تزوال من جناب محمد • تجلي القلوب الغلف والاعين الرمدا • فنبه ربعه الدار ان الحمى
وقل يا رسول الله عبد تقاعدت • به الاوزار ومعترف خدا • خطاه واضحى من احبته فردا
ولم يستطع من بعد ما بعد المدى • سوى لوعة تقتاد او مدحة تهدي • تداركه يا غوث العباد برحمة
فجودك ما اجدى وكفك ما اندى • اجارك انت العماد من الردى • وجود ظلام الامن الامن ممتدا
حي منك للدنيا والقلب • وتوجتك الهيدار السليمان الحمدا • وطهر منك القلب لما استخفه
دعاه فنادى هداه فاهتدى • فحلا او تر اوسعه رشدا • سقاه فانقع الجلاه فابصرا
تقدمت مختارا تاخرت مبعثا • فقد شملت علياك التبل والبدا • وعلة هذا الكون اذ كل ما
اعاد فانت القصد فيه وما ابدى • ونحن اهل الاعتراف سره • تمتاز في الخلق المكين الا هدا
في عالم الاسرار ذاتك تجتلى • ملامح نور لاح للطور فانهدا • وفي عالم الحسن اغتديت مبوا
لتشفي من استشفى وتهدي من استهدى • فكنت لولا ان ثبت هداية • من الله مثل الخلق رسما واحدا
فماذا عسى يثني عليك مقصر • ولم يال فيك الذكر مدحا وحمدا • بماذا عسى يجزيك هاو على شفا
من النار قد اوردته بعدها الخلدا • عليك صلاة الله يا كاشف العمى • ومذهب ليل الروع وهو قد اربدا
الى كم اراني في البطالة قانعا • وعمري قد ولى ووزري قد عدا • تقضى زماني في لعل وفي عسى
فلا عزمة تمضي ولا لوعة تهدى • حسام جبان كلما شيم نصله • تراجع بعد العزم والتزم الغمدا
الا ليت شعري هل اراني ناهدا • اقود القلاص البدن والضامر النهدا • وضيع لبان الصدق فوق شمله
مغيرة سدت من كودها نهدا • فتهدا باشواق السراة اذا سرت • وتحدى باشعار الركاب اذا تحدى
الى ان احط الرحل في تربك الذي • تضوع ندا ما ابتاله بندا • واطفي في تلك الموارد غلتي
واحسب قربا هيجت تلك البعدا • لمولدك اهتز الوجود واشرقت • قصور ببصرى ضاءت الغيب والوهدا
ومن رعبه الاوثان خرت مهابة • ومن هوله ايوان كسرى قد انهدا • وغاض له الوادي وصبح عزه
بيوتا لنار الفرس اعدمها الوقدا • رعى الله منها ليلة اطلع الهدى • على الارض من ارجائها القمر السعدا
وارض ملكا قام فيها بحقها • لقد احرز الفخر المؤثل والمجدا • وحيى على شط الخليج محلة
يخالف من سكانها العيشة الرغدا • وجاد الغمام الجود فيها خلائفا • ما اثرهم لا تعرف الحصر والعدا
عليا وعثمانا ويعقوب لا عدا • رضى الله ذا الفعل والاب والجدا • حموا وهواها في حومة الباس والندا
فكانوا الغيوث المستهلة والاسد • وهم ما اتخلفوا ابن خليفة • حوى الارث عنهم والوصية والعهدا
اذا ما اراد الصعب اغرى بنيله • صدورا العوالي والمطهمة الجردا • وكم معتد اردى وكم تايه هدى
وكم حكمة اخفى وكم نعمة ابدى • ابا سالم دين الاله بك اعتلى • ابا سالم ظل الامان بك امتدا
ندم من دفاع الله تحت وقاية • كفاك بها ان تسحب الحلق السردا • ودونكها من نتيجة فكرة
اذا استرجحت للنظم كانت حلى حلا • ولو تركت منه الليالي صبابة • لاجهدتها ركضا وارهفتها شدا
ولكن جهد المقل بلغته • وقد اوضح الاعذار من بلغ الجهدا • وقلت اخاطب السلطان الملك
الكبير العالم ابا عنان على اثر انصرافي من بابه رحمه الله تعالى • ابكى لداعي الفوز وجد منيب
وافاق من عذل ومن تانيب • كلف الجنان اذا جرى ذكر الحمى • والبان حن لحنين النيب
والنفس لا تنفك تكلف بالهوى • والشيب يلحظها بعين رقيب • رحل الصبا فطرحت في اعقابه
ما كان من غزل ومن تشبيب • انى التغزل بعد ان انقضى الصبا • شان العداة والنيب نسيبي
اني تليق بالهوى من بعد ما • للوخط في الفودين اي دبيب • لبس البياض وحل ذروة منبر
سني ورأي الوعظ نعم خطيب • قد كان يسترني ظلام شبيبتي • والان تفضحني صباح مشيبي
واذا الجديدان استجدا بانيا • من لبسة الاعمار كل قشيب • سلني عن الدهر الخؤون واهله
تسل المهذب من خروب شبيب • متقلبا كالات فاخبر نقله • فيها اعدت بذا الى تقليب

فكل الامور اذا اعترتك لربها • ما ضاق لطف الرب عن مربوب • قد يخبأ المحبوب في مكروهها
من يخبأ المكروه في المحبوب • واصبر على مضض الليالي انها • لحوامل سيلدن كل عجيب
واقنع بحظك تنل بحيلة • ما كل رام سهمه بمصيب • يقع الحريص على الردى ولكم غدا
سر التسبب انفع التسبيب • من رام نيل الشيء قبل اوانه • رام انتقال يلملم وعسيب
فاذا اجلت الصبر مفزع معضل • عاجلت علته بطب طبيب • واذا استعنت على الزمان بنادى
الفى نداك منه خير مجيب • بخليفة الله الذي في كفه • غيث يروض ساح كل جديب
المنتقى من طيبة المجد الذي • ما كان يوما عرفه بمشوب • يرمي السحاب بصعبه فيقودها
ذللا على حسب الهوى المرغوب • ويرى الحقائق من وراء حجابها • لا فرق بين شهادة ومغيب
من آل عبد الحق حيث ترنحت • شعب العلى وربت باي كثيب • اسد الشرى سرج الورى فقامهم
ما بين محارب وحروب • اما دعا الداعي وثوب صارخا • ثابوا واتوا حومة التثويب
شهب ثوابت في سماء عجاجة • ما اثرها تدمع بالتجبيب • ما شئت في اناتها من راجح
يبد واركف بالنجيع خضيب • بحت سيوفهم لشدة باسهم • فتبسمت والجو في تقطيب
تطو البنات العلى واستوسقوا • كالرمح انبوبا على انبوب • تروى العوالي والمعالي عنهم
اثر الندى المولود والمكسوب • من كل موثوق به اسناده • بالقطع او بالوضع غير معيب
فابو عنان عن علي نقله • للنقل عن عثمان عن يعقوب • جاوا كما اتسق الحساب اصالة
وغدا فذالك ذالك المكتوب • تجسدا من جوهر النور الذي • لم ترم يوما شمسه بغروب
متألقا من مطلع الحق الذي • هو نور ابصار وسر قلوب • قل للزمان وقد تبسم ضاحكا
من بعد طول تجهم وقطوب • هي دعوة الحق التي اوضاعها • جمعت من الآثار كل غريب
هي دعوة العدل الذي شمل الورى • فالشاة لا تخشى اعتداء الذيب • لو ان كسرى الفرس ادرك فارسا
الفى اليه بتاجه المعصوب • لما حللت بارضه مستمليا • ما شئت من بر ومن ترحيب
شمل الرضى فكان كل اقاحة • ترمي بثغر للسلام شنيب • ورايت في بحر الثرى ام الثرى
حتى حططت بمرقاة الترتيب • فرايت امن الله في ظل التقى • والعدل تحت سرادق مضروب
ورايت سيف الله مطرور الشبا • يمضي القضاء بحده المرهوب • وشهدت نور الحق ليس بآفل
والدين والدنيا على ترتيب • ووردت بحر العلم يقذف موجه • للناس من در الهدى بضروب
لله من شيم كازهار الربى • غب انثيال العارض المسكوب • وجمال مرأى في رداء مهابة
كالسيف مصقول الفرند مهيب • يا جنة فارقت من غرفاتها • دار القرار بما اقتضته ذنوبي
اسفي على ما ضاع من حظي بها • لا تنقضي ترحاته ونحيبي • اذا اشرقت شمس شرقت بعبرتي
وتغيض في وقت الغروب غروبي • حتى لقد علمت ساجعة الضحى • شجوي وحاجتها الاصيل نحوبي
وشهادة الاخلاص توجب رحمة • لنعيمها من غير مس لغوب • يا ناصر الدين الحنيف واهله
انضاء مسغبة ونار خطوب • حقق ظنوني بنيه فيك فانهم • يتسللون بوعدك المرقوب
ضاقت مذاهب نصرهم فتعلقوا • بجناب عز من علاك رحيب • ودجى ظلام الكفر في افاقهم
وليس صبحك منهم بقريب • فانظر بعين العز في نصر عدا • حذر العدى يرنو بطرف غريب
...وتك اندلس ومجدك ضامن • ان لا يخيب لديك ذو مطلوب • غصب العدو بلادها وحماتها
...ان استرجع المغصوب • ادنى الروائح في المجاز حقيقة • من كل نعت محرب ونجيب
...وذا الاسل المثقف فوقها • ونجيب صاهلة رغاء نجيب • والنصر يغزوك كل مبسم غرة
والبيض معقود بكل سبيب • والروم فارمهم بكل رجم ثاقب • يذكى باربعها شواظ لهيب
...د ابل السلب التي تركت بني • زيان بين مجدل وسليب • واضف الى لام الوغى الف القنا
تظهر لديك علامة التغليب • اذ كنت تعجم بالعزائم عودها • عود الصليب ليوم غير صليب
...ك الكتائب كالخمائل الفت • زهر الاسنة فوق كل قضيب • فرنح العطفين لامن نشوة
...مورد الخدين غير مريب • يبدو سداد الرأي في راياتها • وامورها تجري على تجريب
وترى الطيور عصائبا من فوقها • لحلول يوم في الضلال عصيب • هذبتها بالرضى يذكي بوحة
...ض الورى للموعد المكتوب • وهي الكتائب ان توصى عرضها • كانت مدونة بلا تهذيب
حتى اذا عرض الجلاد تجد الـ • وارت ريح النصر ذات هبوب • قدمت سالبة العدو وبعدها
اخرى بعون النصر ذات وجوب • فاذا توسط وصل سيفك عندها • جزأي قياسك فزت بالمطلوب
وترى الشيطان لما ان علا • حزب الهدى من حزبه المغلوب • الارض ارث والمطامع جنة
لم يغش الى التناس نصيب • وخلائف التقوى هم وراثها • فاليكها بالحظ والتعصيب
كانتها بك قد تركت ربوعها • تقرا بكر الغزو والتعقيب • والمت بها ما تماتكته
حرصا لنسر بالفلاة ودبيب • وتركت منها بقلب واجب • رهبا وخد بالاسى مندوب
تبكي معاهدها وتعلن الخطى • من كل شلو طاغية لشلو سليب • جعل الاله البيت منك مثابة
للعاكفين وانت خير مثيب • فاذا ذكرت كان هبات الصبا • بمديحها لعلية طيب
ولا ارتباط الكون بالمعنى الذي • تعرى الحجى عن سره المحجوب • قلنا انما الملك الذي شرفته

جد

جد البسيط مزية التركيب • ولاجل قطرك شمسها ونجومها • عدلت من التشريق للتغريب
تبدو بمطلع افقها فضية • وتغيب عندك وهي في تذهيب • مولاي اشواقي اليك تهزني
والنار تفضح عرف عود الطيب • يجلي علاك اطلتها واطبتها • ولكم مطيل وهو غير مطيب
طالبت افكاري بعرض بديعها • فوفت بشرط الفور والترتيب • معتنى انا في حلي تلك العلى
لكن شعري فيك شعر حبيب • والطبع فحل والقريحة حرة • فاتبلديني بنجيبة ونجيب
هابت معانيك فاطبت صعابها • حتى غدت ذللا على التدريب • لكنني سهلتها وادلتها
من كل وحشي بكل ربيب • ان كنت قد قاربت في تعديلها • لا بد في التعديل من تقريب
عذري لتقصيري وعجزي ناسخ • وبحل منك العفو من تثريب • من لم يدن لله فيك بتربة
هو من جناب الله غير قريب • **ولما احتفل السلطان لاعذار ولده نظمت هذه القصيدة**

مساعدة لمن نظم من الاصحاب وتشتمل على اوصاف من ذكر الحلبة التي ارسلها والطلبة التي نصبها في الهواء للفرسان يرسلون العصي اليها والثيران التي ارسل عليها الاكلب الرومية تمسكها في صورة القرط من اذانها وهي احسن النظم في الاغراض السلطانية نصر الله السنتنا على ذكره وشغلها به عن غيره

تخط وفود الليل بان به الوخط • وعسكره الزنجي هم به القبط • اتاه وليد الصبح من بعد كبرة
ابو لد لجنى ذلك الجسم شمط • كان النجوم الزهر اعشار سورة • ومن خطرات الرجم اثنائها مسقط
وقد ورثت نهر المجرة حرة • غرانيق فيه مثل ما تفعل البط • وقد جعلت تملى بانملها الفلا
وترسل منها في غدايره مشط • يحف عباب الليل عنها جواهرا • فيكثر فيها النهب للحين واللقط
نساكت خيالا ما لها غير انه • من البث والشكوى يبين لم الغط • سرت سلخ شهر في تلفت مقلة
على قتب الاحلام تسمو وتنحط • لي الله من نفس شجاع ومهجة • اذا قدحت يجب من زندها سقط
ونقطة قلب اصبحت منشأ الهوى • ومن نقطة مفروضة ينشأ الخط • فاقسم لولا زاجر الشيب والنهى
ونفس لغير الله ما خضعت قط • لريع لها الاحراس مني بطارق • مغاوره شمط وانيابه شمط
تناقله كوماء سامية الذرى • ويقذفه شهم من النوق منخط • ولولا النهى لم تستهن سبل الهدى
وكاد ورا الحق يدركه الغلط • ولولا عوادي الشيب لم يبرح الهوى • يهيجه نوء على الرمل مختط
ولولا امير المسلمين محمد • لهالت بحار الروع وانحجب الشط • ينوب عن الاصباح ان عطل الدجى
ويغني سنى السرج ان عظم الخط • تنزل الاملاك بالشيم العلى • اذا بذل المعروف ونصب القسط
ارادوه فارتدوا وجازوه فانثنوا • وساموه في مرقى الجلالة فانحطوا • تبرع المداح عن خلاله
وما سموا فوقا الطروس وما خطوا • تعلم منه الدهر حاليه في الورى • فاونة يحظوا وآونة يسطوا
ويجمع بين القبض والبسط كفه • بحكمة من في كفه القبض والبسط • خلائق قد طابت مذاقا ونفحة
كما مزجت بالبارد العذب اسفنط • اسبط الامام العالي محمد • وبالفخر ملك كانت له سبط
وقتك واتقى الله من كل غائل • فاي سلاح ما المجن وما المسط • لقد نزلت منك العزائم دولة
اتلخص الاسلام تحمي وتشتط • ايالة عدو ضيع الله ركنها • ونادى باهليها البدار فلم يبطوا
على قدر جلى بك الله بوسها • ولا يكل الجراق ارسفها الخلط • وكانوا نعيم الجنتين تعوضوا
وما بقيت منها الزروع ولا الحنط • فقد عوضوا بالاثل والخمط بعدها • وهيهات اين الاثل منها او الخمط
لمن طامح فوق الهواء مجدل • ومن راسف في القيد اوهقه الضغط • واتحف منك الامانة احمد
امانا كما يضفو على الغادة المرط • اغث على عهد الامان عيونها • فيسمع من بعد السهاد لها غط
وعم صدا الدنيا فلما رحمتها • تزاحم مرتادها ومحتط • واحكمت عقد السلم تال بعده
وجاءت فعز العقد واستوثق الربط • وايقن رتاب واصحب نافر • واذعن معتاص واكثر مشتط
وهذه مبانك الذي معجزاته • سمت ان تواتيها الثناء او الخط • وانت غريب الدار مسقط راسه
ومن دون زخيه القتادة والخرط • تناسبت الاوضاع فيك واحكمت • على قدر حتى الارائك والبسط
تجاء على وفق العلى رائق الحلى • كما سمط المنظوم او نظم السمط • وقد اعذار دعوت له الورى
فلبوا لداعيه المهيب وان شطوا • تقودهم الزلفى ويدعوهم الرضى • ويحدوهم الخصب المضاعف والغبط
واغربت بالبهم العلاج تحفيا • فلم يدخر الشيء الزبيب ولا السمط • اتت صورة معلولة من مزاجها
واصل اختلاف الصورة المزج والخلط • تضيت بهادي الزمان ولم يزل • اله كذوب الوعد يلوى ويشتط
وارسلت يوم السبق كل طمرة • كما قذف للموقد النار والنفط • رنت عن كحيل كالغزال اذا رنى
واوفت بهاد كالظليم اذا يعطو • وقامت على مجبوبة من زبرجد • تخط على الصم الصلاب اذا تخطو
وكل عتيق من تماثيل رومية • تانق في استخطاطه القين والقط • وطاعته تخز الشكائك اعانها
على الكون عرق والنجيع لحى سبط • تلقفت حيات العصي اذا هوت • ثعبانها لا يستقيم له شرط
ازرت بها بحر الهوى سفينة • على الجو ولا الجودي كان لها خط • وطاردت مقدام الفوارس يحارج
يصاب برمد العجاج او الابط • متين الشوى في راسه سمهرية • مقصرة عنهن ما انبتت الخط
وقد كان ذا تاج فلما تعلقا • باسمتيه زانه منها قرط • وجيء بشبل الملك يحدو عزمه
عليه الحفاظ الجعد والخلق السبط • سمحت به لم تنتزع قرط ضنانة • وفي مثلها من سنة يترك القرط
فاقدم مختارا وحكم عاذرا • ولم يثن مسك عليه ولا ضبط • ولو غير ذات الله راسته نقضت

فتى كالافاعي الرقط او دونها الرقط • واسد نزال من ذوابة خزرج • بها ابيل لا اروم التقديم ولا ابط
جلادهم مثنى اذا اشتجر الوغى • كان رعاه بالعضاد لها الخبط • كتاب امثال الكتاب تناليا
فمن بيضها شكل ومن سمرها نقط • دليلهم القرآن يا حبذا الهدى • ويعطيهم الانصاد يا حبذا الرهط
وبيض كامثال البروق غمامها • اذا وتجت سحب القتام دم عبط • ولكنه حكم يطاع وسنة
واعمال بر لا يليق بها الخبط • ورتبة نقص للكمال منالها • ولا عزو فالاقلام يصلحها القط
فصنيته صنفا ودمت مملكا • عزيزا تشيد المعلوات وتختط • ودون الذى تهدى ثناك فى الورى
من الطيب ما تهدى الالوة والقسط • رضيت ومن لم يرض بالله حاكما • فلا لاقته الرضى ولبا السخط
حياتك للاسلام شرط حياته • ولا يوجد المشروط ان عدم الشرط • هذا كاف فى المطولات
فنجلب منها عرضا يدل على جيوبها • ونتحف منها انفس الظرفاء بمطلوبها • فنقول من الكتاب
المسمى بابيات الابيات • ومن الكتاب المسمى بالعتب والجهام • فمن التورية على طريق المشارقة قولى
مضجعى نبك عن قتادة يروى • وروى عن ابى الزناد فوادى • وكذا النوم شاعر فيك اسنى
من دموعى بهيم فى كل وادى • ومن هذا الباب ايضا • ولمارات عزى حثيثا على السرى
وقد ابها صبرى على موقفا لبين • اتت بصحاح الجوهرى دموعها • فعارضت من دمعى بمختصر العينى
وفى هذا المعنى • كتبت بدمع عينى صحن خدى • وقد منع الكرى هجر الخليل
وراب الحاضرين فقلت هذا • كتاب العين ينسب للخليل • ومن الاغراض الظريفة فيها
تجلت خط الشيب فى زمن الصبا • لخوضى غمار الهم فى طلب المجد • فمهما رايتم شيبة فوق مفرقى
فلا تنكروها انها شيبة الحمد • ومن التورية بالنجوم والكاتب بيته بيت شرفه
باوت على زمنى همة • فاعتبنى الزمن العاتب • وشرفنى الله فى موطنى
وفى بيته يشرف الكاتب • وابدع منها قولى لمن يدعى شمس الدين
قل لشمس الدين وقيت الردى • لم يدع سماك عندى خلدا • رمدت عينك هذا عجب
او عين الشمس تشكو الرمدا • وقلت فى غرض التورية بما يظهر من الابيات
انسل الاولى كانوا نجوما • للورى فالكون مظلم • وتناكر الناس الحديث
الحق وانتقد المسلم • انا كاتب لسلطان ما • طالعت قط كتاب مسلم
الا استحاما قادحا • فى الدين والله المسلم • وفى معنى الدعابة مع بعض الطلبة
قال لى عندما الح بجدال • وشكوك على اصول الدين • ولسانى يبدل الدال تاء
علجن فى الامور عن تبيين • التمس مخرجا يوافق قولى • قلت احسنت يا جلال التبين
وقلت فى التورية م • اذم ذوى التطفيل مهما اتى • وان تك اجللتم فاعذر
يمشى على رجليه مع انه • من جنس من يمشى على بطنه • وقلت
انعد جفنى لذيذ الوسن • من لم ازل فيه خليع الرسن • عذاره المسكى فى خده
انبته الله النبات الحسن • وقلت فى رثا من اسمه الحسن • اشكو الى الله من بختى ومن نجحى (?)
لم اجن من بختى شيا سوى محنى • اصابت الحسن العين التى رشقت • وعادة العين لا تقضى سوى الحسن
وفى الشيب • تنزع الشيب الغوانى تعززا • كما يعتريها اذ دات سام ابرصا
بدا وضحا فى جلدة العمر ثانيا • لمن سام شيخا فهو قد سام ابرصا • وقلت
ما بوا وقالوا لوا بساقه شعر • لقد عداه الكمال من ساق • قلت انظروا ورد روض جنته
وكل ورد منوك الساق • وقلت فى التضمين ه • رفعت قصة اشتياقى ليحيى
فزوى الوجه رافضا للفتوه • وربى بالكتاب ضعفا هنا لى • قلت يحيى خذ الكتاب بقوه
وقلت • وذى حيل بعد النقيبة ابن ... • مكايده فى لجة الليل تنسج
يدب شبوك الليث والليث نائم (?) • ويرق نارا تلهب والكلب ينبح • وقلت
لما راوا الكلف به ودووا (?) • مقدار ما لى فيه من حب • قالوا الفتى حلو فقلت لهم
طلعت حلاوته على قلبى • وقلت ولها حكاية • وذى زوجة تشكو فقلت لى انها (?)
دواء من الحب الملين للبطن • فقال ابت شرب الدوا بطبعها • فقلت اسقها ان عافت الشرب بالزبد (?)
وقلت • لعنوا بريا من خبايث ظنهم • فالله يلعن اهل سوق العنبر
والله لا اوطات ساقى سوقهم • ابد الزمان فتلك سوق العنبر • ومن الفكاهات
ولما دعانى داعى الهوى • واخلف ما كنت املته • ولم يبق غير البكا حيلة
بكيت بمقدار ما بلته • وقلت وقد دفع للسلطان باكورة بنفسج
قدم البنفسج وهو نعم الوارد • قدم منه الى الطيب زايد • فسالته لمه فاجابنى
والحق لا يبقى عليه شاهد • اتبلت الملب من بنان محمد • صلة تعاد على منه عايد
وقلت من التشبيه • سهرنا وفى سير النجوم اعتبارنا • الى ان صفا الليل من فوقنا ربط
تخلنا شهاب الرجم ابرة خايط • مسوحا وما يبقى من الذنب الخيط • وقلت اودع صد تقالت ب
فلاحته مثلى ممقوتة • وانا انجب البدا منها وراق • زرعت اللقا وعلى الجنه
فلم استفد منه الا الفراق • وفى تضمين المثل • لا تبح بالذكر فى كبدك

نار

نار وجد شق محتمله • ويقول الناس فى مثل • لا تحرك من دنا اجله
ومن المديح ه • بحبا الراحتك المكنة بالندى • ان لا تكون على الغمام غماما
بهى وجهك نزره متالق • والقطر ان سحب السحاب اغاما • ومن ابيات المدح
يا ناصر الدين لما قل ناصره • ومطلع الجود فى الدنيا وقد افلا • لولا التشهد والتزداد منك له
لم يسمع الناس يوما من لسانك لا • ومن اوصاف صنيع سلطان • ماذا احدث فى صنيع خلافة
هشت اليه الشهب فى افاقها • فكانما الجوزاء حين ترصعت • شدت لتخدم فيه عقد نطاقها
ومن قصيدة فى وصف فرس • نبوا تدمن مهجتى منبو • خفيا على سر الفواد المكتم
ويا عجبا منى وفرط تشيقى • اهيم بوجدى فيه وهو ابن ملجم • ومن الحماسة فى التورية بالمنقول
حتى اذا فرض الجلاد جدالها • ورايت ريح النصرات هبوب • قدمت سالبة العدو وبعدها
اخرى بغير النصرات وجوب • واذا توسط حد سيفك عندها • جزاى قياس نوت بالمطلوب
وفى خاتمة قصيدة • ما ضر انى ان لم اجئ متقدما • السبق يعرف اخر المضمار
ولين غدا ربع البلاغة بلقعا • فلرب كنز فى اساس جداد • ومن المدح
ان ابهم الخطب جلى فى دجنته • راى يفرق بين الغى والرشد • وان عتا الدهر ابدى من اسرته
وكنت هدى جيرانه ورى صلد (?) • وان نظرت الى الالاء غرته • يوم الهياج رايت الشمس فى الاسد
ومن الاوصاف فى قصيدة • كم ليال بت فى ظل انهما • اصطلى من نار شوقى زرشا (?)
وكان النجم شرب ثمل • واصل النملة حتى ارتعشا • ومن التورية بالكفتين
من الحيل العددية • لا عدل فى الملك الا وهو قد نصب • وصير الخلق فى ميزانه عصبه
والكفتان ترى من كفه درتا • ان تخرج العدد المجهول للطلبه • وفى رجل عيا لعلى الولاية
حلفت لهم بانك ذو يسار • وذو ثقة وبر فى اليمين • ليستندوا اليك بحفظ مال
فتاكل باليسار وباليمين • وقلت ولها حكاية تظهر من الابيات
قلت لما استقل مولاى زرعى (?) • وراى غلة الطعام قليله • دمنتى لانتجاعى الحرث كلت
فى اليوم دمنة وكليله • ومما صدرت به كتابا لاحد الفضلاء
يا من تقلد للعلاء سلوكا • والفضل صير نهجه مسلوكا • كاتبتنى متفضلا فملكتنى
لا زلت منك مكاتبا مملوكا • وقلت فى غرض يظهر منه • جلس المولى لتسليم الورى
ولفصل البرد فى اجوا احكام • فاذا ما سالوا عنى يوما منا • قلت هذا اليوم برد وسلام
وقلت من التورية م • • ه • يا مالكى بخلال • تهدى الى القلب حيرة
اضرمت قلبى نارا • يا مالك بن نويره • • ه • وقلت فى التورية
اضاف الى الجفون السود شعرا • لجنح الليل او صبغ المداد • فقلت امير هذا الحسن تزكوا
الاجور له بتكثير السواد • وقلت ايضا بابى بدر غزالى • سبحا سبح صدرى
فانا اليوم شهيد الحب من غزوة بدر • ه • وقلت ولها حكاية
يا ليلة بالخصب لم تنال شهرة • كما اشتهرت فى فضلها ليلة القدر • فامن قلب اللوز من غمة النوى
واصبح فيها التين منشرح الصدر • ومن الزعات المشرقية فى التورية •
يا قايدى نحو الزمام بمقلة • نشبت حلاوتها بكل فوادى • ماذا جنيت على من مضض الهوى
الله ينصف منك يا قوادى • ومن هذا النمط المشرقى • وقالت حلقت الكس منى بنورة
فقلت لها استنصرت من ليس ينصر • الا فابلغى عنى فديتك راصدتى (?) • محلوق ذاك الكس انى مقصر
ومنها • قال لى والدموع تنهل سحبا • فى عراض من الخدود محول
بك ما بى فقلت مولاى عافا • ك المعافى من عبرتى ونحولى • انا جفنى القريح يروى عن الا
عمش والجفن منك عن مكحول • ومن ابيات التورية او ما داخلته م
فى مصر قلبى من خزائن يوسف • حب وهير مدامعى تمتاره • حليت شوى باسمه فكانه
فى كل قطر حلة دينار • ه • ومن المدح ايضا ولا استحضر لقيه
رايت بكفك اعتبارا • بكل اوندى ما ان يبارى • ه • فقلت وقد عجبت منها • يا بحر متى تدعو نوارا
وقلت ومما يجرى مجرى الحكم • ان الهوى لشكاية معروفة • صبر التصبر من اجل علاجها
والنفس ان الفت اثارة طعمه • ضمنت بذاك لصلاح مزاجها • ومن الغرايب فى الاوصاف
كانما الروض ملك • يا هى به جلساؤه • ه • يرضى النديم بخمها (?) • سقى الرياض كساه
وفى غرض النسيب • اصبح اخذ منك جنة عدن • مجتلى اعين وشم انوف
ظللت من الجفون سيوف • جنة الخلد تحت ظل السيوف • وقلت فى النسيب
ارسلت طرفى فى حلاك بنظرة • هى كانت السبب القريب لما بى • واراك بالعبرات قد عاقبتها
ليس الرسول بموضع لعقاب • ومن تحسين القبيح • واحول يعدى القلب سهم جفونه
فتضحى صحيحات القلوب به مرضى • راى الحسن ان اللحظ منه مهند • فحرفه كيما يكون له احظى
ومن النزعات الحسنة • من لى بذى كلما اوحشتها • تمحو سلوى واشتياقى تثبت
وسحاب دمع كلما اسطرته • غير القتاد بمهجتى لا ينبت • ومن النسيب

جاء العذار بظل غير ممدود • فتنتهي الحسن فيه غير محدود • ناديت قلبي اذ لاحت طلائعه
ياصبر ايوب هذا درع داود • وفي تنقيصه • ماضر مني ان اخلفت موعودي
وروض خدك اضحى داوى العود • وقال توس عذار فوق صفحته • سفينة الحسن قد حطت على الجودي
ومن التضمين • يامن باكناف فؤادي ربع • قد ضاق لي عن حبك لمتسع
مابنك لي جدوى ولا ادعوى • ثم مطاع وهوى متبع • ومن الاغراض المخترعة
انكرت لما اطل عارضه • فقال لي حين رابه نظري • الم تقل لي بانني قمري
فانظر الى وبر ارنب القمر • ومن التضمين • ياكوكب الحسن يامعناه ياقمره
ياروضه المتناهي الربع يا ثمره • امرتني بسلوعنك ممتنع • مامور حسنك لما تقتضي امره
وقلت • لما رضيت بزرقتي وبعادي • وحرمت امالي وخنت ودادي
لاعنت ام الصبر فيك وبعده • ورثت للاشجان كنز فؤادي • فالصبر مني اجنبي بعدها
ولواعج الاشجان من اولادي • ومن الاغراض المشرقية • سارني للامير يشكو اعتراضي
يوسف والشهود ابنا رجنسه • قال لي ماتقول قلت مجيبا • لم تخف من نكاله او لحبسه
حصحص الحق ياخوند فدعني • انا راودت يوسفا عن نفسه • ومن الاوصاف
بتنا نطارح ثم الخط ليلتنا • وابد الهم والسهد الراغبا • وكاد يجهد ماكانا نكابده
من المشقة لو ان الراغبا • ومن التضمين • قال النجادى عندما • همزت هزا اعجزه
المتي تهمزني • ويل لكل همزة • وفي رثا السلطان ابي الحجاج
غبت فلاعين ولا مخبر • ولا انتظار منك مرتوب • يايوسف انت لنا يوسف
وكلنا في الحزن يعقوب • وقلت ولها حكاية • طال الحزني لنشاط ذاهب
كنت استقي دايما من حاننه • وشبابي كاه يندي من يدي • نزل الثلج على ريحانه
وقلت وقد تجنى نشاط ولدي • سرق الدهر شبابي من يدي • نفوادي مشعر بالكمد
وجملة الامر اذا ابصرته • باع ما افقدني من ولدي • وقلت ولها حكاية
قلت للشيب لاربك جنائي • في اختصاري لك البرور وقتك • انت بالعتب يامشيبي اولي
جئتني غفلة وفي غير وقتك • ومما خطته في رحلة نزلتها • الفنا برهة ثم ارتحلنا
كذاك الدهر حال بعد حال • وكل بداية فالى انتهاء • وكل اقامة فالى ارتحال
ومن سام الزمان دوام امر • فقد وقفا الرجاء على المحال • وقلت ايام مقامي بسلا
يااهل هذا القطر ساعده القطر • بليت فدلوني لمن يرفع الامر • تشاغلت بالدنيا فمنت مفرطا
وفي شغلي او نومتي سرق العمر • وقلت والبقاء لله وحده وبه يختم المنذر
عدمن كيت وكيت • ماعليها غير ميت • كيف ترجاها لتبقى يا المصباح وزيت
انتهى ماانقلته من الاحاطة من ترجمته نظمه وبعض ماذكرهنا قد تقدم وكررته لكونه بلفظ
في الاحاطة وقد ذكرت اثناء الابواب غير هذا الباب من نظم لسان الدين رحمه الله تعالى كثيرا ولنعزز
ذلك هنا بذكر مالم يتقدم ذكره اذ نظمه بحر لاساحل له ولذا كتب ابنه ابو الحسن على هذا المحل من الاحاطة
ماصورته ولوالدي ايضا المترجم به رحمه الله تعالى في سكين الاضاحي لسلطانه ابي الحجاج يوسف
ابن نصر فيما يكتب بالسكين المضحيه • لي الفخر ان ابصرتني او سمعت بي
على كل مصقول الغرارين مرهف • كانني فخرا ان تراني تاييا • بسنة ابراهيم في كف يوسف
ومقطوعاته كثيرة لم يتضمن هذا الديوان منها الا القليل بسبب الاختصار ومن اراد الوقوف على
جلتها فعليه بكتاب الصيب والجهام في شعره رحمه الله قاله ذلك ولده لطف الله به ح فمن ذلك قوله
رحمه الله تعالى • عسى خطرة بالركب ياحادي العيس • على الهضبة الشماء من قبر باديس
لتظفر من ذاك الزلال بعلة • وتنعم من تلك الظلال بتعريس • حبست بها ركبي فواقا وانما
عقدت على قلبي بها عقد تحبيس • لقد رسخت اى الجوى في جوانحي • كما رسخ الانجيل في قلب قسيس
بمدانجفني للسهاد كتيبة • تغير على سرح الكرى في كراديس • ومابي الانفحة حاجرية
سرت والدجى مابين وهن وتغليس • الانفس ياريح منجانب الحمى • تنفس من نار الجوى بعض تنفيس
ولاتخش نج الدمع ياخطرة الكرى • الى الجفن كي تمسي على صرح بلقيس • تقول لي سلمى ماجسمك ناحبا
معالم تانيب بشاب بتانيس • وقد كنت تعطو كلما هبت الصبا • بريان في ماء الشبيبة مغموس
ومن راح الايام ياابنة عامر • يجوب الفلا راحت يداه بتغليس • فلا تخجع الصدق خير سجية
ظهور النوى الابطون النواميس • وتقراء امار كيها فصلل • ومر بعها من آبني خيرما نوس
حبنابها من هضبة لقراره • طلالا ومانا عن كناس الى خيس • اذا ما نهضنا من مقيل غزالة
نزلنا فعرسنا بساحة عريس • ادرنا بها كاسا دهاقا من السرى • املنا بها عند الصباح من الروس
وجانب خار هدانا لقصدنا • نسيم الحميا واصطكاك النواقيس • تطلع رباتها من جداره
بهينم فيه جنح الظلام بتقديس • بكرنا وقلنا اذ نزلنا بساحة • من الصافنات الجرد والفتن العيس
اياعابد الناسوت انا اصابدا • اتينا لتثليث بلى ولتسديس • وما قصدنا الا المقام عادته
لكم البس الحق المبين بتلبيس • فانزلنا فورا في جنابها • محاريب شتى لاختلاف النواميس

بدرنا بها طين الختام بسجدة • اردنا بها تجديد حسرة ابليس • ودار العذارى بالمدام كانها
تطلع تهادى في رياش الطواويس • وصار فنا فيها نفاراتمثله • كانا ملانا الكاس ليلا من الكيس
وقتنا تنادى عندما شع الضحى • كما نهضت غلب الاسود من الخيس • فقال لبيس المسلمون ضيوفنا
وايك قل بالخير مانحن بالبيس • وهل في بني شراك الا مبرز • بحلبة شورى او بحلقة تدريس
اذا اهتز عسال اليراعة فانكا • اسال نجيع الحبر فوق القراطيس • يقلب تحت النقع مقلة ضاحك
اذا النفت الابطال عن مقل شوس • سبينا عقار الروم في عقر دارها • بحلبة تمويه وخدعة تدليس
لئن انكرت شكلي فنضلي واضح • وهل جاير في العقل انكار محسوس • ربت بافقي الزبت ذخر مغنية
وكم درة عليا في تاج قاموس • واغريت موسى بالعذيب وبارق • على وطن داني الجوار من السوس
ومن ابدع ماصدر عن لسان الدين رحمه الله تعالى لامية المشهورة التي خاطب بها
السلطان حين عاد من المغرب الى الاندلس واعاد الله عليه ملكه الذي كان خلع منه ويقال ان
السلطان امر بكتب هذه القصيدة على قصوره بالحمراء اعجابا بها وانها الى الآن لم تزل مكتوبة بتلك
القصور التي استولى عليها العدو الكافر اعادها الله للاسلام واول هذه القصيدة ه
الحق يعلو والاباطل تسفل • والله عن احكامه لايسأل • قال لسان الدين رحمه الله تعالى
نظمتها للسلطان اسعده الله تعالى وانا بمدينة سلا لما اتصل بي لحاقه بالاندلس كان صنع
الله براعة استهلالها ووجهت بها اليه الى رندة قبل الفتح وفاه بنذرى وسميتها المنح الغريب
في الفتح القريب ومنها • واذا استحالت حالة وتبدلت • فالله عز وجل لايتبدل
واليسر بعد العسر موعود به • والصبر بالفرج القريب موكل • والمستعد لما يؤمل ظافر
وكفاك شاهد قيدوا وتوكلوا • الحمد والحمد منك سجية • بحليها دون الورى تتجمل
اما سعودك فهي دون منازع • عقد باحكام القضاء مسجل • ولك البجايا الغر والشيم التي
بغريبها يتمثل المتمثل • ولك الوقار اذا تزلزلت الربى • وهفت من الروع الهضاب المثل
عوذ كمالك مااستطعت فانه • قد تنقص الاشيا بما تتكمل • تاب الزمان اليك مما قد جنى
والله يامر بالمتاب ويقبل • هذا بذاك تشفع الجاني الذي • ارضاك فيما قد جناه الاول
والله قد ولاك امر عباده • لما ارتضاك ولاية لاتعزل • واذا انتهك الاله بنصره
وقضى لك الحسنى فمن ذا يخذل • ومنها • وظعنت عن اوطان ملكك راكبا
متن القباب فاي صبر يجمل • والبحر قد حنيت عليك ضلوعه • والريح تقطع للزفير وترسل
فلك الجواري المنشات قد اغتدت • تختال في برد الشباب وترفل • جوفاء يحملها ومن حملت به
من يعلم الاشيا وماذا تحمل • ومنها • صبغتهم غرر الجياد كانما
سد الثنية عارض متهلل • من كل منجرد اغر محجل • يرمي الجلاد به اغر محجل
زجل الجناح اذا اجد لغاية • واذا انتحى للصهيل فبلبل • جيد كما التفت الظليم وفوقه
اذن ممشقة وطرف اكحل • فكانما هو صورة في هيكل • من لطفه وكانما هو هيكل
ومنها • وخليج هند راق حسن صفائه • حتى يكاد يعوم فيه الصيقل
غرقت بصفحته النمال وانكن • تبغي النجاة فاوثقتها الارجل • فالصرح منه ممرد والصفح منه
مورد والشط منه مهدل • وبكل ازرق ان شكتنا لحاظه • مره العيون فبالعجاجة تكحل
متاود اعطافه في نشوة • ممايعل من الدماء وينهل • مجتبا لدان النجيع بطرفه
ومنها • رمد ولايخفى عليه مقتل • لله موقفك الذي وثباته
وثباته مثل به يتمثل • والخيل خط والمجال صحيفة • والسمر تنقط والصوارم تشكل
والبيض قد كسرت حروف جفونها • وعوامل الاسل المثقف تعمل • لله قومك عند مشتجر القنا
ادثوب الداعي المهيب واقبلوا • ترم اذا لفح الهجير وجوههم • حجبوا برايات الجهاد وظللوا
وهي طويلة لم يحضرني الآن منها سوى ماكتبته ومن نظمه رحمه الله تعالى قوله ع
ياامام الهدى واي امام • اوضح الحق بعد اخفاء رسمه • انت عبد الحليم حلمك نرجو
فالمسمى لنصيب من اسمه • وقال يخاطب عبد الواحد بن زكريا بن احمد اللحياني اباما لك
ابن سلطان افريقيه مودعا • ابامالك انت نجل الملوك • غيوث الندى وليوث النزال
ومثلك يرتاح للمكرمات • ومالك بين الورى من مثال • عزيز بانفسنا ان نرى
ركابك موذنة بارتحال • وقد خبرت منك خلقا كريما • اناف على درجات الكمال
وفازت لديك بساعات انس • كما زار في الليل طيف الخيال • ولولا تعللنا انفسنا
نزورك فوق بساط الجلال • ونبلغ فيك الذي نبتغي • وذلك على الله سهل المنال
لما فترت انفس من اسى • ولابرحت ادمع في انهمال • تلقتك حيث احتللت السعود
وكان لك الله في كل حال • وتوفي ابو مالك المخاطب هذا ببلاد الجريد سنة خمسين وسبعمائة
ومن نظم ابن الخطيب قوله لما اشرف على الحضرة المراكشية حاطها الله تعالى ه
ماذا احدث عن بحر سبحت به • عن البعاد فلا اثم ولا حرج • وجاه مستودع الاشيا مستوفيا
مالله به درك كلا ولا درج • حتى اذا ما المنادي الرواح لنا • صحت ابشري يامطايا جاءك الفرج

تربت من عامر دارا ومنزلة • والشاهد العدل لهذا الطيب والأرج • وقال رحمه الله تعالى
كان ابتاءها منا بحور خلالها • وممدودها في سيرنا ليس تقتصر • مراكب في البحر المحيط تخبطت
ولا جهة تدرى ولا البر يبصر • وقال وهو مكتوب بالمدرسة التي بناها السلطان ابو الحجاج
رحمه الله تعالى • الا هكذا تبنى المدارس للعلم • وتبقى عهود المجد ثابتة الرسم
وتقصد وجه الله بالعمل الرضى • وتجنى ثمار العز من شجر العزم • تفاخر منه حضرة الملك كلما
تقدم خصم في الفخار الى الخصم • فاجدر بها اذا ضحى الغمام من الحيا • واهدى اذا اجن الظلام من النجم
فيا طالبا للعلم يطلب رحلة • كفيت اعتراض البيد ولج اليم • بباب حط الرحل لا تنو وجهة
فقد فزت في حال الاقامة بالغنم • فكم من شهاب في سماء ثاقب • ومن هالة دارت على قمر تم
يفيضون من نور مبين الى الهدى • ومن حكمة تجلوا القلوب الى الحكم • جزى الله عني يوسفا خير ما جزى
ملوك بني نصر عز الدين والعلم • وقال رحمه الله تعالى مررت يوما مع شيخنا ابي البركات بن الحاج
ببعض مسالك غرناطة فانشدني من نظمه • غرناطة ما مثلها حضرة • الماء والبهجة والخضرة
واستجازني فقلت • كأنها اذ اسكنوا جنة • ثم يلقون بها نضرة
وقال في تورية طبية • اني وان كنت ذا اعتلال • رقت القوى بتي الهزال
في عارض النبض لي شفاء • فكيف في عارض الغزال • وقال رحمه الله تعالى يخاطب
شيخه سيدي اباعبد الله بن مرزوق موطيا على بيت المشارقة في العذار
اما والذي تبلى لديه السرائر • لما كنت ارضى الخسف لولا الضرائر • غدوت لضيم ابن الربيب فريسة
اما نار من قومي لنصري ثائر • اذا التمست كفي لديه جرايتي • كأني جان او تغته الجرائر
وما كان ظني ان انال جراية • بحكم من جرايتها في جائر • متى جاد بالدينار اخضر زائفا
ودارته قد دارت عليها الدوائر • وقد اخرج الخبيث كيس مرارتي • ورقت لبلواي النفوس الاماير
تذكرت بيتا في العذار لبعضهم • لامثل بالحسن في الارض سائر • وما الخضر ذاك الخد نبتا وانما
لكثرة ما شقت عليه المرائر • وقال رحمه الله تعالى يخاطب احد الشرفاء
امنى اللقاء على اثر الحمة • في جملة لا تقبل التفصيلا • فجعلت بابك من يمينك نائيا
اهدى بعد زيارتي تقبيلا • فاذا وجدتك نلت ما املته • او لم اجدك فقد شفيت غليلا
ولما دخل رحمه الله تعالى مدينة انفا ومر منها على دار عظيمة تنسب الى وال جبايتها عتيق من بني
الترجمان قارون قومه وغني صنعة قال • قدم ربنا بدا دعيق الوالي
وهي تشكو صروف الليالي • اقصدت ربها الحوادث لما • رشقته بصائبات زوال
كاد بالامس والنا مستطيلا • وهو اليوم ما لمن وال • وقال في الشيخ ابن بطان
الصنهاجي • لله درك يا ابن بطان فما • لتشهد جودك في البسيطة جاحد
انكان في الدنيا كريم واحد • يزن الجميع فانت ذاك الواحد • اجريت فضلك جمرا يجري به
ما كان من مجد فذكرك خالد • فالقوم منك مجمعوا في معرد • ولد كماشا العلاء ووالد
وهي الليالي لا تزال صروفها • يثني بموقعها الكريم الماجد • وبمستعين الله يصلح منك ما
قد كان افسد الزمان الفاسد • وقال رحمه الله تعالى وقد انتابه البرغوث
رجعت الى ركائب البرغوث • ثم الظلام بركبها المحثوث • بالحبة السوداء قابل مقدمي
فما ترى اعد خبيث • كشحت بهن ذباب سرح تحكدى • ليلا انجيل الصرجد رثيث
انصابرت نفسي اذاه تعبدت • اوصحت منه اغث من يغيثني • حيا ان من ليل وبرغوث نهل
جنح الصباح لمرخته بمغيث • وقال يخاطب الوالي محمد حسون بن ابي العلا وصدر بها رسالة
لم يبق لي جود الخلافة حاجة • في الامن او في الجاه او في المال • بعد اللقاء اولى الفضائل بغيتي
ورايت هذا القصد شرط كمال • اجملته وشوقت ببيانه • فهم نكت مغنى الاجمال
وخصصت بالالقاء غيرك غيرة • وجعلت ذكرك شاهد الاعمال • للبست يا ابن ابي العلا تشب الملا
وتركت اهل الارض في اسمال • اندوق الفضلاء فضلا عمما • فلقد اتيت عليه بالاكمال
تثني عليك رعية امالها • في ان تعوز يداك بالامال • ارعيتها هملا فلم يطرق لها
بمنيع سورك طارق الاهمال • من كنت واليه تولته العلا • ومن اطرحت فالمن وال
وقال في عثمان بن يحيى بن عمر بن روح • اسمي ذي النورين وجهك الذي
شمس الضحى حلت بليث عرين • ان تفتخر بهم بنو ارغ العلوق القصوى فانك انت فخر مرين
وقال رحمه الله عنه وقوفه على مراكش واعتباره بما صار اليه امرها
بلد قد غزاه صرف الليالي • واباح المصون منه مبيح • فالذي خر من بناه قتيل
والذي خر منه بعض جريح • وكان الذي يزور طبيب • قد تاتى لربها التشريح
انجمت منه اربع ورسوم • كان قدما بها اللسان الفصيح • كم معان غابت بتلك المغاني
بجمال اخفاه ذاك الضريح • وملوك تمهدوا الدهر لما • اصبح الدهر وهو عبد صريح
ذو خوانا رنح البسيطة حتى • قال ما شاءه ذابل وصفيح • حين شبت لهم البأس نار
نفحت لهم من النصر ريح • اثر بيذب الموثر لما • طال بعد الدنو منه النزوح

ساكن الدار وجهها كيف يبقى • جسد بعد ما تولى الروح • وقال يخاطب احمد بن
يوسف حفيد الولي الصالح سيدي ابو محمد صالح النائم في ظل صيته
يا حفيد الولي يا وارثا للخير • الذي نال في مقام وحال • لك يا احمد بن يوسف اليوم جنبا
كل فخر تغنى اكف الرجال • وقال في نفاضة الجراب لما خرجت من اسفي سرت الى منزل
ينسب لابي حذو وفيه رجل من بني المنسوب اليه اسمه يعقوب فالطف واجزل وانس في الليل
ولطبني بتذكره تثبت عندي معرفته فكتبت • نزلنا على يعقوب نجل ابي حذو
نوفينا الفضل الذي ما له حد • وقابلنا بالبشر واحتفل القرى • فلم يبق لم نسله ولا زبد
يحق علينا ان نقوم بحقه • ويلقاه منا البر والشكر والحمد • وقال رحمه الله تعالى
الحق ان الايام فضل معاندتي • فتحنى فما بين كد وارهاق • واتلف بين الخلق والرزق تكرمي
ولست بخلاق ولست برزاق • اذا كنت بالاثراء في تملقي • رضيت بعز النفس في عز املاقي
وقال • لك الملك ملك الحسن فاتق الذ • تشاء فما يعصي لامرك واجبه
اذا ما كسرت الحظ من تحت حاجب • تحكم في الالباب كسرى وحاجبه • وقال
سالنا بيع العام للعام رحمة • فضن ولم يسمح بذرة انعام • فقلنا وقد رد الوجوه ولم يبل
قليل الحيا اصبحت والله من عام • وقال يرثي • تخونه صرف الزمان وهل ترى
بقاء لحي او دواما على امر • هو الدهر ذو وجهين يوم وليلة • ومن كان ذا وجهين يعتب غدر
وقال رحمه الله في شجر لوز • انظر الى شجر حسن بسوقي • يهفوا النسيم بتذكار الممشوق
يجلوا اللواحظ منظرا حسنا كما • يجلو ثغور الغانيات عروقي • وقال رحمه الله في ساق
كيف امنتما على الشرب ظبيا • لحظه في القلوب غير امين • راح يسقي فصب في الكاس خمرا
نفثة منه بالذي في العيون • وقال يخاطب السلطان • انت للمسلمين خير عماد
وملاذ واي حرز حريز • لو راى ما شرعت في الخلق فيه • عمر الفاضل بن عبد العزيز
لجزى ملكك المبارك خيرا • وقضى بالشفوف والتبريز • فاشكر الله ما استطعت بفضل
ويقول مطول وجيزي • كل ملك يرى بصحبة اهل العلم قد باء بالمحل العزيز
فاذا ما طرزت منهم باكبير • ملأت البلاد من ابريز • والرايا تبيد والملك يفنى
اين كسرى الملوك مع ابرويز • وقال رحمه الله تعالى • ما لي لهذب نفسي في مطالبها
والنفس تانف تهذيبي وتهذيني • اذا استعنت على دهري بتجربة • تابى المقادير تجريبي وتجريني
وقال رحمه الله تعالى • من لا نصيب لصحبه في خيره • واذا سعى لم يقض حاجة غيره
فاقصد اباه متى اردت وقل له • الله يلهم العزاء بايره • وقال رحمه الله ورضي عنه
استخرجا كنا العقيق بامآق • انا انشدك الرحمن في الرمق الباقي • فقد ضعفت عن حمل صبري طاقتي
عليك وضاقت عن زفيري اطواقي • وقال رحمه الله تعالى • اذا لم اشاهد منك تحل منيتي
نهاية آمالي وغاية غاياتي • نحن عن ابي جيل بيني وبينه • وقرة عيني لم تحل بمراتي
شهودك اسمى من علاة خواطري • وقربك حرز من توقع آفاتي • فان لم يكن وصل ففيها اشارة
بلحسن شاراتي من اشاراتي • وقوله رحمه الله يخاطب الدنيا • دنيا خدعت الذي سرت لم
عن صفحة لم يحل بها كرم • سرقت حظ الاله من يده • فهان ما كان منه محترم
ماذا الذي نال منك ليس له • منقطع دائم ومنصرم • وهبه نال الذي اراد اما
بين يديه المشيب والهرم • ولما اورد رحمه الله قول القائل في وصف الدنيا
كما انبت الزمان قناة • ركب المرء في القناة سنانا • وكانا لم نرض فيها بريب
الدهر حتى اعانه من اعانا • قال اثر ما نصه والحق ما قلت من ابيات تناسب ذلك ولا حول ولا قوة
الا بالله • والله انا لم ندركها وقد وجلت • بلمحة او بلطف من لدنه خفي
ولم يجد بلانيها على عجل • ما امرها صائر الا الى التلف • نحب الدنيا راس كل بلية
ولولا لم تزل النفس صافية عالية عن حبتها الاولية انتهى • ومن نظمه قوله رحمه الله تعالى
ان راى الحق فيك منه بقية • فاتق البعد فيه حق التقية • واذا لم يكن لذاتك رسم
قايم تلك حالة حقيقية • وقال رحمه الله تعالى • تسامح اذا انت لم تعدك عبارة
وان اشكلت يوما فخذها كما هيا • وتلخيص ما دندنت بالقول حوله • اذا كنت بالباقي فازلت باقيا
وقال رحمه الله تعالى • في عالم الاسرار ذاتك تجتلى • ملامح نور لاح للطور فانهدا
وفي عالم الحس اغتديت مبوأ • لتشقي من استشقى وتهدي من استهدى • فما كنت لولا ان اتيت هداية
من الله مثل الخلق رسما واحدا • وهذه الابيات في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وقال رحمه الله تعالى
حمامة البان ما هذا البكاء على • مر الليالي وماذا البث والحزن • لا منزل بنت عنه انت تندبه
ولا حبيب ولا اهل ولا سكن • لو كنت تنشي شوق منيت به • اذا الصبا رج اذا اعتنك الغصن
وقال رحمه الله مضمنا • اطعتك بما استطعت كل ارادة • وان لا فمنى القول منك بعيد
تكون مريدا ثم فيك ارادة • اذا لم ترد شيا فانت مريد • وقال رحمه الله تعالى
تعلقته من دوحة المجد والعلا • قضيبا لعوبا بالرجاء وباليأس • عزو بالبرج لراعته والتقى

طربا بجمل المشرفية والكاس • يذكرنيه الصبح عند انصداعه • جمال رواء في تارج انفاس
وبدو لعيني شعره وجبينه • اذا ما سحبت الحبر في صفح قرطاس • وقال رحمه الله تعالى
احب لحبها جملي ورحلي • وعزمي والتناءة والطريقا • ومن اخشاه من سبع ولحق
فكيف قرينها سلوا قريبا • وكيف اخص باسم الحب ان لم • احب لاجلها الاصديقا
وقال رحمه الله تعالى وقلت من قصيدة • انا نسخة الاكوان ادمج خطها
فرد ذوي التحقيق في طي اوراقي • فمن عالم الاشباح ليلي وظلمتي • ومن عالم الارواح نوري واشراقي
وقال رحمه الله تعالى • مولاي مولاي ان ارضاك بذلكم • فقد اتيت به اسعى على قدمي
وان تعاظم ذنب قد جنته يدي • وطال قرعي عليه السن من ندم • فهبه لي واغتفر ما كان من خطاي
وزلتي وارع لجي على القدم • وقوله رحمه الله من قصيدة العينية السلوية التي وجهها الى
سلا ايام خلف بها اهله وولده • بولي الله فابدا وابتدء • واحد الاحاد في باب الورع
قلت هذا الولي هو العارف بالله سيدي الحاج احمد بن عاشر احد الصلحاء اصحاب
الكرامات المشهورة بالمغرب وقد زرت قبره بسلا عام تسعة والف وهو احمد بن عمر بن محمد
ابن عاشر الاندلسي نزيل سلا الولي الزاهد المشهور بالمناقب والاحوال قال ابن عرفة ما ادركت
بمنزلي في زماننا هذا الا الشيخ ابا الحسن المنتصر واحمد بن عاشر بسلا انتهى وقال بلدينا ابو عبد الله بن
صعد التلمساني في كتابه النجم الثاقب فيما لاولياء الله من المناقب كان احد الاولياء الابدال معدودا
في كبار العلماء مشهورا باجابة الدعاء معروفا بالكرامات معدما في صدور الزهاد منقطعا عن الدنيا واهلها
ولو كانوا من صالح العباد ملازما للقبور في الخلا المتصل بالبحر بمدينة سلا منفردا عن الخلق لا يفكر في امر
الرزق له اخبار جليلة وكرامات عجيبة مشهورة ممن جمع له العلم والعمل والقي عليه القبول من الخلق شديد
الهيبة عظيم الوقار كثير الخشية طويل التفكر والاعتبار قصده امير المومنين ابو عنان وارتحل اليه
عام سبعة وخمسين وسبعماية فوقف ببابه طويلا فلم ياذن له وانصرف وقد امتلا قلبه من حبه
واجلاله ثم عاود الوقوف ببابه مرارا فما وصل اليه فبعث له بعض اولاده بكتاب كتبه اليه يستعطفه
لزيارته ورويته فاجابه بما قطع رجاه منه وايس من لقايه واشتد حزنه وقال هذا ولي من اولياء الله
حجبه الله عنا ولما اجتاز ذكر لسان الدين في نفاضة الجراب قال ما لخصه ولقيت من اولياء الله
تعالى بسلا الولي الزاهد الكبير المنقطع القرين فرارا عن زهرة الدنيا وعزوفا عنها واغياء في الورع
وشهرة في الكشف واجابة الدعوة وظهور الكرامة ابا العباس بن عاشر يسر الله لقاه على تعذر لصعوبة
تاتيه وكثف هيبته قاعدا بين القبور في الخلا رث الهيئة مطرق اللحظ كثير الصمت مفرطا الانقباض والعزلة
تدضرسه اهل الدنيا وتطارحهم فهو شديد الاشمئزاز من قاصده محترز للوثبة من طارقه نفع الله
به انتهى وقال ابن الخطيب القسمطيني الشهير بابن قنفذ لقيته بسلا سنة ثلاث وستين
وسبعماية وهو على اتم حال في الورع والزهد عن الاغراء والتمسك بالسنة وهو الشيخ الفقيه الولي
توفي سنة خمس وستين وسبعماية انتهى وممن انتفع به وقال ببركته الولي العارف بالله سيدي
ابو عبد الله بن عباد شارح الحكم وقد ترجمناه في هذا الكتاب وقال ابن عباد المذكور في رسايله
وقد كنت قدما خرجت في يوم مولده صلى الله عليه وسلم صايما الى ساحل البحر فوجدت هنالك سيدي
الحاج ابن عاشر رحمه الله تعالى وجماعة من اصحابه معهم طعام ياكلونه فارادوا مني الاكل فقلت اني صايم
فنظر الي سيدي الحاج نظرة منكرة وقال لي هذا يوم فرح وسرور يستقبح في مثله الصوم كالعيد فتاملت
قوله فوجدته حقا وكانه ايقظني من النوم انتهى وقال ابن قنفذ السابق في رحلته ما صورته
وكان ابن عاشر رحمه الله تعالى فريدا في الورع ميسرا عليه في ذلك اتم تيسير محفوظا من كل ما فيه شبهة كثير
النفور من الناس وخصوصا اصحاب الولاية في الاعمال وخرجت على يده تلامذة نجباء اخيار
وطريقه انه جعل احياء علوم الدين بين عينيه واتبع ما فيه بجد واجتهاد وصدق وانقياد وكان الحجة
في ذلك الطريق واول اجتماعي به نزعني فحبسته بيدي وهززته فتبسم ووقف معي وسالني عن شيء
ودعا لي وطلبته ما يطعمني فاعتذر لي بالاقلال ثم قال لاهله فدخل واخرج لي حبات تين يابسة في
يده اليمنى وغطاها باليسرى ودفعها الي وضحك معي وعجب الحاضرون من ليانته وانشراحه معي لانه
لا ينبسط الى احد وحصل لي بذلك فخر لا يدري قدره الا من حاول بعضه معه وقصد في كثير من الخلق
فسالني عن مجلسي معه وما وقع من كلامه وسواله وقد حاول ملك المغرب لما ارتحل اليه في عام سبعة
وخمسين وسبعماية على لقايه فلم يقدر عليه بوجه وحجبه الله تعالى حتى تبعه يوم جمعة من الجامع
الاعظم على قدمه والناس ينظرونه وهو لم يره فرجع عنه ولم يكن قوته الا من نسخ العمدة في الحديث وكيف
يبيعها ولمن يبيعها ولا ياخذ الا ثمنها ولم تزل حالته وبركته في زيادة الى ان توفي سنة خمس وستين
وسبعماية وسال بعض الاخيار بحضرتي عن الفرق بين مكاشفة المسلم ومكاشفة النصراني لوجود ذلك
من بعضهم فقال المسلم الذي له هذه الدرجة يرى من العاهة والنصراني لا ثم قال وهل يرى الفقيه
من العاهة فقال نعم ثم نظر يمينا وشمالا ليجد صاحب عاهة فياتي بالعيان فلم يجد احدا وكان اغتاظ
لهذا السوال ثم اخرج يده وقال ياتي لمن يقعد عن الحركة فيحبسه بيده ويقيمه وقد ذهب المه بعد ان
جثي الى الارض في الصفة ثم قال وسئل بعضهم عن هذا وكان السايل نصرانيا في زي المسلم فقال له

الفرق

الفرق بينهما سقوط الزنار من وسطك قال فسقط وتفطن الله تعالى واسلم بسبب ذلك انتهى
كلام ابن قنفذ القسمطيني رحمه الله تعالى وترجمة ولي الله سيدي الحاج ابن عاشر نفعنا الله ببركاته
متسعة جدا وكراماته ومناقبه لا يبلغ لها حد ولا يحيط لها عد وانما المقصد ذكر قصد التبرك
به والله ولي التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق رجع الى نظم لسان الدين بن الخطيب
رحمه الله تعالى فنقول ومن مداعباته رحمه الله تعالى قوله
وموالع بالكتب يبتاعها • بارخص السوم واغلاه • في نصف الاشكال اعطيته
مختصر العين فارضاه • ويعني بمختصر العين الزبيدي فافهم وقال رحمه الله
تعالى من قصيدة • والله ما اعتل الاصيل وانما • تعلم من شجوي فاني اعتلاله
وهذا غايته الى آخر الغاية وحسن التعليل وقال رحمه الله تعالى وقد وقف على قبر المعتمد باغمات بمدينة
اغمات في حركة راحة اعملتها الى الجهات المراكشية بلغتها لقاء الصالحين ومشاهدة الاثار عام
واحد وستين وسبعماية وهو بمقبرة اغمات في نشز من الارض وقد حفت به سدرة والى جنبه قبر
اعتماد حظيته مولاة رميك وعليها هيئة التغرب ومعاناة الخمول من بعد الملك فلا تملك العين
دمعها عند روئيتها فانشدت في الحال •
قد زرت قبرك عن طوع باغمات • رايت ذلك من اولى المهمات • لم لا ازورك يا اندى الملوك يدا • ويا سراج الليالي المدلهمات
وانت من لو تخطى الدهر مصرعه • الى حياتي لجادت فيه ابياتي • اناف قبرك في هضب يميزه
فتنتحيه حفيات التحيات • كرمت حيا وميتا واشتهرت علا • فانت سلطان احياء وامواتِ
ما ريء مثلك في ماضٍ ومعتقدي • ان لا يرى الدهر في حال وفي آتي • وقد تقدم هذا في القسم
الاول من الباب السابع منه وكررته غلطا هنا والله الموفق وقال رحمه الله موريا حين اكل
مشرف الدار التابعي اي اكل ماله • مشرف دار الملك ما باله
منتفخ الجوف شكى نافضا • فقيل لي ليس به علة • لكنه قد اكل الفا بيضا
وقال رحمه الله تعالى • يا نفس لا تصغي الى سلوة • كم اخلف الموعد عرقوب
وانت يا قلبي وصالك ابـ • ـراهيم بالحزن ويعقوب • وقال في السعيد ابي بكر بن
السلطان ابي عنان • امير كان قمر الدجى • افاض الضيا على صفحتيه
تملأ قلبي من حبه • غداة نظرت بعيني اليه • فلا بسط الدهر كف الردى
لذاك النحيف وذاك الوجيه • وقال يخاطب الخطيب ابن مرزوق مع طيفور طعام
تعلم طيفوري جلال سمية • وان كان منسوبا الى الغير بسطام • وجاء فقير الوقت لا بس خرقة
فليس براض غير صحبة صوام • فديتك لا ترده عنك مخيبا • وروّه يا مولاي قصعة بلعام
وقال مما كتب به الى ابن مرزوق المذكور وقد وصل وقلت الى سلا ومنع ابن الخطيب عن لقايه
عذر مرض وكان نزوله بزاوية النساك • صدني عن لقاء مجدك عذر
يمنع الجسم عن تمام العباده • واختصرت الزرى لا تحط رحلا • في محل الغنى ودار الزهاده
ولو اني احتفلت لم يعن الدهر ولا نلت بعض بعض اراده • وعلى كل حالة فقصوري
عادة اذ قبول لك العذر عاده • لا عدمت الرضى من الله والحسنى كما نص وحيه والزياده
وقال يخاطبه من ضريح السلطان ابي الحسن بشالة لاستنهاض عزيمته في قضاء غرضه
برئت لله من حولي ومن حيلي • ان نام عني وليي فهو خير ولي • اصبحت مالي من عطف اومّله
من غيره في مهمات ولا بدل لي • ماكنت احسب اذ ارى بعاطية • للبحر اقطع فيها جانب السبل
من بعد ما خلعت نحو الشفاعة ما • بين العلى والدجى والبيض والاسل • ان كنت لست باهل للذي طمحت
اليه نفسي واهوى نحوه املي • فكيف يلغى ولا ترعى وسيلته • دخيل قبر امير المسلمين علي
من بعد ما اشتهرت حالي بروضته • بها الركايب في سهل وفي جبل • والرسل تترى ولا تخفى نتايجها
عند التامل من قول ولا عمل • ولا الليالي تصبح اطالعه • كان همي فيه مد الدجنة لي
لو انني يا بن مرزوق عقدت يدي • وكان محتسكا في حجرة الدول • لكان كربي قد افضى الى فرج
وكان حزني تداولني على جذل • المحب بالعتب لم الحذر موافقة • انا الزريق فاخوفني من البلل
ولست اجحد ما اولت من نعم • لكنها النفس لا تنفك عن امل • ولست اياي من وعد وعدت به
وانما خلق الانسان من عجل • وقال رحمه الله تعالى يخاطب السلطان ابا الحجاج
امولاي ان الشعر ديوان حكمة • يفيد الغنى والعز والجاه مكانا • وقد وجد المختار في الحفل منصتا
له وجي كعبا عليه وحسانا • وفيما رواه الناقلون واثبتوا • بذلك ديوانا صحيحا فديوانا
بان ابا بكر خليفته الرضى • وفاروقه الادنى اليه وعثمانا • وان عليا قدس الله جمعهم
وكرمنا بالقرب منهم وحابانا • لهم في ضروب القول اذهم فحولة • خطاب وشعر يستقران تبيانا
وفاض على اهل التريخ نوالهم • فروض روض القول سحا وتهتانا • وانت احق الناس ان تفعل التي
برفعل المختار دينا وايمانا • فما زلت تقدي في البرية هديه • وتقفي بما يرضيه سرا واعلانا
وان قيل قدر المرء ما هو محسن • فصنعة نظم القول ارفعه شانا • وقال رحمه الله موريا
بنفسي حبيب في ثناياه بارق • ولكنها للواردين عذاب • اذا كان لي منه عن الوصل حاجب

فدمعي عقيق بالجفون مذاب • وقال • عذبت قلبي بالهوى فتيامه
في نار هجرك دايما وتعوده • ولقد عهدت القلب وهو موحد • فعلى م يبتغي في العذاب خلوده
وقال • دعوتك للود الذي جنباته • تداعت مبانيها وهمت بان تهي
وقلت لعهد الوصل والقرب بعدما • تناءى أأسلو عن حياتي وانت هي • ومن شام من جو الشبيبة بارقا
ولم تنهه عند النهى كيف ينتهي • وقال • ناديت دمعي ان جد الرحيل ولم
والقلب من غرق التوديع قد وجبا • سقطت يا دمع من عيني غداة نأى • عن الحبيب ولم تفعل الذي وجبا
وقال • شلي لعمري اساءة الجو ار • وسد على رحب الفضا
هو الشيخ ابو دشي يرى • اذا لبس البرنس لابيضا • وقال قلت اخاطب بعضهم
من ادل عليه وما اولاني بذلك • اذا اقت قل بعقيب الكرى • الهي انت اله الورى
تباركت انشاتهم من تراب • وانشات بينهم من خرا • قلت ولا خفا بشا
هذا اخذه فاولى من ابياته • وقال يداعب بعض اصحابه • شيخ رباط ان اتى شادن
خلوته عند انسدال الظلام • ادلى وقد ابصره دلوه • وقال يا بشراي هذا غلام
وقال في غرض يظهر • لم اجد فيه لين بث قلبي • وقبولا لحجتي واعتذاري
ثقل الله ظهره بعيال • سود الله وجهه بعذار • وقال من قصيدة
اخذت وامواج الردى متلاطم • بعنقي يا نجل الوصي وفاطمه • وقال رحمه الله تعالى
روجه غرست الورد فيه بنظرة • فياليت كفي متعت بجنى غرسه • كان سواد الخال في وجناته
علامة مولانا على احمر الطرس • وبينهما في باطن الامر نسبة • لذلك امضيت لزام على نفسي
وقال يشير الى بعض طبقات الغنا • ضرط الفقيه فقلت ذاك غريبة
ماكان ذلك منه بالمعلوم • فدنا الي وقال قدام فتكم • من ضرطتي بغريبة المزموم
وفي اخر سنة اربع وسبعين وجه الى السلطان ابي حمو سلطان تلمسان فاباتا الزومية في غرض الهند وهي
وقفا الهواء على ثناك لساني • رعيا لما اوليت من احسان • فكانما شكري لما اوليته
شكر الرياض لعارض النيسان • انا شيعة لك حيث كنت تقية • لم يختلف في حكمها نفسان
ولقد تشاجرت الرماح فكنت في • ميدان نهرك فارس الفرسان • ورويت عن مآثرا اسندتها
لعلاك بين صحايح وحسان • ولانت اولى بالتشيع شيمة • لم تنتقل لسواك من انسان
الشمس انت قد ازدت وهل يرى • بين الورى في مطلع شمسان • جبرت بجبرك كل نفس حرة
وشدا بذكراه كل لسان • وبدت سعودك مستقيما سيرها • وعلت فقرانها القمران
فاستقبل السعد المادة سافرا • عن اي وجه للرضى حسان • وابغ المزيد بشكر ربك وليثق
بمضاعف الانعام والاحسان • فالشكر يقتاد المزيد ركابا • فتتاب بابك منه في ارسان
ثم السلام عليك يزري عرفه • طيبا بعرف العود والبلسان • وقال رحمه الله تعالى
بحق ما بيننا يا ساكني القصبه • ردوا على حياتي فهي مغتصبه • ماذا جنيتم على قلبي بجيبنكم
وانتم الاهل والاحباب والعصبه • قلت ولعل ابن زمرك قال ابياته التي على هذا
الروى المذكورة في غير هذا الموضع من هذا الكتاب جوابا لهذه حيث كان ابن زمرك من جملة اتباع لسان الدين
رحم الله الجميع وقال لسان الدين رحمه الله تعالى • حين سار واعني وقد خنقتني
عبرات قد اعربت عن ولوعي • صحت من بينهم الغريب فلما • لم اجد ناصرا بلغت دموعي
وقال • قال لي والدموع تهمل سحبا • في عراض من الخدود محول
بك ما بي فقلت مولاي عانا • ك المعاني من عبرتي ونحولي • انا جفني القريح يروى عن الا
عمش والجفن منك عن مكحول • وقال • اشكوا لمبسمها الحريق وقد حمى
عني لماه المشتهى ورحيقه • يا ريقه حرمتني ومطلتني • ما انت الا بارد يا ريقه
وقال فيمن ركب البحر وعاد • ركب السفينة واستقل بافقها • فكانما ركب الهلال الذي قد
وشكوا اليه بعيده فاجتمع • لا غرو ان عاد الغنيب لاهله • وقال عندما خرج السلطان
ابن الاحمر من فاس متوجها الى الاندلس ليلحقه • ولما حنت السير والله حاكم
للملك في الدنيا بعز وفي الاخرى • حكى فرس الشطرنج طرفك لا يرى • ينقل من بيضاء الا الى حمرا
يعني بالبيضاء فاسا الجديد وبالحمراء غرناطة وتذكرت هنا ان بعض علماء الاندلس واظنه
اباعبد الله بن جزي لما رمدت عينه بعض اهل فاس سال عنها فقال
ياسيدي عيني قد • اودى قذاها بالانس • فانظر اليها تراها • دار مليك الاندلس
يعني حمراء فاجابه بقوله • وقيت مما تشتكي • من القذى والوصب
ما رمدت عيناك بل • عين الاولى والادب • فلتجعلك انها لم تكن • دار مليك المغرب
يعني بيضا وهذا من غريب ما يحاضر به رجع وقال لسان الدين
اجاد يراع الحسن خط عذاره • واودعه السر المصون الذي ذكر • ولم ينتقر فيه لختم وطابع
فتبسمه اغناه عن طابع السر • وقال في غرناطة • احبك يا مغنى الكمال بواجب
واقطع في اوصافك الغر اوقاتي • تقسم منك الترب قومي وجيرتي • ففي الظهر احيائي وفي البطن اموات

وقال في غرض ينحو نحو المشارقة • رموا بالسلو حليف الغرام • وادمعه كالحيا الهاطل
اعوذ بعزك يا سيدي • لأذني من دعوة الباطل • وقال
ياليل طلت ولم تجد بتبسم • وارتني خلق العبوس النادم • هلا رحمت تغزلي وتفرقي
لله ما اقساك يا ابن الخادم • وقال • كاني قوس الشمس عند طلوعها
وقد قدمت من قبلها اسهم الفجر • والا كما هبت بمحتدم الوغى • بنصر ولكن من بنود بني نصر
وقال • بين السهام وبين كتبك نسبة • فيها يصاب من العدو المقتل
واذا اردت لها زيادة نسبة • هذي وهذي في الكتابة تجعل • وقال
ان اللحاظ هي السيوف حقيقة • ومن استراب فحجتي تكفيه • لم يدع غمد السيف جفنا باطلا
الا لشبه اللحظ يغمد فيه • قيل واحسن منه قول غيره • ان العيون النجل اضحى موقعا
من كل هندي وكل يماني • فضل العيون على السيوف لانها • قتلت ولم تخرج من الاجفان
واصل ما قال لسان الدين قول الاول • بين اللحاظ وعينيه مناسبة
من اجلها قيل للاغماد اجفان • وقال لسان الدين رحمه الله تعالى في الساعة وتسميها
المغاربة المنجانة • تامل الرمل في المنجان منقطعا • يجري وقدره ثم امنك منتبها
والله لو كان وادي الارض بحده • ما طال كاملا الاوقد ذهبا • وقال
اقول لعاذلي لما نهاني • وقد وجد المقالة اذ جفاني • علمت بانه مر التجني
وفاتك انه حلو اللسان • وقال في غرض صوفي • لا تنكروا ان كنت قد احببتكم
او انني استولى على هواكم • طوعا وكرها ما ترون فانني • طفت الوجود فما وجدت سواكم
وقال يمدح وفيه تورية • وان نظرت الى الالاء عزته • يوم الهياج رايت الشمس في الاسد
وقال مما كتب على طاق الماء بباب القبة • انا طاق تزهى به الايام
تعبت في بدايعي الافهام • وتبديت للنواظر محرا • بالكأن الاناء في امام
واقف للصلاة حتى اذا ما • جيت للشرب حان مني سلام • وقال في ذلك ايضا
يا صانعي لله ما احكمته • احكمت تاجي يوم صغت رقومه • فلانت بين العالمين رئيس
نصبت اليه مفارق ورؤس • واتت في محرابه فكانه • يجلي اناء الماء فيه عروس
وقال في المشيب • اني لتبلي بالهوى من بعدما • للوخط في الفودين اي دبيب
لبس البياض وحل ذروة منبر • مني ودعا الى الوعظ فعل خطيب • وقال رحمه الله تعالى
والله ما جان على ما له • ارجاه من ذنب عن مرضه • والناس في خير وفي صده
هم شهداء الله في ارضه • وقال رحمه الله تعالى • الهي بالبيت المقدس والمسعى
وجمع اذا ما الخلق تدنو لواجما • والموقف المشهود يارب في منى • اذا ما اسال الناس من خوفك الدما
وبالمصطفى والصحب حجلا اتلتم • والنجم دعائي فيك يا خير من يدعى • صدعت وانت المستغاث جنابه
اقل عثرتي يا مولى واجبر الصدعا • وقال رحمه الله في بنيونش سبتة • بنيونش اسنى الاماكن رفعة
واجل ارض الله طرا شانا • هي جنة الدنيا التي من حلها • نال الرضى والروح والريحانا
قالوا القرود بها فقلت فضيلة • حيوانها قد قارب الانسانا • وفي بنيونش هذا يقول ابو
عبد الله بن مجير • بنيونش جنة ولكن • طريقها يقطع النياطا
وجنة الخلد لا يراها • الا فتى يقطع الصراطا • وقال ابن الخطيب رحمه الله
ان الهوى لشكاية موقوفة • صبرا لنفس من اجل علاجها • والنفس ان الفت مرارة طعمه
يوما ضمنت لها صلاح مزاجها • وقال رحمه الله تعالى • ولما رات عزمي حثيثا على السرى
وقد رابها صبري على موقف البين • اتت بصحاح الجوهري دموعها • فعارضت من دمعي بمختصر العين
وقال رحمه الله تعالى • تذكرت عهدا كان احلى من الكرى • واقصر من إلمام طيف خياله
فياليت شعري من اتاح لي المنى • وعذب بالي هل اراه بباله • وقال رحمه الله تعالى
عيني جنت فعلى م تحرق اضلعي • ابها اجنى جان يعذب جاره • ياقلب لا تنهتك نيران الهوى
فكذا ابراهيم ترك النار • فاصبر على ما حملوا نيل المنى • بالسبك ادرك نقشه الدينار
وقال رحمه الله تعالى • وما كان الا انجفي الطرف نظرة • غدا القلب رهنا في عقوبة ذنبه
وما العدل ان ياتي امرؤ بجريرة • فيوخذ في اوزارها جار جنبه • وقال
بري جسدي فيكم غرام ولوعة • اذا اسكن الليل البهيم تثور • فلولا انيني ما اهتدى نحو مضجعي
خيالكم بالليل حين يزور • ولو شيت في طي الكتاب لزرتكم • ولم تدر عني احرف وسطور
بلد تحف به الرياض كانه • وجه جميل والرياض عذاره • وكانما واديه معصم غادة
ومن الجسور المحكمات سواره • وقال رحمه الله يخاطب السلطان ابا حمو صاحب تلمسان ويشكره
على ما كان اعان اهل الاندلس • لقد زار الجزيرة منك بحر • يمد فليس تعرف منه جزرا
اعدت لها بعهدك عهد موسى • حميك فهي تتلو اسم ذكرا • اقمت جدارها واقمت كنزا
ولو شيت اتخذت عليه اجرا • وقال • وقالوا الجزيرة قد صوحت
فقلت الغمام الذي ينتظر • اذا ركنت كفه موسى بها • فعما يعود الجناب الخضر

وقال رحمه الله تعالى عقب الاياب من الرحلة المراكشية ؎

افادت وجهتي بندالك مالا • تقضي ديني واصلح بعض حالي • ومنعت الخواطر بانشراح
واطلقت النواظر باكتحال • وابت خفيف ظهر بانشراح • بجاهك تشتكي ثقل الرحال
وشاني للعالم غير شان • وحالي بالمكارم جد حالي • نحت علاك ايماني وعقدي
وشكر نداك ديني وانتحالي • كان تدوم لله انقطاعي • بتاميلي جنابك وارتحالي
وما ابقي سوى فعل جميل • وحال الدهر لايبقى بحال • وكل بداية فالى انتهاء
وكل اقامة فالى ارتحال • ومن سلم الزمان دوام امر • فقد وقف الرجاء على المحال

وقال رحمه الله تعالى في الضراعة الى ربه والاعتراف بذنبه ؎

مولاي ان اذنبت ينكر اذ يرى • منك الكمال ومني النقصان • والعفو عن سبب الذنوب مسبب
لولا الجناية لم يكن غفران • وقال رحمه الله تعالى • سلام على تلك المرابع انها
معاهد لاني وعهد صحابي • ويا آسة المغني انعمي فلطالما • سكبت على مثواك ماء شبابي
وقال ايضا رحمه الله تعالى • اموطني الذي ازعجت عنه • ولم ارزأ به مالا ولا دم
لئن ازعجت عنك بغير قصد • فقبلي فارق الفردوس آدم • ومن ميلادياته رحمه الله تعالى
ما على القلب بعدكم من جناح • ان يرى طايرا بغير جناح • وعلى الشوق ان يثبت اذا هبت
بانفاسكم نسيم الصباح • جيرة الحي والحديث شجون • والليالي تلين بعد الجماح
اتروق السلو خامر قلبي • بعدكم لا وفالق الاصباح • ولو اني اعطي اقتراحي على
الايام ما كان بعدكم باقتراح • ضايقتني فيكم صروف الليالي • واستدارت على دور الوشاح
وسقتني كاس الفراق دهاقا • في اغتباق مواصل واصطباح • واستباحت منجدتي وقنائي
حرما لم اخله بالمستباح • ومنها ؎ • يا ترى والنفوس اسرى اماني
مالها من وثاقها من سراح • هل يباح الورود بعد ذياد • او يتاح اللقاء بعد انتزاح
واذا اعوز الجسوم التلاقي • ناب عنه تعارف الارواح • وهي طويلة لم يحضرني منها

الان سوى ما ذكرته وقد حذا حذوها الفقيه الكاتب ابو زكريا يحيى بن خلدون اخو قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون صاحب التاريخ فقال في مولد عام ثمانية وسبعين وسبعماية واستطرد لمدح السلطان ابي حمو موسى صاحب تلمسان الذي تقدم ذكره قريبا

ما على الصب في الهوى من جناح • ان يرى حلف عبرة وانتضاح • واذا ما المحب عيل اصطبارا
كيف يصغي الى النصيحة لاح • يا رعى الله بالمحصب ربعا • اذنت عهده النوى بانتزاح
كم ادرنا كاس الهوى فيه من راح • رب جد من الهوى في المزاح • هل الى رسمه المحيل سبيل
يا حداة المطي تلك الطلاح • نسال الدار بالخليط ونسقي • ذلك الربع بالدموع السفاح
اي شجو عانيت بعد نواها • من اني لازم وصبر منزاح • اهل ودي ان رابكم برح وجدي
من صبا بارح وبرق لياح • فاسالوا البرق عن خفوق فؤادي • والصبا عن سقام جسمي المتاح
يا اهيل الحمى نداء مشوق • مال عن هوى الدمامن براح • طالما استعذب المدامع وردا
في هواكم عن كل عذب قراح • عاده بالطلول للشوق عيد • من حمام بدو وجهن صداح
من لقلب من الجوى في ضرام • ولجفن من البكا في جراح • ولصب يهيجه الذكر شوقا
فهو سكران دون غير راح • ولبال تضيت للهو فيها • وطرا والشباب ضافي الجناح
راكبا في الهوى ذلول تصاب • ساحبا في الغرام ذيل مراح • ونجوم المنى تشير الى ان
روح الشيب سرها بالصباح • اي عمر حرمت لم اخل منه • بسوى حسرة وطول افتضاح
واختياري يوم القيمة اني • يغفر الله زلتي واجتراحي • لم اقدم وسيلة فيه الا
حب خير الورى الشفيع الماحي • سيد العالمين دينا واخرى • اشرف الخلق في العلى والسماح
سيد الكونين سماء وارض • سره بين غاية وافتتاح • زهرة الغيب مظهر الوحي معنى
النور كنه المشكاة والمصباح • آية المكرمات قطب المعالي • مصطفى الله من قريش البطاح
اول الانبيا تخصيص زلفى • آخر المرسلين بعث نجاح • صفوة الخلق ارفع الرسل قدرا
وسراج الهدى وشمس الفلاح • من لميلاده بمكة ضاءت • من قرى قيصر جميع الضواحي
وخبت نار فارس وتداعت • من مشيد الايوان كل النواحي • من رقى في السماء سبعا طباقا
وراى آي ربه في اتضاح • ودنى منه قاب قوسين قربا • ظافرا في العلى بكل اقتراح
من هدى الخلق بين حمر وسود • وجلا ليل غيهم بالصباح • من يجير الورى غدا يوم تجزى
كل عاص وطايع باجتراح • من الى حوضه وظل لواه • يلجا الناس بين ظام وضاح
احمد المجتبى حبيبا واني • فوق عز الحبيب مرمى طماح • في اناجيله المسيح تلاه
باسمه والكليم في الالواح • ولكم حجة وبرهان صدق • في سماع اتى بها والتماح
انه في النجم والنبات لايات • بهرت والجماد والارواح • معجزات فتن المدارك وصفا
وحسابا كالزهر او كالصباح • يا رواة الرسيع والشوق جهرا • ما عسى تدركوه بالامداح
انما حسبنا الصلاة عليه • وهي للفوز آية استفتاح • يا الهي بحق احمد عفوا

عن

عن ذنوب جنيتهن قباح • وادم دولة الخليفة موسى • ذي المعالي المبينة الاوضاح
مخجل الملك مستقر المزايا • مظهر اللطف ذي التقى والصلاح • ناصر الحق خاذل الجور عدلا
ملجا الخايفين بحر السماح • تتلقى الندى بوجه حيي • ويلاقي العدى بباس صفاح
وله المكرمات ارثا وكسبا • حازها بالمعالي القداح • من علي باذخ بفخر صميم
وكمال بحت ومجد صراح • واحاديث في المعالي حسان • رويت عنه في العوالي الفصاح
عاقد صفقة العلى كل حين • فايز فيه سعيه بالرباح • للندى والهدى يروح ويغدو
اي مغدى الى العلى ومراح • ملك تشرق الاسرة منه • في سماء السرير نور صباح
واذا ما علا بعالي العوالي • صهوة الجود فهو ليث الكفاح • لبس الدهر منه حلة حسن
وثنى للسرور عطف مراح • وعلى عاتق الخلافة منه • طراز فخر سبى النهى بالتماح
ورث الملك شامخا عن سراة • شيد واركنه بايدي الصفاح • من بني القاسم الذين تحلوا
بالمعالي واستاثروا بالفلاح • رفعوا هضبة الخلافة مجدا • رفعوا سقفه على الارماح
نشروا راية المفاخر حمدا • خافق النور بالزكي والبطاح • يا اماما به الملوك جلالا
وحجا لا تذيت بلا رواح • انت شمس الكمال دمت عليها • في اغتباق من المنى واصطباح
وبنوك الاعلون انجم سعد • زاهرات بنورك الوضاح • وابو تاشفين بدر منير
زانه الله بالخلال الصباح • اكمل العالمين خلقا وخلقا • اشرف الناس في الندى والكفاح
وبكم زينت سماء المعالي • واهتدى الناس في الدجى والصباح • وكان السلطان ابو حمو الممدوح

بهذه القصيدة يحتفل لليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية الاحتفال كما كان ملوك المغرب والاندلس في ذلك العصر وما قبله ومن احتفاله له ما حكاه شيخ شيوخنا الحافظ سيدي ابو عبد الله التنسي ثم التلمساني في كتابه راح الارواح فيما قاله المولى ابو حمو من الشعر وقيل فيه من الامداح وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح ونصه انه كان يقيم ليلة الميلاد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام بمشوره من تلمسان المحروسة مدعاة حفيلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة فما شئت من نمارق مصفوفة • وزرابي مبثوثة • وبسط موشاة • ووسايد بالذهب مغشاة • وشمع كالاسطوانات • وموايد كالهالات • ومباخر منصوبة كالقباب • يخالها المبصر من تبر مذاب • ويفاض على الجميع انواع الاطعمة • كانها ازهار الربيع المنمنمة • فتشتهيها الانفس وتستلذها النواظر • ويخالط حسن رياها الارواح ويخامر • رتب الناس فيها على مراتبهم ترتيب احتفال • وقد علت الجميع ابهة الوقار والاجلال • وبعقب ذلك يحتفل المسمعون بامداح المصطفى عليه الصلاة والسلام ومكفرات ترغب في الاقلاع عن الاثام • يخرجون فيها من فن الى فن ومن اسلوب الى اسلوب • وياتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح الى سماعه القلوب • وبالقرب من السلطان رضوان الله عليه خزانة المنجانة قد زخرفت كانها حلة يمانية • لها ابواب موجفة على عدد ساعات الليل الزمانية فمهما مضت ساعة وقع النقر بقدر حسابها • وفتح عند ذلك باب من ابوابها • وبرزت جارية صورت في احسن صورة في يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها مسطورة • فتضعها بين يدي السلطان بلطافة ويسراها على فمها كالمؤدية بالمبايعة حق الخلافة هكذا حالهم الى انبلاج عمود الصباح • ونداء المنادي حي على الفلاح انتهى • وقال التنسي المذكور في كتابه المسمى بنظم الدرر والعقيان في شرف بني زيان وذكر ملوكهم الاعيان • ما نصه وكان السلطان ابو حمو يقوم بحق ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ويحتفل لها بما فوق ساير المواسم يقيم مدعاة يحشر لها الاشراف والسوقة فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وشمع كالاسطوانات واعيان الحضرة على مراتبهم تطوف عليهم ولدان قد لبسوا اقبية الخز الملون وبايديهم مباخر ومرشات ينال كل منها بحظه وخزانة المنجانة ذات تماثيل لجين محكمة الصنعة باعلاها ايكة تحمل طايرا فرخاه تحت جناحيه ويختله فيها ارقم خارج من كوة بجذر الايكة صاعدا وبصدرها ابواب مرتجة بعدد ساعات الليل الزمانية يصاقب طرفيها بابان كبيران وفوق جميعها دون راس الخزانة قمر اكمل يسير على خط الاستواء سير نظيره في الفلك ويسامت اول كل ساعة بابها المرتج فينقض من البابين الكبيرين عقابان في يد كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها الى طست من الصفر مجوف بوسطه ثقب يفضي بها الى داخل الخزانة فيرن وينهش الارقم احد الفرخين فيصفر له ابوه فهنالك يفتح باب الساعة الذاهبة وتبرز منه جارية محتزمة كاظرف ما انت راء بيمناها اضبارة فيها اسم ساعتها منظوما ويسراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة والمسمع قايم ينشد امداح سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم يوتى آخر الليل بموايد كالهالات دورا والرياض نورا قد اشتملت من انواع محاسن المطاعم على الوان تشتهيها الانفس وتستحسنها الاعين وتلذ بسماع اسمائها الاذان ويشره مبصرها للقرب منها والتناول وان كان ليس بغرثان والسلطان لم يفارق مجلسه الذي ابتدا جلوسه فيه وكل ذلك بمراى منه ومسمع حتى يصلي هنالك صلاة الصبح على هذا الاسلوب تمضي ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم في جميع ايام دولته اعلى الله مقامه في عليين وشكر له في ذلك صنيعه الجميل آمين وما من ليلة مولد مرت في ايامه الا ونظم فيها قصيدا في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم اول ما يبتدي المسمع في ذلك الحفل العظيم بانشاده ثم يتلوه بانشاد من رفع الى

مقامه العلي في تلك الليلة نقلا انتهى وهو أتم مساقا مما في راح الارواح ولا بأس أن نلم ببعض
المنظومات التي أنشأها الكاتب أبو زكريا يحيى بن خلدون المذكور على لسان جارية المنجانة في مخاطبة
السلطان أبي حمو معلمة بما مر من ليل في مضي ساعتين قوله • أخليفة الرحمن والملك الذي
تعنو لعز علاه أملاك البشر • لله مجلسك الذي يحكي علا • بك ما لكي أفق السماء لمن نظر
أوما ترى فيه النجوم زواهرا • وجه الخليفة بينهن هو القمر • والليل منه ساعتان قد انقضت
تثني عليك ثنا الرياض على المطر • لا زال هذا الملك منصورا بكم • وبلغت ما ترجي أسنى الوطر
وقوله في مضي ثلاث ساعات • أمولاي يا ابن الملوك الأولى • لهم في المعالي أسنى الرتب
تولت ثلاث من الليل أبقت • لك الفخر في عجمها والعرب • فدم حجة الله في أرضه
تنال الذي شئته من أرب • وقوله في مضي ست ساعات
يا ماجدا وهو فرد • تخاله في عساكر • ست من الليل ولت • ما إن لها من نظائر
دامت لياليك حتى • إلى المعالي نواضر • وقوله في مضي ثمان ساعات
يا أكرم الخلق ذاتا • وأشرف الناس أسا • مرت ثمان وأبقت • في القلب مني حسرة
فيهن كان شبابي • أخا نعيم ونضره • ولى بها الدهر عني • ترى لها بعد كره
فالله يبقيك مولى • يطيل في السعد عمره • وقوله في مضي عشر ساعات
يا مالك الخير والخيل التي حكمت • له بعز على الأيام مقتبل • هذا الصباح وقد لاحت بشائره
والليل ودعنا توديع مرتحل • لله عشر من الساعات باهرة • مضين لا عن قلى منا ولا ملل
كذا تمر ليالي العمر راحلة • عنا ونحن من الآمال في شغل • نمسي ونصبح في لهو نسر به
جهلا وذلك يدنينا من الأجل • والعمر يمضي ولا ندري لنا أسفا • عليه إذ فرطت الآثام والزلل
يا ليت شعري غدا كيف الخلاص به • ولم نقدم لشأني العمل • يا رب عفوك عما قد جنته يدي
فليس لي بجزاء الذنب من قبل • يا رب وانصر أمير المسلمين أبا • حمو الرضى وأنله غاية الأمل
وابق في العز والتمكين مدته • واعل دولته الزهراء على الدول • انتهى رجع إلى نظم لسان
الدين رحمه الله تعالى فنقول وأما موشحاته وأزجاله فكثيرة
وقد انتهت إليه رياسة هذا الفن كما صرح بذلك قاضي القضاة ابن خلدون في مقدمة تاريخه الكبير
ولنذكر بعض كلامه إذ لا يخلو من فائدة زائدة قال رحمه الله تعالى ما ملخصه وأما أهل الأندلس
فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية استحدث المتأخرون منهم
فنا سموه بالموشح ينظمونه أسماطا أسماطا وأغصانا أغصانا يكثرون منها ومن أعاريضها المختلفة
ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا ويلتزمون عدد قوافي تلك الأغصان وأوزانها متتاليا فيما بعد إلى
آخر القطعة وأكثر ما ينتهي عندهم إلى سبعة أبيات ويشتمل كل بيت على أغصان عددها بحسب الأغراض
والمذاهب وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد وتجاوزوا في ذلك إلى الغاية واستظرفه
الناس وجملة الخاصة والكافة لسهولة تناوله وقرب طريقه وكان المخترع لها بجزيرة الأندلس مقدم
ابن معافى القبري من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني وأخذ منه ذلك ابن عبد ربه صاحب العقد
ولم يذكر لهما مع المتأخرين ذكر وكسدت موشحاتهما فكان أول من برع في هذا الشأن بعدهما عبادة القزاز
شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية وقد ذكر الأعلم البطليوسي أنه سمع أبا بكر بن زهر يقول كل
الوشاحين عيال على عبادة القزاز فيما اتفق له من قوله •
بدر تم • شمس ضحى • غصن نقا • مسك شم • ما أتم • ما أوضحا • ما أورقا • ما أنم
لا جرم • من لمحا • قد عشقا • قد حرم • وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشاح من معاصريه
الذين كانوا في زمان ملوك الطوائف وجاء مصليا خلفه منهم ابن أرفع رأسه شاعر المأمون بن
ذي النون صاحب طليطلة قالوا وقد أحسن في ابتدائه في الموشحة التي طارت له حيث يقول
قد ترنم • بأبدع تلحين • وشقت المذانب • رياض البساتين • وفي انتهائه حيث يقول
تخطر ولا تسلم • عساك المأمون • مروع الكتائب • يحيى بن ذي النون • ثم جاءت الحلبة
التي كانت في مدة الملثمين فظهرت لهم البدائع وفرسان حلبتهم الأعمى التطيلي ثم يحيى بن بقي وللتطيلي
من الموشحات المذهبة قوله • كيف السبيل إلى • صبري وفي المعالم • أشجان
والركب وسط الفلا • بالخرد النواعم • قد بانوا • وذكر غير واحد من المشايخ أن أهل هذا الشأن
بالأندلس يذكرون أن جماعة من الوشاحين اجتمعوا في مجلس بإشبيلية وكان كل واحد منهم قد صنع
موشحة وتأنق فيها فتقدم الأعمى التطيلي للإنشاد فلما افتتح موشحته المشهورة بقوله •
ضاحك عن جمان • سافر عن بدر • ضاق عنه الزمان • وحواه صدري •
حرق ابن بقي موشحته وتبعه الباقون وذكر الأعلم البطليوسي أنه سمع ابن زهر يقول ما حسدت قط وشاحا
على قول إلا ابن بقي حين وقع له •
أما ترى أحمد في مجده • العالي لا يلحق • أطلعه الغرب فأرنا • مثله يا مشرق •
وكان في عصرها من الوشاحين المطبوعين أبو بكر الأبيض وكان في عصرهم أيضا الحكيم أبو بكر بن باجة
صاحب التلاحين المعروفة ومن الحكايات المشهورة أنه حضر مجلس مخدومه ابن تيفلويت صاحب

سرقسطة فألقى على بعض قيناته موشحته • جرر الذيل أيما جر • فطرب الممدوح لذلك وختمها بقوله
عقد الله راية النصر • لأمير العلا أبي بكر • فلما طرق ذلك التلحين سمع ابن تيفلويت صاح
واطرباه وشق ثيابه وقال ما أحسن ما بدأت وما ختمت وحلف الأيمان المغلظة أن لا يمشي ابن
باجة لداره إلا على الذهب فخاف الحكيم سوء العاقبة فاحتال بأن جعل ذهبا في نعله ومشى عليه
ثم قال ابن خلدون بعد كلام واشتهر بعد هؤلاء في صدر دولة الموحدين محمد بن أبي الفضل بن شرف
إلى أن قال وابن هردوس الذي له • يا ليلة الوصل والسعود • بالله عودي •
وابن موهل الذي له • ما العيد في حلة وطاق • وشم طيب •
وإنما العيد في التلاقي • مع الحبيب • وأبو إسحاق الدويني قال ابن سعيد سمعت أبا
الحسن سهل بن مالك يقول إنه دخل على ابن زهر وقد أسن وعليه زي البادية إذ كان يسكن
بحصن استبة فلم يعرفه فجلس حيث انتهى به المجلس وجرت المحاضرة فأنشد لنفسه موشحة وقع فيها
كحل الدجى يجري • من مقلة الفجر على الصباح • ومعصم النهر • في حلل خضر • من البطاح
فتحرك ابن زهر وقال أنت تقول هذا قال اختبر قال ومن تكون فعرفه فقال ارتفع فوالله
ما عرفتك قال ابن سعيد وسابق الحلبة التي أدركت هؤلاء أبو بكر بن زهر وقد شرقت موشحاته
وغربت قال وسمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول قيل لابن زهر لو قيل لك ما أبدع ما وقع
لك في التوشيح فقال كنت أقول •
ما للموله • من سكره • لا يفيق • يا له سكران • هل تستعاد • أيامنا بالخليج • ولياليها
إذ يستفاد • من النسيم الأريج • مسك دارينا • وإذ يكاد • حسن المكان البهيج • أن يحيينا
نهر أظله • دوح عليه أنيق • مورق فينان • والماء يجري • وعائم وغريق • من جنى الريحان
واشتهر بعده ابن حيون إلى أن قال وبعد هؤلاء ابن حزمون بمرسية ذكر ابن الرائس أن يحيى
الخزرجي دخل عليه في مجلسه فأنشده موشحة لنفسه فقال له ابن حزمون لا يكون الموشح موشحا حتى يكون
عاريا من التكلف فقال على مثل ماذا فقال على مثل قولي •
يا هاجري • هل إلى الوصال • منك سبيل • أو هل يرى • عن هواك سال • قلب العليل
وأبو الحسن سهل بن مالك بغرناطة قال ابن سعيد كان والدي يعجب بقوله •
إن سيل الصباح في الشرق • عاد بحرا في أجمع الأفق • فتداعت نوادب الورق •
أتراها خافت من الغرق • فبكت سحرة على الورق • واشتهر بإشبيلية لذلك العهد
أبو الحسن بن الفضل قال ابن سعيد عن والده سمعت سهل بن مالك يقول له يا ابن الفضل
لك على الوشاحين الفضل بقولك •
وا حسرتي لزمان مضى • عشية بان الهوى وانقضى • وأفردت بالرغم لا بالرضى • وبت على جمرات الغضا
أعانق بالفكر تلك الطلول • وألثم بالوهم تلك الرسوم •
قال وسمعت أبا بكر بن الصابوني ينشد الأستاذ أبا الحسن الدباج موشحاته غير ما مرة
فما سمعته يقول لله درك إلا في قوله •
قسما بالهوى لذي حجر • ما لليل المشوق من فجر •
جمد الصبح ليس يطرد • ما لليلي فما أظن غد •
صح يا ليل أنك الأبد • أو قصت قوادم النسر • فنجوم السماء لا تسري •
ومن موشحات ابن الصابوني قوله •
ما حال صب ذي ضنى واكتئاب • أمرضه يا ويلتاه الطبيب •
عامله محبوبه باجتناب • ثم اقتدى فيه الكرى بالحبيب •
جفا جفوني النوم لكنني • لم أبكه إلا لفقد الخيال • وذو الوصال اليوم قد غرني
منه كما شاء وشاء الوصال • فلست باللائم من صدني • بصورة الحق ولا بالمحال •
واشتهر ببر العدوة ابن خلف الجزائري صاحب الموشحة المشهورة •
يد الإصباح • قدحت زناد الأنوار • من مجامر الزهر •
وابن خرز البجائي وله من موشحة •
ثغر الزمان موافق • حياك منه بابتسام •
ومن محاسن الموشحات موشحة ابن سهل شاعر إشبيلية وسبتة من بعدها •
هل درى ظبي الحمى أن قد حمى • قلب صب حله عن مكنس •
فهو في نار وخفق مثلما • لعبت ريح الصبا بالقبس •
وقد نسج على منواله فيها صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب شاعر الأندلس والمغرب لعصره فقال •
جادك الغيث إذا الغيث همى • يا زمان الوصل بالأندلس •
لم يكن وصلك إلا حلما • في الكرى أو خلسة المختلس •
إذ يقود الدهر أشتات المنى • ينقل الخطو على ما يرسم • زمرا بين فرادى وثنى
مثل ما يدعو الوفود الموسم • والحيا قد جلل الروض سنا • فثغور الزهر فيه تبسم

٭ وروى النعمان عن ماء السما ٭ كيف يروى مالك عن انس ٭
٭ فكساه الحسن ثوبا معلما ٭ يزدهي منه بابهى ملبس ٭
في ليال كتمت سر الهوى ٭ بالدجى لولا شموس الغرر ٭ مال نجم الكاس فيها وهوى
مستقيم السير سعد الاثر ٭ وطر ما فيه من عيب سوى ٭ انه مر كلمح البصر
٭ حين لذ الانس شيا او كما ٭ هجم الصبح هجوم الحرس ٭
٭ غارت الشهب بنا او ربما ٭ اثرت فينا عيون النرجس ٭
اي شيء لامرئ قد خلصا ٭ فيكون الروض قد مكن فيه ٭ تنهب الازهار فيه الفرصا
امنت من مكره ما تتقيه ٭ فاذا الماء تناجى والحصى ٭ وخلا كل خليل باخيه
٭ تبصر الورد غيورا برما ٭ يكتسي من غيظه ما يكتسي ٭
٭ وترى الاس لبيبا فهما ٭ يسرق السمع باذني فرس ٭
يا اهيل الحي من وادي الغضا ٭ وبقلبي سكن انتم به ٭ ضاق عن وجدي بكم رحب الفضا
لا ابالي شرقه من غربه ٭ فاعيدوا عهد انس قد مضى ٭ تعتقوا عانيكم من كربه
٭ واتقوا الله واحيوا مغرما ٭ يتلاشى نفسا في نفس ٭
٭ حبس القلب عليكم كرما ٭ افترضون عفاء الحبس ٭
وبقلبي منكم مقترب ٭ باحاديث المنى وهو بعيد ٭ قمر اطلع منه المغرب
شقوة المغرى به وهو سعيد ٭ قد تساوى محسن او مذنب ٭ في هواه بين وعد ووعيد
٭ ساحر المقلة معسول اللمى ٭ جال في النفس مجال النفس ٭
٭ سدد السهم وسمى ورمى ٭ ففؤادي نهبة المفترس ٭
ان يكن جار وخاب الامل ٭ وفؤاد الصب بالشوق يذوب ٭ فهو للنفس حبيب اول
ليس في الحب لمحبوب ذنوب ٭ امره معتمل ممتثل ٭ في ضلوع قد براها وقلوب
٭ حكم اللحظ بها فاحتكما ٭ لم يراقب في ضعاف الانفس ٭
٭ منصف المظلوم ممن ظلما ٭ ومجازي البر منها والمسي ٭
ما لقلبي كلما هبت صبا ٭ عاده عيد من الشوق جديد ٭ كان في اللوح له مكتتبا
قوله ان عذابي لشديد ٭ جلب الهم له والوصبا ٭ فهو للاشجان في جهد جهيد
٭ لاعج في اضلعي قد اضرما ٭ فهي نار في هشيم اليبس ٭
٭ لم يدع في مهجتي الا ذما ٭ كبقاء الصبح بعد الغلس ٭
سلمي يا نفس في حكم القضا ٭ واعمري الوقت برجعى ومتاب ٭ دعك من ذكرى زمان قد مضى
بين عتبى قد تقضت وعتاب ٭ واصرفي القول الى المولى الرضى ٭ ملهم التوفيق في ام الكتاب
٭ الكريم المنتهى والمنتمى ٭ اسد السرج وبدر المجلس ٭
٭ ينزل النصر عليه مثل ما ٭ ينزل الوحي بروح القدس ٭

الى هذا الحد انتهى ابن خلدون من موشحة لسان الدين ولا ادري لم لم يكملها وتمامها قوله
مصطفى الله سمي المصطفى ٭ الغني بالله عن كل احد ٭ من اذا ما عقد العهد وفا
واذا ما فتح الخطب عقد ٭ من بني قيس بن سعد وكفى ٭ حيث بيت النصر مرفوع العمد
٭ حيث بيت النصر محمي الحمى ٭ وجنى الفضل زكي المغرس ٭
٭ والهوى ظل ظليل خيما ٭ والندى هب الى المغترس ٭
هاكها يا سبط انصار العلى ٭ والذي ان عثر الدهر اقال ٭ غادة البسها الحسن ملا
تبهر العين جلاء وصقال ٭ عارضت لفظا ومعنى وحلا ٭ قول من انطقه الحب فقال
٭ هل درى ظبي الحمى ان قد حمى ٭ قلب صب حله عن مكنس ٭
٭ فهو في خفق وحر مثل ما ٭ لعبت ريح الصبا بالقبس ٭

ثم قال ابن خلدون واما المشارقة فالتكلف ظاهر على ما عانوه من الموشحات ومن احسن ما وقع لهم في ذلك موشحة ابن سناء الملك المصري التي اشتهرت شرقا وغربا واولها
حبيبي ارفع حجاب النور ٭ عن العذار ٭ تنظر المسك على كافور ٭ في جلنار
٭ كللي يا سحب تيجان الربى بالحلى ٭ واجعلي سوارك منعطف الجدول ٭

ولما شاع فن التوشيح في اهل الاندلس واخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وتصريع اجزائه نسجت العامة من اهل الامصار على منواله ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية من غير ان يلتزموا فيه اعرابا واستحدثوا فنا سموه بالزجل والتزموا النظم فيه على مناحيهم الى هذا العهد فجاءوا فيه بالغرائب واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة واول من ابدع في هذه الطريقة الزجلية ابو بكر بن قزمان وان كانت قيلت قبله بالاندلس لكن لم يظهر حلاها ولا انسبكت معانيها واشتهرت رشاقتها الا في زمانه وكان لعهد الملثمين وهو امام الزجالين على الاطلاق قال ابن سعيد رايت ازجاله مروية ببغداد اكثر مما رايتها بحواضر المغرب قال وسمعت ابا الحسن بن جحدر الاشبيلي امام الزجالين في عصرنا يقول ما وقع لاحد من ايمة هذا الشان مثل ما وقع لابن قزمان شيخ الصناعة وقد خرج الى متنزه مع بعض اصحابه فجلسوا تحت عريش وامامهم تمثال اسد من رخام يصب الماء على صفائح من الحجر فقال ٭
وعريش قد قام على دكان ٭ بحال رواق ٭ واسد قد ابتلع ثعبان ٭ من غلظ ساق
وفتح فمه بحال انسان ٭ به الفواق ٭ وانطلق من ثم على الصفاح ٭ والقى الصياح

وكان ابن قزمان مع انه قرطبي الدار كثيرا ما يتردد الى اشبيلية وينتاب نهرها الى ان قال ابن خلدون وجاءت بعدهم حلبة كان سابقها مدغليس وقعت له العجايب في هذه فمن قوله في زجله المشهور
٭ ورذاذ دق ينزل ٭ وشعاع الشمس يضرب ٭ فترى الواحد يفضض ٭ وترى الاخر يذهب ٭
٭ والنبات يشرب ويسكر ٭ والغصون ترقص وتطرب ٭ وتريد تجي الينا ٭ ثم تستحي وترجع ٭
ومن محاسن ازجاله قوله ٭ لاح الضياء والنجوم سكارى ٭ ثم قال وظهر بعد هولاء في اشبيلية ابن جحدر الذي فضل على الزجالين في فتح ميورقة بالزجل المشهور الذي اوله
٭ من يعاند التوحيد بالسيف يمحق ٭ انا بري ممن يعاند الحق ٭
قال ابن سعيد لقيته ولقيت تلميذه المعيع صاحب الزجل المشهور الذي اوله
٭ يا ليتني ان ريت حبيبي ٭ اقبل اذنو بالرسيلا ٭
٭ ليش اخذ عنق الغزيل ٭ وسرق فم الحجيلا ٭
ثم جاء من بعدهم ابو الحسن سهل بن مالك امام الادب ثم من بعدهم لهذه العصور صاحبنا الوزير ابو عبد الله بن الخطيب امام النظم والنثر في الملة الاسلامية غير مدافع فمن محاسنه في هذه الطريقة
٭ امزج الاكواس واملالي تجدد ٭ ما خلق المال الا ان نبدد ٭
ومن قوله على طريقة الصوفية وينحو منحى الششتري منهم ٭
٭ بين طلوع وبين نزول ٭ اختلطت الغزول ٭
٭ ومضى من لم يكن ٭ وبقي من لم يزول ٭
ومن محاسنه ايضا قوله في ذلك المعنى ٭
البعد عنك يا بني اعظم مصايبي ٭ وحين حصل لي قربك سيبت قاربي
انتهى المقصود جلبه من كلام ابن خلدون وقد اطال رحمه الله تعالى في هذا المقصد ولم ارد ايراد جميع كلامه لطوله وعدم تعلق الغرض به وفيما ذكرته كفاية لتعلقه بامر لسان الدين رحمه الله وشهادته له انه شاعر الاسلام غير مدافع وانه انتهت اليه رياسة الصناعة الزجلية والتوشيحية ٥
وابو بكر بن باجة الذي اشار اليه ابن خلدون هو ابو بكر بن الصايغ التجيبي السرقسطي الذي قال في حقه لسان الدين في الاحاطة اخر فلاسفة الاسلام بجزيرة الاندلس وكان بينه وبين الفتح ابن خاقان صاحب القلايد معاداة فلذلك هجاه في القلايد وجعله اخر ترجمة فيها اذ قال ما نصه
الاديب ابو بكر بن الصايغ هو رمد عين الدين ٭ وكمد نفوس المهتدين ٭ اشتهر سخفا وجنونا ٭ وهجر مفروضا ومسنونا ٭ فما يتشرع ٭ ولا ياخذ في غير الاضاليل ولا يشرع ٭ ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة ٭ ولا اظهر مخيلة انابة ٭ ولا استنجى من حدث ٭ ولا اشجى فؤاده بتوار في جدث ٭ ولا اقر بباريه ومصوره ٭ ولا فر عن تباريه في ميدان تهوره ٭ الاساءة اليه اجدى من الاحسان ٭ والبهيمة عنده اهدى من الانسان ٭ نظر في تلك التعاليم ٭ وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ٭ ورفض كلام الله الحكيم العليم ٭ ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه ٭ واراد ابطال ما لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ٭ واقتصر على الهيئة ٭ وانكر ان تكون له الى الله فيئة ٭ وحكم للكواكب بالتدبير ٭ واجترم على الله اللطيف الخبير ٭ واجترا عند سماع النهي والايعاد ٭ واستهزا بقوله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد ٭ فهو يعتقد ان الزمان دور ٭ وان الانسان نبات او نور ٭ حمامه تمامه ٭ واختطافه قطافه ٭ قد محي الايمان من قلبه فما له فيه رسم ٭ ونسي الرحمن لسانه فما يمر عليه اسم ٭ وانتمت نفسه الى الضلال وانتسبت ٭ ونفت يوم تجزى كل نفس بما كسبت ٭ فقصر عمره على طرب ولهو ٭ واستشعر كل كبر وزهو ٭ واقام سوق الموسيقى ٭ وهام بعاد القطار وسقا ٭ فهو يعكف على سماع التلاحين ٭ ويقف عليه كل حين ٭ ويعلن بذلك الاعتقاد ولا يومن بشيء قادنا الى الله في اسلس مقاد ٭ مع منشا وخيم ٭ ولوم اصل وخيم ٭ وصورة شوهها الله وقبحها ٭ وطلعة اذا ابصرها الكلب نبحها ٭ وقذارة يودي البلاد نفسها ٭ ووضارة يحكي الحداد دنسها ٭ وفند لا يعمر الا كنفه ٭ ولدد لا يقوم الا الصعاد جنفه ٭ ولا نظم اجاد فيه بعض اجاده ٭ وشارف الاحسان او كاده ٭ فمن ذلك ما قاله في عبد حبشي كان يهواه ٭ فاشتمل عليه اسر سعي الحشاه ٭ ونقله الى حيث لم يعلم مثواه فقال
٭ يا شايقي حيث لا استطيع ادركه ٭ ولا اقول غدا اغدو فالقاه ٭
٭ اما النهار فليلي ضم شملته ٭ على الصباح فاولاه كاخراه ٭
٭ اغر نفسي بامال مزورة ٭ منها لقاؤك والايام تاباه ٭ وله فيه حين بلغه موته
وتحقق عنده فوته ٭ الا يا رزق والاقدار تجري ٭ بما شاءت تشاء ولا نشاء
هل انت معطارحي شجوي فتدري ٭ واد كيف يحتمل القضاء ٭ يقولون الامور تكون دورا
وهذا فقده فمتى اللقاء ٭ وله في الامير ابي بكر بن ابراهيم قدس الله تربته وانس غربته

مدايح انتظمت بلبات الاوان • ونظمت على كل شتيت من الاحسان • فمن ذلك قوله
تومض في الدجى طرف ضرير • سنيّ بلوى الصريمة يستطير • فيا بابي ولم ابذل يسيرا
وان لم يكفهم ذاك الكثير • بريق لا تقل هو ثغر سلمى • فتاتم انه حبب وزور
فكيف وما اطل الليل منه • ولا عبقت بساحتنا بخور • ترآى بالسدير فزاد قلبي
من البرحاء ما شاء السدير • فلولا ان يوم الحشر يقضي • على حكم مولى لا يجور
دعوت على المشقر ان يجازى • بما يجزى به الدار الغرور • لقد وسع الزمان عليه عدوه
وضر بشبله الليث الهصور • وتلقين الزمان فلا تطور • تضمنت الوفاء ولا ظهور
سوى ذكرا طارحه فلولا • الامير لقد عفا لولا الامير • همام جوده يصف السواري
وسطوته يعبرها البحير • وقد نا نحن كيف وراحتاه • بحور يلتقي فيها سرير
تمل فيما سمعت به خصام • يكون الخصم فيه هو العذير • وكان الامير ابو بكر يعتقد
له هذه المانة ويراها • ويجود ابدا باثراها • فلما ولي الثغر الشرقي لم يغفله من دعي • ولم
يكله الى شفاعة وسعي • وحمله على ما كان يعتقده فيه من المقت واستعمله على ما كان يقتضيه
خلف الوقت • من اقامة وعده • وتسويغه كل نعيم رغده • وتغليب حجة داحضة • وانهاض
عزة غير ناهضة • فتقلد وزارته ودولته تزهى منه باندى من الوسمي المبتكر • واهدى
من النجم في الليل المعتكر • والوتيه تمس زهوا ميس الفتاة • ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج حي
باين الموات • ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها • وكتابه لا يكاد العدو يعشرها • فجافى
اليه وانبرى • ودانى في تنكيلهم وبرا • وانتظم ما شاء من معاتبته واسمعهم ما يصم بين ختمه
ومعاتبته • نوغرت صدورهم السليمه • واعتلت صحة ضمايرهم بنفوسهم الاليمه • ولم يزل
يأخذ في الاضرار بهم ولا يدع • ويعلن به ويصدع • حتى تفرق ذلك الجمع • والقاه بين بصر
الباب والسمع • وازد الدولة من ولاتها • وجردها من حلاتها • فاستهل العدو بذلك واستشرى
وزار منه على سرقسطة ليث شرى • ولما راى الشر قد ثار قتامه • وبدا من ليله اعتامه • ارتحل
واحتمل • وقال لا ناقة لي في هذا ولا جمل • واقام ببلنسية يشفي نفسه • ويستوفي انسه
ونجوم سعدها كل يوم غايره • والعدو يتربص بها اسوأ دايره • ويروم منازلتها ثم يدع
الاقتحام • ويريد التقدم اليها فينوبه الاحجام • تهيبا لذلك الملك السري • والليث
الجري • وفي خلال هذه المحاولة • واثناء تلك المطاولة • عاجل الامير ابا بكر حمامه • واستتر
فيها تمامه • واجتث الثرى • وحاز منه بدر دجنة وليث شرى • فعطلت الدنيا من علاء وجود • واطلت
عليها بفقده حوادث اجريت تمايمها والنجود • وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفواد نجيعا • ويبيت
بما لا يتي لساعد هجيعا • ايها الملك قد لعمري نعى المجد يوم تمن فنحن
كم تقارعت والخطوب الى ان • غادرتك الخطوب في الترب رهنا • غير اني اذا ذكرتك والدهر
احال اليقين في ذاك ظنا • وسالناحه اللقا فقيل الى الحشر قلنا صبرا اليه وحزنا
وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معاني الشعراء • وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء • ويأخذها
من اربابها اخذ غاصب • ويعوضهم منها كل هم ناصب • فقد ابدا ما اطال به كمدا في العلاء وغمه
فانه اخذه من قول بعض يرثي امه • فيا ركب المنون الا رسول • يبلغ روحها ارج السلام
سالت متى اللقاء فقيل حتى • يقوم الهامدون من الرجام • ولما فاتت سرقسطة
من يد الاسلام • وباتت نفوس المسلمين فرقا منهم في يد الاستسلام • ارتاب بتبع انعاله
وبرئ من احتذايه بتلك الآراء واستقاله • واخافه ذنبه • ونبا عن مضجع الامن جنبه • فكر
الى الغرب ليتوارى في نواحيه • ولا يتراءى لعين لايمه ولاحيه • فلما وصل شاطبة حضرة الامير
ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وجد باب نفاذه وهو مبهم • وعاقد منه مدلول عليه ملهم •
فاعتقله عنا لاشفي الدين من الامه • وتمهد له بعقيدة اسلامه • وفي ذلك يقول • وهو معقول
ويصرح بمذهبه الفاسد • وغرضه المتفاسد • خفض عليك فما الزمان وريبه
شيء يدوم ولا الحياة تدوم • واذهب بنفس لم تضع لتحلها • حيث احتللت بها وانت عليم
يا صاحبي لفظا ومعنى خلته • من قبله حتى يبين تقسيم • دع عنك من معنى الاخاء فتيله
وانبذ بذاك العباد وهو ذميم • واسمع وطارحني الحديث فانه • ليل كاحداث الزمان بهيم
خذني على اثر الزمان فقد مضى • بوس على ابنايه ونعيم • فعسى ارى ذاك النعيم وربه
مرح ورب البوس وهو سقيم • هيهات ساوت بينهم اجداثهم • وتشابه المحسود والمحروم
ولما تخلص من تلك الحبالة ونجا • وانار من سلامته ما كان دجا • احتال في اخفاء ما لديه
واستبقاء آماله • فاظهر الرثاء للامير ابي بكر بالرثاء له والتابين • وتداهيه في ذلك واضح
مستبين • فانه وصل بهذه النزعة من الحماية الى الحرم • وحصل في ذمة ذلك الكرم • واشتمل
بالرعي • وامن من كل سعي • فاتنى قيانا • ولقنهن اعاريض من التوشيح وركب عليها الحانا
اشجى من النوح • ولطف بها الى اشادة الاعلان باللوعة والبوح • فسلك بها ابدع مسلك •
واطلعها نيرات ما لها غير القلوب من فلك • فمن ذلك قوله • اذ عرا باجرعى بينهم

جادته بالثنية الغرد • صاروا فها انت بعدهم جسد • فارقت الروح ذلك الجسد
واكتنفوا صحة ببينهم • البس الله بيس ما اعتمدوا • وكتب له
سلام والمام ووسمي مزنة • على الجدث النائي الذي لا ازوره • احقا ابو بكر تقضى فلا يرى
ترد جماهير الوفود ستوره • لئن انست تلك القبور بلحده • لقد اوحشت اقطاره وقصوره
ومن قلة عقله ونزارته • انه في مدة وزارته • سفر بين الامير ابي بكر رحمه الله تعالى وبين عماد
الدولة بن هود رحمه الله تعالى بعد سعايات عليه لسلفها وذخاير كانت على يديه اتلفها فوفاه اوفى
ما كان عليه صدرا واصغر ما كان لديه قدرا • فآل به ذلك الانتقال • الى الاعتقال • فاقام فيه
شهورا يغازله الحمام بغتة شوها • وتنازله الاوهام بفظاعة الوهها • وفي ذلك يقول
لسالكي يا يزيد ملت حالي • فتعلم اي خطب قد لقيت • واني ان بقيت بمثل ما بي
فمن عجب الليالي ان بقيت • يقول الشامتون شقا بجنب • لعمر الشامتين لقد شقيت
اعندهم الامان من الليالي • وسالمهم بها الزمن المقيت • وما يدرون انهم سيسقوا
على كره بكاس قد سقيت • وعزم عماد الدولة يوما على قتله • والزم المرقبين به التحيل
على ختله • فنمي اليه الامر الوعر • وارتمى به في لجج الياس الذعر • فقال
اقول لنفسي حين قابلها الردى • فراغت فرارا منه يسرى الى عنى • قرى تحمدي بعض الذي تكرهينه
فقد طالما اعتدت الفرار الى الهنى • ثم قضى له قدر تقضى بانظاره • وما امضى من اباحته ما كان
رهين انتظاره • ويمهل الفاجر حكمة من الله وعلما • وانما نملي لهم ليزدادوا اثما • انتهى نص القلايد
وابن هذا من تحليته له في بعض كتبه بقوله فيه ما صورته نور فهم ساطع • وبرهان علم لكل حجة
قاطع • تتوجت بعصره الاعصار • وتارجت من طيب ذكره الامصار • وقام وزن المعارف واعتدل
ومال للافهام فننا وتهدل • وعطل بالبرهان التقليد • وحقق بعد عدمه الاختراع والتوليد
اذا قدح زند فهمه اورى بشرر للجهل محرق • وان طما بحر خاطره فهو لكل شيء مغرق • مع نزاهة
النفس وصونها • وبعد الفساد من كونها • والتحقيق الذي هو للايمان شقيق • والجد الذي يخلق
العمر وهو مستجد • وله ادب يود عطارد ان يلتحفه • ومذهب يتمنى المشتري ان يعرفه
ونظم يعشقه اللبات والنحور • وتدعيه مع نفاستها جواهر البحور • وقد اثبت منه ما الهوى
الاعين النجل ان يكون اثمدها • ويزيل من النفوس حزنها وكمدها • فمن ذلك قوله يتغزل
اسكان نعمان الاراك تيقنوا • بانكم في ربع قلبي سكان • ودوموا على حفظ الوداد فطالما
بلينا باقوام اذا استحفظوا خانوا • سلوا الليل عني اذ تناءت دياركم • هل اكتحلت لي فيه بالنوم اجفان
وهل جردت اسياف برق سمايكم • فكانت لها الا جفوني اجفان • وله
اتاذن لي اتى العقيق اليمانيا • اسايله ما للمعاني وما ليا • وهل دارهم بالحزن اقفر انني
تركت الهوى يعتاد فعل زمانيا • فيا مكرع الوادي اما فيك شربة • لقد سال فيك الماء ازرق صافيا
ويا شجرات الجزع هل فيك وقفة • وقد فاء فيك الظل اخضر ضافيا • واورد له في المطمح انه استاذن
على المستعين بالله فوجده مجموما فقال • من مبلغ خير امام نشا
داعزة اوساميا قد رأى • قول امرئ لو قاله للصفا • انبت فيه ورقا اخضرا
عبدك بالباب لمجلده • لو انه بالنرجس احمرا • انتهى وحكى غير واحد
انه مات لسكن كان يهواه فبات مع بعض اصحابه عند ضريحه ومثواه • وكان قد عرف وقت كسوف
البدر بصناعة التعديل • فزور في نفسه بيتين في خطاب القمر اتقنهما ولحنهما حتى اذا كان
قبيل وقت الكسوف بقليل • تغنى فيهما بذلك الصوت المشجي • واللحن المسوق الشوق ويزجي وهما
شقيقك غيب في لحده • وتشرق يا بدر من بعده • فهلا كسفت فكان الكسوف
حداد البست على فقده • فكسف القمر في الحال • وعدت من نوادره التي جهل الاخبار بزايد
حال سامحه الله تعالى ثم رايت في الاحاطة نسبة ذلك لغيره ونصه محمد بن احمد بن الحداد
الوادي آشي يكنى ابا عبد الله • حاله شاعر مغلق واديب شهير مشار اليه في التعاليم منقطع القرين
في فهم الموسيقى مضطلع بفك المعمى سكن المرية • واشتهر بمدح رؤسايها من صمادح • وكان ابن بسام
كان ابو عبد الله هذا شمس ظهيرة • وبحر خبر وسيرة • وديوان تعاليم مشهورة • ومرح في طريق المعارف
وضوح الصبح المتهلل • وضرب فيها بقداح ابن مقبل الى الجلالة مقطع • واصالة منزع • ترى العلم
ينم على اشعاره • ويبين في منازعة آثاره • تآليفه • ديوان شعره كبير معروف وله في العروض تصنيف
مشهور • مزج فيه بين الانحاء الموسيقيه والآراء الخليلية بعض اخباره حدث بعض
المورخين بما يدل على ظرفه انه فقد سكنا عز عليه واحوجت الحاجة الى تكلف سلوه فلما حضر
الندماء وكان قد رصد الخسوف القمري فلما حقق انه ابتدأ اخذ العود وغنى شقيقك غيب في اللحد
وجعل يردده ويخاطب البدر فلم يتم ذلك الا وعرض له الخسوف وعظم من الحاضرين التعجب
ثم قال لسان الدين في ترجمة شعره • وقال • اقبلن في الحبرات يقصرن الخطى
ويرين في حلل الوراشين القطا • سرب الجوى لا الجو عوذ حسنه • اذ يرتعي حب القلوب ويلقطا
مالت معاطفهن من سكر الصبا • ميلا يخيف قدودها ان تسقطا • وبمسقط العلمين اوضح معلم

لمهفهف سكن الحشا والمسقطا • ما انجلى البدر المنير اذا مشى • يختال والكود النضير اذا خطا
ومنها في المدح • يا وافدي شرف البلاد وعزها • اكرمتها خيل الوفادة فاربطا
ورايتما ملك البرية فاهنا • ووردتما ارض المرية فاحططا • يدمي نحور الدارعين اذا ارتأى
ويذل عز العالمين اذا سطا • انتهى المقصود منه واورد له في الاحاطة قصيدة ثانية اولها
حديثك ما احلى فزيدي وحدثي • وهي طويلة وكتب عليها ابن المولف ما صورته سمعتها من لفظ
شيخي ابي جعفر بن خاتمة بالمرية في سنة خمسة وستين وسبعماية قاله ابن الخطيب انتهى رجع
الى اخبار ابن الصايغ من نظمه قوله • ضربوا القباب على اقاحي روضة
خطر النسيم بها ففاح عبيرا • وتركت قلبي سار بين حمولهم • دامي الكلوم يسوق ثم البعيرا
هلا سالت اسيرهم هل عندهم • عان يفك ولو سالت عبورا • لا والذي جعل الغصون معاطفا
لهم وصاغ الاقحوان ثغورا • ما مر بي ريح الصبا من بعدهم • الا شهقت له فعاد سعيرا
وتوفي ابن الصايغ في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وخمسماية وقيل سنة خمس وعشرين مسموما
في باذنجان بمدينة فاس وهو يحيى بضم التاء وفتحها وباجة بالباء الموحدة وبعد الالف جيم
مشددة ثم هاء ساكنة وهو الفضة بلغة الفرنج المغرب وسرقسطة بفتح السين والراء وضم القاف
وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة مدينة كبيرة بالاندلس استولى عليها العدو سنة اثنى
عشر وخمسماية وقال الامير ركن الدين بيبرس في تاليفه زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ان ابن
الصايغ كان عالما فاضلا له تصانيف في الرياضات والمنطق وانه وزر لابي بكر الصحراوي صاحب
سرقسطة ووزر ايضا ليحيى بن يوسف بن تاشفين عشرين سنة بالمغرب وان سيرته كانت
حسنة فصلحت به الاحوال ونجحت على يده الامال فحسده الاطبا والكتاب وغيرهم وكادوه
فقتلوه مسموما انتهى وانشد له بعضهم • هم رحلوا يوم الخميس عشية
فودعتهم لما استقلوا وودعوا • ولما تولوا ولت النفس معهم • فقلت ارجعي قالت الى اين ارجع
الى جسد ما فيه لحم ولا دم • وما هو الا اعظم تتقعقع • وعينين قد اعماهما كثرة البكا
واذن عصت عذالها ليس تسمع • وقد ذكر بعضهم في تعزيز بيتين اخرى يعزى الى ابن الصايغ الاندلسي
وليس هو بهذا فيما اعلم • انقد مهوى ازره فانثنى • مذ يا عذولي في الذي انقد منه
مندمة قتل المنى فلا • ترسل سهام اللحظ تامن دمه • رجع الى ابن باجة وقد
ذكر لسان الدين سبب العداوة في الاحاطة بينه وبين الفتح في ترجمة الفتح ولنذكرها
بنصها فنقول قال رحمه الله الفتح بن محمد بن عبيد الله الكاتب من قرية
تعرف بقرية الواد من قرى قلعة يحصب يكنى ابا نصر ويعرف بابن خاقان حاله كان اية
من ايات البلاغة لا يشق غباره ولا يدرك شاوه عذب الالفاظ ناصعها اصيل المعاني وثيقها
لعوبا باطراف الكلام معجزا في باب الحلى والصفات الا انه كان مجازفا مقدورا عليه لا يمل من المعاقرة
والقصف حتى هان قدره وابتذلت نفسه وساء ذكره ولم يدع بلدا من بلاد الاندلس الا دخله
مسترفدا اميره وواغلا في عليته قال الاستاذ في الصلة وكان معاصرا للكاتب ابي عبد الله بن ابي
الخصال الا انه بطالته اخلت به من رتبته وقال ابن عبد الملك قصد يوما الى مجلس قضاء
ابي الفضل عياض مخمورا فتنسم بعض حاضري المجلس رايحة الخمر فاعلم القاضي بذلك فاستثبت وحده
حدا تاما وبعث اليه بعد ان اقام عليه الحد بثمانية دنانير وعمامة فقال الفتح حينئذ لبعض من
اصحابه عزمت على اسقاط القاضي ابي الفضل من كتابي الموسوم بقلايد العقيان قال فقلت لا تفعل
وهي نصيحة قال وكيف ذلك فقلت لو قصتك معه من الجايز ان تنسى وانت تريد ان تتركها مورخة
اذ كل من ينظر في كتابك يجدك قد ذكرت فيه من هو مثله ودونه في العلم والصيت فيسال عن ذلك
فيقال له فتتوارث العلماء الاكابر والاصاغر قال وتبين ذلك وعلم صحته واقر اسمه وحدثني
بعض الشيوخ ان سبب حقده على ابن باجة ابي بكر اخر فلاسفة الاسلام بجزيرة الاندلس ما كان من
ازدرايه به وتكذيبه اياه في مجلس اقرايه اذ جعل يكثر ذكر ما وصله به امراء الاندلس ووصف
حليا وكان بيده ومن انفه فضلة خضراء اللون زعموا فقال له فمن تلك الجواهر اذا الزمردة التي
على شاربك فثلبه في كتابه بما هو معروف وعلى ذلك فابو نصر نسيج وحده غفر الله له
مشيخته روى عن ابي بكر بن سليمان بن القصيرة وابن عيسى بن اللبانة وابي جعفر بن سعدون
الكاتب وابي الحسن بن سراج وابي خالد بن بشتغير وابي الطيب بن زرقون وابي عبد الله بن خلصه
الكاتب وابي عبد الرحمن بن طاهر وابي عامر بن سرور وابي محمد بن عبدون وابي الوليد بن الحجاج
وابن دريد الكاتب تواليفه ومصنفاته شهيرة منها قلايد العقيان ومطمح الانفس والمطمح
ايضا وترسيله مدون وشعره وسط وكتابته فايقة شعره من شعره قوله وثبت
في قلايده يخاطب ابا يحيى بن الحاج • الكعبة عليا وهضبة سودد
وروضة مجد بالمفاخر تمطر • هنيا لملك زار افقك نوره • وفي صفحتيه من مضايك اسطر
واني لخفاق الجناحين كلما • سرى لك ذكر او نسيم معطر • وقد كان واش هاجنا لتهاجر
فبت واحشايي جوى تتفطر • فهل لك في ود ذوي لك ظاهرا • وباطنه يبدي صفاء ويقطر

ولست بعلق بيع بخسا وانني • لارفع اعلاق الزمان واخطر • فروجع عنه بما ثبت ايضا
في قلايده بما اوله • ثنيت ابا نصر عناني وربما • ثنت عزمة السهم المصمم اسطر
نثره ونثره شهير ونثبت له من غير المتعارف من السلطانيات ظهيرا كتبه عن بعض الامرا
لصاحب الشرطة ولاحتفايه بادلاله وبراعته وهو هذا كتاب تاكيد امتنا • وتقليد ذي
منة وغنا • امر بانفاذه فلان ايده الله لفلان بن فلان صانه الله • ليتقدم لولاية المدينة
بفلانة وجهاتها • ويصوح ما تكاثف من العدوان في جنباتها • تنويها اخطاه بغلايه
وكساه رايق ملابسه • لما علمه من سنايه • وتوسمه من غنايه • ورجاه من حسن منابه • وتحققه
من طهارة ساحته وجنابه • وتيقن ايده الله انه مستحق بما ولاه • مستقل بما تولاه • لا يعتريه
الكسل • ولا تثنيه عن امضاء الصوارم والاسل • ولم يكل الامر منه الى وكل • ولا ناطه بمناط
عجز ولا فشل • وامره ان يراقب الله تعالى في اوامره ونواهيه • وليعلم انه زاجره عن الجور وناهيه
وسايله عن ما حكم به وقضاه • وانفذه وامضاه • يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله
فليتقدم لذلك بحزم لا يخمد توقده • وعزم لا ينفذ تفقده • ونفس مع الخير ذاهبة • وعلى متن
البر والتقوى راكبة • وليقدم للاحتراس من عرف اجتهاده • وعلم ارقه في البحث وسهاده • وحمدت
اعماله • وامن تفريطه واهماله • ويضم اليه من يجد وحدوهم • ويقفوا اثارهم • ممن لا يستراب
بمناحيه • ولا يصاب خلل في ناحية من نواحيه • وان يذكي العيون على الجناة • وينفي عنها
لذيذ السنات • ويبحث عن مكامنهم • حتى يغص بالريق نفس امنهم • فلا يستقر بهم موضع
ولا يترك منهم خب ولا موضع • فاذا ظفر منهم بمن ظفر بحث عن باطنه • وبث السوال في مواضع تصرفه
ومواطنه • فان لاحت شبهة ابداها الكشف والاستبرا • وتعداها البغي والافترا • نكله بالعقوبة
اشد نكال • واوضح له منها ما لا ان ذا اشكال • بعد ان يبلغ اناه • ويقف في طرفه مداه •
وحد له ان لا يكشف بشرة الا في حد يتعين • وان جاءه فاسق ان يتبين • وان لا يطلع في صاحب
مال موفور • وان لا يسمع من مكشوف في مستور • وان يسلك السنن المحمود • ويتنزه عقوبته
من الافراط وعفوه من تعطيل الحدود • واذا انتهت اليه قضية مشكلة اخرها الى غد ونهوضه
العقاب الذي لا مندوحة عن رده • فقد يتبين في وقت ما لا يتبين في وقت • والمعاجلة بالعقوبة من المقت
وان يتغمد هفوات ذوي الهيآت • وان يستشعر الاشفاق • ويخلع الكبر فانه من ملابس اهل النفاق
ولا يرفع زمام العدل والانقياد • وان يعاقب المجرم بقدر زلته • ولا يبتز عند دولته • وليعلم ان الشيطان اغواه
وزين له شواه • فليشفق من عثاره • وسوء اثاره • وليشكر الله على ما وهبه من العافية • والبسه من ملابسها
الضافية • وليذكر الله جل وتعالى في جميع احواله • وليفكر في الحشر واهواله • وليذكر وعدا يجزى فيه ووعيدا
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الى البعيد • والامير ايده الله ولي له ما عدل واقسط • وبري منه ان جار
وقسط • فمن قراه فليقف عند حده ورسمه • وليعرف له حق قطع السر وحسمه • ومن وافقه من شريف او
مشروف • وخالفه في نهي عن منكر او امر بمعروف • فقد تعرض من العقاب لما يذيقه وبال الخبله • ولا يحيق
المكر السي الا باهله • وكتب في كذا • وفاته بمراكش ليلة الاحد لثمان بقين من محرم سنة تسعة
وعشرين وخمسماية التي قتل بها بيت من بيوت فندق احد فنادقها وقد ذبح وعبث به وما شرب به الا بعد
ثلاث ليال من مقتله انتهى نص الاحاطة وقال في المغرب ما ملخصه فخر ادباء اشبيلية بل
الاندلس ابو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الاشبيلي صاحب القلايد والمطمح ذكره الحجاري
في المسهب الزهري من ذوات قلايده • وجملة فرايده • طلع من الافق الاشبيلي شمسا طبق الافاق ضياؤها
وعم الشرق والغرب سناها وسناؤها • وكان في الادب ارفع الاعلام • وحسنة الايام • وله كتاب
قلايد العقيان • ومن وقف عليه لا يحتاج في التنبيه على قدره الى زيادة بيان • وهو وابو الحسن
ابن بسام الشنتريني مولف الذخيرة فارسا هذا الاوان • وكلاهما قس وسحبان • والتفضيل بينهما عسير
الا ان ابن بسام اكثر تقييدا • وعلما مفيدا • واطنابا في الاخبار • واتساعا للاسماع والابصار • والفتح
اقدر على البلاغة من غير تكلف • وكلامه اكثر تعلقا وتعشقا بالانفس ولولا ما اتسم به مما عرف من اجله
بابن خاقان لكان احد كتاب الحضرة المرابطية بل علمها المستولي على الرهان • وانما اخل به ما ذكرناه مع
كونه اشتهر بذم اولي الاحساب • والتمرن بالطعن على الادباء والكتاب • وقد رماه الله بما رمى
به امام علماء الاندلس ابا بكر بن باجة فوجد في فندق بحضرة مراكش قد ذبحه عبد اسود خلا معه بما
اشتهر عنه وتركه مقتولا وفي دبره وتد والله يتغمده برحمته ومن شعره قوله من ابيات في المدح
الى اين ترقى قد علوت على العدا • وقد نلت غايات السيادة والقدر • وجدت الى ان ليس يذكر حاتم
واغنيت اهل الجدب عن سبل القطر • وكم رام اهل اللوم باللوم رقفة • وبحر مديد لا يوول الى جزر
ولو لم يكن فيك السماح جبلة • لاثر ذاك اللوم فيك مع الدهر • وذكره ابن الامام في سمط الجمان
وانشد له • لله ظبي من جنابك زارني • يختال نحوي في ملاءة مراح
ولي التماسك في هواه كانه • مروان خاف كتايب السفاح • فجعلت صبري بالعراء وبنيته
وركبت وجدي في زمان جماحي • اهدى لي الورد المضاعف خده • فقطفته باللحظ دون جناح
واهدت صبرا عن هواه فلم اطق • واريت جنته خلال مزاح • وتركت قلبي للصبابة طايرا

يعني لعباد المتقادمين

تهفو به الاشواق دون جناح • وذكره ابن دحية في المطرب ونعته بابن خاقان والشيخ ابو الحجاج
ينكر هذا وقيل انما قيل له ابن خاقان لما تقدم ذكره في كلام الحجاري وقال ابن دحية انه قتل ذبحا
بمسكنه في فندق لبيب من حضرة مراكش صدر سنة تسع وعشرين وخمسماية اشار بقتله علي بن يوسف
بن تاشفين وقال ابو الحسن بن سعيد رايت فضلاء الاندلس ينتقدون على الفتح اول
افتتاحه في خطبة قلايده الحمد لله الذي راضى لنا البيان حتى انقاد في اعنتنا • وشاد
مثواه في اجنتنا • لكون ما تضمنته الفقرة الاولى اصوب مما تضمنته الفقرة الثانية والصواب ضد ذلك
انتهى وقال ابن الابار في معجم اصحاب الصدفي انه لم يكن مرضيا وحذفه اولى من اثباته انتهى ولذا
لم يذكره في التكملة وقال ابن خاتمة انه لم يعرف من المعارف بغير الكتابة والشعر والادب انتهى
وما حكاه في الاحاطة من تاريخ وفاته مخالف لما حكاه ابن الابار انه ليلة عيد الفطر سنة ثمان وعشرين
وخمسماية قال وقرات ذلك بخط من يوثق به وحكى ابن خلكان قولا اخر انه توفي سنة خمس وثلاثين
وخمسماية وهو خطا على انه حكى القول الاخر ايضا ودفن بباب الدباغين رحمه الله تعالى وقيل ان قتله
كان باشارة امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين اخي ابراهيم الذي الف برسمه قلايد العقيان وقد
ذكر ابن خلكان ان المطمح ثلاث نسخ صغرى ووسطى وكبرى والذي قال ابن الخطيب وابن خاتمة وغير واحد
من المغاربة انه نسختان فقط صغرى وكبرى ولعله الصواب اذ صاحب البيت ادرى بالذي فيه
ومن تاليف الفتح راية المحاسن وغاية المحاسن ومجموع في ترسيله وتاليف صغير في ترجمة ابن
السيد البطليوسي نحو الثلاث كراريس على منهاج القلايد ومن بديع انشاء الفتح سامحه الله قوله
اطال الله بقاء الوزير الاجل عتادي الاسنى • وزنادي الاورى • وايامه اعياد وللسعد
في زمانه انقياد • اما انا ادام الله عزه فنجوى هايم • واعيادي ماتم • وصبحي عشاء • ومالي الامن
الخطوب انتشاء • ابيت بين فؤاد خافق وطرف ساهد • ناي المحلة من قرار العود حتى لا ارى
الروض المنور • ولا احس سهيلا اذا لاح ثم تنور • وقد بعدت دار الي حبيبة • ودنت مني
حوادث بادناها توذي الشبيبة • واي عيش لمن لزم المغاور لا يريمها • حتى الف ذيبها وقد سيه
النوايب فما اتقى • وارتقب الحمايم في وعور المرتقى • يراسل النوى ولا يبحى سيرا • ولا يزجي في
الاراحة طيرا • تدهام بالوطن • هيام ابن طالب بالحوض والعطن • وحن الى تلك البقاع
حنينه الى اثلات القاع • ولا سبيل ان ينعب صدر ببينه شاعب • او تكلم احجار للدار وملاعب
وليس له الى اين يجنح • ولا يرى املا يسنح • تدطوي البلاد وبسطها • وتطرف الارض وتوسطها
ولم يلف مقيلا • ولا وجد مقيلا • الى الله اشكو ما اقاسي واتاسي • وبيده الاقدام والنواصي
ولقاوه موعد كل موعد • وكل مهر سيد كرحام الموعد • وانفذته وقد صدرت عن فلانة بعد اهوال
لقيتها وسفر لقيت منه نصبا • وكدر اعقبني وصبا • والى متى يعتزلني السعد • ولله الامر من قبل
ومن بعد انتهى • وكتب رحمه الله من رسالة سيدي لا عدمت ارتفاقا • ولا حرمت تكيفا من
السعد واتفاقا • انا الان مشتغل البال • لا افرق بين الاعراض والاقبال • وعند تزعجني اوجه لك
ما حضر • ومثلك ادرى الامن وانظر • وفي علم لو امكنني لحملتك على كاهل • واوردتك منه اعذب
المناهل • وابحث لك السعد ثورا لشغفه • وخلعته بردا عليك تلتحفه • لكن الزمان لا يجد
وصرفه لا تجد • وعلى اي حال فلا بد ان تجد تراك • وتحمد سراك • ان شاء الله • وكتب الى ابي
بكر بن علي عند ولايته اشبيلية • اطال الله بقاء الامير الاجل ابي بكر للارض يتملكها • ويستد
بسعده فلكها • استبشر الملك وحوله الاستبشار • واومى اليه السعد في ذلك واشار
بما اتفق له من توليتك • وخفق عليك من الويتك • فلقد حي منك بملك امضى من السهم المسدد
طويل نجاد السيف رحب المقلد • يتقدم حيث يتاخر النابل • ويكرم اذا ابخل الوابل • ويحمي الحمى
كربيعة بن مكدم • ويسقي الظبى نجيعا كلون العندم • فهنيا للاندلس لقد استردت عهد خلفايها
واستمدت تلك الامامة بعد عفايها • حتى كان لم تمر اعامرها • ولم يمت حكمها ولا ناصرها •
اللذان عمرا الرصافة والزهرا • ونكحا عقايل الروم وما بذلا الا المشرفية مهرا • والله اساله
انتصار ايامك • وبه ارجوا انتشار اعلامك • حتى يكون عصرك اعجب من عصرهم • ونصرك
اعز من نصرهم • والسلام وقال بعضهم من احسن ما رايت له قوله معاليك اشهر رسوما
واعطر نسيما • من ان يغرب شهاب سماها • او يجدب لرايد مرعاها • فان نبهتك فانما نبهت
نجرا • وان استنزلتك فانما استنزلت قمرا • والامير ايده الله اجل من اعتصم في ملكه • وانتظم في
سلكه • فانه حسام بيد الملك طلاقته فرنده • وشهامته حده • وقضيب في دوحة الشرف رطيب
بشره زهره • وبره ثمره • وقد توسمت نارك لعلي افوز منها بقبس • او اكون كالرسول بالوادي
المقدس • وعسى الامل ان تعلق بكم قداحه • ويشف • ويفيض من افقكم مصباحه • فجرد ايدك الله
صارم عزم لا يفل غروبه • واطلع كوكب سعد لا يخاف غروبه • انتهى ولنذكر بعض كلامه
في المطمح لغرابته في هذه البلاد المشرقية بخلاف القلايد فانها موجودة بايدي الناس فمنه قال
رحمه الله في ترجمة ابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي امام اللغة والاعراب • وكعبة الاداب • اوضح منها
كل ابهام • وفضح دونه الجهل بها محل الافهام • وكان احد ذوي الاعيان • واسعد اهل الاختصاص

والايجاز • نجم والاندلس في اقبالها • والانفس اول تمهيد بالعلم واهتبالها • فنفقت له عندهم
البضاعة • واتفقت على تفضيله الجماعة • واشاد الحكم بذكره فادرى بذلك زناد فكره • وله
اختصار العين للخليل وهو معدوم النظير والمثيل • ولحن العامة • وطبقات النحويين • وكتاب الواضح
وسواها من كل تاليف يخجل لمن اتى بعده فاضح • وله شعر مصنوع ومطبوع • كانما يتفجر من خاطره ينبوع
وقد اثبت له منه ما يقترح • ولا يطرح • فمن ذلك قوله • كيف بالدين القديم
لك من امر تيم • ولقد كان شغفا • من جوى القلب السقيم • يشرق الحسن عليها
في دجى الليل البهيم • وكتب مراجعا اغرقتني في بحور فكر • تكدرت منها امور ت لما
كلفتني غامضا عويصا • ارجم فيه الظنون رجما • ما زلت اسرو السجوف عنه
كانني كاشف لظلما • اقرب من ليله واناي • مستبصرا تارة واعمى
حتى بدا مشرق المحيا • لما اعتلى طالعا وتما • لله من منطق وجيز
قد جل قدرا وجل نفعا • اخلصت فيه لله تولا • سلت سوفيه حكما
اذ قلت قول امري حكيم • مراقب للاله علما • الله ربي وليّ نفسي
في كل بؤس وكل نعمى • وكتب الى ابي مسلم بن فهد وكان كثير الكبر عظيم التجبر
تغير لسانه يغير من المعالم جثانه • ابا مسلم ان الفتى بفواده
ومقوله لا بالمراكب واللبس • وليس رواء المرء يغني قلامة • اذا كان مقصورا على قصر النفس
وليس يفيد الحلم والعلم والحجى • ابا مسلم طول القعاد على الكرسي • واستدعاه الحكم المستنصر
بالله امير المومنين فنجل اليه واسرع • فاسرع من امال ما امرع • فلما طالت نواه • واستطالت
عليه لوعته ااوجواه • وحن الى مسكنه باشبيلية ومثواه • استاذنه في اللحوق بها فلومه ولواه •
فكتب الى من كان يالفه ويهواه • ويحك يا سلم لا تراعي • لا بد للبين من مساعي
لا تحسبيني صبرت الا • كصبر ميت على النزاع • ما خلق الله من عذاب
اشد من وقفة الوداع • ما بينها والحمام فرق • الا المناحات في النواعي
ان يفترق شملنا وشيكا • من بعد ما كان في اجتماع • فكل شمل الى افتراق
وكل شعب الى انصداع • وكل قرب الى بعاد • وكل وصل الى انقطاع
وقال سامحه الله بعد ترجمة السلطان بالمرية المعتصم بن صمادح ما نصه
ابنه معز الدولة ابو مروان عبد الله فتى الراح المعاقر لدنانها • المهتصر لاغصان الفتوة
وافنانها • المحجر لفلاة الظبا والارام • المشتهر في باب الصبابة والغرام • نشا في حجر
ابيه نديم قهوه • ومديم صبوح • وخديم شهوه • لا يرتد كاسا • ولا يروم الا اقتضاء وانتكاسا
ما شهد قتلا ولا قتالا • ولا تقلد صارما الا اختيالا • تدامن منه جنان الجنان • وعوذت له
غصون البان • وما زال مرتضعا لاخلاف البطالة • مقتطعا ما شاء من اطالة • متوغلا
في شعاب الفتاك • متغلغلا في طريق الانهتاك • الى ان وجهه ابوه الى امير المسلمين
سفيرا • عند ما بدات له وجوه الفتنة تسفر • ومعاهد الهدنة تقفر • مع اكامل اصحبهم
نقصانه • وذوي اديان جعلهم خلصانه • يسمعون بواد ريد اذنه • وينظرون مناكر لذاته
فالت سفرته الى الاعتقال • وقصرت نخوته ما بين قيد وعقال • فجاء كالمهر لا يعرف لجاما
وصار حبيس قوم لا يالونه استجاما • وحين نالت نعامته • ومالت عليه ظلامته • كتب الى ابيه
ابعد السنا والمعالي خمول • وبعد ركوب المذاكي كبول • وبعد ما كنت حرا عزيزا
انا اليوم عبد اسير ذليل • حللت رسولا بهن فاعلمته • فحل بها في خطب جليل
وتعقب اذ جيتهم مرسلا • وتبلى كانت تلقى الرسول • فقدت المرية اكرم بها
فما للوصول اليها سبيل • فاجابه ابوه بقطعة منها • عزيز علي ونوحي ذليل
على ما اقاسي ودمعي يسيل • وقطعت البيض اغمادها • وشقت بنود وناحت طبول
لئن كنت يعقوب في حزنه • ويوسف انت فصبر جميل • ولم يزل يحتال في تخلصه
واخذه من يدي متنقصه • فسرق وحراسه منه بمكان السماك من النجم • وطرق به على لج البحر
فوافى المرية وقد اخذ البحث عليه افاق البرية • فعنى المعتصم بخلاصه • وبقي مستقرا بواصه
الى ان اخلوها • وسفوا الطية ما نووها • فنجا الجم • الى حيث ذكرنا من بلاد الناصر • ولجا
هو الى احد المرابطين لاذمة كانت بينهما واواصر • واقام معه سمير الهموم • واسير سهوم • الى ان انقرض
امده • وطواه سرور لا كمد • فلم ير الا خاملا لعناه • طالعا في ثنيات اغترابه • غير مكترث باقتنائه
ولا منحرف عن ارتشاف الغي وارتضاعه • وبدا منه في هذه الحالة ندى كان تربه السحاب • وظلام سببه
السحاب • ويخدم الاوطار • وتقدم لذوي الرتبة فيها والاخطار • حسنا منه ذكره • واولها
الالسن بشكره • فارتفع عنه الكدح • وشفع له في الذم ذلك المدح • وكان تحفظه بديع الوصف
رفيع الرصف • وقد اثبت له ما يشهد باجادته واحسانه • شهادة الروض بجود بنانه •
اخبرني ابن القطان انه سار الامير يحيى بن ابي بكر الى الطيطلة في جيوش فاضت سيلا وخاضت
المطايا فيها ليلا • وكان ملكا لم يعقد على مثله لوا • ولم يحتد على شبهه حوا • جمال محيا •

وكمال عليا • وحسن شيم • وبعد همم • اغنى العفاة • واجبى الرفاة • والفى الاجواد • وانسى
كعب بن مامة وابن ابى دواد • فلما شارف طليطلة وكشفها • واشتف بلالتها وارتشفها • وضرب
بكنفها مضاربه • واجال بساحتها نجده واعاربه • سقط احد الويته عن يد حامله • وانكسر عند
عامله • فطايفة تفاءلت وطايفة تطيرت • وفرقة ابتهجت واخرى تغيرت • **فقال**
ان انكسر عود اللواء لطيرة • تخشى عليك بها وان تتاذ لا • لكن تحقق انه يندق فى
نحر العدى ولدى الوغى تتجلا • **واخبرنى** اخوه رفيع الدولة ان ابن اللبانة كتب اليه
والخلع قد نفى لبوسه • وقصر بوسه • وكدر صفاوه • وغدر وفاوه • وطوى ميدان جوده •
واذوى افنان وجوده • **قوله** • ياذا الذى هز امداحى بحليته • وعز ان يهز المجد والكرما
واديك لا ازرع فيه اليوم تحصدنى • تخز عليه لايام المنى سلما • **فدعته** دواعى الندى وارتعته
بالجدى فى ذلك المدى • فتخيل فى بز تطبعه • وكتب معه •
المجد يخجل من تفديك فى زمن • ثناه عن واجب البر الذى علما • فدونك النزر من مصف موته • حتى يوفيك ايام المنى سلما
ابنه الثانى رفيع الدولة ابو يحيى بن المعتصم من بيت اماره • ورانى السعد لموائدها
واعماره • عمرت انديته • ونشرت برايات العز والويته • الى ان خوى كوكبهم • وهوى مركبهم
تفرقوا ايادى سبا • وفرقوا من وقع الاسنة والظبى • وفارقوا ارضا كارض غسان • ووافقوا
ايا ماكيوم اهل اليمامة مع حسان • بعد ما خامرت النفوس مكارمهم مخامرة الرحيق • وامهم
الناس من كل مكان سحيق • وانتجعوا انتجاع الانواء • واستطعموا فى المحل واللاواء • وصالوا بالدهر
وسطوا • وبين النهى والامر فيه خطوا • ورفيع الدولة هذا فجر ذلك الصباح • وضوء تلك
المصباح • وغصن تلك الدوحة • ونسيم تلك النفحة • لم ينتهى والدهر قد بذله • ولا ترك
الانتصار والامر قد خذله • فالتحف بالصون وارتدى • وراح على الانقباض واغتدى • فما لقاه الا
سالكا جددا • ولا تراه الا لابسا سوددا • وله ادب كالروض المجود اذا ازهر • ونظم كزهر الكمايم
والنجود بل كالصبح اذا اسفر واشتهر • اوقفه على النسيب • وصرفه الى المحبوبة والحبيب **فمن ذلك**
قوله • مالى وللبدر لم يسمح بزورته • لعله ترك الاجمال او هجرا
ان كان ذاك لذنب ما شعرت به • فاكرم الناس من يعفو اذا قدرا • **وله ايضا**
واهيف لا يلوى على عتب عاتب • ويقضى علينا بالظنون الكواذب • يحكم فينا امره فنطيعه •
ويحسب ملكم الحكم ضربة لازب • **وله ايضا** • يا عابد الرحمن كم ليلة
ارقتنى وجدا ولم تشعر • اذ كنت كالغصن ثنته الصبا • ومحنى ذاك الكلم يشعر
وله ايضا • وعلقته حلو الشمايل ماجنا • خنث الكلام مرنخ الاعطاف
ما زلت انصفه واوجب حقه • لكنه يابى من الانصاف • **وقوله ايضا**
حبيب متى ينأى عن العين شخصه • يكاد فوادى ان يطير من البين • ويسكن ما بين الضلوع اذا بدا
كان على قلبى تمايم من عين • **وقال ايضا** • اندى ابا عمرو وان كان جانيا
على ذنوبا لا تعد بالعتب • فما كان ذاك الود الا كبارق • اضاء لعينى ثم اظلم للقلب
وله وقد بلغه موتى • وتحقق عنده فوتى • منى الوزارة مذ اودى لمحا
تلك المحابر والاقلام والطرس • ما كنت احسب يوما قبل ميتته • ان البلاغة والاداب تختلس
واستاذن ليلة على احد الامراء • وانا عنده فى اسنى موضع • وابهى مطلع • وجوانب حفنه
بين يدى محله • وسحايب ربعه على منهله • وكان اجمل من مقل • واكمل من من الكمال الى سرير قد نقل •
وكتب الى يهنيه بعد ومرض • قدمت ابا نفر على حال وحشة •
تجاذبت بك الامال واتصل الانس • وقرت بك العينان واتصل المنى • وفازت على ياس ببغيتها النفس
فاهلا وسهلا بالوزارة كلها • ومن رايه فى كل مظلمة شمس • انتهى **وقال فى المطمح**
فى ترجمة الوزير ابى الوليد بن حزم واحد دونه الجمع • وهو للجلالة بصر وسمع • روضه
علاه رايقة السنا • ودوحة بهاه طيبة الجنى • لم يتزر بغير الصون • ولم يشتهر نفسا بعد
الكون • مع نفس بريت من الكبر • وخلصت خلوص التبر • مع عفاف التحف به بردا • وما ارتشف
به ثغرا باردا • نعفت مواطنه • ولا استرابت ظواهره ولا بواطنه • **واما شعره** فنزقات الاحسان
افرغ • وعلى وجه الاستحسان يلفى ويبلغ • وكتب ابن هزرا • ابا الوليد وانت سيد مذحج
هلا نكلت اسير قبضة وعده • وحباه من امد الحياة بوصله • فذهابها حتما باليسر صدره
لا تاتلنك ان تطعت برهف • من جفنه وبصعدة من قده • **فراجعه ابو الوليد**
لبيك يا اسد البرية كلها • من صادق عبث المطال بوعده • يمضى بامرك سار او سد القضا
ويقل حد النايبات بجده • ايه ووافقت الصبا فى مرض • ذهب المشيب بهزله وبجده •
وقال فى المطمح فى ترجمة ابى بكر الغسانى ماسورته صليب العود • مهيب الوعود • ولو
دعى له الاسد الورود لا جاب • فلو رمى بذكره الليل البهيم لانجاب • ولو تعددت بين يديه
الاطواد لتحرك سكونها • ولو عصته الطيور ما وتها وكورها • مع وقار يخاله يذ بلا • وتخار
بفصح بلبلا • وشيم لو كانت بالروض ما ذوى • او تقاسمت فى الخلق ما ازمد احد بعد ما شوى

وحجايا تنجلى عنها الظلماء • كان مزاجها عسل وما • انتهى • وهذا الغسانى هو صاحب تقييد
القرآن • وقد عرف به فى الاحاطة فليراجع ثمة • **وقال ايضا فى المطمح ماصورته** ابو عامر
ابن عقال كان لبنى قاسم تعلق • وفى سماء دولتهم تالق • فلما خوت نجومهم • وعفت رسومهم
انحط من ذلك الخصوص • وسقط سقوط الطاير المقصوص • وتصرف بين وجود وعدم • وتحرف
تاملا احيانا وحينا على قدم • وفى خلال حاليه • وانشاد انتحاليه • لم يدع حفظ من الحبيب • ولا
نئى لحظه عن الغزال الربيب • ولم يزل يطير ويقع • والدهر يخرق حاله ويرقع • الى ان ارقاه الامير
ابراهيم بن يوسف بن تاشفين رحمه الله على ربوه • واراه ابهى حظوه • فادرك عنده رتبة اعلام
التحبير والانشا • وترك الدهر قلق الحشا • وتسنم منزلة لا يتسنمها الا من تطهر من دنسه
وجنح احسانه فى ميدان حرنه • والحظوظ اقسام لا تسام • والدنيا انارة واعتام •
ولو لم يعل الاذ وعلى • تعالى الجيش وانحط القتام • وقد اثبت عنه بعض ما انتقيته
والذى اخذته مباين لما ابقيته • **فمن ذلك** •
يا وجع اجسام الانام • لما تطيق من الاذى • خلقت لتقوى بالغذا • وسقمها ذاك الغذا
وتنال ايام السلا • مة بالحياة تلذذا • فاذا انقضى زمن الصبا • وعدا المشيب فانقذا
وجد السقام الى القوى • سبل الجوارح منفذا • ويقول مهما يعط شيا • ناولونى غير ذا
وحذا فى هذه القصيدة حذو الصابى فى قوله • وجع المفاصل وهو ايسر بالتيت من الاذى
رد الذى استحسنته • والناس من حظى كذا • فالعمر مثل الكاس يرسب فى اواخره القذى
وله يعتذر عن زيارة اعتمدها • ومواصلة اعتقدها • فاتته عنها حوادث لوته • وعادته
عن ذلك وثنته • بينما كنت راجيا للقائه • والتشفى بالبشر من تلقائه
وترقبت من سماء نزاعى • قمر الانس طالعا من سمائه • اذ دهانى اعتراض خطب ثنانى
عن غمام يشفى الغليل بمائه • فتدللت وانزويت حيا • منه والعذر واضح لسنائه
وله فصل كتب به عن الامير ابراهيم يصف جازة امير المسلمين اليه سنة خمس عشرة وخمسمائه
وفى الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه ايده الله من حرسى جزيرة طريف على بحر ساكن
قد ذل بعد استصعابه • وسهل بعد ان راى الشامخ من هضابه • وصار حية ميتا • وهذره
صمتا • وجبالا لا ترى فيها عوجا ولا امتا • وضعف معاطيه • وعقد السلم بين موجه وشاطيه
فعبر آمنا من لهواته • متملكا لصهواته • على جواد يقطع الخرق سبحا • ويكاد يسبق البرق لمحا
لم يحل ما • ولا سرجا • ولا عهد غير اللجة الخضراء مرجا • عنانه فى رجله • وهدب العين يحكى بعض
شكله • فله هو من جواد • لجسم وليس له فواد • يخرق الهوى ولا يرهبه • ويركض الماء ولا يشربه
وقال فى ترجمة الفقيه ابى مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبنى ما نصه • من ثنية شرف
وحسب • ومن اهل حديث وادب • امام فى اللغة متقدم • فارع لرتب الشعر متسنم • له
رواية بالاندلس ورحلة الى المشرق • ثم عاد وقد بوح بالمعارف المزرق • واقام بقرطبة عليما من اعلامها
ومتسنما لرتبها واعظامها • تونزه الدول وتصطفيه املاكها الاول • مازال فيها ملتقيا • ولا
يبرح عن طريق احسانها مستقيما • الى ان اغتيل فى احدى الليالى بقضية يطول شرحها فاصبح مقتولا
فى فراشه • مذهولا كل احد من انبساط الغرب اليه على انكماشه • وقد اثبت من محاسنه ما يجب
السامع • وتصغى اليه المسامع • **فمن ذلك قوله** • ورضاعت ما بالقلب يوم رحيله
على ما به منهم حنين الاباعر • واصبر عن احبابه قلب ترحلوا • الا ان قلبى سائر غير صابر
ولما رجع الى قرطبة جلس ليروى ما احتقبه من العلوم اجتمع اليه فى المجلس خلق عظيم • فلما راى
تلك الكثرة • وما له عندهم من الاثره **قال** • انى اذا احضرتنى الف محبرة
يكتبن حدثنى طورا واخبرنى • نادت بمفخرى الاقلام معلنة • هذى المفاخر لا قعبان من لبن
وكتب الى ذى الوزارتين ابى الوليد بن زيدون • ابا الوليد وما شطت بنا الدار
وقل منا ومنك اليوم زوار • وبيننا كل ما تدريه من ذمم • وللصبا ورق خضر وانوار
وكل عتب واعتاب جرى فلد • بدايع حلوة عندى وآثار • فاذكر اخاك بخير كل ما لعبت
به الليالى فان الدهر دوار • **وقال** فى ترجمة صاحب العقد الفقيه العالم ابى عمر احمد بن عبد
ربه • عالم ساد بالعلم وراس • واقتبس به من الحظوة ما اقتبس • وشهر بالاندلس حتى سار
الى المشرق ذكره • واستطار شرر الذكاء فكره • وكانت له عناية بالعلم وثقة • ورواية متسقة
واما الادب فهو كان حجته • وبه عرفت الافهام لجته • مع صيانة وورع • وديانة ورد
ماءها فكرع • وله التاليف المشهور الذى سماه بالعقد • وحماه عن عثرات النقد • لانه ابرزه
مثقف القناه • مرهف الشباه • تقصر عنه ثواقب الالباب • وتبصر السحر منه فى كل باب •
وله شعر انتهى منتهاه • وتجاوز سماك الاحسان وسماه • **اخبرنى** ابن حزم انه مر ببعض
من قصور قرطبة لبعض الروسا فسمع منه غناء اذهب لبه • والهب قلبه • فبينما هو واقف تحت
القصر اذ رش بماء من اعاليه فاستدعى رقعة وكتب الى صاحب القصر بهذه القطعة
يا من يضن بصوت الطاير الفرد • ما كنت احسب هذا البخل فى احد • لو ان اسماع اهل الارض قاطبة

اصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد ، فلا تضن على سمعي وثق به ، صوتا يجول مجال الروح في الجسد
اما النبيذ فاني لست اشربه ، ولا اجيل الانسوقى بيدى ، وعزم فتى كانه يتالفه
وخاطره كلفه ، على الرحيل في غده ، فاذهبت عزمته قوى جلده ، فلما اصبح عاقته السما بالانوا ،
وساقته مكرهها الى الثوا ، فاستراح ابو عمر من كمده ، وانفسح له من التواصل ضايق امده ، فكتب المذكور
للعازم على البكور ، هلا ابتكرت لبين انت مبتكر ، هيهات يابى عليك الله والقدر
مازلت ابكي حذار البين ملتهبا ، حتى رثى لي فيك الريح والمطر ، يا برده من حيا مزن على كبدى
نيرانها بغليل الشوق تستعر ، اليت ان لا ارى شمسا ولا قمرا ، حتى اراك فانت الشمس والقمر
ومن شعره الذى صرح به تصريح الصب وبرح فيه وقايع اسم الحب قوله
الجسم في بلد والروح في بلد ، يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد ، ان تبك عيناك لي يا من كلفت به
من رحمة فهما سهماك في كبدى ، ومن قوله ، ودعتني بزفرة واعتناق
ثم نادت متى يكون التلاقي ، وبدت لي فاشرق الصبح منها ، بين تلك الجيوب والاطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم ، بين عينيك مصرع العشاق ، ان يوم الفراق افظع يوم
ليتني مت قبل يوم الفراق ، وله ايضا ، يا ذا الذى خط الجمال بخده
خطين هاجا لوعة وبلا بلا ، ما صح عندى ان لحظك صارم ، حتى لبست بعارضيك حمايلا
واخبرني بعضهم ان الخطيب ابا الوليد بن عيال الج فلما انصرف تطلع الى لقاء المتنبي ولستشرف
وراى ان لقياه نايدة يكتسبها وحلة فخر لا يحتسبها فصار اليه نوجده في مسجد عمرو بن العاص
نفاوضه قليلا ثم قال انشدني لمليح الاندلس يعنى ابن عبد ربه فانشده
يا لولؤا يسبي العقول انيقا ، ورشا بتقطيع القلوب رفيقا ، ما ان رايت ولا سمعت بمثله
درا يعود من الحياء عقيقا ، واذا نظرت الى محاسن وجهه ، ابصرت وجهك في سناه غريقا
يا من تقطع خصره من رقة ، ما بال قلبك لا يكون رقيقا ، فلما اكمل انشاده استعادها
منه وقال يا ابن عبد ربه لقد تاتيك العراق حبوا ، وله ايضا ، ومعذر نقش الجمال بخده
حسنا لبدم القلوب ممزجا ، لما تيقن ان سيف جفونه ، من نرجس جعل النجاد بنفسجا
وله ايضا ، وساجية فضل الذيول كانها ، قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا ما بدت من خدرها قال صاحبي ، اطعني وخذ من وصلها بنصيب ، وله ايضا
هيج الشوق دواعي سقمي ، وكسى الجسم ثياب الالم ، ايها البين اقلني مرة
فاذا عدت فقد حل دمي ، يا خليل الدرع ثم في غبطة ، ان من فارقته لم ينم
ولقد هاج بقلبي سقما ، حب من لو شاء داوى سقمي ، وبلغ سن عوف بن محلم
واعترف بذلك اعتراف متالم ، عندما وهت شدته ، وبليت جدته ، وهو احسن شعر قاله
ثم عثر في اذيال الردى وما استقال ، كلاني لما بي عاذلي كفاني
طويت زماني برهة وطواني ، بليت وابلتني الليالي بكرها ، وصرفان للايام معتوران
وما لي لا ابكي لسبعين حجة ، وعشر اتت من بعدها سنتان ، فلا تسالاني عن تباريح علتي
ودونكما مني الذى تريان ، واني بحول الله راج لفضله ، ولي من ضمان الله خير ضمان
ولست ابالي من تباريح علتي ، اذا كان عقلي باقيا ولساني ، وفي ايام اقلاعه عن صبوته
وارتجاعه عن تلك الغفلة وادبته ، وانثنائه عن مجون المجون الى صفائه وتوبته ، محض اشعاره
في الغزل بما يناقضها ، ونقض من قوادمها وخوافيها ، باشعار في الزهد على عاريضها وقوافيها
منها القطعة التى اولها ، هلا ابتكرت لبين انت مبتكر ، محضها بقوله ،
يا قادر العين يعفو حين يقتدر ، ماذا الذى بعد شيب الراس تنتظر ، عاين بقلبك ان العين غافلة
عن الحقيقة واعلم انها سقر ، سوداء تزفر من غيظ اذا سعرت ، للظالمين فلا تبقي ولا تذر
لو لم يكن لك غير الموت موعظة ، لكان فيه عن اللذات مزدجر ، انت المقول له ما قلت مبتديا
هلا ابتكرت لبين انت مبتكر ، انتهى ، وقال في ترجمة ابي القاسم المنيشى ما صورته
ابو القاسم المنيشي احد ابناء حضرة اشبيلية المتكلين الناهضين باعباء الغرائر المستقلين
لم يزل يعشو لكل ضوء ، وينتجع مصايب كل نوء ، فيوما يخصب ، ويوما يجدب ، وآونة يفرح
واخرى ينتدب الى ان صدقت مخايله ، ونفقت نجوته ومخايله ، واتى من النجب ، بما ندر الحجب
ومن الاثر ، ما لم يات من بشر ، وما نعرف الا في انزل الاعمال ، ولا نعرف الا باخوان العمال ، لم يضرع
ربوة ظهور ، ولم يقرع باب رجل مشهور ، وله ادب ولسن ، ومذهب فيهما يستحسن ، لكنه نكب
عن المقطع الجزل ، وذهب مذهب الهزل ، الا في النادر فربما جد ، ثم اخلق منه ما استجد ، وعاد
الى ديدنه ، دعوة ابي عبادة الى واواته ومدنه ، واخذ في ذلك الغرض وليس شرط كتابي بذاه ،
ولا ان تقف حذاه ، وقد اثبت له ما هو عندى نافق ، وللغرض كتابي موافق ، فمن ذلك قوله
يا روضة باتت الانداء تغذوها ، الى النسيم وهذا اول السحر ، ان كان قدك غصنا فالثراه به
مثل الكمايم قد زرت على الزهر ، اربا بخديك من ورد ومن زهر ، واغنيا بثر طيك من شمس ومن قمر
يا قاتل الله لحظي كم فتنت به ، من حيث كان نعيم الناس بالنظر ، وله من اثاره في الدولة رحمه الله

يا ناصحي غير مغتاب ولا نجحن ، على النصايح والنصاح مغتات ، لا استجيب ولو ناديت من كثب
وقد تذتني نصلات وعلات ، ان كان رايك في بري وتكرمتي ، بحيث قد ظهرت منه علامات
لا ترض لي غير نجو لا افارقه ، فذاك اختاره والناس اشتات ، يا ذا الوزارات من مثنى وواحدة
لله ما اصطنعت منك الوزارات ، لله منك ابا نصر اخو جلد ، اذا الممت ملمات مهمات
استودع الله نورا ضمه كفن ، كانوا ركى بدور التم ها لات ، تغنت وليت شبابي كان صيغها
هيهات لو قضيت تلك اللبانات ، مضت ولما يقم من دونها احد ، هلا وقد اعذرت فيها المروات
وله يصف زرزورا ، امنبر ذاك ام قضيب ، يزعه مصقع خطيب
يختال في بردتي شباب ، لم يتوضح بها مشيب ، كانما ضمخت عليه
ابراده مسكة وطيب ، اخرس لكنه فصيح ، ابله لكنه لبيب
جهم على انه وسيم ، صعب على انه اريب ، ابو الحسن البرقي
بلنسي الدار ، نفيسي المقدار ، ما سمعت له بشرف ، ولا علمت له بسلف ، ولا اطلعت منه على غير
شرف ، ورد اشبيلية سنة تسع وتسعين واربعماية ، واتصل بابن زهر فناهيك من حظ في اكتنافه
جال ، ومن لحظ فيما اراده اجال ، ومن امل استوفى ، وحظ مسك اذفر ، ومن وجه جاه له اسفر
سلك مقالته ، واقال فما قيدت اقالته ، وكان حلو المجالسة ، مجلو المؤانسة ، ذا نشب وافر
ومذهب في المساهمة سافر ، الا انه كان كلفا بالفتيان ، مضحيهم في كل الاحيان ، ونيف على السبعين
وهو برداء الصبوة مرتد ، وبعترتها معتد ، مع ادب زهرته ترف ، وكانه بحر والالباب منه تغترف
وقد اثبت له بعض ما وجدت له في الغلمان ، وانشدت له في تلك الازمان ، فمن ذلك قوله
ان ذكرت العقيق هاجك شوق ، رب شوق يهيجه الادكار ، يا خليلي حدثاني عن الركب
سحرا انجدوا ام اغاروا ، شغلونا عن الوداع وولوا ، ما عليهم لو ودعوا ثم ساروا
انا اهواهم على كل حال ، عدلوا في هواهم ام جاروا ، وعلق باشبيلية فتى يعرف
بابن المكرى ، وبات من حبه طريحا بين ايدى الوساوس والفكر ، لا يمشي الاصبا ، ولا ينشي الا غراما
وحبا ، وما زال يقاسي لوعته ، مقاساة يناجي بها صرعته ، ويكابد جواه ، ويلازم هواه ،
حتى اكتسى خده بالعذار ، وامحت عنه مثل بهجة آذار ، فسلا من كلفه ، وتصدى ذلك للمواصلة
بصلفه ، فقال ، الآن لما سوحت وجناته ، شوكا واضحت سلوة العشاق
واستوحشت منه المحاسن واكتست ، انوار وجهك واهن الاخلاق ، امسيت تبذل لي الوصال تصنعا
خلق اللئيم وشيمة المتذاق ، هلا وصلت اذا الشمايل قهوة ، واذا المحيا روضة الاحداق
يا كم اطلت غرام قلبي من جوى ، كم تداب اليك بالاشواق ، ما كنت الا البدر ليلة تمه
حتى تعنت لك ليلة بمحاق ، لاح العذار وقلت وجد نازح ، ان ابن داية موذن بفراق
وله فيه مناقضا لذلك الزمن ، معارضا للوعة سلوة الذى كان عرض ،
يلومون في ظبي تزايد حسنه ، بخطين خطا لوعتي وغراميا ، وقد كنت اهوى خده وهو عاطل
فكيف وقد اضحى لعيني حاليا ، وله ايضا في مثله ، اجيل الطرف في خد نضير
يرد دوناظرى نظرى اليه ، اذا رمدت بحمرته جفوني ، شفاها منه اثمد عارضيه
ابو الحسن علي بن جودي ، بسر نزهة في الفهم ، واحرز منه اوفى سهم ، ووافى بنفس
في المعارف زكية ، ومعاني العلوم بقريحة ذكية ، وله ادب واسع مداه ، يانع كالروض بلله نداه ،
ودمع ارق من دمع العاني ، ولطيف المعاني ، واعبق من نفس الخمايل ، في اكناف الصبا والشمايل ،
ونثر كالزهر المطلول ، او السلك المحلول ، الا انه سهى فاسرف ، وزها بما لا يعرف ، وتصدى
الى الدين بالافترا ، ولم يراقب الله في ذلك الاجترا ، واشتهرت عنه في ذلك اقوال سدد الى الملة
نصالها ، وابدى بها ضلالها ، فعظمت به المحنة ، وكمنت له في كل نفس احنة ، وما نال يتدرج
فيها ويتنقل ، حتى عثر وما كاد يستقل ، فمن لا يلوى على تلك النواحي ، ومن لا ينثني الا وايثم
ولواحي ، وما زال يركب الاهواء ويخوضها ، ويذل النفس لها ويروضها ، حتى اسمحت بعض
الاسماح ، وكفت عن ذلك الجماح ، فاستقر عند ابي مالك فاواه ، ومهد له مثواه ، وجعله في جملة
من اختص من المطلين ، واستخلص من المصطلين ، فكثيرا ما يصطفيهم ، ولا يدرى ايدخرهم ام يقتنيهم
وقد اثبت له ما يبهر سامعا ، ويظهر برقا لامعا ، فمن ذلك قوله
احن الى ريح الشمال فانها ، تذكرنا نجدا وما ذكرنا نجدا ، تمر على ربع اقام به الهوى
وبدل من اهليه جاثمة ربدا ، فيا ليت شعرى هل تغضى لبانة ، فاردشف اللميا واعتنق القدا
خليلي الا والله ما احمل الهوى ، وان كنت في غير الهوى رجلا جلدا ، وقوله ايضا
سل الركب عن نجد فان تحية ، لساكن نجد قد تحملها الركب ، والا فما بال المطي على الوجا
خفافا وما الريح مرجهار طب ، ومن قوله ايضا ، اذا ارتحلت غربية فاعرضا لها
فيا لهوى من نهوى له البلد الرحبا ، لقد ساءنا انا بعيد وانما ، بارضين شتى لا مزارا ولا قربا
نفجعنا ابا بعاد مبرح ، واما امور باعثات لنا كربا ، طمعنا على حكم الليالي وخطبها
فيا ليت لم تدر الليالي ولا الخطبا ، وكنت ارجي الدهر بعد الذي مضى ، ديارا وقربا والاصادق والصحبا

احقا بسير الركب لم ترتحل بنا • اليك ولم تحدُ الحداة لنا ركبا • وقوله ايضا
سقى دارك اللاى بطلق مُعقب • مشاكيل من وفد الغمام المريَّخ • المرتقى يا فتنة القلب انتنى
تطارحت من حبى لكم كل مطرح • اذا نعبت غربان دار وجد تنح • وشوقى مقيم بين نار وترنح
انتهى وقد ذكر في المطمح له • لقد جمع النيران يا ام مالك • بتدمير ذكرى ساعدتها المدامع
عشية لا ارجو لقاءك بعدها • ولا انا ان يدنو مع الليل طامع • ولـه
حنت الى البرق اليمانى وانما • تناجى شوقا ماهنا للحمائنا • فيا راكبا يطوى البلاد تحملن
تحيتنا ان كنت تلحا لاقيا • يا ليتنا بالجزع جزع محجر • سقى الله يا فيحاء تلك اللياليا
وما ضر حيى وقفة بمحجر • احيى بها تلك الرسوم البواليا • ولـه
خليلى من نجد فان بنجد هم • مصيفا لبيت العامرى ومربعا • الا رجعا عنها الحديث فاننى
لاغبط من ليلى الحديث المرجعا • عزيز علينا يا ابنة القوم اننا • غريبان شتى لا نطيق التجمعا
فريق هوى شآمان ومشيم • يحاول يأسا او يحاول مطمعا • كانا خلقنا للنوى وكانما
حرام على الايام ان تتجمعا • ووجدت له فى بعض نسخ المطمح قوله ايضا
الا خبر وللبلوى ضروب • وفيك لكل مشتاق حبيب • حباك الله بالنعمى فنعرفنا
وجر لكم مع النعمى خطوب • متى تقضى بحسنك الليالى • وتعصف فيكم ريح هبوب
فانكم تجرون المنايا • وتعمر من مجانيكم قلوب • انتهى وقد ذكر فى المطمح
له تخميسا جاريا على السنة الناس الى الآن وهو
ايا ساكنين بارض اللوا • وصالكم لسقامى دوا • وعافاكم الله من ذا الجوى
• ملكتم فوادى نضار الهوى • على رقيب رقيب رقيب •
ولما بدت لهم حالتى • وما حرك الهجر من زفرتى • بكوا رحمة لى من ساعتى
• نقلت متى الوصل يا سادتى • فقالوا قريب قريب قريب •
انتهى وهو وان لم يكن فى ذروة البلاغة فقد ذكرته لانه مطروق بالمذهب عند اهل التلاحين
وغيرهم ولنذكر بعض نص خطبة المطمح قال رحمه الله تعالى فيه اما بعد حمد الله الذى
اشعرنا الهاما • وصيرلنا افهاما • ويسر لنا برود آدابه • ونشرت للانبعاث لابنائها والانتداب •
وصلى الله على محمد الذى بعثه رحمة • وبناه منة تمنه ونعمة • وسلم تسليما • فانه كان بالاندلس
أعلام • فتنوا بسحر الكلام • ولقوا منه كل تحية وسلام • فشعشعوا البدائع وروقوها • وقلدوها
بمحاسنهم وطوقوها • ثم هووا فى مهاوى المنايا • وانطووا بايدى الرزايا • وبقيت مآثرهم الحسان
غير مثبتة فى ديوان • ولا مجلة فى تصنيف تتجلى فيه العيون • وتجتنى منه زهر الفنون • الى ان
اراد الله اظهار اعجازها • واتصال صدورها باعجازها • فخاطبنى الوزير ابو العاصى حكم بن
الوليد عنه بن رجب واهل وامل بمكارمه واتصل • وندبنى الى ان اجمعها فى كتاب • وادركنى من التنشط
الى اقبال ما ندب اليه • وكتابة ما لحث عليه • فاجبت رغبته • وحليت بالاسعاف لبته • وذهبت
الى ابدائها • وتخليد علائها • وامليت منها فى بعض ايام • ثلاثة اقسام • القسم الاول يشتمل على
سرد غرر الوزراء • وتناسق درر الكتاب والبلغاء • القسم الثانى يشتمل على محاسن اعلام العلماء •
واعيان القضاة والحكماء • القسم الثالث يشتمل على الادباء النوابغ النجباء • انتهى • وهذه خطبة
المطمح الصغير • واما الكبير والاوسط ففيهما ذكر الملوك والسلاطين حسبما نقلنا بعضه فيما مر من
هذا الكتاب على انا نقلنا بعضا من الصغير ايضا ليعلم ذلك من يقف على هذا الكتاب ومن له ادنى
ممارسة وليراجع من الترجمة الفرق بين كلامه فى الصغير وغيره وبالجملة فما رأيت ولا سمعت
احلى من عبارة الفتح رحمه الله تعالى فى تحلية الناس ووصف ايام الانس وليس الخبر كالعيان وقد
مر ناس من كلامه فى القلائد وفى المطمح الآن الى ما كنا بصدده من امر التوشيح
فنقول ولنرجع وتمام موشحة ابن سهل التى عارضها لسان الدين هو قوله
هل درى ظبى الحمى ان قد حمى • قلب صب حله عن مكنس
فهو فى حر وخفق مثل ما • لعبت ريح الصبا بالقبس
يا بدورا طلعت يوم النوى • غررا تسلك بى نهج الغرر • ما لقلبى فى الهوى ذنب سوى
منكم الحسن ومن عينى النظر • اجتنى اللذات مكلوم الجوى • والتذاذى من حبيبى بالفكر
كلما اشكوه وجدا بسما • كالربى بالعارض المنبجس
اذ يقيم القطر فيها ماتما • وهى من بهجتها فى عرس
غالب لى غالب بالتؤده • بابى افديه من جاف رقيق • ما راينا مثل ثغر نضده
اقحوان عصرت منه رحيق • اخذت عيناه منها العربده • وفوادى سكره ما ان يفيق
فاحم الجمة معسول اللمى • اكحل اللحظ شهى اللعس
وجهه يتلو الضحى مبتسما • وهو من اعراضه فى عبس
ايها السائل عن شوقى اليه • لم اجاذب الذنب وهو المذنب • اخذت شمس الضحى من وجنتيه
مشرقا للصب فيه مغرب • ذهبت دمع اجفانى لديه • ولم اخذ بالجفى مذهب

• يطلع البدر عليه كلما • لاحظته مقلتى فى الخلس •
• ليت شعرى اى شى حرما • ذلك الورد على المغترس •
كلما اشكو اليه حرقى • غادرتنى مقلتاه دنفا • تركت الحاظه من رمقى
اثر النمل على صم الصفا • وانا اشكره فيما بقى • لست الحاه على ما تلفا
• فهو عندى عادل ان ظلما • وعذولى نطقه كالخرس •
• ليس لى فى الحب حكم بعدما • حل من نفسى محل النفس •
منه للنار باحشائى اضطرام • يتلظى فى كل حين ما يشا • هى فى خديه برد وسلام
وهى ضر وحريق فى الحشا • اتقى منه على حكم الغرام • اسد الغاب واهواه رشا
• قلت لما ان تبدا معلما • وهو من الحاظه فى حرس •
• ايها الآخذ قلبى مغنما • اجعل الوصل مكان الخمس •
وقد عارض هذا الموشح ايضا بعض متاخرى المغاربة فقال
• يا عريب الحى من حى الحمى • انتم عيدى وانتم عرسى •
• لم يحل عنكم ودادى بعدما • حلتم لا وحياة الانفس •
من عذيرى فى الذى اجنته • ما لك قلبى شديد البرحا • بدر تم ارسلت مقلته
سهم لحظ لفوادى جرحا • ان تبدى او تثنى خلته • غصن بان فوقه شمس ضحى
• تطلع الشمس عشاء عندما • تنجلى عنه بالحلى ملبس •
• وترى الليل امنا منهزما • وترى الصبح اسناه فى الغلس •
يا حياة النفس حل بعدها لنوى • والهنا مضنى شديد الشغف • قد براه السقم حتى ذا الهوى
كاد ان يقضى به للتلف • آه من ذكر حبيب باللوى • وزمان بالمنى لم يسعف
• كنت ارجو الطيف ياتى حلما • عائذا يا نفس من ذا فايأسى •
• هل يعود الطيف صبا مغرما • ساهر اجفانه لم تنعس •
همت فى اطلال ليلى وانا • ليس فى الاطلال لى من ارب • ما مرادى رامة والمنحنى
لا ولا ليلى وسعدى مطلبى • انما سولى وقصدى والمنى • سيد العجم وتاج العرب
• احمد المختار طه من سما • الشريف بن الشريف الكيس •
• خاتم الرسل الكريم المنتمى • طاهر الاصل زكى الانفس •
وقال فى مباراة هذه الموشحات السابقة
• لا تلمنى يا عذولى تا ثما • ما ترى جسمى بسقم قد كسى •
• مثل ما شرح غرامى علما • حيث اشكو وحشة من مونسى •
بلى انسى عن فوادى نفرا • وفوادى مكتوم من صده • وعذولى فى هوى لحب فرا
بملام مذنهى عن وده • انت اعمى يا عذولى ما ترى • يانع الورد بدا من خده
• ولمى ثغر اذا ما ابتسما • كبروق اومضت فى الغلس •
• وثناياه كدر نظما • فضياها فى الدجى كالقبس •
كم ترى سحر اجفنيه بدا • لفوادى فى الهوى اضحى كليم • ليس سحرى مقلتيه هنا سدى
يا فوادى ان شفى السحر السقيم • خيفة ارجس قلبى وغدا • راحلا صبرى وها شوقى مقيم
• يا اله العرش يا رب السما • يا عليما بخفيات الانفس •
• قلبى الولهان يشكو المما • من جفا الحى اغن اكيس •
اغيد يسبى البرايا بالمقل • ادعج الجفن بعينيه حور • لو راته الشمس اضحت فى خجل
وهو للبدر بوجه قد قمر • من معانى حسنه رق الغزل • فى غزال قد غزانى بالنظر
• اخذ بالروح منى كلما • رمق الصب بطرف انعس •
• يقبض الاسد بلحظ قد رمى • اسهما تنتك من غير قسى •
يا رعى الله زمانا سلفا • بلويلات تقضت بانشراح • مثل دينار وها قد صرفا
فى الذ العيش مع حب وراح • فاعذروا القلب الذى قد شغفا • بحبيب ما له عنه براح
• بدر تم اهيف حلو اللما • ريقه شهد شهى اللعس •
• كيلاف مدها قد قدما • تتجلى فى كاسها كالعرس •
قهوة بكر بمجوز عتقت • زمنا فى دنها من قبل نوح • هى فى الماء زجاج اشرقت
شمس راح غربت فى كل روح • حدوت بسطا وكم قد مزقت • قلب صب فى غبوق وصبوح
• حلف الخمار عنها قسما • انها بالمسك كادت تنتبى •
• فاسقنى صرفا ولا تمزج بما • راحة كم اذهبت من عبس •
فى رياض قد شدا اغصانها • عاطنيها بين اكناف الشجر • وانظم الشمل ودع منثوره
حول ورد واقاح وزهر • واذا الطل بدا شذوره • كلل الاوراق منه بالدرر
• ما ترى الريحان عهدا اخذما • حيث اضحى واقفا فى المجلس •

جلنار النسرين لكن ربما * استحت منه عيون النرجس
لتنزه في رياض خضر * وغصون غردت فيها هزار * وانتشى عرف زهور عطر
ياسمين زينته الجلنار * وشذى الزهر كمسك اذفر * واقبل العذر لابن البوذار
طامع في رحمة الله وما * خاب عبد طامع لم ييأس
يا الهي جد علينا كرما * يا كريما قبل اخذ الانفس

رجع الى موشحات ابن الخطيب قال لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله تعالى ومما قلته من الموشحات التي انفرد باختراعها الاندلسيون وطمس الآن رسمها

رب ليل ظفرت بالبدر * ونجوم السماء لم تدر
حفظ الله ليلنا ورعى * اي شمل من الهوى جمعا * غفل الدهر والرقيب معا
ليت نهر النهار لم يجر * حكم الله لي على الفجر
صاح لا تهتم بامر غد * واجن صرفها يدا بيد * بين نهر وبلبل غرد
وغصون تميل من سكر * اعلنت يا غمام بالشكر
بلمرادي ومنتهى املي * هاتها عسجدية الحلل * حلت الشمس منزل الحمل
وبرود الربيع في نشر * والصبا عنبرية النشر
غرة الصبح هذه وضحت * وقيان الغصون قد صدحت * وكأن الصبا اذا نفحت
وصفها طيبها عن الحصر * مدحة في ملوك بني نصر
هم ملوك الورى بلا ثنيا * مهدوا الدين زينوا الدنيا * وحمى الله منهم العليا
بالامام المرتضى الخطر * والغمام المبارك القطر
ابا يوسف امام هدى * حازت الممدوحات كل مدى * قل لدهر عليك سعيد ابدا
افتخر جملة على الدهر * كافتخار الربيع بالزهر
يا عماد العلاء والمجد * اطلع العيد طالع السعد * ووفى الفتح فيه بالوعد
وتجلت فيه على القصر * غرر من طلائع النصر
فتهنا من حسنه البهج * بحياة النفوس والمهج * واستمعها ودع مقال شج
قسما بالهوى لذي حجر * ما لليل المشوق من فجر

ومن بديع موشحات لسان الدين رحمه الله تعالى قوله

كم ليوم الفراق من غصه * في فؤاد العميد * ترفع الامر فيه والقصه * للولي الحميد
رحل الركب يقطع البيدا * بسفين النياق * كل وجناء تتلع الجيدا * وتبذ الرفاق
حبت ليلة التعايدا * نحو ذات استباق * صافنات لا تقبل الرخصه * قبل نظر وعيد
في مدامات مختصه * بجهاد جهيد * ومنها في آخرها
يا امام العلاء والفخر * ذا السنا المبهج * هاكها الاعوجت في الدهر * املا ترتجي
عارضت قول بائع التمر * بمقال شج * عزبوك الجمال يا حفصه * من مكان بعيد
من سجلماسة ومن قفصه * وبلاد الجريد

وقد الف رحمه الله تعالى في هذا الفن كتابه المسمى بجيش التوشيح واتى فيه بالغرايب وذيل عليه صاحبنا وزير القلم بالمغرب العلم الشهير المنفرد في عصره بحيازة قصب السبق في البلاغة سيدي عبد العزيز بن محمد الفشتالي رحمه الله تعالى بكتاب سماه مدد الجيش واستهل بقوله حمدا لمن امد جيش محمد بعترته واتى فيه بكثير من موشحات اهل عصرنا من المغاربة وضمنه من كلام امير المومنين مولانا المنصور ابي العباس احمد الشريف الحسني رحمة الله ورضوانه عليه ما زاده زينا واخبرني رحمه الله انه ذكر فيه لاهل العصر في امير المومنين ولامير المومنين المذكور ازيد من ثلاثمائة موشح ولا حرج في ايراد بعضها هنا فمنها قول احد الوافدين من اهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور وهو رجل يقال له ابو الفضل محمد العقاد وقد عارض بها موشحتي لسان الدين وابن سهل السابقتين

ليت شعري هل ارى ذا الظما * من لي ذاك الثغر الالعس
وترى عيناي ربات الحمى * باهيات بقدود ميس
بلخلو السقم من دار اللوى * كلم الهجر فؤادي واسر * هذا من ركن اصطباري والقوى
مبدلا اجفان نومي بالسهر * حين عز الوصل عن وادي طوى * هملت اعين دمعي كالمطر
فعساكم ان تجودوا كرما * بلقاكم في سواد الحندس
وتداووا قلب صب مغرما * من جراحات العيون النعس
كلما جن ظلام الغسق * هزني الشوق اليكم شغفا * واعتراني من جفاكم قلقي
مذ تذكرت جيادا والصفا * وتناهت لوعتي من حرقي * ثم زاد الوجد في التلفا
فانعموا لي ثم جودوا لي بما * يطفي نيران الجوى ذي القبس
ساعة لي من رضاكم مغنما * وتداوي مهجتي مع نفسي
كنت قبل اليوم في زهو وتيه * مع احبابي بسلع العب * ومع ظبي باحدى وجنتيه

مشرق للشمس واخرى مغرب * فرماني بسهام من يديه * ضارب البين فقلبي متعب
لست ارجو للقيام سلما * غير مدحي للامام الاراس
احمد المحمود حقا من سما * الشريف ابن الشريف الكيس

ومنها قول بعض المراكشيين

وانجلت للصباح * والشمس ان لاح جوذر
ساق يدير الكووسا * تضحي خمرا وتزهر
تقادمت في الدنان * من عهد نوح تروق * في لونها الرهماني
تدار فينا وتغبق * قد اطلقت من عناني * من عن صبوح ترتق
يسعى بها من ملاح * من كان باللحظ يسكر
بالحسن يصبي الجليسا * ويستخف الموقر
يثير كامن وجد * من قلب كل سقيم * يسطو علينا بقد
يزري بغصن قويم * اشقى بعشقي ووجدي * في جنة ونعيم
من ذي الوجوه الصباح * يا شاذ ناغي واذكى
وهات لحنا نفيسا * نرويه عنك وناشر
في مدح من ساد طفلا * هذي البرايا وفاقا * من حاز مجدا وفضلا
بين الانام وفاقا * في عدله قال قولا * ليرى فيعد والعراقا
في احمد ذي السماح * في الشرق والغرب ينصر
احيى الهدى والنفوسا * وذل ملك قيصر
تراه سلما وحربا * من رايه في جنوده * يختال لم يبغ عجبا
من عزة في بروده * يهوى المعالي كسبا * ويقتنيها بجوده
تخار اهل البطاح * وعز من قد تمصر
اثناه يملا الطروسا * من صورة المجد عنبر
ملك بني في البديع * منازلا كالدراري * فيا له من صنيع
الروض والماء جاري * وقبل بصوت رفيع * اذ بان فجر النهار
اهدى نسيم الصباح * مسكا شميما وعنبر
فخذها خندريسا * من خد ساقيه تعصر

ومن موشحات السلطان المنصور المذكور رضوان الله عليه قوله

ريان من ماء الصبا * اهيف ومثلي البرد
كالغصن هزته الصبا * فوق الحلى والنهب * قد قلت لما ان سبى
بحسنه يسبي * من عينه سل ظبي * وقدها قلبي
اسرى ماضي الشبا * او لطف سرح القد
يا ناضح الروض سنا * بل مخجل البدر * وقاطعي ظلما عنا
ومن مغفره صدري * الم تكن شمس دنا * فالها تجري
علقته من الظبي * اسجف يسطو على الاسد
قلت له وقد نهد * وجدي في حزني * وغلبا الظبي الاسد
ففاز بالغلب * الشمس برجها الاسد * فاسعى الى قلبي

ولم يحضرني الآن تمامها ومنها قوله رضوان الله عليه يعارض لسان الدين وابن الصابوني

وليالي الشعور اذ تري * ما لنهر النهار من فجر
حبذا الليل طال وحدي * لو ترى جعلته بردي * فاطمئن في خلعة الجندي
هي ليلى اخت بني بشر * فاين انت يا ابا بدر
كم سقطنا اللطف من طل * واجتمعنا ومادري خلي * واسترحنا من كل كاشح نذل
رب ليل ظفرت بالبدر * ونجوم السماء لم تدر
وبنفسي مهفهف المى * ومطيع قد غرني لما * سالته وقال في ثما
في رباط تسمتني صدري * لحنيني وناظري يدري
وهلال في حسنه اكملا * هو شمس وانجلى الحجلا * قام يشدو ويثني في ملا
قسما بالهوى لذي حجر * ما لليل المشوق من فجر

ثم عن لي ان نورد هنا جملة من مقطوعات مولانا السلطان رضوان الله عليه مما تلقيناه عنه ايام كوننا في ايالته الشريفة فمن ذلك قوله رادا على من قال في ابن ابي الحديد

لقد اتى بارد ثقيلا * ولم يرث ذاك من بعيد * فهو كما قد علمت شيء
اشهر ما كان في الحديد * ما صورته * لقد اتى صارما صقيلا
ولم يرث ذاك من بعيد * شديد باس متى يعادى * وشدة الباس في الحديد

ومن نظمه قوله ∴ لله تسمر لطيب • واني على البشرى انطوى
يا حسنه مجتمعا • يحلو لنا بلا نوى ∴ وقوله معميا في قمر على طريقة الاكتفاء
معذبي اعجزني مثله • من لي بمن مسكنه في السما • لمراتس اذ قال الا تكتفي
قلت بمن بالطرف قلبي رمى • وقوله ∴ تبدي وزند الشوق تقدح النوى
فتوقد انفاسي لظاه وتضرم • وهش لتوديعي فاعرضت مشفقا • على كبد حرا وقلب يتيتم
ولولا قواه بالحشا الاهتها • ولكنها تعزى اليه فتكرم • فاعجب لاساد الثرى كيف احجمت
على انه ظبي الكناس ويقدم • وقال قدس الله روحه موريا اذ يوما لناظري قد تبدى
نتملي من حسنه تكحيلا • قال جفني لعنوه لا تلاقي • ان بيني وبين لقياك ميلا
وقد تبارى خدام حضرة هذا السلطان في تخميس هذين البيتين ومن اشهر ذلك قول الاستاذ
الحافظ سيدي احمد الزموري رحمه الله وكان يصلي بالسلطان التراويح ∴
ورقيب يرود الحظ ردا • ليس يرضى سوى ازديادي بعدا ∴ ساءه الطرف منجفني الخدود ردا
∴ اذ يوما لناظري قد تبدى ∴ فتملى من حسنه تكحيلا ∴
وتصدى من خشية واستباق • يمنع اللحظ من جنى واعتناق • ايها المعنى من لحاظ ايتلاق
∴ قال جفني لعنوه لا تلاقي ∴ ان بيني وبين لقياك ميلا ∴
ومن نظم السلطان المذكور وهو من اوليات شعره قوله في وردة مقلوبة بين يدي محبوبة
ووردة سنعت لي عند مرتهني • راقت وقد بجدت لناظر الحدق • كان خضرتها من فوق حمرتها
خال على خده من عنبر عبق • وقال ايضا من اولياته • شادن تم عليه عرفه
من خلاصي من سهام كامنه • احلال انني خائف • وغزال البعد خوفي آمنه
وقال في وصف رقيب ملازم • رقيبي كان الارض مراة شخصه • فاين تولى الطرف منه يراه
مقيم بوجه الوصل حتى كانها • وصالي هلال والسواد صداه • وقال
ايا روضة ضنت على بزهرها • ولم يتلو ناظري سوالك • ابيحي لنفسي من شذاك بقاءها
اذا افت طرفي على الانف براك • وقال ايضا ∴ على جد ولي نعت عليه بشرها
ليلا يرى الشمس الرقيبة لطرف • نبت ارى في جد ولي بدت بجهرها • عزيقا وشطاته العبيربه كلف
وقال • طارقت حماه والاسود حوادر • به تتولى في الظبي رهو يبعد
تعلمت آساد الثرى كيف تقدم • ومن غزلان النقى كيف تشرد • وقال
لماناى المحبوب رى لي الدجى • واتى يعللني برعي كواكبه • ارلي غراب البين ردك ياحشي
والبين يزني الصباح كواكبه • وقال معميا باسم حظيته الشهيرة الحسن والاحسان نسيم
ياهلا لا طلوع بين جفني • وغز الا كانه بين جنبي • ان سهما رميت غادر همّا
لو تناهى مانك آخر قلبي • ورايت بخطه على هذا المحل ما صورته قولي ان سهما
تنصيص وغادر همّا اسقاط وهو اشارة لاسقاطهما من هذا الاسم وقولي لو تناهى انتقاد والانتقاد
اشارة الى بعض اجزاء الكلمة ليوخذ من الاسم المطلوب كان يذكر الوجه او الصدر والتاج والراس
ويعني به الحرف الاول من الكلمة والقلب والجوف والحشى والخصر ويراد به الوسط او الاخر والمنتهى
والختام ويقصد اخر الكلمة فقولي لو تناهى معناه انه اخذ لفظ هم غير منتهاه فبقيت الميم من هما
وقولي مانك اخر قلبي انتقاد ايضا واردت باخر قلبي الياء ويسمى ايضا التسمية وهو ان تذكر الاسم
وتريد المسمى او تذكر المسمى وتريد الاسم وقدتم الاسم واعلم انهم لم يشترطوا في استخراج الاسم
بطريق التعمية حصولها بحركاتها وسكناتها بل اكتفوا بحصول الكلمة من غير ملاحظة هيئاتها
الخاصة فاذا وقع ذلك فمن المحسنات ويسمى العمل التذييل انتهى كلامه على البيتين في اسم نسيم
وقال في اسم غزال وقد جمع تعميتين ولغزا • واملد معطوف الحشى زال ردفه
فلا اخصر الآن • بنصفا سمه يرمي القلوب وعكس ما • بقي ابدا اذ المحب به اصمى
وكتب عليه ما صورته قولي املد اردت به عمل الترادف غصن ومعطوف الحشى انتقاد
وزال ردفه تصيت به عزني ازلت به النون بعمل الاسقاط الباقي من غصن بعد طي الصاد
لانه بوسطه واثبته اعني زال في موضعها اي النون من غصن والحالة ان الصاد محذوف
وذلك بعمل الانتقاد واوضحت ذلك بقولي فلا اخصر وان كنت لا احتاج اليه ليلا يكون في البيت
شي خارج عن التعمية انتهى تفسيره رحمه الله ويعني بقوله بنصف اسمه يرمي القلوب غزلانه
نصف غزال ويعني بقوله وعكس ما بقي الخ لفظة لا لانها مقلوب ما بقي وهو آل وقال
في اسم سلاف على منهاج ما تقدم • واحور وسنان الجفون كانما • سقى لحظه من ريق فيه بترقف
نفى صارما الا انه صارم لحظه • تزايد فيه منذ سل تلاه في • وفسره بقوله قولي تلاه
في من طريق التسمية وفي من العمل التذييلي وهو ان ياتي بالكلمة بحركاتها وسكناتها وهو من المحسنات
كما سبق انتهى وقال في اسم امنه من التعمية ايضا ٥ • من شفاء فتستروهي خشف
في رضاه من الملوك ابتذلت • املا منه مذ نحل خصر • وتثنى من حبه ما عدلت
وكتب عليه ما صورته قولي املا اردت الالف بعمل التشبيه خصر منه انتقاد واردت

بالخصر وسط لفظة منه وتحلله ان يحل السكون الذي على النون وقوله وتثنى اي الالف من
التثنية لا التثني فتم الاسم بحركاته وعدده انتهى تفسيره وقال وقد لبس منصورية من
النوع الذي يقال له قلب حجر والمنصورية لبس معروف بالمغرب استخرجه السلطان المذكور واضافه
الى اسمه • وصفوا اشتياقي للحبيب وسرهم • قول الحبيب انا انا فيه
قلبي له حجر فقلت مغالطا • للعاذل الموذي انا فيه • قال وفي هذين
البيتين عدة من المحسنات غير التعمية منها جناس التركيب المسمى بالملفق وحدوه بان يكون كل
من الركنين مركبا من كلمتين وهذا هو الفرق بينه وبين المركب وقل من فرق بينهما ومنها الانسجام
ومنها الاستخدام وعهدي بالفقيه علي بن منصور الشيظمي تعرض الى شرحهما بكراسة والتعمية
في هذين البيتين بالعمل الحسابي وهو كثير الا ان هذا العمل احسبني ابا عذرته اذ لم اره لغيري
ومادة التعمية فيه انا انا فيه قلبي له حجر فقولي انا انا فيه معناه ان تضرب انا في ٥ وقولي في ٥ نص في
الضرب ويخرج من هذا مايتان وستون عدد حروف هيماني وحقك ي وقولي قلبي له حجر بعمل
القلب يصير رجح فصار المجموع هيماني وحقك يرجح وفيه التورية وهيماني وحقك الخارج
من هذا الضرب فيه تهكم بالواشي فهو من المحسنات ايضا اعني قوله وحقك ويصلح ان نسمي
هذه التعمية بالافتنان لان الافتنان عندهم ان يفتن الشاعر فياتي بفنين متضادين من فنون
الشعر في بيت واحد وهذا وقع التضاد فيه في كلمة واحدة فظاهر انا انا فيه يضاده هيماني وحقك يرجح الذي
يخرج بطريق الحساب فافهمه ويمكن استخراج تعمية اخرى من قولي للحاسد الموذي انا فيه انتهى
والاستخدام الذي اشار اليه هو في قوله انا فيه اي في هذا الثوب المسمى بقلب حجر كما دلت عليه
الحكاية واما المعنى الثاني لقوله انا فيه فظاهر وقال وقد قطف وردة من روض
المسرة في زمن النرجس • واتى بها البستان صنوك وردة • يقتضي بها لما مطلت وعودا
اهدى الهار محاجرا واتى بها • في وقته كي ما تكون خدودا • فبعثتها من نادة بنسيمها
تشفي من الروض النضير قدودا • وقال • لي حبيب ياتي بكل غريب
هو عندي منكر ومعرف • لست اشكو لصيرفي ونحوي • انني نحاوي تصرف
فعل فرق لازم متعد • ومزيد مجرد ومضعف • وقال
لا ولطيف مثل السيف فقد • في قوام كقنى الخط نهد • ووميض لاح لما بسمت
كارتنا منه درا وبرد • ما هلال الافق الاحاسد • منه حسنا وعلاء وغيد
ولذا عاش قليلا ناحلا • كيف لا يفني نحولا من حسد • وقد ضمن قوله ما هلال
الافق اديب زمانه الشيخ امام الدين الخليلي الوافد على حضرته من البيت المقدس ∴
قسما بالبيت والركن الذي • طاب مجاورتنا للابد • ما هلال الافق الاحاسد
منه حسنا وعلاء وغيد • وقد اتفق لامام الدين هذا انه اجتمع بالحضرة المنصورية هو والعلامة
المكي السابق والشريف المدني وهو رجل وافد من اهل المدينة انتمى الى الشرف فقال امام الدين
يا امير المومنين ان المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال شد اهلها اليك الرحال هذا مكي وذا ك
مدني وانا مقدسي ثم انشد • ان امير المومنين احمد • بحر الندى وفضله لا يجحد
طيبة ومكة اهلها • والمسجد الاقصى بذاك شهدوا • رجع الى نظم المنصور
وقال • وكيف بقلب في هواه متقلب • وان له بين الضلوع مقام
فيا شادنا يرعى الحشى انت بالحشى • اما لحل انت فيه ذمام • وقال يخاطب رئيس
كتابه صاحبنا سيدي عبد العزيز الفشتالي السابق الذكر ∴ يا كاتبا الفاظه تغرس روضا ذا افنن
ان جوابي للذي تشكو دناه ابرد حزن ∴ وقال موريا بمصانعه الثلاثة البديع
والمسرة والمشتهى • بستان حسنك ابدعت زهراته • ولكم نهيت القلب عنه فما انتهى
وقوام غصنك بالمسرة ينثني • ياحسنه ريحانة المشتهى • ولولا خوف الاطالة المملة
لذكرت من محاسن مولانا امير المومنين المنصور رحمه الله بعض ما اودي به حقه سقى الله عهده
وقد بسطت الكلام على السلطان المنصور المذكور في كتابي روضة الاس العاطرة الانفاس
في ذكر من لقيته من اعلام مراكش وفاس واطال الكلام على ترجمته صاحبنا الوزير الكبير
الشهير سيدي عبد العزيز بن محمد الفشتالي في كتابه المسمى بمناهل الصفا في فضائل الشرفا وعهدي
به اكمل منه ثمان مجلدات وهو مقصور على دولة السلطان المذكور وذويه والف كاتب اسراره
الرئيس ابو عبد الله محمد بن عيسى فيه كتابا سماه الممدود والمقصور من سنا السلطان المنصور
وهذه التسمية وحدها مطربة رحمهم الله بجميع رجع الى التوشيح كتب الي بعض اذكياء
الاصحاب الاعيان موشحا يمدحني في آخره عارض به موشح لسان الدين السابق الذي اوله
∴ جادك الغيث اذا الغيث همى ∴ يا زمان الوصل بالاندلس ∴
∴ ونصه ∴
∴ عطر الارجاء لما انسما ∴ شمال الصباح عند الغلس ∴
∴ وانت شمس الضحى تنسم ما ∴ يترا الليل لنا من عبس ∴

طاف بالكاس من الزهر فتى . مولع بالصد عني مذ فتي . فتن الالباب لما التفتا
واحتسى منه ببعض الشفة . وانا ما بين حتى وعتى . صد تيه الهوى عن الفتى
وكوس الراح بين الندما . ارجت بالعرف افق المجلس
خمرة صفراء في البلور ما . اشبه اكان بروض النرجس
بادر اللذة واجمع شملها . بمدام وغلام مطرب
ذي عيون ناعسات كم لها . من فنون السحر ما يلعب بي
واز الآداب عاق حملها . ناحل الخصر وذا من عجب
كلما انتزع كاسا قال ما . انت بالشاري حياة الانفس
فابذل الجهد وكن مغتنما . لنفيس النفس طيب الانفس
فرص الايام كن منتهزا . مبتداها قبل حذف الخبر . ورحاب الانس لج منتجزا
قبل ان تمضي كلمح البصر . واجن من زهر الهوى محترزا . من جنايات هجوم الكبر
لا تخف لوما ودم حيثما . لاحت اللذات كالمختلس
ما مضى انس ووافى مثلما . كان فالدهر لنا بالحرس
للرياض اذهب ترى بلبلها . لاشتياق الورد مثل الثكل . وخدود الورد قد كللها
دمع طل لاشتياق البلبل . وقدود البان تدقام لها . مانع الوصل بحد الاسل
والربى فاحت تحاكي خدما . وعليهن ثياب السندس
جيبها زر بالزهر كما . زر بالفضة ثوب الاطلس
وحلى الروض لنا اشجاره . مائسات في قباء اخضر . وترى في جيدها نواره
يتلالا كعقود الجوهر . خلع الليل به اطماره . فغدا كالصبح باهي المنظر
وبقاياه زهت فيه اما . في شفاه الغيد حسن اللعس
كعذار في محيا علما . فبدا للغير لا الملتمس
حبذا الصبوة ايام الصبا . وعيون الشيخ سهو الاسن . فاذا ايقظها دهر صبا
لمروف حد شغز تفاوسن . جرد الشيب لنا سيف النبا . واقتفى شرخ شباب وطعن
وغدا الانسان شيخا هرما . واعتراه لاعج من حرس
فات اذ مات فيقضي ندما . واغتنام الوقت شغل الكيس
لا تدع عمرك يمضي هدرا . انت اذ ذاك جبان غافل . وارق بالجهد من السول الذرى
واجتهد والفرع ضخم حافل . انما الايام امثال الثرى . والجري الشهم ليث باسل
ووحوش الانس يسعى مغنما . بارزا للاسد المفترس
ترك الوهم وخاض الظلما . ولم العزم اضا كالقبس
ليس يحظى بالمنى الا الذي . كابد الاهوال حتى ظفرا . كان للراحة كالمنتبذ
من وراء الظهر اني ظهرا . مثل ما قد بات ذا طرف قذي . يقطع الليل جميعا سهرا
في طلاب العلم حتى علما . انه يعلى بروح القدس
احد الناصب فينا علما . للتقى فاز به من ياتسي
حل في مصر وان كان العلا . قد عنت لما اعتراها في خلل . ورياض الفضل لما ان علا
نبع جهل جف منهن البلل . ازدهرت اغصانها حين خلا . قاغتها من عذب ما ينفي العلل
نزهت اذ حل فيها كالسما . وهو بدر بكمال مكتسي
حوله الطلاب كالشهب سما . قدرها من نوره المقتبس
ايها الطالب للعلم ائتئد . ليس الاياب ينفعكا . ان ترم نيل المرجى فاجتهد
في اتباع للذي يرفعكا . علم يعمل الكبير فزد . منه واترك حاسدا يدفعكا
والزم الاعتاب وانزل بالحمى . خالع الريبة من قول المسي
باعتقاد فاز من قد لثما . نعله والكبر شغل المبلس
مذ خبرت الناس طرا سفلا . لمناط الامر في هذا الزمان . لم اجد الا امتلا الاصدرا
عن دعاء واختفت منه البيان . غير ما يمليه انظر لترى . درر الالفاظ في سمط البيان
ببديع النطق لما نظما . بهت المنطيق مثل الاخرس
وانى تخضع جمع العلما . نحو ذا المفرد في الملتمس
انا المجد الرفيع المعتلي . ارؤس الاسآد قسرا مثل ذا . بدع المرفوع كالمنهبط
ثم للنازل يعلى منقذا . ناظرا في امره بالاحوط . خافض الطرف على جر القذا
كل من ام حماه قد حما . بحمام العز من هتك الملبس
فاذا جرد منه انفصما . جلد العز بذاك الملبس
حبذا المغرب قطرا بالسنا . فضله يبهر بدر الافق . قطره الشامخ قد اهدى لنا
سيدا قد فاق شمس المشرق . كل من فاتته اسباب المنا . بعلاه للثريا يرتقي
قل لمن يرجو سوى المذكور ما . ينبت الزهر بارض اليبس

لا ولا الناس سواء انما . رامي من سواهم في هوس
لذ بشهم فاز من امله . بنوال فاق سح الهاطل . اثقل السودد اذ حمله
وقر فضل مستبين شامل . وحماه الامن من ام له . بلغ القصد فبشرى الآمل
بحره الوافر بالعلم طما . كامل الامداد لم يحتبس
نال منه الناس حتى عمما . مشرقا والمغرب للاندلس

رجع الى موشحات لسان الدين بن الخطيب رحمه الله فمن المنسوب الى محاسنه قوله

تدحرك الجلجل باري الصباح . والنجم لاح . فيا غراب البين حث الجناح

وهذا مطلع موشح بديع لم يحضرني الآن تمامه لكوني تركته وجملة من كلام لسان الدين في كتبي بالمغرب جبرها الله علي وهو معارض للموشح الشهير الذي اوله

بنفسج الليل تذكى وقاح . بين البطاح . اظنه يسقي بمسك وراح

وهذا المنحى هو الذي سلكه الجمال بن نباتة اذ قال مادحا الجلال الدين الخطيب رحمه الله

ما سح محمر دموعي وساح . على الملاح . الا وفي قلبي المعنى جراح
بي من الاتراك حلو الشباب . مر السطا . عشقته حين عدمت الصواب . من الخطا
تسكو حتى الغزلان منه التهاب . اذا اعطا . وربما تشكو الغصون اكتئاب . اذا اختطا
ما ماس الا الغصن بين الملاح . الا وراح . تولع ذي كلمه في الرياح
آه على دمع حيث كان . دمع اريق . هذا اسيري في وجوه الحسان . وذا الطليق
ارق جسمي بالضنا يوم بان . بدر الزريق . فها انا اليوم له يا فلان . عبد رقيق
يزيد اجفاني ندى وارتياح . نهى اللواح . مثل جلال الدين يوم السماح
حبر له في الخلق ذكر جليل . لا يفترى . ماح على غيث الغمام البخيل . محل الثرى
ما ان تالعين له من مثيل . ولا ترى . يوقد في اوطانه للنزيل . نار القرى
شرارها في الكبر غير صحاح . لها اقتداح . لكنها في القلب عذب قراح
يا مالك العلم وفيض الندى . جزت المدى . فاتق وكل العالمين الفدا . دع العدى
انت الذي اصبح غيث الجدى . صبح الهدى . كم يقتفي منك وكم يقتدي . ويجتدي
علم جلي ونوال صراح . صفو مباح . يروي به رائد الرجا عن رباح
ونغرم لا يختشي من رقيب . ولا عذول . معلق القلب بشجو عجيب . ولا وصول
يسكر لكن بصفات الحبيب . لا بالشمول . لما رنا الظبي ومال القضيب . اضحى يقول
كم ينثني جفنك وعطفك صفاح . على رماح . ماذي محاسن ذي خزلي سلاح

ومن الموشحات الصادرة من المشارقة معارضة للمغاربة قول عثمان البلبلي يمدح القاضي الفاضل

ويلاه من رواغ . بعوزه يقتضي . ظبي له اعتداد . منه الجفا حظي

ولم اقف على تمامها وقد بارى بها التوشيح المشهور للمغاربة وهو

عقارب الاصداغ . في السوسن الغض . تسبي تقي من لاذ . بالنسك والوعظ
من قبل ان يبدو . على لما حسب . ان تخضع الاسد . بجوذر يرب
ظبي له خد . مفضض مذهب . وشادن يبدو . في صدغه عقرب
رقته زهر الباغ . في جسمه الغض . وقسوة الافلاذ . في قلبه الفظ
مهفهف بدع . اصبحت مغرى به . قلبي له ربع . لو كنت في قلبه
اصابني صدع . مذ لج في عتبه . السهد والدمع . حظي من قربه
والعين لا ينساغ . لها جني الغمض . والدمع ذو اعتذاذ . ناهيك من حظ

ومن احسن ما للمشارقة في التوشيح قول الشهاب العزازي يعارض احمد بن حسن الموصلي

يا ليلة الوصل وكاس العقار . دون استتار . علمتماني كيف خلع العذار
اغتنم اللذات قبل الذهاب . واشرب فقد طابت كؤوس الشراب
على خدود تنبت الجلنار . ذات احمرار . طرزها الحسن باس العذار
الراح لا شك حياة النفوس . فحل منها عاطلات الكؤوس . واستجلها بين الندامى عروس
تجلى على خطابها في ازار . من النضار . حبابها قام مقام النثار
اما ترى وجه الهنا قد بدا . وطاير الاشجار قد غردا . والروض قد وشاه قطر الندى
فكمل اللهو بكاس تدار . ملى افترار . مباسم النوار غب القطار
اجن من الوصل ثمار المنى . واوصل الكاس بها امكنا . مع طيب الريقة حلو الجنى
بمقلة افتك من ذي الفقار . ذات احورار . منصورة الاجفان بالانكسار
زار وقد حل عقود الجفا . وانتزع نغر الرضى والوفا . تغلت والوقت لنا قد صفا
يا ليلة انعم فيها وزار . شمس النهار . حييت من بين الليالي القصار

ويعجبني من موشحات العزازي قوله

ما على من هام وجدا . بذوات العلى . مبتلى بالحدق السود . وبيض الطلى

باللوا ملي حسن لديوني لوى كم نوى قتلي وكم عذبني بالنوى قد هوى فجسقلبي بحكم الهوى
واصطلي نار تجنيه ونار القلى كيف لا يذوب من هام بريم الفلى
هل ترى يجمعنا الدهر ولو في الكرى ام ترى عيني محيا من تجنى برا بالسرى يا حاديا ركب في ليلى سرى
علل قلبي بتذكار اللقا عللا وانزلا دون الحمى حماكي منزلا
لي رشا دمعي جرى في هواه فشا لو يشا برد مني جمرات الحشا ما مشى الا انثنى في سكره وانتشا
عطلا من الحيا يا مدير الطلى ما حلا اذا دار الناظر الاكحلا
هل يلام من غلب الحب عليه فهام مستهام بفاتر اللحظ رشيق القوام ذي ابتسام احسن نظما من حباب المدام
لو ملا من ريقه كاسا لاحيي الملا او جلا وجها رايت القمر المجتلى
لو عفا تبلك عمن نزل الدهر بها او صفا ما كان كالجلد او كالصفا بالوفا سن من فيه عذب بالجفا
هل خلا فؤاده من خطرات الولا او سلا او خان ذاك الموثق الاولا

وقوله ايضا يعارض الموصلي

ما سلت لاعين الفواتر من غمد اجفانها الصفاح
الا وسالت دم الحناجر من غير حرب ولا كفاح
تالله ما حرك السواكن غير الظباء الجاذر لما استجاشت بكل طاعن
من القدود النواضر وفوقت اسهم الكماين من كل جفن وناظر
عرب اذا صحن بالعساكر بين سرايا من الملاح
طلت علينا من المحاجر طلايع تحمل السلاح
اجب ما تطلع الجيوب منها وما تبرز الحلل من اقمر ما لها مغيب
واغصن زانها الميل هيهات ان تعدل القلوب عنها ولو جارت المقل
لما ترنحن بالغدائر سفرن عن اوجه صباح
فانهزم الليل وهو عاثر بذيله واختفى الصباح
واهيف ناعم الشمايل تهزه نسمة الشمال فينثني كالقضيب مايل
كما انثنى شارب ومال لعذاره كالند سايل سمكن دم اسال
شقت على نبته المرائر من داخل الانفس الصحاح
تكل في وصفه الخواطر وتخرس الالسن الفصاح
ظبي الى الانس لا يميل الشمس والبدر من حلاه والحسن قالوا ولم يقولوا
مبداه منه ومنتهاه وطرفه الناعس الكحيل هيهات من سيفه النجاه
اذل بالسحر كل ساحر فقوله خافض الجناح
يجول في باطن الضماير كما يجول القضا المتاح
اما ترى الصبح قد تطلع مذ غمضت اعين الغسق والبدر نحو الغروب اسرع
كهارب نال الفرق والبرق بين السحاب يلمع كصارم حين يمتشق
ويحسب الانجم الزواهر اسنة القنا لرماح
فانهزم النهر وهو سائر فدته عنه يد الرياح

وموشحة الموصلي التي عارضها الغزازي هي قوله

رنا باجفانه الفواتر لما انثنى واحد الملاح
فسل من طرفه بواتر وهز من عطفه رماح
ناظره جرد المهند وغصن مثنى الحشا وعامل القد فهو املد
يطعن للقلب اذا مشى والعارض القايم المزرد لفتنة الناس قد نشا
والحاجب القوس بالفواتر لنبله في الحشا جراح
ومشرق الصدغ فهو جاير سلطانه للدما اباح
بجفنه الفاتك الكمالي من مقل راشني بنبال وهو الخفاجي قد غزاني
وجفنه من بني هلال ببني لحظ لسباني جسم زبيدي بالدلال
والردف يدعى من ال عامر واوضح الصلت من صباح
وخصره من هشيم ضامر يدور من حوله وشاح
نوجهه جنة وكوثر رضابه العذب لي حلا والنار في وجنتيه تسعر
والخال حبا لها اصطلى يحت من خاله المعنبر اذ يعبد النار كيف لا
يحرق بالنار وهو كافر وما سقى ريقه القراح
كامل حسن معناه وافر بسيط وصف كالمسك فاح
ما اخضر نبت العذار الا باسه سيج الشقيق وهو كنمل سعى وولى
ولم يجد للنجى طريق من ريقه البدر اذ تجلى في هالة العارض الانيق
عابدا بالوجه دائر وحبر العقل حين لاح

شق على خده المراير وقطع الانفس الصحاح
ورب يوم اتى وحيى كالشمس والنجم والقمر بالكاس والراح والمحيا
ثلاثة تعنت البشر وقال قم يا نديم هيا اقض بنا لذة الوطر
فالخمر تجلى على المزاهر من اغتباق الى اصطباح
وطافت الراح بالمجامر من عنبر الزهر في البطاح

ومما يطربني من الموشحات قول بعضهم

بابي شمول الاسجون مزاجها في الكاس دمع هتون
لله ما بذر من الدموع صب قد استعبر من الولوع اودى به جود ريوم الطلوع
فهو قتيل بلا طعين بين الرجا والياس لم يمون
جرحت للحين كم بكفي وحيل ما بيني وبين الفي لانك بالبين يكون حتفي
حال الرحيل ولي ديون ان ردها العباس فهو الامين
اما ترى البدر بدر السعود قد اكتسى خضرا من البرود اذا انثنى نضرا من القدود
اضحى يقول مت يا حزين قد اكتسى بالاس الياسمين
قلت وقد شرد النوم عني وابانت العود السقم مني صد فلما صد قرعت سني
جسمي نحيل لا يستبين يطلبه الجلاس حيث الانين
تجاوز الحد قلبي اشتياقا وكلف السهد من لا اطاقا قد وقد مد البلا رواقا
ليلي طويل ولا معين يا قلب بعض الناس اما تلين

الباب السادس في مصنفاته في الفنون ومولفاته المحققة
للوقف عليها الامال والظنون وما كمل منها او اخترمته دون اتمامه المنون

اعلم ان تصانيف لسان الدين التي علت نحو الستين وكلها في غاية البراعة بحيث انه لم يات احد من اهل عصره بمثل ما جاء به بل وكثير من غير اهل عصره رحمه الله تعالى وقد وقفت بالمغرب على كثير منها وفيها اقول معضما ببعض كثير تصانيف الوزير ابن الخطيب الذ من الصبا الغض الرطيب فاية راحة ونعيم عيش توازي كتبه ام اي طيب ولسان الدين رحمه الله تعالى في تعريفه بنفسه اخر الاحاطة ما صورته التواليف التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى والكتيبة الكامنة في ادباء المائة الثامنة والاكليل الزاهر فيمن فضل عند نظم التاج من الجواهر ثم النفاية بعد الكفاية هذا في نحو القلايد والمطمح لابي نصر الفتح بن محمد وطرفة العصر في دولة بني نصر في اسفار ثلاثة وبستان الدول موضوع غريب لم يسمع بمثله قبل انه شذ عنه فن من الفنون يشتمل على شجرات عشر اولها شجرة السلطان ثم شجرة الوزراء ثم شجرة الكتابة ثم شجرة القضاء والصلاة ثم شجرة الشرطة والحسبة ثم شجرة العمال ثم شجرة الجهاد وهي فرسان واسطول وخيول ثم شجرة ما يضطر باب الملك اليه من الاطباء والمنجمين والبيازرة والبياطرة والفلاحين والندماء والشعراء والمغنين ثم شجرة الرعايا وتقسيم هذا كله غريب يرجع الى شعب واصول وجرائم وعمد وقشر ولحا وغصون واوراق وزهرات مثمرة وغير مثمرة مكتوب على كل جزء من هذه الاجزاء بالصبغ اسم الفن المراد به وبرنامجه صورة بستان كمل منه نحو من ثلاثة اسفار قطع عنه الحادث على الدولة وديوان شعري في سفرين سميته الصيب والجهام والماضي والكهام والنثر في اغراض السلطانيات كثير والكتاب المسمى باليوسفي في صناعة الطب في سفرين كبيرين كتاب مجتمع وعايد الصلة وصلت به صلة الاستاذ ابي جعفر بن الزبير في سفرين وكتاب الاحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة كتاب كبير في اسفار تسعة هذا متصل باخرها وتخليص الذهب في اختيار عيون الكتب الادبيات ثلاثة وجيش التوشيح في سفرين ومن بعد الانتقال من الاندلس وما وقع من كياد الدولة نفاضة الجراب في علالة الاغتراب موضوع جليل في اربعة اسفار وكتاب عمل من طب لمن حب ومنزلته في الصناعة الطبية بمنزلة كتاب ابي عمرو بن الحاجب المختصر في الطريقة الفقهية لا نظير له ومن الاراجيز المسماة برقم الحلل في نظم الدول والارجوزة المسماة بالحلل المرقومة في اللمع المنظومة الفية من الف بيت في اصول الفقه والارجوزة المسماة بالمعلومة معارضة للمتقدمة المسماة بالمجهولة في العلاج من الراس الى القدم اذا اضيفت الى رجز الرئيس ابي علي كملت بها الصناعة كالا لا يثنيه نقص الارجوزة المسماة بالمعتمدة في الاغذية المفردة والارجوزة في السياسة المدنية الى ما يشذ عن الوصف كالرجز في عمل الترياق الفاروقي والكلام على الطاعون المعاصر والاشارة وقطع السلوك ومثلي الطريقة في ذم الوثيقة حتى في الموسيقى والبيطرة والبيزرة هذه كنف برا الحجاب ولعب بالنفس الايجاب وسامع الزمان ولا تسل بين الرد والقبول والنفي والايجاب وتسدد القايل وهو المؤلف والكون اشراك نفوس لورى طرق لنفس حرة نازت ان لم تحز معرفة الله قد اورطها الشيء الذي حازت وكل ميسر لما خلق له ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى ما له في اخر الاحاطة ونحن

فنقول قلت ولنذكر ما تاخر تاريخه عن الاحاطة واشير اليه فيها بجملة مما اشتهر من تواليفه رحمه الله تعالى كتاب ريحانة

الكتاب ونخبة المنتاب في عدة مجلدات وهو داخل في قوله السابق في الاحاطة والنثر في غرض السلطانيات كثير وهذا الكتاب قد اشتمل من الانشاء على كثير في اغراض شتى من مخاطبات الملوك في اختلاف اجناسهم وصدقاتهم وغير ذلك من احوالهم واحوال الكبراء ومخاطباتهم حتى ملوك النصارى وذكر في صدره خطب بعض كتبه وفي آخره بعض مقاماته وتحليته اهل عصره وغير ذلك وبالجملة فهو كتاب مفرد في بابه وقال الامير الشهير العلامة ابو الوليد اسمعيل بن الاحمر رحمه الله تعالى في كتابه فرايد الجمان فيمن نظمني واياه الزمان ما صورته لابن الخطيب الاوضاع المصنفات التي آذان احسانها هي المقرطات المشنفات منها في التصوف الذي اكثر اهل الحقايق اليه نظر التشوف روضة التعريف بالحب الشريف انتهى وسرد غير هذا الكتاب مما قدمنا ذكره وغيره وهذا الكتاب اعني روضة التعريف غريب المنزع وعارض به ديوان الصبابة لابن ابي حجلة صاحب السكردان وضمنه من التصوف وعبارات اهله العجب العجاب وتكلم فيه على طريقة اهل الوحدة المطلقة وبذلك سجل عليه اعداؤه في نكبته الاخيرة التي ذهبت فيها نفسه ونسبوه الى مذهب الحلول وغيره مما ذكره يطول حسبما المعنا بذلك فيما سبق وقد جعل هذا الكتاب شجرة ذات افنان وعمود مشتمل على القشر والعود واوراق وصورة طاير فوقها ولم ار في فنه مثله جازاه الله عنه بنيته فانه في الحب الشريف الرباني مبلغ الناظر فيه غاية امنيته ومن تواليفه رحمه الله غير ما سبق اللمحة البدرية في الدولة النصرية وكتاب السحر والشعر ومعيار الاختيار ومفاضلة مالقة وسلا وخطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف وقد ذكرهما في الريحانة بنصهما وجعلهما من جملة ما اشتملت عليه والمسايل الطبية والكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة ورسالة تكوين الجنين والوصول لحفظ الصحة في الفصول وكتاب الوزارة ومقامة السياسة والغيرة على اهل الحيرة وحمل الجمهور على السنن المشهور والزبدة الممخوضة والرد على اهل الاباحة وسد الذريعة في تفضيل الشريعة وتقرير الشبه وتحرير الشبه واستنزال اللطف الموجود في سر الوجود وابيات الابيات فيما اختاره رحمه الله من مطالع ماله من الشعر ونفاضة الجراب ولقطة الصوان في سفر يتضمن المقطوعات فقط وكناسة الدكان بعد انتقال السكان والدرر الفاخرة واللجج الزاخرة جمع فيه نظم ابن صفوان واعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام والمباخر الطيبية في المفاخر الخطيبية وخلع الرسن في امر القاضي ابن الحسن وتدوين شعر شيخه ابن الجياب وجمع نثره المذكور وسماه تافه من جم ونفاضة من يم وشرحه لكتاب نفسه رقم الحلل في نظم الدول هذا ما حضرني علمه من تواليف لسان الدين رحمه الله تعالى فاما البيزرة ففي جلد واما البيطرة فكذلك في مجلد جامع لما يرجع اليه من محاسن الخيل وغير ذلك واما رجز الاصول فقد شرحه قاضي القضاة ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن ابن خلدون صاحب التاريخ المشهور واما رقم الحلل في نظم الدول فهو في غاية الحلاوة والعذوبة والجزالة وقد كنت بالمغرب احفظ اكثره فنسيته الآن وابتداؤه بقوله

الحمد لله الذي لا ينكره • من سرحت في الكاينات فكره • ومنه قوله
ثم الوليد بن يزيد العابث • قد نقلت من فعله خبايث • وبلغ تخفظي الآن منه في الوليد بن يزيد
وصار قصر الملك من امية • اقفر ربعا من ديار مية • وفي اخر دولة بني امية قوله
باع العلا بشاذن وكاس • وصحبة الشيخ ابي نواس • وفي الامين
وهو الذي قد الف الاتراكا • فنصبوا القوم له الاشراكا • وفي المعتصم
وينفد الملك بلا احتجاب • كذلك بالزهو وبالاعجاب • ومن ابيات هذا الكتاب قوله
وانتزعت من ملكه اوطانه • سبحان من لا ينقضي سلطانه • وما احسن قوله فيه عند ذكر موت بعض الملوك

واما كتاب الاحاطة فهو الطاير الصيت بالمشرق والمغرب والمشارقة اشد اعجابا به من المغاربة واكثر لهجا بذكره مع قلته في هذه البلاد المشرقية وقد اعتنى باختصاره الاديب الشهير البدر البشتكي وسماه مركز الاحاطة في ادباء غرناطة وهو في مجلدين بخطه رايت الاخير منهما بمصر وقال في اخره ما نصه هذا اخر ما اردت ايراده من كل طرفة وتحفة • وفايدة ادبية • ونادرة تاريخية • في كتاب الاحاطة • بتاريخ غرناطة • ولما كان المعول عليه • والباعث الداعي اليه • ذكر ادبايه • وماثر علمايه • سميته مركز الاحاطة بادباء غرناطة • والحمد لله اولا وآخرا • وباطنا وظاهرا • علقه لنفسه ثم لمن شاء الله تعالى الفقير الى عفو ربه محمد بن ابراهيم بن محمد البدر البشتكي لطف الله به بعد مستهل صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعماية وحسبنا الله ونعم الوكيل • انتهى • وقد جعل كل اربعة اجزاء من الاصل في مجلد اذ هو في مجلدين كما سبق ونسخة الاصل في ثمان مجلدات فنقص من الاصل ثلاثة ارباع او نحوها ولما اوقف سلطان الاندلس من كتاب الاحاطة نسخة على بعض مدارس غرناطة كتب ابن عاصم حجة الوقفية بخطه ولنثبتها لما فيها من الفوايد قال الاديب الفقيه ابو عبد الله محمد بن الحداد الشهير بالوادي اشي نزيل تلمسان المحروسة كان على ظهر النسخة الرايقة الجمال • الفايقة الكمال • من الاحاطة • في تاريخ غرناطة • المحبسة على المدرسة اليوسفية • من الحضرة العلية • بخط التافي الجماعة • ومنفذ الاحكام الشرعية المطاعة • صدر البلغا • وعلم العلما •

ووحيد الكبراء • واصيل الحسباء • الوزير الرييس المعظم ابي يحيى بن عاصم رحمة الله عليه ما نصه الحمد لله جاعل الاستدلال بالاثر على المؤثر مما سلمه الاعلام • وشهدت به العقول الراجحة والاحلام • وهو الحجة المعتمدة حين تتفاضل الالباب وتتفاضل الافهام • وبه الاستمساك ان طرقت الشكوك او عرضت الاوهام • وحسبك بما يسلم في هذا المقام العالي من الادلة • وما يعتمد في هذا المجال المتضايق البراهين المستقلة تحقيق انه سلك هذا النوع من الاستدلال فيما دون الفن المشار اليه بالقبول • ويستنبط المهتدي لاستنباطه لما فيه من التبادر للافهام والتسابق للعقول • واذا ثبت ان المستدل بهذه الادلة سالك على سوا سبيل • ومنتهج من صحة النظر الى اكرم قبيل • فلا خفاء ان كتاب الاحاطة للشيخ الرييس ذي الوزارتين ابي عبد الله ابن الخطيب رحمه الله تعالى من اثر هذه الدولة النصرية ادامها الله بكل اعتبار • وماثرها التي هي عبرة لاولي الالباب وذكرى لذوي الابصار • اما الاول فلان الانباء التي اظهرت بهجتها • واوضحت حجتها • وشرفت مقصدها • وكرمت مصعدها • انما هي مناقب ملوكها الكرام • ومكارم خلفايها الاعلام • او اخبار من اشتملت عليه دولتهم الشريفة من صدور حملة السيوف والاقلام • واقتاد حفظة الدين والدنيا • والشرف والعليا • والملك والاسلام • او ما يرجع الى مفاخر حضرة الملك • وينتظم نظم الجمان في ذلك السلك • من حصانة قلعتها • واصالة منعتها • وقديم اختطاطها • وكريم جهادها ورباطها • وحسن ترتيبها ووضعها • وما اشتمل عليه من مقاصد الانس اهل ربعها • وما سوى هذه الاقسام الثلاثة من قبيل القليل • وما يرجع الى شرف الحضرة ممن انتابها من اهل الفضل الواضح والمجد الاثيل • واما ثانيا فان راسم اياتها المتلوة • ومبدع محاسنها المجلوة • وناقل صورتها من الفعل الى القوة • انما هو حسنة من حسنات هذه الدولة النصرية الكريمة • ونشاة من نشات جودها الشامل النعمة الهامل الديمة • فما ظهر عليه من كمالات الاوصاف على الانصاف • فباختلاف هذه المكارم النصرية ارضعته • وعناياتها الجليلة اسمته فوق الكواكب ورفعته • واليها ينتسب احسانه ان انتسب • ومن كريم تشريفها اكتسب • والحضرة هي منشاه الذي عظم فيه قدره • بل افقه الذي اشرق فيه بدره • والتشريفات السلطانية التي نفعت اللهي باللهى • واحلت من مراتب العز فوق السهى • وامكنت الايدي من الذخاير والاعلاق • وطوقت المنن كالقلايد في الاعناق • وقلدت الرياسة والاقلام اقلام • وثنت الوزارة والاعلام اعلام • فبهرت انواع المحاسن • ووردت معين البلاغة غير المطروق ولا الاسن • وبرعت التواليف في الفنون المتعددة • واشتهرت التصانيف ومنها هذا التصنيف المشار اليه على السن الايمة المتاكدة • اذا ظهر هذا الاستدلال • واتضح البيان ما كتمه الاجمال • فلنقتصر الآن بما قصد • ولنحقق من نتايج السعادة ما رصد • وذلك ان مولانا امير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين • الغالب بالله المؤيد بنصره • ابا عبد الله محمد بن الخلفاء النصريين • ايده الله ونصره • وسنى له الفتح المبين ويسره • ما اثره لم يسبق اليها • ومكارم لم يجر احد ممن وسم بالكرم عليها • لجلالة قدرها • وفخامة امرها • من ذلك هذا القصد الذي اثر لهذا الكتاب المذكور وسواه مما هو واحد في فنه وفذ في معناه عقد في جميعها التحبيس على اهل العلم والطلبة بحضرته العليا هنالك ليشمل به الامتاع • ويعم به الانتفاع • والله ينفع بهذا القصد الكريم ويتولى المثوبة على هذا العقد الجسيم • وهذه النسخة في اثني عشر سفرا متفقة الخط والعمل كتب هذا على ظهر الاول منها • بتاريخ رجب الفرد من عام تسعة وعشرين وثمانماية عرف الله بركته بمنه انتهى • وكان لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله ارسل في حياته نسخة من الاحاطة الى مصر واوقفها على اهل العلم وجعل مقرها بخانقاه سعيد السعدا وقد رايت منه المجلد الرابع وهذا نص وقفيته الحمد لله وحده وقف العبد الفقير الى رحمة الله تعالى الشيخ ابو عمر وبن عبد الله بن الحاج الاندلسي نفع الله تعالى به عن موكله مصنفه الشيخ الامام العلامة بركة الاندلس لسان الدين ابي عبد الله محمد بن الشيخ ابي محمد عبد الله بن الخطيب الاندلسي السلماني فسح الله في مدته وفتح لنا وله ابواب رحمته ومنحنا واياه من رفده وعطيته ولكننا واياه اعالي جنته جميع هذا الكتاب تاريخ غرناطة وهو ثمانية اجزاء هذا رابعها عن مصنفه المذكور بمقتضى التفويض الذي احضره وهو انه فوض اليه النيابة عنه في جميع اموره المالية كلها وشؤونه جميعها والنظر في احواله على اختلافها وتباين اجناسها تفويضا تاما على العموم والاطلاق والشمول والاستغراق لم يستثن شيا مما يجوز النيابة فيه الا اسنده اليه وهو ثابت على سيدنا ومولانا قاضي القضاة يوميذ بثغر الاسكندرية المحروس ادام الله ايامه كمال الدين خالصة امير المؤمنين ابي عبد الله محمد ابن الربعي المالكي ثبوته مورخ بثالث ذي الحجة عام سبعة وستين وسبعماية وقفا شرعيا على جميع المسلمين ينتفعون به قراءة ونسخا ومطالعة وجعل مقره بالخانقاه الصلاحية سعيد السعدا رحم الله واقفها وجعل النظر في ذلك للشيخ العلامة شهاب الدين ابي العباس احمد بن ابي حجلة رحمه الله تعالى ثم من بعده لناظر اوقاف الخانقاه المذكورة فلا يحل لاحد يؤمن بالله العظيم ويعلم انه صاير الى ربه الكريم ان يبطله ولا شيا منه فمن فعل ذلك او اعان عليه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم والمعين على ابقايه على حكم الوقف المذكور جعله الله من الفايزين

المطمئنين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون واشهد الواقف الوكيل عليه بذلك في الثاني والعشرين لشهر الله
المحرم عام ثمانية وستين وسبعماية انتهى وقد رايت بظهر اول ورقة من هذه النسخة خطوط
جماعة من العلما فمن ذلك ماكتبه الحافظ المقريزي المورخ ونصه انتقى منه داعيا لمولفه احمد
ابن علي المقريزي في شهر ربيع سنة ثمانية وثمانماية وماكتبه الحافظ السيوطي ونصه الحمد لله وحده
طالعته لطبقات النحاة واللغويين وكتبه عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي سنة ثمان وستين وثمانماية
انتهى وبعد هذين انتقى منه داعيا لمولفه محمد بن محمد القوصوني سنة اربع وخمسين وتسعماية
وبعده ماصورته انهاه نظرا وانتقاء علي الحموي لطف الله به وبخط مولانا العارف الرباني
علامة الزمان وبركة الاوان سيدي الشيخ محمد البكري الصديقي مانصه طالعته مبتهجا برياضه
المونقة وازهار معانيه المشرقة مرتقيا في درج كلماته العذاب سماء الاقتباس مقتنيا من لطائفه
دررا وجواهر بل احاسنها بذلك القياس كتبه محمد الصديقي غفر الله له انتهى ورايت بهامش
هذه النسخة كتابة جماعة من اهل المشرق والمغرب كابن دقماق والحافظ ابن حجر وغيرهما من اهل مصر
ومن المغاربة ابن المولف ابا الحسن علي بن الخطيب والخطيب الكبير سيدي ابو عبد الله بن مرزوق والعلامة
ابي الفضل بن الامام التلمساني والنحوي الراعي والشيخ الفهامة الشهير يحيى العجيسي شارح الالفية
وصاحب التاليف وغيرهولا ممن يطول تعدادهم رحم الله جميعهم وقد اشار ابن الاحمر حفيد الغني
بالله الذي كان ابن الخطيب وزيرا له ثم انفصل عنه حسبما تقدم الى ما يتعلق بكتاب الاحاطة في جملة
كلام نقله وتلقينا ممن نثق به ان الكاتب الجيد الاصيل حسبا البارع ادبا اباعبد الله ابن جزي
وفد على السلطان ابي عنان صاحب المغرب في حدود عام ثلاثة وخمسين وسبعماية فاكرم جنابه وكمل
من تقريبه واصطناعه آرابه فانتدب الى ذكر وطنه الاندلسي وصلح بمن عزلة اياد التنحي
من الحلي وبرع غاية البراعة في التاريخ الذي جمعه ورفع غاية البلاغة لما تكلف به ووضعه
فلم يكن شي من الكلام الا قال الاحسان وانا معه استوعب ماشاء وابدع في كل ماتقل سوا كان
شعرا او انشا لكن سابق اجله منع من الامتاع بجمله ومفصله وجاءت الاحادثة المغلي من وفاة
مولانا والد جدنا امير المسلمين ابي الحجاج في غرة شوال من عام خمسة وخمسين وسبعماية فعني لتعريف
صاحب المغرب بالكتابة خاصة الدولة ورأس الجملة اباعبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب فوقف
من تاريخ ابن جزي على شاطي نهر فياض وانتشق انشاء وقانما ازاهر رياض وحمله النظر في بدا بعده
ماكان اخذ في جمع كتابه المسمى بالاحاطة فيما تيسر من تاريخ غرناطة ووجد لذلك موجبا اغراه بجمعه
وهو ان الشيخ الحجة الشاعر المفلق ابا اسحق بن الحاج وفد على الاندلس بعد جوبه في الافاق وترحله
وراء الشام والعراق ولعلامه انه يذهب في بداءة تاريخ مذهب ابن جزي وغيره وكان وحيدا
في فنون الاداب والمساجلة لاعلام الكتاب وحكم الاتفاق على اثر وصول ابن الخطيب من الرسالة
للسلطان ابي عنان وجد الحاجب الخطير ابا النعيم رضوانا قد استولى على وظيفة الحجابة والرياسة
واتسعه بالاسم من ذلك المسمى وبان وقد دون طموحه العادة من المرتب الاسمى فانتحى لاتخاذ
من تلك الرياسة الخطيبية ان التي الحظ على جلالة مقدارها وتوضح انوارها في مرتقى اجلالها
واكبارها واخذ في تاليف الاحاطة مستدعيا تصحيح المواليد والوفيات والاسماء والمسميات
مستكثرا من طرف المصنفات ليتم قصده من الاطناب ونقلة العيون الرايقة من كل كتاب
والى جميع مقاصده والمعظم من تنظيم فرايده بيد الشيخ العمدة معلم الجملة منا كتاب الله وسنة
رسوله ابي عبد الله الشريشي قدس الله ضريحه وهذا الشيخ الذي لم يجاوز سن الكهولة في ذلك
الوقت هو الذي تولى من المبيضات نقله واحكم جنسه وفصله واختم على مجلدات ستة
ولما عاد ابن الخطيب الى الاندلس بعودة جدنا الغني بالله الى ملكه عام ثلاثة وستين وسبعماية هـ
تلاحقت الفروع من كتاب الاحاطة بالاصول وانجز النحر فيه الوعد الممطول ووضعت
بخانقاه سعيد السعدا النسخة المتممة من اثني عشر سفرا انتهى كلامه وقد علمت ان المكتوب
في الوقفية كما مر ثمان مجلدات لا اثني عشر فلعل ذلك الاختلاف بسبب الكبر والصغر والله سبحانه
وتعالى اعلم والكاتب ابو عبد الله بن جزي الذي اشار اليه قد عرفنا به فيما سبق فليراجع
واما العلامة ابن الحاج فهو ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن
ابراهيم بن عبد العزيز بن اسحق بن احمد بن اسد بن قاسم الكاتب القاضي النميري ويعرف بابن الحاج
قال في الاحاطة نشا على عفاف وطهارة وبر وصيانة وبلغ الغاية في جودة الخط وارتسم في كتاب
الانشاء عام اربعة وثلاثين وسبعماية مع حسن سمت وجودة ادب وخط وظهور كفاية يقيد ولا
يفتر ويروي الحديث مع الطهارة والنزاهة مليح الدعابة طيب الفكاهة شرق وحج وتطوف وقيد
واستكثر ودون رحلة سفره وناهيك بها ظرافة وتقل لافريقية وخدم بعض ملوكها وكتب بجاية
ثم خدم سلطان المغرب ابا الحسن ثم كتب عن صاحب بجاية ثم تنزه عن الخدمة وانقطع بتربة الشيخ
ابي مدين موثرا الخمول ذاهبا مذهب العكوف بباب الله تعالى حجة على اهل الحرص والتهافت ثم جرى على
الخدمة عند ابي عنان ثم انلت عند مرته فلحق بالاندلس وتلقي ببر وتنويه وعناية وولي القضاء برتب
الحضرة وهو الآن من صدور القطر واعيانه متوسط الاكتهال روى عن مشيخة بلده واستكثر واخذ

في رحلته عن ناس شتى والف تواليف منها ايقاظ الكرام باخبار المنام وجزء في بيان الاسم
الاعظم كثير الفايدة ونزهة الحدق في ذكر الفرق وكتاب اللباس والصحبة في جمع طرق المتصوفة
المدعي انه لم يجمع مثله وجزء في الفرايض على الطريقة البديعة التي ظهرت بالمشرق وجزء في الاحكام
الشرعية سماه بالفصول المقتضبة في الاحكام المنتخبة وتجزء في الجدل وتجزء صغيرا في الحجب السلاح
وتجزء اسماه بمثالث القوانين في التورية والاستخدام والتضمين مولده بغرناطة سنة ثلاث عشر
وسبعماية وامتحن بالاسر مع جماعة بعد قتال عام ثمانية وستين ثم فكه الله انتهى ملخصا واخذ عنه
جماعة كالقاضي ابي بكر بن عاصم صاحب التحفة وغيره وهو من الادباء المكثرين وكان عندي بالمغرب
مجلد من رحلته التي بخطه وتدانق فيه بالعجب العجاب وتمهر في الحديث على طريقة اهل المشرق لانه
لقي جماعة من الحفاظ كالذهبي والبرزالي والمزي وناهيك بالثلاثة وغيرهم ممن يطول تعداده وله النظم
الرايق العذب الجامع بين جزالة المغاربة ورقة المشارقة كما ستراه فمن نظمه يمدح الحافظ جمال الدين
يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي وقد ابصره على اسرة دار الحديث الاشرفية بدمشق
جمال للاقراء يعلو • اسرته اذا اصطف الرجال • تجلت محاسنه بدا لي • محيي في اسرته الجمال
ضمن قول المعري • اهل تبشرا لاهلين منه • محيي في اسرته الجمال
وقوله في الحافظ علم الدين الرضي ابي القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي
نوى النوى علم الدين الرضي كانا • من بعد فرقته بالشام ذو السمر • فلا تلمني على حبي دمشق فقد
اصبحت فيها زمانا صاحب العلم • وقال فيه ايضا • نوى النوى علم الدين الرضي فذكت
باراشتياقي حتى استعظموا الحي • نقلت اني من قوم شعارهم • جود فلا انكروا ناري على العلم
وقال في الحافظ شمس الدين الذهبي • رحلت نحو دمشق الشام مبتغيا
رواية عن ذوي الاحلام والادب • نزلت في كتب الآثار حين غدت • تروي بسلسلة علوي من الذهب
وقال في الحافظ المزي ايضا • جمال الدين اضحى في دمشق • اماما نحوه طال الذميل
فلم اعدم بمنزله جميلا • فحيث هو الجمال هو الجميل • وقال حين كان يدور على
الامير الصالح المحدث الجليل قطب الدين ابي اسحق ابراهيم بن الملك المجاهد سيف الدين اسحق
ابن السلطان الملك الرحيم بدر الدين بن لولو بن عبد الله النوري صاحب الموصل ليروي عنه
الى قصد قطب الدين وافيت عندما • اقتطع الرحال في الشرق والغرب • واصبحت كالافلاك في السير لري
نهاية اني في مداري وعلى القطب • وقال في قاضي القضاة العالم الشهير صاحب التفسير عماد الدين
الكندي وهو ممن اخذ عنه شعراء الاسكندرية • ولما اختبرت ذوات الورى
تعجبت من حسن ذات العماد • فتلك التي لم اكن مبصرا • مدى عمري مثلها في البلاد
وقال في القاضي وجيه الدين يحيى بن محمد الصنهاجي • اضحى وجيه الدين اسبق سابق
في العلم والعلياء والخلق النبيه • عجب الورى من سبقه وتعجبوا • فاجبتهم لاتنكروا سبق الوجيه
ومن بديع نظمه رحمه الله قوله • قد قارب العشرين ظبي لم يكن • ليري الورى عن حبه السلوانا
وبدا الربيع بخده فكانما • وافى الربيع بنادم النعمانا • وقوله
وعارض في خده نباته • بحسنه بين الورى يسحرنا • اجرى دموعي اذ جرى شوقا له
نقلت هذا عارض ممطرنا • وقال وقد توفي ابو يحيى ابو بكر صاحب تونس وولي ابنه ابو
حفص عمر بعد قتله لاخوته • وقالوا ابو حفص حوى الملك غاصبا • واخوته اولى وقد جاء بالنكر
نقلت لهم كفوا فما في رضى الورى • سوى عمر من بعد موت ابي بكر • وقال رحمه الله تعالى
اتوني تعابوا من احب جماله • وذلك على سمع المحب خفيف • فما فيه عيب غير ان جفونه
مراض وان الخصر منه ضعيف • وقال ايضا • ابا عجبا كيف تهوى الملوك
محلي وموطن اهلي وناسي • وتحسدني وهي مخدومة • وما انا الا خديم بناسي
وقال • لي المدح يروي منذ كنت كانما • تصورت مدحا للورى وثناء
ومالي هجاء فاعجبي لي بشاعر • وكاتب سرا لتيم هجاء • وقال في حقه القاضي ابو البقا
خالد البلوي نقلت من خط سيدي ورفيقي وصديقي امام المسلمين برهان الدين ابي اسحق بن ابراهيم
ابن عبد الله بن الحاج واكثره مما كان انشدنيه قديما من نظمه في التورية قوله
وبها تقول اذ هي كلمت • ودعا للمزاح خل ممازج • واردا الردف انه في الازدمين
رمل بيرين يا طبيب وعالج • وقوله • وروض ممحل جدب المراعي
سريع الفيض وقدا والتهابا • حكى ابن ابي ربيعة لا تجونا • ولكن كونه يهوى الربابا
وقوله • وظبي طر عارضه واعفى • مذار بعذبه باخضرار
راى سقما بمقلته فوافى • باس عاد لكن من عذار • وقوله
اتوني بمنثام من الروض يانع • سقته الغوادي كل اسحم مدرار • فلا غرو ان اصليته نار زفرتي
وحكم على النمام الا القا في النار • وقوله • هذه الشمس بالحجاب تواريت
بعد نورها ورحب وبشر • واتى الليل بالنسيم عليلا • فهو يمشي من افقه لابن زهر
يعني بذلك الوزير الكبير الشهير الطبيب ابن زهر الاشبيلي الاندلسي فانه كان وحيد دهره

في الملت فجاءت التورية بسبب ذلك محكمة الى الغاية وقال ابو اسحق النميري المذكور

يا ضوء الصباح ارفق بصبّ • تسيل دموعه في الخد سيلا • وكن بليلة لليلاه طالت

فما انا في الورى بجنون ليلى • وقال يخاطب شيخه سيف الدين

لمولاي سيفا الدين في التقديم شتا • مقام اجتهاد ليس يلحقه الحيف • تقلد نوحي على اهل عصرنا

ولا عجب للجندي اذا قلد السيف • وقال • دعوه الله معطار النسيم فانه

رأى بغصون البان ماشا من عطف • وابدى حديثا للغيث وهو مسلسل • لنا ان كنوى ليس يخلو من الضعف

فرشحت التورية بكون المحدثين يقولون الحديث المسلسل لا يخلو من ضعف ولو في التزام التسلسل مع كون متن الحديث صحيحا كما قرر في محله وقال رحمه الله تعالى • نظرت الى روض الجمال بوجهه

وسقيته دمعا به العين تكلف • فصح حديث الحسن عن ورد خده • وان كان ذا نحل وهو راو مضعف

وقال رحمه الله • بدا عارض المحبوب فاحمر خجلة • واهدى لنا ورد الحسن ناهضا

فقلت له لا تنكر الورد ناضرا • فقد سال في خديك من قبل عارض • وقال ايضا

النوم من انسان عيني نافر • كالوحش ليس يقارب الانسانا • والدمع منها في طوفانه فلا

عجب اذا ما غرق الاجفانا • وقال رحمه الله تعالى • بكت عيني تحفا فاض الدمع يحكي

بشاطي الدر اذ يهوى تواما • وسلت من محاجرها سيوفا • تحفت من المحاجر انبتاما

وقال القاضي خالد البلوي رحمه الله تعالى من نظم صاحبنا ابي اسحق بن الحاج النميري يخاطب شيخه وشيخنا ايضا صاحب ديوان الانشاء الامام جمال الدين ابراهيم بن الامام العلامة صاحب ديوان الانشاء ملك الكلام قس الفصاحة شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي وقد تنزه بالبيت في قصد الرواية عنه

الى ابن شهاب الدين طال تغربي • فلما سرت عيسي له وركابي • رويت حديث الفضل منه فصح لي

كما شئت مرويا عن ابن شهاب • وقوله يخاطب صاحبه كمال الدين بن جمال الدين المذكور

اشبهت والدك الرضي في فضله • واحزت عنه بخير مناب • وملكتني بحديث فضلك قالوا

عن مالك يروى عن ابن شهاب • وقال رحمه الله تعالى • لعمرك ما ثغره باسم

ولكنه حب لاعب • ولو لم يكن ريقه مسكرا • لما دار من حوله الشارب

وقال رحمه الله ملغزا في القلم

ولهوى الزبيب النازح الدار انما • تراه مدى الايام اصفر ناحلا • سالتك ما واش يراد حديثه

كمثل عليل وهو قد لازم الراحه

وقال وقد وقف حاجب السلطان على عين ماء ببعض الثغور وشرب منها

تبحث من ثغرها ذي البلاد • ومولاي من عينها شارب • فلله نوارك شاربا

وعين بدا فوقها حاجب • وقال ايضا • وحمراء في الكاس مشمولة

تخط على العود في كل بيت • فلا عزوا ان جاد في سابقا • الا لانني خزل بحب الكميت

وقال ايضا • بروضتنا الظبياء طال الكنابنا • فسبه بيت من آمالنا احيا

واشبه ميادا نماتك عينه • تفيض اذا شام البروق على طيا • وقال ايضا

اثنان عز فلم يظفر بنيلهما • والعوزان همّا في الدهر مطلبه • اخ مودته في الله صادقة

ودرهم من حلال الطلاب مكسبه • وقال مورّيا بالتايد نافع على ما اختاره البخاري وجماعة انا اصح

الاسانيد مالك عن نافع • عن نافع اسند حديث الحجى • يا مالكا رقى بحسن صنايع

فاجل اسنادا وخير رواية • عندي روايتها مالك عن نافع • وقال ايضا

الا فاعجب من غمالك في الهوى • لما حلت بحسن ذاتك ذاتي • وثنيت نومي ثم اثبت الاسى

فجمعت بين النفي والاثبات • وقال ايضا • الا معهم للصب من ذي معصم

اطالت اليه نظرة المتوسم • نابت به عيني حالي من سوادها • وبعض سواد وسط قلبي المتيم

ولبس خضابا ما ملاه وانما • جرى فيه بعد الدمع ملمز من دمي • ولم يبد مني الفوق لون سواده

خلا الفتى اشقى وقيل له انعم • وقال وقد جاء الشاعر المفلق ابو العباس احمد بن عبد المنان

بيت الكتاب وفي عينه خضرة • ابا احمد المرتقى للعلى • ومن حاز في صنعه كل زين

ترانيت في العلم روضا نضيرا • فلا تنكرن خضرة حول عين • وله فيه

لتلك خضرة عدم السبك ابدا خاطري • بزمردة مخضرة من جفنه • فلا تنكروا ما راع مني ذاك انني

لصايغ تبر القول ناقد شينه • ولا عجب انا عوز السبك صانعا • فاوجب عدم السبك خضرة عينه

وقال فيمن يعرف بالعهال • الا ارك فرسان توانوا فادركوا • مع الليل ارتاد الهم دون اهمال

واجروا بعتهال كميتا كما ابتغوا • فلا تنكروا الاجراء منهم بعتهال • ولما كتب رئيس الكتاب حليل

ابو عبد الله العزفي مداعبا • يا عصبة كل فتى منهم علم • زعمتم من كتبكم رووا العلم

اجابه ابن الحاج المذكور بقوله • الا احسبوا ما قد اعزتم لنتبيه • نكركم بالصغ عن علمهم قايض

كلا تغلوا في الرد فالناس كلهم • راوا ان مولانا له القلم الماضي • وقال الوادي آشي مما

نقلته من خط الكاتب العلامة الصدر البارع الحاج الفاضل الناظم الناثر الجامع للمحاسن والمفاخر ابي اسحق ابراهيم بن الحاج النميري ما نصه كتب الى الفاضل النخبة ابو الفضل بن رضوان متمثلا بقول المامون • ملك الثلاث الانسات عناني • فكتبت اليه في التورية هـ

هنا

هنالك البشرى بعز قدوم كما • تريد بنعي للسعادة جامعه • وان كنت من اهل الصلاح فلا تكن

بمايل قلب منك عن حب رابعه • فاجابني بقوله • يا سيدي ذكرت تخب بالرابعه

لعلها كل خير جامعه • اني اخاف ان تكون باقعه • فتترك المنازل المطاوعه

ولابن الحاج المذكور من قصيدة طويلة • لمن الخيام سطعت ببيض صفاح

واهتز سوادا غال كل صباح • ان مزقت رقعت بنقع كتايب • او قرضت عمدت بسمر رماح

وله في رثا الطبيب بن عمار واقترح عليه ذلك ابن جزي • الا اسعداني على السهد والبكا

فقد واصل السهد المبرح تذكاره • وابدى الردى فقد ابن عمار اذ سطا • فلا عزو ان ابكي لفقد ابن عمار

وقال مما يكتب في الترس • انا الترس قد انشيت بالامر عدة • ليوم جهاد مطلع غرة النصر

فلا تقوا بي الاعداء في زحفهم ولا • تبالوا بنزع الزرق والبيض والسمر • ولا تنظروا سترى لمقتل حاملي

فغراسمي كما شاهدتم احرف الستر • وله يهني السلطان ابا عنان امير المومنين المريني بالابلال من المرض

مطالب الا انهن مواهب • قضى الله ان تقتضى نعم المطالب • شفاء امير المومنين وانه

لاكرم من تخدي اليه الركايب • وكم قلت غاب البدر والشمس ضلة • ودلت على قلبي الهموم النواصب

ولم يغنيا لكن شكى الفرد فارس • واوحش منه مجلس الملك غايب • لك الله يا خير الملوك ويا خير من

تحن لرحمى العتاق الشوادب • وقل لمن وافى بشيرا نفوسنا • فما هي الا بعض ما انت واهب

اتول لجرد الخيل قبا بطونها • معقدة منها الحرب سباسب • طوالع من تحت العجاج كانها

نعام بكثبان الصريم خواضب • محجلة غرا كان رعالها • بحار جرت فيها الصبا والجنايب

من الاعوجيات الصوافن ترتمي • اذا رجفت يوم القراع مقانب • هنيئا فقد صح الامام الذي به

تسل السيوف المرهفات القواضب • ومستلحل النقل المذجيا دة • ليرتب كما ترعى الحقول العوارب

ومن حطم السمر الطوال الكعوبها • بلطعن كما امتلح الركية شارب • وكرّ على ارض العدى بفوارس

كانهم في الحرب اسد غوالب • كان ظباهم في الهياج اكفهم • تجود وارواح العداة مواهب

كان رماح الخط احسابهم وما • جرت من نفوس المعتدين مناقب • هم ما هم حدث عن البحر او فنى

مرين فنبح القول ابلج لاحب • من البيت شادت قيس غيلان فخره • فطالت معاليه وطابت مناسب

واحيى له ملك الخلافة فارس • ما ان تفرّغ النها الليالى الذواهب • كريم فلا الكاسي النجاب مخفق

لديه ولا المضنى الركاب خايب • ارى بذله النعمى فعقت سحايب • ارى باسه الاعلى تعتمت كتايب

انامل يردي الورى صوب جودها • فلولا دوام الري قلت السحايب • وكم خلت بر قافي الدجى نور بشره

تشيم سناه التلجيات النجايب • فانجحلني اني اري البرق خلب • فلا الغيوم هام ولا الجو ساكب

امري امير المومنين بلاغة • فاني عن عجز لمدحك هايب • وانطق لساني بالبيان معلما

فاني في التعلم للجود راغب • وكيف ترى لي بعض فن الجود رغبة • وجودك لي ثروة الذي انا طالب

وقد شبت الامال اذ شبتم اذ • تفقدتها لم يدرها شيب شايب • بلغت بك الامال حتى كانها

وقد صدقت ماشيت صدقا كواذب • عجبت وما تولى ولا وليت معجبا • فلا برحت تنمو لديك العجايب

وحسبي دعاء لو سكت كفيته • كما قيل لكن في الدعا مذاهب • وما انا الا عبدك المخلص الذي

يراقب في اخلاصه ما يراقب • تخذها ابنة العذر الا المرح انه • هو البحر قل اهل بحج البحر حاسب

بقيت بقاء الدهر ملكك قاهر • وسيبك فياض وسيفك غالب • وعوفيت منهم واعطيت اجره

ولا روعت الا عداك النوايب • وقال رحمه الله • ولو لا ثلاث جاء جبريل سايلا

لخير الورى عنها لما زدت فقدا بي • مقامات اسلام ازيد بفعله • ثوابا وايمان ادين واحسان

وقال رحمه الله انشدني السلطان امير المومنين ابو عنان فارس بن امير المسلمين ابي الحسن المريني رحمهما الله تعالى لنفسه • يا ملتابا رض تلك البلاد • حي فانيا وحي اهل الوداد

ان تناءت شخصها عن عياني • فحماها مصور في فوادي • انتهى

قلت

تذكرت بهذا البحر والروي والغرض قول الفقيه الكاتب العلامة الناظم الناثر ابي عبد الله محمد بن يوسف الثغري كاتب سلطان تلمسان امير المسلمين ابي حمو موسى بن يوسف الزياني يمدحه ويذكر تلمسان المحروسة

ايها الحافظ عهد الوداد • جددوا انس ايام الجياد • وصلوها اصايلا بليال

كلآل نظمن في الاجياد • في رياض منضدات المجاني • بين تلك الربى وتلك الوهاد

وبروج مشيدات المباني • باديات السنا كشهب بوادي • رق فيها النسيم مثل نسيبي

وسما النهر مثل صفو ودادي • وزهى الزهر والغصون تثنت • وتغنت عليه ورق شوادي

وانبرى كل جدول كحسام • عاري المتن سندسي النجاد • وظلال الغصون تكتب فيه

احرفا سطرت بغير مداد • تذكر الوشم في معاصم خود • قضب نوقه ذوات امتداد

وكووس المنى تدار علينا • بجنى عفة ونقل اعتقاد • واسعز ارالا صيل فيها مدام

وصغير الطيور نغمة شاد • ثم عدونا بها الانس وهي • جادها رايح من المزن غادى

رقت الشمس في عشايا حتى • احدثت منه رقة في الجماد • ولكم روحت على الدوح كادت

ان تريح الصبا لنا وهو غاد • جددت بالغروب نجوى غريب • هاجه الشوق بعد طول البعاد

يا حيا المزن حيها من بلاد • غرس الحب حبها في فوادي • وتعاهد معاهد الانس منها

ومهود الصبا بصوب لهاد • حيث مغنى اللهو وملهى الغواني • ومراد المنى ونيل المراد
ومقر العلى ومرقى الاماني • ومجر القنى ومجرى الجياد • كل حسن على تلمسان وقف
وخصوصا على رقى العباد • ضحكت للنور في رباها وازكى • كشف ضحاكها على كل ناد
وسمى تاجها على كل تاج • ونمى وردها على كل واد • يدعي غيرها الجمال فيقضي
حسنها ان تلك دعوى زياد • وبشرى تمت معنى علاها • من حلاها تمت في كل واد
حضرة زانها الخليفة موسى • زينة الحلي عاطل الاجياد • وحباها بكل بذل وعدل
وحماها من كل باغ وعاد • ملك جاوز المدى في المعالي • فالنهايات عنده كالمباد
معقل للهدى منيع النواحي • مظهر للعلى رفيع العماد • قاتل المحل والاعادي جميعا
بزار القنا وغزو الوادي • كلما ضنت السحاب اغنت • راحتاه عن السحاب الغوادي
كم هبات له وكم صدقات • عايدات على العفاة بواد • فايادي خليفة الله موسى
ابحر عذبة على الوراد • ركب الجود في بسيط يديه • فتلافى به تلاف العباد
جل باريه ملجأ للبرايا • كلما احيا منا حياة البلاد • جل من خصه بتلك المزايا
بامارات من طارف وتلاد • شيم حلوة الجنى وسجايا • شهد المجد انها كالشهاد
يا امام العلا وشمس المعالي • وغمام الندى وبدر النادي • لك بين الملوك سر خفي
ليس معناه للعقول ببادي • فكان البلاد كفك بهما • كان فيها من ينتمي لعناد
قبضت كفك البنان عليه • فاتى بالاذعان خلف انقياد • بكم تصلح البلاد جميعا
ان اراد كم صلاح البلاد • لم تزل دايما تحن اليكم • لحنين السقيم للعواد
تراعيت بمنطق شكرتكم • مثل شكر العفاة للاجواد • قد اطاعتكم البلاد جميعا
طاعة ارغمت انوف الاعادي • فاريحوا الجياد اتعبتموها • واقروا السيوف في الاغماد
واهنئوا خالدين في عز ملك • قايم السعد دايم الاسعاد • والبكم من مذهبات القوافي
حكما سهلت ليان المقاد • كل بيت من النظام مشيد • عطر الافق بالثنا المشاد
ذو ابتسام كزهر روض مجود • وانتظام كسلك در مجاد • ولابي المكارم منديل بن
الامام الشهير صاحب المقدمة الاجرومية قصيدة في المنحى وافقت قصيدة التوزي في البحر وبعض
المطلع فلا ندري ايهما نسج على منوال الاخر اذ هما متعاصران الا ان ذلك قالها في تلمسان وهذا
في مدينة فاس وهي • ايها العارفون قدر الصبوح • جددوا انسنا بباب الفتوح
يعني باب الفتوح احد ابواب فاس كما ان باب الجياد في كلام الثغري احد ابواب تلمسان ثم قال
ابن اجروم بعد المطلع • جددوا انس انسنا ثم جددوا • يسرح الطرف في مجال فسيح
حيث شابت مفارق الازهار نورا • وتساقطن كاللجين الصريح • وبدا منه كل ما احمر يحكي
شفقا رقته ابدى السبيح • وكان الذي تساقط منه • نقط الحسن من دم مسفوح
واذا ما وصلتم للمصلى • فاتحا ابو موضع التسبيح • وطيبوا وطولوا لكبنا
تبصروا من ذراه كل سطوح • ولتميلوا هناك لمحتوى • لتروا اذ ثناه السروح
واحطوا رحالكم فوق نهر • فوقها ناتمد حانا بترخيم • ليس يلهيها الا من نسوح
كلما وصفه لسان المديح • وكان الطيور فيها قيان • هتفت بين البحر وفصيح
وهي تدعوكم الى قلة الجو • زهلا الى الكبان تليح • فيه ما تشتهون من كل نوع
مغلق في الكلام او مفتوح • وغصون تهيج رقصا بنا • سمعت صوت كل طير صدوح
فاجيبوا هاتفها للسرور • ب بخلع العذار كل نسيح • واجيبوا العجون نهو جدير
وخليق من مثلكم بالجنوح • واخلعوا ثم للتصابي عذارا • واخلعوا العذار غير قبيح
واذا شيتم مكانا سواه • ناجموا الركم العذوبة يوحي • هو احلى بذلكم في الوضوح
جانب كالمسك من تفاح نسيم • عطرت جانبيه كف النواسم • بشذى عرف زهرها المنفوح
قل لمهيار ثم شذاها • ابن هذا الشذى الذكي من • قول مستعبر اخي تبريح
القيصوم والرند والشفا والشيح • جيداذك المهاد مهادا • بين دان من الرياض وتروح
ثم منه تلك المهاد فيعنو • نحو هضب من الهجوم فسيح • وانشراح لذي فؤاد قريح
تنظر الشمس ثم كل غدو • وجهاد تدعي بجار طموح • غيران التطيل غير صحيح
ويجلي الحاظ طرف طموح • زعفرانا سلالا بنفوح • وسوى من هنا ليس يعنو
فرنت نوقها فثاني زهر • وعيون تالق عيون • وكلا يا سوى كلام الجروح
عاد من حسنهن غير طليح • ليس كالمهر نجمها المسنوح • كلما من تهرت طليح
هكذا يا ربيع الزمان وان • فافهموا ايها المحبون قولي • لترى ذلك تحتها المليح
كلما يبقى سواه غير ربيح • وما احسن قول الكاتب
الثغري يمدح تلمسان وسلطانها المذكور آنفا • تاهت تلمسان بحسن شبابها
وبدا طراز الحسن في جلبابها • فالبشر يبدو من جاب ثغورها • متبسما او من ثغور حبابها
تدعابلت زهر النجوم بزهرها • ودرج حبابها بروج سمايها • حسن بحسن مليكها المولى الذي

حمو الذي يحمي حمى اربابها • ملك شمايله كزهر رياضها • وفداه فاني بها كنيف غبابها
اعلى الملوك الصيد من اعلامها • واجلها من صفوها لبابها • غارت بغرة وجهه شمس الضحى
وتنقبت خجلا بثوب سحابها • والبدر حين بدا شقيقها له • حسنا تضاءل نوره وحيابها
سحضرته التي قد شرفت • خدامها فسموا بخدمة بابها • فالكل في نعماه يبسط الخ
والمدح في علياه من اسبابها • وللثغري المذكور قصيدة لامية بديعة في مدح السلطان
ابي حمو ووصف بلاده تلمسان واجاد فيها الى الغاية وهي • قم مبصرا زمن الربيع المقبل
تر ما يسر المجتنى والمجتلي • وانشق نسيم الروض مطلولا وما • اهداه من عرف وعرف فاقبل
وانظر الى زهر الرياض كانه • در على لبات ربات الحلي • في دولة نامت يداها بالندى
وتفت بكل منى لكل مومل • بسطت بارجاء البسيط عدلها • وسطت بكل معاند لم يعدل
سلطانها المولى ابو حمو الرضى • ذو المنصب السامي الرفيع المعتلي • تاهت تلمسان بدولته على
كل البلاد بحسن منظرها الجلي • راقت محاسنها ورق نسيمها • فحلى بها شعري وطاب تغزلي
عرج بمنعرجات باب جيادها • وافتح بها باب الرجاء المقفل • ولتغد للعباد منها غدوة
تصبح هموم النفس منك بمعزل • ومزيج تاج العارفين شعيبها • زره هناك فحبذا ذاك الولي
مزاره للدين والدنيا معا • تمحى ذنوبك او كروبك تنجلي • وبكهفها الضحاك منتزها
تسرح نفوسك في الجمال الاجمل • وتمتش في جناتها ورياضها • واجنح الى ذاك الجناب المخضل
تسليك في دوحاتها وتلاعها • نغم البلابل واطراد الجدول • وبربوة العشاق سلوة عاشق
فتنت والحاظ الغزال الاكحل • ببواسم وبواسم من زهرها • تهديك انفاسا كعرف المندل
فلو امرؤ القيس بن حجر رآها • قدما تسلى عن معاهد مأسل • اوحام حول ثنائها وطلابها
ما كان محتفلا بحومة حومل • فاذكرها ملغ بسقط لوائها • فهواي عنها الدهر ليس بمنسل
كم جاد لي فيها الزمان بمطلب • جادته اخلاف الغمام المسبل • واعمد الى الصفصيف يوما ثانيا
وبه تسل وعنه دابا فاسال • وادت تراه من الازاهر حاليا • احسن به عطلا وغير معطل
ينساب كالارقم انسيابا دايما • اوكالحسام جلاه كف الصيقل • فو لاله في كل قلب قد حلا
وجماله في كل عين قد جلي • واقصد بيوم ثالث نوّاره • وبعذب منهله المبارك فانهل
تجري على در لجينا سايلا • احلى واعذب من رحيق سلسل • واشرف على الشرف الذي بازائها
لترى تلمسان العلية منجلي • تاج عليه من المحاسن بهجة • احسن بتاج بالبهاء مكلل
واذا العشية شمسها مالت فمل • نحو المصلى ميلة المتمهل • وبملعب الخيل الفسيح مجاله
اجل النواظر في العتاق الحفل • فلحلبة الاشراف كل عشية • لعب بذاك الملعب المتسهل
فترى بها المجلي والمصلي خلفه • وكلاهما في جريه اياتلي • هذا يكر وذا يفر فينثني
عطفا على الثاني عنان الاول • من كل طرف كل طرف يستبي • قيد النواظر فتنة المتامل
ورد كان اديمه شفق الدجى • او اشهب كشهاب رجم مرسل • او من كميت لا نظير لحسنه
سام معم في السوابق مخول • او احمر قاني الاديم كعسجد • او اشقر يزهى بعرف اشعل
اوادهم كالليل الا غرة • كالصبح بورك من اغر محجل • جمع المحاسن في بديع شياته
مهما ترق العين فيه تسهل • عقبان خيل فوقها فرسانها • كالاسد تنقض انقضاض الاجدل
فرسان عبد الواد اساد الوغى • حاموا الذمار اولوا الفخار الاطول • فاذا دنت شمس الاصيل لغربها
فاداك منها كل قد اعدل • من باب ملعبها لباب جديدها • متنزها في كل ناد احفل
وتأن من بعد الدخول هنيهة • واعدل الى قصر الامام الاعدل • نهوا الموئل والديار كناية
والبرغ السكان كنف المنزل • فاذا امير المؤمنين رأيته • فالثم ثرى ذاك البساط وقبل
فالمجد لفظ في الحقيقة مجمل • وحلاه تفصيل لذاك المجمل • بشرى لعبد الواد بالملك الذي
خلصوا به من كل خطب معضل • باعزهم جارا واسعهم حمى • واجلهم مولى واعظم موئل
بالعادل المستنصر المنصور والمامون والمهدي والمتوكل • وكفاهم سعدا ابو حمو الذي
يحمي حماهم بالحسام المنصل • ويحسن نيته لهم ويجده • وبسعده وبسعيه المتقبل
ذو الهمة العليا التي آثارها • حلت به فوق السماك الاعزل • بحر الندى الاحلى وفخر المنتدي
وسنا الدجى الاجلى وزين المحفل • ينهل منه لنا الجدى وبه الدجى • تجلى لمشرق وجهه المتهلل
هنئ به زمن الربيع وقل له • بشرى بما لك من حلاك واجمل • وعلى علاه من صنيعة فضله
يزداد نافحة السلام الاجمل • وكانه عارض بهذه القصيدة قطعة في بحرها ورويها في
مدح مدينة فاس لبعض العلماء واظنه الشاعر المزدغي وهي • يا فاس حيا الله ارضك من ثرى
وسقاك من صوب الغمام المسبل • يا جنة الدنيا التي اربت على • حمص بمنظرها البهي الاجمل
غرف تشط غرف ويجري تحتها • ماء الذ من الرحيق السلسل • وبساتن من سندس قد زخرفت
بجداول كالايم او كالمنصل • وبجامع القرويين شرف ذكره • انس تذكره يهيج تململي
وبصحنه زمن المصيف بجانب • ثم العشي الغرب فيه استقبل • واشرب بتلك البيلة الحسنا
واكرع بها عن فديتك وانهل • وقد تمثل لسان الدين رحمه الله تعالى في مدينة فاس بقول القايل

بلاد ما رتد الحمامة طوقها • وكساه ريش جناحه الطاووس • فكانما الانهار فيه مدامة
وكأن ساحات الديار كؤوس • وما احسن قوله اعني لسان الدين في مدح تلمسان
حيى تلمسان الحيا فربوعها • صدف يجود بدرها المكنون • ما شئت من فضل عميم ان سقى
ارض وورث ليس بالممنون • او شئت من دين اذا قدح الهدى • اورى ودنيا لم تكن بالدون
ورد النسيم لها بنشر حديقة • قد ازهرت افنانها بفنون • واذا حبيبة ام يحيى انجبت
فلها الشفوف على عيون العين • يعني بحبيبة ام يحيى عين ماء بتلمسان من اعذب المياه
واخفها وكانت جارية بالقصور السلطانية ولم تزل الى الآن منها بقية آثار ورسوم والبقاء
لله وحده ومما مدح تلمسان الحاج الطبيب ابو عبد الله محمد بن ابي جمعة الشهير بالتلالسي رحمه الله
اذ قال • سقى الله من صوب الحيا هاطلا ولا • ربوع تلمسان التي قد ودها الشملا
ربوع بها كان الشباب مصاحبي • جررت الى اللذات ذوارها الذيلا • فكم لي فيها من امان قضيته
وكم منح الدهر الغصين بها النيلا • وكم غاز لثم الغيد فيها تلاعبا • وكم من عذول لا الحج لم يكن لا
وكم ليلة بتنا بها رغم حاسد • ندير كؤوس الوصل اذ بالصفا غلا • وكم ليلة بتنا بها متستصفيا الكلا
تسيل على الانهار اذ عدم المثلا • وكربتة عشاق لها الحسن ينتهي • يعود المسن الشيخ منها صبا طفلا
نعم وتقدير الجوزة السالب الحجى • نعت بها طفلا وهمت بها كهلا • ومن ومن يهوى ام يحيى غرامها
لانها في الطيب كالنيل بل احلى • وعبادها ما القلب ناس ذكاهم • بروضة قصر قد جعلت محلا
بشيخنا المشهور في الارض ذكره • ابو مدين اهلا به اذا اهلا • لها لجة تزري على كل بلدة
بتاج عليها كالعروس اذا تجلى • فيا جنة الدنيا التي راق حسنها • فخارت على كل البلاد به الفضلا
ولاحت لدينا فيك في الحسن هكذا • وموسى الامام المرتقى فيك لا اجلا • مطاع شجاع في الوغى ذو مهابة
ولاحت لدينا فيك منه محاسن • كان سناها حاجب الشمس اذ تجلا • سعيد حميد يسعد القول والفعلا
حسام على الباغين في الارض قد سلا • كريم حليم جانح نحو السلم • هو الملك الاسنى هو الملك الارضى
لراحته كالغيث يهمل ودقها • وصارم نصر يرهب الحد والنصلا • حقيق بكل المعالي تدلت
هو الملك الاسنى هو الملك الاعلى • ومن هذه الاوصاف فيه تجمعت • من الزاب وافانا عزيزا مظفرا
امام حباه الله ملكا موزرا • فلا ملك الا لعزته ذلا • فانعم بالعفو عنهم وما اولى
بحزم من النصر المنوط به ذيلا • بدت لمليك الغرب شرع باسه • فكان بحمد الله صلحا مهنئا
فبادره بالصلح خوف فواته • وسالمه اذ كان ذلك بما اولى • سواه وكتب في فضايلها تتلى
بربطات الدنيا وجزنا به السبلا • لانه المعالي رتبة لا ينالها • احاده مولانا اذا قال ولا
لطاعته كل الانام تبادرت • فياسعد من وافى وياويح من ولى • بملكنا امنا برملت عزولا
بحر المعنى بها البلاد تصلى • لقد جبر الله البلاد بملكه
فلا زال هذا الملك فيه مخلدا • وصارمه الامضى وخادمه الاعلى • ومما مدحت به تلمسان
قول الامام الصوفي ابي عبد الله محمد بن خميس الذي قدمنا ذكره في هذا الكتاب وبعض ما يتعلق به
وذكرنا ايضا فيما مر بعض امداحه لها • تلمسان جادتك السحاب الروائح
وارست بواديك الرياح اللواقح • وسح على ساحات باب جيادها • ملث يصافح تربها ويصافح
يطير فؤادي كلما لاح لامع • وينهل دمعي كلما ناح صادح • فكم لي شجو نحو حجونها بارح
وفي كل شطر من فؤادي قادح • فالماء الا ما انتحت مدامعي • ولا النار الا ما تجن الجوانح
خليلي لا طيف لعلق طارق • بليلي ولا وجد لصبحي لائح • نظرت فلا ضوء من الصبح لائح
لعيني ولا غير الترب جانح • بحقكما كفا الملام وسامحا • فما انا للا الملامة جانح
ولا تعذلاني واعذراني فقلما • يرد عتابي عن مليكة ناصح • [illegible]
وكيف الهوى المكتوم والدمع فاضح • لساقية الروي عندكم تحية • وان دموعي للدرى الروانح
فكم لي عليها من غدو وروحة • تساعدني فيها المنى والمنائح • فيطلع على تلك البساتين سابح
وطرف الى تلك الميادين جامح • تحار بها الاذهان وهي قرائح • وتقصر عنها الاحلام وهي روابح
لطيبها معانيها عواطف عواطف • وطر بجانبيها شوارد صوادح • تنقلهم فيها عيون نواظر
وتكليمهم منهم عيون نواضح • على تربة العباد مني تحية • كانفاح من مسك اللطيمة فائح
وجاز الى شاح المعارف دمنة • تفتق بها الزكي ولا ابا طح • الى شعيب بن الحسين وانها
نوازع لكن الجسوم نوازح • سعيت فاقصرت من نيل غاية • فسعيك مشكور وتجرك رابح
نبيت وما اسمي الوريط وقفة • اناخ فيها روضة واقاح • معطلة الا ذاك الغدير وقد بدت
لانسانه عيني صفاه صفائح • اماولك ام دمع عشية صدقت • حلية فينا ما يقول المكاشح
لئن كنت ملانا بدمعي طافحا • فاني سكران بحبك طافح • وان كان يهوى في تلاعك ساجحا
فذلك عن لي لحبابك سائح • فراح اني بنعت من راس شاهق • بدا حلاه تستحق القرائح
ارقني الشوق الذي انا كاتم • واصغي من الدمع الذي انا سافح • اما وهوى من لا اسميه انني
لوتخي كاقك النصيح الناصح • ابعد صبائي واعتكافي وحكمتي • يقال فلان ضيق الصدر بائح
لبعث رشادي فيه بايع صفقة • وكم صالح مثلي غدا وهو طالح • [illegible]

واي متأمل ليس لي فيه مادح • الا قل لزمان البلاغة اسجوا • فقد جاءكم مني المكافي المكافح
ايجمل ذكري عندهم وهو نابه • ويغمط شخي عندهم وهو شايح • بدور اذا اجن الظلام كوامل
واشد اذا لاح الصباح كوالح • تركتك سوق الزلاعن تهاون • وكيف وظبي ساح فيك بارح
واني وقلبي في ولايك طامح • وناظر وهمي في سماطك طامح • ايا اهل ودي والعشير مومن
اتقضي ديوني ام غريمي فالح • وهل ذلك الظبي النصاحي الذي • يتطلع من قلبي بعينيه ناصح
كنيت بها عن حياء وحشمة • ووجه اعتذاري في القضية واضح • وتلمسان هذه هي
مدينتنا التي علقت بها التمايم وقد نزلها من سلفنا عبد الرحمن بن ابي بكر المقري بن علي صاحب الشيخ
ابي مدين الذي دعا له ولذريته بما ظهر منهم قبوله وتبينه وهو الاب الخامس كما سبق في ترجمة اجدادهم
وهي من احسن مداين المغرب ماء وهواء وحسبما قال ابن مرزوق يكفيك منها ماؤها وهواؤها وقال
الكاتب ابو زكريا يحيى بن خلدون في كتابه بغية الرواد في اخبار بني عبد الواد وايام ابي حمو الثاني
الاطواد بعد كلام في شان البربر ما صورته ودار ملكهم وسط بين الصحراء والتل تسمى بلغة البربر
تلمسن كلمة مركبة من تلم ومعناه تجمع وسن ومعناه اثنان اي الصحراء والتل نما ذكره شيخنا العلامة
ابو عبد الله الابلي رحمه الله تعالى وكان حافظا بلسان القوم ويقال تلشان وهو ايضا مركب
من تل ومعناه لها وشان اي لها شان مدينة عريقة في التمدن لذيذة الهواء عذبة الماء كريمة
المنبت اقتعدت سفح جبل ودوين راسه بسيط الطول من شرق الى غرب عروسا فوق منصة والشماريخ
مشرفة عليها اشراف التاج على الجبين وتطل منها على فحص افيح معد للفلاحة تشق ظهوره الاسلحة
من مثل اسنمة المهارى وتبقر من بطونه عند تديث الغمام بطون العذارى وبها للملك قصور
زاهرات اشتملت على المصانع الفائقة والصروح الشاهقة والبساتين الرائقة مما زخرفت
عروشه ونمقت غروسه ونوسبت اطواله وعروضه فازرى بالخورنق واخجل الرصافة
وعبث بالسدير وتنصبت اليها من على انهار من ماء غير آسن تتجاذبه ايدي المذانب والاسراب
المكفورة خلالها ثم ترسله بالمساجد والمدارس والسقايات بالقصور وعلية الدور والحمامات
فيفعم الصهاريج ويفهق الحياض ويسقي ريعه خارجها مغارس الشجر ومنابت الحب فهي التي سحرت
الالباب رواء واصبت النهى جمالا ووجد المادحون فيها المقال فاطالوا واطابوا الى ان قال
وانا انشد ساكنها قول ابن خفاجة لاستحقاقها اياه عندي • ماجنة الخلد الا في منازلكم
وهذه كنت لو خيرت اختار • لا تتقوا بعدها ان تدخلوا سقرا • فليس يدخل بعد الجنة النار
وتوسطت قطرا ذا اكور عديدة تعمرها اشائج البربر والعرب مريعة الجنبات منجبة الحيوان
والنبات كريمة الفلاحة زاكية الاصابة فربما انتهت في الزوج الواحد منها الى اربعمائة
مدي كبير ثم اطال في ذلك ابن خلدون المذكور بما يوقف عليه في الكتاب المذكور ومما يناسب
لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله في وصفها ما صورته تلمسان مدينة جمعت بين الصحراء
والريف • ووضعت في موضع شريف • كانها ملك على راسه تاجه • وحواليه من الدوحات
حشمه واعلاجه • عبادها يدها • وكهفها كفها • زينتها زيانها • ودينها اعيانها
هواؤها المقصور بها فريد • وهواؤها الممدود صحيح عتيد • وماؤها برود صريد • حجبتها
ايدي القدرة عن الجنوب • فلا غول فيها ولا شحوب • خزانة زرع • ومسرح ضرع • فواكهها
عديدة الانواع • ومتاجرها فريدة الانتفاع • وبرانسها رقاق رفاع • الا انها بسبب حب الملك
مطمعة للملوك • ومن اجل حجبها الصيد في الزراية مغلوبة للامراء • اهلها ليست عندهم الراحة • الا
فيما قبضت عليه الراحة • فلا فلاحة • الا فيمن اقام رسم الفلاحة • ليس بها لسم العقارب • الا
بين الاقارب • ولا استطارة • الا فيمن ارتكب الخطارة • انتهى • وقد كنت بالمغرب نويت ان
اجمع كتابا في شانها متمعا اسميه بانواء النيسان في انباء تلمسان وكتبت غالبه ثم حالت بيني
وبين ذلك العزم الاقدار وارتحلت منها الى حضرة فاس حيث ملك الاشراف ممتد الرواق
فشغلت باموره الامامة والفتوى والخطابة وغيرها ثم ارتحلت بنية الحجاز وجعلت الى الحقيقة
المجاز وها انا ذا الى الآن في البلاد المصرية وفي علم الله ما لا نعلم والتسليم لاحكام الاقدار اسلم
والله يختم لنا بالحسنى بجاه نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم وبها ولدت انا وابي وجدي
وجد جدي وقرات بها وانشات الى ان ارتحلت عنها في زمن الشبيبة الى مدينة فاس سنة
تسع والف ثم رجعت اليها اخر عام عشرة والف ثم عاودت الرجوع الى فاس سنة ثلاث عشر والف
الى ان ارتحلت منها للمشرق اواخر رمضان سنة سبع وعشرين والف ودخلت مصر رجب من عام
عام ثمانية وعشرين والف والشام بشعبان عام سبعة وثلاثين والف وابت منها الى مصر
اواخر شوال من العام وشرعت في هذا المؤلف بالقعدة من العام وقد خرج بتلمسان من العلماء
والصلحاء ما لا ينضبط ويكفيها افتخارا دفن ولي الله سيدي ابي مدين بها وهو شعيب
ابن الحسين الاندلسي شيخ المشايخ وسيد العارفين وقدوة السالكين قال الشيخ ابو عبد الله
محمد بن التلمساني في كتابه النجم الثاقب فيما لاولياء الله من المناقب كان الشيخ سيدي ابو مدين
فردا من افراد الرجال وصدرا من صدور الاولياء الابدال جمع الله له علم الشريعة والحقيقة واقامه

ركن الوجود هاديا وداعيا الى الحق نقصد بالزيارة من جميع الاقطار واشتهر بشيخ المشايخ وذكر الشاذلي
وغيره انه خرج على يديه الف شيخ من الاولياء اولي الكرامات وقال ابو الصبر كبير مشايخ وقته كان ابو
مدين زاهدا فاضلا عارفا بالله تعالى خاض بحار الاحوال ونال اسرار المعارف خصوصا مقام التوكل
لا يشق غباره ولا تجهل آثاره قال الشاذلي كان مبسوطا بالعلم مقبوضا بالمراقبة كثير الالتفات
بقلبه الى الله تعالى حتى ختم له بذلك اخبرني من شهد وفاته انه رآه في اخر الرمق يقول الله الحق
وكان من اعلام العلماء وحفاظ الحديث خصوصا جامع الترمذي وكان يقوم عليه ورواه عن شيوخه
عن ابي ذر وكان يلازم كتاب الاحياء ويعكف عليه وترد عليه الفتاوى في مذهب مالك فيجيب عنها في
الوقت وله مجلس وعظ يتكلم فيه فتجتمع عليه الناس من كل جهة وتمر به الطيور وهو يتكلم فتقف
تسمع وربما مات بعضها وكثيرا ما يموت بمجلسه اصحاب الحب تخرج عليه جماعة كثيرة من العلما والمحدثين
وارباب الاحوال وكان شيخه ابو يعزى يثني عليه جميلا ويخصه بين اصحابه بالتعظيم والتبجيل قرا
بفاس بعد قدومه من الاندلس على الشيخ الحافظ ابي الحسن بن حرزهم وعلى الفقيه الحافظ العلامة
ابي الحسن بن غالب وذكر عنه انه قال كنت في اول امري وقراءتي على الشيوخ اذا سمعت تفسير اية
او معنى حديث قنعت به وانصرفت لموضع خال خارج فاس اتخذه ماوى للعمل بما فتح الله به علي فاذا
خلوت به تاتيني غزالة تاوي الي وتونسني وكنت امر في طريقي بكلاب القرى المتصلة بفاس
فيدورون حولي ويبصبصون لي فبينا انا يوما بفاس اذا برجل من معارفي بالاندلس سلم علي فقلت
وجبت ضيافته فبعت ثوبا بعشرة دراهم فطلبت الرجل لادفعها له فلم اجده هنالك فحملتها معي
وخرجت لخلوتي على عادتي فمررت بقرية فتعرض لي الكلاب ومنعوني الجواز حتى خرج من
القرية من حال بيني وبينهم ولما وصلت لخلوتي جاءتني الغزالة على عادتها فلما شمتني نفرت عني
وانكرت علي فقلت ما اوتي علي الا من اجل هذه الدراهم التي معي فرميتها عني فسكنت الغزالة
وعادت لحالها معي ولما رجعت لفاس جعلت الدراهم معي ولقيت الاندلسي فدفعتها اليه ثم مررت
بالقرية في خروجي للخلوة فدارت بي كلابها وبصبصوا على عادتهم وجاءتني الغزالة فشمتني من قرني
لقدمي وانست بي كعادتها وبقيت كذلك مدة واخبار سيدي ابي يعزى ترد علي وكراماته
يتداولها الناس وتنقل الي فملا قلبي حبه فقصدته مع جماعة الفقرا فلما وصلنا اليه اقبل على الجماعة
دوني واذا احضر الطعام منعني من الاكل معهم وبقيت كذلك ثلاثة ايام فاجهدني الجوع وتحيرت
من خواطر ترد علي ثم قلت في نفسي اذا قام الشيخ من مكانه امرغ وجهي في المكان فقام ومرغت وجهي
فقمت وانا لا ابصر شيا وبقيت طول الليل باكيا فلما اصبح دعاني وقربني فقلت له يا سيدي
قد عميت ولا ابصر شيا فمسح بيده على عيني فعاد بصري ثم مسح على صدري فزالت عني تلك الخواطر وفقدت
الم الجوع وشاهدت في الوقت عجايب من بركاته ثم استاذنته في الانصراف بنية اداء الفريضة
فاذن لي وقال ستلقى في طريقك الاسد فلا يروعك فان غلب خوفه عليك فقل له بحرمة يلنور الا
انصرفت عني فكان الامر كما قال فتوجه الشيخ ابو مدين للمشرق وانوار الولاية عليه ظاهرة واخذ
عن العلماء واستفاد من الزهاد والاوليا وتعرف في عرفة بالشيخ سيدي عبد القادر الكيلاني فقرا
عليه في الحرم الشريف كثيرا من الحديث والبسه خرقة الصوفية واودعه كثيرا من اسراره وحلاه بملابس
انواره فكان ابو مدين يفتخر بصحبته ويعده افضل مشايخه الاكابر وعن بعض الاولياء قال رايت في
النوم قايلا يقول قل لابي مدين بث العلم ولا تبالي ترتع غدا مع العوالي فانك في مقام آدم ابي
الذراري فقصصتها عليه فقال لي عزمت على الخروج للجبال والفيافي حتى ابعد عن العمران ورؤياك
هذه تعدل بي عن هذا العزم وتامرني بالجلوس فقوله ترتع غدا مع العوالي اشارة لحديث حلق
الذكر مراتع اهل الجنة والعوالي اصحاب عليين ومعنى قوله ابي الذراري اي ان آدم اعطي قوة على
النكاح وامر به ولم يجعل له قوة على كون ذريته مطيعين مومنين وكذا نحن اعطانا الله العلم وامرنا
ببثه وتعليمه ولا قدرة لنا على كون اتباعنا موفقين وكان يقول كرامات الاولياء نتايج معجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم وطريقتنا هذه اخذناها عن ابي يعزى بسنده عن الجنيد عن سري السقطي عن
حبيب العجمي بالسند الى رب العزة جل جلاله وعن العارف عبد الرحيم المغربي قال سمعت سيدي
ابا مدين يقول اوقفني ربي عز وجل بين يديه فقال لي يا شعيب ماذا عن يمينك قلت يا رب
عطاؤك قال وعن شمالك قلت يا رب قضاؤك فقال يا شعيب قد ضاعفت لك هذا وغفرت لك هذا
فطوبى لمن راك او راى من راك وعن سيدي ابي العباس المرسي جلت في ملكوت الله فرايت سيدي
ابا مدين متعلقا بساق العرش وهو يومئذ اشقر ازرق فقلت له وما علومك وما مقامك فقال
علومي احد وسبعون علما واما مقامي فرابع الخلفاء وراس السبعة الابدال وسيل رضي الله عنه عما
خصه الله به فقال مقامي العبودية وعلومي الالوهية وصفاتي مستمدة من الصفات الربانية ملأت
عظمته سري وجهري واضاء بنوره بري وبحري فالمقرب من كان به عليما ولا يسمو الا من اوتي قلبا سليما
الذي يسلم مما سواه ولا يكون في الدعاء الا ما جعل فيه مولاه فقلت العارف يسرح في الملكوت بلا شك
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وسيل عن الحيا فقال اوله دوام الذكر ووسطه
الانس بالمذكور واعلاه ان لا ترى شيا سواه واختلف اهل مجلسه هل الخضر ولي او نبي فراى رجل صالح

منهم

منهم معروف بالولاية النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فقال له صلى الله عليه وسلم الخضر نبي وابو
مدين ولي وذكر التادلي وغيره ان رجلا جاء ليمتحن علمه فجلس في الحلقة فاخذ صاحب الدولة في
القراءة فقال له ابو مدين اجلس [illegible] الرجل وقال له لم جيت فقال لاقتبس من نورك
فقال له ما الذي في كمك فقال له مصحف فقال له افتحه واقرا في اول سطر يخرج لك ففتحه وقرا
اول سطر فاذا فيه الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين وذكر صاحب الروض عن الشيخ الزاهد ابي محمد عبد
الرزاق احد خواص اصحابه قال مر شيخنا ابو مدين في بعض بلاد المغرب فراى اسدا افترس حمارا
وهو ياكله وصاحبه جالس بالبعد على غاية الحاجة والفاقة فجا ابو مدين واخذ بناصية الاسد وقال
لصاحب الحمار امسك الاسد واستعمله في الخدمة موضع حمارك فقال يا سيدي اخاف منه فقال
لا تخف لا يستطيع ان يوذيك فمر الرجل يقوده والناس ينظرون فلما كان اخر النهار جاء الرجل ومعه
الاسد للشيخ وقال يا سيدي هذا الاسد يتبعني حيث ذهبت وانا شديد الخوف منه لا طاقة لي
بعشرته فقال الشيخ للاسد اذهب ولا تعد ومتى آذيتم بني آدم سلطتهم عليكم ومن مشهور كراماته
انه كان ماشيا يوما بالساحل فاسره العدو وجعلوه في سفينة فيها جماعة من اسرى المسلمين فلما استقر
في السفينة توقفت عن السير ولم تتحرك من مكانها مع قوة الريح ومساعدتها وايقن الروم الغرق
لا تقدرون على السير فقال بعضهم انزلوا هذا المسلم فانه قسيس ولعله من اصحاب السراير عند الله
تعالى فاشاروا له بالنزول فقال لا افعل الا ان اطلقتم جميع من في السفينة من الاسارى فعلموا انه
لا بد لهم من ذلك فانزلوهم كلهم وسارت السفينة في الحال ومن كراماته انه لما اختلف طلبة بجاية
في حديث اذا مات المومن اعطي نصف الجنة واشكل عليهم ظاهره بموت مومنين يستحقان كل الجنة
فقالوا اليه وهو يقرا رسالة القشيري فكشف لهم في الحال بالسؤال وقال لهم المراد يعطي نصف
جنته هو فيكشف له عن مقعده ليتنعم به ويتنعم النصف الاخر يوم البعث وكان اولياء [illegible]
من البلدان للاستفتا [illegible] الصالح سيدي عبد الخالق التونسي [illegible]
سمعت برجل يسمى موسى الطيار يطير في الهوا ويمشي على الماء [illegible]
[illegible] انه موسى الطيار الذي سمعت به [illegible] فلما طلع الفجر
[illegible] فقال انا موسى الطيار فقال نعم ثم سلم وانصرف ثم جاء في
[illegible] الصبح ببغداد [illegible] في الظهر في صلاة الصبح [illegible] معهم
[illegible] الظهر [illegible] القدس [illegible]
[illegible] الصبح بمكة [illegible]
[illegible] اليقين [illegible] اليقين وعين اليقين
اولى من علم اليقين وصلاتكم الظهر بمكة وهي ام القرى فلذلك لا تعاد في غيرها قال فنفعنا به وانصرفا
وكان استوطن بجاية ويقول انها معينة على طلب الحلال ولم يزل بها يزداد على مر الليالي رفعة
ترد عليه الوفود وذوو الحاجات من الافاق وتخبر بالوقايع والغيوب الى ان وشى به بعض علما الظاهر
عند يعقوب المنصور وقال انا نخاف منه على دولتكم فان له شبها بالامام المهدي واتباعه
كثيرون بكل بلد فوقع في قلبه واهمه شانه فبعث اليه في القدوم عليه ليختبره وكتب لصاحب بجاية
بالوصية به والاعتناء وان يحمل خير محمل فلما اخذ في السفر شق على اصحابه وتغيروا وتكلموا معه فسكتهم
وقال لهم ان منيتي قربت وبغير هذا المكان قدرت ولا بد لي منه وانا شيخ كبير ضعيف لا قدرة لي
على الحركة فبعث الله لي من يحملني اليه برفق ويسوقني اليه احسن سوق وانا لا ارى السلطان ولا يراني
فطابت نفوسهم وذهب بوسهم وعلموا انه من كراماته فارتحلوا به على احسن حال حتى وصلوا به حوز تلمسان
فبدت له رابطة العباد فقال لاصحابه ما اصلحه للرقاد فمرض مرض موته فلما وصل وادي يسر اشتد به المرض
ونزلوا به هناك فكان اخر كلامه الله الحق وتوفي رحمه الله تعالى سنة اربع وتسعين وخمسماية فحمل
الى العباد مدفن الاولياء الاوتاد وسمع اهل تلمسان بجنازته فكانت من المشاهد العظيمة والمحافل
الكريمة وفي ذلك اليوم تاب الشيخ ابو علي عمر الحباك وعاقب الله تعالى السلطان فمات بعده بسنة او اقل
ونقل المعتنون باخباره ان الدعاء عند قبره مستجاب وجربه جماعة وقد زرته مرتين من المرات ودعوت
الله عنده بما ارجو قبوله وقد اطال التادلي في ترجمته في كتابه التشوف لرجال التصوف وقد
افردها ابن الخطيب القسمطيني بتاليف سماه انس الفقير ومن كلامه رضي الله عنه من رزق حلاوة المناجاة
زال عنه النوم ومن اشتغل بطلب الدنيا ابتلي فيها بالذل ومن لم يجد من قلبه زاجرا فهو خراب وقوله
بفساد العامة تظهر ولاة الجور وبفساد الخاصة تظهر دجاجلة الدين الفتانون وقوله من عرف
نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه ومن خدم الصالحين ارتفع ومن حرمه الله احترامهم ابتلاه الله بالمقت
من خلقه وانكسار العاصي خير من صولة المطيع وقوله من علامة الاخلاص ان يغيب عنك الخلق
في مشاهدة الحق وسيل عن المحو فقال المحو من شهدت له ذاتك بالتقديم وسرك بالاحترام والتعظيم
والشيخ من هداك باخلاقه وايدك باطراقه وانار باطنك باشراقه الغيرة لك من كلامه النير وهو
بحر لا ساحل له وله نظم كثير مشهور بايدي الناس ومما ينسب له قوله

بكت السحاب فاضحكت لبكايها • زهر الرياض وفاضت الانهار • وقد اقبلت شمس النهار بحلة

خضرا وفي اسرارها اسرار • واتى الربيع بخيله وجنوده • فتمتعت في حسنه الابصار
والورد نادى بالورود الى الجنى • فتسابق الاطيار والاشجار • والكاس ترقص والعقار تشعشعت
والجو يضحك والحبيب يزار • والعود للغيد الحسان مجاوب • والطار اخفى صوته المزمار
لا تحسبوا الزمر الحرام مرادنا • مزمارنا التسبيح والاذكار • وشرابنا من لطفه وغناؤنا
نعم الحبيب الواحد القهار • والعود عادات الجميل كاسنا • كاس الكياسة والعقار وقار
تالفوا وتطيبوا واستغنموا • قبل الممات تندمهم اعذار • واستدرجوا بالعفو اذا ...
من والديه فانه غفار • ثم الصلاة على الشفيع المصطفى • ما رنمت بلغاتها الاطيار

وانما ذكرت ترجمة سيدي الشيخ ابي مدين رضي الله عنه للتبرك به ولكون شيخ جدي نالني بركته لقول جدي ايده عاله ولذريته بما ظهر قبوله • ولانا كررنا في هذا التاليف كثيرا من انباء ابناء الدنيا فاردنا كفارة ذلك بذكر الصالحين والله سبحانه وتعالى الموفق والمعين

الباب السابع في ذكر بعض تلامذته الاخذين عنه المستهدين به على المنهاج • المتلقين انواع العلوم منه • والمقتبسين انوار الفهوم من سراجه الوهاج •

اعلم ان تلامذة لسان الدين رحمه الله كثيرون الا انه برز ... في كثير منهم مثل بارزوه بالعداوة واجتهد وافى اتصال المكروه اليه فمن اشهرهم الوزير الكاتب ابو عبد الله بن زمرك وارث مرتبته من بعده ومتقلد رياسته ... وقد المع به في الاحاطة وكان اذ ذاك من جملة اتباعه اذ قال محمد بن يوسف بن محمد ابن احمد بن محمد بن يوسف الصريحي يكنى ابا عبد الله ويعرف بابن زمرك اصله من شرقي الاندلس وسكن سلفه ربض البيازين من غرناطة وبه ولد ونشا وهو من مفاخرة حاله هذا الفاضل صدر من صدور طلبة الاندلس وافراد نجبائها مختصر مقبول هش خلوب عذب الفكاهة حلو المجالسة حسن التوقيع خفيف الروح عظيم الانطباع شره المذاكرة فطن بالمعاريض حاضر الجواب شعلة من شعل الذكاء تكاد تحتدم جوانبه كثير الرقة فكها غزلا مع حياء وحشمة جواد بما في يده مشارك لاخوانه نشا عفا طاهرا كلفا بالقراءة عظيم الدؤوب ثاقب الذهن اصيل الحفظ ظاهر النبل بعيد مدى الادراك جيد الفهم فاشتهر فضله وذاع ارجه وفشا اخره واضطلع بكثير من الاغراض وشارك في جملة من الفنون واصبح متلقف كرة البحث وصارخ الحلقة ومغلق الكمال ثم ترقى في درج المعرفة بالاضطلاع وخاض لجة الحفظ وركض قلم التقييد والتسويد والتعليق ونصب نفسه للناس متكلما فوق الكرسي المنصوب رفوق الحفل المجموع مستظهرا بالفنون التي بعد فيها شاوه من العربية والبيان وما يقذف به في لج التصوف من الاخبار والتفسير متشوفا مع ذلك الى السلوك مصاحبا للصوفية اخذا نفسه بارتياض ومجاهدة ثم عاق الادب فكان املك واعمل الرحلة في طلب العلم والازدياد ثم ترقى الى الكتابة عن ولد السلطان امير المسلمين بالمغرب ابي سالم ابراهيم بن امير المسلمين ابي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب من عن السلطان وعرف في بابه بالاجادة ولما جرت الحادثة على السلطان صاحب الامر بالاندلس واستقر بالمغرب ابن انس له وانقطع اليه وكرس صحبته وركابه الى استرجاع حقه فلطف منه محل وخصه بكتابة سره وثابت الحال ودالت الدولة وكانت له الطايلة فاقتحم على رسمه موقف الانقطاع والطاعة كثير الدالة مضطلعا بالخطة خطا وانشاء ولسنا ونقدا فحسن متابه واشتهر فضله وظهرت مشاركته وحسنت وساطته ووسع الناس تخلقه وارضى للسلطان حمله واشتد في ميدان النظم والنثر باعه فصدر عنه من المنظوم في امداحه قصايد بعيدة الشاو في مدى الاجادة الموصوفة الى هذا العهد اعانه الله وسدده

شيوخه قرا العربية على الاستاذ رحلة المغرب في فنها ابي عبد الله بن الفخار ثم على القاضي الشريف امام الفنون اللسانية ابي القاسم محمد بن احمد الحسني والفقه والعربية على الاستاذ المفتي ابي سعيد بن لب واختص بالفقيه الخطيب الصدر المحدث ابي عبد الله بن مرزوق فاخذ عنه كثيرا من الرواية ولقي القاضي الحافظ ابا عبد الله المقري عند قدومه على الاندلس وذاكره وقرا الاصول الفقهية على ابي علي منصور الزواوي ويروي عن جملة منهم القاضي ابو البركات بن الحاج والمحدث ابو الحسين بن التلمساني والخطيب ابو عبد الله بن اللوشي والمقري ابو عبد الله بن بيبش وقرا بعض الفنون العقلية بمدينة فاس على الشريف رحلة الشهير ابي عبد الله العلوي التلمساني واختص به اختصاصا لم يخل فيه من استفادة مرانه وحنكه في الصنعة

شعره مترام الى هدف الاجادة خفاجي النزعة كلف المعاني البديعة والالفاظ الصقيلة غزير المادة فمن ذلك ما خاطبني به وهي من اول ما نظم قصيدة مطلعها ۵ اما وانصداع النور من مطلع الفجر وهبوب مسيلة

ومن بدايعه التي عتم من مثلها تيابا بني قيس • واستعبرت باحسان اشتهار الزهد يا ويس ولم يحل بمباديه ومجاريه الا بوح ودبيس • قوله في اعذار الامير ولد سلطانه المنوه بمكانه وهي من الكلام الذي عنيت الاجادة بتذهيبه وتهذيبه • وناسب الحسن بين مديحه ونسيبه

معاذ الهوى ان اصحب القلب ساليا • وان يشغل اللوام بالعذل باليا • دعاني اعط الحب فضل مقادتي
ويقضي علي الوجد ما كان قاضيا • ودون الذي رام العواذل صبوة • رمت بي في شعب الغرام المراميا

وقلب اذا ما البرق اومض موهنا • قدحت له زندا من الشوق واريا • خليلي اني يوم طارقة النوى
شقيت بمن لو شاء انعم باليا • وبالخيف يوم النفر يا ام مالك • تخلفت قلبي في حبالك عانيا
وذي اشر عذب الثنايا مخصر • يسقى به ماء النعيم الاقاحيا • احوم عليه ما دجى الليل ساهرا
واصبح يوم الورد ظمآن صاديا • يغض ظلام الليل ما بين اضلعي • اذا البارق النجدي وهنا بدا ليا
اجيرتنا بالرمل والرمل منزل • مضى العيش فيه بالشبيبة حاليا • ولم ار ربعا منه اقضى لبانة
وانجى حمامات واحلى مجانيا • سقت ظله الوطفاء والقت نظامها • من القطر في جيد الغصون لياليا
ابثكم اني على النأي حافظ • ذمام الهوى لو تحفظون ذماميا • اناشدكم والحر يرعى بعهده
ولن يعدم الاحسان والخير جازيا • هل الود الا ما تحاماه كاشح • واخفق في مسعاه من جاء واشيا
تاوبني والليل يذكي عيونه • ويسحب من ذيل الدجنة ضافيا • وقد مثلت زهر النجوم بافقه
حبابا على نهر المجرة طافيا • خيال على بعد المزار الم بي • فاذكرني من لم اكن عنه ساليا
عجبت له كيف اهتدى نحو مضجعي • ولم يبق مني السقم والشوق باقيا • رفعت له نار الصبابة فاهتدى
وخاض لها عرض الدجنة ساريا • ولما اجد الوجد سر بعلى النقى • سوانح يصقلن الطلى والتراقيا
نزعن عن الالحاظ كل مسدد • فغادرن افلاذ القلوب دواميا • ولما تراءى السرب قلت لصاحبي
وايقنت ان الحب ما عشت دائيا • حذارك من سقم الجفون فانه • سيعدي بما يعيي الطبيب المداويا
وان امير المسلمين محمدا • ليعدي نداه الساريات الهواميا • تضيء النجوم الزاهرات خلاله
ويبعث في روع الزمان المعاليا • معان اذا ما النجم صوب طالبا • مبالغها في العز حلق وانيا
يسابق علوي الرياح الى الندى • ويفضح جدواه راحته الغواديا • ويغضي عن العوراء اغضاء قادر
ويرجح في الحلم الجبال الرواسيا • هما يروع الاسد في حومة الوغى • كما راعت الاسد الظباء الجوازيا
مناقب تسمو للفخار كانما • تجاري الى المجد النجوم الجواريا • اذا استبق الاملاك يوما لغاية
ابيت وذاك المجد الا التناهيا • بهرت فاخفيت الملوك وذكرها • ولا عجب فالشمس تخفي الدراريا
جلوت ظلام الظلم من كل معتد • ولا غرو ان تجلو البدور الدياجيا • هديت سبيل الله من فضل رشده
فلا زلت مهديا ولا زلت هاديا • اندت وحي الملك ما افدته • وطوقت اشراف الملوك الاياديا
وقد عرفت منها بنو سوابقا • تقر لها بالفضل اخرى اللياليا • وكان ابو زيان تجيد امعطلا
فزينته حتى اعتدى وهو حاليا • لك الخير لم تقصد بما قد افدته • جزاء ولكن همة هي ما هيا
فما تكبر الاملاك غيرك آمرا • ولا ترهب الاشراف غيرك ناهيا • ولا تشتكي الايام من ذا فتنة
فقد عرفت منك الطبيب المداويا • واندلسا اوليت ما انت اهله • واوردتها وردا من الامن صافيا
تلافيت هذا الثغر وهو على شفا • واصبحت من ذا الحوادث شافيا • ومن بعد ما ساءت ظنون باهلها
وحاموا على ورد الاماني صواديا • فما يامنون العيش الا تعللا • ولا يعرفون الامن الا امانيا
عطفت على الايام عطفة راحم • والبستها ثوب امتنانك ضافيا • فانس من تلقايك الملك رشده
ونال بك الاسلام ما كان راجيا • وقفت على الاسلام نفسا كريمة • تصد عدوا في حماه وعاديا
فراى كما انشق الصباح وعزمة • كما صقل القين الحسام اليمانيا • وكانت رماح الخط خمصا ذوابلا
فانهلت منها في الدماء صواديا • واوردت صفح السيف ابيض ناصعا • فاصدرته في الروع احمر قانيا
لك العزم تستجلي الخطوب بحده • ويلقى اذا تنبو الصوارم ماضيا • اذا انت لم تفخر بما انت اهله
فما الصبح وضاح المشارق عاليا • ويهنيك دون العيد عيد شرعته • نبث لنا اعلى فتيان التهانيا
اتت به من فطرة الدين سنة • وجددت من رسم الهداية عافيا • صنيع تولى الله تشييد فخره
وكان لما اوليت فيه مجازيا • تود النجوم الزهر لو مثلت به • وقضت من الزلفى اليك الامانيا
وما زال وجه اليوم بالشمس مشرقا • سروا به والليل بالشهب حاليا • على مثله فليعقد الفخر تاجه
ونيمو ابوه فوق النجوم مراقيا • به تغمر الانواء كل مصفق • ويحدو به من كان بالقفر ساريا
ويوسف فيه بالجمال مقنع • كان له من كل قلب مناجيا • واقبل ما شاب الحياء مهابة
تقلب وجه البدر ازهر باهيا • واقبل لا اهبا تر الخيل واجما • ولا قاصرا فيه الخطى متوانيا
شمايل فيه من ابيه وجده • ترى العز فيها ساكنا وباديا • فيا لطفا انجى القلوب لو انثنا
فديناك بالاعلاق ما كنت غاليا • جريت فما جرت الدموع تعطفا • واطلعت فيها للسرور نواشيا
وكم من ولي دون بابك مخلص • يفديه بالنفس النفيسة واقيا • وصيد من الحي ابنا قيلة
تكف الاعادي او تبيد الاعاديا • بها ليل غر ان اعدوا لغارة • اعاد واصباح الحي اظلم داجيا
تراه لولا ان توخيت سنة • رميت لها اذ كان ربك راميا • لكان بها للاعوجيات جولة
تشيب من الظلماء لشباب النواصيا • وتترك اوصال الوشيج متقصدا • ويبغي الظبى حمر المتون دواميا
ولما قضى من سنة الله ما قضى • وقد حسدته منه النجوم المساعيا • انفسنا نهنى منك اكرم منعم
الى نعيم الجود الا نوالنا • فيهنى صفاح الهند والباتر الذكي • وشم العوالي والعتاق المذاكيا
كاني به يشفي الصوارم والظبى • ويحكم في لام الضلال العواليا • كاني به قد توج الملك يافعا
وجمع اشتات المكارم ناشيا • ويقضي حقوق الفخر منتقب العيا • واحسن من ذي الكمال التعاليا
وما هو الا السعد ان رمت مطلبا • وسددت سهما كان ربك راميا • فلا زلت بالفخر الخلافة كافلا

ولازلت يا خير الائمة كافيا • ودمت قرير العين منه بغبطة • وكان له رب البرية واقيا
نظمت له حر الكلام تمائما • جعلت مكان الدر فيها القوافيا • لأن لها تبدى الملوك نفاسة
وجلت لعمري ان تكون لآليا • ارى المال يرميه الجديدان بالبلى • وما ان ارى الا المحامد باقيا

وورد على السلطان ابي سالم ملك المغرب رحمة الله عليه وفد الاحابيش بهدية ملك السودان
ومن جملتها الحيوان الغريب المسمى بالزرافة فامر من يعاني الشعر من الكتاب بالنظم في ذلك الغرض
فقال وهي من بدايعه • لولا تالق بارق التذكار • ماصاب واكف دمعي المدرار
لكنه مهما تعرض خافقا • قدحت يد الاشواق زند اوار • وعلا المشوق اذا تذكر معهدا
ان يقرى الاجفان باستعبار • امذكرى غرناطة حلت بها • ايدى السحاب ازرة النوار
كيف التخلص للحديث ودوننا • عرض الفلاة وطافح الزخار • هذا على ان التغرب مركبي
وتوخ النيح الفساح شعاره • فلكم اقمت غداة زمت عيسهم • ابغي القرار ولات حين قرار
وطفقت استقرى المنازل بعدهم • يمحو البكاء مواقع الآثار • انا بين الامال تخدعنا المنى
فنخادع الآمال بالتسيار • نتجشم الاهوال في طلب العلى • ونروع سرب النوم بالافكار
لا يحرز المجد الخطير سوى امرئ • يعطي العزايم صهوة الاخطار • اما يفاخر بالعتاد فخره
بالمشرفية والقنا الخطار • مستبصر مرمى العواقب واصل • في جملة الايراد والاصدار
ما اشد ما قاد الجهول الى الردى • عمي البصاير لا عمى الابصار • ولرب مرتاد الجوانح مزبد
سبح الهلال بلجة الزخار • نتقت كمايم جنحه عن انجم • سفرت زواهرهن عن ازهار
منكت على شاطي المجرة نرجسا • تصطف منه على خليج جار • وكانما بدر التمام بجنحه
وجه الامام بجحفل جرار • وكانما خمس الثريا راحة • ذرعت مسير الليل بالاشبار
امرجت من عزمي مصابحا لها • تهدي السراة لما من الاقطار • وارتاع من بازي الصباح غرابه
لما اطل فطار كل مطار • وصفها وغريبة قطعت اليك على الوجى • بيدا تبدي بها همم الساري
تنسيه طيته التي قدامها • والركب فيها ميت الاخبار • يقتادها من كل مشتمل الدجى
وكانما عيناه جذوة نار • تشدو ونحو المستقبي حداتها • يتعللون بها على الاكوار
ان سهم لفح الهجير ابلهم • منه تنسم نسيم ثنايك المعطار • خاضوا بها لجج الفلا فتخلصت
خلوص البدر بعد سرار • سلمت بسعدك من غوايل مثلها • وكفى بسعدك حاميا الذمار
واتتك يا ملك الزمان غريبة • قيد النواظر نزهة الابصار • موشية الاعطاف رائقة الحلى
رقمت بدايعها يد الاقدار • راق العيون اديمها فكانه • روض تفتح عن شقيق بهار
ما بين مبيض واصفر فاقع • سال اللجين به خلال نضار • يحكي حدائق نرجس في شاهق
تنساب فيه اراقم الانهار • تحدو قوائم كالجذوع وفوقها • جبل اشم بنوره متوار
وسمت بجيد مثل جذع مايل • سهل التعطف لين خوار • يستشرف الجدران منه رايا
فكانما هو قايم بمنار • ناغت بكلكلها واتلع جيدها • ومشى بها الاعجاب مشي وقار
خرجوا الجم الغفير وكلهم • متعجب في لطف صنع الباري • كل يقول لصحبه قوموا انظروا
كيف الجبال تقاد بالاسيار • القت ببابك رحلها ولطالما • القى الغريب بها عصي التسيار
علمت ملوك الارض انك فخرها • فتسابقت لرضاك في مضمار • يتبوؤون بها وان بعد المدى
من جاهك الاعلى اعز جوار • فارفع لواء الفخر غير مدافع • واسحب ذيول العسكر الجرار
واهنأ باعياد الفتوح مخولا • ماشيت من نصر ومن انصار • والكيها من روض فكرى نفحة
شفت الثنا بها على الازهار • في فضل منطقها ورايق وسمها • ستمتع الاسماع والابصار
وتميل من اصغى لها فكانني • عاطيته منها كووس عقار • وانشد السلطان في ليلة
الميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب ما فرغ من البنية الشهيرة ببابه
هل تامل الاطلال الهوى فتاملا • وسيحي الجوى والسقم منها تعللا • اخو زفرة هاجت له منه ذكره
فانجد في شعب الغرام واتهما • وشرح لسان الدين هذه القصيدة بطولها وهي تقارب التسعين
بيتا فمن ذلك ما نصه وانشد السلطان في وجهة الصيد عملها واطلق اعنة الجياد في ميادين
ذلك الطراد وارسلها قوله • حياك يا دار الهوى من دار • نوء السماك بديمة مدرار
واعاد وجه رباك طلقا مشرقا • متضاحكا بمباسم النوار • امذكرى دار الصبابة والهوى
حيث الشباب يرف غض نضار • عاطيتني عنها الحديث كانما • عاطيتني عنها كووس عقار
ايه وان اذكيت نار صبابتي • وقدحت زند الشوق بالتذكار • يا ناجر الاظعان وهي مشوقة
اشبهتها في زفرة وادار • حنت الى نجد وليت ديارها • وصبت الى الهندية والغار
شاقت به برق الحمى واعتادها • طيف الكرى بمزارها المزوار • هل تبلغ الحاجات ان حملتها
ان الوفاء سجية الاحرار • عرض بذكرى في الخيام وقل لها • جيت العقيق مسيل الاوطار
عار بقومك يا ابنة الحيين ان • تلوى الديون وانت ذات يسار • امنعت ميسور الكلام اخا الهوى
وبخلت حتى بالخيال الساري • وابانجاري الدمع عذر هيامه • لكن اضعت لحقوق الجار
هذا وقومك ما علمت خلالهم • اوفى الكرام بذمة وجوار • اسفي نفس شعاع كلما

هب النسيم تطير كل مطار • بالله يا ميا ما نسيم الصبا • ان لا تهب بعرفك المعطار
يا بنت من تشدو الحداة بذكره • متعللين به على الاكوار • ماضر نسمة حاجر لو انها
اهدت لنا خبرا من الاخبار • هل بانه من بعدنا متاود • متجاوب مترنم الاطيار
وهل الظباء الآنسات كعهدنا • يصرعن اسد الغاب وهي ضواري • يفتكن من لماتها ولحاظها
بالمشرفية والقنا الخطار • اشرعت قلبي جمهن صبابة • فرميتني عن لوعتي بجمار
وعلى الكثيب سوانح حمر الحلى • بيض الوجوه يصدن بالافكار • ادنى الحجيج مزارهن ثلاثة
يفني لو ان منى دار قرار • لكن يوم النفر جد لنا بما • عودتنا من جفوة ونفار
يا ابن الاولى قد احرزوا بخصالهم • وسموا باطيب ارومة ونجار • وتنوب عن صوب الغمام اكفهم
وتنوب اوجههم عن الاقمار • من آل سعد رافعي علم الهدى • والمصطفين لنصرة المختار
اصبحت وارث مجدهم وفخارهم • ومشرف الاعصار والامصار • وجه كما حسد الصباح نقابه
وبيد تمد انامل لبحار • جردت دون الدين عزمة اروع • جددت منها سنة الانصار
حلت الى البلاد من جوده بغورها • وكفى بسعدك حاميا الذمار • لله رحلتك التي نلنا بها
اجراجها ونزهة الابصار • اوردتنا فيها لجودك موردا • مستعذب الايراد والاصدار
وافضت فينا من نداك مواهبا • حسنت مواقعها على التكرار • اضحكت ثغر الثغر لما جيته
وخصصته بخصايص الايثار • حتى الفلاة نقيم يوم وداعها • ستر الثرى ثلاثة الانوار
وسرت عقاب الجو تهديك الذي • تصطاد من وحش ومن اطيار • والارض تعلم انك الغوث الذي
تنعى عليها واني الاستار • ولرب ممتد الاباطح موحش • عالي الربى متباعد الاقطار
همل المسارح لا تراع قنيصه • الا نباة فارس مغوار • سرحت عنان الريح فيه ورعيا
القت بساحته عصا التسيار • باكرته والافق تدخلع الدجى • لتلذ سماعا يلبس حلة الاسفار
وجرى به نهر النهار كمثل ما • سكب النديم سلافة من قار • عرضت به المستنفرات كانها
خيل عراب جلن في مضمار • ابعثتها تربا لجيادك اكتبا • تنقض حتى في سماء غبار
والعاديات يرتها بل الشوى • متدفق كتدفق التيار • ازجيتها شقراء رايقة الحلى
فرميته منها بشعلة نار • اثبت فيه الرمح ثم تركته • خضب الجوانح بالدم الموار
حامت عليه الذابلات كانها • طير اوت منه الى اوكار • طفقت اراقمه غداة اثرتها
تبغي الفرار ولات حين فرار • هل ينفع الباع الطويل وقد غدا • يوم الطراد قصيرة الاعمار
من كل منحفز بلجة بارق • فاتت خطاه مدارك الابصار • وجوارح سبقت اليه طلابها
فكانما طالبته بالثار • سود وبيض في الطراد تتابعت • كالليل طارده بياض نهار
ترمى بها وهي الحنايا ضمرا • مثل السهام ترى عن اوتار • ظنته بانية يحوطها كلا ولو
اعززته بارانب الاقفار • وبكل فتخا الجناح اذا ارتمت • فكانها نجم السماء الساري
زجل الجناح مصفق كفن الردى • في مخلب منه وفي منقار • اجلى الطريد من الوحوش واندرى
طراتاك به على مقدار • واريتنا الكسب الذي اعداده • ملأت جمالا اعين النظار
بيض وصفر خلت مطارح سرحها • روضا تفتح عن شقيق بهار • من كل موشي الاديم مفوف
رقمت بدايعه يد الاقدار • خلط البياض بصفرة في لونه • فترى اللجين يشوب ذوب نضار
اواشمل راق العيون كانه • غلس تخالط سدفة بنهار • سرحت بمخضر الجوانب يانع
تنساب فيه اراقم الانهار • قد ارضعته الساريات لبانها • وحللن فيه ازرة النوار
اخذت سعود لك حذوها بالحكمة • اغرت جفون المزن باستعبار • لما ارتك الشمس صفرة حاسد
لجبينك المتالق الانوار • نفثت عليك السحب نفث معوذ • من عينها المتوقع الاضرار
فارفع لواء الفخر غير مدافع • واسحب ذيول العسكر الجرار • واهنأ بمقدمك السعيد مخولا
ما شيت من عز ومن انصار • قد جئت دارك محسنا ومؤملا • متعت بالحسنى وعقبى الدار
واليكها من روض فكري نفحة • شفت الثناء بها على الازهار • ومن شعره في غير المطولات
لقد زادني وجدا واغرى بي الجوى • ذبال بادنيا الظلام قد التفا • تشير وراء الليل منه بنانه
مخضبة والليل قد حجب الكفا • تلوح سنا ناحين لا تنفح الصبا • وتبدي سوارا حين تنحي لها العطفا
قطعت به ليلا يطارحني الجوى • واونة يبدو واونة يخفى • اذا قلت لا يبدو واسال لسانه
وان قلت لا يخبو الضياء به كفا • الى ان افاق الصبح من غمرة الدجى • واهدى كنسيم الروض من طيبه عرفا
لك الله يا مصباح اشبهت مهجتي • وقد شفها من لوعة الحب ما شفا • ومما انشد له صدر رسالة
ازور بقلبي معهد الانس والهوى • وانهب عن ايدي النسيم رسايلا • وبهما سالت البرق يهفو من الحمى
يبادره دمعي مجيبا وسايلا • فيا ليت شعري والاماني تعلل • ايرعى لي الحي الكرام الوسايلا
وهل جيرتي الاولى كما قد عهدتهم • يوالون بالاحسان من جاء سايلا • ومن ابياته الغراميات
تبادى قد تملكها الغرام • ووجد لا يطاق ولا يرام • ودمع دونه صوب الغوادي
وتجوى فوق ما يشكو الحمام • اذا اما الوصل بيح فؤادي • على الدنيا وساكنها السلام
وفي غرض يظهر من الابيات • ومشتمل بالحسن احوى مهفهف • قضى رجع طرفي من محاسنه الوطر

فابرزت اشياء الرياض محاسنا • وفي خدها جرح بدا منه اثر • فقلت الجلا تشتهي ولا الحذر انما
بدر وصب من اسهم العشق وكرر • وياوجنة قدجاد وقت نسيمها • ومن شانها تذكي بذي الهوى بالجمر
تخيل للعينين جوهرا غنا • بذلك تكلف منطق صحة التصور • وما يرجع البالي الحجر للهوى
لقصد في
ذريني فلولا انني الخلد بالغنا • الاسنة بالجود والجود شيمة • جلت على ايثارها يوم مولدي
لكنت ضنينا بالذي ملكت يدي • وقال رحمه الله تعالى
لتعلم الله انى اسروه • اجزت ذيل العفاف المنتخب • فكم عتب عني الدهر احنائه
وفازت قداح بوصل الحبيب • وقيل رقيبك في غفلة • فقلت اخاف الا لا الرقيب
وفي مدح كتاب الشفا للفقيه ابي عبد الله بن مرزوق عند ما شرع في شرحه
ومسرى ركاب للصبابة ونت به • نجايب سحب للتراب نزوعها • تسل سيوف البرق كحلها
تنتهل جوفا من سطاها دموعها • نقلت لها مرا كثير ودبوعها
لتسقي اجداثا بها وضرايحا • عيانا الى يوم المعاد نجيعها • واجدر حتى يبكي عليه براعة
بصفحة طرس المداد نجيعها • فكم من شهيد في الدين قد سلته • يرضى برسول الله عند شفيعها
لاشل تعريف الشفاء حقوقهم • فعد باب فيه للعقول حيها • غرايب حسن قد تجلت بدايعها
ناوصافه بلتاع فيه بديعها • بنجوم اهتداء والهداة بحبها • واسرار غيب والبراع تذيعها
لقد حزت فضلا يا ابا الفضل شاملا • فيجزيك عنه المصطفى يا شفيعها • ولله عبي قد تصدى لشرحه
فلباه منه المعاني مطيعها • اذا اكتم الاوضاع منه تشعبت • فكم مجمل فصلت منه وحكمة
محاسن الاحسان يبدو واخلالها • كما افترعن زهر البطاح ربيعها • اذا اما اجلت العين فيها تخالها
نجوما بافاق الطروس طلوعها • معانيه كالماء الزلال الذي غدى • والفاظه ذو رونق تصنيفها
رياض سقاها الكرم صوب ذكايه • فاخصب للوراد منها مريعها • تحنى جنى الثمر العتيق زلالها
فلا زلت للابوا بالخلود شروعها • الا يا ابن جار الله يا ابن وليه • لانت اذا عد الكرام رفيعها
اذا اما اصول الموطات ارومة • فلا عجب ان اشبهتها فروعها • بقيت لاعلام الزمان تبينها
هدى ولاحداث الخطوب تروعها • مولده رابع عشر شوال من عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية انتهى

كلام لسان الدين في الاحاطة في ترجمة تلميذه ابي عبد الله بن زمرك **قلت** رايت بخط ابي الحسن علي بن لسان الدين رحمه الله تعالى على هامش هذه الترجمة من الاحاطة كلاما في حق ابن زمرك رايت ان اذكره بجملته الان وان تقدم بعضه في هذا الكتاب فمن ذلك انه كتب على حاشية اول الترجمة ماصورته ابعده الله خرجا وعاملا بما يستحقه نبذا ترجمه والدي وهو الذي رفع من قدره فيه ولم يتقلد لاحد غيره كفانا الله شر من احسنا اليه انتهى وكتب على قوله نشا عفا طاهرا الخ مانصه هذا الوغد ابن زمرك من شياطين الكتاب ابن حداد بالبيازين قتل اباه بيده اوجعه ضربا فمات من ذلك وهو اخس عباد الله تربية واحقرهم صورة واخلفهم شكلا استعمله ابي في الكتابة السلطانية نخبنا ايام تحولنا عن الاندلس منه كل شي وهو كان السبب في قتل ابي مصنف هذا الكتاب الذي رباه وادبه واستخدمه حسبما هو معروف وكفانا الله شر من احسنا اليه ولساء الينا انتهى وكتب على قوله والدي فرقني الى الكتابة الخ ماصورته على يد سيدي ابي عبد الله بن مرزوق ولا حول ولا قوة الا بالله انتهى وكتب على قوله معاذ الهوى ان اصحب القلب ساليا الخ مانصه هذه القصيدة نظم له مولاي الوالد تغمده الله برحمته بيتها النسيب كله وهكذا جرت عادته معه في الامداح السلطانية حضرت لذلك والله المطلع على ذلك قاله ابن المصنف علي بن الخطيب انتهى وكتب على قوله لولا تالق بارق التذكار الخ ماصورته هذا الرجل الشيطان كثيرا ما ينظم في هذا الوزن ويتبع حمارة هذه الراء حتى لا يتركها جملة اذا الرجل ابن حمار مكاري حداد فالنفس تميل الطبع انتهى وكتب على قوله حيالك يا دار الهوى من دار الخ ماصورته انظر الى كثرة تحريكه لحمارة هذه الراء علقت له بها ما الحق بنا انتهى وكتب على قوله وجوارح سبقت اليه خلالها الخ ماصورته سرق طردية ابراهيم بن خفاجه فانظره تجده سرق المعاني والالفاظ مع انه والذي نظم له اكثرها على حسب عادته معه قاله علي بن الخطيب انتهى وكتب على قوله يا مصباح مانصه كان يحب صبيا اسمه مصباح وهو الان مجنون العقل بتونس يحترف بالحياكة انتهى وكتب على قوله الامني في الجود الخ ماصورته كذبت يا اخس من ابن لك الجود لبنتك لست والله من الجود في شي نعم سخنة عين الجود انتهى وكتب على قوله لقد علم الله اني امرؤ الخ مامعناه لا والله فانت مشهور بكذا يا قردتي ابن العفاف وانت بالاندلس كذا وكذا الى ان قال واخسهم بيتا قال مولاي الذي ربيت في نعمته ونعمة الله علي بن الخطيب بالقاهرة انتهى وقد نسبه الى ما لا يليق فالله اعلم بحقيقة الامر وكتب غيره على قول ابن زمرك ازور بقلبي الابيات المتقدمة عند قوله سابلا في موضعين ماصورته هما من السؤال الحصل على الابطاء المذموم انتهى **قلت** اما ما ذكره ابن لسان الدين من ان اباه كان ينظم لابن زمرك فذلك والله اعلم في ابتداء امره والا فقد جاء ابن زمرك في اخر ايام لسان الدين وبعد موته بالبدايع التي لا تنكر كما سنذكره واما كونه سعى في قتل لسان الدين مع احسانه اليه فقد جوزي من جنس عمله وقتل برأي من اهله وسمع وازهقت

معه روح ابنه بحسبما نذكره وهذا تصاص الدنيا وعفو الله في الاخرة منتظر للجميع **ولنذكر** ترجمة ابن زمرك من كلام ابن السلطان ابن الاحمر في مجلد ضخم رايته بالمغرب جمع فيه شعر ابن زمرك وموشحاته وعرف به في اوله اذ قال مانصه اما بعد ما يجب من حمد الله في كل حال وشكره على ما اولى ويسر من صلاح الاحوال • والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفوة الانبياء وسيد الارسال • والرضى عمن له من صحب وانصار وآل • فانه من المعلوم ان الادب له بالنفس علاقة تؤديه الى الاستحسان • وتؤثر من اشتهر به بالملاحظة بلحظ الحظ تعاقب الاحيان • ولا اخفاء ان ايام مولانا الجد المقدس لنسي باسمه تولاه الله برضوانه كانت غررا في وجوه الايام • ومواسم تجمع اهل العلم والرقم من الرؤسا والاعلام • الآخذين باعنة الكلام • السابقين في حلبة النثار والنظام • وان الفقيه الرئيس المدرك الناظم الناثر ابا عبد الله محمد بن يوسف بن زمرك عفى الله عنه وحسبك بمن ارتضاه مولانا الجد لكتابته وصرفه في الوجوه المتعددة من رسالته وحجابته • وكان بذلك خليقا • لما جمع من ادوات الكمال علما وتحقيقا • وادراكا ونبلا وفقها واصولا • وفروعها وادبا وتحصيلا • وبيانا وتفسيرا ونظما وترسيلا • لما كان قد اخنت الايام سنا صبحه • وخابت رسايل نصحه • وعادت بعد فوز قدحه • وعثر بين اقدام اقوام لا يعرفون اي ذخر فقدوا • ولا اي معلق من ترتيبها نه الجليل قيدوا • مستبصرين بالجهل في دياجي غيهم • معجبين بما ارتكبوه من جاد بغيهم • جميعهم بالحظوة بقتل دامية • والفاظ حامية • يصافحونه بأوجه خلت من الوجاهة سيماها الحسد • وضميرها السخط بما قدره الواحد الصمد • فخر على الالوة لم يوسد • كان جبينه سيف صقيل • فيالله من اشلاء هنالك ضايعة • واعلاق غير مصونة • ووسايل محفورة • واذمة قطعت ارحامها ولم يرع ذمامها • وعاثت الايدي الفاتكة حينئذ على بنيه • وارتكبوها شنعاء في اهله وذويه هل كان الاحيا تحيي العبادبه • كاهل كانا الاقذى بعيني ذي عود • ان قال قولا ترى الابصار خاشعة لما يجير من وحي ومن اثر • يالهف قلبي لو قد كنت حاضره • غداة جرعداه من الصبر لما تركت لم تشلوا بعضيعة • ولا تولمصريع الناب والظفر • وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسال عن الخبر • وان سال سايل عن الجزا الذي لمحنا بذكره • وضمنا هذا البيت دراية من تطلع امره • فذلك عند ما نسب صاحب الامر اليه ما راب • وتلوا بنيه للجبين معفرين بالتراب • وصدعه في جنح الليل والمصحف بين يديه يتوسل باياته • ويتشفع بعظيم بركاته فاخذته السيوف • وتعاورته الحتوف • واذهبته سليبا قتيلا • معيرا مصراع منزله كثيبا مهيلا • وكنا على بعد من هذه الازفة التي اورثت القلوب نحيبا طويلا • وذكرنا الغنائية مولانا الجد الغني بالله بجانبه اعظم ذكرى • فانزينا برثائه خلدا وفكرا • وارتجلنا عند ذكري الان هذه الابيات اشارة مقنعة • وكناية في السلوان مطمعة • وارضينا بالشفقة اوداه • وارغمنا بتابينه اعداه • ولما ابلج الصبح لذي عينين • وتلقينا راية الفرج بالراحتين • عطفتنا على ابنايه عواطف الشفقة • واطلقنا لهم ما عاثت الايدي عليه صلة لرحم طالما اضاعها من جهل الاذمة • واخفر عهود تخدمهم لمن سلف من الايمة • وصرفنا للبحث والتفتيش وجوه امالنا • وجعلنا ضم ما نثرته الحوادث من منظوماته من اكيد اعمالنا • وكان تعلق بحفوظنا جملة وافرة من كلامه • مشتملة على ما راق وحسن من نثاره ونظامه • اضفنا ذلك الى ما وقع عليه اجتهادنا من رقاعة المخايلة المنتهبة بايدي النوايب الداثرة المستلبة بتعدي النواصب • تخلص من الجملة قلايد عقيان • وعقود در ومرجان • ترتاح النفوس النفيسة لانشادها • وتحفظ الابصار والاسماع عند ايرادها الى ما تخللها من تخليد ماثر سلفنا • والاشادة بعظيم ملكنا • فشرعنا في تقييد اوابدها الشاردة واحياء رسومها البايدة • كلفا بالادب لوضوح فضله • وتادية لما يجب من رعاية اهله • في لنبدا بالتعريف بحال هذا الرئيس المنبه عليه • ونظهر ما كان نضمره من الميل اليه • كل ما له الله عليه • **فنقول** هو الفقيه الكاتب الفذ الاوحد ابو عبد الله محمد بن يوسف ابن محمد بن احمد بن يوسف الصريحي ويعرف بابن زمرك اصله من شرق الاندلس وسكن سلفه بالبيازين من غرناطة وبها ولد فنشا ضئيلا كما الشهاب يتوقد • مختصرا لجرم والامين باطالة فواضله تشهد • ومكتبا لفئة القرآنية يوثره بانجاب المهد • فاشتغل اول نشاته بطلب العلم والدوب على القراءة واخذ نفسه بملازمة حلقات التدريس ولم يبلغ حد وجوب المفروضات الا وهو متحمل الرواية • وملتمس لفوايد الدراية • ومصابح كل يوم اعلام العلوم • ومستهد بمصابيح الحدود العلمية والرسوم • فافتتح ابواب الكتب النحوية بالامام ابي عبد الله بن الفخار الاية الكبرى في فن العربية • وتردد الاعوام العديدة الى قاضي الجماعة ابي القاسم الشريف فاحسن الاصغا وبذ النجاة البلغا بما اوجب ان رثاه عند الوقوف على ضريحه بالقصيدة الزيبة التي اولها • افري حداة الحي بالاطراق • واهتدى في طريق الخطبة ومناهج الصوفية بالخطيب المعظم ابي عبد الله بن مرزوق الوافد على مولانا الجد ابي الحجاج رضي الله عنهما عام ثلاثة وخمسين وسبعماية والبه جنح واياه قصد عند تغربه الى المغرب في دولة السلطان ابي سالم فتوجه بالعمامة التي توجتني بعمامة • توجت تاج الكرامة ارتجل بين يديه فيها

فروض حمدك يزهي • منه بسجع الحمائم ٨ واخذ علم الاصلين عن الحافظ الناقد ابي علي
منصور الزواوي وبرع في الادب اثناء الانقطاع واول الطلب لابي عبد الله بن الخطيب ولكن لم
يجد بينهما الكمال واقتدى في العلوم العقلية بالشريف ابي عبد الله التلمساني قدوة الزمان وحمل
له الاجازة والتحديث بقاضي الجماعة وشيخ الجملة ابي البركات بن الحاج وبالخطيب البليغ ابي عبد الله
القرشي وبالخطيب الورع ابي عبد الله بن بكيش العبدري رضي الله عنه وعن جميعهم وبواجب محافظتنا
على عهدهم اذ نحن وردنا بالاجازة التامة عذب وردهم وصل سببنا الكثير من شيوخنا مثل الامام
المعظم ابي محمد عبد الله بن جزي ومعلمنا الثقة المجتهد ابي عبد الله الشريشي والقاضي الامام ابي عبد الله
محمد بن علي بن علاق وغيرهم رحمة الله عليهم لذلك صار صدرا في نوادي طلبة الاندلس وازداد نجابة
ناشاة المحاضر عنه في خضله وتلقاه من باهر فضله فكاهة ومجالسة انيقة ممتعة
ومحادثة اريضة مزهرة وجوابا مطبقا للمفصل وذهنا سابقا لا يفضح الشكل مع انقباض الطبع
وارسال الدمعة في سبيل الخشوع والرقة ورشح الجبين عند تلقي الموعظة وصون الوجه بجلباب الحيا
ومقابلة الناظر اليه بالاحتشام والمبادرة للاستدعا على طهارة وبذل وسع وكرم نفس لم يعهد اجمل
مشاركة منه لاخوانه ولا امتع منه بجاهه الى مبالغة في الهشة والمبرة والايثار بما منح وجنوح الى
حب الصالحين ذلك بلا انضوائه الى شيخ الزرق لصوفية الولي ابي جعفر بن الزيات واخيه الفاضل الناسك
شيخنا ابي مهدي قدس الله معناه وسواهم من اهل الاندلس والعدوة وحمله اشد الحمل على كل متلبس
كابي زكريا البرغواطي وسواه ومن تندر انه زعموا على ابي الحسن المحروق لما سلم عنه ٥
ولذا الفقر والرباط ولكن • نفسه للسلوك ذات انتقار • وخطب للادب يافعا وكهلا
وحاز علمه ادراكا منهلا • ولما كانت الحالة على مولانا الجد رحمه الله واجتاز الى المغرب كما تقرر في غير
هذا كلف به وانس اليه لحلاوة منطق ورفع استيحاش ومراوضة خلق ثم كر في صحبة ركابه فعلت
منزلته ولطف محله وقفنا على رقعة من رقاعه وهو يبدي فيها ويعيد ويقول خدمته سبعا وثلاثين
سنة ثلاثة بالمغرب وباقيها بالاندلس انشدته فيها ستة وستين قصيدة في ستة وستين عيدا
وكلها في منازله السعيدة من القصر والرياض والدشار والسبيكة من نظم رايق ومدح فايق في القباب
والطاقات والطرز وغير ذلك فهي لي وكت او الكله واكل ابنه مولاي ابا الحجاج رحمه اكبر الملوك اهل
الارض وهنانه بكذا وكذا قصيدة وفوض الي في عقد الصلح بين الملوك بالعدوتين وصلح النصارى
عقدته تسع مرات الخمسة فوض الي ذلك قلنا صدق في جميع ما ذكره والعقود بذلك شاهدة له
وخصته عام ثلاثة وسبعين بكتابة سره واستعمله بعد اعوام في السفارة بينه وبين ملوك عصره فحمد
منابه ونمت احواله ورغد جنابه وكان هناك بعض تحولات تشين وجه اجتهاده وتومي بما احتقبه
من شتى مقاصد وما مر فيه من تجنيح اغراضه وهاجت الفتنة فكانت سفارته اعظم اسبابها وعند
الاشد من عمره عرضت لافكاره تقلبات وانقدح عن قداح السياسة آفات مختلفات واشربته
حدة ذهنه ان يتخبط في اشراك وقامات فتعهد بجامع مالقة ثم المسجد الجامع ملقيا على الكرسي
فنونا جمة وعلوما لم يزل يتلقاها من اولياء التعظيم والتجلة فانحاز الى مادة امم بما القت طما منهم
البحر وتراى لابصارهم وبصايرهم الفخر وكان التفسير اغلب عليه لفرط ذكائه وما قبله وحصل ايام
قراءته واقرائه فما شيت من بيان واعجاز قران وآيات توحيد واخلاص ومناهج صوفية تؤذن
بالخلاص يوم الاخذ بالنواصي ومراعاة سمو ما يلقيه ولي الامر وناشدة البلوى التي اذاقته مرها
واطاه الى طية الهلاك ظهرها وباقرب ما كان الفوت واحكام الصلت من متباعد هذه الترب
التي القيت قلنا لقد جمح جواد القلم فاطلقنا ونحن نشير الى هذا الرايس وتبدل طباعه بعد
انقضاء اعوام شاهدة باضطلاعه • واحراز شيم ادت الى علو مقداره • واستقامة مداره •
فآل عمر مولانا جدنا الى النفاد • ورشقت رايس كتابه هذا اسهم الحساد • فتظاهر الخفي • وسقط به
الليل على سرحان قد حطا لما جرت الوفى والصفي وكان من شانه الاستخفاف باولياء الامر من
حجاب الدولة • والاسترسال في الرد عليهم بالطبع والجبلة • مع الاستغراق في غمار الفتن اندلسا
ومغربا • ومراعاة حظوظ نفسه استيلاء وغصبا • اما الجرادة فانتضى سيوفها • واما اكفا
السماء على الارض فغواصهم نوع صنوفها • واما المجاهرة فوقف بميدان الاعتراض صفوفها •
واما المجاملة فنكر معروفها • اداه هذا البيان العظيم الى سكنى المعتقل بقصبة المرية وعلى
الاشراكان الفرج قريبا • وسطور المواخذة تدارسها العفو تغريبا • ونالته هذه المحنة
عند وفاة مولانا الجد الغني بالله وكانت وفاته غرة شهر صفر عام ثلاثة وتسعين وسبعماية
لاسباب يطول شرحها • اظهرها شراسة في لسانه • واغترار بمكانه • وتقريب بين خدام
السلطان واعوانه • فكبا لليدين وللفم • الى ان من الله بسراحه • واعاده الى الحضرة في اول شهر
رمضان المعظم من عام اربعة وتسعين وسبعماية فكان ما كان من وفاة مولانا الوالد رحمه الله وقيام
اخينا محمد بالامر فاستمر الحال اياما قلايل وقدم للكتابة الفقيه ابن عاصم لمدة من عام ثم اعاد المذكور
الى خطته وقد دمثت بعض اخلاقه وخمدت شراسته وحلا بعض مذاقه فما كان الا كلا ولبث واذا
به قد ساء مشهدا وغيبا • واوسع الضماير شكا وريبا • وغلبت الاحن عليه • وغلت مراجلها

لديه • فصار يتقلب على جمر الغضا • ويتبرم بالقضا • ويظهر النصح وفي طيه التشفي • ويسم
نفسه بالصلاح • ويعلن بالخشوع • ويشير بانه الناصح الامين • ويتلو قوله تعالى ولكن لا تحبون
الناصحين • ورتب على المستغلين كبيرهم وصغيرهم ذنوبا لم يقترفوها • ونسب اليهم نسبا من
التضييع لم يعرفوها • وانهم احتجنوا الاموال • واساؤوا الاعمال والاقوال • فلم يظفر من ذلك
بكبير طايل • ولا حصل على تفاوت اعدادهم على حاصل • هذا على قلة معرفته بتلك الطريقة
الاشتغاليه • وعدم اضطلاعه بالامور الجبايه • لكن نفس يروع سربها • ويكدر بالامتحان
والامتهان شربها • ومن ضارعة خاشعة قد سلبت • وطولبت بغير ما اكتسبت • وتعدت الايدي
الى اقوام جلة سعدوا بشقايه • وامتحنوا بما المبرون من تزويره واعتدايه • وسيسالون
يوم لا ينفع مال ولا بنون • وصار يعرف اغراضه • ويظهر احتكامه • بين انصاح بما كان الاجتماع
خزاين القايد • وان عمر المسكين المستضعف لا حاجة في طول بقايه • الى المجاهرة بمهدت منه
ايام شبيبته نقضها • انعكس في شاجنة تصريحها المنغص وتعريضها • لا يريح نفسه من جهد
ولا يقف من اللجاجة عند حد • وقد كان نقل سمعه فساءت اجابته • وطفت اخلاقه فسيم الناس
وساطته • وربما استحلف فلم يكن بين اللازمة والملازمة الا الحنث عن قصد وغير قصد • ودعا
على نفسه وابنايه بانجاز وعده • وان يكيف الله له ولهم قاتل عمد • فسبحان القاهر فوق عباده
الرحيم بهذا الشخص وبالاموات من شيعته واولاده • فاستمر على ذلك الى احدى الليالي فهلك
في جوف الليل في جوف داره على يد مخدومه تلقاه زعموا عند الدخول عليه وهو بالمصحف رافعا
يديه • تجدلته السيوف • وتناولته الحتوف • فقضي عليه وعلى من وجد من خدامه وابنيه •
كل ذلك بمراى عين من اهله وبناته • ولم يتقوا الله فيه حق تقاته • فكانت انكى الفجايع
وافظع الوقايع • وساءت الحالة وعظم المصاب • وكل شي الى اجل نافذ وكتاب • انتهى كلام
ابن الاحمر في تقدمة كتابه • وقد اطلعت منه على تصاريف احوال ابن زمرك وقتله على الوجه
الذي يعلم منه ان ثار لسان الدين بن الخطيب لديه لا يترك بل قتله افظع من قتلة لسان الدين
لان هذا قتل بين عياله واهله وقتل معه ابناه ومن وجد من خدمه ولسان الدين رحمه الله
خنق بمفرده وعند الله تجتمع الخصوم وهو العفو الغفور • وقد فهم من مضمون ما سبق ان قتل
ابن زمرك بعد عام خمسة وتسعين وسبعماية ولم اقف من امره على غير ما تقدم • ولا باس ان نلم
بشي من نظمه البارع مما كتبته انتقيته بالمغرب من تاليف ابن الاحمر المذكور واوردت كثيرا منه
في ازهار الرياض فمن ذلك قوله في ذكر غرناطة العلية • وتهنية سلطانه الغني بالله
ببعض المواسم العيدية • ووصف كرايم من جياده • واثار ملكه وجهاده ٥

يا من يحن الى نجد وواديها • غرناطة قد ثوت نجد بواديها • قف بالسبيكة وانظر ما بساحتها
عقيلة والكثيب الفرد جاليها • تقلدت بوشاح النهر وابتسمت • ازهارها وهي حلي في تراقيها
واعين النرجس المطلول يانعة • ترقرق الطل دمعا في ماقيها • وافتر ثغر اقاح من ازاهرها
مقبلا خد ورد من نواحيها • كانما الزهر في حافاتها سحرا • دراهم والنسيم اللدن يجبيها
وانظر الى الدوح والانهار تكنفها • مثل الندى في سواقيها سواقيها • كم حولها من بدور تجتني زهرا
فتحسب الزهر قد قبلن ايديها • حصباها لؤلؤ قد شف جوهرها • والنهر قد سال ذوبا من لآليها
نهر المجرة والزهر المطيف به • زهر النجوم اذا ما شيت تشبيها • يزيد حسنا على نهر المجرة قد
اغناه درجاب عن دراريها • يدعى النجم رايته وناظره • مسميات ابانتها اساميها
ان المجاز معانيه باندلس • الفاظها طابقت منها معانيها • فتلك نجد سقاها كل منسجم
من الغمام يحييها فيحييها • وبارق وعذيب كل مبتسم • من الثغور يحليها محليها
وان اردت ترى وادي العقيق فرد • دموع عشاقها حمرا جواريها • وللسبيكة تاج فوق مفرقها
تود درا الدراري لو تحليها • فان حمراها والله يكلاها • ياقوتة فوق ذاك التاج يعليها
ان البدور لتيجان مكللة • جواهر الشهب في ابهى مجاليها • لكنها حسدت تاج السبيكة اذ
رات انامره زهرا يجليها • بروجها لبروج الافق مخجلة • تشبهها في جمال لا تضاهيها
تلك القصور التي راقت مظاهرها • تهوي النجوم قصورا عن معاليها • لله لله عينا من راى سحرا
تلك المنارة قد رقت حواشيها • والصبح في الشرق قد لاحت بشايره • والشهب تسقي سبقا في مجاريها
تهوي الى الترب لما غالها سحرا • وغمض النجم اجفان واشيها • وساجع العود في كف النديم اذا
ما استوقفت ساجعات الطير يزيها • يبدي افانين سحر في ترنمه • يصبي العقول باحسان يسبيها
بحته نام الاطراف يخجبها • لا لينا وهي نور في تلاليها • مقاتل بلحاظ قوس حاجبها
يرمي القلوب بها عمدا فيصميها • فناكر الروض والاغصان مايلة • يثني التفوه لها شوقا فيثنيها
لم يرقص الدوح بالاكمام من طرب • حتى شدت من قيان الطير شاديها • واسمعتها فنون السحر مبدعة
ورق الحمام وغناها مغنيها • غرناطة انس الرحمن ساكنها • باحت بسر معانيها اغانيها
ابدى نسيمها لطفا نفوسهم • فرقة الطبع طبع منه يعديها • فخلد الله ايام السرور بها
صفرا عشياتها بيضا لياليها • وروض المجد منها كل منتجع • اذا اشتكت بغليل الجدب يرويها

يحكي الخليفة كفا كلما وكفت • بالجود فوق موات الارض يحييها • تغني العفاة وقد امّت مكارمه
عن السؤال وبالاحسان تغنيها • لها بنان فلا غيث يساجلها • جودا ولا بحره يوما ندانيها
فان تصلب سيحه بالماحين همت • بعسجد ولجين صاب هاميها • يا ايها الغيث انت الغوث في زمن
ملوكه تلفت لولاك تلافيها • ان الرعايا جزاك الله صالحة • ملكت شرقا وغربا من يراعيها
ان الخلايق في الاقطار اجمعها • سوايم انت في التحقيق راعيها • فكل مصلحة للخلق تحكمها
وكل صالحة في الدين تنويها • اذا تيممت رضا وهي بجد به • فرحمة الله بالسقيا تحييها
يا رحمة بثت الرحمى باندلس • لولاك زلزلت الدنيا بمن فيها • في فضل جودك قد عاشت بشيعتها
في ظل امنك قد نامت ذواريها • بيمن ملكك يدعو الله داعيها • سل السعود وخل البيض مغمدة
هو ايد الله قد عودت انفلها • لتبلغ الخلق ما شادت امانيها • فيها السعود بما ترضى وترضيها
واضرب بها قرية الشليك تفرقها • لله ايامك الغر التي اطردت • هيهات ان تبلغ الاعدا مآربة
لله دولتك الغراء ان لها • لكا فلا من الدا لو بش يكفيها • والمشركون سيوف الله تفنيها
في جرها جنود الله تحميها • هذي سيوفك في الاجفان نايمة • لم يحجب الصبح شهب الافق عن بصر
سريرة لك في الاخلاص قد عرفت • خشيتي عواقبها حتى اعاديها • تدعوا الملوك الى الطوع تليها
الا وهديك للابصار يبديها • يا ابن الملوك وابناء الملوك اذا • هم المصابيح نور الله موقدها
ابناء نصر ملوك عز نصرهم • واوسعوا الخلق تنويها وترفيها • نورا لمهديها عزا لهاديها
تغني للدين والدنيا مشاكيها • هم النجوم وافق الهدى مطلعها • قضت قواضبها ان لا انقضا لها
هم البدور كمال ما يفارقها • هم الشموس ظلام لا يواريها • واسندت عن عواليها معاليها
وامضت الحكم في الاعدا مواضيها • وخلدت في صفاح الهند سيرتها • كم موقف ترهب الاعداء موقفه
واورثتك جهادا انت ناصره • والاجر منك يرضيها ويحظيها • والنقع يوتزغيما من دياجيها
والخيل تردى ووقع السمر يرديها • ثارت بحاجته واليوم محتجب • والسيوف بروق كلما لمعت
وللاسنة شهب كلما غربت • في الدارعين تجلت من عواليها • تبارك الله ما شمس تساميها
ترجي الامامة وريح النصر يزجيها • اطلعت وجها تريك الشمس غرته • لك الجياد اذا اجرى سوابقها
من ابن الشمس نطق كل حكم • يعيدها كل حين منك مبديها • ترى البروق طلاحا لا تباريها
فللرياح جياد ما تجاريها • اذا انبرت يوم سبق في اعنتها • الا التي في لجام منه تبديها
من الشهب قد بدا صبحا تراع له • شهب السماء كان الصبح يخفيها • ابقى لها شفقا في الجو تنبيها
فانه ساءها عزا وتنويها • او اشقر من شقر البروق وقد • لون العقيق وقد سال العقيق بها
اذا حمر جمره في الحرب متقد • يعلو لها شرر من باس مذكيها • اهلة فوق وجه الارض يبديها
يعطفه من كماة كر يديها • او ادهم ملا صدر الليل تعلم • او اصفر بالعشيات ارتدى مرحا
ان حارت الشهب ليلا في معلمه • فصبح غرته بالنور يهديها • فليس يعدم تنويها ولا تيها
وعرفه بتمادي الليل يثنيها • مموه بنضار تاه من عجب • تجري الروس حبابا فوق صفحته
ورب نهر حسام رق رايقه • متى ترده نفوس الكفر يرديها • يجني الفتوح وكف النصر يجنيها
وماجر كغدير الباس يجريها • وذيل من دم الكفار مشربه • ايمة الكفر ما يممت ساحتها
وكم هلال لقوس كلما نبضت • ترى النجوم رجوما في مراميها • مضين انك تحييها وتنسيها
الا وقد زلزلت قصرا صياصيها • يا دولة النصر هل من مبلغ دولا • ان الخلافة اعلى الله مظهرها
او مبلغ سالف الانصار ما لكه • والله با خلد في الفردوس يجزيها • مفاخر ولسان الدهر يمليها
ابقت لنا شرفا والله يبقيها • يا ابن الذين لهم في كل مكرمة • سمتهم الملة السمحاء تكرمة
اصحاب خير الورى مختار هجرته • جيران روضته اكرم باهليها • تلك مفاخرهم مشهورة فيهم
انصارها وبهم عزت اواليها • فيحنين وفي بدر وفي احد • ما اثر خلد الرحمن اثر تعالى
ولسان السير المرفوع مسندها • نعم مواقفهم تروى مغازيها • من الكلام ووحي الله تاليها
ينصها من كتاب الله قاريها • ماذا يجيد بليغ او ينمقه • تحدى الركاب الى البيت العتيق به
له الجهاد به تسري الرياح الى • مما لك الارض من شتى اقاصيها • اذا دعي باسمك الاعلى مناديها
مكة عمرت مذ نوديها • بشاير تمم الدنيا وساكنها • وقد افاد بنيه الدهر تجربة
لكن خلافتك الغراء منقبة • ان الاله يوالي من يواليها • فما رميت بل التوفيق راميها
ان السعود تعادي من يعاديها • اذا رميت سهام العزم صايبة • عما قريب ترى الاعياد مقبلة
شكرا لمن نعمت منا مواهبه • وان تعد فليس الحد يحصيها • فقد اظلت بما ترضي امانيها
من الفتوح وفدنا النصر حاديها • وتبلغ الغاية القصوى بشايرها • مولاي خذها كما شادت بلاغتها
فاهنا بما شئت من صنع ترتيبه • وانو الاماني فالاقدار تدنيها • نوادرا تنثر البشرى لاليها
ولو تباع لكان الحسن يشريها • ارسلتها حيثما الارواح مرسلة • البشر في وجهها واليمن في يدها
جاءت تهنيك عيد النحر بهجة • بحسنها ولسان الصدق يطريها • لم يرض درا الدراري ان تحليها
والسحر في لفظها والدر في فيها • لو رصع البدر منها تاج مفرقه • في روض جودك قد طوقتني مننا
فان تكن بنت فكري فهو اوجدها • تمالك في حجره كانت تربيها

طوق الحمام فما يحصى موفيها • ولو اعرت لسان الدهر يشكرها • لكان يقصر عن شكر يوفيها
بقيت للدين والدنيا امام هدى • مبلغ النفس ما ترجو امانيها • والسعد يجري لغايات تؤملها
ما دامت الشهب تجري في مجاريها • وقال رحمه الله شاكرا النعم وصلته من المذكور في عاشوراء

مولاي يا ابن السابقين الى العلى • والرافعين لواءها المنشورا • ان لو حفلوا في المعلوات فانهم
طلعوا بآفاق العلاء بدورا • او فوخروا في المكرمات فانهم • نظموا باسلاك الفخار شذورا
ابناء انصار النبي وصحبه • في الذكر اصبح فخرهم مذكورا • والموثرون وربنا اثنى بها
في الحشر خلد وضعهم مسطورا • فاضت علينا من نداك غمايم • وتفجرت من راحتيك بحورا
من كف شفاف الفنيد تخاله • لصفاء جوهره يجسد نورا • نعم منوعة تعدد وفورها
اعجزت عنها شكري الموفورا • في موسم للدين قد جددته • والتمت فينا صنعك المشهورا
اضعاف ما حملتنا من منة • نهدي اليك ثوابها عاشورا • وعلى الطريق بشاير تحمى دة
القالت جدلا نابها مسرورا • وقال يصف زهر الترنجل الصعب الاجتنا بجبل الفتح وقد
وقع له السلطان الغني بالله المذكور فاربحل قطعها منها • اتوقي بنوار يروق نضارة
تخذ الذكا هوى وطيب تنفسه • وبجاوابر من شاهق متمنع • تمنع ذاك الظبي في ظل مكنسه
رعى اسمه عاشقا متنفعا • بزهر حكى في الحسن خد مونسه • وان اهديت خفاق النسيم بنفحة
حكت عرفه طيبا فقضي بتانسه • ومنها • رعى الله زهرا ينتمي لترنجل
حكى عرف من اهوى وانوار خده • ومنبته في شاهق متمنع • كما امتنع المحبوب في تيه صده
اميل اذا الاغصان مالت برفقة • اعانق منها القضب شوقا لقده • واهفو لخفاق النسيم اذا سرى
واهوى اريج الطيب من عرف ند • ومنها • اتو بيني ان ارى الزهر يانعا
وقد نازع المحبوب في الحسن وصفه • وما ابصرت عيني كريم ترنجل • حكى خد من ابهى الفواد وعرفه
تمتع في اعلى الهضاب لمجتني • تمنعه عني اذا رمت الغنه • وفي جبل الفتح اجتنوه تفاولا
بفتح لباب الوصل يمنح عطفه • قال ابن الاحمر في الكتاب المذكور فيما رسم من القصايد التي
يود الصبح سناها • والنسيم اللدن رقة معناها • يهنى مولانا الجد رضي الله عنه عند وصول
خالصة نعامه • وكبير خدامه • القايد خالد رحمه الله من تلمسان بالهدية • وتجديد المقاصد
الودية • ووافق استيناف راحة من الذات العلية • ومن بعض فروع دوحتنا الزكية •
ادرها ثلاثا من لحاظك واحبس • فقد غال منها السكر ايما مجلسي • اذا ما نهاني الشيب عن اكوس الطلى
تدير على الخمر منها باكوس • عذيري من لحظ ضعيف وقد غدا • يحكم منا في جسوم وانفس
وروض شباب ماس غضن قوامه • وفتح فيه اللحظ ازهار نرجس • وما زال ورد الخد وهو مضعف
يعير اقاح الثغر طيب تنفس • وكم جال طرف الطرف في روض حسنه • يقيده فيه العذار بسندس
اما وليالي الوصل في روضة الصبا • وما لفا احبابي وعهد تانسي • لين نسيت تلك العهود اجتنى
فقلبي عهد العامرية ما نسي • وحاشى لنفسي بعد ما افترع فودها • من الشيب عن صبح به متنفس
والبسها ثوب الوقار خليفة • به لبس الاسلام اشرف ملبس • وجد دلفتح المبين مواسما
اقام بها الايمان افراح معرس • واورثه العلياء كل خليفة • نماه الى الانصار كل مقدس
فما زاجر الاظعان وهي ضوامر • بغير الفلى والوحش لم تتانس • اذا جئت من دار الغني بربه
مناخ العلا اولوية فاعقل وعرس • فان شئت من بحر السماحة فاغترف • وان شئت من نور الهداية فاقبس
امولاي ان السعد منك لاية • انارت بها الاكوان جذوة مقبس • اذا شئت ان ترمى القصي من المنى
تدور لك الافلاك من نوعد القسي • فترمي بسهم من سعودك صايب • سديد لاغراض الاماني مقرطس
اهنيك بالابلال ممن شفاوه • شفاوك فاشكر من تلاقي وقدس • ودعني ارد عناك نفي غماية
تحل صوب العارض المتبجس • اقبل نهارا حة اثر راحة • اتتك بها الركبان من بيت مقدس
ومن نسب الفتح المبين ولا دقه • اليه بغير الفخر لم يتانس • فيا ايها المولى الذي بكماله
خلايف هذا العصر في الفخر تاتسي • لانت بموسى من عواد محميه • ولولاك لم يبرح بخيفة موحس
بعثت بميمون النقيبة في اسمه • خلود لعز ثابت متاسس • فجادك بالمال الاوربي هدية
بها الدين اثواب المسرة يكتسي • وشفعتها بالصافنات كانها • وقد راق مرآها جاذر مكنس
تنحى نزوا لا عن جيد عزاله • وتزبوا الا يجاير عن لحظ الكنس • لك الخير موسى مثل موسى كلاهما
بغير نهاد الود لم يتلبس • فلا زلت في ظل النعيم وكل من • يعاديك لا ينفك يشقى بابوس
عليك سلام مثل حمدك عاطر • تنفس وجه الصبح عنه بمعطس • وقال في مولد عام
سبعة وستين وسبعماية والنم في اخريا تها بوصف المنثور الاسنى • الرفيع المبنى
زار الخيال بايمن الزوراء • فخلا سناه غياهب الظلماء • وسرى مع النسمات يسحب ذيلها
فاتت تنم بعنبر وكبا • هذا وما يخشى الذم من المنى • الازيار تسمع الاغفاء
بتنا حيا ابن التحفنا بالعنا • والسقم ما نخشى من الرقباء • حتى افاق الصبح من غراته
وتجاذبت ايدي النسيم رداي • يا سايلي عن سر من احببته • السر عندي ميت الاحياء
تالله لا اشكو الصبابة والهوى • لسوى الاحبة او اموت بدائي • يا ادين قلبي لست ابرح عانيا

ارضى بسقى الهوى وعناى • ابكى وما غير النجيع مدامع • اذكى ولا اضرم سوى احشاى
اهفو اذا انتشقوا البروق وانثنى • لسرى النواسم من ربى تيماء • بالله يا نفس الحمى رفقا بمن
اغريته بتنفس الصعداء • عجبا لمن يندى على كبدى وقد • اذكى بقلبى جمرة البرحاء
ياساكنى البطحاء اى امانة • لى عندكم ياساكنى البطحاء • اترى النوى يوما تخيب فاحما
ويفوز قدحى منكم بلقائى • فى حيكم قمر فؤادى افقه • تفديه نفسى من قريب نائى
اتنسى الايام يوم وداعه • والركب قد اوفى على الزوراء • ابكى ويبسم والمحاسن تجتلى
فعلقت بين تبسم وبكاء • يانظرة جاذبتها ايدى النوى • حتى استهلت ادمعى بدماء
من لى بثانية تنادى بالاسى • قدك اتئد اسرفت فى الغلواء • ولرب ليل بالوصال قطعته
اجلو دجاه باوجه الندماء • انسيت فيه القلب عادة حلمه • وحسبت فيه الكون لسرائى
جارت بطلق التصابى جامحا • لا انثنى لمقادة النصحاء • اطوى شبابى للمشيب احلا
بمراحل الاصباح والامساء • ياليت شعرى هل ارى اطوى الى • قبر الرسول صحائف البيداء
فتطيب فى تلك الربوع مدائحى • ويطول فى ذاك المقام ثوائى • حيث النبوة نورها متالق
كالشمس تزهى فى سنى وسناء • حيث الرسالة فى ثنية قدسها • رفعت لهدى الخلق خير لواء
حيث الضريح ضريح اكرم مرسل • فخر الوجود وشافع الشفعاء • المصطفى والمرتضى والمجتبى
والمنتقى من عنصر العلياء • خير البرية مجتباها فخرها • ظل الاله الوارف الافياء
تاج الرسالة ختمها وقوامها • وعمادها السامى على النظراء • لولاه للافلاك ما احتبا
شهب تنير دياجى الظلماء • ذو المعجزات الغر والاى التى • اكبرن عن عد وعن احصاء
وكفاك ردّ الشمس بعد غروبها • وكفاك ما قد جاء فى الاسراء • والبدر شق له وكم من آية
كانامل جادت بنبع الماء • وبليلة الميلاد كم من رحمة • نشر الاله بها ومن نعماء
قد بشر الرسل الكرام ببعثه • وتقدم الكهان بالانباء • اكرم بها بشرى على قدم ترت
فى الكون كالارواح فى الاعضاء • اسى بها الاسلام يشرق نوره • والكفر اصبح ناحم الارجاء
هو اية الله التى انوارها • تجلو ظلام الشك اى جلاء • والشمس لا تخفى مزية فضلها
الا على ذى المقلة العمياء • يامصطفى والكون لم تعلق به • من بعد ايدى الخلق والانشاء
يامظهر الحق الجلى ومطلع • النور السنى السافر الاضواء • ياملجأ الخلق المشفع فيهم
يارحمة الاموات والاحياء • ياآسى المرضى ومنجع الرضى • ومواسى الايتام والضعفاء
اشكو اليك وانت خير موئل • داء الذنوب وفى يديك دوائى • انى مددت يدى اليك تضرعا
حاشا وكلا ان تخيب رجائى • ان كنت لم اخلص اليك فانما • خلصت اليك محبتى وندائى
وبسعد مولاى الامام محمد • تعد الامانى ان يتاح لقائى • ظل الاله على البلاد واهلها
فخر الملوك السادة الخلفاء • غوث العباد وليث سرح القنا • يوم الطعان وفارج الغماء
كالدهر فى سطواته وسماحه • تجرى صباه بزعزع ورخاء • رقت بحياه وراقت مجتلى
كالنهر وسط الروضة الغناء • كالزهر فى ابراقه والبدر فى • اشراقه والزهر فى لالاء
يابن الاولى احلامهم وجمالهم • فلق الصباح وواكف الانواء • حاطوا ذمار الملة السمحاء
والسابقون بحلبة العلياء • يابن الخلائف من بنى نصر ومن • توردا اقتادوا الجيوش الى الوغى
من كل من تقف الملوك ببابه • يستمطرون سحائب النعماء • والنصر معقود بكل لواء
فالرعب رائدهم الى الاعداء • والعز مجلوب بكل كتيبة • يافخر اندلس وعصمة اهلها
يا وارثا عنهم سناها البهى • تسمو امامهم الى الجوزاء • لا تهتدى فيه القطا للماء
جوزيت عنها اسنى جزاء • كم خضت طوع صلاحهم بهم • فارفع لواء الدين غير مدافع
تهدى بها حادى السرى بزمام • تهدى بجمع لا تفرق ضلة • كهف العلوم مشورة وعطاء
واسحب ذيول العزة القعساء • واهنا بمبناك السعيد فانه • تنتابها [illegible]
لله منه هالة قد اصبحت • حرم العفاة ومربع الاملاء • دون السماء تفوت لحظ الرائى
شمس المنى فى دوحة الالاء • لله منه قبة مرفوعة • عظمت بميلاد النبى محمد
راقت بدايع وشيها فكانما • وشى الربيع بسقط الانداء • نوت لقلوب بذلك الاحياء
وشفعته بالليلة الغراء • احييت ليلك ساهرا فافدتنا • من لى بان احصى مناقبك التى
يا ايها الملك الهمام المجتبى • فاتت علاك مدارك العلماء • اربت ازاهرها بطيب ثناء
ضاقت بهن مذاهب الفصحاء • واليك منها روضة مطلولة
نافح لها الاكمام ضحك انها • بكرا اتت تمشى على استحياء • قال ابن الاحمر ومن انشاداته

ابن الاحمر المحكمة نسقا ووصفا • المتناهية فى كل فن حسن تحلية غريبة ووصفا، حسبما اقتضت ملاحظة النسبة الرفيعة مولانا رحمة الله عليه واحتفاله المناسب لمن حكمه من تعميم الخلق بالجفلى فى دعواهم واستدعا اشراف الامم من اهل المغرب وسواهم تفننا فى مكارم متعددة ايامها من اعياد المجد مرتبة واغراء لهمة الملك بما لتتميم الانس من اوضاع مغربية وعيا ساها برمى الجيوش والكتايب المعددا الكاف، وممكنها من مايلك دولته بالعز الوافر ثم الجم الكثير

الذكى عيانا • وغادر الاعذار الذنوبى منسيا • كافى الله ابو تحتا المولوية عنا وعن ابائنا وتلقى بالقبول الكفيل بتجديد الرضوان ما نصل لمن خالص دمائنا انزمنع جواد قوله فى الصنيع المختص من ذلك بمولانا الوالد قدس الله روحه وذلك سنة اربع وستين وسبعمائة
معاذ الهوى ان اصحب القلب ساليا • القصيدة وقد تقدمت بتمامها فراجعها • ثم قال ومن ذلك ما انشدنى فى الصنيع الثانى المخصوص ببيتنا السيدين الاميرين سعد ونصر رحمة الله عليهما واجاد فى وصف الجند والجرد والطلبة وغرايب الاوضاع • قوله •

اللمحة من بارق متبسم • ارسلته دمعا تضرم بالدم • وللمحة تهفو بناقات اللوى
يهفو فؤادك عن جوانح مغرم • هى عادة عذرية من يوم ان • خلق الهوى تعنا لكل متيم
قد كنت اعذل ذا الهوى من قبل • ادرى الهوى واليوم اعذل لومى • كم زفرة بين الجوانح ما ارتقت
حذر الرقيب ومدمع لم يسجم • ان كان واشى الدمع قد كتم الهوى • هيهات واشى السقم لما يكتم
ولقد اجد هواى رسم دارس • قد كاد يخفى عن خفى توهم • وذكرت عهدا فى حماه قد انقضى
فاطلت فيه ترددى وتلومى • ولربما ابكى فؤادى عنده • ورقاء تنفث شجوها بترنم
لا اجدب الله الطلول فطالما • ابكى النصيح بها بكاء الاعجم • يا زاجر الاظعان يحفزها السرى
تقف بى عليها وقفة المتلوم • لترى دموع العاشقين برسمها • حمر الحاشية الرداء المعلم
دمن عهدت بها الشبيبة والهوى • سقيا لها ولعهدها المتقدم • وكتيبة للشوق قد جهزتها
اغزو بها السلوان غزو مصمم • ورفعت فيها القلب بندا خافقا • واريت للعشاق فضل تقدمى
فانا الذى شاب الحماسة بالهوى • لكن من اهواه ضايق معدم • فطعنت من قد القوام باسمر
ورميت من غنج اللحاظ باسهم • ياقاتل الله الجفون فانها • مهما رمت لم يخط شاكلة الرمى
تلف قتيل الحب ثم تبينت • للسقم فيها فترة المتظلم • ياظبية تسخ باكناف الحمى
سقى الحمى صوب الغمام المسجم • ماضر اذ ارسلت نظرة فاتك • ان لو عطفت بنظرة المترحم
ورايت جسما قد اصيب فؤاده • من مقلتيك وانت لم تتاثم • ولقد خشيت بان تقاد بجرحه
فرهبت لحظك ما احلك من دم • كم خضت دونك من غمار مفازة • لا تهتدى فيها الليوث لمجثم
والنجم يسرى من دجاه باسهم • رحب المقلد بالثريا ملجم • والبدر فى صبغ السماء كانه
مرآت هند وسط لج يرتمى • والزهر زهر والسماء حديقة • نبتت كمام جنحها عن انجم
والليل مربد الجوانح قد بدا • فيه الصباح كغرة فى ادهم • فكانما فلق الصباح وقد بدا
مراى ابن نصر لاح للمتوسم • ملك اناخ على البسيطة عدله • فالشاة لا تخشى اعتداء الضيغم
هو منتهى آمال كل موفق • هو مورد الصادى وكنز المعدم • لاحت مناقبه كواكب اسعد
فرايت ملاح نوره عين العمى • ولقد تراءى باسه وسماحه • فاتى الجلال من الجمال بتوام
مثل الغمام وقد تضاحك برقه • فاتى دبين تجهم وتبسم • انسى سماحة حاتم وكذاك فى
يوم اللقاء ربيعة بن مكدم • سير تسير النيرات بهديها • وتعير عرف الروض طيب تنسم
فالبدر دونك فى علا وانارة • والبحر دونك فى ندى وتكرم • ولك القباب الحمر ترفع للندى
فترى الغمائم تحتها كالانجم • يذكى الكبا بها كان دخانه • قطع السحاب بجوها المتغيم
تلك الاياد كالبيض قد طوقتها • صيد الملوك ذوى التلاد الاقدم • شيم يرى الحاسدون بفضلها
والصبح ليس ضياؤه بمكتم • ورث السماحة عن ابيه وجده • فالاكرم ابن الاكرم ابن الاكرم
نقلوا المعالى كابرا عن كابر • كالرمح مطرد الكعوب مقوم • وتسنموا رتب العلاء بحقها
مابين جد فى الخلافة وابن عم • يا آل نصر انتم سرج الهدى • فى كل خطب قد تجهم مظلم
الناعمون لكل صعب معضل • والفارجون لكل خطب مبهم • والباسمون اذا الكماة عوابس
والمقدمون على السواد الاعظم • ابناء انصار النبى وحزبه • وذوى السوابق والجوار الاعصم
سل عنهم احدا وبدرا تلقهم • اهل الغناء بها واهل المغنم • وبفتح مكة كم لهم فى يومه
بلواء خير الخلق من متقدم • اقسمت بالحرم الامين ومكة • والركن والبيت العتيق وزمزم
لولا ماثرهم وفضل علاهم • ما كان يعزى الفضل للمتقدم • ماذا عسى اثنى وقد اثنت على
عليائهم آى الكتاب المحكم • يا وارثا عنهم ماثرها التى • قد شيدت للفخر اشرف معلم
يافخر اندلس لقد مدت على • علياك كف اللائذ المستعصم • اما سعودك فى الوغى تكفلت
بسلامة الاسلام فاخلد واسلم • وافيت هذا الثغر وهو على شفا • فثنيت معضل راية المستحكم
ورعيته بسياسة دارت على • مختطه دور السوار بمعصم • كم ليلة قد بت فيها ساهرا
تهدى الامان الى العيون النوم • يامظهر الالطاف هى خفية • وهب ريح النصر للمتنسم
لله دولتك التى آثارها • سير الركاب لمنجد او متهم • ما بعد يومك فى المواسم [illegible]
انسيت عيد الفطر اكرم موسم • واتتك اشراف البلاد لسوحه • من كل ندب فى العلى متسنم
صرفوا اليك ركابهم وتيمموا • من بابك المنتاب خير ميمم • وتبوءوا منه بدار كرامة
فالكل بين مقرب ومنعم • ودت نجوم الافق لو مثلت به • لتفوز فيه برتبة المتخدم
والروض مختال بحلية سندس • من كل موشى الرقوم منمنم • ورياحه نمت بنشر لطيمة

وأتاح بينت بثغر ملتثم • وأريتنا فيه عجائب جمة • لم تجر في خلد ولم تتوهم
أرسلت سرعان الجياد كأنها • أسراب طير في التنوفة حوم • من كل منجفز تخطفه بارق
تكاد يسبق لمحة المتوهم • طرف يفوت الطرف في استنباته • فكأنما ظبي بصدر مرجم
وسمائه في الجو تحسب أنه • يرقى إلى أوج السماء بسلم • رام استراق السمع وهو ممنع
فأصيب من قضب العصي بأسهم • رجمته من شهب القنا الخرص • لولا تعرضه لها لم يرجم
ومداره الأفلاك أعجز كنهها • إبداع كل مهندس ومهندم • يمشي الرجال بجو نهار وجميعهم
من مستوى قدميه لم يتقدم • ومنوع الحركات قد ركب الهوى • يمشي على خط به متوهم
فإذا هوى في جوه ثم استوى • أبصرت طيرا حول صورة آدمي • يمشي على فنن الرشاء كأنه
فيه مساور ذابل أو أرقم • والملك من صون العقول عقيلة • وقفت ببابك وقفة المسترحم
ترجو قبولك وهو أكرم منحة • فاسمح به خلدت من متكرم • طاردت فيها وصف كل غريبة
تنظمت شارده الذي لم ينظم • ودعوت أرباب البيان أريهم • كم غادر الشعراء من متردم
ما ذاك إلا بعض أنعمك التي • قد علمتنا كيف شكر المنعم • ثم قال — وأنشد من ذلك
في الصنيع المخصوص بجدنا الأمير أبي عبد الله رحمة الله عليه والمنتسب في وصف دار الملك وعز الدولة
من فخامة أنارها مولانا رضي الله عنه • سل الأفق بالزهر الكواكب حاليا
فإني قد أودعته شرح حاليا • وحملت معتل النسيم أمانة • قطعت بها عمر الزمان أمانيا
فيا من رأى الأرواح وهي ضعيفة • أحملها ما يستخف الرواسيا • وساوس كم جدت وجنت الهوى
فقد به القلب المقلب هاذيا • ومن يطع الألحاظ في شرعة الهوى • فلا بد أن يعصي نصيحا ولاحيا
عدلت بقلبي عن ولاية حلمه • غداة ارتضى من جائر اللحظ واليا • وما الحب إلا نظرة تبعث الهوى
وتعقب ما يعيي الطبيب المداويا • فيا عجبا للعين تمشي طليقة • ويصبح من جراها القلب عانيا
ألا في سبيل الله نفس نفيسة • يرخص منها الحب ما كان غاليا • ويا رب عهد للشباب قضيته
وأحسنت من دين الوصال التقاضيا • خلوت بمن أهواه من غير رقبة • ولكن عفافي لم أكن عنه خاليا
ويوم بمستن الظباء شهدته • أجد وصالا لا أبالي به باليا • ولم أصح من خمر اللحاظ وقد غدا
به الجو وضاح الأسرة صاحيا • وجرد من غمد الغمام صوارما • من البرق مصقول الصفيح يمانيا
تبسم فاستبكى جفوني غيرة • ملأت بدر الدمع منها ردانيا • وأذكرني ثغرا ظميت لورده
ولولا الهوى العذري ما كنت ناسيا • وراح خفوق القلب مثلي كأنما • يبرق الحمى من لوعة الحب ما بيا
وليلة بتنا البدر فيها مصاحبي • وباتت عيون الشهب نحوي روانيا • كرعت بها بين العذيب وبارق
بموردة ثغر بات بالدر حاليا • رشفت به شهد الرضاب سلافة • وقبلت في ماء النعيم الأقاحيا
فيا برد ذاك الثغر رويت غلتي • ويا حر أنفاسي أذبت فؤاديا • وروضة حسن للشباب نضيرة
هصرت بغصن البان فيها المجانيا • ربت أسقي وردة الخد أدمعي • فأصبح فيها نرجس اللحظ ذاويا
ومالت بقلبي مائلات قدودها • فما للقدود المائلات وما ليا • جزى الله ذاك العهد عودا فطالما
أعاد على ربع الظباء الجوازيا • وقل الليالي في الشباب نعمتها • وقضيتها أنسا سقيت لياليا
ويا واديا رفت علي ظلاله • ونحن ندير الوصل قدست واديا • رمتني عيون السرب فيه وإنما
رمين بقلبي للغرام المراميا • فلولا اعتصامي بالأمير محمد • لما كنت من فتك اللواحظ ناجيا
فقل للذي يبغي على الحسن شعره • عليه مع الإحسان لا زلت بانيا • فكم من شكاة في الهوى قد رفعتها
ورفعتها بالمدح أنجاد تاليا • وكم كلمة في مدحه قد سهرتها • أباهي بدر النظم فيه الدراريا
وراح عمود الصبح مثل انتسابه • رفعت عليه للمديح المبانيا • إمام أنالته المكرمات زمانه
وشادت له فوق النجوم العواليا • وجاوز قدر البدر نورا ورفعة • ولم يرض إلا بالكمال مواليا
هو الشمس بثت في البسيطة نشرها • وأنوارها أهدت قريبا وقاصيا • هو البحر بالإحسان يزخر موجه
ولكنه عذب لمن جاء عانيا • هو الغيث يهمي ممسك الغيث سحبه • يروي بسحب الجود من كان صاديا
شمائل لو أن الرياض بحسنها • لما صار فيها زهرها الغض ذاويا • فيا ابن الملوك الصيد من آل خزرج
وذا نسب كالصبح غر ساميا • ألست الذي ترجو العفاة نواله • فيخجل جدواه السحاب الغواديا
وهديك يهدي مثل الشهب قصدها • تزلته في جنح الدجنة هاديا • وعزمك أغنى من حسامك في الوغى
وإن كان مصقول الغرار يمانيا • فكم قادح في الدين يكفر ربه • قدحت له زند الحفيظة واريا
وما رده إلا حسام وعزمه • بعثتهما في ليل الخطوب الدواجيا • فلولاك يا شمس الخلافة لم يبن
سبيل جهاد كان من قبل خافيا • ولولاك لم ترفع سماء عجاجة • تلوح بها بيض النصول دراريا
ولولاك لم تنهل غصون من القنا • وكانت إلى ورد الدماء صواديا • فأثمر فيها النصل نصرا مؤزرا
وأجنى قطاف الفتح غضا ودانيا • ومهما غدا سفاح سيفك غاديا • فغادر وجه الأرض بالدم كاسيا
قضى الله من فوق السماوات أنه • على من أبى الإسلام في الأرض قاضيا • فكم معقل للكفر صبحت أهله
بجيش لهاد الصبح أظلم داجيا • رقيت إليه والسيوف مشيحة • وقد بلغت فيه النفوس التراقيا
فتحت رتاجه الممنع عنوة • وبات به التوحيد يعلو مناديا • ودان به بالقسر أضحى معطلا
ومنبره بالذكر أصبح حاليا • عجائب لم تخطر ببال وإنما • ظفرنا بها من همة هي ماهيا

فمنك استفاد الدهر كل عجيبة • يباهي بها الأملاك أخرى اللياليا • ومنك يروي الناس كل غريبة
تحط على صغر الزمان الأمانيا • وهذا مبناك الجليل فإنه • يفوق على حكم السعود المبانيا
فكم فيه للأبصار من متنزه • تجد به نفس الحليم الأمانيا • وتهوى النجوم الزهر لو ثبتت به
ولم تك في أفق السماء جواريا • ولو مثلت في سائحيه وسابقت • إلى الخدمة ترضيك منها الجواريا
به البهو قد حاز البهاء وقد غدا • به القصر آفاق السماء مباهيا • وكم حلة جللته بحليها
من الوشي تنسي السابري اليمانيا • وكم من قسي في ذراه ترفعت • على عمد بالنور باتت حواليا
فتحسبها الأفلاك دارت قسيها • تظل عمود الصبح إذ بات باديا • سواري قد جاءت بكل غريبة
فطارت به الأمثال تجري سواريا • به المرمر المجلو قد شف نوره • فيجلو من الظلماء ما كان داجيا
إذا ما أضاءت بالشعاع تخالها • على عظم الأجرام منها لآليا • به البحر دفاع العباب تخاله
إذا ما انبرى وفد النسيم مساريا • إذا ما جلت أيدي الصبا متن صفحه • أرتنا دروعا أكسبتنا الأياديا
وراقصة في البحر طوع عنانها • تراجع ألحان القيان المغانيا • إذا ما علت في الجو ثم تحدرت
تحلي بمرفض الجمان النواحيا • بذوب لجين سال بين جواهر • غدا مثلها في الحسن أبيض صافيا
تشابه جار للعيون بجامد • فلم أدر أيا منهما كان جاريا • فإن شئت تشبيها لها عن حقيقة
تصيب بها المرمى وتوزك راميا • فقل ارتقت منها البحيرة متنها • كما يرقص المولود من كان لاهيا
أرتنا طباع الجود وهي وليدة • ولم ترض في الإحسان إلا تعاليا • سقت نورها الروض عذب برودها
وقامت لكي تهدي إلى الدهر ساقيا • كأن قد أدارت نهر المجرة ناضبا • فقامت بأن تجري إليه السواقيا
وقامت بنات الدوح فيه موائلا • فرادى ويتلو بعضهن مثانيا • رواضع في حجر الغمام ترعرعت
وشبت فشبت حبها في فؤاديا • بها كل ملتف الغدائر مسبل • تجيل به أيدي النسيم مداريا
وأثمر جيد الغصن فيها معطلا • فقلدت النوار منها التراقيا • إذا ما غدت در يبين عروشه
يبث به النمام بالطيب واشيا • مصارفة النقدين فيها بمثلها • دراهم نور ظل عنها مكافيا
فيلا لحجر الروض حول غصونها • دنانير شمس تترك الأرض حاليا • تردد في أفنانها الطير كلما
تحس به أيدي القيان الملاهيا • تراجعها سجعا فتحسب أنها • بأصواتها تملي عليها الأغانيا
فلم تر بدر روضا منه أنعم نضرة • وأعطر أرجاء وأحلى مجانيا • ولم تر قصرا منه أعلى مظاهرا
وأوضح آفاقا وأفسح ناديا • معان من نفس الكمال انتقيتها • وزينت منها بالجمال المغانيا
ووافت مبناه بعيد شرعته • تبث به في الخافقين التناهيا • ولما دعوت الناس نحو صنيعه
أجابوا إليه من جانب الغور داعيا • وأموه من أقصى البلاد تقربا • وما زال منك السعد يدني الأقاصيا
وأذكرت يوم الروض جودا ومنعة • بموقف عرض كنت فيه المجازيا • جزيت به كلا على حال سعيه
فأغربت بمبناه أصح جانبا • وأطلعت من جزل الوقود هوادجا • تذكر يوم النفر من كان ساهيا
وحين غدا يذكي بأيدي الثرى • فلا غرو أن أجريت فيه المذاكيا • وطامحة في الجو غير مطالة
يرد مداها الطرف أحسر عاريا • تمد لها الجوزاء كف مصافح • ويدنو لها بدر السماء مناجيا
فللشهب إذ فاتت الشهب بالعلى • وإن جاوزت منها المدى المتناهيا • فبين يدي مثواك قامت لخدمة
ومن خدم الأعلى استفاد المعاليا • وشاهد ذا في بابك واقف • وقد حسدت زهر النجوم مكانيا
وقد أرضعت ثدي الغمام قبالها • بحجر رياض كن فيه نواشيا • فلما أبينت عن قرارة أصلها
أرادت إلى مرقى الغمام تعاليا • وعدت لقاء السحب عيدا وموسما • لذلك اغتدت بالزهر تلبي الغواديا
فأضحكت البرق الطروب خلالها • وباتت لأكواس الدراري معاطيا • رأت نفسها طالت فظنت بأنها
تفوت على رغم اللحاق المراميا • تخفت لها الزائلات كأنها • طيور إلى وكر أطلن تهاويا
حكت شبحا للنخل والنخل حوله • عصي إلى مثواه تهوي عواليا • فمن شئت منها في الرمية مدرك
ومن طائش في الجو حلق وانيا • وحصن منيع في ذراها قد ارتقى • فأبعد في أفق الفضاء المراقيا
كأن بروق الجو غارت وقد رأت • بروج قصور شيدتهن سواميا • فأنشأت برجا صاعدا متنزلا
يكون رسولا بينهن مداريا • تطوف حالات التي في ضروبها • بأنواع حلي تستفز الغوانيا
فحلى رجليها وشاح بحجرها • وتاج إذا ما حل منها الأعاليا • وما هو إلا طير سعد بذروة
غدا زاجرا من أشهب الصبح بازيا • أمولاي يا فخر الملوك ومن به • سيبلغ دين الله ما كان راجيا
بنوك على حكم السعادة خمسة • وذا عدد للعين مازال واقيا • أسام عليها للسعادة ميسم
ترى العز فيه مسكنا وباديا • جعلت أبا الحجاج فاتح طرسهم • وقد عرفت منك الفتوح التواليا
وحسبك من قد تم نصر يليهم • محمد الأرضي فلا زلت راضيا • أتت به من فطرة الدين سنة
وجددت من رسم الهداية عافيا • وجاءوا به ملء العيون وسامة • يقبل وجه الأرض أزهر باهيا
فيا عاذراها كان أجرا مسلم • فتلك لأيدي الأسود الضواريا • وجاءتك من نصر الخنايا كرائما
كما نقت أيدي التجار العواليا • ووافتك من أرض الحجاز لمية • تنم صنع الله لا زال باديا
ومالك بالتنويل سلطان طيبة • فيا طيب ما أهدى إليك مناديا • وقام وقد وافى ضريح محمد
لسلطانك الأعلى هنالك داعيا • سريرتك الرحمن جزاك بسعيها • الدبوقي في الجزاء المساعيا
فوالله لولا سنة نبوية • عهدناه مهديا إليها وهاديا • وعذرا من الأعذار قرر حكمه

من الشرع اجنادٍ رفعن عواليا • لراعت بها الاعدا واهوال موقف • تشيب بمبيض النصول العواليا
لك الحمد فيه من صنيع تعده • ثنا الله في الفخر عز ثانيا • تشد له الجوزاء عقد نطاقها
لقد عرفت كي تنال المعاليا • وهنيت بالامداح فيه وتلد علا • وجودك فيه بالاجادة وافيا
ودونك من بحر البيان جواهرا • كرمن فما شذت عن الاخوان اليا • وطارحت فيها وصف كل غريبة
فالعوت من يأتي ومن كان آتيا • فيا وارثا الانصار لا عن كلالة • تراث جلال يستخف الرواسيا
بامداحه جاء الكتاب مفصلا • يرتل في الذكر من كان تاليا • لقد عرف الاسلام مما افدته
مكارم انصاريه وايادياا • عليك سلام الله فاسلم مخلدا • تجدد اعيادا وتبلي اعاديا
ثم قال ومن ذلك في الصنيع المختص بالامراء الجلة اخينا المعز لدولتنا ابي الحسن واخينا ابي العباس
وابن عمنا ابي عبد الله وصل الله سعودهم ولقد ابدع في تشييده وتأسيسه وبسط يد الحسن من براعته
وتخييمه وذلك على اثر عودة مولانا رحمة الله تعالى عليه من سبتة لما عادت الى ملكه هـ
ارقت لبرق مثل جفني ساهرا • ينظم من قطر الغمام جواهرا • فيبسم ثغر الروض عنه ازاهرا
وصبح حكى وجه الخليفة باهرا • تجسم من نور الهدى وتجسدا
شفاني معتل النسيم اذا انبرا • واسند عن دمع الحريث الذي جرا • وقد فتق الارجاء مسكا وعنبرا
كان الغني بالله في الروض قد سرى • فهبت به الارواح عاطرة الردا
عذيري من قلب الى الحسن قد صبا • تهيجه الذكرى ويصبو الى الصبا • ويجري جيادا للهوى في ملاعب الصبا
ولولا ابن نصر ما افاق واعتبا • راى وجهه صبح الهداية فاهتدى
اليك امير المسلمين شكاية • جنى الحسن فيها للقلوب جناية • واعظم فيها بالعيون نكاية
واطلع في ليل من الشعر آية • محيا جميلا بالصباح قد ارتدى
بهديك تهدي النيرات وتهتدي • وانوارها جدوى يمينك تجتدي • وعدلك للاملاك اوضح مرشد
باثاره في مشكل الامر تقتدي • فما بال سلطان الجمال قد اعتدى
تحكم منا في نفوس ضعيفة • وسل سيوفا من جفون نحيفة • المريد انا في ظلال الخليفة
ودولته امن لا تراع منيفة • بها قد رسى دين الهدى وتمهدا
حذوا بدم المشتاق لحظا اراقه • وبرقا باعلام الثنية شاقه • وان كلفوه فوق ما قد اطاقه
يبث حديثا ما الذ مذاقه • خليفتنا المولى الامام محمدا
تقلد حكم العدل دينا ومذهبا • وجود الليالي قد اراح واذهبا • فيا عجبا للشرق اذكى والهبا
وسل صباحا صارم البرق مذهبا • وقد بات في جفن الغمامة مغمدا
يذكرني ثغر الاحبة اشنبا • اذا ابتسمت تجلو من الليل غيهبا • كعزم امير المسلمين اذا احتبى
واجرى بمرطرفا من الصبح اشهبا • واصدر في ذات الاله واوردا
فسبحان مزجي الرياح بنصره • وعطر انفاس الرياض بشكره • فبرد الصبا يطوي على طيب نشره
وبهما تجلى وجهه وسط قصره • ترى هالة بدر السماء بها بدا
امام افاد المعلوات زمانه • فما لحقت زهر النجوم مكانه • ومد على شرق وغرب امانه
ولا عيب فيه غير ان بنانه • تفرق مستجديه في ابحر الندى
هو البحر مد العارض المتهللا • هو البدر لكن لا يزال مكملا • هو الدهر لا يخشى الخطوب ولا ولا
هو العلم الخفاق في هضبة العلا • هو الصارم المشهور في نحرة العدى
اما والذي اعطى الوجود وجوده • واوسع من فوق البسيطة جوده • لقد اصحب النصر العزيز بنوده
ومد باملاك السماء جنوده • وانجز للاسلام بالنصر موعدا
امولاي قد انجحت رأيا وراية • ولم تبق في سبق المكارم غاية • فتهدي سجاياك الى رشد نهاية
وان كان هذا السعد منك بداية • سيبقى على مر الزمان مخلدا
سعودك تغني عن قراع الكتائب • وجودك يزري بانهمال السواكب • وان زاحمتها شهبها بالمناكب
ووجهك بدر المنتدى والمواكب • وقد فضحت في الفخر ابناؤك المدى
بنوك كامثال الانامل عدة • اعدت لما يخشى من الدهر عدة • وزيد بهم برد الخلافة جدة
اطال لهم في ظل ملكك مدة • الى ان يطيل العمر منك مؤيدا
بدور بأوصاف الكمال استقلت • غمام بفياض النوال استهلت • سيوف على الاعداء بالنصر سلت
نجوم بآفاق العلاء تجلت • ولاحت كما شاءت سعودك اسعدا
وان ابا الحجاج سيفك منتضى • وبدر بآفاق الجمال تعرضا • باه بنورك يا شمس الخلافة قد اضا
وراقت على اعطافه حلل الرضى • فحل محلا من علاك ممهدا
مليك لنحو الملوك جلالة • يجر اذيال الفخار مطالة • وتفرق اسد الغاب منه بسالة
وترضاه انصار الرسول سلالة • فآباؤه طابوا فروعا ومحتدا
ازاهر في روض الخلافة اينعت • زواهر في افق العلاء تطلعت • جواهر حفت في الجمال وابدعت
وعن قيمة الاعلاق قدرا ترفعت • يسر بها الاسلام غيبا ومشهدا
بجهد ولي العهد كم عهده • وانجز في تخليد ملكك وعده • تنظم منهم تحت شملك عقده

واورثهم فخرا ابوه وجده • فاعلى عليا حين احمد احمدا
تحوط بهم ملكا عزيزا وملة • وتلحظ عين السعد منهم اهلة • ستبدو على افق العلا مستقلة
وسحبا بفياض العلى مستقلة • تفجر بحر السماحة مزبدا
ونجلك نصر تقتفي نجل رسمه • امير يزين العقل راجح حلمه • اتاك بنجل يستضاء بنجمه
لحب رسول الله سماه باسمه • وباسمك في هذي الموافقة اقتدا
اقمت باعذار الامارة سنة • وطوقت من حلي بفخرك منة • واسكنتها في ظل برك جنة
والحفتها برد اعتنائك جنة • وعمرت منها بالتلاوة مسجدا
فلله عينا من رآهم تطلعوا • حصونا بروض الجود منك ترعرعوا • وفي دوحة العليا منك تفرعوا
ملوك بحليات الحيا تقنعوا • اضاءهم من افق قصرك منتدا
وقد اشعروا الصبر الجميل نفوسهم • واضفوا به فوق الحلي لبوسهم • وقد زينوا بالبشر فيه شموسهم
وعاطوا كؤوس الانس فيه جليسهم • وابدوا على هول المقام تجلدا
شمائل فيهم من ابيهم وجدهم • تنقل آي الفخر منها بمجدهم • وتنشبها الانصار قدما لسعدهم
تضيء بهم نورا مصابيح سعدهم • ولم لا ومن صحب الرسول توقدا
فوالله لولا سنة قد اقمتها • وسيرة هدي للنبي علمتها • واحكام عدل للجدود رسمتها
لحالت بها الابطال تقصد كمتها • وتترك اوصال الوشيج مقصدا
ويا عاذرا ابدى لنا الشرع عذره • طرقت حمى قد عظم الله قدره • واجريت طيبا يحمد الطيب نشره
لقد جئت ما تستعظم الصيد امره • وتعذر ان يقبل خليقتها فدا
دعا الله منا دعوة مستجابة • افادت نفوس المخلصين انابة • ولم تبد من دون القبول اجابة
وما ذرها لم يبد عذرا مهابة • فارجف عن نقص كما قد تزيدا
ننقص كال المال وفر نصابه • وما السيف الا بعد شق ذبابه • ولا الزهر الا بعد شق اهابه
بقطع يراع الخط حسن كتابه • وبالقص يزداد الذبال توقدا
ولما قضوا من سنة الشرع واجبا • ولم تلق من دون الخلافة حاجبا • افضت بهم منك جذلان واهبا
افاض علينا النعم ومواهبا • تعود بذل الجود فيما تعودا
هنيئا هنيئا قد بلغت مؤملا • واطلعت نورا يبهر المتأملا • واحرزت اجر المنعمين مكملا
تبارك من اعطى جزيلا واجملا • وبلغ فيك الدين والملك مقصدا
الا في سبيل العز والفخر موسم • يظل به ثغر المسرة يبسم • وعرف الرضى من جوه يتنسم
وارزاق ارباب السعادة تقسم • فخذ وصفه ذهن الذكي تبلدا
وجليت في هذا الصنيع مصانعا • تمثل بدور التم منها مطالعا • وابديت فيها للجمال بدائعا
واغربت للاحسان فيها مشارعا • يود بها نهر المجرة موردا
واجريت فيها الخيل وهي سوابق • وان طلبت في الروع فهي لواحق • نجوم وآفاق الطراد مشارق
يفوت التفات الطرف منها بوارق • اذا ما تجارى الشهب تستبق المدا
وتطلع في ليل القتام كواكبا • وقد وردت نهر النهار مشاربا • تقود الى الاعداء منها مواكبا
فترسم من فوق التراب محاربا • تخر رؤوس الروم فيهن سجدا
سوابح بالنصر العزيز سوانح • وهن لابواب الفتوح فواتح • تقود اليك النصر والله مانح
فما زلت باب الخير والله فاتح • وما ثم حق قد عدا بعد ما بدا
رياح لها مثنى البروق اعنة • ظباء فانجم الظلام مجنة • تقيها من البدر المتم جنة
وتشرع من زهر النجوم اسنة • فتقذف شهب الرجم في ثغر العدى
فاشهب مثل الوجه اذا انتحى • جرى فتناى شهب الكواكب السما • وخلف منها في المقلد انجما
تردى جمالا بالصباح وربما • يقول له الاصباح نفسي لك الفدا
واحمر قد اذكى بها البأس جمرة • وقد سلب الياقوت والورد حمرة • اداربه ساق من الحرب خمرة
وابدى حبابا فوقها الحسن غرة • يزين بها خدا اسيلا موردا
واشقر مهما شعشع الركض برقه • اعاد جواد البرق في الافق سبقه • بدا شفقا قد جلل الحسن افقه
الم تر ان الله ابدع خلقه • فسال عليه اعطافه الحسن عسجدا
واصفر قد ود الاصيل جماله • وقد قد من برد العشي جلاله • اذا الرجا جنح الظلام ذباله
فغرته نجم تحفى مجاله • وفي ذيله ذيل الظلام قد ارتدى
وادهم في مسح الدجى متجرد • بجيش بها بحر من الليل مزبد • وغرته نجم به نتوقد
له البدر سرج والنجوم مقلد • وفي فلق الصبح المبين تقيدا
واشهب كالقرطاس لاح صباحه • على الحسن مغداه وفيه مراحه • وللظبيات الانسات مراحه
تراه كنشوان اثالته راحه • ونحسبه وسط الجياد مربدا
وذاهبة في الجو ملء عنانها • وقد لفعتها السحب برد عنانها • يفوت ارتداد الطرف لمح عيانها
وخصت الجوزاء بسط بنانها • وصاغت لها حلي النجوم مقيدا

اراها عمود الصبح علوا المصاعد • وارمحها قرب المدى المتباعد • فنافسته سبقا في مجال الرواند
• واتخذت الكف الخضيب بساعد • فطوقت الزهر النجوم بها يدا •
وقد قذفتها للعيون حواصب • قد انتثرت في الجو منها ذوايب • تزاورهنها في الفضا جبايب
• فبينها من قبل ذاك مناسب • لانهما في الروض من قبل تولدا •
نبات لام قد حيين تروحها • دعاها الهوى من بعد كتم لبوحها • فاقلامها تهوى لخط بلوحها
• فبالآس كانت بعض اغصان دوحها • فعادت اليها اليوم من بعد عودا •
ويا رب حصن في ذراها قد اعتلا • انارت بروج الافق في مظهر العلى • بروج قصور شدتها مستطيلا
• فانشات برجا ساميا متنزلا • يكون رسولا بينها مترددا •
وهل هي الا هالة حول بدرها • يصوغ لها حليا يليق بنحرها • تطور انواعا تشيد بفخرها
• تحلى برجليها وشاح بخصرها • وتاج باعلى رأسها قد تنضدا •
الا داسترق السمع وهو ممنع • فقام باذيال الدجى يتلفع • واصغى لاخبار السماء يستمع
• فاتبعه منها ذوابل شرع • لتقذفه بالرعب مثنى وموحدا •
وما هو الا قائم مذ كفته • ليسال من رب السموات لطفه • لمولى تولاه واحكم رصفه
• وكلف ارباب البلاغة وصفه • واكرم منه القانتا لمتهجدا •
ملاك ركبن وقود النواسم • مقبل ثغر للبروق البواسم • مختم كف بالنجوم العواتم
• مبلغ قصد من حضور المواسم • تجدده منها صنيع تجددا •
ومضطرب في الجو ابنت قامة • تقدم عشي في الهوى كرامة • تطلع في غصن الرشاد كمامة
• وتحسبه تحت الغمام غمامة • تسيل على اعطافها عرق الندا •
هوى واستوى في حالة وتقلبا • كخاطف برق قد تالق خلبا • وتحسبه قد دار في الافق كوكبا
• ومهما مشى واسترق العقل معجبا • تقلب فيه العين لحظا مرددا •
لقد رام يرقى للسماء بسلم • فيمشي على حظ به متوهم • اجل في الذي يبديه فكر توسم
• ترى طايرا قد حل صورة آدم • ويختال بهواة الفضاء تمردا •
ومنتسب للخال سموه مسلجا • لحكمات حكمها فاه الحجا • تخالف جنسا والداه اذا انتمى
• كما جنسه ايضا تخالف عنهما • عجبت له اذ لم يلد وتولدا •
ثلاثتها في الذكر جاءت مبينة • من الالاء سماها لنا الله زينة • وانزل فيها آية مستبينة
• واودع فيها للجهول سكينة • ومكروه فيها على الخلق مددا •
كسوه من الوشي اليماني هودجا • يمد على ما فوقه الظل سجسجا • وكم صورة تجلى به رب بهرة الحجى
• وجزل وقود ناره تصدع الدجى • وقلب حسود غاظ تذكيه موقدا •
وما هي الا مظهر لجهاده • ارتنا به الاتراك فعل جهاده • ملاعبها حربت قد دود صهاده
• وانكرت الابطال يوم طراده • فما رتبت فيه اليوم صدقته غدا •
الا جدد الرحمن صنعا حضرته • وروح الاماني في ذراه هصرته • بقصر طويل الوصف فيه اختصرته
• بقيد طرف الطرف منها نظرته • ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا •
دعوت له لا اني كل بلدة • بخاه بآمال لها مستمدة • وخصوا بالطاف لديه معدة
• ابادي بنيانها الذاك مستمدة • فلا زمن قطع قد ترددا •
وجاءتك من آل النبي عصابة • لهاني مرام المكرمات اصابة • احبتك حبا ليس فيه استرابة
• ولبت دواعي الفوز منها اجابة • ونادى امر التخصيص لهيدد الندا •
اجاورتك البحر والبحر زاخر • لعز سماح مثله ليس يجزر • وزادوهم من عذب جودك كوثر
• واليت من نعماك ما ليس يحصر • وعظهم ترجو النبي محمدا •
عليه صلاة الله ثم سلامه • به طاب من هذا النظام ختامه • وجاء بحمد الله حلوا كلامه
• ليعنز على اهل البيان مرامه • ويمسي لزهر الكواكب حسدا •
اتت برحاوي الركاب مشرقا • حديث جهاد للنفوس مشوقا • رميت بمن بالعراق معوقا
• وارسلت منه بالبديع مطوقا • جاما على دوح الثناء مغردا •
ركضت به خيل البيان الى مدى • فاحرزت خصل السبق في حلبة المدى • ونظمت من نظم الدراري مقلدا
• وطوقت جيد الفخر عقدا منضدا • وفتت به بين السماطين منشدا •
نسقت من الاحسان فيه فرائدا • وارسلت في روض المحاسن رايدا • وقلدت عطف الملك منه قلائدا
• تعودت فيها للقبول موائدا • فلا زلت للفعل الجميل معودا •
ولا زلت للصنع الجميل مجددا • ولا زلت للفخر العظيم مخلدا • وعمرت عمرا لا يزال مجددا
• وعمرت بالاسعاد واحدا اوحدا • ولا زلت فيها عن عناك مساعدا •

وقال في عيد

ابدى لها وجه النهار طلاقة • بشرى كما وضح الزمان واجمل • يغشى سناها كل من يتهلل
ابدى لها وجه النهار طلاقة • وانثنى منها الاقاح مقبل • ومنابر الاسلام بالملك العلي
بجلاك او بحليها تتكمل • تجلوا لنا الاكوان منك محاسنا • تروى على مر الزمان وتنقل

فالشمس تاخذ من جبينك نورها • والشرق منك بوجهها يتهلل • والروض ينفح من ثنايك طيبه
والورق فيه بالمدايح تهدل • والبرق سيفك من سيوفك تنتضى • والسحب تمنى من يديك وتهمل
يا ايها الملك الذي اوصافه • وبطيها جيد الزمان يفصل • الله اعطاك التي لا فوقها
وحباك بالفضل الذي لا يجهل • وجه كاحر الصباح نشأته • لغيابه تعشوا البدور الكمل
تلقاه في يوم السماحة والوغى • والبشر في جنباته يتهلل • كف ابت الا تكف من الندى
ابدا فانضحى الحيا تسترسل • وشمايل كالروض باكره الحيا • وسرت بريا الصبا والشمال
خلق ابن نصر في الجمال تخلقه • ما بعدها من غاية تستكمل • نور على نور بها في منظر
في حسنه لمولها يا امل • فاق الملوك بسبقه وبسيفه • فبعدله وبفضله يتمثل
واذا تطاول للعلا فبقدر • قد لاح تطاول او تطول • يا ابنه اسد الله التي انوارها
يهدى بها قصد ارشاد الفضل • قل للذي التبست معالم رشده • هيهات قد وضح الطريق الاول
قد ناح الاسلام خير خليفة • وحمى عزيز الملك ليث مشبل • فلقد ظهرت من الكمال بمستوى
ما بعده لذوي الخلافة مأمل • وعناية اسرار تلك يحوزها • وعلقت منها عروة لا تنفصل
فالجود كالاسى يديك منتقى • والغيث الامن نداك محلل • والعز الا تحت ظلك ضائع
والعيش الا في جنابك محل • حيث الجهاد قد اعتلت راياته • حيث المغانم للعفاة تنفل
حيث الثياب اليمن ترجع للتقى • تدفع في ارجاءهن المندل • يا حجة الله التي سيرها
في الحق يدو قد لان المبطل • قل للذي ناواك يرغم بوصه • نور اوه ملك يقول ويفعل
والله جل جلاله ان اهملت • احكامه مستدرجا لا يهمل • يا ناصر الاسلام وهو فرنته
اسد العلى عن حوزها يتبسل • يا ابن الخلافة عصمة اهلها • لك نيتم النعماء التي لا تجهل
لا يهمل الله الذين رعيتهم • فلانت الكفي والعناية اكفل • لا يبعد النصر العزيز فانه
ورى المك دانت نعم المويل • لولاك ذاك لها لمانع الندى • ويلف من ورد الصنايع منهل
لكن حين الفتح من نجح القنا • وجنى الفتوح لمن يداك موكل • ولقد بما استفتحت كل ممنع
من دون دونه باب لمطالع مقفل • ومتى نزلت لمعقل متأشب • بالعزم من شعفا تستنزل
واذا غزوت فان سعدك ضامن • ان لا تخيب وان قصدك يكمل • لتقى السعود امام جيشك موكب
ومن الملائك دون جندك جحفل • وكتيبة اردفتها بكتيبة • والخيل تمرح بالحديد وترفل
وكل مخترق كلمة بارق • بالمدى يفرخ والاهلة ينعل • اوفى بهاديه كالظليم وخلفه
كغل كلم ام الكتيب الاهيل • حتى اذا امال الكمي عنانه • يهوى كما يهوى بجو اجدل
حلت اسود كريهة يوم الوغى • مانا ببهنا الوشيج الذابل • بسوى الدروع غداير امعنولة
والسمر تقضب فوقها تنهدل • من كل معتدل القوام مثقف • لكنه دون الضريبة يعسل
اذكت فيه شعلة من نصله • يهدى بها نصل عند المقتل • وبرق لماع الصقال مشهر
ماقد • رقت مضاربه وراق فرنده • فالحسن فيه مجمل ومفصل
فاذا الحروب تسعرت اجزالها • يشاب في يمناك منها جدول • واذا وجهت لباب القتام رايته
وكانه فيه ذبال مشعل • فاعجب لماء جدول لا ينطفي • في لجة ركبت وهي الاثاثل
من سنة احيتها وفريضة • ادبتها توبا يقاتنتقل • فاذا الملوك تفاخرت بجدودها
فلانت احقى بالجحا واحفل • يا ابن الذين حالهم وتوالهم • شمس الضحى والعارض المتهلل
يا ابن الامام ابن الامام ابن الالى • مرمن الانام وقدرها لايجهل • انبا لك الانصار وتلك شعائر
نافحتهم لاعى النبي المرسل • فنخر الاولى نصروا الهدى بعزائم • معقولة وبصاير لا تخذل
ماذا يحبر شاعر في مدحهم • وبفضلهم انتي الكتاب المنزل • يولي لا احصي مآثرك التي
يحدو بها تفتي الملح الدلل • واذا الخلايق ليس يدرك كنهها • سيان فيها مكثر ومقلل
تالتك من شوال غرة وجهه • اهدا كما يوم اغر محجل • عذراء راق العيد ونثر حسنها
فغدا بمنتضم الحلي يتجمل • رضعت لبان السلم في حجر التقى • نوقت لها منه ضروع حفل
لولا امتنانك كان منها بعدك • سلك البيان بها يسيل لحادة • جاءت تحيي العيد ابن قادم
وطوى الشهور مراحلا معدودة • ولي اليك تبركا • كيما يرى بهاك يوثل
والشوق الثناء وجهك يخجل • والى وقد شفي الفوال هلاله • عقدا بمريقه العيون سيره
تكبر لطلوعه ومهلل • ناسلم لا لك منتهى غبطة • ظل الحجي عن قرقه يتهدل
فاذا ابتت لنا لكل سعادة • في الدين والدنيا بها تتكفل • قال ابن الاحمر

ومن جيد ما انشد المتميزة بالسبقية، وبارقات تهانيه في المواسم العقيقية قوله يهنيه رضوان الله عليه بطلوع مولانا ابو الوليد قدس الله روحه

طلع الهلال فافقه متهلل • فكبر لطلوعه ومهلل • واتى على وجه الصباح بغرة
فغدا الصباح بنوره يتجمل • شمس الخلافة قد امدت نوره • وسعد بها برج التمام ويكمل
لله منه هلال سعد طالع • لغيابه تعشوا البدور الكمل • واتت باشمس الهداية كوكبا
يغشى سناه كل من يتأمل • والتاج تاج الجد في افق العلا • ما زال بالزهر النجوم يكلل

ولئن حوى كل الجمال فانه • بالشهب ابهى ما يكون واجمل • اطلعت يا بدر السماح هلالا
والملك انق والخلافة منزل • يبدو بها لا تا تسرج وانه • من نور وجهك في العلى يتكمل
تلدت عطفا لملك منه صارما • بعنايه ومضايه يتمثل • حليته بحلى الكمال وجوهر
الخلق النفيس وكل خلق يجمل • يغزو امامك والسعود امامه • وملايك السبع العلى تتنزل
من مبلغ الانصار منه بشايرا • عز البشاير بعدها تسترسل • احيى جهادهم وجدد فخرهم
بعد المئين فكلهم يتاثل • فيه الى اجر الجزيل توصلوا • وبهم الى رب السما يتوسل
من مبلغ الاذواء من يمن وهم • قد توجوا وتملكوا وتقبلوا • ان الخلافة في بنيهم اطلعت
قرابه سعد الخليفة يكمل • من مبلغ قحطان اساد الشرى • ما غابها الا الوشيج الذبل
ان الخلافة وهو شبل ليوثهم • قد حاط منه الدين ليث مشبل • يهني بني الانصار ان امامهم
قد بلغته سعوده ما يامل • يهني البنود فانها ستظله • وجناح جبريل الامين يظلل
يهني الجياد الصافنات فانها • بفتوحه تحت الفوارس تهدل • يهني المذاكي والعوالي والظبا
بها الى نيل المنى يتوسل • يهني المعالي والمفاخر انه • في مرتقى اوج العلى يتوقل
سبقت مقدمة الفتوح قدومه • واتاك وهو الوادع المتمهل • وبدت نجوم السعد قبل طلوعه
تجلوا المطامع قبل وتؤمل • وروت احاديث الفتوح غرايبا • والنصر يملى والبشاير تنقل
القت اليك يد السعود زمامها • فالسعد يمضي ما تقول وتفعل • فالفتح بين معجل ومؤجل
ينبيك ماضيه الذي يستقبل • اوليس في شان المشرد دلالة • ان المقاصد من طلايك تكمل
ناداهم داعي الضلال فاقبلوا • ودعاهم داعي المنون فجدلوا • عصوا الرسول باية وتحكمت
فيهم سيوفك بعدها فاستقتلوا • كانوا جبالا قد ملت هضباتها • فنفتهم ريح الضلال فزلزلوا
كانوا بحارا من حديد زاخرا • اذكتهم نار الوغى فتبدلوا • ركبت ارجلها الا داهم كلما
يتحركون الى قيام تصهل • كان الحديد لباسهم وشعارهم • واليوم لم تلبس الا الارجل
الله اعطاك التي لا فوقها • فتحا به دين الهدى يتاثل • جددت للانصار حلي جهادها
فالدين والدنيا به تتجمل • من يتحف البيت العتيق وزمزما • والوفد وفد الله فيه ينزل
متسابقين الى مثابة رحمة • من كل ما حدب اليه تنسل • هيما كامواج القطا قد ساقها
ظلم شديد والمطاف المنهل • من كل مرفوع الاكف ضراعة • والقلب يخفق والمدامع تهمل
حتى اذا وردتا الحديث مسلسلا • بيمن الصوارم والرماح الذبل • من فتحك الاسنى عن الجيش الذي
بنبانه اهل الوغى يتمثلوا • اهدتهم السرا بنفرة دينهم • واستبشروا بحديثها وتهللوا
وتناقلوا منك الحديث مسرة • بسماعه واهتز ذاك المحفل • ودعوا بنصرك وهو اعظم مفخرا
ان الحجيج بنصر ملكك يحفل • فاهنا بملكك واعتمد شكرا به • لطف الاله وصنعه تتخول
شرفت منه باسم والدك الرضى • يحيى به منه الكريم المفضل • ابديت من حسن الصنيع عجايبا
تروى على مر الزمان وتنقل • خفقت به اعلامك الحمر التي • بخفوقها النصر العزيز موكل
هدرت طبول العز تحت ظلالها • عنوان فتح اثرها تستعجل • ودعوت اشراف البلاد وكلهم
يثني بجميل وصنع جودك اجمل • وردوا ورود الهيم اجهدها الظما • وصفا لهم من ورد كفك منهل
واثرت فيه للطراد فوارسا • مثل الشموس وجوههم تتهلل • من كل وضاح الجبين كانه
نجم وجنح النقع ليل مسبل • يرد الطراد على اغر محجل • في سرجه بطل اغر محجل
قد عودوا انتصى الكماة كانما • عقبانها تنقض منها اجدل • يستتبعون هوادجا موشية
من كل بضع فوق ما يتخيل • قد صورت منها غرايب جمة • تنسي عقول الناظرين وتذهل
ونصبت جزل الوقود وحولها • والنصر في التحقيق ما هي تحمل • والعاديات اذا تلت فرسانها
اى القتال صفوفها تترسل • لله خيلك انها لسوابح • بحر القتام وموجه متهيل
من كل برق بالثريا ملجم • بالبدر يسرج والاهلة ينعل • اوفى بهاد كالظليم وخلفه
كفل كما ماج الكثيب الاهيل • بين البوارق غير انجيادها • عن سبق خيلك يا مؤيد تنكل
من اشهب كالصبح يعلو سرجه • صبح به نجم العلالة يافل • او ادهم كالليل قد شبهته
خاض الصباح فانثنته الاحجل • او اشقر سال النضار بعطفه • وكساه صبغته بهجة لا تنصل
او احمر كالجمر اضمر باسه • بالركض في يوم الحفيظة يشعل • كالخمر اترع كاسها كنداها
وبهاجبابة غرة تتسيل • او اصغر لبس الضحى ملاءة • وبذيله لليل ذيل مسبل
اجلت فهذا الصنيع موابدا • الجود فيها يجمل مفضل • انشات فيها من نداك غمايما
بالفضل تنشا والسماحة تهمل • نجزت من كفك عشرة ابحر • تزجى سحاب الجود وهي الانمل
من قاس كفك بالغمام فانه • جهل القياس ومثله لا يجهل • تسخو الغمام وجهها متجهم
والوجه منك مع الهوى يتهلل • والبحر تسخو بالمياه وجوده • ذهب به اهل الغنى تتمول
من قاس بالشمس المنيرة وجهه • النيت في حكمه لا يعدل • من اين للشمس المنيرة منطق
بيانه در الكلام يفصل • من اين للشمس المنيرة راحة • تحيا اذا محل الزمان الممحل
من قاس بالبدر المنير كماله • فالبدر ينقص والخليفة يكمل • من اين للبدر المنير شمايل

تسرى بريّاها الصبا والشمال • من اين للبدر المنير مناقب • بجهادها تنفى المكل الذبل
يا من اذا انحت نوا ام حمده • فالمسك يعبق طيبه والمندل • يا من اذا انحت محاسن وجهه
تعشوا العيون وبهر المتامل • يا من اذا اتليت مفاخر قومه • اى الكتاب بذكرها تتنزل
كفل الخلافة شبك يا ملك العلى • والله جل جلاله بك كفل • مامونها وامينها ورشيدها
منصورها مهديها المتوكل • حسب الخلافة ان تكون وليها • ومجيرها من كل من يتحيل
حسب الزمان بان تكون امامه • فلذ بذلك عشرة لا تهمل • حسب الملوك بان تكون عميدها
ترجوا الندى من راحتيك وتسأل • حسب المعالي ان تكون امامها • فعليك المناب المفاخر تسدل
باحجة الله التي برهانها • عز المحق به وذل المبطل • انت الامام ابن الامام وفخرها الابعد
علمت حتى لم تدع من جاهل • اعطيت حتى لم تدع من يسال • وعناية الله اشتملت رداءها
وعلقت منها عروة لا تفصل • ومنها • اخذت قلوب الكافرين مهابة
فعقولهم من خوفها لا تعقل • حسبوا البروق صوارما مسلولة • ارواحهم من باسها تتسلل
وترى النجوم مناصلا مرهوبة • تثبيت منها الخايف المتنصل • يا ابن الاولى اجالهم وجمالهم
شمس الضحى والعارض المتهلل • مولاى لا احصى ما ترك التي • بجهادها يتوسل المتوسل
اصبحت في ظل امتداحك ساجعا • ظل المنى من فوقه يتهدل • لموقفه طوق الكرايم انعما
فغدا بشكرك في المحافل يهدل • فاليك من صون العقول عقيلة • اهدى كما صنع الاغر محجل
عذراء راق الصنع اوفق حسنها • فغدا بنظم حليها يتكلل • خير بها بين المنى فوجدتها
اقصى مناها انها تستقبل • لا زلت شمسا في سماء خلافة • وهلالك الاسمى يتم ويكمل

قال ومن رقيق ما نزعه في بعض نزه مولانا رضوان الله عليه بالقصر السلطاني
من شنيل قوله • نفسي الفداء لشادن مهما خطر • فالقلب من سهم الجفون على خطر
نفح الغزال لدى الاقاحة التي • مهما تثنى او تبسم او نظر • محبا الليل ذوايب من شعره
والوجه يسفر عن صباح قد سفر • بحيا العقد الثغر منه منظما • والعقد من دمع عليه قد انتثر
ما رمت ان اجنى الاقاح بثغره • الا وقد سل السيوف من الحور • ام اسد ليل ارتقاب هلاله
والقلب من ذلك الظهور على غرر • ستار ترقبه با و لياله • فاذا بدا قد لاح من نصف الشهر
طالعته في روضة خضلة • والطيب من هذى وتلك قد انتشر • وكلاهما ابدى محاسن جمة
ملأ التبسم المسامع والبصر • والكاس تطلع شمسها في خده • فتكاد تقبس بالاشعة والنظر
نورية بجبينه وكلاهما • يجلو ظلام الليل بالوجه الاغر • هي ليلة للشيخ فيها نسبة
ما ان يزال يرى مشتاقا الى الكبر • زانت في جسم الزجاجة روحها • فرايت روح الانس منها قد ظهر
لا تسق غير الروض فضلة كاسها • فالغصن في ذيل الازاهر قد عثر • ما هب خفاق النسيم مع السحر
الا وقد شاق النفوس وقد سحر • ناجى القلوب الخافقات لمثله • ووشى بما تخفي الكمام من الزهر
وروى عن الضحاك من زهر الربى • ما اسند الزهري منه عن مطر • وتحملت فيه حديث صحيحة
رسل النسيم وصدق الخبر الخبر • ما قصر شنيل وربعك آهل • والروض منك على الجمال قد اقتصر
لله درك والصبا قد سردت • منه دروعا تحت اعلام الشجر • والاس حف عذاره من حوله
عن كل من يهوى العذار وقد قدر • قبل بثغر الزهر كف خليفة • يغنيك صوب الجود منه عن المطر
وافرش خدود الورد تحت نعاله • واجعل بها لون المضاعف من خفر • وانظم غناء الطير فيه مدايحا
وانثر من الزهر الدراهم والدرر • المنتقى من جوهر الشرف الذي • قد انزلت في مدحه اى السور
والمجتبى من عنصر النور الذي • في مطلع الهدى المقدس قد ظهر • ذو سطوة مهما كفى من ذو رحمة
مهما عفى ذو عفة مهما قدر • كم سايل الدهر انشم قائلا • والله ما ايامه الا غرر
مولاى سعدك كالمهند في الوغى • لم يبق من رسم الضلال ولم يذر • مولاى وجهك والصباح تشابها
وكلاهما في الخافقين قد اشتهر • ان الملوك كواكب اخفيتها • وطلعت وحدك في مظاهرها قمر
في كل يوم من زمانك موسم • في طيه للخلق اعياد كبر • فاستقبل الايام بتدى روضها
ويرف والنصر العزيز له ثمر • فذهبت منها العشايا ضعف ما • قد فضضت منها المحاسن في السحر
يا ابن الذين اذا انقد جلالهم • تقد الحساب واعجزت منها العدد • انا و هم واهيم السيوف غرايرا
مصقولة فلطا لما جهدوا الصدر • سايل بهم عنهم بدر الهدى • فيهم على حزب الضلال قد انتصر
واسال مواقفهم بكل مشهر • واقرا المغازي في الصحيح وفي السير • تجد الثناء بباسهم وبجودهم
في مصحف الوحي المنزل مسطر • بمثل هديك فلتنزهي الفخر • ويمثل قومك الايفاخر من فخر
ماذا اقول وكل وصف معجز • والقول فيك مع الاطالة مختصر • تلك المناقب كالثواقب في العلى
من رامها بالحصر ادركه الحصر • ان غاب عبدك عن حماك فانه • بالقلب في تلك المشاهد قد حضر
فاذكر فان الذكر منك سعادة • وبها على كل الانام قد افتخر • ورضاك عنه غاية ما بعدها
الا رضى الله الذي ابتدع البشر • فاشكر صنيع الله فيك فانه • سبحانه ضمن المزيد لمن شكر
وعليك من روح الاله تحية • تهفو اليك مع الاصايل والبكر • ثم قال ومن اغراضه
الوقتية استرسالا مع الطبع البديهي في الشكر على ضروب من التحف التي تقتضيها التحف السلطاني

باولياء خدمته بنذ متعددة بنيا بنظمه فيها فمنها قوله • يا خير من ملك الملوك بجوده
وبفضله قد اشبه الاملاكا • والله ما عرف الزمان واهله • امنا ويمنا دايما لولا كا
وانيت اهلا بالرياض عشية • في روض جاهك تحت ظل ذراكا • فوجدته قد طله صوب الندى
بسحايب تنهل من يمناكا • وسقاه من سحوته التي بها • بحر السماح يجيش من نعماكا
رطب من الطلع النضيد كانها • قد نقلت من حسنها اسلاكا • من كل من كان النبي يحبها
واجاوه الانصار من اولاكا • وبدايع التحف التي قد اطلعت • مثل البدور انارت الاحلاكا
نطف من النور المبين تجسمت • حتى حسبنا انهن هداكا • يحلو على الافواه طيب مذاقها
لولا التحسد ختمهن شذاكا • طابت بها النشا الصغار كانها • سرب القطا لما وردن نداكا
نجوم لما سمعت كلامهم • وندام مولاي ادموا لاكا • بلغت في الابنا عبدك سؤله
لازلت تبلغ في بنيك سناكا • يتدارسون من الدعاء صحايفا • كي ما يطيل الله في بقياكا
فبقيت شمسا في سماء خلافة • وهم البدور امدهن سناكا • ومنها وقد اهداه نهد اسمه
الطيبا قائن حب الملوك ٥ • كتب الاله على العباد محبة • لك كان فرضا كتابها موقوتا
وانا الذي شرفته من بينهم • حتى لقد اتحفته الياقوتا • والى الملوك قد اعتزى من عزة
فغدا الياقوت تما ممقوتا • ومنها في مثل ذلك • ٥ • •
يا خير من ملك الملوك • اهديتني حب الملوك ٥ فكانما ياقوتها • نظمت لنا نظم السلوك
ان الملوك اذا لحوا • فغياثهم ان املوك ٥ وكذا العفاة اذا شكوا • فغنام ان يسألوك
فالله يقبل من دعا • لعلاك من اهل السلوك ٥ لا زلت تطلع عزة • كالشمس في وقت الدلوك
ومنها وقد اهدى لرصيد احماصاده اولاده رضي الله عنهم • يا خير من ورث السماح عن الاولى
نصروا الاولى وتبوؤا الايمانا • في كل يوم منك تحفة منعم • والى الجميل واجزل الاحسانا
قد اذكرت دار النعيم مبيده • وتضمنت من فضله رضوانا • تهدى موالي الذين تفرعوا
عن دوح فخرك في العلى اغصانا • لجلالك الاعلى فيها انعموا • في صيد الارواح والابدانا
فتخصني منه باوفر قسمة • نسجت لعبدك في الرضا ميدانا • لله من مولى كريم بالذي
تهدي الموالي تتحف العبدانا • تدعو بنى آل النبي بربه • يا ابنا الفتى الذي اغنانا
وعليك من قدس الاله تحية • تهديك منه الروح والريحانا • ومنها وقد اهداه اصنافا
من الفواكه • يا من له الكرم الجميل اذا بدا • فاقت محاسنه البدور كمالا
والمنتقى من جوهر الفخر الذي • فاقت خلايف عزة وجلالا • ما ابصرت عيناي مثل هدية
ابدت لنا صنع الاله تعالى • فيها من التفاح كل عجيبة • تزكي برياها صبا وشمالا
تهدي لنا نهد الحبيب وخده • وترى من الورد الجني مثالا • وبها من الاترج شمس اطلعت
من كل شطر العيون هلالا • وبجنبها ورق يروق كانه • ورق النضار وقد اجاد نوالا
لولا العشية ذهبت صفحاتها • رقت وراقت بهجة وجمالا • وبها من النقل الشهي مذكر
عهدا تولى ليته يتوالى • لله منها حضرة من حضرة • تغنى العفاة وتحسب الآمالا
اذكرتني العهد القديم ومعهدا • كانت شموس الراح فيه تلالا • فادرت تجديد العهود وانما
كتب المشيب على عذاري لالا • فادرت من ذكراك كاس مدامة • وشربت من جني الهاجريا لا
فبقيت شمسا في سماء خلافة • لا يستطيع لها الزمان زوالا • ومنها يوم عاشورا
يا ايها المولى الذي بركاته • رفعت لواء الندى منشورا • لك راحة ترجى الغمام بانمل
نجرت منها بالنوال بحورا • واليوم موسم قربة وعبادة • وغدا ظفرت باجره مأثورا
راعيت فيه سنة نبوية • تروي الثقاة حديثه المشهورا • لا زلت عامك كله في غبطة
لقيت منها نضرة وسرورا • ومنها في بعض قطعة • والبيت ما اوليت يا بحر الندى
وبحق جودك ما رايت كمثله • فاذا بعجز لها اللسان حسامه • نصفات فخرك قد قضت بنفاذه
علمت فرسان الكلام نظامها • كتعلم التلميذ من استاذه • والبحر يمتار السحاب مياهه
فتجوده من غيثها برذاذه • ومنها وقد اهداه باكورا • يا وارث الامصار وهي منية
يختارها اهل الكتابة لمنزل • اهديتني الباكور وهي بشارة • بيواكر الفتح الذي تستقبل
وولادة لهلال تم طالع • وجه بوجهه تتهلل • هو اول الانوار في افق الندى
وترى الاهلة بعده تتنزل • مولاي صدق الفال فلتجربته • من لفظ عبدك والعواقب اجمل
ومنها في جفنة • طعامك من دار النعيم بعثته • فشرفته من حيث ادري ولا ادري
بجفنة تعلو قد حوت لاوجها • نصدنا باعلاها الشهي من الطير • وقوراء قد ورنا باكل بدورها
كما دارت الزهر النجوم على البدر • وقد حملت فوق الرؤس لانها • هدية مولى حل في مفرق الفخر
فما شيت من طعم زكي محتاجه • وما شيت من عرف زكي ومن نشر • فلو انها قد قدمت لخليفة
لاعظمها قدرا وبالغ في الشكر • وكم لك من نعمى على عميمة • يقل لادناها الجميل من الذكر
فلا زلت يا مولى الملوك مبلغا • اماني ترجوها الى ساحة الدهر • ومنها شكر عن كتاب
مولاي يوم الجمعة • سعوده مجتمعة ٥ فانعم صباحا واغتنم • اوقاته المجتمعة

وابشر بصنع عاجل • اعلامه مرتفعه ٥ وانتظر الفتح الذي • ياتيك بالنصر معه
وبيضه وسمره • الى العداة مشرعه ٥ والملك موجود فرد • بفضل رب مشرعه
فاجتنى شرفتني • برقعة مرقعه ٥ بل روضة ممطورة • ازهارها متنوعه
حديقة قد جدتها • بصوب جود منبعه ٥ ورايه منشوره • وآية مستبدعه
كم حكم لطيفة • في طيها مستودعه ٥ عقيلة صورتها • من الجمال بدعه
سقيتني من فضلها • بفضل كاس مترعه ٥ قدم واملاك الورى • على علاك مجمعه
ومنها شكرا عن خلعة • يا بدر تم في سماء خلافة • حفت نجوم السعد هالة قصره
البست عبدك من ثيابك ملبسا • قد قصرت عنه مدارك شكره • ورضاك عنه خير ما البسته
فلقد اشاد بجاهه وببره • البستني ركبتني شرفتني • اهديتني ما لا اقوم بحصره
نظري لوجهك وهو اجمل نير • يزهى على شمس الزمان وبدره • اعلى واعظم منة لاسيما
وانا المنعم في الحضور ببشره • لا زلت مولى للملوك مؤملا • وحلاك للاسلام مفخر دهره
ومنها وقد خلع رضوان الله عليه على رسول من ارسال ... • ابحر سماح مد عشرة ابحر
تفيض غمام الجود وهي الانامل • بكفك غيث للبلاد واهلها • يروض محل الارض والعام ماحل
لك الخير ان اصبحت بحر سماحة • يعم نداه فالمواهب ساحل • خلعت على هذا الرسول ملابسا
بها تتشبى في علاك المأمل • وبلغته آماله كيف شاءها • فبلغت يا مولاي ما انت آمل
ومنها وقد مرض بعض ابنائه رحمة الله على الجميع قوله سايلا عن حاله ٥
اسايل بدر التم كيف هلاله • وادعو له الرحمن جل جلاله • واسأل تعجيل راحته التي
وسيلتنا فيها النبي وآله • ستبلغ فيه ما تؤمل من منى • ويرضيك يا بدر الكمال كماله
وفي مثله • اقول لبدر التم كيف هلالكا • نعمت صباحا بالسعود واقبالكا
وبلغت في النجل الكريم سعادة • تقر بها عينا وتنعم بالكا • وخصصت بالبشرى من الله ربنا
كما عم اقطار الجهاد نوالكا • ومن التورية باسم قايد ولاه رضي الله عنه على جماعة من الجند
يا ايها المولى الذي ايامه • تهمي بسحب الجود من آلائه • ابشر بجيشك بالسعادة كلما
يغزو ونصر الله تحت لوائه • وانشده ايضا رضي الله عنه في ملبس اخذه ٥
امولاي يا ابن السابقين الى العلى • ومن نصروا الدين الحنيفي اولا • غنيت بنور الله عن كل زينة
والبست من رضوانه اشرف الحلى • وقارك زاد الملك عزا وهيبة • وسوغه من رحمة الله منهلا
ويا شمس هدى في سماء خلافة • وابناؤه الزهر المنيرة تجتلى • تبارك من ابداك في كل مظهر
جميلا جليلا استعاذ امؤملا • فتجمل منك الشمس شمس هداية • ويحسد منك البدر بدرا مكملا
اذا انت البست الزمان واهله • ملابس عز ليس يدركها البلى • وطوقت اجياد الملوك ايا ديا
وتوجتهم بالفخر تاجا مكللا • فما شيت فالبس فالمشاهد كلها • تبارك ما ابهى واسنى واجملا
الا كل من يصلي ويضحي ومن دعا • ومديده ضارعا متوسلا • وجودك شرط في حصول قبوله
وجودك اثري كنه فتقبلا • وقال يرسم ما يرسم على ثوب في بعض هدايا مولانا رحمه الله السلطان
ابي العباس ٥ اهدى ابا العباس • ملك الفلك والباس
ثوب السماء لانه • بدر بدا للناس ٥ فلق الصباح بوجهه • عوذته بالناس
يكسوا انا مالم يزل • يحلي المحامد كاسي ٥ فيا الهي من يرتدي • ثوب التقى لباس
اذيا له من حمده • مسكية الانفاس ٥ وبطرزه مدح زرا • بالمدح في القرطاس
ان كنت في لون السما • بنسبة وقياس ٥ فلانت يا بدر العلى • شرفتني بلباس
انا منشد مافي وقد • فلك ساعة من باس ٥ لترى رياشا اطلعت • زهرا على اجناس
اوراقها توريقها • بقضيبها المياس ٥ ومن المديح مدامتي • ومن المحابر كاسي
فالله يمتع لابسي • بالبشر والايناس ٥ وقال في مثل ذلك
ان الامام محمدا • اهدى الامام احمدا ٥ لباسه ثوبا وقد • لبس المحامد وارتدى
وغمامة الشفق التي • من فوقها شمس الهدى ٥ يا حسنها اذا ارسلت • من كفه غيثا لندى
وكان وشي رقومها • بالبرق طرز عسجدا ٥ وبطرزه لون السما • ووجهه بدرا بدا
لله منه نير • حل المنازل اسعدا ٥ مستنصرا اعلى له • فوق المنازل اسعدا
٥ • تجلى لنا المولى الامام محمد
ثم قال وانشده وهو على جواد ادهم
على ادهم قد راق حسن اديمه • فابصرت صبحا فوق ليل قد انجلى • تقلد ذاك الطرف يعني بجره
وكتب لدمع هدية زهر • امولاي تقبيلي لبيناك شاقني • ولا ينكر الظمآن شوقا الى البحر
ولما رايت الدهر ما طلني بها • وشوقني من حيث ادري ولا ادري • بعثت لك الزهر الجني لعله
يقبلها عني نغور من الزهر • وكتب ايضا متشوقا • كتبت ودمعي بلل الركب قطره
واحرى به بين الخيام الوقتا • حنينا لمولى اتلف المال جوده • ولكنه قد خلد الفخر باقيا
وما عشت بعد البين الا لانني • ارجي بفضل الله منه التلاقيا • وانشده ايضا وهو بحال
تالم ٥ • كاني بلطف الله قد عم خلقه • وعافى امام المسلمين وقد شفا

وقاضي القضاء الحتم يحجل ختمه • وخط على رسم الشفاء له الكتب • ولد في مثل ذلك
لك الخير يا مولاي ابشر بنعمة • عقدت مع الايام بحفظها ملحا • وعافية في صحة مستجدة
تجدد للدين السعادة والنجحا • توجه الناس مشرق متسلك • وجو الاماني بعد ما غام قد اصحى
وقد ظهرت للبرء منك علامة • علامتك العليا تقول لنا صحا • وفي مثل ذلك
يا اماما قد تخذنا • من الدهر ملاذا • خط يمناك ينادي • صح هذا صح هذا
وقال مهنيا بالشفاء • الحمد لله بلغنا المنى • لما رايناك وزال العنا
وفزت بالاجر وكبت العدا • وفزت بالعز وطيب الثنا • فالحمد لله على ما به
من علينا من ظهور الثنا • وقال ايضا في نحوه • نعم قرت العينان وانشرح الصدر
وقد لاح من وجه الامام لنا البدر • سهرنا بليل التيه يكذب فجره • فلما تجلى فجره صدق الفجر
اغر المحيا بالحياء مقنع • زهاه الكلام الحر والنسب الحر • امام الهدى قد خصه بخلافة
الاه له في خلقه النهي والامر • وقال في مثله وقد ركب رحمة الله عليه لمعاهد حضرته
هنيئا هنيئا للانام لعوده • وبشرى لدين الله انجاز وعده • لقد لاح بدر التم في افق العلى
وحل كما يرضى منازل سعده • وطاف امير المسلمين محمد • بحضرته العليا مبلغ قصده
ولاحت بها الانوار من بشر وجهه • وفاحت بها النوار من نشر حمده • وابصرت الابصار شمس هداية
واشرقت الارجاء من زهر رفده • ولوحت الاعلام فيها بنصره • كما لوح الصبح المبين ببنده
ستهدى له الايام كل مسرة • ويحيى به الرحمن آثار جده • فسل حسام السعد والضرب بالقنا
وحل حسام الهند في كن غمده • فسيفك سيف الله بها سله • يقيم حدود الله قايم حده
وقال وقد عاد رحمه الله من بعض متوجهاته لجهاد يه بجبل الشوار
على الطاير الميمون والطالع السعد • قدمت مع الصنع الجميل على وعد • وقد عدت من جبل الشوار لتجتلي
معاقل للفتح المبين بلا عد • وقال مما رسم في طبقات الابواب بالمباني السعيدة التي ابتناها
رضي الله عنه • انا تاج كهلال • انا كرسي جمال
يتجلى الابريق فيه • كعروس ذي اختيال • جود مولاي ابن نصر • قد حباني بالكمال
وفي مثله • من راى التاج الرفيعا • قد حوى السكر البديعا
تحسد الافلاك منه • توسه الشكل المنيعا • دمت ربعا للتهاني
انظم الشمل الجميعا • وفيه • للغني بالله قصر • للتهاني يصطفيه
فيه محراب صلاة • يقف الابريق فيه • تاليا سورة حب • والمعاني تقتفيه
وفيه • اي قوس ذي جمال • سهمه سهم السعاده
ملك الابريق فيه • عود الاحسان عاده • ذو صلاة من صلاة • كلها دابا معاده
وقال في المعنى مما كتب بطاقة الامير سعد رحمه الله تعالى
انظر لافق جمال • بدا الاباريق تصعد • حسن بديع حباه • بدا الامين المجدد
فخر الامارة سعد • به الخليفة يسعد • وكيف لا وابوه • فخر الملوك محمد
عليه حلى رضاه • في كل يوم تجدد • وقال فيه ايضا
رفعت قوس سماي • يزهى بتاج الهلال • قد قلدته نقوشي • در الدراري العوالي
ترى الاباريق فيه • تسقيك عذب الزلال • قد زان قصري سعد • بسعده المتوالي
ندام يعمر ربعي • في كل مولى الموالي • وفي الغرض ماترى في الرياض اشباهي
يحو المقل حسني الزاهي • زان روضي اميره سعد • وهو نجل الغني بالله
دام منه بما تبغي عز • آمر بالسعود ناهي • وقال في غرض الشكر
عن مفعلي صنهاجي اهداه اياه • لمن قبة حمراء مد تنضارها • تطابق منها ارضها وسماؤها
وما ارضها الا خزاين رحمة • وما قد سماه من فوق ذاك غطاؤها • وقد شيدها الرحمن خليفتنا به
صنوف من النعماء منها وطاؤها • ومعروشة الارجاء معروشة بها • وحسبك فخرا بان منه اعتلاؤها
ترى الطير في اجوانها قد تصففت • على نغم منه الا لم كفاؤها • ونسبتها صنهاجة غير انه
تقصر عما قد حوى خلفاؤها • جنتني بها دون العبيد خلافة • على الله في يوم الجزاء جزاؤها
وفي مثله • ما للعوالم جمعت في قبة • قد شادها كرم الامام محمد
في صنع صرح بالزجاج ممرد • وبجود مولاي الامام محمد • ما ان رايت ولا سمعت بطاير
عن نوع موشي الرياش مجرد • انه لم تكن تلك الطيور تغردت • فلتشكر هذا العبد جمع معرد
صفت عليها الفواكه كلما • قد عاهدته بدوحها المتعود • لو ابصرت صنهاجة اوضاعه
دانت له املاكه بتعبد • عودتني الصنع الجميل تفضلا • لا زلت خير معوذ ومعود
وبسورة الانعام كم من اية • فيها لنا بالنوال مجود • وقال تذييلا لبيتي ابن المعتز
سقتني في ليل شبيه بشعرها • شبيهة خديها بغير رقيب • فامسيت في ليلين للشعر والدجى
وشمسين من خمر وخد حبيب • الى ان بدا الصبح المبين كانه • محيا ابن نصر لم يشب بغروب
شمايلها مهما ادرت كؤوسها • قلايد اسماع وانس قلوب • وقال مذيلا على بيت ابن وكيع

هي

هي في اوجه الندامى عقيق • وهي مثل النضار في الاقداح • كابن نصر تراه في الحرب ليثا
وهو بدر الندا وغيث السماح • ذكره قد ثنى قدود الندامى • واعاد الحياة في الارواح
وقال مما رسم للغني بالله • للغني بالله ملك • برده بالنور مذهب
دام في رفعة شان • ما جلا الاصباح غيهب • وقال ايضا •
يا ابن نصر لك ملك • ليس يعدوه الفتوح • دمت روحا للمعالي • ما سرى في الجسم روح
ومن مقطوعه • وابن نصر لمحيي كم صبح • ان تجلى جلى كل كرب
ذو حسام كانه لمع برق • في بنان كانه غيث سحب • ومن اخرى
وكان النجوم في غسق الليل جمان يلوح في ابنوس • وكان الصباح في الافق يجلي
يجلي النجوم مثل العروس • وكان الرياض يهدي ثناه • للغني بالله سوق الطروس
وقال من قصيدة اولها • اضياء هذه ام ضياء نهار • وشذى المحامد ام شذا الازهار
تسما هديك في الغنيا وانه • شمس تمد الشهب بالانوار • ومنها
كم من لطايف للهوى اوضحتها • خفيت لطايفها على الافكار • كم من جرايم قد غفرت عظيمها
سترا لامن رحمة الغفار • علمت ملوك الارض انك فخرها • فتسابقت لرضاك في مضمار
ومنها يصف الجيش • سالت به تحت العجاج سفينة • لعجت بريح العزم من انصار
ارست بجود الجود في يوم الندا • وجرت بيوم الحرب في تيار • ومنها
التي بايدي الريح فضل عنانه • فيكاد يسبق لمحة الابصار • فهي الغراب متى اثيرت للوغى
تداعيت عن لطف صنع الباري • ومنها • ان خاض في ليل العجاج رايته
يجلو دجنته بوجه نهار • ومنها • كم فيهم من قارضيف طارق
وضحت شواهد فضله للقار • ومنها • يا ايها الملك الذي اياته
عز بها تلوح باوجه الاعصار • قد زارك العيد السعيد مبشرا • فاسمح لالف منهم بمزار
لما ازدهت بعواطف لطفتها • عطفا لاله اليك عطف سوار • فاتى بيوم منك هديا صالحا
كي يستمد النور بعد سرار • واتاك يسحب ذيل سحب اغدقت • تزكي جفون المزن باستعبار
جادت بجاري الدمع من قطر الندى • فرعى الربيع لها حقوق الجار • فاعاد وجه الارض طلق اشاره
متضاحكا بمباسم النوار • لما دعاك الى القيام بسنة • حكمت داعي الجود والايثار
فانفقت فينا من نداك مواهبا • حسنت مواقعها على التكرار • فاهنا بعيد عاد يشتمل الرضى
جذلان يرفل في حلى استبشار • ومنها • لا عذر لي ان كنت فيه مقصرا
سدت صفاتك اوجه الاعذار • فاذا نظمت من المناقب درها • شرفتني منها بنظم دراري
فلذاك انظمها قلايد لؤلؤ • لالاؤها قد شف بالانوار • وانشده على لحده المقدس
رحمه الله تعالى • ضريح امير المسلمين محمد • يحييك ربي بالسلام المردد
وحيتك من روح الاله تحية • مع الملا الاعلى تروح وتغتدي • وسقتك جيوب الزهر منك كاسم
يرف بها الريحان عن خضل ندى • وصابت من الرحمى عليك غمايم • تروي ثرى هذا الضريح الممجد
وزارتك من حور الجنان اوانس • نواعم في كل النعيم المخلد • وجاءتك بالبشرى ملايكة ازكى
كما جاء في الذكر الحكيم الممجد • وصافح منك الروض اطيب تربة • وعاهد منك المزن اكرم معهد
رضي الله والعفو الجميل وعفوه • يوالي على ذاك الضريح المنضد • ويا صدفا قد فاز من جوهر العلى
بكل فريد بالنفاسة مفرد • اعندك انا العلم والحلم والحجى • وزهر الحلى قد ادرجت في ملحد
وهل انت الا هالة القمر الذي • بنور هداه الشهب تهدي وتهتدي • ويا عجبا من ذلك الترب كيف لا
يفيض ببحر السماحة مزبد • لقد ضاقت الاكوان وهي رحيبة • بما حزت من فخر عظيم وسودد
قدمت على الرحمن اكرم مقدم • وزودت من رحماه خير مزود • اتاح لك المولى الامام محمد
موصل فوز بالشفيع محمد • فجاء كما ترضى وترضى به العلى • وانجز للامال اكرم موعد
ومد ظلال العدل في كل وجهة • وكف اكف البغي من كل معتد • وقام بفرض الجهاد عن الورى
وعود دين الله خير معود • وقضى بعد ما قضى الخلافة حقها • وعامل وجه الله في كل مقصد
وفتح بالسيف تمالك عنوة • ومدت له اسلاكها كف محتد • وكسر تمثال الصليب واخرست
نواقيس كانت للضلال بمرصد • وطهر محرابا وجدد منبرا • واعلن ذكر الله في كل مسجد
ودانت له الاملاك شرقا ومغربا • وكلهم التي له الملك باليد • وطوق معمور البسيطة ذكره
وسارت به الركبان في كل فدفد • وساوى عن دار الفناء بمعتلى • بما قدم اليوم السعادة في غد
وقام بامر الله حق قيامه • بعزمة لا وان ولا متردد • لئن سار الرحمن خير مودع
وحل من الفردوس ارفع مقعد • فقد خلفنا المولى الخليفة يوسفا • يعيد لعز المساعي ويبتدي
سبيلك في سبل المكارم يبتغي • وهديك يا خير الايمة يقتدي • محمد جل الخطب من بعد يوسف
ويوسف جل الخطب بعد محمد • ولو وجد الناس الفداء مسوغا • فداك ببذل النفس كل موحد
ستبكيك ارض كنت غيث بلادها • وتبكيك حتى الشهب في كل مشهد • وتبكي عليك السحب ملا جفونها
بدمع يروي غلة الجدب الصدى • وتلبس فيك النيرات ظلامها • حدادا ويذكي النجم جفني مسهد

وما هي الا عين قد تسهدت • نكحلها جفن الظلام باثمد • فلازلت في ظل النعيم مخلدا
ونجلك يحيى بالبقاء المخلد • واورثك الرحمن حوض نبيه • واصدر من خلفت من خير مورد
عليك سلام مثل حمدك عاطر • يفض ختام المسك عن تربك الشذ • وصلى على المختار من آل هاشم
صلاة بها نرجو الشفاعة في غد • وقال يستعطف لوالده السلطان ابا الحجاج
بما قد حزت من كرم الخلال • بما ادركت من رتب الجلال • بما خولت من دين ودنيا
بما قد حزت من شرف الجلال • بما اوليت من صنع جميل • يطابق لفظه معنى الكمال
تهب لي بفضلك واغتفرها • ذنوبا في الفعال وفي المقال • وقال
انعطش او لادى وانت غمامة • تعم جميع الخلق بالنفع والسقيا • وتظلم اوقاتي ووجهك نير
تفيض بها الانوار للدين والدنيا • وجدك قد سماك ربك باسمه • واورثك الرحمن رتبته العليا
وقد كان اعطاني الذي انا سايل • وسوغني من غير شرط ولا ثنيا • وشرعي في غير المصانع خالد
يحييه عني في الممات وفي المحيا • ومازلت اهدي المدح مسكا مفتقا • فتحمله الارواح عاطرة الريا
وقد اكثر العبد التشكي وانه • وحقك يا فخر الملوك قد استحيا • وما الجود الا ميت فيرانه
اذا انتخت يمناك في روحه يحيى • فمن شاء ان يدعو لدين محمد • فيدعو لمولانا الخليفة بالبقيا
وقال ايضا فيه وقد نزل بالوجه من مرج الحضرة • منزل اليمن والرضى والسعود
انجزت فيه صادقات الوعود • كل يوم تنزاهة ان نقضت • انشدتها السعود باسعودي
جمع المسلمين وصف كمال • بين باس عم الملوك وجود • فاهي في غبطة وعزة ملك
انت واسه فخر هذا الوجود • وقال ايضا مشيرا لتوليته العلامة
لك غرة وقد الصباح جمالها • ومحاسن تهوى البدور كمالها • وشمايل تحكي الرياض خلالها
وشمايل ترجى الانام جلالها • للمستعين خلافة نصرية • عرفت ملوك العالمين جلالها
وانا الذي قدنا لمنك معاليا • تهدى النجوم الزاهرات منالها • لقد به ما قد نلته من بعضها
فالفخر كل الفخر نيل نالها • في كل يوم منك منة منعم • لو طاولت سمك السما ما طالها
بلغت آمال العبيد نبلغت • فيك العبيد من البقا آمالها • وقال ايضا وكتبها اليه
مع خمسة اقلام • ايا ما لكا لم يبد للعين حسنه • سوى ملك قد جل من عالم القدس
لك الخير خذها كالانامل خمسة • تعوذ مراك المكمل بالخمس • لمن ابصرت عيناك مراه فليقل
اعوذ برب الناس واية الكرسي • ثم قال ابن الاحمر وقال يخاطب مولانا الوالد رحمه الله عليه وقد
زحمه يخفى رية والثلج قد عم انديته • وبسطا ارديته في وجهة توجهها مولانا الجد نعمه الله الى الله
يا من برتبته الامارة تعتلي • ومعالم الفخر المشيدة تبتني • ازجر بهذا الثلج حالا انه
ثلج اليقين بنصر مولانا الغني • بسط البياض كرامة لقدومه • وافتر ثغرا عن مسرة معتني
فالارض جوهرة تلوح لمعتل • والدوح مزهرة تفوح لمجتني • سبحان من اعطى الوجود وجوده
ليدل منه على الجواد المحسن • وبدايع الاكوان في اتقانها • اثر يشير الى البديع المتقن
ثم قال ومن اوليات نظمه يخاطب شيخنا الوزير ابا عبد الله بن الخطيب مادحا قوله مع
اما وانصداع النور من مطلع الفجر • الخ وقد تقدمت ثم قال وقال يراجع الكاتب ابا زكريا بن ابي دلامة
على الطاير الميمون والطالع السعد • اتتني مع الصنع الجميل على وعد • واحييت ما يحيى بها نفس مغرم
يجيل جياد الدمع في ملعب السهد • نسيت وما انسى وفاي وخلتي • واقفر ربع القلب الا من الوجد
وما الطل في ثغر من الزهر باسم • باذكى واصفى من ثناي ومن ودي • فاصدرتها من بحر فكري جوهرا
تنظم من در الدراري في عقد • وكنت الطيل لقول الاخرورة • دعتني الى الايجاز سورة الحمد
وانشد السلطان ابا العباس المريني في غرابه من انشايه • الانسان عين الدهر جفنك قد غدا
يحفك منه طاير اليمن والسعد • اذا ما هفا فوق الروس شراعه • اراك جناحا ماد للعز والمد
وانشد فيه ايضا • لك الخير شان الجفن يحرس عينه • وهذا بعين الله يحرس دايما
تبيت له تحمي الثريا معيذة • تقلده زهر النجوم تمايما • فيا جفن لا تنفك للحفظ دايما
وان كنت في لج من البحر عايما • انتهى ما لخصته من كلام ابن الاحمر في حق ابن زمرك وذلك جملة
من نظمه وقد رايت ان اعزز ذلك ببعض موشحات ابن زمرك المذكور مما انتقيته من كلام ابن الاحمر
فمنها قوله يتشوق الى غرناطة ويمدح الغني بالله ح

باسيا قامة القضيب • ويخجل الشمس والقمر
من ملك الحسن في القلوب • وابدا اللحظ بالحور
من لم يكن طبعه رقيقا • لم يدر ما لذة الصبا • فرب خمر غدا رقيقا • تملكه نفحة الصبا
نشوان لم يشرب الرحيقا • لكن الى الحسن قد صبا • نعذب القلب بالوجيب • ونعم العين بالنظر
وبات والدمع في صبيب • يقدح من قلبه الشرر
عجبت من قلبي المعنى • يهفو اذا هبت الرياح • لو كان للصب ما تمنى • لطار شوقا بلا جناح
وبلبل الدوح ان تغنى • اسهر ليلي الى الصباح • عيناك ان زرت يا حبيبي • بالطيف في زورة السحر
ان تجعل النوم من نصيبي • والعين تهمى من السهر

كم شادن

كم شادن قادني الحتوفا • بربع القلب قد سكن • يسل من لحظه سيوفا • فالقلب بالروع ما سكن
خلقت من عادتي الوفا • احن للالف والسكن • غرناطة منزل الحبيب • وقربها السؤل والوطر
تبهر بالمنظر العجيب • فلا عدا ربعها المطر
عروسة تاجها السبيكة • وزهرها الحلي والحلل • لم ترض من عزها شريكة • بحسنها يضرب المثل
ايدها الله من مليكه • تملكها اشرف الدول • بدولة المرتجى المهيب • الملك الطاهر الاغر
تختال من بردها القشيب • في حلة النور والزهر
كرسيها جنة الوريف • مراتها صفحة الغدير • وجوهر الطل عن شنوف • تحكمه صنعة القدير
وكالانس فيها على صنوف • من هديل ومن هدير • كم خرق الزهر من جيوب • وكلل القضب بالدرر
فالغصن كالكاعب اللعوب • والطير تشدو بلا وتر
ولاح النصر في احتفال • وفرح دين الهدى جديد • سلطانها املح الموالي • محمد الظافر السعيد
ومجتلى البدر في الكمال • سلطانها المجتبى الزيد • اصفح مولى عن الذنوب • اكرم عاف اذا قدر
وشمس هدي بلا مغيب • وبحر جود بلا حذر
مولاي يا عاقد البنود • تظلل الاوجه الصباح • اوحشت يا نخبة الوجود • غرناطة هالة السماح
سارت باليمن والسعود • وعدت بالفتح والنجاح
يا ملهم القلب للغيوب • ومطلع النصر والظفر • اسمعك الله عن قريب • على السلامة من السفر
وقال ايضا في الموشحات الرايقة في مثل هذه السابقة واشار الى محاسن من وصف الرسالة
نسيم غرناطة عليل • لكنه يبري العليل
وروضها زهره بليل • ورشفه ينقع الغليل
سقى بنجد ربى المصلى • مباكرا روضة الغمام • سقى بنجد ربى المصلى • يبسم الزهر في الكمام
والروض بالحسن قد تحلى • وجرد النهر من حسام • ودوحها ظله ظليل • يحسن في ربعه المقيل
والبرق والجو مستطيل • يلعب بالصارم الصقيل
عقيلة تاجها السبيكة • تطل بالمرقب المنيف • كانها فوقه مليكة • كرسيها جنة الوريف
تطلع من عسجد سبيكة • شموسها كلما تطيف • ابدعك الخالق الجليل • يا منظرا كله جميل
قلبي الى حسنه عميل • وقلبنا قد صبا جميل
وزاد الحسن فيك حسنا • محمد اوحد السماح • جدد للفخر فيك مغنى • في طالع اليمن والنجاح
تدعى دشارا وفيك معنى • يخصك الفال بالافتتاح • فالنصر والسعد لا يزول • لانه ثابت اصيل
سعد وانصاره قبيل • اباوه عترة الرسول
ابدى به حكمة القدير • وتوج الروض بالقباب • ودبج الزهر بالغدير • وزين الدوح بالحباب
من هديل ومن هدير • ما اولع الحسن بالشباب • كتبت على روضه القبول • وطرفها بالسهى كليل
فلم يزل بينها يجول • حتى تبدت له حجول
للزهر في عطفها رقوم • تلوح للعين كالنجوم • وللندى بينها رسوم • عقد الندى فوقه نظيم
وكل واد بها يهيم • ولم تزل حولها تحوم • تنيلها مده منيل • والشيء الفه الميل
ومن واد به تسيل • من فوق خده اسيل
كم من ظلال به ترف • تصغو لرنوقها استتور • ومن زجاج به يشف • ما بين نور وبين نور
ومن شموس لها تصف • تديرها بينها البدور • مزاجها العذب سلسبيل • يا هل الى رشفها سبيل
وكيف والشيب لي عذول • وصبغه صفرة الاصيل
يا سرحة الحي ظليلة • كم نلت في ظلك المنى • وروضك الله من خميلة • يجني لها الطيب الجني
برتها صادق المخيلة • ما زال بالغيث محسنا • ابخ وعدلنا القبول • فلم اقل مثل من يقول
يا سرحة الحي يا مطول • شرح الذي بيننا يطول
ومن ذلك ما كتب به الى الغني بالله ح
ابلغ لغرناطة سلام • وصف لها عهدي السليم
فلو رعى طيفها ذمام • ما بت في ليلة السليم
كم بت فيها على اقتراح • اعلل من خمرة الرضاب • ادير فيها كوس راح • تديرها للثغر بالحباب
اختال كالمهر في الجماح • نشوان في روضة الشباب • اضاحك الزهر في الكمام • مباهيا روضة الوسيم
وافضح الغصن في القوام • ان هب من جوها نسيم
بينا انا والشباب ضاف • وظله فوقنا مديد • ومورد الانس فيه صاف • وبرده رايق جديد
اذ لاح في الفود غير خاف • صبح به ينبه الوليد • انبه من كان ذا اسام • لما انجلى ليله البهيم
وارسل الدمع كالغمام • في كل واد به اهيم
يا جيرة عهدهم كريم • وفعلهم كله جميل • لا تعذلوا الصب اذ يهيم • فقلبه قد صبا جميل
الترب من ربعكم نعيم • وبعده خطبه جليل • كم من رياض به وسام • يزهى بها الرايق المشيم
غديرها ازرق الحسام • ونبتها كله جسيم

اعندكم انني بناس • الا بد الشوق والحنين ٭ اذكر اهيلها وناسي • فاليوم في الطول كالسنين
اه حبيب فكم اقاسي • من وحشة البين والبنين ٭ مطارحا ساجع الحمام • شوقا الى الالف الحميم
• والدمع قد لج في انسجام • ٭ • وقد وهى عقده النظيم •
يا ساكني جنة الوريف • اسكنتم جنة الخلود ٭ كم تم من منظر شريف • قلد حسنا اليمن والسعود
رب طود به منيف • ادواحه الخضر كالبنود ٭ والنهر قد سل كالحسام • لراحة الشرب مستديم
• والزهر قد راق بابتسام • ٭ • مقبلا راحة النديم •
يا منبع المقام صحبي • لا زلتم الدهر في منى ٭ لقاكم بغية المحب • وقربكم غاية المنى
نعندكم قد تركت قلبي • نجدد السعد بيننا ٭ وادرك الشمل بانتظام • من يرتجي فضله العميم
• في ظل سلطاننا الامام • ٭ • الطاهر الظاهر الحميم •
موتمن العدو من محيا • يخاف من سطوة العدى ٭ وفارج الكرب ان الما • ومذهبا خطة الردى
قد راق حسنا وفاق علما • وما عراه مابدا ٭ مولاي يا نخبة الانام • وحائز الفخر في القديم
• كم راقب البدر في التمام • ٭ • شوقا الى وجهك الكريم •

ومنها موشحة عارض فيها موشحة ابن سهل التي اولها • ليل الهوى يقظان • وهو المطلع وهي

• نواسم البستان • ٭ • تنثر سلك الزهر •
• والطل في الاغصان • ٭ • ينظم بالجوهر •
وراحة الاصباح • اضاء منها المشرق ٭ تنثرها الارواح • فلا تزال تخفق
والزهر زهر فاح • لها عيون ترمق ٭ فاليقظ الندمان • يبصرن ما لم يبصر
• جواهر الشبان • ٭ • قد عرضت للمشتري •
قدحت لي زندا • يا ايها البارق ٭ اذكرتني عهدا • اذ الشباب رايق
فالشوق لا يهدا • والفواد الخافق ٭ وكيف بالسلوان • والقلب رهن الفكر
• وصحب الهجران • ٭ • تحجب وجه القمر •
لولا شموس كاس • يديرها بيض البدور ٭ واعرج الايناس • منا على ربع الصدور
لكن لها وسواس • يزري برباة الخدود ٭ كم واله هيمان • بصبح وجه مسفر
• ضياوه قد بان • ٭ • من تحت ليل معتم •
يا مطلع الانوار • كم فيك من مرأى جميل ٭ ونزهة الابصار • ما ظل لو تشفى الغليل
يا روضة الازهار • ودع فيها بري العليل ٭ تضيبك لفنان • يسقي بدمع همي
• فلاح الانجاب • ٭ • فيها الدموع تجري •
هل في الهوى ناصر • او هل مجار الهائم ٭ لو كان لي زاير • لطيف الخيال الحالم
مابت بالساهر • ودمع عيني ساجم ٭ والحب ذو عدوان • يجهد في ظلم البري
• وصارم الاجفان • ٭ • موتيد بالجور •
رحماك في صب • اذكرته عهد الصبا ٭ بواعث الحب • قادت اليه الوصبا
لم تهف بالقلب • ريح الصبا الا هبا ٭ بليلة الاردان • تدضحت بالعنبر
• يشير غصن البان • ٭ • منها بفضل المئزر •
طيبها احمد • فخر الملوك المجتبى ٭ من يرتجى الطود • من حلم اذا احتبى
قد جرد السعد • منه حساما مذهبا ٭ فالبأس والاحسان • والغوث للمستنصر
• تحمله الركبان • ٭ • تحية للمنبر •
مصابة الكتاب • حق لها النور العظم ٭ تختال في اثواب • حق لها النور المعظم
نحسبها الطناب • في الحمد والشكر العميم ٭ خليفة الرحمن • لا زلت سامي المظهر
• يا مورد الظمان • ٭ • وراس مال المعسر •
خذها على دعوى • تربي على الروض الكريم ٭ جاءت كما تهوى • ارق من لدن النسيم
• قد طارحت شكوى • ٭ • من قلب في ليل البهيم •
ليل الهوى يقظان • والحب ترب السهر ٭ والصبر لي خوان • والنوم عن عيني بري

وله في الصبوحيات

• ريحانة الفجر قد اطلت • ٭ • خضراء بالزهر تزهر •
• وراية الصبح قد اظلت • ٭ • في مرقب الشمس تنشر •
فالشهب من غارة الصباح • ترتعد خوفا تخفق ٭ وادهم الليل في جماح • اعنة البرق يطلق
والبرق في ملتقى الرياح • بادمع الغيث يشرق ٭ والسحب بالجو قد استهلت • فالبرق سيف مجوهر
• صفاحه المذهبات حلت • ٭ • في راحة الجو تشهر •
كم للصباح من مقيل • بطيبة الزهر يشهد ٭ والنهر كالصارم الصقيل • في حلية النور يغمد
وزب قال به وقيل • للطير في حين ينشد ٭ فالسن الورق قد املت • مدايحا عند تشكر
• وشمة الصبح حين تجلت • ٭ • في سندس الروض تعثر •

والكاس في راحة النديم • يجلو بها غيهب الهموم ٭ اقتبستها النار في القديم • من قبل ان تخلق الكروم
والزهر في ملعب النسيم • للزهر في عطفه رقوم ٭ فلبسة الحلي قد تحلت • والطل في الحلي جوهر
• وبهجة الكون قد تجلت • ٭ • والروض بالحسن يزهر •
يذكرني وجنة الحبيب • والاس في صفحة العذار ٭ وشارب الشارب الحبيب • بين اقاح وجلنار
يدير من ثغره الشنيب • سلافة دونها العقار ٭ حلت لاهل الهوى وجلت • بالذكر والوهم تسكر
• كم من نفوس بها تسلت • ٭ • فالها الدهر منكر •
يا غصن بان يميل زهوا • ريان في روضة الشباب ٭ لو كنت تصغي لرفع شكوى • الملت من قصة العتاب
• ومن لمثلي يبيت نجوى • ٭ • للبدر في زورق السحاب •
عزايم الصبر فيك حلت • وعقدة الصبر تدخر ٭ قد اكثرت منك ما استقلت • وليت لو كنت تشعر
كم ليلة بتها وبتنا • ضدين في السهد والرقاد ٭ اسامر النجم فيك حتى • علمت اجفانها السهاد
ارقب بدر الدجى واني • قد لحت في هالة الفواد ٭ نفسي وليت ما تولت • دعها على الشوق تصبر
• لو سمتها الهجر ما تولت • ٭ • ولم تكن منك تنفر •
علمها الصبر في الحروب • سلطاننا عاقد البنود ٭ معتز الصيد للجنوب • اعز من حف بالجنود
نفرت بالرعب في القلوب • والبيض لم تبرح الغمود ٭ عناية الله فيه حلت • بسعده الدين ينصر
• والخلق في عصره تملت • ٭ • غنا بما ليس تحصر •
مولاي يا نكتة الزمان • دار بما ترتضي الفلك ٭ جالت بالعين والاماني • كل مليك وما ملك
لم يدر وصفي ولا عياني • املاك انت ام ملك ٭ جنودك الغلب حيث حلت • بالفتح والنصر تجهر
• وعادة الله فيك دلت • ٭ • انك بالكفر تظفر •
يا آية الله في الكمال • ومجتلى البدر في التمام ٭ قدمت بالعز والجلال • والدهر في ثغره ابتسام
يختال في حلة الجمال • والبدر قد عاد في اختتام ٭ ريحانة الفجر قد اطلت • خضراء بالزهر تزهر
• وراية الصبح قد اظلت • ٭ • في مرقب الشمس تنشر •

وقال ايضا رحمه الله تعالى

• قد طلعت راية الصباح • ٭ • واذن الصبح بالرحيل •
• فباكر الروض باصطباح • ٭ • واشرب على زهرة البليل •
فالورق هبت من السبات • لمنبر الدوح تخطب ٭ تسجع مفتنة اللغات • كل عن الشوق يعرب
والغصن بعد الذهاب ياتي • لا نحو من الطل يشرب ٭ ودمع السحب في انسياح • في كل روض لها سبيل
• والجو مستبشر النواحي • ٭ • يلعب بالصارم الصقيل •
ثم فاغتنم بهجة النفوس • ما بين نور وبين نور ٭ وشفع الصبح بالشموس • تديرها بيننا البدور
وبنت الشرب للكووس • تمزج من ريقة الثغور ٭ ما اجمل الراح فوق راح • صفراء كالشمس في الاصيل
• تغادر الصدر ذا انشراح • ٭ • للانس في طية جميل •
ولا تذر خمرة الجفون • فسكرها من جنونه ٭ ولتخش من اسهم العيون • فانها رايد المنون
عرضت منها الى الفنون • وكل خطب لها يهون ٭ اهيم بالغادة الرداح • والجسم من حبها عليل
• لو بت منها على اقتراح • ٭ • تنعشت من ريقها الغليل •
اراعد الطيف للمنام • ومن لعيني بالمنام ٭ اسهر في ليلة التمام • وانت يا بدر في التمام
والثغر الزهر في الكمام • عليه من ثغرك ابتسام ٭ سفرت عن مبسم الاقاح • وريقك العذب سلسبيل
• قلت لي يا ربة الوشاح • ٭ • هل لي الى الوصل من سبيل •
يا كعبة الحسن زدت حسنا • والقلب حولك الطائف ٭ وغصن بان اذا تثنى • لو حان من نهرك القطاف
الا انعطاف على المعنى • فالغصن يزهى بالانعطاف ٭ اصبحت تزهي على الملاح • بذلك المنظر الجميل
• ووجهك الشمس في الصباح • ٭ • لو انها لم تكن تميل •
ما الزهر الانظم در • تحسد نحسنه العقود ٭ الملك الطاهر الاغر • اكرم من حف بالسعود
محمد الحمد وابن نصر • وباسط العدل في الوجود ٭ مساجل السحب في السماح • بالغيث من رفده الجميل
• ومجتلى البدر في اتساح • ٭ • بعزة ما لها مثيل •
يا مشرب الحب في القلوب • وواهب الصفح للصفاح ٭ نصرت بالرعب في الحروب • والرعب اجدى من السلاح
قد لحت في عالم الغيوب • لم تعدم العون والفلاح ٭ مراكش لهبة انتساح • والصنع في فتحها جليل
• بشراك بالفتح والنجاح • ٭ • والشكر من ذلك القبيل •

وقال ايضا رحمه الله تعالى

في كووس المزن ذاك اللعس • راحة الارواح ٭ وعبي الروض سكن النفس • عاطر الارواح
تذكي الارواح وشيا مذهبا • بهر الشمسا ٭ عسجد قد حل من فوق الربى • يبهج النفسا
فاغتذ للهو فيه مركبا • تلحق الانسا ٭ منبر الغصن عليه قد جلس • ساجع الارواح
حلل السندس خضر اتدلبس • عطفه المرتاح ٭ ثم تري هذا الاصيل شاحبا • حسنه قد راق
ولاذيال الغصون ساحبا • في حلي الاوراق ٭ ونديم قال لي مخاطبا • قول ذي اشفاق

عادة الشمس تغرب تختلس . هات شمس الراح ٭ ان ارانا الجو وجها قد عبس . اوقدا لمصباح

ووجوه الشمس تغني عن شموس . كلما تجلى ٭ بلحاظ اسكرتنا عن كؤوس . خمرها احلى

مظهرات من خيلها في النفوس . سورا تتلى ٭ يا زمان الانس الا اختلس . فاغتنم يا صاح

وعيون الشهب تذكو عن حرس . تخصم النفاح ٭ ما ترى ثغر الوميض باسما . يظهر البشرا

ونثار الروض هيا ياسما . عاطرا انشرا ٭ بث من ازهاره دراهما . قايلا بشرا

ركب المولى مع الظهر الفرس . وسقى وارتاح ٭ بجنود الله دابا يحترس . ان غدا او راح

وجب الشكر علينا والهنا . بعضنا بعضا ٭ فزمان السعد وضاح السنا . وجهه الارضى

اثمرت فينا العوالي بالمنى . ثمرا غضا ٭ يجتني الاسلام منها ما اغترس . سيفه السفاح

في ظهير النقع منها قد همس . شهبا تلتاح ٭ يا اماما بالحسام المنتضى . نصر الحق

تنوك الوضاح مهما اومضا . انجل البرقا ٭ وديون السعد منه تقتضى . توسع الخلقا

لك وجه من صباح مقتبس . بشره وضاح ٭ وجميل الصنع منه ملتمس . منعم صفاح

هاكها تمزج لطفا بالنسيم . كلما هبت ٭ قد اتت بالبر والصنع الجسيم . تشكر الربا

انجلت من ذلك الصبح الوسيم . مذ ما صبا ٭ غرد الطير فنبه من نعس . يا مدير الراح

وتعرى النجم عن ثوب الغلس . وانجلى الاصباح

وقال ايضا رحمه الله تعالى

قد انعم الله بالشفاء ٭ واستكملت راحة الامام

فلتنطق الطير بالهناء ٭ ولتضحك الزهر في الكمام

وجوده بهجة الوجود . وبرؤه راحة النفوس ٭ قد لاح في مرقب السعود . واستبشرت اوجه الشموس

فالدوح يومي الى البنود . انكاسه غطت الرؤوس ٭ والزهر في روضة السماء . كالزهر قد راق بابتسام

والصبح مستشرف اللواء ٭ والبدر مستقبل التمام

محاسن الكون قد تجلت . جمالها للعقل يبهر ٭ عرايس بابها قد تحلت . والطل في الحلي جوهر

والسن الورق قد املت . مدايحا عنه تشكر ٭ تستوقف الخلق بالغناء . كانها تحسن الكلام

تطنب الله في الثناء ٭ تقول سلمت يا سلام

كم من ثغور لها ثغور . تبسم اذ جاءها البشير ٭ ومن خدور بها بدور . بشر منها له المشير

تقول اذ حفها السرور . تبارك المنعم القدير ٭ قد انعم الله بالبقاء . في ظل مولى به اعتصام

فصادفنا النجم في الذكاء ٭ فالدلا عنا له انفصام

يهنيك مولاي بل نهني . بيرئك الدين والهدى ٭ فالرب والشرق منك يغني . بمذهب الخلف والردا

والله لولاك ما تهنى . ما فيه من سطوة الردى ٭ يا موهد الانفس الظماء . قد كاد يستنهض الاوام

وقرة العين بالسهاء ٭ بدوت للاعين التمام

لو ابذل الروح في البشاره . بذلت بعض الذي يملك ٭ فانت يا نفس مستعاره . مولاك بالفضل جاد لك

لم ادر اذ سطر العباره . املك هو ام ملك ٭ لا زلت مولاي في هناء . مبلغ القصد والمرام

ودمت للملك في اعتلاء ٭ تسحب اذياله الغمام

وقال رحمه الله تعالى

عليك يا ربة السلام ٭ ولا عدا ربعك المطر

مذ حل في قصرك الامام ٭ نقربك السول والوطر

والدوح في روضك الانيق . للشكر قد حطت الرؤوس ٭ والغصن في نهره غريق . وفي حماه كما عروس

والجو من وجهك الشريق . تحسد اوجه الشموس ٭ واعين الزهر لا تنام . تستعذب السهد والسهر

ينفث من تحتها الغمام ٭ يرقيك من اعين الزهر

عروستان يا مقبله . تجلى على منظر الكمال ٭ مدت لك الكف مستقيله . تمسح اعطافك الشمال

والبحر آتاك الصقيله . تنف من ذلك الجمال ٭ والحلي زهر له انتظام . تكلل القضب بالدرر

قد راق من ثغره ابتسام ٭ والورد في خده خفر

انقيل من بعلها المفدى . ومن له وصلها مباح ٭ اول اسنى الملوك رفدا . محمد الحمد بالصفاح

محمد الحمد حين يهدى . ثناه عاطر الرياح ٭ تخبر عن طيبه الكمام . والجو يغني عن الخبر

فالسعد والرعب والحسام ٭ والنصر اياته الكبر

ذو غرة تسحر البدور . وطلعة تخجل الصباح ٭ كم رايته ساما ظهورا . تظلل الاوجه الصباح

وكم جهاد جلاه نورا . اظفر بالفوز والنجاح ٭ الطاهر الظاهر الهمام . اعز من صال وافتخر

لسيفه في العدى احتكام ٭ جرى بما سابق القدر

يا مرسل الخيل في الغوار . لو تطلب البحر تلحق ٭ لك الجواري اذا تجارى . سوابق الشهب تسبق

تستن في لجة البحار . فالكفر منهن يغرق ٭ فالدين وليقصر الكلام . بسيفك اعتز وانتصر

كذلك اسلافك الكرام ٭ هم نصروا سيد البشر

وقال من غير هذا ٭ البحر في المحدث بالقفة

قد نظم الشمل اتم انتظام ٭ واغتنم الاحباب قرب الحبيب

واستضحك الروض ثغور الغمام ٭ عن مبسم الزهر البرود الشنيب

وعمم النور رؤوس الربا . وجلل النور صدور البطاح ٭ وصافح القضب نسيم الصبا

والزهر يرنو عن عيون وقاح . وعاود النهر زمان الصبا ٭ فقلد الزهر مكان الوشاح

واطلق الغصن برود التمام ٭ في طالع الفتح القريب المزيب

خدودها قابلت معلم الغمام ٭ فلا اشتكى من بعدها بالمغيب

اصبحت يا رؤية مجلى الشموس . جمالك العين بها يبهر ٭ والبشر يسري في جميع النفوس

ورايت الانس بها تشهر . والدوح للشكر يحط الرؤوس ٭ وانجم الزهر بها تزهر

وناجم النهر غناء الحمام ٭ وقد شدت تسجع سجع الخطيب

بمنبر الغصن الرشيق القوام ٭ لما انثنى يهفو بقد رطيب

يا حبذا مبناك فخر القصور . برج حلت بروج السما ٭ ما مثله في سالفات العصور

ولا الذي شاد ابن ماء السما . كم فيه من مراى بهيج ونور ٭ في مرتقى الجو به قد سما

خليفة الله ونعم الامام ٭ اتحفك الدهر بصنع عجيب

يهنيك شمل قد غدا في التيام ٭ مهدا في ظل عيش خصيب

نواسم الورد بمسك تفوح . ونفحة الند به تعبق ٭ وبهجة السكان فيه تلوح

وجوه من نورها يشرق . وروضه بالسر منه تبوح ٭ بلابل من وجده تنطق

لو ان من يفهم عنها الكلام ٭ فهي تهنيك هناء الاديب

ونهره قد سل منه الحسام ٭ يلحظه النرجس لحظ المريب

فانجل الايام عمر الشباب . وانجل الاجمال يوم اللقا ٭ يا درة الفخر وشمس القباب

وهاذم الاحزاب في الملتقى . بشرك الرب بحسن المآب ٭ متعك الله بطول البقا

ولا يزال القصر قصر السلام ٭ يختال في برد الشباب القشيب

يتلو عليك الدهر في كل عام ٭ نصر من الله وفتح قريب

وقال من المخلع في الشفا

في طالع اليمن والسعود ٭ قد كملت راحة الامام

فاشرق النور في الوجود ٭ وابتسم الزهر في الكمام

قد طلعت راية النجاح . وانهزم البوس والعنا ٭ وقال حي على الفلاح

موذن القوم بالمنى . فالدهر ياتي بلا اقتراح ٭ مستقبلا اوجه الهنا

تخفق منشورة البنود ٭ والسعد يقدم من امام

والانس مستجمع الوفود ٭ واللطف مستعذب الجمام

واكؤس الطل مترعات . بانمل السوسن الندى ٭ والطير مفتنة اللغات

تشدو باصوات معبد . والغصن يذهب ثم ياتي ٭ بالسندس الغض مرتدي

والدوح يومي الى السجود ٭ شكرا الذي الانعم الجسام

والريح خفاقة البنود ٭ تباكر الروض بالنعام

مظاهر الجمال تجلى . قد هز اعطافها السرور ٭ وباهر الحسن قد تجلى

ما بين نور وبين نود . قد هنات بالشفاء مولى ٭ بعضه تفخر العصور

ما بين باس وبين جود ٭ قد مهد الامن للانام

فالدين ذو اعين رقود ٭ وكاد لا يطعم المنام

والكاس في راحة السقاة . تروح طورا وتغتدي ٭ يهديكها رايق السمات

ما بين برق وفرقد . والشمس تذهب اللبات ٭ قد لبست ثوب عسجد

والزهر في اليانع المجود ٭ يقابل السرب بابتسام

والروض في حلية الغيد ٭ قد جرد النهر من حسام

مولاي يا اشرف الملوك . وعصمة الخلق اجمعين ٭ اهديك من جوهر السلوك

يقذفه بحرك المعين . جلت تنظيمه سلوكي ٭ وانت لي المجد المعين

تحية الواحد المجيد ٭ ورحمة الله والسلام

عليك من راحم ودود ٭ يا نجل البدر في التمام

وقال من الرمل المجزو

وجه هذا اليوم باسم ٭ وشذا الازهار ناسم

هاتها كوسا . جاليات للسرور ٭ وارتقب منها شموسا

طالعات في جيوب . ما ترى الروض عروسا ٭ في حلى نور ونور

وانت رسل النواسم ٭ تجتلي هذا النواسم

قد اهلت بالبشاير . اضحكت ثغر الازاهر ٭ سجعت في يمن طاير

ونظمت كالجواهر . فانشرها في العشاير ٭ انه هذا الصنع باهر

واشيعوا في العوالم * الغني بالله سالم
اي نور يتوقد * اي بدر يتلالا * اي فخر يتخلد
اي غيث يتوالى * انما المولى محمد * رحمه الله تعالى
كعبة المقاصد * وبهاج المباسم
خير املاك الزمان * من بني سعد ونصر * ما تركا ان الثوا
في صعيد الرتجى * قد اطارتها التهاني * بين بحري وبحري
مذرات بحر الغنائم * كلها جار ودائم
نفسيا بالشفاء * يا امير المسلمين * وهنا حق الهنا
وجميع العالمين * ان جهرنا بالدعا * ينطق الدهر امين
دمت محروس المكارم * بظبي البيض الصوارم

وقال يهني السلطان موسى بن السلطان ابي عنان وقد وجه اليه الغني بالله امده وعياله منذ تملكه المغرب من قبله

قد نظم الشمل اتم انتظام * ولاحت الاقمار بعد المغيب
واضحك الروض ثغور الغمام * من مبسم الزهر البرود الشنيب
وعاود الغصن زمان الصبا * واشرب الانس جميع الكوس * وجم النور روس الربى
وجلل النور وجوه الشموس * واطرب الغصن نسيم الصبا * فالدوح للسكر يحط الروس
واستقبل البدر ليالي التمام * وصافح الصبح بكف خضيب
وراجع الاطيار سجع الحمام * بكل ذي لحن بديع غريب
نواسم الوادي بمسك تفوح * ونفحة الند به تعبق * وبهجة السكان منه تلوح
وجوه من نوره يشرق * وعرفه بالطيب منه يفوح * كانه من عنبر يفتق
والنهر قد سل كسل الحسام * حبابه تطفو وطورا تغيب
ونغره قد راق منه ابتسام * يهني الاحباب بقرب الحبيب
كواكب راجحن الخدود * يلوح عنها كل بدر لياح * جواهر اصدافهن القصود
نظمها السعد كنظم الوشاح * يا حبذا والله ركب السرود * يبشر المولى بنيل اقتراح
ابتهج الكون بموسى الامام * واختال في برد الشباب القشيب
وعاده يحلم مثل الغلام * شبابه قد عاد بعد المشيب
اكرم به والله وفد الكريم * مولى ثنا الحرة في مقدمه * مرضاتها تحظى بدار النعيم
وترتجيا التوفيق من منعمه * بشرا بالنصر وفتح جسيم * وخيره اجمع في مقدمه
لقاؤها المبرور مسك الختام * بشراك الله بصنع عجيب
وقصرك الميمون قصر السلام * خط عفافك من سبيع محجيب
مولاي يهنيك وحق الهنا * قد نظم الشمل كنظم السعود * قد قرت بالفخر ونيل المنى
وانجز السعد جميع الوعود * وقرت العين وزال العنا * وكلما من صنيع يعود
فلا يزال ملكك حلفا للدوام * يحوز في التخليد اوفى نصيب
يتلو املاك الدهر بعد السلام * نصر من الله وفتح قريب

وقال رحمه الله تعالى في وصف غرناطة والطرد وغيرها

لله ما اجمل روض الشباب * من قبل ان ينتج زهر المشيب
في عهده ادرت كاس الرضاب * حبابها الدر بثغر الحبيب
من كل من يخجل بدر التمام * اذا ابتلا وجهه للعيون * ويفضح الغصن بلين القوام
واين منه لين قد الغصون * ولحظه يمضي مضي الحسام * ويذهل القلب بسحر الجفون
ابصرت منه اذ يحط النقاب * شمسا ولكن ما لها من مغيب
اذا تجلت بعد طول ارتقاب * صرف عنها اللحظ خوف الرقيب
من عاذري منه فوادا صبا * للامع البرق وخفق الرياح * يطير ان هب نسيم الصبا
تغيره الريح خفوق الرياح * يا ادركم الصب بعهد الصبا * وهل على من قد صبا من جناح
فقلبه من شوقه في التهاب * قد احرق الاكباد منه الوجيب
والجفن منه سحبه في انسكاب * قد دوم الخد بدمع سكيب
غرناطة ربع الهوى والمنى * وقربها السول ونيل الوطر * وطيبها بالوصل لو امكنا
لم اقطع الليل بطول السهر * ما قربها حق فيه الهنا * بيمن ذي العودة بعد السفر
ويجمع الناس بحلو الاياب * بكل صنع مستجد غريب
ويكتب الفال على كل باب * نصر من الله وفتح قريب
ما لذة الاملاك الا القنص * لانه الفال بصيد العدا * كم سار ذو جرع فيه الغصص
ووارد الحروب ورد الردا * وكم بدا للخص لنا من حصص * قد جمع الناس بها والندا
ومنها بعد ابيات

مولاي مولاي وانت الذي * جددت للاملاك عهد الجلال * والشمس والبدر من العقود
لما رات منك بديع الجمال * والروض في نعمته تغتدي * يطيب ما قد حزته من خلال
بشراك بشراك بحسن المآب * تستضحك الروض بثغر شنيب
ودمت محروس العلى والجناب * بعصمة الله السميع المجيب

انتهى ما انتقيته من كلام ابن زمرك من كتاب ابن الاحمر رحمهما الله تعالى وقد عرفت منه ما تسنى للغني بالله ابن الاحمر من الفتوحات والسعود ونفاذ الامر على ملوك المغرب فهو لاحق بقول لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى * ملك اذا عاينت منه جبينه * فارقته والنور فوق جبيني
واذا لثمت يمينه وخرجت من * ابوابه لثم الملوك يميني * وكان الغني بالله المذكور معتقدا في الصالحين حتى انه كتب وهو بفاس يخلوع الى ضريح ولي الله سيدي ابي العباس السبتي بمراكش من انشاء وزيره لسان الدين على لسانه يا ولي الله انت مطاع الابيات والنثر وقد ذكرتها في الباب الخامس فراجعه وكان ذلك بفضل الله عنوان رجوعه الى ملكه ونظم تلك الاماني في سلكه حتى حصل له السبعة ما لم يحصل لغيره حسبما يعلم ذلك من كلام لسان الدين وابن زمرك وغيرهما والسبتي المذكور هو سيدي ابو العباس احمد بن جعفر السبتي الخزرجي الولي الصالح العالم العارف بالله القطب ذو الكرامات الشهيرة والمناقب الكثيرة والاحوال الباهرة والفضائل الظاهرة نزيل مراكش وبها توفي سنة احدى وستماية وولادته بسبتة عام اربعة وعشرين وخمسماية ودفن خارج مراكش وقبره مشهور مقصود باجابة الدعا وقد زرته مرارا كثيرة ورايت عليه من ازدحام الناس ما لا يوصف وهو ترياق مجرب قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله كان سيدي ابو العباس السبتي رضي الله عنه مقصودا في حياته مستغاثا به في الازمات وحاله من اعظم الايات الخارقة للعادة ومبنى امره على انفعال العالم عن الوجود وكونه حكمه في تاثير الوجود له في ذلك اخبار ذائعة وامثال باهرة ولما توفي ظهر في هذا الاثر على تربته وتشبث بجدره وانسحب على مكانه عادة حياته ووقع الاجماع على تسليم هذه الدعوى وتخطى الناس مباشرة قبره بالصدقة الى بعثها من اماكنهم على بعد المدى وانقطاع الاماكن القصي تحملهم اجنحة نياتهم فتهوى اليه بمقاصدهم من كل فج عميق فيجدون الثمرة المعروفة والكرامة المشهورة وقال ابن الزيات كان ابو العباس قد اعطي بسطة في اللسان وقدرة على الكلام لا يناظره احد الا افحمه ولا يسائله الا اجابه كان القرآن والحجج على طرف لسانه حاضرة ياخذ بمجامع القلوب ويسحر العامة والخاصة ببيانه ياتيه المنكرون للانكار فما ينصرفون الا مسلمين منقادين وشانه كله عجيب وهو من عجائب الزمان وحدثني مشايخنا انهم سمعوه يقول انا القطب وحدثني ابو الحسن الصنهاجي من خواص خدامه قال خرجت معه مرة لصهريج غابة الرمان يوم عرفة فجلسنا هناك وصلينا فقال لي انما سمي هذا اليوم يوم عرفة لانتشار الرحمة لمن تورف اليه بالطاعات وقد فاتنا عرفة فتعال نمثل بهذا المكان ونقول كما يقولون لعل الله تعالى يتغمدنا برحمته معهم فهذا مكانا دايرا بالعين الكعبة ومحل عنصر الماء الحجر وموضعا اخر مقام ابراهيم فطاف بالعين اسبوعا وانا اطوف بطوافه وكبر على العنصر في كل طواف وصلى مثل المقام ركعتين تامتين واطال في سجود الثانية ثم استند الى الشجرة ثم قال لي يا علي اذكر كل حاجة لك من حوائج دنياك تقضى فان الله تعالى وعد في هذا اليوم من توجه له ان يقضي حوائجه فقلت له ما اريد الا التوفيق فقال لي ما خرجت معك من باب المدينة حتى وقفت فسالته عن حال بدايته الى نهايته وبما تنفعل له الاشياء ويستجاب له الدعاء ولم صار يامر بالصدقة والايثار من شكا اليه حالا او تعذر عليه مطلب في هذه الدار فقال لي لما رايت الناس لا يبالي ما يتنفعون به واني لما قرات القرآن وقعدت بين يدي الشيخ ابي عبد الله الفخار تلميذ القاضي عياض ونظرت في كتب الاحكام وبلغت من السن عشرين سنة وجدت قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان فتدبرته وقلت انا مطلوب فلم ازل ابحث عليها الى ان وقفت على انها نزلت حين اخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار وانهم سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلمهم حكم المواخاة فامرهم بالمشاطرة ففهمت ان العدل المامور به في الاية المشاطرة ثم نظرت الى الحديث تفترق امتي على ثلاثين فرقة الحديث وانه صلى الله عليه وسلم قال صبحة اليوم الذي اخى فيه بين المهاجرين والانصار وذكر له الانصار انهم شاطروا المهاجرين فقال لهم ذلك بانزه فعلمت ان الذي هو عليه واصحابه المشاطرة والايثار فعقدت مع الله تعالى نية ان لا ياتيني شيء الا شاطرت فيه الفقراء فعملت عليه عشرين سنة فاثمر لي الحكم بالخاطر فلا احكم على خاطري بشيء الا صدق فلما اكملت اربعين سنة راجعت تدبر الاية فوجدت الشطر هو العدل والاحسان ما زاد عليه فعقدت مع الله نية ان لا ياتيني قليل او كثير الا امسكت ثلثه وصرفت الثلثين لله تعالى فعملت عليه عشرين سنة فاثمر لي الحكم في الخلق بالولاية والعزل فاولي من شيت واعزل من شيت ثم نظرت بعد ذلك في اول ما فرضه الله على عباده في مقام الاحسان فوجدت شكر النعمة بدليل اخراج الفطرة عن المولود قبل ان يفهم ووجدت اصناف من تصرف اليهم الصدقات لكن الواجبة وسبعة اصناف اخر امرنا فيها للاحسان والزيادة وذلك ان لنفسك عليك حقا وللزوجة حقا وللرحم حقا ولليتيم حقا وللضيف حقا وذكر صنفين اخرين فانتقلت لهذه الدرجة وعقدت مع الله تعالى عهدا ان كل ما ياتيني امسك سبعيه حق النفس وحق الزوجة واصرف الخمسة الاسباع لمستحقيها فاقمت عليه اربعة عشر عاما فاثمر

الحكم في السماء فتي قلت يارب قال الى لبيك ثم قال لي ان نهايته بتمام عمري وهو ان تنقضي لي ستة
اعوام تكملة العشرين عاما قال الصنهاجي فارخت ذلك اليوم فلما مات وحضرت جنازته تذكرت
التاريخ المكتوب وحققت العدد فنقصت من الستة الاعوام ثلاثة ايام خاصة فيحتمل ان يكون من
الشهور الناقصة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وقال ابو بكر بن مساعد جاء بعض السلاطين
الى ابي العباس وهو راكب وقال له الى متى تحيرنا ولا تصرح لنا عن الطريق فقال انما هو الاحسان فقال له
بين لي فقال له كلما اردت ان يفعل الله معك فافعله مع عبيده وقال له ابو الحسن الخباز
اما ترى ما فيه الناس من القحط والغلاء فقال انما احبس المطر لبخلهم فلو تصدقوا لمطروا فقل لاصحابك
الفلاحين تصدقوا بمثل ما انفقتم تمطروا فقال له لا يصدقني احد ولكن مرني في خاصة نفسي فقال له
تصدق بمثل ما انفقت فقال له ان الله تعالى لا يعامل بالدين ولكن استسلف فاحتال وتصدق بها كما
امره قال فخرجت الى البحيرة التي عمرتها والشمس شديدة الحر فيئست من المطر ورايت جميع ما غرست مشرفا
على الهلاك فالتفت ساعة فاذا سحابة امطرت البحيرة حتى رويت وظننت ان الدنيا كلها مطرت فخرجت
فاذا المطر لا يتجاوزها انتهى والحكايات عنه في مثل هذا كثيرة وقال ابن الخطيب القسنطيني
في رحلته حضرت عند الحاج الصالح الورع الزاهد ابي العباس احمد بن عاشر بمدينة سلا وقد سالته
احد الفقراء عن كرامة الاولياء فقال له لا تنقطع الكرامة انظر الى السبتي يشير الى الشيخ الفقيه
العالم المحقق ابي العباس السبتي المدفون بمراكش وما ظهر عند قبره من البركات في قضاء الحاجات بعقب
الصدقات سمعت يهوديا بمراكش يلجأ ببركته وينادي باسمه في امر اصابه لا مع المسلمين فسالته عن
سببه فاخبر انه وجد بركته في غير موطن فسالته عما رد اليه في وقت فقال لي وحق ما انزل على موسى
ابن عمران ما اذكر لك الا ما اتفق لي سربت ليلة مع قافلة في مفازة فعرجت دابتي فاشكلت في قتلي وسلبي
مالي فجلست وبكيت وبيني وبين الناس بعد وقلت يا سيدي ابا العباس خاطرك قال لي والله
ما اتممت الكلام الا واهل القافلة اصابهم سبب وتوقفوا وضربت دابتي وخف عرجها ثم زال
واتصلت بالناس فقلت له لم لا تسلم فقال حتى يريد الله تعالى وعجبت من كون ذلك من يهودي
وهذه شهادة من عدو في الدين ولقد وقفت على قبره مرات وسالت الله تعالى في اشياء تيسرت لي
منها سؤالي ان اكون ممن يشتغل بالعلم ويوصف به وان ييسر علي فهم كتب عينتها فيسر الله علي
ذلك في اقرب مدة وكان السبتي آية في احواله ما ادرك صحبته الا الخواص من الناس وكان
اصل مذهبه الحض على الصدقة وكان امره عجيبا في اجابة الدعاء بنزول المطر واختصاصه فكان
وقال لاصحابه انا القطب وكان تفقه على ابي عبد الله الفخار ووقفت على قبره وله بركات
وانوار وكان السبتي آية في المناظرة واوذي باللسان كثيرا حتى افصح وتجاوز وراى عبد الرحمن
ابن يوسف الحسني النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له يا رسول الله ما تقول في السبتي وقال
كنت سيء الاعتقاد فيه فقال لي بعد ان تبسم هو من السباق قال فقلت بين لي يا رسول الله فقال
هو ممن يمر على الصراط كالبرق قال فخرجت بعد الصبح فلقيني ابو العباس فقال لي ما رايت وما سمعت
والله لا تركتك حتى تعرفني فعرفته فصاح كلمة الصفا من المصطفى انتهى ببعض اختصار وقال
ابن الزيات وحدثني ابو العباس الصنهاجي وغيره ان رجلا يعرف بابن السكاف وكان غنيا فدار
عليه الزمان وافتقر حدث انه وصل لابي العباس السبتي وعليه ثوب خلق تظهر منه عورته فشكى اليه
حالته فاخذ بيده الى ان خرج معه من باب تاغزوت فجاء الى مطهرة هناك قال فدخل ابو العباس المطهرة
وتجرد من ثوابه وناداني وقال لي خذ هذه الثياب فاخذتها وكان بعد العصر فاردت ان ارى ما
يكون من امره فصعدت الحائط هناك الى قرب المغرب فاذا بفتى خرج من الباب على دابة معه رزمة
ثياب فلما رايته نزلت اليه فقال لي اين الفقيه ابو العباس فقلت ها هو في الساقية عريان فقال
لي امسك الدابة فسمعت الفقيه يقول له اين تلك الثياب فاخذها منه وخرج فلما راني قال لي وما لك
هنا قلت له يا سيدي خفت عليك فلم اقدر على الانصراف واتركك فقال لي فرج الذي فعلت لي
ما فعلت لي تركتني ثم سال الفتى عن سبب وصوله اليه فذكر له ان احدى الكرايم امرته ان يحمل اليه تلك الثياب
وقال له ان تدفعها الا للفقيه ولا يلبسها الا هو وهذه قصة صحيحة مشهورة وقال ابن الخطيب
وروضته بباب تاغزوت احدى ابواب مراكش بجانبه ربما يتبرع باحتفالها فلا تتسع عن الاقدار
وذرعها فاهرت داخلها اشياخا من اهل التفقه والتصوف يسار توي خفية الناظر الى ساقط
رحمات السعيد عليها لكثرة زائريها فتجد ذوي الحاجات بابها خالفا نعال سجزانية ويقعد بازاء
القبر ويخالطه بحاجته ويعين بين يدي النجوى صدقة على قدره ويدعها في اواني في القبر معدة لذلك
ومن حضر من المتعدين تصدق بالطعام ونحوه فاذا اخذ الزائرون النهار عمد القائم الى التربة الى ما اودع
هنالك تلك الاواني وفرقه على المحاويج الكائنين بالروضة ويحضرون كل عشية ويعمهم الرزق المودع
فيها وان تعرف عنهم كلو في عدد قال ابن الخطيب لسان الدين وتراجع خدام الروضة لتاخي البلد وتخاصموا
ثمانية شعال الرزق المودع هناك فسالهم القاضي عن خرجه اليوم فقال الي يحصل في هذه الايام في اليوم الواحد
ثمانية مثقال ذهبا عينا وربما يحصل في بعض الايام الالف دينار فانوقتها في روضة هذا الولي
ديوان الله بالمغرب لا يحصى دخله ولا تحصر جبايته فالتربيل والجين بيت ذوو الحاجة كالطير تغدو

خماصا وترجع بطانا يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال وانا ممن جرب المنقول
من القبر فاطرد القياس وتزيفت الشبهة وترددت مريدا زيارته ما تحققت من بركته وشهد
على برهان دعوته انتهى وقال الشيخ ابو الحجاج يوسف التادلي في كتاب التشوف الى رجال التصوف
كان ابو العباس فصيح اللسان مقتدرا على الكلام حليما صبورا يحسن الى من يؤذيه رحيما حليما بمن يسفه
عليه رحيما عطوفا محسنا الى اليتامى والارامل يجلس حيث امكنه الجلوس من الطرق والسوق ويحض على
الصدقة ويذكر في فضلها ايات واحاديث وياخذها ويفرقها على المساكين ويرد اصول الشرع الى الصدقة
ويفسرها بها ويقول معنى قول المصلي الله اكبر اي من ان نضن عليه بشيء فمن راى شيئا من متاع الدنيا في نفسه
اكبر فلم يحرم ولا كبر ومعنى رفع اليدين للتكبير تخليته من كل شيء لا قليلا ولا كثيرا وهكذا يتكلم بنحو هذا
في جميع العبادات ويقول سر الصوم انه تجوع واذا جعت تذكرت الجائع وما يقاسيه من نار الجوع فتصدق
عليه فمن صام ولم يعطف على الجائع فكانه لم يصم الى غير ذلك من كلامه في مثل هذا وكان اذا اتاه امرؤ يامره
بالصدقة ويقول تصدق ويتفق لك ما تريد واخباره في ذلك كثيرة عجيبة قال التادلي وحدثني
ولده الفقيه ابو عبد الله عن ابيه انه قال كان ابتداء امري وانا صغير اني سمعت كلام الناس في التوكل ففكرت
في دقيقه فرايت انه لا يصح الا بترك شيء ولم يكن عندي بر فتركت الاسباب واطرحت العلائق ولم تتعلق
نفسي بمخلوق فخرجت سائحا متوكلا وسرت نهاري كله فاجهدني الجوع والتعب وقد نشات في رفاهية وما
مشيت قط على قدمي فبلغت قرية فيها مسجد فتوضات ودخلت المسجد فصليت المغرب ثم العشاء
وخرج الناس فقمت لاصلي فلم اقدر من شدة الجوع والتالم بالمشي فصليت ركعتين وجلست اقرا القرآن الى ان
مضى جزء من الليل فاذا قارع يقرع الباب بعنف فاستجاب له صاحب الدار فقال له اهل رايت بقرتي فقال لا
فقال انفلتت وقد اكثر عجلها من الحنين فطلبها فلم يجدها في القرية فقال احدهم لعلها في المسجد وقت
العتمة ففتحوا باب المسجد ودخلوا ووجدوني فقال صاحب البقرة ما اظنك اكلت الليلة شيئا فذهب
وجاءني بكسرة خبز وقدح لبن ثم مر لياتيني بالماء فوجد بقرته في وسط الدار فخرج لجيرانه وقال لهم ما زالت
البقرة من الدار وما كان خروجها الا لهذا الفتى الجائع في المسجد ثم رغبني ان امشي معه لمنزله فابيت وكان في
اول امره يسكن في الفندق ويعلم الحساب والنحو وياخذ الاجرة على ذلك وينفقها على طلبة العلم الغرباء ويمشي
في الاسواق ويذكر الناس ويحرضهم على ترك الصلاة وياتي بالطعام على راسه وبات ليلة عند الطلبة
فارتفعت اصواتهم بالمذاكرة فاذا بالحرس تدق عليهم باب الفندق فقام اليهم الفتى يخدمه فقالوا له ما تعلمون
ان من رفع صوته بالليل يقتل ثم قعد اثنان من الحرس على باب الفندق ليحملونا اذا طلع الفجر للقصر فجاء الفتى
فاخبرنا فادركنا خوف عظيم وايقنا بالهلاك فاخذ ابو العباس في الضحك ولا يبالي ثم خلا بنفسه عند السحر
ساعة ثم قال لا خوف عليكم قد استوهبتكم من الله وهذان الحرسيان الواقفان غدا يقتلان ان شاء الله فقيل
له الجزاء عندك على الافعال من الخير والشر وهما لم يفعلا ما يوجب قتلهما بل جزاؤهما ان يروعا كما روعانا فقال
العلماء ورثة الانبياء وترويعكم عظيم لا يقابله منهم الا القتل فجاز لنا نعارضه في ذلك حتى قال
عقوبتهما ان يضرب كل واحد منهما مائة سوط ثم اجتاز عبد الله الجزار صاحب الوقت بالجامع الاعظم فوجد
تابوته مفتوحا وراى الحرسيين على قرب فلم يشك انهما احلاه فحملا الى رحبة القصر قبل طلوع الفجر فقال لنا
ابو العباس احضروا واعلموا بهما كما ارادا قتلكم فتبعناهم وحضرنا حتى ضرب كل واحد مائة سوط وكراماته
ومناقبه كثيرة لا تحصى وكان يقول اصل الخير في الدنيا والاخرة الاحسان واصل الشر فيهما البخل
قال الله تعالى فاما من اعطى الاية وقال عن ابليس ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم الاية
وقال ومنهم من عاهد الله الاية وقال ويؤثرون على انفسهم وقال انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة
وقال وسارعوا الى مغفرة من ربكم وقال ليس البر ان تولوا وجوهكم وقال انا عرضنا الامانة على السموات
الخ فهذه الامانة هي الرزق فاعطت السموات ما فيها من الماء وهو المطر والارض ما فيها من الماء النازل
من الجبال والجبال ما فيها كذلك وانبتت الارض وابت ان تمسكها فخزن الانسان جميعها عنده ومنع المساكين
انه كان ظلوما جهولا وفي الحديث هم الاخسرون ورب الكعبة الا من قال هكذا وهكذا الحديث ولما اراد الله تعالى
اهلاك فرعون وقومه دعا عليهم موسى بالبخل فقال ربنا انك اتيت فرعون الى قوله دعوتكما وكان رضي الله
عنه في اخر عمره كثيرا ما يقرا هذه الاية ارايت الذي تولى الى قوله سوف يرى وكان يقول من قال ان الله تعالى
لا يجازي على الصدقات فقد وافق اليهود في الزيغ على الله لانهم قالوا يد الله مغلولة غلت ايديهم اي
لا يجازي على الصدقات قال الله تعالى غلت ايديهم الخ اي يجازي على العطاء كيف شاء وكان يقول في قوله
تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الاية انما كويت هذه المواضع لان الغني يعرض عن المسكين بوجهه
ثم بجنبه ثم بظهره فعوقبت هذه المواضع بالكي بالنار لاعراضه عن الفقير وسار رحمه الله تعالى في امثال
هذا كثير انتهى ملخصا وحدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن ابي يعقوب انه دخل صحبة الشيخ سيدي ابي العباس
السبتي الى الامير السيد ابي سعيد عثمان يعوده فقال الى ادع لي اسال ايها الشيخ فقال له ارجع الى الله
تعالى حق الرجوع بحيث ان تتحقق اثر المرض والمعافاة واخرج من بعض ما عندك من فضول الدنيا لابناء
الجنس لتكون ممن وقي شح نفسه فحينئذ يحصل لك ما ترجو من الدعاء ثم التفت الى الحاضرين فقال في المرض
فوائد لا ينبغي ان تجهل الاولى معرفة قدر العافية الثانية تمحيص بعض الذنوب الثالثة توقع الثواب
الرابعة تنقية الجسم من فضول الاخلاط الخامسة كثرة ذكر الله والتضرع اليه السادسة حدوث الرقة

والشفقة السابغة وهي العظمى الصدقة والخروج عن رذيلة البخل انتهى وحدث الكاتب ابو القاسم ابن رضوان عن ابي بكر بن منظور عن بعض اعيان مراكش انه توفي واوصى ابنا له كان من اهل البطالة بان يدفع الالف دينار من تخلفته فيدفعها للشيخ سيدي ابي العباس السبتي ففعل وقال للشيخ ان ابي توفي واوصاني ان ادفع اليك هذه الالف دينار تفرقها حيث شئت فقال له الشيخ قد قبلتها وصرفتها اليك قال يا سيدي وما تامرني ان افعل بها قال خذها قال فانصرفت من عنده وسولت لي نفسي بقوله ثم قلت وانا اتفق مثل ذلك على عادتي في الوجه الذي ذكر لي فلا افعلن بها ما افعل بغيرها فاخذتها في محفظة وخرجت التمس الزنا فاذا امراة على دابة وغلام يقودها فاشرت الى الغلام فقال لي نعم فاتبعني الى بستان فنزلت المراة فادخلتها الى قبة كانت في البستان واخذ الغلام الدابة وصار ناحية وقال اغلق الباب ففعلت ثم اقبلت الى القبة فاذا المراة تبكي بكاء شديدا حتى طال بكاؤها وبكيت لبكائها فقلت لها ما شانك فقالت افعل ما دعوتني اليه لاجله ودع عنك هذا وبكيها يزيد فقلت لها ان المعنى الذي دعوتك لاجله لا يصلح مع البكاء بل مع الانس وانشراح الصدر وزوال الانقباض فقالت فتركك وترجع للانس على ما تحب وتوفي غرضك فقلت لا حتى اعلم سبب بكائك والححت عليها فقالت اتعرف حاجب الملك الذي نكبته قلت نعم قالت فانا ابنته ولم يبق له احد غيري وقد نكبه الملك واخذ امواله فما زلت ابيع ما ترك ابي وانفقه عليه حتى لم يبق بيدي شيء فلما اعيتني الحيلة فيما انفقه اباحت نفسي ووقفت هذا الموقف وانا بكر ما راى لي احد وجها قط فرميت لها بالالف وقلت والله لا قربت منك على هذا الوجه ابدا فانفقي الدنانير على والدك الى ان تنفد وابعثي غلامك اعلمه بمنزلي ولازمي دارك واستري على صيانتك ولا افضحك وتراني والله لا ازال ابيع املاكي وانفقها على والدك حتى اموت او يغنيني كل ما املكه ثم خرجت التمس الغلام فاذا بجماعة يطلبون البنت وقالوا ان الملك رضي عن والدها ورد عليه ضياعه واملاكه ووصله بعشرة الاف دينار وقد التمست بنته فلم توجد فسقط في يد الغلام الذي كان مع الدابة وظن ان الامر على ما جرى بيني وبين البنت فبادرت وقلت له لا عليك فتجاهل فخرجها حتى ينصرفوا ففعل ودخلت الى البنت وقلت لها ان الملك قد رضي عن والدك ورد عليه ماله ووصله فسيري الى دارك فركبت دابتها وانصرفت فدخلت على والدها فقال لها اين كنت وما الذي اخرجك عن دارك وهم بها فقالت له اخرج عني كل من في الدار ففعل فاخبرته بما جرى مع الشاب من اوله الى اخره ورمت اليه بالالف دينار وقالت هذا الذي اعطاني لانفقها عليك فقال ابوها هذا والله الكبريت الاحمر والله لو كان ابوه كافرا ما انفت ان ازوجك منه فوجه العبد الذي كان معها الى الشاب وقال له ان سيدي يدعوك قال فخفنا ان يوضع مني الامر على غير وجهه ثم اقدمت اقدام من علم براءة نفسه فدخلت اليه فقام الي وعانقني وقد عرفني فقال اما الآن وانت من اعيان الناس فقد قرت بك عيني وقال والله لو كان ابوك كافرا ما انفت لبنتي ان ازوجك منها فما قام من المجلس حتى وجه الى العدول واشهد على نفسه بانه زوج ابنته فلانة من هذا الشاب وعقد لها عنه الشطر الواحد من العشرة الالاف دينار التي وصله بها الملك وخلى له من الشطر الثاني واهدى لها من الحلي كذا وكذا ومن الثياب كذا وكذا حتى اتى على اكثر املاكه حتى انفقها على ذلك فحصل من اشارة الشيخ السبتي رضي الله عنه في تلك الالف دينار على اضعاف مضاعفة من الاموال والظفر ببنت حاجب الملك انتهى رجع الى ابن زمرك رحمه الله تعالى قال الشاطبي في الانشادات والافادات ما صورته افادني صاحبنا الفقيه الكاتب ابو عبد الله بن زمرك اثر ايابه الى وطنه من رحلة العدوة في علم البيان فوائد اذكر منها الآن ثلاثة الفقه في اللغة وهو النظر في مواقع الالفاظ واين استعملها العرب ومن مثل هذا الوجه قرم وعام اذا اشتهى لكن لا يستعمل قرم الا مع اللحم ولا يستعمل عام الا مع اللبن فتقول عمت الى اللبن وكذلك قولهم اصفر فاقع واحمر قانئ ولا يقال بالعكس وهذا كثير والثانية تحري الالفاظ البعيدة عن طرفي الغرابة والابتذال فلا يستدل بالحوشي من اللغات ولا المبتذل في السن العامة والثالثة اجتناب كل صيغة تخرج الذهن عن اصل او تشوش عليه اذ المقصود الوصول في بيان المعنى الى اقصاه والاتيان بما يحصله سريعا ويمكنه في الذهن وتحري كل صيغة تمكن المعنى وتحرض السامع على الاستماع واخبرني ان كتاب المغرب يحافظون في شعرهم وكتابتهم على طريقة العرب ويذمون ما عداها من طريقة المولدين وانها خارجة عن الفصاحة وهذه المعاني الثلاثة لا توجد الا فيها انتهى وذكر من شرح بديعية الحلي من المغاربة وهو الشيخ النحوي عبيد الثعالبي في شواهد حسن الختام ان من ختام قصيدة للكاتب البارع ابي عبد الله المعروف بابن زمرك الاندلسي مدح بها ملك المغرب عبد العزيز حين قدم عليه رسولا من صاحب الاندلس وهو قوله

ولو انشدوا ابن العذيب وبارق • لقال رواة العرب يا حبذا الشرق •

انتهى ولم يظهر لي كل الظهور دلالته على حسن الختام ولا بد فالله اعلم وقد المممنا في ترجمة ابن زمرك فلنختم نظامه موشحة له زهرية مولدية تضمنت مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وهي هذه

• لو ترجع الايام بعد الذهاب • لم تقدح الاشواق ذكرا الحبيب •
• وكل من نام بليل الشباب • يوقظه الدهر بصبح المشيب •
يا راكب العجز الا نهضة • قد ضيق الدهر عليك المجال • لا تحسبن ان الصبا روضة
تنام فيها تحت فيء الظلال • فالعيش نوم والردى يقظة • والمرء ما بينهما كالخيال
• والعمر قد مر كمر السحاب • والملتقى بالله عما قريب •
• وانت مخدوع بلمع السراب • تحسبه ماء ولا تشرب •
والله ما الكون بما قد حوى • الا ظلال توهم الغافلا • وعادة الظل اذا ما استوى
تبصره منتقلا زائلا • انا الى الله عبيد الهوى • لم نعرف الحق ولا الباطلا
• فكل من يرجو سوى الله خاب • وانما الفوز لعبد منيب •
• يستقبل الرجعى بصدق المتاب • ويرقب الله الشهيد الرقيب •
يا حسرتي مر الصبا وانقضى • واقبل الشيب يقص الاثر • وانجلتا والرحل قد قوضا
وما بقي في الخبر غير الخبر • وليتني لو كنت فيما مضى • ادخر الزاد لطول السفر
• قد حان من ركب التصابي اياب • ورائد الرشد اطال المغيب •
• يا اكمه القلب بغير الحجاب • كم ذا اناديك فلا تستجيب •
هل يحمل الزاد لدار الكريم • والمصطفى الهادي شفيع مطاع • فجاهه ذخر الفقير العديم
وحبه زادي ونعم المتاع • والله سماه الرؤوف الرحيم • فجاره المكفول ما ان يضاع
• عسى شفيع الناس يوم الحساب • وملجأ الخلق لرفع الكروب •
• يلحقني منه قبول مجاب • يشفع لي في موبقات الذنوب •
يا مصطفى والخلق رهن العدم • والكون لم يفتق كمام الوجود • مزية اعطيتها في القدم
بها على كل نبي تسود • مولدك المرقوم لما نجم • انجز للامة وعد السعود
• ناديت لو يسمح لي بالجواب • شهر ربيع يا ربيع القلوب •
• اطلعت للهدي بغير احتجاب • شمسا ولكن ما لها من غروب •

ومن تلامذة لسان الدين رحمه الله تعالى الطبيب العالم ابن المهنا شارح الفية ابن سينا وشرحه عليها من ابدع الشروح وقد تعلم فيه عن لسان الدين كثيرا واعتمد عليه في امور الطب وقد طال ما حكي به الآن وهي من الكتب المشهورة بالمغرب ولم اره بهذه البلاد المشرقية ومن تلامذة لسان الدين رحمه الله الاديب الكاتب العالم العلامة القاضي ابو بكر بن جزي الكلبي وابوه الشيخ ابو القاسم ابن جزي شيخ لسان الدين وبيت بني جزي بيت كبير مشهور بالمغرب والاندلس وقد عرفنا فيما سبق بالشيخ ابي القاسم وابنيه العلامتين الناظمين الناثرين الكاتب ابي عبد الله محمد والقاضي ابي بكر المذكور فليراجع في الباب الثالث ورايت بخط بعض علماء المغرب ان ابا بكر المذكور يروي عن لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى جميع تواليفه مع انه يقاربه في السن ولكن الانصاف في ذلك الزمان غير معدوم وقد عرف به لسان الدين في الاحاطة والذي فهمت من عبارته في الاحاطة انه عبر بصاحبنا فلا يطلقها غالبا الا على تلامذته وربما اطلقها على غيرهم كما لا يخفى على من مارس كلامه رحمه الله تعالى وانتهى تاريخ اهل المغرب والاندلس رحم الله الجميع ومن تلامذة لسان الدين رحمه الله تعالى مؤدب اولاد الملوك ومعلمهم القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو عبد الله الشريشي وهو الذي تولى اولا نقل الاحاطة من مبيضتها كما سبقت الاشارة اليه في كلام حفيد السلطان ابن الاحمر واحكم النسخة فكانت في مجلدات ستة وكان لسان الدين القى اليه بالمبيضات اعتمادا منه عليه وثقة به لاشتغال لسان الدين بامور المملكة ومن تلامذة لسان الدين القاضي الكاتب ابو محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن احمد بن عبد الرحمن ابن غالب بن عطية المحاربي قال في الاحاطة صاحبنا الفقيه الخطيب كاتب الانشاء بالباب السلطاني ابو محمد نبيه وحده في اصالة البيت وعفاف النشاة مقصود المنزل نبيه الصهر معم مخول في الاصالة بارع الخط اجيد الترجيح سيال المداد نشيط البنان جلد على العمل خطيب ناظم ناثر قرا ابو غرناطة وولي الخطابة بالمسجد الاعظم والقضاء سنتين ببلده في حداثة السن ثم انتقل الى غرناطة فجاءت به الكتابة السلطانية واحضنه بالحق اوته الى هضبة امانة مستظهرة ببعد كفاية فاستقل رئيسا في غرض اعاشي والثاني من هفوة الكلفة على جلل الضعف والمام المرض ثم كشفت الخبرة منه عند الحادثة على الدولة وارتجاجها عن الاندلس عن سوءة لا توارى وعورة لا يرتاب في اشنوعتها ولا يتمارى فسبحان من علم النفس فجورها وتقواها اذ لصق بالدايل الفاسق فكانت آلة انتقامه وجارحة صيده واحبولة كيده فسفك الدماء وهتك الاستار ومزق الابشار وبدل الارض غير الارض وهو يزقه في اذنه زقوم النصيحة ويجلله لقب الهداية ويبلغ في شد ازره الى الغاية عنوان عقل الفتى اختياره ويجري في جميل دعوته طوالا احرف يبي السمع فسيحى الجابة بدو يا لجاجة يا ذا اهلا عن عواقب الدنيا والاخرة طرفا في سود العهد وقلة الوفاء مردودا في الحافرة منسلخا من اية السعادة تشهد عليه بالجهل يده ويغيم عليه الحج شرهه وتبوؤه هفوات الندم جهالته ثم اسلم المحروم مصطنعه احوج ما كان اليه وتبرا منه ولحقه بعد مطالبة مالية لتي لاجلها ضغطا وهو الآن بحال الخزي واحتقاب تبعات واستدعيت شيئا من نظمه ونثره حال التصنيف لترجم به فكتب الي ما نصه

يا سيدا فاق في مجد وفي شرف • وفات سبقا بفضل الذات والسلف
وفاضلا عن سبيل الذم منحرفا • ومن سبيل المعالي غير منحرف
وتحفة الزمن الآتي به فلقد • ربي باحازه منها على التحف
وسعدنا لنفيس الدر فهو لما • حوا منه لدى التشبيه كالصدف
وحجة علم جميع الناس معترف • منه ونيل المعالي غير مختلف
وسابقا بذا اهل العصر قاطبة • فالكل في ذاك منه غير مختلف
من ذا يخالف في نار على علم

اذ يجد الشمس نورا وهو غير خفى • ما انت الا وحيد العصر في شيم • وفي ذكاء وفي علم وفي طرف
لله من منتم للمجد منتسب • بالفضل متسم بالعلم متصف • لله من حسب عد ومن كرم
قد شاده السلف الاخيار للخلف • ايه ايا من تناهى في الوزارة اذ • كنت الاحق بها في الذات والشرف
يا صاحب القلم الاعلى الذي جمعت • فيه المعالي نبعض لبعضى لواصف • يا من بعقد وصنع في علاه ولو
انني مديح حبيب في ابي دلف • شرفتني عند ما استدعيت من قبلي • نظما تدون منه في ابدع الصحف
وبارق نور في تبسمه • حتى اذا ناله المام مرتشف • اجل قدرك ان ترضى لمنتج
بسوى كيلته حطام الحشف • مذ اولو انني فيما اتيت به • نالحت بالطيب زهر الروضة الانف
لكنني انضى الى التقصير عن خجل • اذ لست بالبعض مما تستحق اف • نحسبي العجز عما قد اشرت به
فالعجز حتما تمارى كل معترف • لكن اجبت الى المطلوب ممتثلا • وان غدوت برمي القوم كالهدف
فانظر اليها بعين الصفح عن زلل • واجعل تصفحها من جملة الكلف • بقيت للدهر تطويه وتنشره
تسمو امين العز باسم غير منصرف • ثم ذكر نثرا وانه مولده بوادي آش آخر عام تسع وسبعماية وتولى الخطابة
والامامة على ثمانية وثلاثين وسبعماية ثم ولى القضا بها وباعمالها على ثلاثة واربعين وسبعماية ثم انتقل
للحضرة اخر رجب عام ستة وخمسين وسبعماية ومن شعره قوله • الا ايها الليل البطيء الكواكب
متى ينجلي صبح بنيل المارب • وحتى متى ارعى النجوم مراقبا • فمن طالع منها على اثر غارب
احدث نفسي ان ارى الركب سايرا • وذنبي يقصيني باقصى المغارب • فلا فزت من نيل الاماني بطايل
ولا قمت من حق الحبيب بواجب • فكم حدثتني النفس ان ابلغ المنى • وكم عللتني بالاماني الكواذب
وما قربت لي عن زيارة قبره • معاهد انس من وصال الكواعب • ولا حب اوطان نبت بي ربوعها
ولا ذكر خل حل فيها وصاحب • ولكن ذنوب اثقلتني فها انا • من الوجد قد ضاقت على مذاهبي
اليك رسول الله شوقي مجدد • فيا ليتني يممت صدر الركايب • فاعملت في تلك الاباطح والربا
سراي مجدا بين تلك السباسب • وقضيت من لثم البقيع لبانتي • وجبت الفلا ما بين ماش وراكب
ورويت من ماء بزمزم غلتي • فلله ما اشهاه يوما لشارب • حبيبي شفيعي منتهى غايتي الذي
ارجيه ومن يرجوه ليس بخايب • محمد المختار والحاشر الذي • باحمد حاز الحمد من كل جانب
رءوف رحيم خصنا الله باسمه • واعظم جاه في الثنا وعاقب • رسول كريم رفع الله قدره
واعلى له قدرا رفيع الجوانب • وشرفه اصلا وفرعا ومحتدا • يزاحم افاق السما بالكواكب
سراج الهدى ذو الجاه والمجد والعلى • وخير الورى الهادي الكريم المناسب • هو المصطفى المختار من آل هاشم
وذو الحسب العد الرفيع المناسب • هو احمد المقتفى هو الملجا الذي • ينال به مرغوبه كل راغب
امام النبيين الكرام وانه • لكالبدر فيهم بين تلك الكواكب • بشير نذير مفضل متطول
سراج منير بذ نور الكواكب • شريف منيف ثاقب النور كامل • نفيس المعالي والحلي والمناقب
عظيم المزايا ماله من مماثل • كريم السجايا ماله من مناسب • ملاذ منيع ملجا عاصم لمن
يلوذ به من بين آت وذاهب • جليل جميل الخلق والخلق ماله • نظير ووصف الله حجة غالب
وناهيك من فرع نمته اصوله • الى خير مجد من لوي بن غالب • اولي الحسب العد الرفيع جنابه
بدور الدياجي او صدور الكتايب • لمعجزات مالها من معارض • وايات صدق مالها من مغالب
تحدى بها الخلق شرقا ومغربا • وما ذاك عمن حاد عنها بغايب • ندور بها كالانجم الشهب عدة
ونور سنى لا يختفي للمراقب • واحصاوها مما تبعت معوز • وهل بعد نور الشمس من طالب
لقد شرف الله الوجود برسل • له في مقام الرسل اعلى المراتب • وشرف شهرا فيه مولده الذي
جلا نوره الاسنى دياجي الغياهب • فشهر ربيع في الشهور مقدم • فلا غروان الفخر فيه لازب
فلله منها ليلة قد تلالات • بنور شهاب بين الافق ثاقب • ليهن امير المسلمين بها المنى
وان نال من مولاه اسنى الرغايب • على حين احياها بذكر حبيبه • وذكر الكرام الطيبين الاطايب
وارسل شملا للمحبين فيهم • فسار على نهج من الرشد لاحب • فسوف يجازى عن كريم صنيعه
بتخليد سلطان وحسن عواقب • وسوف يريه الله في نصر دينه • غرايب صنع فوق تلك الغرايب
فيحمي حمى الاسلام ممن يرومه • بسمر العوالي او ببيض القواضب • ويعتز دين الله شرقا ومغربا
بما سوف يبقى ذكره في العجايب • الهي ما لي بعد رجاك مطلب • اراه بعين الرشد اسنى المطالب
سوى زورة القبر الشريف وانها • لموهبة فاقت جميع المواهب • عليك سلام الله ما لاح كوكب
وما راق في الافق الاعلى حادي الركائب • قال لسان الدين رحمه الله تعالى وليس لهذا الرجل انتحال
لغير الشعر والكتابة وغير هذا الشعر قران نقل ان ينتهي الشعر في الضعف والاسترذال الى ما دون هذا
النمط فهو بغير شان شعرا وشكلا وبلدا لطف الله تعالى بنا وبه انتهى باختصار ومن تلامذة لسان
الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى الكاتب احمد بن سليمان بن فركون ومن نظمه على لسان من يرى بالدار
الفضال في فرج بعد ابن زمرك الوزير بعد ابن الخطيب • قالوا الكلفت به غلا ما حالكا
ناجيتهم فيه بما يرضي المهج • بهما جننت بحسنه وبحبه • ملئت فرقي منه حرز ابن سبج
ورايت بخط الوادي اشي ما صورته وجدت بخط لسان الدين وخاتمة اعلام البيان المجيد بن ذي
الوزارتين ابي عبد الله بن الخطيب رحمه الله تعالى في طرة اسم الكاتب احمد بن سليمان بن فركون الحمسي

المتاب

المتادب بما انفرد به من انتساخ تواليف ابن الخطيب ما نصه يسقط هذا الساقط من الديوان
انتهى ولعل لسان الدين انما امر باسقاطه من الاحاطة لما اتهم به من مغيبه الساقين ويحتمل ان يكون لغير ذ
الباب الثامن في ذكر اولاده الراقلين في حلل الجلالة المقتضين اوصافه
الحميدة وخلاله • الوارثين العلم والحلم والرياسة والمجد عن غير كلالة • ووصيته الجامعة
لاداب الدين والدنيا المشتملة على النصايح الكافية • والحكم الشافية من كل مرض بلا ثنيا
المنقذة من انواع الضلالة • وما يتبع ذلك من المناسبات القوية • والامداح النبوية
التي لها على حسن الختام اظهر دلالة • اعلم وفقني الله تعالى واياك لمرضاته
وجعلنا ممن يعتبر بالدهر في سطواته ان اولاد لسان الدين ثلاثة عبد الله ومحمد وعلي
وكلهم حدث عن ابيه وعن ابن الجياب اما محمد فقد نال الحظ من التصوف ولم يكن له الى
خدمة الملوك تشوف انتهى • ولم يحضرني الان من انبايه ما اكتبه لعدم وجود الكتب التي
هي مظان ذلك اذ قد تركتها بالمغرب وقد سبق فيما مر من كلام ابن خلدون ان اولاد لسان الدين
كانوا من ندماء السلطان واهل خلوته وان عليا كان من خالصة السلطان رحم الله الجميع واما عبد الله فقد
كتب بالعدوتين في ملوك الحضرتين • وتولى القيادة والكتابة بالاندلس ايام كان ابوه مدبر الدولة
واكثر الناس بها كالخواص حوله • ولا اعلم الان ما آل اليه امره بعد وفاة ابيه وقد الم ببعض التعريف
ببعض احواله ابوه لسان الدين في كتاب الاحاطة في تاريخ غرناطة فقال في حقه ما ملخصه
عبد الله بن محمد بن علي بن سعيد بن الخطيب السلماني حسن الشكل جيد الفهم يعطي مند زناد
السكون جم الحركة منقبض عن الناس قليل البشاشة حسن الخط وسط النظم كتب عن الامراء بالمغرب
واستخدم واقتضى صكوكهم بالاقطاعات والاحسان واختال في خلعهم ثم لما كانت الفتنة كتب عن
سلطان وطنه معززا الخطة بالقيادة قرا على قاضي الجماعة الخطيب ابي القاسم الحسني والخطيب ابي سعيد
فرج بن لب التغلبي واستظهر بعض المبادي في العربية واستجيز لمن ادركه ميلاده من اهل المشرق
والمغرب وشعره مترفع عن الوسط الى الاجادة بكلفة عند الحداثة فمنه قوله في مولد اربعة وستين وسبعماية
بحق الهوى يا حداة الحمول • قفوها قليلا بتلك الطلول • معاهد مرت عليها السحاب
ببرق خفوق ودمع همول • احن عليها حنين العشار • وابكي عليها بنجو طويل
فيا سعد عرج علينا الركاب • ففيها القلب شفاء الغليل • سقاها من المزن صوب الغمام
وحيا بروض النسيم البليل • ولا زال فيها يجر الذيول • فيحيي النفوس بجر الذيول
لئن حلت يا ربع عن عهدنا • فعهد الهوى ليس بالمستحيل • وعهد بجفاني ومبيض خفوق
كقلبي غداة النوى والرحيل • ومبيض اذا اسل المزن وهنا • ابغي سناه كعضب صقيل
اطار الفواد فواد المشوق • واغرى السهاد بطرف كليل • فبت اطاول ليل التمام
ونجوا الحمام عند الهديل • فيا ليت شعري وهل من سبيل • على الوجد يوما بصبر جميل
وما يسمح الدهر بعد العناد • بجبر الكسير وعز الذليل • وهل راجع عهدنا بالحمى
على رغم دهر ظلوم جهول • فيا حسن ما دي عزاي جميل • ويا طيب ماوي بظل ظليل
وفي ذمة الله ركب سروا • يجدون والليل مرخى السدول • ثناوي بكاسين كاس الهوى
وكاس من الامن مثل الشمول • يومون بالعيس ام القرى • وقبر النبي الشفيع الرسول
ديار بها الوحي وحي السما • تنزل اكرم به من نزول • بها اشرق الدين كالشمس نورا
وآن من الشرك وقت الافول • فيا حادي العيس يطوى الفلا • بوخد القلاص ونص الرميل
سفاين آل طواها السرى • وشق الحزون وقطع السهول • نشدتك بالبان باني الحمى
وبالمورد العذب والسلسبيل • اذا ما حللت لذي طيبة • وجئت محل الرضى والقبول
وقبر ثوى فيه خير الورى • وبشرى الكليم ونجو الخليل • فابلغ تحية صب مشوق
عدته عوادي الزمان الخذول • وقل يا رسول الهدى والشفيع • اذا ضاق صدر اب عن سبيل
عليك الصلاة وطيب السلا • م يحييك عند الضحى والاصيل • نبي كريم رءوف رحيم
بنص الكتاب وحكم العقول • امام الهدى المجتبى المصطفى • باذكى شهيد واهدى دليل
بما اظهر الله دين الهدى • وعلم كيف سواء السبيل • وقام باعبايه دين الاله
اتم القيام بفعل وقيل • واكرم بليلة ميلاده • على كل عصر ووقت وجيل
لك الله من ليلة فضلها • يجر على النجم فضل الذيول • وايد بالنصر مولى اقام
مواسمها فعل بر وصول • اعاد بها الليل مثل النهار • بوجه كريم وفعل جميل
وابدى الرضى نحوها والقبول • واكرم به من حفي كفيل • سمي النبي الكريم الرسول
وسيف الاله العلي الجليل • محمد المرتجى المستجار • مبيد العدى ومنيل الجزيل
من النفر الغر اسد الكفاح • واهل السماح عشي النزول • تراهم لدى السلم اطواد حلم
ويوم الكريهة اساد غيل • حماة العداة ومحيي العفا • ة وماوى الغريب ومدني الدخيل
فباس يحكي النار عند احتدام • وجود يحكي السحب عند المحول • فيصلي عداه لدى الحرب نارا
ويروي نداه زمان المحول • اذا فلت البيض يوم الوغى • فلست ترى عزمه ذا فلول

ملك كفيل لمن يرتجيه • بكل مرام بعيد وسول • وفرع كريم حميد الخلال
نماه الى المجد طيب الاصول • فدام لنا ما سرى في الرياض • نسيم الصبا ومهب القبول
وحق مشوق لارض الحجا • زاذ الاح اعماض برق كليل • وقال يمدح السلطان
اباعبد الله محمد بن يوسف بن نصر من مدينة فاس • لمن طلل بالرقتين محيل
عفت دمنتيه شمال وقبول • يلوح كباقي الوشم غيره البلى • وجادت عليه السحب وهي همول
فيا سعد مهلا بالركاب لعلنا • نسايل ربعا فالمحب سؤول • تقف العيس تنظر نظرة تذهب الاسى
ويشفى بها بين الضلوع غليل • وعرج على الوادي المقدس بالحمى • فطاب لديه مربع ومقيل
فيا حبذا تلك الديار وحبذا • حديث بها للعاشقين طويل • دعوت لها سقي الحيا وربوعه
ومبض وعرف للنسيم عليل • وارسلت دمعي للغمام مساجلا • فسال على الخدين منه مسيل
فاصبح ذاك الربع من بعد محله • رياضا بها الغصن المروح يميل • لمن حال رسم الدار عما عهدته
تعهد الهوى في القلب ليس يحول • وربما شجاني بعدما سكن الهوى • بكاء حمامات لهن هديل
توسد من فرع البان والنجم مايل • وقد آن من جيش الظلام رحيل • فيا صاحبي دع عنك لومي فانني
كلامي على سمع المحب ثقيل • تقول اصطبارا من معاهدك الاولى • وهيهات صبري ما اليه سبيل
لله عينا من رآني وللاسى • غداة استقلت بالخليط حمول • يطاول ليل الهم مني مسهد
وقد بان عني منزل وخليل • فيا ليت شعري هل يعود بما مضى • وهل يسمح الدهر وهو بخيل
وهل راجع عهد الحمى سقى الحمى • وظل بعيني الدمع فيه ظليل • وايام انس كم نعمنا بظلها
وقد غاب عنا حاسد وعذول • حلفت برب الراقصات الى منى • لهن الى البيت العتيق ذميل
لجود امير المسلمين محمد • بكل مرام في الزمان كفيل • مليك اتاه الله ملك عزمة
يروع الاعادي باسها ويهول • هو الملك المنصور والبطل الذي • يهون عليه الخطب وهو جليل
اذا افلتت ابيض الرقاق وجدته • اخا عزمات ما لهن فلول • يقصر باع المدح دون صفاته
ويرجع عنها الفكر وهو كليل • من النفر البيض الوجوه لدى الوغى • لهم غرر وضاحة وحجول
هم ما هم والحرب قد شب نارها • والخيل في جنح العجاج صهيل • اذا اسبلوا يوم الندى فنوالهم
تفيض شآبيب له وسيول • لهم عز دين الله شرقا ومغربا • واصبح دين الكفر وهو ذليل
هم السادة الانصار والوزر الاولى • حمى الدين حين منهم وقبيل • لهم يوم بدر والرسول اميرهم
تصول براماحهم وتطول • فاصبح اصحاب القليب كانهم • كثيب لوطء المرهفات مهيل
وقد لقي الاسلام كيد عدوه • وغود ربع الكفر وهو محيل • وعدوا وراحوا المدينة والرضى
لهم منه فوز عاجل وقبول • لمن ذا يجاري او يداني عصابة • جزاؤهم عند الاله جزيل
لكم يا بني نصر من المجد هضبة • تزول الرواسي وهي ليس تزول • فيا سيد الاملاك والواحد الذي
اذا عد فخر ليس منه عدول • لقد قرأ الاعداء منك موبدا • له النصر نصر والحسام دليل
فلم يدركوا ما املوا اعلوا غرسا • كذاك متاع الاخرين قليل • تعادين في باب البنود بسحرة
كلاب عليهم بعد ذاك عويل • ابى الله الا ان يموتوا بغيظهم • فويل لهم من مكرهم وأليل
فاضحوا احاديثا في البلاد وبينهم • ورشاة صباح عندهم واصيل • بسعد امام ينزل العصم سعده
ويروى نداه والزمان محول • وفرع كان في الخلافة ثابت • نمته الى المجد الزكي اصول
حكى وجهه شمس النهار اذ ابدا • ورياه عرف الروض وهو بليل • اعاد لنا بالعدل ايامه التي
عهدنا فدارت للسرور شمول • فدام لنا ما هب عرف من الصبا • واومض برق في الظلام كليل
وحق مشوق للحجاز اذ ابدت • لعينيه منه شامة وطفيل • والبرق نجم مثل قلبي خافق
وجاء له عند الذنوب افول • ولا زالت الاقدار تجري بامره • وصنع الاله العرش فيه جميل
وقال في اعذار ابن السلطان رحمه الله ورضي عنه
اثرها عزمة تنضي الركابا • وان دمعت لها العين انسكابا • لعل الوجد تطفي منه نار
ابت الا زفيرا والتهابا • اما بعد الالى نزحوا تلوبا • تسارع نحو ارضهم انقلابا
فيا اخوي كفا من عتابي • فلست بسامع ابدا عتابا • تذكرت العقيق فسال دمعي
عقيقا من تذكره مذابا • اقول لنسمة مرت صباحا • يعطر عرفها القفر اليبابا
الا يا هذه كوني رسولي • وكوني ان رجعت لي الجوابا • نشدتك بلغي صحبي سلامي
اذا جئت المعاهد والقبابا • يلوموني العواذل في اشتياقي • اذا ما القلب من وجدي تصابا
وكم بين الاباطح من مهاة • تروع بلحظها الاسد الغضابا • رمتني ثم نالت وهي تزري
ولم تحذر بفتكتها العقابا • اذا ما النهب للمزن استمالت • ورود السيل بالاصباح شابا
اوجه ان رقدت ليلي تطفى • كلمع البرق تخترق السحابا • فقلت لقد بخلت على مشوق
ابى الا غراما واكتئابا • وكيف له بنوم بعد وجد • يذيب لهيبه القمم الصلابا
سينصرني من الانصار ملك • اذا ناداه مطلوب اجابا • كريم الذات من ملا كرام
لقد طابت سجاياهم وطابا • تواضع رحمة وعلا محلا • ويستهل منه للناس السحابا
فليس يصد من جدواه راج • وليس يبعد عن مانيه بابا • له عطف من الراجي جميل

يقل من الرداء ظفرا ونابا • وعطف آمن الا رجاحتي • ترى الغزلان لا تخشى الذيابا
امولاي الذي يحيي المعالي • وقد بليت والحت الترابا • مددت على البلاد جناح عدل
وكف الجور تسلب استلابا • وتاب الدهر مما قد جناه • تجدت له بعفو حين تابا
وسكن عزده ولذلك لدواهي • فكانت رحمة ونعت عذابا • ويا ماء عذار سعد
دعوت السعد فيه فاستجابا • بجيب المقدم والروع يهفو • بافيدة الكماة وما استرابا
ومن شبل اطاع اخاه سلاح • وحكم اصطبارا واحتسابا • وهل عذر لعاذر ليث غاب
اظن فؤاده والعقل غابا • فلولا سنة حكمت وهدي • اصبت وقد سلكت به الصوابا
لحامت عصبة لا انصار عنه • باسياف تقد بها الرقابا • من الصيد الذين لهم نفوس
لغير الفخر لا تصل الطلابا • تثير الخيل ارجلهم اذا ما • ارادوا السير او حثوا الركابا
دعوت به الانام ليوم حشر • ولم تدخر لهم الا الثوابا • راوا من زخرف الدنيا مقاما
يذكر بالجنان لمن انابا • وانهتهم فما عاطوا حديثا • ولا عرفوا السوال ولا الجوابا
ولو مكثوا به دهرا طويلا • لما ذكروا الطعام ولا الشرابا • وطاردت الغوار بكل ضاد
كما اتبعت عفريتا شهابا • ضربت برعي الاذان منها • فلم يسطع حراكا واضطرابا
ومعصوب الجبين بتاج روق • يروع خواره الاسد الغضابا • توخف ان تحت الارض ثورا
فرام بانه يشق له الترابا • وكلت به صنيم الكشح اجني • حديد الناب تحسبها حرابا
٢ تباعد مجد الشدقين منه • وسال الموت بينهما كعابا • فلا تثنيه كرجي الطرف حتى
توثق سنحاذره غلابا • وصاح به الغوار وقد رآه • جليس الكلب قد منع الايابا
فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا • وارسلت الجياد الى استباق
كان بوارقا شقت سحابا • فمن ورد اقب ومن كميت • واشهب يلهب الارض التهابا
وما فيه العماد اذا اطلت • الى الادواح تنساب انسيابا • تخوم به العصي فراش ليل
تردم بسمعه منها اقترابا • تخف لها حلوم القوم منا • فترسل نحوها الجرد العرابا
عجايب ابدعت علياك فيها • ومثلك يبدع الامر العجابا • محمد لاعدمت الدهر حمدا
فقد احسنت في الملك المنابا • وزكى نفسك الرحمن لما • رآك ملكت للمجد النصابا
تداركت البلاد ومن عليها • فامنت التايف والسغابا • لقد اوليتنا بيض الايادي
لقد طوقتنا المنن الرغابا • روت عنك العوالي في المعالي • حديث الفخر متصل انتسابا
ستفتح من بلاد الشرك ارضا • تداعت لقلعة عقايلها اغتصابا • وتعمل في العدا بيض المواضي
الى ان ينكر السيف القرابا • فما كاس من الصهباء صرف • تعيد الشيخ من طرب شبابا
وطاف بها من الرهبان بدر • يهتك من دجى الليل الحجابا • تجد الانس غردا بعد بدء
وربع الهم تتركه خرابا • بالعذب من ثنايك حين يطوى • به الركب الاباطح والهضابا
امولاي استمهابت فكر • تخيرها فابرزها لبابا • وغاص على فرايدها العوالي
وشق على نغاميها الغيابا • وهناك الاله بكل نعمى • تقود اليك الاماني الصعابا
ودمت لعزة الاسلام ركنا • الى ان يشمل الشيب الغرابا • وقال وانشدها السلطان
ليلة الميلاد عام خمس وستين وسبعماية • نفق الصبا اهدى الى نسيما
قد رام ممتنعا ورام عظيما • يلهمه بلغني السرى خير الورى • فارى معاهد للهوى ورسوما
واسابق الركبان فوق نجيبة • تزري من البيد الفلاة اديما • واحط رحلي في كريم جواره
ارجو نعيما في الجنان مقيما • حتى اذا بلغوا الذي قد املوا • وراوا معالما بالرضى موسوما
وتزاحموا في الترب يستلمونه • ارايت في الورد الظماء الهيما • قبلت ذاك الترب من شوقي الى
من حله وارقت فيه لزيما • وبكيت من دمع المساقي زمزما • وتركت جسمي كالحطيم حطيما
صلى عليه الله ما هبت صبا • تهدى من الطيب الزكي شميما • لله مولدك الذي انواره
صدعت ظلاما بالضلال بهيما • نزعت من التاييد سيف هدايه • ارهبت ظباه فارسا والروما
كسرى الاكاسر بالعراق لم يكن • ان رد قيصر قاصرا مهزوما • لله منها ليلة اضحى بها
شمل الهدى لادل المهد منظوما • ابدا امير المسلمين اعدها • بلغا من القصد الكريم جسيما
ملك اقام الله منه لخلقه • مولى رؤوفا بالعباد رحيما • يحمي ذمار المسلمين من الردى
ويبيح ربعا للعدى وحريما • بمجد قد عاد دين محمد • غض الرياض وكان قبل هشيما
احيى به الله الخلافة بعد ما • كانت باطباق التراب رميما • من آل سعد الخزرج بن عبادة
طابوا فروعا في العلى واروما • تلقاه في يوم الكريهة والوغى • والخيل عابسة اغر وسيما
وتخاله كفيه اذا شح الحيا • انقا ببارقة الغيوث غيوما • تابى خلال العدل والشيم العلى
من ان يرى في دهره مظلوما • كهف العباد وفخرها وسناؤه • ترك المديح على الطروس رقيما
لا زال يلقى العيش طلقا والعلى • خدمى وصرف الحادثات خديما • ما اهتز غصن في الحديقة ناعم
لما احس من الشمال نسيما • مولده بغرناطة يوم السبت سابع عشر صفر عام ثلاثة واربعين وسبعماية
ومما خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى ولده عبد الله المذكور في النفاضة من قوله اشدت ابني

عبدالله وقد وصل لزيارتي من الباب السلطاني حيث جرايته ووظيفته وانجز حديث ما فقد بغرناطة
في شجون الكلام • يا ابني عبد الاله احتسابا • عن اثاث ومنزل وعقار
كيف ياسى على خسارة جزء • من يرى الكل في سبيل الخسار • هدف لا تني سهام الليالي
عن مباق تجاهه وبدار • واحد طايش وسهم مصيب • ليس ينجي منها اشتمال حذار
غرني الدار صرف الهم فيها • فمناخ الرحيل ليس بدار • انتهى • وقال ايضا
رحمه الله تعالى مما انشدته ولدي عبد الله وامرته بحفظه والتادب به واللهج بحكمته
اذا ذهبت يمينك لا تضيع • يسارك في البكاء ولا المصيبه • ويسراك اغتنم فالنوس ترى
وما تدري ارشقتها قريبه • وما بغريبة نوب الليالي • ولكن النجاة هي الغريبه
قال ومن المنظوم في قريب من هذا قولي • يا اهل هذا القطر ساعده القطر
دهيت فدلوني الى من يرفع الامر • تشاغلت بالدنيا ولمت معترطا • وفي شغلي اذ نوديت سرق العمر
وقال رحمه الله تعالى ومما قلته وقد انصرف عني الولد عبد الله رحمه الله الى مدينة فاس
لاقامة رسمه من الخدمة وانحاني انصرافه لوقوع ترحه على فرح والله المستعان م
بان يوم الخميس قرة عيني • حسبي الله اي موقف بين • لوجيني موقفا للنوى حين حيني
حان يوم الوداع والله حسبي • ضايقتني صروف هذي الليالي • واطالت همي والوت بديني
وطني نازح وشمل شتيت • كيف يبقى معذب بعد ذين • يا الهي ادرك بلطفك ضعفي
ان ما اشتكيه ليس بهين • انتهى • وقال رحمه الله انشدت يوما ولدي عبد الله وقد
رايت منه نشاطا ورجا انتقل في اليه بعد السن م • سرق الدهر شبابي من يدي
وفوادي شعبا بالكمد • جملة الامر اذا ابصرته • باع ما انتقدني في ولدي
وقد سبق هذان البيتان عند ذكر بعض نظم لسان الدين رحمه الله تعالى واما علي بن
لسان الدين رحمه الله تعالى فهو شاعر البيت بعد ابيه النبيه وكان مصاحبا للسلطان احمد المريني
المستنصر بالله بن السلطان ابي سالم بن السلطان ابي الحسن المريني رحمهم الله تعالى وحكى
بعضهم انه حضر معه في بستان • ح فيه ماء المذاكرة الهتان • وقد ابدى الاصيل شواهد
الاصفرار • وازمع النهار لما تقدم الليل على الزوار • فقال المستنصر لما لان جانبه • وسالت بين سرحات
البستان جداوله ومذانبه • يا فاسي اني واتم الله ذو شغف • في كل ربع لهم معناه يسبيني
وقد انت بقرب منك يا املي • ونظرة فيكم بالانس تحييني • فاجابه ابو الحسن علي
ابن الخطيب بقوله المصيب • لا اوحش الله ربعا انت نازله • يا بهجة الملك والدنيا والدين
يا احمد الحمد ابقاك الاله لنا • فخر الملوك وسلطان السلاطين • وقد رحل رحمه الله الى مصر
ولم يحضرني الآن من احواله بعد دخوله مصر ما اعول عليه وقد كان وقف بالقاهرة
على نسخة الاحاطة التي وجهها ابوه لمصر وارتفها بخانقاه سعيد السعدا كما اشرنا اليه فيما
مر فكتب بالحواشي كتابات مفيدة وقد ذكرنا بعضها فيما اسلفناه من هذا الكتاب فليراجع اما
تكميل لما اغفله ابوه واما اخبار عما شاهده هو ورواية لما للمترجم به او جواب عن ابيه فيما
انتقد عليه ولنذكر شيا منها غير ما تقدم فنقول ه بعد نقل الاحاطة
في حرف الميم في ترجمة شمس الدين الهواري الضرير شارح الفية ابن مالك وصاحب البديعية
الشهيرة بالاعمى والبصير ما صورته محمد بن احمد بن علي بكنى اباعبد الله ويعرف بابن
جابر من اهل المرية حاله رجل كفيف البصر مدل على الشعر عظيم الكفاية والمنة على زمانته
رحل الى المشرق وتظافر برجل من اصحابنا يعرف بابي جعفر الالبيري صارا روحين في جسد •
ووقع الشعر منهما بين لجيع اسد • وشمرا للعلم وطلبه • فكان وظيفة الكفيف النظم ووظيفة البصير
الكتب وانقطع الآن خبرهما انتهى فكتب المذكور على اول الترجمة ما صورته نعم الرجل ونعم
ابو جعفر احسن الله اليهما فلقد احسنا الصحبة في الغربة وانفردا بالنزاهة والفضل
وعلو الهمة الا ان المصنف قصر فيهما ببعض قصور ومنهما يطلب الاغضاء والعفو فالرجل مات
وذكر الاموات بالخير مشروع رحمهما الله الشرف الباهر بفضلهما علما وعملا امتع الله بهما قاله ولد
المولف علي بن الخطيب بالقاهرة انتهى وكتب على قول ابيه وانقطع الآن خبرهما ما نصه هما الآن
بالبيرة من حلب تحت انعام ولطف تحث اليهما الرواحل وتضرب اليهما آباط النجب انتهى رجع
لتكميل ترجمة الشمس ابن جابر من الاحاطة قال لسان الدين بعد ما مر ما نصه وجرى
ذكره في الاكليل بما نصه محبوب من طلبتها الجلة • ومعدود فيمن طلع بافقها من الاهلة • رحل
الى المشرق وقد اصيب ببصره • واستهان في جنب الاستفادة بمشقة سفره • على بيان عذره • ووضوح
ضره • شعره وشعره كثير فمنه قوله • سلوا حسن ذاك الخال في صحن الخد
متى رقموا بالمسك في ناعم الورد • وقولوا لذاك الثغر في ذلك اللمى • متى كان شان الدر يوجد في الشهد
ومن هز غصن القد منها فتنثني • واودع رمانتي ذلك النهد • ومن متع القضب اللذان يوصفها
الى ان ابرت الحسن من ذلك القد • فتاة تفنت لقلب مني بمقلة • لها رقة الغزلان في سطوة الاسد
تمنيت ان تهدى الي نهودها • فقالت رايت البدر يهدى او يهدي • فقلت فللرمان بد من الجنى

فتاهت وقالت باللواحظ لا الايدي • فقلت اليس القلب عندك حاصلا • فقالت قلوب الناس كلهم عندي
فقلت اجعليني من عبيدك في الهوى • فقالت كاني لم يكن لي من عبد • اذا شيت ان ارضاك عبدا فنت جوى
ولا تشتكي واصبر على الم الصد • الم تر ان النحل يحمل ضرها • لاجل الذي تجنيه من خالص الشهد
كذلك بذل النفس سهل لذي النهى • لما يكسب الانسان من شرف الحمد • الست ترى كف ابن جانة طالما
اضاع كريم المال في طلب المجد • انتهى وكتب ابن المولف على هذه القصيدة ما صورته عارضة قوية
ونزعة خفاجية وكيف لا والشيخ ابو عبد الله صدر صدور الاندلس علما ونظما وغيرا زاده الله من فضله
انتهى رجع الى الترجمة قال لسان الدين وقال يعني ابن جابر رحمه الله تعالى
عرج على بان العذيب ونادي • وانشد فديتك اين حل فوادي • واذا مررت على المنازل بالحمى
فاشرح هنالك لوعتي وسهادي • ايه فديتك يا نسيمة خبري • كيف الاحبة والحمى والوادي
يا سعد قد بان العذيب وبانه • فانزل فديتك قد بدا اسعادي • خذ في البشارة مهجتي يوما اذا
بان العذيب ونور حسن سعاد • قد صح عيدي يوم ابصر حسنها • وكذا الهلال علامة الاعياد
ومما نقلته من جزء قيده لصاحبنا النبيه الاستاذ ابي علي الزواوي مما ادعاه لنفسه ٥
بلى لكل ذي كرم ذمام • ولي بمدارك المجد اهتمام • واحسن ما الذكي لقاد حبر
وصحبة معشر بالمجد هاموا • واني حين انسب من اناس • على قمم النجوم لهم مقام
يميل بهم الى المجد ارتياح • كما مالت بشاربها المدام • هم لبسوا اديم الليل بردا
ليسفر عن ادينهم الظلام • هم جعلوا امتطوا العيس ارضا • فقد عزموا الرحيل فقد اقاموا
فمن كل البلاد لنا ارتحال • وفي كل البلاد لنا مقام • وحول موارد العلياء منا
لناسع كل ذي شرف زحام • ثم سرد لسان الدين القصيدة بتمامها وذكر بعد ما سبق اثنين
وستين بيتا ولم نثبتها لطولها ثم قال بعدها بخزت وما كادت ثم قال بعدها وقد وطا الاطناب
تروحها واعيا الكثار سروجها ثم قال بعدها والله ولي النجاة بفضله انتهى وكتب ابنه على اول
القصيدة وهي بلى لكل ذي كرم ذمام • ما نصه نزعة مغربية قاله ابن المولف رحمه الله تعالى وكتب
الشيخ ابن مرزوق على قوله بخزت الى آخره ما انصف المصنف هذا الفاضل في ترجمته وقدره
شهير ومكانه من الفضيلة كبير • ومحله عزيز • ولعله لم يطلع الا على ما اودعه انتهى وكتب اثره ابن
لسان الدين ما صورته نعم يا سيدي اباعبد الله بن مرزوق لم ينصف المترجم به المولف ولولا انهما
بالحياة ما صدر منكم التنبيه ولو حصلا تحت الضريح لم تعلوا فيهما قلما هكذا شان الدنيا بقلة الوفا
شنشنة معروفة والحقد على الاموات شان المغاربة قاله علي بن المصنف انتهى ولا خفاء ان
لسان الدين لم يستوف حقوق الشمس ابن جابر الهواري المذكور مع ان له محاسن جمة ومن محاسنه
هنيئا لكم يا اهل طيبة قد حقا • فبالقرب من خير الورى حزتم السبقا • فلا يتحرك ساكن منكم الى
سواها وان جار الزمان وان شقا • فكم ملك رام الوصول لمثل ما • وصلتم فلم يقدر ولو ملك الخلقا
فبشراكم نلتم عناية ربكم • فها انتم في بحر نعمته غرقى • تروون رسول الله في كل ساعة
ومن يره فهو السعيد به حقا • متى جئتم لا يغلق الباب دونكم • وباب ذوي الاحسان لا يقبل الغلقا
فيسمع شكواكم ويكشف ضركم • ولا يمنع الاحسان حرا ولا رقا • بطيبة مثواكم واكرم مرسل
يلاحظكم فالدهر يجري لكم وفقا • فكم نعمة لله فيها عليكم • فشكرا وشكر الله بالشكر يستبقى
امنتم من الدجال فيها فحولها • ملايكة يحمون من دونها الطرقا • كذاك من الطاعون انتم بمامن
فوجه الليالي لا يزال بكم طلقا • فلا تنظروا الا لوجه حبيبكم • وان جاءت الدنيا ومرت فلا فرقا
حياة وموتا تحت رحماه انتم • وحشرا فستر الجاه فوقكم يلقى • فيا راحلا عنها لدنيا يريدها
اتطلب ما يفنى وتترك ما يبقى • اتخرج عن حوز النبي وحوزه • الى غيره تسفيه منك قد حققا
لئن سرت تبغي من كريم اعانة • فاكرم من خير البرية ما تلقى • هو الرزق مقسوم فليس بزايل
فلو سرت حتى كدت تخترق الافقا • فكم قاعد قد وسع الله رزقه • ومرتحل قد ضاق بين الورى رزقا
فعش في حمى خير الانام ومت به • اذا كنت في الدارين تطلب ان ترقى • اذا انت فيما بين قبر ومنبر
بطيبة فاعرف اين منزلك الارقى • لقد لسعد الرحمن جار عمده • ومن جار في ترحاله فهو الاشقى
ومن محاسنه رحمه الله تعالى المقصورة الزيدية وهي قوله ع
باد رقلبي للهوى وما ارتاى • لما راى من حسنها ما قد راى • تقرب الوجد لقلبي حبها
وكان قلبي قبل هذا قد ناى • يا ايها العاذل في حبي لها • اقصر فلي قلب عن العذل ناى
لو ابصر العاذل منها لمحة • ما فتح باب عذله ولا اتى • سرحت طرفي طالبا والعلى
وتابعا في حبها ما قد شاى • اني لارعاها على تبعيها • عهدي وشكلي منه في اذا راى
من منصفي من شادن لم ارجه • لحاجة من وصله الا وفى • وان قبضت النفس عن سلوانه
مذ ادم هجره لي وساى • لا تطمعن البدر اني جارها • بضامر يطوي الحصى اذا جاى
حتى ازور ربة الخدر وقد • ذاد الكرى عن الوشاة وذاى • يا رب ليل قد تعاطينا به
حديث انس مثل ازهار الربى • في روضة تعانقت اغصانها • اذ واصلت ما بينها ريح الصبا
نادمت فيها من بني الحسن رشا • يصبو الى من لم يكن قط صبا • حلو رخيم الدل في اعطافه

لينا وفي الحاظه بيض الظبا • ايام كان العيش غضا حسنه • عذب الجنى ريان من ماء الصبا
اي زمان ومحل للمنى • ما ضاق مغناه بنا ولا نبا • يا مربعا ما بين نجد والحمى
ويا زمانا قد حبانى ما حبا • الله يرعاه زمانا لم يحل • عن بذل ما نامل ولا ابى
فاي معنى امل املته • لم تصل حلت لنا فيه الحبى • هل ترجع الايام عيشا باللوى
وراقه كان الفهيم الاربا • مذ علقت كفى بعيش قد مضى • ولا زمانا قد تعدى وعتا
مذ علقت كفى بالهادى الذى • ساد الورى طفلا وكهلا وفتى • كالبحر لا يغيض يوما وردا
لو ارد انا اصاف او شتى • متصل البر لمن قد امه • لا يكره العودة ممن قد اتى
ولا يناجى نفسه فى ضيفه • اي نهار هذا ومتى • ان رسول الله مصباح هدى
يهدى به من فى دجى الليل هدى • كف بغى الجور بعدل واضح • كانك الهدى كما من فتى
كم ذا هدى قد راضه بهديه • فانقاد كالعبد اذا العبد عتا • قد خالط الحلم سخا باطبعه
كمثل ما قد خالط الثوب السنا • اقسمت لا زلت ارى الى مدحه • ما اشتد بالناس زمانا وعتا
لولا انتياله لديار كرمت • لبعد ما يرثى لنا من قد رثى • ومدح من ارجو بامداحى له
اصلاح ما قد عاث منى وعثا • لم اجعل الشعر لنفسى خلة • ولم يجش فكرى به ولا عنا
فما ارى الايام تبدى منصفا • ولو حكيت المسك من حسن لنا • يا ضيعة الالباب فى دهر غدا
فيه فتيت المسك يعلو الحنا • ويل امرء ليس ترجى ضيمها • مثلى عما تبديه من منع الحنا
هل مارست الا اخا عزم اذا • ما تعد الناس من الخطب جثا • تسيل عن جهد السرى اعطافه
كمثل ما سال عن الروح الثنا • لم اعتصام بالرسول المجتبى • اجود من اصفى العطايا وحثا
من ليس للدنيا محل عنده • ولا ينيل المال الا بالحثا • انا الفتى لا يصطبينى طمع
فابذل الوجه لنيل يرتجى • لكن اذا اضطر زمان جاير • املت من ليس يرد من رجا
لا اسال الندل ولو اتى به • املاك ما حاز النهار والدجى • حسبى بنو اعبد مناف بهم
يغنى من استغنى وينجو من نجا • اوليك القوم الاولى من امهم • امن ممن لام يوما وهجا
يلقاك منهم كل وجه مشرق • كانه البدر اذا الليل سجى • انى مذا ملتهم لم ينثنى
من طلب المجد زمانا قد شجى • انى انا قد نكرنى دهر عدا • نطا الماء فنى فضل الحجى
يطوى العدى ذكرى ومجد ناشرى • البت لا زال لهم منى سجا • انا الذى عملت للمجد السرى
لا اسام الاين ولا اشكو الوجى • كررت فى البيداء لا يعلقنى • حر الهجير لا ولا برد الضحى
ارسلها غرا لذرى تسرى بنا • كل غويص البر صعب المنتحى • يطيح مغتوف الحصى من دونها
كانه سهم عن القوس طحا • فكم بذلت الجهد فى كسب العلى • وجدت بالنفس لحانى من لحى
ارغم اعداى بجزم نافذ • يوم هم عرك الثقال بالرحى • اذ ودعن عرضى واحمى حسبى
بكرم جزل ومجد قد صحا • اقسم بالبيت ومن طاف به • ومن نحى وجهته فيمن نحى
وكل من اعمل لله الخطا • يمحى بها من الخطايا ما محى • ومعشر نجوا دعجوا فناهم
بمرتقى المروة ذكوا وصحا • لا زلت ازجيها لادراك العلى • حتى ترى من جهدها اشل اللحى
يا عجبا من حاسد لى قد زها • بغيته النقص على وانتحى • كانى لم اعرف العز ولا
صاحبت دهرى فى سرور ورخا • وانما الدهر له تقلب • ان ارتخى شد وان شد ارتخى
ان الذى لا ينثنى عن جوده • ان بخل الدهر لنا او ان سخا • خير الورى طرا من الله به
اذهب عنا كل غى فامتحى • شرفه الله وحلى جيده • بجوهر من كل مجد مو تخا
زينه تواضع على علا • فما ازدهى بعزة ولا انتخا • فكم حمى بهديه وكم وفى
وكم افاد املا وكم نخا • خلصى من اسر الخطايا جاهه • فما على قلب امرء منها لطخا
خفف عنا ثقل ما نحمله • فكم نبت من ثقله تشكو الشجى • ان تحسب لرسل سماء قد بدت
فانه فى افقها نجم هدى • وان يكن كل كريم قد مضى • طلا فقد اضحى لنا غيث جدى
وان يكونوا انجما فى فلك • فانه من بينهم بدر بدا • واسطة السلك اذا ما انتظموا
وملجا القوم اذا الخطب عدا • كالبحر بل كالبدر جودا وسنا • نجيب من اجتدى او اقتدى
احسن اخلاقا من الروض اذا • ما اختال فى برد الصباء وارتدى • وساقط النعل عليه دمعه
فابتل برد الزهر منه وانتدى • تفدير نفسى من شفيع للورى • وقلت النفس له منى فدا
هو الذى انعشنا من بعد ما • قد يبس الغصن واذواه الصدى • فكنت فى ليل الهوى ذا حيرة
نجا بالحق وانجى وهدى • فكم كسا من ثوب نعمى قد ضفا • وكم هدى بعلمه وكم غذى
من اقتدى بغيره فانه • لم يتبع سبل الهدى ولا حذا • هل هى الا سنة الحق التى
ارشد من لاذ بها او احتذا • كف اللسان وانبساط الكف با • لخير وطيب الذكر هم قد شذا
احسن ما نال الفتى من كرم • ان لا يرى من اجله من ايتذى • والصمت عما لا يفيد قوله
من كلم يهذى به فمن هذا • لا شىء كالصمت وقار الفتى • يوما ولا ابخى لمن الاذى
من عيبه يشغله عن غيره • بات سليم العرض ناصح الشذا • ومن يعب عيب ومن يحسن اذن
لانه لم يكل عينى وخذا • ومن تكن دنياه اقصى همته • لم يرو من ندى الحجى ولا اغتذا

لا تنفق العمر سوى فى حب من • هو الذى فى سنن الحق جرى • يهديك من رشد ومجد واضح
روضين من علم وذكر قد سرى • اجاد هديا وافاد نائلا • وخايب من قصده ليس يرى
تركب فى الحاجات نحو بابه • تداعلوا العيش تحزن فى البرى • لهم الى رويته تشوق
تشوق السارى الى نار القرى • ذا يبتغى علما وهذا نائلا • وخايب من قصده ليس يرى
كانهم اذا الموا غرفته • وفد حجيج عايش ام القرى • وجه لديه يحمد السير كذا
حمد الصباح يحمد السارى السرى • هذا اذا ما اخلف الناس وفى • ناى المدى فى مجده ساى الذرى
اذا اشتدت الكف فما مر به • فليس بالوانى ولا الواهى القوى • الهضنى بهديه الى التقى
بعد قصور العزم واتباع الورى • هو الشفيع المجتزى بجاهه • بمثل ذاك الجاه حقا يجتزى
مذ زرته لم اشك من تحط النوى • اذ كان لى فيه غنى وبجتزى • وما وجدت عزبة ولم يجد
من اغتراب من الى الجود اعتزى • متصل البشر غضوب للهدى • اذا راى من زاغ عنه او نزى
اصبح من ايامه فى مامن • جزاه رب العرش خير ما جزى • ادنا بسنه افلح من
نمى اليها النفس يوما او عزا • يجزى اخا الحسنى على احسانه • شكر امرء راض الامور وجزى
لست اجازى الشر بالشر ولا • اغزو لنادى السوء مثل ما غزا • لم ترعينى كرسول الله ذا
حزم ولا حلم ان دهر عزا • اذا املمات الامور تلقلت • الفيته كانه طود رسا
بخلقه فليقتد المرء فما • اكرمها من مقتدى ومرتسى • كن حذرا وان رايت تمرة
فمثلها جمرة توقد الاسى • لا تياس ان تناى امل • وكلما عسى زمان قد عسى
ولا تظن الشيب يرجى طيبه • بزور صبغ او مدام يحتسى • اذا الفتى تويس واعتد العصى
لتوسه عن وتر اعى الاسا • فاذكر زمان الشيب فى حال الصبا • عسى يلين للتقى قلب قسى
ما اقبح اللهو على المرء اذا • ما اشتعل الراس مشيبا واكتسى • لا تحسب الراحة راحا قرقفا
للشرب منها قبس ومنتسى • اذا اداروها وقد جن الدجى • وشى بهم نيرها لمن وشى
قد حجبت فى دنها دهرا الى • ان برزت كانها صبح فشا • لم يبق من جوهرها الا سنا
ينشى افراح الفتى اذا انتشى • كانها والكاس قد حفت بها • منتشو اصبح مغضر ومر الحشا
يديرها مخلف الحس اذا • اقبل بدر واذا اتاه رشا • يحكى القطى والظبى والغصن اذا
ما قد تثنى او تجنى او مشى • وانما الراحة زهد المرء فى • اعراض دنيا تورث العين عشا
والمجد ايقادك نيران القرى • يعشوا لها فى الازمات من عشا • والجود ان تعطى قباء للندى
لا لانتحار او لجاه يختشى • خاب امرء لم يبر ارضا حلها • من اصطفى رب السماء واقتصى
ارسله الله هدى ورحمة • اوصى والى الخير فينا ووصى • وخلص الانفس من اسر الهوى
فى يوم هول فاز فيه من عصا • ذى رافة تلقاه يوم الرخص قد • مال بنا عن الجحيم ومصا
صلى عليك الله يا من جاهه • يوم الحساب ملجا لمن عصى • يا من جرى من كفه الماء ومن
حن له الجذع وسبح الحصى • بك اعتصامى يوم يدنو من دنا • من رحمة الله ويقصى من قصا
هل غير احسانك يرجو مذنب • طال بخوف الخطايا واشتعى • يا من حما فى يوم بدر بدره
عزا لينشى كل من شق العصا • احصاهم رب السماء عددا • والنهر اذنى الفريقين حصى
يا مجتبى من خير قوم حسبا • نبا اتى من زمن وما مضى • يا من تدانى قاب قوسين ومن
قيل لم تسل تعط قد نلت المنى • ومن اتى والناس فى ظلمهم • فى ظلمة ليس لها من مرتضى
فكاد كالصبح جلا جنح الدجى • فاذهب الاظلام عنا وانتفى • رضيت للاسلام اذ ادم بين
الطين والما فكنت المرتضى • اختاره الله رسولا هاديا • اكرم بما اختار لنا وما ارتضى
يا اعلم الناس على من قد جنى • واعدل الخلق اذا ما قد قضى • يا مصغرا الالف اذا ما جاد او
جرد فى الهيجا سيفا او نضى • يا ناصحا احكم تشييد الهدى • عزما فلما ينتقض ولا انتقضى
يا منصفا للناس من ظلم رحمة • بات العدى منها على جمر الغضا • ادفع الشر بحسنى فاذا
بدا خو صدق وان كان سطا • وانف لنفس كربتها عما لها • لمن سرح تدرها حصد الخطى
ان يدرى المرء الفتى فى بيته • ليس كمن سعى اليه وخطا • وان خيرا من صديق سنح
ان يصحب الانسان فى البيد القطا • ولا ترم ما لا تطيق نيله • تحله الخيبة بئس ممتطى
وبت من الدنيا مبات خايف • فللليالى عدوات وسطا • وجنب الحرص تعش ذا عزة
انك ان شدع الحرص نطا • ولا تجد للنفس حظا واطرح • من استطى الكبر فبئس ما امتطى
لا تطرين صاحبا بغير ما • فيه فاطرا الفتى كسر المعطى • لا يحسن المدح سوى لمن يرى
مادحه بمدحه قد احتظى • خير عباد الله ذو العز الذى • نطل يساوى الشريف والشطا
كم امن بابه وقبل ان • يلقاه لاقى ما نجا وما عطا • اصبح من حرمته فى حرم
يرفل فى ظل هبات وحظا • فى منزل ستان فيه رشه • وضيفه بما اقتنى وما حظا
ان رسول الله غيث واكف • اذا الهيب لضيف داج وانتظى • اذا اعد للئيم القرى
لم يدخر عن ضيفه ولا حظا • لما علت جوده الجزل وما • تم له من علم حلم وبسطا
بمنه فوق طرف ضامر • منتظم الاعضاء سلوم الشظا • ليس يسى الا من سرعته

كانما يجتني بهامتي الدغلى • يا موسع الالف بصاع شبعا • ومن مشى الدوح اليه وسعى
واخصب الفرع بلمس كفه • وبادر المزن له لما دعا • وسلم الظبي عليه كرما
وكلم الميت فقام و دعا • واستشهد الضب فحيى معلنا • بصدقه ومنبئا لما ادعا
اليك اعملت المطايا في العلى • تنساب ما بين اراك و لعا • منزعا جاهك عني في غد
اكون ممن قد حاز منه ورعا • ازكى صلاة وسلام ابدا • عليك ما ارتاح الظليم وارتعى
وسبح الرعد بحمد من سقى • صوب الحيا فقال للارض انعما • فاشتملت بالنور كل فدفد
لم يك للسارح فيه مرتعا • وباكر البيد اغيث مسبل • فاخلف النبت الهشيم ورعا
ودق سحاب حسا برقه به • اسنمة قد امرعت يوم دعا • واخضرت الدوح ومدت قضبها
فبينها احسن التئام وصفا • وساقطت لما السحاب حملها • اذ خوف الرعد ساقط النقا
ترى خرير الماء في قضبه • كانه ميت ذود قد رغا • فسكن القيظ لهيب حره
وفر لما ان رأى الماء طغى • غيث حمى الرمضاء عنا مثل ما • حمى رسول الله حوز من بغا
ناه عن الفحشاء داع للهدى • لم ينتطه بناكل ولا لغا • هذا اذا استكنت في امره
اجدك فيما تنتجيه ولغا • تهفو ابدا ريح العلى الى الندى • كانه ناعم غصن قد هفا
محى الهدى قوم فاضحى وهو قد • اظهره بعد لبرنا احتفى • ان يقض يعدل او متى يسأل يهب
وان يقل يصدق وان يعد وفى • وان يجد يجزل وان جاد يفد • وان يثن يحسن وان يجن عفا
بحر طما ابدر حمى عضب حمى • روض نمى طبت افاد وشفا • لمجتد او مقتد او معتد
او مشتك او محتز خطبا جفا • مالي لا اصغي له المدح وقد • اضحى به الحق علينا قد ضفا
اسن خلق الجود فينا فاغتدى • بدلنا ورد المعالي قد صفا • الجود يعلي المرء والبخل لقد
يحط عن رتبته من ارتقى • والعز ما احسنه لكنه • ان كان هذا مع حلم وتقى
والجهل للانسان عيب فادح • ولو حوى ما لا كثبان نقى • والعلم في حال الغنى والفقر لا
يزال يرقى بك كل مرتقى • ولا الوما الحال فالمال حمى • من جاهل يلقاك شر ملتقى
قد جبل الناس على حب الغنى • فربه فيهم مهاب متقى • وما لذي الفقر لديهم رتبة
ولو افاد واجاد واتقى • ان الغنى طب لعلات الفتى • والفقر داء لا تداويه الرقى
والحزم احرى ما به المرء اقتدى • في امره وما به النفس وقى • من لم يبت مع الليالي حازما
لغدرها غادرته فيما لقى • اغضيت طرفي كي يرى طرفي ما • اجزته من طيب مجد قد زكى
تصدق الحاكي ما ابصرته • وفاق ما عاينته ما قد حكى • فتسهلت رؤيته جهل الورى
واشتكت الايام من كان شكى • عجبت للايام من عز بها • ذل ومن يضحك بها يوما بكى
تكم لها من كرة على فتى • جلد اذا ما لهب الحرب ذكى • تجتنب الاسد سطاه في الوغى
فذللته حتى صار قصواه بكا • وكم صريع غادرت ليس له • من ملجاء يوما ولا من مشتكى
عدت على نفس عدي وسقت • منها ابن حجر كاس سم كالزكا • واستلبت ملك بني ساسان لا
تترك لاعلى الليالي مترتكا • لم يامن المامون من صولتها • ولا ابن هند من عواديها فلا
واتبعت جعفر الفضل وكم • بات الطلى بسيفها مرف الطلى • وغالت الزباء في منعتها
فاظفرت عمرا بها فما ابى • وانفذت في آل بكر حكمها • وجرعت مهلهلا كاس البلى
وكم سبت من سبا من نعمة • تمزقوا في كل قفر وفلا • واهلكت عادا وانتجرتها
وزودت منها ثمودا بالصلا • فرعون موسى اولجت في لجة • فمات قهرا بعد عز وعلا
واظفرت بابن زياد مثل ما • افتت يزيد حسرة لما اعتلى • وسيفا استلته من غمدانه
من بعد ما قد خضعت له الطلا • ثم اعادته تجر الجيش عن • حوزته جر البنات المختلا
هي الليالي ليس يرعى صرفها • لا خاملا فيها ولا من قد سما • ولا رسول الله فينا لم يزل
كهفا حمى فهو لنا نعم الحمى • له كم ملاك به من سيد • يبني من المجد لامال منتمى
سليم صدر ذو وفا لم يخش • في صدره غش امرئ ولا عما • اوسعنا فضلا لما خاب امرؤ
اوى الى ذلك الجناب والتجا • يا من غدا الخلق كهفا وحمى • فاكرم المثوى واوى وحمى
انا اتيناه من ديار ونفا • موحشة بيداء او بحر طما • واتى فرقتي ما اسلفته
ذو كبد رضت ودمع قد همى • فلا تخيبني بمالك من شفا • عنه ترجى وفضل قد نمى
انك من قوم بهم يبغي الغنا • ويدرك الثار البعيد المرتمى • ام من عن الجاهل بها قد اسى
وحسبه من جهله ما قد حوى • ولا تلم ذا سغبه فانه • ان لم تنله لم يتبدد الا رعوى
وان رايت من كريم عثرة • فقل لعى ولا تعب ما احتوى • وان تريك من زمان فرقة
فاصبر لها فالصبر اشفى للجوى • لم اشكر البعد عن خير حمى • قد صدني عن انسه خط النوى
يا منزلا ما بين نجد والحمى • ويا ديارا بين كثبان اللوى • هل لي في تلك المعالي عودة
اوجرعة من ذلك الماء الروي • لا تعجبوا من لعب الدهر بنا • فانما الانسان على حال ثوى
ان عشت لا تيتم وان امت • فانما الدنيا فناء ونوى • اذ رسول الله هو ذا املته
فالدهر قد اضمر نقضي وثوى • اي والذي ماز الكبير جاهدا • حتى اتى ببعاثر وما ونا

فقدم الغسل وصلى ونضى • اثوابه مستغفرا لما جنى • ثم نوى ملبيا ثم مضى
حتى رأى ذات السنا والسنا • ثم اتى بابي بني شيبة قد • ابصرها اقبل قدما مذ دنا
فقبل الركن وطاف وسعى • ثم مضى مرتحلا نحو منى • ثم اتى الموقف يدعو راغبا
حتى اذا ما نفر القوم انثنى • ثم رمى ثم افاض وانبرى • معتمرا قد نال غايات المنى
ثم مضى مرتحلا ثم مضى • يثرب طيبة لا يشكو العنا • يبغي التي شرفها الله بمن
شاد به الدين القويم وابتنى • فلم يكن من اداح جفنا • بل ام القبر وزار واعتنى
خلق علا لم يحوها الا امرؤ • نهاه عن نبذ العلى رعي النهى • فان يقل من حازها قل الذي
لرتبة كل مجد وانتهى • معتصم الراجين ان خطب دنا • وكهفهم ان راع امر ودها
المرشد الناصح لله فما • قصر في نصر الهدى ولا لها • من جد في ادراك ما رام نجا
ولم يخب من قد تمادى وسها • فلا يقصرنك خوف خيبة • من خيل الخيبة في البدء
واكتسب الحمد بما تبديه من • نتج اللهى مستدامات اللهى • واحرص على المجد ودنياك اطرح
قام بها ام زهيد المشتهى • والمرء من ان فاته لم يكتسب • وان ينل لم يفتخر ولا ازدهى
من لازم الكبر على الناس اغتدى • متضع القدر ولو نال السهى • اني تخيب اليوم آمالي ولي
من كفه اكرم من صوب الحيا • يدني الفتى الى مدى آماله • ولو غدا من دونها الارض اليبا
ان امحل القوم زمانا اعوزا • انعشهم حتى يرى لهم حيا • وان اماتت الجدب كل مخصب
بدا النيران الثرى منه حيا • ارسل سحب هديه جارية • بالحق حتى حيي الدر حيا
اوقع في الانفس من ما الروى • ظام اذا ما اشتد بالشمس الحيا • لم يعي عن فعل جميل كفه
ولا له في المكرمات معتبا • مالي لا ابلغ اقصى غاية • في مدح من بالغ جودا واغتنى
لكل تحصي غاية يبلغها • وما له في المعلوات منتهى • تغني يد السائل من معروفه
ولم يقصر كرما ولا اعتنى • والآن قد اكملتها في مدحه • مقصورة تقصر عنها ان خلا
ضمنتها من كل فن درا • نظما فاضحت نفيسات الحلى • حليتها جيد معاليه وما
املح حلى المدح في جيد العلا • جملتها مع وداعا فاعجب • لنظمها الحلو الجني كيف حلا
من قارب ارحله عن ذاك الحمى • كيف اجاد النظم يوما او درى • ارسلتها من خاطر خامر
وجد ثلي من مقلتي طيب الكرى • وكيف لا آتي ملى بعدي عن • قوم جرى من جودهم ما قد جرى
انصار دين الله والهادي الذي • لولا وضوح هديه ضل الورى • فالقلب بين مشرق ومغرب
مقتسم اللوعة مجذوب الورى • اذ ذكرت الغرب حنت مهجتي • وبل دمعي من جوى الشوق الثرى
وان ذكرت حب من في مشرق • ابطا في حبهم عن السرى • ان يعف من وجه لشخص مورد
كدر مني اخرى فلا اصغو لترى • فان ترحلت فقلبي عندكم • لم يرتحل عن بابكم ولا سرى
ولا تزال رسل شوقي ابدا • تترى على مجدكم الجزل الندى • ولن تمر ساعة الا هنا
بذكركم مفصح نظمي وشدا • فليس عندي للنجاة مخلص • ان لم يكن منكم نوال وجدى
بكم ملاذي وحماكم ملجاي • ليس سوى ذاك السماح المجتدى • وما ذخرنا عدة سواكم
منكم من يرتجي ونجتدي • لا اوحش الله ديارا انتم • فيها ولا ازرى بمرعاها الصدى
ولا نات داركم ولا خلا • ربعكم ما راح يوما واغتدى • ومن محاسنه ايضا البديعية

المشهورة وهي المعروفة ببديعية العميان ولو لم يكن من محاسنه الا قصيدته التي في التورية بسور القرآن ومدح النبي صلى الله عليه وسلم لكفى وهي من غرر القصايد وكثير من الناس ينسبها للقاضي الشهير عالم المغرب ابي الفضل عياض وكنت انا في اول الاشتغال ممن يعتقد صحة تلك النسبة حتى وقفت على شرح البديعية الموصوفة لرفيقه ابي جعفر فاذا هي منسوبة للناظم ابن جابر وهي

في كل فاتحة للقول معتبرة • حق الثناء على المبعوث بالبقرة • في آل عمران قدما شاع مبعثه
رجالهم والنساء استوضحوا خبره • من مد للناس من نعماه مائدة • عمت فليس على الانعام مقتصرة
اعراف نعماه ما حل الرجاء بها • الا وانفال ذاك الجود مبتدره • به توسل اذ نادى بتوبته
في البحر يونس والظلماء معتكره • هود ويوسف كم خوف به أمنا • ولن يروع صوت الرعد من ذكره
مضمون دعوة ابراهيم كان وفي • بيت الاله وفي الحجر التمس اثره • ذو امة كدوي النحل ذكرهم
في كل قطر فسبحان الذي فطره • بكهف رحماه قد لاذ الورى وبه • بشرى ابن مريم في الانجيل مشتهره
سماه طه وحض الانبياء على • حج المكان الذي من اجله عمره • قد افلح الناس بالنور الذي غمروا
من نور فرقانه لما جلا غرره • اكابر الشعراء اللسن قد عجزوا • كالنمل اذ سمعت اذانهم سوره
وحسبه قصص للعنكبوت اتى • اذ حاك نسجا بباب الغار اذ ستره • في الروم قد شاع قدما امره وبه
لقمان وفق للدر الذي نثره • كم سجدة في طلى الاحزاب قد سجدت • سيوفه فاراهم ربه عبره
سباهم فاطر السبع العلى كرما • لمن بياسين بين الرسل قد شهره • في الحرب قد صفت الاملاك تنصره
فصاد جمع الاعادي هازما زمره • لغافر الذنب في تفصيله سور • قد فصلت لمعان غير منحصره
شوراه ان تهجر الدنيا فزخرفها • مثل الدخان فيغشي عين من نظره • عزت شريعته البيضاء حين اتى
احقاف بدر وجند الله قد نصره • فجاء بعد القتال الفتح متصلا • واصبحت حجرات الدين منتصره

بقاف والذاريات الله اقسم في • ان الذي قاله حقا كما ذكره • في الطور ابصر موسى نجم سودده
والافق قد شق اجلالا له قمره • لربي فنال من الرحمن واقعة • في الرتب ثبت فيه ربه بصره
اراه اشيا لا يقوى الحديد لها • وفي مجادلة الكفار قد نصره • في الحشر يوم امتحان الخلق يقبل في
صف من الرسل كل تابع اثره • كف يسبح لله الحصاة بها • فاقبل اذا جاءك الحق الذي قدره
قد ابصرت عند الدنيا تغابنها • نالت طلاقا ولم يعرف لها نظره • تحريمه الحب للدنيا ورغبته
من زهرة الملك حقا عند ما نظره • في نون قد لاحت الامداح فيه بما • اثنى به الله وابدى لنا سيره
بجاهه سال نوح في سفينته • سفن النجاة وموج البحر قد غمره • وقالت الجن جاء الحق فاتبعوا
مزملا تابعا للحق لن يذره • مدثرا شافعا يوم القيمة هل • اتى نبي له هذا العلا ذخره
في المرسلات من الكتب تجلى نبا • من بعثه سائر الاخبار قد سطره • الطائفة النازعات الغيم في زمن
يوم به عبس العاصي لما ذعره • اذ كورت شمس ذاك اليوم وانفطرت • سماؤه ودعت ويل به الفجره
وللسماء انشقاق والبروج خلت • من طارق الشهب لافلاك منتثره • فسبح اسم الذي في الخلق شفعه
وهل اتاك حديث الحوض اذ نهره • كالفجر في البلد المحروس غرته • والشمس من نوره الوضاح مستتره
والليل مثل الضحى اذ لاح فيه الم • نشرح لنا القول في اخباره العطره • ولو دعا التين والزيتون لابتدرت
اليه في الحين واقرأ تستبن خبره • في ليلة القدر كم قد حاز من شرف • في الخلق لم يكن الانسان قد قدره
كم زلزلت بالجياد العاديات له • ارض بقارعة التخويف منتشره • له تكاثر ايات قد اشتهرت
في كل عصر فويل للذي كفره • الم تر الشمس تصديقا له حبست • على قريش وجاء الروح اذ امره
ارأيت ان اله العرش كرمه • بكوثر يرسل في حوضه نهره • والكافرون اذا جاء الورى طردوا
عن حوضه فلقد تبت يدا الكفره • اخلاص امداحه شغلي فكم فلق • للصبح اسمعت فيه الناس مفتخره
ازكى صلاتي على الهادي وعترته • وصحبه وخصوصا منهم عشره • مبتديهم عن الفاروق اخرهم
عثمان ثم علي هالك الكفره • سعد سعيد زبير طلحة وابو • عبيدة وابن عوف عاشر العشره
وحمزة ثم عباس وآلهما • وجعفر وعقيل سادة خيره • اوليك الناس آل المصطفى وكفى
وصحبه المقتدون السادة البرره • وفي خديجة والزهرى وما ولدت • ازكى مديحي ساهدي دايما دُرره
عن كل ازواجه ارضى واوثر من • اضحت براءتها في الذكر منتشره • اقسمت لا زلت اهديهم شذا مدحي
كالروض ينشر من اكمامه زهره • انتهت القصيدة وقد عارض منحاها جماعة فما شقوا لها غبارا ومن
معارضاتها قول بعضهم

على نبي له الرحمن ممتدح • بسم الاله افتتاح الحمد والبقره • مصليا بصلاة لم تزل عطره
في آل عمران ايضا والنسا ذكره • كذا بمائدة الانعام فضله
ووصفه التم في الاعراف قد نشره • انفاله نزلت ايضا براءة من • يجيه وهو مشغول بما امره
به نجا يونس من حوته ونجا • هود ويوسف من يجن به عبره • اقسم برعد بابراهيم ان له
في حجر نحل ترى الايات مشتهره • سبحان جاعله كهفا لامته • ومريم زوجة في جنة نضره
طه به الانبيا للحج قد وفدوا • والمومنون على النور اقتفوا اثره • ايات فرقانه ذلت لها الشعرا
وسورة النمل قد قصت لنا سيره • والعنكبوت على غار له نسجت • والروم ولت برعب منه منكسره
لقمان حكمته من بعض حكمته • فاسجد لرب على الاحزاب قد نصره • كم في سبا عبرة للقلب قد فطرت
فلذ بياسين تنجو يا اخا البرره • قد صفت الانبيا والرسل قائمة • خلف النبي بامر الله مؤتمره
ان صاد قلبي الهوى تنزيل منقذه • وغافر الذنب كم ذنب له غفره • كم خلعة فصلت للطائعين له
وامرهم بينهم شورى بلا نكره • لا تلههم زينة الدنيا وزخرفها • كانوا يروها كدخان لم قتره
اذا جثا الخلق والاحقاف قد شرفت • فذاك يوم على الكفار قد نصره • محمد خص بالفتح المبين وقد
اتاه في الحجرات الوحي بالخيره • قافا له فاق ذرا الطور نجم هدى • وشق رب السما للمصطفى قمره
رحمن واقعة كل الحديد لها • كم من مجادلة في الحشر يحذره • من يمتحن جمعنا في يوم جمعتنا
فليس يلقى به غش ولا كدره • معظم من نفاق ليس بينهم • تغابن طلقوا دنياهم القذره
وحرموها وفي ملك لها زهدوا • كزهد صاحب نون حققن خبره • اذ تسألوني عن نوح نبي هدى
والمصطفى سامع الحق الذي جهره • مزمل اسمه مدثر وله • يوم القيمة للانسان ما ضمره
المرسلات نبا في يوم نازعة • عبوس تكوير شمس فيه منفطره • مطفف الكيل قد بانت خسارته
يوم تشق السما ابراجها النضره • كم طارق سبح الاعلى بغاشية • والفجر بلدته بالشمس مستتره
والليل قد ولا تترك صلاة ضحى • يشرح لك الصدر والاحزان مدخره • بسورة التين اقرا انها نزلت
في ليلة القدر والانوار منتشره • ولم يكن مثل خير الرسل احمدنا • منذ تزلزلت الكفار والفجره
بعاديات لها قرع بهامته • الهى التكاثر من قلب له بصره • من كان في عصره همازة لمزا
يلقاه فيل قريش قاهر قهره • وويل لمانع ماعون تراه غدا • مباعدا كوثر الهادي الذي اثره
الكافرون اذا جا نصر خالقنا • تبا لهم لعنوا هي امة كفره • اخلص لرب فلق والناس نحو اذا
يوم المعاد غدا من شره عسره • وصل رب على الهادي وعترته • وآله وعلى اصحابه العشره

وممن سلك هذا المنهج الشيخ القلقشندي رحمه الله تعالى اذ قال

عوذت حجي برب الناس والفلق • المصطفى المجتبى الممدوح بالخلق • اخلاص وجدي لدا العذل يقلقني
تبت يدا العذول جاء بالملق • يهدي لا شدو والنصر يعضده • والكافرون وهذا لي على نسق
هذا الكوثر والدين شرعته • والمصطفى من قريش دين وتقى • الم تر الماء قد سحت اصابعه
ويل لكل جهول بالنبي وشقي • في كل عصر ترى اياته كثرت • اضحى تكاثرها في سائر الافق
وعند قارعة فهو الشفيع لنا • والعاديات من الاجفان في طلق • وزلزلت من غرامي كل جارحة
وكل بينة تحكي لكم علقي • يا عالي القدر نشرا منك ضر بي • فالله قد خلق الانسان من علق
ولو دعا التين والزيتون جاد له • والشرح منه طويل غير مختلق • يبدو كشمس الضحى والليل طرته
كالشمس في بلد والفجر في افق • اتى بغاشية لولاك يا املي • انت الشفيع الى الاعلى وخير تقي
كم طارق منك بالاحسان يطرقني • مثل البروج اتى في احسن الطرق • وفي انشقاق فوادي مبرح وبه
ويل من الصد والاجفان في ارق • والانفطار به مما بكا بدمه • والشمس قد كورت في القلب تحترق
والعبس في عبسي والنازعات به • وقد اتى نبا من دمعه الغدق • والمرسلات دما الانسان جارية
الى القيمة من دمعي ومن حرقي • وبالمدثر اني مالك ابدا • وبالمزمل ان الجمت بالغرق
فالجن والانس في خير ببعثته • هذا ونوح به انجى من الغرق • وفي المعارج معراج الرسول علا
حقا وفي حاقة كنز لمحترق • والاسم تبله في نون بشره • والملك خيره حتى راى ولقي
وجاد بالحل والتحريم امته • وبالطلاق من الدنيا لمنطلق • وفي التغابن تجار به ربحوا
اذا المنافق في خسر وفي نفق • يا صاحب الجمعة الغراء يا املي • في الصف عند امتحاني انج من زلق
وانت في الحشر عوني في مجادلتي • عن تنزيل حديد النار من حنقي • وعند واقعة ان كان لي رمق
فاشفع الى ربك الرحمن في رمقي • لم ارع يا قمري النجم في سهر • الا لعلك من نار الجحيم تقي
قلبي الكليم غدا للطور مرتقبا • وورد دمعي غدا بالذاريات سقي • وقاف بحر من حمل الغرام بكم
وليس في حجرات الوجد من رمق • انا افتتحنا قتالا للعذول فقي • احقاف جاثية في الغيظ والحنق
دخان زخرف ما العذال فيه هبا • شورى تركه في انف محترق • وهي من فصلت في مدحه سور
نبينا المصطفى الهادي الى الطرق • نغافر الذنب كم اهدى بزمرا • وكم سقى كفه صاد بمندفق
وليس غيري في الصافات اقصده • وانت يا سين لي من سائر الفرق • يا فاطرا قد سبا الاحزاب طلعته
كم سجدة لك في الاسحار والغسق • لقد يشهد ان الروم تعرفه • والعنكبوت فقد سدت على الغلق
هذا وفي قصص بالنمل قد كتبت • هامت به الشعرا في خلقه اليقق • تبارك الله من بالنور جلله
قد افلح الحج لما زاره فوقي • يا ايها الانبيا طه ختامكم • ويا ابن مريم خذ من مسكه العبق
لاذوا بكهف لهم سبحان خالقه • حتى الامر بعد الخوف والفرق • فالركن والحجر حقا قد اضاء له
وذاك دعوة ابراهيم ذي الخلق • والله رحب بالرعد ينصره • من شهر بلا سيف ولا درق
فيوسف مع هود والخليل اذا • ويونس شربوا من كاسه العبق • لتوبة ارتجي الانفال منه غدا
فلنشى رحل اضحيت في قلق • اعراف انعام انعام له اشتهرت • وكم لمايدة اسدى لمرتزق
كل النسا لم تلد مثل الرسول لنا • فينا وفي آل عمران ولم تطق • اعطيت خاتمة من سورة البقره
لم يعطها احد انبا مضى وبقي • فانت فاتحة الانبا وخاتمهم • وكلهم قد اتوا بالود والملق
والقلقشندي محب قال سيدتي • في مدح خير الورى الممدوح بالخلق • فاقبل هدية عبد انت مالكه
وانظر اليه فانه العبد في قلق • صلى عليك اله العرش ما طلعت • ورق على فنن والورق في الورق

وهذه القصيدة وان لم تلحق بلاغة قصيدة ابن جابر ففي ما سبك بروا الاعمال بالنيات
ووقفت على اخرى من هذا النمط هي بالنسبة الى هذه القصيدة كنسبة هذه لقصيدة ابن جابر وهي

بحمد اله العرش استفتح القولا • وفي اية الكرسي استمنح الطولا • وفي آل عمران اتى ذكر احمد
نساوهم بالعقد قد الغوا التولا • باعراف رحماه بانفال جوده • توبنا وفضلنا وتبنا الى المولى
ليونس نادى وهود ويوسف • وذاكره في الرعد لا يسمع الهولا • ودعوة ابراهيم كان محمد
وفي الحجر خير الخلق قد فضل الرسلا • له امة كالنحل تدعى فضلهم • فسبحان من اسرى باحمدنا ليلا
على فضله والناس في كهف نيله • ومريم في الاخرى يكون لها بعلا • وطه له فضل على الخلق كلهم
ولكن جميع الانبياء علا فضلا • ولولاه ما حج المقام وكعبة • فافلح من قد طاف فيها ومن حلا
ومن نوره الوهاج كل سنور • وفرقانه قد اعجز الكفر والبطلا • ترى الشعرا كالنمل حول محمد
اذا اقتصر قصص في العنكبوت له تلى • على دينار وما ولقمان عالم • بانا السيوف سجدت كل من صلى
والاحزاب بينهم بحكمة فاطر • وياسين قد صفت له الملا الاعلى • وصاد جميع الكافرين بزمره
له غافر في الحرب قد فصلا فصلا • وشوراه في الدنيا بها كل زلفة • وقد زخرف الكفار في دينهم جهلا
لقد داروا الدخان حول بيوتهم • بجاثية الاحقاف قد قتلوا قتلا • محمد لم يخلق الخلق مثله
وفي حجرات فضله ابدا يتلى • وقد انزل الجبار قافا بذكره • كما تذر الكفار ريح بها تبلى
بطور سما والنجم ما صنوا احمد • كما قمر بل نور خير الورى جلى • به الله رحمان وفي واقعة ترى
حديد به الكفار يجدل لم جدلا • وقد سمع الغفار دعوة احمد • بحشره لكن بامتحان به تبلى
صففنا الجمع للاعادي لنفهم • منافق ان الكفر في درك سفلى • ترى غبنه في الحشر منهم مطلق
ولكن من يحرم نعيما فقد ضلا • لاحمد ملك لا يوازيه سيد • ونونا لقد قلنا سعا الابه استعلا

بحق لقد سالت اباطح مكة • بفضل الذى قد كان نوح بد استعلا • صحيح بان الجن جاءت لاحمد
ومزمل كان الغمام له ظلا • لمدثر فضل القيمة واضح • اتاه وجمع المرسلات حوت سبلا
وعم تحدوا فلامن منازع • تحيث تراه لا عبوسا ولا بجلا • لقد كورت شمس لما انفطر السما
لويل اتى الكفار وانشق لو استولى • وتكن بروج الحق تزهو باحمد • وفى طارق الافلاك فضله الاعلى
وغاشية كالفجر حلت ببلدة • بها حرم امن كشمس جلت ليلا • وفاق الضحى حقا جبين محمد
كما بانشراح الصدر قد خصه المولى • فاقسم بالتين الذى عم نفعه • وبالقلم الاملى لقد ذكره اعلا
ولم يكن الكفار قد ضل سعيهم • وقد زلزلوا بالعاديات كما يتلى • وقارعة جلت والهاهم الهوى
وو العصر ان الويل يفريهم نزلا • الم تر ان الله فضل احمدا • لامن قريش حيث ما سلكوا السبلا
ارايت بان الكوثر العذب بعضه • به وجميع الكفر لن يردوا اصلا • لقد نصر الرحمن زكى محمدا
فاردى ابا لهب ولم يكتب نيلا • فيا احدا انى بفضلك عايذ • اذا غسق الديجور ناديت يا مولى
ولم اقف على غير هذه الابيات من هذه القصيدة وقد سقط منها كما رايت سورة الناس فقلت مكملا على نمط
وياما لكا للناس انى لايذ • بعفوك فاغفر عبد عبدك والجهلا • ويارب عاملنا بما انت اهله
من الجود والرحمى وان لم نكن اهلا • وصل على مسك الختام محمد • اتم صلاة تملا الحزن والسهلا

وتذكرت بهذا الموضع خطبة ابى الفضل عياض التى ضمنها سور القرآن على المهيع الماضى انفا وهى

الحمد لله الذى افتتح بالحمد كلامه • وبين فى سورة البقرة احكامه • ومد فى آل عمران والنساء مايدة الانعام ليتم انعامه • وجعل فى الاعراف انفال توبة يونس الذى كتاب احكمت اياته بمجاورة يوسف الصديق فى دار الكرامة • وسبح الرعد بحمده وجعل النار بردا وسلاما على ابراهيم ليومن اهل الحجر انه اذا اتى امر الله سبحانه فلا كهف ولا ملجأ الا اليه ولا يظلمون قلامه • وجعل فى حروف كهيعص سرا مكنونا قدمه بسببه طه صلى الله عليه وسلم على ساير الانبياء ليظهر اجلاله واعظامه • واوضح الامر حتى حج المومنون بنور الفرقان والشعراء صاروا كالنمل ذلا وصغارا لعظمته وظهرت قصص لعنكبوت فاين الروم • وايقنوا انه كلام الحى القيوم نزل به الروح الامين على زين من وافى القيمة • وافصح لقمان الحكمة بلا مرا بالسجود لرب الاحزاب فسبا فاطر السموات اهل الطاغوت واكسبهم ذلا وخزيا وحسرة وندامه • وامد يا سين صلى الله عليه وسلم بتاييد الصافات فصاد الزمر يوم بدر واوقع بهم لما اوقع صناديدهم فى القليب مكدوسين ومكبوبين حين شالت بهم النعامة وغفر غافر الذنب وقابل التوب لعبد ربين رضى الله عنهم ما تقدم وما تاخر حين فصلت كلمات الله تدل من حقت عليه كلمة العذاب وايس من السلامة • ذلك بان امرهم شورى بينهم وشغلهم زخرف الاخرة من دخان الدنيا فجثوا امام الاحقاف لقتال اعداء محمد صلى الله عليه وسلم يمينه وشماله وخلفه وامامه فاعطوا الفتح وتبوءوا حجرات الجنان وحين تلوا قاف والقرآن المجيد وتدبروا جواب قسم الذاريات والطور لاح لهم نجم الحقيقة وانشق لهم قمر اليقين فنالوا السآمة • وذلك بانهم امنهم الرحمن اذا وقعت الواقعة واعترف بالضعف لهم الحديد وهزم المجادلون واخرجوا من ديارهم لاول الحشر يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المومنين حين نالوا السلامة • **احمده** حمد من امتحنه صنوف الجوع فى نفق التغابن مطلق الحرمات حين اعتبر الملك وعامه • وتدسع من يف الاقلام وكانه بالحاقة والمعارج يمينه وشماله وخلفه وامامه • وناح نوح الجن فتزمل وتدثر فرقا من يوم القيمة • واتى بمرسلات النبا فنزع العبوس من تحت كور العمامة • وطهر له بالانفطار التطفيف فانشقت بروج الطارق بتسبيح الملك الاعلى وغشيتهما الشهامه • فورب الفجر والبلد والشمس والليل والضحى لقد انشرحت صدور المتقين حين تلوا سورة التين وعلق الايمان بقلوبهم فكل على قدر مقامه بين ولم يكونوا منفكين دهرهم ليله ونهاره وصيامه وقيامه • اذا ذكروا الزلزلة ركبوا العاديات ليطفئوا نور القارعة ولم يلههم التكاثر حين تلوا سورة العصر فالهمزة • وتمثلوا باصحاب الفيل فليعبد ورب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ارايتم كيف جعلوا على راسهم من الكوثر عمامه • فالكوثر مكتوب لهم والكافرون خذلوا وهم نصروا وعدل بهم عن لهب الطامة • وبسورة الاخلاص قرءوا وسعدوا ورب الفلق والناس استعاذوا فاعيذوا من كل حزن وهم وغم وندامه • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله صلاة وسلاما ننال بهما منازل الكرامه • صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ما غردت فى الايك حمامه

انتهت **وتمن** نسبها للقاضى عياض الشيخ ابو عبد الله محمد بن الشيخ ابى العباس احمد بن ابى جمعة الوهرانى وفى نفسى من نسبتها له شىء لان نفس القاضى فى البلاغة اعلى من هذه الخطبة والله اعلم **وكنت رايت** بتلمسان المحروسة بخط عمى وسيدى ولى الله العارف شيخ الشيوخ الامام المفتى الخطيب سيدى سعيد ابن احمد المقرى صب الله عليه سجال الرضوان خطبة من هذا النمط **نصها** الحمد لله الذى افتتح بفاتحة الكتاب سورة البقرة ليصطفى من آل عمران رجالا ونساء • وفضلهم تفضيلا • ومد مايدة انعامه ورزقه ليعرف انفال كرمه وحقه على اهل التوبة وجعل ليونس فى بطن الحوت سبيلا • ونجى هودا من كربه وحزنه كما خلص يوسف من جبه وسجنه • وسبح الرعد بحمده ومنه • واتخذ الله ابراهيم خليلا • الذى جعل فى حجر الحجر من النحل شرابا نوع باختلاف الوانه • واوحى اليه تنزيها لطهر سبحانه واتخذ منه كهفا قد شيد بنيانه • وارسل روحه الى مريم فتمثل لها تمثيلا • وفضل طه على جميع الانبياء فاتى بالحج وكفا

المكنون • حيث دعا الى الاسلام قد افلح المومنون • اذ جعل نور الفرقان دليلا • وصدق محمد صلى الله عليه وسلم الذى عجزت الشعراء فى اصدق نعته • وشهدت النمل بصدق بعثه • وبين قصص الانبياء فى مدة مكثه • ونسج العنكبوت عليه فى الغار سترا مسدولا • وغلبت قلوب الروم رعبا من هيبته • وتعلم لقمان الحكمة من حكمته • وهدى اهل السجدة للايمان بدعوته • وهزم الاحزاب وسباهم واخذهم اخذا وبيلا • فلقبه فاطر السموات والارض بياسين كما نفذ حكمه فى الصافات • وبين صاد صدقه باظهار المعجزات • وفرق زمر المشركين وصبر على اذاهم وهجرهم هجرا جميلا • فغفر له غافر الذنب ما تقدم من ذنبه وما تاخر • وفصلت عذاب المشركين اذ لم يكن امرهم شورى بينهم وزخرف منار الاسلام وخفى دخان الشرك وخرت المشركون جاثية كما انذر اهل الاحقاف فلا يهتدون سبيلا • واذل الذين كفروا بشدة القتال وجاء الفتح المبين والنصر العزيز وحجرات الحريز • وبقاف القدرة قتل الخراصين تقتيلا • كلم موسى على جبل الطور فارتقى نجم محمد صلى الله عليه وسلم فاقتربت بطاعته السرور • فادفع الرحمن واتقد الصبح على بساط النور فتعجب الحديد من قوته وكثرت المجادلة فى امته • الى ان اعيد فى الحشر باحسن مقيلا • امتحن فى صف الانبياء وصلى بهم اماما وفى تلك الجمعة ملئت قلوب المنافقين من التغابن خسرا وارغاما • فطلق وحرم • تبارك الذى اعطاه الملك وعلم بالقلم • ورتل القرآن ترتيلا • وفى علم الحاقة كم سال سايل فنال الايان • ودعا به نوح فنجاه الله تعالى من الطوفان • واتت اليه طايفة الجن يستمعون القرآن • فانزل عليه يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا • فكم من مدثر يوم القيمة شفقة على الانسان اذا ارسل مرسلات الدمع فعم يتساءلون اهل الكتاب • وما تقبل من نازعات المشركين اذا عبس عليهم مالك وتولاهم بالعذاب • وكورت الشمس وانفطرت السماء وكانت الجبال كثيبا مهيلا • فويل للمطففين اذا انشقت السماء بالغمام وطويت ذات البروج وطرق طارق الصور بالنفخ للقيام • وعزام ربك الاعلى لغاشية الفجر فيميز لا البلد ولا الشمس ولا الليل ولا طويلا • فطوبى للمصلين الضحى عند انشراح صدورهم اذ عاينوا التين والزيتون واشجار الجنة فسجدوا باقرا اسم ربك الذى خلق هذا النعيم الاكبر لاهل هذه الدار ما احيوا ليلة القدر وتبتلوا تبتيلا • ولم يكن للذين كفروا من اهل الكتاب من اهل الزلزلة من صديق ولا حميم وتسوقهم كالعاديات الى سواء الجحيم • وزلزلت بهم قارعة العتاب وقيل لهم الهاكم التكاثر هذا عصر العتاب الاليم وحشر الهمزة واصحاب الفيل الى النار فلا يظلمون فتيلا • وقالت قريش ما امنتم من هول المحشر • ارايت الذى يكذب بالدين كيف طرد عن الكوثر • ونسف الكافرون الى النار وجاء نصر الله والفتح فتبت يدا ابى لهب اذ لا يجد الى سورة الاخلاص سبيلا • نعوذ برب الفلق من شر ما خلق • ونعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى فسق • ونتوب اليه ونتوكل عليه • وكفى بالله وكيلا • انتهت **وهى من انشاء** الفقيه الجليل الشريف الكامل ابى المجد عبد المنعم بن الشيخ الفقيه العدل ابى جعفر احمد بن عبد الله بن عبد المنعم الهاشمى الطنجالى رحمه الله تعالى ونفعنا به وبنسله الطاهر **ومن نظم ابن جابر قوله**

جعلوا لابناء الرسول علامة • ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة فى كريم وجوههم • يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وفى هذا المعنى يقول شمس الدين الخزرجى الدمشقى رحمه الله تعالى

اطراف تيجان اتت من سندس • خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها • شرفا ليفرقهم من الاطراف

والاشرف المذكور هو شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون الصالحى الالفى رحمهم الله تعالى **وقال الرحالة** ابن بطوطة فى رحلته عند ذكر سلطان ماردين بن الملك الصالح بن الملك المنصور ما **نصه** وله المكارم الشهيرة وليس بارض الشام والعراق ومصر اكرم منه تقصده الشعراء والفقراء فيجزل عطاياهم جريا على سنن ابيه تقصده ابو عبد الله محمد بن جابر الاندلسى الهوارى الكفيف فاعطاه عشرين الف درهم انتهى **ومن شعر ابن جابر رحمه الله تعالى قوله**

لا احسب البدر فى حسن يقاومه • وفى الخيام ومن لى بالخيام رشا
مثل الغزالة تاهت وان طلعت • فكيف يعرف عند الصب لايمه
وقوله رحمه الله تعالى
فى القلب تحكم بدرا قام به • فالطرف يبصر نورا حين يبصره
تشابه القد حسنا فوق بنته • والثغر نظما اذا ما لاح جوهره
وقوله
ردف اقام لنا بدر فتن الهوى • واذا اتت لتقوم قال لها اقعدى
فوقفت منها الى المقيم المقعد • ابصرتها ما بين ذاك وبين ذا
وقوله
وقالت انت بوصلى حقيق • ساح بالوصل على بخله
فقلت ما رايك فى نزهة • ما بين كاس ورياض انيق
فقالت يغنى خده والما • هذا هو الروض وهذا الرحيق
ما بين نعمان وبين العقيق • فبت من دمعى ومن خده
قدى وخلى خضها يا فتى • واذا اند للت على حبته
قالت اما تخشى اما تستفيق • هذا هو الروض وهذا الشقيق
وقوله
وقفت للوداع زينب لما • رحل الركب والمدامع تسكب
مسحت بالبنان دمعى وجلوة • سكب دمعى على اصابع زينب

رجع الى ايراد لسان الدين رحمه الله تعالى **ومن قصيده** موشحة لابن زمرك يخاطب بها شيخه ومخدومه الوزير لسان الدين الخطيب قبل ان يظلم الجو بينه وبينه جوابا عن رسالة خاطب لسان الدين بن الخطيب اولاده صدرها بنظم له لم يحضرنى ذلك قوله

مالى بحمل الهوى يدان • من بعد ما اعوز التدان
اصبحت اشكوه من زمان • ما بت منه على امان

مابال عينيك تبجسان • والدمع يرفض بالجمان • ناداك والالف عنك وان
والبعد من بعد كفان • مانفثة النفس من هوان • لج في بحا الهوان
لابنته عن هواك ثان • يابغية القلب قد كفان •

وقال بعض الحفاظ في ترجمة ابي الحسن علي بن لسان الدين بعد ان ذكر روايته عن ابيه وابن
الجياب وابن مرزوق وانه اخذ عن جماعة غيرهم كالشريف القاضي الفقيه ابي علي الحسن بن يوسف
ابن يحيى بن احمد الحسني السبتي نزيل تلمسان والفقيه الامام العلامة قاضي الجماعة بفاس وكبير
العلماء بالمغرب ابي عبد الله محمد المقري التلمساني القرشي والشريف العالم ابي القاسم محمد الفقيه
العالم المعلم لكتاب الله احد بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي بن موسى بن ابراهيم
ابن محمد بن القاسم بن حسن بن ادريس بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وليس ادريس
المذكور هنا بملك المغرب وجد الادارسة منه قال وروى ايضا من القاضي ابن شبرين الاشبيلي
ثم السبتي نزيل غرناطة والقاضي ابي البركات البلفيقي والكاتب صاحب القلم الاعلى ابي جعفر بن صفوان
التيني المالكي وابن خاتمة والفقيه الحاج ابي القاسم محمد بن الفقيه الصالح العالم ابي عمرو يحيى بن الفقيه الصالح
ابي القاسم محمد الغساني البرجي نزيل فاس وغيرهم ممن يطول تعدادهم من الايمة الاعلام نجوم الاسلام
انتهى وقد وقفت للكفعمي رحمه الله تعالى في شرح بديعيته على خطبة وقصيدة من هذا النمط قال
رحمه الله ما نصه ولنختم الخاتمة بخطبة وجيزة • في نهاية عزيزة • وجعلناها في مدح سيد البرية
وتورياتها في السور القرآنية لتكن لسورها قاريا • ولمعارجها راقيا • وعلى وانهل من شرابها السكرى
وفكه نفسك بتجنيها التمري وهي هذه الحمد لله الذي شرف النبي العربي بالسبع المثاني
وخواتيم البقرة من بين الانام • وفضل آل عمران على الرجال والنساء بما وهب لهم من مائدة الانعام
ومنحهم باعراف الانفال وكتب لهم براءة من الآثام • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
الذي نجى يونس وهود ويوسف من قومهم برعد الانتقام • وغدا ابراهيم في الحجر بلعاب النحل ذات الاسرا
فضاهى كهف مريم عليها السلام • واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي هو طه الانبياء وحج المؤمنين
ونور فرقان الملك العلام • فالشعراء والنمل بفضله تخبر • ولقصص العنكبوت الروم تذكر • ولقمان
في سجدته يشكر • والاحزاب كايادي سبا تقهر • وفاطر يس لصافاته ينصر • وصاد مقلة زمره
تنظر الاعلام • فآل حم بفناء نجحه نجرات قاف قد ظهرت • وذاريات طوره ونجمه وقمره قد علت
وبالرحمن واقعة حديدها يوم المجادلة قد نفرت • وابصار معانديه في الحشر يوم الامتحان حشرته وصف
جمعه فاين اذا الجساد المنافقين بالتغابن استوت • ولم الطلاق والتحريم ومقام الملك والقلم فناهيك
به من مقام • وفي الحاقة اعلى الله المعارج على نوح المتطهر • وخصه من بين الجن والانس بيا ايها المزمل
ويا ايها المدثر • وشفعه في القيمة اذا دموع الانسان مرسلات كالمطر المنهمر • ووجهه عند نبا النازعات
وقد عبس الوجه كالهلال المنور • ويوم التكوير والانفطار وهلاك المطففين وانشقاق ذات
البروج بشفاعته غير منحجر • وقد حرست لمولده السماء بالطارق الاعلى • وتمت غاشية العذاب الى الفجر
على المردة اللئام • فهو البلد الامين وشمس الليل والضحى المخصوص بانشراح الصدر • والمفضل بالتين
والزيتون المستخرج من امشاج العلق الطاهر ليلة القدر • نجاء البرية يوم الزلزال اذ عاديات القارعة
تدوس اهل التكاثر ومشركي العصر • اهلك الله به الهمزة واصحاب الفيل اذ مكروا بقريش ولم يتواصوا
بالحق ولم يتواصوا بالصبر • المخصوص بالدين الحنيفي والكوثر السلسال • والمويد على اهل الجحد بالنصر
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ما تبت يدا معاديه • ونعم بالتوحيد مواليه • وما انعم فلق الصبح
بين الناس واشتد الظلام • ولنشفع هذه الخطبة بقصيدة على سور القرآن في مدح سيد ولد عدنان
يحسن هنا ان نتحفى من فرايد نفايسها لطلابها ما عذب من خمرها وسورها • ونجلو من خرايد عرايسها
لخطابها • ما اسدف من غررها في خدودها • فانظر الى سورا بياتها • وصور توريتها • ثم ادعهن ياتينك
سعيا • تحفظها ورعيا • وهي هذه يا من له السبع المثاني تنزل • وخواتم البقرة عليه انزلوا
في آل عمران النساء لم تبلد • كنظيره الاجاد ذلك تعقل • مولى له الانعام والاعراف والا
نفال والحكم التي لا تجهل • بعلاه توبة يونس قبلت كذا • هود ويوسف رعدهم يتجلجل
وكذاك ابراهيم في حجر له • والنحل في الاسرا عليه تعول • ياكهف مريم انت طه الانبيا
والحج ثم المومنون الا تنعل • يا نور يا فرقان يا من مدحه • نطقت به الشعراء وهو المرسل
والنمل في قصص لحديث بردعت • وعليه نسج العنكبوت وهندل • والروم تتلوا احمد ولكم به
لقمان حقا في المضاجع يسال • وبعزمه الاحزاب جمعهم سبا • وبها الملايكة الكرام تفضل
يس جاه الال يذكي • وكواكب بسعوده لا تافل • يا ليتني صاد شربت بكاسه
وعليه في زمر وردت فانهل • كم مومن قد فصلت اعلامه • من زخرف بجداه يا من يعقل
ودخان جاثية على احقافها • بقتال الطغى ونجا دخل • حجرات قاف ذاريات سمايه
في طورها نجم منير يكمل • ودنا له القمر المنير وشقه • الرحمن واقعة له لا تجهل
وغدا الحديد بجريه اصواتها • وعد مجادلة لقوم ابسلوا • وله لدى الحشر العظيم شفاعة
في امته بالامتحان ترتلوا • من صف جمعته المنافق نائيا • يوم التغابن من جحيم يتبعل

يامن

يا من به شرع الطلاق ومن له • التحريم والملك العظيم الاكمل • يا من به ذو النون لاذ بيمنه
لما اصيب بحاقة لا تعدل • يا من سال نوح بظاهر اسمه • يا من اتته الجن يا مزمل
مدثر يوم القيمة شافع • وعلى الانسان وهو المرسل • يا من نزول المرسلات بغيثه
يا ايها النبا العظيم الاكحل • والنازعات نزعت نفس عدوه • هذا وقد عبس الجبين واذهلوا
وهو الشفيع اذا المنيرة كورت • والانفطار من السماء يجلل • ولذي ذوي التطفيف ويل والسما
في الانشقاق اذا البروج تبدل • والله قد حرس السماء بطارق • لولادة الاعلى به يتفضل
واتى الغاشية العذاب وفوره • كالفجر انواره تتهلل • بلد امين ثم شمس اشرقت
والشرهنا في الليل بل هو الليل • شمس الضحى من وجهه ولصدره • الانشراح وقلبه لا يغفل
يا من اتى في التين حقا ذكره • فاقرا ولا ترتاب فيه واسالوا • يا من ليالي القدر بينة له
وعداه بالزلزال منه تزلزلوا • بالعاديات ازال قارعة العدى • وبقول الهيكم ما تجهل
ولقد اتى من قبل عصر نبينا • ويل لاهل الفيل منه وقتلوا • هو صاحب الايلاف والدين الذي
يسقى اذا من كوثر يتسلسل • والكافرون لنصرهم في جيدهم • مسد اذا التوحيد عنه تعدل
يا خاتما فلق الصباح كوجهه • والناس منه مكبر ومهلل • ابياتها ميقات موسى عدة
والكفعمي بمدحه يتجمل • صلى عليه الله ثم صحابه • ما نال طير العندليب يعندل

انتهى والكفعمي هو ابراهيم بن علي بن حسن بن محمد بن صالح نسبة الى الكفعم قرية من قرى اعمال صفد
كما تقول في النسبة الى عبد الدار عبدري والى حصن كيف حصكفي وشرحه لبديعيته سماه نور حدقة
البديع • ونور حديقة الربيع • وما رايت مثله في سعة الحفظ والجمع ومن نظمه رحمه الله تعالى في اسماء الكتب

يا طريق النجاة بحر فلاح • انت دفع الهموم والاحزان • انت انس التوحيد عدة داع
ثم روح الاحيا وفلك المعاني • لجج ونثر در نبيه • ورياض الاداب ذكرى البيان
فايق رايع مسرة راض • منتهى السول جامع للاماني • نزهة عدة ظرايف لطف
روضة مبهج جنان الجنان • زاهر كامل شهاب وكنز • يجتنى من ذخيرة الاخوان
نصحاح الالفاظ فيه تلقى • وشذور العقود والمرجان • وهو قوت القلوب بنهج مداد
وكنوز النجاح والرهان • فناسب رحمه الله بين اسماء الكتب وقصد غيرة المذاكرة هذه

الكتب التي ورى بها غير موجودة بايدي الناس بل ولا معرفة لهم وهذا دليل على سعة اطلاعه رحمه الله تعالى
ومن بدايع الكفعمي المذكور رسالة كتب بها الى قاضي القضاة العالم العلامة ابي العباس بن الزهوري
في شان استاذ دار قاضي القضاة المذكور الامير علاء الدين رحمه الله الجميع ويخرج من اثنايها قصيدة ومنها
يقبل الارض وينهي سلام عبد لكم محب • وعلى المحبة مكب • لو بدا للناظرين عشر معشار شوقه وغرامه
لطبق ذلك ما بين آفاق السموات السبع والارض لشدة هيامه • تراه حقا لكم داعيا • بالامن والسرور
والسعد والجبور داعيا لا جرم وهذا الثناء المتوالي • والدعاء للمقام العالي • لا شك من لازم الزمن
ملكه اعدا ازمة البسط والقبض • وانجاك رب من المعاطب في دينك ودنياك • وانقذك من شر كل صغير
شدة وكبيرها وارضاك • وجعلك امينا في الارض • الى يوم القيمة والنشور والعرض • كما انت امالي من
المخاوف وغوثا في كل شدة • وعونا وملجا وعدة • وانجحت امالي • ووفرت باخدامك لي مالي • واحسنت
ترضيع ووقرت باجلالك لي عرضي • وينهي المملوك الى سيده قاضي القضاة • وكافي الكفاة • بان المتولي الامين
ذا الفخر المبين • علي بن المرحوم فخر الدين • توليه في امركم العالي مرضي • ونفعه مقتضي • ومدحكم عليه فرض
راجب • قراه ابدا لسانه • ويذكر المناقب وحبكم له واختياركم اياه دال بانه امين حفيظ عليم شاهده حقا
يقتضي بجعله على خزاين الارض انه حفيظ عليم • حديث مدح سواكم ليس من دابه • ولا يمر ابدا بقلبه وجوارحه
وان مر في خاطره لا يحلو تطعما • وحكم عليه شرعا • ورسومكم يمضي وامركم يقتضي • تتيه سرورا به روسا
اهل الشام • ومن في القيبات من الانام عزة • وعلو لخدمته الشريفة اياك • ولانه يا قاضي قضاة
الدين والارض لا يريد سواك • فانه يك الخادم المذكور في بعض افعاله اغفالا او في مقاله غير كاملا •
وعصاكم في بعض الامر فعين العفو والستر عن ذنبه لا جرم تغضي • وهو بتوبته اليك يغضي • وسلام
الله عليكم • ورحمة الله لديكم • كلما نطق ناطق • او ذر في المشارق شارق • وما دارت الافلاك • وسبحت
بلغاتها الاملاك في فسيح الطول ورحب العرض يوما ما بين السماء والارض وهذه ابيات

القصيدة المتولدة من هذه الرسالة

سلام محب لو بدا عشر شوقه • لطبق ما بين السموات والارض • تراه لكم بالامن والسعد داعيا
وهذا الدعا لا شك من لازم الزمن • وانجاك في دنياك من كل شدة • وارضاك في يوم القيمة والعرض
كما انت لي عون وغوث وعدة • ووفرت لي مالي ووفرت لي عرضي • هذا ويصح ان يتراعونا بالنصب على الحالية وهو الذي رايته
بخط ناظمه الكفعمي رحمه الله تعالى ثم قال • وينهي الى قاضي القضاة بان ذا
علي بن فخر الدين في امركم مرضي • ومدحكم فرض قراه لسانه • وحبكم اياه شاهده يقتضي
حديث سواكم لا يمر بقلبه • وان مر لا يحلو وحكمكم يقتضي • تتيه به اهل القيبات عزة
لخدمته اياك يا قاضي الارض • فانه يك في افعاله ومقاله • عصاكم فعين العفو عن ذنبه يغضي
سلام عليكم كلما ذر شارق • وسبحت الاملاك في الطول والعرض • انتهى قلت

وهذه طريقة بديعة وقد تبارى فيها البلغاء فبعضهم يعمد الى احاديث او آيات وينسج على منوالها شكلها
ويزنها في ابياته او تجعاته ويكتبها بلون مخالف للاصل وقد ذكرت في روضة الورد من ازهارها الرباني من كلام
ابن عاصم ما لا مزيد وراءه فليراجعه من اراده وذكرت في غيره ايضا نبذة رجع الى نظم ابن جابر
ومن ذلك قوله • ناديت من اهوى به • ياة من اهوى به
سل مدمعا تجرى به • بلواه في تجريبه • وقوله
ايها العاذل فيجى لـه • خل نفسي في هواها تحترق • ما الذى ضرك منه بعدما
صار قلبي في هواه تحت رق • وله • برد الصباح على برد الصباحا
مازال يذكرني اوقات نعمان • لهفي لعيش قضينا في معاهدها • ما بين حسني من الدنيا واحسانى
وله من حسناته رحمه الله تعالى المتبولة المضاعفة ايضا • جعلت ملاك الصبر في القلب الهوى
بناطقة الرطبين صافية القلب • تحض لي الحاظها اللين قدها • وتقلبه كيما تصيد به قلبي
قال بعض علماء المشرق اجاد والله هذا العالم المتولى المقال واراد ان لفظ لين اذا اقلب صار نيلا
قال وانه اذا صحف صار نبلا وهذا على زيادة ما فيه من التحريف انتهى وقريب لترتيبهما المذكور قوله رحمه
ليث من بعد بشير ببرده • حق الغرام ولا سبيل لرشفه • اخو الرشا من حسنه طرفا
نبا لو ترى ملح الجمال لطرفه • وله • تحرز بها على اثرها
رافلة في حلل الحسن • تتطلع البدر لما في الدجى • وترسل البدر على الغصن
وله • تدنو منا بجزع نعمان لكن • عقنا البعد والعقوق قبيح
قل لاهل الخيام اما فؤادى • فجريح لكن ودى صحيح • وقوله رحمه الله تعالى
مقدمات الرقيب كيف غدت • عند لقاء الحبيب متصله • تمنعنا الجمع والخلو معا
وانما ذاك حكم منفصله • وله يمدح سيد الخلق وخاتم المرسلين صلى الله عليه وعليهم اجمعين
رحمة ارسله الله لنا • وشفيعا قد غدا فينا غدا • وهب المال الجزيل لـه
وفدا من ذنبه من وفدا • ليس يحصى فضله الا الذى • هو احصى كل شيء عددا
وله رحمه الله تعالى • حسن النية ما استطعت ولا • تتبع في الناس اسباب الهوى
انما الاعمال بالنيات من • ينو شيئا فله ما قد نوى • وقال رحمه الله تعالى
قالت وقد حاولت نيل وصالها • من غير شيء لا يجوز المسئله • بالله قل لي اين نحوك يا فتى
ارايت موصولا يجيء بلا صلـه • وهذا معنى قد تلاعب الشعراء بكرته وقضية ابن عنين
في ذلك مع المعظم دالة على تقدم ذكرته وما ذاك الا انه مرض فكتب الى الملك المعظم
انظر الى بعين مولى لم يزل • يولى الندا وتلاف قبل تلافي • انا كالذى احتاج ما يحتاجه
فاغنم جميلي والثناء الوافي • فعاده المعظم واعطاه الفا وقيل ثلثمائة وقال هذه الصلة
وانا العايد قال بعض المغاربة في هذا قد تلطف ابن عنين في الصلة والعايد واجاد وسبق المعظم
الى فهم مقصوده مطابقة الجواد فاتى بما يستغرب عن سيبويه ونظرائه فلذلك جعل الظرف ابن عنين
ديوانه مملوا بمدحه واطرائه وهذا جميعه من حفظي وفيه بعض تغيير يسير وقال ابن جابر المذكور
رحمه الله تعالى • يا دار ليلى لا امتك يد البلى • وسقاك در الغيث كل سحاب
اصبوا الى تلك الربا وكيف لا • اصبو وهن منازل الاحباب • وقال من قصيدة
والطيب تشويه الانام بحسنه • فاذكر منا اسمايه كل طيب • ومنها
واني لم امدحه الا تشوفا • وان كان مشهورا بشرق ومغرب • وقال
امر الشباب • نهفا فصالت من دمعى اعلا • اسما الهوى مهج الانام لها
اذ من من اعطافها اسلا • وقال • ظعنوا منهم رماح
طعنوا في الحشا بها فاصابوا • جاد دمعى لهم وقد حاد صبرى • حين سارت بالظاعنين الركاب
وقال • شاه وجه الحبيب اذ شاء وصلى • قمرى والانام عنا نيام
زارني بالنهار في الليل لكن • ليل فرع يجاريه الظلام • وقال
يا ايها الجاير في حكمه • انى فيما قد جرى حاير • قد لعمرى اعدل شيء يرى
وانت في اهل الهوى جاير • وقال • تدعى العاذل لي انه
يهدى لي الرشد بما يصنع • ما هو هاد لي ولكنه • ها انا نفسي له لا تسمعوا
وقال • شفا فؤادي من شفا هجره • وبت من لقياه في عيد
وزارني يحكي غزال النقا • في الحسن لولا الحلى في الجيد • وقال
سلب القلب غزال قد • تحكي البان لنا واسلا • مرمى العيون فاذا ابصره
كاتب التي لرؤيته القلما • وقال • يكفى الانام بسيبه وبسيفه
عند المكارم والمكاره دايما • وقال • ثملت بما يحكى محاسن ثغرها
وحلت عقود الصبر في عقودها • ثقيلة ارداف يعيب قيامها • بما حملت منها وسهل قعودها
وقال • ابى حسنها الا افتتان قلوبنا • فكم قد ابادا الحسن فيها من الناس
وقالت تحمل طول هجرى ان ترد • وصال ذوات الحسن تلت على • وقال

١
ارى اناسا من اراد الرضى • منهم رجاما ليس بالممكن • سيان ان يعطوا وان يمنعوا
قد ضاع فيهم كرم المحسن • وقال • يا جيرة الحي حيا الله واديكم
فكم سرور به للقلب قد عرضا • فلي انا الحياة استلذ بها • اذا انا لم انل من وصلكم عرضا
وقال • شبت حر الفؤاد ماء رضاب • منه قد حار فيه ماء الغمام
زان بالحلي جيده قلت ماذا • قال شي نظمته من كلامي • وقال
صاد قلبي وصد عني صدودا • وانثني يسحب الذوايب سودا • فرايت الصباح في الليل يبدو
وشهدت الرشا يصيد الاسودا • وقال • اني عجبت من الزمان لطول ما
قد صد من حسن الزمان رجاله • ومن النوادر في زمانك ان ترى • خلا جفت وداده وخلاله
وقال • ان قابل الغصن باعطافه • فقل ان تبصر من فرق
قلت قد استبعد كل الورى • فقال ذاك البعض من حقى • وقال
مع ان الصباح من وجنتيها • وغصون الرياض من معطفيها • قاتل الله عاذلي قل يوم
ليس ابقى بالعذل فيه اليها • وقال • شدوا محاملهم يوم الرحال وقد
محى رسوم اصطبارى تقدمي حللا • هزوا الغصون على الكثبان حين مضوا • واسبلوا فوق اقمار الدجى كللا
وقال • خد ترى الورد بعضا من محاسنه • تبارك الله ما ابهى شمائله
لصارم اللحظ قد ادعى حمايل من • عذاره فحمى منا حمايله • وقال
قام حادى الركاب ليلا فغنى • فاستقام السرى ونادى الغرام • قيل نام الانام فاهجع قليلا
قلت دون الحبيب لست انام • وقال • ترامى بنا في البيد شوق الى الحمى
ترى عنك الاجفان منهل الدمع • فلما راينا ربع من سكن الحشا • نزلنا فصلنا فوق ذلك الربع
وقال • يراود في الواشي على حب غيرها • وانى محالا ان ارى مثل حسنها
موقرة الارداف مهضومة الحشا • يريك التفات الظبي ما ترجفنها • وقال
سلت علينا سيوفا من لواحظها • وبى للناس سيوف اللحظ من واق • اضحت لسفك دمي العشاق عادية
وما دري دية في قتل عشاق • وقال • في خدها شية للخال او شية
يا حوى للحسن من الطاف اسرار • وشي من الحسن ابدع لصنع يد • تبارك الله هذى صنعة البارى
وقال • بين الجوارح لو علمت من الجوى • نادي عليها سكب دمعي بصنع
تدع المدامع في مدى جريانها • فالدمع بعد فراقهم لا يمنع • وقال
قالوا ابوادى قد قالوا وقد رحلوا • ماء العقيق وبالزوراء قد بانوا • بانوا عن العين لكن بالقلوب ثووا
وفي ابعادهن الاحباب انات • وقال • مليحة الخد به شامه
كالورد قد نقط بالغاليه • قلت لها ما اسمك قولي لنا • قالت فما تعرفني غاليه
وقال • جارية جارية في مدى • شبابها من املح الخلق
ما بين فرق الصبح لما بدا • ووجهها للناس من فرق • وقال
لصبه منها امتداد النوى • فلا يلام الدمع في صبه • في قدها لين فهلا قضى
بعطفه منه الى قلبه • يريد بالقلب الاول التحول والنقل اى فهلا قضى بنقل اللين
الذى في قدها الى قلبه وقال • يا لابس اللام والاسياف عارية • قد انعطفت على الاعطاف واللام
ويا مجيع رماح الخط برسلها • في كل هام لها باللحظ في الهام • الهام الاول جمع هامة والثانى
اسم فاعل من همى يهمى وقال رفيقه لو قال من الهامي لكان اليق بالمعنى والطف وقال
من مال يبق لكسب ماله • ان حرمه ان جاء ارحـله • فلا تثق يوما به واحترز
منه فما يبقى على خلقه • قال رحمه الله يتشوق الى وطنه بالمرية
لله عيش بالمرية قد ذهب • اخباره بالحسن تكتب بالذهب • وهبت لنا تلك الليالي مدة
تمامها ذو الدهر منا ما وهب • وقال • آه من شوقه فنار الضرام
ودرى الناس انه مستهام • لا تسل ما جرى من الدمع لما • قيل هذا النقا وهذى الخيام
وقال • صلاة اله العالمين على الذى • اقل العطايا منه وادنى النعم
يجود على الراجى وان كان مذنبا • وما قوله للسائلين سوى نعم • وقال
قد سبا قلبي غزال فاتن • سل به كيف اعتدى في سلبه • انا لا اعتب فيما قد جرى
سمح الله له عن ذنبه • وقال • صبرت له فتمادى به
هواه فكانت هي الفاصله • وانكر بيرى وباطا لما • اتاني يوما فالغى صله
وقال • وليل نظمنا به شملنا • كما انتظم البيت بالقافيه
ورزتنا الدهر من بعد ذا • فلست من اليوم الذى فيه • اى فتنة ولا يكمل التجنيس الا
بتسهيل الهمزة كما قاله رفيقه ولما انشد قال ومن هذا النوع قول بعض الاندلسيين
وقايل قال الاصف لنا • بستاننا هذا ونارنجنا • قلت له بستانكم جنة
ومن جنى النارنج نارا جنى • وقال ابن جابر المذكور رحمه الله • قل نحو الهوى سمحت بوصل
رتبة القلب ام نهاها الرقيب • رمت نيل الوصال منها فقالت • لك وصل غدا فقلت قريب

وقال • زين الخد منه صدغ كنون • قد بدا تحته عذار كلام
قلت هذى محاسن بن هلال • فانثنى وهو ضاحك من كلامى • وقال
لها حسن لحى عن كل شئ • بر قلبى فما انا استفيق • على وجناتها نعمان يبدوا
لنار شغافها هن العقيق • وقال • تمر فى ذكركم واسد احيانى
ولو سرى طيفكم ليلا لاحيانى • لا يعذب لعيش لى بعد العذيب • نعيم مثل ليالينا بنعمان
وقال • مداراة هذا الخلق اولى لمن بهم • صفات هى الاقمار والنظم دارات
شارات حمد المرء ان لا ترى له • على الناس مما لازم الحلم تارات • وقال
ارى كذا سعى الخامل ولو • اراك مدانى فرقد بلغ السهى • وما الخير يوما من لئيم بممكن
وان كان منه الخير يوما فقد سهى • وقال • ارى جسدى عن كل طارى نعمة
اراح يدى من ان يقيدها الذل • فى اخذ المعروف من غير اهله • تروح الليالى وهو فى عنقه غل
وقال • شبى لحظها الماضى وحسن شبابها • هما حملا نفسى من الوجد ما بها
كئيب النقى من ردفها وقضيبه • لمعطفها والبدر تحت نقابها • وقال
حل عقد الصبر منى عقدها • اذ سبت قلبى بما فى قلبها • تحسب الدر على لبتها
انجما قد كلل البدر بها • وقال • شعر كالليل يبدو وتحته
ثم قد حار شعرى فى صفاته • نقل المسواك عن مبسمه • ان ماء الورد يجرى من لثاته
وقال • من سن تلك اللحاظ فاتبعت • من سنة الحب كل متبع
تقتل عشاقها بلا سبب • وذاك فى الحب غير مبتدع • وقال
وما نحو صال لوعد الحر قد قضى • زمان وصال لم تكدر مشاربه • كئيبى محب لم يذق لذة الرضى
ولابات والغيد الحسان تلاعبه • وقال • سرت فى رحال العيس منهم اهله
فايسر حال ان ازودها قلبى • بعيشك قل لى هل درواكيف على • وفيض دموعى بعد شرف الركب
وقال • من جنى باللحاظ زهر المعانى • من جناب الحمى اذا الناس ناموا
فهو قد نال كلما يتمنى • ورعت فى مراده الايام • وقال
لطايف حسنها يروع قلبى • لطايف الجانى للغرام • تريك تكاسلا فى الخطو منها
لخصيه تنبه من منام • وقال • اذا زرت حبابا العتيق نحيم
وذكرهم عهدى وحق ودادى • حرام فراق العين حتى تحلنى • بواديه فى تلك الوجوه بوادى
وقال • من فرط ما فى الطرف من فتنة • قد غلب الحب على الناس
قالت نسيت العهد قلت لنفى • عنى فما عبدك بالناسى • وقال
بين نعمان وسلع صلاء • ليس منهم لمحب الم • كلفى منهم ببدر حل فى
خلك العلياء فاعرف من هم • وقال • الاخبها وحيى ارى سبيلا
اقاربها تنفر كالغزال • وقالت انت مرتعب لماذا • فقلت لها ارتعابى للهلال
وله رحمه الله تعالى من قصيدة مطولة فى فضايل الصحابة العشرة واهل البيت فمما
يختص منها بابى بكر رضى الله تعالى عنه قوله • فمنهم ابو بكر خليفته الذى
له الفضل والتقديم فى كل مهتد • وصديق هادى الخلق والموثر الذى • لانفاقه المال فى الله قد هدى
وصهر رسول الله وابنته الذى • يبرئها نص الكتاب المجيد • وصاحبه فى الغار اذ قال لا تخف
فثالثنا ذو العرش اوثق منجد • نشد على المختار مخرج حية • هنالك برجل منه فازت باسعد
وفيه وفى خير الانام تسامعوا • بمكة صوت الهاتف المتفقد • جزى الله رب الناس خير جزايه
رفيقين حلا خيمتى ام معبد • وعتق بلال الحبشة فهو سيد • تاثل فى الاسلام اعتاق سيد
وقال رسول الله ان امنتكم • على ابو بكر وانى بموعد • فصدق اذ كذبتم واطاع اذ
عصيتم وواسانى مواساة مسعد • ولو اننى من امتى كنت آخذا • خليلا تولى خلتى وتوددى
لكان ابو بكر ولكن اخوة • فى الاسلام بها تنقص الناس تزدد • فلما اراد الله قبض نبيه
وصارا الى دار النعيم المخلد • تقدم فى نيل الخلافة بعده • باجماعهم لا بالحسام المهند
وقد فارقت يوم السقيفة فرقة • فلما اتى الحق لم تتردد • وقام على بعد ذاك مبايعا
فاثنى ثناء المخلص المتودد • واظهر عندنا فى الثانى صادقا • وبايع طوعا لا لعدوان مسند
فآب بحمد منه غير قاصر • ومن يتبع الانصاف والحق يحمد • وما اشبه الصديق فى الفضل مشبه
ولا احصيت اوصافه بتعدد • ومما يختص بعمر رضى الله عنه من هذه القصيدة قوله رحمه الله تعالى
ويتبعه فى فضله عمر الذى • رمى عن قسى الصدق قوس مسدد • وما كل من رام السعادة نالها
ولكنه من يسعد الله يسعد • هو المرء يترك الحق صاحبا • ولا تعد الشيطان منه بمقعد
ولا سلك الشيطان فجا قد اهتدى • لرساكا من خوفه المتزيد • ومن ظله قد كان ينفر هيبة
لاحيتنا اضحى يروم ويقتدى • وقد جاء منهم ما برحنا اعزة • باسلامه فانكف من كان يعتدى
ومن قولهم اسلامه كان عزة • وهجرته فتحا تنجى كل ملحد • وامرته كانت على الناس رحمة
فابوا الى الفتح وعز ممهد • ومن فضله دعى النبى بغيره • لرفا فاثنى عن قصره المتشيد

وقد قيل للفاروق هذا ومن به • فانباهم عن ذا النعيم المويد • فاقبل يبكى قايلا كيف غيرتى
عليك ولولا انت ما كنا اهتدى • ورويا رسول الله للقدح الذى • تناول من ذربه غاية الصدى
وناوله الفاروق من بعد ما ارتوى • الى ان غدا من ظفره الرى ينتدى • فاوله العلم الذى منه ناله
واول رويا الدلو حسن التايد • فصارت له غربا فاروى به الورى • فكان افتتاح الارض فتح ممهد
ورؤياه ايضا ذا القميص يجره • وللناس قمص بعضها يبلغ الثدى • فاول خير الخلق طول قميصه
بما جاز فى ايمانه من تايد • وتفرقه ما بين حق وباطل • بيوم سقى الكفار فطعم مورد
وسمى بالفاروق من اجل هذه • ومازال فى نصر الهدى ذا تجلد • وحسبك ان الله وافق رايه
لدى يوم بدر اذ راى قتل من فدى • كذا فى اذان والحجاب وجعلهم • مصلى مقام الخليل بمسجد
شديد على اهل الهوى رحمة لمن • من الحق لم يجنح ولم يتحيد • وما قد رووا ان كان فى امتى فتى
يحدث فالفاروق من ذاك فاعدد • وما ابغض الفاروق الا منافق • لدين الهدى ذو مذهب لم يسدد
ومما يختص بعثمان بن عفان رضى الله عنه وارضاه قوله • وحسبى عثمان بن عفان انه
عليه اعتمادى وهو سولى ومقصدى • امام صبور للاذى وهو قادر • حليم عن الجانى جميل التعود
هو الجامع القرآن والقانت الذى • اذا جن ليل ليس ياوى لمرقد • ويقطع بالصوم النهار وينثنى
مدى ليله فى خشية وتهجد • وقال رسول الله فى بير رومة • اى مشتر يبغى بها الاجر فى غد
له الجنة العليا بذلك فاشترى • وتجهيز جيش العسرة اذكر وعدد • فقال رسول الله اذ جاءه بما
قد احتاج من مال وظهر واعبد • هنياء لعثمان بن عفان فعله • وما ضره ما بعد مع هذه اليد
وقول الا ابدى حياء لمن له • قد استحيت الاملاك اشرف محتد • وبلغ بشرى الهاشمى بانه
من الجنة العليا باكرم مقعد • ولكن على بلوى وقال سار تغنى • واصبر صبر الطايع المتجلد
فاظهر يوم الدار صبرا اولى النهى • ولو شاء لم تظفر به يد معتدى • ولم يرض صونا للدماء بحربهم
وكان متى يستنجد القوم ينجد • فمات شهيدا صابرا انه خير من • على نفسه فى غير حق قد اعتدى
على بنتى المختار ارخى ستوره • فناهيك من مجد وعز مجدد • ولم يدع ذا النورين الا لانه
حوى بيته نورين من نور احمد • وان لعثمان بن عفان رتبة • من المجد تسمو عن سماك وفرقد
ومما يختص بعلى رضى الله تعالى عنه وارضاه قوله • وان عليا كان سيف رسوله
وصاحبه السامى لمجد مشيد • وصهر النبى المجتبى وابن عمه • ابى الحسنين المحتوى كل سودد
وخير نساء الجنة الزهر سودد • وحسبك هذا سوددا لمسود • وزوجه رب السماء من سمائه
وناهيك تزويجا من العرش قد بدا • بناتا وحلى الزهد خير حلاها • وقد اثر ابا الزاد من جاد يجتدى
فاثرت الجنات من حلل ومن • حلى لها رميا لذاك التزهد • وما ضر من قد بات والصوف لبسه
وفى السندس العالى غدا سوف يغتدى • وقال رسول الله انى مدينة • من العلم وهو الباب دانا فاقصد
ومن كنت مولاه على وليه • ومولاك فاصدق حب مولاك ترشد • وانك منى خاليا من نبوة
كهارون من موسى وحسبك فاحمد • وقال غدا اعطى اللواء محببا • الى الله والرحمن بالنصر يرتدى
فباتوا وكل يشتهى ان ينالها • الى ان بدا وجه الصباح المجود • فنادى عليا ثم ابرا عينه
بنفث كان لم يمس قبل بارمد • فاعطاه اياها وقال لراد عهم • ومهما ابوا فالعقد ايهم توبد
فجدل منهم من جنا عند ما دعا • الى الحرب وعوى الفاتك المتمرد • وقاتل طول اليوم والباب ترسه
يجول به فى القوم فى كل مرصد • فاعجز هن الباب من بعد عشرة • فما الظن فى هذا القوى المويد
فكان من الصبيان اول سابق • الى الدين لم يسبق لطايع مرشد • وجاء رسول الله مرتقبا له
وكان عن الزهراء بالمتشرد • فمسح عنه الترب اذ مس جلده • وقد قام منهم آلفا فى التفرد
وقال له قول التلطف قم ابا • تراب كلام المخلص المتودد • وفى ابنيه كان المصطفى ذا تسيد
شبابكم فى دار عز وسودد • وارسله عند الرسول مبلغا • وخص بهذا الامر تخصيص مفرد
وقال اهل التبليغ عنى ينبغى • لمن ليس من بيتى فبالقوم فاقتدى • وقد قال عبد الله للسايل الذى
اتى سايلا عنهم سوال منشد • واما على فالتفت ابن بيته • وبنت رسول الله فاعرف تشهد
بامر حر وبرد فلم يجد • اذى بردها او حرها المتوقد • ومازال صواما امينا لربه
على الحق قواما كثير التعبد • تنوعا من الدنيا بما نال معرضا • عن المال مهما جاءه المال يزهد
لقد طلق الدنيا ثلاثا وكلما • رآها وقد جاءت يقول لها ابعدى • واتبعهم للحق فيها وكلهم
اولوا الحق كان اقرب مهتدى • ومنها فى ذكر السبطين رضى الله عنهما
وبالحسنين السيدين توسلى • بجدهما فى الحشر عند تفردى • هما قرتا عينا الرسول وسيدا
شباب الورى فى جنة وتخلد • وقال هما ريحانتاى احبهن • محبهما فاصدق بها الحب تسعد
هما اشبها شبه الرسول تعادلا • وماذا عسى تحصيه منهم تعددى • لمن صدره شبه الحسين اجله
وللحسن الاعلى وحسبك فاعدد • وللحسن السامى مزايا كقوله • هو ابنى هذا سيد وابن سيد
سيصلح رب العالمين به الورى • على فرقة منهم وعظم تبدد • وان تطلبوا ابنا للنبى فلن تروا
سوى من تفاك عنه غير معتد • هما الذى طهر الرسول تدارى • فقد قتر ولم يعجله وهو لمسجد
فما زال اطال السجود فقال لا • ولكن ابنى خفت ان تم يشتد • وكان الحسين الصارم الحازم الذى

حتى يقصر الابطال في الحرب شدد • شبيه رسول الله في الباس والندى • وخير شهيد ذاق طعم المهند
لمعرعمرتبكي العيون وحقها • لمه منجر موعظم تعترد • نبعدا وسحقا ليزيد وشمره
ومن سار مسري ذلك المقصد الردى • **ومنها في ذكر حمزة رضي الله عنه**
ومن مثل ليث الله حمزة ذي الندى • مبيد العدى ساوي الزوب المطرد • فكم حز اعناق العداة بسيفه
ودب عن المختار كل مشدد • فقال رسول الله هذا مربه • ولي اسد ضار لدى كل مشهد
وقال ابو جهل اصاب محمدا • باشاءه فاهتز هزة سيد • فاهوى له بالقوس مابين قومه
وقال ولخزي بالحسام المهند • وقال له اني على دينه فان • اطقت فخرج عن طريقي واردد
فذل ابو جهل وابدى تلطفا • ومن ينصر الحق المبين يويد • فعاد وقد نال السعادة واهتدى
واضحى لدين الله اكرم مسعد • وفي يوم بدر حيث عند سوالهم • لما شهدوا من باسها المتوقد
لمن كان اعلام بريش نعامة • يشروا مثل النعام المشرد • فذاك الذي والله قد فعلت بنا
اذا عيل بالحرب مالجي نعود • وفي احد نال الشهادة بعدما • اذاق سباعا الردى شر مورد
فقاز واضحى سيد الشهداء في • ملائكة الرحمن يسعى ويغتدي • وصلى رسول الله سبعين مرة
عليه الى ان تنتهي منه العدد • وفي له مصاب لن نصاب بمثله • وان كان لي يوم ساجزي بازيد
وبشر بالنار النواح ما عدا • نوايحه وقلن يا عين اسعدي • وزاد الى فضل العومة انه
اخوه رضاعا هكذا المجد فاشهد • ومازال ذا عرض حصون عن الاذى • ومال لهان في العطايا بمهند
كريم اذا ما اوقد النار للقرى • تجد خير نار عندها خير موقد • **ومنها في ذكر العباس رضي الله عنه**
وقد بلغ العباس في المجد رتبة • يقول لبدر التم قد قربت فابعد • الا انه فضل السقاية قد حوى
فكان لوفد الله اكرم مورد • وكم تطويل الباع في الباس والندى • كريم اتى يسر قد العوم يرفد
ويوم حنين ليس ينسى ثباته • ودعوته ستنجد كل منجد • وقال رسول الله فيه على ما
عليه وايضا مثله في التزيد • الا انما المرء صنو ابيه كي • يزيدهم في بره المتابد
وبشره ان الخلافة في الورى • لاولاده من سيد ومسود • بشيبته استسقى اذا المحل شابا
نجا ءهم غيث سقى كل فدفد • انتهى ما رقمت عليه من هذه القصيدة الزبيدة وليس بيدي الان ديوان
شعره حتى اكتبها كما لها فانها مناسبة لهذا الباب الذي جعلناه ختما للكتاب كما لا يخفى **ومن**
مقطوعات ابن جابر • شغفت به حتى الدهر لم يكن • سوى سكب دمعي في محبتها كسبى
وما اصل هذا كله غير نظرة • على غفلة منها اصغت لها قلبي • **وقال**
قد بان عذري في مليح له • لحظ رشا يلحظ عن ذعر • اني على الهجر مطيع له
ممتثل في السر والجهر • **وقال** • هذا الرشا ينقص لي بالكرى
بنظرة منه فلا مخلص • لو عارض العاذل يوما له • لكان اول من يقتنص
وقال • ظبية في نحرها العقد • يجتني من رشفه عسل
سلك العقد بمقلتها • مسكا قد زانه كحل • **وقال**
رقم الخال خدها زاينا • قمر الافق فيه نقطة ليل • قلت اين الكئيب والغصن قالت
كلما قد ذكرته تحت ذيل • **وقال** • ان خفت من فتك المهند والقنا
فاذا رنت واذا مشت لا تقترب • في قلب برقعها محاسن انزلت • قمر السماء لنا بقلب العقرب
وقال • ارى عذولي حسنها بعد ما • حقق كوني للهوى جانحا
وقال ان كنت محبا لنا • فقد جحدنا رايك الناجحا • **وقال**
ذكر الله بالمرية عيشا • لست من ذكره الجميل اخول • طال عهدي بها وما دمت حيا
لا تزيد الرجا بل قد يطول • **وقال** • رب ليال بالمرية طالما
تقضيت من ليل بهن مآربا • لم اسل عن تلك الديار وانما • جعل القضاء لكل نفس غالبا
وقال • لا تعتني عن العقيق فاني • بني اكنافه تركت فوادي
وعلى تربه وقفت دموعي • ولسكانه وهبت ودادي • **وقال**
عرفي المنزل الذي دار فيه • زمن للانس والشباب النضير • فتجاه قلب لتلاقي فراقا
وانني عند فوادي كبير • **وقال** • جمال هذا الغزال الحي
يلحظ ذلك الجمال • هلال خديه لم يغب • عني وان غيب الهلال
غزال انس يصيد اسدا • فاعجب لما يصنع الغزال • دلاله دل كل شوق
مليح اذ زانه الدلال • كانه لا يخاف نقصا • دام له الحسن والكمال
نبا له قد رمت فوادي • يا حبذا تلكم النبال • حلال وصله لم حرام
وحكم قتلي له حلال • زلاله لك الحمى حياتي • واين لي ذلك الزلال
قتاله لا يطاق لكن • يعجبني ذلك القتال • **وقال**
اذا جئت نجدا كرم الله عهدهم • فسلم على اهل المنازل من نجد • لئن حال بعد الدار بيني وبينهم
فاني لا ارعاهم على ذلك البعد • **وقال** • تجلت عندما نظرت اليها
وانثنت وهي بين تيه ومنع • انا ورد خدها زرع طرفي • حين عزنوا انكيف احرم زرعي

وقال • لك نفسي اذا بدت لك نجد • فلقد سرني الزمان بنجد
فلذلك الخيام عندي عهد • واي احسان اضيع عهدك • **وقال**
سل عن القوم ان بدت لك سلع • بفوادي عند الذين بسلع • لم علي تلكم المعاهد دمع
كاد ينبئني عن الليث دمعي • **وقال** • صحبي اعرض مجبهم وقالوا
عن عناء النوى ومنوا بوصل • لست استوجب الوصال ولكن • اهل تلك الخيام اكرم اهل
وقال • مال الزمان بهم عني وقد بعدوا • لم يلهمني عنهم اهل ولا مال
اني لاخشى وما الايام طوع يدي • اني اموت وفي القلب آمال • **وقال**
بين وادي النقا وبان المصلى • ملأ البسوا الوجود جمالا • ان يكن قد نوى لي الدهر قربا
عنهم فهو قد كفاني نوالا • **وقال** • زرت الديار عن الاحبة سايلا
ورجعت اذ لا لا ودمعي سايلا • ونزلت في ظل الاراكة قايلا • والربع اخرس عن جواب قايلا
وقال • لا اوحش الله المنازل منهم • منهم فدت تلك الديار حسانا
فاشكر لدهرك ان اراك بحاجر • بان الحمى واراكه قد بانا • **وقال**
لك يا وادي العقيق علينا • كل ما شيت من ذمام وشيق • لمن البرق انه اتبعت ا
من عقوق لمنزل بالعقيق • **وقال** • يا اهل ذي سلم بشرى لمستلم
ذاك الذي مقدم في السير بينهم • يوم دار بها خير الورى حسبا • الخاتم الرسل من عرب ومن عجم
ولنقتصر من كلام ابن جابر في هذا الموضع على هذا المقدار وانما اطنبت فيها لما تقدم من الاعتراض
على لسان الدين في عدم توفيته بحق المذكور وحق رفيقه مع انهما اطالا فيمن دونهما من اهل عصرهما ايضا فان
كلامهما غريب عندنا بالمغرب لكونهما ارتحلا قبل ان يشتهرا كل الاشتهار فكان ذكرهما في المشرق اشهر **واما**
رفيقه شارح بديعيته فقد ذكرنا في غير هذا الموضع بعض حاله وكلامه **ولنزد** هنا ما تيسر
فنقول من نظمه • لما عدا في الناس عقرب صدغها • كفت اذاه من الكرى بالبرقع
والصبح تحت خمارها متستر • عنا متى شاءت تقول له اطلع • **وقال**
تحت محنه في الهوى كل عاقل • راها احوال المحب جنون • وما وعدت الا عدت في مطالها
كذلك وعد الغانيات يكون • **وقال** • لا تجد واني الهوى كل ملى كلف
نظرة في الغرام لن تجدوا • ظمآن ما يشتكي الى احد • ظمآن غير الدموع لا يرد
وقال • رب ليل قطعته بالجزيره • فتذكرت اهلنا بالجزيره
قصر الانس ما تطاول منه • وكذا الزمن السرور يسيره • **وقال**
والجزيرة الاولى المراد بها حمى المحيط بها النهر المسمى بالعاصي والثانية جزيرة الاندلس **وله ايضا**
رحمه الله تعالى • وما لي والتزين يوم عيد • وجد صبابتي بالدمع حالي
وقد ارسلت اشهبها بريدا • وبعد كميتها ينبي بحالي • **والمراد** بالاشهب الدمع الذي
لا يشوبه شي وبالكميت الدمع المشوب بالدم **وقال** رحمه الله في شرح البديعية وقد حكى العقيق بعد كلام
ما نصه قلت وكان هذا الوادي المبارك زمن عثمان رضي الله عنه ذا قصور محتفه • وحدائق
ملتفه • وبنيان مشيد • ونخل طلعه نضيد • وجنات تؤتي اكلها كل حين • وسواق تجري بماء معين
ثم لعبت به ايدي السنين • وغيرت معالمه فصار عبرة للناظرين • فلم يبق من معاهده الا آثار تشهد
بحسنه • ونضرة نعيم تدل على ما سلف من نضارة غصنه • وقد خرجنا الى هذا الوادي ايام مجاورتنا
بالمدينة الشريفة وهو يتدفق بمائه • ويعارض نجوم حبابه انجم سمائه • وقد سالت شعابه • وناض حبابه
والناس تفرقوا الى جهاته • وافترشوا غض نباته • والشجر قد توشح بالندى • والانس قد راح برد وغدا
والاصيل مذهب الردا • والبدا مخضرة الانداء • ويجانبه آثار قصور • لبس لها في الحسن قصور
تدلت وحسنها جديد • وخربت وربعها بالانس مشيد انتهى **ومن بديع نظمه قوله**
مهلا فما شيم الوفاء مفارقا • من ابتغي من نيلها اوطارا • رتب المعالي لا تنال بحيلة
يوما ولو جهد الفتى اوطارا • **وقال** • على وادي العقيق سكبت دمعي
فلا عيني فيه دوا العقيق • فكم غصن وريق منه يحكي • قوام رشى شهي فم وريق
وقال • سالتك بالله يا من غدا • يعرف بالقلب انفعاله
تدارك محبا بدريا قد بلي • فانه بعادك انحى له • **وقال**
لا تا امنه على القلوب • فمنه اصل غرامها • فلحاظه هن التي
رمت الورى بسهامها • **ومن فوايده** رحمه الله تعالى في شرح البديعية **ما نصه**
ومن غريب ما في لدى ان ابا ملك حكى في تذكرته عن المفضل انها انت بمعنى هل وانشد
لدى من شباب يشرك يشيب • وكيف شباب المرء بعد ذهيب • انتهى **ولنرجع**
وقال • دامت على الحمراء حمر مدامعي
رحمه الله تعالى يتشوق الى الحمراء غرناطة • قد عاد من بعد الاطالة غايب
والقلب فيما بين ذلك ذايب • طال المدى لي عنهم ولربما • الا عند اشواقي لقلبي نابكا
وقال • اهيم نحو السبيكة بارق
والله ما اخترت الفراق لربعها • لكن قضاء الله اوجب ذلكا • **وقال**

منازل سلمى ان خلت فلطالما • بها عمرت في القلب مني منازل • رسايل شوقي كل يوم تزورها
وما ضيعت عند الكرام الرسايل • وقال • بحزوى الوداع لنا موقف
اذاب الفؤاد لاجل الوداع • فانا انسى غداة النوى • وحادي الركايب البين داع
وقال وجرى الوداع موضع بظاهر غرناطة علاه من سافر ان يودع هناك وقال
نادلت موردة فاحمر من خجل • وقال وجهي يغنيني عن الزهر • الخد ورد وعيني نرجس وعلى
خدي عذار كريحان على نهر • وقال رحمه الله في الشريح • يا راحلا يبغي زيارة طيبة
نلت المنى بزيارة الاخيار • حي العقيق اذا وصلت وصف لنا • وادي منى باطيب الاخبار
واذا وقفت لدى المرقف داعيا • زال العنا وظفرت بالاوطار • وقال
يا اولا في المرسلين وآخرا • الله خصك بالكمال ليرضيك • من قبل آدم قد جعلت نبيه
فندما قدمك الاله ليعليك • اوحى اليك لكي تكون حبيبه • وتتم نعمته عليك ويهديك
وقال • صيرتني في هواك اليوم مشتهرا • لا قيس ليلى ولا غيلان في الازل
زعمت ان غرامي فيك مكتسب • لا والذي خلق الانسان من عجل • وقال
لا تعتادوا الناس في اوطانهم • قلما يرعى غريب الوطن • واذا ما شئت عيشا بينهم
خالق الناس بخلق حسن • وقال • نتحقق اليوم في المحبة اصل
فعليها اعتماد كل عميد • نقلوا مرسل المدامع منها • وصحيح الهوى بغير مزيد
تدرواها قبلي جميل وقيس • حين هاما بكل لحظ وجيد • ومن فوايده انه لما انشد في
طراز الحلة قول سعد الدين محمد بن عربي في ابن مالك ان الامام جمال الدين فضله الخ قال ما ملخصه
ولما اورد الصفدي في نعي الختام قال هذا في غاية الحسن لو كان الكتاب المذكور يسمى الفوايد وانما هو
تسهيل الفوايد فذكر المضاف اليه دون المضاف وهي تورية ناقصة **قلت** لابن مالك كتابان
احدهما الفوايد صنعه اولا ثم صنع تسهيل الفوايد بعده وكانه سهل فيه كتاب الفوايد وكنت وقفت على هذا
الكتاب المسمى بالفوايد ببلد غرناطة فلما وصلنا الى هذه البلاد بحثنا عنه فلم نجده وتمادى الامر على ذلك الى
سنة ستين وسبعماية فوجدناه بحلب وهو الان عندنا وهو عزيز الوجود ولذلك خفي على القاضي صلاح الدين
انتهى وبعضه بالمعنى وقال ابو جعفر احمد المترجم كتبنا الى صاحبنا الشيخ بدر الدين خليل الناسخ
مددت النوى وقصرت اللقا • اترضى بهذا وانت خليل • وتترك احمد ذا وحشة
لديك وانت لها ابن جليل • وقال • وتهتدي ان لي انس بطيب حديثكم
والان صار حديثكم برسول • ولقد مددت من النوى مقصورة • ان الخليل يراه غير جميل
ولده رحمه الله تعالى • ما للنوى مدت وانت خليلنا • ولقبل قد قصرت برغم الكاشح
اتبعت في ذا مذهبا لا يرتضى • تقوى وليس الراي فيه بصالح • وقال
ولما راى الحساد منك التفاتة • الجانب الاهوا الذي كان مرفوضا • اضافوا الى علياك كل نقيصة
حقيق لديها بالاضافة مخفوضا • وقال • حسنك يا بني الورى شايع
قد عرف الان بلام العذار • فجاء منه مبتدا للهوى • خبره الاس مع الجلنار
ولنقتصر على هذا المقدار ولنرجع الى اولاد لسان الدين رحمهم الله تعالى وقد قدمنا ان علي
ابن لسان الدين كان نديم السلطان وخاصته كما ذكرنا في مخاطبته لابن مرزوق في الباب الخامس قول
فالسلطان رعاه الله يرجب ما فوق مزية التعظيم والولد هداهم الله تداخذ وبحظ قل ان يناله بغير هذا
الاقليم والخاصة والعامة تعامل بحسب قابلته من نصح سليم وترك للمكايد وتسليم وتدبير على عدوها
بالعذاب الاليم • الا ثوابدي السلامة وهو من ابطال الحديد السليم • انتهى • ولو صدق رحمه الله فيما
ذكره من النصح وغيره • ومن نصايحه رحمه الله تعالى ما كتب به على لسان السلطان ونصه من عبد الله
امير المسلمين محمد وكل الله سعده • وبلغه من فضل العظيم قصده • الى اوليانا المخصوصين
منا من سلفنا بذمام الجوار الرتيب • والمساكنة التي لا تعتبر الى حقها [illegible] المريب
المتميزين [illegible] الرعايا • بمزيد الاعتنا والتقريب • من الاشياخ الجلة والرفقا
والعلماء والصدور والفقهاء • [illegible] • والعدول والاذكيا والاعيان والوزرا • وكافة [illegible] الارجا
والامنا والنفاة الانقيا • والكافة الذين تقبل اليهم عوايد الاعتنا • وتيسر فيهم باعانة الله سبل
السبيل السوا • من اهل حضرتنا غرناطة المحروسة بفضل الله وربضها • [illegible] الكلمة
الحسنة عددهم • وكفت بنتايج الاستقامة سرورهم • واصلح بعنايته امورهم • [illegible]
بوضيم امرهم ومامورهم • سلام كريم عليكم اجمعين ورحمة الله وبركاته • اما بعد حمد الله الذي
[illegible]

نصحا • ولا تهملوا في تدبير ما يثمر نجحا • وبحسب هذا الاعتقاد لا نغفل عن نصيحة ترشدكم
اذا اغفلتم • وموعظة نقصها عليكم اذا اجتمعتم في بيوت الله واحتفلتم • ونذب عنكم تارة بسلم
نعقدها • ومحاولة نسددها • وتارة بسيوف في سبيل الله نجردها • وعمارة للشهادة نردها
ونفوس بوعد الله نعدها • ونرضى بالسهر لتنام اجفانكم • وبالكد لتدع صبيانكم وولدانكم وباقتحام
المخاوف ليتحصل امانكم • ولو استطعنا ان نحمل عليكم وقاية كوقاية الوليد لجعلنا • او امكننا ان لا تغفلكم
رعية بصلاح دين او دنيا لفعلنا • هذا شغل زماننا منذ عرفناه • ورمي هنا همنا استرهفناه •
وقد استرعانا الله جماعتكم • وملانا طاعتكم • وحرم علينا اضاعتكم • والراعي اذا لم يقصد بسايمته المراعي
الطيبة • وينتجع مساقط الغمام الصيبة • ويوردها الماء النمير • ويبتغي لها النماء والتثمير • ويصلح
خللها • ويداوي عللها • قل عددها • وعدمت غلتها وولدها • تندم على ما ضيعه في امسه • وجنى عليه
وعلى نفسه • والغبناكم في ايامنا هذه الميامن عليكم تدعو تكم الا الله ونعمه • وملات ايديكم مواهبه
وقسمه • وشغل عدوكم بفتنة توجه • فنمتم للعافية فوق مهاد • وبعد عهدكم بما تقدم من جهد وجهاد
ومخمصة وسهاد • فاشفقنا ان يجركم توالي الرخا الى البطر • او تحملكم العافية على الغفلة عن الله وهي
اخطر الخطر • او تجهلوا مواقع فضله تعالى وكرمه • او تستعينوا على معصية بنعمه • فمن عرف الله تعالى في
الرخاء وجده في الشدة • ومن استعد في المهل وجد منفعة العدة • والعاقل من لا يغتر في الحرب بالسلم
بطول المدة • فالدهر ميلي الجدة • ومستوعب العدة • والمسلمون اخوانكم اليوم قد شغلوا بانفسهم
عن نصركم • وعلم الله في نصركم • وفنيت الايدي ولا حول ولا قوة الا بالله بثغركم • واهتم فتى تركت
رسوم الجهاد خاوية • ورياض الكتايب الخضر ذابلة ذاوية • فان لم تنصروا المابين ايديكم في هذه الرهة
فماذا تنتظرون • واذا لم تستنصروا بالله مولاكم فبمن تستنصرون • واذا لم تعتدوا في المهل فمتى
تعتدون • لتتخذوا من رضي في الدنيا والاخرة بالدون • فلا تامنوا مكر الله فانه لا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون • ومن المنقول عن الملل • والمشهور في الاواخر والاول • ان المعصية اذا فشت في قوم
احاط بهم سوء كسبهم • واظلم ما بينهم وبين ربهم • وانقطعت عنهم الرحمات • ووقعت فيهم المثلات والنقمات
وشحت السماء • وغيض الماء • واستولت الاعداء • وانتشر الداء • وجفت الضروع • واخلفت الزروع
فيجب علينا ان نستميلكم بالموعظة الحسنة • والذكرى التي توقظ من السنة • ونقرع اذانكم بقوارع الالسنة
فانزعوا الشيطان بوعيها • وتقربوا الى الله برعيها • الصلاة الصلاة فلا تهملوها • ووظايفها المرفوعة
فكملوها • فهي الركن الوثيق • والعلم الماثل على جادة الطريق • والخاصة التي يتميز بها هذا الفريق • وبادروا
صفوفها الماثلة • واتبعوا فريضتها النافلة • واشرعوا الى تاركها اسنة الانكار • واغتنموا لها
نواشي الليل وبوادي الاسحار • والزكاة اختها المنسوبة • ولدتها المكتوبة المحسوبة • ومن منعها فقد
بخل على مولاه • باليسير مما اولاه • وما احقه بذهاب هبة الوهاب واولاه • فاشتروا من الله كرايم اموالكم
بالصدقات • وانفقوا في سبيل بزكم اضعاف النفقات • وواسوا اسراكم كما نصبت الموايد
واعيدت للترب العوايد • وارعوا حق الجوار • وخذوا على ايدي الزعرة والفجار • واخرجوا الشنآن
عن الصدور • واجعلوا صلة الارحام من عزم الامور • وصونوا عن الاغتياب افواهكم • ولا تعودوا
السفاهة شفاهكم • واقرضوا القرض الحسن الهكم • وعلموا القرآن صبيانكم • فهو اس المبنى
وازرعوه في تراب ترايبهم فعسى ان يجنى • ولا تتركوا النصيحة لمن استنصح • وردوا السلام على من تحية
الاسلام افصح • وجاهدوا اهواءكم فهي اولى ما جاهدتم • واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم • وتنابروا
على حلق العلم والتعلم • وحضوا امراقي التكلم • وتعلموا من دينكم ما لا يسعكم عند الله تعالى الجهل به • وبني
الله لكم اهله • فمن القبيح ان يقوم احدكم على معالجة بره وشعيره • ورعاية شاته وبعيره • ولا يقوم
على شيء يخلص به قاعدة اعتقاده • ويعد منجاة ليوم معاده • والله عز وجل يقول • ولقول رحل
المنجحون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون • وانفوا من الحوادث الشنيعة • والبدع التي
تعت في عضد الشريعة • فقد شن عليها الملتبسة باهل التصوف المغار • ونال حملتها بل جملتها بالغام منهم
الصغار • وتول المعاد والجنة والنار • واذا لم يغز الرجل على دينه ودين ابيه فعلى من يغار • فالانبياء
الكرام وورثتهم العلماء هم ايمة الاقتداء • والكواكب التي عينها الحق للاهتدا • فاحذروا معاطب هذه الاراء
ودسايس هذه الاعداء • والهم ما صرفتم اليه الوجوه • واستدفعتم به المكروه • العمل بامره جل
وعلا في الاية المتلوة • والحكمة السافرة المجلوة • من رباط الخيل واعداد القوة • فمن كان ذا سعة
في رزقه • فليتق الله بما استطاع من حقه • وليتخذ فرسا يعد محلته بصهيله • ويغتنم من اجل الله
وفي سبيله • فكم ايحمل من عيال يلتمس رضاهن باتخاذ الزينة • والتنافس في ترف المدينة •
ومؤنة الارتباط اقل • وعلى الهمة والدين ادل • الى العافية من حماية الحوزة • واظهار العزة • ومن
لم يحسن الرمي فليتدرب • وباتخاذ السلاح الى الله فليتقرب • وقبل الرمي تراش السهام • وعلى
العباد الاجتهاد وعلى الله التمام • والسكك الجارية حوادث نواديكم • واغاث الفروض التي بايديكم
لمن تخيفحوفها • وتنكر معروفها • او سامح في قبول زيف • او بخوس حيف • فقد اتبع هواه •
وخان نفسه وسواه • قال الله عز وجل اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين • وزنوا بالقسطاس المستقيم
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين • ولتعلموا ان نبيكم صلوات الله عليه انما بعثه الله

بجاهد. ومن الهفو تحليها تقاضيا. فتمسكوا بحبله. فهو الذي يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون. وان كان في وطنكم اليوم سعة. وقد الحفكم امن من الله ودعة. فاحسبوا انكم في بلد محصور. وبين يدي اسد هصور. اكتنفكم بحر يعب عبابه ودار بكم سور بيد عدوكم بابه. ولا يدري متى ينتهي التسلط. ويبعث الكلم. فان لم تكونوا بناء مرصوصا وتستشعروا الصبر عموما وخصوصا. اصبح الجناح مقصوصا. والراي قد سلبته الحيرة. والمال والحريم قد سلبت فيه الضنانة والغيرة. وان شاء الله ربح الجنة ونصرة النفوس على الخيالات الوهمية فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين. والله متم نوره على رغم الجاحدين وكره الكافرين. وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين. واعتقدوا ان الله يحمل الظهور مزونا بعد كثير وجراد مزرعة اثارها مثير. اخلاص لا يبقي لغير الله انتقادا. ونفوس توسع ما سوى الحق انتقادا ووعد بصدق. وبصائر ابصارها الى مثابة الجزاء تحدق. وهذا الدين ظهر مع الغربة. وشظف التربة. فلم ترعه الاكاسرة وفيولها. والقياصرة وخيولها. دين حنيف. وعلم منيف. من وجوه شطر المسجد الحرام تولى. وايات على سبعة احرف تتلى. وزكاة من الصميم تنتقى. ومعارج ترتقى. وحج وجهاد. ومواسم واعياد. ولبس الانكبر شهير. واذان جهير. وقوة تعد. وثغور تسد. وفيء يقسم. ونحر يرسم. ونصيحة تهدى. وامانة تودى. وصدقة تخفى وتبدى. وصدور تشرح وتشفى. وخلق على خلق القرآن تحذى. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا العقد قد سجل. والوعد بر قد عجل. اليوم اكملت لكم دينكم الى دينا. ولا ينقطع لهذا الفرع عادة وصله. ما دام شبيها باصله. وانما هو حلب لكم زبدته المحوضه. وخلاصته المحوضه. والعاقبة للمتقين. ولتعلمن نباه بعد حين. وحضر بكم اليوم قاعدة الدين. ومثاب المجاهدين. وقد اخرجت بنا ايامنا هذه وايام والدنا المقدس الاشياء الكبار. والحسنات التي تنوقلت بها الاخبار. وانتقلت الى زمنكم الحسنة المدخرة. والمنقبة المبرورة. وهي بيمارستان يقيم منكم المرضى المطرحين. والضعفاء المغتربين منهم والمفترضين. في كل حين. فانتم تطؤنهم بالاقدام على مر الايام. ينظرون اليكم بالعيون الكليلة. ويعربون عن الاحوال الذليلة. وطردتم غير خافيه وما انتم باولى منهم بالعافيه. والمجانين تكثر منهم الوقايع. وتفشو منهم الامانة للعهد الذايع. عار تحتقره الشرايع. في مثله تسد الذرايع. وقد فضلتم اهل مصر وبغداد. بالرباط الدايم والجهاد. فلا اقل من المساواة في معنى. والمنافسة في مبنى. تذهب عنكم لوم الجوار. وتزيل من وجوهكم سمات العار. ويد لطف هتكم. وتفضل شيئكم اهل الاقطار. وكم نقشة هانت على الرجل في مشروع. وحرص امتراه على ممنوع. فالزموا النظر في هذا المهم عين مشروع. ولولا اهتمامنا بمرتزقة ديوانكم. واعدادنا مال الجباية للمجاهدين من اخوانكم. لسبقناكم الى هذه الزلفة. وقمنا في هذا العمل الصالح بتحمل الكلفة. ومع ذلك فاذا اقدناكم الى الجنة ببنائه. واسهمناكم في فريضة اجره وثنائه. فنحن ان شاء الله تعالى نعين له الاوقاف التي تجرى عنها المرفقه. ونتصل عليها بالصدقه. تاصلا لتحزكم. والاطابة في البلاد لذكركم. فليشاور احدكم همته ودينه. ويستخدم يساره في طاعة القصد الكريم ويمينه. ومن وراء هذه النصايح عزم ينهيها الى غايتها. ويجري الكافة على اتباع رايها ورايتها. فاعملوا الافكار فيما تضمنته من الفصول. وتلقوا داعي الله تعالى فيها بالقبول. والدنيا مزرعة للاخرة. وكم معتبر للنفوس الساخرة بالعظام الناخرة. يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور. وانتم اليوم احق الناس بقبول الموعظة نفوسا زكيه. وتفهوما لا قاصرة ولا بكية. وموطن جهاد. ومستنشق غمام من رحمة الله وعهاد. وبقايا الارض الذين فتحوا فيه هذا الوطن. والقواعد العظمى. فالى اين يذهب حسن الظن باديانكم. وصحة ايمانكم. وتساوي اسراركم واعلانكم. اللهم انا قد خرجنا لك فيهم عن العهدة المتحمله وبلغناهم نصيحتك المكملة. ووعدناهم مع الامتثال رحمتك المؤملة. فيسرنا وايام لليسرى. وعرفنا لطايفك التي خفي فيها المسرى. ولا تجعلنا ممن صم عن النداء. وابيح شماتة للاعداء. فما ذل من استنصر بجنابك ولا ضل من استبصر بسنتك وكتابك. ولا انقطع من توسل باسبابك. والله يصل لكم عوايد الصنع الجميل ويحملكم وايانا من التوفيق على اوضح سبيل. ويصل سعدكم. ويحرس مجدكم. والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله الكريم وبركاته انتهى.

ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى على لسان السلطان بعد كلام

الله الله في الهمم فقد خمدت ريحها. والله الله في العقايد فقد خبيت مصابيحها. والله الله في الرجولية فقد فل حدها. والله الله في الغيرة فقد تعسر جدها. والله الله في الدين الذي طمع الكفر في تحويله. والله الله في الحريم الذي مد الى استرقاقه يد تاميله. والله الله في الملة التي يريد اطفاء سناها. وقد كل فضلها وتناهى. والله الله في الحريم. والله الله في الدين الكريم. والله الله في القرآن. والله الله في الجيران. والله الله في الطارف والتالد. والله الله في الوطن الذي توارثه الولد عن الوالد. اليوم تستاسد النفوس المهينه. اليوم يستنصر الصبر والسكينه. اليوم ترعى لهذه المساجد الكرام الذمم. اليوم يرجع الى الله المفرون. اليوم يفيق من نوم الغفلة المغترون. قبل ان يتفاقم الهول. ويحق القول ويسد الباب. ويحيق العذاب. ويسترق الكفر الرقاب. فالنساء تقي بانفسهن اولادهن الصغار. والطيور ترفرف لتحمي الاوكار. اذا احست العيات بافراخها والاضرار. تمر الايام عليكم مر السحاب. فلا خير يقضى

الى العبرة. ولا حديث في الله يسمع بين اثنين. ولا كد الا زينة يحلي بها نحر وجيد. ولا سعي الا متاع لا يغني في الشدايد ولا يفيد. وبالامس ندبتم الى التماس رحمى سحب السحاب. واستقالة كاشف العذاب. وسؤال مرسل الديمة. ومحيي البشر والبهيمة. وقد امسكت عليكم رحمة السماء واغبرت جوانبكم المخضرة احتياجا الى بلالة الماء. وفي السماء رزقكم وما توعدون. واليها الا كف تمدون. وابوابها بالدعاء تقصدون. قد يصح منكم عدد معتبر. ولا ظهر للانابة ولا الصدقة زجر وتثاقل عن عادة الرغبة الى الولي الحميد. والغني الذي ان يشا يذهبكم وياتي بخلق جديد. وايم الله لو كان لهوا لارتقبت الساعات. وضاقت المتسعات. وتزاحمت على حبالها جماعات. العزة لله وهو القوي العزيز. ليميز الله وهو الذي يميز الخبيث من الطيب والشبه من الابريز امانته والنواصي في يديه. اعزوا بالامل والرجوع بعد اليه. من يبدؤ الخلق ثم يعيده. من ينزل الرزق ويفيده. من يرجع اليه في الملمات. من يرتجى في الشدايد والازمات. من يوجد في المحيا والممات. ان الله شك تختلج القلوب. ام غير الله يدفع المكروه وييسر المطلوب. تفضلون على الجاليه عوايد النفل. ونزه الجهل. وطايفة منكم قد برزت الى استسقاء رحمته تمد اليه الايدي والرقاب. وتستكشف بالخضوع لعظمته العقاب. وتستعجل الى مواعيد اجابته الارتقاب. وكانكم عن كرمه قد استغنيتم او على الامتناع من الرجوع اليه بنيتم. اما تعلمون كيف كان نبيكم صلوات الله وسلامه عليه من التبليغ باليسير. والاستعداد للرحيل الحق والمسير. ومداومة الجوع. وهجر الهجوع. والعمل على الاياب الى الله والرجوع. دخلت فاطمة رضي الله تعالى عنها وبيدها كسرة شعير. فقال ما هذه يا فاطمة فقالت يا رسول الله خبزت قرصة واحببت ان تاكل منها فقال يا فاطمة اما انه اول طعام دخل جوف ابيك منذ ثلاث. وكان صلى الله عليه وسلم يستغفر في اليوم سبعين مرة. ويلتمس رحماه ويقوم وهو مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر حتى ورمت قدماه. وكان شانه الجهاد. ودابه الجد والاجتهاد ومواقف صبره تعرف فيها الربى والوهاد. ومقامات رفقه تحوم على مراتبها الزهاد. فاذا لم تقتدوا به فبمن تقتدون. واذا لم تهتدوا به فبمن تهتدون. واذا لم ترضوا باتباعكم فكيف تعتزون اليه وتنتسبون. واذا لم ترغبوا في الاتصاف بصفاته غضبا لله وجهادا. وتقللا من العرض الادنى وسهادا. ففيم ترغبون. فابتزوا اخيال الامال فكل ات قريب. واعتبروا بمثلات من تقدم من اهل البلاد والقواعد فذهولكم عنها غريب. وتفكروا في منابرها التي يعلو عليها واعظ وخطيب. ومطيل ومطيب. ومساجدها المعمورة بالصفوف والجماعة. المعمورة بانواع الطاعه. وكيف اخذ الله فيها من ذنب المترفين من دونهم. وعاقب الجمهور بما اغضوا عنه عيونهم. وساءت بالغفلة من الله عقبى جميعهم وذهبت النعمات بعاصيهم ومن داهن في امره من مطيعهم. واصبحت مساجدهم مناصب للصلبان واستبدلت ماذنهم بالنواقيس من الاذان. هذا والناس ناس والزمان زمان. فما هذه الغفلة عمن اليه الرجعى واليه المصير. والى متى التساهل في حقوقه وهو السميع البصير. وحتى متى مد الامل والزمن القصير. والى متى نسيان الجا الى الولي النصير. قد تداعت الصلبان مجلبة اليكم. وتحركت الطواغيت من كل جهة اليكم. افيخذلكم الشيطان وكتاب الله قايم فيكم والسنة الايات تناديكم. لم تمح سطورها. ولا احتجب نورها. وانتم بقايا من فتحها عدد قليل وصابر فيها الخطب الجليل. فوالله لو تمحض الايمان. ورضي الرحمن. ما ظهر التثليث في هذه الجزيره على التوحيد. ولا عدم الاسلام فيها عادة التاييد. لكن غمل الداء. وصم الندا. وعميت الابصار فكيف الاهتدا. والباب مفتوح. والفضل ممنوح. فتعالوا نستغفر الله جميعا فهو الغفور الرحيم ونستقيل مقيل العثار فهو الرءوف الحليم. ونصرف الوجوه الى الاعتراف بما قدمت ايدينا فقبول المعاذير من شان الكريم. سدت الابواب. وضعفت الاسباب. وانقطعت الامال الا منك يا فتاح يا وهاب. يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم. يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين. ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين. يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون. اعدوا الخيل وارتبطوها. وروضوا النفوس على الشهادة وغبطوها. فمن خاف الموت رضي بالدنيه ولا بد على كل حال من المنيه. والحياة مع الذل ليست من شيم النفوس السنيه. واقتنوا السلاح والعدة. وتعرفوا الى الله في الرخاء يعرفكم في الشدة. واستشعروا القوة بالله على اعدايكم واعدائه واستميتوا من دون ابنائكم. وكونوا كالبناء المرصوص لحملات هذا العدو النازل بفنائكم. وحوطوا بالتوكل على الله وحده بلادكم. واشتروا من الله جل جلاله اولادكم. ذكروا ان امراة احتمل السبع ولدها وشكت الى بعض الصالحين فاشار عليها بالصدقة فتصدقت برغيف فاطلق السبع ولدها وسمعت النداء يا هذه لقمة بلقمة وانا لما استودعناه لحافظون. واهجروا الشهوات. واستدركوا البقية من بعد الفوات. وافضلوا المساكين من الاقوات. واخشعوا لما نزل الله تعالى من الايات. وخذوا من لكم على الازمات. والمواساة في المهمات. وايقظوا جفونكم من السنات. واعلموا انكم رضعاء ثدي كلمة التوحيد. وجيران البلد الغريب والدين الوحيد. وحزب التمحيص. ونفر المدام القويص. فتفقدوا معاملاتكم مع الله مهما رايتم الصدق غائبا. والقلب للمولى الكريم مراقبا. وشهاب اليقين

تاقوا • فثقوا بعناية الله التي لا يغلبكم معها غالب • ولا ينالكم لاجلها عدو مطالب • وانكم
في الستر الكثيف • وعظة الخبير اللطيف • ومهما دايتم الخواطر متبددة • والظنون في الله مترددة •
والجهات التي تخاف وترجى متعددة • والغفلة عن الله ملابسها متعددة • وعادة الخذلان دواعيه
دائمة • واسواق الشهوات قائمة • فاعلموا ان الله منفذ فيكم وعيده ووعيد في الامم الغافلين • وانكم
قد ظلمتم انفسكم ولا عدوان الا على الظالمين • والتوبة ترد السائح الى الله والعبد ذلك ذكرى للذاكرين
وما اقرب صلاح الاحوال مع الله اذا صحت العزائم • وتوالت على حزب الشيطان الهزائم • وخلت الدنيا
التوبة في العيون • وصدقت فيما عند الله الظنون • يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا
يغرنكم بالله الغرور • وتوبوا اسرعا الى الطهارة التوب • وانالة الثوب • واقصدوا ابواب غافر
الذنوب وقابل التوب • واعلموا ان سوء الادب مع الله يفتح ابواب الشدائد • ويسد طرق العوائد •
فلا تمطلوا بالتوبة ازمانكم • ولا تأمنوا مكر الله فتغشوا ايمانكم • ولا تعلقوا اسبابكم بالظواهر فهو علام
السرائر • وان علينا ان ننصحكم وان كنا اولى بالنصيحة • ونعتمدكم بالموعظة الصريحة • الصادرة عن
الله عن صدق والترجمة • وان شاركناكم في الغفلة فقد سبقناكم الى الاسترجاع والاستغفار • وانما
لكم لدينا نفس منذ دلت في جهاد الكفار • وتقدم قبلكم الى المواقف التي لا ترضى بالزوار واجتهادنا فيما
يعود بالحسنى وعقبى الدار • ولا اختيار لله ولي الاختيار • ومعرفي لاقدار • وها نحن نلح في الخروج
الى المدافعة هذا العدو • ونفدي بنفوسنا البلاد والعباد • والحريم المستضعف والاولاد • ونصلي من
دونهم الجلاد • ونستوهب منكم الدعاء لمن وعد باجابته • ونقبل من صرف اليه وجه انابته • اللهم
كن لنا في هذا الاهتمام نصيرا • وعلى اعدائك ظهيرا • ومن انتقام عبدة الاوثان كفيلا • اللهم
قو من ضعفت حيلته فانت القوي المعين • وانصر من لا نصير له الا انت اياك نعبد واياك نستعين •
اللهم ثبت اقدامنا وانصرنا عند تزلزل الاقدام • ولا تسلمنا عند اقامة عدو الاسلام • فقد انقطعت الينا
يد الاستسلام • اللهم دافع بملائكتك المسومين • اللهم اجعلنا ممن تيقظ وتذكر وممن قال لهم ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم • وقد وردت علينا المخاطبات من اخواننا
المسلمين • الذين عرفنا في القديم والحديث اجتهادهم • وشكرنا في ذات الله جهادهم • بني مرين اولي
الاستغاثة لله والحمية • والمخصوصين بين القبائل الكريمة بهذه المزية • بعزمهم على الاستعاض لحق
الجوار • والمعارضة التي تليق بالاحرار • والنعرة لانتهاك ذمار نبيهم المختار • وحركة سلطانهم بتلك
الاقطار والامصار • ومدافعة احزاب الشيطان واهل النار • فاسالوا الله اعانتهم على هذا المقصد
الكريم • والسعي الضمين للعز والاجر والفخار • والسلام الكريم عليكم ايها الاولياء ورحمة الله وبركاته انتهى
ومما كتبه لسان الدين رحمه الله تعالى على لسان سلطانه الغني بالله والنظر اليهم بعين
الشفقة ماصورته هذا كتاب كريم اصدرناه بتوفيق الله شارحا للصدور • مصلحا
باعانة الله تعالى للامور • ملحفا جناح الله تعالى للعدول والاحسان الخاصة والجمهور • يعلم من
يسمعه ويقف عليه • ومن يقراه ويبدا ما لديه • ما عاهدنا عليه الله من تامين النفوس وحقن الدماء •
والسيرة التي تجافى عنها على السنن السواء • ورفع التناوب من البعيد منها والقريب • والمساواة منها
في العفو والغفران بين البري والمريب • وحمل من ينظر بعين العداوة في باطن الامر محل الحبيب
وترك ما يتوجه بامن المطالبات • ورفض التبعات • مع الايثار مع احكام شرعيا • ولا يناقض سننا
في الدين مرعيا • لمن كان رهين تبعة • او طريد تهمة • او متبري الطاعة بريبة • فقد سحبنا عليه
ظلال الامان • والحفناه اثواب العفو والغفران • ووعدنا من نفسنا مواعد الرفق والاحسان •
حكما عاما • وعفوا تاما • فاشيا في جميع الطبقات • منسحبا على الاوصاف المختلفات • عاملنا في
ذلك من يتقبل الاعمال • ولا يضيع السؤال • واستغفرنا من انفسنا وعمن اخطا علينا من رعيتنا
ممن يدرأ الشرع غلطته • ويقبل الحق فيئته • ومن يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما • لما راينا
من وجوب اتفاق الاهواء والضمائر • وخلوص القلوب والسرائر • في هذا الوطن الذي احاط به العدو
والبحر • ومنته بتقدم الفتنة الفقر • وصله لما اجراه الله تعالى على ايدينا • وهيئه بنا لم نخف
ما سكن بنا من نار الفتنة • ورفع من باس واحنه • وكشف من ظلمة • وبدل من نعمة • واصفي من مورد
حائنه • واولى من عصمة كافية • بعد ما تخربت الثغور • وفسدت الامور • واهتضم الدين واشتد
على العباد كلب الكافرين المعتدين • ذلك فضل الله علينا وعلى الناس فله الحمد دائما والشكر واجبا
ومن الله نسال ان يتم نعمته علينا • كما اتمها على ابوينا من قبل ان ربك حكيم عليم • ونحن قد شرعنا في
تعيين من ينوب عنا من اهل العلم في العدالة • والدين والجلالة • للتطوف في البلاد الاندلسية
ومباشرة الامور بالبلاد الغربية ينهون الينا ما يستطلعونه • ويبلغون من المصالح ما يتعرفونه
ويقيدون لنا ما يحتاج اليه الثغور • وتستوجبه المصلحة الجهادية من الامور • ونحن نستعين
بفضلاء رعيتنا وخيارهم والمراقبين الله منهم في ايرادهم واصدارهم • على انهاء ما يخفى عنا من ظلامة
تنتهي او حادث يبتدع • ومن اتخذت بجواره خمر فاشية • ارشاد في جهة للمنكر ناشية
نحن نقلد الهمم ونطوقه القلادة • ووراء تنبيهنا على ما خفي عنا من الشكر لمن اهداه واجا

ونسعى من بلغه واداه • ما نرجوا ثواب الله عليه • والتقرب به اليه • فمن اهدى لنا شيا من ذلك فهو
شريك في اجره • ومقاسم في مثوبته يوم ربح تجره • وحسبنا الله ونعم الوكيل • انتهى واذ اجرينا
طرفا من القلم ملاعنانه فيما للسان الدين رحمه الله من النصائح والمواعظ والوصايا وما يرجع بالنفع
على الخاصة وجمهور الرعايا • ما كل دون شأوه • وتقصر عن امده يد يخطوه • وقد تقدم في
هذا الكتاب من ذلك جملة وافرة فلتراجع في محالها المتكاثرة • وقد آن ان نسرد في هذا المحل الوصية
التي اوصى لسان الدين رحمه الله بها اولاده وهي وصية جامعة نافعة يحصل بها انتفاع لاشتمالها على
ما لابد منه في المعاد والمعاش • ونصها الحمد لله الذي لا يروعه الحمام المرقوب • اذا اشيم
نجمه المثقوب • ولا يبغته الاجل المكتوب • ولا يفجاه الرزاق المحتوب • ملهم الهدى الذي تطمئن
به القلوب • وموضح السبيل المطلوب • وجاعل النصيحة الصريحة في قسم الوجوب • لا سيما للمولى
والولد المنسوب • القائل في الكتاب المعجز الاسلوب • ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب • ووصى بها
ابراهيم بنيه ويعقوب • والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله اكرم من زرت على نوره
جيوب الغيوب • واشرف من خلعت عليه حلل المهابة والعصمة فلا تقتحمه العيون ولا تقتحمه القلوب
والرضى عن آله واصحابه المثابرين على لسان الاستقامة بالهوى المغلوب • والامل المسلوب • والاقتداء
الموصل المرغوب • والعز والامن والهدوب • وبعد فاني لما علاني المشيب بقتمه • وقادني الكبر برمته
واذكرت الشباب بعد امته • اسفت لما اضعت • وندمت بعد الفطام على ما رضعت • وتأكد
وجوب نصحي لمن لا تزمني رعيه • وتعلق بعيني سعيه • واملت ان تتعدى الي ثمرات استقامته
وانا رهين فوات • وفي برزخ اموات • وليامن العثور في الطريق التي اقتحمت عثاري • ان سلك
وعسى ان لا يكون ذلك على اثاري • فقلت لخالطب الثلاثة الولد • وثمرات الكبد • بعد الضراعة
الى الله تعالى في توفيقهم • وايضاح طريقهم • وجمع تفريقهم • وان يمن علي فيهم بحسن الخلف • والتلافي من
قبل التلف • وان يرزق خلفهم التمسك بهدي السلف • فهو ولي ذلك • والهادي الى خير المسالك •
اعلموا هداكم الله الذي بانواره تهتدي الضلال • وبرضاه ترفع الاغلال • وبالتماس قربه تحصل
الكمال • اذا ذهب المال • واخلفت الامال • وتبرات من يمينها الشمال • اني مودعكم وان سلم الردى
ومفارقكم وان طال المدى • وما عدا مما بدا • فكيف وادوات السن تجمع • ومنادي الرحيل قد اسمع • ولا
اثر للحبيب المودع • من وصية تحتفر • ومجالة تقتفر • ووتيمة تعقد في خنصر • ونصيحة تكون
نشيدة واع مستبصر • تتكفل لكم بحسن العواقب من بعدي • وتوضح لكم الشفقة والحنو من قصدي •
حسبما تضمن وعد الله من قبل وعدي • فهي اربكم الذي لا يتغير وقفه • ولا ينالكم المكروه ما رف عليكم
سقفه • فكأني بشبابكم قد شاخ • وبراحلكم قد اناخ • وبنشاطكم قد كسل • واستبدل الصاب من
العسل • ونصول الشيب تروع بأسل • من كل حدب قد نسل • والمعاد الجدد لا تسل • فبالامس
كنتم فراخ حجر • واليوم الاعاسكر مجر • وغدا شيوخ مضيعة وهجر • والقبور فاغرة • والنفوس
عن المالوفات صاغرة • والدنيا باهلها ساخرة • والاولى تعقبها آخرة • والحازم من لم يتعظ به في امر
وما لسبيل لا يبيد عمرو • فاقتنوها مني وصية • ووراء النصح قصية • وخصوا بها اولادكم
اذا عقلوا • يجدوا زادها اذا انتقلوا • وحسبي وحسبكم الله الذي لم يخلق الخلق هملا • ولكن ليبلوهم ايهم
احسن عملا • ولا رضي الدنيا منزلا • ولا لطف بمن اصبح عن فيئة الخير معتزلا • ولتلقنوا تلقينا • وتعلموا علما
يقينا • انكم لن تجدوا بعد ان انزد بذنبي • ويفترش التراب جنبي • وتسح انسكابي • ويهرول عن المصلى
ركابي • احرص مني على سعادة اليكم تجلب • او غاية كمال بسببكم ترتاد وتطلب • حتى لا يكون في الدين
والدنيا اورف منكم ظلالا • ولا اشرف محلا • ولا اغبط نهلا وعلا • واقل ما يوجب ذلك عليكم • ان تصيخوا
المتولي الاذان • وتسليم اسبع نصحي فقد بان • وساعيد عليكم وصية لقمان • اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم • واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم • يا بني اقم الصلوة
وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور • ولا تصاعر خدك للناس
ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور • واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر
الاصوات لصوت الحمير • واعيد وصية خليل الله واسرائيله • حكم ما تضمنه حكم تنزيله • يا بني ان الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون • والدين الذي ارتضاه واصطفاه • واكمله ووفاه • وقرره
مصطفاه • من قبل ان يتوفاه • اذا العمل فيه انتقاد • فهو عمل واعتقاد • وكلاهما مقرر • ومستمد
من عقل ونقل محرر • والعقل متقدم • وبناه مع رفض اخيه متهدم • فالله واحد احد فرد صمد •
ليس له والد ولا ولد • تنزه عن الزمان والمكان • وسبق وجوده وجود الاكوان • خالق الخلق وما يعملون
والذي لا يسال عن شيء وهم يسالون • الحي العليم • المدبر القدير • ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
ارسل الرسل رحمة لتدعو الناس الى النجاة من الشقاء • وتوجه الحجة في مصيرهم الى دار البقاء • مؤيدة
بالمعجزات التي لا تتصف انوارها بالاختفاء • ولا يجوز على تواترها دعوى الانتفاء • ثم ختم ديوانهم
بنبي ملتنا المرعية الهمل • الشاهدة على الملل • فتلخصت الطاعة • وتعينت الامرة المطاعة • ولم يبق
بعده الا ارتقاب الساعة • ثم ان الله قبضه اذ كان بشرا • وترك دينه يفيض من الامة نشرا • فمن تبعه
نجى وبر • ومن تركه تورط عنده في منتشبه • وكانت نجاته على قدر سببه • روي عنه عليه الصلاة والسلام

انه قال ترك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي فعضوا عليها بالنواجذ فاعملوا بها
بوصية من ناصح جاهد • ومشفق شفقة والد • واستشعروا محبة الذي توفرت دواعيه • وعنوا
مراشد هديه تفوزوا بعيد • وصلوا السبب بسببه • وآمنوا بكل ما جاء به • مجملا على حسبه •
واوجبوا التجلة لصحبه الذين اختارهم لصحبته • واجعلوا محبتكم اياهم من توابع محبته • واشهروهم
بالتوقير • وفضلوا منهم اولي الفضل الشهير • وتبرؤا من العصبية التي لم يدعكم اليها داع • ولا تنتقوا
التشاجر بينهم اذن واع • فهذا عنوان السواد • وعلامة سلامة الاعتقاد • ثم اشجوا فضل تعظيمهم
على فقهاء الملة • وايمتها الجلة • فهم صقلة نصولهم • وفروع ناشية من اصولهم • وورثتهم ورثة
رسولهم • واعلموا انني قطعت في البحث زماني • وحملت النظر شاني • منذ برأني الله تعالى وانشاني • مع
نبل يعترف به الشاني • وادراك لبسة العقل الانساني • فلم اجد خابط ورق • ولا مصيب عرق
ولا نازع خطام • ولا متكلف فطام • ولا مقتحم بحر طام • الا وغايته الملة يقصدها • قد فضلتها الشرايع
وسبقتها • وفرعت ثنيتها • وارتقتها • فعليكم بالتزام جادتها السابلة • ومصاحبة رفقتها الكاملة
والاهتداء باقمارها غير الافلة • والله تعالى يقول وهو اصدق القايلين • ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين • وقد علت شرايعه • وراع الشكوك رايعه • فلا تستنزلكم
الدنيا عن الدين • وابذلوا دونه النفوس فعل المهتدين • فلن ينفع متاع بعد الخلود في النار ابد الابدين
ولا يضر مفقود مع الفوز بالسعادة والله اصدق الواعدين • ومتاع الحياة الدنيا اخس ما ورث الاولاد
عن الوالدين • اللهم قد بلغت فانت خير الشاهدين • فاحذروا المطامع التي توجب في الشقاء الخلود
وتستدعي تشوه الوجوه ونضيج الجلود • واستعتبوا بر رضى الله من سخطه • واربأوا بنفوسكم عن غمطه
ورفعوا امالكم عن القنوع بغرور قد خدع اسلافكم • ولا تحمدوا جيفة الزايل ايلافكم • واتقوا منه بما
تيسر • ولا تأسوا على ما فات وتعذر • فانما هي دجنة ينسخها الصباح • وصفقة يتعقبها الخسار او
الرباح • ودونكم عقيدة الايمان فشدوا بالنواجذ عليها • وكفكفوا الشبه ان تدنو اليها • واعلموا ان الاخلال
بشي من ذلك خرق لا يرفاه عمل • وكل ما سوى الراعي همل • وما بعد الراس في صلاح الجسم • وتمسكوا بكتاب الله
حفظا وتلاوه • واجعلوا حمله على حمل التكليف علاوه • وتفكروا في اياته ومعانيه • وامتثلوا اوامره ونواهيه
ولا تتناولوه ولا تغلوا فيه • واشربوا قلوبكم حب من انزل على قلبه • واكثروا من بواعث حبه وصونوا اشعا
ره صون المحترم • واحفظوا القواعد التي ينبني عليها الاسلام حتى لا ينخرم • الله الله في الصلاة ذريعة
التجلة • وخاصة الملة • وحاقنة الدم • وغني المستاجر المستخدم • ودوام العبادة • وحافظة اسم المراقبة
لعالم الغيب والشهادة • والناهية عن الفحشاء والمنكر مع عروض الشيطان عرضها • وطاء النفس الامارة سماؤها
وارضها • والوسيلة الى بل الجوانح ببرود الذكر • وايصال تحفة الله الى مربعي الفكر • وضابطة حسن
العشرة من الجار • وداعية المسالمة من النجار • والواسمة بسمة السلامة • والشاهدة للمعتد برفع
الملامة • وغاسول الطبع اذا شانه تلطخ • والخير الذي كان تبع • فاصبروا النفس على وظايفها بين ابكار والعادة
فالخير عاده • ولا تنفصلوا عليها الاشغال البدنية فاوقاتها المعينة بالانفلات تبتش • والفلك بها
من اجلكم لا يحبس • واذا قورنت بالشواغل فلها الجاه الاصيل • والحكم الذي لا يغيره الغدو ولا الاصيل
والوظايف بعد ادائها لا تفوت • واين حق من يموت من حق الحي الذي لا يموت • واحكموا اوضاعها اذا
اقمتموها • واتبعوها النوافل ما اطقتموها • فبالاتيان تتفاضل الاعمال • وبالمراعاة استحق
الكمال • ولا شكر مع الاهمال • ولا ربح مع اضاعة راس المال • وبابر ما قامت الفرض • وادعا الى سامعه
البعض البعض • والطهارة التي هي في تحصيلها سبب موصل • وشرط لمشروطها محصل • فاستوفوها
والاعضاء نظفوها • ومياهها بغير اوصافها الحميدة فلا تصفوها • والحول والنهر فاطيلوهما •
والنيات في كل ذلك فلا تهملوها • فالبناء باساسه • والسيف براسه • واعلموا ان هذه الوظيفة
من صلاة وطهور • وذكر مجهور وغير مجهور • تستغرق الاوقات • وتنازع شتى الخواطر المفترقات •
فلا يضبطها الا من ضبط نفسه بعقال • وكان في درج الرجولية ذا انتقال • واستعاض صداه بصقال
وان تراخى قهقر الباع • وسرقته الطباع • وكان لما سواها اضيع فتثمل الضياع • والزكاة اختها الحبيبة
ولدتها القريبة • مفتاح السعادة بالرضى الزايل • وشكرا المسؤول على الصدقة من درجة السايل •
وحق الله في مال من اغناه • لمن اجهده في المعاش وعناه • من غير استحقاق بلاء يده • والخلاء يد
اخيه ولا علة الا القدر الذي يخفيه • وما ابتلى حفظ الله فلا خير فيه • فاسمحوا بتزيينها المحاضر
لاخراجها • في اختيار عرضها ونتاجها • واستحيوا من الله ان تبخلوا عليه ببعض ما بذل • وخالفوا الشيطان
كلما عذل • واذكروا خروجكم الى الوجود لا تملكون • ولا تدرون اين تسلكون • فوهب واقدر • واورد
بفضله واصدر • ليريب بكرمه الوسايل • ويتم الحجج والدلايل • فابتغوا اليه الوسيلة بماله •
واغتنموا رضاه ببعض نواله • وصيام رمضان عبادة تقرب السر المرتبة الى الله زلفى • المحرصة
لمن يعلم السر واخفى • موكدة بصيام الجوارح من الاثام • والقيام بين القيام • والاجتهاد • وايثار الحق
على المهاد • وان وسع الاعتكاف فهو من سننه المرعية • ولواحقه الترعية • فبذلك تخلص الروح
ويحصل من الرقة ما نرجوه • ويهذب الطباع • ويمتد في ميدان الوسايل الى الباع • والحج مع الاستطاعة
الركن الواجب • والزمن على العين لا يحجبه الحاجب • وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم قدره

فيما فرض من ربه وسنته • وقال ليس له جزاء عند الله تعالى الا الجنة • ويلحق بذلك الجهاد في
سبيل الله ان كانت لكم قوة عليه • وغنى لديه • فكونوا ممن يسمع نفيره ويطيعه • وان عجزتم فاعينوا
من يستطيعه • هذه عمدة الاسلام وفروضه • وتقود بحره وعروضه • فحافظوا عليها تعيشوا ابرورا
وعلى من ناوأكم ظاهرين • وتلقوا الله لا مبدلين ولا مغيرين • ولا تضيعوا حقوق الله فتهلكوا مع الخاسرين
واعلموا ان بالعلم تستكمل وظايف هذه الالقاب • وتجلى محاسنها من بعد الانتقاب • فعليكم بالعلم النافع
دليلا بين يدي الشافع • فالعلم مفتاح هذا الباب • والموصل الى اللباب • والله عز وجل يقول قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب • والعلم وسيلة النفوس الشريفة
الى المطالب المنيفة • وشرطه الخشية لله والخيفة • وخاصة الملاء الاعلى وصفة الله في كتبه
التي تتلى • والسبيل في الاخرة الى السعادة • وفي الدنيا الى التجلة عادة • والذخر الذي قليله ينفع • وكثيره
يشفع • لا يغلبه الغاصب • ولا يسلبه العدو المناصب • ولا يبتزه الدهر اذا مال • ولا يستاثر به البحر
اذا هال • ومن لم ينله فهو ذليل وان كثر ماله • وقليل وان جم ماله • وان كان وقته قد فات اكتسابكم
وتخطى حسابكم • فالتمسوه لبنيكم • واستدركوا منه ما خرج عن ايديكم • واحملوهم على جمعه ودرسه •
واجعلوا الطباع تذكي لغرسه • واستسهلوا ما ينالهم من تعب تحراه • وسهر يجر له الجفن كراه • تعقبدا
لهم ولاية عز لا تعزل • وتحلهم مثابة رفعة لا يحط نازعها ولا يستنزل • واختاروا في العلوم التي
ينفقها الوقت • فلا ينال لي في غيره المقت • وخير العلوم علوم الشريعة • وما نجم من منابتها المريعة •
من علوم لسان لا يستغرق الاعمار فصولها • ولا يضايق ثمرات المعاد محصولها • فانما هي آلات لغيره
واسباب الى الخير منها وخير • فمن كان قابلا للازدياد • والفي فهمه ذا انقياد • فليخص بتجويد القران
بتقديمه • ثم حفظ الحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه • ثم الشروع في اصول الفقه فهو العلم العظيم
المنة • الممهد كنوز الكتاب والسنة • ثم المسايل المنقولة من العلماء الجلة • والتدرب في طرق النظر
وتصحيح الادلة • وهذه هي الغاية القصوى في الملة • ومن قصر ادراكه عن هذا المرمى • وتقاعد
عن التي هي اسمى • فليروا الحديث بعد تجويد الكتاب واحكامه • وليقرأ المسايل الفقهية على مذهب
امامه • واياكم والعلوم القديمة • والفنون المهجورة الذميمة • فاكثرها لا يفيد الا تشكيكا • ورايا
ركيكا • ولا يثمر في العاجلة الا اقتحام العيون • وتطريق الظنون • وتطويق الاحتقار • وسمة
الصغار • وخمول الاقدار • والخسف من بعد الابدار • وجادة الشريعة اعرق في الاعتدال • واشفق
من تطع العمر في الجدال • هذا ابن رشد قاضي المصر ومفتيه • وملتمس الرشد ومؤتيه • عادت عليه بالخطأ
الشنيعة • وهو امام الشريعة • فلا سبيل الى اقتحامها • والتورط في ازدحامها • ولا تخلطوا اسامكم
بجامها • الا ما كان من حساب ومساحة • وما يعود بجدوى فلاحة • وعلاج يرجع على النفس والجسم
بارلحه • وما سوى ذلك فمحجور • وضرر مسجور • وممقوت مهجور • وامروا بالمعروف امرا رفيقا واجتنبوا
ما تنهون عنه حتى لا تسلكوا منه طريقا • واطيعوا امر من ولاه الله تعالى من اموركم امرا • ولا تعرضوا
من الفتنة جمرا • ولا تداخلوا في الخلاف زيدا ولا عمروا • وعليكم بالصدق فهو شعار المومنين • واهجروا
ما افري عليه بالالسنة الشين • واكرم منسوب الى مذهبه • ومن اكثر من شي عرف به • واياكم
والكذب فهو العورة التي لا تواري • والسوءة التي لا يرتاب في عارها ولا يتمارى • واقل عقوبات الكذاب
بين يدي ما اعد الله له من العذاب • ان لا يقبل صدقه اذا صدق • ولا يعول عليه ان كان بالحق نطق •
وعليكم بالامانة فالخيانة لوم • وفي وجه الديانة كلوم • ومن الشريعة التي لا يعذر بجهلها • اداء الامانات
وحافظوا على الحشمة والصيانة • ولا تجزوا من ارضكم دين الخيانة • ولا توجدوا للعذر قبولا • ولا تقروا
عليه طبعا مجبولا • واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا • ولا تستاثروا ابكنز ولا خزن • ولا تذهبوا الغبن
من انصحة المسلمين في سهل ولا حزن • ولا تبخسوا الناس اشياءهم في كيل او وزن • والله الله ان تعينوا
في سفك الدماء ولو بالاشارة او الكلام • او ما يرجع الى وظيفة الاقلام • واعلموا ان الانسان في فسحة
ممتدة • وسبيل الله تعالى غير منسدة • ما لم ينبذ الى الله تعالى بامانة • ويغمس في الدم الحرام يده ولسانه
قال الله تعالى في كتابه الذي هدى به سننا قويما • وجلى من الجهل والضلال ليلا بهيما • ومن يقتل
مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما • واجتناب الزنا وما
تعلق به من اخلاق من كرمت طباعه • وامتد في سبيل السعادة باعه • لو لم تتلق نور الله الذي لم يهد شعاعه
فالحلال لم تطق عن الشهوات انواعه • ولا عدم اقناعه • ومن غلبت غرايز جهله فلينظر هل يحب ان
يزنى باهله • والله قد قعد للزاني عذابا وبيلا • وقال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء
سبيلا • والخمر ام الكباير • ومفتاح الجرايم والجرايم • واللهو لم يجعله في الحياة شرطا • والحزم قد امضى
حده بالحلال الذي سوغ واعطى • وقد تركها في الجاهلية اقوام لم يرضوا لعقولهم بالفساد • ولا لنفوسهم
بالمعرة في مرضات الاجساد • والله قد جعلها رجسا محرما على العباد • وقرنها بالانصاب والازلام
في مباينة السداد • ولا تقربوا الربوا فانه من مناهي الدين والله تعالى يقول وذروا ما بقي من الربوا ان
كنتم مومنين • وقال فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله في الكتاب المبين • ولا تاكلوا مال احد
بغير حق يبيحه • وانزعوا الطمع عن ذلك حتى تذهب ريحه • والتمسوا الحلال يسعى فيه احدكم
على قدمه • ولا يكل خياره الا للثقة من خدمه • ولا تلجئوا الا الى المتشابه الا عند عدمه • فهو في السلوك

الى الله تعالى اصل مشروط والمحافظة عليه امر مضبوط • واياكم والظلم فالظالم ممقوت • بكل لسان
مجاهر الله تعالى بصريح العصيان • والظلم ظلمات يوم القيمة كما ورد في الصحاح الحسان • والغيبة
فساد الانسان • لا يبقى عليه ثبات • وفي الحديث لا يدخل الجنة قتات • والمرجو الحسد فما ساد حسود •
واياكم والغيبة فباب الخير عنها مسدود • والبخل فان البخيل مردود • واياكم وما يعتذر منه
فواقف الخزي لا تستقال عثراتها • ومظنات الفضائح لا تؤمن غراتها • وتفقدوا انفسكم مع الساعات
وانشروا السلام في الطرقات والجماعات • ورقوا على ذوي الزمانات والعاهات • وتاجروا مع الله
بالصدقة يربحكم في البضاعات • وعولوا عليه وحده في الشدائد • واذكروا المساكين اذا نصبتم الموائد •
وتقربوا اليه باليسير من ماله • واعلموا ان الخلق عيال الله واحب الخلق اليه المحتاط لعياله •
وارعوا حقوق الجار • واذكروا ما ورد في ذلك من الآثار • وتعاهدوا اولي الارحام • والوشائج
البادية الالتحام • واحذروا شهادة الزور فانها تقطع الظهر • وتفسد السر والجهر • والرشا فانها
تحط الاقدار • وتستدعي المذلة والصغار • ولا تسامحوا في لعبة قمر • ولا تشاركوا اهل البطالة في امر •
وصونوا المواعيد من الاخلاف • والايمان من حنث الاوغاد والاجلاف • وحقوق الله من الازدراء
والاسفاف • ولا تلهجوا بالآمال العجاف • ولا تكلفوا بالكهانة والارجاف • واجعلوا العقل بين
معاش ومعاد • وخصوصية وابتعاد • واعلموا ان الله بالمرصاد • وان الخلق زرع حصاد • واقلوا
بغير الحالة الباقية الهموم • واحذروا التواطؤ على السعاية كما تحذروا السموم • واعلموا ان الخير والشر
خال لا يدوم • وقابلوا بالصبر اذاية المؤذين • ولا تقارضوا مقالات الظالمين • فالله لمن بغي
عليه خير الناصرين • ولا تستعظموا حوادث الايام كلما نزلت • ولا تضجروا للامراض اذا اعضلت •
فكل منقرض حقير • وكل منقضي وان طال قصير • وانتظروا الفرج • وانتشقوا من جانب الله
الارج • وأوسعوا بالرجاء الجوانح • وتضرعوا الى الله تعالى بالدعاء • والجأوا اليه في الباساء والضراء وقابلوا
نعم الله بالشكر الذي يقيد منها الشارد • ويعذب الموارد • واسهموا منها للمساكين وافضلوا عليهم
وعينوا الحظوظ منها لديهم • فمن الآثار يا عائشة احسني جوار نعم الله فانها قلما زالت عن قوم فعادت
اليهم • ولا تطغوا في النعم فتقصروا عن شكرها • وتلفكم الجهالة بسكرها • وتتوهموا ان سعيكم جلبها
وجدكم حلبها • فالله خير الرازقين • والعاقبة للمتقين • ولا فعل الا لله اذا نظر بعين اليقين •
والله الله لا تنسوا الفضل بينكم • ولا تذهبوا بذهابه زينكم • وليلتزم كل منكم لاخيه ما يشتد به
تواخيه • بما امكنه من اخلاص وبر • ومراعاة في علانية وسر • وللانسان مزية لا تجهل • وحق
لا يهمل • واظهروا التعاضد والتناصر • وصلوا التعاهد والتزاور • ترغموا بذلك الاعداء
وتستكثروا الاوداء • ولا تتنافسوا في الحظوظ السخيفة • ولا تتهارشوا تهارش السباع على الجيفة •
واعلموا ان المعروف يكدر بالامتنان • وطاعة النساء شر ما افسد بين الاخوان • فاذا اسديتم معروفا
فلا تذكروه • واذا برز قبيح فاستروه • واذا اعظم النساء امرا فاحتقروه • والله الله لا تنسوا مقارضة
جلي • وبروا اهل ود ابيكم الجلي • ومن رزق منكم ما لا بهذا الوطن القلق المهاد • الذي لا يصلح
لغير الجهاد • فلا يستهلكه اجمع في العقار • فيصبح عرضة للذلة والاحتقار • وساعيا لنفسه ان تغلب
العدو على بلده في الافتضاح والافتقار • ومعوقا من الانتقال • امام النوب الثقال • واذا كان
رزق العبد على المولى • فالاجمال في الطلب اولى • وازهدوا جهدكم في مصاحبة اهل الدنيا فخيرها
لا يقوم بشرها • ونفعها لا يقوم بضرها • واعتبار من تقدم شاهد • والتواريخ لهذه الدعوى
قاصد • ومن بلي بها منكم فليستظهر بسعة الاحتمال • والتقلل من المال • وليحذر معاداة الرجال
ومزلات الادلال • وفساد الخيال • ومداخلة العيال • وافشاء السر وسكر الاغترار • وليصون الديانة
ويوثر الصمت ويلازم الامانة • ويسير من رضى الله على اوضح الطرق • ومهما اشتبه عليه امران قصد
اقربهما الى الحق • وليقف في التماس اسباب الجلال • دون الكمال لغير النقصان • والزعازع تسالم اللدن
اللطيف من الاغصان • واياكم وطلب الولايات رغبة واستجلابا • واستطلابها الى الحظوظ وغلابا •
فذلك ضرر بالمروءات والاقدار • وداع الى الفضيحة والعار • ومن امتحن بها منكم اختيارا او جبر عليها
اكراها وايثارا • فليتلق وظائفها بسعة صدره • ويبذل من الخير ما يشهد انه كبر عادون قدره •
فالولايات فتنة ومحنة • واسر واحنة • وهي بين احظاء سعادة • واخلال بعادة • وتوقع عزل
وادالة باز ابيع جد من الدنيا بهزل • ومزلة قدم • واستتباع ندم • وتالف العمر كل موت ومعاد
واقتراب من الله وابتعاد • جعلكم الله ممن نفعه بالتبصير والتنبيه • وممن لا ينقطع بسببه عمل ابيه •
هذه اسعدكم الله وصيتي اسدد رنها • وتجار كذلك لربحكم ادرتها • فتلقوها بالقبول لنصحها • والاهتداء
بضوء صبحها • وبقدر ما اطعتم لا ليها النفيسة النيم • استكثرتم من بواعث الندم • ومهما سئمتم لطالتها
استغربتم مقالتها • فاعلموا ان تقوى الله فذلكة الحساب • وضابط هذا الباب • كان الله خليفتي عليكم
في كل حال • فالدنيا مناخ ارتحال • وتاميل الاقامة فرض محال • فالموعد اللقاء • دار البقاء • جعلها الله
من وراء خطة النجاة • ونفق بضائعها المزجاة • بلطائفه المرتجاة • والسلام عليكم من حبيبكم المودع
والله يلهمه حيث شاء من شمل متصدع • والدكم محمد بن عبد الله الخطيب ورحمة الله وبركاته
انتهت الوصية الزيخة في حسنها • الغريبة في فنها • المبلغة نفوس الناظرين فيها فوق ظنها •

ولاجل ذلك كان شيخ شيوخنا المؤلف الكبير الفقيه الامام قاضي القضاة العلامة سيدي الشيخ عبد الواحد
ابن الشيخ الامام علم المالكية صاحب التاليف العديدة كالمعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى
افريقية والاندلس والمغرب وهو في ست مجلدات لكان كافيا وله مصنفات كثيرة غيره اكثرها في
مذهب مالك ولم يؤلف في المذهب مثلها رجع الى المكاتبة فيه اقول لم تزل مادة
الاكابر من العلماء والملوك الوصية لاولادهم وعمالهم باقتفاء النهج الذي يرون فيه السلوك
وقد وقفت للفقيه الكاتب ابي عبد الله محمد بن الجيان المرسي الاندلسي رحمه الله تعالى على وصية
ضمن رسالة كتبها عن ابن هود ملك الاندلس الى اخيه اشتملت على ما لا بد منه فرايت ان اذكرها هنا
تتميما للفائدة ونصها بعد الصدر من مجاهد الدين سيف امير المومنين عبد الله المتوكل
عليه امير المسلمين محمد بن يوسف بن هود ايده الله بنصره وامده بتمكينه ولطائفه
على ما ينويه من احيا معالم دينه • الى صنونا المبارك وقسيمنا واخينا المخصوص بتجليلنا
وتكريمنا • وحسامنا المنتضى المرتضى لامضاء عزمنا وتصميمنا الامير الاجل • الموقر الاسمى
المحمود السجية • الاحب الينا • الاعز علينا • المتمم بمساعيه الصالحة كل ما ننويه • ادام الله
تطلعه واسعاده • وامضى في الحق تواضيه وصعاده • ووالى معونته وانجاده • وتولى توفيقه
وارشاده • سلام طيب كريم زاك يخصكم ورحمة الله تعالى وبركاته • اما بعد فالحمد لله
الذي اوضح للحق سبيلا • ومد ظل رحمته على الخلق ظليلا • وجعل العدل لحفظ نظام الاسلام
كفيلا • ونزل الاحكام على قدر المصالح تنزيلا • ونصب على معالم الهدى علما لمن اقتدى ودليلا •
والهم الى ما يرضاه عملا ومعتقدا وقيلا • وصلواته الطيبة • وبركاته الصيبة • على سيد العالمين
وخاتم النبيين • محمد رسوله الذي فضله بخلته واصطفاه تفضيلا • وبعثه بالحنيفية السمحة
فبينها تبيينا • وفصلها تفصيلا • ورتبها كما امر ربه اباحة وندبا وتحريما وتحليلا •
حتى ثبتت سنة الله فلن تجد لسنة الله تبديلا • ولن تجد لسنة الله تحويلا • وعلى آله
وصحبه الذين فهموا ما جاء هم به عليه الصلاة والسلام نصا وتاويلا • واتبعوا من سيرهم الفاضلة
واحكامهم العادلة اماما للمتقين جليلا • وما زال للمتقين سبح الافهام والاقلام في بحارها سبحا
طويلا • وامضوا عزايمهم تنسخ بالحق باطلا وبالهدى تضليلا • رضوان الله يتوالى على خليفته
وحامل امانته الى خليقته • الذي كمل الله له موجبات الامامة تكميلا • وانار له من هدى النبوة
افضل ما كان للهداة سبيلا • سيدنا ومولانا الامام المستنصر بالله ابو جعفر المنصور امير المومنين
المتبوئ من ساحة الشرف والجلالة محلا شريفا جليلا • والمنتخب من بحبوحة بيت الرسالة الذي
الوحي منه موسا ومقيلا • والدعا الى الله العزيز بنصر ياتي لامداده بعدد الملايكة قبيلا • وفتح يوتي
الايمان من الظهور بغية وتاميلا • فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم عزما لا تزال عضبه صقيلا • وعزا يرى
باطلها راحق غرة وتحجيلا • وراياتها القداح السداد والنجاح مجيلا • وسعدا يوصل الى الاسعاد برضاه توصيلا
من حضرتنا بمرسية حرسها الله تعالى ونحن نحمد الله الكريم الذي لا اله الا هو على فضله الذي انالنا جزيلا •
ونتوكل عليه توكل من يلجا في كل احواله اليه وكفى بالله وكيلا • ونستعينه على امور المسلمين التي حملنا منها امانة
كبيرة وعبئا ثقيلا • ونقف بالضراعة بين يديه طلبا لما يخلصنا لديه عساه ان يجعل لرغبتنا قبولا
وتوسيلا • ونعوذ به من كل عمل لا يكون حاصله الا ما لا وبيلا • وعوضا من الدنيا قريبا ومتاعا قليلا •
وانا والله المرشد لنعلم ان هذا الامر الذي قلدنا الله تعالى منه ما قلدنا • واسترعى الناس امور خلقه فيه
ما استرعى • قد ركبنا من حقوقه الواجبة • وفروضه الراتبة • ما لا يستطاع الا بمعونته اداوه • ولا
يستتب الا بتوفيق الله انتهاوه وابتداوه • فهو المشكور عز وجهه على نعمته • والمستعان على ما يدني من
رضاه ويقرب من رحمته • وان كل امرئ بشانه مشغول • وعن خويصة نفسه مسؤول • ونحن بما استرعانا
الله مشغولون • وعن الكبير والصغير مسؤولون • وعلينا النصيحة لله في عباده وبلاده • والنظر لهم
بمنتهى جد المجتهد واجتهاده • ولا قوة الا بالله عليه توكلنا • وبه اليه توسلنا • فعينا تسهر لتنام
الرعية عيونهم • وتحركنا يتصل ليحصل لهم سكونهم • وأملنا لا نترك منهم بحول الله ظلما ولا اهتضاما • ولا نخرم
لهم في اقامة حقوق الله ما استطعنا نقضا • وانى ينصرف عن هذا القصد بعمله ونيته • من يعرف ان
الله جل جلاله لا يحب ظلم ظالم في بريته • ولعل الله الذي حملنا ما حملنا • واستعملنا بمشيئته فيما استعملنا
ان يهب لنا توفيقه • ويسلك بنا الى هداه طريقه • الا وان من وليناه امرا من امور المسلمين فهو مطلوب
به وموقوف عليه عند ربه • فلينظر امرؤ في جزء ما نيط به وكليته • وليراقب فيما الله به عالم خفيته
وجليته • الا كلهم راع وكل راع مسؤول عن رعيته • فمن حفظ الله حفظه الله في نفسه وآله • وقضى
له بالسعادة في حاله وماله • والنجاة يوم عرضه وسواله • والخلق عيال الله فاحبهم اليه احسنهم لعياله
الحديث العدل فيه قامت السموات والارض • وبالعدالة اقيمت السنة والفرض • اعدلوا هو اقرب
للتقوى • واقوى ما تشد به اركان الدين وتقوى • اما ان الحق في ان لا يتعدى اساليب الشرع وقوانينه
وان لا يتجاوز في قضية من القضايا انصاحه وتبيينه • وان يجازى بحكمه المسيء والمحسن •
ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون • الا وانا قد عرفنا ببعض قواد الجهات وحكامها على امور انكرنا
معرفاتها • واستقبحنا موصوفاتها • وربنا الى الله تعالى من تغيراتها ومحرفاتها • وعلمنا ان منهم اقواما

لايتورعون عن الاموال والدماء ، ولايحذرون فيما ياتون ويذرون جبار الارض والسماء ، فازلنا بحمد الله
ذلك ونحوه ، ومحلنا ابتغاء رضاه محقه ومحوه ، وابتعثنا لنظر جديد ، واستيناف لاصلاح احوال
وتشديد ، وتغليظ في المحرمات وتشديد ، واستقبلنا ما يوسع الامور ربطا وضبطا ، ويبتغي على الامة
بعون الله عدلا وقسطا ، ويعين علينا فيما رايناه انفاذ الخطاب الى كل ما استكفيناه بالبلاد ، وقيام
النظر عنا في مصالح العباد ، بما يكون ان شاء الله الاعتماد على فصوله ، والاستناد الى محصوله ، والاجتهاد
بحسب فروعه واصوله ، فاول ما نوصيكم به وانفسنا تقوى الله في كل حال ، ومراقبة اوامره ونواهيه
عند كل انتحاء وانتحال ، والوقوف عند حدود الله التي حدها ، وارصدها بازاء موجباته وعدها ، فانه
لايتعداها الا من رام تعفي رسمها وطمسه ، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ، والمحافظة على
ما به تحفظ الشريعة ، والملاحظة لما تضم الرعايا حوزة او الى الحياط المنيعة ، والمثابرة على ما تكف
به اكف الاعتداء ، والمبادرة الى الاهتمام بالسلف الصالح والاقتداء ، والطريقة المثلى وايات الله
التي تتلى ، وهداياته التي لابصار البصاير تجلى ، وخفض الجناح ، والاخذ بالرفق والانجاح ، وتوخي
الحق الذي هو اوضح ابلاجا من فلق الاصباح ، والحلم والايات ، والمذاهب المستحسنات ، والامور
البينات ، والله الله في الدماء ، فانها اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة فيها ، ولاسبيل لاستحلالها
الا بعد ثلاث ، كفر بعد ايمان ، او زنى بعد احصان ، او قتل المسلم لاخيه ، وقد قال مالك الامر
والخلق ، ولاتقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، فتثبتوا فيها فان امرها جليل ، وتحريمها لا يدخله
تحليل ، واياكم ان تجعلوا فيها لاحد من ولاة الجهات حكما او نظرا ، او تكلوا اليهم منه مستكثرا او مستنزرا
فانه اذا استبد بالقضاء فيها كل وال ذهبت هدرا ، واستباحها الجاهل والجاير اشرا وبطرا ، وربما
كان فيهم من في طباعه سبعية فتقتل بها الناس قتلا ذريعا ، ويستسهل بذلك من جوره صعبا ويرتكب
بجهله شنيعا ، ويذهل عن قول الله تعالى من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس
جميعا ، ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا ، فانى تحل المسامحة في هذا الشان ، او يحكم به كل انسان
في نفوس اهل الايمان معاذ الله ان يكون هذا ونحن نعرفه ، او ينصرف اليه نظرنا فلا نزيله ولا
نصرفه ، فسدوا هذا الباب سدا ، وصدوا عنه من اتى صدا ، وكفوا كل ما كان من الايدي للدماء متعديا
ومن وجب عليه القتل وتعين ، واتضح موجب القصاص فيه وتبين ، فليس لكم الا القاعدة الكبرى
تجري فيها الاحكام عليه بمحضر القاضي والشهود كما يجب ان يتحرى ، بعد ان يتثبت في ما زل به لديكم
ويستجلى ويستبرا ، فلا محل القضية الا على بصيرة ، وحقيقة مستنيرة ، فقد يلوح في اليوم ما يخفى
بالامس ، ولن يتقدر بعد الافادة على اعادة النفس ، وملاك الامر في انتقاد من يعرف
وتولية من لايضيم ولايحيف ، فتخيروا للانظار والجهات ، من يرتضى سيرته من الولاة ، ولا
تستعملوا اهل الفظاظة والجهالة ، والمصرين على الراحة والبطالة ، فانهم اذا استراحوا اضاعوا ، واذا
دعاهم شيطان الهوى اطاعوا ، واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا ، وميلوا باختياركم الى المتميزين
بالصلاح ، المرتسمين في ديوان الكفاة النصاح ، واطيلوا مع ذلك التنقير عنهم والتنقيب ، ولا
تغفلوا عن التعهد بالبحث البعيد منهم والقريب ، ومن عثر له على منكر من استباحة دم او مال
او اضاعة للحقوق او اهمال ، فخذوا على يده ، وجازوه بفاسد مقصده ، وانزلوه بالمنزل الاقصى ،
وعاملوه معاملة من اوصي بتقوى الله فما استوصى ، واصرفوا نظركم الى القضاة ، فان مدار الشريعة
انما هو على ما يستند اليهم ، وتقتصر الاحكام عليهم ، فاذا كانوا من اهل العلم والديانة ، وذوي النزاهة
والصيانة ، امسكهم الورع بزمامه ، وبلغ العهد بهم غاية تمامه ، واذا كانوا بضد هذا قبلوا
الرشوة ، واوطأوا العثرة واطالوا النشوة ، واحلوا من الدماء والفروج محرمها ، وطمسوا من
السنة بالميل والمين معلمها ، وحكموا بالهوادة والهوى ، وطووا من الحق ما انتشر ونشروا من الباطل
ما انطوى ، فانتقوهم فهم اولى بالانتقاء ، وسرجاهم وجاهلهم احق بالاتقاء ، ولاتقدموهم ولا غيرهم
بالشفاعات والوسايل ، ولكن قدموهم بتورعهم في القضايا وعلمهم بالمسايل ، ومما نوكد عليهم فيه امر
الشهود فان شهادة الزور هي الداء العضال ، والظلمة التي بها تستتر الظلمة والضلال ، والحجة
الداحضة التي بها يحلل الحرام ويحرم الحلال ، وقد كثر في هذا الزمان اهل الشهادة الفاسدة ، ونفقت
بهم سوق الاباطيل الكاسدة ، فتقدموا الى القضاة وتقدم الله ان لايقبلوا الا مشهورا بزكاء وعدل
موفورا حظه من رجاحة وعقل ، ومن كان مغموزا عليه في احواله ، منبوزا بالاسترابة في شهادته
واقواله ، فلترد شهادته على ادراجها ، وليبطل ما يكون من نجاحها ، واكدوا عليهم عند تعارض العقود
في الترجيح ، والنظر في التعديل والتجريح ، ليجري امور المسلمين ، على مستوى الحق المستبين ، وتبدو المعدلة
مشرقة الغرة مونقة الجبين ، ومما نامركم به ان تبحثوا عن العمال ، ولاتولوا منهم الا الحسن الطريقة المرضي
الاعمال ، ومن لم يكن منهم على الجادة السوية ، فابلاكما لم تقبله ابن اللتبية ، فليعوض منه غيره ، وليرفع
عن الجانبين ضيره ، فانه ما كانت الخيانة قط في شيء الا اهلكته ، ولا وضعت في انسان طبيعة سوء الا
ملكته ، وانما هو مال الله الذي يرزق منه الحماة ، وبه تسد الثغور المهمات ، فينبغي ان يختار له محتاط
في اقتضايه وقبضه ، حافظ لدينه ومروته في كله وبعضه ، فخذوا في انتقاء هذه الاصناف المسمين
واطلبوا بهذه الاوصاف المعرفين والمولين ، واجمعوا من الاجتهاد الحميد والقصد والاعتماد الاخروي

وانصفوا منهم ان تظلم من احدهم متظلم ، واشفوا شكوى كل مشتك ، والم كل متالم ، واعلموا
ان حرمة الاموال بحرمة الدماء لاحقة ، وان احدى القضيتين للاخرى مساوية ولاحقة ،
ومن اكبر ما ورد في ذلك واعظمه ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة مال المسلم كحرمة دمه ،
وليكن الناس في الحق سواء لامحاباة ولا مداهنة ، ولا مجاوزة في تغليب قوي على ضعيف ولا محاولة ،
ان هذه امتكم امة واحدة ، وان دلايل الشرع بمراد الله سبحانه وتعالى لشاهدة ، ولا يوخذن احد
بجريرة احد ، ولا يجني ولد على والد ولا والد على ولد ، فكتاب الله اولى بالاتباع ، واحرى بقول الله
عز وجل ولا تزر وازرة وزر اخرى ، اللهم الا من اوى محدثا فانه ماخوذ بما اجرم ، وملعون على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فارفضوا اعانا الله واياكم للعدل بكل ما هم مسارا ، واتخذوا الرفق بالامة
شعارا ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ، ولا ينزع من شيء
الا شانه ، وقد نص الكتاب والسنة على مواضع اللين والاشتداد ، ونبها على منازع المقاربة
والسداد ، فلا غضب لامرئ الا بما غضب الله تعالى له عز وجل ، ولا رضى به الا اذا استقر فيه رضى الله
تعالى وحل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي يجلد فوق ما امر الله به فيقول له الرب عز وجل
عبدي لم جلدت فوق ما امرتك به فيقول رب غضبت لغضبك فيقول كان ينبغي لغضبك ان يكون اشد
من غضبي ثم يوتى بالمقصر فيقول عبدي لم قصرت عما امرتك به فيقول رب رحمته فيقول كان ينبغي لرحمتك
ان تكون اوسع من رحمتي قال فيامر فيهما بشيء قد ذكره لم يحفظه الراوي الا انه قال يصيرهما الى النار اعاذنا الله
تعالى منها بفضله ورحمته ، فليوقف بالقضايا حيث وقف بها الشرع ، وليحفظ الاصل من هذه الوصايا
والفرع ، ولتحاطوا الرعية فانه راس المال ، والامانة التي لا ينبغي ان يكون فيها شيء من الاهمال
ومع توفيتكم لما سطرناه ، وفي هذا الكتاب شرحناه من ابواب الخير المسعد في الحال والمآب
فاستوفوا ضروب الصالحات واستقصوها ، واعملوا اعمال البر وخصوصها ، واذكروا الاء الله وقصوها
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، واشتدوا في تغيير المنكرات كلها ، واحسموا ادواءها من اصلها
ورغبوا الناس في الطاعات واندبوهم اليها ، واوضحوا لهم اعمالهم وحرضوهم عليها ، وانتهوا في كل سعي ناجح
وراي راجح ، الى افضل ما ينتهي اليه المنتهون ، ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر واولئك هم المفلحون ، وخذوا بعمارة مساجد الله التي هي بيوت الاتقياء ، ومحل مناجاة ذي
العظمة والكبرياء ، انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا
الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ، ومروهم ان يعلموا اولادهم كتاب الله تعالى فان تعليمه للصغار
يطفي غضب الرب وشفع الشفيع يوم القيمة ، والمتوسل فيما يتوج القارئ واباه تاج الكرامة ، وارشدوا الخير
ما استطعتم ، واتبعوا سبيله فهو اشرف ما اتبعتم ، والله ولي التوفيق والارشاد ، والملي بالهداية الى
طريق الفوز والسداد ، وهذه اوامرنا اليكم امتثلنا امر الله تعالى فامتثلوها ، واحضروها خواطركم
مع كل لحظة وتمثلوها ، وانا لما يكون منكم فيها لمستمعون ، ولاثاركم فيها يوفيها لمتطلعون ، وقد خرجنا
لكم عن عهدة لزمتنا في التذكير ، ونهجنا لكم منها التقديم والتاخير ، والله يعلم انا انما قصدنا ما نرجو الخلاص
به يوم الحساب ، وارتجينا رضاه فيما اوردناه من هذا الخطاب والايجاب ، لنرعى حقه سبحانه فيمن استرعانا
ونسعى في صلاح الامة عسى الله ان ينجح فيه سعينا ، اللهم عبدك يضرع اليك ، ويخضع بين يديك
في ان تلهمه الى ما لا يجعل قصدا ولا معتمدا ، وتهب لنا من لدنك رحمة وتهيئ لنا من امرنا رشدا ، اللهم منك
المعونة على ما وليت ، ولك الشكر على ما اوليت ، اهدنا فيمن هديت ، والخير كله فيما قضيت ، اللهم من
اعاننا على مرضاتك فكن له معينا ، واورده من توفيقك عذبا معينا ، انك الولي النصير ، العلي الكبير
واذا وصلكم كتابنا هذا فنصوه على الناس مفصلا ومجملا ، واظهروا مضمونه لهم قولا وعملا ، واسلكوا
بهم من مراشده سننا مستهلا ، ان شاء الله تعالى ، والله سبحانه يديم علاكم ، ويصل اعانتكم في كل مهم
وابلاكم ، ويجزل حظوظكم من السعادة وانصباكم ، بمنه وكرمه ، لا رب سواه ، والسلام الاكمل
الازكى يخصكم ورحمة الله وبركاته ، وكتب في الرابع والعشرين لجمادى الاولى سنة اربع وثلاثين وسبعماية
انتهى **وهذا ابن الحيان** له الباع المديد في النظم والنثر **ومن شعره** رحمه الله تعالى في مرضه الذي توفي
فيه وهو من اخر كلامه

جهل الطبيب شكايتي وتكلمي ، ان الطبيب هو الذي هو ممرضي
فان ارتضى برءي تدارك فضله ، وان ارتضى سقمي رضيت بما رضي
مالي اعتراض في الذي يقضي به ، لكن لرحمته جعلت تعرضي

ومن نظمه رحمه الله تعالى ملغزا في بطيخة

وحبلى بابناء لها قد تمخضوا ، باحشائها من بعد ما ولدوها
كسوها غداة الطلق بردا معصفرا ، على ثقة ان [?] عقدوها
ولما راوها قد تكامل حسنها ، وابدر منها طالع حسدوها
نقد والتمس [?] بارزة الخلق ، اهلكتها من بعد ما فقدوها
ولو انصفوا [illegible] ، ولا اعدموا الحسناء اذا وجدوها

وقال ايضا ملغزا في الميل وهو المرود

ستر خفي السوم غال ، غال له اي حظوه
ما جاوز الشبر قدرا ، لكنه الف خطوه

وهذا استخدام ما به باس ، لانه اكتسى من الحسن خير لباس ، وكم لهذا الكاتب من محاسن ما دهاها غير
آسن ، **وقد عرف** لسان الدين في الاحاطة بابن الحيان واطال في ترجمته ونشير الى بعض ذلك
باختصار وهو محمد بن محمد بن احمد الانصاري من اهل مرسية ابو عبد الله بن الحيان كان محدثا

راوية ضابطا كاتبا بليغا شاعرا بارعا • رائق الخط دينا فاضلا خيرا ذكيا استكتبه بعض امراء
الاندلس فكان يتبرم من ذلك ويقلق منه ثم خلصه الله تعالى منه وكان من اعاجيب الزمان في افراط
القوام حتى يظن رائيه الذي استدبره انه طفل ابن ثمانية اعوام او نحوها متناسب الخلقة لطيف
الشمايل وقورا خرج من بلده حين تمكن العدو من قبضته سنة اربعين وستماية فاستقر باريولة
الى ان دعاه الى سبتة الرئيس ابو علي بن خلاص فوفد عليه فاجل وفادته • واجزل افادته • وحظي عنده
حظوة تامة ثم توجه الى افريقية فاستقر ببجاية • وكانت بينه وبين كتاب عصره مكاتبات ظهرت
فيها براعته • وروى ببلده وغيره عن ابي بكر بن خطاب وابوي الحسن سهل بن مالك وابن قطرال وابي
الربيع بن سالم وابي عيسى بن ابي السداد وابي علي الشلوبين وغيرهم وكان له في الزهد ومدح النبي صلى الله عليه
وسلم بدايع ونظم في المواعظ للذكرين كثيرا انتهى مختصرا والاثر مجمد في الاحاطة متسعة رحمه الله تعالى
ولما كتب له ابو المطرف ابن عميره • برسالته الشهيرة • التي اولها • تحييك لا تلام تحية كسرى •
وتقف دون مداك خسرى • وهي طويلة اجابه عما نصه ماهذه التحية الكسروية وما هذا
الراي وهذه الروية • انكيت الاقلام • ام تكبيت من الاعلام • كلا الامرين توجه القصد اليه • وهو الحق
مصدقا لما بين يديه • ولا افهم كالقلم يتسامى من مكسبه • ويترامى للغاية البعيدة بنفسه • فمتى
لانت انابيبه للعاجم • ودانت اعاريبه للاعاجم • واعجبا لقد استنوق الجمل • واختلف القول والعمل
لامر ما جدع انفه قصير • وارتد على عقبه الاعمى ابو بصير • امس استسقي من سحابه فلا يسقيني
واستشفي باسمايه فلا يشفيني • واليوم يحلني محل انوشروان • ويشكو امني شكوى الزبيدي من
بني مروان • ويزعم اني ابطلت سحر بيرذروان • ويخفي في نفسه ما الله مبديه • ويستجدي
بلا شيء ما عند مستجديه • فمن اين جاءت هذه الطريقة المتبعة • والطريقة المبتدعة •
ايظن ان معماه لا ينفك • والله لا يخلي هذا الشك • هل ذلك منه الا ايحاش البنيه • واحماض
تفتيه • ونشوة من خمر الهزل • ونخوة من ذي ولاية امن من العزل • تالله لولا محله من القسم •
وفضله في تعليم النسم • لاسلمته ما يقتطع بر صلفه • واودعته ما يفصح بر صدفه • واشرت
بطرف المشرفي واجدعه • واشرت الى تعاليه عن اللعب بجد • ولكن هو القلم الاول • فقوله على احسن
الوجوه يتاول • ومعدود في تهذيبه • كل ما لسانه يهذي به • وما انسانيه الا الشيطان ابادية
ان اذكرها • وانما اقول ليت التحية كانت لي فاشكرها • ولا اعتب الا على اعادة المرحة بالرجاء •
فهي التي اقامت قيامتي في الاندية • وقامت علي قيام المتعدي به يتظلم وهو عين الظالم • ويلين
القول وتحته سم الاراقم • ولعمر البراعة وما رضعت نفسها على مراد • فاعرضت عنها ازورارا • ورفعتها
عن بكل وجه • تارة بلطف واخرى بنجه • وحمت منها السامة • وقلت انكحي اسامة • فرضيت
من بابي جهم • وسوء ملكته • وابن ابي سفيان وصعلكته • وكانت اسرع من ام خارجة للخطبة • وانجح
من سجاح في استنجاح ملك الخطبة • ولقد كنت اخاف من انتقال الطباع في معشرتها • واستثقال
الاجتماع من عشرتها • واركن الغبن والسفاه • اخذها وترك بنات الاثراء والشفاه • اذ هي ايسر موونة
واكثر معونة • فغلطني فيها انها كانت بمنزلة تتوارى صونا عن الشمس • ومن نسوة خفرات لا ينطقن الا
بالهمس • ووجدتها اطوع من البنان للكف • والعنان للوكف • والمعنى للاسم • والمعتق للرسم والظل
للشخص • والمستدل للنص • فما عرفت منها الاختيار ارضاه • احسبها من الحافظات للغيب بما حفظ الله
فعجبت لها الان كيف زلت نعلها • ونشزت فنشرت ما استكتمها بعلها • واضطربت في رايها
اضطراب المختار بن عبيد • وضربت في الارض تسعى علي بكل مكر وكيد • وزعمت ان الحكيم جذعها • والان
خدعها • واكرهها ان سيبلغ بجرها الخابور • واحضرها لصاحبها كما احضر بين يدي قيصر سابور •
فقد جاءت افكا وزورا • وكرت من امرها منزورا • وكانت كالقوس ارنت وقد اصمت القنيص •
والمراودة قالت ما جزاء • وهي التي قدت القميص • وربما يظن بها الصدق وظن الغيب ترجيم • ويقال لقد
خنقت اخاه باجوار الهدا الجحيم • وتنشر لها التخيير بين الرجعة والريحانة • وختمت لسورة
باسم جعلت نانيته اكرمني على الله سبحانه • فان استعنت لهذه النكتة • تلك التي سبقت بكلمتها بشارة
الكلمة • فانا الود بعد لها • واعوذ بفضلها • واسالها ان تقضي قضاء مثلها • وتقول بمقتضى فابعثوا حكما
من اهله وحكما من اهلها • على ان هذه هي التي تدابرت مينها • ونسيت الفضل بيني وبينها • اذ قال
لكان منها كان النشوز • عاد حرورية العجوز • وقالت التحكيم في دين الله لا يجوز • فعند ذلك
يحصحص الحق • ويعلم من الاولى بالحكم والاحق • ويصيبها ما اصاب اروى من دعوة سعيد حين
الدعوى • ويا ويحها ان ارادت ان تجني علي فجنت لي • وانا اخ لي مركب السعادة وما ابتغت
الاختلي • فاتى شرها بالخير • وجاء النفع من طريق ذلك الضير • اتراها علمت بما يثير اعوجاجها
ويغلي عليه نجاحها • فقد افادت عظيم الفوايد • ونظم الزوايد • ونفس النحر • ونفيس الدر • وهي
لا تشكر ان كانت من الاسباب • ولا تذكر الا وم الملاحاة والسباب • وانما يستوجب الشكر جميعه
والثناء الذي يتضوع نسيما • الذي شرف اذ اهدى لي نفحات • وعرف بما كان انتحاه تلك الشاعاه المد
في الحالات • فانزوى المر بالفكاهة • بما املى من البداهة • وسمى باسم السابق السكيت • وكان من امر
مداعبته كيت وكيت • وتلاعب بالصفات تلاعب الصفاح • والصبا بالبانة • والصبا بالعاشق

ذي القبانة • فقد اغرب بفنونه • واغرى القلوب بفتونه • ونفث بخفية الاطراف • وعبث من
الكلام المشقق بالاطراف • وعلم كيف يتجنى البيان • ويتخلص العقيان • فمن الحق ان اشكره على اياديه
البيض • وان اخذ لحفظه من معناه في طرف النقيض • تالله ايها الامام الاكبر • والغمام المستمطر
والحبر الذي يشفي سايله والبحر الذي لا يرى ساحله • ما انا المراد بهذا السلك • ومن اين حصل ذلك
النور لهذا الحلك • وهل ان يقاس بين الحداد والملك • ام لتواضع الاعزة • ومن يكون عند
الكرام من المكارم من الهزة • وتحريض الشيخ للتلميذ • وترخيص في اجازة الوضوء بالنبيذ •
لوحظ الذي قضى له بجانب الغرب امر البلاغة • وارتفع ماله في هذه الصناعة من حسن السبك
لحليها والصياغة • واطاعته فيما اطلعته طاعة القوافي لحسان • واتبعته فيما جمعته لكن بغير
احسان • لاذعن كما اذعنت • وظعن عن محل الاجادة كما ظعنت • واني يضاهي الزات بالنغبة
ويباهي بالفلوس من اوتي من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة • واي حظ للكلالة بالنسب • وقد
اتصل للورثة عمود النسب • هيهات والله المطلب • وشتان الدر والمخشلب • وقد سيم ورجع
الى قيادة السلب • وان كنا ممن تقدم لشدة الظما الى المنهل • وكمن اقدم الى عين تبوك بعد النهي للعلل
والنهل • فقد ظهرت بعد ذلك المعجزة عيانا • وبلى ما هنالك جنانا • وما افرضنا باساءة الادب مع القوم
لكن علمنا ان آخر الشرب ساقي القوم • وان اشبهنا انا المنار به ذلك لايجاز • وان امرنا فهو انا
في المجاز • فلكم تقريرات الجمال • ولنا تقريرات الخطى في هذا المجال • واكثار نافي قلته • وجارنا
من الفقر في فقر وذلته • ومن لنا بواحدة يشرق ضياؤها • ويخفى النجوم خجلا منها وحياؤها • ان
لم تطل فلانها الفروع كالاصل • وفي الجموع كليلة الوصل • فلو قطع نورها الزاهر • ونورها الذي
تطيب منه انوار الازاهر • لجحدت النيرات ليوسف ذلك الجمال • ووجدت نفحات رياها في اعطاف
الجنوب والشمال • واسرعت نحوها النفوس اسراع الحجيج يوم النفر • وسار خبرها وسرى • فصار حديث
المقيمين والسفر • وما الظن بتلك الساحرة في تجليها • الساحرة بتجنيها • اذا كانت بل رسيسها
هذه التي سبقتني بسيتها • ووجدت ريحها لما انفصلت من حصر عيرها • وحين وصلت
لم يدلني على سايقها الا عبيرها • ولكم رامت ان تستتر عن بقيل خبرها في هذه المعاني فاغراني بها وكل
مغرم مغري • ببياض صبح الفاظ ومعاني • وهل كان يشفعها تلقيها وتلقيها بمرطها وبلبنها • اذ
نادتها المودة • قد عرفناك يا سودة • فاقبلت على شم نشرها وعرفها • ولثم سطرها وحرفها
وتربتها الثناء الكامل • وقراتها في بيت بها الحامل • ورمت امر الجواب فلو رثي في الخطاب
لكن رسمت هذه الرقعة التي هي لديكم بعزي فاشية • واليكم منه على استحياء ماشية • وان رق
وجهها فارقت لماحاشية • لمنوا بقبولها على علاتها • وانتفعوا بسماحكم خرق غلاتها • فانها وافلح
من استقر قلبه عندكم دفوي • واقر بانه يلتقط هذه الصناعة ما يلقى الساكن من النوى • بقيتم
سيدي للفضل والاغضاء • ودمتم غرة في جبين السمحة البيضاء • واقتضيتم السعادة المتصلة مدة
الاقتضا بيمن الله انتهى • ومن شعر ابن الجياب رحمه الله تعالى في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم
لمحمد خير الانام • وله ابنة التمام • عليه افضل الصلاة والسلام • خيرت المفاخر • متفاضل
لعظمتها المفاخر • والمعالي • يتعاظم لعز تمها المعالي • والمكارم • يعجز عن مساجلتها المكارم
والمناقب • لا تتضاهى سناها النجوم • والمحامد • لا يبلغ مداها الحامد • والمماجد • لا يتعاطى
رتبهن المماجد • والمناسب • سمت بخلاله عن المناسب • والمناصر • طيبها الشرف المتناصر
والفضايل • تفجرت في ارجايهن الفواضل • والشمايل • تارجت بعرفهن الجنايب والشمايل •
فلا مجاري لسيد البشر • الاتي بالنذارات والبشر • فيما حباه الله تعالى به وخصه • ونص علينا
من خلقه العظيم وقصه • عند رسم مدايحه يوجد المعول • وفي الثناء عليه يستقصر الكلام المطول •
هو الاخر في ديوان الرسالة والاول • وله في الفضيلة • وقبول الوسيلة النصر الذي لا يوول
نوره صدع الظلم • وظهوره رفع لدين الله العلم • بداه الوحي وهو بحراء • واسري به من لقدم
الاسراء • حتى اذا نصب له المعراج • وتوقد في منارة السماء ذلك السراج • ناجى الحبيب حبيبه •
وجلا عن وجه الجلال جلابيبه • فتلقى ما تلقى • لما علا وترقى • ثم صدر عن حضرة القدس • وجبين
هدايته يبهر سنا الشمس • نشق المجرات القمر • ونهى بامر ربه وامر • وازال الجهالة • واراح الضلالة
وكسر منصوب الاوثان • ونصر من قال واحد احد على من قال ثالث ثلاثة او ثان • وبنى الملة على قواعد
الحنفي • واحيى دين ابراهيم وكان رفاه بالرمس • فرفلت الحنفية البيضا في بردة الجدة • وبعثت
بفنايه غرتها اوجه الايام المسودة • وانتشرت الرحمة بنبيتها • ومطرت الرحمة من جبينها •
وانتهت الايات الباقيات البينات • في ساتها واتساقها • واشراقها في افاقها وايتلاقها •
ويشهد الحجر والشجر • والماء من بين البنان يتفجر • والظبية والضب • والجذع المشتاق الصب •
والشاة والبعير • والليث اذا هدي سبقه منه الزئير • والحجر والجماد • والقصعة والزاد •
بان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الملك الحق • والمبلغ عنه بواسطة الملك الى الخلق • وصاحب
اللواء المعقود • والمقام المحمود • والحوض المورود • والقول المسموع • والذكر المرفوع • والصدر المشروح
والفخر الباهر الوضوح • والانوار المتناقلة • والاثار المتداولة • والنبوة التي عهدها متقادم •

من قبل خلق آدم • والمزية المعروف قدرها الجليل • المقبول فيها ما دعا به الخليل • والرتبة
التي استشرف اليها الكليم • حتى قال اجعلني من الشاكرين ربه الكريم • والبشارة التي كان بها يصيح
وهو يسيح • روح الله وكلمته عيسى المسيح • والشفاعة التي يرجوها الرسل والامم • ويفرج بها الباب
المرتج المبهم • فالنبينا المختار • في علو المقدار • واصطفاء الجبار • والاختصاص بالاثرة والاستقلال
المحتفرة • ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما • وحسب هذا الوجود من الفضل الرباني والجود الذي
ابرزه عظيما • ان بعث الله فيه رسولا رؤوفا بالمومنين رحيما • عزيزا على ربه الكريم كريما • لسره سجدت
الملائكة لآدم تعظيما • وبذكره تعلم سالك المدارج العلية تنظيما • صلى الله عليه وعلى آله الطيبين
الطاهرين وسلم تسليما • صلاة تتصل ما دار كاس محبته على احبته فكان مزاجه تسنيما • وسلاما ينزل
واردين فيرسل بيضا بيعها الى روضة الرضى نسيما • ومن خطبه المرتجلة قوله الحمد لله
الذي حمده من نعمايه • وشكره على الايد من آلايه • احمده حمد عارف بحق سنايه • واقف عند
غاية العجز عن احصاء ثنايه • عاكف على رسم الاقرار بالافتقار اليه والاستغناء به في كل آنايه •
واشهد ان لا اله الا الله المتوحد بعظمته وكبريايه • المتقدس عما يقوله الملحدون في اسمايه •
واصلي على سيدنا سيد ولد آدم ونخبة انبيايه • محمد المفضل على العالمين باجتبايه واصطفايه •
المنتقى من صميم الصميم • وصريح الصريح مجد آبايه • المرتضى للامامة والمكانة بابلاغ اوامره
وآدابه • ارسله الله كافة للناس عموما لا تخصيص باستثنايه • وفضله بالايات الباهرة والمعجزات
الظاهرة على امثاله من المرسلين ونظرايه • ورقاه الى الدرجات العلى وانتهى الى سدرة المنتهى ليلة
اسرايه • وحباه بالخصايص التي لا يضاهى فيها بغاية كماله وكمال بهايه • ووفاه من حظوظ البأس
والندى ما شهد بمزيته على الليث والغيث في اياته وانهايه • صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الهدى
ونجوم سمايه • صلاة تتصل ما سمح البدر بايتلاق انواره والقطر باندفاق انوايه • وسلم تسليما

ومن نثره رحمه الله تعالى رسالة كتب بها من الاندلس الى سيد الكونين صلى الله عليه وسلم

وهي السلام العميم الكريم • والرحمة التي لا تبرح ولا تريم • والبركة اولها الصلاة وآخرها
التسليم على حضرة الرسالة العامة الدعوى • والنبوة المويدة بالعصمة والايد والقوة • ومثابة
البر والتقوى • نبي لقلوب الطيبين صفا ومروة • مقام سيد العالمين طرا • ومادة نعم عبدا وحرا
ومنقذهم من اشراك الهلاك وقد طال ما الفوا العيش ضنكا والدهر عرا • ومقر الانوار المحمدية
والبركات السرمدية • امتع الله الاسلام والمسلمين بحراسة اضوايها • وكلاءة ظلالها العلية وافيايها
واقر عين عبدها بلثم ثراها • والانخراط في سلك من يراها • السلام عليك يا محمد • السلام عليك
يا احمد • السلام عليك يا ابا القاسم • سلام من بعد اليك يد الرفيق • ويرجو الانقاذ ببركتك من
نكد المضيق • ويتقطع اسفا ويتنفس صعدا كلما ازدلف اليك فريق • وعرت نحوك طريق • ولا يفتر صلاة
عليك له لسان ولا يجف ريق • كتبته يا رسول الله وقد رحل المجدون وانا مت • واستقام المستعدون
وما استقمت • وبيني وبين لثم ثراك النبوي • ولمح سناك المحمدي • مفاوز لا يفوز بقطعها الا من طهر
دنس ذنوبه بما تو به • وستر وصم عيبه • بطهر غيبه • فكلما رمت المتاب رددت • وكلما يممت الباب
صددت • وقد ادركنا الله تعالى بالمجي اليك • والوفادة عليك • ومن لي بذلك يا رسول الله والآثام
تنادي وتبعد • والايام لا تنجد ولا تسعد • وبين جنبي اشواق لا تزال يهزني منها المقيم المقعد • وليت
كنت ممن خلفته عيوبه • واوبقته ذنوبه • ولم يرض للرفادة وهو مدنس من ذلك المقام وهو المطهر
المقدس • فعندي من صدق محبتك • وحب صحابتك • والاعتلاق بذمتك • ما يقدمني وان كنت بطيا
ويقدمني وان اكن مخطيا • فاشفع لي يا رسول الله في زيارتك فهي افضل المنى • وتوسل لي الى المولى
بين فضيلتك • وتقبل وسيلتك • في النقلة من هناك الى هنا • واقبلني وان كنت زايفا • واقبل علي
وان اصبحت الى الاثم متجانفا • فانت عماد امتك جميعا واشتاتا • وشفيعهم احياء وامواتا • ومن نات
به الدار • وقعدت بعزمه الاقدار • ثم زار خطه ولفظه • فقد عظم نصيبه من الخير وحظه • وان لم
اكن سابقا فعسى ان اكون مصليا • وان لم اعد مقبلا فلعلي اعد موليا • وحبك وهو الحق الاكيد •
والقسم الذي يبلغ به المتيم ما يريد • ما وخدت اليك ركاب • الا وللقلب اثرها التهاب • وللدمع
بعدها سح وانسكاب • ويا ليتني ممن يزورك منها ولو على الوجنتين • ويحييك بين ركبها ولو على
المقلتين • وما الغنى دونك الا بوس واقلال • ولا الدنيا وان طالت الا شجون واملال • والله تعالى
يمن على كتابي بالوصول والقبول • وعلي بلحاقه ببركتك ولو بعد طول • ثم السلام ورحمة الله وبركاته
عليك يا سيد الخلق • واقربهم من الحق • واولاه باحراز قصب السبق • ومن طهر الله مثواه وقدسه • وبناه
على التقوى والرضوان واسسه • وآتاه من كل فضل سوى اعلاه وانفسه • وعلى صحبك
السابقين لمهاجريك وانصارك • الفايزين بصحبتك العلية وجوارك • وعلى اهل بيتك المطهرين
اوايل واواخر • المشهورين مناقب ومفاخر • وصحابتك الذين عزروك ووقروك • واووك ونصروك
وقدموك على الانفس والاموال والاهل واثروك • واتريك سلاما تنال بركته من مضى من امتك
وغبر • ويخص بفضل استماعه لي وجاهك من كتب وسطر ان شاء الله تعالى • وكتبه عبدك المتمسك
بعروتك الوثقى • اللايذ بحرمك الاسنى الاوقى • المتأخر جسما المتقدم تعلقا • فلان والسلام عليك

يا رسول الله صلى الله عليك وسلم كثيرا ورحمة الله وبركاته • وله من خطبة طويلة رحمه الله
ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الصفوة المجتبى • الكريم اما طاهرة وابا • المختار من الطيبين
مباركا طيبا • المصطفى نبيا اذ كان آدم بين الماء والطين منقلبا • المتقدم بمقام تاخر عنه مقام
الملايكة المقربين انتخله الله وانتخبه • واظهره على غيب عن غيره حجبه • وشرفه في الملا الاعلى
واعلى رتبه • وخط اسمه على العرش سطرا وكتبه • فهو وسيلة النبيين • والمرشح ازلا
لامامة المرسلين • بعثه ربه بختم الرسالة • ونعته بنعت الشرف والجلالة • وايده بالحجة البالغة
والدلالة • وجعله نورا ماحيا لظلام الضلالة • واثنى في ذكره الحكيم • على خلقه العظيم • فما عسى
ان يبلغ بعد ثناء المثني بفضله الصريح واليه الاشاره • وبه سبقت من ابراهيم الدعوة ومن عيسى
البشاره • وعليه راقت من صفة الرؤوف الرحيم الحلية والشارة • وهو المخير بين الملك والعبودية
فاختار العبودية بعد الاستخارة والاستشارة • فبتواضعه حل بمكان عند ذي العرش مكين
اسرى به ربه اليه • ووفد اكرم وفادة عليه • وادناه قاب قوسين لديه • ووضع امامة الرسالة
العظمى في يديه • وقال له اصدع بما تومر واعرض عن المشركين فصدع بامر الله صدعا • واوتي
بالمثاني سبعا • ومن الايات البينات آلافا ان كان اوتي موسى تسعا • فما سعي الشجر اليه بجر عروقه
الا كرجوع العصا حية تسعى • وما انفجر الحجر بالماء باعجب من بنانه • نبعت بالعذب الفرات نبعا
فارتوى منه خمسماية وقد كان يكفي الالف فكيف المئين • وكم له عليه السلام من معجزة تبهر • وايات هي
من اختها اكبر • رجعت له الشمس وانشق القمر • وكلمه الضب واخبر به الذيب وسلم عليه الشجر والحجر
وكان الجذع عند فراقه • اعلانا بوجده واشتياقه • انه وحنين • اعطي من المعجزات ما اشتد امره
على البشر وكانت له في الغار ايات بينات خفي بها على القوم الاثر • وارتج لمولده ايوان كسرى وخمد
نار فارس وكان ضرمها يتسعر • وانقطعت اخبار السماء فما في الارض خبر يخبر عن الغيوب وما
هو على الغيب بضنين • وجعل له القرآن معجزة تتلى • يبلى الزمان وهي لا تبلى • وتعلو كلما القا على
الكلم ولا تعلى • وتجلى اياتها في عين ايات الشمس حين تجلى • فتوارى منها بالحجاب حاجب حجبين
بها اعجاز التنزيل العلي • وظهر به صدق النبي العربي • فكم نادى لسان عزه في الندي يا اهل
البديهة من الفصحاء والروى • قل فاتوا بسورة من مثله فلم يكونوا لها مستطيعين • لقد خص
نبينا عليه السلام بالايات الكبر • والدلالات الواضحة الزهر • والمقامات السامية المظهر والكرامات
الخالدة المفخر • فهو سيد الملا النبوي والمعشر • وحامل لواء الحمد في المحشر • وصاحب المقام المحمود
والكوثر • والشفيع المشفع يوم يقوم الناس لرب العالمين • صلى الله عليه وعلى آله الطيبين • وذريته
المباركين • وصحابته الاكرمين • وازواجه امهات المومنين • صلاة موصولة تتردد الى يوم الدين
وتصعد الى السموات العلى فتكون كتابا في عليين • وسلم تسليما • ومن نثره في خطبة رحمه الله
قوله ايها الناس رحمكم الله تعالى اصيخوا اسماعكم لمواعظ الايام • واعتبروا باحاديثها اعتبار اولي
النهى والاحلام • واحضروا التفهم موادها اوعى القلوب واصح الافهام • وانظروا آثارها باعين المستيقظين
ولا تنظروا باعين النوام • ولا تخدعنكم هذه الدنيا الدنية بتهاويل الاباطيل واضغاث الاحلام • ولا تستكم
خدعها المموهة • وخيالاتها الممثلة ما خلا من متاع الاتها في الانام • فهي دار تنتاب النوايب • وتعتاب
المصايب • وحدوث الحوادث • والمام الالام • دار صفوها اكدار • وسلمها حرب تدار • وامنها خوف حذار
ونظمها تفرق وانتثار • واتصالها انقطاع وانصرام • ووجودها فناء وانعدام • وبناوها تضعضع
وانهدام • ينادي كل يوم بناويها منادي الحمام • فلا اقرار بمغنى الغرارة ولا مقام • ولا بقاء لساكنيها ولا
سايليها ولا دوام • فبئست الدار دار لا تداري • ولا تقيل لعاثرها عثارا • ولا تقبل لمعتذر اعتذارا •
ولا تبقي من جورها حليفا ولا جارا • وليس لها من عهد ولا ذمام • كم نكثت بقوم فاقلبي عنها نيام
كم نازلت بنوازلها من قباب وخيام • كم بدلت من سلامة بداء ومن صحة بسقام • كم رمت اغراض
القلوب برزاياها بمصميات السهام • كم جردت في الرزايا المنايا من حسام • كم بددت باكف النايبات
الناهبات من عطايا جسام • كم ابادت طوارق طواريها من شيخ وكهل وغلام • لا تبقي على احد • ولا ترثي
لوالد ولا ولد • ولا تخلد سرورا في خلد • ولا يمتد فيها الامل امد • بينا يقال قد وجد • اذ قيل قد
فقد • بعد ما قد طبعت على نكد ونكد • فالفرح فيها ترح • والحبرة عبرة • والضحك والابتسام
بكاء وادمع سجام • تفرق الاحبة بعد اجتماعهم • وتسكن الوحشة مونس رباعهم • وتبيح بالحمام
حمى الاعزة فلا سبيل الى امتناعهم • وتسحب ركايب الخلايق على اختلاف انواعهم • الى مصيرهم الى الله
عز وجل وارتجاعهم • فيسيرون طوع الزمام • ويلقون مقادة الذلل والاستسلام • حتى يلجوا باب الرغام
وينزلوا بطون الرجام • ويحلوا الوهد بعد المقام السام • فلا ناج من خطبها العظيم ولا سليم • يتساوى
في حكم المنية الاغر والبهيم • والاعز والمضيم • ولو ان ينجي من ذلك مجد صميم • وجد كريم • وحظ
عظيم • ومصاد ومزيم • ومزية وتقديم • وحديث من الفضل وقديم • وشرف لسمك السموات مسام
وعلى الساق خطها العظيم للعرش المجيد ذو ارتسام • لنجا حبيب الملك العلام • وسيد السادات
الاعلام • وصفوة الصفوة الكرام • وخاتم الانبياء ولبنة التمام • ومصباح الهدى ومصباح الظلام •
والابيض المستسقى به غيث الغمام • ثمال الارامل وعصمة الايتام • عليه افضل الصلاة والسلام •

لكن مع قدره الجليل وفضله الجلي اقدم الموت على جانبه العلي وتقدم ملك الموت لقبض
روحه القدسي وتغيب في الثرى جمال ذلك الوجه البهي وتغيض ماء السماء والندى
لملك السماحة النبوية والندى واصيب المسلمون واعظم بها مصيبة بنبيهم الزكي الهاشمي
فيا لله وللاسلام من مصاب اسلمنا للحزن اي اسلام واسال مياه الدموع من احتراق الضلوع
واضطرام وارانا ان الاسى في رزيته لخير البرية واجب وان التاسي حرام وهل يسوغ الصبر
الجميل في فقيد بكته الملائكة وجبريل وكثر له في السموات السبع النحيب والعويل انقطع به عن
الارض الوحي الحكيم والتنزيل وعظمت الرزية به ان يودي حقيقتها الوصف والتمثيل غداة انزل
منه الربع الجميل واوحش من انسه السفح والنخيل وكان من تلك الروح الطاهرة الوداع والرحيل
وقامت البتول تندب اباها بقلب قريح وجفن دامٍ وتنادت لامة مات الرسول ففي كل بيت
بكاء وانتحاب ونوح والتزام وحارت الالباب والعقول فلا صبر هنالك لقد زلت من الصبر
الاقدام ولما نعيت اليه صلى الله عليه وسلم نفسه وآن ان تافل من تلك المطالع شمسه آذن
امته بالفراق واعلمهم وناشدهم في اخذ القصاص وكلمهم علما انه يمضي الى الملك الحق وعليه
تباعة لاحد من الخلق وحاشاه عليه الصلاة والسلام من صفات جائر للامة ظالم ولكنه تعريف
من نبي الرحمة بما يجب واعلام ثم استمر به صلوات الله وسلامه عليه وتمادى ورافقه السقم المنتاب
وتهادى حتى واراه ملحده وخلا منه ربعه ومسجده نعم الحزن والاكتئاب وتوارى النور فاظلم
الجناب وعاد الاصحاب وكانما دموعهم السحاب فقالت فاطمة وقد رابها من دفن ابيها الكريم
ما راب اطابت نفوسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب فكان كلامها للقلوب
المفجعة كلام وللعيون المفجرة بالدموع انسفاح وانسجام وفي مثل هذا الشهر شهر ربيع المشيد بذكر
الانجحان المذيع كانت وفاة هذا النبي الهادي الشفيع وانتقاله الى الملا الاعلى والرفيق الرفيع
حين ناداه ربه الى قربه فلبى بشوق قلبه تلبية المهطع المطيع وحن الى الحضرة القدس
فانتظم حين حل بها ما كان من شمله الصديع وانتظم صنيع الرب رب الصنيع وانجاز وعد
الشفيع في الجميع اذا اعطى لواء الحمد وقام محمود المقام ووقف على الحوض ينادي هلموا الي هلموا اوردكم
من العطش والاوام اللهم اسقنا من حوضه المورود وشرفنا بلوائه المعقود وشفعه فينا في اليوم
المشهود وارحمنا به اذا صرنا تحت الطباق الممدود اللهم اجعل لنا تعزية من كل مفقود واجرنا من
بركاته اشرف موجود وجازه عنا بما انت اهله من فضل واحسان وجود وانفعنا بحبه ومحبة الذي يحابه
الركع السجود واجمعنا اللهم في الجنة دار الخلود ودار السلام واخصصه واياه عنا بافضل تحية
واكرم سلام وصل عليه صلاة تستلم اركان رضوانك اي استلام وتنتظم له كرامات اي انتظام
فصلوات الله عليه • واطيب تحياته ورحمته تتوالى لديه • واجزل بركاته • ما تجدد في ربيع
ذكر وفاته • وتمهد كنف القبول لطالبي فضله وعفاته • وتعزى به كل مصاب في مصيباته •
وترجى شفاعته كل محب فيه متبع لهداياته • وتوفرت للمصلين عليه والمسلمين على جنباته حظوظ من
بر الله واقسام • ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما • اللهم
صل عليه من نبي لم يزل بالمومنين رؤفا رحيما • اللهم صل عليه من نبي اوجبت حقه وعظمته تعظيما •
اللهم صل عليه من نبي صليت عليه تجلة وتكريما • وامرتنا بالصلاة عليه ارشادا وتعليما • فلنا بامرك اقتدا
وائتمام • ونحمدك على ما هديتنا افتتاح واختتام • وكلامك يا ربنا اشرف الكلام • ولوجهك
وحده البقاء والدوام • كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام • هو الحي لا اله الا هو فادعوه
مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين • انتهى • وترجمة ابن الجيان رحمه الله تعالى واسعة
جدا وكلامه في النبويات نظما ونثرا جليل رحمه الله تعالى وقال لسان الدين في الاحاطة بعد
الاعرف به واورد له الرسالة ما صورته ومحاسنه عديدة • وآماده بعيدة • ثم قال انه انتقل الى
بجاية فتوفي بها في عشر الخمسين وستمائة وقال صاحب عنوان الدراية في حق ابن الجيان المذكور
ما ملخصه الفقيه الخطيب الكاتب البارع الاديب ابو عبد الله بن الجيان من اهل الرواية والدراية
والحفظ والاتقان • وجودة الخط • وحسن الضبط • وهو في الكتابة من نظراء الفاضل ابي المطرف
ابن عميرة المخزومي • وكثيرا ما كانا يترسلان بما يعجز عنه الكثير من الفصحاء • ولا يصل اليه الا القليل
من البلغاء • ونثره ونظمه كله حسن • ونظمه غزير • وادبه كثير • ومن ذلك قصيدته الدالية التي
مطلعها • يا حادي الركب قف بالله يا حادي • وارحم صبابة ذي ناي وابعاد • وله ايضا

ترك النزاهة عندنا • ادى الى وصف النزاهة • ماذاك الا انها
تدعو الوقور الى الفكاهة • واذا امرؤ نبذ الوقار • فقد تلبس بالسفاهة

انتهى ومن بديع نظم ابن الجيان رحمه الله تعالى هذا التخميس في مدح سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم

الله زاد محمدا تكريما • وحباه فضلا من لدنه عظيما • واختصه في المرسلين كريما
ذا رافة بالمومنين رحيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
جلت معالي الهاشمي المرسل • وتجلت الانوار منه لمجتلي • وحبابه قدر الفخار المعتلي
فاحتل في افق السماء مقيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
حاز المحامد والمدائح احمد • وزكت مناسبه وطاب المحتد • وتاثلت علياه والسودد
مجدا صميما حادثا وقديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
شمس الهداية بدرها الملتاح • قطب الجلالة نورها الوضاح • غيث السماحة للندى يرتاح
يروي بكوثره الظماء الهيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
تاج النبوة خاتم الانبياء • صفو الصريح خلاصة العلياء • نجل الذبيح سلالة الكرماء
بشرى المسيح دعاء ابراهيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
فخر لادم قد تقادم عصره • من قبل ان يدري ويجري ذكره • سر طواه الطين فهم نشره
معنى السجود لادم تفهيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
الله فضل المصطفى المختار • ما ان له في المكرمات مجاري • ولا مباري باختصاص الباري
بالحق قدم مجده تقديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
اوصاف سيدنا النبي الهادي • ما نالها احد من الامجاد • فالرسل في هدي وفي ارشاد
قد سلموا لنبينا تسليما • صلوا عليه وسلموا تسليما
آياته بهرت سنا وسناء • وافادت القمرين منه ضياء • وعلت باعلام الظهور لواء
فهدى به الله الصراط قويما • صلوا عليه وسلموا تسليما
دنت النجوم الزهر يوم ولادته • ورات حليمة آية لسيادته • وتحدثت سعد بذكر سعادته
نتفا لوائم اليتيم يتيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
لما ترعرع جاءه الملكان • بالطست فيه حكمة الرحمن • فاستخرجا القلب العظيم الشان
منه وطهر ثم عاد سليما • صلوا عليه وسلموا تسليما
كرمت مناشي احمد خير الورى • وجرى له القلم العلي بما جرى • ما كان ذلكم حديثا يفترى
لكنه الحق الجلي رسوما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ما زال برهان النبي يلوح • يغدو به الاعجاز ثم يروح • حتى اتاه بعد ذلك الروح
يوحي له وحي الاله حكيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
شهدت له بمزية التفضيل • سور وآيات من التنزيل • وصلاة خالقه ادل دليل
فافهمه واسمع قوله تعظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ان الرسول المعتلي المقدار • لمؤيد من ربه القهار • بالمعجزات جلت عمى الابصار
وشفت من ادواء الضلال سقيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
كم شاهد لمحمد بنبوته • في ايد تاييد الاله وقوته • فبذاك اعلى الله دعوة حجته
فغدت حساما صارما وعزيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
البدر شق له ليظهر صدقه • والشمس قد وقفت تعظم حقه • والمزن ارسل اذ توسل ودقه
فاخضر ما قد كان قبل هشيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
والماء بين بنانه قد سال لا • عذبا معينا سائغا سلسالا • كيداه يمنح رفده من سالا
ويبل راجيه النوال جسيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
بركاته اربت على التعداد • كم اطعمت من حاضر وباد • من قصعة او حثية من زاد
ورزقا كريما للجيوش عميما • صلوا عليه وسلموا تسليما
سجد البعير له بجود تذلل • وشكى اليه بحرقة وتململ • والشاة قال ذراعها لا تاكل
مني فاني قد مليت سموما • صلوا عليه وسلموا تسليما
والغصن جاء اليه يمشي مسرعا • والصخر افصح بالتحية سامعا • والظبية الابعاد عند تشفعا
والضب كلم احمدا تكليما • صلوا عليه وسلموا تسليما
والجذع حن له حنين الواله • يبدي الذي يخفيه من بلباله • الا يحن متيم لجماله
يشتاق وجها للنبي وسيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ما بالنا نسلو وحب حبيبنا • يقضي بشت غرامنا ونحيبنا • لو صح في الاخلاص عقد قلوبنا
لم ننس عهدا للرسول كريما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ان الدموع نفيضها هتانا • ان الضلوع نفضها اشجانا • حتى نقيم على الاسى برهانا
لمتمم ارشادنا تتميما • صلوا عليه وسلموا تسليما
اوليس هادينا الى سبل الهدى • اوليس منقذنا من اشراك الردى • اوليس اكرم من تعمم وارتدى
اولم يكن ازكى البرية خيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ذاك الشفيع مقامه محمود • ولواؤه بيد العلي معقود • فاذا اتوافت للحساب وفود
قالوا تقدم بالانام زعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
فيقوم بالباب العلي ويسجد • ويقول يا مولاي آن الموعد • فيجاب قل تسمع اليك محمد
ونريك منا نضرة ونعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما

اعظم بعز محمد وبجاهه . اكرم به متوسلا لالهه . شرفت كرام الرسل فضل مباهه
فغدت تعظم حقه تعظيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
يا سامعي اخباره ومفاخره . ومطالعي آثاره ومآثره . ومؤملي وافي الثواب ووافره
ان شئتم فوزا بذاك عظيما . صلوا عليه وسلموا تسليما

قلت وكثيرا ما كنت انشد هذه القصيدة بالمزوب في مجالس التدريس واضيف اليها قبلها اخرى لبعض اهل المزوب الذين لهم منازل الامداح النبوية تقبيل وتعريس وهي قصيدة ميلادية كانا لم ينظمها مولفها الا مقدمة لهذه القصيدة الزينبية وهي

اسمع حديثا قد تضمن شرحه . روضا من الانباء اينع دوحه . فيه الشفاء لمن تكاثر برحه
واني ربيع قد تعطر نفحه . ازكى من المسك الفتيت نسيما
يا من بادمع مقلتيه يغتذي . كم ذا اتاذى حسرة من منقذي . وتقول للزفرات هل من منقذي
بشرى بشهر فيه مولده الذي . سر الزمان علوه تعظيما
يا ليلة رفعت باحمد مجدها . لما دنى بعد التباعد قربها . وتطلعت للسعد فينا شهبها
ضاءت لها شرق البلاد وغربها . وتانقت ارجاؤها تنعيما
اجدى اليك الدهر حسن صنيعه . وحباك من غض الجنى ببديعه . واتى هلال محمد بربيعه
فاعتز امر الله عند طلوعه . وغدا به دين الاله قويما
نغم الزمان بجيد عمرك دره . فاشكر مآثره وواصل بره . واتاك بالسر المصون فسره
واعرف لهذا الشهر حقا قدره . فلقد غدا بين الشهور كريما
يا صاح جادت بالاماني اسعده . واظل بالبشرى الكريمة مولده . هذا ربيع فيه انجز موعده
شهر كريم جاء فيه محمد . صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم قلت انا عند ختم درس الشفا موطيا لقصيدة ابن جيان المذكور ولعذب براعتها مرتشفا ما نصه

وكل الاعمال بالنيات

انشق ازاهر من فنون رياض . للعلم واكرع من عذاب حياض . واسق الرياض بذكره الفياض
واحفظ كلاما للامام عياض . قد نمقت اقسامه تقسيما
لله روض منه اينع دوحه . يجني به من الكريم ومنحه . فهو الشفاء لمن تكاثر برحه
مسك الختام به تعطر نفحه . فشذاه في الارجاء صار نسيما
فاضت علينا من هداه عوارف . زهر وانوار وظل وارف . ونمارق مصفوفة ومطارف
يا حسن ما ابداه قد عارف . درر باسلاك الحديث نظيما
لم لا وبالملك الشفيع تشرفا . خير البرية ركن ارباب الصفا . من اسعد الراجي وقصدا اسعفا
طه النبي الهاشمي المصطفى . صلوا عليه وسلموا تسليما

وقد رايت بعد وصولي الى هذا الموضع من هذا الكتاب ان اذكر قصيدة ابن الجيان المذكور في دون هذه القصيدة غير مخمسة مستقلة بنفسها وهي قوله رحمه الله تعالى

صلوا على خير البرية خيما . واجل من حاز الفخار صميما . صلوا على من شرفت بوجوده
ارجاء مكة زمزما وحطيما . صلوا على من خير قريش منزلا . بدر اراه خيمت العلا تخييما
صلوا على نور تجلى صبحه . نجلا ظلاما للضلال بهيما . صلوا على هاد اراد اهدنيه
نهجا من الدين الحنيف قويما . صلوا على هذا النبي فانه . من لم يزل بالمومنين رحيما
صلوا على الزاكي الكريم محمد . ما مثله في المرسلين كريما . ذاك الذي حاز المكارم فاغتدت
قد نظمت في سلكه تنظيما . من كان انجم في الاهامة الرنا . ولذا الندى يحكي الحيا تحسيبا
طلق المحيا اذ حياك ازا ندى . وسط الندى وزانه تعظيما . حكمت له بالفضل كل حكيمة
في الوحي جاء بها الكتاب محكما . ربدت شواهد صدقه قد قسمت . بدر الدجى لقسيمه تقسيما
والشمس قد ردت له لمارات . وجها وسيما للنبي وسيما . كم آية نطقت تصدق احمدا
حتى الجماد اجابه تكليما . والجذع حن حنين صب مغرم . اضحى للوعات الفراق غريما
جلت مناقب خاتم الرسل الذي . بالنور ختم والهدى تختيما . وسمت به فوق السماء مراتب
بمقام صدق عز فيه مقيما . فله لواء الحمد غير مدافع . وله الشفاعة اذ يكون كليما
نرجوه في يوم الحساب دائما . نرجو الموقف العظيم عظيما . ما ان لنا الا وسيلة حبه
وتحية تذكو شذى وشميما . ولخير ما اهدى امرؤ لنبيه . ارج الصلاة والسلام جسيما
يا ايها الراجون منه شفاعة . صلوا عليه وسلموا تسليما . **وهذه قصيدة بديعة مخمسة**
من كلام الشيخ الاستاذ ابي العلى ادريس بن موسى التدلسي في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليها ابن الجيان المذكور وقرظها بما سنذكره بعدها قريبا . وهي

اهلا بكم يا اهل هذا النادي . اهل اعتقاد الوعد والميعاد . اهدوا الصلاة الى النبي الهادي
وصلوا السلام له مع الاباد . بيدي نبيا مذكرا تسنيما
هو اول الشفعاء يوم المحشر . وسواه بين تقدم وتاخر . بهت الحضور لهول ذاك المحضر
والكل في الخطب العظيم الاكبر . قد هيمت البابهم تهييما
ذاك المقام الاشهر المحمود . هو للنبي محمد موعود . فيه الشفاعة ذخرها موجود
درك المراد وحوضه المورود . فضل الكليم به وابراهيما
عيسى وموسى والخليل مروع . من هول مطلع هنالك يفظع . فيقال احمد قل فانك تسمع
فيقوم احمد ربه فيشفع . فضلا من الرب العظيم عظيما
يا امة المختار انتم امة . والهول قد عم البسيطة ثمه . والانبياء سواه كل همه
تخليص مهجته وليس يهمه . من كان في الدنيا عليه كريما
صلى الاله على الذي صلى عليه . عشرا بواحدة يزكيها لديه . واراه في الدارين قرة ناظريه
يا قاصدين الى وصولكم اليه . راجين من ارج القبول نسيما
لولا وصية صاحب التنزيل . ان لا يقال له غلو القيل . قول الغلاة لصاحب الانجيل
لغلوت في التعظيم والتبجيل . عظم المكانة يوجب التعظيما
طوبى لقلب قد تلالا اذ صفا . بالرحمة قد تثبت اذ هفا . حفت به آيات حب المصطفى
فغدا لصاحبه بذلك مسعفا . فهداه نهج النجاة قويما
فاق علي ذكراه اذ راقت حلى . ملأ النبوة انتهم حين اعتلى . في ليلة الاسراء اعلى معتلى
كتب الاله له التقدم في العلى . وعليهم التفويض والتسليما
وكذاك سلم في الشفاعة كلهم . ومحلهم عند الاله محلهم . ظل النبي محمد هو ظلهم
يمشون تحت لوائه فيدلهم . يبدي عليه بهجة ونعيما
اوصافه من كل حسن ابهج . العرف ينفح والسنا يتبلج . فتارج الارجاء منه وتبهج
فاق الزواهر نورها يتوهج . والزهر نفاح النسيم وسيما
طلق المحيا سهل للنائل . اغنى على الدنيا بزهد كامل . هو مثل الدنيا بظل زائل
لم يرض حال النعيم الحائل . ما حاول الترفيه والتنعيما
ما ورث المختار مال موثل . الا جوامع في الكتاب المنزل . اشهى لقلب الناظر المتامل
واقر للعين المجتلي . من كل قيمة تقتضي تقويما
رفعت يا من لم يخالف نعته . حزت الكمال وليس تخشى نقصه . نجم الهدى قول النبي انتقصه
بالوحي شرفها الاله وخصه . شرفا على شرف السناء صميما
سبحان مسوج لا يحد له الكلام . من قال ذات كلام خلاق الانام . خلق فذلك ام كل الاثام
ذاك الذي في الدين ليس له امام . الا امام لا يزال ذميما
ضل الذي يبغي الهدى ما سواه . ورمى به في كل مهواة هواه . من فارق الفاروق قد تبت يداه
حيران لم يهد السبيل الى هداه . لا يعرف التحليل والتحريما
بالمدح مجد المصطفى بمنة . من حلى اوصاف له نظمته . لم ابلغ المقدار اذ احكمته
بعضا نسيت وبعضه الهمته . فلذا تجد الزمان نظيما
لو زرت بالاحسان من حسان . وسحبت اذيالي على سحبان . ارايت تخشى لسن كل زمان
من كل ذي زعم عظيم الشان . ما كنت بالمعشار منه زعيما
ادريس حنتك الحقوق حنوفا . هلا خففت الى الرسول خفوفا . وقربت بالعزم الهمام ضيوفا
وشدوت اذهال الزمان مروفا . هلا كفاك معلمي التعليما
ثقة بفضل الواحد القهار . ملك الملوك مصرف الاعصار . جعل النبي مكرم الانصار
وامده بالنصر والانصار . واتم نعمته له تتميما
هل اجلون بمصري بكحل سناه . يا سعد من كحلت به عيناه . ظفرت يداه وساعدته مناه
هدواك لا انق ما اسناه . كرم المحل فينبغي التكريما

ونص تقريض ابن الجيان على هذه القصيدة هو قوله

ما زال كل حليف . له اضحى وليا . وللعلوم خليلا . ومن سواها خليا
يصوغ عشاق مدح . للهاشمي حليا . وبوجه اكثر فيه . ايجابه الاوليا
ويبتغي في رضاه . نحا حليلا جليا . واكل احظاه حظا . فالفوز يلتقي مليا
لكن ادريس منهم . حاز المكان العليا . **ولا يخفاك** انه التزم في هذه ما لا يلزم من اللام قبل الياء رحمه الله تعالى **ولا باس** ان نورد هنا ما حضر من التخميسات الموافقة لتخميس ابن الجيان المذكور السابق اولا في البحر والروي والمنحى الذي لا يفضل كاسد وكيف لا وهو الجناب الرفيع العظيم النبوي **فمن ذلك** قول ابي اسحق ابراهيم بن سهل الاسرائيلي الاشبيلي فان بعضا ذكر الفاني قوله لما اظهر الاسلام وهي لا تقتضي رفع الريبة فيه والاوهام

جعل المهيمن حب احمد شيمة . واتى به في المرسلين كريمة . فغدا هواه على القلوب تميمة
وغدا هداه لهديهم تتميما . صلوا عليه وسلموا تسليما
ابدى جبين ابيه شاهد نوره . سجعت به الكهان قبل ظهوره . كالطير غرد معربا بصفيره

عن وجه اصباح يظل نسيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
اتى الرسالة بعد شدة نفرة • منجى البرية وهى فى يد غمرة • يحيى النبوة والهدى من فترة
فكانما كفل الرشاد يتيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
الله اوضح نضله فتوضحا • والله بين حبه فى والضحى • والجذع حن له هوى فترنحا
والله فاض بكفه تسنيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
رقت الرواية عن علاه زكية • بجواه ربانية ملكية • اوصافه فلكية علوية
فاخال الشعرى عندها تنجيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
لحث فى السبع الطباق براقه • والارض واجمة تخاف فراقه • سبحان من ادنى سراه فساقه
شخصا على ملك الملوك كريما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
فاشتم ريحان القلوب الطيبا • وناداه فاسمع يا محمد مرحبا • الجعلتك جارعرشى الاقربا
اذ كنت قبلك قد جعلت كليما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
ياليلة بحرها الزمان نتسبق • العجب فيها والاراج تفتق • ماكان سلك البل قبلك يعبق
بشرى محمد استفاد نسيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
حتى اذا اقتعد البراق لينزلا • نادته اسرار السموات العلى • يا راحلا ودعته لاعن قلى
ماكان عهدك بالغيوب ذميما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
صعد النجود وسار فى الاغوار • حمك السما طورا وبطن الغار • متقسما فى طاعة الجبار
ما اشرف المتوهم والتقسيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
النايم المتوسل المتبتل • القانت المدثر المزمل • وافى وظهر الارض داج ممحل
تجلى البهيم به وادوى الهيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
دفعت كرامته الزنوج عن الحرم • ودعاه جبريل المنزه فى الحرم • وغدت له ايات نون والقلم
خلقا به شهد الاله عظيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
طاو يفيض الزاد فى اصحابه • غيث ولكن كان يستسقى به • طابت ضماير قلبه وترابه
مذ بيت لم يكن مكتوما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
ياشوقى الحامى الى ذاك الحمى • فمتى اقضيه غرامى مغرما • ومتى اعانقه صعيدا مكرما
بصنيع كل موحد ملثوما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
ومن ذلك قول بعض الوعاظ واظنه من اهل المشرق ✽
جل الذى بعث الرسول رحيما • ليرد عنا فى المعاد جحيما • وبه نرجى جنة ونعيما
اضحى على البارى الكريم كريما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
ماضل عن وحى الاله وماغوى • حاشا رسول الله ينطق عن هوى • الصادق النفثة الامين بما روى
قد نال من رب السماء علوما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
واتى له الروح الامين مبشرا • نادى به يا خير من وطئ الثرى • اجب المهيمن يا محمد كى ترى
ملكا كريما فى السماء عظيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
فاجابه المختار حين دعا به • رب السموات العلى لخطابه • ركب البراق وقد اتى لجنابه
امسى له الروح الامين نديما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
فمتى ارى الحادى يبشر باللقا • ويقيم بان المحصب والنقا • وارى ضريح المصطفى قد اشرقا
مولى حليما لايزال رحيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
واقول للزوار قد نلت المنى • يهنيكم طيب المسرة والهنا • فاستبشروا من بعد قرب بالغنا
فالله زادكم به تكريما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
ثم الرضى من آله الكرماء • وكذاك من اصحابه الخلفاء • فهوام دينى ومعتقد ولاى
قوما تراهم فى المعاد نجوما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
ومنها قول بعض فضلاء المغاربة رحمه الله تعالى ✽
يا امة الهادى المبارك احمد • يهنيكم نيل الامانى فى غد • بمحمد فزتم ومن كمحمد
اذ شيتم ان تدركوا التتميما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على البدر المنير الزاهر • صلوا على المسك الفتيق العاطر • صلوا على الغصن البهى الناضر
وتنعموا بصلاتكم تنعيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالنبوة زينا • صلوا على من بالكمال تمكنا • بمحمد فزنا بادراك المنى
فضلا منحنا حادثا وقديما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على البدر المنير اللايح • صلوا على الهادى الحبيب الناصح • صلوا على المسك الفتيق الفايح
للرشد نهتم والهدى تفهيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من مجده قد اسسا • والماء بين بنانه قد بجسا • واتت اليه سرحة حتى اكتسى
بزوعها اذ خيمت تخييما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من كان يبصر من قفا • وعليه سلمت الجنادل والصفا • والذيب قال الصدق انت المصطفى
وشكى اليه بازل تقضيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من قد شفى بالريق • عين الضرير ولدغة الصديق • واعاد طعم الماء مثل رحيق
ادبح فيه العنبر المختوما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالملايك جيشا • وغدت تظلله الغمام اذ امشى • حرست سماء الله لما ان نشى
ليكون سرحبيبه مكتوما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا عليه كل حين تربحوا • وبهديه مهما اهتديتم تفلحوا • والاجر يشملكم فشدوا وانجحوا
واذا ارحتم ان يكون عظيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا بجمعكم على شمس الهدى • صلوا على بدر يزين المشهدا • صلوا عليه به الرشاد تمهدا
والذكر بين فضله تفهيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا باخلاص على خير البشر • صلوا على من فاق حسنا واشتهر • وبمنت فضايله وشق له القمر
وكم دليل فى علاه اقيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من قد راى الرحمانا • بالقلب او بالعين منه عيانا • عن قاب او ادنى مقام كانا
تخذ الفوايد كى تفاد علوما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا عليه كلكم لاتسامو • وتبركوا بصلاته وتنعموا • فعليه صلى الانبياء وسلموا
شرفا لهم اذ انهم تقديما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
ياحاضرين بلغتم كل المنى • من جمعكم من فضله ذهب العنا • واليكم والله قد وجب الهنا
بمحمد كرمتم تكريما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
قولوا برغم معاندين وحسد • كى ترغموا انفا لكل مفند • حظى الاله على النبى محمد
ابدا وزاد لقدره تعظيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
يارب ياذا المن والاحسان • جد بالرضى والعفو والغفران • للوالدين ومنشد الاوزان
والسامعين اتلم تكرما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
صلى عليه الله ما اجتمع الملا • صلى عليه الله ما قطع الفلا • صلى عليه الله ما انتجع الكلا
ابدا ومارعت السوام هشيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
ومن ذلك قول الامام العالم الشهير الاديب مالك بن المرحل المالقى ثم السبتى وهى من غرر القصايد
وفيها لزوم ما لايلزم من ترتيبها على حروف المعجم بجعلها بدءا ورويا على اصطلاح المغرب
الف اجل المرسلين نبى • بضيايه شمس النهار تضى • وبه يوم الحشر محسن ومسى
فضلا من الله العظيم عظيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
باء بدى فى افق مكة كوكبا • ثم اعتلى فجلا السناء الغيهبا • حتى انار الدهر منه واخصبا
اذ كان فيض البحر منه عميما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
تاء تبينت الهدى لما اتى • نفى الشريك عن القديم واثبتا • احدية من حاد عنها قد عتا
وتلى كلاما للكريم كريما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
ثاء ترى فى الارض منه حديث • فى كل افق طيبه مبثوث • داع بانوار الهدى مبعوث
يتلو النجوم او يهز نجوما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
جيم جلا بسراجه الوهاج • ماجن من ليل الظلام الداج • وسقى القلوب بمايه الثجاج
فاصارها بعد الغموم غيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
حاء حمى بن الهدى بصفايح • وسمابثم كالجبال اراجح • من كل ازهر هاشمى راضح
لولانداه غدا النبات هشيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
خاء خبت نيران جهل شامخ • ايات علم الرسالة راسخ • من مثبت ماح ومنشى ناسخ
قد خص بالذكر الحكيم حكيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
دال دعا فاجاب كل سعيد • ولقى بوعد صادق ووعيد • حتى اقر الناس بالتوحيد
وتجنبوا الاشراك والتجسيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
ذال ذباب حسامه مشحوذ • للناكثين وعهدهم منبوذ • اما السعيد بنا لنبى يلوذ
فبذاك من ذل الشقا سليما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
راء روينا عن ذوى الاخبار • ان الندى والباس مع ايثار • بعض صفات المصطفى المختار
كم قد تقدم بالانام زعيما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
زاى زعيم بالنزال عزيز • وبليغ معنى فى المقال وجيز • نلقوله من فضله تعزيز
ولربما عاد الكلام كلوما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
طاء طويل السيف متسع الخطا • رحب الذراع ومن يمد له سطا • يردى العدى واذا ارتدى متمطا
يبرى عذابا اذا الامر اليما ✽ صلوا عليه وسلموا تسليما
ظاء ظهر للعباد حفيظ • حفظ الذى رب العباد حفيظ • حول التابين والتقريظ

* ميتا وحيا ظاعنا ومقيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
كاف كريم العنصرين مبارك * متفرد بالجاه ليس يشارك * فهو الذي بمقامه يتدارك
* والهول يغدو وامتعدا وعظيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
لام له عقد اللواء الأحفل * وله الشفاعة في غداة تسأل * واذا دعا فدعاوه متقبل
* حق الرحيم بان يرى مرحوما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
ميم ملايكة الاله تسلم * نوحا عليه اذا بدا وتعظم * ويمر جبريل بها يتقدم
* فيضاعفا التعظيم والتكريما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
نون نبي جاء بأبيات * ومعجزات ابرزت تبيان * وبحسبه ان جاء بالقرآن
* يشفي قلوبا تشتكي وجسوما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صاد صفي للاله ومخلص * ومقرب ومفضل ومخصص * ذهب سبيك وزنه لا ينقص
* قد طاب جسما في الورى واروما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
ضاد ضنين نفسه محوض * ضافي القرآة بالعلوم يفيض * ان غاض جاه البحر ليس يغيض
* لما استمر زلاله تسنيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
عين عزيز ذكره مرفوع * في الانبياء وقوله مسموع * مشروح صدر رحبه مشروع
* من لا يدين بذاك كان ذميما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
غين غزا من زاغ عنه ومن طغى * وغدا يثبت لمن طغى نار الوغى * حتى اقام من عصى بعد الصغا
* وتقوم النادّ العصيّ تقويما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
فاء فواتح سورة الاعراف * وبراءة والرعد والاحقاف * احطته بالاقسام والاوصاف
* فنتى توفي حقه منظوما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
قاف قوافي النظم عنه تضيق * ايطيقه الانسان ليس يطيق * فالخلق في التقصير عنه خليق
* ولوانهم ملؤا القفار رقوما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
سين سلام كالنسيم تنفسا * وقد اجتنى وردا وصافح نرجسا * اهدى اليك مع الصباح وفي المسا
* متصاعدا كادت تكون نسيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
شين شمايله الكريمة تعطش * من كان من سكر المحبة يرعش * لكن اضاع العمر فيما يوحش
* فغدت ندامته عليه نديما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
هاء هو الهادي الذي امتدح النهى * فتنكرت في ملك من رفع السهى * وقضى بجد للامور ومنتهى
* فافادها النظر السديد عموما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
واو وفي ركن التجلد بل هوى * لما ثوى في الترب من بعد الثرى * نحوى الضريح الرحب نجما ما غوى
* اجرى من الدمع السجوم سجوما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
لام الف لاجلك فاض دمعي جدولا * فاخضر آس سال اذ يبس الكلا * يا خير من كلا المكارم والعلى
* وحمى الحمى ورمى فاعمى الروما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
ياء يحييه ويسقيه الحيا * رب العباد مجازيا وموفيا * ومشرفا ومسلما ومصليا
* يا سلين ويتم التسليما * صلوا عليه وسلموا تسليما *

ومن ذلك قول الفقيه الكاتب ابي العباس احمد بن محمد بن عباس العزفي رحمهما نقلته من المجلد الخامس والعشرين من كتاب منتهى السول في مدح الرسول للمحسن بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن عذره الغزي الانصاري رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا بقصده وهي ايضا مرتبة على حروف المعجم ما عدا الابتدا وبيوت الانتها غرا ترتيب حروف المعجم في اخر الاشطار ولم يلتزم صاحبها الابتدا كما فعل مالك بن المرحل رحمه الله تعالى

الله زاد المصطفى تعظيما * وقضى له التفضيل والتقديما * وانا له شرفا لديه جسيما
* فهو المتمم فخره تتميما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من خص بالانباء * وابوه ما بين الثرى والماء * ثم استمر النور في الابناء
* فتوارثوه كريمة وكريما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على بدر بدا من يثرب * فاضاء بالانوار اقصى المغرب * وجلا عن الدنيا دياجي الغيهب
* فبدا لنا نهج الرشاد قويما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من بالشرايع قد اتى * واباد احزاب الطغاة وشتتا * وابان اسباب النجاة ووقتا
* للامة التحليل والتحريما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من بالغيوب يحدث * وبروعه الروح المقدس ينفث * محبوبنا وشفيعنا اذ يبعث
* في يوم لا يدري الحميم حميما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على صبح الهدى المتبلج * صلوا على بحر الندى المتموج * صلوا على روض الجمال المبهج
* كيما تنالوا العز والتنعيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على غيث الانام السافح * صلوا على المسك الزكي الفايح * ازرت روايحه بكل دوايح
* فالارض طيبها شذاه نسيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من عهده لا ينفسخ * صلوا على من شرعه لا ينسخ * صلوا على من جده لا يمسخ
* نبا يفهم فضله تفهيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من فخره لا ينفد * صلوا على من فضله لا يجحد * انى وكتب الرسل طرا تشهد
* يتلى اليهود بفضله والروما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من قد محى عنا الاذى * ومن الضلالة والغواية انقذا * صلوا على من ذكره نعم الغذا
* وبمدحه تروى القلوب الهيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا باخلاص على خير البشر * من قبل نشاته المباركة اشتهر * كم كاهن عنه ابان وكم خبر
* وتكم دليل في علاه اقيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من جل مولده وعز * ضاءت قصور الشام لما ان برز * وتدانت الشهب الثواقب كالخرز
* او كاللآلي نظمت تنظيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من يوم مولده سطا * بجميع الهة الضلالة والخطا * وهوى له عرش اللعين واسقطا
* والزجر هزم رجمهم تقديما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من لم يكن قط غالظا * لا خيه في الارضاع كان محافظا * فاعجب لذلك كيف كان ملاحظا
* للعدل فينا مرضعا وفطيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من شاوه لا يدرك * صلوا على من شاوه لا يترك * موسى وعيسى والخليل تبركوا
* بلقايه وعنوا له تسليما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من خلفه صلى الرسل * شرف على تمكين عزته يدل * فاذن فقل هو سيد لهم وصل
* لا تخش توبيخا ولا تحشيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من قد سرى نحو السما * ليلا وعاد وما برحنا نوما * بالروح والجسم المطهر قد سما
* قتله ورغم من ابى ترغيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من قد راى الرحمانا * بالقلب لا بالعين منه عيانا * عن قاب اوادنى مكانا كانا
* فخذ الفوايد واحذر التجسيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من بالمحبة خصصا * والقلب منه شق حتى خلصا * من حظ ابليس اللعين ومحصا
* واعيذ ما ان يشتكي تثليما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من بالسيادة قد حظي * وانشق اكراما له البدر المضي * وبكم دليل كالصباح الابيض
* فاسمع وكن بالمعجزات عليما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من كلمته ذراع * وبفضله كنت الميئين الصاع * والجذع حن له وما الاجذاع
* بارق تمنا انفسا وفهوما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من مدحه لا يفرغ * ماذا عسى مداحه ان تبلغوا * فالهنا يثنى عليه ويبلغ
* فاقرا تجده محكما تحكيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من كان يبصر بالقفا * وعليه سلمت الجمادات والصفا * والذيب قال صدقت انت المصطفى
* وشكى اليه بازل تقضيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من قد شفا بالريق * عين الضرير ولدغة الصديق * واعاد طعم الماء مثل رحيق
* اذ مج فيه العنبر المختوما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من مجده قد اتسا * والماء بين بنانه قد بجسا * واتت اليه سرحة حتى اكتسا
* بفروعها اذ خيمت تخييما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من بالملايك جيشنا * وغدت تظلله الغمام اذا مشى * حرست سماء الله لما ان نشا
* ليكون سر جبينه مكتوما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من قد حباه الهه * بالكوثر المروي لنا امواهه * في يوم حشر الخلق يظهر جاهه
* اذ يتقدم الرسل الكرام زعيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلوا على من خص بالحوض الروا * ولذلك خص بالمقام وباللوا * نوحا وآدم والكليم قد احتوى
* وابن البتول حوى وابراهيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلى عليه الله ما تطلع الفلا * صلى عليه الله ما اجتمع الملا * صلى عليه الله ما انجع الكلا
* ابدا وما رعت السوام هشيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
صلى عليه الله ما هطل الحيا * صلى عليه الله ما التمع الضيا * فلقد شفا الدنيا من الداء العيا
* ولقد حمى عنا لظى وجحيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
لله سيدنا النبي الاكمل * لله برق جبينه المتهلل * لله جود يمينه المتهطل
* فلكم اغنى بالنوال عديما * صلوا عليه وسلموا تسليما *
لله منه ذاته وحقيقته * لله منه خلقه وخليقته * لله منه شرعه وطريقته
* فلقد جلت بشموسها التفهيما * صلوا عليه وسلموا تسليما *

يا امة الهادي النبي المصطفى ۰ بالله لو كنا نعامل بالوفا ۰ متنا عليه حسرة وتلهفا
٭ حتى نؤدي حقه المحتوما ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭

ما كان او لا نابطول تجنبنا ۰ ما كان او جنا بفرط وجيبنا ۰ انستطيع الصبر عن محبوبنا
٭ ما الصبر عن لقياه الا لوما ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭

او لم يكن خاف علينا مشفقا ۰ او لم يكن متعطفا مترفقا ۰ او لم يعالجنا بانواع الرقا
٭ حتى اغتدى منا العليل سليما ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭

من مثله مالن يضر وينفع ۰ من مثله يدري العذاب ويدفع ۰ من مثله لذوي الكبائر يشفع
٭ من مثله بالمؤمنين رحيما ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭

ياويح نفسي كم اري ذا صبوة ۰ وسماعي عن واعظي في نبوة ۰ فعسى الرسول يقيلني من كبوة
٭ فلكم رجاه عاثر فاقيما ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭

يا رب بالهادي الرفيع المحتد ۰ اغفر لعبدك احمد بن محمد ۰ فلقد توسل اذ رجاك بسيد
٭ ما رد متلو به محروما ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭

ناشدتكم يا سامعي هذا الثنا ۰ تولوا متى اسمعتموه تدينا ۰ اغفر لقائله المقصر ما جنى
٭ بمديحه خير الورى المعصوما ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭

قلت واني لاسال الله بلسان لم اعص به وهو لسان هذا المادح اذ والى بالهادي الخ فاني احمد بن محمد بلغه الله امله من غفرانه بمنه وكرمه امين

رجع

ومن ذلك قول الفقيه الكاتب الاديب ابي العباس احمد بن القاسم الاشبيلي الشهير بابن القصير رحمه الله تعالى وطريقته هذه مخالفة للطريقة المتقدمة من بعض الوجوه رحم الله الجميع

الله اكرم احمدا تكريما ۰ فغدا رسولا للعباد كريما ۰ فاشكر غفورا للذنوب رحيما
٭ ارضى النبي بقوله تعليما ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭

لله منه نبي هدي مرتضى ۰ بالبعث منه لنا قضى لطف القضا ۰ ملأت فضايله المهارق والفضا
٭ ودجى الوجود فعند مبعثه اضا ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭

عجبت لنا منه ملايكة السما ۰ اذ كان بالاسراء ليلا قد سما ۰ ورقى البراق به وجبريل لما
٭ قدره سرا وجهرا اكتما ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭

اعظم به من مرسل قد بشرا ۰ بوجوده البشر السعيد وبشرا ۰ لليسر فهو اجل مبعوث يرى
٭ بهداه امته زهت بين الورى ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭

من جاء بالقران معجزة له ۰ شابه به من بعده او قبله ۰ الله كرمه وفضل فضله
٭ واجل منه فرعه او اصله ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭

من سبح الحصى في كفه ۰ والبدر شقق نصفه عن نصفه ۰ ليري به اعجاز من لم يصفه
٭ حزنا يعجز ذكره او وصفه ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭

يكفيه ان يتلى اسمه ويكرر ۰ مع اسم خالقه اذا ما يذكر ۰ هذا الذي بمقاله لا يعجز
٭ ابدا ولا لخلافه يتصور ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭

العبد المسرف يا نبي الله ۰ في الذنب شاء عن تقاه لاه ۰ فاشفع له في مذنب اواه
٭ يرجو كريما منك جم الجاه ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭

انا في الزمان وصوله او سوله ۰ فاستصحب الابيات منه رسوله ۰ فانيل بفضلك المراد حصوله
٭ حسبي ثنا وازنت منه فصوله ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭

ابن القصير الحال فيك نظامه ۰ ليرى بذلك مسلما اسلامه ۰ وترى تطاوع امره وكلامه
٭ لا زال يقرئك الاله سلامه ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭

وما احسن قول جمال الدين بن جلال الدين الجوزي رحمه الله تعالى

فضل النبيين الرسول محمد ۰ شرفا يزيد وزادهم تعظيما ۰ در يتيم في النجار وانما
خير اللالي ما يكون يتيما ۰ ولقد ساد الرسل الكرام فكلهم ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
٭ والله قد صلى عليه كرامة ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭

ومن ذلك هذا التسديس البديع الذي هو من نظم الامام العارف بالله العلامة علاء الدين محمد بن عفيف الدين الايجي الحسيني الصفوي الزينبي رحمه الله تعالى مما رتبه على حروف المعجم والتزم الحرف اول الاشطار الاربعة واخرها ٭

الله احمد احمدا اذ يبدا ۰ اوضحى وضحى نوره يتلالا ۰ انواره كل العوالم تملا
اكوانه لولاه لم تك تنشا ۰ اذ كنتم انقدتم له تسليما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
بدر بدا من نوره يتطلب ۰ بحر بحور الجود منه تركب ۰ بر وبرهان جلا يتغلب
بالمصطفى ممن صفا انقرب ۰ بادر بما يجدي لكم تنعيما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
تالله مثل محمد لا يثبت ۰ تم الكمال المنتهي ونبوة ۰ تاج العلى بالمصطفى يتثبت
تاهت عقول للذي هو ينعت ۰ تحف الصلاة بها عليه اديما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما

ثق بالذي يوما يقوم ويبعث ۰ تثبت الرتبة بالنبي تغوث ۰ ثبت الشفاعة للورى يتحدث
ثرة اللطايف للذي يتشبث ۰ ثبت لزام الباب فيه مقيما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
جاء النبي هو الماء تبلج ۰ جاء له من جاده يتبهج ۰ جاء له تاج من لظى تتوج
جادت له الاشجار رضا تفرج ۰ جاور بنج الله تلت نعيما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
حقا هو الحق الحقيق الاوضح ۰ حب جاءه حبه يترجح ۰ حسناته حسناته تترجح
حتى القلوب بحبه تتبجح ۰ حوت العلوم لذاته تكريما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
خير البرايا دينه هو ناسخ ۰ خير له خير الحبور رواسخ ۰ خير الذي عن دينه هو باذخ
خال الخلي من نقايص بارزخ ۰ خذ باتباع فعاله ترسيما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
دل الاله على الاله محمد ۰ دامت سعادة من بامره يسعد ۰ دار له ماوي المحامد محمد
دان الوجود بدون من هو احمد ۰ داوم على باب له تخييما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
ذكر الحبيب احق ان يتاخذ ۰ ذخر ليوم بالنواصي يوخذ ۰ ذيل الشفيع لمن به يتعوذ
ذات الخليل للايذ يتنفذ ۰ ذلوا له ولبابه تعظيما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
رب النبي محمد هو يذكر ۰ رب الحبيب كتابة وتذكر ۰ راوي محبتي احد هو ينظر
روح القلوب ولاؤه هو ينفر ۰ روح بذكراه المروج نديما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
زين البرايا بالوجود معزز ۰ زان العوالم حسنه يتفوز ۰ زين فضله عن كلهم يتميز
زود ذكره عن زلة يتحرز ۰ زلفى انله بالمنى تتميما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
سبق الانام بفضله هو انفس ۰ ساد الجميع بسودد يتراس ۰ سبحان من اسرى به يتانس
سر الحبيب بسره يتقدس ۰ سمع الكلام من الاله كليما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
شمس الهدى بدر الدجى يتبشبش ۰ شرف الحبيب من الوجوه تفتش ۰ شكر المولى له عليه دا الهش
شوقي اليه وافر اتعطش ۰ شغل لسانك بالحبيب اديما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
صفة الكلام لذاته هو اخلص ۰ صفة الكتاب كما له يتلخص ۰ صفة القلوب بحبه تتخلص
صفه صاصب واني تخلص ۰ صل بالصلاة جنابه تكليما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
ضفت الفيوض من الحبيب تفيض ۰ ضعفي اليه املا يتعوض ۰ ضري وضيري كله يتقوض
ضل الذي في بابه لا ينهض ۰ ضمن الحبيب لذاكريه زعيما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
طوبى لمن بحبيبه يتنشط ۰ طابت به احواله والمنشط ۰ طال اشتياقي في طيبة ابتسط
طال الاله ملي طول لا يبسط ۰ طوبى به حسنه يطيب نسيما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
ظل الهدى بهداه يتيقظ ۰ ظلمات شرك قد جلت تتدلظ ۰ ظلي الظل وداده اتحفظ
ظهري ظهري حبه اتحفظ ۰ ظني به يغدو العقاب عديما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
علت المعالي بالنبي وترفع ۰ عز علاه للذي هو يتبع ۰ عمت عطاياه لكل ينفع
عرش العظيم قد ارتقى يترفع ۰ عرج الاله عن الجميع عليما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
غوث الورى ذا المصطفى هو بالغ ۰ غيث الذي هو في البرايا سابغ ۰ غير الذي اقصى النهاية بالغ
غرر المحيا شمس بدر بازغ ۰ غنائمي بالمؤمنين رحيما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
فخر وفخر بالمفاخر يشرف ۰ فرد وحيد في العوالم اشرف ۰ فتح الوجود وكل كون مردف
فاز الفقير بلطفه يتلطف ۰ فاح النسيم من الحبيب جسيما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
قسم الاله بعمره فيتفوق ۰ قسمت وجوه الحسن منه فيبتق ۰ قمر وشمس نوره متالق
قلبي لذكراه الدعاء معلق ۰ قطبا لدائرة الوجود كريما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
كتب الاله ثناءه ما يدرك ۰ كتب اسمه قرب اسمه يتبرك ۰ كل الكمال له به يستدرك
كنه الكمالات التي لا تدرك ۰ كيف كفى دار الناي وتيتيما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
لمعات نور محمد هي تنجلي ۰ للشمس والبدر المنير فتنجلي ۰ لذات ذكر محمد هي تزغل
لذوي الحوايج لا يزال متكفل ۰ لذ خذ بجد تجده حليما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
من مثله في العالمين معظم ۰ منحا كل وجه للاله مكرم ۰ من الاله لقاؤه يتكلم
منحا جاء منه قد يتعلم ۰ مثل الاله لديه صار عليما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
نور له في ادم يتبين ۰ نقلا الى ابائه يتعين ۰ ناي العوالم اذ اتى متعين
نار المجوس تخمدت تتهون ۰ نعماء جمت اذ تعتر كريما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
وجه به كل الوجوه اليه هو ۰ وجه الوجاه بوجهه قد اوجها ۰ ووجاهه وجه المرام توجهوا
وجهي اليك نبينا فتوجهوا ۰ وجه الي بنظرة تكريما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
هو مصطفى عند الاله الاوجه ۰ هاد لنا وبوجهه من اوجه ۰ ها انه وجهي لهذا اوجه
هبه هنيا وجهه بلا ارجه ۰ هام الفؤاد بحبه تتيما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
لا مثل للمختار اعلا من علا ۰ لا جيبه تاج قد تخلل البلا ۰ لا ذا الصفي به يتوب فاقبلا
لاتق النبي محمدا ان يقبلا ۰ لازم محبا للحبيب نديما ۰ صلوا عليه وسلموا تسليما
يا اكرم الخلق الذي هو ملجاي ۰ ياتي محمد الشفيع الذي ۰ يديه يمد اليك مرتجيا يفي

يقن بصفوته الصفي ويكتفي • يمنا لذكرك يبتدى تختيما • صلوا عليه وسلموا تسليما

ولـه ايضا رضي الله عنه قصيدة اخرى على طريقة هذه وقد نظمها بعدها نفعه الله بنيته وبلغه الله تعالى غاية قصده وامنيته وهي هذه

احسن بطلعة احمد هي اضوأ • اعلن بطلعته العوالم تملأ • اذ زين به لما اتى يتلألأ
ابين بايات له فتنبأ • الله قدمه بها تقديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
بدا الاله بنوره فيعقب • بدا التي بالمصطفى يتقلب • به لذى الحاجات اذ يتطلب
بدا بذكراه به يستوهب • بل هو الى الارب استنفع تقيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
تلت العلامات التي هي تثبت • تبت الورى تبا وعنه تثبت • تمت له الايات فيه تبكت
توراة موسى نالمقا هي تنعت • تو تبع حاجات صغوا تسليما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ثبت الكمال له ومنه يورث • ثبت الورى لو لم يكن لا تحدث • ثبت بذكر المصطفى يتحنث
ثبت الذي بجنابه يتشبث • ثبت بذكر قد تراه قديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
جاد العوالم نوره يتبلج • جاد العوالم بحره يتموج • جاز السموات العلى يتعرج
جاب الجميع بسامة يتفرج • جار لجار له تنعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
حار العقول لمدحه اذ يمدح • حي الحيا بربه يتروح • حي الفضايل كل به يترنح
حي لراجي حمى فتروح • حمى الحمى الحامي نصير سليما • صلوا عليه وسلموا تسليما
دار الحبيب احق ما يتعمد • دارت بها كل السعادة تسعد • دانت اهاليها بما هو يرشد
دار بحسنى طيبة لا يبعد • دارك سكونا بالسكون مقيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ذكر الحبيب محمد هو ينقذ • ذكرى لما ينسى وسولا ينفذ • ذكرا الاله ثناه ويلذذ
ذكراه تنفع سامعا يتلذذ • ذيل النبي خذ اعتصم تعظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
رب الورى سبحانه هو اكبر • رب النبي محمد فيكبر • رب الرؤوف حبيبه فيذكر
رب اصطفاه من ورى فاكبر • رب ارتجا للمنى تقديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
زان العوالم اذ اتاها يبرز • زاد الاله عروجه فيبرز • زادت معاليه عروجا ينشز
زاد لاخرى جبه يتحرز • زعم الشفاعة ذاكريه زعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ساد الجميع اذا اتى هو انفس • سار السموات العلى يستانس • سال الاله وزاد ما يتانس
سامي ذراه للمحب تونس • سارع الى ذاك الذرى تخييما • صلوا عليه وسلموا تسليما
شرق لامته به يتفاتش • شرق لا اشرق شرقه يترشش • شرقا وغربا فيه عقل يدهش
شوقا اليه تدالنيدا جهش • شكرا على النعمى تزيد نعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صفة لذات له هو اخلص • صفتا عن الشي الذي يتنقص • صفت شريعته النقايص تخلص
صفة لها حارت عقول تخمص • صلة له دبوبه تديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ضاع المديح لاحد يترضى • ضاع الذي عن ذكره هو يعرض • ضاف جاه كنه ليفقفض
ضاف بذكراه المنى يتعرض • ضاعف لك الامال صليا مديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
طال العوالم اذ اتى هو يتبسط • طابت مدايحه نطاق المخنط • طالت به النعما وطاب المنشط
طام له بحر الاولى يتنشط • طالب مطالب كلها تنعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ظهر النبي ودب • ظهر لامته ظهير ملحظا • ظهروا على الامم انتخاريلحظ
ظل لهم ظلوا به يتحفظ • ظللت الظلال اذا اذكرت نسيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
عد المحاسن للنبي ليتسع • عدلم اياته تتنوع • عداه مولاه اليه فيطلع
عده لذكراه غداة يشفع • عذ باب من هو بالمومنين رحيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
غررت له الايات هن نوابغ • غزر الحيا عن الورى هو سابغ • غمر الردا بحر الندى يتربغ
غما البلاد بذكره يستفرغ • غم بذكراه الفؤاد وسيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
فاق الجمال وفاق منه يوسف • فاز المحب بذكره لا يوسف • فاضت عليه فنوصفه يتزلف
فاتى له الايات لا يتكلف • فاد له كل بهم تقييما • صلوا عليه وسلموا تسليما
قمر بدا من افقه هو فايق • قمر يجاب بذكره ويملق • قمتام كل الانبياء وسابق
قمقام جود عمر كلا يرفق • قم بابه مستنجما ومقيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
كلا به فتح الوجود ويدرك • كل الكمالات احتوى لا يشرك • كل اللسان عن البيان وعمك
كل الذي بجنابه يستمسك • كل مرتجاك اليه تف تكريما • صلوا عليه وسلموا تسليما
لمحمد هو مصطفى وموفل • لمحمد بن محمد ما يا مل • لمحت عليه بروقه يتحمل
لمعات نور رداده يستكمل • لولا اصيب من الحبيب شميما • صلوا عليه وسلموا تسليما
من مثل ذاك المصطفى يتعظم • من كل وجه للكمال فيعظم • من علينا من الاله اعظم
منه العروج اليه وهو يعظم • من كان للرب العظيم كليما • صلوا عليه وسلموا تسليما
نور الاله حبيبه يتمكن • نادى الاله حبيبه يتمكن • نال بنو الاشراحه لا يمكن
ناد له طوبى لمن يتمكن • نادى الحبيب بذكره تكليما • صلوا عليه وسلموا تسليما

والله مثل محمد لا يشبه • والله مولاه العوالم كيف هو • وجد الوجود بذاته وبدله
وجد علا وبوجهه فتوجهوا • وجد وا رجاد من النجاة سقيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
هو اكمل من كل وجه اوجه • هو الحبيب لقلب منه اوجه • فاولى طيبه واو جه
هول من الارض المكثر اوجه • ها انا بنار الشوق صرت سقيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
لا ريب لا مثل له واهي لا • لاحت له الايات عرشا فعلا • لاقى ارتقا وبه فتو صلا
لاج بر نال المنى الى الا لا • لازم لباب جنابه تعظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
يا اكرم الكل اليه يلتجي • ياتي محبوك العفيفي الذي • يقينا توسل بالصفي ويحتذي
يرجو اليك فقرا ليرتجي • يمن افتتاح باسمه تختيما • صلوا عليه وسلموا تسليما

قلت وانما اثبت هاتين القصيدتين في جملة ما سردته وان كان فيهما من التكلف ما لا يخفى لاوجه احدها ان صاحبهما رجل من الصالحين ومثله يسلم له ويتبرك بكلامه ومن اعترض على مثله يخشى عليه من تسديد السهام لملامه الثاني انهما مدح النبي صلى الله عليه وسلم عليه من الله ازكى صلاته واجل سلامه الثالث ان المراد جمع ما وقفت عليه في البحر والروي والمعنى لان بعضا من الفضلاء ذكر لي انه لم يطلع في ذلك الا على قصيدة ابن الجيان السابقة فاحببت التعرض لتعريفه بهذا العدد واعلامه على ان المقصد الاعظم ما هو الا التلذذ بذكر امداح المصطفى صلى الله عليه وسلم خصوصا المقتبس فيها قوله صلوا عليه وسلموا تسليما وقد كنت نويت ان اولف في ذلك بالخصوص كتابا اسميه روضة التسليم في ذكر الصلاة والتسليم على ما خصه الله تعالى بالاسراء والمعاينة والتكليم والله تعالى المسؤول في التيسير فلن يعز عليه يسير **ومن ذلك** هذا السداسي الذي وجدته في كتاب هو درر الدرر للشيخ الامام ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن احمد بن ابي بكر العطار الجزايري من جزاير بني مزغنة وهي المشهورة الآن بالجزاير •

انوار احمد حسنها يتلألأ • المصطفى يحلى الكمال يحلأ • الشمس تخجل وهو منها اضوأ
النور منه مقتسم ومجزأ • قد زانه ذاك النور ابراهيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على المسك الفتيق الاطيب • صلوا على الورد الجني الاعذب • صلوا على نور توى في يثرب
صلوا عليه بمشرق وبمغرب • ما زال في الرسل الكرام كريما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على زهر الكمال النابت • صلوا على طود البهاء الثابت • صلوا على من فاق نعت الناعت
خير الورى من ناطق او صامت • واعزهم نفسا واطهر خيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على طيب يفوح ويمكث • صلوا على من عهده لا ينكث • صلوا على من بالهدى يتحدث
عنه الحقايق والمعارف تورث • اضحى يعلمنا الهدى تعليما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من نوره يتبلج • صلوا على من عرفه يتارج • صلوا على من حاز مجدا يبهج
للحضرة العليا دليلا يعرج • وبها على العرش المجيد اقيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على البدر المنير اللايح • صلوا على صبح الرشاد الواضح • صلوا على المسك الزكي الفايح
صلوا على الهادي النبي الناصح • الرشد فهم والهدى تفهيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من شرعه لا ينسخ • صلوا على من عهده لا يفسخ • صلوا على من بالثناء يضمخ
عليا وه عليا الكمال تورخ • نال المفاخر والكمال قديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على الهادي لاعذب مورد • صلوا على خير الانام الاوحد • صلوا على بدر التمام الاسعد
بمحمد فزنا ومن كمحمد • الله عظم قدره تعظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالنبوة ينقذ • صلوا عليه فللسعادة يجبذ • صلوا على من حبه لا ينبذ
ابصارنا طرا باحمد تلوذ • في موقف ينسى الحميم حميما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على البدر المنير الزاهر • صلوا على الروض البهي الناضر • صلوا على من زان العلوم الماطر
صلوا على المسك الفتيق العاطر • وتنعموا بصلاتكم تنعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على نور يلوح ويبرز • صلوا على مسك يفوح ويحرز • بمحمد حلل الكمال تطرز
ولمجده درر السيادة تفرز • قد نظمت لكماله تنظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالبها يختطط • صلوا على ورد بمسك يخلط • للمصطفى بسط الكرامة تبسط
ولديواقيت الثناء تنشط • وبنوره اضحى الزمان وسيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالهداية يلفظ • صلوا على من بالمهابة يلحظ • صلوا على من بالنبوة يحفظ
لعصاته نار الجحيم يغيظ • ورضاه هب لنا وطاب نسيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من قدره لا يدرك • صلوا على من باسمه يتبرك • صلوا على من حبه لا يترك
صلوا على من للهدى يتحرك • دبر تجلى ظاعنا ومقيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على البدر المنير الاكمل • صلوا على الروض البهي الاجمل • صلوا على الهادي النبي الافضل
المصطفى الارقى لانزه محفل • فيه تقدم وحده تقديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على زهر انيق باسم • صلوا على عرف زكي ناسم • صلوا عليه فهو بدر مواسم
من جوده نلنا بخير مغانم • انواره قد تممت تتميما • صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من بالنبوة زينا . صلوا على من بالكمال تمكنا . صلوا على هاد ابان وبينا
بمحمد فزنا بادراك المنى . للخلق ارسل رحمة ورحيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالكمال تخصص . صلوا على من نوره لا ينقص . صلوا عليه على الدوام واخلصوا
ظل صفا بالامن لا يتقلص . شمل الورى طرا وطاب عميما . صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على صبح تبلج بالرضى . وقضى على ليل الضلالة فانقضى . صلوا على من بالنجاة تعرضا
صبح تذهب نوره وتفضضا . وعلا وخيم ضوؤه تخييما . صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على البدر المنير الطالع . صلوا على الروض الانيق اليانع . صلوا على الصبح المبين اللامع
صلوا على المسك الفتيق الذايع . ووقاه في وهج الهجير سقيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على النور اللامع الساطع . صلوا على البدر الاتم البازغ . صلوا على المسك الزكي البالغ
صلوا على الورد المعين السايغ . للواردين به غدا تسنيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالتقرب يوصف . صلوا على من بالمحبة يعرف . صلوا عليه بالعلى يتشرف
صلوا عليه به الكمال يزخرف . المجد فخم ذكره تفخيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على مسك يطيب لناشق . صلوا على الروض الانيق الرايق . صلوا على البدر الاتم الفايق
اشراقه بمغارب ومشارق . باد تنسم حسنه تنسيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على الدر الثمين الانفس . صلوا عليه فهو روض الانفس . صلوا عليه فهو زين المجلس
ومنى الجليس ونزهة المتانس . راق النفوس لنا وطاب شميما . صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على المختار افضل من مشى . صلوا على النور الذي قد ادهشا . بمحمد عرف القرنفل قد وشى
ورد لظمآن اليه تعطشا . يبري الضنا ابدا ويري والهيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على الهادي النبي الانزه . بدر التمام وروضة المتنزه . في فضله كل الشهادة تنتهي
ابدا بلغ ثراه فخر الاوجه . في حبه اضحى الغرام غريما . صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على نور بطيبة قد ثوى . فعلا وفاض على البسيطة واحتوى . صلوا عليه فليس ينطق عن هوى
صلوا عليه فليس ينجي من هوى . في موقف يذر السليم سقيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على نور تلالا واعتلا . صلوا على صبح مبين يجتلى . صلوا على مسك يخالط مندلا
صلوا على در تزان به الحلى . وبه المعالي حتمت تختيما . صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من نال مجدا عاليا . وسما وحاز مفاخرا ومعاليا . صلوا على نور تبدى حاليا
وبمدحه الرحمن زين حاليا . واذا سما المخدوم زان خديما . صلوا عليه وسلموا تسليما

وقد توارد في بعض هذا التسديس مع بعض بيوت القصيدة السابقة التي اولها

يا امة الهادي المبارك احمد . حسبا يعرفه المتامل والذي في ظني ان صاحب امة الهادي متاخر عن ابن العطار فهو الذي اخذ منه والله اعلم وقد توارد ايضا في عدة ابيات مع تخميس للكاتب ابي العباس جمال الدين المتقدم ذكره واوله . الله زاد محمدا تعظيما . وهما على منوال واحد غير ان ذلك تخميس وهذا تسديس وابن جمال الدين متقدم من ابن العطار تاريخا فيحتمل ان يكون الكلام ابن جمال الدين او ذلك من توارد الخواطر ورايت في هذا الكتاب تسديسا آخر لم يرتب على حروف المعجم وجعل روى الشطرين الاخيرين حرف اللام فاحببت ذكره هنا زيادة في التبرك بمدح المصطفى عليه اجل الصلاة والسلام وهو .

نور النبي المصطفى المختار . اربت محاسنه على الانوار . مرآه يخجل بهجة الاقمار
نور ينجي من عذاب النار . قد زان ذاك النور اسمعيلا . صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على البدر المنير المشرق . صلوا عليه بمغرب وبمشرق . صلوا على غصن الكمال المورق
بالمصطفى المختار برق الابرق . يهدي غراما للنفوس دخيلا . صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على من قد تارج نشره . صلوا على من قد تناهى فخره . صلوا على من قد تعاظم قدره
صلوا على من قد تناسق دره . عقد السناء لمجده اكليلا . صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على خير الانام المرسل . صلوا على الورد المعين السلسل . صلوا على اسنى سنى المتوسل
صلوا على نور الهدى المترسل . ظل علينا لا يزال ظليلا . صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على النور الاتم الاكبر . صلوا على من فاق عرف العنبر . صلوا عليه فهو اصدق مخبر
كم زان ذكر المصطفى من منبر . واراح من داء الضلال عليلا . صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على النور الاتم الاكبر . صلوا على من فاق كل مبشر . صلوا عليه هدى بهم من معشر
صلوا على بدر يرى في المحشر . حاز الجمال فلا يزال جميلا . صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على النور البهي المغرب . صلوا عليه بمشرق وبمغرب . صلوا على الورد الشهي المشرب
بالكوثر يروى من لم يشرب . منه وينقع بالورود غليلا . صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على من فخره لا ينكر . صلوا على من في النجاة يفكر . صلوا على من بالنبوة يذكر
صلوا على من بالهداية يشكر . شكرا على مر الزمان حفيلا . صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على من بالسيادة قد سما . صلوا على من في الكمال تقسما . صلوا على صبح بدا متبسما

صلوا على طيب سرى وتنسما . وغدا وراح معطرا وكليلا . صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على مسك يخالط عنبرا . صلوا عليه سرى وفاح وما انبرى . صلوا عليه حوى الكمال الاكبرا
لبس الجمال معطرا ومحبرا . وبدا لشقته فخر الجليل جليلا . صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على من بالنبوة توجا . صلوا على صبح بدا وتبلجا . صلوا عليه لقد اضاء وابهجا
وجلى بروق نوره ظلم الدجى . نوره يهود الطرف منه كليلا . صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على نور تبلج لايحا . صلوا على نور تبرج واضحا . صلوا على مسك تارج فايحا
وبطيبه ملا الوجود روايحا . وبمجده يستوجب التبجيلا . صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على من نوره ملا الفضا . صلوا عليه لقد اضاء وما انقضا . صلوا على من خص حقا بالرضى
لنجاة تاخر الانام تعرضا . وهدى الى نهج الرشاد سبيلا . صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على بدر يدوم كماله . باق على مر الزمان جماله . صلوا على من قد تعاظم حاله
ودنى الى ورد الرضى تجواله . وانى الورود به اجل رجيلا . صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على احمد يا مكمل الهدى . صلوا عليه يزين المشهد . صلوا عليه فمن رآه تشهدا
صلوا على من بالرشاد تعهدا . ارضى التنزيل وبين التنزيلا . صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على من قد تاصل مجده . فسما به غور الحجاز ونجده . ما زهره لولاه او ما ورده
بالمصطفى المختار يعذب ورده . في شربه ما عذب التبجيلا . صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على محبوبنا محبوبنا . صلوا عليه فهو من قلوبنا . صلوا عليه فهو عطر جيوبنا
صلوا على مطلوبنا محبوبنا . لا نرتضي عن حبه تبديلا . صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على خير الانام الاطهر . صلوا على النور الاتم الازهر . صلوا على الصبح المنير الانور
صلوا على … الاشهر . الله فضلنا به تفضيلا . صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على من قد تناهى في العلا . صلوا عليه تماما واجملا . صلوا على در تزان به الحلى
المجد البسه الكمال فاجزلا . والنصر كل عجلو تكميلا . صلوا عليه بكرة واصيلا

واظن اني رايت بعض هذه القصيدة في كتاب الفروسي المزني رحمه الله وهو متاخر انتهى ومن قصايد هذا الكتاب قصيدة صرح فيها بابن المغزولي وهي

اهدت لنا طيب الرواح يثرب . فهبوبها عند التنسم يطرب . رقت فرق من الصبابة والاسى
قلب بنيران البعاد يعذب . شوقا الى اسنى نبي حبه . يحلو على مر الزمان ويعذب
المصطفى اعلى البرية منصبا . قد حل في العلياء ذاك المنصب . فزنا به بين الانام بديمة
ابدا علينا بالاماني تسكب . حاز السيادة والكمال محمد . فاليه اشتات المحامد تنسب
محبوبنا ونبينا وشفيعنا . يدني الى ورد الرضى ويقرب . بضيايه المتلاح اشرق مشرق
وبنوره الوضاح اغرب مغرب . وبه ورودنا الاحسن عذبا صافيا . وبه ترقى في المعالي ينجب
صبح الهدى انواره بينا . صبحا تروق الناظرين وتعجب . ان طابت الانفاس من زهر ازكى
رياه ازكى في النفوس واطيب . صيرت امداح النبي المصطفى . لي مذهبا يا حبذاك المذهب
نعلي بها امداح احمد خلعة . موشية ولها طراز مذهب . وبمدحه شمس الرضى طلعت على
افقي تضيء ونورها لا يغرب . اترى يبشرني البشير بقربه . ويقال لي بشراك قد نلت المنى
هذا الذي انواره لا تحجب . يا مغرمي الى متى تتغرب . هذا منازل الوحي هذا المصطفى
كم ذا التواني من زيارة مورد . رد ورد طيبة واشف من الم الجوى . قلبا على جمر الاسى يتقلب
عذب المقام به ولذ المشرب . منا السلام على النبي محمد . ما اسفرت شمس واشرق كوكب

وقد سمي هذا الكتاب بنظم الدرر في نسب سيد البشر والورد العذب المعين في مولد سيد الخلق اجمعين وليس هو بابن العطار المشرقي الذي كان معاصرا لابن حجة الحموي فان ذلك متاخر عن هذا وهذا المزني وذاك المشرقي فلم يتفقا الا في زمان ولا مكان سوى اشتراكهما في الشهرة بابن العطار

ووجدت على ظهر اول ورقة من بعد تسميته السابقة ما صورته مما انشاه الشيخ الفقيه القاضي العدل الاديب البارع ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي بكر بن يوسف العطار رواية العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن احمد بن امين الاقشهري رضي الله عنه قرات هذا الكتاب وقصايد على حروف المعجم وقصيدتين غيرهن على ناظمها القاضي المذكور قراءة ضبط وتصحيح ورواية مقابلة باصله بموضع الحكم في مدينة الجزاير من اقصى افريقية حرست في دول متفرقة واخرها يوم الثلاثا لليلة بقيت من ذي قعدة او اخر عام سبعة وسبعماية ونص ما كتب على نص قراءتي عليه صحيح ذلك وكتب محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد العطار والحمد لله رب العالمين انتهى ورايت اثر ما تقدم بخط الاقشهري ما صورته سمع من لفظي جميع النظم الدرر في نسب سيد البشر لجامعه القاضي المذكور اعلاه الشاعر شمس الدين محمد بن المرحوم عبد المنعم الشيبي وولده ابو محمد عبد الدايم وابن اخي ابو محمد عبد الباقي بن تاج الدين ابي حفص بن ابي بكر البوري وغيرهم بحو سماعي قراءة مني على مولفه ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن ابي بكر العطار سنة سبع وسبعماية قاله وراسمه الاقشهري انتهى ومن قصايد هذا الكتاب قوله ع

ابدا تشوقك او تروقك يثرب • فالى متى يتصيك عنها المزرب • هي جنة في النفس يعذب ذكرها
والقرب منها والتداني اعذب • المسك معترف بان نسيمها • اسمى واسرى في النفوس واطيب
والعنبر الوردي دان لطيبها • منه التعطر والتارج يطلب • جيش لصبابته شن غارات الاسى
من بعدها فالصبر منا ينهب • والشوق يحثينا اليها كلما • وقف الحمام على الاراكة يخطب
حتى النسيم اذا سرى من دربها • يثني من الروض الغصون ويطرب • حيى فاحيى المستهام بطيبه
فنفوسنا بهبوبه تتطيب • يا حبذا في ربع طيبة وقفة • بين الركايب والمدامع تسكب
حتى يرق لوعتي وصبابتي • ودموع عيني كل من يتغرب • شوقا لمن زان الوجود وجيه
يدني الى رتب الرضى ويقرب • ساد الانام المصطفى بكماله • فاليه اجناس السيادة تنسب
بالنور زان حلى على ابائه • ويحسن ذاك النور اعرب يعرب • الشمس يغرب نورها وضياؤها
ابدا ونور المصطفى لا يغرب • الله ارسله الينا رحمة • فبجاهه عنا الرضى لا يحجب
بمحمد فزنا بادراك المنى • فالوقت طاب لنا وطاب المشرب • خير الورى محبوبنا ونبينا
حزنا به الجاه الذي لا يسلب • روض النفوس محمد ونعيمها • وبه يفضض حليها ويذهب
شرف تقادم قبل آدم عهده • للنور اطناب عليه تطنب • منا عليه مدى الزمان تحية
يثني عليها المندلي ويطنب • ومنها قوله رحمه الله تعالى • طلعت وقارنها البهاء بدور
ابدا على قطب السعود تدور • من نور احمد يستمد ضياؤها • ولها وها يا حبذاك النور
ويزيد ذاك النور حسنا فايقا • يوم القيمة والانام حضور • محبوبنا اسمى البرية منصبا
يوم النشور لواوه منشور • فزنا بخير العالمين محمد • وجرى بوفق مرادنا المقدور
لاحت لنا انواره فزماننا • نور وانس دايم وسرور • بالمصطفى المختار قابلنا الرضى
بين الانام لسعينا مشكور • الله فضله على كل الورى • فهو الحبيب وفضله مشهور
القرب خصصه وعظم قدره • لسنى بهجة نوره ناحور • خير النبيين الكرام نبينا
بالنور في العرش اسمه مسطور • يا صاحبي نداء صب مغرم • قلبي بحب المصطفى مغمور
عوجا علي بوقفة وبعطفة • اني على الم الفراق صبور • الا الم ازر بالجسم قبر المصطفى
فالقلب من بعد المزار يزور • نيران قلبي بالبعاد توقدت • ومدامعي خدي لها مسطور
من الفراق الجم نيران لها • لهب ومن فيض الدموع بحور • فمتى افوز بوقفة في طيبة
والقلب مني فارح مسرور • ويقال لي انزل باكرم منزل • وابشر فانت على النوى المنصور
ان جاد دهري بالوصول لطيبة • بعد المطال فذنبه مغفور • هي جنة من حلها نال المنى
وسما وساد وما تخته الحور • حتى النسيم اذا سرى من نحوها • يصبوا اليه المسك والكافور
ومنها قوله رحمه الله تعالى • اما النسيم فقد حياك عاطره • وبارقا لمغنى احياك ماطره
خاطر بروحك في نيل الوصول لكم • من نازح نال طيب الوصل خاطره • زهر المنى باسم تندى كمايمه
رق النسيم بها ازراق ناظره • ماحل روض المنى الغض الجنى دنف • فاستضحكت فيه من عجب ازاهره
فالنهر ابرز للبدر الاتم حلى • والبدر طرزها النهر زاهره • والغصن تلعب انفاس الرياح به
والطل قد نثرت منه جواهره • والليل قد بهت بالشهب حلته • والبرق يبسم في الظلماء ساهره
والنور مخفر جنى فوق الندى درر • وعقدها زين الاغصان دايره • وملبس الروض قد زانته خضرته
والليل بالفجر قد شابت غدايره • والصبح سل على جيش الظلام ظبى • وعند ما سلها ولت عساكره
للزهر سر وعرف الروض فاضحه • والمسك ان فتقي لا تخفى سرايره • هل زار طيبة ذاك العرف حين سرى
فتربها ابدا مسك تخامره • طابت بطيب رسول الله فهي به • سمت وراقت بمن فاقت مباخره
به معد تسامى للعلى وبه • حاز المكارم واعتزت عشايره • اسنى النبيين قدرا نوره ابدا
يزيد حسنا على الاقمار باهره • وافضل الخلق من عرب ومن عجم • اربت على الرسل اضحى مآثره
ان كان للرسل عقد وهو آخره • نظما فقد زان عقد الرسل آخره • روض من العلم غض راق منتزه
بحر من العلم عذب فاض زاخره • ان جاد صاح بلقيه الزمل ممتثل • الى المقام حبيب انت زايره
وصف لحال الصب مغرم دنف • رام الدنو فاقصته جرايره • واذكر هناك بعيد الدار غربه
غريب فاغايب من انت ذاكره • اهدى السلام بلا حد ولا امد • الى المحل رسول الله عامره
ومنها قوله رحمه الله تعالى • امنزلنا جادت ثراك السحايب • والا فجادته الدموع السواكب
وروشاك وسمي الغمام بدرة • وحلى بها حلت به الحبايب • وحيى نسيم الريح بالجزع آمنا
فاعاب ذاك الانس بالجزع غايب • فيا عهدنا بالخيف هل انت عايد • ويا انسنا بالجزع هل انت آيب
وهل راجع عصر الشباب الذي انقضى • وقد شيبت سود الشعور الشوايب • وهيهات ان يتنغى لنا برجوعه
كما كان غضا مورقا وهو ذاهب • وقد سلب الدهر المفرق انسنا • واودى به والدهر للانس سالب
وما وهب الايناس الا لعلنا • واي بخيل للنفايس واهب • اطالب ايام العقيق بعودة
وقد عز مطلوب له انا طالب • يا صاحبي كن مسعدي في صبابتي • والا فما انت الصديق المصاحب
اذا ما بدا برق الحجاز فادمعي • لتفيض للوراد منها المشارب • اعاتب ايام البعاد وقلما
يرد جماح الشوق بالعتب عاتب • واجمل بالصبر الجميل وانه • لينهبه مني وارد البين ناهب

ولما بدت اعلام طيبة قربت • من الشوق ما قد طوته لنا السباسب • وقفنا وسلمنا وفاضت دموعنا
وحنت الى ذاك الجناب الركايب • نزلنا وقبلنا من الشوق تربها • وطابت بذاك القرب منها الرغايب
فللعين في تلك المعاهد نزهة • وللقلب في تلك الرسوم مآرب • حوت سيد الرسل الذي جل قدره
لدى مقام القرب تقضى المطالب • بها غالب حاز المفاخر سالفا • فلا شرف الا الذي حاز غالب
بهادي الورى طرا مناصبه سمت • وراقت بخير الرسل تلك المناصب • محمد الهادي باشراق نوره
تمزق من ليل الضلال غياهب • ترقى الى السبع الطباق وما بدا • لمن ترقيه من الحجب حاجب
وخاطبه في حضرة القدس ربه • وادناه في حال الخطاب المخاطب • نبي بدت انواره وتلالات
فمنها تقضى النيرات الثواقب • لقد اشرقت شمس النهار بنوره • وبدر الدجى لما بدا والكواكب
اعلل قلبي للوصول لقبره • وان غبت ما قلبي وحقك غايب • واني انا دير وان كنت نازحا
نداء غريب غربته المغارب • اذا كنت لي يا سيد الرسل شافعا • فما انا من نيل السعادة خايب
بعلمك يا من جل قدرا وحظوة • وجاهنا وتمكينا تنال المواهب • فيا معشر الاحباب ان نبينا
الى فوزنا داع وساع وخاطب • الا فاذكروه كل حين وسلموا • عليه بذاك الذكر تسموا المراتب
وقوموا على اقدامكم عند ذكره • فذلك في شرع المحبة واجب • ومنها قوله رحمه الله تعالى
شمس الهدى وضحت باشرف مرسل • ودحت دجى ليل الضلال المسبل • من وجه عبد الله كان ظهورها
للخلق طرا في ربيع الاول • خلعت على الافاق اشرف ملبس • وبدت فاي دجنة لم تنجل
فالنيران المشرقان كلاهما • للمصطفى اعترفا بعجز مخجل • فالشمس لما ان بدت انواره
اومت اليه بالسلام الاحفل • والبدر قابله بحسن كامل • فانشق للبدر الاتم الاكمل
وبليلة الاسراء اجل منزل • بجمال اسرا الحبيب الاجمل • فضلت على الايام من شرف لما
حازته من شرف النبي الافضل • وبدا بها نور النبي المصطفى • وبدت لنا نار الكليم لمصطلى
اذ جاءه الروح الامين مسلما • ومبشرا بورود اعذب منهل • فسرى الى اسنى محل وارتقى
والجفن منه بنومه لم يكحل • رفعت له حجب الجلال باسرها • فراى جلالا لم يكن بممثل
حتى انتهى الروح الامين لحده • وبحيث يذهل عقل من لم يذهل • ناداه لما ان ترقى وحده
لك يا محمد ذا التقرب ليس لي • ارقا الى الافق المبين مشاهدا • واترك حظوظك بالحضيض الاسفل
واسعد بزورة من تعاظم ملكه • واصعد الى العرش الحبيب الاول • نعما فشاهد حضرة القدس التي
سبحاتها تغشى حجى المتامل • وبدا الكمال له ونودي مقبلا • اهلا وسهلا بالحبيب المقبل
انت المراد لسرنا ولوحينا • اقبل الينا يا محمد تقبل • والبس بحضرة قدسنا خلع الرضى
منا وجر الذيل منها وارفل • ولك الوسيلة يا محمد عندنا • ولها تجيب وسيلة المتوسل
فاحكم بما يوحى اليك من الهدى • وانزل بانوار الكتاب المنزل • فيه شفاء للصدور وفي برها
بمفصل منه وغير مفصل • يا نفس هل تشفي بزورة طيبة • فرسوم ما برء لكل مقبل
ولى زمانك في التصابي والمنى • فدع التصابي والاماني وارحل • يا قلب ورعات الجوى هل تنقضي
عنى ولوعات الجوى هل تنجلي • وازور قبر الهاشمي محمد • قبل الرحيل وقبل عذل العذل
اني وان بخل الزمان بقربه • فبلوعتي وبدمعتي لم ابخل • اسقي الثرى تسكابها بعينيها
يهمي ونار صبابتي ما تاتلي • لهفي على بعد المزار متى ارى • يقضي الزمان بقرب ذاك المنزل
ومتى ابشر بالمنى ويقال لي • هذا مقر الوحي دونك فانزل • وتهب تلقاي نواسم طيبة
اني اجود بها اليك وحق لي • فلقد بليت بروعة وبدمعة • وهبوبها الازكى شفاء المبتلي
خليت عونك برد داء مبلغ • ضن العلاية مطال تخيلي • شوقا الى خير الانام باسرهم
سولي واسنى معتمدي وموئلي • فيه انا متوسل في مقصدي • اسنى التوسل بالرسول المرسل
وبجاهه عند الانام مآربي • ووسايلي تقضى وان لم اسال • وبه الاماني قد حللن بساحتي
وحوادث الحدثان صرن بمعزل • بشراك نفسي فالاماني اعجلت • تحدي بشرى بخير معجل
بديحه اضحى الزمان مسالمي • تندى اسرة وجهه المتهلل • فيه الهي قد رجوتك راغبا
دون الانام فباب جودك موئلي • واليك ربي رغبتي وتوسلي • وعليك في كل الامور توكلي

وثبت في اخر الكتاب المذكور ما صورته قال محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن ابي بكر بن يوسف ابن العطار نفعه الله تعالى كان الفراغ من اكمال هذا الفصل واتمامه حسب نثره ونظامه ضحوة يوم الجمعة الثاني والعشرين من شعبان المكرم سنة ست وتسعين وستماية ماعدا اربع قصايد اشتمل عليها فانها تقدمت على انشايه اودعتها فيه والله تعالى المستعان وذلك بمدينة الجزاير جزاير بني مزغنة من افريقية من ارض متيجة صانها الله تعالى انتهى وثبت في اخره بخط بعض الاكابر ما نصه تاليف الفقيه العالم الاديب البارع ابي عبد الله محمد بن العطار الجزايري انتهى وهو كتاب نفيس جمع فيه بين محاسن النظم والنثر فالله تعالى يجازي صاحبه افضل الجزاء بمنه وكرمه ولا باس ان نورد هنا من كلام اهل الاندلس بعض الامداح النبوية زيادة على ذلك هنا فنقول قال العارف بالله تعالى ابن العريف في كتابه مطالع الانوار ومنابع الاسرار • وحقك يا محمد ان قلبي

بحبك تربه نحو الاله • جرت امواه حبك في فؤادي • فهام القلب في طلب المياه

فغدوت اري الامور بعين حق • وكنت اري الامور بعين ساهي • اذا شغف الفؤاد به ودادا
فهل ينهاه من ذكراه ناهي • يهيم بذكره ويحن شوقا • حنين المستهام الى الملاهي
يخامره ارتياح منه حتى • يقول اولوا الجهالة ذاك لاهي • وما هو حق فضل قد رآه
فصار بجده في طلب تناهي • فسوف يناله في الدنيا سرورا • وفي الدار الاخرة كل جاه
ويعطي ما تمنى من اماني • كما قد حب محبوب الاله • وقوله ايضا رحمه الله تعالى
يا عاذلي في طلابي • دعني من العذل عني ۵ ساعمل العيس شوقا • بالعزم دون التاني
الى ضريح رسول • مصدق حسن ظني ۵ اشدو على كل نجد • حياه الغمام يغني
يا اطهر الخلق لك • بزلته عبد قن ۵ فاعتق اليوم رقي • وانظر بعطفك مني
فانت انت ملاذي • اياك اياك اعني ۵ ان غبت عن عين جسمي • ما غبت عن عين ذهني
لولاك كنا اناسا • اشد من كل جن ۵ فاذ بعثت رسولا • نخير فضل ومن
سخا لعرشكري • عساه يصفح عني ۵ فانني عبد سوء • قلبت ظهر مجن
وقوله رحمه الله تعالى في خاتمة ذلك الكتاب ۵ • صلى الاله على النبي الهادي
ما لاذت الارواح بالاجساد • صلى عليه الله ما اسود الدجى • تكسي محيا الافق برد حداد
صلى عليه الله ما ابلج السنا • فابيض وجه الافق بعد سواد • صلى عليه الله ما همع الحيا
تسقي البلاد براثح اوغاد • صلى عليه الله ما هبت الصبا • وشدا على فنن الاراكة شادي
صلى عليه الله ما الف الكرى • جفن غامره لذيذ رقاد • صلى على المختار احمد ربه
ما استمسكت نار بعلق زناد • صلى على خير الانام محمد • من خصه بالنور والارشاد
صلى الاله على رسول عاقب • في الدهر وهو بفضله كالهادي • صلى الاله على رسول خاتم
ختم النبوة بالكتاب الهادي • صلى الاله على المقفي ما اقتفى • بشر نبوته بغير عناد
صلى على ماحي الضلال الهد • ما فردت طير على الاعواد • صلى الاله على رسول فاتح
فتح الظلام بنوره الوقاد • صلى الاله على نبي راحم • رحم الاله به من الابعاد
صلى الاله على نبي طالع • بالانجم قصمت فؤاد العادي • صلى عليه الله فهو نبيه
ناداه بالارشاد خير مناد • صلى عليه الله فهو رسوله • اعطاه راية عزمة ورشاد
صلى عليه الله فهو خليله • اسدى اليه منه كل سداد • صلى عليه الله فهو صفيه
صفى سريرته من الاحقاد • صلى عليه الله فهو وليه • والاه في الاصدار والايراد
صلى عليه الله فهو المصطفى • من كل خضار العباد وباد • صلى عليه الله فهو المجتبى
يجبي اليه الخير دون نفاد • صلى عليه الله فهو المنتقى • نور الزمان وواحد الآحاد
صلى على من سراه مطهرا • واختاره طهرا من الاطواد • صلى عليه من اراه جلاله
وانا له من ذاك كل مراد • صلى عليه من احل فؤاده • في ظل عرش ثابت الارتاد
صلى عليه من غذاه بنعمة • تتضاعفت كتضاعف الاعداد • صلى عليه من كساه عوارفا
واختصه منه بخير اياد • وقال الشيخ ابو عبد الله بن عمران مادحا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم مرتبا على حروف المعجم باصطلاح اهل المغرب كما تقدم • الف ايا خير البرية هذه
مدحي وما انا في مقالي هاذي • باء بها اظهرت صدق محبتي • وبذلك الجاه الكريم لياذي
تاء تخذت وسيلة ما حكته • وجعلته يوم المعاد عياذي • ثاء ثنائي ليس يحصر فضلك
الزاهي ولا يحويه باستحواذ • جيم جلا للنجل طور فخاره • عن شبه مثل او لحاق محاذي
حاء جبيت بمعجزات ذكرها • يرلى ذوي الايمان كل لذاذ • خاء خصصت بها بفضل عناية
منها الجاة الى اجل ملاذ • دال دحضت بحقها مستقربا • ابطال زور مشعر ببلاذ
ذال ذراع الشاة انبى مخبرا • عما يحاذر ضره بنفاد • راء رميت عصابيا قد البوا
نعموا ولما ينصروا بيلاذ • زاي زعيم بالوجاهة انت اذ • كل بجاهك عاذ كل عياذ
طاء طلابهم لديك شفاعة • فيها بذت الجمع اي بذاذ • ظاء ظما وهم بحوضك سوغوا
ريا كان به مذاقة ماذي • كاف كفلت بها تلته والضحى • لجماعة الجارين باستنقاذ
لام لدعوتك الجابة اسلمت • ثرات هتان الحيا بهماذ • ميم معجز بديك اذ غلب الظما
اروى الورى من توام وفذاذ • نون بحارك اصله متحير • من بطن ذات على واظهر حاذي
صاد صعودت سرى الموقف لفخر • ترك السعود مقطع الافلاذ • ضاد ضويت الجلال كافل
لك بالرضى دراجلاله غاذي • عين علي ذكر افتخارك ارتقى • من عز معتاب وزور الباذي
غين غمام قد علاك مظللا • يمشي بمشيك دايما ويحاذي • فاء فصاحتك البليغة اعجزت
للقوم من قرني ومن شذاذ • قاف قواعد صرح كسرى زلزلت • لولادة اوهت قوى ابن قباذ
سين سبقت بكل فضل يقتدى • جفن المعالي منه ليس بغاذ • شين شادت مفاخرا كل الورى
وتركتم عرقي بلجة اذى • هاء هتفت على ثناي شفتي • بعلاك هاذي ما تخلك هاذي
واو ولو اني استطعت لسابقت • قلمي خطى تدمي بالاغذاذ • لا لا اكيف قد رشوق باعث
لعزايمي مستنهض بحاذ • ياء يمينا لو قدرت اذن لما • اخرت سعي مبادر جحاذ

دامت عليك صلاة ربك ما همت • ديم بوبل هاطل ورذاذ • رجع الى الكتاب ابي عبد الله
ابن الجنان الاندلسي رحمه الله تعالى قال تقبل الله تعالى منه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم [وشرف وكرم]
يا من تقدس عن ان • يحيط وصف بذاته ۵ ومن تعالى جلاله • عن شبهه في صفاته
ومن قبول ثنائي • اليه اسنى هباته ۵ صلى على من تبدى • نور الهدى من سماته
ومن على الخلق لما • نمى الى معلواته ۵ محمد خير هاد • بحلمه واناته
محمد خير داع • بالصدق من كلماته ۵ محمد خير مبد • للناس معجزاته
اكرم به من نبي • همت بما كرماته ۵ اعزز به من رسول • سمت على درجاته
وخصه الله منه • بالفضل في تكرماته ۵ لما حباه بارفي • صلاته في صلاته
وقال رحمه الله تعالى ۵ يا رب بلغ سلامي • لاحمد ذي الشفاعه
لخاتم الرسل اعني • امام تلك الجماعه ۵ لابهر الخلق مجدا • يحكي الصباح نصاعه
لمن صفات علاه • تعز اهل البراعه ۵ لسيد بسناه • يزهي السنا والبراعه
لمرشد بهداه • قد فاز عبد الطاعه ۵ شمس النبوة معطي • شمس السماء شعاعه
وناظم الحسن نظما • تدخم منه شعاعه ۵ وسهرك يا من • ارى العيون اطلاعه
ومن حباه زكاه • خلاله وطباعه ۵ ومد في كل فضل • لصفوة الرسل باعه
فزده يا رب فخرا • وزد مجيد طاعه ۵ وقال ايضا غيره
لقد دفع الاله عن البرايا • ببعث محمد محن الصروف • اتى والناس في الافاق نهب
لسمر الخط او بيض السيوف • فانقذهم ولولاه لكانوا • لقى بين الضلالة والحتوف
بني لا يعقل عليه الا • سخيف العقل ذو راي مؤوف • كاغمار اليهود او النصارى
او الفلكي او كالفيلسوف • فبعض للتجاهل والتعامي • وبعض للتحير والوقوف
زعانف لا يهولنك ما رووه • فان الجهل مايحة الظروف • اذا جارى بمختل ضعيف
فان صحاحنا فوق الالوف • فبرهان النبوة مستفيض • تذل به على رغم الانوف
شفوف الرسل متضح ولكن • لاحمد الشفوف على الشفوف • حروف الخط اصل للمعالي
وللالف التقدم للحروف • وما احسن قول القايل رحمه الله
لولا النبي محمد • هلك الورى في كل حاله ۵ اعلى الورى قدرا واكثرهم واظهرهم دلاله
ختم الاله به النبو • ة والطهارة والرساله ۵ واختصه دون البرية بالمكانة والجلاله
بدر الرسالة والسحا • ب تحول ذاك البدر هاله ۵ تدف الحصى في اوجه الكفار فاعتنقوا الجداله
وتدرعوا ثوب المها • بة تبعد المقدار الجزاله ۵ فاصخ الى ابنائه • تعلم بان المنتهى له
واذا اتبعت وسيلة • ومدحته ومدحت آله ۵ فاقطع بانك آمن • يوم القيمة لا محاله
وقال ابو القاسم سعد بن محمد رحمه الله تعالى • اطلق لسانك بالصلاة على النبي
الابطحي الهاشمي محمد • واجعل شعارك ذا الشريف به غدا • ان النجاة بذكره يوم الغد
ولابي اليمن ابن عساكر رحمه الله • يا رب صل على النبي وآله • صلواتنا ما دامت الايام
واخصص ختوم سلامنا بجنابه • كالمسك يعبق في غضون ختام • واحرس شريعته واوضح سبلها
تبدو بها المسالك الاعلام • وادم كرامته واعل مناره • وانله اعلى ما لديك يرام
وارفع له الدرجات في رتب العلى • فهو الذكي المرشد ابن امام • واقم بين يديك زلفى موقف
للحمد ما سواه فيستقام • وانل شفاعته واورد حوضه • من لو اتاه يشتكي منه اوام
يشتاقه ويعوقه علق به • لزمانه زمانة وسقام • فيه اليه غلة ما تشتفي
الا بلقياه وعزم مرام • ولعله في الاصايل والضحى • تهدي اليه تحية وسلام
وبه الى تقبيل موطي نعله • وجد له بين الضلوع اوام • وله ايضا رحمه الله تعالى
الا ان الصلاة على الرسول • شفاء للقلوب من الغليل • فصل عليه ان الله صلى
عليه ولا تكونن بالبخيل • وصل عليه قد صلت عليه • ملايكة السماء بجبريل
الا ان الصلاة عليه نور • لدى الظلمات في اليوم المهول • وتثقيل الميزان خفيف
وتخفيف عن الوزن الثقيل • اذا صليت صلى الله عشرا • بواحدة عليك على الرسول
وتحظى بالشفاعة يوم تضحي • ولا لك من مقيل او منيل • فاكثر او اقلل فانت تجزى
بذلك من كثير او قليل • فصل عليه تجز جزاء ضعف • وتجز مضاعف الاجر الجزيل
واولى الناس اكثرهم صلاة • عليه واحرى بالقبول • وانجاهم من الاهوال عبد
بها لجيد لا قال وقيل • تكن لجنابه ذكراه حقا • بلقياه ومنصبه الجليل
وصل صلاة مشتاق اليه • وداو بذكره سقم العليل • وصل مدى الزمان على رسول
كريم مصطفى بر وصول • وصل على حبيب فاق فضلا • مدى شاؤا الكليم مع الخليل
فصلى الله افضل ما يصلى • عليه في الصباح مع الاصيل • وآتاه الوسيلة مستجيبا
وبلغه نهاية كل سول • وازلفه وشفعه ليأوي • اليه الناس في ظل ظليل
واظهر شرعه وحمى حماه • وايد جوانحه الدليل • وشرفه ولم يبرح شريفا

فيجمع جملة المجد الاثيل • وزاد محبته شرفا وفخرا • بتفضيل وتنويل جزيل
وزاد علاه منه بطول عمر • قصي من مواهبه طويل • واورد ناعليه الحوض وفدا
لنروى بالروى من سلسبيل • وقوله رحمه الله تعالى • ادم الصلاة على النبي المصطفى
تخلص بذلك من الجحيم ونارها • وقول اقبا الاعليها كلما • هتف المؤذن معلنا باشعارها
فالنجح اجمعه له فتلقه • من نوبة الاسحار فوق منارها • فهذه عشر قصايد في
مدحه صلى الله عليه وسلم ارجو من الله سبحانه ان تكون مكفرة لما ارتكبته على وجه الفخر والنهزة
من الهزل واللغو فاة ذلك والله قول لا افعل معه • وانما هو على نهج اهل الادب كالحافظ شيخ الاسلام
ابن حجر وغير واحد ممن الف في الادب وجمعه • ولا باس ان تعززها بمقطوعا تكون للتكثير
زيادة وحق لمن توسل بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان لا تضيع وسايله وكيف لا وهو صاحب
المقام المحمود والشفاعة والسيادة • فمنها قول ابن الجيان المذكور انفا رحمه الله تعالى
الى احمد المختار اهدي تحية • تفاوح روضا المزن بلله الدجن(?) • اذا انفحت معناه زادت تارجا
وان لثمت يمناه قابلها اليمن • اسير اشواقي رسوا لعر فيها(?) • لتسعد ها منه العوارف والمنن
وارجوا لديه الفضل فهو منيله • وما خاب لي فيه الرجاء ولا الظن • عليه اعتمادي حين لا لي حيلة
اليه استنادي حين ينبوا بي الركن • بروقت نفسي الضعيفة بعدما • اضر بها من ضعف قوتها الوهن
اليه صلاة قد بعثت شفيعا • سلاما به الاحشا ينشاق والحسن(?) • وقوله رحمه الله تعالى
ايذهب يوم لم اكن ذو نبيه • بذكر شفيع في الذنوب مشفع • ولم اقض في حق الصلاة ربيعة(?)
على ذي مقام في الحساب مرفع • ارجي لديه النفع في صدق حبه • ومن يرتجي المختار لا شك ينفع
واهدى الى مثواه منى تحية • اذا اقصدت باب الرضى لم تدفع • وقوله رحمه الله تعالى
يا ارحم الخلق يوم الحشر والندم • ارحم عبيدك ياذا الطول والنعم • اني توسلت بالمختار ملجانا
الطاهر المجتبى من خيرة الامم • اليك من سيئاتي انها عظمت • يا واحدا لم يزل فردا ولم يرم(?)
عليه منه صلاة كلما طلعت • شمس وما خط في الاوراق بالقلم • فهو الشفيع الذي ارجو النجاة به
من الجحيم اذا الكفار كالحمم • وقوله ايضا رحمه الله تعالى • بحبيب القلوب معتمد الخلق
ابي القاسم النبي الشفيع • قد تشفعت من ذنوبي الى ذي • العزة الواحد العلي السميع
فاشفع اشفع يا خاتم الرسل يوم • الحشر والمشهد العظيم الفظيع • لظلوم لنفسه قد تناهى
في الخطايا وكل فعل شنيع • فاذا ما تذكر الذنب فاضت • مقلتاه واغرورقت بالدموع
لا تخيب رجاءه انه من ربه • خايف كثير الخشوع • وعليك الصلاة بدءا وعودا
ما اضاءت ذكاء عند الطلوع • وقوله ايضا عفى الله عنه • يا رب انت شفيعي من ذنوبي في
يوم القيمة خير الخلق والنسم • محمد خاتم الرسل المبلغ للدين • الحنيفي والاسلام للامم
عليه مني صلاة كلما سجع • الحمام فوق غصون البان والسلم • وبعد ذلك اعداد الجبال ورمل
الارض والطير والحيتان والنعم • كذاك ايضا سلامي طيب عطر • عليه ما قام عبد في دجى الظلم
وهو كئيب خايف وجل • من الذنوب حزين القلب ذو الم • وقول الشيخ الامام ابي زيد
الفازازي رحمه الله ورضي عنه • كملت ببعث محمد خير الورى • غرر القصايد كلها وحجولها
واختص دون الانبيا بدعوة • وسع العباد عمومها وشمولها • فامنت على الثقلين منه اشعة(?)
طلعت وما عقب الطلوع افولها • فالانس تعلم انه مسعودها • والجن توقن انه مامولها
كم اية بالصدق كان ظهورها • كم اية بالسبق كان نزولها • وكذاك هذا الوحي فهو شهادة
لمحمد لزم العباد قبولها • جمع الاله المكرمات لاحمد • هذا النبي الهاشمي رسولها
وقوله رحمه الله تعالى • اي نور كشف الله به • سدف الباطل عنا اجمعين
ختم الله به انواره • عندما اكمل سن الاربعين • واتانا بدليل بين
عجزت عليه دواعي المدعين • فهو للناس جميعا مرشد • وهو بالله تعالى مستعين
تركت دعوته وهو الرضى • ساير الخلق اليها مهطعين • فاعد انباءه في منى(?)
انفس القايل والمستمعين • والذي يهدي الى شرعته • فهو مزاح عن عذاب المهين
والذي يرغب عن سنته • فهو من شيعة ابليس اللعين • وقوله وهي كالتي قبله لسروجي(?)
امح فلخير العالمين مناقب • تدل على التمكين والشرف الاسرى(?) • اتى والورى اسرى فكان غياثهم
بنور سماء ينقلون عن الاسرى • ومحى رسوم الكافرين واهلها • فلا قيصر من بعد ذاك ولا كسرى
تقدم كل العالمين الى مدى • تقلل به الاوهام طالعة حسرى • وخص بتشريف على الناس كلهم
ومن لم يقل هذا تقوله قسرا • ترقى الى السبع الطباق ترقيا • حقيقا ولم يعبر سفينا ولا جسرا
وبالجسم اسرى الله وهو لا الرؤيا(?) • بخلا انه لا يختبر لليسرى(?) • فسبحان من اسرى اليه بعبده
وبورك في الساري وبورك في المسرى • وكم عجب اوحى الى عبده به • تدونه تجلاد ولا تطلب القشرا(?)
وقوله رحمه الله تعالى • هاك من هذا النبي المصطفى • خبرا يقبله من يسمعه
يختم الحصى في كفه • ثم في كف الهداة الاربعة • واذا ابدى بنى عبرة
فهو لا ينكر فيمن تبعه • اي نطق قد روى الجا...زه • عن سماع كل من كان معه

حجج الرسل التي قد سلفت • اصبحت في احمد مجتمعه • فاعتقد صحتها واعمل بها
لم يدع ما وى ... ها منقطعه • ممكنات العقل لا يجحدها • غير اهل الطبع والمبتدعه
وقوله رحمه الله تعالى • اذا املت من مولاك قربا • فجدد كل خير الانبياء
وصل عليه اول كل قول • واخره بصبح والمساء • فان محمدا اعلى البرايا
محلا في السيادة والعلاء • لواء الحمد في يمنى يديه • وكل الناس من دون اللواء
تحدث عن ولا تيله نفيها(?) • شفاء للنفوس من كل داء • ولست بناقل للعشر منها
وهل تفنى الزواخر بالدلاء • فقل للسامعين تفوا بهذا • محال ليس تحصر بانتهاء
براهين البسيطة ليس تحصى • فدونكم براهين السماء • وقوله رحمه الله تعالى
ايا يمين محمد • ويساره فهما سما • كلتاهما ان صوح المسرى لنا طغموما(?)
واذا اضربنا السقام وغيره فهما شفا • فالجب لكف في الورى فيها عن المزن اكتفا
واتطع بان محمدا في الخلق ليس له كفا • فاذا اصبحت لاية فالنور فيها والضيا
هذا الصباح الهاشمي بدا فليس به خفا • فالارض قد فتحت ببعثته وفتحت السما
سبق القضا بسبقه والله يفعل ما يشا • وقوله رحمه الله تعالى
بركات رسل الله غير خفية • ومحمد خير البرية ابركه • هذا النبي الهاشمي هو الذي
هدى الانام به وبان المسلك • كم اية لمحمد كم حجة • عز الولي بها وذل المشرك
دعواته مسموعة مرفوعة • والحس ليس يصح فيه تشكك • لا شيء اعجب من دليل واضح
يحيى به بعض وبعض يهلك • اسلك بحبل محمد خير الورى • تظفر بقصدك انها المتمسك
واذا انجحت لغاية في رفعة • فمحل احمد غاية لا تدرك • وقوله رحمه الله تعالى
تبع الاله الملحدين فانهم جحدوا الضروره • والمعجزات تواترت عن احمد في كل صوره
والله اعلى كعبه • في خلقه واتم نوره • كثر الطعام مع الشراب بكفه عند الضروره
وتكنفته عناية • من ربه اعلت اموره • نادى الى رب القلوب الى اجابته مغروره(?)
وحمى الشريعة بالدليل فدع معاندها وزوره • قل للشكاك حين يبدي في تشككه قصوره
بيني وبينكم الكتاب فدونكم فاتوا بسوره • وقال رحمه الله تعالى
اذا ابهرت للهاشمي دلالة • فكم حجة في طيها ودلايل • فكم مرة اتى الغني كف سايل
وكم مرة اعطى المنى كف سايل • لقد جمعت استار الغيوب شهادة • معاذ الله لم تبق قولا لقايل
يحدث عما كان او هو كاين • فيتلى اخيرا من صدقه بالاوايل • اذا الصدق لم يعوزك في غدوانه(?)
فلا شك في تصديقه بالامايل • وحسبك في الانباء بالغيب انه • ستسمعها بالنقل عن قول قايل
وقوله رحمه الله تعالى • يا ذا المعنى بهذا الذكر يسمعه • والمدح يا نشره في سيد الناس
هذا النبي ومن ايات اشرقه • في الطيب والطول لا تجرى بمقياس • قد انفقت معجزات النبي وافية
معجزة باستفاضات واحساس • وهاك نوعا من الاعجاز منتزعا • من قول منتقد او صبغ قرطاس
لا يعدم النقل عن اثار سيدنا • فانما نحن فيها بين اعراس(?) • تنقل الانف في النوار ينشقه
من ياسمين الى ورد الى اس • ان القلوب اذا اعتلت خواطرها • فذكر احمد فيها المبرئ الاسي
وقوله رحمه الله تعالى • تادب اذا ذكر المصطفى • بصمت اللسان وغض البصر
فان التادب عند السماع • يفهم في النطق او في النظر • وردد احاديثها انها(?)
دليل على صدق خير البشر • وصل عليه مدى ذكره • فذلك افضل ما يدخر
ولا تسترب في براهينه • فتسلك مسلك قوم اخر • فكم اية ظهرت للنبي
وكم اثر عنه قد ظهر • ومن شك في نور برهانه • على ان برهانه قد بهر
نكر على عقله اربعا • وقل فوق طورك هذا الخبر • وقوله رحمه الله تعالى
اعمل باثار النبي فانها النور المبين • واقبل نصيحتها ففيها العز والشرف المكين
واشدد يمينك بالشريعة انها السبب المتين • خير البرية احمد والحق يصحبه اليقين
ذو قوة عند الاله مقرب منه مكين • زان النبيون الورى • ومحمد لهم مزين
هادي الى طرق النجاة فسويد فيها امين • والجا بمدح الهاشمي فانه الحصن الحصين
ولئن فعلت فلن تفوتك بعد ذا دنيا ودين • وهذا انسديس(?) جعلته للكتاب مسك
الختام • وللناس اعمال تخر وضعهم • وما احسن الاعمال غير الخواتم • والا
فالامداح النبوية بحر لا ساحل له وفيها النثر والنظام زاده الله شرفا وحباه افضل الصلاة
وازكى السلام • وهذه القصيدة من نظم الفقيه الاجل ابي الحجاج يوسف بن موسى المنتشاقري
الاندلسي نفعه الله بنيته • وبلغه غاية امنيته • وترتيبها على حروف المعجم باصطلاح اهل
المغرب فيما عدا الروي فانه على حرف الميم وكذا اخر الشطر الذي قبله فانه مبني ايضا
وهذا نصه بحروفه ماعدا حرف الواو فاني لم اجده وكملته على منواله
حل في طينة رسول كريم • فعليه الصلاة والتسليم
صفوة الخلق خاتم الانبياء • مرشد الناس للطريق السواء • والعماد الملاذ في اللأواء

وشفيع العصاة يوم الجزاء • يوم يبدو ولديه جاه عظيم • فعليه الصلوة والتسليم
اذهب الغي نوره والغياهب • فاضاءت مشارق ومغارب • وغدا الحق غالبا للاكاذب
وبدت للانام منه عجايب • صدق اقواله بها معلوم • فعليه الصلوة والتسليم
وبراهين صدقه معجزات • حينما حلت البركات • وحمت ارضه به وجهات
فبه قد تعرفت عرفات • وبه تاه زمزم والحطيم • فعليه الصلوة والتسليم
لم يزل هاديا صدوق الحديث • ووفيا بالعهد غير نكوث • ومجيبا لدعوة المستغيث
وكريما نداه فوق الغيوث • ويداه بالجود جود سجوم • فعليه الصلوة والتسليم
بهج الحق اوضح الابتهاج • سيد نوره اضاء الدياجي • خصه الله ليلة المعراج
باصطفاء ورفعة وتتاج • وبتكليمه له التكريم • فعليه الصلوة والتسليم
مصطفى مجتبى كريم صفوح • للنبيين جاهه ممنوح • فلاكرامه اجيرا لذبيح
وبجا ادم وخلص نوح • وكذاك الخليل ابراهيم • فعليه الصلوة والتسليم
كل دين بدينه منسوخ • سوى ما قضى به منسوخ • لهداه بكل قلب رسوخ
فالورى مادح له ومصيخ • كلهم في هوى النبي يهيم • فعليه الصلوة والتسليم
بعثه كان رحمة للعباد • دلهم بالهدى طريق الرشاد • ونفى كل باطل وعناد
ودعا للاله دعوة هاد • فاذا الحق واضح مستقيم • فعليه الصلوة والتسليم
انه بالشكاة ظبي اخيذ • مستجير بجاهه يستعيذ • وبه كانت الوحوش تلوذ
وله خاطب الذراع الحنيذ • لا تذقني فانني مسموم • فعليه الصلوة والتسليم
اشبع الجيش والطعام يسير • ودعا نخلة لجاءت تسير • وهمى من يديه عذب نمير
وله البدر شق وهو منير • معجزات تحار فيها الفهوم • فعليه الصلوة والتسليم
انما حكمه تعدل وتقسط • لم يجر في القضاء والحكم قط • حبه في بلوغ قصدي شرط
وبامداحه ذنوبي تحط • ويزول العنا وتجلى الهموم • فعليه الصلوة والتسليم
قد حمى ديننا برعي وحظ • وتلى دوعنا بامن وحفظ • وحبانا بما لدى الرب يحظي
هاديا راحما لنا غير فظ • مثل ما نصه الكتاب الكريم • فعليه الصلوة والتسليم
نور برهانه جلى كل شرك • وهداه اجار من كل هلك • خير العالمين من غير شك
فلكم راح للعداة بفتك • وهو في كل حاله معصوم • فعليه الصلوة والتسليم
ما لخير الانام منهم عديل • انه مجتبى نبي رسول • ما عسى مادح الشفيع يقول
وبامداحه اتى التنزيل • وثناه خلاله مرسوم • فعليه الصلوة والتسليم
نحن لولا اتباعه لشقينا • نور برهانه ارانا يقينا • وعدا ما نخاف منه يقينا
وكؤسا بحوضه قد سقينا • من رحيق مزاجه مختوم • فعليه الصلوة والتسليم
احمد عند ربه ذو اختصاص • جاهه كامل بغير انتقاص • عدة للمسيء يوم القصاص
وشفيع لكل جان وعاص • يوم يجفو الحميم فيه الحميم • فعليه الصلوة والتسليم
بيديه حوائج الكل تقضى • ويجازي الذي اجاز وامضى • وينادي الحبيب انت المرتضى
سوف نعطيك ما تحب وترضى • نتحكم يمضي لك التحكيم • فعليه الصلوة والتسليم
فاق بالمولد السعيد ربيع • انه فيه بدا الجلال الرفيع • من هو الذخر والعماد المنيع
فلاذ المذنبين شفيع • ورؤوف بالمؤمنين رحيم • فعليه الصلوة والتسليم
انصح الناس في حديث وابلغ • بين الوحي للانام وبلغ • طيب الحل قد اباح وسوغ
ولكم نعمة من الله سوغ • فلاحسانه علينا عميم • فعليه الصلوة والتسليم
كان بالحق والهدى معروفا • اجود الناس بالندى موصوفا • شرف الله قدره تشريفا
هاديا امر رشدا رسولا شريفا • مجده في العلاء مجد صميم • فعليه الصلوة والتسليم
وجهه بالبهاء اضاء واشرق • مجده في صميم الاصول اعرق • مس في كفه قضيبا فاورق
باصبع اشار للبدر فانشق • ثم قد عاد وهو بدر سليم • فعليه الصلوة والتسليم
جاءه الوحي انت خير الناس • بلغ الامر لا تخف من باس • وخذ العفو للانام وواس
واحميهم من مكايد الوسواس • فعليك البلاغ والتعليم • فعليه الصلوة والتسليم
كافي الله انت الناس جاشا • ليس من غيره نخاف ونخشى • فكفى من الحصى فل جيشا
وعيون العداة بالترب اعشى • فنجا المصطفى وخاب الظلوم • فعليه الصلوة والتسليم
قد سما قدره بغير تناهي • وعلا جاهه على كل جاه • امر بالتقى عن الشر ناه
من يطعه ينل ثواب الاله • وله عنده النعيم المقيم • فعليه الصلوة والتسليم
عمدة الخلق للمفاخر حاوي • بحماه يلوذ كل وباوي • مبلغ المصطفى الذي هو ناوي
كيف يحصي ثناه احد راوي • وعليه اثنى الكتاب الحكيم • فعليه الصلوة والتسليم
حسنه كالصباح بل هو اجلى • وبذى كفه من الشهد احلى • واعتلا قدره من السبع اعلا
مدحه في الكتاب ما زال يتلى • فله الفخر والثناء العظيم • فعليه الصلوة والتسليم

خضرالله

خصه الله من رسول نبي • في جميع الورى بقدر علي • وحباه منه بنور بهي
فهدى الخلق للصراط السوي • وصراط الهدى سوى قويم • فعليه الصلوة والتسليم

قال مؤلف هذا الكتاب العبد الفقير احمد بن محمد المقري المالكي وفقه الله الى الحسنى المتاب وحباه الدخول في زمرة من رفع عنهم بشفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم الاصر والعتاب • هذا آخر ما سمح به الخاطر الكليل • من هذا المقصد الجليل • الذي يكون الى ما وراءه من الطرف الادبية خير دليل • ووضعته والقلب حليف شجي وغربه • والفكر اليف حزن وكربه • وانا اسال الله تعالى الذي لا يرجى سواه • ان يجعل بناءه • ثابتا بحسن النية حيث البناء الذي فيه حظ النفس وهواه • وان يكون ما جلبته فيه من الهزل بالجد المذكور فيه مكفرا وان ينفع به من وجه اليه وجهته فاني قد جمعت فيه ما تبدد جمعه في غيره وكل الصيد في جوف الفرا

يا من عليه اتكالي • ومن اليه مئابي • جد لي بعفوك عني • اذا اخذت كتابي

واعلم ان هذا الكتاب معين لصاحب الشعر • ولمن يعاني الانشاء • والنثر من البيان السحر وفيه من حكايات الاولياء والعلماء والملوك • ما نظمت في لبة السطور منه السلوك • وفيه من الوعظ والاعتبار • ما لا ينكره المنصف عند الاختبار • وكفاه انه لم يؤلف في فنه فيما علمت ولا اقول ذلك تزكية له ويعلم الله اني تبرات من هذا العارض ومنه سلمت • ولو لم يكن من الشرف الا ختمه بهذه الامداح النبوية الشريفة • ذات الظلال الوريفة • لكان كافيا شافيا • وها انا اجعل اخره تنبيها للبيب • قول ابن حبيب • ه

يا خير مبعوث له طلعة • نور الهدى منها اقر العيون
جئت الى ناديك ارجو الذي • من غيث كفيك المغيث الهتون
كن لي شفيعا فارتكاب الهوى • اوقعني بين الشجى والشجون
صلى عليك الله سبحانه • ما هزت الريح قدود الغصون

وقول النواجي •

لقد ازرت في حسن ابتداء • ورمت تخلصي يوم الزحام
نبي المختار ارجو عفو ربي • ليرشدني الى حسن الختام

وكان الفراغ منه عشية يوم الاحد المسفر صباحها عن السابع والعشرين لرمضان سنة ثمانية وثلاثين والف بالقاهرة المحروسة والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى والحقت فيه كثيرا في السنة بعدها فيكون تجميعه اخر الحجة الحرام تتمة سنة تسعة وثلاثين والف • وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم دائما ابدا الى يوم الدين • والحمد لله رب العالمين

قال كاتب هذا الكتاب العبد الضعيف المفتقر الى عفو ربه الراجي الجواد اللطيف احمد بن محمد بن عبد الله الحموي بلدا ومولدا الدمشقي سكنا الشافعي مذهبا الجوهري اعتقادا غفر الله تعالى له ولوالديه ولمشايخه المسلمين ولمن يدعو لهم بالمغفرة امين هذا اخر ما وجد من كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب والتعريف بوزيرها ابي عبد الله محمد لسان الدين بن الخطيب المنسوب جمعه للامام الحافظ المجتهد المحقق خاتمة المحدثين وبقية المحققين المدققين ولسان المؤرخين ومنهج السالكين مولانا العالم العلامة الحبر البحر النهاية من هو من لباس المحامد والمحاسن كاس غير عري الشيخ احمد بن الشيخ محمد المقري المالكي الاشعري اجزل الله اليه وجعل شابيب رحمته واصلة اليه ونازلة عليه بحرمة من تفجرت المياه من بين يديه صلى الله عليه واتفق منه الفراغ بعون من كان منه الامداد واليه البلاغ اخر نهار الثلاثاء المبارك لثمانية عشر ليلة خلت من شهر شعبان المبارك من شهور سنة خمس واربعين ومائة والف من هجرة من له المجد والفخر صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم حامدا مصليا محوقلا مستغفرا شاكرا لما وقع فيه من اجلا راجيا من الله سبحانه حسن الثواب في يوم الجزاء والمآب داعيا لمؤلفه بالمغفرة فيما رتب ووضع في هذا الكتاب وهذه النسخة المباركة هي النسخة الرابعة التي رقمتها بقلم انامل التي ستفنى هنا ملاقي الله تعالى في الاخرة الحسنى على ما وضعته بهذا القلم على منوال هذا الرقم ولم احمد على ما علم بالقلم وجعل اخره في ختامه اتم انه ولي كرم وارجو ممن وقف عليه ان يسبل ستره على ما سبيه او حرب لديه فاني كتبته والنفس بين هموم واشغال وغموم واوجال والهم الهمة تنال تكيف وتدانقص لذلك ما لا يمكن ضبطه من تفرق حال فمن عثر على شكل او اشكال فليراجع اصلا يعتمد عليه ان امكنه اليه الرجوع والا فاصول هذا التاليف قليلة الوقوع لانها لم تشتهر لعلى يد الفقير لاعتنائي بكتابتها واجتماعي باصلها في دمشق المحروسة حينما نسافر الى القوي القدير ويكفيه اياه اللطيف الخبير فله الحمد والمنة واسال الله تعالى ان يمن علي بدخول الجنة انه على ذلك قدير والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون والحمد لله رب العالمين

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد رسول الله لا نبي بعده وعلى سائر الانبياء والمرسلين اجمعين
نجزت هذه النسخة المباركة محررة متقنة مضبوطة على اصلها المنتسخة عنه حرفا بحرف
بدون زيادة ولا نقصان ولا تصحيف ولا تحريف في سائر الحروف
والتراجم والاخبار والاشعار على النمط الموجود في داخلها
من اولها الى آخرها ما عدا مواضع بيضات قلايل
وجدوا هكذا ولم توجد نسخة غيرها
لكي يرجع اليها ويقابل عليها
لمن ظفر بشي فليصلح
ان وجد وعلى
الله المعتمد
الرا
الى

برسم فخر الافاضل المتادبين • ونخبة الاعيان الاماثل المتهذبين •
فرع الشجرة اليانعة الثمار • وطراز عصابة السادة الاشراف الاخيار • السيد الشريف
• اللطيف الظريف • الحسيب النسيب • من هو للعين قرة وللقلب •
حبيب السيد احمد اغا ابن المرحوم السيد محمد اغا •
• ابن المرحوم السيد محمد جلبي بن القلاقنسي •
• شهرة ونسبا وحسبا اسبل الله عليه •
• ستره الجميل ونفعه بكل علم كثير •
• وقليل انه عزيز حكيم •
• جواد كريم •
• وتاب قدير

اصوت هزار صاح في روضة غنا ٭ فهيج منا الشوق لما به غنا
ام الورق تشدو فوق منبر غصنها ٭ ترجع الحانا ترن بها رنا
يجاوبها سجع وقمري ايكة ٭ بحيث يزيح الهم ترجيعها عنا
ام الشد وشدو العندليب مغردا ٭ بتوقيع الحان نصيخ لها اذنا
ام الدوحة الفيحاء شحرورها شدا ٭ يكرر اصواتا يغنينها فنا
على حين ارواح الرياض اذا بدا ٭ بها الورد مثل الكاس في ساعة المغنا
وقام لدساتي الهزار محدقا ٭ على ساق ديرنوا بمقلته الوسنا
وبدت له السوسان السنة الثنا ٭ وهناه بالتبشير احسن ما هنا
كان لسان الشدو والروح قايل ٭ الا ان عرف الطيب قد تم بالحسنى
برسم فريد العصر احمد من غدا ٭ له العز والاقبال اسنى على معنى
وحيد مجيد ساد اهل زمانه ٭ بتهذيب الفاظ ومنطقه الاسنا
وبذ اولي المعروف في فيض كفه ٭ اذا بذل الاعطاء لا يتبع المنا
ترى حاتم الطائي بطرق بخجلة ٭ يغض بطرف لعين من غير ما سنا
وفيه من الالطاف والعطف والحجى ٭ ومن حسن اخلاق تجل عن المبنى
لين ازدت عقدا لفاخر المدا ٭ عليها نطاق الحصر وحدانا ومثنى
له الله من فذ تكمل نعته ٭ وتعريفه لفظا وتمجيده ذهنا
ولا زال يستقري بجمع فضايل ٭ ويحوي خلال المجد من حيث ما يجنى
ويعلو به عز لرفع مراتب ٭ الى علم الاعلام يورده الاهنا
ويجمع كتبا ليس يحصر ضبطها ٭ جميع اولي الحسبان ان عد او كنى
عليه من الله الكريم مهابة ٭ تحققه في الظن احسن ما ظننا
يحوز بها الدنيا الوسيعة جامعا ٭ اليها باخراه لما ربه عدنا
له تم عرف الطيب نفحا فارخوا ٭ حويتم لعرف جاد من نحوه المجنى